

رؤية الطبقة العاملة للموقف الراهن

«تقارير وشهادات واقعية»

ملف خاص

الدولة الرابعة عشر في الأسرة العربية

الميزان العمالي
للمتوى العسكرية
عام ١٩٦٧-١٩٦٨

وشائق سياسية

حرب الصحراء

الفهرس

المعد الأول - السنة الرابعة - يناير ١٩٦٨.

■ **ظلال عام مقنى .. وأفاق عام جديد (الافتتاحية)**

ص ٥

● **خبرات من حرب الصحراء** محمود عزى ص ١٠

■ **رؤية الطبقة العاملة للموقف الراهن** ص ٢٠

● **شهادات والمعينة** ص ٢١

● **تقارير :**

□ **الجهة الداخلية هي مفتاح الموقف** كمال رفعت ص ٦١

□ **حماية وتمويل الثورة .. مسئولية الشعب** جنيد كامل ص ٦٤

□ **الرواية الادارية على الحركة القومية** عبد الرزاق ابو علم ص ٧١

● **اسس السياسة الزراعية واهدافها** سميد خمال ص ٧٥

● **الحصاد الثقالي لعام ١٩٦٧** هاني شكري ص ٧٨

■ **تقارير الشهر والتعليقات** ص ٨٨

■ **مكتبة الطليعة** ص ١٠٦

■ **كتابات جديدة ومناقشات مفتوحة** ص ١١٦

■ **ملق خاص : الدولة الرابعة عشر في الاسرة العربية**

٤ **اسئلة يطرحها الاستقلال** محمد محمد احمد ص ١٢٢
١٢٩ **عاما من الاستعمار والاستقلال** محمد الشحات ص ١٢٢

■ **ونائقي : تقارير ومقالات**

الاستقلال - لندن - الميزان
العالي للقوى العاملة
١٢٢ ص

الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

مستشاري التحرير :

د. ابراهيم سعد الدين

امين عز الدين

د. جمال الطيبي

د. رشدي سميد

د. عبد الرازق حسن

د. لطيفة الزيات

د. محمد الخفيف

سكرتاريه التحرير :

مينيل كامل

عبد النعم النحاس

عنوان المراسلات :

(الطليعة)

مبنى راسه الاهرام ١٤ شارع مظلوم
القاهرة لحيون . ٦٤٦٤ - ٤٤١٤٤
الاتصالات

لسمه البريد المادى . ٥-٤-٥٠
انصار البسرد المصري ودول الدار
البيضاء ١١٥ قرشا .

ان « الطبيعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادها ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان
يبلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطبيعة » صفحاتها لكل رأى لنيه كلمة
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى اطلقه فولتير في
القرن الثامن عشر « قد اختلفت معك في السراى ولكنى على
استعداد لان ادفع حياتى ثمنا لحقك في الدفاع عن وايك » .

ظلال عام مضى وأفاق عام جديد ..

العادة أن تستقبل البشرية كل عام بعين من عيناها بموجة من التطلُّع، ملقاة الأمل على أحرار مزيد من التقدم في جميع مجالات الحياة ، متطلعة إلى مستقبل أفضل يسوده الأمن والسلام . وتستند في آمالها وتطلعاتها إلى الطفرة التي حققها وصى الأيمان والطاقت الجبارة التي تدخرها الثورة العلمية والتكنولوجية لرغائمه ورخائه .

جرت

لكن العالم في مستهل عام ١٩٦٨ تجتاحه حالة من القلق البالغ والارادة والانشايم ، فقد نجحت الامبريالية الامريكية في جره الى حافة الهاوية النووية . وتجمعت نذر الحرب العالمية تهدد كيان البشرية كلها .

وقد بدأت موجة القلق ترتفع بالتصعيد المتتابع في عمليات العدوان على فيتنام والتمادي في تطبيق سياسة التدخل بالقوة المسلحة في جميع اتجاه العالم من الدومينيكان الى الكونجو ، والمخابرة المحسومة على تصدير الثورة المضادة والتآمر لاسقاط النظام الوطنية التقدمية في غينيا ومالي وتنزانيا ونيجيريا وغيرها من بلدان العالم الثالث ، والتحرشات العسكرية ضد كوريا الشمالية والتهديد المتزايد بالتدخل في لاوس وكبسونيا .

وجاءت الضربة التالية في اليونان بانقلاب ابريل العسكري ، فقد ابرز هذا الانقلاب حقيقة ان اوربا الغربية نفسها ليست بمنأى من مضاطر الزحف الفاشستي الذي تحركه اصابع المخابرات الامريكية ، فنبه الرأي العام الى الاخطار التي تحديق بالعالم ، كما تحققت تنبؤات القوى التقدمية من ان انقلاب اليونان هو مجرد تمهيد لعمليات اوسع تستهدف الانتفاض على الشرق الاوسط ، فوقع العدوان الصهيوني الاستعماري على الوطن العربي مسجلا ذروة هذه الموجة العدوانية

حايلا معه بواندر اخطار جديدة تتجلى في اقرار مبدأ السماح للمعتدى بحصاد ثمار عدوانه ، وانتعاش قوى التشدد والعنف التى اسكرتها نشوة النصر ، فبادرت الى تفجير الموقف في اليمن والجزائر لصالح القوى المعادية .

وكان للنجاح الذى احرزه الاستعمار فى بعض الجبهات اثره في تشجيع التيارات المغامرة المتطرفة ، فسارعت صحافة المانيا الغربية وبعض المسؤولين بها - على سبيل المثال - الى الاستدانة بفاعلية أسلوب الحرب الخاطفة في الشرق الاوسط ودعوا صراحة الى تطبيقه في شرق اوربا ضد جمهورية المانيا الديمقراطية ، ولتعتدل الحدود مع بولندا وتشيكوسلوفاكيا تحقيقا لاطماعهم التوسعية ، وان ضم اسرائيل للقدس بالقوة يعتبر «نوفجا لما يجب ان يتم لتوحيد مدينة برلين» ، ثم جاء الكشف عن مؤامرة المخابرات الامريكية ضد يوغوسلافيا ، بما ينبئ عن تفتح مشهية الدوائر الامبريالية لالتهام اجزاء من العالم الاشتراكي .

وارتفع مستوى القلق على اثر استقالة بكنيرا الذى يقال انه يمثل تيارا اكثر اعتدالا خاصة فيما يتعلق بالمسكلة الفيتنامية ، وذلك على اساس انه يعارض المزيد من تصعيد العمليات الحربية وتوسيع نطاق الغارات الجوية على فيتنام الشمالية . وان تحية هذا الاتجاه وانفراد الاوساط الرجعية المتطرفة والعنف الاكثر عدوانية بسلطات الحكم ، يهدد بابتعاد الحرب الى المنطقة كلها ، وبالمصادم مع الصين الشعبية ، ويدعم اتجاهات المغامرة الهستيرية التى قد تورط الانسانية في كارثة نووية .

لكن ، بما الجديد في الموقف ؟ ليست هي نفس السياسة التى انتهجها الاستعمار دائما ، وقد اتسمت بدرجة اعظم من العنف والانتعاش ؟ اهنك ما يميز السياسة الامريكية في العالم الماضى عن حقبة السنوات السابقة عليه ؟

لاشك ان هناك القديم الذى اكتسب قدرا متزايدا من العنف . . سياسة جديدة وتصفية الثورات الوطنية في البلدان حديثة الاستقلال لمنع عملية الانحطام بين الثورة الوطنية والثورة الاجتماعية بواسطة اساليب الاستعمار الجديد ، ثم تطويق ومحاصرة الدول الثورية التقدمية التى انتهجت الطريق غير الراسمالي واجرت تغييرات اجتماعية مبنية في اتجاه اشتراكي ، والقضاء على هذه النظم بواسطة الضغوط الاقتصادية والعسكرية وتدمير الانقلابات .

لكن ، هناك الجديد ايضا ، الذى يتسم به العالم الماضى :

● تدخل الولايات المتحدة السافر ضد حليفاتها في حلف الاطلنطي ، ونقل سياسة الانسلاخات العسكرية الى داخل القارة الامريكية لاتباعه اظمة رجعية متطرفة فاشستية ، حينما اصبح أسلوب الديمقراطية الغربية الليبرالية في الحكم لا يجدى نفعا في الإبقاء على النفوذ والسيطرة الامريكية .

● تجنب أسلوب التدخل المباشر والعنوان السافر من جانب القوات المسلحة الاستعمارية ، والاتجاه الى العدوان الخفي تحت اعلام دول صغيرة تحولها العسكرية الامريكية الى ترسانات مسلحة ، وتشرّف على تدريبها وتسليحها وتمويلها وتوجيهها لانجاز المهام الموكولة بها ، وتجرى تعديلات على انظمتها السياسية والاقتصادية وتغييرات في المؤسسات القائمة بها في اتجاه خدمة اهدافها ، ككلاّب حراسة لها ، بمثابة في جميع بقاع العالم ، حتى لتعتبر البلد كله بمثابة قاعدة كبيرة تمها قواها البشرية ومواردها المالية وتمز بفيض من المعونات والمساعدات لتزداد فاعليتها في خدمة جهات

الحرب الامريكى . وهكذا تسود الحروب التى تشنها الإمبريالية الامريكية عن طريق ميليتها ولكنها صراعات اقليمية محدودة تنتج لهاهوية الحركة تحت سنار الحياء (1)

● كان من اثر انحدار العدوان الامريكى على كوريا الشمالية وفشل عمليات تصدير الثورة المضادة فى الجمر والماتيا الديمقراطية وبولندا ، ان تمام الاستعمار بتغيير تكتيكه فانجبه الى البدء بتصفية الحركة الوطنية الثورية فى الجول حديثة الاستقلال باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الحركة السورية السالفة واضعف حلقاتها ، وركزت ثقلها كله على الثورات التى تجارزت ابعاد الثورة الوطنية الديمقراطية واخذت تشق طريق الثورة الاجتماعية . وهى تهدف من ذلك الى استعادة مصالحها ونفوذها فى هذه المناطق وتقليل بعض اجزاء الحركة الثورية العالمية الاقل مقاومة لمحصنة المعسكر الاشتراكى تمهيدا للتقاضى عليه .

ويبدو ان الدوائر الاستعمارية الامريكية قد شرمت متطلع من جديد الى محاولة استئصال اجزاء من المعسكر الشيوعى ، بعد ان استكرهت نشوة نصر جزئى فى بعض المواقع التى سلطت عليها هجومها خلال الاعوام الماضية .

لكن الصورة ليست قاتمة الى هذا الحد . ان اشتداد عدوانية وسمار الإمبريالية تحت قيادة الولايات المتحدة لا يعنى انها ازادت قوة وبأسا او انها غيرت موازين القوى العالمية فى مصلحتها . كما ان الاتصالات التى لحزمتها فى بعض المواقع والجولات المؤقتة لا يجب ان تشيع روح اليأس ، لانها لا تمثل أكثر من محاولة استعمارية من موقع الدفاع عن النفس فى مرحلة الانهيار والتفسيخ . كل ما هنالك ان الظروف الجديدة تفرض على القوى الثورية فى جميع انحاء العالم ان ترتفع الى مستوى الموقف ، فنزداد يقظة ونشد طاقاتها الجبارة ونعينها للصدى للهجوم الاستعمارى ، وان تعيد تنظيم صفوفها ، والأهم من ذلك ان نعمل اساليبها وتكتيكها بما يمشى مع التغيرات التى تدخلها الإمبريالية على مخططاتها واساليبها فى العمل .

هناك: اذن الجانب المشرق من الصورة الذى يمثل فى النقاط التالية :

● لم ينجح الاستعمار فى اسقاط النظم التقدمية العربية وفشلت محاولاته فى البين والجزائر وحصلت الجمهورية اليمنية الجنوبية الشعبية على استقلالها . واشتد ساعد حركة التضامن والوحدة العربية وازداد تماسك الجبهات الداخلية فى مواجهة العدو الخارجى ، وخرجت الجماهير الشعبية متمسكة عن ارادتها وتعلم دورا متزايدا الاهمية والمعالجة فى حركة الثورة العربية . هذا بينما فقدت الإمبريالية الامريكية ارنسية التضليل والخداع التى عملت على تثبيتها وتدعيمها ، بدعوى معادتها للاستعمار ، والتى كانت تجسد رواجها فى بعض الاوساط — بعد افتتاح ترابطها مع اسرائيل ، كما فقدت بعض مصالحها الحيوية فى المنطقة . وتطورت الاوضاع داخل اسرائيل وفى المناطق الاخرى المحتلة فبلغت المقاومة الشعبية المنظمة مستوى عال من الخبرة والعنف ونشطت العمليات المسلحة كثورة لحرب تحرير شاملة ، ركيزتها ابناء شعب فلسطين . وبدأت موجة الدعاية الصهيونية فى الانحسار ، ليكتشف قطاع هام ومتزايد من الراى العام العالمى حقيقة الخدمة الكبرى التى وقع فى اسرها لفترة من الزمن .

● سمود العديد من التنظيمات السورية ضمن محاولات الاطاحة بها ، وتداعى الموقف وتأثره فى البلدان التى نجح الاستعمار فى قلب حكوماتها التقدمية ، الى جانب فشل المؤامرات الانفصالية (تيجيريا) ومناورات استغلال مشاكل الحدود لاثارة حروب اقليمية (مشكلة الحدود بين الجزائر والمغرب) .

● عجز جهاز الحرب الأمريكى بكل مايجشده ويعينه من طاقات بشرية وتكنيكية عن ان يحجز أى نصر عسكرى فى فيتنام . وتصدى الشعب الصغير الفقير البطل للآكتر بلاد العالم نراء واعظمها موارد ، يلتقنه درساً مريداً فى احترام ارادة الشعوب والرضوخ لشيئتها .

● نفاقم التناقضات واحترام الصراع داخل المعسكر الرأسمالى ، بين الدول الامبريالية بعضها والبعض ، فهناك الموقف الاستقلالى من جانب فرنسا وتحلل حلف واشنطن — بون (الذى راح ايرهارد ضحية تمسكه به — والتناقضات بين فرنسا وكل من بريطانيا والمانيا الغربية ، والاتسلاخ التدريجى لهاتين الدولتين عن النفوذ الأمريكى ، واتسحاب فرنسا من القوة العسكرية الموحدة لخلق شمال الاطلنطى فى اوائل العام الماضى وتصفية قواعدالخلق فى اراضيها ، والتهديدات بالحرب التى يتبادلها شركاء فى الحلف (تركيا واليونان ، والاتجاه الى الاهتمام بالجانب السياسى للخلق دون الجوانب العسكرية بعد اخفاق الدعاية الغربية حول خطر الجيش الاحمر والمدونان السوفيتى ، واتجاه بعض البلدان التى كانت معروفة تاريخياً بمصاداتها للاتحاد السوفيتى الى تحسين علاقتها به (تركيا وايران) بما يتعارض مع مصالح ورغبات أمريكا . واتساع نطاق الشعور المعادى لأمريكا بين شعوب حلفائها وعلى نطاق العالم اجمع .

● استفحال حدة التناقضات داخل المجتمع الأمريكى نفسه فى صورة عجز مزمن فى ميزان المظوعات وانتشار البطالة والطابع المتزايد العنف الذى اتسمت به حركة الزنوج خلال العام الماضى وانتشار السخط ضد سياسة الحكومة الأمريكية خاصة بين المثقلين وفيما يتعلق بالحرب فى فيتنام . وهذه التناقضات لاتأخذ بخلاف أمريكا وحدها ، اذ تعاني منها حليفاتها أيضاً بدرجات متفاوتة وصور مختلفة ، فهناك أزمة الاسترليني فى بريطانيا ، وانهيار خرافة المجزة الألمانية بتدهور الانتاج فى ألمانيا الغربية .

● التقدم الاجتماعى والاقتصادى الذى يحققه العالم الاشتراكى بمعدلات مضطردة النمو بفضل قضاائه على التناقض بين قوى الانتاج وعلاقات الانتاج وهيئته على متطلبات الثورة الطبعية والتكنولوجية .

وهكذا فان تزايد العنف الاستعمارى ومظاهر القوة التى تبدو على سطح المجتمع البشرى من خلال أحداث مرحلة يعينها لا تعنى تغيراً فى توازن القوى او تحولاً عن المسار الطبيعى والحتى للتاريخ . وفى الوقت نفسه فان عجلة التاريخ لا تدور تلقائياً ، اذ لابد ان يغيرها الجهد البشرى المستمر بخبرات النضال على مرالعصور، فمصر الوعى من العناصر الإيجابية الفعالة فى التطور الاجتماعى ، لا يلعب دوراً حاسماً فى تقدمه فحسب ، بل وفى توفير الظروف الموضوعية ذاتها التى تؤدى الى التغيير الثورى وتابعة التقدم . ومن هنا تبرز أهمية دراسة الواقع ومتابعة كل ما يطرأ عليه من تغيرات لوضع منهاج للعمل وتحديد المهام الملغاة على القوى الثورية وتعبئة الجماهير الشعبية كلها حول هذه المهام .

وفى المجال الداخلى ومن واقع دروس التمسك ، دار حوار بناء حول المهام العاجلة والمهملية لمواجهة الوضع الراهن ككل من أهمها :

● العمل على حسم قضية السلطة بنقلها الى تحالف قوى الشعب العاملة جوينها بلا استثناء ، والتصدى لكل محاولات سيطرة فئة يعينها على مقاليد الحكم ، بما يستتبعه ذلك من تغير فى المحتوى الاجتماعى لكل أجهزة الدولة ومؤسساتها وفى مقبديتها الاتحاد الاشتراكى .

● استمرار الثورة وتعميمها في الاتجاه الاشتراكي ، ورفض الحلول الوسط وأى تراجمات (ملبتا لما جاء في حديث المناضل عبدالناصر أمام مجلس الأمة)

● العمل على ضمان الحريات العلمية وتوسيع وتطوير الديمقراطية مع تأكيد نظامها الاجتماعي ، وتحقيق رقابة الشعب على أجهزة الدولة وعمليات الإنتاج والتوزيع وكفالة ممارسة القوى العاملة لاوسع الحريات السياسية والتجارية ضد الفئات المستغلة من أجل إلغاء كل صور الاستغلال.

● التعجيل بتكوين الجهاز السياسي الاشتراكي الطليعي باعتباره قمة السلطة وأداة ممارستها ، وبحكم كونه ضرورة موضوعية لحماية الثورة واستمرارها .

● بناء جيش وطني اشتراكي قسوى ذو كفاءة فنية عالية .

● تدعيم تنظيم المقاومة الشعبية والدفاع الحزبي بالتوسع في التدوير جنباً الى جنب مع التوعية والتعبئة السياسية ، وذلك استعداداً لكافة الاحتمالات ولتقوية الجبهة الداخلية في مواجهة المؤامرات الاستعمارية سواء جاءت من الخارج ، أو برزت في الداخل .

● التحول الى اقتصاد الحرب بكل الحسم والحيوية الذي يقتضيه الموقف .

وفي المجال العربي تبرز أهمية الجسم بين صيالة الجبهة الوطنية العربية الواسعة وبين تدعيم وتوثيق وحدة القوى الثورية العربية باعتبارها النواة الصلبة والركيزة الأساسية للحدود والتماسك والضممان الرئيسيين للاستمرار والثبات ، أي العمل على مستويين .. مستوى الجبهة العريضة لمواجهة العدوان الصهيوني الاستعماري في حدود إمكانياتها ، مع عدم التقيد بهذه الحدود في التعامل على مستوى الحكومات العربية التقدمية .

إن حركة التحرر الوطني هي جزء لا يتجزأ من الحركة الثورية العالمية ، وهي ثورة واحدة تجمعها المصلحة المشتركة وتهدها نفس الأخطار في صراعها مع عدوها المشترك ، القوى الإمبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية . وأى شخص يتقارب حركة التحرر الوطني أو الكتلة الشيوعية يموذ أثرها بصورة مباشرة على الطرفين الآخرين .

ولا شك إن من أهم الجوانب الإيجابية التي ترتبت على مسدوان بونير ، هو ذلك الإدراك الأكثر عمقا لهذه الحقيقة ، والاتجاه الى صياغة تكتيك ثوري مفسد ونمسا لمواجهة تفاقم سياسة العنف الاستعماري ، والنمسا على دم الوحدة بين القوى الوطنية التقدمية وبين البلاد الاشتراكية وتطوير وتمييق العلاقات بينهما لتبلغ ألقا جديدة تتساق مع متطلبات الموقف ~

الطليلة

خبرات عن حرب الصحراء

محمود عزيمى

الصحراء النسبة الغالبة من اراضي بلادنا ، اذ لا تزيد نسبة المساحة المزروعة عن ١/٣ من جملة مساحة البلاد ، وهي تمتد مئات الاميال

تمثل

حتى حدودنا شرقا مع فلسطين وغربا مع ليبيا. ولهذا شكلت حاجزا طبيعيا منيعا على مدى التاريخ - في الحالات التي كان يحسن الاستفادة منها - ضد اى غزو خارجي جاعنا من الشرق او الغرب .

ان هذا الامتداد الشاسع للصحراء على جانبي وادى النيل - حيث تعيش غالبية السكان وحيث وجد المدن الرئيسية للبلاد وتتركز مصادرها الانتاج - يعطى لدفاعنا العسكري ميزة العمق الاستراتيجي الذي يوفر لقواتنا امكانيات رائعة المناورة الواسعة المدى من تقدم وتراجع دون ان يتعرض الوادى المزدهم بالسكان والاهداف الاقتصادية الحيوية لاثار المعارك البرية على الاقل .

وبسبب هذه الطبيعة الخاصة لارض بلادنا ، تتضح لنا ضرورة معرفتنا لاساليب الحرب في

الصحراء حتى يكتسب ويحيا السيلاب بصفة
عسكريا يتفق وطبيعة أرضنا .

طبيعة الصحراء وتأثيرها

على أساليب القتال

تختلف الحرب في الصحراء عن الحرب في الأراضي
الأخرى ، وذلك بسبب اتساع رقعة الصحراء
وخلوها تقريبا من الموانع الطبيعية والساكنين
المواقع الدفاعية الصالحة ، ولانقارها الشديد
الى الموارد الطبيعية والمياه وخطوط المواصلات
الكافية ، ولقد اتخذت الحرب العالمية الثانية
أحدث مظاهرها فوق مسارح العمليات الحربية
التي دارت في شمال أفريقيا فوق اراضي مصر
وليبيا وتونس في سسنوات ١٩٤٠-١٩٤٣ ،
وتخللت من هذه العمليات تجارب عسكرية بالغة
الاهمية تستل مسددا رئيسيا لاية تكتيكات تتبع
في حرب الصحراء مهما تطورت أسلحة القتال
التقليدية .

ويمكن ان نجمل تأثير طبيعة الأرض في الصحراء
على أساليب القتال فيما في قول « الجنرال
والفيلسوف » : « ان الصحراء هي جنة رجل التكتيك
وجحيم رجل الشؤون الإدارية » .

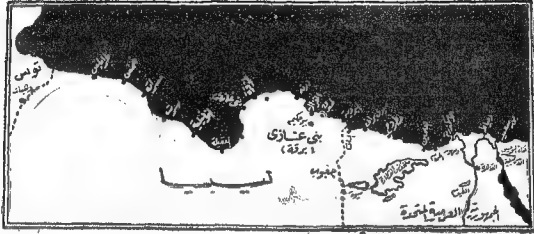
ولقد اثبتت معارك شمال أفريقيا خلال الحرب
العالمية الثانية ان الصحراء هي فعلا جنة وجحيم
التكتيك بما لا يدع مجالاً للشك ، فقد كانت المسرح
الوحيد الذي امكن فيه تطبيق مبادئ الحرب
الميكانيكية والمدرعة التي درست توصفها نظريا
قبل الحرب ، وهذا لان اتساع الصحراء وغلوها
من الموانع والمواقع الدفاعية القوية فتح آفاقا
واسعة لامكانيات استخدام المدرعات والتشكيلات
الميكانيكية الاخرى في القيام بحركات التطويق
الواسعة النطاق والمطاردة السريعة للفلول المشاة
المترجلة التي تكون في هذه الحالة قد فقدت
مدرعاتها وقواتها الميكانيكية ومزلت من قواصد
امداداتها .

الاستراتيجية - اصطلاح يقصد به في
الجنرال العسكري
الخطط العامة اللازمة لتوجيه قوة العمليات
الحربية المتعلقة بوضع عسكري على شمل
الجهة كما او لعدة جهات .

وكذلك اثبتت هذه التجارب ان الصحراء هي
جحيم رجل الشؤون الإدارية لان انقارها الى الموارد
الطبيعية والمياه ، يوجب عليه نقل كل قطرة ماء
في أغلب الاحوال ، وكل وجبة طعام وكل قطرة
أخيرة وكل جالون بتروول ، مستخدما طرق
بواصلات غير كافية في معظم الظروف ، ومتعرضا
لفارات الطيران المعادي فوق الصحراء المكشوفة .
ولقد انضغ خلال عمليات الصحراء ان كفافة الخطه
الإدارية قد تفوق كفافة خطة العمليات الحربية
نفسها من حيث الاهمية ، لان امكان حثيث
القوات الكافية للهجوم في المنطقة الحاسمة ،
وامكان استغلال نجاح الهجوم بعد ذلك الى ابعاد
مدني ، يتوفان قبل كل شيء على كفافة التدابير
الإدارية التي تتخذ قبل بدء العمليات الحربية .

وقد خلق اتساع الأرض في الصحراء موقفاً
يسبق حدوثه من قبل في الحروب فوق الأراضي
الأخرى ، اذ كثيرا ما كانت قوات الطرفين تتدخل
وتتشابك أثناء القتال بدرجة من شأها لتلاشي
الخطوط الدفاعية المحددة لكل منهما . وهداه
نتيجة طبيعة الظروف الحرب المتحركة خفيفة
الحركة التي تمارسها القوات المدرعة والميكانيكية ،
ابرزتها بوضوح كامل طبيعة الأرض في الصحراء ،
الامر الذي جعل الحركة الصحراوية تشابه تماما
بالعالم البحرية .

ومن جهة أخرى فان اتساع الأرض في الصحراء
يجعل حصار القوات فيها ممبها خاصة اذا كانت
محملة فوق سيارات مدرعة او لوريات قادرة على
السير في الرمال ، هذا لان اي قوة مقاتلة يمكنها
متى كان بناؤها التنظيمي سليما متماسكا وقادرتها
خازمة هائلة الاعصاب ، تستطيع في اغلب الحالات
ان تخترق حسب اختيار قيادتها السليم - اي
حلقة حصار مقيمة حولها بسرعة وتفلت في
الصحراء الفسيحة ليلا . وقد تكرر حدوث هذه
التجربة خلال معارك الصحراء سنة ١٩٤١ .
سنة ١٩٤٢ . فقد حدث مثلا في معركة الفزالة
التي دارت في يونيو سنة ١٩٤٢ ، ان استيطات
« فرقة المشاة البريطانية ٥٠ » ، التي حوزرت
في موقع الفزالة اثر نجاح قوات « روميل »
المدرعة والميكانيكية في تطويق الخطط الداعمي
البريطاني الممتد من ساحل البحر . ضد الفزالة
حتى يم حكيم جنوبا ، ان نقلت من الحصار بان
اخترقت خطوط الإيطاليين قتالا أثناء ليلة ١٤
يونيو ، ووصلت الى الحدود المصرية مساء اليوم
التالي . كما استطاع « اللواء ٢٩ الهندستاني مشاة »
الذي كان لا يزال صامدا في مواقعه عند نوبة
الحيطان خارج طبرق ، ان يفلت من حلقة الحصار
التي فرضتها عليه « الفرقة ٩٠ الميكانيكية
الالمانية » في ليلة ١٧ يونيو وينسحب جنوبا حتى
الحدود المصرية . وكان كل ما فعله الهندو هو
تركيز قواتهم في قطاع بالذات ونفجوا نيران كل



خريطة شمال إفريقيا من ج.ع.م الى تونس حيث دارت معارك الصحراء خلال الحرب العالمية الثانية

حرب القوات الميكانيكية والمدعمة المتعاونة تعاوناً وثيقاً مع الطيران والمدفعية ، في مواجهة عدو غير مدرب على الحرب المتحركة ثقله اساليب الحرب الثابتة الجامدة . وإذا كان الثبات والجمود على اسلوب معين للحرب لا يتغير يعتبر من الامور الخطيرة في الحرب فوق الاراضي التقليدية ، فانه في الصحراء يؤدي الى كارثة حتمية ، متى كان العدو يدرك جيداً مزايا الصحراء كميدان نموذجي لتطبيق مبادئ الحرب خفيفة الحركة ، وقادر على تنفيذها عملاً في ارقى صورها ، اى في صورة الحرب الخاطفة خاصة اذا ما توفرت له السيطرة على الجو .

هذا لان الصحراء مثل البحر فيها متسع كبير لمفاجأة النقط الدفاعية القوية الحاكمة التي يؤدي اختراقها السريع الى انهيار الخط الدفاعي كله . وهذا ما اسفرت عنه خبرات هجوم « الجنرال ويفل » على الجيش الإيطالي العاشر عند سيدي بونابي في ديسمبر سنة ١٩٤٠ ، وخبرات هجوم « روميل » المضاد عند العقيلة في مارس سنة ١٩٤١ ثم في يناير سنة ١٩٤٢ ، ثم هجومه الأخير على طبرق في يونيو سنة ١٩٤٢ واختراقه لدفاعاتها خلال ٢٤ ساعة اثر هزيمة « الجنرال ريتشي » قائد الجيش البريطاني الثامن في معركة الغزاة ، تلك الهزيمة التي نتجت عن جمود ريتشي ازاء اسلوب الحرب المتحركة الذي اتبعه روميل في تطوير خط الغزاة - بير حكيم .»

اسلحتهم نجاة ثم اخترقوا حلقة الحصار . وكذلك استطاعت « الفرقة النيو بلندية » التي حوصرت في مرسى مطروح بعد هزيمة الغزاة المذكورة ان تفلت من الحصار بان قام لواء منها بالانتشار للاحتكام بالسونكي واخترق طريقه على الاقدام في ضوء القمر ليلة ٢٧ يونيو ، ثم تبعته بقية الفرقة محملة في سياراتها وهربت الثغرة المفتوحة في حلقة الحصار ملتفة نحو الجنوب حتى وصلت الى خط العلمين الدفاعي . وهكذا اثبتت طبيعة الارض في الصحراء انه من الصعب اقامة جبهة طويلة متماسكة في حرب الصحراء ، تستطيع ان تواجه اختراق قوة احتفظت بتماسكها ، لان هذه القوة ستتمكن خاصة اذا كان محملاً ميكانيكياً من تركيز قواتها فجأة في اتجاه معين وتخترق حلقة الحصار اثناء الليل .

الحرب الخاطفة والصحراء

لخص « روميل » مبادئ الحرب الخاطفة فقال « انها فن تركيز القوات في نقطة واحدة لفتح ثغرة للانطلاق منها وتطويق وعزل العدو على الجانبين ثم الاندفاع مثل الصاعقة داخل الدفاعات للوصول الى مؤخرته قبل ان يتوفر للعدو الوقت اللازم للتصرف » . والحرب الخاطفة في واقع الامر ليست الا التطبيق الكامل لمبادئ الحرب المتحركة

الاحتفاظ بالأرض في حرب الصحراء

المضاد الذي شته الجيش الثامن تحت قيادة كتنجهام أوكلت في نوفمبر ١٩٤١ ، ذلك الهجوم الذي أدى إلى انسحاب قسوات « روميل » إلى العقيلة مرة أخرى ورفع الحصار عن طبرق .

● **الدفاع عن نقبى حفاية والسلوم :** تعتبر كل من نقبى حفاية والسلوم ذى أهمية استراتيجية كبرى لانهما أكتان الوحيدين ، فيما بين ساحل البحر وبلدة حفاية داخل الصحراء ، اللذين يمكن عندهما عبور الهضبة التي يصل ارتفاعها إلى ٦٠٠ قدم وتعتمد من السلوم نحو الجنوب الشرقي في اتجاه مصر كما انهما يسيطران على الطريقين الوحيدين في المنطقة ، ولذلك يعتبر الاحتفاظ بهذه الممرات ذو أهمية عظيمة بالنسبة لجيش يقوم بالهجوم من مصر نحو ليبيا ، لأنها ستوفر له خط مواصلات مأمون ينقل بواسطته امداداته اللازمة لواصلته التقدم نحو البردية وطبرق ، ولجلبه الأسباب هاجمها « روميل » واحتلها في مايو ١٩٤١ . بعد أن فشل في الاستيلاء على طبرق بسبب عناد الأستراتيجيين المدافعين عنها ، وذلك حتى يحصر الجيش الثامن من استخدامهما كقواعد هجومية ضد قواته التي تحاصر طبرق أو التي تحتل البردية ، لم عمل على تحسينهما تحصيناً قوياً والدفاع عنهما بقوات من المشاة المترجلة لدعمهما المدفعية من مختلف الأنواع ، وتمسك « روميل » بعناد شديد بهذه المواقع الدفاعية الثابتة أثناء الهجوم البريطاني الذي تم في ١٥ يونيو ١٩٤١ وانتهى بعد ثلاثة أيام بالفشل بسبب سلامة النظام الدفاعي الذي اتبعه « روميل » ، واستمر متمسكاً بها أيضاً طوال الهجوم البريطاني الثاني الذي شته كتنجهام تحت أشراف أوكلت في نوفمبر ١٩٤١ والذي انتهى بالانسحاب روميل إلى العقيلة وتركه قوات حفاية والسلوم محاصرة ، واستمرت هذه القوات متمسكة بمواقعها إلى أن نفلت مياها فاستسلمت في ١٧ يناير ١٩٤٢ ، بعد أن تسببت طوال شهرى نوفمبر وديسمبر وحتى منتصف يناير في تعطيل وإرهاق مواصلات البريطانيين من مصر إلى برقة ، الأمر الذي قدم مساعدة غير مباشرة لهجوم روميل المضاد الذي شته من العقيلة في ٢١ يناير ١٩٤٢ .

● **التمسك بوقع العلمين :** لقد كانت جهة العلمين بالنسبة لكلا الطرفين هي المكان الوحيد في الصحراء القريبة الذي يصلح لإقامة خط دفاعي لا يمكن تطويقه أو الالتفاف حوله ، ففي الجنوب تقع ملاحات منخفض القطار غير الصالح لمسرون أي قوات ميكانيكية كبيرة ، وفي الشمال يقع البحر الأبيض ، وكل محاولة لأختراق الخط يجب أن تكون بالهجوم بالواجهة ، ولذلك تستطيع المشاة المترجلة المدعمة بالمدفعية أن تحتل هذا الخط الدفاعي دون ان تفتش احتمال الالتفاف المفاجيء بقوات ميكانيكية حول الطرف الجنوبي للخط كما

بسبب الاتساع العظيم للصحراء فإن الاحتفاظ بالأرض يصبح ذا أهمية ثانوية ، والعامل الرئيسى دائماً في قتال الصحراء هو المحافظة على القوات وخاصة المدرعة والميكانيكية منها وتدمير قوات العدو الرئيسية وخاصة المدرعة منها ، أما اكتساب الأرض أو المحافظة عليها فليس له قيمة معينة إلا إذا كانت هذه الأرض ذات أهمية حيوية في العمليات الحربية ، والأمنلة التالية التي ستعرضها من واقع معارك الصحراء ستوضح بها الحالات العملية التي يصبح فيها الاحتفاظ بالأرض ضرورة استراتيجية أو تكتيكية معينة :

● **الدفاع عن طبرق عام ١٩٤١ :** اتخذ « الجنرال ويغل » قرار الدفاع عن طبرق في أبريل سنة ١٩٤١ تحت ضغط من « تشوشل » رئيس وزراء بريطانيا في ذلك الوقت ، على اثر فقد برقة بأكملها نتيجة للهجوم الخاطف السريع الذي شته « روميل » في مارس من نفس العام ، نظراً لأهمية طبرق كميناء يصلح لرسو السفن الكبيرة ، وك موقع استراتيجي يهدد جنب أي قوات متقدمة نحو مصر ويقطع عنها استخدام الطريق الساحلي الرئيسى في ليبيا . ولقد أدى الاحتفاظ بطبرق لمدة ثمانية شهور سنة ١٩٤١ إلى حرمان « روميل » من مزاي هذا الميناء وجعله يعتمد في الأساس على ميناء بنغازي الذي يبعد عن الجبهة بثلاثمائة ميل في امداد قواته بمطالها الحيوية اللازمة من ذخائر وبنترول وأسلحة ، الأمر الذي زاد من تعقيد مشكلات شئونته الادارية نظراً لاضطراره استخدام السيارات ذهاباً وإياباً مئات الأميال لتقل امداداته واستطاعت الحامية المدفوعة الاحتفاظ بطبرق بفضل مناعة التحصينات المكونة للخط الدفاعي المحيط بها ، واستمرار تموينها من البحر بواسطة الاسطول البريطاني الذي استطاع أن يفرض سيادته على البحر الأبيض المتوسط ويلزم الاسطول الإيطالي موانيه معظم سنوات الحرب . تم لعبت قوات طبرق دوراً مساعداً هائلاً للهجوم

التكتيك : اصطلاح يقصد به خطف والسياسات القتال اللازمة للعمليات الحربية ذات الصلة الجزئية بوهو تطبيق للاستراتيجية على مستوى أدنى ، ولا يؤتى التكتيك نتائجه الفعالة إلا إذا استند لاستراتيجية سليمة .

ويغل :

هو الجنرال سيراشاريالد ويغل الذي تولى منصب القائد العام للقوات البريطانية البرية في الشرق الأوسط في ٢ أغسطس سنة ١٩٣٦. وقد درب قواته تدريباً جيداً على قتال الصحراء قبل دخول إيطاليا الحرب ، ولذا نجحت نجاحاً ساحقاً بفضل سلامة خططه الاستراتيجية وكفاءة رجاله في الحاق الهزيمة بجيش المرشال الإيطالي جرازاني البالغ عدده ٨٠ ألف جندي بغوة لا تزيد عن ٢١ ألف جندي في ديسمبر سنة ١٩٤٠ ، ثم نجح في الأسفلاء على بقية كلها وبجل هدد أسراء ١٢٠ ألف جندي حتى فبراير ١٩٤١ . واستطاع الاحتفاظ بطريق إملهجوم روميل المضاد في أبريل سنة ١٩٤١ ثم قام بهجوم في ١٥ يونيو التالي عرف بهجومه « بالأس » ليرغم الصحراء عن طريق بولكن الهجوم فقتل بسبب بطء دباباته ، وهذا منه من البر بسرعة في تحركات خصمه الأثر سرعة . وقد كتب روميل معلقاً على هذه الحركة « كانت الخطة الاستراتيجية التي وضعها ويغل للهجوم ممتازة ، وأن الشيء الذي يميز هذا القائد عن غيره من قادة الجيش الإيطالي هو شجاعته المألقة مع الأتزان الاستراتيجي ، وكان نقطة ضعفه بطء الجزء الأكبر من مدرعاته » ولكن ترشيل بعدد أن غلب أملة نتيجة هذه الحركة فقرر إحلاله مكانه محل ويغل ، الذي نقل إلى منصب القائد العام للقوات البريطانية في الهند .

حدث في معركة الغزاة مثلاً ، لأن الإحتياكي خففت الحركة من القوات المدرعة والميكانيكية الموجودة خلف الخط الدفاعي يستطيع أن يمد أي ثغرة تفتح في الجبهة بسرعة وسهولة نسبياً مما حدث في المعارك التحركة السابقة عند الغزاة وطريق .

ولذلك تمسك « مونتهجري » بخط العلمين والدفاعي واستبعد أي احتمالات للانسحاب منه ، لأن العلمين كانت بالنسبة له آخر موقع دفاعي طبيعي يستر دلتا النيل من ناحية الغرب ، وأعلن أنه إذا ضاعت العلمين فقد ضاعت مصر ، ثم أخذ يدعم دفاعات الخط ، ولذا استطاع أن يصدهجوم « روميل » الكبير الأخير في أغسطس ١٩٤٢ والذي عرف بمعركة علم حلفا .

ولذلك أيضاً تمسك « روميل » بخط العلمين بعد فشله في معركة علم حلفا ، لأنه كان يعلم أن قواته التحركة - الميكانيكية والمدرعة - لم تعد قادرة على مواجهة الجيش الثامن في قتال متخالفه نظراً لتفوق العددي الساحق الذي أصبح عليه « مونتهجري » بعد حصوله على حثبات من الدبابات والطائرات والمدافع الأمريكية ، لأنه لم يعد أمامه إلا الصمود في خط دفاعي في العلمين أو الانسحاب مرة أخرى إلى العقيلة باعتبارها الموقع الطبيعي الوحيد التالي الذي يمكن الوقوف عنده قبل تونس .

حرب المواقع الثابتة في الصحراء

ورغم أن السمة العامة للحرب في الصحراء هي الحرب التحركة ، إلا أن مزايا بعض المواقع الدفاعية الاستراتيجية كثيراً ما تفرز على مقاتلي الصحراء أسلوب حرب المواقع الثابتة كما سبق أن أوضحنا عند الحديث عن أهمية الاحتفاظ بالأرض في الصحراء .

ونستطيع أن نجعل القول في هذا الصدد نقول : أن حرب المواقع الثابتة عبارة عن صراع أجل تدعيم الجبال ، على العكس بالنسبة للحرب التحركة فهي عبارة عن صراع للمعدات الحربية وليس الأفراد . ولذلك يفرض هذا النوع من القتال في الصحراء ضرورة توفير مسيل حماية الجنود من : نصف مدفعية وطيران العدو قدر الامكان ، وذلك ببناء التحصينات المناسبة لهم وتزويدها بقدر كاف من المُن والذخيرة والأسلحة لكي يستطيعوا مواصلة القتال أطول فترة ممكنة دون أمداد جديدة منتظم لمواجهة ظروف التطويق أو انتزاع خطوط المواصلات . وسنحاول الآن أن نستخلص أفضل سبل ممارسة هذا النوع من الحرب من واقع معارك الصحراء خلال الحرب العالمية الثانية .

● **دفاعات طريق :** تحدد طريق من الشرق والغرب أرض صحيرية وخرة وتمتد من الجنوب إلى سهل وعلى منبسط ، وكانت قد حصنت من الشرق والغرب بواسطة الإيطاليين قبل الحرب ، ومواقعها الدفاعية عبارة عن مجموعة من المرات تحت الأرض تؤدي إلى أوكار للدفاع الرشاشة والمدافع المضادة للدبابات مستقوفة بالأسمنت المسلح ومقامة على مستوى سطح الأرض بحيث لا يمكن رؤيتها إلا بعد السقوط فيها ، وهذه الأوكار كانت تنتظر حتى اللحظة الأخيرة قبل أن تتخطى عن وسائل إخفائها وتمويهها ثم تصب نيرانها المميتة على القوات المهاجمة . ولم تكن المدفعية تستطيع ضربها ضرباً مباشراً نظراً لعدم وجود أي علامات مميزة للتشيين عليها . وقد كان كل موقع منفصل محطاً بخندق عميق مفسد للدبابات ومواقع الأسلاك الشائكة والألغام . ويضاف إلى هذا أن المنطقة المحصنة كلها كانت محاطة في كل التفت الصالحة لمسير الدبابات بخندق آخر عميق مضاف للدبابات ، وخلف هذا النطاق الخارجي للدفاعات - التي كان معظمها يتكون من عدة خطوط دفاعية متشالية - كانت

وأحيانا بعض الدبابات . والعامة عبارة على ذلك مزودة بمؤن وذخيرة تكفيها مدة شهر . وقد عرفت هذه الواضع باسم « **الصاديق الدفاعية** » وكانت ير حكمي هي أقصى « صندوق دفاعي » في جنوبي الخط ويبلغ عنها لواء الفرنسيين للحرار ، وقد تمخضوا في حوالي ١٢٠٠ موقع دفاعي جهزت بمهارة بحيث كان من المستحيل تمييز محلات الرشاشات أو المدفعية نظرا للأخفاء والتخفية الجيدة . وبحيث إذا لم تسقط عليها القنبلة مباشرة فلن تحدث الا اضرارا طفيفة ، وبطريقة هندسية تجعل المدافعون يستطيعون إطلاق غلالة من التران المتقاطعة من كل دكن . واستطاعت حامية ير حكمي ان تصمد ضد الهجوم المركز لقوات « **روميل** » المدرعة والجوية فترة اسبوعين ، ثم استخيت حاميها ليلا نظرا لتدهور البجبة كلها .

● **دفاعات حطيفة والثبة ٢٠٨ :** بعد ان هاصر « **روميل** » طريق في صيف ١٩٤١ واستولى على تقبي حطابة والسوم ، شرع المهندسون الاسمان والاباطيون في تحصين هذه المواقع حتى تستطيع ان تواجه هجوم الانجليز المنتظر لرفع الحصار عن طريق ، وبلغ من دقة الاخفاء والتخفية ان مواقع المدافع ٨٨ سم الثقيلة المضادة للدبابات لم تكن ظاهرة للعيان من على مسافة ١٥٠ ياردة والسبب هو المهارة الفائقة في تجهيز المواقع وضباب الصحراء الدائم الذي يخفي كل شيء حتى ارتفاع ثلاثة اقسام . كما جهزوا في أقصى جنوب المواقع الألمانية في جبهة السوم نقطة حصينة أخرى عرفت باسم « **الثبة ٢٠٨** » وكانت مساحتها ٥٠٠ ياردة عرضا و ٦٠٠ ياردة طولاً فقط ولستها احتوت مواقع سرية مشاة وبطاريتين مدافع ٨٨ سم وجهازة رشاشات ثقيلة مضادة بمهارة تامة . وكانت النتيجة ان استطاعت هذه النقطة ان تصمد لقوات أسايح المدرع البريطاني أثناء معركة « **البال اكس** » في يونيو ١٩٤١ وفقد هذا اللواء ثلثي تو عشرين دبابة اسلحها . ويقول التاريخ الرسمي للحرب الافريقية الذي نشرته الحكومة البريطانية ١٩٥٦ « **لقد فشلت عملية بال اكس التي بدأت يأمل كبر لعدم امكان استيلاء على مصر حطابة او المزود من النقطة ٢٠٨** » نظرا لزم الدفاع ونسبة نرائنه ، وقد برهنت المدافع ٨٨ سم التي كانت مخفية تماما انها مؤثرة على أي دبابة بريطانية » .

وهكذا استطاعت كتيبة واحدة في موقع حطابة وسرية واحدة في النقطة ٢٠٨ ان توقف هجوم كبير بغضل الاعداد الجيد لهذه الواضع التسابيه وثبات وصمود الرجال في مواقعهم .

● **دفاعات روميل في خط العليين : ادرله « روميل »** بعد فشلته اختراق دفاعات

توجه ملاحية الميدان والمدفعية المضادة للطائرات وبعض الدبابات والمضحات كاحياطي خفيف الحركة يسارع الى سد أي ثغرة تفتح في الخط الدفاعي الذي كان يبلغ طوله ٢٧ ميلا ويحيط بالمدينة والمجاه من كل الجهات . واستطاعت هذه القلعة ان تصمد لهجمات « **روميل** » ثمانية شهور أثناء حصاره لها سنة ١٩٤١ وكلفتها الكثير من الخسائر في الرجال والدبابات والطائرات .

● **دفاعات ير حكمي :** كانت جبهة الضلالة سنة ١٩٤٢ التي انشأها البريطانيون تعتمد من الساحل ميلا حتى ير حكمي في وسط الصحراء بمسافة اربعين ميلا ، وهي مكونة من مجموعة من النقاط الحصينة المنعزلة محاطة بالانعام من كل الجهات وقطر كل منها حوالي ميلين وتحملها قوة دفاعية مكونة من لواء من المشاة مدعم بمدفعية ميدان ومدافع مضادة للدبابات وأخرى مضادة للطائرات

اوكتك :

هو الجنرال مع كلود اوكتك الذي مع خلا لويل في ٥ يوليو سنة ١٩٤١ . وقد اعد « **اوكتك** » قوة الصحراء الغربية » بعد ان مزجها بمعدة فرق جديدة واطلق عليها اسم « **الجيش الثاني** » وعين الجنرال كجيهلندا له بعد موافقة منتسرين على الانضمام في شرق افريقيا . لم دام بعد تخفي دقيق من حيث الاخفاء والتخفية بهجوم عام فوجره به روميل في ١٨ نوفمبر سنة ١٩٤١ غرب « **بصيرة** » الكروسيير » ولكن كتجهام استخدم مسرفاته كقوات منفصلة بينما حشد روميل قواه لتفكره كلها معا وهجم بها كل لواء على حدة ، حتى كاد الهجوم ان يفشل لولا تدخل اوكتك شخصيا وقوله القاديقوم ٢٥ نوفمبر وعزوه كتجهام من قيادة الجيش الثامن وعين ريتشي بدلا منه ، واضطر روميل الى الانسحاب حتى العقيلة . ولكن ريتشي لم يتبع نصيح اوكتك له لاقام معركة الفزالة في يونيو سنة ١٩٤٢ بصعوبة استخدام المدرعات بحشود ضد روميل ولذلك جزم هزيمة ساحقة يوم ١٢ يونيو فتولى اوكتك القيادة وقرر الانسحاب من طريق لجيد لتخليق قواه ولكن تشرشل دفعى لواء طريق وكانت النتيجة ان سالت في يد روميل واسرت حاميها . واستطاع اوكتك بعد ذلك ان يسحب قواته الى خط العليين الذي كان قد اعداه سرا أثناء معركة الفزالة . واستطاع ان يوقف هجوم روميل تماما عند العليين في يوليو سنة ١٩٤٢ بمصد اش من عدة جهات مضادة قوية ، لم اعلم تشرشل من القيادة الصلة في أغسطس سنة ١٩٤٢ « **مع جنرال الكسندر** خلفا له وجنرال مونتجيري خلفا لريتشي » .

رافتشين :

هو المajor جنرال فون رافتشين قائد الفرقة ٢١ المدرعة التابعة الاله ممبركة «الكروسيير» اشترك في المعارك المدمرة الناجمة التي دارت فيها ، ثم وقع اسيرا في ايدي الفرقة النيوزلندية ليلة ٢٨ نوفمبر قرب السليم اثناء عودته بالسيارة من مقر قيادة الفياق الاليفي ، وقد حاول مجموعة من الاسرى اللان الاستيلاء على السفينة التي كانت تقام من مصر الى كندا والهروب بها الى سنغافورة التي كانت في ايدي اليابانيين ولكن المحاولة فشلت وبقي اسيرا في كندا حتى انتهت الحرب .

دور المدرعات في حرب الصحراء

المدرعات هي نواة الجيش الميكانيكي الذي يقع عليه القيام بالقتال خفيف الحركة في الصحراء والمدليات القوة الاساسية للمدرعات ، اما التشكيلات المدرعة الاخرى كالمدافع الميدانية ذاتية الحركة والمدافع المضادة للطائرات والمدافع للدبابات ذاتية الحركة ومختلف انواع السيارات المدرعة ، فليست الا مجرد اسلحة مساعدة للدبابات

واهم صفات الدابة هي قدرتها على المناورة وسرعتها ومدفعتها البعيد المدى ، هذا لان الجانب الحائر للمدفع الاقوى كاللازم ذي الدراع الاطول يستطيع ان يسبق عدوه في الضرب . والشئ الرئيسي في معارك الصحراء المفتوحة هو الضرب على العدو بتران مؤثرة وتدميره قبل ان يتمكن من الرد على الضرب .

ويمكن القول ان الدور الحاسم في حرب الصحراء تلعبه الدبابات ، في حالة تساوي الجانبين في القيادة والتدريب والمشرق الادارية والقوة الجوية ، وهذا راجع الى قدرتها على الحركة والمناورة الواسعة دون اى قيود على حركتها فوق الارض الصحراوية المنبسطة الصالحة لسيرها . ولذلك يمكن قياس مدى اى نصر او هزيمة بعدد الدبابات التي دمرت ونسبتها الى مجموع ما يملك كل جانب .

هذا ويلاحظ من واقع تجارب معارك الصحراء ان المدرعات يجب ان تستخدم في حشود قوية حتى يمكن الاستفادة من كافة مزايها كسلح تكتيكي فعال في حرب الصحراء خفيفة الحركة ،

(مونتجمري) اثناء معركة علم حلفا ، انه لن

يستطيع مواجهة التفوق البريطاني في الجو بدفاع خفيف الحركة ، لان سيطرة مونتجمري على الجو ستؤدي الى تقييد حرية المدرعات الاساتية في الحركة الى درجة كبيرة ، وكتب يقول موضحا الخطوط العريضة لنظامه الدفاعي ازاء هذه الظروف الجديدة « حيث ان اهم » خطر يهددنا الان هو الخطر الجوي ، لذلك لم يعد بمقدورنا ان نقيم دفاعا على اساس استخدام القوات الميكانيكية في واجبات خفيفة الحركة ، حيث ان هذه القوات سوف تصبح معرضة للضرب الجوي ، لذلك كان علينا مواجهة العدو في مواقع ميدانية مبنية بحيث يمكنها مواجهة أحدث أسلحة الحرب » وبدأ في انشاء ثلاثة خطوط دفاعية متمتازة بمكونات موقود دفاعية دائرية قادرة على الثبات بامكانياتها المحلية وحدها لمدد طويلة وبدون معاناة الاحتياطي خفيف الحركة الذي قد يعطله التدخل الجوي الممادي . ودمم هذه الخطوط الدفاعية ببناء حقول الغام ضخمة على شكل صندوق قاعدته من ٢-٣ اميال واجنابه من اثنين ونصف الى اربعة اميال . وكان كل صندوق منها مفتوحا للعدو حتى يدخل المهاجمون في الصيدة ، ومغطى في نفس الوقت بتران المشاة لانه لا قيمة لحقل الغام غير مغطى بالتران ، اذ يمكن الخصم رفعه بسهولة . وقد سميت حقول الغام هذه « حقائق الشيطان » وبلغ عدد الالغام المثوبة فيها حوالي نصف المليون وكانت خطوط الدفاع ممتدة حوالي ثلاثة الاف ياردة خلف حقول الالغام ، والفرق المدرعة موضوعة خلف الخط الدفاعي الرئيسي بحيث يمكن لدفعها ان تضرب المنطقة امام الضغط وبذا تكف قوة التيران في القطاع الذي تقف خلفه ، وفي حالة تركز الهجوم على اى نقطة كان على هذه الفرق ان تطبق على القطاع المهدد بالاختراق .

واستطاع « روميل » بواسطة هذا النظام

المدفاني ان يوقف اختراق « مونتجمري » مدة ١٢ يوما كاملة ، ثم انسحب ببقايا قواته المدرعة والميكانيكية حتى العقيلة دون ان يستطيع خصمه ان يقضي عليها . هذا رغم ان « مونتجمري » كان لديه تفوق جوي بنسبة ١ ب ٣ وتفوق في المدرعات بنفس النسبة تقريبا ، وكذلك كان الحال بالنسبة للمدفعية والدخيرة والوقود والرجال والعربات الخ . وخسر « مونتجمري » في هذه المعركة التي اشتهرت باسم « المعركة الملعون » حوالي ٥٠ دبابة و ١٣ ألف قتيل ومئات من الطائرات والعربات المدرعة بينما خسر « روميل » حوالي ٢٣٠ دبابة فقط .

لان الحركة الصحراوية على حد تعبير روميل تتميز بخفة الحركة وتشابه تماما المعارك البحرية ، لذلك فمن الخطأ اشتباك قوات مصغرة او ترك نصف الاسطول في القاعدة أثناء المعركة .

وكذلك يحسن الا تهاجم الدبابات اى موقع او قوة مدعمة اخرى قبل ان تساندها المدفعية الميدانية ذاتية الحركة التى تصاحبها بفتح نيرانها على مواقع او تجمعات العدو ، وان تستخدم كلما امكن أسلوب « الدفاع الهجومي » الذى كان « روميل » اول قائد مدرعات يستخدمه ، والذى عرف باسم « الدرع والسيف » ، فقد كان ينصب لمدرعات العدو نخاعا دفاعية مجهزة بالمدايع ٨٨ من المضادة للدبابات ، يستخرجها اليها بمتاورات تقوم بها دباباته دون ان تتورط في اشتباك فعلى مع دبابات العدو ، وبذلك يتكلم حد سيف اعدائه على سطح درعه ، ثم يهجم على بقية دبابات العدو بهجوم مضاد بدباباته التى تكون في هذه الحالة ما زالت سليمة ، وقد طبق هذا الاسلوب بنجاح كبير خلال معارك « باتل اكس » و « الكروسييد » و « الفال » . وحاول في « علم حلفا » ان يستلجج « مونتجمري » الى أسلوبه هذا ولكن « مونتجمري » كان حذرا للغاية ورفض التورط في مطاردته بالدبابات ، واكتفى بتسليط نيران شديدة من مدفعيته وطيرانه المتفوقان حتى اضطر « روميل » الى الانسحاب .

دور الطيران في حرب الصحراء

يلعب الطيران دورا خطيرا للغاية في قتال الصحراء ، لان قتال وصواريخ الطائرات المنقضة تصبح فعالة للغاية ضد القوات المتحركة في الصحراء الخالية من السواتر الطبيعية كالاشجار والمزروعات ، وذلك لان دباباتها وهرباتها ومدافعها سواء كانت متحركة او محشودة في مناطق تجمعا او تقوم بالهجوم ستكون اهدانا واضحة مكشوفة وخاصة بالنسبة للقاذفات الغاطية التى تستطيع ان تطير على ارتفاع منخفض . هذا بالإضافة انها تستطيع ان تلحق بشواغل الامداد والتصوير خسائر فادحة مما يؤدي الى مشاكل ادارية خطيرة وتستطيع الطائرات المعادية ايضا في حالة تفرقها الجوى ان تراقب الطرق المؤدية الى الجبهة مما قد يؤدي الى توقف كل حركة عليها أثناء النهار ويجبر القوات على التحرك ليلا فقط مما يؤدي الى اضعاء وقت ثمين ، وكعادة عامة فان اى تعطيل لسرعة العمليات في اى جانب يؤدي مباشرة الى زيادة السرعة في الجانب الآخر . وحيث ان السرعة من اهم عوامل الحرب الميكانيكية ، وهى السمة الرئيسية لحرب الصحراء ، فمن السهل

ان ثمين وفستج الز هذا على سير العمليات . وفي حالة تفوق احد الجانبين في الجو فان الجانب الآخر لن يستطيع ان يستخدم تكتيكات المدرعات بحرية وستفقد دباباته بالتالى اهم ميزه لها . الا وهى القدرة على المناورة وسرعة الحركة لحسم القتال في الأرض المفتوحة .

وقد كتب « روميل » معلقا اسباب هزيمته في العلمين نظرا لتفوق « مونتجمري » الساحق في القوة الجوية فقال « ان اى انسان يقصر للقتال ولو حتى باحدث الاسلحة ضد عدو يسيطر على الناحية الجوية تماما ، فسوف يقاتل مثل الهجى في مواجهة قوات اوروبية حديثة وتحت الظروف نفسها ونفس المرحس النجاح » . فلإدراكى يتمكن الجيش من الصمود في المعركة الصحراوية لفترة طويلة من ان يكون متعادلا او متفائرا مع العدو في القوة الجوية . ولكن اذا كانت القوات تراقب مواقع مبنية مجرة تجهيزا جيدا من حيث مناعة التحصين وسلامة ودقة الأخفاء والشوية ومرونة يؤن وخفاى احتياطية ، فلها تستطيع الصمود فترات زمنية معينة تتوقف طولها على الظروف الاستراتيجية العامة للقتال ، فقد استطاعت « بير حكيم » ان تصمد في وجه اشد الهجمات البرية والجوية فترة اسبوعين ، واستطاعت « طبرك » ان تصمد لعائية شهور في سنة ١٩٤١ في وجه قصف برى وجوى شبه مستمر ، واستطاعت خطوط « روميل » الدفاعية ان تصمد امام هجوم « مونتجمري » في العلمين رغم التفوق الجوى الساحق الذى وصل في بعض ايام المعركة الى اكثر من ٢٥٠٠ طائرة للقوات اكثر من ٦٠ طلعة بالمقاتلات من الجانب البريطانى مقابل ٦٠ طلعة بالمقاتلات المنقضة . . . طلعة بالمقاتلات من الجانب الالماني .

حرب العصابات في الصحراء

ونظرا لافتقار الصحراء الى موارد الاعاشة وقلة المياه فيها وضالة الكثافة السكانية في المناطق المأهولة المحدودة فيها ، فان التورط الاساسية لامكان شن حرب عصابات بالمعنى المفهوم لا تتوفر فيها . وكل ما يمكن عمله بهذا الصدد هو القيام ببعض العمليات الغلغالية التى تنظم اقلها بواسطة وحدات نظامية ذات مستوى تدريب معين ، الا اذا توفرت في بعض المناطق التى تقع على حافة الصحراء بعض امكانيات هذا النوع من القتال من حيث سهولة الحصول على موارد الاعاشة وبعض ظروف التخفى ونسبة معقولة من كثافة السكان . والامثلة التالية من واقع الحرب العالمية الثانية تلى بعض الضروء لهذا النوع من العمليات :

القيادة والتنوير في حرب الصحراء

نظرا لسرعة تغير ظروف القتال في الصحراء، فإن الأسلوب الجامد غير المرين في القيادة وأصدار الأوامر بالتفصيل وعدم ترك أي حرية للتصرف أو لروح المبادرة من جانب القادة في المستويات الدنيا، يمكن أن يؤدي إلى كارثة في قتال الصحراء. ولذلك يجب على القائد أن يتناغم مع الظروف المتغيرة باستمرار، وأن يكون قادرا على سرعة تقدير المواقف المتغيرة والعمل السريع على أساسها، ولذا يجب عليه التحرك إلى الامام ليقتدر كل شيء بنفسه لأن التقارير التي يتلقاها إذا تأخرت فقد لا توفر له المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات السليمة السريعة.

وفي هذا الصدد يقول «روميل» من واقع تجاربه في قتال الصحراء «ليس المهم أن يكون القائد أكثر ثقافة من خصمه أو أكثر مرانا من واقع التجارب التي مر بها، وإنما المهم أن يكون مسيطرا على ميدان المعركة سيطرة كاملة، ولقد ثبتت لي صحة هذه النظرة خاصة عندما يظهر موقف لا يمكن تقدير نتائجه».

هذا بالإضافة إلى أنه يجب أن يكون متمسكا بذلك وخفة حركة وقوة أعصاب وعناد وقوة احتمال، وإخلاص لرجاله الذين يجب أن يدخلوا في حسابهم دائما احتمال ظهوره بينهم في وقت يفتقد المعركة بنفسه، وأن يبذل كل جهد ممكن ليحجم قواته مسبقا في مجال الحدث التجارب التكتيكية والتطورات الحادثة في أساليب القتال. وكل ذلك يفرض على القوات التي تقاتل في الصحراء أن تحافظ على مستوى تدريب ممتاز للقتال نهارا وليلًا وبأسلوب الحرب المتحركة والثابتة معا. ولعل أحسن ترفية للجنود على حد تعبير روميل «هو التدريب المتنازل لأن هذا سيوفر حسنا لا داعي لها».

ويهدد.. أن حرب الصحراء، نوع شاق من أساليب القتال، يتطلب أعداد جيش على مستوى عال من التسليح وخاصة المدرع والميكانيكي منه، تعاون قوة جوية ذات كفاءة عالية على الطيران المنخفض ومواجهة مقاتلات العدو في الجو. وتتطلب من رجال هذا الجيش مستوى راق من التدريب المستمر وفنورا كبيرا من قوة الاحتمال والقدرة على سرعة التصرف وثبات الأعصاب. وتتطلب من قيادة هذا الجيش نفس الصفات المذكورة مضافا إليها درجة كبيرة من البرونة واللام بالحدث أساليب القتال وتطوراتها المختلفة، وأن لا تخوض المارك كما لو كانت تمارس لعبة الشطرنج، لأن النجاح دائما في أي

١٩٤٠. أنشأت القيادة البريطانية في مصر قوة من الجنود النيوزيلنديين تحت قيادة «الماجور ياغولاند» الذي كان يعمل قبل الحرب في مصلحة المساحة المصرية وتوفرت له خبرة بالصحراء، عرفت باسم «مجموعة الصحراء بعيدة المدى». وكانت هذه المجموعة تقوم بعمليات استطلاع بعيد المدى عبر بحر الرمال الأعظم في جنوب مصر وليبيا، وقد هاجمت هذه القوة خلال عملياتها عددا من مخازن الذخيرة والبتترول في المحطات العسكرية الإيطالية الموجودة بوحدات فزان ومرزوق والكفرة، ودمرت المطارات والطائرات الموجودة بها، وقامت بيب بعض الإلغام في الطرق الصحراوية وراء جبهة القتال. كما كانت تقوم باستطلاع طبيعة الأرض الواقعة إلى الجنوب من مناطق القتال الرئيسية مما ساعد على إمكانية تطبيق خط المعركة الألماني في ديسمبر سنة ١٩٤٢. ثم عبر جبل مطلة في تونس عند خط ماربت الدفاعي.

● الكوماندوس أو الفدائيين : استخدمت القيادة البريطانية أيضا قوات الفدائيين التي عرفت باسم «الكوماندوس» على نطاق ضيق. وكانت أولى عملياتها الإغارة على البردية ليلة ٢٠ أبريل سنة ١٩٤١. وقد نجحت هذه العملية نجاحا كبيرا لما قيادة المحور إلى تعزيز الدفاع على الميناء خشية قيام البريطانيين باتزال قواتهم فيها. كما قام فريق فدائي آخر تحت قيادة «الماجور كين» في ليلة ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤١ قبل بدء معركة «الكروسيغر» اليوم وأحدي إغارة مفاجئة على قيادة الشئون الإدارية في «البيداليتوريا» ببرقة فلما منهم أنها مقر قيادة «روميل»، ولكن «روميل» لم يكن موجودا هناك وإنما كان في مقر قيادته الحقيقية عند جبهات على مقربة من البردية وطريق.

● طوابير جوك : كانت هذه الطوابير التي أنشأها البريطانيون في ليبيا «جوك كاميل» في المراحل الأخيرة من معركة الكروسيغر، مشكلة من بعض الدبابات والعربات المدرعة الخفيفة تصاحبها سرية مشاة وبعض المدافع المضادة للدبابات وأحيانا بطارية مدافع ميدان، وتعمل مؤنا وذخائر ومياه كافية أسبوعا أو أكثر. وكان واجب هذه الطوابير الإغارة فجأة على قوافل التموين والمطارات وأراضي هبوط الطائرات ومستودعات التموين خلف الجبهة، ثم الهروب في الصحراء الفسيحة بسرعة. وقد أنشأها «مونتجيري» حتى لا يضعف القوة الرئيسية ولأنها كانت تتعرض لضرب طيران العدو بالإضافة إلى صعوبات تموينها والحفاظ على الاتصال بها. ومع ذلك فكانت تستخدم في عمليات المطاردة عند انسحاب قوات المحور.

بحرب وثقافة في حرب الصحراء يكون في جانب القيادة التي لا تتجدد في النظريات وانما تتطور بحرية لمواجهة الظروف المحيطة بأسرعة التغير .

واخيرا يمكن لنا ان نوجز الخبرات المستخلصة من واقع معارك الصحراء باستعادة ما قاله « روميل » وهو اكفأ قادة حرب الصحراء « لو تساوى الجانبان في القيادة والتدريب والتشون الادارية والقوة الجوية فان العامل الحاسم في

حرب الصحراء يكون في عدد الثباتات وحقبة حركتها وقدرتها على المناورة ومدى منافعتها ، ثم يجرى في الرتبة الثانية عدد منافع الميدان ومداها ، واخيرا عدد المانع الفساد للثباتات ومداها واعيرتها . ولو كان احد الجانبين اضعف في هذه الاسلحة ، فيجب عليه ان يعوض هذا النقص بقيادة وبراعة جنوده . ولكن لا يمكن تصويص الافتقار للقوة الجوية او العجز في التشون الادارية » .

معارك الصحراء خلال الحرب العالمية الثانية في سطرور

● بدأت العمليات العربية في الصحراء بهجوم يانقلي تحت قيادة المرشال غزال في ١٠ سبتمبر ١٩٤٠ توقف بعد اسبوع واحد شرقي سيدي براني .

● وفي ٧ ديسمبر من نفس العام قام الجنرال ويل بهجوم مفاجيء « بقوة الصحراء الغربية » وهي نواة الجيش البريطاني الثامن بعد ذلك ، انتهى بعد سلسلة من المعارك في سيدي براني والجديدة وظهرت بنغازي الى تدمير عشر لواء ايطالية قوامها حوالي ٢٠٠٠ جندي و ١٢٠٠ جندي ، ووصلت قوات ويل الى العقيلة في ٨ ابريل ١٩٤١ .

● وفي منتصف ابريل بدأت طلائع العملي الاخرى الالمان بقيادة الجنرال روميل في الوصول الى طرابلس ثم قامت بهجوم مفاجيء بقوة تعادل قوة تقريبا في ٢١ مارس ١٩٤١ ادى الى طرد البريطانيين من برقة كلها في خلال ١٥ يوما باستثناء طبرق التي حوصرت واسرالجنرال اوكونور قائد قوات الصحراء الغربية

● الجديان .

● وفي ١٥ يونيو ١٩٤١ قام ويل بهجوم بهسيف في ربح حصار طبرق عرف باسم معركة « باتل اكس » استمر ثلاثة ايام ثم فشل بسبب عدم فاعلية الهجوم في حلفاء واتسولم ومرتدة مجرعات القنابل الاكبر في الدفاع الهجومي .

● وفي ١٨ نوفمبر ١٩٤١ قام اوكلكه بهجوم

بالجيش الثامن تحت قيادة كندهام وريشي الجديان عرف باسم « معركة الكروستين » انتهى بعد سلسلة من المعارك المدمرة العقيلة - التي انهيها روميل فقامته العقيلة في الحرب المتحركة - الى انسحاب قوات المحور دون هزيمة الى موقع العقيلة الخامس جنوبي بنغازي في ١١ يناير ١٩٤٢ .

● وفي ٢١ يناير ١٩٤٢ قام روميل بهجوم بواسطة القنابل الترمي وهذه احدى موعده من القيادة ايطالية والالمانية العليا ادى الى انسحاب ريشي الى خط الغزالة - بير .

● في ١٤ ابريل ، توقف القتال ثلاثة اشهر تقريبا ثم تحرك روميل قبل اعدائه وقام بهجوم بطوالة المتحركة التل به حول الخط الخامس البريطاني جنوب بير .

● حكم في ٢٦ مايو ١٩٤٢ وبعد سلسلة من المعارك المدمرة اسسها دارت في مؤخرة الخط البريطاني حول منطقة جسر الفرسان هزم وريشي هزيمة هامة في ١٢ يناير وحضر فيها حوالي ٢٢٠٠ جندي .

● وفي ٢٠ يناير سقط طبرق في يد روميل واسر حوالي ٢٢٢٢ جندي فيها .

● وفي يناير توقف هجوم روميل عند الطنجين وشن لوكلكه الذي تولى القيادة بنفسه مجبوعة من الهجمات المضادة الصلبة .

● وفي أغسطس ١٩٤٢ تولى مونتجيري القيادة واتشل هجوم

روميل الذي شسنه في اواخر أغسطس فيها عرف باسم معركة « علم حلقا » .

● وفي ٢٢ اكتوبر ١٩٤٢ شسن مونتجيري هجوما على هرف باسم « معركة الطنجين » انتهى بعد ١٢ يوما بهزيمة غير كاملة لروميل الثكن من سحب قواته المتحركة خلال ١٥ يوما على العقيلة .

● وفي ١٢ ديسمبر شسن مونتجيري هجوما على العقيلة ويخرج في طرد قوات روميل منها بعد ان تمكنت المؤخرة لتتوزلندية من الانكلاف حول الموضع جنوب وادي الفسارح .

● وفي ٢٢ يناير ١٩٤٢ دخل الجيش الثامن مدينة طرابلس عاصمة ليبيا وانتهى القتال في ليبيا نهائيا وقطعت الجيوش الى تونس حيث كانت قوات الحلفاء بقيادة ايزنهاور تهاجمها ايضا من الجزيان بعد نزولها في شسبال ليريشا في ٨ نوفمبر ١٩٤٢ .

● وفي ٢٠ مارس ١٩٤٢ هاجم مونتجيري خط طرقت الفخالي في جنوب تونس وهزم قوات روميل منه في ٢٨ مارس .

● ودارت بعد ذلك سلسلة من المعارك بين قوات ايزنهاور ومونتجيري وبين قوات روميل وعرف اربعين من للنصبة اخرى انتهت باستسلام قوات المحور في تونس وبطرقت واسر عون اربعين في ٧ مايو ١٩٤٢ .

● وبذلك انتهت الحرب العالمية الثانية في شمال افريقيا .

رؤية الطبقة العاملة للموقف الراهن

«تقارير وشهادات واقعية»

الموقف الراهن واحتمالاته المحلية والعالمية ، بعد العدوان الامبريالي الصهيوني .. هو اهم ما يشغل مختلف قطاعات الشعب وطبقاته الاجتماعية . وذلك سواء في الحياة اليومية التي تشكل سلوك المواطن من ابسط الجزئيات الصغيرة ، او في الحياة العقلية التي تنعكس خطوطها على وعي هذا المواطن في أكثر اشكاله تعقيدا وتركيبا .

وابتداء من هذا العدد تقدم «الطلیعة» صورة واقعية للموقف الراهن «كما تراه» مختلف طوائف الشعب وطبقاته الاجتماعية ، وذلك بأسلوب «الشهادات الواقعية» المقدمة من نماذج متعددة لكل طائفة او طبقة اجتماعية . وفي هذا العدد نقدم رؤية «الطبقة العاملة» . وتناول الشهادات الواقعية نقطتين اساسيتين :

● الموقف الراهن : واقعہ .. المشكلات والقضايا

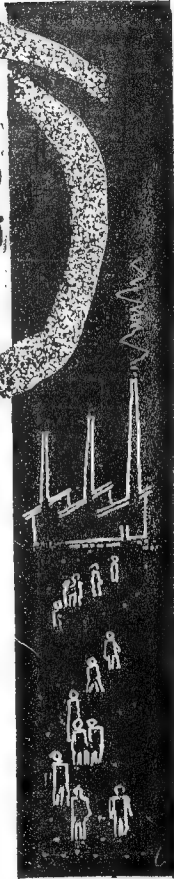
الرئيسية .. اقتراحات العلاج

● الحركة النقابية : نشاطها ودورها .. المشاكل ..

اساليب العلاج .

ولا شك ان الشهادات التي حصلت عليها «الطلیعة» من نماذج متفاوت نسب وعيها والظروف المحيطة بتكوينها السياسي ، تصوغ فيما بينها «صورة واقعية» للموقف الراهن كما تراه احدى الشرائح الأساسية في تكوين مجتمعنا ، وهي الطبقة العاملة التي تشارك بكل ما تملك في تدعيم الثورة وبناء الاشتراكية .

وقد قدمنا الشهادات المالية للتعليق عليها الى السيد كمال رفعت وزير العمل والسيد علي السيد أمين العمال ، الا ان السيد أمين العمال اعتذر بسبب مشغوليته . كما قام بالتعليق على الشهادات المذكور عند الرؤوف ابو علم وميشيل كميل .



شهادات واقعية



الوقت غير مناسب

تكوين اللجنة المركزية

الاسم : محمد الشعراوي
المحل : شركة مصر للفضل الرفيع - كفر
الدوار
النقابة : عضو النقابة العامة
الأجر : لم يذكر

ونظرا لأن الحل السياسي لم
ينته إلى نتيجة ترضى عنها
جهايرنا العربية بسبب الموقف
المخالف من بعض الدول التي
تحركها الإمبريالية العالمية .

ونظرا لفشل مجلس الأمن
ثم الفصل المتوقع من الأمم المتحدة،
فينبغي أن نترك الحل السياسي
فوراً ونتجه إلى الحل العسكري
لأنه الحل الوحيد إلى النصر
النهائي على تلك الشرائفة
الصهيونيين والإمبرياليين . أن
جيلنا الذي قاتل عنه المناضلين
جبال عبد الناصر أنه على موعد
مع القدر ، لا يقبل بأي حال من
الأحوال قبول النكسة وانتظار
اتسحاب إسرائيل من الأرض
التي احتلتها عن طريق قرار
يصدر من مجلس الأمن أو الأمم
المتحدة ، لأن التاريخ سوف
يسجل لجيلنا هذا الموقف، ويجب
أن يكون الحل العسكري هو
الأساس لاتسحاب إسرائيل من
الأرض التي احتلتها ، بل يجب

بسبب الضغط الاستعماري
الإمبريالي من الولايات المتحدة
الأمريكية التي كشفت القناع عن
وجهها كدولة متواطئة مع العدو .

واجتمعت الدول الاشتراكية
بزعمية الاتحاد السوفيتي وطالبت
بعرض القضية على هيئة الأمم
المتحدة في جلسة طارئة، وفشلت
الأمم المتحدة أيضاً في التوصل
إلى حل ، حيث لعبت الإمبريالية
دوراً خطيباً في اجتماعات
الجلسة الطارئة .

ولقد حدثت بعد ذلك عدة
اجتماعات عربية سواء للرؤساء
العرب أو وزراء الخارجية أو
المال والاقتصاد ، وقرر مؤتمر
القبة بالخرطوم :

١ - عدم الصلح مع إسرائيل
أو التفاوض معها بأي شكل من
الاشكال .

ب - الحل السياسي أولاً .

ج - الحل العسكري إذا
ما فشل الحل السياسي .

حدثت
النكسة
الخميس من
يونيو ، وانتهت باحتلال جزء غال
من أرضنا الحبيبة ، وكان هدف
الاستعمار والإمبريالية من تلك
الخدمة (الحرب) الخاطفة
القضاء على الحكم الثوري في
الجمهورية العربية المتحدة
باعتباره قائد النضال العربي ،
والقوى التقدمية في البلاد
العربية .

ولكن خاب ظن الاستعمار
وأعدائه . . لأنه لم يكن يدرى
بعد . . أصالة جهاير شعبنا
العربي التي خرجت عن بكرة
أبيها تلقائياً ودون أي تنظيم
يقودها يومى ١٠ يونيو أبان
إعلان قائد النضال التحنى ،
ومطالبته بالبقاء مناضلاً وقائداً
للسعوب العربية حتى النصر .

ولقد اجتمع مجلس الأمن بعد
النكسة مباشرة لبحث أزمة
الشرق الأوسط وفشل الاجتماع

القضاء عليها نهائياً مع الارتى
العربية بها كانت التفضيلات.

— المشاكل التي أرى أنها تأتي
في مقدمة القضايا الأساسية التي
يجب علاجها — القفسية
الاساسية في تصويري هي
ما اعلنته الصحافة العربية من
حوالي أكثر من ثلاثة شهور —
بعد خطاب السيد الرئيس جمال
عبد الناصر في احتفال العيد
الخاص عشر الثورة عن تشكيل
اللجنة المركزية ، واجتماع المؤتمر
العالم للاتحاد الاشتراكي العربي
من أعضاء المكتب التنفيذي .

وهنا نقف قليلا لنقول ان
الوقت غير مناسب لتشكيل
اللجنة التنفيذية واجتماع المؤتمر
العالم للاتحاد الاشتراكي العربي
للاسباب التالية :

أولاً : ان الجاهز العربية
التي خرجت يوم ٩ ، ١٠ يونيو
ومنحت القائد السلطة الكاملة
للسير قدما نحو النصر ، تطالب
ويطالب معها قائد النضال بمزيد
من الديموقراطية حسب ما جاء
في خطاب سيادته في العيد الخامس
عشر للثورة في جامعة القاهرة .
ولقد تمت الاختبارات بالنسبة
لبعض أعضاء المكتب التنفيذي
والذي سوف يتكون منهم المؤتمر
العالم حسب ما نشر في الصحافة
عن طريق الاختبار الشخصي

ثانياً : استبعدت عناصر
ثورية اشتراكية بلتحمية
بالجواهر التحاما كليا لا شيء ،
ولكن لا زلنا لها كان للتخليص وتجاهلته
وليس للأفراد التي اختلرت
او رشحتم الاختيار .

ثالثاً : هناك بعض عناصر
تقدمية اشتراكية لم تتح لها
الفرصة للانضمام للمعضوية

العامة للاتحاد الاشتراكي
العربي .

رابعا : ان الانتخابات التي
تمت منذ أكثر من أربع سنوات
لأعضاء الوحدات الأساسية
للاتحاد الاشتراكي قد انتهت
بقتها منذ أكثر من سنتين ويجب
اعادة الانتخاب .

خامساً : المفروض ان
تشكل وحدات جماهيرية داخل
الوحدات الانتاجية التي بها أكثر
من وحدة أساسية للربط بين
الوحدات ولم يتم هذا حتى
تاريخه .

وكان المفروض ان تشكل لجان
المركز او القسم او البندر
بعد انتخابات الوحدات
الاساسية مباشرة حتى يكون
هناك فاعلية للاتحاد الاشتراكي
وخاصة بعد الانتخابات الى
التشكيل للمستوى الاعلى لم يتم
الا بعد مضي أكثر من سنة .

وكان المفروض بعد تشكيل
لجان المركز او القسم او البندر
تشكل لجان المحافظات الا انه
حدث العكس فلقد شكلت لجان
المحافظات قبل المستوى الأدنى.

سادساً : انتخاب عدد ٢٠
عضوا في الوحدة الأساسية خطأ
كبير لان الفاضل في الوحدة السكنية
لا يصرف من العشرين أكثر من
عشرة افراد ، من هذا دخل
عضوية الوحدات عناصر ما كان
يجب ان تدخل الوحدات الأساسية
او لجان المركز والمحافظات .

وأني أقترح الآتي :

أولاً : تأجيل تشكيل اللجنة
المركزية في الوقت الحاضر الى
بعد إزالة آثار العدوان .

ثانياً : تأجيل اجتماع المؤتمر
العالم للاتحاد الاشتراكي
العربي .

ثالثاً : يفتح باب العضوية
المبولة للعناصر التي لم تتح لها
فرصة الانضمام للاتحاد

الاشتراكي بعد إزالة آثار العدوان
ومحو آثار النكسة .

رابعا : يعدل قانون الاتحاد
الاشتراكي بما يفيد تحديد عدد
أعضاء الوحدة الأساسية بما
لا يزيد عن خمسة أعضاء ثم
تجري انتخابات الوحدات
الاساسية ، وبعدها بأسبوع على
الأكثر تجري انتخابات المؤسسات
الجماهيرية في الوحدة الانتاجية
التي تزيد فيها الوحدات عن
ثلاثة وحدات أساسية ويكون عدد
أعضائها سبعة أعضاء فقط ،
ثم يجتمع أعضاء الوحدات
الاساسية لكل مركز او قسم
او بندر لانتخاب أعضاء المركز
او القسم او البندر ويكون عدد
الأعضاء ١١ عضوا على الأكثر ،
ثم يجتمع مؤتمر المحافظة من كل
الأعضاء المنتخبين للمركز او
القسم او البندر وتجرى
انتخابات بينهم للمحافظة ويكون
عدد أعضاء المحافظة ٢١ عضوا
على الأكثر ، ثم يجتمع أعضاء
المحافظات في الجمهورية ويتكون
منهم المؤتمر العام للاتحاد
الاشتراكي العربي بعد ضم من
ترى القيادة السياسية ضمه
لأعضاء المؤتمر المنتخبين ، ثم
يجتمع المؤتمر العام وينتخب من
بين أعضائه اللجنة المركزية
وبهذا تكون الديمقراطية :



القادة النقابيون

يدافعون عن امتيازاتهم

دأبى في النشاط
الحالي للحركة
النقابية : أولا — لانشط
للحركة النقابية حاليا لعدة
اسباب منها على سبيل المثال :

أها

١ - عدم وقنوح الرؤية امام بعض قيادة الحركة النقابية اما عن عمد او عن تقصير ، واغلب الظن انها الاثنى معا وبوجه ان دور النقابات انتهى في المجتمع الاشتراكي ، وهذا خلايا كبير وقعت فيه قيادة الحركة النقابية . ان دور النقابية في المجتمع الاشتراكي اخطر بكثير من دورها في المجتمع الرأسمالي حسب ما جاء بالبناق وهو دليل العمل الوطنى .

ب - حرص القادة للنقابيين على الاحتفاظ بالاميزات التي منحت لهم نتيجة لعضويتهم النقابية تستدعى منهم التضساء على العناصر الصالحة للحركة النقابية ، حتى لا ينكشف امر بعضهم ، وارجو ان يعاد النظر في تعيين بعض القادة النقابيين على ضوء المركز المالى قبل دخولهم الحركة النقابية .

ج - تعدد المناصب القيادية لبعض من القادة ، لدرجة ان بعضهم يشغل اكثر من ١٠ مناصب قيادية وسياسية وشعبية وحتى اللجان الفرعية والائتية الرياضية ومجلس الآباء والجمعيات الخيرية والمستشفيات . . .

٣ - عدم الالتحام القادة النقابية بالجمهور العمالية حتى اصبحت هناك فجوة كبيرة جدا بين القيادة النقابية والقاعدة العمالية ، واصبحت البيروقراطية هي البسدا الاساسى للقيادة النقابية .

هـ - محاولة بعض قادة الحركة النقابية طمس اى قيادة تظهر في مجال العمل النقابى من القاعدة العريضة حتى لا تكون لها فاعلية وسط الجماهير وتكون القيادة فحرا على فئة قليلة متسلطة باسم قيادة الحركة النقابية والسياسية وابعاد العناصر النقابية السليقة التي لمبت دورا ايجابيا وفعالا في الحركة الوطنية والنقابية .

لكل هذا ارى الآتى :

١ - اعادة النظر في تشكيل الحركة النقابية ونبدا من القاعدة العريضة وليس من القبة مثل ما هو موجود الآن ، على ان تعمل اللوائح الداخلية للنقابات العمالية وهي التي تشم على ان تتكون النقابة العمالية ثم تشكل من بين اعضائها لجان نقابية وتطوى سلطات اللجان النقابية لتفارس نشاطها بفاعلية وسط الجماهير العمالية .

٢ - تعطى الاشتراكات اللجان النقابية على ان تلتزم بدفع مبلغ ٢٠٪ من حصيلة الاشتراكات الى النقابات العمالية وتبقى الاشتراكات تصرف من طريق اللجان النقابية وعلى اعضائها في النواحي النقابية والاجتماعية والمسحية والرياضية ، وبهذا يكون هناك التحلم بين اعضاء اللجان النقابية وجماهير العمال .

٣ - ان يحظر على اى نقابى يشغل اكثر من منصبين في الحركة العمالية والسياسية ، واذا كان العضو يرغب فى ان يكون فى المستوى الاعلى لى تنظيم سيسى او نقابى يستقيل فورا من عضويته فى المستوى الاقل .

٤ - ان لا ينتخب لجان اساسية للاتحاد الاشتراكي العربى داخل الوحدات الانتاجية حتى لا يكون هناك تضارب في العمل داخل وحدة الإنتاج ويكتفى بعد اجراء انتخابات اللجان النقابية ان يضم اعضائها الى مؤتمر المركز او القسم او البنود او المحافظة .

هذا رأى ينتهى الصراحة والوضوح . . . بل وراى اغلب الجماهير العمالية .



الائتية والهامشية

الراهن تعبىر الموقف عن معركة مصيرية نخوضها ضد قوى

الامبريالية المسالمة بزعلة الولايات المتحدة الامريكية وهي من المد الاستعمارى العالى الذى

كان ردا على ظهور العالم الثالث . . الذى كان تعبيرا عن خط جديد في السياسة العالمية اتبعه

أغلبية الدول النامية في أمريكا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية حلاً لمشكلات التخلف بسبب الفترات الطويلة من القهر الاستعماري .

وفي مقدمة القضايا الأساسية :

● الفراغ السياسي

● استمرار الثورة .

لما بالنسبة للفراغ السياسي نجد أنه محصلة لجموعة من العوامل أهمها :

أن الجهاز السياسي في الدولة الممثل في الاتحاد الاشتراكي العربي قد وصلت إليه الرجعية واحتلت عناصرها بعض المواقع القيادية فيه محسولة شل فاعليته ، فزاد من وجودها في هذه الأماكن واجهة لتحقيق مآرب شخصية وتحقيق أهداف مرسومة وضرب العناصر الثورية النشطة في جميع التنظيمات وذلك من أجل أن تحول التنظيم الشعبي إلى تنظيم بيروقراطي توجه حركته مصالح الرجعية والمرتبطة بما قد يؤدي إلى فقدان الجماهير ثقتها في التنظيم الشعبي ، وهذا بالتالي يؤدي إلى حدوث بلبلة في الأفكار بالنسبة للنظام عامة والاشتراكية خاصة ، كما يؤدي ذلك أيضا إلى ظواهر عديدة مرضية لا يستفيد منها سوى الخط الرجعي المرتبط بمصيريا بالاستعمار العالي ، ومن هذه الظواهر سلبية قطاع عريض من الجماهير — — الفردية لدى عناصر كثيرة من المثقفين — تنشئ روح الانتهازية — النفور من العلميين — نجاح الرجعية في جعل الجماهير تسخر من الاشتراكية وكلفت هذه الظاهرة أخطر ضربات الرجعية لأجل الجماهير .

وكل هذه الظواهر تعبر تعبيرا صارخا عن التخريب الذي أصاب وجدان المواطن العلى ، فالانتية والسقام والهلبسية في تناول مشكلات المجتمع والوقوف موقف

المفرج عن الفساد الإداري ومن التغيرات التاريخية التي تحدثت في مجتمعاتها نتاج للفراغ السياسي الذي تخلف من تسرب الرجعية للتنظيم الشعبي ومحاولتها تصفيتها للعناصر الثورية في كل من التنظيمات والجهاز الإداري وهذه المشكلة تمثل عصب موقف الجماهير في الحركة الراهنة . فالجماهير في حاجة إلى الثقة والوطن في حاجة إلى المواطن الموثق بالفضيلة المصرية لا عن اضطراب ، وإنما عن اقتناع وإيمان ، وهذا الاقتناع لن يوفره إلا تغيير جذري في التنظيم الشعبي في اتجاه أمل الجماهير .

وفي هذه الأيام كثر الحديث عن الحاجة إلى الحزب الثوري القائد الذي ينظم الجماهير ويمير عن آمالها ويقودها خلال هذه المعركة الضارية التي هي ليست غير حلقة في سلسلة معارك قادمة حتمية مع الامبريالية المالية وهذا الحزب لن يتكون ببديهي إلا من الطبقات صاحبة المصلحة في التغيير الاشتراكي .

ووجود الحزب سبيلت الحزب لاتجاه المزيد من مطالب الجماهير في التغيير نحو الاشتراكية وتطويق مواقع المستغلين خاصة في تجارة الجملة وقطاع المعنوي وفطاسع النقل .

النتيجة الثانية

ضرورة تطوير قانون العمل

كان يمكن أن تكون النقابات مدارس حقيقية للتضال الثوري في المجتمع

الاشتراكي الذي تعيش فيه ، ولكن لم يحدث نتيجة لذلك :

١ — استطاعت الرجعية تطويق النقابات من مواقعها في الاتحاد الاشتراكي ففسدت العناصر الثورية وأسطنت قيادات تفتاوت بين السلبية أو الانتهازية أو الولاء لأهداف الرجعية .

٢ — لم تتم الدورات النقابية بتعميق مفهوم العمل النقابي السياسي فكانت الدورات دورات احتفالية تهتم بإبراز إنجازاتها كميادون اهتمام .

٣ — لم يتطور قانون العمل بما يتفق والمطالب التي تطرحها مرحلة التحول الاشتراكي .

٤ — تمسدد القسادات والمخططات والبرامج في الوحدات الانتاجية حتى يصعد ظهور الجماعات القيادية .

٥ — الجماعات القيادية لا تملك سلطة الالتزام لتنفيذ أي برنامج تضعه .

٦ — عدم وجود ضمانات جادة تضمن النقابيين من تعسف أي عنصر من عناصر الرجعية التي سعت وتسمى لتصفية العناصر النشطة في اللجان النقابية تحت شعار حماية الثورة من أعدائها .

كل هذه العوامل أثرت في المسار العام للحركة النقابية مما ترتب عليه شل فاعلية الكثير منها وتناولها العمل النقابي بمفهوم الجمعيات الخيرية .

التمثلة الأولى

حتى لا يسحب المتقنون الأرض من تحت أقدام الجماهير الشعبية

الاسم : محمد شوقي عبد الفلاح
العمل : الجمعية التعاونية للزئول -
ادارة الشؤون القانونية
الاجر : ٢٨، جنبها شهريا
مدة الخدمة : ٧ سنوات
عضوية النقابة : ٧ سنوات

١ - لابد من جعل منظمة الديمقراطية داخل التنظيم السيلسي وصفة مستمرة ، وذلك يستدعي بالضرورة القيام بعملية الانتخاب المستمرة مع التركيز على أسلوب النقد والقد الذاتي بصفة خاصة كأسلوب لتربية الكوادر .

٢ - التوسع في أسلوب الدورات والمؤتمرات والاختبارات العملية كجبال ومحكم حقيقي لاكتشاف القادات واختيار بقدره الكوادر السياسية .

٣ - بناء التنظيم السيلسي الجماهيري القوي كليل بالتنظف على الموقلات والسبلات ، كما ان الحركة الجماهيرية الواعية والمنظمة كليل بمسحق الفكر الرجعي والتصدى لحركة الرجعية . . كما انه كليل بغوض المعركة المسلحة ضد الاستعمار وتحقيق النصر فيها ، كما ان جماهيرية التنظيم وحركة كليلية بالمحافظة على استمرار الثورة الاشتراكية وتمحيها .

٤ - ولعسكان عديم تربت الانهازية الى التنظيم يجب الفاء الامتيازات المالية والسياسية الغاء تلبا من التنظيم السيلسي وفصله عسلا تلبا عن السلطة حتى تكون جماهيرية هي القوة الحقيقية في تحقيق اهدافه وحركة الجماهير هي وسيلته .

٥ - الحركة للجماهير الشعبية في المعركة العسكرية والانتصالية والسيلسية والاجتياحية ، وذلك لا يتأتى الا بوجود تنظيم سيلسي قوي بلنصم بالجماهير . وعلى ذلك فالمهمة الملحة هي اعادة بناء التنظيم السيلسي على اساس سليم .

٦ - وبناء التنظيم السيلسي من موقع السلطة امر شاق وعسير اذ ان ذلك يفتح الباب للوصلين والانتهازيين والفاسلين ومدعي الاشتراكية للالتفاف حول السلطة والتسلل للراكز القيادية في التنظيم وعلى ذلك فلا بد من وضع معايير ثورية محددة للكوادر السيلسية :

١ - لابد من اعادة تعريف المصالح والفلاح تعريفا علميا وواقعيا بحيث يكون العليل هو الذي يعمل في مواجهة الالة والفلاح الذي يملك اقل من خمسة افقة .

٢ - بعد اعادة هذا التعريف لابد من مراعاة الفصيل العدي الصحيح للمصالح والفلاحين في مخطف بمستويات التنظيم طبقا للنسبة التي حددها الميثاق .

٣ - لابد ان يكون العمل الجماهيري الخلاق والهادف الى تدعيم الثورة الاشتراكية هو القيلسي لاختيار القيات .

٤ - ظروف التكنة ان التي يمر بها وطننا الان ظروف صعبة فالاستعمار يحتل جزءا من الاراضي العربية والرجعية الداخلية تقوى ويعمل موتها بين اونة واخرى وقد احست بالقوة لوجود الحليف الطبيعي لها وهو الاستعمار بالقرب منها بالافسلة الى عديم وجود تنظيم سيلسي قوي ملنصم بالجماهير يتودها للنصر . واذا عرفنا هدف الاستعمار من عدوانه وضخت المشكلة وتحدثت ايامنا المهام . فالمهدف الرئيسي للاستعمار هو شرب اللورات التحررية واسقاط الحكومات التقدمية في البلاد العربية معتمدا في ذلك على اسلوبين :

● العدوان المسلح

● الحصار الاقتصادي الذي يترك الفرصة سالحة لاهام الرجعية العربية الداخلية لاثام المهمة التي يفشل فيها العدوان المسلح .

ومن ذلك يتضح ان المشكلة الرئيسية والمهمة الاولى هي تميق الثورة الاشتراكية والسمر بها تدميا الى الالام .

وتميق الثورة الاشتراكية والقضاء على العدوان المسلح لا يمكن ان يتم مهما بلغت جوتنا العسكرية الا بالشاركة اليجابية

النتظة الثانية

عدم الفصل بين المسؤولية

لسياسية والمسؤولية النقابية

لها فيما يخص الانتخابات فمن الواضح أنها قد تحولت الى جميعات خيرية لمساعدة العمال وصرف المنح والإعانات وحل القضايا الفردية ماذا نظروا الى النقابة في المجال الذي اعمل به نجد انها بعزل عن المشاكل الجماعية الحقيقية للعمال كما ان الاتحادات أصبحت وظيفتها الرئيسية تشكيل الوفود وتبادل الزيارات.. ولعل ذلك نتائج من عدة أسباب:

١- أن صاحب العمل بشكله المباشر كراسمالي مستقل قد اختفى لتحل محله المؤسسة أو الهيئة التي من المفروض انها تمثل مصالح جماهير الشعب

وليسك تحالفاها القائمة

١- أن دور النقابات قد فرضت عليه قيود وتحدد دورها في التوعية بالانتاج وزيادته ورفع المستوى الثقافي والاجتماعي والصحي للعمال.

وفي تقديرى أن الدور الاساسي للنقابات هو حملة المكسب العمالية من اى محاولة للالتفاف حولها وسلب مضمونها بل تطوير هذه المكسب وزيادتها بالاسلوب النضالي الطمى ، وبالتالي فذلك يعنى حملة الثورة الاشتراكية وتعميقها وتحيل الطبقة العاملة تلك المسؤولية كما ان النقابات معين لا ينضب لافراز القيادات الثورية من خلال المصارك الجماهيرية .

ولكى نستعيد النقابات دورها النضالي لابد من اتخاذ عدة اجراءات ثورية جريئة :

١- اطلاق حرية النقابات واستقل كل القيود التي تحد من حركتها .

٢- عدم فصل مسؤولية النقابات السياسية من مسؤوليتها الانتصالية والاجتماعية والثقافية والسياسية الى الوجهة الأخرى للاقتصاد .

٣- طالبا مصلحا بأن التنظيم

النضالي لم يكتفِ تشكيله بمذا على الوجه الصحيح وفي حاجة لاعادة تنظيمه للتخلص من الانتهازيين والوصوليين والنفعيين ومدعى الاشتراكية والثورية ، فانه لا معنى لغرض سيطرة هذه الفئات على الانتخابات النقابية حتى يتم اعادة تشكيل التنظيم السياسى وعلى ذلك فالانتخاب الحر دون قيود هو خير وسيلة لافراز القيادات الجماهيرية . وقد تتصل بعض العناصر من الرجعية أو محترق الانتضاليات لكن ذلك لا يحد من مسدا الديمقراطية التي لا طريق لطمها الا الممارسة .

٤- مراعاة الاشتراطات السابق ذكرها بخصوص التحديد الواضح لمعنى المصالح والفلاح حتى لا يسحب المنفقون الارضى من تحت اقدام الجماهير الشعبية .

٥- اى مراعاة التحديد العدى للعمال والموظفين في التمثيل النقابى .

٥- المنافسة الشريفة بين النقابات كتقادات جماهيرية والكوار السياسية كتقادات جماهيرية ايضا وسياسية وامية لابد ستنتفع بالثورة الى الابد .



الاسم : محمود محمد ابراهيم
العمل : ميكانيكى نسج
المصنع : الشركة الصناعية التجارية
الاجر : ١٢٥٠ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ٦ سنوات
فضوية التقابة : ٦ سنوات

النتظة الأولى

التدريب العسكري

للشباب والشيوخ

الواحد القهار لنزيل آثار العدوان
وانا لنتمسرون بأذن الله ، وان
يصرمكم الله فلا غالب لكم .

قدر الامكان عسكريا ، حتى اذا
لم تنسحب اسرائيل قينا قومة
رجل واحد معتمدين على الله

الحاضر يتطلب
ان يتسدر
الشباب والشيوخ جميعا كل على

لم يتم له الترقى قصداً زاد أجره
كتمويض له حتى يترقى .

أما بالنسبة لرأى في النقابة
كأداة تقوم بالتزاماتها كاملة
فيجب على الإجهزة النقابية
الإدارية (مجلس إدارة النقابة)

أن يقوم بمراقبة العضو الذى
لا يقوم بواجبه كاملاً وأن يحاسب
أولاً بأول على ما يترتب من الأعمال
الضارة بمصالح العمل أو العمل
وحماية العضو من الأشياء التى
تضر بمصالحه الشخصية حياة
كاملة حتى يتمكن من خوض
مشارك التحرير وهو حر طليق
لا يموته أى تأثير أو أغراء وحتى
يطئن على لقمة العيش التى هى
أساس كل شيء .

أولاً - نعتزم وجودة تكتسيات
قوية يكتفها الوقوف أمام اصحاب
الأعمال بصلاية وذلك بسبب
الخوف من التشريد الذى قد
يتعرضون له لو قاموا بواجبهم
على ما يرام .

ثانياً - أن بعض النقابيين
يخلطون هذا الميدان بغرض
الوصول الى أهداف خاصة عن
طريق التفاوض عن حقوق العمل
وفعلاً يكون نصيبهم الوصول الى
ما يريدون بعد أن تداس حقوق
العمل في طريقهم .

ثالثاً - في محيط على كامل
كان هذا الأمر موجوداً ولموسا
فيترقى معظم أعضاء النقابة ومن

الأمثلة الثانية

الخاص والعام في الحركة

النقابية

النشاط النقابي الحالي
لا يقوم بواجبه
كما يجب أن يكون وذلك يرجع
الى عدة أسباب تتلخص فيما
يلي :



الاسم : فخرى حسن رمزي
الميل : كاتب في الهيئة العامة للصنعة
الإجر : ٣٠ جنينها شهرياً
مدة الخدمة : ٨ سنوات
النقابة : النقابة العامة لخدمات الأعمال
الوضع النقابي : أمين صندوق اللجنة
النقابية
مدة العضوية : منذ التشكيل النقابي عام
١٩٦٤ .



الجمع بين الانتخاب

والتمثيل في الاتحاد الاشتراكي

لا شك أن تدعيم الجبهة
الداخلية من أولى الموضوعات
التي يجب الاهتمام بها ووضع
أولويات لإيجاد حلول مناسبة
لها :

١ - تدعيم القوات المسلحة :

من أولى الواجبات في الفترة
الراهنة وهو أمر متروك للقيادات

المتحدة - أصبح واضحاً فثقل
هيئة الأمم للتوصل الى حل
سلمي لازمة الشرق الأوسط ،
كما أصبح احتسار الصدام
العسكري متوقفاً - ويقرر صمود
الجبهة الداخلية ، بقدر ما يزيد

ذلك في كسب مزيد من التدعيم
العسكري عن طريق الاستعانة .

مشكل على طريق التماسك
السياسي :

كان لابد من اللجوء
للحل السياسي
لأنه أثار المسحوق ولو لم
التركيز على هذا الحل لم يكن
غاية في حد ذاته ، بل كان وسيلة
لتحريه نفوذ الولايات المتحدة على
هيئة الأمم ولكسب مزيد من
الوقت لإعادة بناء القوات المسلحة
واليوم ومع الضغوط الاستعمارية
الكبيرة التي تنزعها الولايات

العسكرية ؟ هي كغاية بنائية ٢
وفي الجبال الشسمى ، فيجب
الاهتمام بعمل وسيلة لتدريب
المقاومة الشعبية على مختلف
طوائف ومستويات افراد
الشعب ، ليس فقط لجبهة آثار
مدون ه يونيو ولكن لجبهة اية
مخطط استمراري مائل يهدف
للتغسل في ثورتنا في أي وقت
وتحت أي ظروف ٣

٢ - التنظيم السياسي :

ينتظر التنظيم السياسي الى
عبوده الفترى المثل في الكادر
السيسي السكون من نظلية
القيادات الواعية المؤمنة بالظفرة
الاشتراكية والتي هي على
استعدادا للتضحية ايما بالمثل
التي تحقق المجتمع الاشتراكي
الحق ٤

ان المشكلة الرئيسية من وجهة
نظري تتمثل في الطريقة التي
تتودنا الى اكتساف القيادات
القادرة على التفسل في طريق
الاشتراكية ٥

واذا كان الانتخاب في اوائل
تكوين قيادات الاتحاد الاشتراكي
لم يتم بالحدود الطلبي المطلوب
منه كعدة عوامل سبق دراستها
ما أدى الى الأخذ بنظام التعيين
لتشكيل الكوادر السياسية على
مختلف المستويات ٦ مما أدى في
معظم الاحين الى البعد من
القواعد الشعبية والتطلع الى
القيادات الأعلى مصنها الجهات
التي قامت بالتعيين ، مما اضعف
الصلة كما سبق أن توضع بين
القاعدة والكوادر المعينة ٧

واذا كان رئيس الجمهورية
تولى سلطاته بالانتخاب كما تولى
مجلس الامة سلطاته ايضا
بالانتخاب ، فليس اقل من ان
يكون الانتخاب الوسيطة لاختيار
القيادات ٨

وتجنبنا لما اسفر عنه الانتخاب
في بدء تشكيلات التنظيم السيسي
يمكن الأخذ بالاتي ٩

١٠ - **الجمع بين الانتخاب**
والتعيين ، بحيث تكون نسبة
الانتخاب الى التعيين ٨٠ ٪ الى
٢٠ ٪ وذلك لان بعض المناصر
النشطة المؤمنة لا تقاها لها
الفرصة - امام بعض التكتلات
المهودة - لكي تساهم بنصيب
في التنظيم السيسي كقيادات
واعية مؤمنة نشطة ١١

٢ - ان يكون الأخذ بهذا
النظام بصفة مرحلية لحين نضوج
الوعي الانتخابي لدى القواعد
الشعبية ، ثم العودة لنظام
الانتخاب على كافة المستويات
بعد ذلك ١٢

٣ - يلزم وضع نظام لاسقاط
« القيادات النخبة » اذا خاقلت
بعد مدة ولكن في حدود سنة
على الاكثر وذلك من طريق
الحلابة عن نسلطها من واتع
التقارير ومن واقع الميالية وذلك
امام مؤتمرات جماهيرية شعبية ١٣

٤ - يمكن عدم ترك باب
قبول الترشيحات مفتوحا على
معراعيه لسلك الراغبين وعلى
التنظييم الحالية لظهار المناصر
المرتزة او التطلعة وكشفها
للجماهير ١٤

وفي ظل هذه الاقتراحات يمكن
لعمل السيسي ان يجد ارضا
خسبة للنزول باليثاق ومخاهيه
الى المستوى الجماهيري ، كما
يمكن كشف الانحرافات في الوقت
المناسب وتطوير النظرية لتوائم
للظروف المختلفة التي يمر بها
المجتمع ١٥

كما ان مزيدا من العمل
السيسي مطلوب بالحاح في هذه
الفترة في الريف المصري لاسقاط
العراع المدوى والصراخ بين
جموع الفلاحين والشرعين على
الجمعيات التعاونية الزراعية ١٦

واقترح بالنسبة للقواعد
الشعبية للصيقة بالاعادة ،
تقسيم الوحدات المتجانسة في كل

مكتب تنفيذي للتمس على هذه ١٧
وعقد اجتماعات لهذه الوحدات
والتنسيق بينها ، كطعامات
السياحة او الصناعة او التوزيع

ان هذه الاجتماعات بين
الوحدات المتجانسة ستوق
الصلة بين افرادها وتعمل على
حل مشاكلها بصورة علمية وبعد
دراسات متخصصة ١٨

ويستحسن تكليف الرؤساء
الاداريين بهذه الوحدات لحضون
هذه الاجتماعات بصفة مستمرة
للمشاركة في ايجاد الحلول
للمشاكل ، حيث ان هذه القيادات
الادارية هي التي ستقوم على
التنفيذ ، وهو مسئولية هذه
القيادات وهي التي ستحاسب
عليه ١٩

ويقدر استجابة هذه القيادات
وحرصها على مداومة العضون
والمشاركة الفعلية الجادة في
محاولات الحل ، بقدر امكن
الحكم السليم على مدى استجابة
القيادات الادارية ومدى ايمانها
بالخط الاشتراكي ٢٠

٣ - حلول قضية لتذويب الفوارق بين الطبقات :

ان نسبة الحد الأعلى للمرتبات
والاجور الى الحد الأدنى هي
٥٥ الى ١ وهو موضوع يجب
اعادة النظر فيه . فمعظم
التضحيات الاقتصادية يقع ملتقاها
على كاهل اصحاب الاجور
الفنيلة من ضروريات حياتهم ،
بينما يساهم القادرون من ذوي
المرتبات العالية في هذه التضحيات
من بعض كمالياتهم ٢١

ان الرأي العام يطالب بتطبيق
قانون من اين لك هذا ؟ لشعوره
بان فئات متتخدة حصلت عن
طريق الاستغلال ودون وجه حق
على حقوق الشعب ٢٢

كما يطالب الرأي العام
بالقدوة الحسنة في قياداته

التشكلات جغرافية أكثر كثافة في المشروعات العلمية التي تنظمها النقابات العلمية كما هو متبع في النقابة العلمية لخدمات العمل والإدارة التي نظمت مشروعات :

١ - التأمين الصحي للاقتصاد وأسرهم لدى الممارسين العلميين والأخصائيين .

ب - الجمعية التعاونية .
ج - المصافى والرحلات الجامعية .

إن الموقف الراهن يستلزم تعبئة جهود ومبادرات جميع التنظيمات الشعبية في جميع مواقع الإنتاج والخدمات ، ولا ازدواج في العمل السياسي طالما كان الهدف هو زيادة الإنتاج .

إن اللجان النقابية المنتخبة منذ ثلاث سنوات أو أكثر قد فقدت معظم أعضائها استجوابهم على العمل ، أطول مدة ، وقاعدة تساهل القيادات قاعدة معرفة في كل التنظيمات الشعبية .

— إن العمل النقابي يلزمه مزيد من التطوير المخطط العلمي لمواجهة الموقف الراهن ويساهم في تدعيم الاشتراكية وزيادة الإنتاج .

— إن مزيداً من التفخيز العلمي يجب تزويد القيادات به كما هو حاصل في معهد الدراسات النقابية ، كما أن مزيداً من هذه المساعدات يجب أن يفتح في كل المحافظات والنقابات العلمية يمكن أن تساهم حالياً وعلى قدر طاقاتها كل مع تنسيق هذه السياسة . كما يمكن الاستعانة بقصور الثقافة المنتشرة في محافظات الجمهورية .

— يجب العمل على انتشار الوجهين النقابيين بين العمال في مواقع الإنتاج .

— يجب أن تشترك اللجان

يمكن تنشيطها بين الأمانة المقترحة والأزهر الشريف .

المقدمة الثانية

مزيد من التدريب العلمي

النشاط الحزبي للحركة النقابية العلمية ، نشاط متميز ، يرتفع ويهبط على قدر الوحدات الإنتاجية التي يمارس فيها النشاط النقابي ، ولعدم وجود خطة واضحة لتوائم بين النشاط العمود للحركة النقابية وبين ما يجب أن يكون عليه النشاط في ظل النظام الاشتراكي ، تميزت الحركة النقابية بالاهتمام بالنواحي الاجتماعية وحل بعض مشاكل العمال .

فاللجنة النقابية بالهيئة العامة للتصنيع تعمل في المجالات التالية :

١ - تنظيم الرحلات الجامعية .

ب - تنظيم مشروع اجتماعي تأميني يخصص دخله لورثة المتوفين من المشتركين في هذا المشروع .

ج - صرف القِيم الرمزية للمعونات طبقاً لائحة الخدمات .

د - الاشراف على إدارة بوفيهات الهيئة ونداء اللجنة النقابية .

هـ - المشاركة في حل بعض مشاكل العمال .

وهو نشاط اجتماعي في جملته واعتقد أن كثيراً من اللجان النقابية يتقارب نشاطها من هذا

السميحية والإدارية ، التدوة التي يجتذى بها ، الفسوة التي تنكر ذاتها وتقدم النماذج الحية الرائعة على التقى في العمل وتحسين الإنتاج .

٤ - التمثيل الدبلوماسي والدعائي في الخارج :

أظهرت النكسة بما لا يدع مجالاً للشك ، القصور الفاسد للنداء العربية في الخارج ، وما زلنا ننظر التحولات المرتبطة في هذا المجال . يجب اختيار الدبلوماسيين المؤهلين والتخصصين في قضايا الوطن العربي عامة وقضية فلسطين على وجه الخصوص . إن عدداً من سفرائنا في الخارج ينقصه الدبلوماسي الحنك الذي يرمى الله والوطن .

وعلى سبيل المثال ، فإن جاليات في الخارج لا تعرف كيفية تنظيم حملات للتبرع للمجهود الحربي ، ولا تعرف الجهة التي يمكن توريد أية تبرعات إليها ، في الوقت الذي تحتاج فيه البلاد للمعدات الصعبة الأجنبية .

٥ - القيم الروحية :

مع ركب الحضارة الزاحف من المجتمعات الغربية ، ولتداخل التركيب الاجتماعي للمجتمع المصري ، يجب التركيز على نشر القيم الروحية النابعة من الدين الإسلامي :

١ - تدريس الدين بمختلف مراحل التعليم حتى التعليم الجامعي مع جعله مادة أساسية .

ب - إنشاء أمانة عامة داخل التنظيم السياسي للاهتمام بمسائل الدين ونشر القيم الروحية والدعوة لها ومعتقدات لائنة المساجد خاصة في القرى للربط بين النواحي الدينية والسياسية ، وهي مهمة جليلة

مختلفة بالخدمات الاجتماعية
كما أسلفت .

كما يجب الاهتمام بالخطط
العامة للتنسيق بين العمل
السياسي والعمل النقابي في
مجالات زيادة الكفاءة الإنتاجية
ورفع مستوى الانتاج .

الشعبى اذا تم تون متبعة وتقييم
فلا جدوى منه ، والعمل النقابي
لا يلتزم بخطة عامة ولم يتسن له
ان يتبع عن طريق تقارير شهرية
واقترعت اللجنة الميدانية على
النواحي المالية من طريق السادة
مفتشى وزارة العمل ، ولم تتابع
ببقى الانشطة التي تميزت

النقابية والتفاعلات العامة في
برامج التدريب لرفع كفاءة العمل
الإنتاجية ، حيث ان تعريف
العمل بارتباط رفع مستواهم
المادى بزيادة قدراتهم الإنتاجية ،
من اولى الشعارات التي يجب
ان يرغمها العمل النقابي .
— ان العمل الجاهري



الاسم : احمد حسين عبد الباري
العمل : وكيل معهد التدريب المهني
بالسكة الحديد
(عضو نقابة عملة للسكة الحديد)
الاجر : ٩٦ جنيتها شهريا
مدة الخدمة : ٣٠ سنة
عضوية النقابة : ٣/١ سنة



استعمال حق الدفاع

الشرعى لتحرير الارض

نطاق الضعف والوهن مما
يمعزها عن اداء رسالتها طبقا
لثباتها بشأن الحفاظ على السلم
والامن الدوليين ، سواء
بالضغوط السياسية او الاقتصادية
على اعضاء مجلس الامن ، او
على اعضاء الجمعية العامة للأمم
المتحدة ، لى لا يصدر اى منها
قرار صريح يادانة الممتدى وهى
اسرائيل ، او الزامه بالانسحاب
من الاراضى العربية التي احتلتها
او تعويض الضحايا التي منيت
بها هذه الدول من جراء هذا
العنوان .

والمعروف في موقف الجمهورية
العربية المتحدة انها متزعة
لبدا الحياء الايجابى وعدم الانحياز
وفقا للمؤتمرات بالندونج وبريوني
والدار البيضاء والامم المتحدة
ذاتها واديس ابابا في الحسب
الافرواسيوى ، وبعض دول

مشاكل كثيرة . نعرض لها في
شطرين :

الشطر الاول : الموقف
الخارجى بالنسبة لسا بصد ه
يونيو سنة ١٩٦٧ ، والذي عبر
عنه السيد الرئيس بالنكسة كاتر
من آثار الاعتماد الفاشم .
فالمجال السياسى بهذا الموقف
يتطور في ان امريكا احتضنت
اسرائيل بعد ان شجعتها على
العدوان ، وامتها بكل صور
المعون ، سواء في التخطيط
للحرب ، او للمعدات التي
تستعملها تكنولوجيا — باحث
العلوم والفنون الحربية — او في
للموقف السياسى امام مجلس
الامن وامام الجمعية العامة للأمم
المتحدة ، والتي خرجت فيه على
ميثاق هذه المنظمة الدولية ،
واخرجت هذه المنظمة من نطاق
المقررات السلبية والادبية الى

من شك في ان
ليس
تعبه. في ظل الثورة يفرض على
كل مواطن ان يكون ايجابيا ،
ولا يرض على هذا المجتمع ،
بما لديه من ملامات او آراء ،
من الزاوية التي يفرضها ، سواء
على الصعيد السياسى او على
للمعيد الفنى .

ولقد كان للنشاط الصحفى
اثره الفعال في ابراز آراء الباحثين
من المواقفين وعلى جميع
المستويات . حتى اذا ما تبلورت
هذه الآراء ، وظهرت بصورة او
اخرى امكن اختيار المناسب
منها كحل للمشكلات التي قد
يستعصى حلها بالرأى الفردى .
وقديما قالوا « من استشار ملك
ومن استبد برأيه ملك » .

وموقفنا الراهن يقضون

القوات الدرية والبحرية . ثم الاهتمام بالسلاح البحري لحماية شواطئنا ومياهنا الإقليمية »

ومن هنا « عند الاستعداد روحيا وماديا للمعركة ، يثار سؤال : هل نبدا بالهجوم ؟ والراى عندى انه لابد ان نتحين الفرصة للهجوم . لننأى فلأنا فى مقام الدفاع الشرعى وفى مقام الهجوم سبق ان بدأ من العدو وهو الآن ياتم على أرضنا : قل تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الايالا » »

ولا نخشى اية قوة كانت اماننا ما دمتا قد بنينا جيشنا على البداىء والثلث ، وطهرنا صفين المنحرفين ، وعندئذ نذكر قول الله تعالى فى سورة الحشر « سبحانه فى السماوات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم » هو الذى أخرجه الفين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم اول الحشر ما نلتزم ان يخرجوا وقلنا انهم ما لم تتم حصوتهم من الله فقاتهم الله من حيث لم يحتسبوا وقل فى تزويهم العرب يخربون بيوتهم باليديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار » »

وليست هذه لغة الدروشة ، ولكنها الحقيقة «ظاهرة وباطنة» ومحمد قد اعدنا هذه اللغة اوسى الله بها سبحانه وتعالى « واعتوا لهم ما استنظلم من قوة » .

والوقتى الداخل وهو يشتتل على الزوايا الالية :

(1) الزاوية الاقتصادية لتحويل اعداد وبناء الجيش . وهذا يستلزم توفير الامكانيات المالية من الايرادات :

1 - بشرورة تشغيل جميع المصانع التى استوردت الى اقمى طلبة انتاجية لتوفير السلع سواء للتصدير للخارج أو للاستهلاك المحلى والاستثناء من استيراد مولاتها .

الامم المتحدة باستغلال حق الدفاع الشرعى فى رد العدوان وازالة اثاره من الاراضى العربية وذلك لايتأتى الا اذا استنفدت جميع الوسائل السلمية وهى «رخصة» اعطاها ميثاق الامم المتحدة لاية دولة عضو بالنظمية ، يعاونها جميع اعضاء المنظمة وقلنا ليتلقاها ، وهذا معناه الدخول مسكريا فى المعركة .

ولو نظرنا الى اسباب التكة من حيث المستوى المسكرى لوجئنا انه ينطوى على اشهرالفت يجرى فيها التحقيق الان . ولقد تناول السيد الرئيس الاشارة الى ذلك ، واوصى ببناء الجيش من جديد ، كما اوصى وصية هامة وهى الاهتمام بالقيم الروحية والاخلاقية وهى التى نلقدناها بجانب القوى المدنية .

ولقد تصالح ان تصلحت كتبنا اسمرته ادارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوى موضوعه «اهمية قيمنا الروحية فى مجتمعنا الجديد» وشمعه السيد /ابراهيم محمد الدويرى مفتى الوسط بالقوات المسلحة ، ولذلك فلاراي مندى ان تنفذ التومسيات والنصائح الواردة به . والى يطلق عليها « التوجيه المعنوى » كجزء اساسى بالخط المسكرى فى بناء الجيش . وتكون التفتية الروحية ببرنلج منظم له مواقفه لوسائل التفرير الاخرى ومواده - وان تكون الصلاة المفروضة واجبة الاداء ويحلسب المتمر فيها - لانها السبيل الى الارتفاع خلقيا ومعنويا الى المستوى الاعظم فى المسئولية « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » ثم الاستعداد الحربى فى بناء الجيش من الزاوية المالية ، وهى الاستفادة من الخبرات بالنسبة لانسلة الجيش المختلفة من الحرين - حرب ٥٦ وحرب ٦٧ - وكيف يمكن ان يتم التدريب التكنولوجى والفنى واساليب الحرب الجديدة دفاعيا وهجوميا مع الحفاظ اساسا على سلاح الطيران ككلحية هامة فى جهات

امريكا اللاتينية بوجبة عام وق الحيط العربى بوجه خسلر ، ومازلت الحرب الباردة قائمة على قم وساق فى اروقة الامم المتحدة وفى السفارات سواء كتحت هذه الحرب الباردة تنشرها الصحف او الاذاعات او التلفزيون - وسواء كانت تتم فى لقادات بين رؤساء الدول ، او بين وزراء الخارجية ، او المستويات التالية لها . بين المسكرين الراسملى والشيويمى . والعسكر الثالث . دول عدم التجاز . والمشكلة الكبرى على رأس هذه المشاكل هى مشكلة احتلال الاراضى العربية - بالجمهورية المصرية المتحدة - بفلسطين - والاردن وسوريا .

وحل هذه المشكلة يتخذ طريقان :

الاول : ان تطبق قواعد ميثاق الامم المتحدة بالطرق السلمية . وواضع ان هذا الطريق بعيد النفل - لان امريكا - وقد اتخضت طريق العنف سواء بفتحنام او بالشرق الاوسط - تحارب هذا الاتجاه ، وقد مضى خمسة اشهر ويخشى شهر ولم نصل الى اتفاق اللهم الا اذا رتمست الدول العربية الى الشروط التى تملها اسرائيل وهى :

1 - انتهاء حالة الحرب وهذا معناه الاعتراف الضمنى بسرائيل .

ب - الاعتراف بالحدود التى كانت قائمة قبل ٥ يونيو ، وهذا يعتبر اعترافا صريحا بسرائيل .

ج : حرية المرور فى القناة .

وهذه الشروط تفل بالترامات الامم المتحدة حيال المشكلة وكأنها تمنح حق للمعندى وتعتبر سابقة خطيرة وتشجع الدول ذات القوة الاكبر للاعتداء على الدول ذات القوة الاقل وتهدر كرامة الشعوب وحرمتها المقدسة .

الثانى : ان تطبق قواعد ميثاق

المنظرة الثانية

الدور السياسي للنقابة

والرأى في النشاط النقابي عامة ، وفي مجال عمله كيف تستعيد الحركة النقابية دورها كمدارس للنضال الثوري .

(١) النشاط الحالي للحركة النقابية ، قد أثر بعض الشيء ، ولكن في مجال الإنتاج فيكون القياس في ذلك بمعدلات الإنتاج . فمثلا قد قامت نقابة السكة الحديد ببعض اوجه النشاط . وقدمت مقترحات في مؤتمرها الاول بالنسبة لتسيمة الايرادات ولم يعمل بها . قد يكون لاختلاف الرأي مع جهة الادارة او لعدم توفر امکانيات .. وكذلك لوسائل الإنتاج .. وقدمت منها صور الادارة وللانحد العام .. ويمكن متابعة مالم يتم منها واسبابه .

(٢) تستطيع النقابات استعادة دورها كمدارس للنضال الثوري . وقد قامت نقابة السكك الحديدية باتشاء فصول تدريب للاتحاد مع مؤسسة الثقافة العمالية وساهمت ماديا في هذا المصار . وكان امامها بعض العقبات في عدم اقتناع بعض القادة الفئيين والادارات بجدية هذا التدريب ففقرحنا عمل دورة تدريبية للقادة بارسال الماملين للمدورات النقابية بمؤسسة الثقافة العمالية وهي جادة في ذلك بالاتفاق مع جهة الادارة التي بدأت بالتعاون عمليا مع النقابة في هذا الشأن . حتى اذا ما امتنع هؤلاء القادة الزموا بارسال الماملين للمدورات النقابية لرفع المستوى الفكري والفني ، ومن ثم الانتاجي . كما ان متابعة نتائج هذه الدورات اخذت الان

تب - التقنيات : ولابد ان يكون تشكيلها ايضا طبقا للقانون ٦٢ لسنة ٦٤ . وان تيسد الفترات الموجودة بهذا القانون بتشريع مكلل وان يكون لها دور فعال في النشاط السيلسي بحكم الموضوية حتى لا يحدث تنازع الاختصاص ، وفكرة السيطرة التي اخلت بالاجهزة والتشكيلات النقابية ، حيث ان عضوية النقابة او اللجان المنبقة من التشكيل تعترض ان يكون صلاحها عضو مامل بالانحد الاشتراكي ، وان تأخذ هذه التشكيلات السلطة السياسية المنسية ، وان تتم لقاءات دورية مع السادة الوزراء مع التشكيلات النقابية القيادية ، كل في اختصاصه ، علاوة على القدرة والعمل .

ج - مجلس الامة : ان تناح الفرصة للثقافات والكفاليات العلمية والفنية ، وفقا لمبدأ تكافؤ الفرص الواردة باليثاق ككليل للعمل . حتى لو احتاج الامر الى حل مجلس الامة وتشكيله من جديد . قد يقل ان الفرصة الحالية لا تسمح بذلك للانشغال بالزلة آثار العدوان - وليس ما يمنع لتأجيل ذلك بعض الوقت - ولكن ليس شرطا ان تتم المدة المقررة لبقائه . متى كان ثمة لزاما لذلك لتوفر الكفاليات ، مع عدم التمسك بالنسبة العددية وهي الخبيسين في البيئة للممال والفلاحين . ولست اعني بذلك حرمان الممال والفلاحين ، ففهم قعلا كفاليات . ولكن يجب ان يحاسب من اشغلوا هذه المراكز بضمونهم فيما يمكن الاستفادة منه في خبراتهم التي تخصصوا فيها لكي نعيء كل الطاقات للنتاج وللمجتمع ورفاهيته .

د - الدستور : ولابد ان يصدر الدستور الجديد على ضوء احدث التغيرات العالمية ، وعلى ضوء يصلح منها لمجتمعنا ، وعلى ضوء الاستفادة التي تمت والتي قاد المناقشات فيها السيد الوزير السابق محمد ابو نصير .

تب - المصالح التي تعجز عن تشييلها تباع الى دول صديقة تستاح تشييلها فتنتفج بالاموال من ثمن بيعها ، مع التوسع في تصنيع قطع الغيار محلها الى أقصى حد للاستفادة من الاستيراد بالعملة الصعبة .

ج - الضرائب والرسوم التي فرضت على كاهل المواطنين لا ينبغي زيادتها عن جندھا الحالي .

و - بيع الاراضي المستغنى منها والتي هي ملك للدولة للقاترين على الشراء للاستغلال الزراعي والمباني .

الثقافات العامة على ان تكون الثقافات للناحية العسكرية في المقام الاول بالنسبة لوجه الاتناقي . **الجنسي الواحد** : ليس شك ان اي انقسام عربي يطمئن وحدتنا في المصميم بعد اداة هزيمة . وبذلك - لابد من توحيد الصف - كؤتمر الخرطوم الذي بنى على بعض التفصحيات في سبيل الوحدة طامحا ان التفصحيات لا تيسر حقوقنا المشروعة امام العدو المشترك . ولابد ان تكون الاسلحة متبائلة في غاية كنة او هجومية - سيما وان الاشتباك مع العدو ، وفتح الجبهات عليه من كل نقطة كحصار شابل لمقدراته .

(٢) الزاوية السياسية : الاتحاد الاشتراكي - النقابات - مجلس الامة - الدستور .

١ - الاتحاد الاشتراكي : وهنا يجب ان تتم التشكيلات على اساس دستوري ، وعند استبعاد اي من اعضائه - لابد ان يستند الى القانون - ولابد ان يجرى تحقيقات طبقا للقواعد المرمجة في القانون ، ولابد ان يرجع لنصي العفو ، وحاضره كتشكيل شمعي من القاعدة الى القمة ، وان يعاد النظر في الجباغت القيدية من حيث تجانس التشكيل .

يستحق المسؤولية ، ويجب أن
تلتزم جميع الدورات السياسية
التي تنظم للاتحاد الاشتراكي
من حيث النصف والتفرغ الكامل
في معاهد الاتحاد الاشتراكي .

ونقطة أن السفريات الخارج
يجب أن تنبها المصلحة في الخبرة
العلمية والثقافية واللغوية لا أن
تكون وقفا على أشخاص
بوصفهم قياديين في التشكيلات
بالاتحاد أو النقابات .

مصلحة بالقرابات والأجور .

ب - المصالحات الناجمة عن
العمل .

ج - المصالحات خارج العمل .

د - المرض المستعصي على
أساس القانون ١١٢ ، يعطى
أيضا من حصة التأمينات .

وكما سبق أن أشرنا إلى الدور
السياسي الذي يجب أن تقوم به
النقابات يجعل لها الارتفاع إلى

نقبتها في الاتصال بالمسؤولين
لمعرفة مدى التقدم العملي بمعدلات
الانتاج الحد من الأجوات المرشحة
غير الحدية . ويستلزم الأمر
تشريع بالهيئسك والوزارات
ومصلحتها - أمثلة بما جرى
بالولايات لجعل الحد الأقصى
للأجوات الرضوية ١٥ باجر فقط
ليعدل القانون ٤٦ لسنة ١٩٦٤
على هذا الأساس . وإن تتكفل
إدارة التأمينات بالتالي :
١ - مرض المهنة ، تعويض



الاسم : سعد مصطفى
المهنة : كاتب بمصلحة الشهر العقاري
مدة الخدمة : أكثر من ١٠ سنوات
الأجر : ٢٥ جنيه شهريا
التقسيم : التقسيم العلة لأحداث
الأعمال والإدارة .
الوضع النقابي : سكرتير اللجنة النقابية
للمعاشين بالشهر العقاري



الاختبار بالتنظيم

في حدود ٢٠٪

الأوتقايديكون جهودهم ودماهم
وأرواحهم في سبيل حماية النظام
الاشتراكي ومكوناته ، أمنا به
ومحافظته على المكاسب التي
حققتها وحققها لهم . وهم
يتطلعون إلى النصر الكبير
والقريب بإذن الله . وفي سبيل
طالبون بعماس كبير أن يتاح
لهم شرف إزالة آثار العدوان
مصريا . وإن يكونوا دائما في
الصفوف الأولى حتى النصر أو
الاستشهاد ، على أن يرأس
أولادهم من بعدهم النضال مما
يكشف عن أصالة الشعب
وأصراره على أن تكون له السيادة
الكاملة على جميع أجزاء الوطن
وكافة موارده ومقدراته .

٢ - أن نضال الجماهير في

والجس في التحامنا بالجماهير ،
فاننا بصراحة وإيجاز نجد الآتي :
أن قوة وتماسك وصمود
جبهتنا الداخلية أمر يتوقف
على :

أولا - مدى تماسك الشعب
بغيراته ومكاسبه واستعداد
للدفاع عنها :

وفي هذا الصدد يمكن القول :
١ - أن الإحساس عامة
والكادحين خاصة يؤثرون الفناء
على رؤية قوات الاستعمار
والصهيونية تحتل بقعة من بقاع
الوطن

٢ - أن العمال وهم عصب
قوتنا الاشتراكية وجنودها

الثابت تاريخيا
من أن الحركة
النقابية في جمهورتنا العربية
المتحدة وثيقة الصلة بالحركة
السياسية ، تتأثر بها وتؤثر فيها
ولهذا الارتباط يضمن تناوُلها
مما إذا شئنا النظر في الوقت
الراهن وتبين المشاكل التي تأتي
في مقدمة القضايا الأساسية التي
يجب علاجها وإيجاد حلول لها ،
وأراها تدور حول أمرين :

● مدى قوة وتماسك وصمود
جبهتنا الداخلية .

● مدى قدرتنا على اكتساب
وأي عام عالمي في المحيط الدولي .

وإذا نظرنا بعمق إلى هذين
الأمرين ، وعلى ضوء ما نسمعه

بحسب الحاجة إلى التشاور
الجدي والتوجيه الأمين من
قيادات شعبية وأمية مؤمنة
برسالة ثورتنا الاشتراكية ، التي
يحمل شملها جيب الشعب
ألملم والقائد الرئيس جمال هيد
الناصر .

**ثانياً - مدى نجاح الاتحاد
الاشتراكي في أداء دوره على
مستوى منطلاته :**

لترك الجماهير ان الاتحاد
الاشتراكي على مستوى الوحدات
والاقسام والمحافظات قد حقق
بعض النجاحات ، غير انها دون
المستوى اللازم لدفع الجماهير
الى الاهداف الكبرى التي حلدتها
الميثاق ، ونرى من الامور الجديرة
بالذكر هنا :

١ - ان اجهزة الاتحاد
الاشتراكي على مستوى الوحدات
والاقسام والمحافظات كثيرا ما
تحتسب في أداء دورها كجهاز
استقبال وارسال بين الشعب
وقياداته على المستوى الاثني
والاقل . وما لا شك فيه انه
من غير القبول مقلدا ولا عدلا
تحصيل القائد والمعلم جميع مهام
التنظيم السياسي على كافة
مستوياته ، كما ان وقتنا يتسع
ل تكرار النزول بشخصه الى
مواقع العمل السياسي بالوحدات
والاقسام في فترات متقاربة .
ولذلك تتسرب الجماهير
المؤتمرات الكبرى التي يعيها
المعلم والقائد وترفع اليه
اصواتها وتلقى من كلماته
الخالدة التوجيهات الرائدة .

٢ - ان تعطيل الاتحاد
الاشتراكي عن ان يكون جهاز
استقبال وارسال في مواقع العمل
السياسي بالوحدات والاقسام
والمحافظات ، يرجع الى عديدا
من مشاكل المراكز القيادية في
هذه الواقع قد وصلوا اليها من
طريق التعيين . وجعلوا همهم
الاكبر في اغفال راي الجماهير
وارضاء المستويات الاعلى التي
يهددها الايقاع عليهم في مراكزهم

وتقديم التقارير . كما انشطة
وارقام لا تمثل الواقع في ميادين
العمل السياسي . وعلى ضوء
هذه التقارير المضللة يكون
الارتفاع في نظر المستويات الاعلى
والهبوط في نظر الجماهير
وبالتالي الانفصال الشكي بين
تسلطات التنظيم والقواعد
الشعبية .

٣ - ان عدم تشكيل المجالس
الشعبية والمحلية في الاقسام
والاحياء والكتفاء بانشاء نظام
الاحياء ووظيفة رئيس الحي في
الادارة المحلية دون ان يتشكل
بجانبه المجلس الشعبي الذي
يعاونه لم يحقق احكام الرقابة
الشعبية والتابعة المثمرة لرفع
مستوى الاداء في قطاعات الانتاج
والخدمات .

٤ - ان عدم اجراء انتخابات
جديدة لمضوية لجان الوحدات
والاقسام والمحافظات قد حال
دون تزويد التنظيم بقيادات
شعبية محل من سقطوا في
الطريق .

٥ - ان العنصر من قاعدة
اندماج مجالس ادارات الجبلان
النقائية مع لجان العشرين في
الوحدات عند تطوير الجماعات
القيادية في بعضها ، قد خلق
تناقضا وازمة بين التنظيم
التقني والتنظيم السياسي .
وذلك رغم ان المفروض توافر
التعاون بينهما لتحقيق هدفهما
المشترك .

٦ - ان التصرفات الطائشة
التي تبدر من بعض اعضاء
منظمة الشباب وقطاعاتهم الى
فرض قيادتهم للجماهير دون
سابقة تدرسهم على العمل
السياسي ، وبالتالي دون ان
يكونوا على مستوى القيادة وعدم
كبح مستوياتهم الاعلى لجماهيرهم
الازمن ، قد ساعد على اتساع
الفجوة بين التنظيم وقواعده
الشعبية .

٧ - ان ميثاقنا الوطني ، وهو
دليل عملنا الثوري ، يقرر بصراحة

ووتشوح ان الديمقراطية هي
توكيد السيادة للشعب ووضع
السلطة كلها في يده وتكريسها
لتحقيق اهدافه . كما ان اول
اهداف القانون الاساسي للاتحاد
الاشتراكي تحقيق الديمقراطية
الليمة بمثل الشعب والشعب ،
لتكون الثورة بالشعب في
اسسها ، وللشعب في قابتها
واهدافها . ومن ثم يكون من
المتعين حال تطبيق ما يقرره
الميثاق في صدد الديمقراطية
تنفيذ ما يقضي به القانون الاساسي
لاتحادنا الاشتراكي في ذلك
الخصوص ، غير انه من الملاحظ
تعطيل بعض نصوصه رغم ان
اعمال النصوص خير من ابطالها .

٨ - ان معالجة الامور السالف
بينها تتطلب اعادة النظر في
اسلوب العمل بالاتحاد الاشتراكي
وشغل مواقع العمل في وحداته
ومستوياته بالقيادات الشعبية ،
ومتابعة انشطتها ميدانيا .
وليس فقط عن طريق التقارير
التي قد تكون على غير اساسين
الواقع وانشاء المجالس الشعبية
المحلية في الاقسام والاحياء
والمحافظات ، وانطلاق الجهاز
السياسي المفروض وجوده داخل
اطار الاتحاد الاشتراكي لتجديد
العناصر الصالحة للقيادة وتنظيم
جهودها .

٩ - ان الانتخابات هي
الوسيلة الديمقراطية السليمة
والوحيد لتزويد تنظيمنا
السياسي بقيادات شعبية
واحلالها محل من سقطوا في
طريق النضال ، او بنضالوا
الطريق لسليمتهم او انحرفهم
او قدرتهم المحدودة .

واذا كانت المرحلة التي
يجتازها البلاد لا تحتمل اجراء
الانتخابات اللازمة لشغل مواقع
العمل السياسي بالقيادات
الشعبية على مستوى الوحدات
والاقسام والمحافظات ، واذا
تمسكنا . من قبل الجدل
فقط - مع الراي القائل بان

ب) - تنفيذ منطحات التنظيم
تنفيذا سليما بضمن الوصول
الى الاهداف المنشودة .

ج - تعبئة الشعب لتأهب
لمعركة طويلة ضد الاستعمار
والصهيونية ليس فقط لازالة
آثار العدوان الهدف القريب ، بل
والوصول بالامة العربية الى
اهدافها الكبرى : الحرية
والاشتراكية والوحدة .

د - تحقيق معدلات عالية
لتدعيم الجهود الحربية وحماية
المنشآت ومصباتها

هـ - تدبير المال اللازم لبرازية
تكون مستعدة لكل الطوارئ

و - معرفة كشف العناصر
السلبية والمتحرفة في القيادات
الشعبية والادارية والسياسية
واقصاؤها عن مراكزها .

ز - معرفة التطور مع المحافظة
على تراثنا الحضارى وقيمنا
الروحانية .

النتظة الثانية

(لم ينفأها)

يجب ان الوقت المناسب لاجراء
الانتخابات فاننا نوصي بالانشاء
المجالس الشعبية والمطبعة
بالاقسام والاحيائه ، واعادة
تشكيل المكاتب التنفيذية في
الوحدات والاقسام والمحاكمات
على ان تكون مضمومة هذه
المجالس والمكاتب قاصرة على من
لم تثبت ادانتهم بالسلبية او
الانحراف من الحركيين الذين
انتخبهم الجماهير وهم :

١ - اعضاء المؤتمر الوطني
للقوى الشعبية .

ب - اعضاء مجالس ادارات
النقابات العمالية ولجانها .

ج - اعضاء مجالس ادارات
النقابات المهنية .

د - اعضاء لجان الوحدات
والاقسام والمحاكمات .

هـ - اعضاء بالاختيار في حدود
٢٠ ٪ اذا احتاج الامر الاستفادة

بكفايات معينة .

١١ - ان التنظيم السياسي
اذا تزود بهذه التوعيات من
القيادات الشعبية التي لا زالت
مرتبطة قاعديا بجماهيرها فاننا
لا بد وان تلمس انتفاضة في
التنظيم وانطلاقات تحقق مزيدا
من النجاحات في المجالات الآتية :

١ - تصافر قوى الشعب
والتفافا حول التنظيم السياسي

تجاربنا الانتخابية لم تسفر عن
تصعيد الكفايات اللازمة .. اذا
بان ذلك هو الوضع الراهن .
فاننا نرى ايضا ان الرحلة التي
تجتازها البلاد تتطلب حتما ان
تكون جبهتنا الداخلية قوية
مناسكة وهذا امر لا سبيل اليه
الا من طريق القيادات الشعبية
التصادرة وحدها على تجميع
الجماهير وتوجيهها . وبقتل
ارتباط هذه القيادات بقواعد
الشعبية بتحقيق النجاحات في
مواقع العمل السياسي .

وباعتبارها نايبة من قواعد
شعبية فاستجابة الجماهير
لها اكثر من استجابتهم لافراد
رئيسي استوظاهم بقرارات على
اساسها شغلوا مراكز قيادية في
تنظيمنا السياسي بالمكاتب
التنفيذية على مستوى الوحدات
والاقسام والمحاكمات . وذلك
دون ان يكون شغلهم لهذه المراكز
او تصيدهم اليها نزولا على حكم
اغلبية الشعب ، ولا اعمالا لقواعد
الديمقراطية السليمة التي ارسى
دعائمها مبناقا الوطني ، ووسم
طريق ممارستها القانون الاساسي
لايماننا الاشتراكي ، مما خلق
ازمة ثقة بين الجماهير والتنظيم .

١٠ - ان ازمة الثقة لن اكبر
المشاكل . وفي مقدمة القضايا
التي يجب علاجها ، والى ان

النتظة الاولى

التضال الاقتصادي

والانضال السياسي

اعضاء عدد كبير من اعضاء الدول
لوصول الى حل لتسوية الازمة .
التي خلقتها الولايات المتحدة

الوطن العالي وانعكاس آثارها
على ما يدور في الامم المتحدة
والاجتمعات المستمرة بين

ان رايي في الموقف
الراهان ازاء
حتلال العدو لجزء من ارض

القطعة الثانية

ضد «الكسل النقابي»

من دور النقابات العمالية فهو بلا شك هام في الظروف الحاسمة التي تمر بها بلادنا ، وأن يكن المعروف أنه مفاهيم عامة لما كانت تقوم في ظل نظام مجتمع النصف في المائة . فبينما كان شاغل القيادات العمالية قديما هو المطالبة بحقوق العمال من مفتصبيها (أصحاب رهوس الاموال) أصبح في ظلي النظام الاشتراكي الذي كفل العمال كل حقوقهم هو التركيز على الواجبات المولدة بهم مقابل ما حصلوا عليه من مكاسب وحقوق ويعني آخر أصبح دور النقابات أكثر إيجابيا ويتمثل في الاهتمام بقضية الإنتاج والعمل على توفير الضمانات الكفيلة بإرساده والاهتمام برفع كفاءة العمال بعز يد من التوعية والتنقيف والاهتمام برعايتهم اجتماعيا . كما أن النقابات دورها في متابعة تنفيذ الخطة الإنتاجية ومعالجة الانحرافات والمؤوقات والتصدى لكل ما من شأنه إعاقة الإنتاج ، أو التيل من المكاسب السورية التي لا يتكلم سوى النظام الاشتراكي . وبالتالي كان على النقابات حراسة هذا النظام لأنه للأسف بدالكثير من القيادات العمالية سييلا إلى كسب شعبية رخيصة بدأ لهذا الصنف من التقابيل أن النقابة في المجتمع الاشتراكي لا دور لها وركتوا إلى الكسل واعتبروا المسألة منصبا وشريفا وابتعدوا عماسا عن الشئون العمالية مما أدى إلى خلق مشاكل عمالية في غيبة

الإنتاج ولا يحققون المساملين ؟ الأمر الذي يبقى جذوة الحساس لزيادة الإنتاج مشتعلة دائما في صدور العاملين وتشجيع في نفوسهم الاستقرار والطمأن.

ومن ناحية النضال الشعبي فقد تكونت المقاومة الشعبية الدفاع المدني ورايان الاهتمام والحساس قد بلغا حبا مطمئنا

ولم يلبث أن خبت جذوته حتى كان بلادنا ليست في حرب مع عدو غادر يريض على شقة القتال ويريض على . لهذا اقترح أن يؤخذ هذا الأمر بما هو اهل له من الجدبة والمعنى والشسول حتى نعد كبر عدد من المواطنين لاداء هذا الواجب القومي ولو أدى الأمر إلى فرسه لرضا على جميع القادرين من الشعب فهو فريضة لها قدسيتها كأي فريضة أخرى . بل أستطيع أن أذهب في اقتراح إلى إبعثن حلاوهو أن يأخذ التدريب والاستعداد صفة البوام في أيام الحرب والسلام على السواء بحيث تتحقق لجماعهم التمسك السطرية العسكرية بالقائد الذي يحصل منهم جيشا شعبيا بدم قواتنا المسلحة في مجابهتها للعدو على خط النار وقت الشدائد . وفي استعمالها التحفز لمجابهة اوقات السلم ، ويمكن أن تخصص سمات معينة كل اسبوع لكل العاملين على نطاق وحدة العمل للتدريب على السلاح بحيث يكون العامل والفلاح والمثقف وصاحب رأس المال الوطني جنديا في جيش الشعب . هذا على المدى البعيد أما في الظروف الراهنة فيجب علينا الاهتمام بتحويل مادة التترة في المدارس الثانوية وفي الجامعات إلى مادة المقاومة الشعبية وتغيير مناهج الدراسة بحيث تكون عملية أكثر منها نظرية ، والتوسع في قاعدة التدريب ، ثم الإرتقاء به للتأهين في مراحله الأولى ليتلقوا نوما وأقيا من التدريب يصل بهم إلى مستوى المقاومة الشعبية بل وحرب المصايات .

الأمريكية ومساندتها واتحيازها السافر لإسرائيل رغم وضوح الحق العربي وممارستها الشنوط الاقتصادية ضد الدول العربية إذا أصبح لزاما علينا السير في سبيل النضال في كل مجالاته حتى نتمكن من خوض المعركة مع العدو دفاعا عن الشرف والكرامة العربية وإزالة آثار العدوان ..

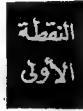
والنضال الاقتصادي يتطلب التحرر من كل موقناته التي تتمثل في ازدواج السلطات وتعدد الاختصاصات وتداخلها بالدرجة التي تحول دون الحسم السريع مما يؤثر على زيادة الإنتاج التي هي من أهم دعائم تقوية الاقتصاد والذي يعتبر عابلا أساسيا في إزالة آثار العدوان .

وأحب أن أصبح مفهوما من الكلام عن زيادة الإنتاج ودعمه للاقتصاد القومي ، أنه أن بعض القطاعات يلجأ إلى خنط المبروفات يعني خنط الأجور وإنهاء الحوافز رغم أن النولة لم تفعل هذه الحوافز في المبرانية الأخيرة ورسدت لها مبلغ مليوني جنيه إمانا منها بمحق أكثرها في حياة العاملين ودفعهم إلى مضاعفة الجهود المؤدية إلى زيادة الإنتاج فكيف يراد ممن لم تعلمن معاشهم بعد أن انخفضت أجورهم وحرمو التشجيع أن يزيد إنتاجهم ، إذ أن الاستقرار العيشي هو أساس الإنتاج وليس أمام العاملين في هذه القطاعات من خففت أجورهم وحرمو من الكافات والحوافز التي كانوا يحصلون عليها من سنين طويلة إلا اللجوء إلى ساحات القضاء ، وأصبح شاغلهم متابعة قضائهم مع ما في ذلك يحكم الضرورة من انصراف عن جوف العمل الذي نرجو من ورائه مضاعفة الإنتاج وهذا يدفعني إلى تقديم اقتراح لتشكيل لجان تكون مهمتها دراسة مثل هذه المشاكل والعمل على حلها دون مساس بمستوى

ناذا كانت قضية الإنتاج ههنا مقدسا ونحن نبتني خطة طموحة وصولا الى مستوى افضل من الحياة فهي اليوم اكثر قداسة ونحن نحاول ازالة آثار العدوان.

القيادات العمالية لان العمال هم الجبهة الداخلية التي تدعم الجبهة العسكرية في كل امكانيات النصر في المعركة الحاسمة ضد التحدي الاستعماري الصهيوني،

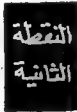
القيادة الواعية التي كان بإمكانها اتخاذ الاجراءات الوقائية اللازمة في حينها .. واليوم وبلادنا تمر بظروف التكسة تزداد التبعية على عاتق



مراكز دفاع مشتركة

الى مستوى الموقف بموقف بدور سياسي وسط الطبقة العاملة باعتباره اقدر على نقل حقائق الموقف الراهن الى جماهير العمال وتوعيتهم بدورهم في المعركة . ولوى انه لا بد ان يترك للنشاط النقابي بعض الحرية في وقت ادارات الشركات عن الاستغزات التي تقوم بمساعدة العمال مستخدمة كلمة « لائحة » او « قرار جمهوري » ، مما يؤدي اخيرا الى معالجة بعض المشاكل بطريقة لا تتفق مع الموقف الراهن الذي تولجه البلاد .

البلاد العربية ان البلاد الافريقية وتكون المراكز مشتركة بين الدول العربية والدول الاشتراكية على اختلاف نظمها السياسية .



لائحة القرار الجمهوري

ان على النشاط الري النقابي ان يرقى

المشكلة الاساسية التي تأتي في مقدمة القضايا التي تجلبها هي اعادة بناء قواتنا المسلحة ، لان ذلك هو اساس المحافظة على استقلالنا السياسي . يجب ان تضع استحقاق الحل السياسي ، ويجب الاعتماد على انفسنا تماما في مواجهة العدوان وتصفية آثاره حتى يمكن تجنب حرب عالمية يكون مسرحها الشرق الاوسط . ويجب ان تكون استعداداتنا في مستوى لا يقل عما فعله الدول الاستعمارية ، وعلى راسها امريكا مع اسرائيل . واقتصر عمل مراكز دفاع مشتركة في المناطق المحيطة بامرائيل ويجيب القواعد العسكرية الاستعمارية سواء في

النقطة الأولى

جيش كجيش المسلمين

في غزوة «أحد»

الإسم : احمد عطا السوداني - عضو
المكتب التنفيذي بميت شهر
العمل : عامل ورئيس مجلس ادارة
الجمعية التعاونية للتصلص
والألونيوم بميت شهر
الاجن : ٢٥ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ٣٠ سنة
عضوية النقابة : ١٠ سنوات

فكنز ذلك قبل وجود الجمعية التعاونية للألونيوم بميت شهر والتي تسلمها عمالها بعد ان جندتها الرأسمالية المستغلة في ميت شهر مدة اربع سنوات متواصلة حتى خيم عليها المنكوبون كل ذلك بعد قيامها في يونيو من ١٩٦٢ وحتى نهاية نفس الشهر وقتلت ابوابها من تاريخه .

قام عمال هذه الجمعية بإنشاء مصنع لها في ١٩٦٦/٧/٧، وذلك بعد الصعاب التي قابلت العمال والاهلة التي يلاقونها من اصحاب الاعمال وهم اصحاب المصانع بميت شهر اصحاب تجريد هذه الجمعية والعمل على عدم قبلها من اجل دوام السير في الاستغلال وعدم الاعتراض بالتطور الاشتراكي للدولة .

النقطة الثانية

لم نسمع عن النقابة

التي نتمنى اليها

والنقابة التي نتمنى اليها وهي نقابة عمال الصناعات المعدنية لم نسمع عنها

كثيرة في الاشراف على المنصب الحكومية الكبيرة قبل مناصب المحافظين والمديرين وان يقولوا لهم انتم صبيون او انتم مخطئون ومن اجل ذلك ومن خلالها يحسون بحالة الإستنزائية الحقة رغم الهزيمة والنكسة وحتى يحسون بهذه الحالة بالاشتراكها الفعالة لا بد وان تضغط الاجور من فوق ومن تحت ، حتى تقلل الفروق وتصبح بسيطة بمعنى ان الاجر الكبير لا يزيد عن الاجر الصغير يتكسر من مائة موات . ومن اجل هذا ايضا لا بد ان نقلل مكاسب الرأسمالية المستغلة في جعل الصناعات المعدنية . هذا الجدل الذي يوجد فيه عدد من كبار الرأسماليين المستغلين ما زالوا رغم قرار إلغاء تجارة الجملة يتلاعبون بالاسعار ويحاولون يقدر استطاع ان يهدوا كيان مؤسسة اشتراكية عمالية مثل الجمعية التعاونية الصناعية للتصلص والألونيوم بميت شهر . ولهذا لابد ان تمسك لنا نحن عمال الجمعية التعاونية الانتاجية للألونيوم الحق كل الحق في الاشراف على تجارة التصلص والألونيوم والصاج وكافة الصناعات المعدنية ان هؤلاء التجار في القاهرة وميت شهر وطنطا والاسكندرية وغيرها من البلاد الاخرى يتوهمون بسلام الخبايا من المصانع في القاهرة والاسكندرية وكثروا يتقاتلون في المدن الواحد من الألونيوم بدون تصنيع ١.١ مائة وعشرة جنيها

الوقت الراهن

— موقف صعب — وتظهر مصيرنا في ان يزداد من وطننا العزيز تحتل اسرائيل بمساعدة الاستعمار وخاصة ان افضل علاج امريكي « وفي واي الحروب بكل صنوفها ضد تحدا العدو بمساكتك وبشكل نفس ونفيس وغل ورخيص » ولكن الواجب ان ننظم دعونا القوى في هذا الجيش على ميسج بكل جيش المسلمين في غزوة «أحد» مثل الجيوش التي كان يقودها « خالد بن الوليد » ولا يتم هذا الا اذا آمن الجيش برسالته وفهم القضية التي يخاض من اجلها ، وهي قضية الاشتراكية والمعادلة والوجدة .

ولا يتم هذا ايضا الا اذا كان قادة الجيش من أبناء الفقراء ومن أبناء العمال والفلاحين وليسوا بأبناء البذات والاكابر . كما ان هذه الجيش لا يقدر ان يتحارب وحده ولا يقدر ان يقهر العدو الا اذا كان وراءه سندا مقينا من الشعب الثماني خلف ثيوره المشاركة . ومن اجل ان يكون الشعب متروا وقويا لا بد ان ترداد احبسه بالمسؤولية .

وهذا يعني ان يشارك في كل الايام التي تمس ثيوره وان يعرف كل خطواته وبوضوح . ولهذا فلا بد ان تقوم ثورة باعطاء الفقراء من عمل وفلاحين حقوقا

واخيرا = = يبين ان اتول الحق وان الحركة النقابية عندنا غير موجودة بسواء في المصانع المندنية او غيرها وذلك بسبب وجود قبايلها التي ليست لها صلة بالمصانع ولا تمسك منهم شيئا. ولذلك يجب طردهم واعادة تكوين النقابات بحرية بعيدة عن اي ظلم والا ولبي الصلوات =

ومن الاسف اننا قد فترة اخيرة نحاول تكوين لجنة نقابية فلم نستطع الحصول على لائحة خلسة حتى نتقدم عليها لتكون لجنة نقابية تدافع عنا وتنضم جهودها الى جهد الجمعية التعاونية لمصناعة النحاس والالمنيوم بميت غمز =

اي شيء ؟ وكم اننا نحب العمال قد قمنا بانفسنا بتنظيم قلمة اشتراكية وهي الجمعية التعاونية الصناعية للنحاس والالمنيوم بميت غمز . فمن يوم ان توقفت نقابتنا وهي نقابة عمل المصانع المندنية بميت غمز سنة ١٩٥٩ نتيجة سيطرة الراسمالية عليها



الاسم : سليمان حسين طه رئيس اللجنة النقابية
العمل : سسائق شركة مصر لاعمال الاسمنت المسلح بالسد العالي
الاجر : ٣٦ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ٥ سنوات
التفلية : التفلية العامة لمصانع البناء
٩ في عماد الدين
عضوية التفلية : ٢ سنوات



الحزب الرجمي والوحدة الوطنية

وراسمالية غير مبنية ولا يحفل بمن اطار هذا التجالب - بداية = اعضاء الجبل الرجمي من طلول الاقطاع والراسمالية والمستغلين والانتقاليين ؛ فبان الدعوة الى التشديد في مطالبهم تؤكد التحالف ولا يتسخه . والمصلحة الانتقالية - البناء الداخلي - وان كانت هي العماد الابسلي للبناء الاشتراكي لاي مجتمع ينشد العدالة والعدل - فقه في ظروف النسيكية فان الاقتصاد القوي يتكسب اهمية مضاعفة = فهو من ناحية سياسية الوريد الذي يغذي كيان الدولة ومجهودها الجوي بجوامي القوة والمناعة في نضالها المسلح ضد الاستعمار وايضا وسرجه بطرد في مسيرته الاممي لنفسا كيانا الدولة الاشتراكي الاقتصادي =

ينبغي ان يتغير طريقة تعاملنا معه فان كان الوقت قبل النسيكية قد سار على مجرد الحيلة بالومي والاكتفاء بمجرد كشف مسئله بالقاوم وتوضيحها وتصفيه جيوب تجمعهم مع اعطاهم اعضاء الفرص البتسالية للتألم والتبؤل مع النظام الجديد - فان هذا الوقت الاتسلي لا يسمح به الظروف الان ومن المناسب اخذ ذلك الحزب الرجمي بما يتناسب مع الظروف المصيب الذي نمر به من الشدة - وهذا لا يتصافى ابدأ مع ما تتطلبه هذه المرحلة من ضرورة احكام الوحدة الوطنية .

أرى حسن السلام الاهتمام بالحيلة الداخلية - لان ظروف النسيكية ووقوف السلطة الاشتراكية في مصر موقف التضال في مواجهة امتدادات الصهيونية والاستعمار المالي نضالا مسلحا بقمع اجلاء العدو الغاصب من ارض الوطن - وفي نفس الوقت للمحافظة على النظام الاشتراكي يستلزم على الصعيد الداخلي ، اخذ كافة الامور بحسبها وكبيرها بالجدية والحزم اللازمين لمثل هذه الظروف .

فان التحلف الذي اوصى به ايثاق هو تحلف قوي الشجب المائلة الغر بمسئلة انفسا كيانا وفلاحين وجنود ومقنن ثوريين

فمن الواضح ان الحزب الرجمي الذي تصدى - منذ بداية التحول الاشتراكي - بمحاولات يائسة ومسكرة لمقاومة النظام والفكر الاشتراكي في مصر -

ومن ثم فإن كانت الاشتراكية - في ظروف السلم - تعنى الانتاج وزيادته ففي ظروف الحرب تصبح زيادة الانتاج واجبا نفسيا ومعركة عامة تتصالح مع معارك خط النار .

ولهذا الاعتبار - في هذه الظروف - يجب تخليص القوى المنتجة من كل ما يعوقها عن الانتفاع في هذا النضال - ونعني بها البيروقراطية المنتشرة في اجهزة القطاع العام .

كما يجب تخليص الجبهات الانتاجية من الاعشاب والطحالب والديدان التي تلتصق به لتفرض قواها مهددة جهوده - ونعني بهذه الطليقات مصادر الاستغلال التي تتواكب حول القطاع العام تستغله وتستغربه وهم مقلوه الباطن ... وموردو الانقار .

ومع ظروف النكسة انطلق شعرا يطالب العمال بالكن من الشكوى وتقديم المطالب .

والعمال لهذه القضية مستعدون ، ولكن بعض الادارات البيروقراطية اتخذت من ظروف النكسة سندا جديدا للزبد من السلطة التي تستهدف التعميد والجمود وليس التيسر والانطلاق وفي الوقت الذي التزم فيه العمال بضوابط النقض ، وكثروا من الشكوى والمطالب ، يشاهدون قطاعات مليئة من العاملين لم يقدموا اى نصيحة ولم يثأروا بظروف النكسة .

كما انه في الضميد المحلي في اسوان - جاء توقيت النكسة معاصرا لقرب انتهاء مشروعها القومي - السد العالي - ويدات الشركات العاملة في المشروع تحس بان هناك مبالاة زائدة من الحاجة يجب التخلص منها فقللت الادارات بحالات للفصل العمالي دون ما تمسك للقوى العاملة واحصت السكانيات العالية للادى الدرية التي نضلت في بناء السد العالي .

ومشكلة العمالة الزائدة

لشروع السد العالي من المشاكل المعقدة التي يلزم مواجهتها في ظروف النكسة ولا يمكن ارجاؤها الى اى وقت ، اذ ان قوة كبيرة من الخبرة والتقدم العلمى والتطبيقات اكتسبها عمال السد باستغلالهم في المشروع ممددة بالصيد بعد انتهاء المشروع . وقد عنتت التنظيمات النقابية بهذه المشكلة بوصفها اهتماما مقللا من قيادات الدولة فاسد السيد وزير العمل والسيد وزير الاسكان والسيد رئيس مجلس ادارة المؤسسة العامة للبناء والتشييد قرارات متكاملة لمواجهة هذه المشكلة فنصت على :

١ - وقف اجراءات فصل العاملين الزائدين عن الحاجة حتى يتم احصائهم في المشاريع الاخرى .

٢ - وقف كافة التعيينات في قطاع البناء مع سد احتياجات ذلك القطاع بالنقل من العمال الزائدين من الصناعة بشروط السد العالي .

٣ - عمل حصر شامل لاحتياجات القطاع الجديدة من الايدي العاملة ، وحصر وتصنيف المبالاة الزائدة بالسد العالي وتوجيه لافض تلك العمالة لسد تلك الاحتياجات .

ولكن ... عند تطبيق هذه القواعد بمعرفة الاجهزة الادارية للشركات العاملة بالسد العالي وفي قطاع البناء تجنب الشركات التقيد بهذه القرارات - حتى تلك الشركات العاملة بأسوان والتي تعانى من المبالاة الزائدة - فهي فصل العاملين بأسوان وتعين عمالا جدد في مشروعاتها الاخرى في المناطق المختلفة .

والجزء اليسير الذي تم نقله من العاملين بالشركات العاملة بأسوان الى شركات رى فقد كان نقلا مسوريا - بل كان

فضلا مقبعا في صورة جديفة ، ففقدت بعض الشركات الى استخدام العمال المنقولين اليها من السد العالي بمقدور عمل محددة المدة بعضها لمدة شهر وبعضها لمدة ايام معدودة . وتنتهى حتما صلته بالشركة الجديدة بنقله اليها بنقله المدة المؤقتة التي عين عليها ثم بعدها يولج العمال الضياع والبطالة من جديد .

وفي الوقت الذي يتعرض فيه ابطال السد لهذا المصير وتقسيم العمال النضحيات المتتالية تعيش صورة مضادة في ذلك المشروع . فان ادارة الشركات العاملة بالسد العالي ما زالت تتعامل مع مقلو الباطن ، وموردى العمل وتتشا علاقات استغلالية بضمنا منها الضمير الاشتراكي . فبتلا هناك مورد عمل يبيض تعلقه مع الشركة على ان يورد لها عمالا يبيض بأجرهم يومى قدره جنيه ونصف جنيه في اليوم - بينما السعر السائد لهذه المهنة هو ٧٠٠ مليم وهو نفس الاجر الذي تدفعه الشركة لشركة مصر لعمال الاستمات السطح لعمال البياض التابعين لها مباشرة ، ويحصل مورد العمال على ٢٧ ٪ من مجموع اجور العاملين الموردين بعمره كمعولة توريدون نفس الوقت لا يعطى للعمال الموردين الاجور التي تم اتفاق التوريد على اساسها - بل يمنحهم اجورا تتراوح بين ٧٠٠ - ١٠٠ مليم في اليوم ويقتلن لنفسه الباقي - وبذلك يحصل فرد واحد ويقيم بجهود وبلاستقلال على نخل يومى ومن مليكة واحدة من عمالها مع شركة واحدة بوسطه ١١٦ جنيتها في اليوم اى بنخل شهرى قدره ٣٤٨٠ جنيتها اى بنخل سنوى قدره ٤٠٨٠٠ جنيتها بخلاف مليكة الاخرى - في ظل حكم اشتراكي وفي ظل ظروف النكسة ووسط فضحيات متتالية من العمال . هذا الكسب الحرام - لا يدفع عنه المورد ضرائب

محل القطاع الخاص في أمن
المقاولات . . . كطول لائمة ومعالجة
اعطاء المجتمع لانزيد من اسباب
القوة التي تشكل له المتسامرة
وإزالة آثار العدوان .

المهلة التي صحتنا الرخيص جعل
عبد الناصر في خطبه التصاريخي
فيمنهوز في مارس ١٩٦٦ بالقتل
من سيطرة واستغلال مقولي
الباطن وتلبيس تجارة الجملة
بتقصير مهلة الثلاث سنوات التي
حددتها سياسته .

وقد كان من مظاهر القوة
للشورة الاشتراكية المصرية في
طاروف التسمية ان تصمدى
للعنوان وان صرع بتلبيس تجارة
الجملة في قطاع التوزيع . ونحن
نطالب بالاسراع بتأميم كل تجارة
الجملة ولحلل القطاع العام

لانه في الازراء يؤدي اجسورا
للمعمل .

ومقاولو الباطن يقتسمون من
الاسعار المتدرة للمبيلات ، ومن
يقتسم السبل حقوقهم - آلاف
الجنهيات - والرأى ان ظروف
النكسة والمحافظة على النظام
الاشتراكي تستدعي الاسراع في
خطوات التحول الاشتراكي بهنقل
مبيلات بمسؤولي الباطن الى
القطاع العام او الى الجمعيات
الصنوعية الحرفية .

ويلزم الامر اعادة النظر في

القطعة الثانية

لم يناقشها



النقطة الأولى

الاسم : الحاج عبد العظيم سرخان
المعمل : نجار عامل ورئيس سابق
للجمعية التعاونية لمعامل التجارة
الاجر : ٨٥ قرشا يوميا
مدة الخدمة : ٢٥ سنة
التعليق : النقابة العلمية لصناعة الخشب

من الحزن الفردي الى الحركة الجماهيرية

أما نحن . وبزود من العزنا
ولو انه لا يفيد . كان عنسنا
السلاح بكافة أنواعه الكثير
والكثير ومن الرجال من حيث
العدد الكثير والكثير . ولكن هل
كان يكفي هذه للفر ؟ ، انى
اقول لا . فلياذا . انى اقول ان
السلاح وجميع السلاح بنا فيه
القتال الذرية والهيدروجينية
لا يكفي لتحقيق النصر . لان
النصر من عند الله ، (ان لنصروا
الله يصرمك ويثبت اعدائكم) انن
لانى اقرر باننا لبد لنا كى ننصر
ان يكون مستلبيين . مؤسسين
بقائنا ايضا قويا وباشراكتنا

اسرائيل في اى الشبهات بهندت
بيننا وبينها في اقل من سنة ايام
من الوجود . ان فكيف عرفنا ؟
وجوابى على هذا ان اسرائيل لم
تؤمننا في هذه المعركة ، الا
باستقلاها الى بعض المصاويل
المؤثرة . منها مثلا : التخطيط
للحرب والاستعداد لها بالبحث
الطبي والتدريب التواصل وعدم
الاستكانة لثقل القدرات الفردية
والجماهيرية بالاستغانة الى المقاعدية
والاعتقاد والايهان الكليل بمبادئهم
وديكتاتهم ومخططاتهم وياتهم
اصحاب حق حقيقي وعدمهم الله
به وهم يعملون من اجل تحقيقه .

حزب الايام
ان الستة السوداء
وان كتبت قد اضرت بيلدنا بعض
الهمم المسادى والبشرى . الا
انها كانت نذيرا لتلولامة العربية
بأمرها ، اذ كان يمكن ان نخسر
كل ما حققته ثورة ٢٣ يوليو من
مكاسب متمسدة لا حمر لها
نلمسها جيمها ونعسها . .

ومن هنا يجب ان تبدأ بسؤال
اتفسنا ونحاول ان نجد لها خلا ؟

اولا . ان الواثق كبحان
يشير الى اننا نستحو

أيها كلبا، مؤمنين بالله ورسوله
أيها لا يتزعزع . وموقنين باننا
لن نوت مرتين وبان لكل أجل
كتاب (ايما كنتم ياتيكم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة) ولكن
ما السبيل الى ذلك ، بينما كان
يحكم الجيش ويتحكم فيه قيادة
تتحكم في عديد من الطبقات
المتضمنة تموزها العرابية
والفهم وتموزها المعرفة والايهان
الكامل بتفصيلها ولماذا تحارب
ومن تحارب . ان جنودنا
لا تفهم الشجاعة ولا ينقصهم
الاقدام ولكن تفهم التربية
الوطنية والتربية . السياسية
الاشتراكية والتربية الدينية
والوحي الكامل بتفصيلهم ويعدوهم
اسرائيل وحلفاء اسرائيل . لذلك
فاني اقول واتر بان مشكله
المشاكل هي مشكلة الجيش
وعقيدته الجيش والتي لم يكن لها
وجود ولا اثر والتي يجب ان تكون
في المقام الاول قبل السلاح فهي
اقوى وامضى من كل سلاح .
وهذه كلتي هي عقيدة المؤمنين
المقاتلين بجهاد رسول الله بقره
بقر (اذ قال الله تعالى فيهم ولقد
نصرنا ام بقر وانتم افلسه
وايضا لنضرب مثلا بعقيدة قله
من المناضلين في كوبا بدأت بها
لا تريد على عشرين عقيدا .
انتمصرت ليدانها وبميدانها
ويليانها بالحق والعمل على قوة
بربرية قائدها الديكتاتور فيمينا
بالرقم من مساعدة امريكا
الاستعمارية . ولنا ايضا في
شعب فينتام وشعب الجزائر وما
حقوه من نصر . فلنا هو ثمار
عقائدهم وعقائد جيوشهم
الاشتراكية المؤنسة بميدانها
وعقائدها . . ولكي نفتصر
ويستنصر باذن الله . لو اتنا
افهمنا بالجبهة الداخلية .
خاصة القاعدة الشعبية والتي
تمثل غالبية الشعب والتي قامت
من اجلها ثورة ٢٣ يوليو وعلى
الاخص العمال والفلاحين والذين
ثبت جوهرهم ومعنهم الاصيل
في خلال حرب الايام الستة
السوداء ثم في يومى ٦ - ١٠
يونية . واعرض مثلا احدى
صور هذا الوقت بمخينة ميتغمر

اذ كنت اجلس اسمك جهسكز
التليفزيون بالقهوة لسماع خطاب
الناضل عبد الناصر . وعند
الفقرة الخاصة بالتحنى سيطر
على وزيمائى الحزن والشحوب
ثم الدموع . وفي لحظة تحول
الحزن الى موقف تايدى منيد
فتحولت الدموع الى صيحات
وهتافات مصدرها القلب والضمير
الاجتماعى قائلين لا لن تكون بغير
عبد الناصر وبغير الاشتراكية
ونحركنا بغير قيادة سياسية او
قيادة نقابية وبغير اوامر صادرة
لنا من أى جهة ، الا من الضمير
والاحساس الثورى لدى العمال
والفلاحين والفقراء من امثالى .
والصدق فقد نجحت هذه البهة
في بقاء الناضل عبد الناصر قائدا
ورئيسا . وملاحظتي على ذلك
ان الشعب هو الذى فرض
الرئيس والقائد . وبالتحديد فان
الشعب قد مارس حقه المشروع
وميز عنه بحرية ويصدق وكثرت
هذه اللحظة من اعلى مراتب
الديموقراطية والتي ارجو ان تعم
في كل ما هو مرتبط بمصالح
الشعب . اى انه يجب ان يكون
لشعب حريه الاختيار بمطلبها حدث
بالنسبة لرييسنا بان يكون مبدا
الانتخاب في الوظائف الكبرى .
ومتلا لنبدأ بالحافظين ورؤساء
مجالس المدن وهذا هو ما اراه
لتدعيم الجبهة الداخلية واعادة
الروح اليها . .

النتيجة الثانية

رياسة النقابات

ونظام الوراثة للملوك

بالنسبة
للملوك والنقابات وأوجه
نشاطها فاني اقرر بانها لم تقم

بدورها ولم تسير التغييرات ولا
التطورات التي تلبيها الظروف .
ان النقابات في الماضي كان اهم
اهدافها المطالبة بتحديد ساعات
العمل او تخفيضها وحصول
العمال على حقوقه اذا سلبها
بته مسغل وهذا ما كان يفهم
منها نفسها اشتركت في نقابة
النجارة بالقاهرة منذ انشائها
عام ١٩٤٤ وبالرغم من مضى هذه
السنين فان هذه النقابات لم تناقلم
ونهيى نفسها حسب الظروف
ونظامنا الاشتراكي الحالي .
والوضع العام الراهن . واعتقادي
ان رياسة النقابات اصبحت
بالوراثة كظام الملوك اذ ان
الطبقة السائدة في النقابات هي
هي لم يطرا عليها تغيير او تبدل
لا في بعض الحالات الشاذة . مع
اني اعتقد ان الفرض الاول والى
انقشت من اجله والذي كان
محددا في الماضي اصبحت وبعد
قوانين يوليو عام ١٩٦١ الواجب
الاساسي للنقابات هو تطوير
الاتحاد والمساعدة في رفع كميته
بما يحقق فائده مزدوجة للعمال
والخطل العام . وكذلك تنقيب
العمال ثقافة وطنية وفكرية
وقيمة . والذي اعتقد بانها
اصبحت الان هي المطلوب اساسا
من النقابات . فاذا تنقفت العمال
وارتفعت فنيهم فيالغالى سيرتفع
مستواهم العام وستطمن الى
وجود قوة مأملة مؤمنة يقاس
الفرد منهم بشجرة حسبما قاله
الله تعالى في وصف المؤمنين .
لذلك فاني ارى اعادة النظر في
مجالس الاداره واللجان النقابية
الحالية وابعاد العناصر الممونة
والطبقة الوراثة والمورثون انتخاب
اعضاء مجالس على اساس
ديموقراطي حر بعيد عن تدخل
السلطات كلها . على ان تتوفر
فيهم كل مقومات المواطن
الاشتراكي الحر . وعندى امثلة
كثيرة على محاولة التافرو الاستفادة
بالنصيب النقابية على حساب
مصالح الشعب . مثلا . لقد
كنت وما زلت مؤمنا بالنظام
التعاوني الانتاجي خاصة وانه
يمثل الخطوة الاولى او المير

والرياسة وليس للصلصة العامة دخل في هذا ، ولكي ننتمز لابد لنا ان ننصر الحق والمعدل والمسلاوة ونؤمن بالله والوطن وان يكون الامر شورى . والله اكبر والعزة والنصر للمرب .

النتقلة في شجرة ولا تتركها خشبة على نفوذها . ولم تطور الانتاج ولم تتقف عمل التجارة التلمين ولم ترفع من قدراتهم الفنية حتى لم تدافع ولم تعمل من اجل مصالحهم . وذلك بفرض البقاء

الرئيسي نحو الاشتراكية . فاقمت مع آخرين من العمال جمعية التجارة ببيت غير وبدانا العمل بثلاثة عمل زاموا في اقل من عام الى ٩٦ عمالا وحققنا الجمعية نجاحا منقطع النظير ولم تسامدها



الاسم : احمد فؤاد محيد
العمل : مساعدا ففلة بمصنع الشركة
الصناعية التجارية بشبرا الخيمة
الاجر : ١١٥٠٠ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ٢٨ سنة
عضوية النقابة : ٧ سنوات

النتقلة
الأولى

جيشنا لا تنقصه

الشجاعة وروح الفداء

الى بعض من الصبر للاستعداد
والثقلنا حول قيادتنا . واتنا لا نستعمل الخول في محارك مع العدو قبل ان نستكمل استعدادنا السكاني وتدريبنا على جينج الاسلحة الحديثة لتكون مركزنا مضبوطة . وهذا هو اهم شيء في الوقت الراهن يجب ان نركز فيه مهما غلت تفصيلاتنا .
ظلمنا لا نستطيع تحصيل الحكومة اى شيء من الناقية الاقتصادية بالنسبة لنا الان . لانه فيم العدوان والجهود متجهة لمقاومة العدوان . معنى مشاكل زى الجزر والواصلات مشكلات الحياة اليومية ، (زيت - تبون) لمحدثي فقر يتكلم فيها بلوقت . والمعو موجود في بلادنا . . . نكل هذه الاشياء مرتبطة بالعدوان والخسار الاقتصادي للدول

جدا وحديثك ولم تعرف ان تحرك هذا السلاح . فيه عنفنا ناس عسكريين متعلمين استراتيجيه حديثة في الاتحاد السوفيتي وواحدن تخصصات علمية حديثة فنول يستفيد منهم ، والمفروض هؤلاء يسكنوا القيادة لمحركنا . اما الذين لم يخرجوا من مصر ولم يدرسوا المسائل الحديثة واتصرفوا الى ريلسة الاندية الرياضية بدلا من تزويد انفسهم بفنون الحرب الحديثة ، فنول لميسكوش قيادات . لانهم اصبحوا لا يلائموا الوضع الذي نحن فيه .

اما احنا فروحنا المعنوية وروح جيشنا ، روح مرتفعة ولا يتقص جيشنا الشجاعة والتضحية في سبيل مبادئنا . والمسألة تحتاج

شي هو ازالة
أثار العدوان .
نستطيع ان نقول اننا امام عدو مدرب تدريبا حديثا ومزود بالاسلحة الحديثة من دول استعمارية كبرى . ولكي نستطيع الوقوف امامه خصوصا بعد النكسة ، يجب ان نزود انفسنا بالسلح الحديث بثل سلاح المسمو ، كذلك الخطط الاستراتيجية الحربية يجب ان تبنى على اسس حديثة بللمنا اتبع العدو في حرب ٥ يونيو .

كما ان الاسلحة التي تأتي من الدول الصديقة يجب ان نجيد استخدامها وان يكون منحننا الناس المتخصصين في ادارتها . لان هذا هو سبب اننا انتكسنا في ٥ يونيو لانه كان لدينا سلاح كثر

الانتمىارية قسماً يصيب مشكلة
إسرائيل .

هناك بعض ملاحظات ينبغي
بعضها بمجرد إزالة أكبر العوائق
فمثلاً في الرأسمالية الوطنية واحد
يملك يشترى مصنع ببلغ
٤٠٠.٠٠٠ جنيه كما حدث عندما
وهل هذا من الرأسمالية الوطنية .
أثريين مادام في رأسمال يكون فيه
استغلال لأنه ما دام واحد يقدر
يدفع ٤٠.٠٠٠ جنيه لازم يكون
مستغل . وما دام في القطاع
الخاص السبيل لا يأخذ أجره
أحياناً . في القطاع العام العامل
يأخذ ٨٠ ، ٧٠ قرشاً ، في حين
أن العامل المشابه له في المهنة
والقدرة والكفاءة في القطاع
الخاص يأخذ ٤٠ قرشاً فقط . .
رغم أنه يستغل بنفس الصنف
ونفس المكان .

أنا رأيت أن الصودود الوطنية
هو أن لا يكسب الإنسان أكثر من
٢٠٠٠ جنيه في الشهر كأعلى مرتب
أو دخل مثلاً . هذا يخالف التقارب
بين الطبقات . مثلاً واحد يملك
تاكسي يكسب منه في اليوم ٤ أو
٥ جنيهات فيصفي ١٥٠٠ جنيهها
شهرياً . . هذا لا يعتبر رأسمال
مستغل ، أو مثلاً بقال يكسب في
اليوم ٢ جنيه ٤ أو صاحب مكان
زجاج مثلاً هؤلاء هم رأسمالية
وطنية لأنهم مهنيون يمكن أن
يستطيعوا الاستغلال والوصول
إلى المبالغ الضخمة التي أشرنا
إليها .

المنقطة الثانية

اجتماعات دورية

كل شهر للمعمل

ممكنة بحيث هذه المشاكل لأنهم
ما يذهبون الدبلوماسية ولا
الاعتماد ميثان يتدروا يتفاهموا
مع إدارة المصنع ويوصلوا لحل
يرضي الطرفين . وعمل القضايا
هذا يأخذ وقت وتفصيل حقوقنا
فيه . لأن العامل لا يستطيع
الصعود في المشاكل القانونية
بسبب طول مدة القضايا . وبهذه
الطريقة يتخلص عضو اللجنة
التقائية من الشكاوى المقدمة
للتقنية .

والنشاط الصالح للتقنيات
وأعضاء مجالس إدارة التقنيات
ليس في مستوى احتياجات المولف
لأنهم يتركون الآلة التي تنتج
ويبحثون من مصالحهم ودون أن
يقوموا بالانتاج ، وهذا المولف
يضر بالوضع الحالي .

كيف تستعيد التقنيات دورها
هو أن يكون لأعضاء اللجنة
التقائية في المصنع قوة للمعمل
في الانتاج والكفاح في المعمل
والتقني فيه .

ولزم يعملوا اجتماعات دورية
كل شهر للمعمل لتقويزهم بكل
ما تتحمله البلد في مجال عملهم
من تحسين الانتاج ، والصنف ،
لأجل التصدير ، وأن يأتي التصديق
بعملة صعبة . وأيضا هذه
الاجتماعات تكون لدراسة
المشكل المعرلة للمعمل والانتاج
ولكن نلاحظا وهذا لا يحدث
الآن .

أما
بالحركة التقنية
فإن وجود التقنية لم أحس به أنا
في أي صناعة ، مثلاً إذا كنت
تصانعي أي مشكلة مع صاحب
المعمل كنت أقدم شكوى إلى
مكتب المعمل فيقدم الشكاوى
لأعضاء اللجنة التقائية بالمصنع
وهم في الغالب يملكون ناحية
المصنع لأنهم مثلاً أعضاء لجنة
تقائية وكان عامل أجره ضعيف قدم
على مكتب بالمصنع ويأخذ عشرين
جنيها في الشهر بعد أن كان ٢٥
قرشاً في اليوم ، وهذا يحقق
على مصلحة من أهد مصلحة
وحق العامل . الشكاوى الآن
بأقدها للجنة التقنية وما على
العضو إلا أن يرضيها ويوصلها
لمكتب المعمل يرضيه وإذا لم يصلوا
إلى حل يقولوا لمعل لك قضية
. . . وهم بالمعملية دي كوما
تضايك كثير على صاحب المصنع
بما أضطره لبيع معينه به ١٩٠ .

المنقطة الأولى

الاعتراف بالاختلاف

تمهيدا لاستثمارها

الاسم : عبد المجيد شياطين
المعمل : إدارة الشؤون القانونية بالجمعية
التقنية للبتروك
الاجز : ٢٨ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ٧ سنوات
عضوية التقنية : ٧ سنوات

العربية بصفة عامة والشعب
المصري بصفة خاصة يمر بصيد
الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧

والتاريخين تاريخها وإوامين له
موق يدركون دون ما تحيليل
معيق أو يهدق التفكير ، إن الأمة

الاجيال
إن المصارف ،
والقائمة ، من إنشاء هيئة العربية

إبلاغه إلى القول أن الجيش بأسلحته ورجله هو وسيلتنا الرئيسية لحل العسكري ومن هنا كان إزاما أن تصالح كل اموره علاجا جذريا وامره متروكة للقائمين فهم خير من يقدر وغير من يعالج

اما من الناحية الاقتصادية
فان هناك مشاكل عاجلة ادى منها :

الوحدات الانتاجية : ادى ان اطلاق هذه الوحدات لترفع من معدلات الانتاج بها يستلزم اعطاها بعض الاستقلال والحرية او تخفيف وطأة التسلطية والروتينية على الا يخرجها ذلك من نطاق التخطيط العام للانتاج وهذه - على ان اعطاه مزيدا من الاستقلال يستتبع مزيدا من الحساب لكل من يسعى بالتصرف فعلى قدر السلطة يكون الحساب.

السلع الضرورية للاستهلاك :
وهذه يجب العمل على توفير مواد انتاجها للوحدات حتى لا يحس المستهلك بشيء في هذه الظروف

السلع الصادرة : ادى العمل على كل ما من شأنه زيادة انتاجها او جودتها في سبيل الحصول على العملة الصعبة .

التفضيحات : اول ما لتفضيه هذه الظروف هو دعم الجهود العسكرية والحد من الترف الاستهلاكي ، وان ما اتخذ من اجراءات للحد من الامتيازات او زيادة غرالب ادى انه غير كاف بالنسبة لاصحاب الامتيازات وما اكثرهم واكثر امتيازاتهم .. ولا ادى على ذلك من ان الشعب كان يتوقع المزيد من القضاء على الامتيازات التي منحت من يميده

القضاء على كل مظاهر الاسراف في القطاعين الحكومي والعام على وجه الخصوص
اعادة النظر في بعض القرارات الاقتصادية التي صدرت ابان لجنة تصفية الاقطاع .

الكاكتب نتيجة لانحصان عسكري خاطف ساعدته على تحقيقه دون ان ندري نتيجة لاطنائنا التي لابد اننعترف بها تمهيدا لاستئصالها ، ولم يبق لنا سوى الحل الذي لا معيد منه ولا بدليل وهو الحل العسكري الذي ينبغي الا نخوضه الا ونحن على ارفع نابتة وعلى اساس علمي على متعقل ، دارسا لاطئه انماضي مدركا للاحاضر مستطلعا للمستقبل سحلا خطط العدو وخطواته وهمساته متربفا الحظنة النامية والحاسمة في تاريخ الامة العربية والتي ستجيب على سؤال : اكون او لا تكون ؟ انما احارا كرماء او عبيدا لالاءه .. على ان ذلك يستلزم اعداد جيش عصري القيادة والتدريب والتنظيم والذخ والعناد وقبل ذلك ويعدده جنود على مختلف المستويات امدوا اعدادا متغويا عاليا ، وجهية داخلية متماسكة مدربة على حمل السلاح واجهة اخطر احتمالات الصدام العسكري واسرو نتاجه ... ولتعلم هذا الشعب التضال بمق وليمت من ابنائه الكثير في سبيل البقاء والكرامة ..

على اني لرى ان ذلك كله لا يستغرق الكثير ، فماعد يستغرق في الظروف العادية عاما بجبالا يتعدى اسابيع بالكمية والكيفية المطلوبة .. فعنصر الوقت يجب ان يكون اعلى شيئا في حياتنا حتى لا يطول بقاء الاهانة طويلا معا قد يجر وراءه مضاعفات ومخاطر ...

وليبق وطننا العربي الكبير وشعبنا المصري بارضه وبنائه السياسي والاقتصادي والاجتماعي كما ارغضا الشعب رغم انك الكارهي اعداء الشعوب المشاكل والقضايا الاساسية الملحة : في هذا المجال ادى ان ثمة مشاكل عسكرية واقتصادية وسياسية .. لها اولوية في الوقت الحاضر على ما عداها لستجابة للظروف الراهنة . فمن الناحية العسكرية :

بمحطة انسانية لم تشهدها ميثلا عبر تاريخها الطويل ، ولئن كانت هذه الامة قد تعرضت للاستعمار بل وزرحت تحت نيره ودحا من الزمن واوشكت ان تخلس من قبضته ونفوده منذ اوائل الخمسينات الا ان ازمتها العصية الآن انما تتسم بطابع اخر يختلف من التعديبات السابقة لانه يتعلق بالبقاء ذاته وبامننا ونظمها وان شئت فقل يكيانها في مواجهه التوسع الصهيوني عميل الاستعمار واداته تنفيذ مخططاته في العالم العربي ، ويزيد من خطوره الموقف ان شرعية القوة قد بدأت تقف على قدميها في غايه من التبعج والاستهتار باختلافيات وفيه الانسان المتحضر في القرن العشرين الذي تحكمه موازين رهيبة من اسلحة الدمار الشامل ، وامكن للدولة قائدة الاستعمار والثورة المضادة في العالم ان تثل منظمة دولية كان هناك حتى القريب بقية من امل في ان تصل الى حل سياسي عادل وفق ميثانها وعلى الاساس الذي من اجله قامت .. وعندما نقول الشعب المصري بصفة خاصة فان ذلك يرجعه اعتبارات عديدة منها انه يكون الدولة الاقوى علدا وعده ، ولقد احس بمسئوليته منذ اليوم الاول لثورته الرائدة بجاء الامة العربية سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، وعمل طوال خمسة عشر عاما من اجل تحميل دوره التاريخي ازاء امة احسانها قلبها الناطق .. هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان الشعب المصري بكل مكاسبه واماله ونظفه هو الهدف الاول من المؤامرة الدينية الضائعة فيها امريكا مع ميليتها اسرائيل اربابا الشعوب العربية بل وجميع الشعوب التحررية التقدمية ..

فالوقف والحالة هذه جد مصعب وخطر سيمما واللائل تؤكد ان الحل السياسي قد لحضر او كسل ، وان العدو بمساندة الاستعمار مصر على تحقيق اكبر قدر ممكن من

ومن الناحية السياسية :
 الفأري عندي ان تكون القيادة
 جميعها لا قصد شخصا بعينه
 وإنما كل فرد يشترك بدور كبير
 في تسير قطاع معين وتخصيصه
 الجماهير لقائد لهالي هذه الناحية
 اشتراكية الشكل والمضمون
 فليس يؤمن الفرد المصداقي
 بالاشتراكية يجب ان يرى في
 رئاساته المظهر الاشتراكي
 والسلوك الاشتراكي ولا اعني
 بذلك ان يتجرد من متطلبات
 الوظيفة والسلطة وإنما التخلي
 عن مظاهر الترف والتبذير التي
 تحجب دلائل تسوة الى
 الاشتراكية ...

وكذلك اري ان يصاد النظر في
 تكوين الاتحاد الاشتراكي ..
 فالتنظيم نظريا اراه مفساها
 لمجتمعنا وواقعا اراه لم يرتفع
 بعد الى المستوى المطلوب منحه
 ومرجع ذلك انتقاء الاجراء فيه
 وتقلب المصلحة الشخصية
 على المصلحة العامة ..
 واطلى حسوبته يتطلب اعادة
 النظر في اختيار اعضاء لهم من
 الماضي السياسي والتضالي ما
 يدمر بالصالح الى الاستفادة من
 قدراتهم التضالية وكفانا وكفى
 لهم بهم لقلها بعض المستعجلين
 والانهازيين وليس استفاد التنظيم
 من المرفاء فكرا وروحوا اخلاصا
 ومقدرة على التضال ..

كما اري بوجه عام الا تبطلت
 كثيرا ولتركت آمالنا تتكلم .. ولا
 نضيع الوقت في احاديث وخطابة
 قد لا تأتي بالخير بقدر ما تأتي
 بالشر .. نعمل في سمت ويجدية
 وليكن الكلام مثلما يستمدى
 الامر ذلك

الجديدية والحزم من الزم
 اللزوميات في وقتنا الحاضر ومن
 لا يحس بخطورة المرحلة
 ومتطلباتها من ابناء هذا الشعب
 بجهل بنيقته الحساب ، فالوقت
 يمر وليس هناك متسع
 للتسامح .. والتسامح بكرة

الوعي السياسي ان كان قد

ولاك نخبة الصلابة كان
 الظروف القاهرة يستدعي عودة
 الاجزء القائمة على نشر الوعي
 وعميقة بين الافراد بصفة عامة
 والعاملين والشباب بصفة خاصة
 بعد الذي حدث حتى تتفصح
 الصورة التي احترت او كالت في
 نفس البعض .

العربة قضية الانسان الاولى
 لابد ان نمارس ونقدم كشفا
 للاخطاء والانحرافات وربط الفرد
 بمجتمعه واستفادة من امكانياته
 ومواهبه وطاقاته على نحو اكبر
 على ان يكون الضرب بشدة على
 اولئك الذين يسيئون فهمها او
 يخرجون على النظام الاجتماعي
 والسياسي الذي ارتضاه الشعب
 وهذا قيد لابد منه حتى لا ينطلق
 اعداء الشعب والرجعيون
 لينفثون سمومهم .. وفي
 التشنجيات السياسية
 والتفجيرية اري ان نأخذ
 بالاختيار والتعيين في الوقت
 الحاضر بدلا من الانتخابات حتى
 لا يتسرب الى الواقع المصاحبة
 انهزاميون متشككون ... لم أنلنا
 ان يكون الرجل المناسب في
 المكان المناسب .

النقطة الثانية

الظروف تصيرت والعتية لم تتغير

لعل
 يتسم بطابع عام وأنه لا زال
 الماضي لولاك بصماته على حركته
 ومفاهيمه .. فالتقايي في الغالب ،
 لا زال يعتقد أنه الطرف المواجه
 لادارة الضارسي على حقوق

العاملين من حيثسها وجودها
 وأنه لسان العمال مثلهم
 التصدي للادارة ، وربما كان
 مرجع ذلك انه عمل زمنا طويلا
 في ظل هذا المفهوم ثم تحول
 المجتمع وتحولت معه المفاهيم
 والعلاقات وظل عقله في الغالب
 دون تحول .. فاصبح العامل
 سيدا لالة لا عبدا لها كما شارك
 في ارباح المشروع واشترك في
 ادارته وكفلت له حدود دنيا
 للاجور واخرى عليا ومع هذا لا
 زال التقايي ينظر للعامل على انه
 الضعيف الذي لا حول له ولا
 طول امام قوة الادارة حاضرا
 نفسه في هذه الحدود ولم يدر
 ان الادارة اصبحت غير ذي قبل
 تعمل طبقا لمفاهيم واوضاع
 ولوائح على خلاف سياسياتها
 تعلمنا وربما علم ان شبة قاتلونا
 ينظم نشاط النقابة وان ميشاق
 العمل الوطني يرسم طريق نشاطها
 ومع ذلك لم يخف النقابيون في
 غالبيتهم هذا الميدان الجديد .
 ان دور النقابة في المجتمع
 الاشتراكي اكثر فعالية ونشاطا
 ومجالات عملها اوسع وارحب
 فبرامج التدريب والتثقيف ورفع
 الكفاية الانتاجية والمحافظة على
 المستوى المادي والصحي
 والاسكان والاستهلاك التعاونيين
 والبرامج الترفيحية والمحافظة
 على حقوق العمالين وغير ذلك
 اري انها لازالت في اقلها ميادين
 جديدة لم تخطها النقابات بعد
 الامر الذي يحتاج الي هزة
 للنقابيين واستئصال الموعات
 وعميل برامج تدريسية لهم
 وتبصيرهم بدورهم الكبير

اما في مجال العمل ، بالجمعية
 التعاونية للبرترول ، فما سبق
 تعميمه ينطبق على نقابتنا
 العزيزة التي لا احس وجودها الا
 قبل الانتخابات وثناءها فقط
 عندما تصحو في همة وحيوية تعلن
 عن رحلة وهذا نتيان ان نقابتنا
 لا زالت بغير وانها على قيد
 الحياة ... اما النشاط الثقافي

الصالحين الحسنة منهم وولاع
انتاجتهم والقيام بدور تثقيفي
تبصيرا للعاملين بدورهم في الوقت
الصالحين منهم

والمقروطين أن تشاركهم الثقات
بالدور الذي رسمه لها الميثاق
وان ترتفع الى مستوى الظروف
الحاضرة لتحرك بين صفوف

الاستهلاك والاستكان والتأجيل
او تحريك وحفزهم العاملين وما
شاكل ذلك فمبادرات لاتطلع منها
شيئا ١٠٠



النقطة الأولى

قيادات من المؤمنين

بالاشتراكية فكرا وعملا

الاسم : فتح الله محمود المنولي
الميل : مكنش باوتوبيس المنوية
الاجر : لم يذكر
مدة الخدمة : ٢٠ سنة
اللقب : نقابة اوتوبيس المنوية
عضوية النقابة : ١٥ سنة

بالة وثقتنا بالتسلسل مسيكون
النصر طيفنا

النقطة الثانية

محاسبة النقابيين على

«التزقيات والمزقيات»

النشاط
الحالي للحركة
التقاييس عامة
يعمل دائما على الوقوف وراء

لازالة اثار العدوان على ان تكون
اغلب هذه القيادات من المؤمنة
بالاشتراكية فكرا وعملا .

اعادة تنظيم الإدارات
الحكومية : وذلك بوضع رقابة
فعالة على جميع العاملين بالمصالح
والمؤسسات والمعمل على ازالة
الروتين الحكومي الوجود حاليا
وتحويله الى عمل فعال ومثمر .

تنظيم الجبهة الداخلية :
وذلك بتدريب أكبر عدد ممكن
من جميع طوائف الشعب على
اصال المقاومة الشعبية والدفاع
الفني لدولنا جهادا يمكنهم من
الصمود امام أى محاولة في أى
وقت وتزويدهم بأسلحة حديثة
مع تدريبهم على استعمالها وبذلك
تستطيع ان شاء الله ان نخوض
المركة الفاصلة وبفضل ايماننا

ونحننا العربي
ان
يخوض معركة
ضاربة ويسير بمرحلة عصبية
وشاقة ضد الاستعمار
والصهيونية ، ان الموقف الراهني
هذه الايام يتطلب العمل الجاد
المثمر وأن شعبنا العظيم مصمم
على العمل لانه الطريق الوحيد
لحر وازالة اثار العدوان الفاسد
على ارضنا المقدسة في الخامس
من يونيو ، ولكن هنالك بعض
المشاكل يجب علاجها عاجلا
سريعا ، ومن اهم هذه المشاكل :

اعادة تنظيم الجيش : وذلك
بان نعيد بناء قواتنا المسلحة
الامة الوافى بتطهيرهم من المنحرفين
الذين انحرفوا عن الطريق السليم
طريق النضال وطريق الثورة
وفتح الباب امام قيادات جديدة
مصممة على العمل والتضحية

ثورة ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ بكل ما يملكه من قوة ومن ورائه جميع العمال هم المؤيدون لهذه الثورة، وللمستكون بمبادئها، وبزعيمها البطل الرئيس جمال عبد الناصر ونحن نراها في تلك الظروف القاسية التي يمر بها وطننا العربي نعمل بمشابة العلم في جميع الميادين .

اما في مجال العمل الذي اعمل به فلا نشاط لها حيث ان معظم اعضائها قد وصلوا الى درجة وكيل الادارة وناظر اول وناظر ثان وصلت مراتهم الى اعلى المراتب . واصبحوا يحافظون على وظائفهم ومكاسبهم التي حصلوا عليها ولم يحافظوا على حقوق العمال المكتسبة من زمن بعيد . ولم يقوموا بعمل ندوات توعية العمال بدار النقابة ، ولا بعمل مشاكل العمال قبل الادارة بطبيعة الحال هذا العمل يؤثر على احتياجات الموقف بالنسبة للإنتاج وزيادته .

ولكن هذه النقابات يمكن ان تستعيد دورها كمدارس للنضال الثوري بتطهيرها من العناصر المتكاسلة والتي لم تعد في حاجة اليها نظرا لما وصلت اليه من مراتب ودرجات وفتح المجال امام العناصر الوطنية الثورية التي تستطيع ان تقوم بواجبها كاملا بقوة وحزم وإيمان مؤمنة ببنادى ثورتها ، ومحافظه على مكاسبها ، ولان اعضاء اللجان النقابية الحالية لم يتدخلوا في مشكلة الاجور ولا في نسبة توزيع الارباح ولا في زيادة المزايا من العمال ولم يحافظوا على مكاسب العمال التي سبق ان اكتسبها لهم النقابة السابقة التي كنت سكرتيرا عاما لها عام ١٩٥٢ . وكانت هذه النقابة تقوم بنشاط جيد فقد استطاعت ان تحرر

عقودا على صاحب الشركة للمليونير السابق « هنري كافوري » وتلخص في بدلة صيفي وستري سنويا للعمال مقابل العمل الاضافي لغلاء المعيشة والاجازات وصرف الادوية مجانا . وبعد ذلك ال الالتزام الى « شركة هيكل » بالنقابة . وكان بها نقابة وهمية من القريين اليه فنادوا للقانون الذي كان يحتم على كل شركة ان يكون بها نقابة وظل صاحب العمل يضغط على العمال ويقطع الاشتراك بالقوة حتى وصلت الى البوليصة مع الزميل عيسى الفغار الدبيب واستعمل صاحب الشركة الاساليب الكثيرة . فنقل العمال من مصر الى شبين الكوم لتعديدا منه لهم حتى يقولوا الوضع ويتروكوا النقابة المحولة من كافوري علما بان العمال المحليين من كافوري كان السائق منهم يتقاضى مبلغ ٦٠ قرشا . بينما يتقاضى زميله في شركات هيكل ومرجان ٤٠ قرشا والمحصل في كافوري ٢٥ قرشا وزميله في هيكل ومرجان ١٤ قرشا . وظل صاحب العمل يوقفتنا من العمل نارتفع بعد ذلك بهدنا بالفصل وبعضنا عاد الى عمله والبعض الآخر التحق بعمل بالقسطاع الخاص ، وما زال الرئيس القديم لنقابة شركة هيكل مسيطرا عليها حتى اليوم وتلدج حتى وصل الى وكيل ادارة درجة خاصة علما بان زميله الاقدم منه لا زال بالدرجة التاسعة . وهناك تجربة امانى ويمكن مشاهدتها ، وهو لان لم تعرض مثل نسبة الاجور لانها كما قال السيد / احمد فهم تساوى الخبرة ولم يتدخل ايضا في نسبة توزيع الارباح بالشركة فالمستولون الكبار يقومون بتوزيعها على ما هو في صالحهم فضلا الايدي العاملة التي تدير

مجلة الانتاج مثل السائق والمحصل والمكاتبكي والمفتشي بالخط والايدي العاملة الصغيرة لم تأخذ سوى ٢٥ ٪ تقريبا من نسبة توزيع الارباح مما يأخذه رئيس اعضاء مجالس الادارة فضلا عن ذلك لم يقيم اعضاء النقابة بزيارة المرضى من العمال في المستشفيات او في منازلهم ليشعروا العمال ان لهم نقابة تحافظ عليهم . واصبحت المكاسب الثورية التي اكتسبتها النقابة السابقة في حكم المنتهية على يد اللجنة النقابية القائمة . ومثل اخر هو زيادة اليرداد التي كانت الشركة تصرفها للعمال من حوالى ٢٠ عاما وقام السيد عضو مجلس الادارة بالفغان هذا يؤثر بطبيعة الحال على الانتاج ويضعف الروح المعنوية للعمال على الاقل . ومثل اخر من الادوية التي تصرف للعمال مجانا فقد قام السيد عضو مجلس الادارة بتعديده نسبة للعمال علما بأنه يوجد عمال عندهم مرض مزمن مثل السكر وخلافه ويحتاج الى ادوية بصفة منتظمة . كل هذه الاعمال واللجنة النقابية تتدخل . واعتقد ان في مثل هذه الشركة لجان نقابية مماثلة لهذه اللجنة وبهذا ادى ان يحاسبوا على ما وصلوا اليه من ترقية ومرتبات ومعاملتهم كزملائهم واعاقهم من اللجان ، وفتش المجال اسماء قيادات ثورية جديدة بنطلق شعورها نحو وطنها ورئيسنا جمال عبد الناصر . وبهذا تكون قد قمنا بتطهير جميع اللجان النقابية . ومستكون اللجان النقابية واهية وميتنة للنضال الثوري ضد الصهيونية والاستعمار وادى ان تقسوم بتدريب اكبر عدد ممكن من العمال في الاممال المدنية والقائمة الشعبية مع تسليمهم اسلحة وان شاء الله سنتنصر .

النقطة الأولى

الجهاز السياسي ووضوح الرؤية

الاسم : جابر مصطفى صالح
الميل : الشركة الشرقية للنفط -
قسم الاجور
الاجر : ٥٠ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ١٥ سنة
التقابة : اللجنة التقابية لعمال الشركة
الشرقية للنفط
عضوية التقابة : ١٥ سنة

ربما كان الاجر الطالبة بيزيد من الديمقراطية حيث الاهمية الملقاة وحيث الداء الذي تسلط على النفوس وترك فيها عقدة الخوف ، فالتفت في الروابط بين الافراد والجماعات اذا اتعمدت الثقة بينهم ، وفي ذلك الخطر الاكبر حيث تتطلب الظروف التي نحيشها ، وحدة الجبهة الداخلية

التحديات قد تم من طريقتنا لاختيار عناصر للتظيم . والقضاء على ما تحدثت عنه الجرائد - وهو حقيقة لها وجود - من سلبات في تكوين التنظيم وابرزها السلبية والفردية وابشعها الانتهازية . لا شك ان ذلك يسيهم أيضا في توضيح الرؤية وحل مشكلة المشاكل التي نعفيها .

الآن نذكر ونحصر الجميع في سؤال .. حرب ام لا حرب ؟ . وهذا السؤال تختلف الاجابة عليه من فكر الى فكر ، حسب الظروف المحيطة بكل انسان ، وحسبها كيف الامور كما يراها .. ولكن الجمع الاكبر يرى ان القوة هي الطريق الوحيد لاسترداد ما فقناه وذلك بحرب خاطفة تحقق لنا النصر وتزيل آثار العدوان .

النقطة الثانية

نقل بعض اختصاصات وزارة العمل الى الاتحاد العام للمال

بالرغم من ان الميثاق نص صراحة على تقديم الحركة النقابية واكيد دورها الطائفي وجعلها من الامباه والمسئوليات مما يزيد من فاعليتها الا انه قد اختلف الحال في مجال التطبيق اذ عد من نشاط الحركة النقابية جالبة بل انه في بعض الاحيان ويصل الحال الى درجة تجبيدها .

وبما لا شك فيه ان النقابات

ان كثرة التشريعات والقوانين ثم كثرة التعديل فيها بالتعديس والتبديل والقوائم الخاصة بتطبيقها مابل اسامي في بليلة الافكار ثم انها تدعو الي اللامبالاة بها .. وأعتقد ان اشراك قوى الخبرة والدراسة الكابلية الوافية لكل قانون وتشريع ومنقشته قبل اصداره بيمعرفة التنظيمات الجاهرية والمالية هو السبيل الى اصدار تشريع متكامل لا تدعو الحاجة الى كثرة التعديل والتبديل فيه ...

انه مما يشرف الطبيعة المعيلة الكاذبة بل وجبا يسمدها ان نسهم في اعادة بناء الوطن وان نساهم في كل مجال يتطلب بهنا المساهمة فيه ، في حدود طاقته .. وفي نطاق ما تقدر ويستطيع بون ازماس او الرهاني بكل من عزيمتها ويقتل بين طاقتهها ييشغلها من واجبها الذي هو اسى من كل تضحية جالبة ونفيسة .

ومن اكبر المشاكل التي تواجه مجتمعنا هذه الايام هي عدم وضوح الرؤية .. التي نتج عنها انهيار الثقة بين جباهير الشعب والاجهزة الموصلة للجهة الحاكمة فلمصبحت الثقة فريدة بين الشعب وزعيمه (رئيس الجمهورية) ..

واكبر ظني ان الاسراع بتكوين الجهاز السياسي سيسهم كل الاسهام في حل هذا الاشكال حيث سيسعد من التصريحات والاراء المتعددة والنضالية التي تصدر عن تنظيم الاتحاد الاشتراكي حيث لا توجد وحدة فكر بين اعضائه وقادته ، وهذه التصريحات والاراء الاجتهادية المتعددة تزيد من بليلة الافكار .. هذا - ولا شك ان اعادة بناء اجهزة الاتحاد الاشتراكي على ضوء الرؤيا التي تحدثت بسند نكسة ٨ يونيو حيث ثبت ان هناك بعضي القيادات المنحرفة ، وهذه

اللجان النقابية التي هي الصو
التنظيمات بالقاعدة العمالية -
في الوقت الذي انعزلت فيه
النقابات العمالية عن القاعدة
العملية المربضة .

فبينما تحصل النقابات العامة
على ٧٠٪ من قيمة الاشتراكات
فان نسب لجنتا النقابية ٣٠٪
فقط تنصرف غالبيتها على الامتيازات
النقابية (الاعانات) مما يحد من
حركة اللجنة النقابية .

ولن انسى في هذا المجال ان
ارجو اعادة النظر في نقل بعض اعمال
وزارة العمل الى الاتحاد العام
للعمال واشرافه على الثقافة
العملية لخلق كادرات نقابية
واعية .

في اللجنة النقابية التي انشئت
بالانتماء اليها . . فقد الهنا الله
ان تغادى هذه الحساسية فطلبتنا
من الجبهة القبلية بالشركة ان
تسمح لجلس ادارة اللجنة
النقابية بحضور اجتماعاتها
ووجهت الدعوة الى اعضاء
الجبهة القيادية لحضور جلسات
اللجنة النقابية ليتم التنسيق
بينهما . . وفعلنا فانه يتم لقاء
اسبوعي بين هيئة مكتب اللجنة
النقابية والجبهة القبلية
للتنسيق وخلق التعاون المثمر
بين التنظيمين .

كذلك . . فلان استحواذ
النقابات العامة على الاشتراكات
قد حد الى درجة كبيرة من نشاط

لها دور هام وفعلال يجب تدميمه
وزيادة قدراته مهيا تمحدث
التنظيمات او تنوعت . ولكن
العكس قد حدث اذ كان هنالك
امرار معقود لتجميد الحركة
النقابية وتبميمها عندما يدى في
تشكيل تنظيمات الاتحاد
الاشتراكي . . كان لهذا الاجراء
الاثر المخلد والنتيجة المعكسية
اذ فقدت الثقة بين التنظيمات
المتعددة وتقطعت الروابط بينها
ونشأت الحساسيات بين اعضائها
كما كان لعدم التخطيط العلني
السليم لمل كل تنظيم اثره البالغ
في خلق الصراع السخي لا يمتد
للعملية العامة بصفة .

لما بالنسبة لما حدث



الاسم : مصطفى سكر
العمل : شركة النصر لصناعة المطرقات
الاجر : ٢٦ جنبها شهريا
عضوية النقابة : عضو باللجنة النقابية



فتح الابواب امام الخبرات الشابة

مبادئنا سوف تصبح قيودا توقفت
حركتنا ونشل ارادتنا فنعمل على
الخلاص منها وعلى الفكك من
اسرها . ولكتم لا يعلمون ان
شعبنا يملك طاقات هائلة تكفه
من التكيف في كل جو والتاظم مع
كل ظرف يمر بنا .

اننا نضع اهدافنا مسابقتها ونعمل
على تحقيقها ونحن نعرف ان
الطريق الى هذه الاهداف ليس
سهلا في عالم تقف فيه قوى البغي

بمن بها الشعب العربي والذي
يجتاز بشجاعة منقطعة النظمير
هذه الفترة الصعبة من تاريخ
امتنا العربية .

لقد تهيأ لقوى الاستعمار
الاسبريالي ولدعاة التفرقة
الانفصالية ان شعبنا سينهار وان
النكسة ستقوض اركان البنيان
وتجعلنا نكسر بمبادئنا وبمثلنا
المسامية .

بل لقد كانوا يتصورون ان

ختم خطابه
في الرئيس جمال
مبد الناصر في ٢٢ يوليو بمناسبة
العيد الخامس للثورة قال « انتهى
انق ان اجمالا قلبية سوف تلفت
الى هذه الفترة وتقول : كلفت
تلك من اتقى فترات نضالهم -
لكنهم كانوا على مستوى المسؤولية
وكنوا الاوفياء بالمثبات . »

ان هذه الكلمات الموجزة تعبر
تعبيرا دقيقا عن الظروف التي

بقلتها فوق برأمة لى أمباريات
أخرى »

ان غالبية العمال المسابقة
تطلب تطوير النقابات وتطوير
لوائها ونظمها الجيادية حتى
تصبح النقابات اجهزة نضالية
تشارك في بناء كل لجنة من لجان
مجتمعا الاشتراكي . ان اسم
وأجيت النقابة هي تومية جباهير
العمال وتوضيح رؤيتهم وتصيرهم
وشرح غشليا وأهدافنا . ولن
يتم هذا الا بالصرامة النضالية
لما هو لنا وما علينا من طريق
النقائى الحر المقنوح بلا تعصب
او اوهاب »

ان بعض اللجان النقابية قامت
ببيع كتيبات انيقة ووزعتها على
العمال ولكن العمال وان تلاحقوا
عليها الا انهم لم يقتصوها ولم
يقروها ، بل ان اعدادا غير قليلة
وزمت على حساب لا يجيدون
القراءة والكتابة . ان التسلم
بين القيادات المحلية وتوابعها
يخلق نوعا من انواع التسلل
التكبل والتجنس الفكرى بينهم
ويجعل التواصل دائما بين القبة
والقاعدة ويجعل التيارات الهابطة
والتيارات الصاعدة لا تتوقف على
الاطلاق »

ليس فقط ان بعض العمال
لا يفهمون دور النقابات الجديد
ولكن الادهي ان بعض القادة
النقائيين في بعض الشركات
لا يفهمون هذا كذلك »

ان جباهير العمال ترى ان
بعض القيادات التقليدية ليد ان
تتخلى لتفسح الطريق للنشائى
الاخرى النشطة . المصير
المطلبة الفاعمة لدورها الجديد
في مجتمعا الجديد وهي تطلب
بالتخطيط السليم لسك عمل
ومتابعة التنفيذ وتقييمه على
الدوام وهي تطلب ايضا تطبيق
الصلب ثوابا او عقابا فلان الله
تعالى لا يغفل ثواب من احسن
عبا ولا يعزل قلبه بذر اهل
سبيلا »

الوقت واتسعا امانا ويصبح
الشعب والجيش في حالة
الاستعداد على الدوام »

النقطة الثانية

النقائى الحر المقنوح

بلا تعصب او اوهاب

العمال
مأزال
يجتمعون بايام النقابات في المهود
السليقة حيث كلت النقابة من
القوة والسلطة ما تكفل لهم
حقوقهم وما يعطها قاترة على
حل مشاكلهم اليومية .

ان النقابة هي المنظمة الوحيدة
التي تمثل العمال بصفتهم ووضوح
وهي التي تمسح من آمالهم
وتطلمعتهم نحو حياة حرة كريمة .

ان النقابة في المجتمع
الراسمالي تملك قوة هائلة تمكها
من تنظيم وحريك عمالها وحل
مشاكلهم اما من طريق رفع
النقائى او بمساومة اصحاب
العمل او تنظيم الاضرابات .

ولكن المجتمع الاشتراكي
تختلف فيه الاوضاع حيث يصبح
العمال ان لم تكن الطبقة الوحيدة
صاحبة المصلحة فهي احدى
الطبقات الكثيفة صاحبة المصلحة
» . ولذا فان العمال في المجتمع
الاشتراكي يحصلون على مكاسب
كثيرة قد تؤثر على سلطات النقابة
وتجعل دورها ثانويا . وعندها
تصبح النقابة الشبه ما تكون باى
جهاز ادارى له لوائحه ونظمه

والعدوان موقف الترضع من كل
شعب يسمى لتحقيق تقبته .

ان تجربتنا الثورية تخفي قوى
الاستعمار الامبريالى فيسعى الى
تقويض نظامنا حتى لا يصبح
تجربتنا مثالا تحذى به الدول
الواقعة فيمنطقة نؤوده من طريق
الحرية والاشتراكية »

ان قوى الاستعمار الامبريالى
تعمل جاهدة على الاستفادة من
النكسة التي تهر بها بلاندا فتقف
في طريق الحلول السلمية التي
تطرح في هيئة الامم المتحدة .
وهي لاتترك بابا الا طرقتها لمرقطة
هذه اليهود فمن طريق الترفيع
والضغط والتهديد ايقال المعونات
وشن الحرب الاقتصادية والدمعية
تقوم بحرق اية جهود اية دول تدافع
من حقنا المشروع . ولكن قوى
الشر وان لاح للعالم كله انها
الاتوى فان المبادئ التي الاخلا
ولايد ان تنصر في النهاية . ان
شعبنا يحب السلام ويحفظ عليه
ولذا فهو يسعى لحل الازمة سلميا
ولكن القوى الاستعمارية لا تترك
لنا او للدول المحبة للسلام حرية
التعبير والتصويت الاسر الذي
يخلق باب الحل السلمى ويجعل
الحل العسكري يفرض نفسه في
النهاية .

ومن الطبيعي اننا استغلنا من
النكسة حيث خضنا عملية نقد
النفس الهائلة وانضمت لنسنا
ميوبنا ولاحت ضرورة الحصل
لوابا او عقابا وفتحت الابواب
واسعة امام الخبرات السليبة
ذات التعليم والخبرة في كافة
ال مجالات . وكان اوضحها في
قواتنا المسلحة ولا شك اننا
موضنا خسارة الممدرات كذلك
وان خططنا العسكرية
والاستراتيجية قد تغيرت بتغير
الظروف المحطة بنا . وبالحقيقة
المجردة سواء لنا او علينا يصبح

التفصلة الأولى

الإسراع بتشكيل الجهاز

السياسي بن أصحاب

المصلحة في التغيير الاشتراكي

الاسم : مخيمون شمكري
العمل : اخصائي ميكانيكي لشركة كيميا
— أسوان

الاجل : ٤٥٠٠ جنيه شهريا
مدة الخدمة : ٧ سنوات
اللقبلة : اللجنة النقابية للماملين بشركة
كيميا

عضوية النقابة : ٧ سنوات

الطفيليين والانتهازيين وما اكثرهم
وتتمثل النسبة العددية للفلاحين
والعمال في جميع التنظيمات
الشعبية طبقا لما نص عليه الميثاق
تشيلا حقيقيا . وتطبيق
الديمقراطية تطبيقا فعليا في داخل
التنظيم على كافة المستويات حتى
يؤدي الى تضيق الفرصة امام
العناصر الانتهازية ، ويؤتي بالتنظيم
من زحف العناصر البيروقراطية
عليه ومن التسلط والاساليب
الارهابية ومن زحف الرجمية
واحتلالها المواقع القيادية في
مستويات التنظيم المختلفة . كما
يجب الا يكون العمل السياسي
مرتبطا بالكسب المادي من بدلات
وخلافه .

وينبغي العمل على الا يوجد
تلقف بين التنظيم السياسي
والتنظيمات النقابية ، فمن اهداف
النقابات المحافظة على حقوق
الماملين ورفع كفاءتهم الفنية
والانتاجية والمادية والثقافية . ومن
هنا يجب ان توضع برامج عمل
النقابات محددة لاساليب تناولها
لعملها واتاحة الفرصة لها للتحرك
في هذه المجالات بمفهوم سياسي
.. مما يتيح الفرصة لظهور
قيادات عمالية حقيقية في مجال
النشاط النقابي على مستوى بن
الوعي والتجربة .

موقع التنفيذ في اغلبها ، فمصلحة
الاستيعاض الواسعة والسريمة
من المفقود من الاسلحة واعادة
تنظيم القوات المسلحة ، ورفع
الروح القتالية والنفسية ورفع
مستوى التكيف العسكري لدى
قواتنا المسلحة عمليات كلها تتم .
وكذلك معالجة اي تناقضات داخل
صفوف الجيش بسرعة وحسم
شديد ، وتعميق الوعي السياسي
فيا يتعلق بقضاياها في اطار
مقائدي غنايلنا الحرب الضارية
مع قوى الامبريالية العالمية التي
يجب ان يقوم الجيش فيها بدور
مليحي .

اما في المجال السياسي فيلزم
حلا للمشاكل المواجهة التي نجابهنا
وامهيا ، ازالة آثار العدوان
الاستعماري ، ومواصلة المسيرة
الاشتراكية بخطوات فعلة ان
نسرغ في تشكيل الجهاز السياسي
من القوى صالحة للسلطة في
التغيير الاشتراكي ، وهي العمال
والفلاحون والمثقفون الثوريون .
وتحدد حركتها من خلال نظرية
ثورية واضحة المعالم . وينبغي
الاصرار على عدم احتواء الجهاز
على اي قوى اخرى ، حتى
لا يشكل ائتلافا يحتوي تناقضات
معرضة للنزع والانتفاخ في اي
وقت مما يترتب عليه فشل فعالتيه .
مع تطهر التنظيم الشعبي من

الان نخوض اكثر
نحن الحراك عمارة
تسبب قوى الامبريالية المعادية
بقيادة الولايات المتحدة ، والحركة
مع اسرائيل هي التعبير الواقعي
من هذه الحركة مع الامبريالية
العالمية ، ونتائج هذه الحركة
تتمثل في :

اولا : الانحلال العسكري لجزء
من اراضيها .

ثانيا : الحصار الاقتصادي
الخائف من الدول الاستعمارية
بقيادة الولايات المتحدة .

ثالثا : النشاط التخريبي الذي
يقوم به الولايات المتحدة في الداخل
والخارج ضدنا . من طريق
المخابرات المركزية .

رابعا : حركة تطويق سياسي
لا تكل بهدف مرقلة العمل السياسي
لانتلاء شروط الامبريالية لصل
با يسي بنشبكة الشرق الاوسط
والجندي الاسلامي الان يشمل
مخيمات ثلاثة هي : العمال
العسكري ، العمال السياسيين
والمجال الاقتصادي .

في المجال العسكري فرضت
ظروف التنكس مجموعة من
المطالب الاساسية توضع الان

ذلك ان اصبح المزل الصائبي بلا حيثيات سلاحا اربابيا مسلحا على النقلابين التشطيل فيجعل الكثيرين منهم يؤثرون الصلابة . كما ان النقابات مؤازرت تعلمس بمسقى الشخصية حين كنت رئيسا للجنة النقابية للماعلين بشركة كيبا ياسوان فينظمي رايي في التالي :

الكراخ حتى قصدة امام الثالثة الانجية .

النقطة الثانية

الانتقال الى المفهوم السياسي

في النشاط النقابي

الحركة النقابية

في الجمهورية العربية المتحدة لا تمير تعبيرا حقيقيا عن المفهوم الاشتراكي للنقابات ، وذلك لاتعدام المفهوم السيلسي لكثير من النقابيين ، مما ترتب عليه ان النقابات لم تخدم اهداف الجباهم السيلسية في مجالات التثقيف والتوعية ورفع الكفلية الانتاجية والفنية للماعلين كما ان النقابات مؤازرت تعلمس العمل النقابي بمفهومه القديم او مفهوم الجمعيات الخيرية . كما ارتفع كثير من الافراد على اكلاف المال الى مناصب قيادية هم غير جديرين بها ، مما ترتب عليه انها اثرت على المسيرة النقابية وكافلت ان تجسدها . وسبب وجود هذه العناصر في العمل النقابي بالإضافة الى وجود عناصر رجعية ومرترقة وانتمائية في بعض المكاتب التثقيفية ، ان ناهت منقذقتلت بين اغلب النقابات والمكاتب التثقيفية اذكت نازها المصالح الفردية البحتة ، مما اتاح الفرص لضرب العناصر النشطة المخلصة في المجال النقابي التي تتحرك بمفهوم سيلسي . واتباع اسلوب المزل السيلسي دون تحقيق ودون حيلة سواه من الاتحاد العام او التنظيم الشعبي او اجهزة الادارة . وترتب على

وملكية التنظيم الشعبي للصحة يجب ان تظهر اثرها الفعال في تربية الجباهم التربية السيلسية المقاتلية ، كما يجب ان تكون اجهزة الثقافة والاعلام ملتزمة بالخط السيلسي المقاتلي ومحتره في اطار التنظيم الشعبي .

واصبح لزاما الان مراجعة القوائم المرغوبة للموزولين السياسيين الذين استبعدوا بحجة حيلة الثورة ، لان اغلبهم شرابين جديدة على مستوى من الكفلية والخبرة ذات لواه حقيقي للثورة الاشتراكية وقيادة الرئيس ميد الناصر . ورفع المزل في هذه المرحلة بالذات مطلب حيوي تفرغه ظروف التنفصل ضد الامبريالية . ووضع حد للصلابة داخل التنظيم السيلسي حتى لا يكون الولاء لافراد بل للتنظيم والمجتمع (١) .

اما في المجال الاقتصادي فالذي يتهدنا خطر ان اسلمين هذا : التفصم وقلة الانتاج . وراي انه لابد من اتباع الاسلوب العلمي في التخطيط حتى نلاني ما ترتب على سوء التخطيط في مجال الانتاج والاستهلاك الحد بن نفسم الجهاز الاداري حتى لا يكون ميبسا على الانتاج - القضاء على الروتين وهذا يحتاج الى ثورة تشريعية جديدة تقوى على مغلقت المجنسم الاقتصادي الراسبالي - القيادة الجماعية في الوحدات الانتاجية - تطبيق مبدأ الرجل المناسب في المكان المناسب والاحتكام بالكفليات العلمية ووجهه التفصم - يجب ان يمتس الماعلين ان المبلية الانتاجية من صميم العمل السيلسي النضالي بوان مسؤوليته من الانتاج كما وكيفا لا يتم انتاجها الا باتباع اساليب العمل التي تؤدي الى خفض التكاليف وتقليل كمية العادم وجودة المنتج ، وغلصة التي تصدر الى

في الفترة ما بين يونيو عام ١٩٦٤ حتى اكتوبر ١٩٦٦ - الفترة التي كنت فيها رئيسا لهذه اللجنة - استقامت النقابة ان تقوم بدورها الطبيعي فتميزت التالي : اذابة التناقضات التي كانت قائمة بين النقابة ولجنه العشرين واعضاء مجلس الادارة المنتخبين ، فالحجوا في تشكيل واحد سمي بالنشكيلات الديمقراطية . وكانت تجربة رائدة لعمل الجباهم القيادية بمد ذلك وعن طريق هذا التشكيل تم عمل الكثر ، ومنه : فتح مدارس لحو الابية بين الماعلين في المصنع - فتح مدارس لحو الابية بين نساء الماعلين في الابية السكينة - فتح فصول لعضلة اطفال الماعلين من ابوال اجزات - الالتاق مع الشركة على فتح المعهد العالي للتكنولوجيا وذلك لاتاعة الفرصة امام العمال الفنيين لتكلمة دراسهم - عمل اكثر من سبعمائة وخمسين بوليمة اخضر نساهمت بالنقابة دفع ثلاثة ارباع القسط الاول منها من ابوال اجزات وذلك لنشر الوعي الاذخاري بين الماعلين - حل مشكلة الاسكان الزمنية بين الشركة والعمال بعمل لكمة نوزجية ، وافرص مملو العمال مع الادارة على تطبيقها بما ازال اسباب الشكوى بين الماعلين - اقلية التسوات السيلسية الهادفة فور وقوع اي حدث او اي خطب للسيد الرئيس لتمية الوعي السيلسي بين العمال ويهدف مصنع الماعلين الواعي

وهدم الإصابات المرتبطة مع
الاعتماد بالانتاج. علما بنقد عام
مما ترتب عليه أن ارتفع الانتاج
من ٢٦٠ ألف طن في عام ١٩٦٢
الى ٤٢٧ ألف عام ١٩٦٤ الى
٤٣٣ ألف عام ١٩٦٥ الى ٤٧٩
الف عام ١٩٦٦، وحصلت النقابة
على كاس الانتاج من السيد
رئيس الوزراء - أسست عددا
تقاليد جديدة بين العاملين لربطهم
بالعمل وبالمهنة، مثل العابل
المثالي، الأم المثالية، كاس النقابة
للأمن الصناعي، الاحتفال بعيد
اول مايو وجملة شهور الانتاج،
نشر الرسمى السياسى بين نساء
العاملين عن طريق لجنة نسائية
قامت بفتح الكليات يجادلون
الانتخاب.

ونتيجة لهذا الانضمام بين
الإدارة ومجلس العمال مما أذاب
الكثير من الاختلافات ان أصبحت
الشركة اسره واجدة يسودها
روح الأخشاء، بل ان الإدارة
تعاونت تعاوننا وثيقا مع التنظيم
الديمقراطى، وكثفت تشركه في
جميع ما يتعلق بالعاملين والعمل
مما أبرز ضرورة حقيقة للقيادة
الجماعية التى تطالب بها حاليا.

ولكن هذه الانجازات لم ترقى
بعض العناصر النقابية المتخلفة

في الشركة وأحسنا تسييرا في
نفسهم ونفوس عناصر أخرى في
المكتب التنفيذي وبمات عمل على
تنفيذ خطة كانت أولى مرادها
امتصاصي للعمل لصاحبهم
وتصفيتي كقلى ثوري بمطالبي
برفع تقارير ضد الإدارة وخاصة
رئيس مجلس الإدارة الذى كان
على خلاف حاد مع بعضهم، ولما
فشل هذا الخطب برفض الحسم
لجهم بهذا الثور حاولوا تصفيتي
بمالة من التشكيك والفس ورفع
التقارير الكاذبة للجنة الصلابة
للإتحاد الاشتراكي، مما قرتب
عليه عزلى سياسيا دون تحقيق
ولما كان العزل لم يسحب ثقة
العاملين فقد أصبلهم القلق
الذى تحول الى رغبة في الانتقام
قربت عليه طلب نقل من
المصانع بأسوان الى وظيفة كاتب
بالمشتريات، علما باننى أخصائي
ميكانيكى، خيرة ثلاثين عاما في
بجبال على الفنى ولا أحمل أية
شهادة دراسية. وقبلوا بخيلة
بركزة عمدي بقصد الأجهار القلم
على، فشنوا أرهبا على اللجنة
النقابية، الأمر الذى قلل فاعلية
هذه اللجنة.
وحتى تقوم النقابات بدورها
الطبيعى كدوائر للفضال الثورى
فلا بد من توفير المسلب التى
معرضها عن حقلى عن الطلاب

التي تلتزمها الحركة فيما يختص
بالتنظيم السياسى الشسمى .
وتبالاضافة الى ذلك ينبغي تطوير
تقوى العمل . فله ليس من
المقول ان يحكم العمالة في مصنع
اشتراكي القانون رقم ٩١ لسنة
٥٩ الذى يبيع الفصل دون
ضمانات . وينبغي ان يحكم
العملية الانتاجية قيادة جماعية
حتى يحرك العامل احساسه
العميق بالسلطة وليس الصلابة
الفردي . ولا ينبغي تدخل وزارة
العمل في شؤون النقابات المالية
والتنظيمية، بل يقوم بهذه المهمة
الأفراد العلم المدعم بأكفاسات
في كل المجالات - وعلى الاتحاد
العلم والنقابات العلية ان تقوم
بواجباتها الملة لوضع برامج
تنطق واهدافنا الطموحة لرفع
الكفاءة الانتاجية والفنية . كما
لا يجب ان يخزم العامل المريض
من تلك اجرة، لان الإنسان ليس
له اختيار ان يعرض او لا يعرض.
ويجب على الشركات الا تستقطع
من المسبل المريض نصيبه في
الارباح من مدة برشه . وأخرا
فان العلاج الاساسى لاحتلال هذه
المقرعات في الواقع هو التعجيل
بقابلة الجهاز السياسى وتطوير
الانحد الاشتراكي بما يخلق
واهداف المرحلة الحاسمة التى
نخوضها .

النقطة الأولى

الحل العسكري

ضرورة هتمية

الاسم :	لطفي محمد جاد
العمل :	نساج - شركة بوليتكني بشبرا الخيمة
الأجر :	٢٩ جنيها شهريا
مدة الخدمة :	١٢ سنة
النقابة :	النقابة العامة لعمال الفضل والنسيج
عضوية النقابة :	١٥ سنة

المناقشات والمحادثات التى دارت
حتى الآن على كافة المستويات .
وان الولايات الخدة الامريكية

الامريكي الاستعماري الامريكي
ارى انه لا جسيوى في أى حل
سياسى . ويضطلع ذلك من

يلتظر الى
تطورات الوقت
الراهن بالنسبة للسودان

تأخذ رأي العمال أو نقائهم فيها. ولن معظم القيادات النقابية داخل وحدات الإنتاج لا تعبر من واقع العمال ، وهي معزولة ومفروضة على العمال تنفيذية اوضاع وعرفوه بما قيلت ١٩٦١ وما بعدها . وإن الأفكار التي تقود الحركة النقابية في الجمهورية العربية المتحدة الآن واسلوها في العمل النقابي لا يتفق مع اهداف العمال والنسب المسال في الاشتراكية .»

● لها كيف لتحميه النقابات
نورها كطراش للفضال الثوري :

● فارى ان تجرى الانتخابات بدون تدخل من ادارات الشركات وحتى لا يكون هناك فرصة لتخريف وارهاب العمال اصحاب النقابة الاشتراكية .»

● فحسنا لرى رفع المستوى
التنظيمي من جميع المناسبات
التوجيه المؤمنة والاشتراكية .»

● وصل لجنة تحقيق لاعادة
النظر في المناسبات والاميازات
لاضمان الجسار النقابية والمدين
مارسوا العمل اللقائي من سنة ١٩٦٠ حتى الآن في جميع وحدات
الإنتاج في الجمهورية العربية
المتحدة .»

● بالنسبة لاجراء انتخابات
النقابة الملة ارى ان تجرى
الانتخابات في المنظمات الصغامية
على ويخرج اعضاء النقابة العامة
من كل محافظة منتخبين من قبل
الحفظة فقط حتى يكون ضمن
النقابة العامة مبعرا بسحق غن
قاعته الجماهيرية .

تم تنظيمية مهتت لها مع قول
ادارات الشركات ، صالحة الفكر
الراسمالي والبعيدة عن الفكر
الاشتراكي ، والذي لم تتصنع
صورته في تلك الفترة . ومملت
تلك الادارات على ابعاد جميع
المناصر الفلسطينية الفلسطينية
بضجة مزلة من سياسيا ، وذلك
بهاجته نصيحة الانتفاخات بنجاح
عقيد من المناصر المملة لادارات
الشركات والتي قمتها لها ادارات
الشركات بمساعدها بسدا

وجموتيا ليكونوا المظن لرائهم
في الحركة النقابية ، ولقد اشرفت
على هذه الانتخابات المناصر
الرجعية المسيطرة في الاتحاد
القوى . واصبح العمال في
المصانع يعيشون في حالة سلبية
بالنسبة للعمل النقابي والسبلي
والاكتسبي ، كما بامت. انتخابات
١٩٦٤ مثل الانتخابات السلبية
مع اختلاف بسيط ، وهو ان
الذى اشرفت على الانتخابات لجنة
بن وزارة العمل كان مسددا
سبورا لا تسمعطع ان تعرف على
لجان الانتخابات ، فصبحت ادارة
الشركة المناصر التي تعمل على
ان تانى النجبة التي تريدنا ادارة
الشركة . وكانت تستغل ادارة
الشركة ابعاد الانتخابات داخل
المصنع وتزعم من بنسبها لكل
مناسب راي هر في اعطاء صوة
لن يربد . وهكذا أصبحت تلك
اللجان النقابية في معظم المصانع
في عزلة تامة عن جماهير العمال
حتى أصبحت العضوية النقابية
من المسؤول على المناسبات
المنخفضة والملاوات والترقيات
أما الدفاع عن العمال ، وحل
مشاكلهم الميثاقية فهو لا يتفق مع
أعدائهم ومستلهم . فالقاعدة
النقابية تخطئ لقرارات وتون أن

ما زالت تستعظم لقرارتها على
البلاد التلمة لها في الأمم المتحدة
لتأييد اسرائيل وتحصى الحق
العربي . كما تمارس أمريكا
ارهابها ومنوطها انتصافيا
وسياسيا . وخسم الوقت لن
يكون في هيئة الأمم او مجلس
الامن بعد ان أصبحت القضية
مثل الكرة تلعب بها أمريكا كما
تشاء . ولذلك ارى ان الفصل
المسكوى هو الضرورة الحقيقية
وهو الذى يمكننا من ازالة الحواجز
والحل المسكوى يفتنى أولا
وقبل كل شيء وحدة الشعب
المسرى وتدميم وتقوية جبهتنا
الداخلية . وذلك ببناء الحزب
الاشتراكي وطلبعته من العمال
والفلاحين والمثقفين الثوريين
وحمة التنظيم هي حمة الجماهير
الشعبية في جميع المصانع والقرى
والاحياء في المدن ، وتنظيمهم
سياسيا ومسكيا . كما يجب
عند بناء الحزب الاشتراكي ابعاد
القوى الرجعية والمستغلة وولوج
الجزل السياسي من الاشتراكيين
والمناضلين الثوريين . وذلك
لا يحرم الحزب الاشتراكي من
هذه المناصر المخصصة التي يفت
عليها تجارب عديدة في تقصيد
الانتمائية والرجعية واصفاه
الاشتراكية .

المرحلة التالية

انتخاب النقابة العامة على

اساس المحافظات الصناعية

كانت
اجريت
الانتخابات منذ عام ١٩٦٠ ظروفه

النقطة الأولى

تطبيق القرارات بالاتفاق عن طريق الجماهير

الاسم : محروس احمد شحاته
العمل : شركة مصر للبترو
الاجر : ٢١ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ١٢ سنة
التقابة : التقابة العامة للبترو
عضوية التقابة : ١٢ سنة

النقطة الثانية

الحزب والحركة النقابية

النقابات فانها
لا تختلف عن
اما
اي تنظيم قائم (ركود والزمه
ثقة) وبالتالي فان الحزب
سيكون له لجانته القاعدية التي
تتدخل في حل كل المشاكل التي
تواجه الافراد الموجودة فيمنطقة
هذه اللجنة .

وبالتالي سيوجد حل لكل
المشاكل التي تتوالد ، واذا لم
تحل اي مشكلة ، فيكون لدى
هذه الجماهير مساهمة هذه
المشكلة ، التفسير الحقيقي لعدم
حلها مؤقتا لان عدم حلها امر
مستحيل . ذلك لان اختيار
العناصر الحزبية يكون دقيق جدا
ومن طينة خالصة ذات قسم
اخلاقية اصحاب مثل عليا كما
قال جيفارا « آخر من ياكل وينام
واول من يموت » .

البلد في ثورة من ١٩٥٢م
والثورة معناها تغيير القديم الى
جديد ، ومن هنا نحتاج الى
كتيب منظمة تنظيمها دقيقا جدا
ليتولى مهام التغيير ، لاسيما من
الناحية الايديولوجية التي تثير
ملاقات من نوع جديد يتصدى
امسؤله للمشاكل من الواقع
النضالي - عضو جماهيري
وبهذا يكون الحزب مرتبطا بقاعدة
جماهيرية . واذا وصل الحزب
الى قسرات ويريد تطبيقه على
الواقع فيكون من طريق الجماهير
بالاتفاق لا بالوامر الادارية .

مثلا : موقف العاملين في
القطاع العلم : زيادة الانتاج -
الحفاظة على وسائل الانتاج -
رفع المهارة الفنية - زيادة امية
المعيشة لمرحلة معينة - هذه
الشعارات تقبلها الجماهير . لانها
وصلت اليها عن طريق الاتفاق
وليس في شكل امر اداري .

التعبير الموجود
الكفاح في هيئة الامم
ومجلس الامن عمل لابد ان
نسلطه نؤكد للعالم اجمع (الرأي
العالمى) ان أمريكا هي المؤيدة
للمعوان ، والمشجعة عليه ، بل
هي اصلا صاحبة المصلحة الاولى
في المعوان . لان هذا هو
طبيعة النظام الامبريالى ، وبهذا
يتاح لنا اتخاذ موقف عسكري
فولاذى ، اي قوى مسلح بلا
تردد ، لاسيما ان هذه المدة انتهت
لنا فرصة البناء العسكري الذي
يعطينا المساوية العسكرية
لتصفيه اكثر المعوان وقاعدة
الاستعمار اسرائيل .

اولى قضائنا وجود تنظيم
هزى لانه سيكون له برنامج
محدد الاهداف واضح لكل الامضاء
وحتى يلقى الشعب - وهناك
مثل يقول - الغوض اسلوب
رجمى يد من ثورية التفكير
والنطور .

القطعة الأولى

القائد السياسي

الى جانب القائد العسكري

الاسم : مصطفى حامد
المحل : مصنع السموات البدائية
الاجر : لم يذكر

ان يقولوا ذلك ايقنا - يصح على كل القادرين على الحركة ان يتحركوا وعلى كل اولئك الذين خاضوا للبارك النكرية ، على صفحات جرائدنا خلال الشهور الماضية ، ان ينزلوا الى الشارع الى المسجد ، الى الكنيسة ، الى المصنع والقرية ، الى كل مكان به فئة من فئتي الشيعة وخلاصهم في بيوتهم دون تمديدات فلسفية ، وذلك فخرى اضعف الايمان ، بذلك فقط نستطيع ان نطعن على مركبتنا دون ناصحتهم الجبهة الداخلية ، ويبقى بعد ذلك الجبهتين بين قواتنا المسلحة ، وشعبية المصلح ..

● **قواتنا المسلحة :** لقد اتينا بحرية النكبة ان المسألة ليست مسألة عقد هرب وحسب ولكن المسألة الاكثر اهمية هي مسألة اولئك الذين سوف يلقون في وجه العدو .. والشئ الذي لا يورث انسان على نجاحه هو شجاعة شعبنا . فنلويح شعبنا الجويل ملء بأشعة البطولية والفداء . وقواتنا المسلحة هي في الواقع من اينما هذا الشعب البطل ، اذن فما سر الهزيمة في المعركة الأخيرة ؟

ان اهم اسباب هزيمتنا الأخيرة هي في نظري افعال مشايخ مدد من ضباط الجيش عن مشايخ الشعب ، وذلك ليقصموا ايلا

تجم يمكننا ذلك اذا نجحنا وبشكل واع وجاد في استخلاص دروس النكبة . وهذا الموضوع قد مولى وما زال يملح حتى الان وليس هنا مجاله ... والذي اود قوله الان يتلخص في الاتي :

● **الجبهة الداخلية :** لا يمكن لاي انسان على قدر بسيط من الوعي السياسي ان يتعرض للوقوف الراهن دون ان يتكلم من الجبهة الداخلية . واولى تضامنا الجبهة هي تضحية تكوين التنظيم السياسي . فيدون هذا التنظيم لا يمكن ان تكون هناك جبهة داخلية بتينة البنيسان . فلقد علمنا الاشتراكية العلمية انه لا توجد حركة ثورية بدون نظرية ثورية . فيدون الفكر العلمي المستقر الذي يقود حركة الجماهير في نضالها ويوجد مسوقها وينظمها ، بدون هذا الفكر الواعي حتما سوف تتخبط حركة الجماهير في متاهات التجريبية المفقطة . وهذا ليس وقت التجربة والاجتهاد .. ولكن الى ان يتسنى لنا تكوين ذلك التنظيم الثوري الطبقي ملينيا ان نتصرف كإسراد كل صفيه قدرته ، وذلك كما طالبنا الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه في عيد الثورة الماضي . وعلى الاتحاد الاشتراكي ومنظمتي الشباب ان ينطلقوا الى جماهير الشعب ليتعلموا منها ويمليوها وعلى كل اعضاء مجلسي الأمة

الوقت الراهن
يتلخص دون مقدمات او تنظر ، في ان بلادنا قد اصبح جزء عزيز منها محتل . وهذا شئ واضح كل الوضوح . والشئ الذي اصبح اكثر وضوحا من اي وقت مضى ، هو ان الاراس الجبهية العامة للأمم المتحدة ، وايضا مجلس الامن افلاسنا تلبا من ايجاد اي حل سياسي عاجل للشككة . وذلك بفعل مؤامرات وخطط الاستعمارية الامريكية وثواطئها المكتشف مع اسرائيل ..

اذن فنحن امام جدو محتل ارضينا بالقوة المسلحة ، يؤيده في ذلك وتساقده قوى الامبريالية الامريكية صبة الثورات الميادية في العالم ..

امام كل ذلك ليس هناك سوى حل واحد للشككة ، بعد فشل كل محاولات المصلح السياسي ، وهذا الحل هو استئمان الحركة المسلحة .

وهذا الحل وان كان الان مفروض علينا الا انه كان منذ البداية هو الحل الاثمل بالنسبة لستقوتنا وحرماننا وسميتنا بوجعنا مركز الانتعاش الثوري في الوطن العربي وكل أفريقيا ، ولكن هل يمكننا دخول معركة مهلحة مع اسرائيل التي قد تستأقدها عسكريا وبشكل مسابر الابريالية الامريكية ؟

أدى إلى انخزال النضال مع نقاباتهم بالمثل ، وكانت النتيجة هي تجسيد الحركة النقابية وشلها بدلا من تطورها وانطلاقها .. والآن كيف نبدا العمل من جديد ؟ وما هي نقطة الانطلاق بهذه النقابات حتى تكون بحق مدارس للنضال العمالي يتوق ؟ ان نقطة الانطلاق هي اولا العودة الى العمال لننعرف عليهم وعلى ايسر مشاكلهم محاولين في جنبة وأخلاص حل بعض المشاكل ..

ولكي نستطيع عمل ذلك علينا نحن اولا ان نعرف جيدا ان المجتمع الاشتراكي ليس خاليا من الصراع بين التناقضات . فهناك تناقضات بين العمال وبعضهم البعض . وهناك تناقضات بين العمال ورؤسائهم . وهذه التناقضات تهدد وتاخذ صورا مختلفة كلما صعدت الى قمة الهرم الاداري بكل الشركات والنقابات . ولكن هذه التناقضات جميعها يمكن حلها فهي ليست مستعصية على المعالج والخير تحكمهم علاقات قانونية وضعت لصلحة الجميع في سر الاثبات وليست لمصلحة فرد . واطار انواع التناقضات التي تقع منها النقابات موقف المنفرد ذلك التناقض الوجود بين العمال من ناحية ، وقبة الهرم اى الدولة من ناحية اخرى . وذلك التناقض يتخذ شكل الهجوم من جانب العمال على بعض التشريعات العملية مثل « تحديد فئات العمال حسب سنين الخبرة » ، و« ربط مدة الخبرة بسن العمال » ، بعض النظر عن مصادره ، مما يؤدي الى حرمان القطاع العام من كثير من الكفاءات الشابة ..

كل هذه مشاكل عمالية يمكن للنقابات دراستها وتقديم مقترحات بحصول لها ولشعبها مشاكل وتناقضات ليست عداوية ، فهي كلها داخل اطار شرعي واحد يسمى الى هدف واحد ، وهو البناء الاشتراكي الثوري ، ابل طبقتنا العاملة ..

الجيش في المناطق المحررة ، وهو الجيش السري في المناطق المحتلة ، وعليه تقع اعباء عظيمة يجب تدريبه عليها ، فعليا ان نتوقع كل شيء حسنا او سيئا وتعمل له الشبكات لا نباهت وتكون الخسارة حسيبة ..



المجتمع الاشتراكي لا يخلو

من الصراع والتناقضات

قديما كان العمال بسجون من اجل الدفاع عن الوجود النقابي وفاعليته ، والآن لا يعرفون عن النقابات سوى العشرة قروش التي تخضع من رواتبهم في آخر كل شهر ، ولولا اجبرسية العضوية ، لاصبحت اللائحة الباقية « نقابة » في خير كل .. كيف حدث هذا التحول ؟ بل كيف حدثت تلك التكلفة في الحركة النقابية ؟

من المؤسف ان تكون الاجابة على هذا السؤال ، هي ان التكلفة بدأت مع بداية التغييرات الاجتماعية الثورية في بلادنا . وذلك لان عملية التغيير الاجتماعي قد احدثت دوارا في رؤوس بعض قادة الحركة النقابية واقتدتهم القدرة على الرؤية العميقة لتلك التغييرات الثورية ، فبعضهم ظل ثابت الفكر غير مفسق بين الرأسمالية المستقلة ، وبين الدولة المالكه لصلحة الشعب ، والبعض الآخر ظن انه بمجرد انتقال ملكية وسائل الانتاج الى ايدي الدولة قد انتهت كل مشاكل العمال وصراعاتهم . وكلفت النتيجة في الحالتين هي الانزال التام من العمال بما

مع حركة الجماهير السياسية ومبركة البناء الاقتصادي .. لذلك لابد من تحويل جيشنا من مجرد جيش تقليدي الى جيش ثوري بحق ، لابد وان يؤمن كل مقاتل بالقضية التي يقاتل من اجلها ، وذلك لن ياتي الا اذا تطور نظام التوجيه المعنوي ، وتحول الى نظام المسئولين السياسيين بالفرق ، لابد من وجود القائد السياسي الى جانب القائد الحربي ، وهذا القائد السياسي ليس بالضرورة الضابط ، او الجندي من حملة المؤلقات العالية . ولكن المهم هو قدرته الحقيقية على تفهم وشرح طبيعة الظروف التي تبر بها البلاد في كل الاوقات ، لذلك يجب ايجاد هذا القائد في وقت السلم كما في وقت الحرب ، فليست المسألة مجرد معركة عسكرية ، ولكنها معركة البناء - الاشتراكي في الدافل ، تلك المعركة التي يجب ان يؤمن بها الجيش ويحبها سواء في الدافل او في الخارج ، وذلك وحده طوق النجاة ..

● المقاومة الشعبية : لا شك في ان التدريبات التي يقوم بها المواطن في مرحلة التدريب الراجي منلية ومفيدة . ولكنها حتى الان ليست في متناول كافة افراد الشعب ، فضلا من بعض نواحي القصور في هذه المرحلة ، فالتدريب مازال قاصرا على الناحية العسكرية ، وينقصه برنامج ثقافي ثوري ييسر الى جانب التدريب العسكري . فمرجل المقاومة الشعبية هو اسلحه رجل سياسة ، اى انه ليس مجندا تجنيدا اجبريا فهو بوعيه الذاتي تطوع للدفاع من وطنه ، لذلك يجب علينا وضع هذا الوعي وتمحيقه ، واكتشاف العناصر الواعية وربطها اكثر بالسياسة العامة ..

وهناك مسألة اخرى لم يشر اليها على الاطلاق ، وهي مسألة اخفاء السلاح ..

فرجل المقاومة هو ظهير

الاسم فتحى عبد الله يومى
العمل : شركة مصر شبين الكوم
الاجر : لم يذكر

النقطة
الأولى

حقوق العمال فقد أصبحت النقابة تتحمل عبء أقصى ما كانت تتحمله من قبل لقد حملت بمسئولية ضخمة « مسئولية زيادة الإنتاج العباد الاقتصادى لهذا البلد ، هذا بجانب المحافظة على حقوق العمال والعمل على حل مشاكلهم سواء داخل وحداتهم الانتاجية او خارجها بالشاء الوحدات السكنية ورفع مستواهم الفكرى والفنى » .

الا انه للأسف لم يجد حديث بالنسبة للنقابة واعمالها بل كانت النقابات تكون شبه مجردة لا يحس بوجودها العاملون ولا الامضاء حتى انها أصبحت بالنسبة للبعض منهم عبء يمثل فى قيمة الاشتراك لتتجهزى المضمون من الاجر » .

فمثلا نرقم النقابات بممرسة مسئولياتها القياسية بالاسهام الجدى فى رفع الكفاية الفكرية والفنية ومن ثم رفع الكفاية الانتاجية للعمال وبالتالي تكون هذه خطوة فى سبيل زيادة دخل العمال وحل مشاكلهم - بل ان القيادات النقابية اغفلت الاستفادة باوقات الفراغ للعمال بل اغفلت العمل على خلق علاقات انسانية بينهم .

لبن هذا مسترشد بما يدور داخل وحدتى الانتاجية التى يشترك عملها فى اكبر نقابة فى الجمهورية العربية المتحدة حيث تضم ١٦٨.٠٠٠ عامل - وايضا مسترشد بما يدور فى الوحدات الانتاجية الأخرى داخل المحافظة وخارجها فلك من خلال مناقشتى مع عمال من العمال .

— لم تقم النقابة باى دور ملموس خلال السنوات الاخير والذى كان يهدف القضاء على

المسئولية وتحول دون حساب حقيقى للمسؤولين عن اى تقصير او انحراف .

وفيسا يتصل بدور اللجان النقابية فان مهمتها الاساسية داخل وحدات الانتاج هى ان تسهر على تطبيق التشريعات العمالية وان تشارك فى رفع مستوى كفاءه اعضائها وحظهم وبالتالي عن طريق تنمية الهارت الفنية تم ان تقوم برعاية النشاط الاجتماعى والثقافى .. فضلا عن مساهمتها بآلية مقترحات تدبكون من شأنها زيادة الإنتاج » .

النقطة
الثانية

ان نقابات عمال الصناعة والتجارة والخدمات قد توصلت بقوانين يوليو ١٩٦١ الى مركز طليعى من قيادة الفضال الوطنى ان ايمال لم يصبحوا سلمة فى عملية الإنتاج وانها أصبحت قوى العمل ملكة لعملية الإنتاج ذاتها شريكة فى ادارتها . شريكة فى ارباسها تحت أوى الاجور واحسن الشروط من ناحية تحديد ساعات العمل » « الميثاق »

هكذا حدد الميثاق دور التنظيمات العمالية بعد صدور قوانين يوليو ١٩٦١ . هذه القوانين التى جعلت الات ملكا للعمال ، ولم تجعل العمل ملكا للالات ، وأصبح العامل هو سيد الآلة ولم يعد لحد التروس فى جهاز الإنتاج ، فصار له الاجر الملائم ، واشترك فى الادارة وفى الارباح وأصبح يوم عمله سبع ساعات . نتيجة لهذا التغيير الثورى فى

السيد الرئيس
جيد . ال عبد
الناصر دور لجان الاتحاد الاشتراكى والنقابة موضحا ذلك فى مؤتمر الانتاج .
« الاتحاد الاشتراكى هو تنظيم سياسى يسعى الى ان يحقق ويضمن وضع سلطة الدولة فى يد تحالف قوى الشعب العاملة وفى خدمة مصالحها . ان ذلك التصور العام يحدد دور الاتحاد الاشتراكى على كل المستويات ان يعمل سياسيا ويوسع قاعدته عمله ويكسب فى كل يوم بالوعى والفهم جماهير جديدة تعزز بقاء سلطة الدولة ديمقراطيا فى يد تحالف قوى الشعب العاملة . ثم ان يتأكد من ان سلطة الدولة تقدم مصالح هذا التحالف لقوى الشعب العاملة . وعلى مستوى وحدات الإنتاج فان عمل التنظيمات الشعبية سياسى بطبيعته يتمثل فى التوعية واداره المناقشات وكسب الجماهير المترددة والتفاعل التام مع العمل السياسى العام كله من ناحية ، ومن ناحية أخرى متابعة العمل فى وحداتها والاطمئنان على مسره الكفاء فى الخطوط المقررة له وذلك دون تدخل على الاطلاق فى عملية الإنتاج ذاتها او فى تفاصيلها فإذا كان لديها ما تلاحظه عليها كان املمها ان تتصل فى شأنه برئاستها فى التنظيم السياسى . فإذا حاولت التنظيمات السياسية فى وحدات الإنتاج ان تتدخل فى عملية الإنتاج ذاتها وفى تفاصيلها تدخل مباشر فاتها بذلك لا تكون قد خرجت على مهمتها فحسب وانما تكون قد اسامت الى هدف الإنتاج وسيلة تحقيق الاشتراكية .. فضلا عن انها باحتتمالات ازواجية السلطة سوف تهيى

الفكرة الاشتراكية التي قادها

جمال عبد الناصر - لم تقم بمقد النفقات أو المؤثرات في مختلف الوحدات الإنتاجية وذلك لشرح ابعاد الحركة ومنظمتها كذلك ليس من مضمون مهمل .

١ - لم يوضح للمعال مسدى العلاقة المالية في الخارج وما هو تأثيرها فلسفياً لنا فالكثير من الثقابين يفسر للخارج ويرجع ولا تدري المعامل ماذا فعل ... ان اقل ما يجب هو ان تعمل زيارتك لماكن العمل لشرح نتائج هذه الزيارات ولا سيما ان السيارات متوفرة لدى النقابات ويسور استعمالها في أي زمان والى أي مكان .

٢ - وفي تصوري ان سبب هذا الركود النقابي الذي خصه جمالير هملاً يرجع الى عدة اسباب منها : ١ - عدم الرقابة الطبيعية دور النقابة في المجتمع الاشتراكي لدرجة ان الثقابين اخذوا يعملوا على تدمير مراكزهم وينتفع ذلك ظلماً امام كافة المعامل بل أصبح موهوغ احدتهم المراكز المروقة التي تنميها المنافع المالية .

٣ - القيادة النقابية أصبحت يقل عنها انها قيادات تقليدية حيث انها لا تسعى الى الوصول لهذا المركز القيادي لغرض خدمة المجتمع بقدر ما هو وسيلة لتحقيق نفع شخصي .

٤ - تمديد اسكانت أي شخصية صافية ثورية يروا من ظهورها هزوا على مصالحهم يفرسوها بطريقة أو أخرى .

٥ - عدم التقابلية تصور انها هيئة مستقلة عن القيادات الأخرى مثل مجالس الإدارة أو لجان الاتحاد الاشتراكي وانها طرف مقبل لجلسي الإدارة .

٦ - ان أخطر ما تعرضت له هذه القيادات هو التمزال من القادة والاستعلاء عليها وعدم الاعمال بتصرف اتجاهات رأيها العلم والمحاولة المستمرة لكسب هذه الاتجاهات وتجاهلها - بل اختلت هذه القيادات تنظر الى نفسها كشخصية مميزة لها رأيها ولها شرف التمثيل وسلطة الفرص يحكم المركز القيادي فلما منها

أفها لتكليف تجارسة ضلها بالاكراه والتعصب ولم تنبه الى ان جاء في الميثاق « ان القيادة الحقيقية هي الاحساس بمطالب الشعب والتعبير منها وإيجاد الوسائل لتحقيقها وتجميع قوى الشعب وراء الجهود الحقيقية » ان الاحساس بمطالب الشعب

وتجميع قوى الشعب يتطلبان من القادة ان يكونوا على اتصال مستمر بقواعدهم الجماهيرية وان يرجعوا اليها من وقت لآخر يسألونها الراي والمشورة ، ويوضحون لها امالهم وخطمهم ، ويشرحون لها تطورات الموقف والاتجاهات العامة لهذه التطورات ومخازها ، والقيادة الفلجحة هي التي تنظم النسخوات والمؤثرات الدورية لهذا الغرض تجميع خلالها بالقاعدة الجماهيرية كلها او على دفعات ، فضلاً عن ان المناقشة الصرة في مثل هذه المؤثرات أو الاجتماعات أو السنوات تساعد على كشف القيادات الجديدة وتدريبها واعدادها لقسوى المسئوليات القيادية مستقبلاً . وبهذا تكتل للقيادة ان تغذى دائها بدم جديد يكتل لها الحيوية وقوة الفلج .

٦ - كثره الحديث من الاختلاسات في ملية النقابات الراجع الى عدم الرقابة الفعلية من القيادات الاعلى والتي تجمع بين اكثر من قيادة من القيادات المبلة لقوى الشعب المعامل في جبيننا الاشتراكي . ولعل ما يدور في نقابة الخزل والنسيج الان خير دليل وانى ارى ان تقوم كافة الاجهزة المسؤولة بالانقلا والعمل على كشف كل ما يدور من وراء الكواليس ا في اكبر نقابة في جمهوريتنا .

٧ - المعامل يتساطون من مصر اشتراكاتهم التي تضم منهم وكثرتها توضع في قاع المحيط ورغم ان نقابة الشركة في يدها مبلغ ١٤٠٠٠ جم (اربعة عشر ألف جنيه) وهناك مشاكل كثيرة تؤثر على الانتاج : منها الآلة المسكنية وطرق الواصالات فلم تفكر النقابة في كيفية توجيه هذا البلية لخدمة المعامل ، وكل ما

تعبله هذه اللجنة النقابية هو الاجتماعات المستمرة من اجل طرح الثقة بهذا وذلك من امضائها والخلاف حول الرئاسة بمفسة مستمرة ! .. هذا ما يحدث في منطقة جديدة . ولقد كان اول بالقيادات المعالية ان تولي هذا المنطقة اهتمامها وخاصة ان مسطر العمال يعيشون في قرهم وبالتفام فرقع كفاتهم الفكرية والفنية سيؤثر بدوره على المستوى الفكرى والفنى في القرية .

انه لا بد لنا ونحن نمر بهذه الظروف الصعبة من حساسية تلك القيادات التقليدية ومسهم القول بالحلول الوسط والعمل على افساح الطريق للقيادات الشابة المبلية بالايامن والوطنية المؤمنة بالثورة وينقلها ، حيث ان التقصير حالياً في عمل النقابات ما هو الا تقصير في حق الوطن وخيانة للاجيال القادمة التي تحمل مسؤولية اسمادها .

يجب ان نسلم بان روح الخفية والشعور بالواجب والاستعداد الجدى لتحمل المسئولية واحترام وجهة النظر الأخرى والعمل الجماعي وتقبل التقصير رعب وغير ذلك من الصفات الواجب توفرها في القيادات الجماهيرية لا تتاصل في النفس وتؤتى شارها على احسن وجه ، الا اذا ارتكزت على قاعدة اساسية من القيم او المقومات الخلقية . هذه المقومات هي التي تكسب القيادة اقوى حصانة طبيعية ضد الانحراف كما تكسب القادة الجماهيرية اقوى حصانة ضد النفاق والسلبية . ذلك لانها تؤلف في مجموعها ما يصطلح علماء النفس على تسميته « بالوازع الداخلى » او « العاصم التلقائى » فضلاً عما تولده في نفوس القادة والجماهير من طاقة روحية هي ولا شك اقوى دوافع العمل البناء لخير الجماعة وهذا ما اكده الميثاق بقوله :

« ان القيم الروحية النسابية من الايمان قاهرة على حسادية الانسان وعلى اضاءة حياته بنور الايمان وعلى منهططات لاحدود لها من اجل الخير والحق والمحبة »

قمارير

الجهة الداخلية هي مفتاح الموقف

كمال رفعت

البناء للحركة العمالية وتطويعهم بالشرح والتحليل العلمي السليم لكافة المشاكل والقضايا الأساسية لتحليل على أننا لا نقتد الأسلوب العلمي في التفكير في قواعدها الشعبية المرفضة ولا نفتقد قواها الخلاقة والبناءة إذا ما تمكنت من التعبير عن آرائها وممارسة حريتها الكلية في الفكر والعمل والتنظيم والنقد والمساهمة في تسيير نتائجنا الثورية . فإن حيلة التجربة الثورية لا يمكن أن تكون من اختصاص أجهزة بعينها بل أن الحملة هي أساسا مهمة الشعب والناصر الكالحة فيه .

وقد تبلورت الآراء التي انبثقت من هذه القاعدة الجاهلية في عدة قضايا أساسية تواجه شعبنا اليوم في النواحي العسكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والروحية . والتنظيمية . وهي تثبت أن هذه القواعد الشعبية لا تفتتح بأسلوب العمل المكتبي والبيروقراطي وتريد قيادات ثورية تؤمن بالعمل الجماهيري الواسع النطاق .

الاحساس الواعي بالمشاكل

والطريق الى حلها من اهم الصفات التي يتميز بها الشخص المثقف خصوصاً في الظروف

السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يجتازها مجتمعنا في الوقت الحاضر . وكلما اتسمت قاعدة هؤلاء المثقفين كلما امكن الحكم على حيوية الشعب واجابته نحو اهدافه الاشتراكية التي لابد من قوة تحميتها وتطلع عنها محاولات التخريب . فليس كافيا ان تتجاوب الجماهير مع اهداف معركة الثورة الاشتراكية او تكفى بدور المتفرج السلبي اذا ما تعرضت اهدافنا للخطر في اي وقت ، بل يجب ان تكون على استعداد في كل لحظة للتحرك وايداء الرأي والمناقشة والمثبة وتقدير اعلى التضحيات واشق الجهود اذا اقتضى الامر ذلك .

وان الآراء التي ادلى بها الكثيرون من انصار الطبقة العاملة من الموقف الراهن والنقد الذاتي

أن

قيادات تليها من الجاهز في مستخدمين الجاهز
الاستراتيجية كغيرها لخصية بهاها : قيادات
تتميز مع الجاهز لا تتعلم عليها ولا تفصل
عنها .

ولم يحاول احد ان يناقش الحل السياسي
للمسألة ، فجميع بلا استثناء لا أمل لهم في أي
حل سياسي طالما ان الاستعمار الأمريكي خلف
المشاكل التي الذي يدمر اسرائيل سياسيا واقتصاديا
وعسكريا وهو الذي يعمل بكافة الطرق لعرقلة
الوصول الى حل سياسي نتيجة السيطرة المباشرة
وغير المباشرة على المنظمات الدولية وعلى كثير
من الدول بواسطة الضغط السياسي او
الاقتصادي . لذلك فهم يؤمنون ان الطريق لاحتراز
النصر وحفظ الكرامة العربية هو الحل العسكري
ولا طريق آخر سواه .

وان ما يسترعى الانتباه هو التركيز على الجبهة
الداخلية في قطاعاتها المختلفة . ومما لا شك فيه
ان الجبهة الداخلية هي مفتاح الموقف على سواء
انخذ الحل السياسي او الحل العسكري . فمقدار
قوة هذه الجبهة وصلابتها وقدرتها على الصمود
كلها تضاعف امل الاستمرار في تحقيق اهدافه
القرية والبعد وكلها كسبنا الى جانبنا كثيرا
من الامضاء . ولعل موقف الجنرال ديجويل
الاخر الذي خبر فيه عن سياسة فرنسا تجاه
اسرائيل - بعد طلب الرئيس في مجلس الامة -
لدليل على هذا الاتجاه .

ان قوة الجبهة الداخلية لن تنافي الا بتسوية
الجاهز عسكريا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا
ووجدنا في التاريخ الذي تجريك يوم ١٩٤٩ ، اننا
نرى ان قيادته ابراهيم اصبحت صاحب القضية التي
يقتدر فيها مصره لبعثات السين الحادية ، وهذا
ما غير منه الكثيرين من اخفي اياهم .

فمن الناحية العسكرية أكد الجميع النتيجة
الثابتة بالقوات المسلحة وان ما تم حتى الان لا مزية
بثلاثها بالشكل التي توت عليه كانت مؤسسية من
اصحاب ما يكون في ظروف متتالية في مسبوها .
وقد تبت هذه العملية على اجبن وجه وفي وقت
قصير يكاد يبلغ حد المعجزة ، وبالمقد الذي يجعل
من قواتنا المسلحة اداة هائلة في جبهة قوى الشعب
المباردة وحياة مصالح هذا التحالف والحفاظ
على ارضه والنفاع منها . وقد تم كل هذا
بفضل جهود رجال القوات المسلحة ووعدهم
بجسدية المسؤولية للقاء على هاتين .

وقد ابرز الجميع في هذا المجال ان الذي يقرر
مجيء الحرب ليست الاسلحة ولكن الرجال الذين
يراء هذه الاسلحة . وقد طالب البعض باممية

التنظيم السياسي والاقتصادي الجبهة ليكون هناك
هوية وانسج لهم يجذبون من اجله ، وتكم البعض
عن الانسجاط الطبقية بين الشباب والجنود وطالب
بملازمة ذلك ، كما يكر البعض الاخر على نوعية
المنهج التي تطالب للجنود .

اما من الناحية الاقتصادية فنظرو ان اهتمام
البعض بها كان واسعا . فمن المعروف ان الجبهة
الاقتصادية من اخطر الجبهات التي يجب العمل
على تدعيمها وتقويتها خصوصا وان العدو يعتمد
كثيرا على انهيار هذه الجبهة بما يؤدي الى انهيار
الجبهة الداخلية بمرتها . وقد طالب كل من تكلم
في هذه الناحية باممية زيادة الانتاج والحد من
الاستهلاك وقد حاول البعض ربط زيادة الانتاج
بزيادة الاجور وهو اتجاه يكون مقبولا في الظروف
المعقدة . لاما في ظروف الحرب فان كل فرد مطالب
بأن يقدم أقصى جهده لخدمة لوطنه والدفاع عنه .

لحين المجهز انه في الحرب تبرز مجموعة من
العوامل في الناحية الاقتصادية اجمعا :

١ - احتياطات متزايدة من التفتت والجهز
البشري .

٢ - احتياطات متزايدة من المواد التموينية
لتكون مصيدا يواجه اي طارئ .

٣ - تحويل بعض الصناعات الخفية الى صناعات
حربية .

٤ - احتياطات نفوس الواردات نتيجة لنقص
العملة الاجنبية .

٥ - احتياطات نفوس المواد الناتجة من التصدير
او البضاعة او غيرها .

٦ - تزايد نفقات الدفاع بشكل عام .

هذه الظروف والاعتبارات يجب مواجهتها
بالعمل والتضحية والطريق الى ذلك :

١ - العمل على تزايد الانتاج رغم الاختناقات
التي قد تحدث في مستويات الانتاج وذلك باستطوع
الانتاج ان يطبق دوره في الوفاء باحتياجات الشعب
والتخلي ما يمكن من الاحتياج للخارج .

٢ - العمل على التقليل من الاستهلاك . فان
تقليل الطلب التوافي على السلع امر جوهري في
ان تكفي الموارد المتاحة لاحتياجات الشعب .

٣ - التخطيط السليم لاقتصاد الحرب ، وهي
العملية التي تجميع منذها كل الخيوط وتتخذ
كل القرارات الرئيسية .

وكان الاهتمام وانجبا من الجميع لمناقشة
الناحية السياسية واعتبار ان تعبئة الموارد المالية

ووجهها لا تكفى لمواجهة الجحش ولكن يجب حيلة الجهود البشرية سواء في مواقع الإنتاج او مواقع الجبل السياسي في كافة القطاعات .

وظهر اهتمام واضح بتقنية البيروقراطية والجرية وإطلاقها بلا قيود لتساعد في المشاركة الجماهيرية لتحليل مسئوليات العمل السياسي في المرحلة الراهنة . وظهر تزايد وريث التنظيمات السياسية والجماهيرية القلابة وخصوصاً قيادات الاتحاد الاشتراكي على مختلف المستويات، وإحلال العمل الجماهيري محل العمل الفردي في جميع المجالات والرقابة الجماهيرية والالتزام بحل الأسلوب الشخصي الذي يولد الفوضى والإساليب التعسفية .

إلا أنه يقتضي بعض ما جاء في هذه التحليلات إلا أنه من الضروري أن نؤكد بشيء من التحفظ . فالجبل السياسي مفروض على كل فرد في المجتمع وخصوصاً بعدما صرح الرئيس أن المسئولية ليست مسئولية وحده ولكن مسئولية كل فرد في المجتمع ، وأن على كل فرد أن يتحمل ويكف عن رغم الموت والمراقيل التي تنفذ في طريقه من المفروض أن يكون الطريق سهلاً للعمل السياسي حيث لا تزال بعض المناسبات الإيمانية أو التنافسية التي تجود للكلم والمناورة بعيداً من العناصر الرجعية التي تعمل ولم يتخلص منها بعد .

لعماد الاشتراكية مألوا في جميعهم أصلة كثيرة وما يساعد على تفهم التمسك القسوي الاشتراكية في الوقت الذي فيه بعض القيادات دون المستوى المطلوب لاجتاحتها إلى الوشوح الفكرى ونهم المشاكل وطريقة وأسلوب طها . وقد أبرز البعض في كلامه خطر البيروقراطية والانهزال من الجماهير وهي أمور إذا ما صيرت إلى أى نظام سياسي يلقه يحكم عليه بالقبلة والوجود .

وتكلم الكثير من توسيع قاعدة الديموقراطية سواء بالنسبة للعمل السياسي في نطاق الاتحاد الاشتراكي أو من طريق المجالس الشعبية على كافة المستويات، كما أشار بذلك الميثاق الوطني . وهذا في حد ذاته يساعد الجماهير على تحصيل مسئولياتها ويخرجها من حالة السلبية التي تعيشها مع براماة أن يرتبط ذلك باستمرار التريسة السياسية والتخلف الاشتراكي . كما ظهر بعض النقد لبعض القيادات بمفيرة البين وهذا أمر منطقي حيث تحتاج مثل هذه القيادات إلى الخبرات التخصصية والثقافة السياسية الكاملة التي تمكنها من مواجهة مسئولياتها وهي تمر حقيقة دورها وواجبها تجاه الجماهير .

أما من الناحية الإيجابية فقد ظهر الإحراز

على التمسك بالكتكتب التي حققها الشعب من خلال نورتعيد الإطعام والرسامية بل من ضرورة تعميق المفاهيم والتطبيقات الاشتراكية لتستوعب مصالح الجماهير الواسعة التي هي الرصيد القوي لضمان استمرار الاشتراكية وفتح آفاق جديدة لها .

ولا أدل على ذلك من قول الرئيس جمال عبد الناصر « أننا نراجع ولا نراجع » وقد اتضح الإيمان العميق بفتح الروحية كشوى دافعة لمواجهة العدوان بما تصفيه على الفرد والمجتمع من قوة تزيد من صلته وجده على مواجهة احتمالات الحركة التي يدعو أنها معركة طويلة ويريث يكتب فيها النصر لمن يظل متمسكاً بنبأته وأهدافه . وقيل بمعضيات من القرآن الكريم تحض على الجهاد والاستبشاد في سبيل البدا والعقيدة . وهذا يدل على مدى ما للقوى الروحية والمعنوية من أثر في دعم الجهود الحلية التي يقوم بها شعبنا لمواجهة العدوان الاستعماري الصهيوني .

لها بالنسبة للرأي في دور الاتحاد العام لتيارات العمل والتفاني العامة واللجان الشعبية فقد ظهر إجماع على عدم ناعليتها أو تأثيرها على جماهير العمل وتخلها من أداء دورها سواء على المستوى التقني أو السياسي . بل أن معظم النقد توجه ضد القيادات العمالية الحلية . ولما رغما من اقتناعي مما جاء في هذه الآراء إلا أن هذا يرجع أساساً إلى القاعدة العمالية نفسها التي انتخبت هذه القيادات ولم تعمل على مراقبة عملها وتوجيهها ولتقاط العناصر غير السليمة منها . كما يرجع ذلك - كما أشار البعض - إلى عدم فهم للنوع الذي يجب أن يقوم به التيارات العمالية في المجتمع الاشتراكي وهو دور يجب أن يرتبط فيه العمل التقني بالعمل السياسي مع توحيد الأجهزة التي تعمل في هذا المجال . لأن قيمة العامل الذي يقوم بالعمل السياسي لا تتلوا إلا من كونه يمثل جماهير عمالية ولا يمثل نفسه فقط . ولكن من الملاحظ أن كثيراً من العمل الذين اختيروا مثلاً في الكتبت التنفيذية للاتحاد الاشتراكي تركوا العمل التقني واعتقدوا أنهم اختيروا فقط كأشخاص للقيام بالعمل السياسي . ومن هنا نجد أنه بمرور الوقت فقدت القواعد العمالية تفهم بقدارتها على كافة مستويات .

إن التغيرات في المجتمع الاشتراكي تقع على عاتقها واجبات ومسئوليات يجب عليها أن تقوم بها في نطاق العمل التقني والعمل السياسي . فهي أجهزة نقابية وسياسية في نفس الوقت لها دور في حيث جماهير العمل على زيادة الإنتاج ومناقشة خطط التقنية كل منها في قطاعاتها ودعم التنبسط

كثير من آراءهم ان دلت على شيء فائما تدل على ان تواعنا المعالية على مستوى المسؤولية وعلى وعى بالمشاكل التي يواجهها مجتمعنا ، بل اكثر من ذلك انها على استعداد للبذل والعطاء والتضحية وهذا لا يتأتى الا بالعمل الجاهري الذي يمتد الى كل قرية ومدينة ويتغلغل بين الفلاحين والعمال والمثقفين والمهنيين مع تطهير جيوب الرجعية ورواسب الانهازية التي تحارب معاركها الأخيرة مستندة الى قوة الاستعمار العالي الذي بدأ ينشط بدعاياته واجهزة مخابراته للنيل من حركات التحرر في الشعوب»

وقد جاء في الوثائق « الثورة ليست عمل فئسة واحدة والا كانت تصالجا مع الاغلبية . وانما قيمة الثورة الحقيقية بدى تشعبها وبسدى ما تعبر به عن الجماهير الواسعة ويبدى ما تعبته من قوى هذه الجماهير لاعادة صنع المستقبل ».

الانتماء الذي انما يمثله لا انتماء جوفاء المنفعة . كما ان عليها دور من ناحية الرعية الاجتماعية للعمال واسرهم والثقافة المعالية والتدريب المهني والتأهيلات الاجتماعية . وهي في هذا كله تعتبر مدرسة للديموقراطية التي يجب ان تمارس على اوسع نطاق في كافة مستويات التنظيمات المعالية.

وقد اشرنا البعض الى انه من الضروري ان يتولى الاتحاد العام بعض مسؤوليات وزارة العمل . ان هذا في الواقع هو ما نسعى اليه بامتيازى وزيرا للعمل ، الا ان هذا يرجع اولا واخيرا الى مقدرة الاتحاد العام على القيام بهذه المهام وتدريب كوادره المعالية عليها ، وعلى سبيل المثال التفتيش المعالى والتأهيلات الاجتماعية والامن الصناعي والثقافة المعالية . . الخ ووزارة العمل من جانبها تعمل على دعم هذا الاتجاه وتطالبيه . واخيرا احب ان ابدى فخرى وامتنانى بسا

حماية وتعميق الثورة ... مسؤولية الشعب

ميشيل كامل

● « ان تعميق الثورة الاشتراكية والقضاء على العدوان المسلح ، لا يمكن ان يتم مهما بلغت قوتنا العسكرية ، الا بالمشاركة الايجابية الفعالة للجماهير الشعبية في الحركة العسكرية والاقتصادية والميساسية والاجتماعية » (محمد شوقي) .

● وفيما يتعلق ببناء قواتنا العسكرية ، فهناك مطالبة « بقيادات من المؤمنين بالاشتراكية فكسرا وعميلا في الجيش » (فتح الله المنوق) ويضرورة « تطبيق نظام المسؤولين السياسيين بالقوات المسلحة » ، كما انه « لا يمكن وجود القائد السياسي الى جانب القائد الحربي . . ليس بالضرورة من الضباط المجندين من حملة المؤهلات المعالية » (مصطفى حامد) .

● ويشير عبد الحليم عثمان الى واقع ان الاهتمام والصلى للمقاومة الشعبية قد « خبت جزوته » ، ويقتصر تعميم التدريب واستمراره بسفة دائمة ، ويطلب عبد الجيد شهابين

المؤشرات الرئيسية على وضوح الرؤية امام العمال فيما يتعلق بالحل السياسي والحل العسكري والعلاقة فيما بينهما ، القضاء

من

آرائهم حول نقاط محددة من اهمها :

● ان الحل السياسي « لم يكن غاية في حد ذاته ، بل كان وسيلة لتصفية نفوذ الولايات المتحدة على هيئة الامم ، ولكسب مزيد من الوقت لاعادة بناء القوات المسلحة » (فتحي حسن) ، « ان الحل السياسي يحضر ، ولم يبق سوى الحل العسكري » (مبدالجيد شاهين) ، « ينبغي ان ننترك الحل السياسي ونتجه الى الحل العسكري ، لانه المدخل الوحيد للتصير » (محمد الشعراوي) . . الخ ولكن

● « ينبغي الانخوضها (الحركة الحربية) الا ونحن على ارض ثابتة ، وعلى اسس على على متمثل » (مبدالجيد شاهين)

لكل الأمراض الاجتماعية . فالأسالة ليست مجرد
الانتباه لفئة بعينها ، حتى ولو كانت من أكثر
الطبقات الثورية - إذ يجب أن يصحب الوضع
الاجتماعي ، الوحي والمستوى النفسي والفكرة
والقدرة الفنية بغض النظر عن الأصل الطبقي،
مادام ينتهي إلى قوى الشعب العلية ويتصفه
بالولاء لقضية العمال والفلاحين .

والظاهرة التي نشه انتباه كل قارئ لشهادات
العمال الواقعية ، ذلك التركيز الواضح المكثف
على الجبهة الداخلية ، وكل ما يتعلق بها ،
باعتبارها نقطة الأساس وحجر الزاوية في حل
مشكلة تصفية أئمة العدوان وقضية استمران
الثورة .

إن امكانيات النصر « مرتبطة بسدى قوة
وتباسب وصمود جبهتنا الداخلية » (مسعد
مصطفى - فتحى حسن - ميد المجيد شاهين
.. الخ) ، وبمواسلة « السيرة الاشتراكية
بخطوات فعالة » (محمود شكرى) و « تمهين
الثورة الاشتراكية » (محمد شوقي) وبطلب
العمال « بتوكيد السيادة للشعب ووضع السلطة
كلها في يده » (سعد مصطفى) ، « بزيادة
السلطة للقوى صاحبة الصلحة في الفتيون
الاشتراكي وهي العمال والفلاحين والمثقفين
الثوريين » (سعد مصطفى - محمود شكرى
- أسماعيل الشافعى .. الخ) . وضرورة
الاسراع في تكوين الجبهات الشعبية للطايف
القاد (سعد مصطفى - محمود شكرى - لطفي
محمد جاد - محمد شوقي - محروس أحمد
شعافه - مصطفى حامد - جابر مصطفى -
اسماعيل الشافعى) وإن « تكون التهيئات
نابعة من القواعد الشعبية » (سعد مصطفى)
« من أبناء الفقراء ومن أبناء العمال والفلاحين
وليسوا من أبناء الثروات والإكابر » (السعدونى) ،
« قيادات وأمية مؤمنة بالفنطرية الاشتراكية
(فتحى مصطفى) « مؤمنة بالاشتراكية فكرا
وعملا » (فتح الله المنوفى) كما ينادى العمال
بإشراك كل القوى الاشتراكية في العمل السياسي
(محمد شعراوي) ويكونون على ضرورة مراعاة
قواعد الديمقراطية السليمة التي أرسى دعائمها
ميثاقا وطنيا و « المشاركة الفعالة في كل
الأمور التي تهم الثورة » (السعدونى)
و « إعادة ترميم العمل والفلاح ، ومراعاة
التبثيل العدى الصحيح للعمال والفلاحين في
مختلف مستويات التنظيم طبقا للنسبة التي
حددها الميثاق » (محمد شوقي) ويؤيدون إلى
خطر « الحزب الرجعي » ويدينون أى انقياس
للتضام مع (سليمان حسين - اسماعيل
الشافعى - محمد شوقي) .

وهناك إيجاع على ضرورة إجراء تعديلات

« بجبهة داخلية متباعدة ومخترية على تعديل
السلاح لمواجهة أخطر احتمالات الصدام
العسكري وأسوأ نتائجه » وينقد مصطفى حامد
نظام « التعريب الذى ينقصه برنامج ثقافي
ثورى يمسير جنباً إلى جنب مع التعريب
العسكري » لأن « رجل المقاومة الشعبية هو
أسلما رجل سياسة » وينبه فتحى حسن الأذهان
إلى أهمية المقاومة الشعبية « ليست فقط مجابهة
أكثر العدوان ولكن مجابهة أى مخطط استعماري
مماثل يهدف للقضاء على ثورتنا في أى وقت وتحت
أى ظروف » .. الخ .

والمقتطفات المختارة غنية من التوضيح أو
البيان إلا أنه من الملاحظات التي يجدر الإشارة
إليها :

● إن إعادة البناء العسكرى وحده لا تجدى
لنما إذا لم يصحبها بناء شامل للجبهة الداخلية
السياسية ، ومشاركة أيجابية من جانب الجماهير
الشعبية وتسييس الجيش وتدعيمه بالقيادات
والفكر الاشتراكي .

● علينا أن نتوقع أخطر الاحتمالات وأسوأ
نتائج الصدام العسكرى، فيجب ألا نضع مخططنا
على أساس افتراضى استحالة اشتراك قوى
جديدة في المعركة أو نفى احتمال محاولة إسرائيل
تغفل مواثيقها الحالية والاقدم على مزيد من
التوغل في الأرض العربية ، خاصة بعد ما ثبت
من خطأ تقديرنا في عدوان ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ،
وبعد أن انفضح أن الاستعمار والصهيونية
يعتمدان على المفاجأة ويتوخيان أخطار الخطط
التي نستبعد من جانبنا أن يقدم عليها

● افتراض أخطر الاحتمالات، يقتضى الاهتمام
بالباح بأعداد الشعب للمقاومة المسلحة . ويجدر
بنا أن نضع هذه الاحتمالات في اعتبارنا حتى لا
نؤخذ على مرة أخرى ، تحت ضغط حسابات
« المنطق » التي لا يلتزمها الاستعمار أو
الصهيونية . كما أن أهمية المقاومة الشعبية
وتخليها على أساس سياسي تكمن في بناء قوة
شعبية رادعة ضد أى محاولة للانقضاض على
ثورتنا من الداخل وللصعدي للولايات التي
تحركها العناصر المضادة للثورة ، وهي نقطة
أساسية أسقطها معظم اتصار المقاومة الشعبية
الذين لا يقدرون خطر الثورة المضادة من الداخل
حق قدرها ، وقد تملتت أنظارهم على العدو
الخارجي .

وهناك ملاحظة حول مجاه في شهادة أحمد
السعدونى من « تكوين قيادة الجيش من أبناء
الفقراء ومن أبناء العمال والفلاحين ، وليسوا
أبناء الثروات والإكابر » ، فقد يفهم منه أن مجرد
الانتماء إلى فئات العمال والفلاحين هو في حد ذاته
ضمان ضد جميع النواقص والعيوب ودوا سحرى

كلما أمكن ذلك : ويتخذ أبناء فئة واحدة - لا قوى التحالف مجتمعة - في اللجان القيادية للتنظيمات الشعبية وفي المواقف الأساسية للسلطة ، ويعمل أقاليم الجهاز السياسي ، الطليعي ، ويعمل تشكيل المجالس الشعبية ، ويحدد المسألة الطبقية مع اصدقاء الثورة والحول الوسط ويرفض القفد ، ويرى في الإنطلاقة الديمقراطية الشعبية التي تفجرت يوم ٩ يونيو خطرا يجب وقفه عند حده .

وبينه عديد من العمال الى خطر الرجعية « التي احست بالقوة لوجود الحليف الطبيعي لها ، وهو الانحياز القريب منها ، بالإضافة الى عدم وجود تنظيم سيدي قوى ملحم بالجواهر » (محمد شوقي) ويطلب سليلان حسن بان « نأخذ الحزب الرجعي بها يتناسب مع الظروف العصية التي نمر بها » ويدعو الى عدم الضلوع في هذا الجدل ، ثم يؤكد أن التشدد « لا يتعارض أبدا مع متطلباته المرحلة من ضرورة احكام الوحدة الوطنية » .

ومن الملاحظ في المرحلة التالية على العدوان الاتجاه الى تجنب استخدام كلمات « الاشتراكية » و « الرجعية » بدوى الحفاظ على الوحدة الوطنية . ولبت الأمر فاصر على المسابقات « المستفزة » ! ، لكن الاخطر من ذلك هو التيار الذي تلمسه بين عديد من القادة السياسيين الذين يساندون الى اخراج شعار « الوحدة الوطنية » من جرابهم ، يطرحونه بغيرهم الخالص الملئى ، كلما تازمت الأمور نتيجة عدوان او سقوط استعمارية . وهو ينطق سسائد وينتشر ، يشن انصاره حملة من الارهاب الفكرى ضد كل من يتصدى لكشفه .

ان الخط الثورى الذى يفسح منه العمال يتلخص في ان استغلال الخطر الاستعماري يصحبه دائما انتعاش القوى الرجعية والمضادة للثورة ، ومن ثم فان الاجراء الطبقي في مواجهة هذا الخطر ينصب على :

● تعميق وتدعيم الثورة الاشتراكية ، بما يزيد من صلابته وقهاسك الجبهة الداخلية ، ويرفع مستوى التعبئة بين قوى الشعب العاملة وفى مقبعتها الجيش العظيم الذى لا يقهر من العمال والفلاحين والجنود والمثقفين الثوريين ، كما ان هذا الخط يدعم القدرة على التحول الى اقتصاد الحرب ويؤجج حماس الجماهير لزيادة انتاجية العمل . الخ . وهو بذلك تدعيم للوحدة الوطنية وليس اضعاها لها . لكن انصار تجميد الاوضاع و « ركن » الاشتراكية يفهمون الوحدة الوطنية على انها تشييط لرأس المال الخامس وتوفير فرص التشارك الرأسمالى للأفراد

يكتري في الخروج الاجتماعي للاقتصاد الاشتراكي ومطالبة بتغيير القيادات والتحول من سياسة التمييز والاختيار الى الانتخايب . كما اثار المبل عديدا من القسسا الاساسية كزيادة الانتاج « باعتباره واجب فضلى » والتخلص من « العناصر الطفيلية » و « الحد من الاجتيازات المادية والسياسية » و « اعادة النظر في الحد الأدنى والأعلى للأجور » و « القوة الصنة » الخ . من مسائل تكشف من اهتمام بالغ بقضايا السلطة والديمقراطية والتنظيم السياسى والانتاج .

وبعد الاهمية الخاصة لإبراز هذا الاتجاه الفكرى لدى العمال ، اذا وسمنه من مقبل الانتاجات الستة بين قطاع هام من المثقفين وانباء الطبقة المتوسطة ، والتي تقو الى تجميد الوضع الداخلى والامتناع اسلما على الدم الخارجى ، وتكتفى مطليا برفع شعار اعادة بناء الجيش ، مع اسقاط بعمدنا دعا اليه الرئيس عبد الناصر من ضرورة اعادة البناء الداخلى كله - البناء السياسى والعسكرى . باعتبار الجيش جزء من الشعب ، ويحكم الترابط العضوي لكان الجنب ككل وانعكاس الاوضاع الداخلية على كل أجهزة السلطة بما فيها القوات المسلحة .

وهو امتداد للتيار الذى حاول جاهدا ان يلقى بتمية الزيمية العسكرية على عنصر « خارجية » ، فيرجعها حينما الى قدر محتوم او هن اسلأب الايمان وغياع ألم بقليم الرجعية والدينية ، ويمزوها حينما آخر الى « نخل » مزعوم من جانب قوى الثورة المالية - وفى مقدمتها الانصار السوفيتي - هنا خلال ايام الحرب المصرية . وهو التيار الذى يخشى التغيير لان ممثليه يخافون غيبة مواجهة بتطلبات الوقت الداخلى المشحون بالتناقضات ، ويفركون ان حل التناقض الاساسى للقام بين اهداف الثورة الملئة وبين المؤسسات القائمة على اتيان هذه الاهداف ، معنى اجراء تغييرات جذرية فى السلطة ذاتها على مختلف مستوياتها واجهزتها لصلحة القوى التى تحتزن الطاقات الحقيقية الدافعة للثورة . مما يؤثر على مراكزهم المرموقة ومواقفهم المميزه التى يحتلونها ، ويضعف من سيطرتهم على أجهزة الحكم .

انها القوى التى تروج لفكرة الحاجة الى الكم لا النوع ، الكفاءة لا الوقت السياسى المتقدم ، الوطنية لا الاشتراكية - وكتابتها هناك تعارض فيها بينها - وهو الاتجاه الذى يتمسك بكل قديم وكافة ما هو كائن ، ويرفض كل جديد نام متطور ، ويعمل على موقلة تطبيق اسسليات الميثاق ويفرغ القوانين الثورية من محتواها ، فيسقط نص الخمسين فى الملة للعمال والفلاحين

هذه ضرورة لتوضيح القاعدة الديمقراطية للحكم ، ويستشهد عديد من العمال بالمشاق الوطني ، ويبرزون بسعة خلسة بلجاء به منان « المنظمات الشعبية السياسية التي تقوم بالانتخاب الحر المباشر لابد لها أن تمثل بحق ويعمل القوى المكونة للأقلية، وهي القوى التي طل استغلالها والتي هي صاحبة مصلحة مهيبة في الثورة ، كما انها بالطبقية الوعاء الذي يختزن طاقات ثورية دافعة وعيقة يمل مساهمتها للحرمان « لان « الاحرار علية والكادحين خاصة يؤثرون الفناء على رؤية قوات الاستعمار والصهيونية تحتل بقعة من بقاع الوطن » (سعد مصطفى) .

وفي الجلسة الافتتاحية لمجلس الامة في نوفمبر ١٩٦٤ اوضح الرئيس ميد النصر « ان الطبقة العاملة كانت مستقلة وكثت قليلة العدد قبل الثورة ، وقد خف ذلك بصورة متزايدة نتيجة التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في البلاد . وهذه الطبقة العاملة تمثل في النظام الاشتراكي المركز القوي » ويرد سعد مصطفى هذا المفهوم ايضا اذ يقول « العمال وهم عصب ثورتنا الاشتراكية وجنودها الامناء يبنلون جهودهم ونشاطهم وارواحهم في سبيل حماية النظام الاشتراكي .. وطلباون ان يكونوا دائما في الصفوف الاولى حتى النصر » .

ويدعو السوداني الى « ان يشارك الشعب في كل الامور التي تمس ثورته ، وان يعرف كل خطواته بوضوح ، ولذلك لابد من ان تقوم الثورة باعطاء الفقراء من عمال وفلاحين حقوقا اكثر .. ومحدد شسوقي يرى ان « تطبيق الثورة الاشتراكية والقضاء على العدوان المسلح لا يمكن ان يتم مهما بلغت قوتها العسكرية الا بالمشراكة الايجابية الفعالة للجماهير الشعبية في المعركة العسكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية » ، ومحدد شكري ولطفي محمد جاد يحددان القوى صاحبة المصلحة الاممية في التغيير الاشتراكي للعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ، ومحددشوقي يشير الى اهمية « اعادة تعريف العمال والفلاح » و « مراعاة التمثيل الممدي الصحيح للعمال والفلاحين في مختلف مستويات التنظيم طبقا للنسبة التي حددتها الميثاق » .

وواضح من هذه المقتضيات ان مفهوم المشراكة في السلطة لدى العمال يختلف عنه بين الفئات الاخرى ، اذ انه لا يعني التعهد داخل المنظمات الجماهيرية ، ليس مجرد الانتماء اليها وتشكيل قواعدها ، ولا يقتصر على الخضوع للقرارات العلوية وتطبيقها والالتزام بها وتنفيذ ما هو موكول بالعمالين في مجالات الانتاج ، بل يعني المشراكة الايجابية والاسهام الحقيقي في سيطرة

منه التح : « من اجزاءات » المصلحة الوطنية وهي في الواقع مصلحة فئة بعينها ، ويدعوى الحرص على الوحدة الوطنية ، التي يستبعدون منها موضوعيا العمال والفلاحين » .

● ولا شك ان سليمان حسن يدرك ابعاد حملة الارهاب الفكري التي يتعرض لها بحديثه من الحزب الرجعي ، لذلك فهو يتحفظ بقوله ان اخذ الحزب الرجعي بالشدة الواجبة لا يعارض مع ضرورة احكام الوحدة الوطنية .

وهو تحفظ له دلالاته وله مبرراته ، اذ ما زال مفهوم المصلحة الطبقة مع القوى الرجعية له وزنه في الفكر السياسي لدى بعض القيادات ، وهناك محاولات تبذل لطمس حقيقة وطابع ومظاهر الصراع الطبقي مع الجامعات المعادية للثورة في الداخل ، وترويج المسود الفاصلة بين « مراجعة » بعض الامساع القائمة وبين « التراجع » من عدد من المواقف الثورية ، فهي حدود مهترزة ومجال شد وجذب ، اذ تنجح بعض القوى الى التراجع بدموي الرجاعة ، او تنزلق الى الوراء اثناء اعادة التقييم والتنظيم .

ولا شك ان القوى الرجعية تعمل على وعلى شن حملة الارهاب الفكري هذه ، وتدعو الى المصلحة الوطنية ، وتفسر الوحدة الوطنية بضمومها الخاصي - مفهوم الامة بجميع فئاتها دون تفرقة بين قوى الشعب الممالة وقوى الاقطاع ورأس المال المعادية للثورة المتماونة مع الاستعمار . وهي تهدف من وراء هذا المخطط ان تستعيد بعض المواقف في السلطة والاقتصاد وتسترجع بعض ثرواتها ونفوذها ، وتزاول نشاطها المعادي للتغيير في مناح ينضم بخرافي القنطة ، وجو يتيح لها حرية العمل دون رقابة فعلة .

ويصور البعض ان المقصود بالحزب الرجعي هو الرأسمالية الوطنية ، وهو خلط ضار نائج من عدم الوضوح في تحديد قوى الثورة والقوى المعادية للثورة في المرحلة الراهنة. الا ان العمال في شهادتهم يفرقون بين العناصر الطفيلية وبين الرأسمالية الوطنية المنتجة والتي تشارك في عمليات البناء الاشتراكي في اطار التخطيط العام للدولة . ان مطلبهم يتلخص في التخلص من « العناصر الطفيلية » ويعنون بها « مقبلاو الباطن وموردو الانفاز » طبقا لما جاء في تقرير سليمان حسن على . ويدعو فتحي حسن الى تطبيق قانون « من اين لك هذا ؟ » اذ « ان فئات مقتدرة حصلت بطريق الاستغلال وتدون وجه حق على حقوق الشعب » .

والطلب العام الذي يتردد في معظم الشهادات

الفرات: وتوسع الخطة وتعمق الصلابة المالية
.. وكل الأمور التي تمس ثورته .

وللاسف: فما زال مفهوم المشاركة عند بعض القديسات البيروقراطية لا يتعدى اشراك العمال والفلاحين في التنفيذ ، لا التخطيط ، في تلقى الاوامر والقرارات لاسيافتها .. في القاعدة دون القيادة . وهو منطلق موروث من البورجوازية ، حينما كتبت المهمة الرئيسية الموضوعة امام الجماهير الكادحة تنحصر في انتاج عمل سلبى في الثورة هي المشاركة في تدمير حكم الاقطاع ، وعليها بعد ذلك ان تمتثل لحكم الطبقة الجديدة وتخضع للسلطة للقائمة التي تمكثر عملية تنظيم المجتمع ورسم سياسته وتوجيهه .

ان الهام التي يترتب على العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ان يؤدوها في الثورة الاشتراكية تخلف ثوبا عنها في ظل المجتمعات الرأسمالية ، اذ تقتضى اسهام ايجابي في قيادة عمليات الانتاج والتوزيع ورسم الخطة العامة وتحديد مسير الثورة . ولا يمكن ان تحقق الثورة الاشتراكية اهدافها دون هذه المشاركة .. كما ان تلك المشاركة لا يمكن تحقيقها الا من طريق تغيير المحتوى الطبقي التقليدي للسلطة واتشاء مؤسسات للدولة والحكم من طراز جديد ينسج للعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين مجال الاسهام في بناء المجتمع ، ويجعل الانتاج الاجتماعي والسلطة في ايدى قوى الشعب العاملة جميعا وفي مقدماتها العمال اكثر هذه القوى تفقها وارباطا بالثورة وقدرة على جاهدتها واستمرارها .

ان جميع عادات وتقاليد البورجوازية بوجه عام والبورجوازية الصغيرة بوجه خاص تقف حائلا دون الرقابة الشعبية ، ومن الطبيعي ان يكون موقفها اكثر تشددا تجاه اشراك غيرها من الطبقات في مهام الحكم . وانفراد القوى الناجمة من اصول بورجوازية سقيمة ومتوسطة بالسلطة ، يفرها بالتطلع الى مزيد من النفوذ والامتيازات ويفرخ عناصر الاستغلال ويدهم الاتصاحات الطفيلية والانتصارات ويثوى النزعات المحافظة لديها . فالمطالبة المزدوجة للطبقة المتوسطة تجعلها تتأرجح في مواقفها بين الارتباط بقوى الشعب العاملة وبين الانحياز وراء ظلماتها الرأسمالية . وهينتها على الواقع الرئيسية للسلطة يهدد بتحول قطاع منها الى فئة مستغلة تتعارض بمصلحتها مع مصلحة جوع الشعب وتخرج عن إطار التحالف الوطني . والسبيل الوحيد لاحتساب مناعة ضد هذه التطلعات هو ان تصبح شريكا في السلطة ولا تفرد بها . وليس هذا الشرط ضمانا لقوى الشعب العاملة فحسب ، بل وهو ايضا ضمانا للبورجوازية الوطنية نفسها في مستقبل اكثر استقرارا وامنا وحياة أطول امدا .

ومع هذا يتسبب في عكسية جهات الثورية
العاملة ، ان نتجه بكل ثقلنا ونركز جماع جهودنا لنقل السلطة الى تحالف قوى الشعب العاملة جميعها بلا استثناء ، من طريق « تغيير تعريف العامل والفلاح و مراعاة التمثيل العددي الصحيح للعمال والفلاحين في مختلف مستويات التنظيم طبقا للنسبة التي حددها الميثاق » .

وفيما يتعلق بالاتحاد الاشتراكي فقد استحوذت هذه القضية على القدر الاكبر من اهتمام العمال نشغلت الحيز الاكبر من اجاباتهم وتبذرت بالتركيز والمبادرة في اقتراح الحلول العملية للتعلم على نواقصه . والتقت الاراء حول عديد من النقاط الاساسية :

● رغم النقد اللاذع الموجه لنشاطه ، فهناك تمسك بالاتحاد الاشتراكي الذي « حقق بعض النجاحات غير انها دون المستوى اللازم لدفع الجماهير الى الاهداف الكبرى » (سعد مصطفى) .

● هناك اجماع على ادانة اسلوب التمييز وكشف اثره المدمر .. فيكتب محمد الشمرراوى « تمت الاختبارات عن طريق الاختيار الشخصي للسلل والمحسوب وتمت بطريقة غير ديمقراطية لدرجة ان الولاء اصبح للشخص الذى قام بالاختيار وليس الولاء للتنظيم السياسى القائد » و « استجتمعت عناصر ثورية اشتراكية ملصقة بالجماهير ، لا لشيء ولكن لان ولائها كان للتنظيم وقيادته .. » ويقول سعد مصطفى ان اسلوب التمييز « ادى الى افغال راي الجماهير وارضاء المستويات الاعلى التي يبدها الابقاء عليهم في مراكزهم » . « وحل دون تزويد التنظيم بقيادات شعبية محل من سقطوا في الطريق » وهو في راي بعض حسن قد قاد الى البعد عن القواعد الشعبية والتطلع الى القيادات الاعلى بصفتها الجهل التي قامت بالتعيين مما اضعف الصلة بين القاعدة والكوادر المينة » اما اسماعيل الشامي فيعزو الى هذا الاسلوب تيكين الرجعية من التسلل الى بعض « الواقع القيادية » و « ضرب العناصر الثورية النشطة » ، كما تربط عليه « فقدان الجماهير ثقفا في التنظيم الشعبي ، وهذا بالتحال يؤدى الى حدوث بلبلية في الافكار بالنسبة للنظام عامة والاشتراكية خاصة » وسلبية قطاع عريض من الجماهير « و « تفتى روح الانهازية والفردية لدى عناصر كثيرة من المثقفين » . . . الخ

وهناك اتفاق عام حول ضرورة تطبيق قاعدة الانتخاب الواردة في الميثاق ، فان « استجابة الجماهير لها القيادات المنتخبة اكثر من استجابتهم لانفراد رؤى استوتظافهم بقرارات » كما انها « الوسيلة الديمقراطية الوحيدة لتزويد تنظيمنا

بقيادة شعبية لا (تتمتع بمصطلح) ، آخ « الوحدات الأساسية قد انتهت محتوا منذ أكثر من سنتين ويجب إعادة الانتخاب » (محمد شعراوي) و « ممارسة الديمقراطية داخل التنظيم السياسي بصفة مستمرة يستدعي بالضرورة القيام بعمليات الانتخاب المستمرة مع التركيز على أسلوب النقد والتد الذاتى بصفة خاصة كأسلوب لتربية الكادر » (محمد شوقي) .

ويقدم فتحى حسن اقتراحا محددا « للجمع بين الانتخاب والتميين بحيث تكون نسبة الانتخاب الى التميمين ٨٠ ٪ : ٢٠ ٪ ، وذلك لان بعض العناصر النشطة المؤهلة لاتتاح لها الفرصة امام بعض التكتلات » ، وكذلك يحدد سعد مصطلحي إمكانية « الاستمالة بالكفاءات في حدود ٢٠ ٪ » .

وهذه الظاهرة جديرة بالدراسة ، اذ قلما نجد بين المثقفين — بما فهم الثوريين المخلصين — من يؤيد فكرة الانتخاب ، اذ يميلون التغيير عن طريق القرارات والاختيار ، بحجة الطسوف الاستثنائية ، وهم بين متشكك بليل الفكر يخشى اتخاذ موقف تجاه هذه المشكلة او مشكك في نتائج الانتخابات وما قد تصفر عنه ، لانهم يفتقدون الثقة في قوى الجاهل ويقلظنها ، ويمعزون عن ادراك ابعاد الانطلاقة الجبارة التى تفرجت في ٩ يونيو ولم تخب حتى يومنا هذا .

وحدث محمد شعراوي بكاد يهدف الى طلبة المتكئين عندما يتكروا « باسالة الجاهل الشعبية التى خرجت تلقائيا ودون أى تنظيم يقودها يومى ٩ و ١٠ يونيو .. » أى التى سبقت التنظيم وتقدمت عنه ، ومن ثم فهى كفيلة من طريق الانتخاب ومايزيد من الوهم الذى تكسبه كل يوم ، بان تدفع للمراكز القيادية للاتحاد الاشتراكي بقوى أكثر تقدما من العناصر التى تحطها حاليا . ومحمد شوقي يؤكد من جانب آخر ان « تسلي بعض العناصر الرجعية او محترفي الانتخابات لا يفضى مبدأ الديمقراطية التى لا طريق لطمسها الا بالممارسة » .

وفي الجلسة الافتتاحية لمجلس الامة تحدث الرئيس ميد الناصر بالقصة من مغزى « هيئة الشعب العظيم يومى ٩ و ١٠ يونيو » قائلا : « لم أكن اتصور رد فعل بالمشكل الى حصل ولا أقل من الذى حصل .. » فقد « خرج الشعب يؤكد قوة ارادته وان هذه الرادة لا تقهر » ووصفها بأنها « تجديد للثورة » و « الحد الفاصل بين الظلام الذى اطبق علينا وبين الضياء الذى امسكا يخويطه ورحنا وننسخ منها نهرا جديدا » . الخ . وهذا التقييم الموضوعى للتطورات النومية التى طرأت على علاقات القوى كل لها اثرها دون شك في المدول عن « تعيين » اللجنة المركزية والانتباه

لتشكلها من التسيير الانتخاب وحسنه وكثرات جماهيرية بالحفاظات ومؤتمر قومي عام .

وتتيز حركة ٩ و ١٠ يونيو بان طاقاتها لم تستغذ وجيوبها لم تخب ، اذ ما زالت تحتجسبها با حركة النقد والتمية والرقيلة الجماهيرية البناءة في جميع مجالات النشاط السياسي والانتاجي والاجتماعي . وعلى عكس ما يقول به البعض ، فنحن نرى الظروف الراهنة مناسبة تماما لاجراء انتخابات للاتحاد الاشتراكي والمجلس الشعبية والتقليبات المحلية ، علينا ان نقى في جواهر شعبنا . . . جواهر ٩ و ١٠ يونيو ، التى فاق تحركها ووعيمها أى تصور وان تمسك بخيوط هذه الضياء « وننسخ منها نهرا جديدا » بجسد في صورة مؤسسات للدولة والحكم من طراز جديد يكفل سلطة حقيقية لقوى الشعب العاملة .

● وهناك قاعدة ديمقراطية أساسية يقتضيها الاقتراح القدم من فتحى حسن ، اذ يرى « وضع نظم لاسقاط القيادات المنتخبة اذا تخلفت ، بعد مدة ولكن في حدود سنة على الأكثر ، وذلك عن طريق الحاسبة عن نشاطها من واقع التقارير ومن واقع المتابعة » ، وذلك امام مؤتمرات جماهيرية شعبية .

والديمقراطية التمثيلية في حد ذاتها لا تعنى الكثير ، فهى ذات طابع موسمي ، اذ يمارس انتخاب حق في اختيار ممثليه مرة كل عدة سنوات ، تفرض عليه بعدها « اجرة » اجبارية ويحرم من حق ممارسة ارادته وحسابته المسؤولين . فالأقارار بحق سحب الثقة من الأعضاء المنتخبين لجميع المنظمات الشعبية يعتبر من أهم المسابقات لاستمرار النشاط السياسي دون توقف ، والرقابة الفعالة على القيادات المنتخبة ، خاصة في مرحلة الانتقال التى تسبق عدم الاستقرار ، وفي الجسعات التالية بالذات حيث تجرى عملية الانتقال من موقع الى آخر وتغير المواقف والولاءات دون توقف وبصورة تهدد بالتجميد او الانكسار .

وقد لقيات قيادة الثورة الى الإجراءات الإدارية للتخلص من العناصر الخرفلة والمعادية . واذا كنا اليوم نتجه الى تدعيم الشرعية الاشتراكية بالاحتكام الى القانون ، فعلينا ان نفع سميات في اطار هذه الشرعية ، تكفل الشعب ان يمارس حقه في تنحية العناصر التى فصل الطريق وتكون اهداف الثورة ، او التى يثبت عدم كفايتها ، وذلك عن طريق اقرار حزم سحب الثقة من ممثلي الشعب وليس هذا البذا الجوهري ضمان تلميز صفوف الثورة وحمايتها وثابتها فحسب ، فهو ايضا اجراء ضرورى لتثقيف العمل السياسي وفرض رقابة فعالة على القيادات ومحاصرتها برواد قد تنفها مخبة الانتقاد لاغواء الانحراف .

الإنسانية النظرية ، وتنظيم العمل الحكم الجماهير
يبحث فيها الحياة .

ورغم ان العمال بطبيعتهم يتجهون نحو
الاشتراكية بالفرصة وبصورة عفوية تحكم علاقاتهم
بذوات الانتاج ، الا انهم لا يتكسبون الوعى
الاشتراكي ويتوصلون الى الفكر العلمى من خلال
تجاربهم الخاصة ، بل يحصلون عليه من خارج
مفهومهم ، ويظلون للتزود به ، اذ يشعرون ان
فيه خلاصهم وبه يتحررون من عبودية رأس المال .
فالاشتراكية هي عملية ادماج الفكر الاشتراكي
بحركة قوى الشعب العاملة ، هي التزاوج بين
النظرية والواقع الذى يتم من طريق العمل
السياسى المنظم فتتحول الافكار الى قوة مادية
قادرة على التصدي لجميع المشاكل الاجتماعية
وحلها .

لهذه الاسباب يجتئمة كل من الطبقي ان
يطلب العمال بالجهاز السياسى العلمى باعتباره
ارقى اشكال التنظيم ، الذى يحدد وحدة الفكر
والعمل « ويحدد حركة الجماهير فى نضالها ويوجه
مفوقها وينظمها » .

من استقراء الوقائع التى وردت فى الشهادات
لواقعية العمالية ، وتحليل اتجاهاتها ، نبرز عدة
ملاحظات جديدة بالتسجيل ، للمهام دلالة خاصة .

● هناك الغلوات الواضح فى مستوى الوعى ،
فبينهم من يرى الى مرتبة عالية من الفهم والادراك
لواقعا ومناقضاته ومشكلاته ، ويقدم حولا
تكشف عن نضج سياسى ووضوح رؤية ، ويركز
على الاساليب دون الفرصيات ويتوصل الى
الحلقة الرئيسية فى الوقت الراهن . . . هذا بينما
البعض الآخر يتخبط فى مناهات للمشكلات الفردية
ويبقى اسير الفطرة الذاتية الضيقة ، ويدور فى
نطاق مفاهيم اقتصادية ويفرق فى الفرعيات ويعجز
عن الخروج من هذا الاطار واختراقه الى مجال
ارحب من الاهتبات العلية والتحول من النقائبة
الى الوعى ومن الفكر الاقتصادى الى العقليّة
السياسية .

ولكن هذا التفاوت له مخزاه ، اذ يكشف عن
استعداد متفاوت لدى العمال للخروج من نطاق
الذات والمشاكل الاقتصادية الفئوية الى مجال
الاهتمامات الاجتماعية والسياسية العامة ، ويؤكد
القدرات الكامنة للمشاركة الايجابية والطبقية
قيادة العمل السياسى والنشاط الخلائق لبناء
الاشتراكية . وهو دليل على خصوبة التربة وراثتها ،
ومؤشر على ما يمكن ان تفله لتورثها من محاصيل
وافرة اذا استزوت ببذور جيدة . . بدور الفكر
الاشتراكي العلمى ، فالوعى الاشتراكي لا يمكن
كسبه اثناء الكفاح الاقتصادى او من خلال النشاط

ويؤكد حقيقة من العمال « محتوية شكوك » لخلق
محدد جاد ، محروس احيدشعائه . (لن) استحالة
« ان تكون هناك جبهة داخلية متينة البنيان » بدون
تكوين « الجهاز السياسى العلمى » . ويشير فتضى
حصن الى ظاهرة الانتفاخ الى الكثرة السياسى
المكون من طليعة القيادات الواعية المؤمنة بالنظرية
الاشتراكية ، التى على استعداد للتضحية ايها
بالمثل التى تخلق مجتمع الاشتراكية الحق « وهنا
ينادى سعد مصطفى بضرورة « انطلاق الجهاز
السياسى المفروض وجوده داخل اطار الانتاج
الاشتراكي لجنيده المنفسر الصالحة للقيادة وتنظيم
جهودها » . وجانب مصطفى يطالب بالاسراع بتكوين
الجهاز السياسى الذى يسهم فى حل مشكلة
« التصريحات والآراء المتعددة المتضاربة التى
تصدر من تنظيم الاتحاد الاشتراكي ، حيث لا توجد
وحدة فكر بين امضائه وقائمه » ويبرز مصطفى
حاجب جانب آخر للمشكلة اذ يثبه الاذهان فى مجال
تأكيده لاهمية الجهاز السياسى « انه بدون الفكر
العلمى المستشرق الذى يتوحد حركة الجماهير فى
نضالها ويوحد صفوفها وينظمها ، سوف تتخبط
حركة الجماهير فى متاهات التجريبية المقيتة ،
وهذا ليس وقت الاجتهاد والتجربة » .

ولتقناع الطليعة العاملة بأهمية التنظيم فوق
ايمان غيرهم من الطبقات به ، وذلك بثائر نظام
العمل بالمنع وطبيعة النشاط فى مجالات الانتاج
الصناعى التى تتطلب مستوى مرتفعا من التنظيم
والانضباط ، ونتيجة تجاربهم فى التنظيم النقابى فى
صراعمهم الاقتصادى الطويل ضد اصحاب العمل ،
ومن الطبقي ان يلبسوا الانتفاخ الى منفسر التنظيم
الحكم داخل الاتحاد الاشتراكي ، لا يسبب الاخطاء
والنواقص فحسب ، بل وايضا بحكم طبيعة الاتحاد
كمجتمع جماهيرى واسع يضم الملايين من ابناء
قوى الشعب العاملة يناقضونها ومصلحتها
المتعارضة ، وما تمكسه من « آراء متضاربة
متعددة » تورث البلبلة والتخبط .

والعلاقة بين العامل والآلة — اكثر وضوحا
الانتاج تقدما — تربطه بالفكر العلمى ، وتعممه
الى حد كبير من الوقوع فى « متاهات التجريبية » ،
فهو لا يرفض ثمار التقدم العلمى ، بل يقبل عليها
يحبس ، لان الآلة تلقنه درسا هائلا وهو الا يتضرر
على تجربته الشخصية المحدودة ، فالآلة نفسها
تصيلة كل التقدم الفنى للنظرى العلمى ومعرفته
بها متعبد على هذه الحصيلة من الفكر وعلى الخبرة
الجماعية للعمال داخل وحدات الانتاج . والعمال
لن يرتبطهم البلبلة بعملية الانتاج يدركون ايضا
ان النظرية تصبح دون غاية اذا لم تكن مرتبطة
بالنشاط العلمى ، كما ان النشاط العلمى يفرق
فى متاهات العمى والضياء اذا لم يستير بالمعرفة
النظرية . . فالآلة التى يعمل عليها هي ثروة المعرفة

● **تمتق الشاعرة الفنية :** وهو وقع لا يشارك في حال مع مواقف العمل الثورية وتمسكهم بالفكر الاشتراكي ، مما يؤكد حقيقتين الأولى أن التناقض المزعوم بين الدين والاشتراكية غير وارد في مفهوم العمال ، ثانياً أن هناك افتقار للمقيم والحوافز الحنوية ، يطالبون بشغله بالقيم الروحية والدينية . ولا شك أن هذا الإصرار يصدر عن شعور بتهيأ القيم الرأسمالية والاقطاعية تربط عليه فراغ لم تملأه بعد القيم والحوافز الاشتراكية .

● **من واقع الشهادات** يمكن استخلاص مجموعة من الأفكار الأساسية والمواقف السياسية مجمعة من المنهج العملي في التفكير ، لها طابعها الخاص المنير عن مكرات ومواقف الطبقات الأخرى .

النقابي : إذ يقف إلى الطبقة العاملة عن طريق المثقفين الثوريين الاشتراكيين ، لأن النظرية الاشتراكية هي حسيبة أكثر النظريات الفلسفية والاقتصادية والسياسية تقدماً .

والتحلف السياسي والافتقار إلى الوعي الذي تمكسه بعض الشهادات ، يصور حقيقة الأوضاع السائدة بين قطاعات واسعة من العمال ، نتيجة تخلف التنظيم السياسي وتخلف الطبقة الاقتصادية بين القيادات النقابية وتجاه البورجوازية الصغيرة في بث أيديولوجيتها بين العمال بواسطة هذه القيادات ، والبليلة التي يقيم بها الفكر الاشتراكي لدينا ، وانتشار السلبية بسبب الاتجاه إلى حل بعض التناقضات الرئيسية في ملاقات العمل قبل استقالتها عن طريق القرارات الملوية .

● يرتفع مستوى الوشوح والوعي بين عمال الصناعات الأكثر تقدماً .

الوصاية الإدارية على الحركة النمطية

د. عبد الرؤوف أبو علم

تجمع على أن الحركة النقابية في الوقت الحاضر فسيحة وغير قادرة على مسيرة تطور الأحداث، وأنها عاجزة بوصفها الخلية من تعبئة جباهين العمال والالتحام بقضاياهم ومشاكلهم ، وعاجزة أيضاً عن المساعدة في حل قضايا المجتمع الرئيسية التي يفرضها في مرحلة تحول إلى الاشتراكية . وفي هذا فالتوطين ، فنكر الحاجز بين العظيم مرحلتي « أن النقابات لم تقم بدورها » ، وفكر أحمد مؤاد محمد « أني لم أحس بالنقابة في أي شيء » . وفكر أحمد عطا السوداني « أنه رغم أني عضو نقابي لم أسع من النقابة التي أنتمي إليها ، ولا أرفق قياتها » . وفكر جابر مصطفى سالك « أن هناك امراً مقلوداً لتجديد الحركة النقابية وتبنيها » ، بينما ذكر البعض الآخر مثل السيد محمود شكري ، بأن الحركة النقابية في

كانت هذه الشهادات الواقعية إلى عدد كبير من النقابات والنقاباتيين يميلون في صناعات كثيرة مختلفة ، ولذلك فهم يميلون من بعضهم في عملهم ، وأيضاً في نشاطهم النقابي . ولهذا فإن للآراء المختلفة التي تفسر كتاباتهم أهمية خاصة ، إذ تعبر إلى حد كبير من آراء الشاغرة العمالية المربضة المنتظمة في الوقت الحاضر في سبع وعشرين نقابة عمالية .

وهذه الشهادات في مجموعها ، تطرأ صورة عامة للحركة النقابية ، وترسم للآراء الواقعية الحالية لها ، والعوامل المؤثرة في تشكيلها واتجاهاتها وبالتالي في تحديد موقعها اليوم بين جباهير العمال ، وفي المجتمع .

والملاحظة الأولى والرئيسية عليها أنها تكاد

يقتضى

نظرة تاريخية

ان النظرة التاريخية للحركة النقابية في مصر، توضح تضاليتها، وأيمانها العميق بفلسفة النقابية السيسلية التي تربط كفاح العمال من أجل تحسين حالتهم بالكفاح الوطني من أجل التحرر السيسلي والاقتصادي. ولهذا كان الكفاح ضد الاستعمار مطلباً عاماً، والكفاح ضد الاستغلال الاجنبي او المصري مطلباً عاماً، فارتبطت مطالب العمال بمطالب الشعب وخاضوا سوياً تحت قيادة نقابية سيسلية معارك التحرير السيسلي والاقتصادي.

كان الغرض ان يعطى الانتصار في المعركة السيسلية، تحقيق الجلاء الكامل عام ١٩٥٤، دفعة جديدة قوية للحركة، كما كان الغرض ان يفصل نفس الشيء اسماً عن هذه التصول من الاشتراكية عام ١٩٦١، باعتباره اعلان بدء الاستقلال الاقتصادي على طريق الاشتراكية.

لكن لظروف تاريخية معينة، لا يتسع مجال هذا التعليق للدخول فيها، اخفت معظم القيادات العمالية التي خاضت معارك الاربعينات، وحلت محلها قيادات ليست لديها خبرة نقابية. ولاتوهم بفلسفة النقابية السيسلية، لانها تربت على فلسفة النقابية البحتة التي ترى قصر النشاط النقابي على مشاكل العمال المباشرة.

لذلك كان الحصول على الاستقلال السيسلي عام ١٩٥٤، لا يمثل نهاية مرحلة التخلص من الاحتلال، للبدء في مرحلة التنمية للقضاء على الاستغلال الاقتصادي اجنبياً ووطناً لبناء مجتمع جديد، على اساس من الكفالية والعمل، بل نهاية الكفاح العمالي السيسلي، والبدء بالمعركة النقابية على المعارك الوطنية. وهكذا تمكنت تلك القيادة من تغير الاساس الفلسفي للحركة النقابية الى فلسفة النقابية البحتة.

وهذا يفسر لنا موقف هذه القيادات النقابية بعد ذلك من الثورة ومسارها، فاهداف الثورة السبعة التي اعلنت عام ١٩٥٢ كانت تحل بذور الاشتراكية، وكان من الممكن والواجب ان تنطلق الحركة النقابية هذا الاتجاه وتبلوره وتدمجه خصوصاً بعد الانتهاء من المعركة السيسلية عام ١٩٥٤، ولو فعلت هذا، وقامت بالقومية الاشتراكية بين جماهير العمال والفلاحين لساعدت الثورة على الاسراع باعلان التحول الاشتراكي الذي تقرر حتى عام ١٩٦١، ودمجت البلاد بقيادات اشتراكية واعية.

كما يفسر لنا ايضاً موقفها من اعلان التحول الاشتراكي عام ١٩٦١ وبعد ذلك، فلسفتها هذا الاعلان الذي يمثل نقطة تحول تاريخي

الجهنمية العربية المتحدة في مصر تعبيراً دقيقاً عن المفهوم الاشتراكي، وذلك لاعتماد المفهوم السيسلي لكثير من النقابيين مما ترتب عليه ان النقابات لم تخدم اهداف الجماهير العاملة.

وهذه الملاحظة في غلبة الامية، وتدعو الى مزيد من التطيل والتضال. فالحركة النقابية في مصر ارتبطت منذ نشأتها في نهاية القرن الماضي بفلسفة النقابية السيسلية التي وسعت من افق كفاحها ونفصلها فلم تقتصر على مطلب العمال المباشرة من اجور وساعات وظروف عمل، بل امتدت به الى افق الكفاح الوطني والسيسلي ضد الاستعمار والاستغلال. ووقف العمال مصر بكل ثقلها في جميع معارك البلاد الوطنية الى ان شاركوا في قيادة الحركة النقابية، جنباً الى جنب مع الطلبة والمثقفين الثوريين في الاربعينات من هذا القرن، عندما تكونت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة عام ١٩٤٦.

وقد كان من الغرض ان يزداد هذا الدور عقب التحول الاشتراكي عام ١٩٦١ لان العمال هم المستفيدون الحقيقيون من هذا الدول، وهم لذلك بالضرورة جيش الاشتراكية والمدافع عنها. لهذا فان الصحف العالي يدعو ولا يشك الى التساؤل. ولم تترك للقيادات الواقعية هذه الحقيقة دون محاولة التعرض لاسبابها، وفي هذا المجال ذكرت اسباب عديدة من أبرزها:

- نومية القيادات النقابية الحالية وعدم ايمان الكثير منها بالاشتراكية وعدم ونسوح الرؤية ايمانها وعدم فهمها للنقابية السيسلية وبالتالي بعداها عن النشاط الوطني والسيسلي.

- احتكار القيادات للسلطة، وعدم اظهارها لقيادات جديدة، وسعيها للحصول على مكاسب واميازات شخصية وتمسكها بالراكز والناصب التي تحتلها في مجالات العمل المختلفة.

- بعد اتخايدات من الجماهير، وعدم التنظيم النقابي من جماهيره، وعدم التعامل بقضية المجتمع الرئيسية.

- ضعف الديمقراطية النقابية، وعدم اجراء الانتخابات النقابية في موعدها، ويقام القيادات في مراكزها دون تفويض من للقاعدة.

- استمرار الوصاية الادارية، وقيل ووزارة العمل ببعض اختصاصات التنظيم النقابي.

- بقاء قانون العمل وعدم تطويره حتى الان.

- قوة الرجعية في البلاد، ونجاحها في تطويق النقابات، وعدم وجود شبكات تحمي التعاون والنشاط النقابي من تصف الرجعية.

ان هذه الاسباب تسمى تضالاً عامة، ليست في حقيقة الامر جديدة على الحركة النقابية، بل قدبة شعرت بها منذ وقت طويل ودار حولها حوار موضوعي.

التقلية ، تلك الوصاية التي فرضها الاستعمار ، وقاومه العمال خلال تاريخهم النضالي الطويل ، والتي كان من الفروض أن تزول نهائيا بمجرد الاستقلال السليبي ، تبكنا للحركة التقلية من إعادة تنظيم نفسها ، وإدارة شئون نشاطها ، انطلاقا نحو مرحلة النضية والبناء الاشتراكي .

لقد فرض الاستعمار هذه الوصاية الإدارية ، كما فرضها في جميع مستعمراته ، محاولة منه للسيطرة على الطبقة العاملة وفلسفتها وحركتها ، ولحزبها من النشيط النضالي والحركات الوطنية . وتم ذلك كله من طريق مخطط محكم ، فبدأ أولا بتعطيل وحدة الطبقة العاملة ، بإعطاء عمال الصناعة وهدمهم حق التنظيم النقابي ، وبذلك عزلهم عن عمل الزراعة وطوائف أخرى كثيرة من العمال ، ثم عمل على تفكيك مجال الصناعة في عدد كبير من التقلبات بحجة الحرية التقلية والديمقراطية ، وقد وصل عدد التقلبات في مصر إلى أكثر من ألف تقلية ، ثم أملى الجهات الإدارية سلطة عدم الاعتراف بأي تقلية ، والنحكم في إجراءات تشكيل التنظيمات التقلية ، وفي أوجه نشاطها المختلفة ، وسلطة الإشراف على الانتضابات التقلية ، والتفتيش على أموال التقلبات وفنائها وسجلاتها ، ووضع النواحي المنظمة لذلك وتم هذا كله على أساس مفهوم التقلية التي تعزل النشاط النقابي عن النشاط السليبي ، وتركز على طلب العمال باليئسرة من أجور وساعات عمل وظروف عمل بحجة أن الأمور السليسية والوطنية من اختصاص السليبيين والأحزاب السليسية ، ولا يجوز للتنظيمات التقلية أن تفرس في هذا النشاط .

ومن الواضح أن هذا المفهوم لا يخدم سوى الاستعمار ، لأنه يخلق حركة تقاوية على أساس مفهوم استعماري يدمم وجوده ويقاؤه ، ويضعها تحت سيطرته ورقابته الدائمة .

ومن عجب أن هذه الوصاية الإدارية لا وجود لها في الدول الرأسمالية المستعمرة نفسها ، فالحركة العمالية في الولايات المتحدة الأمريكية أو إنجلترا أو فرنسا ، تتنح باستقلالية واضحة ، وهي التي تدير شئون نفسها ، ولا يجوز لوزارة العمل في أي دولة منها التدخل في اختصاصات التنظيمات التقلية ، وليس لها سلطة التفتيش على التقلبات ، أو الإشراف على انتخاباتها ، أو التصريح لها بعدم اجتماعاتها . . . الخ .

وهذا لا يعني بطبيعة الحال عدم وجود مصراع في الدول الرأسمالية بين التنظيمات الرأسمالية والتنظيمات التقلية ، فهذا المصراع قائم وموجوده وتصلول التنظيمات الأولى للسيطرة على التنظيمات البقية ، على أنه يلاحظ أن ذلك يتم بأسلوب مختلف كل الاختلاف عن الأسلوب الذي

بالتضحية لها استقلالا زوتيقيا لئلا في يعرض يجاته التليود والتصريحات التي تعودت أن تصدرها في العديد والكثير من المناسبات العامة والخاصة . وعجزت من ادراك ابعاد هذا الاعلان ودورها فيه . ومن امادة تنظيم نفسها وتعبئة جياهاير العمال لخوض معركة البناء الاشتراكي والدفاع من الاشتراكية ضد امادائها المعنيديين الذين يطلون مناصر الثورة المضادة . بل ان العمال وصل الى اسسوا من ذلك : فالامتيارات التي حصلت عليها الطبقة العاملة كنتيجة طبيعية لقوانين يوليه ١٩٦٦ ، كان من الفروض ان تعمل على زيادة قوة التنظيم وتعبئته ، وعلى اخذ دور اكر فاعلية ، لمواجهة الثورة المضادة ، التي تضم بالضرورة كل العناصر التي تائرت مصالحها بهذا التحول والتي لا تقن ببقيدة الطبقة العاملة وبالايمتيازات التي حصلت عليها .

ولكن بدلا من هذا نظرت هذه القيادة الى هذه الامتيازات على انها نهاية المطاف ، وانها حققت جميع آمال العمال ، وبالنسبة انتهت الكفاح والنشاط النقابي . ووصل الامر الى حد ترديد بعضهم ان التقلية لم يعد لها ضرورة بعد ان حققت هذه الامتيازات كل اهدافها ، وبدأت فكرة دور التنظيم النقابي تتردد وهكذا فقدت الثورة الاشتراكية كفاح اكبر فئة تمثل المستفيد الحقيقي منها ، والقوى المحركة والمصلية في تحالف قوى الشعب العامل .

لقد غاب عن هذا الفريق المتخلف من القيادة التقلية ان المجتمعات الاشتراكية تعمل على تدعيم التقسية يوعي وايصال ، وان اختلفت الفلسفة العامة التي تستند اليها من تلك للسلطة في المجتمعات الرأسمالية . فالجتميمصت الاشتراكية لا ترى في التنظيمات التقلية تجميعات للعمال المستغلين للتعبير عن مصالحهم فيواجهة مصالح الرأسمالية النافضة لها ، لكنها ترى فيها تجميعات للمنتجين الذين استعملوا ملكيتهم لوسائل الانتاج . فالتنظيمات التقلية اذن هي وسيلة الملاك الجدد في الاسهام في إدارة ملكيتهم ، كما انه يقع عليها دور هام في تنمية الانتاج بما يحقق رفع مستوى معيشة الشعب كله . كذلك فان ايمان المجتمعات الاشتراكية بالعلوم الطليعي للطبقة العاملة في قيادة عملية التحول في النظام الاشتراكي امر يفرض بدوره تدعيم هذه التنظيمات .

الوصاية الإدارية

وفي ظل هذه الظروف التي امكننا بالحركة التقلية منذ الاستقلال السليسي ، ونومية قيادتها ، زادت الوصاية الإدارية على الحركة

الحركة النقابية : وأعمالها الحرة والتحريرية
واسقاط كل القيود التي تحد حركتها ، وأجراء
انتخابات نقابية دون تدخل من أى جهة كانت .

ويسنظم هذا تعديل الاطر التشريعى الذى
تعمل فيه الحركة النقابية ، وذلك بتعديل قانون
العمل والقرارات الوزارية المكمل له ، ويسنظم
ايضا دراسة اختصاصات وزارة العمل ، واعطاء
تلك التى تمس ادارة التنظيم النقابى الى التنظيم
نفسه ، وتدعيم الديمقراطية النقابية بتعديل
الكثير من الميوب الحالية بالتنظيم التى اظهرتها
تجارب الاعوام السابقة والتى من ابرزها تسلمت
النقابات العمالية على اللجان النقابية ، وعدم
عقد الانتخابات او المؤتمرات والاجتماعات فى
مواعيدها . الخ . بحيث يزداد مساهمة كل
عضو فى ادارة شئون التنظيم الذى ينتسب اليه
وتسمح بالنقد والتقييد الذاتى والمناقشات
الموضوعية البناءة ، وتمكن من اجراء انتخابات
تسهم فيها القاعده العمالية بحرية تامة .

● القضاء على ظاهرة احتكار السلطة ،
والشكليات والانتهازية ، وعدم السماح لشخص
يشغل اكثر من منصب واحد فى عمل قيادى حتى
ينفرغ له مع حسن الاداء .

● تدعيم مفهوم النقابية السياسية فى اطر
الاسس الاشتراكية لاجتماعنا ، والوصول
بالتوعية بهذا المفهوم الى القاعده العمالية
المرغية ، وتطوير الثقافة العمالية لخدمة هذا
المفهوم وتعميقه والتصدى للتيارات والسياسيات
المعدنية والنهوض بالمصحافة العمالية لدعم هذا
الاتجاه . وحتى يعمل هذا كله على اعادة الروح
النضالية الى التنظيمات النقابية ، ويربطها
بقضايا المجتمع ومشكلته .

واخيرا طالبت الشهادات الواقعية بضرورة
مجلسية القادة التقنيين على ما يتمتعون به
اليوم من مال وثروة تزيد كثيرا مما يمكن ان
تدعم بها دخولهم الشرعية ، اى تطبيق « من اين
لك هذا » عليهم . وهذا المطلب الذى ينادى به
الشعب والذى استجابت له القيادة السياسية
واخذت فى سبيل تطبيقه على القيادات الحكومية
ويحضر طوائف الشعب الاخرى لا ضرر من
تطبيقه على القيادات النقابية تحقيقا لرغبة
جماهير العمال انفسهم ، والعمل هم دافعوا
الاشتراكية النقابية التى تصل فى بعض النقابات
الحالية الى مئات الالوف كل شهر ، ومن حقهم ،
ولا شك ، الاطمئنان الى حسن صرف هذه
الارادات ، والى حسن سلوك الذين يتولون امر
تنظيماتهم النقابية ، ويبتلونهم ويحدثون باسمهم
فى مختلف مجالات العمل الوطنى .

اضيقته التحول الرأسمالية في التصرفات . لهذا
كان من الضروري ان تحذر الحركات النقابية
بعد الاستقلال السياسي من هذه الوصاية
الادارية ، ويسنظم التحرر الاقتصادي والتحول
الى الاشتراكية خطوة اخرى هي الاعتراف
بالطبقة العاملة كطبقة حاكمة فى اطر تحالف
قوى الشعب العامل ، وبالتالي توليها لمسئوليات
رئيسية فى ادارة شئون المجتمع فى مجالاته
المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

والدارس لحركتنا النقابية يرى للاسف انها
ما زالت تعاني الوصاية الادارية وبالتالي لا تتحيز
باستقلال يمكنها من حرية الحركة ومن امسادة
تنظيم نفسها على اسس تمكنها من مساهمة تطوير
المجتمع وتحمل مسئولياتها فى محرك التحول
الاشتراكي .

نتائج وآثار

كان لابد وان تجنى الحركة النقابية ثمار
وآثار الوصاية الادارية ، ونوعية تباينها وفلسفة
النقابية البحتة التى فرضت عليها ، وقد تمثل ذلك فى
امور عديدة اوضحتها هذه الشهادات الواقعية
منها :

● عدم تطوير قانون العمل حتى الان ،
واستمرار خضوع التنظيمات النقابية ، والضمانة
فى البلاد ، لاسس وقواعد وضمت قبل التحول
الاشتراكي .

● عدم جماهيرية الحركة النقابية ، وانعزال
التنظيم النقابى من جماهيره وعن مشاكل هذه
الجماهير ، وعن القضايا الرئيسية للمجتمع .

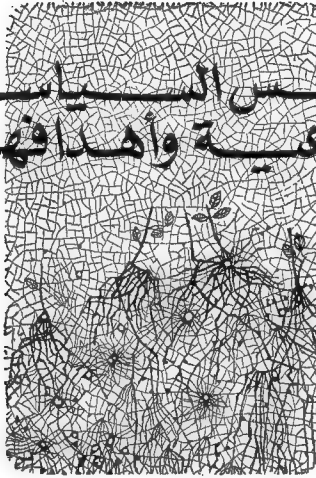
● انعزال القيادة النقابية عن جماهير العمال ،
وتشجيع الشلل والانتهازية ، وتعدد مناصب
هذه القيادات فى مجالات العمل المختلفة السياسية
والتشريعية والادارية .

● تمكين الرجعية من السيطرة على التنظيم
النقابي ، بتحالفها مع هذا الجزء المتخلف من
القيادة النقابية ، وما يستتبع ذلك من خلوة
على التحول الاشتراكي وتقسية الإنتاج .

ولم تترك الشهادات هذا الواقع الثقيل دون
التعرض لبعض المقترحات التى من شأنها تطوير
الحركة النقابية وقيامها بدورها وسط جماهير
العمال ، وفى المجتمع ، وقد تعرضت هذه
المقترحات للاثى :

● بدأت بالعملية برفع الوصاية الادارية عن

أسس السياسة الزراعية وأهدافها



سعيد حيان

أو جزيرة معزولة وسط هذا القطاع الرأسمالي المتخلف الذي يشكل خطراً على المجتمع كله ، على مستوى المعيشة لكل الشعب ، على تطورنا وتقدمنا وعلى أمن الوطن وقوته .

ولهذا كانت المهمة الأساسية هي العمل على انتقال هذا الإنتاج الرأسمالي المتخلف إلى الإنتاج الاشتراكي الحديث الذي يكلل رفع مستوى الفلاحين المادي والمعنوي ، كما يضمن تقدم المجتمع وأمنه .

وعملية تطوير هذا القطاع إلى الاشتراكية هي عملية معقدة تحتاج إلى وعي كابل بالأسس العلمية للاشتراكية وإلى دراية عميقة بحركة الطبقات في مجتمع الريف . وعلى قدر واقعية

مرحلة الانتقال التي يجتازها مجتمعنا يتمعيش قطاعان : القطاع الاشتراكي الذي وصل تصميمه في الإنتاج الصناعي حسب البيانات الرسمية إلى ٨٦ ٪ من مجموع الإنتاج .

في

والقطاع الرأسمالي الذي يتركز أساساً في الزراعة . وهو إنتاج في معظمه حرفي صغير . فلدينا ما يزيد على الأربعة ملايين يملكون خمسة أفدنة فأقل ، مجموع ملكيتهم ٣ ١/٢ مليون فدان . أي أن ثلثي المساحة المزروعة بملكيات صغيرة تقوم على الإنتاج الفردي بما يتميز به عادة من ضعف الامكانية وقلة الانتاجية ، وما يولده من الانانية وضيق الافق وروح التواكل والانعزال . ولا نستطيع الاشتراكية أن تعيش قلعة محاصرة

الخطة الاقتصادية العامة والصناعة الحديد
السياسي والتنظيمي الصادق يكون التقدم على
طريق التحول آمن المسيرة مضمون النتائج .»

وغنى عن البيان ان مشاكل التحول لا تحل
برقم الشعارات الثورية المجردة ولا بترديد
الاحكام العامة للنظرية الاشتراكية ...

ولسنا الا ان فراغ تخصص الطريق ...» فبمذ
سنوات نجحت الثورة في ربط الاقتصاد الزراعي
بالقطاع الاشتراكي القاد في الخطة الاقتصادية
الاولى . ان الدولة هي التي تشتري المحاصيل
الرئيسية وهي التي تباع للفلاحين مستلزمت
الزراعة وتقدم لهم السلعيات على المحاصيل ،
وانت خطت جميع المحاصيل ولغخت تضع
للمنتظم الزراعي موضع التنفيذ ...»

ان تأميم الراسنل المالى - البنوك وما في
حكما - قد حبرا الفلاحين من استغلالها ومن
المرابين وجمل القروض مناحة للزارع المستز
ولو لم يكن مالكا ...

وكذلك الصوبق التعاوني الذي هو في الحقيقة
تحرير التجارة والمصارفة وتنظيم مبيعات شراء
الدولة للمحاصيل ، قد اوقف الاستغلال التجاري
وفور للفلاح ما كان ينهبه منه ، وكذلك الحال
في الغاء التجارة الرأسالية في الاسبدة والخبز
والبيدات ومستلزمت الزراعة الاخرى .»

وتحديد اجار الاطيان بتسوية ائمال الفريفة
ومنع اخراج المستأجر ما دام يوفى الاجرة قد
ازاح نفوذ الملاك من كاهل المستأجرين . اما
التنظيم الزراعي فقد مصبه تكثيف العمل الفني
والمالى على ايدي المتخصصين الزراعيين ،
وهو عامل مؤثر في زيادة الانتاجية والتوسع
الراسي ...

وقد نبت المنظمات العمالية وانتشرت
الجمعيات في الريف المصري كله ...»

كانت هذه الاملاحت الثورية شروية لمض
طريق التحول الى الاشتراكية بهذا ازالة تحكم
الرأسالية التجارية والعقارية ...»

لكن هذه الاملاحت الثورية لا تغنى بذاتها
الى الاشتراكية ، كما لا يغنى اليه الغاء الملكية
الكبيرة وتوزيع الارض على المحمين . ويمكن
آخر فان الزراعة بهذا لم تخرج من نطاق الانتاج
الرأسالي ...»

ان احصائيات تحسين المنتجات الزراعية
والتحكم فيها جيبا وتوزيما بسبب زيادة الطلب
والنقص في السوق الاستلاكي يتيح للفلاحين
لا سيما الاغنياء والتوسطيين حرية المصارفة
والتخزين وخلق السوق السوداء ، يستغلون
الملايين من فقراء الريف وخاصة عمل الزراعة
كما يستغلون سكان المدن الحدودي الدخول ...»

ما الذي يجب عمله ؟

يمتبط ، هو عدم الوقوف عند حدود ما تم حتى
الآن . ان التزم غير املاء البناء ، لابد من
استمرار الثورة كما نادى الرئيس عبد الناصر ...»

ان مرحلة التحول لابد من اجتيازها طبقا
لخطة واقعية مرسومة لانكفي باصلاح مايلين
على ضوء التجربة من نواتس ، بل تصيف على
الدوام بعدا ومقا ركائز الاشتراكية . وليس
بالكلام المرسل واللافات يتم ذلك ، وانها بالارقام
وتحديد الاهداف ، وبهذا يمكن المتابعة والرقابة
وتليس ما تم انجزه ...»

وعلى سبيل المثال :

● توسيع القطاع الاشتراكي في الزراعة
وتنشيط الانتاج بالحوافز . فاذا اخذنا بالاهم
فان الاولوية تكون لواد المعيشية الضرورية ،
خاصة لاستهلاك المدن كما تكون للوفاء باهداف
التصدير . ولدينا فرصة الارض الجديدة ،
والمسلم به ان اهون فرصات على طريق
الاشتراكية هي المالية واشتقها ما ينجم عن
التصلام الطبقي . ومن هنا يكون الاحتجاج
بالنفقات مردودا عليه . وينعدم حقا ما دامت
الدولة هي التي تسبلح وتستنزع وتقيم الرفاق
المختلفة ...»

ولا يكون التمسك بسياسة التوزيع والطريق
على المنتظمين الا تبسكا بالطريق الرأسمالي
ومع الثقة بالاشتراكية ، ويؤدي ذلك في النهاية
الى الصدام الطبقي الملى بالخطر والباهظ
في التضخمات ...»

● ويتمن ايضا توسيع مجال الشركات
والمؤسسات التي تعمل في الاقتصاد الزراعي ،
توسيعا اقتصاديا ورأسيا ، وما افته مؤسسات
الدواجن واللحوم والايسان يغنى عن التحليل
والبيان ...»

أرقى أشكال التعاون : هو شكل بنى أشكال الملكية الاشتراكية ..

● التوسع في التسويق التعاوني ومجده الى مجال البيع كما هو في الشراء . فلا يزال الريف خالياً الا في القليل من تسويق البيع والتوزيع . ولا محل لمزاحمة تجار التوزيع في القرى فهم خلفاء مرحلة الانتقال . ومن الممكن الاخذ ببداية التخصص والمنظسة الاشتراكية .

وليسكن وانفسا انه لا يسكن دفع مجلة الاشتراكية في الريف يغير الاعتماد على عمل الزراعة وفقراء الريف وصغار المزارعين . هذه الملايين لو نظمت لاستطاعت ان تبنى الاشتراكية في المجال الزراعي بسلام في اقصر مدة . ومن الممكن تنظيم المستأجرين وصغار الزراعي في روابط تدافع عن تطبيق قانون الإصلاح الزراعي وتحسين تطوره وتكسب الى الابد تدخل المصنوعات واتحاراف المالكين . ولابد من حماية وتنشيط نقابات عمال الزراعة . ان اربعة ملايين عامل زراعي يعيشون ويعملون في ظروف قاسية . وهم كآخوانهم عمال الصناعة لا ابل لهم الا في انتصار الاشتراكية .

ان اية سياسة لا تعنى في هذا الاتجاه لانكون سياسة اشتراكية . والسياسة خطة ، والخطة توأما اهداف محددة ، وامكانيات محسوبة ، ومدة محددة للنتائج ..

● التوسع في الجمعيات التعاونية على اسي سليمة . فحتى اليوم لا تزال الجمعيات التعاونية جمعيات خدشات ، وقد اقتضت الضرورة العملية ان تصبح هذه الجمعيات ادخل في الاجهزة الادارية آنزاعا لها من تحكم الاغنياء في وقت لم يتهيأ فيه الفقراء لتولى الامور . والواجب العاجل ان ينشط العمل في الجمعيات المختلفة حتى تعود الجمعيات تسيراً ذاتياً ليس في الخدشات فقط وانما في الانتاج أيضاً . ان التعاون الانتاجي خطوة كبيرة على طريق الاشتراكية ولنسنا من دعاء القسرة بل بالقوة والاقتناع . لكن لابد من خطة مرسومة في هذا المجال .

ولدينا الان جميعاً محصوليا وتنظيماً زراعياً ، فلنساعد الجمعيات على تكوين المخزرات لشراء الجرارات والمكينات طبقاً لخطة تنفذ على مراحل ..

ولنبعث من نقطة بداية لعمل مشترك بين اعضاء التعاونية ، او بين زراعي الحوض الواحد . وقد اعتاد بسطاء الفلاحين الزمالة في جنى القطن والزمالة في الري والحرق وحرث الارض ، ومن الممكن تنشيط هذه الزمالة وتنظيمها لنصل الى شكل ارقى لتقسيم العمل ..

هذا فضلا من ضرورة البدء بتحقيق ما نص عليه الدستور المؤقت من الملكية التعاونية وهو





الحصاد الثقافي

لعام ١٩٦٧م

عناقي شكري

تراكمات سابقة حينا ، وتفسيرات اجتماعية أحيانا .

وليست وزارة الثقافة وحدها هي الجهة الوحيدة المسئولة عن حياتنا الثقافية . نقول ذلك منذ البداية حتى نميز بين واجبات الاجهزة الثقافية المختلفة التي كثيرا ما تتداخل فيها بينما على نحو غاية في التعقيد .. فهناك وزارة الارشاد القومي التي تملك الولاية على الاذاعة والتليفزيون ، وهناك الصحافة اليومية والاسبوعية ، وهناك المجلس الاعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، وهناك وزارتا التربية والتعليم العالي ، وهناك نور النشر والمصالح والسينما التابعة للقطاع الخاص . على انه يبقى بعد توزيع المسؤوليات على اجهزة الثقافة المختلفة ، ان وزارة الثقافة ، من قبل ومن بعد ، هي البوصلة الفكرية والفنية القائدة لمسيرنا الثقافية .. فبؤسسانها تستطيع ان تكون « نموذجاً » يلتقى به الآخرون ، كما انها تملك القدرة والفعالية على « التوجيه » المباشر . ولهذا تتسم مسؤوليتها بوضع خاص هو حقها في « التشريع » و « التنفيذ » بالإضافة إلى الامكانيات التي تمنحها لها الدولة ، ولا يتبع بهذا القطاع الخلق .

ولا ريب ان وزارة الثقافة في عهدها الجديد قد تغلبت على بعض الصعاب الموروثة ، وتبكتت في نفس الوقت من تسمية بعض الجوانب الاجابية الموروثة ايضا .. فقد نجحت في دمج الشركات التي عدها الافلاس فيها مضي بسبب متعدد مراكزها الادارية ، ونجحت في خلق اشعاع ثقافي في الريف لا يخضع للقواعد الروتينية بانتقال بعض المثقفين من القاهرة والاقامة الدائبة في الاقاليم ومن جانب آخر ، فان المجلس الاعلى للفنون والآداب لم يخرج عن محيط خطته السنوية في « التسياسات للعام » وهو اقامة المسابقات وتوزيع الجوائز والإشتراك في المؤتمرات واصدار النشرات ، وكذلك

الموسم الثقافي لعام ١٩٦٧ بإمضاء المؤتمرات التي مقدمها الدكتور ثروت عكاشة في نهاية العام السابق مع المثقفين والعاملين في

مختلف مجالات الثقافة . ولعل الثمرة الاجابية لهذه المؤتمرات ، انها طرحت اسلم الجبهوسر الواسع للمشكلات الرئيسية التي تواجه الحقل الثقافي في السينما والمسرح والكتاب والفنوس التشكيلية .. بمعنى ان ما كان راقدا من هذه المشكلات تحت اكداس من الاسطير والملفات قد خرج الى ضوء الشمس يملن امام المسؤولين والعاملين على السواء من طليعة المناخ الثقافي الذي نصيا الاجيال المعاصرة في ظلاله منذسنوات ، ولا شك ان المناقشست التي اديسرت في هذه المؤتمرات لم تصل الى حلول جذرية وحاسمة ، ولكن الوجه الايجابي لها كان ظهور هذه المشكلات على السطح .

وبمن نعلم من كتاب « المؤتمرات الاحصائية للجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦٦ » ان عدد قراء دار الكتب بلغ ٧٦٢ الفا وان عدد القراء في المكتبات الشعبية بلغ ٣٥٢ الفا ، وان مسعد الحفلات المسرحية بلغت ١٨.٨ حفلة شاعدها ٥١.٥٣٠ متفرجا ، وان عدد اجهزة التليفزيون بلغ ٣٦١.٣٩ جهازا (في القاهرة وحدهما ٢٣٨٩٧٦) . يدلنا هذا الاحصاء الذي ودهنا به عام ١٩٦٦ واستقبلنا به عام ١٩٦٧ ان الثقافة في بلادنا قد أصبحت سلطة رائجة وليست ترفا خاصا تتمتع به طبقات بعينها .. وهذا يكشف من نخابة المسؤولين التي تقع على كاهل المثقفين من المسؤولين والعاملين في مواجهة هذه الاعداد الهائلة من الطقطين التي تزداد يوما بعد يوم .. ومن هنا كانت الثمرة الاجابية لمؤتمرات وزير الثقافة انها طرحت للمكاشفة العلنية طليعة المصاعب التي تصانفها حياتنا الثقافية ، من جراء

بدا

الفكرية التي تتطلبها المرحلة الراهنة من تفاسينا الثوري المزدوج : ضد الاستعمار والصهيونية.. وذلك حتى لا تتكرر مساهة المشي حين كنا ننشر كتبنا معادية لنظامنا وثورتنا . ولربما يقال ان الوجهة الجديدة لا خبرة لها بشؤون الادارة في هذه المؤسسة او تلك ، وربما كان هذا القول صحيحا ، بل زريما تربيت اخطاء بسبب ذلك ، ولكن ما لا شك فيه ان « الاتجاه العام » للاختيارات الجديدة كان وما يزال اتجاها سليما يدهمه ويطوره مع الأيام بمذه الاصيل عن الاحواء الشخصية ، واقترايه الاصيل ايضا من الفكر الثوري ليلانها. هذا لا ينفي ان اختيار بعض المتقنين « لخاصيم » ادارية كان اختيارا خاطئا ابتذنه التجربة ، ولكن حين ثبت ذلك سرعان ما عاد المتقن الى مكفه الاسلويترك الفسيح الاداري.. وهذا هو الفهم الوحيد الحقيقي لاصلاح الخط ما دام الاتجاه العام سليما في جوهره بحيث تم عملية الانتقال في الوقت المناسب ، قبل السقوط الدلم او التدمير المغليبي..»

ولم يقتصر التغيير على الأشخاص في بعض الأحيان ، وان اقتصر عليها في احيان أخرى .. فنظمت « التفرغ » مثلا تفر من اساسه ، منح الأشخاص الذين قابلوا على ادارته من قبل .. والفتت لتقسيم العيكن والمصوت والتدليل في معهد السنينيا ، واقدم المسؤولون على تعيين شاب متفك سينيتيا في منصب الميسد .. وتقرب « ككاديمية القنون العليا » من ان تصبح واقما بلومسات تضم جميع المعاهد الفنية العليا ويديرها متفك كبير وعالم موسومي بوفان هو الشكور **حسن فوزي** . واقامت « قاعة سيد درويش » لتعريف ناثرا لعمال كله في الموسيقى . وتم انشاء اول اتحاد مهني للفنانين التشكيليين . هناك اذن تغييرات « كيفية » في النظم والاشخاص لها وجهها الإيجابي الخلاق ، ولها وجهها السلبي الذي ينبغي تدراسه بروية وعق . فلا شك ان الاتصال على التغييرات « القطعية » في الشركات والمؤسسات الفنية دون احدات تغييرات في الهيكل الاداري والتشغيلات الفنية يؤدي الى نوع من عدم الاتساق بين القمة والقاعدة في المؤسسة من شاته احدات انواع من الظل الجزئي ، ومن شاته تجسيد القرارات العلوية ، وفي نظام التفرغ ، لا يمكن تصور ان التغيير « اللاتخي » هو الحل الأمثل لمشكلة مشرقات من الموهوبين في الادب والفن ولا يجدون المناخ الملائم للتشجيع ، فلا بد من التمسك بمضمون التفرغ والحرص على اداء رسالته قبل اعلان النظر في التشكيلات المضيعة للوقت والجهود ، وكذلك الامر في حالة الشكليات التي اصلبت المجلس الاعلى لرمية الفنون والاداب ، فهي ليست حالة قابلة للغفاه لان المجلس في واقع الامر أصبح - بعد انشاء وزارة الثقافة - جهازا لا عمل له فقد تحول الى تنظيم مواز لجهاز الوزارة ومؤسساتها يعوق سير العمل اكثر من ما

ان في « جمعية الائمة » التي تحاولت تغيير اجزاء من جلدها - شاتها في ذلك شان المجلس - بانشاء لجان من اعضاء جدد للعمل في مجالات النشاط الثقافي المختلفة ، ولكن هذه اللجان اما انها لم تجتمع على الاطلاق ، او انها اجتمعت مرة واحدة وانفست ، او انسا ككت باستئصال الضيوف من الائمة الاجانب . اما بالنسبة لنادى القصة فيمكن القول بأنه في حالة الشلل التام . على انه منذ الخلمس من يونيو ١٩٦٧ قد دبت في معظم اجهزة الفكر والثقافة روح جديدة املتها ظروف العنوان الاستعماري الصهيوني على الاراضى العربية ، ومنها مصر . فقد مساحت الاسابيع السابقة على المحوان والشهور التالية له بعض النشاطات الفكرية التي غطتها بعض الصحف اليومية والاسبوعية والجلسات الثقافية الشهرية والاجتماعات الدورية والاستثنائية هنا وهناك ، والجهود الفردية سواء في مجال التليف العاجل حول الصراع العربي الاسرائيلي ، او في مجال النشر .. فيعد ان كاد القطاع الخاص ان يحدد نشاطه في اصدار الكتب الجامعية والكتب الدينية المضمونة الربح ، بعد دخول القطاع العام منافسا خطيرا له في اصدار الاعمال الثقافية الكبرى .. فانه قد عاد بعد يونيو وحلول ان يواكب النضال الثوري لامثا فاصدت « **الاتجاه** » و « **النهضة** » و « **المعرفة** » و « **عالم الكتب** » بعض الدراسات حول خليج العقبة واسرائيل والاستعمار الابريكي . والملاحظ ايضا ان تجديد نشاط مؤسسة فرانكلين قد اصلب بعض هذه الدور بفسارة كبيرة ، ولكن هذه الفسارة المؤقتة امكن تعويضها من رغب القطاع العام وتعالم اقبال القراء على الكتب الجديدة غير المسمومة . على انه لم يكد هذا الموسم يلم ذبوله حتى اكتشفت « المؤامرة الخطيرة » التي قام بتنظيمها النافى **حسن ابرائي** وشقيقه مع بعض النافرين في بيروت مسرقة مجهود الكتاب والنافرين المصريين بتزوير طبعات لا حصر لها من كتبهم ويهمها باسما زهيدة حتى تقل الطبعات الاصلية في بعدها . ولقد تعاونت السلطات اللبنانية مع المسؤولين من النشر والثقافة في مصر للقضاء على هذه الظاهرة غير الاخلاقية . وان كان هذا الاجراء لابد من استكماله - ابعليا - بالتوقيع المصرى على اتفاقية برن للترجمة حتى يتكامل موقفنا الاخلاقي فلا نسمح لتفاسنا . ما نرفض السماح به للآخرين .

١ - تغييرات لها مضمون

ولقد تغيرت الوجهة القادة للحركة الثقافية المصرية منذ بداية العام ، ولكنهما لم تكن قطعتيات شكلية تعتمد على الأشخاص و « الشكليات » ، وانما جاءت التغييرات موضوعية في جوهرها ذات مضمون فكري يرتفع الى مستوى المسؤولية



٥. حسين فوزي



٦. تهر القبلوي



نجيب محفوظ

قدرته على القيام بعمل
ها .. ومن هنا كانت
محاولة تفيده بأضافة
اعضاء جدد الى لجانته
اشبه بترقية نسيج
متهريء ، عملية قديمة
لا فائدة منها .

ومن الامثلة التي
قتل على ان تغيير
الاشخاص ، لا يعنى
بالضرورة « اصلاح
الحال » ما يحدث الآن

في ادارة الرقابة على المصنفات الفنية من اجازة
لبعض الافلام الهلبلطة فنيا سواء كانت افلاما بحلية
او اجنبية ، وما حدث فور وقوع العدوان من
ايلاف عرض الافلام الامريكية والانجليزية ايا كان
مضمونها ، وكان الافضل ايلاف عرض اية افلام
متعادلة للشعوب ومناهضة للثورات وداعية
للاستعمار ، ايا كانت جنسيتها ، ومن المواقف
المناقضة للرقابة على المصنفات الفنية تساهلاتها
مع بعض الافلام المصرية والجنبية التي تهبط في
موازين الفن والسياسة معا حيث تصل الى
مستوى رخيص يبتذل معاني الحب والجنس ..
وفي نفس الوقت تمنع بعض المسرحيات المحلية
من ان ترى النور مثل « المزداد » و « المالجور »
« فيخايل رومان » « المسامر » لفساد الدين وحيه ،
بالرغم من انه ليست هناك شوائب سياسية على
امثال هذه المسرحيات فمسرحية « المالجور »
تعالج الوضع البيروقراطي الذي يؤدي بالضرورة
الى اخطاء كبيرة تفسد الطريق نحو التقدم ،
ومسرحية « المسامر » تقف الى جانب الحل
النضالي في مواجهة الاستعمار الجسدي كما
يقول تقرير وزير الثقافة حين خطة هذا العام
واذا كانت الرقابة — وبديها من الشباب اللقديس
المتلف ثقافتة فنية عالية — ترى جانب الحق في
منع مسرحية احمد سعيد التي كتبها بعد النكسة
بمعنا « فهاو ١٩٦٧ » فانها تجانب التوفيق
والصواب في منع المسرحيات الاخرى التي قد
تختلف مع مؤلفها على المستوى الفني ، ولسنا
لاستطيع ان نحرهم الحق في التعبير من آرائهم
النسائية غير المنافية للقيم واليادى التي تسير
عليها ثورتنا . هذا لاينفي ان وجود مصطفى
فرويش على قمة الجهاز الرقابي كان له اثره
الواضح في محاولة تغيير العين الفنية للجمهور
الذي اعتاد الوانا مبتذلة من الفن ، وكان من الصعب
تحويل اهتمامه الى الزان جديدة انقلها المدين
الجديد الى دائرة وهي المواطن المادي كافلام
الموجة الجديدة في السينما ، واستيراد الافلام من
الامريكية ذات المستوى العالي في التصوير الفنية

والتعريف بأوسع رقة من فنون العالم
الاشتراكي .

ب — الانتاج الادبي والفني

ولقد توافقت الانتاج الفكري ، ادبا وفنا ، مع ظروف
الجميع الطارئة مع العدوان الاسرائيلي فكانت
تخلو ساحة النشر من الاعمال الادبية والفنية
الجديدة ، ولان امتلات الاسواق باعمال مفسرة
في اغلبها تتبع الاحداث السياسية المتلاحقة ..
فباستثناء « اعادة طبع » الاعمال السابقة لبعض
الكتابيلاحظ خلوص ميدان « الرواية » خلوا شيداهم فلم
يصدر منها سوى الجزء الثاني من قصة المساقية
لعبد النعم الصاوي تحت عنوان « غيلة من الصفيح »
وقصة « دم ابن يعقوب » لشوقي عبد الحكيم ،
وهما روايتان متوسطتا الجودة .. ولم يكتب
نجيب محفوظ روايته السنوية التي مودنا عليها
بسبب انهك في العمل الاداري الذي ولية مع
بداية الموسم .. ويحفظ الامر قليلا في مجال
القصة القصيرة اذ صدرت مجموعتان لاحسان
عبد القدوس تحت عنوان « غيلة من الصفيح »
و « سيدة في خدمتك » وتتهيز المجموعة الاولى
بتجسيدها لقطاعات متباينة في مجتمعنا الجديد ،
ويتصدى المؤلف لملحة بعض المشكلات الهامة التي
تشغل بال المجتمع ابان هذه المرحلة الهامة من
مراحل تطوره .. وتخطو قصص احسان عبد
القدوس الاخرة من توابل الجنس التي اجادا
صنعها فيها مخي .. كذلك صدرت مجموعات اخرى
من القصص القصيرة ، لثروت اباظة وفتحى
رضوان وصالح حافظ وفاروق منيب وقهبي حسين
وسعد مكلوى وعبد المال الحملمى وعبد الله
الطوخي ومجيد طوبيا .. وقبل على قسم كبير
من هذه المجموعات اتجاه المدرسة الواقعية ،
باستثناء المحاولة التجريبية في مجموعة الحملمى
المسما « للكتكتب اضعه » ومجموعة « فوستوك
يصل الى القمر » لجيد طوبيا .. وباستثناء الاتجاه

الروائيين في قصص الرواية الجيدة والذين يوصلون غراب وسعد مكاوي ، مع غزوات القيمة الفنية لكل منهم . فاذًا انتقلنا إلى الإنتاج المسرحي في مجال التأليف ، نلاحظ أن أسماء جديدة قد بدأت تشق طريقها إلى الظهور مثل « محمود حبيب » في « الزوينة » ، و « حسن أحمد حسن » في « الحسن » و « السيد الشوريجي » في « الزنزانة » و « بكر الشرفاوي » في « أصل الحكيلة » .. وهي مسرحيات تتراوح بين الرثية والتجسيد والواقعية الاجتماعية والانشغال بهموم المجتمع المعاصر .

أما النقد الأدبي فينسحب من الحلبه تبليبا في موسم ١٩٦٧ بصورة تدعو إلى الانزعاج قليلا والتأمل طويلا .. فلم يصدر خلال هذا العام سوى بعض الكتب التي سبق للقراء الاطلاع عليها كقالات متفرقة ، كما نجد في كتاب « الثورة والادب » للدكتور لويس عوض و « دراسات في الرواية والقصة القصيرة » ليوسف الشاروني ، و « الشعر العربي المعاصر » للدكتور عز الدين اسماعيل و « نقد : دراسة وتطبيق » للدكتور احمد كمال زكي و « لن يسدل الستار » لجلال الشري و « تصاريح في الادب والفن » لشكري عباد .. ولا يجمع بين صفحات هذه الكتب سوى المنهج الذي ربه الكتب ، والنوع الأدبي الذي يعالجه ، ولكنها في أغلبها لاتعالج قضية موضوعية واحدة لأنها كتبت في الأصل كقالات مفردة تعالج مشكلات جزئية وتلاقح أهداها غير مترابطة .

ويوثق صوت الشعر توفيقا يشع علامة استفهام كبرى أمام الجيل الجديد من الشعراء الذين سمعوا في أعمار مبكرة ، وصمموا في وقت لا يدعو إلى الصمت .. فلم يصدر خلال هذا العام سوى ثلاثة دواوين بالعربية المصرية لعبد الرحمن الابنودي وفؤاد حداد وعزت الحريري ، ولانستطيع أن نضع في الاعتبار الطبعات الجديدة من الدواوين القديمة التي أصدرها صلاح جاهين وصلاح مبد الصبور وأحمد حجازي .. فهذه كلها تؤكد علامة الاستفهام ولا تلغنها ..

(ج) المصطفى

وتعد قضية « الكتاب العربي » في مصر من أهم القضايا الثقافية الراهنة ، تأليف وترجمة ونشرا ، بعد هذه الزيادة المطردة في عدد القراء وانتشار وسائل التقنيات الأخرى وحلجة المواطن المعادي إلى ثقافة جادة تعلن عنها سجلات دار الكتب ومعدلات التوزيع واتصافيات الطبع والنشر ..

لذلك كان بيان وزير الثقافة ، بقصبا بحق : مع ذكر بعض الحقائق التي تحيط صناعة النشر في مصر ، وقد زادت هذه الحقائق بشاعة مؤخرا على اثر عمليات التوزيع الكبيرة التي يقوم بها بعض الناشرين في لبنان للكتاب المصري .

ولا سبيل إلى تقييم الجهود التي بذلتها دار الكتب العربي إلا خلال الأشهر الست الأخيرة حيث صدرت الخطة النشيرية للمؤسسة وحيث تبكت الدار من التخلص من اكداس الكتب التي هيأها للطبع المسئولون السليقون في الدار القومية .. وكثت المهمة الأولى أمام محمود أمين العالم رئيس مجلس الإدارة الجديد هي حصر الكتب التي اشتر إليها بيان الوزير ، وقد بلغت ٥٠٠ كتاب رفض منها نهائيا ٢٠٩ كتاب حتى إذا كان بعضها قد تم طبعه ٥٥ .. وذلك لاحتوائها على « معلومات وآراء » مضلة للرأي العام ، ومعادية للخط السياسي للثورة . ولا شك أن سيول الكتب التي انهمرت فوق لوحة القراء خلال المسعة شهور الأولى من تولي الدكتور سمير القليوبى مسئولية المؤسسة ومحمود أمين العالم مسئولية الشركة ، كتبت من « ألف » إلى « ألف » والتي يهدف التقيد بها وبإصدارها أن يحقق الحد الأدنى من الضمانة الفكرية والمعنوية ، والحد الأدنى من الضمانة المالية كذلك ، وكان المفروض بصحور الخطة الجديدة أن يأخذ « السك » السليق في التناقص ليحل مكانه « السكيلي » الجديد ، ولكن طبعه أشهر الأخرى - وبالرغم من آثار العدوان - ليسهل حمل التناقص خلالها إلى حد محقول ، وكثت النتيجة الطبيعية هي أن السيادة مزال للسك لا في شاسق موضوعي مع الكيف ، وأتيا في اختلال ظاهر يؤكد عدد الكتب الصادرة والتي بلغت ١٨٠ كتابا أي بنسبة كتاب واحد في اليوم .. وهو رقم كبير ومبالغ فيه إذا تبس بالظروف التالية للعدوان وبالقضية الفكرية أو الأدبية للكتاب الصادرة .. أننا نستطيع أن نستثنى كتباً معدودة سواء في مجال التأليف مثل « تاريخ الطبقة العاملة » لامين عز الدين ، و « الأسامي الاجتماعية للثورة العربية » لرفعت السميد ، و « الشعر العربي المعاصر » لعز الدين اسماعيل ، و « ناهو سادى » لكمال نكست ، و « الثورة والادب » للويس عوض و « دم ابن يعقوب » لشوتى مبد الحكيم ، و « ابن العالم » لعبد الله الطوشي ، و « العلم والحضارة » لعبد العظيم أنيس ، و « حتمية الحل الاشتراكي » لفؤاد مرسى و « القصة الاستعمارية الأمريكية » لسامى منصور .. أو في مجال الترجمة مثل « هسكلد من برتولد بريخت » و « حياة شاعر » ليليتو شنكو وكتاب « الشعر » لرامسلو و « المسرح في بفرق الطرق » و « علم الفلكور » و « مكتبيرات

إيقاراً » و « **جوانيزت في مصر** » و « **الصحح** **التجريبى في فرنسا** » .. بالإضافة الى السلسلة المسرحية المزدوجة التى يشرف على إصدارها الدكتور رشاد رشدى ، والروايات العالمية التى يشرف عليها الدكتور محمد اسماعيل مواق ، والمجموعة الكاملة من أعمال دستوفسكى التى قام الدكتور سامى الدويبى بنقلها الى العربية .. وكذلك سلسلة « **في المعركة** » باستثناء أعدادها الاولى التى نقلت حرفياً بعض السكتيات التى صدرت في إنجلترا خلال الحرب العالمية الثانية ، وهى تختلف تماماً عن طسوف معركتنا هلم وفي منطقة جغرافية تختلف أيضاً عن أوروبا ، وشهد عدو هو إسرائيل تغاير اساليب في التكيف العسكري الاستراتيجي السياسية اهدافها واسباب الحرب الثانية .

والملاحظة الرئيسية على خطة **الكاتب العربى** انها خطة طموحة لا يمكن الجهاد الادارى الحالي والحنم المالى للشركة والإكثنيات الموضومية للوئلين من تنفيذها بالرغم من كل الجهود التى يبذلها الدكتور عبد العظيم انيس رئيسها الجديد ومد تولى محمود العالم لسنولية مؤسسة المسرح ، وعلى التقدير من ذلك نجد خطة دار اخرى كدار المعارف التى اصدرت هذا العام في باب الدراسات الفلسفية كتاباً عن الفكر الصينى القديم والحديث بعنوان « **حكمة الصين** » لثؤاد محمد شبل وكتاب « **الديانة الاسلامية وابعادها** » لمبد المنعم خلاف .. وولات امسدار اجزاء جديدة في سلسلة « **ثقافة العرب** » كتاريخ الطبى والبحارى والبحترى ، وفي مكتبة الدراسات الادبية اصدرت بحثاً جادة حول شعراء التراث من أمثال ابن الكزبانى وعلى بن الجهم والاضلال والسلطان الخطاب وحسان بن ثابت وكثير عزة . ومن مجموعة « **نواحي الفكر العربى** » اصدرت كتابين من كونفوسيه وفتنشتين . وفي مكتبة الدراسات المسرحية اصدرت كتابين هابن اولها « **اريسستوفانيس : عصره وعمله المسرحى** » لعلى نور وثانيهما « **كوميديات علاوتوش** » ترجمها من النص اللاتينى امين سلايه ، وقدمت دار المعارف لأول مرة تحت عنوان « **دراسات في الاداب الاجنبية** » كتابين يبدان قراءاً كبيراً في المكتبة العربية ، احدهما « **دراسات تهييدية في الرواية الانجليزية المعاصرة** » لرمسيس موسى ، والاخر « **نحو رواية جديدة** » لآلان روب جرييه ترجمة مصطفى ابراهيم مصطفى .

ولا شك ان دار المعارف جعلت الى الروح الخلقة والكلاسيكية في اختيار معظم مطبوعاتها ، كما انها تبذل الى اتخاذ مصلحى في النشر يودى الى الاقلال

مع هيئة الحكم .. ولقد بقيت تلك الهيئة تودج لدار النشر التى نحن نبحث قرائها بخطة علمية مخروسة تمتد من حيث الجوانب على تقديم مؤلفات ومترجمات ترتفع كثيراً في مستواها الكيفى ..

ولعلها من المعوقات الرئيسية التى تقف في طريق دار الكتب العربى دمج المطابع بشركة النشر في ادارة واحدة .. فقد ادى ذلك الى حلقة مغرقة خسارة ، ذلك ان المطبعة تلزم بمطبوعات الدار وحدها ، والدار مطالبة بان تغذى المطبعة بالانتاج المستمر حتى لا تتوقف عن العمل ، وهكذا تضطر الى ان ترمى اليها بكل ما يحول دون توقف المكتبات عن الدوران .. ومن ثم يصبح الانتاج الرديء ظاهرة حتمية ملازمة لتبعية المطابع الى ادارة النشر .. بينما في التوزيع نجد الظاهرة عكسية ، فقد ادى استقلال الشركة القومية للتوزيع الى ان تنجز عدة مشروعات حيوية كانشاء مكتبات المسارح ودور السينما والمستشفيات والتجمعات المحلية في الاتحاد الاشتراكي ومحطات السكة الحديد والنوادي العامة والنوادي الخاصة واسابيع الكتاب التى تقام بالاشتراك مع ادارة الثقافة الجماهيرية .. الى غير ذلك كاستيراد الكتب الاجنبية وتبويبها حسب تصنيفها الجديد عليه ميزانية مستقلة الفت عن كاملها الكثير من اعياء الماضى الموروث . ويومئذ التقرير الذى قدمه سعد الدين وهبه الرئيس الجديد لجلس ادارة القومية للتوزيع الى المؤسسة بان نشر الكتاب وتوزيعه هيلان يكلان بنفسهما حقا ، ولكن الاستقلال النسبى لكل شركة من الاخرى يودى بضرورة الى تشييد كليهما معا . ولا ريب في ان الطبع لا يخلط من التوزيع في هذه القضية الواحدة ، لان اسلوب « **الدمج** » بين الشركات يجب ان يظل مقصوراً — كما حدث في البداية — على الشركات ذات « **النوعية** » الواحدة ، لا يخلووها الى الشركات المتباعدة المتسواع في اساليب الانتاج .

(د) المسرح

امضى المسرح المصرى عاماً متخوناً بالتوتر طيلة الموسم الحالى .. فقد تراكمت فجائيفكالات جديدة لم تخطر من قبل على بال المسؤولين من مؤسسة المسرح حين كانت مشاكلها الرئيسية فيما مضى هو الصراع مع فرق ومسارح التلفزيون العربى ، فقد ادى فصل وزارة الثقافة من الاعلام وتولى الدكتور ثروت عكاشة مهام الثقافة الى حسم هذه القضية باختصار عدد الفرق وتبعية جميع المسارح للمؤسسة .. وهكذا أصبحت

وأسست المسرح على الشكليات الجديدة على خشبة المسرح ، ومع هذا فقد ظهرت مشكلات جديدة لم يحلها توحيد المركز الإداري والفني المثل في أجهزة المؤسسة . في مقدمة هذه المشكلات البطالة التي عانى منها بعض الممثلين من فنيين وممثلين ومخرجين . وفي مقدمتها أيضا استقلال مائسى الآن بفرقة الفنانين المحترفين بهندتعليم المسرح الكوميدي للمؤسسة ، وفي مقدمتها كذلك المناصب الإدارية التي وزعت على بعض الفنانين من كتّاب ومخرجين .. إلى غير ذلك من المشكلات التي انت إلى مجموعة من الظواهر الجديرة بالتسجيل من واقع أحصائيات المؤسسة وتقاريرها :

١- حالة « الشلل » التي أصيب بها التكاليف المسرحية بين كتلتها فلم يقدم موسم ١٩٦٧/٦٦ من الأعمال الجديدة سوى مسرحية « حلاوة زمان » للدكتور رشاد رشدي و «كوابيس في الكوابيس» لمسعد الدين وهبة و « ثلاث ليالي » لنعمان عاشور .. والأعمال الثلاثة لم تحقق لأفئديها مستوى طيبا من الإجابة الفنية ، ولم تحقق لشباك التذاكر ما يشجع على استمرار عرضها .. فبينما بلغ عدد المشاهدين لمسرحية « حلاوة زمان » ١٨٥٦ على مدى ثلاثين حفلة ، بلغ معددهم في « كوابيس في الكوابيس » ٧٠٧ على مدى ٢٥ حفلة ، ووصل في « ثلاث ليالي » إلى ١٧٦٢ ، مشاهدا على مدى ١١ حفلة ، وهكذا اضطر المسرح القومي الذي عرض هذه المسرحيات إلى معالجة الموقف بنظام الريبوتوار أى إعادة عرض بعض المسرحيات القديمة وهي « سكة السلامة » و « الزفاف » و « حلاق بغداد » و « الهزلة الأرضية » و « عيلة الدوغرى » و « القضية » . وبالرغم من أن نظام الريبوتوار من الأنظمة التي تأخذ بها الفرق المسرحية في جميع أنحاء العالم ، إلا أن تطبيقه بهذه الصورة المرتبطة داخل بالهند الحقيقي — أو المفترض — من أقاليمه ، فالمقصود من إعادة عرض الأعمال السابقة لأحدى الفرق هو أن تسد حاجة المشاهد الذي لم تتيسر له رؤية هذه الأعمال من قبل ، وأن ترويح للفرقة من التزام مدهق (قد يؤدي إلى الانفعال) بتقديم أعمال جديدة دوما ، وأن تصل في مخيلة رواد المسرح بين الماضي والحاضر .. وعلى ضوء هذه الاعتبارات نقول إن الريبوتوار في الموسم الماضي كان أجرا مرتجلا فقد انحصرت «إعادة العرض» في المسرحيات التي تم عرضها منذ عام واحد فقط ، باستثناء « القضية » و « عيلة الدوغرى » ومن ناحية أخرى فرض هذا النظام المرتجل أن يشاهد المتفرج المكتئب الواحد أكثر من مسرحية ، فقد أعيد عرض «سكة السلامة» مع «الكوابيس» لمسعد وهبة و «الغراب» مع «الهزلة الأرضية»

ليوسف الخوص و «عيلة الدوغرى» مع «حلاق ليالي » لنعمان عاشور . وكان من الممكن الاستعانة بمسرحيات أقدم وأكثر تنوعا من زوايتي التخليق والأخراج حتى يحقق الريبوتوار هدفه وهو تثبيت معالم صورة متكاملة في مخيلة جمهور المسرح من التطور التفصيلي للفن الذي يشاهده ..

على أن هذا الوجه السلبي لموسم المسرح القوي ، كل ما يقلبه في نفس الوقت وجه آخر على جانب كبير من الإهبة ، ولا أقول النجاح .. فقد عرضت الفرقة مسرحية « شهر زاد » التي كتبها توفيق الحكيم عام ١٩٣٤ لأول مرة ، ولذا لم تكن قد حققت نجاحا جماهيريا — شأنها في ذلك شأن غالبية الأعمال الفكرية الحكيم — فقد أثرت تجربة جديدة في الأخراج المسرحي لهذه الأعمال التي تكاد تخلو من الحدث الدرامي والشخصيات الحية ، وتفرد القضية الفكرية المطروحة بمطولة المسرحية . كذلك عرض المسرح القومي للفرقة «الطليعة» ثلاث مسرحيات من ذوات الفصل الواحد «غريب — النخس — ورق» وقد بلغ عدد روادها نسبة تفوق نسبة الذين شاهدوا الريبوتوار ، وتقترب من نسبة الذين شاهدوا « شهر زاد » .

٢- ألتصر المسرح العالي على تقديم مسرحيتين اثنتين فقط ، هما « جسر آرتا » و « السحاب » ويستطيع أن ينفذ أليها « الإنسان الطيب » التي عرضها مسرح الحكيم (من قبل الخطا) للتأثير الذي هو أفضل من صواب مجهول .. ومهما قيل من التفاوت بين درجيات النجاح الجاهري لهذه المسرحيات ، فلا شك أن موسم ١٩٦٧/٦٦ قد تخلل من تقديم الحد الأدنى من نماذج المسرح العالي ، المعاصر منها والقديم .. وربما عاد ذلك إلى الخطأ — الذي يكاد أن يتحول إلى تقليد — بين رسالة مسرح الجيب ومسرح الحكيم المسرح العالي ، فقد أصبحت جميع هذه الفرق تقدم ألوانا متشابهة بحيث ينغمر القول بأن هناك تضطيقا حقيقيا وأصيا برسالة كل مسرح على حده . ذلك أن مسرحية مثل « الإنسان الطيب » لم يكن مكافئها مسرح الحكيم مطلقا وكذلك مسرحية « السيف الملقى » لم يكن مكافئها مسرح الجيب . فإلّا بل هذه المسرحيات التجريبية التي لا علاقة لها « بالتجارب » الجديدة لا ينبغي عرضها في المسرح التجريبي الوحيد في بلادنا .. حتى تتسع خشبتة للموجات المسرحية الجديدة في مصر والوطن العربي والعالم أجمع ، وإذا كانت مسرحية «سكاتب ياسين» مثل « مسحوق السكر » أو « الأسلاف ينزرون فيظا » من الأعمال التجريبية التي لا بد من عرضها في البداية على جمهور ضيق ، فإن عملا لا علاقة أصلا بينه وبين المسرح مثل « المسرح الطويل » لا ينبغي الجأزة بعرضه

تحت أية شعارات مثلية . والاقتصاد الوطني
الذي أنقل عنه الآن يقول أن هذا العمل بلغ أصل
القيمة من حيث الإيراد وعدد الرواد والحفلات ،
فقد بلغ إجمالي الرواد في ١١ حفلة ١٦٨ متفرجا
وبلغ الإيراد الفعلي لشباك التذاكر ثلاثين جنيها
و ١١٥ مليا . من هذه النسطة من جانب المؤسسة
يجب أن نأخذ درساً هادياً لشماراتنا وتخطيلتنا .

٣ - **والخط الذي حدث بين الجيب والمالي**
حدث أيضا بين الحكيم والحديث ، فقد عرض
مسرح الحكيم على التوالي وبترتيب جدول شباك
التذاكر « الشبماتين ، النصابين » من الأعمال
السابقة ، و « أصل الحكاية ، الرجل اللي ضحك
على الإبلانة » من الأعمال الجديدة ، بينما عرض
مسرح الحديث « راجل ولا كل الرجالة ، حارة
السقا » من الأعمال السابقة ، و « الزوينة ،
الورطة ، الزنزانة » من الأعمال الجديدة . .
بالإضافة إلى مسرحية « الكلمة الثالثة » التي
عرضت في شهر يونيو بمسرح انداج المالي
والحديث ، وقد كان التصور هو دمج الحديث
والحكيم ، حيث أن معظم الأعمال المروضة فيها
من المسرحيات المحلية ، والقاسم المشترك الاظم
بينها هو « **الاسماء الجديدة** » .

٤ - **ولم الفرقة الوحيدة التي انصقت**
رسالتها مع عروضها هي فرقة المسرح الكوميدى
. . . ذلك أنها تمكنت ثباتي مسرحيات جاء ترتيبها
حسب إيرادات شباك التذاكر هكذا « مسكر
وحرامية » من قتل بين - المبيط - معروف
الاسكافي - لوكادة الفردوس - حطك يا شيخ
هالم - الزوجة آخر من يطم - خلف البنات -
وتبدو ظاهرة الفقر في التأليف المسرحي حين نعلم
أن النصوص الجديدة بين هذه العروض بلغت
ثلاثة فقط هي « **مسكر وحرامية** » لا لفريد فرج ،
و « **معروف الاسكافي** » لحمدو شعبان و « **من
قلبي** » لانيس منصور . ومن المفيد هنا أن
نسلج النجاح الكبير الذي حظيت به مسرحية
الفريد فرج فقد بلغ عدد مشاهديها ٢١٢٢١ متفرجا
على مدى شهرين من العرض المتواصل وبلغ
إيرادها ٢٨٤ جنيها و ٧٣ مليا بينما بلغت
المسرحية البوليسية **لانيس منصور** في عدد روادها
١١٠٨ وإيرادها ٢٢٢٢ جنيها و ١٢٥ مليا .
تسجل هذه الظاهرة تجاوب الجمهور مع فن
الكوميديا بشكل عام ، بوالكوميديا الاجتماعية بشكل
خاص ، فارقام « مسكر وحرامية » من حيث
الإيراد والحفلات وعدد المشاهدين تعد أرقابا
قياسية تمثل الحد الأقصى لما وصلت إليه أرقام
الموسم الماضي .

٥ - **ولم ينته الموسم المسرحي لعام ١٩٦٧**
قبل أن يقدم لنا مسرح الحكيم « **آه ياأبل ياقر** »
لتجيب سرور وجمال الشراوى و « **الزير سالم** »
لالفريد فرج وحيدى غيث على خشبة المسرح

الفرجى ؟ و لا ليلى الحصاد ؟ الحموه دياب وآخرون
عبد الحليم يقدمها المسرح الحديث ، وأوبريت
« **الحرافيش** » من تأليف عبد الرحمن شوقي والأغنيات
لصالح جهمي وسيد مكاوي على مسرح البالون . .
وتتمس هذه العروض بالتنوع الشديد ، فبينما يلجأ
الفريد فرج إلى السيرة الشعبية ، يستلهم أحدها
الرئيسي سترافيلانسجها الدرامى بشامخين معاصرة
. . . ولكن تجربته هذه المرة تختلف من تجربته في
« **سليمان الحلبي** » حيث تتسم الزير سالم
بالاحكام الفنى يشوبه الاضطراب الفكرى الذى
أصاب المسرحية بظل تمل في المسألة المعزلة
بينها وبين الجمهور . أما مسرحية نجيب سرور
فتتبع أميتها من اتخاذ شعر العالمة المصرية لغة
للدراما ، وهي امتداد أكثر تطورا من محاولته
السابقة « **ياسين وبية** » . أما محمود دياب
الذى تخصص في القرية المصرية كبيئة اجتماعية
لأعماله المسرحية ، فلهه يقدم في عمله الجديد محاولة
أكثر نجحاً من « **الغرافى** » ليويسف ادريس من
زاوية تطوير السامر الشعبي ، وإن تعثر في
الفصل الأخير حين أراد أن يلم الخيوط التي همها
في الفصل الأول والثاني لماخفق في تجسيهما معا
مركبا وثاما تركها في حالة سيولة مائعة . وتأتى
الحرافيش في خاتمة الموسم لتضع اللبنة الأولى
الحقيقية في بناء « **أوبريت مصرى معاصر** » يتجاوز
المرحلة التجريبية التي عبرت عنها مسرحيات
« **مهر المروسة** ، وداد الفائزة ، هدية مصر » . .
فبالرغم من الأخطاء الفادحة في تصميم الرقصات
والملابس وتوسيع خشبة المسرح بصورة لا تخدم
العمل الفنى بل أسهبت في تشتت المتفرج وتوزيع
انتباهه . . بالرغم من كل ذلك ، فإن الأغنيات
والألحان والديكور والإضاءة - بالإضافة إلى
الحدوة الملوكية نفسها - تصمم جديهما بدرجات
مختلفة في صياغة الخطوة الأولى لأقامة أوبريت
مصرى حديث .

٦ - **على أن الملاحظة الأخيرة على الموسم**
المسرحى أنه تخلف تأليفا وإخراجا من الموسم
السابق له فلم يتجاوز أى من المؤلفين نفسه بل
عاد معظمهم للقرى خطوات . وكذلك الإخراج ،
نصيب معين الإنكار الجديدة الخادمة للعمل الفنى
وعمد معظم المخرجين إلى « **الأغراب** » لا إلى
التجديد ، فاستعصت الهوة بين النص والتجديد
المسرحى . ويكاد ينجو المسرح الكوميدى من هذه
المشكلة فانه بتقديم مسرحية « **سباح رغم أنه** »
التي أخرجها السيد راضى ، والتجاذب الجماهيرى
الذى سادته ، يتأكد لنا أنه يمكن دعم الفرقة
الكوميدية التابعة للمؤسسة والحرس على سلامة
المضمون الاجتماعي لمسرحياتها ، وإن الفرق
الخاصة لا تشكل في واقع الأمر أية مخاوف
حقيقية .

ولا نكتل ملاحظتنا على الموسم المسرحى الـ

باحتجاب الدور الكبير والهلم الذي قام به الدكتور على الزاهي خلال فترة توليه رئاسة المؤسسة ، ويشعر المثقون بأسف بالغ على احتجاب هذه الطلقة القادرة معها اختلف البعض مع صاحبها ، فما اوجنا الى ائمال الدكتور على الزاهي في وقت ندر فيه الكفاءات الحقيقية وتزداد الامياد تقلا وينشط المدعون كالنباب »

هـ - السينيما

من المشكلات الهامة في تحلل الثقافة المصرية مشكلة السينيما ، ذلك ان السمة الجاهلية التي تتجلى بها السينيما - اذ هي تغلبت اعرض قطاعات الشعب - تضفي عليها مسئولية خاصة . ومنذ ان وضع التاجيم حدا للاتجاه « التجري » في مختلف مجالات النشاط السينمائي ، والصراع لا يهدأ بين المحافظين والحافظين . فلسينيما « الجديدة » التي يرسي دعائمها القطاع العلم ، لا تسيل الى نموها وازدهارها بغير الاستعانة بمعظم الوجوه التي راقت سيرها في ظل القطاع الخامس . وعندها تسلمت وزارة الثقافة مهام مسئوليتها من السينيما في اواخر عام ١٩٦٦ وكان القطاع العلم بكل ما فيه من تنظيمات ادارية ضمن التركة التي ورثتها من الماضي ، كان لزاما عليها ان تقوم بحملة تصفية شاملة للالتزامات السابقة . ومن ابرز هذه الالتزامات واضطرها العقود التي تم ابرامها بين المؤسسة والشركة التابعة لها وبمضى « النجوم » من الممثلين والممثلات وكتب السيناريو وهي عقود عن « انتاج » لم يكن قد تم انجازه بعد ، او ان الادارة الجديدة للشركة رأت عدم تنفيذها لاسباب فنية واخرى فكرية . وكانت المشكلة الثابتة التي واجهت المسؤولين الجدد هي ارتفاع الاجور .. فقد التزم القطاع العلم فيها بمضى بالنسبة التي درج « المرف » في كواليس القطاع الخامس على تنبئها .. وكلفت المهمة العسرة هي اقتناع « النجوم » بخفض اجورهم الى حد معقول يسمح للفن السينمائي بالتقدم ويحول بينه وبين الضائير الباهظة . وكانت العقبات اكبر من ان تلذها الاجرامات الادارية ، فقد لجأ بعض الفنانين الى « الهجرة » الى « التمس » من المسئوليات والاضواء تحت لواء القطاع الخامس . ونتيجة لذلك ، اكتفت الشركة العامة للانتاج السينمائي خلال الموسم ١٩٦٦ - ١٩٦٧ بانتاج وتنفيذ بعض العقود القديمة ، وقد بلغت ٣٣ فيلما تراوحت بين الافلام الجادة المأخوذة عن القصص الادبية مثل « السيلان والخريف » و « القاهرة ٣٠ » و « خان الخليلي » وهي الافلام التي احرزت نجاحا جماهيريا الى جانب مستواها الفني الجيد ، فالفيلم الاول يأتي ترتيبه - في

الاحصاء الرسمي للوحدة المكونة عن ثباته التذاكر - الرابع والفيلم الثاني يأتي ترتيبه الخامس ، والفيلم الثالث يأتي ترتيبه التاسع .. هذا لا ينفي ان افلاما اخرى بلغت مستوى درجيا في الفن والفكر ابرفت الى مقبحة القساسة ، فجاء فيلم « معبودة الجواهر » في الترتيب الاول ، و « صغرة على الحب » في الترتيب الثاني ، و « اخطر رجل في العالم » في الترتيب الثالث .. بينما هبط ايراد شباك التذاكر بالنسبة لفيلم « جفت الاطلال » وهو من المحاولات الجادة الى الترتيب الاخر .. وبالطبع كانت النسبة مقلية بين الافلام الهلحلة فنيا والتي احرزت نجاحا جماهيريا مقاولات الهمجية والدرجات كاسلام « شقة الطلبة » و « اجرة غرام » و « غرام » اغسطس » و « فرايمت مجنون » و « الحياة طوة » و « اجرة سيف » ومعظمها افلام تتراوح بين الفارس والفونغيل وتتخذ من الفارقات الهللية اسلوا يسخر من جدية الحياة ويضع اللابالا بنمجا بدلا . وركز هذه الافلام كالمادة على « الجنس » كنوع من التوابل التي تثير شهية الراعفين ، لا كمسألة حيوية مربوطة بالثقة من سمات العصر الحاضر . بينما تنجح الافلام الناجحة فنيا وفكريا الى الاسلوب الواقعي التقليدي ، و « الجنس » في هذه الافلام قضية هامة من القضايا التي لا تفصل من بقية مناسر التكوين البشري المعلى . وهي تتخذ في مجتمع كجتمعا دالة خاصة تخطف في الكثير من الظاهرة نفسها في المجتمع الاوربي والامريكي ..

على ان الشركة قدمت في منتصف عام ١٩٦٧ مجل خطنها الجديدة ، وهي الخطة التي لتلزم الشركة بانتاجها ، سواء كانت العقود القديمة تشكل جزءا من الخطة ، او العقود الجديدة التي ابرمتها الشركة في عهدنا الجديد . ولولا اكل المدوان على بنقنا الثقافي ، وفي مقدمتها المدع المللى الذي اصطب ميزانية الثقافة بشكل عام ، لكن من الممكن تنفيذ الخطة الجديدة بحذافرها .. ولكن تعديلا شاملا لا بد وان نتوقعه على « سحر العمل » في تنفيذ الخطة ، بدأت بتأثيره وبالمثل منذ بدأ موسم العروض الجديدة .

وتعتمد الخطة على التمس الادبية لبعض الكتاب من ائمال نجيب محفوظ ويحيى حقي ويوسف ادريس وثروت ابطلة ويوسف السباعي وفتحى غلام ولطفى الخولى وعبد الحميد السحر وتوفيق الحكيم وعبد الرحمن السرقاوى .. وهذا يعنى ان القصة السينمائية الخالصة ، اى التي كتبت خصيصا للسينما ، ما تزال من الخابات النادرة لانتاج فيلم جيد ، اذا استثنينا بالطبع الكم الهائل من « الحواديت » التي ملئت منها السينيما المصرية على طول تاريخها . ونتيجة الاعتماد على القصة الادبية في السينيما كحالة لاتقاضيها من برائن

« التوقعات المتشككة » تصبح الانجازات الأدبية وما تبثه من قيم وافكار ، هي الاتجاهات المشرقة للسيدة على مراكز توجيه السينما المصرية امدا طويلا من الزمن »

وتعمد الخطة ايضا على تشجيع المواهب الجيدة في الاخراج وكتابة السيناريو فتقدم الى جانب كبار المخرجين من امثال صلاح ابو سيف ويوسف شاهين ، بعض المخرجين الجدد من امثال جلال الشرقاوى وحسن كبل وسعد عرفه وابراهيم الصحن ومجد سالم وممدوح شكرى ونجى ريانى ومحمد بكر وخليل شوقي . وهذا يعنى ان المسئولين من سفاعة السينما في بلادنا الآن يرجحون بينهم « التجريب » في الفيلم المصرى بحيث لا تخضع نسبة معينة من الانتاج لعدلات الربح والخسارة »

وتتضمن الخطة الجديدة انتاج بحثى الافلام المشتركة ، احدها مع الاتحاد السوفيتى هو فيلم « الناس والنيل » من السند العلى يخرجها الان يوسف شاهين يساعده احد الفنانين الصوفيت ، من سيناريو لسيد الرحمن الشرقاوى وتصوير يولندا تيش وزوجها الكسندر شيلخوف . والفيلم الثانى من تأليف احمد رمضى صالح من السيرة الهلالية ، وتشترك معنا في انتاجه تونس . ابا الفيلم الثالث فتشارك فيه مع لبنان ، كتب قصته « ليلة نائم فيها الشيطان » محمد التلمبى »

وتقوم الخطة على تنفيذ بعض المشروعات التى كتبت عليها يراود المثقفين فنتشور « وحدة انتاج افلام بإشراف الخرج العالى روبرتو روسلبنى » لاستفادة المبدعة من الخبرة العالمية في تصنيع الفيلم محليا . وفي ابريل ١٩٦٧ تم انشاء المركز القومى للافلام التسجيلية ، كما تم انشاء مكتبة للفيلم من حصيله المواد التى صورت قبل العدوان وبعدة وتقوم هذه المكتبة بابداء السينمائيين الاجانب الاسقاء بالشاهد التى يطلبونها لتعبئة الرأى العام العالى ، وقد اصدرت الوزارة قرارا بالازام دور العرض بتقديم الافلام التسجيلية قبل الافلام الروائية بهدف تخصيص نسبة مئوية من مساح الدخل لتبويل انتاج هذه الافلام . وقد اجرت خطة الافلام التسجيلية لعام ١٩٦٧ اصدار مجلتيين سينمائييتين هما مجلة « الثقافة والحياة » التى تصدر شهريا وتمتلك موضوعاتها الاحداث الثقافية والفنية في البلاد ، ومجلة الفلاحين التى تصدر كل شهرين وتقوم قوافل الثقافة الجماهيرية بمرضاها في القرى والراكر وتشمل موضوعاتها التطورات والاحداث الاجتماعية والزراعية وتقدم التهلج الرائدة في العمل والانتاج في كافة انحاء الريف .

ان المواصلة بين الخطة والواقع المتغير هي المعيار الذى يمكن ان نقيس به الجهود التى قام

بها تحييب مخوفات رئيسى تجلس ادارة مؤسسة السينما والدكتور عبد الرزاق حسن رئيس مجلس ادارة الشركة العامة للانتاج السينمائى . وعلى ضوء الاتجاهات الواقعية طيلة الموسم السينمائى الماضى ، يمكن القول بان الفيلم المصرى خرج من « عتق الزجاجة » الضيق بتغلبه على المصاعب المتعقدة التى افترها الموايدون من القطاع الخاص ، وتغلبه على أزمة الثقة بين الجيل القديم والجيل الجديد من السينمائيين . على ان هذا لا ينفى ان الكثير من المشكلات ما تزال باقية تتطلب الحل العاجل ، ولا يتبقى مواجعتها بالناهج الاقتصادية الخالصة ، وانما لا بد من الاستشارة بالناهج التى تعالج الوضع الفنى للسينما في مختلف نواحيه ، حتى لا تتكرر ظاهرة السقوط المالى والجماهيرى لبعض الافلام ذات القيمة الفكرية او الفنية الجديدة مثل « جفت المطر » و « العيب » و « الزوجة الثقلة » . فلا بد ان اخطاء محددة قد تسببت في انصراف الجماهير من هذه المحاولات الجادة .

أفاق ١٩٦٨

لاشك اننا نستطيع القول بان الكثير من السبلات التى واكبت الحركة الثقافية طيلة عام ١٩٦٧ بما ورثته حياتنا الفكرية من اجهزة ومؤسست نالها التغيير بصورة من الصور ، ولكن بقيت رواسب الماضى كالجنود الغائرة في الاعماق ما تزال لها القدرة على ان تبد « الجديد » بمصارة القديم وكذلك نستطيع ان نرد الكثير من السبلات الى آثار العدوان على بنايتنا الثقافى اذ كشفت النكسة الاخيرة مما يصدم الضمير الفكرى لكتابنا فكثت النتيجة هذا الضمير الضيق بالشلل في انتاجهم الثقافى . فقد طرحت الهزيمة العسكرية العديد من التساؤلات السياسية والايديولوجية ، التى تدعو في الاقل الى اعادة النظر ان لم يكن المراجعة الشاملة لكثير من القيم والافكار الاساسية التى حكمت حياتنا الفكرية الى حد كبير فيما قبل العدوان .

ولعله من الرواسب المبررة التى علقت بكياننا الروحى (بالرغم من النكسة) ما تسلكه جمعية الادباء والمجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب من تصرفات تدبج ثقافتنا بالمقم اذا لم تفق امثال هذه المؤسسات على المعانى والدلالات الخطيرة التى تركتها النكسة في نفوس الادباء والفنانيين والمثقفين عامة . فقد حدث مثلا ان دعت جمعية الادباء الى انتخابات جديدة لمجلس الادباء حتى تجند الدم الجاف في شرايين الجمعية بمناصر لها من الفعالية والقدرة ما يؤهلها لتحمل المسئولية في قيادة العمل الثقافى في هذه المرحلة الحرجة من مراحل تاريخنا النضالى . ولكن الجمعية اتبعت اسلوبا يتر دشقة الى الدعوة الى انتخاب مجلس الادارة الجديد اذ اكتفت باعلان محلى في احد ابهاء الجمعية ولم ترسل دعوات رسمية الى الاعضاء

التي المرة الأولى التي تأجلت فيها الانتخابات .. وكان الاجر جمعية مسؤولة تشكل مجلسا فكريا قلدا للحياة الادبية ، ان تدعو الى عقد اجتماعات تمهيدية مستمرة تشرح الظروف الجديدة التي يتم فيها الانتخاب ، وكان عليها ان تقيم حفلات تعريف مباشرة بين الادباء الذين يجبهم العمل المهرق من رؤية بعضهم البعض ، وكان عليها ان تزيل الحجة القائلة بين عظم الادباء ودار الادباء وهي الحجة التي منعتنا سنوات من فقدان الثقة في القيادة التي ازمنت الجمعية تغييرها . وكانت النتيجة - كما قال احمد عبد المعطي حجازي في روز اليوسف - « ان عضوية الجمعية قد فقدت هيبتها واصيب اعضاؤها من الادباء الحقيقيين بداء عدم الاهتمام بنشاطها ، اي ان اعضاها الذين قد ادوا مهمتهم في ابعاد الآخرين وانصرفوا الى شئون حياتهم اليومية ، فصرحت دار الادباء وهي بيت جيل انيق تنحى من بناها ، بل ان عدد الاعضاء الذين حضروا انتخابات مجلس ادارتها منذ شهرين لم يزيدوا عن خمسين عضوا بينهم حوالي عشرين مرشحا . وكانت النتيجة ان الحظرين قد انتخبوا بعضهم بعضا ، ففاز اديب مشهور اسمه عبدالعزيز السنوسي ، ولم يفز بالطبع اديب مجهول اسمه محمود امين العالم » . فلذا اضفنا الى عبدالعزيز السنوسي بقية القليلة التي تبدأ بوجود يوسف وتنتهي بعبد المعطي جلال مروراً بروحية القلبي . فإنا نستطيع ان تصور الدى الذى وصلت اليه صورة الحياة الادبية حين تشكل هذه الاسماء القيادة الروحية لبلادنا ، وفي ظل الظروف المريعة التي نخوضها ضد اعلى القوى الشريرة في العالم المعاصر . وليست القضية - كما حاول ان يصورها البعض - قضية البين واليسار في المحيط الادبي وانما هي قضية « الشلل » في الوسط الثقافي ، أي التجمعات غير المبدئية التي تقوم على اساس شخصية ، وهي غالبا ما تعيش - في واقع الامر - على هامش الحياة الادبية ولا تقدم حجيذا بالخصب والثراء الى رصيدنا الفكرى والثقافى .

الذين الروماني الذي قدم شيئا فنيا بقى - ويرفض انتاج لطيفة الزيت ويوسف ادريس ، وهما في طلبة الادب الجيد الذي يعطى حياتنا مذاقا معاصرا .. وتفقد الجائزة هكذا معناها ، لعدم توافق المعيار الموضوعى وغيره التفاضل التي ينبغي ان ترسيها امثال هذه المناهات ، فصبح الجائزة « قتيبا » فكريا وادبيا اكثر منها « هدية » مادية . ولعل احدث قرارات لجنة القصة القصيرة بالجلس الاعلى ، بعد نبؤنا لاعتماد التقاليد الادبية والقيم الموضوعية ، وذلك بمنح الجائزة التشجيعية لابراهيم الورداني دون محمد ابو المعطي ابو النجا القصاص الشاب الذي اثبت بمجموعاته القصصية الثلاث رسوخ قدمه في ميدان الفن ، وانه يعد بمطامع كبير في المستقبل . . ويغى الدخول في خضم المناقشات الدائرة حول هذه القضية ، فله قد اصبح من حقنا - كما قال رجاء النقاش في « المصور » - ان نطالب بسحب الجائزة واعادة النظر فيها « وان ندعو الى احترام تكوين اللجنة ، وابعاد العناصر غير المسلحة بالحرص على ان يضر جميع الاعضاء اجتماعات اللجنة وان يدين رايهم بوضوح وصرامة » ، وان يتصلوا بالمسؤولية ، وان ينشروا تقاريرهم الادبية في كتاب يصدره المجلس الاعلى للفنون والآداب ، حتى يمكن في النهاية لثل هذه اللجان ان تكون مسؤولة بحق امام الراى العام الادبي . لا في مصر وحدها ولكن في الوطن العربى كله . لما ان يتم كل شيء في الظلام ويصوره تشبه المؤامرات المريعة ، فهذا هو الذى نكره ويرفضه وتدعو الى محاربتة وتخليص الحياة الادبية عنه . . واعتقد ان كل القيم في حياتنا الثورية ترفضه وتستنكره وتمتنع عن مجالها للمسؤولية العقلية والروحية الكبرى التي تحملها بلادنا في ميدان الثقافة العربية » . وربما كان الفسنان الحقيقي لموضوعه توزيع هذه الجوائز هو الا يقدم لها احد ، بل يمد الى احدى اللجان بملزمة الانتاج الادبي طوال العام واهداء الجائزة الى من يستحقها فتصبح نوما من التقييم .

وهو وغيرها من تركة الذى التي تثير من الحظر تعبيرا مساهيا حدا ، ونظال المبدى بغمابة كبيرة . . ولهذا كان التخطيط الطوبى الذى أصدره وزارة الثقافة في كتاب طرحته على الجماهير المريضة ، وكذلك سلمته للإذاعات التي مقدها الدكتور ثروت عكاشة في اواخر عام ١٩٦٦ ثم صدرت هي الاخرى في كتاب مفتوح . . هذه كلها بعض الامكانيات الجديدة التي تصوغ فيها بيننا بارقة أمل ان يتخلص ثقافتنا وحركتنا الفكرية والفنية من آفات السلبية التي تراكت فوق بعضها البعض ، وان نمضى من الاجبيات القليلة ، فلعلها تضيء سماءا الادبيات والفنية التي طال بها - وبنا - الظلام .

ومن الامثلة البارزة على هذه التجمعات الشللية تلك الجوائز التي ينظم مسابقاتها السنوية المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب ، فالتشجيعية منها تكاد تقتصر على موظفى المجلس والمحيطين بهم من رواد نادى القصة وجمعية الادباء ، والتقديرية منها « توهب » حسب الاقضية التاريخية . . وهكذا تفقد الجائزتان كلتاها الهدف من نظم الجوائز . . فالجائزة التشجيعية تفررت بالنسبة للادباء الواعدين من الشباب الممتاز ، والجائزة التقديرية تفررت توجيها للرواد حاسب القيمة الفكرية لسلك منهم . . ولكن الذى يحدث بعيدا كل البعد عن الاعداد الحقيقية لهذه الجوائز ، فمعطى الجائزة التشجيعية لامين يوسف غراب وابراهيم الورداني - وهما من

نقاد التشاور

- تهديد مؤتمر القصة الخامس بالرباط
- أزمة المنظمة الفلسطينية .. واحتياجات العمل المقبل
- الجزائر تواجه اختياراً مضميناً
- المؤتمر التأسيسي للحزب الاشتراكي بالسودان

الاتحاد الاشتراكي العربي

ظاهرة نقد النفس دليل الحيوية والقوة

بانتباه

شهر ديسمبر يكون قد انقضى
عابثاً على يداية مرحلة جديدة
وعالية حاشتها الاتحاد الاشتراكي
منذ تكوين الامة العامة في اكتوبر
1964. وتشكلت المكاتب التنفيذية للمحافظات في
ديسمبر 1965.

ولقد شهدنا الاسابيع الاخيرة نشاطاً واسعاً
ولحوظاً في مختلف لجان ومستويات الاتحاد
الاشتراكي العربي حيث كان قد تحدد نهاية شهر
ديسمبر الماضي للانتهاء من عملية حصر الاعضاء
على الطبيعة وبحث دراسة وتقييم وضع مختلف
المكاتب التنفيذية والجماعات القيادية ومدى
صلاحية اعضائها ميدانياً ؛

وقد كنا عبد المحسن ابوالنور في الاجتماع
الشعبي الاخير لامناء المكاتب التنفيذية بالمحافظات
— ان المرحلة الحالية تفرض علينا زيادة تأكيد
فاعلية التنظيمات السياسية للاتحاد الاشتراكي
بين الجماهير والبحث عن اسلم الطول للوصل
الى القاعدة باقصى سرعة وتحريك الجبهة
الداخلية — وفي اطار الخطة الشاملة لدراسة
وتقييم مختلف اللجان والمستويات شكلت الامة
العامة لجنة برئاسة كمال الحلاوي لتهيئ الاتصال

لبحث وسائل زيادة فاعلية «نشاط التنظيم
السياسي» ، وبحث وسائل تطوير اسلوب العمل
السياسي حتى ولو ادى الامر لتغيير الهيكل
السطحي للامة العامة من اجل زيادة قدرة
التنظيم على القيام بواجباته نحو الوفاء بالتزاماته
تجاه الجماهير .

لقد كانت المبادئ الاساسية التي حددت اطار
العمل للنهوض بالاتحاد الاشتراكي في اعقاب تكوين
الامة العامة منذ حين تلخص في :

- الاخذ بأسلوب النفرغ السياسي
- التخطيط الطويل والواقعي للعمل السياسي
- مع تعميق الانتماء بالجماهير .
- بناء التنظيم من خلال استكمال المكاتب
التفنية المتفرغة للعمل السياسي حتى مستوى
الوحدة الاساسية
- الاهتمام والنفية بالشباب
- التكوين الفكري للقيادات في كافة المستويات
والمجالات .

ولقد واجهت القيادات التي تسلمت زمام الامور
في ذلك الوقت في الامة العامة ومكاتب المحافظات
صعوبات بالغة في استكمال البناء التنظيمي وثنق
طريق العمل السياسي فلم تكن العضوية العامة
معروفة على وجه التحديد — ولم يكن هناك
تسجيل دقيق لما طرأ عليها من تغييرات مسواء
بالنقل او الوفاة او الترك الاختياري — وبينما
كانت بعض الوحدات الجماهيرية تخضع من جميع
العاملين دون استثناء اشتراك الاتحاد الاشتراكي

استعداد الحركة وإداء الواجبات. في مرحلة يقدر الجميع اتجاهاً مرحلة اختيار وترشيح للمكتب. ومن أجل تلاق هذا التمس ترك المجال لاستكمال التشكيلات من خلال العمل السياسي الطويل «الذي لا شك يملئ نقاشاً حسن بكثير من الاختيار من خلال الاجتماعات والمؤتمرات».

وباستكمال بناء المكتب التنفيذي للانقسام أصبح الطريق مفتوحاً لبدا مرحلة بناء التنظيم على مستوى الوحدات الإسلامية. وتطور في مارس ١٩٦٦ الديمقراطية تكون الجماعات القيادية في الوحدات الجاهلية كقاعدة جديدة للتنظيم طبقاً لتوجيهات الرئيس عبدالناصر في اجتماعه الأول مع المكتب التنفيذي عندما أكد أنه «من الضروري أن يكون في داخل كل وحدة مجموعة قيادية تتألف من عدد صغير من الناس النشطين، وطبعاً يجب أن تكون الجماعة القيادية قوية ومحددة بينها وبين بعضها — كما يشترط في الجماعة القيادية الأخلاقي التام للقضية والأخلاص التام للاشتراك والأخلاص التام للمبادئ، ويشترط أيضاً في الجماعة القيادية الاتصال العقيق المستمر بالجاهلية — وأن يكون عند العصور من الثقافة ما يحكمه من اكتشاف الأمور بحيث يقدر أن يجد نفسه ويكشف ويصل دون أن يرشده أحد إلى معرفة ما تريد الجاهلية — وأن يكون منطقاً يراعى التطورات بكل ثقة».

وفي سبيل تكوين الجماعات القيادية تقربوا إلى مبدأ تجميع القيادات القليلة في ذلك الوقت في كل وحدة ووضعها تحت فترة من الاختيار وانقراض والتقييم من خلال العمل السياسي ذاته — حتى يمكن القضاء على التفاضل والجزازات بين مختلف التنظيمات الشعبية السياسية ولكن يمكن اكتشاف أحسن العناصر وأخلصها للقضية وكسرها استعداداً للنشأ — وهكذا جميع :

- أعضاء لجان المشرعين
- أعضاء لجان النقابات
- أعضاء مجالس الإدارة المنتخبين
- قيادات الشباب الذين تطوعوا من التعديرات

● عناصر نشطة من اقسام الوحدة وفروعها وعرفت هذه اللجان باسم مرحلة الجماعة القيادية التقليدية — باعتبارها لم تخضع بعد لائسكال الاختيار والتقييم الضرورية في العمل السياسي .

وقد حققت التجربة نجاحاً في الوحدات الجاهلية بينها تطورت في الوحدات السكتية التي ضمت الجاهليات القيادية فيها إلى جانب الفئات السابقة عضوات النشاط النسائي والعناصر النشيطة في حياة الحي والمعينين بشؤونهم في مجتمعاته التعاونية والخرية والأندية ومنظمات الحرفيين .

— انهارت نسبة تسمية الاشتراكية في بعض الوحدات السكتية حتى وصلت إلى ٧٠ ٪ .

ويقول على منبري الإيهام العلم في ذلك الوقت كان هيكل التنظيم قد أصبح متكاملاً — يقدر ما كان خلد الحركة وأن بوايد العزوف من للقوامعته قاداتها في لجان الاتحاد الاشتراكي قد ظهر واضحا بينها كانت الإمالة العلية للاتحاد الاشتراكي تقوم بهمد متعسرل من أجل دفع القيسادات الأخرى في طريق العمل السياسي الصحيح وتوعية الجماهير والانتقاء للجان المنتخبة في هيئة مؤتمرات وزيارات — فإن بعض العناصر من أعضاء اللجان المخطفة لم تستطع أن تترك مفهوم العمل السياسي وشرى مرامسته، والانتقاء إلى تنظيماته، وبما أسلوب مكتب البريد في العديد من الجاهليات كما سادت المظاهرة والكثيرة والتعالي على الناس .

وفي اجتماعه الأول بالمكتب التنفيذي للجماعات في يناير ١٩٦٦ حدد الرئيس عبدالناصر أسلوب العمل في الاتحاد الاشتراكي على الأسمى التالية :
● ضرورة الانضمام بالجماهير كوسيلة لحل مشاكل الجماهير ومن خلال هذا الانضمام والعمل على حل المشاكل تكتشف القيادات التي تكون منها الجاهليات القيادية .

- ضرورة تنمية القدرة لدى القيادات على ربط التطورات العامة بالتوجيهات الخاصة .
- القدرة الثورية والأخلاقية .
- التقدير الذاتي وتنمية القدرات الفكرية والنضالية باستمرار .

ولما كان العمل خلال تلك الفترة قد اتجه أساساً لبناء التنظيم فقد حرص الرئيس عبد الناصر أن يحذر من أن يتحقق ذلك على حساب العمل السياسي . . . قد يكون علينا خلال المرحلة الأولى هو التنظيم ولكن لا نستطيع أن نتجه كلية للتنظيم بدون العمل السياسي — لازم يكون فيه عمل سياسي بجانب العمل التنظيمي . وكنت الخطوة التالية لتشكيل الإغاة والمكتب التنفيذية للجماعات — هي تشكيل المكتب التنفيذي للانقسام — وعن طريق عقد مؤتمرات يضرها أعضاء لجان الانقسام التنفيذية وأعضاء مجلس الإابة ومعددا كبيراً من القيادات الحظيمة للنشأة — وتطرح عليها المشاكل الحظية والتعقيب عن حلول حلجة لبعضها أو أكثرها — واستناد واجبات محددة إلى العناصر القيادية المشاركة في المؤتمرات ومخاطبتها أكن التعريف على هذه القيادات البارزة وتوضيحها لمسؤولية المكتب التنفيذي ولكن هذا الإختيار كان في الأغلب والإهم رهنا بالانتماءات المباشرة التي يحثها بعض الأفراد خلال المؤتمرات أو بما يظهره البعض الآخر من

الديمقراطية، وتبكين الشعب من ممارستها «لا بد من أن يوجد النظام الديمقراطي الذي يكفل تجديد القدرات المعبرة دائما عن مطالب قوى الشعب العاملة وآمالها، القدرة على الإحساس بمشاكلها في كل مرحلة من مراحل التطور» وتأكيد على أن تكوين اللجنة المركزية بالانتخاب «نحن لجنة مجهزة من الشلل وكان المطلوب أنها تكون بالانتخاب والانتخاب من مؤتمر قومي» أو مؤتمرات قومية في المحافظات ثم عمل مؤتمر قومي ثم الوصول إلى لجنة مركزية. ويرى المراقبون أن هذا التوجه نحو توسيع الديمقراطية قد بدأ يجد استجابة في التطبيق.

● تم توسيع المكتب التنفيذي بأضافة ألفين من العناصر النشطة التي ورزت كتابتها وأخلاصها للعمل السياسي.

● تم رفع العزل السياسي عن ١٤٠٩ من المواطنين وأصبح من حقهم المشاركة في العمل السياسي مشاركة كاملة دون قيود.

● بدأت عملا في المستويات القاعدية للاتحاد الاشتراكي لشكل من ممارسة الديمقراطية، ففي تشكيل للجان جنوب الجوامع القيادية في الاتحاد الفرعية بالوحدات الجاهزية وفي مستوى إربع السكنى وداخل الشياخات. ولقد كانت الفترة التي أعقبت العنوان اختبارا حقيقيا لتجربة التنظيم السياسي وحيويته - ويرى المراقبون أن حركة الجماهير المذهلة يومى ٩، ١٠ يونيو قد كشفت من حقائق ثلاثة:

أولها - الإرادة الشعبية التي تحركت في وجهه صمود سياسي بطولي ورفضت رفضا كاملا أبتهت أو طعن.

ثانيها - أنه لم يعد في الإمكان بحث النجوم الدفاع من الثورة وحياتها ولا مواضعها من غير الاعتماد على الحركة الواعية المنظمة لقوى الشعب الكاشحة.

ثالثها - لم يعد ممكنا تأخير زيادة فاعلية العمل السياسي ويمكن قوى الشعب كلها ديمقراطيا من أن تمارس مسؤولياتها.

وقد أكد الرئيس عبدالناصر في خطابه يوم ٢٢ يوليو «أن مجال التنظيم السياسي الشعبي سوف يكون له دور حاسم في المعركة ولابد من أن نجد حتى ونحن وسط المعركة قوة ونشاط التنظيم الشعبي وأنه من الضروري أكثر من أي وقت مضى توسيع نطاق القيادة في الاتحاد الاشتراكي. كما أعلن عبدالحسن أبو النور الأمين المساعد للاتحاد الاشتراكي العربي .. أن ظروف العنوان الصهيوني الإمبريالي وما اقتضته من خطوات في مقدمات العمل على إزالة آثار العنوان جعلت إعادة النظر في تنظيماتنا أمرا ضروريا لتوسيع قاعدة الديمقراطية وتقييم العناصر القيادية التي عملت في فترة ما قبل العنوان حتى يمكن استبعاد العناصر التي ليست على مستوى المسؤولية، وحتى يمكن إضافة عناصر جديدة من التي برزت كقائدها الثورية قبل إنشاء الحركة.

ويرى المراقبون أن مظاهر الانفتاح على الديمقراطية وتوسيع مشاركة الجماهير في العمل السياسي وإيجاد الصلة المباشرة بين القيادة والقاعدة، تبدو في الاجتماعات الموسعة التي

ولقد تبين أن قرار تشكيل الجوامع القيادية في الأحياء السكنية على هذا النحو لم يكن قرارا واقعيا حيث تبين أن قدرة هذه القواعد مددا وكفاءة على التفاعل إلى الجماهير المحتشدة في الشياخات والشوارع كانت محدودة للغاية وتقرر أن يتم تشكيل الجوامع القيادية تصعيديا من مستوى المربع السكنى إلى الشياخات أي على عكس القرار الذي اتخذ من قبل وتمثل في التطبيق ويعنى القرار الجديد في واقع الأمر تعميق الهيكل التنظيمي في اتجاه مواقع الجماهير المحتشدة في الشياخات وفي المربعات السكنية جنوب الوحدة السكنية.

ومن أجل توسيع قاعدة التنظيم تقرر تشكيل لجان جنوب الجوامع القيادية في مستوى الأقسام الفرعية بالوحدات الجاهزية وفي مستوى إربع السكنى وداخل الشياخات. ولقد كانت الفترة التي أعقبت العنوان اختبارا حقيقيا لتجربة التنظيم السياسي وحيويته - ويرى المراقبون أن حركة الجماهير المذهلة يومى ٩، ١٠ يونيو قد كشفت من حقائق ثلاثة:

أولها - الإرادة الشعبية التي تحركت في وجهه صمود سياسي بطولي ورفضت رفضا كاملا أبتهت أو طعن.

ثانيها - أنه لم يعد في الإمكان بحث النجوم الدفاع من الثورة وحياتها ولا مواضعها من غير الاعتماد على الحركة الواعية المنظمة لقوى الشعب الكاشحة.

ثالثها - لم يعد ممكنا تأخير زيادة فاعلية العمل السياسي ويمكن قوى الشعب كلها ديمقراطيا من أن تمارس مسؤولياتها.

وقد أكد الرئيس عبدالناصر في خطابه يوم ٢٢ يوليو «أن مجال التنظيم السياسي الشعبي سوف يكون له دور حاسم في المعركة ولابد من أن نجد حتى ونحن وسط المعركة قوة ونشاط التنظيم الشعبي وأنه من الضروري أكثر من أي وقت مضى توسيع نطاق القيادة في الاتحاد الاشتراكي.

كما أعلن عبدالحسن أبو النور الأمين المساعد للاتحاد الاشتراكي العربي .. أن ظروف العنوان الصهيوني الإمبريالي وما اقتضته من خطوات في مقدمات العمل على إزالة آثار العنوان جعلت إعادة النظر في تنظيماتنا أمرا ضروريا لتوسيع قاعدة الديمقراطية وتقييم العناصر القيادية التي عملت في فترة ما قبل العنوان حتى يمكن استبعاد العناصر التي ليست على مستوى المسؤولية، وحتى يمكن إضافة عناصر جديدة من التي برزت كقائدها الثورية قبل إنشاء الحركة.

ويرى المراقبون أن هناك تركيزا واضحا في توجهات قائد الثورة على أهمية وضرورة توسيع

مع عدم كفاية حجم وفاعلية العمل السياسي على الجبهة الداخلية» .

وهذا النشاط الواسع يقوم على أساس «أن الجبهة الداخلية تحتاج أكثر ما تحتاج إلى عمل ديمقراطي وشعبي» .

مجلس الأمة

السياسة الزراعية : نقد واقتراحات

الرايقون له برغم الأهمية الكبيرة لتفصيل المسألة الزراعية - حيث تمس حياة ومستقبل ١٨ مليون مواطن - إلا أن عبء

الأعضاء الذين حضروا مناقشات مجلس الأمة للسياسة الزراعية ، لم يكن يتفق مع الأهمية الحيوية لهذه القضية التي تمثل أيضا داهية هائلة من دمار الاقتصاد القومي . ويربط هؤلاء الراقبون بين هذه الظاهرة - التي أكتتها جميع الصحف اليومية - وبين كلمة **هوض الهدي** عضو المجلس والتي قال فيها « يحز في نفوس الفلاحين - وهم أكثر من ١٨ مليون نسمة - أن تواجههم المشاكل في ظل هذا المجلس الموقر الذي يمثل الفلاحين فيه أكثر من نصف عدده ، ومع ذلك لا يستطيعون التغلب على هذه المشاكل » . وكان مجلس الأمة قد بدأ - في منتصف الشهر الماضي - مناقشة تقرير لجنة التنمية الزراعية من سياسة الزراعة والري . وقد اثنى ممثلو **محافظة البحيرة** من الأعضاء في بداية المناقشة ، أزمة مع **عبد الحلال الششناوي** وزير الري ، تطورت إلى الحد الذي أعلن معه **أبو السادات** رئيس المجلس أنه سيمرر الأمر على رئيس الجمهورية للتحقيق فيه . وقد انتهت الأزمة بعد أن قال وزير الري كلمة - في خيس دقائق - أوضح فيها أن ما ذكره « من أحوال المهندسين لا يحتاج إلى تفسير إطلاقا فهو واضح وغشوح الشمس » . ثم قال « .. ولا يمكن أن يتصور أن أحضر إلى هنا لأسلب حق المجلس في رقابة الأعمال » .

وبشكل عام تعرض أعضاء المجلس في مناقشتهم ، إلى عدد من الموضوعات الهامة : الجمعيات التعاونية ، التسويق التعاوني ، أسعار الحاصلات الزراعية ، الثروة الحيوانية ، الأراضي الجديدة ، المستوى المعيشي للفلاحين ، الري ونشاط مصلحة الساحة .

والجور الرئيسي الذي دار حوله النقد الذي وجه إلى الجمعيات التعاونية ، هو الانحرافات

بلاط

تقدمها مكاتب تنفيذية الأقسام وتدعو لها أعضاء المكاتب التنفيذية للوحدات التابعة لها وأعضاء الجمعيات القبلية والدارسين في الدورات التدريبية وقيادات النشاط النسائي غالبا ما يحضر هذه الاجتماعات ويشارك في أعمالها مسؤولون من المكتب التنفيذي للمحافظة - وتناقش في هذه الاجتماعات القضايا الراهنة التي تشغل الرأي العام . واتجاهات القيادة وقراراتها وتوجيه الانتقادات بحرية تامة .

كما أن الاجتماعات المشتركة التي تعقد بصفة دورية بين المكاتب التنفيذية والمستويين في الجهاز التنفيذي على جميع المستويات ، مستوى المحافظة والمركز والقسم ، وكذلك الاجتماعات التي تضم الوزير ، الخاضع في كل قطاع والقيادات الشعبية للقطاع بحضور أمين المكتب التنفيذي للمحافظة وهي تطرح مشاكل القطاع بصراحة ووضوح ويبحث الوزير مع القيادات الشعبية في إيجاد الحلول الملائمة لكل منها وقد أدت النتائج الإيجابية لهذه الاجتماعات الموسعة إلى رفض المفهوم التقليدي للرقابة الشعبية بامتيازها مجرّد مساهمة وتأكيد المفهوم الجديد على أساس أنها مشاركة بين الجهازين من أجل حل مشاكل الجماهير وحل التناقضات التي تنشأ أولا بأول .

ويرى المراقبون أيضا أن اتساع الدعوة لممارسة النقد والنقد الذاتي البناء ظاهرة إيجابية على طريق ممارسة الديمقراطية في الاتحاد الاشتراكي . ولقد أكد الرئيس عبد الناصر « أن ظاهرة نقد النفس التي عاشها مجتمعنا في الفترة الأخيرة بعد النكسة ظاهرة صحية وهي دليل حيويته ودليل قوته ودما فقد الثورة » أن كل واحد قبل ماينقد غيره يفتقد نفسه ويحاول أن يصلح أخطأه . وقد أكد السيد عبدالحسن أبو النور في تعقيب له على عدم مبررة أحد المكاتب التنفيذية للنقد بأنه « لابد أن تقوم المكاتب التنفيذية على نقد النفس » كما أن المناقشات الواسعة التي دارت في الصحف حول وسائل دعم الجبهة الداخلية وتنشيط العمل السياسي وجعل الاتحاد الاشتراكي أكثر فاعلية في الدفاع عن الثورة - قد أجمعت كلها على أنه لم يعد ممكنا تأخير بناء الجهاز السياسي الذي نص عليه الميثاق ليتولى السهر على توسيع مبرسة الجماهير الشعبية لمسئولياتها ونضية دورها في الدفاع عن الثورة .

وهكذا يستقبل الاتحاد الاشتراكي عامها جديدا وهو يروج بنشاط عام في كافة مستوياته من أجل زيادة فاعلية التنظيم السياسي التي وصفها المراقبون بأنها « لم تكن بالقدر الكافي خلال الشهور الأخيرة » ومن أجل ملء الفراغ الناتج



سيد مرمي

أنور السادات

أخفها . ويشترط الجمعيات التعاونية أرجع مشاكلها وانحرافاتها إلى أن مجالس إدارتها أصبحت بلا سلطة لا على المدير أو المصالحين « الذين يجب أن يكونوا موظفين لديها وتقوم هذه المجالس بمحاسبتهم » . وفي الحديث عن تغيير نظام التسويق التعاوني فها هو خالد محيي الدين « هل كلما حدثت شكوى في تطبيق نقطة ما من نقاط التطبيق الاشتراكي تلجأ إلى تغييرها ؟ يجب أن نبين من السبب الحقيقي للشكوى ويوم يحلها » . كما ركز في كلمته على مسألة الأرض الجديدة قائلا « إذا كان الميسر في توزيعها ٥٥ فدانا فالواقع أنني أعبر أن مساحة أكبر من ٢٥ أفدنة تعد كبيرة . لأن الملكيات الصغيرة هي التي تملأ أكبر إنتاج طبقا للتقارير الدولية . كما أنها تستوعب أيدي عاملة أكثر . أما إذا كان الغرض من تحديد المساحة بـ ٢٥ فدانا هو رفع فائض الاستثمار العام فإن أصلح طريقة منهذ هي الشركات الزراعية » . وجدير بالذكر أن أكثر من عضو آخر حارص نسبة تجميع ٢٥ فدانا من الأرض الجديدة للفرد باعتبارها « مساحة كبيرة » . وفقا لوزير الزراعة في تعليقه أن جسيمة الأراضي التي تحمل فيها شركات الاستصلاح حاليا هي حوالي ٥٥٢ ألف فدان ، وأن جسيمة الأراضي التي أجرت منها لا تزيد من ٣٠ ألف فدان . وأن ٨٠ ٪ من هذه الأراضي الموجهة لا تزيد مساحة ما أجز منها لكل فلاح على خمسة أفدنة ، بينما ٢٠ ٪ فقط أجرت على أساس من ٥ إلى ٢٥ فدانا .

هذا وقد تقدم بعض الأمعاء باقتراحات تقضي بإنشاء «وزارة للثروة الحيوانية» للاهتمام بالثروة الحيوانية وتنميتها ، وحتى تخفف الأعباء الكبيرة للملأة على حلق وزارة الزراعة في هذا الصدد . كذلك اقترح عضو آخر ، إنشاء « مجلس أعلى للإنتاج » تمثل فيه الوزارات المعنية حتى تربط بين الإنتاج والاستهلاك والمصدر ، وإنشاء « صندوق لموازنة أسعار الحاصل » . ومن أهم الاقتراحات الجديدة في نظر المراقبين ، اقتراح

السادة في هذه الجمعيات وعدم رقع التحريش إلى حد أن بعض العاملين في إحدى المحافظات استبدلوا أجولة السماد بأجولة ملح . وأوضح عبد الحميد غازي عضو المجلس وأمين للفلاحين بالاتحاد الاشتراكي أن الجمعيات التعاونية « أصبحت عاجزة عن تادية الخدمات الواجبة للفلاحين » . ويتابع الحديث عن الآثار الاقتصادية الاجتماعية لميلات الأعمال والتلاعب والانحراف في بعض الأجهزة العاملة في الريف ، آثار عزيز وصفي عضو المجلس بشكلا انخفاش « الحالة الاجتماعية للفلاحين » قائلا « أنها حقيقة لا جدال فيها » ، وحينئذ قال عبد الحميد غازي « أنا أؤكد أن الحالة الاجتماعية للفلاحين في تقدم مستمر » . وتقول الصحف أن هذا التمتع قد قوبل بشكلا شديدة ومعارضة من جانب الأعضاء » . هذا وقد أكد وزير الزراعة - ردا على ما كان قد تردد حول تمليل صفار الفلاحين في الجمعيات التعاونية - قائلا بضرورة أن يتلوا أربعة أخماس مجلس الإدارة » .

ويكمن القول ، بأن اقتراح وزارة الزراعة بتغيير نظام التسويق التعاوني للظن بأن بيع الفلاح محصوله لشركا التعل أو يسلمه للجمعية التعاونية لتسويقه ، قد لاقى معارضة كثير من الأعضاء على أساس أنه « قد ينفع الفلاح الكبير » . لكنه بالتأكيد سيجعل الفلاح الصغير ضحية للفلاح الكبير » - كما جاء في كلمة العضو وشاد الشوايحي . وجدير بالذكر أن النظام الجديد المقترح للتسويق لم يوافق عليه المختصون في مؤسسة القطن وبنك التسليف في لجنة خاصة شكلت لدراسة الموضوع في العام الماضي . ولكن فوجئت الأوساط المهتمة بقضايا الزراعة أن هؤلاء المختصين قد ولفوا عليه هذه المرة - وردا على نقد بعض أعضاء المجلس بأن المشروع المقترح سيؤدي إلى ظهور طبقة من الوسطاء تستغل الفلاح وتضيف إليه أعباء جديدة ، قال سيد مرمي وزير الزراعة في تعليقه أن المشروع رأى « إلا يستغل الفلاح النتج من طبقة الوسطاء » . ولكن المشكلة في نظر المراقبين ، هي أن شركات القطن محدودة ولا تستطيع القيام بمهمة شراء من الفلاحين مما سيؤدي بالضرورة إلى خلق فئات بسيطة بين الفلاحين والشركات ، تستطيع أن تقلب دورا استغلاليا » .

هذا وقد أهتت الدوائر الزراعية بالكلية التي التقاها خالد محيي الدين عضو المجلس والتي شملت أكثر من مشكلة حيوية . فقد ركز في كلمته على ضرورة تحديد دور الزراعة في جسيمة الخطة العامة والربط بينهما . وأثار مشكلة الحسوب « الفصح » وضرورة إيجاد حل لها ، وفي حديثه عن أسعار القطن طالب بضرورة بذل الجهود لدراسة مشكلة تكاليف المقاومة والبحث عن وسائل

١٢٠ الشئون

٣ - تعزيز جامعة الدول العربية لتكون
« أكثر فعالية » في الجالات العربية والدولية
والاستفادة من الطاقة العربية مجتمعة لتوفير
الرخاء للشعوب العربية .»

وصيغة جدول أعمال مؤتمر القمة بهذا
الشكل والوضوح ازال - كما يقول المطعون
- أي ليس في تصور مهمة اجتماع القمة في
الرباط ، وكان مصدر هذا اللبس ان بعض الدوائر
كثرت قد اشاعت ان مهمة اجتماع القمة تنحصر
في مناقشة مهمة « ياونج » بمعوث الأمم المتحدة
للشرق الأوسط ، الذي اتصل بدوره بالتدخل
العربية بسالها متى حضر الى الشرق الأوسط ؟
تبل مؤتمر القمة أو بعده ؟

كما ازال تحديد الجدول وهما آخر كان يقترن
بمهمة الاجتماع على مناقشة قرار مجلس الأمن
حول أزمة الشرق الأوسط . فقد سرح محمود
ريفي في اجتماع وزراء الخارجية العرب ان
« الجمهورية العربية المتحدة لا تربط علاقات بين
مؤتمر القمة وبين مهمة بمعوث الأمم للصدفة في
الشرق الأوسط ... » .

هذا وقد انتقد المؤتمر قرارين يملان أهمية
خاتمة للعمل العربي الموحد في الظروف الراهنة :
الاول : اجراء اتصالات مع السعودية لكسب
موافقتها على عقد مؤتمر القمة في ١٧ يناير .
وتنفيذا لهذا القرار اجري الملك الحسن اتصالات
مع فيصل ، ثم اوفد شقيقه الامير عبد الله معوثا
خاضا الى الملك فيصل ليبلغه حرص الملك الحسن
على اشراك السعودية في مؤتمر القمة ، كما
ارسل الرئيس مارب رسالة الى الملك فيصل
حول نفس الموضوع .

وتبدو أهمية هذه الاتصالات التي تجري على
أعلى المستويات بين العواصم العربية الثلاثة ،
في ان السعودية كانت ترى - قبل عقد مؤتمرات
وزراء الخارجية وخلالها وبعبده - ان تحديد موعد
مؤتمر القمة يجب ان تسبقه دراسات تجريها
الحكومات العربية يتم منى صحتها تحديد الموعد .
الثاني : اجراء اتصالات مع سوريا - عن
طريق احمد العراقي وزير خارجية المغرب -
لاقتامها بالحضور الى مؤتمر القمة . وقد تلقى
نور الدين الاتاسي رسالة من محمد احمد محجوب
رئيس وزراء السودان - قال فيها : « نحن
انها تتعلق بمؤتمر القمة العربي الخامس . وكان
نور الدين الاتاسي رئيس سوريا قد اعلن في
خطاب القاء بدمشق « ان بلاده لن تحضر مؤتمر
القمة العربي » .

وقبل عقد مؤتمر وزراء الخارجية العرب
بالقاهرة اوفد الملك الحسين دبلوماسيين على مستوى
عال للجزائر وتونس لانتعاش الرئيس هواري
بومدين ، والحيث بوقريه بحضور مؤتمر القمة
بالرباط بشخصيهما ، يمسح ان اتبع ان بونظافة

شجع عند القيمة الشفوية على المجلس « بان
يكون للمجال الزراعي جزء من دخل المزرعة اسوة
بزيده على المنتج » .

ومن الجدير بالذكر ، ان وزير الزراعة ، قد
اعلن خلال تعقيبه الأخير ، انه قد تقرر زيادة
اسعار جميع رتب القطن من اسنك حيرة / ٥٥
بعمرة ريات والمونوي ببقية ريات والاشبوني
بربعة ريات ، وذلك ابتداء من الحصول القادم
(سنة ١٩٦٨) . كما طالب الوزير بضرورة
استصدار تشريع جديد يمنع امتداد المبنى
والمنشآت والمبروعات العميلة على حساب
الأراضي الزراعية ، باعتار ان ذلك « استهلاك
واستنزاف لمواردنا الزراعية يجب ان يفت عند
حد » .

ويعتقد المراقبون والمعلقون للشئون الزراعية ،
أهمية ان تضع وزارة الزراعة - في سياستها
التطبيقية - بمنقبلا الخطوط العامة التي كشفت
منها مناقشات اعضاء مجلس الأمة للسياسة
الزراعية ، سواء تلك التي تتعلق بالانقراضات التي
تضيقها كملهم أو تتعلق بالنقد الذي وجهوه
لبعض التطبيقات والاهزة القمية . ويبدو هؤلاء
المراقبين الابل في ان يجد كثيرا من مشاكل الفلاحين
طولا إيجابية تساهم بدورها في التقليل من الفروق
الضخمة القمية - كما وكيفا - بين مستوى
العمشة في الريف وبين مستواها في المدينة ،
وللمحافظة - من جهة أخرى - على الكسب
التي حققته الثورة للفلاحين . . وتدعيمها في اتجاه
القاه على أية موانع للاستغلال ، وفي اتجاه ربط
الفلاحين تماما بالبناء الاقتصادي .

جامعة الدول العربية

تهديد مؤتمر القمة الخامس بالرباط

مؤتمر وزراء الخارجية العرب -
الذي انعقد بالقاهرة في ٩ ديسمبر
الماضي - اصيله بالاتفاق على عقد
مؤتمر القمة في الرباط يوم ١٧

اختتم

يناير . وتوصل الوزراء الى جدول أعمال القمة
من ثلاثة نقاط ، هي :

١ - تدارس الخطوات والجهود والنتائج في
مجال العمل السيلبي على ضوء قرارات مؤتمر
الخرطوم .

٢ - اتخاذ موقف عربي موحد ، ووضع خطة
عربية موحدة في جميع الجالات لازالة آثار
العدوان ، وتحقيق انسحاب القوات الاسرائيلية
من كل الأراضي العربية قورا بدون شروط .

وزير خارجية الجزائر سيحضر مؤتمر القمة بالنيابة من بومدين ، وأن الهاشمي الادمي سيحل بورتية في الاجتماع .

ومن جانب آخر اتبع أن قطان التسمي رئيس جمهورية جنوب اليمن ، والتشكري رئيس منظمة تحرير فلسطين سيحضران اجتماع القمة .

وخلال انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب وقبله ادلى الوزراء بتصريحات وجهت نظر يلاهم .

فاترح محمد احمد محجوب رئيس وزراء وزير خارجية السودان مياغة جدول الامال لمؤتمر القمة بحيث تبرز القضية الاسمية وهي استبرار البحث في ازالة آثار العدوان . ولكد ان التضامن العربي لائق وأمن اليوم ما كان في فترة مؤتمر الخرطوم . وان جهودا أكبر يجب بذلها لكسب الراى العلم العالمى .

وتال اسماعيل خير الله وزير خارجية المراق ان على مؤتمر القمة للقدم ان يركز على الجانبين السياسى والعسكرى ، بحيث يصل الوضع الى تسويق كابل بين الدول العربية في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية . وتدعيم الجامعة العربية وتطويرها في جميع المجالات . وكان راي مبدد المضمم الرفاهى وزير الدولة الاردنى للشئون الخارجية ، ان يقدم مؤتمر القمة ان اسرع وقت ممكن ، وان على الدول العربية ان تتفق على موقف محدد من قرار مجلس الأمن قبل وصول « بلانج » للشرق الاوسط ، ووصف القرار بأنه « يتضمن مضمم المبادئ الرئيسية التى تكفل الحق العربى ، بشرط ان تزيد القدرة العربية على التحكم فى الموقف » . وذكر ايضا ان الاردن يبدى اهتماما بالغا بقوة جامعة الدول العربية .

وسرح الدكتور احمد العراقي وزير خارجية المغرب ان المهمة الاولى لمؤتمر القمة هو « اتخاذ موقف من قرار مجلس الأمن بصفة خاصة » ، ومن تطورات قضية العدوان الاسرائيلى بصفة عامة » . وركز مندوب تونس حينئذ في الاجتماع على الحل السياسى والدبلوماسى باعتباره « الطريق الذى يفتح العالم بان العرب يريدون السلام » ، وان ابدى اقتناعه بما قاله محمود رياض وزير الخارجية العربى من انه « لا بد للجوء للحل العسكرى لانه أكثر العدوان اذا فشل الحل السياسى فى ذلك » .

أما وجهة نظر القاهرة — حول مؤتمر القمة — فتتلخص فى أن مشكلات العرب لا يجب ان تواجه بما هو اقل من مؤتمر القمة . وان اجتماع الرباط يجب ان يتجه أكثر ليسمح بمؤتمرا عسكريا سياسيا ، ويحضره بهذه الصفة وزراء الدفاع وروساء الاركان فى البلاد العربية ، وان فرصة

الحل السياسى لانه ان تترك لها فرصتها ، ولكن اذا تعذر هذا ، فعلى الدول العربية ان تستعد للاتصالات الاخرى . وان على مؤتمرا القمة القادم بالرباط ان يضع خطة محددة لمواجهة مرحلة ما بعد استفتاء الحل السياسى .

ومن المروف ان الامانة العامة للجامعة العربية قد لعبت دورا نشطا وبارزا فى مسياغة مشروع جدول امال مؤتمر وزراء الخارجية ومؤتمر القمة ، واجراء الاتصالات حول موعد المؤتمر ومكانها ، وفى اعداد الذكرا والوثائق الخاصة بجدول اعمال القمة .

ويلاحظ بعض المراقبين ان جدول اعمال القمة يستخلص من الفقرات الخاصة التى وردت فى خطاب الرئيس جمال عبد الناصر أمام مجلس الأمة عن مؤتمر القمة ، يقول « . . نعتقد ان تطورات الحوادث الآن تقضى التفكير فى عقد اجتماع عربى على مستوى القمة . ان قرار مجلس الأمن يشكل تطورا لا بد ان نجته معا . . . ندرس فيه وفيها بمسده ما يجب ان نترقيه ونستعد له . نحن نعتقد ان إمكانية العمل العربى الموحد الذى اثبت فاعلية فى الخرطوم يجب ان تستمر . يجب ان نؤدى دورا الى نهاية الازمة . يجب ان نعطيا فرصة كاملة حتى بعد نهاية الازمة . . . وإذا نجحنا فى ذلك فحين نعتقد ان نظاما عربيا جيدا ممكن ان يولد يعطى العالم العربى دفعة كبيرة فى عصر المجتمعات الاقتصادية الكبيرة فى هذا العصر وما تقتضيه ظروفه من مطلب التكنولوجيا والوارد المتسعة ، والاسواق المفتوحة ، ان الدول العربية لا تستطيع ان تحقق اهداف نموها بالسرعة الواجبة كل منها على افراد وفى حيلة عن البلقان . . . » .

وتقول المصادر السياسية ان قيام الجامعة العربية بدور بارز فى التحضير لمؤتمر القمة الخامس يعكس ما يعلقه العرب من أمل فى تعزيز الجامعة العربية وهو ما يندرج تحت النقطة الثالثة من جدول اعمال القمة فى الرباط ، وخاصة ان الاصوات — فى الوطن العربى — قد ارتفعت تطالب بتعديل ميثاق الجامعة العربية الذى اقرب منذ ٢٢ عاما وبالأذات المادة السابعة من الميثاق التى تنص على :

« ما يقرره المجلس بالايجاب يكون ملزما لجميع الدول المشتركة فى الجامعة وما يقرره المجلس بالاكثريه يكون ملزما لمن يقبله » .

« وفى الحالات شذذت قرارات المجلس فى كل دولة وفقا لتنظيمها السياسى » .

ان الجماهير التى استقبلت بالتأييد والحماس دعوة الرئيس عبد الناصر الى اجتماع قمة خامس ، واحتضنتها زعماء ومؤتمر وزراء الخارجية العرب الذى انعقد فى القاهرة ، ليمهد الطريق لمؤتمر القمة .

تقرير الشؤون

من يتكلم الدوائر والمصالحات الغربية ؟
● قال ديجول في مؤتمره الصحفي يوم ٢٧ نوفمبر « ان اسرائيل تشهد مظاهر المقاومة التي تسميها - بدورها - ارحابا » .

● وقالت جريدة الموند الفرنسية « انه على الرغم من ازدياد اعمال الكبح والاعتقال على يد السلطات الاسرائيلية فان المقاومة العربية تشدد وتتزايد في الضفة الغربية وفي غزة » . ووصف اندريه سكهان مراسل الموند اعمال الفدائيين « بالجرأة التي لا حدود لها » .

● ولخصت إحدى الجرائد الاسرائيلية الوضع في اسرائيل بقولها « ان الحركات الفدائية أصبحت تلقى تشجيعا في الدول الغربية نفسها حيث أصبحت توصف وكأنها مثل منظمات المقاومة ضد الاحتلال النازي » .

وتتلحم الاعمال العسكرية للثوار الفلسطينيين مع غيرها من الاعمال ، فعرض مجلس النواب بالضفة الغربية « ملحق واد » ذكر ان « ١٢٠ من كبار الشخصيات العربية اذاعوا بيانا يؤكد التصميم على تصفية آثار العدوان والحسنة على حروب الضفة الغربية ، واولياء لهور الطلبة في الضفة الغربية مستعدوا بكل طاقاتهم لضرب المدرسين والطلبة الذين وقفوا ضد تزيف المناهج الدراسية والعلم بواسطة سلطات التطهير في اسرائيل التي حاولت التسلط على المدرسين العرب ليقنوا الطلبة « ان حرب ٥ يونيو تمثل انتصار دولة صغيرة مطبورة (اي اسرائيل) على دول كثيرة متخلفة » . ولم ينح الضغط رغم ان « حاييم هرتسوك » الحاكم العسكري للضفة الغربية استدعى رجسالم التطهير وقال لهم « ان عدم انتظام الدراسة أمر يقع في نطاق مسئوليتكم » . وان مصلحة لاور جيش الدفاع الاسرائيلي منحه اعلان التمرد على السلطة الحاكمة الامر الذي لا يمكن ان يسبق به للامري « اي اعلى كل المناطق المحتلة » .

..... وتقوم حركة تحرير فلسطين « فتح » بلفور الرئيسي في عمليات التواز داخل المناطق المحتلة ، برهان ذلك :

● ان « فتح » نفسها تنشر في « الصامقة » جريدتها في المنطقة المحتلة ، و « الثورة الفلسطينية » نشرتها الاخبارية مجلة الحمارك العسكرية للثوار الفلسطينيين ، وتنشر كذلك اسماء الشهداء في هذه العمليات .

● لا تكفي « فتح » بإدارة العمليات العسكرية - رغم أخطائها - بل تخاطب - الى جانب ذلك - الرأي العام العالي ، فأرسلت نداء الى هيئة الامم المتحدة ، والصليب الاحمر الدولي عن مساعدة اسرائيل للامري الفدائيين ، ووجهت برسائلا للاجانب تحذرهم من زيارة القدس المحتلة في رأس

وينتقد الجناح العربي الاملي ، في ان يرتفع مؤثر القبة الى مستوى آمالها ولامحوها وتسميتها على ازالة آثار العدوان من كل الاراضي العربية المحتلة .

المناطق المحتلة

وحدة العمل الفلسطيني تدعم المقاومة في الأرض المحتلة

حركة المقاومة العربية في المناطق المحتلة ضد العدوان الاسرائيلي وتتسع يوما بعد يوم ، سواء في الضفة الغربية والمرفضات

تشهد

السورية وغزة ، او حتى داخل اسرائيل . وتتخذ المقاومة المسلحة صورا عديدة . فالثوار الفلسطينيون ، يهاجمون القوافل الاسرائيلية المسلحة ، ويشتبكون معها ، ويديرون الحمارك بالقرب من مطارات اسرائيل ، وينسفون السكك الحديدية ومحطات المياه ومستودعات الوقود . وتضمن البلاغات العسكرية التي تصدرها « الصامقة » - وهي الجناح العسكري لحركة تحرير فلسطين « فتح » - تتضمن ارقام وأنواع العمليات الفدائية داخل المنطقة المحتلة وفي قلب اسرائيل نفسها ، وقد أوردت احسدى الاحصائيات ان الثوار قد قتلوا بما يزيد عن ١٢٠ عملية في بحر شهر ونصف تقريبا .

هذا وينشر السبيليون والعسكريون في اسرائيل ، سائرا كثيرا على العمليات العسكرية للثوار ، ولكن مقاومة الوطنيين العرب ، اضطرت موسى ديان - وزير الدفاع الاسرائيلي - ان يحذر سكان غزة من مساعدة الفدائيين قائلا « ان هذا التحذير يخلق جوا يساعد الجيش الاسرائيلي على مقاومة الازهاج (يقصد اعمال الثوار) ضد الدولة ومواطنيها » ومرض بنفسه تقريراً على مجلس الوزراء الاسرائيلي عن نصف الفدائيين للسكك الحديدية ومحطات المياه ومستودعات الوقود التي اعتبرت - في نظر السلطات الاسرائيلية - تطورا خطيرا في اعمال الفدائيين .

وتقول صحيفة « معاوية » الاسرائيلية ان العمليات الفدائية زادت في فترة زيارة « يارونج » بمعوث يوتانت للشرق الاوسط . وتذكر الدوائر الاسرائيلية في اقامة اسلاك شائكة ومكرمة وأسوار وبت الفلم لمنع تسلل الفدائيين . كما قدم جددون راهاتيل مندوب اسرائيل في الامم المتحدة شكوى عن قيام « فتح » - بما اسماء - بعمليات الاعمال التخريبية (اي الفدائية) . وتلقى حركة المقاومة العربية تشجيعا وامرانا

● وتخرج بالشباب في ثيابهم المتسخة والمتقلات . وقد اذاد ديوجول هذا الاضطهاد في مؤتمر الصحفي يوم ١١ / ١٧ .
وبشاعة الاضطهاد والتكيل تعترف بها حتى الصحافة الامريكية . كما نشرت جريدة «ناشونال تسليوتونج» الالمانية سموري خطر وديان ، وقارنت بين فظائعهما . وصادرت سلطات القياا الغربية الجريدة . وعلق رئيس تحريرها الدكتور ابرهارد على ذلك قائلا :

« انهم ، اي الصهيونية ، لا يخشون مسسورة هتلر ، بقدر ما يخشون مقارنته فظائعهم ضد العرب يفظلح النازية مدمم » .

وفيلسف الجنرال اوزي نازكس — المتحدث الرسمي باسم القيد العسكري الاسرائيلي للصفحة الغربية — عمليات الارهاب ضد العرب ينطق عنصرى نفيس ، اذ يقول للمسحفي البريطاني هولدن « انك لو تعرف العقيلة العربية ، لانكرت ان تلك الخضونة امر طيب ، فليست اعتقد انهم يفهمون لية لغة اخرى » . وتقرن اسرائيل عمليات التكيل بعمليات الخداع والتفليل ، فقد حاولت عقدا اجتماع في تل ابيب للعرب والاسرائيليين يوم زيارة « يارنج » ميموت بوئلت تحت مسلم الحركة القيدالية بين الدولة العربية في فلسطين المتاخية مع دولة اسرائيل .

وقام سبعة من اعضاء الكنيست الاسرائيلي برئاسة ارييه بن الحيمان بحملة فدائية في المناطق المحطة لاقرار السلام بين العرب واسرائيل .

وتجد هذه السياسة بعض الاعوان من الخونة العرب تتلقفهم رسميات حركة الفدائين الفلسطينيين ، فقد اذاعت « فتح » انتهاء اغتيال واعداد الخائين « عادل مقل » واحمد سليمان ابو مصبة » .

ورغم التكيل ، فان المقاومة تشدد ، ويلعب الارهاب دورا في اشغالها . وتترك بذلك بسميات تأثيرها على الوضع داخل اسرائيل .
ففي آخر نوفمبر ٦٧ قتل ديان في محاضرة له عن حرب يونيو « ان استمرار العمليات العسكرية وزرع الالام ، يستهدف جعل احتلال اسرائيل للمنطقة العربية امرا مستحيلا » .

وقال خباين لاتومب مراسل وكالة الانباء الفرنسية « ان امن دولة اسرائيل اصبح موضع شك » .

وصفت الجرائد الغربية مخاوف الاسرائيليين ، التي تدفع بهم الى ان يسيروا جسامات في الشوارع خوفا من انتقام الفدائين العرب .
ان تطور حركة الفدائين العرب داخل المناطق المحطة فرض قضية الوحدة بين المنظمات الفلسطينية في جبهة وطنية يكون ميدان عملها الارضي المحطة » .

السنة الميلادية ، خوفا من ان تضيقهم اقرار من العمليات العسكرية المشتعلة في المناطق المحطة .
● والصحافة العربية تشيد بدور « فتح » في العمليات العسكرية ، باعتبارها المنظمة التي تعيش في المنطقة المحطة وتعمل بها بعيدا عن سيلة البيانات والخطب » .

● ووكالة الانباء الفرنسية تقول ان اغلب العمليات العسكرية تقوم بها «فتح» التي لها ٣٠٠ عضو في السجون والمعتلات ، ومائة قتيل وجريح في المارك التي اصبحت — حاليا — يومية — على حد تعبير الوكالة .

● وحتى اسرائيل نفسها تشهد بذلك فيندوب اسرائيل في الامم المتحدة «جدمون رافائيل» شكى « فتح » بالتحديد لجلس الامن ، لما تقوم به من اعمال فدائية . وقد قوى من دور « فتح » في العمليات العسكرية ضد المعتدى الاسرائيلي هاملان :

— انها نقلت القيادة العليا لقواتها الى داخل الارض المحطة حيث ميدان العمليات العسكرية .
— انها تؤمن — كما جساء بنشرة الثورة الفلسطينية الصادرة في ٢ ديسمبر ١٩٦٧ — بانه « لابد لكفاح السلاح والتوعية الجسامية ان يسيرا جنبا الى جنب » .

ان الصلة الوثيقة بين الشعب الفلسطيني واممال الفدائين ، اعترفت بها الجريدتان الاسرائيليتان « ها آرس » و « هبشل » قالت الاولى « من المستحيل على الفدائين العرب تنفيذ مثل هذه العمليات الفدائية دون ان يكونوا مجتمعين بتأييد الشعب والسكان العرب » .

وحركة تحرير فلسطين « فتح » تكونت — كما تقول التحقيقات الصحفية — من عدد من الشباب منذ سبعة سنوات ، و « العاصفة » تنظيمها العسكري كانت تكون نفسها سياسيا وفكريا من خلال الدراسة » .

ومن تصور فافسسي تقم على الوهم بان التكيل يقتضى على المقاومة المسلحة او يضعفها ، تقوم اسرائيل باذبح انواع التكيل والارهاب في المناطق المحطة . املة ذلك :

● تجبر العرب على الهجرة من المناطق المحطة ، اذ بلغ عدد النازحين في ستة اشهر ٥٠٠٠٠٠٠ هاملان » .

وتجد هذه السياسة مقاومة باسلة من حركة الفدائين ومن المنظمات الفلسطينية التي تحاول بحث المواطنين على التمسك بالارض والعودة مرة اخرى الى المنطقة المحطة » .

● وتقوم السلطات الاسرائيلية بالبحث اليومى من الفدائين ، وتحدد منطقة منطقة لتفتيشها بينا بينا . ثم تسف وتجر البيوت التي تحدها هذه السلطات » .

— تقاريز الشهور —

لتحرير فلسطين التي تضم منظمة «أبطال العودة» و «جبهة تحرير فلسطين» ، ومنظمة «تسلياب القل» (الجبهة القومية لتحرير فلسطين) . وعدة مجموعات أخرى من التنظيمات المسلحة على ارض فلسطين المحتلة ، بالإضافة الى اتحاد طلبة فلسطين ، واتحاد المرأة الفلسطينية بالقاهرة .

ويربط أعضاء اللجنة التنفيذية مطالبهم بتحية الشقيرى ، بالالتزامات الجديدة التي اصبحت منطية بالشعب الفلسطيني نفسه خاصة بعد نكسة ٥ يونيو . اذ اصبح الشعب الفلسطيني كله في داخل الاراضي المحتلة ، واصبح العمل الفلسطيني اهمية اكبر من الماضي . وذلك على غير ما كان قديما قبل حرب يونيو في تلك المناطق التي كانت تسيطر فيها جيوش الدول العربية بدوائر متباعدة الاهمية .

وبهذا الصدد ، تقوم وجهة نظر المجموعة المعارضة للشقيرى داخل اللجنة التنفيذية على اساس ان منظمة التحرير منذ انشائها ، لم تستطع ان تحفز مجرى رئيسها يكون منطوقا للعمل الفلسطيني ، ولم تساعد على التواء التناقضات بين التنظيمات الفلسطينية المختلفة ، بل لم تستطع ايضا استيعاب أي من هذه التنظيمات وضما اليها . وفي رأيهم « ان المنظمة لم تعبر اطلاقا عن رأى الشعب الفلسطيني لا نفسيا ولا ديموقراطيا لان تركيبها بشكلها الراهن اعطى كل الصلاحيات لرئيس المنظمة . بحيث اصبح هو رئيس السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية معا ، واصبح يشمر وكأنه المنظمة وحده » .

والحقيقة التي لاحظها اغلب المتابعين للصراع داخل منظمة التحرير الفلسطينية ، هي ان أعضاء اللجنة التنفيذية لم يحددوا موقفهم كجهد رد فعل لتصرفات السيد الشقيرى ، وانما بشكل اكبر ، لفتح المسبيل امام التفسيرات الضرورية التي يحتاجها العمل الفلسطيني في هذه المرحلة الهامة . وفي رأيهم انه اذا كتبت هناك امتراضات في الماضي من بقية التنظيمات الفلسطينية على منظمة التحرير ، فان مطالبها ينسب على شخص الشقيرى نفسه ، وان تتيحه ، حسبما يرون — « ستكون بداية طبيعية لحل كل مشكلات المنظمة وتحقيق العمل الفلسطيني الموحد » .

وما هو جدير بالذكر ان الياسان الاول الذي اصدره التجمع الذاتي الذي يعرف باسم « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » والذي يقسم عدة منظمات فدائية تعمل داخل الاراضي المحتلة ، انما يتفق الى حد كبير مع الاهداف التي تطالب المجموعة المعارضة للشقيرى داخل اللجنة التنفيذية ، بتطبيقها . اذ طالب البيان بوضع كافة امكانيات منظمة التحرير في خدمة حركة المقاومة الفلسطينية ، واخذ المبادرة في تهيئة الظروف لاجاد نوع من

فالأعتناء الشاكنة الذين نالوا بتحية الشقيرى من رئاسة منظمة تحرير فلسطين ، والهيئات الشعبية والغداية الفلسطينية التي ايدت هذا الطلب ، بمنزلة طلبة بان الشقيرى « يقف حجر عثرة امام العمل الفلسطيني الموحد » وان انتاذ وحدة الشعب الفلسطيني ومساعدة منظمة التحرير على التعاون مع المنظمات الفلسطينية في جبهة وطنية واحدة « يستوجب هذا التحق » .

ويمكن قائد « فتح » : « نحن مستعدون للوحدة مع سائر المنظمات الفدائية » ، « شروطنا اخلاوا وحاربوا وهناك نتعد » .

والوحدة بين المنظمات الفدائية الفلسطينية — على اساس ثورية — تلعب دورا هاما — كما تقول المصادر السياسية — في تطوير المقاومة العربية المسلحة ، فبالوحدة ، والارتباط بالشعب ، والتدريب على وسائل الحرب ، والترويض بالسلاح ، يصبح في مقدور الشعب الفلسطيني ان ينتصر في معركة المقدسة .

ان عظمة المقاومة المسلحة في الارض المحتلة جسدتها كليات المناضل عبد الناصر في مجلس الامة « ان المقاومة الفلسطينية تشدد ، وهذا عنصر ايجابي له قيمته الان في المعركة الشاملة » . ان المقاومة حق لكل واحد بلده مهتل » .

■ منظمة التحرير الفلسطينية

ازمة المنظمة .. واحتياجات العمل المتبل

معد كبير من المراقبين العرب على اعتبار المهام الكبيرة التي اصبحت ملقاة على عاتق منظمة التحرير الفلسطينية ، خيبة بعد نكسة ٥

يجمع

يونيو الماضي ، وضرورة توحيد كافة القوى المناضلة في حقل العمل الفلسطيني التحريري ، تحت لواء نفسي واحد ، وضرورة قيام منظمة التحرير بدور نفسي ايجابي ملموس ، يتحدد على قاعدة جهايرية شعبية من ابناء فلسطين أنفسهم ، يجسمون على اعتبار كل تلك المهام ، المصدر الرئيسي للخلاف بين أعضاء اللجنة الشقيرى ورئيس المنظمة وبين أعضاء اللجنة التنفيذية للمنظمة والذين طلبوا بتحيته .

وقد اسفرت هذه الازمة اخيرا عن استقالة السيد الشقيرى من رئاسة المنظمة .

والامر الملاحظ هو ان المنظمات الفدائية الفلسطينية قد تفصلت مع اللجنة التنفيذية في طلبها بتحية الشقيرى ، اذ وصل الى القاهرة مندوبون من منظمة الحامسة ، وهي الجناح العسكري لمنظمة « فتح » ، والجبهة الشعبية

اللقاء والتنسيق بين المنظمات الفلسطينية ؟
وتخليص منظمة التحرير الفلسطينية من التسلط
الفردى والارتجال الذى جعل كافة مؤسساتها
مشغولة من العمل التفاضلى الواجب .

الجزائر

الجزائر تواجه اختياراً مصيرياً

اعلان

الرئيس يومين اثة سيدعو الى
اجتماع قريب تحضره اطارات
الجيش الوطنى الشعبى الجزائرى
لمناقشة حركة التبرد التى وقعت
في الجزائر يوم ١٤ ديسمبر ١٩٦٧ .

وجاء هذا الاعلان بعد ان توجهت الحكومة في
سحق الانقلاب الذى قاده ونظمه الرئيس السابق
لاركان حرب الجيش العقيد طاهر الزيرى . فقد
خرج من معسكر الامتاع على بعد حوالي
١٢٠ كيلو مترا من العاصمة ، على رأس قوة
تضم ١٠٠ ضابط وجندي مسلحين بثلاثين دبابة
ومائة مربة مصفحة وصلت الى مشارف قرية
المفرون على بعد ٧٠ كيلومترا من العاصمة . وفي
مواجهة قوة عسكرية بهذا الحجم وبهذا التسليح
كان لا مفر من وقوع مصادم دموى اصعب فيه
المعارات من العسكريين والمدنيين . وانتهى
المصادم بفرار الزيرى وعدد من اوائه كما جاء
في الاتباء .

ولقد نشط المراقبون والعلقون السياسيون
الى تحرى الاسباب والدوافع التى حملت الزيرى
وهو الجندي الذى اشتهر بشجاعته وحسن بلاته
في حرب التحرير على ان يعلن المصيان المسلح
على الرئيس يومين بعد ان كان قد تعاون معه
من قبل على قيادة وتنظيم حركة ١٦ يونيو ١٩٥٦ ،
التي انتهت بعزل الرئيس السابق بن بيللا .
هنا يقرر المراقبون على اختلاف اتجاهاتهم
ومواقفهم ان ثمة نزاعات حادة كانت تختبر منذ
شهور بين مجموعتين في قمة السلطة ، يطلق
المراقبون على الاولى اسم « مجموعة
الشرق » ويتزعمها طاهر الزيرى ومن أبرز
اعضائها الكولونيل حسن والكولونيل مسوت
العرب وولد الحاج . وهم من قادة الجيش الذى
كان يعمل في داخل الجزائر ابان حرب التحرير .
هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى بين ما يطلق
عليه اسم « مجموعة وجدة » ومن أبرز شخصياتها
قريب بلقاسم وبوتفليقة ومدغرى وتقليد احمد .
وتشير بعض المصادر الى موقع كل مجموعة
من السلطة ، فالمجموعة الاولى تشارك في مجلس
قيادة الثورة وبعض المناصب الوزارية لفظ ،
في حين ان المجموعة الثانية تقيض على

مناصب السلطة التنفيذية بالاقصاف الى
انها تشارك ايضا في مجلس الثورة . وهذا الوضع
ذاتجفع ببعض المراقبين الى ان يصفوا التمرد الاخر
بانته مظهر من مظاهر « النزاع على السلطة » .
وهذا الوصف يتفق مع ما أشار اليه الرئيس
يومين في حديثه مع لطفى الخولي من ان الاعنبارت
الشخصية هي التى حركت الزيرى . (اهرام
٢١ / ١٢ / ٦٧) .

على انه ايا كانت الدوافع الشخصية التى
حركت الزيرى فلها لا تكفى في حد ذاتها الى
لقاء الضوء على تطور الصراع واتجاهاته .
وتجعب للمصادر المختلفة على ان طاهر الزيرى
كانت لبعض حفلات معينة على بعض معاوني
الرئيس يومين ، وهم الذين يكونون « مجموعة
وجدة » . وتتلخص هذه التحفظات في :

اولا : ان الزيرى يذهب الى ان معاوني
الرئيس يومين يتصرفون بالجزائر من الخط
الاشتراكي الذى اختارته الجزائر الى خط بييسل
الى مهانة الغرب الراسمالي ، بئيل انهم اعدوا
العلاقات مع المايا الغربية ومع بريطانيا بعد
قطعهما عقب حرب ٦ يونيو .

ثانيا : ان شريف بلقاسم الامين السابق لحزب
جبهة التحرير كان يضع المراقيل امام التضفير
لؤنيسر الحزب القومى وانه كان يعمد الكوار
الاشتراكية من الحزب .

ثالثا : ان عبد السلام بلعيد وزير الاقتصاد
ينهج سياسة ربط الاقتصاد الجزائرى بالاكتارات
العالية .

هذه التحفظات (من وجهة نظر الزيرى)
يضيف اليها اتهامه « لمجموعة وجدة » بانها
تحتكر السلطة كل السلطة في البلاد .

وقد اشار بعض الملحقين الى ان الزيرى قد
عرض تحفظاته تلك على الرئيس يومين . وان
الرئيس يومين لم يأخذ بالاتهامات الموجهة الى
وزير الخارجية ووزير الاقتصاد وان كان قد تقبل
بعض النقد الموجه الى الحزب . وانه وعد الزيرى
بان يجعب مؤتمرات الحزب ليقوم بدراسة شاملة
للسبلات . والايجابات خلال سنتين ونصف اى
منذ حركة ١٦ نوفمبر . (اهرام ١٦ / ١٢ /
٦٧) .

اما فيما يتعلق بتحفظات الزيرى على مواقف
بوتفليقة وبلعيد فلراى المسائد بان الرئيس
الجزائرى لمأخذها لانه لا سند لها من الواقع .
بل قيل ان هناك وقائع تثبت العكس . وبئيل
اصحاب هذا الراى على منحة ما يذهبون اليه
بالاشارة الى ان حكومة الجزائر ساندت بكل ما
تملك وبكل حزم وايجابية البلاد العربية انشقيقة
عندما هاجمتها اسرائيل والاميرالية الامريكية .
وذبحت الحكومة في هذا الى تأييم بعض الشركات
الاجنبية ، خصوصا شركات البترول الامريكية .

— تقارير الشهر —

إن هذا الجلاء سيترك فراغا يحول الميناء الى قاعدة سوفيتية . يضاف الى هذا التجهيزات السافرة من قبل موسى ديان ومن قبل الدوائر البريطانية والأمريكية هذه الدوائر التي طالبت بفرض رقصة دولية على « تحركات الجيش الجزائري » وعلى الخطر الزعوم الذي بات يهتل هذا الجيش لا في البلاد العربية وحدها ، بل وفي افريقيا أيضا .

ثالثا : وفي خلال الشهرين اللذين سبقا التمرد الفاشل قامت الدوائر الغربية بحملة دعائية مركزة حول شخصية طاهر الزبيري على اعتبار انه الرجل الذي تتطلع اليه انظار المعارضة في الجزائر .

رابعا : ولكن اذا ذكرت بعض الملامسات والظروف التي تقهت عميل الزبيري واحاطت به فلا بد وان يذكر في مقدماتها جميعها ظروف العنوان الصهيوني الامبريالي الذي يواجه الامة العربية بمسيرة مسير ويواجه النظم التقدمية في ج . ع . م والجزائر وسوريا ، بمسيرة حياة او موت .

وهذا كله قد دفع بالراقبين الى ان يطرحوا قضية احتمال تعاون المجردين مع قوى اجنبية معادية لنظام اعلان انه كان يتوقع حدوث خربة داخلية بعد حرب « يونيو » لكنه في الوقت ذاته اكد على وطنية الزبيري . الا ان بعد الزبيري عن التآمر مع الدوائر الاجنبية لانفي ان يفسر معاونيه (كما اشارت الى ذلك سلطات التحقيق) كانت لهم اتصالات مشبوهة مع تلك الدوائر التي حاولت ان تضرب على سمعة الزبيري كوطي بين مواطنيه . ويتردد هنا اسم « العروسي خليفة » مدير شركة الطيران الجزائرية .

ولا شك في ان الایام القادمة ستلقي بالزبد من الضوء على هذه النقطة . والى ان يتم هذا فلا بد من الاشارة الى ان المتبع الحوادث يرى ان المسمين العسكري كان يتحرك على ارضية محددة في الدخل . وهذه الارض من قسماتها الرئيسية :

اولا : ان الجزائر لم تبعد دولة مركزية حديثة وبوحدة وان التراث القبلي والمشاري يفرض اسلوب الانشقاق والصنف في حل التناقضات السياسية والاجتماعية . والحليل على ذلك ان الزبيري قد استخذ في قيادة التمرد على صهره وعلى اثنين من ابناء عبه وهم من قبيلة الشاوية .

ثانيا : ان الجزائر شتمها شان جميع البلاد الثورية في العالم الثالث وان كانت قد حسبمت الاختيار لسلطة التقدم والاستراكية الا انها تعاني من مخلفات الماضي الاستعماري الرهيب .



• هواري بومدين •

اما عن السياسة الاقتصادية فان المدافعين عن وزير الاقتصاد يشيرون الى انه ينفذ سياسة الرئيس بومدين في دعم الاستقلال الاقتصادي للبلاد ، هذا الدعم الذي يظهر في الاهتمام ببناء صناعات ثقيلة (مصنع الصلب على سبيل المثال) وفي سعي البلاد الى استغلال مواردها البترولية بكيفية مستقلة من الاحتكارات الاجنبية .

وايا ما كان الامر فان الراقبين عندما يتقنون عن اسباب التمرد العسكري يرون انفسهم مضطرين الى ان يعودوا الى الوراء وان يسجلوا بعض المقتضات التي سبقت التمرد وبعض الظروف التي احاطت به في الداخل والخارج .

ثالثا : تواجه سياسة بومدين التي تستهدف تحقيق الاستقلال الاقتصادي معارضة ضارية من جانب الغرب والدول الامبريالية بوجه عام . ففي أبريل ١٩٦٧ ، رفض البنك الدولي تقديم قرض للجزائر لاستثمار الفسار الطبيعي . وقبل ذلك حاولت الجزائر ان تباع نتاج المنجم المؤممة في اسواق فرنسا وايطاليا ، ولكن الاحتكارات ضريت هذه المحاولة . وتجدد الجزائر صعوبات في تصريف النبتة والخل الذي تعتبر فرنسا سوقه الرئيسية والذي يحق للجزائر موردا رئيسيا من العمليات الصعبة .

ثانيا : بعد حرب يونيو وفي سبيل شل حركة الجزائر من مقاومة العدوان الاسرائيلي الامبريالي تزايدت الحشود من بعض البلاد العربية على حدود الجزائر . وعرضا اقترب موعد جلاء الفرنسيين عن قاعدة الرسي الكبير اعلنت أمريكا

هذه الحقيقة ، أن هناك إجماعا بين الرأي العام الجزائري على وضع حد للانتكاسات والمغامرات العسكرية . بل أن عددا من كبار مؤيدي الزبيري نفسه (صوت العرب وولد الحجاج .. الخ) بادروا الى ادانة « أسلوب التمرد العسكري » مما كانت الاسباب والمبررات وتمسكوا بوحدة الجيش » (اهرام ١٢/٢١ / ١٩٦٧) .

ومهما يكن من امر فقد أصبحت القضية الملحة والمصيرية التي تواجه الثوريين في الجزائر تطرح على الوجه التالي :

تحقيق الوحدة القومية الصلبة عبر مجهود يكفل تصفية الأوضاع القبلية والمشارية تصفية ثورية وتقدمية . ويغلب الاساليب الديمقراطية في حل الخلافات بين كافة الاشتراكيين والثوريين في الجزائر ايا كانت مناهجهم الفكرية والعشائرية والاقليمية .

ولن يكون بمستحيل على الجزائر التي هبرت جسر الاستقلال بنضجيات أسطورية ان تعين الطريق الى وحدة قومية صلبة وجبهة داخلية تفرسها كل التحديت الداخلية والخارجية .

فالمصعوبات الاقتصادية قد تسببت في ارتفاع الاسعار وهبوط مستوى اجور الموظفين والعمال . وبقياء الرجعية تمسح المراقيل في وجه الإصلاح الزراعي . كما ان البرجوازية في المدن رفعت ايجارات المساكن . وبلغت الجزائر لمتنته بعد من بناء المؤسسات السياسية والاجتماعية التي تحيط الاجراءات السياسية والاقتصادية الثورية بدخول الامن وتكفل لها النمو المتناسق والمضطرد .

ويشير بعض الملقين بحق الى ان احداث ١٤ ديسمبر قد وضعت الجزائر على ابواب مرحلة جديدة . يؤيد هذا تصريح لست الرئيس بومدين نفسه . فاذا كانت الاحداث الحموية قد فجرت الالم العميق في قلب الشعب الجزائري الذي يرى قبور الشهداء في كل مكان ، فان الجانب الايجابي لهذه الاحداث قد تمثل في خروج بومدين من الازمة اكثر قوة وفي تصميجه على السير بخطوات اسرع واعيق في الطريق الذي تتسكك به القيادة الثورية التي يمثلها بومدين شخصيا .

ويرى المراقبون ان من العلامات التي تستند

المغزى الهام لانتصار الثورة في الجنوب

● الانتعاش بالقوى التنفالية الثورية والاشتراكية في العالم ، التي أثبتت انها الدرع الواقي على مخالفة القوى الاستعمارية والامبريالية ، وفي مواجهة للضغوط الاقتصادية - وكما يعبر عن هذا المصطلح الثوري ، الثوري الواقي الرئيس قطنان الشعبي بقوله « اننا جزء من الثورة العربية الواحدة التقدمية التي فجرتها ثورة ٢٣ يوليو بلياسدة الرئيس جمال عبد الناصر » كما اننا جزء من الثورة العالمية ضد الاستعمار » .

ومن هنا نرى ان الثورة في الجنوب ، وبذات من حيث انتهت اليه الخبرة التاريخية للثورة المحلية والعربية خاصة في مجال الصراع ضد الاستعمار والرجعية ، وهو ما تكشف عنه بوضوح حركة الثورة في الجنوب في التسعينات الاخيرة ، وتصعيد المعارك المسلحة الفاصلة ، وفي الاجهر على النظام السلطاني النظامي في كافة الامارات وسحق طائفة الحكام السلاطين المعامل وكبار الملوك والعناصر البورجوازية البنيية ، ونظيم الاساس الذي يرتكز

التفصال ، ولقدراها على كسب موانع جديدة على طريق النصر النهائي على روى الاستعمار والصهيونية والرجعية . وانه ما لا شك فيه ان القوى الثورية في الوطن العربي قد استغللت كثيرا من دروس التفكك وما تلاها من احداث ، ان تصطلح منها التجارب والخبرات النافذة ، سواء في المجال الداخلي او المجال الخارجي ، والتي اكدت على جلبة حقائقي وهي :

● الارتباط الوثيق بين حركة التحرر الوطني وضرورة الثورة الاجتماعية .

● الوقوف بحزم ومسالمة ضد الاتجاهات المحافظة والتصلب الطويل ،

● الاعتماد على الجماهير الكادحة التي هي العامل الحاسم في الصراع ضد قوى الاستعمار والرجعية .

● وجود التنظيم الثوري الطبيعي

القابل ، والتعسر في مجال الصراع ضد الاستعمار والرجعية ، وللمبر بحق من مصالح الشعب العربية ، والمقرر على تنظيم صفوف الجماهير وتوجيهها نحو اهدافها الحقيقية .

تسليق

اعلن في ٣٠ نوفمبر الماضي عن مولد جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، بعد كفاح طويل ضد الاستعمار البريطاني اسير ١٢٨ سنة ، كل اغرا بالانتصار الاستعمار والرجعية . وتفتح الاحدية الكبرى والمغزى العميق لانتصار الثورة في الجنوب هذه الايام ، انها تعهد ، اعقاب العدوان الامبريالي الصهيوني في يونيو الماضي ، الذي كان يستهدف اساسا اسباط النظم الثورية في مصر وسوريا وتحطيم ثوري اليمن والجزائر فكشف امام شعوب العالم وبما لا يدع حياء للشك ، من الطاقات الثورية التي مخترقا بجواهر الامة العربية في نضالها التحرري الصادق ضد قوى الاستعمار والسيطرة والاستغلال ، وليؤكد ان التسكك التي تعرضت لها الامة العربية لم تنسبها الثورة العربية والوحدة التقدمية من مسيرتها الطاقرة وحركتها المستمرة ، بل على العكس كانت دائما وحلقا اتقوى الثورة العربية في الجنوب من اجل تشديد

المؤتمر التأسيسي للحزب الاشتراكي بالسودان

أنشد

بالخرطوم في يومى ٢٤ ٢٥ نوفمبر
١٩٦٧ المؤتمر التأسيسي للحزب
الاشتراكي السوداني الذي اشترك
فيه حوالي ٢١٩ مندوبا يمثلون
سبعة عشرة مدينة ومنطقة ويمثلون العمال
الاشتراكيين واتحاد المزارعين ورابطة المعلمين
الاشتراكيين والقوى الاشتراكية وسط النساء
والطلاب والطباء والمحامين واساتذة الجامعة .
وقد سبق انعقاد المؤتمر تحضير واسع حيث
نقش مشروع برنامج الحزب ونظامه الاساسي في
لجان الحزب ومناطقه وفي المجالات الجماهيرية .
هذا وقد اقر المؤتمر التقرير العام الذي قدمته
اللجنة التحضيرية للمؤتمر ، والذي استعرض
الوضع العالمي ووصف العصر الحالي بأنه « عصر
انهيار الامبريالية وعصر الانتصار النهائي لحركة
التحرر الوطني والاشتراكية » . ويتناول التقرير
قضية الاستعمار الجديد فيقول : « ان الاستعمار

المالي وهو يرى قلاع نفوذ التقليدي تنهار ،
ومناطق سيطرته تنقل تحت ضربات الشعوب
المناضلة من اجل تحررها في بلدان العالم الثالث ،
لجأ الى اساليب جديدة في الحفاظ على مواقع
نفوذه . » هي اساليب الاستعمار الحديث ، ان
هذه الاساليب تتفاوت من العدوان المسلح الاسافر
كما حدث في التوجو وفي اللومينيان وكما حدث
اليوم في فيتنام ، الى تصدير الثورة المضادة كما
حدث في غانا ، الى افراق الحركة الثورية المناهضة
للاستعمار في حمامات الدم كما حدث في اندونيسيا
وتأخذ اساليب الاستعمار الحديث اشكالا اكثر
مكرًا ، تتفاوت من الاخرى في خلق طبقات وفئات
اجتماعية جديدة موالية له عن طريق اشراكها في
اورياح الاستغلال الراسمالي الذي يسيطره في
البلاد النامية . الى استغلال حاجة تلك البلدان
الى رموس الاموال اللازمة للتنمية الاقتصادية
والاجتماعية - ومن ثم افراقها في القروض وما
يسمى بالمعونات كما يجري اليوم في السودان . »

ثم يستطرد التقرير الى مناقشة المهام التي
تواجه شعوب البلاد النامية بعد الاستقلال ويختلص
الى : « أولا : تواجه هذه الشعوب قضية الثورة
الاجتماعية حيث تصفب الدوائر الاجتماعية

وعمان ومستط في القاطن الجنوبية
الشراعية من الجزيرة العربية وايضا
يهيد الكيان الاسرائيلي ولكه يحكم
موقعها الاستراتيجي وتفكها في مظل
البحر الاحمر .

ولذلك نتج عن المساهمة الايجابية
التي حققتها الثورة في الجنوب ، في
تآء الثورة العربية والعالمية ، وهذا
شانه ان يلقى على عاتق القوى العمورية
والاشتراكية في العالم مسؤولية حماية
وتدعيم الدولة الثورية الوليدة ، حتى
يشتد عودها في هذه المرحلة الجديدة
التي تواجه فيها مشاكل مابعد الاستقلال
- وهذا لا يفي بطبيعة الحال ان تدعيم
وجباية الثورة في الجنوب ، او في اي
مكان من العالم - تماما من الداخل
اساسا ، وانه يجب يكن لدى المساندة
الاجبية والدعم المادي الخارجي ، فانه
لا يشكل في الواقع سوى حيل مساعد
وملأى ، وان الدعم الحقيقي يكمن في
الداخل عن طريق العمل على هيل
الناقصات الاجتماعية لصالح الطبقات
الكادحة صاحبة المصلحة في الثورة
والثفد ، وتدعيم الجبهة الداخلية وتوحيد
كل القوى الثورية والاشتراكية ، لئلا
تثبت انها سلاح مجرب في الحركة ضد
الاستعمار والرجعية ، وان التحام كل

عليه الاستعمار البريطاني في الجنوب .
ولذلك من اجل تحقيق التثوية
وموطنية الديمقراطية وابرار جسيوبها
ومعناوية التسمي والديمقراطية ، المعادي
للاستعمار والاقطاع والراسمالية ، ولقد
تم كل ذلك بنجاح بفضل ثورة القادات
الثورية الديمقراطية والاشتراكية
والعالمية ، ووقوفها بصلابه وسمم
بجانب الصالح العموية للجماهير من
العمال والفلاحين والفقين والبروجازية
الخطية .

كما نتج ايضا القيمة الاساسية
لتجاح الثورة في الجنوب ، بالنسبة للثورة
العربية خاصة والعالمية بوجه عام .
في تعزير ذلك اوقع العالم من الوطن
الغربي وتظهر من الاستعمار والرجعية
وهماية ظهر الثورة البهية في الشمال ،
وتصفيه التفراد العسكرية الاسرائيلية
الاستعمارية التي طالما اشتركت في
العدوان على البلاد العربية ، كما حدث
إتقا العدوان على مصر عام ١٩٥٦ ،
وبعد الثورة البهية في الشمال ، وفي
شن الهجمات على حركات التحرير في
الجنوب . كما تتلأ اهيتها كذلك في
تهديد وجود استكارات البترول
الاستعمارية الامريكية والبريطانية في
المنطقة ومساندة حركات التحرير في افار

القوى والعناصر الثورية والاشتراكية ،
من شأنه ان يضامف الى هذا جين من قوة
الجماهير وموطنية لقوى الاستعمار
والرجعية ، خاصة وان الثورة تمثل
الآن مرحلة جديدة ، وهي مرحلة الشمال
ضد الاستعمار الجديد ، من اجل تدعيم
استقلالها وسيادتها ، والتحرر الاقتصادي
هذا الامبريالية ، ومن اجل القضاء على
مخلفات العبود الماشية وتلقين تفكها
الاجمعي .

ومن هنا فان الثورة في الجنوب اوج
ما تكون اليوم ، الى جميع ووحيد كل
القوى الثورية والاشتراكية إلى واثقت
بجانب الثورة ، واشتركت في السباح
المسلح ، ولا شك ان ذلك من يزيد
الاجتهاد داخل قيادة الثورة في الجنوب
وقد تزايد التل في تحقيق هذا المطلب
الاساسي ، خاصة بعد تصريح الرئيس
قطلان القسبي « ان الدولة الجديدة
سيوف تصان مع كل العناصر ، ان
شارع تنظيم الجبهة القومية التي
كلفتت ضد الاستعمار بشره . » وعلى
اساس من تبنيها للبرنامج الثوري
للجبهة . »

وديع أمين

ثم يؤكد التقرير ان العدوان قد قُسم إلى تحقيق هدفه الاساسي وهو اسقاط النظام الثوري في مصر أو في ابعاده عن الثورة العربية كنموذج للمجتمع العربي الجديد كمصدر للاشباع والاقدام لحركة التحرر العربية . . . ولكن العدوان افاد عددا من الدروس لابد من استيعابها من اجل تأمين الثورة العربية . ويلخص التقرير هذه الدروس في :

● ضرورة وجود التنظيم السياسي الثوري الطبيعي الكفء الذي يضم وينظم في صفوفه الطلائع الصلبة للثورة الاجتماعية ولحركة النضال ضد الاستعمار . التنظيم القادر على توفير القيادة الثورية للجماهير على كل المستويات السياسية والتنظيمية والفكرية وفي كل الظروف التي تجتازها الثورة .

● معنى الانظمة الثورية بقلما وبلا تردد في تصفية كل ما بقى من جيوب الرجعية في اجهزة الدولة والقوات المسلحة وقوات الامن ، وخلق جهاز دولة جديد تماما تقوم وتوجهه لصالح الثورة الاجتماعية مناصر ثورية حقا وربطت نفسها نهائيا بقضايا الجماهير .

● استكمال عناصر الثورة الاجتماعية وخاصة في الريف بالتصفيّة النهائية والشاملة لفلول الاسر الاقطاعية وفصول الجماهير الفلاحين في التنظيم السياسي الثوري .

● اتخاذ مزيد من الخطوات تدفع العمال والفلاحين والتفقيين الثوريين لمواقع السلطة التنفيذية والتشريعية ومؤسسات الانتاج .

● تحويل اجهزة الاعلام والدعاية والتثقيف الى اسلحة فعالة في تعبئة الجماهير حول اهداف الثورة ، ورفع وعيها .

● الامراع في تحقيق وحدة القوى الثورية العربية .

ويستورد التقرير ليقدم صورة عن السودان بعد ١٠ سنوات من الاستقلال . فيقول : ان وسائل الانتاج البدائية تمثل اكثر من ٥٠٪ من دخلنا القومي . ان الزراعة الحديثة تمثل ٣٠٪ من دخلنا القومي — أي ان الاقتصاد السوداني الطبيعي منه والحديث يمثل ٨٠٪ من جملة الدخل القومي كبلادنا . فبينما تمثل الصناعة اقل من نسبة ٣ ٪ وهي من اقل النسب في العالم حتى بين البلدان النامية . فالصناعة الحديثة التي تمثل عصب التقدم والرخاء في عصرنا يعمل بها في بلادنا ما يقل من

المنافسة من اجل التقدم وحيث تتحول بعض تلك الدوائر التي ناضلت من اجل الاستقلال الى عامل سلبي أو موق قضايا التقدم الاجتماعية تحت تأثير مصالحها الطبقية أحيانا وتحت تأثير الاستعمار الحديث أحيانا أخرى . ثانيا : بدلا من الحكم الاستعماري التقليدي ، تجد هذه الشعوب نفسها وجها لوجه امام اشكال جديدة من التغلغل الاستعماري والسيطرة الاستعمارية اكثر، مكررا ومروغا ، بتطلب فضحها وكشف مواقعها في الاقتصاد الوطني وفي الثقافة وفي المؤسسات السياسية الاجتماعية ، اساليب جديدة حازمة من النضال الثوري التواصل اليقظ . ثالثا : ان الدوائر الاستعمارية العالمية التي لم تعد تقادة على المواجهة المسلحة ضد المسكر الاشتراكي ، بسبب ما حققه هذا المسكر من التفوق العلمي والمسكري ، توجه تيراتها اليوم صوب فئسلة أخرى من فصائل الثورة العالمية هي شعوب حركة التحرر الوطني في بلدان العالم الثالث .

ولتجاء هذه المسام ، ملتحق بالتقرير ضرورة تحقيق وحدة قوى الثورة العالمية في جبهاتها الثلاث — المسكر الاشتراكي ، وحركة التحرر الوطني ، وحركة تضال شعوب البلدان الرأسمالية . فان تحقيق هذه الوحدة هو « العامل الحاسم في انتصار الثورة على الصميد العالمي ، الانتصار النهائي لقوى التحرر الوطني والاشتراكية في العالم بأسره » .

ثم استعرض التقرير الوضع في الوطن العربي بعد العدوان الاستعماري الصهيوني الذي اعتبره موجها ضد الثورة العربية في مجموعها وضد الجمهورية العربية المتحدة بصفة خاصة — فيقول : « فالجمهورية العربية — كانت — ولا تزال تلعب الدور الطبيعي — دور الرائد ، الذي لا تكبلأه له لقد أصبحت الجمهورية العربية المتحدة القلعة الحصينة المنيعه لحركة التحرر الوطني العربية يعضونها الاجتماعي الحديث » .

واناء هذه النون الطبيعي للجمهورية العربية المتحدة تحركت قوى الثورة المضادة . ويستورد التقرير : . . . فقول اننا ننتظر من الاستعمار ان يقل بقاء هذا النموذج الحي للمجتمع العربي الجديد ؟ كلا فقد ظل الاستعمار يجبذ المؤامرة على المؤامرة للاطاحة بالنظام الثوري في الجمهورية العربية المتحدة ، ولكن كل مؤامراته باءت بالفشل والخسران ، ولكن الاستعمار لم يستسلم فتجاج مؤامراته لتصدير الثورة المضادة إلى اندونيسيا والى غانا والى الكونغو والندوميكان لم يزد الا شرارة لابتسلاع الثورة المصرية . ومن هنا كان العدوان المسلح اسافرا من قلبه المسلحة اسرائيل .

وهي حتمية الحل الاشتراكي بالنسبة للسودان كحل لكافة مشاكلها .. وبناء السودان الجديد والانسان السوداني الجديد .
واختتم المؤتمر أعماله باتخاذ مجموعة من القرارات الهامة حول قضايا الدستور والحريات ووحدة القوى الاشتراكية في السودان ووحدة القوى الثورية العربية وحول قضايا فلسطين وفيتنام والسلام العالي . ثم اتخذ قراراً حول الظروف التي يجتازها العالم العربي جاء فيه :
« يتبع المؤتمر إلى أن النظام الثوري في الجمهورية العربية المتحدة يشكل خط الدفاع الأول والرئيسي لمواجهة العدوان . ويهيب المؤتمر بالمشعب العربية عامة وبالجماهير العربية العاملة على وجه الخصوص مع طفلها الثوريين في كل مكان من الوطن العربي أن تقف في حراسة التآلف مساندة ودعمًا ودفاعاً من النظام الثوري في الجمهورية العربية المتحدة جبهة لتجزات الثورة العربية وتأميناً لانتقالها وتقدمها » .
كما أقر المؤتمر النظام الأساسي للحزب ، فحدد فيه أهداف الحزب وطبيعته ونظريته ونظام

٢٢ الف عامل ، وهو رقم لا يتعدى عمل مؤسسة صناعية واحدة في الجمهورية العربية المتحدة هي مصانع الغزل والنسيج بالحلّة الكبرى .
ويستطرد التقرير موضحاً : « ومع ذلك - فإن هذه الصناعة - على ذاتها وهزالتها - تقع اليوم تحت قبضة رؤوس الأموال الأجنبية حيث تمثل أكثر من ثلاثة أرباع المال المستثمر في الصناعة في بلادنا - وهذا أسلم دليل على أن سياسة التنمية الرأسمالية في البلدان النامية طريق مسدود لا منفذ منه للتقدم ولا بد وأن يؤدي إلى وقوع اقتصاد هذه البلدان تحت رحمة استثمار الاحتكارات الاستعمارية » .
ويوضح التقرير أن في السودان ١٢٠ مليون فدان من الأرض الصالحة للزراعة غير مزروعة و ٨٠ مليون فدان صالحة للرعي ومساحات شاسعة من الغابات الطبيعية في الجنوب تنتج أنواعاً فاخرة من الأخشاب - وفي السودان ثروة مالية هائلة تلعب هدراً ، وبالسودان ٢٦ مليون رأس من الماشية لا يصدر منها سوى ١ ٪ .
ويخلص التقرير في النهاية إلى نتيجة أساسية

نحو اتحاد علم مهني للفئتين التشكيليين

الفئات والمهنة والحرف والفنون
والحرف ؟

ومن هنا يجب التمييز إلى الخط الذي الانحراف به في اتجاه الفكرة جميعية فنية أو جمالية فنية ، ومع معرفتنا بأن إقامه مثل هذه الجماعه لا يحتاج إلى مشروع فنان جمهوري ، وبكفي في هذا المجال القوانين المنظمة للجمعية (وزارة الشؤون) فهنا من انشيط أيضا أن تمضي المصارلة من تنظيم فني محدود لا يشمل جماعه الفنانين الرسميه ، مثل هذه الاخطار لا علاج لها الا بتبين ووضوح الفرق بين الفنان هذا للفنان المهني وهو جميع اصحاب المهنه في التجميع واسع تكون اصنافاً موحده الفنانين التشكيليين وعملها على حماية حقوقهم المادية والادبيه .

وهنا يكمن ان نقف عند الماده الخامسة بشروط المصنوعه (ماده ٥) والتي تشترط ان يكون طالب المصنوعه له انتاج محظوظ في المجال الفني وان تتوفر له المكنه الفنية . ومعنى هذا ان تقصر المصنوعه على الفنانين « لدى المصنوعه » . ذلك انه لا توفر الانتاج ، فالخلاف سوف يشهد حول المكنه الفنية ؟

على حركة الفن التشكيلي لفترة طويلة . ولرب ان اختلف الفارس والتجاعلات الفنية بعد من بين اسباب التشتت ولكله سبب مسكالك موجوده طالما كانت هناك مدارس فكرية مختلفه ، ولكن مثل هذا السبب لا يحل جميع الفنانين على اساس مهني . بل وعند النظر في عناصر تكوين الاتحاد يجب استبعاد كل مهنة الصناعات الخاصة باختلاف التجاعلات . . . فالانحداد يجب ان يضم الفنان الكاديمي الى جانب الفنان اقمسي لكي آخر صيحات التجديد . فانه عامل آخر يعمل على تذيق صفوف الفنانين وربما كان مؤلداً من الظروف الخاصة بوسعيه الفنان التشكيلي في مجتمع اليوم وبكفي ان الفنان التشكيلي ويطبق تخصصاته لا يجد اعترافاً بدوره وبقائه . وللخلاف من ذلك نجد ان المصنوعه هي ام للفنون التشكيلية لا ينظر اليها على انها من بين هذه الفنون . وعلى الرغم من ان كليات الفنون الجميله بها الصام لتدراسة فن الصبوره فلما نشهد الفنانين المصارعين وقد لاوا بالقلبه المكنه الهندسيه نعلم ان يجدوا فيها حليه لهم .

ولكن إلى أي نقليه مهنيه بلانجه

تعليق

هذه المناقشات الجيده التي تدور اليوم بين صفوف الفنانين التشكيليين حول تكوين اتحاد عام لهم هي إحدى لمرات المؤتمر الذي يقوده الدكتور ثروت مكنات الفنانين التشكيليين ضمن سلسلة المؤتمرات التي عقدها السيد الوزير مع الفنانين .

والحقيقة انه ليس بين فئات الفنانين من يعانى من التشتت بل الفنانين التشكيليين . ومن ثم فانه يتطلب على تنظيم مهني يوحده صفوفهم ويصون مصالحهم المادية والادبيه . وقد بلغت جهود عديدة كانت لفرقتها بشروط قانون لادابه اتحاد عام . وهذا المشروع هو العنصر الاخر للمناقشة . ومن تبع بعض المناقشات يهنا ان نكتشف من الهادئه التي حدثت حول مسكالكين اساسيين :

اولا : جماعيه الاتحاد العام :

أولاً : ان هناك عوامل رئيسيه تلعب دورها في التشتت العالي الذي يعانى منه الفنانين التشكيليين ، ومن بين هذه العوامل الطائفية والالتزام الى الماعده الفنية المختلفه . وهذا العامل مؤثرت ولكنه يبقى بالثاره وسيتطلب ببقى بالثاره

■ اليونان

مزيد من الانقلابات

كانت

اليونان من أوائل البلاد التي دخلت ضمن الخطة الأمريكية لتحديث « المثلث المضطرب ». فقد وقع الانقلاب العسكري الذي جاء بحكومة الكولونيلات في ٢١ أبريل الماضي . ولسنا بحاجة إلى تكرار ذكر دور المخابرات الأمريكية في هذا الانقلاب ، وما أعقبه من مصادرة للحريات ولحكم حلقة النفوذ الأمريكي وقبضة اليسمين المتطرف على مصائر اليونان ، ورد فعل كل ذلك في الرأي العام العالي (الديمقراطي) ، وبخاصة في أوروبا (الطيلبة — يونيو ١٩٦٧) . وقد شهد الشعب اليوناني كيف ارتاح الملك قسطنطين إلى هذا الانقلاب ، إذ حقق كل أهدافه في البطش بالقوى الوطنية والديمقراطية ، فضلا عن القوى الشعبية واليسارية . ولكن بعضى الوقت ، بدأ يتضح أن الأمور في المعسكر الذي

لجبهته وأسلوب عمله . . وقد جافى صتر النظام الأساسي من طبيعة الحزب وأهدافه أنه « تجمع توري للقوى الحديثة في السودان التي ترفض السير ببلادنا في طريق التطور الرأسمالي وتناضل من أجل بناء السودان الحديث على أسس اشتراكية » . وحدد كذلك أن نظرية الحزب هي: « — يهتدى الحزب بمبادئ الاشتراكية العلمية والتجارب الثورية التقدمية لشعوب العالم عامة والشعوب العربية والأفريقية بصفة خاصة ويطبق كل هذا وفق الخصائص الموضوعية للسودان ومميزاته الاقتصادية والقومية والروحانية » . وعن وسائل الحزب يحدد على النحو التالي : « يعمل الحزب بالوسائل الديمقراطية على توحيد قوى الشعب الفاعلة من العمال والمزارعين والمثقفين والبريين والرأسمالية الوطنية المحررة من النفوذ الأجنبي ، وتوحيدها وتنظيمها حول أهداف الحزب بهدف كسب أغلبية جماهير الشعب لصالح طريق التطور الاشتراكي وبناء الدولة الاشتراكية »

أن مثل هذا الاعتراض قد يصل إلى نتيجة التفتية انتهى الدعوة إلى أنه لا ضرورة لوجود المعاهد التفتية ، وأن النهضة الفنية كليف أن تقوم من العواد وبدون دراسة للفن ومشاكله ، وطبعاً هذه الدعوة لم تقبل ولا معقولة .

ومع اعتراض آخر يشار — وهو — أن أعداداً كبيرة من خريجي المعاهد الفنية لا تمارس العمل الفني ممارسة فعلية . وعلى الرغم من أن هذه حقيقة مسلم بها ، فإن هناك الظروف الاجتماعية الخاصة التي تحيط بالفنانين وفريق السوق المستهلكة للنتاج الفني ، وكلها صعب لا شك فيها وهي تقف حجر عثرة أمام الكثيرين من الفنانين الجيدين . أما الفنانين الذين لهم إنتاج فانيهم يعانون من الهواية التي تأخذ عليهم جانيهم ، ولا يملك وقتهم للنتاج الفني فضلاً عن حرفة عشية من المحظوظين والتفريغين .

والظاهرة كل الظاهرة في أن تأخذ أسباب قصور الحركة الفنية وتنعكسها على التنظيم المقترح فيود كسيها مصاباً بنقص أمراض الحركة الفنية . أن التفتية في جامعي الفنانين التشكيليين يجب أن يكون مصوراً لأي دعوة تهدف إلى تجميع قوتهم بوصفهم هذه القوة ضرورة كبرى إذا كانت الدعوة متعلقة بأغلبية تنظيم مهني لهم .

داود عزيز

ليست هي الموضوع الرئيسي ولكن المشكلة هي مهنية التنظيم وجهازية تكوينه .

وهذا يقضي مسؤولية في مشروطة بغير التفرج من المعاهد الفنية العالية ومن القسم الدراسات الحرة ، ومن الفنانين من في ذوي المؤهلات ولهم إنتاج ملحوظ . ذلك أن الدولة لأجل الفنان للاستقلال بالفلان . ومن حق الفنان بعد أجازته مهني أن يجد التنظيم المهني الذي يحويه ويحل مشاكله .

ولما كانت الممارسة الفنية يمكن بالفعل أن تشمل فترات فنية تشهد عليها أعمالهم فمن قههم أن يتنموا أيضاً لهذا التنظيم المقترح وأن ينص على ذلك في المرسوم المقترح .

ولابد لنا من أن نقاش بعض الاعتراضات حول هذه الفكرة الأساسية . هناك اعتراض يؤول على أساس أن المصاحف الفنية لإزول خريجيها كالفنانين الجيدين وفي هذا الأثر موضوع آخر لا يتعلق بفكرة العامة تنظيم مهني . أنه يتعلق بمشاكل المصاحف الفنية — التحاق المدرسين — أساليب ومواد الدراسة ووسائل تطويرها — هيئات التدريس ودورها — مشروعات الديبوم وإجازتها .

أما مشاكل التعليم الفني . ولا يمكن تعطيل تكوين اتحاد مهني للفنانين نحن على مشاكل معاهد التعليم الفني . بل أن تكون هذا الاتحاد ربما ساعد في حل هذه المشاكل . ولكن الخطوة في

فمن الذي يملك الحق في تقدير هذه الكتابة الفنية ؟ أن اتحاد المصاحف الفنية والتقدير في العمل التشكيلي ليس مجاله الاتحاد المهني ولا يمكن أن يكون شرطاً من شروط العضوية .

أن مجاله المحدد هو الجمعيات الفنية ذات الأفكار المبدئية والنشاط الفني الذي تمارسه . . ولأبسط من أن تتصارع هذه الجمعيات حول القيم الفنية بل ومن القيود تضارح . فهذا عنصر من عنصر تطوير الحركة الفنية وإغنائها . ولكن ليست هذه هي مهمة اتحاد الفنانين التشكيليين . أن مهمته كما تقول المادة الثانية بند ١ في المرسوم المقترح هو « صيانة المصالح الأدبية والمالية للفنانين الممارسين للفنون التشكيلية والعمل على تحقيق قانون خيالية حق الإثبات في مجالها »

وهذه المادة توسع في جلاء أن الاتحاد هو اتحاد مهني ، وليست جماعة فنية مهمتها صيانة المصالح المالية والأدبية لكل الفنانين التشكيليين ، وليست تقيم الأعمال الفنية . وهذا النص الذي أشرنا إليه في المادة الخامسة يتبنى مع الواقع الحالي لحركة الفن التشكيلي . وهذا الموضع نفسه قد أدنى بالتشكيك في الخاطئة بتكوين نقابة للفنانين التشكيليين حتى يكون الطليح المهني واضحاً في عضوية النقابة . والواقع أن التسمية

— نقلون: الشهر —

ليكون السبب المعلن للقيام بهذا الانقلاب هو الرغبة في إعطاء الشعب الدستور الجديد^{١٠}، بينما السبب الحقيقي هو تمرد الملك على الإجراءات التي تتابع للحد من سلطاته^{١١}.

ويرى بعض المراقبين أن الانقلاب الملكي ربما كان من تدبير الخسائر الأمريكية أيضا ، حيث رأت أن تستخدمه كقزلة تمسد احتمالات جموح مجموعة كولونيلات الجيش ، واحتمال انخاضهم طريقا يفتح إلى الاستقلال أو التطرف بشكل يفر بسبعة النفوذ الأمريكي أو يزع من دعاته .
غير أن هذا الاحتمال تستبعده الطريقة الصبيانية الفجة التي تم بها الإساءة للانقلاب الملكي في ١٢ ديسمبر ، والتي أدت إلى قتله وهو في مراحله الأولى ، ودون أن يكلف ذلك الكولونيلات إلا أقل الجهد^{١٢}.

وكان رد فعل هذه الأحداث متفاوتا في مختلف الأوساط . فبعض الدوائر البريطانية التي حققتها زحف النفوذ الأمريكي وتكتيكاته الفاشية ، انتهرت الفرصة لتظهر مطلها على الملك ، بدعوى الدفاع عن « الديمقراطية والشرعية » (١١٩) ، وكذلك الحال في الدانمرك حيث هناك ملائكت قريبي تربط بين الاسريين الملكيين الدانمركية واليونانية (١٢١)^{١٣}.

والولايات المتحدة مشغولة بمحاولة إعادة الملك إلى أثينا في محاولة لاتخاذ شكل « الديمقراطية » مع إعطاء السلطة لحكومة الانقلاب ، وبطريقة ترضى الدول الغربية الأخرى . ولكن أمريكا ، مهما كانت النتائج ، « فاتها مصيبة على الخفي في طريق تدعيم حكومة بابلوبولوس^{١٤} ، فالبعض العسكري — من وجهة نظر أمريكا — من يسار أو وسط مفتتح على اليسار قد يهدد حلف الأطلسي ، في لحظة من لحظات العجز التي يمر بها الحلف الآن في شرق البحر الأبيض المتوسط »

وبينما اليساريين والعسكريين ، والانجليز والأمريكيين ، حساباتهم وخبراتهم ومؤامراتهم ، فإن الشعب اليوناني يقف من كل هذا موقفا سلبيا خلاصا ، لا يمينيه ما يشفق به هذا الفريق أو ذاك من كليات « الإصلاح » و « التطهير » و « الديمقراطية » و « الاستقرار » وما يجوبون من مؤامرات وانتقالات . الشعب اليوناني يقرب فرصته لكي يدلل بنفسه الحقيقي على ما يصبو إليه من تحقيق هذه اللل والمطلب بالطريقة التي تفهمها الشعوب ، ولا شك أن هذه الأزمات والأضطرابات والتخلفات التي تصيب الحكم في اليونان ، تعبير عن عجز أي نظام معاد للشعب ومستند إلى قوى الاستعمار العالمي من تحقيق أي نوع من الاستقرار والازدهار مهما كانت الاتوابع التي يلبسها^{١٥}.



● الملك المستظلمين ●

يقم الملك وكولونيلات الانقلاب لم تكن تعيين على ما يرام . والسبب ، ببساطة ، هو التنازع على السلطة .

وكانت الحكومة قد أعلنت أنها شكلت لجنة لعمل مشروع دستور جديد ، وحدثت يوم ١٥ ديسمبر لأصداره ، وكان واضحا أن الحكومة العسكرية لن تعمل للملك وحاشية القصر السلطات التي كانوا يتمتعون بها في ظل الدستور القديم . فشمعات التطهير والإصلاح التي رفعتها الحكومة الجديدة ، رغبة منها في صرف الانتظار عن المشكلات الاجتماعية المتفجرة ، ومشكلة السيطرة الأمريكية الختقة — هذه الشمعات كانت تستلزم تركيز السلطة في أيدي أجهزة قوية وفعالة ، لا مكان فيها لكثير مما كان يثير الشعب من مبالذ القصر الملكي ، ومؤامرات رجلاه ونسقه . كل هذا — طبعا — دون المساس بشيء من أساسيات النظام الاجتماعي والسياسي القديم .

وفي أوائل ديسمبر امتلات اليونان بشائجت تؤكد أن الدستور الجديد على وشك الصدور ، وأنه سيحرم الملك من غالبية صلاحياته وسلطاته التي كان ينص عليها الدستور القديم (اختصار الوزراء وأقاليمهم — الملك هو رأس القوات المسلحة وهو الذي يملن الحرب ويوقع معاهدات السلام والتحالف والتجارة — ويختار كبار الموظفين العموميين وقيادات القوات المسلحة .. الخ)^{١٦}.

واختار الملك أن يقوم بحركته في ١٢ ديسمبر ، بعد أن حدث تأخير في أعداد مسودة الدستور



■ من المنشورات الفكرية العلمية
■ مجلة « الفكر والتطبيق الاشتراكي اليوغوسلافية »
■ « الاشتراكية والتقسيمات الطبقة »

■ المادية الإسلامية وإيمادها
■ تأليف : عبد المصم محمد خلاق
■ عرض ونقد : اسماعيل المهدوى

الإسلام ، والذي كان دائماً عنوان العقل الإسلامي هو يتكونه الذهني والنفس ، ابن الطبيعة المتعقل لوقائع الحياة القاسية في الجزيرة . وحتى شاعريته لم تكن ذات خيال جامع مفروق في الأوهام الشاردة . وإنما دخلت الأحلام والأوهام والسطحات على المزاج العربي وأردت من شعوب أخرى اعتادت الإغراق في الخيال والانسلخ من المادة ، مثل بعض شعوب فارس وبعض شعوب الهند القديمة . وبذلك أصبح أبطال الروح على أبدى هؤلاء المنحرفين ، دراويش وعجزة وقاعدتين ومشوهين . وأصبح النشاط الذهني عندهم ، هو الأدب والشعر والسفسطة والتوغل الصوفي والتهويم واحتقار العمل المادي وأنكار منهج السببية ، أي ارتباط الأسباب بالمسببات المادية .

المادية الإسلامية وإيمادها

● تأليف : عبد المصم محمد خلاق
● عرض ونقد : اسماعيل المهدوى

« المادية الإسلامية » ...

عنوان مثير وشجاع ، يصير في حله ذاته من ثورة على التقليد القديم ، ومحاولة لاسترجاع الجوهر الأصيل للدين الإسلامي ، والارتفاع به إلى المستوى الحضاري العلمي المعاصر .

فالمؤلف يرى أن العربي الذي استقبل ظهور

الثقافة العقلية الإسلامية ومؤولات بذاتها المختلفة ، ومن الفلسفات الأخرى التنبؤية والمصارفة ، لمعه يستكمل من الرؤية الوافضة لخطوط الكتاب الرئيسية وأفكاره التفصيلية مما يذهب بالإنبياسات والمآخذ التي نكزها ... ولعله يجد في الفصل المكون (اللقاء بين العلم والدين في الإسلام) ما يذهب بهم المآخذ ، وهو أن الكتاب لم يرتكز على أساس علم شامل ، ولا يتفق من معيار منهجي موضوعي ، وأنه كان من واجب المؤلف أن يبدأ أولاً بإرساء المنهج العقلي الاجتهادي بصفته الشرط الأول للامتنان الإسلامي عملاً بشعار العقلية وهو

أفقر لتلقّد الذليل الاستناد اسماعيل المهدوى استمعيه للكتاب (المادية الإسلامية وإيمادها) وريطه بين الأفكار المتكاملة فيه ، ولو كانت مواضعها مبرمجة ، واشكر له ماوفه به من أن الكتاب قدم للإسلام منهجاً ثورياً وعلمياً إلى حد كبير ، وأنه مثير وشجاع ، وأنه مسأولة مهمة لفتح آفاق جديدة للبحث أمام من يتكثرون عن الإسلام الاشتراكية ، واسترجاع الجوهر الأصيل للإسلام .

وأمل أن يعاود الاستناد الناقد قراءة الكتاب في أثناء بحثه المظهر من روائد

تعليق
المؤلف

بهذه النكرة ، يتابع المؤلف فلسفة الآلام في الاشتراكية والعلم والمادية . لكن ، لتقف قليلا عند بعض المعاني الأساسية ، قبل أن نبدأ رحلتنا مع صفحات الكتاب .

السؤال الذي يفرغ نفسه منذ البدء هو :
ماذا يقصد المؤلف بالمادية ؟ وهل مفهوم المادية عنده متفق عليه أم لا ؟

جواب هذا السؤال سيعتمد لنا معيار الحكم على منهج الكتاب ، كما سيعتمد لنا - من ناحية أخرى - مدى التزام الكتاب بالمفهوم الصحيح للمادية .

ورغم أن المؤلف لا يبدأ بتحديد دقيق لمعنى المادية في رأيه ، فمن الممكن أن نستخلص من كلماته هذا المعنى بشكل عام .

يقول إن المادية لها معنى ملموم ومعنى محمود أما المعنى الملموم ، فهو بالنسبة للكون ، عدم الإيمان ، بوجود غير مادي وراء الكون المادي . وهو بالنسبة للأخلاق ، التهاكك على حبه الأشياء المادية وإهدار الواجب والشرف والتضحية والسقوط في الانانية ، الخ .

أما المعنى الحمود ، في رأيه ، فهو الاحتفال بصنع الخالق في البناء المادي للكون والكشف عن أسرار ذلك البناء وقوانينه وقواه الآلية والانتفاع بتسخيره وروية يد الخالق فيه والافتخار بأن الأشياء المادية هي إبداعات الخالق العقلية الممهدة لأدراك الخلق الروحية والقيم العليا وراء المادة . ومن هنا يطلق على المادية التي يؤمن بها اسم « المادية العلمية الربانية » ، أو ، المادية « القرآنية » .

لكن السؤال يبقى قائما وإن أخذنا شكلا آخرى :

هل تتضمن المادية بالضرورة أن تكون وبائية ؟

وإذا كان الأمر كذلك ، فلماذا يعجز المؤلف لنفسه أن يتحدث عن « المادية الجذبلية » ، و « المادية الملهدة » ؟

وهل يجوز منطقيا أن تكون القاعدة الأساسية للمعانية هي الإيمان بوجود غير مادي ؟

هذه الأسئلة تلقي الضوء على عدد من المشاكل التي أثارها محاولة الدكتور خلاف لصياغة نوع جديد مركب من المادية والروحانية الربانية . لكنها مع ذلك مشاكل خصبة ومفيدة ، تحوي مناقشتها على إضافات فكرية للفلسفة المادية والفلسفة الروحية ، كليهما .

ولنتطرح أولا التحديد الفلسفي الدقيق للمادية - أعني هذا الإنسان المشترك الذي يتوفر فيما يسميه المؤلف بالمعنى الملموم وما يسميه بالمعنى الحمود المادية .

المادية هي أولا اتجاه في فلسفة الوجود ونظرية المعرفة . ومعنى ذلك أننا نستعمل من المناقشة - أصلا - هذا المضمون « الأخلاقي » للمادية ، ليس فقط باعتباره مضمونا مذهبيا لكن أساسا لأنه مضمون سوقي دارج لا يدخل في الفلسفة ، بل يمرر عن استخدام مبتذل أعناد الناس لسيته إلى « الملة » - بمعنى التقود والمؤسسات التسهوية المباشرة .

أما المادية الفلسفية ، فهي كما حددها أنجلز باختصار :

« **المفهوم المادي للطبيعة ، لا يعني أكثر من الفهم البسيط للطبيعة كما تعرض نفسها وبدون إضافة قرينة** » .

ويشتمل هذا المفهوم على ثلاثة مبادئ :

الأول - أن الوجود الطبيعي هو الوجود المادي .

والثاني - أن المادة هي الوجود الأول والأساسي

والصور والخواص والصفات والاسمية ؟ وأصبح أن الاستدلال القاطع لا يرغب أن يتناول بعض يهود الفناء مسألا رؤية الله - ووجوده - مجرد . صودهم هذه الأجيال أو مكثين الأجيال ، يمثل البساطة والبساطة التي تصعدوا بها وتعدوا بها فكرة وجود - الله - حتى يمثل - بمضمون ، أيام ، العملية : أنه لا يؤمن بوجود الله - وإنما يؤمن بالإنسان وفكراته . تناول قضية الكون الكبري وبسالة الإشكال التي ولدت غول الحشاك ومبعتها في جميع العصور يمثل هذه البساطة لذلك أنه - نوع من عدم العمل التناقض بين يتناول هذه المسألة . وأن

قال « ولكن المؤلف في صفحات أخرى إلى الحديث عن الشيوعية المخلقة في الأوجال والأقراض وهو يعنى بذلك تلك الأسطورة المجهلة للعلم المتحضر من الشيوعية الجنسية وزواج الاخ بلفته الخ » ويبدو أن الاستدلال قد لفته التي أوردت هذه العبارة في معرض حكاية أوهم الصريحين المعترضين لاستبدال كلية التنزكية وغولهم من استبدالها بكنية السلام ، ولم أقصد فكر هذا المعنى على أنه حقيقة واقعة . . .

قال « ول صفحات أخرى يتحدث عن رواد الفناء وبعض الزملاء الشيوعيين الأجانب فيصطدم بالفكر

وجوب النظر على كل مكلف . . . إلى ذلك لتنى أوضحت في هذا الفصل مفهوم العلم في القرآن ، وهو : العلم (العلمي) لأنه أساس كل علم جزئي مادي أو معنوي وكل علم كلي ، وكسدد بينت كذلك في كتاب (العقل المجرى أو الدين من طريق الفكر) . أتجه المعنى الذي يجب أن نطلق به الإسلام ونفعية الناس في هذا العصر ، كما بينت لذلك في لغ من فقرات كتاب المادية الإسلامية ، وفي الفقرة الأخيرة في ص ٢٤ . ولأدنا في مناقشة مأخذ الاستدلال القاطع بترتيب ذكره لها .

بينما الشوم والنفس وما شاكل ذلك من كراهة
هو الوجود الثاني التابع .

والثالث - ان الوجود وقواته يخضع تماما
للمصرفة . وهذا هو المبدأ الذي يسمى
« العقلانية » rationalism

و يجدر بالملاحظة ان هذا المفهوم الفلسفي
للمادية ، لا يقتصر على المادية الجدلية ، بل يمتد
ليشمل كل أنواع المادية ، بما فيها الأنواع القديمة
غير الجدلية .

فهل تدخل الصياغة الجديدة التي طرحها
المؤلف ، في إطار هذا المفهوم الفلسفي للمادية ؟

إذا استبعدنا بعض مبرراته واعتمدنا على
المبادئ الأساسية التي يقدمها ، سيكون الجواب
بشكل عام هو : نعم . أما إذا تمسكنا ببعض
العبارات ذات المضمون الروحي المثالي ، فإن
الجواب سيكون صعبا ، لآنا سنواجه في هذه
الحالة مفهومين متعارضين يتحركان بالتوازي
جنبيا الى جنبه .

ولنتعرض هنا بسرعة أفكار الكتاب ، ثم
نتنقل الى مناقشتها .

ماذا يقول الكتاب ؟

يبدأ المؤلف بالإشارة الى إنجازات العلم
الحديث ، خصوصا في مجال الفضاء ، فيستأصل
هل يتعارض الصعود مثلا في صاروخ او قمر
صناعي ، مع الإيمان بالاسلام ؟ لا ، بل هذا هو
الروح اللدني والهول الكامل والتبند للخالق في
لحظات الانطلاق والتعلق بين الارض والسما على
كف العلم .: ومثل هذا الصاروخ يتحول في نظر
المسلم الى محراب طائر في الفضاء ، داخل مسجد
او معبد من حديد واجهزة علمية ، يفرض على
القلوب صدق العبادة والتقنوت . فلماذا الفرار
اذن من المادة واحتقارها ؟ ولماذا الفرار من العلم
الذي يهيم لنا اعظم محارب الصلاة ؟

ان من غير المقبول ان يظل المسلمون تماثلين عن
اكل جديد في القوى المادية ، غافلين عن ان الصراع
الماصر ليس مجرد حرب في ميادين قتال ، لكنه
صراع بين علماء في معامل وبين عمال في مصانع
وبين مستويات من التقدم واليقظة والحدق في
الادراك العلمي والعمل الفني . ولقد قامت دولة
اسرائيل المدعواتية على أحدث نظم العلوم والات
الحرب . فهل من الاسلام ان نترك لها ميدان
العلم والتقدم المادي ؟

ان الدعوة الى غير ذلك ، دعوة غريبة دخيلة
على الاسلام وعلى العقل العربي الاصيل . بل
دخيلة على الاديان جميعا . فقد كان نوح رائدا
في صناعة السفن في العصور القديمة . وكان
ابراهيم واسماعيل رائدين في فن البناء . وكان
يوسف رائدا في التدبير المالي والاقتصادي . وكان
موسى معروفا بالقوة والقدرة ، واشتهر طلوت
بالعلم وقوة الجسم . ويصف القرآن بعض الانبياء
فيقول في تكريمهم : « **أولي الابصار** » ،
اي أنهم جمعوا البصر والادراك . اما الرسول
محمد ، فكان يمارس الاعمال التي يمارسها
اهله ، ويرق نعله ويذبح ذبيحته بيده ويرفع
نوبه ويتقن الرمي والتجارة . فآين هذه النماذج
من هؤلاء الدراويش والتمسكين والمعجزة
والقاعدين عن مراقب الحياة ؟

بل ان الاسلام واسع مفهوم العبادة فيجعله
شاملا ميرا ينطلي كل شئون الحياة ، ويتحول
الى تلوق للحياة يصحبه ذكر اسم الله . وبذلك
أصبحت مزاوله كل شأن في الحياة عبادة لتسيد
الحياة .

اما العلم ، فهو جزء من الدين ، لماذا ؟ لان
موضوع الدين هو الكون كله ، وموضوع العلم
جزئيات الكون . ومعنى ذلك انه جزء من الكل .
واذا كان القرآن هو الكتاب الشاطئ للخالق ،
فالعقلية كتابته الصامت . ومؤلف الاثنين واحد .

عالميا ، والفرق كبير واضح لدى جمهور
علماء المسلمين بين الفكر والعصية ،
وهو طريق عادل يجمع في حياة كل الأمم
والاجار ، يشع الكفاح على النضام
الأساسي لمعركة الكون والفكر له في
بؤسج غير موضع الذي يفالقه سفا
أو طيشا ، وهو معترف به . أما قصة
بقتل عثمان بن عفان والاستشهاد بان
الذين قتلوه راوه قد كفر باتباعه نظاما
معنى الله فيه ، فلا يصح الاستشهاد بها
لان الذين قتلوه جماعة من الفوضىاء
الخائفين بدسائس وفتن مسيحية
وعزازات مرفقة ، ولم يكونوا أهلا
لمعركة وادانته وتكليف مخالفة .

حدود مرونته حينما وجهت للتحية الى
الذين الحرفيين الذين يتبنون بالانفاذ
والنساء ، ويهتدون المقتفين للاشتركية
والانسانية بالفكر ، مع ان لركان
الاسلام التي يفرح حكوا ، ليس عنها
طريقتهم من الخيال والمال والتضاميل
وانا لا اقول ولا تصور ان احدا يشع
نظاميا يتصد به مصيبة كله لم يبقى يمد
ذلك في تصويري مؤلما ، واقبا القول
للمؤمنين الحرفيين ان المخالف لاي رسم
من رسوم الاسلام غير الاركان الأساسية
بدون انكار انه من الدين لا داعي لتفكيره
سواء اكانت المخالفة أصلية زمنية يراها
او حتى فكر يصلحها ، وثمة قد يحدد

كذلك ان الاستاذ الثالث لا يرضيه ان
يتحدث بعض الزعماء الشيوعيين الاجانب
من (الله) كما تحدث الرئيس خروشوف
مع بعض الصحفيين الغربيين في سفارة
بولندا سنة ١٩٦١ ، فقد كان حديثا
لا يلقى بكتابة هذا التزيم المعلن في
التوجيه الشيوعي .
هذا ما منيته من الاوصاف التي راعا
الاستاذ ماخذ لا تجدى في الحوار الذي
اطلب اجراءه بين الاشتركية الاسلام
والاشتركاك الاخرى ، ولم القصد بهذه
المعارة ان تكون من الحوار المخلوب . .
- ثم اننا نل في بيان مرونة الاسلام
من أي شيء من ينشئه ، والتي ينشئه آخر

ماذا اذن من التفاوت الطبقي والاقتصادي؟

هذا التفاوت لا يعبر عن ارادة الله ، بل يعبر عن قسوة الناس بعضهم على بعض . فقد قال عمر بن الخطاب او على بن ابي طالب : « ما تمنع غنى الا من جوع فقير » . والقران الكريم يبين كيف يزرق الله الناس جميعا ، فلا يحرم احدا من نصيبه في الرزق الذي هو قوام حياته ، حتى ولو كان كافرا . ومعنى ذلك ان اى جهد يبذل لتحقيق المساواة وازالة اسباب الحرمان ، هو سعى لافراغ الايمان بالله وتطبيق شريعته واعداد المشاعر الانسانية لادراك رحمته وعذله . بينما العكس يؤدي الى اشاعة اسباب الكفر بالله والفساد وتفسويه وجه الحياة . وفي القران : « ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس » .

وقد حدث ان بعض رجال الدين محدودى الافق او المرتبطين باصحاب المال والسلطان ، صوروا الحياة في صورة المأساة او المهزلة او العبث الذي لا حكمة وراءه ، واخلوا ببيرون النظام الاجتماعي والسياسية ويحطون مشاعر الثورة والنضال ويتكبرون بذلك حقيقة الدين . وجاء بعض الاشتراكيين فوجدوا ذلك ، فاتكروا افكار هؤلاء واتكروا معها الدين كله . وهذا شطط ، فالتفكير في حل مشكلة العيش جعلهم يحطون ميراث الفكر والاعتقاد . ومع ذلك ، يجب ان نتحسس لهم العذر في شططهم ، وان نفهم ان من اسبابه جهل بعض رجال الدين وضعفهم وسيرهم في ركاب رجال المال والسلطان .

ولو كانت مبادئه « الاشتراكية الاسلامية » معروفة لدى اصحاب المذاهب الاشتراكية الملهدة لاستعانوا بها في تأييد دعوتهم الى الاشتراكية ، بدلا من رفض الدين على وجه التعميم وتصويره في صورة المخدر للشعوب . لكن ضائعي المادية الجعالية والنيوعوية ، احتسكوا باديان اخرى ،

فتوهوا ان الاسلام مثلهما ، لم يهجزوا من التمييز بين حقيقة الدين وانتهازية بعض المشتغلين به .

اما الاسلام ، فكان على الدوام حافزا للبيكات المظلمة والكادحة على ان تأخذ حقوقها ، ولم يكن مخدرا لها ولا مسلفا لتكديسها - ولو بالقوة - من اجل مطالها . تشهد بذلك هذه الافكار التي اشتهرت في الاسلام : « الفقير ان يكون كفرا » « جهد البلاد كثرة العيال مع قلة الشيء » . - وقول عمر : « لو استقبلت من امرى ما استقبلته » لاختلت فصول اموال الاغنياء وردت بها على الفقراء » .

ولو كان الاشتراكيون الملهدون قد ادركوا هذه الافكار ، ولو كانوا قد طرحوا دعوتهم الاشتراكية تحت راية الدين قائلين : « العيش والعسل للجميع باسم الله » - اذن لاقتنعوا حصون الراسمالية في العالم اجمع ، ولعلنوها حربا مقدسة بكل امكانات الدين وطاقتة الهائلة وانتقل المؤلف بعد ذلك الى ما سيميه « الامباد الثلاثة » المفهوم المادي الاسلامي ، وهي : أولا ، العلاقة بين الكون والمخالق . وثانيا ، العلاقة بين الجسم والروح . وثالثا ، العلاقة بين الناس في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع .

ولما كانت افكار المؤلف تعالج موضوعات دينية وسياسية حساسة ودقيقة ، فقد كان من الطبيعي ان يكون حديثه في بعض الفقرات غير محدد . وفي فقرات اخرى يرتفع ثم ينخفض فجأة ، ويتعطف ثم يعيل في اتجاه مضاد وفي منحنى تكاد ترسم زوايا حادة . لكن هذا لا يقلل من قيمة الكتاب كمحاولة هامة ومفيدة وجريئة لتفتح آفاقا جديدة للبحث امام من يكتبون في الاسلام والاشتراكية ، يقول المؤلف مثلا ، ان الاشتراكيين الملهذين مدعوون الى ثورتهم ضد الظلم الاجتماعي والظلم السياسي بتوايا طيبة وأخلاص البشيرة وللكادحين ، ومن ثم يجب ان ترفض انكارهم

والحكم العقلي ..
« ... لك اورثت آية « والراغبون : الذين يقولون آمنا به كل من عند ربنا » بعد هيبت انواع العلم ، فيها العلم لجزيات الكون وتواتنه . وهو القوم المعصرون لكلمة العلم ، وبنها العلم يعني الحكم العقلي الذي هو معيار العلم على كل شيء مبادئ او معنوي فلا داعي ان نلتمر العلم الى الية على العلم المادي وهذه .. أبنا نصير الفزالي للعلم الى الية بأنه التصوف ومعرفة بواطن الأمور باليسيرة » فلا يمنع به . ويعلق باب التهم لعنى آخر لحظه الكلف » .

على اننا نأمل النظرة العلمية المادية التي كان يجب ان تسود عقول المسلمين المتأخرين كما كانت تسود عقول قدامهم قبل لاختلاطهم بالشعوب ذات التهوريم والسطح والتخريف واليهود من الطبع الضال والزند العقلي . فلما اكتشف واستخرجتم .. فكان من الواجب ان اعرض التصوي لا للنبشنة ولا للالزام بل لجسود عرضها على انها « جسم القدوى » وبلدتها قبل ان يظهر مخالفتون لها . واذا ظهر مخالفتون تكون هناك جبهة مناقشة واستدلال واحتجاج لا ضاع فيه نصوص لفهم المؤمنين بها . وانما فسلك فيه حجج من الفكر الحر

« - واضح اننى لا اعني بالحرافين (أهل السنة النصوسيين) وانما اعني بهم اولئك المتأخرين الراضين لكل جديد لم يأت اسمه يحرفونه في التصويس المبرولة ولو كان مشوهة مندرجا تحت اسم آخر ومسايرا لروح الاسلام ومحو تعاليمه وهو العدل والصلحة .
- أما اننى اتبع منهج مناقشة بالتصوي مع الاشتراكيين الملهذين كما يبعث مع المؤمنين ، واننى اجتهت في تفهيم التصوي لا في ارساء فاسدة اجتهاد . غير العناني ناود ان اقول : اننى في هذا الكتاب لا اتبع جييدا من عندى الا فهمي الجديد لنصوص القران

مبادئ المادية الإسلامية

يرى الدكتور خلاف أن « البعثة » الأولى أو المبدأ الأول للمادة الإسلامية ، هو أنها بالنسبة لعلم الكون Cosmologie ، مادية ربانية تقسم على أساس الإيمان بخالق لهذا الكون . فالعقل القرآني عقل علمي يطالب المسلمين بأن يقرأوا كلمات الله المكتوبة في أفلاك الطبيعة حتى يتجمع لهم العلم والدين والنهضة والقوة ، باعتبار أن مشاهد أسرار البناء المادي للكون ، هي علامات الطريق للتعرف إلى الله . ذلك لأن منطق العقل الأكبر الذي يحكم الكون كله - أي الله - هو منطق الكون نفسها ، وهو منطق العقل القرآني . وليس العقل الإنساني سوى تفسير للعقل الأعلى الأكبر .

وقد يبدو هذا الكلام شبيهاً بالمثالية المطلقة عند الفيلسوف هيغل ، الذي يرى أن قوانين المنطق وقوانين الطبيعة هي قوانين الروح المطلقة . لكن حقيقة رأى المؤلف ، تختلف مما يوحي به ظاهر كلامه . فالسؤال الحاسم الذي يفسح مجالاً للتمييز بين المادية والمثالية هنا ، هو :

كيف نعرف هذه القوانين ؟

يقول هيغل : بالرجوع إلى منطق العقل المطلق .

أما المؤلف فيقول : بالرجوع إلى كتاب الطبيعة وفي هذا تمييز فلسفته المادية من مثالية هيغل ، رغم التشابه الظاهري في الفترة المذكورة .

يأتي بعد ذلك المبدأ الثاني للمادة الإسلامية ، ويدخل فيما يسمى مادة باسم « مشكلة النفس » Problème de l'âme

وفي هذا الموضوع بالذات ، يقدم المؤلف أرقى تصور إسلامي علمي الروح ، وينقد الاتجاهات « الروحانية الخرافية » (Spiritisme) التي تجعل الأرواح كائنات خالصة ذات وجود مستقل

أرجون الشائخ دون أن تنص في السعي إلى إقناعهم بخطأهم وإلى إقامة حوار معهم (ص ٢٨) ، ٣٩) ، باعتبار أنهم في نهاية الأمر « طلاب حق لصلحة الإنسانية وليسوا متعصبين لمعصبين لراي اذا ما ظهر بطلانه » (ص ٤٣) . ويتحدث من باب الإسلام الواسع ، فيقول أن واجب المسلمين في كل عصر أن يقولوا لكثيرين جداً من الناس : « انتم مسلمون ولو لم تعرفوا » - تماماً كما قال جوته حين سمع وصفا متحرراً للإسلام فقال : « اذا كان الإسلام كما وصفت ، فنحن كننا مسلمون » . (ص ١٢٣) .

لكن المؤلف لا يلبث أن يقفز في صفحات أخرى إلى الحديث عن « الشيوعية المطلقة في الأموال والأمراض » - (ص ١٢٠ - ١٢١) . وهو يعني بذلك تلك الأسطورة الهيمنة للعقل المتحضر عن الشيوعية الجنسية وزواج الأخ من اخته ، الخ ، الخ !

وفي صفحات أخرى ، يتحدث من رواد انقضاء وبعض الزعماء الشيوعيين الأجانب فيصفهم « بالطفولة والقصود » ، و « الفراغ والفسحالة والسلبية » ، ويأخذ أفكارهم بعين من « طفولة عقلية مسكنة نشأت في كنف المادية الجدلية » ، الخ . (ص ١٠٢ - ١٠٣)

وهذه بلا شك عبارات لا تفيد في الحوار الموضوعي الذي يطالب به ، بل ربما تعبر عن إفراق في استسهال الأمور وتبسيط أفكار الآخرين بحيث يتحولون إلى أصحاب مذاهب تحتاج إلى تحليل وتعمق قبل رفضها ، إلى مجموعة من الصبغة العابثين يستطيع لتليد صغير أن يهدم أفكارهم بمجرد أن يخرج لهم لسانه !

لكن لنستكمل أولاً عرض أفكار الكاتب قبل مناقشته .

.....

٩ - مقالته الأسفل الناقد من اتنى لو اتحت التفتح العلمي لكنت قد تجليت الحديث عن وجود الجن والملك كما رفضه بعض المعتزلة لا لواقفه عليه إطلاقاً لأن التهج العلمي والعلمي نفسه لا يبع رفض شيء لجرد أنه غير مشاهد بالخص إلا إذا كان وجوده مستحيلاً عقلاً ، ولم يكن علم قبل النهضة الألفية يدرك الكبرياء ولا الأهمية الكونية ولا الطاقة النووية ولا الميكروبات ، و كثيراً من القوانين والطاقت الخفية ، لم تكنها والنهضة بمسد ذلك .. فليس كل غير محسوس معنوا .. ومادام القرآن الذي اعتنقاه بعد عرشفه على محف

الغيب لا يعطيه إلا هو ويعطى ما في قلبه والجن ، وما نستط من ورقة الآ يعطيه ولا حجة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » بأن غيري من الصغرين كاذبة قد ليواثقي على نفسي لها .. لأنه لا نفسى عندي لنهم القرآن غير ما تحبته نوصوه ذات الجسماء والإحسانات والصفيلة المعجزة التي تدخل ال ، عقول كل جبل وعصر بما يتقدم في حدود ثقافتهم الزمنية المتدثرة . وهذا من اعلم أسرار أعجاز القرآن تجديد حجة باعتباره الرسالة الخفية الدالمة ومعجزتها في أن واحد ..

٧ - كذلك أوردت الآية (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) لا للتكثير على وجوب الانذار الاقتصادي ، ولأنها فإن (الخلق المسلم لا يذبحا ليغير لظفرة وحى مودع بعيد ولا يذشر في الدنيا لوحد قريب يابس ضروراته المسكوبة القلبية .. ولأنها كائن استدلالي على وجوب الانذار الاقتصادي بنفسوس اخره ، صريحة في معنى الانذار ..

٨ - ما أوردته الأسفل . القزالي أو الدكتور زكي مبارك في تفسير آية الكفار فلا يلزم احدا .

٨ - لا داعي فلك للافتراض على فهمي لملوكات آية « وعنده ضلالت

تعيش في عالم خاص تنتقل منه واليه ، كالمسافر الذي يرحل من مكان الى آخر ، دون ان يرتبط وجودها بالمكان الذي تحل فيه الا ارتباطا مراضا . وبذلك تصبح اكثر تحررا وانطلاقا بعد الموت والرحيل من « سجن » الجسد ! وتدخل في هذه الاتجاهات ، اوهام القائلين بتحقير الارواح .

وهذه « الروحانية الخرافية » تختلف عن « المذهب الروحي » Spiritualisme الذي ينكر الرهيلات المزعومة للارواح وينكر عالمها الخاص ، رغم انه يعترف لها بنوع من الوجود المستقل عن الجسم كجوهر متميز يحكم الجسم ويسيطر عليه .

لكن المؤلف يتمسك هنا بالملم الي حد كبير ، بحيث يرفض كلا المذهبين ، ويتخذ مذهباً قريبا مما يسمى « مذهب النفس الحية » Animisme (بالفتح الفلستى) - وهو مذهب يجعل ظاهرة النفس او الروح جزءا من ظاهرة الحياة المرتبطة بالتكوين المادي للجسم . واول القائلين به ارسطو قبل ان يفسده الشراح الافلاطونيون .

يقول المؤلف :

« اني استأمل : هل لو ارجعنا كل خصائص وجودنا لكون والانسان - ماعنا وهي الهمم رسالاته والقائد اوامر التكوين اليهما - الى ظواهر وقوانين مادية لا صلة لها بقي المادة ، اكان ذلك بغض من قيمة الكون والانسان ؟ وبعبارة اخرى : هل لو جعلنا الانسان بظاهرة المادى وبأبنته العنوى ، نتيجة لانتقاء مجموعة عناصر من المادة وقوانينها وتركيبها وتعقيدها ، وعرفنا ان حياته واهتزازة وتفنعه ونموه وانراكه ، ما هي الا نتيجة لاجتماع تلك القوانين والعوامل المادية التي وجدت والتقت بامر الخالق وتديره وترتيبه ، اكان ذلك ينقص من قيمة المعج الذي يقف به العقل مهورا امامها ؟ »

ويهاجم النظريات الصوفية الروحانية التي

تخترع الأساطير والتصانيد من تخساسة الجسد وحقارة المادة ويهبط الروح « من المحل الرفع » على حد تعبير ابن سينا . وفي رايه ان الروح لا تهبط على المادة من أعلى ، لكنها « تصعد » من المادة ، بمعنى انها تنتشع عن تركيب كيميائى وعضوى . بل في رايه ايضا ان احتقار المادة والعالم الطبيعي يعبر عن نقص في تقدير الخالق يصل الى درجة الوفاة ، لان الانسان الذي يدخل رحاب معرض حائل بالمخالب والبدائع تلبية لدعوة صاحبه وصانع روائعه ، ثم يسر في اجتيازه ويشيع بوجهه من روائعه ويرفضها ويطلب الخروج من هذا المعرض ، لابد ان يوصف سلوكه بالوفاة .

يبقى بعد ذلك البعد الثالث او البعد الثالث المادية الإسلامية ، وهو في راي المؤلف مبداء الاشتراكية .

ويقول اقران الكريم : « ما ارسنا في قرية من نفي الا قال متروفا أنا بما ارسنا بمكافرون » فالنرون وطفاة المال كانوا دناولايزالون يطلون اشد العقبات في طريق الايمان والتحرير والاصلاح الاجتماعي . وموقف المسلم من الطفان المالى والقسوة على الفقراء ، هو ركن اساسي في الدين ، بدليل ان القران يحذر التكذيب بالدين كما يلي : « ارايت الذي يكذب بالدين ؟ فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين » .

ويرد المؤلف على من يناشون كلمة الاشتراكية ويقولون بفساد ورود الكلمة نفسها في التراث الاسلامي ، فيقول انها « كلمة اسلامية لفظا ومضمونا » ، بدليل استخدام عمر بن الخطاب والمسلمين الاوائل ، كلمة « الشراكة » في الاموال العامة ووسائل الحياة في ذلك الوقت . ومع ذلك فحتى لو لم يكن الامر كذلك ، « فماذا يصحير الاسلام حين نقول للذين يمتلكون هذا المصون تهمت اي اسم : هذا الذي يمتلكونه هو نفس ما نمتلكه باسم الاسلام ؟ وانه لا مانع لدى الاسلام

تكون قد اقتضا اللغة بحلولها العنيفة . وتكون بذلك قد شطحنا وشغلنا جال الذين لذلك عليهم الشطح والتهميم من المخسرلين ..

وينبغي ان نعرف بان في الكون ينطلق هلا' تمجول حتى الزمام الفكرية والالهية للشاعرية من الوصول اليها وتصورها . فكيف تحكم بفرانها ؟! وبن اذن لنا ادوات العلم بظواهرها .. فالوقت الواجب امام حال هذه التصوص ان تؤمن بحلولها على انها جزء من عالم الغيب الذي يدعونا القران والمثل الى الايمان به وعدم رفضه ما دام غير

المفكر والعلم والتجربة اليقينية ، وعلمنا يقينا انه ليس من عند محمد الصالح الذين الذي لم يكسب على الناس ، فكيف يكذب على الله وعلى الكون - قد هسنا من الجبن والالسة ، فلما ملزمن ان تؤمن بوجودهم ولا ننكره ما دام وجودهم غير مستحيل عقلا .. فلما كما تسلك في طريق البحث العلمي من الاجهيزات التي يتكشف لنا وجودها يوما بعد يوم ..

واذا افكرنا هذه الصراحة في نصوص القران من وجود الجن والالسة ، ونولناها كسبا مثل فريق من المعتلة

مستحيل عقلا .. وما ندري ما سئل به الايام من كشوف عديدة فريتا او ترى اهلنا ما لم نره لان كم ارضا ما لم يكن اجنادنا يرونه بالاسم .

١٠ - غير محقول نظريا ان يقول العقل في تصوره للخالق وعلاقته بظواهره ان يكون محكما او سجيلا في خفية سننها وقوانينها وانظارها ، مع انه هو الذي خلقها ووسع حديقها ، لان مجرد هذا التصور ينال مايجب للغة عقلا من كماله بخلقة او لهاخرية وعدم خضوعه لاي شيء غير . فيبحث من ذاته وما كتبه هو على نفسه .

وهذا كلام مثير للذهشة لسببين :

الأول : ان الانسان لا ينصور كيف يكون في تحقيق المصلحة العامة مخالفة للدين ، الذي يستهدف اصلا تحقيق المصلحة العامة . وان الاستعراض السريع للنظم الاقتصادية في تاريخ الاسلام ، يبين ان كثيرا منها كان مجرد (اجتهاد) رآه اصحابها .

والثاني : ان وصف نظام ما من النظم بأنه يمثل معصية للدين لا يختلف كثيرا من وصفه بأنه يمثل كفرا . فالتمييز بين المعصية والكفر قد يكون تمييزا ذا قيمة بالنسبة للعقاب والثواب في الحياة الاخرى . اما في الحياة الدنيا فحكم الاثنين يكاد يكون واحدا في المضمون السياسي . يدل على ذلك هذا اللمحة الاسلامي المعروف « لا طاعة لخلق في معصية الخالق » . فاذا قلنا من حاكم ما انه يضع نظاما لمعصية الله ، فمعنى ذلك ان نطلب من المسلمين ان يتوروا عليه ويرفضوا طاعته ، تماما كما لو كان كافرا بالله . فقد قتل عثمان بن عفان مثلا بحجة معصيته لله وليس بصحة كفره . ولقد كانت كل الحروب الاولى في الاسلام تدور حول المعصية والكفر وارتكاب الكبيرة . وحاول المعتزلة في بداية ظهورهم ، ان يميزوا بين هذه المستويات ، لكن المسلمين كانوا ينزلقون عادة من تهمة المعصية الى تهمة الكفر ، حتى حكموا بعد ذلك بالكفر على عثمان بن عفان وعلى علي بن ابي طالب وغيرهما ، بل حكموا بالكفر على من يعقدون من استخدام السيف ضد اتباع هؤلاء .

وتتلقنا هذه الملاحظة الى نقطة هامة تستحق المناقشة ، هي منهج المؤلف في طرح افكاره .

منهج العقل ومنهج النقل

ان المؤلف يدين النصوصيين الحرفيين في الاسلام ، وهم الذين يطلق عليهم في التاريخ اسم :

ان نلتقي معكم على اى اسم يستهويكم ما دام المضمون هو مضمون الاسلام مقترنا باسم الله ؟» او ليس يقول القران : « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ان لا نعبد الا الله ولا تشرك به شيئا ... ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله » ؟

فالاسلام يحرم الربا والاتجار بالتقوود والمضاربة والاحتكار ، ويدعو الى تحرير مصادر التروة الطبيعية وتحرير الانتاج من السيطرة الخاصة ، ويدعو الى كفالة العاجز وضمان الحياة لجميع الناس . وهذه المبادئ هي التي تحمل اسم : الاشتراكية .

كذلك يحرم الاسلام الانسان من عبادة ما سوى الله ، ويخاطب الفرد خطابا مباشرا دون وساطة ، تميزا من المساواة العامة . وفي القران الكريم : « اولكم آية يوم القيامة فردا » . وكذلك : « يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها » .

وينص الاسلام على احترام العمل واتقانه والتكدر من اجل الرزق ، ويرفض المترفين المتخلفين فيقول : « وكانوا قوما بورا » . وفي الحديث الشريف : « ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا حج ، وانما يكفرها سعى الرجل على عياله » .

ومع ذلك ، فالمؤلف يخرج في بعض الصفحات من هذا المستوى من المناقشة ، ويتناول لخصومه تنازلا تصور انه جرمي صغير ، لكنه في الحقيقة تنازل اساسي خطير .

فهو يرى ان النظم التي وضعها الاسلام للمعاملات الاقتصادية والمالية ليست من اركان الدين . وهذا صحيح . لكنه يستنتج منها ان من يخالف « هذه النظم لا يكفر وان « قصارى امر هذا المخالف ان يكون عاصيا وليس كافرا » « مواد « خالفها لمصلحة او حتى لغير مصلحة » . (ص ٢٥ - ٢٦)

من الخطا ان تدخل مسألة (الالهية) في اطار الصمم المتعمد على الحس والتجربة العملية في ادراك جزئيات الكون المادي ، ولتكن اولى من الخطا ايضا ان تخرج تلك المسألة من اطار العلم بمعناه الكلي الخلق من اطار الحكم المطلق الذي هو الاصل في التوصل الى قوانين العلم المادي ، والى احكام الكون المادي . . . وقد بينت ذلك في فصل (التواء بين العلم والدين في الاسلام) من الكتاب وقد قلت : ان لاي عالم يتبع بقوة الحكم المطلق ان يستنتج صفات الخلق من امثاله في الطبيعة والتفكير البشرية كما يستنتج العلماء

ذاته وما كتبه على نفسه . كما يعير القرآن - لثما من كماله ، وليست بفروضة عليه بعناية اليه من السكون المادي ، والله يملك نظريا خروجا لان خروجا ليس مستحيلا فعلا . وقد اخفت من قول القرآن « وما نعلمه سيوفين على ايدينا ايماننا ونلتزمكم فيما لاتعلمون » ان هناك لدى الله صورة اخرى لخلق الانسان والسكون لا يستطيع علمنا ان يلم بها ويصورها ولذلك ليست هناك حضية لصورة واحدة للكون والانسان لطيفه الخالق ان يصورها على غيرها . ١١ - انظر راي الاستاذ المهدي انه

وقد بدعت من المازق الذي دخل فيه بعض المعتزلة والذي اتسار الاستبداد المهدي اليه بقوله فقد مالحح المعتزلة هذه المسئلة - المعصية في قوانين الوجود واطرادها وعدم استطاعة الله خروجا وتغييرها بناء على الاله « انما قولنا شيء اذا ارشاه ان نقول له كن فيكون » - اقول انني بدعت من هذا المازق بان قلت : ان لنا ان نلخص من اطراد سنن الكون وقول القرآن (وان نجد لسنة الله شيئا وان نجد لسنة الله تعاليا » « ومحاكمة القرآن لمعتزلة بمقتضى تلك السنن ، ان تلك السنن المحمدية هي منطق الخلق الخلق التي

أيضاً : « هذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا يتنقذ ، وأما يتنكلم به الرجال » .

من هنا ظهر اتجاه المعتزلة في الإسلام بطلب الاتجاه إلى العقل لا إلى النقل . ومن هنا يتضح الدور الكبير الذي لعبه المعتزلة قبل أن تحطمهم موجات الجيود والرجعية . فقد كانوا أصحاب منهج جديد تماماً ، وأصحاب مذهب أو نظرية . فالاعتزال - كما نعرف - يشمل عشرات المذاهب والنظريات والمدارس ، التي تتفق جميعاً حول محور واحد ، هو « العقل قبل النقل » . بل أن كثيرين من المعتزلة كانوا يرفضون مبدأ استخدام النصوص في المناقشات ويتمسكون بحصر استخدامها في العبادات والأحكام الشرعية .

يقول القاضي عبد الجبار الهندي مثلاً - رغم أنه من المعتزلة التأخرين :

« لولا صحة النظر (أي البحث العقلي) ، لم يقد الكتاب ولا السنة ولم نعرف صحتها » .
« فيجب الاشتغال لما يدل عليه العقل » .
« وألفظ (أي القصر على التقليد السني) أن اعتقد الحق ، فأول حاله حاله إذا اعتقد الباطل » .
ولو كان المؤلف قد التزم هذا المنهج الباطل ، لما اضطر إلى الاعتراف بجواز وصف بعض الممارات الاقتصادية المحققة للمصلحة العامة بأنها مفسدة ، عملاً بالمسار المعتزلي القائل : « النفع ودفع الضرر والكف عن ظلم الغير واجب بالعقل » .

ولو فعل ذلك أيضاً ، لافق الباب أمام أي تفسير غير علمي للنصوص التي أنجأ إليها .

خذ مثلاً رايه في آية القرآن : « والراسخون في العلم » . أنه يفهمها كدليل على ضرورة الإيمان بالعلم المادي الحديث . وهذا فهم عصري وفوري ومع ذلك ، فمعظم المسلمين القدامى - ومنهم الإمام الغزالي - يرون أن الراسخين في العلم هم

« أصحاب مذهب السلف » أو « مذهب النقل » أو « مذهب السنة » . وهذه أسماء لم يستخدمها المؤلف نفسه . ومن ناحية أخرى ، فهو يدين الاشتراكيين للمحدثين الذين لا يؤمنون بالاسلام وبالألوهية . فما هو المنهج الذي اتبعه في مناقشة هؤلاء جميعاً ؟

اتبع منهج المناقشة بالنصوص القرآنية ونصوص الحديث ، وطريقته في ذلك تتضمن الكثير من التفتح والعصرية والاجتهاد ، لكنه اجتهد بدخل من حيث المنهج في « مذهب النقل » أو « مذهب السنة » . أي أنه يرفض ما ينتهي إليه من أفكار ثورية متحجرة ، « يجتهد » في تقديم النصوص ، لا في إرساء قاعدة الاجتهاد غير التقليدي .

لكن إذا كانت المناقشة تدور بالنصوص ، فإن أصحاب الاتجاهات الرجعية التزمت ، لن يعلموا نصوصاً تخدم وجهة نظرهم . ومن ناحية أخرى ، فإن الاشتراكيين غير المؤمنين لن يعرفوا أصلاً بهذه النصوص حتى لزمهم مناقشتها .

وبالنسبة للنوع الأول من الخصوم ، يكفي أن نشير إلى حقيقة تاريخية يعلمها كل من درس التاريخ الإسلامي ، هي أن جميع الفرق الإسلامية المتحررة بلا استثناء ، كانت تبدأ نشاطها بشعار « القيمة على كتاب الله وسنة رسوله » ، دون أن يمنع ذلك من أن يهدر بعضها دماء الآخرين ويحكم بغيرهم . ولهذا قال علي بن أبي طالب يوم التحكيم « القرآن حلال أوجه » . بل أن فتنة التحكيم كانت تعبيراً مادياً دموياً عن خطورة منهج الاتجاه إلى النص . فقد كان علي بن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان قد كتبا يوم التحكيم اتفاقاً يقول : « أننا ننزل عند حكم الله وكتابه ولا يجمع بيننا غيره وإن كتاب الله بيننا من فأنحته إلى خاتمته » فكانت نتيجة هذا الاتفاق في التطبيق مزيداً من الاختلاف ومزيداً من الدماء ومزيداً من تمزق الوحدة الإسلامية . ولهذا قال علي بن أبي طالب

للقاء بين القرآن والعلم و « العقلية » ول هذا اللقاء يستطيع الأستاذ اليهودي وإخلائه من كتاب الطبعة ذوى الصدقات والمبادئ التفرقة المدارس الاشتراكية المتحدة الماصرة أن يلمسوا الحل لمشود أشكال الفكر والاعتقاد والعيش .

وأنا أشارك وأصعب أن أتناقش من العلاقات الوثيقة بيننا وبين الدول الاشتراكية الصديقة بقميات لهذا اللقاء الفكرى العائلى على مسيد البشر الأوسط لصعب المستقبل القشود لقصان في كلال المالية العلمية الربانية

عبد الحليم خالقي

وتدبير ، فخالقه وسيد ومسيره علم حكيم قدير قاهر هي رحيم جدير . إلى آخر الصفات التي يستنتجها العقل من أفعاله المستمرة في الطبيعة .

ومن الإجازة العقلية للقرآن أنه لم يتحدث عن الله الخالق إلا بصغافته المستتجة من عمله في الطبيعة ، وهذا الاستنتاج لا يفرجها في العقل من طبقات وإكافلت ، إذابات لله لم يتحدث القرآن عنها بل نهى عن التفكير فيها ، لأن محاولة التفكير فيها ، تدخل العقل وهي التي لعل الأستاذ اليهودي يقول منها أنها لا تتدخل في إطار الحوار والجهد وأخيراً أقدر أن هناك مكاناً صميماً

المجايدون أي قانون مادي من رصد آثاره وخواصه ومقرهاته . (فلاله الخالقي) هو (القانون الثاني) أو (العقل الثاني) أو (الروح الثاني) الذي يستنتجه العلماء المتفكرون بعد بحث صفاته وأفعاله في هذا (العمل الكبير) : الآتون . كما يستنتجون أي قانون مادي كجزئيات جزئيات الطبيعة بناء على حقيقة السببية التي لاخر للعقل من الخضوع لها يرفض المسببات والمجاذبات التي تدور حولها وتحصل أن عندها بطلب (احتمالات) . فما دام في التكون علم وحكمة وقوة وإرادة وتجر وحياة ورحمة ونظام

المتمثلة الذين تمكروا من العلم الروحاني الباطن واصبحت قلوبهم مفتوحة للشطحات السماوية والكرامات الخرافية .

وخذ مثلا دفاعه عن الادخار الاقتصادي بالاية الكريمة : « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » . فليست في كتاب « احياء علوم الدين » او فيما كتبه الدكتور زكي مبارك في كتابه « الاخلاق عند الفزالي » - عن موقف الامام الفزالي من الادخار - ليعلم ان هذه الاية او غيرها كانت تستخدم لدى الاتجاهات الرجعية لتكفير من يدخر المال ولا يكتفى بادخار الايمان والتقوى والتوكل على الله .

ثم خذ مثلا الاية : « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما في البئر والبعير » ، الخ . فالؤلف بمفهومه العلمي المعاصر ، يستنتج من هذه الاية ان العقل البشري باعتباره صورة العقل الالهي يستطيع ان يبيح عن اسرار كل شيء وان يسعى للأحاطة بكل العلوم (ص ٨٧) ، لان « الايمان بالغيبيات » لا يتناقض مع العلم . (ص ٢٤) . فهل يمكن ان تتصور ان كل من استخدموا هذه الاية الكريمة استخلصوا منها النتيجة التي وصل اليها المؤلف ؟

بل الحقيقة اننا لو جعلنا نصوص الايات والاحاديث سلاحنا الرئيسي في تطوير المفهوم الديني ، لتحولت المناقشات من جدال فكري عقلي ، الى معارك شكلية حول تفسير النصوص ، والى مناقشات فرعية حول متون الكتب القديمة ثم حول شروح التوفيق وشروح الشروح . والا ، فلو كان رجال الدين يفهمون الايات والاحاديث بطريقة الدكتور خلاف ، لما احتاج الامراء الى مناقشتهم وتطوير افكارهم .

من هذه النقطة نستخلص نتيجة هامة ، هي ان المؤلف قدم للإسلام مفهوما توفيقيا وعلميا الى حد كبير ، لكنه لا يركز على اساس عام شامل ، ولا ينتهي من معيار منهجي موضوعي . وكان من اوجه ان يبدأ او لا يراسد المنهج العقلي الاجتهادي بصفته الشرط الاول للإيمان الاسلامي ، عملا بشعار المعتزلة : « ان الله تعالى اوجب النظر (اي البحث العقلي) والمعرفة على كل مكلف » . وعلى اساس هذه القاعدة العقلية ، يصبح من الممكن ان يقدم قراءاته ومفهوماته للآيات والاحاديث ، باعتبارها مبادئ متبناة من احكام النظر العقلي .

ولو فعل المؤلف ذلك ، لاستطاع ان يتخلص من كثير من الافكار التي تبدو غير متسقة مع حديثه عن المادية العلمية .

من ذلك مثلا انه كان سيتجنب الحديث عن

ونجوا « الجن » و « الملائكة » . (ص ٢٢) ويمكن ان تشير هنا ايضا الى المعتزلة ، وكيف كان كثير من منهم يرفضون باسم العقل الاعتشاف بالجن والملائكة ويتأولون الايات التي ذكروا فيها . ومع ذلك ، فان معظم المعتزلة كانوا معروفين بالايمان والتقوى والزهد ، وكان من بينهم عدد من الخلفاء في الدولة الاموية والدولة العباسية . ولهذا لم يصل اكثر المتزمتين في الدين الى تكفير المعتزلة ، بل اقتصروا على « تبديعهم » اي وصفهم بانهم اصحاب بدعة لم تعرف في ايام السلف ، وهي في رأيهم بدعة البحث والنظر العقلي . ولو اتبع المؤلف هذا النهج ، لما اضطر الى تبرير وجود الجن والملائكة بالاشارة الى « نظرية الاثر » ، وقد فاته ان النظريات والتجارب العلمية الحديثة بعد مايكلسون ومورلي واينشتاين لم تعد تعترف بفيزياء الفرض القديم عن « الاثر » الذي وضعه نيوتن منذ ثلاثة قرون .

ولو التزم المؤلف النهج العقلي في محاولته الاسلامية العلمية ، لاتخذ موقف المعتزلة ايضا في مشكلة الحتمية Determinism واطراد قوانين الوجود ، بدلا من الاعتراف بإمكان خرقها وتغييرها بناء على الاية التي تقول : « انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون » . (ص ٦٥) . فقد عالج المعتزلة هذه المشكلة من قبل وقالوا انه لا يجوز لله ان يغير قوانين العقل ، وقال بعضهم ان الله خلق هذه القوانين بحيث يستحيل عليه ان يغيرها .

واخيرا ، فلو فعل المؤلف ذلك كله ، لاستكمل تصوره المادي العلمي ، لان العقلانية كما سبق القول ، هي احد المبادئ الاساسية الثلاثة للمادية . ويقدر ما تكون المادية متكاملة ، بقدر ما تكون عقلانية . وان التفسير الواحد في شمول العقل وقدرته ، تساوي في الفلسفة ، الاهدار الاساسي للمذهب العقلي كله ، ومن ثم اهدار المادية . والدليل على ذلك ان الاعتراف بإمكان خرق قوانين الطبيعة تحت زعم حدوث ذلك باسم الله ، هو الباب الذي دخلت منه دائما كل خرافات التصوف وشعوذات المشعوذين من الكرامات والفضائل . ذلك ان هذه النظرة المختلطة غير العقلية الى ما يزعمون انه قدرة الله يمكن منعدم ان تبرير كل سطحتهم واهامهم ، ومن ثم تحم الحتمية المادية للوجود . وهذه النظرة المختلطة غير العقلية والنبشيات وما شاكل ذلك ، فتحت الطريق واسعا اسماء العلم والنطق وانتظار الاحداث السحرية الخارقة من عالم « ما وراء المادة » .

المادية ومشكلة الالهوية

بقيت نقطة اخرة ، هي مشكلة الالهوية .

فالتكتاب في حديثه من المادية الرباطية ي طرح
سؤالا جديدا هو :

هل يمكن أن توجد فلسفة مساندة تعترف
بوجود كائن غير مادي هو الله ؟

وجوابنا على ذلك :

نعم . هذا جائز ممكن .

لكن ، كيف ؟

الجواب :

بان نؤمن بان هذا الخالق غير المادي الذي خلق
الوجود المادي وقوانينه العقلية المادية ، يرتفع عن
هذا الوجود بحيث لا يغرق قوانينه ولا يتدخل
في حركتها ولا يتطلب من الانسان الامانيه العقل
والعدل والصالح .

وهذه الفكرة هي ايضا احسدي ثمرات المنهج
العقلي المعنوي في الاسلام . فالحقيقة انه المنهج
الوحيد القادر على تحويل الفكر الاسلامي الى
فكر علمي عصري والقادر على تأسيس وتدعيم
التصورات الثورية المتحررة التي ساقها المؤلف .

ومن المهم ان نلاحظ هنا ، ان هذا المنهج في
الايمان بالله، يعوله الى ايمان شخصي خاص، يحقق
الطمانينة والاستقرار النفسي لدى المؤمنين
ويعترف بالدين كواقع يحرك الملايين من الشرفاء
والسطاء ، دون ان يسلب منهم ادراكهم العلمي
المادي لكل ظواهر الوجود. وبذلك يصبح الخلاف
بينهم وبين الماديين الآخرين محصورا في دائرة
ضيقة لا تؤثر على الايمان الصام المشتركة بالعلم
التجريبي وبالواقع المادي للطبيعة والمجتمع
وسلوك الفرد .

ويحكى التاريخ ان العالم الفرنسي لابلاس
قابل نابليون بونابرت يوما بعد ان اصدر نظريته
المسماة في التولد الكوني ، فساله نابليون :
« لكن اين مكان الله في نظريتك ؟ » - فاجاب
لابلاس : (مولاي ! الست في حاجة الى هذا الفرض)

وثار وجمال الكثيرة على ولا الابلاص . ومع ذلك
فلا يعرف احد على وجه اليقين ما اذا كان لابلاس
ملحدا أم غير ملحد . لكن الشيء المعترف به اليوم
ان النظريات العلمية يجب ان تعتمد فقط على
فروض تقاس بالارقام والمسرعة والكتلة وما الى
ذلك ، وان الايمان بالله مسألة تخرج عن نطاق
الفروض التي تحقها المعامل ومقاييس المادة
والطاقة . ولهذا لم يلبث علماء الفلك المسيحيون
ان اقتنعوا علميا بفكر لابلاس ، رغم ادراكهم
بان الله لا يحتل مكانا فيها ، لانهم كانوا يؤمنون
بان الله هو خالق هذا الكون كله وراء التولد
السديمي ووراء العلم . وبهذا الايمان تخرج
مشكلة الالهية من اطار العلم ، أي تتحول الى
موقف « خاص » خارج جدران العمل وخارج
نطاق العمل العلمي .

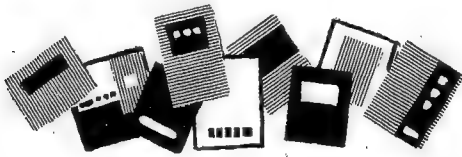
مامعنى ذلك إذن ؟

معنى ذلك ان من الخطأ ان يدور حوار -
كما يدور المؤلف - حول هذه المسئلة ، لانها
خارج الحوار تماما وخارج اطار المناقشات .
انما يجب ان يدور الحوار والمناقشات بين
الاشتراكيين الملاحدة ، والاشتراكيين المسلمين ،
حول موقف الاسلام من قوانين العلم وقوانين
الطبيعة وقوانين المجتمع ، وحول المنهج الاسلامي
التوري القادر على صياغة هذا الموقف بشكل
مادي وعقلي

ومنذ قرن من الزمان قال ماركس :

« يجب ان نحول نقد السماء الى نقد الارض
ونقد اللاهوت الى نقد السياسة ، ونقد الدين
الى نقد القانون » .

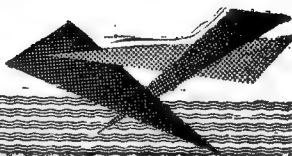
ولو عرف ماركس ان هناك مفكرين اسلاميين
وقموا مثل هذا الشعار منذ اثني عشر قرنا ، لما
استطاع الان بحنى الراس تقديرا لهؤلاء المفكرين
البوامل ، الذين اضمأوا بالعقل المخفخ ظلام
البشرية في العصور الوسطى .



مناقشات
مفتوحة



كشايات
جديدة



مع عامها الرابع ، تدعو الطليعة من جديد - كل المناشئين الى المساهمة في « كتابات جديدة » . وتحرص في نفس الوقت ان تقول انها كسبت من صفوف الطبقة العاملة ، كتابيا من كتابها ، هو عطية الصبري الصايل بشركة اتوبيس الدقا ، الذي شارك اكثر من مرة في تحرير « كتابات جديدة » وتؤكد الطليعة - مرة اخرى - ان ما ينشر من « كتابات جديدة » يعبر عن وجهة نظر كتابها بغض النظر عن مدى انغالها او اختلالها مع وجهة نظر الطليعة .

كتابات جديدة

دور المهنيين في المرحلة الحاشية

د. سمير حنا صادق

خبراتهم وملمهم لاتشاء مجتمع الكفاية والمعدل

موقف الطبقة المتوسطة من الثورة

فلذا ارحنا ان نطلعهم دور هؤلاء المهنيين او النكثوقيطين في المجتمع الذي نعيشه وجب علينا ان ندرس دور وموقف الطبقة المتوسطة عموما من التحول الاشتراكي .

لقد ساد المثقفون الثوريون في الستين الاخرة شعور بسخط شديد على الطبقة المتوسطة عموما

غالبية « المهنيين » او « النكثوقيطين » الى الطبقة المتوسطة . وهم يميلون بالطب والهندسة والمهن الطبية والتعليم والحماية .. الخ . واغلبهم يعمل الان من خلال المؤسسات المتحددة مما يفقد صفة « مستحباب المهن الحرة » التي تطلق احيانا عليهم .. معناها .

يفتحى

ويشارك افراد هذه المجموعة من الناس مع بقية افراد الطبقة المتوسطة في سمات محنة ، وان تميزوا عنها بعض الشيء بمسدة التطلعات الطبقية ، ويزدياد الشاغل الفردية ، وبارتفاع مستوى التعليم ، وبارتباط اوثق بالثقافة الغربية مع ازدياد احتياج المجتمع في فترات التنمية الى

نتج - في رأينا - عن عقدة الشعور بالظلم (لأن أغلبهم من هذه الطبقة) - فوصفها كدليسا في السرح بالعقم والنعمة (ببر السلم) والتردد والذهول (المهزلة الأرضية) والفساد والجبن (كبرى الناموس) والآتية والطمع (عيلة الدفري) . ولكن الطبقة المتوسطة المصرية تحتاج لدراسة أعمق - فهي تظلم في سمات معينة هامة عن الطبقات المتوسطة في البلاد الرأسمالية الغربية .

ففي إنجلترا أو فرنسا أو ألمانيا يكفي أن نتحدث إلى الفرد لتعرف انتتمه للطبقة المتوسطة وتحدد بالتالي جوانب شخصيته المتعددة - فتستطيع أن تتوقع مقبلا أجياله على كلفة الأسئلة المتعلقة بشئون الحياة - كآرائه في السياسة والدين والتعليم ... الخ وعاداته في الأكل والشرب - وهو في كل تصرفاته وأعماله ركيزة ثلثة لأشد جوانب المحافظين رجعية .

أما الطبقة المتوسطة المصرية فتختلف عن ذلك اختلافا فرديا تعرف انتتمه للطبقة المتوسطة وتحدد بالتالي جوانب شخصيته المتعددة - فتستطيع أن تتوقع مقبلا أجياله على كلفة الأسئلة المتعلقة بشئون الحياة - كآرائه في السياسة والدين والتعليم ... الخ وعاداته في الأكل والشرب - وهو في كل تصرفاته وأعماله ركيزة ثلثة لأشد جوانب المحافظين رجعية .

● ان الوضع الذي سبق ظهور الرأسمالية المصرية والطبقة المتوسطة في مصر كان اقتصاديا من نوع فريد يملك محمد على واولاده ارض مصر كلها ويعمل الشعب المصري كله عليها (1) الا في بعض الحالات الاستثنائية البسيطة التي اقطع فيها أبناء محمد على مساحات من الارض لبعض الخونة والخدم والبلاتل وخلافه ، ومعظم أسماء الاسر الكبيرة في مصر بدأت ثروتها أيام عزابى بغياتها للثورة .

● ان النمو الرأسمالي في مصر لم يبلغ الا حدا ضئيلا جدا فازدهر بعض الثروة في الحربين الاولى والثانية ، ثم انحصر في عمليات تجارية مصرفية أساسا ، وانتي تشمله قبل ان تتكون طبقة عاملة كبيرة ، تضغط بكفاحها على الطبقة المتوسطة وتمصرها في بوقنة الصراع الطبقي .

ولكن افراد هذه الطبقة - او على الاقل جانب كبير منهم - لم ينفصلوا تماما بفكرهم وارتباطاتهم العقلية عن باقي قوى الشعب . وفي أغلب الاسر المصرية التي يشترك افرادها في خلفية ايدولوجية واحدة ، تجد بين افرادها العاقل والفلاح والوظف

والطبيب والخباز ، ولذا كان لافراد الطبقة المتوسطة المصرية ثورية بخزونة اظهورها في عديد من الانتفاضات التي شاركت في قيادتها .. في الاربعينات قدمت اللجنة الوطنية للطلبة والعمل وقدمت يوم الجلاء ويوم الحداد ومعركة كوبري عباس . وقدمت الكثير من الشهداء . وهي ايضا قدمت قيادة ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ وقادة الثورة الثقلانية في بلادنا . كما شاركت في الانتفاضة الثقلانية المعيزة في ١٠٠٤٩ ، ويونيو سنة ١٩٦٧ .

وليس هذا الوضع فريدا في توسعه بالنسبة للمجتمع المصري . ففي أغلب البلاد النامية لعب افراد هذه الطبقة دورا قياديا متناورا في الحركة الوطنية في انتفاضاتهم وثوراتهم وليس مجرد مدفة لقيادة العديد من هذه الثورات والانتفاضات ينتمون الى عائلات من تلك الطبقة .

الحل الاشتراكي يحقق

مصالح الطبقة المتوسطة

لكل هذه الأسباب يصبح من الخطأ - في المرحلة الحالية على الأقل - وفي ظروفنا السياسية والاجتماعية الحاضرة - عزل الطبقة المتوسطة عن كفاحنا من أجل تحقيق الاشتراكية . بل يصبح لنا الواجب علينا الاهتمام بها وبذل مزيد من الجهد لتفهمها وتعلم مشاكلها وتنظيم افرادها داخل التنظيم السياسي ، واستنفاد طاقاتها الثورية المخزونة . ففي الحقيقة ان الحل الاشتراكي ينشئ مع مصالح هذه الطبقة حتى وان قصر وعيهم من ادراك ذلك ، وفي الحقيقة ان الحل الاشتراكي في حاجة الى وجه هذه الطبقة .

وما ينطبق على هذه الطبقة ينطبق بشكل أوضح على عناصرها من المهنيين والفكراتيين .

ولقد اتجه عديد من كتابنا الوطنيين الثوريين الى مهاجمة هذه الفئة ردا على بعض الدعوات التي تدعو منها روح المطالبة بالتحول من الاهداف الاجتماعية لمجتمعنا . وفي رأينا ان هذا الهجوم لا يراعى أهمية عدم الخط بين الفكراتيين وبين الطبقة الجديدة التي ظهرت في مجتمعنا وتحاول ان تستفيد من ظروفنا وتتمسك وتطالب بمظاهر معينة لميشتها (حرية مرسيدس .. فيلا انوات منزلية كهربائية .. الخ) . وتدعي انها

(1) قد يكون هذا هو السبب في غياب فهم المصلحة من الأسماء المصرية واستعمال الاسم الثقلاني الابن غالب فالحمد

وأول هذه الحاجيات هو الوضوح الفكري، فالرؤى والنخب يجب لها التماسه ويسبب لها ارتباطا في وجدانها. والصورة التي ترسمها أجهزة الاعلام والثقافة لهذا المجتمع بعض الاحسان، ومقاييس الامور في كثير من الافلام السينمائية والتيليڤات التليفزيونية التي تقدم لا يمكن ان تتبع من فكر مرحلة التطور الاشتراكي، ولقد بيع صولنا في الصراح من الامم النفسية التي تسببها لنا هذه الافلام وهذه التيليڤات. هذا بالإضافة الى بعض السادة الاعلاميين الذين زادوا من حدة البلبلة الفكرية بالتحصن من الاشتراكية العربية، والاشتراكية التعاونية واشتراكية إنجلترا والسويد والدانمارك. الخ. مما يزيد - وخاصة في غياب التوعية الصحيحة - من حدة الاغلام الفكرى لهذه الطبقة.»

وغنى عن البيان ان أجهزة الدعاية الاستعمارية ليست جاهلة بهذا الموقف، وغنى عن البيان انها استطلعت هذا الصنف للنفاذ باجهزتها الى مختلف صفوف الفكر المصرى تحت راية الثقافة والعلم والمعونة والمصادقة، وتحت شعار التنصلي في الافلام المسومة التي ما زالت للاسف الشديد تعرض حتى الان.»

وأهم سبل الوضوح الفكرى هي الديموقراطية وحرية ابداء الرأى، وليست الديموقراطية هي في اجراء انتخابات لاحزاب رجعية معارضة او في حرية ابداء الآراء المسومة الرجعية، انما الديموقراطية الحقبة هي ان يكون لكل فرد حق مناقشة امور بلده بطريقة منظمة ضمن بها وصول رايه الى اعلى المستويات، ولاسيبل الى تنظيم ذلك الا بمقدار اجتهادات دورية منتظمة في كافة مجالات العمل. ولا اعتذار من عقد هذه الاجتهادات بعدم الرغبة فيها. فجاهل الطبقة المتوسطة ومنافرها من المهنيين ملهنة بالطائفة الثورية وبالرغبة في ابداء الرأى والمناقشة، وعمد هذه الاجتهادات يعكس خوف بعض المسؤولين من عقدها ومن مواجهة افراد وحدانهم. ومن خلال هذه الاجتهادات يعمل التنظيم السياسى لبلبت كفاعته، فيقتل الاسامات، ويجند العناصر الخصلة، ويصلح التفكير الموج، وبدون هذه الاجتهادات لا يمكن الحديث عن الديموقراطية مهما تعددت التنظيمات والمستويات والجان.»

واجب الاتحاد الاشتراكي

ان المهنيين هم الفئة المثقفة للطبقة المتوسطة وهم في نفس الوقت أحد الأعمدة الهامة في بناء الاشتراكية. وإذا كان تعليمهم الجامعى يربطهم الى حد ما بالتفكير الغربى، فان على المجتمع واجب هو ان يصلح من هذا الوضع، وان يتغلب عليه. فهم يتفكرهم الطبى اقرب الى الاشتراكية

فنتحقق كل هذا في مجتمعنا النابى. ويمكن بكل بساطة اثبات ان هذه الطبقة الجديدة لا تكون من جميع التكوثرات امين، فالخالبية العظمى من المهندسين والاطباء والمعلمين والعلميين يعيشون بهربتات او مكافات تتراوح بين العشرين والتباين جنبها شهريا. والخالبية العظمى منهم يجنون في سكنى المدينة بمصاعب يحاولون التغلب عليها بشتى الطرق كعمل اضافى او مساعدة من الاهل. الخ. ان اغلب التكوثرات امين يجنون رضى وسعادة في العمل في ظروف حسنة. ويشبع عملهم بطبيعتهم في رغباتهم النفسية ويغنيهم عن التطلع الشديد الى أدوات الترف. ولقد كان من الواجب استغلال هذا الحب الشديد للعمل بين تلك الفئة وبين العمل في خدمة مجتمعنا. ولكن ماساة غالبة في التكوثرات امين في بلدنا ان ظروف العمل مسيئة للغاية ولا تسمح لهم باشباع ما في داخلهم من رغبة في العمل والانتاج وخدمة القنية. والامثلة على ذلك عديدة، وليست في حاجة الى الرصد فكلنا نراها ونعرفها. والشكوى الاساسية لسكافة التكوثرات امين انهم في طبالة مقتمة. وان الدولة لا تستغل طاقاتهم وان هناك حوائط تحول بينهم وبين خدمة بلدهم.»

الاقطاعيون الجدد ومن المؤسف ان الهجوم المستمر على الطبقة المتوسطة وعناصرها من التكوثرات امين قد زاد من عزل هذه الطبقة من المشاركة في النفع الاشتراكية واضر ذلك بالمجتمع. كنا اتاح الفرصة للعناصر «الاقطاعية الفكر» والتي اهلقت بعض المواقف الادارية، والتي تنظم في «الحزب الرجعى» الذى طالبا نيهنا اليه الرئيس، والتي تدعى احيانا انها من «أهل الثقة» وهي في الحقيقة من «أهل الشلل»، نقول - من المؤسف ان هذا الخطا في تقدير موقف الطبقة المتوسطة وعناصرها من التكوثرات امين قد اتاح لهؤلاء «الاقطاعيين الجدد» ان يصبوا جام الفسب الطبقي على المهنيين. ويظهر بعض المسؤولين في المؤسسات تكرها وعداء للمعلم والمعلم، واحتراما شديدا للمظاهرة الاقطاعية في طريقة معيشتهم وطرق تربيتهم لابنائهم ونسلهم.»

خطأ واضح يجب أن نتلافاه

في اجمال هذه الفظة انن خطا واضح يجب علينا ان نتلافاه وان تكسبها الى جانب الاشتراكية، وان يتأتى ذلك الا بالتوعية وبلاسلهم في حل مشاكلها (السكن المواصلات. الخ.)

والاحتياجات المعنوية للطبقة المتوسطة جعوا وللمهنيين بوجه خاص مجال واسع بكر لم يستغل بعد لكسبها لصنوف الثورة الاشتراكية. فلهذه الطبقة حاجيات معنوية تجلب لها المساعدة وتشرعها بلذة الحياة معها سمحت ظروفها المالية

العملية من كثير من نكبات الشعب ، ووجهه من التوعية والتفهم يمكن كسبهم تباعا الى صفوف الجماهير المريضة في طريق الاشتراكية . ونحن نعلم ان الموضوع في حاجة الى دراسات عديدة

ولكن أطول الرحلات تبدأ بخطوة . وعلى أساس الاتحاد الاشتراكي - وخاصة أمانة المهنيين - أن تبدأ في تقييم مشاكل المهنيين وفي حلها في إطار تحالف قوى الشعب العامل »

مناقشات مستوحاة

تعليق على مقال التقنيات كمدراس للنضال

كتب المواطن احمد صادق كير المهندس
يسمى الخشب المصفوط بـ «ميسور» ، يطلق على مثال عملية المصرق في عدد ديسمبر الماضي تحت عنوان « كيف تصميد التقنيات جورجا كمدراس للنضال الثوري ؟ » يقول :

الحق ان هذه بقلة شجاعة ، وتغير الى درجة كبيرة من الواقع الذي نجده في الحركة النقابية اليوم . ففي معظم الاحوال أصبحت التقنيات او اللجان النقابية بالمصانع اجهزة متجذرة لا نشاط لها سوى الترفيه او الفسبة الاجتماعية ، او فروعاً لإدارة شؤون الافراد والعلاقات الصناعية بالشركات ولكن تحت تسمية نقابية . وقد تروى على هذا الوضع امران في غلبة الخطورة . الأول :

فهو الاتصال الواضح بين الجماهير العمال والهيئات النقابية بصورة عملية . « حيث ان مشاكل تلك الجماهير ما زالت عديدة ومعقدة وقابلة ، فهذا معناه وجود خطر الانفجارات الطبقية دون توجيه قيادي واضح ، وقد يكون بعض هذه الانفجارات مفيداً وصحياً كما حدث يومى ٩ ، ١٠ بونيه ١٩٦٧ ولكن من يضمن ان تكون جميع الانفجارات النقابية المصالية مفيدة وصحية في الوقت الحالي ؟

أما الامر الثاني : فهو زوال نسبة المصن المصالي من التقنيات او مجملها ، ويلجأ العمال استغلالها من أطراف أخرى - انتهائية كفت فمصب أم رجعية بوضوح - ولقد كفت اجهزة الدولة كافية حتى الآن لكي تحول دون ان تتخطى معظم الهيئات النقابية حدود اللبيلية الى ما هو أخطر منها . ولكن بعض الدلائل تشير الى أن

الرجعية نجحت في بعض الاحوال ، رغم ذلك ، وان انتقلت من وقت لآخر وجهها ديموقراطيسا متعمسا في عملها . وهنا تتساءل : هل يجب دائماً الاعتماد على اجهزة الدولة فقط ، البيوت الجماهير وحركتها أكبر ضمان لمنع انحراف الأجهزة والهيئات « الضمنية » ؟ »

والى ، اذ لوافق تباعا على البرنامج المبني الذي وضعه كاتب المقال لإصلاح التقنيات في مصر ، انما أرى من الضروري ان يتضح لنا الأسس العام لهذا الإصلاح ، وهو ذو وجهين : فمن ناحية ان مصر تحتل مرحلة انتقال الى النظام الاشتراكي أى ان بقايا الإقطاع والرأسمالية - بسطة خاصة - ما زالت موجودة وتجد في القطاع الخاص القرية الفسبة للنمو المستمر . وهذا معناه ان الطبقة العاملة المصرية لابد ان تجد في حركتها النقابية مودناً لكفاحها الطبقي المعمل »

ومن ناحية أخرى ، فان المؤامرات الاستعمارية الموجهة ضد النظام الثوري القائم في بلادنا لابد من ان تحاول التسلل الى مختلف الهيئات ، ومنها الهيئات النقابية . وان تحويل هذه الهيئات الى مراكز للحزب الجماهيري الثوري ضد اعداء النظام المتعدين ان يتفادها هي فمصب بل يعتبر أكبر وأقوى درع لحماية الثوري المصرية بصورة عملية »

وأخيراً ، فلي ملحوظة فرعية ، وهي ان كاتب المقال أرجع الى الحركة النقابية المالية اقضالا لم تكن كلها من بنات اعمالها . فلا اعتقد ان الكيونة والثوريتين الروسيين في ١٩٠٥ و ١٩١٧ . كانت ثورات « نقابية » ، بل التبت تاريخياً ان الاحزاب السياسية العاملة الاشتراكية لعبت الدور القيادي الرئيسي في هذه الثورات »

حول حركة عدم الانحياز

بعد فشل خطط الأحلاف الاستعمارية بل العكس زاد تباعد هذه الدول عنه) الى أسلوب جديد نوعيا مثل الثورة المضادة من الداخل كما في اندونيسيا وغنا واسلوب الانقلابات كما في اليونان واسلوب شن الحرب الخاطفة كما في العدوان الصهيوني الامبريالي الاخير على الثورة العربية .

وكتب المواطن صلاح الدين حامد المبروتى ،
بكالوريوس زراعة — ببلجة عين شمس ، يقول
في خطاب له :

لذلك يتوجب إعادة النظر في مفهوم وحركة عدم الانحياز لاتاحة الفرصة امام تعاون اقوى بين قوى الثورة العالمية لمواجهة الخطر المتزايد من قوى الثورة المضادة . فأسلوب الاستعمار في هذه المرحلة من المد الاستعماري لا يعتبر تراكما كبيرا في سياسته العدوانية ولكنه تغير في الحقيقة تغيرا كفيسا . لذلك يتوجب علينا ان نفسر نحن من سياستنا الثورية تغيرا كفيسا مماثلا حتى نقرر على الصبود والواجهة .

يدعو العدوان الاستعماري الغادر على الامة العربية في يوم ه يونيو الى إعادة النظر في الخط العام للحركة الثورية العربية والعالمية . ومن المسائل الهامة التي يجب — في رأيي — ان يعاد تقييمها ، حركة عدم الانحياز . فقد نشأت هذه الحركة في الظروف الموضوعية التالية :

وحركة دول عدم الانحياز تضم دولا متحررة بجانب دول ذات أنظمة اجتماعية رجعية . ولقد ظهر بجلاء أثناء عرض القضية العربية في الامم المتحدة ان موقف هذه الدول من العدوان الاسرائيلي الامبريالي لم يكن انحيازا للحق كما يقول البعض (فهذا فهم مثالي اخلاقي للسياسة يجردها من اى ارتباط بالواقع الطبقي) . ولكن الموقف الواقعي لهذه الدول كان نابعاً من نظميها الاجتماعية . لهذا فوجود الدول ذات الأنظمة الرجعية مع الدول المتحررة في حركة سياسية واحدة ، يعتبر تسلاا للثورة المضادة ومن جهة أخرى تقييد حركة دول حركة التحرر الوطني ويواعد بينها نسبياً وبين حلفائها الطبيعيين : دول المسكر الاشتراكي . ويساهنا لهذه الدول الرجعية بالتسلل ، تقدم لها قناعاً تفتى به حقيقتها لتخدع به شعوبها .

١ — واجهت الدول المستقلة حديثا في أعقاب الحرب العالمية الثانية حركة استعمارية قوية بزعماء الولايات المتحدة الامريكية لجر هذه الدول الى مناطق النفوذ مرة أخرى بواسطة الدخول في ائتلاف استعمارية بحججهايتها مما يسمى بالخطر الشيوعي .

٢ — وكان على هذه الدول ان تجد يدها للتعاون (الاول مرة) مع دول المسكر الاشتراكي لمواجهة الضغط الامبريالي ، ولكن كفت هناك عوامل تحد من قوة هذا التعاون ، منها سيادة الفكر الليبرالي ورواج دعاوى ما يسمى بالخطر الشيوعي والاستعمار السوفياتي .

ولهذه العوامل كان على هذه الدول ان تنهج سياسة تبعدا عن الخطر الاستعماري الحقيقي والخطر الشيوعي (الموهوم) . وكفت سياسة عدم الانحياز هي المناسبة لهذا الغرض .

لكنه حدثت عدة أمور هامة بعد ذلك :

على هذا الاساس ينبغي ابعاد مثل هذه الدول من هذه الحركة العالمية على ان تقتصر على الدول المتحررة المعادية للاستعمار . وعلى هذا يتوجب علينا تسمية الأشياء بمسمياتها واطلاق اسم حركة التحرر الوطني على هذه الدول المتحررة وحدها . وبهذا تفتتح مرحلة جديدة من تاريخ الثورة العالمية . فهذه الحركة يجب ان تفهم على انها جزء من حركة الثورة العالمية ، كما ان لها أصالتها الذاتية وقوانينها الموضوعية الخاصة التي تحدد طريق تطورها داخل الإطار العام للتطور العالمي . وهذه الحركة ليست «تابعة» للمسكر الاشتراكي بل هي حليفة لها على قدم المساواة في إطار حركة ثورية واحدة هي حركة الثورة العالمية بأفاتها الرجعية للتقدم الاجتماعي على هدى من الاشتراكية العلمية .

١ — تزامنت الثورة الوطنية الى ثورة اجتماعية اشتراكية استجابة للضرورة الموضوعية وسقط الفكر الليبرالي وظهرت ضرورة تبني النهج الاشتراكي العلمي .

٢ — أظهر تاريخ التعاون الطويل مع المسكر الاشتراكي ان ليست له اية اطباع استعمارية وذلك بشهادة المناضل الرئيس جمال عبد الناصر وكثير آخرون من القادة الوطنيين .

٣ — ترايد الضغط الاستعماري مع ترايد الانجازات الاجتماعية في الدول المتحررة وتحول

بيان من المجلس القومي للسلام

نحاضاً من المجلس القومي للسلام في الجمهورية العربية المتحدة ، البيان التالي :

أيها المواطنين :

لا تزال الهواج الطغرات الامريكية تزعج الموت والدمار على ارض فينقام الديمقراطية ولا تزال نصف مليون جندي امريكي يحاولون دون جدوى ان يسكروا صوت شعب مصر على ثيل حريته واستقلاله .

وتزداد كل يوم موجة التسلط التي تصم العالم كله على المدون الأمريكي وتزداد كل يوم صلابة الشعب الفيتنامي وقدرته على الصمود حتى تتحول الى اسطورة تقدم نبولجا لقادة اسنان القرن العشرين وتصبغهم على دهر الاستعمار وتصفيه نهائيا .

واليوم نصل الالياء عن استهداف القام بالاعمال المصري في هاتري في احدى الغارات الاجرامية التي يشنها مجرمو الحرب الامريكيون على مولة فينقام الديمقراطية .

ان شعبنا الباسل الذي يصمد الان في مواجهة التآمر الامريكي والمدحون الصهيوني الاستعماري على ارضه يذكرك معنى التضحية ومعنى المجابهة مع الاستعمار .

واليوم وتوجها للفنل المشترك الذي يفوضه الشعبان العربي والفيتنامي ضد العدو الواحد .. الاستعماري الامريكي .. اليوم وريثا للثورة في الكفاح والاثوة في التصميم على دحر المآثرات الجبريلية وهزيمتها .. يلفد شعبنا واحدا من امز ابنائه الشهيد جمال الدين صبر القام بالاعمال في سفارنا في هاتري

الذي استلهمه في احتفالات الوطنية على شعبنا هاتري البسلة .

ان حمادا مشتركة وتضحيات مشتركة قد أصبحت تربطنا الآن بالمشايين البواسل على ارض فينقام .

أيها المواطنون :

ان كل فرد منا مطالب بان يرفع صوته لتسانا مع الشعب الفيتنامي الباسل ، واستكثرا للوحشية الامريكية على ارض فينقام .

وفي يوم ٢٠ ديسمبر سيظل كل شرفاء العالم بالذكى السليمة للتضحيات جهة تحرير جنوب فينقام للقلادة الشجاعة للشعب البطل . وفي يوم ٢٠ ديسمبر سترفع الاسرار الشريفة من كل مكان من العالم لتعلن مزيدا من التضامن ومزيدا من التأييد ومزيدا من المساعدة للشعب فينقام الجنوبية والقلادة تضامه جهة تحرير جنوب فينقام .

وان المجلس القومي للسلام اييب بالقاسبات والقطاعات والميكنات وكل القرفاء ان يظهرنا تضامنهم في هذا اليوم . ان يصفوا سلسلة من الاجتماعات والندوات . ان يرسلوا ببرقيات التأييد لكتب جهة تحرير جنوب فينقام بالقاهرة على الملوان التالي :

٢٤ شارع الجهوى بالقلى .

وليعيش النضال الباسل للشعب الفيتنامي ، ولتصلي وحدة الشعوب المتضامه ضد الاستعمار والمدحون .

القاهرة ١٩٦٧/١٢/١١

المجلس القومي للسلام
الجمهورية العربية المتحدة



ملف خاص

في نهاية نوفمبر ١٩٦٧ ، استطاع الكفاح المسلح للشعب الجنوب
اليمني ، أن ينتزع استقلاله - رغم آثار حرب يونيو السلبية على
الوطن العربي كله - وكسب الوطن العربي بذلك قوة جديدة هي
قوة جمهورية جنوب اليمن الشعبية .. الدولة الرابعة عشر في
الأسرة العربية .

كيف تواجه الدولة الجديدة الواقع الذي ورثته عن استعمار
عسكري واستنزاف اقتصادي دام مائة وتسعة وعشرون عاما ؟
كيف تقوم السلطة الوطنية وما هي المشاكل الاقتصادية
والسياسية والاجتماعية التي تصطدم بها ؟
في هذا الملف الخاص تقدم « الطليعة » اجابات عن هذه الاسئلة
بقلمها كاتبان مصريان عاشا التجربة واقفيا في مراحل مختلفة على
ارض المعركة هما : مكرم ممد أحمد ، ومحمد التشنحات .

في أشـة يُطرحها الاستقلال

مكرم محمد أحمد

مطلع شهريديسير الماضي، وخلال
احتفالات شعبية رائعة أعلن في عدن
قيام جمهورية جنوب اليمن الشعبية،
الدولة العربية الرابعة عشرة

مع

وذلك بعد أن توج النضال الشعبي المسلح إهدافه
بانتسحاب القوات البريطانية بعد احتلال دام ٢٩
عاما ، ووصول القوى الوطنية ممثلة في الجبهة
القومية الى السلطة لتقيم على ارض الجنوب
التي عاشت ممزقة مغلقة ، دولة مركزية واجدة
ذات سيادة على كل اراضيها ولتنتهي حكم السلاطين
الاقطاعي ولتقيم مكانه حكما تقديما في مضمونه
العام .

الدولة الرابعة عشر في الأسرة العربية

ومن هنا فإن حصول التغيير في القوى قد جاء
اختلاف الآراء من حوله - هو إضافة حقيقية
الى قوى الفصل العربي تجمه خلال ظروف
عربية يمشيها الآن ، وتجربة عامة تؤكد من جديد
اهمية التنازل الشعبي المسلح - عندما تتوافر
ظروفه الموضوعية - باعتباره الطريق المضمون
النتائج لغير قوى الاستعمار والعدوان ودرسا
بالغ الفائدة في اهمية التنظيم السياسي وضرورته
القصور لتحقيق اهداف التنازل - ثم هو بذلك
كله تجربة جديدة لمقلية جيل جديد في العالم
العربي استولى على السلطة في اكثر مواقعها
تخلقا وازدهارا برنام الأفكار القديمة - ومع ذلك
فان البواذر تؤكد ان جراءة هذا الجيل على واقعه
سوف تمكنه من الكثير .»

ويقينا فان في تجربة الجنوب اليمني ما سوف
يثرى التجربة الفلسطينية العربية ، خصوصا في
مواقعها المختلفة اجتماعيا واقتصاديا ، ونحن
نستطيع هنا ان نحصل على دروس ذات قيمة
في العمل السياسي داخل القبائل ونستطيع ايضا
ان نتحصل على دروس جديدة في انتقال الثورة من
الريف الى المدن مجازة بذلك النزعات الاقليمية
والقبلية وكل المشاكل المرتبطة على خلف الومي
والحياة - ونستطيع ايضا ان ندرك اهمية
التمسك باقصى حد ممكن من البرنامج المحدد
الإبعاد خلال مرحلة التحرر الوطني فذلك يوفر
على التحرر الاجتماعي الكثير من المشاكل والتنازع
.. لقد انهار بنهاية الاحتلال ، حكم السلاطين في
المنطقة نتيجة اصرار التنظيم السياسي الذي تقوده
الجيبة القومية الى تحديد وانسحاب لا ليس فيه
لفهم الوحدة الوطنية ومسايلها .»

ويقينا فان سقوط السلطة في أيدي القوى
الوطنية بالكفاح المسلح قد سبب من قوى
الاستعمار والرجعية امكانيات غير محدودة للعمل
على تخريب ثورة اليمن الشمالي وجمهوريةه سواء
بانهاء الدور الذي كانت تلعبه قوادم العدوان
في «بيحان» وفي أقصى الشرق من «حزموت» .
او برحيل القوات البريطانية التي كان يشكل
وجودها أحد انابيب الامداد الهامة لمرافق المعصيان
في شرق اليمن من «حريب» الى «ملرب» حيث
«قتل مراد» وبعضها من «فخذ خولان» .»

ويقينا ايضا فان ابتداء رقعة الدولة المركزية
لشمل حزموت والامارات الشرقية الى جوار
الامارات الغربية على الرغم من كل المخططات
التي كان يتم تدبيرها لاتصالها - هذا الامتداد
لرقعة الدولة المركزية بالثورة حتى الامارات
الشرقية سوف يساعد على انتشار الثورة في
امارات الخليج خصوصا وأنه من خلف حزموت
مباشرة تنشب الآن الثورة المسلحة نراها فوق
جبال ظفار .»

على ان ثمة اخترازا ثانيا يقضي بتسعة في
الحصان ذلك ان اجسام المشاكل التي خلفتها
الاستعمار في المنطقة يؤكد مصوبة المرحلة القادمة
من الثورة والتحديث الموجودة الآن انما الحكم
الوطني في المنطقة هائلة ومتنوعة .»

ومن البداية نستطيع ان نقول ان سير الأحداث
في الجنوب اليمني وان لم يكن قد تمكن من ان يصل
الى صفة كاملة للوحدة الوطنية ، الا انه دفن
الى السلطة اكثر هذه القوى تهيرا لها . فلقدمت
قضية الجنوب خلال مرحلة تنصلها بتمقيدات
كثيرة ، واذالفترة التي كان يمكن ان تنصل خلالها
كل القوى ففجر من اقتتال اهلى مرير مابين
قواه الوطنية الاساسية - الثوري والقومية - تبلغ
قمة في أحداث الاسبوع الاول من نوفمبر الماضي ،
عندما جرى القتال بين هذه القوى بدافع الهوان
والباروكا والبلانسي في منطقة دارسعد والشيخ
علمان على شرف عدن - هذا القتال الذي استمر
اسبوعا وانتهى عند منطقة كرش على الصدود
الهيبة بطردة قاسية لاضياء وجهه التجديد .»

مع كل ذلك يمكن ان يقال ان الحوادث قد سبقت
اختلالا في الجنوب اليمني وفق الظروف الموضوعية
التي كانت تعتمدها المنطقة وتعيشها هاتان الجبهتان
وتعيشها مرحلة التحرر الوطني ذاتها في الجنوب .»

والسؤال بعبارة اكثر مباشرة - لماذا يقتصر
ظروف المنطقة الموضوعية الجبهة القومية من
النجاح ؟ ..

السؤال الاول

الواقع انه بينما كان التصور السائد في جبهة
التحرير ان الحركة سوف تحسم نتائج النهاية
في عدن ، كان التصور الصحيح ان الحركة سوف
تحسم نتائجها في الارياح والقبائل - ارياف
الجنوب وارياف الشمال اليمني المتاحم لصعود
الجنوب على حد سواء . ولقد كان لكل من هذين
التصورين تأثير الواضح على نهج كل منهما في
العمل . كان للجبهة القومية تنظيماتها الداخلية
في كل مدن الولايات بلا استثناء وكان لها خبرة
عمل سرى عبرها في بعض المناطق اربعة ايام .
وسمط ظروف قهر شديدة . وكنت ندرك ايضا
اهمية العمل السياسي في بعض الوية الشمالية
اليمنية ذات التأثير المباشر على عدن ، مثل لواء
الحجيرة الذي تشكل بمنغسة كبيرة من المهاجرين
اليمنيين الذين انتقلوا الى عدن وعاشوا هناك .»

ولقد كان هذا التصور صحيحا في جملة .. ذلك
ان عدن نفسها لم يكن موجودة قبل ١٢٨ عاما .»

وعلمنا كلاً البريطانويّ مصاحباً لم يكن هناك سوى «قلمة المبادلة» الصغيرة التي حاولت ان تصد الغزو . تكونت المدينة بعد ذلك من هجرة عناصر جاءت من داخل ولايات الجنوب ومن الوية الشمال اليمنى المتاخمة للحدود ، وذلك وراء الاهمية المتزايدة لبناء عدن الذي ارتبط نموه بنمو التجارة القوزية وسيطرتها على بحر الهند والشرق الاقصى ، ونمو قوات الاحتلال في المنطقة .

ولقد يكن العمل في الارياف « الجبهة القومية » من احراز نجاحات كثيرة ، ساعدتها في الاستيلاء على السلطة ، وكانت قد استطاعت ان تهزم الوجود السلطاني في هذه المناطق عندما وجهت جزءاً من نشاطها المسلح الى نؤدهم ومسالحيهم هناك . وكانت قد استطاعت ان تضع لها في الدخال رايها علما منها تيكنت من اللغذاء الى ارجم مؤسسها (الخرنفة المؤسطة) التي كانت تقوم المظاهرات ضد الوجود الاجنبي الوجود السلطاني معا . ثم (الانتدبة الاجتماعية) التي كانت تشكل الخطاء لتيارات سياسية وفكرية هامة وكان لهذه الانتدبة الاجتماعية فروما في المهجر ، خصوصا في منطقة الخليج حيث يعمل الكثير من أبناء الجنوب . ومع نضج عملها في الارياف كانت الجبهة القومية قد تيكنت من مدن ومؤسساتها المحلية العسكرية من خلال تجمعات المهاجرين من أبناء ولايات الداخل .

السؤال الثاني

السؤال الثاني لماذا كان ختام الحوادث في الجنوب متوافقا مع الظروف الموضوعية التي كانت تعيشها كلا من الجبهتين — ذلك تقضي منا ان نتعرض في سرمة للظروف التي نشأت فيها الجبهتان ؟ .

خلال عام ١٩٦٤ نشأت الجبهة القومية من اجتماع عدد من المؤسسات والانتدبة الاجتماعية التي كانت تمارس تحت السطح نشاطا سياسيا متأثرا بتيارين اساسيين : يقابل ينتمي الى حركة القوميين العرب ، ثم تيار ناصري الصبغة وذلك وفقا للتعبير السائد في المنطقة . وتبنت الجبهة القومية منذ نشأتها النضال المسلح كسبيل وحيد لتحرير قوى الاستعمار والخلف في المنطقة . وكانت الظروف تهيء لظهورها النجاح ، فقد كانت قبائل « بن راجح بن غالب » تقود تهزدا عنيفا على القوات البريطانية في « ودغان » عقب موذتها من الشمال اليمنى — كانت قد اشتركت الى جوار

القوات القومية في بعض معارك الشمال ، وعندما علمت الى أرضها في الجنوب فرضت عليها السلطات البريطانية حصارا جاثرا وطائفتها بتسليم سلاحها — وقتل في الصدام الاول شيخها بزراج بن غالب ، وانفجرت الفشار الاولى في المنطقة — ومن خلال ردائل حولت الجبهة القومية التردد الى ثورة مسلحة وفتحت العديد من الجبهات في داخل ولايات الجنوب في الصالح والفصلي ودينيا والموافل . ومع ان الجبهة القومية ، كانت قد بدأت من تالف تيارين سياسيين هما حركة القوميين العرب وبعض التجمعات ذات الصبغة الناصرية الا ان تقارب البنات الاساسية لهذين التيارين ساعد على صهرها داخل كيان جديد . كانت معظم بنيات التيارين من معال المهجر المتقنين من الخليج وطلابه المدارس المتوسطة ومقرسى المدارس الابتدائية ولما كانت عمالية اخرى من العاملين في القاعدة البريطانية وغيرهم . وكانت الجبهة القومية ، بقتهاجا خط الكفاح المبلع قد وضعت نفسها على يسار كل المنظمات السياسية والمالية العاملة في المنطقة ، والتي كان أبرزها المؤثر العمالي في مدن ثم واجهته السياسية المبلة في حزب الشعب الاشتراكي الذي كان يقوده عبد الله الاصبح . لم يكن المؤثر العمالي ولا حزب الشعب الاشتراكي قد تخطى بعد من مقيته في ان النضال السياسي السلمي يستطيع ان يحقق الاهداف الوطنية في المنطقة . وكانت البنية الاساسية لهذين التجمعات — برجوازية مدن الصغيرة الحدودية الدخل . وبعض التجمعات العمالية والمهنية التي تعيش في ظروف ميسرة نوعا ما ، ولم يكن بزراج المؤثر او الحزب يتطوى على اية خطة بالنسبة للارياف او الاقاليم .

وكانت الجبهة القومية تلق ايضا على يسار منظمة اخرى هي (حزب رابطة الجنوب العربي) الذي نشأ اساسا في الولايات وعلى وجه التحديد في ولاية الصبحة من ولايات لحج ، واستطاع ان يحصل في منتصف الخمسينات على ثقة جماهيرية واسعة ، غير ان بنيتها لم تكن من اهداف ابعاد من اهداف القوميين عليه وكان معظمهم من السلاطين الذين تنافست مصالحهم مع المصالح البريطانية خصوصا بعد تنفيذ مشروعات «ابن الزرامة» (١) في لحج والفصلي ويافع ، وتحول هؤلاء السلاطين الى موردين للقطن الطويل التيلة يحاولون الحصول على اعلى الاسعار من الاحتكارات البريطانية . وفي منتصف الستينات كانت الجماهير قد انفضت تباه عن الحزب الذي ورطته المصالح الخاصة لقياداته في علاقات اثلث الشك والتسلل في العالم العربي .

مع قبائل القبائل والقبائل... رجا أيضا لانها حاولت مرة ان تغزو دينا . وجر ذلك عليها خصام طويل . العوائل اذن هي مفتاح اللغم الذي تركته بريطانيا في الجيش . وعلى الرغم من ان العوائل كانوا يشكون ١٠ في المئة من الجيش الا انهم كانوا يشكون اكثر من ٥٠ في المئة من قياداته ، وكان ناصر بريك رئيس اركان حرب الجيش السابق يمثل بالنسبة للجيش الرجل المنحاز بغير حق الى العوائل »

وكان التجليز يعرفون تلبا ان المشكلة المالية في الجنوب هي مشكلة الجيش في جانب كبير منها . ذلك ان ميزانية حكومة الاتحاد تشير الى ان كل عقد الاتحاد لا يزيد على ٧ مليون دينار، مصفرها تنفيذ الضرائب البشيرة وغير البشيرة ثم الرسوم وايرادات المصالح الحكومية ، بينما تصل ميزانية الامن القومي في الجنوب المشقة في المضاربات وجيش الاتحاد وحرس الاتحاد والبوليس المسلح الى حدود ٨ مليون دينار ، وذلك طبقا للتقديرات المتوقعة عام ١٩٦٦ . وخلال هذا العام كان الجيش محسورا في نطاق ١٠ كتاب من المشاة ومرية مدرجت واحدة - وخلال هذا العام ايضا حدث ارتفاع الرواتب المخفض في الجيش . فقد اصدر القرار « الرضايات داي » القائد البريطاني الثالث عشر لجيش الجنوب ، كان راتب الجندي ٨٧ شلنًا فارتفع الى ١٣٠ شلنًا وكان راتب الماخرم ١٥٨ شلنًا فارتفع الى ٢٠٠ شلن . وهذا ان اصيبت بواسطة هذا القرار رواتب جيش

والتحريز : ولما كان هناك في الوقت ثلث آخر هو الجيش . فلقد جرت الحوادث نحو بدايتها الحساسة مع اول نوفمبر الماضي ، فتسببا لخلى الانجليز فجأة منطقة الشيخ عثمان ودار سعد والوابة رقم ٦ . وبوفا أسرع التنظيم الشعبي لجبهة التحرير باحتلال هذه المواقع ومركز افراده فوق ابراج المراقبة . غير انه اضطر ان يخلي جميع مواقعه تحت ضغط هجوم الجيش وتحت مطاردة قاسية بدلت في ٢ نوفمبر عند مشارف عدن ، وانتهت في ٧ نوفمبر عند منطقة كرش ، الواقعة على حدود اليمن مع الجنوب بمطاردة قاسية لمعظم عناصر جبهة التحرير ، الجانب الى منطقة تعز - ولم تكن تلك هي المرة الوحيدة التي هزم فيها الجيش قضية الصراع على السلطة لصالح الجبهة القومية . كان قد حسبها قبل ذلك في سهل ندينا عندما وقع الشكك بين انصار الجبهة القومية ، وهم في طريقهم للاستيلاء على مدينة مودي عاصمة دينا وبين بعض من انصار جبهة التحرير . وكان قد حسبها بعد ذلك في بيهان، عندما اشتركت في مطاهرات الجبهة القومية من حول قصر شريف بيهان ، جنود الكتبة الخامسة بعد ان خلصوا زعيم العسكري . الجيش اذن هو مفتاح الوقت !

ولكن الجيش في الونة الاخيرة - كان موضوعا وهذا - كان هدفا لجبهة التحرير وكان هدفا للجبهة القومية ، وكان هدفا لسياسة بريطانيا ومصالحها في المنطقة . كان الجيش هو الموضوع الذي من حوله تدور القوى المتصارعة في ليلها الاخيرة ، والى حد كبير كان هذا السؤال صحيحا - من الذي سيكسب الجيش . ان الذي سيكسب الجيش يستطيع ان يكسب الوقت .

لنبدأ من محاولة استكشاف لسياسة بريطانيا في جيش الجنوب ، لان ذلك سوف يكشف اكثر الالغاز غموضا ، وسوف يخبر الكثير من حول ظروف الجيش وتحوله شبه المفاجيء الى صف الجبهة القومية .

ان السياسة البريطانية التي كتبت قلعة في المنفعة على انكاد الصراع القبلي بين ولايات الجنوب هي نفسها التي كتبت تنهض بحفظ التوازن داخل الجيش . وكان الهدف الاخر ان يكون الجيش مينا على الثورة وان تظل بصمات بريطانيا فوق ارض المنطقة الى اطلول زمان ممكن .

كان التجليز قد صنعوا داخل الجيش كتلة الموالي - كتلة اساسية توازن كل القوى . لماذا اختار الانجليز العوائل بالاذات ؟ ربما لانها افتر مناطق الجنوب واكثرها جديا . ربما لانها تتوسط المحيطات الشرقية والمحيط الغربية . ربما لان طوال تاريخها وهي في خصام مع جيرانها

رابطة الجنوب العربي

يعود نشأة حزب الرابطة الى عام ١٩٥٠ من اجتهاد عدد كبير من وجهاء ولايات الجنوب وبنهارها وزرماهم الكبار -والذين كانت تسهم بعض الكتيبة ذات النشاط الاجتماعي والادبي في المنطقة وايضا نادي الادب العربي في عدن والذي كان يرأسه الامير فضل العبدلي وجمعية الدعوة للمعلنة لعضوية والذين كانوا يتقدموا ببيت للبلان التجاري لعضوية . والجمعية الاسمية في عدن التي كانت تضم عددا من المثقفين هذا العصر - ويمكن ان يقال ان الرابطة هي الوعاء السياسي الذي خرجت منه بعد ذلك كل تطلعات الجنوب السياسية وانها نشأت في مواجهة حركة انفصالية كانت تدعو الى فصل عدن عن الجنوب . غير ان حزب الرابطة الذي اتصلى على الجماهير قيادية الفصائلية اصبح طرفي الجماهير في بداية الستينيات وذلك بسبب مواقفه من الثورة المسلحة التي كانت في المنطقة وسبب اعتراف الحزب بنهضة بينة الاجتماعية الى تعاليفات مع القوى الرجعية ومطامنها في المنطقة .

الجنوب تأتي في الرتبة الثالثة من رتبات الجيوش العربية وبعد الكويت مباشرة .»

وكان الإنجليز يعرفون أيضا أن الجيش الذي تركوه محصورا في نطاق ١٠ كتائب مشاة وسرية الدرعيات الواحدة وفي نطاق ولجيات ما قبيل الاستقلال كان الذي يؤمن عمل كتائب المشاة من حيث مساعدة بطاريات الميدان والدفعية للقيادة للطرقات وعمليات الإمداد والتأمين هو الجيش البريطاني الموجود في عدن .» لقد تركوا الجيش بتعبير عسكري الجنوب بغير حديد ولا أجنحة — بينما تحرك بريطانيا جيда الظروف التي يمكن أن تعمل في المحيط الهادر من القبائل التي تحوط الجمهورية الجديدة .»

هكذا كتبت اللعبة تجري في الجيش من يجتنب بريطانيا .» الغام على الطريق .»

ثم آت عمل الجبهة القومية داخل الجيش كاج يخلص في محاولة بناء تنظيم داخله ، يبدأ من الجنود وضباط الصف . ولقد نجحت الجبهة في أن تصل بقعة تنظيمها داخل الجيش إلى رتبة عقيد ، أرفع رتبة الحدوده . وكان العقيد حسين عثمان الفضال قد أصبح رجل الجبهة القوية في الجيش . وكانت الجبهة القومية أيضا قد فتحت عيونها بذكاء على المعركة التي كتبت تقودها العناصر الوطنية في الجيش ضد محاولة بريطانيا تسليم زمام الامور والقيادة إلى اولاد الامراء وابناء السلاطين . وكان القائد الذي ترشحه بريطانيا هو الشريف حسين زوج ابنة شريف بجاح الهبيلي . وكانت الجبهة القومية قد فتحت عيونها بذكاء أكثر على حساسية الموقف العولقي داخل كل الجيش ولم تحاول أن تورط نفسها في ذلك الفهم .»

ظفار

في منطقة ظفار الواقعة على حدود المهرة والتي يحكمها سلطان مستط — تكتب الثورة المسلحة الآن تقودها جبهة التحرير الظفارية — ويضئ شرب الليرة المسلحة في ظفار أن أمارات الخليج مخلوقة للعمل أمام قوى الثورة الموجهة تمت الاستط في هذه المناطق .»

ولقد عاشت جبهة التحرير الظفارية فترة كفافها الأولى في احضان النرد الذي كان يقوده في منطقة عمان السلطان غالب ابن علي — غير انها ما لبثت أن انفصلت عن هذه الحركة للعمل في نطاق ظفار ومن وجهة نظر القائلين على الثورة . أن الانفصال عن الحركة العمانية جاء بسبب ادراك الثوار في ظفار لطبيعة الحركة العمانية التي لاتعمل في جوهرها احدانا بعد من اهداف القائلين عليها والتي هضمت نفسها بسلك في نطاق النرد القبلي والتي لمثلت نفسها لانها لاتعمل مسجون الثورة ولا طاعتها .»

وبني ثوار ظفار بسطة أن بواغت نفسها بهم في الحركة العمانية طاقا كما يشاع على اعيان ان ظفار شاعية المذهب بينما تعود الاقليه — مستط وعسان — والاباضية فرع من الزيدية التي هي فرع من ترويعات المذهب العلوي العميد — ولو انهم يؤكدون بسطة على الروابط

الاجتماعية التي تربطهم بالمهرة — حيث يسود في الايمان — ظفار والمهرة — إلى جوار اللغة العربية لغة شعبية قديمة . وتستند حركة تحرير ظفار أصولها الفكرية من الفاء جري في المهجر داخل الآنية الاجتماعية لتسليط ظفار وبين تسيرين اسبيين في المنطقة .» فيل حركة القوميين العرب — والتيار القاصري الصلبة ويقود العمل المسلح في ظفار ١٠ فرق نصير على A. في المساة من جبال ظفار ويقودون هجمات عسكرية متوالية على الكتيبة البريطانية في مطار ظفار وعلى الجيش المعالي الذي يتركز في هذه المناطق والمشكل من ١٦ آلاف جندي اعلمهم من مناصر ايليكتستين والبرانيين .»

وتحاول السلطات العمانية هجر الشعب الظفاري حتى يكتفح حول الثورة بالغربيجومة اوامر امابية . ممنوع وكسوب التراجعات — مضوع وكسوب السيارات ممنوع اربدا لاحتلة وهمل القليل والتمتد بالاباس. مضوع اقتضاء رايو الخ .» وتحاول السلطات العمانية هجر الثورة والحد من نشاط الثوار بحصار المدن بأسوار للسلك الشاكلة لتتبع عنها هجمات الثوار ويؤقتة على الاسواق وتعيد نصيب الاتراد من الآن بحلقة نهار واحد حتى

للتصرب الآن إلى الشوار في الجبل . وتستند حركة التحرير الظفارية سندها الأول من شباب ظفار الموجهين في المهجر والذين داروا المهرة من ظفار في منتصف الخمسينات مع توسستات خروستات الريف والقتاب في الطابع خصوصا في مناطق أبو ظبي والكويت — ويؤمن هذا الاتصال المستند. عمليات الكفر الشديدة التي قامت بها السلطات العمانية عندما لقت القبض على .»» شيئا من داخل قوى ظفار كانوا يشكلون الجزء الأكبر من تنظيمات الداخل التي تسند العسكرية الشورية المشتعلة في الجبل .»

وتحاول الطبيعة الثوار معونة لفتة بالمجبال تنظيمها الفتيبة الكتيبة واحداث استقلا الطوية بسبب وقوع المنطقة في الحاد المرسوبونكتس: الفصائل الاخرى للسلطات العمالية على حدود جنوب اليمن مغارة الشديدة على تاليف تصوير خرميرت وتضمها إلى الجمهورية الريدية على جبار الثورة والقياد والقياد تتوار عن ان السلطات الظفارية تعمد في منطقة حبروت الواقعة على الحدود بالقرب من ٦٠٠ جندي من العناصر البكتانية والبرانية المهوراني ، والخطبة وذلك في دواكل امابية على الحدود .»

بيهان

على الطرف الشرقى من جمهورية جنوب
الين - تقع بيهان - الإمارة المرموقة من
خلال اميرها السابق الشريف الهبيلي - وان
كانت واحدة من اخطر مراكز العدوان على
جمهورية الين - لذلك انه على الطرف الاخر
من وادى بيهان تقوم مدينة عربية البنية -
اكثر مدن الين الشرقية بعد مارب ومن خلال
طريق الوادى كانت سيارات النقل الكبيرة
تنتقل حمولات السلاح والذهب لآعداد قبائل
خولان ودم التي تسكن منطقة شرق الين -
وكان الشريف الهبيلي يقود في المنطقة عملية
الشيخ بين كل الاطراف المعنية بهم الوضع
الجهوى ل الين - وكان يجمع ل منطقة
سقاء كل الفراء والمرزقة الاجانب الذين
يشكلون الجهاز الفنى العامل من وراء التورود
الذى تقوم به المنطقة الشرقية .
والمرحوف ان القاتل الذى شوى في هذه
الخطى ل اخطر القاتل ومها جاءت الجعالة
الغيرة لمصار صمماء والى كان يفوضها
المرزقة الى جوار ناي من على الفساد
الوئيق الصلة بشريف بيهان .
ويحكم البيت الهبيلي بيهان منذ بداية
الاربعينيات لذلك انه على الرغم من ان تاريخ
اول معاهدة بين بريطانيا وبين الشريف احمد
محمد محسن الهبيلي يعود الى عام ١٩٠٢
الا ان البيت الهبيلي لم يلمس من غرض لغو
على المنطقة الا في عام ١٩٤٢ وذلك بجهود
شابة المخابرات البريطانية نايد والذويوجه
الشريف الهبيلي بعد ذلك من شلطة وشيخة
بيت محسن .

وتشكل قبائل المصمبي ولعاشت قوام السكان
في المنطقة - وتعتمد قبائل المصمبي على زراعة
القمح في الطرف الخلقى من سهل بيهان
وتعتمد قبائل بلعاشت على جوار ذلك على تجارة
الملح الصخرى واستفادها من المقام الواقعة
في لمبارها - ولقد كان بين الشريف الهبيلي
وبين حاكين القبائل مشاكل كثيرة سببها
في السيطرة على مقدراتها الاقتصادية .

وكان الذى تقدم به هو اليريجادير داي قائد جيش
الجنوب البريطانى .

من المفيد ايضا ان نقول ان الجيش التزم نوعا
من الحيات في مدن العاصمة في بداية حوادث
الاقتتال الاهلى التى جرت بين التنظيم الشعبى
لجبهة التحرير والجبهة القومية ، عقب احتلال
التنظيم الشعبى للمواقع التى اخلاها الانجليز في
دار سعد والشيخ عثمان ، غير ان تنظيمات الجيش
في الداخل كانت قد كتبت بالمساعدة المباشرة وغير
المباشرة عناصر الجبهة القومية من الاستيلاء على
السلطة في الولايات .

من المؤكد ايضا ان التنظيم الشعبى لجبهة

يحتل الوقت بالنسبة لجبهة التحرير ، كان لها
في صفوف الجيش امتعاء ولم يكن لها تنظيم داخله
• وكان هناك بعض الاعيانات العملية التى
تجعل لقاء الجيش مع جبهة التحرير مشكلة غير
يسيرة • لعل اهم هذه المشاكل فكرة جيش التحرير
الذى كان يجري اعدادها على حدود الين - ان
المذكره التى كتبت مقبولة ومفيدة في الجزائر حيث
لم يكن هناك جيش نظامى كان لابد ان تصطم في
الجنوب بجيش عمره يبدأ منذ ١٩٢٨ • • ونفجنا
ارادت جبهة التحرير ان تنس الجيش وان تقترب
منه مسته من تحت اللطم - من تحت كتلة الموالي .
ومن المؤكد ان الذين قادوا اول سرايا جيش التحرير
الى داخل المنطقة الوسطى هم أبناء الامم عهد
المحسن المولى • وثمة حديث جرى في الجنوب
الان من لقاء تم بين عبد الله الاصمج وبين ناصر
بريك • رئيس هيئة اركان حرب الجيش المولى
المنحاز بغير حق الى كتلة الموالي ، وذلك فيسبل
جبايات الوحدة الوطنية التى كتبت تجزى في
القاهرة قبل حوادث الاقتتال الاهلى .

ذلك هي الخلفية العامة للموقف في جيش الجنوب
- وبالطبع فان هذه جميعا اعتبارات تصبح في
مثل هذه الظروف ساذجة تخفى • وهكذا فانه
عندما نقل الجيش خطاه من موقف الحيات الملن
بين الجبهتين عقب اندلاع حوادث القتل الاهلى
• الى موقف التأييد للجبهة القومية بعد ٢ ايام
فقط • • كان هذا الانتقال يشكل في جزء كبير منه
مواجهة من الجيش لقيادته المولوية المنحازة .

واعتقد ان محاولة لاعادة ترتيب الحوادث كما
جرت يمكن ان تكون اكثر من مفيدة • •

لقد كان الجيش يتعاطفا مع الثورة منذ يومها
الاول ، رفض ان يقدم قوات الاحتلال البريطانية
خطوة واحدة في معارك رفهان • وهرب السلاح
الى النوار • وفتح لهم الكثير من المسالك خلال
ملياتهم الهجومية على نوات الاحتلال ومراكزها .
وكان الجيش يقف بالمواقف الوطنية هذا الفيلان
الذى انفجر بفعل يونيو الماضى واحسدائه الى
مصين كامل على حكومة الاتحاد سرى في كل
المعسكرات ، حيث احرقت القوات علم الاتحاد • •
هذه الحوادث المتتابعة التى كانت تتعاقب انضمام
البوليس المسلح في حي كريت الى فرق الفدائيين
المسلحة والى السكان دفعا من المنطقة ضد تقدم
القوات البريطانية اليها •

من المفيد ايضا ان نقول ان الجيش قد رفض
عرضين بان يكون شريكا في السلطة • • عرض
تقدم به « حسين البيومي » عندما كان يسعى الى
تشكيل حكومته الاخرة التى سبقت الانهيار مباشرة
والتي كان يطلق عليها حكومة محسنة القائمة •
والعرض الاخر كان بعد انهيار حكومي البيومي •

التحرير قد اعطى الفرصة كاملة لكل ما حدثت به ذلك عندما لم يتمكن من ضبط فرقة العسكرية وقوامه بعد ان اصدرت لجنة التحكيم التي كان بتولاها الجيش قرارا بوقف اطلاق النار لمدة ٧٢ ساعة وإخلاء المواقع التي يحتلها افراد التنظيم رجال الجيش.

على اي حال التطورات التي طرأت على الجيش بعد ذلك تلقى الضوء كابل على طبيعة العلاقة بين الجبهة القومية والجيش وهي العلاقة التي شكل الجبهة القومية طرفها الاساسي والهام .

والتحريات التي حدثت في جيش الجنوب اخرا ثلاث متوقعة منذ استيلاء الجبهة على السلطة . وكذا ذلك ان الذي تولى قيادة الجيش خلفا لعقيد محمد احمد الموالقي . هو العقيد حسين بشان مشعل رجل الجبهة القوي في الجيش وقيادة تنظيمها السري في صنفه - ولقد نظم علاقة العقيد المشعل بالجبهة القومية محمد على هيثم لذي يشغل الان منصب وزير الداخلية وكان هيثم مدرسا سابقا ثم هجر الجبهة ليقود فرقة عسكرية من الفدائيين في جبال وجر القريبة من سودى هامة ولاية دنيا - والحقيقة ان اقضاء العقيد محمد احمد من منصبه في قيادة الجيش هو ضربة اخيرة توجه الى آمل بريطاني في ان يكون لها نفوذ داخل الجيش من خلال كتلة الموالقي - وكان العقيد محمد احمد قد عين قائدا للجيش من قبل اليريجادير داي القائد البريطاني السابق لجيش الجنوب والذي سلمه سلطة الجيش في احتفال جرى قبل الانسحاب ببومين بامتيازته اقسم عقدا للجيش وخلال ذلك الاحتفال التقى العقيد محمد احمد كلمتيقوداع اليريجادير داي عند ذهابه لقلب بريطاني وانفصل اليريجادير داي على جيش الجنوب وقد احدثت كلمته امام قيادة الكتائب العشر لجيش الجنوب واستياء بالغا وخاصة في صفوف سفار الضباط كما ان العقيد مشعل لم يكتف غضبه مما جرى والمرجح ان هذه الكلمة التي اقامها العقيد محمد احمد - كانت الفتنة التي سميتظهور امريكا يقولون . وكذلك الامر بالنسبة للتحريات التي جرت في البوليس المسلح المنظمة العسكرية الثابتة في جنوب اليمن بمسد الجيش وذلك بقتضاء مسجدها السابق اللواء شهاب ليعمل مكانه العقيد عبد الله السبعة رجل الجبهة في الامن العام .

السؤال الثالث

سؤال ثالث : من الذي يتحكم الجنوب الان ؟

ان السلطة العليا في الجنوب اليوم تقع في يد القيادة العليا للجبهة القومية . وهي القيادة

التي شكلت من ١١١ عضوا من قادة المناطق وتنشيطها السليبيين والمصريين ، وليس من بين اعضاء القيادة العليا سوى شخص واحد من جيش الاتحاد وان كان المسؤولون يطعنون ان وجوده داخل القيادة العليا يعود الى صفته التنظيمية وليس الى صفته العسكرية ، والقيادة العليا هي التي اصدرت قرار تعيين رئيس الجمهورية لعامين ، ولقد خلف اليمن ايام اعضاءها . والقيادة العليا هي التي حددت مدة عام و ٨ شهور للوزارة الوجوده اليوم . . وهي التي تفع البرنامج العام للدولة وهي التي تنسق ما بين عمل الجبهة القومية وقيادتها الجيش . وبانفصال هي السلطة التشريعية .

والقيادة العليا الموجودة حاليا ارتقت الى السلطة داخل الحزب بعد عملية جسد حثيفة جرت في مؤتمر جبلة الذي عقد في قرية على حدود اليمن مع الجنوب مع بداية عام ١٩٦٦ ، وهو نفس المؤتمر الذي رفض الاعتراف بتمساج الجبهة القومية داخل جبهة التحرير باعتباره عملا جشوا على غير رغبة القواعد الحزبية في الجبهة وبخطوة منفردة قام بها على السلمي ابرز اعضاء القيادة العليا القديمة التي تحتل خلال هذا المؤتمر .

وتكاد تخلص الخطوات العريضة للقيادة العليا القائمة على الامر الان في مدة نقاط اهمها :

● اقامة حكم تقني يستند الى نظام الحزب الواحد ويخري مصالح الطبقات السكائفة من الشعب ويولي رغبة خاصة لمناطق الازلي .

● تطبيق نوع من الإصلاح الزراعي في اراضي السلاطين والامراء التي تم الاستيلاء عليها بمقتضى مع ظروف كل ولاية حيث تختلف خصوبة الارض ومعدلات سقوط المطر ، ومعدلات المياه الجوفية ، وكثافة السكان بالنسبة للمساحة المزروعة .

● اسقاط نظام الولايات شبه المستقلة والجوايز العسكرية القائمة فيها في سلطة دولة مركزية واحدة ، ثم اسقاط كل اسوار العزلة التي ما بين الاسارات الغربية واسارات حضرموت الشرقية .

● توحيد كل التنظيمات العسكرية التي ورثتها السلطة الوطنية من نظام الاحتلال ، ذلك انه كان في الجنوب معيد من التنظيمات العسكرية ، جيش الاتحاد ، ثم الحرس الاتحادي ثم البوليس المسلح ، ثم بعض التنظيمات الاخرى ذات الطبيعة الخاصة اهمها جيش يافية حضرموت - وهو الجيش الذي اقلته بريطانيا في اقصى الغرب على تسق الفيلق العربي في الاردن ، وحاولت ان تربطه الى مصالحها من خلال قيادته البريطانية وتبعيته المباشرة لمكتب الجنوب الساسي البريطاني في الكلا واعيانهمزانية .

هلى خزائن المكتوب المتناسى في ههنا جتا يعادل ١٧٠ مليون شلن سنويا .

● يخلص ايضا جانب هام من سياسة القيادة العليا . في اتامة الميليشيا العسكرية التابعة للحزب . وذلك من الفرقة العسكرية التي تولدت عنها معركة التحرير ، فلقد ولدت مع المعركة فرق للعمل الذاتي على مستوى عال من الكفاءة ابرزها فرقة الضالع التي كان يقودها المناضلان محمد البيشي وعلى عنترة .

● يخلص ايضا خط القيادة العليا للجبهة في ان تكون الفترة القادمة هي فترة بناء الحزب وتنقيف كادراته . ذلك ان ظروف المعركة التي كانت دائرة في الجنوب لم تكن تبكن الفرق العسكرية المنجولة في الجبال من اى عمل تنقيفي ازاء اعضائها . كذلك لم تبكن ظروف المعركة موموا وتعقيقاتها القيادة العليا من اى عمل تنقيفي ازاء قيادات هذه الفرق العسكرية التي اضطلعت بدور هام من ادوار الحركة الوطنية في الجنوب .

وغير ذلك فثمة مشاكل ماثلة تحت دراسة للقيادة العليا اهمها مشكلة التوفيق بين نضاد اقتصاد موجه في الداخل ، يعتمد على الاصلاح الزراعى ومشاريع التنمية العلية . ثم الظروف التي تتطلب الإبقاء على ببناء عدن كبناء حر لتجسرة الترانسيت . ولو ان الحكم يواجه في ذلك مشكلة حادة ابرزها ان كثيرا من رؤوس الاموال التي كانت موجودة في عدن كان قد تم تهريبها خارج البلاد ، خلال مرحلة الصراع الوطني ، ثم بمسد استيلاء الجبهة القومية على الحكم ، الامر الذي دفع قيادة الجبهة الى اصدار تصدير عام لسكل شركات الطيران العلية في المنطقة اذا ما تولت نقل صناديق العملة ، وهو ايضا الامر الذي دعسا الجبهة في ثقي يوم من سيطرتها على الحكم الى فرض قيود على السفر .

وليس من سلطة فوق القيادة العليا سوى سلطة المؤتمر العام للجبهة القومية ، وهو المؤتمر الذي تنوى الجبهة عقده خلال شهر واحد ليناقش مشكلتين اساسيتين : المشكلة الاولى هي ازالة الترهلات التي لحقت بالجبهة القومية خلال المرحلة الماضية من العمل الوطني نتيجة ظروف المعركة الوطنية ، ثم مشكلة علاقة الحزب بالدولة التي هو قائم لها .

الحزب الواحد ومشكلة الوحدة الوطنية .

ويكاد يكون الحكم القائل في الجنوب الان خلاصا في يد الجبهة القومية . وكل العناصر التي اشتركت في الوزارة هي عناصر من قلبه تنظيم

الجبهة . وان كانت الرغبة في بناء الحزب قد دعت الى ان يكون هناك عدد متفرغ في التنظيم لذلك . واجزاء الحكم يرفض رفضا قاطعا الاعتراف باى من التنظيمات الاخرى غير تنظيم الجبهة القومية . والحل الذي تقدمه القيادات هناك لمشكلة الوحدة الوطنية التي تطرح نفسها بعنف من خلال هجرة المئات من اعضاء جبهة التحرير الى تعز - خصوصا وان من بينهم اعداد لا بأس بها من الكفليات الادارية والمهنية - الحل الوحيد الذي تقسمه الجبهة القومية لهذه المشكلة ، يخلص في ان الوطن ملك الجميع وان ليس لديها ما يمنع من قبول هؤلاء ومعاملتهم نفس المعاملة التي يلقاها عضو الجبهة القومية اذا ما عادوا الى الداخل كمواطنين في الجنوب ، وليسوا كاعضاء في تنظيم خاص . ولو ان هناك انداء بتشدد داخل الجبهة القومية مازال يلح على ضرورة محلكمة الوجوه البارزة في هذا التنظيم .

غير انه في الاقاليم تسير الامور لجان شعبية عليا ، احيانا تكون من نفس تنظيم الجبهة القومية وذلك داخل المناطق التي تبكن فيها التنظيم من ان يقف على قدميه ، واحيانا اخرى يشترك مع اعضاء التنظيم افراد من خارجة ، وذلك طبقا للاعبارات العملية التي تفرض بعض التحالفات الضرورية خصوصا خلال مرحلة الاستيلاء على السلطة . وتتفاوت صلاحيات هذه اللجان في كل المناطق طبقا لطبيعة تركيبها .

وفي بيحان لم تبكن سطوة الشريف الهبيلي اى من التنظيمات العلية في المنطقة من ان تسكل بنادها التنظيمي . وكانت يد الشريف تصل الى كل محاولات بناء التنظيم السرى في المنطقة . ومن هنا فرضت الضرورة العملية في بيحان نوعا من التحالف بين الجبهة القومية وبين بعض القوى القبلية التي كانت تناهض شريف بيحان ، والتي كانت مصالحها تتناقض مع مصالحه . وذلك مثل قبائل ببحارت التي قادت في المنطقة تمردا طويل الامد تصاه الشريف الذي كان يحاول الحصول على ثلث ايراد مناجم الملح الصخري الواقع في اراضيها ، كذلك ايضا فرضت نفس الظروف نوعا من التحالف مع القوى الاخرى الكبيرة في المنطقة والمثلة في قبائل المصعبى . ويضم تشكيل اللجنة العليا في بيحان ٩ اعضاء ليس فيهم سوى ٣ افراد من شباب تنظيم الجبهة القومية .

وفي ظروف مثل بيحان فان الذي يشرف على اعمال اللجنة الشعبية العليا بمسئول كبير من التنظيم يتم تعيينه من خلال القيادة العليا للجبهة القومية - وليس من الضروري ان يكون من ابناء المنطقة - ما دامت الظروف لم توفر لها قيادة من هذا النوع - وفي العادة فان صلاحيات هذه اللجان تكون مقصورة عند حدود اجراء التصالحات بين الافراد والقبائل ومحاولة استغلال الاراضي التي تركها

السلطين وذلك بتأجيرها الى الفلاحين بشروط افضل وتسيير الحياة اليومية للمنطقة .

وفي ظروف اخرى مثل ظروف حضرموت يختلف الامر . وتكون صلاحية اللجنة الشعبية العليا مطلقة وغير محدودة الا بالاطر العام الذي ترسمه القيادة العليا . وفي حضرموت اصدرت اللجنة الشعبية قرارات ابعد شوطا من كل القرارات التي اصدرتها لجان الابرار الغربية ذاتها . ربما لان التنظيم هناك قد تمكن لظروف موضوعية خاصة بحضرموت من ان يقف على قدميه . وفي حضرموت اصدرت اللجنة الشعبية العليا عدة قرارات بتابعهم عدد من ابناءك التجار الكبار واستغلالها كمدارس في القرى الخالية . واجرت عملية تطهير شاملة في جيش النظام الذي كان يتبع سلطان القحطاني احوالت بها ٩ قادة على الماشي . وحكمت بالاعدام على شخصين احدهما من الحرس الشعبي لانه هرب مع مدفعه الرشاشي . واصدرت قرارا بتخفيض الاجارات في المنطقة في حدود ٣٠ او ٢٠ في المائة حسب اختلاف المدن . وتعرضت بجراء شديدة لنظام الحكم فانسقطت في يوم واحد كل امراء المقاطعات ونوابهم . وقادتهم في القرى وتسيروا حاراتهم في المدن . وتعرضت بجراء اشد للوائح الاجتياح المخطط بالمعيد من التشريعات والاورام التي تهمس حياة الناس الانسانية فاصدرت قرارات بتخفيض مدة اقباليه الافراح من ٨ ايام الى ثلاثة ، وان يكون الحد الاعلى للمهور ٢٥٠ شلن ، وان يكون مصاع المورس ٣ اساور يدا من لثائية - وفرضت القرابة على كل الذين يخالفون القرار . وكفكت وسسائلها في معرفة المخالفات تجنيد بنات وزوجات اعضاء التنظيم العايل في المنطقة .

ومثلما تشكل بيجان احدى النقاط الضعيفة ، تشكل حضرموت احدى مراكز القوة . وربما يعود ذلك الى الظروف الموضوعية التي طرأت على المنطقة واترت على مجريات الامور هناك . ذلك ان الثورة في حضرموت تستند في الحقيقتى الى تراث حضارى مهرة آلاف السنين ومن بين كل ولايات الجنوب .. فان حضرموت هي المنطقة الوحيدة التي لم يقطع عنها عمل الحضارة خلال هذا التاريخ الطويل الذي يمتد الى يومنا هذا شاهد اول ادوات الفلاحه التي طرقت عليها احدى بعات الاتار القديمة في المنطقة وقدرت عمرها في سلق ١٥ الف سنة . ولقد كان للحضارة ايضا على طول تاريخهم دور بالغ في المنطقة ، ومن ساحل حضرموت خرجت اول موجات الهجرة ، وعملت في التجارة ما بين بحر المنطقة ، واقامت المستعمرات الجزائرية على طول سواحل شرق افريقيا وجنوب شرق آسيا وتشكل منهم رؤوس اموال يمكن حسابها كجزء من الارسال العالي العايل في المنطقة . كان منهم سادة حقول القرنفل في زنجبار وكثوا يسيطرون

على قطاع كبير من تجارة اندونيسيا وتجارة كينيا . غير ان الطبيعة العايلة للهجرة الحضرمية . كانت هجرة آلاف العمال الذين هجروا وادى حضرموت الضيق المحصور في البلاتو الصخري المبتد بلا نهاية في مساحة تقرب من مساحة اليمن حتى جنوب الربع المال بصعود مشتركة مع السعودية تصل الى ٧٠٠ ميل .. في نطاق فهم الطبيعة الخلصة للهجرة الحضرمية يمكن ادراك تاثير حدثين هامين ، وان لم يقعا على ارض حضرموت الا ان تاثيرهما المباشر كان خلاقا على مجريات الاقدار هناك .

الحدث الاول: عودة الآلاف من العمال الحضرمية من زنجبار ، وذلك في اعقاب ثورتها الاخيرة . عدد يقرب من ٨ الاف عامل جاءوا الى الوطن بالقوارب الساحلية متعبا تحولت الثورة الى صدام بين العنصر العربي والعنصر الافريقى في هذه المنطقة .

الحدث الثاني: المبادرة القاسية التي طورد فيها الحزب الشيوعى الاندونيسى خلال المذايح العموية التي جرت هناك .. ولقد وجد الآلاف من الحضرمية الذين كثروا يعيشون هناك انفسهم مدفوعين الى العودة الى الوطن وكان كثيرون منهم منخرجين في التنظيمات السياسية الموجودة هناك .

السؤال الرابع :

سؤال رابع: ما الذى ينتظر الجمهورية الوليدة؟

مع ان القائمين على الامر في الجمهورية الوليدة يملنون كل يوم انهم لا يتوقعون الخطر على حدودهم من اى من الجيران ، الا انه في مناطق الشرق والشمال يسود الحدود بالفعل نوع من التوتر .

وعلى الصعود ما بين حضرموت ، تدفع السلطات العمانيه العميلة قوات من جيشها المكون من الباكستانيين والافغانين الى منطقة جبروت الواقعة على الحدود ، وإلى ميناء جاداب الواقع على نفس خط الحدود على الساحل .. ذلك ان السلطات العمانيه العميلة تحس الخطر من خلال الذى يطرا على الجنوب اليمنى . خصوصا وان الثورة المسلحة تنقل الآن في جبال ظفار الواقعة تحت حكم الامام العايل .

ومع ان القائمين على الحكم في الجنوب يملنون ايضا انهم لا يسمون مبدأ تصدير الثورة . ذلك لان الثورة لا بد وان تقوم على رجال المنطقة انفسهم ،

القائمة في الجبل تستند الى تنظيحات فلكية عديدة ولدت في المهجر ، وما زال هنر العديد من لبناء ظفار الذين هجروا المنطقة ليعملوا في امارات الخليج - ابو ظبي ودبي والكويت وراء الاممال التي تفجرت مع الزمن هناك .

على اي ان ربح الايام القاذبة ما زالت تحمل الكثير ...

ومع ذلك كله ، فان وجود نكم تقدمي في حقرموت سوف يشد من عقد الثورة المشتعلة في اولي امارات الخليج ، والتي يخلص قوامها الان في ١٠ فرق بمسلحة تقود الثورة وتسيطر على ٨٠ في المائة من المساحات الجبلية في ظفار ، تساعدنا في ذلك الطبيعة الجغرافية للمنطقة حيث تتسبب الامطار الموسمية في نمو الغابات الكثيفة واحراش السننا على الجبال .. يساعدنا ايضا ان الثورة



تركة ١٢٩ عامًا من الاستعمار والاستغلال

جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية في ظل ظروف محلية وعربية وولوية بالغة الصعوبة والدقة ، سيكون لها نتائج كبيرة على وضعها الاقتصادي الضعيف . فقد ورثت الجمهورية الوليدة تركة مقللة تميد الى الذاكرة قصة الكونجو كينشاسا عند الاستقلال ، فالخزانة خاوية ، مما يشع الحكومة الوطنية امام موقف صعب بقصد تمجيزها حتى ان تقوم حتى بامباتها المالية اداريا وعسكريا .

ولدت



فقد تركت بريطانيا في الجنوب اقتصادا منهزما تنفع صورته من خلال التقرير الذي اعده اثنان من الخبراء الاقتصاديين البريطانيين هما « هب . سلوين » ، « د . ج . هولاند » بناء على طلب من حكومة الاتحاد المنهارة ، وان كان هذا التقرير لم ينشر الا مؤخرا .

محمد الشحات



ويتنفع من هذا التقرير الاقتصادي ان ٢٨ ٪ من الناتج القومي الاجمالي للجنوب حسب احصائيات سنة ١٩٦٥ - بنقصا منه عشرة ملايين جنيه تمثل التحويلات الخارجية - يأتي من الاتفاق الحكومي البريطاني المباشر الذي يقدر بنحو ٢٧ مليون جنيه استرليني .

ويعد أن فرضت بريطانيا سيطرتها على كل الجنوب وتركزت احتكاراتها في عدن ، عمدت إلى قتل كل مقومات الاقتصاد الوطني ووجهه مجرد تابع للاقتصاد البريطاني والاحتكارات الأجنبية الأخرى ، كما حاربت أية محاولة وطنية لقائمة مناعة ولو بسيطة على أرض الجنوب ، وكان تركيز النشاط الاحتكاري في عدن دون غيرها من مدن الجنوب يرجع إلى عدة أسباب :

● ان الوضع في عدن كان أكثر استقراراً منه في الحميات التي كانت الانتفاضات المسلحة تهب فيها بين آونة وأخرى .

● ارتباط الاستثمار الاحتكاري بميناء عدن الحر الذي يعتبر شرياناً إلى الشرق والغرب .

● ان الحميات في خطط الاستراتيجيات البريطانية ، كانت تمثل سياج الحماية لمدن والمصالح الاحتكارية . ولم يكن الاتحاد الفيدرالي السابق والذي انشأ سنة ١٩٦٩م « محاولة بريطانية » لتوفير الحماية للقاعدة العسكرية والاحتكارات في عدن .

وقد استغلت الاحتكارات البريطانية والأجنبية ميناء عدن الحر لتلبية تجارتها وأرباحها . وذلك باغراق السوق بالمنتجات الأجنبية - في - عدن الجزيرة العربية فحسب ، بل وفي البلاد المجاورة كالصومال وكينيا والحشة . وساعد على حالة الراج هذه ان قيمة الضرائب المقررة في ميناء عدن كانت ٣ ٪ من اصل الثمن مما كان يحفظ لتجارة امادة التصدير قدرتها على المنافسة في الاسواق . ويمرون الوقت أصبحت جملة « اعادة التصدير » هي عماد الاقتصاد المصطنع في ظل الاحتلال .

ولكي تحافظ الاحتكارات على مصلحتها التجارية كانت تتسلف في بذل الخدمات الملاحية والانتداب للسفن والسياح ، الامر الذي ادّى الى ترايد اعداد السفن الداخلة الى ميناء عدن ما بعد آخر . وطبقاً لاصلاحية حكومة الاتحاد سنة ١٩٦٣ دخلت ميناء عدن ٦٣٣٦ سفينة جملة حولتها ٢٩ مليون طن ، بينما كانت جملة حولة السفن الداخلة سنة ١٩٦٢ ، ٢٨ مليون .

ولا كانت حالة الرواج الاقتصادي ترتبط بالميناء فقد تكونت جمعية احتكارية للارباب عليه باسم :

Aden Port Trust

أي « احتكارات ميناء عدن » والتي تسمى « حرافة » (مائة ميناء عدن) . ويرجع السبب الى الخطأ الترجمة لكلمة Trust في التي تعني بـجانبه

كما ان ثلثي الدخل القومي يرجع الى الوجود البريطاني . واذا وضعنا في اعتبارنا التطورات الخطرة الأخيرة ومجريات تهريب رؤوس الاموال وتمتع العديد من البنوك ، وانخفاض طاقة العمل في ميناء عدن نتيجة لاستمرار اغلاق قناة السويس وسريح حوالي ٢٠ الف عامل بسبب تصفية القاعدة العسكرية ، بالإضافة الى تضرر اعداد كبيرة اخرى من العمال كان دخلهم يرتبط بجزئياً بالوجود الاستعماري . اذا وضعنا حصيله هذه المشاكل في اعتبارنا ، فان ابعاد التركة الثقلة تكون اكثر تحديداً ووضوحاً .

وقد هدد شبح هذه التركة محادثات جنيف حول الاستقلال . **هواد الجبهة القومية** كان يعرف ان التركة التي في انتظاره لا يمكن له تحملها ومن ثم فقد طالب بمساعدات قيمتها مائة مليون جنيه استرليني . **اما الوحد البريطاني** فقد ماطل حتى في الالتزام بدفع المساعدة التي وعدت بها بريطانيا حكومة الاتحاد في مرحلة الاستقلال ، وقدرها ستون مليون جنيه ، تدفع على ثلاث سنوات مغطياها مخصص للناحية العسكرية التي قدر لها مبلغ ٤١٣ مليون جنيه ، بينما مخصص لعمليات التنمية الاقتصادية والإدارية حوالي ١٨ مليون جنيه فقط .

واذا كانت وجهة النظر البريطانية الرسمية بخصوص المساعدات لم تتضح رغم تعدد بريطانيا بالاستمرار في مساعداتها بالعدل الحالي لدة ستة اشهر ، فان الصحف البريطانية قد عرضت لوجهة النظر شبه الرسمية ، فيجانب الأزمة التي تعرض لها الاسترليني ، ترى بريطانيا ان تكون مساعداتها على مدار فترة طويلة . اي اكثر من السنوات الثلاث المقررة من قبل وذلك لكي تتأكد - على حد تعبيرها - بان المساعدة ستذهب الى نظام حكم مستقر الاستقرار ، وليس الى نظام مغرب في معاداته ، خاصة وان الحكم المستقل في الجنوب اصبح اقرب حكم ثوري - جغرافي - الى الوجود الاستعماري في الخليج العربي . ومن ثم فان بريطانيا تحاول ان تبرز ضغطاً سياسياً واقتصادياً ضد الحكم في الجنوب لاستمرار مصالحها واحتكاراتها لاطول فترة ممكنة ، سواء في الجنوب او في الخليج العربي .

قصة الاحتكارات في الجنوب

وقصة الاحتكار الاقتصادي في الجنوب تبدأ منذ سنة ١٨٠٢ ، وهو العام الذي فرضت فيه بريطانيا اول معاهدة تجارية على « حكم لحج » المسيطر على عدن ، وكانت هذه المعاهدة هي مقبلة للاحتلال العسكري في ١٩ يناير سنة ١٨٤٩

الأمانة الاحتكارية، وتترجم في الحرية للدلالة على الاحتكار باسم تروستات .

وتتكون إدارة ميناء عدن من مجموعة شركات تستثمر الميناء بطريقة احتكارية ، ونظرا للوجود الاستعماري في الجنوب فقد اعتبرت هذه الإدارة هيئة قانونية مستقلة عن الحكومة ، لها كل الصلاحيات في الميناء من إدارة والمرافق وأرشاد وتأمين وصيانة ، وتحصل هذه الاحتكارات على رسوم من السفن التي تدخل الميناء وكذا البضائع التي تحملها أو يعاد تصديرها من عدن ، وهذه الحصة غير خاضعة للإشراف الحكومي ، وتذهب مباشرة إلى خزانة شركات الاحتكار وعلى رأسها شركات « إنفوني يس » و « لوك توماس » و « ستاكو » و « كهوجي دينشو » .

وفي ظل هذه الهيمنة الاحتكارية اقتصر رأس المال الوطني على التيسام (بنور الوسيط) Comrador بين الوكالات الاحتكارية ، وبين التجار البعير أو مجموع المستهلكين . ومن ثم ارتبط الرأسماليون الوطنيون بالاحتكارات ارتباطا وثيقا وأصبحوا شركاء لها ومذافعين من وجودها

كذلك استخدم جزء ليس بالقليل من الراسمال الوطني في عمليات البناء وللأقوال الانشائية التي ترتبط بالوجود الاستعماري .

وقد حقق هذا النوع من الاستثمار أرباحا سريعة وخيالية ، كانت وغيرها ، سببا في عدم وجود اتجاه قوي مخلص للرأسمالية الوطنية يستهدف خلق كيان اقتصادي للجنوب ، وكانت حجة هؤلاء الرأسماليين الوطنيين أنه لا جدوى من اقامة صناعة وطنية في وجه منافسة صناعية أوروبية أكثر جودة وأقل نفعا . ونتيجة لهذا الاتجاه انفسر الحرفيون الوطنيون إلى أغلاق محالهم تماما ، والعمل كمصانع بالاجر في المؤسسات العسكرية الاستعمارية .

الملح ... والبسوك

ولم يبق الأمر عند هذا الحد بل إن صناعة محلية كمصناعة الملح والتي كانت لا تقبل المنافسة أصابها الانهيار . وأغلقت المحال الأربع المنتجة للملح واحدا بعد آخر ، نتيجة لاعتقاد السوق المحلي على كل ما هو مستورد من ضروريات وكماليات .

واقتصاد كهذا الاقتصاد يعتبر ولاشك خسارة كابتة للشعب واستنزاف لقوته وموارده ، وهو

أمن طبيعي في ظل وجود احتكاري يعتمد على تجارة الترانزيت . وحسب احصائية سنة ١٩٦٢ كانت تجارة إعادة التصدير تعادل ٧٥ ٪ من جملة الواردات ، ثم تناقصت بعد ذلك بسبب المنافسة التي يواجهها « ميناء عدن » بعد التحسينات التي أدخلت على « ميناء جيبوتي » ، وهو المنافس الاول ، و « ميناء الحديدة » باليمن ، و « ميناء صوع » بالبرتغال . ويضاف إلى ذلك ان القنون الاقتصادية التي تفرضها دول شرق افريقيا - نتيجة انتهاجها سياسة الاقتصاد الموجه - كان لها اثر كبير في انخفاض معدلات تجارة إعادة التصدير ، بل وعلى عدد السفن الداخلة إلى ميناء عدن .

وإذا كانت تجارة إعادة التصدير قد حققت أرباحا خيالية للاحتكارات الأجنبية في ظل الوجود الاستعماري فانها الآن وفي عهد الاستقلال لن تغل ربحا اساليا بالنسبة لطلبات البناء والتعمير حتى ولو استمر ميناء عدن كله حرا .

وفي مجال المال والبنوك عهد الاستقلال إلى ابعاد الحكومة الاتحادية أو الراسمال الوطني من السيطرة على البنوك والمصارف ، ولهذا كانت كل البنوك والمصارف في عدن خاضعة للرأسمال الاجنبي عينا عدا بنك الجنب ، الذي انشأه مؤخرا براسمال مشترك .

وقد ساعدت هذه البنوك في عملية تحلیم الاقتصاد الوطني ، وخاصة قبيل اعلان الاستقلال وذلك بأن هويت ودائعها واسولها المالية إلى الخارج ، مما سيضطر الحكم الوطني إلى طلب القروض والسهيلات الائتمانية من الخارج ، وما يعنيه ذلك من الاصطدام بشروط سياسية في مقابل تقديم مثل هذه المساعدات .

وقد لاحظ الوطنيون قبيل الاستقلال هذه الظاهرة الخطيرة ، فصدرت عدة قرارات للحد من عمليات التهريب ، أو نقل ملكية المؤسسات والوكالات التجارية إلى ملك جدد حتى ولو كانوا وطنيين . كما صدرت قرارات أخرى تتعلق بالذهب وغيره من الممتلكات المنقولة وغيرها كحاول للحد من اتساع عملية التخريب الاقتصادي

ويالنسبة للمحليات فقد نجح من تركز النشاط التجاري في عدن تزايد التحلل الاقتصادي . فبازال بعض أجزاء الجنوب تعتمد في التجارة على المقايضات ، الأمر الذي يعطي دلالة من مدى التأخر هناك . ونتج من ذلك أيضا عدم وجود حياة اقتصادية حديثة بالمعنى المعروف . فليس ثمة أسواق أو عمليات تجارية ، وحتى ازدهار « ميناء المكلا » بحضورت مؤخرا ، فانه يرجع إلى عمليات الشحن من عدن إلى هذه المنطقة

بحراً ، وليس إلى أى شيء آخر . كما أن جملة البالغ للندالة في التجارة في كل الجنوب — فيها عدا عدن — لم تتجاوز في أى عام مبلغ المليون من الجنيهات لسكان تعدادهم حوالى مليون وربع مليون نسمة .

وثمة جانب آخر في الحياة الاقتصادية يغلطنا صورة من العقبات التي تواجهها حكومة الاستقلال، فعلمة الجنوب وهي «الفينار» والتي صدرت في أول أبريل ١٩٦٤ بسببولة متداولة قهرها «(ثلاثون مليوناً)» ، ليس لها رصيد أو غطاء ذهبي أو حتى سندات تحفظ قيمتها .

وقد تعمدت بريطانيا ذلك ليكون الخطأ ورقة في يدها تضغط بها على الحكم الوطني ، وهو ما حدث قبل وإنهاء مفاوضات جنيف الأمر الذي اضطر الجبهة القومية إلى الإعلان من بقاء الجنوب ضمن كتلة الاسترليني حتى تضمن استمرار حماية بريطانيا المالية لهذه العملة إلى أن تستطيع إخراج من هذه الأزمة .

ويجدر هنا أن نعرض للعملة التي ترميها في الجنوب «صحيفة الأمل المعنية» منذ سنة ١٩٦٥ . فإدراكاً منها لخطورة الوضع النقدي للجنوب طلبت بشروعة إيجاد رصيد من العملات الأجنبية أو السندات لضمان قيمة الدينار ، والتدرج بهذه المحاولة للخروج من الكتلة الاسترلينية لأن الارتباط بها لا يضمن الاستقرار والحماية اللازمين للعملة الوطنية . وفشرت مثلاً لذلك بما حدث «(للروبية الهندية)» من انهيار رغم وجودها فسنن كتلة الاسترليني ، ثم جاء مؤخرًا تخفيض الاسترليني ليشاعف من هجم الأزمة .

ومضاعفة من بريطانيا للأزمة الاقتصادية أمام الحكم الوطني ، قامت الإدارة الاستعمارية السابقة والاحتكارات بعملية تخريب واسعة في المؤسسات، فاحتكارات الميناء سرقت مؤخرًا جاليًا كبيرًا من الأموال في أمور غير ذات أهمية أو فائدة تطويرية، وذلك بدلا من الاتجاه إلى تعميق غاطس الأرضة لتسبح باستقبال السفن ذات الغاطس الكبير ، وحتى يظل الميناء مرتبطا بالتطورات التي تطرا على هندسة السفن وفتاة السويس . هذا في الوقت الذي أصبح فيه «ميناء جيوتي» المواجه لعدن بأكمل الصلاحيات لاستقبال بسفن أكثر جولة وغاطسا من التي يستقبلها ميناء عدن ، الأمر الذي يعنى فقدان ميناء عدن لجزء كبير من دخله .

أما شركة الخطوط الجوية البريطانية فينما وراء البحار B.O.A.C فقد صفت فرغها في عدن ، والذي كان يعرف بشركة خطوط عدن الجوية ، بحجة ترايد العمل الثوري المسلح . وكانت هناك

مفاوضات بينها وبين حكومة الاتحاد السابقة لبيع طائرات الشركة ، ولم يفتش لهذه المفاوضات الوصول إلى اتفاق لاتخاذ حكومة الاتحاد أمام الزحف الشعبي ، الأمر الذي يفقد حكومة الاستقلال وسيلة اتصال سريعة وعجلة مع بقية أجزاء الجنوب . كما يفقدها جاليًا من دخلها كضريبة مباشرة وغير مباشرة على تشييد الشركة ، وسيضطررها إلى استخدام شركة بديلة أو شراء نفس الطائرات وهي في ظروف اقتصادية حرجة

كذلك فإن مشروع إيهن الاحتكاري لزراعة القطن ، كان يزعج ، في خطة سابقة له ، أن يطور محالج القطن في إيهن ولحج وغيرها ، وتصنيع البفرة باستخراج الزيت منها وتحويل الخلفات إلى وقود أو علف للماشية . ولكن عندما تأكد انتشار الثورة المسلحة . تراجع المشروع عن خطته ليهيف مينا جديدا إلى الدولة في عهد الاستقلال .

ونفس الشيء ينطبق تماما على صناعات تعينة المياه الغازية وتصنيع الاسيك . . فقد اكتكت الشركات في الحالة الأولى باستمرارها في التنمية فقط دون تصنيع المشروب ، أما في الحالة الثانية فقد تعمدت الإدارة الاستعمارية الحيلولة بين حكومة الاتحاد أو الهيئات الوطنية ومحاوله تصنيع السيكيتعلبية ، أو حتى استخدامها كمخصص للاراضي كما يحدث في دول أخرى كثيرة .

مظاهر السيطرة

ونستطيع أن نلمس مدى السيطرة الاستعمارية على اقتصاد الجنوب من دراسة جدول الصادرات والواردات (١٩٦٢ - ١٩٦٣) التالي :

وهذا الجدول يعطينا صورة لدى ارتباط اقتصاد الجنوب بالاقتصاد البريطاني والصناعات الأجنبية الأخرى . ويرينا كذلك تضخم المعجز في الأيزان التفسيرى رغم ازدياد حجم تجارة إعادة التصدير ، وإن كفت حكومة الاقتصاد والإدارة الاستعمارية السابقة قد حولنا تبرير هذا المعجز في الأيزان التجارى بأنه يرجع إلى الواردات من «(الفاك)» ، وهي كما يرى القارىء لم تتجاوز في عام ١٩٦٣ مبلغ ١٧٤٧٦٨ ١٢٠ جنيها ، بينما المعجز يزيد من العشرين مليونا من الجنيهات . وكان الأبل كل الأبل في تغذية هذا المعجز من دخل مصافي البترول التي تحقق أرباحا خيالية التي تنوq حصيلتها في كل السبلات الاربعين مليون جنيه . فذهب كلها إلى خزينة الشركة البريطانية المالكة . بينما كانت حكومة الاتحاد السابقة تحصل من الشركة سنوية على مبلغ ٢٠٠٠٠٠٠ جنيه فقط .

جدول بالصادرات والواردات (١٩٦٢ - ١٩٦٣)

التوقع	الواردات		الصادرات	
	١٩٦٢ جنسية	١٩٦٢ جنسية	١٩٦٢ جنسية	١٩٦٢ جنسية
الضمان والمخازن	٩٤٠.٤٠٧	٩٥٤.٦٨١	٢٠٢.٢٨٢	٢٠٢.٨٢٤
الإسكان المحفلة	٢٠.٧٢٨٢٢	٢٠.٤٧١٩٥	٢١٠.٧١٢	٢١١.٦٩١
الأرز	١٦٠.٥٥٥	١٦٣.٩٢٥	١٦٤.٥٠٩	١٦٣.٩١٥
الفاصوليا والفول والحبوب الأخرى	١٦٤.٢٧٧	١٢٥.٢٥٩	١٠٠.٧٧٧	١٠٠.١٢٠
دقيق القمح	١٢٧.٢٤٦	١٠٨.٧٨٢	١٧.٥٠١	٢٠.٢٥٩
السكر الخشن	٢٠١.٨٥٩	١٠٦.٦٦٦	١٦٢.١٩١	١٧١.٧٨٢
البن	١٢.٨٥٩	١٥.١٩١	١٠.٥٠٩	١٢.٢٧١
الشاي	١١٤.٥٧٥	١٦٦.٦٤٥	١٧.٢٩٩	٢٥.٦٩٢
البيرة	٢٨٥.٣١٩	٢٤١.٢١٥	٣٠.٣١١	٥٠.٥٦١
المخروبات الكحولية والمقطرة	٢٠.٧٨٥	٢٠.٦٩٢	١٤.٩٤٥	٢٠.٢٩٧
الفلات	١٢٧.٦٨١	١٠٩.٢٩٨	٢٠.٢٨٨	١٠.٠٠٠
التبغ الخام	٢٨٨.٧٤٤	٢٥٤.٤٩٠	١٧.٧٠٠	٢٧.٤٩٩
التبغ المصفى	٥.٥٧٣	١٢٥.٢٨٢	١٧.٢٩١	١٦.٩٩٩
جلود البقر والمجول	٢٠.٣٩٣	٢٤.٦٤٧	٢٠.٢٤٤	٢٠.٣٠٧
جلود الفيل (خام)	٢٨٥.٩٣٦	٢٠.٤٧٢	٢٠.١٢٠	٢٠.٨٥٩
جلود الماعز (خام)	٢٢.٧٢٢	١٧.٥١٧	٣٨.٠٣١	٢٧.٢٧١
جلود الدواب (خام)	١٢.٢٢١	١٠.٧٥٧	٤.١٧٠	١٠.٢٥٨
بذور القطن	١٢.٢٨٨	١٠.٥٩٣	١٨.٧٨٨	١٥.٧٩٠
بذور الزيت	١٢.٢٩٨	١٠.١٧٥	١٢.٤٩٩	١٠.٢٢٢
القطن الخام	١٠.٦٥٥	١٢.١٧٥	١٧.٤٧٠	١٦.٣٩١
المخ	١٠.١٧	٢٠.٢٢٩	١٧.٤٣٩	١٨.٣٢٦
الصمغ الطبيعي	١٠.٦٤٢	١١.٢٧٢	١٠.٩٨٢	١٣.٤٢٠
الفحم	١٧.٧٦٠			
المسوحات والخيوط والفيل	٢٧.٦٤٠	٢٩.١٨١	٢٧.٧٤٧	٢٠.٧٥٩
الصلصال الطينية والبرون	٧.١٠٧	٢٠.٢٨٨	٢٠.٧٢٢	٢٠.٤٥٩
أسمنت وحديد وآلات	٢٠.٢٣٥	٢٠.٢٣٥	٢٠.٢٣٥	٢٠.٢٣٥
كماليات ومستودعات الفواهر	٢٢.٢٣٥	٢٠.٢٣٥	٢٠.٢٣٥	٢٠.٢٣٥
البترول خام ومنتجات	٨٤.٣٦٤	٧٨.٥٧٢	١٠.٧٧٢	٧٢.٩٢٦

ميزات ميدان منذ كفت واعتبارا من سنة ١٩٤٧
من أهم القواعد البريطانية على طريق التجارة
الدولية بعد انسحاب بريطانيا من الهند كما انها
اقرب من ميدان الى قناة السويس .

وبسرعة ارسلت الشركة البريطانية بعثة من
الخبراء لاختبار اصالح مناطق مدن لاقابة المصفاة
ووقع اختيار البعثة على منطقة عدن السفرى
(البريقة) .

وقد ارتبط بناء المصفاة بمسألة انسانية يذكرها
كل أبناء الجنوب ، فالمنطقة التي اختيرت لاقابة
المصفاة عليها كانت أغنى مناطق سيد السبك
ومركز توطن الصيادين ، وفجأة وبعد اختيار
المنطقة طرحت السلطات البريطانية الصيادين منوة
مع وعد بتعويضهم بمساكن جديدة ، على ان
يبحثوا هم عن مناطق سيد جديدة ، ولكن المنازل
التي وعد بها الصياديون لم يحصلوا عليها الا بعد
أعوام عديدة عتقوا فيها من التشرد وانتفاع سبل
الرزق .

كضريبة على الدخل . وهو مبلغ ضئيل جداً ولا يمثل
حتى ايجار الارض التي تقوم عليها هذه المصافي .

احتكارات البترول واليورانيوم

ويجرنا موضوع المصافي الى التعرض لقصة
الاحتكارات البترولية على ارض الجنوب ، وإذا
بدنا بقصة المصافي ، فلها تعود الى أوائل
الخمسينات وترتبط بأزمة البترول الإيراني ١٩٥١
- ١٩٥٢ ، عندما توقفت محامل ميدان للتكرير
عن العمل بسبب التاميم ، الأمر الذي دفع شركة
البترول البريطانية الى البحث عن منطقة بديلة
تصلح لاقابة مصفاة للتكرير .

وكانت عدن في هذا الوقت هي لسلح الامكن
واكثرها استقرارا . وبعدما عن اى مشاركة
احتكارية ، وكنت مدن تمتع بميزات أخرى تفوق

بلشت الحركة المسلحة ثروتها تلك الاثمنيات ، أعلنت انسحابها من حضرموت بحجة عدم وجود البترول بكميات تجارية ، واخذت الشركة معها جميع الابحاث والتقارير والخرائط الجيولوجية والاجهزة الدقيقة ، مخالفة بذلك الاتفاقية الموقعة مع حكومت حضرموت ، والتي تنص على ان تكون هذه الاشياء جميعها الى هذه الحكومات في حالة عدم وجود البترول .

والحقيقة ان انسحاب شركة « بان امريكان » من حضرموت بعد ان تأكد وجود البترول ، هو جزء من عملية التخريب الاقتصادي التي يقوم بها الاستثمار والاحتكارات . وقد ظهرت في حيزه عدة تعقيلات سياسية واقتصادية حول الاسباب التي دعت شركة بان امريكان للانسحاب واعمالها .

● ان ظروف الثورة الشعبية التي تعيشها المنطقة لم تنه بل احتكارات البترولية الاثلامريكية الجو الذي تريده لاستغلال الثروات البترولية ، خاصة وان الجنوب اصبح على ايوان الاستقلال .

● ان الانسحاب كان محاولة لضغط على الثورة الشعبية وضيق العنقشة بين اجزاء الجنوب وعسلا بذلك الى فصل حضرموت وضلعها الى كيان سيشي اخر يحقق تجلوايا مع الاستثمار

● تكثيف عملية الهجرة من حضرموت الى امارات الخليج العربي والسعودية للعمل بالجون اقل في الشرايع الاستثمارية الاخرى .

ومسحت عملية الانسحاب حملة نفسية استهدفت الفت في ضد ابناء حضرموت لكي لا يكونوا ظهرا للثورة المسلحة التي تكتسب امكانية امتدادها الى حضرموت . وكان من ضمن ما قيل في هذه الحملة ، ان حضرموت قد فقدت كل امل في الاستقرار بانسحاب شركة « بان امريكان » وان الامل الوحيد لقيام حالة من الاتعاش الاقتصادي في حضرموت رهين بارتباطها بजारاتها الاغنياء بعيدا عن الاتحاد الفيدرالي .

وقد صاحب عملية الانسحاب كذلك عمليات ضغط اقتصادية من نوع آخر ، مثل تجريد الحركة التجارية ورفع اجر السطر والشحن من وإلى حضرموت بنسبة ١٢٪ بهدف افقار المواطنين وزيادة الضائقة الاقتصادية التي يعيشون فيها حتى يكونوا اسلس قيادا للاستثمار .

والحقيقة التي يجب ان نقال هنا ويكشف عنها النقيب ، هي ان شركة بان امريكان لم تكن تستهدف ابدا استخراج البترول من حضرموت بل كان هدفها الاساسي استفزاز تكوينات اليومانيوم التي اكتشفها بريطانيا وعرضتها على الولايات المتحدة

وفي اوائل سنة ١٩٥٥ كانت المصفاة قد شيدت وبدأت عملها بقدرة تكريرية قدرها خمسة ملايين و كان البترول بائنها من الكويت والبحرين وغيرها من مناطق الانتاج في الخليج العربي . وقد تضاعفت قدرة المصفاة على العمل الآن ، فهي حسب احصائيات شبه رسمية تكرر ما بين ٨ و ١٠ مليون طن سنويا .

ومما يؤكد ان المصفاة تحقق ارباحا ضخمة ، ما اعلن سنة ١٩٥٧ من ان المصفاة قد غطت تكاليف انشائها البالغة ٥٠ مليون جنيه في عامين فقط ، لتصبح ارباحها بعد ذلك خالصة وبدون استثمارية رؤوس اموال .

واستلزام مع المخطط الاستثماري المعرض فقد حرمت العناصر الوطنية من المراكز القيادية والفنية في المصفاة وواعطيت هذه المراكز للبريطانيين او الايرانيين ، ولم يترك للعناصر الوطنية الا اقل الاعمال واكثرها بعدا عن الناحية الفنية .

ولكن يلاحظ في السنوات الاخيرة وبعد ارتفاع نسبة الومي بين العمال ، ان الشركة اضطرت الى تدريب العمال العرب على بعض الاعمال الفنية واعطاهم بعض حقوقهم التي طال حرمانهم منها .

وفي مفاوضات جنيف كانت مصفاة عدن احدى نقاط البحث الهامة في جدول الامسال وكلفت سلامتها وعدم تأميمها من المطلب الاساسية البريطانية . ويبدو ان الجانب البريطاني حصل على وعد بعدم تأميمها في مقابل النظر في تعديل حصص الحكومة من الارباح التي تحققها .

واستكمالاً لقصة البترول والاحتكارات فلن ما حدث في « حضرموت » يفسح حقيقة الحلف غير المقصص بين الاستثمار والاحتكارات . ففي حضرموت كانت التقارير كلها تؤكد انها امتداد للحوش البترولي الذي تسبج فوقه الجزيرة العربية . وقد حاول حكام هذه المنطقة في عهد الاستثمار ان يخرجوا من حالة الفاقة والحرمان التي يعيشون فيها والنشبه بجزائهم من حكام الخليج الذي تفتحت ارضهم بالبترول ، فسمحوا للشركات البريطانية بالتقريب ، وبعدها سمحوا لشركة (بان امريكان) بالبحث والتقيب ، وعقدوا معها المعاهدات غير الشرعية التي تسلب الشعب كل حقوقه في ثرواته الطبيعية مادام ذلك يحقق لهم ارباحا تنقلهم من حالة الفاقة والحرمان .

وبعد ابحاث وتقبيلات وحلات اعلامية مركزة أعلنت شركة « بان امريكان » اكتشافها للبترول ، ولكنها فجأة وفي اغسطس سنة ١٩٦٦ ، وعندما

مقابل لتداعب ديونها عن الحرب العالمية الثانية ، وقد أكدت تلك مجلة « لايف الأمريكية » ، وقد تأكد ان الطائرات الأمريكية والبريطانية منذ عهد اتفاقية التنقيب عن البترول وقامت جسرًا جويًا لنقل اليونانيين من جمال لود ، والذي كان يوضع في صناديق مغلقة بأحكام ومكتوب عليها من الخارج H.P.L. ، وأنه حال توقف نقل هذه الصناديق في يوليو سنة ١٩٦٦ ، جاء قرار انسحاب شركة « بان أمريكان » من حضرموت في أغسطس من نفس العام .

وبعض النظر عما أحدثته انسحاب شركة « بان أمريكان » فإن انسحابها كان في مصلحة شعب الجنوب ، لأن الانتفاضة المقبوضة كانت محقة بشكل لا مليل له . بل إن أول انتفاضة يتبولون في وطننا العربي كتبت على نسبتها أقل وطأة من هذه الانتفاضة . غير أنه من ناحية أخرى فإن انسحابها يترك الباب مفتوحاً أمام الحكم الولاني لاستثمار هذه الثروة بطريقة أفضل وأكثر حرصاً .

ونفس الشيء يمكن ان نقوله عن
احصائية الارض المزروعة في حضرموت ،
اذ ان الرقم ضئيل بالمقارنة بسلسلة حضرموت
والاودية الخصبة التي تنتشر بها ، واحدها اودية
حضرموت ، حجر ، ومنيع ، غيل ، باوزير ومنطقة
الكر في القيعطنى ، ووادي بن على وغيل عبر في
الكبرى .

ويؤمل هذا التخلف الاقتصادي وانعدام التصنيع ، تصبح الزراعة هي الحرفة الرئيسية للسواد الأعظم من الشعب . وهي في الجنوب فيها عدا . من ، حرفة ٩٠ ٪ من أبناء الشعب ، وفي المحمية الغربية (الاحداث سابقا) كانت الزراعة تستقطب ٧٠٠ الف نسمة يعيشون في حالة يؤس

ونظرا لعدم وجود دراسات علمية أو شبه علمية ، تتضارب الأقوال حول مساحة الأرض المزروعة والقبلية للزراعة ، فحكومت الاتحاد في أخصائيها لها سنة ١٩٦٥ تخالت أن مساحة الأرض المزروعة ١٤٠ ألف فدان وذلك كالآتي :

المحصول	المساحة بالهكتار	المحصول والانتاج
فاكهة، خضروات، عشبيات	٢٠٠٠٠	
القمح	١٠٠٠٠	
الذرة	١١٠٠٠	
الحنطة	١٠٠٠٠	
الشعير	٢٠٠٠	
السنبس	٢٠٠٠	
اللبان	٥٠٠٠٠	قطر ١٠٠٠٠٠ و٢٠٠٠٠ والكتان
		١٠٠٠٠ رطل
		بكرة ١٠٠٠٠٠ رطل

بينها، قالت: أحصلتية أخرى للزمن الخريف

● قلة رأس المال المستخدم في الزراعة واستغلاله بطريقة غير اقتصادية بسبب ضالة

الوقيان» .. وتضمنت هذه البلمة تقريراً قنياً بكيفية استغلال هذه المياه خدمة للزراعة . ولكن هذا التقرير كان مصيره الإعدام في مكتب الإدارة الاستعمارية وحكومة الاتحاد .

كذلك فإن بريطانيا وحكومة الاتحاد السابقة لم تحاول تخصيص عدد من البعثات للتخصص في الزراعة ومشاكلها ، لخلق كادر فني يكون أساساً لتطوير الزراعة . وحسب مصادر الاتفاق الحكومي كتبت المبالغ المخصصة للزراعة (أبحاث - تطوير واجور) في ميزانية الاتحاد سنة ١٩١٣ - ١٩١٤ ١١٠٢٠٨ جنيه ، من جيلة الميزانية البالغة ٨٥٩٦١٢٧ جنيه .

وهذا يعني أن السياسة الزراعية للحكم السلطاني الرضوي لم تكن تستهدف تطوير الزراعة لا من طريق التوسع الأفقي باستصلاح الأراضي ، ولا من طريق التوسع الرأسي بزيادة إنتاجية الفدان من خلال أنظمة الشبكات للري والصرف ومكافحة الآفات ، وبتشجيع الرعي في محيط الريف .

وبخصوص سياسة الحصول الواحد ، وهو محصول القطن ، فإن هذا الموضوع يعرض تفصيلاً لسياسة الاحتكارات في الريف خدمة لافرناسيا ومصلحتها . فكما كان الاستثمار سبباً رئيسياً في إعاقة تطوير الزراعة فإنه كان كذلك وراء الأخذ بسياسة الحصول الواحد في الجنوب .

وقد بدأت هذه القصة في أواخر الأربعينات من هذا القرن ، عندما استشرى الاستعمار البريطاني بعد استقلال الهند أن احتكاراته القطنية في مصر مصيرها إلى زوال لازدياد الوعي الشعبي والمطالبة بتنوع الزراعة ، الأمر الذي دفع بريطانيا إلى البحث عن مناطق زراعية بديلة تكون مصدرها يدفع بالحياة في مصانع لاكتشير .

ولم تبذل بريطانيا جهداً كبيراً في البحث عن منطقة بديلة فقد كان لديها تقرير زراعي فني عن الجنوب ، يقول إن أراضي الجنوب وخاصة بعض أجزاء الحمية الغربية تتميز بتكوينها الرسوبي، كما أن المناخ ودرجة الحرارة مواتية لنجاح زراعة القطن طويل القيلة من فصيلة القطن السوداني كما أن فصل الصيف وهو فصل زراعة القطن يتميز بخلوه من الرياح القوية أو الشديدة منها يساعد على جودة وتجاح زراعة القطن طويل القيلة .

ولهذا أرسلت بريطانيا بعثة استعلامية جديدة ركزت نشاطها على المنطقة بين الفضلي ورافع والتي تعرف بوادي آيين .

الملكيات : وثقتها بين السود الأفلام ووجوه أقطامين (طبقة الحكام القدامى الذين انهلوا بنهيار الاتحاد) .

● الأساليب الفنية الزراعية المستخدمة قديماً بيننا الآلات وأساليب المكنة محدودة ولا تتوفر إلا للملاك الكبير .

● الإنتاج الزراعي الحديث محدود حتى في الملكيات الكبيرة نتيجة لصعوبة النقل وتكاسل العمال في ظل نظم المشاركة (ويسمى حيازة المقاسمة) .

● عدم وجود موارد لدى سفار الفلاحين تمكنهم من مواجهة الأزمات أو شراء الخصبات لتعويض الأرض من عمليات الإجهاد التي تتعرض لها ، الأمر الذي يجعل إنتاجية الفدان منخفضة حتى بالنسبة لثلاثها في الشرق الأوسط .

● كثرة الديون على الفلاحين بنسبة كبيرة لا تقارن بالأمول الموجودة لديهم .

● طرق الإنتاج للسوق المحلي متبعة ولا تكفي حاجة السوق وذلك للأخذ بسياسة الحصول الواحد (القطن) على حساب الحبوب والفواكه والخضر .

● استمرار تفتت الملكيات ، الأمر الذي يؤدي إلى وجود فائض من السكان المشتغلين بالزراعة بحيث يزيد عدد الموجود من الحاجة الفعلية للزراعة إلى حد يمكن معه تخفيض المعدل دون أن يتأثر الإنتاج الكلي . وحسب إحصائية شبه مؤكدة فإن ٢٥ ٪ من الفلاحين في الجنوب لا يملكون أرضاً ويعيشون في حالة من السودية المفرغة .

● عدم وجود كواحد فنية وطنية أو مستجيبة، وعدم وجود شبكات ري وصرف أو حتى مسح طبوغرافي للمنطقة .

وإذا حاولنا أن نعرض تفصيلاً لبعض هذه المشكلات فلنأخذ في نفس الوقت نعرض للصعوبات التي على حكومة الاستقلال معيها لاستخدام كل الإمكانيات المتاحة لتزويد الفلاح القوي ورفع المستوى المعيشي للفرد وخلصه من الريف . فبالنسبة لشبكة الري ، وهي المشكلة التي تحد من إمكانية التوسع الأفقي ، يرجع السبب إلى عدم وجود خطة متكاملة ومرحلية لاستغلال المصادر المائية الوفيرة لتحوليل الزراعة من زراعة موسمية إلى زراعت دائمة . وقد انتهت بمئة منظمة الفخفية والزراعة التابعة للام المتحدة ، والتي زارت الجنوب منذ بضع سنوات إلى القول بأن الجنوب غني بالمياه الجوفية ، لا سيما مناطق

يخصص على القرويين ، وهناك بعد عام ونصف قسمة الحجة وضغط الاحتكارات أصبح الجنوب كله مزروعة قطن لشركات لا تكثر على حساب المصنولات الغذائية . ويدل على التوسع في زراعة القطن ان جملة الواردات من الجنوب (المواد الغذائية) التي كانت سنة ١٩٥٣ (١٢٤٩٣٢ جنيتها) أصبحت سنة ١٩٦٢ حوالي ٢٥٠ مليون جنيهه ولتقفز في سنة ١٩٦٥ فتقارب الخمسة ملايين من الجنيهات ، بينما المردود النقدي لمصنول القطن لا يتعدى مليوني جنيه .

وبسبب زراعة القطن والتوسع فيها ظهر الانقطاع في الريف بسبب فقدان الكثير من الفلاحين للكتلتهم بسبب المعز من الوفاء بالديون الباهظة وفوائدها التي تتراكم سنويا بفائدة مركبة قدرها ٧ ٪ .

وكان فقدان الملكية يضيف الى مصيد المعدمين الكثير سنويا ، كما كان السبب في الهجرة المحبوبة من الريف الى المدينة بحثا عن ميل يقيم الود . وما يعنيه ذلك من تضخم المشكلات الاجتماعية وانخفاض مستوى المعيشة الذي يعتبر ظاهرة عامة في الجنوب واستعدادا الى حصصيات بريطانية فان امل دخل للفلاح في الجنوب ٨٨ شلن في العام وهي نسبة منخفضة بالمقارنة الى الفلاح في إنجلترا الذي يعادل دخله السنوي دخل ٤ فلاحا في الجنوب . والنتيجة الطبيعية لهذا الدخل المنخفض هبوط مستوى المعيشة وانتشار امراض سوء التغذية التي تتسبب في وفاة ٧٠ ٪ من الأطفال في الجنوب ، قبل بلوغ سن العشرة .

ونظرا لحدودية الأرض المزروعة وعدم وجود توسع افقي وموسمية الزراعة يضطر الفلاح الى اجهاد الأرض بصورة لا توجد في أي دولة أخرى في العالم كله الأرض في الجنوب تزرع سنويا بالقطن وهو محصول يجهد الأرض بدرجة كبيرة ويمنس الكثير من مناسرها ، فلما بأن القطن لا يزرع في نفس الأرض إلا مرة كل عشرين ، حتى تستطيع الأرض تعويض ما فقته من خلال المخصبات وزراعة المحاصيل غير المجهدة . والنتيجة الطبيعية لهذا الاجهاد استمرار تناقص محصول الفدان فلما بعد آخر ، فبينما كان ناتج الفدان من القطن في اربع ١٠٠٠ رطل بما فيه البذرة أصبح هذا الناتج في اربع يتراوح ما بين ٥٠٠ - ٦٠٠ رطل بالبذرة وسوف تصل الأرض اذا استمر هذا الاجهاد الى مرحلة الموت التام وعدم القدرة على الانتاج .

ومن مشكلات الزراعة الناجمة من التوسع في زراعة القطن قتل ما يصف بنظام المشاركة أو

وقد اسفر نشاط هذه البعثة الاستعلامية من خروج ما عرف بمشروع (اللجنة لابين لزراعة القطن) براسمال مشترك بين الشركات البريطانية وحكومة عدن البريطانية سنة ١٩٤٨ .

وقد بدأت لجنة اابين عملها في نفس العام باتاقية بعض السود والجسور وشق بعض القنوات على الوديان لحمايتها من السيول الجارفة .

ولم يستند الفلاح كما قد يظن للبعض من هذه الاسلحات والانشاءات . بل استفاد منها الاتطاميون والشركات الاحتكارية التي تمتلك معظم الأرض في منطقة اابين ، بينما كان على الفلاح ان يدفع ثمن هذه الانشاءات من قوته وقوت اولاده مدى الحياة . فطبقا لقانون « لجنة اابين » يخمس من انتاج القطن ما يعادل ٢٥ ٪ مدى الحياة سدادا لثمن ما اقلته من منشآت وجور . كما اصبرت اللجنة نفسها المحكر الوحيد للقطن صوبيا وتصديرا ، ولها وحدها حق فرض السعر الذي تراه .

وقد كان هذا القانون الدعم بقوة الاحتلال وسيلة لسلب الفلاحين مرقهم ومجهودهم ، فقد حددت اللجنة سعر الرطل من القطن في الجنوب يس ٦٠ سنتا ارتفع مؤخرا الى ٦٥ سنتا - في محاولة لامتصاص ثمة الشعب . بينما كان الرطل من القطن السوداني المبائل يباع في السوق العالي بخمسة شلنات . ومعنى آخر كانت لجنة اابين تشتري رطل القطن في الجنوب بحوالي ١/٢ ثمنه المفروض في السوق العالي وتحصل هي على الفرق بين الرقين اسلحتها ، وذلك بجانب ربح المصنول الذي يؤخذ قسما .

وقد يسأل البعض ، واذا كان الامر كذلك فلماذا أخذ الفلاحون يتوسعون في زراعة القطن على حساب المحاصيل الأخرى ؟ . والسؤال كما نرى سؤال وجيه ولكن اذا اخذنا في الاعتبار الشروط القاسية التي فرضتها الشركات الاحتكارية و « لجنة اابين » عرفنا السبب في ذلك . فاشركا من هذه الاحتكارات لدى المفلكة التي يعيش فيها الفلاح واعتماده على القروض لسد حاجاته الضرورية قسرت اعطاء القرويين او المساعدات الطارئة بسبب التقلبات الطبيعية على الفلاحين الذين يزعمون تقنا فقط ، ونظرا لتوالي الكوارث وجد الفلاح نفسه يضطر الى ارضاعة القطن حتى

الافقى وامكانية هذا التوسع موجودة في مليون فدان قابلة للزراعة وتكاليفها بين ٢٠ - ٤٠ مليون جنيه فقط ، لان التوسع الرأسي غير مجد في هذه المرحلة نظر لاجهاد الذي تستلحقه ارضه وحاجتها الى كميات ضخمة من المخصبات والاسمدة ، وانشاء شبكات الري والصرف وتنظيم الدورات الزراعية بما يسمح للارض باستعادة قوتها وقدرتها على الانتاج ، على ان تصحب كل هذه الاسلحة عمليات توعية زراعية شاملة تعطى للفلاح مزيدا من المعلومات الصحيحة التي تفيدته في حياته العملية .

وبالنسبة للصناعة فان امكانياتها متوفرة في مجال الصناعات الاستهلاكية والخفيفة ، تصنيع القطن واستخراج الزيت من البزهر وتعليب اللحوم والاسماك ، واحياء الصناعات الوطنية كمناعة الملح والفخار . كما ان هناك مجالا رحبا وواسع بالنسبة لصناعات البترول ومعالجتها موجود سواء البترول الخام الذي ينتظر التفجير في حضرموت ، او المصافي بتحصينها وزيادة قدرتها التكريرية ، ووضعها تحت الاشراف الوطني تمهيدا لتعريبها لان هذا هو الحل الاصل بالنسبة لهذه الصناعة الهائلة ، كما يمكن استحداث الصناعات البتروكيمياوية والحقا بالمصافي .

وبالنسبة لقطاع المال والتجارة فانه لا بد من قيام جهاز مصرفي وطني لتحويل المشروعات الصناعية والزراعية على السواء وذلك من طريق انشاء بنك مركزي براسمال وطني واعادة تنظيم التجارة الداخلية والخارجية بما يحصرها من السيطرة الاحتكارية ويمثل لبناء الريف وضخمه الطبيعي في مثل هذا الفرع من فروع الاقتصاد .

وترتبط كل هذه العمليات باعادة تقييم ميثاق مدن ووضعها تحت الاشراف الوطني على ان تستدير الخدشات المتاحة فيه بل وتطويرها حتى يمكن له مواجهة المنافسة الخارجية من الموانئ المجاورة ، ولا يضر الاقتصاد ان يبقى هذا البناء حرا طالما كتلت الادارة الوطنية حازمة ومحددة لطبيعة عملها .

ونظرا للامكانية المالية والمحدودة للحكم الوطني فانه لا بد من الاعتماد على الانفراد الوطني والحصول على معونات وقروض غير مشروطة والسماح بعمل للاستثمارات الاجنبية في المستغلة تحت الاشراف الوطني او بالمشراكة كما كان ذلك ممكنا .

المقاسمة، اذ يعتمد الملاك الكبير في زراعتها اراقيهم على المدينين « بالمقاسمة التقليدية » في القطن او « النوعية » في الجيوب . والمالك في هذه الحالة لا يبذل مالا او جهدا فهو ليس الا مجرد مشرف يحصل على معظم ناتج جهد الفلاحين المدينين . وقد كان نظام الحيازة هذا سببا في انخفاض انتاجية الدقان ، فالفلاح امام قسوة الظروف وجشع الملاك والقطاعيين ، يجد نفسه تلقائيا في حالة كساد ، لان طريقة ونسبة المقاسمة قتلت كل حافز لزيادة الانتاج او تحصيله . وحتى العامل الموسمي كان يجد نفسه في نفس الحالة بسبب تدنى الاجور .

وليست هذه كل مشاكل الزراعة في الجنوب ، اذ ان هناك مشاكل اخرى كمشاكل تحسين نوع المحاصيل وتنوع الزراعة ، واستحداث محاصيل نقدية كالبن واليوهارات التي تصلح لارض الجنوب لزراعتها ، كذلك هناك مشاكل الثروة الحيوانية وتمشيتها من فئك الامراض والوبئة وضعف السلالة .

نظرة الى الواقع بعد الاستقلال

وابام هذه المشكلات الطاحنة التي تفقد الجنوب مقومات الاقتصاد السليم ، فان الحكم الوطني مطالب برؤية واضحة لمشاكل مجتمعه الاقتصادية وغيرها ، تتيج له الخروج بخطة عمل متكاملة في كافة المجالات ، شريطة وجود كوادر فنية مفعلة تتولى هذه المسئولية الجسيمة .

واعتقد ان مثل هذه الخطة لا بد وان تكون مرحلية ، لان الاماني والتخيلات اكبر دائما من اي جهد ، وعلى هذا فان ثمة طولا بسيطة كفيلة بلقاذ الجنوب من وعده التمهيد الاقتصادي .

بالنسبة للزراعة وهي حرفة السواد الاعظم من الشعب وعماد الاقتصاد في الجنوب سنوات طويلة قائمة . يجب تنفيذ اصلاح الزراعي على اساس علمية بعيدا عن اية مواطن او حسابيات لاسقاط « النظام الاتقاضي » الذي هو برب رؤوسه الى خارج البلاد واسقاط نظم الحيازة بالمقاسمة وكذا الديون المتركة ظلما على الفلاح .

وثبة حقيقة يجب ان نقال هنا وهي ان اى حل للزراعة في الجنوب لا بد وان يأخذ أولا بقتوسع

وثائق

الميزان العالمي للتنظيم العسكري لعام ١٩٦٧-١٩٦٨

خبر «الطليعة» ابتداء من هذا العدد آخر تقرير عن الميزان العالمي للقوى العسكرية لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ الصادر عن معهد الدراسات الاستراتيجية.

تأسس معهد الدراسات الاستراتيجية (لندن) في ١٩٥٨، برئاسة إيرل علي، رئيس وزراء بريطانيا الأسبق، بهدف إقامة مركز دائم لدراسة شكلات الدفاع في العصر الذري - الصاروخي. ويتشكل مؤسسو المعهد من عدد من أهم رجال السياسة والضرب والكتيسة والجامعات والمال والأعمال من مختلف البلاد، ومن مختلف الأحزاب السياسية في أوروبا وأمريكا والكونغول البريطاني، وهم جميعا يتفانون في الدفاع عن مصالح الغرب الأبري، وإن تنوعت أفكارهم واختصاصاتهم ووجهات نظرهم وصولا إلى ذلك. ويدير المعهد مجلس يتكون من رجال ينتمون إلى اثني عشر بلدا في بريطانيا والولايات المتحدة وكندا وإيطاليا وألمانيا وهولندا وفرنسا وبلجيكا وسويسرا والنرويج والسويد والدانمارك.

ويقوم المعهد بتنظيم مناقشات وندوات، وعمل دراسات ومؤتمرات، إصدار عدد من الطبعات والكتب والمؤريات. وللمعهد مجلة شهرية هي «ميزان القوى العسكرية» كما أنه يصدر كل عام كتابا سنويا هو «ميزان القوى العسكرية» فيه تقدير للقوى العسكرية لكل من الدول الشيوعية والغربية ودول عدم الانحياز الأساسية. وفي الربيع يصدر المعهد ملحقا خاصا بعنوان «الكشاف الاستراتيجي»، يستعرض فيه تطور نظم التسليح والسياسات والنظريات الاستراتيجية في الدول الأساسية خلال العام السابق. ولقد كانت الصادرة من المعهد من أهم الوثائق التي يركبها عدد كبير من الحكومات وبخاصة في الغرب.

ويجني المركز أن البيانات التي ينشرها تتميز بسجدة عالية من الدقة وهو ادعاء ربما ثبت صحته في غالبية الأحوال، غير أنه يجب أن يؤخذ على خبر، على اعتبار أن أية تقديرات أو بيانات لابد وأن تخضع في طريف جمعها وهرها والتعليق عليها، لوجهة نظر من ينظمها. ولست بحاجة إلى تكرار أن وجهة نظر المعهد معكومة أولا وأخرا بالدفاع عن الغرب الأبري. و «الطليعة» إذ تنشر ترجمة كاملة «الميزان القوى العسكرية» الصادر في أغسطس ١٩٦٧، إنما تحاول بذلك أن تسهم في تطوير الرأي العام العربي بالحقائق العسكرية في عالم اليوم، وفي ستة كان أخطر أحداثها هو التحدي العسكري الذي جابهته الأمة العربية، علما بأن الميزان القوى العسكرية هو أدق وليقة من نوعها أمكن الحصول عليها، وبأن بعض ما يرد فيها من بيانات وتعليقات يجب أن يؤخذ بكامل التروي والحدود (وهذا ما يستشير إليه في موضعه).

هذا ولعنى «الطليعة» ابتداء من هذا العدد، بالإسهام في نشر الثقافة العسكرية السياسية، التي أصبحت جزءا هاما وأصيلا من اهتمامات شعبنا العربي، وذلك بمواصلة نشر البحوث والمقالات والوثائق وما يرد إليها من تعليقات أو رسائل ذات قيمة في هذا الشأن.

مقارير

مجلس

الدراسات

الاستراتيجية

(بريطانيا-الولايات المتحدة)

١٠

ماذا

الولايات المتحدة) سح استبعاد دول أمريكا
اللاتينية) ، وعددنا من البلاد غير المنزلة في
الشرق الأوسط وآسيا . ولكي نتكلم في تغطية
الشرق الأوسط بشيء من التفصيل لسقطنا من
هذه الطبعه جنوب افريقيا والسويد وسويسرا
وبوسلافيا ، اذ لم يحدث تغيير يستحق الذكر
في المؤسسات الخافيه في هذه البلاد في العام
الماضي ، ونأمل ان تتضمن الطبعت القادمه تغطية
لهذه البلاد .

وعدد أفراد القوات المسلحة الواردة في هذه الوثيقة هو عدد القوات النظامية، وإن كنا - في الفصول التي تعرض لكل بلد على حدة - نورد حجم التشكيلات شبه العسكرية، وقوات الميليشيا والإحتياطى. وفي مجال السفن البحرية، لم نورد إلا بعضاً بالأساطيل والسفن الحربية، المسجلة رسمياً، إلا إذا نعى البيان على غير ذلك، مع

وفي هذه الصفحة جدول يبين متوسط قوة
الوحدات العسكرية لمعدن من البلاد الاسيائية ،
كما نورد فيها بالانصترات السخفمخفي في « ميزان
القوى العسكرية » (1) وكلمة « الطائرات
الحربية » المستخدمة هنا تتضمن طائفت « القنابل
والذخائر الخفيفة » والطائرات « العترة »
وطائرات الاستكشاف وطائرات الحرب الخفيف،
والطائرات للقيادة لاصال التبريد ، وطائرات
التدريب المسلحة تكون فيها من انواع الطائرات
العسكرية .

« ولإيمان القوى العسكرية » بلحق سنوي
مكبل له ، هو « العرض الاستراتيجي الذي يمس
في الربيع من كل عام ، وهو يستعرض تطورات
السياسة والنظرية والأسلحة الاستراتيجية في
الدول الهللة اثناء السنة الميلادية السابقة »
سبتين ١٩٦٧

متوسط قوة التشكيلات العسكرية

الدولة	مشتبة	موقوفات	طهران	لواء القسطنطينية	لواءات قتال	مقاتلات	عدد الضحايا في الحرب
الولايات المتحدة	117,000	100,000	32,000	50,000,000	10,000	100,000	36
الاتحاد السوفيتي	1,000	9,000	7,000	1,000	9	10,000	8
الصين	12,000	10,000	6,000	1,000	—	10,000	8
بريطانيا	—	—	—	80,000,000	10,000	10,000	9
فرنسبا	19,000	18,000	14,000	50,000,000	8	10,000	16
اليابان	10,000	14,000	82,000	40,000,000	—	10,000	32
الهند	10,000	12,000	—	10,000	12	10,000	12
اسرائيل	—	—	—	—	10,000	10,000	32
الجمهورية العربية المتحدة	118,000	112,000	—	20,000	10,000	10,000	8

(١) أشرنا إلى استخدام الاختصارات في الترجمة العربية فهي عمومًا هي مكتوبة وفي وحدة في الطبقات العربية (الطبعة)

ملحوظة :

الأرقام الواردة في هذا الجدول خاصة بالإلحقة العربية الإنشائية للتشكيل الموضوح فيه ، ويجب النظر إليها باعتبارها تقريبية للغاية ، ذلك أن معظم التنظيمات العسكرية برتة جدا ، ويمكن أن يجرى تدعيم الوحدات أو انقاصها بحسب ما تقتضيه العمليات . عدد الفرق الواردة هنا هو العدد الذي يمكن أن يشارك في القتال فعلا ولا يتضمن وحدات الإمداد والدعم والمخفر خارج هيكل الفرقة وبناها . والشرطة في أي حالة تملأ أن الدولة المعنية لا تأخذ بالتشكيل القصص عليه . ودول حلف وارسو غير الواردة في هذا الجدول تأخذ بالتقسيمات والأرقام السوفيتية . ودول حلف الأطلسي غير الواردة في الجدول أرقام وحداتها شبه الأرقام الألمانية . وتأخذ كل من إيران والباكستان والفلبين وتايلاند واليابان وكوريا الجنوبية وتايوان بالتقسيمات والأرقام الأمريكية بينما تأخذ كل من أستراليا وماليزيا ونيوزيلندا وسنغافورة صوما بالتقسيمات البريطانية . (١) فرق الجيش لحصص ، أما فرق سلاح مشاة الأسطول فإن عدد أفرادها يزيد على ٢٠ ألف . (ب) هذا هو عدد الكلية ، وهي التشكيل الحافظ للواء في الإبنية العسكرية السوفيتية والصينية .»

الباب الأول

الدول الشيوعية

حلف وارسو

حلف

وارسو هو: حلف عسكري أبرم مقتضى « معاهدة للصدقة والمعونة المتبادلة » بوقتها في مدينة « وارسو » في ١٤ مايو ١٩٥٥ حكومات الاتحاد السوفيتي واليابان وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية والجر وبولندا ورومانيا . وعلى الرغم من أن البانيا ما تزال ، من الناحية الاسمية ، عضواً في الحلف ، إلا أنها قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي في ١٩٦١ ، ولم تشارك في أي نشاط للحلف في السنوات الأخيرة . وقد أرسلت كل من بنغوليا والصين وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية رماطين لحضور اجتماعات الحلف الماضية ، ولكن هذه البلاد ليست أعضاء فيه . وعلاوة على حلف وارسو ، فإن الاتحاد السوفيتي عقد معاهدات ثنائية للبحونة المتبادلة مع كل من بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والجر وبولندا ورومانيا قبل عام ١٩٥٠ . ووقع معاهدة مشابهة مع ألمانيا الشرقية في ١٩٦٤ . كذلك ، فإن دول حلف وارسو الأخرى ، باستثناء البانيا ، بينها وبين بعضها البعض معاهدات ثنائية ، كذلك عقد الاتحاد السوفيتي « اتفاقيات قوات دفاع مقببة » Status Of Forces Agreements مع كل من بولندا وألمانيا الشرقية ورومانيا والجر في الفترتين ديسمبر ١٩٥٦ و مايو ١٩٥٧ . وكل هذه الاتفاقيات ما تزال سارية المفعول باستثناء المعاهدة الموقودة مع رومانيا التي انتهى مبرمتها برحيل القوات السوفيتية من رومانيا في يونيو ١٩٥٨ . وتتشكل منظمة حلف وارسو من هيئتين أساسيتين : « اللجنة السياسية الاستشارية » و « القيادة العليا للقوات المشتركة » ، ومقر كل من الهيئتين في موسكو . وتتشكل « اللجنة السياسية » من السكرتيرين الأولين للأحزاب الشيوعية في الدول الأعضاء بالإضافة إلى رؤساء الحكومات ووزراء الخارجية والدفاع ، وكان من المفروض أن تجتمع اللجنة السياسية مرتين كل عام ، غير أنها في الحقيقة لم تعقد سوى ثلاث مرات حتى يوليو ١٩٦٦ . ويتفرع عن اللجنة السياسية « سكرتارية مشتركة » ، تتشكل من مندوب مفوض من كل الدول الأعضاء بولجنة دائمة مهمتها غير التوصيات الخاصة بالخطوط العامة للسياسة الخارجية لأعضاء الحلف . وكل من هاتين الهيئتين مقرهما في موسكو أيضا ، وغالبية المسؤولين فيها من الروس . وعلى سبيل المثال فسان الرئيس السوفيتي للسكرتارية المشتركة هو في نفس الوقت رئيس أركان حرب القيادة العليا للحلف ، وللقادة العليا السلطة العليا على القوات المسلحة التي تضمها الدول الأعضاء تحت تصرف الحلف ، وتتمتع بالمعاهدة على أن مهمة القيادة هي العمل على « تقوية القدرة الدفاعية

حلفاء وارسو ، واعتماد الخطط العسكرية في حالة الحرب ، وتقرير خطة التصرف في القوات
وتتشكل القيادة العليا من قائد عام ، ونواب القائد العام ، وهم وزراء الدفاع في الدول
الثمانية الأعضاء ، وهيئة اركان حرب تضم ممثلين دائمين عن هيئات اركان الحرب في
الدول الاعضاء . وقد احتل الضباط السوفييت دائما كلا من مناصب القائد العام ورئيس اركان
حرب القيادة العليا . والمنصب الاول يحضه النقيب الاول لوزير الدفاع السوفيتي . ومن
يشغل المنصب الثاني يحتل ، بحكم وظيفته بمنصب نائب رئيس اركان حرب القوات
السوفيتية .

وغالبية القوات البرية لحلف وارسو يقدها الاتحاد السوفيتي . وهي تشكل من المجموعة
الشمالية ، ومقر قيادتها « **ليجنيكا** » في بولندا المجموعة الجنوبية ، ومقر قيادتها في « **توكول** »
بالقرب من بودابست ، والقوات السوفيتية في ألمانيا الشرقية ، ومقر قيادتها « **وونسدورف** »
بالقرب من برلين الشرقية . ويبدو ان الفرق الستة العاملة في جيش ألمانيا الشرقية تعمل
تحت قيادة الوحدات العاملة للقوات السوفيتية في ألمانيا الشرقية . وليس ثمة دليل يثبت ان
هناك وحدات من بلاد أخرى تتبع القيادة السوفيتية ، على الرغم من ان الأرجح ان غالبية
جيشو حلف وارسو ستكون تحت تصرف الحلف في حالة نشوب الحرب .

والقوات الجوية السوفيتية شتمل ، على اقل تقدير ، على جيش جوي تكفي احوالي
٩٠٠ طائرة تكيفية ، تتخذ قواعدها في ألمانيا الشرقية . والقوات الجوية للاعضاء العاملين
الاخرين في الحلف ، التي تشكل من مقاتلات معترضة وطائرات الدمام البري ولا تضم أية
قاذفات تقابل متوسطة او بعيدة المدى ، هذه القوات ستكون تحت تصرف القيادة العليا في
حالة الحرب . وهناك نظم مركزى للدفاع الجوى وللانذار مركزه موسكو وقيادته فيدي
القائد العام للدفاع الجوى السوفيتي . والصواريخ السوفيتية المتوسطة المدى وغيرها
من الاسلحة الاستراتيجية تواعددها في الاتحاد السوفيتي وتحت الاشراف السوفيتي .
وفيما يلي تفصيل قوات كل دولة من دول حلف وارسو ، مع ملاحظة ان اسماء الطائرات
والصواريخ السوفيتية الواردة هنا هي الاسماء المعروفة في اوساط حلف الاطلسي ، وهي قد
تختلف مع الاسماء السوفيتية الأصلية ، وان حرب الطائرات الحربية في دول حلف وارسو
يكون من ٨ - ١٠ طائرات .

البيانات

أرقام عامة :	الجيش :	سلاح الطيران :
● عدد السكان : ٢٠ مليون . ● مدة الخدمة العسكرية : في الجيش ستان ، وفي البحرية والطيران والوحدات الخاصة ٢ سنوات .	● مجموع القوات : ٣٠ ألف ٦ لواءات مشاة . حوالي ٥٠ دبابة معظمها ت - ٢٤ . صواريخ من الأرض إلى الجو طراز جيلداين من لدا الأسطول : ● مجموع القوات : ٣٠٠٠ ٤ غواصات . ٨ كاسحات الغام . ١٧ سفينة أخرى .	● مجموع القوات : ٦٠ طائرة حربية . ٦ اسرابه دفاع جوي مع ١٥ ، ميغ ١٧ ، ميغ ١٩ . حوالي ٢٠ طائرة نقل بينها انتونوف - ٢ ، اليوشن ١٤ ، وهليكوبترات من - ٤ . سرب الطائرات الحربية الاباتي يتكون من ١٠ طائرات تشكيلات شبه عسكرية : مدها ١٢٥٠٠

بلغاريا

أرقام عامة :	الجيش :	سلاح الطيران :
● عدد السكان : ٨٠٠.٠٠٠	● مدة الخدمة العسكرية : في الجيش ستان ، في الأسطول والطيران ٣ سنوات .	● مجموع عدد القوات : الغالبية : ١٥٤ ألف . البحرية العسكرية : ١٩٦٧ :

● كانت ألمانيا من المتعاون مع أي دولة من دول حلف وارسو وان كانت ما تزال - اسبعا - عضوا في الحلف .

٢٦٤ مليون ليفا (٢٢٨ مليون دولار) .

الجيش

مجموع القوات : ١٢٥ ألف
١٢ فرقة : ٨ دبابات ، ٤ بنادق آلية .
أكثر من ٢٥٠٠ دبابة ،
غالبية منها - ٥٤ ، عدد قليل منها - ٢٤ ، ت - ٥٥ .
تم عرض عدد من الصواريخ قصيرة المدى من الأرض إلى الأرض ، ولكن لا يوجد دليل على أنها مزودة برؤوس متفجرة .
حوالي ١٢٠٠ قطعة مدفعية

صواريخ مع السلاح إلى الجو طراز جايدلاين من - ٢ :
الاسطول :

مجموع القوات : ٧٠٠٠
غواصة
١٠ سفن حراسة سواحل
٢٠ كاسحة الغام .
٤ سفينة أخرى .
اسطول نهري صغير في الدانوب .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٢٢ ألف
و ٢٥٠ طائرة حربية .

٢ أسراب مقاتلة متفرقة
ميج - ١٩ .
٣ أسراب طائرات استكشاف ميج - ١٧ س .
٦ أسراب للدعم البري
ميج - ١٧ .
٢٠ طائرة نقل بينها اليوشن - ١٢ ، واليوشن ١٤ ،
وحوالي ٢٠ هليوكوبتر هاوند
مى - ٤ .

تشكيلات شبه عسكرية .

مدها ٢٠ ألف من بينها حرس الحدود .
ميليشيا شعبية عددها ١٥٠ ألف .

تشيكوسلوفاكيا

ارقام عامة :

• عدد السكان : ١٤٥٠٠٠٠٠
• مدة الخدمة العسكرية : في الجيش سنتان ، وفي السلاح الجوي ٣ سنوات .
• مجموع عدد القوات النظامية : ٢٢٥ ألف .
• الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٧ : ١٢٢٧٢ مليون كرون (١٤٥٢ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ١٧٥ ألف
١٤ فرقة (٤ دبابات ، ١٠ بنادق آلية) .

واء ينقل بالطرقات .
٢٢٠٠ دبابة ، معظمها ت ٥٥ ، والجيش الآن يصل إلى حوالي ٧٠٪ من كامل قدرته .
تم عرض عدد من الصواريخ قصيرة المدى من الأرض إلى الأرض ، ولكن لا دليل على وجود رؤوس ذرية .
حوالي ٢٠٠٠ قطعة مدفعية
صواريخ من الأرض إلى الجو طراز س ١ جايدلاين .

سلاح الطيران :

مجموع القوات ٥٠ ألف ،
٦٠٠ طائرة حربية .

٢٠٠ طائرة مقاتلة معترضة
ميج ١٧ وميج ١٩ وميج ٢٠
٢٠٠ مقاتلة ميج ١٧ وميج ١٥ وسوخوى ٧ .
٥٠ طائرة نقل اليوشن ١٤
اليوشن ١٨ وحوالي ١٠٠ هليوكوبتر ، أكثر من ٢٠٠ طائرة تدريب من بينها ١٥٠ طائرة ل - ٢٩ باياس ٥٠ .

تشكيلات شبه عسكرية

٤٠ ألف من بينها حرس الحدود .

الجيش :

مجموع القوات : ١٨٥ ألف .
٥ فرق مدرعات ، ٩ فرق

الأسيا الشرقية

ارقام عامة :

• عدد السكان : ١٧٢٠٠٠٠٠
• مدة الخدمة العسكرية : للجيش ١٨ شهرا ، وللأسطول

وسلاح الطيران سنتان .
• عدد القوات النظامية ١٢٧٠٠٠
• الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٧ : ٣٦٠٠ مليون
مارك شرقي (٦٢٤ مليون دولار)

الجيش
مجموع القوات : ٨٥ ألف
٦ فرق (٢ دبابات ، ٤ بنادق آلية)
حوالي ١٨٠٠ دبابة معظمها

والاستطلاع ميج ١٧ .
٢٠ طاقرة نقل من بينها
طائرات انتونوف ٢ واليوشن
١٤ . ٤٠ هليكوبتر طراز
هير وهاوند .
فرقة فندرها ١٠٠٠ مضادة
للطائرات تحت القيادة الجوية .

تشكيلات شبه عسكرية :

٧٠ ألف قوات أمن وحرس
حدود ، مع قيادة خاصة
للحدود .
٢٥٠ من اعضاء منظمة
الحرس المعالي المسلح .

٢٠٠ سفينة حراسة
سواحل ، ٥٠ كلسحة الغام
سواحل : ٨٠ زوارق صواريخ ،
٦٠ سفينة اخرى ، ٦٠ سفن
انزال جنود ، لواء مشاة
الاسطول ، عند صغير من
هليكوبتر طراز هاوند .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٢٥ ألف ،
٢٠٠ طاقرة بحارية . ١٢
سرب مقاتلات معترضة ميج
١٧ وميج ١٩ وميج ٢١ .
١٢ سرب طائرات للدمم الارضي

ت : ٥٤ ، ت : ٥٥ ، وعدد قليل
من ت : ٣٤ . حوالي ٨٥٠
قطعة مدفعية ، منها مدافع
مبار ١٢٢ مم ، ١٥٢ مم ، وحوالي
٤٥٠ مدفع مضاد للطائرات .
تم عرض عدد من الصواريخ
تصيرة السدى من الارض
للارض ، ولا دليل على وجود
رؤوس ذرية . صواريخ من
الارض للجو طراز س
جايدلاين .

الاسطول :

مجموع القوات : ١٧ ألف

المحيط الهندي

ارقام عامة :

١٤٠ طائرة محاربة .
سرب قاذفات قنابل خفيفة
اليوشن ٢٨ .
٩ اسراب مقاتلة معترضة
ميج ١٧ وميج ١٩ وميج ٢١ .
٦ اسراب دمم من الارض
واستطلاع ميج ١٧ .
١٠ طائرات نقل انتونوف
٢ واليوشن ١٤
حوالي ١٠ هليكوبترات
طراز هير وهاوند .

حوالي ٧٠٠ دبابة معظمها
ت : ٥٥ ، ويمفها ت : ٥٤ .
تم عرض عدد من الصواريخ
تصيرة السدى من الارض
للارض ، ولا دليل على وجود
رؤوس ذرية .
صواريخ من الارض للجو
طراز س ا جيلداين .

الاسطول :

● عدد السكان :
١٠٠٠٠٠٠٠ .
● بدء الخدمة العسكرية :
٣ سنوات حد اقصى .
● مجموع عدد القوات
النظامية : ١٠٢ ألف .
● الميزانية العسكرية
١٩٦٧ : ٥٤٤٤ فورنت (٣.١٣٦
مليون دولار) .

تشكيلات شبه عسكرية :

٢٥ ألف قوات أمن وحرس
حدود .
١٠٠ ألف ميليشيا بحالية .

اسطول نهري في الدانوب
يضم ١٥ سفينة دورية ،
وسفينة تدريب واحدة .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٧٠٠٠ ،

الجيش :

مجموع القوات : ٩٥ ألف
٦ فرق (واحدة دبابات ،
٥ بنادق آلية) .

بولندا

ارقام عامة :

قوات الامن الداخلي : ١٢٧
شعرا .
● مجموع عدد القوات
النظامية : ٢٧٠ ألف .

● بدء الخدمة العسكرية
في الجيش سنتان ، في سلاح
الطيران والاسطول والوحدات
الخاصة : ٣ سنوات ، في

● عدد السكان : ٣٢٠
مليون .

١٨ سرب لتدعيم من الأرض
واستكشافات بيج ١٧ وسوخوي
٧ .

حوالي ٤٠ طائرة نقل بينها
انتسونوف ٢ واليوشن ١٢
واليوشن ١٤ .

٤٠ هليكوبتر هير وهاوند .
حوالي ٣٠٠ طائرة تدريب
بينها طراز جانفرون وويلجا .

تشكيلات شبه عسكرية :

٥٠ ألف قوات أمن وحرس
حدود ، تضم ألوية مخمرة من
قوة الدفاع من الحدود بوهي
التي انضمت الآن إلى القوات
النظامية .

الأسطول :

مجموع القوات : ١٥ ألف .
١٠ غواصات ، ٣ مدمرات ،
٢٠ كاسحات الغام ، ٨٥ سفينة
أخرى .
٥٠ طائرة للأسطول ،
معظمها بيج ١٧ .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٧٠ ألف
٨٢٠ طائرة محاربة .
٦ أسراب قتال قتال
خفيفة اليوشن ٢٨ (٥٥) .
٢٨ سرب مقاتلات معترضة
بيج ١٩ وميج ٢١ وبزل ١٥ .

• الميزانية العسكرية
لسنة ١٩٦٧ : ٢٦٤٥٠ مليون
زولني (١٦٦٢ مليون دولار) .
الجيش :

مجموع القوات : ١٨٥ ألف .
٥ فرق مدرعات ، ٩ فرق
آلية ، فرقة تنقل بواسطة
الطائرات ، فرقة هجوم برمائية ،
هذه الفرق في المادة عند
٧٠٪ من كامل قدرتها .

٣٠٠٠ دبابة معطمت ٥٥
وت ٥٥ .

تم مرض عدد من الصواريخ
تقسيرة السدي من الأرض
إلى الأرض ، ولكن لا دليل على
وجود رؤوس ذرية .

صواريخ من الأرض إلى
الجو طراز س ١ جليد لين .

رومانيا

أرقام عامة :

• عدد السكان : ١٩٥٠٠٠٠٠
• مدة الخدمة العسكرية
في الجيش : سنة واحدة ، وفي
الأسطول وسلاح الطيران
سنتين .
• مجموع عدد القوات
النظامية : ١٧٣٠٠٠٠ .
• ميزانية الدفاع لسنة
١٩٦٧ : ٥ بليون لي (٢٥٠
مليون دولار) .

الأسطول :

مجموع القوات : ٨٠٠٠
٥ سفن حراسة سواحل ،
٣٠ كاسحة الغام ، ١٥ سفينة
أخرى .

الجيش :

مجموع القوات : ١٥٠ ألف
٩ فرق (٢٠ دبابة ، ٧

• تشكل معظم أسراب الطيران المعارب في بولندا من ١٠ - ١٢ طائرة ، هذا أسراب قتال قتال التي
تقتل من ٨ - ١٠ طائرات .

الاتحاد السوفيتي

ارقام عامة :

● عدد السكان : ٢٣٤.٠٠٠.٠٠٠

● حدة الخدمة العسكرية : في الجيش ٢٣ - ٣ سنوات
في سلاح الطيران : ٣ سنوات
في الأسطول : سنوات

● ميزانية الدفاع لسنة ١٩٦٧ : ١٤٥.٠٠٠ مليون روبل (١٦ بليون دولار)

ويلاحظ ان ميزانية الدفاع لسنة ١٩٦٧ اعلى من ميزانية الدفاع لسنة ١٩٦٦ بنسبة ٧٥٪ .
وهي تشكل ١٣٪ من الميزانية العامة للدولة ، وهي اعلى من نسبة عام ١٩٦٦ بقدر ٤٪ .
وهذا الرقم هو الميزانية المعلنه للدفاع ، وهي لا تتضمن اعتيادات ابحاث الفضاء ، وبكاليف
الرؤوس الذرية ، ونفقات ابحاث تطوير انظمة وشبكات الدفاع المتقدمة بهذه الاعتمادات غير
المتضمنة في ميزانية الدفاع تكاد تصل في مجموعها الى ميزانية الدفاع نفسها . واذا
اعتبرنا ان نفقات الدفاع الحقيقية تتضمن الميزانية المعلنه بالإضافة الى الاعتمادات
الخاصة بالانشطة الاخرى المتعلقة بالامور الدفاعية وغير 'الدرجة' في ميزانية الدفاع المعلنه
فان حد نفقات الدفاع السوفيتية تصل وفق معدلات التبادل الرسمية للنقد الى حوالي
٣٠ - ٣٥ بليون دولار .

● مجموع القوات النظامية تقدر بحوالي ٣٢٠.٠٠٠ . ينساق الى ذلك مجموع
القوات شبه العسكرية بما فيها قوات الامن وحرس الحدود التابعة لوزارة الداخلية والبالغ
مجموع عدد افرادها حوالي ٢٥٠ الف .

سلاح الصواريخ الاستراتيجية :

الصواريخ العابرة للقارات (ص . ع . ق) المستعدة للانطلاق يصل عددها الى حوالي
٤٥٠ - ٤٧٥ ، بزيادة ٥٠٪ من عددها في ١٩٦٦ . وتم تطبيق انظمة جديدة في قواعدهم
الانطلاق التي تفصلها من بعضها البعض مسافات شاسعة . والمعتقد ان الانظمة الجديدة
اقدر على الاستجابة السريعة من سابقتها . واذا سارت عمليات الانشاء بمنحليها العالي ،
فان المعتقد ان يصل عدد الصواريخ العابرة للقارات المستعدة للانطلاق ٥٥٠ في منتصف
عام ١٩٦٨ .

وقد تم عرض صواريخ كبير ذي ثلاث مراحل في موسكو في مناسبات عديدة منذ عام ١٩٦٥ ،

● يلاحظ ان الميزانية الجديدة قد زيدت في سبتمبر ١٩٦٧ بما قيمته ٢٢٠٠ مليون روبل مضافة على ارقام
الميزانية ١٩٦٧ المعلنه (انظر الصفحة)

ويقول الروس أنه يستلزم أن يصيب أي هدف على وجه الأرض كما أنه يستلزم أن يوجه قنبحته من مسار في الفضاء حول الأرض . ولم يعرف بعد أن كان الروس قد اختبروا نظاما متكاملًا من هذا القبيل أم لا . وقد صرح أحد كبار الضباط السوفييت في نوفمبر ١٩٦٥ بأن صواريخ مدارية أخرى يجري تطويرها ، مما يوحي بأن الروس ما يزالون يهتمون بتطوير الأنظمة الصاروخية البعيدة المدى .

والوسيلة الأساسية لوقاية قواعد إطلاق الصواريخ المبردة للقنارات هي تحصينها وفصلها عن بعضها البعض بمسافات شاسعة . كذلك ، فإن نظامًا للدفاع الصاروخي (د.ص) يجري تنفيذه حول موسكو ، ويهدف على صواريخ مضادة للصواريخ (ص.م.ص) من طراز جالوش . وثمة نظم أخرى هو ما يسمى «بخط تالين» ، (وربما يكون نوعًا من نظام يعتمد على صواريخ متطورة من الأرض إلى الجو) يجري انتشاره على الشواطئ الشرقية لبحر البلطيق ويمتد لتينجراد . وربما كان «لخط تالين» قدرات مضادة للصواريخ . ومن المحتمل أن تكون اداراته ممتدة لتتصل بالمنطقة التي يغطيها نظم الإنذار المبكر المتفرع من نظام الصواريخ المضادة للصواريخ حول موسكو ، هذا بغض النظر عما إذا كانت صواريخ خط تالين هي نفسها صواريخ مضادة للصواريخ أولم تكن .

وعدد الصواريخ للوسيلة المدى (ص.م) والصواريخ الوسيطة المدى (ص.و.م) يبدو أنها وصلت إلى ٧٠٠ - ٧٥٠ صاروخًا . وهذه الصواريخ يمكنها أن تغطي غالبية الأهداف الاستراتيجية وشبه التكتيكية مثل الجبلرات في أوروبا الغربية واليابان ، وربما في الصين . والصواريخ الوسيطة المدى من طراز سكدال وهي صواريخ ذات مرحلة واحدة ، يصل مداها إلى ١١٠٠ ميل ، وإمكاناته لتفجير التنبؤ بحدود . والصواريخ الوسيطة المدى من طراز بنكس ، هي أيضا صواريخ ذات مرحلة واحدة ويخزن كمية من الوقود المسائل ، ويزيد مداه على ٢٠٠٠ ميل ، وكل من قواعد صواريخ هذين الطرازين منتشرة على طول الحدود الغربية والجنوبية والشرقية للاقتصاد السوفييتي ، وغالبيتها على طول الحدود الغربية بالذات .

ومجموع قوات سلاح الصواريخ الاستراتيجية يصل الآن إلى حوالي ٢٥٠ ألف ، وهي تحت قيادة «المارشال كويكوف» .

الدفاع الجوي :

قيادة الدفاع الجوي السوفييتي قيادة مستقلة ، تتبعها الدفعة المضادة للطائرات ووحدات الصواريخ التي تنطلق من الأرض إلى الجو ، معتمدة على نظام رادار للإنذار المبكر ، وأسراب المقاتلات لمعركة ، المختصة بتدمير الأهداف المعادية . ومجموع القوات التابعة لقيادة الدفاع الجوي السوفييتي تسهل إلى حوالي ٥٠٠ ألف ، منها ٢٥٠ ألف في وحدات أرضية . والوحدات التابعة لهذه القيادة عادة ما تتبع القيادات المحلية للجيش . ومجال مسئولية قيادة الدفاع الجوي السوفييتي تمتد لتشمل كل الأراضي التي تحتل في نطاق طغ وارمو .

والأسلحة التابعة للدفاع الجوي تشمل الآن على الآتي :

(١) مدفعية مضادة للطائرات : بدائع عيار ٢٣ مم ، ٥٧ مم ، ٨٥ مم ، ١٠٠ مم ، ١٣٠ مم . وبدائع مزدوجة طراز ق.س.ي - ٥٧ (٢) مضلة على قاعدة دبابة . ربما يجري إحلال المدافع المضادة للطائرات من عيار أكبر من ٥٧ مم بصواريخ تنطلق من الأرض إلى الجو .

(٢) صواريخ من الأرض للجو : طراز جايدلاين ، وهو صاروخ بحزب من مرحلتين ، مضاد للطائرات ، يستطيع أن يصيب هدفا على بعد ٣١ ميلا ، وقادته تسروح بين ١١٠٠ و ٨٠٠٠ قدم ارتفاعا من سطح الأرض .

• أعلن الاتحاد السوفييتي في الاحتفال بالعيد المئتين للثورة أكتوبر في ٧ نوفمبر ١٩٦٧ عن انتاجه للطليلة الإدارية . وعرضها للاستعراض العسكري الذي تم بهذه المناسبة . (الطليعة)

طراز جويون : وهو صاروخ معبّر ذو مرجلتين يستقدم في الدفاع ضد الطائرات. وهو ابعد مدى من طراز جايدلاين وفاعليته اكثر ارتفاعا بقليل . وربما كان القنذ العام لقوات الدفاع الجو السوفييتية يعني هذا الصاروخ حين تحدث عن صاروخ ذرية من الارض الى الجو .

طراز جانيف : صاروخ مضد للطائرات مزود بحركتين متماثلتين يمسيران بالوقود الجانبي ٤ مرجلتين على حاملة ، يمكن ان تزود به القوات البرية في الميدان .

طراز جوا : صاروخ ذو مرجلتين ، ربما يحل محل جايدلاين . ويعتقد انه لم يسدأ في اعداده للعمل الا في نطاق محدود .

طراز جالوش : صاروخ مضد للصواريخ ، متعدد المراحل ، مزود بحركات صاروخية تسير بالوقود الجانبي ، معد للعمل بأعداد محدودة حول موسكو . يعتقد ان مداه يصل الى مدة مئات من الأميال ، وان له رأسا نووية طلقها التدمير من ١ الى ٢ ميجطن ، ولذلك فهو يصلح لاعتراض الصواريخ ذات الرؤوس النووية على ارتفاع كبير ، للدفاع عن مساحات كبيرة . وهذه الصفت ، بالإضافة الى طبيعة شبكة الرادار المرتبطة به توحى بان مهمته هي الدفاع عن المناطق الشمالية الغربية في الاتحاد السوفييتي التي تضم نسبة كبيرة من طاقة الاتحاد السوفييتي الصناعية وعددا كبيرا من مخته الهامة . وما تم اعداده من هذا الطراز حتى الان يصلح للدفاع المحدود لمواجهة الصواريخ الامريكية من طراز « مينيوتمان » التي تنطلق من امريكا الشمالية ، او الصواريخ التي تنطلق من « غواصات بولاريس » في المحيط المتجمد الشمالي . والتقارير التي ترد عن شبكات الصواريخ المضادة للصواريخ وشبكات الرادار التي يجري بنؤها جنوبي الاتحاد السوفييتي وفي جبال الاورال يمكن ان تتفق مع فكرة مد ذلك النظم الدفاعي لاعطاء نوع من الرقابة الشاملة ، وبخاصة ضد « غواصات بولاريس » في البحر الابيض المتوسط وضد الصواريخ الصينية . ولكن هذه التقارير لم تتأكد بعد من مصادر رسمية .

(٢) المقاتلات : ايرج ان ثمة حوالي ٣٧٠٠ مقاتلة تلحقه لقيادة الدفاع الجوي السوفييتي ، غالبيتها ميج ١٧ فريموك ، وميج ١٩ فلور . وهناك طائرات أحدث من طراز سوخوي ٩ فيشيت بويك ٢٨ فابريار بوسرمتها القصوى ١٢٠٠ ميل في الساعة ، والقوى لارتفاع لها حوالي ٦٠ ألف قدم .

الجيش :

مجموع قوات الجيش السوفييتي (بما فيها الوحدات الأرضية لقيادة الدفاع الجوي) تقدر الان بحوالي ٢ مليون . ويعتقد انها الان منتظمة في حوالي ١٤ فرقة . وهناك ثلاث درجات من الاستعداد القتالي في الجيش السوفييتي . وربما كان اقل من نسل الفرقة كلها عند الدرجة القصوى للاستعداد للقتال او قريبا منها وبالبقي يمكن رفع درجته القتالية بمدد فترة وجيزة من الانذار ، هذا على الرغم من ان حوالي ربع العدد الكلي للفرق في ادنى درجات الاستعداد وقد يحتاج الى تعزيزات اضافية .

وتتوزع الفرق على النحو التالي تقريبا :

- ٢٦ فرقة في وسط وشرق أوروبا (منها ٢٠ في ألمانيا الشرقية) ، ٢ في بولندا ، ٤ في الجبل)
- ٦٠ فرقة في الجزء الأوروبي من الاتحاد السوفييتي (اى شرقى جبال الاورال ، وشمالى القوقاز)
- ١٠ فرق في الاجزاء الداخلية من الاتحاد السوفييتي (اى بين جبال الاورال وبحيرة بايكال) ، ٣٠ فرقة جنوبى الاتحاد السوفييتي (القوقاز وآسيا الوسطى السوفييتية) ، ١٥ فرقة في الشرق الأقصى السوفييتي (اى شرقى بحيرة بايكال) .

والفرق الستة والعشرون الموجودة خارج الاتحاد السوفييتي كلها في الدرجة القصوى للاستعداد للقتال او قريبا منها ، وكذلك عشر من الفرق الموجودة في الشرق الأقصى .

والفرق الخمسة الأخرى الموجودة في الشرق الأقصى ربما تكون في الدرجة الثمانية من الاستعداد القتلي ، ولكنها ليست بحاجة إلى تعزيزات أساسية في حالة نشوب الحرب .

والفرق الستون الموجودة في الجزء الأوروبي من الاتحاد السوفيتي تضم معظم الفرق الباقية التي هي في الدرجة القموى من الاستعداد للقتل .

والفرق العشرة الموجودة في الأجزاء الداخلية من الاتحاد السوفيتي ربما تكون في حاجة إلى تعزيزات أساسية ، كما تحتاج إلى مثل هذه التعزيزات عشر من الفرق الثلاثين الموجودة في الأجزاء الجنوبية من الاتحاد السوفيتي .

لما عن أنواع الفرق ، فتوزعها كالتالي بالتقريب :

(١) حوالي ٨٦ فرقة بنادق آلية (١٠.٥٠٠ رجل ، ١٩٠ دبابة متوسطة ، وهي في كامل قدرتها) .

(٢) حوالي ٤٣ فرقة دبابات (٩٥٠٠ رجل ، ٣٥٠ دبابة متوسطة وثقيلة وهي في كامل قدرتها) .

(٣) حوالي ٧ فرق تحمل بالجو (٧.٠٠٠ رجل ، ٤٠ مدفع ذاتي الحركة ، وهي في كامل قدرتها) .

(٤) حوالي ٢ فرق جوية (٦٠٠٠ رجل وهي في كامل قدرتها) .

ومن فرق الدبابات توجد عشرة منها في ألمانيا الشرقية ، وأربعة في الشرق الأقصى ، واثنان في الجبل ، وواحدة في بولندا . ويتران الفرق الستة والعشرين الموجودة في أوروبا الشرقية يمكن أن يزداد عددها إلى سبعين فرقة إذا أعلنت التعبئة العامة ، وإذا لم تدخل للأنفالت المعادية في تعطيل حركة القوات .

ومجموع القوات التي يمكن حملها بالجوي يصل إلى ٥٠ ألف رجل ، منتظمين من ٧ فرق . واستطول النقل الجوي يمكن أن ينقل ثلاثة من هذه الفرق بما يلزمها في نفس الوقت إلى مسافات قصيرة أو متوسطة . وفي العرض الجوي الذي أقيم في موسكو في يوليو ١٩٦٧ ، كان ثمة بيان عملي لاستخدام طائرات النقل الكبيرة طراز انتونوف ٢٢ لنقل هذه القوات بهماتها ، بما في ذلك الصواريخ التكتيكية من طراز فروج ، وصواريخ جثيف لمواجهة المضادة للطائرات .

وهناك أيضا حوالي ٣٠٠٠ من العسكريين السوفييت في كوبا ، معظمهم من المدربين والخبراء والمستشارين ، ولكن من بينهم أيضا عدد من وحدات الدفاع الساحلية الصاروخية .

وما تزال النظرية العسكرية السوفيتية تتصور للقوات المسلحة السوفيتية دورا هجوميا أساسيا في الحسب القافية ، وبالتالي فإنها تؤكد على التدريب على التقدم في السرعات الخاطفة ، وتشتمل وحدات المشاة على حاملات جنود مدرعة قادرة على التقدم في مناسبات مبرورة بالاشماع الذري . ولكن خلال العام أو العامين الآخرين هناك اهتمام متزايد بأعداد القوات المحاربة السوفيتية للحرب التقليدية وللحرب الذرية على السواء ، مما يوحي بأن السوفييت بدأوا يتبنون نظرية قريبة من خطة حلف الاطلنطي (للرد المرن) .

وتدخل الوحدات الصاروخية النووية التكتيكية في صلب التشكيلات السوفيتية ، سواء في داخل الاتحاد السوفيتي أو خارجه ، وقدره النيران للفرقة السوفيتية هي في مثل قدرة معظم فرق حلف الاطلنطي . والجيش السوفيتي أيضا يعد إعدادا طيبا ، دفاعيا وهجوميا ، للحرب الكيميائية .

وتتضمن مهمات الجيش السوفيتي على الآتي :

(١) الدبابات : في الوحدات المدرعة دبابات من طراز ت ٦٢ المتوسطة المزودة بمدفع عيار ١١٥ مم ، الدبابة المتوسطة ت ٥٥/٥٤ المزودة بمدفع عيار ١٠٠ مم ، السبابة الثقيلة طراز ت ١٠ المزودة بمدفع عيار ١٢٢ مم . وقد بطل الآن استخدام الدبابة ت ٣٤ . ومعظم

الجيئات السوفيتية متعددة للتخوض في المياه العميقة (برتقالية) : وكثير منها مزودة بأجهزة استطلاع تحت حمراء للقتال ليلا .

(٢) المدفعية : الطرازات الاساسية هي من ميارات ٨٥مم ، ١٠٠مم ، ١٢٢مم ، ١٢٠مم ، ١٥٢مم ، ٢٠٢مم . والمدافع الصاروخية المتعددة الفوهات المحمولة على سياريات النقل تلعب دورا هاما في المدفعية السوفيتية ، واهم اسلحة مضادة للجيتات هي الدفاع من عيار ٥٧مم والصواريخ من طرازات سسنلروسلجر وسوانر . وقد بطل استخدام المدافع الهجومية الذاتية الحركة ماعدا في الفرق التي تنقل بالجو . وللجيش السوفيتي قدرة دفاعية كبيرة ضد الهجوم الجوي ، ومن بين الاسلحة التي يعتمد عليها في هذا الصدد الصواريخ من الارض للجو .

(٣) الصواريخ : الصواريخ التكتيكية التي تستخدمها القوات البرية السوفيتية تنقسم صواريخ من سلسلة فسروج وسكد ، التي تحمل قواعد انطلاقها على شاسهيات دبليات خلسة ، ويصل مداها الى حوالي ١٥٠ ميلا ، ويتوقف المدى على نوع السلاح الذي تحمله في راسها (متفجرات قوية ، كيميائية ، نووية) . وثمة نوع اكبر من الصواريخ البلطية من الهدف من طراز شلوك ، يصل مداه الى ٢٠٠ ميل .

الاسطول :

المجموع الكلي لقوات الاسطول الحربي السوفيتي وسلاح الطيران التابع للاسطول يصل الى ٦٥ الف رجل . ومن ناحية الحولية تعد ثلث اساطيل العالم الحربية ، وقوته الاساسية في الغواصات . وغالبية سلاح الغواصات في حالة تاهب دائم للعمل . وثمة قرائن كثيرة تشير الى ان سلاح الطيران التابع للاسطول ، واسطول الغواصات التي تحمل صواريخ ، لهما دور مزايد الاهمية في الاستراتيجية السوفيتية .

(١) الغواصات : يوجد الآن حوالي ٣٢٠ غواصة تسير بمحركات تقليدية ، و ٥٠ اخرى تسير بمحركات ذرية . (ويبدو ان المثل الذي يصر به انتاج الغواصات الذرية هو ٥ غواصات في السنة) . وحوالي عشرة من الغواصات الذرية وثلاثين من الغواصات التقليدية تحمل قذائف صاروخية بعيدة المدى وتحمل كل منها في المتوسط ٢ قذائف . وحوالي ٢٠ من الغواصات الذرية و ٢٤ من الغواصات التقليدية تحمل صواريخ موجهة يصل مداها الى حوالي ٣٠٠ ميل ، ويعتقد ان كلا منها يحمل اربعة صواريخ في المتوسط والبقية غواصات تدريب او غواصات مهاجمة مزودة بالطوربيدات . واساطيل الغواصات الاربع موزعة تقريبا على النحو التالي : ٧٠ غواصة تتبع اسطول بحر البلطيق ، ١٧٠ في المحيط المتجمد الشمالي ، ٤٠ في البحر الاسود وحوالي ١٠٠ في الشرق الاقصى . وغالبية الغواصات التي تحمل صواريخ موزعة بين المحيط الشمالي والشرق الاقصى .

(٢) صواريخ من البحر الى الارض : تبين السوفيت من ان يطوروا بنجاح صواريخ من طراز حربيطلق من تحت سطح الماء وقد مرغى هذا الصلوح في استعراضات موسكو . والارجح انه يجري التوسع في استخدامه تدريجيا ، ولكن ربما لايزيد مداه كثيرا عن ١٥٠ ميلا .

(٣) صواريخ تكتيكية : اصبح معروفان عددا من الغواصات والسفن الحربية مزودة بصواريخ موجهة تهدف اساسا الى اصابة السفن . غير ان هذه الصواريخ يمكن ان تستخدم ايضا ضد الاهداف الارضية على السواحل . وفي حالة انطلاقها من الغواصات يجب ان تطلق من فوق سطح الماء ، وعلى مسافة بعيدة بعد اكتمالها عن الهدف .

(٤) سلاح الطيران التابع للاسطول : ليس في الاسطول الحربي السوفيتي حاملات طائرات . وسلاح الطيران التابع للاسطول الذي يتخذ قواعد ارضية يتكلم من حوالي ٥٠٠ قاذفة قتال و ٣٧٠ طائرة حربية اخرى . ومعظم القاذفات تتخذ قواعدها بالقرب من شواطئ البحر الاسود والسواحل الشمالية الغربية للاتحاد السوفيتي . وهي تتكلم من :

(١٦) طائرات توبولوف ١٦ باجن ، مزودة بصواريخ من الجو الى السطح . وقد بدأ استبدال هذا النوع بنوع آخر من طراز بلانير .
 (ب) نوع خاص من طائرات توبولوف ٩٥ بير ، لهما الاستكشاف التابعة للاسطول .
 (جـ) عدد قليل من طائرات اليوشن ٢٨ بيجل ، بعضها مزود بالطوربيدات .
 (د) وفي الحرب المضادة للصواريخ ، تستخدم الطائرات البحرية من طراز مارج والهليكوبتر من طراز هاوند . وسيجرى استبدال طائرات مارج بطائرات بحرية بمحركات تربين مروحي من طراز ميل .
 (هـ) طرازات متنوعة من طائرات النقل .

(٥) السفن الحربية : تكون من الآتي :

- ٤ طرادات من طراز كندا وطراد من طراز كريستا ، مزودة بصواريخ باحثة عن الهدف من الأرض الى الأرض ، وصواريخ موجهة من الأرض الى الجو .
- ١٢ طرادا من طراز سفيردوف (احدها مزودة بصواريخ من السطح الى الجو) .
- ٦ طرادات أخرى (يستخدم ثلاثة منها للتدريب) .
- ١٠ مدمرات طراز كروني ، مزودة بصواريخ باحثة عن الهدف من الأرض الى الأرض .
- ٦ مدمرات من طراز كيلين مزودة بصواريخ موجهة من السطح الى الأرض .
- ٩ مدمرات من طراز كاشين مزودة بصواريخ موجهة مضادة للطائرات ومضادة للغواصات .
- ٣٠ مدمرة من طراز كوتلين ، مضادة للطائرات ومضادة للغواصات (من بينها واحدة او اثنتين تحمل صواريخ موجهة من الأرض الى الجو) .
- ٥٠ مدمرة من طراز سكوري ، مضادة للطائرات ومضادة للصواريخ .
- ٩٢ سفينة أخرى لأممال الحراسة في البحار والمحيطات .
- ٢٧٠ سفينة لحراسة السواحل وتمقب الغواصات .
- ١٥٠ كاسحة الغام تعمل في المحيطات .
- ١٧٠ كاسحة الغام تعمل قرب السواحل .
- ٥٠ قارب دورية طراز اوسا . ٥٠ قارب آخر طراز كومار ، مزودة قصيرة المدى باحثة عن الهدف طراز ستيكس .
- ٤٠٠ قارب دورية سريع .
- ٢٠٠ سفينة انزال جنود وطائرات انزال جنود .
- ١٠٠٠ سفينة مساعدة وسفينة امدادات .

وبعض كاسحات الألغام وسفن الصيد ، التي اعيد بناؤها خصيصا ، مجهزة بالآلات الإلكترونية خاصة لأعمال الاستطلاع والتجسس . وكل الغواصات والسفن الحربية الكبيرة تقريبا مجهزة بوسائل لبت الألغام . وثمة عدد من المدمرات والسفن الصغيرة نسبيا قد لا تكون مزودة بكل ما يلزمها من الرجال المدربين . والتعليقات السوفيتية الحديثة تشير الى احياء اهتمام السوفييت بالقوات البرمائية . وثمة عدد قليل من مشاة البحرية لا يزيد عن ٦٠٠٠ ، تتوزع وحداتهم بين الاساطيل الأربعة . وانتشار مزيد من قطع الاسطول الحربي السوفيتي في البحر المتوسط ، في يونيو ١٩٦٧ ، تضمن ظهور بعض القطع البحرية الجديدة المزودة بوسائل انزال برمائية للعمليات الى الشاطئ .

سلاح الطيران :

يشتمل سلاح الطيران السوفيتي على خمسة اقسام رئيسية :

- (١) الطيران البعيد المدى (قاذفات قابل استراتيجية بعيدة ومتوسطة المدى) ،
- (٢) الطيران التكتيكي ، او طيران خط النار الامامي ويشتمل على مقاتلات وقاذفات قتال خفيفة ،
- (٣) العنصر الجوي في القيادة الجوية (المقاتلات المعفزة) ، (٤) سلاح الطيران الملحق بالاسطول (وقواعد كلها أرضية) ، (٥) النقل الجوي العسكري (ويشتمل على وحدات خاصة لنقل القوات) ، ومجموع الطائرات الحربية حوالي ١٠٢٥٠ ، ومجموع قواتها ٥٠ ألف .

(٦) **الطيران البعيد المدى** : ويتركز في ثلاث مناطق أساسية : غربي الاتحاد السوفيتي ، ووسط أوكرانيا ، والشرق الأقصى ، وله علاوة على ذلك عدد من القواعد المتفرقة في الدائرة القطبية الشمالية . وحسب تقدير « روبرت مكنمرا » ، وزير الدفاع الأمريكي السابق ، فإن عدد القاذفات السوفيتية البعيدة المدى المعبأة للعمليات ١٥٥ طائرة ، وهو عدد يقل عن ١/٢ عدد الطائرات ب ٥٢ التابعة لقيادة سلاح الطيران الاستراتيجي الأمريكي . ولكن علاوة على ذلك فإن لدى السوفيت قوة كبيرة جدا للقاذفات المتوسطة المدى ، معدة للعمل في كل أوروبا وآسيا . ويشتمل هذا الطيران البعيد المدى على :

(أ) حوالي ١١٠٠ قاذفة ثقيلة نفثة طراز م ٤ بيسون ، ونحو ٩٠ قاذفة ذات صواريخ تريبتية مروحية طراز توبوليف ٩٥ بير . ومن مجموع هذه الطائرات ٥٠ تستخدم لتزويد الطائرات بالوقود . ويعتقد أن نصف طائرات توبوليف ٩٥ يمكن أن تحمل مساروخا مجنحا من الجو إلى السطح .

(ب) حوالي ٨٠٠ قاذفة نفثة متوسطة المدى طراز توبوليف ١٦ بادجر ، توبوليف ٢٢ بلاندر . وهذا الطراز الآخر ، الذي يطير بسرعة أكبر من سرعة الصوت ، يجري إحلاله محل الطراز السابق (بادجر) بمعدل واحدة بلاندر لكل ثلاثة بادجر . وربما يجري تطوير الطراز بلاندر لتزويده بصاروخ من الجو إلى السطح .

(٢) **الطيران التكتيكي** : ظلت قوة الطيران التكتيكي ثابتة تقريبا طوال السنوات السبع الأخيرة . ومجموع طائرات هذا النوع حوالي ٤٠٠ ، ويتضمن قاذفات القنابل الخفيفة ، ومقاتلات محترقة ومقاتلات للهجوم على أهداف أرضية ، وطائرات نقل ، وهليكوبترات ، ووحدات استكشاف .

والطائرات العاملة بها تزال فيها أنواع عميقة مثل ميغ ١٥ فاجوت ، ميغ ١٧ ، فريسكو ، ميغ ١٩ فارمر ، اليوشن ٢٨ بيجل . وأفضل الأنواع الجديدة هي طائرة الهجوم الأرضي سوخوي ٧ فيتر ، والمقاتلة المعترضة ميغ ٢١ فيشيد ، وقاذفة القنابل الخفيفة أبرو التي تفوق سرعة الصوت (والتي يجري إحلالها تدريجيا محل بيجل) ، وطائرة الاستكشاف ذات المحركين مانجروف . وفي الاستعراض الجوي الذي تم في موسكو في يوليو ١٩٦٧ ، عرضت طائرات عديدة جديدة من المقاتلات والقاذفات ، منها طراز نو أجنحة محرك تشابه الطائرة ف ١١١ الأمريكية ، ولكن لا يعتقد أن هذه الأنواع بدأت الخدمة .

(٣) و (٤) **المقاتلات المعترضة وسلاح الطيران اللحق بالأسطول** : وقد تعرضنا لهذا الموضوع في الأجزاء الخاصة بالدفاع الجوي والأسطول .

(٥) **النقل الجوي العسكري** : حوالي ١٥٠٠ طائرات نقل قصيرة ومتوسطة المدى ، وفيها طائرات ذات محركين اليوشن ١٤ وانتونوف ٢٤ ، وطائرات ذات أربعة محركات انتونوف ١٢ واليوشن ١٨ . وثمة ٢٠٠٠ طائرة نقل مدنية تابعة لشركة إيرفلوت ، وبعضها يمكن أمداده للخدمة العسكرية في حالة الحرب . وهذه الطائرات المدنية بينها ١٥٠ طائرة مهيمنة الذي من طرازات توبوليف ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٢٤ ، ١٢٤ ، وهليكوبترات التي تعمل مع القوات البرية بينها طراز هوك لنقل القوات ، وطراز هارك الثقيل لنقل المعدات والتمتد ، وطرازان أخف وأصغر هما هير وهاوند . ومجموع الهليكوبترات العاملة في الطيران السوفيتي يمكن أن يكون حوالي ١٥٠٠ .

التشكيلات شبه العسكرية :

قوات الامن وحرس الحدود يصل مجموعها إلى حوالي ٢٥٠ ألف . وربما يكون هناك حوالي ١٥٠ مليون من الذوق الرياضية الذين يسهون في البطولات الرياضية والرمية والهبوط بالظلال . ولكن يبدو أن تدريب الاحتياط ومناهج التجديد العسكري هي عمليات غير منتظمة وغير مرسومة بالحكم .

المصنعين

فقدت القوات المسلحة الصينية أكثر مما اكتسبت في الصراع الذي شب على السلطة منذ حوالي عشرين سنة حتى الآن . فنتيجة لتعطيل «ماوتسيتونج» للجهاز الحزبي وتدخل الحرس الأحمر في أعمال البناء الحكومي والإداري ، ظل جيش التحرير الشعبي في الصين هو القوة المنظمة الوحيدة القادرة على نقل عمليات جماعة ماو في بكين ووضعها موضع التنفيذ ويوجد الجيش الآن في جميع المراكز الأساسية في البناء السياسي والاقتصادي للبلاد ، ومنه تتشكل نواة اللجان الثورية القليلة التي تم تشكيلها فعلا في الأقاليم ، والقيادات والجماعات النشطة في آلاف المصانع والإدارات التي تعثر فيها الإنتاج . وحيث لا توجد اللجان الثورية بسود ، في الواقع القانون العرفي العسكري .

وكل هذا يعني نموًا ملحوظًا للتفوق العسكري (أو على الأقل للسلح السياسي داخل المؤسسة العسكرية ، تمييزًا له عن العسكرية المحترفة) ، كما أن هذا المعنى يوحى به أيضا اختيار وزير الدفاع « لي يلو » ، مرشحًا لخلافة ماوتسيتونج . ومع ذلك ، فإن هذه الأوضاع قد أدت ، في نفس الوقت ، إلى تبيد الجهود العسكرية ، والتدخل في برامج التدريب ، وهبوط مستهل في السكافة القتالية لقوات المسلحة .

كل ذلك فإن عمليات التطهير لخصوم ماو السياسي امتدت لتشمل كثيرًا من ضباط القيادة العسكرية . وكان سلاح الطيران أكثر الأسلحة تأثرًا بذلك ، إذ لم يسج من ضباط التطهير من بين قيادة سلاح الطيران سوى قائد السلاح ، وأحد نوابه ، والمسؤول السياسي الأول للسلاح . وفي المناطق العسكرية الثلاث عشرة التي قسمت إليها الصين ، فصل حتى الآن خمسة قواد (قواد مناطق منغوليا الداخلية ويكين وفوتشو وووهان وشينجتو) ، كما فصل أيضًا المسؤولين السياسيين الأوائل في سبعة منها (مناطق منغوليا الداخلية ويكين وفوتشو وشينجتو وسينيان وكانتون وووهان) التي تغير مسؤوليها السياسي مرتين — وكومينج) ، وما يزال الاضطراب يسود القيادات حتى الآن .

وعلى الرغم من الاضطراب السياسي ، إلا أن البرنامج الصيني لإنتاج الأسلحة المتقدمة يهرز نجاحًا مطردًا . فمِنذُ خريف ١٩٦٦ ، أجريت ثلاث تجارب نووية جديدة (أكتوبر وفبراير ١٩٦٦ ، ويونيو ١٩٦٧) ، وهي التجارب التي توجت بتجربة تفجير هيدروجيني في ١٧ يونيو ١٩٦٧ ، بعد أقل من سنتين ونصف منذ تم التفجير الذري الأول في أواخر ١٩٦٤ . وهذا شهاد على براعة العلماء والمهندسين الصينيين . وفي التجارب الأولى استخدم اليورانيوم ٢٣٥ كوقود ذري مما يدل على أن مصنع « لانتشو » لإنتاج الفلزات كان قد بدأ العمل ، وأن الصينيين يتقدمون تقنيًا حيثما نحو إنتاج الأسلحة الحرارية النووية (الهيدروجينية) . ويقدر تفجير يونيو بأن قوته كانت تتراوح بين ٢ ، ٦ ميجاتون . ولابد أن الصين أصبح لديها الآن مخزون ، ولو صغير ، من الأسلحة الذرية (ربما حوالي ٢٠ قنبلة قوة كل منها تزيد على ٢٠٠ ألف طن) . ولكن لا يوجد حتى الآن ما يشير إلى سلسلة التجارب التي يمكن أن تكون مقدمة لاقامة نظام متكامل قابل للعمل للدفاع الذري .

وكل الدلائل تشير إلى أن الصين تتوى أن تستخدم الصواريخ كوسيلة لنقل الرؤوس الذرية إلى أهدافها .

وقد أمدت الحكومة الصينية أن التفجير الذري الذي تم في أكتوبر ١٩٦٦ قد استخدم فيه أحد الصواريخ الموجهة . ولا ندرى أن كان ذلك الصاروخ من صنع الصينيين أنفسهم .

٢ وزيراً كان مداه حوالي ٢٠٠ ميل ٢١ ، أو أن تكون أحد الصواريخ التصويقية التي وصلت اليه قبل ١٩٦٠ . وعلى غسوء الخبرة السابقة ، فإنه من غير الحكمة إلا نصدق الادعاء الصيني . وقد قال المستر (ماكملار) وزير الدفاع الأمريكي ، في بيانه في يناير ١٩٦٧ ، أنه من المستبعد أن يتمكن الصينيون من بناء عدد قليل للتشغيل من الصواريخ العابرة للقارات قبل منتصف السبعينات . إن قياس أبعاد القذائف والتحكم في مسارها تعتبر من العقبات الكبيرة التي لا تعد سهلة الحل ، ولا يمكن تشغيل مثل هذه الصواريخ إلا بعد التمكن من تلك القياسات البعيدة والتحكم فيها .»

وليس ثمة دليل على أن الحملة السياسية التي تشنها الصين ضد الاقتصاد السوفيتي مصحوبة بحشود واستعدادات عسكرية على طول الحدود الصينية السوفيتية ، وهذا على الرغم من أن عمليات الدورية البوليسية قد تضاعفت من الجانبين دون شك . وبينما لا يوجد دليل على وقوع حوادث على الحدود الصينية المنغولية ، إلا أن الهجمات السياسية الصينية على منغوليا التي تزداد حدة تبين أن الصين غير مرتاحة لمعظم النفوذ السوفيتي في منغوليا ، منذ أبرمت مساعدة الدفاع المنغولية السوفيتية في ١٩٦٦ .»

أرقام عامة :

● عدد السكان : ٧٨٠ مليون (تقريباً) ●

● مدة الخدمة العسكرية (وهي غير إجبارية) : في الجيش : من ٤ - ٥ سنوات ، في سلاح الطيران : ٥ سنوات - ٤ في الأسطول : من ٥ - ٦ سنوات .

● نفقات الدفاع : من المستحيل تقدير النفقات الدفاعية للصين . وإذا أخذنا لمراي الأمريكي القتال بأن الصين تنفق ١٪ من دخلها القومي لأغراض الدفاع ، وإذا أخذنا أيضاً بتقديرات وزارة الخارجية الأمريكية لمجموع الدخل القومي لعام ١٩٦٥ وهو رقم ٧٤ بليون دولار (بالقوة الشرائية للدولار) ، وإذا أخذنا في الاعتبار الاضطرابات الاقتصادية التي حدثت في العام الماضي ، فإن النفقات الدفاعية تقدر اليوم بحوالي ٧ بليون دولار (بالقوة الشرائية للدولار أيضاً) . ويسمى التبادل الرسمي فإن ذلك يعادل ١٨٥ بليون يوان ، بالقرنة برقم ٨٥ بليون يوان ، وهو المبلغ الذي خصص لميزانية الدفاع الصينية لسنة ١٩٦٠ ، وهي آخر ميزانية دفاع صينية أُنشيت .»

الجيش

مجموع القوات : ٢٠٠.٠٠٠ (بما في ذلك قوات مهتمسى السكك الحديدية ؟ . والقوات البرية التابعة لجيش التحرير الشعبي تتلف من حوالي ١٢٠ فرقة خطوط (أي مشاة وفرسان ودرعات وفرق تنقل بطريق الجو) أو أسلحة الإمدادات والدمم والخصبات التي تتبهما ، وهذه الأخيرة تضم ، من الناحية النظرية ، ٢٠ فرقة مدفعية ، ولكن لفرق المدفعية تقسم عادة إلى كتائب ، وتوزع كل كتيبة على كل فرقة مشاة .

والفرق المائة والمعشرون توزعها كالتالي : ١١١ . مشاة وأربعة مدرعات وثلاثة فرسان وفرقتان تتلان بطريق الجو ويوجد في فرقة المشاة الصينية عادة ١٢ ألف رجل ، والعدد أقل قليلاً في كل من الفرقة المدرعة وفرقة المدفعية ، والأرجح أن الفرق المدرعة والمحمولة بطريق الجو وفرق الفرسان تقسم إلى كتائب مستقلة ، توزع على القطاعات المختلفة ، والأسلحة المساعدة وأسلحة الدمم والخدمات تشتمل على فرق المدفعية العشرين ، وخمس

● وفقاً لتقدير مكتب الإحصاء الأمريكي الذي بلغ عدد السكان كان ٧٦٠ مليوناً في يناير ١٩٦٦ ، ويترعى أن الزيادة السنوية حوالي ١٤ مليوناً .

كتائب مدفعية متقدمة للدبابات : و ٦٦ كتيبة مهندسين : و ٣٤ كتيبة نقل ميكانيكي ، وكتيبتين إشارة ، و ١١ فرقة مهندسين سكة حديد ، هؤلاء مجندون في جيش التحرير الشعبي لينسون (الذي العسكري) . ويوجد ايضا عدد من وحدات الجبال وفرسان المشراة .

ويتشكل المتاد الثقيل من انواع تمسلبها للصين من الاتحاد السوفيتي منذ فترة ، ومن بينها الدافع الكيرة التي تصل الى عيارات ١٥٢مم ، و ٢٠٣مم والدبابة الثقيلة جس-٢ . والمدافع المتوسطة فيها دبابت ٣٤مم التي يجري انتاجها في الصين تحت اسم ت٥٩ . وقد تم تصدير حوالي ٨٠ دبابة ت٥٩ الى الباكستان . وهناك نقص في بمسدات البدان الهندسية الثقيلة والمدافع الثقيلة والمدافع الذاتية الحركة ووسائل النقل الميكانيكية . كذلك يلاحظ ان الرادار ووسائل الاتصال الالكترونية اقل ، من الوجهة العلمية من نظيرها في الغرب وفي الاتحاد السوفيتي .

والتقات البرية مزودة تقويدا جيدا بانواع مختلفة من اسلحة المشاة : مدافع مورث خفيفة ومتوسطة ، قاذفات صواريخ صغيرة ، بمنلق لا ترد عند الاطلاق ، مدفعية خفيفة ومتوسطة ، وكل هذه الاسلحة من انتاج الصين .

توزيع القوات :

سينكيانج (منطقة عسكرية تحت الاشراف المباشر لبيكين) : ٥ فرق .

منغوليا الداخلية (منطقة عسكرية تحت الاشراف المباشر لبيكين) : ٥ فرق .

منشوريا وبيكين (منطقتا شن يانج وبيكين العسكريتان) : ٢٨ فرقة .

على طول الحزام الساحلي الممتد من شان تونغ الى هونج كونج (المناطق العسكرية تسيستان وتاكنج وفوتشو) ، اى ان توزيع القوات يهدف اساسا الى مواجهة غزو محتمل .

من تايران : ٢٨ فرقة .

على طول محور خط حديد كاتون ووهان (منطقتا كاتون ووهان العسكريتان) ، اى احتياطى لمواجهة احتمال الغزو من تايران : ٢٦ فرقة .

على جزيرة هاينان (ضمن منطقة كاتون العسكرية) : ٤ فرق .

غرب الصين (منطقة لانزو العسكرية) : ١٠ فرق .

سنشوان ويونان (منطقتا شنجو وكونمينج العسكريتان) : ١٠ فرق .

وفي هينانغ الشمالية توجد فرقتا مهندسين ، وفرقتان مدفعية مضادة للطائرات يبلغ مجموع قواتها ٤٠ الى ٥٠ . وهذه لا تدخل في حساب مجموع القوات المشار اليها فيما سبق .

الصين مقسمة الى ١٣ منطقة عسكرية ، من بينها ثلاثة على الحدود الشمالية والغربية (منغوليا الداخلية وسينكيانج والتبت) ، ولها نوع من الاستقلال الذاتي تجاه السلطات العسكرية وتتلقى اوجرها مباشرة من الحكومة المركزية في بكين . والتتد العسكرية في كل منطقة يتولى ايضا قيادة القوات الجوية والبحرية التي تعمل في نطاق منطقتة ، كما يتولى قيادة الميليشيا الشعبية ، وكل منطقة عسكرية مقسمة بدورها الى اقاليم عسكرية ، حيث تنقسم كل منطقة في المادة الى اقليمين او ثلاثة .

ويمتد ان لكل اقليم عسكري جيش ميدان ، وبذلك يصبح المجموع الكلى حوالي ٢٠ جيشا ، وهكذا يتكون جيش الميدان بصفة عامة من ثلاث فرق مشاة وثلاث كتائب مدفعية ، وفي بعض الاحيان تنقسم له كتيبة فرسان او كتيبة مدرعة . لما كان جيش التحرير الشعبي ليس فيه اكثر من اربع فرق مدرعة ككلية المدد والعدة ، فان واحدة او اثنتان منها يحتفظ بها في منطقتي بيكين ومنشوريا لاستخدامها في الاستعراضات العسكرية .

وعلى اساس هذا التنظيم ، ومع احتياقل قتل بعض الفرق بين حين وآخر الى المناطق التي يشتد فيها التوتر ، فان التوزيع الجغرافي لفرق الخطوط يبدو انه على النحو الآتى :

القيت (منطقة عسكرية تحت الاشراف المباشر لبيكين) : ٤ فرق .

بالإضافة الى هذا يوجد في كل من هذه المناطق العسكرية فرقتان او ثلاثة من خرس الحدود .

الاسطول :

مجموع القوات ١٣٦ ألف (تشكلت على ١٥
ألف يعملون في الطيران التابع للأسطول) .
وحدات الاسطول هي كالآتي :

- ٤ محركات .
- ٥ محركات حراسة .
- ١١ فرقطة حراسة .
- ١١ غواصة طراز " ج " .
- ٢٣ غواصة طراز " و " .
- ٧ غواصات أخرى (كلت موبيلية) .
- ١٨ كاسحات الغام .
- ٢٥ سفينة دورية .
- ٢ زورق دورية صاروخي .
- ١٥ زورق طوربيد .
- ٥٥ زورق مدفعية (بينها زورق مدفعية
نهرية) .
- ٦٠ سفينة انزال .
- ٢٠ سفينة أخرى .

والاسطول الصيني مقسم الى ثلاثة اساطيل
بتحسب توزيعها : اسطول البصر الشمالي
واسطول البصر الشرقي واسطول البحر
الجنوبي . ويعتقد ان توزيع القطع البحرية بين
هذه الاساطيل الثلاث على النحو التالي :

اسطول البحر الشمالي : ٢١٠ قطعة ، ٦٠
ألف طن . وهو ينتظم في قافلة حراسة وقافلة
انزال ، وسرب غواصات ، وسربين من قواربع

سلاح الطيران

الطربية ، بالاشارة الى عدد من كاسحات
الغام والوحدات المساعدة ، والقواعد
الاساسية لهذا الاسطول فيسنج تار ولوشون ،
وحداته منتشرة على طول الساحل من مصي
نهر يلو شمالا الى لى يون كنج جنوبا .

اسطول البحر الشرقي : ٦٠٠ قطعة ، ١٨٠
ألف طن . ويشتمل هذا الاسطول على غالبية
بلسن الحربية الصينية ، وينتظم في : قافلة
حراسة ، وسرب غواصات ، وقاقلتين للانزال ،
وقاقلتين من كاسحات الغام ، وقافلة من
السفن المساعدة . وقواعد هذا الاسطول
موجودة في شنغهاي وشوشان ، وقطعه
منتشرة بين لى يون كنج شمالا الى تشوان
وان جنوبا .

اسطول البحر الجنوبي : ٢٦٠ قطعة ، ٥٥
ألف طن . وهو منتظم في قافلة حراسة ، وقافلة
انزال ، وقافلة كاسحات الغام ، وسرب
غواصات صغير . وقواعد موجوده في كانتون
وصام كونج . وقطعه منتشرة بين تشوان
وان شمالا الى جزيرة هيلين جنوبا .

ويوجد حوالي ٥٠٠ طائرة تابعة للأسطول
تتخذ قواعدا على الساحل ، منها عدد يصل
الى ١٥٠ طائرة تتنقل نفاذة خفيفة ، وعدد كبير
من مقاتلات جيج ١٥ وجيج ١٧ . وعلى الرغم
من ان هذه الطائرات تحت ابرقيادة الاسطول ،
الا انها جزء لا يتجزأ من نظام الدفاع الجوي
للصين .

مجموع القوات : ١٠٠ ألف ، ٢٥٠٠ طائرة . ولكن هذه الطائرات هي ١٢ طائرة من ثلاثيات
التقابل المتوسطة طراز ت. ٤ (وهي نميطة طبق الاصل من ب ٢٦) ، ثم حوالي ١٥٠
قاذفات قتال خفيفة طراز اليوشن ٢٨ . وغالبية الطائرات البقية من نمالج قديمة من جيج
١٥ وجيج ١٧ ، كما يوجد عدد اقل من جيج ١٩ وجيج ٢١ .

ويوجد اسطول جوى صغير من طائرات النقل ، فيها طائرات اليوشن ١٨ وهيكيوترات
مى ٤ . ويمكن ان يلحق بهذا الاسطول طائرات تابعة لمكتب الطيران المدني وعددها ٢٥٠ طائرة
وقدرة بعض هذه الطائرات على العمل قدامها نذرة قطع الفيل . وهناك نظام للدفاع
الجوى وضع اصلا للدفاع عن الساحل الشرقي ويجرى التوسع فيه تدريجيا ، ويقوم هذا الدفاع
على شبكات الرادار والطائرات المتقدمة المتعززة ، التي من بينها عدد من مقاتلات
جيج ٢١ .

تشكيلات شبه عسكرية :

قوات الامن وبحرس الحدود عددها ٢٠٠ ألف . ويقسم بحرس الحدود ١٧ فرقة شاة

٢١ كتيبة مستقلة تتخذ بواقعها بضعة دالمة في مناطق الحدود ، هكذا بالإضافة الى فرق « الخطوط » الموجودة أصلا في هذه المناطق ، وهناك أيضا قوة بوليس شمسية مسلحة ، ويميل إليها شمسية تقول السلطات الصينية ان عيدها ١٠٠ مليون .

الدول الشيوعية الأخرى

كوبا

ارقام عامة :

- عدد السكان : ٢.٧٥٠.٠٠٠ .
- مدة الخدمة العسكرية : من ٢ ١/٢ الى ٣ سنوات .
- مجموع عدد القوات المسلحة : ١٢١ الف .
- الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٦ : ٢١٣ مليون بيزو (حوالي ٢٥٠ مليون دولار) .

الجيش :

- مجموع القوات : ٩٠ الف .
- البرية شاة (يطلق عليها اسم فرق) .
- أفراد آلي ، لواء مدفعية .
- ١٢٠ دبابة ج . ١٠٠ س . ٢٠ ، ٢٤ هـ ٥٤ .
- مدافع هجوم سي ١٠٠ ، ومدعات من خبيلات الجنود طراز ب.ت.ي ٦٠ .
- مسواروخ من الأرض الى الأرض قصفة المدى طراز

فروج :

- ٢ كتيبة مسواروخ من الأرض للأرض طراز سي ١ .
- جايديلين .

الأسطول :

- مجموع القوات : ٦٠٠٠ .
- ٣ فوقاطات ، ١٥ سفينة حراسة سواحل ، ٢ دوريات حراسة ، ١٢ زورق صرورية سريعة للدورية (طراز كومانر السوفيتي سابقا) ، ٢٤ زورق طوربيد (طراز ب ٦/٤ السوفيتي سابقا) .

- عدد من الهليكوبترات طراز سي ٤ لمهمات مكافحة الغواصات .
- يعرض في حلفا بانتظام عدد من المسواروخ الباحة عن الهدف القصيرة المدى ربما لمهمات الدفاع السطحي .

سلاح الطيران :

- مجموع القوات : ٢٥ الف ،

عدد الطائرات : ٢٠٠٠

- ٤٥ طائرة نفائة مقاتلة محترضة ميج ٢١ ، ١٢ نفائة مقاتلة محترضة ميج ١٩ ، ٢٢ نفائة مقاتلة ثقافة ميج ١٧ ، ٥٠ نفائة مقاتلة محترضة ميج ١٥ .

- حوالي ٧٠ طائرة نقل معظمها اليوشن ١٤ ، واليوشن ١٨ ، وحوالي ٢٤ هليوكوبتر سي ٤ ناقلة للجنود .
- ٦٠ طائرة تدريب ت ٢٨ ، ٣٣ ، ميج ١٥ .

تشكيلات شبه عسكرية :

- توجد ميليشيا شعبية حسة التدريب تضم حوالي ٢٥٠ الف من الرجال والنساء

قوات سوفيتية في كوبا :

- القوات السوفيتية في كوبا وغالبيتهم من المدرسين والمستشارين ، يعتقد ان عددها قد انخفض الى اقل من ٣٠٠٠ .

ارقام عامة :

- عدد السكان : ١٢.٠٠٠ .
- مدة الخدمة العسكرية : سنتان .
- مجموع عدد القوات

العسكرية : ١٧٥٠٠

- الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٥ : ٦٠ مليون توجريك (١٥ مليون دولار) .

الجيش :

- مجموع القوات : ١٧٥٠٠

- قرقة مضاة واحدة ، و أخرى تحت التكوين .
- عدد قليل من الدبابات طراز ت ٢٤ .
- جميع الاعتماد والاسلحة الخفيفة تأتي من الاتحاد السوفيتي .

سلاح الطيران :

طائرات كوكب بك ١١١ : ٢
بك ١٨ ، ي ٢ .

من المستشارين والفنيين
السوفييت .

تشكيلات شبه عسكرية :

قوات بوليسية للامن
حوالي ١٥ ألف .

٦ طائرات مقاتلة قاذفة
طراز ميغ ١٥ .

٢٠ طائرة نقل انتونوف ٢٢
اليوشن ١٢ ، لي ٢ ، يو ٢ .

بمجموع القوات ٥٠٠ ،
ومعد الطائرات ٦ .
يحمل أساسا لدعم الجيش
وخيمته،ويستخدم عددا كبيرا

كوريا الشمالية

ارقام عامة :

- عدد السكان : ١٢.٥٠٠.٠٠٠ .
- مدة الخدمة العسكرية : ٣ سنوات .
- مجموع عدد القوات المسلحة : ٣٦٨ ألف .
- ميزانية الدفاع لسنة ١٩٦٧ : حوالي ١١٨٢ مليون وون (٤٦٠ مليون دولار) .

الجيش :

- مجموع القوات : ٣٤٠ ألف ١٨ فرقة مشاة .
- حوالي ٥٠٠ دبابة متوسطة سوفيتية الصنع ، و ٤٥٠ حربة مصفحة .
- حوالي ٣٠٠٠ قطعة مدفعية فوق ٨٠ مم .

٤٠٠ قاذفة نفثة خفيفة
اليوشن ٢٨ .

٢٥ نفثة قاذفة معترضة
ميغ ٢١ .

٤٠٠ قاذفة قاذفة نفثة
ميغ ١٥ وميغ ١٧ .

طائرات نقل انتونوف ٢٢
لي ٢ ، ومسد قليل من

هليكوبتير مي ٤ .
طائرات تدريب بك ٩٦

بك ١١ ، بك ١٨ ، ميغ ١١٥
اليوشن ٢٨ .

تشكيلات شبه عسكرية :

مجموع القوات : ٢٥٠ ألف .
ويوجد أيضا عدد كبير من
الميليشيا الشعبية على درجة
معينة من التدريب العسكري .

سوارخ من الأرض إلى
الجو طراز س ٢١ جايدلاين
وحدات احتياطية عددها
١١٠ ألف بالإضافة إلى القوات
النظمية السابقة .

الأسطول :

مجموع القوات : ٨٠٠٠ .
غواصات (كفتا تمellan في
الأسطول السوفييتي سابقا)
سفينتان لحراسة الموانئ
١٠ كاسحات الغام .
٨٠ قطعة منفرقة لتدويرات
(بينها ٢١ زورق طوربيد) .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٢٠ ألف ،
ومعد الطائرات ٤٦٠ .

فيتنام الشمالية

ارقام عامة :

- عدد السكان : ١٧ مليون .
- مدة الخدمة العسكرية : ٣ سنوات حد ادنى .
- مجموع عدد القوات العسكرية : ٤١٨ ألف .

• الميزانية العسكرية : ٥٠٠ مليون دولار تقريبا .

الجيش :

مجموع القوات : ٤١٠ ألف
(منهم ٥٥ ألف على الاقل
يقاتلون في فيتنام الجنوبية) .

١٣ فرقة مشاة مزودة بأسلحة
خفيفة من الصين أو من الكتلة
السوفييتية (هـ) .
حوالي ١٠٠ قطعة مدرعة
منها مسد قليل من الدبابات
المتوسطة ت ٢٤ ، ودبابات
الاستكشاف ب ٧٦ .
حوالي ٦٠٠٠ مدفع مضاد

• يتراوح عدد الفرق في فيتنام الشمالية بين ١٠ آلاف ، و ١٢ ألف ، وهي تتكون من ٣ ألوية مشاة وألوية مضادة
كل منها حوالي ٢٧٠٠ رجل .

للطائرات ٢ بيتها عيارات ٣٧
مم ٥٧٤ مم ٨٥٤ مم ١٠٠ مم
وحوالي نصف هذا العدد من
المدافع يوجه بالرادار بالإضافة
الى بضع آلاف من المدافع
الرشاشية التي تستخدم في
الدفاع الجوي .

حوالي ٥٠ قاعدة لاطلاق
صواريخ من الأرض الى الجو
طراز س . ٢١ جيلداين ،
ويمكن لكل قاعدة ان تطلق من
٤ الى ٦ صواريخ .

الاسطول :

مجموع القوات : ٣٥٠٠ .
٣ سفن لحراسة السواحل
(كانت تعمل في الاسطول
السوفييتي سابقا) .

٤ كاسحات الضباب ، ٤
زوارق دورية سريعة لصينية
سابقة - ١٠٤ (طن) .

٢٢ زوارق طوربيد اصينية
سابقة - ٦٧ (طن) ، ٩ زوارق
طوربيد (طراز ب) ٤٤ سوفيتية
سابقة ، ٢٥ (طن) .

معدد سفن من سفن
الدوريات المساعدة .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٤٥٠٠ ،
عدد الطائرات ١١٨ .
٨ قاذفات تنابل خفيفة
اليوشن ٢٨ ، ٢٠ مقاتلة
معتزفة ميغ ٢١ ، ٩٠ طائرة
مقاتلة ميغ ١٥ وميغ ١٧ .

٥٠ طائرة نقل بينهما
اتشونوف ٢ واتشونوف ٢٤
واليوشن ١٤ ولى ٢ .

٦ هليكوبتر مى ٦ و ٢٠
هليكوبترات هيرواهوندى .
توجد بمئة سوفيتية
للتدريب والمساعدة تضم
حوالى الف رجل .

تشكيلات شبه عسكرية :

توجد ميليشيا شعبية
منظمة تنظيميا اقليميا تضم
حوالى ٥٠٠ الف . هنذا ،
ويبلغ عدد حرس الجيود
والسواحل والبوليس الشعبى
السلح ٢٠ الف اخرى .

تواصل الطلبة في المصد القادم نشر الباب الثانى من
وثائق وتقارير معهد الدراسات الاستراتيجية عن
« ميزان القوى العسكرية » لعام ١٩٦٧ ، ويتضمن
تقديرات لطبيعة وحجم التسليح في المعسكر الغربى .

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلدنا .. يحقو الخير والرفاء
ويوفر آلاف العملا الصبة
التي كنا نشور بها اهتمامنا
من الخارج

نيتروكيما
٢٦% آزوت

السماذ الأصيل .. لجميع المخاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية
إحدى شركات المؤسسة العامة للصناعات الكيماوية
بأسوان

رؤية الفلاحين للموقف الراهن

مقالات وشهادات

الشباب .. عام ١٩٦٨

حرب	الطبية
السهول	الجديدة
والقبايات	في مصر

نداء إلى اللجنة التحضيرية لندوة الاشتراكيين العرب

المفهرس

المعد الثاني - السنة الرابعة - فبراير ١٩٦٨

- نداء .. الى اللجنة التحضيرية لندوة
الاشتراكيين العرب « الافتتاحية » لطفي الخولي ص ٥
- خبرات من حرب السهول والغابات محمود عزمي ص ١٢
- رؤية الفلاحين للموقف الراهن ص ٢٧
- شهادات واقعية
تقارير
- رأى الوزارة .. في المشاكل التي طرحها الفلاحون ص ٦٤
- مشاكل الفلاحين .. في العمل السياسي والتنشيط الانتخابي ص ٦٩
- فلسفة الديمقراطية .. ومطالب الفلاحين ص ٧٥
- الواقع الذي لفلان المصري ص ٧٩
- حول قضية الطفلة الجديدة في مصر ص ٨٢
- الحركة النقابية والمالية المصرية بعد الحرب المالية الشائسة ص ٩٤
- تقارير الشهر والتعليقات
- ثمانية سموع قوتها ص ١٠٢
- ٢٠٠ ألف كيلوات من الكهرباء ص ١١٠
- وحدة اداة الثورة الفلسطينية ص ١١٢
- المراع ينتقل الى اللجنة الثلاثية ص ١٢٠
- امريكا في مازل وشبح ١٩٥٠ في الامم ص ١٢٠
- تقرير شامل عن مؤثر اقتصاديات العرب ص ١٢٠
- حول مشروع قانون التعاون ص ١٢٠
- الزراعي الجديد « تطبيق » ص ١٢٧
- حظة الفرقة الموسيقية التركية « تطبيق » ص ١٢٨
- مكتبة الطليعة :
- جريمة مصر « لقر مصرع كيندي » ص ١٢٦
- تأليف جورج عزيز غريغوريف سمع زهران ص ١٢٦
- من المجلات الفكرية المالية ص ١٢٦
- « الاشتراكية والتفريات الطليعة » ص ١٢٦
- كتابات جديدة ومناقشات مفتوحة
- لكل حسب عمله .. في ادارة ص ١٢٦
- الانتاج « كتابات جديدة » ص ١٢٦
- تطبيقات على رؤية الطليعة للعامة للموقف ص ١٢٦
- الراهن « مناقشات مفتوحة » ص ١٢٦
- ملف خاص : (الشيايب عام ١٩٦٨) ص ١٥٦
- قضية الجيل الجديد واستنوار الثورة ص ١٥٨
- مشروع الاطار العام لخطة الشباب الاشتراكي في عام ١٩٦٨ ص ١٦٤
- وثائق :
- تقرير معهد الدراسات الاسفراجيبية (بيوغليا - لندن) من الجيزان العالي ص ١٨٣
- للقوى العسكرية لعام ١٩٦٧ « التصلب اللغوي » ص ١٨٣

الطليعة

طريق المناصلين الى

المسكن الثوري المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

ليس التحرير :

لطفي الخولي

مستشارو التحرير :

- د. ابراهيم سعد الدين
- د. اسماعيل صبري عبدالله
- د. جمال العطيفي
- د. رشدي سعيد
- د. عبد الوازق حسن
- د. لطيفة الزياد
- د. محمد الخفي

سكرتارية التحرير :

ميشيل كامل
عبد المنعم النصاص

عنوان المراسلات :

« الطليعة »
مبنى مؤسسة الاهرام ١٤ شارع مظلوم
القاهرة « بلون » ١٦٤٦٤ - ١٤١٤٤

الاشتراكات

لسنة بالبريد المادي . ج.ع.م. ودول
اتحاد البريد العربي ودول المدار
البيضاء ١١٥ قرشاً .

أن « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى آخر ، وفي اعتقادها أن
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن
يلوّد ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير في
القرن الثامن عشر « قد اختلفى ممك في الراى ولستكنى على
استعداد لان ادفع حياتى نغما لحظك في الدفاع عن رايتك » .

نداء .. إلى اللجنة التحضيرية لندوة "الإشراكين العرب"

يُشَرِّح

اليوم نقاش هام - يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالخرافة والعمل - تحول
إمكانيات المواجهة العربية ، العسكرية والسياسية والاقتصادية
والفكرية ، للمدون الاسرائيلي الاستعماري الذي كسب بالفعل بحيلة
الصدام الثالثة في يونيو ١٩٦٧.

وهذا النقاش ليس « تراف كلامياً » من ناحية ، وليس « تهريباً »
من المسؤولية الخاصة والمحددة لكل من القوى الثورية العربية من ناحية أخرى ، وإنما
هو - فيما اعتقد - ضرورة لا غنى عنها لتحديد نهائي لخطتنا الحركية ، في هذه المرحلة
من تاريخنا والتحديات المصرية التي نواجهها ، فالواقع أن الأيام الستة الدامية من
شهر يونيو ١٩٦٧ تتبلور بالفعل من خطوط فاصلة بين مرحلتين من مراحل الحركة
والنطور للوطن العربي ككل ، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً .

وتعمير آخر: فإن حسيلة آثار حرب يونيو قد وضعت العرب ، ولنا وتلاذ ، ونظماً
وانساقاً ، أمام مفترق طرق خطر مشحون بالآلام والمصائب . فلما إلى ميلاد جديد
يهضم السلبات ، والنظرات الضيقة ، والأوضاع المتخلفة والاحتلال ، في انطلاقة عصرية
تقدمية ووجدوية جديدة ، وإما إلى الفرق حتى القاع في هوة النكسة التي فتحت لعرب
يونيو قوتها الرهيبة . ولا يبدل ذلك .

وكل محاولة للبحث من هذا « البعيل الثالث » هي من قبيل الضرب في مناهات
لا مجدية ، وجرى وراء سراب الوهم وخداع الفراغ ، لا تنير في النهاية غير مساومات
مضللة قد تبدو « براءة » و « ثابته » للهولة الأولى . ولكنها سرعان ما تنوب كتلعة
من الطح تحت حرارة الشمس .

فالنقاش المشتعل منذ عشرينيات هذا القرن بين القومية العربية - بمراحل
تطورها المختلفة - وبين الصهيونية (لا اليهودية) - بمراحلها المختلفة كذلك - هو:

نوع من التناقض الفدائي الذي لا مبرر لحياة أى منهما — فعليا — مع الآخر على نفس الأرض . فكل منهما يريد — لأسباب مختلفة — السيطرة على نفس الأرض ومصرها دون منازع من الآخر .»

لأننا لا نستطيع ان نوفق بين الماء والنار في وعاء واحد. ان خلل التناقض بينهما لا يتم فعليا الا بغير: « كل الماء » او اخفاء « كل النار » .

ولم يحرز يونيو ١٩٦٧ بلذات ، قد اغرقت التناقض بين القومية العربية والصهيونية حتى تبة راسه في السدم ، وذلك بفعل العدوان الاسرائيلي واساليه التوسعية والنازية . كما انها اكدت بصورة فعلية وعميقة ، طبيعة هذا التناقض ، ومخترق الطرق الذي يواجه الامة العربية ، وسذاجة وسرابية ما يسمى « بالبديل الثالث » او « الطريق الثالث » لحل التناقض .

ومن هنا تطرح قضية امكانية المواجهة العربية الشاملة للصهيونية وعدوانها القائم والمستمر ، طرعا جديدا ، لم تعد تجدى بشانه الضربات والكلمات الكبيرة الرنانة ، في حين ان الاحتلال والتوسع يستنزفان بلا انقطاع دم الحياة العربية وكرامتها ومستقبلها .

ولكن لماذا الامران على طرح هذه القضية اليوم ؟

ان العرب يونيو قد كشفت عن ان اسرائيل بجانب طاقتها الذاتية الداخلية تحارب وتتحرك عابدا ومعتويا بفعل طاقات أخرى محددة بحسوبة بقية قوى مقتنيتها طاقتي كل من الولايات المتحدة الأمريكية ، والصهيونية المالية . وهذه الطاقة الأخيرة أضحت مهيمنة مع الاسف — سواء تحت الضغط والارهاب أو تحت المشاعر الدينية — على القابلية يهود العالم .

واذا كانت الولايات المتحدة — بحكم المصالح الامبريالية المشتركة — هي لطيفة اسرائيل المنطقى والطبيعى ، فان القومية العربية قد وجدت في الاتحاد السوفيتى — بحكم المصالح المشتركة لتحرير الوطنى والتقدم الاقتصادى والاجتماعى — حليفا منطقيا وطبيعيا .

وبقى الآن ان نعمل على موازنة طاقة الصهيونية المالية التي تعبى الامكانيات اليهودية المالية — ماديا وسياسيا — في خدمة اسرائيل ، بطاقة عربية شاملة تعبى كل الامكانيات العربية العالية — ماديا وسياسيا — في خدمة فلسطين والبلاد العربية المواجهة لاسرائيل .

ولم يؤثر الاختلاف في الاتجاهات الفكرية والسياسية والاجتماعية بين اليهود الذين ميّنتهم « الطاقة الصهيونية » لخدمة اسرائيل ، على تجميع جهودهم ومسبها في قوة موحدة . بحيث رأينا عناصر من اقصى اليمين مع عناصر اخرى معروفة بيساريتها تنظم في اطار التعبئة الصهيونية بتألف وتوجد في العمل من اجل انتصار اسرائيل في حرب يونيو ١٩٦٧ . فوجدنا المالى الاحتكارى المعروف « روتشيلد » يتعاون جنبا الى جنب مع رجل يرفع راية اليسار مثل كلود لانسيمان مدير مجلة تحرير المسور الحديثة بباريس . بل ان هذا الأخير ظل على نشاطه في تعبئة القوى المادية والمعنوية لاسرائيل رغم اعلائه اختلافه وعدائه للجنرال « دايان » وزير الدفاع الاسرائيلي الذي كان يقود الحرب العدوانية !

والسؤال الآن : هل تستطيع القوى العربية — رغم اختلاف اتجاهاتها الفكرية

والمباسبية والاجتماعية — ان تجمع بالمثل جهودها وتصبها في قوة موحدة ضد اسرائيل والمسيونية ؟

وسؤال آخر : هل توجد القوة العربية الكلية في مواجهة اسرائيل بمعنى عبليا توجد كل النظم والحكومات العربية فحسب ، او بمعنى فقط توجد الشعوب العربية من حول القوى والقيادات الثورية منها ؟ ويتبع آخر الا توجد عبليا غير هاتين الصياغتين فحسب لتوحيد القوى العربية : صيغة القمة الرسمية او الصيغة الشعبية الثورية . ام ان واقع وظروف الحركة ضد المسيونية واسرائيل بالذات يمكن ان تولد صيغة خاصة اخرى ؟

ليس من شك في اننا نحتاج في معركتنا ضد المسيونية واسرائيل الى تجديد كل سلاح وكل ملهم وكل جهد وكل خبرة في الوطن العربي .

وحول هذه النقطة لا خلاف على الاطلاق . ولكن الخلاف ينور حول : هل هذا ممكن او غير ممكن ؟ واذا كان غير ممكن فما هو البديل ؟ واذا كان ممكنا فما هو التسييل وكيف يكون ؟

واول نقطة تنور في وجه « الامكان » هو ان ثمة اختلافات جذرية — سياسية واجتماعية — بين القوى والطبقات الحاكمة في البلاد العربية . فبعضها يسير في سياسة معادية للاستعمار القديم والجديد وينهج طريق التحول نحو الاشتراكية . وبعضها الآخر يسير ان لم يكن في الاطر العام الحركة الاستعمارية فعلى الاقل يهادنها ، وفي نفس الوقت يعادى حركة التحول نحو الاشتراكية . وليس من الطبيعي ان يبعد « البعض » الى اقدام على اجراءات وتصرفات من شأنها ان تقوى من مركز « البعض الآخر » في الوطن العربي .

ولا جدال في ان انتصار اسرائيل يشعف في المقام الاول « البعض العربي الاشتراكي » ، وان هزيمة اسرائيل — على العكس — تقوى من مركز هذا « البعض » بالذات في مواجهة « البعض الآخر » . فكيف اذن يكون بالامكان ان يقدم « البعض الغير الاشتراكي » على توحيد جهوده مع البعض الاشتراكي من اجل التصدي للمسيونية وحرر العدوان الاسرائيلي ؟

هناك من يقول ان هذا البعض وذلك — رغم اختلافهما — فهما في النهاية من نبت واحد ، وقومية واحدة ، هي القومية العربية . وان القومية اقوى — عند التعرض للازمات المصرية التاريخية — من كل شيء . وبالتالي فهي في لحظة الخطر قادرة على لحم الاجزاء المتصارعة ، في وحدة واحدة .

وقد يبدو هذا القول ، على ما فيه من حلاسة عاطفية وفهم مثالي للواقع ، له وزنه الحقيقي . بيد اننا لا يجب ان نستبر — وخاصة بعد دروس يونيو الفادحة اللث — على سياسة ان نجعل من « الحبة قبة » ومن « القط جبل » وان نواصل وزن الامور « بالوهم » وليس بالوازين العلمية الواقعية .

حقيقة ان المعامل القومي قد حرك بالفعل عددا من الرانسماليين العرب في مختلف البلاد العربية ، نحو اتخاذ مواقف بطولية حقيقية ، تجسدت في تضحيات مالية هامة عند نشوب حروب يونيو . ولكن ظل وزن هذا التحرك محدودا بالقيمة الشخصية لهؤلاء المواطنين الافراد فحسب ، وليس بالقيمة الكلية لطبقة اجتماعية معينة . ذلك ان « القومية » في جوهرها ليست شيئا مجردا . وانها هي تكسب عند كل طبقة او فئة اجتماعية معينة مصالح وافكار واتجاهات هذه الطبقة او الفئة اولا واخرا .

وبالتالي فالقومية عند « البعض غير الاشتراكي » تختلف في مضبوئها وبالتالي في حركتها . من قومية « البعض الاشتراكي » رغم ان كلا منها عربي النبت .»

وبالتالي فالاعتماد فقط على العامل القومي — بتجريد مثالي — لتوحيد القوى العربية في مواجهتها لاسرائيل ، ليس واقعا وليس منتجا .»

ومحاولة قياس ذلك مع الوضع بالنسبة للصهيونية وتعتمدها لمختلف الاتجاهات المتصارعة في غالبية الاوساط اليهودية العالمية ، هي محاولة متعسفة وغير منتجة .» اذ تقتصر فقط على الوجه الشكلي والظاهري لكل من القومية العربية والصهيونية .» كما انها تغفل عوامل موضوعية هامة لها فاعليتها الخاصة بالنسبة للصهيونية .»

فالصهيونية تخاطب وتجتد اتباع دين واحد في العالم الغربي حيث ماتزال الاثائر الاجتماعية والنفسية لحملات المعاداة للسامية وما صاحبها من عمليات اباداة واضطهاد لليهود ساخنة ، وحتى اذا ما بردت — في بعض الفترات — اوقدت لها النيران عمدا .»

وهذا عامل غير وارد بالنسبة للقومية العربية المتعددة الاديان في تسامح ورحابة توتنا تصعب او عنصرية .»

وهناك ايضا عامل آخر وهو ان الصهيونية تستغل الى اقصى حد ، عقدة عدم الاستقرار وعدم الانتماء لدى اليهودي في مجتمعه الغربي . وذلك لترزع في نفسه فكرة انه طالما ظلت اسرائيل قائمة ويقتضفني حصن الايمان بالنسبة له ، يولجأ المفتوح للظالمين — ايا كان اتجاهه او فكره — اذا ما لم يه ضرر واكثر الرحيل او الهرب من مجتمعه الاسلي .»

وهذا ايضا عامل غير قائم بالنسبة للعرب .» فهم جميعا على ارضهم ، وفي وطنهم ، وليس لهم من بلجا آخر غير الارض التي يقيمون عليها .» وكل اتجاه بينهم يحاول ان يشكل الحياة على هذه الارض وفقا لمصلحته واتجاهاته .»

ولهذا عامل ثالث وهو ان الكم الغالب من يهود الحركة الصهيونية ، هم من ذوي الاتجاهات الاستعمارية والمغالرة .» ونية جانب هام منهم قد اصطدموا من قبل مع حركة التحرر والتقدم الثورية العربية ، مثل اليهود الفرنسيين المستوطنين في الجزائر الذين طردتهم الثورة العربية الجزائرية . وذلك فضلا عن المستوطنين الاستعماريين منهم في جنوب افريقيا وروديسيا . واسرائيل في النهاية ليست الا واقعا استعماري استيطانيا مرتبطا «كنظام» بالحركة الامبريالية المسالمة . ومن هنا كان لها الوزن الفعل والقيادي في الحركة الصهيونية والقادر على العمل والتعبئة دون معوقات كبيرة وهذا — بالبداهة — عامل غير متوافر في القومية العربية .»

ولكن هل معنى ذلك انه لا توجد نية (مصالحة مشتركة) بين « البعض الاشتراكي » و « البعض غير اشتراكي » في الوطن العربي ، ازاء المواجهة مع اسرائيل والصهيونية . . وبالتالي يمكن ان تكون هذه « المصالحة المشتركة » اساسا ، ولو محدودا ، لعمل عربي مشترك وموحد ؟

ان « الواقع الحي » ، لا « المشاعر الخاصة » او « التصورات الذهنية المسبقة » ، هو الذي يجب ان تنجه اليه — أولا واخرا — للبحث عما اذا كانت مثل هذه « المصالحة المشتركة » قائمة او غير قائمة .»

وهذا الواقع الحي يقدم لنا حقيقة موضوعية محددة . وهي ان حرب يونيو قد بلورت ايام جميع الدول العربية والطبقات الحاكمة والمسيطرة فيها على اختلاف

نوعيتها ومصلحتها ، ظاهرة خطيرة . وهذه الظاهرة تتجسد في ان اسرائيل بالعشرين الف كيلو مترا التي تحتلها ، وباللبنانيين ونصف مليون يهودي فوقها ، لا تستطيع مواصلة الحياة في هذا الجبال وبهذه الطاقات المحدودة . سواء كدولة او كجنتع او كسوق او حتى كقاعدة استعمارية عنوانية ، وانه بالقليل لابد لها من مضاعفة عدد سكانها بمزيد من المهاجرين . وهذا لا يمكن حدوثه الا باحتلال مزيد مستمر من الارض . والاحتلال لا يتأتى الا عن طريق التوسع في الارض العربية ، واستكمال مشروع الحركة الصهيونية في بناء امبراطوريتها التي يعبر عنها حيناً باسم «الاسرائيل الكبرى» ، وحيناً آخر باسم «ملوكوت اسرائيل الثالث» ، واسرائيل الكبرى او ملكوتها ، تمتد بالتحديد شمس اراض معروفة ومحددة ، تدخل الآن في نطاق كل من مصر والاردن وسوريا ولبنان والعراق والملسكة العربية السعودية .»

وبالتالي فخطر العدوان على السيادة الاقليمية لشمل لجميع هذه الدول ، على الرغم من اختلاف نظمها والميلقات الحساسة فيها ، بمعنى انه لا فسر في ذلك بين «البعض الاشتراكي» و «البعض غير الاشتراكي» في الوطن العربي .»

ومن هنا كان «العدوان الاسرائيلي التوسعي» — على الاقل — يمثل «خطراً مشتركاً» ، يعكس بالضرورة «مصلحة عربية مشتركة» .»

ولمة مصلحة عربية مشتركة اخرى ، وهي ان نمو اسرائيل لايشكل خطراً على البلاد العربية التقدمية وعمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية الجارية فيها فحسب . وانما هو يمثل نفس الخطر على البرجوازيات العربية المحلية الوليدة في النظم غير التقدمية . ذلك ان اسرائيل اذا ما نجحت في الاتصاف على المقاومة العربية ، واستقرت مطمئنة في قلب الوطن العربي ، فلها قدرة بارتيباطها المفضوية الوثيقة بالاحتكارات العالمية وبما تتضمن به من قدرات تكنولوجية متفوقة نسبياً ، ان تسيطر على «السوق الرسابلي» في الوطن العربي ، وتصادر امكثيات النمو البرجوازي العربي ، وتحتصر قدراتها اولاً باول . ولم يمدسرا ما تخطط له اسرائيل بالفعل في هذا المجال . ولعل ما تحدث به كل من «ايا ايال» وزير الخارجية الاسرائيلية و «شيمون بيرز» سكرتر حزب رافي الذي يتزعمه «بن جوريون» عما يسمي به مشروع «الشرق الاوسط الصغير» الذي يحلمان فيه ، بان يكون كتلة اقتصادية مكونة من اسرائيل والاردن وليتان ، دليل واضح على ذلك .»

ومن هنا فان النمو الاقتصادي للوطن العربي ككل بصفة عامة ، ونمو البرجوازية العربية المحلية في النظم غير التقدمية بصفة خاصة ، يهددهما في وقت واحد الخطر الاسرائيلي الصهيوني ، الامر الذي تنبع عنه مصلحة عربية مشتركة ، على الرغم من التناقض بين النظم العربية المعاصرة ، اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً .»

ولا يجبه ان نقتصر «الواقع الحي» اهتمامنا لنستخلص «مصلح عربية مشتركة» وهيبة . والا كنا نخضع انفسنا اول ما نخضع ، والحق ان «الواقع الحي المعاصر» لا يقدم لنا اكثر من هاتين المصلحتين المشتركين ، التاجين عن كل من خطر التوسع وخطر مصادرة النمو الاقتصادي .»

وفي رأيي ان هاتين المصلحتين يكونان اساساً صالحاً لوحدة عمل عربي مشترك ضد الصهيونية واسرائيل . وان كان بالضرورة ، اساساً محدوداً وليس شاملاً . واذا كانت الحركة مع العدو تستلزم سكيبداً لا يفر منه — استخدام اقصى الامكانيات المتاحة ، فانه يبدو امراً غير سيالي وغير حائل معاً ، تغافل او اهمال هذا الاساس . وفي نفس الوقت لا يجب ان ننظر من هذا الاساس اكثر مما يستطيع ان يمنحه بالفعل من طاقة . او تجري من اجله تنازلات مبدئية من ناحيتنا ، وذلك على امل توسيع هذا الاساس ، او حتى بحجة المحافظة عليه على الاقل ، والا فقلنا اساساً الجوهرى

في الصمود والمقاومة» . . وهو بالذمة جبهتنا الاجتماعية الداخلية التضحية الطابع والنوى والأساليب .

والواقع ان اقصى ما يستطيع ان يقتضيه هذا الاساس الحدود للمصالح العربية المشتركة ، ازاء المواجهة مع العدو الاسرائيلي ، هو أولا : الدمع المالى النسبى للمجهود الحربي . وثانيا : الالتزام بخط سبيلين مشتركين في الحركة ضد العدو بعدم الاعتراف ، وعدم الصلح ، وعدم المفاوضة المباشرة ، وعدم تصفية الحقوق القومية للشعب الفلسطيني . وثالثا : تجنب كل الممارك الفرعية في الوطن العربي وتركيز الجهد في المعركة الرئيسية ضد العدو الاسرائيلي كاولوية مطلقة .

وهذه النقاط الثلاث التي تتبلور مؤتمريا عن هذا الاساس المحدود للمصالح العربية المشتركة ، هي بالذمة معيار التمييز الفعلي ، اليوم ، بين الوطنية وبين الخيانة ، لكل القوي والنظم العربية . . ليس بالنسبة للوطن العربي محسب ، بل وبالنسبة لواقعها الاقليمي ايضا .

ومن هنا فقوى « البعض العربي الاشتراكي » ، لا تستجدي من « البعض العربي غير الاشتراكي » وحدة العمل المشترك في هذه الحدود — وانما هي تستجيب لواقع موضوعي يفرض نفسه فرضا لا يخرج عن نطاق الارادة الذاتية لهذه القوى او تلك .

« وقوى البعض الاشتراكي » في وطننا العربي ، ختم عليها — بثورتها وعلبيتها — ان تلتقط وتستوعب كل ما يفرزه هذا الواقع .

وقوى « البعض غير الاشتراكي » في وطننا العربي ، ختم عليها — بحكم متطلبات مصالحها المباشرة — ان تشارك في وحدة العمل . بل ان هذه المشاركة تقع في « المناخ عربي خاص وعالم » ، تسهم في تكوينه عوامل خمسة رئيسية :

• ان العدوان الاسرائيلي — الاستعماري ، اطلق موجة عنيفة وهائلة من الوعي والحماس ، بين جميع الشعوب العربية في مختلف البلاد على اختلاف نظمها . بحيث اصبح لدينا على جميع الوطن العربي ، رأي عام يقطر ويمتدح وساخن ، ينذر بالانفجار في كل منطقة تظهر فيها بادرة عدم مساهمة فعلية ملموسة في مجاربة العدوان ، او حرك الجهد من المعركة الرئيسية .

• ان ثمة راسمالية وطنية مستترة — لها وزنها — قد وعت بعمق ابعاد المعركة المعاصرة مع العدوان الاسرائيلي — الاستعماري ، ظهرت وتحركت ضد وجود ومناورات الراسماليات القديمة ذات الطابع الطفيلي (الكومبرادور) في الوطن العربي وقد تجسد ذلك بوضوح في الكويت والسودان حتى قواها الحاكمة ، كما وضحت درجات متفاوتة في المغرب وليبيا والسعودية وشبهات الخليج .

• ان دول « البعض العربي غير الاشتراكي » تستوعب الآن غالبية السكان الفلسطينيين من الفتيين والاداريين في اجهزتها الخططة ، حيث يقدمون خبرتهم في بناء هذه الدول التي تتسم بخلف واضح . وهذا الكادر الذي يرتبط ارتباطا عميقا ومباشرا بقضية شعبه وحقوقه القومية المهددة ، مركز اشماع وحملة دائمة حول قضيته المصرية وسط الاوساط الوطنية في هذه الدول ، وخاصة المثقفين والشباب منهم .

• ان المقاومة الفلسطينية المسلحة التي تقودها بفاعلية اليوم منظمة « الفتح » ، وعدد آخر من المنظمات « كالجبهة الشعبية » وغيرها قد الهت بشبابهم الشباب العربي المتجروحة بعمق في كل البلاد العربية دون استثناء ، وفجرت بينهم تيارا نابيا للمشاركة في العمل الفدائي التحريري كواجب قومي اساسي .

● ان هزيمة يونيو ١٩٦٧ قد خلقت بصيلة من المهلة النفسية العميقة الغور في املاق كل عربي ، ايا كان وضعه الطبقي واتجاهه الفكرى وجواز السفر الذى يحمله ، وذلك في كل لقاء له مع الاجنبى والعلم الخارجى . الامر الذى ينبت فيه ارادة التصميم على ضرورة غسل هذه المهلة بكل شيل وسارع وقت ممكن . ونحن نخطئ كثيرا اذا لم نحسب هذا العامل النفسى في تقييئنا وتحليلنا للاوضاع الراهنة . خاصة وانه ذو طابع اجتماعى شامل ، منا يترجمه — هليا — الى قوة مادية لها تأثيرها وفاعليتها في الموقف كله .

وهكذا فنحن نجد انفسنا — واقميا — امام مستويين ، مختلفين ولكن متلازمين ، وذلك في موقف المواجهة الحالى مع العدو :

اولهما : مستوى الاساس المحدود للمصالح العربية المشتركة للجنح الدول والنظم العربية على اختلافها ، يعبر عن نفسه في صياغة مؤثرات القبة الرسمية .

وثانيهما : مستوى الالماس الشامل وغير المحدود للشعوب العربية بقواها ونظمها التقدمية ، يعبر عن نفسه في صياغة وحدة القوى العربية الثورية .

وهذان المستويان ، ليسا من اختراع احد او تليف سياسى لاتجاه او قوة معينة ، وانما هما — مما — من معطيات الواقع العربى الثقالى التركيب ، اجتماعيا وسياسيا ، بصفة صلبة .

والسياسة الثورية هي اولا واضميرا . « **فن الممكن والفعال** » ، وهذا اللب يمنح الاطلاق في العمل من المعطيات الموضوعية للواقع ، واستخادها لاقصى درية ممكنة في سبيل الانتصار على التعصبات الجوهرية ، خلال المراحل التحقيقية . واولها مرحلة تعبئة الطاقات البشرية والمتخلفة ضد العدو من اجل تغيير علاقات القوى ، بيننا وبينه ، في مختلف المجالات .

ولهذا فحين الخطا اتخاذ سياسة الاسود او الابيض في الحركة — يعنى امنا « **صياغة مؤثر القبة** » ، واما « **صياغة وحدة القوى العربية الثورية** » — لا — ان مؤثر القبة لا يمكن ان يكون بديلا عن وحدة القوى العربية الثورية ، والاكتاسوى انفسنا بانفسنا الى اللخب . كما ان وحدة القوى العربية الثورية لا تنفى مؤثر القبة ، والاكتا نهدر — دون مسئولية — امكانيات ايجابية فعلية مثلة ضد العدو .

ويجدر هنا ان نلاحظ ظاهرة تاريخية ، وهي ان الواقع العربى كل منذ اواخر عام ١٩٦٣ يلرح في الحقل السياسى لقضية مؤثرات القبة — ايجابا وسلبا ، في موجات ومواقف متعاقبة . وهذا التذبذب في الطرح يعنى موضوعيا ان « **القبة** » انعكس او لواقنا وظروفنا قبل ان تكون انعكاسا لرغبة شخصية او ارادة ذاتية ، وان عدم بلوغ النجاح المأمول من ناحية ، او الفشل الكامل من ناحية اخرى ، لا يرجع الى « **صياغة القبة** » في حد ذاتها بقدر ما يرجع الى اننا لم نستطع ان نحدد الخط الانسانى لنطاقنا في الحركة وان نقيم الفشل الموضوعى لهذه الحركة .

وفى رايى ان الخط الاساسى لنطلقا في الحركة يجب ان يكون بوضوح وجلاء هو وحدة القوى العربية الثورية . بمعنى ان مستوى وصياغة هذه الوحدة هي الاصل والاساس ، ومنبع الحركة الكلية من ناحية ، والخاص بمستوى وصياغة القبة من ناحية اخرى . وبذلك تصبح وحدة القوى العربية الثورية هي الضمان الموضوعى الذى نقتطه — ضد انهزاق مؤثر القبة — او تضاده وسيلة للمساومات بل وحتى ضد تفككه او عدم فاعليته بالدرجة المطلوبة .

وبدون توفير هذا الضمان يصبح « البمض العربي الاشتراكي » أسيراً في حركته ومقاومته العدو ، « للبمض العربي غير الاشتراكي » .

ويجب ان نعترف ان هذا الضمان لا يتجسد حالياً بأكثر من الشعار ، والتبنيات الطيبة ، ومجموعة من المقالات والأبحاث ، وبعض الإجراءات التنفيذية التي بقيت ناقصة وغير مكتملة .

ونمل السبب في ذلك يرجع الى عاملين جوهريين :

اولهما : انقسام القوى الثورية - بدرجات متفاوتة - ليس فقط على مسعد الوطن العربي ، بل وايضا داخل اقاليمها المحدودة . وحتى الآن ورغم مصيرية المعركة ووضوح ابعادها واهدافها الرئيسية فلم يتم بعد بدرجة كافية توحيد هذه القوى حول برنامج عمل مشترك .

ونمل اول مایصم المواطن العربي التقدمي اليوم هو استهتار نفث المنظمات الفدائية التي تمارس ببطولة منفردة وغير منسقة عمليات المقاومة والتحرير والاستشهاد على الأرض المحتلة . ولعل في مبادرة كل من منظمة تحرير فلسطين ومنظمة الفتح أخيراً في الدعوة الى وحدة العمل ، ما يفتح السبيل نحو وحدة شاملة للقوى الثورية ، خاصة وان طريق فلسطين قد أصبح فعلياً هو طريق التحرر الوطني والتقدم الإجتماعي والاقتصادي للوطن العربي كله .

وثانيهما : ان « صياغة القبة » تتجسد ملياً في هضم سياسي محدد الأبعاد والأجهزة والابكليات ، في حين ان صياغة « وحدة القوى الثورية العربية » ما تزال مفتقدة الى جسم سياسي له اجهزته وامكانياته ايضاً . ولقد بذلت في سبيل ذلك العديد من الجهود الصادقة ، توجت في شهر مايو ١٩٦٧ بمقت « ندوة الاشتراكيين العرب » التي دعى اليها الرئيس الجزائري هواري بومدين . ولقد اتيقن من هذه الندوة « جهال مؤقت » ابواصل العمل والبناء تحت اسم « اللجنة التحضيرية » للندوة . وحتى الآن ورغم الاحداث الجسام ، لم تحرك اللجنة ألتعضيرية خطوة واحدة لممارسة مسؤولياتها بعد (مايو ١٩٦٧) ، حتى ليظن المرء اننا خسرناها ضمن ما خسرناه في حرب يونيو المعوانية . وبقيتنا تحت دواخ هزيمة تدور حول مؤتمر القبة أو ضد مؤتمر القبة ، دون ان نتحرك لبناء الاساس الجوهري لعملنا وحركتنا ، وهي صياغة مادية وبرنامجية لوحدة قوانا الثورية . هذه الصياغة التي يمكن من خلالها رؤية وممارسة صياغة القبة في الاتجاه الموضوعي السليم .

ان القوى الثورية العربية ، مطالبة جيبها اليوم ودون استثناء ، امل جماهيرها العربية ، ان تتخطى كل الصعاب والعقبات ، وبمعدل سريع للحركة لتواصل عملها المبني الذي لم تنجزه بعد . فتتعد مؤثرها او ندوتها الثانية في اقرب وقت ليتبين منها الجسم السياسي الفعال لوحدة العمل الثوري . القوة الضاربة الرئيسية والضمحل الذي لا يبعيل له في مواجهة العدو الامرائيلي الاستعماري والانتصار عليه .

و « الطليعة » توجه بالحاح ، الى اللجنة التحضيرية لندوة الاشتراكيين العرب ، بندااء الدعوة الى الميسل السريع والمستول . وتدعو كل القوى العربية الثورية الى مشاركتها في توجيه هذا النداء .

الحمد لله

خبرات عن

حرب السهول والغابات

تتبع الحرب العالمية الثانية بانها شملت كل صور القتال التي تعرفها . واستخدمت فيها جميع انواع الأسلحة ابتداء من السيف حتى القنبلة الذرية . وأن معاركها قد دارت في كافة أنواع الاراضي من سهول زراعية الى مناطق صحراوية .. ومن غابات استوائية الى مناطق جبلية . ويرجع هذا الى الطابع العالمي للقتال الذي تميزت به هذه الحرب بصورة لم يسبق حدوثها في تاريخ الحروب .

وهناك في السهل الأوروبي الكبير الذي يقع شمال سلسلة الجبال الوسطى والممتد من سواحل بحر الشمال والبلطيق غربا حتى السهل الروسي الشاسع شرقا ، دارت سلسلتين المعارك البالغة الأهمية في تاريخ الحروب ، ما زالت تعتبر مصدرا غنيا للخبرات الفنية عن أساليب القتال بالأسلحة التقليدية في السهول الزراعية .

ويعرض هذا المقال للخبرات الأساسية المستخلصة من بعض هذه المعارك التي دارت في سهول بولندا عام ١٩٣٩ ، وسهول فرنسا وبلجيكا وهولندا عام ١٩٤٠ ، وسهول روسيا عام ١٩٤١ - ١٩٤٤ ، على اعتبار أنها نماذج بارزة لهذا النوع من القتال .

محمود عزمي

المراجع :

- مذكرة روميل الجزء الأول
- « الحملة على فرنسا ١٩٤٠ »
- تاريخ الاستراتيجية في العالم - ليدل هارت .
- الصراع من أجل أوروبا - الجزء الأول .
- نشأة وسقوط الرايخ الثالث - وليام شير الجزء ٣
- الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية - ترجمة خيرى حماد

توفر

الحقول الزراعية والمشاتين والأشجار طروفا ملائمة من حيث سهولة الاخفاء والتنبويه بالنسبة للقوات الحاربة في السهول الزراعية . كما تساعد الموانع المائية ، مثل الانهار والترع والبحيرات التي تكثر في هذا النوع من الاراضي على عرقلة تقدم القوات المهاجمة ، اذا ما أحسن المدافعون الاستفادة منها واستغلالها كموانع طبيعية أمام خطوطهم الدفاعية الحصنة . كذلك فإن المشاكل الإدارية للقوات الحاربتحوق هذا النوع من الاراضي تنفخ حداثتها نسبيا ، اذا يمكن تدبير جزء كبير من

مولد الألمانية مع الأتراك المحلقة في كثير من الأحيان .

انفتحت الجيوش الألمانية تلاحق على بولندا ، وهكذا بدأت الحرب العالمية الثانية ، فقد أعلنت كل من إنجلترا وفرنسا الحرب على ألمانيا على اثر هجومها على بولندا ، وتم إعلان الحرب يوم ٣ سبتمبر من نفس العام ، ولكن الدولتين لم تقوما بعد اعلانها الحرب على ألمانيا بأى هجوم عليها ، ولم تقميا ايتماعادات فعالتيولندا وهى تتعرض للاجتياح النازى .

خطة الغزو الألماني (١)

تلخص الخطة التى وضعتها هيئة أركان الحرب الألمانية للهجوم على بولندا ، وهى الخطة التى عرفت باسم عملية « خريف ويسى » بالقيام بهجوم مفاجئ بغوات تتكون غالبيتها من المدرعات والقوات الميكانيكية ، وتملك التفوق الكافى للتغلب على حرس الحدود البولندى ، ثم تندفع من خلال النقاط الضعيفة وتتعمق على الخط الأقل توقعا ومقاومة مع الالتفاف حول وحدات المشاة ، دون التورط في الهجوم المباشر عليها بقدر الامكان ، ومتابعة التقدم الى الأمام لاتهام عملية التطويق الكليل للقوات المسلحة البولندية وسحقها تماما ، واثاء هذا التقدم السريع للقوات المدرعة والميكانيكية تقوم القاذفات المنقشة ، وقوات المظلات بنشر الدمار والفوضى في مواصلات البولنديين ومراكز مؤخرتهم فتساعد على شلهم استراتيجيا . ويتم هذا الهجوم بتقدم القوات الألمانية من ثلاثة اتجاهات في وقت واحد ، وهى بروسيا الشرقية في الشمال ، وألمانيا الشرقية في الغرب ، وتشيكوسلوفاكيا في الجنوب ، بواسطة مجموعتين من الجيوش هما ، مجموعة جيوش الشمال بقيادة **ألمايرشمال هون بوك** وكانت مكونة من الجيش الثالث بقيادة الجنرال **كوخلر** الذى سيهاجم في اتجاه الجنوب منطلقا من بروسيا الشرقية ، والجيش الرابع بقيادة الجنرال **فون كلوج** الذى سيهاجم في اتجاه الشرق عبر الممر البولندى ليصل مع **كوخلر** ، ويحيط بالجناح اليمين للبولنديين . ثم مجموعة جيوش الجنوب بقيادة المارشال **فون رونشتد** ، وكانت تضم الجيش الثامن بقيادة الجنرال **بلاسكوفيتز** الذى كان عليه الزحف نحو المركز الصناعى الكبير في لوتز والاشتراك في عزل الجيوش البولندية الموجودة في جيب بوزنان ، والجيش المالى بقيادة الجنرال **رايخاو** والمجهز بمعظم القوات المدرعة ، وكان عليه القيام بالفرية الحاسمة ، والتقدم نحو وارسو العاصمة ، والجيش الرابع عشر بقيادة الجنرال **فون كليست**

ونتائر الخطط الاستراتيجية للقوات المقاتلة في السهول الزراعية بالأهداف الاقتصادية والمدن الكبرى سواء كتنت خطط دفاع او هجوم . هذا لان حرمان العدو من مراكز الثروة الزراعية او مناطق صناعاته الأساسية يفسف من قواه العسكرية ، كما ان الاستيلاء على المدن الكبرى يؤثر على معنوياته ويحرمه من اجزاء هامة من موارده البشرية ويتحكم في طرق مواصلاته ، اذ ان المدن الكبرى غالبا ما تكون مراكز تجمع لخطوط السكك الحديدية والطرق البرية .

وكل هذه العوامل التابعة من طبيعة الارض في السهول الزراعية تلعب دورها في أساليب القتال ، كما سيتضح لنا من دراسة معارك السهول التى دارت في بولندا وفرنسا وبروسيا خلال الحرب العالمية الثانية .

الحرب في سهول بولندا

في مارس ١٩٣٩ طالب هتلر بولندا بأن تسلم لألمانيا ميناء **دانتزيغ** الواقعة على بحر البلطيق ، وان تقدم لها ممر بري عبر الاراضى البولندية للوصول الى بروسيا الشرقية .

وفي ليلة ٢٠ اغسطس من نفس العام قدم انذارا نهائيا للحكومة البولندية بخصوص هذا الموضوع . وحاولت الحكومة البولندية ان تتفاوض معه من طريق سفيرا في برلين ، ولكنه لم يستطع الاتصال بأى من المسؤولين في الحكومة الألمانية . ثم اتبع هتلر هذه الخطوات بالقيام بهجوم بولندى زائف على مدينة « **جلوتزا** » الألمانية الواقعة على الحدود بين البلدين ، قام به عدد من المجرمين الذين جثموا من السجون الألمانية بعد ان البسوا ملابس افراد الجيش البولندى . وكان هذا الهجوم الزيف هو البربر الدمعى الكافى في نظر هتلر لهاجة بولندا . فاعلم في بلاغ وجهه الى جنوده « **تريد الحكومة البولندية أن تفرض الحل الذى نريد بالقوة ، ولم تعد بولندا على استعداد لاحترام حدود الرايخ ، ولست ارى وسيلة لوضع حد نهائى لهذه الأعمال الجنوبية غير مقابلة القوة بالقوة منذ هذه اللحظة** » !

وفي الساعة السابعة والستينية الخامسة والاربعين من صباح أول سبتمبر صام ١٩٣٩

وزراء هذه القسوة ١٠. وفي ٨ سبتمبر استولت
فرقة مدرعة ألمانية على ضلحية بن ضواحي
وارسو. وفي ١٠ سبتمبر أعطى القائد العام
البولندي الأمر بالانسحاب العام نحو الجنوب
الشرقي لبولندا، على أمل أن يستطيع تنظيم
الدفاع على جبهة أوسع منسجمة لاطلة فترة
المقاومة، ولكن ضاع هذا الأمل لأن عملية التطويق
غربي. الفيمستولا تزايدت واستعد الألمان للتوغل
بعمق شرقي النهر والتقدم بكثافة أكثر انصاعا
لتنفذ حول الخطوط للدفاعية المحتملة على نهري

وكان عليه التقدم من الجنوب في مسلوفاكيا،
والانحياز نحو كراكوف والانفتاح حول الجيوش
البولندية، عبر جبال الكاربات مستخدما فيلقا
مدرعا.

وقد بلغت عدد الفرق الألمانية التي تتكون منها
هذه الجيوش ٥ فرق من بينها خمس فسرقي
مدرعة وست فرق مشاة ميكانيكية، تساعدها قوة
جوية تبلغ حوالي ألفي طائرة. بينما كان الجيش
البولندي يتألف من ثلاثين فرقة مشاة و ١٢ لواء
فرسان وقوة مدرعة محدودة جدا، وتساعده قوة
جوية تبلغ حوالي أربعمئة طائرة تقنية للطراز،
وتتركز قوات كبيرة منه على حدود البلاد الشرقية
المخاضة للاتحاد السوفيتي، وفي نفس الوقت لم
تكن هناك حصون قوية على الحدود الغربية مع
ألمانيا، رغم أن معظم المصانع كانت تقع على
الغرب من وارسو في الثلث الاستراتيجي الذي
يقع على الحدود الألمانية البولندية.

اتفاقية ميونيخ :

عقد في مدينة ميونيخ بألمانيا في يوم ٢٩
٢٠ سبتمبر عام ١٩٣٨ مؤتمر دولي حضره كل
من تشيكلر رئيس وزراء بريطانيا ولورد
هاليسكس وزير خارجيتها من بريطانيا،
و ديكنسون وزيره من فرنسا، وهنري وفون
ريتر وزير خارجيته من ألمانيا، و بومبيوني
وتشيتو وزير خارجيته من إيطاليا. أرباب
عليه توقيع اتفاقية مشهورة عرفت باسم
« اتفاق ميونيخ »، أعطت ألمانيا الحق لذلك
الجزء من تشيكوسلوفاكيا الذي تقيم فيه
القلعة الألمانية والذي يعرف باسم إقليم
« السوديت ». وعلى الاتفاق أيضا على منع
تشيكوسلوفاكيا من دعم التصديقات أو
لنل الأسلحة الثقيلة للقوة في هذا الإقليم،
وأمر الاتفاق على تصوره أمكان إجراما مستند
عام فيما يلي من تشيكوسلوفاكيا ومنعهم
أرصاد الطلاب الألمانية كل من بولندا وألمانيا
في أراضي تشيكوسلوفاكيا. ثم استعفى الوفد
التشيكي بعد انتهاء المؤتمر وأبلغ بقرارات
المؤتمر، وأعلن الاتفاق باسم الوفد الفرنسي
أن الحكم النهائي في مشكلة تشيكوسلوفاكيا
قد صدر وأنه ليس من حق أحد تعديلها أو
استثنائه.

وهكذا سلمت الدول الغربية تشيكوسلوفاكيا
تلقا في واقع الأمر إلى هنر، فقد قامت ألمانيا
احتلال ما يلي من تشيكوسلوفاكيا في مارس
عام ١٩٣٩ دون قتال ودون أي احتجاج من قبل
هذه الدول، فقد أعلن تشيكلر في مجلس
الأمم المتحدة أنه يرفض اعتبار الاستيلاء
على تشيكوسلوفاكيا عملا من أعمال العدوان.
وكانت بريطانيا وفرنسا يهدفان بهذا الاتفاق
للمنع تشيكوسلوفاكيا لألمانيا هدبة مقابل
نظمي الأخيرة من التخلي عن الحرب بمعصما
وتحويل اتجاه الحرب لديها نحو الاتحاد
السوفيتي. وصورت اتفاقية ميونيخ هذه
للتشجيع الفرنسي والبريطاني على أنها من
أعمال الحلفاء على السلام. ولكن هنر
استعانف الإنجليز باسم طاقات تشيكوسلوفاكيا
الصناعية لتتوزع طاقاتها للمساعدة على
الهجوم بعد ذلك على بولندا ثم على دول
أوروبا الغربية نفسها في أيلول ١٩٣٩ (١٩٤٠).

سير عمليات الحرب الخاطفة في بولندا

سار الهجوم الألماني وفقا للخطة المرسومة تبايا
على خلال أيام قليلة تبكت القوة الجوية الألمانية
من إزالة الطيران البولندي من الوجود، ثم انزلت
الاضطراب والفوضى في السكك الحديدية البولندية،
كما حالت دون أي توجيه للقوات البولندية. ثم
توغلت الفرق الحرة والميكانيكية من الاتجاهات
الثلاثة المشار إليها في الخطة، وانتشرت في شكل
مروحة في مؤخره القوات البولندية. فقد تقدم
كوخلر من بروسيا الشرقية نحو نهر ناريف، وتقدم
فيلق الجنرال جودويان الدرغ الذي كان بمثابة
رأس حربة الجيش الرابع وعبر مهر دانزيغ
بسرعة واستطاع الوصول إلى بروسيا الشرقية
وعبرها حتى وصل إلى أقصى اليسار على الجانب
الشرقي للجيش الثالث، ثم اتجه نحو الجنوب
واحتل نهر ناريف يوم ٩ سبتمبر وتبع زحفه حتى
التقى بالقوات السوفيتية - التي زحفت من
الشرق لتأمين حدود الاتحاد السوفيتي - عند
برست ليتوفسك بعد تقدم بلغ ١٠٠ ميل. ثم
واصلت طلائع المدرعة التقدم مسجلة ٤٠ ميلا
نحو فلودالما بغرض تأمين الاتصال مع فلك
الكباشية الجنوبي المؤلف من فيلق كليكست الدرغ.
وفي هذه الأثناء كانت قوات رانجلو المدرعة قد
عبرت نهر غارنا ثم نهر بيليسكا، وتوجه فيلق
مدرع منها نحو الشمال على مسؤخرة للقوات
البولندية الهاربة المتجمعة حول لانز، واحتل بومبا
أغلق به الطريق بين لاند ووارسو، وكثت هذه
الحركة غير متوقفة من جانب البولنديين، فلم
تصافد القوات الألمانية مقاومة كبيرة ونتج عن
ذلك زلزال القوات البولندية ومنعها من الانسحاب

تحتها ويقتل الشجاع على خطه المأخوذة الاسمعة
والاقل توقعا من جانب العدو»

الحرب في سهول فرنسا

وبليجكا عام ١٩٤٠

أباحت الجيوش الفرنسية والانجليزية شتاء ١٩٣٩-١٩٤٠ داخل ثكناتها الشتوية الحصنة
الاعداد في خط **مالينو** الحصين الممتد على طول
حدود فرنسا مع ألمانيا ، دون ان تشترك في قتال
حقيقي ذي قيمة مع القوات الألمانية المربطة
ألمها على الجانب الآخر من الحدود. داخل
تصميمات خط **ميجلوفيد** ، واقتصرت العمليات
الجوية البريطانية والفرنسية على حركات
الاستكشاف وغارات القاذف المنزورات التي تهاجم
هتلر لانه نقض موهوده التي تعهد بها في اتفاقية
ميونيخ عام ١٩٣٨. ولذلك لم تزد الخسائر
التي منيت بها القوات الفرنسية حتى نهاية عام
١٩٣٩ من ١٤٢٢، ضابطا وجنديا ، أما القوات
البريطانية المحشودة في فرنسا فلم تضر في هذه
السنة. أكثر من ثلاثة رجال ، هذا بينما استلخت
ألمها هذا الشتاء في تدريب قوات الاحتياط ،
وتشكيل وحدات جديدة وتزويد الوحدات القائمة
بزيادة من المعدات الحربية ، وخاصة من الدبابات
والطائرات ، كما تمكنت بمخابراتها من تشكيل
« **طوابق هامة** » من الجواسيس والمخبرين
داخل البلاد التي يدبر غزوها. وكانت هيئة
أركان الحرب الألمانية قد أصحت منذ أغسطس عام
١ٹ٣٨ خطة حربية لغزو فرنسا شملت أيضا
بلجيكا وهولندا ، واطلقت على هذه الخطة اسم
« **العملية الصفراء** » ، واقترح الأدميرال **ريتر**
قائد الأسطول الألماني الاستيلاء على النرويج
والدانيمرك قبل الشروع في « **العملية الصفراء** »
حتى يضمن تأمين مؤخرة الجيوش الألمانية وجناحها
اليمين من الناحية الاستراتيجية العلية ، وقبل
مقترن هذا الاقتراح فوراً ، وتم غزو الدانيمرك فعلا
في ٩ أبريل عام ١٩٤٠. وقرر ملكها وحكومته عدم
المقاومة فاستسلمت قواتها المسلحة فوراً للغزاة
الألمان ، وفي نفس الوقت نقلت القوات الألمانية بحرا
وجوا في النرويج حيث قابلتها مقاومة عنيفة. في
بعض الواتى ، ولكن ملاءمته وطابعه الخامس
تمكنا من شل الجهود الحربية للبلاد ، وقلبت
انجلترا بارمسال قوة من جيشها الى الجزء
الشمالي من النرويج ، وسكن الألمان مرعسان
لمنيطروا على الوضع كله وانسحبت القوة
البريطانية ، وهكذا تالتت كل آمال اتفاقية
ميونيخ بأن يجب حظر أوروبا الغربية دوناته
وحريه ، وكان ان استقل **تشميرلن** من رئاسة
الوزارة البريطانية بامتارده المدافع الأول من

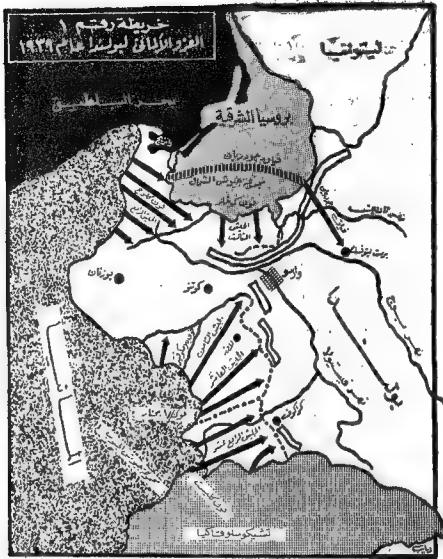
صالحا ويوج ، ولم يخل التاسع عشر من صليج
هتلى كانت القوات الألمانية قد أحلت جميع أرجاء
بولندا باستثناء بعض المناطق المعزولة ، وهكذا
تم مستحق بولندا

ان احتلال الألمان لبولندا عام ١٩٣٩ يعتبر مثلا
نموذجيا في التاريخ العسكري على قيمة نظرية
الحرب السريعة الآلية او الحرب الخلطية التي
عرفت باسم « **البلتزر كريب** » ، تلك النظرية التي
استخدمها الألمان بفضل جهود الجنرال **جودريان**
مؤسس الجيش المدرع الألماني ، هذا السلاح
الذي كان ثورة في فن الحرب الحديثة. ولقد اتاحت
السهول البولندية أرضا ملائمة لمل هذا الغزو
السرير رغم ندرة الطرق الجيدة وكثرة البحيرات
والغابات في بعض المناطق ، ولكن الألمان اختاروا
زمن الهجوم بشكل يقلل من هذه المساوئ ، كما
ان طول الحدود مع ألمانيا الذي يبلغ ١٢٥٠ ميلا
بالإضافة الى ٥٠٠ ميل بعد احتلال الألمان
لنميشكوبسلافيا عام ١٩٣٨. عرض الجانب الجنوبي
لبولندا لنفس خطر الغزو الذي يتعرض له جانيها
الشمالي الواقع تجاه بروسيا الشرقية ، وجانيها
الغربي الواقع أمام ألمانيا الشرقية ، الأمر الذي
يجعل بولندا مجرد بروز كبير بين فكي الكباش
الألمانية ، يضاف الى هذا ان الألمان استخدموا
استراتيجية الهجوم غير المباشر ، أي الهجوم
الذي يجتنب الانقضاض المباشر على النقاط القوية
في جبهة العدو ويبحث عن النقاط الضعيفة ليتسرب

فرق البانزر :

وهي الفرق المعركة الألمانية التي تلهها في
العمليات القتالية الشهيرة جنرال هاينز جودريان.
وكانت الفرقة الواحدة تتكون خلال المراحل
الأولى من الحرب من العناصر الآتية :

- ١ آلي دبابات (ويتكون آلي الدبابات
الآلي من ٢ كتبة ، وكل كتبة تتكون من ٢
او ٤ سرايا دبابات ، وقسم السرعة ١١ دبابات)
- ١ كتبة سيارات مدرعة للاستطلاع
- ٢ آلي مشاة ميكانيكية (ويتكون كل آلي
من ٢ كتبة مشاة مدرعة فوق سيارات
مسلحة نصف جتزر)
- ١ كتبة راكبي موتوسيكلات مسلحة
برشاشات
- ١ كتبة مهندسين
- ١ آلي مدعية ميدان مكون من ٢ كتبة ،
كل كتبة ثلاث بطاريات ، وكل بطارية أربع
مدافع
- ١ كتبة مدافع مضادة للدبابات
- ١ كتبة مدافع مضادة للطائرات



عبر منطقة الاردن الومرة المليئة بالثقل والغابات في لوكسمبورج البلجيكية دون انتظار اية نتيجة لهذا الهجوم ، ثم تغيرت هذه الخطة تغيراً جدياً في بداية عام ١٩٤٠ بعد اتباع اقتراح الجنرال ماتشلتين رئيس اركان حرب فون رونشتد ، الذي يقضي بالقيام بهجوم جريء على اقل الاتجاهات توقعا عبر منطقة الاردن ، لانه كان يعتقد انه يمكن استخدام القوات المدرعة هناك بنجاح رغم وعورة الارض ، وايدى في وجهة نظره هذه الجنرال جودريان خبير المدرعات الألماني الشهير . هذا لان القوات الألمانية اذا استطاعت ان تجتاز بسرعة منطقة الاردن دون ان تشعر القيادة الفرنسية يخطر هذا الهجوم ، فان سهول فرنسا ستصبح مفتوحة امامها للقيام بعمليات عسكرية للقوات المدرعة . ولذلك تحول مركز الثقل في الهجوم الى مجموعة الجيوش (١) التي كانت تواجه هذا القطاع ، وكان ان اعطيت هذه المجموعة سب

هذه الاتفاقية . وتالفت في يوم ١٠ مايو ١٩٤٠ حكومة جديدة برئاسة « ونستون تشرشل » ولكن الجيوش الألمانية كانت قد اقتحمت عملاً حدود بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج في فجر نفس اليوم ، بادئة بذلك « العملية الصفراء » وهكذا بدأت مأساة فرنسا الشهيرة .

الخطة الألمانية لغزو فرنسا (٢)

كانت الخطة التي وضعتها هيئة اركان الحرب الألمانية تعتمد على القيام بهجوم رئيسي في الجناح الايمن عبر سهول بلجيكا الوسطى - كما حدث عام ١٩١٤ في بداية الحرب العالمية الاولى - تقوم به مجموعة الجيوش (ب) بقيادة المارشال فون بوك ، بينما تقوم مجموعة الجيوش (١) بقيادة فون رونشتد بهجوم ثانوي الى اليسار

(٢) انظر الخريطة رقم «٢»

فرق باتزر - فرقة - فرق الباتزر المشرة الخصمة للمعركة كلها

وحشدت القيادة العليا الألمانية ١٣٦ فرقة لتنفيذ هذه الخطة منها ١٠ فرق مدرعة (باتزر) . قذفت منها بنحو ٧٢ فرقة الى القتال الفعلي و ١٧ فرقة اخرى حشدت في خط سيجفريد الواجه لخط ماجينو ، واستقبلت ٤٧ فرقة اخرى كقوات احتياطية ، وكان يواجه هذه القوات حوالي ١٥٦ فرقة للحلفاء ، للفرنسيين منها ٩١ فرقة والبريطانيين ١٠ فرق والباقي للبلجيكيين والهولنديين . وكانت الفرق المدرعة الألمانية تضم حوالي ٢٨٠٠ دبابة بينما بلغ عدد الدبابات لدى قوات الحلفاء حوالي ٤٠٠٠ دبابة ، ولم تكن الدبابات الألمانية متفوقة على دبابات الحلفاء الا في حيث السرعة فقط ، ولكن القيادة الألمانية حشدت دباباتها في فرق مدرعة ، بينما كانت معظم دبابات الحلفاء موزعة كمجموعات صغيرة على فرق المشاة ، هذا بالإضافة الى ان الالمان جمعوا فرقهم المدرعة والميكانيكية في فيالق مدرعة قامت بدور رأس الحربة المتقدمة لهجوم قولتسم . ويفضل هذا التركيز في استخدام المدرعات ضمن القيادة الألمانية لخطتها القوة القادرة على توفير عنصرى الحركة السريعة والمفاجأة اللازمين لاتجاح اقتراح مانشين .

سين العمليات

بدأت عمليات الغزو الالمانى لبلجيكا ولوكسمبورج وهولندا في الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم ١٠ مايو . وتمكنت مجموعة جيوش بوك من عبور نهر الماز واحتلال مواقع ذات أهمية كبرى في حصون لبيج البلجيكية الواقعة في السهل الوسطى . فتقدمت قوات الجيشين الفرنسيين الاول والسابع وقوات الحملة البريطانية كلها تقريباً لمساعدة الجيش البلجيكي على صد الهجوم الالمانى وفقاً للخطة الأصلية للحلفاء التي كانت تنص بالتوقف في بلجيكا منذ بدء الغزو والارتفاع نحو الشرق ، ولان قيادة الحلفاء كانت تعتقد ان هذا الهجوم الالمانى هو الهجوم الرئيسى ، اما هجوم الاردين فقد ظنوا انه ثانوى ومن قبيل المخادعة فحسب .

وفي نفس الوقت اندفعت ثلاثة فيالق مدرعة من مجموعة جيوش رونشتد عبر نال وغسليات منطقة الاردين ، مستفيدة من كثافة الغابات في اخفاء القدر الحقيقي للقوات المهاجمة ، من استكشاف الحلفاء . وكانت هذه الفياق بالترتيب من الجنوب الى الشمال ، هي فيلسك الجنرال جودريان المكون من ثلاث فرق مدرعة وهو الذى سيقيم بالفرقة الحاسمة بالقرب من سيدان ، ثم فيلق راينهاردت المكون من فرقتين مدرعتين

الموقف السوفيتى في بولندا عام ١٩٣٩

في هذه السنة ، وانما كان يريد تصفية الحساب اولا مع « حشرات ميونخ » على حد تعبيره ، لم يتجه الى روسيا بعد ان يكون قد اخضع موراودوريا الغربية كلها والترفية ايضا لاحتياجات حربه هذه القليلة . لم اجريت انتخابات في شهر اكتوبر عام ١٩٣٩ في هذه المناطق الحرة لاختيار المجالس الشعبية وتم انضمام هذه المناطق الى كل من جمهورية روسيا البيضاء واوكرانيا السوفيتية ، واصبحت بذلك جزءا من الاتحاد السوفيتى . وبهذا ايضا زاد العمق الاستراتيجى للدفاع امام الهجوم الالمانى الكفيل في عام ١٩٤١ .

حيث استقبله السكان بعماسه لان هذه المناطق كانت لمنسخت من الاتحاد السوفيتى خلال الحرب العالمية الاولى بسبب هزيمة الجيوش الصغيرة امام الجيوش الألمانية بواسطة لينين الى اقتتال عنها في صلح برست ليتوفسك عام ١٩١٨ حتى يعطى قوتورة البلشفية فرصة الثبات لمواجهة الحرب الأهلية وحروب التدخل الاجنبى . وهكذا عادت قلعة برست ليتوفسك الى الاتحاد السوفيتى مرة اخرى واصبحت اول مركز دفاعى على حدود البلاد . وهناك توقف زحف فيلق جودريان المدرع ، واضطر هتلر الى اصدار الامر الى قواته بالتوقف في زخمتاخو الشرق لانه لم يكن يريد التدخل

اوسع الغزو الالمانى لبولندا في سبتمبر عام ١٩٣٩ بوالزحف السريع للقوات المتريفة داخل اراضيها ، ان هتلر يهدف الى الوصول لصدور الاتحاد السوفيتى استعدادا للهجوم مستقبلا عليه . كما اوضح نخلال بريطانيا وفرنسا من نجدة بولندا رغم اعلانها الحرب رسميا على ألمانيا ، ان الدولتين تاملان ان ينظ هتلر روح اتفاقية ميونخ ويتجه الى الشرق ، الى الاتحاد السوفيتى ليعده تصفاه . ولذلك قام الاتحاد السوفيتى في سبتمبر عام ١٩٣٩ اتمام الغزو الالمانى ، ولعل ان يستكمل هتلر احتلال بولندا ، بالزحف الى اوكرانيا الغربية والجزء الغربية من روسيا البيضاء ،

ويقدم على جسر فيلق جودريان وحفنة عساور
 نهر الموز عند مونتربيه ، وعلى ذلك إلى الشمال
 فيلق هوث المدرع ويتقدم عبر الأردن الشمالية
 وواجهه نقطة جنيرايتهارتتومبور نهر الموزين
 جيفت وتامور ، وهذا الفيلق كان مكونا من الفرقتين
 الخامسة والسابعة المدرعتين ، وكان روميل يتقدم
 الفرقة السابعة . ولم يقابل هذا الهجوم في اليوم
 الأول الا مقاومة بسيطة ، فقد كان أغلب الجيش
 البلجيكي محشودا للدفاع من سهول بلجيكا
 الوسطى حيث تقع المدن الرئيسية ، أما الدفاع
 من منطقة الأردن فقد كلفت به القوات الخاصة
 المسماة « الشاسيراردنيه » أي « صيادو
 الأردن » ، وكان واجبها تعطيل الهجوم بقدر
 الامكان ، لحين وصول القوات الفرنسية المكونة
 للجيش الفرنسي التاسع — وكان هذا الجيش
 يتألف من ٧ فرق مشاة وفرقتين من الفرسان
 والوحدات الميكانيكية — الذي تقدم فعلا ، وتغلغل
 فرسانه ووحداته الميكانيكية بسبق داخل الأردن
 في اليوم التالي للهجوم حيث اشتبك مع الفرق
 المدرعة الألمانية المتقدمة بسرعة والتي كانت قد
 تغلغل بالفعل على معظم المقاومة البلجيكية ،
 ولكنها انسحبت بسرعة من امامها بسبب التيران
 الشديدة والسريعة التي افتتها عليها مدافع
 الدبابات الألمانية ورشاشات راكبي الموتوسيكلات
 الذين يصاحبون المشاة الميكانيكية الملحقه بفرق
 البانزر المدرعة .

وتعقبت فرقة روميل فرقتي الخيالة الفرنسيتين
 حتى نهر الموز الذي وصلت اليه عصر يوم ١٢
 مايو . وكان غرضها الاسراع بالعبور في أغلب
 الفرنسيين واحتلال رأس جسر على الضفة
 الغربية ، ولكن الفرنسيين نسفوا الكبارى عند
 فينلت في الوقت الذي بدأت فيه أولى دباباته
 في العبور . ولذلك اضطر روميل للقيام بهجوم
 عبر النهر في فجر اليوم التالي مستخدما قوات
 محملة في قوارب سباط ، ونجح الهجوم فعلا بعد ان
 تكبدت الفرقة خسائر فادحة . وفي عصر نفس اليوم
 عبرت طلائع فيلق راينهاردت المدرع النهر عند
 مونتربيه ، وكذلك عبر فيلق جودريان النهر في
 نفس اليوم بالقرب من سيدان ، وامكة في فجر
 اليوم التالي انشاء كوبرى متسع بدرجة كافية
 لعبور فرقة الثالثة — وتدخلوا الطيران البريطاني
 والفرنسي تدمير هذا الكوبرى طوال يوم ١٥ مايو ،
 ولكن الدفعة الألمانية المضادة للطائرات استطاعت
 ان تقيم غلظة عنيقة بن التران ، نجح عنها اسقاط
 حوالي ١٥٠ طائرة في هذا اليوم ، مسلحة بذلك
 رقما قياسيا لم يسبق له مثيل . وفي مساء نفس
 اليوم اخفقت فرق جودريان آخر خط دفاعي
 للجيش الفرنسي التاسع خلف نهر الموز ، فاصبحت
 بذلك طرق الغرب المؤدية إلى شواطئ المانش
 الواقعة على بعد ٦٠ ميلا مفتوحة امام زحف
 دبابات البانزر .

وفي هذه الليلة اختفى قائد الجيش الفرنسي
 الثالث ج. ق. را خلاطنا بالخطى عن نهر الموز والانسحاب
 إلى خط آخر نحو الغرب ، وذلك بسبب الضغط
 الزوج من جودريان وروميل ، وكان هذا الخط
 يقع وراء الموز بضميمة عشر ميلا ، ولكن روميل
 اخترقه قبل ان يستطيع اعداؤه انهم احتلاله
 مفسدا بذلك هجوما مضادا مزعما كانت ستقوم
 به الفرقة المدرعة الفرنسية الاولى صوب عينات ،
 واستولى على معظم دباباتها سليمة لان وتودها
 نفذ في اللحظة الحاسمة . وفي نفس الوقت ادى
 امر الانسحاب إلى فتح الطريق عند مونتربيه
 امام فيلق راينهاردت ، فاستطاعت قواته المتقدمة
 من الالتفاف حول الجناح الايمن للجيش التاسع
 أي خلف القوات التي تواجه جودريان ، ثم اندفعت
 غربا على الطريق المفتوح نحو المانش ، وبهذا
 تحول امر الانسحاب إلى فوضى وعطلة جرى
 يائسة للفرنسيين امام دبابات الألمان ، واصبح
 عرض الصدع في الجبهة الفرنسية حوالي ٦٠
 ميلا .

وواصلت الفيلق المدرعة الألمانية تقدمها ،
 فوصل فيلق جودريان يوم ٢٠ مايو إلى البحر
 وراء ابفيل ، وفي يوم ٢٢ من مدينة بولوني ،
 وفي اليوم التالي عزل كاليه ، ثم توقف بأوامر من
 هتلر نفسه على بعد ١٠ اميال من دنرك ١٠ ،
 ووصل فيلق راينهاردت في نفس الوقت إلى نفس
 المسافة تقريبا من دنرك . وفي نفس الوقت
 وصلت فرقة روميل يوم ٢٠ إلى مقرية من مدينة
 أرامس وبدأت تهاجمها . وفي هذا الوقت كانت
 جيوش الحلفاء قد بدأت انسحابها من بلجيكا منذ
 يوم ١٦ مايو ، وقررت قيادتهم القيام بهجوم مضاد
 لاختراق حلقة الحصار التي كانت تقفل بسرعة
 حول جيوشهم في بلجيكا . وتحقيقا لهذا الغرض
 دفعت بسرعة بفرقتي مشاة بريطانيتين يعزهما
 لواء دبابات ، وكان المفروض ان يشترك الفرنسيون
 بفرقتين مشاة وفرقتين ميكانيكيتين ولكنهم تأخروا
 في التحضير اللازم للهجوم ، ولذلك قرر القائد
 البريطاني الشروع في الهجوم دون انتظار
 للفرنسيين . وقام به فعلا يوم ٢١ مايو في اتجاه
 الجنوب من أرامس مستخدما ٧٤ دبابة بريطانية
 و ٧٠ دبابة فرنسية تعاونها كتيبة مشاة . وقفل
 الهجوم في تحقيق الغرض منه لأنه لم يحط بمقومة
 قوية من المشاة ومعونة اقل من الدفعية ولم
 يسدده أي هجوم جوي ، واتت هذه العوامل
 مجتمعة إلى توقف الدبابات بعد بداية مشجعة
 ثم إلى انسحابها بعد ذلك . وكان لهذا الهجوم
 تأثير نفسي على القيادة العليا الألمانية لا يناسب
 إطلاقا مع نتائج العملية ، فقد قال فون رونشتد
 بعد الحرب من حملة عام ١٩٤٠ « ان أصرح
 بالحقائق كانت عند وصول قواتي لساحل البحر ،
 فقد قامت القوات البريطانية بغربة بضادة نحو
 الجنوب من أرامس في يوم ٢١ مايو ، وخشيانا ان

تمزقاً قرعنا الذرعة قبل ونسول قرع الخساة
لمسانتها ، اما الهجوم الفرنسي فلم ينفذ بأى
خطر » .

وفى ٢٢ ، ٢٣ مايو اندفع روميل مقتعاً حول
المشارب الغربية لرامسى ، فحقنق البريطانيون
الى الانسحاب نحو الشمال خلف قناة ليناسيه
التي تصب في البحر جنوب دنكرك ، وفى ٢٤ مايو
اصدر هتلر اوامره بتوقف فسرق البانزر على
خط هذه القناة ، بينما كان الجزء الاكبر من قوات
الطفاء ينسحب لتدعيم الخط في الشمال لان
جيوش فون بوك كانت تضغط بشدة هناك ، الامر
الذى ادى الى انهيار الجيش البلجيكي واستسلامه
يوم ٢٥ مايو . وفى يوم ٢٨ مايو اتم روميل عزل
محينة ليل ، وادى ذلك الى اسطياد حوالى نصف
الجيش الفرنسى الاول . وبعد ففصل فرقه في
اخترق الحصار اضطرت للاستسلام فى ٣١ مايو .
وفى نفس الوقت نجح البريطانيون وبقايا الجيش

الاول والسابع الفرنسي في الوصول الى دنكرك
حيث كونوا رأس شاطئ وغطوها بسلسلة من
اعمال اغراق الاراضى المنخفضة ، وقد اثبتت هذه
الوانع الماية انها خير وقاية ضد تقدم القوات
الالمانية ، فيما عدا ما يتعلق بالميجات الجوية ،
فقد تمكن الدفاع من الصمود من ٢٦ مايو حتى
٤ يونيو حتى تم الاجلاء حوالى ٣٢٨ الف جندي
(منهم ١٢٠ الفا من الفرنسيين) عن طريق البحر
الى انجلترا ، ولم يسقط في الاسر الا عدة آلاف
وهم المؤخرة الفرنسية التي غطت آخر مراحل
الانسحاب بشجاعة . وهكذا ادى القتال الذى
استمر ثلاثة اسابيع الى استسلام كل من بلجيكا
وهولندا (فقد استسلمت هولندا يوم ١٥ مايو)
وخسر الفرنسيون ٣٠ فرقة اى ثلث قوتهم ،
كما خسر البريطانيون متاد عشر فرق اضطروا
لتركه خلفهم في دنكرك حيث انه لم يكن في
المستطاع الا اجلاء الافراد فقط .

سياسة الحرب الخاطفة :

رسمتهار خطته الاستراتيجية
في الاستيلاء على أوروبا والاتحاد
السوفيتي على اساس اتباع
اسلوب « البليتز كريب » او
« حرب البرق » او « الحرب
الخاطفة » . هذا لان كان يدرك
ان ألمانيا لا تستطيع ان تكسب
حرباً طويلة الامد ، وتدار
بالاسلوب التقليدي ضد بريطانيا
وفرنسا والاتحاد السوفيتي ،
وذلك لان لا من بريطانيا وفرنسا
سيستبران على موارد اولية
ضخمة توفرها لهما الاستثمارات
البنامسة التي تهييها ، ولان
الاتحاد السوفيتي يمتلك قدراً
كبيراً من هذه الموارد في اراضيه
البنامسة ، هذا بالإضافة الى
احتمال دخول امريكا الحرب في
صف هذه الدول ، ضد ألمانيا ،
في حالة تحولها الى حرب طويلة
الامد ، كما حدث أثناء الحرب
العالية الاولى .

فالذا ما توافر لهذه الدول
الوقت المناسب ، فلها مستطع
ان تعشد كل هذه الامكانيات
والسليخة ، وتوظف طاقمها
الصناعية الهائلة بالكامل في
خدمة الجهود الحربية ، وبذلك
ستزوم ألمانيا هبماً استطاع
الزمن ومهمها كانت كلفة الجيش

الآلاني . ولهذه الاسباب مثلت
فكرة « البليتز كريب » حجة
الزاوية الاستراتيجية العسكرية
الآلانية ، واخضمتها سياسات
الانتاج الحربي ، والتسليح
والدريب وتنظيم القوات المقاتلة
لفقد ركزت الصناعة الحربية
الآلانية على ابتكار وانتاج
الاسلحة التي تسهل عمليات
القتال سريع الحركة ، فكتبت
دايات تتميز بالسرعة الفائقة
والقوة الثرائ ، وطاقرات متفجرة
تستطيع ان تلعب دور المعصية
الجوية المأونة للوحدات التقدمة
في الميدان نفسه ، مثل طائرات
« شوكا » تحيها مقنات قوية
وسريعة ، مثل « سر شميت
١٠٩ » ، وطاقرات نقل جنود
بمسرعات وضرعية قادرة على نقل
القوات المحمولة الى الاهداف
الحوية ، وراء خطوط الاعداء
ولها ايضا اخذ هتلر بالفكر
« الجنرال هاينز جودريان » في
تنظيم فرق وفياق بانزر كاملة
للعب دور رأس الريع في عمليات
الاختراق السريع العميق ، التي
تشكل جوهر الحرب الخاطفة ،
ولهذا ايضا ركز على انتاج
الفواصات ، حتى يستطيع ان
ينزل ضربات مفاجئة وسريعة

بالاسطول البريطاني الذي يتوقع
عليه بالقطع البحرية الكبيرة
والمانى والبحار المتقدمة ،
وبذلك يستطيع ان يعزل بريطانيا
عن أوروبا ، لم يعزلها عن
مستعمراتها وامريكا بعد ذلك ،
وهكذا سارت سياسة التسليح
والدريب والتفطير في ألمانيا
ولها استراتيجية « البليتز كريب »
التي فرصها ظروف التفاوض
الكثير في القدرات والوارد بين
ألمانيا واعدائها .

وقد فشلت سياسة « البليتز
كريب » بعد النجاحات الاولى
التي حققها ، لان انجلترا
استطاعت ان تتيج من الفوز
الآلاني ، وان تحصم حمصا
القواصات المروفي عليها ، ولان
الاتحاد السوفيتي نجح هو الاخر
في صد الهجوم الصاعق الآلاني
واستطاع ان ينقل معظم مصامه
الى منطقة الاورالوان امريكا
بكل طاقاتها الصناعية ومواردها
الاقتصادية بدخلت الحرب ضد
ألمانيا . ولهذا سارت الحرب
المالية الثانية منذ عام ١٩٤٢
في طريق الهزيمة المحتومة لألمانيا
واصبحت مجرد مسألة زمن
لا اكثر .

معركة دنكرك

في يوم ٢٥ مايو ١٩٤٠ كانت خطة هتلر في القضاء على قوات الحلفاء ان تتحقق ، فالهرم الاثني الذي كان قد فتح على امتداد وادي نهر السوم حتى ساحل القتال الانجليزي قبل ذلك بخمسة ايام تم توسيعه وتقويته بالاستيلاء على آراسيس وعزل كاليه ، ومن بين جميع موانئ القتال الانجليزي لم يبق سوى دنكرك واوستند مفتوحين كطريقتين للهرب امام جيوش الحلفاء . وكانت خطة الجنرال ويجاند القائد العام لقوات الحلفاء للقيام بهجوم مضاد من الشمال والجنوب ضد جني الهم الاثني قد فصلت ، لان القوات التي كانت تستعد للهجوم جنوبا قد وجهت شماليا لمواجهة تهديد فون بوك ، الذي لم يكن يهدد فقط بشطر البلجيكيين وهزلم من حلفائهم ولكنه يهدد دنكرك وعلى وشك الاستيلاء على اوستنده وفي هذه الليلة قرر الملك ليوبولد ان يستسلم للالمان . وفي نفس الليلة بدأت قوات الحيلة البريطانية تحت قيادة الجنرال جوريت في الانسحاب من ليل صوب دنكرك ، وهكذا أصبح مصير القوات البريطانية تحت رحمة هتلر . وهناك عبر القتال الانجليزي كانت البحرية البريطانية جارية في تجميع كل سفينة او قارب حتى من النوع الذي لا يزيد طوله عن ٣٠ قدما ، وكان تشرشل يعتقد انه لن يمكن انقاذ سوى ٢٠ الفا او ٣٠ الى جندى على الاكثر ، لان معظم القوات مشتبكة في القتال بحيث بدا من المستحيل لاكثر من بضعة آلاف صغيرة ان تغلب طالبا امستبر الالمان في شغلهم ، هذا بالإضافة الى ان اي انقاع قوي بالدرجات الالمانية يمكنه ان يشطر جيب الخلوقة شطرين نظرا لان القوات البريطانية لم يكن لديها سوى القليل من المدافع المضادة للدبابات واقل منها من الدبابات . وفي مواجهة هذه الظروف الصعبة كان تشرشل يخشى ان يضطر خلال اسبوع ان يعلن نيا « اعظم كارثة عسكرية حلت بالقوات البريطانية طوال تاريخها الطويل » .

ولكن هتلر امر فون رونشتد الذي كانت فيالقه المدركة تقف على مسافة حوالي ١٠ او ١٥ ميلا من ميناء دنكرك ان يتوقف عن التقدم ويتنظر وصول قوات فون بوك الى دنكرك من الشمال ، بينما كانت هذه القوات تبعد ٢٥ ميلا من دنكرك . وكان بهذا يشير الى رغبته في الصلح مع بريطانيا بعد استسلام فرنسا حتى يستطيع ان يفرغ للهجوم على الاتحاد السوفيتي بعد ذلك .

واخيرا في ٢٧ مايو سمح هتلر لفرق البتزر بالتقدم نحو دنكرك بعد ان كانت قوات الخيلة البريطانية قد توفر لديها ثلاثة ايام استغلها في تقوية الجنب الجنوبي الذي حوى عملية الانسحاب

التي تمت يوم ٢ يونيو ، وهكذا تم انقاذ ٣٣٨ الف جندى من الحلفاء ثلثاهم من الانجليز وحسب قول تشرشل « لقد تم انقاذ النواة والهيكل التي لايمكن لانجلترا ان تبني جيوشها المستقبلية الا بواسطتها » . وكب فون رونشتد « لو كنت حرا في تنفيذ ما اراه لما تمكن الانجليز من التراجع بمثل هذه السهولة من دنكرك ، هينسا كان الانجليز يتدافعون الى السفن الراسية امام الشاطئ ، كنت اقف عاجزا عن الحركة لان اوامر هتلر المباشرة كانت تلقي يدي ، ولقد ظلت من الغداة العليا استخدام خمسا من فرق الفرقة في الهجوم على المدينة لتحطيم الانجليز ، ولكنني تلقيت تعليمات واضحة من الفوهرر تمنعني من الهجوم بأي شكل من الاشكال ومنعت منعا باتا من ارسال اي من قواتي الى ناطة يقل بعدها عن عشرة كيلو مترات من دنكرك . . وهكذا ظلت الف على بعد من المدينة اراقب الانجليز وهم يفررون » .

استسلام فرنسا

بدأت المرحلة الاخيرة من معركة فرنسا عام ١٩٤٠ بان قامت جيوش فونبوك بالهجوم في ٥ يونيو ، اي في اليوم التالي لدخول الالمان دنكرك، من الجناح الامين على طول نهر السوم . ولم تدخل مجموعة رونشتد المدركة الا بعد اربعة ايام وفي مواجهة نهر الايزن ، حيث قام قبيلتان مدرعان تحت قيادة جيسورديان (بعد ترقبته لاتنصرااته الرائعة السابقة) بعبور النهر خلال الليل مكسحا في صباح اليوم التالي الاراضي المنبسطة امامه بلقفا حول القرى والقرى التي يدافع عنها الفرنسيون ، وقامت سلسلة من معارك الدبابات ولكن المدرعات الالمانية انتصرت وواصلت الزحف حتى وصلت مدينة بوننارليه على الحدود السويسرية قاطعة بذلك مواصلات القوات الفرنسية التي تدافع عن خط ماجينو ، وتم ذلك صبيحة يوم ١٧ يونيو . وفي نفس الوقت كانت قوات بوك قد عبرت نهر السوم على مقربة من ايلين ثم اتجهت نحو باريس فواجهت مقاومة عنيفة ولذا اتجهت هذه القوات شرقا لفساد هجوم جودريان عند الايزن الذي أصبح الهجوم الرئيسي .

وفي هذه الاثناء كان روميل يقوم بفرقة السابعة المدركة بعبور السوم ملين لونيجهريه وهاجمت يوم ٨ يونيو ، ثم قام بحركة التفاف واسعة متجها الى روان على نهر السين ثم الى سان فاليري على ساحل البحر قاطعا بذلك طريق الانسحاب امام الجناح الايسر للجيش الفرنسي المعاصر المؤلف من خمس فرق منها واحدة انجليزية ، فاستسلمت هذه الفرق في ١٢ يونيو سان فاليري .

وواصل زوتيل تقدمه في ١٧ يونيو، حين نهر السنج قطع مسافة ٢٢٠ ميلا في يوم واحد واستولى على ميناء شربورج يوم ١٩ يونيو حيث استسلمت الحامية الفرنسية، وانسحبت الفرقة الانجليزية من طريق البحر بسرعة، فقد رحلت آخر سفينة لنقل الجنود من الهند والالمان على بعد اربعة كيلومترات منها.

وفي يوم ١٧ يونيو استقال ويغو رئيس الحكومة الفرنسية ليخلفه الاريشال بيغلن الذي سارع الى طلب الصلح مع الالمان والاستسلام لهم. وفي يوم ٢١ يونيو وقع اتفاق الهدنة بحضور هتلر نفسه في ذات غرفة القطار التي سلم فيها الاريشال فوش الفرنسي شروط الهدنة الى الوفد الالمانى في ٨ نوفمبر عام ١٩١٨. على اثر هزيمة الالمان في الحرب العالمية الاولى، وقد وقعت العربية في نفس المكان الذي كتلت فيه عام ١٩١٨ على مقربة من غابة كومبين، وهكذا اسدل الستار على مأساة فرنسا.

أبرز الخبرات المستفادة

توافرت من عمليات « البليتز كيج » أو الحرب الخاطفة في سهول فرنسا وبلجيكا وهولندا عام ١٩٤٠، بعض الخبرات التي اسلبي القتال، مثلت تعتبر ثورة في تاريخ الفن العسكري. ومنقول الآن أبرز هذه الخبرات المستفادة من تلك العمليات التي عرضنا موجزا عنها فيما سبق.

(١) دور القوات المدرعة: لقد كان مجموع الفرق الالمانية التي حشدت لتنفيذ « العملية الصفر » ١٣٦، فرقة منها ١٠ فرق بغزر فقط، ولكن هذه النسبة الضئيلة استغندت كرووس حراب قوية وسريعة الحركة، فاستطاعت ان تحسم القتال قبل ان تصل باقي حشود الجيش الالمانى الى ميدان المعركة. رغم ان عدد دبابات هذه الفرق لم يكن يزيد عن ٢٨٠٠ دبابة مقابل حوالي ٤٠٠٠ دبابة للحلفاء. ولكن الالمان عرفوا كيف يستغندون الدبابات والوحدات الميكانيكية الاخرى بينما مجرت قيادة الحلفاء عن ذلك. فقد استغندت القيادة الفرنسية قواتها المدرعة بطريقة خاطئة. للغاية، فلقد كان يصورن ٣٥ كتيبة دبابات في مواجهة ٣٦ كتيبة للالان. ولكن الالمان جمعوا كافة كتائبهم في عشر فرق بانزر، بينما كان نصف الكتائب الفرنسية مبعثرة على المشاة لتقنيم المعاناة المبشرة لهم، والنصف الاخر وزع على سبعة فرق مدرعة استغندت بطريقة مبشرة لم يراع فيها مبدأ حشد القوى. فقد دغمت الفرقة الفرنسية المدرعة الاولى صوب دينتات ولكن وقودها نفذ واسير روميل معتم

تدبكتها سليمة. والفرقة الثانية انتكرت على مواجهة بلغت ٢٥ ميلا - اى حوالي ٤٠ كيلو مترا - على نهر الاواز، فاستطاعت قوات جودريان المدرعة ان تخترقها بسرعة لانها كانت على هذا النحو مجرد مستطرة رفيعة للغاية. ووجهت الفرقة الثالثة صوب سيدان ولكنها وزعت هناك لتدعيم المشاة فكان ان اجتحت بواسطة لسرق جودريان الثلاثة. اما الفرقة الرابعة التي كانت بقيادة « الجنرال ديغول » (والى كتلت منشاة حديثا وغير كاملة الترتيب) فقد هاجمت جناح جودريان اثناء هجومه نحو الاواز، ولكنها دغمت جانبها، وقد كتلت هذه الفرق الاربعة يكون كل منها من ١٥٠ دبابة فقط، لانها كتلت جميعا قد شبكت اثناء شتاء ١٩٢٩ - ١٩٤٠ فحسب. بينما كتلت فرق البانزر الالمانية تضم كل منها حوالي ٦٠٠ دبابة، وبعضها كان يضم حوالي ٢٥٠ دبابة. وكان لدى الفرنسيين ثلاث فرق مدرعة اخرى مشكلة من قبل الحرب، كتلت تسمى « بالفرق الميكانيكية الخفيفة » وتعداد الفرق حوالي ٢٠٠ دبابة، وقد استغندت هذه الفرق في الزحف داخل بلجيكا عند بداية الغزو الالمانى وفقدت جزءا كبيرا من قواتها اثناء قتالها ضد مدرعات فون بوك في سهول بلجيكا، ثم جمعت للهجوم جنوبا لاختراق الحصار عندكلبراي وسان كونتان يوم ١٩ مايو ولكن امينبشره معظمها مرة اخرى على فرق المشاة لمعاونتها في اماكن مختلفة. اما الانجليز فلم يكن لديهم في فرنسا سوى عشر وحدات دبابات موزعة كلها على فرق المشاة ولم تحرك الفرقة الاولى المدرعة الانجليزية الى فرنسا الا بعد ان بدأ الهجوم الالمانى بالقمل ولم تشترك في قتال فعال وانسحبت من مبياء شربورج قبل ان تقع في اسر روميل. ان استخدام الالمان لقواتهم المدرعة من فرق مدرعة وفرق مشاة ميكانيكية بحشود مركزة، ودفعهم لها سرعة لتطويق وعزل قوات الحلفاء، دون انتظار لصاحبة المشاة للفرجة، ودون انتظار تصفية مراكز مقاومة مشاة العدو، او الانترام بالسريع فوق الطرق المبهدة. ويصف روميل طريقة الزحف بالمدرعات هذه في مذكراته من هذه الصلة فيقول « كان على القوات تغادي القرى لان اغلبها محصن، وتغادي الطرق الرئيسية. كان عليها ان تتحرك مباشرة عبر الحقول التي تغلف للطرق والحقول، وعبر اراض صاعدة وهابطية، وعبر القنوات والسياجات وحقول القمح الناضج، واخترنا طريقا لتقسم الدبابات على ان يصلح لسير العربات الاقل منها قدرة على ان تتحرك على الحقول التي تشققها جنازير الدبابات، وبذلك تضمن مفاجأة اجناب ومؤخرة العدو ».

وقد وفر هذا الاستخدام السليم للبحرعات او القوات المتحركة مموا للالان القسرة على الناوره السريعة وتغيير مراكز ثقل الهجوم تبعا

١٩٤٤م تالحت الوحدات الألمانية المحولة بجوا
 باغارة مفاجئة في هولندا على العاصمة لأهائ
 وعلى مخيفة روتردام مركز الواصلات الهام ،
 بينما كانت القوات الريفية تقوم بهجوم على الحدود
 على بعد ١٠٠ ميل نحو الشرق ، فانتشرت حالة
 شديدة من الفوضى والذعر من جراء هذه الصدمة
 المضاعفة على الجبهة الألمانية والمؤخرة ، وزادت
 خطورة الموقف نتيجة نشاط الطيران الألماني .
 واستغللت فرقة المخابرة هذه الفوضى واندمجت
 من خلال ثغرة في الجنب الجنوبي من الجبهة
 وانضمت بعد ثلاثة أيام إلى القوات التي انزلت
 من الجو في روتردام ، وكانت النتيجة ان استسلمت
 هولندا في اليوم الخامس من بداية القتال رغم
 ان جبهتها الرئيسية كانت لا تزال سليمة .
 وفي بلجيكا كان الجيش الألماني السادس - أحد
 جيوش مجموعة بوك - مضطرا لاجتياز حاجز
 مائي كبير قبل ان يستطيع الانتشار في السهول
 الوسطى . وفي نفس الوقت كان مضطرا لعبور
 ارض هولندية على شكل بروز هي اقليم
 مايسريفخت حتى يستطيع ان يصل الى هذا
 الحاجز المائي - وهي قناة البرت - ونتيجة
 لذلك كان امام الحراس البلجيكيين الذين يقومون
 بحراسة جسرين هامين على القناة الوقت الكافي
 للاذار ونسف الجسرين قبل ان يتمكن الالمان من
 اجتياز الحدود . لذلك قامت القيادة العليا الألمانية
 بأعداد قوة من ٥٠٠ جندي من القوات المحولة
 جوا - مظلات وطائرات شراعية - نزلوا في

لتنكورات الوقت بسرعة ، فتملأ أحضانها
 فيالق فون بوك المدرعة بمقاومة عنيفة أثناء التقدم
 نحو باريس في ٨ يونيو شمالي كوبيين ، بينما
 كانت مجموعة روتشتد وعلى رأسها فيلق جودريان
 تخترق خطوط الدفاع الفرنسية عند نهر الايزن
 بسهولة ، قررت القيادة الألمانية العليا على الفور
 سحب فيلق مجموعة فون بوك وإرسالها نحو اللزج
 بهما في الثغرة العريضة المفتوحة على نهر الايزن ،
 وتوضح هذه المناورة السريعة التي تمت في جبهة
 عريضة وعرة مثالا رائعا على مرونة السلاح المدرع
 وقدرته على الحركة ، تالها كما يوضحه مثال
 اختراق منطقة الاردين في بداية الهجوم . بل ان
 عملية التجميع السريع للفيالق المدرعة يمد انتهاء
 معركة دنكرك يوم ٦ يونيو وإرسالها نحو الجنوب
 لتعبر نهر السوم يوم ٦ يونيو وتقوم بالضربة
 الأخيرة في معركة فرنسا ، تؤكد بوضوح كامل
 التطور الحاسم الذي ادخل على الاستراتيجية
 العسكرية بسبب سرعة حركة التشكيلات
 الميكانيكية ، من حيث توفرها منصرى السرعة
 والمناجاة بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ
 الاستراتيجية .

(ب) دور القوات المحولة الجوا : لقد لعبت
 القوات المحولة بالطائرات ، سواء كانت وحدات
 مظلات او وحدات تحملها الطائرات الشراعية ،
 دورا هاما للغاية خلال العمليات الحربية في
 هولندا وبلجيكا بالذات ، ففي فجر يوم ١٠ مايو

فون شولتز :

التي زحلت على المدينة لتحررها
 مقاومة رمزية لم تستسلم هو
 والحامية الألمانية وبقي في الامر
 حتى نهاية الحرب وحول معاملة
 طيبة من الحلفاء لانه لم ينفذ
 أوامر هتلر بتعذيب باريس ، بل
 لقد أوقف القنصل السويدي
 من باريس إلى قيادة الزنهادر
 ليلته بسرعة زحف على باريس
 قبل ان تصل فرق الحامية
 المدرعة تتدافع عليها ويضطر إلى
 إصدار الأمر بتفجير الديناميت
 الذي وضعه المهندسون الالمان
 تحت كل الكباري والمنشآت
 الكبرى في باريس . وهكذا نجح
 من مهامات نورمبرج . ويرجع
 موافقه هذا إلى أنه كان قد أدرك
 حتمية هزيمة ألمانيا الهتلرية
 فقرر ان يتنازل ولده من هتلر
 الذي أصبحت أياها معدودة إلى
 ساحة الجند الأمريكيين .

فبعد قتال ٧٨ ألفا من السكان
 حتى استسلمت المدينة . لم
 أشتد في حصار مدينة
 سياتبول على البحر الأسود
 أثناء الهجوم الألماني على روسيا
 واستطاع الاستيلاء عليها بعد
 قتال طويل دام خمس فيه
 الفاتية الساقطين قواتهم بعد
 ان دمر المدينة تماما بنصف
 المظبية . وقام بعد ذلك
 بالانزواء في عمليات تغطية
 انسحاب الجيوش الألمانية في
 روسيا بتخليد سياسة "الأرض
 المحروقة والدمار" ، لم اختاره
 هتلر عام ١٩٤٤ ليتولى الدفاع
 من مدينة باريس ونسحقها تماما
 قبل ان تسقط في يد الحلفاء ،
 ولكنه تقاضى من تخليد هذه
 الأوامر وقاوم الثورة التي قامت
 في باريس في أغسطس عام ١٩٤٤
 والقوات الفرنسية والأمريكية

هو الجنرال ديتريش فون
 شولتز ، سليل أسرة بروسية
 هيالة في سيليزيا فحمت ثلاثة
 أجيال من العسكريين الجيش
 الألماني ، تولي قيادة القوات
 الألمانية المحولة جوا التي
 هبطت في هولندا في الساعة
 الخامسة والثلث من صباح
 يوم ١٠ مايو عام ١٩٤٠ . وكان
 أول ضابط ألماني يقفز من أول
 طائرة ألمانية هبطت على مدينة
 روتردام على رأس السكتية
 الثالثة من لواء المشاة السادس
 حتر وكان وقتئذ بدرجة مقدم .
 وكانت مهمته هي الاستيلاء على
 الكباري الممتدة فوق نهر الوادي
 "ماس" عند طرف المدينة
 الجنوبي ، واستمرت مقاومة
 الهولنديين أربعة أيام ، فقام
 فون شولتز بفرق قلب المدينة
 بالمظبية وتسبب في إصابة او

سكوت الليل، وأطلقوا الجسور صليبيهم .. وفي نفس الوقت هبطت قوة من ٨٠ جنديا فوق بروج حصن آين ، وهو أحدث حصون بلجيكا على قناة البرت عند الصعود ، واستطاعت هذه القوة الصغرى شغل قوة الحصن البالغ عددها ١٢٠٠ جندي لمدة ٢٤ ساعة حتى وصلت القوات الألمانية البرية واحتلت الحصن ، ثم اندفعت تزحف في السهول الواقعة وراء القناة ، وكانت النتيجة ان اضطرت الجيوش البلجيكية امام هذا الخطر الى الانسحاب نحو نهر ديل حيث كان الفرنسيون الانجليز قد وصلوا منذ قليل . لقد لعبت وحدات جنود الجو دورا حاسما في هذه العملية رغم صغر عددها بفضل كفاءة الجنرال الألماني الجريء هون شولتز الذي تولي قيادتها . وعلى اسس هذه الخبرات التي مارسها القوات الألمانية المحمولة جوا أثناء حملة ١٩٤٠ ، هذه ، بدأت سلسلة من التطورات الأساسية الخطيرة في استخدام هذه القوات في عمليات اكبر في المراحل التالية من الحرب ، كان لها ميق الاثر على تطور كل من الاستراتيجية والتكتيك العسكري .

(ج) أهمية الموانع المائية : يفسد روميل في مذكراته من الحرب في فرنسا عام ١٩٤٠ ، عملية عبور فرقته المدرعة لنهر الموز بالقرب من دينانت يوم ١٢ مايو ، فيقول « تكلمت أنا والكلفين شميريلر على انقاذنا عبر الغابة الى قاع وادي نهر الموز ، وكان الاي السامسي يتلقى على وشك العبور للضفة الاخرى في قوارب الطاطم ولكن كان يواجه نهرا شديدا من الدفعية الثقيلة ملأوة على نيران مزعجة للغاية من الاسلحة الصغرى للقوات المنتشرة بين الصخور على الضفة الغربية ، وعند وصولي كان الفرنسيون يدمرون قواريرنا بنيرانهم الجانبية مما ادى الى توقف عملية العبور ، وكانت قوات العدو تطبق قواعد الاخفاء والتنويه بحيث كان من المستحيل تحديد اماكنها حتى بعد بحث طويل بنظارات الميدان .. ولم اجد اى امل في عبور القوات بدون مساعدة قوية من الدفعية والديابات لتعامل مع اوكار العدو ، ولذلك تحركت باذا الى رئاسة الفرقة حيث قابلت قائد الجيش لون كلوج وقائد الفيلق هوت . وبعد مناقشة الموقف قمنا بعمل الاستعدادات اللازمة .. وصار نغطية كل النقط ، التي يحتل وجود مشاة العدو فيها ، على الضفة الغربية بالثران ، وبعد ذلك وقت قصير انتهت الثيران المصوبة لكل الاسلحة على الصخور والمباني ، وتحركت الديابات بحذاء النهر بفاصل خمسين مترا فيما بينها وابعادها متجهة نحو اليسار وهي تراقب الضفة المواجهة براهة دقيقة . وتحت ستر هذه الثيران تحركت قوات العبور مرة اخرى ببطء وشرعت المعجبة في العمل » ويوضح مرة اخرى البطء لعملية اجتياز أحد الموانع المائية المحددة التي واجهتها القوات الألمانية في حملة فرنسا عام ١٩٤٠ ، مدى الصعوبة

التي تواجهها في قوات مهاجمة يوجب عليها اجتياز مثل هذه الموانع ، هذا رغم ان نهر الموز لم يكن يزيد عرضه من حوالي ١٢٠ مترا فقط ، ورغم ان القوات الفرنسية المدافعة منه لم تدافع عنه بالكفاءة اللازمة ، اذ ان الفرقة الثالثة عشر المشاة الفرنسية ، والتي كانت مكففة بالدفاع من قطاع دينانت ، كانت قد بدأت تصل مواقمها بعد سير طويل على الاقدام ، وكانت تفتقر للبدافع المضادة للدبابات . وفي نفس الوقت لم تكن الفرقة الاولى فرسان قد استعادت بعد قواها بعد قتالها مع الديابات في الاردين (كما سبق ان اوضحنا في سير العمليات) ، ولذلك ينبغي على القوات المدافعة في اراضي زراعية تكثر فيها الموانع المائية ان تستفيد من هذه الموانع ، وترتب وسائل الدفاع اللازمة ضد الديابات والطائرات حتى تواجه احتيال هجيم القوات الصولة جوا (كما توضح تجارب بلجيكا السابق الحديث عنها) ، ويحسن لها ان تنسف الجسور ايا كان نوعها حتى تعرقل محاولات عبور قوات العدو بمتى كانت امكانيات الهجوم المضاد السريع غير متوافرة لديها، فان الفرنسيين يملأون الكبارى الخاصة بالطريق البري مير نهر السوم عند هانجست ، ولكنهم لم ينسفوا الكبارى الخاصة بالسكة الحديد ولا الكوبريين الخاصين بالسكة الحديد والطريق سويا ، لانهم كانوا بالقرب من مواقعهم، ولان خططهم الاسلحة كانت تقضى بان يكونوا هم المبادئين بالهجوم . وقد دفعوا تبين امهالهم هذا غالبا ، اذ ان روميل اخذ يضرب المنطقة هناك باستمرار ليلانهارها بالمطعمية والرشاشات ليضرب عدم قيامهم باى محاولة جديدة لنسف هذه الكبارى قبل ان يشن هجومه في يوم ٥ يونيو عام ١٩٤٠ ، وفي وقت مبكر من الصباح نجح في الاستيلاء على الكبارى الاربعة وكلفت في حلة سليمة ، وبهجرت رفع القضاين منها استطاعت دبابات وعربات الالان عبور النهر وحزام المستنقعات المحيط بها وقت اقل بكثير مما لو كان الالان قد انشأوا مثل هذه الكبارى .

هذا وقد ظهرت أهمية الاستفادة من الموانع المائية بشكل واضح وملموس ، عندما اغرق الانجليز الاراضي المنخفضة حول ننترك بالياه فسكرت خير وقاية عرقلت تقدم الديابات الألمانية والدفاع من السوم فترة كافية لاجلاء القوات ، ويرجع هذا الى توفر الوقت اللازم للانجليز نتيجة قرار هتلر بالتوقف ٤٨ ساعة كما سبق ان اوضحنا .

(د) دور القسادة وتأثيره على سير العمليات: كتب روميل « لقد حطقت عشر فرق من فرق البانزر الألمانية ، النصر في حملة عام ١٩٤٠ على فرنسا . ومما لا ريب فيه ان هذا النصر قد تحقق بسبب ما تميزت به القيادة الانجليزية والفرنسية من

تخلف والفرار - ويقتض هذا القول حقيقة الدور الذي لعبته قيادة الحفاه في هذه المعركة . فبعد اختراق الفيالق المدرعة الألمانية منطقة الأردن وميورها نهر اللوز ، تلقى الجنرال جورديان أمرا بان يتوقف ويتولى المواقع المحطة في الشفرة التي فتحت في خطوط الحفاه ، الى ان تلحق به قوات المشاة لتحتل هذه المواقع ، لان هذه الشفرة كانت محصورة من الناحية الجغرافية ، بين جيوش معادية تبلغ نحو مليون رجل في الشمال ، ومليونين رجل في الجنوب عند خط ملجينو وغيره من المواقع ، وكان في وسع هذه الجيوش لو تحركت نحو الداخل ان تحصر الشفرة الألمانية بين المطرقة والسندان . ولذلك كان هتلر نفسه متوتر الأعصاب في هذه الأيام الأولى من الهجوم ، ودفعه قلقه على مصر الجنب الجنوبي لقواته الى ابتاعدهما مدة يومين من ١٥ حتى ١٧ مايو الى ان يصل الجيش الألماني الثاني عشر الى نهر الايزن بحيث يشكل درعاً يحمي هذا الجنب على طول النهر ، وقد اثر هذا التوقف على الخطة الألمانية وكاد ان يؤدي الى فشلها ، لولا ان جورديان التح على الاستمرار في التقدم وقدم استقالته بسبب اوامر التوقف ، ثم بدل من الاستقالة ونال موافقة من قائده فون كليست بان يهزم رأس ييسره عبر اللوز الى مقي محدود ، ولكنه فهم هذه الموافقة كما يريد وانفتح نحو الغرب مسافة ١٥ ميلا حتى وصل الى نهر الاواز في اليوم التالي ، ثم لحقت به بقية الوحدات المدرعة التي وسعت الشفرة حتى بلغت ٦٠ ميلا وانفجعت كسبل على الطريق الواقعة على مؤخرات الحفاه الموجودين في بليجا ، وقد تم هذا الارتفاع السريع نظرا لمعز القيادة الفرنسية من تحديد اتجاه التقدم بعد اختراق موقع مسيدان وهل سيكون نحو باريس أم نحو البحر ، وضاعت ودود فعل القيادة الفرنسية كلها في الهواء بعد ذلك الارتفاع المأموق ، لان تنفيذها للخطط كان بطيئا جدا ولا يتلاءم مع سرعة تطور الموقف (كما حدث عند تدبير الهجوم المضاد نحو الجنوب عند آراسي يوم ٢٠ مايو) ، تلك السرعة التي فرضتها سرعة مناورة الألمان بقواتهم المدرعة ، لقد كان ضعف الفرنسيين والحفاه موبيا ، نالما اساسا من مجز قياذتهم الفكرى وعدم تفهمها لاهمية سرعة العمليات والتلازم مع هذه السرعة . وقد كتب ليدل هارت معلقا على كارثة انهيار فرنسا هذه فقال « بعد وقوع الكارثة صار النظر الى

هذا الانهيار كما لو لم يكن من الممكن تفاديه ، وان هجوم هتلر كان لا يمكن مقاومته ، ولكن الظواهر تختلف تماما عن الواقع . وقد ظهر ذلك من الحقائق التي امكن الحصول عليها بعد نهاية الحرب . فقد كان يعتقد ان الجيوش الألمانية بتفوق بطرقة ساحقة على الحفاه من الناحية المدنية ، ولكن الحقيقة ان الألمان لم يستطيعوا حشد قوة مساوية لاعداثهم . لان الهجوم بدأ بحوالي ١٢٦ فرقة ، وكان في مواجهتها ما يوازي ١٥٦ فرقة للفرنسيين والبريطانيين والبلجيين والهولنديين . ولم تتمتع ألمانيا بالتفوق الفني الا في الطيران (عددا ونوعا) ، أما دبائهم فقد كانت أقل بكثير مما كان متوقفا لخصومهم ، اذ كان في حوزتهم أقل من ٢٨٠٠ دبابة مقابل ٤٠٠٠ دبابة علوة على انها كانت عموما ضعيفة من ناحية التدريب والتسلح بالرغم من تفوقها البسيط في السرعة (كانت دروع الدبابات الفرنسية بتراوح سمكها من ٤٠ الى ٦٠ مليمترا ، بينما كان سمك دروع الدبابات الألمانية المتوسطة نفسها حوالي ٢٠ مليمترا ، لقد امتاز الألمان اساسا بالهجوم الجوي والسرعة التي استخدموا بها دبائهم ، الأسلوب الكاسح الذي استطاعوا ابتكاره) . لقد كان من الممكن ايقاف هذا النصر لولا الشلل والانهيار المعنوي الشامل الذي اجتتاح القادة والقوات في الجانب الآخر ، وذلك بسرعة وأسلوب الهجوم الذي لم يتعودوه في تدريباتهم السابقة ولذلك لم يستطيعوا مواجهتهم . ومع كل نجاح الغزو اعتمد اساسا على سلسلة من المقاربات الخطرة ، وعلى الاستعداد الشفصى للقادة الديناميكيين ، امثال جورديان وروميل في استغلالهم لهذه الفرص . . ويمكن لنا ان نضيف الى هذه الاسباب التي عرضها ليدل هارت (وهو معلق وكتب عسكري بريطاني مشهور) ، ان الخلفية الفكرية والسياسية للحكومتين الفرنسية والبريطانية ، التي تكونت في ظل ما يمكن ان نسميه بروح اتفاقية ميونيخ الاستسلامية ، قد لعبت الدور الاساسي في تخالف واضطراب القيادة العسكرية للحفاه وان سياسة تشمبرلين وديلاييه المتهاذلة مع الخطر الهتلري النازي والتي كانت تهدف الى تحويل اتجاه الحراب الفاشية نحو الاتحاد السوفييتي ، هي السبب الجذري الهزيمة العسكرية في غرب أوروبا عام ١٩٤٠ م .



رؤية الفلاحين للموقف الراهن

«تقارير وشهادات واقعية»

لقد الطمأنينة في هذا العدد رؤية الفلاحين للموقف الراهن . وذلك بأسلوب الشهادات الواقعية ، وتناول هذه الشهادات ثلثين أساسيتين :
• الموقف الراهن : واقعه ، • المشكلات ، • القضايا الرئيسية .

والتراحيات العلاج .
• الخصائص المتأصلة الزراعية : بنائها وديورها ونواحيها .
• وأساليب العلاج ، ثم التسويق المتأمن وما شابه خلال التطبيق من عيوب ثم الكوفا منه ، والطول المقترحة بشأنه .

ولقد رأينا في اختيار العلاج التعريف للخدمات المقدمة لخدمة الفلاحين من الأثر الوطني للقوى الشعبية ، ولم إختلافنا معه واعتراضنا عليه .
ولذلك نجد بين ٢٢ حالة ، هناك ٢٥ شهادة من فلاحين يشكلون خمسة المئة أو أكثر و ٧ نماذج من فلاحين تزيد ملكيتهم عن خمسة المئة حتى ٢٥ فداناً .

ولقد عرضنا هذه الشهادات الواقعية على سيد مرمي وزير الزراعة والإصلاح الزراعي وعبد الحميد غازي أمين الفلاحين بالاتحاد الاشتراكي والجنس حسين طفت وسعيد خيال وهما من كتاب الطمأنينة ، ليطلعوا على الآراء والاتجاهات التي وردت بالشهادات الواقعية .

وهكذا تابع الطمأنينة استطلاع آراء الطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة في القضايا العامة المتعلقة بالموقف السياسي الراهن ، وفي المشكلات والمؤسسات التي تمس حياتهم بصورة مباشرة وتؤثر في موقف نفسه على طبيعة وكثافة الاهتمام المؤكدة لهم في عملية التحول نحو الاشتراكية .

وكانت الطمأنينة قد قدمت في العدد الماضي (يناير ١٩٦٨) رؤية الطمأنينة العملية بتطبيقات من كمال بلغت وزير العمل و ٥٠ من كادوك أبو طم .
ويمتثل لكم .

وفي الداخل أحنيا عاوزين

تقلا في الخرافة ؟ بلدى هناك
كتب واحد عليه الحسابات
والخازن وامسك الزراعة
والخزينة. ويجب ان تكون بطاقة
الزارع هي المسند الوحيد .
وهنالك غرائب تفرش على
القتلار متمرش منها شيء ،
وبالسؤال منها يقال انها حاجة
جاية من فوق . وكمان مجلس
الأدابة لا صفة له الآن ، بل
السلطة والعمل للبشر
الزراعى والمشرع التعاونى . .

وثقيا مجلس الادارة غير
مفرغ للجمعية ، وهذا لايساعده
على التسلم باماله ومحاضر
اجتماع مجلس الادارة في
الحقيقة تلى من فوق ، مجلس
الادارة لايتجمع ، وكذلك الجمعية
العومية والجمعيات التعاونية
الزراعية ممزقة من ناحية
الرؤساء فهى تخضع لديرية
الزراعة ، ثم المؤسسة التعاونية
ثم بنك التصنيف ، وهم جميعا
في صراع على السلطة فيما
بينهم . وهنالك من الكتبة في
الجمعية نوعان : جزء تبين
لرجال الزراعة ، وجزء تبين
للبنك ، وكثيرا ما يحصل
التصادم والتعطيل لصالح
الفلاحين الغلبة .

هذه العيوب جعلت المزارعين
يرفعوا رؤوسهم تلى وكثروا
هذه الاليل واغثوا .

ولابد ان تكون اقلية اعضاء
مجلس الادارة والذين لاق من
خسرة انفة ، لان الجمعيات
تكونت لخدمتهم ، وان يتم تشكيل
مجلس الادارة بالانتخاب ، واذا
كان هناك مناصر صالحه اغلبها
الانتخاب ممكن تتهم ، بشرط الا
تكون اقلية في المجلس ، لان
الانتخاب في القرى يتأثر فيه
المصبيات .

وهنالك بعض الملاحظات
حول :

● نظام الرض بالحزام تعلق

والرى بترية متسكله في
الصيف لان البشارة (عمال
الزى) يبتكموا في المناوبات ،
وهذا يتطلب مرور المهندسين
وتكدهم شخصا من مسالمة
تقارير البحلة .

السماد الذى تصوره
الجمعيات قليل ففى تعطينى
1,75 كيلو للقمح وهو يحتاج
لاكثر من ذلك فابحت منه في
السوق السوداء ، وكلام الفنين
يتوق الزراعة على ميناء وراسنا ،
لكن خبرتنا بالارض لازم يكون
لها احترامها ، فخبراء وزارة
الزراعة يقدروا الكميات تجلى
نطاق الجمهورية دون ملاحظة
ظروف المناطق المختلفة والسماد
البلدى لا يكتفى ، لان اغنياء
الفلاحين يشتروا السمباح من
اصحابه لانهم معهم الفلوس
والسمباح يتاع الفلاح المسكين
لا يكتفى ، ولزم نجيب سبب
باى طريقة ملقشان زيادة
الانتاج ، واحنا الفلاحين لا نطلب
زيادة في الاستهلاك ولا ملابس
مخررة ولا نلاجلت ولا بونلاجات
لكن هاوزين سباد للانتاج
و « السوبر » موجود في المخازن
واستهلاك الاجولة المياة فيها
والمصرف منه للزراعات قليل ،
فالقمح لا يصرف له ، والقطن
يصرف له جوال واحد ، مع انه
يحتاج لاكثر من جوال .

الجمعيات التعاونية : افتحت
الفلاحين لانها انتفتهم من المزارعين
والاستغلاليين يصرف السلف
والسماد اللازم لهم . لكن فيه
ميوه عاوزين اصلاحها ، مثلا :
فالفلاح لا يعرف حسابيه ولا
راسمه من رجليه ، اول ما
يسلم محصوله للجمعية يبتخصم
منه خصومات للمصارف وبنك
التصنيف والمبيدات . . الخ .
وفي الآخر يشرب كد على كف
ولا يعرف ما له وما عليه ، وذلك
لان البطاقة الزراعية لا يثبت
فيها مديونية الفلاح على الكابل ،
وهذا حسب ظروف كتب الجمعية

لا يشوم بقره لانه متصصاعة
الانتخاب وزعت المناصب حسب
المصبيات والمنازل ، وكذلك
منظمة الشيايب فاعلبر القرى
لا تنص بوجودها ، والواجب
ان نتحركا المكتب التنفيذية .

المنظمة الثانية

التسويق التساوتى له
ميسوب ، ان
جمعيات التسويق هذه السنة
اضافوها على بعضها وهذا
احسن اريها في الفرز والميزان
والنقل . الخ ، فالقطن تراكم
في الجمعيات وتلخر الفرز كثيرا
وكان الفساراز كالامبراطور بلا
رتيب ولا حسيب ، واللجنة التى
استأنفنا امليها قرار الفرز
كانت تستلزم دفع ثامين ، واللجنة
نفسها كانت مكونة من فزازين
زمله الاول ، وبالتالي تلخر صرف
ثمن القطن . لكن التسويق كويس
اذا مالجننا هذه الميوه فمثلا
يجب وجود 2 فزازين واحد
حكومى والاخر نيابة عن الفلاحين
اتما وجود اعضاء الاتحاد
الاستراكى الغير نيين بشى
كفلية ، او يحضر كبير فزازين
يعمل مروز بالمينة زى ما الميزان
مضبوط لان هناك شششنى
للقبائى (وكذلك توزيع مراكز
التجميع بدلا من توحيدها .

اما نظام الدورة فهو نظام
كويس والفلاح طول عمره يرامى
لانه لا يزرع الا ما يتفق مع زراعة
جيرانه ، لكن على المخرف ان
يرامى في تنظيم الدورة راي
الفلاحين .

تركز الإداري صموي تهنتس
ارشادي واحد ، مع وجود
وحدتين ارشاديتين واحدة في
الإداري والأخرى في مساحل
سلمي .»

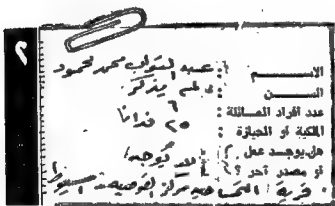
ونظام القرى الإرشادية هو
الأفضل وكان لازم ينفذ هذه
السنة .»

● يوجد تليفزيون في بعض
الجمعيات لا قيمة له إطلاقاً ،
فهو لا يستعمل ولا يقوم بدوره
على الإطلاق ، لأنه ليس بالقوى
كبرياء ، والبطارية كثيراً ما تنفذ
وتتعمل من العبل رغب أميته .»

من الفلاحين الصغار في قرافية
هذه الفرق والتواجد في حقولهم
ساعة قبل هذه الفرق .»

● الحقول الإرشادية :
مفروض أنها ترشد الفلاحين
لأحسن طرق الزراعة ، وتقوم
مديرية الزراعة باختيار بعض
المساحل وتقدم لها التناوب
والسماد بزيادة جوالاً عن بقية
الأراضي وتفتت كبيرة ، لكن
هناك عيوب : فالمهندس
الارشادي لا يتواجد في الحقل
مساعدة العمليات الزراعية
المختلفة ، لأنه لا يوجد في كل

قرية مستوصف ، والرقى آتية لكل
الزراعة ، وعلى أي حال
فالتناوب اليدوية هي الأساس في
مقاومة دودة القطن . أما السبب
في تلاعب أنصار الفرق الحكومية
في نقلاوة الدودة فيرجع إلى
المشرفين عليهم ، فمعيين رؤساء
الانصار يتم بالحسوبة وغيرها
ولا يختار الأفضل ، وشكوى
كبار المزارعين من هذه الفرق
في غير محلها ، لأنهم لا يشاركون
أعمالهم بأنفسهم ، والفرق
الحكومية تحت إشراف مباشر من
المشرف والملاحظ ومعضن جمعية
ومعضو اتحاد اشترافي ومفتشين
وزارة الزراعة ، وهناك أهبال



النقطة الأولى

أهنا نتحدث عن
المعدون
الإسرائيلي وأكاديه . واعتقد أن
الطريق لذلك هو وحدة القوى
العربية والداخلية لصد المعدون .»

محصول القطن الذي سلم لمرافق
التسويق من شهر أكتوبر ،
وكذلك تأخر تسليم الثمن المبني
للقطن أسابيع بنينا تقضى الأوامر
بضرورة تسليمه خلال ٢٤
ساعة .»

أما من نظام الدورة الزراعية
فهو مفيد جداً من ناحية الانتاج
الزراعي ، غير أنه أحياناً
لا يراعى نوع الزراعة مع الأرض
المفروض زراعتها ، فمثلاً هناك
أراض يوجد فيها محصول معين
ويتقرر زراعتها بمحصول آخر .»

التعاوني ونظام الدورة الزراعية غير أن
المشكلة في التطبيق .»

فالتسويق التعاوني للقطن أمر
مفيد بلا شك ويعمل الفلاح من
أعباء كثيرة ويريد من المربين .
لكن ما وصل إليه التسويق الآن
يؤدي إلى تيسر الطريق أمام
المربين ، وبالفعل تضاعف عددهم
وهم يعملون تحت اسم التجارة ،
بينما يبيع الفلاح لهم محصوله
قبل نضجه ، بل وحتى قبل
زراعته بأسعار زهيدة تصل إلى
أقل من نصف الثمن العادي ،
مثلاً حتى الآن لم تسو حسابات

النقطة الثانية

السياسة الزراعية لا غبار
عليها من ناحية
المبدأ . فجميع النظم الفلصية
يلزاة مسليمة كالتسويق

الجمعية والاتصال عن مصالحهم الخاصة وامور معاشهم ..

اما الآن فقد اصبحت الجمعية تدار بعيدا عن اعضاء مجلس الإدارة ، ويصرف فيها المدير والكتب فقط ، مما سبب الانحراف في كثير من القرى ..

وانا لست في حل - بصراحة - للحديث في كل الامور والا عرست نفسى ومصلحتى للتعطيل ، لاحتساب تصاريف كلالى مع مصالح البعض في الاجهزة الزراعية والحكومية المخطلة ..

كذلك نظام مقاومة الذودة بطريقة الحزام ثبت فشله في تربيته ، فمن استطاع رش زراعته حصل على محصول يتزايد مع زيادة عدد الرشاش لا نرجو توفير المبيدات الرش ولا من تولف على السعة لهذه المبيدات ولو على حساب المبادى الاستهلاكية ..

التصويق من ضرورة تصحيحه ديون الفلاح للحكومة او البنك او اى احد آخر ، والربط بين نظام التصويق وسداد الديون التى على الفلاح سواء البنك او للحكومة ..

اما غيبا يتعلق بالجمعيات التعاونية فقد افادت الفلاح وتحت له السداد والنفقات ، غير ان مهويا كثيرة احللت بالجمعيات ووصلت بها الى الحالة التى لا تبرر عدوا ولا حبيا ..

ولنا رأى ان لا يختار اعضاء الجمعية بالانتخاب ، بل بالتعيين من اصالح العناصر في القرية ، اما اشتراط النصاب فليس لا يهم في رأى ، انما الصلاحية هي الاهم ، فربما كان هناك عضو حيائته اقل من ٥ افدنة ، ومع ذلك يمكن شراء صوته بخمسين قرشا ، او يخضع لمصيبة معينة في القرية تجعله يتصرف بدون حرية ، خاصة وان اعضاء لا يمكنهم التفرغ لاعمالهم في

كذلك اسهماء الحاصلين منخفضة جدا بالنسبة لتكاليفها ونفقاتها ، فمثلا الحكومة تشتري من الفول بثمانية جنيهات ، ثم تباع نفس الفول بستة عشر جنيها كتشالوى ، فكانى ادفع ضريبة غير منظورة وكذلك القدس ثمنه عند البيع ١٠ جنيهات للارطب والتقالوى ١٩ جنيها ، بينما الحكومة تظننى بتوريد كيات معينة من هذه الحاصلين بالاسعار المنخفضة ..

لذلك ارى بالنسبة للتصويق التعاونى ان يبقى على ما هو عليه مع اصلاح انظمته ويحضر من الروتينين ايجار الرباين وينصف الفلاح المحتاج ، وترفع الاسعار لتوازى التكاليف ، وانظر مجلس الامة اثار هذه المواضيع ووافق عليها السيد وزير الزراعة ، ويجب ان تسلم التقالوى بنفس الاسعار المتضراء بها ..

وانا ارحب بما وصل اليه الراى فيما يتعلق بتحرير



٣

الاسم : **صالح محمد عبد الرحمن**

السن : **٤٥ سنة**

عدد افراد العائلة : **١٣**

المكة او العيلة : **١٨ قذانا**

هل يوجد عمل : **لا يوجد**

او مصدر آخر : **قوة ساحل سليم مركز بدارى - سيوطا**

النقطة الأولى

البلد **منايرة** من مخلص كثير ، احنا بنتكلم من الاشتراكية ، لكن مفاهيم قرية بسود ، واعمال خلط بينهم ، تخلى الناس حس ان الاشتراكية دى حاجة وحشة . اقرب حاجة انا تصفية الانطاع حاول بعض الاقطاعيين تهريب ارضهم ، وتعرض بعض

وقف مع الاقطاعيين فقلد تم تعيينه عضوا بكتب البدارى . فهاذا تفهم الجماهير عدم التصرفات ..

الناس لهم وكانت النتيجة انهم حوربوا وانهم عضو مكتب تنفيذى اسبوط بانهم ضد البلد وحرض عليهم المباحث اما من

وفي أيام الحراسة تمتنصركات في القطن التابع لها ، ولما بلغ أحد المخلصين لم يسأل أحد عنه بل وجه اليه نفس الاتهام .

لقد قال الرئيس « سقطت دولة المخابرات » وأنا يا مشكر هذا التصريح وشجعتني أن أقول أن فيه دول كثيرة لازم تسقط برضه لأنها كانت تشترك مع المخابرات في التسلط ومطاردة المخلصين .

وأنا تكلمت عن المسألة الداخلية في الأول لأنني اعتقد أنها هي الأساس لمواجهة المشاكل الخارجية . والسياسة الخارجية هي تعبير عن السياسة الداخلية . والجهة الداخلية هي الأهم من جهة المصنود ، وأثبتت تجربة الحرب الأخيرة . أن الجهة الداخلية هي التي حمت الجهة العسكرية التي كانت مفتوحة على الآخر ، كما أشار السيد الرئيس في خطابه في ٢٣ نوفمبر الماضي .

ولهذا فانا لما أبص في الجهة الداخلية أجد سلبية ونواصير في العمل ، فلا يوجد تدريب عسكري جدي ولا توجيه سياسية واضحة والناس هابشة في جو مرعاج خالض ، أسمع من تخصيص هملات مسمية لشراء بضائع للتزينة في هانز وعحتى القرارات التي صدرت من أجل التشخيص مامت للدرجة أن العربية يمكن أن يشتريها الموظف الكبير بعشرة جنيهات في الشهر لمدة ١٠٠ شهر على أسوأ تقدير ، يعني ربحناه آخر حاجة واقتصادنا لا زال كما هو ولا نحس أنه اقتصاد حرب ، والتفككت الترفيفية كما هي وهادت المؤسسات لتعلن عن نفسها في صفحات الجرائد على حساب الدولة .

وعلشان الجهة الداخلية تترامس بالفعل فلا بد من تدعيم تحالف الشعب العامل ، وأساسه توحيد القوى الاشتراكية

والتقدمية في داخل البلد ، وأفصح المجال بحق امام جميع الاشتراكيين لتحمل المسؤولية ، بل وتحملهم المسؤولية بالفعل ، وإذا كنا بنحاول توحيد هذه القوى على نطاق الامة العربية فالأولى أن نحل هذه المشكلة في الداخل ونقيم من هذه القوى الجهاز السياسي الذي تكلم عنه الميثاق .

كذلك الجماهير التي قامت لحماية نظامها وحرس قائدها في ٩ ، ١٠ يونيو تتطلع الى تحقيق سيادتها الحقيقية في البلاد وطريق ذلك تصفية الطبقة المعازلة التي تحجب الشعبين قيادته الثورية وتفرغ جميع القوانين من مضمونها الثوري ، والوسيلة هي تطبيق قانون « من أين لك هذا ؟ » بعد الاسراع في إصداره ، « وفي رأيي أنه مهما ساد تطبيق القانون من أخطار ، فإنه كفيل بكشف كثير من الزائفين والتسلقين والذين استغلوا ثورة ٢٣ يوليو لأغراضهم ومكاسبهم الخاصة .

وكذلك تحتاج الجماهير الى فرصتها في التعبير عن آرائها بعيدا عن ضغط القيود الادارية ، ونظام الأوامر من أعلى ، فلماذا لا نترك للجماهير فرصة الحركة من أجل قضية اليمن أو قضية فيتنام ، وفتح الباب لقرارات الجماهير وانتكارها بوعرض سلبية الأجهزة السياسية ، وتفتن الكثير من الأجهزة الادارية بلا خوف من الجماهير على الثورة ، فهي صاحبة المصلحة فيها بل وصانعتها على الدوام .

هذا هو الطريق إلى كل شوب في صالح البلاد ، الى الوحدة الوطنية والوحدة العربية ، الى صيانة مصالح الجماهير ، ثم الى خلق قيم جديدة ، خلافا لقيم التواكل والفردية والانتانية التي تسود مجتمعتنا اليوم ، القيم التي تشجعها الأديان ، وتحض عليها الكتب السماوية ، ومائتورات الأنبياء والصالحين ، قيم عمر

ابن الخطاب وأبو بكر والمسلمين الذين جهزوا جيوشا من مالهم الخاص .

ومن هنا نواجه إسرائيل وأمريكا والاستعمار الجديد بأكملهم وبالحلول كلها : السياسية وقد بلغنا شوطا طويلا فيه . وبالحل العسكري ونحن نستعد له كما صرح السيد الرئيس ، إنما يجب أن يكون مفهوما أن هذا الحل لا يقتصر على الجيش النظامي وحده بل على كل الشعب أن يستعد للقتال إذا لزم الأمر . أما عن الجيش فيجب أن يكون الجيش الحامي للوطن ، والحارس لنظامه الاشتراكي بوعي وإدراك ، بقوده أخلص أبنائه تحالف الشعب العامل مرتبطا بالشعب في أهدافه ومثمنوا معه في مستوى حياته ومعيشته دون خلق أرستقراطية عسكرية تلك التي قادتنا الى التسمية المريعة الماضية .

أما عن مؤتمرات القمة فلن نضرب منها شيئا إذا ما عقدت ولكن الإتماد الأساسي يجب أن يكون على الشعوب العربية ذاتها فهي صاحبة المصلحة في التحرر والاستقلال والوحدة والتصر لنا بالضرورة والوقت والفناء للاستعمار وأعدائه .

القطعة الثانية

لها من ناحية السياسية الزرامية فانا مع نظام التسويق فعلا ، لكن لا أوافق أني أسلم محصولي بسعر أقل من سعر السوق وهذا ما يحصل في البصل ، وكذلك يعيب نظام التسويق عمليات الفرق التي تنتهي بترك نصف المحصول

الجمعية العمومية التي يجنبان تمتد ولو ثلاث مرات كل عام ، ووقت وظروف الفلاحين تسمح بهذا مع وجود الرقابة الحاسبية الفنية من قبل الأجهزة المتخصصة هو العلاج الوحيد للانحرافات التي تفرق الجمعيات التعاونية كالطوفان .

والتسيرة في الري غير محترمة وهناك ضرورة لتأكيد إشراف الجمعيات التعاونية على ماكينات الري الأوتوازي التي يهمل أصحابها في امتدادها للعمل مما يؤدي إلى عطش الزراعات وتلف المحاصيل .

كما يجب وضع سياسة محكمة لقائمة الآفات ، لتكثيف الرش تباع في السوق السوداء للقادريين ويحرم منها الفقراء .

بتولّد قرية تقريبا والتعاون معاملة اختيارية للفلاحين ، والجمعية التعاونية منظمة ديموقراطية تسير نفسها بنفسها عن طريق جمعيتها العمومية ومجلس الإدارة وبأموال أعضائها ولا تلجأ إلى الدولة إلا لطلب المساعدة سواء كانت فنية أو مادية . وهذا لا يعني أن كل جمعية تسير على هواها بل وفق الخطة العامة للدولة .

وعلاج ميوبب الجمعية التعاونية الآن هو زيادة الديموقراطية ، وهذا علاج طويل المدى ولكنه أكيد المفعول ، ولو كنا سرنا فيه من عشر سنين مضت كنا حصدنا ثماره الآن .

فالرقابة الشعبية عن طريق

الفلاح بدون لمن أو كذلك الأقران المختلفة التي تنتج من تأخير الفرز وتأخير دفع الثمن ، أو قول هذا الكلام بمناسبة التسويق التعاوني للصلب الصادر به قرار في هذا الشهر .

وأنا اتكلم عن الأسفار وانخفاضها لأنني أصبان أعلى للعامل الزراعي ٢٥ قرشا يوميا ليستطيع هو مواجهة الغلاء وهذا لا يحدث إلا إذا ارتفعت أسعار المحاصيل الزراعية ، وكيفية أن تحويل قطن القطن إلى النظام المتري حمل الفلاح ٥٠ رطل زهر قيادة من الأولى .

وبالنسبة للجمعيات التعاونية فإننا أقول بصراحة أنه لا يوجد نظام تعاون في البلد . أحنا عندنا

النتظة الأولى

الاسم : **توفيق محمد زاهر**
 العمر : **٥٨ سنة**
 عدد الهارد المساللة : **١١ فردا**
 الملكية أو الصيانة : **٤ : خمسة و٥٠٠ فريدا**
 هل يوجد عمل : **لا يوجد**
 أو مصدر آخر : **لم يذكر - مركز زهور - ليد**

النتظة الثانية

وكان الأول ندور على الحاجة بصعوبة ، دلوقت كل شيء موجود كيمادى ويلدور وأدوية مشبان الحشرات . والجمعية بتربح الفلاح لأنها بتقوم بمصل تطهير المصارف والترع ، وتحاسب الفلاح على دابر أقدان ، وكمات تعطينا سلفة لجنى القطن والأرز

ولكن فيها بعض العيوب ، لأن الموظفين إلى فيها متهاونين في عملهم ، كل واحد بتكل على غيره ، معنى مثلا التهاودة وقت ثلاث

الجمعيات التعاونية فائدة للفلاح ، لأنه لا يحتاج حاجة لآليها في الجمعية

أحنا ليلة الرئيس ما كانت محزنة ، ولما رجع فرحنا ومستعدين تدخل أى معركة ، وأنا ابني خدوه في المعركة إلى فانت ورجع دواحه مكسور ، ولكن الحمد لله ربنا شفاء ، ولأزم يرجع المعركة تاني ونحارب إسرائيل ونجاهد في سبيل الله ولأزم كل واحد يشوف شغله - الفلاح في غيطه والصلامل في مصنعه والموظف في عمله - كل واحد يقوم بشغله ، يقوم ربنا يكتب لنا النصر .

يعنى أنا فلاح لا اجتهد في الزراعة أجيب محصول كويس والمحصول يجيب استرلشى مشبان الرئيس بقدر يشتري الحاجة إلى تلزم البلد .

أحيانا ، لكن المروض انه يكون فيه رقابة عشان الى محصوله كويس ما ينظلمش ويتشجع .
 كمان نظام القرازين وحش ، كان الاول يباخدوا مينة من كل كيس وبطحوه ، وده كان احسن ، لان القرازي يخلط . . وكيس يكون مستحق تلت شرط بديله شرطتين بس فيبظلم ، والشكوى من التسويق التعاوني سببها الغرز ، وعلى اى حل ده حسب ضمير الموظف . المهم ان الفلاح ياخذ حقه والحكومة تاخذ حقها - وفرز القطن حسب الرب كويس عشان الفلاح يشغل وينظف قطنه عشان ياخذ فلوس اكثر .»

ويحققوا مكاسب كبيرة على حساننا احنا المزارعين .

كمان المروض ان الحكومة لازم تشجعنا على المحصول الزيادة ، لكن الجمعية التعاونية رأت ان الى يجيب ازيد من خمسة قناطير للفدان او اقل بتحاسب ، وانا كتبت زارع فدان ونصف قطن ، جابوا ١٣ ١/٢ قنطار .
 راح البنك بعت جواب للجمعية يقول فلان ماتعاملوش معا لانه جايب محصول زيادة . مفروض انهم يشجعونا على المحصول الزيادة بدل ما يتهمونا ان احنا بناخد قطن من فلاح يكون مدينون للجمعية . حقيقى دى تحصل

بنماكات عشان استلم كوال سجاد ، ولا استلمش حاجة عشان الموظف ساب شغله ومعمل الناس . وعلاج الحاجة دى ان الرئيس المسئول يفتش على الشغل ويجازى المهمل .

الجمعية لا يد من وجودها ولكن على اساس ما لهاش دموه بالسلفيات . اتما السلفيات تكون مع البنك فى كل معاملاتها، عشان مايكونش فيه تعطيل ويقولوا لنا بكرة وبعدة .»

التسويق التعاوني استفدنا منه ، لانه فى الاول كان التجار يستغلوا المزارعين ويربطوا نفهم على سعر عشان يستفيدوا

التمثلة الأولى

٥

الاسم : عبد القوام محمد نجح
 التمسك : ٧٧
 عدد افراد العائلة : ٥
 الملكية او الحيازة : فدانان ١٦ قنطارا
 هل يوجد عمل : لا يوجد
 او مصدر آخر : لا يوجد
 قرية طبروى - الخوفية

وبظلمه غير مصلحه . فانا اتعامل مع جمعية دلهمو وجمعية طبروى ، وفي الجمعيتين قد لاحظت ان الفلاح الفقير يصرف له جوال الكيماوى المقطوع ، الذى ضاع منه كيله كيماوى ، وذلك غصبا عنه . اما الفنى فياخذ الجوال السليم الممتاز .

وفي صرف مقررات الكسب فانا نستمك العشرين كيلو ، خمسة عشر فقط ، حسب ميزان الجمعية الذى لانفهم فيه شيء . اما المدبونية ، وما ادراك ما المدبونية ، فان موظفى الجمعية ياكلونها بواسطتها . فانا مثلا

العالية التى لا يستحقونها ، لان اولاد الفقراء هم الذين يستحقونها لاجتهادهم وجهد بلدهم والناس الموجودة فى بلدهم .

التمثلة الثانية

والخصوص والجمعيات التعاونية الزراعية فهى جمعيات « باينة

البر المصرى منصور باذن الله وامريكا اصدااء العرب ، وذلك بقوة الناس والجيش والسلاح . وطبعاً بما ان الناس الفقراى « الفقراء » هم كل شيء وعليهم الاساس فواجب ضرورى وقف استغلال اصحاب الفدادين الكثيرة . هؤلاء الثباى الذين يعيشون على استغلال الفقير ، ويمسكون نقودا كثيرة فاطسة تحت الارض لا تستفيد البلد منها شيء . ولا بد ان يعرف الجميع ان الفلاح الضعيف هو الذى بوده ان يحارب اسرائيل والاستعمار ، وهو الذى يدفع مختاراً الى المجهود الحربى ، والحمد لله قد دفعت للمجهود الحربى عن طريق الجمعية التعاونية وغيرها ، ولكن الفنى لا يدفع مثل ما دفعتنا ، وزيادة على ذلك يبخس على الحرب باولاده الموجودين ظمناً فى الوظائف

علمنا بأن كل هذا كان على حساب
التاجر أيام زمان .

وعلى العموم جمعيتنا كانت
عال المال منذ سنتين ، عندما
كان كل امضائها من الفقراء ،
ولذلك فواجب ضرورى ان يحرم
على الفنى أن يمسك الجمعية .
ولازم تكون قاصرة في ادارتها على
الفقر والاجير ، ولازم على الموظفين
فيها ان يسمعوا ويمشوا كلامهم
باخلاص .

عليه العوض . ولقد كتعت
شكوى بهذا الموضوع الى بنك
التسليف ولا فائدة .

وبالنسبة للتسويق التعاوني
فهو حال ، ولكن فيه بعض الميوب
مثل خصم ثمن اكياس القطن
الفارغة بمعدل ٥ قرشا لكل
كيس ، وخصم ثمن الوزان والفغير
وهذا الخصم يسمونه بالخدمات

قد وردت في العام الماضي قنطارا
الا ثمن ، من القطن ، نعمه تسمه
جنيهات ، وهذا المبلغ قد ضاع
على والحمد لله في « لحيطة »
وغلطة مديونيتي بجمعيتي طهواى
ودلهو . ولست وحدى فهذا
هو الفلاح الفقير الخلبان محمد
محمود ابو حسن قد ورد « حته »
قطعة قطن بمبلغ خمسة جنيهات
فلم ياخذ غير جنيه واحد والباقي



النفقة الأولى

٦

الاسم : محمد جبر طعمه
السن : ٣٧ سنة
عدد افراد العائلة : ٧ افراد
الملكية او العبارة : فدان واحد
هل يوجد عمل : لا يوجد
او مصدر آخر : لا
عزبة طعمه - شليم جريس - المنزلة

لزم
نطرد اسرائيل
بالقوة العسكرية
والسياسة ، وحتى يتم ذلك يجمعون
الله ومشيئته لا بد ان يمسود
الصلاح وتعم التقوى كل الناس
وتصلى قلوبنا بعضنا لبعض .

النفقة الثانية

امثالى اى شيء الا بالنقد ، وطبعاً
اشترت التقاوى من خارج
الجمعية . وهذه الجمعيات لو
كانت خاصة بنا نحن الفلاحين
الفقراء كانت افضل بكثير لان
الفقر الذى مثلى سوف يخدمنى
من الفلاح الفنى ، وعن الاندية
الوجودية بالجمعية .

البركة في شيخ مزيتشا الشيخ
عبد العاطى يعرفك كل حاجة في
هذه الجمعيات . . والحقيقة اتنى
لم اتعامل مع الجمعية التعاونية
في هذا العام بسبب عدم توريدي
تطون في العام المضى لاني لم ازرعه ،
ولذلك لم اتعامل معها حتى الآن .
ولاني قد سمعت انها لن تعطى

الجمعيات
التعاونية
الزراعية هي عال المال وكان



الاسم : **سيد محمد صديق**
 السن : **٥٥ سنة**
 عدد افراد العائلة : **٥ افراد**
 الملكية او الحيازة : **٤ أفدنة و ١٠٠٠٠٠**
 هل يوجد عمل : **لا يوجد**
 او مصدر آخر : **لا يوجد**
 قوة بامره - قطع على البحر - بغيره

مشاكل بالنسبة
 مقيش
 لجمعية . اننا
 اننا الى شكوى من قلة الكيماوى
 فلما مايز شوال زيادة من المقر
 الان مشلنا ازود محصولى وادلع
 التزاماتى .
 كمان التسويق التعاونى مش
 بطل ولكن عايزين نعرف الحساب
 بتاعنا . الى علينا والى لينا .



الاسم : **محمد عبد صمد**
 السن : **٥٥ سنة**
 عدد افراد العائلة : **٥ افراد**
 الملكية او الحيازة : **٤ أفدنة و ١٠٠٠٠٠**
 هل يوجد عمل : **لا يوجد**
 او مصدر آخر : **لا يوجد**
 قوة بامره - قطع على البحر - بغيره

والاشتراكية بتاعة القير رفضت
 طلوع ولدى من الجيش . حيث
 لم امع لامستخراج كشف عيلة
 يثبت ان ولدى الجندى احمد
 حميده هو ولدى الوحيد . . . وذلك
 من اجل ان يشترك فى الحروب
 ضد كل الظالمين والمستعمرين
 لان الاستعمار والمسيونية لو
 انتصرا ، فسوف تنتهى آمالنا
 ومصالحنا نحن الفلاحين الفقراء،

أنا
 ما يوجهنا بأى
 وسيلة حتى ولو كان على يمين
 بشرط نأخذ حقوقنا بالكامل ، واولا
 لاحنا مستعدين بأرواحنا وعيالنا
 ويكل شيء .

كمان احنا موافقين على كلمة
 الرئيس اللى بتقول : « اللي يتأخذ
 بالقوة لازم نسترده بالقوة » .
 واحنا كلنا ندى البلد والرئيس .



الحقيقة
 ناعة ربنا ، لآلئ
 بن القضاة
 على الاستعمار واسرائيل
 بقوة الله والسلاح . وانا اتقول
 هذا الكلام وأؤيده بالفعل والعمل .
 بنليل ان ولدى الوحيد الجندى
 احمد حميده الذى لم يرزقنى الله
 بغيره على ثلاث بنات ، قد
 شارك وسوف يشارك فى الحرب
 ضد اسرائيل المستبدة بأمرىكا .
 ومن اجل ايمانى بالله والوطن

وشرورى أن يكون في إدارة الجمعيات بعض العمال الاحرار حتى يفتوا بجلب اخوانهم الفلاحين الغلابة الى التفراريط ، وحتى تتحسن اجورهم مثل القرى الأخرى ، حيث ان اجرة « الأجرى » ١٥ قرشا في اليوم ، مع ان هذه في بحري شوية ٢٥ قرشا في اليوم ، وطبعاً فالجمعيات السليمة لازم تساعد الأجرى ..

اما المستخدين في الجمعية فالواجب ان يكونوا تحت ادارة مجلس ادارة الجمعيات الزراعية في كل شيء « يفتى » لجنا نسهرم مش هم اللي يسيرونا » ..

الجمعية بتقبل ثمن مقاومة الدودة . ويسبب ذلك اصبح الفلاحون ينهرون من زراعة القطن الكثير التكاليف وخاصة ان سعر القطن كان ١٢ جنينها فقط .

وحتى تصبح الجمعيات التعاونية الزراعية جمعيات سليمة يحق وحقيق لا بد ان يملك ادارتها الفقراء من الفلاحين ، لان الفقير يعرف وجبة الفقير ، ولا بد ان يبتعد عنها الشبايعي (الاغنياء) من الفلاحين فلا ينتخبوا ، ولا يترشحوا ولا يكون لهم صوت غير أنهم أعضاء منتفعين بخدمات الجمعيات ..

ولهذا نلذ ان نستخدم لهم ونحاربهم .

المنطقة الثانية

الجمعيات التعاونية الزراعية لها غير سليمة .. ففي العام الماضي كتبت زارعتصف عدنان قطن لهن من المعدل ان تكون مصاريفه ٩ جنيهات تأخذها

٩

الاسم : محمد محمد لحيات

المسن : ٣٧ سنة

عدد افراد العائلة : ٧ افراد

الملكة او الصارة : ٣ افراد

هل يوجد عمل : لا يوجد

او مصدر آخر : لا يوجد

قرية طهواي - المنوفية

المنطقة الأولى

الاصول انتموت اسرائيل المعتدية بقوة السلاح ، لانها لو بقيت فستاتي الى قرىتي وتمسك بجندوها المعتدين كما كان يمسك الانجليزى كيب (مفسكر) الخطاطبة في البر الغربي ، ولذلك يجب ان نقوم جميعا قومة رجل واحد ونطرد اسرائيل المعتدية ولا نتنظر من المسايمة اى شيء ، ومن اجل ان نقوم جميعا ونستخدم جميعا للتضحية في سبيل الوطن والاشتراكية يجب ان نحدد اقامة كل من يملك اكثر من خمسة افدنة في العمل السياسى وغيره ، يعنى لا يدخلوا مجلس الامة باسمنا ولا يدخلوا المجالس القروية والاتحاد الاشتراكي ولا الجمعيات التعاونية ..

المنطقة الثانية

الجمعيات التعاونية الزراعية ، لازم تتلفى ، وتصبح مكاتب فرعية لبنك التسليف تتعامل معنا بغير مديونية ، لان الفقير ياخذ حقه من الجمعية بالمعافاة في الكسب وفي الكيماوى .. اما الاغنياء

مخالاتهم ياخذون اكثر من حقه كثير في الكسب والكيماوى ، والتقاوى السنة ياخذوها كلها ويتركوا لنا نحن الفقراء التقاوى السيئة «البابطة» . ومستخدمو الجمعية الله اعلم بذمتهم وخاصة « فريد » بتاع مخازن الجمعية ، وسع انى ارى ان تصبح هذه الجمعيات فروعا لبنك التسليف الا انى ارى انها يمكن تصبح جمعيات سليمة لو ابعدنا عنها الاغنياء فلا يكونوا الا ناس منتفعين فقط بالجمعية ، ولو جعلنا الوظفين تحت مجلس ادارة الجمعية .

النبذة الأولى

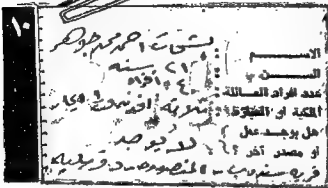
الكلام بمسراحة كما عودنا رئيسنا

عبد الناصر : ان الوقت السليم لا يحتاج الى مناقشة لان السيد رئيس الجمهورية يوضح كل شيء امامنا ولا ناول وبوضوح وخاصة

في الخطاب الاخير ، لقد وضع سيادة الرئيس كل ما حدث من ٥ يونيو الى اليوم ، وفي الحقيقة اننا كنا نتساءل من الاحداث الجارية ، وبعد الخطاب علينا عما حدث ، في الخطوة الواسعة في الداخل والخارج وعن رأي الشخصي فاني اؤيد كل هذا لانه هو الذي يكون ، وبالتسوية للمشاكل اذا كان هناك حل سياسي محترم جدا يوافق عليه فهو افضل ، وان كانت القوة هي الحل فنحن نؤيد هذا . ونحن الفلاحين على استعداد لأي نداء في اى لحظة لبدء المعركة

النبذة الثانية

الجمعية التأسيسية نظام وضمنه الدولة لخدمة الفلاح ، ونظام



للم يعد الفرسية في ان يكن في الانحراف لانه يعرفه تماما انه اذا انحراف سيعاقب بموظف . ويكون مختارة من فئة ويمد بحثا كبير من اسلوبية واتجاهاته بالنسبة للفلاحين كما كما يمكن من عمله اذا لبيت الانحراف ولا ننظر حل الامضاء وانتخاب آخرين كما لانهم يحصد لهم بمدة ١٢ - ٥ سنوات ، واذا كان موظف لم يحصد له بمدة كما يجب على الجهاز الشعبي ان يراقب الجمعيات بكل فئة ويؤمى الفلاحين ويوضح لهم دور الجمعية ويوضح لهم طرق الانحرافات والاساليب التي يتخذونها مع الفلاح ، كما يجب ان توجد لجنة لجامعة الحساب للفلاح كل ٢ - ٣ شهرون على الاقل او حساب الصيف مرة ٤ وحساب الشتاء مرة اخرى ، كما لا تكون حامية طول السنة والتدوين سننل ولكن اذا وجدوا رقابة تبحث وزاهم لم يكن هناك فرصة للمعيب .

عادل ويتم يستأجر الفلاح من جميع ملتزماته للارض ، وللأسف ان النشاط فيها ضلوا ، لم يكن هو المطلوب لخدمة الفلاح لان الجهاز الذي يعمل فيها كل فردا يعمل لمصلحته الشخصية ، ويبحث عن اى طريق يأخذ منه قرشين ، تسجيل افرادا وهمية . . . مرقعة المبيدات ويبحث في السوق السوداء ، ويحصل على فيها عكبا انهم يسفحوا الالات في خربة اراضيهم وينسوا اراضي الفلاحين الاخرين ، والسبب انهم لا يعملون بمرتب ، ولذلك ينظر الى اى مبلغ من الجمعية لا لتمييزا ارضه مهمة فيحتاج الى سهل زراعي يعمل له في الارض ، فيفكر في طريقة لتمويض اجره العمال الزراعي فينحرف في الجمعية ويسرق .

وفي الحقيقة اذا كان المضر له مرتب لم ينظر لاي شيء ، واذا كان على كافر محسب ان موظف ويحتمل مسئولية عملا يتوقع به

التقطعة الأولى

الموقف السيسى الراهن كويس خاصة باننا استعندنا قوتنا بعد التكلفة واصبحنا احنا اللي نحدد الزمان والسكان واللى نزيل به آثار المدون . واهم شيء الان فى ازالة آثار المدون اتنا تعمل جهاز اعلام فى الداخل والخارج ملشان تعبئة القاعدة الشعبية، وفى الخارج ملشان الدول تؤيدنا فى اخذ الحق المقتضب منا . والعلاج للمشكلة الكبيرة اللي شغلنا فى هذا الوقت هو ان « ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » .

التقطعة الثانية

اما من جهة الجمعية التعاونية فى كل الجمهورية ، فهو نظام سليم .

الاسم : محمد محمد عبد
السن : ٥٤ سنة
عدد افراد العائلة : ٨ افراد
الكلية او الصارة : فدان وقرية
هل يوجد عمل : ملك مالىة دراهم
او مصدر آخر : لا يوجد
قرية : المنصورة - دمنهور

القيادية المسئولة فى القرية ، المسئولية الكاملة فى حالة وجود مجليات ، او جور على حقوق اى فلاح .

التسويق التعاونى وضعه الحالى فيه غمر كبير على المزارعين جيبهم لان لكل محصول فى كل بلد مشكلته ، وذل المنتج امام موظف التسويق مشكلة . وعدم وضوح الحسابات مشكلة . وكلمة مصارف اخرى نفسها مشكلة . وبالنسبة لنزول شركات القطن فهو نظام سليم يخلى الفلاح يمسرف الى له والى عليه ويكون طريق الصرف من طريق الجمعية مع توضيح الحساب .

ولكن القائلين بالاعمال هم الذين يشبهون نظام الجمعيات التعاونية لان الجمعية التعاونية لها دور خطير فى بناء اقتصاد كل قرية . ولا اعتقد ان هناك داع لاتشاء نظام بديل . ولكن علشان نصلحها تكون كل قرية فيها فرع لبنك التصريف ، يكون كفيل بكل حسابات المنتج ملشان ان الورق لا يظلل يجرى من مكتب لكتاب ، والاجراء فى كل حاجة بياخذ مدة طويلة بدون جدوى . لابد من وجود هيئة متلمة تشرف على كل هذا العمل ، ويكون من حق الجساعات القيادية معرفة موعد تفتيش هيئة الخبيرة ، حتى يلتقوا بها فى وقت التفتيش وتحصيل اللجنة



الاسم : محمد عبد
السن : ٦٣ سنة
عدد افراد العائلة : ٦ افراد
الكلية او الصارة : لا يوجد
هل يوجد عمل : لا يوجد
او مصدر آخر : لا يوجد
قرية : المنصورة - المنصورة

التقطعة الأولى

قال الله تعالى فى كتابه العزيز « من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » . ولذلك فواجب علينا جميعا ان نرد اعتداء اسرائيل . وان نضحي فى سبيل ذلك بكل نفس وبنفس . وحتى نقوم بهذا فضرورى ان نعتصم بحبل الله ،

ويكون كل الفقراء الشغاليين فى البندر والقرية وحدة واحدة ، وليس غيرهم . وبعد ذلك لابد

ن يترش « تتحتج لحوالهم »
ؤلاء الفقراء ..



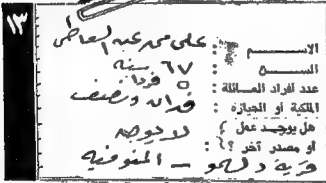
والنفسية للجمعيات
التعاونية فكلاهما
موضي في موضي - عند خصم

الجماليات « وكخاصة للتسلسل
الاغنياء . فاما مثلا لم يحصل
على نصيبين في الكسب لدرجة
ان بهائمى ضغفانين بينما
الجامعة عند عيسى ابو سويلم
كاتب الجمعية عينيها حواء
كالفييل من اكل الكسب على
طول ..

ولذلك فهذه الجمعيات لابد ان
يصبح مجلس ادارتها كله من
الفقراء من الفلاحين ، ولابد ان
ينتهى نهائيا تحيز المستخدمين
في الجمعيات للاغنياء والاكابر .

السال يتوزل واحضه فقط من
مستاجري المال في دفع كل المال
الربوط على صاحب الأرض .
وعند حساب زمالته المستاجرين
تحدث الف مشكلة ومشكلة والف
عركة في حركة . كل ذلك بسبب
اهمال موظفي الجمعيات ..

وهذه الجمعيات كفت غير
رحمة على الفلاحين الصغار في
عملية مصاريف الرش لمقاومة
دودة القطن .. والتلاعب في
توزيع الكسب شيء مصادي ،
حيث يوزع هذا الكسب حسب



الواحد ٦٠ قرشا نظير مقاومة
الدودة وفيه قرى اخرى مثل
قرية طيواى المجاورة تكلف
القرطاط الواحد ثمانين قرشا ..
وعند صرف الكيماوى تعطل
من اممنا للجرى وراء
مستخدمي الجمعية بميوم غانين
ويوم آخر كسلانين ويوم ثالث
مشفولين .. وحتى الكسب
نصره صعب من الجمعيات
وخاصة بالنسبة للفلاحين الغلبة
.. فرغم ان مئذى ثلاثة مواش
قلم حصل طوال السنة الا على
ثلاثين كيلو كسبا ..

تلتها ، وفي بعض الحالات تضرنا
بواسطة المستخدمين الفاسدين
فيها .. ففي جمعيتنا استطاع
المشر الزراعى ان يضك على
كل فلاحين البلد بنهيه ثمن قمح
الحيازة لحسبله الخاص
بواسطة استغلال عدم معرفتنا
للقراءة والكتيلة وكان يأخذ
اختلانا ويفعل بها ما يشاء ..
وبعد فضيحة هذا المشر نقلوه
فقط الى قرية جريس الجاورة .

وفي السنة الماضية زرعنا
سنة قراريط قطن تكلف القرطاط

اسرائيل اذا لم تضر
بشدقطن تفرج
من بلخنا . ايدا .. ولهذا لازم
محاربة اسرائيل ومن وراء
اسرائيل وبالفات امريكا
« والفص للتخين ياخذ له جرة »
وحنى يتنذلك باذن الله ومشيئته
لازم ان يرتاح الفكر اكثر من
ذلك وان ياخذ حقه بالنسب من
غير مضر وارض مصر ..



اما الجمعيات
التعاونية الزراعية
يجب تصليحها لانها في الحقيقة ترى

الاغنياء . وارى كمان ان موظفى الجمعية لازم يكونوا تحت امر مجلس ادارة الجمعية الذى يمسكه الفقراء بحيث يصبح لهذا المجلس الحق في توزيع الجزاء على كل الموظفين بالجمعية .

الى ادارة الجمعيات بفضل نفوذ عائلات الفلاحين الاغنياء .

وفي رايى ان تصليح الجمعيات امر صعب الحل وان كنت ارى ناز الفقراء ولا جنة الاغنياء اى ان الفقراء ارحم واذوق من

وتسده الجمعيات عسكها يمسكها الاغنياء ياكلوها وحدهم اى ينتفعوا وحدهم بخسرها وعندما يمسكها الفقراء ياكلوها مشاركة مع الاغنياء مجاملة لعلاقات القربى والصلة ، وذلك بسبب ان هؤلاء الفقراء وصلوا



النقطة الأولى

12

الاسم :	عمد بغيره محمد مكي
السن :	٥٠ سنة
عدد افراد العائلة :	٨ افراد
الملكية او الحارة :	فدان ١٥
هل يوجد عمل :	لا يوجد
لو صدر آخر :	١٩٥٥
هوية مونه :	المفوض

رايى في الموقف الراهن هو البصاع توجيهات الرئيس جمال عبد الناصر في الاشتراكية والخربة ، والاتلاف حوله . وارى العمل على تقوية الجيش الى اقصى الحدود واتا مستعد انا واولادى لكل ما يتطلبه الامر في محاربة اسرائيل وامريكا والاستعمار . وليس لى راي الا اتباع ما يخطوه رئيسنا .

النقطة الثانية

وتسبب لنا خسبنا ما لنا من اموال في هذه الجمعية .

ومجلس الادارة وموظفى الجمعية كلهم ماشيين على طريق شيلى واتا اشيك . لى ايام مقاومة الدودة صرمت اجور العمل بعد ما خسم من كل جنيه عشرة تسروش بدلا من جرش صاغ واحد . . ولذلك نرى ان احد موظفى الجمعية وهو « محمد افندي خضاب الله » قد بنى في قرية طهواى فيلا انيقة ، وتزوج ونفع مبرا قدره خمسمائة جنيه .

والجمعية المذكورة تسمم

الفساح ومده بكل احتياجاته . ولكن للأسف لم تقم الجمعية فعلا بالفرض الذى التزمت من اجله . فظهر لنا تقصير من جميع الموظفين ومجلس الادارة الذين اعطيناهم الثقة ، وخاصة انهم من اعضاء لجنة العشرين في الاتحاد الاشتراكي بقرية اى بقرية مونية . وهؤلاء الاعضاء لم يقوموا بعملهم المفروض عليهم حيث نجد نحن الفلاحين الفقراء صحويات كثيرة في كل محلاتنا بالجمعية . ونجد الاعطاء المتعمدة وغير المتعمدة كثيرة في حساباتنا . . هذه الحسابات التى لم تدون في بطاقتنا التى نحملها حيث ان الموظفين يقومون باعطائنا ايضاات كثيرا ما تضع منها

ورايى في الجمعيات التعاونية انها انشئت من اجل رفع مستوى

النشاط الذي اسمع عنه ولكن لم اره يصل الى قريتنا . اما التسويق التعاوني فاني ارحب باشراف القطاع العام عليه ولكن على اساس التجربة اولا .

موظفين مسئولين تكون وراءهم نوعا من الرقابة المستمرة اسبوعيا ، وخاصة في مواسم الزراعة . ولرى ان يزداد نشاط الحلفتين في رتبتهن ، هذا

اغنياء بلدنا معاملة انفسهم من معاملة الفقراء . ونرى ان موظفيها جميعا تحت سيطرتهم . ولذلك فاني ان تقويم هذه الجمعيات لن يتم الا بوجود



15

الاسم : عبد الحليم ابو حجاج

السن : ٦٠ سنة

عدد افراد العائلة : ٣ منهم طالب بالجامعة

المهنة او الحرفة : ١٢ فدان ايجار

هل يوجد عمل : يدعى جاسر في الدواير

او مصدر آخر : ١٩٥٠ المراسم ليسجل في مركزها

قرية بيت الواس - مركز سكة حديد - دقهلية

النقطة الأولى

الحالة : مثل مجبتي ؟ ما هو يعيش عليه ، لازم نحارب ، وعلشان نحارب، لازم نخوض نفسنا، الجيش لوحده مش كفايا ، لازم الشعب كله ندربه ونحبسه ، فانا اسمع كثيرا عن فينظام وكيف تحارب امريكا وارى اننا لا نقل عنهم .

كل شيء يسير مثلهما كان قبل النكسة ولم يحدث تغيير . . . وقد اتفعلنا جميعا وتأثرنا بليلة ٦ يونيو ولكن بعد ذلك أصبغت بخيبة أمل . والحل هو ان نجسب الناس زى ما كان سعد باشا يجمعهم ، وندريب الفلاحين ، ونحكي روايات كثيرة عن فضل الفلاحين ضد الانجليز وضد صحتي باشا . . . واطالب ان يزور ميد النصر كل حنة في مصر وبالذات القرى ويعيش مع الناس ويتخلص من الدائرة المحيطة به في العاصمة . .

النقطة الثانية

الجمعيات التعاونية احسن كثيرا من المافى وتقدم خدمات

ان

فكرة الاتحاد الاشتراكي سليمة ولكن الاتحاد ليس له دور يلعبه حاليا . . . ولا اعرف السبب ، وان كنت اعتقد ان

كثيرة ، ولكن المشرف هو السبب في ان تكاليف رش الددان القطن قد وصلت في بلدنا هذا المصام الى ٣٠ جنيها ، فيجب ان يكون المشرف الزراعى من ابنىاء الفلاحين ، وان نجري انتخابات كل عام في الجمعية ونعقد جمعية عمومية كل ستة اشهر لحاسبة اعضاء الجمعية . .

كما ان اخطاء التسويق بوضعه الحالي يمكن حلها واغنياء الفلاحين بالاتفاق مع المشرف والمالين على التسويق وخاصة « الفراز » مسئولون عن هذه الاخطاء . .

اما الاقتراح الخاص بنزول شركات القطاع العام فهو عودة الى نظام التجار ولا اوافق عليه .

١٦

الاسم : السيد رشيد جعفر
السن : ٥٨ سنة
عدد افراد العائلة : ٧ افراد
الملكة او الهبارة : ٩٠ فدان و ١٠٠ فدان
هل يوجد عمل ؟ : لا يوجد عمل
او مصدر آخر ؟ : لا يوجد عمل
قريب : لا يوجد عمل

خطيء ، ويجب الفاء قانون اعطاء ١/٤ اعضاء مجلس الادارة لن يكون خمسة افنته مائل ؟ هؤلاء جشعون بطيهم نتيجة احتياجهم ، وانهم يأخذون نصيب الاسد ويستفيدون استفادة شخصية ويبيعون خدمات الجمعية في السوق السوداء ..

اما نظام التسويق كما هو مطبق حاليا فخطيء تماما ، ونزول شركات القطاع العام كمشترية خطوة للامام وان كان هذا ليس حلا كاملا ..

مالح هو اعطاء الفلاح فرصة حرة لبيع محصوله لن يشتري بشئ اكر .. ويأريت يعود التجار الى ممارسة نشاطهم .

الدولة هي المسئولة من تصير الجمعيات التعاونية . فالتعاون كان من قبل يسير على نظام احسن حينما كان حرا واختياريا ، وتدخل الجمعية الان في كل شئ اضر بمصلحة الفلاح وقد تسبب ذلك فيفساد البذور والاختلالات وغش الاسدة .. ان تشكل الجمعيات التعاونية بوضعها الحالي تشكل



١٧

الاسم : السيد سليم سليم
السن : ٥٠ سنة
عدد افراد العائلة : ٤ افراد
الملكة او الهبارة : ٤٠ فدان
هل يوجد عمل ؟ : لا يوجد عمل
او مصدر آخر ؟ : لا يوجد عمل
قريب : لا يوجد عمل

على حل الملاح لانهم اصحاب المصلحة في النفع من الوطن والذود من حياضه .

وكل شئ ولذلك ضروري تقوية الجيش المصري بتدعيمه واعداده بالسلاح وتدريب كل الفلاحين

النتقة الأولى

دولة قوية وانه لا يجب معانيتها وايضا لا نسلم لها ولكن نسايسها .. حتى لا تستبد اسرائيل مثلبا تستادها حاليا .. والسبيل الى ذلك اننا نهتم ببلدنا وانفسنا وبكينا ما حدث لنا في الين .. والدول العربية هي التي تتسبب لنا دائما في الخسائر .

اهم المشاكل هي مشكلة الديمقراطية واطالب بان يكون هناك حزب الى جانب الاتحاد الاشتراكي كما ان تدخل الدولة في كل شئ قد اسد كل شئ ، ويجب ان تراجع من الاشتراكية لانها لم تنهنا .. وفي رايي ان الذين استفادوا من الاشتراكية هم كبار المسئولين فقط ، ابا بقية الشعب فلم يستفد شيئا .

النتقة الأولى

ضروري وغروري جدا ، ان تخرج اسرائيل بالنسبة او بالحرب . واذا لم تنفع السياسة فلان ان تكون بالحرب ، ونحن الفلاحين بمستعدين جميعا للتضحية بالنفس والمال

القطعة الثانية

اما الجمعيات الزراعية فهي متعبة جدا بسبب سيطرة الموظفين عليها بدون رقابة . هؤلاء الموظفين الذين يستغلون جهل الفلاحين وعدم معرفتهم القراءة والكتابة ، ويسبب ايضا بنك التسليف وبعض موظفيه المبرورين بقله الذمة منذ وجود بنك التسليف يشهد على ذلك والله وكيلي ، حالات الغنى الساحش التي تصيب امماء الشون . فان موظف الجمعية يحضر الينا وينظفونه مثل سلوح ويعد ايام يلبس الكثير المتفخر

واهم مشاكلنا في هذه الجمعيات مسألة الديونية التي تنهب بواسطتها لاصحاب الموظفين هذا الشيخ هيد الفتاح الفلاح الفعير اخبره كاتب الجمعية بوجود خطاب لحيونية والده الذي مات منذ ثابيدة اى من خمسة وعشرين سنة قبل وجود الجمعية . وكذلك المغالطة في تدوين ما نأخذ من كمالوى وخلاله حيث تدون في غيشة اشياء لم نأخذها ولم تدون في بطاقتنا الزراعية . ومتد

تسجلنا الفتح ثمانية اكثر من الوزن الفخر ، هذا بخلاف المغالطة وقلة الذمة . وعند تسليما الكسب مثلا نستلنه ناقصا بحجة نسبة العجز .

ومن الامثلة غير السليمة في الجمعيات كثرة الانصرافات والمسرقات العلنية ، فمكتتب جمعيتنا الذوق رحمة الله عليه قد تبض عليه وقدم الى النيابة وفي احدى التفتيشات التي تمت معه بواسطة بنك التسليف حضر المحقق وتظاهر بالشدة مع الكاتب . وبعد تسوية زالت هذه الشدة والحمد لله ، وتحولت نحو الفلاحين حيث قد زعم وشخط قائلا لنا حرام عليكم « انتم بتاكلوا وتنفوا » . وهذا هو الكاتب الجديد قدجنا فيه ثلثة عشر تقريبا ، وكل يوم يحضر موكب من السيارات يحمل المحققين والمتفتشين من بنك التسليف ولكن بلا جدوى ، وعند تسليما الكسب من شونة بنك التسليف اخبرنا امين الشونة ان الكسب لن يصرف الا لاصحاب البهائم المؤمن عليها ، نقلنا هذا صحيح ، ولكن هذا الموظف حسمز لديه اذونات الصرف مدة خمسة عشر يوما . وقد اشيع انه قال ان الكسب لن يصرف الا بمصدق دفع . وقرشا - مقابل كل بهيمة ، وبهذا تقاضى مائة جنيه من دم الفلاحين اصحاب البهائم المؤمن عليها .

ومن الامور السيئة في الجمعيات وبنك التسليف ، ما حدث في جمعية قرية جصفة

الجائرة لنا ٥ حيث قد اقتطعت كاتب الجمعية مبلغ ٣ آلاف جنيه وتبضت عليه النيابة وحبسته ، ومع هذا فبنك التسليف يطالب الفلاحين المسكين بهذا المبلغ الذي سرقه كاتب الجمعية .

ولذلك اطالب ان يحاسب الفلاحين على اساس ما هو مخون في بطاقتهم الزراعية ، وان يتولى الفلاحين مقاومة دودة القطن بأنفسهم ، بمسد استلام مقرراتهم من المبيدات . وان يكون مجلس الادارة المنتخب سنويا هو صاحب العمل والشان في امور الجمعية ، وخاصة بالنسبة للموظفين .

اما التسويق التعاوني فله اخطاء كثيرة منها انه قد تسبب في تعيين العديد من تجار القطن والسماسرة السابقين ، الذين لا يعملون غير ايام معدودة طوال السنة ، رغم انهم يتقاضون مرتبات عالية لا يستحقونها ، ورغم انهم لديهم ملكيات وحيازات كبيرة من الارض ، قاموا بتهريبها باسم الزوجات والاولاد حتى ينتفعوا بالمرتبات الكبيرة ، التي يحصلون عليها من دم الفلاحين . ومن اخطاء التسويق ما نعاتيه من تقديرات الغراز ، هذه التقديرات غير العادلة لاطنانا ، واذا شككناهم يهددونا بقولهم « ان اى شاكى سوف نعطي اطفاله اقل رتبة بواسطة ملائنا .. ومن اخطائه ايضا عدم صرف ثروقات السعر حتى الان للفلاحين ، ولذلك لا استع من تحويل التسويق لشركات القطاع العام وسوف تحكم على النتيجة .

الاسم : محمد إبراهيم
 السن : ٥٧ سنة
 عدد أفراد العائلة : ٦ أفراد
 الملكية أو الحيازة : ٦ أمتار
 هل يوجد عمل ؟ لا يوجد
 أو مصدر آخر ؟ لا يوجد
 بيت رقم - الدورية

المنطقة الأولى

الموقف مسلم - لأن إسرائيل
 والاستعمار لم يحققوا أهدافهم
 من الحرب واعتقد أن إسرائيل
 الآن في طيط من الصعب أن تخرج
 منه . والرأى العام العالمى معنا
 أكثر من قبل الحرب . ولا يصح
 أن نخشى تصريحات جونسون
 التى تؤكد شملته سلامة إسرائيل
 لأن هذا كله حرب أعصاب .

والمشاكل التى تقف في سبيل
 تقدمنا هى :

● سيطرة الإنقياد بحاسبيهم
 وأقربهم على الرافق الصلبة
 بالبلد . والحل نصية هذا
 التثؤد وعدم الإيمان بفكراتهم
 بسبب خبراتهم لأن هذه خرافة .
 وفى استقامة المواطنين الشبان
 من الطبقة الكادحة المؤمنين
 بالنورة أن يحلوا محلهم ويقوموا
 واجبه خيراً منهم .

● اتباع نظام الاختيار فيمثل
 الوظائف القيسلية الإدارية
 والسياسية البلد هو مشكلة كبيرة
 نمرق الوصول إلى التقدم
 لأن نظام الاختيار مهما كان فيه من
 حاسن يعبر من ارادة التشل
 والحاسيب ولا يعبر من ارادة
 الكادحين .

ومعنى هذا أننا لا نسير في
 طريق الديمقراطية والشورى
 السلمية .

واقترح الأخذ بنظام الانتخاب
 منذ تشل الوظائف القيادية في
 الجهاز الإدارى ، وفى الجهاز
 السياسى . بعد عزل وإبعاد

أرضهم ، بعد أن تكون الموائى
 قد انتهكت تماماً لا تستطيع القيام
 بالعمليات الزراعية ، وكان في
 المكان أن يستغلوا وينتجوا
 لحسن وإرتياح ، لو أن المسئولين
 الذين يشغلون وظائفهم كانوا
 بطريق الانتخاب ويأتوا بمسجون
 بالحساسات الجاهز .

طبعاً لا يصح أن ننسى أن
 مشكلة الساعة : هى احتلال
 العدو جزءاً من أرضنا العزيزة
 واعتقد أن هذه مشكلة كبيرة ،
 ويحتاج علاجها إلى حكمة ،
 نجعلنا نؤمن بأننا مرغوبون على
 سلوك الحل السيلسى ، والخط
 المسكرى معاً .

ومن المهم أعداد الجيش
 أعداداً مثقلاً ، بمعنى أن يكون
 الحنق والضليل من أبناء
 الكادحين من العمال والفلاحين ،
 حتى يكونوا دائماً مستعدين
 للتضحية ، دفاعاً عن مكاسب
 العمل والفلاحين .

وأكرر مثلاً ذلك ، وقسمة
 الشعب الفيتلى والصعب في
 كوبا . الجيش من أبناء الفلاحين
 والعمال استطاع أن يصد إلى
 الآن أطم أكبر قوة شرارية في
 العالم وهى قوة الولايات المتحدة
 ويخلق بها أكبر الخسائر .

كافة الإنقياد وغير المؤمنين
 بالنورة ، وبعد حرمانهم من حق
 الترشيح ، ومن حق التصويت .

أنا أسلم بأن نظام الانتخاب
 فيه حيوب ، ولكن هذا النظام
 مع ما فيه من حيوب أحسن كثيراً
 من نظام الاختيار ، بسبب بسيط
 هو أنه يعبر من ارادة الجاهز ،
 التى هى هدف الحكم الديمقراطية .
 ولا يعبر من ارادة التشل التى
 هى لب النظام القيسلى .
 وأحسن مثل أوضح به فكرتى :
 هو وظيفة رئيس مجلس المدينة
 فى أى مكان تشغل هذه الوظيفة
 بطريق الاختيار ، دون أن يكون
 لهذا الرئيس علم بالحساسات
 الناس ومناهم ، وبالتالى
 لا يستطيع أن يعبر من رغبتهم
 وأرائهم ومن ثم فلا يستطيع حل
 مشاكلهم .

مثلاً في بيت غير تقدم فلاحو
 أربعة أحواض يلتمسون من
 السيد/ رئيس مجلس المدينة ،
 ومن السيد أمين المكتب التنفيذي ،
 ومن جميع المختصين أن يتخذوا
 اللازم نحو تكئين الفلاحين من
 المورد على كبرى البراميل الواقع
 أمام أرضهم ، حتى لا يضطر
 الفلاح ومعه مواشيه وعرضاته
 من اللحقوالى مكبوترات ذهابها
 وه كيلومترات إياباً ، ليصلوا إلى

التظلة الثانية

الجمعيات الزراعية في مصر

لم تنجح حتى الآن ، وده راجع الى ان الادارة هي السيطرة على الجمعية ، وليس الفلاحين هم المسيطرون على الجمعية ، والسبيل الوحيد لنجاح الجمعيات في مصر هو ان يكون الفلاحون اصحاب السيادة في الجمعية ، معنى يقدر يرفعوا الكفاف المنحرف ، وامين المخزن المنحرف ، ويقصدون بالمنحرف الزراعى المهمل .
الان لا حول ولا قوة للفلاح ،

الفلاحين كما قتل رئيس الجمعية في ميت غمر سنة ٦١ .
واقترح ايضا ابعاد العائلات ذات النفوذ من التدخل في شئون الجمعية ، وهذا لا يتأتى الا بابعاد مجلسيهم وحرمانهم من حق الترشيح والانتخاب ، حيث استطاع عمدة البلد السابق بما له من نفوذ ان يرغم ضعاف الفلاحين على انتخاب رئيس المجلس عضوا ورئيسا .
اما للتسويق التعاونى فهو بصورته الحالية غير مقبول ابداء ، ولا يمكن ان نرضى عن التسويق تعاونى تحت اشراف بنك التسليف ، لان موظفيه اكثروا الفسلاحين والمشروع ايضا .
ونرجو ان يرى الفلاح الخير من النظام الجديد ، الذى ستقوم به شركات القطاع العام ، وبعد التطبيق سنقول رأينا فيه مبراة ، ولكن يجب رفع ثمن المعاصيل حتى لا يترك الفلاحين اراضيهم .

الكلية كلها المشرقة وكنتش الزراعة . اما مجلس ادارة الجمعية فمهم طراير ، لان اختتام اعضاء مجلس الادارة مع المشرق الزراعى والكتاب ، وفي استطاعة الاثنين ان يكتبوا ما يشاءون ، ويوقعوا عليها بالاختام التى تحت ايديهم .
واقترح انه يجب ان يلم عضو الجمعية بالقراءة والكتابة ، حتى نتخلص من رؤساء مجالس الادارة الاميين ، كما هو الحال في جمعية ميت غمر ، حيث ان رئيس مجلس الادارة واكثر الاعضاء اميين لا يقرأون ولا يكتبون ، ويملكون اختلايا يودعونها مع المشرق ، وكتب الجمعية على سبيل وديعة .
واقترح ان يبعد كل الاعضاء الحاليين في عمليات الانتخابيات المقبلة ، وان يكون للفلاحين حق عزل مجلس الادارة ، متى توفرت اسباب العزل ، التى منها التحاليل على اقتصاف اسوال



١٩

الاسم : السيد عليو ابراهيم

السن : ٦٤ سنة

عدد افراد العائلة : ٤ افراد

المكتب او العيادة : في قرية ميت ١٠٠ قريه ابرار

هل يوجد عمل ؟ : لا يوجد

او مصدر آخر ؟ : لا يوجد

مستقر - الرقعة

التظلة الاولى

اراد المستعمرون واليهود القضاء على الحكم الثورى في بلدنا بالقضاء على رئاسة الرئيس جمال عبد الناصر ، واستطاع العدو ان يحقق مكاسب عسكرية بالسيطرة على سيناء ولكنه لم يستطع ان يحقق هدفه الاول الكبير ، بالقضاء على زعامة عبد الناصر ، وذلك بوقفه الفلاحين والعمال وراء النظام الثورى ومساندتهم الحكم الثورى برئاسة عبد الناصر في يوم ٦ يونيو سنة ١٩٦٧ .
والمشكلة الاولى ان الشعب لئلا لم يجد ثيرة مكاسبه التى

التسليف ، وارى ان يسيطر ابناء الفلاحين والعمال على هذه المصالح التى لها صلة كبيرة بالشعب كله ، حتى يكونوا مستعدين لخدمة الفلاحين والعمال .
لكن احتلال اليهود لجزء عظيم من بلادنا - هذه اكبر مشكلة الان ، حيث انها تعطى اكبر مرفق في البلد ، وهو قناة السويس .
واقترح لحل هذه المشكلة :

قامت من اجلها الثورة ، فلان يسيطر على اهم المصالح ابناء المستغلين والانتفاعيين القدامى ، وذلك بجمع واهية : وهى انهم اصحاب الخبرة ، وبحجة اخرى ان هذه المناصب القيادية لا يصلح لها الانتخاب كوسيلة لاختيار الشخص المصالح ، وبذلك اتبع نظام الاختيار لرؤساء المدن ، وامناء المكاتب التنفيذية ، كما سيطر ابناء المستغلين ايضا على بنك

بالكتابة والقراءة ، حتى يتمكن على مصالح الفلاحين ، ولا يكون سيفا مسلطا على رعايهم ، حيث يعطى ختمه الشرف والكتاب الذين يشرون السلاح وهم لا يشعرون ، فيقوم الشرف والكتاب بعمل كل شيء حسب أهولهم ، لا يعملون ما ينفع الفلاح .

أما نظام التسويق التعاوني الآن ، فلا أرى فيه مصلحة الفلاح ، لدرجة أن الفلاحين الآن يقولون أن القطن « زرع الحكومة » لأنهم يضاربون أولا من معاملة الجمعية ، أثناء المقايمة ، التي تأكل الأسفل والفصل من محصول القطن .

وأرجو الله أن يكون النظام الحديث التسويق التعاوني من طريق شركات القطاع المأمنا يكون في صف الفلاح لا ضد الفلاح . واستطيع أن أقول داي في النظام الجديد بعد أن نراه وينطبق علينا .

لناشرون الآن : ألم يحسن الفلاح بميزاته مطلقا .

أن هذا النظام استفاد منه بعض الاستغلاليين من أصحاب النفوذ السابق ، فقاموا بتوزيع أعضاء مجلس إدارة الجمعيات ، الذين قاموا بالتالي بخدمة أسيادهم الإقطاعيين .

كذلك فإن الكتاب بالجمعية لا هم له إلا استفحال الفلاحين ، لا يعمل لخدمتهم بل يعمل دائما في سبيل الحصول على مصلحته لا مصلحة الفلاح ، وأرى أن يكون للفلاحين حق عزل أعضاء مجلس الإدارة متى ثبت عدم صلاحيتهم وليت أنهم معسوكين . كذلك يجب أن لا يرشح نفسه عضو مجلس الإدارة إلا الشخص الذي يثق فيه الفلاحين ، والذين لا يكونون ذوي ولا لأصحاب النفوذ السابقين .

كما أرى أن يكون العضو ملم

تزويدة الجيشين بالأسلحة الحديثة الجديدة ، مثل الطائرات والذي أحبه الآن أن الجيش تزود بأحدث الأسلحة ، وأرى أن يطعم الجيش بأصحاب المصلحة الحقيقية ، كان يكون الضباط والجنود من أبناء الفلاحين والعاملين التي من مصلحتهم المحافظة على المكاسب الثورية في البلاد .

ثانيا - أن يكون وراما الجيش حسب صائد منظم ، حتى تستطيع أن تقف ، شعبا ، وجيشا ، أمام المستعمر ونهزمه

النتظة الثانية

نظام الجمعيات التعاونية في الجمهورية العربية الآن ، نظام



٩٠

الاسم :
 السن :
 عدد أفراد العائلة :
 المهنة أو الحرفة :
 هل يوجد عمل :
 لو مصدر آخر :
 حرية من ظهور الرخصة - الفهرست

النتظة الأولى

أن الموقف الحالي يحتاج إلى التفرص وإلى التكاتف الشديد من أجل إزالة المعز عن بلادنا ومن على أرضنا العربية في مصر ، وسوريا ، والأردن . ولكن التكاتف المطلوب حقيقة ، هو : تكاتف الناس الفقراء ، أمثال الفلاحين الصغار ، الذين قد انتقموا بالإصلاح الزراعي ، ولكن مزايا ثورتنا المباركة ، بقيادة رئيسنا المحبوب جمال عبد الناصر . والمعضلة التي تجعل الاشتراكية قليلة الحلوة ، هي

وجود الموظفين الكبار خالص ، الذين لا يستطيع الاقتراب منهم ، ولا يستطيع شغلهم كراسيهم الكبيرة والفخمة لأننا لا نعتبر عليهم أبدا . والمعضلة الأهم هي تقوية الجيش لضرب إسرائيل وكل ما يسند لها وذلك بالاستعداد والتدريب والإيمان القوي ، وأن تكون جميعا مستعدين لحمل

السلاح ، دفاعا عن الوطن ، والاشتراكية ، وأنا شخصيا مستعد لحمل السلاح ، علمانيان ولدي الوحيد عبد الفتاح قد جنده ، وهو الآن جندي عادي في سلاح المدفعية ، من أجل الدفاع عن العروبة كلها مع أخواته الجنود الفلاحين والعاملين ولم اتمترس على تجنيده ولدي

الاغنياء فتصرف لهم السليمة ومسألة التأمين على المواشي ، تحولت الى تجارة يزاولها الاغنياء ، الذين قد امنوا على مواشيهم .

والتسويق التعاوني موه بديل ان مديونيتي لم تنس الى الان ، وحسن بالنسبة لابعادنا عن التجار الراسخين وعن الماسرة المستغلين . وانني اقول اهلا وسهلا لتحويله الى شركات القطاع العام ، على ان تفرج على النتيجة في السنة المقبلة ان شاء الله .

مثل موج البحر ، ومن الغرب ان كل منشور كله خير يصرف من الحكومة ، تبطله وتلقيه الجمعيات التعاونية ، واذا ذهبت الجمعية لطلب الفيشة الخاصة بي حتى اعرف ما لي وما على ، يقول لي السادة الموظفين بالجمعية ، لسنا فاضحين ، وبذلك استهزى الذهب والآبار الى الجمعية عدة ايام . واذا ذهب اي افندي من افنديات القرية ، او اي واحد من اغنيائها واعيانها ، يجد ردا افضل من موظفي الجمعية ، لان الناس خواطر وطبعها تصرف اجولة الكيماري الممزقة للفقراء اما

الوحيد ، رغم اني غطلان ، وصحتي ليست قوية ، وعندى اربعة بنات



اما الكلام عن الجمعيات التعاونية الزراعية فهو كثير ،



٩١

الاسم : موصيه جبريل اسيد
 السن : ٤٤ سنة
 عدد افراد العائلة : ٦ افراد
 الملكية او المزارع : ٣ اقدار اهدام زراعي
 هل يوجد عمل : لا يوجد
 او مصدر آخر : لا يوجد
 موجه البرنس - كفر الجسر - الفريجة



نظرتي الى الجمعيات التعاونية كلها في الاصلاح وخارج الاصلاح ، فيجب ان يكون مجلس ادارتها منتخبة ، وعلى

العائلة المائلة السابقة . وبعد ذلك لابد ان يكون كل الرؤساء الكبار في الحكومة ، خدام مخلصون للشعب والفلاحين ، ولا يتم هذا الا بالرقابة عليهم من جهتنا . . . وعندما يتم هذا فان شاء الله سنسحق اسرائيل ، ومعها امريكا ، ونحقق النصر كما انتصرنا في موقعة جبل معان باليمن في ١٩٦٤/١/١٥ ، هذه المعركة التي كنت جنديا محاربا فيها . وان النصر على اسرائيل والاستعمار ، هو تقوية وتدريب للاشتراكية



ارجو من سيادة الرئيس ان تتم المقاومة الشعبية في جميع الريف وفي جميع القرى ، دفعا من الوطن ، ومع هذا فلابد ان نصمم على النصر ، لان التصميم على النصر يحقق النصر ، وقد كنت انا شخصا رقيب مجتهد باليمن وقد احرزنا النصر هناك على الرجعية والملكية لانتصا مصممين على النصر ، ومع التصميم على النصر لابد ان يكون الجندي مؤمن بالقضية التي يحارب من اجلها والتي سوف يموت من اجلها ، ولابد ان يكون ظهوره مستودع ، زى ما انا ظهري مستودع بعد حصولي على فدان ونصف من الاصلاح الزراعي في ارض البرنس ، احد افراد

جمعية تعاونية للإصلاح الزراعي
بمزة الرنس ، فانا جديد على
عضويتها ، ولا أستطيع أن أصدر
حكما عليها الآن .

نعمل هذه الجمعيات اجتماعات
منظورة ، ومفتوحة يحضرها
جمهور الفلاحين . وبالتسبة
للجمعية التي انتسب إليها ، وهي

أن تتم الانتخابات في مواعيدنا ،
وعلى أن يكون مجلس ادارتها
صاحب الامر والنهي في شئون
الموظفين بالجمعية ، وعلى أن



النقطة الاولى

الاسم : .. عبد الصالح بدوي عيسى
السن : ٣٨ سنة
عدد للواد المسجلة : ٧ أفراد
الكلية أو الحيازة : ٤ أفدنة و١٦ قيرالا
هل يوجد عمل ؟ لا يوجد
أو مصدر آخر ؟ :
قرية وزمر الحضر مركز ابابكة - الحجرة

الزراعيين أن ينتقلوا الى ميادين
العمل النطعية ، وهي الحقول
وعدم الزكون الى المكاتب .

وارائه من الممكن ان الج
الجمعيات التعاونية من طريق
معالجة نواتجها ، لا من طريق
تغيرها كلية ، لانها فعلا تؤدي
دورا كبيرا بالنسبة للفلاح .

وفيما يتعلق بالتسويق
التعاوني ، نأري ان هذه الناحية
مهمة جدية ، وتحتاج لدراسة
أكبر ، وخدمة أكبر ، وذلك
صالح للفلاحين ، وبالتسبة
للخضار والفاكهة مثلا ، نأري
ان علاجه من طريق التسويق
لازم يكون نية نوع من السركة
والدقة ، لكي نفسن سلامة
الحاصل وتحقق الغرض التي
انشئت من اجله .

سنوات ، والمفروض ان جميع
مجالس الادارات هذه كلها تحل
وتشكل من جديد بالفرد لديهم
الخبرة والوعى السياسي الكامل
لادارة هذه الجمعيات ، واعتقد
ضرورة عقد اجتماعات بين جميع
اجهزة المحافظة للعمل على رفع
مستوى العمل الانتاجي .

في الجمعيات التعاونية
نواقص طبعها ، تمثل في العمل
الوظيفي بالنسبة للجمعيات ،
ففيها يختص بالمبيدات ، يجب ان
كل المبيدات تجرب وتخضر تسجل
توزيعها على الفلاحين على
مستوى فني في وزارة الزراعة ،
لان هناك مبيدات لا تصدق اي
نتيجة لانها قديمة ، او غير
صالحة .

ويجب على المشرمين

أهم
سيسى نود ان
نحل بشكلته
سريما هو انعقاد مؤتمر القية ،
وتصليفة الخلافات بين الدول
العربية ، وان تنق الدول
العربية على آراء موحدة ،
لتصرة القضية ، والعمل على
انتساب اسرائيل بآية طريقة .
اما الحل العسكري فلا نديل له .

أهم شوه هو وحده البلاد
كلها مع بعض ، داخل مصر
اولا . ابيننا بالقيادة السياسية
لجبال مبد التاصر ، جعلنا نثق
بمواجهته للنواصر الموجودة .
المكاتب التنفيذية هي التي تقوم
بتوصيل وجهات النظر الشعبية
الى القيادة .

النقطة الثانية

يوجد
التعاونية
مجالس ادارات من حوالي ٥

النتظة الأولى

أهم شيء توحيد كلمة المصير وعقد مؤتمر القبة ، حتى يكونوا قوة ، ويستطيعوا مقاسومة الاستعمار في كل مكان . وبالتسوية للمشاكل التي أرى أنها أكثر أهمية ، هي مشكلة الوحدة الوطنية داخل مصر ، وفي البلاد العربية .

مؤتمر القبة الماضي في الخرطوم شاهدها منه نجاح كبير ، وأثر تأثيراً سيئاً على الاستعمار ، كما أدى لسرور الجماهير في الجمهورية العربية ، وأعطاهم قوة جديدة للموقف الحاضر .

فيما يتعلق بالحفاظ على الوحدة الوطنية ، أنا اعتقد أن جمال عبد الناصر يحمل بإخلاص وأمانة ونفيل تام لبناء هذه الجمهورية ، وأن الله يكشف جميع المؤامرات المادية له وقد أثبتت التجارب ذلك ، والشعب يسهر ليل نهار على تدعيم هذه الثورة ، حيث أنها حققت بعض المكاسب الكثيرة للفلاحين والعمال وأولاد الفلاحين الآن يصبحون ضباطاً وأطباء ومهندسين ، وهذا يرجع إلى فضل مجتانية التعليم ، التي جاءت بها الثورة .

النتظة الثانية

التعاونية دورها الكبير قوى في القرية ، حيث أنها هي منبع

الاسم : **جلود عبد الويس عيسى**
 السن : **٢٧ سنة**
 عدد افراد العائلة : **١٩ فرد**
 الملكية أو الحيازة : **١٩ فدان ٧٠ أكر ١٠٠ مملوك**
 هل يوجد عمل : **لا يوجد**
 أو مصدر آخر ؟ : **لا يوجد**
 قرية : **بنى جردون مركز امبابه - بحيرة**

المشرف الزراعى . نحن هنا على سبيل المثال في مكتب تنفيذى مركز امبابه قمنا بتنفيذ ٢٤ فرع منزلى ، ومعظمهم قائم بخوره خير تيلم ، رغم تعويق المشرعين الزراعيين في النواحي الادارية .

وانا اطلب صرف حصه كبيرة من المواد الاستهلاكية لتدعيم الفروع المنزلية ، وضمانا للقضاء على السوق السوداء بكل قرية .

الجهاز الادارى وهو المشرف والمخير وامين المخزن وهذا الروتين ، لازم يكون مجلس الادارة له فاعليته وله كلمته ، ولا يكتفى باليستم ، هذه اللي حاصل ، المجلس التنفيذي

معظمها مش تمام . يحتاج الفلاحون للرى في اقرب فرصة ، على سبيل المثال : نرى حالة عدم وجود المشرف لا يتم صرف اى شيء ، فيتأخر الرى مما يضيع الانتاج ويضره .

بالتسوية للجرارات ، كثير منها معطلة ، حيث انها لم تصلح الا عن طريق الروتين ، فالجرار لما يتمثل يبلغ السوق المشرف ، والمشرف بعد ٣ او ٤ ايام يبلغ التنفيذ ، ثم التنفيذ يتقوم الهندسة بتاعته ، وبمعدن المقايسة تستغرق مدة شهر ، وما زال الجرار عطلان (مثل)

الاتاج في القرية ، فيها عيوب هو ان الجهاز الوظيفى التنفيذى لا يؤدى دوره باخلاص مع الفلاحين ، فالمشرف الزراعى مثلاً مقدر له ان يبيت في القرية ، ومعمول مسكن لهم في القرية ، وعمله يقتضى المرور بالمزارع لاكتشاف الالام ومقاومتها ، وارشاد الفلاحين نحو تطهير المصارف والترع ، وعقد نقوات توعيه للفلاحين ، خاصة بالتقوى ، والزراعة المبكرة والرى ، وكل هذا لا يحدث فهو يذهب الى عمله الساعة العاشرة ، ويعود الساعة الثانية عشرة ، او الواحدة ، ولا احد يحاسبه .

وقد بلغنا التفتيش الزراعى بذلك وتم اجراء تفصل لبعض المشرعين ، وهذا عمل نتيجة وجمل المشرعين اكثر اهتماما .

وما زال المكتب التنفيذى متابع الجمعيات التعاونية ، لانه اكبر عمل بدور لخدمة المنتجين . وارى التمسك بالجمعيات التعاونية ، واصلاح اخطائها ، وكذلك التوسع في تدعيم الفروع المنزلية التابعة للجمعيات التعاونية ، وهى الفروع التي تؤدى خدمت تموينية عالية ، وهذه تقضى على السوق السوداء في القرية ، والذي يعيقها ايضا

ومن الممكن لتضمن التسويق نقد نسيك البائعين المتجولين ونحصرهم وننظم توزيعهم بحيث جميعهم يأخذوا من التسويق ، وهذه الطريقة تمنع التجار من الاستغلال .

اين يذهب الفلاح اليوم ؟ كان يأخذ من اصحاب الشلايش على الفدان حوالي ٢٠ جنيها ، يجب على جمعية التسويق مساعدة الفلاح ، او بمسائلته حتى يستطيع العمل الجدي . فعلى له الـ ٢٠ جنيها مثلا ، او حسب احتياجه حتى يستطيع ان يخدم ويقوم بزراعته ، ولكي لا يضطر له يده لأصحاب الشلايش يروى الفرج ، ويصنع التسويق فعلا له عملية المنتج ولا واس به ابلافا .

أجابه : على أساس يؤخذ ٥٪ منهم ٢٪ لجميع التسويق ٢٪ لصاحب الشلايش ، ولكن الـ ٢٪ لم يكن يجزوا صاحب الشلايش حيث عسده عمل ويحصل وانارة وخلافه ، ناصح الان لا يمد الفلاح باى سلف ، وقلم بأخذ ١٠٪ هي جى . والفلاحين راضيين على ا لانه لا يوجد مصدر آخر .

ما اقترحه لنا في هذا الموضوع ، ان جمعية التسويق التي تحصل على ٥٪ يجب ان تقدم الفلاحين وتأخذ العمولة كلها ، وتعتبر اصحاب الشلايش عمالا او موظفين . وبذلك تضمن تنفيذ قرار التسويق ، وحماية المنتج من استغلال اصحاب الشلايش ،

أبوزواش ويثي جقول : الجزائر معطل منذ حوالي ٢ شهور ، وشهرين ، وفي مناطق أخرى تزيد من ذلك .

من ناحية التسويق التعاوني فهو لصالح العام للفلاح ، ولكن توجد معوقات داخل تنفيذ التسويق ، عندنا مثلا تسويق الخفسار : الطباطم ، قامت المحافظة بعمل تسويق واصحاب الشلايش ضموهم الى شلايش واحد على اساس يؤخذ الية ٥ من الفلاح ، بدلا من الية عشرة التي كان يستغلها اصحاب الشلايش ، حيث انه يهد الفلاحين بالسلف المينية لمساعدتهم على الانتاج .

وقد تم التسويق (في مركز

الاسم : صفر محمد خوت
 السن : ٤٥ سنة
 عدد افراد العائلة : ١٩ فردا
 الملكية او الحيازة : ٤٠ فدان
 هل يوجد عمل : لا يوجد
 او مصدر آخر : لا يوجد
 وجة تملكه مركز امبابه - بجزيرة

النقطة الأولى

الموقف السياسي لما لنا الرئيس فلا داعي للسؤال فيه ، حيث اننا لنا عمل آخر هو تقوية الجبهة الداخلية ، وزيادة الانتاج ، فتقوية الجبهة الداخلية من طريق الدفاع المكنى ، والمقاومة الشعبية ، نحن في الجبهة القياية نعتبر انفسنا مجتدين لخدمة الحركة ومسدد الانشاعات وكل ما يتطلبه الوضع .

النقطة الثانية

وأمنية ، من طريق المكاتب التنفيذية ، فلذا لم يكن المكتب للتنفيذ آميا ومقتضا ٤ يعين بالانتخاب الحر المباشر .

الجمعيات التعاونية فيها نواقص كثيرة ، مثلا : مشكلة اغابة الجبهات في البلد اقامة دائمة ، هذه مسألة ضرورية ، مجلس الادارة يستخدم ناس من مقده في توزيع البيذات في الحقول ، وهؤلاء لا يقومون بنوزيع المكبات المقررة .

بالنسبة للجمعيات التعاونية ارى تغيير مجالس الادارة ومجالس

في توازنه بالذات هذه الأهم .
هناك خطأ موجود في مسألة
الموازنين ، فعند التوريد في البلد
تورد الكمية كاملة ، وبعد ذلك
يخطر الزارع بأنها أقل وهذا
حدث .

وأنا رايي أنه لو مسكت
شركة القطاع العام في التسويق
التعاوني موثى ميفع . وإذا
كان مصل نواقص في الصناعة
يمكن عمل نواقص في الزراعة .

الأمل من التسميرة جدا التسويق
أما الأكثر من التسميرة فيأخذ
التسويق التعاوني فصبا من
سلحيه ، هذا الوضع مضر .

مثلا عند زراعة طماطم
التسويق لا أجده يجيب البذور ،
فيضطر الفلاح لجيئها من
التجار ، وهذا يزيد من السعر
على الفلاح . المفروض ان
تفتش الزراعة في كل بلد ،
يورد البذور للجمعيات التعاونية

ويشكلون أبناء الفلاحين .
ناحية ان اجرة الرش يدفعها
الفلاح ، فالأفضل ان كل واحد
يعالج غيطه ، بنفسيه تحت
اشراف المشرف الزراعي برضه .

اعتقد ان الجمعيات لا تطفى ،
وأنا ينبغي ان تصالح وتغير
مجالس الادارة .

التسويق التعاوني رايي فيه
أنه لا يؤدي دوره ، لأن الخضار



٢٥

الاسم : حبيب حبيب
السن : ٤٨ سنة
عدد افراد العائلة : ٤ أفراد
الكلية او الحارة : ٧ ألفة و ٦ أشخاص منهم فلاح
هل يوجد عمل : لا يوجد
لو مصدر آخر : لا يوجد
قرية صفح بدير - محافظة البحيرة

النقطة الأولى

الموقف السياسي يجب
على الدول
العربية تصفية الخلافات فيما
بينها ، مع التساهل التام في
تصفية الخلافات الخارجية بين
الدول العربية جميعها ، وهم تكوين
قوى واحدة موحدة خالية من
العناصر الرجعية والراسمالية ،
ويضاف جميع قوى الانتاج
المحلى والسمو به الى درجة
ترفع من مستوان الانتاج ، مع
الاكتفاء الذاتي بالانتاج الداخلى
وبذلك يمكننا الصمود امام العدو
الذى يهددنا اجتماعيا واقتصاديا
وسياسيا ، كما يمكننا الاعتبار
على انفسنا حتى نتمكن من محو
اثار العدوان .

النقطة الثانية

أما من جهة
الجمعيات
التعاونية الزراعية فعيوبها كثيرة
ومتعددة ومتشعبة :
أولا : لا يبدن توحيد جهة الرقابة
على الجمعيات وبالأخص والأهم
والأفيد ، تكون تحت مراقبة

(لجنة المتابعة) او الاتحاد
التعاوني ، حتى يمكن ثلاثي
تلاعب القائمين بالعمل فيها ،
وعند مراقبة مديرى الزراعة
للتسويق الزراعي والمديرين
والكلية للجمعيات ، وعدم
اختصاص مديرى الزراعة
بالتحقيق في الشكاوى التى تقدم
من المزارعين ضد العاملين
بالجمعية (لانه كيف يحق
للمتهم ان يكون هو المحقق
للتشوى بنفسه) .

ثانيا : يسان اختصاص
ومسئوليات كل من المشرف
الزراعي ومدير الجمعية ، مع
توقيع اشد الجراء على القصرين
والتلاميذ منهم فيجب وضع

أكثر من سبقت في أي جهة كانت مهما كانت الأسباب ، إلا إذا كان أبنائنا في عمله ومدغوبا فيه من جميع أهل القرية ، ولا سيما ذوي الوعى الناشخ والسمعة الطيبة .

سلسلة : الرقابة الشديدة مع إصدار قانون شديد ضد كاتب الجمعية وأمين المخزن إذا حدث تلاعب في الحسابات وتسليم السلف كاملة دون أى اوراق العازرين .

أما التسويق التعاوني فانا أؤيد فكرة إنشاء جمعيات تعاونية (قطاع خاص) لكي تنافس الشركات المشترية لانها قطاع عام وأيضا يكون هناك تنافس بين جمعيات القطاع الخاص والجمعيات الحالية .

الى حقول القطن ، وعدم اشالة مصاريق للموتور والرشاشات التي لم تستعمل في هذه المقاومة .

خامسا : لابد من الرجوع الى كل الشكاوى التي قدمت ضد المشرقيين الزراعيين وفسرهم في التحقيق فيها بعيدا من وزارة الزراعة ، حتى يمكن وقف عمل التلاعبين منهم بحقوق المزارعين ، ولا سيما الاختلاسات مع تقلم الى جهة نائمة ، ومع تشديد الرقابة عليهم . وأيضا عدم تعيين المشرقيين الزراعيين من « بلسة شهادة الزراعة المتوسطة (الثانوية) بل يجب تعيينهم من حملة بكالوريوس الزراعة حتى يحسن الانتاج ويحمى المشرق الزراعي ومخير الجمعية

قانون يثبت عمل كل منهم على حدة .

ثالثا : إصدار قانون يحمي مجلس إدارة الجمعية الزراعية من رؤيت وزارة الزراعة ، حيث ان المجلس ملزم بتنفيذ كل اوامر وزارة الزراعة ولا سيما من جهة الدورة الزراعية .

رابعا : وهو الأهم جعل زراعة القطن كل ثلاث سنوات بدلا من سنتين ، مع جعل مدفوية كل محصول على نفس المحصول ، ورفع جميع التوائد المتنوعة التي أثقلت كاهل المزارعين مع توحيد أسعار المقاومة للدودة القطن في كل الجمهورية مع حصر الأنفار حصرا دقيقا يوميا بحيث ان كثيرين يقيمون اجرا دون زولهم



٢١

الاسم :	عبد عباد مرجان
السن :	٣٧ سنة
عدد افراد العائلة :	٣ أفراد
الملكية او الحيازة :	٦ أفنة
هل يوجد عمل :	بدون
او مصدر آخر :	حرة صنفه بيب - حانظ الحمار



السياسي
ان
 حيث الجانب العسكري لمحو آثار العدوان وفتح القناة او خلفها وتأثيره علينا ، انما يرجع الى المختصين من العسكريين ومن القادة والمخابرات العسكرية ، التي تتمكن من معرفة قوة العدو الداخلية والخارجية . اما انقله انا من السياسة ففرضي تنظيم قوى الشعب العاملة الداخلية التي جذبت شباب نورتنا بالورة ٢٣ يوليو يوم ١٠ يونيو سنة ١٩٦٧ .

لما نصر به اليوم من حالة طوارئ او ما يشبه ذلك فنحن

وبذلك يمكن الحصول على العناصر الحية وصهر الافكار ودحر الافكار المتخلقة منها ، ويمكن ان نقول ، وان نفتح الباب وندع الزهور تتفتح ، ويكون من لفيه استعداد للعمل الشورى ، ولا يكون من طريق التوارث والمجاملات ، مع ملاحظة تكوين الاتحاد الاشتراكي ، مع انه تنظيم سياسي له أهميته ، وثبت نضوجه وامكانية ان يلعب دورا

محتاجين الى كادر ثورى ينظم الجماهير من طريق الاتحاد الاشتراكي ، لما وجدناه من مضاعفات في أثناء العدوان ، وعدم مقاومة الاشاعات والتكت ، وذلك مما ثبت عدم وجود كادر سياسي ثورى قوى الحركة والملاحظة ، في أثناء المعركة ، في جميع ابعادها ، وبذلك نبتعم علينا خلق هذا الكادر من السلطة التشريعية نفسها ،

سياسياً بارعا اذا ما توجهت فيها مليها ، واذا ما كان العامل فيه متخصصون في السياسة وفي خلمة المجتمع الجديد .

كما يجب ان ينتخب اعضاء الاتحاد الاشتراكي كل ٣ سنوات دوريا بلا تردد ، وعلى الفائزين والمثليين ان يقدموا انفسهم الى الشعب ثم الى لجنة سياسية منتبذة من المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي ليبحث مقدرتهم ، هل هم عناصر ثوريين وانكفاء لما يوكل اليهم من شرح سياسة الدولة الخارجية والداخلية ومقدرتهم في أسلوب الاتناع للجمهور بما يتشع مع المصلحة العامة للمجتمع ، ويقول المثل البقاء للأصلح .»

وبخصوص توسيع القاعدة السياسية فقد تكلمنا عن الوجه الاول ، وهو التنظيم السياسي ولكن يوجد تنظيم آخر وآخر . مثلا النادى الريفي ، اى نادى القرية ، هو معمول خصيصا للفلاحين العاملين بالاجر ، او المزارع غير المستقل ، طبقا للحيثيات . من هم قادة النادى الريفي ؟ ان قادة النادى الريفي هم مجموعة من المدرسين وهى الفئة الكوادرية لقائدات الاتحاد الاشتراكي المتوارفة للسلطة ، ليست لها اى دور سياسى اكثر من لعب التوعية والشرط ، وانى ادى اذا امكن انتقال السلطتين يد المدرسين الى الفلاحين الثوريين حقيقة فستحدث ثورة ثقافية للمجتمع ، ويمكن بناء مسرح متنقل في القرية عن طريق النادى الريفي ، مثلا من حالة اليمن قبل الثورة وبمدها ، الجزائر قبل الثورة وبمدها ، من كينان ، وعلان ، من الاضطهاد العنصرى ، وبذلك يمكن ان يرى الشعب والقاعدة العريضة الام وأمال حركات التحرر الوطنى في العالم ، ومكافحة الامبريالية العالمية ، وبذلك ترسخ اقدام الثورة على ارض صلبة ، فلا يمكن تدهورها عن طريق الاشاعات والحرب النفسية .

القطعة الثانية

لقد تعرفونا بل وعرفنا ان ما يحدد مصير المجتمع الى الرخاء يتوقف على مجهود الكل ، اى الامة متضامنة ، وبذلك يجب ان لا نسي دور القيادات في التوجيه الصحيح ، وباختصار في ظروفنا الراعنة ، اننا محتاجون الى رفع الانتاج الراسى وذلك في المعادلات الصعبة ، يكون اخف حثا علينا من الزيادة الافقية ، وخاصة لان الزيادة الراسية ممكن تحدث عندما تنظم الاجهزة الادارية في رقابة شديدة . اما بالنسبة للزيادة الافقية فهى تتطلب استصلاح الاراضى وشق الترع وتوفير المياه اللازمة ، ... الخ ولنبدا رايانا كالآلى باختصار :

اولا : نبدا في زراعة القطن ، فلو حددت وزارة الزراعة ، زراعة القطن دورة ثلاثية بدلا من الدورة الثنائية المعمول بها فممكن بالتجارب وبالارقام والاحصائيات العلمية زيادة الانتاج طبقا للجدول الآلى :

دورة تساقية		دورة ثلاثية	
فقدان	الانتاج	فقدان	الانتاج
٢ - فطن	٦	٢ - فطن	٩
١ - برسيم	١٨	١ - برسيم	١٨
٢ - قمح	١٠ ارادب	٢ - قمح	١٠ ارادب
٣ - شاي	٢٠	٣ - شاي	١٠ ارادب
المجموع الكلى =	٢٨	المجموع الكلى =	٤٨

وذلك يوضح اهمية الدورة الثلاثية بالنسبة للدورة الثنائية وزيادة الانتاج من ٦٨ الى ٨٨ مع خفض تكاليف زراعة القطن ، وبذلك الفرق بين تكاليف الفدانين بالنسبة الى الثلاثة وحيث ان فدان القطن لا يقل تكاليفه من مبلغ خمسون جنيها ، وبذلك يكون قد عادت الى الفلاح بدون ان تدفع له الدولة ، وهذا هو السر على ما ذكر في جريدة الاهرام في صدها الصادر في تاريخ ١٩٦٦/١٢/١٩ م . من مناقشة في مجلس الامة وسيلة تخفيض تكاليف زراعة القطن ، اذا كنا نواجه مضاربة في الاسواق العالمية . وبهذه الطريقة البسيطة يزيد اتجاننا في القمح من ٣٠٠٠ وفي اللوز الشامى من ٣٠ : ٤٠ ويمكن تنمية الثروة الحيوانية بدون الزام وزارة الزراعة بدفع مبالغ مميعة ، وبخصوص تخفيف العبء عن المزارعين بالنسبة لان ايمان المحاصيل الزراعية ثابتة ، وحيث ان هناك ملتزمات الميعة ومطالب الحياة ترفع كل يوم فيمكن بدون اى قرارات محل جزئيا بالنسبة للظروف الحالية هناك مشكلة يمكن الزراعة ، فلو الدولة احضرت جرارات لحرق الارض فذلك افضل بدل ان يحرق الفدان بسعر ثلاثة جنيهات ، اذ ان الجرارات الموجودة بالجمعيات التعاونية الا ان تكفى لسد حاجة الزراعة ، وذلك امر هام من المطالب الهامة .

وبخصوص الزيادة في الانتاج ، هناك حاجة ضرورية هي حاجة العصر كالمبيدات الحشرية ، ونعطى مثلا على ذلك ما حدث ثبت ان الحزام الواقى ما هو الا خرافة ، والرد على هذا هو الاحصائيات الموجودة في وزارة

دورة ثلاثية		دورة ثلاثية	
فقدان	الانتاج	فقدان	الانتاج
٢ - فطن	٩	٢ - فطن	٩
١ - برسيم	١٨	١ - برسيم	١٨
٢ - قمح	١٠ ارادب	٢ - قمح	١٠ ارادب
٣ - شاي	٢٠	٣ - شاي	١٠ ارادب
المجموع الكلى =	٤٨	المجموع الكلى =	٤٨

يتولى الرضى بقضية ٢٠٠٠
ذلك فسوف يكون المشرف
مشرفا اداريا فقط

وأخيرا اقول بايجاز من
التسويق العالي للجمعيات ،
وعن التنافس بين شركات القطاع
العام ، وان اعادة شركات القطاع
العام والتنافس بينها امر
مضحك جدا ، وما هو
الا نظرة الى الورد ، وفتح
مجال امام الراسمال المستغل
لينسرب بواسطة هذا المجال
اخرى ، وان الجمعيات التعاونية
المشتركة في التسويق مع بنك
التسليف تفترق وتصفى القطن
لحساب المنتج ، وان الدولة هي
التي تتولى استلام الاقطن ،
ان شركات القطاع العام هي
نفسها راسمال الدولة ، فعلى
حساب من يكون التنافس ، هل
يصبح التنافس بين بنسك
التسليف الوردى وبين شركات
القطاع العام ، ما اريد ان اقله
موجها مرة اخرى يمكن ان
يتضمن مديرو شركات القطاع
العام ، بما يسمى بميزان الترتل
بينهما ويكون الضحية هو المنتج
اساسا وسوف تكون المراه
الاخيرة افضل من الاولى ، ولكنني
اقول لكم بصراحة ، افضل طريقة
هو ان يكون التسويق على ما هو
مدمما فسيطرة القطاع العام
الواحد وعدم النظرة الى الورد
وخاصة ان اسعار القطن مرتبطة
بالاسعار العالمية ، وان تصدري
القطن لا يصدر بمعرفة بنك
التسليف الوردى او بمعرفة
شركات القطاع العام بل يصدر
من طريق لجان وزارة
الاقتصاد بعيدة كل البعد عن كل
منهما .

اين يكون التنافس اذا كان
مصدر التصدير هو مصدر واحد
لا مصدرين . اما النظرة الى
الورد لتفتح بابا امام الاسمايرة
وتجار الحروب ونحن في اشد
الفتنى منهم .

اما الان فنتناول بابا اخر
وهو خاص بعلاقة التعامل بين

الاختصاص للجمعيات التعاونية
حتى تسم الديمقراطية الشعبية
في ناحية سليمة واضحة المعنى
بارزة الاهداف بالنسبة للجماهير

ويجب ايضا التخطيط في
الجمعيات التعاونية لعدم
الاختلاس من ناحية مشرفي
الجمعيات وكبار مفتشي
التفائش الوردية ، والتعليمات
كالاتي : بمعنى اصح اقتراحاتي
كالاتي ونرجو النظر فيها
والاقتناع بها : لتجنب الاختلاس
وفسح برزخ من الزجاج في
مقدمة كل جمعية لتحديد فيه
مساحة الارض التابعة لجمعية
الجمعية ، والسماد المرسل من
بنك التسليف لكل محصول على
حدة . وكل محضر يعمل من
اعضاء مجلس الادارة والمشراف
يلقى بها ، والسماد الذي من
أجله عمل المحضر ، والتوزيع
بالبطاقات ، وعلى رجال التابعة
ان يتخطوا التقاليد المتبعة من
الوراء الى الجمعية الكلى والمصرف
الكلى ، بل عليهم ان يبرزوا كل
مزارع على حدة حسب ملكيته
حتى يمكن معرفة تهرب السامد ،
وعلى مفتشي الزراعة وبنك
التسليف الوردى ان يكون به
دفاتر توضح كمية الاسمدة
الواردة الى الجمعيات ، ويذكر
فيها تاريخ الورد الى
الجمعيات ، وعلى المناصب ان
تلاحظ ذلك بكل دقة واهتمام ،
كما ان يكون في الجمعيات
القصاصونية موازين لتسليم
السماد وبالموازين المقررة من
وزارة الزراعة بالكيفية طبقيا
للمنشور الملحق بالبرور
الزراحي السالف الذكر .

اما المبادئ المفروضة رفضا
باتا ما يسمى الرضى الجماعي ،
وذلك بطول شرحه ، ولكن اقول
لكم باختصار وبصرامة اني
تعطى المبادئ وكمياتها بالوازين
طبقا للمنشور الموضوع في
البرواز السالف الذكر للمزارعين
لاستعمالها ، والحق المشرف
الزراعي اذا ثبت عدم استعمالها
ان يحضر محضرا للمخالفة ، ثم

الزراعة والذي بين بان ٦٢٠
فدانا بضغط الورد في الرضى
الكلى كان مجموع الانتاج يربد
على ٦٠٠٠ قنطار لعام ١٩٦٦ .
وفي الحزام الوردى ١٩٦٧ م
٦٢٠ فدانا ٤٠٠٠ قنطار .

التفاوت في التكاليف : من
الرضى الجماعي والحزام الوردى :
نصيب الفردان في الرضى الجماعي
سبعة جنيهات مقاومة ومبيدات
لسنة ١٩٦٦ . نصيب الفردان
لسنة ١٩٦٧ ستة جنيهات ، ولذا
يكون قد ضحينا بمبلغ الفين
قنطار مقابل ستمائة ومشرين
جنيها . ها هو الرد من وزارة
الزراعة الى وزارة الزراعة من
المبيدات والقنطرة اليدوية التي
يعتبرها عضو مجلس الامة هي
الطريقة المثالية الوحيدة .

وانتي اقول مره اخرى ان
اليدوية خرافة . والاسباب اذا
كان الامر يتطلب اكثر من ذلك ،
واى ان ابراجوا مع وزارة
الزراعة مسألة الحزام الوردى ،
وما نسبة التفاوت في الانتاج بين
كل من الحزام الوردى والقنطرة
اليدوية ؟

الراى في الجمعيات التعاونية
الجمعيات التعاونية في تكوينها
عمل توري لا شك فيه ، وهي
الشريان النابض للديمقراطية
الشعبية ، حيث يتولى الشعب
ادارة نفسه بنفسه ، ولكن من
المؤسف والمؤذى ان الجمعية
حاليا الان ، اصبحت وتكررا
السرقة والاختلاس ولتبيد
الانتاج متضامنة مع البقاي
المفسدة في بنك التسليف
الزراعي . . . الخ . وذلك يرجع
الى :

عدم اختيار اعضاء ادارة
الجمعية ستويا من طريق حل
الجمعيات بقرارد من وزير
الزراعة ، ثم يعود انتخاب من
يرغب ترشيح نفسه من اعضاء
الجمعية ويدخل وتكون
الحق لاسين عام الاتحاد
الاشتراكي العربى في تعيين

الفلاحين والجمعيات التعاونية
وبنك التسليف الزراعي، وتنظيم حسابات الجمعيات مع التعاملين.

١ - يوجد في الجهاز التنفيذي الزراعي من الفئات الإدارية التي تعمل الطبقة البيروقراطية التي تعمل لحسابها، وهي الفئة التي يمكن ان تتلون ولها مقدرة الوتوب ان تاكل على كل الموائد ومتزينة ومتحلية بالتمعارات الاشتراكية بتنفيذ سيطرة القطاع العام على القطاع الخاص، واقوله بالتفصيل موجزا انا فلاح بارزيع ارض، فدان الشامي تصرف لي وزارة الزراعة ٢٠٠ ك سداد نشادر اذوت، يصرف لي القمح ٢٠٠ ك نشادر ثلبلطلس اخر ٢٥٠ ك نشادر، اول من اين احصل على باقي السماد واللازم للتسديد؟ هل احصل عليه من السوق السوداء بزيادة مرتفعة جدا في الاسعار؟ اي زيادة ٤٠ ٪ من الحكومة، وخاصة في القطن والشامى والبساطلس يعطى للفدان ٣٧٥ ك او ٤٠٠ ك والبساطلس ايضا ٢٥٥ ك نشادر وهذا هو السماد الحقيقي الذي يحصل من قرية صنفط البين شمال الدنيا وجه قبلى البلد النموذجية في جميع قرى الجمهورية، في انتاج جميع والمحاصيل الزراعية لحساب من تدفع هذا الفرق؟ لفئات المتلونة؟ هل يمكن ان يتلاشى هذا؟ نعم يان يكون لدى كل جمعية، كل متطلبات الزراعة من سماد ومبيدات للحشائش الفصيلة، وللافات الزراعية، ويكون التعامل بين الفلاح مباشرة والجمعية، التعاونية الزراعية، على ان يسلم كل فلاح المقررات بنفسه، وان يقوم باستعمالها بيده للفرض المخصص، وما على المشرف الزراعي الا الاشراف الادارى، واذا نبتعدم صلاحية المزارع او اهماله، فيحجر محضر

ويقوم اعضاء الجمعية المتشكون طبقا لسبق بالزئيم غرابية من الجمعية مع التفتيش الزراعى عن الاهمال وما يترتب عليه .

واعنى بذلك ان يسلم الفلاح من الجمعية التعاونية فوسفات الزئك في حالة زراعة الخضراوات بدلا من استحضار محضر من الجمعية التعاونية ثم التوقيع عليه من تفتيش الزراعة التابع للمنطقة، ثم ايداع الثمن في بنك التسليف، ثم الذهاب الى المخازن للاستلام . اذا كنت انا مزارع صغير ازرع ١/٢ فدان او فدان المقرر له هو ١/٢ ك زئك، فكم يكون مصروف الفرد، وكم يكون الوقت الضائع، وخاصة يمكن ان يكون المختص غير موجود، مدير البنك في اجازة مرضية، امين المخازن توجه الى استلام خامات، والى اخره . اقول ان يسلم الفلاح وهو العضو الامين الحقيقي على مصلحته اكثر من غيره، ومن لم يكن امينا على نفسه كيف يؤتمن الفم عليه، فاقول على ان يسلم الفرد بالميزان والسماد بالميزان والسماد بالميزان، طبعا لنشرة خاصة تعلق داخل الجمعيات، ولكي نرد على ضجيج الفئة المستغلة التي لا داعي لان نتكلم عنها الان بالتفصيل، وشرح الاساليب المتتوية تحت مستار تدعيم سلطة القطاع العام، نهبها يلزم الزراعة من الفلاحين البسطاء، وخاصة وقد عرفت وزارة الزراعة التي هي المؤرقة الفاسدة التي يمكن استئصال يؤر الفساد بها ولكن ما تقوله الا هو مجرد الوقاية فقط .

كذلك ينبغي ان تكون هناك جريدة حسابية تصدر كل شهر، وتصل الى كل متعامل مع الجمعية، على ان تكون مساحات الاراضى المأزومة له ٣ افدنة اى حيازة جبرية، ثم يتحدد من

وزارة الزراعة وتشرقيه اكالاتى من الكميات المستوردة من البنك المركزى للمحافظة، ثم الفروع، ثم لكل جمعية على حدة، ويذكر في كل جمعية مساحة الارض المزروعة بها، والكمية المصدرة اليها، واختصاص الفردان الواحد من التوزيع، من حيث السداد من كافة انواعه، والمبيدات من كافة انواعها، وجميع ملتزمات الزراعة ثم ايرادات جراتات الجمعيات تنزل شهريا في تلك الجريدة من الخدمات المقدمة من حرت وورشى الى اخره . ويكون حساب الجمعية تحت اشراف كامل لاجلبية المتشجين، وبذلك تعم ديمقراطية الشعب وهنا يكون التحول العظيم والايامن الذى يرسخ في قلوب المتشكين بان الثورة هي فعلا امانها واخلاصها ان من يجد يجد ومن لا يعمل لا يأكل . وهنا يكون القضاء على الشرايط من طريق المحاضر الزورة للحصول على ما يلزم الفئسات المتعفة وطرحه في السوق السوداء . واقول مرة اخرى تأييدا لما قاله الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه في السويس، ان القطاع العام في الزراعة يسيطر على ١٥ ٪ والقطاع الخاص على ٨٥ ٪، وفي خلال ٣ سنوات سوف يسيطر القطاع العام على ٨٥ ٪ والقطاع الخاص على ١٥ ٪، وقد اقول ان هذا لم يوضع حتى الان موضع التنفيذ وسوف تناوله فيما بعد فيما يلزم التسويق للمحاصيل الزراعية، والخضراوات، والبقول غير المحاصيل الاساسية كالقطن والقول والقمح . حتى لا يمكن للفئة السالفة الذكر ان تلعب بمقدرات الكادحين ووضع التشكوك بين القادة العريضة والمخلصين من القادة .

النقطة الأولى

موقفنا السياسي يفوق موقف الولايات المتحدة ، ويجب على كل مواطن عربي من المائة مليون أن يقف حول هذا الموقف بصبر وحزم وإيمان ، وأن يثق كلماتي لخبه العربي حتى النصر ان شاء الله . ويعد النصر وإيمان جهة المشكل والقضايا ، في رأيي ان كل مشكلة او قضية غير إزالة العدوان لم تكن مشكلة وإذا وجدت تحل بجهود المخلصين من الشعب نفسه .

النقطة الثانية

الجمعيات بخدمة الفلاح ومساعدته وتقويته وإزالة

٢٧
الاسم : محمد حمد علي
السن : ٣٩ سنة
عدد افراد العائلة : ٨ أفراد
المكة او الحارة : ٤٠ سنة و١٠ واراد ان يجد
هل يوجد عمل : لا يوجد
او مصدر آخر : لا يوجد
وجهة العنصر : شرقية

ويجب ان يتخصص الجمعية اعضاء بأجر ، لان العنصر الى يشتغل بالشرف يكون له غرض في شطه بالجمعية ، وألا كان قعد في منزله وشاف مصالح مياله . اما التسويق التعاوني فهو يحمي الفلاح ، ويقدر ان يأخذ حقه ولو بعد سنة ، ولو ان فيه بعض المشاكل ، بسبب موظف مهممل او عمله كثير ، ويجب تحصيل الاوالال الامرية بعيدا عن التسويق او البنك ، لان هذه مشكلة ، وانا لا اؤمن بشركات القطاع العام .

الموقوفات امامه وحمايته من المستغلين ، والفلاح لا يفهم ذلك لانه يجد باستمرار بعض المشاكل من الموظفين واطفاء الجمعيات المحرفين ، والفلاح له الظاهر امامه فيسب في الجمعيات التعاونية وهذا خطأ .

ومن جهة علاج نواقصها فلا يتم على انشاء أجهزة بديلة لها ولكن يتم على تعديل وتقييم نظامها ، ومن جهة اقتراح في هذا المجال ، بان كل جمعية مطلق عملها او متاخر فيجب نقل موظفيها وتغيير اعضائها فوراً

٢٨
الاسم : محمد حمد علي
السن : ٣٧ سنة
عدد افراد العائلة : ٨ أفراد
المكة او الحارة : ٣٠ سنة
هل يوجد عمل : لا يوجد
او مصدر آخر : لا يوجد
وجهة العنصر : شرقية

الشعب مستعد للتضحية ويعلم ان الحركة طويلة وقاسية .
المشاكل هي :
● الاجهزة الشعبية : تحتاج

وبالنسبة لأمريكا فقد ظهر انها الحليف القوي لاسرائيل وارى ان لا سبيل لاسترداد الاراضي المقتضية الا بقوة السلاح والحرب ، وارى ان

النقطة الأولى

بالنسبة للموقف الراهن فلنا ارى نقصان بالنسبة للموقف السياسي ، حيث ان بعض الدول التي كانت تؤيد اسرائيل بدأت تغير من سياستها تجاه اسرائيل ، وبدأت تؤيد الموقف العربي ، وقد ظهر تأييد الدول الاشتراكية وعلى رأسها روسيا للحق العربي بشدة .

الى قياداته لكن آيما كنا وانكسر
وعيا وصلابة.

● **التنظيم الشعبي** : لابد ان يكون له فعالية وتحرك بين الجماهير لربط الجماهير بالقيادة السياسية ، وان هناك قيادات في التنظيمات الشعبية ظهر قسورها وسلبيتها يجب ان تتشبع .

● **الاجهزة التنفيذية** : يجب ان تهتم وتكون في خدمة الجماهير ، وان تنزل من عليائها ، والتي ادى ان يكون في كل مصلحة مسئول يكون مسئول مسئولة كالبلة عن اي قصير يحدث امل القيادة السياسية .

النقطة الثانية

الجمعيات التعاونية لازمة بالنسبة للريف ولا غنى عنها ، ولكن يوجد بها

أما ملاحظاتي عن التسويق التعاوني فهي :

● **نجح التسويق التعاوني** كنظم لخدمة الجماهير ، ولكن هناك عقبات تأتي اسلا من بنك التسليف ، والصراف وكتبة الجمعيات التعاونية ، مما يسبب مشاكل للجماهير ، ويهز من صورة التسويق التعاوني .

● هناك بعض السماسة والتجار الذين عينو في التسويق يستغلون التسويق لمصالحهم الشخصية ، بان يتاجروا في الاقطان ويشترونها من اصحابها بأسعار رخيصة جدا ، حيث ان اصحابها يشتون مشاكل الجمعية ومديوناتها وهم صرف مستحقاتهم فورا فيلجا الى هذه الطريقة لتهديب قطنه فلا يجد امامه الا السماسة والتجار الذين عينو في مراكز التسويق ، والذين يدورهم يقومون بتوريد هذه الكميات على حيازات معارفهم واصدقائهم .

ونرى استمرار التسويق كما هو ، مع محاولة تبسيط اجراءاته وتعليم الاجهزة الفنية المشرفة عليه ، وزيادة جهات الماعلين به ، وهذا سوف يحل مشاكل التسويق التعاوني .

قصصون يؤدي الى مشاكل وتعميدات نتيجة عدم وعي وفهم القائمين على امرها . وليس هناك بديل لها ، ولا بد ان تستمر ، ولكن يجب تعديل وتقييم نظامها بما يكفل للجمعيات ان تستمر في الطريق الرسوم ، والذي انتهى من اجلها

أما اقتراحاتي فهي انه يجب ان يتم انتخاب اعضائها كل سنة ، ومن هنا سوف يخرج كل سلبى ومفسر ، وسوف يعاد انتخبل الفرد المؤمن والذي شعرت الجماهير انه في خدمتها كما يجب ان يعين ثلث الاعضاء على الأقل بمعرفة التنظيم السياسي ، وان يكون هؤلاء المعينين هم من خيرة الاشخاص الموجودين داخل كل قرية ، ويجب صرف مكافآت لهيئة المكتب الرئيسى والسكرتير وامسين الصندوق بموضهم من وقتهم الذى سوف يكونون فيه في خدمة الجماهير . وكذلك يجب افساح المجال للرأسمالية الوطنية الزراعية الواعية التى ليس لها مارب او مغنم ، والتي ثبت عدم انحرافها وسيرها في الطريق الاشتراكي السليم .

٢٩

الاسم : **محمد درويش**

اللسن : **٤٩ سنة**

عدد افراد العائلة : **٤ أفراد**

المكتب او الحيازة : **فداناه (تحتك) صر زراعي**

هل يوجد عمل : **لا يوجد**

او مصدر آخر : **لا يوجد**

قرية العنصرى - مرقية

النقطة الأولى

بالنسبة للمسوق السياسي الان يجب ان يكون هناك الوعى التام عند جميع افراد الشعب وخاصة الفلاحين موموا ، وان يعرف كل منا دوره حيل هذا الموقف الراهن ، فكل يخدم من المكان الذى يعمل فيه بقدر استطاعته في جميع المجالات ، وان يساعد الانتاج حتى يصود على الدولة ، وان

جمال عبد الناصر كما قالها ، بل وتعيش في اماكن قلوبنا دولة تحمى ولا تهدد ، تصون ولا تتبد تقوى ولا تدفع ، توحد ولا تفرق ، تسلم ولا تفرط في سلبها ،

السياسة لم يطرأ عليها اى تغيير ، فسياستنا بما زالت ومستستبر سياسة الحيلك والدموة الى السلام العالى ، ويمثل المبادئ التى وضعها السيد الرئيس

الشعبية الوجودية بالقرية بتراثة
سير العمل اليومي في الجمعية ،
وان تكون لها الحصلة التالية
والتي تقول لها ممارسة نشاطها

اما التصويق التعاوني فهو من
حيث البدا وجه وجهد ومحاولة
التجار الجشعين الذين يستغلون
اسماء الفلاحين بواسطة
المساهرة والوساطة ، الى ان
يوجد جهاز شمسي من القرية
ويكون من المسؤولين من اعضاء
الاتحاد الاشتراكي او الجماعة
القيادية ، وخصوصا من لجنة
الزراعة والتعاون ، على ان يقوم
كل عضو بممارسة عمله في
التسويق التعاوني يوميا ،
ولحاسبة ومراقبة سير العمل
اليومي ، كمان الصيارف الذين
يحضرون من النيسك لحاسبة
الفلاحين يرون كل خمسة او
عشرة ايام ، وحيث ان الفلاحين
الموجودين الذين يحضرون لقبض
ثم محصولاتهم ، يكون الصراف
ويتكبدون مشقة كبيرة عند
حضورهم لراكر التسويق مما
يوجد مشاكل كثيرة في قريتنا
حيث ان معظم الفلاحين اتعين
تأبوا بتوريد كميات القمح للاث
لم تثبت لهم قيمة ما مسدد
في بلقتهم الحايضة ، وحيث ان
معظمهم مسدد ولم يستلم
الكيمادى الشتوي لان مما
يترب على ذلك قلة المحصول .

وحيث اننا في حاجة الى
زيادة المحصول وخصوصا في
الظروف المادية المعيشية التي
يحارلنا فيها الاستثمار واعوانه
من الرجعية والمستغلين فبمراي
ان الاجهزة الشعبية اذا خلصت
ووحدت فيها العناصر الصالحة
واعطيت لها السلطة الكافية
لمحاسبة الاجهزة التنفيذية ، يمكن
لها ان تقوم بدورها لخدمة
الجماعة والدولة على خروجه .
ويبدا انجاح التسويق التعاوني
واتى اسأل الله العظيم ان يوفقنا
لما فيه خير البلاد في ظل زعيمنا
وباعت نهضتنا السيد الرئيس
جمال عبد الناصر .

الا الساعة ٢.٣٠ او احتكى
عشرة والامسين كذلك ،
والشرف ايضا واعضاء الجمعية
عند عمل المحضر عضو او اثنين
يحضرون الاجتماع ، والباقون
غائبون ، وهم حضور بالحضر
ويوقعون تاني او ثالث يوم
على المحضر كما توجد قضايا في
المنازعات متأخرة من مدة طويلة
لعدم وجود المشرف بالجلسة اليوم ،
ولعدم وجود الصراف بالجلسة
الثانية ، وفي الجلسة الثالثة عدم
وجود اى عضو من اعضاء
المنزعات ، وخلاف ذلك . كما
ان من نواقص الجمعية يوجد
بها عدد ١١٢ اربح برسيم من
مدة اربعة او خمسة سنوات ،
وتقريبا تلفوا ، وقد علنا بهذا
القدر مذكرات كتبه الى الزراعة
وبيك التسليف والمخائب للتنفيذ
وخلاف ذلك ولا يعمل باى مكره ،
ولو تحاسينا على حساره البرسيم
لوجدناه مائتين جنيه او اكثر .
لما من جهة وجود الجمعية
التعاونية فأتى وافق على وجودها
على اساس ان يكون عضو مجلس
الادارة على دراية تامة بكل
ما يحدث في اعمال الجمعية ، حتى
يساح الفرصة للموظفين الدائمين
لمسحلات الفلاحين ، وهذا يتم
بمرتين :

اولا : ان يكون عضو الجمعية
على سمعه طيبة ، وان يجيد
القراءة والكتابة وان يكون متيقنا
بفكر كلف من الوعي ، وان يتم
اختيار الاعضاء عن طريق
الانتخاب الحر ، وان تكون مدة
العضوية لا تزيد عن سنة عحتى
يعرف بان كل سنة سينتخب .

ثانيا : لابد من عمل مراكز
تدريب تعاونية في جميع المحافظات
وبذلك لتدريب اعضاء الجمعيات
التعاونية على جميع ما يجرى في
الجمعية من الاعمال .

ومن ناحية اخرى وحتى نضمن
عمل محو اى انحسار في
الجمعية ، لابد ان تقوم الاجهزة

تشد ازر الصديق ، وترد كيد
العدو . لا تنحرف ولا تنحاز ،
تؤكد المزم ، تدعم السلام ،
فعلينا ان نعمل جميعا لرد كيد
العدو ومساندة قضية فلسطين ،
حيث انها قضيتنا بل وقضية
الدول العربية جميعا .

اما المشاكل التي نضعها في
مقدمة القضايا الانسانية التي
يجب علاجها وايجاد الحلول لها .
هي ان تظلم الروح المعنوية
على ما كانت عليه فيسبل
ه يونية ، وما عدا ذلك فلهون
المشاكل ، والواجب عليها استبدال
قوتها الطافية والهجومية بها
يكلفنا ، وان نطبق ما قاله السيد
الرئيس في خطابه : « ان ما اخذ
بالقوة لا يسترد الا بالقوة »
وابناء الامثلة الحية ، مثل
شعب فيثام ، وربما ان يكون
شعبنا على وعي وابمان بالله
امق من شعب فيثام .



اما بالنسبة لدور
الجمعيات التعاونية فهي بلا شك مفيدة
للفلاحين ، ولو ان كل عضو انتخب
عن طريق الفلاحين يؤدي دوره
بابانة وباخلاص ، وكما ذكرت
في اجابتي السابقة لو ان كل
فرد يعمل باخلاص في المكان
الذي يقف فيه وصلنا الى الهدف
النشود من وراء الجمعيات
التعاونية ، وحيث انها نواقص في
جميع اعمالها مما يشد ان كلها
نواقص في توزيع الكسب والاسمدة
والمبيدات ، وان الجهل الذي
بالجمعية لم يتم اعلمه خرقايم
فعلنا الكاتب لا يحصر للجمعية

المنطقة الأولى

الاسم : محمود محمد صبح
 السن : ١٩ سنة
 عدد أفراد العائلة : ٨ أفراد
 الملكية أو الحيازة : فدانان
 هل يوجد عمل : لا يوجد
 أو مصدر آخر : لا يوجد
 مزرعة مستغرسين مركز، كمون - بلنوفية

البلد في حالة حرب ، والحركة في البلد زى ماتقول دلوقتى واقفة خالص ، والناس مش حاسة — بصراحة — ان البلد في حالة حرب ، يعني مسارييف العيد ١٥ مليون جنيه ، وفي نفس الوقت يقولوا اقتصاد حرب وهكذا .

أهم مشكلة في رأيي هي مشكلة ازالة آثار العدوان ، كيا قبل الرئيس والحل الوحيد هو الحرب وطريق الحرب في رأيي هو التدريب المستمر لكل الشعب . وبصراحة الجيش ليهكن مستعدا تيبا في الحرب الأخيرة والمهم انه كان فرنسا لنا ، وعسى ان نستفيد منه ، يعني كده لازم يكون للمقاومة الشعبية روح ، عايزين نعترف اصول الحرب ، عايزين نطيلن على حالة الجيش .

وفيه مشكلة ثانية هي الائتلال في البلد ، كل واحد بيقول وأنا مالي وخصوصا في الشباب . دي حاجة تكسف ، لازم يعمدوا الدورات التدريبية بقاعة المنظمة ، ونعمل لجان مناقشة وومي للشباب ، أنا حضرت برحلة واحدة في المنظمة وحسيت ان انا استفدت لكن دلوقتى يا خسارة تقدر تقول المنظمة ماتت في بلدنا ، فيعد ان كانت في البلد اجتماعات تناقش فيها قضايا داخلية وقضايا الجمعية الزراعية وغيره ، أصبح النهادة الشباب اعضاء المنظمة من المعلمين مش رايشين يتناقشوا معانا ، لان ما نقوش اجتماعات مجمدة ، أما اعضاء الاقتصاد الاشتراكي فليس لهم في نظري

اي دور سياسي يذكر والمبلية موظفين .

المنطقة الثانية

الجمعية التعاونية ككلام

نظري وقانون شيء مفيد جدا ، ولكن لما نشوف التطبيق العملي نجد العكس على طول الخط .

يعنى — وبصراحة — اقول ان الجمعية التي انشئت خصيصا لراحة الفلاح ، أصبحت النهادة هي داه الفلاح الوحيد وهذا مرجعه الى موظفين الجمعية بالدرجة الأولى ، والى سيطرة الاجهزة السياسية وسيطرة كبار الملاك عليهم وعلى مجلس ادارة الجمعية ، وايضا الى عدم فاعلية الاجهزة السياسية بالبلد ، ولهذا تصل كل مكاسب الثورة الاشتراكية الى الفلاحين في النهاية مشوطة تلبا ، فالكسب يسرق بصورة علنية أمام الفلاحين ، ولا رادع ، واذا ما عجب احدهم تراجع وحده او تحت تأثير القيم القديمة

وقال : « وأنا مالي خليها تيجي مزا غري » . ولهذا اريد ان امرض انترها لا امرف هل هو صحيح ام لا ؟ هو : اننا نبتعد في رقابة الجمعية عن البوليس والمحسنة والقضاء ، وكل الاجهزة الرسمية التي ثبت عدم جدواها في معالجة هذه القضية ، ونلجا الى تكوين هيئة رقابة شعبية ، يمثل فيها صغار الفلاحين ومتوسطهم ، وبعض النوريين من اعضاء الاتحاد الاشتراكي ، ومنظمة الشباب ويكون لها سلطة الرقابة والردع .

هذا بالإضافة الى توعية صغار الموظفين الذين نسوا اصلهم ، وناسوا انهم اولاد فلاحين وبدلوا في استغلاله مع من يستغلوه . واهتى ان تكون هذه التجارب تارة في الفلاحين في العمل السياسي والنظم والشعب .

لما التوسيق التعاوني ، فلي وجهت نظر خاصة قد تكون مخطئة ، وهي ان الفلاح يريد ان يشتري كل شيء بيبه ، ويبيع كل شيء بيبه ، ولهذا فالتوسيق التعاوني يجرسه من هذا الاحساس ، بالإضافة لاختلاف الموظفين وسوء معاملة المختصين بالبنك اذا ما اراد ان يتأكد من درجة القطن او وزنه او ما الى ذلك . اقول . يجرمه من تعلم التصرف السليم والحساب في أمور حياته .

٣١

الاسم : **حامد محمد سعيد**
 السن : **٤٥ سنة**
 عدد افراد العائلة : **٦ افراد**
 الملكية او المصارة : **٣٥ فدان ملكه وايجار**
 هل يوجد عمل : **لا يوجد**
 لو مصدر آخر : **في سنتر فيس مركز، كمونه - فنونيه**

النتظة الأولى

الموقف السيدون رقم
 انه صعب ، إلا
 انى شايف انه سليم ، واحنا
 واثقين في الرئيس وعارفين انه
 هو الذى ساعد الفلاحين وحرر
 معنا مصر وان شاء الله النصر
 لنا ، لكن وجود اليهود كومساعده
 امريكا لهم ، وعدم التدريب على
 المقاومة الشعبية ، وكون الحرب
 مش باينة قريب مخلص الواحد
 يعنى حيران ..

المشكلة الثانية مشكلة مؤتمر
 القبة وتردد الملك فيصل
 والجماعة بتوع سوريا والجزائر
 مش ماوزينه ينمقد ونحالة البين
 حاليا خطرة وربنا نحافظ على
 الجمهورية ..

النتظة الثانية

الجمعية التعاونية
 مشروع سليم
 لكن يا خسارة اتسا يشبهها

التسويق : ومحاولة لتقليد
 التحقيق او تبويته ..

والتسويق التعاوني رقم انه
 سليم الا ان معاملة الموظفين ،
 وعدم تقديم في فريز القطن تجعل
 التسويق مشر للفلاحين ، ولذا
 اقترح السرعة بتطبيق قاتون (ن)
 اين لك هذا ؟ على موظفى
 الجمعيات التعاونية بحيث يعرف
 الفلوس التى كانت معهم يوم
 اشتغالهم بالجمعية ، ويعرف
 الوجود عندهم النهاردة ، من ليس
 وارضى ، ويبيت ..

واقترح ايضا ان تكون عقوبة
 الجمعية في مجلس الادارة فيها
 فلاحين بكثر من ٥ فدادين ..

واقترح ايضا ان تكون الضرائب
 على الارض بحسب حجم الملكية،
 ومساحة تكليف الارض بالضرية
 على ابو خمسة فدادين لا يسمح
 ان تتساوى بالضرية على الذى
 عنده خمسين فدانا ..

بالجلاية البيضاء بدأ التى فيها
 بقعة سوداء جدا للاثى ..

● سوء معاملة الموظفين
 ونورهم على الفلاحين وتهديمهم
 لهم حين يريدوا التكد من وزن
 الكسب او القطن او خلافه ..

● تعطيل اموال الفلاحين
 لاكثر من ثلاثة ايام حينما يطلبون
 الكشف على الفيشة الخاصة بهم

● تفضيل الموظفين لاصحاب
 الملكيات الكبيرة على الفلاحين
 في كل شئ ابتداء من المعاملة ..

● تكوين مجلس ادارة الجمعية
 من الناس اصحاب الاملاك الكبيرة
 والمتوسطة ، وعدم انعقاده
 لمناقشة المشكل الخاص بالجمعية
 بصراحة ، وامام الفلاحين ..

● محابة بعض اعضاء الاتحاد
 الاستغراكى لبعض موظفى
 الجمعية اتساء خطتهم في حق

النقطة الأولى

الموقف السياسي

الراهن موقف خطير . فبعد أن بنينا بأيدنا كل هذه المكاسب وتحقق لنا كل هذه الانتصارات منذ قيام ثورةنا المجيدة حتى حدوث النكسة التي لا أعترف فيها بقوة إسرائيل ، بل أؤكد نهبا أنها لم تحدث إلا أحيانا من بعض قادة الجيش واستهتارا بالعدو ، زد على ذلك أن العدو أخذ بالابتداء فكان ما كان . وبعد هذه النكسة نجد العدو ملئ بعد خطوات منا ، وفي شميرى أنه يتحين فرصة أخرى لتدمير كل مكاسبنا من ممتلكات ومنشآت ، وأرجو ألا نترك له هذه الفرصة ، وأن ننهي هذه الحالة بأسرع وقت ممكن واللهم لنا ياذا الله .

أما أهم المشاكل في نظري فهي :

● إعادة تسليح الجيش على أحدث النظم العسكرية وقادتها والحد من نفير حاجة إلى الكلام في هذا الموضوع .

أما الاتحاد الاشتراكي : فلك التنظيم الذي كنا نضع فيه كل آمالنا ، ولكنه بكل أسف حتى الآن لم يحقق الأمل المرجو منه ، واعتقد نهبا أن هذا لنا يرجعه إلى عدم كفاءة الأعضاء ، فبالإزال الوعى الانتخابي في جمهوريتنا (ولست أقول باليوم ولكن في الغالبية) يرجع إلى المصيبات والتأثير على التسلحين من كل النواحي وتظهر النتائج ، ونجد أن قلنا قد أصبح عضوا ، ملأ بته في قراره نفسه قد لا يقدر أن يعبر عن رأيه هو شخصيا في أي مشكلة ولكنه من العائلة الغلانية

الاسم : صبرح بسم بظلم عابدين
المسن : ٤٦ سنة
عدد أفراد العائلة : ٦
المكة أو القرية : ١٥
هل يوجد عمل : لا يوجد
أو مصدر آخر : لا يوجد
قرية : سبتريس مركز بركو - صوفية

انقلب هذا النظام بقدرته قادر إلى مؤسسة تجارية ملك إسوطني الجمعيات التعاونية . فالكاتب لا يمكن أبدا الفهم معه « حسابك هو كذا وأطلع برة » . ولو تكلم أحد فالويل له ، توزيع السكيب فيه تقصير في الميزان واستغلال في دفع الثمن ، مصاريف استلام الاسيدة تصل إلى خمسة قروش على الجوال ، وطبعاً أن كان عاجبك . وغير هذا بالمثل من الأخطاء وطبعاً لا قدرة للفلاح أمام جبروت موظفي الجمعيات التعاونية .

وأنا شخصيا أرى أنه في الإبقاء على هذا النظام حفظا لمكسب من أهم مكاسب الفلاح ، ولكن لا بد من تقويم وتمديد نظام هذه الجمعيات ، فمثلا لا أرى سببا لأن يكون أكثر كتبة الجمعيات وموظفيها من نفس البلد ، أو قرية قريبة منها ، ثم يقع الموظف في الخطأ ، ولكن هذا يقول « خليها تيجي من حد غري » وغيره يقول مثله ، والنتيجة : لا حاجة جت وشجعناه على خطئه .

وشيء آخر أود أن أضيفه وهو من ناحية حساب المصالحين ، فالفلاح معه بطاقة حيازة والمفروض أن يكون فيها كل شيء ، وأنى أؤكد ضرورة المطالبة بأن يكون الحساب حسب الموجود في البطاقة الزراعية ، وأى قرش عدا ذلك فالفلاح غير ملزم به ، وأرى

وقريب علاقات كذا ، وكذا ، فلابد من نجاحه ، ومن هنا يكون عضوا مسلحا لا فائدة فيه . وفي رأيي أن التنظيم الجديد ، واتصاله بجمعيات أعضاء إلى الاتحاد الاشتراكي منهم من هم يحكم وظلالهم ومنهم من هم بالاختيار ، قد أعطى بعض الحيوية على التنظيم خصوصاً وأن أكثرهم من الشباب الذي يؤمن أيسانا كلسا بالثورة وبالاتحادية التي هي مواظنا وأملنا .

وفي رأيي أيضا مزيدا من الظهور للمنظمة الشباب التي هي في رأيي أنشط وأقدر بكثير من الاتحاد الاشتراكي الذي هو الأصل والمنظمة فرع منه ولو انضم لها الفرصة أكثر فأكتر للظهور فاعلمينها وتعلق الأمل المرجو .

النقطة الثانية

نظام الجمعيات التعاونية نظام في نشاته ومبادئه ، نظام كويس جدا ، يحى الفلاح من الاستغلال ويحسب التجار ولكن بكل أسف

وجبة قدام الوطليين ؟ وايضا الغروض على الاتحاد الاشتراكي العربي وهو السلطة الاولى ان يشرف اشراقا حقيقيا وفعلا على الجماعات، والغروض الا لا يكتفى بمساواة بهجر الجيوش على الكراسي ويكون منهم مجرد حبر على ورق ..

وللتسويق التعاوني القطن محاسنه وعيوبه ، فهو حيلة للفلاح من جشع التجار واستغلالهم ، ولكن ظهرت له عيوب كثيرة جدا ، ومن اهمها انها مثلا ايام التجارة الحرة في القطن كان الميزان غير هذا الموجود الان ، والملاحظ ان الثمن كان اكثر من الذي تصرفه الجماعات ، والتكاليف اجازك الله منها ، تكاليف نقل القطن الى مراكز التجميع وحوالي خمسة قروش على القطنار وعملهم القبية قرتين على الكيس وثن الكيس وايجر فوزن وعمل وتوقيتى وخفر ، كل هذه المصاريف تقارب من الجنيه على القطنار ، تهتخم ايضا مصاريف المقاومة التي تقارب من الثلاثة جنيهات على القطنار ، فيكون الاجمالي حوالى اربعة جنيهات ، اى ما يقارب من ربع ثمن القطن ، ثم كل الفلاحين يعتقدون تباه انهم مظلومين في تقدير رتبة قطنهم ، والنسبة ان يخرج الفلاح من الجمية صفرا بالدين ، نتيجة خصم مديونته ، ولا يجد ما يسد به ايجار ارضه اللهم الا اياهوسه التي هي مدينه الوحيد على الحياة ، من هنا لابد ان يصرخ الفلاح وان يستفث .. ولو تركنا تسويق القطن الى شركات القطاع العام لارضينا على الاقل ضمير الفلاح ، اذ وجدنا منافسة حرة وحقيقية بين الشركات ..

العمال والمرتجين والاسلحاطين وتباع في السوق السوداء بالخص الاسمر ، والنتيجه زيادة باهظة جدا في تكاليف المقاومة مما يجعل الفلاح يستفيثولا مفيثا واهبل في المقاومة بسبب نقصا في الانتاج فتكون البلوة بلوتين على الفلاح ، فلماذا لا نقالوم الحدوده مثلا بارش من طسريق طسرات المايوكيتن ؟ .. او لماذا لا ننظم هذه العملية اكثر واكثر فتعطي احسن النتائج يقل التكاليف ، وفي رأيي انه لو عجلت المقاومة اجبرية اى كل فلاح يلزم بحقله بالمقاومة فيه على اساس جهاز متين من الشرفين يسر على الفلاحين ويجازى المهمل ، والرش حسب الاصلية ويكون بيد الفلاح بحل طلب النواء والرئاسة ، ويرش هو بنفسه ، وبهذا تضمن ان المقرر للمقاومة قد وضع بالكليل وان الفلاح لن يتحمل اجور العمل الباهظة ، وبهذا تكون قد ضربنا عصافورين بجر واحد مقاومة اكيدة ترفع الانتاج ، وتكالف قليلة لا تخضب الفلاح ..

والا هم من هذا كله مجلس ادارة الجمية وهو سلبى دائما .. ابن النوعية السياسية التي يجب ان تكون دائما للاعضاء ؟ .. العضو لا يفهم المطلوب منه ، واذا فهمه فلا يستطيع ان ينفذه ، لانه ليس عنده وعى ، ولو كان الشعب كله عنده وعى لوقف كل متحده وحاسب المخطيء واعطاه جزاء خطئه .. اتنى اطالب بمزيد من النوعية السياسية لاعضاء مجلس ادارة الجمية .. محاضرات مستمرة لتفهيمهم مهمتهم ، والمطلوب منهم ، واعطائهم الثقة بانفسهم كي تكون عندهم الحيرة على الوقوف في

ايضا انه بالنسبة لخصاب الفلاح وهو اهم عنده واخطر شيء بين الفلاح والجمية فائى اطالب بان تقوم الجمية قبل نهاية السنة الزراعية بطبع كشف رسمى لكل بديونية الفلاح وارسله اليه بالبريد المسجل حتى يكون ابله فرصة للاطلاع على مديونته ، ويكون له حق الطعن في الزائد او فيما يراه مجحفا بحقه ..

من ناحية توزيع الكسب والملك ، فائى ارى انه لو تركنا هذا الموضوع للتجارة الحرة كان احسن ، لان الكسب يتغير من اوائل السلع التي يتاجر فيها موظي الجميات ، فمثلا لو كان لى ١٠٠ كيلو كسب وذهبت للاستلام فالمغروض مثلا ان ادفع ١٠٢ قرشا ، ولو تمسقا في الموضوع وبهذا انه يهصب للكسب ١٢ عمادم ورطوبة فالمغروض على اقصى الظروف ان استلم ٩٨ كيلو ولكن الذى يحدث بالضبط ان ادفع ١٥٠ قرشا واستلم ٨٥ كيلو كسب وبعد ان اتحرك ولو خطوة واحدة ووزنت الكسب ورجعت للظاهم مسع الموظف يحل التهمة الى يمينه بسرقة الكسب وماذا اعمل ؟ .. فنرك هذا الموضوع للتجارة الحرة فيه فائدة كبيرة للفلاحين ..

وايضا موضوع مقاومة الدودة الملاحظ بالانتاج مع كاتب الجمية يمكنه اضافة نفذين او اكثر يوميا على مدح الفترة ، وهذا القبض يقسمون التركة بينهم ، وفى الرش اعداد كبيرة لا لزوم لها من العمل ، وتحضر محلول الرش لا يصل حتى الى ثلث المقرر ، وثلث ادوية المقاومة تركة مشروعة تقسم بين

قمارير

رأى الوزارة .. فى المشاكل التي طرحها الفلاحون

يدير

أولا : الجمعيات التعاونية

الآراء والمشاكل التي ذكرت

● يأخذون على نظام الجمعيات التعاونية بوضعها الحالي أنها لم تؤد الغرض الذي قامت من أجله ، هذه الجمعيات بسبب سيطرة ذوي النفوذ على أعمال الجمعية ، وأن مجالس الإدارة لا تلبس حقوقها لسيطرة موظفي الجمعية ، وفي مقدمتهم المشرف الزراعي ، وكاتب الجمعية ، وأمين مخازنها على أعمالها ، ومجالس ذوي النفوذ بالقرية على حساب صغار الفلاحين في حصولهم على مستلزمات الإنتاج .

● كما يعيب الغالبية من الفلاحين على نظام حسابات الجمعية ، لتأخر إعلانها وعدم وضوحها ويطلبون أن تكون البطاقة الزراعية هي السند الرسمي في الحسابات بين الفلاح والجمعية .

إن جعل الآراء والمشاكل التي أيداعها الفلاحون من خلال شهاداتهم الواقعية - في رؤوس الموضوعات الاتية :

يمكن

1 - الجمعيات التعاونية الزراعية .

ب - التسويق التعاوني .

ج - الدورة الزراعية .

د - مكافحة الآفات .

هـ - موضوعات عامة تتعلق بالمسكن والزراعية في الوقت الحاضر .

وباستعراض ما جاء على لسان اخواننا الفلاحين في مختلف المحافظات ، يمكن ان تلخص آرائهم في هذه الموضوعات في النقاط الاتية :

لهذه التفكير والاستغلال آراء الفلاحين في مشروع قانون التعاون الجديد الاعتبار الكبير في وضع خطة تطوير نظم الجمعيات التعاونية .

● ولا جدال أن من أهم المشاكل الرئيسية التي تواجه الجمعيات التعاونية في الوقت الحاضر مسألة ضبط حسابات أعضائها ، وضرورة وضوحها لهم ليتبين لكل مزارع موقفه المالي . وقد تقرر تبعية الأعمال الحسابية بالجمعيات التعاونية لهيئة واحدة متخصصة تتولاها وتشرف عليها وهي المؤسسة العامة للتأمين الزراعي ، وقد بدأ منذ شهرين بنجربة بنوك القري التعاونية في محافظة القليوبية ، وبناك القرية التعاونية في مستقبله البسيط عبارة عن فرع لنشاط بنك التسليف الزراعي التعاوني في القرية ، مقره الجمعية ويشرف عليه البنك الشراة اداريا ، ويتولى امساك الفاتر وضبطها وضبط العمليات الحسابية للاعضاء . ويعتبر في الوقت نفسه القسم المختص للتعويض في الجمعية ، وبذلك تفصل عمليات التسليف التقدي والمعنوي للفلاحين ومساك حساباتهم عن باقي الاعمال الأخرى للجمعية بما يكفل إلى حد كبير عدم التلاعب في صرف القروض ، وفي تحديد الحيازات ، ومسوف بعدم تطبيق نظام بنوك القري على مستوى الجمهورية في السنوات القادمة على ضوء ما تسفر عنه تجربته بمحافظة القليوبية .

كما تقرر الأخذ بنظام « المطاتقات الزراعية » يمد تبسيطها ، وبحيث يثبت لها كل عمليات الفلاح كلفة وتكون السند الرسمي عند محاسبته ، وأن تجري محاسبة الفلاح الأ على ما يتقيد في بطاقته .

● أما بخصوص الاعترافات التي ظهرت في بعض الجمعيات وضرورة تطبيق قانون « من أين لك هذا ؟ » على المنحرفين والمستغلين لأموال الجمعيات ، فاقني أرى أن اعتبار أموال الجمعية التعاونية لأموال عامة أمرا واجبا ، وأن تطبيق قانون الكسب غير المشروع على أعضاء مجالس إدارة الجمعيات التعاونية والمعلمين بها ، أمر واجب أيضا . ولقد تقدمنا بمشروع قانون بشرين اجكام المرسوم بقانون رقم ١٢١ / ١٩٥٢ ، بشأن الكسب غير المشروع على أعضاء مجالس إدارة الجمعيات . وقد وضعت الوزارة خطة حازمة لاستمرار اعمال المتابعة والتفتيش على الجمعيات وستتخذ إجراءات رادعة ضد المخالفين .

● أما بخصوص تشكيل مجالس الادارة فقد تقدمت باقتراح وضعته على بساط البحث في مجلس الأمة يقضي باختيار أعضاء مجالس الإدارة ، بحيث يمثل كل منهم زراع حبوب أو

● يتحدث البعض عن وجود ثلاثية في صريف مستلزمات الإنتاج وخاصة الكسب ، وطالبون بتوزيع قانون « من أين لك هذا ؟ » على المنحرفين من القائمين على الجمعيات التعاونية .

● انتقد البعض نظام تشكيل مجلس إدارة الجمعية ، وعدم انتظام الانتخابات في مواعيد محددة واستئثار ذوي النفوذ ، والمعمييات بعضوية مجلس الإدارة .

● خضوع الجمعية لرقابة هيئات متعددة كجمعية الزراعة ، والمؤسسة التعاونية الزراعية ، وبناك التسليف الزراعي جميعه وهي جميعها في صراع حول السلطة .

رأى وزارة الزراعة

● لا جدال في أن الجمعية التعاونية هي عصب الإنتاج في القرية ، ومن طريفها يمكن تحقيق الاهداف الزراعية ومن الضروري أن تقوم الصلة بين الفلاح وجميعه التعاونية على أسس متينة من الثقة المتبادلة ، حتى يفسنى للزراع الاستفادة من الامكانيات التي تتاح لهم من طريق الجمعية ويقضى على المشاكل التي يشكو منها الفلاح .

وإذا كانت عمليات التسليم قد اظهرت أن هناك عددا من الجمعيات التعاونية انتهت مجالس الإدارة فيها مسد مسك السكاه من ناحية الأداء ، وانحراف بعضها وتلاميها ، بالإضافة إلى سلبية كثير من أعضاء مجالس إدارة الجمعيات ، فإن الوزارة وقد لمست ذلك ، بادرت إلى وضع خطة محكمة لتطوير الجمعيات التعاونية الزراعية على مستوى الجمهورية ، واصدرت قرارا بتكليف عدد من كبار المسؤولين المتخصصين بعمل مسح شامل لكل جمعية تعاونية بالاشتراك مع كبار المسؤولين بالمحافظات ، ومعد اجتماعات عامة لأعضاء كل جمعية بالمحافظة لناقشة اوجه التسلط بسما والمشاكل التي تعترض اعمالها وتلقى الشكاوى ، وتحقيقها في حينها ، وتقييم اعمال مجالس الإدارات والتأكد من سير بنك التسليف الزراعي والتعاوني في اتمام مراجعة اعمال الجمعيات وتخصيصها وحسابات الاعضاء ، وتصحيح الاعطاب فور اكتشافها ، وتلقى الطعون ، وألبيت فيها بمسبذ اقتناع الزراع .

ولكن مسئولون من هؤلاء في محافظته الاستمعة بن براه سالحا من الأجهزة العاملة في القطاع الزراعي لتجاوز العمل ، على أن يقدم كل مسئول تقريراً مفصلاً للوزير شخصياً متضمناً ما تم من اعمال قبل نهاية شهر مارس القادم . وسيكون

الحاصلات ليكن لهم فائض مجزٍ وحتى يمكن ان يتون الحد الأدنى لأجر العمال الزراعي ٢٥ قرشا .»

● يشكو البعض من زيادة المبالغ التي تخصم من المحاصيل المسوقة تنازلاً ، على هيئة مولات او اعانات او تايمينات ... الخ .»

رأى وزارة الزراعة

لقد رتبى اعاده النظر في نظام التسويق التعاوني بما يحقق راحة الزراع وازالة شكواهم المتكررة . . . وهناك اطار عام للبادئ التي يجب الا نخرج منها في هذا الصدد :

١ - ان يحصل الفلاح على قيمة محصوله الحقيقية ، وان يراعى الا يستغل الفلاح المنتج من طبقة الوسطاء على صورة من الصور .

٢ - انه لا يجب ان تؤدي عمليات التسويق الى الاضرار بسبعة محصول ما ، وخاصة محصول القطن .

٣ - انه لا يجب السماح لاية جهة بتحصيل اى مبالغ على محصول القطن ، ما لم تكن مقررّة في نظام التسويق ، وعلى ذلك يجب الا يتحمل احد اية اعباء اضافية .

٤ - عدم ادخال الفلاح في عمليات ليست له خبر بها . وذلك ستفني صلة الفلاح بقطنه في النظام الجديد للتسويق بمجرد تسليمه زهرا في مراكز التجميع .»

٥ - ان يطمئن الفلاح على صحة حساباته .»

ولقد تقدمت باقتراحين لتبسيط اعمال التسويق التعاوني بما يرضى الزراع المنتجين :

اولهما : يتلخص في اعاده السماح للشركات المشترية للقطن ، ونزولها الى الريف لتتولى شراء المحصول من الزراع مباشرة على اسس من المنافسة الحرة ، وعلى ان يستمر ايضا في نفس الوقت نظام مبسط للتسويق التعاوني ، بحيث يكون للنتج الحرية الكاملة في البيع مباشرة للشركات ، او تسليم قطنه للجمعية التعاونية التي تقوم بدورها بمرضه على الشركات للحصول على احسن الاسعار .

اما الاقتراح الثاني : فيقتضى بقيام الشركات المشترية للقطن بشراء المحصول من مراكز التجميع

اكثر من احواض القرية (اذ ان كل قرية مقسمة الى احواض) ، وقد يكون في ذلك تفاد لتركيز عضوية مجلس الادارة او قصرها على اصحاب المصالح المائلة ونوى النفوذ بالقرية . فضلا عن ان مثل هذا النظام يمكن ان يؤدي الى ان يكون عضو مجلس الادارة بعد تطبيق نظام الفورات الزراعية مسئولاً امام اخوانه من الفلاحين زراع الحوض في تمثيل مصالحهم على مستوى مجلس الادارة ، وسيستمر الفلاح في هذه الحالة بارتباطه بأرضه التي يملئها . ونحن في انتظار ما يسفر عنه قانون التعاون الجديد في هذا الشأن .»

● وحقيقة ما ذكره البعض من ان هناك اجهزة متعددة تشرف على الجمعيات التعاونية وتتصارع على السلطة ، وادا نظرتنا نظرة شاملة على البنين التعاوني في بلادنا فاتفقنا نجد ان هذا البنين لم يستكمل بعد ، فالجمعيات المركزية لم تأخذ دورها في التماسك ، والاتحاد التعاوني لا وجود له . ومن ثم فلان استكمال البنين التعاوني امر ضروري ، فان الجمعيات التعاونية المركزية ، والاتحاد التعاوني العام هما مصدر رهابة الحركة التعاونية ومنها يجب ان يركز الاشراف وتتركز الحركة التعاونية برمتها ، كما انشئوا اضرأ المجلس الاعلى للتعاون للاشراف على هذه الاجهزة وتوجيهها ، وفي هذا رد على الملاحظات التي ابدت عن تعدد اجهزة الاشراف على الجمعية ، اذ يجب ان يرمي الحركة التعاونية التعاونيون انفسهم .

ثانيا : التسويق التعاوني

الآراء والمشاكل التي ذكرت

● ارتباك عمليات فرز الاقطن ، وتأخرها ، وتركها في مراكز التجميع مما يترتب عليه تأخر صرف تبن القطن والطايب بان لا يشترك في لجان الفرز من اعضاء الاتحاد الاشتراكي الا الفئتين فقط .

ويطالب بعضهم بتنفيذ نظام نزول الشركات مشترية للقطن الزراع .

● يأخذون على نظام التسويق التعاوني للبصل انخفاض السعر ، ورفض نصف المحصول منفره مما يخفض ثمنه في السوق المحلية ايضا .

● يطالب البعض بزيادة اسعار مختلف

مع الأخذ بضرورة نجاح الحاصل في المناطق والتربة اللينة لها ، وبما يتفق ومسالخ الزراعة وزيادة دخلهم واحتياجات الاقتصاد القومي للاستهلاك المحلي والتصدين .

وفي هذا السبيل رعى تخفيض مساحة القطن ، وزيادة مساحة الارز في المناطق الشمالية من الدلتا التي تنخفض فيها انتاجية القطن ، وتزايد فيها ارباحية الارز من القطن ، وهذا يترتب عليه زيادة صادرات الدولة وزيادة دخل المزارعين .

كذلك خفضت مساحة القطن في المناطق الاخرى التي لا تعطى مقادا مجزيا منه ، وتم فحص جميع شكاوى الفورة الزراعية التي قدمت للوزارة في موسم ٦٧ / ٦٨ ، الزراعي الحالي .

رابعا : مكافحة الآفات

الآراء والمشاكل التي ذكرت

● يطلب البعض بضرورة الاهتمام بتعيين رؤساء العمال في فرق التقاوة اليدوية لعودة ورقى القطن ، واستبعاد المصوبية لما لذلك من اهمية كبرى في ضبط عملية المكافحة . كما يطلب معاقبة المهملين من الفلاحين الذين لا يتواجدون في حقولهم أثناء التقاوة بها .

● قل البعض ان نظام الرش بالحزام لمقاومة فيدان اللوز غير مضمون ويطلبون ان يكون الرش دائما ودوريا كما كان من قبل ، كما يرغب البعض في الحصول على المبيدات ليقوموا بمبيدات الرش بأنفسهم .

رأى وزارة الزراعة

● في اعتقادي انه للقضاء على دودة القطن او الحد من اضرارها ان تتم عملية التقاوة اليدوية للمع بالكفاءة والاقتان . فان ذلك ايضا يحد من استخدام الكيماويات وبالتالي تخفيض تكاليف المتابعة ، ولذلك سوف تركز الوزارة على الاهتمام بالتقاوة اليدوية وتوفر لها الضمانات الكفيلة بنجاحها ، وفي مقدمتها تعيين الضولاء والملاحظين . . كما ان مجتمعنا الاشتراكي والظروف التي تسير فيها البلاد لا يجعل مكانا للكسل او المهملين ، وسوف يؤخذ هؤلاء بكل حزم وشدة .

التي تنشئها وتغيرها بترك الضمليات ، وان يتم تقييم القطن زهرا بواسطة فرارزى هيئة التحكم واختبارات القطن على اساس رتبة الشعر المتغيرة لرتبة قرزة زهرا . . ويؤخذ في الاعتبار متوسط معدل التصاق الحنف والمطقة ، وبحيث يتم قطع الشعر نهائيا في مركز التجميع ، بالنسبة للربط مع حفظ حق المنتج في اى تحسين يظهر في التصاق عقب الحليج .

وقد وافق مجلس الامة على ان يعمم الاقتراح الاول في محافظة واحدة ، والبقى في بقى المحافظات اعتبارا من موسم ١٩٦٨ .

وسوف توضع الخطة لتتم عمليات الفرز على الوجه الاكمل ، ويتم صرف الثمن في المواعيد المحددة بانذ الله .

● اما من الشكاوى من عمليات فرز البصل المسوق تعاونيا ، فلا اظن ان احدا يقبل الاضرار بسبب حصول البصل المعري بالخارج عن طريق التهوان في قرزة ، كما ان للبصل المحلي اسماره المعتلة .

● اما بالنسبة لما يطلب به البعض من زيادة اسعار الحاصل فلان درامات واسعة وتصلبية تتم الان لمعرفة اقتصاديات كل محصول ، وتكلفة انتاجه توطئة لوضع سبيلسة عامة لتسعين الحاصلات الزراعية .

ثالثا : الدورة الزراعية

الآراء والمشاكل التي ذكرت

● يطلب البعض ان ينبع تخطيط الدورات الزراعية من القرية نفسها ، وعلى غسوه نوع قرية القرية .

رأى وزارة الزراعة

وردا على ذلك اطمن اخواني الزراع بانهم قد تقرر فعلا ان ترسم الدورة الزراعية من واقع القرية نفسها ، ويشترك في تخطيطها المشرف الزراعي والجمعية التعاونية والزراعي واعضاء الاتحاد الاشتراكي ، وان تثبت الدورة لمدة ثلاث سنوات كحدا كمن ذلك ليكون الزراع على علم تخطيطها

الأساسية للنهوض بالإنتاج الزراعي ، فهو الجسر الذي تغيره نتائج البحوث الفنية والتجارب التطبيقية لتأخذ طريقتها في الحقول والزراعات ، كما أنه الطريق الذي تنتقل منه المشاكل والمقبات التي تصادف وتعمق زيادة الانتاج الى المختصين لبحثها وإيجاد الحلول لها .. ويتخذ في ذلك طرق شتى منها الاجتماعات والندوات والنشرات المبسطة والحقول الإرشادية .. ولقد بدىء في العام الماضي في محافظة الشرقية بنظام جديد للحقول الإرشادية باتخاذ القرية بأكملها كحقول إرشادية تطبق على جميع محاصيلها الأساسية والأنسب العلمية الحديثة في الانتاج ، ولقد أتى ذلك بنتائج مباشرة ، مما حدا بنا الى تطبيق هذا النظام في بعض محافظات الوجه القبلي وعلى نطاق واسع نظرا لافترار الانتاج في تلك المناطق عن الوجه البحري ، وجارى تمهيم هذا النظام على جميع محافظات الجمهورية تدريجيا بما تسمح به الظروف والإمكانات .

● أما بخصوص ارتفاع اسعار التلقاوى المنتفخة ، والتي توزعها الوزارة فاود ان اوضح ان اسعارها لا تزيد من الاسعار العادية نتيجة اجراء العديد من العمليات الفنية عليها قبل وصولها للزراعات ، وان هذا الارتفاع في مستوى التلقاوى لا يذكر بجانب الزيادة في المحصول ، هذا علاوة على ان الدولة تتحمل سنويا ما يزيد عن المليون جنيه في سبيل انتاجها ، حتى تصل الى ايدي الزراعات بأسعار متناهضة .

● حقيقة هناك بعض المخالفات التي ارتكبت في تشغيل واستعمال اجهزة التلفزيون التي يوزعها مجلس الاعلام الريفي على الجمعيات التعاونية وبناء على طلبها ، وقد لمس المسؤولون ذلك فقاموا بحملات تفتيشية على هذه الاجهزة واثبتت المخالفات واتخذت الاجراءات لوضع الامور في نصابها .. والمفروض ان يكون الجهاز في الجمعية التعاونية ، او في المكان المعد والمصالح لذلك ، بحيث يتسكن اعداد من مشاهديه والاستفادة من وجوده .. ولقد رسم المجلس خطة لتكون هذه الاجهزة تحت المراقبة والتفتيش المستمر من اجهزة الوزارة والاتحاد الاشتراكي ، كما انه اتفق مع شركة التمر للتلفزيون ان تقوم باصلاح الاجهزة التي تتمتع خلال فترة ايام من ارسالها اليها ، او ارسال جهاز محله الى ان يتم اصلاحه اذا زادت المدة من ذلك .

● ولما كلفت الزراعة الحديثة تقوم على الاستفادة من الاساليب العلمية الحديثة وتوجيه البلاد الى ميكة الزراعة . فقد قامت الدولة بتوفير الجرارات في الجمعيات التعاونية

● أما ما اثير حول نكسار الرض بالحزام لغاومه تيدان اللوز فقد بدأ هذا المشروع لأول مرة في الموسم الماضي ، استنادا الى نتائج التجارب العلمية والحقليّة الواسعة النطاق التي اجريت خلال العامين السابقين ، ولبيت نجاحها في مكافحة تيدان اللوز . وتعتمد على الاكتفاء بمعالج حزام فقط من الزراعات العنقبيّة حول القرى بطول ١٥٠ - ٢٥٠ مترا بدلا من رش المساحات العنقبيّة بأكملها . مما ادى الى تخفيض نفقات المكافحة بهذه الطريقة بقدر ٦٣ ٪ عن العام السابق في الوجه القبلي . وكل ما وضئى من ملاحظات على هذا المشروع كان تحت دراسة مستمرة ، فقد ذهبت اللجان من خارج الوزارة وداخلها ووضعت التوصيات التي ستكون محل دراسة مستفيضة عند رسم السياسة العامة هذا العام ، وقد ظهر ان هناك بعض مخلفات منها اهمال الزراعات في التخلص من احطاب القطن قبل المواعيد المحددة ووضعها وسط الحقول ، واختلاف مواعيد زراعة القطن في القرية الواحدة ونسي ذلك .. وسترسم سياسة تتواءم مع اقتصاديات استعمال المبيدات وشبان عدم التأثير في المحصول مع جواز الرش خارج الحزام على حسب الزراعات اذا طلب منهم ذلك .

خامساً : موضوعات عامة تتعلق بالسياسة الزراعية

آراء ومقترحات

● طلب البعض التوسع في القرى الإرشادية بدلا من حقول الارشاد مع سد العجز في مهندسي الارشاد بالغلب المراكز .

● شكيا بعض الزراعات من ارتفاع اسعار التلقاوى المنتفخة التي توزعها الوزارة الى حد ان بعضها يصل الى ضعف ثمن التلقاوى .

● طلب البعض منع استعمال الاجهزة التلفزيونية بواسطة ذوي النفوذ في الصحافة التعاونية ، وتعمل الاجهزة التي تعمل بالبطارية .

● عرض بعض الزراعات لسمو استخدام الجرارات بالجمعيات التعاونية وتفضل بعضها .

رأى وزارة الزراعة

● لا شك ان الارشاد الزراعي هو الوسيلة

اعضائاً في ائمان شرائها بنحو الى الخمس فيكون هذا حافزاً لهم على الاهتمام بها ومراقبة تشغيلها ، هذا ، وقد اتخذت الاجراءات لتوفير قطع الفيلر اللازمة في الجمعيات حتى لا تتعطل الجرارات حتى تتم الاجراءات الروتينية لاصلاحها ..

سيد مري
وزير الزراعة والاصلاح الزراعي

لاستخدامها في ختمة ارضي المحاصيل في عمليات الحرث والتخطيط ، وعمليات التسوية ، ولما كانت الجمعية واعنى بها الزراع لا يفتعون من ثمن هذه الآلات شيئاً كان هذا مدعاة الى الاهمال في صيانتها والعناية بها وسوء استعمالها ، مما ادى الى سرعة تلفها. ولذا فقد راينا حتى يشعر الفلاحون انهم اصحاب هذه الآلات وستعطى مستقبل للجمعيات التي تطلبها ان يساهم

مشاكل الفلاحين... في العمل السياسي والنشاط الانتاجي

عبد الحميد غزالي

والاشتراكية والتي عين عنها بقوله « بتامة الفقير » يدل على مدى الاستعداد للبذل والنفعية فقاما من ثورته الاشتراكية .

كما ان ملتزمته بعض الشهادات من تحليلات وآراء حول القضية الاسلمسية التي تشغل جميع الازدهان وهي قضية ازالة آثار العدوان فمسد عبرت من ادراك الفلاحين الواعي بان المعركة القومية ليست معركة الجيش وحده ولكنها معركة الجيش والشعب كله .

ويعني ان تناول التطبيق بامتثاله هذه الشهادات من قضايا اساسية .

اولاً: ملجاء حول عدم فاعلية التنظيم السياسي في الريف :

تضمنت الشهادات بعض الآراء عن عدم فاعلية التنظيم السياسي في الريف وقد بني هذا الحكم على اساس ان التنظيم السياسي لم يقف على المشاكل التي يعانى منها الفلاحون .

واتنا اذ نعترف بان العمل السياسي في الريف لم يستطع حتى الان ان يؤدي دوره المطلوب في خدمة الجماهير وفي حل مشاكلها . الا اننا في

الانتداب الاول الذي يشمر به المرء بعد قراءته هذه الشهادات الواقعية هو ان هؤلاء الفلاحين بكلهم البسيطة التي سحرت بها هذه الشهادات قد عبروا بوعي حقيقي واحساس تيق من الظروف التي تمر بها ومن المشاكل الرئيسية التي يعانى منها الريف والتي تحد من خلاق قوى الانتاج وتقف عقبة في سبيل نهوضه ما انهم من خلال آرائهم قد عبروا عن ايمانهم الكامل بالاشتراكية .

ولقد كان من اهم مالفت نظرنا شهادة الزارع البسيط حبيده احد حبيده بمحاضرة التوفية ندما قال « ان الاستعمار والصهيونية لو انتصروا سوف تنتهي آمالنا ومصالحنا نحن الفلاحين لخرقاء ولهذا لابد نسلعد لهم ونحاربهم » .

ان هذه العبارات ثم من ادراك مصداق الابعاد الحقيقية للمعركة التي نخوضها ضد هذه القوى المادية .

كما ان ما ذكره في شهادته من انه رفض اعفاء ابنه الوحيد من التجنيد ليشارك في معركة القسبة ضد العدو من اجل ايمانه بالله والوطن

تكون فيه هذه العناصر الثلاثة قائد الجماهير
واداة ثورية في خدمة وحماية مصالحها ، مما
يفسح على التنظيم السياسي عبء محاربة هذه
الظواهر .

ثانيا : التعاونيات الزراعية :

منذما تعرضت الشهادات الى التعاونيات
الزراعية بالقرية اجتمعت الاراء فيها على انها
قد ادت خيبات جلية للفلاحين فوفرت لها
مستلزمات الانتاج ووسائله وامدتهم بها بعد ان
كان الحصول عليها بالاقراض بالرأيا الفاحش من
طليقة المرابين والاستغلايين في الريف .

وحرصا منهم على النظام التعاوني طابعت
الاراء بضرورة معالجة كل العيوب والاضرابات
التي ظهرت بالتعاونيات حتى يمكن لها ان تؤدي
دورها الخطين في تطوير وجه الحياة بالقرية .

وتعن تؤمن ايمانا كاملا بان التعاونيات
الزراعية هي الحل الحقيقي للثورة الاجتماعية
في الريف وهي القادرة على احداث التغيير
الاقتصادي والاجتماعي في الريف وصولا الى
رفع مستوى معيشة الفلاح ودعم المنياء
الاقتصادي .

وفي الوقت نفسه هي التي تستطيع ان تلبي
مشاكل الفلاحين وان تجد الحلول السليمة لها
باعتبارها منظمة ديمقراطية .

ويقدر نجاحنا في معالجة الاخطاء والقياس
على الانتصارات بقدر ما نمكها من ان تحقق
الاهداف المرجوة منها .

والحقيقة ان واقع غالبية التعاونيات الزراعية
تؤكد انها قد مجزت من اداء دورها الكامل في
خدمة الانتاج والفلاح ، بل اصبحت بذاتها احدى
المشاكل التي يعاني منها الفلاح .

ويمكن ان تلخص فيما يلي اهم الاسباب التي
ادت الى ذلك :

● قيام الجهاز الاداري والفني لهذه
التعاونيات بقتراع سلطات مجلس الادار فيسبب
عدم تحديد واضح لدور كل من الجهاز الشعبي
والفني مما ادى الى خلق السلبية في نفوس
الاعضاء .

● عدم وجود ضمانات لحماية اعضاء مجالس
الادارة من اسقاط العضوية بطريقة تعسفية

الوقت نفسه نؤكد انه كما قام بدوره فعال في كثير
من مجالات العمل المختلفة ، فقد كشف عن الكثير
من مبررات الانتصارات والمشاكل التي يعاني منها
الفلاحون ، ولم يقتصر دوره على ذلك بل تقدم الحلول
لهذه المشاكل ومنها ما يتعلق بالتعاونيات الزراعية
وتتطلب حسابات الفلاحين والتسويق التعاوني
للمحاصيل المختلفة والتنظيم الزراعي ومقايمة
الافلات . وهذه الموضوعات تشكل الجزء الاكبر
من مشاكل الفلاحين ، فضلا عما اداء التنظيم
السياسي في الريف في مجال الحلول الذاتية
والشاركة الفعالة في مقاومة دودة القطن وتعبئة
جهود الفلاحين في هذه المعركة .

فاذا ما قيست هذه الجهود بالعواقب السبي
تعرض العمل السياسي في الريف لامكننا الحكم
باطمئنان على ان العمل السياسي قد ادى دوره
قدر طاقته الممكنة .

١ - ليس هناك حتى الان تحديد واضح لعلاقة
الاجهزة التنفيذية بالاجهزة الشعبية فضلا عن
تعدد الاجهزة بالقرية مثل مجلس القرية -
اللجنة النقابية - الجامعة القيادية - مجلس
ادارة الجمعية التعاونية .

٢ - ان فاعلية العمل السياسي لا تتحقق
الا بوجود قاعدة سليمة مكونة من ركائز سليمة
للعمل السياسي واول هذه القاعدة (الجامعة
القيادية في القرية)

٣ - اعترف بان بعض افراد هذه الجامعات
ليسوا على مستوى مسؤولية العمل السياسي
بأسلوب منظم وواع .

ومهمة للتنظيم السياسي في هذه المرحلة هي
امادة تفهيم الجامعات القيادية وتدريب وتثقيف
افرادها سياسيا لتصل بها الى المستوى المطلوب

٤ - ان مشاكل الريف كثيرة ومتعددة
والبعض منها له بؤر جوفية قديمة والبعض الاخر
نابع من العلاقات الاجتماعية والقيم والمفاهيم
القديمة التي مازالت راسيها موجودة في القرية
وهي من اخطر العقبات التي تقف في طريق فاعلية
التنظيم السياسي .

٥ - مازال كثير من المسلمين في اجهزة
الخدمات والانتاج في القرية والتي لها احتكاك
مباشر ويومي بالفلاحين تتعامل معها بأسلوب
بيروقراطي بعيد عن المفاهيم الثورية ، والسوي
الاشتراكي ، فضلا عن العلاقات التي تقيدها
مع العناصر التي كانت في الماضي تمارس دور
الاستغلال في القرية في الوقت الذي يجب ان

خطة التعاونية على هتالب متناهم الخامسة
مما الجا البعض منهم الى الانحراف .

● بالرغم من ان غالبية التعاونيات الزراعية خصوصاً في محافظات التنظيم الزراعي أصبحت تملك العديد من آلات الخدمة الميكانيكية مثل الجرارات والآلات الري والدراس والفلوسمة وغيرها ، الا ان غالبية هذه الآلات أصبحت تشكل عبئا اقتصاديا ثقيلا على التعاونية والفلاح للأسباب التالية :

١ - كثرة تعطّلها اما لعدم كفاءة التشغيل والصيانة ، واما لعدم الاسطوانات تلك مجابهة لأصحاب الجرارات بقرية واينارا للراحة .

ب - بقاء الآلات معطلة مددا طويلة ابابسب نقص في قطع الغيار، واما بسبب الإهمال في سرعة اصلاحها في الوقت الذي يستمر فيه صرف أجور العاملين عليها .

ج - وجود آلات كثيرة في مناطق الإصلاح الزراعي مضى على الاستيلاء عليها مدة طويلة وأصبحت غير سالجة للاستخدام بطريقة اقتصادية ومزالت تستخدم ويتكاثف اصلاحها اضعاف قيمة شراء آلات بديلة لها .

كل ذلك أدى الى تحمل التعاونيات بالإقتطاع السنوية المستحقة من اثمان هذه الآلات وتكاليف التشغيل والإصلاح والصيانة دون ان تقوم هذه الآلات بإداء عمل يحقق دخلا يوازئ على الأقل كل هذه المصروفات .

وبهنا بعد ان استعرضنا اهم المشاكل التي يعاني منها الفلاح داخل التعاونية الزراعية ان نشير الى ان مشروع قانون التعاون الجديد الذي اعنته الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي والذي طرح على القاعدة الشعبية لنناقشته قد تضمن أطول لغالبية هذه المشاكل .

الا ان التشريع وحده لا يكفي للتغلب على كل مشاكل التعاونيات الزراعية . وانما هناك بعض المشاكل التي لا تحتاج الى تشريع وهذه اعنت لها الأمانة اقتراحت بشان الحلول لها ومناقشت في اجتماع مشترك مع الأجهزة المعنية بالقطاع الزراعي والتعاوني .

الا اتنا نؤمن إيمانا قويا بان التشريع واللوائح ان تصل بنا الى الحركة التعاونية التي ننشدها والتي تؤدي دورها في خدمة الريف وتطويره وفي خدمة الإنتاج ودعمه وفي خدمة الفلاح ورؤح

لنعم ونهتوتعاونيين عادلالتحالات أصاقله الفتوية دفع بأعضاء مجلس الإدارة الى اتخاذ موقف من السلبية حال تصرفات وتوجيهات الجهاز الإداري

● انعدام الرقابة والمتابعة على العاملين بالتعاونيات من جانب أجهزة الإشراف مما أدى الى الانحرافات وعدم قيام العاملين بواجبهم على الوجه المطلوب .

● تعدد جهات الإشراف وتضارب تعليماتها وقراراتها وتبعية العاملين فيها لأكثر من جهة وولاء كل عامل للجهة التي يتبعها ، مما أدى الى الإخلال بصن سير العمل بهذه التعاونيات .

● وجود عدد كبير من التعاونيات الزراعية تدار اما عن طريق مجلس إدارة مؤقتة او عن طريق اسناد سلطة مجلس الإدارة الى المشرف الزراعي مما أبعد الرقابة الشعبية المطلوبة في مجلس الإدارة المنتخب .

● كثرة عدد السجلات والمستندات المستخدمة بالتعاونية الزراعية وتمييز بيقفها بما لا يتلاءم مع عدد ومقدرة الجهاز العامل بها ، مما أدى الى كثرة المشاكل الصلبيه وعدم انتظامها والسبب من الجسمية التعاونية من إعطاء الفلاح كشفا بحسابه الحقيقي بها وخلق مشكلة كبيرة يعاني منها الفلاحون نتيجة جهلهم بحقيقة حساباتهم وظننت بينهم شعورا بعدم الثقة فيما تفهم التعاونية بخصمه من حساباتهم كما أوجد مجالا للتلاعب في هذه الحسابات ونسجج بعض العاملين في التعاونية على الانحراف وانه لا توجد جزاءات رادعة ضد هذا الانحراف .

● نقص الوعي التعاوني والسليسي لدى الجهازين الشعبي والتنفيذي بالتعاونية مما أدى الى عدم احسانهم بالسئولية وعدم العناية بحل مشاكل الفلاحين .

● هروب العاملين بالتعاونيات الزراعية من القرية الى المدينة اما بسبب عدم توافر امساكن الاقضية ووسائل المعيشة او بسبب تفضيل العمل بالمدينة مما أدى الى وجود عجز بالأجهزة المعنية بالتعاونيات جعلتها غير قادرة على تلبية الخدمات للأعضاء .

● عدم وجود التعويض المادي لاعضاء مجلس الإدارة مقابل الجهد والوقت الذي يبذلونه في

على مشاكل الفلاحين في التصويق التعاوني بالنسبة للعام القادم هو بمثابة مسكن مؤقتة للمشاكل سوف يقضى على جزء منها وليس كافيا للقضاء على المشاكل كلها .

ولذلك يجب ان يسر حل مشاكل التسويق التعاوني في طريقين :

١ - طريق عاجل وهو ما يتم بحثه الان على المستوى الشعبي والتفنيدي ويعتمد اساسا على مايلي :

● معرفة الفلاح لصابه بالتعاونية والبنك والصراف بطريقة مبسطة وسريعة قبل توريده للحاصل .

● سلامة فرز مستويات الربح من طريق تخفيض عدد الاكياس المكلف الفرز بفرزها يوميا .

● اتساع مراكز التجميع لتستوعب كميات القطن المخصصة عليها للقضاء على الاختناقات بها ومنع استلام القطن من الفلاحين بعد الجني .

● امتداد فتر صرف الفائق من ثمن المحصول لتتمكن الاجهزة من اعدادها بصورة سليمة دون اخطاء .

ب - اما من الطريق الاجل والذي نقترحه حلا جزئيا لكل المشاكل الخاصة بالتسويق التعاوني فيكون من طريق قيام التعاونيات الزراعية بمهمة التصويقية من المنتجين وذلك تكون قد حققت الصورة التي رسمها الميثاق للتعاونيات وذلك لن يتحقق الا من طريقين :

الاول : دعم التعاونيات الزراعية بالامكانيات البشرية القادرة والصالحة .

الثاني : انشاء مخازن لاستقبال وتخزين المحصول بها .

وذلك يحقق النتائج التالية :

● قيام الجمعيات التعاونية ببيع المحصول من طريق التفاس الحر السليم بين الشركات .

● امكان سحب العمية المبطة تبتلا صحيحا للقطن، وكذلك تحقيق تجانس الرتبة داخل المخزن الواحد مما يرفع من مستوى الربح وبذلك يمكن الفلاح من الحصول على الثمن الحقيقي لمحصوله .

● الاستغناء عن الكثير من الاستشارات المستخدمة الان في عمليات التسويق . هذا فضلا

منقول معيذته، الا اذا استعملنا خلق قيادات واعية مخلصه ثورية فتعود العمل داخل التعاونيات سواء على المستوى الشعبي او التفنيدي تعمل بالمفهوم الاشتراكي ويكون شمسارها « مع الجماهير تخدم وليست فوق الجماهير تحكم » وهذه مهمة التنظيم السياسي .

ثالثا : التسويق التعاوني .

عندما تعرضت الشهادات للتسويق التعاوني اجبت الاراء على ان هذا النظام وضع لمصلحة الفلاح ، الا ان الميوب التي ظهرت في اسلوب التطبيق هي التي انخرقت به عن تحقيق هذه المصلحة فوهم اذ يظنون آراءهم بتسليمهم بهذا النظام ويطلبون بمعالجة الثغرات التي ظهرت من التطبيق انها يؤكدون مرة اخرى حرصهم على مكاسبهم الاشتراكية ونحن معهم في ان هناك اخطاء لازمت التطبيق ، ومن اهمها مايلي :

● عدم معرفة الفلاح لصابه سواء منس الجمعية التعاونية او مع بنك الصليف او مع الصراف وارغامه على دفع المطلوب منه عن طريق خصمه من ثمن المحصول .

● عدم ثقة الفلاح في فرز القطن وتشككه دائما في انه لا يحصل على الربح الحقيقية لقطنه حتى ولو كان قد حصل عليها بالفعل .

وقد اوجد هذا الانطباع لدى الفلاحين كثرة عدد الاكياس التي يكلف بها الفرزون والتي بلغت من ١٠٠٠ الى ١٢٠٠ كيس في اليوم مما يقتضي منهم سرعة اخذ العينات وتحديد رتبتهما وتقيدها بطريقة لاتبيح الفكة في سلامة الفرز .

كما مرز هذا الانطباع التصرفات التي صدرت من بعض الفرز الذين لدى شكوى الفلاحين من نتائج الفرز .

● تنكس القطن في مراكز التجميع والتأخر في استلام القطن من الفلاحين لاكثر من ثلاثة اشهر في بعض الاحيان .

● عدم صرف الفائق للفلاحين في مواعيده المقررة مما ادى الى تردهم على مراكز التجميع اكثر من مرة .

كل ذلك ادى الى انعدام الثقة بين الفلاح وبين المؤسسات التي تتعامل معه في حمل التسويق التعاوني .

وفي رأينا ان ملتخذ من اجراءات الانقضاء

وقد رأينا ان الأسلوب السليم لوتقاع الذرة الزراعية هو المشاركة الفعلية للفلاحين ووضعها واقرارها على ضوء الالتزام بالمساحات المستهدفة زراعتها من كل محصول طبقا لخطة الدولة فهم اقدر الناس على معرفة وضع المحصول المناسب في الارض المناسبة :

خامسا : الخزام الواقعي ضد حيدان اللوز :

تعرضت بعض الشهادات في الوجه القبلي الى فشل تجربة مقاومة حيدان اللوز بتارشي بطريقة الخزام الواقعي وطلبت بعدم الأخذ بها هذا العام .

والواقع ان هذه الطريقة تعتبر من ثورات البحث العلمي فهي طريقة اقتصادية تفشل على خفض تكاليف الانتاج اذ انها حققت تخفيض ١٧% من تكاليف المقاومة منها بطرق المعالجة، وبالتالي فلها توفر العسلة الصمبة التي تستخدم في استيراد البعيدات .

ومن الدراسة الميدانية التي قامت بها امثلة الفلاحين يتضح ان نتائج التطبيق لم تكن في بعض الواقع سليمة لا بسبب عدم سلامة الطريقة في حد ذاتها ولنا بسبب اخطاء في اسلوب التنفيذ انت الى اعتقاد الفلاحين بان الطريقة ذاتها فاشلة .

وقد حقق هذا الاعتقاد لديهم انخفاض انتاجية فدان القطن هذا العام عنه في العام الماضي في بعض محافظات الوجه القبلي .

وقد سلنا انشاء زيارتنا لوجه القبلي هذا الشعور والواقع ان الخطأ ليس حيبا ما فطنا نحيل على تداركه ولكن المؤسف اننا لاحظنا ان بعض الاجهزة التي كتبت شرف على تنفيذ التجربة بدلا من ان تنقد نفسها بمراحة وتعتري بالاطفاء ليوذي ذلك الي مائل الثقة بينها وبين الفلاح كانت تحاول تنفيذية الاخطاء مما عيق مفهوم الخلط، لدى الفلاحين بقشل الطريقة .

ولذلك فلك زكوت الدراسة التي قائمت بها امثلة الفلاحين على كشف العيوب التي صاحبت التطبيق وطلبت بوجوب مصارحة الفلاحين بالاسباب الحقيقية ، وذلك قبل البدء في زراعة القطن هذا العام .

سادسا : رفع اسعار المخصيل :

طلبت بعض الآراء برفع اسعار المخصيل

عما ستحققه بقاء الخارج مع قوائد اقتصادية للدولة امها :

● توفير ما لا يقل من ٥٠ % من اكياس الخيش التي تستوردها من الخارج بالمحطة الصمبة والتي تستهلك منها سنويا ٠ املين كيس بسبب تهرق الاكياس عند اخذ المعينات .

● توفير ما يدفع ايجارا لمساحة تزيد من ٢٠٠٠ فدان من الأراضي الزراعية المضممة مراكز تجبيع بالاشغلة الى الاستفادة بزراعتها بدلا من تركها طاعة لمصلحة من الانتاج .

● توفير اجور العاملين بمرآكر التجبيع وتكاليف انتقالات الفرائين ،

● استخدام المخازن كشون للبحاليج تستطيع ان تنظم انسياب القطن اليها طبقا لحاجتها وفي ذلك تقليل من الخسائر الناجمة مع سوء تخزين القطن بشون المخاليج وتعرضه للفواول الجوية والاطلار .

ويمكن ان تقام هذه المخازن على مراحل من طريق خطة زمنية توضع لهذا الغرض ، ويمكن تحويل انشاء هذه المخازن ذاتها من طريق التعاونيات .

وايضا : الدورة الزراعية :

تعرفت بعض الشهادات الى مشروع التنظيم الزراعي ووضع الدورة الزراعية واتلفت فاليها على ان ذلك يحقق مصلحة للانتاج ومصلحة للمنتج ، الا انه حدثت اخطاء في التطبيق عند وضع الدورة الزراعية نتج عنها زراعة محاصيل في اراض لا توجد بها مما اثر بقلع الانتاج .

ومن نؤيد ملجاء في هذه الشهادات ولكن يجب ان نعلم ان الدورة الزراعية يشترك في وضعها مع المشرف الزراعي ممثلون للاقتصاد الاشتراكي والجمعية التعاونية ممثلون للاحواس، الا ان هؤلاء الافراد في غالبية الاحيان لا يشاركون مشاركة حقيقية في وضع الدورة الزراعية وتقتصر مهمتهم على التوقيع على خرائط الدورة .

ونحن نؤمن ان وضع المخصول في ارض لا يوجد بها خطا جسيم يترتب عليه اضرار الطاعة الانتاجية للارض وفقد مستلزمات الانتاج وانخفاض في انتاجية المحصول ، مما يؤدي الى عدم حصول الفلاح على انتاج يلي بسداد التزاماته ويكفل له تدبير نفقات المعيشة وفي الوقت نفسه اضرار بالاقتصاد القومي .

الزراعية لعدم وجود فائض منجز المنتج نتيجة ارتفاع تكاليف الانتاج .

ولا شك ان زيادة اسعار المحاصيل امر محجب الى نفس كل فلاح الا أننا يجب ان نبحث عن الطريق الأفضل لزيادة الدخل فليس رفع اسعار المحاصيل هو الطريق الوحيد الى ذلك وإنما في رأينا ان المدخل الرئيسي لزيادة دخل الفلاح هو من طريق رفع الانتاجية للفدان .

وذلك يتطلب العمل على حماية تربة الارض من التدهور وتحسين الاراضي الشحيحة وتحسين وسائل الري والصرف واستنباط البذور والتقاوى الجيدة وتخفيض معدلاتها وتخفيض تكاليف خدمات الانتاج لاقصى حد ممكن والزمام الفلاح بالزراعة في المواعيد المناسبة وخدمة لارضه وتسميدها وحماية انتاجه من الافات .

وحينئذ ستكون الزيادة الراسية في انتاج الفدان اضعاف اضعاف الزيادة الناتجة من رفع اسعار المحاصيل .

سابعاً : المشرف الزراعي :

اثارت غالبية الشهادات شكوى حادة من المشرف الزراعي تنسب اليه السلبية والتراخي واستغلاله وتسلطه على الفلاحين .

والحقيقة ان المشرف الزراعي عنصر ثوري بلوه الرغبة والحماس في العمل الصادق المخلص الا ان البعض منهم منعا يعمل الى مواقع العمل بالريف ويصطدم بالرواسب القديمة المختلفة فيه يجد نفسه نتيجاً لعدم تسليحها كافياً بطبيعة هذه الرواسب فريسة لاغراء العناصر السيئة التي تسمى الى كسبه في صالحها لتستخدمه اداة للسلط والاستغلال، ولكي تضمن سيطرتها على الجمعية وتضام مصالحها على حساب الفلاحين .

وفي رأينا انه علاجاً لذلك لابد من تسليح المايين بالتعاونيات الزراعية ضد طبيعة القوى والعلاقات التي تسود الريف وذلك من طريق التدريب والتثقيف السياسي مما يجعله قادراً على حماية نفسه من هذه العناصر .

وللتنظيم السياسي تجربة ناجحة في هذا المجال فقد اثبتت الناجمة ان عدداً كبيراً من المشرفين الزراعيين الذين تلقوا تدريباً وتنقيفاً سياسياً قد تغير سلوكهم في العمل وفي العلاقات مع الفلاحين واصبحوا يتعاملون معهم بأسلوب ثوري ووعي اشتراكي قائم على المحبة والاخاء .

ثامناً : الكسبية :

تضمنت الشهادات شكوى الكثيرين من سوء توزيع الكسب وعدم حصول الفلاحين على القدرات المخصصة لواشيهم، وان هناك تفرقة صارخة بين الواشي المؤمن عليها وتزيد عن ثلاثة رؤوس والواشي التي تقل عن هذا العدد .

والواقع اننا معهم في ان هناك تفرقة صارخة في مقررات الكسب اذ ان ماتحصل عليه الماشية المؤمن عليها ثلاثة رؤوس فأكتر ونسبتها ٨٪ من عدد الماشية يبلغ ٥٨٪ من كميات الكسب والطف في حين ان الماشية اقل من ثلاثة رؤوس ويبلغ عددها أكثر من ٤ ملايين رأس وهي تمثل ٩٢٪ من عدد الماشية تحصل على ٤٢٪ فقط من انتاج الكسب والطف .

اما من ناحية الشكوى من صعوبة حصول الفلاحين على الكسب من التعاونيات فان ذلك مرجعه الى اهمال التعاونيات في استلام الخصصات المقررة في مواعيدها .

ونود ان نشير الى ان انتاجنا من الكسب بالنسبة لعدد الماشية لا يكفي لادائها بالمليقة المناسبة لتغذيتها .

وذلك يتطلب دراسة ايجاد مصادر اخرى للمليقة كزراعة الذرة السكرية ، وقيام وزارة الزراعة بتعميم تقاوى القطن المخلوطة بالمبيدات الكيماوية حتى يتمكن من خفض معدلات التقاوى وتوفير البفرة لزيادة انتاجنا من الكسب والزيت خصوصاً وان هذه الطريقة توفر حوالي ٥٠٪ من تقاوى القطن .

وفي نهاية تعليقنا لابد ان نتعرض لما جساء في احدى الشهادات من الموقف السياسي الداخلي والخارجي وما حملته هذه الشهادة من روح انتهازية واستسلام ومطالبة بالتراجع عن الاشتراكية .

فلما تضمنت هذه الشهادة انما يدل على عقلية رجعية وتفكير تقوده المصالح الشخصية ادى به الى تصوير يهدف الى التشكيك في كل ما حصل عليه الشعب من مكاسب اشتراكية ودعوة صريحة الى الانتهازية والاستسلام للقوى التي تناصرها العداء .

واذا كانت ممارسة الديمقراطية في اوسع صورها وممارسة النقد لتصحيح الاخطاء والانحرافات انما هو امر واجب ومطلوب الا ان

الموقف الزاخن والشكل التي تواجههم ١١
وفرجو أن يكون ذلك طريقا إلى حل هذه
الشكل والقضاء على كل الموقلات التي تترس
الاتحاد الزراعي .

عبد الحميد غازي
أمين أمانة الفلاحين

ذلك لا يعني هدبا لكل القيم والمكاسب التي يجاهد
الشعب سنين طويلة في سبيلها خصوصا ونحن
نخوض معارك ضارية ضد قوى الاستعمار
والصهيونية .
وختاما نشكر للطلعة هذا الجهد البناء في
اتاحة الفرصة للفلاحين في التعبير من رؤيتهم

قضية الديمقراطية .. ومطالب الفـلاح

حسين طلعت

اول

تقديرهم لصراحة القائد مع الجماهير . « في حرب
يونيو لم تقم بالواجب الذي كان مفروضا علينا -
وقيادة الجيش وقتها قصرت في حماية البلد
ونفس كلام الرئيس في ٢٢ يوليو أكد هذا » حامد
محمد الحفني « السيد الرئيس يوضح كل شيء
امانا اولابول ويوضح ، وخاصة في الخطاب الأخير
(الشحات احمد محمد جوهر) .. « ايقلنا
بالقيادة السياسية لعبد التاجر تبجلنا نثق
بمواجهته للنواقص الموجودة » (عبد الفتاح
مدبولي) قد تأكدت لديهم هذه النظرة استنادا
إلى خبر طويلة برهنت على تمسك القائد بصراره
على الدفاع عن مكاسب الشعب وتطويرها ..
« احنا واثقين في الرئيس وعارفين انه هو الذي
ساعد الفلاحين وحرر معانا مصر » (حامد السيد
سعيد)

● استبعاد احتمالات الحل السياسي لآلة
اثار العدوان - ولو ان البعض قد جسر عن
استعداده لقبول الحل السياسي طالما أنه لا ينتقص
من حقوق البلاد

« ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة قول سليم
١٠٠ ٪ - الحل السياسي نفسه كويس لانه
يكشف الدول التي زي امريكا على حقيقتها -
لكن تجاهه بعيد نويه » (حامد محمد الحفني)
و « اذا كان هناك حل سياسي معترف جدا يوافق
عليه فهو افضل - وان كانت القوة هي الحل
فنحن نؤيد هذا » (الشحات احمد محمد جوهر)

● وضعت قضية إزالة اثار العدوان
- سياسيا وعسكريا - في اطارها الصحيح -
والحل العسكري مرتبط بالجوانب السياسية
والاجتماعية في الداخل - وهم يرون ان التظلم على
النواقص والسياسات الضعيفة الحقيقية لكسب
المعركة وإزالة اثار العدوان
ويؤكدون ان الجماهير الفقيرة - الفلاحين

ما بلغت النظر في شهادات الفلاحين
هو ان القضايا التي طرحوها
والافكار التي ناقشوها تضمهم
بالضروهم مع الطبقة العاملة
في مقدمة القوى الثورية الشعبية صاحبة المصلحة
في استمرار التنوره الاجتماعي والسياسي .
وهكذا فان نقطة الانطلاق في شهاداتهم تبين
ارتباطهم « العضوي » - اذا صح هذا التعبير
بالنظام القائم الذي اعطى الارض الفلاح . ومن
هنا تميرهم الواضح عن تفهمهم بالقيادة السليمة
للنظام وربطهم بين هذه الثقة وبين املهم في ان تتمكن
القيادة السياسية من ان تغلب على السلبات
والنواقص التي اظهرتها الازمة .

ويتفق الفلاحون مع العمال ومع البرجوازية
التصغرة في ان مرحلة التحول نحو الاشتراكية ،
تتطلب مزيدا من مشاركة الجماهير ، أي ان هذه
المرحلة تطرح بالضرورة قضية الديمقراطية
لشعب . وهذه القضية بالنسبة للفلاحين قضية
حيوية تمس مصالحهم المباشرة ونشاطهم اليومي
لانه اذا جاز لنا ان نقول ان حركة بقايا الاقطاع
والرجعية غير محسوسة في المدينة فان الامر على
العكس من ذلك تماما في الريف ، هناك حيث
اثبتت الحوادث ان قضية الديمقراطية في الريف
هي قضية تمام الثورة الديمقراطية لجموع
الشعب بكل أبعادها . من هنا يكتسب كلام
الفلاحين عن الديمقراطية معنى خاصا ، ومن هنا
تطرح قضية التحولات الديمقراطية بأبعادها
الحقيقية التي تؤثر في حياة الغالبية العظمى من
ابناء الشعب .

وتبرز الآراء فيما يتعلق بالنقطة السياسية
الاتجاهات التالية :
● الثقة العميقة في قيادة الرئيس عبدالناصر
السياسية والتي عبر عنها البعض يومى يتمثل في

التجبر عن ارادتها بعيداً من تقيّد القيود الإدارية ونظام الإوامر من أعلى وضرورة فتح الباب أمام قدرات الجماهير وإبتكارها ، بلا خوف منها على الثورة لانها صاحبة المصلحة فيها بل وصانعتها على الدوام .

ويقول محمد إجمد العياض « يجب ألا يدخلوا - من يملك أكثر من خبيرة أفندة - مجلس الأمة بسلفاً ، ولا يدخلوا المجالس القوية والاقتصاد الاشتراكي ولا الجمعيات التعاونية . ويشير محمد إبراهيم السباعي الى « سيطرة الأغنياء بمجاسيهم وأقاربهم على المرافق العامة بالبلد والحل تصفية هذا النفوذ ان اتباع نظام الاختيار في شغل الوظائف القيادية الإدارية والسياسية هو مشكلة كبيرة تعزّل الوصول الى التقدم - لان نظام الاختيار مهمما فيه من محاسن يعبر عن ارادة النسل والمحاسبين ولا يعبر عن ارادة الكادحين ومعنى هذا اننا لانسير في طريق الديمقراطية والثوري السليمة » .

فالديمقراطية - ديمقراطية الشعب العامل - والثقة في قدرات الجماهير سوف تقطع خط الرجعة على قوى الرجعية والثورة المضادة في الداخل ، وتفتح الطريق نحو انتخابات ائسبل واعق في مجالات التحول الاجتماعي - وتعصف الطبقة العازلة بين الشعب والقائد - تلك الطبقة التي تفرغ القوانين الصورية من مضمونها » . والديمقراطية المتخلية في ممارسة الشعب لحق الرقابة بل وحق العزلي بالنسبة للعناصر الفاسدة والمتحرفة في الاجزء السياسية والادارية هي صمام الامن ضد تحويل العديد من هذه الاجزء الى يوربات تفرخ فيها المؤامرات وتكوح منها رائحة الخيانة كما اثبتت الاحداث .

يقول هاشم محمد عبد الرحمن « لقد قال الرئيس سقبط دولة المخابرات وانا اشكر هذا التبريع وشجعني ان اقول ان فيه دول كثيرة لازم تسبقت برؤسه لانها كانت تشترك مع المخابرات في التبسيط ومطاردة المخلصين » .

● وتربط قضية الديمقراطية بقضية وحدة القوى الاشتراكية في حزبها السياسي الطبيعي المعبر عن ارادة الشعب والموجه لطاقاته . ان تدعيم تحالف الشعب العامل يرتكز اساسا « بتوحيد القوى الاشتراكية والتقدمية وافساح المجال بحق امام جميع الاشتراكيين لتحميل المسؤولية بالفعل - واذاً كنا نحاول توحيد هذه القوى على نطاق الامة العربية فالاولى ان نحل هذه المشكلة في الداخل ونقيم من هذه القوى الجهاز السياسي الذي تكلم عنه الميثاق » (هاشم محمد عبد الرحمن)

فالديمقراطية والجزب السياسي الطبيعي وجهان لعملة واحدة - كما يقال - اذ لا يمكن ان نتحدث عن الديمقراطية في فراغ - وجماهير الفلاحين وطباير الديمقراطية وجديدة - ديمقراطية

والعمال - هي صاحبة المصلحة الاولى في طرد المعتدين واثارها القوي التي احبطت خطة الاستعمار للقضاء على الحكم الثوري في البلاد يومى ٩ ١٠ يونيه . وقد اثار البعض اهمية بذل المزيد من الجهود لتعبئة البلاد تعبئة شاملة لمواجهة العدوان ، كما جبروا من احسانهم بقتراخي البسائد في الظروف الحالية .

● ويتناول الفلاحون دور وفاعلية الاجهزة والتنظيمات السياسية والخدمية في الريف ويشيرون الى قصور هذه التنظيمات وسليتها في مواجهة متطلبات الوقت ، فيقول صلاح الدين عبد العظيم « اما الاتحاد الاشتراكي ذلك التنظيم الذي كنا نضع فيه كل امالنا ولكنه بكل اسف حتى الان لم يحقق الامل المرجو منه » . ويقول محمود احمد سعيد « اما اعضاء الاتحاد الاشتراكي فليس لهم في نظري اى دور سياسي » . ويشير سعيد موسى بان « الاجهزة الشعبية تحتاج الى قيادات اكثر ايماناً واكثر وعياً وصلابة » . ويؤكد عبد الحميد ابو حجاج ان « فكرة الاتحاد الاشتراكي سليمة وليكن الاتحاد ليس له دور يلعبه حالياً ، وان كنت اعتقد ان رؤساء الاتحاد الاشتراكي لا يريدون لعجانه ان تعمل » . اما حامد محمد الحفني فيصرح « بان الاتحاد الاشتراكي في الادياف لا يقوم بدوره لانه ساعة الانتخاب وزعت المناصب حسب العصبية والمائالات - وكذلك منظمة الشباب فاعطى القرى لا تحس بوجودها والواجب ان تتحرك المكاتب التنفيذية » .

● ويشرحون هذه النواقص تفسيراً طبقياً واعياً حيناً وميادجاً حيناً اخر . ان غالبية هذه القيادات لا تعمل مصالحهم الحقيقية وتسيء الى الاشتراكية في نهاية الامر . يقول هاشم محمد عبد الرحمن « احنا بنتكلم من الاشتراكية ولكن مفاهيم قريبة تيسود واعمال غلط بتتم تخلق الناس تحسن ان الاشتراكية دى حاجة وحشة » .

ويشير السيد جليوه ابراهيم الى ان « المشكلة الاولى هي ان الشعب لان لم يعن لمار مكاسبه التي قامت من اجلها الثورة - فالان يسيطر على اهم المصالح ابناء المستغلين والاقطاعيين القدامى وذلك بحجة واهية هي انهم اصحاب الخبرة ، وسبجة اخرى هي ان هذه المناصب القيادية لا يصلح لها الانتخاب كوسيلة لانتخاب الشخصين الصالح » . ويشير عبد الفتاح ابراهيم ناصب « ان المشكلة التي تحمل الاشتراكية قليلة الحلولة هي وجود الوطنيين الكبار خالص الذين لا نستطيع الاغتراب منهم ولا نستطيع شيلهم » .

● لذا كان من الطبيعي ان تتسلق قضية الديمقراطية - ديمقراطية الشعب العامل - اذهان النلاحين باعتبارها المنطلق ، رغم النواقص القابلية ، لدم تحالف قوى الشعب . ويشير بعضهم الى ان الجماهير تحتاج الى فرصتها في

آراء في كنى من التعليل !

وبالنسبة للنقطة الثانية - الجمعيات التعاونية والتسويق التعاوني - يسوق الفلاحون برهانا جديدا على ارتفاع حسمهم الطبقي في نظرهم اليها - فيكادون يجمعون على أن الجمعيات التعاونية أي انشئت من أجل مصالح الفلاحين الفقراء لتحررهم من استغلال تجار الريف والمرابين والسماسرة . وعلى الرغم من انتقادهم المبرر لمسئولية التطبيق فهم يمتسكون بجوهر الفكرة ولا يرضون عنها بديلا .

وبعبر (حامد محمد سعيد) عن ذلك في صورة رقيقة فيقول « الجمعية التعاونية مشروع سليم ولكن ياخسارة أنا بشبهها بالجلابية البيضاء جدا إلى فيها بقع سوداء جدا » . وتتلخص الميوب الرئيسية التي تناولوها فيما يلي :

● فساد الجهاز الإداري القائم على العمل فيها ، فيقول (الشحات أحمد جوهر) « الجهاز الذي يعمل فيها كل فرد يعمل لمصلحته الشخصية ويبحث عن أي طريق يأخذ منه قرشين - سجيل أفراد وهمية ، سرقة المبيدات وبيعها في السوق السوداء ، كما أنهم يسفخروا الآلات في خدمة أراضيهم وينسوا أراضي الفلاحين الآخرين » ويضيف (توفيق أحمد زايد) « الموظفون فيهما متهاونين في عملهم ، كل واحد يشكل على غيره . يعني مثلا النهرودة وقتت ثلاث ساعات علشان استلم شوال سعاد ولا استلمش حاجة علشان الموظف سابب شغله ومعطل الناس » . ويقول (عبد الفتاح حسن نوح) « وفي صرف مقررات الكسب فاننا استلم المشرين كيلوخمسة عشر فقط حسب ميزان الجمعية الذي لا نعلم فيه شيء . أما المديونية وما ادراك ما المديونية فان موظفي الجمعية يأكلونها بواسطتها » .

● ازدياد نفوذ اغنياء الفلاحين على الجمعيات يقول (محمد محمد العياط) « الفقير يأخذ حقه بالمعاقبة في الكسب وفي الكيماوي - أما الاغنياء وعائلاتهم فيأخذون أكثر من حقهم بكثير في الكسب وفي الكيماوي والتقاوى الحسنة بأخذوها كلها ويتركوا لنا نحن الفقراء التقاوى البائظة » .

ويؤكد هذا (محمد حسن القار) « هذه الجمعيات كانت غير رحيمة على الفلاحين الصغار في عملية مصاريف الرش لمقاومة دودة القطن والتلاعب في توزيع الكسب شيء عاذي حيث يوزع حسب الجاملات للناس الاقابلة » .

ويضيف (عبد الفتاح ناصف) « الناس خواطر طبعيا تصرف اجولة الكيماوي المزعقة للفقراء أما الاغنياء لتصرف لهم السليمة ومساءلة التامين على الواشى تحولت إلى تجارة يزاولها الاغنياء الذين امنوا على مواشيهم » .

الشعب البأمل ، الامر الذي يملأ تحقيقه دون قيام جهاز سياسي قيادي موحد الفكر والإرادة . أما الناحية العسكرية فقد تناولها الفلاحون من زوايا بسيطة ومعمية في نفس الوقت . فعلا الجيش غالبيته الساحقة من ابنائهم . لذا جاءت آراؤهم مبررة من الوحدة التينة بين الجيش والشعب . فهم لم ينظروا إلى الجيش باعتباره أداة مستقلة قادرة بفكرها على خوض المعركة وكسب النصر . أن طرد المنشدين الصهيونيين والاستعماريين من ارضي بلادنا يرتفع بأقامة جيش مدرب تدريباً عاليا على أحدث الأسلحة - افرادهم من أبناء الشعب المؤمنين بالاستقلال والديمقراطية والاشتراكية تسانده جبهة داخلية متراسمة من قوى الشعب العامل . يقول حميدة أحمد حميدة « من أجل ايماننا بالله والوطن والاشتراكية نتابعة الفقير رفضت طلوع ولدى من الجيش ولم اسع لاستخراج كشف مائة بيت ان ولدى الجندي هو ولدى الوحيد ذلك لان الاستعمار والصهيونية لو انتصرا فسوف تنتهي اماننا ومصالحنا نحن الفلاحين الفقراء » ويقول عبده ابراهيم ناصف (٥٥ سنة) « لم اعترض على تجنيد ولدى الوحيد - رغم انني مغلان وصحتي ليست قوية ومنذى اربعة بنات » .

يقول الحاج رشاد الدملصي « من المحتم اعداد الجيش اعدادا مقاديا ، بمعنى ان يكون الجندي والضابط من أبناء الكادحين من العمال والفلاحين - حتى يكونوا دائما مستعدين للتضحية وقاما عن مكاسب العمال والفلاحين » . ويؤكد السيد طيوي ابراهيم نفس الرأي « وارى أن يطعم الجيش بأصحاب المصلحة الحقيقية ، كان يكون الضباط والجنود من أبناء الفلاحين والعمال ، التي من مصلحتهم المحافظة على المكاسب الثورية في البلاد ويشير هاشم عبد الرحمن إلى الجيش باعتباره « العاصم للوطن والحارس لنظامه الاشتراكي يؤمى وادراك بقوده اخلص أبناء لحالف الشعب العامل مرتبطا بالشعب في اهدافه ومتساو معه في مستوى حياته ومعيشته دون خلق ارسطراطية عسكرية كذلك التي قادتنا إلى التكية المبررة الماضية » . مثال واحد شاذ من كل ما سبق (السيد زرقى حضري) فأمرىكا في نظره « دولة قوية لا يجب معادتها وأيضا لا نسلم لها ولكن نسايسها حتى لا تسائد اسرائيل » وهو من انصار العزلة « نهتم ببلدنا وانفسنا ويكتفي ما حدث لنا في اليمن .. والدول الغربية هي التي تسبب لنا دائما في الخسائر » . وتتناول مشكلة الديمقراطية من زاوية المطالبة « بحزب إلى جانب الاتحاد الاشتراكي كما ان تدخل الدولة في كل شيء قد افسد كل شيء » وقوله عن الاشتراكية « يجب أن تراجع عن الاشتراكية لانها لم تفقدنا ... وفي رأيي ان الذين استفادوا هم كبار الميسولين فقط اممية الشعب فلم يستفد منها » .

تجارات الجهاز السياسي في القرية وتسلطه عليه
وضربت غرض الحائط بقوانين تحديد الاجناس
وخلقت سوقا سوداء واسعة في مواد الطلف
والاسمدة والحصول بالتواطؤ مع العناصر
المنحرفة في اجهزة التعاون والتسويق .

والبورجوازية الريفية لم تتوان بعد كل هذا
عن القيام بحملة واسعة لتشكيك الفلاحين
الفقراء في جدوى الجمعيات التعاونية والتسويق
التعاوني مستغلة انحرافات واخطاء الاجهزة
القائمية . وتتقدم بشعيرات العودة الى التجارة
الحرة - كجديل لنظام التعاون - انها تدافع
ببأس للذود عن نفوذها في الريف وتؤكد تحالفها
مع الاجنحة البنيوية من البيروقراطية التي
تشاركها مبادئها لاى خطوة جديدة في اتجاه تطوير
الثورة .

ولكن جماهير الفلاحين الفقراء لاتخضع
بسهولة - انها تدافع عن النظام التعاوني وتقدم
من جانبها الحل السياسي في مواجهة هذه
المشاكل والذي تتمثل في :

● الديمقراطية . الديمقراطية فقراء الفلاحين
يقول (هاشم محمد عبد الرحمن) « علاج
معيوب الجمعية التمسدية الان هو زيادة
الديمقراطية وهذا علاج طويل المدى ولكنه اكيد
المفعول . ولو كنا سرنا فيه من عشر سنين
مضت كنا حسنا ثماره الان . »

ويضع البعض في اعتباره ظروف التخلف
النسبي للنتاج الريفي - ونموذ المشكلات
والمصيبت على الانتخبات فيطالب بدخول
العناصر الواعية سياسيا بنسبة في مجالس
الادارة .

يقول (سعيد موسى عسل) « يجب ان يتم
انتخاب اعضاء الجمعية كل سنة ، ومن هنا
سوف يخرج كل سلبى ومقصر وسوف يصاد
انتخاب الفرد المؤمن التي شعرت الجماهير انه
خدنها . كما يجب ان يعين ثلث الاعضاء بمعرفة
التنظيم السياسي وان يكون هؤلاء المعين هم
من خيرة الاشخاص داخل القرية . »

ويطالب حميدة احمد حميدة بمستوى اخر من
الديمقراطية « ضروري ان يكون في ادارة
الجمعيات بعض العمال الاحرار حتى يثقوا
بجانب اخوانهم الفلاحين الخالية » ويقول (عبد
الفتاح حسن نوح) « جميعتنا كانت حال العمال
منذ سنتين عندما كان كل اعضائها من الفقراء
ولذلك فواجب ضروري ان يحرم على الفنى ان
يمسك الجمعية » . وينضم الى هذا الرأي
(محمد محمد المياطي) قائلا « يمكن تصحيح جمعيات
سلبية لو ابعدها عنها الانقياد فلا يكونوا الاناس
متفتنين فقط بالجمعية . »

وتستكمل الديمقراطية بقرار حق المعزل
بالنسبة لاعضاء مجالس الادارة . انيقول الحاج
(رشاد الدباسي) « اقترح ان يبعد كل الاعضاء

سلبية مجالس ادارة الجمعيات التعاونية
وانعدام سلطاتها على موظفيها . يشير (حامد محمود
الحقنى) الى ان « مجلس الادارة لا صفة له الان ،
بل السلطة والعمل المشرف الزراعى والمشرف
التعاونى - والمجلس غير متفرغ للجمعية وهذا لا
يساعده على القيام بامعاليه ، ومجلس الادارة لا
يجتمع ومحاضر اجتماع مجلس الادارة تلى من
فوق » . ويشيف (جلال عبد الرئيس ميسى)
« لازم يكون المجلس الادارة له قاطيته وله كلمته
ولا يكتفى بالبرص وده الى حاصل - المجلس
التدبيرة معظمها مش تمام » ويقول (محمد
ابراهيم السيامى) « الان لا حول ولا قوة للفلاح
الكبة كلها للشريف وللفنى الزرامة ، اما مجلس
ادارة الجمعية فهم طرايطر لان اختام اعضاء
مجلس الادارة مع المشرف الزراعى والكتائب
وفى استطاعة الاثني ان يكتبوا مايشاؤون
ويوقعوا عليها بالاختام التي تحت ايديهم » .

● التلاعب في حسابات الفلاحين وتأخير
تصويقها :

يشكو (عبد التواب محمد محمود) من ان
« الفلاح لايعرف حسابيه ولاراسه من رجليه
واول مايلبس محصوله للجمعية يخضع بنسبه
خصومات للصران وبتلك التسليف والبيدات . . الخ
وفى الاخر يضرب كفا على كف ولا يعرف ما له
وباعليه وذلك لان البطاقة الزراعية لايقب فيها
مديونية الفلاح بالكامل » .

ويقول (عبد العزيز احمد محروس) « نجد
الاخطاء المتعددة وغير المتعددة كثيرة في حساباتنا
هذه الحسابات التي لم تدون في بطاقتنا التي
نحملها حيث ان الموظفين يقومون باعطائنا
ايسالات كثيرا ماتضع منا وتسبب لنا ضياع
مالنا وباعليتنا من اموال في هذه الجمعية »
ويضيف (السيد عبد العظيم سسند) « واهم
مشاكلتنا في هذه الجمعيات ممالة الديونية التي
تنهب بواسطتها لحساب الموظفين . . وكذلك
للفالطة في تدوين مناخذه من كيباوى وخلافه
حيث تدون في القيشة اسياء لم تأخذها ولم تدون
في بطاقتنا الزراعية » .

وتعكس الميوب الاربعة المسبقة طبيعة
الصراع الاجتماعي القائم حاليما في المجتمع الريفي.
لقد وجهت قوانين اصلاح الزراعى الاولى
والثانية ضربة شديدة الى الاقطاعيين وكبار
الملك ولكن بورجوازية الريف - اقتناء الفلاحين
- سرعان ماذهبت لتبلا الفسراغ . وحلست
بنفوذها محل الطبقات القلبية وسيطرت على
اجهزة التعاون والاثني الزراعى في انصرية
واستحوذت على معظم السلفيت وماطلت ولا
تزال في التسديد . واوبكتها ان تسيطر اما مباشرة
او من طريق اذنائها على معظم مجالس ادارات
الجمعيات التعاونية الزراعية . كما تسربت الى

— جعل انتخابات المجالس البلدية هي التجميع الأول والأخير في محاسبة الفلاح — بحيث لا يترتب الفلاح بدفع قبية أية مسجوبات ليست مخونة في بطاقته »
 — صرف ترتيبات أو مكافآت لموظفي الجمعيات التعاونية للحد من اضطراب الانتخابات »
 — تخفيض المصروفات الإدارية والرسوم التي أثقلت كاهل الفلاحين »
 — تجربة البيدات الحشرية قبل توزيعها على الفلاحين — إذ تبين أنه في بعض الحالات تفقد هذه الكميات بفعل هبوطها في الفلاح مصروفات الرش الباهظة دون أية فائدة وتوزيع البيدات على الفلاحين كي يقوموا بعملية الرش بأنفسهم وبذا تخفف مصروفات المقاومة مع تحقيق زيادة في الانتاج — لأن الفلاح سوف يهتم برش محصوله بنفسه مع توقيع الجزاء على الفلاحين الذين يهملون عملية المقاومة أو يبيعون البيدات في السوق السوداء »
 — تعديل نظم فرز القطن بما يضمن للفلاحين رقابة الفراز ومنعه من التلاعب
 — زيادة معدلات الاسئدة الكيماوية التي تصرف لبعض الحاصلين حتى لا يفسد الفلاحون لثمار ما يمتلئون اليه من السوق السوداء .
 — إقامة مراكز تدريب تعاونية في المحافظات لموظفي الجمعيات »
 وأهم ما انتظفت النظر في شهادات الفلاحين بصهم الطبقي للطور الذي يعطى في تقييمهم لمطالبات الرحلة التي تبر بها بلاننا سياسيا وكذا وعيهم بطف الصراع الاجتماعي الدائر في الريف »

الفلاحين من عمليات الانتخاب المصلة وأن يكون للفلاحين حق عزل مجلس الإدارة متى توافرت اسباب العزل » . وينضم اليه في هذا الرأي السيد عليوه ابراهيم .
 مجلس ادارة له سلطات بالنسبة لموظفي الجمعية
 يقول (علي محمد عبد العاطي) « أمنا المستخدمين في الجمعية فلو اجاب ان يكونوا تحت ادارة مجلس ادارة الجمعية .. بحيث يصبح لهذا المجلس الحق في توقيع الجزاء على كل الموظفين بالجمعية » ويؤيده في نفس الرأي حبيده احمد حبيده .
 • قيام الاجهزة السياسية بالرقابة على اممال الجمعيات
 يقول (الشحات احمد جوهري) « يجب على الجهاز الشعبي ان يراقب الجمعيات بكل فقة ويوعى الفلاحين ويوضح لهم دور الجمعية ويوضح لهم طرق الانحرافات والاساليب التي يتخذوها مع الفلاح » وينضم اليه في هذا الرأي (عبد الرحمن السيد رضا) .
 أما (محمود احمد سعيد) فيقدم فكرة اخرى « اننا نبتعد في رقابة الجمعية عن انبوليس والمحاكم والقضاء وكل الاجهزة الرسمية التي قضت عدم جناحها في معالجة هذه القضية ونلجا الى تكوين هيئة رقابة شعبية يمثل فيها ممثلون الفلاحين ومتوسطيهم وبعض التوريين من اعضاء الاتحاد الاشتراكي ومنظمة الشعب ويكون لها سلطة الرقابة والردع » .
 ويثير الفلاحون حكايات اخرى اكثر تصميذا اصعبا :

الواقائع المصرية للفلاح المصري

وليس من قبيل المستبعد ان يكون الفلاح المصري على هذه الدرجة العالية من الصن الطبقي ، والاعتزاز الوطني ، مع انقاذ الى لب المسائل بنظرة ملخصة نقدية . ومع ثورية اصيلة وطبيعية بغير افعاص . هم كذلك مع بعدمه عن العمل السياسي المنظم او بالأصح مع عدم العمل

مع حشد الطائفة من (الفلاحين) وقتا مقيدا للغاية . وأرجو ان يجد الفاريء في هذه الشهادات ما يمله على الحالة في الريف . فهي تاملعة بها أحتار به شعبنا العريق المضطرب من واقعية بنشاذ فكره وصدهق »

تقييد

بالنسبة للزراعة . وكلهم ايتساف موافق على
نظام تجميع المحاصيل والدورة الزراعية .

ولقد اجمعوا ايضا على ان بالجمعيات ميوبا
مطالبا باصلاحها وامهافساد ادارتها وانحراق
اجبر الوطيمى القام على شئونها . وعندهم ان
الديقراطية هي الملاج . فتكون السلطة كاملة
لمجلس ادارة الجمعية ، ويكون الجهاز الوظيفى
تحت اشرافه . او كما قال حميدة احمد حميدة
يعنى اجنا الى نسرهم مش هم الى يسرونا .
ويقول حميدة ايضا : وضرورى ان يكون فى ادارة
الجمعيات بعض العمال الاحرار حتى يفتوا مع
اخوانهم الفلاية مالكى القراريط . ويرى ان يتعد
عن الجمعيات الاغنياء فلا يكون لهم صوت قسـر
اتهم اعضاء منتفعين بخدمات الجمعيات .

زيمير « عبد الفتاح حسن نوح » من رايه
يقول : فواجب ضرورى ان يصير الفنى ان
يمسك الجمعية ، ولازم تكون قاصرة فى ادارتها
على الفقير والاجر .

كذلك ذهب « محمد جمعة طعيمة » كما يستناد
من توله : وهذه الجمعيات لو كانت خاصة بنا
نحن الفلاحين الفقراء كانت افضل بكثير ، لان
الفقير الذى يملئ سون يخدمين من الفلاح الفنى
ومن الاقندية الموجودين فى الجمعية .

وقد اجمع الكل على ضرورة الاعتماد على
الانتخابات الحرة لمجلس ادارة الجمعيات . ولكن
شد من هذا الاجماع اثنان .

الاول هو « عبد القواب محمد محمود » نكد
طالب بالتعيين والتماء الانتخاب بشرط الاربعة
اخياف المشبون للجائزين خمسة الفنة فائل .

ويمكن الوقوف على درجة ثورية هذا الرجل او
اجليبه من قوله : وانا لست فى حل — بصراحة
— للصدى فى كل الامور والا عرضت نفسى
ومصلحى للتعطيل لاحتسار تمارش كلامى مع
مصلح البقى فى الاجهزة الزراعية والصكوية
المختلفة .

وهذا عينة ان صلاح الضمير من (الصحاب
المسالح الحقيقية) فى البلد لانه يملك ٢٥ فدانا .
طيب يا اخى لما انت خائف تتكلم لماذا تعترض على
الديقراطية وتطلب ان يكون مجلس الجمعية
بالتعيين مع ان الذين تخاف انت منهم هم الذين
سيحتكون فى التعيين .

اقالى — الذى شد من الاجماع من نوع آخر .
مينة اخرى بتجسسية ولكنها لا تبين الطريق .

النسبى . النظام منهم . فليس فى الشهادات ما
يغيد ان احدا منهم له صلات تنظيمية سياسية .
ولا عجب فان خمسة عشر عاما من الثورة قد
اثيرت . وهذا بعض حصاها . . جمعة الطليعة
محتا ميدانيا ، ان استفاء بطريق العينة . وهو
يما حوى يقطع البنة من دباو على رعى الفلاحين
اليسطاء بالناخر ، والذين يسمون على ان تبقى
لهم الوصلية على جماهير الشعب . وصلية
باسم الثورة والاشتراكية او المحرمات باسم
القيادات .

ان الاتواء بالنصيب ، الضعفاء بانفسهم هم
الذين يخافون من الديقراطية الشعبية .
والشعب من الاميل وصاحب الحق . وهو يلف
حول قائده المناضل جمال عيد الناصر وانقا من
قدرته على سحق العدوان بالفضل لحل سلسلى
عادل بشرط اخذ حقوقنا كاملة كما قال رشاد
مهد خلاف ، او بقوة السلاح ، وهذا امر مجمع
عليه .

ولقد حدد « محمد حسن القار » القوة الحقيقية
فى بلدنا بقوله : « ويكون كل الفقراء التشفالين
فى البندر والقرية وحدة واحدة ، لان هؤلاء قلوبهم
على الوطن وليس غيرهم » .

وكذلك يرى « عبد الفتاح حسن نوح » ان
الفقراء هم كل شىء وعليهم الاساس . فواجب
ضرورى وقف استقلال اصحاب الفدادين الكثرة،
هؤلاء التسميات الذين يعيشون على استقلال
الفقير — الفلاح الضيق (بمعنى الفقير) ، هو
الذى يوده ان يعارب اسرائيل والاستعمار ،
وهو الذى يدفع مختارا للمجهود العربى . ولكن
الفنى لا ينع مائلا دفعا . وزيادة على ذلك
ييضل على الحرب باولاده الموجودين ظلما فى
الوظائف العالية التى لا يستحقونها ، لان اولاد
الفقراء هم الذين يستحقونها لاجتهادهم وجهم
لجادهم والناس الموجودة فى بلادهم .

ابا « هاشم محمد عبد الرحمن » تبرى ضرورة
تدعيم تحالف الشعب العادل واسلمه توحيد
النوى الاشتراكية والتنقمية داخل البلد . . واذا
كما نحاول توحيد هذه النوى على نطاق الامسة
العربية فالاولى ان نحل هذه الشككفى الداخل .
ويقول : وكذلك تحتاج الجماهير الى عرصتها فى
التعبير عن ارادتها بعيدا من ضغط القيود الادارية
ونظام الاوامر من اعلى .

ولقد اجمع اصحاب الشهادات على تمسك
الفلاحين بنظام التسويق التعاونى ، وبالجمعيات
التعاونية التى اصبحت اهم مرفق فى الريف

حقيرى ، « المالك تسعة اقدنة يزورها بمعمال يستاجرهم ، ويعمل محرسا بمرتب ٤٠ جنيها في الشهر . فهو يرى الافضل مودة التجار وحرية المتكسفة ويرى الرجوع عن الاشتراكية لانها لم تقدم ، بل كبار المسئولين هم الذين استفادوا كما يرى ان تدخل الجمعية التعاونية افسد كل شئ »

ولنا افضل عدم بنائشة هذه الموضوعات الآن . ولقول لنفسي لا يابس بن حراجة المدرس المزارع او المزارع المدرس . واؤكد له انه ليس بعيدا عن الاشتراكية كما يتصور . ولعله لو نظر في حديق مائاته او جيرانه فسيجد انهم استفادوا من الاشتراكية ، كما لا يفوتني ان اتبه المدرس الى ان الشعب اليبني المنحدر من الرجعية والابتصار يكون طبعا طبيعيا بالبادى وبالصحرا ايضا بالشعب المصرى . واذا قعدت الجمهورية العربية المتحدة عن القيام بدورها في مساعدة حركة التحرير العربية فسيتمكن الاستعمار من مجاميرتنا وغلبنا ويسهل عليه ضربنا .

بقيت نقطة يلزم الاشارة اليها ، وهى ان **عبد القواب محمد محمود** ، مالك الى ٢٥ مائدا قد رجب بفصل التسويق التعاونى من جحصيل ديون الجكومة او البنك .

وانا شجعيلا لا اوافق على ذلك ، بالمزارع يستطع ويرى البجباية (على قطن) . وليس بعيدا جحصيل آخر في الحقيقة يسجد من ثبته ديون الميرى وديون الإهالى . والمشكلة ليست في جحصيل الديون الإهلية من ثمن القطن ، وانما في عدم انتظام الجحصيلات وتلاعب الجحيلان الوظيفي في بنك التسليف وفي الجمعة . ومضى ضبطت الحصيلات ومنع التلاعب فلن يشكو الفلاح . وغالبية الشهادات تؤيدنى فيما ذهبت اليه .

وجئنا اليوم اليكم لاصحاب الشهادات جيبيا واشكر الطبيعة لانها وضعت امل المكين جزءا من الواقع الحي الذى يعكس ضوئا كاشفا هاديا .

ذلك هو : **محمود أحمد تسعة** مزره ٢٩ مئسة واسرته عددها ٨ ، وملكته نذاتان . يقول بالفاء رعاية القضاء والبوليس وكل الاجهزة من الجمعية وتكوين هيئة رقابية شعبية يمثل فيها صغار الفلاحين ومتوسطهم وبعض الثوريين من أعضاء الاتحاد الاشتراكي ومنظمة الشباب ، ويكون لها سلطة الرقابة والردع .

ونريده ان يعلم ان الرقابة الشعبية لا تمارض بيننا وبين سيادة القانون وشرعية التصرفات . وبالتالي لا تتعارض مع البوليس والمصالحم التي تطبق هذا القانون . وكذلك نريده ان يعلم ان الجهار الذى يقرجه لا محله له مع رقابة الجمعية العمومية لجمهور الفلاحين ، وهذه الجمعية التي تنتخب مجلس الإدارة وتراقبه . وعندى ان الشباب مطالب اليوم اكثر من اى وقت مضى بالدفاع من حقوق الجاهل ، وهى في مسألة التعاونيات انتفاخات لمجلس الإدارة ، واحترام لسلطة الجمعيات التعاونية بشرط ان يسبق الانتفاخات نشاط واسع سياسى ونظيمى بين الفلاحين انفسهم .

اما التسويق التعاونى فقد انتعد الاجبياع على التمسك به لانه حق للفلاحين وبخاصة الفقراء حيلة من استغلال التجار ، او كما جبر **(تواقي)** احمد زايد « لانه في الاول كان التجار يبيستفلوا المزارعين ويربطوا انفسهم على سعر مفسدان يستفيدوا ويحققوا مكاسب كبيرة على حسابنا احنا المزارعين . ولكنهم يطلبون بامساح عيوبه التي ارجعوها الى تنفيذه هذه السنة من حيث المتأخر . في تسليم الثمن ومن حيث الفرز . ولم تشر الى مشروع نزول شركات القطن مشترية الا قلة من الشهادات . وهذه القلة كانت متحفظة فلم تحدد موقفا ، بل قالت : وسنحكم بعد التجربة . وعندى انهم لو علموا بتفاصيل المشروع لوقفوا ضده ، لان مندوبي الشركات يبيعون بالمنتجين الكبار اصحاب الاقطان الكثرة ، فلا يخفى ان العلاقات الاجتماعية بين هؤلاء المنتجين وبين المندوبين والجهاز الوظيفي لها ارضية طبقية في الواقع المصرى اما الفلاحون الفقراء فيبطلون الاعمال والبخس (ينقص الكيس) بتومك . الخ »

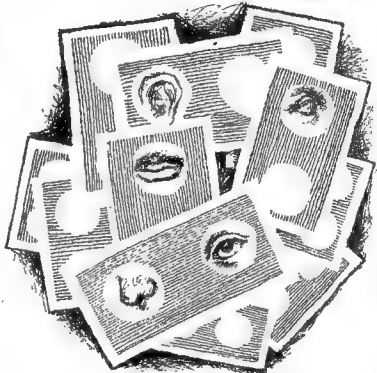
ولقد شذ عن هذا الاجبياع ايضا **(السيد زكي)**



حول

قضية الطبقة الجديدة

في
مصر



عادل غنيم

ما كشفت الهزيمة العسكرية من صلابة قوى الشعب الصاملة وتمسكها بقيادتها الثورية ، بقدر ما كشفت « الطبقة الجديدة » أمام اصبع الجاهل ووضعها تحت أضواء النقد الاجتماعي الذي لا يرحم . وكانت الهزيمة في واقع الأمر هزيمة لفكرها وسياستها ، غير أن انكسارها الفكري والسياسي لا يعني أنها قد صغيت ، فهي لا تزال تلعب دورا هاما في حياتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

يقدر

واليوم تطرح قضية تصفية الطبقة الجديدة كضرورة موضوعية من ضرورات النضال الوطني

من أهم الظواهر الاجتماعية التي تشترك فيها بلادنا مع جميع بلدان العالم الثالث في مرحلة التحول إلى الاشتراكية ، ظاهرة « الطبقة الجديدة » التي تنشأ ضمن هوامل كثيرة يعرض لها الكاتب في هذا المقال بشيء من التفصيل ، فيجيب على التساؤلات المتعلقة بالظروف التي نشأت فيها الطبقة الجديدة في مصر واحتمالات المستقبل .

لإزالة العتقان وتحسينية رئيسية من عتقيا
استمرار الثورة الاجتماعية وتميتها .

ومن هنا كانت أهمية تحديد المفهوم النظري للطبقة الجديدة ، وتحليل الفئات الاجتماعية المكونة لها ودورها في حياة البلاد السياسية والاقتصادية ، والتعرف على أيديولوجيتها والاتجاهات الفكرية السائدة في صفوفها ، وذلك من خلال دراسة الظروف الموضوعية والذاتية التي نشأت وتطورت في ظلها حتى يمكن وضع التكيف الملائم لتصنيفها .

وفيما يتعلق بالأطر الزمنية لهذه الدراسة سوف نعني بالتركيز على الفترة الممتدة من ١٩٦١ إلى ١٩٦٧ ، باعتبارها الفترة التي شهدت أهم الإنجازات الثورية الاجتماعية والاقتصادية ، وهي في نفس الوقت الفترة التي سجلت فيها الطبقة الجديدة نهوا وتوسعا لم يسبق له مثيل في تاريخها .

ولابد لنا أولا - وقبل تحليل واقع الطبقة الجديدة في بلدنا - من تحديد بعض المفاهيم النظرية الأساسية التي نستخدمها في تحليلنا النقدي : كالطبقة الاجتماعية (في ظل ملكية الدولة لوسائل الإنتاج) ، والبيروقراطية ورأسمالية الدولة .

ماهي الطبقة الاجتماعية ؟

الطبقات هي جماعات كبيرة من الناس يختلف بعضها عن بعض من حيث المكان الذي تشغله في نظام محدد تاريخيا للإنتاج الاجتماعي ، ومن حيث علاقتها بوسائل الإنتاج (وهي ملاقات تحدها وتصوغها القوانين في أغلب الأحوال) ، ومن حيث دورها في التنظيم الاجتماعي للعمل ، وبالتالي من حيث حجم الثروة الاجتماعية التي تحصل عليها وطريقة حصولها على نصيبها منها . والطبقات جماعات من الناس قد يتماثل بعضها مع بعض البعض حسب الأياكن المخطلة التي تشغلها في نظام محدد للاقتصاد الاجتماعي .

وفي المجتمعات الرأسمالية نجد ان علاقة

البيروقراطية كخلفة بوصفها الإنتاج (الملكية الرأسمالية) ، علاقة مباشرة ، فهي التي تقوم بإدارة وتنظيم الإنتاج ، وهي التي تتصرف مباشرة في الفائض الاقتصادي للمجتمع ، وذلك بخلاف الحال في المجتمعات الاشتراكية والانتقالية ، حيث تلعب ملكية الدولة لوسائل الإنتاج دورا جوهريا في تشكيل العلاقات الطبقة ، فعلاقة الطبقات العاملة (المنتجون المباشرون) بوسائل الإنتاج هي علاقات غير مباشرة ، لأن الدولة كمؤسسة اجتماعية هي التي تلك وسائل الإنتاج وتديرها نيابة عن المجتمع . والإدارة Administration أو البيروقراطية هي التي تتخذ القرارات الاقتصادية ، وهي التي تتصرف في الفائض الاقتصادي باسم المجتمع (١) . ومن هنا نشأ موضوعا أمكنية احتكار البيروقراطية للسلطة السياسية والاقتصادية وحصولها على امتيازات اقتصادية ، وعنفذ تحول البيروقراطية إلى طبقة بالمعنى الكلاسيكي بالرغم من عدم ملكيتها القانونية لوسائل الإنتاج (٢) .

● البيروقراطية :

ونعني بها الإدارة من حيث هي مؤسسة اجتماعية Social Institution وهي كبنية بشرية تخضع لحوابل رئيسية وأخرى غير رئيسية ، ويحدد النظام الاقتصادي - الاجتماعي الوظيفة الاجتماعية للبيروقراطية .

ونعني بها أيضا تلك الفئة الاجتماعية التي تتولى إدارة الدولة والقطاع المسمم وتتركز في أيديها سلطة اتخاذ القرارات .

● الطبقة الجديدة :

وسي تلك الفئات الاجتماعية التي تنشأ وتتشكل داخل البيروقراطية خلال عمليات التحول الاجتماعي والاقتصادي والتكنولوجي (الإصلاح الزراعي والتأهيل والتصنيع) ، وتضم الكوادر الإدارية والفنية والعسكرية التي تحتل مراكز القيادة في الدولة وفي الإنتاج ، وتتمتع بخلق مرتفع بالنسبة لجموع الصالحين ، ويسمونها البعض « الصفوة » (Elite) (٣) .

(١) S. Ossowski : Class Structure in the Social Consciousness, P. 117

(٢) J. Dordjevic : A. Contribution to the Theory of Social Property Socialist Thought and Practice No 24, P. 73

(٣) Z. Bauman : Croissance Economique, Structure Sociale, Formation Des Elites, L'Esprit de la Pologne

Revue Internationale Des Sciences Sociales, No. 2 P. 227

ومن ناحية أخرى تمتد الديمقراطية الاشتراكية والمشروعية الاشتراكية ضمانات موضوعية ضد تحول الطبقة الجديدة في البلاد الاشتراكية إلى طبقة رأسمالية .

كما ان الكادر الاساسي للطبقة الجديدة في البلاد الاشتراكية ينبغي ان امسول عمالية وفلاحية ، بينما يتكون كادر الطبقة الجديدة في البلاد النامية لسما من ابناء الطبقت البرجوازية الصغيرة والمتوسطة .

الطبقة الجديدة في ظل رأسمالية الدولة

يتكون قطاع رأسمالية الدولة في البلاد النامية المستقلة من القطاع العام (ويضم المشروعات المملوكة للدولة مملوكة كاملة ، والمشروعات المختلطة التي يشترك فيها رأس المال العام مع رأس المال الخاص) ، والقطاع التعاوني في الزراعة والتجارة والحرف ، حيث تتدخل الدولة من خلال التنظيم التعاوني لاعادة صياغة هذا القطاع وتطويره .

وتختلف رأسمالية الدولة الوطنية في طبيعتها ودورها عن رأسمالية الدولة الاحتكارية من جهة ، وعن رأسمالية الدولة في ظل الاشتراكية من جهة أخرى . ورأسمالية الدولة في البلدان التي تحررت تماما من السيطرة الاستعمارية ، هي نموذج من الرأسمالية المرتبطة بالدولة الوطنية المستقلة المصدية للاستعمار ، وهي الاداة التي تمكن الشعوب المستقلة من بناء صناعاتها الوطنية وتطوير اقتصادها وتدعيم استقلالها الوطني ، وهي لهذا ظاهرة تقنية (٥) .

وتجبل رأسمالية الدولة الوطنية (الملائمة بين القطاعين العام والخاص) ، على الصعيد الاقتصادي وحده ، وصراع الطبقات الوطنية (الممال والفلاحين والرأسمالية الوطنية) ، وعلاقات القوى الطبقية . ونتائج الصراع الطبقي هي التي تحدد في النهاية طبيعة ودور رأسمالية الدولة في تلك البلاد ، وما اذا كفت ستصبح اداة لتنمية الرأسمالية او طريقا الى الاشتراكية . وفي

وتختلف الطبقة الجديدة في البلاد النامية التي تجتاز مرحلة الانفصال من الرأسمالية إلى الاشتراكية اختلافا نوعيا عن الطبقة الجديدة في البلاد الاشتراكية .

اذ تتميز القاعدة الاقتصادية للمجتمعات النامية بوجود قطاع خاص رأسمالي واسع نسبيا وخاصة في الزراعة والتجارة ، الى جانب القطاع العام ، ولهذا بالطبقات الجديدة في تلك المجتمعات يمكنها ان تستثمر في المشروعات الخاصة فاقض دخلها المرتفع (ما تحصل عليه من ثروات غير مشروعة) ، ولذلك يشكل القطاع الخاص في اقتصاديات تلك البلدان الاساس الموضوعي لتحول الطبقة الجديدة منها الى طبقة رأسمالية بالمعنى الكلاسيكي ، وهذه الامكانية في حكم المنقضية في المجتمعات الاشتراكية القائمة على الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج ، ولهذا فحول الطبقة الجديدة في تلك المجتمعات الى اقل فئات دخلها في الاستهلاك الترفي .

كما تختلف المجتمعات الاشتراكية من المجتمعات النامية من حيث نظم القيم System of values والايديولوجية السائدة ، فالفكر الاشتراكي هو الفكر السائد في المجتمعات الاشتراكية ، والطبقة الجديدة فيها ، لها ايديولوجية اشتراكية ، بينما لا تزال الغلبة في المجتمعات النامية للفكر الرأسمالي والتعليم البرجوازي والتقليدية ، وايديولوجية الطبقة الجديدة فيها هي ايديولوجية برجوازية نفعية . واذا كان التعليم كتيمة اجتماعية (وخاصة التعليم الفني العالي) ، هو اساس التمايز الاجتماعي Social Stratification في اغلب البلدان الاشتراكية (٦) ، من الملكية والنزوة لا تزال الغلبة الجوهرية واساس التقسيم الطبقي في المجتمعات النامية . ولهذا فانراء الطبقات الجديدة فيها وتحويلها الى طبقات (رأسمالية) لا يستطيع بالايديولوجية السائدة ، او بنظام القيم ، فهي تبرره .

يضاف الى ذلك الاختلاف في طبيعة سيطرة الدولة ، فهي في المجتمعات الاشتراكية بسلطة العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ، بحيث هي لا تزال في اغلب البلاد النامية سيطرة البرجوازية الوطنية الصغيرة والمتوسطة .

(٤) المرجع السابق .

(٥) رأسمالية الدولة هي مجموع العلاقات الجديدة بين الدولة ورأس المال ، والتي تسمح للدولة بتوجيه العمليات الاقتصادية وتنسيقها وتخطيطها ، ويختلف المصنوع الاجتماعي لرأسمالية الدولة ودورها باختلاف طبيعة الدولة والمصالح العرقية التي تمثلها ، أي باختلاف المصالح السائدة في المجتمع .

M. Dobb, Studies in the Development of Capitalism P. 384

— راجع ملحقا (١) ايديولوجية الديمقراطية وصراع الطبقات في مصر . (٦) الطبقة

هذه الظروف تكسبت طبقة الطبقة الجديدة أهمية حاسمة بالنسبة لمسار الثورة الاجتماعية ذاتها ، نظرا للمركز القوي الذي تحتله تلك الطبقات في مؤسسات الدولة والإنتاج .

الطبقة الجديدة في الواقع المصري

لقد نشأت الطبقة الجديدة في مصر ، وتطورت نتيجة لتفاعل عوامل كثيرة ، بعضها تاريخي يتعلق بالظروف الموضوعية والذاتية الفريدة التي تميزت بها ثورة ٢٣ يوليو ، والبعض الآخر من صنع التحولات الثورية العميقة التي طرأت على العلاقات الاقتصادية والاجتماعية نتيجة للإصلاح الزراعي والتأميم والتصنيع .

أولا - العوامل الخاصة التي تشكلت الطبقة القوية للثورة المصرية :

لقد شكلت الظروف الموضوعية والذاتية لثورة ٢٣ يوليو ملامحها الرئيسية وضافت أسلوبها وحددت الأدوات والمؤسسات التي استخدمتها في عملية التغيير الثوري للجمع . إذ بدأت بتفجير في السلطة انتهت بنجاح للقيادة الثورية في الاستيلاء على سلطة الدولة دون الاعتماد على حزب سياسي وغيره ، كادرا اشتراكيا كلف ، وبلا أيديولوجية اشتراكية . ثم تجسدت هذه العملية الثورية سلميا ودون تعطيل جهاز الدولة القديم ، أي دون تصفية البيروقراطية القائمة ، وهي في الأساس بيروقراطية زراعية رجعية ومتخلفة .

وقد حكم هذان العاملان أسلوب التغيير الثوري للمعاملات الاجتماعية والاقتصادية ، فلم يكن هناك مفر من انتهاز أسلوب الإجراءات الإدارية الثورية Revolutionary Statism التي تمتد على الدولة كـ مؤسسة اجتماعية ، ومن ثم على البيروقراطية في إنجاز المهام الثورية (الإصلاح الزراعي ، والتأميم والتصنيع) ، وقد خلق هذا الوضع في بداية الثورة تناقضا جوهريا لا يزال حتى اليوم يحكم حركة الثورة المصرية ، وهو التناقض بين جهاز الدولة الموزون بتركيبه الطبقي والأيديولوجي البرجوازي الرجعي من ناحية ، والمتطلبات الموضوعية للثورة الوطنية والاجتماعية ، ومتطلبات التنمية الاقتصادية من ناحية أخرى .

وقام تكيف الثورة المصرية لمعالجة هذا التناقض على :

● تطهير جهاز الدولة من العناصر الرجعية والفسادة والمخاضة للثورة .

● الاستفادة من هذه الأجهزة الإدارية الجديدة لثورة ،

● وضع كادر الثورة العسكري ، وهو في مجموعه كادر وطني منتخب من أصول برجوازية صغيرة ومتوسطة في المراكز الرئيسية داخل جهاز الدولة .

ثانيا - التحولات الاجتماعية والاقتصادية :

— الإصلاح الزراعي وتطبيق نظام الإدارة المحلية : لقد تقوضت سلطة الاتحادي في الريف نتيجة للإصلاح الزراعي الأول (١٩٥٢) ، والثاني (١٩٦١) ، والأخذ بنظام الإدارة المحلية (١٩٦٠) الذي يقوم على تقسيم الجمهورية إلى محافظات ومدن وقرى ، وتشكيل مجالس لتمثيل تلك المحليات وإدارة مزارعها من عناصر منتخبة وأخرى معينة من ممثلي الوزارات ومن عدد من الأعضاء العاملين في الاتحاد الاشتراكي من ذوي الخبرة بشؤون المحليات .

وقد تسببت البرجوازية الريفية نتيجة لتزايد وزنها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في الريف من أن تدفع ببلاتها إلى المراكز القيادية السياسية والإدارية داخل مجالس القرى والمدن والمحافظات ، فضلا عن وحدات الاتحاد الاشتراكي والتعاونيات ، وهكذا تكونت في الريف طبقة جديدة توافها الكادر الإداري والسياسي من أبناء اغنياء الفلاحين .

— تبني وتطبيق المبادئ والسياسات الاشتراكية : شهد عام ١٩٥٦ ، حركة تبني وتأميم واسعة للبنوك والشركات الاشتراكية وفي عام ٥٧ انشئت المؤسسة الاقتصادية لإدارة المنشآت المؤمية ، ومنها تكونت التوأمة الأولى للقطاع العام ، وفي نفس العام انشئت وزارة الصناعة . وكثرت هذه التطورات الاشتراكية بداية تغيرات عميقة في وظائف الدولة ، وفي علاقاتها بالاقتصاد ، فلم يعد تسيطر الدولة بمفردها على الخدمات ، بل أصبحت تملك جانباً هاماً من وسائل الإنتاج والتوزيع ، وأخذت تتدخل بصورة متزايدة في العلاقات الاقتصادية وتسيطر على قسم هام من الفائض الاقتصادي وبهذا أصبح للدولة قاعدة اقتصادية مستقلة من الرأسمالية وقد أدت هذه التحولات إلى تفسير في تركيب ووظيفة البيروقراطية . ونشأت بيروقراطية اقتصادية جديدة (بيروقراطية القطاع العام) وتتكون من أعضاء مجالس إدارات البنوك والشركات المؤمية . وتشكلت من كادر عسكري وإداري ذي أصول برجوازية صغيرة ومتوسطة ، وأصبحت تتربع على مرتفع المراتب العالية

والأزاليات العرقية والأبدلات التي يتحصل عليها أعضاء مجالس إدارات الشركات والبنوك . . . ويمكننا أن نقول إن هذه الفترة كانت البداية الأولى لتكوين الطبقة الجديدة في مصر .»

٣٥ التصنيع والتعليم : لقد كان من نتاج التوسع في التصنيع والتعليم ، وخاصة التعليم العالي وتقرير مجيئه سنة ١٩٦١ ، زيادة عدد الوظائف ذات الدخل المرتفع نسبياً ، والتي أصبحت في متناول الطبقات البرجوازية الصغيرة . وإذا أخذنا الفترة من ١٩٥٩ إلى ١٩٦٤ على سبيل المثال ، فلما نجد أن عدد العاملين يكاد يكون العنصر العالي قد ارتفع من ٣٦١٢٢ إلى ١٥ ٪ من العاملين بالدرجست الدائسة مسلم ١٩٥٩ إلى ٨٢٧٨٨ مسلم ١٩٦٤ ، أي أكثر من ضعف العدد الذي كان موجوداً سنة ٥٩ ، ويطلقون ٢٦ ٪ (٢١) من مجموع العاملين . وهذا يعكس التغير الكبير والسريع الذي طرأ على المواقف الاجتماعية Social Mobility البرجوازية الصغيرة التي أصبحت تضمحل على دخل مرتفع نسبياً من طريق التعلم والتوظيف في الدولة .»

غير أن التوسع الكبير في التعليم العالي لم يساهم في توسيع يتناسب معه في التعليم الأساسي ولي نحو الأمية ، فخلال الفترة ١٩٥١ / ١٩٥٢ - ١٩٦١ / ١٩٦٢ ، ارتفع عدد الطلاب المتسجلين بالجامعة من ٢٥ ألف طالب إلى ٩٦ ألف طالب (٧) ، في حين أن نسبة الأمية لا تزال تترواح على ٧٠ ٪ من مجموع السكان . ويشكل هذا التناقض الأساسي الموضوعي لتكوين بيروقراطية منزولة من الجماهير غريبة عن مسلماتها ومن أفكارها (٨) .»

٣٦ حركة التاجيلات الكبرى ٦١ - ٦٤ واتساع القطاع العام : تحققت خلال تلك الفترة إنجازات فورية هامة سواء في مجال التحول الاجتماعي (التاجيلات الواسعة والإصلاح الزراعي الثاني) أو في مجال إنشاء الاقتصادى (اتجاخ الخططة الخمسية الأولى ٦١ - ٦٥) ، وفي مقدمة هذه الإنجازات التورية تصفية الاحتكارات الرأسمالية وضرب الملكية الإقطاعية واتساع القطاع العام الذي أصبح يمثل ٨٥ ٪ من وسائل الإنتاج خارج الزراعة . . . وبلغ الاتفاق العام للدولة في ميزانية ٦٦ / ٦٧ ، ٢١.٦ ، مليون جنيه لتفوق منه في الدخل

٢٢٠ مليون جنيه تشكل ٦٠ ٪ من الدخل القومي الكلى ويقدر بـ ٢١٠٠ مليون جنيه (٩) ، وهذا لم يساهم في الدولة حاملاً جوهرياً في عملية تركز الإنتاج والتوزيع الاجتماعي ، ومن ثم استسيح للبيروقراطية كوة اجتماعية وزن خطير في حياة البلاد الاقتصادية والسياسية .»

ومع هذا فلا تزال البرجوازية المصرية تلعب دوراً هاماً في التسلط الاقتصادي ، فهي تملك ٩٠ ٪ من الأراضي الزراعية وتسيطر على ٧٥ ٪ من التجارة الداخلية فضلاً عن دورها الأساسي في قطاع التشييد .»

وبرزت خلال الفترة (٦١ / ٦٢ - ٦٦ / ٦٧) ظاهرتين رئيسيتين :

الأولى : اتساع ونمو الرأسمالية الطفيلية وخاصة في قطاعي تجارة البجيلة والتشييد (مقاولي الباطن) ، ويمكن أن تعلم أن القطاع الخاص قام بتنفيذ ٧٠ ٪ من أجهلى عمليات التشييد التي تبلغ قيمتها ٧٠٠ مليون جنيه ، وتكون ٤٧ ٪ من أجهلى استثمارات القطعة الخمسية (١٩٦١ - ١٩٦٥) . في حين لم ينفذ القطاع العام سوى ٣٠ ٪ من تلك المبيعات .»

الثانية : النمو المذهل والتوسع غير العادي للبيروقراطية الدولة والقطاع العام في امتصاص التاجيل ونهضة للنسبة في انشاء المؤسسات والمؤسسات العامة ، ومن ثم تضخم عدد الموظفين المملوك في قطاعي الخدمات والأعمال (الحكومى) ، وتزايد العيبه المالى للدائرة . وشهدت تلك الفترة حركة هجرة واسعة من الحكومة (قطاع الخدمات الحكومى) ، إلى شركات ومؤسسات القطاع الخاص ، مسجماً وراء الامتيازات الاقتصادية (المرفقات المرتفعة وبدلات التحويل والمزايا العينية على اختلافها) ، وجسرياً وراء فرص السرقة السريع . كما نشطت خلال تلك الفترة الفئاضل الفاسدة داخل القطاع العام لتكوين الفواتير غير المشروعة مستغلة بواقفها منه ، ومن خلال الصناعات التي ينفذها القطاع العام مع القطاع الخاص . واستخدم القطاع الخاص تلك العناصر في محاولته الدونية لتجنب واستنزاف القطاع العام وفقره من الداخل . وتمتد هذه الفترة (٦١ - ٦٧) ، فترة النمو السرطاني للطبقة الجديدة .»

(٩) د. محمد القزوينى: البيروقراطية والاشتراكية ، ص ٢٠
(٧) د. فوسى هوفى - الباحث والمفكر الجديد - ص ٦٢
(٨) شارل بوليفر : التخطيط والتنمية ، ترجمة د. اسماعيل
(٩) د. القزوينى : الميزانية العامة للدولة مع التراجع ١٩٦٧/٢/٢٢

ومعنى الترابط الجسدي لهذين التخصصين
تتقدم الطابع الطفيلي الرأسمالية»

وتد حلل التفاضل جيل ميد الناصر، هذه
الظاهرة في خطابه التاريخي أمام مجلس الأمة
سنة ١٩٦٤، ونبه إلى خطرهما متنبها قال :
« ان البيروقراطية في مرحلة الانتقال من
الرأسمالية إلى الاشتراكية مستعمل على ان
تتحصل بكل الوسائل على أكبر قدر من السلطة
حتى تستطيع ان تقوم بدور حاسم في الانتعاج
وفي العلاقات الاجتماعية ، وان تحتكر هذا الدور
وتستطيع البيروقراطية بفضل هذا الاحتكار ان
تأخذ مكان الرأسمالية في المجتمع الرأسمالي» (١٠)

تطور التركيب المهني للبيروقراطية المصرية
والإتجاه نحو القيادة التكنوقراطية : لقد كان على
ثورة ٢٣ يوليو ان تحل التناقض بين البيروقراطية
الزراعية المتخلفة وغير الرشيدة التي ورثتها من
النظام القديم ، وبين متطلبات التصنيع والثورة
التكنولوجية . وذلك بالتوسع في التعليم العالي
كما ذكرنا ، وايضا ببذل الجهود لترشيده جهاز
الدولة (التخصص وتقسيم العمل بين مؤسسات
الدولة واجهزتها ومستوياتها المختلفة) والاتجاه
نحو القيادة التكنوقراطية (التخصص الفني العالي
للقادات الإدارية) .

« ويبدو الاتجاه نحو التخصص والتكنوقراطية
واضحاً من دراسة الاطار العام لوظفي الدولة .
اذ حدث تطور ملحوظ في عدد الموظفين العاملين
بالتكادر الفني العالي والتكادر الفني المتوسط ،
وخاصة في السنوات الأخيرة . ففي سنة ١٩٥٩ ،
كان عدد الموظفين بالتكادر الفني العالي ١٢٠١٢٠
من مجموع العاملين بالدرجات الدائمة وتقتد ،
وهو ٣٢٢٠٠٠ موظف بنسبة ١٥ ٪ . وفي عام
١٩٦٤ ، ارتفع عدد العاملين بالتكادر الفني العالي
إلى ٨٢٧٨٨ ، أي أكثر من ضعف العدد الذي
كان موجوداً في عام ١٩٥٩ . وهو يمثل نسبية
٢٦ ٪ من مجموع العاملين الدائمين بالحكومة
سنة ١٩٦٤ ، والبالغ مدهم ٣٠٧٥٤٠
موظفاً» (١١)

ونلمس نفس الإتجاه نحو القيادة التكنوقراطية
والتخصص في قيادة الجهاز التنفيذي وفي مستوياته
العليا .

« فعلى مستوى قيادة الجهاز التنفيذي نجد ان

الوزارة التي كانت قائمة سنة ١٩٦٢ تم
٢٥ من نواب رئيس الوزراء والوزراء مؤتمين
حسب مؤهلاتهم العلمية على الصورة الآتية : (١٢)

المصدر	المؤهل العلمي
١١ - بكالوريوس هندسة بنسبة ٣١ ٪	
٧ - بكالوريوس علوم عسكرية بنسبة ٢١ ٪	
٥ - ليسنص حقوق بنسبة ١٥ ٪	
٢ - بكالوريوس علوم بنسبة ٨ ٪	
٢ - بكالوريوس طب وجراحة بنسبة ٨ ٪	
٢ - بكالوريوس زراعة بنسبة ٨ ٪	
١ - بكالوريوس علوم بنسبة ٨ ٪	
١ - بكالوريوس علوم بنسبة ٨ ٪	
١ - بكالوريوس علوم بنسبة ٨ ٪	
١ - بكالوريوس علوم بنسبة ٨ ٪	

ويوجد بين هؤلاء القادة ١٧ حاصلون على
الدكتوراه بنسبة ٥٠ ٪ تقريباً ، وتسعة حاصلون
على درجة الماجستير بنسبة ٢٥ ٪ . وهذا يعني
ان الحاصلين على مؤهلات عالية (دكتوراه
وماجستير) في قيادة الجهاز التنفيذي تبلغ نسبتهم
٧٥ ٪ تقريباً من مجموع القادة بالدولة في هذا
المستوى .

وهذا الإتجاه في اختيار القيادات الإدارية
العليا واضح أيضاً في المستويات الأخرى ، فقد
تبين من دراسة حالة ٧٠ من وكلاء الوزارات
ورؤساء المؤسسات العامة الذين اشتركوا في
مؤتمرات التنمية الإدارية عام ٦٢ ان تخصصاتهم
العلمية على النحو التالي : (١٣)

٢٨ - بكالوريوس هندسة	١٥ - بكالوريوس تجارة
٦ - بكالوريوس في العلوم العسكرية	٥ - ليسنص حقوق
٤ - ليسنص أداب	٤ - بكالوريوس علوم
٢ - بكالوريوس زراة	٢ - بكالوريوس زراة
٢ - بكالوريوس زراة	٢ - بكالوريوس زراة
١ - بكالوريوس طب وجراحة	١ - بكالوريوس طب وجراحة
١ - بكالوريوس زراة	١ - بكالوريوس زراة
١ - بكالوريوس زراة	١ - بكالوريوس زراة
١ - بكالوريوس زراة	١ - بكالوريوس زراة
١ - بكالوريوس زراة	١ - بكالوريوس زراة

كما تبين ان ٣٦ شخصاً من هؤلاء حصلوا

(١٠) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في افتتاح مجلس الأمة سنة ١٩٦٤ .

(١١) د. عبد الكريم درويش - البيروقراطية والاشتراكية ص ٢٨١ .

(١٢) المرجع السابق .

(١٣) المرجع السابق .

على مؤتمرات في دراسات عليا (الماجستير
والدكتوراه والديبلومات العليا المختصة) .

مفهوم ودور الطبقة

الجديدة في الواقع المصري

في ضوء هذا التحليل يمكننا ان نقول ان الطبقة الجديدة في مصر هي تلك الفئة الاجتماعية التي تتولى الوظائف العليا في ادارة الدولة والقطاع العام والتابعة من اصول برجوازية-صغيرة ومتوسطة ، والتي تكونت تاريخيا خلال عمليات التصنيع والتحول الاجتماعي ، والتي تملك سلطة اتخاذ القرارات الاقتصادية ، وهي تحصل لنفسها على امتيازات اقتصادية (في صورة مرتبات مرتفعة وبدلات تمثيل ومزايا مبنية متنوعة) .

وتشكل الطبقة الجديدة القيادة الادارية والفنية الحقيقية للنشئة الاقتصادية في المرحلة الراهنة ، وهي كتلة اجتماعية غير متجانسة لا في تركيبها الاجتماعي ، ولا في تكوينها المهني والادبيولوجي ، وان كانت لها علاقات متشابكة بوسائل الانتاج في

حقول الاتصال الاقتصادي للتصاميم وملكية الدولة لوسائل الانتاج . فهي التي تحدد طريقة التصرف في الفائض الاقتصادي المتولد في قطاع الدولة (بما تتخذه من قرارات استثمارية او قرارات تتعلق بالعمالة والاجور) ، (تحديد حجم الاجور وبنائها) . وتلعب دورا خطيرا في اعادة توزيع الدخل القومي ، فهي التي تقوم بوضع الخطة الاقتصادية القومية ، وتتولى بعد ذلك مهمة توفير الامكانيات المادية والبشرية اللازمة لتنفيذها ، وهي في النهاية التي تتلعب تنفيذها .

مظاهر نمو وتوسع الطبقة الجديدة

خلال الفترة ٦٣/٦٢ - ٦٧/٦٦

اولا - تطور حجم الوظائف العليا : (١٤)

بتحليل الجدول الاول نخرج بالحقائق الآتية :

• ان عدد الوظائف العليا في قطاعي الخدمات والاعمال (بدون الشركات التابعة للمؤسسات

التطور النسبي لإجمالي عدد الدرجات موزعة على مجموعات الوظائف
مميزاتيقي الخدمات والأعمال في السنوات من ٦٣/٦٢ إلى ٦٧/٦٦
اجدول رقم (١)

مجموعة الوظائف	٦٢/٦٢	٦٦/٦٦	٦٧/٦٦	٦٨/٦٨	٦٩/٦٩	٧٠/٧٠	٧١/٧١	٧٢/٧٢	٧٣/٧٣	٧٤/٧٤	٧٥/٧٥	٧٦/٧٦	٧٧/٧٧
الوظائف العليا	٩٦٧	١١٦٦	١١٨٣	١١٧١	١٥٤٤	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
الوظائف المتخصصة	٧١٦٦١	٨٣٧٩٠	٨٩٥٩٦	١٠١٣٥٩	١٠٣٥٨٧	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
الوظائف الفنية	١٤٦٩٠	١٣٨٥٣١	١٤٠٤٥١	١٥٨٦٥٧	١٦١٠٣٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
الوظائف التقنية والادارية	١٣٦٧١	١٥٤٧٣٧	١٦٧٧٢	٢١٣٤٤	١٩٨٦٢	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
الوظائف المكتبية	٦٣٤٥١	٧٥٩٧٦	٨٠٤٤٤	٧٦٠١١	٧٦٠١١	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
الوظائف العمالية	٢٥١٥٣٣	٢٨٦٧٨	٣٠٤٤٨٢	٣٤٨٨٧	٤٤٣٩١	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
وظائف الخدمات المعاونة	-	-	-	-	٧٨٠٧٦	-	-	-	-	-	-	-	-
المساعد المهنيين	-	-	-	-	٣٩١٤٨	-	-	-	-	-	-	-	-
وظائف ذات كادر خاص	٢٠٠٨٥	١٩٩٧٨	٢٠٧٦٦٢	٢٤٧٧٥٦	٢٤٩٨٩١	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
عمال يدويون وفنيون ثابتون وعرضيون	٢٩٤٥٦	٥٢٦٣٢	٥٥٣٤٦	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
وظائف غير منتظمة في مجموعات وظيفية	-	-	-	-	٦٣٥٠٧	-	-	-	-	-	-	-	-
المجموع	٧٧٠٣١٢	٨١٩٠٥٣	٨٩١٠٦٨	٩٣٦٨٧	١٠٣٥٨٧	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

(١٤) (ميزانيات الفترة ٦٢/٦٢ = ٦٧/٦٦) ولا يدخل في الجدول وظائف الشركات الخاصة ولا يدخل فيها ايضا الشركات التابعة .

والفنية بقيمة ١٦٨٪ والتنظيرية والإدارية بنسبة ٤٥٠٪ والكتابية بنسبة ٢٨٪ في حين انخفضت عدد الوظائف المسببة بنسبة ١٤٪ خلال تلك الفترة =

ثانياً - تدخل الطبقة الجديدة يتضاعف خلال الفترة ١٢/٦٢ - ١٧/٨٦ (١٥) :

تطور حجم المرتبات وبدلات تبثيل الوظائف العليا خلال الفترة ١٢/٦٢ - ١٧/٨٦ =

في قطاع الخدمات (لا تدخل فيها الإدارة المحلية)

العامة) قدر في أربع سنوات ١٩٧٧/٨٦ = ١٩٨٦/٩٦ من ١٦٦٧ إلى ١٥٤٤ وظيفة علماً بزيادة ١١٪ في مسجلاً أعلى النسبة الواردة في الجدول =

• أدى ارتفاع الوظائف العليا إلى تضخم عدد الوظائف التخصصية (وظائف السكّان الفني العالي) والفنية (وظائف الكادر الفني للتوسيع) والتنظيرية والإدارية والكتابية، فمن المعروف أن إنشاء وظيفة علماً يستتبع إنشاء عدد من الوظائف التخصصية والفنية والمساعدة فتكثر المكاتب والوظائف ويصل قانون بارتكسون الشهير بتعوله فقد ارتفعت الوظائف التخصصية بنسبة ٤٥٪

جدول رقم (٢)

١٧/٨٦	١٢/٦٢	
١٠.٨٥	٧٣٣	عدد الوظائف العليا
١٠٥٤١٠٥٠	٨٦٧١٥٠	إجمالي مرتبات الوظائف العليا
١٠.٣٧٤٦٩	١٧٩٥٥٦	إجمالي بدلات تبثيل الوظائف العليا
٢٠٥٧٨٥١٩	١٠.٤٦٧٠٦	إجمالي المرتبات وبدلات التبثيل للوظائف العليا

ومعنى هذا أن إجمالي دخل الطبقة الجديدة (في قطاع الخدمات) (٥٠٠ مرتبات وبدلات تبثيل) قد زاد خلال أربع سنوات بنسبة ٢٥٠٪ =

• وفي قطاع الأعمال الحكومي (المؤسسات العامة دون الشركات الخاصة) =

جدول رقم (٣)

١٧/٨٦	١٢/٦٢	
٤٥٩	٢٣٤	عدد الوظائف العليا
٢٧٧٤٣٠	٣٣٢٧٧٠	إجمالي مرتبات الوظائف العليا
١٨٣١٢٣	٧٢١٠٠	إجمالي بدلات تبثيل الوظائف العليا
٨٦٠٥٣٣	٤٠.٤٨٧٠٠	إجمالي مرتبات وبدلات تبثيل الوظائف العليا

ومن الجسور الثاني يتضح ان تلك الطبقة الجديدة في قطاع الاعمال الحكومي (المؤسسات العامة وحدها دون الشركات الخاصة) قد زاد خلال الفترة ٦٢/٦٢ - ٦٧/٦٦ بنسبة ٢١.٥ ٪ .

ويذكر الجدولين (٢) و (٣) معا على ان عند افراد الطبقة الجديدة في قطاعات الخدمات والاعمال قد زاد في أربع سنوات من ٦١٧ الى ٥٤٤. بنسبة ٦١.٦ ٪ بينما زاد دخلها الاجمالي (من مرتبات وبدلات تبثيل) من ٥١٥٧٦.٤ جنيها سنة ٦٢/٦٢ الى ٢٩٠٨٢.٤٣ جنيها سنة ٦٧/٦٦ بنسبة ٢٣٠.٢ ٪ في حين كان الارتفاع في امهادات الاجور التقنية بميزانتي الخدمات والامصال (بدون الشركات التابعة) خلال تلك الفترة بنسبة ٥٢ ٪ .

ثالثا - الطبقة الجديدة والتفاوت الكبير في الاجور :

طبع البيروقراطية دورا حاسما في مساهمات التوزيع فهي التي تتخذ كما ذكرنا - القرارات المتعلقة بتحديد حجم الاجور ومقايها ، ومن هذا الموقع استطاعت الطبقة الجديدة ان تحصل لنفسها على امتيازات كبيرة في صورة مرتبات مرتفعة وبدلات تبثيل عالية فضلا عن المزايا المبنية المتوفرة (السيارات والمكاتب الفاخرة والغرف المكيفة الهواء والسفر الى الخارج) وقد خلقت هذه الاوضاع تفاوتا كبيرا بين فئات العاملين في الدولة والقطاع العام ، واذا حللنا جدول المرتبات المعمول به حاليا في قطاع الدولة ، وقطاع الامصال (الحكومي) (١٦) فلما نجد ان نسبة اعلى مرتب في سلم الاجور وهو مرتب الدرجة الممتازة (من ١٨٠٠٠ - ٢٠٠٠ جنيه) الى مرتب اقل درجة (الدرجة الثانية عشرة) (من ٦٠ - ٨٤ جنيها) تبلغ ٣٣ ضعفا وهي تتجاوز اربعين ضعفا اذا ما احتسبنا بدل التبثيل للدرجة الممتازة وهي نسبة غير معقولة وغير مبررة وقتيا بوجود لها نظير في البلاد الرأسمالية ، وليس لها نظير في البلاد الاشتراكية . فهي في فرنسا ١.٣ ، وفي الصين الشعبية ١.٢ .

قد يقال ان عيب المرتبات العليا على التقنية الاقتصادية عيب بسيط اذا ما قورن بميزانتيه الاجور التي تقدر بـ ١١٠٠٠ مليون جنيها . وهذا القول مردود بان قضية الحد من الفوارق الواسعة في الاجور في مجتمع يتجهز بالتحول الى الاشتراكية هي قضية سياسية اجتماعية بالدرجة

الاولى ، فمماذبة الفوارق الكبيرة في الاجور والقضاء الامتيازات الاقتصادية للبيروقراطية العليا الادارية هو السبيل الى اقتناع الجماهير العاملة بقبول المزيد من التضحيات اللازمة لازالة العدوان وبناء الاشتراكية ، وهو ايضا الطريق السليم لمعالجة التناقض بين البيروقراطية والجماهير العاملة فبقاء امتيازات الطبقة الجديدة على ما هي عليه هو خذلان لقضية الاشتراكية ولظلمها وكسب للرأسمالية ولقيتها ، فالاشتراكية واقع على ملموس ليست مجرد شعارات .

رابعا - الطبقة الجديدة عيب ثقل على التنمية الاقتصادية :

لقد ادى توسع البيروقراطية العليا الادارية والفنية الى تضخم الهيكل الاداري للدولة والقطاع العام ومنجبت المصروفات الادارية نتيجة لهذا التوسع المذهل ارقابا قياسية .

وتقدم فيما يلي نموجا من داخل القطاع العام بين التطور النسبي للمبدا المالي للطبقة الجديدة خلال الفتره ٦٢/٦٢ - ٦٧/٦٦ . والنموذج الذي اخترناه هو قطاع المؤسسات العامة غير الانتاجية وهي المؤسسات العامة التي لا تقوم بنشاط انتاجي وانما هي مجرد اجهزة للتخطيط والشراف والتابعة بالنسبة للشركات التابعة لها .

● تطور العيب المالي للمؤسسات العامة غير الانتاجية خلال الفترة ٦٢/٦٢ - ٦٧/٦٦ (١٧) . في سنة ٦٢/٦٢ كان قطاع الاعمال الذي يشرف عليه المؤسسات العامة غير الانتاجية يولد ٤٣.١ مليون جنيه كضبيب في الارباح لهذه المؤسسات باعتبارها مالك لقرضات ومال الوحدات الاقتصادية التابعة لها ، والعمد المالي تلك المؤسسات وهو عبارة عن : اجور + مصروفات عامه

الوارد المحقق في شكل ارباح	
١٩٥٤ مليون جنيه	٢٨٨٢ ٪ بنسبة
١٩٥٧ مليون جنيه	٢٨٨٢ ٪ بنسبة

وفي سنة ٦٧/٦٦ ولد هذا القطاع ٢٠.٢ مليون جنيه واصبح العيب المالي على النحو التالي:

اجور + مصروفات عامه	
الوارد المحقق في شكل ارباح	
١٩٥٤ مليون جنيه	٢٨٨٢ ٪ بنسبة
٢٠٠٢١ مليون جنيه	٢٠٠٢١ ٪ بنسبة

(١٦) جدول المرتبات في القانون ٤٦ لسنة ٦٤ بشأن العاملين في الدولة وجدول المرتبات الخاص بالمعاليين والقطاع العام .
(١٧) القرار الجمهوري رقم ٢٢٠ لسنة ٦٦ .
(١٨) ميزانية الاعمال ٦٢/٦٢ - ٦٧/٦٦ .

تسبباً من الأيرادات الحقيقية في صورة أرباح بصورة
بمعدلات تفوق بكثير معدلات الزيادة في الإيرادات
ويهدد بالتهاوس كلها.

● تدهور وانخفاض الفائض المحو للحكومة لتمويل ميزانية الخدمات »

البيروقراطية وتفاسم

مشكلة الاستهلاك

لقد أدى تضخم بيروقراطية الدولة والقطاع العام الى تفقم مشكلة تزايد الاستهلاك للتوسع الكبير في المصروفات الإدارية والعملية الانتاجية في قطاع الخدمات والاعمال .

ومعنى هذا ان العباءة الى المؤسسات العامة
تغير الانتاجية قد زاد خلال اربع سنوات (١٣/١٢،
١٦/٦٦) بنسبة ٤٨٪، بينما كانت الزيادات في
الارادات الحقيقية في صورة ارباح خلال تلك الفترة
منسبة ٣٣٪، ومن هنا اخرى انخفض الفقدان
المخول من المؤسسات غير الانتاجية الى الحكومة
(ميزانية الخسائر) من حوالي ١٠ ملايين من
الدينيرات ١٣/١٢ الى حوالي ٥ ملايين من
الدينيرات ١٦/٦٦ (١٨) .

نخلص من هذا كله الى النتائج الآتية :

- ان البيروقراطية في هذا القطاع تشكل عبئا ماليا ثقيلا على النشاط الاقتصادي .

- ان هذا العيب الذى يستنزف جانيا كبيرا

جدول ٤: التطور النسبي لإجمالي المرتبات في السنوات من ١٩٦٣ إلى ١٩٧٧ (١٩)

الإجمالي					الإجمالي					
٢٠١٦	٢٠١٥	٢٠١٤	٢٠١٣	٢٠١٢	٢٠١٦	٢٠١٥	٢٠١٤	٢٠١٣	٢٠١٢	
١٦٨	١٥٦	١٣٨	١١٢	١٠٠	٢٥٦٧٩٠٠	٢٣١٩٦٠٠	٢٠٨٠٦٠٠	١٧٦٨٠٠٠	١٥٠٢٧٥٠٠	ميزانية الخدمات
١٦٨	١٥٥	١٢٨	١١٣	١٠٠	٨٢٨١٠٠٠	٧٦٨٢١٠٠	٦٤٠٧٧٠٠	٥٥٨٦٧٠٠	٤٩٠٢٩٠٠	ميزانية الإعمار
١٦٨	-	-	-	١٠٠	٢٥٥١٨٠٠	٢١١٥٠١٠٠	١٧٠٧٧٠٠	١٢٢٥١٠٠	١٠٩٥٢٠٠	الجزء المتبقي

سنوات (٦٣/٦٢ - ٦٧/٦٦) بنسبة ٦٨٪ وهي
نسبة غير معقولة بأي مقياس.

ويعد هذا الجدول على أن حجم المرتبات في
ميزانيتي الخدمات والأعمال قد زاد خلال موسم

جدول ٥ " التطور النسبي لأجمالي اعتمادات للصروفات الأجنبية في عيادات الخدمات والأعمال (1979-1999)

[illegible]

(الانتاجية + في الانتاجية) (٢٠) .

وقد انعكس تضخم ميزانية الاجور والمصروفات
الجارية على ارتفاع ارقام الاستهلاك كما هو
واضح من الجدول رقم (٦) .

ومضى هذا ان الصروفات الجارية اخلال الفترة ٦٣/٢٢ - ٦٧/٦٦ سجلت ارتفاعاً نسبته ٥٤٪ في ميزانية الخنجات و ٢٤٦٪ في الشركات التابعة و ٨٤٪ في المجموع الكلي . بينما انخفضت الصروفات الجارية في قطاع المؤسسات العمامة

(18) ملحوظة : يلاحظ ان المؤسسات المالية في الانتاجية لها استخدامات أخرى (مصاريف) تتعلق في الضرائب على القيم المضافة فضلا عن فوائد سندات حملة الاسهم الزمنية الواقع ٤٪ سنويا هذا كله علاوة على عناصر مصروفات اخرى تحويلية وهذا من شأنه ان يخفف الفاقص المحل من تلك المؤسسات الى الحكومة لتحويل ميزانية الخدمات .

(١٩) ميزانيات الدولة ٦٣/٦٢ - ٦٧/٦٦ .

(٢٠) بـلاد أن تقلص الصروفات الجبرية في قطاع المؤسسات المالية بنسبة ٢٢٪ خلال الفترة ٦٢/٧٢ - ٦٧/٦٧ كان نتيجة لتقليصها بنسبة أكبر من المؤسسات الانتاجية والصروفات الجبرية في المؤسسات غير الانتاجية قد حلت زيادة بنسبة ٦٢٪ خلال تلك الفترة كما قلنا «

التحول رقم ٢٧

نظرة الاستهلاك يات آلاف التغييرات ٢٠١٩

الفترة	٢٠١٩/٢٠	٢٠١٨/١٩	(%)
الاستهلاك الجياعي \ الحكومي	٤٨٨٠٠	٤٢٠٠٠	زيادة ١٦٪
الاستهلاك الفردي	٩٧٠٠٠	١١٢٠٠٠	زيادة ٢٧٪
الجيعة	١١٠٠٠	١١٧٠٠	متوسط الزيادة ٤٦٪

الاقتصادية التي ينبغي ان تمتد في انجازها على مركزية بيروقراطية قوية .

وهذا الاتجاه يرفض الرأسمالية كطريق للتطور والتصنيع ، غير انه يرى الاشتراكية مجرد تأميم بلا ديمقراطية ، وهو لا يتفق في توسيع القطاع العام دون اطلاق مبادرة الجاهير وحرية في النقد والتنظيم . والاشتراكية في نظر اصحاب هذا الاتجاه حل مبلى لقضية تكنولوجية هي قضية تصنيع البلاد ، وعناد هذا الاتجاه القيادات التكنوقراطية وهو في مجزؤه انجاه بخافض ، ويفضي مؤنوعا الى راسمالية الدولة البيروقراطية .

● **الاتجاه الثاني :** وهو ان كان يفتق مع الاتجاه الاول في موقفه من الجاهير ومن قضية الديمقراطية وفي الايمان بدور جهاز الدولة الاداري في انجاز التصنيع ، الا انه يخطئ عنه في مؤلفه من تغير العلاقات الطبقة القائمة ، فهو يرى الاكتفاء بما تم من تأميمات واصلاح زراعي ، ويرى تجنب الثورة ، وهو يؤمن باهقية القطاع الخاص الرأسمالي ، ويعمل على تشجيعه وتوسيعه وتعزيز موافقه ويحاول وضع القطاع العام في خدمة القطاع الخاص فهو يفضل على خلق راسمالية دولة بيروقراطية تخدم التطور الرأسمالي .

● **الاتجاه الثالث :** ويؤمن بالاشتراكية العلمية والديمقراطية وانهية وضروية مشاركة الجاهير في ادارة شئونها ويطلب باستئثار الثورة الاجتماعية وبضرورة تعميمها وهذا الاتجاه يمثل اقلية داخل الطبقة الجديدة التي تعمل على نفسه واستغنيها .

التزكيب الايديولوجي

الطبقة الجديدة

لتميز الطبقة الجديدة في عصر كذا فكرنا بمنحهم التجانس في تكوينها الاجتماعي والايديولوجي فهي تتشكل من ثلاث اجتماعية مختلفة من حيث اصولها المنطقية وارتباطاتها الاجتماعية (بالطبقات وبالمؤسسات الاجتماعية المختلفة) (الادارة الحديثة - المؤسسات الاقتصادية - الجيش - البوليس - القضاء) ومن حيث تخصصها المهني ، وليس للطبقة الجديدة ايديولوجية واحدة محددة المعالم تعكس وعيها وتعبير عن مصالحها وانما توجد في صفوفها تيارات فكرية متباينة تبين عن اجنحتها المختلفة ، وهذا لا ينفي الطابع البرجوازي التكنوقراطي العام لتلك الطبقة وقنيتها التفضية ونظرتها التجريبية .

ويمكن ان نتميز داخل الطبقة الجديدة على اربعة اتجاهات رئيسية :

● **الاتجاه الاول :** ويرى ان العلم والتكنولوجيا هما السلاحان الرئيسيان لتغير الوضع المادي والثقافي الذي تعاني منه البلاد . . . ويؤمن بدور « المصفو » (Elite) من التكنوقراطيين والاداريين الحاسمين في اجراء التغيير الاجتماعي والاقتصادي والتكنولوجي . وهذا الاتجاه لا يؤمن بالجاهير وبحورها في صنع التاريخ ، ويؤمن بقيمة العمل السيلبي الجاهري ولا يرى ضرورة لبناء حزب ثوري جماهيري ويخشي للديمقراطية ويرى انها قد تصرفل عملية التصنيع والتنمية

(٢١) تقرير متابعة وتقييم الخطة الخمسية الاولى الجزء الاول: فبراير ١٩٩٦ ويلاحظ ان هذه الترام من فترة الخطة اعيننا عليها لعدم توفر احصاءات تقضى الفترة ١٩٧٠/٧١ - ١٩٧١/٧٢ كلها .

● **والانتقاء الرابع :** ويقتسم المناصر البروقراطية التقليدية وهو جناح بخلاف لا يؤمن بالاشتراكية على أي صورة من الصور ويحيد الرأسمالية وينتله الأعلى الرأسمالية الغربية وخاصة الرأسمالية الأمريكية وليس لهذا الاتجاه وزن كبير داخل صفوف الطبقة الجديدة .

الموقف من الطبقة الجديدة

لقد حدد المناضل جمال عبد الناصر ثلاث سنوات موقف الثورة من الطبقة الجديدة . ويخلص في ضرورة النضال من أجل تصفيتها « فلا ينبغي لنا مهيكلان الذين أن نسمح لظهور طبقة جديدة تظن ان الامتيازات اوت لها بعد الطبقة القديمة ، وعلينا ان نقاوم . مثل هذا الانحراف ويؤثر عليه اذا اقتضى الامر وتجرده من أي سلاح يكون قد حصل عليه فان هذا السلاح سوف يتجه لحظة تواتيه الفرصة الى طعن تحالف قوى الشعب العاملة » .

ولا يمكننا في هذه الدراسة ان نضع برنامجا مفصلا لاجابة الطبقة الجديدة وتصفيها ، ونكتفي بتحديد بعض النقاط الأساسية لخصها فيما يلي :

اولا : النضال من اجل استمرار الثورة الاجتماعية أي من اجل اذابة الفوارق بين الطبقات وهذا يقتضى :

● اجراء اصلاح زراعي جدي يقرض نهائيا لمس البروقراطية والطبقة الجديدة في الريف .

● تاميم تجارة الجملة وقطاع التشييد .

● تصفية امتيازات البروقراطية العليا في الدولة والقطاع العام بخفض الرتب العليا والغاء بدلات التعميل والمزايا المبنية .

ثانيا : النضال من اجل تطوير سلطة الدولة :

● وهذا يقتضى اطلاق حرية النقد وتوسيع الديمقراطية، أي تطوير السلطة بحيث تدير من الطبقات صاحبة المصلحة في الاشتراكية من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين .

● تطوير علاقات الانتاج داخل مؤسسات

القطاع العام ووجباته بحيث تلعب الطبقة العاملة دورا متزايدا في ادارته والانتقال من المشاركة الشكلية الى صور ديموقراطية جديدة من المشاركة الفعلية في الادارة .

ثالثا : انفاذ اجراءات تنظيمية تتمثل في :

● اعادة النظر في الهيكل الاداري والتنظيمي القائم للقطاع العام (قطاع الاعمال) ووجهز الدولة (قطاع الخدمات) والعمل على تبسيطه وتخفيض منه المالي على الانتاج .

● اعادة تخطيط القوى الوظيفية واعادة توزيعها على الانشطة المختلفة بحيث يوضع الشخص المناسب في المكان المناسب وحتى يضمن الاستخدام الكابل للكفاءات الفنية التي نلناها .

رابعا : وفي المجال السياسي والايديولوجي :

● الاهتمام بالغربة السياسية والتنقيذ الاشتراكي للكوادر الادارية والفنية العليا .

● تحقيق الانساق والتكامل بين خطط التطعيم على كافة مستوياته وخطط التنمية الاقتصادية .

● النضال من اجل محو الامية واعتبارها قضية قومية ملحة .

● محاربة الاسراف وتبديد الموارد والسيطرة على الاتفاق العملم

● ان يطبق قانون الكسب غير المشروع بطريقة سياسية تعتمد على مشاركة الجماهير اكثر من الاعتماد على الاجهزة الادارية فالجماهير اقدر دائما على كشف الانحرافات .

ولقد خطت الثورة خطوات هامة في هذا الاتجاه بتلقيم القسم الاكبر من تجار الجملة وتخفيض بدلات التعميل بنسبة ٥٠ ٪ ، قامت عليه سنة ٦٥ - ٦٦ ، واعداد قانون الكسب غير المشروع، وفي ٢٥/٧/١٩٦٧ اصدرت الحكومة مبرانية الحرب التي خفضت الاتفاق العام واتجهت الى الحد من الاسراف ولايزال الطريق مفتوحا لمزيد من الاجراءات الثورية .



الحركة النقابية والعمالية المصرية

بعد الحرب
العالمية الثانية

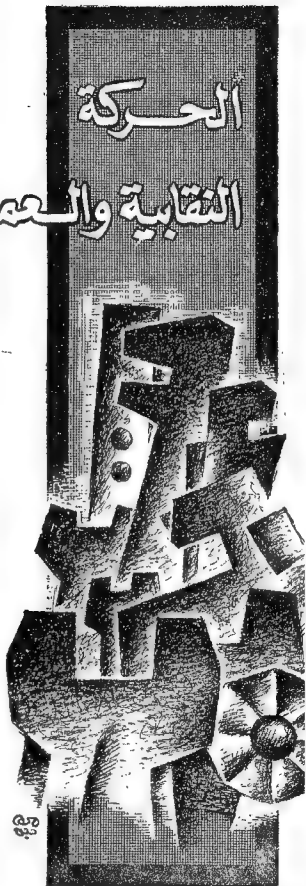
عند المنعم العزاف

السنوات التي تلت الحرب العالمية
الثانية شهد المجتمع المصري حركة
ثورية شاملة ، ضد الاستعمار ،
ومضد الطبقات المالكة

في

والرأسمالية ، واشتركت الطبقة العاملة المصرية
بكل تاريخها النضالي الطويل اشتراكا طليعيا في
هذا النضال ، وبرزت كقوة مستقلة ، وارتبط
كفاحها الاقتصادي ارتباطا عضويا بالكفاح الوطني
والسياسي ، واتسمت آفاق نضالها ، ورفعت راية
النضال من أجل الاشتراكية ، إلى جوار راية
النضال من أجل التحرر الوطني . لقد نزلت الطبقة
العاملة في الخن الكبيرة إلى ميدان العمل الوطني
كقوة لها كيائها وفقلا ، وقيادات جديدة مستقلة
عن القيادات الحزبية البورجوازية التقليدية .
وكانت أغلب هذه القيادات — قيادات اشتراكية
ارتبطت بالمنظمات الماركسية الجديدة ، التي

عند
منعم



تكوّنت أثناء الحرب ؟ وبمقدار ؟ وليكادبات أرتبطت بالجناح اليساري في الوقت ، وقبيلات تقايسة مستقلة ..

ولقد كان الكفاح الطبقي للمسال هو البوتقة التي شكلت في الأساس الموقف الاستقلالي للحركة العمالية بعد الحرب ، ولقد كتبت أهداف هذا الكفاح النضالي من أجل تخيير ظروف حياة الطبقة العاملة الاقتصادية والاجتماعية — فان الطبقة العاملة عاشت بعد الحرب حياة قسسية رهيبة — وصفلتها صحافة العصر وادبها التقدمي بأنها : « حياة بؤس اسود مرير » .. « حياة تنزف دما » — « حياة قبور المكابحين وقصور المستغلين » « العمال اشباح واكفان » .. الخ

حياة البؤس

وانخفاض مستوى الاجور

بعد الحرب — كانت اجور العمال من القلة بحيث لم تكن تكفي على الاطلاق لضروريات الحياة الفقرة التي كانت تعيشها الطبقات العاملة ، والارقام التالية توضح لنا كالمثلة في بعض الصناعات مدى انخفاض الاجر ، وهي اثنتان شركات كبيرة حيث كان من المفروض ان يكون مستوى الاجر فيها مرتفعاً ، فما بلنا بلوضع الذي كان يسود المصانع والورش الصغيرة .

١ — مستوى الاجور في شركة مبر للفلز والانسج

— تمنح العائلات اجرا يتراوح بين ٥٢ مليا و ٧٢ مليا في اليوم لكل ٨ ساعات عمل بدون علاوة غلاء ، ويضاف اليه اجر اضافي اذا زادت ساعات العمل عن ٨ ساعات .

— كانت تتراوح اجور العمال المائتين بين ٥٦ مليا و ١٠٤ مليات بدون علاوة الغلاء .

— العمال المئرون — الفليون — كانت تتراوح اجورهم بين ٨ قروش و ٢٧ر٥ قرش بدون علاوة الغلاء .

— الاسطوانات — وتتراوح اجورهم بين ٢٢ و ٤٠ قرشا .

وتتراوح اجور عمال الانتاج بين عشرة قروش وعشرين قرشا باعامة الغلاء بمتوسط قدره ١٥٦ر٧ مليا في اليوم .

٢ — مستوى الاجور في شركة الفلز الاهلية بالاستكندرية .

وكان عدد عمال هذه الشركة حوالي ٨١١٣ يتقاضون اجورا تتراوح بين ٥ قسروش و ٧٠ قرشا — (والـ ٧٠ قرشا كان يتقاضاها ٢٠٠٠ عمال فقط) عن اثنتي ساعات عمل — منهم ٥٢٠٥ عمال يتقاضون اجرا اساليا قدره ٥ قروش عن اثنتي ساعات عمل و ٤٥٧ عمال يتقاضون ٦ قروش و ٨٧٥ يتقاضون ١٢ قرشا و ١٦٥ يتقاضون ثلاثة عشر قرشا و ٤ يتقاضون ٣٦ قرشا و ٤ يتقاضون ٥٠ قرشا و ٣ يتقاضون ٧٠ قرشا .

٣ — مستوى الاجور في شركة سباهر بالاستكندرية

١ — عامل التلطيح ، وعامل الاحتياطي : ٨٥ مليا بدون علاوة الغلاء والاجر الاعياني .

عامل الانتاج : حسب الانتاج ويبلغ متوسطه ١٦ قرشا بدون علاوة و ٢٨ر٥ بالملاوة .

عمال اليومية : من ١٦ الى ٢١ قرشا في اليوم بدون الملاوة .

السكر : ٧٥ مليا يوميا كحد ادنى و ١٨٠ مليا كحد اقصى بدون الغلاء .

الثلث والكاكس : يبلغ المتوسط من ١٧ الى ٣٠ قرشا يوميا .

مساعد الميكانيكي : ٧٥ مليا ويصل الى ١٢٠ مليا .

الميكانيكي : من ١٢٠ مليا الى ٢٥٠ مليا .

اجور عمال النسيج :

الاحتياطي : ١٥٠ مليا في اليوم بدون علاوة وساعات العمل من ١٠ الى ١١ ساعة .

المقدم : حد ادنى ١٨٠ مليا و ١٠ ساعات عمل في اليوم .

الميكانيكي : ٣٠ قرشا في اليوم و ١٠ ساعات عمل في اليوم .

المصبغة : من ٩٠ مليا ويحد اقصى ١٨٠ مليا و ١٠ ساعات عمل في اليوم .

عامل السندا : على اساس الانتاج بين ٢٠ و ٣٥٠ مليا وساعات العمل في اليوم بين ١٠ و ١١ ساعة .

٣ - متوسط الاجور في شركة هياقي القيسية :

كانت الاجور في الشركة ثلاثة انواع : اليومية ، نصف الشهرية ، وشهرية .

— اليومية :

● اجر العمال يتراوح بين ٩ - ١٣ قرشا في اليوم .

● مساعدي رؤساء المكينات يتراوح اجرهم بين ١٤ ، ١٥ قرشا يوميا .

● رؤساء المكينات وتتراوح اجورهم بين ١٤ و ١٥ قرشا يوميا .

— نصف الشهرية :

● الكومندات ويدا ترتيباتهم باربعة جنيهات ونصف شهريا .

● المشرفون ويدا مرتباتهم وخمسة جنيهات ونصف شهريا .

— الشهرية :

للرؤساء ويقدرها مدير الشركة .

لقد كان متوسط الاجور في هذه الشركة هو ١٧ مليا بالغلاء للبلقيين و ١٢.٠ مليا للاحداث .

٥ - مستوى الاجور في الصناعات المعدنية :

الطاحن ٦٠ مليا يوميا — الخياط ٨٠ مليا يوميا — مصانع اللج ٩٠ مليا يوميا — البياض الفازية ٨٠ مليا يوميا — الزيوت ٧٠ مليا يوميا — منتجات الالبان ٨٥ مليا يوميا — الماكولات الحفوظة ٩٠ مليا يوميا — مصانع الكرونة ٨٥ مليا يوميا .

٦ - مستوى الاجور في الطباعة والصناعات الميكانيكية :

عمال الميكانيكا : (العامل العادي) ١٠٠ مليا .

عامل الطباعة : العامل العادي ٧٠ مليا .

ولقد جاء الامر رقم ٩٩ لسنة ١٩٥٠ محذرا للحد الأدنى لاجر العمال باثني عشر قرشا ونصفه يوميا بما في ذلك اعانة الغلاء ، وقد شمل هذا التحديد الحال الصناعية والتجارية الكبيرة ، وجعله :

٤ - ثلاثة قرش في الشهر بما في ذلك اعانة الغلاء :

وهكذا نجد من الامثلة السابقة ان حياة العمال في مصر بعد الحرب العالمية الثانية كانت دون المستوى الذي يمكن ان يكفل للاسنان العايل حدا اقل من الحياة الانسانية .

سوء الحالة الاجتماعية والصحية

وبهذه الاجور الضئيلة — عاش العمال حياة بؤس وفاقة وكفاح — وتكدسوا في مساكن ضيقة وغير صحية ، واغلب مساكنهم كانت كحظائر البهائم ولقد كان العمال في بعض المناطق الصناعية مثل المحلة او شبرا الخيمة يسكنون الغرفة بالوردية وفي المحلة اشترك اكثر من ١٠٠ عابلا في سكني غرفة واحدة .

وارفعت اسعار الحاجيات الضرورية ولتبع ذلك تكفى اجور العمال الضئيلة في سد احتياجات العامل واسرته الغذائية — ووجد في بعض المناطق الصناعية تجارة رابحة « لفضلات الاغذية » وفي المناطق الصناعية انتشرت صناعة البسطة بامتيازها شرابا مخدرا يقتل شهية الاكل عند العامل — ويوضح الجدول التالي ازدياد حدة الغلاء بسبب الحرب العالمية الثانية :

السنة	الارقام القياسية لاسعار الجملة	الارقام القياسية لاسعار التفقات	الارقام القياسية لتجزئة المعيشة
١٩٢٨	٩٩	١١٣	١٢٨
١٩٤٢	٢٥٧	٢٥٩	٢١٠
١٩٤٤	٣٠٠	٣٠٦	٣٥٣

ولم يقتصر الامر على سوء احوال المسكن والتغذية بل تعداه الى عدم توفر الكساء الضروري للعامل واسرته — وليس العمال في صناعات كثيرة الخيش لتقاء العمل — كما سادت الاحوال الصحية للطبقات العاملة وزاد عدد المصلين بامراض معدية بشكل ضخم وارتفعت نسبة المرضى بالامراض الصدرية بين عمال النسيج . وحرمت اولاد العمال من حق التعليم ، وكتب عليهم ان يصحبوا عمالا منذ حداثة سنهم دون ان يحصلوا على اي قدر من المعرفة .

البطالة

وهي مشكلة اخفت في التفاهم ثم انتشرت واصبحت من محالمة مجتمع مستعبد لراسمال

والأعمال فافلتكهموا في هزيمتهم وعانوا عسقا وأرماء لم يبقوه حتى في ظل الأحكام العرفية التي فرضت طيلة الحرب الثانية فعملت التنظيم النقابي قهرا حكوميا متزايداً : فداخل النقابات فرضت مناصر ملجورة للتجسس على العمال النقابى لصالح البوليس السياسي والعصر واصحاب المصانع وحتى لصالح السفارة البريطانية - وفرض على النقابات كذلك نوع من الحصار بوضعها تحت الرقابة المستمرة وباحتلال مقارها في كثير من المناسبات ومنع الاجتماعات النقابية وحرص العمال من فهم في التعبير عن أنفسهم بالقتول أو الكتلة أو العمل - وجلت عشرات النقابات حلاً ادارياً بسبب نضالها ، وفصل قادة العمال والعمال النشطون من أعمالهم وسبقوا الى المحاكمات وعذبوا في السجون واضطهدوا . واحتل البوليس والجيش المناطق الصناعية الكبيرة لرعب العمال - فاحتلت مناطق مثل شبرا الخيمة والمحلة الكبرى وكرموز خلال الاضرابات الكبيرة التي قام بها عمال النسيج في هذه الفترة - وقام البوليس لصالح الراسباليين باغتصاب زعماء العمال - كما حدث في مصانع الشوريجي بابلية وفي مصانع سباهي بالاسكندرية في عام ١٩٥٠ .

وهكذا وجدت الطبقات العاملة نفسها منغمسة الى حومة الصراع الطبقي العنيف ضد الاستغلال الاستعماري والراسبالي فخلفت اصغر اضرابات عمالية من أجل حياة افضل واجور اعلى وحقوق أكثر .

حركة التكفاح الطبقي

والاضرابات العمالية

وفي هذه الفترة والتي تقع فيما بين أفر ١٩٤٤ ، ١٩٥٢ ازداد الصراع الطبقي حدة وتولت قيادة الاضرابات قيادات جديدة ، التي يجنب بعض القيادات القديمة ، وخاصة تلك التي كانت قد بدأت تستقل في تسلطها عن الأحزاب البرجوازية منذ اضرابات ١٩٢٨ ، وكانت أغلب القيادات الجديدة الشابة عناصر عمالية اشتراكية انضمت الى الفكر الاشتراكي بعد الحرب العالمية الثانية ، وارتبط عدد كبير منها بالتنظيمات الشيوعية التي نشأت خلال الحرب العالمية الثانية وسعدوا مثل منظمة الفجر الجديد - طليعة العمال بغداد - ومنظمة « الشرازة اسكرا » ومنظمة الحركة المصرية للحرر الوطني - وقد كونت الاخيرتان في سنة ١٩٤٧ « منظمة الحركة الديمقراطية للحرر الوطني » .

اجنبي وراسبالي كبير - عطلى - ولقد انتشرت البطالة هذا الانتشار الواسع بسبب توقف الصناعات العسكرية التي فرضتها ظروف الحرب وكذلك كثير من المشروعات الصناعية والتجارية التي كانت مرتبطة بهذه الصناعات وهي التي كانت تمون قوات الطفلة بسكر من اللؤن والتمسك والخدمات خلال الحرب . ولقد كانت النتيجة الحتمية هي تعطل قطاع عريض من العمل المصريين من العمل - وبلغ عدد المتعطلين عشرات الألوف ، وقدر مسد الذين تحطوا من العمل بسبب توقف المشروعات العسكرية أو ذات الطابع العسكري بـ ٦٠ الفا ، بالإضافة الى اعداد كبيرة في صناعات اخرى مثل صناعة النسيج ، وفي هذه الصناعات كان الراسباليون ينتهجون سياسة المحافظة على مستوى الأرباح العالية التي كانوا يحققونها خلال المصرب . فاستنفوا من جذب كبير من العمال وضاعفوا العمل الذي يقوم به الباقون في العمل مع دفع نفس الاجر السابق ، كما ان جتيسا من هؤلاء الراسباليين كان يلجأ الى سياسة التخلص عن العمال القدامى لارتفاع اجورهم ولانهم خيرة أي حركة نضالية ثم يميتون عمالاً جديداً أو احدانا بأجور أقل .

عجز القوانين العمالية

حتى القوانين العمالية المخسوفة والقاهرة والمجبة التي حصل عليها العمال بطق الانتفس وتوضيحات هائلة لم تراعى احكامها : فخلل قوانين عقد العمل الفردي وامليات العمل ، والتقيات وتحديد ساعات العمل وتشغيل الاحداث والنساء . . . الخ . وهكذا ليست كافة الحقوق العمالية رغم قلتها فالفيت فترات الراحة وامتدى الى الاجازات ولم تراعى مواعيد العمل للاحداث والنساء اغيلت تمامها الاحتياطات الخاصة د بالمفروض اتفانها في امكان العمل واتعمبت وسائل الاسفلف الملجل والمالج المجاني - وطبقت لوائح جزاءات قاسية كانتسيفا مشهرا لوجه العمال لفصلهم وتسردهم والدعوان على اجورهم الانسائية ، كما ولفه لم تحرر عقود العمل وفق احكام القانون . . انه في الوقت الذي كان بن المفروض فيه ان يحصل العمال على حقوق اكثر التزمت منهم الطبقات الراسبالية التهمة كل حق او حتى كل ظل لحق كسبوه طيلة الفترة الماضية .

الاضطهاد والبطش

وعلى العمال في هذه السنين كل الزان البطش

أهم الاضرابات العمالية الاقتصادية

في فبراير ١٩٤٥ عاد عمال مصنع تكرير السكر الحوامدية الى الاضراب وكان عددهم حوالي أربعة آلاف عامل فاعلموا الاضراب من ١.٢.٤٥. فبراير واحتلوا المصنع واتقوا به طيلة فترة الاضراب بطريقة سلمية ، وتكونت لجنة للتوفيق والتحكيم لم يحضرها مندوب الشركة ، فماد العمال الى الاضراب في ٩ مارس سنة ١٩٤٥ ، واستمر اضرابهم حتى ١٦ مارس ، وعاد العمال للاضراب مرة أخرى في اول ابريل سنة ١٩٤٨ .

وكانت المطالب التي تقدم بها العمال هي :
(١) تحديد ساعات العمل بـ ٨ ساعات في اليوم بدلاً من ١٠ ساعات (٢) منح العامل حلاوة دورية قدرها ١٠٪ من ايجره كل سنتين . (٣) تحديد الحد الأدنى للأجور بسبعة فروض يوميا . (٤) تحسين حالة مهال الشحن والتفريغ بنسبة ٤٪ من اجورهم (٥) زيادة الاجازة السنوية من ١٨ يوما الى ٢١ لن قضي في الخصة اكثر من ٥ سنوات (٦) صرف مكافأة للمهال قدرها نصف شهر وهو التصل شهر الباقى من شهر المكافاة التي كانت قد وعدت الشركة بصرفها .

ولكن شركة السكر رفضت تلبية اى مطلب من المطالب العمالية وحاولت ان تقتل روح المهال النقابية داخل لجنة التوفيق والتحكيم ، ولكن النقابة عادت واشعلت الاضراب في ٢٠ ديسمبر ١٩٤٩ ، وكان تأييد العمال اجماعيا للنقابة . وتكونت لجان سرية لتنظيم وقيادة الاضراب في جميع القرى المجاورة الحوامدية والتي يسكنها مهال المصنع ، واعتقلت السلطات الحكومية ٣٥ من زعماء المهال . وإمام تضافين المهال عقد اجتماع حضره مندوب الشركة وعضو مجلس النواب ورئيس النقابة . وتكونت لجنة تحكيم . ولكن المطالب العمالية عادت وتمتدت مرة أخرى ، فاعتقلت النقابة الاضراب في ١٣ ديسمبر ١٩٥٠ . واضافت الى مطالبتها ضرورة تنفيذ الامر العسكري الصادر في شهر مارس سنة ١٩٥٠ الخاص بامانة خلاء المعيشة ، واستند الاضراب اذى فترة ايام من ١٣ الى ٢٥ ديسمبر ١٩٥٠ . وخلال الاضراب الاخير ، فصل مئة مهال وسجن رئيس النقابة وحددت نقابة سكرتها ، وقضت النقابات الاخرى مع نقابة مهال مصنع تكرير السكر بالحوامدية واحتجت على اضطهاد قادة النقابة . وخلال هذا الاضراب حاولت القوى السياسية

المتخلفة ان تشتت مئة لصالح الحراج الخرنبي ، فقامت جريدة الزمان وصاحبها ابحار جلال وهو واحد من باشوات السراى حيلة للعطف على المهال ومطالبهم حتى توجه الاضراب ضد ميود باشا الذي كان يساعد قادة الجناح اليميني في الوفد والذي وقفت الى جانيه جريدة المصرى التي كان يملكها محمود ابو الفتوح ولأول مرة منذ نهاية الحرب العمالية الثانية تقف جريدة من المفروض انها ودية ضد اضراب العمال . وإمام صلاية العمال في اضرابهم اضطرت الحكومة الوفدية ان تصدر قرارا بصرف حلاوة غلاء المعيشة فوراً لعمال مصنع تكرير السكر بالحوامدية ، ولقد عم هذا القرار كذلك بالنسبة لجميع الشركات الاخرى .

ولقد انتهى هذا الاضراب بتوجيه ضربة للقيادة النقابية في الحوامدية فابعد عن الحوامدية رئيس النقابة وسكرتها وقضى على النقابة القنبية وبدأت الشركة تشكل نقابة جديدة من عناصر تتعاون معها وخاصة من بين الموظفين الذين اخذت تغذى عليهم بعض الخيرات - وفقد العمال قيادتهم المناضلة لأول مرة والتي كانت قد ورثت تاريخاً مضالياً طويلاً .

اضرابات عمال النسيج

مع انتهاء الحرب العمالية الثانية شهدت منطقته شبرا الخيمة - المنطقة الصناعية الحديثة والتي وجد بها عدد كبير من مصنع النسيج الكبيرة والمتوسطة تركيزاً عمالياً ضخماً واشتهرت هذه المنطقة بنضالها ضد الاستغلال الرأسمالى - وظهر منها (قيادات عمالية اشتراكية مبكرة) - وتركز بها نفوذ المنظمات الشيوعية الثلاث الموجودة حينئذ بين مهالها ، وخاض مهال النسيج بشبرا الخيمة اول اضراب لهم بعد الحرب يوم ١١ يناير سنة ١٩٤٦ . وهو الاضراب الذى استمر ١١ يوما ، وخلال هذا الاضراب اعتقل زعماء الاضراب وحوكموا في محكمة جناح قلاويو . ولقد تمكن الاضراب عامياً واشترك فيه المهال والعمال وتضافين فيه مهال المصانع الاخرى مع مهال شبرا الخيمة ، بالاحتجاج وجمع التبرعات للمضربين ، كما تضافين فيه بعض الفلاحين من القرى المجاورة مع العمال . ووجهت الرجعية المصرية بعد هذا الاضراب اهتمامها خاصاً بهذه المنطقة والتي اطلق عليها حينئذ « المنطقة الحمراء » وحلت النقابة العمالية وفرض ارباب بوليسى خاص على المنطقة وبدأ الامتياز

(*) كان رئيس النقابة هو المرحوم النسيج محمد عبد السلام ، وكان بين الشخصيات النيابية المتأهلة ، وكان له كفاءة مكانة دينية في المنطقة .

على جناحة الاخوان المسلمين لخارطة النقابية المناهضة فاحتلوا يؤسسون نقابة انتقاسية — استخدمت بعد ذلك ضد كل حركة اضرابية خاضها عمال المنطقة . ورغم ان هذا الاضراب وجهت اليه ضربة عنيفة فان تتابع اضرابات العمال في المنطقة اجبر الحكومة على تأليف لجنة عليا بمكتب وزير الشؤون الاجتماعية لبحث مشكلة عمال شبرا الخيمة في يوليو ١٩٤٦ ، وطيلة هذه الفترة أصبحت اضرابات شبرا الخيمة من أبرز معالم نضال عمال النسيج بعد الحرب العالمية الثانية .

وفي هذه الفترة اضراب عمال المحلة الكبرى اضرابين كبيرين في يونيو ١٩٤٦ وكنت قيادة الاضرابين الكبريين للجان عمالية سرية وشبه سرية قادتها عناصر منظمة في المنظمات الشيوعية الموجودة حينئذ او مرتبطة بحزب الوفد ، وقد كتبت اضرابات المحلة الكبرى تعتبر الانتفاضة الكبرى التي تلت انتفاضة شبرا الخيمة — ولقد كتبت هذه الاضرابات موجهة ضد الرأسمالية المصرية واستغلالها للبشر لقوى العمل . ولقد تمسكت شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى من حرمان العمال من وجود نقابة حقيقية تطولساتهم وتكثف من اجل مصالحهم ، وظلت نقابة تقودها عناصر من عمال الشركة ، وكثت مطالب العمال كذلك هي تحسين الاجور ودفعا في مواعيدها القانونية والعلاج الجانى وتوفر وسائل الاسعاف الطبية الجيدة وعدم حرمان العمال من اجازاتهم الاسبوعية والحد من الجزاءات القاسية والغرامات العالوية والتي كتبت تؤدى الى استقطاع الجزء الاكبر من اجور العمال وانفاق المتحصل منها لصالح العمال كما ينص القانون على ذلك ، واحتسب العالوات في تقدير المكافآت من الدة السابقة على عام ١٩٤١ ، ومنع تشغيل النساء والاحداث الى ساعات متاخرة من الليل ، واعطاء النساء حقوقهن التي نص عليها القانون في حالتي الحمل والوضع . وخلال هذه الاضرابات في المحلة الكبرى حوصرت المحلة حصاراً كحلبا بقوات الجيش والبوليس وفرضت حالة تشبه الاحكام العرفية واعتقل مئات من العمال وقيدوا الى الحاكبة وحكم بالسجن على قائدهم وفصل وشرذ مدد كبير من العمال القدامى والعمال المناضلين ومنعوا نمعا نهائيا من دخول المحلة وتمسكت المحلة الازمالية هذه من تصفية القيادات الثورية في مصنع المحلة الكبرى وخلا الجو نهائيا للنقابة الصفراء التي فرضها باتشوات بنك مصر على العمال بمساعدة مكتب العمل والبوليس السياسى .

ومن اشهر اضرابات عمال النسيج كذلك في هذه الفترة اضرابات عمال شركة الغزل الاهلية بكمونز بالاسكندرية ٢٥ يونيو ١٩٤٦ — ٣ يوليو ١٩٤٦ ، ٢٠ مارس سنة ١٩٤٨ — وفي هذه الاضرابات احتل العمال المصنع واسطعدوا بالبوليس واعتقل عدد كبير من قسادة العمال وفصل المثلث وشرذوا

وصفت كذلك النقابة المناهضة ، وفرضت نقابة عميلة لرأس المال الاجنبى صاحب الشركات بمساعدة البوليس السياسى ومكتب العمل ، وقاد هذه الاضرابات عناصر عمالية من اعضاء المنظمات الشيوعية الموجودة حينئذ .

ومن الاضرابات الهلابة كذلك اضراب عمال مصنع شوشة للنسيج بالعباسية في ١٦ مارس سنة ١٩٤٨ ، والذي انتهى في ٢٢ مارس سنة ١٩٤٨ ، والذي احتل فيه العمال المصنع وقد قاتله نقابة عمال النسيج الميكانيكى بالقاهرة وضواحيها .

ومن اشهر اضرابات عمال النسيج كذلك في هذه الفترة اضراب عمال مصنع سباهى للغزل والنسيج بالاسكندرية — اضراب ١٧ مارس ١٩٤٨ و ١٧ اغسطس ١٩٥٠ حوقلا الاضرابين احتل اربعة الاف المصنع واسطعد بهم البوليس واعتقل عشرات العمال ، وفي الاضراب الثاني حدثت خبطة كبيرة قتل فيها ثمانية عمال القيت جثثهم في ترعة للصومانية . وقاد الاضراب نقابة المصنع والتي كان يقودها عمال ينتمون الى المنظمات الشيوعية

وفي هذه الفترة كذلك استخدم عمال النسيج بصفة خاصة سلاح الاضراب الجسمى عن الطعام في نضالهم من اجل مطالبهم الاقتصادية — ففي ١٩٤٦ اضراب ١٧ عمال من عمال شبرا الخيمة في بيت واحد منهم احتجاجا على سوء معاملة الحكومة لهم ، كما اضربت مجموعة اخرى من الطعام في المستشفى الاميرى بالاسكندرية — وفي ديسمبر ١٩٥٠ اضراب ثمانية من عمال مصانع شبرا الخيمة من الطعام احتجاجا على فصل زميل لهم ، وفي اغسطس ١٩٥١ اضربت مجموعة من عمال النسيج عن الطعام من اجل مطالب العمال ، وقاد هذه الاضرابات عناصر نقابية يسارية وعناصر منظمة في منظمات شيوعية حينئذ .

اضرابات عمال النقل

وفي هذه الفترة تعددت اضرابات عمال النقل بالقطر المصري حتى ٦ يوليو ١٩٤٦ اضراب سائق السيارات التاكسي والايومنيوس مطالبين بمعدل لائحة المرور ولائحة القوميسيون الطبى لتيسير سبل معيشتهم ، وفي نفس العام اضراب عمال الترام والايومنيوس — كما نظمت نقابة ترام القاهرة اضرابا في القاهرة جاول عباس حليم ان يحطه ولكنه لم يتمكن .

وفي ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٥٠ اضراب ٢٠ الف عامل من عمال المسكة الحديد بمصر مطالبين بزيادة خاصة في اجورهم — وفي يناير ١٩٥١ اتخذ مؤتمر نقابة عمال النقل المشترك بالقطر المصري واتحاد

تطورات حركة العمال الاشتراكية الجديدة في مصر
 بإضراب عمال النقل في ٥ فبراير ١٩٥١، وتكون من المقرر ان يشترك فيه مسيل ترام القاهرة وتورنيكوفات والسيارات الاحلية والنجوم الثلاثة واتوبيس القاهرة واخوان مكار وغيرهم ولكن القرار لم ينفذ .

اضرابات اقتصادية لفئات أخرى

وفي نفس الوقت الذي ازدادت فيه الموجة الاضرابية لعمال الصناعة والخبرات ، فإن هذه الموجة امتدت لتشمل فئات عمالة أخرى ، سواء في العمل الحثي الحكومي ، او بين القوات العسكرية في البوليس والجيش .

ففي ديسمبر ١٩٤٧ تقدم صولات وضباط صف وجنود الجيش بمعرضة بمطاليم ، وقرروا القيام بمظاهرة لتقديم هذه المعرضة — نشرت « صوت الأمة » نص المعرضة في ٢٩ ديسمبر ١٩٤٧ وقد جاء في هذه المعرضة : تلك هي حقلة صولات الجيش التي يعاقبون منها ر فمن خسارة الراتب بالنسبة لاصولهم وما لقي عليهم من مسئوليات خطيرة ، الى حرمانهم من حق مشروع وهو تخرجهم في رتب الذ به اسوة بجيوش العالم ، الى معاملة يتوابع حقيقة وضعها التجاوز تحقيقا لقيم نظام الطبقات بين افراد الشعب فسمات بذلك حالتهم معنويا وماليا وادبيا ، بل ومن جميع الوجوه — كيف لا ومنهم من تجاوز سن الاربعين وله عشرين سنة في الجيش ، منها سبعة عشر مليا في رتبة الصول ، واصبح رب عائلة كبيرة مسئول . لسا مشكلة ضباط الصف والمساكر فهي ادعى وامر . ان جنديا واحدا محفونا برعية الحكومة والشعب خير من مليون من الجنود قتلوا معنويا . . . ان زمن المييد والى وراج واصبحنا في مصر يفهم فيه كل فرد معنى حقوله الاجتماعية التي تتفق مع مبادئ الانسانية الصحيحة والجنسية السبهاء .

وفي نفس هذه الفترة خلاصة الميكانيكيون العسكريون في سلاح الطيران ، الصولات منهم ، وصف الضباط ، معركة من اجل مطالبهم ومقتوا اجتماعات جماهيرية في سلاحهم المناقشة مطالبهم وقضاياهم ، وقاموا بحركة اضرابية — انتهت ببلع عدد كبير من قاذمهم الى الواحات ، تفصلوا من الخدمة واعتقلوا في الطور .

وفي اواخر ١٩٤٨ قرر هندسو الفنون والصناعات الاضراب من العمل ابتداء من يوم اول فبراير سنة ١٩٤٨ ، وعرضوا مطالبهم في اجتماع علم نظمته رابطة النظام الحديث لمهندسي الفنون والصناعات

تطورات الحركة العمالية في مصر والاضراب في جريدة صوت الأمة .

وفي ١٥ ابريل ١٩٤٨ ، شهدت البلاد الاضراب الاول من نوعه وهو اضراب ضباط البوليس ، وقد اشترك فيه التكنيستلات والصولات والجنود ، واضرب رجال البوليس فعلا في جميع انحاء البلاد ، وسارت المظاهرات من الضباط في القاهرة والاسكندرية تهتف بسقوط الظلم ، وتسامين الشعب معهم في مظاهراتهم ، وتطورت الايام في الاسكندرية حيث كتبت بمشاركة الشعب أكثر اتساعا ، وخرج عمال كرموز في مظاهرة كبيرة ، اشترك فيها أكثر من مائة الف ورفعت لافتات تطالب « بالجمهورية » .

المشاركة الطليعية في الكفاح الوطني

لقد تطورت الحركة الاضرابية الاقتصادية للطبقة العاملة لتصبح منذ بدايتها اساسا للمشاركة الطليعية والمستقلة في الكفاح الوطني والديمقراطي ضد الاستعمار والرجعية — ونزلت الطبقة العاملة في المدن الكبرى الى ميدان العمل الوطني كقوة لها كيانها وثقلها وقيادات جديدة اغلبها قيادات اشتراكية ماركسية او من الجناح اليسارى بلوند — العناصر المرتبطة بالطبقة الوظيفية — او عناصر وظيفية اشتركت في الكفاح النقابي والسياسي منذ ثلاثينيات القرن ، وعناصر نقابية مستقلة عن كافة الاتجاهات السياسية في منظمات او احزاب .

وكان اول واهم اشتراك للطبقة العاملة في الكفاح الوطني والديمقراطي بمحتواء التقديس والثوري بعد الحرب العالمية الثانية — هو اشتراك منظمات العمال النقابية اشتراكا فعالا وقياديا في « اللجنة الوطنية للعمال والطلبة » ، وهي اللجنة التي تكونت في فبراير ١٩٤٦ على اثر احداث التاسع والماشر والحادي عشر والثاني عشر من فبراير ، وكان قد تكونت لجنة وطنية — عليا — للطلبة في الجامعات والمدارس والمعاهد . . كما كتبت قد قامت حركة عامية لتكوين لجان وطنية للعمال في المصانع والنقابات ، وتكونت لجنة وطنية عامية للعمال في شبرا الخبية ، وكذلك تكونت في الاسكندرية اللجان الوطنية للعمال وخاصة في كرموز . وقالت هذه اللجنة اضرابين بمقران من المعالم البارزة للنضال التحرري بعد الحرب العالمية الثانية — ٢١ فبراير ، ٤ مارس ١٩٤٦ .

وامستمرت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة في نشاطها — ولكن حكومة صدقي اخذت توجه اليها ضربات متتالية — ففي يونيو ١٩٤٦ حل مؤتمر النقابات اداريا والقي القبض على زعماء العمال

بعدان كان المؤتمر قد قرر الاضراب العام من اجل
مطالب العمال الاقتصادية . وفي ١١ يوليو ١٩٤٦
اعلن صدقي الحرب على الحركة الوطنية بالحيلة
الرجعية التي شنها عليها تحت لافتة « مكافحة
الشيوعية » - نخل الدور الديمقراطية الشعبية
والتي كان لها دور قيادي داخل اللجنة داخل
الاحداث العلمية ولجنة نشر الثقافة الحديثة ودار
القرن العشرين بالوطني الصحافة الثورية والوطنية
والمالية - الوفد المصري والعشيرة الجبهة والفجر
الجديد والطلبة ، وام دومان والبراع والشمير .
واعقل قادة الفكر الوطني والنورة وقادة الشباب
والطلبة وقادة النقابات *

وطيلة هذه الفترة الممتدة من عام ١٩٤٥ ، حتى
١٩٥٢ لم يقصر العمال نشاطهم النقابي على النضال
الاقتصادي البحت - وبعد اللجنة الوطنية للعمال
والطلبة اشترك العمال في كافة النضالات السياسية
واقاموا اشكالا تنظيمية « مستقلة » دخلت
حومة المعركة الوطنية والديمقراطية - مثل
اللجان الوطنية التي تكونت في عام ١٩٥١ بعد
الغاء معاهدة ١٩٣٦ . ولقد تكونت هذه اللجان
الوطنية بين الطلبة وفي الاحياء الشعبية وفي المناطق
الصناعية .

وبعد انفاذ المعاهدة في ١٩٥١ بامبار تشهدت البلاد
الاضراب العمالي الكبير الذي تقسم به عمال
المعسكرات البريطانية في يوم ٢٦ اكتوبر ١٩٥١ ،
ورفض العمال الى ٢٠ % الزيادة في اجورهم التي
عرضتها السلطات البريطانية لابقتهم في المعسكرات
واضطهد العمال داخل المعسكرات وعذبوا واطلقت
النيران عليهم - ولكن الاضراب نجح وامتد حوالى
٥٠ الف عامل عن العمل في المعسكرات .

واضرَب عمال الشحن والتفريغ في الاسكندرية
والسويس ويورسعيد من شحن السفن البريطانية
ورفضوا اي تعاون مع قوات الاحتلال .

وشهدت المدن مظاهرات عمالية كبيرة
ضد الاستعمار ، وعقد العمال مؤتمرات مشتركة
مع طلبة الجامعات ، واهل العمل لتأييدهم لموقف
الحكومة من الغاء المعاهدة وتقديروا بمطالب
سياسية مائة كعهم الارتباط باى حلف مع المستعمر
الغربي ، والعمل على طرد قوات الاحتلال فوراً
بتنظيم اللجان الوطنية في كل حي وقرية ومدينة .
والغاء البوليس السياسي ذيل الاستعمار وهو
المواطنين الاحرار ووجوب عقد معاهدة صداقة
وتحلف مع الاتحاد السوفيتي واطلاق حرية

المنخلة والاجتماع ومطالبة الحكومة بتأييد
المظاهرات الشعبية والانفراج عن المسجونين
السياسيين الذين سجنوا من اجل كفاحهم ضد
الاستعمار واغلبه .

وقد عبرت اللجنة التحضيرية للاقتصاد العام
عن هذه المطالب ، وفي المظاهرة الصليبية الكبرى
- ١٣ نوفمبر ١٩٥١ - اشترك كل عامل مدينة
المنارة في المظاهرة واعلنوا الاضراب العام .

ولقد صاغت الطبقة العميلة اهداف الكفاح
في هذه الفترة وعقدت النقابات اجتماعات
ومؤتمرات قدمت فيها هذه الصياغة ، ومستجد في
ذلك مثلاً في بيان اللجنة التحضيرية مؤتمراً عمالاً
التسريح بالقطار المصري ، والذي صدر في
الاسبوع الاخير من نوفمبر ١٩٥١ ، والذي اوضح
في بدايته انتصار الشعب المصري ، وعلى رأسه
الطبقة العميلة في الغاء معاهدة ١٩٣٦ . واتفاقتي
١٩١٩ بإعادة الاحلاف التجلج امريكية التي تهدف
لحر الشعب المصري الى حرب ضد الاقتصاد
السوفيتي والشعوب التي تخلصت من يدقة الغول
الاستعماري .

ومطالب البيان العمال بان يكونوا اللجان
الوطنية في المصانع والنقابات والابتداعات لكفاح
من اجل :

١ - اطلاق الحريات السياسية والنقابية
واطلاق مراح المسجونين السياسيين .

٢ - الكفاح ضد المشاريع الاستعمارية مثل
مشروع قيادة الشرق الاوسط وحلف البحر الابيض
المتوسط .

٣ - عقد معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفيتي
والاعتراف بحكومة الصين الشعبية .

٤ - تأييد الكفاح المشترك مع الشعب
السوداني وضمن حق تقرير المصير للسودانيين .

٥ - المطالبة بعقد ميثاق سلام بين الخمسة
الكبار (امريكا - الاتحاد السوفيتي - فرنسا -
انجلترا - جمهورية الصين الشعبية) .

٦ - اصدار قوانين تامين العمال ضد البطالة .

وفي هذه الفترة التي تصعد فيها العمال
ونقائهم العمل الوطني واجهوا الحلف الياباني

بين أصحاب الاختلاف وبين المستعمر بدولة مثل هذا الحلف في قيام عدد كبير من أصحاب المصنع ومن الشركات الأجنبية بفصل وتثريد العمال وقادتهم الثقلبيين بهدف الضغط على العمال حتى لا يمارسوا دورهم الطبيعي في الكفاح ، ومن ناحية أخرى لتحول دون استيعاب عمال القتل الذين هجروا العمل في المعسكرات .»

ولقد واجه العمال هذه المؤامرة بأن رفعوا شتمارات التاميل لبعض المصالح الأجنبية والراسمالية - فطالب عمال القتل بتأميم مرفق النقل ، كما طالب العمال بتأميم قناة السويس .

ولناخذ أمثلة على عمليات الفصل التي تمت في هذه الفترة - وخلال شهر نوفمبر ١٩٥١ ، - وصلت شركة الاسكندرية ومصر للملاحة ٢٥٠ عمالا ، وفصلت الشركة الشرقية للغزل والنسيج بامبيلية نحو ١٠٠ عمالا ، وفصلت شركة السيارات المحددة رئيس التفتيش ومكثرتها لنشاطهما الوطني والتلقائي ، وفصلت الشركة المصرية لغزل ونسج المسونف حوالي ٢٥ عمالا وعائلة ، وفصلت وأسطهد عدد كبير من عمال شركة شاي ليفون .»

ولقد علت جريدة الملايين في ذلك الوقت على حوادث الفصل هذه بقولها ، في عددها الصادر في ٢٥ نوفمبر ١٩٥١ :

« يحدث هذا في الوقت الذي اثبتت فيه الطبقة العاملة المصرية تضوجا وعميا سياسيا يرتبط بموقفها الوطني الرائع حيال العمل في معسكرات

الاجلاد في القتل » متا جعلها عفا منظر انتصار الشعب المصري بأسره والعالم اجمع ، ويدين أصحاب المصانع مؤامرة مشتركة مع المستعمرين الفاسيين لضرب عمال مصر وتعطيل كنتاجهم الجاد من أجل حرية مصر . لقد ضحى عمال مصر في القتل بأرزاقهم ونفوسا ايديهم من سبة العمل مع العدو المقتصب ، فاصبح الواجب امام الحكومة والشعب المصري ، هو ايجاد العمل اللائق لهذه الجموع من العمال . في هذا الوقت بالذات تتخذ الشركات الأجنبية مؤقفا مصاديا ازاء عمالها بالطرد والتهديد المستمر لتحبط أي معنى لتشغيل اعداد كبيرة من العمال المقيدين من القتل . ان راحة المؤامرة تلوح من هذه الاجراءات التي تحاول التفضيل بالشعب بمسدم امكانية تشغيل عمال جدد في هذه الشركات وبالهجوم المباشر على عمال هذه الشركات مما يزيد حدة الأزمة الاقتصادية في مصر ويسدد ضربة لنضال عمال القتل الشريف .»

ان كفاح العمال المصريين طيلة المرحلة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٥٢ لم تد عين من وهي الطبقة العاملة ذاتها كطبيعة اجتماعية رئيسية في النضال من أجل التغيير الجذري والثوري للمجتمع ، وذلك باشتراكها الطبيعي في النضال الوطني التحريري وحسب تمررها للنضال على الاهداف والمطالب الاقتصادية البحتة الخاصة بحياة العمال اليومية . لقد اصبحت الحركة اليومية - الاضرابات الاقتصادية - جزءا من حركة المجتمع العاملة الثورية ، وجزءا من النضال العام من أجل مجتمع مستقل من ديمقراطي .»



نقايد الشهر

- التأكيد على الحريسات ٠٠ تدعيم الديمقراطية
- وحدة أداة الثورة الفلسطينية ومؤتمر المنتظمات الفدائية
- نهاية استراتيجية شرقى السويس ٠٠ وبداية مؤامرة حلفاء الخليج
- محادثات جونسون واشكول بوليصه تأمين X ضفة شخصية
- تقرير شمائل عن مؤتمر اقتصاديات الحرب

الجمهورية العربية المتحدة

ثمانية شموع قوتها ٣٠٠ ألف كيلووات من الكهرباء

احتفلت

الجمهورية العربية المتحدة في يوم ٩ يناير بالعيد الثامن لبداية العمل في مشروع السد العالي باموان، كما احتفل ايضا في هذه المناسبة بفتح محطة الكهرباء المركزية بالسد العالي ، وقد حضر حفل الافتتاح المهندس محمد صفحي سليمان نائب الرئيس ووزير الكهرباء والسد العالي . وقد اشترك في الحفل الوفد السوفيتي الرسمي برئاسة كيريل مازوروف النائب الاول لرئيس الحكومة السوفيتية وعضو اللجنة المركزية والكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفيتي ،

ويرجع الاهتمام الزائد بالاحتفال بعيد السد العالي هذا المسامح بالرغم من الظروف غير الطبيعية التي تمر بها البلاد الى مناسبة قرب

انتهاء العمل في السد العالي هذا العام ، الذي يمثل بالنسبة لشعب الجمهورية العربية المتحدة رمزا لامالها وتجسيدا لارادتها وصمودها في وجه الضغوط الاقتصادية والتحديات الاستعمارية وقدرتها على الانتصار على الطبيعة ، وايضا الانتاج بفتح محطة الكهرباء المركزية بالسد العالي ، ودخول الجمهورية العربية المتحدة عصر الطاقة الكهربائية وامكانياتها الهائلة في مجالات التطور والتقدم .

ولقد تم حتى الان بناء ٩١٪ من جسم السد ، وسوف يحتفل في يوم ٩ يناير القادم ١٩٦٦ ، وفي نفس مناسبة ببدء العمل في السد العالي منذ تسعة اعوام ، بتهام المشروع الاتشافي الهندسي العظيم ، وذلك بدلا من عام ١٩٧٠ حسب ما كان مقدرا له من قبل عند بدء العمل في عام ١٩٦٠ ، وذلك بعد ان تم اختصار مدة سنة كاملة من العمل بشروع السد ، بفضل الجهود الدؤوبة الجبارة التي بذلها العاملون في السد على جميع المستويات ، واهتمام الحكومة السوفيتية الصديقة وتعاونها لانجاز المشروع الكبير الذي يعتبر رمزا للصدقة والتعاون بين البلدين في اسرع وقت وعلى اكمل صورة ،



● صفى سليمان ●

ويتم في الوقت الحاضر توليد ٣٠٠٠ الفكتكولات من تشغيل التوربينات الثلاثة الأولى : وهي تمثل نسبة ١٠ الى ١٥٠ من حجم الطاقة الكهربائية المقررة عند التشغيل الكامل للحطة في عام ١٩٧٠ ، بحيث تكون جاهزة للاستفادة منها مع بداية خطة التنمية الجديدة ، وهذه الكمية من الطاقة سكنى في الوقت الحاضر لتنفيذ القاهرة والوجه البحري وتغذية الاسكندرية بحوالى ٤٠ الف كيلو وات يوميا .

ويجرى حاليا الاستعداد للبدء في تنفيذ جديد من المشروعات الاقتصادية الجديدة الهامة في مختلف أنحاء الجمهورية العربية المتحدة وهي :

● انارة ٢٠٠ قرية حيث تقوم مؤسسة الكهرباء بتركيب الحلول الكهربائية في المحافظات المختلفة

● استغلال مياه السد العالي في ري مليون و ١٤٠ ألف فدان بهدف زيادة الانتاج الزراعى بحوالى ١٠٠ مليون جنيه سنويا ، وذلك ابتداء من العام الحالى حتى عام ١٩٧٢ .

● توصيل الطاقة الكهربائية الى ٣٠٠ مصنع بالوجه القبلى وحلوان ، بما في ذلك مصانع الحديد والصلب ومصنع درفلة الشرايط ، الذى يعد أضخم مشروع للصناعات الثقيلة فى الشرق الأوسط ، الذى بلغت تكاليفه ٦٢ مليون جنيه ويعتبر رمزا جديدا للتعاون والصداقة بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى .

ويفضل الجهود المخلصة للخبراء والفنيين الاسوفيت سواء العاملين في السد في اسوان ، او هناك في المصانع السوفيتية (٣٠٠ مصنع) التى ساهمت بجهودها وتشابها في تجهيز آلات ومعدات السد العالي والخاصة بمشروع الكهرياء ، وتلك السنة الواحدة في حساب المشروع اهميتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكبيرة بالنسبة لدولة نامية لها مثل ظروفنا ، تتمتع الزمن للاسراع بعملية التنمية الاقتصادية ، فضلا عن تخفيض اجور ونفقات حوالى ثلاثين الفا من العاملين في المشروع .

والجدير بالذكر ان المكاسب والفوائد التى تجنيها البلاد من مشروع السد ترجع في الواقع الى عام ١٩٦٤ ، وذلك منذ انتهاء العمل في المرحلة الاولى للسد .

● وذلك بالنسبة للمبالغ الطائلة التى كتبت تنفق كل عام من اجل تقوية وحماية الجسور والكبارى في الزيف والذين وحماية للشواطىء على جثبي النيل من خطر الفيضان ، وتقدر بنحو ٧٠ مليون جنيه في الاعوام الاربعة الماضية .

● الحاصل الزراعي التى كتبت تفرق كل عام نتيجة الفيضان ، وتقدر بمدة ملايين من الجنيهات سنويا .

● مجموع الاراضى الزراعية الجديدة التى تميرتها مياه السد العالي من اراضى الحياض والاراضى المستصلحة ، حتى نهاية العام الماضى وتقدر بنحو ٥٢٢ الف فدان .

● جباة وحصول الخبراء والمهارات الجديدة التى اكتسبها الخبراء والفنيون والعمال المصريون نتيجة العمل في السد العالي بجانب الخبراء والفنيين السوفيت ، بحيث اصبح السد العالي بحق جامعة لتخرج الكوادر الفنية العالية .

وقد حقق مشروع السد العالي القرض منه حتى الان في حجز المياه التى كتبت تضع في البحر كل عام لرى الاراضى الزراعية ، وتوليد الطاقة الكهربائية . وتبلغ كمية المياه المحتجزة خلف السد الان بحوالى ٤١ مليار متر مكعب ، وذلك منذ منسوب ١٥١ مترا وهو الارتفاع الحالى خلف الاتفاق ، اى حوالى ربع كمية المياه المقرر حجزها منها يبلغ ارتفاع جسم السد كله الى ١٦٦ مترا ، حيث تصل كل كمية المياه المحتجزة من الفيضان ١٥٧ مليار متر مكعب ، وذلك عند الانتهاء من بناء جسم السد في شهر سبتمبر القادم .

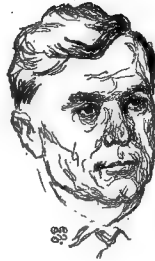
— تالوز: الشئون —

المشروعات الكبيرة التي تتطلبها خطة التنمية ، بدلا من الاستعانة بالشركات الأجنبية .

ويقول المهندس احمد فؤاد نجيب وكيل وزارة السد للتخطيط والقوى العاملة : أن هؤلاء العاملين قد اكتسبوا خبرات ومهارات مبلية وتفينسية وادارية ، واكتسبهم معلومات فنية متخصصة بالتدريب النظم ، سواء في مؤسسات التدريب المحلية والخارجية قد اكتسب هؤلاء جميعا مميزات يصعب الوصول اليها او تعويضها بدون جهد طويل واستثمارات ضخمة ، كما ان هؤلاء قد اكتسبوا العادات الملائمة في الاعمال الصناعية، منها ضرورة الارتباط بالوحدات المنتظمة ، ومراعاة التسلسل التنظيمي للقيادة ، والاشتراك في تحمل المسؤولية على جميع المستويات .. لخلق بناء السد العالي مجموعة متكاملة من القوى البشرية المتكاملة في تخصصاتها وفي مستوياتها يربط بينهم التضام وتوحيدهم روح التعاون على تنفيذ ما يسنده اليهم من أعمال بكفاءة المجموع التي تزيو بكثير على مجموع كفاءاتهم لو اشتغلوا فرادى او في جامعات صغيرة : وهو يقترح انشاء اجهزة متخصصة للقيام بأعمال تامل ما قامت به سابقا في السد العالي .

كما يقدم ايضا اقتراحا هيا بخصوص العمال الزراعيين العاديين ، ويقول : اما بالنسبة للعمال العاديين الذين قضوا معظم حياتهم مرتبطين بالأرض ويلبوا ولم يلمسوا الأعمال الصناعية الا وقتا محدودا ، اكتسبوا فيه بعض الماديات وانتموا خلاله أسلوب الحياة المنظمة فانهم يمكن ان يندمجوا الى الأرض بان يستقطعوا من الأراضي المستصلحة ما يعود عليهم وعلى عائلاتهم بمورد رزق وخير يساهموا في تطوير الحياة الزراعية وفي الارتفاع بمعدلات انتاج الأرض وابلتداد روح التعاون التي سادت بينهم في العمل بالسد العالي الى عملهم في الزراعة .. كما ان خبراتهم او على الأقل المعلومات البسيطة التي اكتسبوها من تشغيل الآلات ستفك الدولة من توجيههم بسهولة الى ميكة الزراعة واستعمال المكينات سواء في الري أو الصرف ، واستعمال الكرياء في الإنارة أو الإدارة ، واستعمال مهمات الزراعة الميكانيكية كالجرار والحراث ، لقد وضمهم السد في إطار التفكير الميكانيكي ويصبح من السهل توجيههم الى حسن استعمال الآلات الزراعية ... وانهم قادرون ببلهم من خبرة على العمل المنظم وعلى بث روح السد العالي في هذه المنظمات ، على أن يراعى عند التوزيع تخصصات هؤلاء الأفراد ومستوياتهم الوظيفية .

ويقترح عبد السلام نبيه رئيس هيئة السبلا



● كميل مازروفي ●

وقد أصبح من المقرر وقف نشاط محطات توليد الكرياء القديمة لأرحتها والحفاظ عليها استعدادا للطوارئ ، وتقدر قيمة الماتوز التي سيتم توفيرها نتيجة توقف العمل بهذه المحطات ، بما يزيد عن ٩ ملايين جنيه سنويا ، وتحويل العاملين بهذه المحطات للاستفادة منهم في أماكن عمل أخرى .

ومع قرب الانتهاء من مشروع السد العالي هذا العام ، يزداد الاهتمام بموضوع العاملين في السد ، والذين يقدر عددهم بحوالي ٢٨ ألفا من المهندسين والفنيين والعمال ، وذلك حول كيفية الاستفادة من هذه الطاقات البشرية ، وكثير منهم من ذوي الخبرات والسكافات الفنية العالية والمتخصصة ، وحتى لا تواجه البلاد عند انتهاء المشروع بمشكلة وجود هذه الخبرات والسكافات الفنية متوقفة ومتعطلة ، الأمر الذي من شأنه ان يذهب بهذه الثروة الوطنية الضخمة ويبددها ، خاصة وأنه لن تكون هناك حاجة بعد انتهاء العمل في المشروع لأكثر من ٢٠٠٠ عامل وفني ، هم الذين يحتاجهم العمل الدائم هناك في نواحي الرقابة الفنية وتشغيل محطة الكرياء وشبكاتها وأعمال الصيانة والأعمال الإدارية الأخرى . وهناك من يقترح الإبقاء على هؤلاء العاملين ، والمحافظة على هذه القوة ككتلة واحدة للاستفادة بأكملها واحدة ، وان توزيع هذه القوة على الوزارات والمؤسسات فيه تقنين لهذه القوة وتجيدها ، كما يقترح هذا الفريق :

» ان تستعين الدولة بهذه الطاقة الواحدة في

التأكيد على الحريات تدعيماً للديمقراطية

بدأت

اللجنة الخماسية التي شكلها مجلس الامة من رجال القانون والمحامين محمد عطية اسماعيل ، وضياء الدين داود ، وعطية حنينة ، وحافظ بدوي ، ومحمد فؤاد ابو هيميلة ، اجتماعاتها لاعادة النظر في القوانين الخاصة المتعلقة بالحريات . وكان رؤساء اللجان الدائمة بنجلس الامة قد قدموا اقتراحا بتشكيل هذه اللجنة ، استندوا فيه الى ما ظهر من انحراعات في تطبيق بعض القوانين المتصلة بالحريات العامة . وطالبوا بان يحدد نطاق عمل هذه اللجنة الخاصة الى بحث كل ظروف حماية الادراء وأمن الوطن الواردة في القوانين المعمول بها في الوقت الحاضر .

هذا وقد تقرر ان يشترك مع هذه اللجنة في عملها مندوبون من وزارة العدل برئاسة السيد عصام حسونة وزير العدل ، وعادل يونس رئيس محكمة النقض ومحمد عبد السلام النائب العام ولطفي علي وكيل وزارة العدل ، وسعيد الدين عطية مدير التشريع بوزارة العدل .

وقد ركزت اللجنة عملها منذ البداية على قوانين ثلاثة هي :

● القانون رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٥ بشأن حالة الطوارئ .

● القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ بشأن بعض التدابير الخاصة بأمن الدولة والقوانين المعدلة له التي صدرت بعد ذلك .

● القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦ بشأن اصدار لقوانين الاحكام العسكرية .

كذلك فقد دارت المفكرة التي قمتمتها وزارة العدل بهذا الصدد ، حول مبدأ عام وهو ان جميع القوانين الاستثنائية او الخاصة يجب ان تكون في اطار الاصول القانونية العامة الا ما تقتضيه الظروف الاستثنائية . بشرط توافر الضمانات الاساسية لحماية كل مواطن .

وقد انتهت لجنة مجلس الامة الى ان جوهر الموضوع ، انما يكن في « سلطة الاعتقال » وما يتبعها ويترتب عليها . كما وجدت ان اوجه القصور في التشريعات المالية انما يكن في :

العمالي « انشاء هيئة مستقلة يطلق عليها « الهيئة العامة للإنشاءات الكبرى » . اي « هيئة السد العمالي سابقا » ، تجمع هؤلاء العاملين ، وهذه الهيئة يمكن ان تنطبق داخل الدول العربية والافريقية ، للمساهمة في اعمال البناء والتشييد الى جانب شركة المقاولين العرب . وكانت صحيفة الاهرام قد اثارت من قبل موضوع كيفية الاستفادة من الورش التي تتولى اعمال الاصلاح والميانة وصناعة كثير من الآلات والمعدات وقطع الغيار اللازمة وتجديدها ، والتي كانت تستورد من الخارج مما أدى الى توفير كثير من الجهد والمال والوقت ، والتي هي في الواقع مصانع كاملة بمعادنها وعملها . وتضم آلات ومعدات قيمتها بليون جنيه ، ومن القيمة الحقيقية لهذه الورش ليست في عدد الآلات المصنوعة التي تصنها ، ولكن في الخبرات والكفاءات والمهارات التي تديرها ، كما تقيمت باقتراح للمحافظة على هذه الورش « وان هناك مشروعات كثيرة من الممكن ان تقوم على هذه الورش ، ابسطها واقلمها ، خدمة المصانع المعيدة التي تنتشر في الوجه القبلي . وسيرتفع عددها بعد التوسع الصناعي الكبير نتيجة الاستفادة من كهرباء السد العالي .

والمعروف ان الجمهورية العربية المتحدة كانت قد تولت في اوائل العام الماضي ، تصدير حوالي ١٠٠ شخص من مهندسي وعمال السد العالي ، الذين لو خدمتهم للعمل في البلاد العربية مثل العراق وليبيا والاردن والكويت ، ليساهموا في تنفيذ مشروعاتها الكبرى .

وكان المهندس محمد مفتي سليمان نائب الرئيس ووزير الكهرباء والسد العالي ، قد صرح في مجلس الامة في ديسمبر الماضي ، بأنه من المتفكر ان تكون هناك عمالة فائضة تقدر بحوالي ١١ الف عامل خلال عام ١٩٦٨ ، وانه يجري في الوقت الحالي دراسة من العاملين الذين يزيدون عن الحاجة ، وان هذه الدراسة تقوم على تقسيم العاملين الى فئتين : الاولى ، وهي التي تم تدريبها على أحدث الآلات والمعدات وتحققت لهم كفاءة عالية . ومهارة كبيرة ، أما الفئة الثانية فهي من العمال الزراعيين ، على ان يعطى هؤلاء اسبقية التعيين في وظائف جديدة ، وان وزارة السد العالي قد طلبت من الشركات التي تساهم في اعمال السد ، عدم انتهاء خدمة العاملين الذين يزيدون عن الحاجة ، كما استندت الى هذه الشركات امالاً جديدة في منطقة الدلتا لهذا الغرض ، وانه قد تقرر توزيع العمالة الفائضة بواسطة لجنة من الجهاز المركزي للتنظيم والادارة وممثلين للوزارات المعنية للاستفادة بهم في مجالات اصلاح الاراضي والادارة المحلية ووزارات الخدمات الأخرى .

القضاة الخاصة بالمواطن الذي يتطلب الأمر اعتقاله لسبب ما ، ولا يمكن اعتقاله ، ولا كيفية معاملة ، ولذا ظهر اتجاه قوى في اللجنة ، خاص بضرورة أعداد لائحة للمعتقلين تعالج هذه الأوضاع .

وأبداً : انه ليست هناك أحكام تعالج النظام من قرارات الاعتقال أو التحفظ أو الحراسة . كما حدد اللجنة مدة شهر واحد لاتجاز هذه

أولاً : ان الاعتقال لم يكن يتم بناء على أمر صادر عن جهة قضائية أو — على الأقل — بموافقتها . ومن وجهة نظرنا امر الاعتقال يجب ان تصدره جهة قضائية أو تصدق عليه خلال مدة محددة (٤٨ ساعة مثلاً) .

ثانياً : انه لا توجد نصوص أو أحكام تحدد مدة الاعتقال في الحالات المختلفة .

ثالثاً : ان النصوص التشريعية لم تعالج

حول مشروع قانون التعاون الزراعي الجديد

الباقى ينفذهم الاتحاد بالاتفاق مع المحافظ ويصدر بتعيينهم قرار من الاتحاد التعاوني الزراعي » . ونحن لا نرى جبراً لتفكيك طريقة الاختيار في مجالس الجمعيات التعاونية ، ما دام للاتحاد الزراعي حق اجازة أو رفض ترشيح جميع المتقدمين . والاتجاه العام اليوم هو تدعيم الديمقراطية وتوسيع قاعدتها من خلال مجموعة من الإجراءات في معيشتها نبدأ بأسلوب التنصيص ونقرر بندا الانتخاب في جميع المؤسسات الشعبية ومنها الاتحاد الزراعي ، ايضاً بنسأ الا تنقص من حق الانتخاب شيئاً وجده وان نقل الاتحاد الزراعي بحدود « الحقوق » في الاقتدار والتعيين .

لا خلاف على الميوسب والمواسي الصاعدة التي نرى بها الجمعيهات التعاونية ، الا ان علاجها لا يأتي بتعيين قاعدتها ووضع مقاييد الأمور بين أيدي الرأسمالية الريفية ، ومن سم غرضها احتواها الطبقي لصلته الأخيرة ، فليس وان كثرت الفلاحين تصب على مسائل تدعي كلها من سيطرة الرأسمالية الزراعية على الريف وليسستته كتركيب المجالس وتغير المستحقين والذين في توليع المكسب وحسب الاقتار وتكاليف مقاومة الدولة وتعمك الممارس الزراعي الذي يميل إلى التفرغ على حساب الفقراء .. الخ » . السبت الفئات الواسية في الريف هي التي تخرج كل عناصر الاستغلال من مرابين ووسطاء وتجار السوق السوداء ، وهي التي تهتج في تطويق تراكم رأسمالي وزائد من ملكيتها وأرباحها على حساب الفلاحية المعيشية من أبناء الريف ، .. نسفكها بالله « نسل الفار بفخا كترار » .

ميشيل كامل

● كما « بشرط » القانون في عضو مجلس الإدارة « لا يتجاوز ملكيته أو حيازته هو وأسرته ٢٠ فداناً من الأراضي الزراعية أو ما يملكها من الأراضي الصحراوية » مع إسقاط النص الذي نصته قانون ١٩٦١ بجعل أربعة ألهاس المقاعد في مجالس أدارات الجمعيات التعاونية من نصيب الفلاحين الذين لا يزيد حيازتهم عن خمسة أفنة .

يؤيد من جانب ، والنظائر على الجانب الآخر .

تريد واستحكامات قوية ضد الطريق على القاعدة الجاهلية الشعبية المربضة ، صاحبة السلطة المحلية في المنهج الثوري والقديم في طريق الاشتراكية .. بينما نفتح الأبواب من أعلى على صراعيها لنتفك أبنائها ليطبق المتوسط والبيروقراطية الريفية ..

ان لفظ الثوري هو الذي يفرق بين الامة « في القرارة والكتابة » وبين الامة المسلمة . والمفهوم الاشتراكي يوسع ضيقاً ذات معنوى طبقي واجتماعي للمجرة في طريق الثورة الاجتماعية ، ولا يجعل من مستوى التعليم قيدا على الحريات والحقوق ، وهو ما نراه الجائز الكوني وما حرصت عليه القوانين الثورية في منضمها قانون ١٩٦١ الذي كفل ٨٠٪ من مقاعد الجمعيات التعاونية لثقة اجتماعية معينة ، لا تحصى على الاستغلال . كحق وعصام وصمام ابن لحماية الثورة وحفظ حقوق الكثرين من الفلاحين .

● وما استخدمه القانون الجديد أيضاً ، الجمع بين الانتخاب « بالاختيار » في مجالس الإدارة على ان « يكون ٢/١ الاعضاء من بين العاملين الذين يميز ترشيحهم الاتحاد الزراعي ، أما الثلث

تعليق

ناشئت الامة الصابة للامداد الاشتراكي شروع قانون الفصاون الزراعي الجديد ، الذي نقر طرحه على القواعد الشعبية لتناقضه وإبداء آراء فيه . ورغم ان الصناديق التي روى انشاؤها على نظام التعاون تيسر الكثير من اساساته وقواعده الرئيسة فلم نجد صدق لهذا الحدث في مجالات الاعلام أو التنظيم السياسي ، بل ولم يطرح المناقشة طيفاً للقرار التفضيلي كما كان مقراً للتهاد من الناس اواخر شهر نافر ، ليماد النظر في صافه في صوره النهائية ، لتهدا لتعظيم مجلس الامة .

ول هذه المعالجة ان ننظر الى الكثير من المسائل التفصيلية والمشاكل المتعددة التي تناولها القانون الجديد — وهي جذيرة بدراسة مستقلة — ، لا نستعرض على مخسواء الاجتماعي والاثار التي ترتب على افرازه بصوره الحالية .

● هناك انفس على ان يكون عضو مجلس إدارة الجمعية التعاونية « طياً بالقرارة والكتابة » ، ومن الحقائق المسلم بها ان نسبة الامة تبلغ نحو ٧٠٪ على نطاق الجمهورية ، وهي تزيد في الريف منها في المدينة ، ورفضهم على بين فراق الفلاحين ، حتى لتكاد تكون حكراً عليهم .

فما هي الآثار التي ترتب على تطبيق هذا النص الريفي ؟ نحن ببساطة المصاء العظامات المربضة من الجاهلية الفلاحية من المشاركة في إدارة أهم المؤسسات والخطرها شأننا في توجيه نشاطهم وتنظيم حياتهم ، وحرمان فراق الفلاحين من جهتهم في التثراء والرقابة وفي قيادة التنظيم الذي يبين على خدرتهم .

وقد ثابته الجمهورية العربية بقرينة ثباتها للمشكلة استجابة لطلب عدد كبير من الدول التي تحصل هذه البواخر جنسياتها ، وفي أوقات مضطربة يمضت حكومت بولندا وفرنسا والمجر رسالت الى الجمهورية العربية المتحدة . كما ان **جورج براون** وزير خارجية بريطانيا كان قد بعث للرئيس **عبد القاهر** برسالة خاصة حول موضوع البواخر البريطانية الست المحتجزة . وقد عرضت اقلية الدول صاحبة السفن تقديم مساهمتها في العمل من اجل اخراج السفن .

لقد اظهرت الدراسة المستفيضة للموضوع ان العملية مرغوب فيها من الناحية السياسية حرصا على مصالح الدول صاحبة هذه السفن ، ومعظمها من الدول المصدقة ، وان اخراج السفن المحتجزة لا يعنى اعادة الملاحة في قناة السويس باى حال ، وهو لا يتعارض مع قران الجمهورية العربية الذي اكدت فيه ان عبودة الملاحة في القناة مروهن بالشحاحب القوات الاسرائيلية من الاراضى المصرية .

ومن ناحية اخرى اظهرت الدراسة امكانية تنفيذ العملية — واخراج السفن المحتجزة — وان في مقهور أجهزة هيئة القناة ومعداتها تحقيق ذلك على ضوء الخبرة التي اكتسبتها في اخراج اثني عشر سفينة ككت قد احتجزت في هدوان ٥٦ .

ان المشكلة الوحيدة التي قد تعرض العملية وتعوقها هي مشكلة ما يمكن ان يتعرض له الجهاز الفني الذي يتولى العملية — من اعدادات — خلال عمله .

ولقد حاولت اسرائيل خلق تعقيدات لمنع تنفيذ القرار — او في الحد الأدنى تحقيق اى كسب مادي لها ، فمن جهة عادت لحاولاتها لتزاول قاربى اسرائيل الى القناة — ومن ناحية اخرى اخذت الانتباه الواردة من اسرائيل تلعن من ضرورة ان تكون عملية اخراج هذه البواخر على اسس اتفاق معها بواسطة هيئة المراقبين الدوليين — كما اخذت تردد ان الجنرال ادوبول كبير المراقبين — سوف يكلف بمهمة الاشراف على عملية اخراج السفن المحتجزة في قناة السويس — كما ادعت ان هناك اتفاقا بالامتناع عن الملاحة في قناة السويس — الامر الذي يجعل اى نشاط في القناة يخضع لهذه الاتفاقية ما لم يتم اعداد تدابير اخرى في هذا الشأن يتم الاتفاق عليها بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل .

وكما تغيرت المحاولة الاسرائيلية لتزاول القارب

المهمة على اسس التوفيق بين المتطلبات التي يجب ان تسكن للأفراد حقهم ، وبين الإجراءات التي تتطلبها سلامة الوطن ودواعى أمنه ، وعلى الاسس الاهتمام بما يفرضه بقانون الاحكام العسكرية الذي أوقف رئيس الجمهورية العمل بأحكامه الخاصة بالمذنبين .

اخراج السفن المحتجزة في القناة

في الاسبوع الماضي — الإجراءات العملية لأخراج السفن المحتجزة في قناة السويس منذ العدوان الاستعماري الصهيوني في يونيو الماضي .

بدأ

ويجمع المراقبون على ان قرار الجمهورية العربية المتحدة باخراج السفن المحتجزة كان ميلا سياسيا ناجحا — من حيث التوقيت والشكل والنتائج — وهو قرار قد وضع في اعتباره الدراسة الراقعة لمعاملتنا مع الدول المصدقة — وكذلك للدول الغربية التي اخذت موقفًا متحيذا وغير متحيز لاسرائيل في معالجة قضية العدوان الاسرائيلي وازالة آثاره .

لقد كتبت بداية المشكلة وسيبها — هو العدوان الاسرائيلي على قناة السويس ومنشأتها — الامر الذي أدى الى اغراق عدد غير قليل من الوحدات المصنفة في المجرى الملاحي للقناة ، وسد الطريق امام اربعة عشر سفينة — تشمل اعلام بريطانيا وفرنسا والهند وبولندا والماتيا — ملجأها العدوان وهي تقوم بعبور القناة — بسفك إليها السفينة الأمريكية « اوبزرفر » التي حاولت تعطيل الملاحة في القناة صباح ٥ يونيو بمحاولتها الضووح بمعرض المجرى الملاحي .

لقد كانت السفن المحتجزة محبلة بلبشائع والاغذية وادى احتجازها لحرمان بلد صديق كاليهند من الفتح الذي كان مشحونا اليه في وقت بالغ الحساسية بالنسبة لازمة الغذاء هناك ، كما أدى احتجاز السفن البريطانية الست الى خسائر فادحة ، قدرت ما عرفة الملاحة البريطانية في تقرير لها بانها بلغت ما يقرب من ثلاثة ملايين من الجنيهات بما فيها من التزامات التخزين التي تدفع عادة للشاحنين مقابل التخليق .

تكوين الشون

المعلقون السياسيون - احدى المشكلات التي عرقلت وحدة العمل العربي ، واجلت اجتماع القمة في الرباط .

وقد زار الملك حسين للقاهرة ، بعد ان زان الرياض ، واجرى بها محادثات مع الملك « فيصل » حول نفس القضايا .

ومن الخروطوم - حيث انعقد مؤتمر القمة الرابع - ارتفع صوت الاذهرى يطالب بالتمجيل بعقد مؤتمر القمة الذى تأجل .

وكان مجلس الجامعة العربية قد اجتمع في ٨ يناير - على مستوى السفراء - واتخذ قراره بتأجيل اجتماع القمة ، بعد ان وضع امامه عبد الهادى ابو طالب وزير الخارجية المصرية بالنيابة حصيلة اتصالات الحكومة المصرية - لمدة شهر كامل - مع بعض الدول العربية ، وبشكل خاص مع السعودية وسوريا لاقتناعهما بحضور اجتماع القمة .

ومن المعروف ان الحكومة المصرية كانت مكلفة بهذه المهمة من قبل مؤتمر وزراء الخارجية الذى اختتم اعماله في القاهرة في ٩ ديسمبر ٦٧ .

عرض مندوب المغرب نتائج الاتصالات . وكانت الصورة كما يلى :

● سوريا ما زالت عند موقفها من مقاطعة المؤتمر .

● السعودية عند نفس رايها من تأجيل المؤتمر .



● محمود رياضى ●

بما انذار حاكمهم من قائد الجبهة الحزبية في منطقة القناة - فان محاولة التشكيك وتحقيق مكسب سياسي قد تبرت ايضا بفضل الموقف الحاسم لحكومة الجمهورية العربية المتحدة ، التى اعلنت انها لا يمكن ان تقبل اتنام هذه العملية في قناة السويس او غيرها من العمليات عن طريق اتفاق مع اسرائيل ولو كان بالوساطة .

وان جمهورية العربية المتحدة ترفض ونفسا مطلقا ان تكون المعدات البحرية التى تشترك في عملية تطهير المجرى الملاحي اللانم لاجراج هذه البواخر من قناة السويس تحت علم الامم المتحدة ، فهذه عملية لا يمكن ان تقوم بها الا معدات هيئة قناة السويس . ومراعاة لقرار وقف اطلاق النار سوف يخطر الجنرال اودبول بالموعد الذى تراه بلاتيا للبدء في هذه العملية ، وذلك حتى لا تنجا هيئة الرقابة الدولية وحتى لا تواجه اية ظروف غير محسوبة بسبب هذه الاجلجات المحتملة .

مؤتمر القمة العربي

عقبات وتأجيل

محمود رياضى ، وزير الخارجية المصري ، بزيارة سوريا في ١٦ يناير ٦٨ ، وهى الزيارة الاولى في سلسلة رحلاته للدول العربية للاجتماع برؤسائها وملوكها وقادتها ، لاجراء مزيد من المشاورات - كما تقول وكالات الانباء - حول الموقف العربى الراهن بعد التطورات التى طرأت عليه .

قام

على سبيل المثال :

● زيارة « بارنج » للقاهرة وعدد من العواصم العربية واسرائيل ، ومباحثاته بها .

● رحلة اشكول الى وشنطن بحثا عن مزيد من الاسلحة لاسرائيل .

● تأجيل مؤتمر القمة بالرباط الذى كان مقررا عقده في ١٧ يناير .

وقبل رحلة رياضى زار القاهرة الملك حسين ، واجرى مع الرئيس عبد الناصر مباحثات حول الموقف العربى الراهن ، واحتمالات عقد مؤتمر القمة ، والمشكلة الهيئية باعتبارها - كما يقول

ومن التاجيل وبمسمى «التأجيل» وقالت نفس الوكالة «ان التاجيل لم يكن مفاجأة العرب . وان سببه كان موقف السعودية المتشدد من المؤتمر » .

ومنذ شهرين تقريباً أعلن المسئولون في الجمهورية العربية اليمنية ، ان هجمات المكيين والمرزقة الأجانب على الجمهورية اليمنية ، والمساعدات التي تقدم لهم - بالمال والسلاح - تستهدف - ضمن ما تستهدف - عرقلة وحدة العمل العربي وواد سبلية مؤتمرات القمة .

وحدة أداة الثورة الفلسطينية ومؤتمر المنظمات القومية

معد كبير من المراقبين على ان الأيام المقبلة المقبلة ستشهد أحداثاً هامة في مجال العمل الوطني الفلسطيني . فلقد شهدت القاهرة في الفترة من ١٧ الى ١٩ يناير الماضي مؤتمراً للمنظمات الفلسطينية العاملة في الأرض المحتلة ، لبحث وحدة أداة الثورة الفلسطينية . وفي نفس الوقت طار من القاهرة الى عمان فحشوق وبيروت يحيى حمودة القائم بأعمال رئيس منظمة تحرير فلسطين ووفود من اعضاء اللجنة التنفيذية للمنظمة بهدف الالتقاء مباشرة مع التجمعات الفلسطينية في العواصم العربية لاستطلاع وجهات النظر حول تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني الذي سيعمل خلال هذا الشهر . ومن ناحية أخرى أصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - التنظيم الرئيسي الاخر المقابل للفتح الذي يعمل داخل الأرض المحتلة - بياناً حول وحدة العمل الوطني الفلسطيني .

يجمع

ما هي حقيقة الموقف الان . . ؟

تحت شعار وحدة أداة الثورة الفلسطينية وحرصاً على الوحدة الوطنية ونتيجة للدعوة التي وجهتها منظمة الفتح التي في القاهرة بمظهر تنظيمات قومية هي :

- حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح »
- جبهة تحرير فلسطين « ج . ت . ل »
- الهيئة العاملة لدعم الثورة .
- ملاتح حرب التحرير الشعبية .
- جبهة ثوار فلسطين .

● الحبيب بورقيبة سيوفد مندوباً عنه لظروفه الصحية .

وإضاف السفير أمين سامي مندوب الجمهورية العربية المتحدة بجانب أخرى الصورة قائلا :

● ان قادة اليمن لن يتمكنوا من حضور مؤتمر القمة نظراً لظروف المعارك الدائرة في اليمن .

● وان الرئيس هواري بومدين لن يتمكن من الحضور بنفسه نتيجة الظروف السياسية الداخلية التي تمر بها الجزائر (بعد تمرد طاهر الزيرى) .

وقد قدمت الجمهورية العربية المتحدة الى اجتماع السفراء مذكرة رسمية بتأجيل اجتماع القمة ، اعتماداً على نتائج الاتصالات التي شرحها مندوب المغرب ، وتقديراً للظروف التي تعوق تمثيل بعض الدول العربية على مستوى القمة .

وجاء بالمذكرة المصرية ان اقتراح التأجيل يستهدف السماح الفرصة لمزيد من الاتصالات والمشاورات على موعد آخر . لتحقيق فيه مشاركة الملوك والرؤساء العرب ، استمراراً لدعم وحدة العمل العربي في هذه المرحلة التاريخية .

ومبارات مذكرة التأجيل هذه تعيد الى الذاكرة وجهة نظر القاهرة التي أعلنتها في ديسمبر ٦٧ - أثناء انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب - وهي ان مشاكل العرب لا يجب ان تواجه بما هو اقل من مؤتمر القمة ، وان اجتماع الرباط يجب ان يصبح مؤتمراً سياسياً - عسكرياً . . وأن يضع خطة محددة لمواجهة مرحلة ما بعد استنفاد الحل السياسي » .

ومن المعروف ان جدول اعمال مؤتمر القمة بالرباط - الذي تقرر تأجيله - كان يتضمن - طبقاً لما توصل اليه وزراء الخارجية العرب في ٩ ديسمبر بالقاهرة - النقاط الثلاث التالية :

١ - تدارس الخطوات والتساليح على ضوء قرارات مؤتمر الخرطوم .

٢ - وضع خطة مريية موحدة لازالة آثار العدوان .

٣ - تعزيز جامعة الدول العربية .

ومن هنا فقد اذاعت وكالة رويتر من بيروت « ان السلام العربي لم يقابل بالترحيب تأجيل المؤتمر » .

— تقارير الشهر —

الفلسطينية أو تحويلها أو فرض الوصاية على شعبها من قبل أية جهة .

والبحا : علاقت قيادة الكفاح المسلح مع الدول العربية الرسمية تهدف الى تطوير الجوانب الايجابية في مواقف هذه الدول بشرط ألا يتأثر بذلك أمن الكفاح المسلح واستمراره وتصاعده .

خامسا : العمل على إبراز الشخصية الفلسطينية بمحتواها الثفالي الثوري في الحقل الدولي ، وهذا لا يتناقض مع الارتباط المصري بين الأمة العربية والشعب المصري الفلسطيني .

سادسا : رفض أيتهبورات لاجهات الثورة الشعبية الفلسطينية وغيرها من قبل القوى المضادللثورة والتوجه الى الأمة العربية لتأخذورها في حماية الكفاح المسلح ودعمه بكل المعطيات الكفيلة بتصعيده وتسويله .

سابعاً : التأكيد على كون الكفاح المسلح استراتيجية وليس تكتيكاً ، واعتبار الثورة المسلحة للشعب المصري الفلسطيني عاملاً هاماً في معركة التحرير وتصفية الوجود الصهيوني ، وبالتالي لن يتوقف هذا الكفاح المسلح إلا بالقضاء على مصدري العدوان وتحرير فلسطين كلها .

ثامناً : مناصرة الدول الصديقة والتأييد التحريري في العالم لشعب الاحتلال الصهيوني الذي يستخدم الاساليب النازية البربرية والمذابح الجماعية ضد شعبنا المنسلل وإن تسند كفاح شعبنا المعادل من أجل تقرير مصيره .

الحامساً : مناصرة جميع دول العالم وخاصة اشقاؤها في المغرب العربي ان يتقوا في وجه الهجرة اليهودية التي تدبرها الحركة الصهيونية العالمية الى بلادنا فلسطين .

ولكن المؤتمر في بيانه الرسمي ان المنظمات الفلسطينية ليس لديها التية او الاستعدادات للتحارب بمعرفة السلاح والقداء والدم في أية مناورات سياسية ، إلا ان الحرس على الوحدة الوطنية للشعب العربي الفلسطيني يحتم على المؤتمر ان يعرض وجهة نظره في منظمة التحرير والمجلس الوطني كما يلي :

- جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية .
- منظمة طلائع القداء .
- منظمة الشعب الثوري الفلسطيني .

والم يحضر المؤتمر منظمة تحرير فلسطين .
والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجبهة التضال الشعبي والجبهة الشعبية الفلسطينية .

وبعد اجتماعات طويلة اتسعت بطابع السرية العامة صدرت من المؤتمر قرارات عسكرية وميثاقا للعمل الوطني ثم قرارات خاصة حول تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني .
فلقد اصدر المؤتمر قرارا بتشكيل مجلس عسكري للينتماءات الفدائية مهتبه الاشراف على جميع الشؤون العسكرية تخطيطا وتنسيقا .
وعلى أن تتوحد مرحليا الفرق العسكرية الدخيلة للمنظمات في اطار ٢ قوات رئيسية هي : قوات المامسة ، وقوات الصاعقة ، وفرقة خلابن الوليد وتعتبر هذه الخطوة بقدسية لتوحيد كل الفرق الفدائية تحت اسم واحد .

ومن الناحية السياسية ، تقرر تكوين امانة تنفيذية عليا يفتيق منها مكتب دائم لمباشرة المهام الموكلة اليه .
ويرتكر ميثاق العمل الوطني للمؤتمر على المبادئ التسعة التالية :

أولاً : ان المرحلة الحالية هي مرحلة العمل الوطني ضد العدو المحتل لفلسطين ، وهي مرحلة الوحدة الوطنية بين مختلف القوى العاملة ، وان اللقاء من خلال المعركة ومن خلال العمل المسلح هو اللقاء الاصيل الذي تبني عليه هذه الوحدة ، والتي لا يمكن ان تبني على مفاوضات او مساومات او مزايدات سياسية خارج ارض المعركة .

ثانياً : الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين ، ويعتمد على الشعب العربي الفلسطيني كطليعة واساس ، وعلى الشعب العربي كبركز كبير للنفس من خلاله تدريسا واعدادا واعدادا ومشاركة .

ثالثاً : رفض كل الحلول السياسية كبديل عن تصفية الكيان الصهيوني المحتل في فلسطين ، ورفض كل المشاريع الداعية الى تصفية القضية



• يحيى هوية •

أولا : تكون لجنة تحضيرية متساوية من كل اعضاء المنظمات المشتركة في المؤتمر واعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير والتنظيمات الفلسطينية لاختيار مجلس وطني فلسطيني يمثل الشعب الفلسطيني بكل تجمعاته .

ثانياً : مسؤوليات المجلس القادم الرئيسية وضع خطة عمل تتسجم مع الثورة الشعبية المسلحة وتسيدها وتسهيلها ، مع التخلي عن اسلوب الاسراف المالي بتخفيض رواتب كبار العاملين فيها ، واقتل المكتب الفرعية لتوفير الاكليات المالية للكمالات المسلحة .

ثالثاً : يجب ان تبتعد المنظمة من تكوين كتلتان جانبية بين جهايم عرب فلسطين حتى لا تفرق ساحة العمل بالزيت من الانقسامات .

رابعاً : يتوجه المؤتمرون الى جيش التحرير الفلسطيني وفتح السلاح بالعمل على تكوين لجنة للتنسيق فوراً مع المجلس العسكري المنبثق من المؤتمر .

خامساً : يأسف المؤتمرون لعدم تلبية اللجنة التنفيذية لدعوة « فتح » لحضور المؤتمر ويعربون عن الهم العميق لتحويل معنى الجدارة الاجابية وتفسيرها تفسيراً خاطئاً .

سادساً : يعرب المؤتمرون عن استعداده المجلس العسكري للمؤتمر للتنسيق مع اي فرد او منظمة فلسطينية في مجال العمل المسلح .

وعلى الجانب الاخر اصدر المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بيانا حول وحدة العمل الوطني الفلسطيني ، جاء فيه ان هزيمة الخامس من يونيو انت باوضاع جديدة ، وطرحت مجموعة من المسائل الجغرافية والسياسية والعسكرية من اهم نتائجها .

● ان ارض فلسطين بكلها — مع اجزاء عربية اخرى — أصبحت تحت الاحتلال الصهيوني ، وان النسبة المظلمة من جهايم شعبنا تحت وطأة الاحتلال ، مما يستدعي قلب وتغيير اساليب العمل الوطني الفلسطيني .

● ان التصرب التقليدية — وارتباطاتها السياسية — لم تعد هي المطمح النهائي لجهايم شعبنا فلسطيني لا بل لا بد ان يسميتها ويرافقها انواع واساليب اخرى من العمل العسكري والكمالات الشعبية المسلحة يعمل في صفوف العدو كافة اشكالاً للتحرير .

● ان اعتماد شعب فلسطين على نفسه وذاته أصبح ضرورة اكيدة اكثر من اي وقت مضى ، بحيث يشع نفسه في طليعة المعركة وفي مسيرتها ، ويؤكد نفسه ودوره بأنه هو الاصل في كل هذا ، لا يسمح لاية جهة كلفت ان تغني دوره الطليعي هذا سياسيا وعسكريا — مع التسليم بدور العمل العربي في قضية فلسطين وعدم الاستغناء عنه .

● ان التعدد والتشتت للمنظمات والجبهات الفلسطينية لا يبرر له على ضوء الظروف الجديدة ، وان توحيد اداء التفصيل الوطني الفلسطيني أصبحت هي الضرورة التي لا بد منها لاي نضال وطني يريد ان يرتفع الى مستوى هذه المعركة ومواجهتها هذا العدو .

● ان وحدة المقاتلين يجب ان تكون هي الاساس الذي تقوم عليه اية تجربة من تجارب العمل الوطني الفلسطيني ، بحيث تكون وحدة المقاتلين هي محور هذا التوحيد وعموده الفقري ، تلتنس حول المنظمات السياسية من اجل تأمين الدمع الشعبي وتوسيع قاعدته وتوفير الحماية له .

● ان وحدة المقاتلين هي القسامة التي يجب ان يبنى عليها اية دعوة للوحدة الوطنية حتى تقوم هذه الوحدة على قاعدة كلامية ملبة فتنس لها الاستمرار والسود امل كل المواضع والرياح العاتية .

● ان وحدة المقاتلين هي القسامة الاولى والاخيرة من اجل استمرار الكفاح الشعبي المسلح ، وتصاعده ووصوله الى كل النتائج المرجوة من اية دعوة للوحدة الوطنية .

وعلى اساس هذا الفهم الواضح والعمل الذي يقول ان وحدة المقاتلين هي ضمان الكفاح الشعبي المسلح وتصاعده فشكلت « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » من التنظيمات المقاتلة الثلاث .

- منظمة ابطال العودة
- جبهة التحرير الفلسطينية .
- منظمة شباب الثار .

وعلى نفس هذا الاساس من الفهم لوحدة اداء الثورة ، تدعو الجبهة الشعبية كل التنظيمات المقاتلة الى اقامة وحدة فيها بينها ، من اجل خدمة حقيقية وفعالة لقضية الكفاح المسلح الذي

وعم الآم البدن والى جانب ذلك طلب بان يكون للوفد الملكى نصف مقاعد اللجنة التحضيرية بدلا من ثلثها ، كما هو متفق عليه .

ومن المعروف ان اللجنة التحضيرية بغرض ان تشكل من ١٥ عضواً ، ٥ من الجمهوريين — داخل الحكم ، ٥ من الملكيين ، ٥ من الجمهوريين — خارج الحكم — وذلك بناء على قرار اللجنة الثلاثة التى توصلت اليه بعد الاتصال بالاطراف المختلفة للنزاع الدائر فى الين .

واللجنة الثلاثة نفسها لم تكن بعيدة عن جو الصراع الدائر بين الوفدين ، الجمهوري (الحكومي) والملكى .

« فاسماعيل خير الله » مندوب العراق فى اللجنة الثلاثة صرح « ان الاتفاقية بين الرئيس ناصر والملك فيصل استبعدت أسرة حميد الدين ، وان اللجنة الثلاثة ابلغت بذلك » ، وقد حدث نقاش حاد بين اسماعيل خير الله وبين الوفد الملكى الذى اتهمه بالتحيز للجمهوريين .

اما « لعهد بن بسودا » مندوب المشرى فى اللجنة الثلاثة فقد صرح بان مؤتمر المصالحة بين القوات المتحاربة فى الين يجب ان تصكه شروط مسبقه . قال ذلك ردا على الشروط الربعة التى أعلنها حسن مكى وزير الخارجية الينية ، وكان من ضمنها « استبعاد أسرة حميد الدين من مؤتمر المصالحة الوطنية » .

وتسأل « محمد لعهد محبوب » رئيس وزراء السودان واللجنة الثلاثة قائلا « كيف يمكن حل القضية وقرار السلام اذا استبعدت أسرة حميد الدين » . وعلق على موقف الوفد الجمهورى الذى طلب باستبعاد أسرة حميد الدين قائل « انه لا يمكن تجاهل أسرة حميد الدين مطلقا ، لان هناك واقعا يقول ان الذى يقود المارك حول سنهاء « فوا محمد بن الصينى (من أسرة حميد الدين) .

ومن المارك العسكرية الدائرة فى الين قال الفريق حسن المعمرى رئيس وزراء الين والقائد العام للقوات المسلحة الينية فى حديث تلفونى للاهرام « ان الموقف فى الين طيب جدا لقوات الجمهورية تهرز كل يوم انتصارات كبير وتدمير المتبردين فى كل لحظة وتنزل بهم خسائر جسيمة وتستولى على ما معهم من أسلحة وفخار وكل ما يدين خططهم » .

ودور « المرتقة الاخانب » فى الين ، أصبح مهمت الصحافة الاجنبية .

يشكل عنوانا كبيرا لقضية فلسطين بالاذات .

ان الايام الطويلة المقبلة ستشهد تطورات اساسية فى مجال العمل الوطنى الفلسطينى . فبعد عوده ونود منظمة التحرير الفلسطينية من جولاتها الاستطلاعية للتجمعات الفلسطينية فى المواسم العربية ستبدأ اللجنة التنفيذية مرحلة تشكيل المجلس الوطنى الفلسطينى الذى يمد تجسيدا وتعبرا حقيقيا عن ارادة الشعب الفلسطينى .

ويبدو ان الايام القادمة ستحسم بصفة نهائية موضوع وحدة أداة الثورة الفلسطينية الذى يعد الان المطلب الاساسى لجمهورى الشعب الفلسطينى .

الجمهورية العربية الينية

الصراع ينتقل الى اللجنة الثلاثة

اللجنة الثلاثة الخاصة بالين من بيروت فى ١٩ يناير بيانا تلقت فيه الرئيس عبد الناصر والملك فيصل بطل مساعيها الحميدة لدى الاطراف الينية المعنية ، لاقتاعها بتفليل الصعوبات حتى يتسنى عقد مؤتمر المصالحة الينية على ضوء اتفاق الخرطوم .

أذاعت

وقال البيان ان اللجنة « لاحظت تباين وجهات النظر بين الاطراف المعنية ومسوعة التوفيق بينها »

وقد بدأت اللجنة الثلاثة دورة اجنياعاتها الجديدة فى بيروت من ١٢ — ١ — ١٨ ، والتقت خلال اسبوع كامل من نشاطها بالوفود الينية الثلاثة اعضاء اللجنة التحضيرية لمؤتمر المصالحة .

فى هذه اللقاءات تسك وفد حكومة الجمهورية الينية برئاسة « حسن مكى » وزير الخارجية الينية ، وكذلك وفد الجمهوريين — من خارج الحكم — باستبعاد أسرة حميد الدين من المناقشات تنفيذاً لاتفاقية الخرطوم .

اما الوفد الملكى فقد اعلن تمسكه برئيسه « عبد الرحمن بن يمينى » (من أسرة حميد الدين



● محمد أحمد محبوب ●

● أن الرئيس جمال عبد الناصر نفذ من جانبه اتفاقية الخرطوم ، وقضى على الفريضة التي كانت تتمسك بها السعودية لحاربة الشعب اليمني طوال خمس سنوات وهي ذريعة الوجود المصري في اليمن .

● أنه ليس هناك تدخل عربي أو اجنبي كما يزعم البيان السعودي .

● أن مشكلة اليمن ليست بين اليمنيين انفسهم بل هي بين اليمن والسعودية .

● وعلقت « الاهرام » على البيان السعودي « وجاء بالتعليق :

● أن الاتحاد السوفيتي اثبت — بمواقفه المتعددة — أنه صدق لقضايا النضال العربي ... في حين جاءت المواقف العدائية للعرب من جانب غير » .

● أن ما يربط الاتحاد السوفيتي بالجمهورية اليمنية هو اتفاقية توريد السلاح لليمن ، وهو حق مشروع للجمهورية اليمنية . وأن التعاون العسكري بين الاتحاد السوفيتي واليمن لم يتجاوز حدود اتفاق توريد السلاح .

● أن السؤال الحاسم المطروح :

فقد اعترفت (شترين) الالاتية النجبية للصورة ان « حوالي ٣٠٠ من المرتقة البيض يتولون « الاشراف » على الاجهزة التكنيكية للملكين ، ويحاولون وضع استراتيجيية حديثة للمعارك « اما « داي هيلت » الالاتية الغربية ايضا فقد اكدت ان في خدمة الملكين عددا من « مواطني اللتيا الغربية » .

وقالت « البرافدا » السوفيتية ان المرتقة من المانيا الغربية يتزايدون يوما بعد يوم ، ويشكلون الى جانب امثالهم من مرتقة الولايات المتحدة وبريطانيا وبعض بلدان اوربا الغربية « ملبور الثورة المضادة في الجزيرة العربية » .

ومن جانب آخر حدد « الفريق العمري » في حديثه التلفزيوني « للاهرام » المناطق المخططة في اليمن التي يسكن فيها آلاف المقاتلين اليمنيين من لبناء القبائل المخططة استعدادا للقتال .

وقررت القيادة العسالية للجيبهة القومية في جمهورية اليمن الجنوبية « دعم المقاومة الباسلة للشعب اليمني على كافة المستويات » . وسبق هذا القرار تصريح من على سالم البيض وزير الدفاع في اليمن الجنوبية الشعبية بأنها « قد تفسطر للقتال الى جانب جمهورية اليمن في الشمال اذا تطلب الامر ذلك » .

ومن نتائج المعارك قالت وكالة « اسوشيتد برس » ان رجال القبائل الذين اشتركوا في محاولات الاستيلاء على صنعاء يعودون الى حظيرة الولاء للجمهورية بعد فشل محاولاتهم .

ونقل الفريق العمري برقيات من مشايخ قبائل بني حشيش وسرحان وبني بهلول تطلب الامان .

وفي جو المعارك العسكرية التي دارت في اليمن واللجنة الثلاثية تواصل جهودها لمقعد اجتماع اللجنة التحضيرية اليمنية في بيروت اذا قامت المملكة السعودية ببيان من مشكلة اليمن يتلخص في :

● أن هناك تدخلا سافرا من قبل الاتحاد السوفيتي وبعض الجهات الاخرى .

● أن السعودية مستعبد النظر في اتفاقية الخرطوم اذا لم يتوقف هذا التدخل ..

وقد ردد نفس المعنى وفد الملكين في اجتماعات اللجنة التحضيرية في بيروت .

وتولت حكومة الجمهورية اليمنية الرد على البيان السعودي ، وجاء بالرد :

ويؤيد من قائل المستعمرين ولهفتهم على الحكم سيطرتهم على الخليج العربي انتصار الثورة المسلحة في الجنوب العربي ومولد جمهورية جنوب اليمن ثم إعلان الرئيس تحسان الشامي منذ اليوم الاول للاستقلال بداية الثورة الاجتماعية لا ونتاج سياسة عربية تقدمية ، وما تلا ذلك من الاجراءات الثورية التي تتلخص منذ مولد الجمهورية الجديدة سواء بمسح أراضي وممتلكات ، ١٩٤٠ شخصاً من بينهم جميع السلاطين والامراء والوزراء ومشايخ القبائل وبعض شباط الجيش والبوليس او بصدار قانون الاصلاح الزراعي الذي نص على ان تستغل الاراضي المصادرة لمصلحة الطبقة الكادحة من الفلاحين ، وذلك بتوزيع جزء من الاراضي للفلاحين المعدمين ، وجزء آخر لاقضية المزارع التعاونية ، والجزء الثالث للمزارع الجماعية لا وتحديد الملكية بالنسبة للملاك من غير الاقطاعيين وتطهير الجيش والبوليس بطرد ١٨ ضابط كبير ، بينهم قائد القوات المسلحة ورئيس البوليس ، يضاف الى ذلك امتداد الدولة المركزية التي اعلنت في الجنوب العربي لتسلب حزموت والامارات الشرقية على الرغم من كل الجهود والخططات التي بذلت لتعبير انفصالها ، ثم انتشار الثورة في امارات الخليج خصوصاً وانه من خلف حزموت مباشرة فتشب الان الثورة المسلحة فوق جبل ظفار . وقبل اسابيع قليلة من اعلان روبرتسن لقرارها - كانت قد بحثت بالمستر روبرتسن وزير الدولة البريطاني للشئون الخارجية في زيارة طويلة لايوان والسعودية وامارات الخليج .

وقد اعلنت الحكومة البريطانية انها تؤيد قيام حلف عسكري بين ايران والبول الجاورة في الخليج العربي لحماية المنطقة ، وان مستقبل المنطقة توقيش في المحادثات التي اجراها الوزير البريطاني روبرتسن في اوائل يناير مع كل من شاه ايران والملك فيصل وتحكم امارات عمان ودبي وابوظبي والشارقة .

وقد بادرت الولايات المتحدة الامريكية - بضابط فشلت في منع بريطانيا من اتخاذ قرارها بالانسحاب - الى الانفصاح عن اهدافها لتأكيد الوجود الاستعماري وتجميع قوى الرجعية في الخليج العربي والشرق الاوسط .

فقد اعلن **يوجين روستو** وكيل وزارة الخارجية الامريكية ان اجراءات تنفض الان لمة با سباه بالقرع الذي سينشأ عن انسحاب بريطانيا من منطقة شرق السويس - واكد روستو ان امريكا كانت تستعد منذ وقت لقرار بريطانيا وانها تبحث الان باهتمام مع دول المنطقة في الشرقيين الانبي والاوسط اتخاذ تدابير للامن لتحل محل الاجراءات التي ستتوقف ولتسحاب بريطانيا - وذكر روستو

هو: هل هناك مؤتلفة اجلج يقولون توات من يسبون انفسهم بالكيين ام لا ؟

وقد نفى الاتحاد السوفيتي - عن طريق سفرته بلقاهرة - اتهام السعودية له بالتدخل في شئون اليمن .

■ الخليج العربي

نهاية استراتيجية شرقي السويس وبداية مؤامرة حلف الخليج العربي

مئو شهرين على انستحاب بريطانيا من عدن والجنوب العربي ومولد جمهورية جنوب اليمن الشعبية ، وضمن مجموعة من القرارات مواجهة الازمة الحادة التي يمانيها الاقتصاد البريطاني - اعلان **هارولد ويلسون** رئيس وزراء بريطانيا امام مجلس العموم قرار الحكومة البريطانية بسحب قواتها شرقي السويس في موعد اقضاء نهاية عام ١٩٧١ - وانه يستفاد القوات التي ستبقى في البلاد التابعة - فان بريطانيا لن تحتفظ في ذلك الموعد باية قواعد عسكرية خارج اوربا والبحر الابيض - كما اعلان ويلسون ان حكومته مستعدة للتحول في نظام دفاعي مشترك لاليزيا وسنغافورة .

قبل

ومن المعروف انه بعد الجلاء عن عدن - التي كانت نقطة الارتكاز الاولى في سياسة بريطانيا شرقي السويس - اصبحت القواعد البريطانية ليلية في منطقة الخليج العربي هي قاعدة لشارقة - قاعدة البحرين وكذلك قاهنا عمان وظفار .

وكان قرار بريطانيا بالانسحاب محورا لنشاط واسع لاطراف عديدة .

ويرى الراتقون ان القوى التي تحركت خلال الاسابيع الماضية انها كانت تعفها مدة مصالح في مقنمتها ان مجموعة جزر وبلدان الخليج العربي تترك فيها ثروات بترولية ضخمة والاحتكارات البريطانية والامريكية لا تريد باي حال فقدان السيطرة على السنامة البترولية في المنطقة ، كما ان الاحتفاظ بالقواعد البريطانية في الخليج العربي يسمح للعسكريين الامريكيين بتغطية مساحة شاسعة من الاهداف الهامة في الشرق الاوسط وجنوبي الاتحاد السوفيتي وفييتنام والهند وبورما والصين .

إيران وتركيا وبكستان والسعودية والكويت على أنها سوف تكون بكل تأكيد النواة التي تقوم من حولها تخطيطات أمن اتلالية .

وأعلن الملك فيصل والشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين في بيئتهما المشترك الذي صدر بعد مسامحة من إعلان بريطانيا عن انسحابها من الخليج تدريجياً ، أنها متفقتان على الحاجة إلى المحافظة على الأمن والاستقرار في المنطقة ، وأن هذه المسألة تعتبر جوهرية . وقد أكد راديو لندن وهو يلعب نص البيان المشترك أن قرار بريطانيا بالانسحاب لم يكن مفاجئاً ولكنه ازعج الملك فيصل وحاكم البحرين .

ويتابع المراقبون باهتمام خاص تحركات إيران ويرون أن المحاولات الكبيرة التي بذلها إيران أنها تكثف من محاولتها لتحقيق رغبتها في الدخول إلى البلدان السيلبي والعسكري للشرق الأوسط والخليج العربي مستغلة ظروف الفسكة ومنعياً وراء إبعاد خطر حركة التحرر العربي والاشتراكية من حدودها .

ويلاحظ المراقبون النشاط الواسع لشاه إيران خلال الأسابيع الماضية والمعد الكبير من الزيارات والباحثات التي أجراها .

فقبل يومين من وصول شاه إيران وزوجته إلى ماليزيا لا وقع البلدان اتفاقية صداقة يتوقع لها المراقبون أن تكون مقدمة لملاقات دبلوماسيه أوثق بين البلدين .

وقالت جريدة « إيسترن صن » الماليزية أن افكر عبد الرحمن رئيس وزراء ماليزيا سيطلب مساعدة شاه إيران لإنشاء كومنولث إسلامي لرعاية مصالح الدول الإسلامية ، ويلزم من أن البيان المشترك الذي صدر بعد محادثات أمير الكويت وشاه إيران لم يقض أي إشارة إلى مشروع الحلف المقترح للخليج العربي فما كان يتوقع المراقبون ، إلا أن مصدراً كويتياً مسؤولاً صرح بأن موضوع الحلف سيكون محل بحث بين شاه إيران والملك فيصل عند اجتماعهما في الرياض في أوائل فبراير ، وأنه لن يذاع أية تفاصيل قبل اتخاذ قرار في هذا الشأن .

وفي أثناء صحفية من محاولات جر الكويت للحلف المقترح ، تزعم بريطانيا أن انسحابها سوف يشجع العراق من جديد على المطالبة بالكويت كجزء من التراب العراقي .

كما تحدثت أنباء صحفية عن أن مندوبي من إيران قد حضر اجتماع الوزير البريطاني روبرتسن مع شيوخ وأمرأ منطقة الخليج العربي الذي عقد في إمارة « دبي » .

ويرى المراقبون أنه على الرغم من الأهداف الرجعية المعبدة للتحرر والاشتراكية التي تجمع الداعمين إلى الحلف الجديد — فإن الخلافات بين هذه القوى كثيرة وعميقة . فإيران مثلاً كانت ومازالت تطالب بالبحرين وتعتبرها جزءاً من إيران وهناك الخلاف القديم بين بريطانيا والسعودية حول البويري — كما تفيد الأنباء الصحفية أن حكام وأمراء الخليج المصري قد طالبوا بريطانيا بمساعدتهم في تكوين جيش حديث يستطيع صد أطماع إيران العدوانية .

كما توالت تصريحات مسئولة من عديد من الدول التي تسمى أميركا لاشراكها في الحلف إلى رفض المسمى الأميركي

فقد أعلن وزير خارجية الكويت أن بلاده تعارض أية أحلاف وأية محاولات من أميركا لزيادة نفوذها في المنطقة — ونفى الوزير الشائعات التي ترددت عن عقد تحالف سرى بين الكويت وإيران .

كما إذاذعت وزارة الخارجية التركية بيانات أكدت فيه أنها لم تجر أي اتصال ولم تتخذ أي خطوة حول موضوع الحلف مع الحكومة الأميركية أو أي حكومة أخرى — كما أعلنت الباكستان رفض الانضمام لأي حلاف جديدة

■ المراقب

اتفاقيات العراق البترولية مع الاتحاد السوفيتي وفرنسا

حكومة العراق مع الاتحاد السوفيتي في أواخر شهر ديسمبر الماضي اتفاقاً هاماً بخصوص التعاون بينهما في مجال البترول، وتتضمن هذه الاتفاقية ، أن يقسم الاتحاد السوفيتي بتزويد شركة البترول العراقية الوطنية بالمعدات اللازمة للتنقيب عن البترول في المناطق الجنوبية ، وتسويق البترول المستخرج منها ، وكذلك القيام بعمليات المسح الجيولوجي لاستكشاف أماكن البترول في المناطق الشمالية، هذا فضلاً عن تقديم المساعدات اللازمة لتطوير صناعة البترول بالعراق ، وذلك مقابل أن يحصل الاتحاد السوفيتي على ثمن هذه المساعدات جميعاً من البترول العراقي .

وكانت حكومة العراق قد وقعت من قبل في أواخر شهر نوفمبر الماضي اتفاقاً مع مؤسسة « إيروب » الفرنسية للبترول ، للتنقيب عن

وقعت

استثماراً قمعاً والتي لاتعتمد مساحتها حوالي ٤٠ ٪ اي اقل من نصف في المائة من مجموع مساحة الاراضي العراقية . وكانت الشركة الاحتكارية الاستعمارية قد نجحت في تجميع هذا القانون وشل فاعليته طوال السنوات السابقة .

والجدير بالذكر ان شركة بترول العراق الاحتكارية الاستعمارية هي التي تسيطر على بترول العراق وتشترك في ملكيتها « شركة البترول البريطانية » ومجموعة شل الهولندية الملكية ، وشركة البترول الفرنسية ، وشركة ستاندارد نيوجرسي وسوكوني موبيل الامريكيتين . وشركة جوليبيانك الامريكية . كما تستولي على ٧٠ ٪ من عائدات البترول العراقي .

وكان الرئيس العراقي عبد الرحمن هادي قد اتهم اخيراً شركة بترول العراق الاحتكارية « بانها تحاول منع العراق من استغلال بترول نفسه » ، وبانها تحرق منشاتها لمنع العراق من استغلال موارده الوطنية من البترول ، وهو يشير بذلك الى هسوات الفضريب في منشآت البترول العراقية في « كركوك » في اوائل شهر ديسمبر الماضي .

١٠٠

المسلم والعريق الاعمي

اقترح هادي الثقيلان الحاديات مع الولايات المتحدة « مسوف تبدأ اذا ما اوقفت ضرب فينتام الشمالية بالقتال » .

أثار

صادى في الاوساط السياسية الغربية والامريكية التي ملقت أهمية كبيرة على اختلاف اقتراح هادي الاخير في مساهمة من كافة اقتراحاتها السابقة التي كانت تشير في العادة الى مجرد « إمكانية » بدء الحاديات اذا ما اوقفت الولايات المتحدة ضربها لفينتام الشمالية بالقتال .

ويرى المراقبون ان الموقف الامريكي الرسمي يكشف عن زيف ادعاءات حكومة جونسون عن رغبتها في السلام ومن استجابتها لاى بادرة اجابية من جانب هادي . فبالرغم من اعلان الحكومة الامريكية ان ايتها الحاديات يجب ان تكون متفقة مع بيان « سان انطونيو » الذي أصدره جونسون في اواخر سبتمبر الماضي والذي أعلن فيه ان امريكا مستعدة لوقف القصف الجوي والبحري لفينتام الشمالية

البترول ، واستثمار حقن « الرميعة » الملا لانتاج في جنوب العراق ، واتشاء شركة مراقبة فرنسية لتأمين الطائرات في جميع مطارات العراق ، لتحل محل شركة البترول البريطانية ، ولتبدأ عملها في شهر ابريل القادم ، واقامة مصفاة للبترول في « البصرة » على ان تغطي تكاليف المشروع من القرض الذي قلمته فرنسا اخيراً للعراق .

ويبدى جميع الخبراء والمهتمون بشئون البترول العرب هذه الایام اهتماماً كبيراً بالاتفاقية العراقية الفرنسية ، فعلى الرغم من انها لم تمت مع واحدة من المجموعات الاحتكارية العالمية للبترول ، الا انها تختلف في شكلها عن سائر الاتفاقات المعقودة بين احتكارات البترول الغربية مع الدول المنتجة للبترول . . . وكان احد كبار المسؤولين في شركة البترول العراقية الوطنية قد صرح اخيراً لمجلة الطليعة الكويتية « بان اتفاقية ابراب هي عقد مقاول ، تكون فيه الشركة الفرنسية مقاولاً للشركة الوطنية وتتعهد فيه بان تعمل لحساب الاخرى لاغراض البحث والتنقيب والحفر والانتاج والنقل والتصدير ، وتكون فيه العقول ومنشاتها والتسقط المستخرج والمنشآت الاخرى ملكاً للشركة الوطنية التي هي المسئول الاول والاخير عن المشروع » .

ومن ناحية اخرى فان معظم المراقبين السياسيين ، لا يفصلون بين اجراءات العراق البترولية . الاخيرة ، وبين المعركة التي تدور الآن في العالم العربي ، ضد قوى الامبريالية العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة ومعيلتها اسرائيل ، وان العراق يتوقعه للاتفاقية الجديدة مع الاتحاد السوفيتي ، يكون قد قطع اشواطاً كبيرة من اجل تخزين ثروة البلاد الاساسية من برائن احتكارات البترول الاستعمارية الامريكية والبريطانية ، كما يعتبر ايضاً مساهمة كبيرة في المجال العربي المشترك للجاد من اجل ازالة اثر المدحان . كما ان الاتفاقية مع فرنسا رغم توقيعها مع احتكارات واسبالية ، فهي تستفيد من التناقضات بين الدول الاستعمارية ، وتوسع الهوة فيها بينها ، حتى يتحقق للشعب العراقي السيطرة التسلية على اقتصاد البترول القومي .

والمعروف ان حكومة العراق كانت قد اصلحت في ٧ / ٨ / ١٩٦٧ القانون رقم ٩٧ ، الذي يعطي شركة العراق الوطنية للبترول جميع الحقوق الخاصة باستغلال واستثمار واستخراج المواد البترولية من جميع الاراضي العراقية ، وان هذا القانون الاخير بعد استكمالاً للقانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ ، الذي بقصر نشاط شركة بترول العراق الاحتكارية على المناطق التي يجري

الولايات المتحدة تجاه فيتنام ، ان وضعتنا بتنا « الطريق الاممى » الذى يهدد وضع امريكا « السيسى والمعوى » بالخطر .

اما فيما يتعلق بالتقييم العام للاستراتيجية الامريكية العدوانية في القارة الاسيوية ومستقبل تلك الاستراتيجية عامة ، فقد كتب المعلق الامريكى الكبير والقرائمان تعليقا يحتفظ بكل مخزاه بالنسبة للتطور المقبل للصراعات على ارض اسيا . قال ليبمان في النيويورك هيرالد تريبيون اخيرا . « انه لا يمكن لاي مفاوضات تبشر بالتوصل الى نتيجة دائمة ان تفضل العهد الذى قطعته امريكا على نفسها في ميثيلا ، وهو التمهيد بتم سحب القوات الامريكية من القارة الاسيوية في وقت ما وبشرط معينة . اما اى مفاوضات تعنى ضمنا بقاء القوات الامريكية في اسيا الى اجل مسمى ، فهاها تمد في حقيقة الامر انتصارا ، لا يعدو ان يكون هزيمة مؤقتة . ذلك ان ثورة الفلاحين التى يتربصها الشيوعيون في اسيا ، قواها وطنيون بسطاء لن يقبلوا طويلا وجود رجال غربيين يضي واغنياء ومجيجين بالسلاح في قارتهم » .

كبيوينا

الى اين ؟

النصريح الذى نشرته اخيرا صحيفة « النجم الاحمر » العسكرية السوفيتية ، واتهمت فيه الولايات المتحدة بمحاولة ارهاب كبيوينا وارهابها على التخلّى عن سياسة الحياد ، له مغزاه الكليل فيما يتعلق بتطورات الاوضاع في شبه جزيرة الهند الصينية ، ذلك ان الولايات المتحدة حسبها اوضعت الصحيفة السوفيتية «تريد اقحام كبيوينا في الحرب الفيتنامية » .

ان

ويرى عدد من المعلقين السياسيين والعسكريين ان مطالب القادة الامريكيين ، وحكومة فيتنام الجنوبية المتوالية ، بضرورة تعقب الثوار ، داخل اراضي كبيوينا ولاوس ، بالإضافة الى انها تعكس المعجز العسكري الواضح ، الامريكى والتحالف عن الاحاطة بالثوار داخل اراضي فيتنام والحاق الهزيمة بهم ، فانها تاتي من ناحية اخرى مستتبع سياسة الضغفوا لابتزاز العسكري العدوانى التى

قورا لذا ادى ذلك مجالا الى مناقشات متتيرة الا انها عادت واكدت انها « تشترط تخفيض العمليات العسكرية في فيتنام ، ك مطلب حيوى اسلمى قبل وقف الخرافات على فيتنام الشمالية واجراء مفاوضات لاقرار السلام » .

الا ان الدوائر السيسمية تكاد جميع على اصرار الولايات المتحدة على نفس موقفها العدوانى السابق تجاه فيتنام الشمالية والحرب في الجنوب وقد اعلن السناتور الامريكى يوجين مكارنى مناس جونسون الديموقراطى في انفضليات الرئاسة ، انه لم يحدث اى تغيير في سياسة جونسون بالنسبة لحرب فيتنام . واتهم حكومته بتها تريد من حكومة هاونى ان تشترك في « مفاوضات استعسليم » . كذلك فسان كثيرا من المراقبين السيسامين قد استخلصوا نتائج معينة فيما يتعلق بمستقبل الموقف الامريكى في حرب فيتنام ، وذلك بعد تعيين كلارك كليفورد وزيرا للدفاع الامريكى ، وقد اشارت النيويورك تايمز الامريكية نفسها الى ان اختيار كليفورد وزيرا للدفاع ، «اخذيا لايمتد على التفاوض ولا يعطى شعورا بالارتياح لاولئك الذين كان يحدهم الامل في تغيير سياسة الولايات المتحدة بشأن فيتنام » خاصة وان المعروف من كليفورد انه يتمتع بثقة جونسون منذ زمن بعيد وانه يشركه وجهات نظره في المسائل العسكرية وخاصة فيما يتعلق بفيتنام .

ليس ذلك فحسب بل لقد اوضحت وكالات الاتباء حقيقة ان جونسون ، لم يكف بمواقفه السابقة وانما « زاد من اللين الذى يقبله لوقف ضرب فيتنام الشمالية بالقتال » ذلك انه اتجه لتركيز مطالبه في خطابه الاخير لا على تحقيق « هدنة مؤقتة » بين الجانبين المتحاربين فحسب وانما على « وقف كامل للصراعات بينهما » كذلك

وعلى اية حال فان الموقف الامريكى حسبما استدل على ذلك اغلب المراقبين ، لم يزل من اصرار حكومة فيتنام الشمالية على موقفها ، ذلك الموقف الذى اعلن منه وزير خارجيتها وهو انه « اذا كتلت الحكومة الامريكية تريد التفاوض حقا ، فينبى اولا ان توقف ضربها لجمهورية فيتنام الديموقراطية وتوقف كل الاعمال الحربية الاخرى ضدنا دون قيد او شرط » .

والحقيقة التى تزداد وضوحا في الاوساط الفكرية والسياسية المالية ، هو تزايد عزلة السياسة الامريكية في فيتنام ، اتجاهات اكثر فاكتر اتساعا من الراى العلم العالى ، ولقد نشرت صحيفة « لوسر فاتورى ديلا دومينيكا » التى تصدر في الفاتيكان اخيرا نقدا من القسى ما وجه لسياسة

الحدود غير المسكونة التي لا تستطيع كيبوديا السيطرة عليها .

واعلن عن استعداده لاستقبال ممثل للرئيس جونسون ، وهي اول مرة يعلن فيها عن ذلك ، منذ قطع علاقته الدبلوماسية مع امريكا في ١٩٦٥ .

وقد استنجد اغلب المراقبين في ذلك صباح سيهتوك بالمثل ، للقوات الامريكيتبعقب الثوار داخل اراضي بلاده ، وهو امر يربطونه ببعض الظواهر السياسية المحيطة في الفترة الاخيرة مثل زيارة **جلكين كيندي** لكيبوديا في نوفمبر الماضي ، وهي الزيارة التي صرح سيهتوك نفسه بانها خففت حدة التوتر بين الولايات المتحدة وكيبوديا ، وكذلك سماح سيهتوك لبعض الصحفيين الامريكيين بزيارة وتصوير احدى القواعد التي قيل ان الثوار يستخفونها ، وايضا البيان الذي تبين الصحفي الامريكي **ستافلي كارو** من الحصول عليه من الامر الكيبودي ، والذي اعتبره المعلق الامريكي **جوزيف السوب** «قطع لثلاثة ارباع الطريق نحو تغيير سيهتوك لوقفه من الحرب الفيتنامية» .

ويرى **جوزيف السوب** ان هذه الخطوات الثلاث من جانب سيهتوك ان قلت على شيء فاقا تعدل على ان ثمة تغييرا في موقفه من الحرب الفيتنامية وفي امريكا . ومهما يكن من امر ، فان مجرد وضع قدمه في حرية الولايات المتحدة يعد كسبا لها .

وفي ذلك الاطار ، ينظر مسعد من المعلقين الى الاتباء التي ترددت حول اغتيال الرئيس اليوغوسلافي **تيتو** في كيبوديا ، ولم يتم الوصول الى راي قاطع فيما يتعلق بها ، وما اذا كانت مؤامرة حقيقية لاغتيال تيتو من قبل بعض الصينيين ، او مؤامرة مدبرة من جانب المخابرات المركزية الامريكية

جارتها الولايات المتحدة غالبا في الفترة الاخيرة ، كذلك يرون ان هذا الاتجاه لجر كيبوديا الى خطرة الموقف المادي لتفصل التحرير الوطني المسلح في شبه جزيرة الهند الصينية ، هذا الاتجاه حتى لو نجحت الولايات المتحدة في جر كيبوديا اليه ، لن يترتب عليه هزيمة حركات التحرير المسلحة في تلك المنطقة ، بقدر ما سيقرب عليه تورط الولايات المتحدة في حرب برية واسعة في اسيا ، وهو الامر الذي نصح كثير من الخبراء الامريكيين في الشؤون الاسيوية بوجوب تفاديه .

وعلى أية حال ، فالاتباء الواردة من كيبوديا تتسم - حتى كتابة هذا التقرير - بالاختلاط والتضارب . ففي الايام الاخيرة من العام الماضي ، حذر سيهتوك من انه سيطلب مساعدات عسكرية من الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية ، اذا حظت القوات الامريكية اراضي بلاده ، وأنه سيطلب ايضا منطوعين من كوبا وكوريا الشمالية والصين .

الا انه عاد في الاسبوع الاول من يناير فاعلن بوضوح ، انه لن يمنح « الفصارات العسكرية الامريكية » داخل اراضي كيبوديا اثناء تعقب ثوار فيتنام . وفي تلك الفترة نقل الدبلوماسيون عن سيهتوك قوله بان **جونسون** و**دين راسك** ينمسا لمحاولة للمخابرات الامريكية ، كانت تستهدف اغتياله وقلب حكومته ، واتخاذ عمل عسكري مباشر ضد كيبوديا .

فمر انه عاد ثانية وشن هجوما شديدا على الرئيس جونسون والسياسة الامريكية في الاسبوع الثاني من يناير الماضي ، واعلن انه لم يوافق ابدا على فتح ابواب بلاده للامريكيين ، وأنه سيمضي كيبوديا باجبعها اذا اصيب كيبودي واحد بآلة اضرار نتيجة لهذه « المماردة الماخنة » وأنه «لن يلحق ابدا حذاء ذلك الجونسون» وأنه سيبليغ المبعوث الامريكي « بأنه لن تكون هناك امكانية الحصول في مفاوضات بشأن تتبع القوات الامريكية للشوار في اراضي كيبوديا » .

الا انه افضى بمد ذلك بتصريح له دلالة ، حول ان جيشه لن يهاجم القوات الامريكية في حالة اقتنتها اثر المدو بشرطين : - ان تكون قوات الشوار قد اقتصمت حدود كيبوديا بدون وجه شرعي .

- الا تشن الولايات المتحدة غارات جوية في المناطق الاهلة بالسكان بل تقصر عملياتها على



● نين راسك ●

● تيتو ●

الاعتصام - ويشتد المراقبون الذين يزورون تلك إلى الخاضع التي تقامها أمريكا حتى اليوم بسبب حرب فيتنام التي سببت لها خسائر اقتصادية وسياسية وعسكرية بالغة الأثر. ومن لم يعتقد هؤلاء المراقبين بأنه من الصعب على أمريكا أن تفتح جبهة ثانية في شرقي آسيا.

ولكن، يجمع كل المراقبين من أن الولايات المتحدة قد أصبحت في مأزق سياسي كبير. فقد ظلت لسنوات غير قليلة تمارس سياسة القوة والقرصنة دون ملل، مما أدى إلى إشاعة مناخ إرهابي أمريكي عالم بين مختلف أنحاء العالم. حتى أنه يقال أن أسرى سفينة بويلو بعد أول حادثة من نوعه تتعرض له سفن أمريكا منذ مائة عام.

وجدير بالذكر أن الرئيس الأمريكي ليندون جونسون، قد طلب إلى الاتحاد السوفيتي أن يتدخل للإفراج عن السفينة. ولكن موسكو رفضت هذا الطلب الأمريكي، مما أثار ارتياح الدوائر الوطنية والتقدمية بينما أثار سخط وغضب الدوائر الرجعية.

أما في كوريا الشمالية، فقد أعلنت حكومتها أنها «مستعدة لمواجهة أي عدوان وسحق المدنيين بشريعة واحدة في أي وقت». كما تصر على عدم الإفراج عن السفينة المشحونة بالهجرة التجسس الإلكترونية.

ومن المعروف أنه قد جرى في النصف الأول من ديسمبر الماضي تشكيل وزارة جديدة في كوريا الشمالية في أعقاب انتخاب جمعية الشعب الخليفة. وكان كيم إيل سونغ رئيس الوزارة قد تلقى خطاباً في افتتاح الجمعية أعلن فيه برنامج حكومته المكون من 11 نقطة من أهمها «العمل على تدعيم الاستقلال الوطني» و«تقديم قوى الجيش» و«لحماية الوطن ضد أطماع وعدوان الاستعمار الأمريكي».

ولأغريب من ذهن أحد أن حرباً كبيرة كانت قد شنتها الولايات المتحدة ضد شعب كوريا في عام 1950، حتى عام 1953 حيث انتصر شعب كوريا في الشمال ودخلت قوى العدوان.

بوليفيا

كيف قتلوا «شي جيفارا»؟

شعوب العالم، تابع باهتمام جميع الحقائق المرتبطة بمصرع الزعيم الثوري الأمريكي -اللاتيني- شي جيفارا، ومن أهم ما لاحظته المراقبون السياسيون والدوائر الصحفية العالمية بهذا الصدد، أن حياة شي جيفارا، ونشاطه

لاتزال

لحرب أكثر من مصفود بحجم وأحد أم قريبة لاتباع موقف كبدوي جديد معاد للشيوعيين من ناحية، وللانجاء التحرري من ناحية أخرى - على مستوى بالغ الصغر لحريق الرايشتستغ - خاصة وأن سيهاتوك قد أصدر لوامره إلى البوليس والجيش باتخاذ «إجراءات مشددة ضد الشيوعيين الكيبدويين» الذين سيقدّمون إلى المحكمة و«سيتمون إذا لزم الأمر»، علماً بأنه لم يتم أحد منهم بالإشتراك فيها يسمى بمؤامرة اغتيال تيتو.

كوريا الشمالية

أمريكا في مأزق

وشبح «1950» في الأدهان

الراي العام العالمي، بقلق بالغ، تطورات الأزمة المشعلجة التي نجمت من امتداد سفينة التجسس الأمريكية (بويلو) على المياه الإقليمية لكوريا الشمالية مما اضطر السلطات الكورية إلى إصدار أوامرها بأسر السفينة. ولم تعرف بعد - حتى كتابة هذا التقرير - النتائج التي سينتهي إليها التنازع الذي وجهته أمريكا إلى كوريا الشمالية ومحتجته استمدادات عسكرية ضخمة اتخذتها الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأقصى، وكان مجلس الأمن قد اجتمع - بناء على طلب أمريكا - لبحث الأزمة وقد وصفت التندوب السوفيتي في المجلس هذه الخطوة بأنها «محاوله أمريكية لنقل المسؤولية من المذهب إلى البريء»، كما أبدت كوريا الشمالية أصراًها على معاقبة بحارة السفينة «بمقتضى القانون الدولي»، وأعلنت عن استعدادها «لواجهة أي هجوم مسلح مفاجئ من أمريكا».

والواقع أن هناك اتجاهين رئيسيين للمراقبين السياسيين في رؤيتهم للاستفزاز الأمريكي وتطور الأحداث. ويرى الاتجاه الأول أن نشاط سفينة التجسس «بويلو» جزء لا يتفصل من سلسلة التحرشات والاستفزازات الأمريكية خلال السهور القليلة الماضية، بكوريا الشمالية. ويعتقد هؤلاء المراقبون أن هذا التحرش الأمريكي مقصود ويهدف إلى تصعيد الحرب الدائرة في فيتنام على نطاق أكثر اتساعاً ضد دول المعسكر الاشتراكي. وذلك كله كطريق عملي للمسيلة التي تنتهجها أمريكا في السنوات الأخيرة والتي تغادر بيزيد من الحروب الصغيرة وممارسة أشد أنواع العنف ضد الشعوب والنظم المحررة. أما الاتجاه الثاني، فيستبعد أن تفصلين الولايات المتحدة بتوسيع نطاق الحرب في الشرق

يتابع

ومن ذلك الوقت كانت تمسك في القرية مريمية
الجنود بقيادة الكابتن جاري برادو .

وقد وصل رامون ورجاله إلى حقل مسخفر
البطاطس ، على حافة مجرى حفرة السيول .
وتحت شجرة بين غصنة ، قروبا التوقف للثوم ،
بعد أن كان الليل قد جاوز منتصفه ، حين سمع
أصواتهم . فلاح كان يبيت هناك لحراسة محصونه
ولما كان الحاكم قد وعد بجائزة قدرها ٥٠٠ د.و . هـ
يوزس لن يشي بجيفارا والثوار . فان الفلاح
جري نحو هيجويرا ، قاصدا الكابتن برادو .

وبينما كانت مجموعة حرب المصائب نائمة ،
وزع خصوصها قواهم الأسلحة بالرشاشات ومدافع
الموتري على الأماكن المحددة لها . وفي الصباح
كانت هناك مجموعة من المجموعات على جانبي المسر ،
وفصيلتان لسدان المناقل .

وحدث أول الشبك ، حوالي الساعة الواحدة ،
وخسرت قوات الجيش ؟ جنود ، وتلاه الاشتباك
الثاني بعد ذلك بـ ٤ دقيقة . لم تبق فترة
سكون وفجأة ، حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر ،
انصب جسيم من نيران الموتري والرشاشات
والقنابل اليدوية على المنطقة الصخرية المخفزة
التي تقف رامون ورجاله الليل فيها .

لم يكن أمام الحاصرين من حل سوى الزحف .
لكن رامون كان قد جرح في فخذه ، واختارت
وصاصة ماسورة بنديته « العارلانت » . فحمله
رفيقه ويلي . كان أمامهما منطقة جافة مكشوفة ،
لم منطقة منبسطة نصف دائرية ، تتلوها كمية
مرتفعة . فاختار يصعدان متعلقين بأعشاب الاكمة
وأشواكها . كان ويلي يسئل المساعدة لرامون
الذي لم يكن يستطيع تحريك ساقيه والذي بدأ
في الاختناق بسبب أزمة ربو انتابته . في حين
كانت أيديهما قد أدمتتا الأشواك .

ولم يجد ويلي الوقت الكافي ليطرح رامون منه
ويستخدم سلاحه ، عندما برز أمامهما فجأة ؟
من الجنود واحاطوا بهما . وكان الامر .

« أننى شى جيفارا ، قالها رامون ببساطة » .
وجاء جاري برادو وأخرج صودة فونوغرافية من
جيبه . وتحقق من الأثر الوجود على يد رامون
« أنه هو » هكذا صاح . « لقد صلبت .. أنتابنى
نوع من الاندهاش الشديد والفرح والغفر » .

كان ؟ اخرون من الثوار قد قتلوا ، واستطاع
التسعة عشر الباقون الهرب ؟ وعهد الضباط
بلسريه إلى ؟ من جلاله وأمرهم رسميا بالابتعاد
عن توجيه أى حديث اليهما . وبصدها بخمس
دقائق ، تلقى السكولونيل جواركان رينتشو في
فالبجراندى ، التبا التالي بالشفرة ؟ ٥٠٠ . . .
متعبا ؟ و « ٥٠٠ » لعنى جيفارا ، و « متعبا »
لعنى أسيرا .

التوري ؟ والثوار ؟ التي أحاطت بالثقتن عليه
واقتياله ، قد حظت - كما لم يحظ ثائر من قبل -
بأوسع الاهتمام من جانب قطاع أنسنى عريض
عاليا ومتباين في اتجاهاته وميوله ومعتقداته
الدينية والسياسية والاجتماعية والمذهبية .

وقد كشفت الصحافة الفرنسية ميشيلورى التي
قضت ستة أسابيع في لاياق عاصمة بوليفيا ، وفي
جبال السيرا ، كثيرا من الحقائق والفروغ
الغامضة التي احاطت بمصرع الزعيم الثوري
الأمريكي - اللايتنى شى جيفارا . وقد أوضحت
في تحقيقها الذي نشره مجلة « بارى - مائش »
الفرنسية ، أن المنطقة التي سقط فيها الزعيم
الثوري ، لا تزال « منطقة ممنوعة » تحاصرها
قوات الجيش البوليفي . وقد صمدت الأوامر
لهذه القوات باستخدام السلاح عند الضرورة ،
لإبعاد أى غريب من تلك المنطقة .

الا أن ميشيل رى استطاعت بفضل عدد من
شهود العيان ، وبفضل الصحفي البوليفي جورج
توريكو الذى نجح في تخطي الحواجز معتمدا على
الثقة الشخصية التي يحوزها لدى السلطات
الرسمية ، استطاعت بفضل كل ذلك ، أن تعيد
- وساعة بساعة - بناء الدراما التي صيغت قرية
هيجويرا الصغيرة بلون الدم يومى ٩ ، ١٠ أكتوبر
الماضين .

وبعدما كشف منه جورج توريكو ، وميشيل
رى من حقائق ، فان السؤال المثار الآن ، يدور
في الحقيقة حول مال جثمان الزعيم الثوري الذى
اخترقه الرصاص ، والذي مرهه البوليفيون منذ
ما يزيد على ثلاثة أشهر على الصحافة ، ذلك
أن أنباء شديدة التناقض تشيع في بوليفيا بهذا
الصدر . يقول بعضها أنه دفن في مكان سرى ،
والآخر أنه أحرق وأصبح رمادا ، وراى ثالثه أنه
أرسل إلى بناما ليغصن بواسطة « القوي
الخاصة » ، ورايع يرى أنه ربما يكون مودعا في
تلاجة .

والحقيقة أن ظروف القبض على شى جيفارا
واقتياله - وحسب ما توصلت ميشيل رى في
تحقيقها - تبدا بمجموعة حرب مصائب مكونة
من ٢٥ رجلا ، كانت تتقدم في أحلامرات الجبلية
بالترب من بلدة هيجويرا في الليلة التي تصل يوم
السبت ٨ أكتوبر بصباح الأحد ٩ أكتوبر وعلى
رأسها كان يتقدم رجال المصائب رامون ديلاسيغا
أما اسمه الحقيقي فهو أرنستو شى جيفارا .
وكانت آخر معركة قد نشبت بين الثوار ورجال
الجيش ، على بعد عدة كيلومترات من ذلك المكان
وبالقرب من قرية هيجويرا ، منذ أحد عشر يوما
أى يوم ٢٨ سبتمبر . وقد قتل فيها كوكو بيرينو
أحد الزعماء الثوريين لرجال المصائب في بوليفيا



• ثي جيفارا •

يتبع في وسطه طريق البغال مكونا ميدانا صغيرا . وعلى الميدان تطل مدرسة القرية ولها بابان منخفضان ، ونافذتان مفلقتان بقضبان من البامبو . وفي داخلها توجد حجرتان صغيرتان هما الفصلان الدراسيان . فاجلسوا ثي في الحجرة الكبرى على آخر « بنك » ، وبداء مقيدتان وظهره الى الحائط . وقد اعد له الجندي الذي تساده الى هناك ، « غليونه » واشعله له ، قبل ان يذهب . وتركه وحيدا في الظلام ، وبلا حتى مصباح بترولي . وقد بدا الكولونيل سليلي اول القادمين ، والذي

واجلسوا ثي على الارض ، بالقرب من ويلي ، وسط الحشائش . وانتابته أزمة اختناق جديدة . كان الجنود يتهايمون وينظرون اليه . وقبل حلول الظلام بقليل ، بدأت القافلة الصغيرة تسير . ويلي يتقدم وحيدا الى الامام وبداء مقيدتان ، وجيفارا خلفه على رجل واحدة ، يتكئ على جنديين ، وخلفهم تسير البغال حاملة بعض الجنود القتلى او الجرحى . وغربة الهيجويرا كفر بعيد جدا في الجبل يسكنه . . . شخص ، منازل منخفضة من الطوب اللبن . لا توجد به سيارة ، ولا حتى عربة جيب ،

قال ذلك وهو يشير الى احد الرسوم المعلقة على الحائط . كان يرحل سائرا بطف وكانت عيناه تضحك .

« - اتمرفين انه في كوبا ، لا توجد مدارس كهذه . هذه تسميها زنان . كيف يستطيع ابناء الفلاحين ان يدرسوا فيها . انها منافية للشروط التربوية ! »

« - ان بلغنا فقير ! »
« - ولكن الحكام والقادة العسكريين يملكون السيارات المرسيدس والكثير من الاشياء الأخرى ولهذا السبب نقاتل نحن . »

« - لقد اتيت من بعيد جدا ، لتقاتل في بوليفيا . »

« - اننى توى وقد ذهبت الى اماكن كثيرة . »

« - لقد اتيت لتقتل جنودنا . »

« - كما تعرفين ، الحرب خسارة ، ومكسب . كت اخفض عيناي وانا اكلمه ، كانت نظراته نفاذة بشكل لا يمكن تحمله ، وبالغة الهدوء . »

واستمر هيلوكوتير الجيش يذهب ويحيى بالقاديين في حركة دائبة متصلة . ومن الصعب تحديد من جاءوا الى هناك . وأن كان قد تأكد مجيء الجنرال اوفانكو ، والجنرال لافونتي والسكولونيل زينتينو والاميرال هوجاريتش ، وعميل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية جونزاليز .

وبمجرد نزول الاميرال من الهيلوكوتير ، اخذ يوزع المكافآت المالية يبدأ بيد على الجنود . اخذ الجميع يذهبون لمساعدة ذلك الرجل الذى لا يخشى الموت . كانوا يعرفون ان استجواباتهم لن تجدى فتيلا ، وانهم لن يظفروا منه بظائل ، سوى بنظرة الاحقار .

وشينا قشينا تحول شعورهم بالنصر ، الى نوع من السعار العاجز ، اما هو فكان في مكانه على « البلك » ، بتأملهم ويسخر منهم ، بينياداه مقيدتان ، وظهره الى الحائط .

وقد حاولوا مجتمعين وفردا ان يحملوه على الكلام . واقترب منه اكثر الاميرال هوجاريتش ولكنه تراجع الى الوراء بسرعة ، ومجبرا من الغضب ، بعد ان يصفى فم عليه .

وقبل الثانية عشرة والنصف بقليل ، بدأ كبار الضباط في الرحيل . بعد ان اسدروا اوامر محددة مختصرة .

الا انه كان قد قبض خلال ذلك الوقت على احد الثوار الذين نبحوا في الهرب ، هو بنجامين الذى يدعى « المايسترو » . اذ وجده الجنود في حالة جسدية ومعنوية سيئة . ففند امر زعيمه

جاء على متن هيلوكوتير ، بدأ الاستعراض الذى قام به كبار الضباط ، للاسير ، والذى استمر حتى ظهر اليوم التالي . في حين كان برادو يوزع مخصصات الاسيرين على رجاله في ميدان القرية .

كان رامون الجريح قد نجح في اخفاء الحافظة التى تحوى وثائقه في الاكمة . وقد وجدها احد الفلاحين بعد ذلك يومين ، ولكنه احتفظ بحقيته على ظهره . فاخذ الجنود يسلبون ما اودعه فيها من تذكارات ، واخذوا يقايضون بعضهم ويتنازعون على محتوياتها . ونما وجد ، طلبة صغيرة بها اذرار لاسورة قميص . فيدفع الملازم كيرفى باب الفصل بعنف ويساله : « هل هذه لك ؟ » فيرد « نعم ، واود ان تعطى لابنى . ولا يجب بيرىء ويخرج . »

ضابط اخر ، هو سينيوزا ، كان يريد الحصول على غليون ، بعد ان كان الغليون الذى في الحقيبة قد اخذ ، فاندفع الى المدرسة والفصل ، وسار نحو شي . وامسكه من شعره ، وهزه ، واتزع غليونه الكريستال ، الذى كان يقوم بتدخينه ، وهو يقول له : « آه ، اهو انت شي جيغافارا الشهير ! »

« - نعم اتيا شي ، ووزير ايضا . . اقلن تعاملنى بهذه الصفة ! »

وبضربة عنيفة من رجله البسليمه ، اطاح باسينيوزا على المقاعد .

كان يقابل الضباط بسخرية وينظرات احتقار . اما الجنود ، فكان على العكس ، يرد عليهم بطف وقد ارسوا اليه في نهاية الامر مرضا . يقول المرضى « فوناندو سلتكو » « بعد ان قضيت بعد الظهر كله ، في ميدان المصرة ، وكلها جزءا من المساء امالح جرحانا ، ذهبت لالخص شي ، كان جرحى فى الفخذ غائرا ، نظفته بماء ومحول مطهر . »

وبعد ان حاول سلتش - دون جيدوى - استجواب الاسير ، قرر تركه وحيدا . وقام بتقوية الحراسة في الخارج .

وفي صباح الاثنين ، بدت على شي الرغبة في الكلام . فطلب « المايسترا » « جوليا كورتيز » المدرسة بمتنوعة القرية ، وهي فتاة سمراء في الربع الثانى والعشرين من العمر ، خضراء العينين . « كنت خائفة من الذهاب اليه ، خائفة من ان اجد نفسى وجها لوجه امام وحش بشرى ، فوجدت امامى رجلا لطيف الروح ، حلو النظرات وساخرا في الوقت نفسه ، وكان مستجيلا على ان التقي بعينيهِ طويلا . »

« - آه ، انت « المايسترا » (اى المدرسة) ، اتمرفين انه لا ينبغي وضع حركة على الـ « سي » في « ياسيليه » ؟ (كلمة اسبانية)

سبب تقاريز الشهبان

على الأرض في بحر من دماء . أما في عينيها ، فكانت دموع .

ومن كل صوب ، اخذ الفلاحون باتون ، ويختلطون برجال الجيش الذين ذهبوا لأحضار نقالات يضعون الضرعى عليها . كان الاضطراب عظيماً . والذين راوا والذين يعرفون ، كانوا يحكون للذين اتوا ولم يروا . وفي عشر دقائق ، كان الناس كلهم قد عرفوا كل شيء . ولهذا السبب بالذات ، ظلت القرية محاصرة من قوات الجيش .

ويجىء ضابط ويسحب بنطلون شى ، ويكشف من بطنه ليحصى الإصابات : « مصاصات في الفخذين ، واحدة أسفل الكلية الشمال ، واحدة في الحلق ، أخرى في الكتف الأيمن ، وواحدة في الذراع الأيمن . »

تسرع اصابات ، وليس سبع ، كما قال اطباء فاليجرأندى . كانت السامة الثالثة والنقالات بالقرب من طائرات الهيلوكوبتر ، عندما وصل الأب الدومينيكي وجوه شيللى . ولكنه جاء متأخراً « مذ سمعت الخبر هذا الصباح . عجلت بالحضور . ولكنى كنت بعيداً فلما وصلت ، كانوا قد قتلوه »

وبينما اخذ الاب يتجه نحو المدرسة ، كان الضباط يلقون بتعليماتهم . وكان على الجندى الذى التقط فيلما لشي وهو مأسور ، وهوسيند على ذراعى الجنديين ، وهو في طريق العودة ، كان عليه ان يحرره امام أعينهم .

ويستمر الأب « وذهبت الى المدرسة وكان لابد من تنظيفها . وعلى الأرض وجدت رصاصة . احتفظت بها تذكراً . كان الدم ممزوجاً بالتراب . وفي الفصل الذى كان فيه ولى والمباسترو لطح الدم كل شيء . »

وعرف الاب شيللى ، ان امرأة من اهل القرية ، قدمت على الفور وجاءت معها بباء ، وعندما كانت يديها تغسل وجه الميت شى ، كانت تردد :

« كم هو جميل ... كانه المسيح ! »

« ان الهيجوريا في اللغة الاسبانية تعنى شجرة التين . هؤلاء الفلاحون الشديديو الايمان بالخرافات ، والذين لم يحبوا اسم بلدهم قط ، هؤلاء جميعاً لا يثقوا فكرهم الان مسوى شيء واحد : ان يكون « شى » قد صب عليهم لعناته ، كما صب المسيح لعناته على شجرة التين . »

لم يجد لديه الرغبة في الهرب . فوثقوه في الفصل الدرامى الآخر مع ولى .

وفي الساعة الواحدة . نهض شى ، اذ سمع جلبة اصوات وشجار بالخارج .

« انا ايضا ، اريد الذهاب الى هناك »

« سأذهب انا أولاً » .

« مستولى انت ، ولى والمباسترو » .

ثم يفتح الباب ، ويدخل الصول هارويو تيران ، ومعه بندقيته الـ « م ٢ » ويقول لشي :

« اجلس . »

فيرد عليه شى يهدوء :

« لم ، كى تقتلنى . »

« لا ، اجلس . »

ويتظاهر تيران بالخروج . وتجاه يطلق الرصاص . ويسقط شى . وخلفه في الحائط تحدث الرصاصتان تقيين دامين في حجم قبضة اليد . ويأخذ في الاحتضار . ويدخل بيريز الحجر حاملاً مسدسه ، ويقترب ، ويجهز على الرجل الممدد على الأرض برصاصة في العنق . ويعقب بيريز ثلاثة او أربعة رجال ، « كلهم الان يودون ان يطلقوا رصاصهم على الخصم الذى ظل لأمدا طويلا هُميا على القهى »

« موافق ! قالها الضابط) ولكن ليس فوق الوسط . »

« اذن ، نهرب في الانفخاد »

ومن بين الذين كانوا يتدافعون ، الممرض افراناندو ساتكو ، نفس الرجل الذى كان بالاسرعى يعنى يجرى الاسر .

كان ولى والمباسترو في الحجرة المجاورة . وعندما فتح الباب ، وجاء عليهما الدور كانا يعرفان المصير الذى ينتظرهما . كان السرجنت هو انكا هو الذى واجه الرجلين ، للتابعين على الأرض والمقيدين ، وصلاحه في يده . وصاح « بلى ! »

« قتلوه ، لا يعنى الموت ، ما حمت اموت معه » .

ويتطلق الرصاص ، ويسقط ولى والمباسترو على الأرض . وعلى الحائط وحول الثقوب التى احداثها الرصاص ، كان الدم مختلطاً بالشعر .

وفي منزله الذى يبعد حوالى ٥٠ متراً ، سمعت جوليا كورتيز « المايسترا (المدرسة) صوت الرصاص . واسرعت نحو المدرسة ، وذلك الذى لم تستطع النظر اليه من قبل ، كان ممددا امامها

محادثات جونسون وأشكول بولىصة تأمين X صفة شخصية

جاءت « يوتيو » وتدى استعداد أمريكا للوقوف إلى جانب إسرائيل في هذا الشأن ، « ثالثاً : اتجاه بريطانيا إلى إعادة النظر في التزاماتها العسكرية في الشرق الأوسط وشرقي السويس ، فضلاً عن اتجاه أمريكا إلى ضغط تفقاتها الخارجية ، ومدى تأثر إسرائيل بهاتين الخطوتين . وأخيراً : بداية الاستعداد لحملات انتخابات الرئاسة الأمريكية التي تجرى هذا العام .»

ومن الملاحظ أن البيان المشترك لمحدثات أشكول - جونسون ، قد أولى اهتماماً واضحاً لتسليح إسرائيل ، إذ يقول « إن الولايات المتحدة ستجلب احتياجات إسرائيل العسكرية موضع بحث وتظر بصورة فعالة ويسمى الحطف » . ويرغم أن الصحف الغربية استهتعت حصول إسرائيل في الوقت الحالي على طائرات فانتوم ، إلا أن بعض المصادر المطلعة قد صرحت بأن قتائد السلاح الجوي الإسرائيلي قد قام بمسدة زيارات سرية لبعض القواعد الجوية الأمريكية حيث يجري فيها تدريب « .» طيار إسرائيلي على طائرات فانتوم . « أي ما يكفي لقيادة « .» منها . وتقول وكالة أنباء المانيا الديمقراطية « إن حكومة ألمانيا الغربية قد أبدت استعدادها لتقديم المساعدات المالية اللازمة لإسرائيل لشراء المقاتلات النفاثة فانتوم » . أما تضامد أعمال المقاومة المسلحة العربية حيث تهم إسرائيل الحكومة الأردنية بتشجيع هذه الأعمال ، فإن المراقبين يميلون إلى الربط بين تصعيد إسرائيل لاعتدائها الأخير على الأردن - أثناء زيارة أشكول لأمريكا - إلى حد استخدام الطائرات ، وبين قرار الحكومة الأمريكية بقطع مومنتها الاقتصادية عن الأردن . ويقول بعض المراقبين أن توافق الاعتداء بوقت الزيارة وقطع المونة ، قد قصد به أن يجعل العدوان توقيع جونسون كبنوقف أمريكي من قضية المقاومة بشكل عام . « هذا وتحاول إسرائيل أن تعرف بالضبط موقف الدول الملاحية من مشكلة إخراج السفن من القناة ، وخاصة بعد أن كشفت عن موقفها الموق في هذا الصدد في وقت تتلهف فيه بريطانيا - بشكل خاص - على إيجاد حل لازمة بسبب خسارها الاقتصادية الناجمة من إغلاق القناة » .

وجدير بالذكر أن الحكومة الإسرائيلية كانت قد عقدت اجتماعاً في ٣١ ديسمبر بحثت فيه - كما تقول صحيفة هالوم الإسرائيلية - وضعية الأراضي التي احتلتها بعدد ٥ يونيو في حالة طلب جونسون معرفة بشروعات إسرائيل حول هذا الموضوع . « وقد كان هناك خلاف في الرأي داخل

الصحافة الغربية - والأمريكية بشكل خاص - إلى المبالغة في الحديث عن إعادة تسليح الدول العربية ، أثناء زيارة ليفي أشكول ورئيس وزراء إسرائيل - التي بدأت في ٥ يناير - إلى الولايات المتحدة الأمريكية . وذلك لتبرير طلب إسرائيل وتزويد أمريكا لها بكميات كبيرة جديدة من الأسلحة » .

سبوت

ويرغم أن انتهاء تزويد إسرائيل بطائرات « .» إيج سكاي هوك المقاتلة النفاثة أو طلبها لطائرات فانتوم (المستخدمة في فيتنام) ، قد طفت على اهتمام الصحافة العالمية والعربية ، إلا أن بعض المراقبين السياسيين يميلون إلى الاعتقاد بأنه لو كانت المسألة تتعلق فقط بتسليح إسرائيل بطائرات جديدة ، لما استنزفت ذهلي أشكول بنفسه لإجراء محادثات مع ليندون جونسون في أمريكا ، تبع لفيستويرسون في كندا ، ثم هارولد ويلسون في بريطانيا . « بموقف هذه الدول من إمداد إسرائيل بالأسلحة ، لا يحتاج إلى محادثات على مثل مستوى رؤساء الحكومات » . خلاصة وأن قائد الطيران الإسرائيلي كان في واشنطن قبل زيارة أشكول ، فضلاً عن وجود أسحق رابين السدائم كسفير لإسرائيل في أمريكا والذي كان - قبيل شهر قليلة - رئيساً لإركان حشرب الجيش الإسرائيلي . « ويؤكد المراقبون أن اختيار « رابين » بالذات لمنصب سفير إسرائيل لدى واشنطن قد قصد به أن يتولى تنظيم عملية التسليح الأمريكية الكبيرة لإسرائيل » .

ويربط المراقبون السياسيون بين رحلة أشكول وبين قضايا أربع إحاطات بظروف الرحلة وخلاصها وهي أولاً : تطورات الموقف في الشرق الأوسط وخاصة بعد بروز منصر المقاومة العربية المسلحة ومواصلتة الدول العربية لبرامج إعادة تسليحها بكفاءة جديدة ، ثم موضوع السفن المحتجزة في قناة السويس واتجاه الجمهورية العربية المتحدة إلى إخراجها . « ثانياً : طبيعة ومدى الوقت الذي يمكن أن تقن عليه إسرائيل بشأن الأراضي التي احتلتها



● أشكول ●

● جونسون ●

أشكول — جونسون قد تحدثت دور أمريكا وإسرائيل في الشرق الأوسط على ضوء هذه التطورات الجديدة ، ويتبين هؤلاء المراقبون أن إسرائيل سوف تشغل دورا هاما في مخططات السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط . ويصف مصدر إسرائيلي رافق أشكول في رحلته ، نتائج محادثاته مع جونسون في هذا الشأن ، بقوله « لقد حصلنا على بوليصة تأمين » ، ولا يغفل المعلقون لشئون أمريكا الداخلية ، أهمية زيارة أشكول لجونسون في هذه الفترة من الاستعداد لحملة انتخابات الرئاسة الأمريكية . هذه الزيارة التي سوف تؤثر بشكل فعال على اتجاه أصوات اليهود الناخبين في الولايات المتحدة ، ولم يضع جونسون الفرصة في أن يوقع أشكول — في البيان المشترك — على تأييد موقف حكومة جونسون من مشكلة هيتلر ، وينظر المراقبون إلى موقفه أشكول هذا ، على أنه « رد لجيل » جونسون تجاه إسرائيل وحكومة أشكول . ومن الجدير بالذكر أن اللجنة البرلمانية للحزب الجمهوري الأمريكي ، كانت قد أذاعت في النصف الثاني من الشهر الماضي ، وثيقة رسمية للحزب أعلنت فيها أن جونسون وأشكول قد عقدا صفقة تقوم على أساسين :

١ — أن يوافق جونسون على إعطاء إسرائيل « طائفة جديدة على أن يعمل أشكول من جانبه على ضمان أصوات اليهود في أمريكا لإعادة انتخاب جونسون » .

٢ — أن يسمى أشكول — بمقتضى الصفقة — إلى ضمان تأييد جميع زعماء اليهود في نيويورك لسياسة جونسون في فيتنام . التي تلقى معارضة قطاعات متزايدة من الرأي العام الأمريكي .

الحكومة الإسرائيلية حول الصورة التي ستعرض فيها هذه الأمور . وبينما عهد بعض المسؤولين الإسرائيليين إلى التصريح قبل زيارة أشكول بالتسكك بهذه الأراضى « كمحدود جديدة » ، ركز البيان المشترك « لحادثات أشكول — جونسون » ، على أنها « قد لاحظ أن المبادئ التي أوردها الرئيس جونسون في ١٩ يونيو تشكل أساسا عادلا لتسوية الأزمة » ، ويعرفون أن « مبادئ » جونسون الخفية في هذا المسدد كانت تعنى — موضوعيا — اعتراف الدول العربية بإسرائيل والمزور في

المسرات المسائية ، ويفسر المراقبون ما جاء على لسان المسؤولين الإسرائيليين . وما جاء في البيان المشترك ، على أنها تعنى أن أمريكا وإسرائيل تطرحان المشكلة أمام الدول العربية على هذا النحو : إما إسرائيل الكبرى أو إسرائيل بخدود ما قبل ٥ يونيو . وفي هذا الصدد يعطى المعلقون لشئون الشرق الأوسط أهمية خاصة لتصریح رونسون (مستشار جونسون للآمن القومي) وقد حضر الحادثات) الذي قال فيه « أن أمريكا لن تفرض أي حل على إسرائيل » . ومن المعروف أن الحكومة الإسرائيلية كانت قد أصدرت بيانا صدق عليه الكنيست ، وحددت فيه أنها « لن تنسحب إلا بعد التوصل إلى تسوية عن طريق المفاوضات مع العرب » . كما راحت تفرغ أسماء بعض قرى الضفة الغربية إلى أسماء يهودية .

وإذا كانت تصريحات الرئيس الفرنسي ديغول في مؤثره الصحفي المعروف ، قد أحدثت قلقا واضحا في دوائر إسرائيل الحاكمة ، فإن اتجاه الحكومة البريطانية إلى تخفيض نفقاتها العسكرية يحوالي ألف مليون جنيه ، وإلى الانسحاب من قواعدما في المنطقة العربية ، قد زاد من الإحساس بالقلق . وينظر المراقبون إلى رحلة أشكول على أنها جزء من بحث وهمية إسرائيل ككل في المنطقة على ضوء هذا الموقف الجديد الذي ينبغي أن يوضع في اعتبار إعادة النظر والتقييم سواء بالنسبة لخطى السياسة الإسرائيلية أو بالنسبة لمصيرتها الأولى أمريكا . وفي هذا الصدد تقول صحيفة جوش أوبزرفر البريطانية « أن درجة الالتزام الأمريكي الجديد لإسرائيل قد تجاوزت نقطة اللاعودة » ، ويعتقد المراقبون أن محادثات

مكتروحات الفلم التي كتبها الجديدة عشرة آلاف من
التي أعيد طبعها . وتقول البرابيث هارديوك
محررة مجلة نيويورك « للتعريف بالكتاب » إن
نسبة عالية من الكتابات السياسية قد دارت
هذا العام حول الحرب في فيتنام ، وفورة الزنوج
الأخيرة ، ويؤكد أن يكون كتاب ماري مكاولي من
« هيتلر » كتابا من « أمريكا » . ويضيف
فرانسيس براون محرر باب الكتاب في النيويورك
تايمز أن ميدان النشر عام ١٩٦٧ في الولايات
المتحدة قد شهد طبعات جديدة من الكتب المترجمة
عن الروسية ، سواء ما كان منها أدبا كلاسيكيا ،
أو أدبا معاصرا .

وتصدر الأدب إحصائيات النشر في المائتين
الفريقية ، فتقول بترابيهول المحررة الأدبية لـ
« الوقت » الألمانية أن الرواية تحتل مكان الصدارة
بين مختلف المواد الأدبية فنتجها في المقدمة رواية
آندريش « الفروايب » التي تروى من وجهة نظر
فنية لحياة جودج أفرايم الصحفي البريطاني
ذي الأصول الألماني اليهودي ، وكذلك رواية
« الفصول » التي كتبها بيتر شيسل على نهج
الرواية الجديدة ولكن على نحو مختلف قليلا
فهو يستعيد الطريقة النهرية من الرواية الطويلة
التقليدية ، ولا ترفض فكرة « البطل الواحد » .
وهناك أيضا روايتان كبيرتان ، أحدهما من
تأليف كونيترس « باسم القصة » والآخر من
تأليف هرغوسي « القلبي هيرودج » . وبما استثناء
الأممالات الروائية لرنجد في قائمة « أروج الكتب »
بالقصة الألمانية الصادرة في المائتين الفريقية سوى
كتابين يترجم أحدهما لحياة « لوني » بقلم
ريشارد فريدنثال والآخر من « جوه » لنفس
المؤلف .

وفي فرنسا يصد كتاب « لا ذكريات » الذي
صدر لأفنديه مالرو في مقدمة الكتب الرائجة
تجاريا ولقائيا ، ولكنه لا يتجاوز حدود النجاح
الذي حققه كتاب أراجون « بلاش في عالم
النسيان » وهي الرواية التي تتكامل مع كتابه
السابق « تفهيد الاستخدام » في مسيافة رواية
معاصرة في الشكل ، ولا يختلف مضمونها الثوري
عن القيم التي يدعو إليها أراجون وأصدرة ليش
فرانسيي . ثم يأتي في الترتيب كتاب « قلوب »
تأليف كلودسيون وهو رواية شعرية تصف
حياة الإنسان وأنكاسات هذه الحياة . وكلود
سيمون ينتهي إلى مجموعة كتب الرواية
الجديدة ، ويترجم روايته « تاريخ » على أن
هذا الشكل الجديد لم يمت ، كما تقول جاكين
بياتيه المحررة الأدبية للوند ، وهو الأمر الذي
أكدته رواية « صورة الفنان والدعاء الصغراء »
ليشيل بوتور . هذه كلها أممالات تعتمد على
« السيرة الشخصية » للفنان أو البطل الروائي .

هذا وتبقيت اللجنة في وثقتها « أن جوتسون
ابلغ اشكول أن التفاتت مستلتي بعد نوفمبر » .
ومعروف أن انتخابات الرئاسة الأمريكية سوف
تجرى في شهر نوفمبر .

ثقافة

ماذا قرا العالم عام ١٩٦٧ ؟

رجحت

إحصائيات دور النشر العالمية
والهيئات الثقافية الدولية إن
« الكتاب السياسي » في أمريكا
قد ضرب الرقم القياسي في سوق
البيعات خلال عام ١٩٦٧ . بعد أن ظل « الكتاب
الأدبي » في مقدمة قوائم الراج لسنوات عديدة
مفت . ودرشح الناشر الأمريكي « كونسكي »
صاحب مجلة « ستراي ريفيو » المتخصصة في
تقديم الكتب والتعريف بها ، كتاب « الموت رئيس »
ليحتل المكانة الأولى - من حيث التوزيع - بين
مختلف الكتب السياسية التي صدرت في
الولايات المتحدة الأمريكية خلال هذا العام .
ويأتي كتاب سفتلانا أبنسة ستالين « عشرون
خطبا إلى صديقي » في المكانة التالية . ثم يسبقها
الفكر السياسي في اتخاذ دور بعد كتب السياسة
العسكرية أو ما يسميها التشارون مطبوعات
« الأحداث الجارية » ، وهنا يبرز كتابان هما
على الترتيب « الدولة الصناعية الجديدة »
تأليف كيث جالبريث ، و « روسو والثورة »
وهو الجدل العاشر من « قصة الحضارة »
لديورانت ، تضاف إلى ذلك أربعة كتب من
« مذكرات وسيم » بعض الرجال الذين ادوا
أدوارا معينة في تاريخ بلادهم أو تاريخ البشرية
منهم كتاب « صامويل اليوت موريسون » الذي
أكتبه من حياة كودودور ماثيو يرى الرجل الذي
حمل الأسيان ، منذ قرن مضى ، على أن تفتتح
أبوابها للعالم الخارجي ، ومذكرات جورج كيتان
« ١٩٥٠ - ١٩٥٠ » . مما لعبت أدوار سياسية
في الخارج ، وكتاب « سوانبرج » سول « بوليتور »
والذكريات الشخصية لماريتشا دافنورت تمت
هنوان « أقوى كثيرا من الفاتنات » عالجت فيه
العصر الذهبي للادرا في نيويورك عند بواكير
هذا القرن . ويتطرق صوت الشعر من الركب ،
بينما تقدم الرواية حدا جديدا في العمل الذي
تقدمه ولیم سترون بعنوان « اعتراضات لاث
ليني » وينهج أسلوب « الأرواية » الأوروبية .
ويقدم لورتون وإيلر كذلك روايته « اليوم
الثامن » .

ويجمع المحلون الأمريكيون على أن ثلاثين ألف
هنوان جديد قد انضمت إلى المكتبة الأمريكية، منها

تلك الأيام الشين

ولكن هذه الظاهرة لا تنفي ان ثمة بوادر العودة الى الواقعية ، تجلت في رواية « العالم كما هو » التي كتبها سلفات اتشارد .

ويختلف الامر قليلا في ايطاليا حيث تصدر القائمة الكتب التاريخية ، سواء ما كان منها ايطاليا صميما ، او ما ترجم اليها من اللغات الاخرى ، تليها النصوص المسرحية فالنقد الادبي ثم الشعر . وقد صدرت عام ١٩٦٧ . حوالي ٣٠ رواية طويلة وقصيرة ، وهذا يعني ان هناك رواية تصدر يوميا على الاقل فيما عدا الاجازات الاسبوعية . ويعلق لويجي لوكاتالي التساؤل الايطالي على هذه الظاهرة بقوله انها لا تعني ان ثمة ازدهارا حقيقيا في الادب الايطالي ، لان درجات الجودة لمعظم هذه الاعمال لا تتجاوز « المتوسط » ويقول جابريل بالدني بجامعة روما ان اعظم كتب ١٩٦٧ في اللغة الايطالي هو الكتاب الذي صدر تحت عنوان « رسالة الى معلمة » وقد كتبه ثمانية من التلاميذ ومدرستهم في مدرسة « باربيانا » وتنبع اهمية الكتاب من كونه صورة صادقة لمشكلات التربية الايطالية .

ويكتب ادmond ستيفنز في « الصناديق تايمز » تقريرا من موسكو عن حركة النشر في الاتحاد السوفيتي . فيقول ان الاحتفال الخمسيني بظورة اكتوبر كان محورا لدراسات سياسية عديدة دارت في معظمها حول علاقة السوفييت بالخارجي بعد قيام الثورة .

ويأتي بعد ذلك تجلب « اعزني ثلاثة اطفال » كارتفاع قطعة ادبية صدرت بالروسية خلال عام ١٩٦٧ ، وقد كتبها قصيدة الفساف ايفيغيني ستجريف الذي يعيش في كييف ، ويصم في ميدان الافلام التسجيلية . وقد ظهرت القصيدة « اول » ه آف كلبه » في مجلة ادبية كبرى ثم التقطها ليفي كازيل الناقد المعروف ومؤلف كتب الاطفال واصدرها في كتاب صغير لقي رواجا مذهلا ، يليها في الزواج مجموعة من قصائد باسترنك تنشر لأول مرة وتحكي الوجه الاخر من حياته العاطفية حيث تكاد القصائد ان تصل الى درجة الاعتراف الذاتي المباشر .

ولا شك ان الاهتمام الرئيسي للمطبعة السوفيتية هذا العام كان وفقا على الكتابات الكلاسيكية في مختلف مجالات المعرفة ، ولم تقتصر كالاعوام السابقة على مجلدات لينين - واعماله الكليمة ومختاراته - بل تجاوزت هذا المخطط الى اصدار اعمال الديموقراطيين الثوريين في القرن الماضي من امثال بلنسكي وتشرنشنسكي ودوبريوليون وهيرزن وبلخانوف وجوركي وتولستوي وتشيكوف . وكان من اهم هذه الكلاسيكيات مجموعة الرسائل المتبادلة بين جوركي ولينين وآراء جوركي في لينين وآراء لينين في جوركي في مجلد واحد تحت عنوان « جوركي ولينين » وتحفل مطبوعات الغرب وترجماته مكانا بارزا

تعليق

حفلة الفرقة الموسيقية التركية في قاعة « سيد درويش »

الحادة التي هي اساس المقام الموسيقي من اكمل الى درجة اللغة المنخفضة التي هي اساس المقام الموسيقي من اسفل ، ويسمى نغمات السلم الموسيقي والهيويت بها ومدعها ثمانية عشر اساسا المستخرج بطابع المقام الموسيقي ويرتك نوعه ليس فقط بمعرفته اسم « بياتي » او « سيبا » او العجرا مثلا ، وانما بدارك ابعاد الصوت بين درجات انغامه اللبائية ، وهذه الابعاد هي التي تحدد نوع المقام ونما خلفه فان لكل مقام موسيقي اسم يدل على نوعه وحساب ابعاد اتغله اللبائية .

وان التلبه الموسيقي في كثير من المقامات الموسيقية في تركيا وبلاد البلقان والجمهوريات الداخلة في حدود الاتحاد السوفيتي جنوب آسيا ، والبلاد العربية في آسيا وافريقيا حتى السودان ، عريق الجذور يرجع الى الحضارات القديمة في الجزيرة العربية ووداي النيل ومطبعة

نسي المقام الموسيقي بظلم « الببائي » والمقامات الموسيقية بتفصده كاللوان الرسم وهي اللادة الاولى التي يستعملها المحن لتكون الحقة ، تساما كما ان الزمان الرسم هي ملدة اولية يستعملها الرسام في تكوين لوحاته . ولكل مقام موسيقي طابع نفسي خاص واثر نفسي معين ، ويختلف مقام موسيقي عن مقام موسيقي آخر باختلاف ابعاد الصوت بين الانغام اللبائية التي يتكون منها المقام الموسيقي ، وهذه الانغام اللبائية تلخذ شكل سلم من اللبليات الحسوية بن حيث الكم والدرجة تبدأ في الانخفاض في صوت النغمة الى الارتفاع ، وكذلك يشعر المستمع بانه يصعد بالصالحين درجات سلم من الانغام بولغا من درجة نغمة الاسفل المنخفضة الى درجة النغمة الحادة الطافية لها ، وعلى العكس فان المستمع يشعر بالتسدرج بالصالحين في الهبوط من درجة النغمة

فصحت الفرقة الموسيقية التركية بدعوة من وزارة الثقافة حفلة موسيقية في الثروات الموسيقية التركي في قاعة سيد درويش بمدينة الشون ، وبانطلاق قاعة الانغام التي بهجور جميع حداثها من هوة لثون الموسيقي العربية التقليدية والحقية ان الموسيقي التركية ليست غريبة من عالم الموسيقي العربية ، بل هي داخل في نطاق هذا العالم الموسيقي الذهب . وامتاز الموسيقي التركي بخصن جاذباته بل معلم الخافق التي انتشرت فيها الحضارة الموسيقية الاسلامية بانها موسيقي لباقية « ، والمقام الموسيقي في تركيا كما هو في تلك العربية يمكن ان يكون من A وانغام والنغمة اللبائية هي تكرار صوتي حاد يخلق للنغمة الاولى وهي نغمة الاساس التي يبدأ بها المقام الموسيقي ، ولذلك يسمى المقام باسم هذه النغمة الاساسية ، فلذا كان اسم هذه النغمة الاولى في المقام هو « بياتي »

أحيانا، تفضلت اللجنة الأولى من ترجمة «الوجود والعلم» لسارتر، و «ماركسية القرن العشرين» لجارودي، و «ثورة في الثورة» لديبريه... وتصلنا ايضا بعض الكتابات الادبية الجديدة مثل ديوان «أوسمبالكلمات» لزارقاني، و «هوامش علي دفتر التنكسة» لنفس الشساسمر، ورواية «لحنا الخفي» للكتيب المغربي عبد الكريم غلاب، ورواية «ما بقي لكم» لفسان كنفاني، وعن مكتبة الامل في السالبيه - أول دار كويتية للنشر - افتتحت هذا العام - صدر كتاب «الإنسان العربي بعد كارنتين» لرمضان لاوندواوكتاب «أبناء الكويت في قرنين» للشامر خالد سمور، وفي العراق صدرت مجلة «الكلمة» التي يصورها مجموعة من الأدباء الشباب وقد نهجت نهجا بحدرا بعيدا عن الطبع الكلاسيكي لجلة «الأقلام» التي تصدرها في نفس الوقت وزارة الثقافة والأعلام العراقية. وعادت مجلة «الأفكار» صدورها في العراق، وقامت بيروت بنشر عدة ترجمات عربية للكتاب الجزائريين مثل رواية «القلوب» لآسيا جيسلان و«التلميذ والدرس» لمالك حداد. ولم يكد يسجل العام ستاره الأخير حتى صدرت مجلة «الأخرطوم» الادبية عن السودان. تحمل ثمار الجهود الفنية والتفنية للشباب السوداني.

وقد أصدرت دار الطلبة في بيروت مجموعة من الدراسات العسكرية في مقدمتها «ذكريات عن الحرب النووية» لجيفرا، و «السبيل إلى

في واجبات المكتبات الروتينية» وكذلك مطبوعات أوروبا الشرقية وبعض أعمال الكتاب في العالم الثالث.

وفي اللغة العربية يغلب الكتاب السياسي على ما عداه، خاصة وأن الحركة الادبية لم تثر خلال عام ١٩٧٧ افعالا كبيرة، فقد صدرت أولاد حارثنا «لنجيب محفوظ وكان قد نشرها في «الإصرار» منذ ثماني سنوات. وصدرت مجموعات من القصص القصيرة التي سبق نشرها قبل هذا العام. أما الكتاب السياسي، فقد صدر منه كتاب «نحن وأمريكا» لمحمد حسنين هيكل، و «خبايا السويس» و «الاستعمار لعبة الملك» و «وأعاد احمد بهاء الدين طبع كتابه «أسرائيليات» بعد أن اضطر إليه انطباعاته بعد التنكسة الأخيرة، وأصدر كابل زهيري كتابه «ممنوع الهمس» عن نضال الزنوج في الولايات المتحدة، وكذلك نشرت دار الحرف كتاب «جريمة مصر» لجورج عزيز دار قضية جون كيندي. وفي مجال الفكر العام صدر لغنحي رضوان «عصر ورجال» وفيه يعرض بالنتد والتحليل لجيل ما قبل الثورة من رواد الفكر المصري الحديث، وصدر ايضا كتاب «وجهة نظر» لركي نجيب محمود وهو يضم مجموعة مقالاته في مجلة «الفكر المعاصر» وكتاب «الثورة والادب» للكتور لويس عوض، وتسكد تخصصات الطبعة البنظنية في نشر الترجمات العربية لبعض الكتب الكبيرة والكلاسيكية

الموسيقى على ترويج حركة أداء الكائن بين البطل والسرعة، والهنود والفلة، وكاتر صاسية المازين والمفوسين. مرحلة في أداء الكائن على اسس تواجد الكراج الموسيقي، وكذا روبا متجاذبة بمن مع الفرات قاعد الحركة التي كانت توجههم إلى أجزاء أداء الهود والفلة والبط والسرعة، وايضا إلى ككل التنصير الهامة لأمي الكائن بل الفسط وتوزيع برزات نغامتية دون الفلغات الأخرى في صلب حركة الكائن.

وفيها الإيمانية كذا الفلة الموسيقية التركية يوشح لنا اهتمام الحركة الموسيقية الحديثة في تركيا بالثقافة العالمية الجادة بالثقافات الموسيقية التركية عوازل كاتر ملحق الناصح العلمي لم تظهر بعد على المستوى العالمي في أعمال موسيقية كبيرة حيلة في تركيا، لسان نوبة اثرات الموسيقي التركي شير إلى أن تطور الموسيقي التركية يسير في الخط العلمي المسلم.

سليمان جليل

الترك في تلحينها مقام موسيقي واحد هو مقام «هجازكاركد» وهذا المقام الموسيقي مستخدم بكثرة وصيغته كثير من الكائن في بلاد المجر وبغساريا ويوجوسلافيا والجمهوريات السوفيتية في جنوب اسيا وبك اليونان، وهومستخدم في الكائن العربية ولكنه لايمتصر لونا غالبا على الكائن العربية بقصر ما هو كذلك بولرا في روح الموسيقيين في تركيا وبلاد الهلال.

ورغم أن كثيرا من الفلغات الموسيقية بتشابه بين تركيا ومصر فإن الاختلاف في اسلوب التلحين والآداء هو الذي كان قريبا على أن المستمعين في الحفلة الموسيقية التركية وخصوصا التلحين. وامتازت الفلة الموسيقية التركية بالتوازن الفني بين أداء الكائنات الموسيقية وآداء التلحين الفردي والجماعي، وقد حافظت الفلة التركية على خصوصياتها الموسيقي، ولكنها اضلحت إلى هذه القصص الخراجا جودا تصيل مستولية بأهالة علمية وحساسية عالية قاعد الفلة، وارتكز دور قائد الفلة في القيادة وهي الأخراج بالنسبة للمعلم

حوش المهر الإيفي المتوسط. وللد تبادل شعوب هذه الحضارات ثقافتها الموسيقية من قديم الزمان، وأن كسان يوجد تشابه كبير بين المقامات الموسيقية في هذه الفلغات، وايضا تنوع الآلات الموسيقية فزائل ثقالة من هذه الثقافات مميزاتها الخاصة في اسلوب التلحين والآداء، وايضا في الشكل ويصمون التفسير، وكذلك في الميل إلى استخدام بعض المقامات الموسيقية بكثرة دون البعض الآخر، وعلى سبيل المثال فإن الأتراك يميلون بكثرة إلى استخدام المقام الموسيقي المعروف بمقام «هجازكاركد» بينما السريون يميلون إلى استخدام مقام «البياتي» في العناهم.

إن الفلة الموسيقية التركية قدمت لنا أوانا تنوعت من الفلغات الموسيقية القديمة من فمليات موسيقية مختلفة في الفصل الأول من البرنامج، وقد تمت في الفصل الثاني اغاني متنوعة يؤدها مغنون مفردون، ثم في الفصل الثالث قدمت اغاني أخرى جماعية، وممثل الكائن هذه الاغاني الأخيرة استخدم الكائنون

وكان أهم ما أصدرته دار العلم للملايين المجمل
الانجليزي العربي الجديد (المورد) لشر المملكي،
واعادة طبع « تاريخ الشعوب الإسلامية » للمؤرخ
اللاتي بروكلمان ، وقد صدرت مجموعة من
الدراسات العربية حول قضية فلسطين من مركز
الدراسات الفلسطينية ومعهد الدراسات
الفلسطينية في بيروت .

القائمة « لونتوجيوى » ، « الاستراتيجية وتاريخها
في العالم » لييل هارت ، ، ومجموعة من الدراسات
السياسية في مقدمتها « في سبيل الحركة العربية
الثورية الشاملة » لنجلى علوش ، و « حول النظام
الرأسمالي واليسار في لبنان » لحسد كسلى ،
و « مرحلة الانتقال إلى الاشتراكية » للبينين
وتروتسكى وچينار، وسنالين وماونى تونج .

تقرير شامل عن

مؤتمر اقتصاديات الحرب

ومهام النقابات المهنية في مجتمعا في مرحلة التحول
الاشتراكي .

وقد أكد الدكتور حسين بهاء الدين عضو الأمانة
العامة وإمين المهنيين بالاتحاد الاشتراكي هذا
المعنى بقوله :

« أن دخول نقابة المحاسبين والمراجعين في هذا
الجال وقيامها بهذا الجهد الكبير يعتبر خطوة
موفقة ، بل ومثلا يحتذى لدور النقابات المهنية في
المجتمع الاشتراكي » .

ويمكن أن نقول إن المجالات التي حرصت النقابة
على تمثيلها في المؤتمر والاسلوب الذى ساد في
إدارة النقاش والحوار والموضوعات والآراء التي
طرحت قد أبرزت :

● أن المناخ الديمقراطي يعتبر أحد الشروط
الضرورية واللازمة لحركة قوى الشعب العامل
في مواجهة العدوان الإمبريالي الصهيوني، وبالفعل
عكس هذا المناخ الصحي نفسه على جلسات المؤتمر

● أن حرص النقابة على دعوة ممثلين
لجالات وتخصصات علمية مختلفة لمناقشة
اقتصاديات الحرب قد أوضح تخطي النقابة
للمفهوم الضيق المحدود للعمل النقابى في مناقشة
القضايا الأساسية التي قد يتعرض لها النظام
الثورى في بلادنا في مواجهة التحديات المخطفة .

● أن الحوار الذى دار في المؤتمر لم يكن حوارا
فكريا فحسب يدور حول مفهومات أكاديمية أو
فقهية لاقتصاديات الحرب بل تتضمن الناحيتين
الفكرية والتطبيقية وتحقيقا للعلاقة العضوية بين
النظرية والتطبيق .

● أنه من خلال جلسات المؤتمر ظهرت

نقابة المحاسبين والمراجعين لمعدن
مؤتمر لمناقشة القضايا الفكرية
والنظرية والتطبيقية المتعلقة
باقتصاديات الحرب في الفترة من

١٢ إلى ١٦ يناير ، وقد وجهت الدعوة لمعدن من
أمانة الجامعة وبعض رجال الدولة ومؤسسات
القطاع العام المشتغلين والمهنيين باقتصادنا
القومى .

وطرحت خلال جلسات المؤتمر بضع عشرات
من الأبحاث والتمحيطات المكتوبة وكثرت موضوع
نقاش جاد وموضوعى من جانب كبير من الذين
حضروا الجلسات الأربع للمؤتمر .

ومما لا شك فيه أن عملية التحضير والإعداد
لمعقد هذا المؤتمر ثم إنعقاده ومناقشته لأحدى القضايا
الحوية المطروحة أملت تحالف قوى الشعب
العامل يعتبر في حد ذاته أحد أشكال النضال
السياسى في التصدي لقوى العدوان الاستعماري
الإسرائيلى القائم على أرض بلادنا ، أن التغيرات
والخبرات التى يمتلكها المثقفون والعلماء المصريون
يمكن أن تكون سلاحا حيويا لكسب معركة الرأفة
وفي هذا الجال أكد محمد المفسلاوى نقيب
المحاسبين والمراجعين هذا المعنى في كلمة الافتتاح
بقوله :

« أنه على الرغم من التكلفة فإن الجبهة الداخلية
تملك بالفعل من القدرات ما يمكنها من تخطي
التكلفة ودحر العدوان وتصفية آثاره » .

كما إن المبادرة السياسية الموفقة التى اتخذتها
نقابة المحاسبين والمراجعين في عقد هذا النوع من
المؤتمرات تعتبر إحدى علامات التطور في دور

دعت

وعلى الرغم من الاختلاف الذى لوحظ حول تلك القضية ، فإن المؤتمر لكد ابتداء (بجنا وتعميقا) ومناقشة (ضرورة تحويل اقتصادنا القومى الى اقتصاد حرب .

ومهمة البلحين والمعتبين لم تسكن سهلة فى الوصول الى تحديد مفهوم اقتصاديات الحرب .

ولقد اجمع الكل على اننا ما زلنا محدثو اقتصاد حرب ، وان ما طرح من قبل ، طرح فى ظروف مختلفة جد الاختلاف عما نواجهه اليوم من ظروف ، فقد طرح علينا بلد مستعمر سحر مواردنا لتوضع فى خدمة اقتصاده الحربى الا اننا الان نواجه مشكلات اقتصاد الحرب بصفة اصيلة كعصريين يدافعون عن ثورتهم ، ويلداهم .

هذا ، بالإضافة الى اننا نواجهه فى ظروف معاصرة تختلف جذريا عن تلك المرحلة حيث اننا نميش اليوم فى اقتصاد تنمية .

وقد بدأ المؤتمر — بمهجه على سليم — بمحاولة للوصول الى تعريف لاقتصاد الحرب بأنه « **القيمة ونظيم موارد المجتمع المحدودة من أجل توجيهها نحو الجهود الحربى ، بغرض احراز النصر فى المعارك التى تخوضها الدولة** » . ومن خلال المناقشة طور المؤتمر هذا التعريف وتوصل الى تعريف بمضمون سياسى يتواءم وموقفنا الراى ، فلتعريف الحرب هو « **القيمة كل ماوارنا الاقتصادية من أجل هزيمة العدوان الاستعماري ، بالتحال نوع من التعبير على الصلابة بين الاستعمار وادستهلاك لصالح الاستهلاك الحربى** » .

وقد اكدت جميع البحوث — عامة — أهمية التخطيط كاداه ليس لمواجهة تحديات التنمية فقط لكن ايضا لكسب الحرب . الامر الذى يبرز بالضرورة احدث التغييرات التنظيمية فى الهيكل التنظيمى لاجهزة التخطيط ، كما تم التعبير عنه فى الراى الذى ابرز ضرورة تطوير اجهزة التخطيط فتلته على الشكل التالى :

● لجنة الخطة واقتصاد الحرب بدلا من لجنة الحملة الحالية على ان يعاد النظر فى تشكيلها على ضوء وظيفتها الجديدة ، وعلى ان يكون هيكلا تحديد واضح لسلطانها فى اصدار قرارات مددة فورا ، بحيث يكون لها سلطة الحسم النهائية .

● وزارة التخطيط التى تصبح الجهاز الفنى للجنة الخطة واقتصاد الحرب بشرط ان تتقدم بكل ما يلزمها من كفايات ، وان يصحب لها الاشراف الفنى المباشر على اجهزة التخطيط والمتابعة عامة وان يتبعها جهاز خاص للاستعمار وآخر لمسابلة مشكلات المعالة والاجور .

اتجاهات وآراء قبة جدية بالفعل بالنقاش والتقييم .

● كان من الممكن ان تكون المناقشات التى دارت أكثر خصوصية لو ان الباحثين والمعلقين مكتوا اللجنة التحضيرية من طبع وتوزيع دراساتهم على المدعين بطريقة تتيح لهم فسحة من الوقت ومن ثم القدرة على مناقشة تلك الدراسات فى اطار أكثر وضوحا وتحديدا .

أعمال ومناقشات المؤتمر

ان التعرض لأعمال ومناقشات المؤتمر بالشرح او التفسير يفرض علينا ضرورة ابداء بعض الملاحظات — على الرغم من اننا لسنا فى مجال التعليق او التقييم — نعتقد انها ضرورية لتوضيح طبيعة الاتجاهات والآراء التى ظهرت ، باعتبارها انعكاسات لاجداث المرحلة الراهنة على فكر شريحة اجتماعية هامة ، لها ثقل رئيسى بما تطله من مواقع فى اطار المجاهدة بين قوى الثورة فى بلادنا على اختلاف روافدها وقوى الثورة المضادة

● فاصحاب الدعوة للمؤتمر بتقليبون مهنيون ومثقفون مرتبطون بشكل او بآخر بمواقع حيوية داخل الوحدات الاقتصادية المختلفة .

● والباحثون والمعتبين والقرروين والمناقشون الذين بلغ عددهم حوالى المائة والخمسين حضرا كانوا :

— لسلسلة جامعيين متخصصين فى الفروع المختلفة لعلم الاقتصاد ومنتمين لدارس اقتصادية مختلفة .

— عددا لا يستهان به من الاداريين والتكويراطيين الذين يحلون بالفعل مراكز حساسة فى اجهزة الدولة التنفيذية او مؤسساتها وشركاتها وتحت ايدهم قدر هائل من المعلومات والبيانات الهامة والمفيدة عن واقع اقتصادنا الوطنى . وفى حدود هذا الاطار يسهل علينا فهم الاتجاهات المخططة التى عبرت عن نفسها بوضوح خلال جلسات المؤتمر باعتبار ان الاتجاه والراى هو فى نهاية الامر موقف محدد مستند الى ارضية اجتماعية محددة .

مفهوم اقتصاديات الحرب

لقد كان مفهوم ومضمون اقتصاديات الحرب موضع اهتمام الجلسة الاولى للمؤتمر ، ودار النقاش من أجل تحديد واضح لمفهوم ومضمون اقتصاد الحرب .

● المجلس الاستشاري لاقتصاد الحرب ، وهو هيئة خبراء محدودة العدد ، قادرة على التفرغ لهذه المهمة ، وابداء الراى فيها يعرض عليها بسرعة وفعالية .

وفى هذا الصدد اكسد المؤثر اهمية مركزية التخطيط والامركزية المتلزمة . وفى مجال الحديث عن اقتصاديات الحرب فى النظم الاقتصادية المختلفة ، فرق المؤثر تفرقة واضحة بين اقتصاد الحرب فى النظم الرأسمالية والنظم الاشتراكية موضحا ان النظم الاشتراكية . بكونها اقتصاديات مخططة تيسر عليها التحول الى اقتصاد الحرب سيطرة الدولة على ادوات الانتاج . هذا بالاضافة الى توفر الخبرة التخطيطية لديها ، وعلى العكس من ذلك اوضح المؤثر صعوبة اجراء هذا التحول فى النظم الرأسمالية . هذا وقد نوه المؤثر بإمكان من الواجب القاء الضوء على تطبيق اقتصاديات الحرب فى دول العالم الثالث .

وفى مقفل المؤثر مناقشة الاطر الاجتماعية والسياسية لاقتصاديات الحرب ، محددا بشكل واضح :

١ - اننا ننبنى اقتصاد الحرب فى مجتمع لايزال مختلفا اقتصاديا ولجتماعيا الى حد ما .

٢ - اننا نوصو اقتصاد الحرب فى مجتمع ما يرح فى مرحلة التحول نحو الاشتراكية ، وفى منطقة لا يزال يتطلب عليها الطابع الرأسمالى .

٣ - باننا لاقتصاد الحرب فى مواجهة خلف تكنولوجى نمسب لمجتمعنا بالمقارنة بالعدد .

٤ - اننا ننبنى اقتصاد الحرب فى مواجهة عدو يستند ماديا ومعنويا الى قوتين عالميتين هما الصهيونية العالمية والولايات المتحدة الامريكية .

٥ - ان صياغة اقتصاد الحرب تقع والعدو يحتل بالفعل جزءا من ارضنا .

٦ - اننا نوصو اقتصاد الحرب فى ظروف يتطلب فيها الجهود الحربية وسائل وادوات للقتال لا تنتج داخليا ، وانها تعتمد فيها على الاستيراد من الخارج ، الامر الذى يستلزم اتباع نظام مشكل للتقسف القومى بالحد من الاستهلاك الى اقصى درجة ممكنة .

٧ - اننا نوصو اقتصاد الحرب فى مجتمعنا ، وقد اكتشف شعبنا خلال المحنة عددا من السبليليات كانت من اسباب الهزيمة العسكرية المؤقتة .

٨ - ان حربنا حرب عالة ومشروعة لاتهما دفاعا من الارض والحق والشرف .

٩ - ان اقتصاديات الحرب بمعناها الواسع كمنها تشاؤها المؤثر تميز بشلالات مراحل

تفرض كل منها اوضاعا وابعدادا للمشاكل ، ولذلك تستلزم اجراءات وحلول تتبشى مع متطلبات كل مرحلة . فهناك مرحلة الاعداد للحرب ، ومرحلة الحرب ، ومرحلة ما بعد الحرب ، وهنا عبر الاتجاهان (السالف الاشارة اليهما) من مفهومين مختلفين لفكرة التقسيم الى مداخل ، وفى حين اكد اولهما ان اقتصاديات الحرب فى ج.ع.م. ليست موضوع الساعة فحسب ، بل ينبى ان يكون بالنسبة للاقتصاد القومى موضوعا مستمرا طالما كتت هناك ضغوط اقتصادية وجبهات معادية محيطية ببلادنا ، وقوى مضادة لتورتنا المعادلة فى الداخل والخارج ، بينما اوضح الاتجاه الاخر ان اقتصاديات الحرب لا تخرج من كونها اجراءات مؤقتة لمواجهة مشاكل طارئة ذات امد قصير .

ونعرض فيما يلى لتناول المؤثر للموضوعات التخصصية من انتاج سلعى وخدمات واستهلاك وتمويل وعيالة والتى تمثل فى مجموعها اساسيات النشاط الاقتصادى .

الانتاج

وفى مجال مناقشة موضوعات الانتاج يمكن ان نستشف اتجاهين وتباينين فى نظرتهما الى علاقة اجراءات اقتصاد الحرب بمعالجة التنمية الاقتصادية . وقد عبر هذان الاتجاهان عن موقفهما فى المجالات المختلفة وبدرجات متفاوتة .

فراى يقول ان التخطيط للحرب لا يترتب عليه اهمال متطلبات تخطيط التنمية . ولهذا فان من الاهمية بكان الاستعداد للمركتين ، الحربية والانتاجية جنبا الى جنب ، مع حماية زيادة الاهمية النسبية لاحدهما على الاخرى وفقا لما تتطلبه سير مجريات الامور . اذ ان الحرب ليست وراء الارض بل وراء القضاء على التنمية ، بل ان توقفت عدوان ه يونيو تم تخطيطه بحيث يقع فى فترة تدمينا فيها الزلحة الحرجة من مراحل التنمية وبدائنا نجنى ثمارها وتكون القادمة الصناعية الراسخة قد بدأت تؤتى ثمارها .

وفى مقفل ذلك ظهر اتجاه آخر يرى الى وضع اجراءات اقتصاد الحرب على طرف نقيش مسع اجراءات التنمية الاقتصادية طويلة المدى ، واتضح هذا فى تعبيره من ضرورة التركيز بشكل رئيسى على الاجراءات قصيرة المدى ونيز الاجراءات طويلة المدى .

ففى مجال الصناعة وضح الاتجاه الى التركيز ما امكن على الصادرات لتحصين موقف النقد الاجنبى ، الامر الذى لا بد وان ينعكس على نمط التصنيع بما يعطى الافضلية للصناعات ذات المائد

— تقاليد الزراعة —

أهم ما يتطلبه اقتصاد الحرب هو إيجاد بدائل محلية لاستلزمات الإنتاج ، بجانب الكشف عن الثروات الطبيعية ..

ولنلاحظ ان البحث المتقدم في هذا المجال قسم حلولاً عملية مقنونة للمشاكل التي تواجه القطاع الانتاجية المختلفة ..

وفي مجال الخدمات الانتاجية تعرض المؤتمرون الى مناقشة مسائل النقل والتخزين ..

فكر المؤتمر على نور النقل وأهميته القصوى أثناء العمليات الحربية ودوره الهام في اقتراحات الدول النامية ، وان مقتضيات الحرب تتطلب ان يتم النقل في الوقت المناسب وإلى المكان المناسب ، ولهذا فان إزالة المعوقات تخدم النقل في اقتصاديات الحرب .. وأعلى المؤتمرون أهمية خاصة لضرورة التنسيق بين وسائل النقل الثلاث اقتصادياً للحصول على أكبر كفاءة من كل وسيلة ..

وفي مجال التخزين ظهر الرأي القائل بان تحديد حجم المخزون الضروري من السلع المختلفة يخضع لمعيارين رئيسيين متعارضين هما ضرورة تحقيق أكبر حجم ممكن من المخزون من مخلفات الإنتاج لتنظيم احتياجات البلاد لفترة زمنية طويلة نسبياً والاعتماد الذاتي هو ضرورة ضغط المخزون إلى أقل حجم ممكن لأن بعض السلع تستورد أساساً من الخارج ، وأنه يمكن التغلب على هذا التضارب إذا أميد النظر في التركيب السلمي للمخزون ..

الاستهلاك

اتفح في البحث الرئيسي من الاستهلاك بلجوء الباحث إلى التفرقة بين تناول الاستهلاك في كل من اقتصاد السلم واقتصاد الحروب ، وانتهى إلى « تنظيمه » في أوقات السلم ، و « تخفيضه » في أوقات الحرب ..

هذا وقد برز في المؤتمر اتجاه يرى أن الشئ الأساسي لتطبيق نظام التوزيع بالبطاقات هو تقارب الاستهلاك الفردي في كل اتجاه الجبروتية ..

واكد المؤتمر ضرورة تخفيض الاستهلاك الحكومي إلى أدنى حد وكذا التجاوز بمسئولية على مستوى الجودة لبعض السلع التسليحية للاستهلاك الحلي ..

كما أكد المؤتمر ضرورة اتقاء جهل المستهلكين على أساس الربط بين التسليم وتكاليف الإنتاج ، وان اختلف المؤتمرون حول تبعية هذا الجهاز ..

السريع (الضمانات الخفيفة) على الضمانات الثقيلة . وان كان هذا لم يمنع من ظهور رأي اشار إلى عدم أهمية الضمانات الثقيلة ..

ولم يفت المؤتمر الإشارة إلى أهمية تخطيط الإنتاج الصناعي وضبط الاسعار ، وان هذا يبدأ تنفيذه في صناعة الخزل والنسيج ..

واشار المؤتمر إلى موقف قطاع البترول ، الذي كان هدفاً لاعتداءات العدو المتكررة ، والذي يخصص في ان انتاج الحقول الجيدة قد أوشك — بجهود العاملين — ان يعوض النقص الكبير في انتاج حقول سيناء . كما ان الطاقة الصناعية لجعل التكرير تكفي لسد احتياجات الاستهلاك الحلي بوجه عام ، مع الإشارة إلى ان هيكل انتاج معامل التكرير الحالية من مشتقات البترول متفاوتة زيادة ونقصاً بالنسبة للمشتقات المختلفة ، من احتياجات الاستهلاك الحلي ..

وفي مجال الزراعة افترضت الأبحاث القيمة أهمية الإيجل القصير في مجال اقتصاد الحرب ، وتركز البحث على الاهتمام بالجهاز الانتاجي الزراعي القائم لأن ظروف الحرب تقتضي التركيز على الطاقات القابلة وترك احتمالات التوسع إلى الإيجل الطويل . الأمر الذي يعني الاهتمام بالتوسع الرأسي دون التوسع الأفقي إلا ما كان من سريع العائد . وقد طرح في المؤتمر تساؤل من انتاج الحبوب الغذائية ومدى التوسع فيها على حساب محصول القطن ، واجاب بان هذا يتوقف على مدى تقدير سلامة مواصلاتنا مع الخارج ، كما يمكن ان يواجه التبادل الخارجي من موارد ومشتقات مع تأمين هذه المواصلات . ومن ثم يمكن تقدير الحجم النسبي لانتاج كل من الحبوب والقطن .. ويضيف إلى ذلك أنه لا بد من ابراز عنصر النقل بالنسبة لحجم الانتاج الزراعي الأساسي .. ودعا هذا الرأي إلى ضرورة الحد من استخدام الاسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية والاستعاضة عنها بالاسمدة العضوية والتوسع في استعمال الاساليب البيئية في مقاومة الآفات الحشرية ..

وفي مجال انتاج الصناعات التوالية ، اوضح المؤتمر أنه ينبغي إعادة دراسة انبساط استهلاك بعض انواع الكيماويات من الادوية والعمل على رفع أسعارها . كما لم يفت المؤتمر الإشارة إلى أهمية دراسة استخدام البدائل المحلية وزيادة الاهتمام بالنباتات والأعشاب الطبية . واشار هذا الرأي إلى ضرورة قيام القطاع الدوائي بمعمل نمط انتاجه بما يتفق وهذا الاتجاه ..

ولم يفت المؤتمر تناول البحث العلمي باعتباره أحدث صناعة ثقيلة ابتكرها الانسان ووضع في خدمة الانتاج في مختلف المجالات ، وخاصة ان من

الثاني عدم استحداث أى ضرائب جديدة والاكتفاء بالضرائب المقررة حاليا .

والرأى الاول طالب بفرض ضريبة على الاتفاق العام بأسعار تصاعدية والتي من خلالها تختفى التفرقة بين الإيرادات الناجمة عن العمل والتي تنشأ عن رأس المال وبين الإيرادات الدائمة والمؤقتة وبين الأرباح الرأسمالية ، وكذلك أكد ان فرض ضريبة على الاستغلال الزراعى يمكن ان تكون مصدراً هاماً للتحويل وتحقق التكافؤ في التضحية بين القطاعين الزراعى والصناعى . كذلك فإن الزيادة التصاعدية في الضريبة على الدخل المصام وزيادة الضرائب النوعية على الدخل مع توسع الامعاءات الضرورية لاعادة توزيع الدخل يختم بتحقيق التوازن الاقتصادى . وأخيراً فرض ضريبة على رأس المال بسعر مرتفع .

في حين عرض الرأى الثانى استحداث أى ضرائب جديدة حيث ان فرض ضريبة على الأرباح الاستثنائية مثلا يؤدي الى طريق التهرب منها ، وان صدور قوانين الإصلاح الزراعى والتكاشى الملكية الزراعية تحول دون مجرد التفكير في فرض ضريبة على الاستغلال الزراعى . وأخيراً فإن فرض ضريبة على رأس المال بسعر مرتفع من مخفض أمر مسهب لتعذر حصر الممولين الخاضعين له ، فضلا عن مجافاة هذا للعادلة .

التحويل الخارجى

بجانب ما أورده المؤتمر من ضرورة التوسيع في التصدير ، وخفض الواردات فقد عرض المؤتمر عدة إجراءات للتحويل الخارجى منها اصدار سندات يميلات اجنبية لاجل طويلة لطرحها في الخارج وفتح حسابات لغير المقيمين بالعملة الحرة ، هذا بالإضافة الى اعادة جدولة الانترامات والحصول على قروض متوسطة وطويلة الاجل .

وفي مقابل تلك الاجراءات الاخيرة ظهر اتجاه معارض يقول بان الاستمرار في سياسة تأجيل السداد أمر بعيد عن الحكمة .

هذا هو ملخص لحصيلة الاراء والاتجاهات التي طرحت من اجل توجيه اقتصاد بلادنا ليكون اقتصاد حرب . على انه من الجدير بالتسجيل ان مفهوم اقتصاد الحرب قد طرح بالفعل على انه ليس مجرد عملية اقتصادية ولكنه في الاساس عملية سياسية .

ولذا لم يكن من المستغرب ان يبرز خلال المناقشات اتجاه قوى اثار الكثير من الجدل حول

وقد رأى البعض صعوبة ايجاد معيار للتفرقة بين ما هو ضرورى وكفاى ، الا ان البعض الآخر رأى امكانية تحديد السلع الضرورية من واقع دراسة دلائل الطلب والمرونة الداخلية والسعرية بشرط توافر البيانات الاحصائية .

التحويل

وقد تعرض المؤتمر لمناقشة مصادر التمويل الداخلى (الادخار والفرائض) والتحويل الخارجى . ولما كانت بعض هذه القضايا تهم بدرجة او باخرى دخول قوى الشعب الحليمة ، لذا كان من الطبيعى ان يتناول الاتجاهان الرئيسيان السابق الاشارة اليهما .

الادخار

ففى مجال الادخار برز رأى يميز عن الاتجاه الاول الذى يطالب بضرورة رفع مستوى المدخرات المحلية الى مستوى الاستثمارات القومية عند وليس تخفيض الاستثمارات القومية الى المستوى الحالى للمدخرات المحلية ، وان هذا يحتم تغيير مفهوم الادخار بالاعتماد على المدخرات الاجتماعية وتوسيع مداها وتطبيقاتها لتصل الى ٢٠٪ من اجمالى الناتج القومى كحد اثنى ، الامر الذى يعنى زيادة المدخرات بنسبة حوالى ٥٠٪ عن مستواها الحالى ، الامر الذى لا يمكن تحقيقه من المدخرات الفردية والتي يعاب عليها انها مفرصة وهنسا تتطلب دخولا ضخمة . وان المنبع الاساسى لزيادة هذه المدخرات هو التأمينات الاجتماعية والفائض المتولد في القطاع العام وتخفيض الاستهلاك الحكومى .

وفي مواجهة هذا الرأى برز اتجاه آخر ينادى بمعالجة قضايا الادخار بتمهية ونشر الرأى الادخارى بين جمهور الشعب وتوفر الطمانينة بين المخبرين . وبان الاجراءات قد اخفقت في هذا الصدد للحد من الدخول والعلوات والمكافآت .

ومسيرة لهذا الاتجاه ، اقترح البعض رفع أسعار الفوائد الادخارية وتقرير فوائد مجزية على الودائع المصرفية ذات الطابع الادخارى وكذلك اصدار سندات حرب .

السياسة الضريبية

وفي مجال السياسة الضريبية برز اتجاهان :

الاتجاه الاول يطالب بفرض انواع جديدة من الضرائب لتمويل الحرب ، في حين يرى الاتجاه

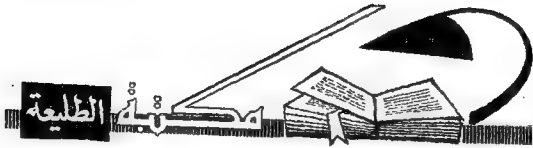
— تقارير الشهور —

ولا شك أن الآراء والاتجاهات التي برزت من خلال أعمال المؤتمر والتوصيات التي أسفر عنها تحتاج إلى دراسة نقدية شاملة سوف نتعرض لها في القريب العاجل .

أهمية دور التنظيم السياسي في التعبئة السياسية لتحالف قوى الشعب العامل ودفع العمل في القطاعات المختلفة بهدف اتجاه اقتصاديات الحرب .

وفيما يلي جدول باسماء المشتركين في المؤتمر وموضوعات أبحاثهم وتعليقاتهم :

الموضوع	الأبحاث	المعلق	التقارير
١ - حول مفهوم الاقتصاديات الحرب	د . فوزي رياضي	د . السيد حافظ	د . عبد الرزاق حسن
٢ - دور البحث العلمي في تطبيق الاقتصاديات الحرب	د . صلاح هدايت	د . محمد عطية	د . فؤاد موسى
٣ - الهيكل التنظيمي للاقتصاديات الحرب	د . اسماعيل صوري	د . محمد ربيع	
٤ - الاقتصاديات الحرب في النظم المقارنة	د . يحيى عويس	د . فتح الله لطيف	
٥ - نميئة الرأي العام للاقتصاديات الحرب	د . سيد ابو اتها	د . لطفي الخولي ، كمال الصبيحي	
٦ - الانتاج الصناعي والاقتصاديات الحرب	د . طاهر امين	د . طاهر البشري	د . عبد العزيز حجازي
٧ - البترول والاقتصاديات الحرب	د . عبد الدائم الصاوي	د . طاهر الحميدي	د . نور عبد
٨ - الاقتصاديات الحرب والانتاج الزراعي في ج . م . ع . م .	د . زكي شيبه	د . السيد جبار الله	
٩ - الدواء والاقتصاديات الحرب	د . محمد الضحاح	د . محمد الطيف	
١٠ - السياسة في ظل الاقتصاديات الحرب	د . خالد علي	د . مهنس عبدالنعم موسى	
١١ - تخطيط التجارة الداخلية في ظل الاقتصاديات الحرب	د . حسن توفيق	د . مهنس فتحي عمر	د . عبد الرحمن الشاذلي
١٢ - التخزين	د . محمد عبد الله السعدني	د . مورييس مكرم الله	د . مهنس فتحي عمر
١٣ - النقل في الاقتصاديات الحرب	د . مهنس محمد البديوي	د . أحمد صبيح احمد	
١٤ - التهجير والاسكان	د . فؤاد	د . مصطفى الحظاوي	
١٥ - الاقتصاديات الحرب في الضخمة الصغيرة	د . محمد صفوت	د . عبد الوهاب شكري	
١٦ - متطلبات الاقتصاديات الحرب من الوجهة التقنية وفي إطار المواقفة التقنية	د . محمد فؤاد الصراف	د . زكريا توفيق	د . حسن الشريف
١٧ - الائتمان واقتصاديات الحرب	د . حسن زكي احمد	د . محمد الدين الحلاوي	د . انور شليبي
١٨ - دور الانذار في مواجهة التهديدات الداخلية والخارجية	د . رياض الشبيخ	د . يحيى ابو بكر	
١٩ - السياسة القريبية في الاقتصاديات الحرب	د . بركات حجر	د . محمد حسن	
٢٠ - العمالة والاجور في الاقتصاديات الحرب	د . عبد الحفيص محمد	د . الجيزي	
	د . احمد الجعوميني	د . اسماعيل المرافي	



■ من المجلات الفكرية العالمية
● مجلة «الفكر والتطبيق»
الاشتراكي الیوگوسلافیة»
«الاشتراكية والنضال الطبقي»

■ جسریمة العصر
«ألفز مصرع كیندی»
● تالیف : جورج سزیز
● عرض ونقد : سعد زهران

بمصرع كیندی - كما يقول المؤلف - يمكن ان
تقسم الى ثلاثة انواع : مؤامرة يمينية ، مؤامرة
يسارية ، هجوم فردي « ، (ص ٢٤٢) .

ويبين المؤلف ان وجهة النظر الرسمية التي
اخذت بها الحكومة الامريكية هي ان الاغتيال كان
جريمة فردية خالصة ، وانه تم على يد شخص
واحد ، هو لي هاري اوزوالد . وان هذا الشخص
هو الذي اشترى بنفسه البندقية التي تم بها
الاغتيال ، وهو الذي حملها وحده الى مكان
الحادث ، وهو الذي تولى تصويب رصاصة واحدة
قتلت كيندى واخترقت جسم حاكم تكساس
واسلمته بفضمة جروح خطيرة اخرى (١١) .
ذلك هو الرأى الذى انتهت اليه لجنة وارين ،
وتلك هي اللجنة التي امر الرئيس جونسنون
بتأليفها برئاسة ايرل وارين ، قاضى قضاه الولايات
المتحدة « لكشف النقاب عن الوقائع المتعلقة باغتيال
جون فيتزجيرالد كيندى ، وتقييمها ، ومرضاها » .

ويخصص المؤلف اكثر من نصف الكتاب لمناقشة
دقيقة تفصيلية لتقرير لجنة وارين (الذى يقع
في اكثر من ٨٠٠ صفحة ، ويلحق به مؤسسات من
المصور والوثائق والملاحق .. الخ) ، حيث يهجم
البناء الذى قام عليه التقرير حجرا حجرا ، ويسوق
حججا تؤكد الكلبة التي صدر بها الفصل الثالث ،
والتي اخذها من الفيلسوف البريطاني برتراند
راسل : ان تقرير لجنة وارين وثيقة عاجزة من
الافتقار ، وهو يخلع على واضعها ثوب الخزي
والعار « ، (ص ٨١) .

جسریمة العصر لفر مصرع كیندی

● تالیف : جورج سزیز
● عرض ونقد : سعد زهران

اي كتاب جاد من مصرع كيندى
كتابا جديراً بالقراءة ، ملئاً للفكر
والتأمل لفترة طويلة قائمة ، على
الرغم من مدى اكثر من اربع
سنوات على جريمة اغتياله التي اسماها الأستاذ
جورج عزيز بحق « جريمة العصر » ، ووضع
هذه التسمية عنواناً للكتاب بموضوع حديثاً ، الذي
يعد من اقيم ما كتب ، وما يمكن ان يكتب في هذا
الموضوع ، ويضيف الى قتيه انه اول « مؤلف »
يتاح للقارئ المصرى من مقتل كيندى الذى شغل
العالم كله ، وصدرت منه عشرات المؤلفات بمختلف
اللغات ، كما صدرت منه ترجمات مربية لعدد من
الكتب هي دون مستوى كتابنا هذا بكثير .

سيظل

اختار المؤلف لكتابه عنواناً فرمياً آخر هو :
« لغز مصرع كيندى » . ذلك ان مصرع الرئيس
الامريكي السليق ظل ، حتى الان ، لغزاً لم يحل .
وكل ما قيل ، حتى الان ، من مركبي الجريمة ،
ومخبريها ، والنوافع اليها ، يقوم على استقراء
القرائن ، دون ان يتوفر بعد ما يمكن ان يرقى الي
مستوى الادلة القاطعة . وكل النظريات المتعلقة

ولا يكاد المؤلف — وهو محقق في ذلك — أن يترك سلاحا مطمئن به في اللجنة وتقريرها إلا واستخدمه ، من ذلك :

● الطريقة التي تم بها تشكيل اللجنة ، واستخدام جونسون لتفويضه الشخصي ، بل لسلطانه كرئيس ، لفسوط علي وأرين لقبول تلك المهمة التي قبلها قاضي القضاة مخرعا كارها . (ص ٢١) .

● تركيز الانسواء على آلن دالاس ، أحد اعضاء اللجنة الستة ، والذي يعتبره المؤلف اهمهم واكثرهم خطورة ، وهو الذي «ولي ادارة المخابرات المركزية — الحكومة الخفية — في عهد الرئيس الاسبق دوايت ايزنهاور ، وكان معلق اليد في معالجة امور كريمة ، وقلبتيكومات ، والقيام ببنواتر سياسية وراء السكوايس في العالم اجمع ، وذلك باموال ادارة المخابرات المركزية التي لا تنفد » (ص ١٤٢) .

● اعتماد اللجنة «اختبار الشهود الاصليين وجمع الوثائق والادلة والبراهين ، على الوكالات المختصة الموجودة ، وفي مقدمتها مكتب التحقيق الفيدرالي ، والمخابرات ، والبوليس » (ص ٩٧) .

وملاوة على ان مكتب التحقيق الفيدرالي هو جزء من « الحكومة الخفية » التي تشير اليها اصابع الاتهام ، فان النتائج التي انتهى اليها مكتب التحقيق الفيدرالي هي التي حكمت — من البداية — اتجاه عمل لجنة واوين . وهذه النتائج هي التي عبر عنها ايجار هوفر ، مدير ذلك المكتب ، واللجنة في بداية عملها : « ان اوزوالد هو الذي قتل كيندي ، ولم تكن له صلة باية مؤامرة » . « ان اوزوالد هو الذي سوب بندقته الى الرئيس ، وابني اعتقادي هذا على يقين انه كان مختل العقل ومصابا بلوثة » (ص ٩٨) .

● الضغوط الذي تعرضت له لجنة واوين من الرئيس جونسون شخصيا لكي تصل الى النتيجة التي وصلت اليها . يقول المؤلف : (ان اللجنة ... لم يكن امامها اي مفر من الاعتماد على مكتب التحقيق الفيدرالي والبوليس السري وبوليس تكساس . وغير خلاف ان كل واحدة من هذه الجهات كان يهيمها ان تثبت ان اوزوالد هو الذي اغتال كيندي ... ولكن ، لعل فسوط البيت الابيض كان في ملزمة العوامل التي حثت بالاجابة الى الخفي في الطريق الذي سلكته . ذلك ان الرئيس جونسون كان قد اصدر اليها تعليمات بان تسع حدا لكل التكهات التي دارت حول قاتل او قتلة كيندي ، وان ترجع الراي العام الامريكي بما تقدمه اليه من حجج ملزمة وبراهين قوية على ان اوزوالد — واوزوالد وحده — هو الذي

ارتكب الجريمة » ، وان تفعل ذلك بالني منعمة قبل اجراء اتقنات الرئاسة في سنة ١٩٦٤ » ، (ص ٢٤٩ — ٢٥٠) .

● طريقة عمل اللجنة ، التي قدم المؤلف امثلة لا تحصى على انها كانت طريقة مشوهة لا تستهدف الوصول الى الحقيقة بقدر ما تستهدف طمسها ، ولعل ابرز مثال هو موقف اللجنة من جاك روبي ، قاتل اوزوالد . قال روبي لايرويل واوين : مما يشير الاسف انكم لم تستقبلوني في مقر اجنتكم قبل ستة اشهر مضت ... لقد انقضت اسابيع ، بل شهور كثيرة قبل ان نلقوا ما يستحق ان اقله ... ان المطومات التي لدى اخضر بيراهل من ان اسطيع التحدث عنها ... »

« واوين روبي قائلا : ان تظفروا مني باية معلومات ذات بال اذا لم تقفوني الى واشنطن ... » ويتجيب عليكم ان تقفوني بسرمة لان ذلك يحكم انتم ايضا ايها الرئيس واوين ... ان حياتي معرضة لخطر داهم هنا في دالاس ... وليست اعنى بذلك انني اخشى ان يحكم على بالاعداء »

ولكن قاضي القضاة ، المكلف بالوصول الى الحقيقة ، بدلان ان يلتقط هذا القيط الهام الذي يمكن ان يلقى ضوءا على الحقيقة ، ينصح روبي بالصمت (١١) قائلا بالحرف الواحد : « لو اني كنت مكانك لتحدثت انما ايضا في الكلام ، حتي لا اعرض حياتي للخطر » (١٢) ، (ص ٢٥ — ٢٦) .

وقاضي القضاة هذا هو الذي جوله الكونجرس الامريكي سلطات غير محدودة « لاستدعاء الشهود واكرامهم على الادلاء بما قد يكون لديهم من معلومات او بيانات » (ص ٢٢) — وهو لا يترك سلاكا لنقل جاك روبي من سجنه بمفينة دالاس الى واشنطن لكي يستطيع الرجل ان يخلي باقواله في جو يامن فيه على حياته « بحجة واعية لا يقبلها اي عاقل ، هي ان نقله الى العاصمة كان من شأنه ان يسترعى انتباه اناس كثيرين ، ويقتضي حراسة بوليسية بشدة » (١١) ، (ص ٢٠٤) .

ويظل روبي قايما في زنازته اكثر من ثلاثا سنوات الى ان يصاب بمرض سرطان مغزاه ، ويمر ب ١٩٦٦ ، ثم يظل — وهو بين الحياة والووت — وفي ظروف اشد ما تكون مدمعة للشبهة ، الى مستشفى باركلاند ، لكي تعالجه المنية في الثالث من يناير ١٩٦٧ ، في نفس المستشفى الذي سالت فيه كيندي ثم اوزوالد (ص ٢٠٦) .

● ويغمض المؤلف فصليين كاملين ليكشف عن عدم التماسك الذاتي لتقرير واوين ، وبخاصة فيما يتعلق بامم نقطة تضمنها ، وهي ان برصانة واحدة

التي كانت في الحقيقة يفتك وجبة الثقلان الرئيسية
الأمريكية التي تقول بأن الإغتيال كان عملية
فردية خالصة . وبينى بعد ذلك الاحتمالان
الأخران : الأول أن الإغتيال كان نتيجة لمؤامرة
بينية ، والثاني أنه كان نتيجة لمؤامرة يسارية .

ويقدم المؤلف ، بطريقة سرية ومساخرة ،
أدعاءات من يقولون أن الإغتيال كان نتاج مؤامرة
يسارية ، هؤلاء لا يكتفون بالقول بأن الرئيس
جونسون اختار شخصا معروفا بيوه الشبوعية
(يقصدون ايرل وارين) للتحقيق في جريمة الإغتيال
(١١) بل أن أصحاب هذا الادعاء « يطالبون
بتوجيه اللوم إلى ايرل وارين ومحاكمته إذا اقتضى
الامر . وهم يتهمون الرئيس الأسبق دوايت
ايزنهاور ، وآلان دالاس ، الرئيس السابق لإدارة
الخبرات المركزية وعضو لجنة وارين ، بأن لها
ميولا شيوعية . ولقد ذهب بعض هؤلاء الناس
إلى أبعد من ذلك في مضمار الشطط إذ قالوا
— طليحا — أن الرئيس كيندي نفسه كان شيوعيا ؟
قرن شيوعيون آخرون أن يقتلوه ، لأنه لم يكن
يؤخذ تطهيرات موسكو وأوامرها على نحو فعال ،
ولأنهم كانوا يريخون أن يحمل جونسون محلة لأنه
أقذر منه وأحسن استعدادا للصنوع لاوامر
الكريملين » (١١) ، (ص ٢٤٦) .

هذا ، علاوة على تفصيل الفصل الرابع كله
لحوض الادعاء الذي حاولت بعض السواتر
الشيوعية ترويجه بأن يكون أوزوالد عسيلا
سوفيتيا . (ص ١٠٢ ، ١٢٢) .

هكذا تنتقل إلى الاحتمال الثالث ، احتمال
المؤامرة البينية . ويورد المؤلف آراء عديدة
لإيدي هذا الاحتمال ، ويعرض بالنفصيل
للنظريات والافتراضات والقرائن التي قام عليها
بعضها ، وبخاصة ما ظهر منها داخل الولايات
المتحدة نفسها ، والتي أخذ يزداد وزنها في الفترة
الأخيرة بصفة خاصة ، ويقول « وثمة تبين في
التفاصيل بين هذه الأفكار والنظريات ، ولكنها
مشتركة في عدة فروض أساسية ، منها أن جهودا
جبارة بذلت لإخفاء أو تبويه حقائق متصلة
بالإغتيال ، وأن عناصر داخل حكومة الولايات
المتحدة وخارجها تعاونت وساعدت للحيلولة دون
ظهور قرائن يستدل منها على أن ثمة مؤامرة ،
وأن الأدلة التي تكشف عن اشتراك البينيين في
الإغتيال قد طبست ، وأن محاولة بذلت لإزالة
كل أثر لوجود صلة بين أوزوالد وآخرين ، وأن
أوزوالد قتل حتى يصمت إلى الأبد ، وأنه كان
عميلا لمكتب التحقيق الفيدرالي وإدارة الخبرات
المركزية ، وأن محاولة تغطية الجريمة لا تشمل
بوليس دالاس وسلطات تكساس المحلية فحسب ،
بل تشمل كذلك الحكومة الفيدرالية ، بما فيها

هي التي أصابت كيندي وتوتالي هاكم تكساس .
ويرجع المؤلف في ذلك إلى نفس الوثائق والأدلة
التي استخدمتها لجنة وارين نفسها ، معتذرا على
عدة كتب صدرت في هذا الموضوع تصدق لهم
التقرير من واقع الوثائق التي اعتمد عليها .

● ويعالج المؤلف موضوع رد فعل تقرير
وارين بعد صدوره في سبتمبر ١٩٦٤ ، وبين أن
التقرير نجح في تحقيق نوع من التهيئة الوقتية
للرأي العام الأمريكي ، بيد أنه فشل فشلا تاما
في اقتناع الرأي العام العالي ، ذلك أن « السواد
الأعظم من أفراد الشعب الأمريكي بهمهم جدا أن
يظل التقرير قويا منبها متلبسا للبنهان ، لأنه
وضع حدا لفترة عصية بذات اثر إذاعة أول نبا
عن إطلاق الرصاص على كيندي . واستمرت
زهاء عشرة أشهر ، ترمزع خلالها صرح المجتمع
الأمريكي إلى حد نعتقد أننا نكون بميدن كل اليمد
من البائلة إذا قلنا أنه كان جد خطيرا » ،
(ص ١٣٩) .

ولكن ، تحت وطأة النقد العنيف للدم الذي
أنهل على التقرير ، بدأت تتكشف موارنه ، التي
فرجة أن كثيرا من الخباير التي سخرت للدفاع عنه
أخذت تتخلل من ذلك ، وتطالب بإعادة التحقيق
ومن هذه المنابر صحف ومجلات كبرى لها أكبر
النفوذ داخل الولايات المتحدة وخارجها ، مثل
صحيفة نيويورك تايمز ، ومجلة لايف . (الفصل
السادس بأكمله) .

● ويسوق المؤلف قولا موجزا ورد على لسان
ايرل وارين نفسه ، يكاد به يهدم كل العمل الذي
قام به من الأساس ، بحيث يعترف قاضي القضاة
الأمريكي صراحة بأن « هنالك من الحقائق
والاستطيع لجنة التحقيق أن نشرها في جيلنا
هذا ، إذ لو نشرتها لجاز أن تشمل حربا أهلية »
(ص ٢٠) .

وهذا قول يناقض النتيجة التي انتهى إليها
التقرير تماما . فما الذي يمكن أن يشمل حسريا
إهلية في الكشف عن أية حقائق تنفي إلى فكرة أن
شخصا مختلا اسمه أوزوالد من له ، في نوبة من
نوبات الاختلال ، أن يقتل رئيس الولايات المتحدة
الأمريكية ؟

لاشك أن قاضي القضاة — إذن — يخفي عن
هذا الجيل كله أمورا على أعلى درجة من الأهمية
والخطورة ، وهو بذلك يرتكب ما وصفه المؤلف
بأنه « أضعف عملية تليق في التاريخ » (ص ٢٦٢) .

وإذا يهدم المؤلف تقرير لجنة وارين ، بكل
الأسلحة المكنة ، يثارة وموضوعية ومقدرة

« وقال جاريسون ان وكالة المخابرات تعرفت اسماء جميع الذين اشتركوا في مؤامرة اغتيال كيندي واسماء الأشخاص الذين ضفطوا على الزناد » (ص ١٦٧) .

واذ « يسأل جاريسون بما اذا كان يرى انه لا معنى من التحقيق من جديد في الحادث ، فانه يقول : « يجب اجراء عدد من التحقيقات في وقت واحد ، والتقصي المجهو تقييم الادلة » (ص ٢٥٩) .

وهذا هو مبرط الفرنسي .

ذلك ان جوهري لمخلته لجنة وارين وغيرها من الهيئات الرسمية وشبه الرسمية الامريكية انها يتلخص في تقييم الادلة تقييما ينهي الى طمس الحقيقة وتضليل الرأي العام ، بينها ومنصبهم جهود الذين تسدوا لنقد هذا التزييف والتضليل الى اسفاده تقييم الادلة تقييما يزيح مؤاميل التزييف بها عن الحقيقة ، وهذا هو جوهري الجهد المنجز الذي قام به المؤلف بحيث يتشعر القارئ - اي قارئ - انه يقف على ارض صلبة تماما حين ينهي كتابه بالادانة الدامغة للمجرمين الحقيقيين .

« الخلاصة هي ان الادلة تكاثرت على صفة القرائن التي ستقاهل في مدة فصول من هذا الكتاب ، والتي تؤكد ، بما لا يدع مجال للشك ، ان مؤامرة واسعة ، متعددة الجوانب والاطراف ، صورت لافشل كيندي ، وانه من الجائر جدا ان يكون اوزوالد قد ذهب ضحية للتآمرين ... »

« ان كل امصاع الاتهام متجهة الى الحكومة الخفية ، اسم اي ادارة المخابرات المركزية ، ومجلس الابن القومي الامريكي الذي يرأسه ليندون بينز جونسون » .

ولكن ، بقيت لنا بمعنى الملاحظات :

● لعل تعديلًا طفيفا في تبويب الكتاب كلنا يجعله اكثر تجاوبا مع جمهور القراء . فبمرر العالم العربي ، ولكثر تشبها مع الواسي السياسي العلم ومراهه لاحتياجه ، وبخاصة انه يصدر في النصف الثاني من عام ١٩٦٧ . فلا شك انه من البور التي ربما تصمم تقريبا كبيرا من القراء المتصورين ان يفتح كتابا صادرا في هذا الوقت بالذات - حتى لو كان كتابا من كيندي ومبرمه - صفحات طويلة تعدد منقلب القيد ، وتشديد بشجاعتهم (حتى اقام الائمة الكوبية .. :) ، وتحذره بناتر شديد عن احزان الزوجة الشابة والاسرة النكوبة .

ربما كلن يتصور لعل هذا الطلع ما يبرزه لو سخر الكتاب في اغتيال مباشرة ، منذ

حقب التحقيق التجريبي ، والبوليس المجرى ، وإدارة المخابرات المركزية ، والرئيس جونسون ، ولجنة وارين نفسها ، وان الادلة والحقق عرفت وزورت ، وذلك تايدا لوجهة النظر الرسمية ، وهي ان اوزوالد ارتكب الجريمة وحده ، وان سلطات الابن والبوليس في دالاس لم تتخذ اجراءات الابن الاولى ، مثل حراسة الطريق التي سلكه الرئيس ، وخاصة المنطقة التي يقع فيها مخزن الكتب ، ولم تراقب الخريين والمجرمين من امثال اوزوالد ، مما يدل على ان لريجل الابن يدا في الجريمة » . (ص ٢٤٤) .

وأخر فصل في الكتاب يرى تصبح مسلفته وصياغته بعد اعداد المكتب وتقييمه الى المظيمة ، حيث يتابع المؤلف آخر التطورات التي طرأت على مسألة اغتيال كيندي ، مستحذنا بذلك - على حد تعبيره - تقليدا جديدا في الكتب العربية . وهو يعني في هذا الفصل بسفلة خاصة بعرض نشاط جيسي جاريسون ، للمجمي العلم لولاية لوزيانا الامريكية ، وقد تخطى جاريسون مرحلة جميع القرائن لاجم تقرير وارين ، وتقدم خطوة جريئة الى الامام ، حيث اسفاد بن منصبه لاستدعاء عدد من الشهود واجراء بعض التحقيقات التي يرى انها تساعد على الوصول الى الحقيقة ، وانظمة اللثام من عدد من الجرائم التي ارتكبت لاسكتت كثير من الاصوات التي تناولت ان تقدم ادلة تؤدي الى كشف المجرمين الحقيقيين .

« انلى جاريسون بحثنا لاحدى محطات الاذاعة قال فيه ان كيندي قتل بواسطة ملاء قدامى لوكالة المخابرات المركزية الامريكية ، وان اوزوالد لم يقتله ، بل انه لم يطلق رصاصة واحدة من مبنى مخزن الكتب في دالاس ، وليس هذا نصبه بل انه لم يلهم بنقطة في ذلك اليوم . وقال ان اوزوالد كان لداة ، ثم اصبح مخدوما ، وانتهى به الامر الى انه اصبح ضحية .

« واتهم جاريسون وكالة المخابرات بأنها تدفع اموالا الى الخامين - عن طريق الوسيطاء والوسائل المخفية - لتسد الطريق امام استكمال تحقيقه . وقال ان ما فعله وكالة المخابرات يعد ملاء ابراميا ، وانه لم يكن ليتردد في توجيه الاتهامات الى مدير الوكالة وكبار المسؤولين فيها لو كانوا يقعون تحت الاختصاص القضائي لولاية لوزيانا .

« ومضى جاريسون يقول ان وكالة المخابرات بدأت اعمالها الاجرامية بعد اغتيال كيندي مباشرة حين اخفت من مكتب التحقيق الفيدرالي نشاطها في نيواورليانز ضحية كان اوزوالد يعمل لحسابها .

الوقت ان يفتك مع صحتة الاسرة مادة كتيبة للتحليل على وحدة المصالح الاساسية للغة الحاكية التي تعد امريكيدى من اعمدها الاساسية ، حتى ولو ادى ذلك الى ضياع دم عبيدها هرا .

غير انى اعود الى تأكيد ان هذه الملاحظات لا تقتل من القية الكبيرة لهذا العمل الجاد القيم .

بقيت كلمة اخيرة .

ان صدور كتاب على هذا المستوى الرفيع ، عن موضوع على هذا القدر من الدقة والتعميد ، ويقام كاتب يجلس على مكتبه في القاهرة على بعد آلاف الاميال من مكان الاصدارات التي يتناولها الكتاب — كل هذا دليل على ان المؤلف في موضوعات عالية الشد ما تكون غريبة . وتوفا لايتطلب الا دراسة جادة تستند الى تكوين فكرى وثقافى متكامل . اما المادة الخام المستفيدة من التحقيقات ، ومن جميع وجهات النظر المنصورة ، فانها متوافرة ، بل انها اكثر من متوافرة ، ووسائل انقلها اليها في ساعات معدودة متاحة لها ، ولا ينقصها — لكي تتحول الى مادة تفيد جمهور قرائنا — الا الجدية في الاطلاع ، والقدرة على الهضم ، والتوفيق في الانتقاء ، والتمكن من ان العرض المرتب الجذاب ، واستخلاص النتائج التي تهتمها ، بأسلوبهم وعبارة بسيطة مركزة — كل ذلك على هدى سياسية واضحة ومنهج سليم .

في الوقت الذي يفتك فيه الوقت على الفكرتين السابقتين ببعض الصفحات نراه لا يخل بفصل كامل (الفصل الثاني عشر بعنوان « الاسرة الصالحة ») . ولعل هذا هو الموضوع الوحيد الذي يمكن ان نأخذ فيه على الكاتب شيئا من التبنير في المساحة والمبارة ، وهو المشهود له باستهداف لب الاشياء في أسلوب محكم وعبارة موجزة .

لقد اعطى الكاتب ، بوقفته الطويلة عند كتاب ولیم مئشمستر « موت رئيس » اعتبارا اكثر مما يجب لهذا الكتاب . ونحن نتفق مع السيدة چكلين كيندى ولعل هذا من الاشياء القليلة التي نتفق عليها مع ممز كيندى) — على ان هذا الكتاب « عديم الطعم ومشوه » (ص ٢٢٦) — بل في رأينا انه اسهام خبيث في عملية تزيب الحقائق لتثبيت الافكار المضللة الاساسية التي حصول تقرير وارين ان يوه بها على اذهان امريكيين السذج ، مستخبا كثيرا من التفاصيل التافهة ، وبعض البهارات الشخصية ، وبخاصة تلك التي تتعلق بممز كيندى وملاقاتها بالرئيس الراحل . الخ .

وليس بين اسره كيندى وصامتى تقرير وارين اى خلاف على الاساسيات ، فهم جميعا من الفئة الحاكية The Establishment الذين لا تفرقهم الا اعتبارات ثانوية تتعلق بالنفاسة على المناصب والرئاسات ، يبنواهم جميعا ان يتكاثروا من اجل تثبيت الزيف في اذهان الشعب الامريكى ، وهذا هو التفسير الحقيقي لاصب امرة كيندى عن ذكر الحقائق الاساسية المتعلقة بالانفصال . وكان يمكن



العمل الذهني» لودسان بوبوفيتش . ويتعرض لسؤال الوضع الاجتماعى والدور الاجتماعى للثقتين وخاصة المشتغلين بالمعلومات الانسانية . وهناك بحث ثالث عن «الاعمال الختزم» يتناول فيه (البويسساقى ماركوفيتش) مفاهيم الاقتصاد الاشتراكى وعلاقات الانتاج الاشتراكى ودور المسائل فيها ، ويمسح بمسلة خاصة بفهم اشتراكى الدولة ، واكان استروار مقام فاض القية كبرادف للاستغلال من خلال بعض صور الملكية الخاصة لدى الفلاحين والحرفيين خارج نطاق الملكية الجماعية .

واول هذه الابحاث «الاشترائية والتفريات التطبيقية» يبدأ بمقدمة عالية من لسل ومفهوم

• مجلة الفكر والتطبيق الاشتراكى اليوفوسلافية «

« الاشتراكية والتفريات التطبيقية »

اشتبل المعد الاخير (١٩٦٧) من مجلة «الفكر الاشتراكى» Socialist Thought and Practice اليوفوسلافية على عدد من الدراسات الهامة ، تتاول احدثها «الاشترائية والتفريات التطبيقية» — ويمسح فيها الكاتب — (مروسلان بيكوفيتش) — التفريات التي تدخل على البناء الطبقي في الراحل المختلفة للاشتراكية .

ومن الابحاث الهامة ايضا في هذا المعد (تليم

التقسيم الطبقي وتوزيع ثوابل بقولة الطبقة .

١ - الطبقات كجماعات اقتصادية . يقوم الاساس الاجتماعي لاختلاف انبساط الجماعات الاجتماعية في التفرعات التي تطرا على انواع احتكار ظروف العمل وفائضه .

وقد اتخذ الاحتكار اشكالا اخذت على من التاريخ من الاحتكار الشخصي لفرد او مجموعة صغيرة الى احتكار الدولة . والاول هو التعبير من الملكية الخاصة ، وهو الاساس الملائم للشكل التاريخي للتقسيم الطبقي للمجتمع . فان المعنى الكامل للملكية لا تعطيه العلاقة بين الافراد والاشياء ، وانما هو يتضمن ايضا العلاقات الاجتماعية التي تنشأ داخل ذلك الاطر . فامتلاك الاشياء (حين تكون من وسائل الانتاج) يتحول الى سيطرة على عمل الآخرين وتنشأ عن ذلك علاقات طوق وخضوع ، وفي النهاية صراع بين المصالح .

٢ - السياسة والايديولوجية كصاحبات في

استثمار وتحدد الاختلافات الطبقة . يؤدي تصارع المصالح بالضرورة الى قهر سياسي يتخذ اشكالا قانونية . ويتم تثبيت وحماية العلاقات الاجتماعية لتلك بقواعد قانونية تصبها سلطة الدولة . وكذلك من طريق ارساء الخرافة القائلة بقدسية الملكية . وتتحول الملكية كملاقة اجتماعية الى «حق» ملكية . وتصبح العلاقات السياسية اجزاء عضوية من التركيب الطبقي . ويؤدي التفاتر الجذري في المراكز داخل بنساء السلطة الاقتصادية الى تفاوت مشاركة الجماعات في بناء السلطة السياسية وبالتالي الى صراعات بين ايديولوجيات متعارضة .

٣ - الطبقات كجماعات متصارعة ووسائل

الى التفرعات في المجتمع ككل . تؤدي الاختلافات في مراكز الطبقات الى الصراع الطبقي . وحل هذا الصراع يؤدي الى التفرعات في النسيج التاريخي للمجتمع . ويمكن ان تكون هذه التفرعات ذات طابعية ثورية منبهة لو ان تتخذ شكل العمل الاجتماعي التدريجي .

اضمحلال الظروف القيدية

وبزوغ الظروف الجديدة للجماعات

الملكية الخاصة هي حجر الزاوية في التقسيم الطبقي للمجتمع ، ولكنها ليست سمته الايدية .

وانما هي ظاهرة تاريخية تميز مراحل معينة في تطور اساليب الانتاج . فعملية اخفاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج حتمية . وبها تبدأ عملية الغاء الاختلافات الطبقة . ومع ذلك فانه في عدد من الدول الرأسمالية ذات المستوى العالي من التطور اتخذ الاتجاه التاريخي لافناء الملكية الخاصة شكل «تطور حقوق الملكية» فبدليات التملك في الاشكال الطبقة للملكية تتم في داخل نفس اطار نظام الملكية القائم الذي لم يتغير ، وتظل اشكال الملكية في اطار الصفة الاساسية للملكية الطبقة القائمة على الاستغلال .

ان تاريخ الملكية الخاصة في مشرات السنين القليلة الماضية هو تاريخ الصعد من سلطتها . فالحقوق المطلقة والقدسة وغير المحدودة للملكية الخاصة تتحدد بتقود تفرضا القوى الاجتماعية التي تتغلغل في قلعة الملكية الخاصة التي كانت في الماضي بمنية لا مسيل الى اقتحابها . وتتدخل الدولة هو احد اشكال الحد من قوة هذه الملكية ببناء ذلك خلق شكل «ملكية الدولة الرأسمالية» وهي ملكية تعمل داخل الاطار العام لبناء اساسه الملكية الخاصة . وهناك اتجاه آخر في هذا المجال هو تأكيد الحقوق التعاقدية للتقابات واشراك التنظيمات العمالية في انفاذ القرارات . والبيروقراطية هي لحدى النتائج السلبية التي تنشأ من هذا الاتجاه ويقوم اساسها الاجتماعي على الفصل بين الملكية والادارة وعلى توازن القوى الطبقة وبصفة خاصة على ملكية الدولة وسيطرتها على الوظائف الاقتصادية .

لها بالنسبة للدول النامية فان الملكية الخاصة والبيروقراطية واجهتا بصير الالفاء المباشريوسيلة الثورة الاشتراكية المنيفة . وفي هذه الدول تؤدي الامكانيات الاقتصادية المتخلفة ، والمستوى الاقتصادي المنخفض وانعدام التقاليد الديمقراطية ، وعيب الاستغلال المزودج من جانب الطبقات الحاكمة الاجتماعية والمطية الى اشكال حادة من الصراعات الطبقة . ويظهر القانون التاريخي العام لافناء الملكية الخاصة في شكل سيطرة الدولة والمصادرة الثورية العنيفة واقابلة علاقات اجتماعية جديدة بالقوة .

وملكية الدولة هي - حتى الآن - الشكل السادس لافناء الملكية الخاصة . وهي المرحلة البحثية في تطور المجتمع الاشتراكي . ومع ذلك فهي في ذاتها مقولة جدلية تنطوي على تناقض سبق ، فهي من ناحية تبنى الاحتكار الخاص لشخصي وتخلق - ولو في نطاق محدود - شكلا من «تشارك» وسائل العمل وتسدرا اكبر من المساواة الاجتماعية . ولكنها من ناحية اخرى تظل شكلا من اشكال احتكار وسائل وتناقض العمل

لها مكان دائم وثابت في علاقات الإنتاج كما هي حال الطبقات الحقيقية ، ان الميريد لا يورثون الملكية التي يبيعونها ولا هم ينفقون على ورتتهم امتيازاتهم الفردية في ادارة شئون الدولة ومؤسستها . وبالتالي ليس هناك احتياز تورث وسائل استغلال عمل الآخرين .»

ومع ذلك فتح الادارة البيروقراطية - اي حق تنظيم قيم جديدة - ينطوي على عنصر من التفاوت الاقتصادي والاجتماعي يمكن ان تظهر بعدة سبل منها قوة الجماعة التي تمسك بالحكماء القميين الادارية مما يفسد بين مزايا يانية ، ومنها المكافأة عن الوظائف البيروقراطية التي لا يكون للمجتمع غنى منها اذا اراد تنظيم نفسه على أسس مخطئة ، ومنها في النهاية امكان هروب الممسكين بالحكماء اخفاء القرارات من تحمل المسؤولية المباشرة من المواقف المباشرة لقراراتهم الاقتصادية - وهذه السمة الأخيرة تهيء للبيروقراطية وضعا خاصا داخل بناء سلطة المجتمع .»

التناقضات الاجتماعية

في المرحلة الاولى للاستراكية

نوعان من التناقضات : اولهما ناتج عن تباين الانية القديمة، وثانيهما ينشأ من «دنيا الخامسة» ولكن التومين يشكلان كلا عضويما يشمل فيه تدريجيا تأثير النوع الاول القديم وينمو تأثير النوع الثاني . والذي يحدث ان قسما من البورجوازية الكبيرة - التي كسر مودها الفكري الاقتصادي والميلاني - مريما ما يكون نفسه مع الوقت الاجتماعي الجديد ويكتسب مركزا اجتماعيا جيدا بفضل احتكاره القديم للثروة . ولكنه في الوقت نفسه يقوم بعملية تسال بالاراء والمادات والقيم الاخلاقية القديمة . ونجد ان المجتمع المعاصر في المرحلة الاولى للاشتراكية يكون معرضا لتسالي مستمن لافكار جديد ان تضع قريبا طبقة محل قيم طبقة اخرى . وتظهر مجموعة أخرى من التناقضات مثل وجود مسكن الحائزين في الزرامة والخدمات والحرق والصناعات الصغيرة) .

ومع ذلك فان المجموعة الباسية من التناقضات الاجتماعية هي تلك التي تنشأ بين البيروقراطية (التقراطية) من ناحية والطبقة العاملة من ناحية أخرى . فكلما زاد اغتراب ادارة الكتيبة العاملة عن المنتجين الباسيين (الطبقة العاملة) كلما نظر اليها هؤلاء على انها تنتمي لغيرهم . وينشأ عن هذا رد فعل سلبي «كتمويض» من

وبالتالي فإن التجميع القائم على أسس احتكار ملكية الدولة ينطوي على تناقض عميق . فالانفاد الحقيقي للاحتكار الخاص هو الشرط الجوهري للحصول التدريجي للاختلافات الطبقة الى اختلافات علاقات «شبه طبقة» . والبيروقراطية مقولة تتلخص اجتماعيا مع هذا الوضع الجديد وينطوي وجودها الاجتماعي على عدد من عناصر الطابع الطبقي ، ولكنها لا تتوحد مع طبقة ما بالمعنى التقليدي للطبقة وهذا ما يسميه الكتبي مقولة «شبه طبقة» .

الطبيعة الاجتماعية المزدوجة

للبيروقراطية المتحررة

البيروقراطية نظام من العلاقات الاجتماعية يتميز بوجود مصطلح Statum منفصلة من الفئات الوسيطة المنقطعة الصلات بالمجتمع الباسيين (المسكن) الذين يديرون التنشيط الاجتماعية الاساسية . ويلاحظ هنا ان الكتبي يستخدم اصطلاح البيروقراطية للاشارة الى نظام من السلطة وليس الى الادارة البيروقراطية بالمعنى الشائع اي بمعنى مصال الموظفين الحائزين . وفي هذا النظام يكون احتكار الادارة مهتوتخصص جماعة اجتماعية منفصلة وتتخذ البيروقراطية خمسة اشكال :

- احتكار ادارة ملكية الدولة .
- احتكار اتخاذ القرارات السياسية التي تضع احداث برنامج العمل للمجتمع ككل ولا تقاسمه
- يمثل المخصصون في الادارة بمصالح اجتماعية Strata معينة .
- احتكار تنظيم القيم الجديدة التي تتحكم في الدولة باعتبارها ممثل الكيان الاجتماعي .
- يصبح تحصر البيروقراطية من الطبقة الاجتماعية (العامة) التي تبتلها امسا عنصرا جوهريا في تكوين البيروقراطية كنظام للعلاقات الاجتماعية . لان البيروقراطية باحفظها لويلا بالسيطرة على علاقات الدولة «تتحرر وتكتسب تأكيداً لصالح الجماعات الضيقة التي أصبح لها نفوذ وتأخذ في التعارض مع المصالح العامة» .
- ومع ذلك فالبيروقراطية - في المرحلة الاولى من الاشتراكية - لا تتطابق مع الطبقة . فكلما لا تأخذ احتكار الادارة على أساس من حقوق الملكية ، وانما على أساس حقوق النفوذ . فليس لها أساس اقتصادي خاص بها ولهذا فليس

تحتد جدران استحقاق وتجاكس بنيتك بلكية الدولة ومعدل واتجاه تغيره : أولا : المستوى العام للتطور المادي الثقافي وتركيب البناء الاجتماعي ، أي مدى نمو الطبقة العاملة وعدد المثقفين ، ومدى التزامهم بالنزوة ونسبة الفلاحين ، ثانيا : الحالة العلمية للشئون الدولية وميزان القوى بين الاشتراكية والرأسمالية ، ثالثا : عمق الثورة الاجتماعية ودرجة التزام المصالح المعروضة من المجتمع ، رابعا : مقدرة القوى الاجتماعية الطبيعية والتوجيه الأيديولوجي والوضوح في رؤية الاهداف البعيدة ودرجة ارتباطها بالطبقة .»

وفي القسم التالي من البحث يتناول الكاتب البناء القائم على نظام التسيير الذاتي AFRANJE لمرحلة انتقالية أخرى في الاشتراكية . ويبدأ التحول من التجميع الاجتماعي البيروقراطي القائم على مركزية الدولة بدرجة قد تكون أو تصغر من لامركزية السيطرة على الأنشطة والقيم الأساسية والنتيجة المباشرة لهذا ظهور عدد كبير من مراكز التسيير الذاتي (النسبي) تتولى مهام اتصالات القرارات ، وهنا ينشأ تناقض بين البيروقراطية المركزية الباقية في شكل مركزية الدولة ، وبين البيروقراطية اللامركزية التي تمثل سهايراكت التسيير الذاتي . ويحل الانشقاق في صراع على المدى الذي يستطيع كل منهما ان يبلغه في ارسام القسم الجديد . كما يظهر نوع آخر من الصراعات بين اتسام من الطبقة العاملة تعيش وتعمل في مؤسسات مختلفة .»

ولكن السمة العامة للمرحلة الاكثر تطورا من اشتراكية التسيير الذاتي هي الاتجاه الى جعل المسكن بوظيفة الانتاج في نفس النوع من العلاقة فيما يتعلق بظهور العمل والادارة .» أي ان يصحوا مائتي قرارات جماعية ، ويؤدي هذا الى ازالة النمط البيروقراطي في التنظيم تدريجيا . وتبدأ الاختلافات تحول الى اختلافات بين مواقع التقسيم الفني للعمل ، وتحول ادارة الناس الى ادارة للعمليات التكنولوجية عن طريق اقامة علاقة جديدة بين المسكن بالوظائف التنفيذية وبين المنفذين الذين أصبحوا يشاركون في اتخاذ القرارات (أي في ممارسة السلطة) .» ويؤدي النظام الجديد الى مشاركة جماعية في اتخاذ القرارات وإلى ديمقراطية الادارة ، وإزالة عناصر السيطرة والفساد وجود الولاء (الخصصين) في تعبير شئون السلطة .»

وداخل هذه الاطار تبقى الاختلافات بين الوضعية القوتونية للعمل كما يحددها نوع النشاط ومستوى المهارة والوظيفة التي تؤدي .» وتفضي هذه الاختلافات الى مزيد من الفروق الأخرى التي تعلى للمجهيزات لمبالغ التجهيزات الاجتماعية .»

هذا التناقض ،» تحاول العمال ان يكتسبوا حق القطاع العام اكثر بما يستطيع وان يمتصوا اقل ما يمكن . ويخذ هذا صورة انخفاض حافز العمل ، وتتوقف درجة هذه التناقضات على مدىها للمجتمع من أمكانيات لاشباع حاجة أفرادها ، أي على مدى توفر المصادر المادية .»

التناقضات الاجتماعية

ويفتتسايات النمو

تصنع البيروقراطية - تحت قطاع حبلية للمصلحة العامة - من تأكيد مصالحها الضيقة ، فتحتفظ بقها وحدها في ادارة الأنشطة الرئيسية والقيم الجديدة باسم المجتمع ، وبالتالي تحتفظ ببركرها بامتيازها المفسر والمثل الوحيد للمجتمع . وتتناقض هذه الحلول مع مصالح المنتجين الرئيسيين ومع جهودهم لتأكيد دورهم الطبيعي .» ويتسبب الظلمة العامة لكسر القوى الاجتماعية تماشيا في مناهضة البيروقراطية لانها القوة المعنية أساسيا بإزالة القوى الاجتماعية الغربية التي تسيطر على عملها وتلقه .»

وتصبح المسألة الحقيقية في المرحلة الأولى للاشتراكية - هل يبدأ المجتمع في تنظيم نفسه على نحو يمكنه من اعادة تشكيل الاختلافات المتعددة بين المنتجين والمديرين ، لم انه يخفض من هذه الاختلافات ويخلق درجة أعلى من التكامل والتضامن ؟

ومع ذلك فإن نوع الاشتراكية الذي صاد بعض الأن قد بدأ بطبقة مائلة هي نتاج المراحل الأولى من التصنيع وتلكا البيئة الريفية .» ولذلك فإن البيروقراطية الوقت لا مصلحتها قد تتعارض مع المصالح الدائمة للطبقة .» الا ان من إحدى الضروريات التاريخية ان يتم التنظيم الاقتصادي على نحو يمكن من وضع نظام للعلاقات الاقتصادية يفسح للطبقة العاملة كل في وضعها الطبيعي .» كقوة اجتماعية غالبة ، بحيث تمكن من ايجاد علاقات الادارة الذاتية (التسيير الذاتي) بنفسها دون وسي .»

ولذا فإن تأكيد المصالح الخاصة والميلانية الاجتماعية لطبقة العاملة نحو المصالح الرئيسة في التحول من المرحلة الرأسمالية في الاشتراكية الى مرحلة اكثر تركيزا ونوعا ، أي الى المرحلة التي يقوم فيها المنتجون مباشرة بادارة نشاطهم وتنازع الصلح .»

ويستمر في التنازع يفسد ذلك المواقف التي

— كتاب يتكلم عن حقوق الإنسان —
— من ناحية — والمستهلكين من ناحية .

فلذا عدنا إلى البداية ، إلى نقطة الصراع بين
تسمى المجتمع نجد الكاتب يقدم لنا في النهاية هذه
الاجابية :

«إن عملية التحول التي تطرأ على الاختلافات
الطبيعية — التي تبدأ بإزالة احتكار الملكية الخاصة —
ليست إجراء لإزالة كل مظاهر التفات ، وإنما
هي بداية فحسب لتصفية الاختلافات الطبيعية .»
وعدم فهم هذا يؤدي إلى أخذ اثنين من ردود الفعل
لها نفس الدرجة من التطرف . أولهما يزعم أن
إزالة الملكية الخاصة يعني أقلية مجتمع بنحس
يتحرر من المرامات والتفاوت . وثانيهما يفتض
عينيته عن الاتجاهات للتاريخية ويرى أن تفاوتنا
معيينا يظل باقيا ، ويوصل إلى نتيجة تقول أنه ليس
هناك — ولا يمكن أن يكون — أي تغير هام في
الإنية الطبيعية ، وأن المجتمع كان وسيبقى دائما
مقسما إلى أقلية مديرين حكمية وأغلبية متجهين
خاضعة .

ولكن إزالة احتكار الملكية الخاصة والتقسيم
الطبيعي الذي يخلقه وإقامة نظام التسيير الذاتي
للمجتمع (الذي تسموه الملكية الاجتماعية) هو
الطريق الطويل — ولكن المبني — نحو إصفاء
الطابع الانساني الجذري على المجتمع هو طريق
إزالة التقسيمات الطبيعية تدريجيا .

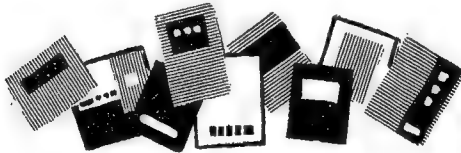
والوعي بقوانين واتجاهات التطور المبكرة
شرط آخر ينبغي تحقيقه . وعنينا يسرى هذا
الوعي في جذور القوى الاجتماعية يصبح قوة
محركة ، وجزءا من الوعي الموضوعي يعتمد عليه
اتنصار اتجاه أو آخر . وهكذا لا تواجه المستقبل
مفتوحا «

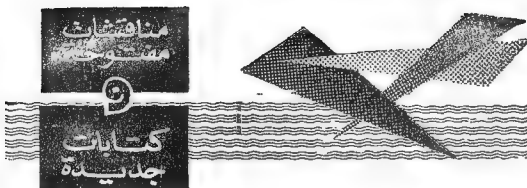
ويصبح فإن درجات التحويلات الانسانية والسياسية
أساس المشاركة الفعلية للجماعات الفرعية في
اتخاذ القرارات وإدارة أنشطة المؤسسة .

ويتناول الكتب اليوغسلاف في القسم الاخر من
بحثه (الطبيعية) وأشكال التنافسات الاجتماعية) .
ويصل إلى أن إقامة نظام التسيير الذاتي للمجتمع
لا يعني تلقائيا خلق تنظيم منسجم تماما للمجتمع
خال من الصراعات .

وتكون التنافسات الناشئة عن درجات من
المهارات والولاء داخل تنظيم العمل أقل حدة
ويكون خطها بواسطة الوسائل الديمقراطية داخل
بناء التسيير الذاتي . وبمجرد أن تتحول العلاقات
الاجتماعية إلى أقسام طبقية ورمسية تصبح
التناقضات بين الجماعات «الاجتماعية المهنية»
واحدة من المصادر الاساسية للصراع الاجتماعي ،
وعندما تفسق عناصر التقسيم الطبقي
والبيروقراطي يجد المجتمع نفسه معرضا لوجة
عالية من الصراعات المهنية وصراعات المصلح ،
فيظهر عدد من التناقضات الطفيفة بدلا من أن
يوجد انقسام حاد جذري يقسم المجتمع إلى طبقتين ،
وبالتالي فإن التنظيم الاشتراكي القائم على أساس
التسيير الذاتي يسود ويستمر محددا للهيكل
البيروقراطية لفترة طويلة . وربما تشمل الميول
التقوتسرامية — في مراحل عليا من التقسيم
التكولوجي — تهديدا أكبر .

ولهذا يتعين ان يتم تطور التسيير الذاتي
والديمقراطية على نحو أعلى بفضل العمل والنضال
الواعين . ان وجود عدد كبير من المراكز المستقلة
ذاتيا نسبيا يؤدي إلى ظهور مشكلة اندماجها في
الكيان الاجتماعي . أي مشكلة الوحدة الاجتماعية





.. لكل حسب عمله في إدارة الإنتاج

سيف الدين صادق

وقد بدأت المشكلة الأولى أمام التجربة من واقع أن أسلوب ربط الأجر بالإنتاج يمكن تنفيذه في المصانع والمشروعات التي تقوم بالإنتاج السلمي ومثيلاتها من قطاعات الإنتاج . أما في الورش الرئيسية بدار السلام (وهي تقوم بعمل عميرات كاملة للجرارات ، السيارات ، شاسيه ، محركات) فكيف يمكن تطبيق هذه السياسة ؟ كان هذا التساؤل يدور في الأذهان ، وهو يحمل معنى الخوف من أن يؤدي الأخذ بهذا الأسلوب في الإنتاج الى عدم حصول العاملين على المرتب الشهري الذي يحصلون عليه في جميع الأحوال سواء جاءت نتائج الإنتاج بالمعدلات المقررة ام لا .

اليوم تختلف الصورة عن الماضي

وبفضل العمل الدؤوب والمناقشات الصبورة من مدير الورش لتوضيح أهمية الأخذ بهذا

قضية الإنتاج أهمية بارزة ومتزايدة في ظروف بلادنا اليوم، وفي هذا المقال ، يلقي سيف صادق بالشركة العامة لاستصلاح الأراضي الضوء على إحدى تجارب زيادة الإنتاج وربطها بسياسة الأجور ، مستخلصا بعض قواعد يمكن الاستفادة منها في تجارب أخرى .

تحتل

تجسرى بالورش الرئيسية للشركة العامة لاستصلاح الأراضي بدار السلام ، تجربة هامة في مجال تطبيق سياسة ربط الأجر بالإنتاج - نظام الحوافز المسادية - وتبدو أهمية التجربة في كونها محاولة ناجحة في قطاع جديد من قطاعات الإنتاج في وقت تطرح فيه قضية زيادة الإنتاج بصورة فعالة .. وكقضية أساسية من قضايا البناء الاشتراكي ومواجهة كثير من مشكلاتنا الاقتصادية،

والأخلة المتكورة بالعملاق وتتمتع حاليا مع
الاسس التي تم على اساسها تحديد كيفية
الحاسبة على الانتاج الزائد واحتساب الجزء
الذى يصرف العاملين بالاقسام الانتاجية .

اما العناصر الأخرى التي تدخل ضمن أسس
الحاسبة هي :

- عدد أيام الحضور الفعلية للعمل .
- عدد ساعات التشغيل الإضافي بعد المواعيد الرسمية .
- المرتب المحدد للعامل حسب درجته المالية ودوره في الانتاج .

● ملاحظة الدور الفعلي العامل أثناء العملية
الانتاجية خلال الشهر ، ووفق هذا الدور محل
الاعتبار عند توزيع حتمية الانتاج الزائد . حيث
ان تطبيق سياسة ربط الإجر بالانتاج كشفت
الثغرات الموجودة في السلم الوظيفي ، حيث ان
بعض الذين يتقاضون مرتبات أقل حسب النظام
الحالي ، يلعبون دورا أكبر في العملية الانتاجية وفي
التجارات التي يتم تحقيقها .

النسبة الموزعة

وتصبح الصورة كاملة بمعرفة النسبة الموزعة
على العاملين من القيمة الكلية . وهذه النسبة هي
حوالي ٢٠ ٪ من القيمة الحقيقية لثمان عمرة
الوحدة التي يتم عمرتها بالوروش . وهي تشمل
العائد للعاملين بالانتاج والخدمات . وبالإضافة
الى هذه الحقيقة يجب ان نذكر ان المتوسط الذي
تم تحديده حسب أسعار السوق المحلي أقل كثيرا
من ثمن هذه الممرات بالوروش الخارجية : وكانت
الشركة في الماضي تقوم بمعدل ممرات بالوروش
الخارجية لسد متطلبات العمل بمناطق استصلاح
الأراضي ، ويتضح من هذه الحقيقة ان النظام
الجديد حقق أرباحا غير مباشرة للشركة أيضا .

ما هي النتائج التي تم تحقيقها ؟

ان الزيادة التي تم تحقيقها لم تكن في حسابان
أكثر التأسيس تفوقا من العاملين بالوروش ، مما
اثبت ان اتباع الأسلوب الجديد للانتاج وفق
شمار (كل حسب عمله) هو أكثر الأساليب نجاحا
في ادارة المشروعات الانتاجية . وللتبديل على
صحة هذا القول يجب ان نلقي نظرة على النتائج
التي تم تحقيقها خلال الشهور الثلاثة الماضية ،
وهي عمر التجربة كلها بالوروش الرئيسية بدار
السلام حتى الآن . ويمكن اجمالها في النقاط
التالية :

الأسلوب في الانتاج والنتائج المتوقعة تحقيقها في
ظل الأسلوب الجديد ، بدى بالفعل في تطبيقها منذ
أول سبتمبر - وكانت نقطة البدء في هذه الخطة
هي تحديد المعدلات المطلوبة للانتاج لقاء الإجر
الشهري باعتبارها الحد الأدنى للمعدلات المطلوبة
شهريا . ثم تحديد أسعار الانتاج الزائد عن هذا
المعدل ليبان كيفية الحاسبة عليها . والنقطة
الثالثة هي تقسيم العاملين بالوروش الى مجموعات
انتاجية تكون في المتوسط من اربعة عمال
في اقسام الحركات والتأسيس - جرارات
وسيارات - وذلك بعد تقسيم فئات العاملين الى
خدمات وانتاج . والفئة الأولى تقوم اسلحا
بالمهام المساعدة على الانتاج وهي تضم الجهاز
الإداري واقسام أخرى مثل اقسام البرادة
والحدادة والسبكرة واللحام ... الخ ، وهي التي
تقوم بكل الأعمال المساعدة للانتاج وتلعب دورا
هاما في انمام العملية الانتاجية ولكن لا يمكن
محاسبتها بالنقطة .

ولهذا تم وضع كيفية محاسبتها على أساس
الحوافز المالية وربط الإجر بالانتاج ، وذلك بان
تقوم الشركة بصرف ٥٠ ٪ من قيمة الانتاج
الزائد من المعدلات المقررة التي يتم صرفها للعاملين
بالاقسام الانتاجية . ويكون صرف هذا المبلغ
من نصيب الشركة من ناتج الانتاج الزائد .

ما هي أسس الحاسبة

على الانتاج الزائد ؟

ارى انه لا بد من توضيح هذه النقطة لكي يأخذ
القارئ صورة كاملة من التجربة التي نتكلم عنها .
وفي البداية نذكر بعض الأمثلة التي تلقى الضوء
على كيفية الحاسبة على الانتاج الزائد من المعدلات
المعتمدة ، فنقول : انه تم تحديد أسعار الممرات
الكاملة للوحدات المختلفة من الجرارات والسيارات
وأبضا التأسيس ، والحرك حسب متوسط
أسعار السوق المحلي ، والجدول التالي يقرئ
هذه الصورة :

متوسط قيمة التكلفة بالوروش الخارجية بالجنيه

نوع الوحدة	العدد	الوحدة بالجنيه
جرارات ب.د.د.	١	٢٠٠
شاسيه م.د.ز.	١	٣٠
شاسيه د.د.هـ	١	١٢٠
شاسيه ب.د.ب	١	١٠٠
سيارة لاندروفر	١	١٠٠
مركبات س.س	١	١٠٠
مركب سيارة لاندروفر	١	٢٥
مركب سيارة نمر	١	١٠٠

٢ - أن معدل الزيادة في الانتاج ظل يرتفع حتى أصبح خلال شهر نوفمبر حوالي ٢٥٠ ٪ وهذه الزيادة تحققت بالنسبة لمجموع الانتاج الكلي . والخط البياني للزيادة يوضح ان نسبة هذه الزيادة كانت ترتفع بشكل مستمر خلال الشهور الثلاثة .

٢ - ان متوسط الدخل للعاملين بالانتاج من ناتج الانتاج الزائد عن المعدلات المطلوبة خلال الشهر تبلغ حوالي ٨٠ ٪ من مجموع مرتباتهم الفعلية خلال الشهر نفسه وهذا بالنسبة للمتوسط العام .

٣ - ان هذه النسبة للدخل الصالح من ناتج الانتاج الزائد تزيد عن ذلك كثيرا بالنسبة للانقسام التي حققت معدلات عالية ، وللمعامل الموهوبين الذين قام انتاجهم متوسط الانتاج العام خلال الشهور الثلاثة . وتبلغ نسبة الصالح لمؤداء العاملين في بعض الاحيان اكثر من ٢٠٠ ٪ من مرتباتهم . وتبلغ نسبة الانتاج الزائد من المعدلات المطلوبة في قسم محركات الرولرويس ببيت من ٢٥٠ ٪ حيث ان القسم قام بصحة ١٦٠ محركا بالجهد الخلاق للعاملين بالقسم . بينما المعدلات الميسرة المطلوبة هي ٦٠ جيجيركات شهريا ، وهذا المثل يعطى صورة مما يمكن تحقيقه في ظل سياسة ربط الاجر بالانتاج .

٤ - وقد قامت الادارة بتعديل المعدلات المطلوبة شهريا بالزيادة والتقصان حسب ما جاءت به التجربة من جديد يرتفع خطأ بعض الاسس النظرية التي تم وضعها قبل البدء في التطبيق وهذه التعديلات التي انضج اهميتها لم تقم الزيادة المستمرة في الانتاج ولا حماس العاملين للعمل .

ما هي النتائج المباشرة

الاسلوب الانتاج المباشر ؟

حققت التجربة - الى جانب المعدلات العالية في الانتاج - نتائج اخرى ذات أهمية بالغة ، اذ أدت الى اختفاء ظاهرة الغياب بدون اذن والتأخير من مواعيد العمل الرسمية الى درجة كبيرة وطموئنة كما أدت الى ازدياد عدد العاملين الذين يقومون بالعمل الاضافي بنسبة ١٠٠ ٪ في اغلب الايام . بل واكثر من ذلك أصبح بعض العاملين بالانقسام الانتاجية يعملون حتى ساعات متأخرة من الليل لتحقيق أعلى معدلات ممكنة في الانتاج .

وفضلا من ذلك ، فقد بدأت ظاهرة اخرى

جسيمة تشبه بشكل متشدد تمثيل في روح الاحساس بالمسئولية والحماس في اداء العمل واتقانه . كما ابرزت ايضا الصدرات الخلاقة والمهارات العالية للعاملين الموهوبين وتلعب دورها الفعال في القضاء على ظاهرة التكاثر والتراخي والتراخي في اداء العمل اعتمادا على ان العاملين سوف يتقاضون اجرهم الشهري على الاقل مهما كانت معدلات الانتاج ، وليس كما كان الامر في الماضي قبل تطبيق سياسة ربط الاجر بالانتاج حيث كان الرتب الاعلى للعامل ينخفض بنفس انخفاض معدلات الانتاج المطلوب شهريا .

خطر البيروقراطية

لقد ساهمت هذه التجربة بالفعل في خلق المناخ المناسب للتقليل من سلبات ظاهرة البيروقراطية المعوقة للتقدم . فمما لا شك فيه ان تحرر الاجهزة الادارية الشرفية على العمل من هذا الويام ، كان عاملا هاما في انجاح العمل في ظل اسلوب ربط الاجر بالانتاج ، وفي القضاء على كثير من العوامل المعوقة للانتاج مثل توفير قطع الغيار، ومستلزمات الانتاج لانجاز الخطة الموضوعة وتحقيق المعدلات الزائدة ، ان عامل السرعة في اتخاذ القرارات من جانب الرياضات الادارية المسؤولة بالتركة وادارة الورش دون التقيد بالروتين وبعبء من روح البيروقراطية ، هي احدى العوامل الرئيسية في تحقيق هذا النجاح .

النتائج العامة للتجربة

وفي اعتقادي انه يمكن استخلاص بعض النتائج العامة في ضوء التجربة التي نتكلم عنها، وعرضها في النقاط التالية :

● صلاحية هذا الاسلوب الاشتراكي في ادارة العمل والانتاج . حيث يكافأ كل انسان حسب عمله ودوره في العملية الانتاجية .

ولهذا نرى انه من الضروري تحديد فترة زمنية محددة لتعميم سياسة ربط الاجر بالانتاج ، ونوعية الحوافز المادية في كل قطاعات الانتاج في بلدنا - في الصناعة والزراعة والصناعات - وتحديد مراحل زمنية لتطبيقها على كل قطاع وفقا لواقعته الخاص على ان يتم تطبيقها على النطاق القومي خلال فترة محددة .

● أهمية تكوين جهاز اقتصادي مسئول عن تنفيذ وتطبيق نظام ربط الاجر بالانتاج على النطاق القومي كله ، تكون مهمته بالاضافة الى

ذلك ، العمل على استخلاص أحسن الأساليب من واقع التجارب المطبقة حالياً لتقييمها وإمادة مقلدها واكتشاف أكثرها ملاءمة للتطبيق في المجالات المختلفة .

● ان تضع الأجهزة الشعبية للتنظيم السياسي ومنظمات الشباب واللجان الثقافية ، هذه المسألة في جدول أعمالها كواجب عاجل ، وأن تتولى مهمة توضيح أهمية اتباع هذا الأسلوب في الإنتاج للجماهير . فعامل الوعى والحساس عنصر هام في دفع حجلة الإنتاج الى أقصى الامد الممكنة .

● ومن الضروري ان تبذل أجهزة الاعلام (الصحف والإذاعة والتلفزيون والسينما) جهداً هاماً في نقل نتائج التطبيق وخبراته الى أوسع الجماهير في مجالات عملها ، وأن تلعب دورها الفعال في تمجيد العمل والقائمين به ، وأن تنقل بصورة مستمرة اعلى المعدلات والأرقام القياسية المحققة الى العاملين في القطاعات الإنتاجية المختلفة، مستهدفة بذلك أذهان روح المنافسة الاشتراكية بين العاملين والمؤسسات الإنتاجية على النطاق القومى .

● ولابد للدولة من ان تضع الحوافز المئوية

والأدبية للعامل عام في تقدير العمل والنتائج التي وأعتقد انه قد حان الوقت الذي يجب على الدولة ان تقدم فيه ارفع الأوسمة لأبطال الإنتاج الاشتراكي . ومن المناسب ان أقترح هنا إنشاء (وسام يطل العمل الاشتراكي) بحيث يكون واحداً من ارفع أوسمة الدولة التقديرية تقديراً لأحسن الابتكارات والأساليب التي تؤدي الى احسن النتائج والى اعلى الأرقام القياسية في معدلات الإنتاج على النطاق القومى كلية .

● واعتقد ان الاتجاه الذى يشادى بأن تتم المحاسبة من الإنتاج الاكثر من المعدلات المقررة مرة كل ثلاثة اشهر او تزيد ، اتجاه خاطئ . فالاتجاه الصحيح هو ان تتم هذه المحاسبة مرة كل شهر كما هو متبع بورش دار السلام ، لأن في هذا حوافز مادية محسوسة تدفع العاملين الى بذل أقصى طاقاتهم .

من شأن اتباع هذا الأسلوب في الإنتاج اكساب الجهود المبذولة من اجل رفع مستوى حياة العاملين مزيداً من الفاعلية . ومن شأنه كذلك تحويل شعار زيادة الإنتاج ومضاعفة الدخل القومى الى شعار واسع في وجدان الجماهير العاملة فتعيشه كل يوم في مجالات العمل ومواقفهم

تطبيقات على رؤية الطبقة العاملة الموقف الراهن عند يناير ١٩٦٨



تعلينا على التقارير والشهادات الواقعية التي نشرتها الطبقة في عدد يناير من « رؤية الطبقة العاملة للموقف الراهن » ، تلك الطبيعة كثيراً من أراء المواطنين . واذ ننشر هنا بعضاً من هذه التعليقات ، فليس بولى التقييمات ما يصلها من تعليقات أخرى سواء كانت على رؤية الطبقة العاملة او على رؤية الملايين .

الى شرق المسيرة بالتعبير عن رأيي في الوضع الراهن في عبثتة الطبقة من « رؤية الطبقة العاملة » . وقد جنسنا فيما قلت من الحركة النقابية اتي ارى ان هناك ضرورة لاعادة النظر في تشكيل الحركة النقابية ، وذلك لاسباب اوردها مختصرة في رأيي الذي نشرته . وقد تناول السيد كسالى الصين رعت وزير العمل رأيي بالتطبيق . وجيباء في تطبيق سياجته

تعقيب على تقرير السيد / كمال رعت

كتب المواطن محمد متولى التسمراوي — بشركة مصر للغزل والنسيج الرابع — محمبا على التقرير الذى علق فيه السيد كمال رعت وزير العمل على شهادات العمال حول الوضع الراهن ، في عدد الطبعة الماضي ، فيقول :

أطلاعه ؟ وليس وأتبعيا في معظم الاحيان بمقتضى
الموسمى .

٢ - مراقبة العمل وتوجيهه :

في رأيي ان هذه الرقابة انما تمثل رأيا نظريا
فقط ليس له من القواعد العملية ما يساعد على
الظهور الى حيز التنفيذ العملي التطبيقي .

ولتوضيح ذلك سوف اقدم لسيادة الوزير مثلا
واقميا : اذ اعترض احد اعضاء اللجان النقابية
على تصرف ما لرئيس تلك اللجنة وهو الاستئذان
في حيازة سيارتين وصرف بتزوين لهما واصلاحهما
على حساب اللجنة النقابية فكان مصر هذا
المعضو المصلحة طوال فترة الدورة النقابية ثم
التنديد بالطرد من العمل او الفصل من العضوية
المعلنة للاتحاد الاشتراكي ان اعاد ترشيح
نفسه . وقد كان . لقد رشح نفسه ثم استبعد
من القوائم الخاصة بالمرشحين . فابن امكانيات
الرقابة وما جدوى تكرار امثال هذه الحوادث .

٣ - اسقاط العناصر غير الصالحة :

والوسيلة الوحيدة هنا هي عدم انتخاب غير
الصالح اصلا ، وقد اوفضت في النقطة الاولى ان
الانتخابات بصورتها الحالية لا تعطى الحرية
للتسلخ لتجسوس من يريد ، بل تفرض عليه
الاشفاس في مسورة بمتعة ، وحدث نقاب
الانتخابات . فالى ان تتغير طريقة الانتخاب فتمن
في حاجة الى وسيلة جديدة لتحقيق هذه
النقطة .

ويتبين لنا مما تقدم ان الخيوط المختلفة تنفجر
في الشكل فقط ولكن تظل القيادة النقابية مهيمنة
بالمعقدة النهائية تشكل منها الخيوط ، كما تريد
تظل بها من تهوى وتنفق بها من تبغض .

وفي رأيي انه الى ان تزرع هذه المعقدة من يد
القيادة النقابية الحالية ، وتترك كل الخيوط حرة في
يد القاعدة لتختار بانتخابات حرة صحيحة حقيقية
- من بين كل من يشاء ان يتقدم ممن يصلحون
فعلا للعمل النقابي - اقول انه الى ان يتم ذلك
سوف يبقى كل الاور في المجال النقابي على
ما هي عليه . وقد وافقنا السيد الوزير على ان
هذه القيادات النقابية لا تؤدي دورها كما يجب
عليها ان تؤميه . وقد اوضحنا ان بيده هو وحده
امكانيات المبادرة بعمل المعقدة واعادة الخيوط الى
من يملكون تشكيلها ، فيملكون الخيوط متباعدة
ما شكلوه بالتقويم والاصلاح والرقابة حتى تنمو
لنا حركة نقابية واعية في ظل مجتمع اشتراكي
سليم .

اما بالنسبة للرأي في دور الاتحاد العلم لانتخابات
العمل والانتخابات العامة واللجان النقابية ، فقد
ظهر اجماع على عدم مفاعليتها او تأثيرها على
جهازي العمل وتخلها من اداء دورها سواء
على المستوى النقابي او السياسي . بل ان معظم
التدريج موجه ضد القيادات العمالية الحالية .
وانا رغبا عن اقتناعي بما جاء في هذه الاراء الا
ان هذا يرجع اساسا الى القاعدة العمالية نفسها
التي انتخبت هذه القيادات ، ولم تعمل على مراقبة
عملها وتوجيهها واسقاط العناصر غير الصالحة
منها .

ومناقشة هذا الرأي تضعنا بالضرورة امام
ثلاث نقاط غربية على جانب كبير من الاهمية
وهي :

- ١ - انتخاب هذه القيادات .
- ٢ - مراقبة عملها وتوجيهها .
- ٣ - اسقاط العناصر غير الصالحة منها .

١ - انتخاب هذه القيادات :

وفي مجال انتخاب القيادات فان انتخاب بعض
اللجان النقابية يتم على اساس ان تحيى النتيجة
على هوى القيادة النقابية الاعلى مستوى وتتدخل
لذلك الامدار وتدير لها التدابير . فمثلا تجد لجنة
نقابية يقرر اجراء انتخاب لعضائها ويفتح باب
الترشيح ويقدم لها ٢٥ مرشحا ، فتجد ان جهات
متمدة من بينها المكتب التنفيذي للمركز والمحافظة
وبراى القيادة النقابية تسبم ١١ مرشحا من بين
المرشحين وتسمح للباقيين وعددهم ١٤ بالتقدم
فقط . ثم تجد ان من بين هؤلاء الـ ١٤ احد عشر
مرشحا في قائمة واحدة يتقدم بها المكتب التنفيذي
والقيادة النقابية .

وبمعنى ذلك انه حتى لو تركت للتأخبط حرية
اختيار الشخص غير مرشحين من قبل القيادة
النقابية او المكتب التنفيذي ، لما زادت نسبة
فرصته للاختيار من ٣ : ١٤ . وبمعنى آخر فقد
ضمت القيادة النقابية لاتصالها ومرشحيها
اغلبية كبيرة نسبتها ٨٥ % من اعضاء اللجنة
النقابية .

ثم ماذا كانت الحجة ؟ : انها تجربة لمعرفة
مدى تأثير الالتزام السياسي في نفوس الناخبين .
ولا شك اننا اذا كنا نريد اختبار قوة الالتزام
لتركاه يدخل في مجال حقيقي للنقابة على
مرشحين ليسوا من قبل القيادة النقابية الحالية .

ومن هذا نجد ان التول بان القاعدة انتخبت
القيادات النقابية هو امر ليس مسيحيا على

الديمقراطية : هي الحلقة الرئيسية

وشرعت ثوبيا وثقا ويهتقا وتوكلت الثورة لا عن
ايهل وانها بفعل تكلمت تستخفي هي التي
سقطت في سيناء . بينما جوع الشعب ٤ ملايين
العمال والفلاحين هبت كالعاصفة ، تحيى الثورة
وتصر على استمرارها وتقدمها وتعلن تمسكها
بفقدائها المتأصل جمال عبد الناصر رمزا للتضال
واصرارها على الحق بالثورة الى ابد مدى لها .

ذلك هي حقيقة ما حدث ، وقد كتبت خروء
الصراع هذه بين قوى الثورة ، وقوى الثورة
المضادة ، سببا في تفجير كثير من المشاكل والمساكن
التي طرحت نفسها للبحث ولضرورة ايجاد حلول
لها .

واذا كلمت اولي هذه المشاكل هي مشكلة
وجود قطعة من الاراضي العربية واقعة في قبضة
الاحتلال الاسرائيلي فاني سوف اركز على احدى
الجوانب الاخرى من المشاكل المطروحة الا وهي
تضيق الصراع الطبقي التي تشهدها بلادنا الآن ،
والتي فجرها بنفس ما حدث بين الخامس والتاسع
من يونيو ، هذا الصراع يتطلب الآن في رأيي -
تمحيقه ، حتى تستمر الثورة وتقدم ، على ان يكون
هناك « اتحادي اجتماعيا » للملايين العمال
والفلاحين ، الذين يعمل حركتهم في ٩ يونيو المجيد
تغير الموقف كلية بدون ان يطرا عليه اي تفسير
جديد نادي ، وقد آن لاجتماعنا والثورتا حتى تحيى
التاسع من يونيو - رجل الاستمرار بل والاتصال
- ان تطلق قوات وصناع ٩ يونيو من عقائدها
وتفهمها في القصة . يعني ان تجسم قضية
السلطة لصالح الطبقات الشعبية . ان السلطة
الشعبية التي صنعت النصر في ٩ يونيو واستطاعت
ان توقف نزيف الثورة هي - وهي وحدها - دون
مكبرة صلاحية الحق في الثورة وصاحبة الحق في
تبوأ اعلى مراكز السلطة . يجب ان نلحق
الديمقراطية بين الطبقات الشعبية ، والديمقراطية
قضية طبقية يجب دائما وضفوها في اطارها
الطبيعي ، والا كانت كلبا لا معنى له .
والديمقراطية في جوهرها هي قضية السلطة ،
والسلطة حتى تنار من تحتها الى تنظيم للجماهير
الشعبية ، والشاعة العمل السيلسي المنظم بينها ،
وجنبتها الى دائرة الاهتمام به من ايها لا عن
غرض .

ولذلك فان مسألة تكوين التنظيم الثاقباللجماهير
والعبر حقيقة عن مصالحها تطرح نفسها كضرورة
موضوعية من اجل استمرار الثورة ، اذ انه لم
يعد في الامكان حماية الثورة من غير الاعتماد على
الحركة الواعية والمنظمة لقوى الشعب الكالحة ،
والتي خرجت تلقائيا في هبة التاسع من يونيو ،
ويقتلي اكبت طلائعها الثورية السائلة فيها .

تمتصيا على الشهادات الواضحة التي نشرتها
الطبعة في عدد يناير الماضي ، حول رؤية الطبقة
العابلة للموقف السياسي الراهن . . والحلول
المتحررة ، واوضاع الحركة الثقلية العمالية ،
كتب لنا المواطن علي عبد المجيد عبد الفتى رئيس
الشئون القانونية بهيئة التامينات الاجتماعية
بالاسكندرية . . ورئيس اللجنة النقابية للعاملين
بهيئة التامينات ، ودرجته المالية : درجة خامسة
ومؤهله : ليسفس حقوق . يقول :

الوضع الحالي لثورتنا هو تصاد
ان الصراع المحتدم خمسة عشرها
بين الثورة والثورة المضادة . .

وعلى ارض سيناء وفي يوم ٩ يونيو تم الانحياز
مسكريا بين القوات التي صند الثورة والقوات
التي تمثل فيلقا من قوى الثورة المضادة ، وكانت
نتيجة هذا الصدام خلال الايام الستة السوداء
ان وقعت الهزيمة العسكرية او بمعنى ادق هزمت
القوات الاممية .

على ان هذا لا معنى بالرة ان الحركة بين
الثورة والثورة المضادة قد انتهت بهذه النتيجة ،
اذ ان ما حدث في ٩ يونيو يقطع بان جماهير
الشعب - عماله وفلاحيه - لم يهزموا ولم
يستسلموا ، وانما العكس هو الصحيح . فقد
هبوا بعد لقاء سيناء بأربعة ايام محلين العزم
والاصرار على مواصلة النضال حتى آخر قطرة
من دم ، وبصورة قاطعة لم يشهد هذا تاريخ
النضال المصري للثوري طوال ايجاده .

وهكذا فانه بين اليوم الخامس واليوم التاسع
من يونيو تسكن حقيقة ، غلبة في الخطوة
والوضوح . الا وهي ان الثورة المصرية تعسقى
في وضع شاذ معكوس ، وهو ان مقتديتها التي
تمثل مراكز الصدام الاممية قد هزمت في الخامس
من يونيو في سيناء ، وسقطت منها قياداتها في
احتلال هذه المراكز الاممية ، بينما مؤخرة الثورة
المصرية قد اثبتت في التاسع من نفس الشهر انها
لم تهزم ولم تفقد معنوياتها ولم تتخل عن ثورتها
وما تمثله لها من مصالح ، وهذه الحقيقة الجوهرية
تعنى ان ما آل الى الانهيار في سيناء امام قوى
الثورة المضادة المسلحة هو الواجهات والمناصر
السلبية في الثورة المصرية ، بينما ظلت المراكز
الايجابية بكامل قوتها وسلاحتها ان . دولة
الخبايرات ، وقيادات القوات المسلحة السابقة
بكافة المناصر التي تشغل مراكز قيادية في حقول
الاتنتاج المختلفة ، والتي تتشقق بالامبريكية

والتي تحتاج الى تنظيم وتوأمة ، ولا يمكن ان يتم ذلك ، الا بتكوين التنظيم الطليعي .

لما من الحركة النقابية فقد حققت في مصر ، الثورة نجاحات كبيرة ، ويرجع ذلك بصورة اساسية بفعل ومساعدة القيادة السليبية ، ولتد جاء في الميثاق الكثير من دور الطبقة العاملة في مصر ، قبل الثورة ، وجبا يجب ان يكون عليه الحل بالنسبة للحركة النقابية في المجتمع الجديد ، وحاولت الثورة تدنر المستطاع ان تدعم وتسند الحركة النقابية في بلدنا ، وفي سبيل ذلك تم اصدار كثير من التشريعات العمالية التي وضعت العمل على بداية الطريق المضي الى سيادتهم بامصارهم هم والفلاحون القوى الرئيسية في التحالف الوطني .

كما تم في نفس الوقت تكامل الحركة النقابية في مصر عندما تكون الاتحاد العام للمعمال ، وتوابعه نقابات عامة ولجان نقابية في مختلف اوجه نشاط العمل في الصناعة والتجارة والزراعة والخدمية . ولو اضفوا الى ذلك مساهمة الحركة النقابية المصرية مساهمة كبيرة في الحركة النقابية العربية والافريقية ، لوجدنا ان الصورة متكاملة الى حد كبير ، وبالتالي كان يعمين ان تكون محصلة النشاط للحركة النقابية في بلدنا هو مساهمة ثورية من النقابات في بناء المجتمع الجديد ، خلاصة وان الطبقة العاملة في مصر - رغم ضعف تكوينها شائها شأن الطبقة العاملة في اي بلد ثام - قد ساهمت كثيرا في الحركة الثورية قبل ثورة ٢٥ منذ ثورة ١٩١٩ التي تحصلت فيها الجانب الاكبر من التضحيات ، ولكنها خرجت من الثورة - او بمعنى ادق اجبرت على الخروج من صف اليمين . كما ساهمت بعد ذلك في كافة مراحل الثورة الوطنية في سنوات ١٩٣١ ، ١٩٤٦ ، ١٩٥١ ضد الاستعمار والرجعية واستطاعت في عام ١٩٤٦ ان تفرض نفسها على قيادة الحركة الثورية في لجنة الطلبة والمعمال .

ولذلك فانه من الغريب - وللأسف في نفس الوقت - اننا نجد ان الحركة النقابية في مصر ، الثورة ، ورغم المكسب والمساعدة القانونية محنة بحالة من الركود والتخلف الذي لا يتفق مع مرحلة التحول الاشتراكي ، ولا مع تصاليم نمو الطبقة العاملة كما وكيفا .

ويمكن ابراز الجوانب السلبية التي صاحبت تدعيم الحركة النقابية في مصر بقوة التشريعات والاورام الادارية في الاتي :

١ - سيطرة الارستقراطية العمالية على قيادة الحركة النقابية .

٢ - عدم تكعيم الصلاحيات المنوطة للجسار النقابية ، باعتبارها القواعد الرئيسية التي يستند اليها اي ينشئ نقابي سليم . وفي نفس الوقت عدم قيام النقابات الصلبة بممارسة النشاط الواجب والواسع لها ، ولا ادل على ذلك من ان نسبة الايرادات المخصصة للخدمات المركزية التي تزول الى النقابات العمالية لم تنفق وانما تكسنت دون اوجه صرف حقيقية .

٣ - سيطرة البيروقراطية الادارية على الحركة النقابية لدرجة اعجزت جهاهي العمال من اعادة النظر في القيادات السلبية ، او التي تفقد صلاحيتها لتفويضها ، وبالتالي ترى ان أبسط القواعد التنظيمية وهي مواعيد انعقاد الجمعيات العمومية واجراء انتخابات جديدة مسألة دونها خرقا للثقة ، ومع كل هذا تصبح الاحكام المفروضة العمل بها مهمة وتؤجل ، وتتفشى السلبات بالتسلي داخل المنظمات النقابية ، ويعجز العمال عن « معند » وتغير الدم الفاسد الذي يحتل في البنيان النقابي وينفضوا من حوله .

ولا شك ان هذه الظواهر السلبية قد ظهرت بشكل اوضح في التنظيمات النقابية للهياكل والمصالح الحكومية ، كما ان الحركة النقابية لعمال الزراعة قد جاءت متأخرة ونفذت بطريقة لا تدل على ان عمال الزراعة قد تم تنظيمهم حقيقة داخل الحركة النقابية .

ويمكن القول ان السبب الهام وراء تفشي هذه السلبات يرتبط بضعف التنظيم السياسي ، ويرتبط ايضا بعدم اعمل الصراع الطبقي بصورته الصحيحة ، والمثال البارز على ذلك هو صدور اللائحة ٣٣٠٩ لسنة ١٩٦٦ ، والتي اهدرت كثيرا من المكسب الثورية للمعمال وجعلت لرئيس مجلس ادارة الشركة سلطات واسمة كثيرا ما يساء استخدامها .

وحتى تستعيد النقابات دورها كمدارس للنضال الثوري وجبى يمكن ان تقوم النقابات بممارسة مسؤولياتها القياسية من طريق الاسهام الجدي في رفع الكفاية الفنية والفكرية ، وحتى تستطيع ان تقوم بدورها المحدد في الميثاق والرجو من جهاهي العمال والفلاحين ، فانه يجب اتخاذ كثير من الاجراءات من بينها :

● اطلاق ارادة العمال في العمل على تشكيل تنظيمهم النقابي بعيدا عن اية اجراءات ادارية تتوقف في الاساس على رغبة وميل الجهماء الاداري ، وذلك بتوسيع قاعدة الحريات النقابية ، وبتنح العمال الحق في اي وقت سحب الثقة

بجوار جليلهم دون أن يفوت ذلك على أيديهم
روائية مفادة .

● تفسير مفهوم العامل والفلاح الوارد في لجنة
تقرير الميثاق على أساس على يمكن من اعتماد
العناصر التي تسلسلت إلى الحركة النقابية ،
وليست من العامل حقيقة .

● نظرا إلى أننا ما زلنا في مرحلة تحول إلى
الاشتراكية ، وما زال السكتر من قيم وعلاقات
المجتمع القديم هي التي يغلب وجودها ، لذلك
يجب إطلاق قوى الصراع الطبقي داخل المؤسسات
والنشآت دون خوف ، على أن يتم ذلك تحت قيادة
وأشراف الجهاز الطليعي « الحزب القائد » .

● توسيع القيادة في الحركة النقابية ،
بالمشاهد أن كثيرا من القيادات النقابية تجميع في
أيديها بين كثير من المراكز والسلطات بشكل
لا يمكنها من أن تقوم بأى عمل ، وفي نفس الوقت
يجب كثيرا من العناصر الصالحة لأن تطمح
دورها . والمقترح في هذا المجال ألا يجمع للشخص
بين أكثر من مركزين ، سواء في الحركة النقابية ،
أو في الحركة السياسية معا . إذ لا يمكن أن يجمع
الشخص الواحد في يده أكثر من خمس مسؤوليات
ومراكز مثلا .

وتطبيقا على الشهادة الواقعية التي كتبها محمود
شكري جسامتنا الرسالة النقابية من المهندس
أحمد السيد هاشد رئيس الإبن السناني بشرية
كيسا :

تكريت الكلية بحمد الأول (١٩٦٨)
تحت عنوان شهادات واقعية على لسان السيد /
محمود شكري لخصائي ميكانيكي بشركة كيمسا
والذي كان رئيسا سابقا للجنة النقابية في الفترة
ما بين يونيو سنة ١٩٦٤ ، وأكتوبر سنة
١٩٦٦ ، إذ استطاعت أن تقوم بدورها الطليعي
فانجزت أعمالا ثورية خيرا سيادته .

ولكن يجب الاستسنان كيف تحدث كل هذه
الإنجازات على يديه الكريمين ، وتتصدى له بنفس
العناصر النقابية المحترمة (على حد تعبيره) ،
وبعض عناصر أخرى المكتب التنفيذي وتنسوه
هذه الإنجازات ، لأنها لم ترض هذه العناصر
لأن رغبت في امتصاصه للعمل لصلها وتصفيته
كتعالي ثوري طليعي مناضل . . الخ . وذلك
بمطلبه برغم تقارير ضد الإدارة وخاصة السيد
رئيس مجلس الإدارة الذي كان على غلاب حاد
مع بعضهم . ولما رضى سيادة النقابي المتفلسف
كتبة هذه التقارير الكافية ضد السيد رئيس
مجلس الإدارة لزمها إلى الإهانة العلنية للاتحاد
الاشتراكي ، مما ترتب على هذا الرضى مزله
سياسيا والحق الضرر به ، الأمر الذي تسلسل
فاعلية اللجنة النقابية .

ان صرح هذا الإدعاء الخطير ماذا نتوقع غير أن
يحقق السيد / الأمين المساعد للاتحاد الاشتراكي
في هذه الواقعة حتى تظهر الحقيقة واضحة .

بناء عليه أرجو من سيادتك نشر هذا الخطاب
في الطليعة ومناقشة المسؤولين في الاتحاد
الاشتراكي بالأعلام بهذه الواقعة . كما أرجو من
الطليعة ألا تنشر مثل هذه الاتهامات والإدعاءات
الأبمد التاكيد والانتعاش حتى لا تصيب قوم بجهالة .

● تعليق على مقال

خبرات من حرب الصحراء

● ورد على مقال الصحراء

التقالي لعام ١٩٦٧

حول الثقافة العسكرية

وتعني على مقال « خبرات حرب الصحراء »
الذي كتبه محمود عزمي في عدد الطليعة الماضي ،
كتب المواطن سليمان أحمد سليمان - كلية
التجارة ، جامعة الاسكندرية ، يحيى التجاه نحو
نشر الثقافة العسكرية ، ثم يقول :

.. ان نشر الثقافة العسكرية خطوة موفقة
نحو اعطاء المفاهيم الكثيرة التي لا شك تدور
بين كل الناس ، وفي كل مناسبة ، والتي تدور
حول الجانب العسكري من النكسة - تطمينا

طليعا عليها وتشفى عليها شيئا من الواقع بدلا
من الاتجاه نحو التخمين والحبس .

ان الناس يهتمون بنقائشة هذا الجانب . ولما
كان الماهم بهذه النواحي العسكرية ضئيلا
للغاية ، فهذا يتركهم للتخمين والحدس في إبداء
الرأي والوقوف من الأحداث موقفا معينا .

ولقد كان حرب الصحراء موضوعا مبتازا
حقا . ونرجو أن يكون مقبلة إلى يومنا هذا

القرى المحتلة .^{١٠} تتضح لونا أن تعرف الكثير حصول الحرب الجوية مثلا . . اساليبها وتطورها . وان تعرف الكثير من وسائل الدفاع الجوي . ولا شك انكم تدركون مقدار ما اثر حول هذه الامور من حديث ، والذي كان اكثره - بالطبع - ضريا من التخمين .^{١١}

ويكون الامر اكثر جدوى لو افردنا للتفافة العسكرية بابا ثابت في المجلة بدلا من ان يقتصر على مقالة او اثنتين كل فترة طويلة من الزمن .^{١٢}

وبالنسبة لتقرير معهد الدراسات الاستراتيجية الذي نشرت الطليعة الجزء الاول منه ، فقد كان مفيدا للغاية ، وقد زوفنا بمعلومات كثيرة كنا نجعلها . ونرجو من الطليعة ان تسارع بنشر

الجزء الخامس بقول الشرق الأوسط :^{١٣} بنا قنبلة الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل . ومن المستحسن ان يكون ذلك في عدد فبراير . اذ ان الانتظار الى عدد مارس يكون فيه الكثير من الضمان خاصة بعد ان اترجم مضمونا بهذه المادة المفيدة والجديدة .^{١٤}

ونحن نعرف معرفة تامة ان الطليعة لن تبخل علينا باى بحوث او مقالات او وثائق في هذا الموضوع يمكن ان تحصل عليها .

ولخيرا نرجو ان توافونا بشرح كاف لمصطلح الكثير من المصطلحات العسكرية التي تتردد كثيرا ونجد مسمومة في تفهمها ، مثل الاستراتيجية والتكتيك .^{١٥} الخ .

الطليعة : سنوالى نشر بعض المقالات في الثقافة العسكرية من جهة ، وكل ما جاء في تثريين معهد الدراسات الاستراتيجية البريطانية من جهة اخرى . اما شرح المصطلحات العسكرية فسوف تجدنا في براون فيسبا بين مسحات المقالات الثقافية العسكرية . وقد طبق شرح مصطلحات الاستراتيجية والتكتيك في عدد يناير المضى .^{١٦}

نخوضها قنّة اعلى القوى الثورية في المعاصر .

رد على مقال :

الحصاد الثقافي لعام ١٩٦٧

ابدا بتفك يا غالى

جانا المقال التالي من عبد المطلب جلال ، ردا على مقال غالى تسكري بعنوان «الحصاد الثقافي لعام ١٩٦٧» والمنشور بالمعد المضى . وذلك املاا لحرية النشر التي تحرص عليها الطليعة

في مقال بعنوان «الحصاد الثقافي لعام ١٩٦٧» ، نشر في العدد الاخير لجلة الطليعة ، تعرض كاتب هذا المقال بالتجريح والتعريض للمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب وجميعية الادباء . وبما ورد في هذا المقال قوله من انتقادات جميعية الادباء «فاذا اسفنا الى ميد الحزير الدموى بقية القائمة التي تبدا بـ محمود يوسف وتنتهى بعيد الماطلى جلال مروراً بروحية القلبي ، فاعتنا نستطيع ان نقصور المدى الذي وصلت اليه صورة الحياة الادبية حين تشكل هذه الاسماء القيادة الروحية لبلادنا ، وفي ظل الظروف المريعة التي

وتنا احبب اولاً على مجلة الطليعة ، التي هي طريق المناضلين الى الفكر الثورى المعاصر ، ان تستند الى اتساع لا يعرف موقع قديميه ، بل ينقصه النقاء الثورى تقييم حيالنا الثقافية . وثانياً فان مجلس الفنون له رئيسه الذى نعتز به جميعاً كرجل مثقف وثق ورثى نظيف وسكرتيره المسام الذى اثبت وجوده في كل الميادين التي ارتداه في الفن والفكر والنهضة ، وهما كتيان برقع من يريان رده لانتهاج الطريق الصحيح . لكن ما سر هذا الحقد التسكري على سكرتير المجلس ، الاستاذ يوسف السباعي ؟ هل لانه انسان ناجح نظيف يتعاون مع ناجحين نطلق مله ؟ لا ادرى .^{١٧}

اما جميعية الادباء التي يشرفني ان اكون مضمولا في مجلس ادارتها ، فان اعضاها الذين شرفوني بانتخابهم على درجة عالية من الاصاله الادبية والفكرية ، افكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الدكتور سحر القباوى ، والدكتور نظمي لونا ، والسيدة صوفى عبد الله ، والاستاذ انور احمد والاستاذ حلمي مراد . وليس فيهم من يكتب في مجلة مشبوهة ، تصدر بلونان ، او يدعى انه

لم أين هو؟ في النكسة حينما تشرقتى اللجنة العليا
لتمعية المثقفين برئاسة الدكتور ثروت عكاشة
واستندت الى جميع المثقفين ، واجتمعوا من بكرة
ابوهم بما فيهم الكبير والصغير والنساء عدة
اجتماعات صاخبة ، وكلهم يقدم انتداجه متطوعا
للمعركة ؟ حقيقة لم ار وجه هذا الشاب على
الرغم من انه حتى كذب الاقاييم هرموا اليها
مطوعين ، فاين كان وقتها ؟ واين هو في النكسة
ومسرحيتي المسبكرة من اليهود « هراوية
مسوارى » يجرى الان اعدادها للعرض على
المسرح ، لقد صدر لى حتى الان ستة عشر كتابا
ما بين مؤلف ومترجم ومحقق وكلها في البنا
الاخلاقي او الاجتماعي او السياسي ، لماذا صدر
له هو ؟ اراهم انه لم يقرأ واحدا من هذه الكتب
هذا المثقف الذى يدين المثقفين ويرثمهم حسب
هواه وزاجه . هل يا ترى هلكت الثقافة لدرجة
ان يترك الجيل على الغارِب لشاب مضلق يتيها
او يقومها !! مع العلم بان هذا التقييم مسوف
ينشر اويسلمان به في بلاد ناميبيا المدماء وتتلسمان
الخطا والبهوت . واخيرا فلانى اهرب
بالمسؤولين عن الثقافة في هذا البلد العظيم ان
يزيلوا من اعيننا هذا الزيد الذى يحجب رؤيتنا
الثقافية . وصديق قوله تعالى « اما الزيد فيذهب
جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » .

استاذي في الجامعة وهو ليس باستاذ ؟ او يكتب
مخالات وينشرها باسم واحد غيره ويتقاضى هو
الشن ، او يدعى بأنه ينتهى الى ايميدولوجية معينة
وهو ابعد ما يكون من هذه الايميدولوجية عليا
وعملا ، او بأن قوابة ما تجمع بينه وبين ككتب
كبير توفي الى رحمة الله ، الى آخر هذه الامور
الانتهازية التى تشوب حياتنا الثقافية وتشوها .
وحسبنا جميعا ان الاعضاء الذين حضروا اجراء
الانتخابات يمدون من العناصر المصرية المخلصه
التي تؤثر في حياتنا الثقافية والقومية ، ويمثلون
وجه مصر العربية الحقيقي . ولا انسى انه كان
حاضرا بين هؤلاء الناخبين استاذ له جليل يحبه
ويحترمه واحضى به الدكتور لويس موسى : ثم ان
هذا الكاتب يربط بين النشاط الثقافي في مجلس
الفنون وجمعية الادباء ، وبين ظروف النكسة التى
نمر بها . فاين كان هو قبل النكسة واين هو الان
في النكسة ؟ اين صاحبنا خفي حياتنا الثقافية
وحارسها ، حينما جفقت منذ خمس سنوات
اصبول كتاب « الفخايع البشرية التليدوية » ،
الذى يتنمغ مذابح اليهود للمسيحين للحصول
على ثمناتهم وخططها بغير ميد التصح ؟ اين كان
حينما نشرت الى دار المعارف منذ اربع سنوات
مدرسية « مأساة اورشليم » ، وجمعية بيت
القدس على ايدى اليهود في العصر الروماني ؟

تعقيب

لا ازم نفسي انى فيها كنت بقال العدد المالى ، انى كنت بالقول الفصل في مجموعة القضايا التي
التيها ، لذلك كنت مضوقا الى حوار موضوعي يدور حول النتائج الى انويت اليها وانى لتحل الصواب
والخطا ، حتى نصل من خلال هذا الحوار الى اقرارنا بالنتائج من الصواب . ولكنى فوجئت بالصواب
عبد العاطى جلال يقدم في رده « نوكجا » هيا لعنابخطر من العوايب السلبية التي تهدد حياتنا الثقافية
بالمعلم والبرار ، والقصد بهذا الجانب « المتبع الشخصي » ، البعت لاقابة حوار فكرى مفتوحالظ
والعلل .. على ضوء هذا اتجهج بضرورة مسيلب الرد - ولقد جاء اسمه مرعا في مقالى كزاهد من
مشرات الاطلة الثقافية التي شربها على اخطائجميعية الادباء - بضرورة انه محور المقال وقضية
القضايا ويترك الكون الادبي والفني .. وبالضالينى كل شيء ، كل شيء ، الا ذاته ، وشخصيته
وصالحه . وهكذا لم يصدق كاتب الرد للفصيرواحدة من القضايا التي اتارها بمسالى ، ولم يبق
انهايا واحدا من الاتهامات التي ورد اسمه فيسابقها . وبدلا من ذلك راج مستخدم سلاما عينا
هو سلاح التشهير من ناحية والاستعداد من ناحية اخرى ، فيقدم كاتب الرد دفاعا من بكلمه به احد . عن
الاستاذ يوسف السباعي ، وهو دفاع غريب وقدم على السبيل الموضوعي للقضية لان المقال لم يذم
لشخص يوسف السباعي ، ولان كاتب المقال - على النقيض من صاحب الرد - لم يصور لظ ان المجلس
الادبي هو يوسف السباعي ، وان يوسف السباعي هو المجلس الادبي .. لذلك حين تعرضت للمجلس
بالقول لم يدر في خاطري على الاطلاق ان مسكتهالعلم هو المسؤول الوحيد من سلبيات المجلس ، وانما
قصدت ان القول ان المجلس كتظيم تقالى - بحسبمسؤوليته الكثيرة مع يوسف السباعي - اما جميعه
الادباء ونادى القصة « فيها ايضا بمسؤولية جميع الادباء المتشركين فيها ، وليس من المقول ان نصل
فردا واحدا مسؤولية هذا كله .

ولقد يطيب لسيد عبد العاطى جلال ان يعلم انى فترات له بعض الصدفة بعض اعماله انى يكن انه
قد شارك بها في المعركة ضد الصهيونية ، واذاك لانه بخطبه في هذا الشأن « مأساة اورشليم »
و « هراوية مسوارى » من التسلج انى ياشهدالادباء سندا ، فحين اسنا ضد اليهود ولا ضد
اليهودية كما يصور ، ويعوهم انه بذلك يخدم الحركة ، هو في واقع الامر يخدم مخطوينا خضرنا ، نفسنا
يرىء منه .. لان معركتنا الثقافية ضد الصهيونيةكمركة خضرنا استعمارية .

غالى شكرى



لحرص « الطليعة » على تقديم ملف خاص ، يتضمن النص الكامل « مشروع الأطار العام لخطة الشباب الاشتراكي في عام ١٩٦٨ » ، مع مقال خاص يقدم لهذا المشروع . وتدعو الطليعة اصديقها للاشتراك في دراسة هذه الوثيقة السياسية الهامة ، ومواءمة « منظمة الشباب الاشتراكي » بانتقاداتهم وملاحظاتهم واقتراحاتهم ، فذلك هو الأسلوب الديمقراطي العلمي الذي ترى قيادة المنظمة ان يكون هاديا في العمل »

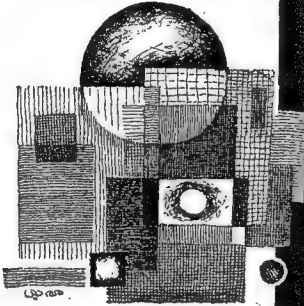
والحق أن المنظمة كان لها شرف المبادرة في إصدار هذه الوثيقة ، التي تعتبر أول عمل من نوعه تفتح عليه الحياة السياسية العملية في بلادنا بعد النكسة . أنها انعكاس صادق للرأي بالإخطاء والتقاوى التي أدت الى النكسة من ناحية ، وللتقة العظيمة بإمكانيات هذا الشعب وطاقاته التي تفجرت في ليلتي ١٠-٩ يونيو المشهودين من ناحية أخرى . وهي أيضا تعبر عن هذا الرأي في المجال المحدد الذي يدخل في اختصاص هذه القيادة ، ألا وهو نشاط منظمة الشباب الاشتراكي في الفترة السابقة ، حيث تحدثت قيادة الشباب وفكرت بصوت مسموع في كل السبلات التي شابت عملها ، والتي ترى ان عملية إعادة الثقة واعادة البناء مرتبطة بعلاجها .

ان هذه الوثيقة تعبر راق عن عملية « نقد النفس » البناءة التي تحدث عنها المناضل جمال عبد الناصر في اعقاب النكسة . وهي محاولة أكثر من جادة « لتثبيت الإيمان » بكل القيم والمثل التي كلف من اجلها شعبنا ، والتي تفجرت من اجلها توراته عبر تاريخه العاقل المجيد . ولما كان « تثبيت الإيمان » و « تجديد الثقة » في هذه القيم والمثل هو أهم ما شغل بال قيادة المنظمة في هذه اللحظات الحاسمة ، فان الوثيقة خرجت - وهذا لا يعبها - في كثير من مواضعها عن مجرد تحديد اهداف عملية للمنظمة في حدود عام ١٩٦٨ . فسلوة على ان تثبيت الإيمان بالمبادئ الاصلية احتل مكان الصدارة ، فان الوثيقة عنيته برسم الخطوط الاساسية لاهداف المنظمة وما يجب ان يكون عليه نشاطها لرحلة كاملة قادمة تتجاوز مع الواجبات القومية العامة لرحلة ازالة آثار العدوان وتلتقي معها زمينا ، وفي نفس الوقت يمكن اعتبارها - بالنسبة للمنظمة - مرحلة اعادة البناء التنظيمي والتكوين السياسي والفكري لقياداتها وتوادرها على مختلف المستويات . اما تحديد الواجبات العملية والتفصيلية المباشرة ، فهذا ما انصرفت قيادة المنظمة ، (والمقرر ان تلوح منه في اواخر يناير) ، بالاشتراك مع القواعد والقيادات المحلية .

ان صدور هذه الوثيقة ، ومعنى قيادة منظمة الشباب الاشتراكي في دراساتها وفي اجراءاتها العملية الدورية لوضعها في التطبيق دليل على ان في بلادنا طاقات قيادية فعالة ، قادرة على الاحتفاظ بصفاء الذهن ومواصلة العمل في كل الظروف ، قادرة على نبذ « الفلسفة الانتظارية » التي تشوب عمل كثير من القيادات والمسؤولين في الظروف الصعبة التي تجتازها بلادنا اليوم . ان هذه المبادرة دليل على ان فترة ازالة آثار العدوان يمكن ، كما يجب ان تكون هي « دور النضال » بعد النكسة ، وان مسئوليتها موزعة على عدد كبير من القيادات والمستويات التي يجب الا تنتظر كل شيء ليحضر من اعلى ، وانما يجب عليها ان تقدم بروح نضالية واحساس عال بالمسئولية ، وادراك حقيقي باننا في سبيل خطر مع الزمن .

وتأمل « الطليعة » ان يكون نشر هذه الوثيقة هو باكورة اهتمام اكبر توليه في اعدادها القادمة لمشكلات الشباب عامة ، ولنشطاء المنظمة بشكل خاص ، يساعدنا في ذلك اهتمام اكبر من قرائنا بمتابعة هذا الموضوع البالغ الاهمية ، واستمرار الصلة والحوار المسئول بين قيادات وقواعد الشباب وبين مختلف المناير الفكرية في بلادنا .

« الطليعة »



قصة الجيل الجديد واستمرار الثورة

مصطفى طلبة

الحرجة التي تتطلب أولاً ما تتطلب النقد
الموضوعي البناء.

ان تخبة اعداد الجيل الجديد هي قضية استمرارية الثورة ، وبالتالي فهي دون كل القضايا الاخرى لا تحتمل اي تسرع حيالها ، وان كانت تجربة المرحلة الماضية قد كشفت في نواحيها السلبية عن ان التسرع هو العاقل الاساسي في سبلاتها ، فان الدراسة الجادة ، المتأنية ، لمشروع الاطار العام لخطة الشباب لعام ١٩٦٨ ، هي الطريق الى ضمان عمل اكمل ، كذلك فان المناقشة الجادة ، واساسها النقد البناء ، هي السبيل الى ان يكون هذا العمل السكين بداية لانطلاق حقيقي وصحي نحو اعداد جيلنا الجديد امل القوى الثورية ومحط تطلع شعبنا .

الاهمية الكبيرة لمبدؤ مشروع الاطار العام لخطة الشباب الاشتراكي لعام ١٩٦٨ ، لا تكمن فقط في صدوره بحدوده

ان

التقدمي ، وانما تكمن كذلك في اسلوب اعداد المشروع ، وفي اسلوب مناقشته واتاراه . فهو من ناحية ثمة عمل ديمقراطي يقف عند قيادات المنظمة وتواعدها واستقلالها السياسيين ، وانما يمتد ليشمل كل ابناء الشعب الذين من حقهم ان يناقشوا المشروع ويدلوا فيه بآرائهم وانتقاداتهم . ومن الناحية الاخرى فهو درس كبير للممارسة الموضوعية لمبدأ النقد والنقد الذاتي ، ممارسة نأمل ان تمتد لتشمل مناحي حياتنا السياسية ، خاصة في هذه الظروف

دراسة لاعداد الشباب

أما خطة عمل ؟

منقشة مشروع الاطار العام لخطة الشباب الاشتراكي في عام ١٩٦٨ تقترض اول ما تقترض الاجلية على هذا السؤال : هل هذا المشروع دراسة لكيية اعداد الشباب سياسيا وتنظييا كضمان لاستمرار الثورة ؟ أم انه خطة سياسية لعمل الشباب من خلال تنظيمهم السياسي القائم عملا و مرحلة معينة ، هي مرحلة عام ١٩٦٨ ؟

الواقع ان المشروع المذكور هو الصرب الى دراسة لكيية اعداد الشباب سياسيا وتنظييا ، منه الى مشروع خطة سياسية لتنظيم الشباب لعام ١٩٦٨ . والذي يتبع نشاط المنظمة في الشؤون القليلة السابقة ، علي صفوف هذا المشروع ، ثم يقرأ المشروع باعتباره ثمرة هذا النشاط ، يستطيع ان يبين بوضوح ، وحسولة المشروع للجمع بين هدف الدراسة العامة لمشاكل اعداد الشباب سياسيا وتنظييا وفكريا ، وبين هدف عمل خطة سياسية للمنظمة من عام ١٩٦٨ .

بعد سبق عمل هذا المشروع عمل اجتماعات للمستويات التنظيمية المختلفة ، من امضاء المحاضرات حتى بعض مقرري الوصوحات الاساسية . واجتماعات لامضاء المنظمة داخل قطاعات نومية عامة ، مثل قطاعات الجامعات ، وقطاع الاعلام ، والقطاع الانتاجي في كثر الدوائر وحلوان ، وقاعات مع اعضاء الامة الصلبة والوزراء ، ومع امضاء المكاتب التنفيذية والحفاظين . وبناء على الواقع الذي تم دراسته وتقييمه امكن معرفة الحقائق الآتية (١) :

● عدم وضوح دور عضو المنظمة ، وعدم وضوح دور المنظمة ، أمام نظره مما جعله فاقد القدرة على الحركة السياسية .

● تعتمد القيادات على كافة المستويات والتشرك بموجب تكليفات مركزية . حال دون محاولة تطوير العمل بالمحافظات ، وبعض هذه القيادات تولت مسؤولياتها دون وضوح كليل لديها لابعاد العمل واساسياته .

● عدم تفهم كثر من الاجهزة الشعبية ، والتنفيذية لدور المنظمة ، كان له اثره في سوء العلاقة بين بعض قيادات المنظمة بالمحافظات وبين قيادات بعض هذه الاجهزة او الجماهير ، ولقد

كثرت ضرورتها بعض قيادات المنظمة في بعض الاحيان هي السبب ، وفي احيان اخرى سبب وضوح دور المنظمة .

● اختلال التركيب الاجتماعي للمنظمة ، حيث وجد ان ٦٥ ٪ من عدد الاعضاء طلاب ، ومهنيين ٢٥ ٪ عمال وفلاحين (٢) . ومن ثم فرصت هذه الحقائق على قيادة منظمة الشباب ان تقوم باعداد خطة عاجلة ، تجتج شعار « مزيد من الربط التنظيمي » بدى في تنفيذها منذ منتصفا سبتمبر سنة ١٩٦٧ وصتهدف اساسا :

● ارتباط القيادات بالانصار النشطة والتي تتحرك عملا داخل اطرارات الشباب الاشتراكي .

● الامداد السريع لمواجهة مواقع الضعف في كواثر المنظمة بعمل دورات تدريبية سريعة .

● التحرك السياسي في مرحلة ما بعد النكسة لمواجهة حملات تفتيت الجبهة الداخلية واحيالات الضغط السياسي .

نملا : ككت فنالح هذه الخطة العاجلة ؟

● في الجانب السياسي : ذكر التقرير الختامي من النطة العاجلة عدد الاعضاء الذين تم تدريبهم على المساواة الشعبية ، والدفاع المدني ، والاسلح والاضريض ، كذا ذكر جلة الوفور الذي تحقق في حركة الانتاج ورفع كفاءة الانتاج ، وفي مواجهة حملات تفتيت الجبهة الداخلية ، قال التقرير « كان التحرك الرئيسي في مجال الدموه والتحمية بغرض تدعيم الجبهة الداخلية الا انه لوحظ ان عدم كفاية المعلومات والحقائق المطلوبة بالسرعة اللازمة قد ادى الى تصور هذا الجانب الاساسي » .

● في الجانب التنظيمي : ذكر التقرير : حيث خلال مدة انجاز الخطة العاجلة بمعالجة سريعة لبعض نقاط الضعف داخل الهيكل التنظيمي ، باعادة تشكيل بعض المستويات التنظيمية ، واعتمد اساسا على العناصر الخبيرة من خلال العمل ، والمساعدة داخل المستويات التنظيمية ، كي تكون مؤهلة بصورة افضل لقيادة العمل ، وقد تم اعادة التشكيل في المحافظات والاراك : (١٢ محافظة - ١٢٦ مركزا)

● وفي جانب اعداد الكادر : مقتت دورة مركزية لبناء وسكرتري تنظيم لجان المحافظات لسدة عشرة ايام ، ودورات لمستويات المراكز والاكسام . وقد بلغ عدد الذين تم تدريبهم ٢٨٢١

(٢٠١) من تقرير منظمة الشباب عن انتاجات المنظمة الكثرة من المصطفى الى ديسمبر سنة ١٩٦٧ .

من حركاته لجان الحاشيات وأعضاء لجان
المراكز والانتساب وبعض مقرري الوحدات
والعناصر النشطة .. هذه النتائج التي حصلت
عليها الخطة المعالجة تحت شعار: « مزيد من
الربط التنظيمي » تدل في جملتها على حقيقة ضعف
النبتن التنظيمي للمنظمة ، الذي كشفته ظروف
النكسة ، لكن هل' حاج التفرير السريع لما يقرب
من ثلاثة آلاف كادر قيادي ، وإعادة تشكيل
الغالبية العظمى للمحافظات هذا الضعف
التنظيمي ؟

انه اذا صح ان التنظيم السياسي كائن حي
يستمد حيائه من خلال العمل السياسي بين
الاجاهي ، فان هذا « الربط التنظيمي » الذي
حققته الخطة للمنظمة في ظل تصور العمل
السياسي لا يزال ينتقد مقومات حيائه ..

فهل يستطيع مشروع الاطار العام لخطة
الشباب الاشتراكي في عام ١٩٦٨ ، ان يخلق مقومات
حياة ما اقله « الربط التنظيمي » باعتباره قلب
التنظيم السياسي للشباب ؟

الخطة العامة والمخطط الفرعية

يقول امين الشباب في اللقاء الختامي للمؤتمر
الذي ناقش مشروع الاطار العام للخطة : « من
الواضح اننا ناقش اطارا عاما للخطة ، وهذا
بالطبع يخلو من الخطة التنفيذية » ويقول « ولسوف
تشارك القواعد بحكم في اعداد خطة كل محافظة »
وتكون خطة المنظمة ككل محصلة الدراسات التي
تم في محافظات الجمهورية »

هذا الكلام قد يزيل اللبس الذي يقع فيه من
يدرس مشروع الاطار العام للخطة .. فالمشروع
لغرب الى دراسة لاساليب عامة لاعداد الشباب
سياسيا ، منه الى خطة عمل من فترة محددة
هي عام ١٩٦٨ ، لكنه مع ذلك يضع اعداها
سياسية وفكرية وتنظيمية يطلب اتجازها
في هذه الفترة ، فضلا عن احتواء المشروع على
بعض البنود الاثنية .. والمشروع بهذا الشكل
الطرح للمناقشة على القواعد لا يخدم فكرة قيام
كل محافظة باعداد خطة تستمد مقوماتها منه ،
فالمفروض ان تكون الخطط الفرعية مستمدة من
خطة عامة مركزية لمرحلة محددة ولخطة شعارات
محددة . ان الخطط الفرعية هي في الجوهر ترجمة
للخطة العامة ، وفقا لواقع المحلي ، وهي تدعم
الخطة المركزية العامة في تصميماتها وليس في
بعضها ..

من هنا فان الخطط المنتظرة من المحافظات لن
تخرج من كونها ترديدا لبعض الصيغ العامة من
العمل السياسي والتنظيمي والتتبعي ، الى جانب

تحقيقا بمعنى الاهداف الجزئية والتابعة من
الاهداف المحددة في مشروع الاطار العام للخطة ..
مثل العدد المستهدف للتجنيد عام ١٩٦٨ .. لقد
انتقد مشروع الاطار العام للخطة جانبها
الجوهري ، وهو الجانب السياسي الذي يحل
الظروف الموضوعية الراهنة وشعاراتها المحددة ،
الفكرية ، والسياسية ، والتنظيمية ، وبالتالي
لن المنظمة تظل متقدمة « لوضوح دور مقصور
للمنظمة ووضوح دور الغلبة امام نظره »
فالوضوح المطلوب لا يغطي ما جاء في « ثالثا :
العمل السياسي » من صيغ عامة ، وانما تغطي
الشعارات المحددة المطلوب اتجازها في الفترة
المحددة ، والمستمد من التحليل الواضح والحقيقي
للفترة المحددة . فمثلا اذا قلنا « ان هذه المعركة
المصرية تتطلب اوليات تتطلب تعبئة حازمة للطلقات
وتوحيد منظما للجهود ، وتدعيمها ثوريا للجبهة
الداخلية ، وهي الواجبات الاساسية للعمل
السياسي في المرحلة المقبلة » فان هذا القول
ينقصه تصديق شعارات محددة ، فكرية ،
وسياسية ، وتنظيمية ، والا تحولت هذه العبارة
الى صيغة عامة صالحة لكل مراحل الثورة وكل
ثورة .. واذا قلنا ان « تعبئة الانتاج تمثل التحدي
الحقيقي امام جبهتي الشباب لمواجهة التناقض
الاساسي بين الامم وبين الامكانيات وبين قوى
الثورة وقوى المدوان » فلا يكتفي القول بان تحقيق
ذلك يعتمد على اتجاهين اساسيين ، المواجهة
العلمية ووحدة العمل السياسي ، وانما يجب
تحديد شعارات معينة تابعة من المرحلة المقبلة
مثلا « تقليل المعوام بنسبة ١٠ ٪ ، او زيادة
الانتاج بنسبة ١٠ ٪ » الخ .. وعلى اساس
الشعار المحدد تقوم وحدة العمل السياسي وتطور
في مراكز الانتاج . ان « تحقيق هدف الانتاج في
الوحدات الخطة في زمن اقل وبتكلفة اقل من
المقدر لها » تحول الى صيغة عامة صالحة لكل
مراحل الثورة ، اذا لم تخرج الى شعارات محددة
في كل مرحلة ثورية محددة ..

وحين ينتقل باب العمل السياسي في اطار
المشروع الى الاتجاهات العامة للعمل مع التويمات
المختلفة « نجد (ا) في العمل مع شباب العمل
تكرار لصيغ عامة لا تخرج عن « دراسة اهدف
الانتاج » تحديد دور العمل السياسي . والالتزام
مع التنظيمات السياسية والشيوعية » . لكنه في
(ب) حدد شعارا محددا تستطيع المنظمة ان تقيم
على اساسه ملام سيايا ناجحا ، وهو « مواجهة
الموقف الناتج عن استدعاء الاحتياطي في الوحدات
المختلفة » . وللمعنى تجربة عينية في هذا المجال
عام ١٩٥٦ ، ويونيو ١٩٦٧ . وكذلك في (٢)
حيث اختار من المشاكل مشكلة المواصلات
وهي مشكلة اساسية ، اذا ما تركزت الجهود
حولها فانها تدفع بالعمل الانتاجي الى الامام ..

مثل هذه النظرة العامة بمتابعة في الخطة .
فما يمكن اعتباره واجبا رئيسيا كان يتعين تركيزه
الخطا عليه . . ولا تكن الفترة الصاعدة من
التجمع السويوني المعادي لنا .

وامتدادا لهذه النظرة ، وكتعبير آخر عنها ،
لا نجد للعمل الجماهيري — أو ما أطلقت عليه
الخطا ، العمل مع التوميات المختلفة ، أي شوم
تقريبا بتلحق بواجبات المرحلة الراهنة ، وطابعها
الأساسي كما قلت ، وجود عدوان غابر يحتل جزءا
من أرضنا ، ويهدد وطننا ونظامنا الثوري . أن
الحديث عن واجبات الشباب بالنسبة للإنتاج
والخدمات . . الخ ، كلها أفكار طيئة ، ولكن
هناك محور أساسي يجب أن نتركز من حوله كل
هذه الأفكار ، وهو مواجهة العدوان وهزيمته ،
وكذلك لم تستطع الخطا أن تستفيد من ما يمكن
اعتباره ظروف وتجارب المنظمة في المرحلة السابقة
بالنسبة للعمل الجماهيري . . فلقد كان ينبغي
عليها وهي تضع خطة المستقبل أن تعكس هذه
الخطا ويحق ، ظروف وخبرات العمل في الفترة
المنتهية . مثلا ، شعار « توحيد العمل السيلسي »
تمت قيادة الاتحاد الأسترالي في وحدات
الانتاجية ، لا يكتفي لمعالجة التناقضات التي نشأت
بين التطلعات الجماهيرية المخطلة في الوحدات
الانتاجية ، فلقد كان عليها أن تعطي بعض الأمانة
للدروسية الحية من واقع الفترة المنتهية ، تستهدف
توجيه الشباب بطريقة عملية لتحقيق فسيما ،
وحدة العمل . ومثلا ، فإن مقصور التشايط
السيلسي في بعض القطاعات العمالية ، فضلا من
أقسام بعض القيادات الإدارية بداخلها ، خلق
بعض الاتجاهات التي تجعلنا نقابلها بالمشاور
الاقتصادي المباشرة على مصلحة المولم في هذه الفترة
المرحلة . وبالتالي كان على الخطا أن تحدد
لعضو المنظمة موقفه إزاء هذه الظروف التي
يمكن أن يواجه بها كل يوم في مجاله .

العمل التنظيمي في

مشروع إطار الخطا

وكان من الطبيعي أن لا يستطيع العمل التنظيمي
أن يحدد هدفه ويمثله على « دراسة واقع المجتمع
والمنظمة في المرحلة الراهنة » ، حيث أنتقدت
الخطا الواجب الرئيسي الذي يتعين عليها أن تركز
عليه . ونتج من ذلك أن جاءت الأسس الخمسة
التي حددتها العمل التنظيمي أساسا لخطا في
المرحلة المقبلة — باستثناءات قليلة — عبسرة
من صيغ عامة .

لكن مجال تدعيم بناء العضوية وشعب أسسها

وثجة في « العمل مع الشباب النالين » منصوح
عامة مامدا في مجال مواجهة دودة الطن ، حيث
وضعه كسعار سياسي ، ويحدد أداته التنظيمية
وهي كتابت مساومة دودة الطن ، وكذلك حين
طالب « تنظيم تقديم الشيايب المنقب خدماته
الظومية لتسهيل واتجاه العمل في الجمعيات
التعاونية الزراعية » . ثم لا نجد للعمل السيلسي
مع باقي التوميات الا شععارات عامة باستثناء
شعار « تكوين فرق العمل الجماي من التوميات
المهنية ليتقيا لاوليات العمل المحلية وظروف
الأعداد المتوفرة » .

وايضا نجد أن العمل السيلسي لم يذكر فئة
كبيرة وهامة وهي فئة الحركيين . التي تشكل
قطعا كبيرا من قوى الثورة .

على هذا ، يمكن القول ، بأن الجانب السياسي
في إطار مشروع الخطا السياسية للشيايب
الاستراكي عام ١٩٦٨ ، لم يستطع أن يتقدم
التحليل المحد للظروف المحددة ، وبالتالي لم
يستطع أن يحدد الشععارات المحددة للفتنة من
هذا التحليل . وحين لم يتوفر للجانب السياسي في
إطار الخطا التحليل السيلسي المطلوب ، فقد
اعتبر أن الآية هي « المعوق الرئيسي للعمل
السيلسي في بلادنا » . هذا المفهوم ليس صحيحا
بل هو شعار الماموق الرئيسي هو نشاط القوى
المسيادة للثورة وليس الآية ، وهناك ثورات
كثيرة في التاريخ قامت ونجحت في بلاد كفت نسبة
الآية فيها أعلى من نسبتها في بلادنا . ولقد قامت
الثورة وانتصرت في روسيا القيصرية وفي الصين
قبل أن تقوم في بلاد أوربية متقدمة ، وبدلت
الثورة المصرية طريقها الاستراكي ، وانطلقت
الثورات الاشتراكية في بعض بلدان العالم الثالث
قبل أن تقوم في أمريكا وفرنسا .

هكذا يبدو مشروع إطار العلم لخطا الشباب
وكائنا وضعت لتأسيس كل زمان ومكان . فهي
تحتوي مجموعة من القواعد النظرية في مختلف
اتساعها ، تبدو صحيحة من حيث الواقع المجرى
وان احتوت على خطا أساسي ، هو مؤلة الخطا
عن الواقع العربي والحري في الظروف المحددة
التي اجتازها الآن .

أن مقياس سلامة أي خطة يمكنه

● أولا : في قدرتها على جعل طابع الأرض
والظروف التي نعت في ظلها .

● وثانيا : على مدى دراساتها السكلية
لخصائص هذه الظروف وملامحها .

● وثالثا : في قدرتها على تحديد خطوطها
وواجباتها المقبلة من واقع كل هذه الامتبارات .

كل مستوياته القيادية يظل محكوماً ببداية المركزية الديمقراطية .. فليس معنى تطبيق الانتخاب هو إلغاء كل المستويات القيادية وسلطانها المركزي ، وليس معنى ديمقراطية المستويات الدنيا هو حرقتها المطلقة . ان خضوع الأقلية للأغلبية ، وخضوع المستويات الدنيا للمستويات العليا ، هي مبادئ أساسية لا يمكن التغلّي عنها تحت أي ظرف من الظروف ، والتطبيق الخاطيء لها لا يلغيها .

من هنا لابد من إعادة النظر في المفهوم الذي جاء في كلام أمين الشبيب في اللقاء الختامي للمؤتمر ، حيث قال « ان خطة العمل القادمة تعد بداية لاسلوب **اللامركزية** داخل المنظمة على أساس ان يمارس كل مستوى عمله ويمتلي حرية الحركة كاملة . وسوف تكون هناك حرية تصرف مطلقة لكل المحفظات » . ان المركزية المطلقة ، مثلها مثل الديمقراطية المطلقة ، يؤديان الى نتيجة واحدة هي انزعاج التنظيم وعقبة . وايضا يجب ان نتحرك بحذر كبير في مسألة استكمال اسس الديمقراطية حتى لا تكون مجرد رد فعل للمركزية المطلقة في المرحلة السابقة للمنظمة . فالخطر كل الخطر ان تجري الانتخابات في ظل ظروف غير ناضجة تؤدي الى عكس المطلوب منها . ولا يجب ان نل من تكرار حقيقة ان مناهج الانتخابات لا يحقته سوى انطلاق التنظيم بين الجماهير % لتحقيق خطايسياسية محددة بشعاراتها المحددة % وفي انسب صورها الممكنة ارتباطا بالارض والظروف .

العمل التثقيفي في

مشروع اطار الخطة

استطاع مشروع اطار الخطة ان يستفيد من تجربة المرحلة السابقة ، التي ابرزت ضعف مستوى الثقافة الاشتراكية ، فحددت اسلوبا سليما لتربية الكادر والاعضاء . ولعل اهم ما في هذا الاسلوب هو مركزية التثقيف واعتماده على المعهد العالي للدراسات الاشتراكية ، وكذلك اسلوب التربية السياسية . غير ان هذا الاسلوب جنى ثمره الحقيقية اذا تم من خلال الارتباط الوثيق بواقع المجتمع ككل ، ومن خلال الارتباط بالعمل والجماهير . وبعبارة اخرى ، من خلال التعرف على السمات والظروف الخاصة لثورتنا ، ومن خلال الاستقرار في العمل وعدم التمازج منه . مثل هذا الاسلوب يخدم فكرة حلقات المناقشة والتثقيف الذاتي ، والوحدات السياسية . اننا نريد قادة اشراكيين ولسنا نريد اخصائيين . اننا نريد ان تكون تعد الجامعات والمعاهد اخصائيين

العامة والصحيحة % خاصة فيما يتعلق بالتركيب الاجتماعي للمنظمة الذي لابد وان يصل الى 50% من العضوية من شباب العمل والفلاحين . لكن يلاحظ الاستمرار في التركيز على الكم ، واعتباره معيار التقدم ، رغم نقد هذا الاساس في الصفحات الاولى من الخطة . ويبدو هذا واضحا في خطة التجديد . نبع ان هناك اهمية كبرى للنمو العددي للمنظمة ، الا ان القضية الرئيسية اليوم هي زيادة فعالية المنظمة من حيث الكيف .. وليس زيادة اعضائها من حيث الكم . ان بناء قاعدة عضوية ثابتة وصلبة من مائة الف شاب مثلا ، افضل كثيرا من تسجيل ملايين الاعضاء على الورق فقط ، دون تاثير حقيقي فمسل ، وهذا ما كسبت منه تجربة المنظمة في خطتها المعالجة . ان تجارب جميع الاحزاب والتنظيمات السياسية الطليعية ، تؤكد ان العبرة في الفعالية لا تقاس بالعدد ، ولكن بنوع وقدرات وحساس هذا العدد . فمن الممكن للعضو ذو التكوين الفكري والسياسي والجهايري المرتفع ، ان يخلق حوله مئات من حلقات الاستقواء والمطالعين الذين يستطيع من خلالهم اختيار الافضل . اما عن فترة الاختبار لعضوية المنظمة والمقترح ان تكون لمدة عام ، فلي تدري انه مع الموافقة على المسد ، الا انه يجب مراعاة ان لا يكون ذلك قسدا صارما ، فمن الممكن ان يبرز خلال العمل ليس فقط من يستحق العضوية بعد ثلاثة شهور ، وانما من يستحق ان يوضع في مركز قيادي . القضية هنا ، وعلى الرغم من تحديد زمن محدد الا ان معيارها هو الصلاحية في الرتبة الاولى . وكذلك الامر بالنسبة للتصعيد للمستوى الاعلى ، فمع وجود اسس عامة لذلك ، الا انه يجب ان لا تتحول الى قيود صارمة .

● ومن استكمال اسس الديمقراطية داخل التنظيم من الضروري ان تحدد مفهومنا من مبادئ التنظيم الاساسية . ان التنظيم السياسي الاشتراكي يقوم على اساسين من المركزية الديمقراطية ، اي الديمقراطية التي يسكنها التوجيه المركزي ، فلا مركزية مطلقة ، ولا تحولت الى دكتاتورية ، ولا ديمقراطية مطلقة ، والا تحولت الى بومبي . وانتخاب كل المستويات القيادية هي في النهاية صمام الامن بين ضرورة مركزية التنظيم ، وضرورة ديمقراطيته . والانتخاب لا يمكن ان يكون كذلك ما لم تتوافر له مقوماته الاساسية التي ذكرتها الخطة وهي صحيحة . وهنا يمكن ان تتحول الانتخابات الى هدف في ذاته ، مما لم تتور للواقع المختلفة القدرات الضرورية التي تحققها في الاساس خطة سياسية محددة تتركز كلها حول هدف محدد . هذا من ناحية ، ومن الناحية الاخرى ، فان التنظيم السياسي الاشتراكي حتى بعد اجراء انتخابات في

بكتمة ايام يستمع خلالها الى عدة محاضرات %
كذلك لانه يمكن بلطيف هذا الجانب - وهذا خطر
يقم في ظل ضعف العمل السياسي - ان تتحول
منظمة الشباب الى شيء اقرب الى مركز للشباب
منها الى تنظيم سياسي يهتم بمشاكل الشباب
ويرتقي بها الى المستوى السياسي . ان مهمة
منظمة الشباب بالنسبة لراكر الشباب وتجميعاته
هو الارتقاء بها سياسيا ، وليست مجرد علاقة
نشاط . ومن الملاحظات الخارجية ، فقد ابرزت
الخطة اسمها ، وهي سلبية ، وهي مجموعة ، غير
انها ايضا يمكن ان تتحول الى مجرد شكل ، اذا
لم يمتد فيها الحياة من خلال مضمون حقيقي لها .
فالذا صبح ان حركة المنظمة خارجيا لتمكس
لعملها وطنيا وقوميا ، تصبح القضية الاساسية
هي مضمون حركة المنظمة وطنيا وقوميا .

السؤال المطروح ...

ما الاجابة على السؤال الذي طرحه في
بداية هذه المناقشة ؟

ينسج الروح الموضوعية التي نوثقت بها
المرحلة السابقة للمنظمة ، والتي كشفت بجرأة
من جوانب عملها السلبية ، اقول ان مشروع
الطرح خطة الشباب لعام ١٩٦٨ من اقرب الى
الدراسة العملة بنها الى خطة سياسية . وينسج
روح النقد البناء التي ملأت بها الخطة سليمان
المرحلة السابقة ، اقول ان هذا الاطرح في صالح
لإعراجه للمناقشة التي تستهدف وضع خطة عملة
للمنظمة يبدأ تنفيذها مع اوائل فبراير القادم .
ان الخطط التمهيدية لكل مستوى تنظيمي
المتوقعة كنتاج لمناقشة هذا الاطرح الصام ، لن
تخرج عن ان تكون ترديدا لبعض الصيغ العملة
التي وردت به . وبالتالي فالخطة العملة المتوقعة
ان تجد جديدا نصيغ .
فلذا ان ؟

في تقديرى ان النشاط الذي سبق اعداد اطرح
الخطة ، والمناقشات التي دارت حولها ، يمكن ان
يستخلص منها الزور السياسي الحقيقي للمنظمة .
ومن التقدير الحقيقي لهذا الزور السياسي ، ومن
تقدير الظروف الموضوعية العملة تختار من بين
شعارات معركة ازالة آثار العدوان ما يتفق
بمعها . ومنها كانت نشاطا للشعار وتواضعها
الا انه يخلق من خلال تطبيقه الواسعة عملا
سياسيا يقوى ويتوسع تدريجيا فوهذا نفسه مع
الجمهور العريضة ، ويخلق تنظيميا يقوى ويتطور
بشكل طبيعي . ان التنظيم السياسي كائن حي
يحكم نموه وتطوره كل ما يحكم الكائنات الحية من
موائل وظروف داخلية وخارجية . انه مثل كل
الكائنات الحية ، لا يستمر في الحياة اذا لم يولد
ولادة طبيعية .

في فروع المعلوم المختلفة ، بما في ذلك امتداد
انضاميين في الدراسات السياسية والاشتراكية ،
ولكنها لا تستطيع بحال اعداد تبادلات اشتركية .
والبارق هنا يستحيل التغلب عليه ، فالسكانر
الاشتركي الثوري يستحيل تكوينه من خلال برنامج
نظري محدد ، على الرغم من ان هذا البرنامج
احد عناصر مكوناته الاساسية . ان مشكلة
الوحي الاشتراكي ليست قضية مكتبية ، وانها
هي مشكلة تتحد فيها النظرية والتطبيق دون
انقسام . ان الوحي الاشتراكي ليس معناه الفهم
النظري المجرد لمشكلات الفكر الاشتراكي بصورة
عملة ، ولا حتى مشكلات تطبيقه من الناحية
النظرية لمصوب ، وانما هي مسألة اكبر من ذلك
يكثر . ان الوحي الاشتراكي هو القدرة المتعاضية
على الفهم والعمل والتغيير في نفس الوقت . نحن
مثلا نستطيع اعداد طبيب من خلال مرحلة دراسية
مبينة ، يقوم بعدها بالتدريس في حيفا من خلال
عمله ، ولكن الكادر الاشتراكي يكون من خلال
الفهم منذ اللحظة الاولى ، بل انه اكثر من هذا
تسبق ممارسته للعمل الثوري عملية تكوينه
الفكري ، ثم تتطور هذه الممارسة وترتقي من خلال
هذه الدراسة نفسها .

وتتعد الخطة جليا اساسيا في اتجاه تنفيذ
امضاء المنظمة ، وهو الجانب التنظيمي . ان
الجانب التنظيمي في تربية السكانر اكثر جوانب
تكوينه اهمية واشدها خطورة . فلكي يكون الكادر
قادرا على تحبة وتنظيم الجماهير ، ينبغي اولا
ان يكون قد ما وتطور من خلال تربية تنظيمية
قوية . فكان على الخطة ان تضع دراسة الجانب
التنظيمي كاتجاه اساسي ، مستفيدة من تجربة
المنظمة في الفترة السابقة . فمن خلال التنظيم
وبالتربية التنظيمية وقوامها الشرح المستمر
للبداية الاساسية للتنظيم السياسي ، مع
تطبيقها الواسع ، يستطيع الكادر ان يفهم الالتزام
على انه التزام واع وليس التزام امعي ، وبالتالي
يستطيع ان يفهم كل القيم الجديدة البعيدة عن
روح الزبونية والفقيرة والتفويض والتمسك وكل
المعادات التي فرضتها النظام القديمة في وجداننا .

الانشطة والعلاقات الخارجية

ومن الانشطة (١) فان كل ما جاء عنها في الاطرح
الخطة لازم وضروري . فغير ان ما يفهم ان لا
يتحول نشاط اعضاء المنظمة الى نشاط اجتماعي
ويخلق ورياض اكثر منه نشاطا سياسيا . هو
بناء التنظيم السياسي القادر على ذلك . فلذا كانت
المنظمة في مرحلتها السابقة قد اهتمت بهذا
الجانب الهام في حياة الشباب ، فمضوية ان العمل
السياسي مجرد نتيجة مكان يقوى فيه الانضباط

مشروع الاطار العام

لخطة الشباب الاشتراكي

في عام ١٩٦٨

مقدمة

من ميلاد منظمة الشباب الاشتراكي تطبيقا للهدف الذي حددته الثلاثة المبادئ الجئال قيمة الناشئ - عين امل
« ان الحقبة الاسمية التي يجب انقضاها لمصب مبولتا في المرحلة الثانية هي انقضاء التقريب لجبل جديدي يفرود
الفسورة في جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والعربية ولست نستطيع القول بان جئنا كما ادى واجبه
الا اذا كنا نستطيع ليج كل التجارب ونبدعا ان نطعن الى استعراو التقدم والا فان ما منتقنا هذا بان ينقول مئنا
كانت رومنا الى ثورة لمت لم انقضا : : : الى بداية نكمت لم توقفت : : »

ان الامل المتبقى هو ان استعراو النقيض ، وشاكوا باستعراو حين يكون هناك في كل وقت جئيل جديد على ام
استعداد للقيادة ولتحمل الاتانة ودواملة التقدم بها اكثر وفعا من جئيل سبق : : : اكثر خلاية من جئيل سبق : : :
اكثر عتقوا من جئيل سبق : : »

ولد حدد المفاضل ميداننا من فرطين انتاسين - « وانما نغر ونقول هذا الجئيل الى نزع القيادة او اذا ونستل
هذا الجئيل باقل من الاستعداد الملقوب للهيئة الكبرى : : فتقول تكون هذه مسئولة جئنا الذي يستجلى على نفسه
انه عرف كيف يبدأ ولم يعرف كيف ينتهي »

قد كان هذا الهدف التزوي نبروا خيكتنا من نسبة النزوة الانفراكية فيسفاضا استعراوها ونسبها وانقضا
لانال الكيفيات الشمية ضاحية القناعة الحقيقية في هذه الثورة - ومن هذه البداية انقضا بجهة مرفضة من الشباب
الاشتراكي في مقلته الوليدة : : توجد لاول مرة في تاريخنا حركة الشباب المشرى ونستنج جهوده المقلية وانقضا

الخلاية وسبدا بناء وحركة دائلة لنجوز الشعب العمل في صرامها مع التخلف ومسماها نحو التقدم حماية واستعراوا
لبناة الاشتراكي بقيادة التنظيم الثلاث الاعزاء الاشتراكي العربي ؟ وعلى طريق العمل والبناء بدأ التنظيم الشبابي
الجديد بالنسب مبركة ويثقي فخطاه ، ونقدم في بعض المواقف ونعشر في احيان اخرى : : ويجتاز كثيرا من الصواب ونقول
بجهة : : بين امالة بعض المقاتل : : »

ولمنا الى كلنا نكرة على مسيرة الشباب الاشتراكي في المرحلة المتقدمة : : مؤختين نبراتها الاجتابة : : :
المتقدمة : : »

اولا - الجواب الاجتابة :

١ - الامية تنظيم سياسي للشباب لاول مرة في بلادنا - يجتد وخطة الحركة الشبابية التزوية المبركة : : لاد كان
فهم مثل هذا التنظيم املا لثورة ٢٣ فثقت متبدا لجر قتلها ، وضرورة ملحة فبشمن للثورة استعراوها وقامت



منظمة الشباب الاشتراكي كيانا واسما يؤكد تصميم الثورة على الشيء نحو أهدافها ويبيّن جهود الشباب من أجل تحقيق هذه الأهداف .

٢ - بطلت النهضة جهودا واسعة من أجل نشر الثقافة الاشتراكية بين جماهير الشباب ... ومن خلال المعاهد الاشتراكية . ومجلة الشباب العربي وغيرها من أدوات العمل النقابي فتحت أذهان كثير من الشباب على مفاهيم الثورة والحرية والاشتراكية والوحدة ...

٣ - وفي غرس المهارات التنظيمية للعمل الشباب لعبت المنظمة دورا بارزا سواء من خلال توجيه الحركة النقابية اليومي أو من خلال الدورات التنظيمية واسلوب إدارة المعاهد الاشتراكية أو من خلال المؤسسة العملية للنشاط السياسي ... ولقد كانت تلك المهارات التنظيمية والسياسية المكتسبة هي الأرضية الفعلية لاستكمال الهيكل التنظيمي للمنظمة ولإدخال الجهود في مجالات العمل السياسي .

٤ - وإيماننا من المنظمة بأن معركة الانتاج من التحدي النقابي الذي يواجه الإنسان العربي وإنها هي التي ستقود مسيرة هذا الإنسان تحت الشمس - تحرك الشباب الاشتراكي على امتداد أفرسه العربية وفق موانع الانتاج والخدمات مقدما لمجتمعه مثالا حيا للقدرة على الانتاج ...

وعلى سبيل المثال لا الحصر نادى الشباب الاشتراكي في مجال الانتاج الصناعي فرق الانتاج الطليعي التي حققت معدلات قياسية في مجال تقليل نسب الضياع الاقتصادي وتحسين نوعية المنتجات وزيادة سمات العمل ... الخ ... وفي مجال الانتاج الزراعي - خاض الشباب من خلال كتاب المقاومة معركة دودة القطن على امتداد الريف المصري كمنهج (سهم في القضاء على نبات ورد النيل في بعض المناطق) .

وفي مجال الخدمات - أطلق الشباب في كثير من الواقع من أجل تنظيم الخدمة وتحسين كفاءة الأداء ... ولذلك هنا قطاع الخدمة الصحية (مستشفى فلهووم مثلا) .

٥ - دور الشباب في الحركة : لم يكن دور الشباب أثناء المعركة الا تعبيرا عن خصائص الجهد الذي بذل مع الشباب طوال فترة فترته التنظيمية ... وفي كل ما يخصه ذكره في هذا الفصل ... وسبيلنا - ونشيرنا - من الارتباط الطليعي للشباب الاشتراكي بقيادةه السياسية الثورية ... كل ذلك انطلاقا من التماسك في النضال من دوره تجاه أمتنا في الحرية والاشتراكية والوحدة ...

ونجسيدا لهذا المفهوم تقدم الشباب الاشتراكي للتعبير العسكري على برامج المقاومة الشعبية ، والدفاع الفنى ، والتبوع بالدم ، وإعمال الأساليب والتدريس - كما قدم أثناء العدوان شهاده لوق أوش سينته بنا زال الكثير منهم راديا على غنى القادة - حليسا للثورة ومناخا من الأحرار والوطن .

٦ - وفي يومى التاسع والعشرين من يونيو شكل الشباب الاشتراكي فصيلا سياسيا في التضامنة للجماهير الشعبية على هيئة الخائنة تمسكا بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر ، قيادة لثورة ، تعبير ينطق بالتفويض عن آمال شعبنا وطموحه الكائل ...

قدم جميعا على طريق منجزات الشباب الاشتراكي الإيجابية ، مؤشرات ومسام ، طرحتها منظمات على اقوامه الشبابية والمجاهدة ... ومع إيماننا بها وفطرتنا وامورنا في الالام ، الا ان حدثنا لا بد ان يتجه الى تحليل مفيد لمساهمات تجربتنا ، لفرأى للدروس المستفادة ونقوما لخدمة التنظيم ...

ثانيا : الجوانب السلبية :

١ - ان الفئحة الابن من اسباب السلبات التي نشأت وبعملنا بالغزوة الى مجالات الالة ... تلك هي طبيعة الظروف التي تمر بها التنظيمات السياسية في مرحلة البناء والتكوين وطبيعة التناقضات في مجتمع النضال الاشتراكي والاولى التي تربت على البيئة القاسية التي واجهها اخيرا فاعمال شبيبا الصمد ...

٢ - مرحلة البناء والتكوين : يمكن تلخيص ما برز في الولف بالنسبة للمنظمة من سلبات وضمت اسما للعمل خلال غنية العام القادم في الآتي :

١ - ان التركيب الاجتماعي للمنظمة ليس تركيبيا متوازيا مع الهدف الذي نسمي الى تحقيقه نجد ان النسبة العالية من الطلاب والمهنيين والتي تصل تقريبا الى ٦٥ ٪ من عدد الأعضاء جمعا نجد ان ٢٥ ٪ من الأعضاء من الفلاحين والعمال ...

٢ - ان السبب الرئيس في بروز التركيب الاجتماعي بهذا الشكل هو ان الامة في بلادنا متراكمة بنسبة على الزخم من جهود الثورة الجسدية للقضاء عليها ، فما زالت نسبة الامة في بلادنا حوالي ٧١ ٪ ...

٣ - ان مدد الاممدة بالمنظمة قد تزايد الى حد كبير دون ان يكون هناك بناء للكوادر يسر بنفس القدر التزايد بالنسبة للمساعدة وان هذا من الممكن ان يخلطنا في دوامة قادمة كبيرة ... دون قيادة كثر يؤدي في النهاية الى تعمق

لعمالة التنظيم ...

٤ - ان قصر تفرقة التنظيم وبهذا المدد الكبير جعلت من الضروري احيانا اختيار مستويات مختلفة من القيادات من بين جيل واحد للمنظمة وعلى الرغم من ان نظام الاختيار نفسه لا يعتبر اسما سلبيا للعمل السياسي الحقيقي فان الاختيار من جيل واحد للقيادات بالمنظمة قد تزايد الى حد كبير باختلاف مستويات ادي الى بروز سلبات بين القيادات وبمفهومه وفي بعض الأحيان الى عدم الانتفاع بالقيادات لاني من نفس جيل القواعد ولم يكن نظام الاختيار من الدقة بحيث ياتي الى عيب قد يبرز

٥ - ان كان من مقصودات مرحلة البناء ان يركز الجهد كله على البناء الداخلي للتنظيم مما أكد ان يؤدي الى التناول للنظم من المجتمع - بل ان حركة المنظمة في داخل المجتمع أبرزت الكثير من التناقضات ولم يكن المنظمة الأخيرة الكافية لحل هذه التناقضات ولم تحاول المنظمة الاستعانة بالجهود التي بذلت في الخارج والاستفادة من الخبرات التي تمتلكها

مراحل مبكرة خلقت من المنظمة انما في نفس الوقت تفتقر الى الشباب . وفيه لونه مما ساعد على تنحية ضوابط بالجهد تجاه المنظمة .

٦ - أحداثا الضحل التنظيمي بين الشباب كان تركيز قيادة المنظمة على تعمير اسلوب العمل التنظيمي في الشباب مما أدى الى سببين رئيسيين : المركزية المسجدة في العمل التنظيمي وزيادة التكاليف من قدرة تحمل الأفراد مستقلة



باعتباره خيراً أدى إلى الإضرار بشيئة غيرة من الإحتياج (مكتوب من الطالب) وكاد أن يؤدي إلى هزيمة التنظيم اعتماداً على شروعة وصول التوجهات من القيادة الزمنية وكاد أن يشكك في قدرة الزمان على التعريف .

٧ - إعتد التجديد في التلقين على الإحتياج الشخصي وليس جداً بالأسلوب الامتزكيا انضوية المنظمة أصبحت تكتسب بهمة وإيجابية بتجديدها الفعيل للرجوع في إمكانية إكتسبة زمام يلقى فيها بعض المبادئ الاشتراكية .

وانعقد إختيار الكوادر على مرحلة ثانية ومرحلة ثالثة بتقسيمها المشور الهادف في المهادر أيضاً وبما يقتضيه عمله الراسيل كل واحد يوفق به من القيادة وليس جداً ويجري بالأسلوب الصحيح سواء لإكتساب بضميمة المنظمة أو لشغل أماكن القيادة .

وأوصحت بولادة الشبيبة والفتية في المنظمة إلا من نشره أو ينشأه لقاء أو برزيرجوج مذكولة الدراج التفرعية لإيجاد قياداته بواجباته معينة لوائح معينة كسما إلى هدف البناء التزمكي للتنظيم حيث في بعض الأعضاء من يتخذون بعض المسلكات دون فهم واع لهذا .

ولمجيئهم يرددون كثيراً من الشعارات دون تفهيد لها .

٨ - من سيطرته القيادة الاشتراكية ومن البلية البيانية بين الشبيبة واستمرارها بينهم قادة المستعمل وبانهم الامم .

٩ - من يوجه الشبيبة خطاً إلى دورهم القادسي في حل مشاكلهم وتوجيه المناضل القائد جمال عبد الناصر أو اصداد الشبيبة يتم بوصول الشبيبة في وقت المناسب إلى مكانهم من القيادة كمثل الإعدادات لتعمل مسئولياته ، ولأنه يرى بعض الشبيبة في مظهر القائد للجنس فقط .

ولم يبدل جهوا التفكير في الجولر المنظمة للتناقضات في الجنس .

وأصبح يتصور رئيسة منظمة .

ويصور خطاً أن عليه واجب قيادة الجماهير تنفيذياً وإدارياً وسياسياً .

وكان دائماً ما يتوهم بالواقع ولكنه لم يكن يوافق الكافي ليتصور أن وشمه الحقيقي هو في خدمة الحقيقة وبما ينهل معها كل يتم التنبل على التناقضات ويتفائل معها فدائع حركتها مؤتمناً بأن الطريق صحيح وثبات وأن التنبال هو الطريق الذي يجب أن يتبوءه الشبيبة .

١ - من مسحة التقلد ومن عدم الفهم الواضح والتطلع إلى القيادة أصاب الكثير من أعضاء التنظيم التزود الذي أدى إلى التباين على الجماهير والتفرع لشبيبة الضوايف التي للفت كل هذه الأساليب وأصبحت لكل طريقة الشبيبة التي لا تصل إلى حلول المشاكل بل هيكل جداً فاني من التنظيم ينادي جوليا التي شعارات ولكنه لم يتفادوا وهي جهالة القيادة .

والقد والتفكير الذاتي .

١٠ - وعلى الرغم من أميل عقلية قامت بها المنظمة سواء في مجال الزراعة مثل مكافحة دودة القطن أو في مجال الصناعة في مشروعات العمل الصناعي إلا أنه لم يجد وجود أساسي علمي في كثير من المشروعات ولم يجد وجود عقلية لها كان البعض منها مباداة من التباينات الخاطئة .

وميزة : يوقع في تقديرهم في طلب الإيجاب وكاد كل ذلك أن يوقع التقلد في وجه الأعضاء الكثرة التي يفتقر : وكيفية النظر أن تدخل في طوع لجناح الفرس .

١١ - كذلك أفلت التقلد جميع أوجه النشاط التفرع الشبيبة وأنشئت في بناء التنظيم والتكثيف المستمرة وإميل البطالة وعدم اليق والبرق والإيمان والقيادة والحق الشبيبة على أنه يعطي دون أن يبال .

وأنالطام مستعمر .

بينما هو متمسك في سبوت النظر إلى تباينات كثيرة في اعتقادها أنها الطريق الصحيح لبقائه لدينا وثقائياً وجسدياً .

١٢ - من كل العوامل السابقة ومن وقع الصلابة الإلمام بوجه مصركة .

يؤثر لتفتحت ميود التنظيم على ميود من داخله وعلى ميود من ميود من خارجة أدت إلى فقدان الثقة التي أدت بجهدها إلى تسبب التنظيم ، وحتى تكون متفهمين لأن هذا الشبيبة كان في الحقيقة موجوداً قبل مصركة .

ويؤيد ولكن استمرار التجديد واستمرار الأوج الجديدة كان يعلم التنظيم بدم جديد أشاع في رحيته رؤيا للتنظيم ليدخل التنظيم .

وليس أدل على ذلك أن خسر العضوية لم يكن دقيقاً بل في كثير من الواقع لم يكن موجوداً ويرد الفرق الكبير بين عدم العضوية الحقيقية والعدد التقيد وكان الفرق بالآلاف .

وقد كان من أهم واجبات الخطة الحالية هو حصر العضوية الحقيقية ووضع الأسس السليمة كيريسس العضو عضوته وتماته للتنظيم .

١٣ - مصابب مرحلة الانتقال :

أن جميع التجهيز الإستراتيجي بشكل ما ويجري به تناقضات وإرواس يتجسم فيه من بعض القيم المتخلفة والآداب الرجعية كان لو أنه في جذرية الأوايف من الشبيبة الاشتراكية وجركته في بوائع متعددة كانت هناك محاولات لتقسيمه في تجربته الذاتية ويجري ذلك أخرى لإستيعابها والتفكير به ، وكثرت كل هذه الظواهر بغير من حقيقة المرحلة التي تعيش فيها والتي تعيش فيها الجديد مع القديم في صراع من أجل البقاء .

١ - في المرحلة الأولى :

أن إجهادات يونوسو والتكسمة التي أصبحت المجتمع قد أضافت بعداً جديداً إلى على حركة الشبيبة الاشتراكية فليد كان وقع السلبية مؤل إلى الجد إلى أيو كثير من الأفراد خاصة من لم يشهد يومهم بعد لغتهم على الإحتياط بتأديتهم والتي في يومهم لتحقيق إيمانهم وإيمانهم على أن هذه الظاهرة وأن كان لها تأثيراتها السلبية على حركة المنظمة فإنها أضافت بعداً إيجابياً أبرزت بعداً من الواجبات يتحمل الشبيبة الاشتراكية مسئولياتها في المرحلة الحالية وهي :

١ - أن مواجهة العدوان والإحتلال الإمبريالي الإسرائيلي لا يتحقق إلا بتنظيم سياسي فائد .

ألا الحركة التي يوقفها هيئتها حركة خائرة وخسلة وطويلة والشبيبة وصيده هؤلاء يبدل بترابها ولما كان أداء هذا الدور التزمكي ملوطاً يبرزه رؤية جلية للجماهير على أسس الديمقراطية فإن التنظيم السياسي يبرز كاداً حتمية لتجديد التحريك الشعبية .

أن هذا الإيجاب يلقى على الشبيبة الاشتراكية مسئولية ضخمة في تصميم بنائه الداخلي وإيجاد كوادره بما يؤهلها لمواجهة في بناء التنظيم السياسي .

٢ - أن جديداً كاداً بين منه يصلي المناضل القائد جمال عبد الناصر ليس إزالة آثار العدوان فحسب .

وأنما أيقا للوجي ويميز نظامنا الاشتراكي الذي كان القضاء عليه وحدا وليسها للجهان .

الثاني - التطلعات من تحريك واقع المنظمة مما توضح الإبعاد التالية لعلنا :

- ١ - في مجال التنظيم :
- ١ - التبرك على بناء كاد قوي فاني على القيادة العامة للمنظمة والتي تعرف أبناء واجباتها تجاه المجتمع وجاهه لحياتها .



سما يبرز القادة على مقابلة احتماليات المستقبل ، ومراقبته وسما تخطيطها يوضح شكل سكرتارية اللجنة المركزية الجديدة وما أهمية العمل سكرتاريات جديدة ، خدمة الأهداف المراد تطبيقها ومن سكرتارية العمل السياسي وسكرتارية الأنشطة ، وكذلك العلاقة بين السكرتارية وأمانة السبب .

سادسا - أن خطة العمل في المرحلة القادمة التي تبدأ مع إشراف العام الجديد وتنبع من قلب غاياتة الشياية العربية ، وتتحدد منهجها من طبيعة ظروفها واهتماماتها والدور التوري الذي تنأهب لإدائه تستلزم من الشباب الاشتراكي في كافة المواقع مزيدا من العمل والجهت والتضحية يتناسب مع عظم المسؤولية وخطرها في المرحلة المقبلة :

ولذلك ، نشاء أن حياة التنظيم في تطور ، المستند حوالا لثقافي وإن الإيعاء في القيادة دائما ، سوف يكون للصلح وإن طموح التنظيم المستور وإحداث تغيير تهاداته سوف يكون والثبات واستمرار العمل التنظيم قويا للامام - وحتى تتولد لاعتماله الصلابة الكفيلة بالمشاور الفعالة .. والاهتمام المطلق لتحقيق أهدافه ووطنه .. فضلا للشباب إن يكون باستمرار الفشل ونحو قد أكثر الصراخا ..
وفيما يلي الخطوط الرئيسية في مجالات العمل المختلفة :

- أولاً - العمل ..
- ثانياً - التعليم ..
- ثالثاً - العمل السياسي ..
- رابعاً - الأنشطة ..
- خامساً - العلاقات الخارجية ..

أولاً : العمل التنظيمي

إن العمل التنظيمي هو علم يدرس الأساليب والوسائل المنظمة للسياسي وتشكيله في بدلات الحركات .. أنه يدرس أيضا : الزيادة الزمنية العلمية ، ويعلم الأخطار التنظيمية ويوجد الأدوات التنظيمية .. كل ذلك بكل الإسهام في تحقيق الأهداف الأيديولوجية والتنظيمية ..
وإذا كان العمل التنظيمي الشراي للحركة .. ومسؤولية الحركة في نفس الوقت وكان العمل التنظيمي هو توجيه التنظيم للفرق ، ومسطور فإن العمل التنظيمي يتم الأساليب والأدوات التنظيمية اللازمة بلوغ أهدافها ..
وبما أن العمل التنظيمي .. ولولمجه من مجالات العمل المنظمة في المنظمة وبمساهمتها للفرق الاستفادة التي أبرزها توجية العمل التنظيمي ، بخلاف أي مساهمة ، والقيمة المضافة لهذا بعدد فيما يلي أساليب العمل التنظيمي في المرحلة المقبلة :

أ - هدف العمل التنظيمي :
تصليح جدانية ، واقع المصنع والتنظيم في المرحلة القارئة إن تجد الهدف في دعم البنية التنظيمي ..
ثانياً لذلك الآن من خلال تجربة العلم الماضي ، يمكننا تنظيمه بشكل .. لكن ملامسات هذه التجربة دائما قد أدت إلى أحداث أكثر سلبية على هذا البطل .. وقد زاد من خطائهم خطورتها ما أحدثته التمسك من أكثر سلبية أخرى ..
وبما هذا بعدد ، فبما في إرساء البناء التنظيمي على أسس صحيحة ، غير واحدة أو مضمنة أو محدودة ..
ثالثاً : مهام العمل التنظيمي :
إن تحقيق العمل السليم منوط بتحقيق مهام ضمن أسسها :
● تلميزه للمشورة ● تلميزه للقيادة ● تلميزه للنظام الداخلي ● تطوير أساليب العمل ● بدء استكمال مقدمات الديمقراطية داخل التنظيم ..

أولاً : تلميزه بناء القضية :

وتتعلق هذه المهمة بوجود العدو التوري الذي يملك الأيمان المطلق بتسمية الثورة الاشتراكية .. وبذلك القدرة الحركية وتناهي العمل السياسي بمفهومه الوطني ، ويتطلب استوكيم الأسس والوسائل التنظيمية .. ويتوكل تحقيق هذه المهمة على أنوار الخطوات التالية :

- 1 - من التلميز من التلميز المعرفة والمحوقة التي تشكل خطراً على التناهي بعد إجراء التحقيق معها وبواجبها ..
- 2 - من تحقيق التلميز إيجابي هو أن يكون الإيديولوجية ..
- 3 - وإذا إن يحميه هذا التناهي في مجال الذي الإيديولوجية ، يصبح هيكل المشورة مثلا ترى التمسك القابلة ومثلا على وجه الخصوصي لأية هذه القوى من الفلاحين والعمال ، كما تجسد على مسند السن - وعلى مسند النوع ، بأن يصمي المثلة في اعتداده الحياة والمرأة القليلة في مجتمعها يتناسب مع خصائصها الأيديولوجي العتيق) .. ومسند

الجغرافيا (بكون نظام المنظمة كافة مزايا الوجود الاجتماعي بالذات)

ويتم ذلك من خلال خطة التوحيد التي توازن ما يلي :

• ان التركيب الاقتصادي لابد وان يصل الى ٥٠ ٪ من العضوية من شباب العمال والفلاحين . ان تحقيق هذا الهدف يربط بتحقيق نسبة ٧٥ ٪ من خطة التوحيد من هذه القطاعات .

• ان التركيب النسبي للمنظمة يجب ان يتجه الى القاعدة العمريشة من الشباب خلال مرحلة من العضوية . ونلاحظ ان خطة التوحيد يجب ان تكلل ٥٠ ٪ من الخطة على الأقل من التطوير الجديدة في المرحلة المبكرة من ٥٠ الى ٢٠ سنة .

• ان المنظمة يجب ان توازن في خطة تهيئتها ان تضم هياكل الخطة من الجنين من الكفاءات على ان يتم تحقيق هذه الاهداف في إطار الظروف الموضوعية لكل محافظة .

• اعطاء اولوية لقطاع الجيومات نظرا لانتشاره جغرافيا كونه يمثل موانع الاتجاه والجنس في الجنس . ويجب ان يتحولوا الى موانع نظرة داخل هذه المجالات .

٢ - استحداث العناصر القيادية والمنظمة التي تلبي احتياجات التنمية والادارة . وذلك حسبها لبناء الفريق للوحدات ، والملائمة لتواكف الاكاديمية في التمثل بين خلال شيخ تنظيمية تأسس وظيفيات الوحدات الاساسية . وتستمد هذه الخطوة اميتها من القوى من واقع المنظمة في كثير من المراكز حيث لا تقتصر عليها احسن المناظر الشبابية ، وانما قد يكون العكس تماما . بد الاتحاد التفرافي العربي بالعناصر القيادية من الامضاء الذين تجاوزوا المرحلة الثانية لتدخلكم لعضوية المنظمة .

٣ - اسلوب اكتساب العضوية :

ولابد ان يتجه هذا الاسلوب في المرحلة الثالثة الزاين يتم بصورة جزئية ، وليس من المتصور بالنسبة الى تنظيم سياسي ان اكتسب عضويته بمعنى لراثة ودية للتنشيط . وانما باليات تشدده على الولاء بالالويات الانتماء للقطاع الشبابي .

ويشكل الخمور الحزبي في التوحيد في ضرورة انشاء عضوية المنظمة المستمرة البرارة في الواقع عليها الطبيعية لم رسله شخصيا . ومن ثم فكرنا وتنظيمها من خلال الاستكمال التنظيمي المساعدة . كل ذلك اخبارا واعداداً لعضوية في المنظمة . ولابد ان يتل الشبان فترة محددة تمت الاختبار تتكشف ان تكون ذلك عام به يتم من خلالها طبيعة خلال تكيفات محددة تبدأ في مجال حله اليومي . ومدى كلفه في التنظيم في تكيفات اضافية للتدخل في المنظمة وتعطى هذه الفترة بمسعر حبل يتم قياس صلاحية فيه . وهكذا يمكننا ان نخلص الى ان تنظيم المنظمة

٤ - خطة التوحيد :

ان تحديد اعداد خطة التوحيد استلزم ضرورة تنظيم المنظمة ولكن هذا التحدد يجب ان يضع في الاعتبار المواقف العالي لتنظيم الشباب . ثم الاتجاهات الجديدة المطلوبة لتحقيق توازن هيكله الانشائي .

وكامل عام يمكن ان نحدد ان العناصر المنظمة ستتكون في اسلوب التوحيد في المرحلة المقبلة وان خطة التوحيد بالنسبة للعضوي م ترويح صلو جديد كل ثلاثة اشهر . ويبدأ بتنفيذ اعداد اعداد خطة التوحيد كما يلي :

يناير ... مارس سنة ١٩٦٨ العدد المستهدف ٢٠ الى ٣٥ عضو . ابريل ... يونيو سنة ١٩٦٨ العدد المستهدف ٤٠ الى ٦٥ عضو . يوليو ... سبتمبر سنة ١٩٦٨ العدد المستهدف ٧٠ الى ١٠٠ عضو . اكتوبر ... ديسمبر سنة ١٩٦٨ العدد المستهدف ٨٠ الى ١٠٠ عضو .

على ان يوضع برنامج تنفيذي لهذه الاعداد بما يتواءم مع واقع كل محافظة وإمكانياتها .

٥ - تسجيل العضوية :

لقد انتهت التجربة الاولى في المرحلة الثانية ان الوقت المناسب لتسجيل العضوية هو مستوى المراكز والالتزام واليافز . لذلك يقتضي تحقيق الظاهلية من ناحية وضوح الاعمال وتنظيم العضوية بدقة من ناحية اخرى . لذا برامى تحقيق ما يلي :

• ان تسجيل العضوية من المستوى المركزي الى مستوى المراكز والالتزام واليافز وذلك في المستوى الاول من عام ١٩٦٨ .

• الاخذ بأساليب التوائم التنظيمية للعضوية في المستويات الاخرى .

• جديد وتطوير بطاقات العضوية .

ثانياً - تجديد البناء القيادي :

القضية الرئيسية في جديتنا التنظيمية الآن هي بقاء « لفة الكوادر » ان هذه القضية هي القلب الاساسي الذي تنبعث من حوله الآن كل الفشار ومشكلات التنظيم . ولا ريب ان ثلث واقع المنظمة على هذا النحو يجعل من معالجة قضية الكوادر بطلا واسلوبا لمعالجة بقية القضايا بل وفيها قضية العضوية .

وإذا كانت المنظمة قد استحدثت في المرحلة الثانية برنامجا قياديا على مذهب المبرهنة بل التجربة قد اسفرت عن درس بالغ الأهمية من ضرورة تجديد هذا البناء في مختلف مجالاته . في الاخضر والاعداد والتوزيع والتسجيل . اي

استحدثت سياسة الكوادر داخل المنظمة .

الاختيار :

ان تجميعات المختار المنظمة على كافة المستويات من التبع الاساسي للفعل على والكوادر التنظيم . ان ذلك يحدد لكل مستوى ثلاثين عضوية اسنادية في اكتشاف وتقييم واعداد العناصر المنظمة . يمكن ان تكون التسمية العرفية التي يخلق من بينها كوادر المنظمة .

ان تحقيق ذلك مرتبط بتحديد سياسة العمل في التثنية في كل مستوى بخلافه . يمكن ان يكون الجهد الأكبر من العمل كحلل مجموعات المنظمة بهدف ترسيم على الاساس ونقل خبرات الفهم .

ومن خلال هذه المجموعات تتم عملية الاختيار بناء على الاسس التالية :

أ - ضرورة اختيار القيادات من طويق التصحيح من المستوى الأدنى الى المستوى الأعلى وذلك خديقا لتعبرنا الشك على طبيعة العمل في المستوى الأدنى . واجبا ليجلته . ومن ثم القدرة على فطمة وتطويره .

تتاكم داخلي جيمائري

ينطبق على أعضاء التنظيم وحدة وعية ويهتم الصانع بتركيز الطاقة في كافة مجالات العمل وليس مجرد انتظامهم في صفوف الاجتماعات التنظيمية .
لا - ضرورة إنشاء وحدات مكتبية يمكن كافة أعضائها المشاركة في عملية تنظيم في مجال القديم ومن ثم يتجسدا الاستعداد الكلي من كل جهودهم وطاقاتهم وقد من سيطرة التنظيم على أعضائه .
وعندما التفتين سطران على تواجد المنظمة بحيث يتبين خلال مناقشتها الوصول إلى تنظيم داخلي واضح يرتفع منطقيا ذلك في خلال التمرين السعة الأولى - ويحدث وصحبه كما عند تطوير كلمة المنظمة .

وأخيرا - تطوير أساليب العمل :

من أبرز المهام التنظيمية على أي مستوى تطوير أساليب العمل بحيث تتلاءم مع الطبيعة التوعية لهذا الواقع بمقتضاه الاجتماعية والاقتصادية والائتمانية والاقتصادية والثقافية والجغرافية وتتطلب الجهة الفعالة في التطورات الثلاثة الآتية :
* التسجيل المنتظم لتجارب الرائدة داخل كل مستوى في مجالات العمل المختلفة مثلها فيم الدراسات والبحوث الجارية
* الرائدة على مستوى اللجنة المركزية .
* ربط كل مستوى بالوحدات والأجهزة المستقلة عن الأبحاث والدراسات العلمية بتدريج بحيث يحدث الاستفادة بها في إطار الخطة المركزية .
* تشجيع برامج تبادل الخبرات المكتسبة والزيارات الميدانية بين المنظمات فيما يخص الاستفادة وأساليب العمل الناجمة .

خامسا - استكمال أسس الديمقراطية داخل التنظيم :

بعد الانتخاب :
ليست الانتخابات في التنظيم الديمقراطي غاية وإنما هي وسيلة .، وإذا كانت الديمقراطية هي تلكه السيادة للجمعية ووضع السلطة كلها في يده وتركها لجمعية لضعفة أعضائها لتوليد الخلف المسويات القبلية المخللة من قلب التواجد القسرية والعريضة خطوة أساسية على طريق هذا الهدف .
والذا كانت منظمة الشباب الاشتراكي تسمى الآن الاستكمال بتلقاها الديمقراطي فله من الطبيعي أن نسمي إلى بدأ الانتخاب كواحد من أسس هذا البناء .، ونحن نلاحظ أن واقع تجربتنا وتجربة غيرها أن الانتخابات ليست في طبيعتها غاية .، وإنما هي مجرد وسيلة لهدف أبعد منها .، ونذكر أن نجاح هذه الوسيلة لا يتبين بوضوح غير ملاحظة طلبة محددة .، ولها بدلت بنظيرتها القبلية .، فقلنا بعدد ثلاث خطوات :
١ -، نلاحظ عمل سياسي لنجاح وتكامل في الواقع الذي يرد أجراء الانتخابات فيه .
٢ -، بروز تبادلات طوعية جماهيرية مؤثرة في ذلك الواقع .
٣ -، إيمان القادة الموجودة بقدرات هذه القيادات والتقاطها واختيارها .
وعلى ضوء ما سبق قلنا نعد بوقتنا من بعد الانتخاب إلى :
* أن أجراء الانتخابات في حد ذاته ضرورة لتكامل البناء الديمقراطي للتنظيم .
* أنه لضمان جدية وسلامة تطبيق بدأ الانتخاب فله من اللازم أن يبدأ على مستوى التعدادات الأساسية خلال قسمة العام .
وعلى مستوى الوحدات الأساسية فله من اللازم أن تبدأ في الوحدات التي تتوفر فيها القوتات المناسبة كما عندنا .، وذلك بعد إقرار مناقشة الواقع كل وحدة داخل لجنة المحافظة .، وصحيح الإجراءات التنظيمية التي عندنا اللجنة المركزية .

ثانيا : العمل التنفيذي

١ - أن ما برز خلال العام الماضي من ضعف مستوى الثقافة الاشتراكية في الثقافة دعونا إلى تغير أسلوب العمل التنفيذي بالنسبة لأعضاء اللجنة وحيث أن التركيز على جميع أعضاء اللجنة لرفع درجة فاعليتهم إلى درجة واحدة بشكل استحداث بالنسبة لانتخابات اللجنة المنتهية فإن هذا يدفعنا إلى التفكير في الآتي :
١ - التركيز على التربية السياسية الاشتراكية المناسبة بالنسبة للكوادر وحتى هذه حول يغفل حتى عتبة من مستوى وأخر .
ب -، التركيز على خلق وحدة فكر اشتراكي بين القادة العريضة لتنمية الشباب أعضاء على التفكير السياسي الأدنى والموجه بنقلنا من اختلاف درجات ثقافتهم وتوحيدهم .
ج -، أن تصبح الثقافة الاشتراكية هو صلبة منهجية تركية وهي أساسا من واجب المصور يشاركه التنظيم في التوجيه والإرشاد إلى مسلك ودروب الثقافة الاشتراكية حتى لا يتوه الفرد أو يفقد الطريق .
٢ -، أن مسؤولية التنفيذ مسؤولية كبرى وفي سبيل تحقيق أهدافها يجب أن تتعاون أجهزة التنظيم بالتحية مع الجهات الأخرى التي يتج فيها تدريب سياسي مثل المدارس والمنشآت لتنسيق الجهود وتوحيد المصالح .



٦ - في المرحلة الثالثة : يتم تدعيم العمل السياسي في المجال النقابي بتوجيهات اللجنة التنفيذية والنسبة لتكوينها
لواجهة المنظمات السياسية في المجال النقابي وتعاونها على تنفيذها وأبعاد الدوائر الكلية لها ، فالتدعيم لفاعلية المنظمة في مرحلة انطلاقها للعمل مع الجماهير .

٧ - ان المرحلة الثالثة للعمل السياسي يقوم به التقدير بشكل فعال من تحقيق الأهداف السياسية تصديق وتطوير أساليب العمل داخل المنظمة بما يتفق وظروف التوجهات السياسية للمنظمة .
وينبغي ان ينعكس الى ان العمل مع التوجهات السياسية داخل المنظمة يسير في إطار من الانسجام الكامل الذي يخلق وحدانية التنظيم ومع تزايد ثروتها نوعية من داخله تزداد وحدة عمله وحركته .

٨ - على ان التزايد المستمر بالتأشيرة الى هذا التدعيم المعلى يوضع مجموعة من الاشراف تشكل في مجموعها سمات مميزة للحركة في المرحلة الثالثة نوجزا كما يلي :

١ - اننا نبدأ الآن بمرحلة حادة وخشنة من تاريخ المجتمع المصري مرحلة يواجه فيها مجسدا من قوى الجبروتية والصهيونية في محاولة دنياه لتأليب من تلتصبا بالاشتراكية الثورية كواحد من شكل في ان هذه الحركة الحسية تتطلب اولاً ما تتطلب تنمية حارة للطاقات وتوجيهاً متناسلاً للجهود نحو تدعيمها ثورياً للجهة الداخلية وهي الواجهة الأساسية للعمل السياسي في المرحلة الثالثة .

٢ - ان نجاح العمل السياسي في تحقيق اهدافه الثورية في المرحلة الحالية يستلزم اربعة مساهمة للعمل مع الجماهير المحلية ، وهي ما يتطلب وضع قضية نحو الامة في إطارها الثوري كقضية حتمية للتصليب في المرحلة الثالثة ويستلزم بهذا وعلا عليها منقسمها مع مختلف الاجهزة التنظيمية والسياسية وصولاً بتأنيبها للناس من جماهيرنا التي يواجهها نقاداً اساسي يحول بينها وبين المشاركة الحقيقية في الحركة الثورية لتحقيق اهدافها في مرحلة التحول الاشتراكي .

٣ - ان قضية الانتاج تظل الحدية الحقيقية امام جماهير الشعب لمواجهة التناقض الاساسي بين الامل وبين الاكتات وبين قوى الثروة وقوى العدوان ، على ان مواجهة هذه القضية تستلزم لديها طريقتين للعمل يعتمد علي اتجاهاين اساسيين اولهما : المواجهة المادية للشبكة بحيث يصبح العمل السياسي هو تحقيق نتائج في الوحدات المظلمة من ضمن اقل ويتكلم اقل من المخر لها .. وثانيهما : تحويل الانتاج السياسي الذي يكتل للتنظيمات السياسية المظلمة وهي الجامعات النقابية والمنظمات المهنية والطلاب والدارس والسياسيين من العمل الجماهيري الواسعة ، والمسئولة للقضية معتم شعاع وحدة العمل السياسي بقيادة التنظيم للتأكد الاتصاف الاشتراكي العربي في اطار خطة عمل موحدة تشمل لكل من هذه التنظيمات مساهمات محددة ..

٤ - ان هذا التجهيز لقضية الانتاج اسسها طبعاً بطرقها عميقة من السطحيات داخل الوحدة الواحدة كان ايروها انفسها وقتت العمل السياسي ، والوقوف به عند حد ترجيد الشمرات ، لا لتكتم على مواجهة هذا التصدي الدلوي وهي الذي يواجه في هذه المرحلة الحسية من مراحل التحول الاشتراكي .

٥ - ان قضية الخبز في الخبز في المجتمع الاشتراكي البعيد التي لبناء المجتمع ، وينحصر الشعب الاشتراكي موره في رفع مستوى الاداء بما يتكامل وصول القضية لاصحاب المصلحة الحقيقية في ظروف سهلة وحسنة .

٦ - على ضوء الدراسة المادية للواقع الاجتماعي لثورة المصرية وظروف العمل السياسي في المرحلة السطحية تفصيلية ينطلي القضية الاشتراكية قضية العمل السياسي داخل التنظيمات والوحدات الرئية بخلا اسسها لعركة الاشتراكية في الريف المصري ، وصولاً لوضع القوى مساهمة المصلحة الحقيقية في مكتبها الطبيعي وهذا للوصول للخدمات لهم .

٧ - اننا ينبغي العمل على تنفيذ العمل السياسي في قطاع الفتيات بعد ان عين في المرحلة الماضية عدم فاعلية هذا القطاع ومخروفي من العمل في الواقع المظلمة لعدم من الظروف يرجع بعضها الى المجتمع وتقليده في بعض الواقع ، والبعض الآخر الى اساليب العمل داخل المنظمة ومع مروتها يتلاق وطبيعة الظروف التي تعيشها الفتاة المصرية على انه ينبغي ان نضع في اعتبارنا ان العمل مع قطاع الفتيات قطاع مستقل ابر ، يؤقت لا يستهدف العمل بين الشباب والفتيات في مجالات العمل السياسي بقدر ما يستهدف تنفيذ الفتيات لمواجهة المواقف التي تحول بينهم وبين المشاركة الفعالة لارحة النقطة المبدئية ..

٨ - ان العمل مع الخبرات الفنية والمالية ، مسؤولة في خطة العمل الجديدة مجاله الواسع بما يستهدف تعزيزها الطاقات الشبابية الحقيقية لقضية المجتمع وتحقيق التماسك الفعالي بينهم وبين التوجهات الشبابية المتأثرة لهم بما يسمح باستفادة شباب العمل من المهندسين ، وشباب الفلاحين من الزراعيين ، وطلبة المدارس الثانوية من المدرسين ..

٩ - ان العمل على ما سوف يعقله هذا التوجه من انفسها لاصحاب العمل الحديثة لتطوير اساليب العمل داخل المنظمة وهو امر ضروري لنجاح العمل في التنظيمات السياسية .

١٠ - ان العمل مع شباب الجامعات والمدارس الثانوية يتطلب احتساباً خلساً وتركيزاً كبيراً في المرحلة الحالية باعتماد ان الشباب في هذه الدوائر التعليمية مع تزايد المستقل المادية والمالية .. ومن ثم فان العمل السياسي يتطلب ان يكون لهذه التيارات مزيداً من فرص التعميق الفعلي لتأكيد طوقهم وتوجيههم نحو اهداف العمل الوطني .. وهذا بالامالة الى ما يقترحه العمل مع هذه التوجهات من ضرورة الاهتمام بدراسة مشاكلها الشبابية المختلفة ومساعدتها على وضع الدوائر الكلية لها .

١١ - تلك كانت مجموعة الاشراف العلمية التي قصد مع بداية العام المقبل الاتجاهات الرئيسية للعمل في المرحلة المقبلة .. التي يمكن تحديد اولوياتها العلمية كما يلي :

اولاً - في مجال الانتاج :

وانما لنجاح العمل السياسي السابق توجيهاه فعال أيضاً للجهة يمكن تحويله الى مجال رئيسية في مجال الانتاج :
تتطلب دراسة دودة الطن والعمل في التنظيمات في مجال الزراعة .. رفع القضية العلمية في مجال الطلبة .. العمل على تحقيق اداء الانتاج في اقل وقت وكفاءة اقل من المخر لها في مجال الانتاج مع ضرورة العمل الخطة التنظيمية والتي تعدى للوقت في تنفيذها ملاحاً للتدريج في مجال قضية البيئة ..

ثانياً - معاً الأمية :

يقع الدور الاساسي في مواجهة الموقف الرئيس للمحلل الاجتماعي في بلدنا من الضيق الاقتصادي ، وكذلك تنسجم المنظمة كاتلورية عمل دراسة وود تنفيذ شروطك نحو التوافقون اساساً بعد التدبير الجيد في حياة شعبنا الثقافية ، وتكون مدخلا طبيعيا لتنظيم حركة جماهيره .

ثالثاً - في مجال الخدمات :

وايضاً يبرز في هذا المجال تربية الاحداث الى مهام واقعية داخل كل قطاع قلعة المنظمات التي تتسبب بهجرة وتامدة دولة من الجماهير ..
ولذا يلي الاتيكامات املية للعمل مع الاممات المختلفة .

العمل مع شباب العمال

المهام الاساسية :

- ١ - في مجال العمل على زيادة الانتاج وتخصيته :
 - أ - مواجهة الطوية قضية الانتاج تحت شعار وحدة العمل الصلبي بقيادة الاتحاد الاشتراكي العربي ؛
 - ب - دراسة اعداء الانتاج في الوحدات الانتاجية المختلفة .
 - ج - تحديد دور العمل السياسي في تحقيق اعداء خطة الانتاج .
- ٢ - الاطلاع مع التنظيمات السياسية والجمعية لبنى لمرور وحدة العمل السياسي تحت قيادة الاتحاد الاشتراكي العربي وتحديد مسؤوليات كل جهاز بما يطلق وتطويع العمل في الوحدات المختلفة ؛
- ٣ - العمل على مواجهة الموقف الناتج من استخدام الاممات في الوحدات المختلفة :
 - أ - تحديد موقف الصلبي في الوحدات المختلفة في حالة استخدام الاممات ؛
 - ب - تقوم لجان المراكز والمخلفات على ضوء تقرير الموقف السابق بصر المنصور البديلة من الاممات والاصحاف السياسية الذين يمكن لهم الطول محل العمال في حالة استخدامهم للتفويض ؛
 - ج - تقوم لجان المراكز والمخلفات بالانفاق مع الادارة على اسباب تدريب هذه المنصور البديلة في حالة استخدامها ؛
- ٤ - في مجال نواصة المشاكل الشبابية وزوسع برامج عمل للمساعدة في حلها :
 - أ - العمل على مشاكلات شباب العمال الاجتماعية والنفسية والاقتصادية ؛
 - ب - بعدا الدراسة الآن لشبكة المراسلات وتقوم لجان المخلفات بدراسة امكانية مواجهة والمخلفات مع القضايا الصلابة والادارة والتنظيمات الاخرى ؛
 - ج - في مجال التفكير العمالي ؛
 - د - توجيه النقابات في قطاع العمال نحو القضايا الاساسية التي تواجه المجتمع الصلبي مثل :
الاجن النحاسي .. الحركة الثقافية .. نظم الادارة والمجتمعات الاشتراكية .. شروط العمل جـ

العمل مع شباب الفلاحين

المهام الاساسية :

- ١ - في مجال دفع امكانيات الجمعية التعاونية :
 - أ - تحديد بشكل الجمعية التعاونية الزراعية وتداولها والعمل على مواجهة جماهيرها بما يطلق اداء هذه الجمعيات لاهدائها باطلي كلفة مملكة ؛
 - ب - تحديد الرمي لدى جماهير الفلاحين حول اعدادات الجمعيات التعاونية واساليب العمل لمواجهة نظام التحرر فيها ؛
 - ج - طرح شعار مملكة توزيع الخدمات الانتاجية والمسلح الامماتية على الفلاحين في القرية دون ما استغلال او افعال ليلية مملكة ، قضية مملكة لتكبل نظام الاستغلال وتجميع الفلاحين والعمال الزراعيين حولها واكتشافها لاهدائهم الصلابة الواعية ؛
 - د - تنظيم كتييب الشباب المثلث خبطة التطوعية لتسويل وتيجال العمل في الجمعيات التعاونية ؛



٢ - في مجال دراسة مشاكل الشباب الملاحين :
- التدقيق على مشكلات شباب الملاحين الاجتماعية والنفسية - الخ - وعملهم في أجيال الطغران المتنامية

- في مجال التفتيش الزراعي :
- توجيه التفتيش في قطاع الفلاحين نحو القضايا الأساسية التي تواجه الشباب مثل :
- الحركة التعاونية
- الحركة التعاونية في مجال الزراعة
- في الزراعة الحديثة ووسائلها

٣ - في مجال مواجهة دودة القطن :
- يتم تكوين كتلة مقاومة دودة القطن من أعضاء النقابات ومسؤوليها السياسيين في إطار الحملة التوعوية التي تنفذها بالتعاون مع اللجنة المركزية

- في مجال نشر الوعي بالصناعات الوظيفية وإيجاد مجالات ممارستها في القرية :
- تنظيم التبادلات التعليمية في الوحدات الوظيفية نورثا تدريبية فنية في المناطق الزراعية الهامة لتزويدهم بالمهارات العملية لنشر الوعي بالصناعات الوظيفية والعمل على نشرها في الريف المصري
- يتم اختيار هذه التبادلات وترشيحها على ضوء تفرتها على الحركة بين الجامعات والكليات لهم

المعمل شباب الجامعات والمدارس الثانوية

الهام الإنسانية :

١ - في مجال دراسة مشاكل للشباب الجامعي والسياسي والمدارس الثانوية :
- يتم التدقيق على دراسة مشاكل الشباب الجامعي والمدارس مع الجامعات بما يحقق تضامنا الشباب على وجه مشاكلهم ومواجهتها

- الاستفادة من البحث الذي أجدهم لترك القوس للبحث الاجتماعية والسياسية من مشاكل طلاب المرحلة الثانوية ، واستمران مناقشته على جميع المستويات ، ومع الجمعية التعاونية الخاصة ، وصولا لوضع برامج العمل التي يمكن من خلالها مساعدة الطلاب على علاج المشاكل ومواجهتها

٢ - في مجال قيادة التفتيش الوطني :

- تضيق الوسائل التي يمكن بها مساعدة الطلبة على قيادة التفتيش مثل :
- يتم تنظيم برامج التفتيش في المرحلة الثانوية بإعداد أدلة مناقشة في العلوم الإنسانية المستويات الدراسية المختلفة تتناول :
- تقريبا ١٠٠ سؤال على الطلبة في خلال مرحلة ثانية معينة يرفق به دليل للتفتيش يساهم في التفتيش على تركيز ملاحظاته واستجوابها

٣ - يتم وضع أساليب العمل الكلية برفع الكفاءة العلمية للطلبة المتفهمين بمساعدة زملائهم المتفهمين عليها

٤ - في مجال خطة العمل في الصيف :

- تحديد الأجولة العملية بالنسبة لهذا القطاع الدراسة الخاصة بالتنظيم لتفدية خطة عمل منظمة تشمل :
- تدريب الكوادر داخل طبع القطاعين
- المشاركة في مشروعات الخدمة الوطنية
- مساهمة الكوادر للطلبة عليها وسبلها

٥ - في مجال تنظيم وتكوين إكسكيبات العمل المتفرقة مع التجمعات الطلابية بما يكفل توحيد حركة العمل السياسي :

- العمل على وضع خطة عمل تيسر مفعلة بين التفرقة الطلابية كخط توحيد الجهود وتيسير التكتيكات المتقدمة

٦ - في مجال تنظيم وتنفيذ إكسكيبات العمل المتفرقة مع التجمعات الطلابية المتفرقة :

- يتم تكوين المجلس التنفيذي للبروز في التجمعات الطلابية المتفرقة
- متابعة أعمال الخطة في مجال التجمعات الطلابية وتزويدهم بالمهارات التي تمكنهم من أداء مسؤولياتهم بأعلى كفاءة ممكنة
- عقد لقاءات مع مجلس التجمعات الطلابية على المستويات المختلفة بهدف تدعيم إكسكيبات العمل المتفرقة مع وحدات المنظمة

العمل مع الفتيات

يراجع قطاع الفتيات في المنظمة الحالية عددا من الظروف والمراحل التي تحول بين الفتاة وبين المشاركة الفعالة للعمل السياسي - التوعية الطلابية

وعلى ضوء الدراسات التي تبين في المرحلة الماضية مركز تحديد مفعلة العمل السياسي التي أدت إلى عدم مشاركة هذا القطاع كليا على :

- معرفة مرجع إلى ظروف الميضيح في بعض المراحل وما يتفرع من كبره على حركة التفتيش الطلابية والماديات
- والتمسك المتكدة

• بموجبات ترجع الى اوصية تكن يمكن انفس الحرية تمارستها **الخطا** بكتلة من الشبكية على اقلية قبول يولي
 وبين الحركة الوادية لخدمة المجمع .
 • بموجبات ترجع الى اساليب العمل داخل المنظمة وعبر مروتها بما يراعى ظروف التلة والتفرد المرغوبة على
 حركتها .
 • وفي مواجهة هذه الظروف التي يمر بها طليع التيات يحدد منهاج الحركة في المرحلة الثانية في التجمعات التالية .
 • تكون مكتب للتيات على المستوى المركزي ويستوي المحافظة تقيم لبري الظاهر الفلانة على العمل في الوحدات
 المنظمة بين غير المتفرغين .
 • محلة تراسم الظروف التوعية للطاق .
 • تضع هذه المكاتب برامج للعمل تصديق قطاع التيات ، وتتمحلي الاساسيات الثانية في مواجهة المواقف
 التي ترضها ظروف المجمع تته ابعاد العمل الى :
 • تنظيم مشاركة التيات في برامج عمل السكرتريات المنظمة بما يتفق مع اهتمامهم وقدراتهم .
 • في مواجهة المواقف التلية من خطوط يعني الامر الحرية يستهدف العمل نوعيذ الملائم التنشيطات الشخصية
 مع اولياء امور التيات في شكل برامج يتم فيها لقاء نصف شهرى مع اولياء الامور على مستوى المراكز والمصاقل .
 • ويمكن في هذا المجال اشراك بعض اولياء الامور في فصل مستويات تنظيمية او تقنية تستمد على تقيم الربط الشخصي
 والانساني بهم .
 • في مواجهة المواقف التي ترجع الى اساليب العمل داخل المنظمة تراسم المكاتب التوعية للتيات المرونة المطلوبة
 بما يحقق تشييد القطاع وتحقيق ماعليه .

شباب المهنيين

يتميز العمل مع شباب المهنيين بتركيهم في التجمعات التالية :
 - خدمة المجمع في مرحلة التحول الاقتصادي باعداد الدراسات والابحاث الفنية عبر العمل الشبكية المنظمة
 ولقاء الخبراء في مجالات الانتاج الصناعي والزراعي المصدرة من الوحدات التيلية .
 - خدمة التوعيات التيلية التيلية لهم بما يوفر للعمل اشكال الاستفادة من خبرة المهندسين ، والباحثين ايكاتيات
 الاستفادة من خبرة المهندسين الزراعيين والاطباء وهكذا بالنسبة للتوعيات الاخرى .
 - خدمة التنظيم الشبكي بإحلال اساليب العلم الحديث لتطوير برامج واساليب العمل داخل المنظمة .
 • على ان العمل مع هؤلاء المهنيين لا يأخذ بنم نمط ، بل يستهدف ايضا تصديق مشغل الخي المنظمة ، والعمل
 على مواجهتها بما يساهم في خدمة قضية العلم في المجمع الاقتصادي .
 ونظرا لان العمل مع هذه التوعيات عمل جديد لم يترتب للتصديقات التنظيمية تبه خبرات شبيهة .. فان اسلوب
 العمل في المرحلة الثانية سوف يعتمد على المنهج التالي :
 - حصر شباب المهنيين من الابداء والمصاقل والمهندسين والاقتصاديين والطبيين والزراعيين والفنيين والدرسين
 والاجتماعيين .. الخ .. على مستوى المراكز المنظمة .
 - تكوين فرق للعمل الجاهز من هذه التوعيات الجاهزة طبقا لاولويات العمل المحلية وظروف الاعداد المتوفرة .
 - تقوم هذه الفرق بتحديد مناهج عملها في اطار الاتجاعات السليقة وهي خدمة المجمع والمنظمة والتوعيات الشبكية
 الاخرى مع تحديد مساهمة الجاهزة والطبية التي يمكن للمنظمة المساهمة في حلها .
 ان هذه التجمعات الجاهزة للعمل مع التوعيات المنظمة بين بوضوح اهمية العمل الشبكي في المرحلة المتقدمة
 الى مناهج على تحقيق القدرة على توجيه حركة الجاهزة وتنظيمها .. ولا شك ان نجاح
 وتقييم أول ملامحه على اكتساب المتغيرات الجاهزة بين التوعيات المنظمة على ان تفرغ الجاهزة
 المراكز بخدمة التيات في الوحدات المنظمة .

منظمة الطلائع

ان استقرار الثورة لا يتحقق بفر التحول النوري المنظم للجبل .. ويملك ذلك بحركة التعامل الديمقراطي التهم
 التي تعج لكل جبل ان يساهم في مسيرة التغيير النوري للمجتمع بالاستعداد التام والى الوقت المناسب .. ولتلك
 جبا ان يترسخ وحدة الجبل الثلاثة المتحركة في المجمع واجبات الاتصال التهم المسخر لها بينها هو السبيل الى تحقيق
 هذا الهدف ..
 ولقد تمت لوقت هذه الحقيقة المؤكدة .. وعلى لسان قدوما جمال عبد الناصر اربع في ميدان العمل السليبي
 هذا يجري جاد هو « ضرورة التمدد لجبل جديد بقود الثورة في جميع مجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية
 والثقافية .. الخ » وفي المرحلة التالية سمعت منظمتنا الشبكية الى تنظيم الجبل الشباب في المرحلة المعبرية بين
 ١٥ ، ٢٥ سنة ، الا ان بلوغ الفعالية الثورية لهذا الجبل لا يتحقق بفر جمد تنظيمي آخر ملي يستوي الجبل الجبل بين
 ٣ ١٤ سنة .
 وهنا يبرز انشاء منظمة لهذا الجبل من منظمة الطلائع »

هدف الخطة في الرحلة المقبلة :



ان العمل في سبيل انشاء منظمة الطلائع لابد ان يكون حيا جامدا يقوم على تشاغل الشكليات المثلثية و على هذا
لحد من خطة العمل لابد ان يبنى على اساس التوافق بين هاتين السلسلتين :
اوليا - لبيكيات العمل : سواء كانت هذه البيكيات متعلقة بالمنطقة او الاجزءة والوسائط الاخرى في المجتمع
ثانيا - اهداف العمل سواء على المدى القصير او الطويل .
وعلى ضوء التوافق بين هاتين السلسلتين تصمم برامج عملية تكوين منظمة الطلائع بحيث تكون عملية هادفة وفي نفس
الوقت محسوسة . ومن ذلك يتركز العمل في المسار القادم في « دراسة كيفية تكوين منظمة الطلائع » .

المهام الاساسية :

- يتولى تحقيق الهدف السابق على انجاز المهام الاساسية الآتية :
- أ - اعداد دراسات اخصائية من :
 - 1 - مدد الطلائع ، والتكوين الاجتماعي لهم ، بما يتبدل في تحديد التزاماتهم الجدية ويرى بالتالي اساسا دوليا
للعمل يتفق مع اوصافه اثناء العمل والفلاحة .
 - ب - تحديد المدارس الابتدائية والاعدادية في المحافظات وامكانياتها وكيفية الاستفادة بها .
 - ج - دراسة الخصائص السنية للراجلين .
 - د - ٦ : ٦ سنوات .
 - هـ - ٦ : ١٢ سنة .
 - و - ١٢ : ١٤ سنة .
 - و يستهدف هذه الدراسة تحديد مميزات والمراميل السنية وملائمتها الاجتماعية بالانفراد والمجتمع واصحابها
ومشاكلها النفسية والاجتماعية . . الخ .
 - ثانيا - دراسة الشكل الظاهري للمنظمة الطلائع وملائمتها بمنطقة الشبيبة وملائمتها بالاجزءة التنفيذية وذلك باصع
ان هيئة قرية الطلائع لابد ان تكون بما كل المؤسسات والاجزءة المبنية في المجتمع .
 - ثالثا - دراسة من كوامر منظمة الطلائع وتحديد طريقة الاختيار وبرامج التدريب ، وذلك سواء كلفه :
 - كوامر قرية ، او كوامر ميسرية .
 - رابعا - دراسة من برامج عمل منظمة الطلائع .
 - و برامج عمل داخل القرية .
 - ز برامج تصور الطلائع .
 - هـ - دراسة الاحتياجات التي يجب مع الدول الصحية وبرامج تنفيذها فيما يخص منظمة .

وأيضا : الأنشطة

تتلخص القضية في عليها الذي الى تدعيم بنائها التنظيمي، والتضم الى مواقع العمل الحقيقية بين الجماهير صاحبة
المصلحة في الثورة من اجل احداث الدخول الاشتراكي عليها ونفريها ونفاتها .
والشباب الاشتراكي - من اجل مسؤولية العمل السياسي - يتحمل قول هذا وخلافه بمسؤولية اعداد نفسه اعدادا متكفلا
مختورا وصولا الى تحقيق اهدافه وكفائه .
وبالتالي ملنا اننا راجعنا اعداد منظمة التي تصممها الكلمة للتظهير ، نجد ان الجمع قرايح يبنى على :
الصاحبة في حل مشاكل الشبيبة وتزويج جهودهم الخلافة وتربية مهارته وتدريبه بما يتفق مع قدر الشبيبة في المجتمع
لجديد .
وبين اننا كنا في خطة هذا المسار تؤكد احتياجا بهذا الاتجاه من وراء هذا الاهتمام حقائق رئيسية هي :
أولا - ان للشبيبة ميولا واحتياجات انفسية تفرسها طبيعة مراحل نموهم المختلفة ، وان ملنا ان تواجه هذه الميول
والاحتياجات من طريق اقامة اوسع الرغبات الشبيبة بامسار برامج النشاط التربوي الموجه في مجالاته المتعددة كوسيلة
لمساعدته على تحقيق التوازن في التوافق البدني والنفسية والمالية والاجتماعية .
ثانيا - ان تجمعات الشبيبة الطبيعية - خلال ممارستها للنشاطات المختلفة الموجهة الى توسيع من الميدان العملي
الذي يسمح باكتشاف قدراتهم واتجاهاتهم ، ثم لتلبية هذه القدرات واكتسابهم القيم والاتجاهات الاشتراكية التي تبنى
الى تأهيلها لدى الشبيبة - وذلك هدف اساسي من اهداف المنظمة .
ثالثا - ان فترة الشبيبة وطولها على البسطة والمعلمة من اجل تدعيم المجتمع الاشتراكي ومجاهدة وتطويره تتناسب
تسليبا طريا مع مايجب له من تنظيم لواجبه اجتماعي بميوله الطبيعية ولمايجب له من اموال اساليب الحياة السعيدة
المتكاملة في المجتمع الذي يمشي فيه .
رابعا - ان منظمة الشبيبة - وهي منظمة جماهيرية تسمى لتوسيع قاعدتها باستمرار - لابد ان تتجه بحركة
احتشائها الفعالة وسط جموع الشبيبة وفي مواقع اجتماعهم الطبيعية في الملاعب الرياضية والمسارعات والاحتفالات

1. *Chlorophyll a* (Chl a) is the primary photosynthetic pigment in most plants and algae. It is a green pigment that absorbs light energy in the blue and red regions of the visible spectrum.

وذلك عدة اعتبارات أساسية تتصل بالصلاحيات لمركبة الخطة في مجالات الأنشطة المختلفة لمرحلة ليبيا إلى ما
أولا - أن مجتمعنا يضم عددا كبيرا من أجزءة ومؤسسات ومراكز الشباب الفكرية والأدبية تعمل كلها في إطار الخطة
وتتبعها وزارة الشباب بالقصور والتشريع مع كل الوزارات المعنية - وأن أسماء الخطة - على
الزعم من أريظهم وزير فتشلي مضمين - لا يطلون على مستطلة أي منزلة داخل قطاع الشباب العريض الذي تتم
مناوئته ورعايته من وزارة التعليم وأجهزة ومراكز الشباب الفكرية والأدبية الأخرى .

لغيا - ان منظمة الشباب لتلك اذاعتها منشآت شبابية خاصة للتدريب خلالها في مجال الانشطة وهي تسمى الزمر
استحداث مثل هذه المنشآت والاكاديميات - ولها مستند في تنظيمها الخاص - على استخدام جميع المنشآت
والاكاديميات الموجودة في المجتمع لخدمة الشباب - وذلك بالاتفاق والتشويق - لكل من جميع الزوايا والبيئات
الشرعية مثل هذه الاكاديميات

الخلاصة - إن غالبية منسقات رعاية الشباب وعلى الأخص مراكز الشباب في المجتمعات وفي المدن والقرى، وبصورة التامة لم تصل بعد إلى درجة التفعيل الكامل الذي يتلائم مع احتياجاتها وأهدافها، وهي بذلك تفتقر على خدمة أعداد متزايدة من الشباب، بالإضافة إلى عدم ادراك الخطة الخمسية بالتحديد في مجال التغطية.

ولذلك - إن جميع أنواع وأصناف البستنة والحدائق يجب أن تكون مستوحاة من الطبيعة الحقلية لهذا
تطويرها فعلا بما يتبع لنظمية الشجوب مجالات حقيقية وواسعة للمنطقة من جميع الاتجاهات المتصلة في هذا الميدان -
وليس من السهل وتعاون كل من هذه الأجهزة والمؤسسات وتخص تلك بها طي :

- تشترك منظمة الشبيبة بمثلها في عضوية لجان التخطيط الفنية التي تدفع الخطة السنوية لوزارة الشباب
- ينص القرار الجمهوري رقم ٧٢٧ لسنة ١٩٧٠ (المادة الخامسة) الخاص بتشكيل لجان الشباب بالمحافظات - على
أن تضم كل لجنة من هذه اللجان اربع عضويات هي : لجنة منظمة الشبيبة بالمحافظة ، بالبلدية أو في ثلاثة أعضاء آخرين
من الطلبة يتقدمون بالخطة بالمحافظة .

— ينص القرار الوزاري رقم ١٢٧ والقرار الوزاري رقم ١٢٨ لسنة ١٩٦٥ — الخلس بتشكيل مجلس ادار اشهر اكل الشلب والمصالحه الشصية — على ان يضم كل مجلس ادارة عضوا ممثلا لثلاثة الشلب .

– أبحث وزارة الثقافة استخداماً كائناً لتأمين التنمية معصوم الثقافة في المحافظة على حقوقه والامتيازات السابقة – فإن على كوارث الثقافة بمستوياتها المختلفة مدة مبالغية بالتميز لتوفر أنصافاً الناجح منصوص البرامج والمصروفات للتصديقية للخطوة وإتمام التمسكها – وهذه الجمل من :

أولاً : العمل على تدعيم فهم المصطلح والعلاقات المتصقة بالإنكسار بين كوادرات النقطة وبين المسؤولين في أجهزة ومؤسسات
وعلى الشباب المخططة (جميع المستويات)

تقيا : لفهر التكاليف على جميع أجهزة ومخيمات رعاية الشباب الكويتية والأجنبية ، وعلى إدارتها الفنية والإدارية ، وفهراسة النظم والبرمجيات التي تمكّن نظمها من إعداد جداول تحليلها وخبراتها (كوالسويت)

١٩٩٠ : المجلس على زيادة فترة ورعاية بعضى الطلبة في لبنان الشباب . بالمعاهدات وثلى ، بهجسى ادارات افرات الشباب والسلمات الشصية ، والمجلس على اخذ النظم المتصلة التفاضل لفرات المراكز الفنية القيلة (جيتاالسويت)

١٩٩١ : تنجوير اكبر عدد من من اعطاء التفرسى على التمسك على مفيدة افرات الشباب والسلمات الشصية

والاخذة الزيفة وتصور الفلفة وغيرها من المؤسسات ، والعمل على ترجيبة لتاسلم وجهودم داخلها بسا يحق استعمالهم الكالة ، من برامجها وخبراتها وبما يؤكّد مساهمتهم الفلفة فى التفرسى بهذه المؤسسات بالقرن مع اداراتها (جميع السويت)

خامساً : دراسة الخطة السنوية لوزارة الشباب ولإيجاز دورية الشباب المخططة - بعد التمرار ، يفرغ حسب
أساليب التصديق والربط بينها وبين خطة المثبتة في مجال الخطة على الصيغ المخططة .
سادساً : حصر العناصر الفنية التخصصية في مجال التوعية الشباب المخططة (مدرسين التربية الرياضية -
الاصحابيون الاجتماعيون) من بين أعضاء المثقة وكادرها والمختصين الفنيين بها - والهدف على الاستفادة الكاملة
من هذا النطاق في تنفيذ وتوجيه خطة المثقة في مجال التوعية (جميع المستويات) .

مجالات العمل والاهداف والبرامج الرئيسية للخطة

اولا - مجال التربية الرياضية والصحية :

نظم الخطة في هذا المجال بضمير « الرسالة للمجيع » وهذا يعني ان وكون هدفنا الاول مركزا على فئتين الخائفة
العلمي من اعضاء المنظمة من ممارسة ضد ائني يكونون برامج التربية الرياضية والصحية - على ان يكون تحقيق
الاستراتيجيات البوليوية في هذه البرامج هدفا تقويا يصحى اليه الخطة باعتبارها وسيلة طبيعية لنشر الرسالة بين المجيع
الاعمال

١٠ - الإهتمام بسنن: العناية البدنية والصحية، والوقاية من تشوهات القوام الشائعة

- اكتساب الاتجاهات والمفاهيم الصحية والقائية السليمة ،

١٠ - اكتساب الانجازات والقيم الملوكية الصالحة وناصيل الروح الرياضية لدى الشباب

== تقديم العلاقات الإنسانية وتنمية الأخصائي بالجامعة والولاء لها بين أعضاء المنظمة ==



٢ - المهام الرئيسية :

- تكوين جوامع للبيئة البدوية والوجودات الاقتصادية البديلة .
- تنظيم فئات المداولة الرئيسية بين وحدات المنطقة وبين المراكز والإقسام وبين الجليلات المتجورة .
- بات ودية ومهرجات جوامعية للشباب .
- برامج التنشيط للصحة .
- تشجيع الناصر الرئيسية البارزة وتنميتها .

ملحوظة :

- بالنسبة لجوامع البيئة البدوية : سنسوم وضع جداول خاصة بالتميزيات الرئيسية المطلوب ممارستها - من 15 -
- 18 سنة - 20 سنة 1800 سنة فبالقرب من ذلك بمعرفة سكرتارية اللجنة المركزية .

ثانيا - مجال الخدمة العامة ومبشركات العمل :

١ - الأهداف :

- تنظيم وتوجيه جهود الشباب ولتفتحه للبناء للمساهمة الإيجابية في دعم الإنتاج ولتخصيص مستوى الخدمات وتوسيع نطاقها في المجتمع .
- غرس وتأصيل القيم الاشتراكية لدى الشباب من طريق الممارسة المباشرة لها في شروعات اللجنة التطوعية ومبشركات العمل - مع التركيز على القيم التالية :
- احترام العمل البدوي والإنتاج .
- احترام وتدبير الملكية العامة وغرس روح الصبر والولاء لدوات ومجال الإنتاج في المجتمع .
- تقدير العمل القيماي المشترك .
- الخضونة والقدرة على التحمل والاستمرار من أجل أهداف واجبة .
- اكتساب الخبرات والمهارات العملية .

٢ - المهام الرئيسية :

- تكوين جوامع الخدمة التطوعية داخل الوحدات الأساسية البديلة مع التركيز على مجالات العمل الآتية :
- صيانة مرافق الإنتاج أو الخدمات ونظافتها - بالنسبة لجميع الوحدات .
- جمع الخبثات والاستفادة من النواتج والتخلص من مخلفات الإنتاج - بالنسبة لوحدات الإنتاج .
- التمسك والتفويض .
- تنظيم مسكر ميل واحد على الأقل مسؤول على مستوى المراكز والإقسام والمناطق والمناطق - لتنشيط أحد الممرات التي تتطلبها البيئة المحلية في هذه الممرات .
- تنظيم مبشركات عمل مركزية ودولية للمساهمة في استئراج الإرادي المستصلحة وينتجية التلياس الضملي
- مديرية التحرير وقطاع ديوطونا للشروع في العمل المرفق .
- الاهتمام ببرامج التنشيط للصحة .
- العمل مع المايورين .

ثالثا - مجال النشاط العسكري :

١ - الأهداف :

- تعبئة الشباب وتوجيههم لمراكز المقاومة الشعبية والدفاع الذاتي . وبرامج التثوية والتدريب العسكري .
- خدمة الناصر البارزة لتصل إلى بحويات التدريب المتقدم والتطبيقات الخاصة .
- التمسك المتوية المستجرة للنفس بغرض تهيئةهم للمشاركة القتالية في خويف الحركة القاعية .
- - البرامج :
- سيتم وضع أسلوب خاص لتعبئة وتوجيه هذا النشاط مركزيا .

رابعا - مجال الرحلات والمسبكات والمسيرات :

١ - الأهداف :

- تعريف الشباب بواقع النضال الوطني في تاريخنا البعيد والغريب .
- تعريف الشباب بمنجزات دورنا في مجالات النجبة الاقتصادية والاجتماعية .
- تعويد الشباب على حياة الخلاء وما تتضمنه من مجالات القتال في الطبيعة ولأدراك أكلتها الرجية - بالإشارة إلى
- تمويدهم - على الاعتماد على النفس والتنشيط والقدرة على التحمل .
- تقديم الملائات الانسانية بين أعضاء المنطقة ولتأخذ غرس الدروع الجوامع المنظم لهم .

• المشاركة في المؤتمرات والندوات التدريبية المخططة والمنتشرة ويجب ان تقرر قبلنا بالالتزام بالخطط التدريبية •
• تلتصقا • تدوير الخبرة التي تساعد على تطوير العمل بالخطية من خلال :

• جعل الخبرة مع مخططات التدريب في العلم •

• حصر الدراسات الخاصة بالانظمة التشغيلية والعمل على مدد النفس واستدراكه •

• اعداد الدراسات الخاصة بين المخططات التدريبية •

• وايضا • المشاركة في اعداد كوافر مختصة في مجال الملائك الخارجية وذلك من خلال :

• تدريب الكوافر في الانضمام المخططة لسكرتارية العلاقات الخارجية •

• تدريب الكوافر لمراقبة الوفود •

• تدريب الكوافر للترجمة •

• وايضا • الإبرام والصاوغ والاستفادة من خبرة الاجرة التي حصل في مجال العلاقات الخارجية بال وزارة الخارجية
• اذنى الصاوغ الخارجية والصاوغ العربية •

خاتمة

ان هذا المشروع فلأطار العام للخطية سوف يدخل مرحلة النقاش الواسع على كافة مستويات الخطية •

ويبقى ان نشير الى ان نجاح العمل وان كان يتطلب محضلا لوريا اليه ينال في خطة عملية ، الا ان التنفيذ
البدائي ، والانتاج الواقعي لاهداف هذه الخطية يمثل الترجمة الصحيحة للعمل اليه في الواقع المخطط •• ان ذلك يتطلب
من جميع المخططات الوعى بان العمل السليم بمنهجه المتقدم لا يمكن ان يحقق نتائج سريعة وفورية •• بل ان
النتج العلمي السليم يتطلب ان نضع في اعتبارنا دائما ان مرحلة الدراسة مرحلة ليد وان تسبق مرحلة العمل ، وان
مرحلة التجريب في بعض الواجهات مرحلة ليد وان تسبق مرحلة التقييم في كافة الواجهات •

وعطيقا لذلك فان الامر يستلزم اولا دراسة عملية لواقع الوحدات المخططة ، وبيان مدى ما يمكن لها تنفيذه من الاهداف
المسماة بصحب ثروتها وقدراتها وامكانياتها ، الى ان الامر سوف يختلف من نوعية الى اخرى • ومن وحدة الى وحدة ،
داخل التوعية الواحدة • وقدرات امكانياتها ، على ان ذلك يستلزم توافر كدرة جميع المستويات على تحويل التوجيهات
المادة الى توجيهات خاصة تتناسب مع الواقع البدائي ، ونفسن ان تكون مخططها في النهاية محققة للاهداف العامة
لخطة العمل •

ان محصلة هذه الخاتمة سوف ينتج عنها وضع المخطط التفصيلية لكل مستوى نظامي ، وبالتالي الخطة المسماة
للمنظمة والتي يمكن ان تبدأ بمحطة الله تنفيذها مع اواخر فبراير سنة ١٩٦٨ •



وثائق

الميزان العالمي للقوى

العسكرية ١٩٦٧-١٩٦٨

الباب الثاني

القوى العسكرية للعالم الرأسمالي

ننشر في هذا العدد القسم الثاني من تقرير ميزان القوى العسكرية لعام ١٩٦٧، ١٩٦٨، الصادر عن معهد الدراسات الاستراتيجية (لندن).

وقد نشرنا في العدد الماضي القسم الأول من التقرير الذي يستهل على مقدمة عامة وبيان بالقوى العسكرية للدول الشيوعية (على حد تعبير التقرير) وهي: دول حلف وارسو، ألمانيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية والمجر وبولندا ورومانيا والاتحاد السوفيتي. والدول الأخرى غير المنتمية للحلف وهي: الصين وكوبا ومنغوليا وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية. وفي هذا العدد ننشر البيانات المتعلقة بالدول الغربية المنتمية إلى الحلف العسكرية التي تنزعها الولايات المتحدة (العالم الرأسمالي).

«والطبعة» إذ نشر ترجمة كاملة «الميزان القوى العسكرية» الصادر في سبتمبر ١٩٦٧، أنها تحاول بذلك أن تسهم في تنوير الرأي العام العربي بالحقائق العسكرية في عالم اليوم، وفي وقت يعتبر فيه التهديد العسكري من أخطر ما تواجهه الأمة العربية من تحديات وأشدّها إلحاحاً، علماً بأن «الميزان القوى العسكرية» هو أوفى وثيقة من نوعها يمكن الحصول عليها، ويعدّ مركز الدراسات الاستراتيجية بلندن أن البيانات التي ينشرها تتميز

مقارير

معهد

الدراسات

الاستراتيجية

(مركز الدراسات الاستراتيجية)

١٠

بدرجة عالية من الثقة ، وهو إسماء ربما أثبتت صحتها في غالبية الأحوال ، غير أنه يجب أن يؤخذ على حذر ، على اعتبار أن أية بياضات أو تقديرات لابد وأن تخضع في طريقة جمعها وعرضها والتعليق عليها لوجهة نظر من يقدمها . ولسنا بحاجة إلى تأكيد أن وجهة نظر المعهد محكمة أولا وأخيرا بالسفاح عن الغرب الأمريكي .

هذا ، وسنألى نشر بقية الأجزاء تباعا .



الست سنوات المضرة ، بين ١٩٤٩ و ١٩٥٩ ، عقدت دول الغرب سلسلة كبيرة من المعاهدات الدفامية الرسمية التي أصبحت مكنة لتفقد أهميتها السياسية في الدول الشيوعية على نطاق العالم بأسره ، وما تزال هذه المعاهدات كلها سارية المفعول حتى الآن ، على الرغم من أن أهميتها قد تضاعفت بكتفيل بعض الحكومات بمضال الخوف من العدوان الشيوعي .

وأهم دول الغرب هي الدول التي وقعت على « مساعدة حلف شمال الأطلسي » ، الذي يربط أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية في التزام متبادل للحفاظ على قواتها المسلحة ، وللتشاور فيما إذا تعرضت إحدى الطرفين للخطر ، وأن تعتبر جميع هذه الدول أن الهجوم المسلح على أي منها يعتبر هجوما موجها ضدنا جميعا ، وفي حالة وقوع مثل هذا الهجوم فإن كلا منها يعد بأن « يتخذ كافة الخطوات العملية اللازمة » بما في ذلك استخدام القوة المسلحة ، للحفاظ على سلام وأمن منطقة شمال الأطلسي .

في

وعلاوة على ذلك ، فإن بريطانيا وفرنسا ودول البلطوكس (هولندا ، بلجيكا ، ولوكسمبورج) ، بينما التزامات متبادلة وفقا « للمعاهدة بروكسل » المعدلة لسنة ١٩٥٤ ، تص على أن تقدم كل منها للأخرى « كافة المعلومات ، بما في ذلك القوة العسكرية » إذا تعرضت أي واحدة منها « للعدوان المسلح في أوروبا » .

وفقا « للمعاهدة مانتان » لسنة ١٩٥٤ ، وافقت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وإكستاتان والفلبين ونيبالند واستراليا ونيوزيلندا على إقامة حلف جنوب شرقي آسيا (سينو) ، وأن « يجهزوا معا لمواجهة الخطر المشترك » في حالة وقوع أي هجوم على أي من أعضائه الخلف وفقا « لحلف بغداد » الذي عقد عام ١٩٥٥ ، اتجه حلف المعاهدة المركزية (سينو) وتؤكد أن انتمتصت العراق أصبح أعضوا هم بريطانيا وتركيا وإيران وباكستان . والولايات المتحدة عضو متتصب .

وعلى الولايات المتحدة التزامات أخرى تجاه استراليا ونيوزيلندا في « حلف الباسيفيك » (اتزوس) ، ولها معاهدات ثنائية دفاعية مع كل من إسبانيا واليابان وتايوان وكوريا الجنوبية .

و « عدم الانحياز » تحير استخدم للتدخل على مشيرون السياسية الخارجية للبلاد التي أصبحت أعضاء في حلف الحلف .

والولايات المتحدة مرتبطة كذلك مع ١٩ من جمهوريات أمريكا اللاتينية بواسطة « الحلف ريو » الموقود في ١٩٤٧ ، الذي ينص على القيام بعمل عسكري مشترك في حالة وقوع هجوم مسلح على الأمريكين .

وعلى بريطانيا التنازلات للمساعدة في الدفاع عن مالتا - وعلينا أن ننتقل، وقد بدأنا المساعدة في الموز الدفوع من الخوض ، وإن تقدم المونة العسكرية الى ليبيا اذا اشتركت في نزاع مسلح، وإن تقدم المونة اللازمة للدفاع عن ميساليزيا وسنغافورة ، وإن تدعم القدرة الدفاعية للجنوب العربي والبحرين وميسقط وعمان ودول الخليج ومشيخاته والكويت اذا تعرضت لعدوان خارجي .

وعلى فرنسا مسئوليات تجاه مجموعة الدول الأمازيغية ، التي تضم جميع الدول الأفريقية التي كانت فيما مضى أعضاء في الاتحاد الفرنسي صدا على .

مطلحة خلفت شغل الإحالة على نانفو

الدول

الوقعة على معاهدة خلفت شغل الإططنط هي بلجيكا وبريطانيا وكندا والإندونيسيا وفرنسا وجبهة القيا الاتحادية الغربية (اليونان وأيسلندا وإيطاليا ولوكسمبورج وهولندا والنرويج والبرتغال وتركيا والولايات المتحدة ، ويض كلا من هذه الدول سفير لها في المجلس الدائم للحلف ، والمقر الدائم للمجلس كان باريس * ، ولكنه انتقل الى بروكسل في أكتوبر ١٩٦٧ . وما تزال فرنسا عضواً في المجلس . وتوجد لجنة لتخطيط الدفاع تضم ١٤ عضواً وليست فرنسا عضواً في هذه اللجنة ، ويتصل بميل هذه اللجنة بتخطيط الدفاع وبكل الأمور المتعلقة بالتنظيم العسكري للدفاع، ويتم السكرتير العام للحلف ، هو ومساعدوه الدوليون المشورة في كافة المسائل السياسية والاقتصادية المالية المتعلقة بتخطيط الدفاع .

والمستشارون العسكريون لمجلس الحلف يشكون اللجنة العسكرية التي لها الإشراف على القيادات العسكرية للحلف وتضم اللجنة العسكرية ١٢ مندوباً عسكرياً دائماً ، يمثلون كل أعضاء الحلف باستثناء فرنسا وأيسلندا ولوكسمبورج (فرنسا لها هيئة أشغال بالجنة ، ولوكسمبورج يمثلها مندوب بلجيكا) . وكان مقر اللجنة العسكرية في واشنطن ، ولكنه انتقل الى بروكسل في أكتوبر ١٩٦٧ ، وللجنة رئيس مستقل ، تعاونه هيئة دولية بمتابعة .

والقيادات العسكرية الثلاث الانسانية للحلف هي : القيادة الأوروبية ومقرها بلجيكا ، والقيادة الاططنطية ومقرها في نورفوك ، فرجينيا ، وقيادة القبال الانجليزى . ولقد انتقلت القيادة الأوروبية للحلف من روككور ، بالقرب من باريس الى كاستو بالقرب من مونس ، في جنوب شرق بلجيكا ، في مارس ١٩٦٧ ، والقائد الأعلى للقيادة الأوروبية كان ضابطاً أمريكياً منذ انشأه الحلف حتى الآن وكذلك كان القائد الأعلى للقيادة الاططنطية .

وليس الحلف هيئة قيادية متحالفة تغطي نشاط القوى النووية الاستراتيجية ، ولكن القيادات النووية والأططنطية تساهم في التنظيم الدفاعي الاستراتيجي المشترك في أومايا ونيرانكا ، حيث يجري التخطيط المشترك بين قوات الصواريخ والقاذفات الأمريكية (التابعة لكل من سلاح الطيران والأسطول) وقوات القاذفات البريطانية. وتضع الولايات المتحدة عدداً صغيراً من غواصاتها بولاريس ، كما تضع بريطانيا قوة قاذفاتها النووية ، تحت تصرف القيادة الأوروبية .

ويعد اجتماع وزراء دفاع دول الحلف في ديسمبر ١٩٦٦ ، وافق مجلسي الحلف على إتاحة

* استضيفت فرنسا من عضو في اللجنة التنفيذية الدفاعية - أي من اللجنة العسكرية للحلف ، ولكنها لم تزل بعيدة عن عضويتها في الحلف نفسه .

هيتين داخليتين وهيتين خارجيتين : (التحليل النووي) : «التحشرون الدفاع النووي» ، لتتبع عنها « مجموعة التخطيط النووي » . وعضوية الهيئة الأولى مفتوحة لجميع اعضاء الحلف ، غير ان فرنسا وايسلندا ولوكسمبورج لا تشارك في افعالها ، وهي لجنة تضم - اساسا - وزراء دفاع دول الحلف ، ومهمتها هي العمل على اشراك الاعضاء الذين لا يملكون اسلحة ذرية في شئون الحلف النووي .»

والسكرتير العام للحلف يتولى رئاسة لجنة شئون الدفاع النووي .»

ومهمة مجموعة التخطيط النووي هي الدخول في تفاصيل الموضوعات التي تطلع اللجنة في لجنة شئون الدفاع النووي . واعضاء المجموعة مدتهم سنة ، ينتخبون من بين اعضاء اللجنة ، ومدة العضوية في المجموعة ١٨ شهرا . والاعضاء الذين انتخبوا في الدورة الاولى هم مندوبو بريطانيا وكندا والمانيا الغربية وبلجيكا وهولندا والولايات المتحدة ، ولكن تركيا واليونان ان تكون عضوا نصف الدورة الاولى .»

والموضوعات المطروحة الان اهم «مجموعة التخطيط النووي» من بينها : (١) مستوى القوات النووية الاستراتيجية ونظم الدفاع ضد الصواريخ العابرة للقارات ، (٢) الاسلحة النووية التكتيكية ، (٣) تحسين العلاقات مع البلاد التي تحتل فيها الاسلحة النووية .»

وتتبع « مجموعة التخطيط النووي » على المستوى الوزاري وعلى مستوى السفراء ، وقد عقد اول اجتماع لها على المستوى الوزاري في واشنطن ، في ابريل ١٩٦٧ .»

كذلك تم الاتفاق في اجتماع ديسمبر ١٩٦٦ على بحث موضوع اقامة نظام مواصلات على امتداد كل رقعة الحلف ، لتسهيل المشاورات السياسية ، سواء في افعال التخطيط او في اوقات الازمات .» كذلك تم الاتفاق على ضرورة تطوير اساليب بوسائل جديدة لتبادل معلومات المخابرات ، وتقييمها ، والتصرف فيها على نطاق كل الجماعة الاطلسية .»

(١) قيادة الحلف الاوروبية

هذه القيادة مسؤولة عن الدفاع عن كل الاراضي التابعة للحلف في اوروبا (بالاضافة الى تركيا) وباستثناء اراضي بريطانيا وفرنسا والبرتغال . كذلك تجعل هذه القيادة المسؤولية العامة للدفاع الجوي من بريطانيا . اما اجراءات الدفاع الجوي من فرنسا فهي الان موضوع مفاوضات خاصة . ومسئولية الدفاع من البرتغال تقع في دائرة اختصاص القيادة الاطلسية للحلف . وتقع المياه الساحلية لكل من النرويج والدانمرك في دائرة اختصاص قيادة الحلف الاوروبية .

والقائد الاعلى لقوات الحلفاء في اوروبا هو في نفس الوقت القائد الاعلى للقوات الاميركية في اوروبا ، وللقائد الاعلى لقوات الحلفاء نائبه برناتلي ، كما ان له نائبا ايطاليا للشئون النووية ، ونائب امريكي للشئون الجوية .

ووفقا لتصريحات التي بها مكتبها ، وزيرالدفاع امريكي (السابق) ، فانه توجد ٧٠٠٠ رأس نووية في الاراضي الواقعة في اختصاص القيادة الاوروبية للحلف ، ووسائل نقل واطلاق هذه الرؤوس (من قاذفات وصواريخ) تقدر بحوالي ٢٢٥٠ موزعة على عدد من الدول . غير ان المفجرات النووية تخضع لضغوط تباها لشبكة القيادة الاميركية بحسب . ومتوسط الطاقة التدميرية للتفصيل النووية المخزنة في اوروبا والوضوعة تحت تصرف الطيران التكتيكي للحلف يبلغ حوالي ١٠٠ ألف طن من المادة المتفجرة ، بينما يبلغ متوسط الطاقة التدميرية للرؤوس الصاروخية ٢٠ ألف طن .

والقوات المدربة والمجهزة للدفاع عن الاراضي الاوروبية التابعة للحلف موضوعة تحت مسؤولية

أركان صوب القيادة الأوروبية ، وهي تشمل على حوالى ١٠ فرقاً - و١٢٠٠ اشتراك ٣٠٠ فرقة أخرى إذا كان ثمة فرسة من الوقت لذلك . وتحتصرف القيادة أيضاً ٤٠٠٠ طائرة تكبيك أيضاً فوق ١٥٠ مطاراً تابعة للحلف ، يصل إليها نظمهم أنابيب الوقود والاتصالات السلكية واللاسلكية مولة تمويل مشتركاً .

وقد تم التوصل ، بين الحكومتين الفرنسية والالمانية ، على صفة القوات الفرنسية القربى على الأراضي الألمانية . وما يزال موضوع تعاون القوات الفرنسية مع قوات الحلف وقيادتهم موضع مفاوضات مع الحكومة الفرنسية ، على الرغم من أن فرنسا وافقت على الاشتراك في النظام الحسن للرادار والدفاع الجوى الذى ستقوم به هيئة الدفاع الجوى الأرض التابعة للحلف ، هذا ، وقد غادرت أرض فرنسا جميع الوحدات والقيادات العسكرية التابعة للحلف ، بما في ذلك وحدات الأبداد والتموين ، ولا يسمح لطائرات دول الحلف بالطيران في الأجواء الفرنسية إلا بناء على إذن خاص ، ووفقاً لطبقت تقدم مقبلاً ، شهر ابشهر .

وحتى الآن ، أسهمت سبع من دول الحلف في تشكيل قوة متحركة تابعة لقيادة الطلّة الأوروبية ، بواقع أوطرة أو أكثر لكل منها ، وأسراب مقاتلة للدم الأرضى . ويمكن أن تعمل هذه القوة ، في ظروف معينة ، كاحتياطى متحرك لحلف الأطلنطى في مجموعته ، مع احتياطى خاص بحالات الطوارئ في كل من شمال أوروبا وجنوبها الشرقي .

وتتبع قيادة الحلف الأوروبية القيادات الميدانية الاتية :

(١) القيادة المتحالفة لوسط أوروبا : التي تتولى قيادة القوات البحرية والجوية في قطاع وسط أوروبا . وقد انتقل مقرها الجيد الى «برنيسوم» ، في إقليم برونسوم في هولندا ، ابتداء من اول أبريل ١٩٦٧ . وعلى رأس هذه القيادة جنرال الملى .

والقوات البرية التابعة للقيادة المتحالفة لوسط أوروبا تتكون من ١٤ فرق تابعة لست دول ، وجميع هذه القوات ، باستثناء بعض الوحدات الهولندية والبلجيكية ، ويضم وحدات الأبداد والتموين ، تتخذ قواعدها كلها في ألمانيا . وفي السنوات الأخيرة تحركت هذه القوات الى مواقع اقرب من الحدود مع ألمانيا الشرقية .

والقوات الجوية التكبيكة التابعة لهذه القيادة تضم حوالى ٢٥٠٠ طائرة حربية ، من بينها ١٥٠٠ أو أكثر من المقاتلات المتألّفة التابعة لسلاح الطيران الأمريكى .

وتشتمل أيضاً على طائرات بريطانية طسرا كثيرا ، وطائرات كندية سب - ١٠٤ ، وطائرات ألمانية ب - ١٠٤ ج ، وطائرات تابعة لاسلحة طيران أخرى . وقد زودت القوات الأمريكية والألمانية ، على مستوى الفيلق والجيش ، بصواريخ طراز سرجنت ويرشنج ، وعلى مستوى الفرق زودت القوات بوسائل للتحف النووى تشتمل على مخفعية صاروخية ، وصواريخ من طسرا أونسنت جون . ويوجد نظام للإنذار المبكر والدفاع الجوى يشغل بريطانيا وألمانيا الغربية والأراضي الواقعة وشمال فرنسا . وتحت تصرف القيادة ١٨ أوطرة صواريخ من الأرض الى الجو طراز هوك ونليك .

وتتقسم القيادة المتحالفة لوسط أوروبا بخورها الى مجموعة الجيوش الشمالية ومجموعة الجيوش الوسطى ، والأولى مسؤولة عن الدفاع عن قطاع محور جوتجن - ليج ، وهي تشتمل على الفرق البريطانية والهولندية والبلجيكية والوكسمبورجية ، وأربع فرق ألمانية ، واللواء الكندى ، ويضم هذه المجموعة سلاح الطيران التكبيكى الثقى المتحلف ، الذى يضم وحدات بريطانية وهولندية وبلجيكية وألمانية . أما مجموعة الجيوش الوسطى فتضم القوات الأمريكية والفرنسية الألمانية السبعة ، وسلاح الطيران التكبيكى الرابع المتحلف يضم أجنحة أمريكية وألمانية وكندية .

(ب) القيادة المتحالفة لشمال أوروبا : وأركان حربها توجد في كولساس بالنرويج ، وهي مسؤولة عن الدفاع عن النرويج والدانمرك ومقاطعة شلزلويج - هولشتين في ألمانيا الغربية ، ومداخل بحر البلطيق . وهي تحت إمرة جنرال بريطانى وتتبع هذه القيادة معظم القوات التكبيكة ، البرية والبحرية والجوية ، النرويجية والدانمركية ، كتابتهما أيضاً معظم احتياطياتها النشطة ، كما

وتعتبرها قوة الخبة المتسكرة في كلزويج ؟ توجتاحتان جويان مخبريان ، والاستطول الانلى في البطيق .

(جـ) القيادة المتحالفة لجنوب اوربا : واركلن حربيا في نابولي ، وقائدها هو في نفس الوقت قائد الاستطول الامريكى السادس . وهى مسؤولة عن الدفاع عن ايطاليا واليونان وتركيا ، وحماية طرق المواصلات في البحر الابيض المتوسط والمياه التركية الاقليمية في البحر الاسود . وتخضع لهذه القيادة ١٤ فرقة تركية ، ٨ فرق يونانية ، ٧ ايطالية ، والقوات الجوية التركية لهذه البلاد . ويقتضى للعمل تحت هذه القيادة عدد آخر من الفرق التابعة لهذه الدول الثلاث ، كما يتبعها الاستطول السادس الامريكى ، الذى يمكن ان يصبح قوة خسارة في الجنوب في حالة نشوب الحرب ، ويتبعها ايضا قوات ووحدات نصرية يونانية وايطالية وتركية وبريطانية . وينقسم النظام الدفاعي في هذا القطاع ، لاسباب جغرافية ، الى منطقتين مختلفتين : الجنوبي ويضم ايطاليا ومشرانها ، والجنوبي الشرقي ويضم اليونان وتركيا .

غير ان القيادة المتحالفة لجنوب اوربا لها قيادتان شاملتان للدفاع الجوى والبحرى ، والقيادة البحرية تتخذ مقرها في مالطة ، وهى تحت امره اميرال ايطالى . وقد حلت هذه القيادة البحرية لجنوب اوربا محل قيادة بحرية سابقة تابعة للحلف كانت تعرف باسم القيادة البحرية للبحر المتوسط .

(٢) القيادة الاطلنطية الخلف

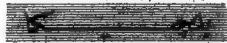
وتتخذ مقرها في نورفوك ، بولاية فرجينيا الامريكية . وعلى القائد الاعلى لهذه القيادة وهو اميرال امريكى لمناب بريطاني ، عليه ان (ا) يشترك في الضربات الاستراتيجية (ب) ان يحى المواصلات البحرية من هجمات القوات المعادية ، ولهذه الاغراض ، خصصت كل من بريطانيا وكندا والداشترك وهولندا والبرتغال والولايات المتحدة ، جانباً من قواتها للتدريب ، او للحرب ان دعت الضرورة . (ك) فرنسا عن ابداء الطعنات قوات لهذه الاغراض ، وان كان ثمة بعض الترتيبات التى تبت بعض التعاون بين قوات فرنسا البحرية من جانب والقائد الاعلى للقيادة الاطلنطية للتحلف من جانب آخر) . وهذا القائد الاعلى مسئول عن الدفاع عن المحيط الاطلنطى شمالي مدار السرطان ، بما في ذلك شمالي بحر الشمال . وتحت هذه القيادة خمس قيادات فرعية : منطقة غرب الاطلنطى ، منطقة شرق الاطلنطى ، منطقة الاطلنطى الايبيرية ، واسطول الاطلنطى الضارب ، وقيادة سلاح الغواصات . وتشكل نواة اسطول الاطلنطى الضارب من الاسطول الامريكى الثانى ، مع حاملتين مهابتين او ثلاث . ولكن هذه المهمة تشترك فيها حاليا الغواصات التى تنطلق الصواريخ .

وفى استطلاع البلاد المعنية حوالى ٥٠ سفينة حربية ، نسبة عالية من بينها مخصصة كليا او جزئيا للحرب المضادة للغواصات . وغالبية اساطيل حلف الاطلنطى تعد وتدريب غواصاتها من اجل مكافحة الغواصات . وفى الاطلنطى ١٥٠ غواصة معدة وحديثة للقيام بهذه المهمة ، ولدول الاطلنطى حوالى ٣٧٥ طائرة بحرية بعيدة المدى ، تقوم بأعمال الدورية وتتخذ قواعدا على الارض ، وتلقونها على البنابل الامريكى او بالقرب منه ، ويملك الاسطول الامريكى حوالى ٨٠٠ هليكوبتر وطائرة متخصصة في الحرب المضادة للغواصات ، ثابتة الانحطة ويمكن حملها على حاملات الطائرات ، ويستطيع نصف هذا العدد ان يحل في وقت واحد ، ويستطيع ان يعمل منها ٣٥٠ (وتتضمن هذه التقديرات الوحدات التابعة لقيادة القتال الانجليزى) .

(٣) قيادة القتال: الإطفائية

التور المكثفة به قيادة القتال الانجليزية هوجمية القتال الاجلزي وجنوبي بحر الشمال ، ويمثل تحت امرة هذه القيادة عدد كبير من السفن الحربية الصغرة الهولندية والبلجيكية والبريطانية ، والتفادرت ايراس بريطاني ، يمثل في نفس الوقت تمثيل السفن الاسرائيلية تخدم بقية شرق الانكليزية .
الطبعة للقاء الامم للقيادة الانجليزية ، وتوجد اركان حربي تورنود ، فيميدسكي انجلترا .
وقادة اساطيل البالد الثالث (هولندا وبلجيكا وبريطانيا) يشكلون « لجنة القتال » وهي هيئة استشارية للقاء الامم .

قوات الدول الأعضاء في حلف الإطلسي



أوراق عامة:

- ١٩٥٣ - ١٩٥٤ : زيادة عدد البكالريز
- مدة الخدمة العسكرية ١٢ - ١٥ شهرا .
- مجموع عقد القوات المسلحة ١٠٢ من الاف .
- ميزانية الدفاع لسنة ١٩٦٧ - ١٩٦٨ : ٢٢ مليون
- فرنسا جيكبي (٥١) مليون دولار .

سلاح الطيران :

- مستشفى من القيا .
 صواريخ اونست جون ،
 ومذافع هوتزر ١٠٥ مم ،
 ١٥٥ مم ، ٢٠٢ سم .
 ٢ اورطة صواريخ هوك
 من السطح الى الجو .
 الفرقان الميكانيكيان ،
 واورطنة من كيتنة
 الكومندوس المظليين
 مخصصة للعمل في طاب
 الانطلي ، وكذا الفرقان
 الاحتياطيين .
- ٢٠٠٠
 ١٤٠ طلقة حربية .
 سربان مقاتلات ثالثة فـ
 ١٠٤ ج .
 سربان مقاتلات ثالثة فـ
 ٨٤ ف .
 سربان مقاتلات بحرطنة
 ١٠٤ ج .
 سرب استطلاع فـ
 ٨٤ ف .
 سرب الطائرات الحربية
 البلجيكية يضم ٢٠ - ٢٥
 طلقة ١٠٤

الاستطون

آجیئن

- مجموع القوات : ٤٧٠٠ •
 ١٧ كاسحة الغمام للأسطول
 سفينتان لحراسة السواحل
 ٢٢ كاسحة الغمام
 ١٦ كاسحة الغمام قريبتين
 الشواطئ •
 سفينتان للامدادات •
 ٦ سفن أخرى •
 طيوكوبرات س - ٥٨ •

- [illegible]

ارقام عامة :

- عدد السكان : ٥٥.٠٠٠.٠٠٠
- الخدمة العسكرية بالتطوع .
- مجموع حجم القوات المسلحة ٤٢٩.٣٠٠ (وتشتمل على القوات التي تلومت خارج بريطانيا) .
- الميزانية العسكرية ١٩٦٧ - ١٩٦٨ : ٢.٠٥ : ٢.٠٥ ملايين جنيه استرليني (١.١٧١ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٢١٥ ألفا (وتشتمل على ٢٤ ألف متطوع خارج بريطانيا) . وينتظم الجيش في ١٤ لواء مشاة ، وتشتمل على حوالي ٦٠ ألف لواء ، وهناك أيضا لواء جوركا (ا.) ، الذي يضم ٨٠ ألف مشاة . ويوجد ٣ أشرطة بطلين ، ٢١ كتيبة دبابات وسيارات مصفحة ، ٣٠ كتيبة مدفعية ، وكتيبة مدفعين ، وكتيبة إشارة .

ويبلغ عدد جيش الراين البريطاني ٥٢ ألفا . وهو منتظم في ثلاث فرق ، كل فرقة من لوائين (وبن السقة السوية لواءان

مجرعان ؟ في المشرق مصباحه الوية المشاة وحيدات الاودادات التابعة له في اوائل عام ١٩٦٨ . ويوجد عادة ١٨ أشرطة حامية الجزر البريطانية ، بالإضافة إلى لوائين مشاة واواء بطلين من الإحتياطي الاستراتيجي . القسوة الحالية في عدن (٢) تتكون من لوائين ، ومجموعة أوط في الخليج الفارسي . وفي الشرق الأقصى (ا.) في ذلك هونج كونج (ا.) توجد ا. ا. أشرطة ، منها أشرطة جوركا الشقي . وفي قبرص توجد أشرطة (تضم حوالي ١٠٠٠ رجل مع قوات الأمم المتحدة) . الجبهات الأخرى تضم لواء في برلين ، وأورطان في إيطاليا ، وأشرطة في جبل طارق ، وجبلات صغيرة في ليبيا وفي هندوراس البريطانية .

وقد بدأت الجبهة طرازا تشيفتان المتوسطية تحل محل الجبهة ستوريون في بعض الوحدات المدرعة في ألمانيا الغربية ، وتشتمل المدفعية الذرية التكتيكية المزود بها الجيش البريطاني في الراين على ثلاث كتائب صواريخ طراز أونست جون ، ومدافع هويتزر عيار ٢٠٣ مم . وقد جلبت مدافع براب لوبت عيار ١٠٥ مم ، والمدافع ذاتية الحركة ،

منظر الدفاع عيان مره بوصة ، ٢٥٠ رطلا التي كشت تستخدم قبل ذلك . وفي سنغافور يوجد مقر لهيئة اركان حرب ، كما يوجد لسواء من قوات الجوركا . وفي هونج كونج يوجد لواء مشاة ، وفي بروني أشرطة مشاة ، وفي مالكا توجد أشرطة مشاة ولواء من قوات الكومبولت . كذلك يوجد لواء من مشاة الإيستل الكوماندو يتخذ قاعدته في سنغافورة .

واحتياطي المتطوعين الذي بدأ يعمل في اول ابريل ١٩٦٧ ، يبلغ حوالي ٨٠ ألف رجل .

الأسطول :

مجموع القوات : ٩٤.٣٠٠ وقوة الأسطول العامل اثناء عام ١٩٦٧ ، كان على النحو التالي :
٢ حاملات طائرات ،
٢ سفينة كومانو .
٢ سفينة هجوم .
٦ مدمرات تحمل صواريخ هوجو .
١٤ مدمرة أخرى .
٢٩ سفينة حراسة .
٣ غواصات تسير بالطاقة النووية .

(١) جوركا : هو الجيش السائد بركة نيبال ، ومنهم عدد كبير (متطوع) في الجيش البريطاني والجيش الهندي (٢) بذلك قبل الجلاء واعلان اسبائيل جمهورية جنوب الهند الشمالية (الطنيم)

٢٢ غواصة أخرى .

٥٤ كاسحة الغام ساحلية .

١٠ كاسحة الغام تعمل قرب الشواطئ .

١٢٠ سفينة امدادات .

وقد انزلت الى البحر اول غواصتين بريطانيتين تحبلان صواريخ مبراة للقارات ذات رؤوس نووية، غير انها لن تكون مهمة للعمل الا في ربيع ١٩٦٨ .

وسيشتمل الاسطول البريطاني اربعة من مثل هذه الغواصات ، وتسير كلها ببطاقة النووية ، وستحمل ١٦ صهروخا طراز بولاريس . ويجرى بناء الغواصة الرابعة التي ستسير ببطاقة النووية .

والبحسن الاحتياطية ، او التي تجري فيها احميل الذرمج تضم حاملتي طائرات ، وثلاثة برادات ، ٢٢ سفينة حراسة ، ١١ غواصة تقليدية ، ٣١ كاسحة الغام ساحلية .

وسلاح الطيران التابع للاسطول لسفينة طلقة ضاربة تقدر بصوالى ٨٠ قاذفة قتال ثلثة خفيفة طراز بوكاتيرمارك ١ ، ٢ . والمقاتلة الثقاة التي تعمل في جميع الظروف الجوية طراز سي فيكس مزودة بصواريخ موجهة طراز ردفوب ، وهي صواريخ من الجو الى الجو . وسفن الكوماندو عليها مشاة الاسطول الذين تجعلهم هليكوبترات طراز وسكس والفواصل تستخدم هليكوبترات طراز وسكس وواسبي .

وقوات مشاة الاسطول

التي يبلغ مجموع عددها حوالي ١٠٠٠ ، وتشتمل على ٥ وحدات كوماندوتكون كل منها من ٨٠٠ رجل ؛ ويوجد ثلاث من هذه الوحدات خارج بريطانيا . ويشتمل الاسطول واهتباطي مشاة الاسطول ٨٠٥٢ رجلا .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ١٢٠ الب : ٦٠٠ طائرة حربية ، وتشكيلاته هي :

(١) قيادة قتال القاتل (ب) تحت ايميرتها قبة قاذفات منسوبة بميتها توجيه غريست نووية استراتيجيه ، وشربت تقليدية بقاذفات القتيل . ونواة هذه القيادة حوالي ٨٠ قاذفة ثلثة طراز فيكتور ٢ و فلوكان ٢ ، التي يمكن ان تحبل قاتل نووية او قتال تقليدية او صواريخ نووية من الجو الى السطح طراز بلوسيتل . وتشتمل بعض الطائرات من طراز فيكتور ٢ لاعمال الاستطلاع الاستراتيجي ، كذلك تم تحويل عدد من طائرات فيكتور ١ لتزويد القاذفات ببلوقود وهي في الجو . وتستخدم طائرات كاترا مير - لا لاعمال التصوير الجوي الاستطلاعي . وجميع قاذفات القتيل الاستراتيجية التابعة لقيادة قاذفات القتال البريطانية تتبع حلب الاطلنبي .

(٢) قيادة المقاتلات يتبعها حوالي ١٠٠ مقاتلة بترس طراز لاينتج وهي ايضا تتبع حلب الاطلنبي . والطائرة لاينتج مزودة

بصواريخ تلسراز فايبرتيك ، او بصواريخ ردفوب الاكثر تقدما ، وهي صواريخ من الجو الى الجو . وتزد مطلع عام ١٩٦٤ ، بدأت في العمل محطة نظم الاتان المبر ضد الصواريخ العابرة للقارات الوجود في ملاينج ويلز ، وهي على صلة بجيش قبيلتها في كولورادو سبرينجز ، كما انها على صلة بركن جرب الدفاع البريطاني . وتوجد في كل من سنغابور والملكة المتحدة ابرام صواريخ من الارض الى الجو طراز بلوهواند ٢ .

(٣) القيادة الساحلية وتتبعها ٢٠ طائرة استيشالي بميدة الذي يطير بقيادة الفواصل طراز شاكلتون . وهناك احتمال ان يبدأ طراز جديد (مرود ه س - ٨٠١) في العمل عام ١٩٦٦ ، وهو تطوير لطراز كوبوت ٤ سي .

(٤) قيادة طائرات النقل (ب) يتبعها ١٠ طائرات بلغاست ، و ١٠ طائرة بريوتيا ، ٥ كوبوت ، ١٤ سي - ١٠ للنقل البعيد المدى . وطائرات النقل المتوسطة التي تضم ٥٥ طراز ارجوزيس ، وستبدأ طائرات طراز هركيولي سي - ١٢٠ الزودة بجركيات بروجية تريبتية تحمل محل طائرات هاستجز ويغري في اوائل عام ١٩٦٨ . وقد تم التماقد على ٦٦ طائرة هركيولي . كذلك تسلمت القيادة ٣٠ طائرة للنقل القصير الذي طراز اندوفر . وهليكوبترات النقل هي

(*) سيتم قيادة المقاتلات بقيادة ايتان من ايلول ١٩٦٨ في قيادة القوة الجوية القوية (*) اميج اسمها : ايتان من اول ايفس ١٩٦٧ في قيادة امدادات الجوية .

مع كسبراز بليندين
وهيرلوييند ، ووسكي
مارك ٢ . ويتبع القيادة
ايضا سبرين للهجوم
الارضى ، من طائرات
طراز هنتر مارك ٩ .

(١٠٥) سلاح الطيران
الجوى الملكى البريطانى
فى ألمانيا ، ومجموع عدد
قواته الآن ٧٨٠٠٠ رجل ،
يضم ٧٠٠ طائرة كبرى
للاستكشاف والضرب
(الاسراب الضاربة) تستخدم
استخدام الاسلحة
التقليدية ، كما تستخدم
استخدام الاسلحة
النووية (٢٩ طائرة
هنتر للهجوم الارضى
والاستكشاف ، ٤٠ طائرة
مقاتلة متفرعة طراز
لايتنيج . ويعد القتل اسهل
طائرات قتالهم .

وغاريب ث - ١١٢٧
طائرات هنتر المستخدمة
حاليا .

(٦) والسلاح الجوى
فى الشرق الاوسط الموجود
فى قبرص يضم حوالى ٥٠
قاذفة قتال طراز كاتبرا
(تستخدم استخدام القنابل
النووية) ، ومرب واحد
من المقاتلات النفاثة طراز
لايتنيج . وفى ملطة توجد
قواعد لعدد من طائرات
الاستكشاف من طراز
كقبرا وطراز شيلتون .
والسلاح الجوى للشرق
الوسط الموجود فى عنبر
يضم طائرات للهجوم
الارضى من طراز شاكلتون
وطراز هنتر ، والسلاح
الجوى للشرق الاقصى يضم
طائرات حربية طراز كاتبرا ،

وهنتر ، وجابلين ،
وشاكلتون - وطائرات
نقل من طراز بيفرلى ،
وارجسوزى ، وانذوفر ،
هاسستنج وفلتيا -
وهليوكوبتر طراز
هويرلوييند وميسكا مور ،
وطائرات خفيفة طراز
بليوين ، وتوين بليوين .

(٧) ويوجد ١١ سريا
يتبع كتاب سلاح الجو
الملكى البريطانى ، ومهمتها
هى السخاف الارضى عن
الطائرات . وفى المستقبل
القريب ، سيبدأ عمل نظام
تايجركت (متساورخ من
الارض الى الجو) .

ويبلغ عدد القوات
الاحتياطية لسلاح الطيران
الملكى البريطانى حوالى
١٠٠٠ رجل .



الزمام عامة :

- عدد السكاك : ٢٠٠ مليون .
- الخدمة العسكرية
بالطوع .
- مجموع مجد القوات
المسلحة : ١٠٠٣ آلاف .
- الميزانية العسكرية
١٩٦٧ - ١٩٦٨ : ١٦٨٨
مليون دولار كندى ، ١٥٨٠
مليون دولار أمريكى .

الجيش :

مجموع القوات : ٢٢٠ ألفا

الاسطول :

- مجموع القوات ١٧٦ ألف
حاملة طائرات خفيفة .
- ٢٣ مدمرة حراسة مضادة
للغواصات .
- فرقاطات للحراسة فى
البحر .
- ٣ غواصات (منها واحدة
بريطانية يديرها طاقم
كندى) .
- سفينتان للامدادات .
- سرب طائرات حربية طراز
تراكر ، وهليوكوبترات
طراز سى كينج ، تحملها
حاملة الطائرات ، وعدد من
الهليوكوبترات فوق بعض
مدمرات الحراسة .
- احتياطى الاسطول يضم
حوالى ٢٠٠ رجل وامرأة .

فى كندا : ٣ مجموعات
لواءات مشاة ، امدادها
مفدة للارمنال الى اوروبا
تلبية لطف الاطلنطى .
وواحدة اخرى تسهم حاليا
فى الدفاع البرى من امريكا
الشمالية .

فى اوروبا : لواء مشاة
ميكانيكى يضم حوالى ٦٠٠٠
رجل ، مزود بستين دبابة
ستوربيون ، و ٢٠٠ سيارة
مصنعة . حاملة الجنود ،
ومدافع هويتزر سيمبير
١٠٥ سم .

٨٨٠ رجلا فى قوات
الطوارئ التابعة للأمم
المتحدة فى قبرص .
احتياطى الجيش ممددة
٢٧ الفنة .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٤٤ ألفاً ،
٢٢٥ طائرة حربية .
في أوروبا : سست اسراب
استطلاعية صاروخية ، مزودة
بطائرات طراز ستاركرايتر
بى إف - ١٠٤ .
سلاح طيران الدفاع من
أمريكا الشمالية : ثلاثة

اسراب مقاتلات متفرقة
طراز فودو س ف - ١٠١ ،
ب ٤ وسريان مسواروخ
من السطح الى الجو طراز
بومارك ب .
طائرات سواحل : ثلاثة
اسراب طائرات طراز
آرجوس س - ٢٨ ،
وسريان طراز نيتون ب -
٢ .
اربعة اسراب طائرات نقل

الطراز هركيول - ٤١٠٢
وكوزموبياتيل بى سى -
١٠٩ ، وكاريو د ه سى -
٤ ، ويوكون سول - ٤٤٤ ،
ويافلو د ه تى - ٤ ،
سرب الطائرات الحربية
السكندى يتكون من ١١٨
طائرة .

احتياطي سلاح الطيران
يتكون من ٧٥٠ رجل .

البيانات العامة :

أرقام عامة :

- عدد السكان : ٤٨٠٠٠٠٠٠٠
- وحدة الخدمة العسكرية : ١٢ - ١٤ شهرا .
- مجموع عدد القوات المسلحة : ٤٥٠٠٠٠
- الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٧ - ١٩٦٨ : ٨٠٠٠٠٠٠٠٠ - ١٧١٠٠٠٠٠٠٠ كرون (٢٠٤ ملايين دولار) .

الجيش :

مجنوع القوات : ٢٨ ألفاً
لواءان مشاة .

اورطان مشاة مدرعات
مزودة بعبات ستوربيون .

اورطان مدفعية
مزودة بضاوريخ طراز
لونسست جون ٤ ومدافع
هويرتز عيان ٢٠٢ مم ٢ .

٢ اورطة مدفعية ٤
اورطة مدرعة يمكن
تشكيلها من الاحتياطي في

سلاح الطيران :

مجنوع القوات العاملة :
١٠٢٠٠٠ ٤ ١٠٠٠ طيارة
حربية .

٢ اسراب مقاتلات
مقاتلة ف - ١٠٠ / ٩
٤ السرب الفاتريكي
١٦ طائرة : ١٠٠٠

٢ سرب مقاتلات
معرضة ف - ١٠٤ ج ٢
سرب مقاتلات معرضة
خبر .

سرب طائرات استكشاف
ز ف - ٨٤

سرب طائرات نقل
تفى - ٤٧ ، تفى - ٥٤
سرب هليوكبترات س
٦١ للأكاديمية الجوية
البحرية .

٤ بطاريات مسواروخ
١٦ زونق خورية سريع
٩ طائرات حربية للدفاع
البحري .

٤ بطاريات مسواروخ
سوك نصف متحركة
احتياطي لطائرات
مسواروخ نيك .
أعلى جوى من المتطوعين
عند : ١٠٠٠

قوة ٧٢ ساعة :

وحدات دفاع محلية
تضم ٥١ اورطة مشاة ١٥٥
بطارية مدفعية .

قوة حرس أعلى من
المتطوعين مدنها ٥٥ ألفاً

الاسطول :

مجنوع القوات : ٧٢٠٠٠
٤ غواصات
٤ سمعان خرافسة

صفيرة .
٤ سفن حراسة
سواحل .

٨ سفن لبت الألفام
٢٢ كلصة القام
١٦ زونق خورية سريع
٩ طائرات حربية للدفاع

البحري .
١٠ طائرات لانزال
الجنود .

٢٧ سفينة أخرى
حرس أعلى بحري من
المتطوعين عدده ٢٥٠٠

تسليح

أرقام عامة :

● عدد التسلح : ٤٩٠٧٥٠

● مدة الخدمة العسكرية : ١٨ شهرا
لا وهي بالاختيار لا

● مجموع عدد القوات : ٢٠٠ ألف

● الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٧ : ٢٣٠٨٨٨ مليون فرنك (٨٧/٧) مليون دولار

البحري

● مجموع القوات : ٢٣٠ ألف

خمس فرق مرابطة في أوزونيا ، من بينها فرقة ميكانيكية وأخرى مدرعة في ألمانيا الغربية ، ولواء مستقل في برلين الغربية ، وفرقتان ميكانيكيتان وفرقة تحمل بالطرقات في فرنسا ، والفرقة التي تحمل بالطرقات تشتمل على قوات مظليين ومجموعة برمائية وسلسلة للدعم ، وتشكل العنصر الدائم لأمنناطي استراتيجي لا قوة التدخل

وفي الفرق الميكانيكية والمدرعة : يملك دبلات لكبس - ٢٠٠ تحمل محمل دبلات باتون م - ٢٧ ، بينها يعاد تصنيع كل من دبلات أمسكس ١٢ ، والسيارات المصفحة الثقيلة أمير ، والخفيفة إبل بدافع عيار ٩٠ مم ، ووحدات الخفيفة مزودة بدافع ذاتية الحركة لكبس عيار ١٢٠ مم ، ودافع هويتز عيار ١٥٥ مم ، ودافع توم مضادة للطائرات عيار ٣٠ مم

وتستخدم على نطاق واسع الصواريخ المضادة للدبلات طراز س سي - ١١٠ وطراز انتاك

القوات العسكرية المرابطة في الخارج عددها حوالي ١٥ ألف ، وهي تشتمل على كتيبتين وقاعدة الرمي الكبير (الجزائر) وثلاث كتائب في غيرها من الدول الإفريقية ، وكتيبتين في الصومال الفرنسي ، وكتيبة في الكاريبي ، وأورطان في مناطق المحيط الهادي ، وبالإضافة إلى ذلك يوجد في الضباط وضباط الصف الفرنسيين والمحليين يعملون بطريق الاعارة أو يعقود في القوات المسلحة للبلاد الإفريقية المستقلة

وتعسكر القوات الباقية في الأراضي الفرنسية لاغراض الدفاع المحلي ، وتوتها في حالة السلم ستة ألوية ، من بينها لواء للقتل في الجبال ، وفي حالة التعبئة يمكن إضافة خمسة ألوية محلية ، ومائة كتيبة مشاة ووحدرة إمدادات ودعم

الاستطلاع

● مجموع القوات : ٧٢ ألفا (وهي تشمل القوات الجوية للاستطلاع)

وينقسم الاستطلاع الفرنسي إلى ثلاثة البصر المتوسط وقواعد طاولون ، وقافلة الأطلنطى قاعدتها بويست ، والقوة البرمائية قاعدتها لوزينتا ، وتتميله ٥

٢ حاملات طائرات حمولة ٢٢ ألف طن

١ حاملات طائرات حمولة ١١ ألف طن

١١ حاملات هليكوبترات حمولة ٢٠ ألف طن

٢ مسيرات فضائية للطائرات

لا مختصة قيادة

يملك فرنسا القاذف من هذه القاذفة وذلك طبقا لاتفاق بينها وبين الحكومة الجزائرية قبل المزمع المحدث بالاتفاق ايفيان عام ١٩٦٢

٥ أسراب مستقلة
معتزسة ، سوبرميسر
ب - ٢ .

٢ سرب مقاتلات معتزسة
للمل في جميع الأجواء ،
فونور ١١ ن .

سرب مقاتلات معتزسة
مراج ٣ سي .

٢ سرب مقاتلات
معتزسة ميسر ١٤ ن .

(ج) سلاح الطيران
التكتيكي : ٢٦٠ طائرة ن
ويتبعه قنصلان جويان
تكتيكيان :

وحدات القيادة الأولى
هي التي يجري سحبها من
المتيا الغربية ، والقيادة
الثانية هي التي ستولى
بعد قليل ، قيادة القوة
الجوية التابعة (لقوة
التدخل) .

٣ أسراب مقاتلات
معتزسة ، مراج ٣ سي .

٣ أسراب مقاتلات
قاذفة ف ١٠٠ - ٣ .

٤ أسراب مقاتلات
ميسر ١٤ ن .

٤ أسراب استكشاف
مراج ٣ ن .

٢ سرب لضرب الخفيف
سكاى ريدر ١ - ٤ ن .

٢ لواء صواريخ من
السطح إلى الجو طراز
نايك أجلكس ونايك
هركيول .

(د) قيادة طائرات النقل :
١٥٠ طائرة .

٦ أسراب طائرات نقل

اتلانتك ب - ٣ - ١١٥٠
سرب هليوكوبترات
ثقيلة سوبر هريكول ن

٣ أسراب هليوكوبترات
متوسطة س - ٥٨ .

٢ سرب هليوكوبتر خفيف
الويت ٣ ن

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ١٠٨
آف ، ٧٥٠ طائرة حربية .

(١) القيادة الجوية
الاستراتيجية : ٥٠ طائرة
حربية ٣٠ أجنحة قاذفات
مختلطة ، كل منها ٣ أسراب
مراج ١٤ ، وسرب طائرات
تزويد بالوقود سي - ١٣٥ .
مجموع الطائرات العاملة
٥٠ مراج ١٤ ، سي -
١٣٥ . والقوة مهيأة
للتسرب بالطيران الواطئ ،
ومزودة بمقتليل نووي ، طائرتها
الدميرية ٨٠ - ٩٠ كيلو
طن . لواء صواريخ من
الأرض إلى الأرض ، يتخذ
قاعته في هوت برفنس
سيكون جها للمعمل في
١٩٦٩ - ٧٠ . ابتداء من
١٩٦٦ بدأ العمل في بناء
قواعد لإطلاق للصواريخ ،
ومركز لإدارة العمليات تحت
الأرض .

(ب) قيادة الدفاع الجوي :
١٤٥ طائرة : التنسيق بين
اقسام هذه القيادة يتم
بواسطة نظام أوتوماتيكي
للاتصالات (سفيدا ٢) مقام
في مقر لركن الحرب في
تلفرنى ، وفي محطات
الرادار الرئيسية .

١٨ مخزنة (أربعة منها)
مزودة بصواريخ طراز
تارتار ١ .

٢٩ مدورة حراسة ن
٢١ غواصة .

١٥ سفينة حراسة
سواحل .

١١٠ كاسحات الفسف
أسطول وسواحل .

٩ سفن لانزال الجنود .

١٠ طائرات لانزال
الجنود .

١٢٨ سفينة أخرى .
كوماندو بشاة الأسطول
ومعدهم ٨٠٠ .

٣ غواصات حاملة
صواريخ موجهة تحت
الإنشاء ، وسيتولى العمل
فيها عام ١٩٧٢ .

غواصة حاملة
للسايرين تحت التجربة .

سلاح الطيران التابع للأسطول :

مجموع القوات : ١٢
آف ، ٢٧٥ طائرة حربية .

٣ أسراب مقاتلة قاذفة
طراز اتندارد ٤ م (ن) .

سرب طائرات استكشاف
طراز اتندارد ٤ ب ن

سرب مقاتلات معتزسة
طراز كروسلندر ف ١٨ .

٣ أسراب مضادة
للغواصات طراز اليزه .

٥ أسراب استكشاف
بحري طراز نبتون .

سرب استكشاف بحري

• يوجد عادة ١٢ طائرة حربية في السرب الفرنسي عدا أسراب طائرات الاستكشاف التي يتكون الواحد منها من ١٨ طائرة

الاحتياطي والتشكيلات شبه العسكرية :

القوات النظامية يمكن أن ينضم اليها ٤٥٠ ألفا من الاحتياطي في حالة الطوارئ ، بالإضافة الى قوات الجندرية وفرق الامن الجمهوري ، ومجموعها معا ٧٥٠ ألفا .

٢ سرب داكموتا نو : ٤٧ .

طائرات التزويد بالوقود الانتفا عشرة يمكن ان تستخدم ايضا لنقل الجنود .

٤ سرب هليوكوبتر ه - ٣٤ ٤ ألويت ٣٤ .

تكتيكي نوراتلاس ٣ : ٢٥٠١ .

سرب طائرات نقل تكتيكي سي - ١٦٠ ترانسل .

سرب طائرات نقل ثقيلة نسي - ٤٦٠ نهر - ٦٧٥ .

الامانيا الاتحادية "الغربية"

الاسطول :

مجموع القوات : ٣٣ ألفا .
٩ غواصات .
١٢ مدمرة ٦١ مستعارة من الولايات المتحدة) .
٦ مدمرات حراسة .
١٣ سفينة امدادات .
٧ سفن حراسة سواحل .
٥٥ كاسحة الغام .
٤ زورق دورية سريع .
١٨ سفينة لانزال الجنود .
٨٩ سفينة اخرى .

سلاح الطيران التابع

للاسطول :

عدد قوته ١٢٥٠ طائرة حربية .
٤ اسراب طائرات مقاتلة قاذفة واستكشاف ف - ١٠٤ ج ، وسريان للاستكشاف البحري ثلاثتيك ب ر - ١١٥٠ .
وثمة مشروع لبنشاء سربين هليوكوبترات مضادين للغواصات .

١٥٠٠ دبابة متوسطة بتون م - ٢١٤٨ .
٨٠٠ دبابة متوسطة ليوبارد .
مدافع عيارات ١٠٥ مم ، ١٥٥ مم ، ١٧٥ مم ، ٢٠٣ مم .
صواريخ من المسطح الى الجو اونست جسون وسرجنت .
٦٠٠٠ حاملة جنسود مدرعة ه س - ٣٠ ، م - ١١٣ .
٥٠٠ مدمرة دبابات طراز ليوبارد مزودة بمدافع ٩٠ مم ، وصواريخ م س - ١١ .

صواريخ مضادة للدبابات كلرل جوستاف وكوبرا .

١٢٠ طائرة خفيفة غالبيتها دو - ٢٧ .

هليوكوبترات بل ٤٧ ، ي ه - ١ د ابروكيوس ، ألويت ٢ .

القوات المحلية مكلفة بمهمات العمل في المؤخرة ولا تتبع حلف الاطلسي .

ارقام عامة :

● عدد السكان : ٥٧٥٠٠٠٠٠ (مع استبعاد عدد سكان برلين الغربية) .
● مدة الخدمة العسكرية : ١٨ شهرا .
● مجموع عدد القوات المسلحة : ٤٦٠ ألفا .
● الميزانية العسكرية لعام ١٩٦٧ : ١٨٥٠٠ مليون مارك (٤٦٢٥ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٣٢٥ ألفا (ويشتمل على ٢٠ ألفا من القوات المحلية) .
٤ فرق مدرعة .
٦ فرق مشاة مدرعة .
١ فرقة للقتال في الجبال .
١ فرقة تعمل بواسطة الجو .

سلاح الطيران ؟

(سلاح الطيران في المانيا)
الغربية تليح لحلف
الاطلنطي)

مجموع القوات : 1.0.2
من الآلاف ، ٤٥٠ طائرة
حربية .

٤ اسراب مقاتلات
معرضة ف - 1.0.4 ج
(بعضها مزود بصواريخ
من الجو الى الجو
سايدويندر) (٥) .

٦٠٠ اسراب مقاتلات
قائمة ف - 1.0.4 ج .

٤ اسراب للضرب الخفيف
ج - 1.1 .

٤ اسراب استكشاف
ف - 1.0.4 ج .

٤ اسراب استكشاف
ج - 1.1 .

٦ اسراب طائرات نقل
طراز نوراتلاس .

٦٠٠ اربعة صواريخ من

السطح الى الجو نايك
هركيول .

٩ اربعة صواريخ من
السطح الى الجو هوك .

٢ اربعة صواريخ من
السطح الى الجو بيرنج .

تشكيلات شبه عسكرية :

شرطة الحدود وفيها
من قوات الامن يبلغ مدها
حوالي ٢٠ ألفا .
الاحتياطى المدرب يبلغ
حوالي ٧٥٠ ألفا .

السيوف

لرقام عامة :

● عدد السكان ؟
٨٧٠٠٠٠٠٠ .

● مدة الخدمة العسكرية
في الجيش وسلاح الطيران
٢٤ شهرا ، وفي الاسطول
٣٦ شهرا .

● مجموع عدد القوات
المسلحة : ١٥٨ ألفا .

● الميزانية العسكرية
لسنة 1٩٦٧ : ٦٢٩٤ مليون
دراخمة (٢٠٨ ملايين
دولار) .

١١ فرقة مشاة منتظمة
في ثلاث فيالق (٤٠ فرق
فيها يقرب من كامل طاقاتها
القتالية) .

فرقة مدرعة مزودة
بجبات بجنون م - ٤٧ ، م
- ٤٨ .

لواء كوماتدو .

(٨ فرق بالقرب من
الحدود الشرقية تتبع حلف
الاطلنطي ، والباقية ، وهي
المسكرة في جنوب اليونان
وفي كريت ، تحت قيادة
يونانية ولكنها مهية للعمل
تحت قيادة اطلنطية) .

الاسطول :

مجموع القوات : 1٧
الفا .

٣ غواصات
٨ مدمرات .

٢ اربعة صواريخ من
السطح الى السطح طراز
لونسنت جون .

دبليات خفيفة طراز
تشافي م - ٢٤ .

لجيش :

مجموع القوات : 11٨
الفا .

● سرب الطائرات الاقلية يكون من ٢٤ طائرة من المقاتلات والمقاتلات القاذفة والصاروخية الخفيفة ، ومن 1٨ طائرة
من طائرات الاستكشاف والنقل .

(سبعة اسراب تكتيكية
وسرب نقل تتبع الاسطول
الجوى السادس التكتيكي
للحلفاء ، والباقي تحت قيادة
قومية) .

اورطة صواريخ من
الارض الى الجو نايك -
ايجاكس ، ونايك هركيول -

تشكيلات شبه عسكرية :

جندرمة : ٢٣ الفا .

حرس وطني (تدريبات
كل يوم لحد) ٥٠ الفا .

قوات احتياطية مدربة :
١٧٥ الفا .

سربان مقاتلات معترضة
ف - ١٥ . (٤٠)
سرب مقاتلات نهشوية
ف - ٨٦ د .

سربان مقاتلات قاذفة
ف - ١٠٤ ج .

٥ اسراب مقاتلات خافعة
ف - ٨٤ ف .

سرب استكشاف وتصور
ف - ٨٤ ف .

حوالي ٢٠ طائرة نقل
سي - ٤٧ ، سي - ١١٩ ج .

هليكوبترات طراز بل
- ٤٧ ، ه - ١٩ .

٤ مدمرات حراسة .
١٢ سفينة دورية .
٥ سفن لنقل الجنود .
١٤ كاسحة الفسفام
سواحل .

٦ زوارق خورية سريعة .
٩ سفن لانزال الدبابات .
٦ سفن متوسطة لانزال
الجنود .

٢٢ سفينة اخرى .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٢٢
الفا ، ٢٥٠ طائرة حربية .

البحرية

على اورطانيين اونست
جون) .

٤ اورطة صواريخ من
الارض الى الجو طراز
هوك .

(الفرق السريعة ٤
ولواءات الالب ، ولواء
الصواريخ ، واورط
صواريخ هوك تتبع كلها
قيادة حلف الاطلنطي . اما
اللواءات المستقلة فهى تحت
قيادة قومية) .

الاسطول :

مجموع القوات : ٤٠
الفا .

الجيش :

مجموع القوات : ٣١٠
الف .

فرقتان مدرعتان
مزودتان بدبابات طراز م
- ٤٧ ، م - ٦٠ .
٥ فرق مشاة .

٥ لواءات لجيل الالب ،
كل منها ٨٠٠٠ رجل .
٤ لواءات مشاة مستقلة

لواء فرسان مستقل
مزود بدبابات م - ٤٧ .
لواء مظليين .
لواء صواريخ لا يشتمل

وقام عامة :

● عدد السكان : ٥٣
مليوناً .

● مدة الخدمة العسكرية:
في الجيش وسلاح الطيران
١٥ شهراً ، وفي الاسطول
٢٤ شهراً .

● مجموع عدد القوات
المسلحة : ٤١٦ الف (مع
استبعاد الكلوبينيرى) .

● الميزانية العسكرية
لسنة ١٩٦٧ : ١٢٧٠ مليون
ليرة . (٢٠٧٥ مليون
دولار) .

● السرب اليوناني من المقاتلات والمقاتلات للقاذفة يتكون من ١٨ طائرة .

٢ طرادات خفيفة مزودة
بالمصاريع الموجهة .
٢ مديرة قيادة .
٦ مدبرات (منها
اثنان مزودتان بالمصاريع
الموجهة) .

١١ مديرة حراسة .
٧ غواصات .
٢٦ سفينة حراسة
سواحل .

٥٦ كاسحات الغمام
سواحل وللعمل في امالي
البحار .

٢٠ كلوحة الغامتيل
قرب الشواطئ .

١٤ زوارق مسلحة
وزوارق دورية .
١٧ سفينة نقل .
٩ سفن امدادات .
٥٥ سفينة اخرى .

اورطة بن مشاة
الاسطول .

سلاح الطيران التابع
للاسطول يستعمل على
وحدات الانتفاذ مزودة
ببليوكيرات طراز ه -

١٩٤٠ بل - ٤٧ ، س -
٥٥ ، البتروس ه -
١١٦ .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٦٦
الفا ٤٧٥ : طائرة حربية .

(١) القوات الاتية تتبع
الاسطول الجوي السادس
التكتيكي للطفاء :

٣ اسراب مقاتلات غافة
ف - ١٠٤ ج (١١) .

٣ اسراب مقاتلات غافة
ف - ٨٤ ف .

٣ اسراب ضاربة
ج - ٦١ .

٣ اسراب مقاتلات جميع
الاجواء ف - ٨٦ ك .

٣ اسراب مقاتلات
محترقة ف - ١٠٤ ج .

سرب طائرات
استكشاف ر - ٨٤ ف .
سرب طائرات استكشاف

ق - ١٠٤ ج .
سربان من طائرات
النقل سي - ١١٦ .
٣ اجهزة مزودة بمصاريع
تليك اجسكس وتليك
هريكول .

(ب) القوات الاتية تحت
قيادة قومية :

سرب طائرات ضاربة
خفيفة ج - ٩١ .

سرب طائرات نقل سي
- ٤٥ ، سي - ٤٧ ، كونفير
٤٤٠ ، دي - ٦ .

٣ اسراب مضبسة
للمواصلات تشمل : ٤ طائرة
طراز تراكر سي - ١٢٠ .

تشكيلات تبة عسكرية :

سلاح الكاربينيير
(البنو حرس جنود وشرطة
عسكرية) : ٨ الف .

قوات امن اخرى : ٣٠
الف .

قوات احتياطية بحرية
حوالي ٦٠٠٠ الف .

لوجستية

لرقام عامة :

● عدد السكان : ٣٣٥
الفا .

● الخدمة العسكرية
بالتطوع .

● مجموع عدد القوات
المسلحة : ٨٠٠ .

● الميزانية العسكرية
لسنة ١٩٦٧ : ٢٠٨ مليون
فرنك بلجيكي (١٠٠.٠٠٠.٠٠٠)
دولار) .

الجيش :

● مجموع القوات : ٨٠٠ .

اورطة مشاة خفيفة
يجري تكوينها .

اورطة مدفعية توامها
٥٠٠ رجلا الحق بفرقة
المشاة الامريكية الثامنة ،
التي يوجد مقر قيادتها في
بانكروناخ ، في البانيا
الغربية .

(ج) يسلم سرب الطيران الايطالي البحري الى ٢٠ طائرة ، وسرب طائرات النقل الى ١٦ طائرة .

معلومات

أرقام عامة :

● عدد السكان : ١٢.٠٠٠.٠٠٠

● مدة الخدمة العسكرية : في الجيش ١٦ - ١٨ شهراً في الاسطول وسلاح الطيران ٢١ - ٢٤ شهراً.

● مجموع عدد القوات المسلحة : ١٣٠ ألفاً

● الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٧ : ٢٩٩٢ مليون جيلفر (٨١,٦ مليون دولار)

مدافع عيار ٦٠٠ مم ٤
١٥٥٠ مم ، ١٧٥ مم .

مدافع خرية طراز هويتزر عيار ٢٠٣ مم ٤
منصات إطلاق لوتست جون .

احتياطي الجيش : فرقة مشاة ، لواء مشاة مستقل ، وقوات الأسلحة الباقية (ومن بينها لواء مشاة مستقل آخر) يمكن تكوينها باستدعاء الاحتياطي ، وهي مخصصة للميل تحت قيادة حلف الاطلنطي

٤ فرقاطات
١٧ سفينة حراسة
سواحل

٢٦ كاسحة الغمام
سواحل

١٦ كاسحة الغمام تعمل قرب الشواطئ .

١١ سفينة امدادات
سفينة انزال جنود
١٨ سفينة أخرى .

ويتكون سلاح الطيران التابع للاسطول من ٤ اسراب استكشاف مضادة للغواصات بزودة بطائرات نيتون ب - ٢ هـ ٤ وتراكس - ١٢ ٤ وسربين هليوكوبترات س هـ - ١٩ ٤ ، (الاسراب الخاصة بحاملات الطائرات ضمن هذه الارقام) ٤ وسربين للتدريب

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٢٤ ألفاً ، ١٤٤ طائرة حربية

سربان طائرات مقاتلة قاذفة ف - ١٠٤ ج (٥)

سربان طائرات مقاتلة قاذفة ف - ٨٤ ب

الاسطول :

مجموع القوات : ٢٢ ألفاً ٤ منهم ٣٠٠٠ من مشاة الاسطول ، و ١٠٠٠ في سلاح الطيران التابع للاسطول

حاملة طائرات حاملة ١٦ ألف طن مخصصة في مكانة الغواصات

طرادان (ادهما مزود بصواريخ موجهة)

سفينة حربية سريعة للامدادات
٦ غواصات

١٢ مدعة مضادة للغواصات

الجيش :

عدد القوات : ٨٥ ألفاً فرقتان ميكانيكيتان وقوات من اسلحة مختلفة (تابعة لحلف الاطلنطي)

دبابات متوسطة سنكوربون (مع بعض الوحدات الاحتياطية)

مدمرات دبابات اكس عيار ١٠٥ مم

حاملات جنود مدرعة اكس ٤ مم - ١١٢ داف - ٤٠٨

صواريخ مضادة للدبابات طراز كارل جوستاف

سرب الطائرات الحربية الهولندي يتكون من ١٨ طائرة

تريان، ضاريان، خفيفان
ج - ٩١ .

سرب استكشاف مضاد
للقواصات بتون ب - ٢٠
مجموع طائرات نقل
نوراتلاس ، سي - ٤٧ ،
سي - ٥٤ ، حسي - ٦
سرب طائرات نيسون

هو الوحيدة التابع لحلف
الاطلنطى . وتوجد كتيبة
مظليين عددها ٣٠٠٠
تخضع لقيادة سلاح
الطيران .

وتوجد اورطة تعمل في
كل من الاقاليم الافريقية
الثلاثة .

ومعدة بما تميل كثير من
الاسراب الحربية في افريقيا
ايضا .

تشكيلات شبه عسكرية :

حرس تومي جمهوري
٥٠ الف .

تركيا

ارقام علمية :

● عدد السكان : ٣٢
مليوناً .

● مدة الخدمة العسكرية:
في الجيش وسلاح الطيران
سنتين ، وفي الاسطول
٣ سنوات .

● مجموع عدد القوات
المسلحة : ٤٨٠ الف .

● الميزانية العسكرية
١٩٦٧ - ١٩٦٨ : ٣٩٢٦
مليون ليرة تركية (٤٣٩
مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٣٩٠
الف .

فرقة مدرعة مزودة
بديابات م - ٤٧ ، م -
٤٨ .

الاسطول :

١٣ فرقة ممتدة ، احدها
فرقة ميكانيكية .

٢ لواءات مدرعة مزودة
بديابات م - ٤٧ .

٣ كتائب فرسان مدرعة .
٣ لواءات مشاة مستقلة .
٢ اورطة مظليين .

ديابات خفيفة م - ٢٤ ،
ومدمرات ديبابات م - ٣٦ .

مساورينج من الارض
الى الارض طراز اونست
جون .

مدافع هويتزر هيلرات
١٠٥ مم ، ١٥٥ مم ، ٢٠٣
مم .

سلاح الطيران :

(كل تشكيلات الجيش
التركي تلبسة لحلف
الاطلنطى باستثناء بعض
كتائب القلاع ووحدات
الدفاع المحلية) .

قوات محربة احتياطية
للجيش عددها ٥٠٠ الف .

مجموع القوات : ٣٧
الف .
٨ مدمرات .
١٠ غواصات .
١٥ سفينة حربية .
سوراكل .

١٢ كالسحة الفضاء
ساحلية .
٦ سفينة سباحية لبث
الانغام .

٩ سفن امداد اثنودوم .
١٤ سفينة اخرى .
قوات احتياطية
للالسطول : ٧٠ الف .

مجموع القوات : ٥٣
الف ، ٥٠ طائرة حربية .

٨ اسراب بمقاتلة
معتزفة ف - ٨٦
د/١ ك (*) .

● سرب الطائرات الحربية التركية يتكون من ٢٠ طائرة .

بمسا في ذلك أورطقي
الصواريخ ، تابع باكمله
لحلف الاطلنطي .

٤ اسراب طائرات تنقل
سى - ٤٧ ، سى ٥٤ ،
سى - ١٣٠ .

صربان مقاتلات ثقافه
ف - ١٠٤ ج .

١٠١ اسراب مقاتلات
ثقافه ف - ٥ ٥ ٤ ف -
١٠١ ١٠١ ١٠١

تشكيلات شبه عسكرية :

جندرية : ٦٣ الفا ١٠
حرس وطني : ١٠٠ الف ١٠

٢ اوردة صواريخ (٦)
بفلايرت (مضادة
للطائرات ، طراز نايك .
سلاح الطيران التركي ،

٣ اسراب استكشاف
وف - ٨٤ ف - ٨٤ ١٠١

الولايات المتحدة

ارقام عامة :

- عدد السكان ١٩٨ مليون ١٩٨٠
- الخدمة العسكرية بالاختيار ولدة مابين ١٠١
- مجموع عدد القوات المسلحة : ١٠٠٠٠٠٠ ٣٤٠٠٠
- الميزانية العسكرية ١٩٦٧ - ١٩٦٨ ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ٧٣١٠٠٠ دولار ١٠
لا منها ٢٢ الف مليون دولار مخصصة للمبيعات العسكرية في فيتنام ١٠ .

القوة النووية الاستراتيجية :

ان التوزيع الاستراتيجي ، الدفاعي والهجومى ، للقوات الامريكية يستهدف امرين اساسيين :

١- ردع اى هجوم نووى مدين على الولايات المتحدة وحليفاتها ، وذلك بالحفاظه على القدرة على تحقيق دمار ساحق لاي معتمد منفسرد او مجموعة من المعتدين ، في اية لحظة اثناء تبادل الضربات النووية بين الطرفين ١٠١

٢- حصر الدمار الذى يمكن ان يحدث للسكان والمراكز الصناعية للولايات المتحدة في حالات شوب بحرب عالمية ١٠١

وقد مهلت احتياطات كبيرة لاحكام السيطرة على هذه القوات في حالة هجوم نووى مركز على الولايات المتحدة ١٠١

وفيما يتعلق بالدفاع الجوى «لحصر الدمار» فقد قررت الحكومة الامريكية مرة اخرى الاتيد في بناء نظام نايك - اكس للصواريخ المضادة للصواريخ في الوقت الحالى . وتجرى المناظرة بين الانظمة المختلفة للدفاع المضاد للصواريخ على اساس تكلفة كل منها . وبصفة عامية ، فان

الاستثمارات الواجب توافرها لآلة ناطم دة امة هذاد الصواروخ لحماية عدد قليل من المكن الأمريكية من هجوم سوفيتي تقدر بكثر فأيل من عشره الاف مليون دولار »

(١) القوات الاستراتيجية الهجومية :

صواريخ ذات قواعد برية : يوجد الآن مسن الصواريخ العابرة للقارات ذات القوتذ الجات ٧٥٠ صاروخ لراز مانيوتمان ١ ٢٥٠٠ صاروخا مينيوتمان ٢ . ويحل الطراز الثاني محل الأول بالتدريج ، وبعد قليل سيكون قد تم امداد كل الاجنحة الساروخية الاستراتيجية المستصاروخ الثاني .

ويجرى الآن تطوير طراز جديد هو مانيوتمان ٣ . وما زال في الخدمة حتى الآن ٥٤ صاروخا طراز نيتان (ستة اسراب في كل مدها تسعة صواريخ) ، وهي صواريخ عابرة للقارات تسير بالقوتذ السائل ، وهي ذات مدى ابعاد وحمولة أكبر من مانيوتمان ٢ »

صواريخ محمولة عبر البحر : تحمل الآن في الاسطول ٤١ غواصة ذرية تحمل كل منها ١٦ صاروخ بولاريس . ومن هذه الغواصات ٣١ موزعة على البحار والمحيطات وعلى استعداد للعمل في أي لحظة ، ٢٥ في منطقة المحيط الاطلسي والبحر المتوسط و ٧ في المحيط الهادي . ومن الغواصات الواحدة والاربعين ١٣ غواصة مبرودة بصواريخ ١ - ٢ (ومداها ١٥٠٠ ميل) ، والباقى مزودة بصواريخ ١ - ٣ (ومداها ٢٥٠٠ ميل) . وقد تقرر الآن البدء في انتاج صواريخ جديد طراز بوزيدون ، وحمولتها ضعف صواريخ ١ - ٣ ، وستحل الصواريخ الجديدة محل جميع الصواريخ بولاريس التي تستخدم حاليا .

قاذفات القنابل : تحدث ابرة القيادة الجديدة الاستراتيجية الان حوالى ٦٢٠ قاذفة قنابل ، منها ٤٤٠ طراز ب - ٥٢ ، مزودة بصواريخ من الجو الى الارض طراز هاوندوج ، وجهاز توجيه « كويل » . ويحمل هذا الصاروخ راسا هيدروجينية ومداها ٧٠٠ ميل . وتستخدم طائرات ب - ٥٢ ايضا لذف القنابل التقليدية في حرب فيتنام . ويوجد ايضا جناحان من قاذفات القنابل المتوسطة المدى طراز هستلر ب - ٥٨ . هذا ، وقد يطل استخدام طائرات ب - ٤٧ في حمل الاسلحة النووية ، وتم تحويل بعضها الى طائرات استكشاف وتصوير التكتوني (ب - ٤٧ ك) ، والبعض الاخر الى طائرات استطلاع الاحوال الجوية (و ب - ٤٧) . وقد تقرر البدء في انتاج ٢١٠ من قاذفات قنابل تفوق سرعتها سرعة الصوت طراز ف ب - ١١١ ، وستدخل هذه القاذفات الخدمة في ١٩٦٩ - ١٩٧١ .

وتتبع القيادة الجوية الاستراتيجية ٦٠٠ طائرة للتزويد بالقوتذ طراز ك - ١٣٥ . وتشكل ايضا جناحا للاستكشاف الاستراتيجى من ١٦ طائرة س ر - ٧١ . ويقل ان هذا النوع من الطائرات تبلغ سرعته ثلاثة امثال سرعة الصوت ويستطيع التحليق على ارتفاع ٨٠ الف قدم »

٢ - القوات الاستراتيجية الدفاعية :

« القيادة الجوية للدفاع من امريكا الشمالية » ، ويقرهما كولورادو سبرينجز ، بولاية كولورادو ، هي هيئة امريكية كندية مشتركة ، والاتوات الأمريكية التي تحت هذه القيادة ، تمثل تحت امرة « قيادة الدفاع الجوى الأمريكية » ويتمها حوالى ٨٥ الف رجل .

وتشغل هذه القوات على ٣٠ سربا من المقاتلات المعرضة في قيادة الدفاع الجوى الأمريكية ، وتتكون من : ١٢ سرب ب - ١١٠٦ ، و ١٤ سرب فودو ف - ١٠١ ب ، وسربان فلاندا جراف ف - ١٠١٤ ، سربان ستراغايتز ف - ١٠١٤ .

والصواريخ من الجو الى الجو التي تستخدمها هذه الطائرات من سايدويندر ، وفالكون ، وجنى ، والوحدات القتالية لقيادة الدفاع الجوى على القارة ملحق بها ٢٢ سرب مقاتلات معرضة للحرص القومى الجوى ، ومن طائراتها طراز سكوربيون ف - ٨٦ ، وسوبرمير ف - ١٠٠ ،

وخلنا داجرة ١٦٠٢٠٠٠ وخجوع الطائرات في هذه الاسراب المقاتلة المعترقة (بها فيها الطائرات الكندية) يصل الى ١٢٥٠ طائرة .

وتكون الصواريخ من الارض الى الجو من ثلاثة أنظمة رئيسية : نايك وهوك وبومارك . وما يزال في الخدمة ١٦٠٠٠ « اوربلة نايك » « هريكول » « وارطان » هوك » . وكل من هذين النظامين يعمل تحت قيادة الدفاع الجوي (الجزء التابع للجيش) . والمعد الحالي من الصواريخ من الارض الى الجو طراز بومارك هو ١٨٨ ، موزع على ستة اسراب . وكلها بومارك ب ، مداها ٤٤٠ ميلا ، واقصى ارتفاع لها ١٠٠ الف قدم ، ومعظمها يتخذ قواعد اطلاق في الولايات الشمالية الشرقية .

والدفاع البري ضد هجوم القاذفات والصواريخ يستند على شبكة من محطات الرادار والمتابعة ، وفيها « نظام الإنذار المبكر ضد الصواريخ » ، ومخططة موزعة على ارض الاسكا وجرينلاند وإنجلترا ، وخط باين تري ، وإبراج رادار « ماغوق الافق » . ومراقبة الاجسام الطائرة في اجواء أمريكا الشمالية ، ومتابعتها جري تنسيقه بواسطة « نظام ارضي نصف اوتوماتيكي » ذي ١٢ قطاع ، ومن هذه القطاعات ١١ مرتبطة نيمبا بنينها « بمحطات للتعمية للاعتراضية » .

وتجري الان تحسينات للمحطات الثلاث التابعة لنظام الإنذار المبكر ضد الصواريخ ، كما يجري اعداد محطات الرادار للدفاع الجوي المتسلسلة على السواحل الشرقية والشمالية والغربية لكي تتكمن من الإنذار ضد الغواصات التي تحبل صواريخ .

الجيش

مجموع القوات ١٠٠٠٠٠ ١٤٧٠٠٠ . وتنظم القوات البرية في ١٧ فرقة عاملة ، و ٣٨ اورطة صواريخ من . ورض الى الارض ، و ٧ مجموعات قوات خاصة ، و ٥ كتائب فرسان مدرعة ، و ١٠٠ لواءات مستقلة مشاة ومنقولة بالجو ، وحوالي ٢٠٠ وحدة طيران مستقلة . ويعمل تحت قيادة الجيش حوالي ٩٥٠٠ طائرة وعلويوكوتر .

ومن المقرر تشكيل فرقة أخرى (متحركة جوا) بالجو بعد ان ثبت نجاح فرقة الفرسان الاولى (المتحركة جوا) في فييتنام . ومن الأرجح تحويل إحدى الفرق التي تنقل بالجو حاليا الى فرقة (متحركة جوا) . والقوات البرية الامريكية ، وتشمل الفرق الأربع في سلاح مشاة الاسطول ، موزعة على النحو الاتي في يوليو ١٩٦٧ :

على ارض الولايات المتحدة ذاتها : الاحتياطي الاستراتيجي : فرقة مشاة الاسطول الثانية ، وفرقة مشاة الاسطول الخامسة ، والفرقة المنقولة بالجو رقم ٨٢ ، والفرقة المنقولة بالجو رقم ١٠١ . (باستثناء لواء واحد) ، ولواءان مشاة مستقلان ، وكتيبة فرسان مدرعة .

ولدعم الجيش السليح في أوروبا : فرقة المدرعات الاولى وفرقة المدرعات الثانية .

ولتدريب الوحدات التي ترسل الى فيتنام : الفرقة الميكانيكية الخامسة .

في قطاع قناة بنما : لواء المشاة رقم ١٩٣ .

في كوريا الجنوبية : فرقة المشاة الثانية ، وفرقة المشاة السابعة ، وقيادة الصواريخ الرابعة .

في هاواي / أوكيناوا : لواء المشاة رقم ١١ .

في فييتنام الجنوبية : فرقة المشاة الاولى ، وفرقة المشاة الرابعة ، وفرقة المشاة التاسعة ، وفرقة المشاة رقم ١٢٥ ، وفرقة الفرسان الاولى (المتحركة جوا) ، وفرقة مشاة الاسطول الاولى ، وفرقة مشاة الاسطول الثالثة ، ولواءان مشاة خفيفان رقم ١٦٦ و ١٩٩ ، واللواءات المنقولة بالجو رقم ١ و ١٠١ و ١٧٣ ، وكتيبة الفرسان المدرعة رقم ١١ .

في الملبا : الفيلق الخامس % ويتكون من ٣ فرق الممرات الثلاثة % والفصقة الميكانيكية الثالثة ، والفرقة الميكانيكية الثامنة ، وكتيبة الفرسان الممرعة رقم ١٤ .

الفيلق السابع : فرقة الممرات الرابعة ، والفرقة الميكانيكية رقم ٢٤ ، والكتبتان الممرعتان فرسان رقم ٢ و ٣ .

القوات الموجودة في الملبا (الجيش السابع) : الجيش الامريكى السابع مزود بدبابات م - ٦٠ بعضها مسلح بصواريخ موجهة مضادة للصواريخ طراز شيليلاج ، ويضم ٢ كتاب (١٢ منصبة اطلاق) صواريخ نووية تسير بالوقود الجاف طراز بيرشنج ، والمدفعية المتوسطة ذاتية الحركة طراز هويتزرم - ١٠٧ عيار ١٧٥ مم ، م - ١١٠ عيار ٢٠٣ مم . ويجرى الان انتاج صاروخ لانس الوجه ومداه ٣٠ ميلا ليحل محل جزء من المدفعية ويحل صواريخ طراز اونست جون وليل جون . والجيش السابع مزود ايضا بأسلحة للتخفيف النووي بواسطة قذائف من الارض الى الارض طراز سيرجنت ، واقصى مدى لها ٧٥ ميلا ، ومن الانواع الاقصر مدى يوجد صواريخ طراز لانكروس ، والنوع الاساسى من الصواريخ المضادة للطائرات هو نيك - هركيول ، وهو ك .

القوات الموجودة في فييتنام الجنوبية : مجموع القوات البرية الامريكية في فييتنام الجنوبية وتشمل على قوات مشاة الاسطول (في يوليو ١٩٦٧ ، ٢٨٥ الفا ، وهى تضم كل اوميس الفرق السبع المشاة فيها سبق ، وبعض التشكيلات الفريدة ، ومنها بعض وحدات الطيران الخاصة ، التى تعلق عليها القيادة الامريكية اهمية خاصة . انظر ايضا الجزء الخاص بالحرب الفيتنامية في نهاية الكتاب) .

احتياطى الجيش : في مايو ١٩٦٧ ، اعلن المستر مكليارا ، وزير الدفاع الامريكى (السلق) ، ان الجيش الاحتياطى سيطر عليه مزيد من التعديلات والتخفيضات . ومن المقترحات المطروحة حاليا ان يتكون جيش الحرس القومى من ٤٠٠ الف ، وان يكون قادرا في ظرف ٥ اسابيع من اعلان التعبئة على امداد القوات المسلحة بثلاثى فرق و ١٨ لواء مستقلا ، وبعض الوحدات الاقل حجما وتكون كلها في مستوى الجيش النظامى . وثلاث من هذه الفرق ، وستة من هذا اللواء ، سيشكل منها احتياطى مختار يمكن تعبئته بسرعة اكبر .

وحاليا يبلغ عدد جيش الحرس القومى ١٨٤ الفا . اما احتياطيات الجيش السبلقة ، ومعددها ٢٦٠ الفا ، فستستخدم كمستودع للدعم والتجندات .

الاسطول :

مجموع القوات ٧٥٠ ألفا % ومجموع معدد السفن المأهولة ٩٤٠ ، والسفن المتخصصة للعمليات المأهولة عددها ٩٠٠ تقريبا ، من بينها ٧٨ سفينة حربية . والاساطيل الامريكية المسماة هى : الاسطول الاول في شرق المحيط الهادى ، والاسطول الثانى في المحيط الاطلسى ، والاسطول السادس في البحر الابيض المتوسط ، والاسطول السابع في غرب المحيط الهادى . والوحدات الاساسية في الاساطيل المأهولة هى :

(١) ١٥ حاملة طائرات مهاجمة : واحدة منها تسير بالطاقة الذرية (انتربريز) ، وسبعة من حجة فورستال ، واثنان من درجة مبدواى ، وخمسة من درجة اوريسكانى . ولم تعد للحاملات المهاجمة اية مهمات حربية نووية ، وحلت محلها طائرات من طراز سكاي هوك ا - ٤ ، وانترودر - ١٦ ، وكورسير ا - ١٧ ، حلت محل الطائرات الاكثر ثقلا من طراز سكاي واير ا - ١ - ٣ ، وفيجيلانت ا - ٥ . وتقوم بالدفاع الجوى طائرات طراز ف - ٤ ب ، الا على الحاملات من درجة اوريسكانى التى تحتفظ بطائرات من طراز كروسيير ف - ١٨ . والطائرات المهاجمة التى تعمل على حاملات الطائرات المهاجمة منتظمة في ١٢ جناح ، في كل جناح حوالي ٨٥ طائرة .

(٢) ثمانية حاملات طائرات مضادة للغواصات ، وجميعها من درجة اسكس . نكلها مزود بقطارات بعيدة المدى للبحث طراز اس - ٣ ، اوهيو وكوبرات طراز اس - ٣ ، ايه . ١ ، ٣ . ١ . وعليها ايضا طائرات سكاي

هواك ١ - ٤ سى للدفاع الجوى . وعلى تل حاملة للذرات من هذه حوالى ٥٠ طائرة وهليكوبتر . - ٣ -

(٣) ١٠٥ قواصات (ليس من بينها الغواصات بولارس) ومن بينها ٣٢ غواصة مهاجمة تسمى بالطاقة الذرية .

(٤) ٣٢٥ سفينة حراسة لاغراض الدفاع الجوى عن الاسطول والحرب المضادة للغواصات . وتنقسمها كالآتى :

١٢. طرادا مزودا بصواريخ موجهة .

٢. طرادا مدفعية .

٢٩. فرقاطة مزودة بصواريخ موجهة .

٣. فرقاطات مدفعية .

٢٧. محمرة مزودة بصواريخ موجهة .

١٧٢. مدمرة مدفعية مضادة للغواصات .

٦. مدمرات زنادا ضد الهجوم المخابية .

١٧. سفينة حراسة ادا ان ضد الهجوم المخابية .

٥٦. سفينة حراسة اخرى .

السفن المزودة بالصواريخ الموجهة مسلحة بصواريخ من الارض الى الجو طراز تارتار ٤ وتالوسى ٤ وتيرين ٤ وصواريخ مضادة للغواصات طراز آشوك ٤ وسويروك .

(٥) ١٥٧ سفينة هجوم برمائية (بينها ٧ نقلات ، يلحظة لى) .

٦٤. كاسحة اللغام للعمل فى المحيط .

١٨. كاسحة اللغام ساحلية .

١٨٥. سفينة تموين ودعم .

ويضم الاحتياطى اكثر من ٤٠٠ سفينة حراسة ، و ١٤ طرادا .

كذلك يضم الاسطول العامل والاحتياطى اخرين ١٠٠٠ سفينة خدمة ودورية ، وانواع اخرى .

(٦) حوالى ٣٠ سرب طائرات قواعدها على السواحل للدوريات المضادة للغواصات ، والطائرات غالبيتها طراز نيتون ب - ٢ وأورلون ب - ٣ .

والوحدات الجوية فى احتياطى الاسطول تسمى ١٩ سرب ، للطائرات سبئة الاجنحة ، و ٤ اسراب هليكوبتر . وعدد الطائرات العاملة التابعة للاسطول يقدر عددها بحوالى ٨٥٠٠ طائرة .

سلاح مشاة الاسطول : مجموع القوات ٢٨٠ ألفا ، وفى اوائل عام ١٩٦٧ كان هذا السلاح يتكون من ٤ فرق و ٣ اجنحة جوية . وقررت مشاة الاسطول الرابعة ، التى تم تنشيطها فى خريف سنة ١٩٦٦ ، لا يبدو ان لها جناحها الجوى ، والطائرات المعترضة الملحقة بها . وفرقة مشاة الاسطول عددها ٢٠ ألفا ، وتنقسم لورطة دبابت م - ٤٨ ، م - ١٠٣ ، وأورطة صواريخ من الارض الى الجو (٢٤ صاروخ عوك) . وتشمل المدفعية التكتيكية للفرق مدافع هويتزر عيار ١٠٥ مم و ١١٥ مم و ١٥٥ مم .

اجنحة سلاح مشاة الاسطول الثلاثة فى سباح حوالى ١٢٠٠ طائرة حربية وطائرات امدادات . وهى موزعة على :

١٥. سرب مقاتلات ، ويجرى فيها احلال للطائرات طراز كروسيدير ف - ٨ باخرى طراز فانتوم ف - ٤ .

٢. مسلحة بصواريخ سيبارو وسليدينر .

- ١٢ سرب مهاجم ٢ يجرى فيها اخلال الطائرات طراز كورسير ١ = ١٧ تحمل شكاك قوك ١ - ٤٠
- ٣ اسراب استكشاف يجرى فيها اخلال طائرات طراز فانقوم ر ف - ٤ بي محل كروسيغر ر ف ٤٠ ١٨
- ٣ اسراب طائرات نقل مهاجمة هريكول سي - ١٣٠
- ٢ سرب هليوكوبترات نفيلة سي - ٣٧ سي ٤ سي - ١٥٣
- ٤١ سرب هليوكوبترات متوسطة سي - ٣٤ سي ٤ سي - ١٤٦

سلاح الطيران :

مجموع القوات ٩٠٠ الف (ومن بينهم العاملون في القيادة الجوية الاستراتيجية وقيادة الدتساع الجوى . انظر ما سبق) اخذ فكرة عن تنظيم القوات الجوية الاستراتيجية)

والمهام السامة لسلاح الطيران تنقسم الى القيادة الجوية التكتيكية ، وقيادة النقل الجوي الحربي ، وعدد من اسراب المقاتلات المعترضة المكلفة بالعمل في اوربوا والمحيط الهادى .

والقوات التابعة للقيادة الجوية التكتيكية عددها ٧٠٠ الف رجل ، و ٢٧٠٠ طائرة ، وتحت امرتها غالبية الاسراب العاملة في اوربوا والمحيط الهادى ، وهى في مجموعها تتكون من الوحدات الاتية :

- ٨٨ سرب مقاتلات تكتيكية ف - ١٠٠ ، ف - ١٠٥ ، ف - ٤٤ ، ٣٠
- ٢٠ سرب طائرات استكشاف ر ف - ١٠١ ، ر ب - ٦٦ ، ر ف - ٤ سي ٣٠
- ٣٢ سربا للنقل الجوى الهجومى طراز كاريبوسى - ١٧ ، هريكول سي - ١٣٠
- ١٦ سرب كوماتودجوى طراز ا - ١ ، ب - ٢٦ ، ف - ٥ ، سي - ١٢٢ ، ا سي - ٤٧

وسلاح الطيران الامريكى في اوربوا يتكون من :

الاسطول الجوى الثالث في انجلترا .

والاسطول الجوى السادس عشر في اسبانيا .

والاسطول الجوى السابع عشر في الميسيا الغربية .

ومجموعة جوية للامدادات والتأمين في تركيا .

ومجموع عدد الطائرات في هذه الاسابيل ٧٠٠ طائرة ، وهى تتكون من ١٩ سرب مقاتلات تكتيكية ، و ٦ اسراب طائرات استكشافية تكتيكية ، ودور « رد الفعل البقظ السريع » الذى كان يقوم به الصاروخ طراز ماس ، اصبح يقوم به الان الصاروخ بيرشنج (من الارض الى الارض) الذى حل محل ماس . والمقاتلات التكتيكية من طراز سوبر ساير ف - ١٠٠ ، وفانقوم ف - ٤٠ وطائرات الاستكشاف من طراز فودور فس - ١٠١ ، ر ف - ٤ . ويوجد عدد من اسراب الدفاع الجوى طراز ف - ١٠٢ في ألمانيا وهولندا . وكان في فرنسا قواعد يريش فيها ٦ اسراب استكشاف ، وقد تم نقل ثلاثة منها الى انجلترا ، والباقي تم تسريحه أو عاد الى الولايات المتحدة . كذلك نان قواعد طائرات النقل والتأمين التى كانت في فرنسا انتقل بعضها الى انجلترا والبعض الآخر الى ألمانيا

وسلاح الطيران الامريكى في المحيط الهادى يتلخه في هاواى ، ويتكون من :

الاسطول الجوي الخامس وقواعده في اليابان وكوريا الجنوبية واوكيناوا *

والاسطول الجوي الثالث عشر ومقر قيادته في الفلبين .

والاسطول الجوي السابع ، وهو الجانب الجوي من « القيادة العسكرية الامريكية لمساعد

فييتنام » .
ويضم الاسطول الجوي الخامس اسراب مقاتلات طراز ف - ٤ ، ف - ١٠٥ ، ف - ١٠٠ ،

رف - ١٠١ ، ف - ١٠٢ .

والاسطول الجوي الثالث عشر موكل اليه المكافحة عن الجو من الفلبين وتايوان وتايلاند بالإضافة الى كل المسؤوليات المنفردة عن المقررات المشتركة لحلف جنوب شرقي آسيا (سيقو) .

والاسطول الجوي السابع في فييتنام الجنوبية يضم ٥٥ الف رجل ، وقاذفات قتال خفيفة ، ومقاتلات تكتيكية ، وطائرات استكشاف ، واسراب هجومية لنقل الجنود ، كما يقوم ايضا بتنسيق عمليات سلاح طيران حكومة فييتنام الجنوبية ، (كما سيأتي بيانه) . ويتكون الاسطول الجوي السابع تقريبا من الآتي :

٢٠ قاذفة قتال خفيفة ب - ٤٧ ،

٣٥ قاذفة مقاتلة ف - ١٠٠ ، ف - ٤ سي .

١٠ طائرة استكشاف رف - ١٠١ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠١ سي - ٤٧ ، ف - ٥ سي - ١٢٢ .

٨٠ طائرة نقل جنود هجومية سي - ١٧ ، سي - ١٣٠ .

ومعد كبير من طائرات وهليكوبترات المراقبة والاتصال ، وحوالي ٧٠ مقاتلة تنافذة ف - ٤ سي .

١٠٠ مقاتلة قاذفة ف - ١٠٥ .

وهناك ايضا ٤٠ طائرة استكشاف رف - ١٠١ ، رف - ٤ تتبع الاسطول الجوي الثالث عشر وتطير من قواعدها في تايلاند .

وتتبع قيادة النقل الجوي الحربي ٧٢ الف رجل ، وتحت امرتها ١٢٠٠ طائرة منتظمة في ٥٦ سربرا . وهي تضم :

١٩٢ طائرة طراز فلويماستر سي - ١٢٤ ،

٣٩ طائرة طراز كارجو ماستر سي - ١٢٣ ،

٣ طائرة طراز ستراتوليفتر سي - ١٣٥ ،

٢٠ طائرة طراز ستارليفتر سي - ١٤١ .

وتم التعاقد على شراء ٢٢٤ طائرة سي - ١٤١ اخرى .

وقد انتقلت قيادة جميع طائرات النقل التي كانت تابعة للجيش (ومعظمها طراز كاربيز) الى قيادة سلاح الطيران .

والحرس القومي الجوي (مهبات عامة) تحت قيادته ١٧٥٠ طائرة منتظمة في ٢٢ سرب مقاتلات معترضة .

٢٣ سرب مقاتلات تكتيكية .

١٢ سرب طائرات استكشاف تكتيكية .

٤ اسراب كوماتدوجوي .

٥ اسراب تزويد بالوقود .

٢٥ سربا للنقل الجوي .

والعابرون في الحرس القومي الجوي مدهم ٨٢ الفا .

ويوجد ايضا ٥٣ الفا في احتياطي السلاح الجوي ، من بينهم ٥٠ الفا قاموا بالتدريب في فييتنام الجنوبية . واحتياطي سلاح الطيران به ٤٢ سربا ، من بينها ٢١ سربا ، طائراتها طراز سي - ١١٩ ، وفيها طائرات نقل طراز فلويماستر سي - ١٢٤ . وعلى وجه التحديد ، يوجد في سلاح الطيران الامريكي العايل ١٤٢٥٠ طائرة وهليكوبتر .

توالى الطليعة نشر تقارير معهد
الدراسات الاستراتيجية
في العدد القادم

◊ سياستنا .. الراجح ان يخطى انفسا

في تدعيم نهجنا

◊ وسماذ بلانا .. يحقق النصر والرفاء

وتوفر الرزق العذرا الصبة

الحق كذا تشرد منها اصحابنا

من القارع



السماذ الاصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية
شركة الكيمياء

احمد بنكران المؤسسة المصرية العامة للصناعات الكيماوية

باسوان

سول

اقتصاد الحرب .. والتوقع المصری الراهن « المشاكل والحلول »

مقدم جونا و التوقعية الاقتصادية

کراس : ملاحظات حول السياسة الزراعية
للطلیعة

لتریر المعاد، المات
المات المعاد، المات
المات المعاد، المات

مات المعاد، المات
المات المعاد، المات
المات المعاد، المات

الدم الجديد .. فی شرايين جليشنا الشعبي

عن دار الكاتب العربي

ه يونيو

الحقيقة والمستقبل

لطفى الخولي

كتاب جديد، بالعنوان المثير
والقضايا العاصم، غامر
أسئلة المراهقين:

- كيف أجبرت حرب يونيو؟
- لماذا كانت الثورة؟
- من هم المجرمون؟
- ومن هم الضحايا؟
- هل هي آخر حرب؟
- في الصراع العربي الإسرائيلي؟
- ما الدور لعبه القوة؟
- ونظم السلطة في مصر؟
- العدم وحب الحرية؟
- العربية؟
- ما أثره نسبي؟

٢٠٨ صفحة - ٢٠ قرشاً

الفهرس

المعد الثالث - السنة الرابعة - مارس ١٩٦٨

■ الدم الجديد .. في شرايين جيشنا الشعبي (الافتتاحية)

ص ٥

لطفي الخولي

● تجربة من كوريا الديمقراطية : مسيرة الشعب الكوري من الاحتلال الى الاشتراكية

ص ٨

د. محمد الخليف

ص ١٦

■ اقتصاد الحرب .. والواقع المصري الراهن

ص ١٧

د. عبد الرازق حسن

ص ٢١

د. فؤاد مرسى

ص ٢٧

د. عمرو محيى الدين

ص ٤٢

د. اتقوس عزيز

ص ٥١

د. اسماعيل سبى

عبد الله

■ كراس للطليعة : افكار وملاحظات

ص ٦٠

جديده حول السياسة الزراعية

● مهام الصحافة العربية الثورية في المرحلة الراهنة

ص ٧٥

عبد اللطيف اسماعيل

● رأى من العراق حول المبدأ الاقتصادي للتجربة المصرية

ص ٧٩

د. كاظم حبيب

ص ٨٩

تقارير الشهر

- المآزر السياسي الأول لجمعية الشعب الاشتراكي
- الصراع يزداد عنفا حول السلطة في السودان
- مرحلة جديدة في أزمة الشرق الأوسط
- تقرير شامل عن أزمة الدولار « العملاق والمرطبان »

تعليقات

ص ٩٤

بشروم قانون العمل الجديد

● لجنة شمس

ص ١١٢

مكتبة الطليعة

- الإنسان في التغير الاجتماعي السريع
- الكائن في التغير الاجتماعي السريع
- عرق وتمايز .. وثقافة سيميان

ص ١٢٢

كتابات جديدة ومناقشات مفتوحة :

ص ١٢٥

ملف خاص : جوركي .. والواقعية الاشتراكية :

ص ١٢٦

ثاني شكري

ص ١٥٠

نجله حبيب

ص ١٥٦

د. نيكولاى كوستاكوف

● العودة الى لينين

● كتاب الصماليك ومفرد الخطا

● جوركي .. والادب العربي

● حياة جوركي واماله في سطور

■ وثائق :

تقرير معهد الدراسات الاشتراكية
عن الميزان السنوي للنفوس
المستعمرة لعام ١٩٦٧

الطليعة

طريق المصاعدين الى

الشكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية

تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

مستشارو التحرير :

د. ابراهيم سعد الدين

د. اسماعيل صبرى عبدالله

د. جمال العطفي

د. رشدي سعيد

د. .. الرازي

د. .. الزيات

د. محمد الخطيب

سكرتيرة التحرير :

ميشيل كامل

عبد المنعم القصاص

شوان المراسلات :

((الطليعة))

مبنى مؤسسة الاحرام ١٤ شارع مظلوم
القاهرة تليفون : ٢٦٦٦٤ - ٤٤١٤٤

الاشتراكات

لجنة بالبريد المادى : ج.ع.م ودول
اتحاد البريد العربى ودول المدار
البيضاء ١١٥ قرشا .

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادها ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان
يلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .
من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتى في
القرن الثامن عشر « قد اختلفت معك في الراى ولكنى على
استعداد لان ادفع حياتى ثمنا لحقك في الدفاع عن راىك » .

الدم الجفءفء .. فف شراففن جففئنا الشففف

منذ أساففم قلفة جففئ هام فف فرفئنا ، وف لعله من لظفر الاءافئ « الأفئامفة - السففسفة » ذات الأثر البعفة الاءف فف فركئنا ، واعمف بهذا الفئف فففئف هشرلف الألاف من شبلنا بلفة الأفلافف العلفة العلفة فف صفوفه قوافنا السلفة : جفوا مناضلفن مقلفن .

وقم

واذا كان هذا الفئف قد وقم ففففة مفاشرة لفرب فونف ١٩٦٧ ، فانه فف الفقففة فففئفف الف جفون أمدق ، وففف من أسباب موضوففة كامئة فف ففاننا الجفففة . بفعف انه اذا كان هذا « الفففئف » فقففبه - فف الماءف القصفف - مواءفة الفة الأفئال الأسرائلف الرافئفف الاستمءاء لولة المءام المقللة والففففة ففء اسئراز عءوانفة القوف الأسفمارفف والفففرفة الفوسفففة فف ففلفنا ، ففف - فف الماءف البففء - فسففءف فكوفن القسوة الففامفة للوطن فكوفا افئامفا ومساسفا وففكولوففا جفففا بفففق ومهام ومفلفلاف المصف وففوراؤه من فاففة ، وففففة المسفرة الشففبة ففو الأفئرافكة من فاففة أفرى .

وهذا بفعف ان « فففئف الشبلاب الموهل علمفا » لفس بالفئف المصارفف لو المففف لمواءفة ظروف فافرة واسففئاففة ، وانسا فصفف بالفقة ففا أسامفا من فطوط البفاء الفففئف لفوانا السلفة . وما هذه البرامف الفف فرفف ، ففبلفها ومعرفئها العلفة وفباسها أبواب الففف ، منذ فاففة هذا العام ، الا « شففة أءم الففف الأفلف » الف شراففن جففئنا الوطنف ، ففوالف بمءها كل عام وءون افففاف شففئف جفففة .

ولا فملك الأفئسان امام ما افئم علفه « رواء شففة أءم الففف » من فففففف

واقبال واسع النطاق ،وتفان في الوفاء بدينهم قبل الوطن ، الا ان ينق بقدريتهم ومن خلال
تفاعلهم الواعي مع قوى الجيش الاصليه،جنودا وضباطا ، على الاسهام في صنع اداة
دفاع شعبية ، قوية ومسلحة بالقصى ما في امكانياتنا من الخبرات العلمية والتكنولوجية،
وفي اسرع وقت ممكن .

والواقع ان هذا الخط من خطوط البناء الجديد للجيش ، هو الخط الطبيعي والاصلي
في مجتمع يسمى باصران الى نقل السلطة الى تحالف قوى الشعب العاملة . واذ
كانت القيادة العسكرية السابقة يدير قراطينها،وتحت سيادة منهجها في الاحتراف العسكري
التقليدي والولاء الشخصي، قد تجاهلت سابقاتها مختلفة . تنفيذ هذا الخط بصورة
شاملة وصحية . فان الهزيمة العسكرية وما كشفت عنه من دروس غالية الثمن، كان
لها الفضل في التنبيه الى ضرورة الالتزام بهذا الخط ، وتصحيح الاوضاع بما يفتح الابواب
امام جميع الطاقات القادرة والمؤهلة من أبناء القوى الشعبية كي يمارسوا حقهم وواجبهم
في الدفاع عن الوطن : ارضه وحريته وتقدمه .

والان ملأا معنى عمليا تنفيذ خط تجنيد الشباب من حملة المؤهلات العلمية العالية؟

لعل اول معنى يطرحة الواقع المباشر هو رفع مستوى الخدمة العسكرية تكنولوجيا
وذلك بما يحمله هذا الشباب المؤهل الى اجهزة الجيش المختلفة من معارف وخبرات
علمية متنوعة . وهو امر اصبح ضروريا ولها امام تطور اسلحة الحرب الحديثة
وتعقدتها الفنى ، حيث تراجعت اللياقة البدنية والقوة الجسدية للجندى الى الرتبة
الثانية ، في حين تقدمت الى الرتبة الاولى من الهمية اللياقة الفكرية والمعرفة
العلمية والقدرة التنظيمية .

ونليس المعنى الثاني في اشعاعات الوزن الثقافي لهؤلاء الشباب من حملة المؤهلات
من خلال تواجدهم في صفوف الجنود اساسا . والجنود ، هم الذين يكونون جسم الجيش
وهو اسه واعصابه وحركته . ويتميز آخر فان « رواد الدم الجديد في الجيش » سوف
يتوهمون مع ضباط الجيل الجديد بعملية تطعيم ثقافي ، مبنية وعضوية ، للجيش
ككيان انساني . ويتخلل بذلك مناخ صحي معالجة من خلاله مشكلة الفروق والمسافات
الثقافية التي كانت تفصل بين الجندي العادي وبين الضابط . وهذه المشكلة هي من اهم
واخطر المشاكل التي تواجه جيوش جميع البلدان الحديثة النمو بصفة عامة وتضعف
من كثراته وفعاليتها .

واذا كان الشباب المؤهل سيمنح معارفه وخبراته وثقافته لجيشه فان جيشه سينح
في المقابل تكوينا انضباطيا على المستوى يحكم طبيعة الحياة الخاصة في الجيش .
ومن هنا تكتسب عملية الاخذ والعطاء المتبادلة بتواضع اخوى اهميتها الحيوية ،
لا بالنسبة لقواتنا المسلحة فحسب، وانسابا بالنسبة للجميع ككل بصفة عامة ، وللعنصر
البشري الشاب الذي يتقدم لحمل مسئولياته القيادية في مختلف المجالات بصفة خاصة .

وما المعنى الثالث عنيت بسوق ذلك التفاعل الاجتماعي ، في بوتقة الدفاع عن الوطن
وقهر العدو بين رواد الدم الجديد في الجيش، وبين الجنود والضباط الدائمين . ان رواد
الدم الجديد هم من يحكم الزمن والواقع والسنن - ابناء المسيرة الثورية الشعبية
المتفئة ضد الاستعمار والتخلف والاستغلال الطبقي . وينبعون في غالبيتهم العظمى من
اصول عمالية وفلاحية وبرجوازية صغيرة ومتوسطة . والجنود والضباط الدائمون -
وخاصة الشباب منهم - ينبعون ايضا من نفس الاصول الاجتماعية ، كما انهم ترمسوا
في الفضل العملي ضد المؤامرات الاستعمارية والصهيونية ومشاركة شعوب الشورات
العربية في كفاحها المسلح من اجل الاستقلال وحمايته . والفريقان معا يجمعهما احسان

التحالف الشعبي والسعي الجدى الاصيل نحو بناء الاشتراكية والوحدة العربية بمضموها التقدمي ، والحرص على تصفيتها كثلثت عنه الاحداث من سلبيات وقوى معادية داخلية ، تسببت في الهزيمة والنكسة بكثر من العدو الخارجى . وهذا التفاعل الذى يسير فى مجرى الارادة الشعبية وتزايدتها الثورية - حيث الرفض القاطع للهزيمة وقبول آثارها كامر واقع - من شأنه ان يكسب الجيش طابعه الثورية الاصيل ، كقوة ضاربة شعبية معادية للاستعمار والتوسع العنصرى والردة الرأسمالية . وخاصة بعد ان ظهر الجيش - بشجاعة سمفونه تطهيرا موضوعيا من العناصر الصحنه والخسر ملتزمة بمنهج واهداف الثورة .

ولا شك فى ان ارتفاع المستوى الثقافى والاجتماعى للجنود بصفة عامة يوفى لمتطلبات الحياة بين الضباط والجنود من خلال الوعى بدور القوات المسلحة كدرع حماية للمسيرة الشعبية التاريخية ، لا بد وان يقضى الى تغيير اساسى في طبيعة العلاقات بين المستوى البشرية فى الجيش على مختلف مستوياتها ومسؤولياتها . ويرتفع بمستوى التعامل فيما بينها ، ويقيم الطاعة والانضباط العسكريين الواجبين على اساس من الفهم والتجاوب والاحساس بالمسؤولية الجماعية والفردية معا ، ويمتص السكين كله روحا داخلية تنسم بالانسانية والتكافل .

ومن هنا نستطيع القول ان خط « تجديد الدم الجديد » وتفاعله « من خلال عملية الاخذ والعطاء الرحبة » مع القوى البشرية لجيشنا ذى التاريخ الوطنى ، من شأنه ان يحدث ما نسعى اليه جميعا من تحولات جذرية فى جهازنا الضارب والدفاعى . الامر الذى يعنى من صلته العضوية بالقوى الشعبية وقيادتها الثورية ، ومسيرة الحرية والاشتراكية والوحدة من ناحيه ، وينطلق وحركته من قامعه واعيه وثقافته ذات كفاية فنية عالية من ناحية اخرى ، ويدبب اللوارق والمسافات الاجتماعية والفكرية بين امسفر جندى واعلى ضابط من ناحية ثالثة . وهذه الحقيقة امسى ثلاثة لمسافات ثلاثة ، عند اعاده تكمس ببرقراطيه عسكرية فى القيادة تتخذ من الجيش مركز قوة خاصة للنفوذها ومغايراتها من اجل حماية امتيازات سياسيه واجتماعية . وبالتالي تحرف جيش الشعب من قوة دفاع عن الوطن الى مجرد قسوة وليس داخلية لتكريس اوضاعها الفاسدة .

والحق ان هذا الطريق الذى يشقه « بجديد الدم الجديد » ، لا يجب ان يقف عند حدود جهاز الجيش . وانما عليه ان يمتد خصوصيته الى اعماق المجتمع ويشمل جميع الاجهزة الادارية والاقتصادية والثقافية ، بحيث يصبح تجديد الدم ، بشريا وسياسيا وفنيا وفكريا ، منهاجا اساسيا لعملا وحركتنا . وهذا امر لا نستلزمه تطورات الحياة نفسها فحسب ، وانما هو الجوهر الاصيل لجيوسم المجتمعات السورية التى تنزع الى تحطيم القيود الاستعمارية القديمة والجديدة وتصفيها واسبب التخلخل والتقدم نحو الاشتراكية وبناء الانسان العصرى غير المسفحل .

فلنتفح جبيع الشرايين فى مجتمعنا برحابات نقية لدم تدفق الدم الجديد .. دم الشباب والعلم والاشتراكية ..

الدمى الخولى



تجربة من

كوريا الديمقراطية

مسيرة الشعب الكوري من الاحتلال إلى الاشتراكية

د. محمد الحقيقت

الأيام الأخيرة من شهر يناير عام ١٩٦٨، استمع العالم إلى صوت من أقصى الشرق يعلن في هدوء ولكن بحزم أنه قد تم أسر سفينة تخدم أمريكا بحرية « بلينو » من حابلات أعدتنا ما وصلت إليه التكنولوجيا من أجهزة ! ويزيد عدد أفراد قوتها على الثمانين ، وكان صوت شعب قليل العدد لا يزيد عدد أفرادها على ثلاثة عشر مليوناً وتعرض خلال تاريخه لاختلاف أنواع الاستعمار والاستغلال والتخلف ، ولكنه كان أيضاً ولا يزال شعباً بطالاً بكل ما تحمله البطولة من معان ومواقف .

في

لأر السكاتب جمهورية كوريا الديمقراطية الشمالية في مايو الماضي وهو في هذا المقال يعرض لاسلوب العمل السياسي ، وسوف يتناول تجربة التنمية الاقتصادية في مقال قادم .

نفس الشعب ونفس تهادته أرغم القوات الأمريكية قبل ذلك في يوليو ١٩٥٣ على الانسحاب

«كانت تجربا كلها أخطاء ، أخطانا في العدو ، وخطانا في الكائن » .

ولكن .. كيف استطاع الشعب الكوري ان يصمد يمثل هذه القوة اهل الاستعمار الامريكي بما له من جبروت ؟ وكيف سارت تجربة البناء الاشتراكي لهذا الشعب وكيف تمكن من ان يعيد تعمير بلاده ثم بناء اقتصاده . بحيث يصنع منتجا لكافة احتياجاته تقريبا من السلع الاستهلاكية واكثر من تسعين في المئة من احتياجه من السلع الانتاجية رغم ما لحق به من خسائر خلال الحرب ؟ وكيف أمكنه في نفس الوقت ان يبني قواته المسلحة بكفاءة تمكنه من ان يقف بمسارعة اهل جملان العدوان في الجنوب ؟ باختصار .. كيف نجح في حل المعادلة الصعبة التي نواجه كل الشعوب النامية وفي الظروف المالية القلصية للنصف الثاني من القرن العشرين ؟ ثم بعد هذا كله ... كيف يواجه اشتراكيا قضيته الوطنية الكبرى ، توحيد ارضه في الشمال والجنوب ؟

بعض الارقام

المساحة والسكان :

تبلغ مساحة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ١٢١٩١٢ كم ٢ ، وتعدادها حوالي ثلاثة عشر مليوناً ويزيد سنوياً بنسبة ٢,٩ في المئة . والجدول التالي يبين تطور التكوين الاجتماعي للسكان :

الى حيث كانت وعلى التوقيع على اتفاقية الهدنة بعد حرب استمرت ثلاث سنوات استخفمت فيها أمريكا ضد هذا الشعب الصغير تلك قواتها البرية وخمس قواتها الجوية واسطولها في المحيط الهادي وجنبا من اسطولها في البحر الابيض خلات قوات خمس عشرة دولة . وامملت كل وسائل التحريب والتدمير بما في ذلك الاسلحة السكوية والبيولوجية ... حرب خسر فيها الشعب الكوري الذي لم يكن قد نال استقلاله الا في عام ١٩٤٥ اي خمس سنوات فقط قبل العدوان الامريكي ضده ، ثمانية الاف مصنع ، وسنالة الف مسكن وخمسة الاف مدرسة ، ولف مستشفى ، واكثر من مليون شهيد ... ويكفي ليلا على ضراوة تلك الحرب ان العاصمة لم يبق فيها طوبة مبنى واحدة سليمة . فقد القى عليها ما يقرب من نصف مليون قنبلة زنة كل منها خمسمائة كيلو جرام اي بمعدل قنبلة لكل فرد وكلنا اراد الامريكيون ، كما عبر احد سكان العاصمة في سخرية ، ان يراعوا عدالة التوزيع !

غير ان هذا الشعب لم يترك قوات العدوان دون عقاب فانزل بالقوات الامريكية خسائر فادحة ، وزنا بلغت في المتاد ثلاثة وسبعين مليوناً من الاطنان : تقدا بلغت عشرين الف مليون من الدولارات ، عددا اكثر من مائة الف رجل و١٢٢٣ طائرة (وتجدر بالذكر ان اأشعب الكوري ظل يهارب معظم مدة الحرب بدون طائرات) و٣٢٥٥ دبابة و٧٦١٥ مدفعا و١١٩٠٠٠ بنقذ و٢٥٧ قطعة بحرية . ثم اهم من هذا كله الاتساع الخليل الى حيث كانوا والتوقيع على الهدنة وقول القائد الامريكي « هم برافلي » في حسره . ولم

١٩٦٢	١٩٦٠	١٩٥٦	١٩٥٢	١٩٤٩	١٩٤٦	
			نهاية الحرب		بعد الاستقلال	العام الاول
			ضد العدوان			
			الامريكي			
نسبة النساء	٥١,٢	٥٢,٢	٥٢,٢	٥٠,٢	٥٠,٢	٥٠,٢
عمال الصناع	٤,٠	٢٨,٢	٢٧,٢	٢١,٢	١٩	١٢,٥
عمال الخدمات	١٥,٠	١٢,٧	١٢,٦	١٠,٥	٧	١,٢
اعضاء الجمعيات	٤٢,٨	٤٤,٦	٤٥	مصر	مصر	مصر
التعاونية الزراعية						
فلاحون افراد	مصر	مصر	١٦,٦	١٦,٦	١٦,٦	١٦,٦
اعضاء منظمات تعاونية اخرى	١,٨	٢,٢	١,٨	١,٨	١,٨	١,٨
حرفيون افراد	مصر	مصر	١,٨	١,٨	١,٨	١,٨
اصحاب اعمال	مصر	مصر	١,٨	١,٨	١,٨	١,٨
تجار	مصر	مصر	١,٨	١,٨	١,٨	١,٨
سكان المدن	٤٤,٨	٤٠,٦	٢٩	١٧,٧	—	—
سكان الريف	٥٥	٥٩,٤	٧١	٨٢,٢	—	—

تطور نصيب القطاع الاشتراكي من الاقتصاد القومي

١٩٥٩	١٩٥٨	١٩٥٧	١٩٥٦	١٩٥٥	١٩٤٩	١٩٤٦	
٢١٠٠	٩٩٨	٩١٩	٨٦٤	٤٥٦	٤٤٠	١٤٨	في الدخل القومي
١٠٠	٩٩٩	٩٨٧	٩٨	٩٦١	٩٠٧	٧٤٤	في قيمة الإنتاج الصناعي
١٠٠	١٠٠	٨٨	٧٥	٨٥	٢٧	صفر	في قيمة الإنتاج الزراعي
١٠٠	٩٩٩	٨٧٩	٨٧٣	٦٧٥	٥٦٥	٢٠٠	في التجارة الداخلية (الدجيلة)

في أغسطس ١٩٥٨ تم تحويل المبالغ الإنتاجية في كل مائتين الاقتصاد القومي الى مبالغ اشتراكية .

تطور قيمة الإنتاج الاجمالي للقطاع الاشتراكي

١٩٦٣	١٩٦٠	١٩٥٦	١٩٥٢	١٩٤٩	١٩٤٦	
١١ مرة	٧٩٧	٢٥٥	١٦٢	٢١٩	١٠٠	
٥٠٢	٢٦٤	١٦٢	٧٨	١٠٠		
٦٧٢	٤٨٨	٢١٧	١٠٠			
٢٠٩	٢٢٤	١٠٠				
١٢٨	١٠٠					

نصيب فروع الاقتصاد المختلفة من الإنتاج القومي

١٩٦٣	١٩٦٠	١٩٥٦	١٩٥٢	١٩٤٩	١٩٤٦	
٦٠٦	٥٧١	٤٠١	٢٠٧	٢٥٦	٢٢٢	الصناعة
٢١٥	٢٢٦	٢٦٦	٤٦٦	٤٠٦	٥٩١	الزراعة
٢٨	٢٢	٤	٢٧	٢٨	١٦	القل والمواصلات
٩٢	٨٧	١٢٣	١٤٩	٧٢	صفر	البناء
٢٨	٦	١٠٨	٦	٩٤	١٢	التجارة
٢١	٢٤	٦٢	٢١	٤٢	٤٨	الفروع الأخرى

مرة وعلى الاقتصاد القومي ٩٣٨ مرة . وبينما كلفت نصيبه الضرائب على الأفراد تمثل مرة ٥٤٪ من إيرادات الميزانية في ١٩٤٦ انخفضت الى ٢٪ في ١٩٦٣ (تم إلغاء الضريبة النوعية علم الحصول الزراعية وكلفت تساوي ربع الحصول قبل ١٩٥٠) كما انخفضت مصروفات الأجهزة الإدارية للدولة من ٦٠٪ من اجمالي مصروفات الميزانية الى ٢٦٪ وتضاعف إنتاج السلع الانتاجية ٣٢ مرة والسلع الاستهلاكية ٣١ مرة بل لقد اصبح من الممكن عام ١٩٦٣ ان يتم إنتاج كل كمية السلع المخلفة التي انتجت طوال عام ١٩٤٤ في ٢٨ يوما

أي أن نسبة الإنتاج الصناعي الى اجمالي الإنتاج القومي قفزت من ٢٣٪ الى ٦٠٪ . بينما انخفضت نسبة الإنتاج الزراعي من ٥٩٪ الى ٢١٪ ، الامر الذي يعكس القفزة النسخة بالجميع من مجتمع زراعي الى مجتمع صناعي يهتم في بحر سبعة عشر مليا ، منها ثلاثة اضعاف من الحرب دمورت الغالبية العظمى من الصناعات التي انشئت خلال السنوات ١٩٤٦ - ١٩٥٠ . وفيما بين عامي ١٩٤٦ و ١٩٦٣ تضاعفت الدخل القومي تسع مرات وزالت إيرادات ميزانية الدولة ١٩٢ مرة ومصروفاتها ٢٢٤ مرة ، وتضاعف الإنفاق على الاحتياجات الاجتماعية والثقافية ١٧٪

ومن عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٦٧ إنتاج الكهرباء من ١٢٥٠٠ مليون كيلوات ، إلى ١٧٠٠٠ مليون ، والفحم من ١٤ مليونا و ٤٠٠ ألف طن إلى ٢٥ مليوناً والحديد من مليون و ٢٤ ألف طن إلى مليونين و ٢٠٠ ألف طن والصلب من مليون و ٢٠٠ ألف طن إلى مليونين و ٣٠٠ ألف طن والأسبدة من ٧٩٠ ألف طن إلى مليون و ٧٠٠ ألف والاسمنت من مليونين و ١٠٠ ألف طن إلى ٤ ملايين و ٢٠٠ ألف طن .

مفتاح المعادلة

ما من شعب من شعوب الأرض الا يريد ان يعيش حراً سيداً لنفسه كريماً على ارضه ، وما من شعب الا وهو على اتم استعداد لان يبذل حياته ثمناً لتحقيق اهدافه ، وما من شعب الا وقاوم كل من حاول استعباده او نهب خيرات بلده ... ولكن تبقى حقيقة تاريخية هلبة هي ان الشعوب رغم انها جميعاً شعوب شجاعة مكافحة الا ان بعضها ينجح ويبنى ثمرات تضيئه ، والبعض الآخر يفتقر على الطريق رغم ما يبذل من تضحيات .

بل ان كوريا نفسها لخير دليل على ذلك ، فاملأنا شعب واحد ووطن واحد . ولكن الاستعمار الأمريكي استطاع ان يقسم البلد قسمين وان يفتزع القسم الجنوبي وهو مساو في السلطة تقريباً للقسم الشمالي ، ولكن بالرغم من ان ثلثي الشعب الكوري يسكنون في الجنوب ، وبالرغم من هباتهم المستمرة ضد الاحتلال الأمريكي لم يحققوا نجاحاً يذكر حتى الآن ، بينما اخوتهم في الشمال ، وهم نصفهم مدداً ، دحروا الاحتلال الياباني في ١٩٤٥ ثم دحروا العدوان الأمريكي في ١٩٥٢ . وفي كل مرة تبرت موارد البلاد . وفي كل مرة ايضا بناها الشعب من جديد وفي وقت قصير وكان شعباً لم يحدث . في يوليو ١٩٥٢ تم دحر العدوان الأمريكي . وفي اغسطس ١٩٥٨ اي بعد خمس سنوات فقط تم تحويل جميع العلاقات الانتاجية الى علاقات اشتراكية خلال خمس سنوات فقط . وفي اعقاب حرب من اعنف ما شهد العالم من حروب تم تصير ما خربته الحرب ، ويتم البناء الاقتصادي والبناء الاجتماعي ، ويصبح المجتمع اشتراكياً ... نفس الشعب ونفس الأرض ونفس العدو . لماذا لم يتحقق في الجنوب ما تحقق في الشمال ؟ .

الجواب هو ان الشعب في الشمال قد توفرت له القيادة السياسية الحكيمة ، قيادة صهرتها المعارك الفصيلة ضد الاستعمار الياباني وضد الاستغلال الاجتماعي ، قيادة نبت جنورها ميقاً في ارض المعركة التي تقودها وانتشرت فرومها لتغطي مختلف انحاء البلاد ، قيادة تؤمن ايضاً لا حد له بالشعب وقدراته على انتاج المعجزات

ويؤيد بها الشعب من خلال تجارب ثورية عبر سنوات طويلة قاسية ، ومن خلال التحارب والكفاح ومن خلال ارتباط القيادة بالشعب ومن خلال اللوائح الحي ، لا الاحكام والوهم ، وبخط سياسي واضح ، اهدافه ووسائله محددة امام كل الجماهير ، خط يقود الكفاح ويوجهه ، ويرتبط به الجميع ويتحاسب على اسلسه الجميع ... وتاريخ نشوء القيادة السياسية لشعب كوريا الديمقراطية ليرث معتم ، فيه أكثر من درس ، فمنذ بدأ الاحتلال الياباني لكوريا عام ١٩١٠ بدأت الحركة الوطنية للتحرر منه . وكان ثورة أكتوبر اثر كبير على كفاح الشعب الكوري من اجل التحرر والاستقلال . وفي اول مارس ١٩١٩ سارت مظاهرة كبيرة في شوارع سيول ، وسرعان ما انتشرت المظاهرات في عدد آخر من المدن في انحاء متفرقة من البلاد ، ولجأ اليابانيون وشبانهم في ذلك شأن كل محتل الى الحديد والشار تتصولات المظاهرات الى هبكت شعبية استمرت عدة شهور اشترك فيها أكثر من مليونين والنصت الهيئات لتكون حركة ثورية شعبية شاملة ضد الاحتلال الياباني . غير ان هذه الحركة لم تستطع المسود في وجه القوات المسلحة للاحتلال ، بسبب غياب حزب سياسي ثوري يجمع القوى ويقودها .

وفي ١٩٢٠ ظهرت البنية الممثلة على المسرح السياسي في كوريا ، وبدأت الأفكار الاشتراكية تنتشر بسرعة في صفوف جموع العمال ، ونتيجة لذلك حققت الحركة العمالية نهواً سريعاً ، ودخلت هي وحركة الفلاحين مرحلة جديدة توفرت الأرض الملائمة لانشاء الحزب الشيوعي الكوري في ابريل ١٩٢٥ الذي ساعد انشائه على ازدياد نمو الحركة العمالية ، وحركة التحرر الوطني بشكل عام . غير ان الحزب لم يحس سوى ثلاث سنوات فقط . وكان هذا درساً بالغ الاهمية استفادت منه الحركة الثورية فيها بعد فاقة كبيرة . لقد كانت غالبية العناصر القيادية للحزب مناصر غير ثورية ، وبالتالي لم تجمعهما وحدة فكرية ، ولم تنزل الى الواقع الحي للمعركة فلم تستطع تيلادتها ، وانقسم الحزب على نفسه فتمتار تحت ضربات الاحتلال الياباني .

غير انه بالرغم من انفضاض الحزب ظل الثوريون من اصفائه يقومون بفسال العمال والفلاحين والطلبة من اجل التحرر ، فكان الاضراب العام لعمال ونشأن في ١٩٢٩ ومهبطاً للنجوم في سينهونج ، واضراب عمال المطاط في بيونج ياتج وعمال الشحن في بوسان واضراب الطلبة في كوانجو . وابتدت الحركة ايضا الى المناطق الكورية في شمال شرقي الصين . وهكذا كان الموقف فيما بين ١٩٢٩ و ١٩٣١ يتطلب كيمية اولى تنظيم القوى النشطة للجماهير العريضة ، والانتقال بكلهم الى مرحلة أعلى ، مرحلة الكفاح المسلح .

أي بعد حوالي خمسة عشر عاماً من بدء الكفاح أعلن كيم ايل-سونج ورفاقه تكوين الحزب الشيوعي الكوري (مسمى فيما بعد حزب العمال) وكاتبان تكوين الحزب توجيهاً لمرحلة الكفاح من أجل التحرير والاستيلاء على السلطة وبداية لمرحلة بناء الدولة الديمقراطية الاشتراكية . وفي ٩ سبتمبر ١٩٤٨ تمت الانتخابات العامة وأعلنت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية .

وجدير بالذكر ان الجيش السوفيتي غادر كوريا الشمالية عام ١٩٤٨ ، بينما القوات الأمريكية التي دخلت كوريا من الجنوب نظرت القوات الداياتية في سبتمبر ١٩٤٥ ظلت هناك الى الان والواقع ان احلام الولايات المتحدة ازاء كوريا احلام قديمة فتمت أكثر من مرة عام وهي تحاول ان تجعل منها قاعدة لدوائها على شعوب شرق آسيا ولتوسعتها في المنطقة بل لقد كتبت وراء احتلال اليابان لكوريا.

المحلم الرئيسية لاسلوب العمل الحزبي

الاعتماد على النفس :

لإجدال في ان الحزب الكوري محل ثقة لا حدود لها من جانب الجماهير ، فهو وان كان من حيث الظاهر لا يبلغ من العمر سوى ٢٢ عاماً ، الا انه في الواقع يقود الشمال الشعبي منذ حوالي ١٩٣٠ أي قبل اعلان رسمياً بحوالي ١٥ عاماً . وقد قاد بنجاح مرحلة التحرير الوطني ثم مرحلة البناء الاشتراكي وهو يقود اليوم بنجاح ايضاً مرحلة تدعيم البناء الاشتراكي وبناء القوة الديمقراطية والنضال من أجل توحيد البلاد . ولعل من المفيد ان نبدأ بموقف الحزب من الماركسية اللينينية فهو موقف مسندني يوجه الحزب والشعب في جميع مجالات العمل داخلياً وخارجياً ، ومنه تنبع جميع السمات التي تطرحها القيادة محمرة به من رقبات الجماهير .

الحزب الكوري من حيث التنظيم حزب ثوري التنظيم ، ومن حيث النظرية يستند الماركسية اللينينية ويعتبرها النظرية القادرة على توجيه نضال الشعوب من أجل التحرير الوطني والاجتماعي . ولكنه يطرح بصراحة وحزم قضية التطبيق بتخذاً منها موقفاً مبدئياً . بمعنى انه يعتبر ان هذا الموقف نفسه جزء لا يتجزأ من النظرية الماركسية نفسها . وهم يسمون هذا الموقف « **تجوتشي** » (Juche) ، ويعنون به الالتزام بما حل جميع مشاكل الثورة والبناء حلاً مستقلاً بما يتفق فقط والظروف الفعلية للبلاد ومن طريق الجهود الذاتية اسباسباً ، وهذا بدوره معنى التطبيق الخلاقي للماركسية: اللينينية وخبرات الحركة الثورية

في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الشعب الكوري برز شاب لم يتجاوز عمره تسعة عشر ربيعاً، ولد بفلسفة من ضواحي مدينة بيونجياتج (المعاصرة الآن) في ١٥ ابريل ١٩١٢ أي بعد سنتين من احتلال اليابان لبلاد ، وتلقى تعليمه في منشوريا الشرقية حيث اختير وعمره سبعة عشر عاماً سكرتيراً لعصبة الشباب الشيوعي ، وكان هذا الشاب هو الرئيس « **كيم ايل سونج** » قائد الشعب الكوري . . فماذا فعل ؟ قام بمعاونة رفاقه من الشيوعيين الثوريين بتقييم مراحل كفاح الشعب الكوري قبل ١٩٣٠ ، ثم على ضوء التحليل العلمي للواقع المحلي والوضع العالمي تم وضع خطة الانتقال بكفاح الشعب الى مرحلة الكفاح المسلح .

وفي ١٩٣٢ بدأ تكوين وحدات لحرب المصالحات في شرق منشوريا من العناصر التقدمية من العمال والفلاحين والشباب فكانت أولى الفرق المسلحة ضد الاحتلال والاطماع في تاريخ كوريا ، وبدأ الكفاح المسلح واتسعت في المناطق التي تم تحريرها منظمات للشباب الشيوعي وللحزب واجهزة للسلطة الشعبية ، وبدى في توزيع الأرض .

وفي ١٩٣٤ تم انشاء الجيش الثوري للشعب الكوري من وحدات حرب المصالحات ، فكان بذلك وثيق الارتباط بالجماهير العريضة من العمال والفلاحين ، وبمنفصلهم السياسي من أجل التحرير الوطني والتحرير الاجتماعي . كان بحق جيشاً من العمال والفلاحين وأصحاب المصلحة الحقيقية في الثورة .

وفي ١٩٣٦ أسس كيم ايل سونج ورفاقه « **جبهة استرداد الأرض الأم** » . وكانت جبهة وطنية ضد الاحتلال تضم الجماهير العريضة للشعب ، وعلان برنامجها المكون من عشر نقاط . وكان اول برنامج من نومه في تاريخ كوريا ، اذ كان برنامجاً ثورياً مبنياً على اسس الماركسية اللينينية . وقد لقي البرنامج تأييداً واسماً من جانب الفلاحين والعمال ، بل وبعض الرجوازية الوطنية ورجال الدين . ولم تشر شهور الا وكان التجمع يضم مئات الآلاف، وانتشرت شبكة فروع في شمال شرقي الصين ومختلف مناطق كوريا رابطلة نشاط حزب المصالحات بالجماهير الواسعة للشعب ، وفي نفس الوقت بدأ الاعداد تنظيمياً وايديولوجياً لانشاء حزب ماركسي لينيني .

واستمر كفاح الشعب الكوري وجيشه الثوري بقيادة كيم ايل سونج الى ان أعلن الاتحاد السوفيتي الحرب ضد اليابان في ٩ اغسطس ١٩٤٥ فتقسم الجيش الكوري الى الجيش السوفيتي ، وتم تحرير الوطن من الاحتلال الياباني في ١٥ اغسطس ١٩٤٥ . وفي اكتوبر ١٩٤٥ ،

والتي يقتصر دورها الفكري على الاشتراك
مع الظروف الداخلية في تحديد مسار العمل
وخطواته .

● ان رفض التبعية للخارج يعنى في نفس الوقت رفضها في الداخل وهذه نقطة من أهم نقاط تربية الكادر الحزبي في كوريا . ان الكادر يربى على اسس رفض تبعية أي حزب أو أي شعب لأي حزب أو شعب آخر ، وعلى ان يتناول آراء الأحزاب الشيوعية بروح الدراسة والنقد واستخلاص ما يفيد منها واقعه المحلي ويفيق معه ، ولكن ماذا من الدلائل ؟ . ماذا عن الحياة الداخلية للحزب ؟ هل كلام السنول او السنوي القيادي مقبول على علته ؟ كلا . . فللكادر النوري ليس كلنا اعمى . . ان التبعية طريق قد يكون سهلا ولكنه طريق يلقى التفكير المستقل وتكون النتيجة ان يلتفت هذه في النهاية قدرته ليس فقط على الابداع والابتكار بل ايضا حتى على الفرفة بين الخطأ والصواب ، فلا يجد سبيلا سوى الاعتماد على الآخرين فاقتدا كل تقته بنفسه مرتبها مرة في احضان اليهن ومرة أخرى في احضان اليسار ، ويسبح ولاؤه لفسرد وليس للنورة والحزب .

● ان حب الاشتراكية ليس سببا مجردا . . . انه حب للانسان في كل مكان ولكن أيضا وبالدرجة الاولى لانسان البلد الذي تنتمي اليه . . ولا بد للناس ان تحب الاشتراكية اذا لم تجد به فعلا تحرمهم من الاستقلال . . اذا لم تجد فيها العدالة والمساواة . . اذا لم تجد فيها ارتفاعا في مستواهم . . وحب الناس للاشتراكية لا يمكن ان يكون بمعزل من حب بلادهم ، ودينهم وحبائهم ، انهيارها وبحرانتها . . ولا بمعزل من حب تاريخهم وما يزرخ به من تقاليد وعادات طيبة . . ولا بمعزل عن حب لغتهم وادبهم وفنهم . . انت لا تحب الاشتراكية بسبب ما علمت به على التسعوب الاخرى ، ولكن بقدر ما تعود به عليك وعلى مواطنيك .

وقد غفلت هذه الفكرة غفلا قويا فوجدنا الشعب واصبح الخطأ على مسعوبته واصفا اياه نحن نريد اقتصادا اشتراكيا قويا ولا سبيل الى ذلك الا اذا بنيناها نحن ، نحن نريد قوة دفاعية قوية على احدث مستوى لتحمي بناينا الاشتراكي ، ولا سبيل الى ذلك الا اذا بنيناها نحن عن طريق زيادة الإنتاج وخفض الاستهلاك ، وهكذا قفنا وملينا بنينهم نحن . . تكتيكنا بنينهم نحن ، وحدة بلاننا نحققها نحن . . بل لقد سرت الفكرة الى كل مصنع ومزرعة على حدة ، واصبح العاملون في كل وحدة انتاجية محبسين لحل مشاكل وحجتهم بأنفسهم ولا يطلبون العون من خارج الوحدة الا فيما يستعصى عليهم حله فعلا

العالية بما يتحدى الظروف التاريخية والحاصل
القومية للبلاد ، الامر الذي يعنى ان يخل كل بلد مشاكله بنفسه وعلى مسؤوليته ، وان يتطور من روح الاعتماد على الغير ويقرس روح الاعتماد على النفس ، وعلى حد قول الرئيس كيم ايل سونج « تلك هي الفكرة السليمة للماركسية اللينينية من القيادة . ونتيجة لجهونا من اجل تلك هذه الفكرة في المجال الايديولوجي نما شعور ميلنا بكيانهم القوي وبمستقلاتهم واكتسبوا سبيل الثوري الذي لا يبيع الآخرين اتباعا اعمى ، بل يتناول آراءهم تناولاً نقدياً بدلاً من تقليدها بشكل ميكانيكي او ابتلاعها كما هي ، الثوري الذي يحول حل الامور بما يتفق حقيقة وظروف بلده ، مستخدماً حكمته هو وقدراته هو » . (من خطاب حكومة كوريا امام المجلس الشعبي الاعلى الرابع) .

ان هذا الموقف له آثاره الهامة خارجيا وداخليا فهو من حيث علاقة الحزب ببقية الأحزاب الشيوعية والاشتراكية والعالية يعنى :

● ان كل حزب ثوري هو في بلده صاحب الكلمة الاولى والاخرة وواجب الأحزاب الشقيقة هو معاونته على تنفيذ سياساته . . .

● ان فكرة الحزب الواحد القائد لبقية الأحزاب فكرة برفوعة ورفضاً تاماً لا على اسس انها فقط فكرة خاطئة ولا يمكن تجاهها بل على اسس انها مخربة ايضا لقضية الثورة العالية .

● ان جماهير كل شعب هي وحدها صاحبة الحق في تقييم حزبها والحكم له او عليه ، ومن هنا فليس يجوز بحال من الأحوال ان يعين حزب من الأحزاب حزبا آخر .

● ان وحدة العمل الثوري عالميا لا يمكن ان تتحقق الا على اسس الاعتراف بها بوجود من اختلافات طبيعية بين ظروف الشعوب المختلفة ، وليس على اسس تجاهلها ، وعلى اسس محاربة كل من « المراجعة الحديثة » و « الانتهازية اليسارية » بنفس القوة والحزم وليس على اسس التحيز الى احدها ضد الاخرى .

أما داخليا فان هذا الموقف يعنى :

● ان الجهود الذاتية لكل شعب هي الاسس ، وان الموهبة الخارجية لا يمكن ان تكون محلا لها ، بل هي مجرد عامل مساعد ، فإذا انتهى العامل الاساسي لم يصبح للعامل المساعد قيمة .

● ان اهداف كل شعب تحددنا ظروفه هو واحتياجاته هو لا الظروف والاحتياجات الخارجية .

من الأمور المقلقة والتي تدعو إلى الإعجاب ان الشعب الكوري منذ حذر العدوان الأمريكي في اواخر ١٩٥٢ ، أي منذ ثلاثة عشر عاماً ، وهو على أهبة الاستعداد الكامل لحدسه من حذره وكانى به يسحو كل صباح من نومه وهو مستعد لان يسلك احد طريقين : أما طريق إلى العمل أو طريق إلى ساحة القتال .. ثلاثة عشر عاماً لم تغفل عين واحدة في كوريا الشمالية ولو للحظة واحدة من ان عدوهم لا يزال رابضاً بجنوب بلادهم . وهو ليس رابضاً هناك حياً في الجنوب وحده وانما تطلعا إلى الشمال .. ثلاثة عشر عاماً بهذه الروح ، جيل بعد جيل . من شهد الحرب الأولى واشترك فيها ، ومن شهدوا ولم تكنه سنة اذ ذاك من خوضها ، وحتى من ولد بعدها ... نعم .. من ولد بعدها فما ان يبدأ طفل دراسته الأولى الا ويعلم ان عدوه في الجنوب ، وان اسمه الاستعمار الأمريكي ... لا تردد ولا احلام كاذبة طالما ظلت كوريا الجنوبية تحت الاحتلال الأمريكي .. طالما ظلت القوات الأمريكية توتت بالاف في فيفام .. طالما ظلت اليابان قاعدة أمريكية ... طالما ظلت الاسلحة الأمريكية تلعب في انغونيسيا .. طالما ظلت موارد آسيا واسواقها تسيل لعباب الاحتكار الأمريكي .

ولعل من الغريب ايضاً ان الشعب لم يلق لهذا الامر . فهو يحيا حياته العادية بمشاطرهم ، ويستمتع بوقت فراغه ، وينفق سعة على الفن والرياضة ويزيد انتاجه واسملاكه واسنحته على حد سواء . بل لقد نجح فعلاً في ان يبني قاعدته الاقتصادية وقاعدته الدفاعية في نفس الوقت وينفس القوة وينفس المعلن .. وما من شك في أنه كلما حقق مزيداً من النجاح في تدمير بناءه الاقتصادي الاشتراكي كلما زاد حبه لما يبناء وحرصه على حليفه من العدوان ، وكلما نفعه ذلك الى ان ينزل عن جنب من موارده لبناء قوته الدفاعية الامر الذي يدموه بالقلى يكمي يعوض ما نزل عنه الى مزيد من الانتاج ...

ان قيادة الحزب قد نجحت نجاحاً كبيراً في ربط معركة الانتاج بقضية الدفاع عن الوطن . مسد العدوان ، ان كل عامل وكل فلاح ينتج وفي ذهنه ووجدانه ، دون فرض من أية سلطة او تعلق للسلطة ، أنه لابد وان يحقق ما يكفي استهلاكه المادي وما يلزم لبناء جيشه الثوري ، وما قد تتطلبه ظروف العدوان ان وقع . ولكن في هذا سواء ، القيادة قبل الجماهير ، الرئيس قبل الرؤوس ، عضو الحزب قبل غير العضو ، فان ثمن الدفاع عن الوطن ومن البناء الاشتراكي لا يمكن

يرى الحزب ان القيادة ليست مجرد وضع الخط السياسي السليم المعبر عن رغبات الجماهير ، ثم وضع خطط التنفيذ بها وتفكر الظروف والقدرات وانما في المكان الاول وضع هذه الخطط ووضع التنفيذ ، وذلك بان تتناها الجماهير وتمتصها خططها هي ، وانطلاقاً من هذا الفهم السليم للقيادة يعتقد الحزب ان تنفيذ الخطط عن طريق اصدار التعليمات والتوجيهات من المستويات القيادية امر غير عملي ، ليس هذا فحسب بل يعتبره ايضاً امراً خطيراً يضر بالثورة ، اذ انفسبب ان تغور الجماهير من الحزب . أي سبيل ذن يجب ان يسلكه ؟ ما يسمى « بالتوجيه الموقر »

« On the spot guidance » وهو نزول القيادات الى مجالات العمل لنشر افكار الحزب وخططه للجماهير وتوجيهها حولها عن طريق النقاش على ضوء ظروف كل مجال ، م تعديلها وفقاً لما تسفر عنه الدراسة ، ثم وهذا هو الاهم الاشتراك مع الجماهير في التنفيذ . ويعد الاسلوب يتحقق عاملان هائلان ، الاول هو شعور الجماهير بان الاراء والخطط نابعة منها وليست معروضة عليها وانما اسهمت فعلاً في صياغتها . والثاني ازدياد ارتباط القادة بالجماهير عن طريق الدراسة أولاً ، ثم التنفيذ ثانياً ، وما يسفر عنه هذا الارتباط الحي من تعليم للجماهير وتعلم منها والارتفاع مستواهما الفكري والفني والجمع بين النظرية والتطبيق . وهذا كله يختلف باختلاف الوقت والاراسلات التي لا نهضة لهما بين مختلف المستويات .

والهم في هذا الصدد هو تطبيق هذا الاسلوب في مجالات الانتاج ، لا في مجال العمل السياسي فحسب ، وقد اعيد فعلاً تنظيم ادارة اتوحدات الانتاجية في الزراعة والصناعة على اسس هذا الاسلوب ، وسى في مجال الزراعة بطريقة تشونجسان رى . وكانت اول منطقة يجرب فيها تحت الاشراف المباشر للرئيس كيم ايل سونج . حيث اقام بالمنطقة عدة ايام ، وسى في مجال الصناعة بنظام ديوان حيث بدى بتجربته في مصنع اللالات الكهربائية بمدينة ديوان . وتقوم الفكرة اساساً على القضاء على الفصل بين الاشراف والتنفيذ ، وعلى اشراك جماهير العاملين في الوحدة في ادارتها ، واشمل حسابهم واطلاق طاقاتهم الإبداعية الجبارة من طريق العمل السياسي ، وربط الخاص بالعام . ومن الواضح طبعاً ان هذه كلها أمور لا يمكن التفكير فيها الا اذا كان هناك مقدمات ايمان حقيقي بالجماهير ، وارجو ان نتاح فرصة اخرى لنتاول هذا الاسلوب بمزيد من التفصيل .

ان يتوافق الا اذا اشترك الجميع توتأ استثناء في
الاسهام فيه على قدم المساواة .

ان الاستعمار الامريكى هو العدو رقم واحد
لجميع الشعوب ، ومن ثم فان موقف كل حزب
سياسى من هذه القضية المحددة هو الذى يحدد
موقفه من الثورة العالمية ضد الاستعمار والنخلف
والاستغلال ، ومن هنا لك ان تتصور كم كان
لخطاب رئيسنا في اول مايو ١٩٦٦ الذى دما فيه
الى توحيد الجهود ضد الاستعمار الامريكى من
مسدى كبير وفرحة حقيقية بين افراد الشعب
الكورى .

ان تحديد الاعداء امر على اكبر قدر من الاهمية
لكل ثورة سواء في ذلك الاعداء في الخارج او
اعداءها بالداخل .. ان اية ثورة لا تخفى بين
استحقاقها واعدائها في الخارج ، ان تكون قادرة
ايضا على التمييز بين قواها والقوى المضادة لها
في الداخل ... ان كل ثورة هي في واقع الامر
عمل من اجل وميل ضد .. عمل من اجل من قامت
لتحقيق اهدافهم ، وعمل ضد من تعارض اهدافهم
مع هذه الاهداف ، ولابد وان يكون هناك وضوح
كامل في هذا الصدد لدى الجماهير والقادة ، بل
لا بد ايضا وان يكون بينهما اتفاق كامل ، والا اصبح
كل منهما في واد ، وضاع العمل الثورى ونشقت .

مرونة التنكيك

ولعل خير مثل لهذا البدا هو الموقف من توحيد
كوريا فقد عرضت حكومة كوريا الشمالية عدة
اقتراحات ولكنها كلها قوبلت بالرفض من جانب
حكومة الجنوب .. بدأت الاقتراحات باقتراح
انسحاب القوات الامريكية ثم اجراء انتخابات عامة
في كل البلاد لتشكيل حكومة واحدة . ولم تشترط
حكومة الشمال اية اشتراطات ، فلا هي اشترطت
بان يكون رئيس الدولة من الشمال ، ولا هي
اشترطت نظاما اجتماعيا معيناً ، وذلك بالرغم من
ان تعداد الجنوب ضعف تعداد الشمال ، كل
ما اشترطته هو انسحاب القوات الاجنبية . ولكن
حكومة الجنوب رفضت . فمادت حكومة الشمال
تعرض شكلاً من أشكال التعاون يقوم على التبادل
التجارى . ان الشمال منطقة صناعية . والجنوب
منطقة زراعية ، فلماذا لا يتبادلان المنتجات بدلا
من ان يستورد كل منهما احتياجاته التى لاينتجها
من الخارج ؟ كلام منطقي ولكنه افزع الجنوب ..
فقالته حكومة الشمال لتدع جانبها التبادل التجارى
ولنتشبه نوعا من التبادل في الأنشطة الرياضية

والفنية والثقافية فتتوازن ثقوق الرياضة والفنون
ويقرأون الصحفيون .. ولكن اذا كان مجرد التبادل
التجارى يفرغ حكومة الجنوب فانولي بها ان تفرجها
زيارة اهل الشمال .. ورفض الاقتراح .. ولم
تلبس حكومة الشمال فقترحت السماح للسباح للاقرباء
الوزميين بين الشمال والجنوب بتبادل الخطابات،
انهم اهل ومن نفس الوطن ويريد كل ان يفرجها
من اخيه .. والخطابات خاضعة للرقابة .. ولكن
هذا ايضا مرفوض من جانب حكومة الجنوب ..
وعلى حد قول احد المسؤولين انه بينما يشهر
الامريكيون بالشيوعيين في ألمانيا الشرقية متهمين
ايامهم بانهم يمنعون اتصال الاقرباء ها نحن نطالب
بهذا الاتصال فيمنونه هم . ان الجنوب يشكو
من زيادة البطالة وتقوم قوات الاحتلال الامريكى
بترحيل الشمال للسلميلينالجانب ألمانيا الغربية وبزراع
الولايات المتحدة وكذلك تحت أسوء الظروف ،
وحكومة الشمال ملي اتم استعداد لتوفير فرص
العمل الكريم لهم بالشمال .

ان الشعب في الشمال يعلم تمام العلم ان
قضية تحرير الجنوب هي اساسا مسئوليّة
المواطنين هناك الذين لا هم لهم الا ان يحرروا
وان تعود كوريا دولة واحدة كما كانت طوال
تاريخها ، بما دوره هو في الشمال فريد من تدهيم
النظام الاشتراكي وتوسيع القاعدة المساندة
بأنقى درجة ممكنة لانها هي التى ستكون حبا في
يوم من الايام قاعدة البلاد بعد توحيدها ، كما وان
يقدر نجاح النظام الاشتراكي في الشمال بقدر
ما تزود الحركة الثورية في الجنوب قوة .

مثل آخر لمرونة التنكيك هو الموقف من العلاقات
مع الدول الامبريالية ، وما يثور في فكها من دول
تأبئة .. ان الحزب الكورى كما ذكرت يرى ان
موقف أى حزب ثورى من الاستعمار الامريكى هو
الذى يحدد موقفه من حركة الثورة العالمية وانه
في الوقت الذى يزيد من مدااته على فيقام لا يجوز
بحال من الاحوال التهاون منه في الشلون الدولية .
انه لا يطلب الدول الاشتراكية بضرورة قطع
علاقاتها بالولايات المتحدة ، ولا يطلب موقف
المعاملات التجارية معها او مع اتباعها ، ولكنه في
نفس الوقت يحذر من ان يؤدي ذلك الى اغفاس
العين مما يرتكبه الاستعمار في حق الشعوب
والسلام العالمى . انه يرى ان تكون هذه العلاقات
طريقا للضغط عليه ولكشف وادانة سياسته
المعدونية . انه يطلب بضرورة الالتزام بسا
يسميه البدا الطبقي في مجال العلاقات
الدولية ، ويقصد بذلك مراعاة مصالح الحركة
الثورية العالمية للتحرر من الاستعمار والاستغلال،
والتي قوامها العمال والفلاحون في كل انحاء
العالم .

اقتصاد الحرب .. والواقع المصري الراهن (الأسباب والظروف)

تلقى مناقشات « اقتصاد الحرب » ، اهتماما واسعا في الدوائر الرسمية والشعبية على السواء .

وطبيعي ان تدور مناقشات اقتصاد الحرب في اطار محدد يفرضه واقع مجتمعنا المعاصر . كـ د من البلاد النامية تواجه — في الآونة الحالية — ظروفًا خاصة مؤقتة ، يحددها من جانب ضرورة مواجهة تحديات العدوان الاستعماري الصهيوني .. وتصلية آثاره . ويحددها من الجانب الآخر ، اصرار شعبنا العامل على ضرورة الاستمرار في بناء الاشتراكية على ارض الوطن

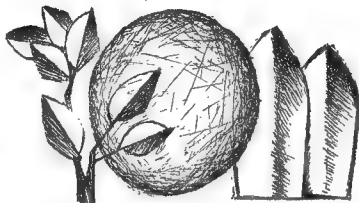
ومن هنا فان تجربة بلادنا — في هذا الشأن — تعد واحدة جديدة من تعارب البلاد النامية في مواجهتها لنفس الظروف التي يمكن ان تتكرر بفعل اطماع قوى الاستعمار العالبي وسعيه المتربص الى ضرب مواقع التحرر الوطني واحدة بعد اخرى .

وتتشير الطليعة — في دراستها الرئيسية لهذا العدد — دراسات الندوة التي نظمها المركز العربي للدراسات السياسية والاقتصادية بالاهرام ، مع الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والتشريع . وقد تناولت هذه الدراسات ، اهم القضايا الاساسية الخاصة باقتصاديات الحرب .. في ارتباطها الوثيق بالواقع الخاص للمجتمع المصري في ظروفه الراهنة .

وقد اشترك في هذه الندوة ، عدد من الخبراء الاقتصاديين ، ومنهم بعض اعضاء أسرة تحرير الطليعة (١)



١ المشكلات الأساسية لاقتصاد الحرب



الاقتصاد والحرب

د. عبد الرزاق حسن

هناك

الاقتصاد القومي والمشروعات بشكل واضح نتيجة لتغير الهدف العام الذي يجعل له المجتمع ، أو لغرضه الظروف عليه . وقد تكون الحرب هجومية بقصد بها السيطرة على بلاد الغير ، أو للتحكم في مواردهم وهذه لا تهتمنا في مجال بحثنا الآن ، أو قد تكون الحرب للمحافظة على كيان المجتمع ، ودرء العدو عنه ، ثم دهره ، أو كسر شوكته ، بهي مجال اهتمامنا في الظروف القائمة .

واقتصاد الحرب يمر بمراحل ثلاث : الأولى : الاستعداد للحرب ، والثانية : مواجهة العدو ، والثالثة : تعمير ما خربته الحرب . وفي كل مرحلة من مراحل اقتصاد الحرب ، مشكلات تحتاج الى دراسة ، وقد تتباين المشكلات تبعاً لإمكانية الحرب وهل هي داخل حدود البلد أو خارجها ؟ .

وفي الحرب الدفاعية لا تكون فترة الإعداد للحرب طويلة ، ويكون العدو الذي يستعد للهجوم في مركز أفضل . ويأتي ذلك من أن المهاجم يركز اقتصاديانه على الحرب وتقوية جهازها ، ولسكى تتجح خطة الدفاع يجب ان تعتمد على اطالة مدة الحرب

عوامل كثيرة تحكم المشروعات واقامتها في وقت السلم ، كالتكاليف ، والربحية ، والعمالة والمواد الخام . . الخ . ومهما كان النظام الذي يحكم المجتمع فان النقاش يدور دائماً حول

التوازن الاقتصادي والاجتماعي ، وكيف ينحقق ، باعتبار ان التوازن هو الذي يمكن المجتمع من الحركة المستمرة ، والنمو المضطرد باقصى درجة ، او باقل قدر من التعميق . . وقد ينظر البعض الى التوازن من زاوية الانتاج ، وقد يهتم آخرون بزاوية الفائض الاجتماعي ، وطريقة انسيابه وتوزيعه ، وبمعنى آخر قد يركز الاهتمام في التوازن بمصر السوق ، وما يتصل به من شدد وجذب ، باعتباره المجال الذي تتفاعل فيه قوى العرض والطلب . أو بتجه الاهتمام الى ضمان التشغيل الكامل لمختلف طاقات المجتمع ، ودفع بعض العناصر للحركة ، والحد من فاعلية البعض الآخر الذي يتسبب في الخلخلة الاقتصادية والاجتماعية في فترات تطول او تقصر .

اما في ظروف الحرب فتتباين طريقة معالجة

حتى يستنفذ المدعو قواه ، ويتم ذلك أساساً بزيادة طاقة الإنتاج ، ورفع معدل المخزون السلمي والحد من الاستهلاك .

وفي مرحلة الاستعداد للحرب يكون لجهاز الدولة وجهاز الإنتاج فسخة من الوقت لرسم خطة العمل وتنظيم الإنتاج ، والاستهلاك ، قد لا تتيسر عندما تقوم الحرب بتوشغل الأجهزة أساساً بالمعركة مع العدو ، وفي هذه المرحلة تتم التعبئة الجزئية ، ويمكن تدريب الأفراد لمواجهة المشاكل التي تنجم عند قيام الحرب .

مشاكل الاستعداد للحرب ومتطلباتها

ومهما كان شكل النظام الاجتماعي فالاستعداد للحرب يتطلب اوضاعاً جديدة ، وتمتلك لبعض الاوضاع القائمة ، نذكر منها على سبيل المثال :

١ - زيادة طاقة التشغيل بشكل عام ، وما معناه تشغيل بعض الطاقات المادية والبشرية التي كانت عاطلة ، بالإضافة الى زيادة دورات الانتاج في المشروعات . ويؤدي ذلك الى زيادة الطلب على مستلزمات الانتاج ، فيرتفع أسعارها ، وتنتج الاجور الى الزيادة عنها ترتفع معدلات الاستهلاك .

٢ - توجيه قدر اكبر من المشروعات للانتاج الحربي ، واختيار افضل العناصر والمواد اللازمة لها ، مما يؤدي الى نقص القدر المتاح من السلع المخصصة للاستهلاك المدني ، وانخفاض مستواها ، فتتجه اسعار السلع الى الارتفاع في الوقت الذي يهبط مستوى جودتها .

٣ - استخدام نسبة طيبة من الارصدة الاجنبية في التعاقد على سلع حربية او متعلقة بجهاز الحرب . وهذا لا يحدد حجم السلع المستوردة من الخارج فحسب وانما قد يحدد ايضاً اتجاه الطلب، نحو البلاد الصديقة .

٤ - زيادة المخزون من مختلف السلع ، وقطع الغيار لتكوين قدر كاف يساعد على الحركة حينما تنشب الحرب ، ويتطلب ذلك عدداً من المخازن ومراكز للتوزيع لا ينفذ فيها للاعتبار الاقتصادي ويكون الاهتمام منصبا على الناحية الاستراتيجية .

٥ - يتطلب الاستعداد للحرب توجيه نظر الجماهير الى التغيير الذي يصيب جهاز الانتاج مما قد يترتب عليه زيادة ميلهم الى تخزين السلع لمواجهة الطوارئ ، فيقل حجم السلع المعروضة وقد يتسبب من ذلك ضغوط مستمرة على الاسعار .

٦ - عند الاستعداد للحرب يصبح لا مفر من الحد من الميل الى الاستهلاك ، ولا يكفي في مثل

هذا الحال بالذمومة للحد من الاستهلاك ، او استخدام نظام البطاقات أو الحصص ، بل يكون الاتجاه نحو خفض القوة الشرائية عن طريق زيادة معدلات ضرائب الدخل ، وفرض شرائب جديدة على الاستهلاك . وان كان البعض يرى أن الوسيلة المثلى هي امتصاص جزء من القوة الشرائية عن طريق فتح مجالات الاستثمار في سندات الدولة ، او تحويل بعض الاجور الإضافية الى مخففات بشكل أو آخر ، والمشكلة في جميع الاحوال هي زيادة الانتاج والعمل المبذول ونقص القوة الشرائية .

٧ - يؤدي الحد من الاستهلاك ، وزيادة الضرائب الى ضعف حوافز الانتاج والعمل . وهنا تظهر أهمية الجهاز السياسي لمواجهة هذه المشاكل .

٨ - تشغل اجهزة الدولة عند الاستعداد للحرب بمراقبة العناصر المعادية ، مما يترتب عليه الحد من دخول الاجانب الى البلاد ، وتحديد الاماكن التي يسمح لهم بطرقها او التصوير فيها ، وهذه الاجراءات الوقائية تؤدي الى ضعف السيولة الخارجية ، فتقل الحصيلة المنتظرة منها .

٩ - يتطلب الامر في مرحلة الاستعداد دراسة موقف البلاد الأجنبية ، وتحديد من سيأخذ صف العدو ، مما يحتم تصفية ما قد يكون لدى هذه البلاد من ارصدة حتى لاتجدد أو توضع مراكيل لاستخدامها عند قيام الحرب . ويرتبط بذلك تغيير العلاقات التجارية مع مختلف البلاد مما قد يخل بميزان المدفوعات .

١٠ - تتطلب ظروف الاستعداد درجة عالية من السرية في الاتفاق ، وهذه تؤدي الى ضعف الرقابة ، وزيادة الميل الى الاسراب والعيب بالاموال العامة .

مشاكل حالة الحرب

منذ قيام الحرب ، او المواجهة مع العدو يتطلب الامر اعلان التسمية العامة ، وتجنب الشك ، وتخصيص قدر اكبر من المشروعات للانتاج الحربي ، وتؤدي حالة الحرب الى اثاره بعض المشاكل التي لا مفر من مواجهتها نذكر منها على سبيل المثال :

١ - يؤدي تخصيص قدر اكبر من طاقات الانتاج للحرب الى تقليل حجم المبيعات الوجوهة للانتاج المدني ، وبالتالي السلع الاستهلاكية ، وهذا النقص في حجم السلع المتاحة يتطلب إما رفع سعرها لامتصاص قدر اكبر من القوة الشرائية ، او توزيعها بالبطاقات ، والحل الاول يرضي اصحاب الحفول

باعتادة التفكير في نظام الاستهلاك ووضع نظام للتوزيع مواد الوقود ، وغيرها من المواد التي قد تتأثر بأعمال العدو .»

٥ - مع زيادة التضرر في الحرب تصبح زيادة الانتاج ، وحسن استغلال كل المواد المتاحة عملية بالغة الاهمية ، واذا لم تكن الزيادة كافية لمواجهة حاجة الطلب الحربي والمدني ، وهو الامر الطبيعى ، فيكون ولا مفر من تغيير نمط الاستهلاك الفردي والجماعي ، ووضع اولويات للسلع المنتجة ، وتنظيم توزيعها بما يضمن العدالة الاجتماعية .»

٦ - تؤدي الحرب الى اضطراب النسب بين السلع المعروفة من وقت الى آخر ، و حدوث فجائات كبيرة في الاجور والقوى الشرائية ، مما يجعل من الصعب الاعتماد على نظام الثمن بوضعه التقليدي ، ولا مفر إذن من وضع نظام مرئي للقمعية ، يمكن من ضمان قدر من التوازن بين القوة الشرائية ، والصلع المعروضة .»

٧ - نتيجة لاهمال العدو يصبح من الصعب الاحتفاظ بالهيكل العام لميزانية الدولة ، التي تكون الموافقة عليها سابقة على الحرب ، او يكون اعدادها قد تم في ظروف مختلفة الامر الذي يتطلب مرونة اكبر في النقل من باب الى آخر ، والغاء بعض الامتيازات .» الخ فقد يكون من المستحيل تنفيذ بعض المشروعات ، وقد تقتضي الضرورة تحويل العاملين من مجال الى آخر .»

٨ - ليس من السهل ضمان الإيرادات المقدرة من الضرائب في الميزانية ، وخاصة ما يرتبط بضرائب الدخل ، او الرسوم الجمركية ، ويتركز الاهتمام بالضرائب على المشتريات ودراسة تحويل الاتفاق عن غير طريق الضرائب ، وما يعنيه لذلك من تضخم في القوة الشرائية .»

٩ - في خلال الحرب تضطرب الملائمة مع المعالم الخارجى ، ويسمح وليس من السهل توجيه قدر اكبر من الصادرات للخارج ، وانما يتركز الاهتمام باستغلال الطاقات الطية ، لمواجهة الطلب المتزايد ، والاستعانة بالاقتراض من الخارج بدلا من زيادة الصادرات . وهذا الاقتراض

العالية ولو انه يعلى الدولة من انشاء جهازا لخصيص حسن التوزيع الا انه يثير مشاكل لا دأى لها لاصحاب الدخول المنخفضة ، التي يكون من الخطا السياسى والاجتماعى الضغط عليها .»

اما الحل الثانى فلا يرضى اصحاب الدخول العالية ، وهم عادة يشغلون المناصب الرئيسية في اجهزة الدولة واجهزة الانتاج ، كما لا يرضى الفئة التي ترداد دخولها نتيجة لزيادة الطلب عليها .»

٢ - ويؤدى الانحطام في الميدان الى فقدان قدر طيب من الاسلحة ، والطاقات الحربية ، والقوى البشرية ، مما يتطلب ضرورة تعويضها بزيادة انتاج المعدات الحربية ، وسحب ثلث اخرى من الانتاج المدني فقلل الكميات المخصصة لهذا الانتاج ، ويحل محل الثلث البجدة ثلثات لقل قدرة على العمل من الشيوخ ، والفتيان ، والنساء فضلا عن ان تشغيل بعض هذه الفئات في أعمال مرهقة كالبنائين والنساء يؤدى الى زيادة مشاكلها ، واضعاف قدراتها المستقبلية .»

٣ - ويهتـم العدو في الحرب بتخريب المصانع ، وضرب طرق الواصلات ، والكبارى ، ووسائل النقل مما يعنى خفض الطاقة الانتاجية ، وصعوبة الحركة وكثيرا ما يكون هذا التخريب والتدمير غير مقدر من قبل ، او لا يمكن مواجهته بوسائل الدفاع المخطفة ، وينشأ عن ذلك اختلال التوازن ليس في الانتاج فحسب ، ولكن بين ادوات الانتاج ، والايدي العاملة ايضا ، وذلك فضلا عن اختلال التوازن بين المناطق وبعضها . وهنا قد يكون من المهم ايجاد نوع من مجلس الحسب مسواء في المصانع ، او على نطاق المحافظات لدراسة الوسائل السريعة لمواجهة حالات التضرر .»

٤ - لا يقتصر اهتمام العدو بضرب مراكز الطاقة الانتاجية ، ولكنه يمدد ايضا الى تدمير المساكن ، ومحطات الانارة وخزانات المياه ، وهو في ذلك يهتم بضعاف الروح المعنوية وتؤدى مثل هذه الاحوال الى قلة المساكن ، وصعوبة الحصول على بعض الاحتياجات الضرورية ولو تركت الامور لمعوقيتها لانتهى الامر بالارتفاع الفلكسى في ايجار المساكن ، ومواد الوقود ، وما معناه استغلال البعض لمناصب الآخرين ، ومثل هذه الحال تتعطل

الخارجي، بمعنى مواجهة مجتمع ما بعد الحرب
بمشاكل كثيرة .

١٠ - يحدث في أثناء الحرب حالة من عدم التوازن بين الافراد ، نتيجة ارتفاع دخول البعض، وفقدان بعض الاسر للعناصر العاملة فيها . وتدعم مساكن البعض ، ويقتى البعض الآخر سلعيا . وهنا يتطلب الامر ضرورة توزيع الاعباء الاجتماعية بشكل يضمن - بقدر الامكان - قدرا من العدالة، سواء عن طريق الضرائب ، او منح التعميمات او المعاشات ، او منح ميزات خاصة لاسر المفقودين .
.. الخ

مشاكل مرحلة ما بعد الحرب

في خلال الحرب يتبل الافراد الحد من ارتفاع اجورهم ، وضغط الاستهلاك ويحصلون عن طيب خاطر ما يحدث من ارتفاع في الاسعار وزيادة في سمات العمل . غير انه بانهاء الحرب يحدث تغير في مفاهيم الافراد واسلوبهم ، وتجد النولة نفسها مواجهة بعملية اعادة التعمير .

ومن مشاكل مرحلة ما بعد الحرب :

٢ - تتطلب حالة اعادة التعمير، استنفاد قدر على السلع والخدمات في الوقت الذي يكون فيه حجم السلع والخدمات ادنى ما يمكن ، مما يؤدي الى ارتفاع كبير في الاسعار ، ولو لجأت النولة الى نظام التسمير او البطاقات انتشرت اسواق السوداء ، التي تؤذي مادة اصحاب التحول الثابتة والمتخفضة اكثر من غيرهم .

٢ - تتطلب حالة اعادة التعمير ، استنفاد قدر كبير من العمالة ، ومواد البناء ، فيقل الجزء المخصص لمشروعات التنمية ، وهنا سحر الجدل حول اعادة تنظيم الاسكان ونوع المشروعات التي يجب ان تقوم .

٣ - نتيجة لمصائب الفترة التالية للحرب ، يلاحظ اتجاه عدد كبير من العاملين للهجرة للخارج، مما يؤدي الى نقص الكفايات اللازمة لعملية اعادة البناء ، مما يترتب عليه اهما العمل بكفايات اقل ،

او تشجيع اجانب باجور عالية . او ما عناه زيادة مصائب التنمية .

٤ - يتطلب التعمير زيادة المخصص من الانتاج الحلي للاستهلاك في الداخل ، فضلا عن زيادة الطلب على المعدات والسليم الاجنبي ، ويعنى ذلك قلة الصلرات ، وزيادة الواردات ، وبالتالي زيادة المعز في ميزان المدفوعات .

وتصبح معالجة هذا المعز من الامور الصعبة وتتطلب زيادة طاقة التشغيل ، والحد من الاستهلاك الفردي ، وزيادة الطلب على القروض الاجنبية .

٥ - يعنى انتهاء الحرب ، اعادة المجندين الى اعيالهم القديمة ، ونتيجة بعدمهم عن العمل ، قد تضطر المشروعات الى شغل اماكنهم بغيرهم، وتسبب العودة بعض مشاكل في جهاز التشغيل ، غير ان الجهاز السيلسي داخل المشروعات يمكن ان يخفف من حدة هذه المشاكل .

٦ - يتبين بعد انتهاء الحرب انها قد مست المواطنين بدرجات متفاوتة اعتباطيه ، سواء بالنسبة لثرواتهم او دخولهم ، مما يقتضي اجراء حلسا للقضاء على اى اختلاف يحدث ، لما يخشى من نتائج الاقتصادية والاجتماعية والسلمية .

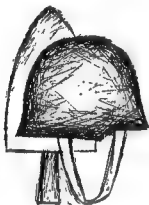
٧ - يواجه المجتمع بعد الحرب بحالة احتلال التوازن بين مطالب الاستهلاك ومطالب الفنية، واحتياجات المشروعات الاستهلاكية ، الانتاجية، فسد مطلب الجاهير يحد من فرص النمو، وزيادة المخصص لمشروعات الاستهلاك يضعف من القدرة على التطوير المادى للمجتمع . وقد يلعب التخطيط دورا هاما في احداث التوازن، غير انه يتطلب عملا سيلسيا بالدرجة الاولى .

٨ - ليس من السهل مواجهة مشاكل ما بعد الحرب الا باحداث تغيير جذري في انماط الاستهلاك من ناحية ، وفي مناسر تكاليف الانتاج من ناحية اخرى ، والاعداد لذلك كله يجب ان يتم منذ اللحظة الاولى التي يبدأ فيها الاستعداد للحرب وفي اثنائها .

ومهما كانت مشاكل الصرب القى . مرصنا لبعضها في مختلف مراحلها ، فان التغلب عليها ليس

بناء جديدها : بعد أن خسرنا الحرب الكثير من الطاقات التي كانت مكتومة ، والشئ الجديد بالاهتمام ولو أنه قد لا يبدو في مجال البحث الاقتصادي ، ان امكانية تذليل العقبات ، وحل المشاكل يتطلب ملاما متوصلا من الأجهزة السياسية التي تعين عن مطالب الجماهير ، وأنها في طريقة مواجهة المشاكل ، ولا يمكن النظر في الموضوعات التي تمس كيان الأفراد ومستقبلهم وبمزيل عنهم .

بالامر الصعب مادام المجتمع مقبلا هذه الحرب وما دام واقفا انه حين يدخلها انما يدافع عن قبيسه الاجتماعية ، وبالرغم مما أحدثته الحروب من دمار لبعض الدول الا انها خرجت منها وقد ازدادت قوتها المادية ، ودعم كيانها الاجتماعي ، ولعل افضل الامثلة التي تحفزنا في هذا المجال الدول الاشتراكية التي تعاملت فيها كل الاموال ، وتضافرت الجهود لتخفيف آلام الحرب ، وإعادة



ب اقتصاد الحرب في البلاد النامية

د. فتواد مرسى

التغيرات الاقتصادية المطلوبة تغيرات هيكلية، ولم تكن حتى تغيرات هيكلية في هيكل الانتاج . ان اقصى ما ادخل على هيكل الانتاج من تغير ، بالإضافة الى انتاج اسلحة التدمير ، هو انتاج البدائل للسلع التي توقف استيرادها ، كانتاج السكر من البنجر ، اما المشكلة الحقيقية التي واجهت اقتصاد الحرب ، فكانت مشكلة التمويل وبخاصة مشكلة التمويل الخارجي للحرب ، ومن ثم انخفضت المشكلة حلولا لها طابعها النقدي والمالي ، من فرض السعر الانزلي للعملة الورقية ، ومن التدخل في سعر الصرف الخارجي ، بمن الحرية والقروض ، ومن وقف إعادة رؤوس الاموال من الخارج ، ومن الاعتمادات المتبادلة بين الدول المتحالفة ، ومن تحميل المستعمرات بكثير من اعباء الحرب .

وانتهت الحرب العالمية الاولى بدراس كبير وهو ان الحرب الحديثة ، نتيجة لشمول لشمول اسلحتها التدميرية وشمول نطاقها وطول امدها ، تلحق اضرار بالغة خسائر ضخمة بالقوى المنتجة للبلاد المتحاربة ، وتتوقف نتيجتها في النهاية على سلامة ثم كفاءة هذه القوى المنتجة في انتاج فائض من الحد الأدنى للاحتياجات المدنية .

مقدمة

١ - اندلعت نيران الحرب العالمية الاولى في يوليو من عام ١٩١٤ . ومع ذلك فقد انصرم العام والامتداد سائد بان الحرب ستكون قصيرة الابد ، حتى انه لم توضع اية خطة من اى جانب لتوفير المؤن للجيش والسكان أو للتصليح . ثم أخذ الشعوب يتغلب بطول ابد الحرب ، ومن ثم بدأ الشك يثور حول مقدرة الرأسمالية الاحتكارية على مواجهة الحرب . وفي نهاية عام ١٩١٤ نفسها كانت الدولة في ممسكى الحرب تدببات تقبض على ناصية الحياة الاقتصادية . ولم تكن تعدو المشكلة الاقتصادية التي تواجهها الدولة معتد ان تكون بمسكلة تمويل : تحويل المدفوعات الخارجية ، وتمويل الحرب الجارية . وهكذا طرحت لأول مرة مشكلة اقتصاد الحرب ، في ظروف حرب عالمية يصطارع فيها بمسكران من الدول الرأسمالية ذات الامبراطوريات . لم تكن

٣ - انتهى اقتصاد الحروب ، لم يعدل الاقتصاد الرأسمالي من رأسمالية الدولة الاحتكارية وإنما ابعث فيها .

٣ - ذلك نموذج اقتصاد الحروب في اوروبا
الاجراطوريات الرأسمالية . ومن جانب آخر ، فالتد
عرف الاقتصاد السوفيتي كبلد اشتراكي اقتصاد
الحرب ايضا في الحروب العالمية الثانية ، فكان
نموذج آخر لاقتصاد الحرب . والواقع ان النظام
الاشتراكي بوصفه اقتصادا مخططا يعتمد على
الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج الرئيسية ويؤدي
الى التنمية المتوازنة للاقتصاد القومي ، يستطيع ان
يتحكم تحكما تاما في قواه الانتاجية في اقتصاد السلم .
وهو الامر الذي لا يطلب أكثر منه في اقتصاد الحرب .
ومن ثم فان اقتصاد الحرب الاشتراكي لا يقتضي
اكثر من تعديل في الاولويات التي تخصص لها القوى
الانتاجية طبقا لخطوة التنمية في اقتصاد السلم .
فالملكية الاجتماعية مستعدة الى الخطط الشامل
تسمح بتركيز كل القوى الانتاجية للاقتصاد القومي
من اجل الحرب ، في البداية من اجل الناهب للحرب ،
ثم من اجل الصروف في القوى الانتاجية حسب
مقتضيات الحرب . وعندئذ لا يشكل توزيع اعباء
الحرب مشكلة كبرى ، بل زيادة نفقات الحرب تعني
نقضا في حصة الناتج القومي المخصصة لكل من
الذواكم الاجتماعي والاستهلاك الفردي . ويحصل
الجميع نقص الفحول على اساس من المساواة
بفضل الغاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج
الرئيسية . ان التنمية تستمر ، أي ان اعادة الانتاج
الموسع هي المهمة الاقتصادية الاولى ، معتمدين
الثروة المفقودة بسبب الحرب ، اي باجراء نوع من
التعديل على العلاقة بين الذواكم الاجتماعي
والاستهلاك الفردي لصالح الاستهلاك الحربي .
هناك تنحصر مشكلة اقتصاد الحروب في تعديل
اولويات توجيه الموارد الانتاجية .

٤ - هكذا تكونت معالم اقتصاد الحرب في نظامي
الرأسمالية والاشتراكية . فكيف تكون صورة
اقتصاد الحروب في ظروف التنمية الاقتصادية ؟
صحيح ان الاتحاد السوفيتي قد واجه مهام التحول
لاقتصاد الحروب وهو يواجه ظروف التنمية
الاشتراكية . بيد ان البلدان النامية تواجه هذه المهام
وهي تواجه ظروف تنمية اقتصادية لا تحفز عادة
الاسلوب الاشتراكي ، وان اتخفت في احسن الاحوال
اسلوب التطور غير الرأسمالي الذي يعبر من مرحلة
الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية . كذلك فان
الاقتصاد الرأسمالي والاقتصاد الاشتراكي لم يعرفا
بصفة عامة اقتصاد الحرب الا في ظروف حربية

٢ - فلما كانت الحرب العالمية الثانية ، ترقى
اقتصاد الحروب بسرعة . بل ان بلدا كالمانيا النازية
كان يدرس اقتصاد الحرب من قبل اندلاع الحرب
في سبتمبر من عام ١٩٣٩ ، فقد كان دور الدولة
على رأس اقتصاد الحرب قد استقر نهائيا . ومنذ
البداية كان واضحا ان الحرب شاملة حقا ، فكان
اقتصاد الحرب شاملا ايضا . تتأول بالتعديل
هيكل الانتاج وهيكل التوزيع وهيكل التبادل . لقد
اخفضت الاحتكارات الكبرى الاقتصاد الرأسمالي
لظروف الحرب ، وادخلت عليه بواسطة الدولة
نوعا من التنظيم المركزي . فحصل الانتاج
وقاعدته الصناعية الثقيلة الى انتاج حربي يبعث
من زيادة مطردة في القوى المحركة . وبرزت من
ثم اخطر مشكلة واجهت الاقتصاد الرأسمالي وهي
مشكلة العمالة . لقد تطلبت الحروب مزيدا من
القوى البشرية . ولذلك صار العمل اجباريا ،
واعملت التعبئة الشاملة لكل اليد العاملة . وبذلك
تضمت الحروب على البطالة الزمنية . واقتضت
ظروف التوسع في الاتفاق الحربي البحث عن كلفة
اساليب تعبئة الموارد الداخلية والخارجية . لذلك
ارتفع الدين العام ، ووضع في الوقت نفسه تكتيك
ارقي لمواجهة التضخم وذلك بالرقابة الصارمة
للاسعار وفرض نظام البطاقات والمقتنات ورقبة
الدخول ذاتها . فلقد كان اهم تغيير اخفقه الدولة
على هيكل الاقتصاد الرأسمالي هو رقابة وتوجيه
نظام السوق وجهات الائتمان . وابتكرت اساليب
لتعبئة موارد المستعمرات واشياء المستعمرات .
وتكونت مناطق نقدية ومالية تحل محل البلد
المحارب في فطية عمل ميزان مدفوعه ، وتستخدم
سلاح الرقابة على الصرف في فطية تمويل المستعمرات
واشياء المستعمرات بأعباء تمويل الحرب . وانقلب
تيارات التجارة العالمية . ومع ذلك فلقد استمرت
بفضل مناطق النقد ونظام الاعارة والتأجير .

هكذا فرغت الحرب على البلدان الرأسمالية من
اجل التعبئة المحكية لمواردها تحولا خطيرا في هيكلها
الاقتصادي ، من الرأسمالية الاحتكورية الى
الرأسمالية الموجهة التي تتدخل فيها الدولة بالون
من التنظيمات المركزية بحيث تتحول الرأسمالية
الاحتكورية العادية الى رأسمالية الدولة الاحتكورية ،
حيث تلعب الدولة دورا قويا في خدمة الاحتكارات
الكبرى . ونتيجة لهذا التحول ، فان اقتصاد
الحرب لم ينته بانتهاء الحرب ذاتها عام ١٩٤٥ ،
وإنما بعد ذلك بسنوات طويلة . بل انه عندما

التعبير عن هذه الحقيقة بعبارة من انتاجية العمل فانتاجية العمل في البلدان المتخلفة ضئيلة . ولقد كملت الانتاجية للفرد الواحد ١٣٥ دولارا فيما بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٦٠ وهي انتاجية لا تبتل سوى ١٪ من انتاجية الفرد في البلدان الرأسمالية .

٦ - وعملية التنمية الاقتصادية هي عملية تعبئة الفئض الاقتصادي لاحداث التراكم الضروري للتنمية الموسمة . ولما كان جزء كبير من هذا الفئض الاقتصادي يبدد أساسا في قطاع الزراعة فان هذا القطاع يجب ان يخضع لتغييرات جذرية تتناول ميكله وبالمثل قطاع الأعمال التابع للاقتصاد الرأسمالي، ذلك القطاع الذي يتولى تسريب الجزء الأكبر من الفئض الاقتصادي الى خارج البلاد . هناك لا بد من استفسار القوى المنتجة غير المستعملة والاحتفاظ محليا بالفئض المنتجة التي تنهب للخارج .

ومن ثم فان عملية التنمية الاقتصادية هي في النهاية عملية تحرير وتطوير القوى المنتجة ، بتطوير ظروف الانتاج واساليب المسكبة واحتلال تكتيك ووسائل انتاج احداث واكثر كفاءة ، مع تحقيق اشباع متزايد للحاجات الفردية والجماعية .

ان التراكم عندئذ يتحقق على حساب راس المال الكبير الاجنبي ، حيث يبدأ في الظهور قطاع عام مملوك للدولة ، مع اجراء التحول الاجتماعي الذي يقضي الى تصفية الطبقات الحاكمة الطفيلية وفي مكانها طبقة الاطاعين والارتفاع للنظم بنتاجية العمل ، بأبل تصفية جوهر التخلف في جيل واحد بالافادة من التكتيك الحديث والتعاون الدولي . ان تحقيق هذا الهدف يطرح على الفور ضرورة مضاعفة الدخول القومي في مدى عشر سنوات فقط ، بتجديد معدل سنوي للتنمية لا يقل عن ٧.٢٪ . مثل هذه الزيادة في الدخول القومي لنمسا ترتبط بمباينين هما : زيادة القوى المنتجة وزيادة متوسط انتاجية العمل . لكنها تتوقف في النهاية على معدل التراكم من جانب وعلى وجهة التراكم من جانب آخر .

٧ - يجري توزيع الدخول القومي بين للاستهلاك والفئض الاقتصادي ، والتراكم هو الفئض الاقتصادي المبأ للتنمية الموسمة ، أي المخصص بالمعمل لتغطية النفقات التي تؤدي الى زيادة القوى المنتجة . ومعدل التراكم هو نسبة التراكم الى الدخول القومي . ولا شك ان التراكم ينقص الاستهلاك عاجلا غير انه يزيده أجلا . فان الزيادة في التراكم يجب ان تؤخذ من الزيادة في الانتاج لا ان تقتطع من الاستهلاك فالتنمية الاقتصادية لا تعني فقط زيادة الفئض الاقتصادي المستخدم ، وانما

عالية ، بحيث تواجه البلدان النامية مادة خطير الحرب المحدودة .

ومن ثم فان الاطار النظري لنموذج اقتصاد الحرب في ظروف التنمية الاقتصادية في البلدان النامية لم يوضع بعد . فمصر على سبيل المثال قد عرفت اقتصاد الحرب في ظروف التخلف ، كاستعمرة او شبه مستعمرة ، خلال الحرب العالمية الثانية . لكنها اليوم تواجه مهام اقتصاد الحرب كبلد نام . وبذلك مهام جديدة تماما تتطلب دراسة خاصة . وهو ما تحاول هذه الورقة .

اقتصاد التنمية

٥ - يبدأ اقتصاد التنمية من واقعة التغلب على التخلف الاقتصادي . ويتناول التخلف الاقتصادي في بده معدلات نمو القوى الانتاجية التي توجد تقريبا في حالة ركود نتيجة للاقطاعات الضخمة التي تنزع من الدخول القومي ثم لا تخصص لعملية التنمية الموسمة ، باعتبار ان الدخول القومي هو الناتج الاجتماعي مطروحا منه ما يلزم لتجديد وسائل الانتاج المستهلكة .

١ - فهناك الاقطاعات الداخلية ، المترتبة على التنظيم الاقتصادي للملكية الأرض الكبير فالاقتصاد القائم على الانتاج الصغير والاستهلاك الذاتي . ومن شأنها ان جزءا كبيرا من الفئض الاقتصادي المتولد في الزراعة والقطاعات الاقتصادية الخدمية يصبح فائضا احتماليا نظرا لنمط الاستهلاك المفرط والاتفاق غير المنتج من جانب كبار الملاك ، ومن ثم فان الفئض الاقتصادي الفعلي يكون ضئيلا ، لا يكفي لدفع حركة التنمية الموسمة .

ب - وهناك الاقطاعات الخارجية الناشئة من التنمية الاقتصادية - التجارية والمالية والنقدية - للاقتصاد الرأسمالي الذي يملس في الاقتصاد المتخلف عملية التراكم ليداني نفسه من طريق شل وتجميد الزراعة وتصفية الصناعة ومنع الاندثار ، ثم اعتصار عمل الفلاحين والعمال بكثير من طاقاتهم ثم نهب الجزء الأكبر من الفئض الاقتصادي المتولد في المجتمع كله ونقله الى الخارج ، هنا لا يساه استخدام الفئض الاقتصادي بتحويله من استخدام منتج الى استخدام غير منتج ، وانما يتم اخراجه بالآرة من الاقتصاد المتخلف ليدفع بالاقتصاد الرأسمالي في الخارج في خضم التنمية الموسمة .

هناك لا يؤدي الفئض الاقتصادي دوره في لاحداث التراكم الضروري في المجتمع المتخلف ويتم

تعنى أيضا زيادة الاستهلاك الفعلى ، وبخاصة في المدى الطويل، حيث يتوقف معدل زيادة الاستهلاك أساسا على معدل إنتاج وسائل الإنتاج .

لهذا يجب ان يتوقف معدل الزيادة في التراكم على معدل الزيادة في الفائض الاقتصادي عواساسا الفائض المتسولف في الزراعة . فعلى الزراعة ان تقدم مقاضياتناسب في تكوينهالمادى مع مقتضيات التنمية الصناعية .

٨ - ان الواجهة التى يتخذها التراكم لا تقل أهمية من معدل التراكم نفسه، فالتنمية الاقتصادية انما تعنى حل التناقض المتخيل بين انتاج السلع الانتاجية وإنتاج السلع الاستهلاكية . ان الانتاج الجارى من السلع الانتاجية لا بد ان يفوق طلب الإحلال الجارى على السلع الانتاجية من جانب قطامى انتاج سلع الانتاج والاستهلاك . فلكى يتسع الانتاج ، من الضروري ان نتج اولا وسائل انتاج ، ويطلب هذا بالفعل التوسع في ذلك القطاع من الانتاج الذى يمتنع وسائل الانتاج .

٩ - ولواجهة هذه الاختيارات جميعا ، لا بد من الأخذ بأولويات معينة . . وعندئذ فانه لا بد من الأخذ بالتخطيط، ان الدولة التى تدخلت لوضع حد للتنمية الاقتصادية ، ولتعبئة القوى المنتجة ، يكون عليها ان تتخذ قرارا بإجراء تنمية مخططة ، تحقق الاتساق بين الموارد والاستخدامات الجارية . وتصبح خطة التنمية منذئذ أداة لاجراء التغييرات الهيكلية التى تسمح بالتوسع في التنمية . ولا بد ان تقف المعوقات الموروثة في سبيل الأخذ بالتخطيط . غير انه يمكن داثها التغلب عليها ، باعتبار ان التخطيط ليس مجرد عمل اقتصادى ، بل هو عمل اجتماعى وحكومى ايضا، ومن الممكن استخدام السلطة السياسية الثورية مع الجهاز الحكومى لاحداث النتائج المرجوة .

في هذا الاطار يوجد الاقتصاد المخطط جنبا الى جنب اقتصاد السوق ، حيث يجادلان الدائر والصراع .

وعندئذ تبدو أهمية استخدام جهاز الائتمان على مستوى التخطيط المركزى من أجل الحصول على ايراد للدولة ، وتوزيع الفضل للخصل بين الريف والمدينة ، وتحديد حجم الفخول الحقيقية ، وتوزيع كثر للموارد الاستثمارية . ان اتساع سياسة ممرية سليمة للمنتجات الزراعية مثلا يمكن ان يتكفل بزيادة دخول الفلاحين وفي الوقت نفسه يتكفل برفع انتاجية الزراعة وتعبئة الفائض فيها

للتنمية الاقتصادية . . ويمكن ان يقال ان القدر تخطيط سياسة الائتمان داخل القطاع العام الذى يمكن ان يعنى من تباطؤ الربحية ، او فيمسا بين القطاع العام والقطاع الخاص والقطاع التعاونى ان وجد ، او فيمسا بين القطاع العام والسوق الخارجية ، حيث يجب ان تكون التكاليف واقعية . . مثل هذه السياسة السريعة هى التى يمكن ان تولجها بكفاءة خطر التضخم الكامن في كل تنمية .

١٠ - وعلى الرغم من كل اجراءات زيادة الفائض الاقتصادى وتعبئته من اجل التنمية فان الطلغ الرلكد للقوى المنتجة لا يمكن القضاء عليه في المدى القصير . ومن ثم يستغل هناك فيجوة فيمسا بين الفائض الاقتصادى الفعلى وبين الاستثمارات المخططة . وهذه الفجوة يجب ان تغطى بتدفق راسالى من الخارج ، يتخذ عادة صورة زيادة في الواردات من السلع الاستثمارية والسلع الوسيطة والمواد الأولية ، وتقدر الزيادة بمعدل لا يقل عن ٦ ٪ سنويا .

وهذا هو ما يمكن ان نسميه المون الخارجى اى قدرة افسانية على الاستيراد بدون اقتضاء الدفع لرحلة لا تقل من خمس سنوات مثلا، فعلى هذا المون يفترض العمل منذ البداية علىواجهته فيما بعد هذه الرحلة . ومن ثم يتم تخطيط التجارة الخارجية بحيث يجرى توزيع الاستثمارات التى تسمح مستقبلا بزيادة في الصادرات وخفض في الواردات . ومعنى هذا ان مشكلة القطاع الخارجى انما تحل جوهرى في القطاع الداخلى . . اما يظهرها فهى تتخذ صورة تخطيط المعجز الخارجى ليمسح معزا مقصودا . ويعنى تخطيط المعجز الخارجى بالضرورة فرض نوع من القيود على المدفوعات الخارجية والاستعانة بأسلوب الائتمانات الثنائية .

١١ - وغالبا ما يكون حجم الصادرات والمون الخارجى مما بحيث يحددان إمكانيات الاستيراد عند مستوى اثنى من المستوى المرغوب فيه من اجل التنمية . . ويصبح النقص في الاستيراد عندئذ نقطة اختناق تشكل قيداً بالطلبع على معدلات التنمية في تلك البلدان ذات الخصائص للواردات . ولذلك فلا بد من مخزون سلعى مناسب يشتمل على مكونات الانتاج وقطع غيار الآلات والمواد الخام . وغالبا ما يكون الطابع الجاهل غير المتنوع للصادرات التقليدية عقبة في سبيل زيادتها . كما ان هذه الصادرات تشكل في اغلبها موادا خاما زراعية تتوقف نسب مبادلتها على تطور العلاقة عالميا بين السلع الزراعية والسلع الصناعية . ومن

القوى وتقلص الفئات الاقتصادية : بينما يحتلن فقط على العلاقة بين التراكم والاستهلاك بأنواعه الثلاثة : الفردي والجماعي والحربي . وحتى في الأجل القصير ، فإن اقتصاد التنمية يقتضي الضغط على الاستهلاك الفردي والجماعي . ومن ثم يعني اقتصاد الحرب مزيداً من الضغط عليه .»

أما الاستهلاك الحربي فمن المسلم أن يزيد ، ولن تتبدل الزيادة غالباً في التحول من الإنتاج المنفي إلى الإنتاج الحربي ، وإنما في زيادة الواردات من المعتاد الحربي ، ومن ثم تضيق مينا جديداً على الاستيراد . وزيادة الاستهلاك الحربي ليست أمراً طارئاً بلها . فبالد النامي يواجه التحديات نفسها ، خارجية وداخلية ، في اقتصاد التنمية واقتصاد الحرب . فالتنمية تفترض الاستقلال السيلسي والاقتصادي . والاتفاق على الدفاع من هذا الاستقلال اتفاق جوهري ، يعني حسمية القوى المنتجة للمجتمع . ذلك مبه لا يمر منه تحمله كل اقتصاديات التنمية . أما اقتصادات الحرب فلا يحدث فيه سوى تغيير كمي .»

١٥ - هكذا يبدأ البلد النامي اقتصاد الحرب وقد نهيا له ميكلنا بفضل اقتصاد التنمية ؛

(أ) فلهذه قطاع عام يمكن أن يقود في قطاعات الإنتاج وتبادل المنتجات بغضل اسناده إلى الملكية العامة التي تسمح بالتحولات السريعة الحاسبة بقرارات من الدولة .

(ب) ولديه جهاز التخطيط المركزي الذي يمكن أن يباشر عملية تعبئة الموارد القومية بما فيها المخزون السيلسي وأعادة النظر في الأولويات المقررة بسرعة وكفاءة .

(ج) ولديه موارد بشرية هائلة تشكل قوة انتاجية ويرة ورخصة نتيجة لنفلة سكان الريف على تكوين السكان بحيث يوجد فائض مبالا عملي وبخاصة في الأعمال غير الفنية ، غير أنه توجد الإمكانات وبخاصة في الحرب لإعادة توزيع القوى العاملة ولتأهيل الفلاحين الصالحين للعمل الفني .

إن اقتصاد التنمية يصبح بحكم التغييرات الهيكلية التي أجراها ميا لمواجهة مهام اقتصاد الحرب . فهو مدرب من قبل على تعبئة الموارد وتحديد الأولويات وتوزيع الأعباء . ومن جانب آخر فلقد تضمنت الحرب هي المناسبة الفلارخصة لدفع عجلة التنمية الاقتصادية . ويتحقق هذا ..

ثم لا يكتب تراجع الحداثة التكنولوجية والتكنولوجي النسبي في أسرارها بجندى العون الخارجي .»

١٢ - وكل هذا إنما يؤكد أن مجزئ القطاع الخارجي ليس سوى تعبير عن اختلال التوازن الذي يقع في القطاع الداخلي . وليس معنى هذا أن القطاع الخارجي مجرد قطاع سلبي وراء القطاع الداخلي ، لكن معناه أنه إذا أردنا أن نقل مشكلة التنمية إلى المستوى الخارجي فلن يكون هذا من طريق التعديل في أسعار الصرف أملا في سعر واقعي - وإنما يسكون من طريق إعادة النظر في تقسيم العمل الدولي والاستخدام المخطط ليدا التفتات النسبية من أجل تخطي الهيكل المخل لاقتصاد التخلي .

اقتصاد الحرب

١٣ - ذلك اقتصاد التنمية . فكيف يتحول إلى اقتصاد حرب ؟ بعبارة أخرى ماذا يمكن للحرب أن تدخل من تغييرات ، كإلية أو كمية ، على اقتصاد التنمية ؟

إن اقتصاد الحرب يعني تعبئة القوى الانتاجية والموارد المادية من أجل كسب الحرب ، بحيث أنه يجري تمحيلا على العلاقة بين التراكم القومي والاستهلاك الفردي لصالح الاستهلاك الحربي . أنه يعني باختصار تخصيص جزء أكبر من الفئض الاقتصادي لمواجهة الاستهلاك الحربي ، حتى لو كان في صورة صناعات حربية فهي لا تطلق طلقا انتاجية للمجتمع ، وأن تكن تخلف دخولا نفعية للمعاملين فيها وللموردين . ويتم تخصيص الجزء الأكبر من الفئض الاقتصادي للاستهلاك الحربي ، في وقت يجب فيه مواجهة أعباء التنمية وتعويش القوى الانتاجية التي تنفقد نتيجة للأمنال أو التدهور ، غير أن زيادة الاتفاق الحربي لا يمكن إلا أن تعني انقاص حصة التراكم والاستهلاك الفردي من النتائج القومية .

١٤ - وهنا يقع التناقض بين اقتصاد التنمية واقتصاد الحرب . فلتقتصاد التنمية يتوخى تعبئة الموارد واستخدامها بأفضل علاقة بين الاستهلاك والتراكم لصالح التراكم . واقتصاد الحرب يتوخى تعبئة الموارد واستخدامها بأفضل علاقة بين الاستهلاك والتراكم لصالح الاستهلاك الحربي . لكنه تناقض قصير الأجل . فلتقتصاد التنمية واقتصاد الحرب يتفقان على إعادة توزيع القوى الانتاجية والموارد المالية بهدف زيادة النتائج

هناك تكلفت الحرب من احتياض التنمية ويتم التوصل الى حلول مناسبة لها .

ان للحرب تأثيرا بالغاً على تطوير فنون الإنتاج وبخاصة في الصناعة . فالحرب في عصرنا هي انقل الصناعات الثقيلة . وفي ظروف الحرب يمكن ضمناً لكفاءة استخدام الموارد الموجودة اجراء دراسات مجدية حول انتاجية العمل وحول استهلاك الموارد الأولية والطاقة وحول كفاءة الاستثمارات وحول توفير المشروعات بمسحفت التقلب على تباطؤ ربحية المشروعات العامة .

١٦ - في البلدان الرأسمالية تعتبر الخطوة الحاسمة في اقتصاد الحرب هي القدرة على تعبئة الموارد القومية ، المادية والبشرية . اما في البلدان النامية فان الخطوة الحاسمة هي القدرة على تعبئة الموارد المالية وتوزيع اعباء التمويل فيما بين الافراد وقطاعات الانتاج ، وبخاصة فيما بين القطاع العام والقطاع الخاص ، وفيما بين الزراعة والصناعة .

ان تعبئة الفائض الاقتصادي تصبح هي المهمة الاولى في اقتصاد الحرب .

(١) اعادة توزيع الدخل القومي بغرض الحد من الدخول الموجهة للاستهلاك وتجهيز جزء من الطلب التقدي ومن ثم تعبئة الوسائل المالية لدى الافراد من دخول جزئية واحتياطيات سابقة على الحرب لتمويل نفقات الحرب .

(٢) انقاص الانفاق العام غير المنتج الى اقصى حد ، فان خطر الادخار السلبي مثل في التنمية ، نتيجة لانقصاص الضخمات المالية والادارة الحكومية جزءا كبيرا من الفائض الاقتصادي بسبب التسهيلات التي يتيحها الجهاز المصرفي .

(٣) مواجهة اخطار هلع التضخم السكبن من قبل في التنمية ، وذلك بالاعتماد لتحقيق التوازن بين الطلب التقدي والعرض التقدي ، وبخاصة عن طريق تثبيت اسعار التجزئة لواد الاستهلاك الجارى واسسماار الجملة لوسائل الانتاج والحاصلات الزراعية .

(٤) توزيع الموارد المالية بين قطامي الانتاج والاستهلاك ، طبقا لخطة لا تخضع لقانون العرض

والطلب ، وبالات توزيع مختلفات الوداد الغذائية وبلغ الاستهلاك الجارى بالبطاقات وزيادة الجزء من الناتج الاجتماعي المخصص كمخزون من السلع الاستراتيجية والسلع الاستهلاكية الضرورية .

١٧ - في ظل اقتصاد التنمية تكون مهمة القطاع الخارجى هي تزويد الاقتصاد القومى باحتياجات اضافية تسبح بزيادة معدلات الانتاج . وفي اقتصاد الحرب ، تواجه القطاع الخارجى بشكل هاد اعباء زيادة الاستيراد والاحتفاظ بمخزون سواء من اسلحة القتال او من السلع الاستراتيجية على حساب السلع التي تتطلبها عملية التنمية الاقتصادية وهي الكيلة وحدها بزيادة التصدير مستقبلا . ومن ثم يوجد احتمال نقص الانتاج في بعض الوحدات لنقص في مستلزمات الانتاج او مجز في الاستثمارات المخصصة لعملية الاحلال والتجديد .

هنا تتوفر كافة الظروف لزيادة المعجزا الخارجى ، وهي زيادة لا مفر منها ، ولن يمكن مواجهتها الا عن طريق مزيد من المعون الخارجى ، ويكون من غير الوارد ان يجرى الحديث هنا عن تحليل اسعار الصرف لتشجيع التصدير او لتعطيل الاستيراد . فان يكون هذا التعميل الا هدية من جانب واحد للسوق المالية وبخاصة السوق الرأسمالية .

الخلاصة

١٨ - هكذا تتحدد مهام الانتقال من اقتصاد التنمية الى اقتصاد الحرب . فالاقتصاد التنمية مهيا هيكليا لاجراء التعديلات التي يقتضيها اقتصاد الحرب . ومن ثم تصب هذه التعديلات اساسا على اولويات توزيع الفائض الاقتصادي . وفي هذه الحدود لا يقع التناقض بين اقتصاد التنمية ، على الرغم من طابعه الطويل المدى واقتصاد الحرب على الرغم من طابعه القصير المدى . بل اننا نجد هنا التشابه فيما بين اقتصاد التنمية واقتصاد الاشتراكية في مواجهة مهام اقتصاد الحرب .

التنمية تمثل مشكلة خاصة في توزيع اعباء تمويل الحرب .

وبعبارة مستعملة للتقريب ، فإن اقتصاد التنمية هو اقتصاد حرب غير معلنة ، فإذا ما أعلنت فإن اقتصاد الحرب يكون اقتصاد التنمية في ظروف الحرب .

وبما أن اقتصاد التنمية - بوصفه اقتصادا انتقاليا جوهره عدم تطابق أسلوب الملكية الرسمي مع أسلوب الملكية الفعلي بعد - حلل بتناقضات تعبر عن الصراع الذي لم يحسم بعد بين الرأسمالية والاشتراكية . ولذلك فإن المشكلة الحادة التي يفرضها اقتصاد الحرب على اقتصاد



٢ الحرب والتنمية الاقتصادية في الجمهورية العربية المتحدة - عرض لأهم المشاكل -



النمو الاقتصادي واحتياجات الحرب في الواقع المصري

د. عمرو محيي الدين

هذه المشكلة لتصلا قد يخرج بنا من الهدف المراد تحقيقه في هذا المؤتمر . غير أنه إذا كان البحث الحالي يقدم من التنمية الاقتصادية في ج.ع.م في إطار مؤتمر يدرس حلولاً اقتصاديات الحرب وسياساتها فإن من شأن هذا أن يفرض علينا طبيعة النظرة إلى عملية التنمية في مصر وطريقة تقييمها . وبالتالي فإن السؤال الذي يفرض نفسه علينا الآن إذا كنا نبغى دراسة التنمية الاقتصادية من وجهة نظر احتياجات اقتصاد الحرب هو : إلى أي مدى أدت التنمية الاقتصادية في ج.ع.م في السنوات السابقة إلى تطور الاقتصاد المصري تطوراً يصبح بموجبه قادراً على مواجهة احتياجات الحرب ، أو بمعنى آخر هل أدت عملية التنمية الاقتصادية في مصر في الماضي إلى وضع الاقتصاد المصري في مركز أحسن من حيث مواجهة احتياجات اقتصاد الحرب ؟

مقدمة

إن موضوع دراسة التنمية الاقتصادية في ج.ع.م موضوع واسع له جوانبه المتعددة، ويمكن أن يتناوله الباحث من وجهات نظر مختلفة على حسب الغرض الذي يراد تحقيقه من هذه الدراسة . فمن الممكن مراسمة وتقييم عملية التنمية في مصر وأثارها على الهيكل الاقتصادي المصري ، كما يمكن أيضاً دراسته من وجهة نظر أكثر عملية التنمية على حجم وطبيعة الموارد واستخداماتها . الخ . والبحث الحالي لا يمكن أن يتناول هذه الجوانب المتعددة لعملية النمو الاقتصادي في ج.ع.م في هذه الصفحات المحدودة ، أولاً لسيفيق الوقت ، وثانياً لأن مشكلة

الراء الواردة في هذا البحث تمثل رأى الكاتب شخصياً .

النمو الاقتصادي في قطاع الزراعة

ان البدء بشاؤل التطور الاقتصادي لقطاع الزراعة ليس امرا وليد اللحظة ، اذ يمثل هذا القطاع جزءا هاما من البنيان الاقتصادي المصري — يمثل الدخل المتولد في قطاع الزراعة ثلث الدخل القومي كما تساهم الزراعة بحوالى ٦٠ ٪ من العملة في ج . ع . م — هذا فضلا عن ان قطاع الزراعة يلعب دورا رئيسيا وحيويا سواء في عملية التنمية او في مواجهة متطلبات اقتصاد التنمية والحرب . ففى اطار عملية التنمية تقوم الزراعة بدور المصدر الرئيسى لحصول النقد الاجنبى الذى يستخدم لمواجهة حاجات الاستثمارات ، وكذلك الاستهلاك الوسيط اللازم لبعض الصناعات ، كذلك تقوم الزراعة بتقديم المواد الأولية اللازمة لكثير من الصناعات المحلية ، وتعتبر الزراعة ايضا المصدر الرئيسى للقوى العاملة اللازمة للصناعة ، كما تمثل السوق الرئيسية لمنتجات القطاع الصناعى . ولعل الدور الرئيسى لقطاع الزراعة انما يتمثل في تقديم السلع الغذائية اللازمة لمواجهة ليس فقط الزيادة في السكان ولكن ايضا لمواجهة الطلب النافىء من زيادة العمالة المستحقة لعملية التصنيع وزيادة الاستثمارات . فاما لم يستطع القطاع الزراعى مقابلة هذه الزيادة في الطلب لادى ذلك الى حدوث تضخم في الاسعار من شأنه ان يعرقل في النهاية عملية التنمية . ويقوم القطاع الزراعى بمقابلة هذه الزيادة في الطلب على السلع الغذائية الزراعية من طريق توليد فائض من السلع الغذائية (١) (الفرق بين الانتاج الزراعى واستهلاك الفائض في القطاع الزراعى) تكون متاحة للسوق خارج الزراعة . فيقدر توليد هذا الفائض بقدر ما يمكن القيام باستثمارات خارج الزراعة وبالتالي يمكن لعملية النمو ان تأخذ سبيلها . ولقد اثبتت تجربة ج . ع . م كما اثبتت تجربة الدول النامية الاخرى وتجربة الدول الصناعية الكبرى ان حجم هذا الفائض المتاح للسوق يفسح هذا املى على كمية الاستثمارات الممكن تنفيذها . وهكذا فان قدرة القطاع الزراعى على توليد هذا الفائض تعتبر المعيار الرئيسى لنجاح سياسة التنمية في قطاع الزراعة .

ما تقدم يتبين ان زيادة الانتاجية الزراعية لابد وان تعتبر الهدف الرئيسى لاية سياسة انتاجية في هذا القطاع . اذ بزيادة الانتاجية يمكن زيادة

تخبر ان هذه الطريقة في تناول الموضوع تسبب معترض عليها بادية ذى بدء بان المخطط المصرى عند رسمه لاستراتيجية عملية التنمية لم يضع في اعتباره الدخول في حرب او احتمالاتها وان الحكم على التنمية الاقتصادية في الماضي بمتطلبات اقتصاد الحرب الحالية قد يودى الى تشويه الصورة والى الوقوع في كثير من الاخطاء في تقييم خبرة التنمية في مصر والى عدم العدالة في الحكم عليها . مثل ذلك الحكم على طريقة توزيع الاستثمارات بين المشروعات الصناعية في القطاع الصناعى . فقد تودى محاولة زيادة معدل نمو الدخل القومى الى اختيار المشروعات التى تتميز بارتفاع العائد فيها بالنسبة للاستثمار الموجه اليها ، وان هذا قد يودى الى اختيار مجموعة من المشروعات لا تكون هي الواجب اختيارها اذا وضعنا في اعتبارنا متطلبات اقتصاد الحرب .

وبالرغم من ان كاتب هذا البحث لا يؤمن بوجاهة هذا الافتراض ، اذ ان في اعتقاده ان التنمية الاقتصادية الكفء من شأنها ان تجعل الاقتصاد المصرى كفئا في مواجهة اقتصاديات الحرب بمعنى ان استراتيجية عملية التنمية في مصر اذا كتبت هي الاستراتيجية الواجب اتباعها في ظروف الاقتصاد المصرى وموارده واحتياجاته كان ولا بد ان تودى بالاتجاه المصرى الى وضع يكون فيه قادرا على مواجهة احتياجات التعبئة والحرب . بالرغم من عدم ايماننا بهذا الافتراض ناقنا سنتناول المشكلة على مرحلتين :

المرحلة الاولى : نحاول فيها تقييم عملية التنمية الاقتصادية في مصر بصورة علمية متبیین التطورات التى لحقت بالاقتصاد المصرى ، والموقف الذى وصل اليه الاقتصاد المصرى نتيجة لهذه العملية ، وكذلك سنحاول بيان ما اذا كان النموذج الذى اخير للتنمية الاقتصادية في مصر هو النموذج الصحيح في ظروف الاقتصاد المصرى .

المرحلة الثانية : نحاول فيها النظر الى الاقتصاد المصرى الآن من وجهة مقدرة عينته لمواجهة مجهودات الحرب (واضعين في خلفيتنا عملية التنمية في الماضي) وسنحاول في دراستنا للتطور والتنمية في مصر دراسة النمو الاقتصادي في قطاعاته الرئيسية ، ثم ننقل الى دراسة اكثر لدراسة التنمية على الهيكل الاقتصادي في مصر ثم ندرس التطورات التى طرأت على الموارد والاستخدامات نتيجة عملية التنمية ومتضمنات هذا التطور .

عملية التصنيع . وهكذا ثرى اثنى في هذه الفترة ١٩٣٩ / ١٩٦٠ زادت الواردات من الحبوب والمواد الغذائية ، فمثلا ما بين عام ١٩٤٦ . وعام ١٩٦٠ زادت الواردات من القمح بحوالى خمسة اضعاف (٥) .

واذا حاولنا تتبع تطورا الانتاجية الزراعية للارض في مصر نجد انها اخفقت نفس مسيرة نمو الانتاج الزراعي . فعليا بين عامي ١٩٣٩ . و ١٩٤٩ . زادت الانتاجية الزراعية ٦ ٪ ، بينما انخفض في سنة ١٩٥٤ عن مثيلها في سنة ١٩٤٩ بحوالى ٤ ٪ ونميل بين عامي ١٩٥٥ وعام ١٩٦٠ . زادت الانتاجية الزراعية للارض بحوالى ١٥ ٪ .

لما فيها يتعلق بالانتاج الزراعي من السلع الغذائية نجد انه بين سنة ١٩٣٥ . وسنة ١٩٦٠ . بينما زاد السكان بحوالى ٦٢ ٪ زاد انتاج المواد الغذائية بحوالى ٤٧ ٪ (٦) .

وقد يكون تتبع التطور الذى لحق بالانتاجية لاغلب المحاصيل الزراعية من شأنه ان يلقي شوقا واضحا على الانخفاض الذى لحق بالانتاجية في هذه الفترة . فعليا يتمثل بالقطن نجد ان انتاجية الفدان في عام ١٩٤٩ . كانت تزيد بحوالى ١٠ ٪ من مستواها قبل الحرب (٣٦ / ٤٥) ٪ بينما عادت الى الانخفاض بعد ذلك حتى كانت في عام ١٩٥٤ ٦ ٪ اقل من مستواها قبل الحرب . ثم عادت للزيادة لثقتة حتى كانت تزيد اذا قورنت بمستوى الانتاجية قبل الحرب بحوالى ٩ ٪ .

لما فيها يتعلق بالقمح فقد انخفضت انتاجيته في سنة ١٩٤٩ بمقدار ٦ ٪ من مستواها قبل الحرب (٣٩ / ٤٥) بينما كانت في عام ١٩٥٤ تزيد بمقدار ٩ ٪ من مستوى السنوات ١٩٣٥ / ١٩٣٩ ، وقد ظلت في الارتفاع منذ ذلك الوقت حتى كانت في سنة ١٩٦٠ تزيد بحوالى ١٦ ٪ اذا قورنت بمستوى الانتاجية قبل الحرب . ولقد كان الارز لخصا خطا من بقية المحاصيل ، ففى عام ١٩٦٠ كانت انتاجية الفدان تزيد بحوالى ٣٤ ٪ من مستواها قبل الحرب .

لما بالنسبة للذرة وهو يمثل الغذاء الرئيسى لسكان الريفي على عام ١٩٤٩ كانت الانتاجية للفدان تقل عن مستوى الانتاجية قبل الحرب

الفاصل الا اننا قد بقاء الاستهلاك على ما هو عليه . كذلك بزيادة الانتاجية يمكن تعميم المسادة الاولى بتكلفة اقل للصناعة وبالتالي زيادة الفائض في الصناعة . كذلك تصبح الزرارة بزيادة انتاجيتها سوقا اكبر لمنتجات القطاع الصناعي . وهكذا فان هذنا الان هو تتبع نمو الانتاج والانتاجية في قطاع الزراعة . وستقسم كلامنا الى فترتين : الاولى : ما قبل الخطة الخمسية الاولى ١٩٥٠ / ١٩٥٥ . والثانية : خلال الخطة الخمسية الاولى .

اذا تتبعنا التطور الذى لحق بالانتاج الزراعي نجد انه ما بين عام ١٩٣٩ . وعام ١٩٦٠ . زاد الانتاج الزراعي بحوالى ٢٨ ٪ بمعدل زيادة سنوى قدره ١٠٢ ٪ سنويا . وفي هذه الفترة زاد السكان بحوالى ٦٢ ٪ بمعدل نمو سنوى قدره ٢ ٪ سنويا . وهكذا يبين لنا مجز القطاع الزراعي من ان للاحق في اتساعه معدل النمو السكاني .

واذا حاولنا تقسيم هذه الفترة الى فترات متعددة نجد انه ما بين عام ١٩٣٩ وعام ١٩٤٩ . زاد الانتاج الزراعي بحوالى ١٠ ٪ بمعدل نمو سنوى قدره ١٠٢ ٪ . بينما كان معدل النمو السكاني بحوالى ٤٦ ٪ . ويرجع لتباطؤ الانتاج الزراعي من النمو في هذه الفترة الى قلة الاستثمارات الموجهة لقطاع الزراعة في هذه الفترة ، وعلى الخلل الذى اصاب الدورة الزراعية نتيجة للحرب ولعمومية استيراد كثير من مستلزمات الانتاج اللازمة للزراعة كالسماد الكيماوى والمبيدات . الخ .

اما في الفترة التالية اي بين سنة ١٩٤٩ . وسنة ١٩٥٤ ، فنجد ان الانتاج الزراعي قد زاد بحوالى ٤ ٪ بمعدل زيادة سنوى قدره ٨ ٪ بمعدل نمو سنوى للسكان قدره ٢٠٤ ٪ .

اما في الفترة ما بين سنة ١٩٥٥ . وسنة ١٩٦٠ فقد زاد الانتاج الزراعي بمقدار ١٩ ٪ بمعدل زيادة سنوى قدره ٣٠ ٪ وهو معدل يتفوق معدل النمو السكاني في هذه الفترة وهو اعلى معدل نمو وصل اليه القطاع الزراعي في الفترة محل البحث كلها من سنة ١٩٣٥ الى سنة ١٩٦٥ . غير ان هذه الزيادة ليست هي الزيادة المرجوة في قطاع الزراعة اذا اخفنا في اعتبارنا ليس فقط النمو السكاني ، بل زيادة الطلب الناتجة من

(٦) متوسط اعوام ١٩٣٥ الى ١٩٣٩ .

(٧) اشر الجدول رقم (١) الملحق الاضاحي

(٨) معدل النمو السكاني بين تعدادي سنة ١٩٣٧ و سنة ١٩٤٧

(٩) وزارة الزراعة « التثرة الشهرية للاقتصاد الزراعي » العدد السنوى ديسمبر ١٩٦٥ ص ٢١ .

(١٠) G. Amin , Food Supply And Economic Development " London 1966 P. 68 .

(٢٩/٣٥) بحوالى ٢٠٠٪ وفى عام ١٩٥٤ وأنتج الانتاجية بالمقارنة لسنة ١٩٤٩ ولتقيا كفت وما زالت منخفضة بحوالى ١٢ ٪ بالمقارنة لتوسط الانتاجية في سنوات (١٩٣٥/١٩٣٩) .

اما بالنسبة للثقل من الزيادة التي طرأت على انتاجيته كلفت طفيفه للغاية على عام ١٩٦٠ كلفت انتاجية الفدان تزيد بحوالى ٧ ٪ عن مستواها قبل الحرب (٣٩/٣٥) (٧) .

والمحاولة في نقض الاسباب التي تكن وراء انخفاض الانتاجية وعجز الزيادة في الانتاج من ان تنسب لمعدلات الثقل المسكتي قد يخرج بشا عن غرض هذا المقال ، غير انه يمكن الاشارة بطريقة موجزة الى بعض هذه الاسباب :

١ - انخفاض الاستثمارات في قطاع الزراعة في هذه الفترة من مستواها قبل عام ١٩٣٥ .

٢ - توجيه جزء كبير من الاستثمارات الزراعية الى اوجه لا تؤثر مباشرة على الانتاجية الزراعية مثل زيادة الاستثمارات في الآلات الزراعية التي تحل محل العمل فضلا من حجم مناسبتها للظروف السائدة لقوة العمل في الزراعة (٨) .

٣ - برغم زيادة المستخدما لاسمدة الكيماوية في هذه الفترة - الا ان استخدامها لم يعمل بعد الا بثل المطلوب .

٤ - الضلل الذي كان يسود التنظيم الزراعي في هذه الفترة .

ولقد حاول المخطط المصري ان يتسليد هذه العيوب السابقة وان ينطلق بالزراعة المصرية الى معدلات اعلى للثقل . لاستهدفت الخطة العشرية لمضاعفة الدخل القومي وزيادة الانتاج الزراعي بحوالى ٥٧ ٪ بين سنة ١٩٦٠ وسنة ١٩٧٠ ، ٢٨ ٪ من هذه الزيادة استهدفت تحقيقها في السنوات الخمس الاولى للخطة . ولقد كان معدل نمو الدخل الزراعي المستهدف خلال الخطة الخمسية من ١٩٥٧ (٩) هذا بالمقارنة الى معدل النمو المتحقق في الفترة ما بين سنة ١٩٥٥ وسنة ١٩٦٠ والبالغ ٣٠ ٪ .

ولتحقيق هذا الثقل في الدخل الزراعي خصص من الاستثمارات لقطاع الزراعة ما يبلغ ٣٩٢

مليون جنيه في الخطة الخمسية الاولى ، بينما فيها الري والصرف والسد العالي) بنسبة ٢٣ ٪ من جملة الاستثمارات الكلية في الخطة ، بينما كانت الاستثمارات في قطاع الزراعة وحده عدا الري والصرف والسد العالي حوالى ٦٦ ٪ من جملة الاستثمارات الزراعية .

اما فيما يتعلق بتوزيع الاستثمارات في قطاع الزراعة فقد كان هناك تحيزا في توزيع هذه الاستثمارات نحو مشروعات التوسع الاتقي . فقد بلغت الاستثمارات الموجهة لهذا الغرض حوالى ٧٧ ٪ من الاستثمارات الزراعية ، بينما بلغت الاستثمارات الموجهة لافراض التوسع الاتقي ٥٨ ٪ من جملة الاستثمارات في قطاع الري والصرف (١٠) .

ونحن لا نرى اى عيب في هذا التحيز في اتجاه توزيع الاستثمارات ، فواضعو الخطة ولا شك لهم اسبابهم في ذلك نتيجة للارتفاع السكتي وعجزا المسلحة التزعة والمحصولية ان تصاير في زياتها نمو السكان . غير انه يجب ان نلفت النظر الى انه اذا كانت الاستثمارات في التوسع الاتقي ضرورة ملحة فان الاستثمار والتركيز على التوسع الريسي امرا لا يقل اهمية . فبدون زيادة الانتاجية الزراعية في المساحة التزعة لا يمكن القيام باية استثمارات خارج الزراعة ولا حتى في التوسع الاتقي .

ولقد وصل معدل نمو الدخل الزراعي المتحقق خلال سنوات الخطة ٣ ٪ سنويا بالمقارنة بمعدل النمو السنوي المستهدف وقدره ٥ ٪ . وهذا المعدل المتحقق يمثل ٦٠ ٪ (١١) من معدل النمو المستهدف . وقد بلغ معدل النمو السكتي خلال الخطة الخمسية الاولى ٢٨ ٪ سنويا .

وهكذا نرى ان الدخل الزراعي كان ينمو تقريبا بمعدل مساوي لمعدل النمو السكتي ، بل ان معدل النمو المتحقق يقل من معدل النمو في السنوات السابقة للخطة . وقد يمكن القول ان هذا المعدل البسيط للنمو انما يعمود الى ان جزءا كبيرا من هذه الاستثمارات قد وجه الى اغراض التوسع الاتقي ، وهذه سببنا ثمارها بعد انتهاء الخطة .

من القوى العاملة الزراعية ، أما الزارع الذى تزيد مساحته من ٢٠ فدانا تبتل ٢٢٪ من المساحة المنزوعة ويحصل عليها ٧٪ (١٥) من القوى العاملة الزراعية . وهذا البيان لا يكتفى ان يلقى ضوعا مباشرا على توزيع الدخل في مصر ، إلا ان الحاسة الاقتصادية يمكن ان تستنبط من هذه البيانات صورة تقريبية من هيكل توزيع الدخل في قطاع الزراعة .

إذا كانت زيادة الإنتاجية ضرورية لعملية التنمية فلها تأثير حتمي في إنشاء تنمية الاقتصاد القومى لأغراض الحرب ، إذ على الزراعة ان تقوم بالموارد الاساسى في مواجهة الاحتياجات الاساسية الغذائية في هذا الوقت ، وهذا يدفعنا الى التساؤل عن الاسباب وراء عجز الزراعة عن تحقيق معدلات عالية للنمو في حين ان دولاً أخرى مثل الهند استطاعت في ظروف أصعب تحقيق ٥ ٪ معدلاً للنمو الزراعى خلال الخطة الثانية ، كذلك فان معدل نمو ٦ ٪ ٧ ٪ للزراعة قد تحقق في دول كثيرة مثل اليابان وهولندا ، ان معدل النمو الحالى للإنتاج الزراعى والإنتاجية الزراعية يتخلفان الى حد بعيد عن المعدلات المطلوب تحقيقها حتى تؤدي الزراعة دورها الصحيح سواء في عملية التنمية أو في زمن الحرب . اعتقد انه قد ان الأوان حتى نسال أنفسنا نحن الاقتصاديين عن ما هو وجه الخطأ بالزراعة المصرية ؟ إذ يفرغ من هذه الاستثمارات لم تستطع الزراعة تحقيق أهدافها . ما هو وجه العجز إذن ؟ هل كان وجه العجز في كمية الاستثمارات أم في طريقة توزيعها ؟ أم ان التنظيم العام في القطاع الزراعى يمثل عبة في وجه الارتفاع بمعدلات النمو ؟ وإذا كان كذلك فما هي التعديلات التي يجب اخذها حتى تؤدي الزراعة دورها على الوجه الأكمل في عملية التنمية وفي مواجهة حاجات الحرب ؟ ان الاجابة على هذه الاسئلة من الاهمية بسكان حتى يمكن رسم السياسة اللازمة للانطلاق بالقطاع الزراعى الى معدلات عالية للنمو .

النمو الصناعى فى مصر

كانت مظاهر الاقتصاد المصرى عند بداية عملية التصنيع هي كافة المظاهر التي تعترى أى اقتصاد متخلف : انخفاض مستوى الدخل الفردى ، معدل

إذا نظرنا الى الاستثمارات المتحققة في قطاع الزراعة نجد انها تبتل ٥٠ ٪ (١٢) من المستهدف تحقيقه . بينما نجد ان الاراضى المستصلحة مثلاً في الخطة تبتل ٧٧ ٪ من المستهدف استصلاحه منها . وهكذا نجد ان الاستثمارات الزراعية تأخرت عن الوصول الى أهدافها ، وبالرغم من هذا فإن جملة الاستثمارات خلال الخطة الخمسية تفوق بكثير الاستثمارات الموجهة للزراعة في السنوات السابقة على الخطة .

ولقد ادى عجز القطاع الزراعى من ان يحقق النمو المستهدف ، الى زيادة الاعتماد على الواردات لتغطية احتياجات الطلب على السلع الزراعية ، وبالتالي زيادة العبء على ميزان المدفوعات . والاتجاه الى الموارد الأجنبية لتغطية حاجات الزيادة في الطلب على السلع الأساسية من شأنه ان يؤثر على حجم الموارد المتاحة لأغراض الاستثمار والاستهلاك الوسيط وبالتالي يؤثر على معدلات نمو الطاقة الإنتاجية في المستقبل على معدل تشفيها الحالى .

غير انه تجدر الإشارة هنا الى ان القطاع الزراعى قد ساهم ولا شك مساهمة كبيرة في توفير النقد الأجنبى اللازم لعملية التصنيع حيث كانت تبتل الصادرات الزراعية بما يزيد على ٧٠ ٪ من جملة الصادرات . غير ان مساهمة القطاع الزراعى في توليد المدخرات المحلية اللازمة للاستثمار تعتبر ضئيلة للغاية . فإذا نظرنا الى مدخرات القطاع العائلى (زراعى وغير زراعى) نجد انها تبتل في سنة ١٩٥٩ / ١٩٦٠ ، ٢٢ ٪ من جملة المدخرات المحلية (١٣) وإذا نظرنا الى الضرائب المحصلة من قطاع الزراعة فنجد انها لا تزيد من ٢ ٪ من الدخل الزراعى (شريطة الاطيان (١٤) - وما زال القطاع الزراعى يمثل حتى اليوم موردا رئيسيا للمدخرات المحلية غير انه مورد لم يمس بمد نظرنا لهيكل النظام الضريبى الحالى . وقد يمكننا توزيع القوى العاملة والحيوانات الزراعية في مصر من لقاء ضوعه على هذه المشكلة . فطبقاً لتعداد ٦٠ / ١٩٦١ نجد ان الحيوانات التي تقل مساهمتها من ٥ افنتة تبتل ٢٨ ٪ من المساحة المنزوعة بينما تحضن ٧٣ ٪ من القوى العاملة الزراعية ، كذلك فإن الحيوانات التي تتراوح مساحتها بين ٥ الى ٢٠ فدانا تبتل ٢٠ ٪ من المساحة المنزوعة ويقع عليها ٢٠ ٪

A. Mohie El Dine - Op. Cit. P. 210

B. O' Brien, "The Revolution in Egypt's Economic System" Oxford, 1966-P.333 (١٢)

(١٠) كانت حصة عمالية الاطيان في بداية ٦٧/٦٨ حوالي ١١ مليون جنيه .

A. Mohie El Dine Op. Cit. P.66.

(١٥)

النمو القطاعي القومي يتلخص في ٥ قطاعات الأولى (الزراعة) النسبة الأكبر من الانتاج والعملية ، لهذا بجانب اعتماد الاقتصاد المصري في تصديره على مادة أولية واحدة هي القطن وما يصاحب ذلك من الآثار التي ترتب على اعتماد البلد المختلف في تصديره على مادة أولية واحدة . وكانت الزراعة في عام ١٩٢٩ (حيث يمكن الاستناد إلى إحصاءات دقيقة لبعض الشيء) تمثل ٥٠٪ من إجمالي الانتاج كما كانت تستوعب ٧٠٪ من القوى العاملة في عام ١٩٧٠ ، وكانت الصادرات من القطن الخام تربو على ٨٠٪ من جملة الصادرات .

ولقد كان السبيل الوحيد لمعالجة الخلل الذي يخلق بهيكل الاقتصاد المصري هو تغير هذا الهيكل تغييراً جذرياً والانطلاق بالانتعاش المصري في ممرات النمو الذاتي من طريق التصنيع . وفي تعيينات عملية التصنيع في مصر سنحاول تتبع التغيرات الرئيسية وهي الانتعاش والاستثمار والعملية في قطاع الصناعة ثم نحاول تقييم نموذج عملية التصنيع في مصر واترها على هيكل القطاع الصناعي ذاته . ونقسم كلامنا أيضاً إلى فترتين رئيسيتين هما : ما قبل الخطة الخمسية الأولى ١٩٦٠ / ٦٤ - ٦٥ ، والنمو الصناعي خلال الخطة الخمسية الأولى .

إذا تتبعنا نمو الانتاج الصناعي في الفترة ما بين سنة ١٩٢٩ وسنة ١٩٥٩ نجد ان الانتاج الصناعي قد حقق زيادة قدرها ٤٠٠٪ ، بمعدل نمو سنوي قدره ٦٪ وهو معدل نمو مرتفع إذا توطين بمعدلات النمو المتحققة في دول أخرى كثيرة . غير ان معدل النمو هذا لم يبق ثابتاً طوال الفترة محل البحث بل اعترضه تغيرات عديدة ، ففي الفترة ما بين سنة ١٩٢٩ ، وسنة ١٩٤٩ ، زاد الانتاج الصناعي بحوالي ٧٩٪ بمعدل زيادة سنوي قدره ٦٪ ، وتحقق معدل النمو هذا في تلك الفترة اثنا يعود إلى ازدياد معدل تشغيل الطاقة في المصانع القائمة في ذلك الوقت نتيجة للحرب ومسبوبة استيراد كثير من السلع واتساع بعض الصناعات لمعالجة احتياجات الحرب مثل الصناعات الغذائية . أما في الفترة التي أعقبت ذلك أي ما بين عام

١٩٤٩ وعام ١٩٥٤ فشقق الانتاج الصناعي زيادة قدرها ٢١٪ بمعدل نمو سنوي قدره ٤٪ وهو معدل ينخفض كثيراً عن الفترة السابقة . وذلك عائد إلى انهك بعض الصناعات التي كانت قد قامت في زمن الحرب ولعدم زيادة الاستثمارات الصناعية كثيراً في هذه الفترة . أما في الفترة ما بين عام ١٩٥٤ وعام ١٩٥٩ فزاد الانتاج الصناعي بحوالي ٢٧٪ محققاً معدل زيادة سنوي قدره ٥٠٪ (١٨) ، والسبب في زيادة الانتاج الصناعي في هذه الفترة بالمقابلة بالفترة السابقة يعود بصفة رئيسية إلى زيادة الاستثمارات الصناعية نتيجة لبدء دخول الدولة في العملية الاقتصادية وأخذها على عاتقها عملية التصنيع ، وذلك لمعز القطاع الخاص في هذه الفترة وخاصة بعد عام ١٩٥٢ من ان يستجيب للتسهيلات التي قدمت له للتوسع في الاستثمارات في الصناعة (١٩) ولقد كان تدخل الدولة في هذه الفترة ممثلاً في برنامج التصنيع لسنة ١٩٥٧ والذي انضم بعد ذلك إلى مشروع الخطة الخمسية الأولى ١٩٦٠ / ٦٥ .

إذا تتبعنا تطور الاستثمارات في الصناعة نجد انها حققت زيادة قدرها ٢٠٪ في الفترة ما بين عام ١٩٢٩ ، وعام ١٩٥٠ ، الاستثمارات هنا مقاسة بالزيادة في عدد الأحسنات السكرية للالات الصناعية المستخدمة (٢٠) ، وزادت بمقدار ١٥٩٪ بين عام ١٩٢٩ ، وعام ١٩٦٠ أي بزيادة قدرها ٩٧٪ بين عام ١٩٥٠ ، وعام ١٩٦٠ .

وإذا كان الانتاج الصناعي في هذه الفترة قد زاد بمقدار ٢٠٠٪ ، وزادت الاستثمارات في الصناعة بمقدار ١٩٥٪ ، فإن مساهمة القطاع الصناعي في العملية كانت ضئيلة للغاية ، إذ زادت العمالة في الصناعة في هذه الفترة بحوالي ٦٦٪ . وهذا عائد إلى ان التصنيع في مصر قد أخذ شكلاً الانتاج الكبير ، كما ان الفن الانتاجي المستخدم كان فنا انتاجياً كثيف رأس المال مما أدى إلى ضعف قدرة القطاع الصناعي على استيعاب قدر كبير من القوى العاملة .

أما فيما يتعلق بتوزيع الاستثمارات في

B. Honsen and G. Marzouk, « Development and Economic Policy in the U.A.R. (Egypt) » Amsterdam, 1965-P.6.

(١٧) هو عدد المشغلين في الزراعة في بغداد سنة ١٩٢٧ (انظر الجدول رقم ٣٧)

(١٨) انظر الرقم القياسي للانتاج الصناعي (جدول رقم ٣٧)

P.O. Brien. Op. Cit. PP 58-103.

Hansen and Marzouk. Op Cit P.129.

(٢٠) انظر

د. وقد قام هذان الكاتبان بتغييرات مختلفة لتطور رأس المال في الصناعة وكلها تشير إلى زيادة الاستثمارات على أساس (أسمار ١٩٦٩) على من المعدل المذكور في الفن ٥

الاستهلاكية تلك الصناعات الوسيطة التي تكفيها وإلى الصناعات الرأسمالية تلك التي تنتج سلعا يستخدمها لكن الهيكل الصناعي كما يلي :
الصناعات الاستهلاكية بهذا التعريف الجديد تمثل ٩٢ ٪ من صافي الانتاج الصناعي كله بينما تمثل الصناعات الاستثمارية ٧ ٪ فقط . وكانت نسبة الصناعات الاستهلاكية إلى الصناعات الاستثمارية هي ١٢ : ١ . ولقد كانت التغيرات التي طرأت على هذا الهيكل طفيفة ما بين عامي ١٩٥٠ وعام ١٩٦٠ إذ في هذا العام كانت النسبة ٨ : ١ ، وكانت الصناعات الاستثمارية تمثل ٩٠ ٪ من صافي الانتاج الصناعي (٢٢) بينما تمثل الصناعات الاستثمارية ١٠ ٪ فقط . والسؤال الآن هو : ما هي التغيرات التي طرأت على هذا الهيكل نتيجة تنفيذ الخطة ؟

استهدفت الخطة الخمسية ٥٩ / ٦٠ - ٦٤ / ٦٥ مضاعفة الدخل الصناعي والارتفاع بمعدل النمو السنوي للدخل الصناعي إلى حوالي ١٤ ٪ (٢٤) بالمقارنة بـ ٦٠ ٪ معدل سنوي تحقق في السنوات الخمس السابقة على الخطة . ولتحقيق هذا المعدل من النمو استهدفت الخطة تحقيق استثمارات قدرها ٤٤٤ مليون جنيه . ولقد كان ما تحقق فعلا من هذه الاستثمارات هو ٢٩٠ مليون جنيه أي بنسبة تنفيذ قدرها ٦٠ ٪ (٢٥) أما معدل النمو الفعلي الذي تحقق خلال الخطة للدخل الصناعي فقد كان ٨٠ ٪ سنويا وهو يمثل ٥٩ ٪ من معدل النمو المستهدف (٢٦) . ولقد كان معدل الزيادة في الدخل الصناعي متفيرا من سنة إلى أخرى فإلى خلال السنة الأولى كان معدل الزيادة ١٢ ٪ بينما انخفض في السنة الثانية إلى ٩ ٪ وبين السنة الرابعة والخامسة انخفض معدل الزيادة إلى ٢٠ ٪ (٢٧) .

ولعل السبب الرئيسي في عجز القطاع الصناعي عن تحقيق معدل النمو المطلوب إنما تعود لا إلى عجز الاستثمارات عن تحقيق المستهدف لها بقدر

الصناعة فقد كان نموذج توزيع هذه الاستثمارات الذي بدأ مع عملية التصنيع واستمر حتى عهد قريب هو اتجاه الاستثمارات نحو انتاج السلع الاستهلاكية التي تطل محل الواردات . وهذه نتيجة طبيعية إذا أخذنا في اعتبارنا وجهة نظر القطاع الخاص وهو الذي وقع على عاتقه عبء عملية التصنيع في البداية . وهكذا نجد ان الصناعات الغذائية والمشروبات والتبغ وصناعة الخزل والمنسوجات سالت القطاع الصناعي منذ بداية عملية التصنيع في مصر . فإلى عام ١٩٥٢ كتبت هذه الصناعات تمثل ٦٥ ٪ من القيمة المضافة الإجمالية في الصناعة و ٧٠ ٪ من العمالة في الصناعة في ذلك الوقت (٢١) .

إذا حاولنا تقسيم القطاع الصناعي في مصر إلى صناعات استهلاكية ، وصناعات وسيطة ، وصناعات استثمارية (رأسمالية) ، نجد أنه في عام ١٩٥٠ ، كتبت الصناعات الاستهلاكية تمثل ٧٤ ٪ من القيمة المضافة بينما تمثل الصناعات الوسيطة ٢٤ ٪ من القيمة المضافة في الصناعة ، في حين ان الصناعات الاستثمارية كتبت تمثل ٢ ٪ من القيمة المضافة في هذا العام . ولقد ظل هذا الهيكل سائدا في قطاع الصناعة لبيات غير متغير يذكر حتى عام ١٩٦٠ . فإلى هذا العام كتبت الصناعات الاستهلاكية تمثل ٦٥ ٪ من جملة القيمة المضافة ، بينما كتبت الصناعات الوسيطة والاستثمارية تمثل على التوالي ٢٢ ٪ و ٣ ٪ من القيمة المضافة الإجمالية في الصناعة (٢٢) .

إذا حاولنا تقسيم الصناعات الوسيطة إلى صناعات وسيطة تخدم الصناعات الاستهلاكية وصناعات وسيطة تخدم الصناعات الاستثمارية (الرأسمالية) (لوحدنا ان الصناعات الوسيطة التي تخدم الصناعات الاستثمارية تمثل ٧٩ ٪ من القيمة المضافة الصافية لهذه الصناعة عام ١٩٥٠ بينما كتبت الصناعات الوسيطة التي تخدم الصناعات الرأسمالية تمثل ٢١ ٪ فقط . إذا ذهبنا أبعد من ذلك وأضافنا إلى قطاعات السلع

(٢١) الدكتور فوزي رياض فهمي : « اقتصاديات الجمهورية العربية المتحدة (الصناعة) » مكتبة دار الفكر رقم ٢٢١
معد التخطيط القومي ، يناير ١٩٦٦ ص ٥٥ - ٤٩
(٢٢) انظر البحث القيم الذي قام به الدكتور فوزي رياض فهمي محاولة لتقسيم القطاع الصناعي إلى فروع المختلفة
I.N.P. (1950-1970) Growth Pattern of Manufacturing Sector in Egypt
Memo No 386, Table, I.

(٢٣) المرجع السابق جدول (٢ - ٣)

(٢٤) انظر الجدول رقم ٦٧

(٢٥) المستهدف من الاستثمارات على أساس الأسعار الثابتة ، أما التحقق فعلي أساس الأسعار الجارية ولذا يجب ان نأخذ هذه المقارنة بشيء من الحذر .

(٢٦) انظر الجدول رقم ٦٧

(٢٧) انظر الجدول رقم ٦٧

١٩٦٥ كان مصطلحنا أن تمثل الصناعات الاستهلاكية ٤٩٪ من القيمة المضافة في عام ١٩٦٥، بينما تمثل الصناعات الوسيطة ٤٣٪ بينما كان مستهدفا أن تمثل الصناعات الاستثمارية ٨٪ من القيمة المضافة في عام ١٩٦٥. أما في عام ١٩٧٠ فكان المستهدف بالنسبة للصناعات الاستهلاكية

أن ترجع بصورة أصح إلى النموذج توزيع الاستثمارات إلى طبيعة الصناعات التي اختيرت نتيجة لهذا النموذج وهذا ما متبعه فيما يلي :

إذا نظرنا إلى هيكل القطاع الصناعي الذي استهدف واضعو الخطة تحقيقه نجد أنه في عام

جدول رقم (١)
الرقم القياسي للانتاج الزراعي
١٩٣٥ - ١٩٣٩ = ١٠٠

(٣)	(٢)	(١)	السنة
الرقم القياسي لانتاجية الارض ١٩٣٥ - ١٩٣٩ ١٠٠ = ١/٢	الرقم القياسي للمساحة المحصولية ١٩٣٥ - ١٩٣٩ ١٠٠ =	الرقم القياسي للانتاج الزراعي ١٩٣٥ - ١٩٣٩ ١٠٠ =	
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٩٣٥ - ١٩٣٩
١٠٤	١٠٢	١٠٦	١٩٤٠
٩٥	١٠٠	٩٥	١٩٤١
١٠٤	١٠٥	١١٠	١٩٤٢
٨٦	١٠٨	٩٢	١٩٤٣
٨٩	١٠٥	٩٢	١٩٤٤
٩٢	١٠٧	٩٩	١٩٤٥
٩٢	١٠٢	٩٤	١٩٤٦
٩٩	١٠٢	١٠١	١٩٤٧
١٠٩	١٠٥	١١٤	١٩٤٨
١٠٦	١٠٤	١١٠	١٩٤٩
٩٤	١٠٤	٩٨	١٩٥٠
٥٥	١٠٧	٩١	١٩٥١
١٠٠	١٠٤	١٠٤	١٩٥٢
٩٧	١٠٥	١٠٢	١٩٥٣
١٠٢	١١١	١١٣	١٩٥٤
٩٨	١١٠	١٠٨	١٩٥٥
١٠١	١١٠	١١١	١٩٥٦
١٠٨	١١٢	١١٢	١٩٥٧
١٠٥	١١١	١١٧	١٩٥٨
١١٢	١١٢	١٢٥	١٩٥٩
١١٣	١١٣	١٢٨	١٩٦٠

ملاحظة : هذا الرقم القياسي للانتاج الزراعي لا يمثل رقما قياسيا للانتاج الزراعي كله بما فيه الانتاج الحيواني ولكنه رقم قياسي للانتاج الزراعي بمثل الانتاج ١٣ محصولا كان من الممكن جمع بيانات عنها في الفترة محل البحث . وهذه المحاصيل هي : القمح ، القطن ، الشعير ، الذرة الشامية (صيفي) ، نيلي) ، الارز ، قصب السكر ، الموز ، الرمان ، (صيفي) ، نيلي) ، الفول ، العدس ، الصمصم ، الفول السوداني ، الحنطة ، والبطيخ . وهذه المحاصيل تمثل ما يزيد على ٧٠٪ من المساحة المحصولية . وهو رقم قياسي مرجح ولا يستخدم في الترجيح نسبة مساهمة كل محصول في القيمة النقدية لاجل انتاج الزراعة لمعرفة كيفية تركيب هذا الرقم القياسي نظر :

A. Mohi el Dine « Agricultural Instrument and Employment in Egypt Since 1935 » London 1968 .

انتاج السلعة النهائية لكان اثر هذا المشروع على ميزان المدفوعات سلبيا اى يزيد من عجزه . واضح ان اختيار المشروعات كان يتم فقط على اساس مقدار الوفرة نتيجة انتاج السلعة النهائية.

ولقد كانت النتيجة الطبيعية لتطبيق برنامج التصنيع هو زيادة العيب على ميزان المدفوعات - نتيجة لهذه الطريقة في طبيعة معيار الاحلال محل الواردات - بينما كان المستهدف اساسا هو تخفيف العيب عنه (٢٩)، فقد ادى انشاء هذه الصناعات وتحويلها الى زيادة الطلب على مستلزمات الانتاج (المستوردة) اللازم لتشغيل هذه الصناعات . اضاف الى ذلك ان هيكل القطاع الصناعي ما زال محتمزا للصناعات الاستهلاكية التى كان كثيرا ما اخترع منها صناعات استهلاكية تلى حاجات استهلاك الطبقات المتوسطة والمرتفعة الدخل .

ويمكن التعليق على تنفيذ برنامج التصنيع بما يلى :

اولا : كانت النتيجة الطبيعية لانشاء كثير من الصناعات الاستهلاكية (والى تخدم في الكثير منها حاجيات الفئات المتوسطة والكبيرة الدخل) هو ان الطريق الوحيد لتصرف منتجات هذه الصناعات وتحويلها بملقاتها الكالمة هو زيادة استهلاك الافراد من هذه السلع ، وبالتالي كان لابد من العمل على زيده الفحول المتاحة للاستهلاك لدى الافراد . ولقد ساهمت بعض الاجراءات التى اتخضت في ذلك الوقت الى زيادة الدخل المتاحة للاستهلاك لدى الافراد وبالنسبة لزيادة الطلب الاستهلاكي مثل اجراءات تخفيض المساكن ، والسماح باثراء بالتقسيم ، اضافة الى ذلك ان كثيرا من هذه السلع كانت تباع بأسعار تكلفتها . غير انه حينها حاول راسمو السياسة الاقتصادية الحد من الضغط الاستهلاكي عن طريق رفع اسعار بعض السلع ، وعن طريق تعيد البيع بالتقسيم ادى ذلك الى نشوء مخزون سلعى كبير من هذه المنتجات لم يكن من الممكن تصديره لان تكلفة انتاج هذه السلع لا تغطي من موقف يتنافس في السوق العالمى والى لاند اذا كان مرفوعا تصديرها من دفع اعانة للتصدير .

ثانيا : كان نتيجة اختيار هذا النموذج من الصناعات الاستهلاكية التى تهدف الاحلال محل الواردات هو زيادة العيب على ميزان المدفوعات

والوسيلة والرائد الصناعية على التوالى التخصب الاتية من القبة المضافة : ٤٩ ٪ ، ٤٤ ٪ ، ٧٤ ٪ .

واذا حولنا تقسيم الصناعات الى استهلاكية ورأسمالية فقط نجد انه في عام ١٩٦٥ كان مستهدفا ان تمثل الصناعات الاستهلاكية ٧٨ ٪ من القيمة المضافة والصناعات الاستثمارية ٢٢ ٪ بينما كانت النسب المستهدفة لعام ١٩٧٠ هي ٧٧ ٪ ، ٢٣ ٪ بالنسبة للصناعات الاستهلاكية والصناعات الرأسمالية على التوالى (٢٨) .

لقد كانت محاولة تخفيف العيب على ميزان المدفوعات عاملا رئيسيا في اختيار المشروعات الصناعية وتحديد اولويتها (اى اختيار المشروعات التى تحصل محل الواردات او التى تزيد من الصادرات) وهذا اتجاه ولد مع برنامج الصناعات الخمس الاولى ١٩٥٧ واستمر في الفترة الخمسية الاولى . والمتبع لهذه المشروعات المختار وجدان التحيز كان اكثر في اتجاه الاحلال محل الواردات اكثر من التركيز على الصناعات التى تزيد من صادراتنا . والاحلال محل الواردات لتخفيف العيب على ميزان المدفوعات ليس محيلا مهيما في حد ذاته طالما تم تطبيقه بطريقة سلبية . انما ما يعنيه هو الطريقة التى تم على اساسها تطبيقه والنتائج التى ترتبت على ذلك . فالتبع لفتحة المشروعات الواردة بالخطه يجد ان اختيار هذه المشروعات قد تم بطريقة عفوية غير متأنسة دون اية تفرقة بين ما هو اساسى وما هو كمال طالما انه يحقق الغرض وهو الاحلال محل الواردات . اذ يكفي ان تكون هذه السلعة مستوردة وانه يمكن انتاجها محليا ودون النظر الى الظروف التى تحيط بهذا الانتاج وهل حجم السوق محليا يسمح بقيام مثل هذه الصناعات على اساس الحجم المثل ودون حساب دقيق لتكلفة انشاء هذه المشروعات . اضاف الى ذلك ان الاثر الصافي لانتاج هذه السلعة على ميزان المدفوعات لم يوضع في الاعتبار لهما الذى ادى الى اجماع على مقدار الوفرة في الموارد الاجنبية الذى يمكن تحقيقه نتيجة انتاج السلعة النهائية في الداخل بدلا من استيرادها . وتقصص بالآثر الصافي على ميزان المدفوعات هو الاثر المترتب على انشاء وتشغيل هذا المشروع على ميزان المدفوعات . فاما ترتب على انشاء مشروع معين وتشغيله - حتى ولو كانت السلعة النهائية تمل محل سلعة مستوردة - الى استبدال مستلزمات انتاج وتشغيل تزيد في تكاليفها من حيث الموارد الاجنبية من الوفرة الذى تم فيها نتيجة

(٢٨) الدكتور فوزى ريانى ... المرجع المشار اليه سابقا - الجدول الثالث .
(٢٩) لقد تمساحا الاستيراد من السلع التى تلى بالاستهلاك الوسيط في سنة الخطة . تقرر جدول رقم (٨) .

السلع المستعملة وقت الحرب - والأجود إلى الموارد الأجنبية لتكوين المخزون السلمي اللازم للحرب من شأنه أن يتنافس مع متطلبات الاستهلاك اللازم لتشغيل الطاقة المسالطة في صناعاتنا .

وأياً : ان انعدام وجود قاعدة أساسية للصناعة الثقيلة ليس عيباً في ذاته ويمكن التغلب عليه إذا كان لدينا من الصناعات التصديرية - وهو النموذج للتصنيع الذي كان يجب على المخطط اختياره نظراً لظروف الاقتصاد المصري - التي يمكن من طريقها تكوين الاحتياطي من العملة الأجنبية وبالتالي تكوين المخزون السلمي من السلع اللازم توافرها لأغراض المجهود الحربي . غير أن هذا النوع من الصناعات ليس موجوداً . لدى الخطة الخمسية سبق الإشارة إلى أن التركيز كان على الصناعات التي تحل محل الواردات وحتى عند اختيار بعض الصناعات التصديرية كان الاختيار في مجال تصديرنا التقليدية مثل الفول والمنسوجات . أضف إلى ذلك ان المصادرات خلال الخطة مجتزعت من تحقيق المستهدف منها .

جدول رقم (٢)

الرقم القياسي للإنتاج الصناعي

(١٩٥٢ = ١٠٠)

صناعة الفولاذ والسجوجات	جملة الصناعات التقليدية	بيان السنة
٢٤	٤٩	١٩٢٩
٥٧	٦٦	١٩٤٥
٥٩	٦٩	١٩٤٦
٦٥	٧٤	١٩٤٧
٧٥	٨٢	١٩٤٨
٨٨	٩٠	١٩٤٩
٨٨	٩٢	١٩٥٠
٩٢	٩٧	١٩٥١
١٠٠	١٠٠	١٩٥٢
١٠٢	١٠٢	١٩٥٣
١١٢	١٠٩	١٩٥٤
١١٩	١١٩	١٩٥٥
١٢٩	١٢٨	١٩٥٦
١٢٨	١٢٥	١٩٥٧
١٥١	١٢٦	١٩٥٨
١٥٦	١٥٠	١٩٥٩

ولذلك من طريق سدا حاجتنا من الاستهلاك الوسيط المستورد . وهكذا أصبحت متطلبات الاستهلاك الوسيط تنافس مع المطالبات الأخرى من حصيلة النقد الأجنبي كالاستثمار . وترتب على ذلك ان أصبحت حصيلة النقد الأجنبي تضع حداً أعلى على درجة تشغيل طاقتنا الإنتاجية . وهكذا فعندما واجهت مصر أزمة شديدة في النقد الأجنبي في عام ١٩٦٤ استسحل معها استيراد معظم متطلبات الاستهلاك الوسيط اللازم للصناعة . إذ انخفض معدل نمو الإنتاج الصناعي إلى ٤,٥ ٪ بين عام ١٩٦٤ وعام ١٩٦٥ وظهرت الطاقات الماطلة في صناعات كثيرة نتيجة نقص مستلزمات الإنتاج . وهكذا أصبحنا في موقف يتميز بأن هربتنا في التصرف في مواردنا الأجنبية أصبح أكثر تعقيداً من ذي قبل (أي قبل الخطة) . إذ أننا قبل تنفيذ هذه المشروعات كان من الممكن انفسد قرار بوقف استيراد هذه السلع دون أي أثر يترتب على ذلك ويمكن توجيه مواردنا الأجنبية الوجهة التي نريدها . أما اليوم فإن انفساد قرار بوقف استيراد مستلزمات الإنتاج اللازمة لهذه الصناعات وبالتالي وقف إنتاجها أو يخشى معدل تشغيلها بجانب الفاقد الذي يحدث في الموارد الاستثمارية التي وجهت لهذه الصناعة خلق البطالة لدى عدد كبير من العمال وما يترتب على ذلك من آثار اجتماعية وسياسية . أي أننا استبدلنا صبه الاستيراد صبه العمالة . فحين أننا سجدنا انفساً في حالة تعبئة اقتصادنا لأغراض الحرب فسقطين إلى اتخاذ مثل هذا القرار .

ثالثاً : ان الهيكل القائم للصناعة في مصر ليس هو الهيكل الملائم لمواجهة المجهود الحربي . إذ ان تعبئة القطاع الصناعي لأغراض المجهود الحربي يقتضى وجود قاعدة أساسية للصناعات الثقيلة والاساسية يمكن تحويلها من الإنتاج المدني إلى الإنتاج الحربي وهذه يقسمها قطاعاً للصناعي . حقيقة ان هنالك صناعات يمكن الاعتماد عليها وقت الحرب مثل صناعات الأدوية وبعض المسبكات الكيماوية وصناعة الفولاذ والمنسوجات . غير انه بصلة عامة يتميز قطاعنا الصناعي بالوجود أي عدم المرونة فيما يتعلق بتحويله إلى قطاع يخدم احتياجات الحرب . وقد يمكن القول ان وجود بعض الطاقات المسالطة في الصناعة من العناصر العامة وقت الحرب بحيث انه إذا أصبحت بعض الطاقات يمكن تشغيل هذه الطاقات الماطلة أي يمكن اعتبارها احتياطى هام وقت الحرب . غير ان الطاقات المسالطة القائمة لا تمثل هذا الاحتياطي المطلوب . نتيجة لذلك فإن صبه تعبئة اقتصادنا للمجهود الحربي يقع على ملاق الموارد الأجنبية (حصيلة النقد الأجنبي) لتكوين المخزون السلمي اللازم من

جداول رقم (٢٠)

توزيع العمالة بين القطاعات الرئيسية

١٩٢٧ إلى ١٩٦٠

(الأرقام بالآلاف)

١٩٦٠	١٩٤٧	١٩٢٧	بمئات
٤٤٠٦	٤٠٨٦	٤٠٢٠	الزراعة
٩٣٠	٧١٠	٥٥٢	الصناعة
٢٣٧٨	٨١٩٩	٥٢٦٦	الخدمات
٧٧٢٤	٦٩٩٥	٥٨٧٨	الجملة

ملحوظة : الصناعة تشمل الكهرباء والبناء
(المصدر : التقديرات المبدئية لسنة ١٩٦٠ الجزء الثاني
(جداول عامة)

إن هذا التطور الذي لحق توزيع القوى العاملة بين القطاعات لم يكن هو التطور الذي يمكن أن يتوقعه أي دارس للاقتصاد المصري ، إذ من المتوقع في بلد تحتوي الزراعة فيه على فائض من القوى العاملة أن تكون المساهمة الرئيسية للنمو الصناعي هو استيعاب هذا الفائض ، وبالتالي ازدياد نسبة المشتغلين في الصناعة إلى جملة عدد المشتغلين ، وبالتالي يمكن القول إن هناك تغييرا جوهريا قد حدث في الهيكل الاقتصادي . وإذا كانت الخدمات قد حظت بالاهتمام الأكبر من الزيادة في عدد المشتغلين (يمثل عدد المشتغلين فيه ٢١ ٪ من جملة المشتغلين) فإن هذا لا يعني كما يدعى البعض أن يكون دليلا على النمو الاقتصادي ، إذ إن كل ما يعنيه هو انتقال العمال من أنشطة منخفضة الانتاجية إلى أنشطة منخفضة الانتاجية .

وهكذا يبين أنه إذا افترضنا وجود فائض من القوى العاملة في الزراعة عام ١٩٢٧ ، وهو فرض حقيقي فإن معنى هذا أن عملية التصنيع وزيادة العمالة خارج الزراعة عجزت عن استيعاب هذا الفائض واقتصرت فقط على استيعاب الزيادة السنوية في القوى العاملة .

إذا حاولنا معرفة التغيير الذي أصاب الهيكل الاقتصادي نتيجة تنفيذ الخطة الخمسية الأولى

لقد آن الأوان لإعادة رسم استراتيجيات جديدة لتعاطنا الصناعي تتلافى الأخطاء السابقة نذكرها

تطور الهيكل الاقتصادي في مصر

إذا تتبعنا التطور الذي حدث في توزيع القوى العاملة على قطاعات الاقتصاد القومي في الفترة محل البحث لكتشف هذا من التطور الذي لحق هيكلنا الاقتصادي . ففي الفترة ما بين عام ١٩٢٧ ، وعام ١٩٦٠ ، زادت العمالة في قطاع الصناعة (بما فيها السكرية والبناء) حوالي ٦٩ ٪ ، وكانت الزيادة في الفترة ما بين عام ١٩٢٧ ، وعام ١٩٤٧ حوالي ٤٩ ٪ ، ولقد كانت مساهمة القطاع الصناعي للزيادة في العمالة في هذه الفترة ضئيلا ، ففي خلال الفترة ما بين عام ١٩٢٧ ، وعام ١٩٤٧ ، ساهمت الصناعة بحوالي ١٤ ٪ من الزيادة في العمالة في هذه الفترة ، بينما بلغت مساهمتها في الفترة ما بين عام ١٩٤٧ ، وعام ١٩٦٠ حوالي ٤٩ ٪ (٢٠ ٪) من الزيادة في العمالة . ولعل السبب في عدم قدرة القطاع الصناعي على استيعاب الزيادة في القوى العاملة تعود أولا إلى عدم زيادة الاستثمارات في الصناعة بالمعدل الكافي ، وإلى أن الفن الانتاجي المستخدم كان قنا انتاجيا كثيف رأس المال ، ففي هذه الفترة ما بين عام ١٩٢٧ ، وعام ١٩٦٠ ، زادت الكلفة للرسالة في الصناعة بمقدار ٦٩ ٪ (٣١ ٪) ، وهكذا نرى أن نسبة العمالة في الصناعة إلى جملة العمالة في مصر لم يعثرها تغير جوهري . ففي السنوات ١٩٢٧ و ١٩٤٧ و ١٩٦٠ كانت نسبة المشتغلين في الصناعة إلى جملة المشتغلين على التوالي هي ٢٠ ٪ ، ٢٠ ٪ ، ٢٠ ٪ ، ٢٠ ٪ ، ٢٠ ٪ ، ٢٠ ٪ .

لما في قطاع الزراعة فقد بقيت العمالة فيه ثابتة ما بين عام ١٩٢٧ وعام ١٩٤٧ ، بينما زادت بحوالي ١٠ ٪ ، في الفترة التالية ١٩٤٧ / ١٩٦٠ (٣٣) .

وهكذا نرى أن الزيادة في القوى العاملة قد استوعب أغلبها في قطاع الخدمات وهو قطاع تسمح طبيعته وطريقة تكوينه باستيعاب أعداد كبيرة من القوى العاملة كما يتبين هذا القطاع بانخفاض انتاجية المشتغلين فيه وبوجود أعداد كبيرة فائضة من حاجته .

(٢٠) انظر الجدول رقم (٣٠)
(٣١) انظر Hansen and Marzouk, Op. Cit. P.
(٣٢) العمالة في الصناعة تشمل الكهرباء والبناء والتشييد . انظر الجدول رقم (٣٢)
(٣٣) انظر الجدول رقم (٣٣)

جدول رقم ٤ " توزيع العمالة بين القطاعات في الخطة الخمسية الأولى ١٩٦٥/٦٠

القطاعات	المرتبة بمنزلة الراس	المستهدف في الخطة	المتحقق خلال سنوات				
			٦٠/٦١	٦١/٦٢	٦٢/٦٣	٦٣/٦٤	٦٤/٦٥
القطاعات السلعية:							
الزراعة	٣٩٤٥,٠	٣٨٠٠,٠	٣٦٠٠,٠	٣٦٠٠,٠	٣٦٠٠,٠	٣٦٧٣,٠	٣٧٨٠,٠
الصناعة	٦٠١,٨	٨٠٧,٤	٦٤٥,٦	٦٧٩,٠	٧٤٥,٩	٧٨٩,٧	٨٤٥,٠
الكتربية	١١,٩	١٤,٧	١٣,١	١٥,١	١٧,٤	١٧,٩	١٨,٠
التشييد	١٨٥,٠	١٥٩,٠	١٦٦,٠	٢٦٣,٠	٣١٥,٧	٣٣٤,٢	٣٤٥,٢
جملة	٣٠٤٣,٧	٤٧٨١,١	٤٤٠٤,٧	٤٥٥٨,١	٤٦٩١,٠	٤٨٦٤,٨	٤٩٦٨,٢
القطاعات الخدمية:							
جملة	١٩٦٤,٣	٢٢٣٤,٠	٢١٠٧,٢	٢٠٩٩,٨	٢١٧٧,٢	٢٢٧٠,٢	٢٣٦٥,٢
جملة القطاعات	٦٠٠٦,٠	٧٠١٥,١	٦٥١١,٩	٦٦٥٦,٩	٦٨٦٨,٢	٧٠٨٥,٠	٧٣٣٣,٤

" المصدر " الجواز المركزي للتقنية والإمداد " المؤشرات الإحصائية لجمهورية مصر العربية ١٩٦٦ في ٢٣ يوليو ١٩٦٦ "

المرسومة - على قطاع النقل والمواصلات نجفًا ان نسبة الدخل المتحقق الى المستهدف كانت ١٣٤,٧٪ بينما نجد ان قطاع الخدمات الأخرى كانت نسبة المتحقق الى المستهدف هو ١٠٢,١٪ (٢٥) .

وهكذا نرى ان معدل نمو الدخل المتحقق في الخطة وتقدره ٦٪ وان كان يمثل نسبة مالية من المستهدف الا اننا اذا نظرنا الى معدلات النمو للقطاعات المختلفة لتغيرت الصورة لدينا كلية فالواقع ان هذه الزيادة في الدخل في قطاع الخدمات لا تعكس زيادة حقيقية وانما تعبر عن زيادة العمالة في هذا القطاع (نتيجة للطرق المتبعة لحساب الدخل في هذا القطاع) . وزيادة العمالة في هذا القطاع لا تستوجبها ظروفه اذ انه يحتوي بادئ ذي بدء على عمالة فائضة من حاجته . وهكذا نرى ان الزيادة في الدخل المحلي الحقيقية في هذه الفترة ممكنة ولا شك آثار هذه البطالة المتوقعة .

ولقد كان هذا النمو غير المتوازن - زيادة معدل النمو في قطاع الخدمات من القطاعات السلعية - لا شك أحد الأسباب الرئيسية وراء زيادة الطلب الاستهلاكي والضغط التضخمي الذي صاحب تنفيذ الخطة الخمسية الأولى .

اذا بحثنا في تغيير هيكل العمالة نتيجة للخطة

سواء نظرنا الى التغيرات التي اصابته هذا الهيكل من وجهة نظر الدخل أو من وجهة نظر العمالة فان النتيجة واحدة وهي ان الهيكل الاقتصادي لم يلحق به تغير يذكر نتيجة هذه الخطة . بينما نجد الزيادة التي كانت تساهمحوالي ٣١,٥٪ من الدخل المحلي الإجمالي انخفضت هذه النسبة في عام ١٩٦٥/٦٤ الى ٢٧٪ ، بينما زادت نسبة مساهمة الصناعة الى الدخل من ١٩,٩٪ في عام ١٩٦٠/٥٩ الى ٢١,٨٪ وهي زيادة لا تذكر ، أما قطاع التشييد فقد زادت نسبته الى اجمالي الدخل المحلي من ٣,٧٪ الى ٢,٥٪ نتيجة تنفيذ الخطة . اذا اخذنا في الاعتبار القطاعات السلعية جميعا نجد ان نسبة مساهمتها للدخل بقيت على ما هي عليه منذ ٥٥٪ . وكذلك الحال بالنسبة لقطاع الخدمات . أما في داخل قطاع الخدمات فقد زادت نسبة مساهمة الدخل والمواصلات الى الدخل المحلي من ٧,٢٪ الى ٩٪ أما قطاع الخدمات الأخرى فقد زادت نسبته من ٢,٠٪ الى ٢,٢٪ (٢٤) .

والواقع ان هذه الصورة لا توحى بأي تغيير جوهري في الهيكل الاقتصادي وهذا يعود بصورة أساسية الى سحر القطاعات السلعية وبصفة خاصة الزراعة والصناعة من تحقيق اهدافها . بينما نجد ان قطاع الخدمات قد تجاوز اهدافه

(٢٤) انظر الجدول رقم (٦)

(٢٥) انظر الجدول رقم (٧)

جدول رقم ٦٠ : تطور إجمالي الدخل المحلى خلال سنوات الخطة الخمسية الأولى

« بأوسعار الثابتة وبالليروت »

القطاعات الساعية :	القيمة في سنة الأساس ٦٠/٥٩	المستوى في الخطة	المتوسط خلال سنوات الخطة				
			٦١/٦٠	٦٥/٦١	٦٢/٦٣	٦٣/٦٤	٦٤/٦٥
الزراعة	٤٠٥٠٠	٥١٤٠٠	٤٠٤٠٧	٣٧٣٠٠	٤٤٣٠٤	٤٥٤٠٩	٤٧٧٠٠
الصناعة	٤٥٦٣	٥١٦٠٤	٤٨٥٠٦	٣٠٩٠٩	٣٤٩٠٤	٣٦٩٠٦	٣٨٥٠٠
الخدمات	٩٠٨	٢٣٠٦	١٤٠٢	١٦٠٣	١٨٠٤	١٨٠٦	٢٢٠٤
التشييد *	٤٧٠١	٥١٠٠	٤٤٠٢	٧٣٠٦	٨٣٠٥	٩٦٠٠	٩٤٠٦
جملة	٧١٨٠٢	١١٠٣٠٠	٧٤٤٠٧	٧٧٢٠٨	٨٥٧٠٥	٩٣٧٠١	٩٧٧٠٠
قطاعات الزراعة :							
النقل والمواصلات	٩٤٠٩	١١٧٠٠	١٠٤٠٢	١١٦٠٩	١٤٧٠١	١٤٤٠٠	١٥٧٠٦
التجارة والمال	١٤٩٠٢	١٦٤٠٠	١٤٥٠١	١٥١٠٦	١٥٤٠٠	١٤٨٠٣	١٥١٠٩
المهاتف السكنية	٧٣٠٠	٨٤٠٠	٧٣٠٨	٧٦٠٢	٧٧٠٦	٧٨٠٧	٨٠٠١
المرافق العامة	٦٠٤	٩٠٠	٦٠٨	٧٠٠	٧٠٤	٧٠٦	٧٠٧
غير مبررات أخرى	٢٦٥٠٥	٣٤٠٠	٢٩٠٠٩	٢٨٦٠٦	٣١٣٠١	٣٥٤٠٠	٣٨٧٠٩
جملة	٥٦٧٠٠	٦٩٤٠٠	٦١٨٠٨	٦٣٨٠٣	٦٧٩٠٢	٧٣٤٠٦	٧٨٥٠٢
جملة القطاعات	١٢٨٥٠٤	١٧٩٥٠٠	١٣٦٣٠٥	١٤١١٠١	١٥٣٦٠٧	١٦٦٩٠٧	١٧٦٤٠٢

* مأخوذة : التفسير بالأوسعار الجارية

« المصدر : الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء - المؤشرات الاقتصادية - ج ٢ - ١٩٦٥ - ١٩٦٦ في يوليو »

الوقت وليست نشأة من حلجة القطاع الصناعي .
وبالرغم من هذا فلتنا نلاحظ أنه بعد تنفيذ الخطة
ما زالت الزراعة تمثل ٥١٪ من العمالة والصناعة
١٢٪ من جملة المشتغلين .

وهذا ولا شك يؤدي بنا الى القول بان عملية
التنمية لم تدخل اى تغيير جوهري على هيكلنا
الاقتصادى .

الموارد واستخداماتها

لقد كتبت احدى الظواهر الاساسية التي
صاحب تنفيذ الخطة هي الزيادة التي لحقت بمعدل
الزيادة في الاستهلاك النهائى بنوعيه المسم
والخاص . وقد كان معدل النمو الذى تحقق في

تلاحظ ان الزيادة في العمالة المتحققة قد ساهمت
فيها القطاعات المختلفة بدرجات متفاوتة . فقد
ساهمت الزراعة بحوالى ٤٠٪ من الزيادة في
العمالة وساهمت الصناعة بحوالى ١٧٪ فقط بينما
ساهمت قطاعات الخدمات بحوالى ٤٠٪ (٣٦) .
ولقد كانت نسبة مساهمة قطاع الخدمات الاخرى
حوالى ١٨٪ (٣٧) من جملة الزيادة في العمالة
المتحققة . هذا التطور الذى حدث في الزيادة في
عدد المشتغلين انما يمثل استمرارا للاتجاه السابق
قبل الخطة وهو استيعاب اغلب الزيادة في مصدر
المشتغلين في قطاع الخدمات والزراعة وهجر
الصناعة من ان تقسم فرص المسألة الكافية
للزيادة في القوة العاملة . اضاف الى ذلك ان جزءا
من زيادة العمالة في الصناعة انما تمسود الى
مسألة العمالة التي ابتعتها الحكومة في ذلك

(٣٧) انظر الجدول رقم (١)

(٣٧) وزارة التخطيط : متابعة وتقييم الخطة الخمسية الاولى - الجزء الاول فبراير ٦٦ ص ٦١

ولقد بلغ متوسط معدل الزيادة في الاستهلاك
الفردى حوالي ٧ ٪ سنوياً (بالأسعار الجارية)
خلال الفترة ، أما معدل الزيادة السنوى في
الاستهلاك الجسمى فقد وصل الى ١٤ ٪
سنوياً (٣٩)

الاستهلاك التالى يقرب من ٢٨ ٪ سنوياً
(بالأسعار الجارية) ، على حين بلغ معدل نمو
التأنيخ المحلى الاجمالى حوالي ٨ ٪ سنوياً
(بالأسعار الجارية) ، وهذا المعدل للزيادة في
الاستهلاك يبلغ اضعاف معدل الزيادة السكانية .

جدول رقم ٧ " بيان الموارد والاستخدامات والسلع الوسيطة المستوردة " ١٩٦٥-١٩٥٩

بملايين الريال

بيانات	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥
المنتجات	٢٥٤٨	٢٦٨٦	٢٧٧٧	٣١٥٤	٣٥٠٤	٣٨٠٥	٤٠٠١
الموارد	٢٨٧	٣٠٦	٤٣٥	٤٣٦	٥١٤	٤٩٨	٥٧٣
مشتريات برص مكررة	٩٨	١١٦	١٣٣	١٦٣	٢٠١	١٩٩	١٨٩
المجملة	٢٩٣٣	٣١٠٨	٣٣٤٥	٣٧٥٣	٤٢١٧	٤٥٠٢	٤٧٨٣

الاستهلاك

بيانات	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥
الاستهلاك الوسيط	١٢٦٣	١٣٢٢	١٣٦٦	١٥٩١	١٧٦٤	١٩٦٣	٢٠٢٤
الصادرات	١٦٠	١٦٥	١٤٧	١٦٩	٢٠٥	٣٧٨	٣٧٧
الاستهلاك العالمى	٩٧٢	٩٩٣	١١٠٢	١١٧١	١٢٤٩	١٣٧٢	١٥٣٤
الاستهلاك المكون	٢٢٨	٢٥٦	٢٤٧	٣١٨	٤٠٢	٤٣١	٤٧٥
الاستثمار	١٧١	٢٢٦	٢٥١	٣٠٠	٣٧٢	٣٥٨	٣٧٣
المجملة	٢٩٣٣	٣١٠٨	٣٣٤٥	٣٧٥٣	٤٢١٧	٤٥٠٢	٤٧٨٣

" المصدر : " وزارة التخطيط " متابعة وتقييم الخطة الخمسية الأولى عام ١٩٦٥ في متابعة وتقييم
العالم الأسياسى للثنية فبراير ١٩٦٦ "
أرقام ١٩٦٥/١٩٦٤ ، ١٩٦٥/١٩٦٦ من بيان متابعة ١٩٦٥/١٩٦٦

جدول رقم ٨ " بيان السلع الوسيطة والمستوردة " ١٩٦٥-١٩٥٩

بملايين الريال

بيانات	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥
السلع الوسيطة	١٣٩	١٣٦	١٦٤	٢٢٠	٢٥٥	٢٦٤	٢٨٧
السلع الاستهلاكية	٢٨٩	٢٣٠	٢٨٩	٣٨٨	٣٤٩	٤٦	٥٤٨
السلع الاستثمارية	٥٤٩	٦٥٦	٧٨	٩٣٥	١٢٠	١٠٧	١٢٣٨

" المصدر : " وزارة التخطيط " متابعة وتقييم الخطة الخمسية الأولى ... "

القوى لأغراض الحرب لابد أن يحدث تغيير في شكل استخدام هذه الموارد . ولقد سبق الإشارة الى أنه نتيجة للهيكل الصناعي الحالي فإن الضغط على الاستهلاك الوسيط من الموارد المحلية والأجنبية من شأنها أن تؤثر على درجة تشغيل الطاقة الإنتاجية الصناعية . ولذا نرى أن طريقة استخدام الموارد المتاحة أنها تتسم بالجمود بعض الشيء . ولا يعني هذا أنه لا يمكن الضغط على الاستهلاك الوسيط ، إذ كما سبق الإشارة قد نضطر لأفراض التبعة الى عدم تشغيل بعض الصناعات وتوجيه الموارد الى الاستخدامات الحربية . ونتيجة لهذا الجمود في استخدام الموارد أنه بعد عدوان هيونير ونتيجة للتغير الذي حدث في الموارد في هذا الوقت ولكي يجابه واضعو السياسة الاقتصادية هذا الموقف كان الطريق الذي اتبعوه - وهو في نفس الوقت يمثل لسهولة الطرق - هو ضغط حجم الاستثمارات . ففي ميزانية لعام ١٩٦٨/٦٧ خفضت الاستثمارات الى حوالي النصف تقريباً . وهذا اتجاه خطير إذ أن هذا يعني الانقراض من قدرة الاقتصاد المصري على النمو في السنوات المقبلة . وإذا كان من المسلم به أنه في وقت الحرب تتم التضحية بهدف التنمية ويكون الهدف الرئيسي هو الوصول بالقدرة الحربية الى أقصى طاقاتها ، إلا أن التضحية بهدف التنمية يجب أن يتم في انسداد الحدود . ولذا فانه يجب بجانب الهدف الأساسي والرئيسي في زمن الحرب ألا وهو الوصول بالقدرة الحربية الى أقصى طاقاتها ، أن نصنف هذا ثانياً وهو محاولة التقليل قدر الإمكان من أثر الحرب على مقدرة الاقتصاد القومي على النمو في المستقبل وخاصة بعد انتهاء زمن الحرب . وإذا كان الأمر كذلك فإن نظرتنا الى طريقة استخدام الموارد لابد وأن تتغير .

ليس معنى ذلك أن البحوث يرى أن المسبب الوحيد لتوفير الموارد اللازمة هو من طريق ضغط الاستهلاك الفردي . إذ أن الضغط على الاستهلاك الفردي له حدوده التي لا يمكن تقييدها في زمن الحرب لأسباب سياسية واجتماعية . وأن الجوء الى الاستهلاك الفردي يحتم علينا الآن أن نبدأ برسم سياسة داخلية سليمة تتفق والمزج مجتمعنا الاشتراكي .

خاتمة

تبادلنا في هذا المقال دور كل من القطاع الزراعي والصناعي في عملية التنمية ، ولقد خلصنا الى أن

ولقد كانت النتيجة الطبيعية لتزايد الاستهلاك النهائي هو زيادة نسبة الاستهلاك النهائي الى اجمالي الناتج المحلي مما أدى الى عجز المدخرات المحلية من تمويل الاستثمارات وزيادة الاعتماد على العالم الخارجي في تمويل هذه الاستثمارات ، وبالتالي زيادة الميزان المدفوعات . وقد كانت هذه الزيادة في الاستهلاك النهائي مسئولة بصورة أساسية من الضغط التضخمي الذي صاحب تنفيذ الخطة الخمسية الأولى .

ولقد كانت زيادة الاستهلاك الفردي راجعة الى عدة عوامل منها زيادة الميالة نتيجة للسياسة الحكومية في هذا الوقت وزيادتها بالذات في قطاع الخدمات ، زيادة الأجور من الحد المستهدف لها في الخطة فقد زادت بمعدل يفوق معدل الزيادة في الدخل المحلي (٤٠) ، وزيادة كمية وسائل الدفع . أضف الى ذلك بعض الإجراءات التي اتخذت في هذا الوقت وكان من شأنها زيادة الدخل المتاحة للاستهلاك لدى الأفراد .

ولقد كانت النتيجة الطبيعية لهذه الزيادة في الاستهلاك الفردي وعجز الإنتاج المحلي من أن يقابل هذه الزيادة في الاستهلاك هو زيادة الاعتماد على الموارد الأجنبية (حسيلة النقد الأجنبي) لتوفير الاحتياجات من السلع الاستهلاكية . ولقد نتج عن هذا أن أصبحت الزيادة الاستهلاكية تمثل مينا على مواردها الأجنبية تتنافس مع الاحتياجات الأخرى لهذه الموارد وهي الاستثمار والاستهلاك الوسيط . فإن من شأن زيادة الاعتماد على الموارد الأجنبية لمواجهة حاجة الزيادة في الاستهلاك الفردي (التموين) هو الضغط على الجزء المتاح لأغراض الاستثمار أو الاستهلاك الوسيط وبالتالي يؤثر على قدرتنا على الزيادة في طاقاتها الإنتاجية في المستقبل وعلى معدل تشغيلها الحالي .

وإذا نظرنا الى جدول الاستخدامات والموارد نجد أن الاستهلاك الفردي في عام ١٩٦٠ / ٥٩ ، ٢٧ ٪ من جملة الاستخدامات ، بينما كان الاستهلاك الحكومي والاستثمار ، والاستهلاك الوسيط تمثل على التوالي ٨ ٪ ، ٦ ٪ ، ٤٤ ٪ من جملة الاستخدامات . أما في عام ١٩٦٦ / ٦٥ فتجد أن الاستهلاك الفردي يمثل ٢٢ ٪ من جملة الاستخدامات ، بينما الاستهلاك الحكومي والاستثمار والواردات تمثل على التوالي ٨ ٪ ، ١٠ ٪ ، ٤٣ ٪ من جملة الاستخدامات .

ومما لا شك فيه أنه في حالة تعبئة الاقتصاد

الزراعة بوقتها الحالى غير قادرة على القيام بدورها في عملية التنمية عن طريق توليد الفائض اللازم. ولأنه قد آن لنا ان نبحث السياسة الاستثمارية الكفء لهذا القطاع وعن التنظيم الزراعى الامل للوصول بالانتاجية فيه الى اقصى مداها . اما في الصناعة فلان هيكل القطاع الحالى نتيجة نموذج عملية التصنيع في الماضى يتميز بالجمود في مواجهة حاجة التحويل الى اقتصاد التبعة والحرب، وان

الزراعة بوقتها الحالى غير قادرة على القيام بدورها في عملية التنمية عن طريق توليد الفائض اللازم. ولأنه قد آن لنا ان نبحث السياسة الاستثمارية الكفء لهذا القطاع وعن التنظيم الزراعى الامل للوصول بالانتاجية فيه الى اقصى مداها . اما في الصناعة فلان هيكل القطاع الحالى نتيجة نموذج عملية التصنيع في الماضى يتميز بالجمود في مواجهة حاجة التحويل الى اقتصاد التبعة والحرب، وان



العلاقات الاقتصادية الخارجية في مواجهة الحرب

ب

د. ألفونسو عريز

ان جوهر عملية التنمية في البلاد النامية في الظروف العادية تتمثل في مشكلتين رئيسيتين : الاولى تتعلق بتحديد ذلك الحجم من الدخل الذى يخصص للاستثمار اى تعبئة الفائض الاقتصادى ، والثانية تتعلق بتحديد نمط توزيع الاستثمارات على مختلف القطاعات . ووجه النشاط في ضوء اولويات تصديدها معايير استثمار معينة . هاتان المشكلتان هما بعينهما جوهر النشاط الاقتصادى في اقتصاد الحرب ، ولكن توجد اختلافات اساسية بين اقتصاد الحرب واقتصادات التنمية في الظروف العادية - سوف نشير اليها مرئيا - ترتب عليها ان يكون لمشاكل اقتصاد الحرب انعكاس له طابعه الخاص على الوضع في العلاقات الاقتصادية الدولية ، هذا بالإضافة الى ان ظروف الحرب بطبيعتها تنضج تغييرا واضحا في تيارات التبادل التجارى جغرافيا ، لذلك فمن الطبيعى ان يواجه الموقف في العلاقات الاقتصادية الخارجية بشكل مختلف سواء كان ذلك متعلقا بأسلوب اسعراتيجية التنمية في الداخل او باشكال التعاون الاقتصادى الدولى .

١. بالنسبة لتحديد الاهداف :

لا شك ان اهداف خطة اقتصاد الحرب تختلف عن اهداف خطة التنمية في الظروف العادية ، فتحقيق معدلات نمو معينة للدخل والاستهلاك - تختلف باختلاف مراحل النمو -

بعض الاختلافات الاساسية بين اقتصاد الحرب واقتصادات التنمية في الظروف العادية

نتناول فيما يلي وبايجاز اهم هذه الاختلافات :

ولمجتزئ الإشارة الى محتمل في عملة الصدد ،
لكسما هو معروف . فان زيادة حجم الفائض
الاقتصادي تحقق بزيادة الانتاج من ناحية
وخفض الاستهلاك من ناحية اخرى . ولكن بينما
يكون لعامل زيادة الانتاج نقلا اهم نسبيا من
اعتبار خفض الاستهلاك في ظروف التنمية العادية
فانه في اقتصاد الحرب تزداد الاهمية النسبية
لمعامل خفض الاستهلاك ، ذلك لان زيادة الانتاج
قد يحدها ما قد يترتب على العدوان من تعطيل
او تدمير جزء من الطاقة الانتاجية ، لذلك لمز
اهمية التوسع في استخدام نظام البطانات كأداة
فعالة في تعبئة الفائض الاقتصادي في اقتصاد
الحرب .

وبالإضافة الى ان تعبئة الجزء الاكبر من
الفائض الاقتصادي في اقتصاد الحرب يهدف
الى تدعيم امكانيات الجهود الحربية ، فان التغييرات
التنظيمية الضرورية لضمان تعبئة الجزء الاكبر
من الفائض الاقتصادي تسهم في نفس الوقت
اسس الانطلاق لاستكمال بناء اقتصادنا
الاشتراكي في المراحل القادمة من طورنا ، هذا
وتجسد الاشارة الى ان بعض هذه التغييرات
التنظيمية قد يصعب اجراؤها في ظروف غير
ظروف الحرب .

٣ - بالنسبة للتوزيع الامثل للموارد

ان تخصيص الامثل للموارد لا بد وان يختلف
في اقتصاد الحرب عنه في ظروف التنمية العادية
وذلك لاختلاف الاهداف واختلاف نمط الانشطة
التي ترتب على اختلاف المعايير التي يستند اليها
لتوزيع الموارد . فالمعيار الاساسي لتحقيق
التخصص الامثل للموارد في الظروف العادية
هو تحقيق شرط الكفاءة الاقتصادية في الاجل
الطويل على مستوى الاقتصاد القومي ككل ،
بينما التوزيع الامثل للموارد في اقتصاد الحرب
لا يلتزم في كافة المجالات بمعيار تحقيق الكفاءة
الاقتصادية حيث ان طبيعة الاتفاق الحربي انفاق
غير منتج ، وبالتالي فان تخصيص جزء هام من
الموارد للقطاعات التي تخدم الجهود الحربية يتم
دون اعتبار لتحقيق شرط الكفاءة الاقتصادية ،
فالمعيار الاساسي لتوزيع الموارد في اقتصاد الحرب
هو ضمان الواجهة الناجمة لخطر العدوان الذي
يهدد حياة الأمة بأسرها .

يترتب على ما سبق ذكره ، انه بينما قد
يستلزم التخصيص الامثل للموارد في ظروف
التنمية العادية التوفيق بدرجات متفاوتة -
تختلف باختلاف مراحل النمو - بين مييزات

مثل احداثات رئيسية في خطة التنمية في الظروف
العادية ، بينما في اقتصاد الحرب فان الاسراع
بناء قاعدة الصناعات الثقيلة لتدعيم الصناعات
التي تخدم الجهود الحربية يمثل هدفا رئيسيا
يشغل اهتمام المخطط في المثل الاول دون اعتبار
لاثر ذلك على الاستهلاك ، كذلك بينما يهدف
خطة الانتاج الزراعي في الظروف العادية الى
تعظيم صافي حصة الصادرات الزراعية من
التد الاجنبي فانها في اقتصاد الحرب تهدف
اساسا الى الوفاء بمتطلبات الاستهلاك الضروري،
كذلك قد تهدف خطة الصناعات في الظروف العادية
الى تدعيم صناعات التصدير ذات المعاد السريع
بينما في اقتصاد الحرب لا بد وان تهدف الى
تدعيم صناعات احلال الوارد . وايضا بينما
تهدف خطة التنمية في الظروف العادية الى
تصحيح الاختلال في ميزان المدفوعات فانه في
خطة اقتصاد الحرب يفقد هدف تصحيح اختلال
ميزان المدفوعات اهميته ويستبدل بهدف آخر
اكثر العاجا يتمثل في ضرورة الحصول على ذلك
الحجم الضروري من الواردات لمقابلة احتياجات
الجهود الحربية وتنفيد مشروعات التنمية
الاساسية دون اعتبار لاثار ذلك على ميزان
المدفوعات طوال فترة الحرب والتهديد المباشر
بها .

٢ - بالنسبة لتعبئة الفائض الاقتصادي

تختلف سبب توزيع الدخل بين الاستهلاك
والاستثمار في اقتصاد الحرب عنها في ظروف
التنمية العادية ، ففي خطة اقتصاد الحرب توجه
نسبة اقل من الدخل للاستهلاك بالمقارنة بمثل
هذه النسبة في خطة التنمية العادية حتى يمكن
توجيه نسبة اكبر للانفاق الحربي . ويتطلب
ذلك احداثات التغييرات التنظيمية الضرورية
والتي تهدف في نفس الوقت الى تحقيق
الديموقراطية الاقتصادية كأساس يستند اليه
اقتصاد الحرب لضمان تعبئة الجزء الاكبر من
الفائض الاقتصادي وتوجيهه للجهود الحربية
والاستثمار .

ان تحقيق الديمقراطية الاقتصادية بأسلوب
مباشر من طريق التغييرات التنظيمية هو الضمان
الوحيد لاقتصاد الحرب في اطلاق قوى الشعب
العامل للمساهمة ايجابيا في تعبئة الجزء الاكبر
من الفائض الاقتصادي ، بينما في ظروف التنمية
العادية فان تخصيص ذلك الجزء من الدخل
الذي يوجه للاستثمار قد يتم بأساليب غير
مباشرة بالنسبة سياسة الضرائب او سياسة
سعرية مثلا الامر الذي لا يحقق معه تعبئة الجزء
الاكبر من الفائض الاقتصادي .

وتعذر الإشارة في هذا الصدد إلى الدور
الاستراتيجي الذي تلعبه تجارتنا الخارجية في
خطة التنمية ، ففي المرحلة الحالية من تطور
اقتصادنا فإن عملية التنمية تعتمد بصورة رئيسية
وفي المحل الأول على الاستيراد ، فبالنسبة للسلع
الانتاجية ، والوسيطة والاستثمارية ، فإن صناعاتنا
الانتاجية ليس في قدرتها في هذه المرحلة من
النمو ان تمد مختلف فروع الاقتصاد القومي
بجزء هام من احتياجاتها المتزايدة منها ، وكذلك
الحال بالنسبة لسلع الاستهلاك الضرورية
وخاصة الغلال ويرجع ذلك الى النمو المحدود
لقطاع الزراعة ، لذلك فانه يمكن القول بأن
التنمية محدودة بقدرتنا على الاستيراد ولما
كانت القدرة على الاستيراد تصدها أساسا
امكانيات التصدير ، لذلك فان عملية التنمية في
هذه المرحلة من تطور اقتصادنا تتأثر بصورة
رئيسية بمقدورتنا على التصدير ، ويعني ذلك
اذن ان مصبل نمو الصادرات احد العوامل
الرئيسية التي تحدد معدل نمو الدخل القومي،
ومن هنا تستمد التجارة الخارجية دورها
الاستراتيجي في عملية التنمية .

وإذا كان للتجارة الخارجية هذا الدور
الاستراتيجي في عملية التنمية في الظروف العادية،
فان هذا الدور يزداد حساسية في ظروف الحرب
او الاستعداد لها . فمن ناحية تزداد اعباء
الواردات ، ذلك ان متطلبات الجهود الحربية
والاسراع في تنفيذ مشروعات التنمية الاساسية
تؤدي بالضرورة الى زيادة الواردات الاستثمارية
وتلك اللازمة للجهود الحربية ، هذا بالإضافة
الى ان ظروف الحرب تَحْتِمُ بالضرورة زيادة
المخزون من السلع الاستراتيجية المستوردة من
وقود ومستلزمات انتاج اخرى وبيع استهلاكية
ضرورية ، كذلك فان ظروف التوتر الدولي
يصحبها عادة ارتفاع في اسعار الواردات وارتفاع
تكاليف النقل والتأمين مما يزيد من اعباء
الاستيراد . ومن الناحية الاخرى فانه في الوقت
الذي تزداد فيه اعباء الواردات فان الصادرات
قد يصيبها الجود والنقصان ويرجع ذلك الى
عدة اسباب منها :

١ - نقص في الصادرات يترتب على نقص في
الطاقة الانتاجية ، هذا النقص في الطاقة الانتاجية
ينجم عن اضرار قد تلحق بها أثناء الحرب ، او
قد ينجم من تحويل جزء من الطاقة الانتاجية
للاغراض الحربية ، والامر هنا لا يقتصر على
الصادرات السلعية ، وإنما يمتد النقص ليشمل
صادرات الخدمات كما هو واضح بالنسبة لقناة
السويس والسياحة .

ب - زيادة المخزون من بعض السلع القابلة
للتصدير الامر الذي يؤدي الى نقص الفائض
المتاح للتصدير .

احلال الوارد وصناعات التصدير مراعاة لتحقيق
شرط الكفاءة الاقتصادية ، فانه في اقتصاد
الحرب تعتم الظروف اعطاء الاولوية الاستراتيجية
احلال الوارد مع استراتيجة تنمية الصادرات ،
فالاسراع مثلا بانشاء مجمع الحديد والصلب في
ظروف الحرب يكون اكثر احياءا من التوسيع
صناعات النزل والسيارات والصناعات الغذائية،
وسوف نعود لمناقشة هذه النقطة فيما بعد .
كذلك فينبغي ان يستند التوزيع الامثل للمعاصيل
الزراعية في ظروف التنمية العادية الى معيار
تنظيم مصافي حصيللة الصادرات الزراعية من
التد الاجنبي ، فانه في اقتصاد الحرب تعطى
الافضلية لصادرات زراعية غذائية (القمح مثلا)
قد تعارض والتوزيع الامثل المحصولي من زاوية
الامر على تصحيح اختلال ميزان المدفوعات . كماحد
معايير الكفاءة الاقتصادية .

العلاقات الاقتصادية الخارجية في اقتصاد الحروب

دور التجارة الخارجية في اقتصاد الحرب

تلعب التجارة الخارجية دورا هاما في عملية
التنمية ، فالصادرات عامل اضافة للدخل القومي،
والواردات - بالرغم من تسرب جزء من الدخل
- تساهم في زيادة معدل نمو الدخل بشكل غير
مباشر من طريق تمكين الاقتصاد القومي من
مواجهة اعباء عملية التنمية المتزايدة من انتاجية
واستهلاكية .

كذلك فالتجارة الخارجية تساعد على هبة
الظروف التي تضغط من حدة الصواب التي
تعرض تبط النمو المتوازن للاقتصاد القومي
ذلك النمط من التطور الذي يساعد على زيادة
معدل نمو الدخل القومي ، فعملية التنمية لكي
تتقدم بثبات وبشكل مطرد يجب ان تكون عملية
نمو متوازن ، بمعنى ضرورة ان تنمو القطاعات
والفروع المختلفة للاقتصاد القومي بمعدلات نمو
متناسبة ومتراصة ، فنمو أي قطاع محدود
بمعدلات نمو القطاعات الاخرى ، لذلك فان
التجارة الخارجية من طريق تصدير الفائض
المتاح للتصدير واستيراد ما يحتاجه الاقتصاد
القومي من الخارج يهيئ الظروف المواتية لكي
يكون نمط التنمية نمطا متوازنا ، ويعني ذلك
ان التجارة الخارجية تمكن الاقتصاد القومي من
ان يصحح الاختلال الناشئ من النمو غير المتوازن.
ان قانون التطور المتوازن الذي يمد احد القوانين
الاساسية في الاقتصاد الاشتراكي يساعد على
سيرته وامكانية تطبيقه بحدى « كلفة » التجارة
الخارجية .

التهلك ولجميع كان مثل هذه الهلاك لا يمكن قبوله في خطة اقتصاد الحرب ، ذلك لأن الوسيلة الرئيسية لتصحيح اختلال ميزان المدفوعات هو العمل على زيادة الصادرات وتقص الواردات (نسبيا) ، ولكن لما كانت زيادة الصادرات في ظروف العدوان زيادة ملوثة احتمالا ضعيفا فإن تصحيح الاختلال لابد وأن يتم أساسا من طريق خفض الواردات ، ولكن هدف خفض الواردات في ظروف الحرب تعد مسألة خطيرة حيث لابد وأن يتمكس ذلك انعكاسا سلبيا على مجهودنا الحربي ومشروعات التنمية الأمر الذي يعرضنا لخطر اكيد ازاء العدوان القائم .

ازاء ذلك فإن هدف تصحيح اختلال ميزان المدفوعات اذا كان ضروريا في ظروف التنمية العادية فإنه لا يمكن قبوله في ظروف اقتصاد الحرب ، بل يلزم أن يصبح الهدف الرئيسي في خطة التجارة الخارجية هو ضمان الحصول على ذلك الحجم الضروري من الواردات لمواجهة :

١ - متطلبات الجهد الحربي .

ب - الإسراع في تنفيذ مشروعات التنمية الأساسية .

ج - متطلبات الاستهلاك الضروري .

ولكن كيف يمكن مواجهة ذلك الموقف الناشئ من ضرورة الحصول على ذلك الحجم الضروري من الواردات في ظروف حرب تعجز فيه مقدراتنا التصديرية من ضمان ذلك ، الرد على هذا التساؤل يكمن أساسا في الأخذ بأشكال فعالة للتعاون الاقتصادي الدولي مع البلاد الصديقة في ميدان الإنتاج وليس فقط في مجال التبادل . أن هذا الأسلوب من التعاون يمكن أن يجنبنا الكثير من الاختلالات ويعزز مكثباتنا لكسب الحروب والمضى في التنمية . وسوف نعود لمناقشة هذا الموضوع فيما بعد .

ولكن ليس معنى ما تقدم أن نهمل إمكان خفض الواردات ، إذ يمكن المساهمة في تخفيف حدة الموقف بالأخذ في استراتيجية التنمية في الداخل بأسلوب يأخذ في الاعتبار وتلازم مع متطلبات الموقف في مجال العلاقات الاقتصادية الخارجية في ظروف الحرب ، وسوف نتأقش هذه النقطة بعد قليل .

هذا وبالإضافة فإن تخطيط الاستهلاك وتقييده بالتوسع في استخدام نظام البطاقات ترتب عليه إمكان تحقيق خفض ملموس في الواردات من السلع الاستهلاكية والواردات من مستلزمات الإنتاج للصناعات الاستهلاكية ، كذلك فإن تسييط عمليات الإنتاج والتشييد في مختلف المجالات والالتزام بالعاملات المخططه لعلاقات المستخدم /

بم - قهرون يمكن الإعتمادات التختمية خلال الحرب وما يصحب ذلك من ارتفاع تكاليف إنتاج السلع التصديرية ، الأمر الذي يفسح المركز الثامنى لصادراتنا في الأسواق الخارجية .

د - زيادة الضغط على وسائل النقل والواصلات والموانئ لخدمة المجهود الحربي من ناحية ، واحتمال إصابتهما بأضرار أثناء العدوان من الناحية الأخرى مما يعوق النشاط التصديرى .

هـ - امتناع بعض البلاد المؤيدة للعدوان من استيراد منتجاتنا كنوع من الضغط الاقتصادي .

ازاء هذه العوامل التى تعمل على نقص قيمة الصادرات من ناحية وزيادة أعباء الواردات من الناحية الأخرى فإن الموقف في التجارة الخارجية يرداد حساسية ازاء متطلبات المجهود الحربي وتنفيذ مشروعات التنمية الأساسية ، الأمر الذى يبرز بوضوح تعقيد العلاقات الاقتصادية الخارجية في ظروف اقتصاد الحرب مما لها من أهمية قصوى حيث يمكن أن تسهم إيجابيا في كسب الحرب والتنمية .

لواجهة هذا الموقف الدقيق الناشئ في مجال العلاقات الاقتصادية الخارجية في اقتصاد الحرب نتأقش الموضوعات التالية :

أولا : تخطيط التجارة الخارجية في اقتصاد الحرب

ثانيا : انعكاس العلاقات الاقتصادية الخارجية في ظروف اقتصاد الحرب على استراتيجية التنمية في الداخل .

ثالثا : التعاون الاقتصادي الدولي

- ١ - اتفاقات التخصص والإنتاج المشترك .
- ٢ - اتفاقات التجارة والدفع طويلة الأجل .

أولا : تخطيط التجارة الخارجية في اقتصاد الحرب

ترتب على الدور الاستراتيجى الذى تلعبه التجارة الخارجية في ظروف التنمية العادية أن يصبح تخطيط التجارة الخارجية الثقل الرئيسى في خطة التنمية . ولقد ترتب على زيادة اختلال التوازن الخارجى طوال فترة التنمية السابقة الاهتمام بتحديد أهداف مرحلية لتصحيح اختلال ميزان المدفوعات كأهداف رئيسية في خطة التنمية يشق منها الأهداف الأخرى الخاصة بالمفترسات الرئيسية للنشاط الاقتصادى من إنتاج واستثمار واستهلاك .

وإذا كانت خطة التنمية في الظروف العادية تهدف الى تصحيح الاختلال في ميزان المدفوعات

النتج والاهتمام بالصيانة يمكن ان يسهم ايضا في خفض الواردات من السلع الوسيطة وقطع القطار. واخيرا اود الاشارة سريعا في هذا الصدد الى مشكلة ليس هنا مجال الافاضة فيها ولذلك ساكتفى بمجرد الاشارة اليها ، ان العلاقات الاقتصادية الخارجية في اقتصاد الحرب تحتم وجود اجهزة تخطيط قادرة على تخطيط التجارة الخارجية، وذلك في اطار تخطيطي سليم (1) ينظم العلاقة التنظيمية بين اجهزة تخطيط وتنفيذ التجارة الخارجية وتحديد دور كل منها ، هذا وتجدر الاشارة الى اهمية المجلس السليمة وضرورة العمل على تطويرها وتوضيح العلاقة التنظيمية بينها وبين وزارة التخطيط باعتبارها الجهاز المركزي للتخطيط ، ان اقتصاد الحرب وما يقتضيه من الرونة وسرعة الحركة تحتم ضرورة قيام المجلس السليمة باعداد الموازنات السليمة للسلع الاستراتيجية على فترات زمنية قصيرة . هذا وتجدر الاشارة ايضا الى اهمية تطوير اسلوب الموازنات السليمة كداة فعالة في تخطيط التجارة الخارجية خاصة وأنه في ظروف الحرب يكون من الصعب الاخذ بمعايير الكفاية او الاربحية ، في التجارة الخارجية كادوات تخطيط تستهدف التوزيع الامثل للموارد، لذلك يلزم التأكيد على ضرورة تطوير اسلوب الموازنات السليمة في ظروف الحرب وحتى يمكن تجنب الاختناقات .

ثانيا : العلاقات الاقتصادية الخارجية في ظروف اقتصاد الحرب واستراتيجية التنمية

انه من الطبيعي ان يؤثر الوضع في مجال العلاقات الاقتصادية الخارجية على استراتيجية التنمية في الداخل ، ان الوضع في العلاقات الاقتصادية الخارجية في ظروف الحرب يتميز بظاهرتين اساسيتين :

١ - احتمال جمود الصادرات وتقصصها للأسباب التي ذكرت سابقا الامر الذي لايتفق بل ويتعارض مع الاخذ باستراتيجية تنمية المصادر.

٢ - احتمال خفض الواردات وخاصة تلك الواردات التي تأتي من البلاد المؤيدة للعدوان الامر الذي يبرز اهمية الاخذ باستراتيجية احلال الوارد .

اذن القواجهة الموقف الخترب هي الوتبع في العلاقات الاقتصادية الخارجية في ظروف الحرب يحتم اعطاء الافضلية الاستراتيجية احلال الوارد، ويؤيد ذلك الاتجاه ايضا عوامل أخرى نذكر منها ما يلي :

١ - سبق الاشارة الى ان الهدف الرئيسي في تخطيط التجارة الخارجية في ظروف الحرب هو ضمان تحقيق ذلك الحجم الضروري من الواردات اللازمة لمواجهة متطلبات الجيود الحربي والاستهلاك الضروري وتنفيذ مشروعات التنمية الاساسية ، الامر الذي يدعو الى بلل الجهود لتخفيف اعباء الاستيراد المتزايدة خاصة وان زيادة المخزون من السلع الاستراتيجية اثناء الحرب تضيق اعباء متزايدة على الاستيراد ، لذلك فالامر يحتم ضرورة الاخذ باستراتيجية احلال الوارد للمساهمة في تخفيف عبء الواردات.

ب - ذكرنا سابقا ان معدل نمو الصادرات في المرحلة العالية من تطور اقتصادنا يعد من اهم المحددات الرئيسية لمعدل نمو الدخل ، ويعني ذلك ان معدل نمو الصادرات له اثر بالغ على مستوى وحجم النشاط الاقتصادي ، فإذا كانت الصادرات في ظروف الحرب تعيل الى الجيود والنقصان فإن ذلك سيؤثر تأثيرا سلبيا على الوضع الاقتصادي ، الامر الذي يحتم ضرورة العمل على اضعاف الدلالة التحكيمية لمعدل نمو الصادرات كمحدد رئيسي لمعدل نمو الدخل ، وهذا لا يتحقق الا باتباع استراتيجية احلال الوارد ، اذ يقدر التقدم في تنفيذ استراتيجية احلال الوارد بقدر ما تقل الدلالة التحكيمية للصادرات، ويقدر ما يتقوى اثر العوامل المحلية في التحكم في مستوى وحجم النشاط الاقتصادي في الداخل ، وظروف الحرب تحتم الاقلال ما امكن من اثر العوامل الخارجية على سير النشاط الاقتصادي في الداخل .

ج - ان افضلية استراتيجية احلال الوارد على استراتيجية تنمية الصادرات لا تحتمها فقط ظروف الحرب ولكنها اسلوب التنمية الذي يتلائم وظروف البلد التام في اولى مراحل نموه في اوقات التنمية العادية وذلك لعدة اسباب ليس هنا مجال مناقشتها، ولكن نكتفي بالاشارة سريعا الى بعضها . ان استراتيجية تنمية الصادرات في اولى مراحل النمو ودون الاستناد الى قاعدة للصناعات الثقيلة يترتب عليها زيادة سيطرة الاقتصادات الصناعية الرأسمالية على اقتصاد البلد التام في ظل الاطار العالي لتقسيم العمل

(١) يمكن الرجوع في هذا الشأن الى مقال د. غزاد مرس بعنوان « تنظيم التجارة الخارجية » - مجلة مصر الماصرة عدد يوليو ١٩٦٧ .

لاستراتيجية. أحلال الوارد نفس الاثر الفعال على مستويات التشغيلية مثل ما لاستراتيجية تنمية المصدر . هذا بالإضافة إلى أن استراتيجية احلال الوارد قد تؤدي في المراحل الأولى من التوسع في الأخذ بها إلى زيادة مستظلمات الانتاج المستوردة الامر الذي يزيد معه العبء على اقتصاد الحرب . (ولكن الأثرام بعمليات المستخدم / المنتج التنطية والتوسع في استخدام البدائل المحلية من مستظلمات الانتاج يمكن أن يخفف من حدة هذا العبء) .

وعلى أي فاته في ضسوء تباین الصلاطات الاقتصادية الخارجية في ظروف العدوان الحرب على المواقف السياسية للبلاد المختلفة فإنه قد يمكن التوفيق بين اعتبارات التوسع في الأخذ باستراتيجية احلال الوارد وامتيارات التحفظ في اتباع استراتيجية تنمية المصدر وذلك بإتباع استراتيجية احلال الوارد بالنسبة لبعض السلع الرئيسية التي تستورد من البلاد المؤيدة للعدوان (قدر الإمكان) واتباع استراتيجية تنمية المصدر بالنسبة لصناعات تصدير يمكن توجيهها إلى البلاد الصديقة .

ثالثاً : التعاون الاقتصادي الدولي

إذا كان التعاون الاقتصادي الدولي ضروريا للإسهام في حل مشاكل التنمية في البلاد النامية في الظروف العادية ، فإن التعاون الدولي بين البلاد النامية والبلاد الصديقة معها لزم ما يكون في ظروف تصاعد العدوان الاستعماري . أن موارد البلاد النامية لم تستغل ولم تتطور بعد إلى الدرجة التي تمكنها من مواجهة متطلبات الاتفاقات الحربية المتزايد في الوقت الذي يجب عليها ليس فقط المضي في تنفيذ مشروعات التنمية الأساسية ، وإنما أيضا تحمل خسائر فادحة في الموارد والطاقت الانتاجية تنجم من العدوان . لذلك فالحاجة ماسة إلى تمهيق التعاون الاقتصادي الدولي بين البلاد النامية والبلاد الصديقة والعمل على استحداث أشكال أفضل لهذا التعاون .

ان نجاح البلاد النامية المتحررة والبلاد الصديقة في تطوير أشكال أفضل وأكثر فعالية للتعاون الاقتصادي فيما بينها لا يسم فقط في تعزيز موارد البلاد النامية للمضي في التنمية وتقديم إمكاناتها لمساعدة مدوان استعمارية وانما يسم أيضا في تطوير أسس جديدة للتخصص وتقسيم العمل الدولي وحلها في الآجل الطويل محل الأطار الحالي لتقسيم العمل الدولي .

ونسوف نناقش فيما يلي موضوعين رئيسيين

الدولي وزيادة تخضوع هذا البلد لتقلبات الأسواق الخارجية التي تسيطر عليها الاحتكارات العالمية الامر الذي يمكن أن يسلب التنمية أهدافها . كذلك يترتب على الأخذ باستراتيجية تنمية المصدر زيادة درجة حساسية الاقتصاد القومي لتطورات التكنولوجيا ومستويات الانتاجية في الخارج الامر الذي قد يؤدي إذا لم ينجح البلد النامي في استيعاب التكنولوجيا المتقدم - وهو غالبا لا ينجح في الاجل القصير - إلى تخلف صادراته وبالتالي ضعف معدل نموه . وإضافا ما سبق يعني أن استراتيجية تنمية المصدر لكي تؤتي ثمارها لابد وأن تستخدم الأساليب والطرق التكنولوجية المتقدمة وهو ما قد يتعارض وظروف عوامل الانتاج (Factor-Endowments) في البلد النامي في أولى مراحل نموه .

د - هذا وتجدر الإشارة إلى أن استراتيجية احلال الوارد لا تقتصر أهميتها فقط على مواجهة الموقف في ظروف الحرب ، ولكنها أيضا تفسح أساسا سليما لاستراتيجية تنمية المصدر (صادرات غير تقليدية) في المراحل اللاحقة للتنمية حيث أن صناعات احلال الوارد تحول في الاجل الطويل بعد بلوغها مستويات عالية من الانتاجية إلى صناعات تصدير .

ولكن يجب الا يفهم مما تقدم بأن ضرورة الأخذ باستراتيجية احلال الوارد كاسلوب لاستراتيجية التنمية في الداخل لمواجهة الموقف في مجال العلاقات الاقتصادية الخارجية في اقتصاد الحرب تعني أعمال المصدرات ، إذ يجب - بل ولزم - بلل كل الجهود الممكنة لزيادة المصدرات وخاصة إلى البلاد الصديقة ، فنجب مثلا تشجيع تلك الصناعات التصديرية التي لانتاج إلى المزيد من الاستثمارات بقدر ما تحتاج إلى أعسادة تنظيم وادخل الأساليب العلمية في الإنتاج والإدارة ، وبالإضافة فاته في ظروف الحرب وحيث يقيد الاستهلاك فإن الفائض المتاح للتصدير من بعض السلع التصديرية يمكن أن يزداد بزيادة نسبة كذلك يمكن تحقيق تقدم ملموس لمصدرات بعض صناعات التصدير في ظل اتفاقات الانتاج المشترك كما سنشير إلى ذلك فيما بعد .

هذا وتجدر الإشارة أيضا إلى بعض التحفظات على أفضلية استراتيجية احلال الوارد ، فافضلية هذه الاستراتيجية لا تعني أنها بدون مآخذ ، فمثلا قد يؤخذ عليها أن أثرها على مستويات الانتاجية في الداخل لا يرقى إلى نفس الدرجة التي لاستراتيجية تنمية المصدر (ولكن إذا اتبعت استراتيجية احلال الوارد من خلال التوسع في اتفاقات الانتاج المشترك مع بعض البلاد الصناعية المتقدمة ، فله يمكن أن يكون

١٠ - إعادة تقسيم العمل الدولي بين البلاد المتقدمة ذاتها

ويمكن لاتفاقات التخصص والانتاج المشترك ان تأخذ اشكالا متعددة ، فبمثلا يمكن ان يتفق بلدان او اكثر للتعاون في انتاج سلعة معينة او مجموعة سلع متكاملة ، ويمكن ان يعتد التعاون ليشمل تنسيق الانتاج وتقسيم العمل على مستوى فروع قائمة بذاتها في الصناعة وخاصة في مجال الصناعات الهندسية ، ويمكن ان يكون التعاون في مجال تنفيذ مشروعات طبيعية ، كما هو في حالة استغلال نهر يمر بأراضي أكثر من بلد واحد وتنفيذ عدة مشروعات تقوم على استغلال هذا المورد الطبيعي . ولكن أكثر من أشكال التخصص والانتاج المشترك يتمثل في تنسيق خطط التنمية الشاملة بين بلدين او أكثر .

١١ - مزايا اتفاقات التخصص والانتاج المشترك

١ - من المعروف ان التقدم الصناعي والتكنولوجي قد بلغ مرحلة عالية من التعقيد والتكلفة بحيث ان كثيرا من المشاريع الهامة تحتاج الى موارد ضخمة لتنفيذها تعجز معه البلاد النامية عن القيام بمفردها بعمل هذه المشروعات ، لذلك فان اتفاقات الانتاج المشترك بما تتيحه من توزيع هذه الاعباء الضخمة على البلاد الاعضاء في الاتفاق تمكن البلاد النامية من القيام ببعض المشروعات الحيوية .

ب - من المعروف ايضا ان حجم السوق في البلاد النامية كثيرا ما يقل مقبلة رئيسية أمام إقامة الكثير من الصناعات عند مستوى الحجم الأمثل مما ينعجز معه قيام مثل هذه الصناعات لذلك فان اتفاقات الانتاج المشترك بما توفره من امتداد السوق واتساعه في أكثر من بلد داخل الاتفاق يمكن البلاد النامية من التغلب على مقبلة صغر حجم السوق وإقامة الصناعات عند مستوى الحجم الأمثل .

ج - ان اتفاقات الانتاج المشترك يمكن ان تنقل التكنولوجيا المتقدمة الى البلاد النامية وخاصة اذا كان ضمن أطراف الاتفاق بلد متقدم ، ويقتصر ادخال التكنولوجيا المتقدمة في بلد نام لا يقتصر أثره فقط على رفع الانتاجية في مجال الصناعات التي هي محل الانتاج المشترك ، ولكن يمكن بآثره الى تطوير التكنولوجيا المستخدمة في بعض الصناعات الأخرى الأمر الذي يترتب عليه ارتفاع مستويات الانتاجية في كثير من المجالات ولا يخفى أثر الانتاجية العالية على زيادة الدخل .

د - تخلق اتفاقات الانتاج المشترك الظروف

كما سبق ان اشرنا - وفي اتفاقات التخصص والانتاج المشترك - واتفاقات التصارة والدفع طويلة الأجل .

١٢ - اتفاقات التخصص والانتاج المشترك

ان من أفضل اشكال التعاون الاقتصادي الدولي للبلاد النامية هي تلك التي تتميز في احداث تغيير جوهري مباشر في هيكل انتاج هذه البلاد . ان التركيب القطاعي لهياكل انتاج البلاد النامية يرتبط بالاطار الحالي لتقسيم العمل الدولي ، ذلك الاطار الذي تطور واثبت كتناسج في الاساليب الصناعية خلال القرن الماضي ، وبنت اركانه انقية البلاد الرأسمالية الصناعية . ولقد عند ذلك الاطار الى تجميد هيكل انتاج البلاد النامية عند وضع معين يتصف اساسا بسيطرة الانتاج الاول ، مما يخدم اساسا مصالح البلاد الرأسمالية الصناعية . ولا شك فان التركيب القطاعي لهياكل انتاج البلاد النامية يعد في قمة التحديات التي تترتب على طريق نموها ، لذلك فان احداث تغيير جذري في التركيب القطاعي لهياكل انتاج البلاد النامية يرتبط بتغيير الاطار الحالي لتقسيم العمل الدولي . ويعني ذلك ان من اكثر اشكال التعاون الاقتصادي الدولي فعالية هي تلك الاشكال التي تسهم في إعادة تنظيم وتركيب الاطر الحالي لتقسيم العمل الدولي بما يساعد على احداث تغيير جذري في هيكل انتاج البلاد النامية .

وبمعنى ما تقدم ان من اكثر اشكال التعاون الاقتصادي الدولي فعالية هي تلك الاشكال التي تنقل العلاقات الدولية من مرحلة التعاون على مستوى التبادل التجاري او تبادل القروض والمعونة الى مرحلة التعاون في الانتاج على اساس جديدة . من التخصص وتقسيم العمل الدولي لا يستند فقط الى المزايا الطبيعية Natural Advantages للبلاد المختلفة وانما تستند ايضا الى المزايا المكتسبة Acquired Advantages خلال التنمية والتطور ، وتساهم في الاجل الطويل على احداث التغيرات الجذرية في التركيب القطاعي لهياكل انتاج البلاد النامية . لذلك فان اتفاقات التخصص والانتاج المشترك بما تهيئه من ظروف واسس مادية لإعادة تقسيم العمل الدولي واحداث التغيرات الجذرية في هيكل انتاج البلاد النامية تعدد أكثر أساليب التعاون الاقتصادي الدولي فعالية .

ان اتفاقات التخصص والانتاج المشترك ليست اسلوبا للتعاون الاقتصادي الدولي يتلهم فقط مع مصالح البلاد النامية ، ولكنها ايضا اسلوب

طبيع انقلقت التجارة وللدفع دورا هاما في الملاقات الاقتصادية الدولية ، ولقد ظهرت هذه الانقلقت في اوائل الثلاثينات على اثر الازمة المالية في ذلك الوقت ، ولقد انتشرت وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية . - ولقد تشكلت هذه الانقلقت اساسا للتخليص على مصوالت الدفع ، وبشكل عام تساعد انقلقت التجارة والدفع على تيسير التبادل التجاري وفتح اسواق جديدة ، ويعتبر فعالية انقلقت التجارة على حد تجارة حد الميمنية المتبادل وفقا لانتقال الدفع .

وبالنسبة للبلاد النامية فان انقلقت التجارة والدفع تلعب دورا اكثر اهمية بالنسبة لدورها في البلاد المتقدمة وذلك لعدة عوامل :

١ - ان حاجة البلاد النامية الى فتح اسواق تصدير اكثر من حاجة البلاد المتقدمة ، فبالنسبة المتقدمة لها اسواقها وفي بعض الاحيان تسيطر على بعض هذه الاسواق سيطرة كبيرة ، اما البلاد النامية فتتلقى مصوالت هائلة لشق طريقها في فتح اسواق جديدة او توسيع نشاطها التصديري في اسواق تقليدية ، لذلك فان مقد هذه الانقلقت يساعد البلاد النامية على زيادة صادراتها وزيادة ملموسة .

٢ - فسان البلد التالي الحصول على الواردات الضرورية والتي قد يسبب الحصول على بعضها من الاسواق التي لا ترتبط بها يمثل هذه الانقلقت الامر الذي قد يترتب عليه تمثيل تنفيذ مشروعات التنمية .

٣ - تعنى البلاد النامية وتعمل في بعض الاوقات اعياء لمصلحة ترتب على تقلبات الاسعار ، فتقلبات اسعار صادراتها يؤثر في حتمية البلد من النقد الاجنبي خاصة وان صادرات البلد النامي تكون غالبا من سلعة او سلعتين اوليتين ، والتي تتميز بتقلبات واسعة في الاسعار الامر الذي يؤثر بالتالي على الدخل ومن ثم على معدلات الادخار والاستثمار ، هذا بالإضافة الى تأثيرها على المقدرة الاسيرادية . كذلك فان ارتفاع اسعار الواردات يزيد من اعياء الاستيراد وبالتالي يزيد من عبء تمويل مشروعات التنمية . لذلك فان انقلقت التجارة والدفع اذا كان يصحبها تحصيل لاسعار الصادرات والواردات لفترة زمنية معينة فانها تؤثر في البلد التالي طرورا اكثر استقرارا ، سواء بالنسبة لحتمية الصادرات او مدفوعات الواردات الامر الذي يساعد على تنفيذ مشروعات التنمية .

٤ - كما كان السوق العالمي تسيطر عليه الاحتكارات الرأسمالية المالية فان البلاد النامية

التي لديها تكتون التوزيع الاقتصادي ليس على مستوى الاقتصاد القومي للبلاد الواحد ولكن على نطاق اقتصاد مجموعة البلاد الاعضاء في انقلقت الانتاج .

٥ - سوق الانتاج الى التحفظ في اتساع استراتيجية تنمية المصانع في ظروف اقتصاد الحرب ، ولكن فقد انقلقت الانتاج المشترك تخلق الظروف الواثمة للاخذ جزئيا باستراتيجية تنمية المصانع لما تضمنه هذه الانقلقت من اسواق تصدير مما يسهم في علاج الميزان المحفوظات .

٦ - ان انقلقت الانتاج المشترك في ظل تخطيط شامل للتنمية ونمط توزيع استثمارات معين تقدم للبلد كل الفوائد التي يمكن ان تعود من الاستثمارات الاجنبية دون التعرض للمخاطر المعقدة والمخاطرة التي توجب الاقتصاد القسوى من وراء هذه الاستثمارات في شكلها التقليدي المعروف .

ولكن تجدر الإشارة الى ان انقلقت الانتاج المشترك يفت لملم التوسع في الاخذ بها بعض المصوالت الامر الذي يحتاج الى دراسات نظرية وعملية في هذا الموضوع لتخليصها . ويمكن ان تشير الى بعض هذه المصوالت بالجزء . فمثلا ما هي مصير التخصص التي يمكن الاستناد اليها وكيف يمكن التوفيق بين اولويات التنمية في مخطط البلاد الامضاء في هذه الانقلقت ، ما مدى امكان تحقيق التخصص الامثل للموارد عن طريق عقد هذه الانقلقت ، من يحمل المصانع الناجمة من اعادة التخصص وتقسيم العمل الدولي ، هل يمكن الاخذ بالاسعار العالمية في التعاقد بين الاطراف الداخلة في هذه الانقلقت وهي اطراف لا بد وان تبقى متكافئة ولما بان الاسعار المالية تحمك وسيطرة الاحتكارات المالية ... الخ .

ولكن ايا كانت المصوالت فانه يمكن البدء باتساع بمسألة في هذا المجال والممثل على تطويرها بعض الوقت ، ففي ظروفنا الحالية والتخصصات يتحول الى اقتصاد حجب يجب التفكير في عقد مثل هذه الانقلقت ، فيمكن مثلا عقد اتفاق انتاج مشترك مع السودان لزراعة ذرة واستغلال مراعي لتربية الماشية والاغنام ، وكذلك عقد اتفاق مع سوريا والعراق لزراعة قمح ، وليسنا عقد اتفاق انتاج متعدد الاطراف مع الجزائر والعراق والكويت لاقامة صناعات بترولية وبتروكيميائية . وكذلك يمكن التفكير في عقد سلسلة انقلقت انتاج مشترك مع بعض البلاد الصناعية كفرنسا الانتاج السوفيتي والمانيا الديموقراطية وتشيكوسلوفاكيا وايطاليا وخاصة في مجال الصناعات الهندسية يهذات تلك الصناعات التي تخصصم التطور التكنولوجي .

النامية التوسع في استخدامهما إلى أن يتحقق شرطين أساسيين :

١ - تطوير الإطار الحالي لتقسيم العمل الدولي إلى إطار يعكس فيه التخصص ، وتقسيم العمل الدوليين بما يتلاءم ومصالح البلاد النامية .

ب - إيجاد نظم فعالة للتسويات المتعددة الأطرار .

هذا وتجدر الإشارة أخيرا إلى أنه كثيرا ما يتحدد أن اتفاقات الدفع تؤدي إلى تزايد الالتزامات ، والواقع أن تزايد الالتزامات المترتب على زيادة العجز في ميزان المدفوعات ليست مشكلة تنظيمية ترتبط بكيفية الدفع ، وإنما هي مشكلة تعكس اختلال هيكل الانتاج . أن اتفاقات الدفع المفروض فيها أن تخطط نشوء الالتزامات ، فالتخطيط السليم للتجارة الخارجية في بلد نام في أولى مراحل نموه يعنى تخطيط العجز في ميزان المدفوعات .

بعض الخطوات العملية لتطوير اتفاقات

التجارة والدفع لمواجهة أعباء اقتصاد الحرب

١ - عقد اتفاقات تجارة ودفع طويلة الأجل مع البلاد النامية والصديقة تغطي الفترة حتى ٧٥/٧٤ تشمل على قوائم وحصى التصدير واحتياجات الاستيراد طوال هذه الفترة متضمنة أعباء اقتصاد الحرب . مع مراعاة أنه بالنسبة للصادرات يجب الالتزام بالحصص السنوية المتعاقد عليها في ظروف التنمية العادية والتدخل منها وخفضها في ظروف الحرب إذا اقتضى الأمر ذلك ، وبالنسبة للواردات يجب الالتزام بها في ظروف التنمية العادية ، وتجاوزها أو التحلل منها في ظروف الحرب إذا اقتضى الأمر ذلك .

٢ - ربط اتفاقات التجارة والدفع طويلة الأجل بالخطة الخمسية الثالثة والتي تنتهي في ٧٥/٧٤ ويتم ذلك بوضع خطة التجارة الخارجية طويلة الأجل كجزء من الخطة العامة للتنمية ، ثم تفصيل خطة التجارة الخارجية إلى خطط اقليمية طبقا للكتل والبلاد الرئيسية ، وعلى أن تلزم وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية بهذه الخطط اقليمية عند عقد اتفاقات التجارة والدفع طويلة الأجل .

٣ - وضع ميزانية نقدية طويلة الأجل تغطي الفترة حتى نهاية الخطة الخمسية الثالثة في ٧٥/٧٤ ومتضمنة أعباء اقتصاد الحرب ، ويرتبط تنفيذها بتنفيذ اتفاقات التجارة والدفع طويلة الأجل .

٤ - متابعة خطة التجارة الخارجية من خلال متابعة تنفيذ اتفاقات التجارة والدفع .

تتعرض مصالحها لخطر الخصوع لهذه السيطرة ، لذلك فانفاقات التجارة والدفع يمكن أن تجنب البلاد النامية الوقوع تحت سيطرة وتحكم الاحتكارات العالمية في قدرتها .

هذا من أهمية هذه الاتفاقات للبلاد النامية في ظروف التنمية العالية ، ولا شك أن هذه الأهمية تتزايد في ظروف الحرب ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها :

١ - سبق الإشارة إلى احتمال حدوث نقص كبير في الصادرات في ظروف العدوان ، ويجب من هذا النقص يرجع إلى امتناع البلاد المؤيدة للعدوان من الاستيراد ، الأمر الذي يستلزم تعويض ذلك بالتوسع في الصادرات إلى البلاد الصديقة ويمكن أن يحقق ذلك اتفاقات التجارة حيث تراهي البلاد الصديقة هذه الظروف العدوانية فتعمل على زيادة حصتها في الصادرات .

٢ - كذلك سبق الإشارة إلى احتمال انقطاع واردات ضرورية لأزمة لمواجهة متطلبات الاستهلاك الضروري أو للمضي في تنفيذ مشروعات التنمية ، فيمكن من طريق اتفاقات التجارة مع البلاد الصديقة تعويض ذلك الخفض المتعمد في واردات ضرورية من جانب البلاد المؤيدة للعدوان .

٣ - إذا كانت اتفاقات الدفع قد نشأت أصلا لمواجهة صعوبات الدفع فانه في ظروف الحرب تزداد مشاكل الدفع صعوبة الأمر الذي يبرز بالضرورة الاستفادة ما أمكن من التوسع في عقد هذه الاتفاقات .

وقبل أن انتقل إلى مناقشة تطوير اتفاقات التجارة والدفع بما يتفق وظروفنا الحالية ، أود الإشارة إلى نقطتين هامتين تستحقان التسجيل :

أولا : أن اتفاقات التجارة والدفع لا يمكن ضرورتها لبلد ذات اقتصاد مخطط مجرد وجود مشكلة نقدية تنبثق من أزمة عملات معينة أو مشكلة سيولة دولية ، أن هذه الاتفاقات في اقتصاد يأخذ بالتخطيط الشامل ليست بمثابة إجراءات تجارية أو نقدية كجزء من سياسته للتجارة الخارجية تهدف للتغلب على صعوبات في التصريف أو الدفع ، من أجل ذلك ، فإن هذه الاتفاقات المخطط تعد من الموملات الأساسية لعملية التخطيط للتنمية الشاملة ، فهي أداة تخطيط وتنفيذ خطة التجارة الخارجية ، أي أن اتفاقات التجارة والدفع أحد أدوات خطة التنمية الشاملة في تنظيم العلاقات الاقتصادية الخارجية لضمان توجيهها بما يتفق وأهداف خطة التنمية .

ثانيا : كثيرا ما يؤثر الجدل حول ضرورة عدم التوسع في عقد اتفاقات التجارة والدفع ، الواقع أن الظروف الاقتصادية الدولية تحتل على البلاد

المساكنات وزيادة الواردات في الخصص المقتضى عليها في انقذات التجارة .»

وأخيرا لود الاشارة الى شكل آخر من أشكال التعاون الاقتصادي الدولي الفعال لم تعرض له في هذا البحث ، ويمثل هذا الشكل في انقذات التعاون الفني طويلة الأجل ولقد عقدت الجمهورية العربية عدة انقذات من هذا النوع مع البلاد الاشتراكية مما ساعدها على تنفيذ بعض مشروعات التنمية الأساسية بنجاح ، الأمر الذي يدعو الى التوسع في عقد مثل هذه الانقذات للتعاون الفني طويلة الأجل مع بعض البلاد الصناعية المتقدمة الأخرى كفرنسا واليابان ، هذا بالطبع جنبا الى جنب مع التفكير الجدي في الإخذ بأسلوب انقذات المشترك كالمشكل الأكثر فعالية .»

٥ - بلا حقا أن الانقذات الثلاث في الوقت العاشر في مقد انقذات الدفع هو اتمام التسويات بمعملة حرة ، بمعنى أن يسوى التجاوز من حد المديونية المشترك بمعملة حرة ، ويمكن اقتراح الفاء مثل هذا الشرط في انقذات المعقودة مع البلاد العربية والصديقة .»

٦ - يجب أن يراعى في انقذات الدفع أن تكون التسهيلات الائتمانية كافية بحيث تكفى لمواجهة ظروف المعوان . أن الهدف الرئيسي من إيجاد حد المديونية هو تمويل العجز المالى في موارد البلد ، ويمكن في هذا الصدد اقتراح جعل حد المديونية في انقذات مع البلاد العربية والصديقة مرنا وغير جامد في ظروف الحرب وحتى انتهاء المعوان ، وحتى يمكن مواهبة أحضال خفض



٣ الحرب والتنمية الاقتصادية في الجمهورية العربية المتحدة - الحلول المقترحة



كيف نواجهه؟ مشاكل اقتصاد الحرب

د. اسماعيل صبرى عيدان

(ج) الوضع المحدد للاقتصاد المصرى اليوم في حدود ما أبرزته الأوراق المقدمة في اليوم من هذه الندوة ، وكذلك في ضوء البيانات المتاحة الأخرى .»

(د) ونحن نقصر حديثنا على الإجراءات الاقتصادية التي تفرغها ظروف الحرب ولا نتطرق لتلك التي اثرتها وتغيرها ومستشرها لظروف التنمية .»

حقا أنه من المتعين أن نحصر على أن تصيب الحرب جهود التنمية بأقل قدر ممكن من الضرر أو التأخير . وحقا أن بعض الأنواع والطول التي تتم صياغتها ويجرى أممها في فترة الحرب

في هذا المقال بعض الطول التي نراها فعالة في مواجهة اقتصاد الحرب . وهذه المملجة العملية تتم في إطار محددة بماله على الوجه الآتى :

(١) مفهوم نظرى عن اقتصاد الحرب يبدو واضحا مسلمة بعد مناقشات اليوم الأول ، مما يغنيانا عن التعرض من جديد لقضايا نظرية .»

(ب) علاقة اقتصاد الحرب بظروف التنمية وما يترتب على ذلك من أوضاع خلصة لم نعرفها الدول الرأسمالية ولا الدول الاشتراكية .»

نعالج

بمقدرة ان تكون استراتيجية عسكرية مواجهة لمشكلات
التعبية . ولكن موضوع هذه الورقة يظل قبل
كل شيء اقتصاد الحرب .»

(هـ) وما نلقيه من تطور سيكون بالضرورة
معيها من ناحيتين : فهي لابد ان تتصف بنفس
الوقت بالجزئية والعمومية . فلا يمكن وضع
سياسة متكاملة وبمسلة لاقتصاد الحرب الا ان
مهمته وضع تلك السياسة وما يعنيه ذلك من ان
تتاح له كافة البيانات . ولكننا نمتنع مع ذلك ان
اقتراح بعض الطول ومناقشتها مفيد من حيث
معالجة بعض الأدوات وبينها ما يمكن ان يرتب
على استخدامها من فوائد والتحيز مما يمكن ان
يحيط بها من مخاطر . ونحن بعد في مجال البحث
العلمي والمناقشة ولنساقيل التقرير والتنفيذ .

النظرة الاستراتيجية

ولما كانت كل سياسة اقتصادية تعد لتنفذ في
مدى زمني محدد ، وكان اقتصاد الحرب سياسة
اقتصادية ثلاثم ظروفها خاصة ، فانه لابد في مستهل
البحث من الطول من محاولة استقراء المدى
الزمني الذي يفترض ان تقترح له اجراءات اقتصاد
الحرب . وقد يبدو التعرض لهذا الموضوع خارجا
عن البحث الاقتصادي ، منقبسا في السياسة ،
بل في الامور العسكرية . ولكن كل سياسة
اقتصادية من حيث هي سياسة لابد ان تستهدف
احداثا معينة لها بالضرورة جوانبها السياسية
الخاصة . والاصل ان يحدد المسؤولون عن
سياسة الدولة للاقتصاديين الاطار الزمني المتوقع
للحرب ليتكفوا من اقتراح السياسة الاقتصادية
في حدوده .»

ودون خوض في تفاصيل تبعنا من موضوعنا
الاصل يمكن في ضوء تصريحات القيادة السياسية
واستقراء الاحداث ابراز بعض المعالم الاساسية
لحربنا مع اسرائيل :

(ا) يرسم من الجهود المبذولة للوصول الى
حل سلمي يعني أكثر العدوان ، أوضح رئيس
الجمهوريّة اعترافه بان « ما أخذ بالقوة لا يسترد
الا بالقوة » . ويكاد للراقيون ان يجسوا على ان
تجدد القتال امر لا مفر منه . اي ان الأرجح هو
ان الجانب الضعيف من الحرب — اي الصدام
المسلح — واقع لا محالة .

(بـ) تحاول الحكومة من جانبها الا يستدرجنا
المحو للقتال في الوقت الذي يحدده وبالطريقة التي
يريدها . وتسمى لكسب الوقت لاستكمال القدرة
الهجومية للقوات المسلحة ودعم الجبهة الداخلية .
ولكن العدو يمكن ان يضع في أي وقت حدا لوقت اطلاق
الصاروخ بهجوم واسع لا يكتفى فيه ردّ على محدود .»

(جـ) وعلى أية حال ، لابد ان نتذكر ان الوضع
القائم حاليا على القتلة ليس الا وقت اطلاق نار ،
فالحرب لم تنته ، بل لم تعرف حتى الهبة المؤقتة .
ومن شأن هذا الوضع ان يتعرض دائما لاعتداء
عدوانية محدودة يمكن ان يكون لبعضها نتائج
اقتصادية خطيرة . وضرب سامل التكرير بالسويس
مثال واضح على ذلك .»

(د) اذا استؤنف القتال فليس ثمة ما يسبغ
بالثبات بانه سيأخذ شكل جولة خاطفة تنتهي في
ايام . فثمة وهم سائد بان الحرب الحديثة خاطفة
بالضرورة . وليس اخطر من هذا الوهم حين نفكر
في اقتصاد الحرب ، لان التسليم به معناه قصر
الاستعداد الاقتصادي على فترة تعد بالايام .
ومن المعروف ان العدو اقل عددا والاكثر نفوذا
من الناحية التكنولوجية يؤثر الحرب الخاطفة وخير
سبيل في مواجهته هي بالحقة الاعتماد على وفرة
الرجال واتساع الرقعة وطول امد القتال .

(هـ) واخيرا ، من المعروف ان الحرب تنطوي
فترة امدة تعبر ما خريفه امدال القتال . وهي
ان اختلفت بعض الشيء من ظروف الحرب ، الا
انها تتميز بنفس المصاعب .

وخلاصة هذا كله هي : ضرورة ان ترسم
سياسة اقتصاد الحرب لفترة طويلة نسبيا نرى
الا تكل بحال من الاحوال عن سنتين .

العمالة والاجور

الصورة التقليدية لمشكلة العمالة والاجور في
ظروف الحرب كما عرفت الدول الصناعية المتقدمة
هي صورة نقص الاعدى العاملة المترتب على
تجنيد كل الرجال القادرين على حمل السلاح ،
فضلا من عدد كبير من النساء في الخدمات
المساعدة للقوات المسلحة . ولما كانت الحرب
من جهة اخرى تستدعي الوصول بالانتاج الحربي
والمدني الى اقصى قدر ممكن ، فان هذه الظروف
مجتمعة من شأنها ان يتجاوز الطلب على العمل
المعرض فينقلب الوضع المعادي للاقتصاد
التراسالي حيث يوجد دائما احتياطي من البطالة .
وهذا لا يعني فقط اتجاه الاجور نحو الارتفاع بشكل
كبير ، بل قد يعني في حالات كثيرة عجز بعض
وحدات الانتاج عن توفير اليد العاملة اللازمة لها .

وفي اعتقادنا ان الوضع بالنسبة لنا يختلف من
هذه الصورة التقليدية الى حد بعيد . فالاقتصاد
المصري مازال به قدر ضخم من البطالة الرسمية
والمقنعة (التي تتبيل في العمالة الفاعلة في
المصالح الحكومية ووحدات القطاع العام ، وفي
المعد الضخم من المهن الوهمية التي يمارسها

أعادة تأهيل الكربيعين قبل توظيفهم لثبوتهم مع
مليحناج اليه الاقتصاد القومي من أعماله ، وفي
ظروف الحرب نقرر فرض خدمة مدنية إجبارية
لعدة مستين يؤديها من لتجنده القوات المسلحة
وان تستخدم ككتف الخدمة المدنية في أي عمل
يلزم للاقتصاد القومي نظير أجر يساوى أجر
زملانهم المجتدين (ويخجل في ذلك الأعمال اليدوية
ايضا) .

وأخيرا ليس معنى ان الخطر القالب هو البطالة
انه لن يوجد خطر زيادة الأجور . فهناك الزيادة
التلقائية في الأجور التي تتم سنويا نتيجة لزيادة
عدد العاملين ولنظام العلاوات الدورية . ولا شك
ان التضخم وتوالى ارتفاع الأسعار يحل على
الضغط في اتجاه ارتفاع الأجور على شكل
(الساعات) الإضافية ، القيل بالكر من عمل ،
خلق الدرجات الجديدة ، أنواع الدلات . الخ)
وقد أن الاوان لاعادة نظرة شاملة في نظام العاملين
بالدولة والقطاع العام بغية توفير نظام يحق
ربط الأجر بالانتاج والانتاجية . والى ان يتم وضع
مثل هذا النظام لابد من اتخاذ بعض الإجراءات المعالجة
تجديد العلاوات الدورية بالنسبة للعاملين بالدرجة
الثقافة فيما فوق ، عدم شغل الوظائف الإدارية
الكبيرة عند خلوها وعدم انشاء أي وظائف جديدة
من هذا النوع . الخ .

ومما يمكن من أمر ، ودون استئصال الحديث من
الإجراءات التنظيمية ، لابد من التنويه بأهمية
وجود جهاز لدراسة وتخطيط ومتابعة حالة
العاملة والأجور على نطاق الجبورية .

الأسعار

لعلنا لا نبالغ إذا قلنا ان مشكلة الأسعار هي
أخطر المشكلات التي يشهدها اقتصاد الحرب في
بلادنا . ومن المعروف ان الحرب تخلق أوضاعا
صعوبيا في الأسعار على اثر زيادة الطلب (المجهود
الحربي) وتقمض العرض (مسعويات الاستيراد
وتعطيل بعض فئات الانتاج) . ولكن يمكن الخطر
عندنا هو ان مغفول الحرب يرد على نظام
للأسعار يعيبه من الأصل مييل كبير ان : الارتفاع
المستمر ، واختلال الهيكل .

ولا شك ان هذا ليس هو مقام التفصيل في
اسباب ارتفاع الأسعار في السنوات الأخيرة .
ولكن اقتراح وسائل تصفية هذه الظاهرة يقتضي
الإنان السريع بلسيلها . وربما كان من المفيد
ابتداء خفض حجة كثر ترديدتها في هذا الشأن
ومؤداها ان الأسعار ارتفعت في مصر بسببة أقل
من ارتفاعها في بلاد أخرى كثيرة في نفس الفترة .
فإليها التي يستشهد بها عادة نومان : بلاد نائمة
أخلت ظروفها الاقتصادية واندفع فيها التضخم

هضرات الأول مع سكان المدن ؟ وفي عدد إياكم
العمل في السنة بالنسبة لمعدل الزراعة) .
ومن ناحية أخرى الحرب الحديثة حرب آلية في
العلم الأول تعتمد على معدات آلية ذات قدرة
تدميرية عالية يتقودها مدد محدود نسبيا من الرجال ،
وهي من ثم لا تحتاج إلى جيوش جرارة . والشكل
الوحيد الذي تحتاج فيه الحرب لمجرد حيل
البندقية هو الحرب غير النظامية التي لها ظروفها
الخاصة . ومن ناحية ثالثة تؤدي أعمال الحرب
إلى تعطيل الانتاج في بعض المناطق أو في بعض
المشروعات نتيجة عمل تدميري من العدو أو بسبب
صعوبات استيراد أو تصدير أو بسبب مشكلات
نقل . الخ . ولهذا كله يبدو لنا ان المشكلة
الرئيسية التي يمكن ان يواجهها الاقتصاد المصري
في ظروف الحرب هي مشكلة بطالة ، أي مشكلة
ناقض في عرض العمل . ومن ثم يتعين منذ الآن
أعداد عدد من المشروعات ذات الأهمية الاستراتيجية
أو الانمائية التي تعتمد على العمل المكثف ، والتي
يمكن تشغيل أعداد ضخمة من العاملين فيها
ولو بأجر رمزي . ويمكن ان نذكر على مسيل
للمثال مشروعات مد الطرق وجسر الترع وتنمية
الأرض في مناطق الاستصلاح واقامة الجصور .
وبعمل سياسي تشييد جسر بين هذه المشروعات
وبين كسب الحرب ضد العدو الإسرائيلي
الاستثماري يمكن ان يتوافر الجو الوطني
الحياسي الذي يسمح بتشغيل تلك الأعداد الكبيرة
في عمل منتج باقل تكلفة ممكنة فنتفادى بذلك
أسلوب المعاملة القانضة الذي يخل بصبليتك
وحدت الانتاج ويفسد العمل في قطاع الخبيلات ،
وكذلك مجرد منح اماتة بطالة بثل مبنا خلاصا
لا يقابلها أي انتاج .

وإذا كان الوضع السائد هو خطر البطالة ،
فان نقص اليد العاملة يمكن ان يظهر في مجال
اليد العاملة الفنية . فهذه من الأصل محدودة
العدد . ومن ناحية أخرى تنجبه القوات المسلحة
لكثر فأنكر نحو تجنيد الفنيين والاستغناء من
الامين . ومن ثم لابد من المياصرة فورا إلى حصر
اليد العاملة الفنية وتحديد احتياجات كل وحدة
انتاج منها في الحدود الضرورية وتنظيم عملية
سحب الفائض من أي وحدة لتغطية العجز الذي
يمكن ان تشكو منه وحدة أخرى . ولابد في هذا
الاطار من الحفاظ اراء تشجيع هجرة الفنيين الذي
يدهو له الكثيرون في الظروف الراهنة .

وشية نوع خاص من البطالة لابد من التعرض
له في هذا السياق ، وهو بطالة خريجي الجامعات
والتعليم العالي . ومن المعروف انه يمثل مبنا
متزايدا على ميزانية الدولة . ومن المسلم به ان
علاج الجشذري يمكن في اعادة تخطيط التعليم
كله ، وهو مالم يتم حتى الآن وما لن يؤتي ثماره
الا بعد عدة سنوات . وقد اقترح بعضنا اشتراط

وهذا كله يلقي الضوء على أهمية مشكلة تحديد الأسعار وضرورة أن يكون هذا التحديد نتيجة دراسة مركزية يقوم بها جهاز متخصص في الأسعار .

الاستهلاك العام

لعل أهم ما يميز اقتصاد الحرب هو تعذر حساب الاحتياجات مقدماً بدرجة عالية من الدقة ، وتعرض الموارد باستمرار لنقص خطير ومفاجئ . يستحيل تحديد طبيعته وحجمه مقدماً على وجه التأكيد . ومن ثم يصبح الأصل في السياسة الاقتصادية اللازمة لمواجهة الحرب هو ضغط الاستهلاك إلى أدنى حد ممكن ، وليس مجرد الاقتطاع منه بالقدر اللازم لتحويل محدود ومعلوم سلفاً .

ولقد ذكر الحديث في الايام الأخيرة من الزيادة الكبيرة في الاستهلاك . ويمكن أن نحاول حصر المشكلة بعدد محدود من الأرقام . فوفقاً لبيانات وزارة التخطيط زاد الاستهلاك خلال الخطة الخمسية الأولى بنسبة ٤٦٩٪ . وإذا كان عدد السكان قد زاد خلال هذه الفترة بحوالي ١٦٪ فإنه يبقى هناك زيادة في الاستهلاك بأكثر من ٣٠٪ لا تبررها الزيادة في السكان . ويؤخذ من بيان آخر أن الاستهلاك كان يبلغ في السنة الأولى للخطة ٨٧ر٢٪ موزعة بين ٧٠ر٦٪ للاستهلاك الخاص و١٦ر٦٪ للاستهلاك العام . وقد أصبحت هذه الأرقام في السنة الأخيرة ٨٦٪ ، و٢١٪ على التوالي . ونخلص من هذا البيان أن الاستهلاك قد انخفض قليلاً في السنة الأخيرة عنه في السنة الأولى . وتضارب النتائج المستخلصة من الأرقام المخططة يوضح إلى أي حد ما زالت مشكلة حجم الاستهلاك وتصنيفه واتجاهاته في حاجة ماسة لدراسة جادة رغم أن الحديث في هذا الموضوع يكاد لا ينقطع .

ومن الواضح أن الدور الأساسي في زيادة الاستهلاك يلعبه الاستهلاك العام . ولما كان اقتصاد الحرب يفتقر الهبوط بالاستهلاك إلى الحد الأدنى ، فإن أول القضايا في هذا المجال تكون قضية تخفيض الاستهلاك العام . ولكن مفهوم الاستهلاك العام نفسه يحيط به كثير من الخلط . وليس هنا مجال تفصيل نظري في طبيعته وتعريفه وحدوده . ولهذا نلجأ إلى تعداد بعض صورته .

وأولى الصور هي بلا شك الاستهلاك الحكومي المادي (الورق ، الوقود ، وسائل النقل ، الاتك ، البتي ... الخ) . ولا شك أن ثمة بجلاً واسعاً لدراسة تستهدف الترشيد ولكن ظروف الحرب لا تسمح بانتظار نتائج تلك

بهدف كل شيء ، وتلازم رأسمالية كبيرة تنشر على سياسة واعية تهدف إلى ارتفاع الأسعار بشكل منظم دون أن تنحصر في هوة التضخم الجامع (فهذا الارتفاع يعرض الرأسمالية عن الزيادات في الأجور الاسمية للعمال ، كما أنه أداة أساسية من أدوات مقاومة الكساد) . وارتفاع الأسعار معناها يمكن أن تأخذ عنه فكرة تقريبية من الرقم القياسي لأسعار الجيلة . أما رقم نفقات المعيشة فهو معروف يجعله محدود الدلالة إلى حد يجدر معه أهمله . وقد كان الرقم القياسي لأسعار الجيلة في سنة ١٩٥٥ (أي قبل بدء التضخم الجذية) ٣٥١ (١٩٣٩ = ١٠٠) وصار مشية الخطة الأولى ٤١٨ وأصبح في نهايتها ٤٩٠ ثم قفز في يناير ١٩٦٧ إلى ٥٢٧ . وكان السبب الرئيسي لارتفاع الأسعار هو التضخم فقد زادت كمية وسائل الدفع في نفس السنوات على النحو التالي :

٣٤٠ مليوناً ، ٣٨٩ر٧ مليون ، ٦٥٢ر٤ مليون . وأهمية هذه الأرقام أنها تبرز خطورة التضخم الكابن ، حيث كانت الزيادة في وسائل الدفع حتى الآن أكبر بكثير من نسبة الارتفاع في الأسعار . وإلى جانب التضخم لابد من ذكر عاملين آخرين من موامل ارتفاع الأسعار : الضرب غير المباشر ، ومحاوله الحد من الاستهلاك عن طريق رفع أسعار بعض السلع .

أما العيب الثاني فهو اختلال هيكل الأسعار . فبالرغم من أن الدولة تتولى تحديد معظم الأسعار وأهمها (من طريق تسعير السلع التموينية ، وتحديد أسعار محصولات الزراعية ، وعن طريق الأسعار التي تباع بها وحدات القطاع العام ... الخ) نجد أن التحديد يفسح كقاعدة مسبلة للمعتبرات التي تحيط بكل سلعة على حدة أو في أحسن الأحوال بمجموعة من السلع دون دراسة جادة لتكاليف الإنتاج ومحاوله خفضها ودون أي جهد لزيادة إنتاجية العمل .

ونخلص من هذا العرض السريع بنتيجتين هامتين :

الأولى : أن الهدف الأساسي لسياسة اقتصاد الحرب يجب أن يكون تثبيت الأسعار . وهذا يعني اتخاذ إجراءات معينة لامتصاص التضخم (سنعود إليها عند الحديث عن التمويل) كما يعني عدم استخدام رفع السعر كوسيلة للحد من الاستهلاك (وأن كان هذا لا يتفق مع رفع سعر بعض السلع الكبالية بقصد امتصاص فائض الدخول) .

والثانية : ضرورة إعادة النظر في هيكل الأسعار كله ليكون أكثر اتساقاً من ناحية ، وليمكن استخدامه بطريقة مخططة في خدمة التنمية واقتصاد الحرب من ناحية أخرى .

مع ثباتها وتعد من تكاليفها . أما التكاليف الإضافية التي تسببها الحرب كحفر الخنادق وإنشاء المخايير وإصلاح مقطوع من طرق الخف فيجب الاعتماد فيه على العمل التطوع على نطاق واسع .

الاستهلاك الخاص

والتركيز على تخفيض الاستهلاك العام لا يعنى ترك الاستهلاك الخاص على حاله . فنحن قد حللنا اقتصاد الحرب بمجى في الميزانية وعجز في ميزان المدفوعات ويران ذاتها تخفيض الاستهلاك فضلا عن مقتضيات اقتصاد الحروب السابق . الإشارة إليها .

وأخطر وسيلة لتخفيض الاستهلاك الخاص هي رفع الأسعار . فقد سبق أن أوضحنا الضغوط التضخمية التي يعانى منها الاقتصاد المصرى . والحرب في ذاتها يمثلا للتضخم وارتفاع الأسعار . والجهد الأساسى خالها بنصب على تثبيت الأسعار . ومقاومة أكثر التضخم . وليس من المبالاة في شيء أن نعتبر أننا على وشك بلوغ نقطة الخطر في هذا الجبل ، تلك النقطة التي ينطلق فيها التضخم من عقله ويهدد بانهيار نقدي ذى آثار اقتصادية فاحشة . يضال إلى ذلك أن تخفيض الاستهلاك من طريق رفع الأسعار معناه تخفيض استهلاك الطبقات الشعبية ذات الدخل المحدود وحدها ، معناه أن يقع عبء الحرب الاقتصادى على الفقراء وحدهم . وهذا ليس أمرا بادنا اجتماعيا وأخلاقيا فقط ، ولكنه أمر خطير سياسيا إذ أنه يهدد الوحدة الوطنية ويضعف ثقة الشعب في مواجهة المحتلين .

كذلك لا يمكن الاعتماد على شغل الدخل كوسيلة لتخفيض الاستهلاك بشكل ملموس . فلا بد أن نسلم بصراحة بأن استهلاك الطبقات الشعبية لا يتجاوز بصفة عامة حدود الاستهلاك الضرورى . وبالتالي لا يمر من أن ينصب التخفيض أساسا على استهلاك الطبقات الوسطى . ومن السهل النزول باستهلاك هذه الأخيرة إلى الحد الأدنى إلا بتخفيضات شخية في حقولها ليس لها ما يبررها اقتصاديا ولا اجتماعيا . فالاشتراكية تذيب الفروق بين الطبقات ولكنها لاتدمو إلى المساواة المطلقة بين الأفراد . بل أنها تقوم على قاعدة من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله ، وبالتالي على تفاوت حتى في الدخل .

ولكن الحرب ، على العكس من ذلك ، تقوم على أساس المساواة في التضحية . فكما أن رماس العدو لا يميز بين المقاتلين على حسب أصولهم الاجتماعية أو مكانهم من السلم الوظيفي ،

الزبانية . ولذلك لابد من إجراء حاسم وتحتجى بالضرورة ، مثل تخفيض هذا الاستهلاك الزايم بنسبة 10% أو 15% .

ولكن الشكل الرئيسى للاستهلاك العام هو في تقديرنا الإنفاق على الخدمات . وللسنا نريد الدخول في جدل نظرى حول الطبيعة الاقتصادية للخدمات . ونكتفى هنا بملاحظتين :

الأولى : أن القدر الأعظم من تلك الخدمات تقدمه الدولة مجفا ، ولذلك فهو لا يخص أى جزء من الدخل .

الثانية : هي الطريقة التحكمية التي يحسب بها ناتج قطاع الخدمات في الناتج القومى .

ومهما يكن من أمر فانه من المربوب فيه فصل خدمات النقل والواصلات والتجارة عن قطاع الخدمات والحاقها بقطاعات السلعية لدورها الوثيق في الإنتاج . أما بقية الخدمات فيمكن أن نميز بينها على حسب مدى اتصالها بالإنتاج فنضع في قائمة أولى : البحث العلمى ، ومحو الإبيه ، والتعليم العام والصحة العامة والإسكان الشمسى . ونضع في قائمة ثانية : الأمن الخارجى والداخلى والنساء والأدارة العليا والإسكان غير الشمسى . الخ . وعلى أية حال فانه لابد من تخفيض الإنفاق على الخدمات . وهذا التخفيض لى يكون رشيدا يقتضى تحليلا دقيقا لها ووضع أولويات في التخفيض بل ونسب متفاوتة ، وهو ما يستغرق وقتا طويلا لا يتجه ظروف الحرب . ومن ناحية أخرى هناك نوع من الخدمات تزيد نفقاته زيادة كبرى في تلك الظروف ، وهو نفقات الأمن الخارجى . ومن ثم لا يمر من اتخاذ بعض القرارات الصارمة مثل عدم إجراء أى استثمار جديد في قطاع الخدمات أثناء فترة الحرب . ولابد من أن يستفى من ذلك البحث العلمى باعتباره ذا أهمية استراتيجية ، وأن تعطيل بعض أعماله قد يفوت فرصا ثمينة للتقدم العلمى والتكنولوجى . أما ما يلزم في مجال الصحة العامة لمواجهة أكثر الحرب فانه يحفل في نطاق الجهود العسرى بالمعى فله الواسع . وللتخفيف من آثار مثل هذا القرار في مجال التعليم ومحو الإبيه ، يمكن أن تلزم الدولة بتوفير المعلمين والواد لكل مدرسة بينها المواطنون بجهودهم الذاتية . أما في مجال الإسكان الشمسى فيمكن ربط حركة البناء بقتم الإنتاج من طريق ربطها بوحدات الإنتاج وتحويلها بحصة من أرباحها .

وأخيرا فإن قطاع الخدمات يعانى من مشكلة أخرى لم نل حتى الآن حظها من العناية ، وهي مشكلة تكلفة الخدمة . وفي تقديرنا أن دراسة جادة لترشيد قطاعات الخدمات يمكن أن تزيد

من الحزب أن الحزب لابد أن تعمل الانتاج كليا
أو جزئيا في بعض المشروعات أو المناطق . وهذا
بدوره يدعو لزيادة الانتاج في بقية المجالات إلى
أقصى ما تسمح به الطاقات الانتاجية .

وفي ظروف مصر المحددة توجد في الصناعات
طاقات معطلة كثيرة لابد من الاستفادة منها .
وأسباب التعطيل متعددة ولا ترجع في جميع الأحوال
إلى نقص في مستلزمات الانتاج . ولا أن تقسم
الجهات المختصة بجدد لكل الطاقات المعطلة
وأسباب التعطيل . وحيث يكون السبب هو عدم
توافر مستلزمات انتاج تستورد من الخارج ،
فيجب التمييز بين قطع الغيار بالمعنى الضيق
وبين الأجزاء التي يجري تصنيعها محليا . وفيما
يتعلق بقطع الغيار اللازمة لتشغيل الآلات ، لابد
أن نعال أولوية مطلقة بعد أولوية التسليح مباشرة ،
لأسيما وأن تكلفتها في النهاية لن تكون باهظة .
ويختلف الوضع بالنسبة للأجزاء التي تستورد
للتجميع في شركات الصناعات الهندسية والكهربائية
والإلكترونية . وهنا يجب مواجهة الخوف من شحامة
والأخذ بأحد الحلول الثلاثة الآتية (مرتبة حسب
الأفضلية) : الاتفاق مع الشركات الموردة على
الانتاج لحسابها بحيث تتولى هي التسويق في
الخارج ولو أدى ذلك إلى أن يضاف اسمها على
السلع المنتجة محليا ، المتعاقد لأجل طويل مع بعض
البلدان الاشتراكية على توريد مستلزمات الانتاج
وشراء المنتجات بالجملة ، قتل المصنع مؤقتا وحتى
نهاية الحرب . ذلك أن تشغيل هذه المصانع
جزء فقط من طاقاتها يجعلها تنتج في ظروف غير
اقتصادية . ومن ناحية أخرى معظم انتاج هذه
الصناعات ليس من السلع الأولى من حيث
الضرورة في الاستهلاك . وأخيرا يمثل استيراد
مستلزمات الانتاج لظك المصانع عملا شحبا على
ميزان المدفوعات بشكل هو وثن الحبوب
المستوردة معظم العجز في ميزاننا التجاري .

ويكتسب الانتاج الزراعي أهمية خاصة في ظروف
الحرب من حيث توفير المواد الغذائية أولا ، ومن
حيث اعداد الصناعات بالواد ابيدية ثانيا ، ومن
حيث توفير سلع للتصدير ثالثا . ويبدو لنا أن من
أهم وسائل زيادة الانتاج الزراعي في الابد القصير
تطبيق نظام حوافز للمنتجين يتخذ شكل تصد
الاسعار للحصول الواحد . فيلزم كل حائل بتوريد
كمية تعتبر الانتاج الحدي بسعر معين . ثم نصف
علاوة على كل ما يورده من كميات اضافية وكذلك
العلاوات بالطبع تصاعدي دون أن تصل إلى حد
جعل ثمن المورد زيادة من المقرر ضعف الثمن
الأصلي كما هي الحال بالنسبة لحصول الارز .

وأخيرا يجب تشجيع انتاج كافة بدائل السلع
المستوردة ، لاسيما في الزراعة ، حتى ولو كان

ذلك . يجب أن يتساوى الجميع أمام القسمة
بالاستهلاك . وهذا من طبيعة الحرب ذاتها فرفضه
أيما كان النظام الاجتماعي السائد . وقواعد التوزيع
كانت متشابهة في بريطانيا الرأسمالية والنازية
والاتحاد السوفيتي بلد الاشتراكية . وهذه
المساواة لاتتألى إلا بضمان حصول كل مواطن على
الكميات الضرورية من السلع الضرورية .

وهذا الضمان لا يتوافر إلا بالتوزيع بالطاقات .
وليست هذه الفكرة مجالا لشرح هذا النظام فهو
معروف للحافرين . ولهذا سنستمر الحديث على
اجتهادات عملية في التطبيق . وفي تقديرنا أن تطبيق
نظام البطاقات يجب أن يكون تدريجيا وأن يبدأ
بالتسلع الضرورية التي تمتاز بالتجنس ، وسهولة
التخزين ، والتي يلعب الاستيراد دورا هائليا .
ونفترض بالذات الشاي ، والسكر ، وجمموعة
المواد الدهنية (المسلى البلدي والصناعي وزيت
الطعام) .

وغنى عن الذكر أن مبدأ المساواة في القسمة
يقتضى إلغاء البيع الحر لأي كميات من هذه السلع
وتوزيعها بالكامل عن طريق البطاقات وكميات
متساوية . ولا ينبغي أن يحتج البعض بتوافر كميات
كبيرة من بعض هذه السلع حاليا ، فالواجب عندئذ
هو تخزين الفائض من الاستهلاك الضروري .

ومن ناحية أخرى لابد من أن تجرى على وجه
السرية دراسة لنظم الاستهلاك من السلع
الضرورية لوضع نظام لتوزيعها يوفر أكبر قيمة
غذائية ممكنة بأقل تكلفة ممكنة (في بريطانيا زادت
القيمة الغذائية لتوسط استهلاك الفرد في ظل نظام
التوزيع بالبطاقات) . ولكن ثمة أجزاء لابد من
اتخاذها دون انتظار لظك الدراسة وهو تغيير نمط
استهلاك الحبوب الغذائية بزيادة نصيب الفرد
إلى ما لا يقل عن ٣٥ ٪ من اجمالي الاستهلاك .
فواردنا من القمح ودقيقه لا تقل عن ٥٠ مليون
جنيه سنويا . وأمكانيات زيادة محصول القمح
محدودة للغاية . أما الذرة فهيم زيادة محصولها
عدة أضعاف في الأراضي القديمة (بدو مهجنة ،
زيادة السميد ، مقاومة الآفات ، تحسين طرق
الزراعة) ، كما يمكن أن تزرع مساحات واسعة
من الأراضي المستصلحة في دورة ذرة وبرسيم
حتى ولو لم يكن هذا هو الاستغلال الأمثل لتلك
الأراضي في الظروف العادية . وخط القمح نسبة
٢٥ إلى ٣٥ بالذرة إجراء عرقنا جميعا لتشاء
الحرب العالية الثانية .

الانتصاح

من المسلم به أن اقتصاد الحرب يعمل من زيادة
الانتاج إلى أقصى حد يمكن فرضا هينا . كما أنه

القرض التي تجتنب من حصول الاحتياج للضرورة
لنسيب أو آخر بما فيها العناصر غير المدرة لخل
(السلع المعمرة ، والتبيلات ، والتحف والمجوهرات
.. الخ) .

وبلى ذلك الاقتراضي . وفي تقديرنا أنه ينبغي
إصدار مستندات هريب ذات فائدة مرتفعة نسبيا
لاستهلاكه . إلا بعد انتهاء فترة الحرب أو بعد
ثلاث سنوات أيها أقل . كما يمكن بالإضافة إلى
ارتفاع الفائدة ربط هذه السندات بجزايا أخرى
كالمواضع المالية (البتاسيب) أو أولوية الحصول
على بعض السلع المخرجة ، ويستجد هذه السندات
وماء من فائض الحصول للسلع من تخفيض
الاستهلاك في ظل توزيع عادل بالبطاقات .

وأخيرا هناك لشكل الأخبار النظم . وفي
تقديرنا أنه يجب التوسع في التأمينات الاجتماعية
لتشمل أصحاب المهن الحرة وأصحاب الأعمال في
القطاع الخاص الصناعي والتجاري والزراعي .
كذلك يجب تميم التأمين ضد أخطار الحرب على
كل البقاي والمصانع والآلات المبوكة للقطاع
الخاص .

التحويل الخارجي

لقد اقترنت الحروب الحديثة بالاقتراضي على
أوسع نطاق ، وبأشكال مختلفة من أشكال المعونة ،
وليس الالتجاء إلى القرض أو المعونة الخارجية
مبينا في ذاته وإنما هم هو الأشكال التي يسم
فيها ذلك .

وفي مجال المعونة الخارجية قدمت الدول العربية
المتحدة للبترويل مسمى « بالدمع العربي » والذي
يتمثل في مبالغ كبيرة نسبيا تدفع بالعملة الحرة .
ولاشك أن وحدة الامة العربية في مواجهة العدوان
الصهيوني توفر أرضية موضوعية لهذا الدمع ،
كما ملوت أمريكا بريطانيا والاتحاد السوفيتي في
خلال الحرب ضد ألمانيا النازية رغم اختلاف في النظم
الاجتماعية والقيمين في وجهات النظر في مشكلات
معقدة . ولكن لا بد بالرغم من ذلك من التنبية إلى
أن المعونة يجب أن تنساق إلى تعبئة الموارد المحلية
وليس تدبلا لجزء من تلك الموارد . وبالتالي فإن
الخطيئ لاقتصاد الحرب يجب أن يقتسم على
الاستخدام الكليل لكلفة الموارد المحلية التي يمكن
تعبئتها بغض النظر عن استعثار المعونة أو
انتظامها وينقض النظر من وجهها .

ولقد كثر في الأيام الأخيرة السلام حول
القرض الخارجية . وذهب البعض استنادا
إلى مسببه طول تسلط بعض القروض الخارجية
من تلطم في أزمة ميزان المدفوعات إلى التحذير
من الاقتراض بل وإدانة القروض الخارجية جبلة
وتقصيلا والدعوة للاستثمارات الأجنبية كبديل

إنتاج تلك الدائل ليجن تاجها اقتصاديا . فذلك
إجراءات مؤقتة تليها ظروف الحرب . وربما
نجحت التجربة التي تليها الضرورة فتسكب
الاقتصاد القومي موردا جديدا .

التحويل الداخلي

من أن عرفت البشرية الحرب ، عرفت أن لها
تكلفة تفرض أن يجمع لها المال . والحرب الحديثة
باهظة التكاليف تستلزم جهدا تحويليا ضخما . ومن
المسلم به أن نستعين في تمويل الحرب دون
اقتطاع كبير من الموارد المخصصة للاستثمار . وأخيرا
يكاد الأجاع أن يتمدد على أن الاقتراض القسوي
لم يكن على المستوى المطلوب لمواجهة أمسياء
النتية ، وهو الآن مطلب يواجهه أمعاء الحرب
كذلك . ولهذا قدمنا الحديث عن أهمية التخفيض
الجزئي للاستهلاك العام والخاص حتى يزودوا
الاقتراض . وبقي أن تعرض لما نراه أجدى الوسائل
لصعوبة هذا الاقتراض .

وفي مقدمة هذه الوسائل تأتي الضريبة .
وينبغي أن نفق على أن لنظامنا الضريبي هو به
المعرفة . الاعتماد الكبير على الضرائب غير
الباشرة المفروضة على سلع ضرورية ، تسوء
الضريبة على النيل من كلفة الحصول ، جزاء الضريبة
الحالة على الأفراد من أن تصف التصادم الحقيقي .
وربما كانت الحرب فرصة مواتية لإعاده نظر
شاملة في النظام الضريبي كله ليصبح أكثر عدالة
وفعالية وأقل تكلفة . وفي انتظار ذلك يمكن في
تقديرنا فرض ضريبتين جديدتين : الأولى هي
الضريبة على الربح الزراعي الذي يفترده عندنا
بإعفاء يكاد يكون كاملا ليس له مليرره . وليس
له نظير في أي بلد ذي نظم ضريبي حديث . ولا يجوز
أن نتج في هذا الصدد أية مسوغات فنية في
الربط والتحصيل . فبالنسبة للأرض المزروعة
بمحصولات حقلية يمكن اقتراض أن يربح الاستغلال
الزراعي لأقل من القيمة الإيجارية (وهي مبنية
منذ ١٩٥٢ رغم ارتفاع لمن كثير من المحصولات)
ويتم التحصيل من طريق نفس جهاز مصلحة
الأموال المقررة . وهذا طبق بالفعل بالنسبة لما
يتحصله المستأجر حاليا من ضرائب تكميلية (الأمن
القومي ، الزيادة الأخيرة في ضريبة الدخل ،
والزيادة في ضريبة الإطيان الأصلية في المحافظات
التي وادت فيها) . لها بالنسبة للمحصولات
البستانية فاما أن يمسك المزارع حسابات منتظمة
وأما يقدر لها إيراد حكبي على أسس ما تحققت
الزراعات المائلة في القطاع المساهم أو لراضي
الإصلاح الزراعي . والضريبة الثانية هي ضريبة
على أجمالي الثروة وهي بطبيعتها ضريبة مؤقتة
وإستثنائية تفرض على حدوده . ونقترح فرضها
لدة سنتين (كما حدث في فرنسا عقب الحرب
الحالية الثانية مباشرة) ويزيدها أنها تقل ومن

لها ، والواقع ان المشكلة التي تواجهها ترجع الى مبدأ الاقتراض وانما الى سياسة الاقتراض.

فمن المعروف انه لاخطر اطلاقا من الاقتراض الخارجى اذا توافرت في سياسة الاقتراض الشروط الالية : ان يكون الاقتراض للاستثمار ، وليس للاستهلاك ، ان تكون الفائدة معقولة والاجل طويلا ، الا يكون الاقتراض بدلا لتعبئة الموارد المحلية . ونحن قد اقتربنا لتغطية المعجز الجارى في ميزان المدفوعات ، واقترضا لاجل قصير لتحويل مشروعات انتاجية « اى طويلة الاجل » . وكانت نتيجة ذلك انه بالرغم من ان حجم مديونية مصر المطلق ليس كبيرا (القروض المستخدمة بالفعل لاتزيد عن ٨٨١ مليون دولار) الا ان زيادة الانتاج لاتفى بضرورتها . كما ان حوالى ٤٠٪ من المديونية الاجسالية (٣٧١ مليون دولار) عبارة عن تسهيلات ائتمانية ، وتسهيلا مودين وغير ذلك من القروض القصيرة الاجل . ومن ثم تصبح المشكلة هي تغيير سياسة الاقتراض وتصحيح الأوضاع المالية وللتنقيد واعادة جنولة الديون المستحقة .

ومن الغريب ان يرى البعض ان الاستثمارات العربية والاجنبية افضل . فلهذه الاستثمارات ليست مجانية بل تدفع لها ارباح كما يحتفظ اصحابها بحق استرداد اصل الاستثمار في فترة زمنية معقولة . كما ان احدى دراية بعرة رأس المال الدولية تبين ان رؤوس الأموال تتجه بصفة عامة نحو البلدان المتقدمة صناعيا (فيها عندا استثمارات البترول) ، واخيرا كيف يفسى لبلد يواجه حريا ان يتوقع اقدام راسمال اجنبي على المخاطرة بالاستثمار فيه .

ميزان المدفوعات

ليست أزمة ميزان المدفوعات المصري بالامر الجديد . بل انها نموذج شائع في كل الدول النامية . كما انه لاينفى ان تبلغ في دلالة توازن ميزان المدفوعات ، لقد مررت بلانكا قبل الحرب العالمية الثانية - ولسنوات طويلة - ميزانا تجاريا يحقق قائما بالنظام . ومع ذلك كفت تلك سنوات ركود لم يتجاوز فيها معدل النمو الاقتصادي معدل زيادة السكان .

وليس معنى ذلك ان نهون من شأن المعجزا الحالية . وانما نريد فقط الا يكون وحده موضع النظر ومناخ سياستنا الاقتصادية . نريد ان نذكر بان الظواهر النقدية والمالية هي في النهاية للتعبير عن مشكلات مبنية بولجتها الاقتصاد القومى ، ويجب ان تكون موضع العلاج الحقيقى . وعلى أية حال فان ثمة اجراءات سريعة يمكن اتفادها في اطار سياسة اقتصادية للحرب .

ففى مستوى الميزان التجارى ، يمكن ان نسجل

ملاحظات عامة تحق مقاييس العلاج ، فمن الثابتة أولا ، ان المعجز مرده الزيادة الكبيرة والمطرودة في الواردات والتي تفوق كل زيادة ممكنة في الصادرات . ففي الخمس عشر سنة الماضية زادت الصادرات بحوالى ٦٥٪ في حين زادت الواردات بحوالى ١٣٧٪ . وتلك ظاهرة طبيعية الى حد كبير . فحين يبدأ اى بلد زراعى مرحلة تنمية نشيطة تبقى صادراته لمدة طويلة نسبيا ثابتة الى حد كبير في حين يتعين ان تغطى قيمتها نوعا جديدا من الواردات وهو الآلات ومستلزمات الانتاج . وتكون الوسيلة الوحيدة للحد من المعجز هو ضغط استيراد المواد الاستهلاكية . فاذا انتقلنا ، ثانيا ، لتحليل الواردات نجد ان اهم بنودها هي المواد الغذائية ، يليها السلع الوسيطة او مستلزمات الانتاج . وقد سبق ان ذكرنا انه في ظروف الحرب على الاقل يجب مضاعفة انتاج الذرة عدة مرات والارتفاع بسببها في استهلاك الحبوب الغذائية الى مالا يقل عن الثلث مما يوفر مالا يقل عن عشرة ملايين من الجنيهات من واردات القمح . كذلك فان تخفيض استهلاك الشاي والواد الدهنية يمكن ان يكون مصدرا آخر للوفر . اما فيما يتعلق بمستلزمات الانتاج في مجال النفط في الاساسي هو بند السلع التي يجرى تجديدها محليا . وقد سبق ان ذكرنا ملاح هذا الوضع اما عن طريق ضمان تصدير السلع المنتجة او عند اللزوم اغلاق بعض المصنع . واخيرا فلا بد من التنويه بان المعجز يمكن اساسا في علاقتها بالدول الغربية التي تشتري منا القليل مع اسرارنا الشديدة على الشراء منها . وكثيرا ما يدير الفتيون الاستيراد من الغرب باقتدارات الجوده . وهذه نظر تكنيكية قاصرة . فالافضل تكنيكا ليس دائما هم الافضل اقتصاديا .

وثمة مجال لدراسة جديدة لبند المدفوعات غير المنظورة الذي اهل طويلا نظرا لانحصيائه الصافية ايجابية حتى الان . وفي تقديرنا ان ثمة مجالا لضغط مصروفاتنا في الخارج بنسبة مخترمة .

اما في مستوى المدفوعات الراسمالية ، فقد سبق ان اوضحنا ان مرجع الأزمة في الاساس هو : الاقتراض لاجل قسمة مما أدى الى تراكم مواعيد السداد . ويجب في هذا الشأن ان نشير الى اعتبارين هامين . الاول هو ان مديونية مصر في مجموعها ليست ضخمة وانما اذا اعيد تنظيمها في اطار سياسة تصحيح الأوضاع الاقتصادية والمالية لبدأ مركز الاقتصاد المصري دوليا على قدر كبير من الاستقرار بل والازدهار . ومنهذه سبيل التفاهم مع الدائنين على اعادة جنولة السديون المستحقة . والاعتبار الثاني ، هو اننا نميش في عالم الدين فيه اقوى من الدائن . واقصى ما يملكه هذا الاخير هو عدم اعطاء قروض جديدة . وهو منتهى يحد بالضرورة من امكانيات تصدير منتجاته الى الذين . ان الدول الراسمالية الكبرى لاتستطيع

اقتصادية لمواجهة متطلبات الحرب فإن يؤكد في الحاح أن مثل هذه السياسة ستظل حبرا على ورق إذا لم يتم دعم جهاز التخطيط المركزي ليصبح أكثر كفاءة وفعالية..

وفي المستوى السياسي نرى أن تتحول لجنة الخطة إلى لجنة « الخطة والاقتصاد الحرب » وأن يرسما باستمرار الرجل الثاني في السلطة التنفيذية بحيث يتفرغ لها أو تكون على الأقل مسؤوليته الأساسية.. ولكن تصبح أكثر فعالية يجب أن يعاد النظر في تشكيلها لتكون محدودة العدد ما يمكن مع جواز استعانتها بوزراء من غير أعضائها عند دراسة موضوعات تتخلل في اختصاصهم.. كذلك يجب أن تكون لها صلاحية إصدار قرارات تنفيذية في الحدود التي يرسما لها مجلس الوزراء..

وفي المستوى الفني يجب أن يعاد النظر في وضع وزارة التخطيط.. وربما كان من المجدي أن ينسب جهاز التخطيط المركزي لتلكه لاستيعابها على غيرها من الوزارات.. ويجب أن يكون لها إشراف الفني والصلة المباشرة بجهاز التخطيط في الوزارات والمؤسسات العامة.. كما يجب أن تشكل لجنة فنية للتخطيط القومي تضم المسؤولين عن التخطيط في الوزارات والمؤسسات وكبار المسؤولين في جهاز التخطيط وبعض الخبراء لمناقشة وحسم كل القضايا الفنية للتخطيط في ضوء التوجيهات السياسية وتحت الإشراف السياسي للجنة الخطة واقتصاد الحرب.. فإعداد مشروعات التخطيط والاطارات المقترحة للخطوة لا يمكن أن يكون مبرا سريا تمارسه خفية من الرجال مهما يكن شأنهم من العلم والخبرة والفن.. كذلك لابد من أن يفصل جهاز الإحصاء المركزي عن إدارة التعبة باعتبارها جهازا عسكريا، وأن يلحق الإحصاء بجهاز التخطيط.. فلا يتصور التخطيط بالأحصائيات، ولا يجوز أن تعد الإحصائيات بعيدا عن متطلبات التخطيط، ومن ناحية ثالثة لابد من أن يلحق بالتخطيط جهاز مركزي للإسماركيا سبق أن ذكرنا وأخيرا، فليكن من أهداف وزارة العمل من جهاز إشرافي على تطبيق تشريعات العمل إلى جهاز فني للقوى العاملة والأجور والتدريب، لابد أن يضم جهاز التخطيط المركزي إدارة للمعاملة والأجور..

تلك معالم سرية لإجراءات حالة يمكن اتخاذها فوراً أنفسهم لمواجهة متطلبات الحرب من الناحية الاقتصادية.. ولابد في خضم هذا الحديث أن يؤكد مرة أخرى ما يتعينه من أنها بضرورة إجراءات تنسج بالجزئية والعمومية.. ولابد كذلك من أن تشير إلى الجانب السياسي الذي لا يدخل في نطاق عمل هذه الندوة إشارة مبررة فنقول أن اقتصاد الحرب بما يتفرقه من تفصيلات جسيمة غدير متصور بدون تعبئة سياسية شاملة تضمن تقبل الجماهير له بل وتحمسه لتنفيذه..

تصريف انتاجها في العالم الثالث إلا بقدر حيوية « المونات والقروض ».. وإذا لم تست تلك الدول منا استعدادا عند اللزوم للتضحية بالاستيراد منها يكفينا ذلك لتساهل في شروط إعادة الجدولة، بل ولعرفت تسهيلات جديدة..

وأخيرا لابد من التحذير من النظر إلى تخفيض سعر صرف الجنيه كوسيلة فعالة لعلاج أزمة ميزان المدفوعات.. فالأفعال التلقائية لمثل هذا التخفيض (الحد من الاستيراد وتشجيع التصدير) سيكون قريبا من الصفر في ظروف اقتصادنا المحددة.. فنحن لا نستورد كماليات بنسبة تذكر، وبالتالي نتمتع وارداتنا بقدر عظيم من عدم البرونة بالنسبة للسعر، ولا يمكن تغيير حجمها إلا بتغيير اقتصادي داخلي في اتجاهات التصنيع وانبساط الاستهلاك.. أما الصادرات التقليدية (الحاصلات الزراعية) فلن تستفيد من التخفيض في لخصن الفروض إلا لموسم واحد.. وما سداها يحصل بالفعل على اعانات.. وربما كان المجال الوحيد الذي يستفيد هو السياحة وتحويلات المهربين المقيمين في الخارج، وهي أمور يمكن معالجتها بمنح حلاوة خاصة.. وأن كان مجال السياحة في ظروف الحرب محدودا بالضرورة..

إجراءات تنظيمية

تواجه بلادنا اقتصاد الحرب في إطار نسخته الرئيسية النمو والتقدم، وذلك حقيقة لا يمكن أن تلبينا عنها المصاعب الاقتصادية التي ظهرت في السنوات الثلاث الأخيرة.. ولكن تلك الحقيقة لا ينبغي أن تهون من شأن تلك المصاعب.. وإنما تحليل طبيعة المصاعب والمشكلات يثبت أن زورها جميعا تصور في التخطيط، أن الاقتصاد كما قل القدامى علم النفرة.. والتنمية الاقتصادية صراع ضد الندرة في أقصى أشكالها.. ومن ثم ليس ثمة وصفات سحرية ولا حلول « جاهزة » تحقق التنمية بلا آلام ولا تضحيات.. بل أنه رغم الآلام والتضحيات يمكن أن تتغلب التنمية وتغيب مصاعبها.. ولهذا كان التخطيط المركزي باعتباره الأسلوب العلمي لدراسة كافة المشكلات مفتحا ووسع الحلول المطى لها بحيث تتسق داخلها هو الوسيلة الوحيدة لضمان نجاح التنمية.. وجعل الآلام والتضحيات تؤدى ثمارها..

وقد اتفقتا جميعا على أن التصدي للمتطلبات اقتصاد الحرب يجب ألا يكون على حساب التنمية ولا أن يتم بمنزل عنها.. وهو مطلب يحتاج إلى تخطيط مركزي كفء وفعال.. فالدول الرأسمالية التي تبتد المشروع الحر لجلت إلى التخطيط المركزي، بل والتسيير المركزي على أوسع نطاق في ظروف الحرب..

ولهذا فلا يمكن أن نتحدث بجدية عن سياسة

كراس
الطلیعة

أفكار وملاحظات جديدة حول السياسة الزراعية

ناقشت أسرة تحرير الطليعة المشاكل الأساسية للسياسة الاقتصادية في
المجال الزراعي ، وانتهى غالبية اعضائها الى الاتفاق على حملة الدراسات
التي يصبها هذا الكراس .
واذا كانت السياسة الزراعية ، هي محور رئيسي من محاور عملية التنمية
والمجدد السياسي والاجتماعي المتجربة المصرية ذات الانفاق الاشتراكية ، فلما
في هذا الوقت بالذات تستقطب اهتماما خاصا من الاتحاد الاشتراكي والحكومة
والقوى الفعالة والمؤسسات والقرى الفعالة العامة في الريف .
ونطرح « الطليعة » بهذا الكراس ، مجموعة من الأفكار والملاحظات
والافتراحت المنقضة المفتوحة .

١- أن مناقشة المشاكل التي تواجهها الزراعة المصرية وبحيث الحلول والسياسات التي ننتج لمواجهة هذه المشاكل أمر لا يهمل فقط العاملين في هذا القطاع ، أو هؤلاء الذين تربط مصالحهم بطريقة مباشرة ، ولكنه على العكس أمر له أهمية القصوى بالنسبة للاقتصاد القومي ككل نظرا لما كان الذي يحمله القطاع الزراعي في اقتصادنا القومي - أفضل الدخل المتولد في قطاع الزراعة حوالي ثلث الدخل القومي كما تساهم الزراعة بحوالي ٦٠٪ من العملة في اقتصادنا القومي - وكذلك نظرا للدور الهام الذي يلعبه قطاع الزراعة في عملية التنمية الاقتصادية ، إذ يمثل هذا القطاع الحور الرئيسي في عملية التنمية في الدول النامية - كما يستفح فيما بعد - وبالتالي فإن أي سياسة تطبق في قطاع الزراعة من شأنها أن تعكس آثارها على بقية قطاعات الاقتصاد القومي ، وأهمية هذا القطاع من الناحية السياسية أنه يعيش على أرضه الفلاحون وهم أخذ العمد الرئيسية لحلف قوى الشعب العاملة للحول الاشتراكي ، ويصبح تعينهم سياسيا واقتصاديا لإنجاح البناء الاشتراكي أحد النقاط الرئيسية للسياسة الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة .

غير أن كثيرا من الدراسات التي أجريت لمناقشة المشاكل المتمثلة في قطاع الزراعة والحوالات التي تمت لرسم استراتيجية اقتصادية لهذا القطاع كانت تقوم على النظر إلى هذا القطاع ومشاكله بمعزل عن بقية قطاعات الاقتصاد القومي .

وقد أدت هذه النظرة إلى الأمور إلى هدم التفهم الكامل لمشاكل هذا القطاع ، كما أدت أيضا إلى أن كثيرا من السياسات التي اقترحت لمعالجة مشاكل هذا القطاع لم تكن هي السياسات الملائمة إذا نظرنا إليها من وجهة نظر الاقتصاد القومي ككل ، إذ قد يكون من نتيجته مناقشة مشاكل هذا القطاع بمعزل عن بقية الاقتصاد القومي - أي دون النظر إلى علاقات قطاع الزراعة ببقية قطاعات الاقتصاد القومي في إطار عملية التنمية الاقتصادية ودخل أمار السياسة الاشتراكية الصلبة - أن تكون السياسات المقترحة لهذا القطاع ، وإن كانت ملائمة إذا أخذنا في الاعتبار قطاع الزراعة بمعزل عن بقية الاقتصاد ، أو إذا نظرنا فقط إلى مصالح بعض الفئات العاملة فيه - فإن هذه السياسات قد تكون ملائمة إذا أخذنا في الاعتبار الاقتصاد القومي ككل ، بل قد تكون هذه السياسات فاسدة إلى حد بعيد بعملية التنمية . فمثلا قد يكون من نتيجة دراسة بعض المشاكل في قطاع الزراعة على حدة أن نصل إلى اقتراح سياسة لرفع أسعار المحاصيل الزراعية . هدم السياسة المسماة لرفع الأسعار قد تكون حلا لهذه المشكلة إذا نظرنا إلى مشاكل قطاع الزراعة بمعزل عن بقية الاقتصاد القومي . غير أنه بمجرد ربط قطاع الزراعة ببقية الاقتصاد القومي فإن نظرنا إلى هذا الحل تتغير بصورة جذرية إذ قد يكون من شأن سياسة رفع أسعار المحاصيل الزراعية عرقلة عملية التنمية الاقتصادية ، فمن شأن رفع أسعار المحاصيل الزراعية ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج بالنسبة للصناعة ، وبالتالي رفع تكاليف الإنتاج الصناعي ، فإذا بقيت أسعار السلع الصناعية التي تستخدم مواد أولية زراعية على ما هي عليه فمعنى هذا نقص الفوائض الناتجة للاستثمار في الصناعة ونقص معدل الربح ونقص الاستثمارات يتبع بالضرورة انخفاض معدل نمو الدخل القومي ، وبالتالي تطاول عملية التنمية . كذلك فإن من شأن رفع أسعار المحاصيل الزراعية الغذائية أن يخلق ضغوطا شديدة نحو زيادة أجور العمال في القطاع الصناعي (لأنه تمنى انخفاض أجورهم الحقيقية) ، وهذا من شأنه أيضا رفع تكاليف الإنتاج في الصناعة وانخفاض معدل الاستثمارات في القطاع الصناعي ، مما يستتبع ذلك من آثار على عملية النمو ، فإذا ارتفعت أسعار السلع الصناعية بنفس النسبة فمعنى هذا خلق الصعوبات نحو تصريف منتجات هذه الصناعة اللهم إلا إذا زادت كمية النقود ، وزيادة كمية النقود من شأنها أن تفتح الباب أمام التضخم فكل آثاره السلبية على عملية التنمية وكذلك الأمر إذا ارتفعت أسعار السلع الصناعية بنفس النسبة فإن معنى هذا أن الأسعار النسبية بين السلع الزراعية والسلع الصناعية لم تتغير وقد يؤدي هذا إلى محاولة رفع الأسعار الزراعية مرة أخرى حتى تتغير الأسعار النسبية بين الاثنين وهكذا ندخل في سلسلة تضخمية لانهائية لرفع الأسعار ، وبما يؤكد هذا الرأي أنه ما بين عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٥ زاد معدل الأجور نتيجة لزيادة أسعار السلع الغذائية ولكن بمعدل أبطأ - ففقدت أسعار المواد الغذائية والكروبيس والسميون بحوالي ١٦٪ و زاد متوسط الأجر بحوالي ٢١٪ ، وازدادت أسعار السلع الصناعية بحوالي ٢٠٪ ، و زاد المستوى المعيشي للأسر بمعدل ١٨٪ ، و زادت الجلبة بحوالي ١٨٪ ، والنخلة النهائية هي أن المستوى المعيشي للأسر و أسعار السلع الصناعية ومستوى الأجور قد

كل
نظمية

والتنمية بتقنين التجربة الأخرى التي يؤكد أن ارتفاع أسعار الحاصل الزراعي له الأثر العكسي في زيادة الأسعار في بلدنا وفي كل الدول النامية. ومن هذا نرى أن رفع الأسعار الزراعية وإن كان يمكن أن يقلل أذا نظرنا إلى القطاع الزراعي معزول عن الاقتصاد القومي يصبح ذا آثار ضارة يجب تجنبها إذا نظرنا إلى القطاع الزراعي في ارتباطه ببقية الاقتصاد القومي.

كذلك فإن مناقشة بعض المشاكل التنظيمية الجوهرية في القطاع الزراعي مثل مشكلة الحجم الأمثل للحيازة الزراعية لا يمكن في دولة نامية أن تتم في إطار القطاع الزراعي بمفرده بل لابد أن نأخذ في اعتبارنا العلاقات بين قطاع الزراعة وقطاع الاقتصاد القومي في إطار عام ألا وهو عملية التنمية الاقتصادية. فبدون معرفة دور قطاع الزراعة في عملية التنمية ودون فهم واضح لاستراتيجية عملية التنمية ذاتها وبدون تحديد أهداف السياسة الاشتراكية للريف لا يمكن البت بصورة واضحة في مثل هذه المشكلة. فمما لا شك فيه أن في حالة ما تكون استراتيجية عملية التنمية هي زيادة العمالة فإن النظر إلى مشكلة الحيازة الزراعية تختلف عما تكون عليه الحال لو أن استراتيجية عملية التنمية هي زيادة معدل نمو الدخل القومي وإذا أضيفت إلى ذلك كله مسألة حصول الريف نحو الاشتراكية لاحتاج الأمر إلى نظرة أخرى جديدة لشكل الحيازة الزراعية وحدود الملكية في الأراضي الزراعية.

وهكذا يتضح أنه حتى نناقش وتفهم فهما كاملا المشاكل التي يواجهها قطاع الزراعة نحتاج أن نصل إلى رسم السياسات المثلى لمواجهة تلك المشاكل لابد لنا أن ندرس هذه المشاكل واضعين في الاعتبار علاقات وأرباطات قطاع الزراعة ببعض أجزاء الاقتصاد القومي في إطار عام ألا وهو عملية التنمية الاقتصادية. ويلتالي فإن السؤال الذي يفرض نفسه علينا الآن هو : ماهو الدور الذي يلعبه قطاع الزراعة في عملية التنمية الاقتصادية بصفة خاصة في عملية التصنيع حيث تمثل المحور الرئيسي لعملية التنمية الاقتصادية في الدول النامية عامة وفي مصر على وجه الخصوص ؟ إن الإجابة على هذا السؤال من الأهمية بمكان حتى نستطيع بعد ذلك أن نناقش المشاكل والمعضلات التي يواجهها قطاع الزراعة والتي تمنعه من أن يؤدي هذا الدور إلى وجهه الأكمل وحتى نستطيع وضع الحلول اللازمة لهذه المشاكل حتى يتمكن القطاع الزراعي من أداء دوره في عملية التصنيع بصورة مثلى، وكذلك في تصفية ديون الاستغلال في الريف.

٢ - دور الزراعة في عملية التنمية الاقتصادية :

يلعب القطاع الزراعي دورا رئيسيا وفعالا في عملية التصنيع في الدول النامية .

أولا : تعتبر الزراعة المصدر الرئيسي والمباشر لحصول العملة الأجنبية التي يمكن استخدامها لاستيراد الآلات والمعدات والآلات اللازمة لتوفيرها للاستثمارات اللازمة لعملية التنمية كما تستخدم أيضا لاستيراد مستلزمات الإنتاج اللازمة لكثير من الصناعات. والزراعة تعتبر المصدر الرئيسي لحصول العملة الأجنبية حيث أن المصارف الزراعية في الدول النامية وفي بداية عملية التصنيع في هذه الدول تمثل ما بين ٧٠ إلى ٩٠ ٪ من جملة صادرات هذه الدول وهي تمثل في مصر حوالي ٨٠ ٪.

ثانيا : تعتبر الزراعة المصدر الرئيسي للمادة الأولية المستخدمة في الصناعة في الدول النامية وهكذا فإن ارتفاع إنتاجية الزراعة يعني انخفاض تكلفة إنتاج هذه المواد وبالتالي انخفاض تكاليف المادة الأولية كجزء من أجمالي التكاليف الصناعية مما يعكس أثره في زيادة معدل الربح والفائض في الصناعة للمتاح للاستثمارات .

ثالثا : تعتبر الزراعة المصدر الرئيسي لتمويل الصناعة بالقوى العاملة اللازمة. حيث أن الزراعة تحتضن الجزء الغالب من القوى العاملة في هذه البلدان ويعتبر أيضا يميز القطاع الزراعي في هذه الدول وخاصة في مصر بوجود فائض كبير من القوى العاملة من حاجة الإنتاج في هذا القطاع تستطيع الصناعة الاعتماد عليه لاستيفاء احتياجاتها من القوى العاملة .

كلاس
للتنمية

وأما : يمثل القطاع الزراعي السوق الرئيسية للقطاع الصناعي وكذلك من طريقه احتياجاته من مستلزمات الانتاج اللازمة لعملية الانتاج الزراعي وكذلك لسد حاجات السلع الاستهلاكية الصناعية للسكان الزراعيين . وهذا الدور له أهمية بالغة في بداية عملية التصنيع حيث يمثل المشتغلون بالزراعة الجزء الغالب من السكان وحيث تولد الزراعة الجزء الغالب من الدخل القومي . وزيادة الانتاجية الزراعية لمرحلة أهميتها الحيوية في هذا المجال . إذ أن زيادة الانتاجية تعني زيادة الطلب على مستلزمات الانتاج الصناعية اللازمة للزراعة ، كذلك تعني زيادة دخول الأفراد في قطاع الزراعة وهذا يؤدي إلى زيادة الطلب على السلع الاستهلاكية الصناعية .

خامسا : وهذا هو الدور الحيوي والرئيسي الذي تقوم به الزراعة في عملية التنمية ، إذ تلعب الزراعة دور الممول الرئيسي لعملية التنمية عن طريق خلق الفائض الاقتصادي في الزراعة وتخصصه لأغراض الاستثمار في الصناعة . وهذا الدور يحتاج منا إلى شيء من التفصيل . فلزراعة تقوم بتهيئة المواد الغذائية اللازمة ليس فقط لمجابهة الزيادة المستمرة في السكان ولكنها تقوم أيضا بتهيئة السلع الزراعية الغذائية اللازمة لمواجهة الطلب الناتج عن زيادة الاستثمارات في الصناعة . فقيام بتفدية الاستثمارات الصناعية يؤدي إلى زيادة عدد المشتغلين وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة الطلب على السلع الغذائية . فإذ لمخصص جزء كلف من السلع الغذائية الزراعية لمواجهة هذه الزيادة في الطلب في الطلب الناشئة من الزيادة في العمالة التي بدورها ترجع إلى زيادة الاستثمارات في الصناعة أدى ذلك إلى ارتفاع الأسعار وخلق موجة متضخمة لارتفاع الأسعار في بقية الاقتصاد القومي ، الأمر الذي يكون من شأنه عرقلة عملية التنمية . ولتوفير هذا الجزء من السلع الزراعية لمواجهة الزيادة في الطلب لابد من وجود فائض من هذه السلع . وهذا يتوفر بوجود فرق بين الإنتاج من هذه السلع والجزء المستهلك من هذا الناتج . وهذا المخطط عليه الفائض من السلع الزراعية المتاح للسوق فحجم هذا الفائض يحدد لنا حجم كمية الاستثمارات التي يمكن أن تقوم بها في المجالات غير الزراعية وخاصة في الصناعة . وتكون هذا الفائض وتوجيهه لأغراض الاستثمار أمر له أهمية إذ بدونه لا يمكن تكوين رأس المال القومي الذي على أساسه يتجدد معدل النمو الاقتصادي . وتكوين هذا الفائض له أهمية لأن أغلب الاستثمارات في بداية عملية التنمية تكون موجهة إلى مشروعات تطول فيها فترة التفرغ أو التكاليف لابد من توفير هذا الفائض لمواجهة احتياجات العمال طوال فترة التفرغ في كافة المشروعات الاستثمارية . ولا يمكننا القيام بآلية استثمارات ، ولقد دعا هذا الكثير من الاقتصاديين إلى اعتبار هذا الفائض سلعة انتاجية . ذلك أننا وخلصنا في مشروعات رأس المال الاجتماعي كطريق والرافق والخزائن يمكن عن طريق القوى العاملة وتوفير الغذاء اللازمة لها طوال فترة بناء هذه الرافق تكوين رأس المال الاجتماعي واحتيلنا في الوقت الراهن إلى مساعدة من الآلات بجانب المواد الأولية والغذاء لمواجهة احتياجات العمال العاملين في المشروعات الاستثمارية المختلفة لأغراض من الصورة بأي وجه من الوجوه .

وتكوين الفائض السلمي في القطاع الزراعي ليس شرويا فقط لأغراض الاستثمار في حيث مواجهة لطلب المشتغلين في الصناعة ولكن تكوين هذا الفائض هام أيضا لأغراض التصدير وبالتالي الحصول على الآلات والمعدات اللازمة للاستثمار . وتكوينه هو أيضا لمواجهة حاجة المادة الأولية اللازمة للصناعة . ويتم هذا في البلدان التي يكون التصدير فيها واستخدام المادة الأولية في صناعاتها قريبا على السلع الزراعية الغذائية . ولتوضيح فكرة أن الفائض الاقتصادي السلمي في القطاع الزراعي يحدد حجم الاستثمارات في المجالات غير الزراعية نفترض أن لدينا فائضا سلميا (مكونا من السلع الغذائية) قيمته ١٠٠٠ جنيه وإن أجر العمال في المشروعات الاستثمارية (صناعية وغيرها) يساوي ١٠ جنيهات ، وإن هذا العامل يقوم بمصرها كلها على السلع الزراعية الغذائية . معنى هذا أن الفائض المتاح يسمح لنا فقط بأن نستخدم ١٠٠ عامل في مشروعاتنا الاستثمارية وبالتالي يحدد لنا حجم الاستثمار الذي يمكن القيام به . والمثل السابق يمكن تصويره في صورة سلمية بدلا من تقنية ، وذلك بأن نفرض أن الفائض يتكون من كمية معينة من القمح والذرة والارز والخضروات . ثم نفرض استهلاكها ممينا للعمال في المشروعات الاستثمارية يكون من كمية معينة من القمح والخضروات والارز . ثم نقسم المتاح من الفائض على استهلاك العامل السنوي وهكذا نحصل على كمية العمال الذين يمكن استخدامهم خارج الزراعة . وإذا كنا قد أشرنا إلى أن الدول النامية وخاصة مصر تتمتع بوجود فائض من القمح والذرة والخضروات في الزراعة من حاجتها وإن هذا الفائض يمكن استخدامه في الصناعة ، فإن استخدام هذا الفائض من العمال في الصناعة وغيرها من المشروعات وبالتالي تخفيف ميثمن قطاع الزراعة يفترض أولا وأخيرا وجود فائض من السلع الزراعية الغذائية وقطاع الزراعة يمكن استخدامه في تمويل تشغيل هؤلاء العمال خارج الزراعة .

إذا كنا قد أوضحنا أن تكوين الفائض الاقتصادي ضرورة لابد من توفرها حتى يمكن قيام عملية

كثير
الطبيعية

الصنعي : وإذا كنا قد أوضحنا أن مجموع هذه الفائض يحدد حجم الاستثمارات التي يمكن القيام بها وبالتالي يحدد معدل النمو للاقتصاد القومي، فلنناقش الآن تأثيره على حقيقة هامة وهي أن تكوين هذا الفائض لازم لعملية التصنيع بصرف النظر عن طبيعة النظام الاجتماعي القائم. أي أنه يمثل حقيقة فنية لابد من توافرها حتى تقوم بعملية التصنيع بصرف النظر عن طبيعة النظام الاقتصادي الاجتماعي، سواء أكان اشتراكيا برامسيا. وتوافر هذا الفائض كان ضرورة لابد من تواجدها لنجاح عملية التصنيع كما أوضحت خبره التنمية في الدول المتقدمة سواء كانت اشتراكيا أو راسمالية. فالمهندس الذي يبنى مصمما للحديد الصلب، والتليذ في الفرن، والعمال الذي يبنى خزانا للمياه يحتاجون إلى الخبز والملابس ولتوفير هذا لهم لابد من وجود زيادة في الانتاج عن استهلاك كل من صانع الخبز وصانع الملابس. حقيقة أن الفائض الاقتصادي على المستوى القومي لا يتكون من السلع الغذائية فقط. لكن السبب الرئيسي في التركيز عليه أنه عند المستويات المنخفضة من الدخل يمثل النصف على المواد الغذائية الجزء الأغلب من الميزانية العائلية. إن هذا الفائض من السلع الغذائية الزراعية إنما يمثل نوعا من المخزونات الحقيقية التي يمكن توجيهها للاستثمار. وهكذا نرى أن القطاع الزراعي يلعب الدور الرئيسي من حيث أنه المولد للجزء الأكبر من المخزونات اللازمة للاستثمار.

وإذا كانت الزراعة تلعب دورا رئيسيا في عملية التصنيع عن طريق توليد المخزونات اللازمة للاستثمار في الصناعة، فلننظر في الإشارة إلى أن الصناعة بدورها تلعب دورا رئيسيا وتعكس آثار نموها على القطاع الزراعي، أي أن العلاقة بينهما متبادلة. فلنمو الصناعي من شأنه أن يعطي دفعة قوية للزراعة وحافزا قويا للمنتجين فيه عن طريق زيادة الطلب على السلع الزراعية وتتنوع هذه الطلب مما يؤدي إلى زيادة دخول المنتجين في هذا القطاع. كذلك إذا كانت الزراعة تقدم القوى العاملة اللازمة للصناعة فإن الصناعة باستيعابها القوى العاملة الفائضة تزيح عن الزراعة عبء كثافة هؤلاء العمال كما تمنع زيادة الكثافة السكانية على الرقعة المزروعة من الحجم الأمثل. وامتصاص هذه القوى العاملة في الصناعة يعني بالضرورة زيادة الانتاجية الزراعية بالنسبة للقوى العاملة المتبقية في الزراعة وبالتالي زيادة دخولهم. وتجدر الإشارة أيضا إلى أن التوسع والنمو الصناعي من شأنه أن يعكس على الزراعة. إذ تقوم الصناعة بتوفير الزراعة بسلع ومعدات الانساج اللازمة (السباغ الكيماوي - والبهدات) والبيدات) والبيدات) والبيدات) اللازمة للزراعة (الآلات) وهذا من شأنه أن يؤدي إلى زيادة الانتاجية الزراعية وبالتالي زيادة الدخل الزراعي. وكلما زاد التقسيم الصناعي كلما أمكن تقديم هذه المساعدات للزراعة بتكلفة أقل مما يؤثر على تكلفة الانتاج في الزراعة.

وإذا كان النمو الصناعي يعكس نفسه على الانتاجية الزراعية فإن التنمية الصناعية تشترط ببدء ذي بدء توفير هذا الفائض في القطاع الزراعي حتى يمكن القيام بعملية التصنيع.

٣ - مشكلة الفائض الزراعي :

وبالمثل ينطبق لنا أن تكوين الفائض الزراعي وجعله متاحا لأغراض الاستثمار خارج الزراعة شرط جوهري لتقيام عملية التنمية في الدول المختلفة وما زال حتى الآن يعتبر المحور الأول للتوسع الصناعي في الدول النامية.

إذا كان الأمر كذلك فإن السؤال الذي يجب أن نجيب عليه الآن هو: إلى أي حد نجحت الزراعة المصرية في تكوين الفائض الزراعي (المخزونات اللازمة) لعملية التصنيع ؟ وإذا لم تكن قد وافاها النجاح فما هي الأسباب وراء ذلك ؟ وما هي السياسات التي يمكن اتباعها حتى تصبح الزراعة المصرية قادرة على خلق هذا الفائض وتعبئة لأغراض الاستثمار ؟ غير أنه قبل الإجابة على هذا السؤال لابد من ندرس الأطر الاجتماعي والاقتصادي القائم في قطاع الزراعة حتى نستطيع فهم مشاكله وحتى تتمكن من رسم السياسات اللازمة للنهوض بالزراعة المصرية.

غير أن هناك امرين لابد من الإشارة إليهما :

أولا : أن تكوين الفائض الاقتصادي شيء وبعيته لأغراض التنمية شيء آخر، فالفائض الاقتصادي قد يوجد ولكنه غير متاح لأغراض الاستثمار. فلنوجود الفائض الاقتصادي فإن مديح علينا البحث منه عن الوسائل والأدوات الاقتصادية الممكن استخدامها لتعبئة الفائض وجعله متاحا خارج الزراعة. كذلك يجب أن نفرق بين تعريفين للفائض الاقتصادي : الفائض الاقتصادي الخالي

حسابات
الطائفة

وهذه الفرق بين الإنتاج الحالي والاستهلاك من هذا الإنتاج والفائض الاقتصادي الكبير : وهو الفائض الاقتصادي الذي يمكن تحت ظروف معينة توليده من كمية معينة من الناتج عن طريق فرض حد معين للاستهلاك .

ثانياً : حيث ان الفائض الاقتصادي يمثل الفرق بين الناتج الزراعي والمستهلك من هذا الناتج داخل قطاع الزراعة فان هذا الفائض يمكن زيادته عن طريق خفض الاستهلاك كما يمكن زيادته عن طريق زيادة الإنتاج مع بقاء الاستهلاك على ما هو عليه . وهكذا فان التركيز الآن سيكون على الشروط الواجب توافرها حتى نصل بالانتاجية الزراعية الى اقصى مداها ثم نبعث عن الوسائل اللازمة لتعبئة الفائض الاقتصادي من هذا الانتاج الزراعي .

يجب ايضاً الاشارة الى ان مناقشة هذه المشاكل ومحاولة وضع الحلول لها سيتم بالنسبة للرتبة الزراعية الحالية على حدة، ثم بعد ذلك تنتقل السلسلة المشكلة للقطاع الزراعي الجديد والاراضي المستصلحة ، حيث ان طبيعة التنظيم وطبيعة المشاكل التي تثار في كل حالة مختلفة عن الأخرى وبالتالي لابد ان نحدد لكل منها مكاناً خاصاً . الآن تنتقل الى بحث التنظيم الإقتصادي والإقتصادي في قطاع الزراعة .

٤ - الهيكل الاجتماعي والاقتصادي في قطاع الزراعة

لتفهم الهيكل الانتاجي في قطاع الزراعة ونفهم طبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة فيها علينا ان نبدأ أولاً ببحث طبيعة تنظيم عملية الإنتاج الزراعي في مصر . ونقصد بالتنظيم الانتاجي الطريقة التي تتكون بها قوى الإنتاج من الأرض والعمل ووسائل الإنتاج الأخرى في العملية الانتاجية الزراعية . وحيث يمثل العمل والأرض العنصرين الرئيسيين للإنتاج في القطاع الزراعي فان هذا يتطلب بحث هذين العنصرين تفصيلاً في علاقتهما بعضهم ببعض .

إذا نظرنا الى توزيع الحيازات الزراعية في مصر نجد ان القطاع الزراعي المصري يتميز بشيوع المزارع الصغيرة أو بمعنى آخر بشيوع الإنتاج السلي الصغير . فمثلاً نجد ان المزارع الصغيرة في مصر اى التي تقل عن خمسة أفدنة تمثل طبقاً للعدد الزراعي لسنة ١٩٦١ (٨٤٪) من جملة المزارع في مصر وتمثل مساحتها ٣٨٪ من جملة المساحة المزروعة، بينما كانت هذه المزارع تمثل في تعداد سنة ١٩٥٠ (٧٨٪) من عدد المزارع و٢٢٪ من المساحة المزروعة في مصر في ذلك الوقت اى بزيادة قدرها ٧٦٪ في عدد المزارع و٦٨٪ في المساحة المزروعة في هذه الفئة . فإذا اتجهنا الى الفئة الثانية اى المزارع التي تتراوح مساحتها ما بين ٥ أفدنة الى عشرين فداناً نجد انها تمثل في عام ١٩٦١ (١٤٪) من عدد المزارع و ٣٠٪ من المساحة المزروعة، بينما كانت تمثل ١٧٪ من عدد المزارع و ٢٢٪ من المساحة المزروعة في عام ١٩٥٠ اى بزيادة قدرها ٣٠٪ في عدد المزارع في هذه الفترة . وكذلك ٢٠٪ زيادة في المساحة المزروعة . اما الفئة الثالثة وهى المزارع التي تزيد مساحتها عن ٢٠ فدناً فنجد انها تمثل في عام ١٩٦١ ٢٪ من عدد المزارع و ٢٢٪ من المساحة المزروعة بينما كانت تمثل في عام ١٩٥٠ (٤٪) من عدد المزارع و ٥٠٪ من المساحة المزروعة اى بنقص قدره ١٨٪ في عدد المزارع و ٩٪ في المساحة المزروعة (١) .

وقبل محاولة تحليل طبيعة التطور الذي تم في مصر فيما يتعلق بتوزيع الحيازات الزراعية فإنه يحسن ان ندرس توزيع القوى العاملة الزراعية على هذه المزارع حتى نصل الى صورة أوضح عن هيكل الإنتاج الزراعي في مصر (٢) .

إذا نظرنا الى توزيع القوى العاملة الزراعية الدائمة في مصر نجد ان المزارع الصغيرة التي تكون مساحتها اقل من خمسة أفدنة تستوعبوا بقيم عليها ٧٣٪ من القوى العاملة الزراعية

(١) البيانات المتعلقة بتوزيع الحيازات في مصر في سنة ١٩٦١ ملفوفة من التعداد الزراعي لسنة ١٩٦١ - الجزء الاول - القسم الاول الجدول الخامس - اما احصاءات الحيازات لسنة ١٩٥٠ فهي ملفوفة من التعداد الزراعي لسنة ١٩٥٠ .
(٢) القوى العاملة الزراعية في مصر الدائمة هم العمال الذين يعملون بصفة دائمة على المزارع المصرية طبقاً لتعريف تعداد عام ١٩٦١ المزارع . وتشمل أفراد العائلة بما فيهم الحائز وكذلك العمال الدائمين باجر على هذه المزارع خلافاً عن العمال المؤقتين الذين يعملون بعض الوقت فقط على هذه المزارع اى بصورة غير دائمة .

الدائمة يبلغها صاحبها ٣٨٪ من الاراضي الزراعية . اذا نظرنا الى الفئة الثانية اي المزروعات التي تتراوح مساحتها ما بين ٥ الى ٢٠ فداناً نجد أن عدد العمال الزراعيين الدائمين بها حوالي ٢٠٪ من القوى العاملة الزراعية ، بينما تمثل هذه المزروعات ٢٠٪ من المساحة المزروعة . اذا نظرنا الى الفئة الثالثة نجد ان عدد القوى العاملة الزراعية الدائمة بها تمثل ٧٪ من جملة القوى العاملة الزراعية بينما المساحة المزروعة لهذه المزروعات تمثل ٢٢٪ من المساحة المزروعة (٣) .

اذا حاولنا تحليل تركيب القوى العاملة الزراعية على هذه المزروعات فنجد ان اغلبيّة القوى العاملة على المزروعات الصغيرة تمثل عمل المزروعات والفراد مثلثتها بينما يقل استخدام العمال باجر . انتمثل القوة العاملة المثلثية (الصغار وافراد أسرته) ٩٦٪ من القوى العاملة الزراعية على هذه المزروعات (اقل من خمسة افدنة) بينما يمثل العمال الدائمون باجر حوالي ٤٪ من القوى العاملة على المزروعات الصغيرة . اذا انتقلنا الى الفئة الثانية من المزروعات وهي المزروعات التي تتراوح مساحتها ما بين ٥ الى ١٠ فداناً نجد القوة العاملة المثلثية تمثل ٧٩٪ من القوى العاملة بينما يمثل العمال الدائمون باجر حوالي ٢١٪ من القوى العاملة الزراعية على هذه المزروعات . في الفئة الثالثة وهي المزروعات التي يزيد حجمها على عشرين فداناً فان العمل المثلثي يمثل ٣٧٪ بينما يمثل استخدام العمال الدائمين باجر ٦٣٪ من القوى العاملة على هذه المزروعات (٤) .

هناك ثلاث ملحوظات يجب الاشارة اليها فيما يتعلق بالصورة السابقة لتوزيع القوى العاملة الزراعية :

أولاً : ان الحيازات التي تقل مساحتها عن خمسة افدنة تمثل انواعاً من الحيازات . فطبقاً لتعداد سنة ١٩٦١ ، فان عدد الحيازات (المزروعات) تساوي ١٨٢,٤ (الف) مزرعة ومساحتها ٢,٢٥٥ ألف فدان منها عدد ٢٦ ألف حيازة في مسووق حيازة ملكية اي ان ٢٨٪ من عدد الحيازات التي اقل من ٥ افدنة تمثل حيازة ملكية والباقي وقدره ٦٢٪ من عدد الحيازات تمثل حيازات استيعابية وحيازات مشتركة (ملكية واستيعابية معاً) . اما مساحة الحيازات الاستيعابية في هذه الفئة (اقل من خمسة افدنة) فتصل ١٨ ألف فدان اي ٣,٤٪ من جملة مساحة الحيازات التي اقل من خمسة افدنة والجزء الباقي من المساحة وقدره ٦٦٪ من المساحة المزروعة في هذه الفئة تمثل مساحة الحيازات . الاستيعابية والمشاركة . ولقد اشار السيد وزير الزراعة في حديثه الذي نشر في جريدة الاهرام في شهر يناير الى ان عدد الملكيات الصغيرة قد زاد في قطاع الزراعة . ففي سنة ١٩٦٧ كان عدد الملكيين (اقل من خمسة افدنة) يمثلون ٩٤٪ من عدد الملكيين ، كذلك فان المساحة التابعة لهذه الملكيات تمثل ٥٧٪ من المساحة المزروعة في مصر . وذلك استناداً الى البيانات المنشورة في نشرة الاحصاء السنوي سنة ١٩٦٦ للجهز المركزي للتعبئة والاحصاء - وهذه الأرقام تمثل اختلافاً جوهرياً عن الأرقام الواردة في التعداد الزراعي لسنة ١٩٦١ . حقيقة ان هناك تطوراً قد تم منذ سنة ١٩٦١ وهو اصلاح الزراعي في هذا العام وان هذا الامر على زيادة الملكيات الصغيرة . الا ان هذا لا ينفي الحاجة الى تفسير هذا الاختلاف في الأرقام بين الصورتين . فمثلاً طبقاً لبيان وزير الزراعة (المستند على بيانات مصلحة التعبئة والاحصاء) فان عدد الملكيات الصغيرة (اقل من خمسة افدنة) تزيد على عدد الحيازات طبقاً لتعداد سنة ١٩٦١ مع ان العكس هو الصحيح . اذ كما نعرف ان الحيازة اما ان تكون ملكية او تكون استيعابية او مشتركة . وذلك لان كثيراً من كبار الملاك يؤجرون الأرض في مساحات صغيرة اقل من خمسة افدنة ولهذا فالتوقع ان يزيد عدد الحيازات على عدد الملكيات . وهذا الاختلاف لا يمكن تفسيره الا ان هناك ملكيات غشائية في الفئات الصغيرة وهذا غير متصور ، او ان بعض الملاك الصغار يؤجرون أرضهم للحائزين في الفئات الأكبر وهو غير متصور أيضاً . والواقع ان هذا الاختلاف انما يعود الى طبيعة البيانات نفسها . فبيانات التعبئة والاحصاء التي استند اليها السيد وزير الزراعة انما تقوم على اساس اوراق الملكية التي تفرش على اسسها الضرائب (من مصلحة الاموال المقررة) وهي اوراق كثيرة مالا يتغير اسماء اصحابها . أضف الى ذلك ان وجود ملكيات متعددة للملك واحد في زمانين مختلفين يؤدي الى خلط تعداد الملكية ، فمثلاً اذا كان فرديك في زمان ثلاثة افدنة وفي زمان آخر عشر فحسب

(٢) النسب الخاصة بالقوى العاملة الدائمة مضمومة من التعداد الزراعي لسنة ١٩٦١ الجدول الثالث والخمسون (٤) وذلك لان التعداد الزراعي قد ادخل ضمن القوى العاملة الزراعية كل من يقوم بعمل زراعي سواء كان هذا العمل ارضياً (الإدارة) أم غير ذلك . واما الذي يبين هنا هو القوى العاملة التي تقوم بالعمليات الزراعية في الحقول (كالحراث والسجاد والري الخ) .

في الزمام الأول كملكية لثلاثة أشفنة وفي الثاني كملكية لمشرة أفندة وهذا يعكس نفسه في بيانات توزيع الملكية الزراعية بإضافة الملكية الاووية ضمن الملكيات السفيرة والثانية ضمن الملكيات الوسطية. وهذا يؤدي الى وجود خطأ كبير في تعداد الملكيات الزراعية بالزيادة والنقص . فالواقع ان بيانات الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء تمثل بيساقل تعدد الملكيات وليس لعدد الملكين . أما بيانات التعداد الخاصة بالحيازة فانها تتفادى هذا الخطأ إذ انها تعرف الزرعة (او الحيازة) بأنها قطعة او أكثر من الأرض يوم بزراعها حقلز او مزارع واحد مستخدم فيها نفس عناصر الانتاج بصرف النظر عن تعدد هذه القطع ووجودها في أماكن متعددة . وبالتالي فخطبا للتعدادالزراعي فان عدد الحائزين (الزراعيين) يساوي عدد المزارع او الحيازات . وحيث ان البحث الحاضر يركز بصورة اساسية على عملية الاستغلال الزراعي فالهم لدينا هو وحدة هذا الاستغلال ولا وهي المزرعة (الحيازة) سواء كتبت الحيازة ملكية أم استجرارية . وبالتالي فنحن نفضل الاعتماد على بيانات التعداد الزراعي لسنة ١٩٦١ .

ثانيا : انه في الفئتين الثانية والثالثة ، ي المزارعين ه افئدة وعشرين فدانا والمزارع الزيد مساحتها على عشرين فدانا ، فبالرغم من ان الحائز والفراد عائلته قد امجوا في التمسداد الزراعي ضمن القوى العاملة الزراعية فلانه يجب الاشارة الى انه وفقا للتقنية الاجتماعية الاسادة فان الحائز والفراد عائلته في هذين النوعين من المزارع تقتصر وظيفتهم على الادارة والاشراق . اما العمليات المزرعية المحلية فيقوم بها العمال الزراعيون بأجر سواء كانوا عمالا دائمين ، او كانوا عمالا مؤقتين وهذ ه الفئة الثانية سنتكلم عنها فيما بعد .

ثالثا : ان الصورة السابقة لتوزيع القوى العاملة الزراعية الدائمة تعطى بطريقة غير مباشرة صورة لتوزيع الدخل الزراعي في مصر فلو افترضنا ثبات نسبة القوة العاملة الى السكان الزراعيين في الفئات الثلاث من الحيازة فاننا سنجد ان حوالي ٧٣٪ من السكان الزراعيين يعيشون على ٢٨٪ من المساحة الزراعية بينما يعيش ٢٠٪ من السكان الزراعيين على ٢٠٪ من المساحة المزروعة ، بينما يعيش ٧٪ من السكان الزراعيين على ٣٢٪ من المساحة المزروعة . وهذه الصورة التقريبية لتوزيع الدخل الزراعي توضح لنا ان يكن الفاضل الاقتصادي في المقام الزراعي والتي تلح على ضرورة البحث والتفكير في عملية تعبئة هذا الفاضل وتحويله من استخداماته الحالية الى افراس الاستثمار في الصناعة وغيرها عن طريق الضرائب . إذ لا يزال الاستغلال الزراعي بعيدا عن كل نطاق هيكل الضرائب الحالية .

٥ - الطبيعة الثانية لقطاع الزراعة

تبين مما سبق ان القطاع الزراعي في مصر ينقسم الى قطاعين رئيسيين لكل منهما مميزات الخاصة من حيث القوى الاجتماعية السائدة فيه بومن حيث طريقه الانتاج المتبعة فيه . ومن حيث نظام العمل ... السخ . فالقطاع الاول هو المزارع التي تقل مساحتها عن خمسة افنتا وهي تمثل القطاع العالي الزراعي او ما يمكن ان يطلق عليه قطاع السلمي الصغير . وهذا القطاع يتميز بأنه من حيث عدد المزارع يضم أغلب عدد المزارع المصرية ٨٤٪ منها ومن حيث المساحة تمثل ٢٨٪ منها ، كما يتميز ايفسأيا بامتداده اعشادا يكاد يكون كليا على عمل افراد العائلة اى استبعاد عملية استغلال عمل الآخرين ، أو استخدام العمال بأجر . ويميز هذا القطاع ايضا بشيوع طريقة الانتاج الكثيفة وشيوع ادوات الانتاج البدائية . وتسود في هذا القطاع ظاهرة البطالة المتتمة او وجود فائض من القوة العاملة الزراعية من حلة هذا القطاع وهذا شيء طبيعي حيث ان وحدة الانتاج في هذا القطاع هي العائلة وحيث تسود العائلة كوحدة الانتاج فان المعادلات والتقاليد السائدة في المناطق الريفي تسميح باستيعاب عدد من العمال من افراد العائلة بما يزيد عن حاجة الانتاج الزراعي القائم . وهدف العملية الانتاجية في هذا القطاع هو الحصول على اقصى ناتج ممكن بخلاف هدف العملية الانتاجية في القطاع الاخر .

كس
طبيعة

أما القطاع الثاني فهو القطاع الراسمالي الزراعي وهو القطاع الذي يشمل الحيازات من خمسة افندة وأكثر ويتميز هذا القطاع بشيوع اسلوب الانتاج الراسمالي ويعتمد بصفة رئيسية على استخدام العمال بأجر سواء كانوا دائمين أو مؤقتين ، وبالتالي لا يعتمد على عمل افراد

العائلة وإنما يقوم على استقلال عمل الآخرين ويتشعب في هذا القطاع استخدام الفتح الانتاجي المتقدم كما سنرى . وهدف العملية الانتاجية فيه هو الحصول على أقصى ربح ممكن ، ولكي نرى شيوع استخدام الآلات الحديثة في هذا القطاع يمكننا ان نشير الى توزيع الآلات الزراعية على هذه المزارع وحاجة الجرارات والآلات الري الثابتة (غير النقالة) . فطبقاً للتعداد الزراعى لسنة ١٩٦١ فإن عدد الجرارات الزراعية الموجودة في الحيازات التي اقل من ٥ افدنة تمثل ٧٪ من جملة عدد الجرارات المستخدمة في الزراعة المصرية . بينما تمثل الجرارات المستخدمة في الفئة الثانية (٥ الى ٢٠ فداناً) حوالى ٢٠٪ من عدد الجرارات . وتمثل الجرارات المستخدمة في الفئة التالية (وهي (مايزيد عن ٢٠ فداناً) تمثل ٧٢٪ من عدد الجرارات . أما فيما يتعلق بالآلات الري الثابتة فإن الحيازات الصغيرة تحتوى على ١٨٪ من عدد آلات الري الثابتة ، بينما تحتوى الفئة الثانية على ٣٥٪ من آلات الري الثابتة ، بينما تحتوى الفئة الثالثة على ٤٧٪ من جملة آلات الري الثابتة في الزراعة المصرية (٥)

ونتيجة لعدم تدره القطاع الصناعى في مصر على استيعاب الفائض القوة العاملة الزراعية ، اذ انه حتى عام ١٩٦٧ يمثل المشتغلون في قطاع الصناعة حوالى ١٣٪ من جملة عدد المشتغلين ، ونتيجة لوجود هذا القطاع الزراعى الراسمالي القائم على أسلوب الانتاج الراسمالي وعدم قدرته ايضا على استيعاب اعداد من القوة العاملة زائدة عن حاجته (وهذه نتيجة طبيعية لمحاولة الوصول الى أقصى ربح) فان النتيجة الطبيعية لهذا كله هو ان القطاع العائلى استخدم كالمجبا الطبيعى للزيادة السكانية والفائض من القوة البشرية الزراعية .

ولقد كان تواجد هذين القطاعين في داخل القطاع الزراعى جنباً الى جنب صفة مميزة للقطاع الزراعى المصرى منذ امد بعيد . والواقع ان تحليل الاسباب التى دعت الى وجود هذين القطاعين في داخل القطاع الزراعى إنما يخرج من نطاق هذا المقال ... وقد يكون موضوعنا مقال مقبل تطل فيه الاسباب التى ادت الى مثل هذا الوضع في القطاع الزراعى .

٦ - القوى الاجتماعية في الريف المصرى

جرى التعرف دائماً عند تحليل الطبقات الاجتماعية في الريف المصرى الى تقسيمهم التقسيم الثلاثى الشائع أولاً : المزارعون (الفلاحون) الفقراء ، ثانياً : المزارعون (الفلاحون) المتوسطون . ثالثاً : المزارعون الأغنياء (الفلاحون الأغنياء) . وهذا التحليل الثلاثى ينطوى على عنصر مضلل للباحث في الوضع الاجتماعى في الريف لانه يتضمن وجود سلم تنازلى يبدأ بالفلاحين (المزارعين) المتوسطين ، فالفقراء متضمنين ان المزارعين المتوسطين ، هم طبقة اوفئة وسط بين المزارعين الأغنياء والفلاحين الفقراء مع ان الفلاحين المتوسطين - كما سنرى - هم فئة مستقلة بذاتها عن الطبقات الاخرى لها كيانتها المستقل وطبيعتها الخاصة .

لها التقسيم الذى تفضله فهو :

أولاً : طبقة الملاك الزراعيين - وهذه تتميز بكونها تقوم بتأجير ارضها للغير لا بتوطين زراعتها بنفسها ، وتعتمد في دخلها بصفة رئيسية على الربح الناتج من تأجير هذه الارض . وطالما أننا نتحدث هنا على أساس الحيادة فان هذه الطبقة في طريقها الى الزوال وخاصة بعد قوانين اصلاح الزراعى وما يبقى من خلولها قد اصبح قليل الاثر .

ثانياً : الراسمالية الزراعية : وهى الطبقة التى تقوم بعملية الاستغلال الزراعى بنفسها سواء

(٥) احصاءات الجرارات والآلات الري الثابتة معسوبة من التعداد الزراعى لسنة ١٩٦١ (وزارة الزراعة) المجلد الرابع والفصلين .

كانت مالكة أو مستأجرة ، غير أن لتريقها في الإنتاج يقوم على استغلال عمل الآخرين - فالعملية الإنتاجية هنا تتم عن طريق تاجير العمال واستخدامهم في العملية الإنتاجية أي شيوخ استخدام العمل (المؤجر) وهذا لا يمنع من كونهم يديرون العمل أو حتى يشتركون فيه بأنفسهم ولكن المهم ان الصفة الغالبة للعملية الإنتاجية هي استغلال عمل الآخرين .

إذا كنا قد اشرنا الى ان المعيار هنا هو استغلال العمل الاجرى (عمل الآخرين نظير أجر) فانه تجدر الإشارة الى ان هذه الفئة لا تشمل مجموعة متجانسة إذ انها تنقسم الى شرائح من الرأسمالية الكبيرة المتوسطة والصغيرة على حسب حجم الاستغلال الزراعي (حجم الحيازة) وبالطبع فان الفئات الدنيا منها تقترب كثيرا من الفلاحين المالكين ، وتحديد حد فاصل عمل صعب ، ولكننا اتخذنا هنا معيار استخدام العمل المأجور كوسيلة للفرقة .

ثالثا : الفلاحون المالكون : نحن نعرّف ان الحيازة المزرعية اما ان تكون ملكية او عن طريق الإيجار ، ونحن هنا يهنا فقط الحائزون المالكون - ونقصد بالحائز المالك المستقل - هم تلك الفئة ، والطبقة التي تقوم بالعملية الإنتاجية باستخدامها عليها فقط دون استغلال عمل الآخرين أي ان العملية الإنتاجية تقوم على استخدام عمل الحائز وافراد عائلته . وهذه الفئة هم ما يمكن ان يطلق عليهم ، الفلاحون - المزارعون - المتوسطون ولا نرى طبقة أخرى في التقسيم الإجمالي في الريف يمكن ان تنطبق عليهم كلمة الفلاحين المتوسطين سوى هذه الفئة .

رابعا : المزارعون المستأجرون : وهذه تشبه الفئة الأخرى في كونها تقوم بعملية الإنتاج على استخدام عمل افراد الأسرة دون استخدام عمل الآخرين ، غير انها تختلف عنها وهذا خلافاً لجوهرى في كونها مستأجرة للأرض التي تعمل عليها . وانها مطابقة بدفع الريع (الإيجار) لصاحب الأرض وهذه الفئة يمكن ان يطلق عليها اسم الفلاحين الفقراء ويمكن ان تصاب الى الطبقة الأخرى التالية وهي طبقة الاجراء الزراعيين حتى يكونوا كلا واحداً - كما انه يضاف الى هذه الفئة صغار الملاك الذين يملكون مساحات ضئيلة تضطرهم ظروفهم في بعض الأحيان الى استئجار أرض او بيع قوة عملهم .

خامسا : العمال الزراعيون : وهذه هي الطبقة التي تعتمد في دخلها على الأجر الذي يحصل عليه نتيجة عملها لدى الغير وهي تنقسم الى العمال الدائمين والعمال الاجراء المؤقتين . وهذا تقسيم واجب وضروري إذ لكل منهم طبيعته ومشاكله ، والعمال الدائمون ينقسمون الى العمال الدائمين لدى أصحاب الملكيات الصغيرة ويطلق عليهم المزارعون ، والعمال الدائمون لدى أصحاب الملكيات الكبيرة ، اما العمال المؤقتون فهم الذين لا يرتبطون بملاك معين انما ينتقلون حيثما توجد فرص العمل المتاحة لهم لدى أصحاب الملكيات المختلفة . وهذا التقسيم له أهمية إذ ان أحد المشاكل الرئيسية لدى العمال المؤقتين هي مشكلة العمالة أي عدد ايام العمل التي يعملها في السنة كما انه متواجههم مشكلة الأجر الذي يحصلون عليه . اما العمال الدائمون فهم يرتبطون ارتباطا كبيرا بأصحاب الملكيات الذين يعملون عندهم وحيث انهم يعملون بعدد فان مشكلة العمالة لا تؤثر انما المشكلة بالنسبة اليهم هي طبيعة وشروط المعقدين وبين المالك الذي يعملون عنده .

ان هذا التقسيم الوظيفي الذي قدمناه للعينات الخمس السابقة يمتاز بوضوحه عن التقسيم الثلاثي المعتاد الشار اليه سابقا . والواقع اننا ليس هناك خط واضح يفصل بين الفئات السابقة ، ولكننا في بعض الأحيان نتداخل فيها بينها . كما يمكن القول ان هذا التقسيم ليس تقسيما تحكيميا بمعنى انه اذا كان هناك مالك مستقل ولكنه يستخيم بصفة مؤقتة (في وقت وصول العمل الزراعي ثروته) بعض العمل الخارجى فان هذا لا ينفى عنه كمالك مستقل ويقتضى كونه من الفلاحين المتوسطين ، كذلك اذا كان هناك مالك لقطعة صغيرة من الأرض ولكنه يحصل على اغلب دخله الزراعي عن طريق استئجار الأرض فانه يعتبر من طبقة المستأجرين الزراعيين .

وهذا التقسيم السابق له أهمية إذ ان دور كل من هذه الفئات في عملية التنمية الزراعية ويتكون الفئات مختلف . كما انه علينا ان نبحث الظروف والشروط الواجب توافرها حتى تساهم كل من هذه الفئات في عملية تحويل المجتمع الى المجتمع الاشتراكي . والتقسيم السابق سيكون هو التقسيم المستخدم في بقية هذا المقال .

والان يتعين علينا ان نحدد موقفنا وسياستنا تجاه هذه الطبقات سواء من الناحية السياسية او الاقتصادية ، لانه على اساس هذه السياسية نستطيع ان نرسم لسنوات طويلة صورة التحولات السياسية والاجتماعية داخل الريف .

والان يتعين علينا ان نسأل انفسنا ما هو هدفنا في مجال الزراعة في نطاق الامكانيات المتاحة للاقتصاد القومي .

الجواب هو ان تسير الزراعة جنبا الى جنب مع القطاعات الاخرى في عملية التنمية لا في اتجاه يخدم النظام الرأسمالي بل في اتجاه يهدف بالتدريج ويخدم في المدى البعيد التحول الى الاشتراكية وهذا معناه ان تقدم الزراعة مزيدا من الفاضل في استثمارات خطة التنمية . وهذا لا يمكن ان يتأتى الا بالتمسك السياسية للفلاحين الملاك والمزارعين المستأجرين والعمال الزراعيين سواء في النقابات الخاصة بالعمال الزراعيين او في الجمعيات التعاونية القائمة على اساس ديمقراطية والتي تسيطر عليها اقلية فعلية من هذه الفئات (اغلبية ٤/٥) والتي تقدم لها الدولة مساعدات تمكنها من القيام بدورها دون ان يشكل تدخل الدولة عائقا لنام نمو مجارات الفلاحين وقدرتهم على ادارة شئون الجمعية بانفسهم وعلى محاسبة ومراقبة العاملين بها ومجلس ادارتها .

وليكن الهدف السياسي للاتحاد الاشتراكي في الريف هو تدريب وتميئة عديد من القادة السياسيين والتعاونيين القادرين على قيادة هذه الجمعيات التعاونية ولتميئة الفلاحين الملاك والمزارعين المستأجرين والعمال الزراعيين لجمعية هذه المؤسسات ولزيادة الانتاج الزراعي ولحمية كل منجزات الثورة في الريف ، وفي اعتقادنا ان معيار نجاح العمل السياسي في الريف هو تحقيق هذا الهدف .

وقد انضج من الدراسات التي اجريت في عديد من البلدان النامية مثل الهند وبورما وسيلان ان الحد الامثل للوصول الى افضل انتاجية ممكنة في الزراعة في هذه البلدان هو المزرعة الصغيرة .

وتؤكد الدراسات في ج.ع.م. هذه النتيجة ايضا ، ففي المحافظات التي تنتشر فيها الحيازات الصغيرة يلاحظ ارتفاع انتاجية الفدان .

ولذلك فلا بد ان يكون هدف الزراعة المصرية لسنوات طويلة تمصيم المزرعة الصغيرة وذلك في نطاق الاراضي المزرعة القمية حيث ان المزرعة الصغيرة اكثر استيعابا للعمل واكثر انتاجية للفدان . كما انه يمكن الاستفادة من مزاي انتاج الكبير من طريق الجمعيات التعاونية التي تنظم الملاكات والحيازات الصغيرة في وحدات كبيرة من طريق تجميع الدورة الزراعية والتسهيلات الائتمانية والخدمات الزراعية من بذور واسدة والتسويق التعاوني وغيرها .

ومع اتاحة الفرصة لسيادة الديمقراطية في الجمعيات التعاونية وتطوير قانون التعاون وتنفيذه تنفيذا فاعليا واعتبار الملكية التعاونية نوعا من الملكية الاشتراكية الامر الذي يكفل حمية القانون ضد اي اغتصاب لها .

والحقيقة ان تطوير الجمعيات التعاونية وتحويلها الى جهاز ديمقراطي يعبر عن مصالح هذه الفئات سوف يمكن الدولة من الحصول على نسبة اعلى من الفاضل الزراعي وبصورة اكثر تنظيما واكثر عدلا .

وفي الحقيقة ان تطوير الجمعيات التعاونية وتحويلها الى جهاز ديمقراطي يتطلب عملا من عدة شخبي .

كراس
للطلبة

١١ - كل الصلابة للجمعية العمومية التي تمتلك الحق في تعيين وتعيين الإدارة وفي اقتناء الأجهزة الإدارية الأخرى مع لجان الاتحاد الاشتراكي . وتحرير هذه الجمعية العمومية من أي نفوذ قد يفرضه عليها المشرف الزراعي أو بنك التصليف .

٢ - الدولة تساعد الجمعية التعاونية وتساعدوا تحمي تنفيذ القانون لكنها لا تنفي سلطة الجمعية العمومية ومجلس الإدارة المنتخب من قبلها .

٣ - عمل سياسي واسع وواع من أجل تطبيق الجمعية التعاونية بالفعل من نفوذ الفئات العليا في الريف والامر الكبيرة .

٤ - ايجاد نظام للتفرغ الكامل أو نصف الوقت لبعض اعضاء مجلس الإدارة الامر الذي يكتل القدرة على الاهتمام الجدي بمصالح الجمعية مع تعويض لجهدهم ، وذلك اسوة بالتفرغ السياسي .

كذلك فانه بالنسبة للتسويق التعاوني يتم تدارك الاخطاء التي ظهرت في التطبيق سواء من ناحية الفرز أو الوزن و ايجاد وسيلة لتلقي شكاوى الفلاحين من حسابات بنك التصليف وفصل عملية تقاضي الثمن عن عملية استيفاء الديون حتى يستطيع الفلاح مراجعة ومناقشة حساب ديونه وهو في مركز اقوى .. ومن المستحسن ان تكون الجمعية التعاونية وكيلة عن الفلاحين امام هذه الاجهزة - وبطبيعة الحال فان أي تعديل لنظام التسويق التعاوني يتمن عليه ان يستهدف أنجاح النظام كاحد دعائم التجربة الاشتراكية في بلادنا وليس الارتداد عنه وتسليم الفلاح مرة أخرى الى برائن التجار والمساخرة .

— هنفا ان في حدود الاراضي المزرعة القصبية هو المزرعة الصغيرة مع تجميع هذه المزارع الصغيرة في جمعيات تعاونية كبيرة حتى تستفيد من مزايا كل من الانتاج الصغير (زيادة الانتاجية والمالية) ومزايا الانتاج الكبير (قلة التكاليف ولابد لهذا الهدف من أن يترك اثره على موقفنا تجاه سياسة تحديد الملكية في السنوات القادمة .

ولكن .. ماذا عن الرأسمالية الزراعية ؟

— ولما كانت عمليات الاستغلال الزراعي التي تمارسها الرأسمالية الزراعية (ملاك أو مستأجرين للمساكنات المتوسطة) تؤدي الان دورا هاما بالنسبة لعملية الانتاج الزراعي الامر الذي جعل هذه الفئة - بالضرورة - جزءا من الحلف الوطني العام فان موقفنا تجاه هذه الفئات - ينحصر - في ضرورة احتجاز اكبر اخلاص ممكن من دخولها .. وذلك من طريق تنظيم ضرائب جديد او اية وسيلة أخرى تمكن من ان تحصل الدولة على اكبر قدر ممكن من الاندخارات التي تحصل عليها من الاستغلال الزراعي .. حيث ان الاحصاءات توضح ان الضرائب التي تحصلها الدولة من مجال الزراعة لا تزيد عن ٢٪ من الدخل الزراعي وهذه نسبة ضئيلة جدا اذا قيسست بالضرائب والخصومات التي تفرض على دخول الفئات الأخرى كالموظفين أو التجار مثلا ..

ان ذلك يحتم علينا دراسة وسائل واساليب جديدة تستهدف احتجاز اكبر قدر ممكن من الدخل الزراعي الذي تحصل عليه هذه الفئات .. لكن المسألة تتطلب على اية حال دراسات جادة في هذا المجال .

٨ - حول الأراضي الجديدة

اثبتت الزراعة - في حدود تنظيمها الحالي - مجزها من تحقيق اعداد الخطة الخمسية الاولى (١٩٦٠ - ١٩٦٥) . فقد كانت الخطة تستهدف تحقيق زيادة سنوية في معدل نمو

الانتاج الزراعي قدرها ٥٪ لكن الذي تحقق هو ٣٪ فقط وذلك بالرغم من الزيادة المستمرة في الاستثمارات الزراعية علما بان الزراعة الهندي بالرغم من تخلفها الشديد وظروفها الصعبة - قد استطاعت ان تحقق معدلا في النمو السنوي قدره ٥٪ .

وقد ادى هذا القصور في تنفيذ خطة التنمية الى لجوئنا الى زيادة استيراد المواد الغذائية الامر الذي ادى عينا جديدا على عملية التنمية استنزفت كليات من العملة الاجنبية اللازمة لعمليات الاستثمار والتصنيع في شراسمواد غذائية . وتمثل هذه المشكلة احدي نقط الاختناق في خطة التنمية الى جانب ان قطاع الزراعة بسبب شكل تنظيم الملكية لا يزال حتى الان عاجزا من ان يقدم للحطة النصيب الملقى على عاتقه من المحضرات بخلاف صورها واللازمة لخطة التنمية .

ولابد لسلك ان يدفعنا الى ان ننظر بصورة اخرى الى الاراضي الجديدة التي قامت الثورة باصلاحها والتي سنقوم باستصلاحها مستقبلا .

واذا كانت القضية الحاسمة التي تواجهنا هي انجاز عملية التنمية الاقتصادية التي يمكننا من اجراء التحولات الاشتراكية في المجتمع فمن الضروري ان نبرز اامانا قضية الفائض الاقتصادي الموجه . ولما كانت الزراعة الجديدة تعتبر في المرحلة الراهنة احدي الركائز الاساسية في زيادة الدخل القومي وبالتبع في الحصول على اكبر فائض ممكن من هذا الدخل الزراعي لتوجيهه لاجراض الاستثمار ، فلابد ان تبرز على الفور مسألة اختيار التنظيم الامثل لشكل الانتاج في هذه الاراضي الجديدة . خاصة انه عند بحث مسألة الاراضي الجديدة لا تجابهنا المشاكل والتعقيدات السائدة في قطاع الزراعة القديمة والمتعلقة بالملكية ، حيث ان هذه الارضي ليست مملوكة ومن ثم فان صاحب الحق في اتخاذ قرار بشأنها هو الدولة . كما ان اي قرار بشأنها لا يجابه بمعوقات من اناس يقترضون من اتخاذها فهي لم تنطك بعد .

اي نموذج اذن يتعين علينا اختياره ؟

هناك نموذج المزرعة الصغيرة وهو النموذج الذي حبقناه فيما يتعلق بالاراضي القديمة وهذا النموذج يؤدي الى :

- ١ - زيادة في الانتاجية .
- ٢ - زيادة في العمالة

٣ - لكنه يؤدي الى نقص في الفائض حيث ان معظم ماينتج يستهلك بواسطة المنتفع واسره ما .

او نموذج المزارع الفردية الكبيرة او المتوسطة وهذه تؤدي الى :

- ١ - زيادة في الانتاج
- ٢ - عمالة اقل
- ٣ - خلق طبقة رأسمالية جديدة

٤ - تحقيق فائضا لا يمكن استخدامه او استيعابه الا بوسائل حكومية عن طريق تحديد الاسعار واستلام الناتج وفرض اجراءات ضريبية مشددة قد تؤدي الى عدم حماس هؤلاء المنتجين لزيادة الانتاج كما انها تؤدي بالحقم الى تزايد حدة الصراع في المجتمع .

وهناك نموذج المزارع الكبيرة الحكومية التي تديرها شركات حكومية ، ومثل هذا النموذج يميزه الاولى انه يمكن الحكومة صاحبة المشروع من استخلاص اكبر فائض ممكن وبصورة مباشرة من الدخل وتوجيهه الوجهة التي تتطلبها خطة التنمية . وربما ادى هذا النموذج الى عمالة اقل من المزارع الصغيرة ومساوية للمزارع الكبيرة الخاصة . لانه يتميز ايضا بالقدرة على الاستفادة من مزايا الانتاج الكبير ومن مزايا الاستخدام الطبيعي والتكنولوجي لوسائل الانتاج الامر الذي يمثل نقطة انطلاق للانتاج الزراعي كله .

كراس
للطبعة

ويزيد من هذا النموذج لا يقدم في بعض الأحوال الإنتاجية ، بل يبرز إنتاجية المزرعة الصغيرة ٧١
أن ميزته الأساسية هي أن كل الفائض يحول مباشرة إلى خدمة خطة الدولة الاقتصادية .

ويطلب هذا النموذج لتجاريه أن يدار على أساس تجارية اقتصادية بحيث من حيث العمالة اللازمة ومكافأة المشرفين والباحسين والعمال بمخصصات من قيود وعوائق الأنشطة الروتينية . ذلك أن نجاح هذا النموذج سوف يحقق فائضا كبيرا يمكن استخدامه في الاستثمارات التي تسرع عملية التصنيع القادرة على استيعاب العمالة الفائضة في قطاع الزراعة القديم ورفع إنتاجيته .

كما أن نجاح هذا النموذج وتكتمله من استخدام العلم والتكنولوجيا الحديثة ووسائل إدارية مرنه على أساس اقتصادية وتجارية وعلمية . . سوف يترك أثرا هاما على قطاع الزراعة القديم .

وهكذا نرى أن اختيار شكل التنظيم الزراعي للأرض الجديدة إنما يتوقف أساسا على أهداف عملية التنمية الاقتصادية . فاهداف عملية التنمية هي التي ستحدد لنا المعيار الذي على أساسه سنقوم بالاختيار . فإذا كان الهدف الوصول إلى أعلى معدل للنمو فإن هذا يؤدي إلى اختيار هذا الشكل من التنظيم الزراعي الذي يحقق أكبر فائض ممكن . وقد لا تكون أهداف عملية التنمية هي الوصول إلى أكبر معدل نمو ممكن ولكن التضييق ببعض الشيء بمعدل النمو مع إتاحة فرص العمالة لاعداد كبيرة من السكان . وفي هذه الحالة لابد وأن يتغير شكل التنظيم الزراعي الذي يخدم هذه الأغراض . ففي ظروف مصر ، قد يرى راسموا السياسة الاقتصادية أنه لا يصح فقط الحصول على أكبر معدل نمو ممكن وبالتالي الحصول على أكبر فائض ولكن الوصول إلى توليفة مثلى من معدل النمو وزيادة الإنتاج وزيادة العمالة فإن هذا من شأنه أن يفرض علينا تنظيما زراعيا يختلف عن الحالة التي تكون فيها راضين في الوصول إلى أقصى فائض ممكن .

بعد الوصول والاتفاق على المعيار الذي على أساسه ستحدد شكل التنظيم الزراعي في الأرض الجديدة سواء كان معيار الفائض ، أو الدخل أو العمالة أو توليفة مثلى منها جميعا كما سبق أن ذكرنا - علينا بعد ذلك أن ندرس القيود الفنية على تطبيق المعيار الذي اخترناه - ونذكر على سبيل المثال طبيعة الدورة الزراعية المراد تطبيقها ويرتبط بها ارتباطا وثيقا الفن الإنتاجي المستخدم . فمثلا إذا كانت الدورة الزراعية تمثل للحصول كيفية استخدام العمل فإن هذا يفيد من بسى استخدامنا للمزارع الحكومية . إذ أنه في حالة الحاصلات كثيفة العملقة لا تكون المزرعة الحكومية هي أحسن أشكال التنظيم بالرغم من محاولة الوصول إلى أكبر فائض ممكن . ففي هذه الحالة قد يضطرننا هذا إلى اختيار شكل التنظيم الزراعي الذي يشجع فيه المزارع الصغيرة إذ هي أنسب لهذا النوع من الحاصلات إنما علينا بعد ذلك أن ندرس الأساليب والأدوات الاقتصادية التي تمكننا من الحصول على الفائض الزراعي .

٩ - بعض القضايا الأخرى

إن ما قدمناه بالنسبة للأرض الجديدة إنما يمثل منهج التفكير في المشكلة وهو :

١ - تحديد أهداف عملية التنمية .

٢ - تحديد دور الزراعة في خدمة هذه الأهداف .

٣ - اختيار المعيار الملائم الذي على أساسه يتم اختيار شكل التنظيم الزراعي الذي يخدم هذه الأهداف .

٤ - دراسة القيود الفنية على تطبيق هذا الخيار .

يقيت بعض المسائل التي يتمين التعرض لها ، وهي قد تحتاج إلى دراسات متعمقة

أكثر، عملاً لكتنا نشير اليها باعتبارها جزءاً هاماً من السياسة القومية التي في صالح الزراعة .
والقضية الأولى هي قضية القمح والحبوب الغذائية ، والواضح ان حسم هذه القضية سوف يلعب دوراً هاماً في مركزنا الدولي وفي تقوية الاقتصادى وقدرتنا على تخصيص أكبر قدر ممكن من الاستثمارات لخطة التنمية .

والواقع انه مع تزايد عدد السكان تزداد حاجتنا الى القمح والحبوب الغذائية بصورة كبيرة جداً . ومن الممكن ايراد بعض النقاط التى تحتاج الى دراسة في هذا الصدد :

١ - توجيه البحث العلمى في بلادنا بصورة مركزة على استنباط انواع جديدة من القمح والذرة ذات انتاجية أكبر ، فالحند مثلاً استنبطت مؤخراً نوعاً جديداً من القمح يضاعف من انتاجية الفدان وهناك آفاق واسعة يحدأ اسماء زيادة انتاجية الذرة .

وذلك يتطلب تحسين البذور ودراسة افضل لمعاملات الصرف ومعدلات التسميد وتحسين التربة . حتى نتمكن من زيادة انتاجية الاراضى المنزرعة حالياً .

٢ - والطريق الثانى وهو مكمل للطريق الاول هو بحث امكانيات التكامل الاقتصادى مع عدد من البلاد العربية بإقامة شركات مشتركة للاستغلال الزراعى تساهم فيها بالخبرة ورأس المال والعمالة (اذا كانت ضرورية) وذلك لزراعة المساحات الواسعة من الاراضى الغير منزرعة في بعض البلاد العربية . وطبيعى ان ذلك سوف يؤدي الى تنشيط عملية التبادل التجارى والتصدير السلمى من جانبنا لهذه البلدان .

ولا شك ان مثل هذه المشاريع اهمية سياسية وقومية من وجهة النظر العربية .

اما القضية الثانية فهي مسألة الانتاج الحيوانى الذى يمثل ركناً اساسياً بالنسبة للثروة الزراعية وبالنسبة لغذاء الشعب .
ونحتاج الأمر في اعتقادنا الى دراسة جديده ووضع خطة بعيدة المدى لمستقبل الثروة الحيوانية وذلك :

اولاً : يحسن استخدام الاعلاف الموجودة من الكسب وغيره باحسن طريقة تشجيع ملاك المواشى والجمعيات التعاونية لتربية الماشية على الاستثمار في الانتاج ، ولا شك ان الاراضى الجديدة والشركات الحكومية التى ننظر ان تقوم بإدارتها تستطيع ان تقدم خدمة كبيرة في هذا الصدد سواء في مجال زيادة الانتاج او في مجال الدراسة العلمية .

ثانياً : توجيه البحث العلمى لانتاج عتائق صناعية جديدة من مواد مخاضة ورخيصة لحل المشكلة الاساسية التى تواجه انتاجنا الحيوانى .

ثالثاً : دراسة امكانيات إقامة مراع مشتركة مع البلدان الافريقية والعربية المجاورة تقدم فيها الخبرة والعلم ورأس المال .

وأخيراً فان هذه الدراسة ليست مسؤولة مساهمة متواضعة لا تستهدف تغطية الموضوع كله ولا وضع حدود فاصلة نهائية بقدر ماتستهدف إثارة عدد موضوعات للنقاش .

والهدف الاول من هذه الدراسة هو البحث على وضع سياسة زراعية للهدى القريب والبعيد ترسم في ضوء الاهداف العامة للبناء الاشتراكى وتسهم في انتاج خطة التنمية .

والذى لا شك فيه ان الجوانب المهمة لانتاج عملنا في المجال الزراعى هو ضرورة تأكيد روح الديمقراطية داخل الجهاز الادارى في الريف وفي علاقة هذا الجهاز بجماهير الفلاحين .

وكنذلك يتعين تدعيم العمل السياسى في الريف بهدف تمكين جماهير الفلاحين من السيطرة على زمام العمل السياسى، وتخليصه من نفوذ الجهاز الادارى والملك الكبار والاسر الفنية .

ويتطلب الامر جهداً فكرياً واسع النطاق فان مقربة العلاقة بين الجهاز الادارى والجماهير لا يمكن ان تتم بمجرد اتخاذ قرارات ادارية لكنهما يتطلب توعية ديمقراطية اشراكا للمسلمين في الجهاز الادارى والفلاحين ، وتطلب ايضا تمكين جماهير الفلاحين من اعلاء صوتهم عند اى مسائل يحقونهم .

كل
الطبية



مهام الصحافة العربية الثورية في المرحلة الراهنة

يكتب هذا المقال للطلبة الحاصل العربي ،
السيد عبد الفتاح اسماعيل ، من قيادة الجبهة
الثورية لجمهورية جنوب اليمن الشعبية التي
قادتها السكاح المسلح لشعب الجنوب هي
الاستقلال ، واولى الكاتب بهذه الاستقلال
بمنصب وزير الثقافة والارشاد القومي .

عبد الفتاح اسماعيل

العمل للصحافة الثورية ان نبذل محاولة مخلصه
لتحديد معالم الوضع الجديد والتوجه العام للثورة،
حتى نستطيع جميعاً ان ننصو ما هي مسؤولياتنا
ومهامنا بالنسبة للثورة ، ودعماً بالنسبة للمعلم
التي يطرحها الوضع الجديد على الصعيد الداخلي
والعربي والدولي .

من فهمنا لهذه المرحلة وطبيعتها ، وما مثله
للثورة ومسؤولياتها الاقتصادية والاجتماعية
والسياسية والثقافية يمكن ان نخرج بصورة
واضحة لما يمكن ان تلعبه الصحافة في إطار ذلك .

على الصعيد العالمي

من الواضح ان الثورة جاءت لتترب وتضمنا

ان نعرف جميعاً ان عهداً من
العلاقات الاجتماعية والفكرية قد
انتهى في بلدنا وانتصرت عليه
جماهيرنا المناهضة ، وان علاقات
اجتماعية وفكرية لا بد ان تبدأ لتتغير مجرى تاريخيا
جديدا للصحافة في بلدنا .

يجب

الصحافة مسؤولية تاريخية كبيرة تقع على مقلق
كل صحفي ، واذا كنا نطرح اليوم الخط المعلم لمهام
الصحافة الثورية ، فلما نؤكد اهتمامنا الحقيقي
لمثل هذه القضية الاساسية - اننا ونحن نتناول
مهام الصحافة مسئولون اليوم عن وضع جديد جاء
يعد ثورة شعبية دامت أربع سنوات ، مسئولون
عن سلطة جديدة جاءت بعد استعمار دام ١٢٩ .
علما . . . ولا بد لنا هنا ونحن نتناول مهام الخط

اجتماعيا متعلنا وثركة ثقيلة في كافة المستويات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية .

وطوال السنوات الماضية سادت عقليات وافكار القطاع والمقالية الاستثمارية ، لو ما تملك في بلادنا ، لقد ترسبت مخلفات العهد الاستثماري والعلاقات شبه القطاعية على كافة مظاهر الحياة . . . علقت فيها قطاعات شعبنا واستنزفت ثروتنا وأهدرت كرامة الانسان في بلدنا ، وجمعدت كل فعالية وطنية مظلمة ، وبذلت مصروفات كبيرة لربطنا فكريا بقوى الامبريالية والاستعمار .

لقد جاءت الثورة تعبيرا عن مطلب اميلة لشعبنا واشواق جماهيرنا ، لتغيير هذا الواقع ، وخلق الاطار الفعالي لتجسيد كل هذه الطاقات والاكابليات نحو تغيير جذري في الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي .

وكسلطة ثورية وشعبية تطعب الصحافة دورا هاما في دفع حركة التغيير الجذري في المجتمع نحو تغيير نوعي لا كمي بالنسبة لهذه العقليات الاستثمارية والقطاعية لتحرير جماهيرنا بتطوير ممارستها للثقة الشعبية من هذه العلاقات القديمة ، دفعا نحو واقع جديد تتعامل فيه السلطة الشعبية بالتفعية . . . وتخصب فيه الافكار . . . وتتوزع فيها اشكال المبادرات .

ولا بد ان يتأكد التوجه العام للثورة وحكومة الثورة في المرحلة الجديدة من جوانب لكن: الحاص على الصعيد الداخلي والخارجي ، تعكس ضرورة وقيمة هذا التوجه الثوري نحو تغيير جذري مدروس - وبرزت هذه الجوانب تماثل على الصعيد الداخلي في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

اننا نكثرة شعبية نطرح ونؤكد التزامنا بخط الاشتراكية العلمية كنظرية وتطبيق لتحقيق تحول اجتماعي تقسمي لتحرير قوى الشعب صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة .

وتواجه البلاد المختلفة - ونحن منها - مراحل مصيبة لتشتق طريقها الطويل حتى تصل الى تحول اجتماعي حقيقي يلبي احتياجات جماهيرنا . ونحن يبعد هذا التحول الاجتماعي الثوري لا بد لنا ان نطرح مسألة اصلاح الزراعي في منطلق الارياق وكيف تفهم الثورة ملاقتها بأمرض قاعدة من جماهيرنا في هذه المناطق .

ان العلاقات شبه القطاعية يجب ان تزول ، ويتحصر الفلاحون من قيودها من برنامج ثوري للاصلاح الزراعي يحرر الفلاح بما يملكه من قطاع

واسخ والفساد في القاعدة الشعبية للثورة . ولعلنا الشعبية ، وفي الوقت الذي يدفع الزراعة بما تشكله من ركيزة هامة في اقتصادنا نحو قاعدة كفلية ذاتية . . ومساهمة الانتاج الزراعي وتنويعه ومبكتته .

ان الاساس في تطوير الريفي - والقطاع الزراعي يتحدد بالبحث عن طريق اصلاح الزراعي بقوزيع الاراضي التي استولت عليها الثورة من القطاعيين والسلطين وحكام العهد البائد وانشاء مزارع جماعية ومزارع نموذجية لتطوير الزراعة وادخال أحدث الاساليب العلمية .

لما بالنسبة للصناعة ، فالجانب الانتاجي كان يكون معدوما . . ان الصناعة والاقتصاد يقتصران على قطاع الخفمت التي تمثل ثلثين في المائة من التوظيفات والنشاط يجعلها طغيا وغير صحي .

ولا بد من الاتجاه الى انشاء القطاع العام وفق خطة تلبي ببرامجها المتطلبات الاتية ، والبسيطة ويمكن البدء بانشاء صناعات اولية يسهل اقامتها بتوفر مواردها الخام كالصناعات البترولية (المشتقات البترولية) الغزل والنسيج ، الملح ، الاسماك ، الصابون ، وتعليب الخضروات .

ان انشاء قطاع عام لا يعني بالضرورة دون الرأسمالية الوطنية ، ولكن اتاحة فرصة تنميتها يجب ان تتم ضمن خطة عامة بدلا من اتجاهها الى اقامة مصانع وشركات لا تستهدف تطوير الاقتصاد او الحل القومي بقدر ما تستهدف تحقيق ارباح عاجلة وخاصة .

ان الرأسمال الوطني سيظل يلعب دورا هاما في حياتنا الاقتصادية ، وكل ما تريده الثورة ان يتحرر الرأسمال الوطني من سيطرة الرأسمال الاجنبي ويحرر كذلك شكل العلاقات الاستغلالية الصرفة وان يتجه نحو دعم الاقتصاد الوطني الانتاجي بشكل علمي سليم .

وعلى صعيد الجانب التجاري ، فان التجارة يجب تحريرها علمية من سيطرة الرأسمال الاجنبية . . . وتبدأ النقلة الاولى لذلك بانشاء بنك مركزي يشرف على حركة البنوك ، وتوائم للقطاع التجاري دون قفله مع خطة علمية تتفادى التضخم النقدي والكساد او زيادة الاسعار الجنونية .

ان هذه الخطوة العلمية لا يمكن ان يتجه اليها بتجاهل التوجه نحو الناحية الاجتماعية والثقافية والسياسية . والنظيم السياسي والحزب الطائفي والقائد من ركيزتنا ودرعنا نحو تحقيق هذا التوجه المحقق لجماهير شعبنا مطامحها . . ويجري حاليا سياغة لمل هذا التنظيم الذي يسهل ضلنا للثورة وانفعاما .

أَنْ تَحَقِّقَ دُونَ وَعَى وَعِلْمَ وَتُخَطِّطَ وَتَدُونَ فَمَنْ
أَصِيلَ بَأَنَّ النِّقَافَةَ مَا لَمْ تَتَوَجَّهْ فِي مَسْلُحَةِ الْجَمَاهِيرِ
وَمِنْ أَجْلِهَا تَفْقَدُ مَعْنَاهَا ..

لأن اشاعة الثقافة في مجتمعنا ضرورة ملحة ولكن ذلك لا يمكن عبر التعلل على الجماهير وترديد اصطلاحات مجردة أو صعبة .

ولنتعمق الأفكار الثورية والاشتراكية يجب تبسيطها للجماهير ، بطرح التجربة في خط مواز للنظرية ؛ أن جذب الجماهير يمكن بسهولة كلما طرح المثل الخمس واقميا وبشكل قريب من فهم الجماهير ومعتقداتها اليومية .

يجب الدفاع باستمرار عن عقلية الثورة ومكافحة
افكار الامبريالية والاستعمار الجديد والثورة
المجسدة وأبرز الاسكال لتحقيق ذلك يتمثل في
المجسدين الاخلاقي الثوري في أي معالجة صحفية
ويعتبر اللجوء الى اشكال فجأة واساليب خطابية أو
تربيد أو نفاق مفر .

والفن وظيفة اجتماعية هامة يجب ان ترتقي الى مستوى الفؤرة وأذا كان لا بد ان لا يتجاهل حاجة الجماهير الى الفن والتسلية فان من الضروري مكافحة السطحية والجري وراء الاخبار الخلسة التي لا تعطى في النهاية لبة قيمة .

الفن كاستلوب مباشر لا غنى عنه ومن واجب الصحافة أن تعطيه اهتمامها ، ولكن يجب أن يقدم الفن للثورة عماء مخلصا دون نفاق ، بتجرد .. واستلهم للشعب ..

مسؤال يطرح نفسه

هل تكون الصحافة خاضعة لرقابة الدولة أو الحزب ؟ باعتقادنا أن الصحافة في البلاد المتخلفة ونحن منها وفي ظل نظام جديد لابد أن تكون موجهة.

ولا يعنى ذلك بالضرورة اقامة نظام رقابة على
من يملسون هذا الدور الطليعى او فرض خط
يشغل الاجتهادات والتقيد .

ان النقد والنقد الفاني ضروريان بالنسبة للثورة ولا بد منهما. ولكن يجب فهم ابعادهما دون الجروح الى استخدام خاطيء وغير ثورى في اذهاب المواطنين او الموظفين. اى التوجه في النقد يجب ان يكون محركه الاول هو تطوير المكات وتأكيد الرقابة الشخصية ورفع الانتاج وكفالة الظواهر الفسادة.

لهذا كان شعورنا أن لا يبدأ قطاع الصحافة:

ان هذا التنظيم لا يكون بالضرورة مقتصرا في
معاملة معينة وانما يمثل الفلاحين والعمال
والبرجوازية الصغيرة والمثقفين الثوريين والجنود
اي يضم كل المناضلين ، وكل من يستطيع خدمة
قضية الجماهير والارتباط بالاشتراكية العلمية ضمن
اتحاد تنظيمي يكفل لاشخاص دوره وحقه في
صياغة المجتمع الجديد .

بهذا الفهم البديهي يمكن فهم الصياغة المقترحة للتنظيم الذي يمثل تحالف كل هذه القوى الاجتماعية المذكورة نحو تغيير جذري وأساسي، كما يمكن عبر هذا الفهم تصور دور الصحافة الثورية في صياغة وتجسيد وتطوير هذه التنظيم نحو شكل ومهام مطروحة لطبيعة المرحلة ذاتها.

وهذا الفهم نفسه يحدد للصحالة مكانها في تحريك القطاعات الشعبية للثورة على الصعيد الاجتماعي وتصفية الرواسية الثقافية .

يجب الاهتمام بالحركة العمالية وتطويرها باستيعاب واسع لها، واستنوبتها وتحديد مكانتها في المرحلة الجديدة، وبحثها بصورة الثورية بحيث لا يكون دورها مقصوراً على تحقيق مجرد زيادة الرواتب، أو حتى مطالب تحقيق منفعة عن الخطة العامة ولكن دورها يتكبر فهم شامل وواسع وتقييم أصلي لتضريك هذا القطاع المهم وتطوير ملكياته بأن يندمج قضية الثورة والتحول الاجتماعي للنشوء.

نفس القول يمكن طرحه بالنسبة لقطاع الفلاحين
وهم غالبية شعبنا .

ان اتجاه الثورة نحو تطوير هذا القطاع يجب أن يلهم الصحافة واجباتها نحوه .

ان الانقراض — من ناحية حكومة الثورة — نحو تطوير الريف حضاريا يجب ان يصلح له او يتفاديه
 سى وجه اكمل انتفاع من ناحية المساحة الثورية
 الاهتمام بهذا القطاع وقضايا ومشاكل وعملاته
 نحو تطوير ملكاته . ومساعدته على اسهام اكبر
 ومنظم في ميغاة المصنع الجديد وتطوير الاقتصاد
 الوطني ، واغنته واشباعه روحيا ، والفوس في
 قلبه بقاءه بدون سطحية ولاظهوريةوالاستغراق
 باطن في مثل هذا التوجه لدر ضروري — ونفس
 القول ينطبق على بقية القطاعات الشعبية ابتداء
 بارة التي حدرتها الثورة مروراً بالمشرب والطبة
 والمجاهدين والجنود .

ومن الناحية الثقافية تتلخص المهمة المطروحة في ضرورة انتشال الجماهير من أسرار العقلية الاستعمارية وشبه الإقطاعية التي سادت مجتمعنا قبل الثورة. وهي مهمة ليست سهلة ولا يمكن

والثورة بلا يتكّن القول أنه نوع معادلة أولوية
سياسي يمكن فضح موافقها دون انفعال ودون
اعطاء طابع التجنيد الاعلالي المركز مع استئذان
توانا الاعلامية للدفاع عن الثورة ومكاسبها وتأكيد
خطها العام . ويمكن ان لا يصدر من ناحيتنا تجاه
مثل هذه الدول ما يمكن ان يبرر حملاتها ضدنا
وخاصة في مثل هذه المرحلة .

ان هذا الموقف لا يعني تخلياً عن موقف بدئي
او استراتيجي ، ولكنه منهج مرن وتكتيك بدروس
يكفل للاستراتيجية فعاليتها وتقدرتها دون اخلال
بموقفنا البدئي .

بالنسبة لانفتاحنا على العالم

نحن مرتبطون بحركة التحرر العالمي والبلدان
الاشتراكية . ان تحرر أي بلد يرتبط ارتباطاً
وثيقاً ببقية شعوب العالم وينضال لتسحوب
العالم الثالث الجديد وحركة التحرر الوطني وتدميم
النظام الاشتراكي عالمياً .

ولابد ان يكون تعاملنا مع الحركات التحررية
والانظمة الاشتراكية قائماً على فهمنا ودعائنا
لمختلف هذه الحركات دون تخرج وبمختلف الوسائل .

وفي الوقت الذي يكون مثل هذا التوجه العام
اساسياً لابد ان يكون هناك فهم حقيقي لناجيهذا
التفانل . . ولا يأخذ شكلاً أو أسلوباً عاطفياً أو
التمسك بتجربة معينة .

لما هن توجهنا نحو البلدان الاشتراكية ، فان
علينا ان نؤكد اعتبار المعسكر الاشتراكي منظومة
واحدة وتعاملنا معه او تعاملنا به ككل وبمختلف
تجاربه يجب ان لا نتمسك بدهم تجربة الصين
مثلاً دون الاتحاد السوفيتي أو المعسكر ان كل ما من
شأنه توطيد علاقتنا بالمعسكر الاشتراكي ككل
يجب ان يعزز . ويأخذ هذا التعزيز صورة واضحة
في صحافتنا وهذا امر لسنأ (مطلقاً) في غنى عنه
نحو مرحلة التحول الاجتماعي .

ان هذا الاستعراض السريع للخط الصامليهام
الصحافة في بلدنا واجب تفرضه قضية الثورة ،
والوضع الجديد ، وكل صحيفة وكل صحفي يؤمن
بخدمة الثورة واهدافها سيجد ان الالتزام بهذا
الخط العام هو مسئولية تاريخية نحو خدمة قضية
شعبنا .

وخاصة في بداية المرحلة الجديدة الا بشكل
الصحافة الموجهة — ان هذا يجب الا يفهم بان ثمة
قيود سوف تكبل الحرية الصحفية او الصحفيين .
ولكن حرية الصحافة بالمفهوم الغربي والليبرالي لا
يمكن ان تؤدي وظيفتها الاجتماعية نحو مجتمع نل
— ان الحرية ، وحرية الصحافة أساساً ، لا يمكن
ان تكون غنية وفعالة الا ضمن وظيفتها الاجتماعية
وتعبيرها عن المرحلة الاجتماعية التي تواجه قطاعات
الشعب صاحبة المصلحة في الثورة . . ولا يمكن
مطلقاً ان يترك المجال في ممارسة هذا الجانب
الاعلالي الهام والحساس وفي مرحلة دقيقة لكل
من عب ودب .

ان الحرية لا يمكن ان تكون لاعداء الشعب . .
بل يجب ان تعطى الفرص لكل من يعي قضية
الشعب وهذه المرحلة الجديدة وخدمة الثورة
التوري .

على صحيفتنا العربي

نحن نعتبر لئنا جزء لا يتجزأ من الوطن العربي
والامة العربية . . ولا شك ان مهامنا الأولية انهاء
الفواصل المروسة التي فرفت بين اقاليم اليمن
شماله وجنوبه .

ولكن لا يجب ان نقتل عند هذا الحد . ان الصحافة
مطلبة بتطوير التأثير الذي يمكن ان تلعبه ثورتنا
على مستوى الجزيرة والخليج العربي وفردرة
الثورة على التفاعل مع كافة القوى التقدمية
والتورية في وطننا العربي .

على هذا الاساس نشعر بانه لابد من ارتباط
عضوى بالقضية العربية ، ومن هنا تتأكد أهمية
وغرورة التفاعل الفكري خاصة مع الحركات
العربية التقدمية والتي تعمل ضمن هذا الخط
التوري .

مثل هذا التفاعل يجب ان يأتي فعلاً معد ومبر
تجسيد حقيقي لمشاركة الجماهير العربية نضالها
سياسياً تجاه الانظمة الرجعية وأوسيه الاستعمارية
ولكن من المهم تجنب تجنيد حملات تأخذ شكلاً
مطلقاً واندياعاً لا يطرح نتائج موضوعية ودون
تقدير للظروف الموضوعية وتحديد مدى مسين
استراتيجية الثورة وتكتيكها .

إذا نظرنا الى موقف أي دولة عربية معاديتنا



د. كاظم حبيب مناضل' عراقى من المتخصصين الاقتصاد ، فقد حصل على دكتوراه فى التخطيط الاقتصادى ويعمل حالياً باحثاً علمياً بمعهد الدراسات البلدان النامية فى كلية الاقتصاد ببرلين بجمهورية ألمانيا الديمقراطية وهو لا يتقنى فى دراسته التالية بتقييم السياسة الاقتصادية المصرية جوانبها الإيجابية والسلبية ول يسهم أيضاً فى اقتراح معنى التطور للمشاكل المثارة . وذلك انطلاقاً من أن التجربة المصرية كغيرها من التجارب الثورية العربية الأخرى ملكت للعرب كافة .

موضوعية لاغنى عنها ، ساهبت بصورة رئيسية فى تكوين وتطوير وتوسيع قاعدة القطاع العام فى مختلف فروع الاقتصاد الوطنى وتميز دورها القيادى فى عملية التنمية الاقتصادية ، كما أنها عيقت من محنواه - الثورى المعادى للاجبرالية والاحتكارات الأجنبية والمحلية ، وفى الوقت ذاته فقد خلقت ظروفها أفضل من خلال تركيز مصادر التراكم الأساسية ومصادر التمويل المالى الأساسية بيد الدولة لاتتجاه طريق البرمجة الاقتصادية .

إن عملية التأميم وما رافقها من إجراءات سياسية واقتصادية واجتماعية وتأثيراتها على اصطفاة القوى الطبقية الجديدة فى الجمهورية العربية المتحدة قد ساهمت فى :

بـ تعزيز الاستقلال السياسى للبلاد وإعطاء

الفترة الواقعة بين عام ١٩٦٠. ١٩٦١ وحتى الوقت الحاضر بأستعداد الصراع الوطنى والطبقى فى الجمهورية العربية المتحدة . وأحسرأز القوى التقدمية والثورية فى سنوات الخطة الخمسية الأولى بشكل خاص نجاحات بارزة ومكاسب تقدمية عميقة فى المجال الاقتصادى ، وجد تعميمه باتخاذ الدولة إجراءات حازمة استهدفت تصفية المواقع الاقتصادية للراسمال الأجنبى فى الاقتصاد الوطنى وتصفية المواقع الاقتصادية الأساسية للبرجوازية المحلية الكبيرة ولكبار الملاك فى الريف، وبالتالي تحديد مواقع ونشاط البرجوازية المتوسطة . إن عملية التأميم الواسعة قد تصدّرت هذه الإجراءات وكانت تعبر عن ضرورة اقتصادية

تميزت

دفعة جديدة لدور الدولة الفعّال في حقل السياسة الخارجية وفي مكافحة الاستثمار ونظام الحكم الاستعماري ومساعدة حركات التحرر في البلدان النامية ، انبثقت وتمزت من خلال استخدام الصراع بين القوى الوطنية والإمبريالية العالية والضرر الاقتصادي التي وجهت لها في مصر ذاتها .

— تصفية المواقع الاقتصادية للراسمال الأجنبي التابع للاحتكارات الأجنبية غير العربية في الاقتصاد الوطني ، وساهمت بذلك في منع تصدير فائض القيمة الذي كانت تحصل عليه هذه الشركات من خلال نشاطها في الداخل .

— تصفية المواقع الاقتصادية الأساسية للبرجوازية المحلية الكبيرة وخاصة في مجال الصناعة والتجارة الخارجية والبنوك وشركات التأمين والمواصلات ، كما حدثت المواقع الاقتصادية للبرجوازية المتوسطة ومجال نشاطها .

— تصفية العلاقات شبه الإقطاعية في الريف المصري ومصادرة أراضي كبار الملاك ، وقد تمت على انقاضها علاقات الانتاج الرأسمالية .

ان عملية التأميم الواسعة قد ساعدت ونهوض قطاع عام يتين وكبير يشمل : (١١)

● ٩٠٪ من المؤسسات الصناعية القائمة
● ٨٥٪ من الانتاج الصناعي الكلي .

● ١٠٠٪ من البنوك وشركات التأمين .

● ١٠٠٪ من تجارة الاستيراد ونسبة عالية من تجارة التصدير وحوالي ٣٠٪ من تصارة الجبل في الداخل .

● ١٠٠٪ من وسائل النقل الأساسية .

● ويسيطر القطاع العام على العديد من مجالات الخدمات العامة كالنقل والمخازن وشركات انتاج الافلام والمسرح والطبع ... الخ .

ومن الجدير بالذكر هنا ان راسمال المؤسسات المصرية الغالبة التابعة للقطاع العام بلغ حتى نهاية

عام ١٩٦٣ (٢٤٢٠٣٦٦٠٩٧٠) بجيلها قصيرا (٢) ، بينما كانت استثمارات القطاع العام في سنوات ما قبل الخطة الخمسية من عام ١٩٥٧ حتى ١٩٦٠ هي على التوالي ٢٠٥٠ مليون ، ٢٠٥٧٨٢٠ مليون ، ١٤٠٠ مليون و ٧١١٣ مليون جنيه (٣) ، وان راسمال المؤسسات الصناعية يبلغ ٧٤٤٠ من مجموع راسمال المؤسسات العامة عدا المؤسسات التابعة لوزارة الحربية التي تشمل نشاطها على الانتاج الصناعي الحربي والمدني .

ان انتاج اسلوب البرمجة الاقتصادية — على نواقصه وماخذه البارزة في التطبيق — ونهوض قطاع عام قائد قد لعبا دورا بارزا واساسيا في خلق ظروف موضوعية لتحقيق نسبة عالية من المشروعات المطروحة في الخطة الخمسية الاولى للفترة بين ١٩٦٠/١٩٦١ — ١٩٦٤/١٩٦٥ . لقد امكن تحقيق معدلات نمو جيدة سواء بالنسبة للانتاج الاجمالي او الدخل القومي ، ويمكننا ملاحظة الزيادة في النمو في هذه الفترة على اساس ان عام ١٩٥٩/١٩٦٠ سنة الاساس . في القطاع الصناعي من الجدول التالي :

ان ذكر هذه النجاحات الاقتصادية التي ارتبطت بعملية التأميم والبرمجة الاقتصادية ونهوض قطاع عام يجب ان لا تنسبنا أطلابا ان الفاعلية القصوى والضرورية لعملية التأميم ودور القطاع العام واجيلية البرمجة الاقتصادية وتأثيراتها الثورية على مجموع عملية التنمية الاقتصادية والتصنيع تبرز بشكل رائع وحازم فقط عندما تكون كل هذه العوامل جزءا من عملية ثورية متكاملة مترابطة مضوية وهادفة وواضحة ، جزءا من عملية ثورية موحدة في التحول السياسي والاقتصادي والاجتماعي الثوري . ان هذا التكامل والترابط والوضوح ووحدة العملية هي الحلقة المفقودة التي كانت تشكل عملية التحول الثوري في الجمهورية العربية المتحدة . وليس هذا فحسب ، بل العديد من الإجراءات الضرورية لم تتخذ ، اي ان عملية التحول الثوري في جزء من القطاع الاقتصادي ، واعني هنا عملية التأميم التي نقلت اهم مصادر التراكيم والتراكم المادي الى الدولة وخلقت ظروفا جديدة امام الدولة لتوزيع واعاد توزيع جديدة واستخدام افضل للدخل القومي ، لم تستكمل بإجراءات ضرورية لابد منها في المجالات الاخرى .

(١) راجع : د . ا . اوتكين ، مشكل التخطيط في البلدان النامية — موسكو ١٩٦٥ — وترجم عن الروسية . كلية الاقتصاد العامة في برلين — رقم الترجمة ١٩٦٧ . ١ . اللغة الألمانية — الفصل الخامس — ص ٥/٤ .
(٢) قارن : الدكتور محمد دويدار — في التخطيط الاقتصادي الاشتراكي — المركز المصري للدراسات الاقتصادية والنشر — القاهرة — لم نشر بعد — الاسكندرية ١٩٦٧ .
(٣) الكتاب المنوي لاتحاد الصناعات المصري ١٩٥٩/١٩٥٩ و ١٩٦٠/١٩٦٠ ص ١٨ ، الى ص ٥٤ .

١٩٦٥/١٩٦٤	١٩٦٥/١٩٦٤	١٩٦٥/١٩٥٩	
١٩٦٥/١٩٥٩			
٤٩٤	١٦٢٢,١	١.٨٦٧	الإنتاج الإجمالي للقطاع الصناعي - بملائين الجنيهات المصرية -
٦٥٥٢	٤٢٢,٤	٢٥٦,٢	النقل القومي المنتج في القطاع الصناعي - بملائين الجنيهات المصرية -
٢٧,٥	٨٢٥,٥	٦٥١,٨	عدد العاملين في القطاع الصناعي - بالآلاف -
٦٨,٤	١٤٩,٦	٨٨,٨	الأجور والرواتب المدفوعة في القطاع الصناعي - بملائين الجنيهات المصرية -
٩,٥ (٤)	١٩٨,٦	١٨٥,٧	إنتاجية العمل للفرد الواحد في القطاع الصناعي - بالجنيه المصري -

والجمود النسبي الذي يهدد عمليا كل المكاسب الثورية التي تحققت أو حققتها في هذه الفترة . ولنا في الواقع الأخير وما أعقبه من نشاط للقوى الرجعية خير برهان على ذلك . وفي هذه الفترة يمكننا ان نشعر بوضوح وبلا تردد بان الإجراءات التي اتخذت منذ عام ١٩٦٥/١٩٦١ وحتى الآن كانت تدبير بهذه الملامح الاسلمية وهذا ما جعل عملية التنمية الاقتصادية والتصنيع وتطور القوى الاجتماعية والسياسي وتعبئة الجماهير وتنظيمها تعيش مصاعدا خطرا من الجمود النسبي الذي يجب ان لا يسيء . ويوضحنا ان نشر الى اهم الجوانب السلبية التي لمبت وتلمب دورا بارزا في هذه العملية كلها والتي لا بد من تخطيها وإيجاد الحلول السلبية لها :

أولا : دور الاتحاد الاشتراكي العربي : من المفروض في الاتحاد الاشتراكي العربي ان يضم مختلف القوى الطبقية الوطنية المعادية للاستعمار ، وهو يعني تجمع للقوى الوطنية بدون ان تكون تلك القوى الوطنية ذات الإيديولوجيات والمصالح الطبقية المنهزة اطرار خاصة لها تدافع عن مصالحها ضمن التجمع الوطني .

وقد انعكست في بعض صفوف الاتحاد الاشتراكي كل الخصائص السلبية التي تميز البرجوازية الصغيرة والتي اشرنا اليها وعلى الرغم من الملايين المنقصة اليه ، الا ان هذه السلبيات

ان عملية التأميم تبتقي من طليمة ومميزات حركه التحرر الوطني في المرحلة الراهنة ، وهدفها الاساسي تعزيز الاستقلال السياسي والاقتصادي والسياسي خطوات اسرع في عملية تصفية التخلف والتنمية الاقتصادية والتخلف الاجتماعي . انها إجراءات ثورية في اطار مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية ، واستطاعت ان تفضح بعض الملامح المهمة من طريق التطور اللاراسمالي الذي هو جزء من مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية . انها إجراءات تبتقي من طليمة الفئسات الثورية للبرجوازية المسمرة التي تعاني الاستغلال والاضطهاد من الرأسمال الاجنبي والمحلي الكبير - بدرجات متفاوتة ترتبط بمواقع هذه الفئات من وسائل الإنتاج ومراكز السلطة - وتحشى على انتاجها السلمي الصعير من المزاخمة المتزايدة . انها ترغب في ايقاف عملية التطور الرأسمالي ونقل اهم وسائل الإنتاج الى يد الدولة ليتمكن من خلالها تطبيق وتحقيق مصالحها وتحسين مواقعها من وسائل الإنتاج بصورة غير مباشرة ومن طريق سلطة الدولة المهيمنة لها .

الا ان البرجوازية المسمرة : حتى فئاتها الثورية التي تقف مترددة بين البرجوازية المتوسطة والطبقة العاملة وتسلطهم إيديولوجيتها من هذا الموقع الخاص وتجسد خليطا غير متجانس من الأفكار والمواقف والمعادات والاهداءات بقي متذبذبة غير جريئة او حازمة في إجراءاتها وتتخذها تدريجيا او حتى تتجنب اتخاذ ما هو ضروري مما يعرقل الخفج الثوري للعملية الثورية في التحول الاقتصادي والاجتماعي ويخلق نوعا من فقرة التشرنق

(٤) قارئ : الإحصائيات المنشورة - الجمهورية العربية المتحدة - ١٩٥٢ - ١٩٦٥ - الجهاز المركزي للإحصاء والتعبئة العامة - القاهرة ١٩٦٦ - ص ١٢١ - ١٢٥ هـ

— (١) قطاع « تصنيع » على ١٢٧٧٧ هـ مجموع الأراضي الزراعية في مصر ، في حين أنها تكون نسبة قدرها ٢٠٪ فقط من مجموع الملكيين ، إلا أن هذه الفئات الثلاث تشرف على أراضي زراعية أخرى تبلغ مساحتها ١٢٠ مليون فدان من طريق الاستئجار وتشغيل العمال الزراعيين الأجراء فيها . ومن هذا يتبين أن هذه الفئات تشرف على ٤٥٪ من مجموع الأراضي الزراعية في مصر (٦) . (قارن الجدول الخامس بتوزيع الأراضي الزراعية في مصر) .

د — أن هذه الفئات الثلاث كانت تحتك حتى عام ١٩٦٥/١٩٦٦ ، ٨٢٪ من الملكيات والآلات الزراعية في مصر (٧)

هـ — وبغير هذا فإن عملية توزيع الأراضي المصادرة من كبار الملاك قد جرت ولا تزال تجري . ومن خلال ذلك ارتفع أيضاً عدد ملاك الأراضي الزراعية التي تقل عن خمسة أفدنة وخاصة أقل من فدان واحد .

إن هذا الواقع يلعب دوراً سلبياً في الحفاظ على وحدة الأراضي الزراعية الكبيرة ويعرقل إمكانية الإنتاج الكبير واستخدام الآلات الزراعية ، الأسمدة الكيميائية ومواد مكافحة الآفات ، كما يعرقل التحول التدريجي في الري إلى الجماعات التعاونية ويساهم في تعقيد واستحالة إمكانية ربط الريف المصري بالبريجة الاقتصادية .

خامساً : البريجة الاقتصادية : إن مشكلة توزيع الدخل القومي وحسن استخدامه تلعب الدور الرئيسي والبارز في عملية البريجة الاقتصادية في البلدان النامية أو في عملية التخطيط الشامل في البلدان الاشتراكية . ويمكن أن نشير هنا بأن الجمهورية العربية المتحدة على الرغم من التحسن الذي طرأ على توزيع الدخل القومي على مختلف فروع الاقتصاد الوطني واستخدامه بشكل أفضل لصالح التنمية الاقتصادية والتصنيع ، إلا أنها عكست في الوقت ذاته نواقص جسيمة ، كما كانت تعبر عن عدم تناسب بارز في هذا المجال . وهنا تجدر الإشارة إلى بعض تلك الاتجاهات التي هي انعكاس لطبيعة البرجوازية الصغيرة وتعبير عن مصالحها ونظرتها وتصورها لعملية التنمية الاقتصادية .

د — بلغت نسبة التراكم إلى الاستهلاك في الدخل القومي لفترة سنوات الخطة الخمسية بين ١٢ — ١٥٪ إلى ٨٨ — ٨٥٪ وهي نسبة ضعيفة بالمقارنة والصالحات الضرورية لتنمية الاقتصاد الوطني والتعجيل بها . ويشير الدكتور ليب شقر إلى أن الإمكانية كانت متوفرة لزيادة نسبة التراكم إلى حوالي ١٠٠ — ١٢٠٪ (٨)

هـ — برز نقص واضح أثناء الخطة الخمسية الأولى بين ما هو مخطط وما هو متوفر من التوظيفات المالية ويمبلغ قبرة ١٧٠٠٠ مليون جنيه (٩)

و — توزيع المبالغ المخصصة للتراكم بين القطاع الانتاجي وغير الانتاجي كانت في غير صالح التعجيل الانتاجي الاساسي على الرغم من أنه بلغ حوالي ٥٧٪ . ويبرز هذا في تخلف تنفيذ الاستثمارات الموجهة للقطاع الزراعي بمقدار ٤٧٠٤٪ والصناعي ٨٪ والكهرباء ١٠٪ ، في حين ازدادت المبالغ المخصصة للقطاع غير الانتاجي عما هو مخصص لها .

ز — توزيع الاستثمارات المخصصة للقطاع الصناعي بين مختلف فروع الصناعة كانت غير متناسبة وفي غير صالح التعجيل في عملية التصنيع وبناء القاعدة المادية لذلك . لقد وجهت مبالغ كبيرة وإسبسية لصالح التصنيع الخفيف والصناعات الاستهلاكية بينما فيها الصناعات التحويلية كسيارات الركوب والسراجات الهوائية والبخارية والتليفزيونات والراديوالات والفلاجات ومكينات الغسيل والمبردات . . . الخ ذات القدرة التسويقية المحددة والتي تعتمد على استيراد اجزائها من الخارج .

ح — أن توزيع الاجور والرواتب في قطاع الاستهلاك الفردي لم يكن سلبياً وفي غير صالح تطوير القطاع الانتاجي وربط طبقة الحوافر المادية بالتنمية الاقتصادية . لقد بلغت الاجور السنوية للعامل الجديد الذي استخدم خلال الخطة الخمسية كمعدل وسطي ١٤٧٠٠ جنيه والفلاح ٢٢٢٠٠ جنيه ، بينما بلغ راتب الموظف الجديد في جهاز التنظيم الرئيسي كمعدل وسطي وسنوي ١٧٠٠٠ جنيه ، أي بزيادة قدرها ٢٠١٥٪ و ١٢٠١٪ من العامل والفلاح (١٠)

ط — وبغير هذا فإن التور في عدد العاملين هو

(٦) ارجع : الطبعة المحد ١٩٦٦/٩ — القاهرة / ص ٩٩

(٧) ارجع : نفس المصدر السابق ص ١٠٠

(٨) ارجع : الأرقام الاقتصادية — العدد ١٩٦٥/٢٣٩ — القاهرة ص ١١

(٩) ارجع : الطبعة — العدد ١٩٦٥/٨ — القاهرة ص ٢٨

(١٠) ارجع : الأرقام الاسمية اخذت من « كتابات الإحصائيات العامة » الجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٢ —

١٩٦٥ القاهرة — مكتب الاستثمارات — نيسان ١٩٦٦ ص ٢١٠

بحقوق استقلالية وعلى أساس من الاحترام المتبادل والمساواة تساهم في ربح الجبهة السياسية للاستعمار واحراز نجاحات باهرة. ويجب الاشارة الى بعض المبادئ الانسانية التي من الممكن ان يقوم عليها التعاون بين كلفة القوى الثورية في البلدان العربية وتلتخص اهمها في :

● ان العمل المشترك يجب ان يكون فوا طالع مرحلي طويل الابد وعلى اساس من الاحترام المتبادل والمساواة وموجه للفصل ضد الاستعمار والصهيونية والقوى الرجعية في البلاد العربية.

● ان الوحدة الوطنية والتعاون بين القوى الثورية في كل بلد عربي هي القاعدة الاساسية لضمان القوى الثورية على النطاق العربي وعلى كافة القوى الوطنية ان تساهم في تمجيد التحالف بين هذه القوى في كل بلد عربي .

● اطلاق الحريات الديمقراطية لكافة القوى الثورية ورفع دور الجبهات الشعبية في النضال الثوري .

● الاحترام والاعتراف بالحقائق القومية للثورات والقطاعات القومية في المنطقة ومنها الاعتراف بالحقائق القومية للشعب الكردي في العراق .

● وعلى النطاق المالي فان النضال الحاسم والمستمر ضد الامبريالية المالية وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية وكفاحها استراتيجيتها الشاملة في كفاحها حركات التحرر الوطني وفرد الصهيونية المالية وقامتها اسرائيل الصهيونية يجب ان يكون الركن الاساسي في السياسة الخارجية مرتبطا بالتحالف المنهج اقتصاديا وسياسيا مع قوى الثورة العالمية وفي مقدمتها المسكر الاشتراكي وخلاصة الاتحاد السوفيتي ؛ وكذلك التحالف الثمن مع حركات التحرر الوطني في القارات الثلاث .

ثانيا - الشروط الاقتصادية

ان ضرورة التعجيل بمهمة التنمية الاقتصادية والنضال وتعزيز الاستقلال الاقتصادي والسير الحثيث لازالة التبعية والتخلف الاقتصادي في الجمهورية العربية المتحدة تكتسب أهمية خاصة وتستوجب تحقيق ما يلي :

١ - تعزيز دور القطاع العام على اسلم من البرمجة الاقتصادية والانتقال التدريجي للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي الموسع وتعبئة كافة الموارد المادية والبشرية لهذا الغرض .

٢ - التوزيع والاستخدام الامثل للدخل القومي

بين التراكم والاستهلاك والصالح التراكم مع الاستهلاك بنظر الاعتبار الظروف السياسية والاقتصادية والتقاليد الاجتماعية .

ان امكانية تغيير التوزيع الحالي بين التراكم والاستهلاك في البلدان النامية ومنها الجمهورية العربية المتحدة عملية معقدة ومحدودة . الا ان الضرورة الاقتصادية تفرض الاستفادة من هذه الاحتمالية المحدودة . ان التقيد في عملية توزيع الدخل القومي بين فروع الاقتصاد الوطني واساسا بين التراكم والاستهلاك في البلدان النامية ينتج عنها من العوامل التالية :

١ - سيادة العلاقات الانتاجية الاستغلالية وخلاصة العلاقات شبه الاقطاعية المختلفة وسيطرة الانتاج البشاعي الصغير في المدينة والريف وسما ينجم من ذلك من توزيع غير عادل للثروات الاجتماعية .

٢ - التخلف البارز في مستوى تطور القوى المنتجة في مجموع الاقتصاد الوطني وتطورها وحيد الطرف .

٣ - انخفاض مستوى الدخل القومي المنتج والتفرغ أولا ، ثم سوء تركيبه وكونه يعقد امكانية التعجيل في عملية التنمية والنضال .

٤ - مشكلة انطاد بمعدلات النمو للسكان والريمية وتسببها الى معدلات نمو الدخل القومي .

٥ - مشكلة تبعية الدخل القومي الكبيرة للتجارة الخارجية .

الا ان امكانية زيادة التراكم وتعبئتها في الدخل القومي تبرز في اتجاهين اساسيين هما :

١ - عند توزيع الزيادة السنوية الحاصلة في الدخل القومي فان الضرورة تقتضي توجيهه نسبة اكبر من هذه الزيادة السنوية تزيد عن النسبة الاساسية بين التراكم والاستهلاك في الدخل القومي لصالح التراكم بحيث تكون معدلات نمو التراكم في الدخل القومي اسرع من معدلات نمو الاستهلاك .

٢ - من المعروف للجميع ان امكانية تعبئتها خاصة الاستهلاك الموجه للجبهات الشعبية محدودة جدا او بالاحرى غير ممكنة ، كما ان امكانيات الاندثار لدى اوسع اوساط الجبهات الشعبية هي الاخرى محدودة ايضا ، الا ان هناك امكانيات اساسية يجب اعاد النظر فيها وترتيبها لاسما بتوزيع واعادة توزيع الدخل القومي بين الطبقات الاجتماعية لصالح الاقتصاد الوطني والطبقات الكادحة ويجري عبر اجراء التانيات ، مصادرة اراضي كبار الملاك واملاكهم ، فرض ضرائب تصاعدية على الارباح والاملاك ، فرض سياسة جبرية سليمة ، وضع سياسة اجسود

٤ تطور الملكية الزراعية في ١٩٥٢-١٩٦٥ في الفترة بين

مقدار ملكية المجموع المنسوبة بالافدنة		مقدار الملكية الزراعية بالافدنة		عدد المالكين بالافدنة المزرعة		مجموع المالكين بالافدنة المزرعة	
قبل ثورة ١٩٥٢	بعد الثورة ١٩٥٢	قبل ثورة ١٩٥٢	بعد الثورة ١٩٥٢	قبل ثورة ١٩٥٢	بعد الثورة ١٩٥٢	قبل ثورة ١٩٥٢	بعد الثورة ١٩٥٢
٢٦٤٢	٢٨٤١	٣٠٣٣	٣١٢٤	٢٦٩٣	٢٧٨١	١٩٥٢	١٩٥٢
٧٩	٧٩	٧٨	٥٢٦	٦١٤	٥٢٦	٨,٨	٨,٨
٤٧	٤٧	٦	٦٣٨	٣٩٢	٦٣٨	١,٧	١,٧
٢٢	٢٢	٣٠	٦٥٤	٥٢٧	٨١٨	١,٠	١,٠
٦	٦	٦	٤٣٠	٨١٥	٤٣٠	٠,٩	٠,٩
٣	٣	٤	٤٣٧	٤٢١	٤٣٧	٠,١	٠,١
٢	٢	-	١١٧٧	-	٢٥٤	-	-
٢٨٠	٣٠٨	٣٢١١	٥٩٨٤	٦٤٦٢	٥٩٨٤	١٠٠٠	١٠٠٠

الطاقة الممتصة في الزراعة من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٥، المصدر: وزارة الزراعة، جمهورية مصر العربية، ١٩٦٥، ص ٢٠٠، "الزراعة المصرية الحديثة"

ولاسبب عديدة من بينها قلة امكانيات التوظيف في القطاع الصناعي فإن الضرورة تفرض على المخطط في الجمهورية العربية المتحدة أن يدرس بعق القطاعات الصناعية بل والمنتجات الصناعية التي يمكن تطويرها بعد الاخذ بعين الاعتبار الى عاملين أساسيين هما :

أولاً : الانطلاق من الامكانيات والموارد المتوفرة في الجمهورية العربية المتحدة وضرورة تطويرها،

ثانياً : الاستفادة القصوى من تقسيم العمل الدولي بين البلدان الاشتراكية سواء كان من طريق التنسيق والاتفاق الانتاجي، او عن طريق التجارة الخارجية ، الى جانب الاستفادة من محاولة تنسيق البرامج الاقتصادية بين البلدان العربية وخاصة المتحررة منها . ان هذا يعود بالفائدة الباهرة وغير الباهرة على الدخل القومي سواء المنتج منه او المتوفر ، ويساهم في ايجاد ظروف افضل أمام الجمهورية العربية المتحدة من اجل تركيز مواردها وتراكمتها وامكانياتها الفنية المحدودة في قطاعات ومنتجات صناعية محدودة ذات فائدة اقتصادية عالية . وفي تقديرى فان امكانيات بارزة متوفرة في الجمهورية العربية المتحدة يمكن على اساسها تطوير القطاعات الصناعية التالية :

وروائب تنميطية الاقتصاد الوطني . وتوجيه نسبة مهمة من هذه الاموال لصالح التراكم وتقسيم آخر لصالح الاستهلاك الفردي والاجتماعي الذي يساعد تطوير القطاع الانتاجي ، الى جانب ذلك فيمكن تقليم المصروفات الموجهة للاجهزة الادارية وكافة اجهزة الدولة على اساس من اعادة النظر او بالاحرى والاصح التحويل الثوري لاجهزة الدولة وتوجيه قسم من هذا التوفير لصالح التراكم .

وبعدما فيمكن الاستفادة من الترويض الخارجية والمساعدات غير المشروطة والمخلة بالسيادة الوطنية لصالح التراكم ايضا ، وخاصة ذلك الجزء الموجه للتبشير الانتاجي .

٣ - ان الصناعة المصرية يجب ان تحلل المركز الاول في عملية التنمية الاقتصادية ، ويجب ان تكون القاعدة الهادية للتطور الاقتصادي . ومن هذا المنطلق فان وضع برنامج صناعي واضح المعالم متناسق ومتناسب كجزء من البرمجة الاقتصادية ويستهدف ازالة عدم التناسب الذي يميزه الاقتصاد المصري ، وباعتبار عملية التصنيع ليس فقط مسألة اقتصادية بل وباعتبارها عملية سياسية واجتماعية ايضا . ان الصناعة قادرة لان تكون مصدرا رئيسيا ومهما لزيادة الدخل القومي وتطوير القوى المنتجة وانتاجية العمل . ان الا القضية ترتبط بطبيعة التصنيع ، وبالتالي بطبيعة السلطة ، وبسياساتها الاقتصادية .

١ - الصناعات الكيماوية : أن الصناعات الكيماوية تستند على أسس وجود البترول، ومن الملاحظ أن كميات احتياطي البترول وما يستخرج منه يتزايد من عام إلى عام ، ثم وجود المواد الخام غير المعدنية الأخرى . وغير ذلك فإن قطاع الصناعات الكيماوية يعتبر واحد من القطاعات الصناعية الديناميكية الأساسية في الاقتصاد الوطني والقادرة على أن تطلّ محصل منتجات صناعية معنوية وغير معنوية عديدة وبإمكانها أن تكون سلسلة مترابطة من المنتجات الصناعية .

ان المنتجات الكيماوية قادرة على أن تطمحجورا بارزا في تطوير القطاع الزراعي من خلال انتاج واستخدام الاسمدة الكيماوية ومواد مكافحة الآفات وزيادة انتاجية الأرض وتحسين تيلة القطن مثلا، كما يمكنها المساهمة في تطوير صناعة الغزل والنسيج بعدها بالخيطوط الاصطناعية وتحسين نوعية المنتج من الغزول والنسيج ، ثم الدخول في صناعة البناء . . الخ

ب - صناعات الغزل والنسيج : ان صناعات الغزل والنسيج ذات التقاليد العريقة في الصناعة المصرية تعتمد بالدرجة الاولى على وجود القطن باعتبارها المحصول الاول في الزراعة - وعلى التجارب المكسبة في هذا المجال .

ج - ويخطوات متسلسلة مع تطور القطاعات الصناعية هذه ومجموع الاقتصاد الوطني يجب تطوير انتاج الطاقة الكهربائية وتحسين استخدامها .

د - وتشكل بعد ذلك الصناعات المصنعية قاعدة أساسية ومهمة في حقل التصنيع وقيادته ومع الطبقة العاملة . ان تطوير الصناعات المعنوية يجب أن يجرى على الاسس التالي :

● ان يكون الانتاج كبيرا بحيث يساهم في تقليل كلفة الانتاج .

● ان لا يكون الانتاج ذو مراتب تكنولوجية معقدة ومعقدة ومرتبطة بمنتجات صناعية عديدة بحيث توفرها .

● ان يكون الانتاج في المرحلة الاولى قادرا على سد الحاجة المحلية على الأقل وان يتطور بعد ذلك للتصدير .

● ان يكون الانتاج مفيدا فعلا لعملية التنمية الاقتصادية ومربحا في آن واحد .

ويمكن للجمهورية العربية المتحدة في المرحلة الراهنة أن تركز في صناعاتها المعنوية على انتاج بعض الادوات الاحتياطية لمكونات الصناعات الكيماوية وصناعة الادوات الاحتياطية لمكونات وآلات صناعة الغزل والنسيج والمكينات والآلات

الزراعية التي يجب ان تحتوى المكونات الزراعية البسيطة غير المعقدة والعامة الاستخدام . .

ان هذه الافكار اولية ويجب تقديم دراسة موسعة وواضحة في هذا المجال . لاحظ المخطط حول تطوير الصناعات المصرية وفي تقديره يجب اعادة الدراسة في مسألة تطوير الصناعات التركيبية التي تعتمد بالاساس على استيراد اجزائها من الخارج ومن ثم فهي ذات سوق داخلي محدود بسبب واقع انخفاض مستوى المعيشة الى جانب عدم ايجاد السوق الخارجية لمنتجات هذه الصناعات بسبب المنافسة ونوعيتها وتكاليفها . الخ واقتصد هنا طبعاً صناعة اللاجبات والآلات الفضيل والبردرات والظفرينات وسيارات الركوب . . الخ . ان هذه الصناعات تتحول تدريجيا الى عناصر مرفقة للاقتصاد الوطني .

٤ - تعزيز وتوسيع نشاط القطاع العام في حقل التجارة الخارجية بحيث يشمل عملية التصدير كاملة الى جانب تمويلها على تجارته الجيلة الداخلية التي ترتبط بتطوير الاقتصاد الوطني وحياء الجماهير بصورة مباشرة . ان تركيب التجارة الخارجية يجب ان يتغير بالشكل الذي يلائم محاولات التغيير التوسعي الضرورية وتركيب الاقتصاد الوطني والتي تساهم في رفع مستوى الدخل القومي للبلاد ، أي ان تكون التجارة الخارجية عاملا مساعدا في تطوير الصناعة الوطنية وتغيير تركيبها الحالي ، وهذا يستوجب في مجال التجارة الخارجية اتخاذ مايلي :

١ - زيادة الاستيراد من وسائل الإنتاج التي تساهم في تطوير الصناعات المعنوية والكيماوية الأساسية - القسم الاول في الصناعة - المكينات والآلات .

ب - التقليل المستمر والى اقصى حد ممكن لاستيراد المواد الاستهلاكية والمواد الكيماوية وهذا يتطلب من جانب آخر فرض سياسة جمركية وسياسة لأسعار مائية تساعد خطوات الدولة في هذا الشأن .

ج - ان من الضروري زيادة صادرات البلاد على أسس :

● تحسين تركيب الصادرات على أساس تنوع المنتجات المستوردة وخاصة للنتجات الصناعية الكاملة .

● زيادة تصدير المنتجات التقليدية .

د - كما ان تعزيز الطاقة التصديرية للبلاد يفترض ارتفاع مستوى المنتجات في الجمهورية العربية الى المستوى العالي وهذا يقتضى أيضا

تدعيم التعاون مع البلدان الاشتراكية والاستفادة من
المنجزات العلمية والتكنيكية والتكنولوجية
والخبرات الأخرى في هذا الشأن والتي تساعد
على تحسين نوعية الإنتاج وتزويد من انتاجية العمل
وتساهم في تخفيف تكلفة الإنتاج .

هـ - من الضروري عقد اتفاقيات تجارية طويلة
الامد لكى يمكن ضمان اسواق لتصريف هذه
المنتجات لفترة زمنية طويلة تساعد على ثبات
الإنتاج وتطوره .

و - توسيع التبادل التجاري مع البلدان
الاشتراكية والبلدان النامية يلعب دورا ايجابيا
على ضمان الاستقرار للاقتصاد المصرى ويصد
تاثيرات الاحتكارات الأجنبية على اقتصاد مصر .

ز - وفي إطار العلاقات الاقتصادية الخارجية
فان من الضروري بالنسبة للجمهورية المصرية
المتحدة ان تستفيد من كافة القروض والمساعدات
المالية التي تقدم لها بشرط ان تكون هذه القروض
والمساعدات لاتتسبب السيادة الوطنية ، او تعمق
من تبعية الاقتصاد الوطنى للاحتكارات الرأسمالية .
ومن الضروري ان تكون القروض طويلة الاجل
وذات فائدة قليلة وان تستخدم بالاساس لتطوير
القطاعات الإنتاجية .

ح - ومن الاهمية بكان ان تجرى الجمهورية
العربية المتحدة تغييرا ثوريا في أجهزة الدولة
وتحويلها من جهاز خاضع لافكار البرجوازية الكبيرة
وتقليدها وللنفقات الجسيمة التي تنجم بخرات
الكسب الحرة الى جهاز يخدم عملية التحول
الاجتماعى . ان عملية التغيير لاتأخذ طمعا اداريا
ولا هى مشكلة ادارية وحسب ، بل انها مشكلة
سياسية واقتصادية واجتماعية وهى ترتبط بصوم
التطور المقبل للجمهورية العربية المتحدة . ان
التغيير يجب ان يشمل :

أ - طيعة عمل ونشاط الأجهزة الادارية وكافة
الأجهزة الأخرى وتحديد المهام المختلفة لهذه
الأجهزة وتبسيط تركيبها الحالي وادخال المركزية
الديمقراطية والتنسيق في نشاط مختلف الأجهزة .

ب - ابعاد العناصر الرجعية السيطره على
أجهزة الإدارة والأجهزة الأخرى وإحلال العناصر
الثورية والمؤمنة بعملية التحول الاجتماعى التقدمى
مطلها وخوض صراع فكري حازم ضد الانكسار
والقلايد الرجعية .

ج - ادخال مبدأ الحاشية الاقتصادية في أجهزة
القطاع العام وفرض الرقابة الشعبية على الإنتاج
والتسويق ، وتوزيع الارباح من خلال المنظمة المهنية
ومن خلال اجتماعات العاملين الموسعة .

د - من الضروري وضع برنامج واضح ومرتب
بالبرنامج الاقتصادى من أجل خلق وتطوير الكادر
الفنى والإدارى لأجهزة الدولة بما فيها القطاع
العام ، ومخاربة الأمية بصورة منتظمة وتدرجية .

هـ - وضع أسس سليمة للتعاون بين أجهزة
الإدارة والأجهزة السياسية والجهادية وتحديد
مهامها .

و - وضع سياسة مالية موحدة في مجموع
الاقتصاد الوطنى وفرض الرقابة الحازمة والحد
على النشاط المالى للقطاع العام وعلى مصروفات
الأجهزة الادارية الأخرى .

ان خلق هذه الشروط والضمانات التي تعنى
في الواقع اجراء تغيير ثوري في مجمل النظم
الحالى في الجمهورية العربية المتحدة سياسيا وفنيا

اولا : تميز وتطوير المنجزات الثورية التي
حقها الشعب المصرى منذ ثورة ٢٣ تموز عام
١٩٥٢ حتى يومنا هذا .

ثانيا : تعميق المحتوى الثورى للأجراءات
الاقتصادية والتحويلات الاجتماعية التي تحققت
حتى الآن والتي بدأت بشكل خاص منذ عام ١٩٦١
من أجل ازالة التبعية والتخلف الاقتصادي
والاجتماعى ولتصحيح مستوى المعيشة للجماهير
الشعبية .

ثالثا : انتهاء الصراع الوطنى والاجتماعى القائم
حاليا بين القوى الوطنية والثورية من جهة وبين
قوى الاستعمار والصهيونية والرجعية المحلية
والعربية من جهة أخرى ، لصالح القوى الثورية
والتقدمية وحسمه نهائيا . وفي هذه الحالة وبعد
تحقيق مثل هذه المنجزات يمكننا ان نقول بان
الجمهورية العربية المتحدة سائرة فعلا وبمسيرة
حازمة في تعميق المحتوى الثورى للتحويلات الجارية ،
لمطريق التطور اللارسمالى ومندها ستطبع دورا
بارزا لصالح التحويلات الثورية الجارية في العالم
العربى وتمجيها .



- الشرق الاوسط : مرحلة جديدة من الأزمة
- فينتام : هل تتكرر « ديان بيانغو » في « خي سانه »
- تبرير شامل من أزمة الدولار
- مؤتمر هانانا : الدفاع عن الثورة ٠٠ دفاع عن الثقافة

■ الجمهورية العربية المتحدة

■ مجلس الأمة

تضايحا هامة ٠٠ وروح الانتظام

يرى

الراغبين ان جهودا كبيرة قد بذلت خلال الاستماع المفضي - من جانب رئيس مجلس الأمة ، وبعض اعضاء المجلس للخروج بالمجلس من الحالة التي اثارت كثيرا من الانتقادات في مستهل الدورة الحالية - ويلاحظ ان هذه الجهود قد تمثلت اساسا في عقد سلسلة من الاجتماعات للهيئة البرلمانية للاقتصاد الاشتراكي العربي ، التي تضم جميع اعضاء المجلس ، بعضها تمثيلية بعض الخلافات التنظيمية وبعضها الاخر لناقشة مسائل سياسية واقتصادية وعسكرية هامة - كالانفاق الجديدة مع الاتحاد السوفيتي والجهود التي بذلت لاعادة بناء القوات المسلحة ، وكذلك برزت هذه الجهود في عمل اللجنة الخاصة التي كان المجلس قد شكلها بناء على اقتراح من رؤساء اللجان الدائمة بالمجلس لمراجعة ودراسة كل القوانين المتعلقة بالعمليات في الجمهورية العربية المتحدة .

وكانت الانتقادات التي وجهت للمجلس ، قد نبتت من عدم تصدي المجلس فور موافقة للانتقاد

في نوفمبر الماضي لدراسة ومعالجة ما كشفت عنه النكسة من ثغرات في البناء السياسي والاقتصادي والعسكري . وما كشفته النكسة ايضا من انحراف بعض الاجهزة والوسائل التي اتبعتها البعض للحصول على امتيازات دون وجه حق . وبالرغم من ان الرئيس جمال عبد الناصر كان قد دعا مجلس الأمة لاعداد مشروع الدستور الدائم . وفي اكثر من مناسبة ايضا تحدث الرئيس عن ضرورة العمل من اجل تهيئة للنورة . وكان خطاب افتتاح الدورة الحالية للمجلس هو آخر هذه المناسبات ، حيث كرر الرئيس ذلك التأكيد مرة اخرى ولكده - الا ان المجلس قد انشغل منذ بداية اعمال الدورة بمناقشة تضايحا اخرى ، ولم يعط الموضوعين الاساسيين الجهد الكافي ، وما كان ينتظر لهما من اولوية تتوق اي شيء آخر .

وكان لابد وان تؤدي الانتقادات الموجهة لعمل المجلس في المصحلة وفي مستويات الاقتصاد الاشتراكي ، وكذلك اسلوب عمل المجلس ذاته ، الى وقوع أزمة في المجلس نفسها اتخذت شكل خلاف حاد بين رئيس المجلس ووكيله من جانب واعضاء المجلس من جانب آخر - وكان موضوع الخلاف - ما لاحظته رئيس المجلس انه في موعد افتتاح الجلسة السابعة الخامسة ، كان موجود ١٨ عضوا فقط ، وفي الساعة ١٢.٠٠ كان عدد الموقعين ٧٠ عضوا ، وعندما كان عدد الموقعين في الكشف ١٢.٠٠ ، كان عدد الموجودين فضلا

أولاً: أن تراضى اللجنة العامة التي تتولى

وضع مشروع الدستور الجديد ، ضرورة أن تتسع
نصوصه لتفاصيل أكثر، وقصوها بالنسبة

لحريات ،
وثانيها : أن التطبيق بالنسبة لآى قانون هو
أهم شئ ، وفي مناقشة اللجنة لقانون تدابير

أمن الدولة كان هناك اتجاهان رئيسيان :
الاتجاه الأول : كان يرى إلغاء القانون نهائياً
على أساس أن تدابير أمن الدولة لا داعى لها إلا
في حالات الطوارئ التي ينظمها قانون خاص

بها .
الاتجاه الثاني : كان يرى إبقاء القانون لمواجهة
الحالات التي سببها دواعى أمن الدولة وسلامتها
مع إيجاد ضمانات من طريق تعديل القانون
الحالى الذى صدر عام ٦٤ - . ويرى أصحاب
هذا الاتجاه أن يتضمن التعديل رفع النص الخاص
بجواز اعتقال بعض الفئات من سبق اعتقالهم في
فترات محددة - وكذلك تحديد مدة الاعتقال
وتخصيص جهة قضائية يكون لها سلطة إصدار
قرارات الاعتقال أو التصديق عليها ، خلال فترة
تصيرة محددة ، واعتبار المعتقلين في حكم
المحبوسين احتياطياً ، وتحديد حالات الاعتقال
- وأن يكون للمعتقل حق التظلم أمام جهة
قضائية. كما وجدت اللجنة أن موضوع (القبطية
القضائية) يحتاج الى دراسة لمعالجة الثغرات
الموجودة في التشريعات المتعلقة بالحالية ، وربما
تطلب الأمر تجميعهما في تشريع واحد محتل - أو
تعديل التشريعات القائمة .

وترى اللجنة ضرورة وضع نظام يحقق بأكثر
قدر ممكن - عدم الانحراف بتطبيق القوانين -
الى ما يمس حرية الأفراد وأساءة معاملتهم ،
وتتجه اللجنة في هذا الصدد - الى إيجاد سلطة
رقابية يكتفها التحقق من سلامة التطبيق ..
وبالنسبة لقانون الطوارئ ، ترى اللجنة
ضرورة تصعيد الدة التي تفرض فيها حالة
الطوارئ ، بحيث لا تجدد الا بموافقة مجلس
الايمة .

ولم تجد اللجنة في دراستها لقانون المخابرات
ما يمس حرية الأفراد غير المعلنين في هذا الجهاز
وأنه اشبه باللائحة التنفيذية الداخلية - وأن
انحراف الجهاز جاء عن طريق تصرفات غير
قانونية اعتمدت على استقلال السلطة
للانحراف .

وخلال فترة عمل اللجنة تناولت الصحافة
جوانب الموضوع - وأكدت المناقشة التي دارت
أن ما تكشف من انحراف بعض اجهزة الأمن من
مهمتها الأصلية ، لم يكن وليد هذه الظروف
الاستثنائية ولا نتيجة اعلان حالة الطوارئ - أو
استنادا الى قانونها ، بل كانت جذوره سلبية

بشكلها عضوا - بما اضطر رئيس المجلس للنظام
بالاسم على الاعضاء وإثبات أسماء الحاضرين
عملاً في الفسيلة واستجابة لطلب الأعضاء عقدت
جلسة مقفلة للهيئة البرلمانية لمناقشة « اسباب
عدم تحصيل الأعضاء للمعلم » - وكذلك وجهة
نظر الأعضاء فيما يوجه للمجلس من انتقادات ،
وعقدت الهيئة البرلمانية أيضاً اجتماعاً خاصاً
حضره وزراء الاقتصاد والحرية والداخلية -
وشرح حسن عيسى زكى وزير الاقتصاد الوضع
الاقتصادى في البلاد بصورة عامة ، وعرض على
الهيئة تفاصيل اتفاقية التجارة والدفع ، التي
عقدت أخيراً مع الاتحاد السوفيتى ، وارتفعت
بمحرم التبادل التجارى بين البلدين الى « ١١
مليوناً » وعقدت أسواقاً لمنتجاتنا غير التقليدية ،
خاصة المصنعة منها كالزبدليات والجلود
والنعالج ، وقررت الهيئة أن هذه الاتفاقية
بأحكامها وروح الفهم المشترك والتعاون المتبادل
التي سادت المباحثات التي دارت بشأنها ، تمثل
وثقة بخبرة من جانب الاتحاد السوفيتى على
طريق دعم التعاون بين الجمهورية العربية المتحدة
والاتحاد السوفيتى ، وأكدت الهيئة البرلمانية في
قرارها « أن هذه الاتفاقية تحمل دلالات سياسية
أعرق من جانب الاتحاد السوفيتى الذى وقف الى
جانب الحق يساعد الجمهورية العربية المتحدة في
فصلها المعادل ضد العدوان والمؤامرات المستمرة
من جانب الاستعمار العالى والصهيونية العالمية ،
واسرائيل التي تستهدف وقف المسيرة الثورية
للحرية للشعب وغرب النظام التقدمى فيه » .

وشرح الفريق اول محمد فوزى وزير العربية
لامضاء الهيئة البرلمانية خطوات إعادة البناء
العسكرى ، ومستوى تسليح القوات المسلحة
وتدريبها - ومدى ما وصلت الى كتابتها
واستعدادها للقتال - وقد أصدرت الهيئة قراراً
يجوز من « امل الهيئة ونفتها في القوات المسلحة
وقى قدرتها على مواجهة العدو وردع عدوانه » .

وواصلت اللجنة الخاصة التي شكلها المجلس
لمراجعة كل القوانين والتشريعات التي تتفحص
ما يمس بحريات المواطنين - عملها بالاشتراك مع
وزارة العدل - واجتمعت اللجنة على ضرورة
الاهتمام في عملها بعدلين أساسيين :

أولهما : أن يكون هناك دور بارز للجهات
القضائية في رقابة المسائل التي تمس الناس .
وثانيهما : أن تشر كل الإجراءات بما يضمن
حرية وسلامة المواطن .
ولقد أوشكت اللجنة على الانتهاء من عملها -
وهي تعد تقريرها النهائي لعرضه على المجلس -
وقد عرف أن تقرير اللجنة سوف يتضمن توصيتين
رئيسيتين :



● علي صبري ●

حقره ظلمت أخرى وزير الشباب والفنون ليبيت شقى وزير التعليم العالى واحمد كابل أمين الشباب وسعد زايد محافظ القاهرة وشوقى عبد الناصر الأمين المساعد لكتب تنفيذي المحافظة، وعدد من قيادات الاتحاد الاشتراكي ومنظمة الشباب ، كما حقره ؟ آلات فاب يملون مختلف القطاعات والوحدات في محافظة القاهرة .

ويعتبر الأسلوب الذى تم به اعداد مشروع الخطة الاولى المنظمة بمحافظة القاهرة ، وعلى اسس الاستفادة من تجربة العاملين الماضيين من حياة المنظمة في مختلف المحافظات ، ومساهمة كافة مستويات التنظيم ابتداء من الوحدات ثم الاقسام والمناطق وفي وضعها ، ومناقشتها في المسكرات وفي مواقع العمل ، وقرارها من خلال المؤتمر ، يعتبر تجربة ديمقراطية جديدة في حياة التنظيم السياسى ، وبداية سليمة لعمل جديد .

وقد تحدثت على صبرى في بداية كلمته في الجلسة الختامية للمؤتمر ، فحصل الى الشباب تحية الرئيس القائد جمال عبد الناصر ، وتحدث عن الابل العميق في تنظيمات الشباب الاشتراكي عن طريق العمل الايجابى المخلص للشاركة في تحقيق اهداف شعبنا العظيم والوصول الى غاياته النبيلة ، كما تحدث على صبرى ، عن المبدأ ان يكون الأسلوب الذى تقوم عليه ممارسة العمل السياسى هو العزم على ممارسة الديمقراطية والوصول بها الى كلمة المستويات ، وان يتم النقاش الديمقراطي الحر في اوسع مدى طبقا للظروف الموضوعية للمنظمة ، وان يمارس اعضاؤها الديمقراطية الكاملة في اختيار قياداتهم حتى مستوى اللجنة المركزية . ثم تلى

على الكلمة : « وقسورة ان تميز اللجنة في عملها بين ضوابط الحرية في ظروف استثنائية مثل ظروف اعلان حالة الطوارئ ، وبين ضماناتها في الظروف العادية ، التى يتطلع اليها الشعب بعد ازالة آثار العدوان — وان الحرية يجب الا تنقدها الا الضرورات اللازمة فعلا لحماية امن الدولة او التحول الى الاشتراكية . »

وتردحت دعوة واضحة لمراجعة جميع تشريعات المنع من التقاضي ، وهى تشريعات توسعنا فيها الى حد ان حالات المنع من التقاضي وصلت الى ١٢٠ حالة . ولم تقتصر مناقشة الصحف على الجوانب القانونية والفنية ، بل تناولت الاهمية البالغة للجانب السياسى في مواجهة قضية امن الثورة فالكنت على انه يجب ان نذكر ان الفكرة الاساسية هى اننا نبعث عن صيغة للوامة بين امن الوطن وامن المواطن — وان هذه الصيغة ان تاتى الا باعتبار ان فكرة الوصاية الثورية قد اذنت دورها الى حد كبير ، وانه قد حان الوقت لان تعود اشياء كثيرة لطبيعتها كما جاءت في الميثاق ، وكما تجيء دائما في كلمات الرئيس عبد الناصر . »

وردا على الذين سيقولون ان رفع الاحكام الاستثنائية يعنى اننا نعطى حرية العمل لاعداء الثورة ، فان تنظيم قوى الثورة ومنحها الحرية في التعبير من نفسها ، ومنحها الامن سيكون وحده عنصرا فعالا في مواجهة ائ محسولة للانحراف بالثورة او الانقلاب عليها . : ان آخر مؤامرات الاخوان المسلمين اكتشفها العناصر السياسية قبل ان تكشفها اجهزة الامن . والمهم ان نكتشف نحن هذه العناصر السياسية الثورية ، وان بتنمها اولا بجدية العمل السياسى وجدية الحديث من الديمقراطية وجدية الاعتماد على الجماهير فان شهورا سبعة قد مضت بلا تحريك فعال لهذه القوى حتى باتت كثير منها في حالة من السلبية ونقدان الامل او الثقة . »

المؤتمر السياسى الاول لنظمة الشباب الاشتراكي

في يومي ٣ ، ٤ فبراير الماضى
المؤتمر السياسى الاول لمنظمة
الشباب الاشتراكي بمحافظة
القاهرة ، حيث تم اقرار خطة العمل
الجديدة لسنة ١٩٦٨ .

عقد

وقد شهد على صبرى نائب الرئيس والامين العام للاتحاد الاشتراكي جلسات المؤتمر ، كما

وقادته وحسبكمزة عن الممتلكات الشريفة غير المشروطة .

وكان حسن عيسى زكى ، وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية قد عاد الى القاهرة بعد زيارته للاتحاد السوفيتى على رأس الوفد الاقتصادى العربى في المدة من ١٨ الى ٢٦ يناير

وقد وقع الوزير العربى مع نيكولاى ياقوليشيف وزير التجارة الخارجية السوفيتية الاتقافية التجارية المشار اليها ، والتي ارفع بمقتضاها حجم التعامل التجارى بين البلدين الى ١٢٠ مليون جنيه عام ١٩٦٨ ، بعد ان كان ٩٠ مليون جنيه في ١٩٦٧ ، اى بزيادة ٤٠ مليون جنيه في عام واحد ، ومن المعروف ان حجم التعامل التجارى بين البلدين كان ٢٩ مليون جنيه في الخمسينيات .

وتتضمن بنود الاتقافية التجارية :

١. - ان يقوم الاتحاد السوفيتى بتوريد ٢٠٠ ألف طن من القمح علاوة على ١٠٠ ألف طن سبق الاتفاق على توريده ، على ان تصل هذه الكميات تباعا خلال النصف الاول من هذا العام ، وتصدرت الصحف ان ١٧٠ ألف طن من القمح المتصادد عليه قد وصل مئلا للجمهورية العربية المتحدة .

٢. - ان يقوم الاتحاد السوفيتى - الى جانب توريد القمح - بتوريد سلع هامة اخرى كالبنترول والسيك والمواد الأولية والخشب .

وتبلغ قيمة الآلات والمعدات الصناعية التي يتم استيرادها من الاتحاد السوفيتى ٨ ملايين جنيه ، وكمية البنترول مليون طن ، الى جانب الأدوات اللازمة لتجسيب مصنع الحديد والصلب ، والمواد الترميمية ، و سلع اخرى .

٣. - ان تقوم الجمهورية العربية المتحدة لأول مرة بتصدير سلع جديدة للاتحاد السوفيتى (غير السلع التقليدية) ، وتبلغ قيمة هذه السلع ٢٠ مليون جنيه ، وتشمل اخنية ومصنوعات جلدية بـ ٧ ملايين جنيه ، واثاث معدنية وخشبية و ٢٥ ألف ثلاثة بـ ٢٠ مليون جنيه ، وملابس داخلية وجاهزة بـ مليونى جنيه ، الى جانب سلع اخرى .

ومن تصدير هذه السلع الجديدة للاتحاد السوفيتى طرح حسن عيسى زكى قائلا « ان السوق المصرية حققت كسبا في ميدان التصدير باحتلالها مكانا متماسا للسلع المائلة » .

٤ - رفع حد المديونية بين البلدين من ستة ملايين جنيه الى عشرة ملايين .

وقد صرح حسن عيسى زكى ان الاجتماعات التي عقدها مع كل من ياقوليشيف ومارزوف ، نائب رئيس الوزراء ، تناولت عدة مسائل هامة منها تذليل الصعوبات في اتصالات الملاحة والسياحة ، التي تقضى بزيارة ٢٠٠ ألف سياح

الاجن العام للاتحاد الاشتراكي بتوقيع الشهادات التقديرية على فريق من الشباب اعضاء المنظمة الذى شارك في معركة ٥ يونيو ١٩٦٧ .

واختتم المؤتمر ببيان عن نتائج اعماله واصدار التوصيات التي تضمنت ، الاسراع في تطبيق اسلوب الانتخاب داخل التنظيم ، وتشكيل لجان على كل المستويات لتحديد اسلوب الانتخابات ، وتوسيع قاعدة العضوية للمنظمة ، ووضع معايير ثابتة لتصعيد الكوادر الى مواقع العمل في التنظيم القاعد ، واسقاط عضوية الاتحاد الاشتراكي عن الاعضاء المفسولين من المنظمة ، ومنع ازدواج بين عضوية المنظمة والاتحاد الاشتراكي ، وان تسبق عضوية المنظمة عضوية الاتحاد الاشتراكي ، وتشكيل لجان مشتركة من المنظمة والاتحاد الاشتراكي واجهزة الاعلام للتراف على مشروعات محو الامية .

ويعد هذا المؤتمر لاتزان خطة منظمة الشباب على مستوى محافظة القاهرة ، مقدمة لسلسلة من الاجتماعات التي تعقدها لجان الشباب الاشتراكي بالمحافظات الاخرى ، لمناقشة خطة منظمة الشباب لتهيئدا للوزير المسام لمنظمة الشباب الاشتراكي بالجمهورية العربية المتحدة خلال شهر مارس الحالى .

التجارة مع الاتحاد السوفيتى من ٩٠ الى ١٣٠ مليون جنيه

الهيئة البرلمانية في ٢/١٢ مع وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية تفصيلات اتقافية التجارة والذفع التي عقدت مع الاتحاد السوفيتى اخرا .

وقد اصدرت الهيئة البرلمانية قرارها الذى هربت فيه من :

● تقديرها المبني للتنتج التي تم التوصيل اليها ، والتي ارتفعت بحجم التبادل التجارى مع الاتحاد السوفيتى الى ١٢٠ مليون جنيه ، وفتحت في الوقت نفسه اسواقا لتجارتنا غير التقليدية ، وخاصة المصنعة منها .

● ان الاتقافية تمثل دفعة مشرفة من جانب الاتحاد السوفيتى في التعاون ، ودعم التنمىل الاقتصادى للشعب المصرى في مواجهة اقمى الفسقوط وحرب التجويع التي تتسببها الدوائر العنصرية والامبريالية لتكريس العدوان وفرض الاستسلام على الشعب المصرى .

● الشكر العميق لشعوب الاتحاد السوفيتى

في تنظيم علاقات العمل، وذلك بتوسيع نطاقه تطبيقه على قطاعات جديدة من طوائف العمال ليصبح هو القانون الواجب التطبيق في المؤسسات العاملة والوحدات الاقتصادية التابعة لها كما يروى سريان بعض احكامه على العاملين بالحكومة والهيئات العامة ووحدات الادارة المحلية ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة وخصص المشروع فصلا خاصا لتنظيم العاملين بالقطاع العام وآخر للعاملين بالقطاع الخاص، يتضمن كل منهما الاحكام التي تتفق وطبيعته. . . ولكن المادة الثالثة من المشروع استثنت من سريان احكام هذا القانون الحكومة والهيئات العامة ووحدات الادارة المحلية ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة وعمل المنازل الخاصة. . . ان قانون العمل الجديد يجب وان يتضمن الحقوق والواجبات الاساسية لجميع العاملين دون استثناء، على ان يترك امر تنظيم العاملين في القطاعات المختلفة الى لوائح خاصة تتفق مع ظروف كل قطاع وطبيعة العمل فيه، مع بقاء قانون العمل الموحد قانونا اساسيا وامارا عاما لكافة اللوائح المختلفة. . . ان ذلك سيحقق المساواة بين جميع العاملين، وفي نفس الوقت سيسمح بمرامية الظروف المختلفة لتنظيم العمل في كل قطاع على حدة. كما انه يمكننا تعديل هذه اللوائح وفقا للمتغيرات المحلية دون الحاجة الى تعديل القانون ذاته. ورغم ان هذا الاتجاه ساد الكثير من مناقشات اللجان، فانه لم يتمكن الا من الوصول الى توصية عامة جاء فيها: « يرى المؤتمر سريان مشروع القانون على العاملين بالحكومة والهيئات العامة ووحدات الادارة المحلية حيث ان كثيرا من مواده تنطبق على هذه الاجهزة، مثل احكام الفصل الثالث من الباب الاول واغلب احكام الفصل الرابع من ذات الباب بشأن تنظيم وتوظيف العاجزين والمؤهلين. »

وثانيا: احترم الجدل حول تحويل القانون الجديد الى بعض نصوص الميثاق كمواد جعلت في صلب القانون تصدر كل باب من ابوابه، وان هذه العملية لم تقدم دور الاقتباس للشعارات والمبادئ العامة دون ما احداث اي تغيير في جوهر القوانين حتى تجد مبادئ الميثاق تعبرا عنها في صلب مواد القانون المختلفة، التي هي ليست الا الاداة التي بها تنظم العلاقات بين الناس في حياتهم وهم يعملون وينتجون، وهم يحولون المجتمع الى مجتمع اشتراكي. ان الاتجاه الى اعضاء صلة الثورية على اي نص قانوني باطله باطل من مبادئ الميثاق هو اتجاه غير سليم، لان المهم ليس ترديد كلمات الميثاق، بل العمل بروحها والاشرباد بحدولاتها، وخاصة تلك المتعلقة بعلاقات العمل التي تقوم من غير استغلال

سوقين سوريا للجمهورية العربية المتحدة. كما تم الاتفاق على نقل واردات ومصادرات البلدين بمناسة على بواخرهما. واشاد الوزير العربي بالاتفاقية الجديدة قال « ان المباحثات في الاتحاد السوفيتي قد اسفرت عن نتائج من شأنها زيادة التعاون بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي، الى اوسع الحدود. »

ويتفق تاريخ توقيع الاتفاقية الجديدة مع الذكرى العاشرة للتعاون الاقتصادي والفني بين البلدين، فقد ارسيت اساس هذا التعاون بالاتفاقية الاولى التي تم توقيعها في عام ١٩٥٨.

ويعلق المراهبون السياسيون اهية كبيرة على الاتفاقية الجديدة، التي تم توقيعها في موسكو بوصفها ملاما لها يساعد على دعم الاقتصاد العربي في وقت يواجه فيه العرب الحصار الاقتصادي من امريكا والعدوان الاسرائيلي على البلدان العربية.

المؤتمر الثاني عشر لعمال المناجم والصناعات الكيماوية

في مدينة الاسكندرية من ٦ - ٨ فبراير المؤتمر الثاني عشر لمنظمة مشروع قانون العمل الجديد. وقد نظم المؤتمر النقابة العامة لعمال المناجم والحجر والبترول، والنقابة العامة لعمال الصناعات الكيماوية. وقد شهد المؤتمر حوالي ثلاثمائة مندوب مثلوا القيادات النقابية ورجال الادارة ووزارة العمل.

وانتقد المؤتمر تحت شعار « ان سيادة القانون تتطلب منا الان تطويرا واعيا لمواده ونصوصه » . وقد تشكلت خمس لجان لمناقشة ابواب القانون المختلفة، قامت بمناقشتها في ثلاث جلسات استغرقت حوالي اثنتي عشرة ساعة بينما عرضت للتوصيات الختامية في جلسة اخرة استغرقت حوالي ثلاث ساعات. وقد اشتركت بعض النقابات العامة في اعمال المؤتمر، وتدخل الاتحاد العام للنقابات من المشاركة في اعمال المؤتمر. وداخل لجان المؤتمر دارت مناقشات حية عبرت من مجموعة من الاتجاهات المتباينة في النظر الى مشروع قانون العمل الجديد.

فولاً: لقد ان الاوان لكي يسرى قانون العمل الجديد على جميع العاملين في كافة القطاعات - العام والخاص والحكومي - ولقد اشارت الخثرة الايضاحية في مشروع القانون الى ذلك. منها اعتبرت ان: « قانون العمل هو القانون العام

انعقد

وَوَهَّمُوا أَنَّهُمْ يَمْسِكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَنْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَمَنْ يَتَذَكَّرْ فَلْيَذَكَّرْ حَتَّىٰ يَسْمَعُوا كَلِمَ اللَّهِ وَفِي آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ ۚ

« تضمن مشروع القانون نموسا كلبه من الميثاق بذات الانلاط . وجاء في الفكرة الايضاحية للمشروع القانون ان الشرع ذراى اعتبار المبادئ التى وردت في الميثاق ما له صلة بشئون العمل والاتنتاج نموسا في القانون تصدر احكامه لتكون دليلا ومرشدا في تفسيره ويرجع اليها في حالة عدم وجود نص صريح للحكم الواجب التطبيق ، ومن راي المؤتمر ان المبادئ مكانها اليقاع ، اما القانون فان مهمته الاساسية هي ترجمة هذه المبادئ الى نصوص قانونية محدودة المعالم تفسر جوانب المبدأ .. » .

ونالنا : احتتم الجدل كذلك حول دور وزارة
العمل ومسئولياتها وسلطاتها - فاعتبر البعض
ان مشروع القانون من مسدده حتى نهايته كان

وتلك المختلفة بالانتاج الذي يقوم على أساسين
ديمقراطية العمل في مراكز الانتاج... وهكذا جاءت
المادة ٢٦٠ في صدر الباب الثامن عن علاقات
العمل الجاهية نصوص الاتفاق يقول : « يجب
أن تتوافر الحرية في مراكز الانتاج جميعها ، لكي
يتكّن جميع العاملين فيها من أن يعطوا كل
جهدهم الفنى والوطنى والسياسى من أجل
العمل » ، ولم يضمن الباب بعد هذه المادة إلا فصلا
في التشاور والتعاون وعقد العمل المشترك
والنموذج في منازعات العمل — الامر الذى يبعد
تبعا عن روح النص السابق التى تحتوتها المادة
٢٦٠ ، أن روحا كهذه تعلى على مشرعى القانون
الجديد انه كان يجب عليهم وهم يضعون شيئا
جديدا أن يقرروا بابا خلاصا بديمقراطية الادارة ،
وافراد هذا الباب في تاتون العمل الجديد كان يعنى
تقنين مبادئ اساسيين من مبادئ الاتفاق الاول
وهو « اعتبار قوى العمل ملكة لعملية الانتاج
وسيلتها الكفالة في ادائه » . والثانى هو
ضرورة توافر الحرية في مراكز الانتاج جميعها . الخ .

مشروع قانون العمل الجديد والتنظيم النقابي

الصناعية الكبيرة إلى وحدات مملوكة
للقطاع العام ونشأت علاقات انتاجية
جديدة في هذا القطاع تخفف من المملكات
القديمية التي ظلت بالية في القطاع
الخاص.

وبات قانون ٩١ لعام ١٩٥٩ في اشد الحاجة الى ادخال تعديلات جوهرية عليه ليوائم العلاقة الجديدة في المؤسسات الانتاجية الكبيرة والهامة ، والتي يعتمد عليها الاقتصاد القومي اعتماداً كلياً في مجال الصناعة .

وبالفعل صمدت لاتحاد عامي ٦١ و ٦٢
تفصيلا هذه العلاقة الجديدة . من سطر
مصر ذلك القرار الجمهوري بالانحياز
الجديدة لعام ١٩٦٦ ، التي نص صراحة
على عدم تطبيق أحكام قانون العمل
عليها لما يرد به في خاص في اللائحة
الجديدة . ولا شك ان هذه اللائحة الجديدة
التي كانت وشاملة ، قد تركت قانون العمل
المرحوم قانونا مطلقا بالنسبة للتسليمين
في القطاع العام ، فيما يتعلق بشروط
وعلاقات العمل ، ولكن في بقية فئات
المرحوم هو الحكم في التسريع النقابي
في ظل غياب الرابع له

المكاسب والقشريات من الإقليمين
السوري والمصري وجمعها في تشريع
واحد. كل هذا في إطار المجتمع الرأسمالي
القائم.

وأهم من كل هذا فلتنظري في ذلك
تلكات التي تسمى التي قال كالي في ذلك
الوقت ، فطامير هذه الفاتيات الصعبة
١٤ ، وأعتبر في مرة في الجمهورية
العربية التي تنظم في الفاتيات السبعين
التي تنظم في وحدة الفاتيات في
الوحدة الثانية : في الوحدة الواحدة
بعد أن كان هذا الجيد يعاجم بالاستوار
في الوحدة الثانية في الحركة الفاتيات
التي هي . وليك يد عمل في قانون
العمل الجديد التي تحدثت في وقت
والاقتصادية و بها في قوانين الاقتصادية
أخرى حتى في ١٤ ، وهي الفاتيات
التي تحدثت في الوحدة الأخيرة الطريق
والاسمائي واختيارها في الحركة التحول
الاشتراكية كطريق وحيد لا يدل على تحقيق
في الوطن في الوطن .

وبذلك وجد هذا القانون نفسه عاجزا عن مواجهة التطورات الاقتصادية الجديدة والتي حلت محلها من أهداف الإنتاجية

كان لصدور قانون ٩١ لعام ١٩٥٩ ،
او ما يسمى بقانون العمل الموحد آثار طيبة
في مجال تشريع للعمل وتنظيمه بين العمال
واصحاب رؤوس الأموال في الجمهورية
العربية المتحدة .

وُلد صدر قانون العمل - والذي سمي بالوجد نظرا لأنه لم يوجد حين صياغته - وقوانينه، والتي بلغت في مصر في ذلك الوقت ١٦ قانونا، فحسب له أن لا تلتزم مصر أيضا بنشر تشريع للعمل في القانونين السوري والعراقي في ذلك الوقت - لينظم علاقات العمل في الرقعة الإقليمية الحرة - والحد من الزيادة في التوسيع لمعاملات النسيج الكبرى التي حدثت بعد حرب السويس مباشرة - وبين طيلة الفصل المصري التي وقع على مئتها تنفيذ برامج الصناعات الناجية في مضائق النضال القومي، في السنوات

ونستطيع أن نقول أن قانون الفصل
الموجود هذا ، خلق مكاسب كبيرة لطبقة
العمال المصريين في مجال الحقوق العامة
لدى أصحاب رؤوس الأموال من حيث
الإجازات السنوية والمرضية ونظم العلاج
... الخ . وقد قسم هذا القانون الفصل

الاشتراكي أو في مجتمع يتحول الى الاشتراكية هي فلسفة تربية وليست فلسفة بتر ، هي فلسفة بناء وعلاج وليست فلسفة استغلال ، ورغم ذلك فمن الاتجاه الذي ساد التوصيات المختلفة في هذا المجال كان هو التخفيف الى حد ما من شدة الاجراءات التأديبية التي تضمنها القانون ، فامضى بأن تعدل المادة ١٢٤ ، بخصوص ان يكون التحقيق كتابيا مع العامل وبحضور مندوب اللجنة التنفيذية وانقاص مدة العقوبة التي يكون فيها التحقيق شفاهاة من ثلاثة ايام الى يوم واحد . وامضى بتعديلات في المادة ١٢٥ ، بخصوص الجزاءات التأديبية التي يجوز توقيعها : ففي الفقرة الثانية منها ، يصبح الحد الاقصى للخصم ٥ ايام في الشهر وفي الفقرة الثالثة يكون الحد الاقصى للوفد خمسة ايام في الشهر ، وتلغى الفقرة السادسة الخاصة بالحرمان من الترقية والفرقة السابعة ، الخاصة بنقص المرتب وتحصل الفقرة التسلنية لتكون التخفيض للثة لدرجة واحدة فقط مع الاحتفاظ بالمرتب بنصفه شخصية . كما اوصت هذه اللجنة بتعديل في المادة ١٣٦ ، بخصوص حالات جواز

يبحث مع اصحاب وسلطات لوزارة العمل ورائي البعض الآخر انه يجب ان يستمر لوزارة العمل سلطاتها ولكن دون افراط محل - وبينما دار نقاش طويل حول استمرار تدخل وزارة العمل اداريا في شؤون التنظيم النقابي وضرورة الجد من هذه السلطات الادارية ونقلها الى الاتحاد العام للعمال ، ملامح بروج الميثاق التي تعان « ان العمل الوطني كله ، وعلى جميع مستوياته لا يمكن ان يصلح ليما الى اهدافه الا بطريق الديمقراطية » . فان توصيات اللجنة الرابسة في المؤتمر ، وكانت تشكل اساسا من عادة النقابات المسلبة جاءت توصياتها خالية تماما من التعرض لما احتوته نصوص المشروع الجديد من وصية من قبل الجهات الادارية على التنظيم النقابي وجعلها المصدر الوحيد لامداد كافة القرارات واللوائح لتنفيذ القانون - المواد ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ . الخ .

واما : لقد ناقش المؤتمر الاجراءات التأديبية قبل العاملين ، ولقد عبرت بعض الآراء عن وجهة نظرها بان فلسفة التأديب تعنى في المجتمع

لذلك - فاني ارى - ان مناقشة بشروع قانون العمل الجديد يجب ان يكون على اساس فصل التشريع النقابي عن تشريعات العمل - بمعنى ان يفصل المشرع بين القانون كاتلة بنقلية للجنس في الوحدات الانتاجية ، سواء كانت قطاع علم او خاص ، وبين القانون كاتلة نظم العمل النقابي . فمن حق وزارة العمل ان تسبغ التشريعات التي تراها النولة كاتلة بفسان علاقات عمل جديدة وبوحدة في الوحدات . اما القوانين الخاصة بتنظيم العمل النقابي والمعمالي فمن حق الحركة العمالية واعضاؤها انفسهم وضع قانونها ولاحة منها . فليس من المقول او المقول ان تسبغ النقابات العمالية لائحة عليها وقانونها الخاص ، وان تعزم الحركة العمالية من هذا الحق . ولكل فلا تراخ الخروج الجديد لم يطور داخل الحركة العمالية ويصبح لائحة عمل للاتحاد العام والمباينة . ان فصل الحركة العمالية من السيطرة الادارية لوزارة العمل ، هو الاساس الاول لى تعديل في قانون العمل . ان بورة كان هذا التنظيم الميناري كليل بان يطالب لم يلود اى تعديل بها كان يفيد الحق .

اهمية شوقي

تشكيل الاتحادات المحلية . الخ . المهم ان لوزير العمل ووظيفي وزارة العمل ايد العمالي على الحركة العمالية في البلاد . بحيث ان كل اجراء اداري او تنظيمي - وكان يصل في بعض الاحيان الى الدعوة لتفقد الجمعيات العمومية للنقابات العمالية - ليد لوزير العمل ووظيفي وزارة العمل من التدخل فيه . وقد تربى على ذلك اثار عميدة منها :

● انعدام ممارسة الديمقراطية النقابية داخل الحركة العمالية في البلاد ، فما دامت الحاصية تكون عمدة من جهاز اداري فالتساعده العمالية محرومة كل الحرمان من محاسبة قياداتها لعدم التلمة الفرصة لها .

● خلق التيارات الخفية والجديدة داخل الحركة العمالية بحيث ان القيادات النقابية التي طالما حاجت التنظيم النقابي الصناعي والنقابي الصناعية بدية لها الفكر بسرية دخيلة وبمسودة ، هي الآن التي تلتهذه التنظيمات وتطبق هذه الفكر .

● فقدان الحركة النقابية استقلاليتها . والاستقلالية هنا ليست الاستقلالية السياسية من الحزب الفيلاد او جبهة التحلف وانما استقلاليتها الادارية في تنظيم حركة العمال وبورة تقديم ، لم اظهر هذا التلق في شكل اعمال جليلة تقوه حركة التقدم في البلاد .

ومع عام ١٩٦٤ ادخلت تعديلات على الباب الرابع من القانون المؤد . وكان ذلك قبل اجراء الانتخابات العمالية لعام ١٩٦٤ . بحيث جاءت الانتخابات لتطبق القانون الجديد ، فاختصر عدد النقابات العمالية ونظم انشاء اتحادات القلبية (لم تطبق هذه المادة) . بحيث ان التعديلات لم تيسر الا الاثار التنبهية للحركة العمالية دون المساس بكيانها ودورها .

ونتيجة لذلك اصبحت الحركة النقابية كيانا ليسك وزارة العمل بربطه ضوالم للفترة الماضية ، منذ عام ١٩٥٩ الى يومنا هذا . فالباب الرابع من القانون المؤد كان يضى سلطات تشييل الحركة النقابية لوزارة العمل . ونفس الاتجاه والمناهج يتكرر اليوم في بشروع قانون العمل الجديد الذي تناقشه اللقواعد العمالية والمقدم من وزارة العمل . فالمشروع الجديد يضى على قرارات لوزير العمل ، خاصة : بوضع اللاحة التمولجية للنقابات العمالية ويتوزع الايراد السنوي ويتحدد شروط العضوية في مجالس ادارة التشكيلات القلبية او الخوافة على توظيف اموال النقابة العمالية او التنازل عن اى جزء من اموالها . او لاطابة محل احدى النقابات العمالية ، فلويز العمل ان الحق في المرافقة على انشاء نقابة جديدة او وضع شروط

أن القانون الجديد يجب أن يختصن تجسسى الانتاج والتخطيط ، التي تضم مبنى المصن والادارة والتغذية والاتحاد الاشتراكي ، وأن يقتن كذلك المؤتمرات الانتاج الجماهيرية — أن قانون العمل الجديد أن لم يتم بديمقراطية الانتساج وبالشكل الديمقراطي التي يمكن من طريقها اشراك الجماهير اشراكا جديا واعيا عمالا في العملية الانتساجية — فانه يكون قد قصر تقصيرا بالغا في معالجة قضية من اهم قضايا اليوم والغد»

الصراع العربي الاسرائيلي

مرحلة جديدة في أزمة الشرق الاوسط

الراقيون على انسا على ابواب مرحلة جديدة من مراحل الصراع العربي الاسرائيلي ، بعد أن اشرفت المرحلة التي بدأت بقرار مجلس الامن في ٢٢ نوفمبر الماضي على نهايتها . وكان قرار مجلس الامن قد أكد الحاجة الملحة لتحقيق سلام دائم في الشرق الاوسط في اسرع وقت مستطاع . . . وكان الشرط الاساسي لتحقيق ما تضمنه القرار الدولي ، هو انسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق التي احتلتها انسحابا كاملا .

يجمع

وبعد بضئ أكثر من ثلاثة شهور على قرار مجلس الامن لم تحقق الجهود التي بذلها الدكتور يارنغ — تقديما يذكر — ووجد البحوث الدولي نفسه كالم طريق مسدود بسبب اصرار اسرائيل على تحدي قرار مجلس الامن — ووضعهام ارافيل لا يمكن تجنبها امام كل محاولة لحل الازمة — ليس فقط باصرارها على التساوض المباشر مع العرب — وهو الامر الذي لا يمكن ان يقبله أي عربي — فضلا عن انه بعيد كل البعد من قرار مجلس الامن — بل ايضا بتاكيد عدوانها المستمر على البلدان العربية كما تبرز :

اولا : التصريحات التي تنفض النوايا التوسعية لقادة اسرائيل .

ثانيا : محاولة اسرائيل بالمعدوان على سفن هيئة القناة ، لكي تثبت ما تدعيه من حق التدخل في مملكة اخرج السفن مسا دما للجهورية العربية لوقف جهودها لاجراج السفن المحتجزة .

ثالثا : الاعتداءات التي تتوالى على الاردن تحت زعم اسرائيل بأنها تضرب مراكز تدريب رجال المقاومة العربية . وقد اكدت وكالة اليونانيد برس

فصل العامل بالنفساء الفترات الاولى والثنائية : وبلغاف الفترة السابعة ، التي تجيز فصل العامل اذا لم يتم العامل بتساقية التزاماته الجوهرية المترتبة على عقد العمل . . . » حيث أن النص لا يحدد بامامية هذه الالتزامات الجوهرية ، ورات التوصية كذلك بالنسبة للفترة العاشرة من المدة والتي تجيز فصل العامل اذا ثبت وقوع اعتداء منه على المسؤول . . . الخ . . . ان يكون هذا الاعتداء مباشرا ، وقد رفضت توصية بأن يكون الاعتداء مانيا ومباشرا ، كما وأن الاتجاه الى التوصية بجعل الفصل في جميع الحالات من الطريق التاديبى مع توفد الناصر القضائي لم يحظ بأى قبول . . .

خامسا : لقد توصلت لجان المؤتمن الى مجبوعات من التوصيات الهامة بالنسبة لبعض مواد مشروع القانون الجديد ، مثل التوصية بضرورة أن يكون عقد العمل محررا من ثلاث نسخ بدلا من تسخين م . . . » — للنسخة الثالثة تكون للتشكيل التقابلي ، حيث يقوم بدور في الرقابة على تنفيذ عقود العمل وخاصة في القطاع الخاص ، وأن ذلك ايضا سيضمن تحرير العقد عند اشتغال العامل عملا مما يمنع القطاع الخاص من التلاعب في الاجور والتعرب من التامينات الاجتماعية . ودان نقاش حول المادة (٧٠) بخصوص اشراك مملي العاملين في لجان شئون الايراد ، وقد انتهى الرأي الى عدم تبثيل اللجنة النقابية او النقابة العاملة في مثل هذه اللجان ، حتى لا تلتزم بقراراتها ، فلابد من هذه اللجان بلجا اليه ليدافع عنه ان وقع عليه ثمين او ظلم . ودان نقاش حول المادة (٧٥) بخصوص التظلم من التقارير فقد رأى وجود لجنة يشترك فيها الاتحاد الاشتراكي والنقابة والادارة يتظلم لحيهما المسائل من لجنة شئون الايراد . واوصى المؤتمر كذلك بضرورة ان تصبح الاجازة حقا لا يجوز التنازل عنه بأي حل من الأحوال (م ١٠٥) ، كما اوصى المؤتمر بضرورة توحيد جميع اجيزة التدريب المتقدمة في جهاز واحد لتحقيق الاستفادة المرجوة وعدم تشتيت الجهود في هذا المجال واوصى كذلك بضرورة تحديد نسبة لتوزيع الايراد السنوى وتضديد شروط المعسوية وشروط التفرغ للتساقلي للتشكيلات النقابية وأن يتم ذلك بالاتفاق مع الاتحاد العام للعامل .

سادسا : ورغم ان مشروع القانون الجديد لم يحد نصوصا واضحة ومحددة خاصة بشراك العاملين في وضع خطط التنمية وبرامجها والتنمية والرقابة ابتداء من برامج العمل في الوحدة الى برامج العمل على نطاق الصناعة الى برامج العمل على النطاق القومى . . . فان المؤتمر لم يول هذه القضية اهتمامه ، وقد يكون ذلك راجعا الى ضيق الوقت وعجلة البحث لقصر فترة المؤتمر . . .

الجهود لأحياء خطط المستعمرين وضغوطهم على الشرق الأوسط.

وفي تقرير آخر، لوكالة الإسوشتيد برس، أن حوادث القتل والقتل وزرع الألغام وإطلاق الذمعة كانت تقع يوميا طوال الأسابيع الماضية - وأن عمليات القسوة العربية قد غطت كل مكان من الأرض المحتلة - وهي عمليات اخلفت اهدافها ونشوت اساليبها ووسائل القيام بها - طبقا لبيانات اسرائيل نفسها - كما تزايد اخيرا استخدام رجال المقاومة لذائع الهاون والصواريخ في ضرب الاهداف الاسرائيلية.

ومن اجل تحديد الاسلوب والاجراءات اللازمة لارغام اسرائيل على تنفيذ قرار مجلس الامن ٢٤ شهدت القاهرة والمواصم العربية وموسكو وبريس ونيو دلهي نشاطا سياسيا واسما تعقدت اطرافه:

قام محمود رياض وزير الخارجية، في جولة اولى بزيارة ست دول عربية، هي سوريا ولبنان والاردن والسكويت والسراق وانهاها بزيارة السعودية. وقد وضع الوزير المصرى امام المسؤولين العرب نتائج اتصالات القاهرة في مجال الحل السياسى وما وصل اليه المبعوث الدولى ٤ وما اثرته اسرائيل من عقبات امام تنفيذ قرار الانسحاب وتمسكها بشروط لم يعرض لها القرار. وهي التفاوض المباشر - وفي تقارير الراتبين من رحلة وزير الخارجية - ان الوزير لم يكن مفاوضا يدعو الى شيء معين - بقدر ما كان حليلا لوجهة نظر ومعلومات ونتائج اتصالات حول وجهة النظر هذه، ثم باعنا مع المسؤولين العرب عن كيفية مواجهة هذا الموقف في ضوء ما عرضه من ملاسنة وتطورات، ومستطلما رايم وما يترخونه من ميغ ملائمة يتجسد فيها اسلوب العمل المشترك.

وتقام الرئيس فيد الرحمن حارب بزيارة فرنسا ومناقشة الوضع الراهن في الشرق الاوسط مع الجنرال ديغول. وقد اكد الجفبان في البيان المشترك الصادر عن نتائج المباحثات « بأنه ليست هناك امكانيات لتنفيذ قرار مجلس الامن ٢٤ انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضى التى جرى احتلالها بعد نشوب الحرب ».

وجاءت زيارة الرئيس نيتو للجمهورية العربية المتحدة بعد جولة واسعة في ست دول اسبوية افريقية. واكد في تصريحاته على عدة نقاط تكشف عن اتجاه الاحداث المقبلة.

اولا: ان الموقف يتحرك في اتجاه طريق مسدود. وان قرار مجلس الامن واختيار يارنج لتنفذ القرار لم يؤد الى النتائج التى كانت متوقعة لحل الازمة، ومن الطبيعى ان تكون الادانة موجهة الى جانب واحد، وهي اسرائيل، لان الجمهورية

نقلا عن مراسلها « جون لوتون » أنها اعتداءات مدبرة بسبق الاصرار.

رابعا: تنفذ اسرائيل مخطا مرسوما لتصفية قطاع غزة بهيدا لضمة كاملا الى اسرائيل. وقد نشرت مجلة الاوزير البريطانية رسالة لمراسلها في غزة (ايرين بيسون) تقول فيها « ان كثيرا من المراقبين الاجانب والمحايدين يشعرون بان حملات العقاب الجماعى الاسرائيلية الموجهة ضد السكان المدنيين العرب، الذى تشفى بيوتهم كخوع من العقاب على اعمال المقاومة - تبدو كخطية مرسومة لاخلاد القطاع الذى تركه من ٣٠ الى ٣٥ الف شخص كتنحية لهذه الاجراءات. وقد عبروا نهر الاردن حيث استقروا في معسكرات اللاجئين على الشاطئ الشرقى ». ويصاحب منع التجول في معسكرات اللاجئين تجميع سكان المعسكر من الرجال من سن ١٦ الى ٦٠ سنة واجبارهم على قضاء فترات طويلة تصل في بعض الاحيان الى ٣ ايام في مناطق مفتوحة، بل قد حدث ان تم تجميعهم في بحيرة شحطة. و خلال منع التجول يوقف توزيع المعونات، حيث لا يسمح لموظف هيئة الاغذية الدولية بدخول معسكر اللاجئين ووصلت فترة منع صرف الغذاء لمدة خمسة ايام في معسكر الشاطيء.

وقد اكد « جون كولى » مراسل كريستيان ساينس مونيتور، ان الهدف النهائي لاسرائيل هو طرد جميع الفلسطينيين من القطاع، وان السلطات الاسرائيلية ترغم كل فلسطيني على ان يوقع اقرارا بأنه لن يعود الى المنطقة مرة اخرى.

واكد المراسل ان القوات الاسرائيلية دبرت ترى باكملها بدعوى مطاردة قوات المقاومة العربية. وتدمر منازل العرب في الحال اذا وقع اى حادث فيها كان تافها في منطقة مجاورة. ومثال ذلك ان ١٢ منزلا في غزة نسفت نفسها كاملا، بعد ان القى طفل في احد المنازل بصلاروخ نارى من المالب الاطفال. ولم تمهل السلطات الاسرائيلية سكان هذه المنازل غير عشرة دقائق فقط لاختلافها. كما اتخذت اسرائيل اجراءات اقتصادية حادة من بينها الغاء التعامل بالجنسيه المصرى، واحلال النيرة الاسرائيلية محله، وكذلك فرض ثباتية عشر نوعا من الضرائب على العرب.

وتتخذ اسرائيل اجراءات مشابهة في الضفة الغربية، وفي القدس، حيث فتحت القدس القديمة على القدس الجديدة لتجعلها قدسا واحدة. ولكن المراقبين ووكالات الانباء المالية يسجلون ايضا اتساع وتصاعد المقاومة للدعوان الاسرائيلي داخل الاراضى المحتلة - وكذلك ازدياد النشاط السياسى للقوى السورية العربية والدول الاشتراكية ودول عدم الانحياز، من اجل توحيد

العربية المتحدة قد اتخذت موقفا إيجابيا بالخصوصية لحل الأزمة ، واطهرت رغبتها الطيبة في إيجاد حل لبعض المشاكل الجانبية ، مثل أخراج السفن المحتجزة من قناة السويس .

ثانيا : ان قرار مجلس الأمن قد تضمن انتهاء حالة الحرب وحرية الملاحة لاسرائيل في خليج العقبة ، كما تناول القرار حل مشكلة اللاجئين والملاحة في القنال دبريجا ، وقد قبلت الجمهورية العربية المتحدة هذا القرار ، ولكن اسرائيل رفضت الحل السلمي وانهاء حالة الحرب واسرارها على عدم سحب قواتها .

ثالثا : لمواجهة هذه الأزمة ، يجب ان يعاد النظر في الموقف امام مجلس الأمن ويبدأ المجلس من حيث انتهى ويلقى بالمسئولية على عاتق اسرائيل ، لانها منعت تحقيق أية نتائج .

(ويلاحظ المراقبون بالنسبة لمجلس الأمن ان أربع دول من الدول الخمس الجديدة التي دخلته في مستهل العام الحالي دول معادية لاسرائيل) .

رابعا : ان كثيرا من دول عدم الانحياز تؤمن بضرورة القيام بعمل موحّد في هذه المرحلة التي يتخلل فيها الاستثمار الأمريكي في المنطقة بصورة سافرة . وفي اطار الجهود التي تقرر بخلها - أعلن الرئيس يتو ان الاتفاق قد تم على ضرورة عقد مؤتمّر لدول عدم الانحياز - بعد اعدادا طيبا - واعرب الرئيس يتو عن اعتقاده ان هذا المؤتمر سوف يضم كل القوى التي تعمل في سبيل السلام وتشترك في كل الدول التي تصادى استخدام القوة لكي تكون للمؤتمر قاعدة اوسع وأكثر شمولا .

لا يرى المراقبون ان ذلك يعني اشتراك الاتحاد السوفيتي وفرنسا وربما إنجلترا ايضا) . وأصدر مجلس وزراء منظمة الوحدة الأفريقية - الذي يضم ٢٨ وزير خارجية - قرارا بالإجماع يطالب فيه بالتسحاب الفوري لاسرائيل من الأراضي المصرية والأراضي العربية الأخرى على الفور وبدون أية شروط ، كما دعا القرار الدول الأعضاء الى تقديم المساعدات المادية والسياسية للصراع والدول العربية .

وفي الأنباء الصحفية من مباحثات يوثات مع الزعماء السوفيت - انهم تقدموا ليوثقت باقتراح ان ترفض الأمم المتحدة عقوبات على اسرائيل لإرغامها على الامتناع لقرار الخاص بالانسحاب من الأراضي التي احتلتها . وان يوثلت كان قد سمع زايلا ميتال من اندورا عقدي رئيسة وزراء الهند خلال زيارته لنيولدي - وان اسرائيل يجب أن ترفع تعويضات عن خسائر الدول العربية ، وخامسة ما تستولي عليه حاليا السلطات لاسرائيلية من المناطق المحتلة ، وبالذات بقروا يتعاندين سيناء .

وزككت الأنباء الصحفية أيضا ان يوثلت بعمل حاليا عملية جس نيفي في العواصم الأربع الكبرى موسكو ولندن وباريس وواشنطن ، حول اجتماع قمة للدول الأربع الكبرى ، ليبحث ازمتي فيتسلم والشرق الأوسط . وتؤكد هذه الأنباء ان موسكو ولندن وباريس رحبت بالاقتراح .

ويرى المراقبون ان الحصيلة النهائية للعمل السيلسي الواسع الذي قامت به الجمهورية العربية المتحدة ودول المعسكر الاشتراكي ودول عدم الانحياز الصحفية - كانت ايجابية ، وفي صالح النضال العربي من اجل العدل والسلام . واصبح ملحوظا للمراقبين ان هناك بدايات مشجعة لتحويلات في الرأي العام العالي بعيدا عن التأثير الصهيوني المضلل ، كما ان مسعود البلدان العربية والضغط الدولي على اسرائيل - كما لها اثرهما داخل اسرائيل ذاتها - ففي الأنباء الأخيرة لوكالة الأنباء الفرنسية من تل ابيب ما يؤكد وجود خلاف داخل الوزارة الاسرائيلية حول تفسير قرار مجلس الأمن - كما ان اسرائيل اضطرت لأن تغير موقفها الاعلامي من مهمة يارنج واخذت تردد ان هناك املا في مهمته - وتزعم بأنه رئيس مفدة مفاوضات سلام في الشرق الأوسط . وفي الوقت الذي هاجمت اسرائيل تصريحات كل من بيجول ويتو واقتراحاتهم بشأن تسوية الأزمة - تقوم امريكا بجس التيفس لمخروج يتضمن تحديد منطقة المرتفعت في سوريا والفضة الغربية وسيناء ونزع سلاح هذه المناطق ووضع قوات دولية فيها .

ان الموقف اليوم كما لخصه احد الدبلوماسيين الغربيين لوكالة اليونيتد برس : « انه ما لم يتحقق شيء ايجابي من مهمة جونار يارنج مبعوث الأمم المتحدة الى الشرق الأوسط فان العرب سوف يتولون تحقيق القانون بأنفسهم » .

الخليج العربي

حلقة جديدة من المحاولات لفرض حلف استعماري على الامارات

كل الأنباء الواردة من منطقة الخليج العربي طوال الشهر الماضي عن الاتصالات الهامة التي تجري بين حكام امارات الخليج العربي ، ليبحث الشؤون الخاصة بمستقبل المنطقة ، بعد قرار بريطانيا وتسحبها من المنطقة في موعد

تقسم

الوحدة بين مصر وسوريا ، وذلك في محاولة لتوسيع هذا الاتحاد وخلق تكتل سياسي واقتصادي وعماه الدول المنتجة للبترول ، تربط سبلستها ومصلحتها بالمعسكر المنتجة للبترول ، من طريق العراق ، العضو في حلف بغداد حينذاك . ولكن هذا المشروع لم يقدر له ان يرى النور ، بسبب قيام ثورة العراق في يوليو ١٩٥٨ ، وانهار الاتحاد مع الاردن وتصدع حلف بغداد .

وشهدت اعوام ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، المحاولة البريطانية الثانية لتجهيز مشروع حلف جديد يضم امارات الخليج وذلك على ضوء تجربتها السابقة ، وخاصة بعد تطور واشتداد حركة التحرر العربي ، وانتشار الثورة اليبنة ، واندلاع الثورة المسلحة في عدن والجنوب العربي . والتزامها بقرار الامم المتحدة الخاص بجلاتها من منطقة عدن والجنوب العربي ومنح الاستقلال للمنطقة . ثم عمدت بريطانيا الى التلويح باستقلال عدن والجنوب تحت اسم دولة «اتحاد الجنوب العربي» وتكوين حكومة عميلة من السلاطين لتتسلم السلطة في يناير ١٩٦٨ ، كما عمدت الى التوسيع اتحاد يضم امارات الخليج وامارات حضرموت الشرقية التي فصلتها من الجنوب بعدد ظنون البترول هناك ، واعداد امارات قطر لتكون ماضية الاتحاد الجديد . واخذت تمهد لانفاة اتفاقية الحماية السابقة على قطر ومخها الاستقلال في غضون عام ١٩٦٨ ، كما انتهت بريطانيا من الاتفاق مع البحرين على زيادة اجر قواتها العسكرية من ٤٠٠ جنية الى ١٠٠ مليون جنية سنويا ، حتى تخلق بذلك وضعاً تقنياً لوجودها من طريق تأجير هذه القواعد .

واستكمالاً لهذه الخطة الاستعمارية في فصل منطقة الخليج من بقية اجزاء الامة العربية ، عمدت بريطانيا الى التأثير على حكام الخليج لرفض معونات الجامعة العربية ، والاشترك في صندوق التنمية البريطاني ، الذي انشأته بريطانيا واعتمدت له مليون جنية كمساهمة منها في تمويل هذا الصندوق . وقد تردد في ذلك الوقت اسم كل من ايران في الدرجة الاولى ، والمملكة العربية في الدرجة الثانية ، كمرشحة للاشراف على هذا النظم الفخامي او الحلف الجديد .

غير ان هذا المشروع الاستعماري لم يقدر له ان يرى النور كسابقه ، وذلك بسبب ثورة الشعب العربي في الخليج والجزيرة العربية ، وفي جميع انحاء الوطن العربي ضد الاستعمار الامريكي والبريطاني اثناء عدوان ٥ يونيو الماضي ، والتي تكفلت بهنم ذلك المشروع الاستعماري . وكانت هذه هي الهزيمة الثانية التي تلقاها بريطانيا على يد حركة التحرر العربي حول هذا المشروع . ومضت الثورة

اتصاه نهاية عام ١٩٧١ ، وتحت مشكلة التهديد والاطماع الايرانية في منطقة الخليج وخاصة البحرين .

وكان الشيخ عيسى بن سلمان خليفة ، حاكم البحرين ، قد أعلن في اوائل الشهر الماضي ، من تأييده لقيام وحدة بين امارات الخليج العربي ، وترجيحه للتعاون الشامل بين امارات الخليج والدول العربية الشقيقة ، وأكد مروية البحرين والدفاع عنها ضد اي خطر يهددها في المستقبل ، كما نفى ايضاً ان هناك حلفاً اسلامياً قد شكل في تلك المنطقة .

وقد جاء هذا التصريح في نهاية المحادثات التي جرت بين الشيخ عيسى بن سلمان حاكم البحرين والامير صباح السالم الصباح امين الكويت ، والتي تناولت مسألة التهديد الايراني لعروبة امارات الخليج والبحرين بصفة خاصة . كما كانت هي المسألة التي تناولتها المحادثات بين حاكم البحرين والملك فيصل من قبل ، اثناء زيارته للمملكة السعودية في اواخر يناير الماضي . وقد اكدت كل من السعودية والكويت تأييدهما ومساندتهما لوقف البحرين ، وحرصهما على سلامة منطقة الخليج واستقرارها وامنها .

ولقد ادت هذه التأكيدات من جانب السعودية والكويت ووقوفهما الى جانب البحرين ، الى اثارة غضب ايران ضدهما . فمن ناحية اعلنت ايران الغاء الزيارة التي كان مقرراً ان يقوم بها شاه ايران للمملكة السعودية نهاية ، وذلك قبل الموعد المحدد لها يوم ٣ فبراير الماضي ، وبدون تقديم اعتذار او ابداء الاسباب .

كما تعرضت الكويت والدول العربية الاخرى لحملات عنيفة من جانب الصحافة والمسؤولين في ايران ، بسبب تأييدها لعروبة منطقة الخليج في مواجهة المزاعم الايرانية حول سيادتها على البحرين ، وقد تركز الهجوم على الكويت بسبب الببان الصحفي الذي اصدره الشيخ صباح الامد وزير خارجية الكويت في ٢٦ يناير الماضي ، والذي اتهم فيه وزارة الخارجية الامريكية بمحاولة التوقيع بين الدول العربية ، من طريق نشر اخبار كاذبة من حلف جديد في الخليج العربي ، واعلن فيه ان بلاده لن تشترك في اي حلف غير عربي ، والتزامها باتفاقيات الدفاع العربية الحالية .

والجدير بالذكر ان المحاولات الاستعمارية لانشاء حلف يضم منطقة الخليج قديمة وترجع الى عام ١٩٥٨ ، وعلى وجه التحديد بعد قيام الوحدة بين مصر وسوريا واعلان الجمهورية العربية المتحدة ، عندما شرعت بريطانيا في اعداد مشروع يضم امارات الخليج العربي الى اقتصاد العراق والاردن ، الذي قام في ذلك الوقت رداً على اعلان

العربية تشق طريقها المحتوم الى الامام، متخطية ظروف واحداث النكسة الطلوة ، لتحقق النصر في عدن والجنوب وفي حضرموت ايضا ، رغبا عن انك الاستعمار البريطاني . والمعروف ان الجمهورية العربية المتحدة كانت قد ابلغت الملك فيصل ملك المملكة السعودية في بداية الشهر الماضي بتأييدها الكامل لكل الخطوات التي يتخذها الملك فيصل للحفاظ على استقلال وعروبة امارات الخليج العربي ، وقد استقبلت الاوساط السياسية في الدول العربية بارتياح كبير تاييد الجمهورية العربية المتحدة لموقف المملكة السعودية من منطقة الخليج .

هذا ومن المنتظر ان يعقد مؤتمر قمة لامارات الخليج في وقت قريب ، وان يعرض حكم البحرين في هذا المؤتمر نتائج محادثاته مع السعودية والكويت ، كما ان هناك اتجاها الآن لدعوة لجنة الخليج العربي داخل اطار الجامعة العربية ، لدراسة آخر تطورات الموقف في منطقة الخليج العربي ، بعد قرار انسحاب بريطانيا ، والدعوة الاميركية لاقامة حلف يضم امارات الخليج العربي ، لملء ما يسمى بالفراغ الذي ستركه بريطانيا .

وفيما يلي بيانات عن امارات الخليج العربي ، وكلها محميات بريطانية ، فيما عدا الكويت التي حصلت على استقلالها السياسي عن بريطانيا عام ١٩٦١ .

الكويت :

السكان : ٤٦٨.٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ١١٤ مليون طن سنويا .
استثمارات البترول : ٥٠ ٪ بريطانية ، ٥٠ ٪ امريكية .

البحرين :

السكان : ١٤٣.٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ٣ ملايين طن سنويا .
استثمارات البترول : ١٠٠ ٪ امريكية .
القواعد الاجنبية : قاعدة « الجفر » البحرية ، قاعدة « الحرق » الجوية الاستراتيجية ، قاعدة « الهلة » البرية ، وكلها قواعد بريطانية ، كما يوجد بها مقر القيادة العليا للقوات البريطانية في الشرق الاوسط .

قطر :

السكان : ١٦٠.٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ١٤ مليون طن سنويا .
استثمارات البترول : ٢٣.٧٥ ٪ بريطانية ، ٢٣.٧٥ ٪ هولندية ، ٢٣.٧٥ ٪ فرنسية ، ٢٣.٧٥ ٪ امريكية ، ٥ ٪ جوليكيان .
القواعد الاجنبية : قاعدة « الدوحة » الجوية البريطانية .

ابو ظبي :

السكان : ١٨.٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ١٧ مليون طن سنويا .
استثمارات البترول : ٦٢.٧/٤ ٪ بريطانية ، ٣٣.١/٤ ٪ فرنسية ، وامريكية ، وهولندية القواعد الاجنبية : معسكرات بريطانية .

دبي :

السكان : ٨.٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ———
استثمارات البترول : تتولى عمليات التنقيب عن البترول شركات امريكية وبريطانية وفرنسية .
القواعد الاجنبية : معسكرات بريطانية .

الشارقة :

السكان : ٢.٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ———
استثمارات البترول : تتولى شركة « ميكوم » الامريكية استثمار اول حقل للبترول يظهر في البلاد .
القواعد الاجنبية : قواعد جوية وبرية ومراكز توين عسكرية بريطانية .

عجمان :

السكان : ٥.٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ———
استثمارات البترول : تتولى شركة « ميكوم » الامريكية عمليات التنقيب عن البترول .
القواعد الاجنبية : معسكرات بريطانية .

أم القيوين :

السكان : ٦.٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ———
استثمارات البترول : تتولى شركة « ميكوم » الامريكية عمليات التنقيب عن البترول .
القواعد الاجنبية : معسكرات بريطانية .

راس الخيمة :

السكان : ٢.٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ———
استثمارات البترول : تتولى شركة « راس الخيمة للنפט » الامريكية استثمار اول حقل للغاز الطبيعي في البلاد .
القواعد الاجنبية : قواعد جوية وبرية بريطانية .

الفجيرة :

السكان : ٢.٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ———
استثمارات البترول : ———
القواعد الاجنبية : معسكرات بريطانية .

مسقط وعمان :

السكان : ٥٥.٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ———

في صراعه من أجل السلطة كان متوحدا في كل الفريزات التي يوجهها الى اليسار والقوى الوطنية التقدمية ثم جاءت قضية وضع الدستور ولم يختلف اليمين حول المحور الرجعي للدستور المقترح — ولكن اختلفا بوزن وتحول الى الازمة الحالية لان مرور الدستور يعنى ضياع جناح يميني بأكمله ، وهو جناح الصائقي المهدى وحلفائه من الاخوان المسلمين — ولقد كان الصائقي المهدى ظاهرة جديدة من ظواهر اليمين السوداني وجد كجوة اخيرة لليمين تتحدث بلغة العصر وتقدم مشروعات اصلاحية جذبت اليها في البداية عددا من المثقفين ، ويكن حزب الامة من التواجد لأول مرة فيها يسمى بدوائر الوعي بالحد ، ولكن بمقد الضامس من يونيو ماتت الارض من تحت اقدام هذا الجناح ، بسبب موقفه المعادي للعمل العربي المشترك وموقفه من قضية الديمقراطية واستقلال القضاء سسلطت جميع الشعارات التي رفعها وسقط هو معها . واعتد الصائقي على الوضع الخاص لتواب المعارضة — في تعطيل الترامة الثانية للدستور لانه لو انتهت الجمعية من وضع الدستور ، فان وجودها ينتهي في ٢٩ فبراير وفق الدستور المؤقت — مما يعنى اجراء الانتخابات التالية الجديدة ، وهي تعنى بالنسبة للصائقي المهدى وحلفائه انتهائهم كجناح سياسي وهزيمة ساحقة لفروسة اخيرة اتبعت لليمين في التوب المصري الجديد لانه سيفقد الغالبية المريحة التي يحظى بها في الجمعية التأسيسية الحالية ، وهي اغلبية كسبها الصائقي بسبب انقسام الصائقي على الامم ، واتسم اليهم الاخوان المسلمون متحالفين تحالفا وثيقا مع الصائقي لان الجمعية التأسيسية اصبحت بالنسبة لهم مركز النفوذ الوحيد لحركتهم ، حيث من خلالها تمكنوا ان يسموا العديد من شعاراتهم وموضع التنشيد — مثل شعار حل الحزب الشيوعي — ومن المشاركة في وضع الكثير من نصوص الدستور الرجعي الجديد . والجمعية التأسيسية الحالية بالنسبة للاخوان موقع هام ، حيث لا وجود لهم في المنظمات الجماهيرية فالجمعية هي نقطة الحركة الجماهيرية الوحيدة لهم — الامر الذي يجعلهم يظهرون في حجم اكبر من حجمهم الحقيقي . ونهية الجمعية التأسيسية بالنسبة لهم ضربة قاصمة يثأرون بها اكثر من الصائقي ، لانه حتى اكثر المراقبين تقالوا لا يتوقعون لهم الحصول على دائرة واحدة بينما من الممكن للصائقي ان يحصل على قلة من الاصوات داخل المجلس الجديد . لذلك هم من اكثر القوى اليوم حرصا لد اجل الجمعية التأسيسية .

استثمارات البترول : تبولى الشركات البريطانية والأمريكية عمليات التنقيب عن البترول .

القواعد الأجنبية : مجموعة القواعد الجوية والبحرية والبرية ومخازن الفخيرة ومراكز التكوين العسكرية البريطانية ، في اقلم بمسقط واقلم ظفار ، وامارة عمان الساحل ، وعمان الداخل .

■ السودان

الصراع يزداد عنفا حول السلطة

يشهد

السودان منذ الثامن من فبراير ١٩٦٨ ، احداثا سياسية هالية ، وخاصة بعد ان اتخذت الحكومة السودانية الحالية قرارها بطل الجمعية التأسيسية والاستعداد لاجراء الانتخابات وفق الدستور المؤقت . وكل الازمات التي شهدتها السودان منذ قيام ثورة اكتوبر ١٩٦٤ ، قامت في اطار الصراع حول السلطة — فقد تحركت قوى اليمين منذ اكتوبر متلاحبة على صعيد جبهة واحدة استطاعت بها ان تنف في وجه امتداد الثورة وان تنكس بها . ولقد التجأ اليمين الحاكم بعد اكتوبر الى كل الوسائل الممكنة في يده ، دستورية وغير دستورية ، للاستيلاء على السلطة ، واستخدم كذلك وسائل الضغط والارهاب مثل استجلاب المظاهرات المسلحة من خارج العاصمة من مناسلق التخلف والنفوذ القبائلي والعشائري — وهو الارهاب الذي اطاح بالحكومة الاولى وشكل الحكومة الجديدة باغلبية كبيرة له فيها . واستمر اليمين في محاولات تأيين وجوده في السلطة حتى بعد ان تمت الانتخابات للجمعية التأسيسية وفق الدستور المؤقت — والتي اوضحت نتائجها ان الخطر مازال يحيط باليمين ، رغم انه يكن من نصية شعارات اكتوبر — وبمثل هذا الخطر في نتائج دوائر الخريجين وفي عدد الاصوات التي حصل عليها الحزب الشيوعي ، وفي نتيجة انتخابات دائرة ام درمان الجنوبية ، ولقد واجه الحكم المضاد لشعارات ثورة اكتوبر الديمقراطية الوطنية هذا الخطر بطل الحزب الشيوعي وطرد توابه من المجلس وبقعه المستمر للحركة الثقلية والطلابية والمنظمات الجماهيرية الديمقراطية .

ويلاحظ المراقبون للوضع في السودان ان اليمين

جنه، بنها ٣٤ مليون جنيه ثروتاً الجنية، أغلبها من البنك الدولي وصندوق النقد الخامس والسودانية وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. الى جانب قروض خلسة مسحوبة من أمريكا والمانيا الغربية قدامها سبعون مليوناً من الجنيهات. والتجارة الخارجية ما زالت خاضعة لمؤسسات التجارة الاجنبية المسيطرة على تجارة الوارد والمصادر والتي تبيع سنوياً ١٥ مليون جنيه. ومستوى معيشة الجماهير السودانية في هبوط مستمر ٤ و ٧٥ ٪ من السكان ما زالوا يعتمدون في حياتهم على الطر.

وباعلان حل الجمعية التأسيسية اصبح حلفاً اليمين المتطرف الاخوان والصادق بلوثة جعلتهم يهددون بالجوء الى العنف ، الذي يصعب عليهم تحقيقه بسبب ضعف الجماهيرى وبسبب معادهم لرأدة الجماهير لاحداث تغيرات جذرية في الحياة السودانية اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ، وبسبب مساعدتهم للعلم العربي المشترك . ولجأ الصادق والاخوان اخيراً الى القضاء والى « الفكاكة » في العمل السياسى باقامة سراق يجتمع فيه نواب المعارضة .

انه بينما يحتم الصراع بين اليمين السودانى على السلطة ، فان الاوساط الشعبية تنظر بعين الترقب لقدرة العناصر ذات الاتجاهات الوطنية متحالفة مع اليسار المريض على الحركة السريمة وعلى الاضطراب بحزم من القضايا الحيوية ، والتي تواجهها البلاد ، والتي لا تحتمل التهميل او التاجيل ولا يمكن أخضاعها لآى تكتيكات غير مفهومة . ويرى المراقبون التقديرون ان هذه الدوائر اذا ما تحركت فانها ستجد نفسها مؤيدة من الحركة الشعبية التي بدلت تنهض ، وخاصة حول قضايا الديمقراطية والدستور .

ويرى هؤلاء المراقبون انه على القوى الثورية بكل اتجاهاتها ان تسعى من اجل قيام حكومة تومية تمثل الاتجاهات السياسية في السودان وتحظى برضاها ، وان تحدد مهام هذه الحكومة بهيثاق تواصل على هذه السير في سياسة البلاد الخارجية التي عبر عنها الشعب السودانى في المجال العربي على وجه خاص لدعم الموقف العربي من اجل ازالة آثار العدوان وتأييد ومساندة الجمهورية العربية المتحدة ، وان تكون مهمة هذه الحكومة في الداخل اجراء الانتخابات وفق الدستور المؤقت بدون التعصبات الأخيرة وتعزيق مشروع الدستور الرجعى المقترح ومن ثم يصبح على القوى الثورية قيادة العمل لاقرار دستور

وفي نفس الوقت الذي احتدم فيه الصراع بين اليمين من اجل السلطة اتسعت المقامة للدستور الرجعى المقترح من قبل الاجهزة الشعبية المخططة ، معارضة الخدمة المدنية (مذكره رجال القضاء ضد مشروع الدستور) ، الجيش (مذكره الجيش بتحفظاته على الدستور) ، نقابة المحامين — اتحاد النقابات — الاتحادات الطلابية ، الخ. فالدستور المقترح اقتبس من الدستور الأمريكى اسوا ما فيه ، وألغى الحقوق الاساسية للجماهير حتم في التظلم والتعبير، وعلى وجه الخصوص حق الطبقة العاملة وتنظيماتها السياسية ، وهدم ركنا اساسيا من اركان الديمقراطية الليبرالية نفسها ، وهو استقلال القضاء ، وحاول تزييف الدين برفعه للدعوة الى الوحدة العربية كأساس لمناهضة الاستعمار واتجاه لوضع اسس دستورى للدعوة الى الحلف الإسلامى ، بوسل في اتجاه الجمهورية الرئاسية ، وهو اتجاه يستهدف في النهاية تقوية السلطة التنفيذية التي يسيطر عليها حاليا اليمين في البلاد .

وحاولت جبهة الصادق والاخوان ان تستفيد من هذا الوضع فطرحت الثقة بالحكومة السودانية الحالية ، محاولة اسقاطها ، وتحت شعار مد اجل الجمعية — وهذا الشعار كان يعنى تقديم رشوة لعظم النواب الحاليين ، لامتداد اجل الجمعية بالنسبة لهم يعنى استمرار الواحد وعشرين نقبا من المديريات الجنوبية والذين نازوا بالفتكية نتيجة لمقاطعة الاحزاب الجنوبية للانتخابات ، واسبرار كتلة النواب القادمة من الشرق والشمال ، والتي استغلت من مقاطعة حزب الشعب الديمقراطى للانتخابات — ووضع هذه المجموعة حالياً في الجمعية التأسيسية وضع مريح ومميز ، فهو وضع لا يخلو ويزعجه السند الجماهيرى ، وهو يمنحهم مرتبات مفرجة وسلطة تعود عليهم بالخيرات الكثيرة — فانهاء الجمعية التأسيسية بالنسبة لهم نهاية لوجودهم الشخصى ومصالحهم الخاصة.

ولذلك اسرعت الحكومة السودانية الحالية بكل اختلافاتها بما فيها جناح الامام الى حل الجمعية التأسيسية مستفيدين في ذلك من موقف اليسار والقوى الوطنية والجماهير الشعبية — التي اصبحت تتطلع الى حل جذرى لازمة الحكم في السودان يخلص السودان من كل الشرور الاستعمارية والرجعية التي اصبحت تخيم على البلاد منذ الارتداد عن ثورة اكتوبر . فالسودان ما زال يعاني من وطأة الاستغلال الاجنبى ، فمثلا ميزانية الانشاء والتعمير ، والتي تبلغ ٤٤ مليون

ليبتكت اذاعتها جبهة التحرير ، في الايام الستة الاولى فقط من هذا الهجوم من قتلوا و اسلبة ٥٠٠ الف من قوات العدو ، منهم ١٠ آلاف امريكي ، وتدمير ١٥٠٠ طائرة امريكية مخطمها على اراضي الطارات ، وتدمير ٤٠٠٠ عربة وبمفخة وجنبلة امريكية ، واغرق واصلبة ٥٠ سفينة وقاربا ، وتزريق شمل وحدات عسكرية تابعة لحكومة سايجون العميلة يبلغ عددها ٢٠٠٠ رجل . وتدمير مئات الآلاف من اطنان المهملات والعتاد والذخائر والمؤن في قواعد العدو ومخازنه ، او الاستيلاء على جزء كبير منها ، واقتحام أكثر من ٧٠ مدينة بما فيها سايجون العاصمة الحالية وهو العاصمة الملكية القتيبة ، والاستيلاء على احياء كاملة في سايجون ، هذا الاحتلال المؤقت لبنى السفارة الامريكية . وقصر الرئاسة ، ومطار سايجون ، وتدمير الجهاز الاداري الحكومي في المدن التي استولى عليها الثوار او في احياء التي استولوا عليها واقامة سلطة الثوار الوطنيين فيها ، وثورة الجنود وكثير من الضباط في ١٦٦ ، ومقما عسكريا كتكت تشرف عليهم قوات حكومة سايجون العميلة .

وربما كتكت هذه الهزائم الواضحة احدى الاسباب وراء تتيبه السناتور الامريكي **ويليام فولبرايت** الى ان الاسلحة الذرية الصغيرة قد تستخدم في الدفاع عن قاعدة « خي سالة » الاستراتيجية الصلبة ، رغم نفي المسؤولين الامريكيين لذلك بما فهم الرئيس جونسون نفسه الذي اعلن في مؤتمر صحفي طاريء انه لم تقم له اية توصيات باستخدام الاسلحة النووية في حرب فيتنام ، وقد حصر الاتحاد السوفيتي في صحيفة « برافدا » للولايات المتحدة بن « النتائج الخطيرة التي قد تؤدي الى كارثة » اذا قررت حكومة واشنطن استخدام الاسلحة النووية في حرب فيتنام . كما اعلن جورج رومني المرشح الجمهوري المعارض لجونسون « ان استخدام الاسلحة النووية في حرب فيتنام سيكون كارثة تدل على اعدام روح المسؤولية وسيؤدي الى حرب عالمية شاملة » . غير ان عيدا من الرافقين السياسيين يعتقدون انه ليس من السهل على جونسون اتقلم الجيش الامريكي في قتل بالاسلحة الذرية في عام الانتخابات الامريكية وتضميم « الحاجزا النفسى » المقام ازاء استخدام هذه الاسلحة منذ الحرب العالمية الثانية ، خاصة في الوقت الذي يطمح فيه جونسون ان يكتسب تأييد الزاى العام الامريكي لاعادة ترشيحه رئيسا للولايات المتحدة الامريكية .

ويرى عدد من القادة العسكريين الامريكيين العدوانيين ضرورة غزو فيتنام الشمالية ، واد مصادر تمويل ودمج الثوار في الجنوب بالاسلحة

ديمقراطى في البلاد وتصحيح اخطاء الماضي التي هدمت النظام الديمقراطي و خلقت جوا لا يتلائم مع الاتجاه لوضع يحترمه المواطنون ، ثم العمل على حل المشاكل المعالجة للجماهير السودانية الكالحة .

■ فيتنام

هل تتكرر « ديان بيان فو » في « خي سالة » ؟

وصفت

صحيفة « الصنداي اكسبريس » البريطانية الموقف العالي المترتب عن اذلال كل من كوريا الشمالية والثوار الفيتناميين لهيئة الولايات المتحدة الامريكية ، وتمتالي المصيحات بضرورة استخدام امريكا للأسلحة النووية ، بأنه اخطر نقطة تحول تبر بالجنس البشرى منذ الازمنة الكوبية . هذا في حين قمت « الصنداي تايز » البريطانية ، وجهات نظر واشنطن المحددة وهى ان الواجهة بين الامريكيين والثوار الفيتناميين حول قاعدة « خي سالة » تشكل اعظم تهديد للقوة العسكرية الامريكية ، ولسمعة الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية .

وقد واصل الثوار اخرا هجومهم الشامل الجديد على ٢٧ مدينة رئيسية وقاعدة عسكرية امريكية ، وتكنوا من تحرير ٤ مدن خلاله وانزال خسائر فاحشة بالقوات الامريكية ، وهو نفي هجوم شامل عقب الهجوم الشامل الكبير الذي بدأ في ٣٠ يناير الماضي .

وبالاجموم الكبير الشامل الذي بدأ في ٣٠ يناير ، انتقلت عمليات الثوار العسكرية الى ما يمكن اعتباره - في نظر الدارسين للتكتيكات الشيوعية الاسيوية - المراحل الاخيرة لحرب التحرير ، « لان ماو يقول - حسبما اوضحت الايكونوميست البريطانية اخرا - « انه حين تستولى المصالح على القرى وتنتب اقدماءها فيها ، تستطيع اذن انتحرك الى المدن » وهو ما ينفذه الثوار الفيتناميون حاليا ، اذ يقومون بحصار المدن والمعقل والقواعد العسكرية الكبرى والهجوم عليها واقتحامها وادارة المعارك داخلها ، واستخدام القوات النظامية الكبيرة العدو الزودة بالاسلحة التقليدية كالطبليات والمصفحات ومنفعية اليدان .

والحقيقة ان المطلاع على نتائج هجوم ٣٠ يناير ، ن يجد اية مبالغة في تقييم واشنطنون الذي نقلته لنا « المستظفي تايمز » : « ان تكبث الثوار وفقا

والذي يعرف كيف ينتهزمية المبادرة والمبادرة عز
طريق تحريك جيوشه بسرعة لا تخطر على بال
أحد على الرغم من سيطرة العدو على الجو ،
والاستاذ في فن المفاجأة وطعن خصمه على الجرة ،
أما يستهدفه هجومه الحالي هدفاسياسيا في الأساس
بعد أن يكون عسكريا ، الا وهو التأثير في الرأي
العالم الأمريكي من اجل الاطاحة بـ جونسون وانتخاب
رئيس امريكي في نوفمبر القادم اميل الى السلم منه ،
او اذلال جونسون نفسه واجباره على التفاوض .

وإذا كان عدد من المراقبين السياسيين يتساطون
.. « ألم يكن من الأفضل للجنرال جيبان أن يؤجل
هجومه الساحق للكاسح الى نوفمبر القادم ليضرب
جونسون قبل الانتخابات مباشرة غربة فورية
قاسية » . الا ان المراقبين العسكريين يجيبون
على ذلك بان جيبان يفتش من تحول الجو في الربيع
فيتموه عن القيام بأى عمل حربى ، ومن ثم فهو
يحاول بذل كل ما في وسعه من تكتيك بارع لأرقام
امريكا على قبول تسوية في فيتنام قبل فسوات
الوقت .

كذلك يربط عدد من المراقبين السياسيين بين
المفاجأة القوية العنيفة التي تمت في كوريا الشمالية
ازاء الولايات المتحدة في حادثة أسر السفينة
بويلو ، وبين التسلل الهجومي المفاجيء والشامل
لفيتناميين . على ان ذلك يتطلب دليلا ماديا على
ان الشيوعية الاسيوية سواء في كوريا الشمالية
او في فيتنام الشمالية ، رفبت مثل هذه الخطوة
الشاملة عليا بان عدوان بويلو على المياه الكورية ،
عدوان محقق ومثبت فعلا .

وإذا كان العالم كله يردد ان الجنرال جيبان
يستعد للقيام بعمل شبيه بالعمل الذي قام به سنة
١٩٥٤ عندما حاصر القوات الفرنسية في ديان بيان
فو ، واجبرها على التسليم . توضح الاوبرفر
البريطانية في « الواقع ان الظروف السياسية
والمسكية تجعل المناخ صالحا للقيام بديان بيانفو
أخرى في فيتنام الآن وهو حلم جيبان . على هذا
ممكن ؟ » . ان أوجه الخلاف بين موقف الفرنسيين
والامريكيين عديدة ، ومع هذا فكل شيء جائز ،
ومن الممكن ان يواجه الأمريكيون ديان بيان فو
أخرى في فيتنام . فالأحوال الجوية الآن لا تمكن
الطيران من أداء مهمته . والواقع ان سقوط خي
ساعة في أيدي الثوار لن يدفع أمريكا الى التسليم
بكل شيء في فيتنام . ولكن ردود الفعل السياسية
داخل الولايات المتحدة مثل هذا الحدث ستكون
هائلة . كذلك فان ردود الفعل في فيتنام نفسها
كما يريد الشيوعيون ، ستكون خاسمة » . ويرى
روبرت كيندى : « ينبغي على الفئان ان الحصر
الفيتنامية ستأتى بالنتيجة العكسية ، ولا مراء في
ان رؤية أقوى دولة في العالم وهى تلاقى الهزيمة

والخنازير ويلرجال حسبا يعتقد هؤلاء القادة ،
ولكن معظم المعلقين السياسيين والعسكريين
في العالم يشبهوا ذلك الاقتراح بأنه طريق الى
عملية « توريث مزدوجة » للولايات المتحدة في فيتنام
اذ ستجابه في هذه الحالة بقاومة مستمرة سواء
في الشمال او في الجنوب . وإذا كان البعض قد
طالب بزيادة قصف فيتنام الشمالية بالقتال بشكل
متزايد حتى تشل مساعدتها للجنوب ، أوضح
روبرت كيندى في مقال آخر له عن الحرب الفيتنامية :
« ان فيتنام الشمالية كلها ، تعتبر خط امداد طويل
لا يمكن قطعه — كما هو الحال في كوريا — من
طريق الجو » . وقد كان اقتراح روبرت كيندى
لإنهاء الحرب الفيتنامية ، هو انه يتمين على
الولايات المتحدة التفاوض وقد قدم هذا الاقتراح
في ٢٨ يناير الماضي قبل الهجوم الشامل للكاسح
للنوار بيومين وكان هذا الاقتراح يقوم على أساس
ان « هناك ثلاث طرق يمكن ان نجتها ، اولها
السمى لتحقيق انتصار عسكري ، وثليها البحث
عن تسوية عن طريق المفاوضات ، وثالثها
الانسحاب » .

ورغم ان خطة روبرت كيندى تتضمن المخاوة
والانسحاب في النهاية ، الا ان الشرط الاول وهو
ضرورة تحقيق انتصار عسكري قد فشلت الولايات
المتحدة في تحقيقه بل لقد كانت نتيجة الهجوم
الآخر واضحة بالنسبة لوضع القوات الأمريكية
في فيتنام الجنوبية وتعلم الوضع .

والحقيقة انه يتوقف الكثير بالنسبة لمستقبل
الحرب الفيتنامية ، وبالنسبة لانتخابات الرئاسة
الأمريكية على نتائج معركة «خسنة» التي تدور
نحاما بالفعل في شمال فيتنام الجنوبية . وقد
كان المعتقد في الأيام الأولى من فبراير الماضي —
كان المعتقد في المساء كله — حسبها توضح
« الإيكونوميست البريطانية » ان ما حدث في المدن
هو الواقعة الكبرى وان التعزيزات الشيوعية حول
خسنة ، كان الغرض منها تحويل نظر الأمريكيين
عن المدن ، ولكن تبين الآن ان العكس هو الصحيح
لان الجنرال جيبان يضع عينيه على خسنة طمعا
في الحصول على انتصار سياسى فيها ، أما اقتحام
المدن فلا هدف من وراءه سوى تحويل نظر الأمريكيين
عن خي سفة التي هى بيت القصيد » . مع ان
تحصيل الإيكونوميست صحيح في الأساس
حسبا نعتقد ، الا ان عملية عسكرية كالاقتحام
سايجون وهوى مثلا ، والاحتلال المؤقت للسفارة
الأمريكية في سايجون ، لا يمكن الا ان يكون ايضا
من قبيل الأعمال ذات الهدف الميكولوجى
والسياسى ايضا ، بالإضافة الى قيمتها العسكرية
العامة . وندرى الإيكونوميست البريطانية في عددها
الصادر في ٩ فبراير الماضي ان الجنرال جيبان وهو
من أفضل القواد التكتيكيين في عصرنا الحاضر ،

تقارير الشهر

على تهديد الأمريكيين بغزو كوريا الشمالية .
كذلك فقد انضمت الولايات المتحدة للكوريين منغيا
رفضوا التفاوض داخل إطار الأمم المتحدة ، وقبلت
شرطهم بإجراء مباحثات مع مبعوثي كوريا
الشمالية داخل نطاق لجنة الهدنة الكورية . وترى
« الأوبزرفر » البريطانية أن موقف جونسون
بالنسبة لهذه الأزمة سيستقل كل الاستغلال في
المركة الانتخابية ، خاصة من جانب الجمهوري
المحافظ رونالد ريغان الذي ينفذ هو وغيره على أتم
الاستعداد لتقريبه على ضمفه .

وقد اوضحت الأوبزرفر البريطانية أن الأمريكيين
والمستولين في كوريا الجنوبية يمزون الزيادة في
معدل الحوادث التي وقعت على طول الحدود
الهدنة الكورية وخلفها أبان العام الماضي بالإضافة
إلى حادث هذا العام إلى احتلالين ، أولهما
أن يكون الكوريون الشماليون يعملون بذلك على
إظهار تضامنهم مع الفيتناميين الشماليين والثوار
في الجنوب لنسج تدفق المزيد من قسوات كوريا
الجنوبية إلى سلاجون ، ولتفهمها أنه ربما تحاول
بيونج يتج الحيلولة دون استقرار حكم الرئيس
باك (ميل الولايات المتحدة في كوريا الجنوبية)
عقب الانتخابات التي أجريت في العام الماضي ،
واسفرت عن حركة معارضة يسارية تصد إجراء
محادثات حول إعادة توحيد كوريا بشرطها .

وأشار بعض المراقبين السياسيين إلى أن
الاتحاد السوفيتي الذي يرتبط مع كوريا الشمالية
بمعاهدة أمن مشتركة منذ سنة ١٩٦١ ليس من
مصلحته العمل على استئناف الحرب الكورية ،
خاصة وأن عليه التزاما صريحا بالاشتراك في دفاع
عن كوريا الشمالية ، التي تقع على متبلة الباب
الخلي للاتحاد السوفيتي وهو التزام غير
منطق عليه بالنسبة ليفتلم الشمالية . كذلك فإن
رفض السوفيت التدخل أنها يرجع — بالإضافة
إلى موقف السوفيت الجداي التقليدي إلى جانب
الحقوق الدولية المشروعة — أنها رجم إلى
أنهم لن يكسبوا شيئا من التدخل بقدر ما سيخسرون
أنفسهم لهجوم الصينيين عليهم تحت الدسملوى
التقليدية عن « التواطؤ » مع الأمريكيين .

كذلك فإن مشكلة بوبينر وإخطار مغامرات
التجسس الأمريكية واسلوب السياسة الأمريكية
العدواني التهور ، قد أثارت توجسا وسخطا لدى
الكثير من موجهي السياسة اليابانية واليابانيين
عوما . لأن أي تورط في كوريا معناه استخدام
البايلان أو جزيرة لوكينوا التي يحتفظ اليابانيون
بحق السيادة عليها ، كتقاعدة للعمليات العسكرية .
وهو أمر يربط اسم البايان « بالبطش الأمريكي »
في آسيا ، في حين تجاهد البايان لتحمو كثر
الوسائل العنيفة التي استخدمها أنصار النزعة

على يد أضغف الأمم ، سيعززا من أبهان أنصهار
الحرب النورية والمؤمنين بكفاءة التكتيكات
الشيوعية » .

كوريا الشمالية :

مشكلة السفينة بوبيلو بين أذلال
أمريكا .. والتوازنات بين الدول الكبرى

وليم باقدي مساعد وزير الخارجية
الأمريكية أخرا ، بأنه ليست هناك
دلائل تشير إلى أن كوريا الشمالية
مستعدة للانفراج عن السفينة
« بوبيلو » وبحارها . وإذا تعد سفينة التجسس
الأمريكية « بوبيلو » هذه ، أول سفينة أمريكية في
أعلى البحر تستسلم لإرادة أسرها بدون قتال :
وذلك منذ حادث السفينة الأمريكية هاربر لين
أبان الحرب الأهلية الأمريكية ، ومنذ ما يزيد على
مائة عام .

مرح

وتعد الجراة التي اقتنمت بها حكومة كوريا
الشمالية على أسر السفينة الأمريكية في نظير
كثير من المراقبين السياسيين عاملا جديدا في المناخ
الدولي الذي ساد في السنوات الأخيرة بنطق
العنف والإرهاب الأمريكي المتزايد . كذلك يرون
أن توقيت كيم إيل سونغ رئيس وزراء كوريا
الشمالية لضرب ضربه كان توقيتا بالغ النجاح
من الناحيتين السياسية والعسكرية ، بسبب تورط
الولايات المتحدة الواضح في الحرب الفيتنامية
ولأن نشاط السفينة بوبيلو كان عيلا من أعمال
الانتهاك الواضح للسيادة الإقليمية لكوريا الشمالية
« . وبعض المراقبين يتساؤلون عما إذا كانت هناك
ملاقة بين أسر السفينة الأمريكية وجذب انظار
الولايات المتحدة إلى كوريا وبين الهجوم الكبير
للثوار الفيتناميين على مدن فيتنام ، وحصارهم
لقاعدة خي سائه . على أن أحدًا لم يقطن في مسألة
قيام تسيق من هذا النوع ، ولكن الأمر الواضح
هو أن التوقيتين جاءا مكيين لبعضهما فيما يتعلق
بمواجهة الولايات المتحدة لمواجهة أكثر نجاحا في
الشرق الأقصى .

والحقيقة أن تهديد الولايات المتحدة بالمعدوان
على كوريا ، وقرار جونسون باستدعاء الاحتياطي
لم يفلح إطلاقا في فك أسر السفينة الأمريكية ،
خاصة وقد ردت بيونج يتج ردًا حاسما قويا

المسكينة اليابانية من عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٤٥، كما ان ذلك يتم أيضا في الوقت الذي يمتد على اليابانيين فيه ان يراعوا مصالحهم المباشرة في آسيا، والتوسع في تجارتهم الدولية، وبيع آلاتهم الفنية الى الخارج وضمان موارد ثابتة من المواد الأولية اذا ارادوا الايمونو من الاختناق. وإذا كانت هذه الحادثة قد اوضحت لليابانيين شيئا، فقد اوضحت لهم ان تحالفهم مع امريكا — هذه الدولة التي تنصرف وحدها دائما دون ان تقيم وزنا لمصالح حلفائها، ربما يغسود عقبة كؤودا امام الجهود « الحكمة » التي يبذلونها لغزو الاسواق سلمية، وهو امر له تأثيره بشكل من الاشكال على نظرة

اليابانيين لمستقبل العلاقات اليابانية — الامريكية، وعلى اية حال فالامر المؤكد ان جونسون يواجه موقفا حرجا، وعليه ان يحل مشكلة سفينة التجسس وطلبتها في عام الانتخابات والا استغلت هذه التقلبة افضل استفلال غنمه في المعركة. والامر الواضح ان واشنطن لم تستطع حتى الان استخدام العنف ضد كوريا الشمالية، ولعل اشارة التيزويك الامريكية اخيرا تحمل مغزاها الكامل في حادث السفينة بيويلو هو « ان اسوا الاشياء هو الالتجاء الى القوة لانه ما من احد يستطيع ان يتبنا بما قد يسفر عنه غزو كوريا الشمالية، اذ قد يقود الولايات المتحدة الى محاربة الصين ».



العلاقات والسرطان

ادخل سرطان التناقضات الراسياليه في اعلى مراحلها. ولابد لادراك الاسباب والايامد الحقيقية من نظرة الى الوراثة في تاريخ الاقتصاد الامريكي.

من سياسة العزلة الى محاولة السيطرة العالمية

لقد نما الاقتصاد الامريكي في ظروف خاصة اصبحت عليه من عوامل القوة والازدهار ما لعلنا له بالنظام الراسيالي. ولو كانت الراسيالية هي سبب الازدهار، لكانت بريطانيا مهد الراسيالية اعظم البلدان ازدهارا. لقد تبين الاقتصاد الامريكي بقتناع في الرفعة الارضية لادراكه الا دول ثلاث اخرى في العالم كله الاتحاد السوفيتي، والصين، والهند. وتميزت تلك الرفعة مغنى عظيم وتنوع شديد في الموارد. فانها تضم كل مصادر الطاقة (الفحم والبتروول والكهرباء، الخ)، بكيمات ضخمة، ومعظم المعادن تقريبا. كما ان ابتدادها من الشمال الى الجنوب (بعكس الاتحاد السوفيتي) يجعلها تنتج كل المحاصيل المتصورة من محاصيل المنطقة القطبية الى المحاصيل الادارية. وتجميع المنصر البشرى فيها طوال فرنين او أكثر

توقع عدد من الاقتصاديين غداه تخفيض قيمة الاسترليني، توالى الاتباء من المصاعب التي تواجهه الدولار. فرصيدالذهب في الولايات المتحدة تناقص بشكل حاد. وحكومة جونسون تتخذ اجراءات كثيرة للدفاع عن الدولار. زيادة كبيرة في الضرائب على الدخول، قيود على السفر للخارج... الخ. وازاء هذه المظاهر، يتور التساؤل: كيف يتصور ان تكون اقوى دولة اقتصاديا عرضة لثل هذه الازمة؟ ليست الولايات المتحدة صاحبة المكان الاول في الانتاج والتجارة الدولية والتقدم العلمى والتكنولوجيا ومستوى المعيشة؟ من اين تاتي المصاعب لثل هذا الاقتصاد المزدهر؟ ويسارع البعض الى تربيده او تصديق بعض التفسيرات الجزئية: دور فرنسا على راس السوق الاوروبية المشتركة في الصراع ضد امريكا، استنزاف الحرب الفيتنامية لموارد ضخمة... الخ. ولكن كل هذه التفسيرات يعميها، فوق كنهها جزئية، انها تفسر الازمة بموامل خارجة في حين ان السبب العميق يكمن في الاقتصاد الامريكي ذاته. ان ملاقى الاقتصاد العالى ينهش نفسه من

أمريكا البثرنة محدودة (اقل من خسارتها في فيتنام) ، ولم تصب **مواردها** بأي **خسارة** . وبالعكس اشغل الاقتصاد الأمريكي توفير احتياجات الحرب للطاقم ، **فراذ الانتاج خلال سنوات الحرب** بنسبة ٢٠٠ ٪ . كذلك قلص الاسطول الأمريكي التجاري الى الحاصل الاول منتزعا من بريطانيا الهيدرة على البحار . وتراكم لدى الولايات المتحدة **أزمة تخماس الذهب النقدي في العالم** . وغدا نصيب الصادرات ايركية من اجالي الصادرات في العالم حوالي ٥٠ ٪ . وفي مثل هذه الظروف أصبح من الواضح ان: الأطر التقليدي لنفوذ الرأسمالية ايركية (نصف الكرة الغربية) غدا أضيق من ان يستوعب كل ثمرات دعم مركزها أثناء الحرب . ومن ثم تعين النضال من سياسة العزلة . وكان البديل الوحيد لها في نظرساسة واشنطن هو السيطرة العالمية . وكانت ثمة عوامل تفريغ تبني تلك السياسة . وعلى رأس تلك العوامل القوة العسكرية لاسيما خلال فترة احتكار أمريكا للقبلة الزرية . ومنها ايضا انهيار اقتصاد الدول الرأسمالية الكبرى (سواء منها المتقدمة ام الهزومة) وطمع الرأسماليين فيها من الد. الشمسي في اتجاه الاشتراكية . ومنها ايضا النفوذ السيلسي والاذيني لأمريكا غداة النصر على الفاشية ، وظهورها ببطور الدولة التي ليس لها لطباع استعمارية ، والتي حاربت دفاعا عن الصرية والديموقراطية .

والشعوب تعرف اليوم اهم المظاهر العسكرية والسياسية لسياسة السيطرة المالية . الاحلاف والقواعد العسكرية ، التدخل المباشر في الشؤون الداخلية لمعظم الدول ، الضغوط التي تمارس على الحكومات الوطنية والتقديرية ، المدوان المباشر . الخ . ولكن الجانب الاقتصادي مازال في حاجة الى مزيد من الايضاح . لقد حاولت **أمريكا** غزو العالم باهوالها على اوسع نطاق متصور . وكان الهدف الأول من الغزو المالي هو المحافظة على مستوى الصادرات الأمريكية بل وزيلفتها . فأى انكاس في شأن في الصادرات بمناضورورة انخفاض الانتاج في الولايات المتحدة ، وإي انصاع في جدي في الانتاج يمكن ان يكون نقطة البدء في أزمة طاحنة تفوق في كآرها وابمعادها الأزمة الكبرى (١٩٢٩ - ١٩٣٤) . ولكن اولئك الذين يمكن ان يشتروا من أمريكا لا يملكون وسائل الدفع ، ومن ثم قويت واشتغل استخدام المعونات والقروض على اوسع نطاق . فالمعونات التي تقدمها لأمريكا عقب الحرب مباشرة (برنامج الائتماس) كانت تقدم في شكل سلع وخضبات أمريكية . وكذلك الشأن في أي عون تقدمها الحكومة الأمريكية . بل ان المعونات العسكرية نفسها مرتبطة أوتق الارتباط

بالهجرة من أوروبا أساسا . والمتأثر بالهجرة تمتاز في المادة بقدر كبير من الدنيلكية ، كما أنها تكون في سن العمل . وكان التدرج التاريخي في استغلال الأرض ومواردها من الشرق الى الغرب يوفر في داخل الولايات المتحدة نفسها مجالا يتسما لاستيعاب فائض راس المال وفائض الرجال ، كانت مناطق الوسط الغربي ثم الغرب الاقصى بمثابة مستعمرات داخلية لتوسع الرأسمالية الأمريكية .

وقد ادى هذا كله الى انفراد الولايات المتحدة في مستهل القرن الحالي بوضع خاص في العلاقات الاقتصادية الدولية . فقد ادى تطور الرأسمالية عالميا الى نوعين من موازين العلاقات الاقتصادية **الفاخرية** . فالبلدان المستعمارية ، مثل بريطانيا كانت تتميز عادة بميزان تجاري يحقق عجزا مستورا في حين ان المحفوعات غير المنظورة (اجور التشحن وعمولات التامين والعمليات المالية وفوائد ارباح رؤوس الاموال المستثمرة في الخارج) تغطي هذا العجز وربما تركت فائضا . ومعنى ذلك ان بلدا مثل بريطانيا كان يوسع ان يستهلك اكثر مما ينتج ، وان يحصل على الفرق من المستعمرات . أما البلدان التابعة مثل مصر فكان ميزانها التجاري يحقق فائضا يستخدم في سداد مستحقات رأس المال الاجنبي . اي ان الشعب المصري كان يستهلك اقل مما ينتج ليديمق فوائد ارباح رؤوس الاموال الاستثمارية . ولكن الولايات المتحدة كانت تحقق فائضا في الميزان التجاري استحدثته في استثمارات ضد أمريكا اللاتينية .

وكان التعبير السياسي عن هذا الوضع الاقتصادي هو سياسة العزلة التي كانت تتبناها حكومات واشنطن المتعاقبة والتي يقتضاه لاتهم الولايات المتحدة الا بها يحدث في مصف الكرة الغربية الذي تحفل تدخل أوروبا فيه في مقابل عدم تدخلها في شرق العالم القديم . ورغم اشتراك أمريكا في ١٩١٧ في الحرب العالمية الاولى ، عادت سياسة العزلة الى التغلب على تصديق على معاهدة فرساي ولم تدخل عصبة الامم ، ورفضت الاندماج على دولة أرمينيا التي كان الغرب يريد اقتطاعها . من الاتحاد السوفيتي بالقوة . ورفضت الاشتراك في احتلال اسبستنبول . الخ . وكانت الاستثمارات ايركية في العالم القديم تقتصر حتى عشية الحرب العالمية الثانية على البترول (في الشرق الاقصى والوسط) والسيلرات (فورد وجنرال موتورز في فرنسا والمانيا وبريطانيا) .

ولكن الحرب العالمية الثانية غيرت جذريا معالم الصورة . وبكلى لادراك اسباب هذا التغيير لن نذكر بعض الحقائق الهامة . لقد كانت خسائر

مصادر متعددة لمقاومة الطامع الامريكى

ان سياسة السيطرة العالية ، حث و جابتها الاقتصادية الضالعة ، تلقى مقاومة متزايدة سن عدة مراكز :

المعسكر الاشتراكي قد تزايدت قسدراته الاقتصادية واصبح انتاجه الصناعى يمثل ٢٨٪ من الانتاج الصناعى العالمى . ومن ناحية اخرى ، بدأت الدول الاشتراكية منذ ١٩٥٥ فى تقديم قروض نسيئة للدول النامية فكسرت بذلك احتكار الغرب ، وبصفة خاصة أمريكا ، فى مجال توريد معدات الانتاج . ومن ناحية ثالثة تبنت تلك الدول سياسة تنشيط المبادلات التجارية مع الدول النامية الدول الرأسمالية فزاد حجم تجارتها مع الدول غير الاشتراكية فى الخمس عشرة سنة الأخيرة بنسبة ٤٠٠٪ .

كذلك لعبت قرارات التحرر الوطنى دورا هاما فى تغيير معالم الصورة . وتتل هذا فى سعى الدول المحصورة بتحقيق استقلالها الاقتصادى ونشئة اقتصادها القومى . كما تمثل فى مقاومتها للاستعمار الامريكى التى وصلت على يد شعب فينتام البطل الى حد استنزاف قدر كبير من موارد الاقتصاد الامريكى فضلا من دفعه من طريق التضخم النقدى ذى العواقب الوخيمة .

كما لعبت الدول الرأسمالية الكبرى دورا يكاد لا يقل اهمية . ومن التلوف ان يجعل الامريكىون ديحول مسؤلوا من كل متابعهم ، ولكن لاجمال للتسيات وراء هذا التيسيط الشديد . فالتأهارة علية ولا تقتصر على فرنسا . لقد قبلت الدول الرأسمالية الكبرى رؤوس الاموال الامريكىة فى حدود احتياجها لاستثمارات ضخمة لتجديد المعدات ومواجهة امياء الثورة التكنولوجية ، وفى اطر الصلات المألوفة داخل الرأسمالية العالمية . ولكنها ترفض ان تتحمل نتائج المصائب التى يعانها الاقتصاد الامريكى ، او ان تفر للرأسمالية الامريكىة بوضع اكبر مما يحفل بالفعل وزننا الاقتصادى . لقد ترتب على اعادة بناء اقتصاد تلك الدول ان تعظم دورها فى التجارة الدولية . فحول السوق الاوربية المشتركة التى لن تكن صادراتها فى ١٩٤٨ تزيد عن ١٤٣٪ من اجمالى الصادرات العالمية ، قفزت بصادراتها فى ١٩٦٦ الى ٣٠٪ من الصادرات العالمية . واذ استأخذنا الدول الرأسمالية الكبرى فى مجموعها (باستثناء امريكا) نجد ان نصيبها من الصادرات العالمية قد ارتفع من ٣٤٪ فى ١٩٤٨ الى اكثر من ٦٠٪ فى ١٩٦٦ . ومن ناحية اخرى اخذت هذه الدول تتخلص من جزء هام من الولارات المتركة لعلها

بتصدير الاسلحة ، وصناعة الاسلحة مصنعة رأسمالية مزدهرة فى امريكا) . ويكفى ليللا على ذلك ان اجمالى المونات الحكومية الامريكىة فى الفترة من ١٩٥٣ الى ١٩٦٣ ، قد بلغ ١٩٣١١ مليون دولار ، وان صادرات الاسلحة فى نفس الفترة بلغت ١٦٢٥٠ مليون . وقد لعبت القروض دورا لا يقل اهمية فى تضجيع الصادرات الامريكىة ، وخير مثل على ذلك قروض فائض الحاصلات الزراعية ، التى تستخدمها الحكومة الامريكىة لتسريف الفائض الذى تشتره من المزارعين ممن ثبت حتى لاتهبث اثمان الحاصلات فى الداخل (واذ لم ينع هذا الوضع من استخدامها كوسيلة ضغط اقتصادى وسيبقى على الدول المشتريه) . وقد جاء بتقرير صندوق النقد الدولى لعام ١٩٦٤ ، ان الصادرات التى تولها الحكومة عن طريق المونات والقروض ، لاتقل عن ١٥٠٪ من اجمالى الصادرات الامريكىة .

ولكن الدور الاساسى فى هذا المجال لعبه الاستثمارات الامريكىة . فقد خرج رأس المال الامريكى الخاص بكميات كبيرة سعييا وراء فرص استثمار ذات منة مرتفع . وفى نهاية ١٩٦٤ كانت الاستثمارات الامريكىة فى الخارج تقارب ٧٥ الف مليون دولار . وكانت استثمارات ١٩٦٤ وحدها ، حوالى ستة آلاف مليون . وقد اتجه الجزء الاعظم منها (٧٥٪) الى الدول الصناعية حيث الاستقرار السياسى ، والظروف المواتية للاستثمار . وفضلا عن العائدات الكبيرة التى تحصل عليها امريكىون هذه الاستثمارات ، لعب فروع الشركات الامريكىة فى الخارج دورا اساسيا فى زيادة صادرات امريكا . ففى سنة ١٩٦٤ ، كانت مشنريات تلك الفروع تمثل ٢٢٪ من اجمالى الصادرات الامريكىة .

وبخلاصة ذلك كله هو ان حوالى ٤٠٪ من صادرات امريكا تولها المونات والفروض والاستثمارات . ولكن تدفق الولارات الى الخارج على هذا النحو يؤدى الى عجز ميزان المدفوعات . والعجز المتكرر فى ميزان مدفوعات أى دولة يعنى زيادة مرفى عليها بالنسبة للطلب عليها ، أى أنه يؤدى الى انخفاض قيمتها فى الأسواق الدولية . وقد حاولت واشتغلون تلاق هذه النتيجة عن طريق ارفى الدول كمحكمة دولية مرادفة للذهب بحيث تذهب الكميات الزائدة من الولارات الى خزائن البنوك المركزية فى مختلف الدول باعتبارها احتياطا للمعاملات الوطنية . ولكن التطسورات الاقتصادية العالمية تجعل من العسير ان تحافظ الولايات المتحدة على هذا الوضع الاستثنائى للدولار . وهذا هو سبب تفاقم الأزمة . وهو يحتاج الى قليل من التفصيل .

تأثيرات التضخم

الدول حث شراء الدولار والاحتفاظ به الى مودة الدولارات الى أمريكا لتزيد من حدة التضخم .

والسمة الثانية للآزمة الحالية هي نزيف الذهب . فبدية الشك في مركز الدولار انعكست في زيادة استبدال الذهب به . وكما سبق ان اوضحنا تسيير الحكومة الأمريكية على سياسة تثبيت سعر الدولار بالذهب لتثبيت مرادفا لنموذج التقيس وتحافظ على وضعه كعملة دولية . ولكن هذه السياسة لا يمكن الاستمرار فيها الا اذا كان لدى واشنطن كميات طائلة من الذهب . ومن ناحية أخرى اذا توقفت السلطات النقدية الأمريكية عن تغيير الدولارات بالذهب يوما واحدا لتخفض سعر الدولار في الاسواق لانخفاض كبير . وليس ثمة وسيلة لوقف نزيف الذهب الا بصفة العجز في ميزان المدفوعات الأمريكي .

وهذا العجز المتنامي هو بالذلة السمة الثالثة للآزمة . وكما سبق ان اشرنا ليس مصدر العجز في ميزان المدفوعات زياده الواردات من الصادرات ، فصادرات الولايات المتحدة باستمرار أكثر من وارداتها . ولهذا من الصعب ضغط الواردات الى حد ملموس . وواشنطن تهرس بالفقد اساليب حماية تجارية (أهمها القانون الذي يرمز للبيئات الحكومية بالشراء من المنتجين الأمريكيين) وإذا لجأت الى اساليب حماية أخرى فاقها لابد ان تثير « حربا تجارية » وان الدول الراسمالية الأخرى ستقابلها بالمثل مما يقلل من الصادرات الأمريكية بل ويعيق التجارة الدولية بشكل يضر في النهاية بالصلح الأمريكية ذاتها . إذن لا مفر من ان تتجه سياسة ضغط العجز في ميزان المدفوعات التي تقيد حركة خروج الاموال من أمريكا ، وقد بدأ بالفعل جونسون في تخفيض بند المعونات . ولكن أهم بنود هذا القسم من ميزان المدفوعات هو حرب فيتنام وتصدير رؤوس الاموال . والحرب في فيتنام قضية سياسية تمس السياسة الأمريكية في مجموعها . أما المشكلة في تخفيض صادرات رأس المال فهي تأثيرها المباشر على حجم الصادرات الأمريكية . فقد تبين لنا دور الشركات الأمريكية في الخارج ودور الدروع والمعونات في تشجيع تلك الصادرات .

ويتضح من كل ذلك مدى تعقيد أزمة الدولار الحالية . واحتتمالات المستقبل تتوقف على أمور كثيرة أهمها حرب فيتنام . وان كان الاتجاه على أية حال هو اضطراب الولايات المتحدة تخفيض سعر الدولار ان أجلا أو عاجلا . وجدر المشكلة في التحليل الأخير هو النظام الإحتياطي . فتناقضات هذا النظام هي التي تجعل اقتصاد الأمريكي يحول القوم والازدهار الى تدهور وعدوان بدل استخداه بالكميل في تحقيق مستوى معيشة يتناسب مع الإمكانات الموضوعية القابلة

وتحمل تحملها الذهب . وكان الصخر الأصغر لهذا الذهب هو رصيد الولايات المتحدة ، التي تضطر دائما الى بيعه بمسعر ٣٥ دولارا للأونصة والا انخفضت قيمة الدولار بالنسبة للذهب . ولم تفرد فرنسا بهذه السياسة بل مارستها كل الدول الراسمالية الكبرى فيها عدا بريطانيا التي لم يكن لديها فائض من الدولارات .

وترتب على هذا كله ان نصيب الولايات المتحدة من الصادرات المالية هبط من ٢٣٪ في ١٩٤٨ الى ١٦٪ في ١٩٦٦ . أما رصيدها من الذهب فقد هبط من ٢٤ ألف مليون في ١٩٤٠ الى ١٢ ألفا في أواخر ١٩٦٧ .

عناصر الآزمة الحالية

وهكذا تجملت خيوط أزمة الدولار . وأولى سمات هذه الآزمة هي التضخم وما يصحبه من ارتفاع في الأسعار . ومن المعروف أنه منذ أواخر الثلاثينات استقرت في الدول الراسمالية سياسة لدرء خطر الآزمات الاقتصادية الحادة . وتلخص هذه السياسة في أنه بمجرد ان تطوق الاقتصاد القوي بواحد الكساد ، تعمد الحكومة الى بث النشاط فيه عن طريق تخفيض الضرائب لتشجيع الاستثمار ، وتخفيض سعر الفائدة لتشجيع الاستهلاك والتوسع في الإنفاق الحكومي ، ولو تم تويله بامداد مزيد من النقود بشكل تضخمى . فإذا ما دب النشاط ويدات الأسعار في الارتفاع المطرد تحت تأثير التوسع النقدي تمن على الحكومة وضع حد للظاهرة لان موجة الارتفاع اذا استمرت لابد ان تؤدي الى رد فعل عكسي في شكل كساد عنيف . ولهذا تعمد الحكومة الى تخفيض الانفاق الحكومي وزيادة الضرائب ورفع سعر الفائدة . ويتمتع الحكومة الأمريكية بوضع ممتاز في هذا المجال بسبب استخدام الدولار كإعطاطي نقدي في بلدان كثيرة . وذلك ان الكميات الإضافية من النقود التي تلقى بها الحكومة في الاسواق لاتحدث كل اثرها التضخمى بسرعة نظرا لانجزءا منها ينتهي به المطاف الى خزائن البنوك المركزية في مختلف البلدان . وهذا ماادانه المسئولون الفرنسيون باختياره نقلا للآثار التضخمية التي الخارج واتخذوه تبريرا لشراء الذهب بدل الدولار . وفي الوضع الحالي تتعقد الأمور في واشنطن لسببين . فمن ناحية لاتستطيع الحكومة الأمريكية اعمال سياسة انكماش فعالة ، لأنها لاتستطيع تخفيض البند الاساسي في الانفاق العلم وهو نفقات حرب فيتنام . ومن ناحية أخرى يؤدي امراض

الشباب مع حقيقة « استلوا الحياة الأمريكية » الذي يريدون أن يفرسوه مثلا أعلى لكافة الشعوب، لقد بدأ السرطان ينهش أحشاء العقلاء .

للمايين الحرومة . وقد بدأت أكثر الفئات صغارتها وهم الزنوج ، حركة التمرد على هذه الأوضاع . كما كشف نفثي الجريمة والفلسد وانحلال

ثقافة

مؤتمر هانغا : الدفاع عن الثورة دفاعا عن الثقافة

بدعوة

من الحكومة الكوبية مقد في هانغا مؤتمر « الثقافة والثورة » في الفترة ما بين ٤ و ١٢ من يناير الماضي . وقد دعى إلى المؤتمر ٤٥٠ مققفا ينظون ٧٠ بلدا من جميع أنحاء العالم . وكانت اللجان الخمس التي تفرعت من المؤتمر قد حددت لنفسها أطارا للمناقشات يتكون من عدة موضوعات: هي على الترتيب « الثقافة والتحرر الوطني — النمو المتكامل للإنسان — مسئولية المثقف أزاء مشاكل العالم المتخلف — الثقافة ووسائل الاتصال الجماهيرية — مشاكل الخلق الفنى والعلمى التكنيكى » .

وقد كان العالم الثالث بطبيعة الحال هو « القضية » التي تصدى لها المؤتمرون سواء من زاوية « التخلف » الذي يعوق هذا الجزء من العالم عن النمو ، أو من زاوية « العدوان الاستعماري » الذي يتعرض له بين الصين والحين ، وعلى مختلف الجبهات ، ومن بينها ، بل وفي مقدمتها « الجبهة الفكرية » . وقد جاء البحث الذي تقدم به وقد المكسك تحت عنوان « تقرب الثقافة الوطنية » من أولى البحوث التي قدمت إلى المؤتمر في هذا المصدد كما يؤكد معظم المنلقين . . وكذلك البحث الذي تقدم به وفد بورتوريكو عن « الاختناق الثقافي والحضارى » ، والبحث الذي تقدم به محمد رولاش النيب بعنوان « الاستنزاف العقلى » .

وتلقى غالبية هذه البحوث عند نقطة هامة ، هي أن الاستعمار الجديد يوظف أسلحته الفكرية في خدمة أهداف الإمبريالية بصورة لا نظير لها في مؤسسات الاستعمار القديم التقليدية . فهذا الممد الغير من الجلات الثقافية والجمعيات، والنسج الثقافية من الجامعات الأمريكية ، رغم ذلك من أجهزة الاستعمار الجديد التي تتسفر وراء لافتات براقة كالحرية . . تنال من طائفة إنسان « العالم الثالث » وقرتره على خلق ثقافة وطنية خالصة من ثوابت « الولاة » للقيم الثقافية الوافدة من وراء البحار .

وأذا كان العالم الثالث هو « القضية » التي شغلت المؤتمر ، فإن « الإمبريالية الأمريكية » هي « العدو » الذي حدده المؤتمر بحسم . وكانت الحسب الفيتنامية هي النموذج المتكامل أمام المثقفين في هانغا لدراسة المدى الذي يمكن أن تصل إليه أساليب الاستعمار الجديد التي تتصاعد من المستوى الفكرى إلى ذروة الاشتباك، اسلمع إذا اقتضت الضرورة ذلك . والضرورة هي « ثورة الشعوب » المتأججة وحققا المشروع في الحياة . ولم يستطع المؤتمر أن يتخذ من الحرب العدوانية في الشرق الأوسط نموذجا لأسلوب الاستعمار والإمبريالية الأمريكية على وجه الخصوص في الخفى وراء أعلام دولة أخرى كإسرائيل . فقد حال للتركيب السياسى للمؤتمر — كما قال المراقبون — دون أن يقرر أدانة صريحة للعدوان الاستعماري الصهيوى من الدول العربية ، ولكنى بالأشارة العابرة إلى الضغوط التي تتعرض لها شعوب العالم الثالث ومن بينها الشعب العربى . وقد كان التركيب السياسى للمؤتمر في غالبية ممدد أعضائه من الاشتراكيين الديموقراطيين في أحزاب أوربا الغربية، وهم الذين يقومون بحملة ضهيرية ضخمة ضد العدوان الأمريكى على فيتنام ، ولكهم يتجاهلون العدوان الاسرائيلى ويبرزونه بنفس الأسباب التي روجها التيار الصهيونى العنصرى في الغرب . وإذا كانت الحرب الفيتنامية هي النموذج لما يمكن أن تصل إليه أساليب الإمبريالية من ظروف تصعيد للمركة إلى ذروة الاشتباك المسلح عققفكان « تشي جيفارا » هو نموذج المثقف الثورى الذي جعل من الدفاع عن الثورة دفاعا عن الثقافة كما جاء في الدراسة المستفيضة التي قدمها الوفد الكوبى .

ولقد كان مؤتمر هانغا تجسيدا حيا للمراع بين مختلف تيارات اليسار العالمى ، كما جاء في معظم تعليقات المشاركين في المؤتمر عققد ضم جبهة عريضة من اليسار غير الشيوعى في أوربا الغربية إلى اليسار الماركسى غير المنظم في أحزاب إلى التروتسكيين. والأحزاب الشيوعية المنقسمة ناحية الصين أو ناحية السوفيت ، والأحزاب الحاكمة في أوربا الشرقية . بل لقد ضم المؤتمر بعض التيارات غير المرتبطة باليسار في خطة العام . ولكنها ارتبطت بالثورة العالمية من خلال النضال ضد الاستعمار ، وبخاصة أبان المدوار الأمريكى على فيتنام ، وينتجى إلى هذه التيارات التي أشار إليها فيدل كاسترو في خطابه أمام المؤتمر ، بعض رجال الدين الكاثوليك من كنيسة أمريكا اللاتينية .

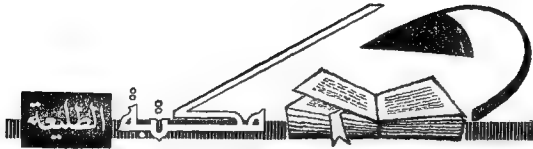
أما الوثيقة الثانية فكانت « البيان العم لمؤتمر هافانا الثاني » الذي بدأ بان الدفاع عن الثورة ليس الا دفاعا عن الثقافة ، وان ثقافة كل العالم تلك الكثير من امكانيات التطور حيث تهزم القوى التي تعارضها . وانه في بلدان العالم الثالث ، يحدث الآن ارقى تطور للثقافة وهو الكفاح الشعبي للدفاع عن مستقبل الانسانية « فلثقافت لا ينتج تاجرا اقتصاديا وفقرا فقط ، ولكنه يضر نتائج مأساوية في عقل الثقافة ايضا . » فالاجلة لدى الجماهير وعدم توافر الفرصة للشعب للوصول الى التعليم ، والوصول الى كشف الفن والعلم بالقلى « تسير جنبنا الى جنب مع القتل الثقافي الحقيقي » ويستغل المظالمون الجوانب كل الموارد لتثليل القيم الثقافية في البلد الذي يطون فيه ، ولينع ازدهار اللغة الوطنية ، ولتزوير التاريخ . ولسحق اعظم التقاليد الوطنية أو تحريفها ، وتزوير السيطرة الاستعمارية في متلقى البلدان المختلفة . وشمى الامبريالية لتجمل مع بعض قطاعات من الحركة المالية شركاء في استغلال شعوبهم . ويسمح التطور التكنيكي في البلدان الرأسمالية والارباح الضخمة التي تعجبا في الطبقات القائدة من العالم الثالث ، بتزلات اقتصادية من اجل تجنيد المثقفين واخلاقهم في الاطراف الميول للاستغلال .

وبخى البيان العلم يقول « ... واذ كانت هزيمة الامبريالية هي الشرط الذي لا بد منه لخلق ثقافة سلمية ، فان الحقيقة الثقافية — رغم واحد — في بلد مختلف . هي الثورة . فمن خلال الثورة فقط يمكن تصور ثقافة وطنية حقيقية ، ومن خلالها يكون ممكنا تحقيق سياسة ثقافية بعيد للتسبب وجوده الشرعي ، وتجعل الوصول الى التقدم العلمي والتمتع بالفنون ممكنا . وهذا ما يفسر لماذا ليس هناك من يدلل للمثقف الذي يريد ان يكون جديرا بهذا الاسم في ان يخطر في الفصال ضد الامبريالية ، وفي ان يساهم في كفاح شعبه للتحرير الوطني مادام لا يزال خاضعا للاستغلال الاستعماري . » وعلى الفنان في البلد الذي يعيش الثورة ، اذن ، ان يظل على اتصال بالشعب وحاجاته ، مبتليا من جانبه على كل محاولة للسيطرة او التحجج . وان كل رواية او قصيدة في اي شكل تحول الى تعبير عن طاقات الشعب مكتسب قيمة سياسية خاصة .

واختتم البيان بمناشدة الضمير الثوري للكاتب ورجال العلم والفنون والاساتذة الجامعيين والعمال والطالبة والفلاحين وللشعب عامة « الذي توحده مصلحة مشتركة للمشاركة في النضال ضد الامبريالية ولتكنيفه . ولاتباع المثل البطولي الذي امعه تشي . بالنضال المسلح ، وبالخاطرة بالوت اذا كان ذلك ضروريا حتى تكون الحياة الجديدة الافضل ممكنا » .

وهم اولئك القساوسة الذين انقروا بيان خاص جاء فيه « نحن الكهنة الكاثوليك ، الموفين الى مؤتمر هافانا الثاني ، لعلنا : ان الامبريالية في الوقت الحاضر ، وخاصة في العالم الثالث ، عامل تهجم للانسان ، يحطم مبادئ الكرامة الحرة ، ويقف ضد التنمية الحر عن الثقافة ، ويعرقل الانماط السليمة للتطور الانساني ، ويكرس ظروف التخلف التي تصبح اكثر حدة واضطهادا كل يوم . . . وان الماركسية ، بالرغم من الاختلافات الحفافية بينها وبين المسيحية عوبنها وبين حول الانسان والعالم ، هي التي توفر اكثر التحليلات العلمية دقة لحقائق الامبريالية ، كما توفر اكثر الحوافز فعالية لعمل الجماهير الثوري . . . وان الايمان بالمسيح يعني الحب في حدود الخشية المتكافئة للنفس جميعا ولكل منهم . . . وان الاب كاميليو تورتوس وستروبي ، بموته من اجل القضية الثورية ، اعطى احسن مائل للمثقف المسيحي الملتزم بالتسبب ، اننا نلتزم بالنضال الثوري المعادي للامبريالية ، حتى نتلقه الاخيرة من اجل تحقيق التحرير للانسان المتكامل ولكل الناس . . . لهذا ندن الحصار الاقتصادي والثقافي الذي تفرضه امبريالية شمال امريكا على جمهورية كوبا ، اول منطقة حرة في امريكا وندين حرب الولايات المتحدة ضد فيتنام . اذ انها اكبر هجوم وحشي للامبريالية ضد حرية بلد في اطار العالم الثالث . وبنعارض كل شكل للاستعمار والاستعمار الجديد ، لانها نتيجة للامبريالية التي تصرف الانسان وتغده انسانيته . » وقد ملق فيديل كاسترو على هذه الفاشرة التي تجسم بين « تشئت اليسار العالي » وانجذاب بعض رجال الدين الى معسكر الثورة العالمية ، فقال « لقد تحول بعض رجال الدين الكاثوليك الى بوريين ، كما تحول في نفس الوقت بعض الثوريين الى قساوسة » .

ولقد اصدر المؤتمر وتيفتين نتوجان امحائه ومناقشاته ، اولاما « نداء هافانا » الذي لكد ان الامبريالية تسعى باكثر وسائل التكنيك توما الى « عملية تكيف فكري » لفهال التكنيف الاجنابي والسلبية السياسية . ويبدل جهدا مضامفا لتعبئة رجال العلم والمثقفين عامة في خدمة الرأسماليين والاهداف الاستعمارية الجديدة . وهكذا تصبح الجواب والهارات التي تستطيع ان تساهم في مهمة العمل من اجل التقدم والتحرير . أدوات لتجارة القيم ونحسلاط الثقافة والمحافظة على النظام الاقتصادي والاجتماعي . ومن هنا كان « التزام » المثقفين « يجب ان يبدأ بمعارضة قاطعة لسياسة الاضضاع الثقافي التي تتبعها الولايات المتحدة ، وهنا يعني رفض كل الدعوات والمنهج الدراسية والوظائف والمشاركة في برامج العمل الثقافي والابحاث ، حيث قد يجد قبولها الى التعاون مع هذه السياسة » .



■ الإنسان في التغير الاجتماعي السريع

• تاليف : اجيرت دغيريز

عميد معهد الدراسات

الاجتماعية بلاهاي

■ الكنائس والتغير الاجتماعي السريع

• تاليف : بول ابرخت رئيس قسم

الكنيسة والمجتمع بمجلس

الكنائس العالي - جنيف

• عرض وتعليق : د. وليم سليمان

والاسبوية الحديثة . وقد بدأ المجلس دراسة هذه المسألة وعهد الى الدكتور رول ابرخت رئيس قسم الكنيسة والمجتمع فيه بقيادة مجموعة الباحثين الذين سيقومون بالدراسة . واستغرق العمل ست سنوات ، عقد المجلس خلالها عدة مؤتمرات لبحث الموضوع نخس بالذكر منها المؤتمر الذي عقد في سالونيك باليونان عام ١٩٥٩ ونشر قراراته في كتاب بعنوان : « مشاكل وفرص العمل المسيحي في التغير الاجتماعي السريع » ثم كتبت حصيلة هذا النشاط كله الكتابين اللذين نعرض لهما هنا .

وتيلدر فنقول ان هذا النشاط الواسع في الدراسة والتفكير والتنظيم يتم في المرحلة التي يطلق عليها عادة اسم « الاستعمار الجديد » . وهي مرحلة تتميز بأن اسلحة الاستعمار فيها غالباً ما تكون محلية - اي ان الاستعمار يسكن بايدي المواطنين من ابناء الدول المستقلة حديثاً ، لتكون هذه الايدي المحلية ادواته في مواصلة التغير والاستغلال ، ويجعل الاستقلال شكلاً فارغاً من المضمون .

تمة شك في ان حركة التحرر الوطني التي واجهتها شعوب المد تعميرات في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية قوى الاستعمار - تعتبر من اعظم

احداث القرن العشرين . ويقدر ما انطوت عليه هذه الحركة من تغيير في حياة الشعوب م يعرف التاريخ من قبل ، ويقدر حساسة الآثار التي ترتبت على هذا التغيير في حياة دول الاستعمار - بقدر ذلك كله كانت قوة وشهول رد الفعل . لقد تحركت جميع القوى والجهزة والهيئات - للسياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية والدينية - في تحفرب لمواجهة ثورات الشعوب في المستعمرات - في محاولات مستميتة ان لم يكن لخلق الثورات واخباذها ، فلاحوائها وافرأها من كل مضمون جدى .

والكتابان اللذان نعرض لهما اليوم مثلاً بارزان لهذه الواجهة الشاملة المتسقة . ففي عام ١٩٥٥ قدم الليونير اليريكى جون روكفلر منحة لمجلس الكنائس العالي كي يقوم بدراسة للتغيرات التي صاحبت استقلال الدول الافريقية

وهكذا هو بالكلمات ما يلزمه رول البرخت في النصوص
واضحة معبرة . (١)

هذا الاستغلال للدين ليس الأول من نوعه .
فنحن نعلم أن الحركة الصهيونية التقليدية
استخدمت الدين أداة لها ووسيلة لتحقيق
أغراضها . . . ولابد أن نعترف بأنها نجحت حتى
الآن في تنفيذ مخططاتها — فقدمت بذلك النموذج
الأول الناجح لاستخدام الدين في خدمة الامبريالية .
إن هذا النجاح لابد وأن يطرح سؤالاً كالآتي : هل
من الممكن تكرار هذا النموذج . . . إن الدين موجود
في مختلف البلاد التي كانت خاضعة للاستعمار .
موجود ومحترم ومقدس . فهل من الممكن أن
تستغل المسيحية والاسلام كما استغلت اليهودية
من قبل . . . هل نحن نواجه اليوم « الصهيونية
الجديدة » . . .

إن المؤلفين اللذين نعرض لهما يقدمان المخطط
العملي لهذا الاستغلال الرجعي في ظروف النصف
الثاني من القرن العشرين .

يقدم بول إيرخت دراسته في أربعة أقسام
أولها عرض للمشاكل التي تواجه الكنيسة في هذه
المرحلة . والثاني خصمه لوقف المسيحيين
بالنسبة للحياة السياسية المنفردة . وعرض في
القسم الثالث التغيير الاقتصادي والاجتماعي .
وجاءت الخاتمة في القسم الرابع وموضوعها يتعلق
بدور الكنيسة في البحث عن الأسس الأخلاقية
للمجتمع الجديد .

والقارئ لهذا الكتاب يدرك منذ الصفحات
الأولى أن الكتاب غريب عن البلاد التي يكتب عنها
— فهو لا يرى فيها يحدث فيها إلا أموراً تشير
الدخلة والحيرة وتستعصى على التحليل . يقول
أن المتابع للأحداث التي تجرى بين الشعوب غير
العربية هو كمن يشاهد فيلمًا سينمائيًا مقطعا —
لا يفهم منه شيئاً ، ولا يستطيع أن يربط وقائعها
أو أن يدرك تفسير موضوعه . وعلى الرغم من
هذا القصور في الفهم الذي يبدو أمراً طبيعياً

بالنسبة للقارئ لا يحسن بتجاهل هذه الملاحظات
وتعلمتها ودوافعها إلى الثورة وطلب الاستقلال
— بل ويدرك — أي الكتاب الغربي — أن كل
جهد تبذره هذه البلاد لتحقيق آمالها لن يكون إلا على
حساب النفوذ الاستعماري الغربي — على الرغم
من ذلك كله ، يقدم الكتاب ووراءه المنظمة العمالية
التي يمثلها على دراسته محاولاً أن يعطي مواطني
أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية خطأ لتفسير على
أسسها في نهضتها الحالية .

ويجمل إيرخت ما يعنيه « التغير الاجتماعي
السريع » في هذه القارات الثلاث : أنه تطوير ثوري
للحياة فيها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً .
أما التغير السياسي فهذه قيام دولة ومجتمع
وطنيين جديدين . وفي المجال الاقتصادي يتخذ
التغير شكل التصنيع والتقدم الاقتصادي على نطاق
واسع على أسس التخطيط الحكومي الطويل المدى .
وأما التغير الاجتماعي فهو يعني البرامج الضخمة
لتبكين قطاعات كبيرة وجديدة من المواطنين من
الحصول على الخدمات الصحية والتعليمية
وغيرها . وأخيراً فإن التغير الثقافي يؤدي إلى
إعادة تقييم الحياة الثقافية التقليدية في تلك
الأقاليم ، ولوقت المبادئ والاتجاهات القديمة
فيها من نحو الأيمان والمال .

والكتاب يرفع منذ البداية شعاراً دينياً
لا يستطيع أن يتبع آثاره ، فهو يقول أن على
الكنيسة أن تساعد الناس في هذه البلاد على أن
يتبينوا سلطان الله على الإنسان والجماعة ، من
خلال ما يجري في الواقع من أحداث سياسية
 واجتماعية معاصرة . ولا تكاد نجد في الصفحات
التالية امتداداً جدياً لهذا الشعار أو استخلاصاً
لبدأ أو منهج منه . إن كل ما يعرضه الكتاب
يتم في إطار الصراع بين القوى السياسية أو
الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية . دون أن
يوضح كيف يمكن للقوى الملائكة للطبيعة أن تتدخل
أو تؤثر .

(١) نورد فيها على ترجمته لنصوص من الكتابين اللذين نعرضهما :

(١) « كان من المعنى أن يحدث للكنائس الغربية شيء حرجي مستشار في العلاقات السياسية ، وللك
في علاقات تلك الكنائس بمناطق الشرق الاجتماعي السريع — يحدث ذلك بأشكال متنوعة وفي أجزاء مختلفة من العالم .
إن ثورة التغير الاجتماعي تتطلب ثورة في التفكير المسيحي الغربي بخصوص مهمته في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية —
لقد ولي الزمان الذي كانت الكنائس الغربية تستطيع أن تنهض بمسئوليتها الثقافية لهذه الأقاليم بافطار مرسلها —
ومضت أيضاً الأيام التي كان هذا المرسل يفتاح مع مجتمع يلائم مع مجتمعات مسيحية في بلدان أخرى .
بالمنهج في الحياة داخل تلك المجتمعات . ولما أن المستعمرة الغربية أخذت الطريق للدولة المستقلة ، هكذا تغير
المرسلة الطريق للكنيسة بورتو الرسل (الغربي) مكانه لذلك الكنيسة الصغرى ، وعوض مجالس الإرساليات يقوم مجالس
الكنائس القسوسية » (ص ٦٦) « أن مشكلة الكنائس الغربية يمكن أن تتغير بامتداد لتعدد من الحكومات
الغربية . فلما أن التغير السياسي السريع جعل « وزارة المستعمرات » و« مخططاً » ونظماً أن يجد برنامجها
إلى منظمة علاقات مشتركة (كومنولث) أو إلى وزارة الخارجية . هكذا على الكنائس الغربية أن صيد التفكير في
في علاقاتها بالكنائس الوليدة ، والدول المستقلة » (ص ١١١) .

الحاكم في الموقف كله . بل إن استقلال الكنائس المحلية يعطيها فرصة أكثر ملامحة لمناقشة الوضع في بلادها . ويقول أبرخت ان نشاط الكنائس في آسيا متقدم عنه في أفريقيا - وقد عقدت حلقة مؤتمرات عالمية في الفahre الاسيوية صدرت فيها عدة قرارات حية وجريئة خلال المدة من ١٩٤٩ - ١٩٥٩ . في هذه المؤتمرات حدثت مواجهة للامور التي تتعلق بالنبوة والحياة السبديسية والتقدم الاقتصادي والاجتماعي والاصلاح الزراعي والتصنيع والنقابات والحركات العمالية والمساعدات الاقتصادية والغنية الاجنبية . ويأمل الكاتب ان تحقق كنائس افريقيا وامريكا اللاتينية حقو كنائس آسيا .

ويعرض الكاتب هنا عابلا بمبرته 'هانا' في دفع الكنائس الى اتخاذ المواقف ازاء ما يحدث في مجتمعاتها . فيقول ان ثمة معنى جديدا للوحدة يجب ان يظهر بين الكنائس المختلفة . فالملطوب حاليا ليس مجرد الوحدة الكنسية الى الاندية ، بل الوحدة في الراى ازاء ما يحدث في المجتمع من تغير . ليست هي الوحدة الروحية في الايمان ، بل الوحدة في التصرف داخل الجماعة . ويوصل الكاتب الى حد القول بان الوحدة بين الكنائس يجب ان تكون موازية للوحدة القومية والاجتماعية

يعرض الكاتب للتوتر الفكري الذي يتصودد القرارات الثلاث وهي تنج للتغير . ففي افريقيا يسمى الشباب لتكوين مجتمع وثقافة يخلصه . ولكن بمت التقاليد الافريقية معناه في راى بول أبرخت دهم الثورة الوطنية ، لان معنى هذه الثورة في الحقيقة هو المزيد من التغير والخروج من الماضي . من يستطيع ان يهدي القوم اذن ؟ يتجه الكاتب في كنائس الغرب (١) كي تقدم مساعدة الشاب في هذه البلاد للنهوض بمسئوليته نحو البحث عن اهداف للتقدم الوطني . وفي هذا الجال يسترجع المؤلف عهد الانساليات (٢) ، ويبحث من الاطار الذي يمكن من خلاله متابعة ما كانت تقوم به من نشاط - ويتم ذلك اولا : من طريق الكنائس الصغرى - وهي الكنائس المحلية التي نشأت في المستعمرات السابقة وحصلت على استقلالها من الكنائس الغربية الكبرى التي نشأتها . وثانيا - في اطار منظمة عالمية تضم مختلف الكنائس القديمة والجديدة .

ويخصص المؤلف الفصل الرابع من كتابه للحديث عن الدور الاجتماعي الذي يرى ان على الكنائس الصغيرة التي استقلت ان تقوم به . ويبدأ هذا الفصل قاتلا ان ظهور هذه الكنائس المحلية ، بدلا من كنائس الغرب والانساليات ، هو العامل

(٢) « لقد رأينا ان الكنيسة اليوم في مجزة لواجهة شمسائل اتية الاجتماعي السريع . وهذا مؤلف مهم وفي مفهوم بالنظر الى الرابطة الوثنية بين الاجيال واتية الاجتماعي في تاريخ الكنيسة والانساليات بافريقيا واسيا وامريكا اللاتينية ... ولكن مجرى التاريخ في (هذه القارات) منذ ١٩٤٥ قد دهم جدا . واليوم نسر من رجعة الى الوداء . فاول كل شيء ، نشر الموقف المسيحي الذي يعيا فيه الكنائس في افريقيا واسيا . فمينا المذهب المسيحي كان يستند الى قوة الغرب في الحكم . اما اليوم فان البلاد المستقلة قد ظهرت واختلفت حكوماتها فتلطم بمسؤوليات فسيحة للفتن الاجتماعي والاقتصادي الذي يقوم على مآزرها انفاضة البنية الى الصالح الوطني ... ان اخلافا اجتماعية مسيحية مبنية على فكرة العالم المسيحي الغربي ، او الطفلة المسيحية او الحضارة المسيحية اصبحت الى تاريخيا بالنظر الى المجتمع في افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية لان ذلك كله ينتمي الى عصر الامبريالية . ان مطابقة الانجيل بمسلوب في الحياة ، حتى لو كان نضيم بعض المفاهيم المسيحية من الانسان والجماعة ، لابد ان يؤدي الى نوع من الامبريالية الثقافية والاجتماعية المسيحية . وعلى العكس من ذلك ، فان نسوء اخلاق اجتماعية يمكن تطبيقها على مشاكل اتية الاجتماعي السريع في العالم غير المسيحي كان لابد ان يتتفرع فقام الكنائس الصغرى في هذه البلاد ، وكذا النمو القليل للكنيسة الصالية . هنا كانت الغلبة التي واجهت الكنيسة في العشرينات والثلاثينات حين بدأت تصارع مع بعض التفت الاجتماعي السريع فالمسيحية الغربية لم تكن تستطيع من ذاهبا ان تنقل التفكير الاساسي والوالفي بفضوص المسؤولية الاجتماعية المسيحية في الصلابة مع افريقيا واسيا . كما ان الكنائس الصغرى ، وهي مازالت تعتمد على المسيحية الغربية ، لم تكن واهة وعياكاليا بالنظر الروحي الذي يتهددها او بضرورة صياغة نفسها للامور والاتيبي للوقوف الاجتماعي ولقد ادى تكوين مجلس الانساليات الدولي في سنة ١٩٢٠ الى المحاولات السكونية الاولى لمصلحة سياسية اجتماعية مسيحية تنساب والتحديات في الحياة الاقتصادية والاجتماعية داخل افريقيا واسيا . ولا ينبغي ان ننهلن هذا الاهتمام لم يظفر الا في هذا الوقت . ذلك ان معظم كنائس الغرب لم تبدأ في الاهتمام جديا بالشمسائل الانسانية الناشئة من الحياة الصناعية والاقتصادية - الا بعد الحرب العالمية الاولى ... هذا الاهتمام كان يعني ان الانساليات ان يتجه صراعها الى القضاء على الالهة الوثنية وحسب ، بل وواجهة الثورة الاجتماعية الالية من الغرب والتي كانت تهدد بلن تسهل افريقيا واسيا ماديا وروحيا . في المناطق الافريقية ... وفي الصين واليابان والهند انتشرت الكنائس والانساليات الهانواجه شروا اجتماعية جديدة ناشئة من نمو التصنيع ... وبدأ الاهتمام التزايد يتجه الى نشأة القومية في اسيا ولقد كانت دراسة مهمة الكنيسة والانساليات في المجتمع في الموضوع الرئيسي في مؤتمر القدس الذي مقدمه مجلس الانساليات العالي عام ١٩٢٨ ... كان هدف العمل الاجتماعي المسيحي الجديد هو - طبقا لبيانات القرارات التي صدرت من هذا المؤتمر - « تنصير » الصلات الاقتصادية بين الشرق والغرب ، وكذا حياة العمل الصناعية الجديدة ... اما اولئك الذين نادوا بهذه الآراء فقد حسبوا انهم يعرفون على الاقل الخصائص الرئيسية للجماعة المسيحية التي تتسجع في الحياة المسيحية في افريقيا واسيا . ولكن هذا كان ادعاء كبيرا ... فولاك القوم لم يتوخوا يعمرون ما نستطيع ان نلسمه اليوم ، كان لا بد ان ياتي وقت يتور فيه صراع قوى كبير ، وتصلح حاد بين الاستعمار والقومية » (ص ٢٢ - ٢٧)

— حتى تشترك جميع الكنائس في أعماله
الطرق للتصرف المشترك داخل الجماعة .

ولديه ان الكنائس الصغرى أصبحت هي
المسئولة من مواجهة التحدي الذي يفرضه التغير
الاجتماعي . ويقرر ان هذا النشاط من جانب تلك
الكنائس لم يظهر الا مع ظهور الموجات الوطنية
والتحضر السيلبي . الا انه يقول ان مجرد المجلس
القيام بهذا الدور لا يكفي . بل لابد من وجود
القادة المربين الاكفاء الجديرين بحمل المسؤولية
الذين يدركون بوعي اهداف نشاطهم . وهذه هي
المهمة — ايجاد القادة — التي ينبغي ان تضطلع
بها كنائس الغرب . ونحن نقرا في مقال كتبه نفس
المؤلف في المجلة التي يصدرها المجلس الذي يعمل
فيه . نقرا ان هذه المنظمة العالية تجد من واجبها
حين تقدم برنامجا لتطبيق إحدى الكنائس ان تكون
مستعدة للصراع مع المشاكل المعقدة المتعلقة
بتغيير الجهاز الكنسي في كل كنيسة ذاتها (٢) .
كما ان المجلس قرّر في مؤتمر سلوونيك الذي
سلّم الاشارة اليه ان على كنائس الغرب
والارسلات ان تسرع في تدريب القادة المحليين
لكنائس البلاد النامية — اذا ارادت الكنائس
في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ان تعرض رأيها
بخصوص النتائج التي حدثت فعلا في مخلف نواحي
النشاط الذي قامت به حكومات هذه الدول بعد
استقلالها ، كي يكون أولئك المتحدثون هم أنفسهم
مواطنو ذلك البلد (٣) .

ويخصص المؤلف الفصل الخامس لشرح مهمة
كنائس الغرب . وهو يقرر ان مركز هذه الكنائس
داخل بلاد التنوير الاجتماعي السريع حدث له
ظاهرة تشبه ما حدث للاستعمار السيلبي هناك .
ولكن الواجب التحلي على كنائس الغرب الآن هو
ان توجد الوسائل التي من طريقها يتم الاتصال
بينها وبين كنائس آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية .
على ان مبدؤا هاما يجب مراعاته في هذا المجال .
هو ان خدشات الكنائس الغربية يجب ان
تقدم لا كل كنيسة بنفسرها . بل
باعتبارها عملا اجتماعيا يمثل وحدة الكنيسة
الغربية وتعاونها أثناء منح هذه الموهلات للبلاد
النامية . ان التلازم بين الوحدة والخدمة ضروري .

والقسم الثاني من الكتاب مخصص لدراسة
الحياة السياسية .

وفي البداية يقرر الكاتب ان حركة التحرر
السياسي المؤدية الى تكوين حكومات وطنية جديدة
هي دون شك اصعب مظاهر التنوير الاجتماعي
الصريح واكثرها حسما بالنسبة للكنائس .

وهذا رأى يقره المؤلف . ولا يمكن تقصيره
الا بان الكاتب غربي يسوؤه ان تقوم في المستعمرات
السابقة حكومات وطنية مستقلة . ومما يزيد الامن
غرابة ، ان المؤلف يقرر ان الارسلات قبل
الاستقلال كانت تبعد عن التدخل في الحياة
السياسية . اما بعد الاستقلال فلان ابرخت يدعو
الكنائس الى ضرورة الاهتمام بالسياسة حتى
لا تصبح ميماء في هذا المجال وغير تافهة على
التأثير فيه . ويقدم الشعار الديني قائلا ان
الحياة في الجماعة بما في ذلك الامور السياسية
بل والدولة نفسها تحت سلطان الله . ويورد
نصوصا تردّد هذا المفهوم الديني للدولة والسياسة
من قرارات المؤتمرات التي عقدها مجلس الكنائس
العالمى .

وثمة تساؤل — لماذا تكون الحياة السياسية
بعد الاستقلال تحت سلطان الله — اي تحت
سلطان من يدعون تمثيله في الأرض . ولا تكون
كذلك اثناء حكم الاستعمار ... ولماذا لا تكون
الحياة السياسية في دول الغرب ليشأت تحت
سلطان الله ، بحيث يتعين على الكنائس هناك
ان تتدخل في تسيير الدولة .

يبدو ان الكاتب مبطن الى ان تسليط
الاستعمار وحكومات الغرب تهيئ فعلا سلطان
الله . ولذلك فهي لا تحتاج الى وصاية او توجيه
من الكنائس ، ولذلك كانت الارسلات تتمتع من
التدخل في ما تجريه السلطات الاستعمارية داخل
المستعمرات ، كما ان المبدأ المطبق في الغرب هو:
ترك ما لله ، وما لقيصر لقيصر . والحقيقة ان
ابرخت يورد في الفصل السابع آراء أحد كبار رجال
الارسلات الانجليز — ماكس وارن — الذي
يعتقد انه لو نظر الى الاستعمار في اطار منية الله
الشاملة والحقبة في امور البشر ، فلا بد ان يعترف
للاستعمار بما ادى من خضبات . واذا لم تسر
الحركة الوطنية نحو نفس الاهداف فاتها تكون
هداية لا يمكن تشجيعها (٤) ومهما يكن من امر
فان المؤلف يمد ان يعرض وجهات النظر الغربية
المختلفة حول الصراع بين الوطنية والاستعمار —
ما بين اماد ومحفظ او متفائل — يعرف
بفشل في المناقشة بينها على اساس لاهوتي ،
فانصار كل رأى يمكنهم ان يثبتوا ان الله معهم (٥)
ولذلك يتجه الى الواقع العملي ليبرز منه عدة
وقائع :

فلهذه ان عصر الاستعمار ولي ، وان الحركة
الوطنية وجدت لنتقي . ولكن الكفاح الحقيقي ان
يكون في مواجهة الغرب . بل داخل الجبهات
المحلية . لان التطورات السياسية الواسعة لابد

(٢) المجلة المسكونية ، يناير ١٩٦١ ص ١٨٥

(٣) مقال وفري ، المرجع المشار اليه ، ص ١٤١

ان تتحلل هذه الشعوب في بحالة الية وتضاهك
التوتر والمنزلات داخلها ١١

وكيف تتم النجاة ؟

على الكنائس في الغرب ان تتعاون مع الكنائس
المحلية في تحديد معنى الحرية والقومية والعدالة
السياسية والاجتماعية . بحيث تكون هذه المعاني
عالية يرتضيها العالم المسيحي (اقراء الغربي) في
مجموعه . ومن هذا الطريق يمكن ان تزداد قوة
المسيحيين في كل ارض اثناء صراعهم مع الاتجاهات
الدمرة للقومية (١) وطبعاً سيتم هذا كله في داخل
المنظمات العالية التي تجمع كنائس العالم .

ولعلهم فصول كتاب بول إيرخت وخطوها هو
الفصل العاشر الذي خصصه للكلام عن التقدم
الاقتصادي . ويبدأها بالاشارة مرة اخرى الى ان وجهة
نظر الرساليات في هذا المجال قبل الاستقلال كانت
تتطابق وسياسة دول الاستعمار . وفي نفس
الوقت كانت الرساليات مهتمة بالاثار الفساره
للبيادية الناشئة من الازداد السريع في القوة .
ولذلك فانها كانت تفضل ان يتم التقدم الاقتصادي
من طريق هادئ ومختار بعناية وباستخدام بسيط
الاساليب التكنولوجية الغربية . أما الآن فالامر
مختلف . لان الدول المسقطلة في افريقيا وآسيا
وامريكا اللاتينية قد سميت . على تصديق التقدم
الاقتصادي السريع واصبح من المسير اليوم على
الكنائس ان تتحدد كيف يمكنها مواجهة الموقف -
لهي لا تستطيع ان تدعو الى ضرورة زياده القوة
من هذا من جهة بخلاف ما كانت تنادي به في
الماضي . ولان الكنيسة من ناحية اخرى تجد نفسها
مزمرة بالتهنية الى اخطار الاهتمام الدنيوي بالثروة
مع القيم الانسانية . ويصل المؤلف الى حد القول
بانه حين يثير الشعب بين مستوى اعلى للمعيشة
من ناحية وبين تراثه التقليدي من ناحية اخرى .

فانه لثابتاً ما يضربك هذا التقدم الاقتصادي (٥)
ويصف أوبرخت باعتد في الدراسات الحديثة عن
امكانية تصنيع الدول المتخلفة بانه من احاديث
الشبهة والفروسية .

ان الذي نقرأه في صفحات هذا الكتاب هو
الفكر الذي تدعو اليه مؤتمرات مجلس الكنائس
العالمى . ففى الكتاب الاخر الصادر عن هذا
المجلس والذي تعرضه هنا ايضا - الانسان
في التغير الاجتماعي السريع تأليف اجبرت دفرين -
يورد الكتاب تضامن قرارات مؤتمر سالونيك
جاء فيه ان التغير الاجتماعي يؤثر على الشخصية
الانسانية تأثيراً عميقاً . وعلى البشر ان يدفعوا
ثمن الثورات التي يقومون بها والذين هم
الضياء والعزلة والارادة والخضوع للدوام .
الذين هم التوتر والاضطراب في العديد من
العلاقات الانسانية - داخل العائلة . وفيما بين
الاجيال . بين المعلمين واصحاب الاعمال وبين
الديانة والقرية . بين القبائل والاجناس التي تواجه
بعضها البعض داخل المجتمعات التي تضم قبائل
واجناساً مختلفة الذين هو الاعباء التي تتطلبها
الصناعة الفاهشة والتجارة

لما خطط التنمية التي يقدمها زعماء التحرر
للجماهير فهي في رأى دفرين من قبيل الوعود
الخالبة . ولذلك فان هذه الخطط غالباً ما تكون
خيسية لم يكن للرجل العادى ان يتحسس لها -
بدلاً من ان تكون خمسينية كما تدعو الى ذلك
الشجاعة والتعقل .

ولدى دفرين ان عمليات التغير الاجتماعي تعرضي
كرامة الانسان للخطر . ويجري الكتاب هنا مقارنة
عجيبة بين الانسان البدائي وعالم المصنع بخلص
منها الى ان لدى الاول من الكرامة اكثر مما يتبع
به الثاني (٦) .

(٥) « ان التفسيرات الروحية والاخلاقية من اجل التقدم الاقتصادي ، خصوصاً حين يكون سريعاً ، غالباً ما تكون
باهلة . فانهما مثل الفيزية في القرية والحياة العائلية ، والتوتر بين الاجيال وهمد الحاضر الخلقية والاجتماعية
التقليدية ، والحياة الاخلاقية للناس في المراكز الصناعية الحديثة ، ويكون الميتة - هذا كله هو جزء من ثمن
التغير الاقتصادي . وهناك ملوف اكرمتم هذا الترا في ذروة التحسين : انه تهدد الافكار الدينية والدينية التي تمثل
بالسياسة لهم اثنى المطلق لحياتهم . ولعلنا نلاحظ التحسين في افريقيا واسيا عبر التقدم الاقتصادي تهيبدا اكثر
منه كامل ، لانه باهل في متطلباته ويوفره ممكن تحقيقه الا حيث تظهر غير اخرى . وتشكل مشكلة التمسك
الاقتصادي في انها لا بد وان تفتح جذور الجماعات والثقافات من اجل ادخال النظام الاقتصادي الجديد الذي يجعل
مستوى المعيشة الارزاق ممكن . ولهذا ليس كمة يجب اذا ما واجهنا التثني حين يواجهون الاختيار بين المستوى
الارزاقى في المعيشة من ناحية ، وبين انهيار التثل الحضارية والاجتماعية التقليدية من ناحية اخرى - غالباً ما
يقعون - على غير المتوالي - ضد التغير الاقتصادي » (ص ١٢٨)

(٦) « من الواضح ان الامسكان القانوني يمنح السيادة للدولة المستقلة حديثاً حتى لو كان خالفة التماسك الوطني
من اجل الاستقلال ، ليس هو خالفاً القصة فيما يتعلق بعملية التحرر . ان التحرر يجب ان يتجنب لا ان يعطى .
انه ليس مجرد تفر الى او قانوني بل هو عملية وجدانية عميقة . . ان التحرر المتطوى على السوتولية يتطلب خسيطاً
كثيراً للنفس في عملية اكتساب الحقوق والمراكز - سواء من ناحية تحديد الوقت المناسب او الوسيلة . ويقدم بسماً
الزعماء قنادي : ساتباجراها مثلاً عميقاً لا يمكن المهورين اجزاء مطلبهم ، مع خلق معنى للمستولية في نلوسهم
باستخدامهم المعاملة وفي كثير من عمليات التغير الاجتماعي تعرض الكرامة الانسانية للخطر . ان المندى
في جبال الانديز ، او الرأى من قبائل الزولو ، او الفلاح في قرية اسبوعية يختلف اختلافاً كبيراً عن العامل في مناجم
بوليفيا او جوهانسبرج او العامل في الماهر في تلك المنظمات الانسانية التي لا اسم في الخن الكبيرة بامسا . ان
المشكلة هي الهدف في الحياة ، ودمر الحرية النتاج اكثر منها مسألة مستوى المعيشة . ان الكرامة الانسانية غالباً
ما تتخطى بواسطة عوئل الصناعة الضخم ، او تدوى تحت لمان اصواء المدينة » (ص ٢٢٦ و ٢٢٧)

وماذا عن الاشتراكية التي تعلن القول المستقلة
حديثاً انتهجها ؟

يعترف أبرخت بأن اعظم مساهمة في تحقيق
التغير الاقتصادي والاجتماعي في هذه الدول ستأتي
من الروح الاشتراكية . ولكنه يبدى على الفور
تشككا فيها اذا كان هذا الأساس يستطيع ان يوسع
الطبع الانساني في الثورة الاقتصادية . ومسرره
أخرى يقول ان الكتلاني في البلاد النامية يمكنها ان
تقتبس من خبرات الكتلاني في مختلف بلاد العالم
ما تستطيع به ان تواجه الموقف الاقتصادي الجديد،
ويقول انه ليس ثمة رأي مسيحي (١) بشأن معدل
النمو سواء كان تدريجيا او ثوريا . الا ان التفضيلات
اللزمية للتغير الاقتصادي لا يمكن التنبؤ بها .
وللكتلاني - وعليها - ان تساهم في تحديد النطاق
الذي يجب ان يسير فيه التقدم الاقتصادي في كل
مرحلة من مراحل . وهو يبين الى ان التقدم
مفعم بالاضطرار الروحية والاخلاقية الجديدة .

ويعرض أبرخت بعد ذلك الخطوط الرئيسية
لنظام الاقتصاد الذي يجب ان تسانده التكتيكية
من ويورد في هذا الصدد القرارات التي صدرت
من المؤتمرات الاول والثاني اللذين قدما مجلس
الكتلاني العالي ، وهي تدعو الى تفضيل النظام
الذي يترك مجالاً واسعا للمشروع الخامس مع
التخطيط والتنظيم الحكوميين . ويقرر ان هذه
القرارات تعكس وجهة النظر في البلاد الغربية
الصناعية . ولعل هذا الاعتراف يغني في اظهر
حقيقة التغيرات الدينية التي يلصقها المجلس
وكتابه على النظريات السياسية والاقتصادية
التي يقدمونها .

وحين يشير أبرخت الى قرارات بعض المؤتمرات
الاسيوية التي اثبتت عدم جدوى المشروع الخاص
في تحقيق التقدم المنشود ، ودعت الى تطبيق نموذج
اشتراكي في المجتمع - يورد على الفور تحفظات
حاسبة على هذه القرارات - فهو يقول ان اتباع
هذا الحل الاشتراكي يبدو ضروريا حيث لا يوجد
سوق منظم تنظيميا كافيا . وحيث تكون طبقة رجال
الاعمال صغيرة ، وليست لديها الخبرة الفنية في
التنظيم الصناعي الحديث ، وحيث يستدعي التقدم
تطورات جذرية ومع وجود جماهير كبيرة من
الاميين والجماهير غير الحرة ، ويواصل الكاتب
تحفظاته فيقول : ان هذا الحل الاشتراكي لا يعني
بالضرورة ان الكتلاني يجب ان تؤيد وجود الملكية
الحكومية (٢) .

بعد هذا يبحث أبرخت ثلاثة مظاهر للتغيير
السرير : تكوين المدن والانتقال اليها من الريف ،
بشكل العمل والعمال ، التغير الزراعي .

فالمدنية لسفيه هي رمز التضرر المسيحي.

والاجتماعي والاخلاقي وهي تقدم المحرور التالي
لكلمات مثل القومية والوطنية والحرية والتقدم .
ومع ذلك - فان المدن هي المناطق التي تتجذر فيها
ظروف العيش من الاخلاق ، ويواجه النازح اليها
الضياع والبؤس الانساني والقوى الاقتصادية
الطاغية والمادية الجالحة . وبالتالي فالمسأل
يشير الى الاتجاه نحو التصنيع السريع في افريقيا
واسيا ، ويفكر بين العمل في الزراعة وبين
الصناعة - حيث يسير العمل على وتيرة واحدة ،
والعلاقات بين العمل مادية لا شخصية . ومن هنا
شعور الوحدة والعزلة بين العمال الصناعيين .
وثمة خطر روحي على العمال هو الاغراء الذي
يواجهه الواقف امام الآلة في اعتبار نفسه خالقا
مكتفيا بذاته (٣) . ويحرض الكاتب الكتلاني على
اتها وهي تشجع تكوين اتحادات للعمل - يمكن
ان تستعصر من كتلاني الغرب الأشخاص
المتخصصين في تنظيم الحركة العمالية ليقوموا
بالمعاونة في بيان دور النقابات والاتحادات العمالية .

وفي الفصل الذي خصصه أبرخت للتغير
الزراعي يكرر ما يقوله بخصوص انهيار المجتمع
الريفي بالهجرة الى المدينة وما يستتبعه ذلك من
التضحية بالقيم الاجتماعية التقليدية لصالح المطالب
الاقتصادية ، وتبعاً لذلك فانه يطلب العمال
المسيحيين في الحقل الريفي بان يعمدوا النظر
في مهمتهم وأن يدرسوا ما تتطلبه من جوانب
لاهوتية وسياسية واجتماعية .

وفي الفصل الآخر يجبل بول أبرخت نتائج
الدراسة التي قام بها مجلس الكتلاني العالي طوال
ست سنوات وبالنسبة التي منحه اياها المليونير
الامريكي جون روكفلر .

يقول ان هناك خلافا حول معنى التغيير -
فالشباب يعتبرونه مرادفا للتقدم اما غيرهم فيرونه
قلبا على اوهام اخلاقية وروحية عميقة الجذور ،
وحتى الذين ينفقون حول افضلية التغيير تتقاسمهم
الخلافات حول الاشكال الجيدة للمجتمع ، وحول
الاثار التي تترتب على استخدام التكنولوجيا اذ
تتطلب تطورا جديرا للنظم الاجتماعية التقليدية
رغم ما فيها من خير ، وحصول التضررات التي
سبقتها التغيير : فالحسنة النهائية لهذه الجهود
لا يمكن التنبؤ بها . المستقبل غامض وغير مؤكد ،
ان هدم المجتمعات القديمة وبناء الجديدة ثمنه
الاضطراب الانساني والنوتر والخوف والقلق .
ويقارن الكاتب هذا كله بالثقة التي كانت تسود في
المضي اثناء غرس الحضارة الغربية في هذه
المجتمعات - كانت هذه الحضارة واثقة من نفسها ،
تعمل تحت مظلة من السيادة الاستعمارية لاد
غير محدود . ولكنه يقول ان المظلة قد طويت
والحضارة السائدة بدالشك يحوم حول افضليتها .
والتساؤل اللز الان يدور حول امكانية التوفيق

بين التقاليد الخطية القديمة وبين العدل الاجتماعي المطلوب .

هنا يقدم الكاتب صورة مبسطة للتزق الذي يراه داخل هذه المجتمعات ، فالنصر في الجماعة - في العقلة وفي الجاه الاقتصادي يتلخص مرضيا وغير مستقر ما لم تسنده الانفكار الاجتماعية والشاعر التي يفسها تراث البلاد . ولكن ليس هناك تناقض جفري بين النظم الجديد المرجو وبين المفاهيم الحضارية التقليدية ، ويتساءل الكاتب عما اذا كان المسيحيون يستطيعون ان يساهموا في البحث داخل هذا التراث المحلي من حوافر محلية تسند عملية البناء الوطني والتقدم الاقتصادي - الا انه يجيب بان المسيحي لن يقبل من هذا التراث شيئا الا لو عزل هذا الشيء عن اسله الديني . ونعود الى المسئلة وقد ازداد تعقدها : فالتراث القديم يناقض مع التفسير المطلوب ، وما هو الكاتب يقحم المسيحية (١) طرفا ثلثا متنقضا مع القديم ومتشككا في الجديد المقترح .

هل من الممكن ان تقام الدولة على قيم مستمدة من مختلف اديان الجاهات التي تعيش فيها ؟
يبدو ان هذا هو الطل الوحيد الذي تفرسه الظروف .

ولكن ابرخت لا يرضى بان يكون للمواطن في هذه الاتاليم فرصة يكتنه فيها ان يستشقي نسبة امل : فعلى الفور يثير المصائب في وجه هذا الحل المفروض . فيض المسيحيين سيحدثون انه من الصعب التسلل بان اديان الاخرى يمكن ان تراجع مفاهيمها عن الانسان والجماعة . واخرون قد يجدون ان تأسيس دولة ذات نظام مدني منفصل عن المسيحية (٢) يصف المفهوم المسيحي للانسان ويعطل نمو الكنيسة (٣) .

ليس هذا هو نفس التفكير الديني الذي استمرت وراثة الصهيونية التقليدية .

ان الكاتب يواصل عزل المسيحي عن الحياة السياسية والاقتصادية في البلاد النامية . فيتساءل هل يستطيع هذا المواطن ان يستمر في الدعوة للمفاهيم المسيحية بنسجها من الميدان السياسي والعمل الاجتماعي ، لم يؤدي واجبه كموطن في بناء الدولة الجديدة على حساب دينه وما يدعو اليه من مبادئ في التنظيم الاجتماعي والبناء الوطني . وغنى من البيان ان المسئلة لا تخص المسيحي وحده ، منطق الكاتب يسرى على كل متمسك بدينه . ان النتيجة الحتمية لما يقوله ابرخت هي ان كل مواطن ديني معين لابد وان يستبق اخاه الذي من غير دينه . وكل مساهمة من متدين في البناء الوطني ستكون على حساب دينه . اما الحد الأدنى الذي لابد وان يتفق عليه الجميع من

كل دين في الدول النامية - فهو ان النظام الذي تقوم عليه الدولة الجديدة في بلادهم يستلزم والاديان جميعا .

ومع الشعور بالضعف ازاء القوى الجديدة المتحررة المظلمة ، ولندادى خطر الزيج الاجتماعي والايديولوجي والثقافي الذي يصحب دوما التفسير الثوري ، فان الكتائس الصغرى تظل في حاجة ملحة اكثر من اي وقت آخر - الى مساعدة الكتائس جمعا في كل انحاء العالم .

لقد ذكرنا في البداية ان هذا النشاط النظري والعمل يترك في اطار المرحلة التي يطلق عليها « الاستعمار الجديد » .

وتسائنا - لقد نجحت الامبريالية في استغلال الدين اليهودي عن طريق الحركة الصهيونية ، فهل جهد اليوم لاستغلال الاديان الاخرى . وفي مقدمتها المسيحية والاسلام . . . هل ثمة «صهيونية جديدة» تقوم بنشاطها بما يتفق وتلطف والمسلم في النصف الثاني من القرن العشرين . . .

نقلة البداية هي استغلال الدين . . . في الصهيونية التقليدية ، كان المحور هو الارض الموعود بها ، ورؤيا العودة اليها . ثم - منظمة عالية تشرف على حشد اليهود وراء هذه المعتمد والرؤى والشعارات : انها المنظمة الصهيونية العالمية . وتجسد هذا كله في هدف باذى محدد : تجميع اليهود في تلك الرقعة من الارض التي ورد ذكرها في الاسفار الدينية العتيقة .

ويكشف الكتائبان اللذان مرضنا لهما على ان « الصهيونية الجديدة » تتكامل فيها عناصر الحركة التي قبلت عليها الصهيونية التقليدية: رؤيا العودة في مقابل رؤيا العودة . ثم التنظيم العالي في اطار مجلس يضم اغلب كتائس العالم بقيادة كتائس الغرب وتمويلها . والهدف ليس الهجرة المادية ، بل خلق جهات منزلة لاتهجر بلجاسيها للخارج ولكن بالعقل والقلب والانتماء .

هذا - ولابد ان نشر هنا الى ان المنظمة الصهيونية العالمية لم تكن في البداية حائزه على موافقة الاغلبية الساحقة من يهود العالم . ولكن دعائنا بامكانياتهم الواسعة وعن طريق مبالغتهم في كل مكان - خلقوا مناخا طامعا لم يستطيع ان يصدق في مواجهته جوع اليهود غير الصهيونيين الذين كانوا يكافحون للحفاظ على اخلاصهم لوطانهم ورفض الولاء الزدوج . وفي هذا المجال اسطنت الحركة الصهيونية العالمية وساتل باهرة لتوريط اليهود المعادين لها وذلك عن طريق ربطهم بمشروعات انسانية خيرية وعلمية تقوم بها دون ان تفصح عن الهدف السليبي المقصود

بنية... وتاريخية يجد اليهود أنَّهُ لم يتجسَّع في حقيقة الأمر إلا مشروعغت مسيوية...»

هكذا يكتمل بناء « الصهيونية الجديدة » . ومن الطبيعي أن توجد الرجعية العالمية لكل متدين لمجا باؤى إليه لتفادي نفس الخطر الداهم على دينه من التغير الثوري . أن المزيج الذي يهدد به أبرخت لا يمس المسيحية وحسب ، ولكنه خطر على كل دين . وهكذا يمس هذا التجمع المسيحي ، موازيا ومتناسقا تماما مع ايدولوجية الطب الاساسي .

وبعد ... فائنا لانعدو الحقيقة اذا قلنا اننا نجد في هذين المؤلفين وثائق عالية بلغة الخطورة . انها تذكر بترك الوثائق التاريخية التي تضمنت المخططات الاولى للاستعمار والصيونية . فالمعلم الثالث يجهد لبناء حياته في ظروف عالمية بالفئة المتخفية ، ولابد ان يواجه بمخطط جديد .

وثمة امر يشد الانتباه ويلفت النظر — ان المفاصل الرئيسية التي يقيمها أبرخت ودفريز قراها وواجهها شعب الجمهورية العربية المتحدة في كتاب « معالم الطريق » .

فالمزلة والفراع والاستعمار — هذا المصير الذي يلقي اليه قادة مجلس الكنائس العالمي بالمسيحي في الدولة النامية — هو نفسه « الجاهلية » التي وصف بها كتاب « معالم الطريق » العالم الحاضر الذي يعيش فيه المسلم ، « نحن في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها في الاسلام او اظلم ... ان جميع المجتمعات القبلية اليوم في الارض تدخل في اطار المجتمع الجاهلي ... وليست مهمتنا ان نصلح مع واقع هذا المجتمع الجاهلي ولا ان ندن له بلواله ... » وهو يفصل بين المسلم ووطنه ، لانه « لا وطن للمسلم الا الذي تقام فيه شريعة الله ... لا جنسية للمسلم الا عقيدته التي تجعله عضوا في الامة المسلمة ... » المسلم الحقيقي « لا يعتز بجنس ولا بقوم ولا بوطن ولا بارض » وسيادة الله على الجماعة وحكمة للفكر السياسي والاقتصادي فيها حسبها يصور ذلك أبرخت — هذا كله هو « الحاكمية » التي ينادي بها كتاب « معالم الطريق » — : « لا شريعة الا من الله ... »

السلطان كله لله ... آخ اصلاح وروية الله وتعه للمالين معناها الثورة الشاملة على حاكمية البشر في كل صورها واشكالها وانظمتها واوضاعها ، والتمرد الكامل على كل وضع في ارجاء الارض الحكم فيه للبشر بصورة من الصور ... ان هذا الاعلان معناه انتزاع سلطان الله المختصب ورده الى الله ... »

وهكذا تتضح معالم المخطط الرجعي العالي الذي يرسمه اعداء التحرر لينفذ داخل شعوب افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية ، ان الافكار الرجعية المجرية توضع ثم تنسق صياغتها — فتقدم للمسيحيين في اطار اللاهوت المسيحي ، وتقدم للمسلمين في عبارات ومصطلحات اسلامية .

ويبقى سؤال آخر : ما مدى نجاح مخطط الصهيونية الجديدة واقعا حتى الان ؟

الاجابة تجدها في نيجيريا — ذلك ان انفصال الاقليم الشرقي يقدم الثمرة الاولى لهذا المخطط . ولقد كان مجلس الكنائس العالمي ضالعا في اعداد لهذه الحرب الاهلية . ذلك ان حكم الاقليم الشرقي — السير فرانسيز ايبام — انتخب عام ١٩٦١ ، واحدا من الرؤساء الستة لمجلس الكنائس العالمي . وهذا الحكم نفسه كان رئيسا في وزارة جمهورية بيافرا بعد اعلان الانفصال . وفي القرارات الاخيرة للجنة المركزية لذلك المجلس التي صدرت بكرت في أغسطس الماضي ارسلت اللجنة حياتها وتعاظفها الى السير فرانسيز ايبام وهو يقود حركة الانفصال والحرب الاهلية .

ومن ناحية أخرى — فان قادة هذه الجمهورية المنفصلة يعلنون انهم في حركتهم هذه انما يتشبّهون بإسرائيل . بل اعطوا انهم من نسل الاسرائيليين القدامى . وهكذا طلقى الصهيونية القديمة سمع الصهيونية الجديدة ، فالجميع يعتبرون ان اسرائيل هي النموذج البكر للتجمع الذي يقوم على اساس ديني عنصري . ومن هنا حرصهم عليها ورعايتهم لها . ان أجبرت دفريز بشبه موقف العرب من اسرائيل بموقف هتلر من اليهود (٧) . ومنذ ١٩٦١ ،

(٧) « يحدث أثناء عمليات التمر الاجتماعي ان يصفى الاندساس للنظم المتبعة ، او ينتهى . وتغير طبيعة . التجمعات المترابطة . وكما اثبت ذلك علماء الاجتماع ، فان الرجال والتسامح من ابناء التجمعات التقليدية يمتشون كل حياتهم في الجماعة التي ولدوا فيها . فكل التجمعات تبني على اساسي المبدأ اثر من الاختيار ، على اساسي الاصل البيولوجي وليس الترابط الاجتماعي او الادبي . كل من هذه التجمعات المختلفة يطلق عليها اسم « الجماعة » . وليس « المجتمع » . ول بعض الاوقات بذان الترابط الاجتماعي يتجه مساره نحو هدف وحيد : بعيدا عن « الجماعة » نحو المجتمع . من الروابط الابوية والتقليدية الى الروابط الاختيارية . ولقد كانت اقوى مظهر هذا الاتجاه أثناء الحقب العنصرية في اوروبا خصوصاً حين ظهر ان الحروب الدينية لا معنى لها . ولكن القرن العشرين يشاهد ان لم يكن انجاءا عسكيا — بمعنى الاالردة في متولفة نحو بعض اشكال « الجماعة » ... وثمة حالة خاصة جدا : حيث انتمى الى الجماعة العربية والدينية لقب دورا حيوريا او حتى حاسما في الطاقات الاسيوية — تلك هي معاداة السامية ، التي كانت لثمن طويل لخدمة المسيحية . ومنذ تأسيس دولة اسرائيل ، نر القسبان المصري (وهو نواب بين الجماعة العربية والدين والمصلحة التاريخية) ضد هذه الدولة الجديدة . وعلى الرغم من ان الانسان لا يستطيع ان يعتبر هذا الموقف معاداة للسامية بللغى الاوربي ، فانه يتفهم كل المعاني التي تميز الولا في التفرع للانسان من نحو « الجماعة » ... ولقد ادعى اليهود دور « المخلص الذي يدعو الجماعة لتتخذ لواجبها ، سواء بالنسبة لهلر او للذول العربية ... » (٨ ص ٢١٧ و ٢١٩ و ٢٢٢)

٢٠ العمل آزاء هذه المخططات الرجعية ؟

- الوحدة الوطنية داخل كل دولة وعلى الصعيد القومي .
- فهم النقي للدين .
- مزيد من مقاومة الاستعمار والصهيونية في جميع صورها الثقافية والجنسية .
- مواصلة حركات التحرر الوطني وعدم التبعية .
- مزيد من الاشتراكية — فكرا وتطبيقا .

في أكتوبر ١٩٦٢. اجاب جمال عبد الناصر في مؤتمر صحفي عالى على سؤال وجهه صحفي من الفاتكان :

— ما راىكم في اقتراح البابا بولس السادس الى الجمع المقدس بإمكان قيام تعاون بين الكنيسة الكاثوليكية والطوائف غير المسيحية ؟

وكانت الاجابة ترحيا « بالاتصال بين الشعوب في جميع انحاء العالم من اجل تحقيق الاهداف الانسانية الكبيرة . على ان لا يكون هناك خلط للسياسة بالدين » .

بحيث تجلس الكنائس العالي قرارات تكون في النهاية رصيدا بعنوانيا لهذه الدولة العنصرية المدعومة . ولقد تضمنت قرارات اللجنة المركزية للجلسة تأييدا لاسرائيل ورعيةا لشعبها « في بيته الجديد » وطالب المجلس باصدار الضمانات الدولية للاستقلال السياسي والسلامة الاقتصادية لدولة اسرائيل .

وفي تناسق مع هذا كله ، كان العاللون على انشاء النسخة الاسلامية من التكتلات الدينية — الحلف الاسلامي — يخطون لكي يكون هذا الحلف فرصة لدفع العرب الى التفاهم مع دولة اسرائيل . فقد كتب الوزير البريطاني انتوني ناتنج سلسلة من المقالات بعد فشل عدوان ١٩٥٦ قال فيها ان الوسيلة الفعالة للتفاهم مع القومية العربية يجب ان تكون عن طريق اقامة جامعة اسلامية في المنطقة — حينئذ يمكن التفاهم مع العرب ومع اسرائيل . ولقد صرح السفير الايراني في بون بأن مسألة اسرائيل لا تهم البلاد التي تنضم الى الحلف الاسلامي ، وان شاه ايران يمكنه عن طريق هذا الحلف ان يستمر في صداقته لاسرائيل بنفسى القوة التي تربطه بها الان (٨) .



• مجلة « المعرفة » السورية

المختفون العرب أمام قضية فلسطين

مجلة « المعرفة » السورية العام

الجديد ، يدمسو مجموعة من المختفون في الوطن العربي الى ندوة تبحث واجباتهم آزاء قضية فلسطين . وقد شارك في الندوة المستشرق الفرنسي جاك بيرك ، واعتذر عن الحضور الكاتب الفرنسي فنسان مونتيل ، ولكنه ارسل الى الندوة بحثا قصيرا في الموضوع . ومن الجزائر حضر الشاعرة الروائي ملك حداد ، ومن القاهرة الدكتور محمد انيس ، واحمد عيسى صالح .

استهلت

ومن العراق حضر الدكتور سعدون حمودي استاذ الاقتصاد . وشارك في اعمال الندوة برهان الدجاني مضمو مكتب الابحاث ، التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ، بالاضافة الى وفد الجمهورية العربية السورية المكون من : سليمان الخش وزير التربية ، والدكتور مصطفى السيد وزير التعليم العالي ، وسهيل الخزى وزير الثقافة ، والدكتور يوسف شقرا امين عام وزارة المعرفة ، واديب اللجمي رئيس تحرير مجلة المعرفة ، والدكتورة بديع الكسم وبشير المظلة ونور الدين حاطوم وعادل العوا ومعد السلام العجيلي ونجلى الدراوشة وجودة الركابي وناطمة الجيوشي ونجاح المطار والاستاذة انطون المختسى واحسان الحصني وهيثم كيتالي وعلى الخش

(٨) اللواء محمد فوزى ود. محمود حادق ، القومية العربية حقيقة وهدف (ص ٩٧) . د. زاهد ابراهيم ، من خلف بغداد الى الحلف الاسلامي

ميد انجيل حسن ، الحلف الاسلامي . الايقاع الاخير ، مجلة الكتاب ، مارس ١٩٦٦ ، ص ٦٠ . د. مصطفى ابو زيد فهمي . النظرية العامة للقومية العربية رقم ٢٤ ص ٣٩٢ .

ونحنه الجدي وهبة الهادي حاشم وعلى محسن زينا .

المشهور والقويحة « وفي رة لمل كيني »
للسات السابعة »

ثم تناول الكاتب « تحديات الحضارة الحديثة للعالم الثالث والعرب » يفرض مقدما عبارة العالم الثالث او المخلف او النامي مثلا ان المسألة نسبية في التعلف والقدم ، وان هذه المواصلات لا تملك اجم التخصيص العلمى . واستطرد قائلا ان الحضارة الحديثة في جوهرها هي الفكر النطوى المجرد ، وليست المنجزات للملية للتلمة تلقائيا لهذا الفكر . ومن هنا كتبت الاهمية القصوى في الارتكاز على الفكر لا على اقناء الالة او اقتلها جزئيا . ثم يتساءل : ما الذي قمتا به لدرء مخاطر هذه التحصينات والانتصار عليها ؟ عندما نطرح هذا السؤال . يقول الكاتب : يدور لنا بوضوح تصورنا الفكرى . ان اكثر من نصف العالم معنا سياسيا ، ولكن يصعب القول انه معنا فكريا ، فنحن لسنا على درجة من الفروض الفكرى مع انفسنا ، فكيف يمكن ان يقتنع الآخرون بفكرنا الغامض ، وبالتالي يستحيل ان تكون هناك « نواة صلبة » لايمان نصف العالم بنا ، فما ان تتغير بعض المواصلات السياسية او تتحرف « يزان القوى هنا او هناك » ليس هناك « ماضى فكرى » يحول دون ابتعاد الآخرين من قضيتنا ، لان العدالة لا بد وان تفضض فكرا ، وفكرا قويا . فالحق لا يتنصر بالمواطف والاوهاء ، وانما هو حق لانه يفضن قدرا مينا من المسووب الفكرى « قلخذ على سبيل المثال الفكرة الاشتراكية . نحن مع الممسك الاشتراكى في معركة واحدة . ولكن ما الذى فعلناه لتكون لانفسنا فكرا اشتراكى ؟ لا بل هل نلقنا الفكر الاشتراكى وهو تراث ضخم يفدى الفكر العالمى في شرق الارض وغربها ؟ لا نعتقد ، فما كتب في هذا المجال حتى الآن تبسيط يبلغ احبسا حد الابتذال والتشويه لافكار ونظريات اقل ما يقال فيها انها في اعلى المستويات الفكرية . وما ترجم من الاشتراكية الى الان لا يمين ولا يفتن من جوع ، وهو في اكثريته السباحة مشحون بالاطشاء . وكله من المؤلف والمترجم على السواء . يشوه الفكر السليم ويضل الفكر الجندى . لقد اصبحت الفكرة الاشتراكية والقومية والحرية شعارات ولم تتحول الى االة انطلاق لدراسة الواقع العربى دراسة علمية « ولهذا فحسبنا ليست واضحة في الشرق ولا في الغرب ، وانما هناك ايمان بعدائها في الشرق وانكار مفروض لعدائها عند الاكثريه المسلحة من مفكرى الغرب وسياسيه . والايمان بدون عقل لا شيء » .

وقد اشتمل عدد كاتون الثلثي « يناير » من المعرفة على اهم الابحاث والمنشقات التي دارت في النوبة التي تسبت الى ثلاثة اقسام تناولتها في الدراسة ثلاثة ايام متتالية . فمخلص القسم الاول بتحليل نقدى لموقف المتقنين العرب منذ صدور وعد بلفور ، وحتى منتصف عام ١٩٦٧ . والقسم الثاني : المتقنون العرب ورسالتهم الى العالم في موضوع فلسطين ، هل تكن المتقنون العرب من اكتساب الراى العام الغربى لتضيقهم ؟ هل تكن المتقنون العرب من اثناء متقنى العالم بشان الحق العربى بوجهة نظرهم في موضوع فلسطين ؟ ثم عوالب تحفظ كثير من متقنى العالم بشان الحق العربى في فلسطين . واخيرا شروط قيام الحوار بين المتقنين العرب ومتقنى العالم . اما القسم الثالث فقد كان موضوعه : توقعتات المستقبل حول مسئوليات المتقنين العرب بشان فلسطين ، ما ينظر من المتقنين العرب في مجال مراجعة تقديده حول تفكيرهم للقضية الفلسطينية . ما ينظر من المتقنين العرب على الصعيد القومى : حلاقتهم مع الجباهير العربية وفي اسهامهم في تكوين مجتمع عربى تقدمى موهذ ، واخيرا ماينظر من المتقنين العرب الى بقدهم الى العالم الخارجى كسورة لائقة ومنعشة لقضية الحق العربى في فلسطين . وفي اليوم الرابع اختتمت النوبة بنداؤ من المتقنين العرب الى متقنى العالم .

وقد تناول انطون المقدس في البحث الذى نشرته المعرفة دور « الفكر العربى والتفسيه الفلسطينية » ، وهو يفتتح مقالته بمصادرة حاسمة اذ يقرر ان الفكر العربى قد توقف ازاء الوجود العربى بأكمله لا بشان قضية فلسطين وحدها عند حدود الشعارات ، فقد حدد الفلية كالموحد والاشتراكية والحرية دون ان يحدد تمصلا ماهية الوسائل الكفيلة بالوصول الى هذه الغايات . ويمكن الاستدراك بان الفكر العربى قد حدد الثورة طريقا واسلويا ، ولكنه لم يمين على وجه القطع واليقين ابعاد هذه الثورة ولم يخطط لها على الاطلاق . ثم حدد الكاتب سمات « المرحلة التاريخية الراهنة » بالتفكيك الذى لا يقصده المنجزات السياسية الهائلة ، وانما الاسلوب التكيكى في معالجة الانسان . والمعلمية التي لا يقصده بها ايضا منجزات العلم ، بل المفاهيم المعلمية التي تطرح للظواهر البشرية في صورة معادلات . والمعالجة فالمحضرة الحديثة عالمة في طبيعتها ، نتيجة الخاصتين السلبيتين ، حتى لتكاد تصبح الخمس القومية فيها مولكورا . واخيرا يقفلة

وقد تناول يوسف الحطيط « ملة الكاتب العربى بلهم الفلسطينى الكبير » نبدا حديثه قائلا ان صلة الكاتب العربى بوجه عام ، سواء بأمل

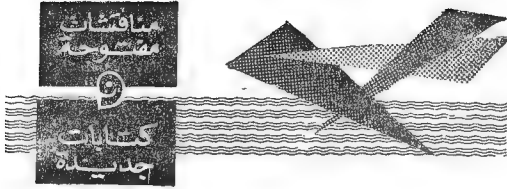
في أحسن الأحوال إلا مصححة الضمائم ، بينما نوجه أعظم اهتمامنا إلى البطولات الأجنبية عن باسلتنا ، حتى نفق في صف واحد مع سارتر وبرتراند راسل . وتصل الثورة بالكتاب إلى حدّها الأقصى عندما ينضم إليهم المثقفين العرب عراحة بأنهم ينهضون على أقدامهم ، أعد بينهم وبين تضييق الحديقة « أن فرساننا المتسابقين وراء جائزة نوبل — وهي تجرى إياهم كارب كورباني منذ عشرين سنة — لم يضع أحد منهم حرفاً أسود في حيز أبيض ، في أيما موضوع يلامس هرسنا القومي الإنساني في فلسطين . . حتى لئن قدر لأحدهم أن يظهر بالحائزة يوماً ، ويوماً سيظهر بها أحدهم على وجه اليقين ، فعلى الأغلب لن يكون ذلك لأنه قام بفعل أدبي معين ، بل لأنه امتنع عن فعل أدبي معين » .

وفي نهاية المؤتمر اقترح المستشرق جاك بريك ثلاثة مشروعات عملية مترابطة : أولاً إنشاء جائزة في الوطن العربي لأحسن كتاب علمي يؤلف عن تاريخ الشعب العربي في فلسطين خلال القرنين سنة الماضية . ثانياً : إنتاج فيلم على غرار « معركة الجزائر في مستواه العالي يصور الفضل العربي في سبيل فلسطين » . ثالثاً : إنشاء فروع وأجهات في المكتبات ودور النشر العالمية الكبرى ، وفي المواسم المالية تعرض فيها لأحسن المؤلفات والكتب العربية التي تلفت انتباه القارئ الغربي وتحفزه على مطالعتها .

١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣
المعرب إلى مثقفي العالم» ناشد « جميع أولئك الذين يرفضون الامبريالية ، وأولئك الذين يابون أن يداس الحق ، وأولئك الذين يعمرون بأن كل عدوان وأغتصاب للأرض قد يؤدي إلى نزاعات عالمية ، ويتوجهون بصورة خاصة إلى جميع المثقفين الذين لم تسلمهم الأهواء ولا الأوهام ، والذين يشعرون بأنهم يتفكرون لرسالتهم إذا ظلوا غير مباليين ، ولم يشجوا الظلم الصارخ والتهديد الرهيب للسلام العالمي نتيجة للاحتلال الصهيوني الاستعماري للأرض العربية ، ولكنهم يمتدنون بأن تبادل الآراء والاتصالات بين المثقفين الفلسطينيين لابد أن تكون مبددة ومجددة ، في سبيل تفهم مجلج لهذه المسألة التي تنذر بالمأساة المقدسة بالخطر » .

التقنية الفلسطينية : « أوجهاً تفرخ عتبتها عترة مشرين سنة ، يحس اعتبارها « إحدى فضائل النفس العربية » في هذا الجيل من الزمن . . فقد كان على الكاتب العربي أن يتجاوز الحجم البشري والجغرافي الراهن للقضية الفلسطينية ، إلى تحديد الإبعاد الحقيقية لهذه القضية ، عمقا وإفقا ، في غور الجمع العربي ، وعلى سعة الوطن الكبير . . (ولعل أماننا الآن مفازة عظمى من الجهل والغفوة والغفلة . .) يجب أن نتجاوزها ببسطة الأنبياء ، وعذابهم ، قبل أن نعاين الحقيقة البسطة التالية : وهي أن فلسطين لم تكن يوماً مجرد فلسطين . . أنها كانت على مر العصور وما تزال إلى اليوم التسمية الأخرى المختصرة للوطن العربي . هي تليخية العلم ، وهوتفريدها المتعدد الأسماء » . لقد خرج الكاتب العربي — يقول صاحب البحث — من غبار هزيمة ١٩٤٨ ، على هيئة مزرية مشوهة لم يفقد معها الأرض وحسب ، وإنما فقد أيضاً ذاته وذاتته إذ عصب عليه بصورة عمدية أرادية من معالم الهزيمة الفاجعة خشية أن يتسبب إليها أو أن تنتسب إليه . ويذكر الكاتب أن هناك من تحدث « هن » فلسطين وخرق بضعة دعوى نتائج شعرا ونثرا ، ولكن فلسطين برزها الشاهل إلى « الوطن العربي السليب » لم تكن يوماً « قضية » في حياة أدبائنا المعاصرين ، بل ولا مفكرينا السياسيين . « لهذا السبب نلاحظ أن مرتبة الإنسان الزوجي في جنوب إفريقيا ، تظل دون شك ، أعلى من مرتبة الإنسان العربي في « إسرائيل » . . أن زوجيا يسقط قتيلاً برصاص الرجل الأبيض في روديسيا ، أنها يسقط في الوقت نفسه شهيدا ضمن معركة الإنسان في سبيل الحرية . . وأما حين يذبح العربي ذبحا في فلسطين ، وأجدر للذة الوحشية في استعمال حديدية في عنق بشرى ، والقضية هنا في صورتها المالية الغالبة لا تعدو قضية هندي أحمر يقتل في رواية أمريكية . . أنه لا مجال أبدا للرفق بسلسلة متوحشة تعترض مجرى التاريخ ! ! فمة دولة متحضرة ، هنا ، تحمل مشمل الحضارة في بحر من الجهل والصوبدية والكراهية متلاطم الأمواج . . اذ هكذا أوصلت الصهيونية تفهيتها إلى العالم ، فكارا وفنا وأدبا ، ولم يقع على عكس ذلك ، حربيا ، إلا رطلية المباليك ، ومصور الخلفاء الملونة » . أن بطولات العمل المدائني الفلسطيني لا تلقى مناسا





كتابات جديدة

مشاكل العاملين في القطاع العام .. والضمانات الديمقراطية

صهبنوت عثمان

المشاكل التنظيمية والإدارية التي تواجه العاملين في القطاع ، والثالث منها ينطلق بالمعنى الشري العايل في القطاع العام وهو مايجرى تسميته اصطلاحا بمشاكل العاملين وهي المشاكل التي ترى انها لم تلق حتى الان العناية الواجبة لتوفير الحلول المناسبة لها بما يكفل استقرار العاملين وهم العماد الإنساني والمطانة المحركة للقطاع العام .

وتود في البداية ان نوضح حقيقة لايجب ان تغيب عن الالذهان ، وهي ان هذه المشاكل جسيما ترتبط ارتباطا عضويا بحيث تتبادل التأثيرات والنتائج في تفاعل متصل بما يجعل الحل في واحدة منها يتوقف على الحلول التي توفرها للمشاكل الأخرى ، وبما يجعل هذه المشكلة او تلك تقس في مجال غيرها من المشاكل الامر الذي يتوقف في النهاية على الزاوية التي نعالج من خلالها هذه المشكلة . وعلى ذلك فان الفصل بين انواع هذه المشاكل هو فصل تقتضيه الدراسة فحسب، ومن هنا يمكن القول ان حلول هذه المشاكل تتوقف

القطاع العام بشكل حصر الزاوية في الاقتصاد الوطني بوصفه اداة اتمام التمسول الاشتراكي بطريقة سلمية .

ولقد صاحب قيلم القطاع العام عديد من الدراسات النظرية التي تهدف الى بيان الاسس الفلسفية التي يقوم عليها هذا القطاع ، فضلا عن سيل من أبحاث المؤتمرات التي اهتمت في الدرجة الأولى بالمشاكل العملية التي يواجهها .

أصبح

وتكشف هذه الدراسات والبحوث عن خلافات في وجهات النظر بعضها يرجع الى اسباب فلسفية وبعضها الآخر يرجع الى مجرد خلاقات في التطبيق والوسائل العملية والتنظيمية التي تكفل حسن سير هذا القطاع ، على انه يمكن رد المشاكل التي يدور حولها البحث الى انواع ثلاثة .

الاول منها يتعلق بتحديد الاسس النظرية الذي يقوم عليه القطاع العلم ، والثاني يرجع الى

في النهاية على النظرة الوضوحية الشاملة للمشاكل القطاع العام في ارتباطها وتفاعلها مع باقي مشاكل المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهي نظرة يجب ان تقوم على التخطيط العلمي الواعي.

ويهتم هذا المقال اساسا بمشاكل العاملين في القطاع العام . وهي المشاكل التي تنصب حول علاقة العامل بالوحدة الانتاجية التي يعمل فيها منذ بداية التحاقه بها وما يطرأ على هذه العلاقة من تغيرات وظيفية تتعلق بنشاطه الانتاجي وحياته الوظيفية بما فيها من ترقيات وجزاءات حتى انتهاء خدمته والاجر الذي يمنح له . ولعل قضية الاجر هنا هي من القضايا التي تتعلق بالانسان الاقتصادي الذي يسحب الاجر طبقا له وسياسة الاجور المتبعة وما اذا كان تحديد هذا الاجر يتم في ظل المنافسة الحرة وقانون العرض والطلب بما يفرسه من هاشم معين من البطالة لم ان هذا التحديد يجري طبقا لنظرة اشتراكية لاتسمح بوجود حد من البطالة . وعلى الرغم من ان مشاكل الاجور هي من اولي المشاكل التي تشغل بال العاملين في القطاع العام - وخاصة مع التفاوت الكبير بين الحد الاقصى والحد الأدنى لهذه الاجور - الا انها بدورها تخرج من نطاق هذا البحث الذي سيهتم اساسا بمشاكل العاملين في القطاع العام التي يجب الاسراع بايجاد الحلول الجزئية لها . واذا كان التطور التشريعي في مجال علاقات العمل في القطاع العام قد انتهى بصور نظام العاملين رقم ١٩٦٦ لسنة ١٩٦٦ الذي قوبل بارتياح كبير بوصفه نظاما موحدا يجمع شتات القوانين المتناثرة التي كانت تحكم القطاع العام، الا ان مراجعة نصوص هذا النظام وماكتشف عنه العمل به اعتبارا من ٢٨ أغسطس سنة ١٩٦٦، يؤدي الى القول ان هذا النظام لم يحقق الا بل المرجو منه مما يترك الباب مفتوحا لبعض المشاكل وعدم الاستقراء .

المشكلة الاولى: لعل اهم هذه المشاكل ان هذا النظام لم يحسم بعض المسائل الخلافية التي كشف العمل عنها في ظل لائحة الشركات الملاءة (رقم ٣٥٤٦ لسنة ١٩٦٦) . واهمها تكيف علاقة العمل في القطاع العام وهل يعتبر العامل في مركز تنظيمي عام شأنه شأن العامل في الحكومة بمعناها التقليدي ام انه في مركز عقدي خاص شأنه شأن العاملين في القطاع الخاص الخاضعين لاحكام قانون العمل . وليس هذا الخلاف مجرد خلاف فقهي وانما هو خلاف يعكس في المقام الاول خلافا بين وجهات نظر متصارعة تعبر كل منها عن مصالح متعارضة ، فبينما يتشبث البعض بفكرة المراكز العقدي توكيدا لاحكام القانون الخاص في مجال القطاع العام ، فان البعض الاخر يؤكد فكرة المركز التنظيمي تدعيا للقطاع العام دفعا له في مجال تطوره الطبيعي نحو ملكية المجتمع لوسائل الانتاج،

الا ان هناك بعض وجهات النظر التي وان كانت تدافع عن فكرة المركز العقدي في مجال علاقات العمل بالقطاع العام ، فان ذلك يرجع عندها الى مجرد التمسك بموقف قانوني شكلي في التفسير يمكن رد جزء منه الى الوقت الحافظ الذي يفسر به عموما رجال القانون - ومع ذلك فيمكن رد الجزء الاخر الى وجود بعض الثمرات في انصيابة القانونية او تسرب بعض قواعد القانون الخاص الى نظام العاملين في القطاع العام تسمح بتدعيم وجهة النظر المخالفة مما يعطى بعض المعنر لرجال القانون الذين يضلّعون بتفسير وتطبيق نظام العاملين في القطاع العام .

ولا يفتقر الامر هنا عند حد تدعيم قواعد القانون العام او اضعاف قواعد القانون الخاص في مجال علاقات العمل في القطاع العام . بل ان لهذا الموقف التردد نتيجته التي تسبب كثيرا من اللبلة والاضطراب اللذين يتفصحا من مراجعة احكام محكم القضاء الاداري وفناوى مجلس الدولة واحكام المحاكم العمالية . اذ تكشف هذه جميعا عن قدر هائل من الاضطراب يتجنى في حدة من التنازع الايجابي او السلبي بين جهات القضاء المختلفة مما يجعل العاملين وجهات الاداري حقيرتهم امرهم في شأن تحديد الجهة القضائية المختصة بنظر النزاع . الامر الذي يعكس بالتالي في احكام هذه المحاكم وفناوى مجلس الدولة . فهي تارة تكون مختصة وتارة اخرى لاتختص بنظر النزاع . ويمكن بطبيعة الحال تصور الوضع الناتج عن ذلك . اذ بينما لا ينكر احد حق العامل في التقاضي فان هذا الموقف يؤدي الى موقف يصل الى حد انكار هذا الحق على العامل طالما انه لا يعرف الجهة القضائية التي يلجأ اليها وهو ما يشكل اهدارا لاحكامات القضائية الهامة للعاملين في القطاع العام .

وان نظرة سريعة الى التطورات التشريعية التي صاحبت نشوء القطاع العام لنقدم لنا التفسير القانوني على الاقل لهذا الموقف الغريب ، فقبل ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كانت وظيفة اسدولة محصورة في النطاق التقليدي اذ كانت تقوم فقط على ضمان ان تسير المرافق العامة بانتظام واطراد فلا يتمدى نشاطها حماية الامن والصحة والنظام العام عن طريق الاجزة البيروقراطية التقليدية التي كان العاملون فيها يخضعون لبعض الواجبات والقوانين) كادر سنة ١٩٢١، ثم القانون رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥١ بنظام موظفي الدولة ثم القانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٤ بنظام العاملين المدنيين في الدولة) وهذه جميعا لاتختلف في اعتبار الموظف في مركز تنظيمي تجاه الدولة .

الا ان طبيعة النظام الاقتصادي السائد في هذه الفترة قد سمحت بوجود نوع من القطاع المسام الذي وان كان صغير الحجم الا انه كان ضروريا

تأصيلين لحكم قانون العمل ، وقد توج هذا الوضع بصدر لائحة المؤسسات رقم ٥٢٨ لسنة ١٩٦١. ولائحة الشركات رقم ١٥٦٨ لسنة ١٩٦١. اللتان أكتفا الوضع السابق الذي ظل قائما حتى صدرت لائحة العاملين في الشركات رقم ٣٥٤٦ لسنة ١٩٦٢ . ثم القرار رقم ٨٠ لسنة ١٩٦٢. بمرين هذه اللائحة الأخيرة على العاملين في المؤسسات العامة .

ومن هنا كان التشارب والتناقض إذا ثار التساؤل على الفور عما إذا كان المشرع قد أراد إسباغ صفة الموظف العام على العاملين في الشركات أم أنه قصد إلى خلق هذه الصفة بين العاملين في المؤسسات العامة واعتبارهم كالعاملين في الشركات محكومين بقواعد المركز المعقد وقانون العمل لتضاربت الاحكام واختلفت الفتاوى وتنازعت المحاكم ولم يكن نصيب العاملين وجهات الادارة سوى الحيرة والبلبلة . ولقد كان المجهول بصدر نظام العاملين في القطاع العام رقم ٢٣٠٦ لسنة ١٩٦٦ ان تحسم هذه المسئلة الا ان هذا النظام قد جاء مخيبا للآمال بعد ان نمت المادة الاولى منه على الرجوع الى قواعد قانون العمل عند عدم وجود نص في النظام .

وعلى الرغم من اننا نميل في تفسير احكام القرار رقم ٢٣٠٦ لسنة ١٩٦٦ الى اعتبار العاملين في القطاع العام في مركز تنظيمي عام ، باعتبار ان ملورد في اللائحة ان هو الا تنظيم شامل متكامل يرتقي الى مرتبة الكادر الخاص والذي يعتبر قانون العمل بالنسبة له هو القانون الخاص ، وان هذه الاحالة ليست الا نوعا من استعارة بعض قواعد القانون الخاص لتطبيقها في مجال الوظيفة العامة الامر الذي كانت له سوابق عديدة كما حدث في مؤسسة مستنوق دعم القطن وهو ميجمل الاختصاص معقودا لمجلس الدولة دون غيره من جهات القضاء ، على الرغم من ذلك فاننا نرى ان اللائحة بما اوردت من احالة الى قانون العمل تدجبتها التوفيق وان الامر يتطلب سرعة تعديلها بما يصمم هذا الامر والنص على صفة الموظف العام لجلب العاملين وبالتالي اختصاص مجلس الدولة بقضاياهم .

ولنا ان تفاصيل عن الحبكة في النص على الرجوع الى قانون العمل . وذلك في الوقت الذي نصت فيه اللائحة على انفراد مجلس الدولة بإبداء الرأي في تفسير احكام هذه اللائحة والاختصاص القضائي بمحاكمهم تأييدا مع ما هو معروف من خلافت جوهرية في طبيعة المنازعة الادارية والنظريات التي يطبقها مجلس الدولة ، بينما تكون المحاكم المالية صاحبة الاختصاص اذا قيل بالمركز المعقد متأثرة الى حد بعيد بقواعد القانون الخاص ؟

لخبة المصالح الاقتصادية السبيرة ، فقبلت الدولة ببعض عمليات الانتان في المجال الزراعي والعماري بالإضافة الى المرافق اللازمة لخدمة الاقتصاد ، والتي كتلت ادارتها لتستر ارساها تشجع اصحاب رؤوس الاموال من الاجانب والوطنيين على القيام بها كالسكك الحديدية والبريد . واذا كتلت هذه المؤسسات المصرفية او المرافق العامة قد اختلفت في ذلك لوائح خاصة تحكم العاملين فيها فتها في مجموعها لم تكن تشكل تناقضا مع قوانين موظفي الدولة .

اما باقى مجالات النشاط الاقتصادي الذي كان في ايدي اصحاب رؤوس الاموال فلان علاقات العمل فيه كانت محكومة بقواعد القانون الخاص التي انتهت الى القانون رقم ٩١ لسنة ١٩٥٩ الخاص بنظام العمل .

وكانت الثورة سنة ١٩٥٢. التي اقتضى مسارا نوعا من التطور السلمي البطيء نسبيا في البداية فبدأ بمعركة تصير المصالح الاجنبية ثم نزول الدولة الى ميدان الانتاج عن طريق ملكية بعض المشروعات ملكية تامة او للمشاركة في ادارتها . فقد انتهى هذا التطور بالتدابير الشاملة التي بلورت القطاع العام في صورته الحالية منذ ١٩٦١ الى ١٩٦٤ . وعلى الرغم من الوضوح الذي اصبحت به هذه الخطوات الاقتصادية الثورية فان التعبير القانوني عنها قد جلبه التوفيق في كثير من الحالات . اذ ان هذا التطور السلمي البطيء لم يكن على ما يدور واضحا فذهل واضعي التشريعات واللوائح المختلفة، ففتنوا الامر الى وجود مجموعة من القوانين المتضاربة والمعايير المتناقضة . ومثل ذلك ان الصورة لم تتضح حتى الان بين المؤسسة العامة والهيئة العامة ، فبينما جع الشرع الى تغليب معايير شكلية في بعض الاحيان ، اذ به يذهب في قوانين اخرى الى تغليب معيار موضوعي يقوم على الاعتداد بطبيعة النشاط بحيث ان بعض اشخاص القانون العام كان يمكن اعتبارها مؤسسة عامة في بعض الاحوال وهيئة عامة في حالات اخرى . واحيانا بدأ من السمية يمكن للتقنين على تفسير القانون تحديد طبيعتها بشكل قاطع فانتهوا الى القول بانها مجرد شخص من اشخاص القانون العام له وضعه الخاص الذي يحتفظ به الى ان يكشف القانون عن طبيعتها .

وبصدر القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٥٧ بنظام المؤسسات العامة خضع العاملون فيها للقانون رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥١. بوصفه القانون المسام واصحوا بالتالي في وضع مجال موظفي الحكومة بما في ذلك الاختصاص القضائي بمنازعاتهم الذي اعتقد لمجلس الدولة .

أما العاملون في الشركات العامة فقد ظلوا

وقد تقررنا ان هذا الوضع يتفق حرة
التعديل بالنسبة الى صفة الموظف العام للمعامل
في القطاع العام واختصاص مجلس الدولة للاسباب
الآتية :

اولا : أصبحت المؤسسات العامة والشركات
التي تملكها ملكية كاملة للدولة مما يسبغ
عليها صفة المال العام - ومن هنا تكون أهمية
ثبوت صفة الموظفين العموميين للمعامل حماية
للمال العام على أساس ان اطلاق هذا الوصف
يخضع جميع المعاملين تلقائيا للقوانين التي تصدر
لحماية المال العام والتي تشدد من العقاب على
الموظفين العموميين .

ثانيا : أصبح المعاملون في علاقة دائمة مع الدولة
التي تملك تنظيمها وتغييرها بمطلق ارادتها وبذلك
فان اسباب صفة الموظفين العموميين على المعاملين
وانعتاد الاختصاص لمجلس الدولة لها يتفق وطبيعة
هذه العلاقة التي أصبحت السلطة العامة طرفا
فيها .

ثالثا : انه بمقارنة تصوص نظام المعاملين في
القطاع العام رقم ٣٣٠٩ لسنة ١٩٦٦ بميلاتها في
القانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٤ الصادر بنظام المعاملين
الذين في الدولة يستبين انه لا توجد مغايرة
جوهرية في أغلب هذه الأحكام والقواعد .

رابعا : انه بعد ان أصبح النقل جسرا بين
الحكومة والقطاع العام او من الآخر الى الحكومة
والهيئات المطية فإن الخط يتقضى بان يكون قانون
المعاملين المدنيين بالدولة هو القانون العام للمعاملين
في القطاع العام . بحيث يكمل الثلاثة رقم ٣٣٠٩
لسنة ١٩٦٦ ذلك لان النقل يعني اتصال خدمة
المعامل بكل ما يعنيه ذلك من اتصال في مده خدمته
واقديته وتتمتع بنظام معاشات معين . الامر
الذي يتطلب بقاء العلاقة الوظيفية بحكومة ببعض
المبادئ الاساسية ، ولا يخفى ما في انتقال المعامل
من نظام قانوني الى نظام قانوني آخر من اضطراب
في مركزه الوظيفي مما يسبب حيدا من المشاكل
التي تقتضى من القائمين على الادارة جهدا كان
الاولى ان يصر في العملية الانتاجية ذاتها .

خامسا : ولا شك ان حسم هذا الوضع سيؤدي
الى حل مشكلة التنازع القضائي بصورتيه
السلبية والاجسائية مع ما يتسرب على ذلك من
توحيد للقواعد القانونية ووضوح المعيار وبالتالي
استقرار اوضاع المعاملين .

سادسا : ولقد أصبحت ملكية الدولة لمؤسسات
وشرركات القطاع العام حجر الزاوية في وجود هذا
القطاع الذي يهدف الى اتمام عملية الحصول
الاشتراكى مما يتطلب بعض القواعد القانونية

التي تتفق مع الفلسفة الثورية السائدة لتحكم
علاقة الدولة بالمعاملين في اهم قطاعاتها ، في حين
ان الرجوع الى قواعد قانون العمل المصادر سنة
١٩٥٩ ، يشكل تناقضا صارخا مع هذه الامساع
الجديدة وخامسة ان هذا القانون قد صدر اساسا
ليحكم علاقة المعامل بصاحب العمل الراسمالي .
وبالتالي فانه ينطوي على كثير من قواعد القانون
الخاص التي تتنافر مع الفلسفة الثورية السائدة .

وعلى ذلك وحتى تستقر اوضاع المعاملين في
القطاع العام استقرارا لن يبيع الا من حسم هذه
المسألة الخلافية بالكتشف عن طبيعة المركز القانوني
للمعاملين في القطاع العام وتأكيد اختصاص مجلس
الدولة بمنازعتهم - فان الوضع يقتضى تعديل
الثلاثة في الحدود المتقدمة ، اذ ان ذلك فضلا عن
انه يشكل ضيقة قضائية هامة للمعاملين ، او على
الاقل يخلص هذه الضمانة القضائية من التوائب
التي تشوبها ، فانه من ناحية أخرى يتفق مع
الوضع القانوني السليم الذي يجب ان يكون تعبيراً
نفسياً من التطور الاقتصادي الثوري والفلسفة
الجديدة التي يقوم عليها القطاع العام .

المشكلة الثانية - الضمانات القضائية
وقواعد تأديب المعاملين : اوردت المادة ٥٩
من تنظيم المعاملين بالقطاع العام رقم
٣٣٠٩ لسنة ١٩٦٦ الجزاءات التأديبية
التي يجوز توقيعها على المعاملين وهي على
التوالي : ١ - الاذار ، ٢ - الخصم من الرتب
لمدة لا تتجاوز شهرين في السنة ، ٣ - الوقف عن
العمل مع صرف نصف الرتب لمدة لا تتجاوز ستة
اشهر ، ٤ - الحرمان من العلاوة او تأجيل موعد
استحقاقها لمدة لا تتجاوز ثلاثة اشهر ، ٥ - خفض
الرتب ، ٦ - خفض الفئة ، ٧ - خفض الفئة
والمرتب معا ، ٨ - الفصل من الخدمة .

وبينت المادة ٦٠ السلطة المختصة بتوقيع
الجزاءات وكيفية الظلم منها فنصت هذه المادة
على ان لرئيس مجلس الادارة او من يفوضه
سلطة توقيع الجزاءات الاشار اليها على المعاملين
شاغلي أدنى الفئات حتى الفئة التاسعة . كما
يكون له توقيع الجزاءات من ١ الى ٤ على المعاملين
شاغلي الفئات الاعلى - اي من الثامنة الى
الاولى - اما ببقى الجزاءات فلا يجوز توقيعها
الا بالحكم من المحكمة التأديبية المختصة .

ويتبين من هذه المادة انها قد اوردت تفرقة لسنا
ندرى على أي أساس اتبعتها بين فئات المعاملين
المختلفة والسلطة التي يكون لها توقيع الجزاء .
فاجازت لرئيس مجلس الادارة سلطة توقيع جميع
انواع الجزاءات على المعاملين شاغلي أدنى
الفئات حتى الفئة التاسعة . وهي جزاءات تتدرج
من الاذار حتى الفصل من الخدمة ، ولم تخلو

والقضائية للعاملين : اذا انا قسلا عن تأكيد
للفرقة التصفية بين اصحاب الفئات الدنيا
 واصحاب الفئات العليا في حق النول امام المحكمة
التأديبية ، فانه اطلق ايضا سلطات رئيس مجلس
الادارة في كثير من الحالات ولم يترك للعاملين
سوى طريق التنظيم الاداري النهائي ، وحي في
الحالات التي اجاز فيها الطعن القضائي ففد قصره
على فئات عليا بذاتها . ومع ذلك فقد حرمت
بعض هذه الفئات من درجة من درجات التقاضي
بلا مبرر ، بان اصبح حكم المحكمة التأديبية نهائيا
لا يجوز الطعن فيه امام المحكمة العليا .

واذا كانت المناقشات قد احتدمت هذه الايام
حول فكرة الشريعة وضرورة توفير الضمانات
القضائية للمواطنين جميعا في علاقاتهم بالسلطات
العامة ، فلا يتطلب الامر ايضا توفير الحماية
القانونية والضمانات القضائية بكل اسعاده
للعاملين في القطاع العام تحقيقا لمبدأ توفير العدالة
وان حق القضاء مكنول للجميع ؟

المشكلة الثالثة : النموذج الموحد وعدم المرونة :
اوردت لائحة العاملين في القطاع العام القواعد
الوظيفية التي تحكم شئون العاملين . وهي قواعد
موحدة وضمت لتطبيق على جميع العاملين في
المؤسسات والشركات وتبوتت قواعد التمييز في
الوظائف الدائمة والقيام بالأعمال المؤقتة او
المرضية وقواعد الترتيبات والمعاملات والنقل
والندب والامارة ونظم الاجازات واحكام بدل
السفر ومصاريف الانتقال وتحديد سماعات العمل
الاصلية وسماعات التنشيل الاضافية والاجر الذي
يمنح مقابلها وقواعد التاديب وانتهاء الخدمة .
ويستبين من هذه القواعد انها تنطبق على كافة
وحدات القطاع العام دون مراعاة للفروق الخاصة
بكل عملية انتاجية وهي فروق قد تقتضي في بعض
الاحوال الخروج على احكام هذه اللائحة الموحدة .

ولقد كشف العمل في قطاعات مختلفة ان العمل
يتطلب بعض المرونة للادارة القليلة على الوحدة
الانتاجية لتقوم بالموافاة بين ظروف العمل والقواعد
الواجبة للتطبيق . فليس من المعقول او المنصون
ان تكون ظروف الانتاج في قطاع النسيج هي بذاتها
نفس الظروف في قطاع السبنا او المسرح . ولا
يمكن بالتالي ان يكون تحديد سماعات العمل في
قطاع المنالج والحاجر طبقا لذات القواعد المتبعة
في قطاع الصناعات الثقيلة . ولا ان تتساوى
قواعد بدل السفر للعاملين في قطاع القاولات مع
القواعد المطبقة في صناعات الجهود الحربية ، واذا
كانت المصلحة العامة تتطلب قدرا من التوحيد في
المعاملة ومثال القواعد المطبقة على العاملين في
القطاع العام ، فان هذا التوحيد يجب ان يقتصر
على الابداء الاسفلية التي تضمن المساواة في
التعيين والترقية والنقل والندب والتاديب وانما

المادة حق توقيع هذه الجزاءات على شاغلي الفئات
الاعلى الا بقرار من المحكمة التأديبية . ومن هنا
كان التساؤل عن اساس هذه التفرقة بين اصحاب
الفئات الدنيا واصحاب الفئات العليا ، فبينما تحرم
الفئة الاولى من حق النول امام محكمة تأديبية
تتولى محاكمتها تأديبيا في امور قد تصل الى حد
الفصل من الخدمة — مع ما في هذا القرار من تأثير
بالغ على حياة العامل الوظيفية بحرمانه من العمل
بعد ذلك في الحكومة او القطاع العام — اذا بلغت
الاعلى يكون لها هذا الحق وكان حق التقاضي
هو امتياز لاصحاب هذه الفئات .

وظل هذا الوضع قائما حتى استقر الرأي
على تعديل نظام العاملين بالقطاع العام فصدر
القرار الجمهوري رقم ٨٠٢ لسنة ١٩٦٧ . واذا
يه يتضمن تعديلا جوهريا للمادة ٦٠ سالفه الذكر
وهو تعديل لم يهدف الى القضاء على هذا التباين
الذي لا اساس له . وانما جاء هذا التعديل ليؤكد
هذا التباين وليضيف اليه ميويا صلب العاملين
بعض الضمانات القليلة التي كانت المادة ٦٠
تقرها لهم قبل تعديلها . وذلك بان اطلق النص
المحدد سلطة رئيس مجلس الادارة في توقيع بعض
الجزاءات وامتدت سلطته لتشمل العاملين شاغلي
الفئات من الدنيا الى الثالثة واقتصرت سلطاته بالنسبة
لانواع معينة من الجزاءات على العاملين من الفئات
الدنيا حتى الفئة السابعة وعلى العاملين من الفئات
السابعة حتى الثالثة بشرط تصديق رئيس مجلس
ادارة المؤسسة . اما اصحاب الفئات من الثانية
حتى الفئة المتفردة فقد اصبح توقيع الجزاءات
عليهم من اختصاص المحكمة التأديبية . ولقد ادرت
هذه المادة ايضا فقرة خلسة بجزاء الفصل من
الخدمة فجعلت لرئيس مجلس الادارة سلطة
توقيعه على العاملين شاغلي اثنى الدرجات حتى
الفئة السابعة . اما الفئات من السابعة فما فوق
فقد اصبح الاختصاص بفصلهم مقودا للمحكمة
التأديبية . ويضاف الى ما تقدم ان هذه المادة قد
رسمت طريق التنظيم من هذه الجزاءات فجعلت
التنظيم من بعضها لرئيس مجلس الادارة او الجهة
التي يفوضها بفحص النظام او للجهة التي صدقت
على التنظيم خلال خمسة عشر يوما . اما امام
المحكمة التأديبية خلال ثلاثين يوما وذلك بحسب
جسامة الجزاء والجهة التي وقته وانفذه التي
يشغلها العامل . وفي جميع هذه الحالات فقد
اصبحت القرارات الصادرة خالية من هذه التنظيمات
وكذلك احكام المحكمة التأديبية نهائية وغير قابلة
للطعن اي وجه من الوجوه ما عدا الاحكام
الصادرة بالفصل للعاملين شاغلي الفئات من
السابعة وما يعلوها فيجوز الطعن فيها امام
المحكمة الادارية العليا .

ويبين من هذا العرض السريع ان هذا التعديل
قد جاء بمعنا في اهدار الضمانات القانونية

العام هذا القدر من المرونة في وضع قواعد يتطلب أعمالها اتفاق اعتمادات مالية مما قد يكون سببا في الانحراف أو تقرير امتيازات لبعض العاملين دون ما سبب يبرر ذلك من ظروف الانتاج ، فان هذا وإن كان صحيحا في بعض الحالات كما كشف عن ذلك العمل فيها مضى ، فاننا نعتقد ان الرقابة القانونية والحاسبية ووضع إطار يتضمن الحدود القصوى التي يكون للادارة حق التصرف داخله مع تعليق اعتماد هذه القواعد على تحقيق خدمتين من الانتاج أو نسبة من الأرباح لكفيل بان يشكل سملا لمن ضد أي انحراف .

وأخيرا فإن هذه الكلمات السريعة يمكن التصديق منها تقديم دراسة قانونية تطبيقية ، لمشاكل العاملين في القطاع العام . وانما هي مجرد لحظات سريعة لبعض هذه المشاكل بقصد إلغاء الضوء عليها . خاصة وان بعضها يتعلق بالضمانات القانونية والقضائية للعاملين في القطاع العام وذلك في الوقت الذي احتدمت فيه المناقشات وشكلت اللجان في مجلس الأمة من أجل تحقيق مبدأ الشرعية وسيادة القانون وضمان حرية المواطن وتوفير الضمانات القضائية والقانونية له في علاقته مع السلطات العامة باعتبار ان ذلك أحد السبل الرئيسية التي تؤدي إلى تدعيم الديمقراطية وثورتنا الاشتراكية .

الخاتمة . وهي القواعد التي تحكم العلاقة الوظيفية ، إما تلك القواعد التي تنطبق في المرتبة الأولى بعملية الانتاج وطبيعتها بحيث تتوقف أساسا على الجهد الذي يبذله العامل والظروف الطبيعية والجغرافية والمناخية التي يتم فيها الانتاج والأولويات المعطاة له والمقايير المطلوبة منه طبقا للاختلاف الاقتصادي الموضوع سواء في زمن السلم أو الحرب ، ومنها ساعات التشغيل الإضافية والاجر الذي يدفع مقابلها وقواعد بدل السفر ونظم الاجازات والمزايا التي تقرر للعاملين بأعباء وظيفية معينة ، فاننا نرى انها تتطلب بعض المرونة بحيث يخول القائمون على الإدارة في القطاع العام حق وضع هذه القواعد في إطار حدود قصوى تقرر سلفا . وإن نظرة سريعة لطبيعة الانتاج في كثير من القطاعات لكشف على الفور من ان القائمين على الإدارة يمانون من مسعويات قانونية تكمن أساسا في الالتزام بأحكام نظام العاملين في القطاع العام وخاصة في القواعد سابقة الذكر . وينتهي هذا الوضع دائما إما إلى إخضاع الانتاج لنصوص اللائحة الجامدة مع ما في ذلك من هبوط بالانتاج أو تعطيل له ، وإما إلى الخروج على قواعد اللائحة أو البحث عن حلول ملتوية صعبة تشكل عينا على الإدارة وتتطلب جهدا في متابعتها قد لا يتحقق في معظم الأحوال .

وإذا قيل بأن إعطاء القائمين على إدارة القطاع



حوار مع افتتاحية عدد فبراير

كتبه المواطن إبراهيم سيد المغربي - كلية الحقوق بجامعة القاهرة -
يعلق على الافتتاحية التي كتبها لطفي الخولي في عدد فبراير الماضي عنوانها « نداء إلى اللجنة التحضيرية لندوة الاشتراكيين العرب » ، يقول :

هوئنا الطويلة الترحيب بالأراء - خاصة تلك التي تخالفنا النظر - نزوعا منها - كما نقول - إلى استخلاص وحدة فكرية أكثر اتسالا - وهذا هو ما حدا بي ، إلى كتابة هذه الرسالة .

وتحت عنوان « نداء .. إلى اللجنة التحضيرية لندوة « الاشتراكيين العرب » ، استهل لطفي الخولي افتتاحية العدد (٢) بمقال قيم ، وعميق ، ولكن ليسمح لي لطفي الخولي مطارحته الرأي في جزئية أساسية دار حولها مقالته آتف الذكر ، انطلق لها من اعتقاده « بوجود طرح إمكانية المواجهة العربية الشاملة للصهيونية وعدوانها القائم والمستمر طرحا جيدا » . « بعد ان اثبت العامل القومي - كوسيلة لتوحيد القوى العربية في مواجهة إسرائيل - عدم واقعيته . وانقضاء انتاجيته » . وقد تمثل طرحه الجديد بإمكانية

الثقافة العسكرية •• والمقاومة الشعبية

وكتب المواطن سعد سرور السيد - مكتب برید
سنود غربية - يعقب على مقاتلي حرب الصحراء
وحرب الشهبوب ، يقول :

تقدرات بشوق ووضوحا حرب السهول والغابات
وحرب الصحراء . فوجدت انه من الضروري -
ايضا - ان ننقل نظام تدريب وتكوين فرقى
المقاومة الشعبية الجارى العمل به الآن في داخل
الراكر والمدن . فعلى هذه الفرق عيه كبير في
مقاومة وحدات العدو الميكانيكية المدرعة والمشاة
الحمل . اذا ما نجح العدو في اجتياز الواقع
والصحارى . وما لا شك فيه ان الاهتمام ببرجل
المقاومة الشعبية لا يقل اهمية من الاهتمام بالرجل
المقاتل في صفوف القوات المسلحة النظامية في
ظروف مواجهة بطولية مبررة مع العدو الاسرائيلي
والامبريالية العالمية المظلة في الولايات المتحدة
الامريكية .

ولقد سالت نفسي هل خمسة عشر يوما كافية
لتدريب رجل المقاومة الشعبية . . وعلى البنقنية
فقط ؟ فهذا هو المتبع في معظم مراكز التدريب على
المقاومة الشعبية في القرى والراكر دون النظر
الى النظام المتبع في القاهرة . وفي اعتقادي ان
الجمهورية العربية المتحدة ليست القاهرة وحدها .
بل هي اعداد الجميع القرى والراكر حتى النجوع
الصغيرة . هل لفرق المقاومة الشعبية بهذا التدريب
والتسلح يصلح فعلا في المقاومة في عصر الديبالت
والعربات المسحقة المدفعية الماروخية والمدفعية
ذاتية الحركة اذا ما توصلنا في اعتبارنا معدات
العدو الاسرائيلي التي تمدها بها الولايات المتحدة
الامريكية وبلا حساب ؟

لاني اهتم على نظام تدريب وتسلح افراد
المقاومة الشعبية . واننا اذا ذهنا الى الواقع
وسالت معظم افراد المقاومة الشعبية في معظم
الراكر والمدن بعد مضي وقت ليس بالطول عما
يتعلموه نجد ايهاء بالرأس « لا اعراب » ثم يستمرسل
ويقول بساذا تصنع البنقنية في وجه الديبالت .
وارى ضرورة ان يشمل التدريب جميع انواع
الاسلحة الخفيفة الوجود والممنوعة مضافا في
مصانعنا ، كذلك التدريب على احصاء الاسلحة
الرئيسية في مقاومة الديبالت والعربات المدرعة .
وان يأخذ التدريب سمورة جدية اكثر . وان يكون
هناك متابعة منظمة لافراد المقاومة الشعبية بعد
انتهاء فترة التدريب بل يتم تجميعهم مثلا في فترات
زمنية للمراجعة والتدريب . وذلك للحفاظ على
مستواه التدريبي . وبذلك يكون هناك احتياطي
ضخم من افراد المقاومة الشعبية على مستوى
كبير من التسليح والتدريب يستلهم ان يقابل
العدو في اى مكان .

المواجهة العنصرية للصهيونية في قوله بان « كون
العدوان الاسرائيلي التوسعي يمثل خطرا مشتركا
يعكس بالضرورة « مصلحة عربية مشتركة » .
وهنا يكمن خلافا مع لطفى الخولى .

واشير بادى ذي بدء الى ان نقطة الخلاف
ليست حول الوسيلة - التي بها نسسم لنجيب
عربى موحد - ولكنها حول فهمه - حسبنا يتراءى
لى - لطبيعة هذه الوسيلة .

فخلاصة رايه اننا جربنا العامل القومى فلم يجز ،
فلا مناص اذن من اللجوء الى وسيلة اخرى تراعت
له في المصلحة المشتركة التي يلتقي حولها -
بفرض الظروف - البعض الاشتراكي والغير
اشتراكي . من هنا فلتنى ارى انه بدأ من حيث
انتهى .

ذلك ان المصلحة العربية المشتركة ليست في
الحقيقة الا ثيرة تفاضل عناصر الملل القومى .
فنعننا مجموعة بشرية ، تسكن ارضا واحدة -
الوطن العربى - وتحدث لغة واحدة - اللغة
العربية - ويجمعها تاريخ واحد وتشملها عادات
وتقاليد وثقافة واحدة . ويأتجناح كل هذه المقومات
وتعاملها في بوتقة واحدة هي بوتقة الجتمع العربى
الذى صهرت فيه القومية العربية ينتج لنا نوعا
من الانسجام والتوافق ، يجعل هذه المجموعة
البشرية تعيش آملا واحدة ، وتعالى الاما واحدة .
ومن هنا ينبثق شعور واحد بمصلحة واحدة
مشتركة تتنوع بين سياسية ، واقتصادية ،
واجتماعية . ومن هنا فلتنى ارى ان لطفى الخولى
لم يطرح امكانية المواجهة العربية للصهيونية طرحا
جديدا . بل اراه بدأ من حيث انتهى .

الطبيعة : الواقع ان حيث لطفى القومى من امكانية

لزام تجميع عربى على اساس « مصلحة مشتركة » يقصد
به تجميع بين نظم حكم تختلف في طبيعتها وكلا يهددها
« مها » خطر واحد هو اطماع التوسع الاسرائيلية .
اما حديثك عن عناصر ومقومات القومية العربية
فلنك قضية لتصل بوحدة مصالح وعصم شعوب الامة
العربية . . التي يطرح لطفى القومى في سبل تجميعها
- على المستوى الشعبى - فسة وحدة القومى
القومية . وامكانية العمل على المستويين هو ما
كان يناقشه المثل . فمن الممكن ان تكون هناك - مثلا
حكومة عربية لها مصلحة في مواجهة الخطر
الاسرائيلي المشترك ، ولكنها في نفس الوقت - تنصير
قضية الوحدة او معاداة التطور الاشتراكي . ولذا
لوضع لطفى الخولى ان امكانيات الملل العربى -
على المستوى الشعبى - يلى حدود ، اب العمل
العربى - على المستوى التوحيدي - عليه اعم من
اعتبار له حساباته الخاصة - على النحو الذى نعرفه
له المثل .

٢ - أصبح معظمهم بالجمعية انتداعين »

وجرنا ذلك الحديث الى اعضاء مجالس الادارات الذين لا يخطفون عما سبق للاسباب الالية :

١ - انها تجربة جديدة بالنسبة لهم (في بعض الاحيان) . ٢ - اكثرهم محترف انتخابات ٣ - سلطة الادارة المركزية . ٤ - عدم وضوح الرؤية امامهم للعمل الخلاق .

اذن اصبحت القيادات المختلفة في المؤسسة الجماهيرية في نسيان او تناس لمسئوليتهم في مهبط الوصولية والانتائية بحجة ما تخطف حين المواجهة او الحساب - والخليل على ذلك ان كثيرا من اعضاء النقابات ومجالس الادارات تغير محل عملهم ونالوا درجات لم يتلوها قبل وجودهم في القيادة - واستغلوا القوانين الثورية لصالحهم الشخصي بحجة ما او بحجة تزوير الفوارق التي لا يعلمون منها اكثر من انها شعار مجرد للفلسف على الجماهير . وذلك يرجع في تقديرى الى عناصر الرجعية المترمة على السلطة التنفيذية في ادارات الشركات (وليس من صالحهم النمو الاشتراكي بالطبع) والانتهازية (المتسكة بالطبقية القديمة) التي راحت تتسبب بالقيادات المالية ، وتشترك شكليا في اللجان المخلفة التي تحدد تنفيذ ذلك او تلك .

ويمكن علاج ذلك الى حد ما بالاتي :

١ - استصدار قانون واضح يمنع استغلال القيادات الخلفة (وخاصة النقابيين) .

٢ - وضع قانون واضح للحاسبة على الاموال العامة .

٣ - تشريع قانون واضح للحاسبة على الاتجازات والخطاء واسباب القصور .

ومع ان القانون ليس هو العامل الاساسي للملاح ، فان خلق اجهزة فنية للاتحاد العام للعامل والنقابات سوف يكون له اثره المباشر في منع الانحراف في القيادات النقابية .

٤ - منع العضوية القيادية في اكثر من تنظيمين ومستويين (اي لا تزيد اجتماعات القيادي عن اربعة اجتماعات من خلال تنظيمين فقط ومستويين فقط) .

٥ - تنفيذ قانون حل الروابط والجمعيات (هذا القانون جبر على ورق منذ صوره) .

ويبدو للكثيرين حين مناقشة القضية الوطنية ان القشاة على الكثير من المصاعب هو وجود الحزب . ولكن الحزب في حاجة الى قوة التمثيل الحقيقي لغات الشعب العاملة وخاصة الاغلبية ، والوسيلة

الوحيدة للديمقراطية هي الانتخابات السليمة - وكيف يتم هذا ؟ . كيف تقدم على انتخابات ؟ ؟ . كيف تقدم على حزب ؟ كيف تقدم على تشكيل لجنة مركزية ؟ ؟ كيف ينشئ الاشتراكية اسما ؟ وما زالت الاغلبية امية ونخف امية (٧٢ ٪) امين حسب احصائية مجلة الشباب العربي) اذن نحن في حاجة الى ثورة النور الشامل . . . اولا الثورة الثقافية بسلطتها :

الشرط الاول : قهر الامية في اى مكان وحوها . والشرط الثاني : محو الامية السياسية والاجتماعية الموروثة .

وفي توجيهات الرئيس جمال عبد الناصر في خطبه واخانيه على مر الايام الماضية والالية الاساس المتين للتقدم الفكرى والثقافى ، والميثاق خير دليل للعمل الوطنى في الوقت الحاضر . . .

وعندنا والحمد لله قيادات في القمة . . . كفيلة بالتظيم والعمل لقهر الامية وكفيلة بقيادة الثورة الثقافية بوعى وقدر لا نظير لها .

ان صياغة الوحدة الوطنية بوسط بين الاشتراكية والرجعية في ظروف ما . . . ليس هذا اسلوب الاشتراكيين - ويجب ان يتق كل من لم يسبق حتى الآن ، اننا رفعنا راية النضال من اجل تطبيق الاشتراكية حتما كما حدد الميثاق . ولن نبل ولن نحيد ولن نتراجع اطلاقا ولا باحدى صورة من التقدم لتحقيق الاشتراكية (رضىت العناصر المضادة ام لم ترض) .

لنتفتح الطريق امام رأى الجماهير

وكتب المواطن احمد محمد شرف الدين - كلية الحقوق ، بجامعة عين شمس سيقب على دراسة « رؤية الفلاحين للموقف الراهن » ، يقول :

من المسير للاعصاب والتقدير ، ان نلمس في شهادات العمال والفلاحين ، وفيا طبقيا سليما ، استطاع ان يضع ضوابط مادية محددة قائمة على لمسل طبقى على . خذ مثلا محمد احمد العياط (فلاح) حين يقول : (يجب ألا يظكوا من يملك اكثر من خمسة افدنة مجلس الامة باسمنا . ولا يظكوا المجالس القروية والاتحاد الاشتراكي ولا الجمعيات التعاونية) . انها دعوة واضحة الى تحديد طبقى وتعريف علمى للفلاح . ويقول محمد جمعة طعيمة (فلاح) : (هذه الجمعيات لو كانت خاصتنا نحن الفلاحين الفقراء كان افضل بكثرة . لان الفقير طلى سوف يخدني من الفلاح الغنى

فيقول (طالب) بأن يزور الرئيس كل حنة في مصر
وبالذات القري . ويمشي مع الناس

ومن الاندية الموجودة بالجمعية . ان المواطن
يطلب منا على هدى وميه الطبعي الا يظهله فلاح
فهي يملك ٢٥ فدانا مثلا .

ويضع أحد الفلاحين يده على سبب من اسباب
سلبية الاتحاد الاشتراكي في الريف فيقول (الاتحاد
الاشتراكي في الريف لا يقوم بدوره لانه سبابة
الانتخاب وزعت المناصب حسب المصيبات
والعائلات) (حامد محمد حنفي)

حول مشروع خطة الشباب
وكتب عبد العزيز علي صالح — عضو منظمة
الشباب — يدي رأيه في مشروع خطة منظمة
الشباب ، يقول :

ان صدور مشروع خطة الشباب (ال اطار العام
لخطة الشباب) في هذه الظروف يعني ان المنظمة
بدأت تتخذ خطا ايجابيا في بناء كيانتها وحيويتها ،
لا لاعادة الحياة اليها ، لانها منذ قيامها كانت تنظر
الى الحياة التي جعل منها تنظيما سياسيا
يشارك في مسيرة الثورة ، وبالتالي في الحفاظ
عليها بخلق جيل قادر على القيام بمسؤولياته
حينما يحل دوره .

ولقد تعرض المشروع للنواحي السلبية في حياة
المنظمة ، والتي حالتها منذ قيامها من اداء دورها
وتحقيق ما اعلنته من شعارات . وهو بذلك يفتح
الطريق امام مساهمة المنظمة بشكل جدي في
الحياة السياسية لمجتمعنا ، والذي من اجله قامت
المنظمة .

واذا كان صدور المشروع بهذه الصورة متاحا
طريق المناقشة امام الجماهير والمفكرين ليشاركوا
برأيهم في وضع خطة للشباب تحقق اهداف
المنظمة ، فما هو الدور الذي يمكن للشباب القيام
به الان — بعد تلقي الصفحة — وامتدادا لظروف
النكسة ؟

ان الشباب في مقتدرهم اليوم القيام بعمل ينتزع
به ثقة الجماهير ، ذلك انهم برغم الاخطاء السابقة
والتعاسس والتخبط الذي منى به التنظيم طسوال
ما يقرب من العامين — وعدم ظهور التنظيم ككتلة
ومشارك في الظروف السابقة على المعركة وفي
انتقامها والذي هو من خصائص دوره والعمل
الايجابي في اظهار التنظيم — بان الفرصة ما زالت
ساحة للتنظيم ، كي يقوم بدوره ويقدم للجماهير
ما يثبت وجوده ويقنع الجماهير بقدرته على
الفاعلية والناتج .

واذا كان تنظيم الشباب في الفترة السابقة قد
وقع في اخطاء حالت بينه وبين واجبه ، ففي وسعه
تصحيح هذه الاخطاء . وذلك بأن يترك موقفه
السابق فلا يتخذ دور البرر لكل خطأ ومحاوله
جعله صوابا لا يتقبل المناقشة بحجة الايمان

اذن فالتركيب الاجتماعي الحقيق لم ينضبط بعد
في الاتحاد الاشتراكي او مجلس الامة . بل ان
تنظيما سياسيا كمنظمة الشباب تضم ٢٥ فقط
من اعضائها من العمال والفلاحين . . فحين
الآن ٥٠ ٪ التي نص لهم عليها الوثائق ؟

ويجمع كثير من الفلاحين على ان الاتحاد
الاشتراكي منفصل الى حد كبير عن واقع الجماهير
في الريف . وان بعض امثاله لم يملكو بعد القدرة
على مواجهة فئسوا للسلطة التفتيشية مع ان
سلطة التنظيم السياسي والشمسي فوق سلطة
الجهار التنفيذي بأكمله . ولعل ذلك هو الذي حدا
بأحدهم (محمد أحمد سعيد) ان يقول ان اعضاء
الاتحاد الاشتراكي ليس لهم في نظره اي دور
سياسي . « والعلمية موظفين » على حد تعبيره .
ويؤكد فلاح آخر (هاشم محمد عبد الرحمن) ان
بعض الجماهير تمسدا لعملية تهريب اراضي
الاعماليين فحوربوا وانتمهم عضو بمكتب تنفيذي
اسيوط بأنهم ضد البلد وخرس عليهم المباحث) .

وهكذا كان يتسلط بعض اصحاب المراكز القيادية
على الجماهير ويهدونها بالمخابرات . فكانت هذه
المخابرات تهديدا لابن الجماهير وعامل خوفي لديها .
وكان لا بد ان يعلن السيد الرئيس سقوط (دولة
المخابرات) وذلك نظرا لاتصرافها واستهانتها
بكرامة الانسان . وكان لذلك مسداه في نفوس
الناس . يقول فلاح هاشم محمد عبد الرحمن
(الرئيس قل سقطت دولة المخابرات وأنا بالقول
ان فيه دول كثيرة لازم تسقط برضه لانها كانت
تشتبك مع المخابرات في التسلط ومطردة
المخلصين) .

هذه اذن آراء الجماهير يجب ان تفتح امامها
مطلقا واسمح بتعبيريه من نفسها وليس في ذلك
خطرا على الثورة . بل هو في صالحها . انه زيت
جديد يمد الثورة ويوجد شيئاها . الجماهير تريد
ان تتكلم . ويجب علينا ان نضمن لها . بل قبل
ذلك يجب ان نحفزها على ان تقول رأياها . وعلى
القيادات السياسية ان تظلم بها على الدوام . ومن
هذا الالتزام يعبر عبد الحميد الجياج في بمسئلة

● ألا يتعالى على الجماهير أو يظهر نفسه بمظهر العلوف لكل شيء فتفهم الجماهير أنه على صلة بأولى الأمر ، وبذلك يصل إلى التأثير عليهم عن طريق خطبى يسمى إلى التنظيم .

● أن يكون مع الجماهير خادما لها ناقلا لحاجتها ويطلب باسمها ليس من أصحاب المصالح فحسب ، بل من جهاز الدولة أيضا إذا لم تأخذ منه الجماهير حثها .

فإذا ما توافر لعضو التنظيم هذا — إضافة إلى ما جاء بالخطة — فإن الجماهير تثق بالتنظيم على أنه لها والمتحدث باسمها — لا أنه عليها والراغب لتصرفاتها ، ولأننا لملى ثقة من أن المسؤولين عن الشبيل بفهمهم باب المناقشة حول مشروع الخطة أنها يهدفون بذلك إلى فتح طريق جديد لم يتبع من قبل أيانا منهم بالفكر المفتوح الذى لا يرفض الاستفادة من أفكار الغير وتجربهم ويأخذون منها ما يلائم حياتنا ومعتقدنا ، ومن كانت تلك طريقته فإن النجاح سيكون حليفه .

كلمة أخيرة ..

أنه إذا كان السيد الرئيس يقول (أن مصلحة الوطن والأمة فوق كل اعتبار) فلنا نقول أن مصلحة الأمة تسبق منا جميعا المبل الجساد والإسهام الإيجابى فى ظل فكر مفتوح ومبتلن لا خائف ولا مزيف — ومن هنا لابد من أن يسود العدل والحرية والديمقراطية حتى يشعر كل فرد بقيمته فى وطنه وحقه عليه وواجبه نحوه ، وهنا تكون النهضة من إيمان ، والإيمان من اقتناع ، فلا تزمرع ولا انحرف ، وبذلك يكون لدى الشهداء قيمته التى من أجلها بذل .

بيان وبرنامج عمل للسودان

أصدرت الهيئات والأحزاب والتنظيمات الديمقراطية السودانية اللجنة بيقا من الإضراف السياسية الراضة فى السودان ، والفراها ببرنامج سياسى ماول جاء فيه :

« لقد أصبح ما يهم الأحزاب القيدية فى السودان ، هو اليه فى السلطة أو الوصول إليها ولا شيء بعد ذلك . فانقضت ندم اليوم لأراى العلم من قبل الأحزاب الحاكمة على اعتبار أن الجمعية التأسيسية فشلت ل اجازة مسودة الدستور المقدم لها ولهذا أصبح واجبا عليها . ولنا نقول أن

المطلق بالقيادة ، ذلك أن الإيمان بالقيادة — وهذا ما كان يتلقاه العضو فى أولى مراحل المنظمة — لا يمنع مناقشتها ومراجعتها للعمل على تلاقى الأعضاء قبل وقوعها أو إصلاحها بعد وقوعها — وقبل فوات الأوان — ولقد كان فى إمكان تنظيم الشبيل القيام بدور فعال حيال تلك الظروف التى مرت بها البلاد حيث تعرضت لسيل من الشائعات المعادية والمشككة ومقاومتها والتصدى لها كت تنظيم لا كافرا لو توفر له الموضوع السكافى والرؤية الصحيحة .

كيف إذن يمكن لتنظيم سياسى من الشبيل ، أن يتسلم القيادة ويقوم بمهامها ؟ وما هو السبيل ؟

أن تنظيم الشبيل لابد أن تكون له الصلاحيات التى تؤهله لهذا العمل الضخم ، حتى تثق به الجماهير وتسلم له القيادة وتسانده . ولنا فى ظروفنا هذه نحتاج التنظيم السياسى القادر للشبيل ، وحاجتنا إليه اليوم أشد منها فى المرحلة السابقة . ومن هنا لابد لعضو التنظيم من توافر عناصر عامة هى :

● أن تكون لديه القدرة على القيام بالعمل السياسى والتبليغ له ، فليس كل إنسان صالحا مهما علت ثقافته للقيام بهذا العمل ، وهنا تبرز أهمية عملية البناء والتجديد .

● أن يكون على تسط وافر من القيم الروحية والأخلاقية والإيمان بالله والوطن لأن من لا إيمان له لا إمان لأى عمل يؤديه ولا ثقة فى أخلاصه لاته يكون مجردا من الضمير الذى يحاسبه قبل محاسبة الغير . ولنا فيها مسبق من الأمثلة والنماذج الحية لهذه الفئة مالا يحتاج إلى تحليل أو إعادة .

● أن يقدم الدليل على أخلاصه لبلده وثورته وذلك بالعمل الجاد والتفانى فى خدمة الجماهير وعدم الانهازية والتلق .

● أن يكون لديه عمق فى التفكير والمعرفة وثقافة عالية فيما يتعلق باتجاه البلد ، وذلك لا يتم إلا باستكمال الجانب الثقافى والفكرى لدى الأعضاء وهنا تكون مهمة الدورات الثقافية — فتخرج من جفافها وجودها .

● أن يكون لديه الموضوع الكافى لكل ما يجرى فى البلد ، بل فى الوطن العربى ، وذلك من طريق المشاركة الفعلية فى سياسة البلد والتأثير فيها . لا أن يكون فقط مجرد أداة لسرد ما يأتية من التنظيم الأعلى .

القضية الجوهرية التي هم جاعلها الشعب هي ان الجمعية التأسيسية منذ انبائها فتحت قفورها على تلبية مطلب الشعب في الديمقراطية والتقدم .

لقد وجهت الجمعية التأسيسية نشاطها ووضعت لها اولى امال الشعب في التقدم والتغيير الاجتماعي .

وكاد انشاء الديمقراطية عززت الجمعية عن التصدي اوجباتها بل على النقيض من ذلك انقلبت اداة للتعمس والميكاتورية والفساد كل ما بذل الشعب من تضحيات في سبيل انشاء الديمقراطية في بلاندا . اصبحت الجمعية التأسيسية دستور البلاد ، الذي جاء بعد ثورة اكوير فهجيت عليه تعديلا اني لتحيل ، هي اصبحت فصاصة ورق ، ومطية للاهواء الشخصية والحزبية . واتحدت الى ديك مستحيل حينما تدرت على حكم القانون لاهوائها الفصاء واصدبت استقلاله ، وبهذا خرج النظام كله على حكم القانون والشرعية ونخل النعل السياسي في حياة بلاندا من اوسع الابواب .

فلم يكن غريبا ان نواجه الجمعية التأسيسية اخطر القضايا الشعبية بروح الاستهتار والمصالح الحزبية الضيقة ، وكان مسئلتها اداء الدستور شهادة صحيحة على طبيعتها :

● لنما في الاستهتار . شكلت الجمعية التأسيسية لجنة اعدت لها قومية لوضع الدستور ، ولكنها عنت عن اصدار الامداد جميع القوى التي انضمت من اجل الديمقراطية من المشاركة فيها ، ومن سحرية التاريخ ان يثقل الانسان فيجد ان اللجنة القومية التي شكلت قبل الحكم العسكري لوضع الدستور ، كانت اكل شيلوا واعلى كفاءة واكثر جنية وريانة ، بحيث هذا بعد ان كتب شعبنا بدم شهدائه رغبته في اقامة نظام ديمقراطي يستند على ميثاقه الوطني الذي اجمع عليه وهو يلهم الثوار في اكوير ويستند من بينه شهيد او شهيد .

● جاءت مسودة الدستور وهذا لطبيعة اللجنة التي وضعها والجمعية التي طرحت املها بمسفا مشوها لكل التقاليد الدستورية والبادية الديمقراطية ، وبهذا وفرة عن شروق بلاندا واحبات التطوير بينه ، فالجمهورية الرئاسية اداة الديكتاتورية والتعصب ومصادرة الحقوق الاساسية التي قايت من اجلها ثورة اكوير ، وانظام القابلي الذي ينسب وهذا الهالك ، والزعج بالدين نفلا وكليا في الدستور وانتهاك استقلال القضاء . الخ . كل تلك الاعوجاجات احدثها مسودة الدستور فجات اداة للديكتاتورية والتعصب .

● ولم كل الاعترافات الشعبية والرسمية حول الاعوجاجات الاساسية في مسودة الدستور ، ولم اعتراضات القضاء على وضعه المهن في تلك المسودة واعتراضات برافق وطنية هامة كالكوارت المسلحة رفضا لتحويلها الى اداة حزبية وتجريدها من صحتها القومية . الخ . ولم كل تلك الاعترافات ، شرعت الجمعية التأسيسية في مجلة مغلقة ويتوهم لسان كل الدوائر الشعبية والرسمية انظر في مسودة الدستور . ان جميع الاعوجاجات السافرة - الا فيما بين القلة - شكلت جبهة واحدة في هذا القصار .

واستند البيان يقول : اننا نطير ان شهادة وفاة الجمعية خرجتها بنفسها حينما واجهت اهم قضايا الديمقراطية على تلك الصورة ، ولهذا فطلب الجمعية امر منطقي ازاء موقفها من القضية الجوهرية التي يواجهها شعبنا : قضية الدستور والديمقراطية . ان فشل الجمعية او نجاحها ينامس بين تلك القوى وفق اعتبار واحد : هل فشلت الجمعية ام نجحت في ابقاء هذا على السلطة او ابعاد ذلك عنها .

اننا نرى ان بطور شعبنا حل الجمعية التأسيسية مسلوفا بسودة الدستور وشلا للنظام السياسي الذي قام من فوقها . ومن فوق هذه المواقف ، على شعبنا ان يواصل نضاله لتخليق مصلحته الجوهرية : وهي وضع دستور جديد يخلق حرية الشعب وطمعانه الاجتماعية ، وتزريق مسودة الدستور والاراض والقائما في المستلح . اننا - مسفوخين مصالح شعبنا ووثية الديمقراطية - نناشد شعبنا ان ياتق هول الهادئة التالية :

اولا : الفاء مسودة الدستور التي مسطت اسقوط الجمعية وكبتها ، التي سرتها مصالح اجنبية غريبة على شعبنا .

ثانيا : قيام لجنة قومية حقا تمثل فيها قوى الشعب التي امانت الحياة الديمقراطية لبلاندا من احزاب سياسية ومنظمات نقابية وهنية وتضحيات وشهود لها بالوطنية .

ثالثا : تصحيح كل الاوضاع الفاسدة التي خلفها النظام السياسي ، وذلك بالرجوع لحكم البلاد على اساس القانون وللشعب ، والرجوع الى دستور السودان المؤقت المحصل لعام ١٩٦٤ ، قبل ان تهجم عليه الاهواء والنزوات الفرعية والحزبية .

رابعا : اجراء الانتخابات وفق قانون عام ١٩٦٥ ، كحل امني ، وكل تعديل يجري عليه يجب ان يستهدف التصحيح وتنمية ثل الطيفات الحديثة في مجتمعنا والدافعة لمجسلة الديمقراطية في البلاد .

خامسا : ان يشكل فوراً حكومة قومية يثق فيها شعبنا الذي سلم القدرات ، ونضم بينها جميع القوى المؤمنة بالديمقراطية والابنية على طبيعتها ، وعلى تصحيح الاخطاء الخطيرة التي ارتكبتها الاحزاب التقليدية طيلة السنوات الثلاث الماضية .

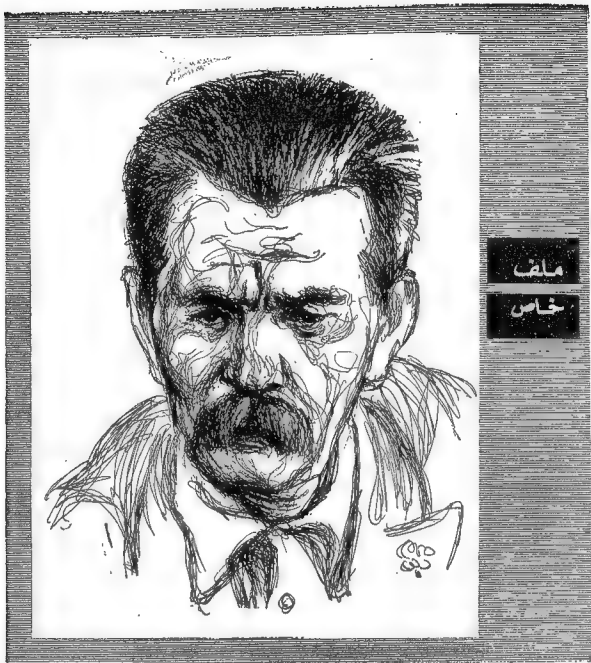
كللك جاء في البيان : « ونحن نرى ان نضال شعبنا من اجل دستور ديمقراطي ، لا يفصل عن نضاله ، من اجل تاجيل الانتخابات الى آخر هذا العام ، كل هذا بعد تصحيح المخفورات الخططة التي دعت اليها البلاد .

اننا ندعو جميع المواطنين للتفكير فيها ذهينا اليه ولتوحيد قواهم لثت طريق جديد لبلاندا ، يستهدف الديمقراطية الحقبة ، وفتح ابواب العمل السياسي ليدل جديد في حياتنا ، وقد حل احوال الاحزاب التقليدية وعجزها عن التصديق للمصاهير الجوهرية .

لنود صوفنا في التمثال حول هذا الذي لا يبغي : وهو : وضع دستور ديمقراطي يعقل مطابيح شعبنا في التقدم الاجتماعي ، وفي الديمقراطية الحقبة » .

احداث نقابات عمال السودان - اتحاد الموظفين - اتحاد طلاب جامعة القاهرة (اللوح) - الحزب الاشتراكي - الحزب الاشتراكي الاسلامي - الحزب الشيوعي السوداني - وحدة بزارعي الجزيرة والمانال - السيد عابدين اسماعيل - المحامي - السيد عبد الوهاب محمد عبد الوهاب المحامي - نقابة المحامين (هذا المطلب الخاص بسلطات الانتخابات) .

التاريخ ٨ فبراير ١٩٦٨



جوركي .. والواقعية الاشتراكية

درجت الطبيعة في « ملفاتها الفكرية » على أن تقدم صورة موضوعية شاملة للمفكر الذي تتعرض له ولنتاجه بالتحليل والتقييم ، وبخاصة إذا كان هذا الإنتاج يتصل عن قرب بالقيم الثقافية المتصارعة في عالمنا (المعاصر) ، وذلك من وجهة نظر علمية هريصة على استخلاص الجوهر الإيجابي والجوانب السلبية .
فكرنا الثوري بمختلف زوايا الصورة ودلالاتها .

وفي ذكرى مرور مائة عام على مولد مكسيم جوركي « ٢٨ مارس ١٨٦٨ » ،
تقدم الطبيعة هذا الملف عن مؤسس الواقعية الاشتراكية . وإذا كان جوركي قد غرس البذور الأولى لهذا الاتجاه الأدبي ، سواء في أعماله الفنية أو
الفكرية ، إلا أن ثمة تطورات هامة قد طرأت على الأدب والحياة مما جعلت

من الواقعية الاشتراكية مطلقا للأصراعين مختلفا الإنشاء والتعبيرات الفكرية .

على أنه مهما كان من اثر الإضافات والتفسيرات التي طرأت على الاتجاه الواقعي ، الذي ارسى جوركى دعائمه الأولى ، فإنه يبقى لرائد الاتجاه أنه كان من الرحابة والعمق والقراء ، بحيث أنه لم يزعم لنفسه « القول الفصل » ، أو الكلمة النهائية في هذه القضية الهامة من قضايا الفكر الادبي الحديث .

وجوركى بالنسبة للادب العربي الحديث ، يكتب مكالما خلاصا وبارزا من بين أدباء العالم الذين تركوا بصماتهم واضحة على هذا الادب . ذلك أن واقعته ونضله الانساني المتفيا بمرحلة خطيرة من مراحل تطور ادبنا ، هي مرحلة تحوله مع المجتمع الذي يعيش فيه من الظلال الرومانسية الى الواقعية الاجتماعية المقتضلة . وهي المرحلة التي تغلب سماتها على إنتاج تيار كبير من الأدباء العرب المعاصرين .

- العودة الى الينبوع
- كاتب الصماليك
- ومهندس الحفاة
- جوركى .. والادب العربي
- حياة جوركى وأعماله
- في سطور
- غالى شكرى
- نجلاء حامد
- للمستشرق السوفيتي
- د. نيكولاى كونساريڤ
- ص ١٣٦
- ص ١٥٠
- ص ١٥٦
- ص ١٦٠

العودة الى الينبوع

غالى شكرى

« ان غاية الادب هي ان يساعد الانسان على فهم نفسه ، ويثله على الخير الكامن فيه ، وليس نطقه نحو الفجيلة ، ويثير في نفسه الغضب على قوى الشر ، ويؤوده بالشفاعة ، ويحبه على فعل كل مايجعل الناس القوياء في سماحة وكرم الخلق ، ومحبة نفوسهم من أعمالها للجمال . هذا تمرينى . وهو بلا شك تعريف ناقص ، وقابل للتعديل والإضافة .. فلنكتله بقولنا ان غاية الادب هي ان يعامل مايمكثه ان يعيب الحياة الى الناس » (١)

الانسان الغريب بخشونة وجد نفسه يهرون وراه ويرجوه أن يتكلم .. وأخيرا سارا مسسا « كان القبر يشمخلفنا وظلالنا تمتد تحت أقدامنا وتمترج في بقعة واحدة سوداء ، وكنت انظر اليها شامرا بشيء ماينبثق من نفسي أسود لايفهم ويزحف أمامي مثل الظلال » (٢) وهكذا يومئذ لنا الفنان بأن شخصية « القارئ » في هذه القصة ليست الا « شمر » الكاتب — بطلها — أو هي الوجه الاخر للكاتب .. وهو الوجه الذي قد يخفى تحت اربعة كيفة من موم الحياة اليومية والجهود التي يبذلها الفنان من أجل الوصول الى مايدومو الناس

في الكليبات التي جاءت على لسان شخصية « قاري » في إحدى قصص جوركى المسماة بهذا الاسم ، والقارئ الذي عناه جوركى كما تدل شواهد القصة هو ضمير الفنان المتوسد أعمق حناياه ، فلقد التقى الكاتب بقرانه هذا في إحدى الأمسيات عند منتصف الليل بعد قضاء سهرة ممتعة بين الاسدقاء الذين كلوا له المذبح بغير حساب .. ويؤخذ الكاتب جهدا كبيرا للتخلص من هذا الرجل الذي ظهر له فجأة ، ولكن محاولاته كلها باءت بالفشل ، لانه حتى بعد أن صرف هذا

تلك

« بالجد » وينتقل معظم الوقت بجنى الثمار .. حتى اذا تبرد هذا « الوجه الخفي » في إحدى اللحظات وحاول الظهور كان على الكاتب ان يمتحن من لحظات « الوحدة المطلقة » مع النفس حيث يتجرد من كافة مظاهر النفس الاجتماعي الذي يفمر به فريق من الناس وتستجيب له نفسه في أغلب الاوقات . هذا الوجه الخفي هو « قاري » جوركي، وتشير بقية الدلائل التي تليها بها القصة ان « الكاتب » فيها هو جوركي نفسه .. واثن فتنح امام إحدى اللحظات الغدقة التي يلتقي فيها الفنان بذاته الحقيقية ، لحظة الصدق والعري الكامل امام النفس . ومن هنا كتبت هذه القصة القصيرة « أعتراها » رائعا يضاف اليه حصيلنا من اعترافات جوركي بولكنه اعتراف من نوع خاص ، فهو لا يمس الجانب الخاص في حياته وانما يتوغل في ذلك الجانب العام الذي يرتبط من خلاله بالآخرين . يقول « قاري » جوركي لكاتبه : « ان كلماتك من الروح والحب تزن موزونة ثقاة ، كان نطقها عسير عليك . انك مثل القبر لا تشع نور مسروق .. انك امجز من ان تمنع الناس شيئا ثميناً ، وما يمنعه لاتبنيه لك تجد اللمعة السامية في اثره حياة الفكر الجميل واللفظ ، ولكن لتجمل من وجودك المفروض ظاهرة لا يستغنى عنها الناس » وذلك هي المشكلة الاولى التي واجهت جوركي في بواكير حياته الادبية : الصدق في الفن، ما هو وما الطريق اليه ؟ في قصة « قاري » نجد مبسما من النور حين يقول الرجل القريب للكاتب المضطرب « اري الانكيا كثيرين من حولي ولكن الشرفاء منهم قليلون ، وهؤلاء انفسهم منشغون والارض يملك قلوبهم » (٢) فنبيلج الاضطراب بالكاتب اوجه ، حتى اذ سئل « ايمكنك ان تزيد من سرعة محركات الحياة ؟ » اجاب باملنه المزحم بدمع الاصطفاء واطراء المحبين ، بالمسمة . ولكن الصوت القادم من امق الاحياق يستألف المسم : انك اذا وضعت نفسك عند مستوى الحياة ، واذا عجز خيالك من ان يخلق صورا غير التي تقدمها الحياة ، صورا ضرورية لتمايليك ، فما مساعدة عملك اذن ، وكيف تبرر مهنتك ودعوتك ؟ ولا يجيب بل يستقبل الصوت الادمي في هدوء : لا يمكن ان تخلق اشكالا جديدة للوجود . وكنت هذه العبرة هي « الطريق الى الصدق » الذي عاش جوركي حياته يبحث عنه ، ويوجه الانتظار اليه . لما نهية الطريق ، او الهدف ، فهو الله .. والله — يقول جوركي — ان ندفع النفوس نحو الله « لان الله هو التلهف الدائم نحو الكمال » اي ان لاتمناه هناك لان الفن الحقيقي هو الابداع اللانهائي للحياة .

ولم تكن هذه القضية التي اثارها جوركي في

بداية حياته الادبية ، يبرز عن تطور حركة النقد الروسي منذ القرن التاسع عشر حيث كان بينسكي يقول ان الفن لا يستعرض الصور الجميلة بغير هدف ، « ولكنه يعكس الحقيقة » وهو لا يوسد خارج الحياة الواقعية « ولكنه ينبع منها » (٤) ويبتعد اصق النمذج لظواهرها ، ان العمل الفني — عند فيساريون بينسكي — هو حكمة ، هو تحصيل للمجتمع ، هو صرخة الام وترانيم الفرح . وهو سؤال احتاج الاجابة عليه الى سؤال جديد . وجاء من بعده تشيرنيشفسكي ليقرر ان الانسان يفتد صلته بالجمال على قدر ابتعاده عن الحقيقة الواقعية واحتياجه الى حدود عالم مصطنع . وهو يجل الفن عن الوقوف عند حد محاكاة الطبيعة بغير وعي ، ولا يرى له ان يفيد في المؤخرة « ولكن عليه ان يمثل الحياة ويحتدم عليها في نفس الوقت » (٥) وانما ان يقتصر الحياة بتغير بتغير ظروفها ، والاحساس بالجمال يختلف من عصر الى عصر ، وكذلك من طبقة الى طبقة « ولذلك كان من المهم ان يدور الفن الضروسف التاريخي في عصر ووعي » (٦) واقتبل بليخوف ليعض اللبسات الاخيرة لهذا المفهوم الثوري في الخلق والنقد ، وانتهى الى ان تطور الفكر والفن لا يمكن تفسيره الا على ضوء ارتباطه بالتطور الاجتماعي . ولكن بليخوف ، وجدانون من بعده ، بلغا في تصوير العلاقة بين الفن والواقع مبالغة أدت بها الى الوقوع في نفس الاخطاء التي دأبوا على التحذير منها كالكيناتيكية في تمسوس ، الاثر الاقتصادي على المعنويات ، وكلاكريكية في محاكاة الواقع ونقله نقلا حرفيا . على ان هذا التيسر الادبي ، بكل تقلا وما عليه ، كان بمثابة انبوع الاول الذي نهل منه جوركي ، وهو التراث الذي عثر على سياغة اقرب الى روح العلم في كتابات درديك اناج « ان روائع الاعمال تعبر جميعها عن راي في الوجود وترجم عن موقف معين حيال النظام الاجتماعي القائم وعن نقد وامل واتجاه . ولكن ذلك الاتجاه بقوله من العمل الفني نفسه بومن كونه صورة للحقيقة ، اذ ليس المؤلف ان يندخل ليملي حكمه او يفرضه ، لان المؤلف التي جاء بها لاتحتاج قط الى شفع » (٧)

منابع التراث

وبالرغم من ان « الحياة الواقعية المعاصرة » لجوركي تشكل طبيعة الخلية الفنية لعظم كتاباته الا ان « التراث » و « الماضي » كنا يشكلان العمود الفقري لهذه الكتابات . فقد كانت العلاقة بين الماضي والحاضر والمستقبل هي قضية القضايا

مع الطبيب أن يكون «الشعب» تراثاً للإنسانية في مجرم جوركي، وأن يكون الإنسان هو ذلك الكائن اليأس التمس الذي لا تكفي الدنيا إزائه بموقف «المسير المحتم» بل تتخطى من حياها وتلقى به في أتون صراع لاهب يخرج منه خسراً في المرتين... ولحس جوركي بأن الكون لا يتخذ من الإنسان موقفاً عادلاً ولا محليداً، فكان عليه أن ينحازاً بكل ميله من مواعب وملكات ومواقف إلى جانب هذا المخلوق «الوحيد» لأنه ينتسب إليه بالطبيعة والبيئة، بالفكر والشعور... وقد غنت فيه ودعيت بناءه، تيارات الأدب الروسي خلال القرن الماضي، فعمقت داخله أواصر الارتباط بهذا «الشعب» الذي تعرف عليه تمرقلمباشرا في حياته الشخصية، وبين صفحات الأدب الروسي صفحات تولستوي وديستوفسكي وبركنكو وتشيكوف، أو صفحات الأدب الإنجليزي في كتابات ديكنز أو صفحات الأدب الفرنسي في كتابات بلزاك... إن كلمة «الشعب» في أدب جوركي لها دلالتها الخاصة التي تكاد أن تكون حجر الزاوية في بناء مذهبه في الفن والحياة، وهو المذهب الذي تطور ونشأ من «الرومانسية الثورية» إلى «الواقعية الاشتراكية».

يقول الناقد السوفيتي «ف. ميخايلوفسكي» إن تقدير الشعب الروسي لجوركي يزداد يوماً بعد يوم «لأن عمله الخلاق هو الصلة الحية بين أفضل ما في الأدب الروسي في القرن التاسع عشر وبين الأدب السوفيتي الحديث» (٨، ص ١٠). ولعل جوركي نفسه كان على وعي عميق بهذه «الصلة» بين الأدب الذي كان «قويماً دائماً في احساسه الديمقراطي» (٩) وجهاده الخالص «للاصول» إلى حل لمشكلاتنا الاجتماعية» (١٠). وبين الأدب الذي كان عليه أن يتحمل عبء مرحلة الانتقال الجديدة في حياة الشعب الروسي. وهي المرحلة التي شهد جوركي بدايتها مع ثورة ١٩٠٥. ويلفرغم مما آلت إليه هذه الثورة من فشل وفقد وجد جوركي فيها تحولاً بروسيا نحو الغرب، وهذا التحول لا يمكن إلا أن يكون له تأثير جدد وقوي في الأمة، مهما كان حرص البعض على أن يخفوا بها إلى القبر... وحين يقال - في هذا الصدد - أن جوركي هو كاتب مرحلة الانتقال - فإن هذا يعني أنه كان بمثابة هزة الوصل بين التقاليد الأدبية والفن الجديد، بل كان هزة وصل بين «جماع التقاليد الروسية» في الأدب والموسيقى... الرسم... لذلك قال عنه «فيشتانجر» «أنا حين نقرأ جوركي لا نرى روسيا مجرد أفراد روسيين، وإنما نرى حشداً هائلاً من أفراد الشعب الروسي لكل منهم وجهه الخاص به، ولكنهم معاً يكونون وجه

في أفكار جوركي الجمالية. ويحكى لنا جوركي في مذكراته أن قصص جدته وأغانيتها الشعبية، ومطالعات طامش السيفينة التي عمل مساعداً له في إحدى فنرات عمره، كان لها أكبر الأثر في تربية هذا الحنين إلى الماضي والاتصال الحميم بالتراث. ولقد عمل جوركي في حياته الأولى «أعمال الدرجة الدنيا» في السلم الاجتماعي، فاشتغل اسكافيا ومسقيا وفراناً ويطاماً جوالاً وحالاً في الميناء ومساعداً لمساح أراض، ومساعداً لطامش السيفينة ومسكرتيراً لحام... وقد أتاحت له هذه الأعمال المتباينة الأنواع الموحدة البيئة الاجتماعية «مادة» ثرية للفن الذي أمطاه البقية الباقية من عمره وتولتها أتاحت له فوق ذلك كله «النبوغ الأول» الذي رافقه طيلة مراحل نموه، وهو «الشعب» - فالشعب في حياة جوركي وأدبه ليس مجرد «مادة» فنية كالصملاص يشكل منها المفاهيم البشرية ويصوغ الأحداث والوقائع ويستلهم الحكمة والحكمة... وإنما كان «الشعب» في مخيلة مكسيم جوركي ينبوعاً ملهماً مختلف أوجه النشاط الروحي الذي عبر عنه بالفن تارة، وبالتمثيل السينمائي تارة أخرى، والمشاركة الإنسانية تارة ثالثة... كان الشعب عنده كـمـال المل مل مقد افلاطون، وسانسويرمان عند نيتشه، وكالطبيعة عند جان بول روسو، مسخراً من مصادر «المفارقة الحياتية» أو الواقع والمثال. وإذا كانت كلمة «الشعب» تعني اختياراً طبقياً محدداً في كتابات جوركي، فإنها تعني في الدرجة الأولى اختياراً إنسانياً جديداً لهذا «المخلوق الذي سيفضك منه المصير آخر أيامه». «وكانت الطبقات المسحوقة اجتماعياً هي التي يضحك منها المصير كل لحظة» فكان

بيدانسكي (١٨١١ - ١٨٤٨)

١٨٤٨ - أسس النقد الأدبي الحديث في روسيا ومن كبار المفكرين المتهورين في ميدان الأدب والفكر الاجتماعي - عالم فكرة «الفن للفن» وكان من قبل أحد المومنين بها منذ أن وقع تحت تأثير الفيلسوف الألماني هيجل. وقد درس الأدب في جامعة موسكو بين عامي ١٨٢٩ و ١٨٣٢. وفي عام ١٨٣٢ التحق محرراً بمجلة «النسكوب». ثم تقلد منذ ذلك الحين بين عدة مطبع كبرى في موسكو وبتروبرج. وهي المدة التي مات فيها متأثراً بمرض السل. وتنتمي أعماله في جيلتها إلى تلك المرحلة النظرية من مراحل تطور الفكر الاجتماعي في روسيا. وهي مرحلة التحول إلى النظرية العلمية في التطور الاجتماعي.

« المثلث » الذي جنح بعيداً عن هذا التسليم وأرست في أحضان تيارات « منحلة » و « تضريبية » كما وصفها جوركي بحق ، وليست الأصالة القومية هي المعنى الوحيد للأصالة في الفن كما يراه جوركي ، بل هناك الأصالة « الإنسانية » أيضاً ، أو أصالة « الفطرة البشرية » كما يدعوها . وهي الأصالة التي تجد في « العمل » مصدراً وحيداً للثقافة و « القصة التي تروى كيف عملت المخلوقات الإنسانية على الأرض هي أروع قصة في العالم » . وينتهي جوركي في هذه النقطة إلى أن النلس الماديين هم الذين بدأوا في بناء « أول حياة ثقافية على الأرض » . ومن هنا كانت بهيمة الخلق الفني — والتقاليد بوجه عام — ليست ميزة قاصرة على بعض المبرقعات الفردية ، ولكنها صفة فطرية لدى الجماهير العاملة « أن الإنسان فنان بالطبيعة وهو يجاهد دائماً لجلب الجبال إلى حياته بوسيلة أو بأخرى . . ولقد خلق حوله بالفعل طبيعة ثانية ، تلك التي نطلق عليها اسم الحضارة . أن الإنسان فنان . . ولذلك ما يثبته الفن الشفاهي الشعبي الذي خلقه الناس الماديون من أساطير وحكايات خرافية وقصص متوارثة وأمثال (١١) . ومن هنا كان الشعب في رأي جوركي — هو المنبع الذي لا ينضب للطاقة التي تملك وحدها تحويل كل الإمكانات — السى ضرورات وكل الأحلام إلى حقائق . ولا يشك جوركي لحظة واحدة في أن العبقرية الشعبية قد تطورت من صورتها الجماعية في ظل المجتمع البدائي إلى الصورة الفردية في المجتمع الحديث ، ولكنه لا يشك أيضاً في أنه حتى في هذه المراحل المتأخرة تفسلت العبقرية الفردية إلى أسس درجات سموها حينما كانت تستمد وحدها من « إبداع الخيال الشعبي » وهكذا تحققت أسس مراحل التفتيقوي الشخصية الخلاقة « في ظل ارتباط أوثق بالجماعة » .

من التخلف إلى العالمية

نهل جوركي منذ بواكير حياته الفنية من آداب الغرب ، خاصة الأدب الفرنسي والأدب الإنجليزي . فقد قرأ بلزاك وستندال وبلزير وفينكز وشيلي وبيرون . . وكانت شوايخ الأدب الروسي في القرن الماضي من أعمال بوشكين وجوجل وتولستوي قد أثبتت جوركي بأن روسيا حديثة العهد بالقوالب الفنية الأوروبية ، وأنها تأثرت في ذلك بالغرب الذي سبقها لظروف عديدة ، أهمها وفي مقدمتها التخلف المروع من ركب الحضارة الإنسانية ، وهو التخلف الذي كرسه الكنييسة والقطاع والمرش القيسري آمداً طويلة من الزمن . ولا ريب أن

التي حرص جوركي على تمييزها في كل مكتب من نظرات في النقد الأدبي ، فهي الانطلاق من هذه السمة « القومية » في الأدب الروسي ، وهي السمة التي تتفاعل فيها الرومانسية بمعناها الواقعية من حيث البناء الفني ، ويتفاعل فيها الفنان مع الشعب التسليم من حيث المحتوى الفكري . قد تتطلب الرومانسية على الواقعية في أعمال أحد الكتاب ، وقد تبرز أكثر أشكال الرومانسية انهزامية في هذه الأميل . وربما يرى هذا الكتاب في « تماسة » الشعب الروسي وحياته الحزينة جبلاً يجب الإبقاء عليه ، وقد يرى كتاب آخر أن المسيح والكنيسة هما الخلاص الوحيد من هذا العذاب . . إلى غير ذلك من آيات التنوع والتفرد التي يتميز بها الأبناء من بعضهم البعض ، ولكن تبقى هذه السمة البارزة في الأدب الروسي ، هي مصدر الأصالة فيها يشهده الفنانون من أدب ، وليست العرافة أو القدم أو المتي أو ما شابهها من سميات . على أن حرص على هذا التمييز للأصالة ، لم تكن نتيجته الوحيدة هي التمييز بين ماهو أصيل وماهو محافظ محسوب ، بل كان هذا التمييز أداة « نقدية » عميقة الأثر في التمييز بين الأدب « المثلث » بقضايا الشعب الروسي والأدب

تسليم نفسفسكي (١٨٣٨ — ١٨٩)

من كبار الثوار الديموقراطيين الروس ، اشتغل بالفلسفة والفن الأدبي ، ودعا إلى بوع من الاشتراكية الخيالية ، وقد ولد في أسرة فسيح من ساراتوف ثم تلقى تعليمه في جامعة بطرسبرج ١٨٥٠ . وبين عامي ١٨٥٢ و ١٨٦٢ التحل محمداً فريسيا للتصوير بجملة « سوافريك » ثم اعتزل في ذلك العام وسجن ونفى إلى سيبيريا ليقض الحكم بالإشغال المشاقة مدى الحياة ، ولكنه في ١٨٨٢ أخرج منه وأذن له بالإقامة في ساراتوف إلى أن هاجر إلى ساراتوف حيث مات . ولد كان واحداً من قادة التيار الثوري الديموقراطي في روسيا خلال السبعينات من القرن التاسع عشر بمرادها من أهم المثقفين الاشتراكيين الديموقراطيين الروس الذين كانوا « فكرة ثورة الفلاحين وفكرة الفصل الجغرافي الرابع ضد كلالة أشكال السلطة » كما قال منه لينين « في المجلد ١٧ ص ١٢٢ » . ولد قريب على يده جعل كامل من الثوار الروس الذين أخذوا من كتاباته « روح الصراع الطبقي » . وقد تأثر في تكوين أفكاره بنظريات بيلنسكي وهرزن والفلسفة الألمانية الكلاسيكية وبفلسفة فيورباخ . ولكنه يضي أبعد من فيورباخ في فهمه للقاعدة الاجتماعية للفلسفة بشكل عام ، والأهمية البالغة للجلل الجدلي على وجه الخصوص .

بما قام به بطون الكبار والبرجوازية الفكرية في
الامتداد بالحضارة الروسية ناحية الغرب . كان
له أكبر الأثر في تطوير الفنون والآداب خلال قرونين
من الزمان ، تطورا أفاد الكثير من التراث
الفرنسي والآبائي والإنجليزي . ومن ثم كان لهما
طبعيا أن يترك هذا التراث الواعد بصمته على
الآداب القومية . وقد كان هذا التطور كتيلا بإشاعة
المقد ومركبات النص بين الآداب الروس ، ولكن
الوثنية المعطلة التي خطاها هذا الآداب على يدي
رواده الكبار أضحت إلى التراث الإنساني شيئا
جديدا استقبله الغرب بالدهشة والترحيب ، فقد
وصفه بعضهم بأنه «غزو روسي مغلي» ووصفه
البعض الآخر بأنه «أحد ثمار الآداب الأوروبية»
ولكنه في الحالتين ، اعتبر إضافة كبرى إلى التراث
الآدبي في العالم . وكان هذا «الاعتبار» هو
الحيلة الحقيقية للأدب الروسي الجديد من
الانزلاق في مألوف التقليد الآدمي لكل ما هو غربي
أو الشيع الآدمي كذلك لكل ما هو روسي . وهكذا
أقبل جوركي في بداية حياته — وعلى طولها —
بالتزم «الأمصال المعطلة» على حد تعبيره .
سواء كانت في لغته أو في لغات الآخرين . وقد
تخصص جوركي للواقعية الفرنسية حينها
شديدا ، وذلك لموقفها النقدي البالغ للصرامة من
الأحوال السائدة بموقف عيوب النظام الاجتماعي
القاتم وآتاه ، أي أنهم قدموا «صورة موضوعية
صاعدة للحياة» بالرغم من أن هذه الصورة قد تكون
«منقضة ليوهم أو لمعتاد مع ضغط الأفكار
أو الخاطلة» كما قد تتعارض مع ضغط الأفكار
والمساويف القومية والطبقية والنيية
المشوهة (١٦) . . . وفي نفس الوقت هاجم جوركي
بشراوة اتجاه المدرسة «الطبيعية» في الآداب
الفرنسي ، وهي المدرسة التي أثمرت «غنا فيه
للتقليل من الجمل أو الإلهام والكثير جدا من
الفاظات والإدماء المتكرر تحت انتفاع القديس للواقعية
الشجاعة» . . . وكذلك المدرسة «الاحتمالية» التي
تمثل الشكل المنحرف للرومانسية . بينما
الرومانسية في ذاتها كتبت من «مباهج» جوركي
وأهازيج مره ، فقد تفنى بالشعر بيرون وشيللي
لأنها تمثل الرومانسية الثورية اسقط تمثيل ،
الرومانسية «المحبة للحرية» .

ومع أن جوركي لم يكن يبحث فيها يقرأ عن
أوجه الشبه بين الروسي والاجتب — بل على العكس
فيها يقول كان يبحث من أوجه الاختلاف — إلا أن
أوجه الشبه هي التي كانت تجلبه في أغلب الأحوال ،
وهذا ما دماها إلى التركيز على «الطابع الإنساني»
لأدب الغرب ، بل «في القليلة نجد أن النفس
جميعا في كل العصور وعلى اختلاف لغاتهم يتحدثون
دائما عن أشياء مشتركة بينهم جميعا : عن

الشمس والقمر والبرجوازية الفكرية في
في وقت مبكر أن الآداب الإنجليزية — على سبيل
المثال — هو الذي ابتدع المسرحية الواقعية
والرواية الواقعية وأسهم في استبدال الفرسان
والأمراء والإبطال والمسوخ الغربية تباعا على
الطبقة البرجوازية في القرن الثامن عشر بجو
بالوف لكل قارئ . وقد دهش القارئ أول الأمر
لهذا للتقارب بين الآداب والحياة ، ولكنه لما كان
هو نفسه واقفيا في أعماله اليومية فقد قرأ باستمتاع
واقبل على هذه «الكتب» التي سامعته على أن
فيهم علاقات الناس المعقدة «ويقال ذلك النظام
من العلاقات الإنسانية الذي نسميه أخلاقيات
البرجوازية» (١٤) . وكان مستعدا — في الأدب
الفرنسي — هو أول كتب بدأ في اليوم التالي
لاتصال البرجوازية — يقول جوركي — يكشف
في وشرح مذهب من حقيقة عدم تكاملها وبلادتها
وقصر نظرها . لما موبسان ، فجوركي يرى أنه
«هناك» متسما ببحر ثناء البرجوازية عليه .
«قد أهد مواهبه في كتلة قصص هيئة هدفها
أيقاظ الفرائز الحسية لأصحاب الدخول اللبنة
الذين يقرأونها عقب وجبتهم الدسمة» (١٥)
غير أن أعظم الفضائل التي تعرف عليها
جوركي في آداب العالم الغربي ونفسونه هي
«الحرية» التي تبدأ من حرية المواطن في ادق
تفاصيل حياته الحرة إلى حرية الفكر والآداب
واللغة في التعبير عن هذه الحياة والتفكير فيها
ومحاولة تغييرها . ولقد أدرك جوركي أن روح
الثورة البرجوازية هي التي ما تزال بخاياها تسفل
نور الحرية في أعمال الآباء ، وإن تبا في نفس
الوقت بحتية زوال هذه الروح بقطعة جفوة
الثورة في أصحها . وكانت «الفسورة» هي
الخاصية الثابتة في أدب الغرب ، ثورة في المضمون
وثورة في الشكل ، وثورة تعقبا ثورة حتى أصبح
تاريخ الأدب الغربي مجموعة حية من الثورات
في الفكر واللغة . وظل جوركي يؤكد هذه الحقيقة
دائما وهي أن الثورة هي النتاج الطبيعي للحرية ،
وإن هذه بدورها أينة تلك ، بهما تتصل دورة
الشكل والمضمون في العمل الفني ، وبدونهما يتوقف
التعامل بين الفن والحياة توقفا يفضي إلى الموت .
وكان «الوجدان القشري العام» هو الخصبة
الثالثة بين خصائص الآداب الأوروبية التي رسدها
جوركي في العديد من كتاباته . فالحرية والثورة
يتبدلان نتيجة العمل الأدبي من شواذب الحقد
المنصرى والمنزلات الطائفية ، بل ويغلبان أحيانا
التركيب الطبقي وتحيزاته المخفزة . ومن هنا
كتبت الفكرة العالمية هي «المادة الخام» كعلم
العمل الهبة في نرات الغرب . ولا شك — كما
يقول جوركي — أن الفكرة الأوروبية من العالمية

أندريه جدانوف

١٨٩٦ - ١٩٤٨

واحد من أبرز نسلات الحزب الشيوعي السوفيتي ، وهو واحد من أبرز شخصيات الدولة السوفيتية ، وهو عضو في المكتب السياسي للحزب الشيوعي . وُلد في ١٩٢٤ - ١٩٢٤ بمنطقة مدينة ليننجراد . وخلال حياته كلها وخلال نشاطه الحزبي اهتم اهتماما كبيرا بتطوير المسائل النظرية للماركسية اللينينية ، وفي عام ١٩٢٨ كلفته اللجنة المركزية للحزب ليقوم بقيادة النشاط الفكري والثقافي للحزب (ومسؤول دعاية) على مستوى الاتحاد السوفيتي كله . وقد قرر في كل خطاباته ان انتصار الاشتراكية هو انتصار للحزب . وقد ناضل ضد الانحرافات في الممارسة الماركسية اللينينية . وكشف لخطأ وعيوب في الجبهة الأدبية ، وقد بقصود الكتاب اللذين جلبوا الانتقاد السوفيتي الى أهمية الشكل ، وقرر نفس المواقف في مجالين الموسيقى والفلسفة وكان يلقب من الفلاسفة السوفيت المثلث في تساهله ضد مخرغي الماركسية . وقد بالغ في تطبيق هذه الأفكار على النقد الأدبي وتزمت له توجيهه الأدبي سياسيا حتى ان كتاباته النقدية اقترحت لبعثة الجهود الستاليني في الأدب السوفيتي .

تكني: بالرداء البرجوازي ، فالإنسان العلم والمجد هو الإنسان البرجوازي ، وثورته هي ثورة البرجوازية ، وحرية هي الحرية البرجوازية .. ولكنه يبقى بعد هذا الغرور الأجوف أن شعار الإنسانية في الأدب ، بالرغم من كونه شعارا أوروبيا ، هو « شعار قبيح » يصلح لكل زمان ومكان ، فهو كسب للتراث الأدبي ، مهما كان مصدره والهدف الأصلي من مولده .. أي أننا بالحصول عليه ، نستطيع ان نعيد نسجه وفق أهدافنا نحن التي ربما كانت .. وهي كذلك بالفعل .. أكثر إنسانية من أصحابه الأولين .

من أعقاب التخلف الاقتصادي في روسيا القيصرية نبت الأدب القومي أصيلا في روسيته ، ولكنه تفتح هنا أداب الغرب وفنونه فاكسب بعدا عالميا في إنسانيته .. وذلك هي المعادلة التي خرج بها جوركي من دراسته لللايين الروس والغربيين : أن الأسالة والعالية هما الجناحان اللذان يحلق بهما كل أدب عظيم لا ينفذ جذوره المنقرضة في الأرض المحلية ، ولا يفقد شأره التي تحلو فوق الزمان والمكان .

كانت الواقعية النقدية هي الاتجاه الفكري والفني السائد على أداب القرن التاسع عشر ، الروسية والغربية . وقد احس جوركي أحساسة مهيبة بالدور الهام الذي أدته هذه الأداب في المجتمعات التي عاصرتها ، فقد كشفت على أقل تقدير عن مبادئ « السوسي » الذي ينخر في هيكل الرأسمالية والبناء البرجوازي للمجتمع . ولكن الواقعية النقدية توقفت عند حدود المرأة التي تفسر في الطرقات كما وصفها ستندال ، وهي حدود التسجيل الوثائقي الذي يجمع بالفساد « كل شيء » وقد ينسج بالعميل أحيانا أو يتشجع بالانفعال والسخط أحيانا أخرى .. ولكنه في جميع الأحوال يصرخ أن « الطريق مسدود » . وادرك جوركي الجانب السلبي الخطير لهذه « الصورة الفوتوغرافية القاتمة » التي التقطتها الواقعية النقدية ، وكان هذا الجانب الخطير هو « التعميم » .. فلهذا إذا كان الطريق البرجوازي للتطور طريقا مسدودا ، فإنه يعمين على الكاتب ان يبحث عن طريق آخر . ولما كان الكاتب نفسه سوبلارغم من كل ما وجهه لطبقته من أدانة - كتابا برجوازيًا فإنه كالبرجوازي سواء رأى طريقه مسا هو الطريق الوحيد ، وما دام الطريق الوحيد ظلها مملئ الدنيا المملاء ! وهكذا كان « الياس » هو النصف الأميصة في كافة أشكال الواقعية النقدية ، وقد وصلت بالإنسان الى أعماق الهلولة - التي لا تقرأ لها - في قاع المدرسة « الطبيعية » التي تترك جوركي أزماءه شعور حاد بأنها انحراف

بالواقعية الى الدرجة التي استباححت لنفسها - تشويه الإنسان . وتجد بصفة عامة - يقول جوركي - أن أولئك النوار الذين نقدوا مجتمعاتهم المعاصرة لهم لم يفهموا « إلا في حالات نادرة » أنهم يشاركون بنصيب في تحمل مسؤولية الانحطاط والشرور التي نقدوها « وحتى في هذه الحالات النادرة » كان مفهم لهذه الحقيقة غير كاف « وفي حالات الندرة » كانت دواعي تقديم للنظام القائم تصدر عن ادراك عميق سليم للعوامل الاجتماعية والاقتصادية « أما في أكثر الحالات » فقد كان الباعث على مثل هذا النقد : إما احساس الكاتب بحياتهم محدودة بلا ليل داخل قصص الرأسمالية الحديدية ، وإما رغبة في الانتقام لكل أنواع القتل والأذى التي تعرضوا لها في حياتهم . ولكن من الطبيعي ان يصرح جوركي في نهاية الامر بأنه « ينبغي أن نذكر أننا لسنا في حاجة الى هذه الواقعية النقدية إلا لقلبي ضوءا على تركة الملقى الفاسدة ، ولكني نستعين بها في التغلب على هذه التركة الفاسدة واستئصالها استئصالا تاما (١٦) » . على أنه قبل ان نودع الواقعية النقدية علينا - مع جوركي - ان نستخلص أهم ستين يميزاتها ، وهما : نزوعها العقلاني الحاد ،

وإنما كانت « المعرفة والحياة » عند جوركي ، بتبادلان التأثير والتأثر في نطاق التجربة الواقعية الحية ، سواء كانت التجربة الأدبية التي يعيشها في التعبير الفني ، أو التجربة التفضيلية التي عاشها وسط الجماهير المكافحة من أجل مستقبل أفضل . كانت تجربته في « الخلق » الفني ، وتجسده في « الفصل » السياسي ، هي التي تطرح عليه أمثال هذه التساؤلات النظرية . أي أنه انطلق من « الواقع » الفني والعمل إلى آليات التجربة الفكرية ، وليس العكس . ولم يكن لبطيّن على إحدى النتائج التي حصل عليها إلا بمثابة هذه الدورة التي تبدأ به مناقشة بين الناس البسطاء ، وتستمر في مخطته الإبداعية الخالقة على خشبة المسرح أو تغلبت الشعر أو مجلواته الروائية ، وتنتهي أخيراً في هذا الإطار النظري الذي سبغ بداخله مجموعة من الأفكار ، هي حقا مجموعة خطواته في الطريق الجديد إلى الواقعية .

من الرومانسية الثورية

إلى الواقعية الجديدة

كانت الخطوة الأولى في الطريق الجديد الذي سلكه جوركي ، هي أن الأدباء إنسان يعيش في عصره قبل كل شيء ، وأنه يشترك بمشاركة إيجابية في مواقع العصر ومآسيه . ولابد له من أن يكون موضوعاً محرراً من أكام طبقته وجماهيرها ، ولا يتخذ في نظره للحد إلا لما يراه هو حقيقياً وصالحاً . وليس معنى ذلك أن يتخذ الفنان ذاتية المشروعة ، إلا لكن المثل الوحيد للفن هو البوار والموت . وإنما ينبغي أن نفرق بين ذاتية الفنان ، وبوضعية الفن ، فالأولى من شأنها أن تصبب العمل الفني وتخلق فيه تنوعاً وتفرداً أصليين ، والأخرى تهدي له تقييداً سادماً للتجربة الإنسانية . ولا تعنى الموضوعية بفتحها انقطار العمل الفني أو الفنان إلى الخيال ، فالفنان عند جوركي كالشاعر يحتاج إلى الخيال والحدس ليس بهما الشفرات الشاغرة في سلسلة الخلق نتيجة لوجود حلقات لم يتم اكتشافها بعد . وربما يتبدل هنا إلى ذهن « الخيال » بمعناه الرومانسي . ولا يمكن لجوركي أن يظل لهذا المعنى تسدل على تصوره للخيال الأدبي . ولكن الخيال الرومانسي — على وجه من وجوهه — لا يعنى التطبيق في المسبلم غير الواقعي ، وإنما يعنى استلهام الواقع استلهاماً

وروحياً النقدية . فالرجال الذين خلّقوا الواقعية الأوروبية كان من أهم صفاتهم التفوق الفكري على البيئة التي انجبتهم فابصروا العجز الاجتماعي والإدعائى لميلتوتهم « ويوسمنا أن نسمى هؤلاء الأشخاص أبناء البرجوازية المقتين » فقد تخلّصوا بالفعل من قيود الأفكار الشاعسية والمسلات والتقاليد الموروثة . هذا هو الجانب الإيجابي الضخم الذي نستطيع أن نحصل عليه ونضيفه إلى رصيدنا من « الأفكار والجماليات » الجديدة التي أودعها الديموقراطيون الثوار في مجال النقد الأدبي حين نادوا بأن الأدب والفن إنما يعبر عن الحقيقة ، إلى أن ربطوا بين القيم الأدبية والفنية وحركة التطور الاجتماعي . وكذلك « الأفكار والجماليات » التي أضفها للتراث القومي إلى فكرة « الأمالة » ، والتي أضفها للتراث الإنساني إلى فكرة « العالمية » . ولضرباً « الأفكار والجماليات » التي أضفها رواد الواقعية النقدية واستأذنها سواء في الأدب الروسي أو في الأدب الغربي . تلك — في مجموعها — هي المكونات الرئيسية التي تادت جوركي في طريقه الطويل نحو « واقعية جديدة » ترتفع إلى مستوى العصر ، وتبلى حلجة الإنسان الذي يعيش فيه .

لقد تساملت جوركي عما أصاب الأدب الأوروبي في مطلع القرن الحالي بالمعجز ، ويؤكد يقول « المعجز » . وهو يضع في اعتباره ذلك الفحيح الذي افتعله البعض حول « حرية الفن » واستقلاله من « جلبة » المجتمع . وكانت النتيجة أن ساءت ألسان الرؤية أمام الأدباء وامتنعت عليهم « كل دراسة شاملة واسمة الألف للحقيقة (١٧) » . وثبت لجوركي من بحث هذه الظاهرة أن « طريق التأمل الذاتي المقترن بغوضي التفكير المنفصل عن الحياة الواقعية » هو بداية الانحراف من رسالة الفنان الحقيقي ، فالإنسان يفضل التعرف على ذاته بعيداً عن الواقع « وهذا الواقع متصل اتصالاً وثيقاً بالسياسة (١٨) » . وثبت أيضاً أن الإنسان مهما كونه من صور دقيقة من نفسه ، فإنه يظل رغم ذلك وحدة اجتماعية « لا ظاهرة كونية كالنواكب » . وثبت كذلك أن الحرية التي تتحول إلى تركيز حول الذات تخلق أشخاصاً « لا قيمة لهم » وكثيراً ما قيل — في رأي جوركي — أن أكمل الإبطال الذين قدمهم أدب القرن العشرين في أوروبا وأكثرهم اعتقاداً هوسو ذلك الطراز من الشخصيات التي « لا قيمة لها على الإطلاق » .

ولم يكن تساؤل جوركي تساؤلاً نظرياً محضاً نتيجة تأملات باطنية مغرقة في التفكير الصامت ،

ذهنياً ، ويعني ايضاً التنفيس عن الآلام الواقع وخسوفه ببهاج الحلم واسطوريته . ويجب جوركى على السؤال التقليدى : لماذا بدأت الكتابة بقوله : بدأت اكتب تحت ضغط حياتى «**الشفقة المذمومة**» على نفسى ، ولانه كانت لدى انطباعات نفسية كثيرة الى درجة لم يكن بإمكانى معها ان ابلغ نفسى من الكتابة .» وقد افترانى الدافع الاول بان احاول ان اضيف الى حياتى الشائقة بعض نتاج «**الخيال**» مثل : الصقر والتندد واسطورة القلب المحترق ونذير العاصفة . وافرانى الدافع الاخر بكتابات واقعية مثل «**سنة وعشرون رجلاً وقناة**» و «**آل اورلوف**» . من كل ذلك ينبغي ان نؤمن انه ليس فى الادب الروسى .» يقول جوركى : «**الا فكل النوع من الرومانسية الذى ينفصل ليتخذ موقفاً ايجابياً من الواقع ، والذي يجد العمل ، وينبى ارادة الحياة**» **«ويبدو في الوقت نفسه الى الحد على عالمنا القديم وعلى تراثه البغضى الذى بدأنا الآن نغفلب عليه بكن من الصمومية والآلام (١٩)»** وكان يقصد بذلك السنوات القليلة التى مضت على انفجار ثورة أكتوبر عام ١٩١٧. . ومن ثم كان على الكاتب الذى يهذب باصالة من التقليد الروسى فى الادب ، ويتفتح على اتجاهات العصر الاوروبى الذى يعيش فيه ، ان يستجيب لتغيرات الحياة من حوله ، بل عليه ان يدفع هذه الحياة فى الاتجاه «**الكثر اصالة وانسانية**» أى فى الاتجاه الذى يلتقى بالطبيعية والضرورة مع جوهر التيار الادبى الروسى ولا يهرف منه . وهو الاتجاه الذى يجعل من الكاتب «**لساناً عاطفياً معبراً عن بلاده وعن طبقة (٢٠)»** . وقد يتوارى الخيال الرومانسى على هذا «**اللسان العاطفى**» ، وقد يتوارى من الحكايات والاساطير والحاديات التى يحفل بها الفولكلور ، «**هذه التى «تخلصنا فى تركيز نموذجى مجبوع تجارب الحياة الاجتماعية والتاريخية التى مر بها الشعب الكادح» (٢١)**» فالاصالة من زاوية ما تعنى الرومانسية المألوفة بالوجدان البشرى فى فطرته وصورته البدائية . ومن هنا كان البطل البولكوزى فى جوهره بطلاً رومانسياً ، ذلك انه فى النهاية يمثل مجموعة السمات المركزة فى شخص واحد من افراد الجماعة . وهكذا فالرومانسية التى تمثلها جوركى فى بداية حياته كانت تعبيراً مطلقاً عن امياله المبك . **«بالاصالة الشعبية»** ولذلك جاءت رومانسيته من نوع خاص ، كان يحلو له ان يسميه بالرومانسية الثورية . أى هذه الرومانسية التى تعتمد على الائتمال والشحنة الماعطفية التى يقد بها قلبه الفنان ويتوجه خياله من اثر الكظوم

والمكتوبات التى يعانى في سبيل التفقيت عنها . . . وهى كظوم ومكتوبات اجتماعية ، ففى سن مبكرة — يقول جوركى — «**شعرت وأنا لا ازال اراهقاً ان الرجل الذى اشتقت عنده كان يعتبرنى مخلوقاً انبى منه ، نصف انسان لا اكثر وضع بين يديه ليصنع به ما يريد» (٢٢)** . وتعتمد هذه الرومانسية ايضا على التراث الفولكلورى المخترن فى اعماق الشعب . وتعتمد كذلك على التناقض الجوهرى بين القيم الجديدة التى يؤمن بها الفنان والمعتقدات الاجتماعية القديمة السائدة على المجتمع ، او العكس ، فالتناقض بين القيم القديمة والعلاقات الاجتماعية الجديدة يولد «**الشرارة الرومانسية**» التى تتخلج فجأة بين خلوع الفنان من حول ما يستشعره من مسافات شاسعة بين الواقع والمثل ، او بين الحلم والواقع . ولكنها فى النهاية رومانسية ايجابية لا تتصلب لمخدرات «**الفرية»** التى تضحى الذات تضحية مبالغ فيها يبنى بالانسان الى «**قوقعة**» من الانانية وجنون المنظمة ، او العزلة خلف اسوار الماضي وامجاد القدياء . ونحن نقرأ كورلنكو بعض اعمال جوركى صرخ فى وجهه قائلاً «**هذه رومانتيكية . . . والرومانتيكية ماتت منذ وقت طويل . . ويبدو لى انك سلكت طريقاً ليس لك ، فانت واقى ، ولست رومانتيكية . . بينما قل له واقى ، تشيكوف «انك تقتل الواقية» . انتهلوا تردده . والحق ان جوركى — كما يمترف فى مذكراته — يرى فى نفسه رومانسياً حتى النخاع . . ولكن هذه الرومانسية لتحل محلها والتفتح على الواقية التى احبها ونقدتها وتبنى وجهها الايجابى الخلاق ، وقد ظلت بالنسبة له «**موقفاً عملياً أمام الحياة ، وتجيئاً للعمل ، وتربية لارادة الحياة ، ومحاسنة لبناء اشكال جديدة منها ، وحفداً على المصالح القديم**» . . هذا المضمون الايجابى لرومانسية جوركى لا يتناقض مع واقعيته الجديدة التى تعلمها «**من سيبيونوف الخباز فى تازان**» أكثر مما تعلمها بين صفحات الكتب . «**وكنت «الواقعية الجديدة»**» هى التعبير الذى ارضى جوركى عن الاتجاه بالرومانسية الثورية وجهه أكثر تقديراً . الواقعية ، ولكنها ليست بحال الواقعية النقدية . . انه الاتجاه الذى يتبنى أكثر الجوانب ايجابية فى الواقعية النقدية والرومانسية على السواء ، ثم يمزج بينهما فى اطلر «**القضال الثورى لتغيير المجتمع**» وترجيح كفة العدالة لا بقتصاص المظلومين . ولا «**بادانة الغالين**» وثاباً «**بوضع كل شيء فى مكانه من حركة التاريخ**» هذه الحركة التى تضع جباهير الضال والغالين فى مركز القيادة المادية والفكرية للحضارة الوافدة مع ثورة أكتوبر**

« فترة بناء الإنسان الاشتراكي » . ولم يغفل جوركي بتسمية واقعيته على الفور بالواقعية « الاشتراكية » لانه اشترط لقيام هذه الواقعية البناء « نميحا اشتراكيا لحيية » في مقوره ان يقدم المادة الواقعية للنن . . حتى لا تنزل في مياوي الخالية اذا ضمننا الشكل الواقعي « فروضا نظرية عن الاشتراكية » تجمل من الادب شيئا كاليوتوبيا الانلاطونية ، ولا تنجز مهام الواقعية الحقيقية . ومعنى ذلك ان جوركي لم يشأ - وهو يحقق للنن الابني دورا فملا في قيادة المجتمع ودمعه - ان يطيل من المسافة بين الفن والواقع للدرجة التي يفقد فيها الفن القدرة على الدفع والقيادة . واتما لابد من « تسلاوي » المصل الفني مع الواقع الاجتماعي بحيث ان المسافة بينهما تصبح من ادوات « حرية الحركة » التي يتم بها التفاعل ويحدث التطور . والواقعية الجديدة في رأي جوركي هي الشكل الفني القادر على انصصاص الواقع الاجتماعي في مرحلة الانتقال الى الاشتراكية ، والتعبير من هذه المرحلة تعبيرا قويا دافعا للحركة الاجتماعية الى تطور ارتى .

اي ان الواقعية الجديدة هي الصياغة الرائدة التي قدمها جوركي مقنيا ايجليات الرومانسية الثورية والواقعية النقدية بالاضافة الى استنباطها على نميخ مرحلة الانتقال الى الاشتراكية ، بكل ما يتضمنه هذا النميخ من خيوط تتلفز من مضمها البمض ، خيوط التخلف الاجتماعي والفكر القيصري والبرجوازية الناشئة والارتباط الحديث العهد ياوروبا وما جره على روسيا من آيات الحضارة الغربية توفي مقديتها الفكر الاشتراكي بتجارته المختلفة .

بين جوركي ولينين

ومنى الرعم من ان جوركي قد بين في وقت مبكر ما تطوى عليه اميل مستويكسي وتولستوي من استسلام امام القوى السفاضة على المجتمع ، والموعة لتطوره باخذوا « المسيحية طريقا للخلاص . . الا ان قضية « الله او « المسيح » ظلت من المحاور الرئيسية في تفكيره حتى انه في كبرى كون مع مجموعة من الاصدقاء ما يسمى « بجماعة بناء الله » على قرار جماعة « المصلطين من الله » التي اسسها بعض الادياب الروس في اواخر القرن الماضي بالخلل الجهد للتوفيق بين الثورة والدين ، وقد اتقت تلك الجماعة بالشعراء الرزينين والفنانين المستقبليين ،

وتنفسك من تضادك فلا تفسر ، مولوتسوف انجلا جديدا . ولكن الفرق بين « البحث عن الله » و « بناء الله » ظل مع ذلك فرقا كبيرا ، فالباثون ظلوا ابناء المسيحية التقليدية ، اما « البناء » فان الله لم يوجد بعد في نظرم . ولكن جهسد الانسانية الجماعي يجب ان يبنى لها اجتماعيا اشتراكيا سلميا (٢٢) « او كسا قل جوركي في عبارة اخرى بلحدي رسالته الى لينين « اذا كان مسيح البرجوازية قد قتل ، فان واجبنا هو ان نصي مسيح الشعب ، مسيحا الخاص » (٢٤) . وقد استهوت هذه الدعوة التي تمزج المركبة بالمسيحية نريفا من المثقفين الروس في مقدمتهم بوجسدانوف ولوناشنسكي وبوكروفسكي وبوكروفسكي . وكانت قصة « الاعتراف » التي كتبها جوركي في العمل الفني المبشر في دموته هذه . . فقد حملت « الام » بذور هذه الدعوة حين وضعت الايمان الديني بطولوسه روموزميشي جنبا الى جنب مع الفضل السورى للام . ولكن « الاعتراف » بدأت منذ السطور الاولى برجل يعص حياته منذ كان طفلا لتقله احد الشيايسة حيث قضى اياما جميلة في الكنيسة الى ان قفز على لسان الطفل هذا السؤال : لماذا لا يساعد الله الا قلة من البشر ؟ وكان السؤال بداية التلق المنيف الذي اجلخه في الدور ثلاث سنوات ولكنه لم يجد جوابا لسؤاله الحائر . ويوما بعد يوم ضعف ايمانه بالله وبقدرته على معرفة كل شيء « وعدالة ققونه » الى ان التقى مصادفة برجل مسخر « كان يمسرف » هو لا يزعم انه يملك الحقيقة ، ولكنه كان يلطم ما تقي فقط ان الله لم يخلق بعد ، يرفقه يرتبط المبالون ، الذين هم ليسوا غير عمال المصنع . وبالتقرب من العمال تحول ما تقي من المجهود المبني في محاولة البحث عن الله ، الى المجهود الابعلي في محاولة بناء الله . وذلك هو الفرق الجوهرى والحاسم بين بناء الله والباحثين منه ، لبناء لا يستجيبون لمخولات المسيحية التقليدية او الكنيسة ، بل ان احدى الشخصيات في قصة جوركي تقول ضمن حوار طريف « ان المسيح نفسه الصلاة ان نأشده الله ان يعبر منه هذه الكس - اي الموت - كذلك كان يعترف بيقصر حين طلب الناس ان يوفروه عنه (٢٥) » .

غير ان لينين اصيب بضيبة ابل كبيرة حين علم ان جوركي من تادة هذه الدعوة ، وبذلك له ذلك في زيارته لكبرى عندما دعاه بعض النوار المهاجرين الى افتتاح مدرسة للعمل والفكر الثوريين خارج روسيا . وكانت هذه الانتكار من « بناء الله »

وغيره من الأنكار، قد قسرت على مقترنة كجوركي
ومعها لينين انحرافا بلحا من الماركسية الصحيحة»
ولكن لينين كان يثق في جوركي ثقة كبيرة ، ويعلم
حق العلم ان هذه المدرسة لم تخلق كإداة شقاق
في الحزب ، ومع هذا فقد كان لينين يبعد
النظر الى ابعاد الحدود كما يقول المؤرخون ، فلم
يصف جوركي تنهيا مبشرا ولم يبادر الى فصله
من الحزب . . وفي نفس الوقت لم يستخف بهذا
الانحراف الفكري الضار ، بل ادرك ان « **أيضا**
عميقا لا سبيل الى استقصائه » قد تمكن من قلب
هذا الفنان المرفه ، فكتب الى جوركي يقول
« انني انصورك تتألم يا الكسي مكسيموفتش ، فقد
عرفت من قرب الحركة العمالية والاشتراكية
الديموقراطية التي قاد بعض مظاهرها في روسيا
وأوروبا جامعات المثقنين التليلى الايمان للدرجة
الياس . انني اتق قلبا بلك لست واحدا من
هؤلاء ، بل اني أشد على يدك في قوة ، لذلك
كنت بفصل موهبتك ذا فائدة عظيمة
للحركة العمالية الروسية - وليس الروسية فقط -
وستكون كثير النفع ايضا ، لذلك لا يحق لك بلبه
حال ان تترك نفسك تسير الى الانحطاط نتيجة
سلسلة لا تنتهي من الصراعات بين المهاجرين
خارج روسيا (٣٦) » .

وكان هذا الصدام مع لينين شديد الألام
لجوركي لأنه كما يقول قد « أحب هذا الرجل كما
لم يحب رجلا آخر » على ان لينين - مع تحفظاته
على رواية الأم - طلب من جوركي مؤلفات على
طرزها ، ولأبه كثيرا على انفاق الوقت والجهد
الذي بذله في قصة مثل « الاعتراف » . وكان
اول لقاء بين جوركي ولينين قد تم في لندن عند
انعتاد احد مؤتمرات الحزب ، ويذكر جوركي ان
لينين « شرع في الحال يتحدث من عيوب كتابي
الأم . وكان من الواضح انه قراه في النسخة الخطية
التي امرها لصديقي لأدريز نيكوفوتل اني اتحمل
الانتباه منه دون ان اعرف لذلك سببا ، وتطوع
لينين باعطاء تفسير لهذا الشموه . .
أجل ، يجب ان تعجل الانتهاء منه ، فالحلحة ملحة
الي مثل هذا الكتاب لان كثيرا من العمال الذين
يشتركون في الحركات الثورية يجهلون الاشتراك
فون وهي كبير منهم ، وفي شيء من القوضى . .
ومن المفيد جدا بالنسبة اليهم ان يقرأوا كتاب
الأم فهو كتاب الساعة (٣٧) » . ولكن الخلاف
الجوهري بين الشخصيتين يعود الى الظهور من
جديد لقد وجه جوركي نقدا عنيفا الى دستوفسكي

وكذلك الحزب ، بقوله « **أما قريبا يتعلق بالبحث**
عن الله فيجب وضعه جانباً مؤقتاً (٣٨) »
وتأملت لدى لينين نظريته السابقة الى امساق
جوركي ، أعاق الفنان الذي تخطط في وجدانه
حواديت الجدات وخرافات العجائز وإنبهارات
الطفولة وقسوة البيئة والطبيعة والجبال
الاسطورية لقصص التجميل وشفف الانسان الابدي
الى غير ذلك من موقفات املم « **الفكر العلمي**
التلجذ » . . وقد صرخ لينين في إحدى رسائله الى
جوركي « كيف كان ذلك ؟ ألست ضد الباحثين من
الله ؟ لم أن هذا العداء كان أمرا مؤقتا ؟ أم انك
استقبلت « البحث عن الله » ببناء الله ؟ اليس
شيئا سينا ان ينتهي مقالك الى هذه النتيجة ؟ ان
البحث عن الله لا يتميز أبدا من البناء أو الخلق
أو ابتداء الله ، كما ان الشيطان الأصفر
لا يتميز من الشيطان الأزرق . واستطرد لينين
غاضبا معناه جوركي بغير هوادة « لقد ظلمت
حائرا بعد قراءة مقالك برويتو إيمان . بحثت طويلا
من مصدر هذا الخطأ في التفكير . ما هذا ؟ أهو
بقايا « الاعتراف » التي انتهيت أنت نفسك الى
عدم استحصتها ؟ أم صداما ؟ » . وظل الحوار
بينهما قائما ، فقد كتب اليه لينين ثانية يقول
« انك تتناقض مع نفسك في قضية الله ، والآلهي ،
وكل ما يتعلق بذلك . لقد انفصلت عن
الموجودات ونفيس دون ان تبصر جلبا القواعد
الايديولوجية لأذههم . . قد استمعت حقاً من فكرة
الله ما التصق بها عمليا على مدى التاريخ من
الخرافات والشيطانيات وتقديس الطلبات من
ناحية ، والخليل العلي والاسترقاق الاجتماعي من
ناحية أخرى . وكذلك فلك استقبلت الحقائق
التاريخية بالفاظ مسسولة من وهي والهيام
البرجوازية الصغيرة كان تقول : الله ، افكار
توقظ المواقف الاجتماعية وتنظيها . وبهذا
تريد أنت ان تقول : الفخر ، وتريد ان تشير الى
الحقيقة والمذلة . . الخ . وستظل هذه الإرادة
الطبية من خصائصك وأفرادا نفسيا ببرامتكم »
ولكن منذ ان نقلت هذه الإرادة من حيز « التنس »
الى صفحات الكتب ومقالات الجرائد ، فإن هذا
الفخر قد ذهب الى سواد الشعب ، ولم تحذف
ارائكم الغيبة مبراه بل حسدته علاقات القوى
الاجتماعية والصراع الموضوعي للطبقت . وربما
من ارادكم ، ويفض النظر منا اذا كتبت تحي هذا
الممل لا أم ، فلك اسهمت في طفيق إحدى الأفكار
الاساسية عند الاكبريين وتقولوا انك ، هذه
الفكرة التي تسامدهم على الاحتفاظ بالشعب كترقي .

(٣٦) المجموعة الكاملة للمراسل للتبدلة بين جوركي ولينين .
(٣٧) المرجع السابق .
(٣٨) مكسيم جوركي - نينا جوركي فتكل

وعقبها كذا : فقد جهلت الحقيقة التي يتقنون به الفلاحين والعمال الجيلة ... على أن جوركي لم يستشعر هذا التناقض بين الاشتراكية والإيمان، حتى لقد ثار على الكنيسة الشرعية «التي كان الله جدا لها (٢٦)» ، وحقا لقد فرق بين الإله الطيب الذي عرفه من جده لأمه والإله الشرير الذي عرفه أيضا من جده لإبيه ، إذ كان يضربه ويذيقه البؤس ، إلا أنه حاول أن يوحد بين هذه التناقضات حين كتب في فكري الميلاد عام ١٩١٧ أن أكبر منجزات البشرية مثالان يتيمان بلهمان **السمو والرفعة ، وهما : المسيح ، الفكرة الخالدة للرحمة ، وبرومينيوس ، القائل الأول ضد القدر (٢٠)** . وقد كتب في إحدى مقالاته : فيما يتعلق بالبروليتاريا فإن الوقت الذي يتعرض فيه الإيمان والعربة : تتعارض الكتب والمصدق قد مضى . فهناك ، حيث تسيطر البروليتاريا ، وحيث تخلق فرضها القوية كل شيء ، لا يوجد صراع بين المعرفة والإيمان ، بل يصبح الإيمان نتيجة المعرفة بواسطة الإنسان وقوة عقله . ويخلقها ابتلا هذه المرة ، لا تخلق ، ولكن تخلق ، آلهة إلا إذا — وهنا يمود البناء القديم إلى الظهور كما تتحول نينا جورنكل — « **صنع الله على صورة الإنسان** » عكسا بذلك آية التوراة العتلة بأن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله .

على أن هذا الخلاف الفلسفي بين جوركي ولينين كان يخفى في طياته خلافا من نوع آخر على تقييم دور المنتقن في الثورة ، من ناحية ، والطابع السلمي الذي ينبغي أن تكون عليه الثورة من ناحية أخرى . وكان لينين كينضل حزبي أسلما قد خبر المنتقن من أبناء البرجوازية الصغيرة الذين يصلون في صفتهم ويظهرون في سلوكهم كل « **قذورات** » هذه الطبقة الاجتماعية . وكان جوركي يوافقه الرأي في البرجوازية الصغيرة أن يتفق معه في الموقف من المنتقن . فلين جوركي — كما يقول لينين — نظر وراءه لحظة الغروب فاحس جمال المفق ، ولكنه لم ينظر أمامه ليترك في الليل الطويل القادم . أنه لم ير في المنتقن مبعومة بشرية تخطئه وتصيب ، وفي أخطائها التي بلبت المناضلين وشقت صفوفهم لماذا من الزمن ، تتهدد الجماهير في اقتبس ما تبلكه ، في أيديولوجيتها الثورية وسلاحها العقائدي ، أما حين تصيب ، فإن أول ما تبص منه هو الكسب الشخص والاجهاد الفردية الزائلة . ولا يتبع لدى الجماهير من أن تمنح المنتقن هذا المجد من طيب

تخلف : بشرط أن يتجهوا جيدا أنهم وهم في مركز القيادة أنما يخدعون هذه الجماهير ، وأنهم لولا هذه الجماهير لكانوا مرضى المخدرات أو الجنون أو الانتحار (إذا كانوا على درجة من الشرف) أو للتفنى بأجساد السلطان إذا كانوا قد تجردوا نهائيا من هذا الشرف . ولم يكن جوركي — كما يسترسل لينين — واحدا من الفزيتين ، لأنه كاتب ثوري ومناضل مهما كانت انحرافاته ، ولكنه يبلغ كثيرا في دور الفكر إلى الدرجة التي تقترب به من حافة المثالية ، ويبالغ أكثر في الدور الموكل إلى المنتقن إلى الدرجة التي تقترب به من حدود « **الانفصام الطبقي** » من العمال والفلاحين . وقد أوجز لينين رأيه حين زاره جوركي على اثر محاولة اغتياله عام ١٩١٨ فقال : « أن من لا يلقه إلى جانبنا يعتبر شذنا . . . وأن وقول بعض الناس مستقطن من مجرى الحوادث يدع وهما وخيالا . . . وحتى ولو فرضنا وجود مثل هؤلاء الأفراد في الماضي ، فاتهم لا يمكن أن يوجدوا في الوقت الحاضر . . . فلان ينتفع بهم أحد . . . أنك تقول ؟ انتهى أعمل على تبسيط الحياة أكثر مما ينبغي ؟ وأن هذا التبسيط يهدد الثقافة بالانهيار ، ليس كذلك ؟ حسنا . . . ولكن ليس بالينين الفلاحين المسلمين خطرا على الحضارة فنظرك ؟ أنك تعتقد أن المجلس التأسيسي كان يستطيع أن يعالج هذه الفوضى . . . أنت الذي تثير مثل هذه الفضة حول الفوضى الفزارية أطلبها في البلاد كان يجب أن تفهم مبعومة لها أفضل من الآخرين . . . وأنتا لتريد اتحادا بين العمال والمنتقن . . . ليس كذلك ؟ إذن فلنوجه كلامك إلى المنتقن . . . دعهم يأتون إلينا . . . أنك تراهم خدما مخلصين للمدانة فبالذا يحرك إذن ؟ هنا ، دعهم يأتون إلينا . . . أننا نحن الأشخاص الذين أخذنا على مقلتنا هذه المهمة الشخبة وهي أن ندع الشعب يقف على قدميه وأن نبصر العالم كله بحقيقة الحياة . . . وأنتا نحن الذين نشير على الشعب بالسخر في الطريق السليم للحياة التأسيسية ، الطريق الذي يخرج الشعب من حياة العبودية والتسول والاحتطال . ثم شحك تقلا في لهجة تخلو من كل أثر للحقد « ولهذا تلبت تلك الرصاص من الطبقة المنتقة » . ونظر حوله مبسبا وتقل في لهجة يشوبها الحزن « . . . وأن يكن ملقا الأعلى هو ألا نستخدم العنف ضد أي انسان . . . ولكن للأسف ، أن الواجب الملتي على كواهلنا فليعلم كل القضاة » (٢٦) .

أرجح جوركي. كتابته الأولى بم ثقلت الإجهاد التي
من بعده ، تحاول أن تتم البناء .

● وكانت اللجنة الأولى في البناء الجديد هي
معارضة جوركي لما سمي حينذاك باكتفاء روسيا
الدائي ، وقال بصراحة « أن محاولة إثبات أن
روسيا خالصة من التأثير الغربي سوف تنتهي
بنا إلى الجحود » وأكد على ضرورة « الاتصال »
في الثقافة الإنسانية . وطالب دارسي الفن
الشمي بضرورة الكشف عن « الشخصية »
« العالية » في الفن الشعبي . ودعا إلى تدميم
الدراسات النقدية المقارنة حيث تقترن الإصالة
واستقلال التفكير « بالاستجابة الواضحة لثقافات
مختلف العصور والأمم »

● وكانت اللجنة الثانية في البناء الجديد هي
الأيام المطلق بمستقبل الشعب الروسي ، بل
لقد آمن بلن هذا الشعب « مسيحيا حياة أسطورية »
تفيض بالطولة ، وسيصبح لديه الكثير مما يعلمه
لهذا العالم المجهد الذي تفشت فيه أنواع
الجرائم « وفي عام ١٩٣١ كتب مقالا مما أحدثته
الثورة الاشتراكية في الفلاح الروسي جاء فيه أن
الساعة قد أزلت « وأصدر التاريخ أمره بالتقدم
وتحول الرجال الذين كانوا يثرون استعرازي
بوقوفهم السلبى في الحياة إلى انشط قوة في
العالم العامل » .

● وكان البطل الأدبي الجديد ، هو اللجنة
الثالثة في البناء الجديد الذي تولى جوركي مهمة
تشبيده ، هذا البطل « التحرر من كل التحيزات
الجنسية والقومية والطبقية » ، هو الإنسان
« الاشتراكي » في قيمة وسلوكه ، هو « العامل »
الناضل من أجل تقدم الحياة الجديدة .. وكانت
الصياغة الفكرية للطولة في الأدب السوفييتي هي
« البطل الإيجابي » لأن الأعمال البطولية تتطلب
كلمات بطولية « والحياة في حاجة إلى شعر
بطولي » .

● ومن هنا كانت الواقعية الاشتراكية على
التقيض من الواقعية النقدية ، فهداه أقرب ما
تكون إلى اتخاذ الموقف السلبى من الحياة ، وذلك
أقرب ما تكون إلى الموقف الإيجابى منها .
فوظيفة الواقعية الاشتراكية « ليست فقط تقديم
صورة نقدية للماضى في الحاضر ، ولكنها في المقام
الأول تعصيد انتصارات الحاضر الثورية وتثبيتها
والتقاء الأضواء على الأهداف السامية التي نسعى
إليها في مستقبلنا الاشتراكي » (٣٣) .

● ولا يحدد جوركي أسلوبا معيناً كإتقالب
الحديثى يصب فيه الأدباء فهم الاشتراكي بل

وكان ليكن بالنسبة إلى جوركي مقرر صريحا
مقتددا وصديقا مخلصا ، وكان يقول له بمازحا
« أنت شخص مليء بالاماز .. أذ تبدو في الأدب
كفيا واقعيا ، بينما تظهر في موقفك من الناس
بظهر الرومانتيكى . ومن هنا تريد أن تقنعني أن من
واجب الطبقة العاملة أن تعمل على راحة المثقفين
أولا » .

الطريق الطويل نحو

الواقعية الاشتراكية

في أول مجلس لاتحاد الكتّاب السوفيت عقد
عام ١٩٣٤ ، قال جوركي في خاتمة بحث قراء على
الجنبيين من الأدباء والفنانين « أن الواقعية
الاشتراكية تنظر إلى الكينونة على أنها فعل ،
وتعتبر الوجود نشاطا خلاقا ، وهذا هو الواجب
الفنعي للشعب نمو دائما لا يسوق ، حتى
يستطيع أن يقهر قوى الطبيعة ، ويستمتع بالحظ
السعيد الذي جعله يعيش على أرض يورث الإنسان
فيها ، خلال استجابته لتقدم التواصل لأحيائه ،
أن يجعل من كمالها مكافئا لما يستحقه الجنس
البشري الموحد في أسرة كبيرة واحدة » (٣٧) .

وهكذا تم ميلاد التعبير النقدي الذي مثل
جوركي حتى سكه بنفسه بعد أن تحول النسيج
الأساسي للمجتمع إلى نسيج اشتراكي ، واضحت
العلاقات الاجتماعية من التفسير حيث أنها لا تعارض
مع القيم الجديدة فتولد شرارة روحية ، وامتست
هذه العلاقات على درجة من الوضوح لا تسمح
بالتوقف عند اعتاب الواقعية الجديدة .. وثابا
كان لابد من التطور بلبن الأدبي إلى مرحلة جديدة
لجاء من مراحل تاريخ الإنسان هي الاشتراكية .
وكانت « الواقعية الاشتراكية » هي التسمية
الدقيقة لهذا الاتجاه الأدبي الجديد في صفوف
نحاته مع المجتمع السوفييتي والبناء الاشتراكي .
ولم يتقدم جوركي بعد هذا التعريف بلعبه منفصلة
في الواقعية الاشتراكية ، ولكن دراساته القديمة
للأدب الروسي والأدب الغربية ، ثم أعماله
التطبيقية في الرواية والأقصوصة والمسرح والشعر ،
ثم نضاله اليومي بين الجماهير والمثقفين والأدباء
الناشئين ومجموعات رسائله ومذكراته وأحاديثه ،
كلها جميعها الضوء على ذلك الأسس الأولى
في بناء الواقعية الاشتراكية ، وهو البناء الذي

الرجعة في مقالهم « نموذج أدبي رائد » - **بعض**
جديدا إلى التراث البشري ، هي فرصة كبيرة
على الأجيال الشابة أن تفتنهم حتى تحققوا
الخطوة الأولى في بناء ثقافة الانسانية الجديدة .

ولم يكن جوركي بمعزل عن التيارات الأدبية
التي راقت ثورة أكتوبر منذ أرواسها الأولى ،
وهي التيارات التي التفت عند حدود « البشير »
بالثورة ، واختيار الشخصيات الأدبية من
« حفيظ » المجتمع . . . هذا من ناحية الخلق
الفني ، أما من ناحية النقد الأدبي فقد تفاوتت
مبطلات الارتباط بالشعب من مرحلة « **التنظيم**
الجمالي » على يد **بليخانوف** الذي لم يستخدم
حقا تعبير الواقعية الاشتراكية عما نادى به من أن
الأدب في خدمة المجتمع الذي يعيش فيه ، ولكنه
كان واحدا من أهم « القادة » الذين انصرفوا
بالتفكير الفني للنظرية الاجتماعية في الآونة ، إذ
كاد يجعل من العمل الفني « منشورا سياسيا »

في التطبيق حين قال بصراحة تامة « **إن قيمة**
المضمون تتقدم على قيمة الشكل » . وكان هذا
القول بداية التصرف في المرحلة الستالينية
التي هرب عنها تقريبا جدران الذي قلم بأول
عملية تصنيف حاسمة بين « المنكرين » في
الثقافة والسياسة ، كما جاء في بيانته الشهير .
وافقت هذه النظريات السياسية في الأدب مع
كلمات متناثرة للبين لا تشكل في مجموعها نظرية
في علم الجمال أو النقد الأدبي أو الطق الفني .
وهي الكلمات التي جاءت في رسائله من « **روح**
الأدب الحزبي » التي نادى فيها بضرورة ظهور
أدب البروليتاريا في يتيقن قضية العمال أينما
جذبوا . ولم يستطع النقاد الستالينيون التفريق
بين ما تعنيه كلمات لينين كقائد مسياني ، وما
يتنفي عمله في ميدان الأدب والنقد الذي يحتاج
إلى أسلوب مختلف في تناول ، قد يستفيد
بل لابد له من أن يستفيد ، من الخلفية السياسية
لمشكلات المجتمع ، إلا أن القوميات الخاصة بالعمل
الأدبي تختلف أخلاقا نوعيا من القوميات الخاصة
بالفكر السياسي .

ومن هنا برز القيمة الحقيقية لاسكار جوركي
الجمالية ، وهي أنه بالرغم من ارتكازه على قيم
سياسية محددة ، فإنه كان أكثر تحديدا لنوعية
العمل الأدبي ، وظل حريصا في جميع كتاباته
الصحفية ورسائله إلى الأدباء الناشئين وأحاديثه
في الندوات العامة والخاصة ، على أن يؤكد
الاستقلال النسبي للأدب من مختلف أدوات
التعبير الأخرى . حقا هو لم يغفل ما يتضح في
الفن من عنصر فني فكري قد تتخذ مستوى
فلسفيا أو سياسيا أو اجتماعيا ، ولكن هذه
العناصر في بورتقة الخلق الفني - **تصلو إلى**
« مضمون فني » أي إلى « **فكر معبرا عنه بالفن** »

يتضح بآلة الاجتهاد على نصراحية حين يتخالف :
أليس من واجبنا أن نبعث من وسيلة للتوحيد
بين الواقعية والرومانسية في شكل جديد ، شكل
يستطيع أن يصور عصرنا البطولي ؟ ويجب :
أننا حين نتحدث من « **الأساليب** » والاتجاهات
تفكر دون قصدنا في بوشكين وتولستوي ، فنهما
يتضمن عناصر من كل من الواقعية والرومانسية
والكلاسيكية « **أو أن** اردنا أن تكون أكثر دقة
فيجب أن يكون أساس عمل فنانينا **الزبد من**
الواقعية الصادقة » (٢٤) ويوزج ميخائيلوفسكي
هذه النقطة قائلا أن الفن الاشتراكي - كما يراه
جوركي - عبارة من مركب عضوي خاص يعتمد
على الواقعية دون أن يكون له نظير في التاريخ ،
ويتكون من أروع أساليب الماضي الفنية « **أنه**
مزيج لم يستطع له مثيل من واقعية رفيعة شاملة،
وعناصر رومانسية ثورية بطولية ، وكلاسيكية
متفائلة تمجد الحياة » (٢٥)

● كيف يتم تحويل الواقعية النقدية إلى
واقعية اشتراكية ؟ كانت هذه إحدى المشكلات
الحوية التي واجهت جوركي ، وأجاب عليها
حينذاك ، وبصورة مؤقته كما يقول ، بأنه إذا
كانت الواقعية النقدية هي موقف من الأفراد
المجتمع ، فإن الواقعية الاشتراكية هي موقف
المجتمع إزاء الطبيعة والرواسب القديمة والأعداء
الجدد . وراى جوركي أن وسيلة الانتقال الممكنة
بين الواقعيين هي أن **يقرب الفن الاشتراكي** من
التقاليد الشعبية ويلتصق بها إلى أقصى حد
ممكن .

● وتناول جوركي قضية المضمون الثوري في
الأدب الجديد . قائلا أن الكاتب الاشتراكي لا يصور
الإنسان في حالة سكون ، بل يحاول أن يصور
الناس في حالة حركة مستمرة خلال الصراع
الدائر بين الطبقات والجماعات والأفراد ، وداخل
الذات البشرية نفسها . تلك هي فكرة « **العرض**
الديناميكي للحياة » كما يسميها جوركي في معالجته
لمضمون الأدب السوفييتي ، وهو الأدب الذي
تأتي « **بمفهومون تاريخي عميق** » فالكتاب
السوفييتي « **يفكر على أساس المادية التاريخية**،
يتبع لهم ذلك فهم أعمق للماضي ، كما يفسح
أمامهم آفاقا أرحب يرون منها المستقبل بوضوح
أكبر ، وهذا بدوره يجعلهم قادرين على التوصل
إلى فهم أفضل للحاضر » (٣٦) وظل جوركي يردد
دائما أن تناقضات المجتمع الاشتراكي كقيلة بفتح
صفحة جديدة تماما في تاريخ الأدب الإنساني .
وتلك ميزة لم يتمتع بها الأدب الروسي العظيم فيما
قبل الثورة بالرغم من تفرقه على الآداب الأوروبية
التي تأثر بها أول الأمر ، واشترك معها في أخطر
سلاتها ، أي في اتجاه الواقعية النقدية . أما
الأدب السوفييتي - والاشتراكي عامة - فإن

الجمود الزداتوني لم يحجب عن الفؤء مختلف الأعمال الادبية التي بقيت لها دالنها الفنية والتاريخية .

وظلتدعوة جوركي الى « الواقعية الاشتراكية » متهاجا قابلا للتطور ، يخضع لذلك المبدأ الجوهري الذي قال به انظر في تقييمه المشترك مع ماركس للاداب الاوروبية منذ الاغريق الى بلزك مرودا بشكسبير . وهو المبدأ القائل بان العمل الادبي لا يستند في عملية الخلق الى مواصفات جاهزة مقدما ، وان الامتياز الفني الناتج عن الصدق انما يجعل من العمل الادبي « حكما » موضوعيا على المجتمع مهما تعارض هذا الحكم مع معتقدات الفنان الشخصية . فالصدق الفني والاصالة القومية والانسانية والارتباط بالتراث العالمي في مجموعها هي العناصر المكونة لآطار العمل الفني « الواقعي الاشتراكي » . و « الشعب » بكل ما تعنيه هذه الكلمة من موافق وافكار وخلقيات هي « الينبوع » التي للشعوب « الواقعي الاشتراكي » بحيث ان العودة الى هذا الينبوع تشكل النسيج البشري للاشتراكية ، والمادة الفنية للواقعية ، معا . فالواقعية الاشتراكية عند جوركي هي « منهج » وليست أسلوبا او قابلا « يصب » فيه الفنان ما يريد . هي « منهج » يساعد الفنان في عملية الخلق ، ويساعد المثقفي في عملية التفوق ، ويساعد الناقد في عملية التقييم . وهي ليست شيئا جامدا ، لانها امتداد متطور لاصلا من الرومانسية الثورية والواقعية النقدية والواقعية الجديدة . وبالتالي فانها قابلة في مراحل التطور الحضاري المختلفة التي لم يرها جوركي ولم يمايشها ، ان تصل في نموها الى اعتبار مرحلة جديدة يصطرع النقاد الاشتراكيون في الصام المعاصر حول تشخيصها واستخلاص القوانين الخاصة بها . . وهي المرحلة التي يؤرخون لها بانطلاقة « ذويان البعيد »

ومعنى هذا ان الطبيعة النوعية لهذه الافكار قد فغرت الى مستوى جديد من مستويات المعرفة ، هو المستوى الجمالي ، بالرغم من استمرارها في اداء وظيفتها الاجتماعية والفكرية . . بل ان هذا المستوى الجديد يعم استمرارها بصورة اعمق تائرا في النفس البشرية واكثر دفعا لتغييرها هي « الصورة الادبية » . وقد فوجيء جوركي - على حد قوله - مفاجأة حزينة حين توالت امام نظريه الطبوعات الجديدة من ادب الشباب ، وحين انهالت عليه مخطوطاتهم تؤكد حماسهم للثورة حقا ، ولكنها تعتمد خطوات من ان تكون ادبا حقيقيا . واذا كان بعض النقاد المعاصرين « يبررون » هذه الاعمال التي هتفت للثورة ومجملت العمل واهملت ما بينها وبين الفن الاصيل ، بان ظروف الثورة كانت تمنح الفرصة « للتجويد الفني » وانما كان المهم هو ان ترتفع الاصوات باناشيد التضال مهما اتسمت هذه التراثيم بدرجة اقل في الابداع الفني . . اذا كان بعض النقاد المعاصرين يرددون هذه الدماوى ، فان جوركي الذي عاش للثورة بكل جوارحه كان فيمها لمعارضة هذا التيار في حينه ، وان انخلت معارضته شكلا ايجابيا ، فلم يخلع بملاحظته على اتاج الناشئين ، ونقذاته العنيفة لما ينشر وتقديمه نماذج تطبيقية ناجحة . واذا كان بعض النقاد الغربيين يفسرون هذه الظاهرة على ضوء التزامنا الايديولوجي الذي صاحب الثورة قد ذاتها ، وبخاصة ابان العهد الستاليني ، ويرمون بذلك الى ان « الزما » من السلطة يلقي ظلاله على اتاج الابداء في ذلك الحين ، فان جوركي الذي تولى اعلى المناصب الثقافية في الدولة كان يمثل في اتاجه الفني والنقدي على السواء تيارا ديموقراطيا يختلف بشانه مع المسؤولين السياسيين من الدولة الجديدة ، ولكن احدا لم يذكر ان هذه الدولة قد صادرت الادب الجيد . بل ان تيار



كاتب الصعاليك .. ومنشد الحفاة

سبحلاء حامد

ولقد اثبت جوركي فيما بعد ومن خلال صوره الروائية الفذة التي خلفها لنا هذا الكاتب العظيم انه قد تعرف حقا على روسيا . . تعرف عليها كما يتعرف بتعمد صوفي على الله . . معرفة اقرب ما تكون الى الكشف . . وكاتها شهد هذا الرجل كل مكان وعرف كل انسان في هذه البلاد الخرابية

التي بشكوف الشهير بمكسيم جوركي بطوف بجميع انحاء روسيا . . وذات مرة اوقف في الطريق وساله الشرطي عن وجهته وطلب منه توضيح سبب ترحله فقال: « اريد ان اتعرف على روسيا » .

كان

خائب أو سليل: مثله يحنط يحنط المثل ويؤثره التأمل باحثا من مخرج .. شخصية قريبة فذة خليط من انصاف الرجال واتصاف الحيوانات .. أو كما أسماها جوركي نفسه تسمية موحية في إحدى قصصه « مخلوقات كفت بشرا .. » . هؤلاء المخلوقات كما صورههم مرآة اثرائة لاجلهم مضطربين سخطهم القدر .. ومن خلال هذه الشخصيات الحية الملونة غير العادية التي جوركي نظرة جديدة على العالم ومن موقع جنيد بحكم نشأته وتكوينه اللاطفي .. نظرة من شوارع الحياة الخلفية ومن بيئة أقرب إلى البيهيموتلكتها محرومة بالتعسف إلى المعرفة ..

ويقتضينا الحق ان نقول ان مثل هذه الحياة المنسقة المضطربة قد برقت في صفحات الادب الروسي مرارا قبل مكسيم جوركي .. بل ان كثيرا من النقاد يترنون بين كل من جوركي وديستوفسكي في أسلوب اختيار شخصيات ذات مظهر اجتماعي واحد. وكان القلق والاضطراب هو الموضوع للفنل الذي عالجه ديستوفسكي بعنصرية .. الا ان اضطراب الشخصيات التي قدمها جوركي كان شيئا أقرب إلى الانفلس منه إلى مجرد الاضطراب .. لبيها كان القلق والاضطراب ينهض ابسطل ديستوفسكي ويسلمهم إلى معاناة البيئة لاهوال للغير والزغبة في تطهير النفس .. كان أبطال جوركي يعلمون ضد من ينتفضون وإن كانوا يجهلون الفكرة التي يمدنون اليها من وراء انتفاضهم هذه .. ذلك لأن شخصياتهم ليستفناه راية الام لم تكن قد وجدت بعد مكانها في المجتمع ..

يقول كزوف غالوف بطل قصته التي تحمل هذا الاسم : « ليس لي طريق داخلي بل يعوزني ان اعرف ماذا اصنع .. اتنى ابحت عن ذلك وقد ازعجني البحث بفن ان اذكرى ما هو .. نحن فناس كثيرون في معمل لاندفل في أي لغة .. »

ولكن هذا الاتفاق المضطرب (وهو أحد شخصيات جوركي الرائعة) ينتفض انتفاضا واعية عندما يلتقي من خلال روايات البطولات الشعبية الاسطورية التي كان الراوى يقرأها له

استروفسكي (١٩٠٤ - ٣٧)

روائي روسي ، المشهور بعد روايته « والوللا سفيان » بوى فيها قصة حبها أثناء العروب الاخيرة في روسيا (١٩١٨) مات صغر السن خلفا وراءه اثرا ادبيا لم يتم ، ظهر منه الجزء الاول فقط يوم تنبثق جنازه « وكنت من المصاصة » (١٩٣٧) .

الاطراف وشركته تجاربه، لكل نصته التي تلعب فيها دأثها جلتيا من حياته تشهد على مفرسته بيلاده وعلى احساسه بمعصره قلبا وعقلا ..

وفي كل مكان كان مكسيم جوركي يذهب اليه في بلاده وخارجها كان يحمل روسيا كلها معه .. فهو قد قضى في إيطاليا عدة سنوات وسجل انفعاله بالحياة هناك في مجموعة قصص قصيرة سماها « حكايات من ايطاليا » .. ولم يكن في حكايات ايطاليا هذه شيئا عن ايطاليا سوى بعض الزخارف وبعض التفاصيل المحلية .. فهو لم يستطع ان يمنع ايا من كتبه التي ألفها في الخارج طابعا اجنبيا وكانت روسيا عنده هي وحدها الحقيقية وهي ارض ميماد الروح بفرنسية له .. ففي إيطاليا والماتيا وأمريكا ولنفس ظل يكتب ويكتب ولكنه كان يعالج موضوعه الكبير موضوع عصر الانسان الروسي .. ويرسم المنظر المفضل لديه .. منظر البقاع الروسية المفسحة الحزينة .. ونهر الفولجا ينساب هادئا كسولا تنطوي امواجه على قوة رهيبة تنتظر من ينجرها .. ولعل هذا الوله بيلاده ، وايضاله في أعماق أعماق روحها هو الذي أضفى على قصصه تلك السمة الرومانسية التي تفتقدنا اعماله القصصية أبدا .

وعندما قدم مكسيم جوركي إلى الادب الروسي شخصياته الفذة التي كتب لها الخلود فيما بعد من المعلنين ومشتريين وثوار .. كان هذا ايذانا بتحول جليل الشأن وانتهاء عصر الشخصيات المظلمة التي شغلت القراء بقضاياها وازماتها زمانا طويلا .. شخصيات النبلاء النافذين الذين يكفرون عن ذنوب لم يرتكبوها وانما ارتكبها طليقتهم .. والمكفرون الضعفاء المترددون والبورجوازيون الصغار الذين يمدنون من احوال الضمير .. تلك الصور التي بلغت الكمال على يد تولستوي وتشيكوف وديستوفسكي .

ولقد جاء هذا البطل الجديد في وقته الملائم تماما .. فقد كانت تصطب الثورة والتغيير الاجتماعي تتجسم في الاتق . والجمهور ينال بقلق مبهم متطلعا إلى مستقبل ثوري . ولم تعد الواقعية التي بلغت ذروتها على ايدي كتاب القرن التاسع عشر المعظم تشبع هذا الجمهور القلق المتطلع .. ولم تصمد قضايا هذه الطبقات النطيدة التي يالئن نهارها بالغبى تشغل باله ..

وفي وسط هذا الانتظار المترقب لمت الشخصية الجديدة التي قدمها جوركي إلى الادب القصصي الروسي .. شخصية المشرود الاتاق ساكن الاقضية الحزين المملء بالناقضات .. بطل جديد بلا روابط ولا قيود طبقية .. نلاح انتزع من ارضه ولم يثبت جذوره بعد في المدينة أو المصنع .. أو طليد

لأنه لم يكن .. شخصية صفتكار أيرين الظل الصغير
المحبي .. ومن خلال تضامناك أيرين يستشف
كونها ألوف المخرج وأن لم يستطع السيطرة تماما
على قدره فهو لا يزال يبدن على الأثر ابوي مستغرق
في تأملاته السوداوية .. وفي يوم يقتل كونوف ألوف
نفسه فتشقا إذ يبدو أنه استشف خلاصه الذاتي
جيدا وعرف أخيرا الإجابة على سؤاله الحائر وهو:
معرفة ماذا يصنع ..

وأما راسكولنيكوف فيستسلم بعد ارتكابه
جريمته لاهوال عذاب الضمير الذي تتودده في النهاية
إلى مركز الشرطة للإعتراف بإراده لكي يتلقى
ما يستحق من عقاب .. ولم ينس إيليا قبل أن
يسعى إلى حنقه بظلمه أن يقتل بكلمة الحق في
وجه الذين سبموها حياته ويمارس بتمته الوحيدة
المتبقية له « كنت أبحث عن حياة شريفة نظيفة
إلا أنها غير موجودة في أي مكان .. كل ما في الأمر
أنني الفسدت حياتي أنا نفسي .. الإنسان لا يستطيع
العيش بينكم .. أنتم تعذبون أقاصي الطيبين حتى
الموت .. ألا لو كنت أعلم بأي قويمكن سحقكم .. »

فالفرق بين ممساة كل من إيليا ليونوف
وراسكولنيكوف تتضح مما قاله جوركي نفسه ..
فهو يقول أن أهوال الضمير مرض يورجوازيين
صغار .. وهو شكل آخر لتساقية البورجوازيين
الصغار .. وبينما تكشف ممساة الجريمة عندها
إيليا ليونوف من تأثير الملكية المدمر على روح
الإنسان ومن عمق الاحتجاج السبلي فإن الجريمة
عن راسكولنيكوف تكشف عن معنى سيكولوجي
محض .. فالإنسان بحاجة إلى إقرار الجريمة
لا من أجل الجريمة في حد ذاتها بل من أجل ما يتبعها
من عقاب .. ولعل هذا هو المعنى الجديد الذي
أضاهه جوركي إلى صورة المتشرد الروسي والذي
يجعله يختلف عن متشرد دسنيوفسكي .. فبينما
يسقط بطل دسنيوفسكي يرتفع بطل جوركي ..
وبينما يبيت بطل دسنيوفسكي المأساة الاجتماعية
العامة من خلال مأساة الشخصية فإن بطل جوركي
يحاول التخلص من الآلام بتدماجه في الجموع ..
فيابل المتشرد الثالث « في الإسقفاء الثلاثة » يقدم
بصيصا من الضوء إذ يحاول اكتشاف الطريق
الصحيح فيهدى إلى حلقة من الثوريين ويضم
اليهم رافضا التطلع إلى الثروة والعمل بالتجارة
كما كان يحلم إيليا ..

ونذكر من خلال قصص جوركي أن إبله من
الغاية تليسو زائدتين على الحاجة حسب المصطلح
الروسي الفرنسي الصغير .. وشخصية البطل
الزائد من الحاجة هي الشخصية التي ولغت أوجها
في الأدب الروسي في أعمال تشيخوف .. وبينما
كان تشيخوف ينتظر الثورة من النخبة وهو الذي
اختار بعظم إبله من بين هذه الطبقة .. كان
جوركي على العكس ينتظر الثورة من الشعب ..
وهنا تكمن توتة .. فالشخصية السليبيون المليونين
بالتناقض مبشرون بالمستقبل رغم انتمسهم الكامل
في حياة الضياع .. وفهد ما يختلف مغزى سقوط
إيليا ليونوف بطل رواية جوركي « الإسقفاء الثلاثة »
بإرتكابه جريمة قتل الرأبي المعجوز من مغزى
هذا: السقوط من طريق الجريمة عند راسكولنيكوف
قائل: المراهبة المعجوز في « الجريمة والعقاب »
لدمستوفسكي .. فهد كانت تترق بنفس إيليا ليونوف
تزمان متناقضتان: تشدان الرأء والحلم بالمعالة
للمعجوز .. كان يظن فيه كماله يقول جوركي
شيئان لا يمكن أن يجتمعا مثل الماء والنار ..
وتنتهي حياة إيليا ليونوف بثورة بائسة لا جدوى
منها .. ولقد كان يظنه كما أفلق راسكولنيكوف من
قبل البحث مما ينبغي عمله .. أنه يحلم بالمعالة
النظيفة المعادلة كما كان يحلم راسكولنيكوف ..
ولكنه في طريق بحثه الشاق هذا قاده تسماه
بلا وهي: منه إلى الجريمة .. إذ يقتل الرأبي المعجوز
الذي كان ينفق على عشيقته أوليبدا .. وهنا
تختلف جريمة القتل المعارضة التي ما كان يقصد
إيليا أن يتردى فيها من جريمة راسكولنيكوف الذي
كان يظنه إليها قدر لا يمكن النكاح منه .. وتجنم
الجريمة لعينها اللئيل على ضمير كل من الشالين ..
فأما ليونوف نيرأوده دائما أحساس يشبه أثنائ
نوراني داخل يائه برء على الرغم من جهل التاجر
التي تلطخ يديه .. حقا أنه قد خلق التاجر ولكن
القدر قد خلقه هو من قبل فأيهما الجاني وأيها
الجنى عليه .. وهو يصرخ ببأس .. « ملككت
أريد أن أخلق أحدا فأنا نفسي يخلقني القدر »
بل أنه في النهاية وحتى بعد أن أقر بجريمته بعد
قتله في أقالة حياة نظيفة بريجة لنفسه يهرب من
الشرطة ويعرض نفسه للهلاك فيموت دون أن
يسلم نفسه لأمثاله الطبقيين ليحاكونه في المحكة
التي يعمل التجار الجشع يتروها ممثلا الذين
أخفقوا محلها فيها ..

الكنسدريلوك (١٨٨٠ - ١٩٢١)

شاعر روسي، بعد اعظم الشعراء الروسين
في روسيا أصاب شهرة واسعة وبأساليب مبالغه
« السيدة العجيلة » (١٩٠٤) التي كتبها قبل
ثورة ١٩٠٥ وعبر فيها عن الشواك التسبب
الروسي الصوفي « ناصر ثورة أكتوبر ١٩١٧
وكتب عنها بلحمته العظيمة « الأنا مشر »
وبها يصور السيد المسيح وهو يظهر في شوارع
بتروجراد ، وفهد التي مشر حارسا شيوبا
إلى الحرية « وفي لمصيده « الاسكوطيون
(١٩٢١) يحلم انقلاب الثوريين الذين حاربوا
الثورة « ومن تآثره الأخرى ملهه « الملك في
الجدان « ١٩٠٦ - ٧ » و « الوردة والصليب »
وهي مسرحية شعريه تدور حول فرنسا في
المصور الوسطى ، و « روح الموسيقي » .

وهيما ككتبت انتحاشة هذه الخلال طيلة كتابها
تحتوي على أساس ديني شعبي، أو أساس أخلاقي
على الأقل .. وقد استطاع جوركي الباحث من
المسألة بالسليقة أن يمزج بين الله والشعب
مزجا لا يستطيعه سوى رجل تادم من أممات
الشعب الروسي .. غلظه في منطق الشعب
البسيط لا يمكن أن يكون سوى الخير والعدالة ..
ففي قصة « اعترافات ابن الشعب » أحسنت
الجموع الشعبية المحتشدة معجزة باسم الله ..
فألم مخذل الدين ككتبت فردد مقدمة طفلة على
محفلة وقد جاءت إلى هذا الدين طلبا لمعجز تجعلها
تمود إلى المني .. وقد حدثت هذه المعجزة عندما
كان طواف الشعب يقترب ملتها بالأيمن ..
أخذت الكسبة بأسطخايب الجمهور المنحجب
بالروح وارتفعت بالقاسم ووقفت وقسمت بالقدره
السرية للاتباق الإلهي للشعبي ..

ويحتل تصوير الطفولة مكانا بارزا في قصص
مكسيم جوركي وفي طفولة أبطاله تلحم دائما طرفا
من طفولته هو كما مرضها مليا في كتاب « طفولتي »
مسجلا فيه فترة من حياته .. فقصا الأطلال
كما يقول عنه الشاعر « الكسندر بولك » هي
التي تسحوذ على مشاعره بعمق .. وفي تصويره
للطفولة يكف عن روسيته رقيقة وهب عبق
للإنسانية .. وكما جعلنا جوركي نوثي لأبطاله
السفر الذين كلوا يرتعون في برأة الطفولة
وإذا بالحياء تدهمهم بأنواع من القسوة تتال
أحلامه الحنية الصافية الحقة .. ولكن أكتنا
ينتزع « الإسقاء الثلاثة » أيليا ويكوف ويلا من
مرتج صباهم وهم بعد خسر الميدان فيلعي بهم
في خضم حياة قاسية كالآتون المستمر الذي لا يرحم
.. وطفولة فوما جورديف هذا الصبي الذي ولد
وفي غم يملقه من ذهب .. هذه الطفولة الجميلة
السعيدة الهائلة في كنف رعاية أبوه وحنه متعبرا
صحة مخبرة على إحساس بعالم يتغير .. فتحت
لدي فوما الذي ظل حلالا حتى النهاية في صراحته
ومسلطته وتلقائيه يكن مبقا ، يفر فاه كالرمل
المتحركة الأوه التغيير الذي كان يوشك أن يهتاج
الجنح في رؤيا جوركي الاشتراكية ..

وفي هذا الوسط الجديد الذي برع جوركي في
تصويره وسط الناس القاصمين من البقاع كان
يصعب التفرق بين الرجل والمرأة .. فكلها كان
بمسحوق وكلها متهتك فائد لأبته وكرامته
وكلها تردى في هوة السقوط .. فصورة هائلا
لا تختلف كثيرا سوى في الملامح الأنثوية من صورة
ياكوف ويلا .. وصورة فوما والميلادا لا تتغير
أيضا عن صورة أيليا إلا بنفس القدر .. أما عندما
نرتفع عن هذه البيئة فإن التفروق تبدأ في الظهور
ويبدأ كل يعرف لحنه المميز فوما جورديف الذي
رضع مع ليوبا ابنة شبيبته التاجر مابكين من لين

« وجوركي الذي صخر بظلة الحقبة أليا في
الغالب يحرقه الشوق إلى المعرفة ويحلم بأن يتحمله
الكتب تفسيراً لحياته وتمويضا روحيا من ضياعه
أذ يقول كونو مالوف الأبي الراوي الذي يقرأ له
قصص البطولات الشعبية : إنك تعرف ماذا تصنع
لأنك تقرأ هذه الكتب .. جاءت صورة المثقف في
قصصه تكشف من نفور خفي من النخبة المثقفة
وحلم توقعه الشيء الكثير منها .. فهو قد صور
المثقف ابتداء من بيزيهور في رواية فوما جورديف
إلى كليم سامجين في الرواية التي تحل هذا
الاسم في صورة الرجل الكثير الكلام الذي يعتقد
الحياة أمام الناس دون أن يتر لهم سبل الدرب
الصحيح .. رجل غلبت حكمته قدرته .. وقد
تصور أن جوركي كان ينشد ملقفا ثوريا يصرخ
الطريق الصحيح .. إلا أنه حينما مثر على هذا
الصف من الناس في رواية « الأم » في صور فوما
بافل فلاسوف من المثقفين الثوريين جعل نيلوفنا
الابتلاط بطفلة أنزلهما ابنهما المثقفين ليتكلموا
بالسياسة التي يتكلم بها أبناها مع زملائه من العمال
الثوريين وأنهم يلجأون إلى الكثير من التعقيد ..
وتكشف « الأم » وهي العمل البروليتاري الطبقي
الواضح الوحيد لهذا الكتاب العظيم من سمة تميز
بها جوركي وظهرت ملامحها في معظم رواياته
تقريباً .. وهي أن اشتراكته قريبة جدا من
المسيحية .. وقد اكتسب هذا التناقض رواياته
خصبا .. وفي رواية « الاعتراف » أبرز التناقض
الظاهر في نفس رجسلي بيرد أن يكون اشتراكيا
ومسيحيا في نفس الوقت .. وفي معظم أعماله
القصصية لا نفقد جذور الدين الشعبي ويظل
الموضوع الديني ملحوظا عنده لأم طويل دون أن
يتحول كياسة ..

فأيليا ليونوف غلام تلقى تجر في هروقه مسؤمين
قديما قد أخططت بيلمان قسوس .. أنه يجب جو
الكنيسة ويواظب على الذهاب إليها .. وربما
كان الفلق الذي قلده إلى الاعتراف بجريته من
لقاء نفسه ذا جوهر ديني دون أن يعتمد الكتاب
أظهار ذلك .. بل أنه يمكن القول أن جوركي
قد حالج قضية الاشتراكية والعدالة الاجتماعية في
رواية الأم بيلمان موثقي وأضح أضفى على كتاب
أبطالها طابع الجلال والقداسة .. وجاءت الاشتراكية
في الأم وكأنها لم تتجاوز طورا بدائيا : حب الإنسان
.. الثقة في الإنسان .. ويختلط بافل فلاسوف
قصاته .. أهدائه للطبطين بيلمان مسيحي تائلا
لهم أنه يشفق عليهم بعمق لأنهم يرتكبون جريمة
ضد الأخلاق يحكمهم عليه .. ونيلوفنا الأم تجد
لنفسها لها جديدا في النهاية في الإنسانية التي
يعتق أبنا وزلائه مبادئها ..

إن بطل جوركي روح متشردة تبحث عن الحقيقة
التي يسميها تارة الله .. وتارة يسميها العدالة

لم واحدة يبدأ في الاختلاف عنها والتناقض معها .. وربما كان هذا هو الذي دفع الكاتب العظيم « تولستوى » أن يلقي بملاحظته لجوركى عن صورة النساء في أدبه « أنت لاتفهم النساء .. ربما .. فكل نسائك شخصيات فائسلة لا يستطيع المرء أن يتفكرهن (١) » ولعل الكاتب الكبير على حق من وجهة نظره هو ، ومن الموضع الذي ينظر منه ، ففى طبقة النبلاء والسادة القادم منها تولستوى هناك فروق واضحة بين الرجل والمرأة ، فبينما تكون المرأة رفيقة في وسط المكافحين تكون متعة في وسط السادة الذين اتضح الترف ..

هناك لكل من الرجل والمرأة عالمه الخاص الذى لا يستطيع الآخر أن ينفذ اليه ..

ومع ذلك فقد أصاب جوركى الى صور نسائه لمسات إنسانية جعلتهن أكثر اشراقا .. فسقوط بطلاته يبقى دائما سقوطا غير كامل .. سقطوا للجسد ولكنه ليس سقوطا للروح .. فالجسد فلن ولكن روح الفرد باقية دائما في روح الشعب .. ولم تستطع الحياة الكئيبة القاسية التى تعيشها بطلات جوركى الشهيرات من أن تسلبهن ذلك الشيء الجميل الذى لا يزال متبليا لمن وهو الحلم بالحياة المنظمة .. ولهذا فقد صورهن جوركى قوات طبيعية مزدوجة .. عاهرات يحملن نفوس أمهات وقديسات على الرغم من حياة الفجور والفساد التى التى بهن فيها .. ويبلغ هذا النموذج ذروته عند جوركى في شخصية امرأة في « الإصغاء الثلاثة » والتى آثرت أن يحكم عليها بالسجن دون أن نعرف بوجهها ألم القضاء .. وهناك في قصص جوركى شخصيات نسائية لا تنسى من هذا النوع فسلنا في فوما جوردييف التى تصرخ فيه قائلا « أياك أن تتحدث عن نفسى انها لا تعنيك فانا وهذى أستطيع أن أتحدث عنها ونحن نتانى القساعة سافكر أنا أيضا وسيكون في ذلك نهايتي » وأليبادا في الإصغاء الثلاثة أيضا التى تهجر أيليا رغم يقينها بأن هجرها له سيكلفها فرحتها وسعادتها الى الأبد وذلك خشية أن يكون كل ما يربطه به هو خونه من مخيبة أطلامها على سر جريته ..

وتفصح لملك الأ الحكم على هؤلاء النسوة بانهم شريفات صادقات رغم انحطاط حياتهن . ان جوركى لا يفتيب عن يله ابدأ وهو يصور شخصيات نسائه ان المرأة لم تبيل كل شيء .. ومماوان للبوليس في قصة ذات العيون الزرقاء يتحول عن موته تماما من ذات العيون الزرقاء التى كان يبينها كوسس وينفو أكثر لطفا ومودة حيالها بل ويهرع الى تقديم المساعدة لها عندما يشاهدها في سحبة طفلها .. لقد تغيرت في نفسه تماما وتحولت فجأة من مومس الى أم . ولم يقتصر بحث جوركى من شخصية الانسان غير العادى في نطساق المصطفي والاماتين والناس اللابطين نحسب .. واتنا واصل بحثه عن هذه الشخصية في اطار آخر .. اذ اخذنا في رواية فوما جوردييف في اطار طبقة التجار والملاك الصناعيين .. ولكنه حتى من خلال هذه الطبقة الجديدة التقط ايضا ذات الأرواح الهائسة المشرقة .. التقط شخصيات بدرة وكأنها اللام ثيت في داخل طبقتها وقد كتب عليها ان تنفجر في داخلها بتهلكها وتهلك نفسها اذ لم تستطع ان تنفصل منها .. وقدم جوركى رؤية جديدة لطبقة التجار في القرن التاسع عشر .. تلك الطبقة التى تناولها بالتصوير من قبله كتاب روسيون عظماء من أمثال تشيكيوف واستروفسكى .. وعندهم كانت طبقة التجار تبدو ككتلة مجردة « ملكة من الظلام تخفق كل شعاع من نور » فجاء جوركى ورسم لها صورة أكثر إنسانية .. وقدم بأساة هذه الطبقة المساعدة من الشعب والتى تقطعت بينها وبينه الأسباب في الوقت الذى لم تستطع الانحماج بالاستقرار طية .. انهم رجال مملكون .. لا يزالون ملئيين بالفسادة والتناقض انهم قلقين ذوى طبيعة مركبة حتى ان بعضهم كما يرى جوركى يحتفظ بعدة انفس داخل نفسه الواحدة .. واجنسات جوردييف الاب في قصة فوما جوردييف مثال لهذه الطبقة المركبة يحمل ثلاثة نفوس .. نفس تشبك على الربيع وجعب المال .. ونفس بددي لاسالة ساذقة بالذل وهذه هى النفس التى لا تزال تحتفظ بخصائص الشعب الذى جاء منه اجنات الذى كان عاملا في سفينة قبل أن يصبح صاحب أسطول كبير للسفن النهرية .. فهو يتأبل تحطيم مركبه التى اعصرتها امواج الفولجا بلا مبالاة بل بابتهاج بالفولجا اعطى والفولجا أخذ وكتأب يسده ان يقدم قربانا للنهر العظيم يحنمه الى ذلك ابهان وثنى شمسي .. اما النفس الثلاثة متمكة على التوبة .. من هذا

ويتكفى بأنه يملك غلة عاك وملك ثروته ويحب
متسولا ..

ما اغرب ما حدث له وهو الفنى الذى كتبت
أمواله حرية بأن تدرش بسط المجد والسعادة
تحت قدميه أينما سار .. ان فوما نفسه يجينا
على هذا السؤال الحائر الحزين .. « رجل هبط
الى القهر فى زورق قد يكون الزورق سالحا ومتينا
ولكن الماء تحته عميق .. فاذا اخذ الرجل يستشعر
بالعمق الداكن من تحته فلن يجنبه أى زورق » .
لقد هلك فوما لانه بدأ يحس بالعمق الداكن لعالم
بمضطرب من تحته .. ومن جديد يكشف جوركى
من خلال مأساة فوما عن عمق الاحتجاج السليبي ..
ويعد فوما قدم جوركى عدة شخصيات من النموذج
نفسه من مائتى كوجيماين الى بيوتو أرتا فونوف
هؤلاء التجار الضالون يسجون بقوة وحيوية لولا
استملا بحكمة ووضعنا في بكتهم المصحح
لامكنها تغيير العالم ولكننا اذ تدور انفسه الشعب
تدبر ان اصحابها ولقد اختار مكسهم جوركى لكاناته
الحية الحارة الصاخبة اطارا ملائما تماما ..
اختار شهر الفولجا القوي الواسع ليكون اطارا
لحياة ابطاله .. والى هذا التمر العظيم يرجع
تملش هؤلاء الابطال الى اللاتمانية ..

ويفسر جوركى مخزى اختباره هذا « كان
الإنسان يجد شي مذى النظر الانطلاق والحرية
والآلهة وخضرة الروع البهيجة وزينة السماء
الصلفية .. كما كان يستشعر نفوة المكنونة في
الماء الساكن .. وكانت الشمس مايو الساطعة
تتلظى في كبد السماء .. وكان الهواء يعطر القناعات
ذات الخضرة الدائمة والأفصان الصفرة ..
وكتبت الشواطيء على عائدتها في استقبال السفن
ولمتاع العين والأرواح بجعلها الذي كانت لا تفتأ
تبدى فيه منظرًا جيدًا بعد منظر جيد .. وكان
كل شيء يتحرك ببطء .. كل شيء الطبيعي مبسطة
والقاس على السواء كانوا يتسمنون بالكسل والكلال
.. ولكن لا .. لقد كان يبدو ان وراء هذا الكسل
تجثم قوة هائلة .. قوة لا تقهر ولكنها لا تتسرع
بنفسها بعد .. ولم تكن لها اهدافا ولا اغراضا
واضحة .. وعدم شعورها بعصها هذا كان يلقى
ظلا حزينا على الأمان الجميلة الشاسعة .. لقد
كان يمكن أن تسمع حتى في صيحات الطيور الهائلة

الاب آتى الشخصية المركبة ومع لم مضاربة ميلا
للتأمل ولد اجنات جورديف وما ليت ان اخذ
يسائل نفسه « من لنا .. اين مكاني .. ولماذا
لا استطيع العيش كالأخرين في سلام » وورثفوما
عن ابيه ثروة طائلة ولكن هذه الثروة لم تستطع
ان تجلب لنفسه الفلقة المضطربة .. فالعمل في
التجارة لا يشبع روحه الظمأ ولا يستهلك وقته
المفسح وطاقته البدنية العظيمة .. فينشد المخرج
في الدعارة والشراب والجونون ويلهو برؤية الزوارق
وهي تضطرب بين فراخى النهر القوى متخيلة
نحو مصر غامض بتدبير شيطاني منه .. وهي تحمل
اصقائل المضطربين المجائعين مظه بالرغيسة في
نسيان انفسهم .. ويكفي حين يسمح ففاه شجيا
حزينا .. وما ينأ يصرخ طالبا الهرب : « الحياة
الحياة مستشفي للمجائيب .. اننى دائما في غربة
لا يفارقتي العجب مطلقا من سبب هذا كله ..
وانا لا يسرنى شيء قدر ما يسرنى ان ابصق عليها
جميعا .. ثم اذهب الى مكان ما ابذلني فيه احد
.. اننى احلم بالهرب من كل شيء .. ان الحياة
عيبه لا يطيقه واننا اتوه به (٢) » ، وكاد ان يمش على
دربه الحقيقي عدة مرات ولكنه فشل في الامساك
به مرة حينما اشترك مع بحارة في بطل جبه خارق
ليقوم مركب اغرقه بنفسه « انه فريسة تلتهم
غريب فهو ينتهف ان يذوب في هدير العمال القوي
الصاخب كالتهر وفي الصرير الهائج كصليل الحديد
.. واتينبه وفي هدير الامواج الصاخب .. وشد
بالسلسلة وقد نسي نفسه فشمع لأول مرة في
حياته بمطرفة اكثر روحية وتذوقها بكل نفسه
الجاهلة » . ومرة اخرى منبأ حفر خفلة لعمال
في مطبعة فلم يتوصل الى الامتزاز بهم او ان
يصبح واحدا منهم . وقد اخفق في جميع محاولاته
السلبية لتحقيق ذاته .. الى ان جاء يوم آمن فيه
فجأة بأنه لن يمش على حريته الداخلية الا اذا
تخلص من ثروته .. فتمنى صادقا لو ان اشبهته
التاجر ماياكين خلصه من ثروته هذه بأية وسيلة .

وفي النهاية يجثم عليه احساس ملح بأنه يريد
ان يخفف بالحقيقة في وجه مطبته الظلمة فيصرخ
في كبار التجار بالبدنية اثناء حفلة رسمية جمعهم
ويكشف لهم عن حقيقةهم البشعة .. ويطلق عليه
هؤلاء كالمقبان، ويتودونه الى مستشفى الامراض
العظيمة متهما بلجونون ويوضع تحت الوصاية ..

للتجدة وكان الإنسان يستطيع في بعض الأحيان أن يتبين فيها ما يؤدي إليه اليأس من مخاطر .. لقد كان أدهم بنهذه مستجيبا والأشجار تحنى رؤوسها فمكة والصمت مغيما على كل شيء» (٣) .

مع الريح أضواء تنثف عنها نكم هذه الطيور نفسها . من الحلد وقوة الاحتمال .. كما تنشف من الانتظار المستسلم المتشوف الى ظهور حياة جديدة .. لقد كانت الأغلى الملكية التيه بالتماس



جوركي .. والأدب العربي

د. نيقولا كوتساريف

سأهموا بمؤلفاتهم في آراء الأدب العالي وإرساء قيم غنية رالمة فيه . لقد تعلم منهم الأبناء جميعا) . ويتسائل « سلامة موسى » ما الذي قدمه مكسيم جوركي للأدب العالي حتى يحظى بكل هذا « الرنين » العالي ؟

لقد أجاب اثنين مؤسس الدولة السوفيتية على هذا التساؤل في رسالته بعنوان « من بعيد » حينما كتب قائلا « لا شك في أن جوركي موهبة فنية جبارة ، فحمت وسوف تقدم الكثير للحركة العالمية البروليتارية » .

أن مؤلفات مكسيم جوركي تجسد بعمق الثقة باللامتناهية في الإنسان ، في ضميره ، في سواء المبدعة المتطلعة للمستقبل في المجتمع الاشتراكي . أن سلامة موسى الذي كتب أولى الدراسات عن جوركي في مصر أطلق عليه لقب « منشد الثورة » حيث قال « أن مؤلفات مكسيم جوركي ، هي حياته وحياة المجتمع الملتب بالثقة وبالاتسان ومستقبله » .

وفي انجلترا قال بولارد شو : « أن جوركي تد خطط مسار الثورة » ويشير شو الى أن الثورة كانت تكن داخل نفوس أبطال جوركي . كذلك كانت كتب جوركي كبا مؤدبرة .

أما « هيلز أندرسن » الكاتب الدانيمركي المعروف فيقول « أن جوركي تجسيد حيوي لمصره .

يعتبر مكسيم جوركي كاتباً روسيا بحسب ، بل أنه يتنوع بشعبية شخية في العالم كله ، وفي البلاد العربية باعتباره مؤسس آداب الواتعية الاشتراكية والدامية الى الثورة الروسية .



ومع الذكرى المئوية لولاد الكاتب ، تمر احدى وستون عاما منذ أن ظهرت أول ترجمة لأماله الى اللغة العربية . ففي عام ١٩٠٧ أصدر سلم قيعين ، الكاتب والمترجم أول مجموعة من مؤلفات جوركي مكونة من أربع مجلدات صدرت في القاهرة . . . والآن لا يوجد أحد لا يعرف المؤلفات الكاملة لكاتب الانسانية الكبير مكسيم جوركي . وقد صدرت أعماله في ثلاثين مجلداً في البلاد العربية وحدها .

وقد اثنان الفكر العربي « سلامة موسى » الى اهتمام الناس ، كتابا وقراء ، بمكسيم جوركي حيث قال أنه خلال حياة جوركي ظهر كثير من المقلدين له ، ليس في أوروبا بحسب ، بل في العالم كله ، وهذا في رايه نتيجة للاهتمام الذي اثاره جوركي ككاتب وكناضل في المحيط العالي . وفي احدى محاضرات « سلامة موسى » منذ عشر سنوات أعلن « لقد لمت في روسيا تقريبا في وقت واحد الأعمال الأدبية الثلاثة من الكاتب الروسي تبستوفيسكي وتولوسوى وجوركي . ولا يوجد قارئ واحد في العالم كله ليعرف اسماءهم حين

للاطلاع ان جوركي كان يعتقد بعمق بشئ ما
الف ليلة وليلة حين كان في الثانية عشرة من عمره
حينما بدأ معرفته بهذه الكنز المالية حتى نضجه
عندما كتب مقدمة لأول ترجمة روسية لجيلة وليلة
لألف ليلة وليلة اذ صدر لأول مرة لهذا الكنز العربي
الشهور في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٩ من دار
نشر « كلارك » من ثمانية مجلدات كبيرة .

جوركي . . وألف ليلة وليلة

وعندما كان مكسيم جوركي يحتفل بالذكرى
الخمسين لتعرفه على هذا الكتاب العظيم كتب
يقول في مقدمة لآل ليلة وليلة بضوايا « حسن
الاساطير » عندما كنت في الثانية عشرة قرأت
الاساطير العربية الحديثة « من كتاب طبع في مدينة
من مدن الريف الروسي في القرن الثامن عشر » .
والآن نعرف بدقة ان ذلك الكتاب كان ترجمة
مختصرة لآل ليلة وليلة من اللغة الفرنسية حيث
طبع في مطبعة بمدينة سبيلنسك عام ١٧٩٦ .
وجدير بالذكر ان اول طبعة لآل ليلة وليلة ظهرت
ايضا من نفس المطبعة الروسية العتيقة التي تقع
غرب موسكو بثلثيائة كيلومتر وان المرء ليدعش
ويتعلم في الوقت نفسه عندما يقرأ الطريقة
التي قدم بها مكسيم جوركي الى ليلة وليلة هذا
التراث المالي الرائع ، وذلك بعد تجربة حياة
بليلة حافلة لتأمين نجاح ، تجربة كتب ومؤلف
انساني . ويفضل كلية مكسيم جوركي المعبرة ،
استكملت الف ليلة وليلة ، لأول مرة ، ترجمتها
الكاملة مباشرة من اللغة العربية الى اللغسة
الروسية ، وهنا يبرز فضل جوركي على علم
الاستشراق السوفيتي .

واذا ما كان هناك ثمة جانب للتحقيق في
الاسطورة الدائمة القائلة بان جوركي حين لآل
ليلة وليلة يتمكن القول بكل اخلاص ، انه ليس
هناك ثمة شيء ان الف ليلة وليلة مدينة بظهور
نصها الكامل في روسيا الى هذا الكتاب العظيم .

ولم يبدأ اهتمام جوركي بالعرب ساعة اشراكه
في نشر الف ليلة وليلة بل قبل ذلك بكثير . لذا
تعرف جوركي في حياته القريبة الصالحة على
العرب وعلى بعض جوانب الادب العربي الحديث
بل كان يفكر وهو في كبرى سنة ١٩١١ في ان
يزور القاهرة .

ففي فبراير ١٩١٢ أرسل جوركي خطبا الى
د. ن. اوفسينكو كوليكوفسكي الذي كان رئيس
تحرير مجلة فسنيك انيريا (بلاغ اوروبا) حيث
كتب له قائلا « لا تحتاج الى ترجمة الرواية العربية
المعروفة هنا والتي اشرت اهتماما كبيرا في تأليف

ويواسطتها أصبحت الانشائية المستعبدة تلك
صوتا تحمل به عن نفسها » . اما « هنري بولوس »
فقد اطلق على جوركي لقب زميم كتاب العصر .
الزميم والملم للادب التقدمي المعاصر حيث قال :
« جوركي ! . . انه مفخرة عظيمة نضج الطريق
للمعلم بأسره » . ومن قريبا كتب **رومان رولاند**
الذي يعرف جوركي معرفة شخصية وثيقة ، يقول
« لا أحد أبدا سوى جوركي استطاع ان يربط
مصور الحضارة العالية بالثورة ، وهذا هو
السحر في اميته البالغة » .

ليس هناك شخص يرفض ان يعترف بمظمة
وضخامة رئين مؤلفات جوركي الكتاب الانساني،
هذه المؤلفات التي ترين اليوم بصدى حديد
الاصوات في العالم كله من شرقه الى غربه يدعو
الشعوب الى السلام والتعاون والحرية
والاشتراكية . اتنا نذكر هنا ان امين الريحاني
الفيلسوف والكتاب العربي المشهور كان يقول :
« احبنا يكون المصدي اقوى واجمل من الصوت نفسه »
ويتميز صدق مؤلفات جوركي بهذه القوة . لقد
اصبح صوتونه اهمية ليست قوية فحسب ، بل
عالمية تاريخية » .

منذ عشر سنوات في احدى امسيات ديسمبر
عام ١٩٥٧ ، كنا مجموعة من الادياب راجمين من
ماتلة الاجتباامات لؤثر الكتاب العرب الذي عقد
في التحف الزراعي بالحدائق بالقاهرة . وكنا
نتناقل مع أحد اصديقنا الكتاب العرب حول
التشكيل الادبي لمكسيم جوركي ومليكوفسكي .
وتذكر واحد من الكتاب اسطورة معروفة في
الايواسط الانبية العربية تقول ان جوركي قد تعلم
اللغة الروسية وهو كبير من قراحه لترجمة الف
ليلة وليلة . وقال هذا الكاتب « بذلك يكون
جوركي محين لآل ليلة وليلة » .

ان هذه القصة اسطورة ليست متخيطة .

رومان رولاند (١٨٦٦ - ١٩٤٤)

كتاب مسرحي وروائي فرنسي من كتاب
السير المشهورين . ترجم ليهون وروستوي
وقلندي . الف قصة في عشرة اجزاء عنوانها
« جان كريستوف » ١٩١٢ تتسبب وصفا بالغ
الحقة لام مظهر الحضارة الاثلية والفرنسية
في ذلك الوقت . نال جائزة نوبل للادب ١٩١٥
وكان يدين بالسلام كالمسلة انسانية . واحتف
في سويسرا الى ١٩٢٨ وجير عن معتقاداته في
لصته « فوق الحركة » ١٩١٦ . ومن اعماله
المسرحية « اللذاب » ومن اعماله القصصية
« الفانس المسحورة » .

هانز كريستيان أندرسون

(١٨٠٥ - ٧٥)

شاعر ودوائي ومؤلفه دانماركي ، اشتغل بالتفصيل أول الأمر ولكنه لم ينجح . أرسله الملك فريدريك السادس إلى المدرسة حيث أمضى عدة سنوات . نشر عدة كتب كان مصيرها الفشل فبعثه الملك إلى البلاد الأوروبية الأخرى لتسجيل انطباعاتها فيها . نشر أول رواية له عام ١٨٢٥ كما نشر أول مجموعة من الحكايات الخرافية ظهرت فيها ميلازيسه حتى أصبح أشهر كتاب الدانيمرك « أشهر حكاياته » (الملكة القبيحة) و « عسكري الصليح الشجاع » و « تروس البحر الصغير » و « المراء البحر » .

المؤسسة يهتجون وينالقسون مشروعات ترجمة مؤلفات بعض الكتاب العرب ، وقرروا في تلك السنة ترجمة كتاب أسامة بن منقذ (كتاب الاعتبار)

ولكى يأخذ القارئ صورة كاملة عن اهتمامات جوركي بالثقافة العربية يجب أن يعرف أن جوركي أسس مجلة الشرق وراس تحريرها في الفترة ما بين ١٩٢١ - ١٩٢٤ . وقد نشرت في المجلة دراسات من أعمال الكتاب العرب وعن قضايا آداب شعوب آسيا وأفريقيا وعن دراسة هذه الآداب في الاتحاد السوفيتي . وكانت المجلة تخصص مكانا بارزا للدراسات والمقالات حول الأدب العربي . كما نشرت المجلة دراسات المستشرقين السوفيت عن مراحل تطور الأدب العربي الحديث وعن الشعر العربي وبعض مؤلفات حافظ إبراهيم ، وأمين الريحاني ، وقصيدة الثورة ومقالات للشيوخ ناصي القياجي وغيرهم .

ويدل تحليل مؤلفات جوركي على أنه كان يستخد في أعماله الأدبية الأمثال العربية والوقائع المختطفة من تاريخ العرب .

جوركي في اللغة العربية

ولم تكن الأوساط العربية بتورفا تتجامل النشاط الأدبي لمكسيم جوركي ، فنشرت باللغة العربية عام ١٩٠٧ أول ترجمة لمؤلفات الكاتب التي كتبها عام ١٩٠٦ تحت تأثير الثورة الروسية التي اندلعت عام ١٩٠٥ ، وانفعل بها جوركي وعبر عنها في كتاباته الثورية. وسعدت تلك الترجمات في القاهرة ذلك العلم بعنوان الملك الذي يرفع العلم عاليًا واحد من ملوك الجمهورية وغيره .

الكتاب العربي جوركي زيدان ، وتنسجى رواية « الانقلاب المنعاني » . أن العرب الذين أعرفهم يتدحون الكتاب وكتابه . وإذا ما تقدمت بطلي هذا إلى الجهات المعنية فلي تكون شكرا لكم .

وكان عام ١٩١٢ عاما خلاصا بالنسبة لجوركي واعتباطه بالآداب والدراسات العربية ويكتب هو من ذلك أكثر من مرة في رسائله إلى أصدقائه ومعارفه . ويتبلور هذا الاهتمام على نطاق أوسع بعد ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى في روسيا عندما قدم جوركي مشروعين هامين فيما يتعلق بالآداب العربي وتاريخ العرب .

ففي عام ١٩١٩ قدم جوركي مشروع خطة لعمل موسوعة ضخمة بعنوان « تاريخ الثقافة » حيث خصص منه جزاين للآداب والثقافة العربية . وحينما كتب مقدمة لحيوان الشمار كل من « شويرت » ولينار » أنفص في عرض تاريخ الشرق العربي منذ ظهور الإسلام حتى وقت إصدار الكتاب .

وفي نفس العام (١٩١٩) قام جوركي بتكوين مؤسسة « لسمينا ليتواتورا » (الآداب العالمية) للنشر . وجدير بالذكر أن تلك السنة كانت مليئة بالخيوم والصاعية بالنسبة للاتحاد السوفيتي ، كانت أيام الحرب الأهلية في روسيا ، أيام كفاح الشعب السوفيتي ضد الغزاة الأجانب . كان المحطون يهبون الوطن والجنرال الأميري جريفت يقبضون فرقتين عسكريتين إلى الشرق الأقصى السوفيتي ، والجوع يعزق بطون المبل والمصانع متوقفة لعدم وجود وقود ومواد خام . والمتألم تتراكم على المستشرقين الروس في مدينة بتروجراد الذين جمعهم مكسيم جوركي ليعملوا في المؤسسة التي أنشأها . وكان هدفه من ذلك هو تصريف القارئ السوفيتي على التراث العالي . وكانت بتروجراد تعاني من الجوع والظلم حيث لم يكن أمام علماء المؤسسة إلا أن يوقفوا أعمالهم كل يوم عند حلول الظلم ، والبعد داخل الخريف التي تنقصها التدفئة يصل إلى ثلاث درجات تحت الصفر ، والجبر يتجبد ، لكن رجال القسم الشرقي في

هنري باريسوس (١٨٧٢ - ١٩٣٥)

مصحى ومؤلف فرنسي . نشر رواية واقعية عنوانها « النار » تصور أحداثها حول العرب العالمية الأولى (١٩١٦) فله جائزة فوجونكرو وفادت شهرته في العالم . له مؤلفات أخرى منها « المجمع » (١٩٠٨) و « المسج » (١٩٢٧) وقد مات أثناء القنبلة في موسكو .

معلقة على وفاة جوركي تقول: « ان كثرة هزيمة قد أصابت الابد التوري الإنساني بعد وفاة دعامة من دعائمه الهامة . لقد امتلأت قلوب الأحرار في كل مكان بلحزون الميع » وقد اطلقت المجلة في مقلها على جوركي لقب « المكافئ من أجل الطلبة العاملة والمتفاني الذي كرسي كل حياته ومؤلفاته من أجل سعادة الكادحين جميعا في سبيل قهر اعداء الطبقات المستغلة » . وكتب سليم قيمين الكاتب العربي في نفس المجلة يقول : « ان مكسيم جوركي هو رمز الكفاح الذي تشده الاشتراكية ، وبنسب انصاراتها » . اما ارجوان فيقول : « لقد فقت الابد العالي زعيه » .

والآن وبعد مرور اكثر من ثلاثين عاما على وفاة جوركي ، يتأكد كل يوم ان ادب جوركي من أهم العوامل التي أثرت وتؤثر على تطور الادب العالمي بما فيه الادب العربي الحديث. ونشر هنا الى بعض ما قاله معاصرون من الكتّاب العرب من مكسيم جوركي .

كتب محمد تكتوب الكاتب والنقاد اللبناني : « ان مكسيم جوركي قريب من قلب كل عربي . ان اسمه يفرض نفسه علينا دائما حيث يذكر الإنسان العربي ، ان هذا الرجل نبع من واقعتنا العربي ، من وسط ملايين الجماهير التي تسكن في الاراضي العربية لتحويلها الى جنة للانسان ، تقدم السلام والسعادة للعالم اجمع (١) » .

ومحمد الرحمن القيسي : كتبت كتبه بمكسيم جوركي بالسنس الى النبع الذي ابدى منه طمى . وعندما كتبت السها كتبت الشعر اتي انظفني هواه نقيا ، هواه حب الانسان . كانت رغبتى في الكتابة من أجل مستقبل الانسانية وسعادتها لتتضاعف حينما لقنا لجوركي ، كان جوركي بالسنس لى مثلا موحيا على طريق خلق الادب الذي يتصنسل داخله خبز الانسان والذي يدافع عن حقه في الحياة والعمل والقيم في ظل السلام » .

ويشير عبد الرحمن الشراوى الى مميزات ادب جوركي اذ يقول : « ان مؤلفات جوركي تظم اللغة بالانسان حتى عندما تحيط به الضمباب ولا يجد بركة من الامل . كل كتبه هي تحقيق الحياة . ان موهبته اللامعة لا تقدر » .

اما ميخائيل نعيمة فيقول : « لا توجد امة واحدة كبيرة لو مسيرة لم تتعهم بقصصات جوركي العظيمة ويجعل منه ومعرفته الذي لا حدود له » .

ثورة ١٩٠٥ من أهم العوامل التي أدت الى تعرق العرب على أعمال جوركي خلسة بعد ترجمة نفيير العاصفة الذي كتبه جوركي في نفس العام . وفيما بعد ترجم الاديب العربي الطوبان بلان في سوريا مباشرة من اللغة الروسية قصة الشيخ لجوركي ونشرها في جريدة حصص . كما ظهرت عام ١٩١٣ ترجمة بعض مؤلفات جوركي قام بها اعضاء الرابطة العلوية حيث ترجموا اغنية الصلح . وفي نفس الفترة ترجم فوح انطون قصة ملكا لجوركي . وفي عام ١٩٢٧ نشر فوح جبران في القاهرة مجموعة من القصص المترجم منها قصة جوركي الموض التي اعادت نشرها جريدة السياسة عام ١٩٣٠ . وفي نفس السنة ترجمت مؤلفات الكتّاب الاخرى اصدااء الطفولة ومن الشيطان والضرب في نابولي في ٨ أغسطس وغيرها .

وفي سنة ١٩٣٢ قام عصام الدين حلفي بترجمة ونشر بعض قصص جوركي في جريدة كوكب الشرق .

وقد ساهمت في نشاط ترجمة قصص جوركي مجلة الدهور في بيروت والطليعة التي كتبت تصدر في دمشق عام ١٩٣٥ . وقد خصصت الاخرة عددا خلسا لنشر تاريخ حياة الكتّاب ونشيطه الادبي ومتطافات من رواية الام وقصة طفولتي . كما نشر احمد حسن الزيات في مجلة الرواية قصة جوركي في الاستبس .

ان المقالات والدراسات التي نشرت في البلاد العربية من مكسيم جوركي غنية ومتعددة . وقد اشار المترجمون العرب بشكل تبمين وبلان الى الاهمية البالغة للجواهر التوري لنشاط مكسيم جوركي الادبي واهميته لشعوب الشرق العربي . وكان لرجوع مكسيم جوركي الى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٨ بعد رحلته الطويلة في الضلالج صدى كبيرا في البلاد العربية كوكب سلاية موسى فواسة كبيرة منه في مجلة الهلال ذلك العام .

لقد اثارت وفاة جوركي حزنا عميقا في الاوساط الادبية العربية وفي الصحافة العربية . ففي ١١ يونيو ١٩٣٦ نشرت جريدة الاهرام مقالا بعنوان « مات مكسيم جوركي » يقطن سيرة حياة الكتّاب وعرض تفصيلي لنشاطه الادبي . قال المقال ان معاصري جوركي يحتضون رؤوسهم ادم مواهيه الفنية الادبية . المعلقة ، و « ان جوركي كان من اعظم كتّاب الشعب الروسى ومفكره » .

وكتبت مجلة الطليعة الدمشقية عام ١٩٣٦

وفي تمام هذه الدراسة الصريحة أولا أن تشير إلى أن كل الكتاب العرب في تحليلهم لأدب جوركي كانوا يشيرون بصورة خلسة إلى ثوريتته ، وإلى أنكر ندوة أدبية عقدت في مصر ، واشترك فيها الكتاب العرب حينئذ التي عبد الرحمن الخبيسي كلمة قال فيها « أننا في حاجة إلى أدب مكسيم جوركي ، ذلك الأدب الذي يوضح أمام أنظار العالم بشاعة احتلال الاستعمار ، وفي نفس الوقت يعلم الشعوب كيف يمكن أن تحطم هذه الأغلال » .

كما أن هذا المذموم الكتاب العربي يجوز هنا أحد أئمة السلام البلوزين في المجال الدولي في إشارته إلى دور الأدب في الكفاح ضد مؤامرات الإمبريالية والاستعمار .

لقد إنشأ في هذه الدراسة أصداء أدب جوركي في بعض البلاد العربية على أضيق مكان ، فالمجال لا يسمح بدراسة أوسع على نطاق البلاد العربية

كلها هناك تعلم الكثير من الكتاب العرب على يد جوركي وانطلقوا يسقون طريقهم وهم يحتفظون له في قلوبهم بالحب والاحترام ، باعتباره إنسانا ومكلفا من أجل الحرية والاشتراكية .

في أحد ميادين موسكو الواسعة وفي نهاية الشارع الرئيسي للعاصمة السوفيتية الذي سمي بشارع جوركي يقف شليخا تبال الكاتب العظيم ، وفي صبيحة أحد أيام الشتاء الروسي البششاريت مجموعة من الشبان العرب يسعون باقة ورد عند قاعدة التمثال ، زهور تتبش بالحياة ، والشتاء الروسي ، ومكسيم جوركي ، قلت لنفسى ساعمتها إن أعمال جوركي مژدرة دائما مثل هذه الزهور اللندرة في الصيف والشتاء ، في الربيع والخريف ، في المراحل المختلفة من عمر الإنسان . حياة مثل هذه الزهور ، لأن أدب جوركي كان ومازال نذير الثورة الاشتراكية وأكبر عوامل تطور الإنسانية بجماء .



حياة جوركي وأعماله في سطور

حياته

● ولد « الكسندر مكسيموفيتش يشكوف » الذي موهبه السلام باسم « مكسيم جوركي » في ٢٨ مارس عام ١٨٦٨ في مدينة « نيجني نوفغورود » على نهر الفولجا بالقرب من موسكو ، أما كلمة « جوركي » فهي اسم مستعار وتعني « ابن » ، بعد أن تخلى من اسمه وأكتفى باسم والده ، « أمينيج » معترف باسم مكسيم جوركي .

● وتوفي والده وهو لم يبلغ التاسعة من عمره ، وكان قد نازله من المدرسة وهو في الثامنة ، إذ لم يكن هناك من يستطيع الانفاق عليه . ولم يكن قد بلغ العاشرة منحيما خرج إلى الحياة ليكسبه عيشه بنفسه ، وجاب معظم أنحاء روسيا هائلا على وجهه بحثا عن حياة العيش ، وعمل في شتى الحرف وانتقل بين مختلف

الأنغال . وكانت الحيساء هي جليته الخاصة التي تفرج منها .

● وفي عام ١٨٨٢ ، اشتغل مساعدا لمطبخ في سفينة تسافر على نهر الفولجا ، فعندما تفتح ذعنه على كنوز الكتب التي كان يده بها المطبخ « سلموري » وكان يحتفظ بالكثير منها ، فقرأ هازر أنفرنسن وإلزاك غلووير وبوشكين وجوجل وتورجنيف ولرمونتوف وتشيكوف وغيرهم من عباقرة الأدب الروسي والعالي وبعض كتب التاريخ ، ولكن ظلت الحياة بما احتوته من المتناقضات والصور والتضاد هي معلمه الأكبر .

● وفي عام ١٨٨٤ ، ذهب إلى مدينة قازان ليلتحق بجامعة ، ولكنه لم يتمكن من تحقيق رغبته ، وعرف أن العلم لا يوزع على

الغناء فلتأخذ يحتاجون إليه ، وهناك اخلط بالمتندبات السياسية وتعرف إلى الطلبة والمسال الثوريين والفوضيين والمفارين ورجال البوليس الذين تجم بهم الخينة ، ودرس نظريات آدم سميث وكارل ماركس وغيرهم من المفكرين الاشتراكيين .

● ثم ترك عمله بالمخبر الذي كان يعمل فيه أربعة عشر ساعة يوميا ، ليعمل في مخبر آخر ، افتتحه أحد الثوريين ، وكان يتولى توزيع المنشورات الثورية . على الطلبة والعمل في الخينة .

● وفي عام ١٨٨٧ ذهب في صحبة صديق من الثوريين ليلتحق بمحا في الريف يكون مستارا للدعاية الثورية بين الفلاحين ، ولكن الاتهامين ثاروا عليها واحرقوا المحل ، وهرب وزميله بعد ذلك من القرية .

● وفي عام ١٨٨٩ ، التقى بالكتاب الروسي « كوروكو » وعرض عليه أول إنتاجه الأدبي، وكانت مجموعة من القصائد بعنوان « أغنية السنينية العجوز » فلاحظ عليها أخطاء في الهجاء والأسلوب غير أنها كانت تنبض بالقوة والحياة ، وشجعه على الاستمرار في الكتابة ونصحها أن يكتب عن تجربة مارسها وأن يعرضها عليه بعد ذلك .

● وفي حوالي عام ١٨٩٠ ، اشتغل عند محام ماركني شاب يدعى « لائين » اعتم به وعنى بتعليمه وتنقيحه .

● وفي عام ١٨٩٢ نشرت جريدة « تيبليس » الأدبية أول قصة قصيرة بعنوان « ملاكاشونوا » بتوقيع مكسيم جوركي ، كما بدأت جريدة « اسلوا » تنشر له قصصا قصيرة اسبوعية ، وأخذ النقاد والقراء يهتمون بهذه المقبرة الجديدة التي بدأت تظهر في سماء الأدب الروسي . وكانت قصصه بشرا يأبد الطبقة العالة في الثورة الجديدة الفاشلة ، في الوقت الذي هبت فيه كل القوى الديمقراطية تكليج ضد نظم الحكم القيصري الاوتوقراطي المستبد .

● وظل جوركي حتى سنة ١٨٩٨ ، لم يبالغ سوى القصة القصيرة والمقالة الأدبية ، وفي ذلك العام جمع ما نشر له في مجلدين بعنوان « قصص هكايات » عرض فيها للحالة الاجتماعية في روسيا القيصرية على حقيقتها ، فالتقت رواجاً عظيماً وأقبلت عليها الجماهير بشغف ، وكانت تلك أول مرة في تاريخ روسيا يطبع لكتاب عشرين ألف نسخة من كتاب واحد ، وانتقلت شهرته الى خارج حدود وطنه ، وان تجذب اهتمام الصحافة الأوروبية التقدمية الى جوركي والنوار الروس .

● وفي عام ١٨٩٩ ، نشرت له أول رواية طويلة بعنوان « فوما جورديني » وصف فيها حياة التجار وصفا دقيقا كما

مزلتهم في مدينة « اجني توجورود » وأصبح موضع اهتمام واضهاد حكومة القيصر ، وقضى عليه بعد ذلك وأودع السجن ، مما أثار سخط وغضب الجماهير وحضر للكتب الكبير تولى مستوى للدفاع عنه ، واضطرت الحكومة تحت ضغط الرأي العام الى اطلاق سراحه .

● وفي بداية عام ١٩٠٢ ، تلقى جوركي دمسوة من الاكاديمية الامبراطورية للفنون للانتساب اليها ، ولكنها عادت وسحبت دعوتها بسبب اعتراض عدد من الاعضاء الرجعيين الذين هاجموا ان يكون بينهم كاتب من طبقة الشعب ، وقدم للكتب العظيم تشيكيوف استقالته من الاكاديمية احتجاجا على موقفها الزري من صديقه جوركي .

● وفي ديسمبر من ذلك العام ، قدمت فريقية ستانسلافسكي مسرحية التجديفة « الحضيض » التي كانت بمثابة اتهام مسطر للنظام الاجتماعي الفاسد الذي يسحق النفس ويشوه ارواحهم ويهدر كرامتهم الانسانية ، ولانت المسرحية نجاحا متقطع النظر في كافة انحاء روسيا ، كما استمرت تعرض في نفس الوقت على مسرح برلين في ألمانيا لمدة عامين متواصلين .

● وتولى جوركي في هذه الفترة الاشراف على مجلة « الكلمة الجديدة » الشهيرة للتقدمية في الأدب والعلم والسياسة وأسس دار « المعرفة » للنشر ، وجعل هدفه تشجيع الأدباء الشبان الناشئين ، كما انضم للحزب الاشتراكي الديمقراطي البلشفي ، وراح يبعث بمعونات مالية كثيرة الى جريدة « ايسkra » التي كان يشرف عليها لينين في الخارج . ● وفي ١١ يناير عام ١٩٠٥ ، قبض عليه بسبب كتابته منشورا موجها الى جميع المواطنين الروس والرأي العام الأوروبي ، بتهمة القيصري بتدبير مذبة يوم ٩ يناير الرسمية واطلاق الرصاص على مظاهرة العمال السلمية امام

قصر الشتاء ، وبذلك اتى العمل والفلاحين والمثقفين بالعمل على اسقاط النظام الاوتوقراطي ستيش .

● ونزل الرأي العام في روسيا والخارج لنبا القبض على جوركي ، ونظم لثبته العلماء احتجاجات شديدة ، وكثرت صحفهم ساءت في السجن لاصابتهم مرض (التدرن الرئوي) واضطرت الحكومة الى الافراج عنه وهرب الى الخارج .

● وفي عام ١٩٠٦ ، أخرج روايته الخالدة « الام » وكانت مساهمة كبيرة في الحركة ودعوة الى الكفاح ضد النظام القيصري ، وهي تصور نضال الشعب الروسي وطبقته الثورية من التمسك والفلاحين والمثقفين في فصلهم من لجل الحياة الجديدة .

● وفي اثناء الفترة التي قضاها في الجلسات ، لم يكن من لضع وحاجته للنظم التبشيري ، او يتطلع من الكتابة والتأليف من الاتصال بامسئله وزبائله من العمال والمثقفين في الداخل او بمثقفين في الخارج ، كما تبرأ الى الزعيم لينين الذي كان شديد الاهتمام بمسئله .

● وفي عام ١٩١٣ عاد الى وطنه بعد ان اصدر القيصر عفوا شاملا ، وكان ذلك قبل الحرب العالمية الاولى ، وأسس صحيفة « فيتوييس » وقام بدوره في خبزي خط الحزب السياسي والدفاع من مصالح الجماهير الروسية للكلحة في السلم وتجنيد الحروب وارتاحة الدماء ، وكان ينفذ ديميات وافكار البورجوازية الروسية ومصلحتها الاستغلاية في الدعوة الى الحرب والفساد الخارجى .

● وبعد تفصيح الثورة الاشتراكية في عام ١٩١٧ ، والتي مهد لها بأعماله ، اوكلت اليه مهمة تنظيم وتوجيه النشاط الثقافي في البلاد ، فتولى الاشراف على تحرير مجلة « الحياة الجديدة » وتكوين دور النشر الخامسة بنشر الادب المسائلى ، وادب القوميات السوفيتية المختلفة ،

وبناء المسارح والمحاكاة الفنية والكتبات ، وتقديم المساعدات للادباء والمعلماء والفنانين وتوفير الرعاية لهم ، وجمع التراث القومي والحفاظ على الآثار والتحف الفنية ، كما ساهم بدور كبير في النضال من مكسب الشعب الاشتراكية ضد الثورة الرجعية المضادة والتدخل الاستعماري العالمي اثناء الحرب الاهلية .

● ثم استند عليه المرضى وسادت صحته ، ونصحته الابطاء بالملاج في الخارج ، فسافر الى إيطاليا في عام ١٩٢٢ ، وكتب اثناء وجوده هناك . جامعتي ، ومذكرات جريدة ، وغيرها من الاعمال الادبية الهامة ، وعاد الى وطنه في عام ١٩٢٨ فاستقبلته الجماهير كزعيم روعي واحتلت ببلوغه الستين من عمره ، واحتلته الدولة الاشتراكية

برحمتها كرائد نهضتها الاقضية والفنية .

● وظل يشترك في الحياة السياسية والثقافية ، ويساهم بجهوده في تطوير وارساء دعائم الثقافة الاشتراكية ، والاهتمام ببناء الانسان السوفييتي الجديد وتقريب العمال والفلاحين صناع المجتمع الاشتراكي من الثقافة العلمية والادبية والفنية ، التي حرموا منها من قبل لتنمية اراقتهم واثراء حياتهم الروحية ، وان يواصل دراساته وابحاثه في تاريخ الثقافة وفلسفة علم الجسمل وتوضيح اسس ومفاهيم الواقعية الاشتراكية في الادب والفن ، كما نظم في عام ١٩٣٤ ، الاتحاد العام للادباء والكتل السوفييت من شعوب الجمهوريات الاشتراكية .

● ولم ينفصل عن الاحداث العالمية في ذلك الوقت ، وان يرفع

صوته تنذرا من اخطار الفاشية والنازية اللتين كلتا تهماان لحرب عالمية ثانية ، وان يواصل جهوده من طريق الكتابة في الصحف العالمية لكشف طبيعة الخطر القادم ، وظل حتى آخر يوم من حياته يدافع عن المبادئ الانسانية والحرية والديمقراطية والسلام العالي ، الى ان مات في ١٨ يونيو عام ١٩٣٦ .

● وترك جوركي للعالم انتاجا ادبيا ضخما بلغ ١٧ مسرحية و ٣٥٠ قصة معظمها من القصص القصيرة ، هذا غير الكتب والمقالات التي تناول دراساته وابحاثه الادبية والفنية . . وقد بلغ ما طبع من مؤلفاته حتى عام ١٩١٧ ، ١٠٠٨٣٠٠٠ نسخة نشرت بشئى لغات ، وارتفع هذا الرقم في عام ١٩٤٢ ، الى ١٠٠٨٣٦٩٠٠ نسخة نشرت بـ ٦٥ لغة من لغات العالم .

أعماله

- ١ - فوماجورديني (رواية - نقلها الى العربية دريني خشبة) .
- ٢ - الام (رواية - نقلها الى العربية ايوب) .
- ٣ - هبة كليماسيوجين (رواية - لم تترجم)
- ٤ - آل ارنامونوف (رواية - نقلتها الى العربية دار النشر الجللمية) .
- ٥ - الاصندان الثلاثة (رواية - نقلتها الى العربية دار الاقدم بموسكو) .
- ٦ - طفولتي (مذكرات - نقلها الى العربية محمود الشنيطي) .
- ٧ - جامعتي (مذكرات - نقلها الى العربية احمد عطية) .
- ٨ - مع الناس (مذكرات - نقلها الى العربية سعد توفيق وفؤاد سمودي) .
- ٩ - تشيككس (لم يترجم) .
- ١٠ - شيفوخة ايزراجيل (لم يترجم) .
- ١١ - الفناء والموت (لم يترجم) .
- ١٢ - انشودة الصقر (قصص قصيرة - نقلها الى العربية محمد العزب موسى) .
- ١٣ - حكايات من ايطاليا (قصص قصيرة - نقلها الى العربية فوزي جرجس) .
- ١٤ - مدينة الشيطان الاصفر (عن امريكا) - لم يترجم .
- ١٥ - الحضيض (مسرحية - نقلها الى العربية فؤاد دوازة) .
- ١٦ - بيجور بوليتشوف وآخرون (لم يترجم) .
- ١٧ - دوسيتجيف وآخرون (لم يترجم) .
- ١٨ - الاعداء (مسرحية - لم يترجم) .
- ١٩ - البرابرة (مسرحية - لم يترجم) .
- ٢٠ - فاساجير نوبا (لم يترجم) .
- ٢١ - راندشينيكي (لم يترجم) .
- ٢٢ - مخلوقات كانت بشرا (قصص قصيرة - نقلها الى العربية سعد توفيق) .
- ٢٣ - ستة وعشرون رجلا وامراة (قصص قصيرة - نقلها الى العربية منير البعلبكي) .
- ٢٤ - نثير للعاصفة (قصص قصيرة - نقلها الى العربية سعد توفيق) .
- ٢٥ - البرجوازي الصفي (مسرحية - نقلها الى العربية عبد المنعم صادق) .
- ٢٦ - الرجل المعجوز (مسرحية - نقلها الى العربية عبد الحليم البشلاوي) .
- ٢٧ - اتسانيتان (دراسة نقلتها الى العربية هدى حداد) .

وثائق

الميزان العالمي للقوى
العسكرية ١٩٦٨-٦٧

الباب الثالث

القوى العسكرية للعالم الرأسمالي

توالى « الطلبة » في هذا العدد نشر القسم
التالى من تقرير (الميزان العالمي للقوى العسكرية
١٩٦٧ - ١٩٦٨) . الصادر عن معهد الدراسات
الاستراتيجية بلندن في سبتمبر ١٩٦٧ .

وقد نشرنا في العددين الماضيين الاقسام التى
تشتمل على مقدمة عامة وبيان بالقوى العسكرية
للدول الشيوعية (على حد تعبير التقرير) ، وهى
دول حلف وارسو: ألمانيا وبلفاريا وتشيكوسلوفاكيا
وألمانيا الشرقية والمجر وبولندا ورومانيا والاتحاد
السوفييتى ، والدول الأخرى غير المنتمية للحلف
هى : الصين وكوبا ومنغوليا وكوريا الشمالية
وفيتنام الشمالية . ثم نشرنا الجزء الخاص ببيان
القوى العسكرية لدول حلف الاطلنطى : بلجيكا
وبريطانيا وكندا والدانيمرك وفرنسا وجمهورية
ألمانيا الاتحادية (الغربية) واليونان وايسلندا
وايطاليا ولوكسمبورج وهولندا والنرويج
والبرتغال وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية .

وننشر في هذا العدد بيانات عن القوة العسكرية
للدول المرتبطة بالحلف عسكرية أخرى تابعة
للغرب الاميرالى بزعامة الولايات المتحدة ، سواء
كانت احلافا اقليمية مثل حلف الستة والسبعين ،

مقارير
معهد
الدراسات
الاستراتيجية
(بريطانيا-لندن)

العالية في منطقة الشرق الأوسط . واسرائيل هذه
باعتبارها التقرير دولة غير منحازة !! .

كذلك يقول التقرير ان عدد سكان اسرائيل (في
٢٠ يونيو ١٩٦٧) أربعة ملايين نسمة ، وأن عدد
سكان الأردن ٣.٠٠٠.٠٠٠ نسمة . وواضح
ان واضعي التقرير اعتبروا ان الاراضي التي
احتلتها القوات الصهيونية في حرب يونيو الماضي
اصبحت جزءا من اسرائيل ، بل انهم افسسوا
من عندهم بضع مئات الآلاف تقطية لما يمكن ان
تستقبله الدولة الصهيونية من مهاجري اليهود اذا
وانتهت الظروف !.

ومن الامثلة الاخرى تلك الوقفة التحليلية الهامة
التي وقفها واضعو التقرير ضد الصين ، حيث
ذهبوا الى ان أحداث الثورة الثقافية في الصين قد
اضعفت القوات المسلحة الصينية (وفساد هذه
الفكرة واضح ، لم اقل شاهد عليها هو تقدم
الصين المذهل في ميدان التسليح الذري والصاروخي)
— هذا بينما يظنون صامتين ازاء التدهور المحزن
الذي اصابت القوات المسلحة الاندونيسية منسلا
نتيجة للصدامات والاحداث الدامية التي سبقت
المسرح السياسي الاندونييسي لاكثر من عامين ،
ويشهد بهذا التدهور بعض البيانات التي يوردها
التقرير نفسه حيث انخفضت ميزانية القوات
المسلحة في بلد يصل تعدادها الى ١٠٩ ملايين نسمة
الى ٢.٠٣ ملايين دولار فقط ! .

على أية حال ، نكرر ان هذه اوفى وثيقة من
نوعها متلحة لنا ، ودراستها لا تخلو من فائدة
محققة ، على شرط ان نتبهرها بذهن واع وعين
مفتوحة . ونحن نحاول ان نفيه الى اولى مواقع
الخطر ، كلما وجدنا ذلك ضروريا وممكنا .

او اخلافا واتفاقات دفاع ثنائية مع الولايات
المتحدة مباشرة . كما نشر القسم الخاص بالدول
غير المنحازة في الشرق الأوسط وآسيا .

و « الطليعة » اذ تنشر ترجمة كاملة لهذا
التقرير ، انما تحاول بذلك ان تسهم في توفير الراى
العالم العربى بالحقائق العسكرية
في عالم اليوم ، وفي وقت يعتبر التحدى العسكرى
من اخطر ما تجلبه الامة العربية من تحديات
وانشدها الحاحا ، علما بان « ميزان القوى
العسكرية » هو اوفى وثيقة من نوعها امكن
الحصول عليها .

ويدعى مركز الدراسات الاستراتيجية بلندن ان
البيانات التي ينشرها تتميز بالدقة، وهو ادعاء ربما
تثبت صحته في غالبية الاحوال ، غير ان هذا
الادعاء يجب ان يؤخذ ، ايضا ، بحذر بالغ . فاية
بيانات لابد وان تخضع في طريقة جمعها وعرضها
والتعليق عليها لوجهة نظر من يقدمها . ولنا
بحاجة الى تكرار وتأكيد ان وجهه نظر الممهد
محكومة اولا واخيرا بالدفاع عن الغرب الامبريالى .
يتضح هذا بصفة خاصة في الجزء الخاص بالدول
غير المنحازة .

فالتقرير يعتبر انه يكفى الا تكون الدولة المعنية
عضوا في اى حلف عسكرى لى ينطبق عليها وصف
« عدم الانحياز » ، بينما هو يهمل تماما موضوع
القواعد العسكرية . فالحكومات التي تبقى قواعد
عسكرية على اراضيها لا يمكن وصفها بعدم
الانحياز ، فما بالنا بدولة ياكبها — مثل اسرائيل
— هي قاعدة عسكرية ورلى ربح للامبريالية



المصنف المركزى سنتو

اعضاء الحلف المركزى (سنتو) هم ايران والباكستان وتركيا والمملكة المتحدة
(بريطانيا) . اما الولايات المتحدة فهي عضو منتسب ، وهى مشغلة في اللجنة
العسكرية ولجنة « مكافحة النشاط الهدام » .

وليس للحلف هيكل قيادي دولي ، ولا تتبع قيادته قوات خاصة . ومع ذلك : فالقوة الجوية الصاربية للحلف تدعمها بريطانيا التي ترعى قاذفات قتالها طراز كانبرا في جزيرة قبرص ، والولايات المتحدة الأمريكية بأسطولها السادس . وتنص اتفاقية الحلف بوضوح على العمل المشترك في حالة التهديد من جانب أية دولة شيوعية وليس في حالة وقوع صدام بين أي عضوين أعضاء الحلف ودولة غير شيوعية .

البيانات العامة

أرقام عامة :

- عدد السكان : ٢٥ مليوناً .
- مدينة العاصمة العسكرية : ستنان .
- مجموع عدد القوات المسلحة : ١٨٠ ألفاً .
- الميزانية العسكرية ١٩٦٧ - ١٩٦٨ : ٣٦.٠٠٠ مليون ريال إيراني (٤٨٠ مليون دولار) .

الجيش :

- مجموع القوات : ١٦٤ ألفاً
- فرق مشاة : ٧ فرق
- فرقة مدرعة : ١ فرقة
- لواء مدرع مستقل : ١ لواء
- دبابات م - ٢٤ ، م - ٤٧
- أروطة صواريخ بين السطح إلى الجو طراز هوك ،

البيانات العسكرية

أرقام عامة :

- عدد السكان : ١٢٠ مليوناً .
- العاصمة العسكرية بالتطوع :

قيادتان للجيش : وتعمل القوات بحسرة في شمال إيران . وفقاً لتلقيمة أعلنت في فبراير ١٩٦٧ ، مستقيم الاتحاد السوفيتي بنزويد إيران بما قيمته حوالي ١١٠ ملايين دولار من حاملات الجنود المصفحة وسيارات النقل العسكرية والمدافع المضادة للطائرات ويبدأ التنفيذ في أواخر ١٩٦٧ .

الاسطول :

- مجموع القوات : ٦.٠٠٠ بحسرة بحرية
- فرق طائرات دورية : ٣ فرق
- كاسحات الغام مباحية : ٤ كاسحات
- كاسحة الغام للعمل قرب الشاطئ : ٢ كاسحة
- سفن انزال جنود : ٤ سفن

الجيش :

- مجموع القوات : ٣٠٠ ألفاً (منها ٢٥ ألفاً قوات ازاد كشمي)
- لواءات مدرعة مزودة

- مجموع عدد القوات المسلحة : ٢٢٣ ألفاً
- الميزانية العسكرية ١٩٦٧ - ١٩٦٨ : ٢١.٠٠٠ مليون روبية (٥٧ مليون دولار)

● لسرب الطائرات الحربية الإيرانية ٢٥ طائرة ، باستثناء أسراب الاستكشاف التي تلحقها ١٦ طائرة .

٢. سرب مقاتلات معترضة
ستار فايفر ف - ١٠٤
(٢٠ طائرة) .

٥. أسراب مقاتلات قاذفة
سابر ف - ٨٦ ب (١٠٠
طائرة) .

٤. أسراب مقاتلات فارمر
ميج ١٩ (٨٠ طائرة) .

٢. سرب طائرات مقاتل طراز
سي - ٤٧ ، ويريستيفول
مارك ٢١ - ٢١ نوهركيول
سي - ١٣٠ ب .

٧٠. طائرة تدريب ت - ٦٠
ت - ٣٣ ، ت - ٣٧ ب .
عدد قليل من الهليكوبترات
طراز الويت ٣ .

ثم التحالف بين ٢٥ طائرة
معترضة مقاتلة مزاج ١٣
احتياطي سلاح الطيران
معدة ٢٥٠٠ .

تشكيلات شبه عسكرية:

مجموعها ٨٠ ألفا .

٣. مدبرات حراسة .
٢. فرقاطة مضادة
للقواصت .

٨. كاسحات الفلم سواحل
٣. سفن امدادات .
قوة حرس حدود قوامها
١٥٠٠ رجل .

الطيران التابع للاستطول
يضم هليكوبترات طراز
الباتروس ، ي ه - ١٩
لأعمال الإنقاذ البحري .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ١٤ ألفا ،
٢٤٠. طاقمه حربية .
٢. سرب قاذفات قنابل
خفيفة نفثة طراز ب -
٥٧ ب (٢٠ طائرة) .
سرب مقاتلات خفيفة نفثة
اليوشن - ٢٨ (٨ طائرات)
٢ وحدة استكشاف تكتيكية
طراز ي ت - ٣٣ - ١
ي ب - ٥٧ .

بديلات شيرمان ، وياتونم
- ٤٧ ، وياتون م - ٤٨ ،
وبديلات صينية - ٥٩ .
١٣ فرقة مشاة موزعة على
٣٢ لواء ، بعض فرق المشاة
تجمعها .

كتائب استطلاع
مزودة ببجبات خفيفة طراز
تشانى م - ١٤ بولودج .
حوالي ٩٠٠ مدفع عيار
١٢٥ مم ، ١٥٠ مم ، ١٧٥
مم .

سواريج مضادة للدبابات
طراز كويرا .

لواء للدفاع الجوي مزود
بمدافع مضادة للطائرات .

الاستطول :

مجموع القوات : ٩٠٠٠ .
فواصة واحدة .
٢. مديرة كبيرة .



منظمة حلف جنوب شرق آسيا سينتو

اعضاء حلف جنوب شرق آسيا هم : **البريطانيا وفرنسا ونيوزيلندا والباكستان والفلبين وتايلاند والولايات المتحدة** . وهذه الدول ملتزمة ببناء قوتها العسكرية والاقتصادية المشتركة ، وبالتشاور وما لاتخاذ اجراءات دفاعية مشتركة في حالة وقوع عدوان مباشر او غير مباشر ضد اى عضو من الدول الاعضاء ، او ضد الدول التى نص عليها بروتوكول الاتفاق فيما بينها ، وهي لاوس وكمبوديا وفيتنام الجنوبية . ومنطقة عمل الحلف هي جنوب شرقي الياسفك تحت خط العرض ٣٠ ، ٥٠ شمالا . وليس للحلف هيكل لقيادة مركزية وتظل قواته تحت قيادة قومونه الدول الاعضاء . ويتمثل الدعم الأمريكى للدول الاعضاء في الاستطول السابع الذى يتخذ قواعده في تايوان والفلبين ، وفي القوات الجوية والبحرية في جوام وأوكيناوا وفيتنام وتايلاند .

١٠. في سرب المقاتلات الباكستانية ١٨ - ٢٠ طائرة ، وفي أسراب القاذفات للقنابل وطائرات الاستكشاف ٨ - ١٠ طائرات .

ويتخذ لواء الكومونولث الثامن والعشرون قواعده في ماليزيا (ويضم هذا اللواء قوات بريطانية وأسترالية ونيوزيلندية) وقوات بحرية الكومونولث التي يمكن أن تعمل لمساندة الدول الأعضاء في حالة وقوع الحرب تتخذ قواعدها في سغافورة وستغافورة هي في نفس الوقت ، مفسر قيساده الاحتياطي الاستراتيجي للكومونولث . وليس لفرنسا أية قوات في المنطقة . وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة وأستراليا ونيوزيلندا والفلبين وتايلاند قد أرسلت قوات للقتال في فيتنام الجنوبية ، إلا أن ذلك لم يتم تحت إشراف حلف جنوب شرق آسيا .

البيانات العامة

أرقام عامة :

- تعداد السكان : ١١٦٧٥٠٠٠
- قوة الخدمة العسكرية : ٨٠٠٠
- مجموع عند القوات المسلحة : ١١٦٧ - ٦٨ : ١١٦٨
- ميزانية العسكرية : مليون دولار أسترالي
- ١٣٧٨ دولار أمريكي .

الجيش :

- مجموع القوات : ٤٣٣٠٠
- ٨ أوطيت مشاة ، منها واحدة في ماليزيا وأربعة في فيتنام الجنوبية .
- كتبة بيليات سنطوريون .
- كتبة خدمة خاصة للطيران
- ٢ أوطية لقوات جسرز
- الياسفيك .
- قوة تبوين وإمدادات .
- القوات العسكرية المشكلة

البيانات العامة

أرقام عامة :

- تعداد السكان : ٢٠٧٠٠٠٠
- قوة الخدمة العسكرية قائمة

هليوكوبتران طراز وسكس
شارك ٣١ س .

سلاح الطيران :

- مجموع القوات : ٢٠٥٠٠
- ٢٠٠ طائرة محاربة .
- ٤ طائرة قتال خفيفة
- طراز كبير .
- ٨٠ طائرة مقاتلة براج ٣
- أو بزودة بصواريخ
- ٦٠ مقاتلة طراز ساب
- الاسترالي .
- ١٤ طائرة استكشاف طراز
- نيتون ب - ١٢ .
- ٢ سرب هليوكوبتر طراز
- ١ سرب بصواريخ من الأرض
- للجو طراز بلودها
- ونفمارك ١ .
- ويوجد أحفيلطي مدني
- سلاح الطيران من ١٠٠٠
- رجل .

من الحنين ومدها ٣٥
الفائز للقوات المذكورة
أصلا ، مشكلة من
الاحتياطي ، ومخططة لكي
تشكل ٢٠ أوطلة مشاة
بالأسلحة والخدمات
المساعدة ، بالإضافة إلى
أورطتين انفجرتين .

الأسطول :

- مجموع القوات : ١٦٥٠٠
- حاملات خفيفة للحرب
- المضادة للقواصل ،
- غواصة واحدة ، مدمرات ،
- ٤ مدمرات حراسة ، ٦
- كلسات الفلم سواحل ،
- ١٨ سفينة إمدادات ، سفينة
- نقل جنود سريعة . سرب
- طائرات مقاتلة للعمل في
- جميع الأجواء طائراته
- طراز سي فينوم سرب
- مضاد للقواصل طراز
- جاتنس ، سرب

- ميزانية الدفاع ١١٦٧
- ٦٨ - ٨٧٥٠٠٠٠٠
- دولار نيوزيلاندي
- (١٢٢٠٠٠٠٠٠ دولار
- أمريكي) .

- على التطوع (يعتبرا أخيرا
- للعمل في الجيش)
- مجموع القوات المسلحة
- ٢٠٧٠٠٠

۱۱۲ ب .

مضادة للطائرات ، كاسحة
الغام حراسة : ١ زورق
مدفعية مدرع : ٤ مكسحات
الغام سواحل ١٨٠ سفينة
داورية ، ٦ سفن انتزال
جنود ٢ طرده لانزال
الجنود ، ٥ زوارق داورية،
١٧ سفينة اخرى .

مجموع القوات : ٨٥ الفا
٣ فرق مشاة
أورطات دبابة ١ .
فريق محارب كتلبي .
سيارات مصفحة ودبابات
خفيفة .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٢١٣٣٠
(تتضمن كتيبة من مشاة
الاسطول) .
٤ فرقاطات مصادة
للقوارض ، ٤ فرقاطات

جسوع القوات : ٤٠ ألفاً،
١٢٥ طائرة محاربة .
٤٥ ب ٨٦ - ف مقاتلة
قائفة .

تشكيلات شبه عسكرية :

٧٠٠٠ جلد عید

**الدول التي ينص
عليها البرتوكول**

هلیوکویترات

٢ أورطة مظليين •
ديابات مخس - ١٣ •
مدافع هويتز ١٠٥ مم •
مدافع مضادة للطائرات
متوسطة وخفيفة • ومدافع
ميدان من كل من الصين
والاتحاد السوفيتي •

الاستطوال

١٣٥٠. مجموع القنات ١٥٠ من مشاة
(الأسطول) ،
٢ سفينة داورية ، زورق
مسلح للامداد ، ٤ سفينتين
للانزال الحيات ، ٤ سفن
للانزال المعدات ، ٦ زوارق
طورييد (اقل من ١٠٠ طن) ،
٤ سفن اصغر من ذلك .

سلاح الطيران .

مجموع القوات : ٢٥٠٠٠

کے لیے

ارغام عامه .

- عدد السكان : ٦٣٠٠٠٠
- الخدمة العسكرية بالتطوع .
- مجموع القوات العسكرية : ٣٧٨٥٠ .

الحیثی :

مجموع القوات : ٣٤ الفا
٣٠ اورطة مشاة .
٨ اورطات فدائيين .
كتيبة استطلاع مدرعة .

لاوس

ارقام عامة :

- مجموع السكان : ٢,٠٠٠,٠٠٠
- الخدمة العسكرية اجبارية للجميع .
- مجموع القوات المسلحة : حوالي ٨٠ ألفا .
- النفقات العسكرية : ١٩٦٧ : ١١٢٠ كيب (٢٨ مليون دولار) .

أولا : القوات الملكية

مجموع القوات : ٧٥ ألفا .

الجيش :

حوالي ٦٥ ألفا ، وهناك قوات محاربة عددها ٨٠٠٠ لم تندمج بعد تماما في القوات الملكية .
٢٤ أوطلة مشاة ، أوطلة مظليين ، منظمة في ١٠ مجموعات متقلة .

فيتنام الجنوبية

ارقام عامة :

- عدد السكان : ١٦,٢٥٠,٠٠٠
- مدة الخدمة العسكرية : ٢ سنوات على الأقل .
- مجموع القوات المسلحة : ٣٢٥ ألفا من القوات النظامية ، ٣٢٠ ألفا من التشكيلات شبه العسكرية

الجيش :

- نفقات الدفاع : تعادل ١٩٣ مليون دولار (أخذا في الاعتبار للخفض الذي تم في قيمة العملة المحلية في عام ١٩٦٦) .

مجموع القوات النظامية :

ثانيا : قوات باث لاو

(الشيوعية)

مجموع القوات : حوالي ٣٠ ألفا (من بينها القوات الحليفة التي انحازت) .
وثمة اعتقاد بأن هذه القوات تساعد قوات من فيتنام الشمالية مسدها يتراوح بين ١٥ ألفا و ٢٠ ألفا ، تعمل في الاقاليم الشمالية وفي المناطق الشرقية من الاقاليم الجنوبية . وهي تطلق كميات كبيرة من الاسلحة والذخائر صينية وسوفييتية الصنع ، ولكن لا توجد قوات صينية او سوفييتية على ارض لاوس .
وتسيطر قوات باث لاو على كل النصف الشرقي من لاوس ، بما فيه سهل القوارير وكل الحدود مع فيتنام .

- ٢٨٥ ألفا .
- ١٠ فرق مشاة .
- ١ فرقة ثقيل بالجو .
- ٣ كتائب مشاة مستقلة .
- ٧ أوطلات : من مشاة الاسطول .
- ٢ أوطلة رانجر Banger
- ٢ مجموعة قوات خاصة (هناك عادة ٣ كتائب في فرقة المشاة الفيتنامية ،

الاسطول:

مجموع القوات : ٢٤ الفا
 (بما في ذلك مشاة الاسطول
 ٩ سفن حراسة ساحلية
 ٣ كاسحات الضلم ساحلية
 ١٧ سفينة انزال جنود .
 ٢٢ زورقا مملحا (اقل
 من ١٠٠ طن) .
 ٧ سفن اخرى .
 توجد قوة من حوالي ٥٠٠
 للدفاع الساحلي .
 لواء من مشاة الاسطول
 يضم ٧ اورطل (٥٠ مشاة)
 واحدة مدفعية ، وواحدة
 للامدادات والدمج (تخضع
 لقيادة الجيش) .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ١٦ الفا
 ١٥٠ طائرة محاربة .
 ٤ قاذفت قنابل خفيفة
 ب - ٥٧ .
 ١٠٥ قاذفات خفيفة سكاي
 رايدر .

وفي الكتيبة الواحدة ٤
 اورطل . ويمكن ان تتفرع
 من الفرقة تشكيلات على
 مستوى الاورطة راتجر
 مباشرة . وهكذا يوجد
 حوالي ١٧٠ اورطة مشاة
 في الجيش النمسلافي
 الفيتنامي ، ولكن كثيرا من
 الوحدات لا تزال دون
 المستوى المفروض توافره ،
 والمتوسط الحقيقي لعدد
 افراد الاورطة ٤٠٠ ولعدد
 افراد الكتيبة ١٢٠٠ ، بينما
 العددان المفروض توافرها
 هما ٧١٥ ، ٣٠٠٠ على
 الترتيب .

١٠ طوابير دبليات خفيفة
 م - ٤١ ، امكس - ١٣ .
 ٣ طوابير سيارات مصفحة
 كوماندوس ف - ١٠٠ .
 ٢٤ طابور سيارات نقل
 جنود مدرعة .

غالبية الاسلحة الخفيفة
 والعتاد امريكي الصنع .

٢٠ مقاتلات نكتيبة نفسه
 عدد من طائرات الاستطلاع
 طراز ي س - ٤٧ .
 حوالي ٧٥ طائرة نقل س
 - ٤٧ ، وسبكي واجون ،
 . ونيفر .
 ٨٠ هليوكوبتر شوكتاو
 ش - ٢٤ .

تشكيلات شبه عسكرية :

قوات للاقليم : ١٤٠ الفا
 منظمة في ٧٥٠ وحدة
 بنادق تحت امرة المحافظين
 المحليين .
 قوات شعبية : ١٥٠ الفا
 حوالي ٤٠٠٠ فصيلة مزودة
 بالاسلحة الخفيفة ، وتعمل
 كميليشيا شعبية .
 جماعات دفاع مدنية غير
 منتظمة : ٢٠ الفا .
 بوليس مدني : ٤٥ الفا .
 وهذه مزودة بالاسلحة
 الخفيفة ، وتوجد بمضى
 الوحدات الخاصة مزودة
 بمدافع و هليوكوبترات
 لامبال الامن الداخلي .

الدول المرتبطة مع الولايات المتحدة بمعاهدات عسكرية ثنائية

البيانات

ارقام عامة :

- عدد السكان . ٩٩.٠٠٠.٠٠٠
- الخدمة العسكرية
 • يلتقطوع .

الجيش :

- مجموع عدد القوات المسلحة : ٢٤٦ الفا .
- الميزانية العسكرية
 لسنة ١٩٦٧ - ٦٨ .
 ٢٨٠.٩٠٠ مليون
 (١.٠٥٨ مليون دولار) .
- مجموع القوات : ١١٧.٠٠٠
 ١٢ فرقة مشاة (٧.٠٠٠ -
 ٩.٠٠٠ للفرقة الواحدة)
 ١ فرقة مدرعات آلية .

١١ لواء يتولى بالعمليات
لواءات مدفعية ومهندسين
واشارة .
٢٨٠ دبابة م - ٤ م -
٢٤ م - ١٤ م طراز ٦١
مدافع حتى ١٠٢ م
١٠ اورطة صواريخ هوك
من الارض الى الجو .
١٥٠ طلعة طائرة ، ٢٠٠
هليكوبتر
الاحتياطي : ٢٠٠ الفا

الاسطول :

مجموع القوات : ٣٥٠ الفا .
٢٠٠ دبابة (واحدة منها
مقودة بصواريخ من الارض
الى الجو طراز تاراكر) .
١٧ فرقاطة وسفن حراسة
اخرى .

٧ قواصات
٢٠ سفينة حراسة مواصل
١٠ زوارق طوربيد
بحركات .
٤٢ كاسحات القلم وسفن
ليبث اللغم .
٥٢ سفينة وطائرات لانزال
الجند .
٢٦ سفينة اخرى .
سلاح الطيران التابع
للاسطول به حوالي ١٦٠
طائرة منها ٥٥ طراز تراكر
٦٠ طراز نيتسون ، ٥٠
هليكوبتر .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٣٩٥٠٠
٥٧٠ طائرة بحارية

٢٠٠ طائرة مدفعية ف -
١٠٤ ج .
٩٠ طائرة مدفعية ف -
٨٦ د .
٢٦٥ مقاتلة نهائية ف -
٨٦ ف .
١٥ طائرة استكشاف رفة
٨٦ ف .
٥٠ طائرة نقل ، معظمها
طراز سي - ٤٦ .
٢٠ هليكوبتر ه - ١٩
ه - ٢١ ، سي - ٦٢ .
٤٢٠ طائرة تدريب ، بينها
٤١ ت - ٤١ ، ٤٦ ت -
٣٤ ، ف - ١٠٤ ، ج .
مجموعان للصواريخ طراز
نايك - اجاكسي (٧٢ منصة
اطلاق) .

الجنوبية

أرقام عامة :

● مجموع السكان :
٢٩٠٠٠٠٠٠
● الخلية العسكرية :
من ١/٣ الى ٢ سنوات
● مجموع مدد القوات
السلمة : ٦١٤ الفا
● الميزانية العسكرية
لسنة ١٩٦٧ : ٤٨ الف
مليون وون (١٨٠ مليون
دولار)

الجيش :

مجموع القوات : ٤٤٠ الفا
(منها ٤٦ الفا في فيتنام
الجنوبية)
١٨ فرقة مشاة للصوف
الابانية
١٠ اورط دبابة طراز
باتون م - ٤٧ ، م - ٤٨
٢٠ اورطة مدفعية
١٠ فرق مشاة احتياطية
صواريخ من الارض الى

الجو طراز هوك
فريقان مدفعية وعدد من
وحدات المهندسين في فيتنام
الجنوبية .
حوالي عشرة آلاف من
الكوريين يعملون مع
الجيش الامريكي الموجود
في كوريا الجنوبية .

الاسطول :

مجموع القوات : ١٧ الفا .
مدبرة واحدة .
٣ مدبرات حراسة .
٤ فرقاطات
١٥ سفينة حراسة مواصل
٣ سفن نقل سريعة .
١١ كاسحات القلم مواصل
٨ سفن لانزال الدبابة الى
البحر
١٢ سفينة متوسطة لانزال
الجند .
١٢ سفينة اخرى
قوات مشاة الاسطول :

فرقة مشكلة حديثا ،
بالاضافة الى لواء يعمل في
فيتنام الجنوبية .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٢٥٠ الفا
٢٠٠ طائرة بحارية .
٢٠ مقاتلات تكتيكية مد
٦٠ مقاتلة مدفعية تعمل
في جميع الاجواء طراز ف
٨٦ د ، بعضها مزود
بصواريخ طراز سيكيد
ويندر .
١٠٠ مقاتلة قاذفة ف -
٨٦ ف .
١٠ طائرات استكشاف رفة
٨٦ ف .
طائرات نقل سي - ٤٦
رايرو كوماندو وعدد قليل
من الهليكوبتر طراز
شيوكسو .
طائرات تدريب سي - ٢٨
ت - ٤٢ .

الاسطول

ارقام عامة :

- عدد المسكن : ٢١٧٠٠٠٠٠
- مدة الخدمة العسكرية : ١٦ شهرا ،
- الاسطول ٢٤ شهرا ،
- سلاح الطيران ١٨ شهرا .
- مجموع عدد القوات المسلحة : ٢٧٥ الفا .
- الليزانية العسكرية : ١٩٦٧ - ١٩٦٨ : ٣٤ مليون
- مليون يمني (٥٨٢ مليون دولار) .

الجيش :

- مجموع القوات : ٢٠٠ ألف
- ٤ فرق مشاة
- ١ فرقة مدرعة واحد قبايلاتها
- طراز م - ٤٧ .
- فرقة للقتال الجبلي .
- الوداد مشاة مستقلة .
- لواء فرسان .
- لواء للعمل في الجبال المرتفعة .
- لواء مظليين .

الاسطول

ارقام عامة :

- عدد المسكن : ١٢٩٠٠٠٠٠
- مدة الخدمة العسكرية : ١٦ شهرا ،
- ستان
- مجموع عدد القوات المسلحة : ٢٧٥ الفا .
- ميزانية الدفاع : تبلغ حوالي ٣٠٠ مليون دولار .

الجيش :

- مجموع القوات : ٤٠٠ ألف

لواء ينقل بالظلمات .
حوالي ١٥ الفيرجل - من
الفرق الثلاثة يمسكون
في شمال إفريقيا الإسبانية ،
٧٠٠٠ خسران في جيزر
الكثري .

الاسطول :

مجموع القوات : ٤٠ الفا
من بينهم مشاة الاسطول .
حاملة طائرات خفيفة
(مستعمرة من الولايات المتحدة) .
طراز واحد .
٤ فواصلت .

٧ محركات مضادة
للفواصلت .
١٠ فرقاطات مضادة
للفواصلت .
٨ فرقاطات مضادة
للطائرات .
٦ فرقاطات ليث اللغام .
١٣ كاسحة الغام .
١٢ كاسحة الغام ساجلية
لا سفينة حربية سواحل

٩ سفينة انزال جنود
٢٩ سفينة أخرى .
فيلق لمشاة الاسطول مددة
٩٧٥٠ .
٢ اسراب هليكوبترات
مضادة للفواصلت .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٢٥ الفا ،
٢٧٠ طائرة محاربة .
٧٥ مقاتلة معترضة ف -
٨٦ ف -
٢٥ مقاتلة معترضة ف -
١٠٤ ج -
٧٠ مقاتلة تكتيكية ف -
١٥ ف -
٧٥ مقاتلة قاذفة ف - ٨٦
٢٥ طائرة تدريب مسلحة
ت - ٦ .

حوالي ٢٠٠ طائرة نقل من
٤٧ - ٥٤ ، من - ٥٤ ، وأخرى
اسبانية الصنيع طرازات
الكوتان والكون واكوير .
٢٥٠ طائرة تدريب ميسا
طرازات تنصبا ، شب ٤٢٢
ت - ٦ - ١٠٤ ج - .

الاسطول :

مجموع القوات : ٢٥ الفا .
٥ محركات .
٦ فرقاطات .
٢٧ سفينة حربية سواحل
٧ سفن نقل سريعة .
٦ كاسحات الغام .
٨ كاسحات الغام ساجلية .
٢٧ سفينة انزال دبليات
١٨ سفينة متوسطة لانزال
الجنود .
٢٨ طائرة لانزال الجنود

٨٠ الفا في جيزر .
كيبوي وماتسو .
١٥ فرقة مشاة .
٢ فرقة مدرعت .
٢ كتيبة فرسان مدرعات .
٦ فرق خفيفة .
٤ مجموعات قوات خاصة
لواء مظليين .
دبليات طراز م - ٢٤ ،
م - ٤١ ، م - ٤٨ .
صواريخ طراز اونسيتجون .
اورعلة صواريخ هوك .

١٠٠ طائرة نقل س - ٤٦ ،
س - ٤٧ ، س - ١١٩ .
س - ١٢٢ .
طائرات تدريب طرازات
تسبكت - ٣٣ ألف -
١٠٤ ف ، ب ت - ١٧ .
يوجد عدد من قنصليات
سلاح الطيران الامريكى في
تايوان ، مزودة بقنصليات
وصواريخ تكتيكية .

الاحتياطي :

حوالى ١٥٠ ألف رجل .

٤٥ مقاتلة قاذفة مسوين
سبرف - ١٠٥ .
٥٠ مقاتلة معترضة ف -
١٠٤ ج .
٢٥ مقاتلة معترضة ف -
٨٦ ف .
٢٥ مقاتلة تكتيكية ف -
١٥ .
٢٥ مقاتلة نهلية ف - ٨٤
ف .
٤٠ طائرة استكشاف رى
- ١٠٤ ج ، ر ف ، ١٠٠ ، م

٢٨ سفينة دائرية (نقل
من ١٠٠ طن) .

قوات مشاة الاسطول :

مجموع القوات ٢٧٠ ألف .
فرقة مشاة اسطول .
لواء مشاة اسطول .
١٢ اورطة برميلية .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٨٥ ألف ،
٤٢٥ طائرة بحارية .

الباب الثالث

الدول غير المنحازة

« الشرق الاوسط - آسيا »

الشرق الاوسط :

ملحوظة : البيانات الواردة في هذا القسم تاريخها هو ٣٠ يونيو ١٩٦٧ ، اي بعد
حرب الشرق الاوسط (٥ - ١٠ يونيو) ، اخذت في الاعتبار شخصيات السلاح التي
وصلت الى دول المنطقة حتى آخر شهر يونيو .

العراق

ارقام عامة :

• مسدد السكان :
٨٢٠٠٠٠٠٠ .
• مدة الخدمة العسكرية
سنتين .

الجيش :

• مجموع عدد القوات المسلحة : ٨٢ ألف .
• الميزانية العسكرية
للسنة ١٩٦٧ ، حوالى
٨١ مليون دينار (٢٢٦
مليون دولار) .
مجموع القوات : ٧٠ ألف
فرقة مدرعة .
٤ فرق مشاة .
حوالى ٦٠٠ دبابة ، منها
٤٠٠ تميل بالغمسل ،

مفصحات - ٢٤ ع -
٥٤ ، وبعضها سنثوريون .

الاسطول :

مجموع القوات : ٢٠٠٠
عند مسخير من زوارق
الطورييد وسفن الدورية

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ١٠٠٠٠

١٧. طائرة بحارية .
٦. قاذفات قنابل نفاثة
متوسطة ت - ١٦ .
١٠. قاذفات قنابل نفاثة
خفيفة اليوشن - ٢٨ .
٥٠ مقاتلة معترضة ميغ
٢١ .

٥٠ طائرة للهجوم الارضى
هترمرك ٦ .
٣٤ مقاتلة نفاثة ميغ ١٧
ميغ ١٩ .
٢٠ طائرة نفاثة للضرب

الخفيفة بروقوست
٩ هليوكوبتر مي - ٤ ،
١١ هليوكوبتر وسيكس .
حوالي ٤٠ طائرة نقل
متوسطة ، سوفيتية
وبريطانية الصنع .

تشكيلات شبه عسكرية :

مجموع القوات : ١٠٠٠٠
لواء مدرع واحد لقوات
الامن .

الاسرائيل

ارقام عليه :

● عدد السكان : ٤ ملايين
● (٣٠ يونيو ١٩٦٧) .
● مدة الخدمة العسكرية
الرجل ٣٠ شهرا ،
والنساء ٢٠ شهرا .
● مجموع القوات النظامية :
٧١ ألفا (يمكن ان ترتفع
الى ٢٧٥ ألفا ، بعد تعبئة
الاحتياطي ، ويمكن ان تتم
الخدمة في ظرف ٤٨ - ٧٢
ساعة) .
● ميزانية الدفاع ١٩٦٧
٦٨ : ١٣٨٩ مليون جنيه
اسرائيلي (٤٦٢ مليون
دولار) .

الجيش :

● مجموع القوات : ٦٠ ألفا
(نظليون) ٢٠٤ آلاف
(احتياطي) .

القوات النظامية : اربعة
لواءات مشاة (كل منها
حوالي ٤٠٠٠) ، احدها
لواء مشاة/مظليون . توجد
قيادة مدرعات خاصة ،
تتبعها فرقة .

القوات الاحتياطية : حوالي
٢٢ لواء ، يمكن ان يزود
ثلثها بالمدرعات في حالة
التعبئة . المدرعات : ٢٢٥
دبابة بانقن م - ٤٨ ،
٢٥٠ دبابة سنثوريون
بمدافع عيار ١٠٥ مم ، ٢٠٠
دبابة ت - ٥٤ ، ١٧٥
دبابة سوير شيرمان ، ١٤٠
دبابة امكس - ١٣ .

حوالي ٢٥٠ مدفعا ذاتي
الحركة ، بينها مدافع
هويتزر عيار ١٥٥ مم على
ثلاثسيهات شيرمان ،
ومدافع هويتزر عيار ١٠٥ مم
على ثلاثسيهات امكس
.. الاسلحة المضادة
للدبابات تشتتل على مدافع

١٠٦ مم لا ترند هتلي
سيارات راجيب ، وصواريخ
س - س - ١٠ ، س - س -
١١ ، تتحرك على حاملات
اسلحة ارضية .
توجد وحدات دفاع اقليمية
تقيم حرسا دائما في مناطق
الحدود ، ومعظم هذه
الوحدات مجهزة من
ميليشيا .

الاسطول :

مجموع القوات النظامية :
٢٠٠٠٠ .
٤ غواصات .
٢ مدمرة *
فرقاطة مضادة للطائرات
سفينة حراسة سواحل
٢ سفينة لانزال الجنود
١١ زورق طوربيد (اقل
من ١٠٠ طن) .
٥ سفن للدفاع في عرض
البحر (اقل من ١٠٠ طن) .

● يعتبر التقرير ان اسرائيل دولة غير متحالفة لحد انها غير متحالفة رسميا .
● هذا تقرير غربي لاسرائيل لا يتفق مع نظرة غالبية دول عدم الانحياز لهذه الدولة (الظلمة) .
● احسب التقرير السكان العرب .
● اغرقت البحرية المصرية احدى هاتين الغمرتين « ايلات » في ٢١ اكتوبر ١٩٦٧ عند اخراجها المياه
الكالمية امام بورسعيد .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٨٠٠٠ ،
٢٣٠ طائرة حربية .
١٥ طائرة قتال خفيفة
طراز لوتور .
٦٥ طائرة محترقة مبراج
٢٠ سي (بعضها مسزود
بصواريخ - ٣٥٠) .

٢٥ طائرة محترقة سوبر
ميستر .
٢٥ طائرة قاذفة ميستر
١٤ .
٥٠ طائرة قاذفة اوراجان
٥٠ طائرة تدريب نفالته
ملجستر (يمكن أن تستخدم
في مهمات الحرب الأرضي)
حوالي ٣٥ طائرة نقل طراز

نوراثلاس وسفرا توكروني
٤٠ هليكوبتر من ٥٨ ،
الويت ، سوبر فريون .
بعض الطائرات الخفيفة
من بينها طراز بايركلاب .
حوالي ٥٠ منصة لاطلاق
مسوارين من الأرض إلى
الجو طراز هوك .

الأسلحة :

أرقام عامة :

• عدد السكان :
٥٠٠.٠٠٠.٠٠٠ (في يونيو
١٩٦٧) .
• الخدمة العسكرية
بالتطوع .
• مجموع عدد القوات
المسلحة : ٢٢٠ ألفا .
• التزانية العسكرية
١٩٦٧ : ٢٣ مليون دينار
(١٤٠ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٢٠ ألفا *
لواء مدرع .
٢ ألوية مشاة .

لواء عرس ملكي (ميكانيكي)
حوالي ٥٠ دبابة متوسطة
ستوريون ، و ٥٠ دبابة
متوسطة باتون م - ٤٨ .
عدد قليل من مدافع هويتز
مبار ١٥٥ مم .
كتائب الحرس الوطني
أصبحت الآن جزءا من
الجيش .

الأسطول :

مجموع القوات : ٢٥٠ .
عدد قليل من سفن الدورية
تعمل في البحر الميت وخليج
الحمّة .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ١٧٥٠ ،

لا طائرات ، حيث يعتقد أن
جميع طائرات السلاح
الجوي الأردني ، وكالت
من طراز هنتر ، دميت أثناء
الحرب مع إسرائيل .
هناك ٢٠ قاذفة بقسالة
طراز ف - ١٠٤ كان قد
تم التخلي عنها مع الولايات
المتحدة ، كما كان طياروها
يتدربون في أمريكا ، ولكن
لم تكن الأردن قد حصلت عليها
حتى يوم أول يوليو ١٩٦٧ .
٤ هليكوبترات الويت ٣ ،
٤ هليكوبترات هويلويند
طائرات نقل خفيفة طراز
هيرون ، وأخرى طراز
دوف .

القوة الجوية :

أرقام عامة :

• عدد السكان : ٤ ملايين
• الخدمة العسكرية
بالتطوع .
• مجموع عدد القوات
المسلحة : ٣٦ ألفا .
• التزانية العسكرية
لعام ١٩٦٧ : حوالي ١.٢٨٦

الجيش :

مجموع القوات : ٣٠ ألفا .
حوالي خمسة ألوية مشاة
دبابت خفيفة طراز م -
٢٤ ، وصواريخ مضادة
للدبابت طراز فيجيسلانت

الأسطول :

مجموع القوات : ٢٠٠٠ .
سفن دورية بساطية فقط .
يجري بناء أسطول حول
نواة من سفينة حراسة
سواحل شمشرة بين
الولايات المتحدة .

هذا الرقم يمثل عدد القوات القادرة على القتال بعد التعرّب مع إسرائيل .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٥٠٠٠ ،
حوالي ٢٠ طائرة حربية .
٤ طائرات مقاتلة هنتر ،
٤ طائرات أخرى لا ينتج
(يعمل عليها طيارون مرتزقة
بريطانيون) .
١٢ مقاتلة نفسانية عتيقة
طراز سابر ف - ٨٦ .

٤ طائرات نقل متوسطة
سي - ١٢٠ - ٦ طائرات

أخرى سي - ٤٧ .

٢ هليكوبتر طراز الويت ٢

حوالي ٥٠٠ طائرة تدريب

نفاثة طراز هنتر ، لا ينتج ،

٤ بروفوست - ت -

١٤٤٠ .

بعض صواريخ من

الأرض إلى الجو طراز

فلاندرية عدة للابلانق
حول الطائرات .

تشكيلات شبه عسكرية :-

قوات للقتال مسلحة
تسلحاً خفيفاً (الجيش
البيض) يصل عددها إلى
٢٠ ألفاً ، وتستخدم
أساساً لمهام الأمن
الداخلي .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٩٠٠٠ ،
٢٥ طائرة حربية ،
الحق بسلاح الطيران
المصري خسران فاحشة
في يونيو ١٩٦٧ ، وربما
يكون قد بقي فيه حوالي
٢٥ طائرة من بينها طراز
ميج ١٥ ، ميج ١٧ ، ميج
٢١ .

٦ طائرات نقل متوسطة

طراز اليوشن - ١٤ ،

٧ هليكوبترات سي - ٤١

٧ هليكوبترات سي - ٤

تشكيلات شبه عسكرية :

٥٠٠٠٠ : جنودية ،
الجيش الشعبي : ٢٠٠
وهو قوة ميليشيا ، يتل
أن عدده يصل إلى ١٥٠ ألفاً

مدافع سوفيتية حتى عيار

١٥٥ مم .

١٠ بطاريات صواريخ من

الأرض إلى الجو جايدلين

سي - ١ - ٢ (١٠٠ طلعة

إطلاق) .

احتياطي على درجة من

التدريب العسكري عدده

٤ ألفاً .

الأسطول :

مجموع القوات : ١٥٠٠ ،

٢ كاسحة الغام (سوفيتية

الصنع) .

٢ سفن دورية سواحل

(فرنسية الصنع) .

١٥ زورق دورية سريع

(أقل من ١٠٠ طن ، ومن

المحتمل أن يكون بينها بعض

زوارق من درجة كوبر

مزدود بصواريخ بلخنة عن

الهدف طراز ستيكس) .

أرقام عامة :

• مسدد السكان :
• ٥٦٠٠٠٠٠ .
• مدة الخدمة العسكرية
• سنتان .
• مجموع عدد القوات
• المسلحة : ٦٠٥٠٠٠ .
• الميزانية العسكرية
• ١٩٦٧ : ٥١٨ مليون ليرة
سورية تقريباً (١٢٥ مليون
دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٥٠ ألفاً .
لواءان مدرعان ، ولواءان
ميكانيكان ، وخمسة ألوية
بشاة .
• ستكتائب مدفعية عوكتية
• خيلين .
• ٢٠٠ دبابة ت - ٣٤ ،
• ١٥٠٠ دبابة ت - ٥٤ ،
• دبابة التتية قديمة نوعاً .

الجمهورية العربية المتحدة :

أرقام عامة :

• عدد السكان : ٣١ مليوناً .
• مدة الخدمة العسكرية
• ٢ سنوات .
• مجموع عدد القوات

المتخصصة : ٦٨ ألفاً

(وتشمل كل الإحتياطي) .

• الميزانية العسكرية

١٩٦٧ - ١٩٦٨ : ٢٨٥ -

مليون جنيه مصري تقريباً ،

(١٥٥ مليون دولار) تقريباً .

الجيش :

• مجموع القوات : ١٤٠ ألفاً

٢ ، موزعة على ٢٠ بطارية في كل منها ٦ صواريخ لكل واحدة نمرة . يدمم هذه الصواريخ شبكة رادار وخمسة أسراب مقاتلات معترضة ميج - ٢١ . مجموع احتياطي سلاح الطيران ٤٠٠٠ .

قيادة الصواريخ :

وهي قيادة مستقلة من كل من الجيش وسلاح الطيران وتحت أمرتها ٤٠٠٠ رجل ، من بينهم عدد من الفنيين المدنيين . الماتة صاروخ التي تم صنعها منها طراز الظافر ومداه ٢٢٥ ميلا ، ويحمل شحنة متفجرات قدرها ١٠٠٠ رطل ، والقاهر ومداه يصل إلى ٣٧٥ ميلا وشحنه اكسير قليل من الظافر ، والعارض الذي يحمل طفا من المتفجرات ومجسا علميا لمبالغة حوالي ٤٤٠ ميلا . وكل من الظافر والقاهر يمكن اطلاقه من منصات متحركة وليس ثمة دليل على ان المصريين قد اقاموا نظاما قادرا لتوجيهه هذه الصواريخ ، ويمكن ان تكون بعض هذه الصواريخ وقواعد اطلاقها قد دمرت بفعل الهجوم الجوي الاسرائيلي في يونيو ١٩٦٧ .

بصواريخ باحثة عن الهدف قصيره المدى من طراز سنيكس ١ .
١٠ كاسحتات الغام .
٤٠ زورق طوربيد الى اقل من ١٠٠ طن (٣٢ سوفيتية الصنع ، وثلاثية زورق يوغوسلافية الصنع) .
٦ سفن انزال جنود متوسطة .
احتياطي الاسطول مجبوعه ٥٠٠٠ .

سلاح الطيران :

مجموع القوات: ١٥ الفا ، ٢٢٥ طائره حربية .
٢٠ قاذفه قنابل نفثة خفيفة اليوشن - ٢٨ .
١٠٠ مقاتلة معترضة ميج ٢١
٥٠ مقاتلة تعمل في جميع الاجواء ميج ١٩ .
٦٠ مقاتلة قاذفه ميج ١٥ ، ميج ١٧ .
حوالي ١٠ طائره نقل متوسطة اليوشن - ١٤ .
وانتونوف - ١٢ .
٣٠ هليكوبتر مي - ٤ ، مي - ٦ .
١٥٠ طائره تدريب نفثة (يمكن تسليح بعضها) ، ميج ويك .
مدافع مضادة للطائرات ٣٧ مم ، ٥٧ مم ، ٩٠ مم .
١٢٠ صاروخا من الارض الى الجو جايدلاين س ١ -

(وتشمل : ٦ الفا من قوات الاحتياطي) ، ومنهم ٢٠ الفا في اليمن *
٢٠ لواء مدرع .
٣ فرق مشاة .
لواء مظليين .
٥ كتائب مدفعية .
١٠ اورطلات فدائين .
٢٥٠٠ دبابة طراز ت - ٥٥/٥٤ ، ٧٠ دبابة ت - ٣٤ ، ٢٠ دبابة ج س - ٣ ، ٣٠ دبابة سننوريون مارك ٣ حوالي ١٥٠ مدفع سو - ١٠٠ ، ج سي - ٥٢ ، مدفع ذاتي الحركة ر س سي - ١٥٧ .
٥٠٠ مدفع ميل ، ١٢٢ مم ، ١٥٥ مم ، ١٧٥ مم بمدافع صاروخية محملة على سيارات نقل .

الاسطول :

مجموع القوات : ١١ الفا ، ويشتمل على خفر السواحل .
٨ محركات ٦ سوفيتية الصنع من درجة سكوري واثنان بريطاني الصنع من طراز « زيد » .
٨ غواصات (سوفيتية الصنع من درجة « فو ») .
٦ سفن حراسة .
١٢ زورق دورية مسلحة بالصواريخ (٧ من درجة أوساوه من درجة كومار) وكل من السومين مزود

توالى « الطليعة » نشر تقرير معهد الدراسات الاستراتيجية في العدد القادم

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلادنا .. يحقو الخير والرفاء
ويوفر آلاف العملا الصعبة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج

تتروكيميا
٢٦٪ آزوت

السماذ الاصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية
ج.ا

امدون بركة الهة الرئيسة المصنعة للصناعات الكيماوية

باسوان

الطلعة

الطبعة الأولى : ١٩٨٨
الطبعة الثانية : ١٩٩٠
الطبعة الثالثة : ١٩٩٢

يناير :

- حركة الفكر القومي في مصر من حكم محمد علي إلى الحرب العالمية الثانية .
- الوعي الطبقي عند فؤاد ، (نشأة الفنان) .

أبريل :

- اختراعات السينما العالمية نعت بتأريخ الثورات .
- حوار سبازير ودي بوفوار مع الفلاحين والمهملين والمثقفين العرب .

سبتمبر :

- محر في الحرب العالمية الأولى .
- الحواضر بدوع لصالح الاختراعات البريطانية .
- الإعياء الإنتمسانية للحرب العالمية الثانية .

فبراير :

- مناقشات جديدة حول الواقعية الاشتراكية .
- الراقي وثورات مصر الثلاث .
- رمسيس يونان والفن والحرة .
- مناقشات جديدة حول الواقعية الاشتراكية .
- سارتر فيلسوفا .
- سارتر ناقدًا وروائيًا ومسرّحًا .
- سارتر سياسيًا .
- سبيون دي بوفوار .

مايو :

- المثقفون والعمل السياسي .
- حول الأدب والفن في المجتمع الإسرائيلي .
- في لقاء الفنانين التشكيليين .
- حق وواجب .
- الكوابيس والمزيد من هزلة الكتاب عن الجمهور .

أكتوبر :

- الصهيونية أم الحركة الوطنية العربية .
- آراء المناقشة حول الوعي العالمي والعربي والداخلي . (كراس للطلعة) .
- رمز البطولة في قصص المقاومة .
- يوسف جراف ، والتمهيج الكابلي .

يونيسكو :

- التنظيم السياسي والديمقراطية في مجتمع متخلف يفسر نحو الاشتراكية .
- فليسن هناك أكثر من فينام واحد .
- خطاب مفتوح إلى المثقفين العرب .
- رفاعة الطهطاوي : رائد الفكر العربي الحديث (ملف خاص) .

نوفمبر :

- المعالم الخال من صباه علم الادستار ومطالبات الواقع الحدد .
- ثورة أكتوبر وثورات التحرر الوطني في ضوء جرب التشويق الاوسط .
- تطوّر البولنديون العتيبي في مصر .

مارس :

- الخطاب التاريخي في حصة الثورة .
- ألق في المصبع الاسرائيلي .
- قصاا الماوان النبال بن البلاد العربية .
- الوعي الطبقي عند فؤاد ، (الملقبة الاصله) .
- مؤبر الكتاب ظوه نحو مؤبر عام البنعتن .
- الدائر الملقه والفن للافانم .

يوليو :

- اسراحيحة الاستعمار الحدد في معركة النقااه العربية .
- ادب المقاومة .

ديسمبر :

- اسالبت النصر المصري .
- بطولات المساومه في برانسا السعي .

أغسطس :

- عالم الصهيونية .

- بطل المقاومة في الرواية المصرية
- الدبلوماسية الأمريكية
- والحركة النقابية

خبرات عن حرب السهوب في الاتحاد السوفيتي

حرب فيتنام واليمن والشرق الأوسط
ونيجيريا وصفقات الأسلحة
في العالم عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨
"وشائق"

المصريين
في
عام ٢٠٠١

الفهرس

* العدد الرابع - السنة الرابعة - أبريل ١٩٦٨.

- الرومانتيكية .. والفكر المصري الحديث لؤاد أمين إبراهيم ص ٥
- بطل المقاومة في الرواية المصرية شالي شكري ص ١٢
- الديبلوماسية الامبريكية .. والحركة الثقافية بعد الحرب العالمية الثانية عبد المنعم الغزالي ص ٢٢
- خبرات عن حرب السويس في الاتحاد السوفيتي محمود عزمي ص ٤٥
- تجربة من كوريا الديمقراطية : مسيرة الشعب الكوري من مجتمع الزراعة المخلفة الى مجتمع الصناعة النشطة د. محمد الخفيف ص ٦٧

تقارير الشهر

- تصاعد المقاومة في الارض المحتلة
- الانتخابات في السودان بين الانصار والخسيرة
- إفريقيا : قارة الصراعات
- مسئولية الاديب العربي امام المؤتمر الساسي
- التعليلات
- معركة النيسر في تشيكوسلوفاكيا عبده يسعود ص ٩٦
- عن التفرد .. ومعرض المتارفين داود عزيز ص ٩٩
- « المسامر » ن. النصور النظرى الى المطابق الفني شالي شكري ص ١٠٢

● مكتبة الطليعة : الصين في عام ٢٠٠١ ص ١٥٠

● كتابات جديدة ومنقشات مفتوحة ص ١٢٢

● وثائق سياسية الجرائد المالي لقوى العسكرية من عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ ص ١٢٢

الطليعة

طريق المصادين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

وليس التحرير :

لطفي الخولي

مستشارو التحرير :

- د. ابراهيم سعد الدين
- د. اسماعيل صبرى عبدالله
- د. جمال العظيبي
- د. رشدي سعيد
- د. عبد الرازق حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخفيف

مكوناتية التحرير :

ميسيل كامل
عبد المنعم القصاص

شوان المراسلات :

((الطليعة))

مبنى مؤسسة الانعام ١٤ شارع مطروم
القاهرة - طيلون : ٢٦٦٤ - ٤٤١٤٤

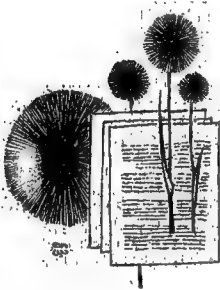
الاشتراكات

لسنة بالبريد : المائتين ج.ع.م ودول
البحران بالبريد : المائتين ج.ع.م ودول
الاشتراكات : ٢٦٦٤

أن « الطليمة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادها أن
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن
يبلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليمة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتر في
القرن الثامن عشر « قد اخطئ بمسك في الرأى ولكنى على
استعداد لأن ادفع حياتى ثمناً لحقك في الدفاع عن رأيك » .

الرومانتيكية .. والفكر المصري الحديث



فؤاد أمين إبراهيم

ليست الرومانتيكية مجرد فلسفة فنية في تاريخ الأدب، بل هي أيضا ظاهرة انسانية مشتركة بين مختلف ألوان الفكر للبشرى، ومن بين هذه الألوان الفكر القانوني الذي يركز عليه كتاب هذا المقال، وبخاصة في القانون المصري الحديث.

وبينما التاريخ ان الثورة الفرنسية سنة 1789 كانت اذنًا بالتحفيز ففعلها وزلزلته في القيم التي سادت الحقبة طويلة من السنين، وتغيير النظام الطبيعي كباقي الناس، وبسبب الضرر الرومانتيكي بحسب هذه الثورة بأنها «يوم الاعاءة» أي بسحب العهد الذي لا مبرر له، إلا الله، ويومها لمارتين بانيه، فتح عهد ثلاث سلطات خلقية: سلطة الحق على القوة، وسلطة الدين على القوة، وسلطة الشعب على الحاكم، فهي ثورة في القانون بالسلطة، وفي الاعاءة الحق، وفي الزواجر

الحركة الرومانتيكية في الانسداد بالتطور الاقتصادي والصناعي والاجتماعي الذي حدث في القرن التاسع عشر في اوروبا، وادى الى ظهور الطبقة البرجوازية

للصناعية التجارية ومشاكلها الخاصة، وضيق المثقفين والادباء والشعراء، مما دعا هؤلاء الى العزلة والانسواء حيناً، والهروب من واقع الحياة المريرة، والتحلل في عالم الخيال أو رحلت الطبيعة حيناً آخر، بكل ما يصحب هذا الوضع القلق من آنين وشكوى وثورة وتبرد.

ترتبط

بأقارار سلطان الشعب . وهي اتجيل الحقوق الاجتماعية ، واتجيل الواجبات ووثيقة الانسانية»

ويمثل هذه الصيحات اكتسب مبدأ الثورة في ذاتها طابع القدسية ، ويتبنى فيكتور هيجو «بالفجر الجديد الذي انبثق نوره في الافاق يحطم الاغلال في قدم البشر ، ويحذر الانسان من المخاوف والاحتقاد والاولم ويضع حدا للطغيان ... ومع ركلم الميراث القديم المتدامى هوى الجهل والفسال واليؤس والجوع ونحق الملوك الالهى» .

وتبنى **كوليدج** بلانفرنسا سوف تفرض الحرية على العالم عندما اقتسبت بينها هز السماء والأرض واليحرر . «ما اعظم انتشودة الحرية» كما اثرت الثورة بمق في المفكرين الالان ، ورأى **هرودوجوته** فيها فجر عهد جسيدي حتى اطلقوا على باريس عاصمة العالم واعتقدوا ان فرنسا ستكون اثينا الجديدة .

ولكن البرجوازية التي اشتبهها الثورة انحرقت بها لكي تحتفظ بنفسها كطبقة حاكمة ، وانتكست تدريجيا لتصبح طبقة الرجعية والكهنة ، وتمكنت باولها من الحصول على نسبة كبيرة مما يامته حكومة الثورة من اراضي التناج والاشراى والتكسية . ويتنازل الملكية وقبائل الجمهورية تميز عهد المؤنن الوطني بسيطرة المتطرفين الذين اعتمدوا على تأييد العامة من اهل باريس بوجه خاص ، حتى يمكن القول ان اهل باريس يسمي بمعهد الارهاب كان هو الفترة التي حكمت فيها الطبقة التي لم تكن تملك ادوات الانتاج ، والتي شكلت خطرا على البرجوازية التي لم تجد مخرجا الا الخضوع في نهاية الامر لمسيطرة متعلم هو نابليون بوناپرت .

وخلال ثلاث وعشرين سنة من الحروب ، وعمر كامل من الاحوال ، وتحول لا ينقطع من الاسل الى اليأس ، رجال كبار يصلون الى قمة المجد ثم ينتهي بهم المسير الى المتصلة او النفي ، وامبراطوريات تقوم على اقتناص امبراطوريات اخرى ثم تنهار بدورها خلال فجاج رهيب بسين للشعوب ، ويوزع هذا الاتون لفة الانسان في العقل المطلق ، فلقد ثملت فرنسا بالدماء حتى ظلمت بالجرمة ، واتاهت الخراب والاطلال وما ينما بين الانسان وآمله ، وفقدت أوروبا كسيرة يابسة ، حطام نفوس الرياح المعامية ، وتمزقت حقوق الانسان في الهابة ، وتبددت مع الخان المنطلق من المادام ، وعلى سيجلات المعادلة والحرية كما يقول **شيللى** «انتهى الامر من جديد الى ايدي الطغاة الذين يتحكمون في رعاياهم تحكم الاسياد في العبيد» . واغلقت نابليون ابواب الماضي ، واشعل حربا غروسا وخرج من معبد

جناوس كما يقول **شاكسبير** ليذبح الباب وراءه ، بمعنى ، ثم كسح حول الباب السلاء من الجثث حتى لا يمكن فتحه .

وقامت الحركة الرومانتيكية لتعبر عن هذه المشاعر الحزينة جميعا ، فقد خاب ليل الانسان في الحاضر ، ولاذ بعالمه الخاص حيث تلعب التجارب دورا اقل مما يقوم به الشعور الذاتي ، وتجلي الشعور في عدم الرضى والقلق والحزن والتطلع الى ما لا يمكن تحديده في عالم السياسة والاخلاق والاداب ووهن سلطان العقل لينطلق تيار الشعور دون عناء .

وتنما لاتساع الهوة التي تفصل بين الغنياء والفقراء ، فقد قامت تعليم التقيسة بتخفيف حمة الفوارق بين الطبقات ، وهناك مساوىء البرجوازية بعد ان كانت مستقرة ، وتحول التجارة الى احتيال وتديس . ثم في نهاية الامر بالاخاء كشعاى للنزوة الى صورة قائمة من الحسد والفسرة النلجمة من المنافسة واستبدال الرشوة بالاضطهاد العنيف ، وجعل المال بدلا من الدين اداة للسيطرة والقمع والارهاب ، لم يكن ثمة يد من انطواء المتقنين على انفسهم يتشعرون مثالا لا يتحقق في الواقع ، وبداية عهد اغتراب الانسان عن مصره بالشعور والاحساس ، معدا بذاته موقنا بانها مركز العالم من حوله ، ومن ثم وقع الانسان فريسة لآلم ممش ، بسبب الجفوة بينه وبين مجتمع لا يقدر ما فيه من نبل ، وتفترت آمله الواسعة واسحال عليه الوصول الى المثال المتشود .

وفرض المذهب الرومانتيكى الاعتزال على الكتاب والمفكرين والشعراء ، وبسبب الانطواء على النفس ، والتفكير في الذات وطغيان الشعور والعاطفة شاق الانسان ذرها بعالم الحقيقة ، واطلق لنفسه العنان في احلام يعرض بها ما فقدته في عالم الناس ، ويجد في هذا الانطلاق اشيا ما لاله غير المحدودة ، وغدت الاحلام مشعلا للمقول وجعيا بلزا من جوانب الشخصية وموضوعا خصبيا للتفلسف ، وقد كان للرومانتيكيين الالان فضل السبق في هذا الميدان والتمسك فيه وتبعهم الرومانتيكيون الفرنسيون والانجليز .

والظاهرة الجديرة بالذكر هي كلف الرومانتيكيين بالتاريخ — سجل الاطفال والنفس — كلفا شديدا ، وتقديسهم للآمة تقديسا يكاد يكون دينيا وجعلهم من روح للشعب مثارا «هاديا الى القيم» وتنما لانتهار فكرة المعاليسة التي دما اليها كلفت وانصهر القسطنطين الطبيعي قامت فكرة التومية التي حمل لواءها فيخطة وتلايذه الالان ومال فيخفته ان نابليون نفع على بروسيا فذهبت

التاريخية تصدى لهذه المحاولة «وقاوم قون» هواده الاتجاه الجديد الذي يحاول اهدار المعاديات والعرف الوطني ، هذا العرف الذي يخضع لسنة التطور التاريخي وذلك في مسائلته المشهورة عن «ميول زماننا نحو التشريع والقضاء» والتي تعتبر بمثابة منشور لفكر المدرسة التاريخية القانونية ، والدعوة الى الشخصية بالاجيال الحالية للحفاظ على تراث الاسلاف وتقاليدهم .

ووضع هالتر — احد اقطاب المدرسة التاريخية — مؤلفا عن اصلاح علم القانون او نظرية الدولة الاجتماعية: نادى فيه بان القوة هي مصدر الحق وليس الحق سوى الصبالية التي ينشدها الضعيف في حمى القوى ليضع مصيره بين يديه وان القانون يتطور على الاجيال ولكن لا يطور بفعل الانسان .

عاد ماتيو الى الاعتراف بالحقوقي السياسية القلبية على العرف والتي تهدف الى بقاء او اعادة المجالس القمية التي يرجع العهد بها الى العصر الوسيط . وقد هال نظرية المدرسة التاريخية ابرام ألمانيا — وكثت اذ ذلك مقسمة الى دويلات ، لان عدم تقنين القانون او توحيد سياسه على بقاء ألمانيا مفككة ويحفظ للامراء نفوذهم في دويلاتهم . ويسبب المدرسة التاريخية التي وضعت المظهر التاريخي مقام العقل وجعلته اساسا للقرص العلمي والتطبيق العملي ، والتي تكتفي باستعراض الوثائق التاريخية دون ان تصل الى نتائج معينة تمثل توحيد القانون الألماني وجسمه قرنا كاملا من الزمان . ونذهب المدرسة التاريخية الى ان القانون ينشأ من شبر الشعب ، كما يخرج النبات من الارض ، يتكون من طريق العرف ، ويتطور من تلقاء نفسه كاللغة ولا يعيش في صورة قواعد منطقية محددة ، فاذا عنت الحاجة لخلقها صيغ ذلك كله صيغة من عمل الانسان دون حساب الزمن . ويقول سافيني ان الشعب هو الذي يصنع قانونه ولا يشمل هذا الشعب المولمطين الذين يحبون فترة معينة فحسب ، بل يمتد الى تلك الوحدة التي تصل الحاضر بالمضى والمستقبل ، كما يرى ان التقاليد هي التي تسهر على حفظ التقاليد كترات ينتقل اليها بصفة مستهرة وغير محسوسة عبر الاجيال ، كما يخضع القانون في نشاته ونموه لتلك القوى السالبة الخفية غير الواعية التي تعمل وتتفاعل في «روح الشعب» ويتكون تلقائيا دون ان تقتطعه ارادة انسانية أو تحوله عن طريقه المرسوم .

وقد ركزت المدرسة التاريخية على العسرف باعتبارها الشكل الاسمي والتعبير المباشر للتقاليد

من الوجود كما يقول هابتي ، فكتب في سنة ١٨٠٧ مؤله «نداءات الى الامة الألمانية» واحتلت فكرة الترتيب القومية المكان الاول من افكاره لاهياء الامة الألمانية ، ثم رعدت ألمانيا كلها ما نادى به ، وانطلقت في طول البلاد وعرضها نفقة جديدة ، وانبعثت من الرقاد القومية الألمانية التي سوف تغير ملامح البلاد الاخلاقية والسياسية . وتلقى في الدنيا بمطالب لم يكن للناس بها عهد ، وتبعث ألمانيا على ان تخوض حرب التحرير سنتي ١٨١٣ ، ١٨١٤ ، وحرب الوحدة من سنة ١٨١٤ الى ١٨٧١ ، وقد شهد التاريخ في القرن التاسع عشر جيلا كاملا من الفلاسفة والفنقنين والمؤرخين والعلماء يحدد الفكرة الألمانية التي لخصها بيان فيخته في قوله «انا الشعب المختار» ، شعب المستقبل ، انا الوعي العالي والضمير الحي الانساني» ثم يشهد الناس في النصف الاول للقرن العشرين مولد النازية كحركة استعمارية خبيثة ونبات سلم تهدد جسوده الى هيمنة نفسه ، وإلى الرومانتيكية الألمانية منوراته .

وقد تبتت «روح الشعب» في النهاية بالفنون الشعبية «الفولكلور» فقد ابتدع الاخوان جريم مجموعة من الحكايات — بوحي من افكار هردر احد دماء الرومانتيكية — يرووها الاباء للابناء ويحتكاهو السفار والكبار ، في منطقة هسن التي شهدت مولدهما وارتبطا بارضها اوثق ارتباط . فلم يبق من فكريات الماضي الا ما يخطج بين جنبات الشعب من اغان وكبت قليلة واساطير وحكايات منزلية بريبة ، وكانت اماكن الدف عند المدفاة وعند موقد الطهي وسلام الأسطح وايلم الاعداء التي ظل الناس يحتفلون بها ، والمرامى والفلبات الهائلة والخيال الصافي ، كانت هذه كلها السياج الذي حباها ونقلها من مصر الى عصر (مقدمة حكايات جريم طبعة ١٨١٩) ثم اخرج باخاوفن ابحاثا قمية عن تاريخ الادب والعتاقد . واسس شيلنج فلسفة الطبيعة ، والخالصة انه انطوت تحت الحركة الرومانتيكية العلوم النظرية والانسون والاداب جميعا .

الرومانتيكية والقانون

وحتى القانون لم يفلت من هذه الموجة العلومة . وولدت المدرسة التاريخية تحمل بذور الحركة الرومانتيكية . فقد نشر الفقيه نيبو سنة ١٨١٦ مؤلفا يشيد فيه بمزايا التقنين ، وينادى بضرورة جمع القانون المدني الألماني المبعثر بين الولايات في مجموعة على اقرار المجموعات الفرنسية التي طارت شهرتها في الافاق ، ولكن سلفيني — زعيم المدرسة

روح الشعب ونتاج النضج ونبهة المائى المتولد من البول الغريزية والتطور بناتى القوى الكائنة فى روح الشعب . ومن ثم فهو يفسل التشريع الذى لا يمسو ان يكون تعسرا غير مبائى من روح الشعب . فسور المشرع لئن لىس فى خلقى القاتون ، لان القاتون يخلق نبيهم بنفسه ، بل ان دوره مقصور على تسجيل لضمون روح الشعب وتطوره على مر الزمن ، ودون ان تستطرد فى بيان النقد الذى وجه الى المدرسة التاريخية ، نبادر الى القول بان القاتون كالانسان يولد بين مخاض الام والدماء . وتاريخ القاتون خير دليل على ذلك ، فالانصرات والهائلة التى احرزها كالغاء الرق الدنى وتحرير تقيق الارض ، وتقرير الحريات الدينية ، تمت جميعها عبر كفاح دموى رهيب علمتبه الانسانية اجمالا طويلة ، وتناثرت على جنباتها اشلاء الحقوى ، ولم تكن فكرة القاتون الا فىحول دائب، ومرحلة تطوها مراحل تنعكس من خلالها صور البهت والتكاح والمراع والجهد المضى .

اما ما يرميه المدرسة التاريخية من ان القاتون يتكون تلقائيا فى ضميم الشعب ، فقول ينكر جماعية الانسان الكيكة والواعية والفعالة فى تكوين القاتون ، ويحفه الواقع ويؤدى بالضرورة الى خنوع « للقتن » والحنينة الميكانيكية .

الرومانتيكية فى مصر

وقد سرى تيار الحركة الرومانتيكية كفلك الى الفكر المصرى خلال الثلاثينات من هذا القرن .ابان هذه اسماعيل صدقى ، الرجعى المصروف بانه خصم الدستور الاول ، والمستقر الاول بحقوق الشعب ، والذى يقوم مهده على كل القواعد التى تكفر بسيادة الامة وسلطتها وفقا للمفهوم الليبرالى الذى انت به ثورة ١٩١٩ ، ودستور ١٩٢٣ . وكانت مصر قد دخلت مرحلة شديدة الظلم من العنف والتكيل بالحريات الفردية لتناء حكم الانظامى الكبير محمد محمود الذى مفل الحياة البرلمانية ، واعد العمل بقانون الطبوع لسنة ١٨٨١ ، وتناول بالمصادرة والتعطيل عددا كبيرا من الصحف ، ومارس ما اسماه بسيادة الاضطهاد و « اليند الحديدية » . وتما ذلك حبس الحكم المصرى الى متحدر شديد البطورة وكان شعار اليند الحنينة كما يقول محمد زكى عبد القادر فى مؤلفه « محنة الدستور » غريبا على وطن خرج من هذه المرحلة بتضحيات كبار وذاقى حياة الدستور والحرية !

ثم ياتى هور اسماعيل صدقى سنة ١٩٢٠ مترنج السياسة المصرية والنسر الرجعى كما اطلق عليه انصاره ليريس الحياة الدستورية الدوائر ، ويحمل بين طياته الانقلاب الدستورى الذى ستكون خطته بايجاز القضاء على دستور سنة ١٩٢٣ واستاد السلطة نظريا وعمليا الى الملك ، ويجتلب التضييق على الحريات الصلبة فتد تفتن اسماعيل صدقى فى اضطهاد الصحافة المصرية اضطهادا لا حد له ، فمطل عددا كبيرا من الصحف والمجلات ، واضللت الى قانون العقوبات احكاما جديدة تضمنت تشديدا للعقوبات على جرائم النشر ، واصدر قانونا جديدا للمطبوعات يضع كثيرا من العقبات امام انشاء الصحف واستمرارها مما لم تالفه البلاد من قبل ، اماعنا فى حياية الانقلاب الدستورى . وما لبث اسماعيل صدقى ان امط اللثام على خطته فاعلن بطلان دستور سنة ١٩٢٣ ووضع دستور سنة ١٩٣٠ الذى تميز بالطابع الرجعى الصارخ على خد تمير عبد الرحمن الراهقى فى مؤلفه « فى اعقاب الثورة المصرية » فقد جعل الدستور منحة الملك ، وخول الهيئة التنفيذية حق التشريع ، وجعل الاعضاء المعينين بمجلس الشيوخ لالة اخماس المجلس ، وجعل الملك حق افعال اى قانون يقره البرلمان . واخيرا جعل صدقى الدستور غير قابل للتعديل لمدة عشر سنوات .

ويتضح الطابع الطبقي والرجعى كذلك فى قانون الانتخاب الذى الحق بدستور ١٩٢٠ ، وجعل الانتخاب على درجتين : اولاهما بالاقتراع العام ، وثانيهما من طريق المندوبين ، مما قيد مبدأ الاقتراع العام بقود ات عليه ، واشترط ضرورة توافر تصاب مالى لدى المندوبين و « مكانة فى الحياة » من حيث اسباب المعاش او التعليم التى تسوغ جسن الظن فى صدق حكمهم وصاب اختيارهم . كما ورد بالذكرة الاضاحية لقانون الانتخاب رقم ٣٨ لسنة ١٩٣٠ . وقد اصيبت البلاد فى عهد اسماعيل صدقى بازمة اقتصادية طاحنة ، وعانى الشعب الوانا من الضيق الاقتصادى والمالى العنيف وهبطت غلة الارض الزراعية الى ما دون تكايلها . وبقيت ديون الملاك الفلاحين وفوالدها الفاحشة واقساطها الرهقة افلالا تثقل كواهلهم .

وبالرغم من اشتداد الضائقة المالية واسطورة اسماعيل صدقى الاقتصادى الكبير التى تبين زيفها ، فقد امعن صدقى فى استعمال القسوة فى جباية الضرائب ، واستخدمت الادارة الكرجاب فى بعض القرى لجبايتها من الفلاحين . وجعل صدقى من بنك التسليف الزرامى اداة لمساعدة انصاره مستغلا الازمة المالية فى التسويات والديون المقاربة والفسط على خصومه السياسيين ومحاربتهم . ينالح المطالبات المالية والتشهير بهم .

وقد حمل اسماعيل صديقي هيل الراسمالية الأجنبية وعضو مجلس الإدارة في عشرات من الشركات الراسمالية الأجنبية الى اصدار القانون رقم ٧ لسنة ١٩٢٢ بتجديد ومد آجال سلف البنوك العقارية الثلاثة الكبرى (البنك العقاري وبنك الاراضي وشركة الزهر المتقاضي) وهي البنوك التي تكونت في الاقتصاد المصري - خدمة لمصالح الراسمالية الأجنبية منذ القرن الماضي ، والتي لم تقدم خدمة تذكر للاقتصاد المصري وكانت مهمتها تقتصر على اقراض كبار الملاك لأغراض استغلاية او بقصد المضاربة على القطن مما قد تسبب معه لهذه البنوك - بوجوب هذه التسوية التي تمت لصالح الراسمالية الأجنبية ، وليس لمصالح المدنيين المصريين الحصول على أربعة ملايين من الجنيهات مع بقاء الديون العقارية باسم القائلة المفاضل الذي كانت عليه ، وإبقاء نفوذ الراسمالية الأجنبية على الفلاحين ، والمعروف ان هذه الديون كانت تتضمن ميثاقاً فاجساً في ميني الرخام . (هيد الرحمن الرافعي في اعقاب الثورة المصرية ج ٢)

وتجددت ليرة الشعب المصري على حكم الطائفية ، وسقط ضحايا كثيرون من « الدعاة والفوغاء » كما اسماهم الرعيل الكبير ، وكتبت أبرز هذه الحوادث ما يعرف بتفازع البربري ، حيث عشت بمقتدراته حثينة من الطفلة غلاة الاقطاع وعلاء الراسمالية الأجنبية ، وما قلناه من كبت والإلزام واضطهاد . ولدت الحركة الرومانتيكية الفكر المصري بصورة واضحة ، تنظر الى المستقبل بين التوحيش والخوف وعدم الاطمئنان . وهرب الكتاب والشعراء والمفكرين الى العزلة والجهود والإنطواء ، وانتشرت الدعوة الى شجر الوجدان الفردي الذي تمثلته مدرسة ابولو اسنيل تمثيل حيث يتغنى الشاعر بالامه اوروبا منهاستعيفها من الرأع بعشاش وخواطر تروى الواقع ، وحيث يرجع الشاعر مساعده وشبقاه الى ذاته والى القضاء والقدر دون ان يدرك انه لا يتفرد بهذا الشقاء الذي يضم المجتمع بأسره او يعود جلياً كبيراً منه الى ما اعتزى حياة هيلنا المجتمع من أوضاع فاسدة . (محمد مندور : فن الشعر)

وقد تعطل تأثير الحركة الرومانتيكية في الفكر المصري في اتجاهات ثلاثة :

١ - الاتجاه الذي لون الشعر بالقول الذي دعت اليه جماعة ابولو والتي حمل لواذها احمد زكي ابو شاذي أحد دعاة التجربة الذاتية ومن المبشرين فيها . وكان شعر الجماعة أقرب الى

الوجدان المتفعل منه الى التحليل العقلي . وقد مارست التجارب الذاتية ونصفت الابدان الباطنية وعبرت بحق عن ارادة السلطة الحاكمة في انفصال الشعراء عن المجتمع ، وعن قضاياه العلوية للانفصال كاملاً ومعارضة التجارب النفسية بلادية وعزلة مغلقة ، ولعب ابو شاذي في الانفصال من الحياة **ابراهيم ناجي** الى ما وراء الغمام وعلى محمود طه الى ما وراء الجبل مع السلاح القتل ، و**محمود ابو الوفاء** الى المعاناة « انفس محترقة » ثم امتدت عمليات الانعزال بعد ذلك عند **المصري** في « الالهام الضائعة » حتى وصلت في نهاية المطاف الى **محمود حسن اسماعيل** في « **اين اقرر** » وتباينت الاتجاهات التي تخلف في التفاصيل ولكنها نصب في مضمون واحد هو القرار الجائز الى انفصال الشاعر المصري عن مجتمعه (محمود امين العالم في الثقافة المصرية)

٢ - الاتجاه الذي ساد الكتاب من الاهتمام بالدراسات التاريخية ، فلم يكن مفر من العودة الى التاريخ كما يقول **محمد حسين هيكل** في مقدمة كتابه « في منزل الوحي » بعد ظهور مؤلفه « حياة محمد » بعام واحد « فلننسى فيه نفوسنا الحياة المعنوية ونفخرج من جهنمنا المثل ونلتقي الحضرة الذي دفعت الفكرة القومية الغرب اليه ما دأبت فيه الخصومة بسبب الحياة المادية التي جعلها الغرب الله » .

كما كتب **عبد الرزاق السنهوري** في هذا المعنى مقالاً في السلسلة من « **الاسلام والشرق** » جذر فيه الهم من الاستجابة لفكرة القوميات ، وتركها يتم وتستفحل حتي تصبح بعد حين من الزمن مثقفة متجسدة على النحو الذي آل اليه امر القوميات الغربية وعند ذلك يستحيل عليها ان تعود الروح الموحود الذي يشكو الغرب من فقدتها (ملحق السياسة بعد ١٤ أكتوبر ١٩٢٢) ويلاحظ ان **عيسى الحفاد** لد هيلم طاشرة الشف بالدراسات التاريخية في هذه الفترة ونشر في أغسطس سنة ١٩٢٥ مقالاً في روزاليوسف اليومية ينمى على هذه الظاهرة مقابستها في القضاء على الحركة القومية وان « **النفعيين** وخدام الاستثمار قد لجأوا الى التقاليد القليلة للوطنية التي فقوا فيها السمة والمكانة وكان يعزى هؤلاء النفعيين وخدام الاستثمار محمد حسين هيكل وحزب الاحرار الدستوريين وحزب الوفد . وعمل انصراف الكتاب الى النهج التاريخي بالخوف من المذاهب المادية ويقصد الاستثمار والدعوة الى تنشيط القصور والبيت من العقائد الروحانية ولكن ما لبث العقائد نفسه ان فرق الى اقلية في هذه الدراسات واخرج مؤلفاته التاريخية ، وكان

عبدالرحيم منطلى : توفيق الحكيم ! واكرم ! فيهم
دوني شخصية الاساطير اليونانية كالبليزادة
والاريسية الى العربية .

ولم يفلت القاتون هذه المرة ايضا من خيار المذهب
الرومانتيكى فبدلت الدراسات التاريخية في القاتون
تسفر من وجهها متأثرة بخطى زمبابا المدرسية
التاريخية في القاتون (١) وكثت بقطة اليدهى
ان المبادئ القانونية في مهدها الاول بالنسبة لعلم
القاتون تماثل طبقات الارض الاولى بالنسبة لعلم
الجيولوجيا ، تلك الطبقات التى كثت تحتوى على
جميع القوى الكامنة التى شكلت الكرة بعد ذلك
في اشكالها وطبقاتها المختلفة . وقد تناولت هذه
الدراسات تشوه فكرة القاتون وصورها المتعددة
في اشكال الاحكام الالهية ، والتقاليد العرفية . ثم
القوانين المدونة واهتمت بالعرف بصورة شديدة ،
وارجمت اصل النظم اليه ، ثم عالجت تطور
الشرائع القديمة . وخلصت الى ان اساليب هذا
التطور هي الحيل القانونية ومبادئ العدالة ثم
التشريع في نهاية المطاف . ومن ثم انكرت على
القاتون عنصر الكفاح ، وجرحت من ارادة الانسان
الواعية ومع ان هذه الدراسات تناولت القاتون
الرومانى الذى اعتبره تنظيمها كاملا (٢) اذ ليس
هناك كتاب بعد التجميع اثر في الحينة الغربية ذلك
التأثير الذى كان لجمعية جومستان ١ .

فلم تتناول منه سوى جانب النظم دون الروح
التي هيئت عليه ، واثيرت على تطوره بقساوون
السادة والازنقاء ومع مراعاة ان رجل القساوون
لا يعنيه عند دراسة النظم القانونية كظام الأسرة
ونظام الملكية ونظام التماقد ، ما ينطوى عليه
هذا كله من ظواهر اجتماعية لها اثر في التاريخ
العالم . ان ما يعنيه فحسب ان يظهر كيف نظمت
العلاقة التي تتولد على صلة القرابة او العلاقة
التي يكون منشؤها المقد او تلك الاشخاص يعض
الاشياء ، اى القواعد التي يخضع لها الناس
في علاقتهم بعضهم ببعض (٣) اى دعوة سريعة
الى مولة القاتون من الجتمع .

يبد ان أهم ما ذهب اليه دحساء المدرسة
التاريخية في القاتون المصرى هو الراى الذى ذهب

من آثار الدراسات التاريخية والبحث عن روح
الشعب المصرى عبر القرون ان اجتاحت مصر
موجة من الفرعونية تحاول ان تغزو سائر النواحي
الثقافية ، وتدعو الى اقامة الفنون على أسس
فرعونية . ويمن الجسد الفرعونى للتقديم
.. وذلك بالبحث عن موضع الاتصال بين مصر
القديمة في ميايىن الالب وكتب المقائد وطقوس
المعبادة . (محمد حسن) الاتجاهات الوطنية في
الادب الحديث ، وكرفعل للفرعونية قامت حركات
نيوتراطة تستلر بالشعارات الدينية ولعل اخطرها
هي حركة الاخوان المسلمين التى استفحل خطرها
بعد ذلك .

٢ - الاتجاه نحو الميثولوجيا والاساطير ،
نملى غرار الميثولوجيا اليونانية ظهرت على هامش
السيرة ، تشير الى حصول طه حسين الرجل
الصارم الذى لا يخضع لغير محكمة النقد والمثل
الى رجل كلى بالاساطير يضل لاجيالها . ويفسر
هذا التحول بفشل طه حسين - الفكر الحيكارى
في ان يثبت اغراضه عن طريق العقل والبحث
العلمى وليجأ الى الاساطير ينسحقا ويقدمها للشعب
اظهارا لما يهابان او هامت عن الناس ، كما كانت تدور
فكرة « اهل الكهف » لتوفيق الحكيم . . حول
الحياة : هل هي حلم ام يقظة وحول الزمن : هل
هو حقيقة ام لته شيء اجترمه العقل . فلارامى
الناسك يملينا يعود بعد بعته الى الكهف ليموت
لان الناسك اسبحوا غير الناس ، ولان غنمه
قد اتت عليها السنون . وامسبحت طرسوس
التي كان بها قناتوس بلدا آخر - لهمشليا وجمه
بعد البحث البحث عن بومسيكا عندما يفقد لبله
ياوى الى الكهف ليموت شهيد الامل الضائع .
ولما كان الابطال قد بدعوا فوجدوا الزمان قد تغير
حيث تغيرت الماديات والقيم والاخلاق في البيئة
التي كانت تحتويهم ، وقد شعروا بما يفرق بينهم
وبين الحياة التي يملوا اليها واضطربوا ثم انتهى
بهم الامر الى القرا . ليموتوا في الكهف (اسماعيل
ادهم : توفيق الحكيم) ويقل ان توفيق الحكيم قد
استلهم مصر القديمة في تصويره للبحث على غرار
المساة اليونانية التى تتخذ من القدر اسامسا لهم
فان اساس المساة المصرية هو الزمن ، (اجسد

(١) على بنوى : ابحاث في تاريخ القاتون منشورة بمجلة القاتون والاقتصاد بكتابة الملقى منذ سنة ١٩٣١ .

(٢) عبد الحميد بدر : مبادئ القاتون الرومانى ط ١٩٣٦ - ص ١ .

(٣) شفيق شامه : التاريخ العام للقاتون في مصر القديمة والحديثة (١٩٦٢) ص ٢٠ .

إلى أن تقوم الأنظمة التي ترجع أصوله الضيقة إلى الرومان ، والذي أدخل على النظام القانوني المصري التقنيات ، لم يكن تحدياً للذهب التاريخي كما يذهب البعض بل كان يترجم ترجمة صحيحة من الوعي القانوني الذي وصلت إليه البلاد . وذلك لأن الشريعة الإسلامية المطبقة فعلاً كانت مرتدة إلى الحد الذي أبكى معه تكيف العقود وفق مقتضيات الحياة ، فمناصر نظرية الالتزامات متوافرة في كتب الفقه ، ولولا أن لومند باب الاجتهاد في الفقه الإسلامي لكان اجتهادهم قد أدى بهم إلى القلة نظرية للالتزام لا تختلف معالملكثرا مما وصل اليه فقهاء الرومان (٤) .

وهذا الرأي لا يتفق مع الواقع التاريخي التي أدت إلى إصدار التقنيات ، فمن الواضح ان ثمة طبقة برجوازية مصرية قد نشأت في مجال الزراعة وخلال سلسلة طويلة من تطور الملكية الزراعية ، أدت إلى زوال جميع صور الملكيات الناقصة الخلفة من العهود السابقة سنة ١٨٦١ وخضوعها لنظام الملكية الفردية ، وقد اشتد مود هذه الطبقة نتيجة لسياسة الاحتلال البريطاني التي اهتمت بالزراعة لتجمل من مصر مزرعة لخدمة صناعة القطن في إنجلترا . وقد كان صيدور التقنيات المختلطة لحماية مصالح الرأسمالية الأجنبية حافزاً قوياً لأن يصدر الشرع المصري مجموعات قانونية على غرار هذه المجموعة لحماية الطبقة الناشئة صاحبة المصالح الحقيقية (٥) ، كما أطلقت على نفسها فيما بعد ، ولعل أخطر المسائل جديماً ، هو تأثير من وصلوا التقنين المدني ١٩٤٨ بفكرة العرف ، واعتبره مصدراً رسمياً يلي التشريع . وميرت من ذلك الذكر الإيضاحية للمشروع التمهيدى للقانون المدني بأن العرف هو المصدر الشعبي الاصيل الذي يتصل اتصالاً مباشراً بالجسامة ويعتبر من وسائلها القطرية لتظيم تفاصيل العمليات ومقومات المسير التي يعجز التشريع عن تناولها بسبب تشعبها واستقصائها .

ولذلك فلا هذا الحصر ، وسيظل إلى جانب التشريع ، مصدراً تكميلياً خصباً لا يفت أنلج منه جهود العمليات التجارية بل يتناول المعاملات التي تسرى في شملها قواعد القانون المدني وسائر فروع القانون الخاص وألعمام على السواء .

وبهذا النص اعترى العرف مصدراً مكمل للتشريع ليسد ما فيه من نقص إذ منها بلغت درجات قبول التشريع ، فلا بد ان تعرض في العايل مسائل ليس لها حكم فيه ، بل ان الشرع قد يحيل إلى تنظيم مسألة معينة على العرف . وإذا كان المصنف هو مجموعة من القواعد التي درج الناس عليها جيلاً بعد جيل ، ويشعرون بضرورة احترامها خشية الجزاء الذي يوقع عند مخالفتها ، فمن المعروف تاريخياً ان العرف تسبها قد احتكره الاشراف الذين يعرفون القوانين التي لم تكن مكتوبة ، والتي كانوا ينقلونها جيلاً بعد جيل ، وهم المختصون بحفظ تلك القوانين والتقاليد والمعالون على تفسيرها وتخييها ، ثم انتهى به الامر إلى التجريبيين في القرون الوسطى . ونشأ القانون التجارى في طياته في شكل عادات تجارية لحماية الراسماليين واستغلال المستهلكين ، حتى انه كان يمثل استغلال القلة للكرة ويجسم ثمة الجشع البرجوازي والإمثلة على هذه المصادات كثيرة ، منها منح مهلة قضائية للمدين في الوفاء بالأوراق التجارية ، وتقلني فائدة مرفعة في المواد التجارية عنها في المواد المدنية ، وسهولة التثبت حق الراسمالي تجاه ماله ، وتجهل التجزئة ، وتقدير مدد قصير فيسقط بعدها الدين الذي على الراسمالي أو يتقنأدم ، واعطاء الراسمالي الحق في الحجز التحفظي على أموال جديسه في الأوراق التجارية ، وتكليف المحاكم بالنظر على وجه السرعة في جسوق الراسمالي في الأوراق التجارية ، بل تخويل الراسمالي في كثير من الأحوال ملكة الحصول على حقه بيدوافتراض تضامن المدينين بالدين الواحد وانتعدهوا ، ونفاذ الأحكام الصادرة في المواد التجارية نفاذاً معجلاً على الاخصم العرف الجارى بشرط الاعفاء من المسؤولية

(٤) تسهيل شملتها : الاجامعات التشريعية في قوانين البلاد العربية من ١٤٧ .
(٥) فراد أمين : نحو نهج علمي في القانون الاسرائيلي (مجلة القانون والاقتصاد سنة ١٩٦٦ ص ٦٦٧ وما بعد) .

من قوة الزلية ، (٧) فإن القاضي لا يتحكم في تقييد هذا الفرق ، وإنما يستلهم في فرضه الاتجاهات والافتكار السائدة في الجماعة حينئذ التي يستوحىها من نصوص التشريع ذاتها بما تملى عليه من تصورات ،

وإذا كان التشريع وأسمالي النزعة ، ليبرالي الاتجاه ، فلن يبدو أن يكون للعرف ذاته هذه النزعة وذلك الاتجاه — مفسراً ومكملاً ومحدداً لثلاثي المعيار التي أسندها التشريع إليه .

بعينك بصيح الراسمالي غير مسئول تجاه من يتعامل معه (٦) .

والخلاصة أن القانون التجاري يقر العرف التجاري ويلزم المحاكم بتطبيقه ومن ثم فقد تحول جهمز المدالة كله إلى مطية طيعة لمصالح الراسماليين .

وحتى إذا قيل أن القضاء هو الذي ينشئ العرف أنشاءً ويطبقه فيها يرفع إليه من منازعات وأن القضاء هو الذي يكونه ويخلقها بما يستلزم عليه





١٥٥
١٩٥٥

بطول المتأوفة في الرواية المصرية

من كافة الاجتهادات التي يبذلها
بعض باحثينا من مؤرخي الأدب ،
وينتهون فيها الى اثبات شرمية
التسبب بين الرواية المصرية
الحديثة والتراث العربى القديم ، فانه مستظلل
العلاقة بين الفن الروائى فى بلادنا والرواية
الاوربية هي المحور الرئيسى لاية نتائج علمية
ينتهى اليها البحث الموضوعى المجرد . ذلك ان
امتداد « **الخص القصصى** » من التراث الى
الروائى المصرى المعاصر ، لا يعنى بآية حال ان
الرواية المصرية هي ابنة هذا التراث . ولاشك اننا
نجد فى الملاحم الشعبية والمقامات والحكايات
والحوادث والفوازير والختواتر رصتنا من
« **الوجدان القصصى** » ، تماما كما نجد فى الأراجوز
والسامر وخيال الظل والبايات الشعبية ، رصيدا
من **الخص التراجي** . هذا الرصيد أو ذاك

بالرغم

عناي شكرى

الم يخلق الرواية المصرية او المسرح المصري ، وان تسرب جزئيا في تضاعيف العمل الفني وانعكس بصورة او بأخرى على « روح البهاء » الذي يصوغه الفنان وفق اشكال حديثة نقلها - بشر شك ايضا - من الاداب الاوروبية التي اتج لها - بغالبية العوامل الحضارية وتسلسلها التاريخي - ان تسبقنا الى ابداع هذه الاشكال. ولكن الرواية المصرية ليست مجرد قالب فني مستورد ، وانما هي ثمرة تفاعل هذا القالب مع التجربة المحلية الاصيلة والمضامين المصرية الانسانية. ولقد كانت التجربة الرئيسية في حياة المصريين عند بدايات هذا القرن ، هي تجربة الثورة على الاستعمار البريطاني الذي ولى ارضنا في اواخر القرن الماضي على اثر الهزيمة التي منيت بها الثورة العربية . وهكذا فتحت البراعم الاولى للرواية المصرية ، والمجتمع الذي حاولت ان تصوغه ، ينتفض قلبه بنضات المقاومة سواء عبرت هذه المقاومة عن نفسها في صمت مشوب بالترقب هو الى التحفز اقرب والى الانتذار اسدق، او عبرت عن نفسها في هبات فردية منفردة تجسد الكظم المحترق ونفاد الصبر ، او عبرت عن نفسها في حركات منظمة جسورة . وهو مناخ مخطف أشد الاختلاف عن المناخ الذي انبت الرواية الاوروبية. مناخنا الوطني المتأصل ضد القهر الاجنبى هو الاب الشرى للرواية المصرية التي ولدت مع مجموعة التحديات التي واجهتنا منذ اوائل هذا القرن حيث كان المازق التاريخي هو : اننا لا نستطيع ان نرتفع الى مستوى العصر الا اذا اخذنا الكثير من أوروبا ، وأوروبا - في نفس الوقت - هي الحضارة القاهرة لآستاننا . واقيمت الرواية المصرية ثمرة هذا الصراع ، فاجزت في شكلها اراءتنا في الارتفاع الى مستوى العصر باستلهم القلب الاوروبى ، واجزت في مضمونها بمقاومتنا الضاربة لعنصر القهر في الحضارة الاوروبية . وولدت الرواية المصرية وقد اشتملت باصالتها ومعاصرتها معا على سلاح ثوري جديد في معركة الانسان العربي في مصر ، حيث واكبت بطولته في مقاومة الغزو الاجنبى ، واضحت من ثم جزءا لا يتفصل عن مسار «الثورة» في تاريخنا الحديث.

مولد الرواية الوطنية

وتعد قصة « علاء دنشواى » التي كتبها محمود طاهر حتى عام ١٩٠٦ باكورة الانتاج الوطنى في الرواية المصرية . ولكم يغفل النقد في بلادنا هذه « البذور » التي اثمرت فيها بعد طليعة الرواية الوطنية على يدى توفيق الحكيم ، وهي روايته « عودة الروح » . ان علاء دنشواى لا ترتفع الى مستوى قصة الحكيم ، ولا الى مستوى

قصة « زينب » التي كتبها هيكل ، ولكنها بالوقت من ذلك تحتل مركزا هاما في تاريخنا الادبى - او ينبغي لها ان تكون كذلك - لانها تحمل في تضاعيفها كافة سمات الجين الذي تطور على مر السنين والايام ، واصبح الآن شيئا عملاقا في حياتنا الادبية تدعوه بالرواية المصرية . والجنين الذي تطور خلال مستين عاما قدام مخطف اطوار روائنا المصرية باصالة النبت الاول والارض التي زودته بقسماته الرئيسية . كانت مصر في ذلك الوقت المبدد قد عاشت تحت اقدام الاحتلال البريطاني حوالي ربع قرن ذاقته خلاله مر العذاب . وكان الادب المصري ما يزال متارجحاً بين النقل عن التراث او النقل عن الغرب ، اما ابداع التجربة المحلية فلم يكن امره واضحا ولا الطريق اليه . فالانقباض والتصير والتعريب يتصرف ومحاكاة الاقدمين كلها كانت طرقا مسدودة لاتؤدى بايلة حال الى « نقطة البدء » في خلق ادب معررى حديث . واقيمت « علاء دنشواى » - لا حديث عيسى بن هشام كما درج القول عند مؤرخى الادب في بلادنا - ترسم الخطوة الاولى في الطريق الطويل . لم يتأتى صاحبها بالمقابلة العربية ولا باللمحة الشمسية ولم يقتبس من الرواية الغربية فيخلق من شخصياتها واحداثها الشباب الاوروبية ولبسهم الثياب المصرية ، بل حاول جاهدا ان يختار في البداية تجربة حقيقية وضمت من نيل مصر وتخلقت بطين ارضها ، وحاول جاهدا ان يصوغ هذه التجربة في كهات منخوطة عمق من واقفنا وتراكيب شكلتها حياتنا في سمرها وندبها في حلوها ومرها على السواء .

والتجربة « الحقيقية » التي بناها محمود طاهر حتى خامة فنية لقصته هي مأساة دنشواى التي مسجلها قريبا غاية القرب من « المادة التاريخية » التي تقول لنا ان بعض الضباط الانجليز كانوا يصيدون الحمام فاعتدوا على بعض اهالى دنشواى ثم اشتعلت نيران معركة حامية بين الطرفين اسفرت عن مقتل ضابط انجليزى وجراح لبقية زملائه ، اما خسائر القرية فقد تمثلت في حريق هائل شب بجرن احد الفلاحين ومصرع امراته . وما ان طرأت الأنباء الى اللورد كرومر حتى امر بانعقاد « المحكمة المخصوصة » التي حكمت باعدام مجموعة من الاهالى وسجن البعض الآخر وجلدهم . وتم تنفيذ الاعدام في نفس الساحة التي شهدت الواقعة بين الانجليز والفلاحين على ارض دنشواى . هنا ينتهى التاريخ ويبدأ فلم الفنان في اعادة صياغته على نحو جديد ، فنحن نتلقى في البداية بفتاة قروية تدعى « ست الدار » تقع في هوى فلاح من سنه يدعى « محمد العبد » وكلاهما يتناضل للزواج من الآخر قبل ان تبجح محاولات « احمد زايد » في واپور الطحين لاغراء الفتاة بالزواج منه . وينتقل

بنا الكاتب الى تصويره حالة الفلاحين قبل قدوم
الضباط الانجليز لصيد الحمام فقد تمودوا هذه
الزيارة غير الرغوب فيها بين العين والآخر فيقتدون
حاملهم بمصدر زرقهم ، ولا يكتفى المسددة خيلهم
برفع الامر الى اولى الامر ، وانما هو دائم الوجود
دون الوفاء بها . . . وهم على هذه الحال يفاجئهم
المخبر بقدوم الضباط كالقنبر الساخر من احلامهم .
وعلى الجانب الاخر نراقف خمسة من الضباط
الانجليز وهم ياملون في رحلة جميلة تنتهي بأكلة
حمام شهية مصحوبة بالويسكي ورافتهم في
رحلته المترجم « سيد المال » واحد العسكريين
المصريين ، وما ان بدأت الرصاصات تتوالى من
فوهات البنادق حتى بدأت اسراب الحمام تسقط
بالجملة ، ولم تتوقف القذائف من الانطلاق الا
حين ثبت الثيران باحد الاجران فجمهر الاهالي
حول الضباط وتبادلوا الركل والضرب الى ان
سلم الانجليز سلاحهم ورفعوا الراية البيضاء
معلنين انتهاء المعركة والتسليم ، ولكن بعد ان
مات احدهم متأثرا بجراحه . ويمد المؤلف الى
تصوير مجموعة من المفارقات ، فالاهالي كانوا
- قبل مجيء الضباط - لكثير ميلا الى المسألة
والياس من المقاومة . وعندما وقعت الواقعة
احتدم الغيظ في صدورهم وانفجرت قلوبهم بالحق
وانفجرت ايديهم وارجلهم بالثورة . ومن ناحية
اخرى يصور لنا أحد الفلاحين وقد اتحنى على
الكاتبين بول وهو بين الحياة والموت يسقيه بكتلا
يدين من مياه البركة المجاورة ، ولفظ الضباط
أنفاسه في اللحظة التي اقبلت فيها « القوة »
فحاول الفلاح ان يخفي حتى لا يسيئوا فهم
موقفه الانساني ، ولكنه لم ينجح من طمعة سونكى
اودته قتيلا . ومن المفارقات ايضا ذلك المشهد
الذي اختلى فيه الهلباوى بنفسه وقد حاصره
ضحيه بين التحيز لوطئه وابناء وطنه . . . وحينئذ
عليه ان يرفض منصب المدعي العام في المحكمة
المخصوصة - وبين الخضوع لسلطات الاحتلال
وحقيق ما ربه في الدار من اهل دنشواي، وحينئذ
يزهو بالنصب الجديد ويفخر بالرقية التي
وصلته من « احد علماء الانجليز » مهشا . وفي
هذا الوقت كان الفلاحون حائرين من « الجبول »
الذي ينتظرهم ، بعضهم يطعم في العذل والبعض
الاخر ينطق بلسان الحاج عمران « بين الفصل
الى في مصر ؟ اذا كان فيه عدل - زى ما بتقول -
كان نهج على بلاد الانجليز ويصطلدوا حمامكم ،
ويومئوا نساوتكم ، ويجرقوا جرتكم ، كان العذل
زمان يا ابني زمان » ولعل مشهد المحكمة هو
لروع المشاهد الفنية في الرواية فقد صور الكاتب
« المظهر والجوهر » لهيئة المحكمة من الرئيس الى
الاعضاء الى الشهود الى المتهمين ، فالمدعي العام
يطلب نوعا اجنيا من الكولونيا يتقى هواء المحكمة
من رائحة الفلاحين ، والضباط الانجليز ينتقون
من يستحق شهادة « الاتيان » ممن لا تعجبهم
وجوههم او ممن تتوقف عندهم اشارة العضو

الانجليزى من فوق متنته القضاء . وحكمت
الحكمة - بشهادة الشهود وتقتن القضاء وطلب
المدعي العام ودفاع المدعى - بالاعدام والسجين
والجلد . وكان مشهد الاعدام والجلد من اكثر
المشاهد الفنية في الرواية احكاما فقد تناولت
صورة المشتوق او المجلود بصورة الجواهر
المتلعة حول مكان المشقة والجلد ، بل ان الكاتب
لا تفوته صورة كلب يدعى « سبع الليل » يجرى
ويخبط راسه في قوائم ذلك المستطيل المتكود .
وتنتهى القصة وبطولتها معقودة لاهل دنشواي
جميعا لا زهران وحده الذي خيل الى الانجليز
انه « رئيس العصاة » ولا حسن محفوظ وحده
الذي كاد له احمد زاهد عند الانجليز لانه حال
بينه وبين الزواج من ابنته « ست الدار » التي
بدأت بها القصة - وهي سعيدة ببعثها - وانتهت
بها وهي تنوح على ايها الذي اعموه امامها .
ويبدو غياب البطلة الفردية طبيعيا الى حد كبير ،
لان « البطل القرد » لم يكن قد ولد حينذاك في
ارض الواقع المصري بين هذه الفئات الشعبية
التي ميرت عنها « علماء دنشواي » فقد كانت
من الفصم بحيث لا تشكل حركة منظمة بقودها
« زعيم » او « بطل » . لهذا كتبت « البطولة
الجماعية » هي التعبير الفني الامثل من هذه
الفترة . وقد اجاد الكاتب صياغة هذا الشكل
« البدائي » من اشكال البطولة صياغة « هذوتية »
اقرب الى « السامى » الذي يجمع اهل القرية في
امسيات متفرقة . فالبطولة الجماعية هنا ليست
بطولة « منظمة » وانما هي بطولة عفوية تتسم بغيرها
فيختلص عبدالجمال والعسكري المصري من الشهادة
فبعد اهل دنشواي ، وتتسم بهذا الصبر مرة
اخرى حين يفاجأ الفلاحون بانفسهم يدودون من
قريتهم في دفاع مستعيت كان راقدا مسترخيا في
اعماقهم لم تحركه سوى هذه الهزة العنيفة التي
احدثها حريق الجرن واصابة زوجة عبد التسي .
والمؤلف - لكي يبرز بطولة الشعب حقا بالرغم من
بدائيتها - يضع الخطوط السلبية جنباً الى جنب
الخطوط الايجابية فلا ينسى سقوط الهلباوى في
وهاد الخيانة من اجل « المهد الشخصي » ولا
ينسى سقوط احمد زاهد في هواية العمالة للانجليز
من اجل « العقد الشخصي » . وتبلغ موضوعية
الكاتب درجة عالية من الاهمية حين يصوغ
شخصيات الضباط الانجليز دون ان يشغهم مشاعرهم
الدائية على كياناتهم الحقيقية ، ففيهم من يرى
« الحق » ويلوى منه تقديلا للاوامر ، ومنهم من
يتجاهل تماما هذه الاوامر ، ومنهم من يصدر هذه
الاوامر التي تجعل من المحاكمة « لعبة ديمقراطية
سخرية » هذها الوحيد هو احكام خيل المشقة
حول اعناق اهل دنشواي . ان هذه القصة التي
كانت قصيرا فنيا رائدا في حياة الفلاح المصري
شكلا ومضمونا ، فاندرت ثياب العالمية المصرية في
وقت كان يعتبر هذا « فعلا فاضحا » كتشف فيه
الكاتب « حورة » الفة ، ونجت شخصياته من

ولا تستعد « عودة الروح » أهميتها ، لجرد كونها لدى مركزا للثورة ، وإنما كونها وهى أولى الأعمال القريبة من التكامل فى ادب الرواية المصرية الوليدة آنذاك - حملت دلالة أخرى أكثر أهمية وهى ان ميلاد الرواية كفن ادبى « اقترن فى تاريخنا بميلاد الطبقة المتوسطة وتورتها . . ففى من هذه الزاوية « علامة طريق » فى نهضتنا الحضارية الحديثة ، وهى علامة تقول ان « المصداقة » للاستعمار الغربى من أكثر ملامح هذه النهضة يروفا وجلاء . و « بفلسف » توفيق الحكيم مضمون المقاومة المصرية فلا يراه مقصورا على ثورة ١٩١٩ التى استلهم أحداثها فى زوايقه ، بل رآه عنصرا أصيلا فى جوهر « الروح المصرية » منذ آلاف السنين ، بغو أحيانا حتى ليبدو وأنه قد ملت ، ثم يستيقظ فجأة على نحو يشبه المجردة ، وينخل الى ان توفيق الحكيم كان واقعا حينذاك تحت تأثير التيار الذى استقطب جزوا لا يستبان به من حركة الفكر المصرى الحديث فى أوائل هذا القرن ، وهو التيار القائل بان الحضارة المصرية القديمة بكل ما تشتمل عليه من قيم تملك خاصية الاستمرار حتى ان يتوغل الانسان الفرعونى ما يزال يصب فى وجدان الانسان المصرى المعاصر بغير وجه منه . وقد نشأ هذا التيار اول الامر كرد فعل روماني على طغيان المداستعماري من ناحية ، وهزيمة السلطنة العثمانية من ناحية أخرى . برز التيار بمتروحي أمجاد الماضي القديم فى مواجهة الحاضر المستباح ، تارة باسم الحضارة والمدنية والور القادم من أوروبا ، وتارة باسم الدين والتراث ومقدسات الطبيعة والوالى التركى . وظهرت الفكرة المصرية فى بدايتها كمحاولة من جانب الطبقة المتوسطة البزاعة « للاستقلال » من القوتين الرئيسيتين . ولما كانت بحكم نشأتها أسيرة الضعف والوهن فانها اتجهت بمقدسة رومانتيكية الى الماضي لتستلم قوتها الذاتية من أممك التاريخ . واقتبلت « عودة الروح » اتسج تغيير فنى من هذه الفترة وذلك التيار الذى صاحبها .

ويكاد توفيق الحكيم ان يشطر روايته الى نصفين ، أحدهما هو الجزء المرئى للعين المجردة ، والآخر هو الجزء الخفى غير المرئى ، تحت السطح . أما الجزء الاول فيروى لنا قصة أسرة برجوازية جعلها المعلم يدرس البعض ويعمل البعض الآخر ، ويبرر من بينهم جميعا الفتى الأصفر « محسن » الذى يقع فى هوى بنت الجيران « سنية » . وبالرغم من الإحادات المتباعدة للفئات ، التى يفهم منها أنها « تعلقم » جميعا برموش قيمتها السوداء الواسعتين ، إلا انها حين تختار فاتها تتجه الى « الوارث الجميل » الذى يسكن نفس العمارة التى يقطن بها محسن وأعمامه . وإذا كانت القصة قد بدأت بهم جميعا وهم على فراش

قلب القرية المتأهين بالإنها وعمائيتها وأجوانها ، لم يمتدح بالشيء الى المدة التقليدية ، وأنها اتجه مباشرة الى المثاليين الحقيقيين القرية المصرية من فقرها الكادحين ، واختار بناء الفتى من جلسات السمر التى يتبادل فيها الكاهن المتسورة والهموم ، والتقط بحجرة حية « نغودجة » من أحياء صغير المنهج المصرى من تجربة نضاله الدارين عبد الاستعمار الأجنبى . هذه العوامل جميعها تجعل من « عودة الروح » بلورة إيجابية متقدمة فى تاريخ الرواية المصرية تحمل بين أحضانها مبدعيات ثورية تشكل فى صياغة سلاجمة جليدة ، ولكنها عبرت أصديق تعبير عن سداحة « البطولة » الشخصية الذاتية ، وهى البطولة الرامة الى أن التكونية فى صندوق المصرىين يجرى على فى الاعماق ، تظهر لها أحيانا طيفات من الصدا ، وما يشبه السنين أو المظلال الى عوالمه الخائى ، ولكن ما ان تنفجر الأرواح بلوحة قسملية حتى يتفجر البركان المتروى ، فيمكن ما من الصدور لا يسبح بنبوة ويتكوى بشاره سوى المرأة الفاتحة . ان البطول الشخصية فى الملحة العربية ليس له مكان فى « ملنة مشنات » ، والبطول التى جوارى فى القصة الأوروبية ليدل له هو الآخر سكاما لان بداية القرن العشرين فى تاريخها المصرى لم يكن بداية « الفردانية العربية » ولا « البطولة البرجوازية »

ثورة ١٩١٩ فى توفيق الحكيم وجيب محفوظ

ولقد ثورة ١٩١٩ من وجهة نظر الكثرة القالية مع العارسيين لتاريخنا القومى ، أول مظاهر للمقاومة المصرية الفعالة بعد جريمة الثورة العربية التى عبرت عن غضبها أيضا فى شعور الرائد من محمود سبائل « البارودى » وعبد الله الحديدي . وظل الضمان من الكويت التورى عام ١٩١٩ ، ولكن الثورة « قتلت ضريبة الادب » الأكثر فائدة على احتلالها دما فى الرواية ، وذلك حين كتب توفيق الحكيم روايته الأولى « عودة الروح » عام ١٩٣٧ ، وعشرها عام ١٩٣٣ . ثم أتبع بهذه الثورة بىء ذلك ان « شتات لها نجيب محفوظ فى واحدة من أثير أعماقه لى رواية « بين القصرين » .

ولم يزل من ان « بين القصرين » رواية كفاة تلتين من حيث التاريخ الحقيقى لأحداث الثورة ، إلا انها لم ينجحوا فى صياغتها الفنية بغنى تاريخيا متعدد على التسجيل الواقعى ، بل اشتهت الأولى على نوع من التفتت الفلسفى ، واشتعلت الثانية على نوع من التفتت الاجتماعى .

أولاً، قلنا كانت ضحية - أو إريس - مصطنع.
عذاب « الشعب الصغير » ونميمة في وقت واحد،
ولكى يدلل الحكيم على صدق « نظريته » فنياً
لما إلى « حداثته » حتى قرب الصفحات الأخيرة -
فلم يأت ذكر الثورة على شفة أو حدث أو موقف
وأما هي انفتحت فجأة لتبدو « كالجزء »
كلروح التي بلغت إلى جسد قلب الموت، كالبيت
الذي يطل بعد غناه ويأس فينبعث سره في الرواد
ورجيلة إلى حياة نابضة . أي في « الثورة »
عن أحداث الرواية كان غيابة فنياً أو حيلة بارعة
قصد بها الكاتب أن تغيب عن مخيلتنا وذكريتنا ،
دون أن تغيب عن أرض الواقع تخلف كلكت غرفة
السطح مخزوناً للمنشورات ، ذلك أن غيابه عن
المخيلة أو الذاكرة يعني أن بكرة الثورة في حالة
كمون .. فإذا « هوجشتا » في النهاية وبدت لنا
الثورة وكأنها تتجدد من السماء ، أبقنا لها ليستت
مفاجأة إلا بالثنائي الثنائي « كيكو » القاتل « كركه »
عن مصر والثورة ، وهي الفكرة القليلة بأن
« المقاومة » عنصر أصيل من العناصر المكونة
لجوهر الشعب المصري و « روحه » التي تلتفت
في الخفاء ويطمح ولكنها حين « تعود » من مخيلتنا
لا تطلق بمقتل سرعتها الزمان .

ونلتقي مع « كيكو » الأخ للرواية أيضاً في « الثورة »
البطولة فيها .. فليس « البطل » في عودة الروح
هو إحدى الشخصيات التي نعرفنا عليها مع محسن
وأعمامه ، وأما البطل هو « الوجه الثاني » الذي
لا ندرك لحمه ودمه ومظهره بين الصفحات ، ولكنه
يتراءى لنا قرب النهاية و « كيكو » « كركه »
بضم هذه الشخصيات جميعها ، هذه الثرائين
التي يصل بين النوع الأول « مصر » وتصب في
القلب الواحد « الثورة » بهم ذلك الزمن الذي
تتجسد فيه فكرة « الكل في واحد » ، هو « خورس »
الذي ينبغي لتبيين الحياة فنادم لنا « القاتل »
« كيكو » ما و « القلب الثاني » .

هل يعني ذلك ب « الإشاعة الروائية الزمن » التي
سعدت وأقول : أن عودة الروح « خورس » ليلاد الزمن
الفردي في أدب المقاومة المصرية « كلا » فالفردي
هنا ليس فرداً شخصياً ، الذي يقع إلى مستوى
الرمز الشامل لمصر كلها « الثورة » كلها .. هو
بخطى بالفردية نوعاً من « التعاون » من « كل حلة »
التي صورها محمود طاهر خفي ، مرحلة التطوير
الجماعية في شكلها البدائي .. ذلك أن الطبقة
الموسطة الناشئة وفورها هي الجملة السياسية
في عودة الروح ، وبالتالي كاتبه فردية البطولة
سمة ناشئة ما تزال في مرحلتها الجنينية .. ومن
هنا كان التعصيم الذي لحا إليه الحكيم ، فبقاؤه
من أن محسن وسنية أفراد متميزون ، إلا أن
الفرد الأكبر أو المعبود بلغ من الشغافية درجة
الرمز الذي تتجاوز بطولته مرحلة المقاومة في ثورة

الزمن ، قلنا انتهت بهم أيضاً على قرأنا أحاديث
للمستشفيات التابعة للمعتقل .. ذلك أن مطاردة
البوليس للمظاهرات التي اشتركت فيها مصر
باسرها ، قادته إلى غرفة فوق سطح البيت
اكتشف فيها كميات هائلة من المنشورات - هذا
هو الوجه العلني للرواية ، على أن الخافعة التي
أقبلت لأهنة في صفحات معدودات ، هي التي
أفصحت عن أن وجهاً آخر للرواية تستطيع أن
تطالع قسبته عند القراءة الثانية ، فالحكيم يقطعت
من تشيد الأولى هذه العبارة التي يصدر بها الجزء
الأول من روايته « عندما يصير الزمن إلى حكاية »
سوف نراك من جديد ، لأنك صاتي إلى هناك ،
حيث الكل في واحد » ثم يقطع هذه العبارة
ليصدر بها الجزء الثاني « انتهى ! .. انتهى يا
أوزوريس .. أنا ولدت خورس .. بعثت إني
إليك الحياة .. لم يزل لك قلبك الحقيقي ..
قلبك الماضي » . وما دام الكاتب يقتر على تبيين
هذا « النص » في أذهاننا ، هكذا مرتين ، فلا بد لنا
من أن نتبين « من الأسباب التي دعت إلى ذلك
من داخل الرواية نفسها .. حينئذ سوف نقرأ
من جديد الحوار الطويل بين الأثرى الفرسي
والمفتش الإنجليزي حول أصالة مصر وعراقها
التي تمتد في جوف الزمن إلى عمائة آلاف سنة
عمقا وفورا ، وأن من سمات مصر الجوهريتها أنها
تنام كثيرا حين لا تجد « المعبود » الذي يجسده
يقظتها ، فإذا ظهر هبت من رقدتها هوبا هاضما
مدويا من هوله لا تصدق أن مصر هي التي فخرت
هذا البركان الخامد عبر السنين . ولكن تلك هي
مصر نغفر أحيانا ولكنها لا تموت أبداً ، لا بد أن
يقبل اليوم الذي تشهد فيه العالم كله على عظمتها
وقوتها الكائنة الراسية في أعناق هذا « الفلاح »
تطوى سرها عنه زمنا طويلا .. حتى إذا عادت
« الروح » وظهر المعبود أو الزعيم أو القائد ، ثم
بعد هذا الفلاح كما تصوره « البدوي المفرد »
في حوار الطويل مع محسن ، يعني الأصالة
والعراقة وحده ، وهو لا يدري أن سبت الأصالة
هنا في وادي النيل ، لأن « مصر أصل الحضارة »
ويخرج الحكيم هذه العبارات التقريرية الباهرة
في أحداث الشخصيات ومواقف ، فيلخص هذه
الأسرة المتحابة المتألفة ب « الشعب » الذي
يجمعه القلب الواحد ، سواء حين يرضى في مقبلة
الرواية ، أو حين يجوع في بدايتها أو حين يحب
« فتاة واحدة » في وسطها أو حين يعتقل في
النهاية . وهم حين يقعون في هوى سنية ،
فيختلفون ويتقاربون ، إنما يقعون في هوى
« إريس » التي تراءت لحسن في كتب التاريخ
وكانها بعثت حبة في شخص سنية . وإيريس
- أو سنية - هي مصر ، ومصر هي الثورة :
وتصبح كلمة « الشعب » التي يطلقها أفراد الأسرة
على أنفسهم كناية عن الشعب الكبير ، وتصبح
كلمة « المعبود » كناية عن الزعيم الذي يجمع شمل
مصر كلها قلباً واحداً في جميع الثورة وجنتها نساء

يعتبرها « إلى أن تحصى المقاومة جزئية لا يفتقر إلى بطولة مصر وتوريتها على مدى التاريخ ».

محفوظ . « ألتبنا بصمدية الروح الحكيم إلى «تظير» الثورة وفلسفتها وفق فكرة ميثاقية تبث في تربط بين « العبود » الذي يظهر و « الروح » التي تمود - وهذا هو محور الفكرى على طول الرواية وهو يتعقد كما لاحظنا على بنائها الروائي - فان نجيب محفوظ يتخذ لنفسه مساراً آخر على طول الثلاثية - ذلك انه بمصالح « المادة التاريخية » كنجربة في الملل بغير « فكر مقسمة » سوى الخطوط العامة لتفكيره الاجتماعي ، اى « منهجه » ورؤيته للأمور وتصوره الشامل لهذا الوجود ، والجمع الذي يعيش فيه . اما التفاصيل النوعية الخاصة التي تواجهها بها المادة الروائية ، فانه يتعامل معها موضوعياً بفرز عناصرها المستقلة وتصنيفها ، ثم يتناولها بالتحليل « العلمى » المجرد ، الى ان يصلح تقييمها فنيا بمشروط العلم الذى « اكتشف » سر الشريحة التي امامه ، والفيلسوف الذى « نظم » عناصرها الجوهرية في بناء نظرى متسق ، والفنان « الخلاق » لكنونتها الجديدة ، اى صياغتها الجبالية التي اعادت كونها على نسق فريد مختلف عن حرفية الواقع وأرضه الخام . هذا المنهج في التعبير الفنى « لا يصادف » التجربة الانسانية بمقولات نظرية مسبقة ، ولكنه « يعمم الخبرة البشرية » جالسيا في صيغة جديدة تجمع بين روح العلم والفلسفة والخلق . وتلك هى الأسملة الحقيقية لنجيب محفوظ التي تجسم من ثلاثية مرحلة جديدة في تاريخ الرواية المصرية بالرغم من كونها امتداداً لواقعيتها الحكيم الرومانسية في « عودة الروح ».

والمقاومة في « بين القصيرين » هى العنصر الرئيسى الذى تنقطه الفنان من بين ركائز الأحداث المتفرقين على ١٩١٧ و ١٩١٩ ، فالمداة التاريخية في هذه « التجربة » التي عاشها الشعب المصرى آنذاك هى الحرب العالمية الاولى التي اشتملت ثمراتها قبل ذلك التاريخ بثلاث سسنوات ، وهى ايضا الاستعمار البريطانى الذى بلغت اقامته حتى ذلك الوقت خمساو ثلاثين عاما . ولعل هذه الفارقة التي تجعل من الانجليز طرفاً هاماً في الصراع العالى أدائاً خلال الحرب مع الألمان ، وطرأ هاما كذلك في الصراع الحلى ضد المصريين هى التي امسرت ذلك « المركب الفنى » حيث تبدا الرواية بأسرة تنتهى في مجملتها الى العزب الوطنى والخديو المنفى ، وهى تجد في هذا الانتماء « خلاصاً » روحياً ووطنياً فقد كان الانجليز على خلاف مع الباب العالى ، وكانت الدعاية الألمانية تمجد الاسلام . وهكذا يعدد الكاتب زمن روايته بالحرب التي تطعن المسام منذ ثلاثة اقسام والجنود الذين يملأون الناس متاعهم جهراً ويمتلون بصبالوان الاعتداء والاهابة بغير رادع ، بل يصل الكاتب في تحديده الزمن الروائى درجة من الدقة تجعل من وفاة السلطان حسين « بالاسى » واعتلاء احمد فؤاد العرش « اليوم »

كانت ثورة ١٩١٩ هى المصدر الاول الذى اوحى الى توفيق الحكيم بالفكرة الرئيسية في « عودة الروح » كما يعترف في كتابه « سجين العصر » فقد بهره الثورة وكان لا يزال صبيها صغراً ، واذا لم يكن قد اشترك في المظاهرات الا انه شارك بتأليف الاناشيد الوطنية التي يقول انها لقيت صدى وانتشاراً في ذلك الحين . ولكن الاشتراك في الثورة او المشاركة في احوالها لم تكن هى مصدر « الوحي » الذى الهم الحكيم « عودة الروح » وانما كانت « المفاجأة » - كما تصورهما حينذاك - والشمول الذى كانت عليه الثورة هو الذى ايقظ فيه هذا المعنى الذى تضخم في وجدانه وذمته ومخيلته حتى حوله عقله الخلاق الى « نظرية » في الثورة والحضارة والمقاومة . اما نجيب محفوظ ، فالامر يختلف معه اخلافاً كبيراً فرواية « بين القصيرين » التي تصلت في بعض اجزائها لعرض أحداث ثورة ١٩١٩ لا سبيل الى تقييمها بمعمل من الجزئين المتممين لها « قصر الشوق » و « العسكرية » . ذلك ان كاتب الثلاثية قد استهدف ان يعيد روايا بالفترة الواقعة بين عامى ١٩١٧ و ١٩٤٤ وهى مرحلة « الخفاص » في التاريخ المصرى الحديث حيث اخبرته بظهور الثورة التي مبرت من نفسها لأول مرة بصورة ناجحة من بعض نواحيها عام ١٩١٩ وهى الصورة التي التقطت ابعادها في « بين القصيرين » . وليست الثلاثية - مع ذلك - تسجيلاً وثائقياً او مسحا تاريخياً لتلك المرحلة الخطيرة في حياة مصر الحديثة . وانما هى أقرب الى ان تكون تسجيلاً فنياً لأحدى القضايا الفكرية الهامة التي طرحها الفضال التورى على مثقفينا في الاربعينات من هذا القرن ، وهى القضية التي تعد جذورها الى تلك للماد الاولى لثورة ١٩١٩ في عين عاش « فهمى » رمز البطولة والمقاومة في « بين القصيرين » ، وهى القضية التي تطورت في الثلاثينيات على يدى « كمال » رمز القلق المعنئ والحيرة المدمرة في « قصر الشوق » ، وهى القضية التي آلت الى نهايتها مع « احمد » و « احمد » « العبد » في « العسكرية » . . هى اذن قضية « الحرية » في مختلف مراحل تطورها ومستوياتها وابعادها ومنايرها . واذا نحن ركزنا الحديث هنا على « بين القصيرين » لمالحتها ثورة ١٩١٩ التي تقصدى لها بالبحث الان ، فان هذا التركيز لا يتم بمعزل عن « الصورة الكاملة » قضية الثورة عند نجيب محفوظ على ثلاثية . . وانما نحن نجرى هذا الفصل - المتعسف أحياناً - حتى نضع ابدنا على معنى المقاومة ورمز البطولة من وجهة نظر مغايرة لوجهة توفيق الحكيم في « عودة الروح » بالرغم من كل الاوصاف والوشاح التي تصل بين العمل الرائد في « عودة الروح » وثلاثية نجيب

حتى رفعت منزلتهم إلى مرتبة الأولياء . وناقشتنة
 الأم في صلب الرواية - أنها فهمي عما يمكن
 أن يؤول إليه موقف سعد زغلول بعدد أن لقي
 عرابي من الانجليز ما لاقاه . وهي ترى - قرب
 النهاية - أن سعد رجل سعيد الحظ فقد نصره
 الله على الانجليز ، وأله لا ينصر إلا المؤمنين ، ولكن
 هذا لا يمنع أن السماء كانت أقرب إلى فهمي من
 اقتناع هذه الأم الطيبة « بأن تعريض نفسه للخطر
 في سبيل الوطن واجب » ولم تشفع توسلاتها
 البليكية في لثناء فهمي عن القول « إذا لم نقاتل
 الإرهاب بالقتل الذي يستحقه فلا عاش الوطن
 بعد اليوم » . وهناك أيضا أحمد عبد الجواد
 الأب المستبد ، ونحن نلتقي به في منتصف الرواية
 يوقع على التوكيل الوطني الذي أتت به الأمة
 المصرية أعضاء الوفد المصري للتفاوض مع الانجليز
 بشأن الاستقلال ، فغلبت بالمقام في سرور تجلي
 في تألق عينيه وهو يقول مبتغيا « المسألة جد فها
 يبدو » وعن حركة سعد الأخيرة يقول إنها « خليقة
 بأن تطه من القلوب في أعز مكان » وغلبت روح
 الدعاية فهمي في إذن مصاحبه « كتي لشهدة
 سروري بهذا التوكيل الوطني عمل يعل الكاسي
 الثامنة بين فخذي زبيدة » . ولكنه - فيما يقول
 الكاتب - قنع دائما من وطنيته بالمطابقة للسخية
 والتبرع السخي بالمال « دون الأقدام على عمل
 يفغ وجه الحياة الذي آمنى إليه فلا يرفغ عنه
 بديلا » فقد اتسم زواده إلى جانب الغرام والشراب
 والطرب عاطفة قومية أصيلة نشأت مع صباه
 فيما تلقته أذناه من أحاديث البطولة التي رواها
 السلف عن عرابي . ولكنه اكتشف فهمي ذات
 يوم ، هو ابنه حقا ، ولكنه لم يدر أن البطولة
 بادرة كائنة فيه « مصيبة يجب أن نجد لها علاجا »
 طالما ملته الاضربايات والملوك أملا وأمجا « ولكن
 الأمر يختلف كل الاختلاف إذا صدر عمل من
 هذه الأعمال من أحد ابنائه » . أنه يترجم ليل
 نهار على الشهداء « ولكنه لن يسمح لابن من ابنائه
 أن ينضم إلى الشهداء » . ويسخر الكاتب من
 تصور أحمد عبد الجواد وخياله السلمي فيلقي
 به بين براثن الانجليز أثناء هودته إلى المنزل في منتصف
 الليل حين أخذوا يجمعون الرجال لردم حفرة
 أعدوا بعض التوار كمينًا لجسودهم ، ولتقمع
 الضواطر رأس عبد الجواد الأب المستبد وهو يردد
 في صمت « سلاكي هذه الساعة الرهيبة مدى
 العمر إن كان في المصير بقية ، الرصاص ..
 المشنقة .. ففشواي » ولا تكمل شخصية عبد
 الجواد الأب إلا بشخصية أخرى على جانب كبير
 من الأهمية هي شخصية الشيخ متولي عبد الصمد
 الذي يسأل الله أن يعيد أفتدنيا عباس مؤيدا
 بجيشي الخليفة ، وإن يعني الانجليز بهزيمة متكررة
 فلا تقوم لهم بعد قائمة ، ولكنه يستبعد خروج
 الانجليز من مصر دون قتال ، ويستنكر في نفس
 الوقت أن يشترك فهمي في القتال إذا نشب لانه
 لا يدري ماذا . فعرايا العربية والبدرشين ، وتصبح

تجاربها لبداية الأحداث . أي أن الألمان الزمئي
 « بين القصرين » يبدأ من العام إلى الخاص إلى
 الأكثر خصوصية حتى يصل إلى الضابط الماشق
 الذي وقع في هوى الابنة الصغرى لأحمد عبد
 الجواد وكان يرفع عينيه في حذر إلى النافذة
 دون أن يرفع رأسه « فلم يكن أحد يرفع رأسه
 في مصر وقتذاك » كما يقول نجيب محفوظ .
 وتلك هي بداية المشهد الاستعماري في الرواية ،
 يتأمله وجهه لوجه « المشهد الوطني » حيث يصور
 الفنان مواقف الشخصيات من خلالها معا ، في
 صراعها مع بعضها البعض ، ثم في صراعها الوطني
 ضد الاستعمار من ناحية أخرى . ذلك أن الكاتب
 أثر اختيار شخصيته بموضوعة مسلمة تضي
 على تكوينها نوعا من « التركيب » فهي ليست
 مجرد أبطال للثورة والوطنية وإنما هي « بشر »
 من لحم ودم ، وهي تنتهي إلى طبقة اجتماعية لها
 مصالحها الخاصة ، وهي إحدى فئات هذه الطبقة
 لها منسوبها الفئالي الخلس ووميها المحدد
 واسلوها في الحياة ومستواها المعيشي .. إلى
 غير ذلك من عوامل « الحركة » التي توجه نشاطها
 العام ، وضمن عناصره الحيوية نشاطها الوطني
 وموقفها السياسي ومنهجها في التفكير الاجتماعي .
 وبالرغم من تركيز الفنان - طوال المرحلة التي
 عالجها في الثلاثية - على التكوين « الطبقي »
 للبرجوازية الصغيرة ، فله لا يفلت التركيز بنفس
 الدرجة على « روحية » النشاذج البشرية حتى
 يبرر صراعها بتباين تكوينها الدائبة ، ثم يوجد
 موقفها الاجتماعي حين يتهدد الطبقة ككل خطر
 داهم .. لهذا السبب يزاوج بين اختيار اللحظات
 العادية في حياة الإنسان اليومية ، والحظات
 الحرجة في تاريخ الأمة بأسرها ، جنباً إلى جنب ،
 حتى يفصح عن عوامل الفرق بين الأفراد وموالم
 الوحدة في الطبقة .. وكذلك الأمر بالنسبة
 للصورة الشاملة مصر ، فهناك لحظات الصراع
 بين الطبقات المختلفة ، وهناك لحظات الوحدة
 القومية . ولا يطبق مؤلف « بين القصرين » هذا
 المنهج تطبيقاً آلياً جامداً ، فربما توجد مواقف الأفراد
 في حياتهم اليومية ، وربما تختلف مواقف
 الطبقات في اللحظات الحرجة من تاريخ الوطن ،
 أي أن ظاهرة « الاستقطاب » ظاهرة حادثة
 الوجود ، كظاهرة « التنوع » بشر حتمية
 ميكانيكية تحيل الوجود إلى معادلة رياضية .
 هكذا نستقبل شخصيات بين القصرين : أحمد
 عبد الجواد وأمينه وياسين وخديجة وفهمي
 وعائشة وكمال والشيخ متولي عبد الصمد .

أمينه - في الجزء الأول من الرواية - تصلي
 إلى الله أن يخرج الانجليز من أرض مصر « لا كما
 لفهمي الذي لا يفهم » . وكانت هذه الأم الطيبة
 قد آلت - عن أبيها الشيخ وأبها الأصغر - بما
 يقال عن مصطفى كامل ومحمد فريد فأخلصت في
 عاطفتها نحوهما اخلاصا للخلافة وأفتدنيا المهمد

هبت الجوارح ان يمتد أبنه عن طريق الانجليز قاله
وحده نادى على اخلائهم « كما اهلك الذين من
قبلهم ممن شقوا عصا طاعتهم »

المظاهرات . وقد عصكر الانجليز امام البيت اياما
طويلة فكان يمثل على السطح ، بنوى البلح -
فريقين من المصريين والانجليز ويدير بينهما صراعا
ماتيا ينتهى - بعد معاناة وسقوط الشهداء -
بانتصار مصر وخروج الانجليز بالرغم من الحلوى
التي كان الجنود يهدونها في اللذاهب والايه .
وحين توصلت بينه وبينهم العلاقة جرؤ على ان
يسال احدهم ان يعيدوا سعد زغلول من منفاه ،
فامسك الجندي باذنه وقال له « سعد باشا نو »

ويبدأ المشهد الوطنى في « بين القصرين » بالنبا
الذى ذاع في انحاء البلاد ، وهو ان وفدا مصريا
مكونا من سعد زغلول وعبد العزيز فهمى وعلى
سراوى ، توجه الى دار الحماية وقابل نائب
الملك للمطالبة برفع الحماية وعلان الاستقلال
« اعنى اخراج الانجليز من مصر ، او الجلاء كما
عبر عنه مصطفى كامل ودعا اليه . » هكذا
فهمى بلهجة مصيبة ، وانطلقت الثورة حين خرجت
المظاهرات تحمل شعارات الجلاء ، واصعدت
بقات الاحتلال سدا ما دموا ، واوقفت الاضرابات
الحياة العامة في البلاد توقفا تاما . كان الانجليز
قد بالقوا في العدوان على الاعمالى العزل فاضرموا
النار في بلديين وتحرقوا بالرجال وهتكوا اراض
النساء ودب الفرع في قلوب ابناء المنطقة المحطة
بالبلديين اللتين استحالتا شعلة من التيران .

وتحتل شخصية فهمى - الابن الاوسط ل احمد مبد
الجواد - مكانا بارزا بين المشهد الاستعماري
والشهداء الوطنى . لقد ما اثارته الاحسان
الوطنية اكبر الاحلام في نفسه (الى دنياها الساهرة
تترأى لعينيها دنيا جديدة ووطن جديد وبيت
جديد واهل جند) . وحين تسامل ياسين عما
يستطيع سعد وصحبه ان يفعلوه ، لم يكن يدري
الحوار . « ولكنه يشعر بكل ما في قلبه من قوتان
تعم ما يجب عمله ، ربما لم يجده مائلا في عالم
الواقع ، ولكنه يشعر به كائنا في قلبه ودعه ، فما
أجدوه ان يبرز الى ضوء الحياة والواقع او فلتقتض
الحياة عين من الصمت وباطلا من الاباطيل » وتمثل
فهمى في صمت معاناته المريرة في الحياة بين جدران
بيت يواصل حياته المعهودة كان شيئا لم يحدث
« كان مصر لم تقلب راسا على عقب » ولو ان
الانفجار الرهيب لم يقع لمات فما وكما ، وهو لا
يلدرك كيف حدث ذلك بالفيض . كان راكبا ترام
الجيزة في طريقه الى مدرسة الحقوق فوجد
نفسه وسط جماعة من الطلبة تناقش الحدث
الجلل ، فقد نفى سعد اللسان المعبر من الام هذه
الامة وارادتها في الخلاص . ونادى احدهم
بالاضراب فاندفع القلب البائس بالحاس وشوهد
حين هتف مع الهاتين « تسقط الحماية » ،
« يحيا الاستقلال » ، « عاش سعد » وتجمهر
الطلبة في مظاهرة مدوية ضمت الكليات الاخرى
وتصدى البوليس للمظاهرة واعتقل بعض الطلبة

على الاب والام - من زاوية الهمية الروائية -
موقف الاخوة والاخوات ازاء المشهد الاستعماري
والشهداء الوطنى . وكان ياسين - الاخ الاكبر -
كبكية افراد الأسرة يمتنى ان ينصر الامان على
الانجليز حتى يتخلصوا من كابوسهم وتعود
الخلفة الى سابق عزمها ، ويعود عباس ومحمد
فريد الى الوطن . وقد عطف ياسين على امال
اخيه فهمى في هذوء يتسم بقلة الاكتراف . على
ان خديجة - الاخت الكبرى - كانت تمثل نشارا
واضحاً في الاسرة بقولها « لماذا تحبون الالمان وهم
الذين اسلوا زبان ليلقي بقنبله علينا ؟ » وقد
تأثر ياسين غاية التاثير حين قرأ احد النشورات
التي يقوم فهمى بتوزيعها ، وهو الوحيد الذى لم
يفاجأ بتحرركات فهمى بل قال له « . . . كانك كنت
تترصد طول حياتك مثل هذه الحركة كي تلقى
انها بكل قلبك » وان لم يخف شعوره بالانزعاج
من هذا الشر الذى يهيق بفهمى ، خاصة بعد
استقالة الوزارة وتعرض الاحكام العرفية . وراح
الاخوان يتحدثان ذات يوم عن ابناء الثورة التي
تناقلتها الالسنه من الثورة المستعرة في جنبات
الوادي من اقصى شماله الى اقصى جنوبه :

« - هذه هي الثورة حقاً . . . فليتناولوا ما شأوت
لهم وحشيتهم فلن يزيئنا الموت الا حياً »

فقال ياسين وهو يهز راسه عجباً :

« ما كنت تصور ان في شغبنا هذه الروح
المكافحة »

فقال فهمى وكأنه نسي كيف اشفى على الياس
قبيل شبوب الثورة حتى فاجاته بزوالها :

« بل انه متلنى بروح الكفاح الخالد التي
تشعل في جسده من اسوان الى البحر الابيض ،
استنارها الانجليز حتى لارت ، ولن تخمد الى الابد »

فقال ياسين وعلى شفثته ابتسامة :

« حتى النساء خرجن في مظاهرة . . »

اما كمال الاخ الاصغر فقد ترك خياله بهقوالى
اولئك المضربين - من التلاميذ الكبار - بهدشة
واستطلاع اضفى عليهم سميت البطولة وود من
اعيانا ان يشاركونهم معاركهم الدامية . . اجل لقد
صادفت عيناه بعض هذه المعارك وراى الانجليز
وهم يصورون مدافعهم الرشاشة الى صندوق
الشباب والشيوخ والصبية من امثاله ، وراى
يقع الدم تنثر في الطرقات ، وراى فهمى في احدى

تخلط أعضائه في اللحظة الحاسنة لقمصا تختصر موجة العزة حتى يجد نفسه في المؤخرة « وهكذا ينجو مما تعرض له الآلاف ، كالسجن أو الضرب فضلا عن الموت . ونقض من قلبه هذا الأمل البض الذي يخرجه بين الحين والحين إذ وجد نفسه في خضم المظاهرة الكبرى مندوبا من اللجنة العليا للطلبة ، وتائق جيبه مرة أخرى بأفاريح الثورة وأتاسيد النصر وهذه العيون التي تلمع بنشوة المقاومة البطولية العميقة الجذور في أغوار النفس المصرية ، النفس التي توزعت الآن تحت المعائم والطرايش والرؤوس العارية من طلبة وعمال وموظفين وشيوخ وقساوسة وقضاة وغيرهم ممن احتشدت بهم ميادين القاهرة وشوارعها قبل أن يكرس صفوها هذا الصوت الذي لا يصدقه عقل « صوت طلقات نارية برصاص القدر البريطاني الذي صرح بالمظاهرة في فرقها بالسلاح ، وكان الاستمرار لم يحتل هذا المشهد التاريخي العظيم فراد ان يقتل من جلالة بهذه الدماء التي تفجرت من الصدور وهذه الجثث التي استشهد أصحابها على غير موعد مع الموت . وليس قلدا ان يموت فهمي مع الذين ماتوا ذلك اليوم ، ليست مفارقة ان يموت في مظاهرة سلمية فقد اراد الكاتب « مع كلمة النهاية » ان يقول شيئا هاما ، هو ان المعركة مع الاستعمار لم تنته يومذاك وان البطولة ليست مقصورة على الدين استشهدوا في ساحات المقاومة المسلحة ، وأما هي تمتد الى الذين يعيشون حياتهم بعد النصر وفي دمائهم تحيا المقاومة حتى اذا غدرت بهم قوى الشر احرزوا بطولة الاستشهاد في ساحة السلم كما احرزها من سبقوهم في ميدان الحرب . وبموت فهمي تمت التماسية الخفية التي لم يعلم بها أحد سواه ، تماسية البطل الرومانسي الذي يعلن بموته ميلاد البطولة الفردية ، ببطولة البرجوازي الصغير في العشرينات من هذا القرن جنبا الى جنب بطولة المجتمع في مرحلة جديدة من مراحل تطوره .

رمز البطولة الوطنية بينين

احسان عبد القدوس ويوسف ادريس

تكاد الرواية التي كتبها احسان عبد القدوس حوالي عام ١٩٥٦ تحت عنوان « في بيتنا رجل » ان تكون الرواية المصرية الوحيدة التي اكتبت فيها صورة « البطل الوطني » وما ترمز اليه بطولته من أفكار وأعمال « وطنية » فلقد تطلعت الرواية من ابة ابعاد اجتماعية او انسانية ، واقتصر مسرح أحداثها على « العهد القوي » وحده فكانت القضية التي تواجه مصر كلها خلال

وتلجا هو بجهة جهة . وقبل اليوم الثاني فاحتشد الأهالي لطلبة المدارس والجامعة (ويعتبر مصر بلدا جديدا ... والقي هو بنفسه بين الجوع في نشوة وفروح وحماس كله تائه ضال عثر على اهله بعد فراق طويل) وما لبث الانجليز ان تصدوا برصاصهم فسقط الشهداء وهبت دماهم تيران الحقد على الاحتلال فأعربت بقية طوائف الشعب ، وتمت فهمي وهو يزج الفطاء من صدره ويجلس فوق الفراش : « سيان ان احبى او ان اموت ، الإيمان أقوى من الموت ، والموت اشرف من اللد ، فهيننا لنا الأمل الذي هانت الى جانب الحياة ، اهلا بصباح جديد من الحرية ، وليقبض الله بما هو قاض » وأقبل الامتحان العسير ، لا عندما انتهات رسامات الانجليز على رؤوس المتظاهرين ، بل عندما وقف امام الاب المستبد يطلب اليه ان يقسم بالقران ان يترك « الجهاد » فكانت المرة الاولى في حياته ، وحياة اسرة ميد الجواد كلها ، ان يرفض لايه طلباويابي الخضوع لرايه . كلت صمبة ميد الجواد مروعة فقد سمع بأذنيه من يشير الى فهمي قائلا في المسجد امام الصلبيين جميعا « هذا التسايب من الاسدفاء المجاهدين ، كلانا يعمل في لجنة واحدة » يومها دخل مع ابنه في لجاج شديد خر بعده منهارا لا يقوى على الحياة ، وقد عاش ليرى ابنا من ابنائه يفرج على ارادته . ويستمع الى فهمي قلب ملتان وهو يردد « ان التجنيزات تشيع بالشرعات ولا تتناف فيها الا اللون ، حتى اهل الفسحابا يهتفون ولا يكون ، فما حياتي ؟ » .

لم جرى التبا العظيم بالافراج من سعد ، وان الانجليز يجمعون حشودهم العسكرية تأهب الرحيل الى العاصية فاشتعل الحماس ورفعت الاعلام ووزع الشربات ، وعلق احمد ميد الجواد صورة سعد تحت البسلة وقال باستهانة « ففي عهد الخوف والدماء الى غير رجعة .. ان المظاهرات تمر تحت عين الانجليز دون ان يتعرضوا لها بسوء » وقال فهمي الذي بدا في فرح الاطفال انه لو لم يسل الانجليز بطلنا لما افرجوا عن سعد « ومهما يكن من امر فسيبقى يوم ٧ أبريل سنة ١٩١٩ دمازا لتنامر الثورة » واخترق لاه بكل شيء ، باشتراكه في لجنة الطلبة وتوزيع المنشورات وتنظيم المظاهرات وتشجيع الاضرابات . وقادر البيت الى الازهر حيث اجتمع بزملائه للنظر في ترتيب المظاهرة السلمية الكبرى التي سمحت بها السلطات ليعرب بها الشعب من ابتهاجه . غير ان شخصية فهمي كما رسمها نجيب محفوظ ، ليست شخصية مسطحة فهو لم يخل في جهاده من « تماسية خفية لم يعلم بها أحد سواه » مضدرا ايمانه بأنه دون الآخرين جرة واقداما « كانت أعمال البطولة تراءى لعينيها رائحة باهرة تخطف الانبساط ، وطالما انصت الى نداء باطني يهيب به الى الاقدام والتاسي بالايصال ، ولكن كانت

الستوات الممر السابقة على ثورة بوليس: عام ١٩٥٢ هي أنه لا بد من ثورة شاملة تطرد الانجليز من ارض مصر وتنتهي مواءما من انقاس عملاتهم . ولم تتبلور فكرة الثورة - بهذا المعنى - في خطوة واحدة ، بل تبلورت عبر مراحل مختلفة من الصراع بين الشعب والمستعمر عرف الكفاح الوطني خلالها رموزا مختلفة للبطولة . وقدم لنا احسان مريد القدوس ما يمكن تسميته بالبطل الوطني الكامل ، اى هذا الذى بدأ من نقطة الصفر اقرب الى « المقاترين » وانتهى به الامر الى زمرة « المناضلين » . وهو في جميع الاحوال لم يخرج من كونه « بطلا فردا » تطور منهجه من اسلوب « الاغتيال الفردي » الى اسلوب « الثورة المنظمة » في التنظيم الحزبى كشكل ، والكفاح المسلح كمضمون .

وابراهيم حمدي - بطل روية « في بيتنا رجل » - كان من الممكن ان تلقى به مرارا بين امواج طلبة الجامعة في الاربعينات من هذا القرن، نموذج الشاب الذي تستويه لعبة المسلسل الخطرة حين تنجح رساماته في اختراق صدر جندي انجليزي مشغور او عميل مصرى ماجور فيفرغها في هذا الصدر ذاك وهو يشمر في اعمقه بموجل يغلى، وقد نزعته عنه الغطاء فبدت هذه الاعمال تبرد وصدره يتنفس . وهو قد يستوى اللعبة بفرده، وقد ينضم اليه شبل بن امثاله او اثنين او ثلاثة ، ولكنه يرفض « التنظيم » او الانتماء الى حزب من الاحزاب باية صورة من الصور . فهو يرى في جميع الاحزاب صورة واحدة متكررة ، هي في النهاية تسلم مصر للملك او الاستعمار او لحسابهم الشخصى في تلك السطوة والشهرة والنفوذ . ومصر وحدها هي الخسارة شعبها السكين ما يزال اراقداحت رحمة الاحتلال يعانى الاويلا في صبر كظيم ، يفرج عنه احيانا في مظاهرة او اضراب ، ولكنه ما يكاد يشمر بذاته حتي تتلقاه احذية العملاء فيستكين في ضجف وتجتف دقات قلبه حتي ليبدو وكأنه مات ، الى ان تترامك البصيرة الثورية في اليركان فيعود انفجاره ، ثم سكنه ، ثم موته . هكذا في حقة مفرقة مفت مصر تدور حول نفسها وكأنها خلت من الرجال فكان لا بد من ان يولد رجالها الذين يستهونون بالوت ، ولكن هذه صفتهم الوحيدة .

وبكدا « في بيتنا رجل » منذ تلك اللحظة التي قرر فيها ابراهيم حمدي ان يهرب من حرامه في مستشفى القصر العيني بعد ان تقل اليه من المعتقل على اثر سجنه على ذمة التحقيق في مصرع عبد الرحيم باشا شكرى عيسيل الانجليز . ولم يكن ابراهيم « يعتقد في نفسه انه اجرا من غيره من الشباب ولا اكثر منهم تطرفا في وطنيته » ومع هذا فقد تمكن من اغتيال الباشا الانجليزي

تكرموا الى ارادته في التخلص من اذئاب المستعمر . حتى يصبح الخلاص من الاستعمار نفسه عملا سهلا . فقد تعود ان « يفامي » فيما مضى ويقتل جنديا انجليزيا عالدا في معسكره او خارجا منه ولكنه اصطم ذات مرة بعلمة استنفام كبيرة « ما جدوى هذه العمليات التي يقوم بها » انها لن تخرج الانجليز من مصر ، ولن تجد صداها عند الناس . وهكذا وضع خطة اغتيال عبد الرحيم شكرى ونفذها ، فلاد من القضاء على هذه الفئة الخائنة من زعماء مصر لولا فهم القيد الحقيقي على الحركة الوطنية يحول بينها وبين الانطلاق . وضجت مصر كلها للحادث الضخم « وعوف من خلال هذه الفسحة انه قد اصبح بطلا » . هو حقال بات شيئا خارقا فيما يعتقد ، ولكن الناس هم الذين يكفون انفسهم بخلع البطولة على سلوكه . واهتدى تفكيره - اذا نجح في الهرب - ان يختفي في بيت احد زملائه الطلبة غير المشتغلين بالسياسة

بيت محبي الشباب الضجول المنصرف الى تحصيل العلم وحده . وهو نوع من الشباب لا يستطيع ان يكون بطلا « ولكنه لا يرفض ان يساهم في بطولة » اذا ما اضطر للمساهمة فيها » . ومحبي قد فوجيء تماما حين طرق ابراهيم بيته ، ولكنه احس بالفعل « انه انسان ليس جنديا بالبطولة » عندما برز ابراهيم اختياره له بان احدا لا يشك فيه . ولقد تلمعت اسر محبي كلها من هذا الطارق الخطر ، ولكن البنت الصغرى - نوال - نطقت بضمر هذه الاسرة حين قالت « ده بطل .. قتل واحد انجليزي .. ما قتلنا علشان يسرق ، ولا علشان مجرم ، قتل علشان وطنه .. زى المسكركى ما يقتل عدوه في الحرب » . وكسان من الطبيعى ان يتسلل الحب ونيدا الى قلب ابراهيم الذي لم يسبق له ان عمل حبليا للبنات ، فقد اغرته نوال بطيبتها وبرامتها ووطنيتها ان تنثال عن موقفه غير المبصر من البنات ، فبادلها هذه العاطفة الغريبة على نفسه ، على مشاعره ، على وجوده كله « بل هو يستطيع ان يتصور نفسه زوجا لها » وبغير كلمة حب واحدة تفاهم القلبان النابضان بالحياة . و « غامرت » نوال واتخلت لنفسها دورا في حياة ابراهيم « البطل » لا في حياته العملية فحسب . ويسرت له وسيلة الهرب في بدلة ضابط وعربة عن طريق احد زملائه في الكفاح . يسرته له بالزعم من كل الصعاب التي واجهته مع الاسرة خلال الايام الاربعة التي قضاهما بينهما في قلق عتيف . وكلفت لخطر هذه الصعاب ان مبدالحמיד و ابن محبى - اكتشف وجود « البطل » عندهم ، وكان عبد الحميد مرفوضا من الاسرة كزوج لاسامية كبرى الاخيرين فهو لم يحصل على شهادة وتلاحقه السمعة السيئة اينما ذهب . وقد اكتشف عيسد الحميد مع وجود ابراهيم بصدى - الهارب بن البوليس ، والذي يحذر الدولة

والحرص على بقائه والعمل على حمايته، ولكنه نظام لا أمل في «اصلاحه» بترميم اجهزته واستبدال حكمة باخري، بل لابد من «تغييره» من الاساس. وقلقت الفرقة من عيني ابراهيم، وسرعان ما اطل مكاتبا نوع من التفكير الهادي المنظم. . . فهذا التغيير لاجلث الثورة والاثورة لا تتم الا بتنظيم، والتنظيم لا يتكون الا بالايام والناس والسلاح. وتحول تفكير ابراهيم من البحث عن وسيلة للهرب «خارج» مصر الى البحث عن وسائل البقاء «داخل» مصر. هو يعلم ان مصر حلي بالانظمة السرية والاحزاب العلنية وهو يعلم ان المصريين بالرغم من كل ما يبدو على اجفانهم الثقلة بالنعاس ففهم عطاشي الى هذه اللحظة التي «ينتهي» فيها كل شيء، و«ليبدأ» منها كل الاشياء. لم تكن هناك صورة محددة للثورة في ذهنه، اللهم ان تاتي، والتفصيل فيما بعد. وانصرف به تفكرا الى دوره هو في هذا الخضم الجديد الهائل الذي اقتحم وجوده دون سابق انذار. وفرفر لنفسه ولوماله قرارا لا رجعة فيه: دعوني اكون الطلقة الاولى في ثورة مصر. انهم يصوتون من مصرع جندي او اغتيال عميل، ولكنهم ان يصمتوا عن تدمير معسكر باكملة! يجب ان يبدأ «الكفاح المسلح» بالشرعيات الكبيرة المنظمة. حينذاك ستفجر الثورة بمصر كلها، وسيعرف المصريون الطريق الوحيد الى تحقيق الامل، الى تحقيق سيادتهم على ارضهم، ويكفي ان اكون العلامة الدامية في هذا الطريق، واحضر له زملائه القاتيل والدنيابت، ورافقه الى مكان الخطه. وبعد دقائق تم تسليح المعسكر البريطاني في العباسية، وبعد دقائق اخرى كان ابراهيم حمدي جثة هامدة فوق على الارض وصاحبها يكاد يقتل الشراب وهو يبتسم. كان يستطيع ان يستخدم مسدسة الكبر في الدفاع عن نفسه، ولكن اليد المبرسة التي كانت تطارده سبقت بده وارذله شهيدا ترسم دماؤه على الثرى كلمات باقية في تاريخ ثورتنا. وشعر محيي في السجن «كان ابراهيم لم يمت. . . ولن يموت. . . انه يعيش دائما في صدره» واذا لم يكن قد اشتراك في السجن في معركة واحدة من معارك زملائه، فان هذا لا يعني انه كان بعيدا عن افكار جديدة تترك في كلمة «العنف» ولكن العنف كان في راسه في كلمة «العنف» لقد اصبح يعمل فيها اراء جديدة صابغة تصل الى الهدف مباشرة وتثير امة بأكملها. . . وقالت الثورة التي شاركت في صنعها الاجيال لآلافه على ١٩٥٢. . . وامس محيي انه اشترك في صنع البطل الجديد «او ربما كان الاصح انه اشترك في صنع البطولة. . . والبطولة ليست فردا واحدا يمكن ان يموت» انها قوة لا يصنها فرد «ولكنها تستنها امة وتبعدها في فرد، فانذا استشهد هذا الفرد او انصرف، جسدتها في فرد اخر. . . البطولة لا تموت ابدا، ولا تنصرف ابدا. . . ولم تمت بطولة ابراهيم ولا انصرفت. . . ولم تمت

من اوائله بالسجن ثلاث سنوات وتترى على تسليمه بكافة قدرها خمسة الاف جنيه - اكتشف عبد الحميد مع هذه الحقيقة انه يستطيع ان يتزوج من سامية بهذه «الورقة» التي رماها الحظ في طريقه، فهو يستطيع ان يبلغ من ابراهيم ويتزوج بتسليمه ويقض المبلغ وتذهب اسرة معه في داهية. ولكن «لا» انه يفضل سامية على هذا كله. وقد تظاهرت الاسرة كلها بالوافقة على الزواج درءا للخطر، ولكنه حين اكتشف الخدعة بخروج ابراهيم من البيت بعد اربعة ايام فقط - وكثروا قد قالوا له انه سيبقى اسبوعين - فقد جن جنونه وذهب الى رئيس القلم السياسي ليخبره بكل شيء. ولكنه في اللحظة الحاسمة تراجع، ولم يجد مفر من الكلب حتى يتجو معه وابن معه وشعبه. ولكن القلم السياسي لم يكن سانجا فرأب تحركات عبد الحميد واقتحم بيته في غيابه ثم اقتحم بيت عمه في حضوره. وعثر ضابط البوليس على مجموعة من القرائن التي تعيد ان «شيئا ما» يربط بين هؤلاء الناس وابراهيم حمدي، لكنه ليس شيئا حاسما. وسبق محيي وعبد الحميد الى سجن الاحباب، واجريت معهم كافة عمليات التعذيب التقليدية والمستحدثة، ولكنهما لم يعترقا! لقد احس محيي بان شيئا بين اخسله - لا علاقة له بالوطنية - يمنعه من الاعتراف، بالرغم من هزله الذي تدهور بصحته حتى اغفى عليه وظنوه قد مات واحاوله الى المستشفى. وعبد الحميد وجدها فرصة العمر ليثار من كل ما هو سلبى في حياته فلم يعترف وفاد مختلف مظاهر التمرد في المعتقل من الاضراب عن الطعام الى تنظيم الاتصال بالخارج الى اثاره الاحتكاك بالضباط والجنود. وكان السجن في حياة كل منهما نقطة تحول خطيرة من موقف التفرج على الحياة والثورة والوطنية الى موقف المشاركة بحياته في الثورة والوطنية. وامتدت نقطة التحول الى خارج الاسوار ومضت تسرع الخطى الى بيت محيي، الى والديه واختيه واصصبح الاب منفعلا «بالسياسة» متحررا على «الاموال» ولم تعد ذكريات ثورة ١٩١٩ التي عاصرها صبايا في كل ما يشغل باله من الثورات، بل اصبح الان له ابن معتقل بتهمة الثورة الجديدة التي تعيش في صدور المصريين جميعا. ووصلت نقطة التحول في امتدادها الى ابراهيم حمدي نفسه في الاماكن العديدة التي اخفته عن انظار البوليس. كان ابراهيم قد بدأ يشعر في الاونة الاخيرة ان اغتيال عبد الرحيم باشا شكري او ضباط البوليس السياسي عمل لا قيمة له! ولاول مرة توجه عقل ابراهيم بنور جديد، بدأ خافسا في البداية ثم اضاء فجأة كل خلايا مخه، وعرف ان «الافراد» سواء كانوا انجليزا مستعمرين او مصريين عملاء للاستعمار اما هم «ادوات» في «نظام» اكبر منهم. . . نظام تتفاوت انصبة كل منهم في اقامته

بقوله سعد زغلول «ولا مصطفى كامل ولا عرابي»
 لم تمت يوما واحدا .. كانت بطولة حية دائمة ..
 حية بعبادة الشعب .. تتجسد في الزعيم
 الزعيم »

والرواية على هذا النحو تكاد أن تقدم لنا
 « البطل الوطني الكامل » كما سبق أن قلت ..
 فهو كالعادة ينتمي الى إحدى فئات الطبقة
 الوسطى ولا تملأ رأسه سوى قيم هذه الطبقة
 ومبادئها وأفكارها ، وهي قيم ومبادئ وأفكار
 مقهورة في ظل التحالف غير المقدس بين الاستعمار
 والاقطاع والرأسمالية الكبيرة .. وهي لذلك قد
 تقترب من بعض الطبقات الأخرى الأكثر دنوا منها
 في السلم الاجتماعي حتى يأتي ذكر العمال
 والفلاحين في سطر أو اثنين في الرواية ، وإشارة الى
 اللجنة الوطنية الطلبة والعمال وإشارة أخرى الى
 المنظمات الثورية السرية .. ولكن « البطل » هو
 التجسيد الموضوعي الأمين لهذه الطبقة الوسطى
 المصرية في الأربعينات من هذا القرن ، فقد حمل
 إبراهيم حمدي صليب طبقته بكامله ، رفع منها كل
 خطاياها فكان فردا كاملا الفريدة .. وتقترب
 بطولته بظاهرتين هامتين هما الزعامة والاستشهاد ،

فهو ليس مجرد بطل بين الأبطال ، وإنما هو بطل
 الأبطال ، هو الزعيم .. وهذا هو بالضبط الدور
 الذي أعلت الطبقة الوسطى نفسها للقيام به ، ألا
 تكون مجرد شريك لبقية الطبقات في الكفاح
 الوطني ، بل أن تكون قائدة هذا الكفاح وزعيمه ..
 ولهذا لم يتم إبراهيم حمدي الى أية منظمة
 تحقق أهدافه .. وكان هدفه غاية في الوضوح :
 أن يجلو الانجليز عن مصر .. ومن هنا جاء ذكر
 العمال والفلاحين كعناصر يمكن الاستعانة بها في
 تحقيق هذا الهدف فحسب .. أما ما تشتمل عليه
 هذه الطبقات من قيم اجتماعية ومصالح أخرى
 بعد الاستقلال فهذه كلها « أشياء » ليست في
 الخريطة التي رسمها بنفسه ونفسه .. وإبراهيم
 حمدي ليس زعيما قطعا ، وإنما هو شهيد أيضا ..
 لقد مات دون أن يكون بطلا تراجميا قبل موته
 نتيجة حتمية لبلورة سلبية في كيانه الذاتي الخاص ،
 ومات أيضا دون أن يكون بطلا ملحيا بمثل الخبير
 المطلق في صراعه ضد الشر المطلق وينتهي موته
 بانتصار الخير .. كلا ، لم يمت إبراهيم حمدي
 بطلا تراجميا أو بطلا ملحيا ، وإنما مات بطلا
 وطنيا ومروا بأقيا الثورة .. فالثورة لم تنته بموته
 لأن طبقته لم تنته بنهايته .. وهذه السمة هي أول
 ما يميز البطل الوطني .. أنه فرد كامل الفريدة حقا
 ولكنه في فردية المسرفة « يمثل » طبقة كاملة
 و « يجسد » معودها الفكري ، أي أنه يستمد
 فرديته من مصارة القيم التي تشكل كيان الطبقة
 الوسطى .. وهو « بطل » بقدر ما يمثل هذه
 الطبقة ، وهو في استشهادته محاد مما يصيب
 هذه الطبقة من كسبات وخسائر ومائة هائلة

الثقة القوي التي تصارعها .. والطبقة الوسطى
 ليست خيرا مطلقا ، والصراع الذي تتصدى
 لقيادته لا يستهدف اغتيال الشر المطلق لأن تكوينها
 الموضوعي يشتمل على نسبة من هذا الشر جنب
 الى جنب نسبة الخير .. والمعارف لغيرها وشرها
 ليس معيارا ذاتيا محضا ، ولا موضوعيا محضا ..
 أنه معيار مركب من الذات والموضوع .. فالجمع
 من ناحية وما يناله على يديها من خير أو شر هو
 هذا المعيار ، وتطورها التوحي المستقل من ناحية
 أخرى هو أيضا هذا المعيار .. وهذا هو التناقض
 الذي صوروه أحسان عبد القدوس ببراعة في
 شخصية إبراهيم حمدي ، فهو ليس تنافسا
 ذاتيا يتصل بالنفس البشرية حتى يتحول بموته
 الى البطولة التراجمية ، وإنما هو يجمع بين
 جتيه التناقض الجوهرى الاصيل في الطبقة التي
 يمثلها فهو لا يمثل خيرا مطلقا فيموت في ساحة
 البطولة اللحمية .. أنه بطل « وطني » يتصارع
 بين جتيه الخير والشر المتولدان من « تمثيلية
 الموضوعي » للطبقة الوسطى ، وليساهما بالخير
 أو الشر بالمعنى الذاتي أو الروحي ، انهما ليسا
 « قدر » إبراهيم حمدي بل هما قدر الطبقة
 المتوسطة المصرية ، أن « تور » وتتزم « ثورات »
 الآخرين ، وأن « تستشهد » وتغزو « بالبطولة »
 على الآخرين ..

وقد صاغ أحسان هذه المعاني صياغة تقترب
 من حافة القصة البوليسية .. والرواية تغرى
 كاتبها حقا بتتبع مطاردة رجال البوليس للبطل ،
 كما أن طبيعة المجلة الأسبوعية - روز اليوسف
 التي نشر فيها الرواية للمرة الأولى تغري من
 الناحية الصحفية البحث أن يطيل السكاك في
 الواضع التي تجذب فضول القاريء الى الامداد
 التالية .. وقد نجم عن ذلك اتساع العيز الذي
 استنفد الأيام الأربعة التي قضاها إبراهيم مخفيا
 في بيت محبي ، وضيق المساحة التي « تلور »
 فيها الجميع بما فيهم إبراهيم نفسه .. أن تطور
 إبراهيم من أسلوب « الغامر » الوطني الى مرحلة
 « البطولة » الوطنية كان يحتاج الى العيز الأكبر
 حتى لا يتورط الكاتب في « تقرير » هذا التطور
 دون تصويره موضوعيا .. لقد اكتفى بتصوير
 الجانب البوليسى تصويرا يتسم بالمهارة حتى أن
 الرواية - من هذه الزاوية وحدها - تعتمد من
 أخطر الوثائق الفنية التي سحلت أساليب القهر
 واجهزة الامن فيما قبل الثورة .. وبينما كان من
 الممكن أن يتوقف الكاتب بروايته عند استشهاد إبراهيم
 والافراج عن محبي نزرا يصعد فصلا دماء الفصل بعد
 الاخير .. يؤكد فيه أن الثورة قد قامت وتحقق حلم
 إبراهيم .. وهو « مطب » فنى بالغ السوء كتبت انزه
 كاتبا بلرعا كحسان عبد القدوس من أن يتدرب فيه
 وهو مطب يحسن به بالكتابات التي سطرها قبل
 الصفحة الأولى من الرواية .. وأشار فيها الى أن



القاهرة في ٢٦ يناير ١٩٥٢، وما كان له من تأثير عميق في مجريات الأمور بحيث استطاع أن يجعل ثورة يوليو ١٩٥١ « إبراهيم بندي الذي انتهت به أحداث « في بيتا رجل » سرعيا يبعث من جديد في « قصة حب » مختفيا من جديد « في بيت » أحسن الزملاء الذين ابتعدوا عن العمل السياسي تحسبا كحسين في قصة احسان ، ولكلهم لا يرون بانسا في حماية صديق من أمين البوليس مبادئ الشبهات بعيدة عنهم كل البعد ، كما هو الحال في شخصية « بندير » في « قصة حب » فهو يستقبل مسبقته « حمزه » مرحبا ، الى ان تدخل « فوزية » في حياته فلا يتحمل ان يراها ، وقد لكت قلبه الغيرة من هذا الصديق المخلد الذي تاتبه « البنسات » في مخبئه بالرغم من انه اتسكع بلا مستقبل ، ولا تحدث في حياة بندير تحولات جذرية تلك التي حدثت في حياة محيي بعد دخول السجن ، ولكن التحولات التي حدثت له اكتسبت ابعادا انسانية هائلة حتى اذا اقتنع برأي من آراءه حزة السياسية فله يقف بقلته عند حدود محبته لحزة ، ولا يتسع وجدانه لمحبة « السياسة » التي لا يدري منها — وهو في بيته الوير — الا انها تعني بعبء السجن والمطردة والجوع والتشرد .. فذلك هي احوال صديقه « المهندين » حزة الذي فصل من عمله وراح يكون لجان الكفاح المسلح وبينى المسكرات ويربم الروح المعنوية للثائفين ويوجه التبرعات للعمل الوطني ويصل ليله بنهاره في صمل لا يكل من اجل « الوطن » وهو لا يجد ما يقتات به او يحمي جسده التحليل من البرد المتوحش »

ولا تعتمد قصة يوسف ادريس على « الحدث » في نموه وتطوره كما لاحظنا في قصة احسان حيث يكاد ان يكون الهرب او الاختفاء في حياة الشخصيات جميعا هو الحدث الدرامي الذي يتطور مع هذه الشخصيات وبها . في « قصة حب » يعتمد الكاتب على بناء الشخصيات لا على بناء الأحداث ، ذلك ان الاختفاء في حياة حزة وفوزية وبندير لا يشكل جوهر البناء الدرامي لانه لا يسهم في تطور القصة وشخصياتها ومضامينها الفنية . وشخصية « البطل » هي المحور الذي تدور من حوله بقية « الشخصيات » لا الأحداث ، فالعلاقة التي تربط احدى الشخصيات بالبطل هي التي تدفع بناء القصة في هذا الاتجاه او ذاك ، هي التي ترسم هذه الزاوية او تلك ، هي التي تحدد شكل قاطع مسار ما نسميه بالتفاعل بين الشكليات والمفسوسين في الفعل الفني . وشخصية حزة تنقل بها في عمرة النضال الوطني ضد الاستعمار الإنجليزي مع بداية الخمسينات من هذا القرن ، ويستخدم الكاتب بقية الشخصيات « كحكة » بيرك قبة الممسد الذي تكونت منه هذه الشخصية ثم يستخدم الشخصية نفسها ككونولوج داخلي وفلاتريك في وقت واحد حتى يحلل كيمياء الارض

لحدثان الرواية تدور قبل الثورة . آه هذه الإشارة وظك الخاتبة من الاخطاء الفنية الفاحشة التي « تصعد » الكاتب ان يقع فيها فيما يبدو حتى لا يتحول الرواية غبارا من سوء الفهم . ولكن الرواية — من داخلها — تحمل من الكاتب هذا الغناء ، فالاسماء والشخصيات والمواقف والاحداث ، جميعها تصرخ بانها « قبل الثورة » ، وهكذا تسقط أهمية الإشارة التي تصدرت الرواية . والرواية ايضا — من داخلها — تؤكد ان ابطلا جسدا قد احتلوا خشبة المسرح الوطني التي سقط فوقها ابراهيم شهيدا ، ومعنى ذلك ان الثقلين مسبقا والثورة « حضية » الوقوع . ويكفي الفن ان يقوم بهذا الدور الطليعي لا ان يتحول الى دور المسجل الوثائقي الذي يختصم الرواية بما يشبه نهائيات الحرايت ، فبدلا من ان يقول « عاشوا في تلت وتبات وخلقوا مسبان وينست » قال ان الثورة قامت ، وان بطلها الجديد قد انتمى . وهي خاتبة يختلطة لا تتصل بلية ضرورة فنية بما قبلها اتصالا فنيا وثيقا ، واتما هي تعلن فقط من شيء آخر غير « الخوف من سوء الفهم » الذي املى عليه الإشارة الاولى ، تعلن عن رغبتها في ربط الحاضر بالمضى على حسب الملقى من ناحية والفن من ناحية اخرى . ويبقى « الحاضر » وحده ثوبا خسا لما تورط فيه الرواية وكاتبها . ويلاحظ من ان هذه الخطيئة في حق الفن قللت من قيمة « في بيتا رجل » فانها مستغل الرواية المصرية الوحيدة التي اکتلت فيها صورة البطل الوطني وما تشتمل عليه خطوط هذه الصورة من رموز ».

تحتل علاقة البطل الوطني المثقف بالمرأة والحب خيزا ثاقويا في رواية احسان عبدالقدوس بينما هي تغشى المسلة الرئيسية في « قصة حب » ليوسف ادريس . ذلك ان احسان وقد اختصار لقصته « البطل الوطني الكليل » محورا للمسل الفني تدور من حوله مجموعة مائلة من الجزئيات والعناصر التي تتداخل فيها بينها على نحو فلية في التعقيد ، فلن المرأة حينئذ او الحب لا يعدوان يكون مجرد عنصر لا يتكامل الا بغيره من العناصر الخالقة للعمل الفني ككل . أما يوسف ادريس فقد التفت هذه الجزئية الخطيرة في حياة الانسان عموما ، وركز عليها الاضواء عندما أصبحت احدى خصائص الانسان « البطل » على وجه الخصوص . ونحن اذا استمعنا « الفصل بعد الآخر » او المذيلة — لا الخاتبة — القصص على قصة احسان ، نجد انفسنا امام « قصة حب » ليوسف ادريس وقد سعدت من حيث انتهى بطل « في بيتا رجل » . نجد انفسنا — تاريخيا — غداة الأحداث الخطيرة التي بدلت بهبة ١٩٤٦ وتبلورت في الكفاح المسلح عام ١٩٥١ ، وهنئنا مستقبل العظلات الحاسمة في تاريخنا عسيرة حريق

وحين رأت عيناه النور كانت المظاهرات من أولى المعالم التي تشكل بها «الكون» في نظيره ، وعاش حتى رأى المظاهرات غير قاصرة على الطلبة «انها فيها طلبة وناس كبار وناس بطلان وتجار وكهسارية ترميها وعمال واولاد من اللى ينبلوا سبارس ويسبحوا جزم وصبيان وبنى ، الاولاد اللى يقولونهم «فوفاء» . كانت مصر تنور بالثورة الوطنية ، ولكن البعد الاجتماعى في الثورة هو البعد المالب على تكوين جزء ، وهذا ما يعتمد به خطوة من نموذج «البطل الوطنى الكايل» في قصة احسان ، ان وطنيته قد ولدت ومعهما هذا العنصر الاجتماعى الواضح بالرغم من كل الملاح التي قد تجمع بين حمزه وابراهيم حمدي .. بل اتول ان التطور الاخير في حياة ابراهيم حمدي ، التطور الذى جعله يفكر في الجماهير المستوحاة والثورة الشعبية المنظمة ، هذا التطور هو نقطة الانطلاق في حياة حمزة ، بعد ان كان خاتمة الحياة عند ابراهيم حمدي . ونقطة البداية لا تظل تماما من سبات النقطة التي بدأ منها احسان عبد القوس ، فحمزه ايضا ينظر الى المسدس في بدايات تطلعاته الوطنية نظرة تبت بصلة قرابة الى الفوضويين في فريديتهم وتبتعد خطوات من الثوريين في تنظيماتهم ، يقول حمزه «ياهم ان كنت ان توجيبي واولى جامعة كتفت عاوز مسدس وبس .. كانت كل حياتى متباورة في حصولي على مسدس .. مش مهم استعمله في ايه ، المهم كنت عاوز مسدس وبس» وحمزه ليس ابنا لحد المولفين كوالد ابراهيم او محيي ، وانها هو ابن عسكري درسية في احد القرى ناضل هو وزوجته بالجوع والسرقة والمهرب ليخيل المدرسة ، وعندها شب اخوه الحقوه وهو بعد صغير بورش السكة الحديد حتى يصبح ميكانيكا ولكن القطار بتر احد ساليه ذات يوم اسود فاكفى بالعمل خفيرا للبرلاقن . كل هذا حتى يفسح لاخته الاكبر مكانا في المدرسة ثم الجالبة ، لينفجر مهنتسا تزوه به الام التي ضحت بمرها من اجله وهى تطلز المناهيل باوية لئساء القرية واخته العانس التي لم تجد لفرها زوجا يسترها . واستطاع حمزه ابدا من الزين ان يزال بين المدرسة والمظاهرات ، ثم بين الجالبة والوطنية ، الى ان تخرج مهنتسا ولكن بعد قوات الاوان فقد حالت احوال البلد بينه وبين القصرة على الجمع بين الحياة المسائية والثورة . وبعد ان كان حلسا يراود الاب والام والاخ والاخت ان يعود اليهم الهندس او جواراته على الاقل وبها ما يسك رمقهم ويعفونهم من الذل والاذاب ، كان حمزه قد رسم لنفسه طريقا آخر وحلما آخر يجمع فيه بين الانجليز وسارقي اقوات الشعب في سلة واحدة ، يمسد لها مع الجماهير الشقرة نارا كافية لحرقها الى الابد «الحكيلة

وتلعبها التي استخرج منها عذو المدن الانساني» من خلال شخصية « فوزية » . تعرف على بعض صفات هذا المذن « قالت له ذات يوم «الناس خلاص استسلسلوا» «عابدين زى للتصباح البيت مهما تغزا فيه ما يصحش» قال لها «لو كنتي في استكونية يوم ٦ مارس وتسكتي العيال وهم فاقحين مسدورهم وداخلى على القبوليسوزات ملكتيش تقولى كده» «ليس «الجوار» النظرى وحده هو الذى يؤكد الروح النشالية عند حمزه ، وانبا «الواقع» الذى عاشه حمزه برفقة فوزية يجسد من «المنهج الثوري» صفة جوهرية للمذن الذى تكونت منه شخصية حمزه . ومن خلال فوزية ايضا نتعرف على جانب آخر اوصافه اخرى في معدن حمزه حين «ثلت» عليه دور المستكرة ان يكون البطل «عاشقا» قل لها في بسلطة انقلها «انت واحدة عذا فكرة مثالية قوى .. انا مش بطل ولا كلام من ده فاهماني ازاي اتاين لهم ودم وعندي نفس المشاكل الجنسية والفسية التي عند كل الشباب اللى زى» .. ومرة ثانية اقول انه ليس بالصدور وحده تعيا المشكلات المادية في حياة البطل ، وانبا «الواقع» الذى عاشه حمزه برفقة فوزية يجسد من «القطرة الانسانية المملوطة» صفة جوهرية للمذن الذى تكونت منه شخصية حمزه .

هناك شخصية اخرى مثل شخصية «ابودومة» التربي الذى اخذ بروى لعبزه كيف استدرج جنبيين انجليزيين في القابر ، وكانت قلعة من الجنود قد ائت «ايام سعد باشا» لتنتش الدرب وقتلها «ولا حد شانى ولاحد درى» وقد ظن حمزه ان الرجل «يبالغ» في ادماه البطولة ، ويلاذلي غلته يبالغ في قدرته على ابجسد مخبا له من امسين البوليس ، ولكنه فوجيء به «يذلق» له مكانا تدارا في مقبرة داود باشا ويرفض ان ياخذ شيئا في مقابل هذا العمل قتالا في دمر حقيقي «هو انا راجل واطي» . كشفت هذه الشخصية لجزء ان «في كل انسان جزء دايب ونسيف وثوري» . وهكذا بقية الشخصيات ، كانت كل واحدة منها تكشف في علاقتها بمحمزة من صفاته السلبية والايجابية على السواء ، او ان هذه العلاقات كانت تكون فيها بينها «شخصية حمزه» او معدنه . اما الارش التي استخرج من جوفها هذا المذن ، فقد تكلت بها مونولوجات البطل الداخلية وذكرياته التي ميوت من نفسها في الفلاش باك حياتا وفي الاحاديث المتباعدة بينه وبين الاخرين في معظم الاحيان . ما هي هذه الارش التي خرج من بطنها هذا «المذن البطولى» بكل ما يشتمل عليه من سلبيات وايجابيات ؟

لقد ولد حمزه في مرحلة حية من تاريخ مصر ،

قويّة وأكثيرة يتكاثر الاجتماع في القاهرة والبلد
الكناح استأثرت نشاطها ، ووشدنى الذى كان
شعلة النشاط الوطنى رفض أن يأوى حمزة ليلة
واحدة ، ثم تبين فيليبمداته يؤدى خدمات منوعا
لرجال الأمن . وهكذا ، يعتمد يوسف اديرس في
بناء قصته على «الشخصيات» التى يتمتع بوجودها
الخاص الى جانب ابرازها لبعض الصفات في
معدن الشخصية الرئيسية .»

لقد اجبض ٢٦ يتساليين ثورة الشعب ، قسدا
الاحتيل وضد مستغليه ، وكان على الثوار من
امثال حمزة أن يتحاشوا الوقوع بين يدى البوليس
حتى يتمكنوا من الإبقاء على الجبهة المتقدمة .
«وعرف الناس من الصبارين ومن الصلاب ،
والناس حين يجددون اعداءهم لا يترددون ، ويأوا
يسفرون ، وانطلقت الفكات باذلة برأس الجمع
وزررائه ولم تترك حتى الذليل ، وشدد الأعداء
من فيضهم لينفلقوا الإهواء ، ولكن كانت الشخصية
قد أضاعت رهنتهم وهونت من شأنهم ، فغاب
القاس الضغط بالحساسهم أن لابد من التقسيم
خطوات أخرى وشعر الأعداء بالخطر ، وانهالت
ضرباتهم هوجاء ، ومع كل ضربة يزداد تجمع
الناس ويتعللون ، ويتلون حول القسوسين ،
فيخاف الصارون ، ويزداد البطش يقترب النهاية» .
ويكاد البوليس أن يسبك بحمزة قرب النهاية
حين أعطى موددا للقاء أحد المناضلين ، ولكنه
يمكن بواسطة الامداد الفسيرة من الناس في
الشارع والأزقة والحواري والسوق ، الضاهر
التي لم تلتفت الى خدعة النداء البوليسى (المسك)
هوامي « فتركت البطل يجرى ويجري حتى اذلت
من ايندى الوحوش المريعة . وهي نهاية تخطف
من نهاية «في بيتنا رجل» من حيث الشكل ، ذلك
أن مصرع ابراهيم حمدي لا يخلط في جوهره من
نجاح حمزه في الهرب . والرواية الوطنية في مصر
من هذه التلحية أقرب الى روح المحبة وان لم
يكن حمزه أو ابراهيم بطلا ملحميا ، وانما تضدت
روح النزال بين البطل والقوى الخارجية وروح
القلبة لمنصر الخير على عناصر الشر مهما مات
البطل في قصة احسان أو نجاح كما هو الحال في
«قصة حب» ليوسف الديوس . واذا كانت القصة
الاولى قد اتجزت بمهم «البطل الوطنى الكامل»
فإن القصة الثانية التفتت تطوره الآخر ، وهو
ليس تطورا مقصورا على رمز الدولة الذى بدأ
يستوعب ملابح جديدة ، وانما هو أيضا تطور
التسوية الوطنية الى درجة الالتحام بالثورة
الاجتماعية ، أو تطور البطل الوطنى الى «بطل
ثورى» يتمتع بيوته خطوات من ملكة التراجيديا
ويقترب خطوات من عالم الملحة .»

ياسيد من كتابة الاحتيل .. نى حكايانا انا
.. حياتنا ومستقبلنا» على أن حمزة لم يتحل
لحظة واحدة من دوره الاساسى كاحد أبطال
القاوية الوطنية ، فالكناح المسلح ضد الحتل هو
الطريق الوحيد الذى يجمع الشعب كله من أجل
الاستقلال ، وهو الطريق الذى ساد فيه فوزية ،
احدى المدرسات الكثرات اللاتي يشتركن بما
يقدرن عليه في المعركة، فتاة تدور بالحاسر وتطلع
الى المعرفة وتحب حمزه ، وفي غمرة حاسها
تتحيل ، وتميش خيالها كأنه واقع وتعامل واقعا
بهذا الخيال فنبذوا لنا من الخارج «كذابة» وهى
طموحة لأن تحلم اسوار الواقع لتعيش في الحلم
كأى زومانتىكية اسسيلة من نفس العصر الذى
عاشت فيه «توال» التى احبت ابراهيم حمدي ،
واحبت فيه الثورة والكناح ، وشركت من أجله
في بعض مآقتضيه الثورة ويحتمه الكناح . هكذا
«بالغت» فوزية حين احضرت حمزه بلبسا من
الجل على أنه من تبرعات زميلاتها ولم يكن سوى
«فرض» منهن ، وهكذا لجأت الى «التبيل» بأنها
لا تفكر في الحب وانها تو فوجئت به يحبها حتى
يظن انها بطلة خرافية بينما كانت هى غارقة في
حبسه ، وهكذا لجأت الى «الإدعاء» انها تستطيع
اخذاء الحثية المحبة بالديناميت وكانت - في نفس
الوقت - أن تهرب من مساق التلكسى وعسلت
اليه في اللحظة الاخيرة وقد «انفقت» من هول
ما وصلت اليه من «ازدواجية» فقررت أن تبوح له
بكل شيء وان تزوجه بالرغم من كل شيء . حينئذ
يفيض القلب على شففى حمزه «انا مش بلحك
حب عسادي .. أنا هيب مصر فيكى .. هيب
التبيل اللي في دمك ويباض اللسان اللي في وشك
وشمسنا الحولة اللي عسلت في عنيكى»

وليست «الشخصيات» في «قصة حب» مجرد
مراة للشخصية الرئيسية ، وانما لها كيونتها
الخاصة وذاتيتها المستقلة . بغير - مثلا -
الذى استقبل صدوقه في احرج اللحظات ، هو
الذى طرده منفا «تهشت» الفسرة قلبه ، وهو
أيضا الطرد ناداه في الإهرام أن يعود ! ولم محمود
- زوجة أبو دومة - امرأة جبيلة وتعرف القراءة
والكتابة ولكنها تحب زوجها القريب ويرشعها
حمزه لعصوية لجنة الكناح المسلح . ومسعد ،
المناضل الذى جاء بغوزية الى حمزه في المسكر ،
تجول في ظل الاحكام العرفية الى ضائع يبحث
عن الذات الطارئة في العربات الفاخرة ، ولكنه
كان اول من وصل قبل الموعد حين اتصلت به

الزيت : لأنها لم تصنع قط آن تخرج الحركة الوطنية المصرية ، وإنما أرادت أن تسجل فيها انقاع هذه الحركة على تطور المرأة المصرية .

والرواية — من زاوية البناء الاجتماعي — توكب مجموعة هائلة من أحلام وتطورات وبركات الطبقة المتوسطة المصرية في مختلف درجات نموها وشرائعها ومراحل عمرها ، ولكن الرواية تركز بوجه خاص على فئة المثقفين من أبناء وبنات هذه الطبقة ، وتتخلل أزمة الأزمات في حياتهم الفكرية والاجتماعية خلال الأربعينات من هذا القرن ، وهي أزمة الوجود المعنوي أو أزمة القيم أو أزمة القسمة . أي أن الكتابة لم تقتصد قط إلى أن تصور الطبقة المتوسطة المصرية في ذاتها بشكل علم أو أن تصور الهرجوازية الصغيرة بشكل خاص ، وإنما هي استهدفت أن تصوغ فيها أزمة الضمير الفكري عند مقفلي الثورة الوطنية الديمقراطية الذين اکتوا بنيران العلم والمعرفة (في الكتب) والتعلق الدوع (في الواقع) والتعبث صدورهم بضرورة اتجاه مهام الثورة الوطنية جنباً إلى جنب مع المرأة التي تسدحلوهم كلباتكروا «أحوال الوضع الاجتماعي» الضابط على قلوبهم فيكسب «الاستقلال» من عقولهم معنى مختلفاً كل الاختلاف من معناه التقليدي .

والرواية في بنائها الفكري والفني تفسر لنا هذا التوازي المحكم بين مخطف الخيوط الصائفة لهذا النسج الذي ندعوه ببطولة الشعب المصري في مقاومة الغزاة من خلال ثلاث أواربع شخصيات طفت على مسطح الأحداث ، ومن خسل مئات الألوف الراسخة في القاع تصنع البطولة بأيديها وتخلع عليها هذا الاسم أو ذاك حتى تحتفظ به ذاكرتنا «رمزاً» فحسب إلى ملايين الأسماء التي تضيق منها الصفحات فيلباً المؤرخون والكتاب إلى تسميتها بالجمهر أو الشعب . وإذا كانت قصة «في بيتنا رجل» من النوع الأدبي الذي يصنف باسم الروايات الوطنية حيث تدور الأحداث حول محور واحد هو «البطل» الوطني الكليل ، وإذا كانت قصة حب ، قد زاوجت بين العمل الوطني والحياة العاطفية للبطل ، كما زاوجت بين البعد الاجتماعي والبعد الوطني بحيث يصعب تصنيفها تحت عنوان الرواية الوطنية بالرغم من اعتقاد بطولتها لأحد أبطال المقاومة الشعبية ، فإن لطيفة الزيت في «الباب المفتوح» تقوم بعملية تطريز باهرة حقاً لمخطف الخيوط النسبية والاجتماعية والفكرية والتاريخية بحيث يصبح «الوجه الوطني» للرواية مجرد عنصر من عناصرها لا يتكامل بمعناه ولا تتبلور دلالاته إلا برفقة بقية العناصر الزايلة والملازمة له على طول النسج الفني للرواية . فليس المحور الوطني هو الخيط الوحيد السائد على هذا النسج ، بل هو يتشابك ويتداخل مع

إذا كانت علاقة المرأة المصرية بحركة الكفاح الوطني تحتل حيزاً فنيئفاً في قصة احسان مبد القدوس ، وإذا كان هذا الحيز قد اتسع وتما وتطور في قصة يوسف ادريس ، فإن هذه العلاقة هي المشهد الرئيسي في قصة لطيفة الزيت التي كتبها علم ١٩٦٠ تحت عنوان «الباب المفتوح» لقد شاركت نوال في قصة «في بيتنا رجل» حبیبها إبراهيم تحسدي هومو ، وكان العمل الوطني واحداً من هذه الهومو ، أي أنها عرفت الوطن من خلال الرجل «الرجل» وشاركت فوزية في قصة حب حبیبها بحزة بحياته ، التي لم تنصل لحظة واحدة من حياة الشعب المصري ، أي أنها عرفت الوطن من خلال الرجل والشعب المصري معاً . أما في «الباب المفتوح» فقد عرفت لولي رجلاً كثيرين ، ولكنها عرفت الوطن قبلهم جميعاً وبمذهب جميعاً . لم يكن «الرجل» في أي وجه من وجوهه أو جزئياته من يزيئياته ، يشكّل حزمة الوصل بينه وبين قلب لولي وقلب مصر بل أنتم اللقاء الحان بين لولي ونضال الشعب المصري ضد الاستعمار بالبطولة والتلقائية ، كما التمسيت البطولة الوطنية في «الباب المفتوح» بأنها بطولة الشعب في مجموعهم وليست بطولة فرد من الأفراد ، سواء قتل هذا الفرد في أرض المعركة كصمص ، أو جرح كليلي ، أو نجا كبحود وصيص ، ويبرز معنى البطولة ورمزها في هذه القصة من خلال البناء الروائي الذي أسسته الكتابة بهارة وتحقق شحيدتين أكثر تمايزاً في «موضوع» المقولمة ذاته كبحور فكري كعبيل الفنى .

والرواية — من زاوية البناء التاريخي — تغطي مساحة زمنية طولها عشر سنوات تبدأ من ٢١ فبراير ١٩٤٦ وتنتهي غداة صد العدوان الثلاثي في نوفمبر ١٩٥٦ ولكن الكتابة لا «تستسلم» مع هذا البناء التاريخي يومانيوياً لأن الرواية لا تدخل في باب المطولات النهرية التي تعتمد على التطور التدريجي والقطاعات البطيئة . إن مظاهرهات فبراير ومارس ١٩٤٦ والكفاح المسلح في منطقة القناة صام ١٩٥١ ورد العدوان صام ١٩٥٦ ، ليست هذه كلها إلا «علامات» في طريق الكفاح الوطني المصري تسترشد بها مؤلفة «الباب المفتوح» في بيان حركة التطور من ناحية ، والجنود الصارية في أعماق الأرض المصرية من ناحية أخرى . أي الوجه التاريخي للرواية ليس مقصوداً في ذاته وإنما في مجال المقارنة أو المطابقة بين «الواقع التاريخي» و «الواقع الروائي» في قصة لطيفة

١٩٤٦ كما وقعت بين أيديها حصود نقص الوقت حين يجرح في إحدى هذه المظاهرات برصاصة إنجليزية . وكان موقف الأسرة من المشاركة في العمل الوطني ، موقفا علنا وشبلا من المشاركة في «الحياة» كلها . وهكذا تقف الأصول والتزامات المقررة حلقا بين ليلى وبين أن تحيا حياتها بلا تمزق بين أرادت وأرادة الآخرين . وحين قرر محمود أن يذهب إلى خط النار فيخضع المادولوني عام ١٩٥١ أنفدته الأسرة بأنه لن يعود أبنا لها إذا عاد من الحب . ولكن محمود لم يلبه بخذاز الأسرة وذهب (وفي قلب كل إنسان تطوى رغبة في أن يكون هناك . . وجهها لوجه أمام العدو في معركة حيسة أو موت) ثبا مصم — أبن خالتها الذي تباهل الحب — فقد تراجع في اللحظة الأخيرة أيام «حركات» أبه ونبيلها البرقع . . وكان تكومى عصام من السفر إلى منطقة القنات بداية «الوزنية» في حياة ليلى حيث انتهت تجربة الحب يوم هبست جميلة في أنز ليلى بما يجري بين عصام والخديعة في الغلام كل ليلة . . ولكن الكتابة لا تجمع أنساقا ما بالشر المطلق أو الخير المطلق فكما أنها تفتن شخصياتها المصيلة بالمصلحة اختاروا «مناشيا» هيبقا ، فوذه شخصية قوية وطك شخصية ضعيفة ، فلها أيضا تبرز في الشخصية القوية بعضا من نقاط ضعفها كما تبرز في الشخصية الضعيفة بعض ما تطوى عليه من مواطن القوة . . وهكذا تجد عصام في حرب ١٩٥٦ على خط النار الأول في بورسعين حيث يلقى مصره شهيدا . . هذا البين في اختيار الشخصيات وتكوينها هو «التهيم» الفني الذي أكرته لطيفة الزيات لتكسب شخصياتها حيوية دافقة فلتشعب بتمسيتها من لحم ودم ، وهو النهج الذي جعل من بطولة ليلى نموذجا للثقل والحرية والمذاب ، فالحياة من حولها ليست بيضاء تباها أو سوداء تباها حتى تحسم اختارها بين الأبيض والأسود ، وأنها تعتمد الألوان بين هذين اللونين تمعدا مذهلا يرقمها في الاضطراب ويكاد يوقعها بين برائن الخلل . بل إن شخصية ليلى في الواقع البرائي ليست شخصية متجانسة الا في أضيق الدوائر ، وأنها هي مزيج معقد من مركبات كثيرة أسهمت في مسنح كافة مراحل تطورها فهي قد رفضت عصام حقاً ، ولكنها تتجاهل «حسن» تجاهلا بقتل أدهي معجبة بوقوفه في صفوف الفدائيين واشتراكه في القتال الفعلي وتناوله الصريح بالرغم من حريق القاهرة وبهانة الحكومة للإنجليز وتناقص عدد المقاومين ، وهي معجبة بقدرته على الوقوف إلى جانب محمود في أرض الحركة حين نال منه الشيطان ونزاح برقة كلمات أبيه «إن الحكومة أكثر جسارة» في موقفها . . وعناصر الشخصية متوفرة . . وماذا تستطيع الشخصية والبطولة أن تفعل؟ ولم تكن هذه

تجارب صعبة تتصل بأوضاع طبقية هي الشريحة البرجوازية الصغيرة وتتصل بأوضاع فئة محددة من هذه الشريحة هي طائفة المثقفين ، وتتصل بأوضاع أزمة من أزمات المثقفين تواجههم فور انشقاق التناقض بين القيم الجديدة التي يحملونها في عقولهم والعلاقات الاجتماعية الراسخة في سلوكهم والراسبة في قلوبهم . تلقى هذه الخيوط جينهما في «البلب المفسوح» متجاوزة حيناً ومتصارعة حيناً آخر ومتفاعلة دوماً . وكذلك كان من شأن هذا التطور العقلي الباسف أن اختفت البطولة الفردية في العمل الوطني ، ولاشك أن «ليلى» هي بطل الرواية «ككل» ولكنها ليست على الإطلاق بطله الجانب الوطني منها . . وهي خطوة تالية لقصصة يوسف أندريس من حيث أن نهمه كان بطلا فردا بالرغم من اشتغاله للجواهر العريضة ، فالعبران الثلاث الرئيسية التي تدبم بها قصة لطيفة الزيات من ١٩٤٦ إلى ١٩٥٦ دورا بعام ١٩٥١ لم تبرز بطلا وراثيا فردا وأنها أوتحت على الدوام «بطولة الجماعة» البشرية غير المتكافئة من طبقة أو فئة أو طائفة يعنيها . . الجماعة التي تكاد تبطل «مصر» في أطوارها القومية الشبلي . على أن هذا البعد القومي في الرواية لا يطمس البعد الاجتماعي الذي يبدو في سلسلة لامتناهية من الأفعال وردود الأفعال ، سواء في مستوى البرجوازية الصغيرة التي تحتل الشائنة الرئيسية للعمل الفني ، أو في مستوى بقية الطبقات التي تحتل المراكز الثانوية .

ويعنى هذا أننا لا نستطيع أن نفصل بين حياة ليلى في البيت والمدرسة وحين خرجت في مظاهرات ١٩٤٦ « . . وهي طفلة تائهة في الطريق بين ناس قريباء ينظرون إليها ولكنهم لا يرون دموعها وهي مدام كوري ويطل يحطم قضبان السجن لينقذ شعبه من الاستعمار وهي كل هذا ولكن من هذا أو هي على الأقل معهم» . لقد حاولت ليلى أن تتراجع من المظاهرة تحت ضغط لجنة خالتها «جميلة» وأن تشق لنفسها طريقا يفصلها عن الكتلة الأدبية المتفتنة (ولكن الكتلة جرفتها في طريقها وفصلتها تدريجيا عن جميلة ووجدت ليلى نفسها في الشارع) وقد لحت ليلى أباه وقد خملتها أكتاف الطباييت وهي تهف ، وتحتل لحظة ما سوف يحدث منذ عودتها إلى البيت ، ولكنها سرمان ما اندمجت في المشهد المثير (ولم تعد تراه . لم تعد ترى إلا هذه الآلا وقد انصورت في كل . . كل إلى الأمام بقلعها ، كل يحيطها ويحبسها ، وانطلقت من جديد تهتق بصوت شرس صوته ، صوت وجديتها وكيان الكل) .

ولقد دخلت ليلى عدة تجارب بعد أن وقعت منها الأسرة موقفا عنيها لاشتراكها في مظاهرات

الكلمات تهي الخُطَّ الأضولُ في تفكير، يتحورده فهو الذي كتب إلى ليلى من الميدان يقول ان الخوف هو الذي يجعل للفكاح لذة « فالإنسان يتقدم وهو خائف ولكن قوة اكبر منه ، اكبر من خوفه تدفع إلى الأمام» هي — ليلى — معجبة بحسين لانهجمل شمره في المحنة «دعى بشى ممكن تكون النهاية» نعتي والسنة الذهب تاكل جبال القساورة في ٢٦ يناير المشؤم ، ويبدو ان هذا الاعجاب بحسين قد تطور في امعائه الى حب لم يطف على السطح وانما تبكت من كبره بهارة كرد فعل لتجربتها مع عصام وكجربة جديدة مع الحياة بالخضوع للأهل والمعارف والاصفاء والارتباط أمامهم جميعا بالذكور رمزي استاذها في الجامعة الذي لا يجبرها ولا تحبه وانما جسريرا وراء الاصول والقواعد المقررة شامت ان تغتن نفسها حية بين احضان العرف العصام ، كان قبولها الارتباط بزمري نوعا من الانتحار ، وكانت فترة الخطوبة نوعا من الموت البطيء ، ولكنها قبلت الانتحار. والوت ورفضت الحياة مع حسين الذي سافر في بعثة الى الخارج وخيل يقدر ليلى و «الابطال الذين وفوا للأعداء شامخين .. والفجرة الغامرة التي تالفت في عيني المصبي حين رفع راسه لآخر مرة ليشاهد النار وهي تتأجج في معسكر من معسكرات الانجليز .. والاسطى ميخولي يزحف وهو جريح ويحرق مخزون البترول بقنبلة يدوية ويحترق معه وثاقه بسقوط الاستعمار يدوى في سكوك الليل يهز الاعمال ويهز الارض ويفجر منابيع التسور» . وما لبث حسين ان عاد من أوروبا مشية العنوان على بورسعيد ، وبينما كان الذكور رمزي يقول «الخطوف فلة مختارة ، فلة ما تحاربش ، كل بلد ينقسم الى قسمين ، قسم يفكر وينقسم يحارب . والدفاع عن البلجيبي ان يقتصر على في المنطقين» كان حسين ومحمود وعصام وسناء وليلى ، جميعهم في اتون المعركة ، وتذكر ليلى كلمات حسين اليها في أحد خطاباتها « كلمات تذكرنا بما قاله حيزه يوما لغوزية في قصة يوسف اندريس ، كلمات ليلة من القلب ونبقة من امي خلجات كيلة ، ونشأ السموية انجبني لوطني كان قد اخطأ بحبي لك ، حتى اصبحت أنت رمزا لكل ما أحبه في الوطن» . وعندما دوت قتال العدو ورشاشاته من حولها احست بشيء ينتفض في داخلها كالسلاق «شيء جسيدي مثير لا يتخلل عنها أبدا ، شيء أقوى من النار التي تحترق في صدرها ومن النلاج الذي يرتجف في اطرافها ، أقوى من الاسترخاء ، من اللراب ، من الموت» . ولعلها قارنت في ومضة ذهن بارقة — وهي تخوض في السدم وتصططم بالانفلاء والجث ووجوه الجرحى — لعلها قارنت بين هذا «المص» الذي آلت اليه حياته والمصر الذي كان «بحتهال» ان تؤول اليه مع رمزي ، وهو

المصر الذي عايشت طرف منه في حياة ابنة خالتها جميلة التي تزوجت بالاسود والقواعد المقررة فكنت النتيجة هذه «الحياة الأخرى» التي تحياها بين احضان هذا الرجل او ذلك ممن يحومون حولها كالنهب . وهو ايضا المصر الذي انتهت اليه حياة صديقته «صفاء» ابنة دولت هاتم التي فضلت الانتحار على ان تعيش حياتها لحساب الآخرين . نماذج عديدة لا حد لتباينها وتفردها تعرضها الكتابة في تسلسل وتشابك وتداخل مع بعضها البعض ، حتى يبدو مصر ليلى في النهاية التي حدثتها لها ارض المعركة الدامية في بورسعين وهي تلقى بخاتم خطوبتها — الشيء الوحيد الذي يربطها بزمري وأهلها وكل ما يملونه من قيم — ثم تلقى بنفسها بين ذراعي حسين بكل ما يملته من قيم . «ليرتبط هذه «النهاية» او هذا «المصر» بما سبق من مقدمات ؟ ام انه «حالة مفاجئة» قلبت موازين السروالية ؟ اذا ادركنا ان لطيفة الزيات تعيد اعتمادا — يكاد ان يكون مطلقا — على صياغة الموالجزة وتجاور السلب واليجاب، لقلنا ان هذا المصر الذي انتهت اليه ليلى — ومصر معها — لم يكن قط حالة عرضية مفاجئة وانما جذوره غائرة في الاعماق ، قد تتطرس شعراؤها او تجف العمارة في بعض بعض او تبيل للرياح بعض اغصانها او تذبذب بعض اوراقها ، ولكنها أخيرا تنهد ، وتبدر ثبارا تنتمي الى هذه البذور التي تجذرت في الاعماق وارتوت بعصارة الاجيال وسبغت بدمائهم ثم اورتت وازدهرت . ان ليلى التي خرجت في مظاهرة ٢١ فبراير ١٩٤٦ — تلك هي البذرة الاولى في حياتها — هي نفسها ليلى التي كتبت في طلب الوظيفة ان تكون بورسعيد محل عملها وهي التي اشتركت في القتل وجرح . وما جاء قرارها بقبول حسين رمزي خاتم رمزي الا تنويجا لهذه المسيرة البطولية في تاريخها وتاريخ الشعب الذي تنتمي اليه . لقد ادرك محمود حين رفضت مغادرة بورسعيد « ان نفس الشيء الذي حدث له أثناء معركة الفدايين في القناة قد حدث لك ، لقد خرجت من دائرة المسألة ، من دائرة الانا الى دائرة الكل . وما من احدي يستطيع ان يوقفها الآن» وربما كانت ليلى نفسها قد ادركت هذا المعنى وهي تنحني تمسك الى صدرها امرأة شابة فست ساقها ثم مالت عليها تحفيها بلاءة بيضاوات التفت عيونها ، او وهي ترى الدماء تنزف من عصام وقد طوى يده اليمنى على قنبلة ووجهه الشاحب يتألق بشغافية اثريته بنباء لعمان بريق وهاج « وكأنه يرى رؤيا رائعة الجمال» .

ان قصة « الباب المفتوح » لا تؤرخ — كما قلت — للحركة الوطنية المصرية . ولكنها تسجل فنيا ايقاع هذه الحركة على تطور المرأة في بلاندا . ولولا ما اسرت عليه الكتابة من ان تقسم الرواية

إلى ما يشبهه الأجزاء التاريخية فنبدا الجزء الأول بأبسية ١٩٥٢، ١٩٤٦، وتبدأ الجزء الثاني بثورته يوليو ١٩٥٢، وتبدأ الجزء الثالث بيوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦. . . لولا هذا التقسيم التاريخي المتصنف للرواية، لجاه هذا الإيقاع أكثر دلالة على ما يمرز به تطور ليلى من نمو حركة المقاومة المصرية . جاء هذا التقسيم شبيها بالحواسج لا بالفواصل الموسيقية ، لا يصدق المنهج العلم للرواية الذي يعتمد على التداخل والتشبيك والتلويز الماهر الحقيق الذي اتصمت به الفصول الأولى . فالتعيز بين المراحل الروائية يخطئ من التعيز بين المراحل التاريخية . والخطلين اللذين يثمر لونا من التقريبية المباشرة ، لونا غريبا على النسيج الروائي . ولقد أرادت **لطيفة الزيات** من هذا التقسيم فيما يبدو ان تضع علامات فارقة في الطريق الطويل الذي مضت فيه بطلتها ، وهى تغطي حيزا زمنيا بلغ عشر سنوات من عمر المقاومة المصرية . على أنه كان في امكانها ان تضمر هذه العلامات في البناء الفني للرواية بدلا من عرضها كواجهة ضوئية صريحة . ولكن « الباب المفتوح » سخط علامة باقية في تطور الرواية المصرية التي استغشت أحسن التجريبية المحلية الأسيلة ، تجريبية حث الأرض منجزات التكيف في الغرب جنباً إلى جنب مع في الأريجنيت والقي راسية في الخصيئات ، جبل البطولة التي بدأت حيا يراد مخيلة المقتن على صفحات الكتب ، وانتهت واقعا مريدا يصدم القلب والمقل فوق أرض مضطربة بالدم . وليست ليلى ومحمود وحسين وعصا وبوسناة إلا رموزا يصفنهما بورسعيد في محنتها الكبرى .

وإذا كان بطلًا أحسن عبد القدوس قد انتهى روائيا بمصره ، وإذا كان بطل يوسف اندريس قد نجا من المموت ، فإن « **أبطال** » لطيفة الزيات تتفرغهم الحياة والموت متشبا مع المنهج العلم في الرواية ، المنهج الذي بدأ بالعمل الوطني كواحد من العناصر المعقدة في الحياة ، وهى عناصر شديدة التباين والتشاك والتعقيد ، وهو المنهج الذى صاغ الشخصيات الروائية في إطارها الانساني الموزع بين القوة والضعف لا بين فرد وآخر بل في الفرد الواحد ، وهو المنهج الذى بنى الأحداث وطورها في مد وجزر وسلب وإيجاب ، وهو المنهج الذى وظف مختلف أدوات التعبير الفني من مرد وحوار ومونولوج داخلي وغلاش بك وإصلاص وتشكيات ورسائل وذهاب وأحلام يقطر ، وطغفها في البناء العلم للرواية ، وهو البناء الذى دمسته بالتلويز الماهر الدقيق ، وقد انعكس فيما أسبسته بالتداخل والتشبيك والتباين . أقول إن هذا المنهج لم يعقد البطولة لفرد من الأفراد ، ولهذا السبب فقد أفلت منا نهائيا التصنيف التقليدي لهذه البطولة ، فهى ليست بطولة تراجمية بالمرغم من النهلية الفاجعة لعديد من الشخصيات ، وبالمرغم من الهزات

الدخالية المنيقة لقلوب وعقول الخريج منهم . وهى أيضا ليست بطولة ملحمة يتميز فيها الشرح المطلق من الخير المطلق ، وتتبنى بغلبة الخير على الشر . كلا ، إن المنهج الذى ترحست عليه لطيفة الزيات في بناء هذه الرواية لا يقترب من الكثير أو القليل من عالم التراجيديا أو روح الملحمة ، بل نحن لا نستطيع ان ندرجها في باب البطولات الوطنية التقليدية حيث يحتل العمل الوطنى الشائسة الرئيسية للرواية . وإنما استطاعت مؤلفة « **الباب المفتوح** » ان تجعل من البطولة في روائيتها . بالمرغم من انسانية أبطالها وخصيوتهم الدافقة كبشر من لحم ودم . « **هؤلاء** » عيسى الدلالة و « **رويا** » شائلة ومعمدة الإبسل . هى إن المقاومة — في ذاتها — من العناصر المسكونة للبناء الانساني بطبيعتها وليست شيئا طليًا ، وما المعركة الوطنية الا بمثابة « **القتال** » التي ترمث بمشاعر المقاومة من مرقدها والعسل الوطنى من التنبه الشديد الوطاة الذى يوقظ حس المقاومة من كمنه . ولكن غيب المعركة — وانتماج الانسان في حياته المعانية (**ألقى تحتل الجزء الأكبر من صفحات الرواية**) — لا يعنى غيب المقاومة أو فقدانها لأنها عنصر يى في تكوين الشخصية (قد ينغم في شخصية عصام ولكنه سرعان ما يستيقظ بهما طال الأدب ، وقد ينعصر فوق أرض المعركة نفسها كما حدث لمحمود ولكنه سرعان ما يلقى) ولأله عنصر لمحبس وليس كل العناصر فقد بنت الكاتبة روائيتها فنيا على هذا الأسس الراسخ ولم تنسق مبرولة وراء مغريبات المشاهد الوطنية التي صورتها في أحجامها الطبيعية أى في نميتها إلى السكان العلم . ولأله عنصر انساني حقيقى فاته موجود في كل شخصية بهما تفاوت حجمه من فرد إلى آخر ، ومن مرحلة إلى أخرى ، موجود بمعدل تطور متناسق مع البناء العلم . هذا هو الجوهر الكامن في « **الباب المفتوح** » أو الرمز الذى طبيسته معظم الشخصيات والأحداث والمواقف ، و « **رويا البطولة** » التي أصبحت ملحمة الزيات في نفاذ وعق ، بطولة الانتماس في قوته وضعفه ، في حياته اليومية وفي ميدان القتال ، لقد أصبح ميدان القتال في « **الباب المفتوح** » ضمن جزئيات الحياة اليومية ، ولذلك صح لنا ان ندمو رؤيا البطولة هذه برؤيا المقاومة ، مقاومة البؤرة والمجتمع والظفر الأجنبي . وكان المقاومة في هذه الرواية الهمة أشبه بمصل واق ينمى الانتماس مناعة تلقائية ضد البطل والضعف ، هو مصل البطولة — فإلعل أطول في الرواية — في مواجهة الهزائم . وهكذا قامت المؤلفة لكل مصرى : أنت في الانساق بطل، وبؤرة النضال والمقاومة في أعمالك، والأحداث وجها قادرة على استنبات هذه البؤرة فتوق وتزهر وتثمر آيات من العجائب . ليس البطل هو « **الزعيم** » فحسب ، ولا هو « **القائد** » ولا هو من « **يقتدى** » العمل الوطنى ، ولا هو من يأتى بالخورق ، وأما هو كل رجل . . وكل امرأة . .

قصة البطل

في قصة المقاومة المصرية

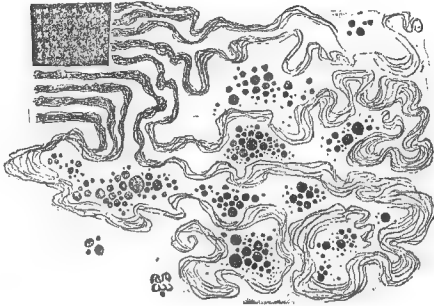
تستطيع ان نلاحظ على تطور رمز البطولة في قصص المقاومة المصرية ، ان هذا الرمز قد بدأ من بطولة « الجماعة » في شكلها البدائي الذي تمثل في قصة « سبأ دنشواي » وانتهى الى بطولة « الجماعة » ايضا ، ولكن في شكلها الحديث . . . والبدائية التي كانت عليها البطولة الروائية عام ١٩٠٦ تمنى البساطة والتلقائية والبساطة التي كانت عليها مقاومة الشعب المصري في بداية هذا القرن . والحداثة التي آلت اليها البطولة الروائية عام ١٩٥٦ تعني المزيد من التقدم والتركيب والتلاحم والتفصيل وهي العوامل التي شكلت الخط العام للمقاومة المصرية ابان الخمسينات . وخلال الخمسين عاما من النضال المتواصل الذي عبرت منه الرواية المصرية تطور رمز البطولة فيها من الشكل الجماعي البدائي الى التمايز المرتبط بالنمو الواهن للبرجوازية الناشئة كما صورته « عودة الروح » و « بين القصرين » في ثورة ١٩١٩ الى « البطل الوطني الكامل » او البطل الفرد النموذج « في بيتنا رجل » هكذا في خط يبني صاعد ما يليث ان يعود النحنى — ولكن في مستوى تركيبي جديد — فنلتقي بالبطل الاجتماعي المرتبط تنظيميا وسياسيا في « قصة حب » و « الباب المفتوح » . ويكاد ان يكون هذا التطور خطا متوازيا مع التطور الاجتماعي والسياسي لحركة النضال المصري الحديث .

والملاحظ ان الرواية المصرية قد ارضت لثورة ١٩١٩ وانفاضات الثلاثينات والاربعينات والخمسينات ولم تؤرخ بصورة رئيسية لثورة

يوليو ، اي انها عكست روح الانكسار ولحظات الهزيمة اكثر من عكسها لروح الانتصار ولحظات الفرح . . . وتقربها هذه النغمة المساوية من عالم التراجيديا ولكنها لا تملك اسباب التحويل من ابواب هذا العالم الدرامي . وتكاد تقترب من عالم الملاحم الشعبية في اعتمادها على تجسيم الصراع بين القوى الخاريجية من ناحية ، والبطل من ناحية ثانية ، مهما اخطفت مصادر البطل من رواية الى اخرى . ولكن الملاحظة الدقيقة تقول ان مفهومة المصرية تمت بصلة قرابة الى النشأة الرومانتيكية للرواية المصرية وتطورها اكثر من سلتها بالحبس التراجيدي . كما تؤكد هذه الملاحظة ان الوجه الملحمي الذي تصاحفه احيانا ما هو الا تناع يخفي وراءه وجهها حقيقيا قريبا من اليوتوبيا المعلقة في اجواز الاحلام على اجنحة الخيال .

ولعلنا نلاحظ ايضا ان الرواية المصرية لم تأخذ في الغالب موقف النبوءة ، ولا موقف المحاكمة ، وانما مالحت الى موقف المؤرخ . على ان الشخصية التاريخية ليست هي الشخصية الرئيسية بها وان كان الحدث التاريخي هو الحدث الرئيسي . وانعكس البعد الاجتماعي في مختلف مراحل تطور الرواية المصرية ، لان المسألة الوطنية في التاريخ المصري كانت في جوهرها صراعا اجتماعيا في بلد متخلف وشبه اقطاعي . وقد اسهمت الزاويتان التاريخية والاجتماعية في بناء « بطل المقاومة » على نحو بعيد عن الشخصية الخارقة للمألوف ، تلك التي تأتي بالمعجائب ، واقتربت من الشخصية التي ترتبط بعمل ايجلي في الثورة الى الشخصية التي تحمل عبء اكبر التضحيات ، حتى ولو لم تنم . ولهذه الاسباب مجتمعة ، ظلت الرواية المصرية في خطها الرئيسي — بالرغم من كل ما يعترضه من منعطفات ومتمرجحات — سلاحا ثوريا في معركة مصر .





الديبلوماسية الأمريكية.. والحركة النقابية بعد الحرب العالمية الثانية

عبد الممنع الفزالي

الملتحة بحركة التحرر الوطني .. وأخذت أمريكا تسعى لتحقيق الحلم الذي راودها منذ عشرات السنين - حلم قيادة العالم « وأمرته » كما بين من ذلك « هنري لوس » صاحب مجلة لايف الأمريكية : « أن عالم القرن العشرين ينبغي أن يكون عصرًا أمريكا إلى أبعد الحدود » .

وكما عبر عنه كذلك « ترومان » عندما قال « أن الولايات المتحدة اليوم أمة قوية . وليس هنالك أمة تفوقها قوة .. وهذا يعني أن من حقنا مع قوة كهذه أن نتولى قيادة وتنظيم العالم » .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية تزايد ضعف الدول الإمبريالية في الولايات المتحدة من أجل بسط سيطرتها على القارات الثلاث إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، ومن أجل التحكم في البلاد التي

لم تكن قد جفت ذماء الحرب العالمية الثانية بعد ، عندما أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تخطط وتعمل من أجل السيطرة على العالم والتخضير للحرب العالمية الثالثة ، من أجل الاستيلاء على المستعمرات القديمة من الدول الاستعمارية القديمة التي خرجت من الحرب ضعيفة ، ومن أجل القضاء على الاشتراكية والدفاع عن النظام الرأسمالي العالي ... وتحت سفل مكافحة الشيوعية الذي اختفى هنتر ورائه من قبل ، قمت أمريكا بمشروع مارشال ومشروع النقطة الرابعة ومشروع حلف الأطلسي وحلف جنوب شرقي آسيا وحلف بغداد ومنظمة دول أمريكا اللاتينية ، وكل القواعد والمؤسسات العسكرية العدوانية ، وشنت حروبها ومؤامراتها ضد حركة التحرير الوطني الصاعدة وضد كل الثورات الاجتماعية الجديدة

تبعته من الحصول على استقلالها والحيولة دون تحول هذا الاستقلال الى استقلال حقيقي اولئح استكمال والتطور به نحو بناء نظم اجتماعية تقدمية معادية للرأسمالية وناهضة النهج الاشتراكي

مخطط السيطرة على منظمات الحركة العمالية

ويقول بكتيك اوتسم : « تتجه منهكون في حرب شالية .. وهذا الكتيل نداء للحكومة ، للادارة وللمعمل ليقدروا بفهم اكثر مما يفعلون الان ابيهة منظمات العمال في العالم النلى بالنسبة لتحقيق سياسة الولايات المتحدة الخارجية .. » — ان سياساتنا الخارجية لا يمكن ان تكون ناجحة ما لم تتضمن بصفة خاصة الاهتمام بهذه المؤسسات وتعمل اولوية لتشاطر المنظمات العمالية في هذه المناطق الواسعة » .

وفي ١٩٦٠ لكد الرئيس السابق كيندى هذا المعنى بقوله : « انه ليس مستغربا ان معظم القادة السياسيين الجدد في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بدأوا حياتهم كقادة عمالين . وليس مستغربا انه في عديد من هذه البلدان فان القوة الوحيدة الأكثر حركة وديمقراطية في عملية التغيير هي الحركة العمالية . وان الحركة العمالية الأمريكية دعمت قضية الحرية في كل العالم بتدعيمها للحركة النقابية الحرة في البلدان الأخرى»

ولقد اعتبرت السياسة الأمريكية منذ بداية عملها في هذا المجال على الاتحاد الدولي للنقابات الحرة — وعلى الاتحادات الدولية المهنية (المعروفة بالسكرتريات المهنية الدولية — ITS) .

ومنذ بداية تأسيس الاتحاد الدولي للنقابات ككتفصالح على المالى للنقابات والصراع مستمر بين مختلف القوى الاستعمارية داخل هذا الاتحاد للسيطرة عليه وخاصة بين المصلح الإنجليزية والأمريكية .

ولقد تشا هذا الصراع منذ المؤتمر التاسيسي للاتحاد الدولي للنقابات الحرة والذي عقد في لندن في ديسمبر ١٩٤٩ .

ولقد تبلور هذا الصراع منذ البداية بين مؤتمر النقابات البريطانية من ناحية واتحاد العمال الأمريكي من ناحية أخرى . (ولقد كان دور مؤتمر المنظمات الصناعية الأمريكي في هذا الصراع منذ البداية دورا ضئيلا) .

وكان موضوعا الصراع الرئيسيين هما :

● ادارة الاتحاد الجديد (الاتحاد الدولي للنقابات الحرة) .

● مسألة المستعمرات .

وفي المؤتمر التاسيسي بدأ الصراع بين الأمريكان والإنجليز حول تعيين السكرتير العام ، وقبل الأمريكان تعيين اولفونديرو سكوترا علما رغم تكدهم من انه مع البريطانيين الى ابعد مدى ، ولكنهم احبطوا كافة المحاولات التي بذلت للبقاء

ولقد صاغ الاستعمار الأمريكي مجموعة من المخططات الجنيده لفرض هذه السيطرة الهجانب اسخدام وسائل القوة والتهديد الحرب البليثرة ضد حركات التحرر . ومن أهم هذه المخططات الجنيده العمل من أجل السيطرة على منظمات الحركة العمالية وبصفة خاصة منظماتها النقابية ،

وذلك بهدف شل كفاية هذه المنظمات وتحويلها الى توابيع طيعه للاحتكارات الأمريكية . وللتضام على الدور الطليعي والقضال لهذه المنظمات في حركة الثورة وحركة الكفاح ضد الاستعمار باعتبارها منظمات أكثر الطبقات انتفاعا في العمل الثوري وفي الكفاح من أجل التحرر والديمقراطية والتغيير الاجتماعي .

وحتى الحرب العمالية الثانية استخدمت الاحتكارات الأمريكية القيادات النقابية الأمريكية الخاصة لنفوذها لتخريب الحركة النقابية فيلدان أمريكا اللاتينية . أما بعد الحرب العمالية الثانية فقد بدأت هذه القيادات النقابية الرجعية تعمل بدم كاهل من كافة الدوائر الرجعية العليا في وشنن من أجل السيطرة على الحركة النقابية ومنظماتها القومية والدولية في أوروبا وآسيا وأفريقيا . وخاصة بعهد ان برز دور الحركة النقابية المتماثلز الاهمية في عملية الكفاح الثوري في مرحلة ما بعد الحرب .

وقد كشف جورج كابوت لودج ابن المليونير الأمريكي هنري كابوت لودج المخطط الأمريكي للتغلغل في العمل النقابي وذلك في كتبه « النقابات العمالية في البلدان الثانية — رؤوس حمراب الديمقراطية » اذ أوضح في صدر كتبه هذا ، لماذا الاهتمام بالطبقة العاملة ومنظماتها : فهو يرى :

« ان النقابات أصبحت لها أهمية حاسمة وإسسية في الصراع المصالي الحالي .. » و « ان النقابى المفسور اليوم قد يصبح في الغد وزيرا أو رئيسا للوزراء » ان النقابات في كثير من بلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية هي القوى الوحيدة المنظمة باتصال مباشر مع الشعب ولها عادة النفوذ الاهم على الشعب . »

على مقر ومكاتب الاتحاد في لندن - فان الامريكاني كانوا يرون ان ذلك سيضع المظلة تحت النفوذ البريطاني، وتحت نفوذ الاشتراكيين الديمقراطيين الامر الذي كان يعارضه الى ابدى مدى اتحاد العمل الامريكى (١).

وكانت خطه الصراع الثنائي في المؤتمر التاسيسي حول النشاط المقبل للاتحاد الدولي للنفقات الحرة في المستعمرات - وبصفة خاصة في المستعمرات البريطانية - وفي مؤتمر لندن التاسيسي اجبر مؤتمر النفقات البريطاني على الدفاع عن السيادة الاستعمارية للحكومة البريطانية - في نفس الوقت الذي حاولت فيه المنظمات الامريكاني ان تؤكد ان الولايات المتحدة ليس لها مستعمرات، وانها بمع ضرورة انتهاز سياسة من اجل منح الاستقلال للمستعمرات.

لقد كانت خطه الامريكاني هي تطبيق السياسة الابريالية الامريكاني للتسلل الى المستعمرات البريطانية برايات ترفع شعار الاستقلال - ولقد حاولت النفقات الامريكاني تبني الفود القومية من المستعمرات البريطانية معهم خلف سياسة تدعو ولكنها «تقنية» حيل المستعمرات البريطانية.

وبمع استخدام هذا الصراع داخل الاتحاد الدولي للنفقات الحرة، ورغم الدور الكبير للنفقات الامريكاني في تاسيسه، فان النفقات الامريكاني استمرت تمارس نشاطها مستقلا خلاصا بها في المجال الدولي، وفقا لسياسة تبنت النفقات الامريكاني من توجيه سياسة الاتحاد منذ البداية ليكون هدفها هو الفصل بين التفصال النقابي في هذه البلدان وبين التفصال من اجل التحرر الوطني، ولقمع النشاط النقابي كله في هذه البلدان على مجرد العمل الاقتصادي البحت ولانشاء نظم خاصة بالمفاوضات والتحكيم بهدف الى منع التفصال الجاهري .. وليسكن النفقات الامريكاني التي تعمل بشكل كامل لخدمة السياسة الامريكاني للانفراد بالسيطرة على المستعمرات، فانه منذ البداية مارست نشاطها مستقلا خلاصا بها في المستعمرات وفي البلدان المخلفة والثانية ..

وفي المؤتمر الثاني للاتحاد الدولي للنفقات الحرة وجه نقد بطريق غير مباشر لاتحاد العمل الامريكاني

بخصوص تنحله في الشؤون الداخلية للنفقات في المستعمرات، ولقد جاء هذا النقد من وفود المالدو والهند وباكستان - واستمر اتحاد العمل الامريكاني رغم توجيه هذا النقد اليه مبقيا على ميثاقه الخصوصيين المعلنين في هذه البلاد - في اليابان واتونيسيا والمليا واوروبا الغربية - ل. نقد انشا كذلك مراكز خاصة في بعض البلاد الاخرى وخاصة في البلاد الافريقية بولند كان هؤلاء المثلين يعملون كمستقلين عن النشاط الخارجى لاتحاد العمل الامريكاني وبشكل مستقل عن الاتحاد الدولي للنفقات الحرة.

واحتدم الصراع بين المصالح الامريكاني والبريطانيه، فعندما قضى مؤتمر النفقات البريطانية الاتفاق مع الكوب بينه وبين الانحداد الامريكاني والذي كان يقضى بعدم تعيين اي عضو من المراكز النقابية الكبرى المشتركة في الاتحاد لرئاسة الاتحاد - وذلك عندما رشح سير هسست تومسون السكرتير العام لمؤتمر النفقات البريطانية نقضه رئيسا للاتحاد الدولي للنفقات الحرة وانتخب للرئاسة .. واكثر من ذلك انتخب تومسون رئيسا لصدوق الموبة والمساعدات - ولقد اغضب ذلك اتحاد العمل الامريكاني لما وقف دفع اشراكه في هذا الصدوق رغم ان تومسون استقال تحت الضغط الامريكاني من رئاسة الاتحاد ولجحه لصدوق الموهات ولقد تطور الصراع بين قام الاتحاد الامريكاني للعمل باخذال تمثيل على لائحة الاتحاد الدولي ان يكون تعيين الرئيس من خارج المكتب التنفيذي - ولقد تمكن الامريكاني ذلك من تعيين غير بيكو - رئيسا للاتحاد وهو ليجيكي بخولي منصب السكرتير العام لاتحاد الدولي لنقل - ولقد كان يعمل اثناء الحرب مع الخيرات الامريكاني وكان دائما ابدا هو المتحدث باسم النفقات الامريكاني ووزاره العمل الامريكاني في الاتحاد الدولي للنفقات الحرة - لقد اصبح بيكو هو الشخصية التي يواجه بها الامريكاني اولدويروك ونفوذه باعتباره يمثل مباشرة المصالح البريطانية.

واحتدم الصراع من اجل السيطرة على الاتحاد الدولي للنفقات الحرة - حتى كاد ان يهدأ أحداث انقسام في مؤتمر الذي انعقد في تونس في يوليو ١٩٥٧ - والذي انتهى اعماله بحلول وفاتيها بالنسبة لجميع المشاكل - رغم ان المؤتمر واجهه هجومًا متزايدًا على سياسة الاتحاد من قبل الوفود

(١) كانت سياسة القيادة الثنائية الدولية الامريكانيه مصر وقب معاهدة ميخايل جرومبول اول رئيس لاتحاد العمل الامريكاني والتي كانت فرضي التعاون مع أي لثواني حتى لو كان اشتراكي ديمقراطي ميخايل - وذلك على لسيادة الحرب العالمية الثانية وبعد زوال الاتحاد الامريكاني على الامور اوروبية - عندما - وعندما أصبح المصالح الامريكاني على الاشتراكيين الديمقراطيين اوروبية - مقاومة النفقات للامانة والكلمة لرجال الاستثمار الجديد - وفي الحركة الثنائية من جورج موني رئيس اتحاد العمل الامريكاني من ذلك ملصقا قال انه يجب ان تفرق بين «الاشتراكية الديمقراطية» و «الاشتراكية» - وهذا جورج موني الى ضرورة دعم الروليف والمثلات مع الكاد الذين يمدون الى عدالة اجتماعية في كل انحاء العالم - والاشتراكية من عدمه هذه المثلات بول

انه في ظل نظام حر - فان التحالف الامريكاني يجب ان يترك العمل التفرسي والسياسي لثانيه وان سياسة الحكومة ويقرهاها لثانية الكاد بيكو ان يمدون للتعاون مع وتكلمه من كفاءتها بشكل الفعلي

القائمة من المستعمرات مثل: وقود الهند واليابان واللايو وغنا ومراكش .

واستمر النشاط المستقل للاتحادات المحلية الأمريكية في التزايد - وكانت الشخصية الرئيسية الأمريكية خلف هذا النشاط هي **جاي فوبستون** - وقد كان يعمل رسمياً معها مع الخبرات الأوروبية واعتبر بعد ذلك الفئدة لسياسة **جون فوبستون** دالاس في الحركة النقابية . ومن أبرز أوجه النشاط المستقل التي بدأها اتحاد العمال الأمريكي - ومؤتمر المنظمات الصناعية هو اعتماد ٢٧ الف دولار لبناء المركز الرئيسي لمؤتمر النقابات الكيني واعتماد ٥٠ الف دولار في ١٩٥٧ للقيام « بحملة تطوعية » في إفريقيا .

ان الاتحادات الأمريكية لم تفقد عزيمتها في الاتحاد الدولي للنقابات الحرة رغم الصراع الداخلي واستمر وجودها قويا به وخاصة وانها تمارس نفوذا كبيرا داخل « الاتحادات المهنية الدولية » وهي منظمات تابعة للاتحاد الدولي للنقابات الحرة ولكنها استمرت في نفس الوقت تمارس نشاطها المستقل وخاصة في البلدان النامية وفي المستعمرات .

ولكن من العوامل الرئيسية التي دفعت الاتحادات المحلية الأمريكية لتبني نهجاً مستقلاً من الاتحاد الدولي للنقابات الحرة - هو ان هذا الاتحاد بذلت حقيقته كبدائع من الاستعمار الغربي « تفصح لاهم مجال إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية . واصبح منها على نطاق واسع بالمعنى للاستعمارين وخاصة الاستثمار الأمريكي ومن أجل ذلك فان جورج لودج اعلن في كتابه « نقابات العمل في البلاد النامية ريموس حراب الديمقراطية » بأنه « على الولايات المتحدة ان تفلح سياستها في البلاد النامية بواسطة أجهزة أخرى غير الاتحاد الدولي للنقابات الحرة » . ولقد رأى لودج انه من الممكن خضبة السياسة الأمريكية بشكل أفضل بواسطة « اتحاد العمال الأمريكي » ومؤتمر المنظمات الصناعية « في البلاد النامية » - رغم ان هذا الاتحاد اصبح ينظر اليه كذلك بلهتيا . ولكنه رأى انه من الممكن للسياسة الأمريكية ان تفقد في الحركة النقابية بشكل أكثر لبقاً . من طريق السكرتاريات المهنية الدولية - الاتحادات المهنية الدولية - مثل اتحاد البترول الدولي واتحاد النقل الدولي ، واتحاد الحرسين الدولي . الخ . .

وقد جاء في كتابه (نومو) - يجب ان تكون النقابات الأمريكية لزيادة مساهمتها في السكرتاريات المهنية وذلك حتى تزيد الشركات التي تحبب جنساً بالأمريكي الذي يعمل منفرداً في بعض البلاد المحلية ، وحتى تزيد التخوف الموجود عند عدد من قادة العمال اللينيين المعادين للشيوعية من تلقى هون من الولايات المتحدة ، وتجنب مخاطر المضاء

مع اسفاننا وحفاننا في أوروبا وبريطانيا المقلي وفي أماكن أخرى . . سيكون من الأفضل ان تعمل سوية عن خلال « سكرتارية » حيث تكون المصالح الأمريكية محمية » . و (كل النشاط النقابي والمساعدة المباشرة . . يجب ان تمر من خلال السكرتاريات المهنية الدولية » لا يدعو لودج الى وقف كل علاقة لاتحاد العمال الأمريكي - ومؤتمر المنظمات الصناعية مع الاتحاد الدولي للنقابات الحرة - ولكنه يحدد انه يجب وان يدفع لموال « المعون » للاتحاد الدولي للنقابات الحرة ثم يعطيه هذا بدوره الى السكرتاريات المهنية الدولية .

وحذف كل نشاط هو في النهاية الحفاظ على مصالح الاحتكارات الأمريكية والإرباح الترسنفرها من البلدان الأخرى . فنيانند لودج رجال الأعمال الأمريكيين ان يقدموا المعون للحركة النقابية « الحرة » . « انه على احتسكات الولايات المتحدة العاملة فيما وراء البحار ان تساعد على اقامة نقابات « حرة » . « معادية للشيوعية » ، واته لو فشل الهدف من بناء نقابات الولايات الفعلي هذه . فانه لن يكون هناك طمعا اي أرباح » . والهدف لا يقف فقط عند توفير الظروف لتسعين استثمارات الشركات الأمريكية في الخارج ، ولكن كما يقول « لودج » . « ان الشيء الأكثر أهمية هو ان مصالح الولايات المتحدة والعالم الحر يستلزم دون حدود » . وكما يرى انه لا يمكن ان يفصل بين سياسة الولايات المتحدة والشركات « هناك رابطة وثيقة بين السياسة الخارجية ومجريات الشركات الأمريكية في الخارج » .

وفي رأى لودج ان الثلاثة عشر مليون دولار التي تلقتها الولايات المتحدة على النشاط المعسالي الفشارجي مبلغ لن يعي بالفرض . ويجب ان يضامف مرات - وبهذه الأموال مستخدم الولايات المتحدة نفسها للمصالح على اسس جسد : « يجب علينا . . ان نوضح لانفسنا وللآخرين النظام الاقتصادي للولايات المتحدة ، وان نوضح بقوة انه ليس نظاماً « رأسمالياً » كما توصف وتعرف الرأسمالية عموماً ، ولكنه في الواقع أقرب لما تخفيه أكثر البلدان النامية في العالم بالانتر كية»

ويذهب لودج الى مدى بعيد في إغفاء الطبيعة الحكومية للميونيوت التي تقدم للحركة النقابية . ويرى انها يجب وان تقدم من طريق « وكالة التنمية الدولية » AID والبنك الدولي الأمريكي للتنمية بدلاً من تقديمها مباشرة من الحكومة .

« . . . ان نقابات كثيرة لا تستطيع سياسياً تحمل المساعدة من حكومة الولايات المتحدة . فإن ذلك سيجعلها تبدو كمحيلة للولايات المتحدة الأمر

الذي يرفض أحيانا في المناطق الحليمة .. ومن هنا يمكن القول بأنه من الأفضل تقديم المصون للثقافات الأجنبية عن طريق الحركة العمالية الأمريكية والسكرتاريات المهنية الدولية ..

النشاط العمالي الأمريكي

في القارات الثلاث

ان الاستعمار الأمريكي في زحفه للسيطرة على القارة السوداء والتي يطلق عليها الدبلوماسيون الأمريكيون قارة الفرس والتنافس يسمى للسيطرة على الحركة النقابية — ممتدا في ذلك على الاتحاد الدولي للنقابات الحرة والاتحادات المهنية الدولية والاتحادات والنقابات الأمريكية والهيئات الأمريكية الرسمية والمستهودات الإسرائيلية (٢) .

والنشاط الأمريكي في أفريقيا للسيطرة على الحركة العمالية لا يقتصر على المنظمات النقابية الأمريكية والاتحادات الدولية التي تسيطر عليها قيادات عميلة للاستعمار ولكنه يمتد كذلك ويشكل أساسا على الهيئات الأمريكية الرسمية — وزارة العمل وإدارة المساعدات الدولية ووزارة الخارجية وهيئة الخبائر الأمريكية .

يقول جون هيرلنج في كتابه نقابات العمال في أمريكا :

« لقد منح العمال داخل حكومة الولايات المتحدة التمثيل في المؤسسات الدولية ، لقد اقيم هيكل دائم للباحثين العماليين ، وعين رسميا في ١٩٤٣ أول واحد من هؤلاء في سفارة الولايات المتحدة في شيكاغو ، ومنذ ذلك الوقت فإن قبول الباحثين العماليين أصبح منتصرا ملحوظا في التعبير عن المصالح الأمريكية في الخارج ، وأصبح المنتخبون العماليون أعضاء مهمين في كل سفارة أمريكية في العالم . انهم أعضاء منتظمين في الخدمة الخارجية للولايات المتحدة ، وللمستشار العمالي في وكالة استخبارات الولايات المتحدة في واشنطن مهام عديدة في كثير من المراكز الرئيسية للولايات المتحدة في الخارج .

« ولدى وزارة العمل الأمريكية مكتباً ضخماً للشئون العمالية الدولية ، له سكرتير مساند للشئون الدولية يشرف عليه ، ويميز عن مصالح العمل ، كذلك بواسطة مجموعة من المستشارين

العماليين داخل الحكومة ، وفي أعلى المستويات الصالحة السياسية ، ووجهات النظر العمالية المنظمة يعبر عنها بانتظام ، وتوضع في الاعتبار عند توجيه السياسة الأمريكية ، ولكنها لا تؤدي دورا مستقلا في تشكيل هذه السياسة . »

يقول « لودج » في كتابه « نقابات العمال في البلاد الثابتة رؤوس حرايب الديمقراطية » ، « يجب ان يكون هنذا ملحق عمالي في كل بلد في العالم » . ومثل هذا الملحق يجب وان يختار بدقة « من الحركة العمالية الأمريكية ليخدم في وزارة الخارجية كملحق عمالي » .

ان قوة هامة تعتمد عليها وزارة العمل الأمريكية في العمل داخل أفريقيا هي المحققين والخبرين العماليين ، ولقد تمسبت أفريقيا الى مناطق من بكل منها ملحق عمالي — مثل الملحق العماليين في منطقة عمله غرب أفريقيا — والملحق العمالي بالخرطوم ومنطقة عمله السودان والحبشة والصومال والملحق العمالي بتونس ومنطقة عمله شمال أفريقيا وملحق عمالي بالقاهرة وملحق عمالي لنطقة وسط وجنوب أفريقيا ، والسفارة الأمريكية هي المقر الرسمي للملحق العمالي ، والى جانب المحققين العماليين تستخدم الحكومة الأمريكية الخبرين العماليين وهم يختارون من بين الأمريكيين الذين عملوا لسد طويلا في البلاد الأفريقية التي يعملون بها — وينتشر هؤلاء الخبراء والمليون في بلاد عديدة — في اكرال والجسائر وكازابلانكا وداكار ودار السلام وديرون وجوهانسبرج ونزويبي والرباط وطرابلس وتونس ، ويربط توزيع هؤلاء الخبرين العماليين بالاهمية العسكرية والاقتصادية لهذه البلدان ، فمثل هذه البلدان بها قواعد عسكرية أمريكية او مناجم هامة لاستخراج المواد الأولية والمواد الاستراتيجية .

ويحصل المحققون والخبرون العماليون على دراسة سياسية خاصة قبل تعيينهم في مناصبهم ، وتتلف هذه الدراسة والمهمة اللوكولة اليهم ، وتتلخص المهام التي يقومون بها في :

• دراسة التطورات العمالية والانجاسات السياسية داخل الحركة العمالية .

• دراسة القادة العماليين الاثريين والتعرفة على وجهات نظرم السياسية وعلاقتهم بالعمال خارج بلادهم .

• ارسال التقارير التفصيلية بذلك الى وزارة العمل الأمريكية والهيئات الأخرى .

(٢) المستودع لائحة نقابية وإسبانية بالظلمة العدد الخامس (١٩٧٩) مطعون مهتم الحركة النقابية في أفريقيا — المنظمة العدد الثامن ١٩٧٩

● **الاتصال بالمصالح الحكومية والهيئات**
الأفريقية المشرقة على المسائل المالية وتوجيهها
وربط هذه المصالح والهيئات بوزارة العمل
الأمريكية .

● **الاشتراك في سن التشريعات المالية** .

● **العمل على إضفاء أي اتجاه للاتصال**
بالاتحاد العالي للثقافات والاقتصاد السحولي
لثقافات العمال العرب ومحاربة الوحدة الآسيوية
الافريقية وتقوية كل اتجاه مناسم للحوالات
المتحدة الأمريكية وتدهيم أي قادة ثقلين ذوي
ميول أمريكية وهؤلاء الذين ينادون الاشتراكية .

● **إرسال التقارير عن التطورات المالية**
والاضطرابات والتشريع العمالي والنشاط
السياسي ومحاربة ما يسمى «بخطر الشيوعية» .

● **ومنذ ١٩٥٦** أيسفة خلاصة تفهنت التطلعات
الى الملتحقين والخبريين المسالين طلب مراقبة
مايسونه بالتسلط « للمري » في أفريقيا .

وتوجد إدارة أمريكية أخرى تشرف على النشاط
العمالي في أفريقيا هي إدارة المساعدات الدولية
وهي تقوم :
● **بتنظيم الزيارات العمالية من الجانبين** .

● **إرسال الخبراء العماليين الى الدول التي**
قبلت للمساعدات الفنية الأمريكية أو المرتبطة
بمساعدات وانفصالات مع أمريكا .

وهذه الإدارة تتسق معها مع وزارة العمل
الأمريكية وترتبط بالاتحادات العمالية الأمريكية
(الاتحاد الأمريكي للعمل) و (مؤتمر المنظمات
الصناعية الأمريكية) . ومستر ميني هو رئيس
الاتحاد الأمريكي للعمل ، وبعض قادة الاتحادات
العمالية الأخرى أعضاء في لجان هذه الإدارة .

وبهمة الخبراء الأمريكيين المرسلون من طريق
هذه الإدارة العمل على :

● **خلق قادة ثقلين يرتبطون بأمريكا** وخاضعين
للدبلوماسية الأمريكية فكريا وماليا .

● **رسم الخطوط الأساسية لإيجاد تشريعات**
عمالية تحقق أهداف اتفاقيات المساعدة الفنية
ورأى إلى الأمريكي والتركيز على أن تتفهم
هذه التشريعات لموصفا تحسن على العمال
الاشتغال بالعمال السيلسي . وذلك لإيجاد الكفاح
الثقافي من الكفاح الوطني الديمقراطي وإضفاء
قوة للثقافات العمالية في الثورة الاجتماعية .

الموقف من الاتحاد الدولي لثقافات العمال العرب

في ٢٤ مارس ١٩٥٦ تكوّن الاتحاد السحولي

لثقافات العمال العرب — وكان تكوين هذا الاتحاد
في الحقيقة ثورة من ثورات كفاح القومية العربية
ضد الاستعمار وضد الرجعية والاستغلال
الراسمي ، وجاء الدستور الأول للاتحاد الدولي
لثقافات العمال العرب ليربط بين الكفاح من أجل
حياة إنسانية للكادحين العرب ، ومن أجل التخلص
من سيطرة الاستعمار وقضى على الاستمطورة
الاستعمارية الرجعية التي كانت تدعو الى قهر
نضال العمال العرب على أهداف عمالية حقيقة
محدودة .

ومنذ بداية تكوين هذا الاتحاد — تعرض لهجوم
متواصل من جانب القيسادات الثقابية السحولية
الرجعية وخاصة قيادات الاتحاد الدولي للثقافات
الحرّة ، ولقد اعتبر الاتحاد الأخرى أن الاقتصاد
الدولي لثقافات العمال العرب ليس اتحادا حرا —
لأنه خرج بالعمال العرب الى مجال العمل
السياسي القومي المناهض للاستعمار فخرج بهم
من نطاق « عماليتهم » الى نطاق التفكير السياسي
في مستقبل بلدهم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي

وعلى هذا الاساس ومنذ وقت مبكر قال
« **الدون بروك** » في المؤتمر الخامس للاتحاد
الدولي للثقافات الحرّة المنعقد بتونس في يوليو
١٩٥٧ : « أنه ليس في استطاعة اتحادات العالم
البقاء على الحياد إزاء اتحادات ثقافات العمال
العرب ، ولعلنا ان نمثل ان هذا الاتحاد من امداء
الثقابية الحرّة في نفس المستوى الذي نضع فيه
الاتحاد العالي للثقافات الخاضع للسيطرة
الشيوعية » .

وفي هذا المؤتمر وقف مندوب اسرائيل في المؤتمر
وأعلن في مجال هجومه على الاتحاد الدولي لثقافات
العمال العرب : أن الخلاف بين العرب واسرائيل
تشعله اقلية تستغل الوطنية العربية وأن الخلاف
ليس بينها وبين الدول الاسلامية ولكن بينها وبين
المتمسكين العرب وبها الى تكوين « كتلة اسلامية »
لمقاومة « كتلة المتمسكين العرب » .

وفي كافة الواجهات التي تبنت بين الشعوب
العربية والاستعمار في المنطقة العربية كان موقف
الاتحاد الدولي للثقافات الحرّة دائما الى جانب
المجاهرات . فمثلا في ١٩٥٦ كان قرار هذا الاتحاد
بخصوص العدوان الاستعماري الصهيوني على
مصر هو تحصيل البلاد العربية مسؤولية التوتر في
المنطقة ومطالبتها بالاعتراف باسرائيل ، فقد ختم
قراره الذي اتخذه في ٢١ أكتوبر ١٩٥٦ بهذه
العبارة : « ان عاملين اساسيين هما السؤلان
بصفة خاصة من سوء العلاقات بين البلدان
العربية واسرائيل منذ ان وقعت هدنة غير مستقرة
بينهم . منذ سبع سنوات : الاعتراف باسرائيل ووضع
اللاجئين الفلسطينيين ، وهذان الشككتان من

الذين والواجب عليها بالتعاون مع الأمم المتحدة وكل بلدان الشرق الأوسط يمكنها أن تساهم في حل المشكلة باعتبارها بدولة إسرائيل .

وهذا كان الاتحاد « الحر » حصارا إلى إبعاد حدود « الحرية » عندما اعتبر الهجوم على مصر ليس موجها لنجاح من صراع بين أمة تستورد حقوقها ودول استعمارية تحاول منع هذه الأمة من ممارسة حقوقها في الحياة الحرة المستقلة - واعتبر أن المسؤول عن التوتر والاضطراب في الشرق هو أن البلدان العربية ترفض الاعتراف بالجسم الإقليمي الذي زرعه الاستعمار أرضها وأنتمى للبلاد العربية أن تعلن اعترافها بإسرائيل . . . وتجاهل الاتحاد متعمدا أن هناك قناة إسمها شيب واستعادها من الفاسيين، وأن العدوان على مصر كان يهدف إلى إلغاء هذا القرار المصري بل إلى إلغاء الاستقلال المصري .

وعكسا اعتبر الاتحاد الحرس الاتحاد الدولوي للقبائل العمال العرب والاتحادات العمالية في البلدان العربية اتحادات « غير حرة » لأنها وقفت في وجه « العالم الحرة » الذي تترجمه أمريكا سيدة وصليبة الفضل في وجوده .

والاتحاد الدولوي للقبائل الحرة يمارس نشاطا معاديا وصما للحركة العمالية العربية ويشتغل على نطاق واسع للتدخل في داخلها ولغرض الفكرية الثقلية البحتة عليها لإبعادها عن الكفاح التحريري والاجتماعي ، ولقد حاول من قبل أحداث الإقصام داخل صفوف واتحاد نقابات عمال السودان ولكنهم قاموا بقتل ، وهو بفتح كتابها مطالبا به بيسر يوت يمارس منه نشاطه التخريبي ويستستخدم فيه مجموعة من عناصر متعاونة فيما مع الملحقين العماليين الأمريكيين في منطقة الشرق الأدنى ، ولغرض المحاولة قام بها في عدن ولكن من ربط بعض الشخصيات النقابية به الأمر الذي لقي مقاومة شديدة من غالبية النقابات العمالية .

نشاط النقابة الأمريكية في أمريكا اللاتينية

وجه الاستعمار الأمريكي اهتمامه الفاسد بالحركة العمالية في أمريكا اللاتينية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ، فقد استثمرت الاحتكارات الأمريكية العميلة في أمريكا اللاتينية خطر الحركة العمالية وظفيتها الثقلية الذي نصا بعد الحرب الأولى بنفوذ من جانب القوى الثورية العاملة في القارة ومناخا بالحركات الثورية التي شوهها أوروبا بعد الحرب وخاصة انتشار الثورة الاشتراكية في روسيا وإقليم أول دولة اشتراكية في العالم في عام ١٩١٧ . ولقد شجعت أمريكا

اللاتينية في هذه الفترة مجموعة من الاضطرابات العمالية الشديدة في عدد من بلدانها في مقدونيا الأرجنتين والمكسيك وبنما وكوبا وكولومبيا .

ولذلك سمي اتحاد العمل الأمريكي (I.L.F.W.) بقيادة صمويل جويرز للسيطرة على الحركة الثقلية بالأمريكا اللاتينية ، ومن أجل ذلك عقد في نوفمبر ١٩١٨ بكنساس مؤتمر حضره ٤٦ مندوبا من الولايات المتحدة والمكسيك وكولومبيا وكوستاريكا والسلفادور وكولومبيا ، وشكل هذا المؤتمر أول اتحاد قاري ذي صلة دولية للحركة اللاتينية الأمريكية باسم (C.O.P.A.) اتحاد عمال أمريكا اللاتينية ، وارتبط هذا الاتحاد منذ نشأته باتحاد العمل الأمريكي ارتباطا وثيقا وبمسألة هذا الاتحاد الرأسمالية والعمالية للاشتراك - ومنذ البداية كتبت الشخصيات القائدة لهذا الاتحاد هي صمويل جويرز ووليم هيرين من اتحاد العمل الأمريكي ومايو وول وهو قائد نقابي راسيلى من أمريكا اللاتينية ، إلى جانب مجموعة « مورون » من المكسيك وهي عملية كتبت عمل في داخل التنظيمات العمالية في منطقة الكاريبي لحساب الاستعمار الأمريكي . وعندما وجهت هذه المنظمة الدعوة لنقابات الأرجنتين للاشتراك في أمميال رفضت نقابات الأرجنتين حينئذ هذه الدعوة على أساس أن اتحاد عمال أمريكا اللاتينية هو جهاز من أجهزة الحكومة الأمريكية ليست نفوذها على بلدان أمريكا اللاتينية .

وفي مواجهة هذا الاتحاد الخاضع لبلان نفوذ النقابات الثقلية العاملة في خدمة جهاز الولايات المتحدة الاستعماري تكون تنظيم نقابي « دولي » آخر على نطاق القارة أرتبط باسم « **دولية النقابات العمالية** » - وضم هذا التشكيل النقابات اليسارية في عدد من بلدان أمريكا اللاتينية والتي كانت « السكرتارية النقابية لأمريكا اللاتينية » التي كانت بمثابة الركيزة الرئيسية « **للسراطة العمالية للأمريكية** » - وقد تالت نشاطا ونشالا واسعا ضد نفوذ الإمبريالية الأمريكية ، وكشفت وفشمت كل مساهمات هذه الدوائر الإمبريالية بخاند عمال أمريكا اللاتينية ، وفي ١٩٢٩ تحصن هذه السكرتارية إلى تنظيم نقابي كبير هو الاتحاد وهو التنظيم الذي اشترك في الكفاح ضد الفاشية السونكالي لعمال أمريكا اللاتينية (C.S.B.) والثلاثة في الثلاثين .

وقدم الهم هذا الاتحاد بعد ذلك إلى العمال **عمال أمريكا اللاتينية** لـ C.I.T. ، والذي تأسس في عام ١٩٢٨ بقيادة الماركسي المستقل « **لومباردو فوليدانو** » وقد تأسس هذا التنظيم تحت شعارات « **تحرير أمريكا اللاتينية** » و « **مكافحة الفاشية** » وأعلن « أن عمال أمريكا اللاتينية اليديون واليهوديين يمثلون الآن النظام الاجتماعي السائد في

أقلت بلدان العالم يجب ان يستقبل بنظام عادل
تحت استغلال الإنسان للإنسان ، نظام ديمقراطي
يحكم مصالح المجتمع بشرى ويحترم الاستقلال
الاقتصادي والسياسي لكل امة والتضامن بين كل
شعوب العالم ، ويعزم نهائيا استخدام الهجوم
السلح كوسيلة لحل الخلافات الدولية ، ويعتبر
حروب التدخل عملا مؤلها ضد المدنية ،
وانضم هذا التنظيم الى الدولية الحمراء ، وبلغت
عضويته في ١٩٤٤ حوالي ٤ مليون عضو .

ولقد حاول اتحاد العمل الأمريكي تحطيم هذا
الاتحاد المتناضل ضد الامبريالية والفاشية ومن
أصل زنجي وهندي - ولكنه لم يتمكن من ذلك
خلال فترة الكفاح ضد الفاشية وحيث تمكن الاتحاد
العمال بأمريكا اللاتينية من ان يضم الى صفوفه
الشيوعيين والاشتراكيين والسندكاليين
والكاثوليك والمناصر غير الحزبية .

وانتهت الحرب العالمية الثانية ، ووجدت
الاحتكاكات الأمريكية في سعيها لاحكام قبضتها على
امريكا اللاتينية انه لايد من السيطرة على الحركة
العملية وخاصة تنظيمها النقابي ونسل كل
فماياته التضاللية والحيولة بينه وبين المشاركة
في العمل من اجل تحرير امريكا اللاتينية .

الا ان اتحاد عمال امريكا اللاتينية البت قديرته
التضاللية في المارك والاضرابات السياسية التي
خاضها دفعا من حقوق ومطالب العمال والفلاحين
في بلدان امريكا اللاتينية ضد الاحتكارات الأجنبية
والسيطرة الامبريالية ، كما كان له فعالية كبيرة
في تنظيم الاتحادات العمالية القومية في جميع بلاد
القارة .

ولما اصبح القضاء على هذا الاتحاد مهمة عاجلة
من مهام الامبريالية الأمريكية ، واوكلت مهمة
اعلان الحرب عليه الى اتحاد العمال الأمريكي
وقيادته العميلة للمخابرات الأمريكية - وبخاصة
انه الاتحاد الذي «اقرى قيام اتحاد العمال بأمريكا
اللاتينية منذ البداية وكان على صدام مستمر معه
تعتبره بمثل خطر على النظام الحربي» وخاصة
ان اتحاد العمل الأمريكي كان قد تمكن من تنظيم
حركات نقابية بقيادات عميلة من بقايا الاتحاد عمال
امريكا اللاتينية الذي انجل في الثلاثينات ، ففي
المكسيك مثلا تمكن اتحاد العمال الأمريكي من تنظيم
اتحاد باسم « الاتحاد الوشيد للعمال » في مواجهة
الاتحاد الثوري الذي أعقبه « الوشيد » في مواجهة
١٩٣٨ . ولم يكن اتحاد العمال الأمريكي وحده في هذا
النشاط بل انشأ في تلك الفترة معونه مؤتمر
المنظمات الصناعية الأمريكية ، وكان هذا الاتحاد
قد اشترك في مؤتمر اتحاد العمال بأمريكا اللاتينية
التاسع في تحت ضغط من جناحه اليساري ،

ولكن بعد مشروع مانشال تمت تغييرات داخل
مؤتمر المنظمات الصناعية الأمريكية اذت الى
هزيمة جناحه اليساري وسيطرة القيادة الشيوعية
عليه سيطرة كاملة وكان مؤتمر المنظمات الصناعية
قد انشق على الاتحاد العالمي للنقابات تنفيذا
للمخطط الأمريكي .

ولقد بدأ اتحاد العمال الأمريكي نشاطه
الاتقاسمي والتخريبي في الحركة النقابية والعمالية
التقدمية منذ ١٩٤٦ ، وقاد عملية « التخريب »
موظف امريكي سابق هو سيم افيمو روموالدي
باعتباره مندوب اتحاد العمال الأمريكي . ووصلت
ملايين الدولارات واشترت صحافة باكملها
المشاركة في تنفيذ المخطط . وكان شعار الحملة
محاربة ماسموه « بالخطر الاجبر » و« بالشيوعية »
وما ان احس اتحاد العمال الأمريكي انه تمكن من
احداث اتقسامات في عدد من المراكز النقابية
القومية ومن شراء عدد من القيادة النقابيين
البروقراطيين والبورجوازيين حتى دعا الى عقد
مؤتمر في ليما عاصمة بيرو في يناير ١٩٤٨ ، وجرى
هذا المؤتمر مندوبون من البرازيل وشميلي
وكولومبيا وكوبا والمكسيك ، وانتهى هذا المؤتمر
بتأسيس الاتحاد الأمريكي العمال G.I.T.
كوريث للاتحاد اليميني القديم G.O.P.A.
اتحاد عمال امريكا اللاتينية (١٩١٨) . واطل
هذا الاتحاد ان مهمته هي محاربة اتحاد العمال
لامريكا اللاتينية . ولكنه لم يمش طويلا ، الا انه
تمكن فعلا من احداث اتقسام في الحركة النقابية
في امريكا اللاتينية .

وفي ١٩٥١ استقبل الاتحاد الأمريكي العمال
تنظيم جديد تابع للاتحاد الدولي للنقابات الحرة
وهو المنظمة الدولية الأمريكية الاقليمية للعمال
- O.B.I.T. - واصبحت مهمة هذا التنظيم
الاتقاسمي الجديد كما اعلن عنها - بتأييد الخط
العام للسياسة الأمريكية محاربة « الخطر
الشيوعي ا » ، وانشاء نقابات داخل النقابات
الجماعية الثورية عرفت باسم « نقابات الظل »
اي احداث الاتقسام من الداخل مع بقاء الوضع
احيانا على ما هو عليه .

ومن الأمثلة على استخدام الاستعماريين للقادة
النقابيين الصفر ضد الثورة في أمريكا اللاتينية
الاضرابات المعادية التي اثيرت في ١٩٦٢-١٩٦٦
ضد حكومة « جاجان » في فينا وكان الهدف منها
هو اذكاء نيران « الثورة المضادة » ضد حكومة
جاجان التقدمية . وقد شرح ذلك شيدي جاجان
في مقال عن « نضال فينا في سبيل استقلالها في
المدد الثامن من مجلة السلم والاشتراكية
(اغسطس ١٩٦٥) بقوله : « في ١٩٦٢ كانت
الحجة التي من اجلها قامت الاضطرابات هي
الاحتجاج على « قانون ملاقات العمل » . وهذا

الاستعمار الجديد في الحركة النقابية الالمانية . وهكذا تمكنت القيادات الأمريكية الرجعية بمختلف الوسائل وأساليب العمل أن تبقى على الانقسام الحالي في الحركة النقابية وعلى التمكن من السيطرة على قطاعات من العمال وتنظيماتهم النقابية الأمر الذي يضمن دور فعالية النقابات الأمريكية الالمانية الثورية والتي تحوش معارك عنيفة ضد الاستعمار وسيطرة احتكاراته

النقابات الاستعمارية تنتشط في آسيا

نشأت الحركة النقابية في بلدان آسيا في أوائل القرن في مواجهة كل الوان القهر الاستعماري والإقطاعي والراسمالي . وأوتيت النقابات الاسيوية طيلة الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية بالحركة النقابية العالية الثورية . . ولم تظهر داخل النقابات الاسيوية اتجاهات قوية للاشتراكية الديمقراطية . الأوروبية اليمينية ، وفي هذه الفترة تركت ارتباطاتها العالية بالدولية العمراء للنقابات ، خاصة وان الاتحاد الدولي للنقابات (الخاضع للقيادات اليمينية الأوروبية) كان مهملًا تمامًا لا ي تضمّن مع مجال المستعمرات في كفاحهم ضد القهر الاستعماري ، لان قياداته اليمينية كانت قد ارتفعت نهائيا في احضان الاحتكارات الراسمالية الكبيرة واصبحت تطبق سياسة شوليتية استعمارية .

ونمت وتطورت الحركة النقابية الاسيوية قبل الحرب العالمية الثانية في ظروف قاسية ولكنها سبغت نوا متزايدة في الهند واليابان والصين واندونيسيا بصفة خاصة . وما ان انتهت الحرب العالمية الثانية بهزيمة التازية والقاشية والامبريالية اليابانية حتى اشتد مساعد حركة التحرر الوطني في كل اسيا ، مما ادى الى نمو الحركة النقابية وتزايد ارتباطها بحركة التحرر الوطني . وكان يقود هذه النقابات اساسا الشيوعيون ومناضرو قوى يسارية مختلفة ، واشتركت اغلب هذه النقابات في الاتحاد العالمي للنقابات عند تأسيسه في ١٩٤٥ .

وكما انطلق الاستعمار الأمريكي بعد الحرب العالمية الثانية راحا على افريقيا وامريكا اللاتينية فانه انطلق في اسيا .

والركيزة الرئيسية التي اعتمد عليها الاستعمار الأمريكي للهيمنة على الحركة النقابية الاسيوية او لاضعاف فعاليتها فضالها - كانت هي تشجيع الاتحاد الدولي للنقابات الحرة ، هذا الاتحاد الذي قاد اشجع النشاط القسيمي داخل صفوف النقابات والاتحادات في اليابان الاسيوية .

• **في الهند** بعد الحرب العالمية الثانية كان في الهند مركزين سياسيين ، الاول وهو « مؤلف

القانون كان قد تضمن الخطوط الرئيسية لاحكام القانون الذي يحمل نفس الاسم والذي اصدرته حكومة روزفلت خلال فترة النيوديل (New Deal) وما كانت تريد حكومتنا من اصدار هذا القانون هو استعمار النقابات الصفراء ووضع حد للاجرامات القانونية واشاعة الديمقراطية في الحركة النقابية . ولهذا السبب فان الاتحاد الدولي للنقابات وحزبا للمعارضة والصحافة المتجورة للامبريالية هبت بتحريض من واسر المال الكبير المحلي والاجنبي ومن الاتحاد الدولي للنقابات الحرة لمعارضة هذا القانون » .

واذ شدد عمال امريكا اللاتينية نفساهم من اجل توحيد صفوفهم - وخاصة بعد ان عقدوا في مؤتمر الوحدة النقابية لعمال امريكا اللاتينية في يناير ١٩٦٤ في البرازيل والذي حضره ممثلو ٢٥ مليون عامل من ثمانية عشر بلدا ، فان قادة منظمة «الاوريت» التابعة للاتحاد الدولي للنقابات الحرة زادت من نشاطها الانقسام في الصحافة ، وساندت « حلف التقدم » الأمريكي وطالبت بمقاطعة جمهورية كوبا وساندت الانقلاب الرجعي في البرازيل واقرت التدخل الأمريكي في جمهورية الدومينيكان .

يقول **جون هيرليج** في كتابه « نقابات العمال في امريكا » - « لقد جاء الاعتراف الرسمي بدور «العمال» في توجيه سياسة بلدان امريكا اللاتينية عندما استست اللجنة الاستشارية النقابية » لحلف التقدم « وقد كانت وظيفتها هي تقديم التوصية والمشورة للحكومة الأمريكية بخصوص الوسائل التي يمكن بها تقديم النقابات الحرة والديمقراطية في امريكا اللاتينية ، حتى تقوم بدور هام في تطور امريكا اللاتينية الاقتصادية والاجتماعي ، ولتعمل كعمامة ضد التطفل الشيوعي . وثمرة من ثمار عمل هذه اللجنة « **المعهد الأمريكي لتطور العمال الحرة** » (AFLA) وتكون هذه المنظمة من ثلاثة اطراف . فعال الولايات المتحدة ومن قادة اصحاب الاممال والشخصيات الصامة من امريكا اللاتينية ، ووظائفها الرئيسية هي :التعليم العالي ، والتدريب للقيادة النقابية ، واستيعاب ودعم الشروط الاجتماعية . وهذا هو جزء من العملية المستمرة التي تبني مجموعة كبيرة من الناس الذين لهم مصلحة عامة في المسائل العمالية والذين يهتمون بان تكون معرفتهم حديثة ويتوسيع آفاقهم بينما يساعدهون في تعليم مواطنيهم » .

ان هذا «المعهد الأمريكي لتطور النقابات الحرة» والذي يقوده عدد من قادة اتحاد العمال الأمريكي ومؤتمر المنظمات الصناعية الأمريكي وممثلين للاحتكارات الأمريكية صاحبة المصالح في امريكا اللاتينية انما يعمل لتفريق كافة مخططات

● اضعف قدره الانقلابات الهندية في التأثير في السياسة الهندية .

ولم يكن أسلوب القهر العسكري الأمريكي هو الأسلوب الوحيد لحجربة القيادات النقابية اليسارية والثورية الباشيتية ، ان الأسلوب الآخر هو تحقيق سيطرة أمريكية على التنظيم النقابي . وقد بدأ هذا النشاط في نهاية ١٩٤٦ ببدء عمل منجموور النقابات الصناعية الباشيتية «الاسابيسكو» وذلك بتكوين « روابط المراقبة » وهي لجان شبه عسكرية تكونت بدعم من الاشتراكيين الديمقراطيون كان للاتحادات الأمريكية دور كبير في هذا النشاط . ولكن هذا النشاط لم يهبط ارتفاع الحركة العمالية لتجاهلها إلى اليسار وعند الاستعمار الأمريكي مما أجبر ملك آرثر على إعلان الحرب الباردة على كل اليسار الباشيتي بإعلان « هيئة المعادية الشيوعية » وذلك في ١٩٥٠ وخاصة بعد ان حصل الحزب الشيوعي الباشيتي في انتخابات ١٩٤٩ على ٢٨٤٧٣٨٤ مليون صوتا مقابل ١٢٩٨٨٨٨٨ مليون صوتا حصل عليها الحزب الاشتراكي ، أعقب ذلك حل المجلس النقابي والنضم للاتحاد العمالي للنقابات وذلك في أغسطس ١٩٥٠ .

كل ذلك لم يغير الأمور ، واستمرت القوى المعادية للاستعمار الأمريكي في نمو وتصاعد داخل الحركة القومية. واحتدم الصراع بين اليسار واليمين «اتحاد ميل اليابان» - سانغوي - وكثرت قيادته يمينية ، ولكن في آخر ١٩٤٦ انزعجت القيادة يمينية وأصبح على رأسه قيادة يسارية . وجن فون الدوائر الأمريكية فنشطت لحداث تغييرات جديدة في الحركة القومية اليابانية وذلك بدعم التواكبيات الديمقراطية بينيين م

واستقلت الهند في ١٩٤٧ - وتزايدت نضال مؤثر تقابلت كل الهند من أجل المحافظة على هذا الاستقلال وتدعيمه ولواجهة الاستمرار الجديد الذي يسمى ليحل بنفذه الاقتصادي والسياسي محل الاستعمار البريطاني . ومع تزايد نضال مؤثر تقابلت كل الهند بعد الاستقلال واجه ضفنا من الحكومة الهندية ، ففي ١٩٤٩ كان من بين ١٧٧ عضوا في المجلس العلم المؤثر ٨٨ مسجوناً ، وخلال الاضرابات قتل عدد كبير من المضربين وسجن حوالي ٢٥ ألف مناضل يساري . وفي هذه الفترة حدث الانقسام العالي في الحركة الثورية المائليخروج الثقبات والاتحادات الثورية وتأسيسها للاتحاد الدولي للثقبات الحرة .

واتعكس هذا الوضع على الهند - ودانمس
اتحاد مهالي جديد .. « **المؤتمر الوطني للثقلات
الهندية** » وانضم للاتحاد الدولي للثقلات الهنءة،
وانضم اليه اتحاد العمال الهندي بقيادة المييل
البريطاني روى . وانتهج المؤتمر الوطني للثقلات
الهندية منذ تاسيسه سياسة « سلمية في الصراع
ضد الاحتكارات والظفل الاستعماري » . ولكن
هذا الاتحاد اضطر في عام ١٩٥٥ في مؤتمره السابع
الى اتخاذ قرارات ذات طابع نصالي ، كما ان
طغور ساهتبه نهرو واتتهاجه سياسة عدم الانحياز
ونمو علاقاته مع العسكر الاشتراكي ادى الى
الردبادهوم الامركان والرجعية الهندية على نهرو
ولقد اثر ذلك على سياسة « المؤتمر الوطني
للثقلات الهندي » فتهج سياسة « وسطية الامر
الامريكي » لم يرخص الاستعمار الامريكي فادى ذلك الى
ازدياد نشاط الميلاء الامريكان من خلال الحزب
الاشتراكي الديمقراطي الهندي وهو حزب يتعاطف
مع الراسيالية الهندية ويؤيد السياسة الامريكية .
وانتهى هذا النشاط الى اتخاذ « اتحاد العمال
الهندي » موقفا معجزيا من « المؤتمر الوطني
للثقلات الهندي » هذا الى جانب مفوضيه في
الاتحاد الدولي للثقلات الهنءة . وهكذا تسكت
القوى الاستعمارية في الحركة النقابية الهندية من
زيادة الانقسام داخل الحركة العمالية . الامر
الذي ادى الى :

● اضيفت العمل النضالي للنقلات الهندية .

● **مطل وشمل العمل من أجل تنظيم العمل في**
قضايا (٢٠٠٠) مليون عامل هندي منظمين وموزعين

بالضعف وعدم الفعالية في كثير من هذه البلدان وخاصة في تلك التي تخوض كفاحا مسلحا من أجل حريتها .

لقد تبين المخطط الأمريكي من تحقيق بعض النجاح في آسيا ، فتبين الاتحاد الدولي للثقلات الحرة من ضم مراكز ثقلية تنظم حوالي ١٠ ملايين عامل من أكثر من ٢٢ مليون عامل منظم في آسيا وأستراليا . ولقد أسس منظمة اقليمية في ١٩٥١ تنشط في آسيا ومنطقة الشرق الأدنى ومقرها نيويورك ولها مكاتب في طوكيو وجاكرتا وسنغافورة

نضال عمال العالم

ضد المخطط الأمريكي

ان الاستعمار الأمريكي الزاحف بخراسة على العالم بعد الحرب المالية الثقيلة تدومى تماما دور الحركات النقابية والعمالية في نضال الشعوب التحريرى واهمية هذا النضال في التحولات الاجتماعية الثورية لحركات التحرر الوطنى . ولذلك فله جعل من ركائز زحفه الشرى هذا . التسلل الى الحركات النقابية والعمالية ومحاوله السيطرة عليها وتحويلها الى منظمات اصلاحية لمنع هذه القوة ذات الخطر من ممارسة دورها الطليعى على النطاق القومى والعالمى وللقتضاء على تصميمها على مواصلة الكفاح . وفى سبيل تحقيق ذلك لها الى استخدام وسائل الفساد القادة النقبيين ونشر فكرة « الوفاق الطبقي » و « المصلحة الاجتماعية » و « معاداة الشيوعية » وما اسماها « بالاشتراكية المفرطة » .

وتبكتك الديبلوماسية الامريكية ان تحقق نواذا كبيرا في السنين الاولى وخلفه بمصادحات الانقسام في الاتحاد العالمى للثقلات في القارات الثلاثة - ولكن الامر لم يطل بها - وكشفت القوى الثورية الغطاء عن حقيقة « النقابية الحرة » واهدائها الامبريالية - ففى مؤتمر الاتحاد الدولى للثقلات الحرة المنعقد في تونس في يوليو ١٩٥٧ طليبع مندوب غانا المؤثر بان يقض موقفا من الاستعمار والسح على المؤتمر الا يقتصر على التشنير بالشيوعية ، « اذ انها ليست العدو الوحيد بل ان الاستعمار لا يقل عنها خطرا في نظر ممثل افريقيا ولو انه قد احبطت القارة بغير التنمية واسدل على مأساة الاف المسجونين سستار النسيان وهم ما زالوا يرزحون في جحيم سجون كينيا وبرونديسا الشمالية والافريقيا الوسطى

ولقد تبكتك القوى الهيمنية من قيادة المركز النقابى الجديد الذى تكون في ١٩٥٠ - وهو « المجلس للعالم للثقلات اليابان » « السوهيو » . ودعم الامريكان هذا المركز الجديد ، وكان اول برنامج للسوهيو يهدف الى القضاء على نفوذ الشيوعيين داخل الثقلات ، والتركيز على المسائل الاقتصادية ، واستبعاد العمل السياسى بوائضم الحركة العمالية اليابانية للاتحاد الدولى للثقلات الحرة . وركزت الاتحادات الامريكية كل نيرانها في هذه الحركة . ولكن القيادة الهيمنية سقطت بصرمة ففى ١٩٥٢ اصبحت قيادة « السوهيو » يسارية واصبح السكرتير العام هو م . تاكلو ، ورفض السوهيو الانضمام للاتحاد الدولى للثقلات الحرة وتبنى برنامجا تقدميا وطلاب بالوحدة والنضال مع كل ميل البلدان الاسيوية بما فيها ثقلات العمال في الصين الشعبية . واعلن « السوهيو » في مؤتمره المنعقد في ١٩٥٣ انه يناهض وجود القوامد العسكرية في اليابان ورفضه مبدأ العون الأمريكى ، وقاد السوهيو ابتداء من ١٩٥٢ عددا من الاضرابات الفخسية التى اتلفت الدوائر الاستعمارية . وعندئذ قررت دوائر الاتحادات الامريكية خروجه أحداث الانقسام داخل « السوهيو » فدفعت القيادات الهيمنية من الاشتراكيين الديمقراطيين الى الانقسام عام ١٩٥٤ واسسوا اتحادا آخر هو « الازفوكايجي » الذى انضم الى الاتحاد الدولى للثقلات الحرة بمعسوية تقدر بـ ٢٠٠ الف ميينا بلغت معسوية السوهيو ١٦٦٠٠٠٠٠ ٢٠٠ مليون حينئذ .

● وفى اندونيسيا : واصلت الدوائر الاستعمارية الامريكية حربها ضد « الاتحاد الاندونيسى للثقلات » السوسيس والذى يضم حوالى ١٠ ملايين عامل شارك بصلابة في النضال ضد الاستعمار الهولندى وملائته وضد الاحتكارات الرأسمالية العمالية وطلاب بتاليهما . وقد تبكتك الدوائر الاستعمارية متمولانة مع القوى الرجعية الاندونيسية على أحداث الانقسام في الحركة النقابية الاندونيسية فوجد مركزان قوميان آخران واحد منهما تابع مباشرة للاتحاد الدولى للثقلات الحرة ، ويرتبط نشاطه بالمكتب الفرعى للمنظمة الاقليمية الاسيوية ARO التابعة للاتحاد الدولى للثقلات الحرة والوجود بجاكرتا . وفى التمام الانقلاب الرجعى الاخر ، استخدمت المنظمات النقابية الرجعية للمشاركة في الثورة المضادة ضد النظام الثورى الوطنى ، وقتل واضطهد وشرذ المئات من قادة السوسيس المناضلين .

● وفى باكستان وسيام وسيلان .. وغيرها تبكتك الاتحاد الدولى للثقلات الحرة من أحداث الانقسام داخل الحركة النقابية في هذه البلدان وتبكتك بذلك خلق مراكز ثقلية له ، وان اصبحت

والشرقية والخرية » - وتل » ان ميل افريقيا
للقى لهمة للتعرف على الموقف الذي سيخذه الاتحاد
الدولى للتقليات الحرة نحو هذه للمشاكل » .

وقال مندوب روديسيا في نفس المؤتمر « نحن
مرتكون لما تسبونه بالديمقراطية في المقام الحر »
وقال مندوب ميل الغرب : « ميتا حولنا ان نجد
في تقرير المستر اولدن بروك اتجاه يساعدها على
تحقيق مواقف يمكن للدفاع منها » ولا نتوانى
من الاحتجاج على التهجيم ضد الاتحاد الدولى
للتقليات العمال العرب » .

ويتزايد تضل ميل القارات الثلاث ضد
النشاط الاستعماري في المنظمات النقابية . وبعد
ان تكون لاتحاد تقليات جميع افريقيا وجود الاتحاد
الدولى للتقليات الحرة والنشاط الامريكى النقابى
يعتز - وانسجبت منظمات كبيرة منه مثل اتحادات
عمال ماركسى والجزائر وتنجانيقا وزنزيار وكونغو
برازافيل . وادان المؤتمر الثانى لاتحاد تقليات
جميع افريقيا المنعقد في بامبكو ١٩٦٤ النشاط
التخريبى لهذا الاتحاد وللصهيونية .

وفي مواجهة العمل للتخريبى الذى يمارسه
هذا الاتحاد الدولى الاسفر والاتحادات الامريكى

في امريكا اللاتينية المنعقد في يناير ١٩٦٤ مؤتمرس
الوحدة النقابية لعمال امريكا اللاتينية في البرازيل
واشترك فيه ممثلو ٢٥ مليون عامل من ثمانية
عشر بلدا لاتينيا - وادان هذا المؤتمر النشاط
التخريبى للحمر لتفصل الطبقة العسالة ضد
الاستعمار والراسمالية الذى تمارسه القسادات
النقابية الامريكى العسالة في خدمة دول مستريت
والخبرات الامريكى .

ان مواجهة النشاط التخريبى الذى تمارسه
الديبلوماسية الامريكى بزيادة قوة ووعيا ووضوحا
- وانلك فان عضوية الاتحاد الدولى للتقليات
العمال الحرة قد سمطت في السنوات الماضية من
٦٥ مليونا الى حوالى ٥٠ مليونا - هذا بينسا
زادت عضوية الاتحاد العالى للتقليات من ٦٥
مايونا في ١٩٤٥ الى ١٢٧ مليون عامل في ١٩٦٥ .

ولكن هذا النشاط التخريبى مازال قائما ومؤثرا
ما زال قويا وشرسا ، ويتطلب مواجهة اكثر فعالية
من الحركات النقابية في القارات الثلاث - يتطلب
مزيدا من وحدة العمل ووحدة الهدف والوحدة
في مواجهة الامبريالية العسالة وقنقدها الاستعمار
الامريكى .





خبرك

عن

الحرب

في سهوب الاتحاد السوفيتي

محمود عزمي

يؤمن نفعه تباباً من جهة الغرب ولا يخطر للحرب
في وجهيهين ، ولذلك قال لجنرالات جيشه أثناء
اجتماع مقعد في ٢٣ نوفمبر عام ١٩٣٩ « اتسبا
نستطيع ان نقاوم روسيا عندما نكون طليقي
اليد في الخريف » . وقد ترك غالبية الجيش
البريطاني تنسحب من دنكرك حتى يهيء مناسبا
ملائماً لمعاد صلح مع بريطانيا بعد ان سيطر
على القارة الأوروبية ، ويتفرغ تباباً للحرب مع
الاتحاد السوفيتي . ولذلك حاول من طريق
السويد والفاتيكان والولايات المتحدة ان يعقد هذا
الصلح ، وظل ينتظر طوال الاسابيع الاخيرين
من يونيو وحتى اوائل يوليو عام ١٩٤٠ رداً من
الحكومة البريطانية ، ورد تشيرشل في رسالة
الى ملك السويد قال فيها « من الواجب قبل البحث
في هذه المطالب والمقترحات ، ان تقدم المائسا
ضمانات فعالة بالأعمال لا بالأقوال ، لاعادة الحياة

هتلر يستعد لغزو الاتحاد
السوفيتي عقب استسلام
فرنسا في يونيو عام ١٩٤٠ ،
فلقد كان هذا هو حليمه الكبير
طوال حياته السياسية ، الذي
مير منه في كتابه المعروف
« كفاحي » عندما قال « عندما نتحدث اليوم من
الاراضي الجديدة في اوروبا ، علينا ان ن فكر اساسا
في روسيا ودول الحدود التابعة لها . ان القسرة
نفسه كما يبدو ، يود ان يتجه طريقنا الى هناك » .

بدا

ولقد احتل بولندا في عام ١٩٣٩ على اعتبار انها
« منطقة تجبيح لعمليات المقاتلة » . ثم زحف
على فرنسا ودول غرب اوروبا في مايو عام ١٩٤٠
ليضع مواردها الاقتصادية ومقاتنها الصناعية في
خدمة خطته المقبلة ضد الاتحاد السوفيتي ، وحتى

السوڤب :

اصطلاح جنرال يطلق على مناطق العمليات التابعة من الاطراف الاتحادية الفلندية من التجار والتي توجد داخل القارات ، وتعرف هذه المناطق ايضا باسم « السوڤب » . وتشابه السوڤب بالبراري التي تنو فيها الاضطراب الاجتماعي ، ويحضر الفرق بينها في على البراري نسبيا بالحياة الاجتماعية من السوڤب ، وذلك لهما لكافة الجار ومن لم تتنقل بعض التجار في مناطق البراري ، اما للسوڤب فكل اهم ما يميزها علوها اقام من التجار بالانتماء الى اثار اعمارها نسبيا .

النحاس والنيكل والطلح وغير ذلك من السواد الاولى كانت هولندا وبلجيكا وفرنسا قد حشدتها في اراضيها خلال الاكسر السبعة الاولى من الحرب .

وارتفع عدد افراد القوات المسلحة الالمانية تمهيدا لتنفيذ الهجوم على الاتحاد السوفيتي الى ٧٢٢٤٠٠ ضابط وجندي ، واصبح عدد فرق الجيش حوالي ٢٢٤ فرقة خصص منها ١٥٣ فرقة لعملية «باربروسا» يحزها سلاح جوى يضم نحو ٥٠٠٠ طائرة حربية .

ولخذ حذر يجمع قوات مساعدة من الدول التابعة له لتباعد في الحملة المقبلة على روسيا ، فاتفق مع هوراثي ديكتاتور الجور على انضمام الجور الى الحرب مقابل منحها منطقة غاليسيا وسفوح الكريات حتى نهر الدنيستر . ووجد انطونيسكو ديكتاتور رومانيا باعطائه بيسارابيا وبوكوفينا الشمالية وغيرها من الاراضي الواقعة غرب نهر الدنيستر . وعهد الي فنلندا بمساعدة لتانيا في الاستيلاء على اسطول روسيا في البلطيق والقيام بهجوم في اتجاه موريانسك مقابل اعطائها كازيليا الشرقية باستثناء شمسه جزيرة كازيليا ومقاطعة ليننجراد التي ستسلم لتانيا نفسها .

كما عاد يكرر من جديد محاولاته لتدعيم صلح مع بريطانيا . ومن اجل الوصول الى ذلك استنزل رودلف هيست نائب هتلر في الحزب النازي واقرباصيقه الى قلبه منذ عام ١٩٢١ من طرفة مقاتلة بمحركين من طراز مرشيدت ، وطائر

الحرية المستقلة التي تتنوع وتوكلت وولندا والبروج والدانيمرك وهولندا وبلجيكا وفرنسا قبل اي شيء آخر (١) . لقد ادرك التعليم التجليز في الفجوز ندى خطورة سيطرة هتلر على اوربيا ، وفقدان التوازن الدولي في هذه المنطقة الحساسة من العالم ، وكان ان اصدر هتلر توجيهه يوم ١٦ من الاستعدادات اللازمة للقيام بعملية انزال بحري ضد بريطانيا عرفت باسم عملية «السد البحر» ، ثم وقت بخطب في البرلمان الالمانى يوم ١٩ يوليوز عام ١٩٤٠ قائلا « اني لاشعر في هذه الساعة ان من واجبي اتمم شمسي » ان انشد بريطانيا الضلي مره اخرى ، التحمل والمنطق . . لاني لا ارى سببا يدمو الى استمرار الحرب . ولكن راجعو لندن رد في نفس الليلة في اذاعته الموجهة باللغة الالمانية يرفض ما جاء بالخطاب . ويبدأت على الفور غارات الطائرات الالمانية على بريطانيا بغرض التهديد لعملية « اسد البحر » بتدمير السلاح الجوي البريطاني . وهكذا بدأت معركة بريطانيا الجوية الشهيرة التي استمرت حتى يوم ١٥ سبتمبر عام ١٩٤٠ وانتهت بفشل جورج قائد السلاح الجوي الالمانى في تدمير السلاح الجوي البريطاني ، فاصبر هتلر امرا في يوم ١٧ سبتمبر بتاجيل عملية غزو بريطانيا الى اجل غير مسمى ، مع استمرار الغارات الليلية على لندن ومحاصلة حرب التواصل في الاطلنطي . وفي يوم ١٨ ديسمبر عام ١٩٤٠ اصدر هتلر توجيهه رقم ٢١ ، وعنوانه باسم عملية «باربروسا» وقال فيه « في القوات المسلحة الالمانية ان تكون متاهية لسحق روسيا السوفيتية في حملة سريعة قبل انتهاء الحرب ضد انجلترا . . ويجب ان تستكمل الاستعدادات اللازمة قبل يوم ١٥ مايو عام ١٩٤١ مع ضرورة مراعاة اقمى حملة حتى لا يعترف شيء مما نفوى القيام به من هجوم » . (٢)

الاعداد لعملية «باربروسا»

التنجد لتانيا في عام ١٩٤٠ حوالي ١٥٠٠ طائرة و ١٨٠٠ دبابة و ٤٠٠٠ مدفع و ٥٧١٠٠ رشاش و ١٦٠٠٠٠٠ زراعتية ، هذا غير ما بدأت مصالح فرنسا وتشيكوسلوفاكيا وبلجيكا وهولندا تنجده من اسلحة ومعدات ، فقد أصبحت مثلا ٨٨ فرقة ألمانية مزودة بسيارات فرنسية ، والتنجد البلاذ المحتلة عام ١٩٤١ حوالي ٢٢ مليون طن من الصلب بالإضافة الى ٢٢ مليون طن انتجتها المانيا وحدها (٣) ، هذا بالإضافة الى كميات كبيرة من

١ - كتاب « تشاك وسقوط الرابع الثالث » - وايم شير - صفحة ١٠٤٤ : ١٨٧ من الطبعة الانجليزية .

٢ - تشاك وسقوط الرابع الثالث صفحة ١٠٦٢ .

٣ - هذه البيانات واردة في كتاب « الحرب العالمية الثانية » نوجه للقرى السوفيتية صفحة ١٢٩ الترجمة العربية .

بيلغاريه، بقواتهم التي تعدها في رومانيا، بحيث
أتى في فبراير عام ١٩٤١ جسد نحو ٦٨٠ ألف
جندي البشي يقفون على حدود لوكراتيا التي تمتد
ثلاثمائة ميل بين جود بولندا والبحر الأسود .

ووافقت حكومة بلغاريا سرا على الاشتراك في
الحزب ضد اليونان ، وصمحت للجيش الإيطالي
التقى عشر بقيادة المشيرال فون ليست بعبور
حدود رومانيا ليلة ٢٨ فبراير عام ١٩٤١ والتركز
في المواقع الهامة في بلغاريا التي سيشتن منها
الهجوم على اليونان . وفي اليوم التالي انضمت
رسميا الى ميقاتي المحور الثلاثي المقود بين ألمانيا
وايطاليا واليابان . وفي ٢٥ مارس وقع رئيس
وزراء يوغوسلافيا ووزير خارجيتها بحضور الوصي
على الميقاتي التسلافي . في اجتماع
سري عقده مع هتلر وبينيتو روب وزير خارجيته .
ولكن الشعب اليوغوسلافي أطاح بهما وبالحكومة
والوصي على العرش فور موصلتهما الى العاصمة
بلجراد ، وارتقى العرش الأمير بطرس الذي شكل
حكومة جديدة رفضت الاستمرار في الانضمام
الى ميقاتي المحور ، وعرضت على ألمانيا عقد
ميقاتي عدم اعتداء فحسب . فكان أن غضب هتلر
غضبا عاصفا وأمر بغزو يوغوسلافيا على الفور .
وتدفقت جيوشه فجر يوم ٦ أبريل على يوغوسلافيا
واليونان عبر حدود بلغاريا والجبل والمانيات تعاونها
قوات من الجبل وبلغاريا . وتحولت بلجراد بنام
على لؤابر هتلر الى حطام بعد غارات استمرت
ثلاثة أيام بلياليها قتل فيها نحو ١٧٠٠٠ من المدنيين
الأبرياء . وفي ١٢ أبريل احتلت القوات الألمانية
والجيرة ما تبقى من بلجراد ، ثم استسلمت بقايا
الجيش اليوغوسلافي يوم ١٧ أبريل بعد أن فر
الملك بطرس وحكومته بالطائرة الى اليونان .
وبدلت على اثر ذلك المقاومة السرية للغزو النازي
بقيادة تيتو زعيم الحزب الشيوعي اليوغوسلافي .

وفي نفس الوقت لم يستطع الجيش اليوناني
الذي تمكن من اذلال الجيش الإيطالي ستة
اشهر من القتال - الصمود طويلا أمام جيش ليست
المكون من ١٥ فرقة بينها ٤ فرق بانزر (مخرمة) .
رغم اشتراك أربع فرق بريطانية في صد الغزو
أرسلت بسرعة من مصر وليبيا . ولم تحل نهاية
شهر أبريل حتى كانت الجيوش الألمانية قد استولت
على اليونان كلها ما عدا جزيرة كريت التي احتلت
بعد ذلك في نهاية شهر مايو بواسطة القوات
المحمولة جوا .

ولقد أدت عمليات البلقان هذه الى تاجيل موعد
بدء « عملية باربريوسا » فبدلا من أن يبدأ تنفيذها

بها وحيدا قاصدا شمالا، استكندنا ليلة الكثير من
مايو عام ١٩٤١ - أي قبل تنفيذ « عملية باربريوسا »
بسته اسابيع - حيث ميط بالظلم وترك الطفرة
ترتطم بالأرض ، في حقل قريب من منزل ضيقه
القديم الدوق هيلتون ، واجتمع به في صباح اليوم
التالي بعد أن رتبته له السلطات البريطانية هذا
الاجتماع ، وأخذ يشرح له أنه « قائم في مهمة
استراتيجية وأن الفوهرر لا يريد أن يهزم إنجلترا وأنه
يريد وقف الحرب معها (٤) » ثم أوفد مجلس
الوزراء البريطاني اجتماعه وهو اللورد سيمون
يماوله أيلون كريكارتوك سكرتير أول السفارة
البريطانية السابق في برلين ليفاوضوا هيس ، الذي
عرض عليهم ومقترحتات هتلر والتي تتلخص في
« أن هتلر يريد أن تطلق بريطانيا لألمانيا حرية
العمل في أوروبا مقابل أن تطلق ألمانيا لبريطانيا
حرية كاملة للعمل في امبراطوريتها وبشرط إعادة
المستعمرات الألمانية السابقة وضرورة عقد صلح
بين بريطانيا وايطاليا (٤) » وقال أيضا « أن هذه
المقترحات لا يمكن أن تقبل من جانب ألمانيا الا اذا
تولت المفاوضات فيها حكومة انجليزية غير الحكومة
الحالية . فالمرست تشرشل الذي خطط للحرب منذ
عام ١٩٣٦ غولزلاوه الذين ياحوا أنفسهم لميادته
العربية ليسوا من النوع الذي يستطيع الفوهرر
التفاوض معه (٤) » . والواقع أن هتلر كان لا يريد
تحليل إنجلترا عسكريا لأن الامبراطورية البريطانية
مستصابت بالفتن في هذه الحالة دون أن تستفيد
ألمانيا من ذلك ، إذ سترتها كل من السيلان وأمريكا
... وقد رفض الرأي العام البريطاني فكرة التفاوض
مع هيس وقامت مظاهرات عديدة معسورة من
استياء الشعب البريطاني من هذه المفاوضات ،
فكان أن رفضت الحكومة البريطانية مقترحت
هيس وأبقتة أسرا في بريطانيا حتى نهاية الحرب،
ثم قدم للمحاكمة أمام محكمة نورمبرج وحكم عليه
بالسجن مدى الحياة . اما هتلر فقد أوعز الى
جوزيف وزير دبلوماسيته بأن يعلن قرار هيس الى
بريطانيا وأنه « قد عاش أخيرا في حالة من الهلوسة
الخيال جعلته يعتقد بأن في امسكه ان يحقق
تفاهيا بين إنجلترا وألمانيا ولن يؤثر هذا الحادث
بأي حال ، على مواصلة الحروب التي فرغت
فرضا على الشعب الألماني » .

وخلال شهري مارس وأبريل عمل هتلر على
تأمين جناحه الأيمن في البلقان، وذلك ضمن مجموعة
الاجراءات التمهيدية لعملية « باربريوسا » . فأخذ
يعد لغزو اليونان - التي كان بوسلوني قد فشل
في احتلالها منذ أن حاجبها في ٢٨ أكتوبر عام
١٩٤٠ دون أن يخبر طيفه هتلر قبل أن يشرع في
غزوها - من طريق هجوم شخم عبر أراضي

يوم ١٥ مايو كما كان مقررا من قبل ، أصبح الموعد الجديد للبعد في هذه العملية هو ٢٢ يونيو عام ١٩٤١ .

التخطيط النازي لارهاب الشعب السوفييتي

في مارس عام ١٩٤١ جمع هتلر جميع قادة القوات المسلحة الثلاث : واخذ يحذوهم من السياسة التي سيتبناها الجيش الألماني أثناء الحرب في روسيا ، موضحا لهم انه لن تكون هناك أي قيود انسانية او قانونية يجب عليهم التقيد بها ، فقد قال لهم بالحرف الواحد « ستكون الحرب ضد روسيا من النوع الذي لا تتبع فيه أي اصول تنص بالشهامة والفرسية » ان هذا الصراع هو اهد صور الاختلافات الايديولوجية (المعتقدات) والعنصرية ، ولذلك يجب ان يسير بقسوة لا هوادة او رحمة او تردد فيها بشكل لم يسبق له مثيل . وعلى جميع الضباط ان يجربوا أنفسهم من المعتقدات الخلقية التي على عليها الدهر . وانتي أدرك ان ضرورة مثل هذه الوسائل في سن الحرب تعدى فهم القادة العاملين تحت امرتك . ولكنني اصر اصرارا كاملا على وجوب اطاعة الامرى هذه دون أي عصبان او مخالفة . وان التومسيريين (أي الكادر السياسي) هم حملة العقيدة الشيوعية

التي تتناقض بوضوح مع (الفائز) ، ولذلك يجب تصفيتهم تصفية تامة . وسوف أعفو من جميع الجنود الألمان الذين قد يتهمون بمخالفة القانون الدولي . فروسيا لم تنضم الى ميثاق لاهاي ، ومن ثم ليس من حقنا ان نطلب المعاملة بمقتضى هذا الميثاق (٥) . كما استدر المارشال كيتل نيابة عن هتلر في يوم ١٢ مايو عام ١٩٤١ توجيها يحدد مهام الحكم العسكرية الألمانية في روسيا جاء فيه « ليس من صلاحيات الحكم العسكرية ان تنظر في الجرائم القليلة للمقاتل والتي يقتربها الخنثيون من الأعداء في روسيا .. ومن الواجب ان يظهر الأشخاص المتهمون بعمل إجرامي فوراً أمام ضابط من الضباط ، ومن حق هذا الضابط ان يقرر ما اذا كان من الواجب اعدامهم . اما بالنسبة الى الجرائم التي يرتكبها أفراد القوات المسلحة الألمانية ضد المدنيين الأعداء ، فليس من الضروري اعدامهم عليهم من النية العالبة ، حتى ولو كانت الخريبة من النوع العسكري سواء كانت جنسية او جنحة (٥) » .

ثم أصدر كيتل توجيها آخر في نفس اليوم نيابة عن هتلر مهد فيه الى هيملر قائد الجيستابو الرهيب بالقيام « بمهام خاصة لأعداد المدة للادارة السياسية في روسيا ، وهي مهام حددها الامر بأنها ناجمة عن الكفاح الذي يجب ان يستمر بين نظامين سياسيين متعارضين . وان يعمل هيملر

ميثاق المحور الثلاثي :

السوفييتي في فبراير عام ١٩٤١ . كما استهدف هذا الاتفاق أيضا الحرب ضد أمريكا وبريطانيا - رغم ان أمريكا لم تكن قد دخلت الحرب روسيا حتى ذلك الوقت إذ ان اليابان هاجمتها في ٧ ديسمبر عام ١٩٤١ - ولذلك انطقت الدولتان في نوفمبر عام ١٩٤٠ على « ان الدفاع عن بريطانيا يعتبر أمرا حيويا للولايات المتحدة » وانظرا أيضا على تسويق الدفاع في المحيط الهادئ مستقبلا واستخدام قواعدهما بصورة مشتركة ، وانظرا أيضا على مد حكومة الصين بالأسلحة لتواجه بها اليابان التي كانت تعارضها منذ ١٩٣١ عن طريق فتح طريق المواصلات البري بين بورما والصين .

سياسيا واقتصاديا وعسكريا اذا تعرضت أي منها لهجوم من دولة غير مشتركة عليها في الحروب الأوروبية ، او في النزاع الصيني الياباني . ورفقة من هذه الدول في تشكيل الاتحاد السوفييتي نصت المادة الرابعة من هذا الميثاق على : « تؤكد ألمانيا وإيطاليا واليابان ان الشروط السابقة الذكر لا تؤثر بحال من الأحوال على الوضع السياسي القائم حاليا بين أي من الدول المتعاقدة الثلاث وبين روسيا السوفيتية » . ولكن الميثاق كان يهدف في الحقيقة التحضير لحاربة الاتحاد السوفييتي كما اعترف بذلك الأخير «كروني» رئيس وزراء اليابان آنذاك في مذكراته بعد انتهاء الحرب بويؤكد ذلك أيضا ان بريجنينوف أبلغ اليابان بخطة الميثاق لهجوم على الاتحاد

ثم في برلين يوم ٢٧ سبتمبر عام ١٩٤٠ التوقيع على اتفاق ثلاثي بين ألمانيا وإيطاليا واليابان عرف باسم «اتفاق المحور الثلاثي» واشتهرت الدول الموقعة اليه باسم «دول المحور» وقد نصت بوجاهة هذا الاتفاق على ان الدول الثلاث « قررت ان ترف معا واحدا وان تعملن معا بتسوية إلى الجهود التي تبذل والهدافة بوجه خاص الى إقامة نظام جديد في آسيا الشرقية الكبرى ، وفي أرجاء أوروبا والخطا على » وقد اعترفت اليابان في المادة الأولى ببقية ألمانيا وإيطاليا اعترافا الجيد في أوروبا ، كما اعترفت ألمانيا وإيطاليا في المادة الثانية بقيادة اليابان للنظام الجديد في شرق آسيا . ونصحت الدول الثلاث على مساعدة بعضها البعض

ولم يعترض على مثل هذه الأوامر المنطقية للإستراتيجية والقانون الدولي والشرف العسكري أي من القادة العسكريين الألمان ، حتى من هؤلاء الذين ادعوا أنهم كانوا ضد النازية بعد انتهاء الحرب واستعان بهم الأيريكسون بعد ذلك كقادة وحلف الألمان على أمثال جوستوفيان وغيره . عندئذ قال **اللويس كابل** - رئيس هيئة أركان حرب القيادة العليا الألمانية في عهد هتلر - أثناء احتجابه أمام محكمة نورمبرج : « إن هتلر أخذ يصدر أوامر بخطفة تنفيذ أزعاج لا يمثل له في راسي نظري وحشية » . ولم اترضى أنا ولا أحد آخر من القادة العسكريين على تنفيذ هذه الأوامر » (٨) .

موقف الاتحاد السوفيتي

من الغزو الألماني المتوقع

في يناير عام ١٩٤١ بحث الملحق التجاري الأمريكي في برلين بتقرير سري إلى وزير الخارجية الأمريكية يقول فيه أنه علم من سفير ألماني معاهد النازية ، أن هتلر يعد خطة للهجوم على الاتحاد السوفيتي في الربيع المقبل . فقام وكيل وزارة الخارجية الأمريكية بإبلاغ السفير السوفيتي في واشنطن يوم ٢٠ مارس بمضمون هذا التقرير ، وذلك بعد أن تكلمت إدارة المخابرات « م » محبة المطويات ، وقام السفير بإبلاغ حكومته « م » فور بهذه المعلومات . في ٢ أبريل من نفس العام ، بحث تشرشل برسالة إلى ستالين يقول فيها : « عندي معلومات مؤكدة من مصدر موثوق ، بأن الألمان عتدوا تآكلوا من وقوع يوغوسلافيا في قبضتهم . أي بعد العشرين من مارس سداوا ينقلون ثلاث فرق بحرمة من فرقهم المعسر في رومانيا إلى جنوب بولندا . وعتدوا هجوم بولندا للمعرب . عادت الحركة إلى الانعكاس ، ولأريبه في أن فخلبكم ستقرون أهمية هذه الحقائق » (٩) .

وفي ٢٢ أبريل أحتجت الحكومة السوفيتية رسميا لدى الحكومة الألمانية على « ثمانين حادثة انتهاك للحيال الجوي السوفيتي قامت بها طائرات الاستطلاع الألمانية في الليلة من ٢٧ مارس حتى ١٨ أبريل عام ١٩٤١ » بل لقد عثر في إحدى هذه الطائرات التي اضطرت للهبوط في الأراضي السوفيتية على جهاز تصوير وأفلام لم تصويرها وخراطم المناطق الحدودية .

مستقلا عن الجيش وعلى مسئوليته الخاصة : يفتت إلى هذا أن التوجيه قد أعلن وجوب منع الجنود إلى المناطق المحتلة في روسيا عندما يكون هيلر يعمل فيها » . كما مهد ذلك التوجيه إلى جوزيف ستولي عملية استغلال البلاد وغسل اقتصاديا . وقد كلف **ألورد روزفيلد** ، إحدى ولد أصلا في إحدى جمهوريات البلطيق وكان . يعتبر الفكر النازي الأول ، بوضع الخطط المعينة لحكم روسيا وتنقسمها إلى ولايات مستقلة وكيفية استغلالها اقتصاديا . وقد ألقى روزفيلد هذا خطبا في أمانته الذين جميعهم يوم ٢٠ يونيو عام ١٩٤١ ليشتروا معه في حكم روسيا قبل فيه : « تلك مهمة أطعم الشعب الألماني وطلبة طلاب ألمانيا من الشرق . وعلى سكان المناطق الروسية الجنوبية أن يملأوا كختم لأطعم الشعب الألماني » . وأنا لسنا ملازمين لمطعم الشعب الروسي من موارد هذه الأرض الخصبة . ونحن نعرف أن الضرورة تقتضي على جميع القضاة ، وعلى الروس أن يتوقعوا مواجهة سموات عميقة » .

وقد جاء في أحد أوامر هتلر للسلطات الألمانية التي يستولى الاشراف على الأراضي الروسية المحتلة : « علينا أن نبني السكان المحليين لأن هذه الإبادة الجماعية تترك جزءا من رسالتنا في المناطق على الشعب الألماني » . ولما كتبت دفع بزهرة شلب الألة الألمانية إلى جميع الحرب ، ولسك جناء الألمان الزكية دون تأخير من سمير فإن من على أن ألقى على الملايين من شعب على من الشعب الألماني يتزايد عددا أفراد مكالمهم » (١٠) . كما تكرر أيضا إبادة لسرى الحرب من الجنود السوفيت ، فقد قال الجنرال الألماني « رينكه » : « الذي عهدت إليه إدارة شؤون الأسرى بالقيادة الألمانية العليا - في مؤتمر سري عقد في مارس عام ١٩٤١ » أن من الواجب إبقاء الأسرى في المراء ويدون غذاء وانبيدوا بصورة جماعية (١١) . ولفيت هذه السياسة فعلا أثناء الحرب « فقد مات نحو مليوني أسير روسي في أسر الألمان من الجماعة والعري والموت » . وتظهر في محكمات نورمبرج أن الجزء الأكبر منهم ماتوا متأثرين بهذه الأسباب أو قتلوا على أيدي فرق الحرس النازي . ووفقا للتحقيقات الألمانية أعدم منهم ٦٧ ألفا . ولكن هذا الرقم ليس الا رقما جزئيا على وجه التأكيد » (١٢) .

(٦) للحرب العالمية الثانية - بي ديورين - ترجمة خيرى عام ١٩٤٩

(٧) نشأة وسقوط الرايخ الثالث - ص ١٢٤١ .

(٨) الرجوع السابق ص ١١٩ .

(٩) مذكرات تشرشل - ص ٧٤٩ - ترجمة خيرى عام

ثم بعثت الجائسون السوفييتي صروح بوشالة من طوكيو الى ستالين يخبره فيها انه حصل على معلومات تفيد اعتزام ألمانيا الهجوم على الاتحاد السوفييتي يوم ٢٢ يونيو عام ١٩٤١ .

ولكن ستالين اساء تقدير هذه الحقائق كلها . وتصور ان الدول الغربية تحاول ان تدفع بالاتحاد السوفييتي بسرعة الى الحرب ضد ألمانيا حتى يخف الضغط على إنجلترا ويقتل جيها القتال الأخرى . وبذلك تصوت على الاتحاد السوفيتي . فرص الاستفادة من ميثاق عدم الاعتداء الذي عقده مع ألمانيا في أغسطس عام ١٩٣٩ ، من حيث تأجيل موعد الصدام المسلح أطول فترة ممكنة حتى ان تستكسب القوات السوفيتية تسليحها الحديث . وذلك امر وكالة ناسي السوفيتية ان تصدر بيانا يوم ١٤ يونيو عام ١٩٤١ جاء فيه « وترى الدوائر السوفيتية ان الشائعات من زم ألمانيا . . على شن هجوم ضد الاتحاد السوفيتي لا تستند الى أي أساس من الصحة » (١٠) . وبحول هذا الموقف من جانب ستالين كتب الكاتب السوفييتي « جي ديورين » « كان الاتحاد السوفيتي يؤكد سياسة التعاطي السلمي ولا يرغب في مهاجمة احد . وبذا لم تكن قواته قد تمكنت وورعه مسبقا استعدادا للحرب . وعلمت برزت التحية الى اتخاذ اجراءات الطوارئ لمواجهة الهجوم الألماني المحتل . كان تعيين ستالين الخاطيء لوضع السياسي والعسكري سببا في احاطة الاستعداد اللام عند الجيش والقمع لمقاومة المستعنفين الألماني « (١١) . ويرجع الكاتب السوفييتي خطأ ستالين الفادح هذا والذي ظف الاتحاد السوفييتي غالبا بعد بدء الهجوم الألماني ، الى أسلوبه الخاطيء في ممارسة القيادة الفردية المطلقة والبعيد من الأسلوب الليبرالي السليم في القيادة الجماعية ، التي توفر للقدرات ممر البحث ودراسة الآراء المختلفة ، والاتزان في تقدير الأمور ، النابع من الأحاسيس بالسوفيتية قبل الجماهير .

الوضع العسكري السوفييتي

قبل الغزو الألماني

كان الاتحاد السوفييتي يسعى دائما منذ نجاح ثورته الاشتراكية الى تدمير قدراته الدفاعية ، حتى يستطيع مجابهة مؤامرات الدول الاستعمارية الهادفة الى القضاء على نظمها الانضمامي

والنيلسي ، ولذلك ركزت الخطة الخمسية الأولى ١٩٢٧ - ١٩٢٢ على إنشاء قاعدة قوية للصناعات الثقيلة تستطيع ان تبد الصناعة الحربية بمقومات وجودها وتطورها . وكان ان بدأت انصناعة الحربية في إنتاج الأسلحة الثقيلة محليا مثل الدبابات والمصفحات والطائرات والسفن الحربية ، واستطاع المصنمون السوفييت في أواخر الثلاثينات ان طوروا وينكروا اتواجا جيدة من الدبابات تفوق ما كان لدى الدول الغربية بما في ذلك ألمانيا مثل الدبابة (ت ٣٤) واتواجا قوية من المدافع مثل المدفع ٤٥ مم المضاد للدبابات ومدافع الميدان ٧٦ مم و ١٢٢ مم الخ .

وفي عام ١٩٣١ بدأ الجيش السوفييتي في إنشاء لواء مدرع ، وأتم في العام التالي تشكيل أول فرقة مدرعة في موسكو وكلفت تتكون من لواءين مدرعين ولواء مشاة ، ثم انشئت فرقة أخرى في كل من ليننجراد وكيف . وبهذا أصبح الجيش السوفييتي أول جيش في أوروبا يحتوي مثل هذه الفرق ، إذ لم تبدأ بريطانيا وفرنسا في إنشاء وحدات تجريبية من هذا النوع إلا منذ عام ١٩٣٤ ، وهي نفس السنة تقريبا التي كان الجنرال جودريان يبذل محاولاته الأولى لإنشاء مثل هذه الفرق في ألمانيا في وجه معارضة شديدة من القيادة العسكرية القدامى الذين يمتدحون مكرها الى مدرسة الحرب العليا الأولى وإسبيلها التي تستند على حرب الخنادق والمفعية الثابتة . وفي أبريل عام ١٩٣٥ قامت القوات السوفييتية بتدريبات ضخمة تصد بها اختبار آراء القادة السوفييت من أبطال المارشال توخاتشيفسكي في الحرب المتحركة التي تقوم على الاستخدام الحديث للفرق المدرعة والميكانيكية في تعاون وثيق مع الطيران والمفعية والقوات المحمولة جوا .

وابتدت فعلا هذه المناورات التي استمرت عدة أشهر سمحة هذه الآراء بالقسمة لصعوبة حقيقة متوقعة . ولكن حدث بعد ذلك مؤامرة بدورها المخابرات الألمانية استطاعت ان توهم ستالين بان المارشال توخاتشيفسكي وغيره من الضباط الكفاء من مؤيدي هذه النظريات الحديثة في الحرب ليسوا الا عملاء سريين لألمانيا ، فكان ان أعدم هؤلاء القادة وغيرهم من الضباط في حركة التطهير الكبرى التي أجراها ستالين ليعمل من بريا عام ١٩٣٧ . وكان ان أبعث بعد ذلك نتائج مناورات عام ١٩٣٥ البالغة الأهمية والتي أسفلا منها بعد ذلك الجيش الألماني في أسلوب قتال الذي عرف باسم «البلينزكريغ» أي الحرب المخاطفة

(١٠) نشأة وسلوك الرايخ الثالث ص ١١٠٧ .

(١١) الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية - ص ١٦١ - ترجمة خير حيدر .

ذلك الاقتراح الذي تقدم به في المؤتمر العسكري الذي مقده ستالين في ١٢ يناير عام ١٩٤١ ليبحثه الوقت العسكري السوفيتي على ضوء احتلال هتلر لمعظم أوروبا ، والذي أثار زوبعة من المناقشات بين قادة الأسلحة الخفيفة حصصا ستالين ، على هدد قسول الجنرال يريمنسكو في كتابه «البداية الزهية» بأن قد برن لقوات المسلحة السوفيتية نمو بشكل متناسق ، وأن هناك نسبة محددة لكل سلاح ، وأن الخلاف على نوعية الفرق والتسليح يعتبر نوعا من «الصغار» .

وقد أدى تقدير ستالين الخطأ لموعده الهجوم الهلثري وامكانية حدوثه في ذلك الوقت بالذات ، بالانسلفة الى اهيل خبرات مفاوضات عام ١٩٢٥ . ورفض اقتراحات قادة العسكريين لمثال يريمنسكو القريبة عليها ، الى تقليل المزايا الاستراتيجية التي حصل عليها الاتحاد السوفيتي من سياسة تعويق حدوده الغربية بعملية استرداد الاجزاء الغربية من اوكرانيا وروسيا البيضاء التي ظم بها على اثر الغزو الألماني لبولندا . وبعملية انشاء قواعد عسكرية في اراضي جمهوريات البلطيق الثلاث التي تمت بالاتفاق مع حكومات هذه الجمهوريات خلال نفس الحقبة . وكانت نتيجة هذه الامور انه « عندما وقع الهجوم الألماني ، لم تكن الحدود السوفيتية الجديدة قد حسنت تحصينا منميا ، ولم تكن عملية اعادة تنظيم الجيش السوفيتي ووضعه على اساس عسكرية كاملة قد اكتملت بعد» . ولم يكن التسليح والجنود قد دربوا بعد على استعمال الأسلحة الجديدة التي بدأ انتاجها ، ولم تكن الصناعات الحربية قد كملت بعد بمسوره كالمية لتضمن الإنتاج الضخم من الأسلحة الحديثة وباتسعي سرعة ، كما كانت القوات السوفيتية قد تقطعت في عمليات التطهير التي لا يجر لها والتي وقعت في عامي ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ عددا من خيرة قاداتها العسكريين ، بينما لم يكن قادة الشبان الذين تولوا القيادات قد مروا بتجارب كافية .. ولم يصبوا بعد مؤهلين لقيادة القوات في الاجزاء المعقدة التي تفرضها الحروب الحديثة .. وكانت الثقة الخطيرة بالنصر السهل قد انتشرت بينهم » (١٢) .

تفاصيل « عملية باربروسا »

تأملت الخطة الألمانية لغزو الاتحاد السوفيتي على اساس التيقن بمجموعة من العمليات الجريئة والسرعة لتتجر حشود الجيش السوفيتي في

وهي التطبيق المثالي للفكرة الحربية المتحركة . وساعد على اهيل خبرات مفاوضات عام ١٩٢٥ هذه ايضا ، بنى القيادة العسكرية الجديدة - التي تولت مقاليد الامور في الجيش بعد حركة التطهير المذكورة - للخبرات الخاصة التي استخلصها الضباط السوفيت المساقون من الحرب الاهلية الاسبانية - حيث تعلموا لقتال هناك في جانب القوات الجمهورية التي صنعت لقوات فرانكو الفاشية المدعمة بالاطومين الالمان والاطليان - تلك الخبرات التي تلخص في اهمية توزيع كتائب للدبابات على فرق المشاة حتى تستطيع ان تقدم لها معاونة حذرة مباشرة في الهجوم أو الدفاع . فكان ان وزعت الفرق المدرعة على المشاة عام ١٩٣٨ . وكان ان رفض اقتراح الجنرال يريمنسكو بتكوين ثلاثة او اربعة جيوش مدرعة الذي قدمه في مؤتمر عسكري عقد في ديسمبر عام ١٩٤٠ ، ورفض اقتراح الجنرال فيدورسكو الخاص بالتركيز على النتائج الدبابات الجديدة (ت ٣٤) باعداد كبيرة وبسرعة ولو على حساب اعتمادات سلاح المشاة ،

معاهدة عدم الاعتداء

بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي :

على اثر عقد بريشتينا وبرنسا لصفحة « ميونيخ » مع هتلر يومسوفيتي في ٢٠ سبتمبر عام ١٩٣٨ التي سلمت فيها شيكوسلافيا لهتلر حتى يبعد عن فكرة الزحف لغربا وينجه شرها من الاتحاد السوفيتي وفشل مغلفاته في صيف عام ١٩٣٩ مع كلا البلدين في صيف عام ١٩٣٩ ، بيناتى تحالف بين الدول الثلاث بعد من اطماع هتلر الموسمية في أوروبا ، اضطر الاتحاد السوفيتي الى قبول العرض الألماني لعقد بمعاهدة عدم اعتداء ، على مكسب بعض الوقت لتعزيز نظامه ويوقع على الدول الغربية رغبتها في ان يهجم هتلر الاتحاد السوفيتي أولا ، وكان هتلر من الناحية الاخرى يريد لتجسير الصراع مع الاتحاد السوفيتي حتى يخضع موارد أوروبا الغربية أولا لخططلته العسكرية المقبلة ضد الاتحاد السوفيتي . وقد لم التوقيع على هذه المعاهدة في ٢٢ أغسطس عام ١٩٣٩ في موسكو . وقد علق وكيل وزارة الخارجية الامريكية سمي ويلز حول هذه المعاهدة فيما بعد قائلا « من المهم من وجهة النظر العلمية ان نلاحظ ان هذه المعاهدة بخت الحكومة السوفيتية من تعيق مزاياها لثبت فيها الضحية لها على مدى عامين عندما وقع فيها الهجوم الألماني عليها » .

بدء العمليات الحربية

بعد منتصف الليل بقليل عبر قطار برلين - موسكو السريع الخطوط الاسستية عند نهر بوج متجها الى بريست ليتوفسك كما يعبره في كل مرة طوال ايام السلم التي سبقت يوم ٢٢ يونيو عام ١٩٤١ ، بينما كانت المدافع الالمانية تصوب نواحيها في هدوء نحو اعدائها الواقعة في الناحية الاخرى من الحدود منتظرة اشارة الانطلاق .

وفي تمام الساعة الثالثة والنصف من صباح اليوم التالي ، اى الثالث والعشرين من يونيو عام ١٩٤١ اعطيت اشارة بدء « عملية بارباروسا » وانطلقت مدافع هنر تكوى على طول جبهة تمتد اكثر من ألف ميل من سواحل البلطيق في الشمال حتى سواحل البحر الاسود في الجنوب . وبعد نصف ساعة من بدء الهجوم الالمانى ، كان هتلر يبرج وهو السفير الالمانى في موسكو حينئذ ، ويسلم مولوتوف وزير الخارجية السوفيتى بيانا باعلان الحرب من ألمانيا على الاتحاد السوفيتى « وكان الاعلان من النوع الذى للفناء من هنر . ويكاد ينفض بالاكاذيب والاختلاعات المصنفة من طول اختراعتها ، والتي برع هنر وريبنتروب في ميادتها قبل كل عمل جديد من اعمال العدوان . وان كان يغوى جميع الاعلانات السابقة ، في خدامه الوقح وبذاته . فلقد ادعى ان روسيا قد واصلت خرق الميثاق الالمانى - السوفيتى في الوقت الذى تمسكت به ألمانيا تمسكا صافيا ، وان الاتحاد السوفيتى قد تواطأ مع بريطانيا للهجوم على القوات الالمانية في رومانيا وبلغاريا ، ولهذا فقد امر الفوهرر القوات الالمانية المسلحة بمقاومة هذا الخطر بكل الوسائل الموجودة تحت تصرفها » (١٣) واثناء تلقى مولوتوف لهذا البيان الهتلى الذى يحاول ان يضل الراى العام العالي والالمانى كقت الطائرات الالمانية تجاه الطائرات السوفيتية القريبة من الحدود وتنبسح حوالى ١٢٠٠ طائرة وهى جاثمة على الارض في الساعات الثلثى الاولى التى تلت بدء العمليات الحربية ، ويصف الكاتب السوفيتى « ويبرين » المرحلة الاولى من الحرب ويقول « وتبكن الهجوم الالمانى من اخذ الجيش السوفيتى على غرة ، بسبب الخطأ في تقدير ستالين للوضع السياسى والمسكرى في صيف عام ١٩٤١ ، ولما كان العدو قد ضمن التفوق الهائل في العدة والمسد على الجيش السوفيتى في مد من النقط المهمة ، فانه تبكن من الانتفاع بقوة على طول الحدود . ولم

روسيما الغربية ، ومعها من الاستعاب وحتى في حالة تمسكها الى السهوب الشاسعة الواقعة داخل البلاد قبل ان يحل الشتاء الروسى القارس البرودة ، وذلك بواسطة دفع الفرق المدرسة لاعداد تنوعات صعبة في الجبهة والقيام بسلسلة من عمليات التطويق الواسعة النطاق . وقد اعدت القيادة الالمانية العليا ثلاث مجموعات من الجيوش للقيام بهذه العمليات . مجموعة جيوش الشمال بقيادة المارشال مون ليب وكانت تضم ٢١ فرقة مشاة و ٦ فرق مدرعة ، ومجموعة جيوش الوسط بقيادة المارشال فون بوك - وكانت هى مركز الفعل الرئيسى - وتضم ٣٠ فرقة مشاة و ١٠ فرق مدرعة و ٥ فرق ميكانيكية ، ومجموعة المارشال فون روتشتد في الجنوب وكانت تضم ٢٥ فرقة مشاة و ٤ فرق مدرعة و ٤ فرق جوية . هذا بالإضافة الى ٢٤ فرقة احتياطية و ١٨ فرقة روسية قتالية وفرتين من الجر ، ويبلغ عدد العيادات في هذه الجيوش حوالى ٢٥٠٠ دبابة وعدد الطائرات التى تساعدها حوالى ٥٠٠٠ طائرة . وتقدرت المخابرات الالمانية انها ستواجه ٢١ فرقة سوفيتية . وحددت الخطة اتجاه الحربة الرئيسية الى الشمال من مستنقعات بريبيات ، وتقوم بها مجموعة جيوش الوسط ومجموعة جيوش الشمال الاولى مستلحفة من روسيا البيضاء متجهة نحو الشمال الشرقى ، والثانية تنفع الى ليننجراد عبر مجموعة جيوش البلطيق ، لما مجموعة جيوش الجنوب فتقوم بهجوم من جنوب مستنقعات بريبيات الى لوبلين في اتجاه كييف ونهر الدنيبير وتؤمن جناحها الجنوبي حتى البحر الاسود القوات الرومانية . وكان الهدف النهائى لهذه العملية تعطيم الجيش السوفيتى وابقاء روسيا الاسيوية معزولة وراء خط يمتد من اركاتجل الى فولجا جنوبا .

وتدترت القيادة الالمانية انها مستطيع ان تنهى الحملة على روسيا قبل ان يحل فصل الشتاء . واغلت الصحف الالمانية توالى نشر الاتهام من الاستعدادات لغزو بريطانيا ، وكانت هناك تحركات مستترة في غرب أوروبا خاصة في شمال فرنسا والنرويج بغرض ان تودى الى خلق انطباع بان هناك شيئا يعد ضد بريطانيا ، ولذلك لم تبلغ القوات الالمانية المربطة على حدود الاتحاد السوفيتى بالهجوم القريب المنتظر الا في الايام الاخيرة السابقة ليوم الهجوم الذى حدد له يوم ٢٢ يونيو ، وهو نفس اليوم الذى عبر فيه نابليون نهر النهرين في عام ١٨١٢ في طريقه الى موسكو ، وبعد سنة بالتمام من استسلام فرنسا في خلة كوميين .

أن يفلت من الحصار، لأن قوات المشاة الألمانية المترجلة لم تكن تتابع تقدم القوات المدرعة بالسرعة المطلوبة، ولكن رغم هذا، أمكن للثلاثين أسرا حوالي ٢٠٠ ألف جندي سوفيتي. ثم واصل جودريان تقدمه. وعبر نهر الدنيبر يوم ١٠ يوليو تحت سيطرة الظلام، ثم وصل سمولنسك دون انتظار للمشاة يوم ١٦ يوليو حيث القتلى مرة أخرى مع قوات الجنرال هوث المدرعة، ولكن الأراضي الوعرة جعلت تقدم الألمان بطيئا وتطلب المشاة المترجلة عن المدرعات جعل معظم القوات السوفيتية تستطيع أن تفلت من حلقة الجسر، ولكن ذلك لم يمنع من أسرا حوالي ١٨٠ ألف جندي سوفيتي في منطقة سمولنسك، وهكذا زحفت مجموعة جيوش الوسط حوالي ٤٠٠ ميل داخل البلاد، وأصبحت على مسافة ٢٠٠ ميل فقط من موسكو. وأرسل هتلر في ١٩ يوليو تعليماته المتعلقة بالرحلة الثانية من العمليات، وكان على المارشال بوك أن يرسل جزءا من قواته المدرعة نحو الجنوب لتساعد المارشال ووتشت في تدعيم الجيوش السوفيتية التي كانت تتقدم في الجنوب، والتي كان جزء منها بقيادة المارشال السوفيتي بونيفي قد توغل في رومانيا. وأن يرسل جزءا آخر من قواته المدرعة لتساعد مجموعة جيوش الشمال بقيادة فون ليب التي كانت قد وصلت إلى مشارف مدينة ليننجراد، وحاولت خلال شهر يوليو الاستيلاء عليها، ولكن جيوش المارشال السوفيتي فوروشيلوف أصحبت محاصرتها هذه، وكذلك محاولتها الثانية بعد ذلك في خلال شهر أغسطس من نفس العام، الأمر الذي اضطر هتلر إلى أن يأمر بحصارها فقط وتدميرها تدريجا تالفا بالطائرات وقصف المدفعية. وهكذا توقف الزحف الألماني مؤقتا نحو موسكو وانتقل مركز النقل في المراك إلى جبهة الجنوب.

المقاومة السوفيتية تشتد

أعتقد هتلر أن الزحف الألماني الخاطف سينتهي على هذه الدرجة من السرعة التي بدأ بها خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من الحرب، وأصدر في يوم ١٤ يوليو عام ١٩٤١ توجيهات يقول «أن في الأمكان تخفيض قوة الجيش في المستقبل القريب إلى حد كبير، وينصح بالتركيز في الإنتاج الحربي على السفن الحربية والطائرات السلاح الجوي للبحر في الحرب ضد بريطانيا، والمدد الآخر الباقى، وضد امريكا إذا اقتضت الضرورة

تتبع قوات الحدود السوفيتية في بعض النقاط حتى من العمل على إبطاء زحف العدو وكيف بوجهه. وقد حال هذا دون التمكن من اتساع عمليات التعبئة العامة في مناطق الحدود، وانزل حينها من الفوضى بحركات الجنود الذين دفعوا بسرعة من مناطق المؤخرة إلى مناطق الحدود. ولذلك منيت قوات الحدود بضمار مخنقة وتغلب في الرجال والمعدات، وادى هذا إلى رجحان كفة العدو بدرجة كبيرة. كما أصيبت القوة الجوية السوفيتية بضرر فادح وقسوة أيضا، فقد شرع السلاح الجوي الألماني في غاراته على المطارات وكانت تدره الطائرات السوفيتية الحينة سببا في نفوق القارتين الجوي. وهكذا ضمن العدو لنفسه زملا المبادرة الاستراتيجية على طول الجبهة، وتكمن من التوغل بعمق في الأراضي السوفيتية. فقد تكثفت المجموعات الهجومية الثقيلة التي تضم فرق البانزر المدرعة وقرق المشاة البكتانية من تحطيم المقاومة السوفيتية عند الحدود والتوغل بسرعة في اتجاه الشرق، ومنيت القوات السوفيتية بضمار ناعمة وارتفعت على التراجع، وقامت وحدات المدد المتحركة بتعزيز من السلاح الجوي المتفوق بالانفصا حول أجندة التشكيلات السوفيتية والتوغل بعيدا في المؤخرة. وكان الجيش السوفيتي نتيجة العجز من الإفلات من الاستبناك مع العدو السريع التقدم يفسر كثر إلى القتال في ظروف غير مواتية للغاية والوقوع في مأساة العدو وتطويعته. وقد تمكن الألمان في خلال العشرين يوما الأولى من القتال، من التوغل مسافات تتراوح بين «الأربع مائة والسبعمائة» كيلو متر في جميع الاتجاهات الرئيسية وكان معدل التقدم اليومي يتراوح بين الثلاثين والأربعين كيلو مترا، وكسّل في بعض الأيام إلى «الخمسين والستين» كيلو مترا (١٤).

«الليتز كويج» هي الحرب الشائقة وقد وفرت لها المواجهة امكنية التطبيق النوعي. المشاة الناجحة من مجموعة من التقديرات السياسية والعسكرية الخاطئة لقيادة ستالين. ولقد تكتم الجيش المدرع الثاني بقيادة جودريان - وهو ضمن مجموعة جيوش الوسط بقيادة فون بوك - مسافة ٥٠٠ ميلا في اليوم الأول للهجوم عند بروسيا فيفوتسك وحاصرها تاركا حاميتها المساعدة لقوات المشاة المترجلة، وفي يوم ٢٧ يونيو بلغ تقدمه مسافة ٢٠٠ ميل أي أكثر من ٢٧ كيلو متر ووصل مدينة فينسك حيث القتلى هناك باللياق المدرع الثالث بقيادة الجنرال هوث مطوئا بذلك قوات سوفيتية كبيرة استطاع جزء كبير منها

مخازنها» (١٥) . وكتب المارشال هالدر رئيس أركان حرب الجيش الألماني في مذكراته يوم ٢ يوليو عام ١٩٤١ « لا اعتقد أن من الجبلية القول بأن الهجوم ضد روسيا ، قد تحقق في أربعة عشر يوما وأن كل شيء سينتهي في خلال اسبوعين قليلة » (١٥) .

ولكن القيادة الألمانية السياسية والعسكرية كانت قد أسامت الى حد كبير بتقدير طاعة الشعب والجيش السوفيتي على المقاومة ، فقد كان حظر يقول قبل بدء القتال « لسنا في حاجة الى أكثر من قرع البلب ، وسرعان ما سينهار البناء الروسي المتين وراء ذلك » وقال الجنرال كليست حول ذلك الخطأ في التقدير السياسي « لقد تركت

ألمانيا في القصر الى حد كبير على توقعنا أن يؤدي الفوز الى اضطراب سياسي في روسيا .. وقد اتبعت آمال كثيرة على الاعتقاد القائل بأن الشعب الروسي سيثور على ستالين لما بنى بقصره شديدة عزائم قاسية . وكان مستشارو الفوهرر السياسيون هم الذين قروا هذا . ولكن شيئا من هذا لم يحدث . واذا لم يقاوم الشعب والجيش السوفيتي الغزاة الألمان مقاومة صارمة ، اخذت تشدد مع الوقت بعد زوال اثر الانقلابة الأولى فحسب .. وكتب تشيرشل في مذكراته يصف هذه المقاومة فقال « على الرغم من الفسار الهائلة التي بنى بها الروس فقد ظلت مقاومتهم صلبة وعديدة ، وجنودهم يقاتلون حتى الموت ، وجيشهم تزداد خبرة ومهارة . واخذ الانصار يهزون وراء جبهات الألمان وينزلون الخراب بمواصلاتهم في حرب لاوهدة فيها ولا رحمة» (١٧) . وكتب الجنرال الألماني بلومنتريت — رئيس أركان حرب الجيش الرابع الذي كان يقوده الجنرال فون كلوج في زحفه نحو موسكو ضمن مجموعة جيوش فون بوك — يصف المقاومة السوفيتية المتزايدة « ان سلوك القوات الروسية حتى في هذه المعركة (معركة مينسك) متناقض تمام المتناقض لسلوك البولنديين وحتى الفنلنديين الغربيين في الهزيمة . فالروس حتى عند تطويقهم يقاتلون في قوتهم ويقاتلون بعبادة» (١٨) . ويصف « ولم تسير » مؤلف « نشأة وسقوط الرايخ الثالث » اعتداد المقاومة السوفيتية فيقول « ان الروس على الرغم من المباقة التي ووجهوا بها في ٢٢ يونيو ، وعلى الرغم مما ادت اليه هذه المفاجأة من خسائر فادحة في الرجال والمعدات »

ومن المتحاجين المتزيع ة ووقوع بعض من خيرة جيوشهم في الفخ ة قد اخذوا في يوليو يبدون مقاومة متزايدة من النوع الذي لم تواجهه القوات الألمانية من قبل ، ويدلت بوميلت هالدر وتراير بعض قادة الميدان من ائبل جودريان ، تحمل انباء متفرقة ما لبثت ان تحولت الى انباء حاشدة ، عن وصف القتال العنيف والسود الروسي اليقظ والهجمات المضادة ، والخسائر البالغة في القوات الألمانية كما في القوات الروسية» (١٨) . وقد قال المارشال فون رونشتد لمحقى الحلفاء بعد انتهاء الحرب « اتقا لم نكد نبدا الهجوم ، حتى أدركت ان كل ما كان قد كتب عن روسيا ة لم يكن أكثر من مجرد هراء (١٨) .

وتوضح ارقام الخسائر الألمانية خلال الاشهر الأولى من الحرب في روسيا بالمقارنة مع ارقام خسائرهم طوال المرحلة السليقة من الحرب ، مدى حنف المقاومة السوفيتية ، واختلافها الجذري من المقاومة التي واجهها الألمان في ميادين القتال الأخرى ، فقد سجل المارشال هالدر في يومياته يوم ٣٠ نوفمبر عام ١٩٤١ ارقام الخسائر الألمانية حتى السادس والعشرين من نوفمبر فقال « بلغ مجموع الخسائر في جيوش الشرق دون حساب الرمنى ٧٤٢ ألفا و ١١٢ ضابطا وجنديا ، أي نحو ٢٢ في المئة من مجموع القوة التي يبلغ تعدادها ثلاثة ملايين ومائتي ألف جندي » (١٩) . هذا بينما لم تزد الخسائر الألمانية طوال الفترة السليقة من الحرب من ٩٢ ألفا و ٧٣٦ جندي فقط ، وكتب هالدر ايضا في يومياته هذه في ١١ أغسطس عام ١٩٤١ « اخذ ينشع لنا يوما بعد يوم ، اتقا قد تلقينا من تقدير قوة روسيا الهائلة فلقد قدرنا في البداية قوات روسيا بمائتي فرقة وثمانين لوجه حتى الآن ٣٦٠ فرقة . ونحن لانكاد نحطم عشر فرق روسية ، حتى يتلذذ الروس بعشر أخرى ، وهكذا أصبحت جبهتنا مفتقرة الى الكتابة على هذا المدى الفسيح ، وليس فيها اى عبق . وهذا يؤدي الى نجاح هجمات العدو المتكررة في كثير من الأحيان » (١٩) .

معركة كينغ

في نهاية يوليو عام ١٩٤١ تمكنت مجموعة الجنرال كليست للمرة الثانية لمجموعة جيوش

(١٥) نشأة وسقوط الرايخ الثالث صفحات ٤١١٦ ، ٤١١٧ ، ٤١٢٠ .

(١٦) المرجع السابق

(١٧) مذكرات تشيرشل صفحة ٧٧٤ ترجمة خيرى حيد

(١٨) نشأة وسقوط الرايخ الثالث صفحات ٤١١٩ ، ٤١٢٠ .

(١٩) المرجع السابق .

أخ ثلاث من القناريين ، ولكن القليلة القوات لم
حصرها فعلا ولكنها ظلت تقاوم حتى ٢٦ سبتمبر
وبعد أن سقطت كيف نفسها يوم ١٩ سبتمبر
ويقول الألمان أنهم أسروا في معركة كيف هذه
حوالي ٦٠٠ ألف جندي سوفيتي .

الزحف إلى موسكو

بعد انتهاء معركة كيف أثبت القيادة الألمانية
حشد ثلاثة مجموعات مدرعة وثلاثة جيوش مشاة
ضمت حوالي ٨٠ فرقة من بينها ٢٢ فرقة مدرعة
وميكانيكية ، تحت قيادة فون بولف قائد مجموعة
جيوش الوسط للقيام بعملية « أماسر » وهي
الاسم الرمزي للهجوم على موسكو في خريف عام
١٩٤١ . كما خصصت لهذه العملية الأسطول
الجوي الثاني المكون من حوالي الف طائرة حربية ،
وكانت عملية « أماسر » هذه تهدف إلى تطويق
موسكو من الشمال عبر كالينين ومن الجنوب عبر
تولا بواسطة مجنات قوية بالمجموعات المدرعة
تتقدم جيوش المشاة على طول الجبهة من الغرب
وبدا تنفيذ العملية يوم ٢ أكتوبر ، ووقف هتلر
في اليوم التالي يعطي قائلا « أنتي أعلن اليوم
وبدون أي تحفظ ، أن العدو في الشرق قد انتهى
ولن يستطيع الوقوف ثانية » (٢١) .

وحدث الهجوم الألماني نجحاً كبيراً في البداية ،
ففي خلال الأسبوعين الأولين قطعت القوات
الهاجمة نصف المسافة من سمولنسك إلى موسكو ،
وهي حوالي ١٠٠ ميل ، وأتمت الفرق المدرعة
عمليات التفاف كبيرتين حول فيازما وريانسك
واستولت على مدينة أوديل الواقعة إلى الجنوب
من موسكو ، وكذلك استولت على مدينة كالينين
الواقعة في الشمال لها ، ووصلت بعض طلائعها
إلى مسافة ٤٠ ميلاً من العاصمة . ولذلك أصدر
جولت - وزير الإعلام النازي - أوامره إلى الصحف
برلين بأن تنشر أملاكه خالية في صفحاتها يوم ١٢
أكتوبر لنشر أخبار « المعركة الأخيرة » من سقوط
موسكو .

وفي ١٩ أكتوبر أطلقت حالة الطوارئ في المدينة
وتم إجلاله معظم المصانع والمساكن الحكومية
والسفارات إلى مدينة كويشيف التي تقع على
بعد ٥٠٠ ميل شرقاً على نهر الفولجا ، وبقي
ستالين وأعضاء المكتب السياسي للحزب والقيادة
العليا للجيش في العاصمة يديرون أمر الدفاع عنها

الجنود التي يقدما كون ووشيتسكا من اختراق
الخطوط السوفيتية الدفاعية بإيلا تسيركوف
جنوبي كيف واتجهت نحو الجنوب في الممرين
نهرى بوج والفنيسير ، لتصل في منتصف أغسطس
إلى نيقوليف وخيرسون عند مصب النهرين
الكبيرين مسافى الفكر بسف مل جيوش
المارشال بوديني التي كانت تهاجم القوات
الرومانية وتوقفت فعلا في إساراييا قرب البحر
الأسود ، ولكن استطاعت معظم هذه القوات أن
تسحب قبل أن يتم إغلاق الطرق خلفها . بينما
كانت قوات الجيش السادس قد توقف تقدمها
إمام كيف نفسها ، وبهذا أصبح جناح فون
رونشتاد الأيمن المكون من مجموعة كليست المدرعة
وبعض الفرق الجبلية والقوات الرومانية متمسكاً
في الجنوب عند ضواطيه البحر الأسود ومصعب
النيجير ، بينما توقف جناحه الأيسر أمام مقاومة
كيفية الصلبة . ولذلك رأى هتلر خلافاً لما نصحت
به هيئة أركان حربه بإزالة هاندر وبراوختيش
تركيز الجهد الأساسي على جبهة الجنوب ، أن
وأصدر توجيهها في ٢١ أغسطس قال فيه « إن
الهدف الأساسي الذي أسمى لتحقيقه قبل حلول
الشتاء هو احتلال القرم ومناطق الصناعة ومناجم
الحديد في حوض الدونيتس وقطع تروينك البترول
من التوافر من الجيوش الروسية ، ولا أرى أن
هذا الهدف هو احتلال موسكو . أما هدفنا في
الشمال فهو حصار لينينجراد والاتصال مع
الفنلنديين . وأن من الواجب لتطعيم الجيش
الروسي الخامس في حوض النيجير في الجنوب ،
وإذا تحققت هذه الأهداف ، يصبح في الأمكان
خلق الأوضاع اللازمة للهجوم على جيش ليموشكو
(أمام موسكو) وحينئذ بنجاح (٢٠) .

وصارت الأوامر لمجموعة جيوش الوسطيان
ترسل الجيش المدرع الثاني بقيادة جودريان
لإزحف جنوباً خلف كيف حيث يلتقي بمجموعة
كليست المدرعة التي سترحف من الجنوب وبذلك
يتم تطويق كيف ، بينما يقوم الجيش السادس
بقيادة راينهاو وجيش مشاة آخر بقيادة فيكس
بالحجوم أمام كيف نفسها لتثبيت القوات
السوفيتية المدافعة عنها حتى يتم تطويقها من
الخلف . وقد تم تنفيذ هذه الخطة فعلاً والتقت
قوات كليست بقوات جودريان على بعد ١٥٠ ميلاً
شرقي كيف في حركة كماشة مزدوجة ، أي
زحفت المجموعتان في شكل شمتين تلافياً معاً
بعثت إذا استطاعت القوات المعاصرة اختراق
الشعبة الأولى قائنا تواجها بعد ذلك الشعبة
الثانية . واستطاعت بعض القوات السوفيتية

(٢٠) نشأة وسقوط الرايخ الثالث من ١٩٣٣ .

(٢١) نشأة وسقوط الرايخ الثالث من ١٩١٨ إلى ١٩٦٦ .

وأدارة العمليات العربية الأخرى . واخذت المدينة ، التي امر هتلر بعدم السماح لأي أنسان فيها بالخروج منها حتى لو استسلمت ، تستعد لصد الغزاة ، فشكلت قوات المقاومة الشعبية التي بلغ عدد أفرادها حوالي ٤٥٠ ألفا منهم ٥٠ ألف طالب ، وعمل حوالي نصف سكانها بسرعة في إقامة التحصينات وحفر الخنادق داخلها وخارجها . كما نشطت قوات « الأنصار » في مسواحيها واعتزف الجنرال بلومنتريت رئيس أركان حزب الجيش الألماني الرابع الذي خاض معركة موسكو وتعمل فيها الأساس ، بذلك النشاط فكذب يقول « ويدات أولى وحدات « الأنصار » تعمل وتفتت وجودها وراء الجبهة » في الغابات الشاسعة والمستنقعات . وكثيرا ما تعرضت قوائم التدمير للكمان التي ينصبها هؤلاء « الأنصار » (٢٢) . وأخيرا استطاعت المقاومة السوفيتية العتيدة أن توقف الموجة الأولى من الهجوم الألماني في : أواخر أكتوبر وأوائل نوفمبر ، وكتب بلومنتريت الذي اخذ يتذكر الآن اشباح جنود نابليون الذين كانوا قد ساروا على نفس هذا الطريق في عام ١٨١٢ ، كتب يقول « وهكذا عندما أصبحت موسكو على مرمى البصر من قواتنا ، بدأت الحالة النفسية مندقاداتنا وجنودنا في التغير . فقد اخذت مقاومة العدو تشتت ، وأصبح التحال أكثر عنفا ومرارة . . . وهبط عدد الجنود في كثير من السرايا الى مستين وسبعين بؤنيا » (٢٣) .

الهجوم الثاني على موسكو

بدأ هتلر وهو يقف امام الخريطة في مقر قيادته بعيدا في غابات بروسيا الشرقية ، بعد أن توغلت جيوشه حوالي ٥٠٠ ميل داخل روسيا ، ان المسافة الباقية للوصول الى موسكو لم تعد شيئا يستحق الذكر واخذ يقول في منتصف نوفمبر « لم تبق امامنا الا رمية اخرى اخيرة ونحقق انتصاراتنا » (٢٣) . وبناء على ذلك بدأ الهجوم العام الثاني على موسكو يوم ١٦ نوفمبر عام ١٩٤١ ، وبدأت جمعة أكبر قوة دبليات سبق لها ان حشدت في تاريخ الحرب في جبهة واحدة ، تزحف لتتخترق خطوط المقاومة السوفيتية الاخيرة . فقدت دبليات فليق البانزر الرابع بقيادة الجنرال هوبنر ودبليات فيلق البانزر الثالث بقيادة الجنرال هوث من شمال موسكو نحو الجنوب . بينما اندفعت

دبليات جيش البانزر الثاني بقيادة جوتنرلان من جنوب العاصمة عند بلدة تولا في اتجاه الشمال . وفي نفس الوقت اخذت دبليات جيش المشاة الرابع بقيادة فونكلوج تشق طريقها في الوسط متجهتين شرقا نحو العاصمة عبر الغابات المحيطة بها ، وتمكنت قوة استطلاع تابعة له من فرقة المشاة ٢٥٨ من الوصول في يوم ٢ ديسمبر الى « خيمكي » إحدى ضواحي موسكو ومن هناك استطاعوا ان يروا قباب الكرملين ، ولكن قوة سوفيتية من رجال المقاومة الشعبية وبعض الدبليات طردتهم في صباح اليوم التالي ، وكانت هذه أقرب نقطة من موسكو وصل اليها الألمان واول وآخر من قومت انظارهم فيها على الكرملين . وقد تمكن الألمان خلال معارك طاحنة استمرت حوالي عشرين يوما من التقدم مسئلة تراوحت بين خمسين وستين ميلا دافعين الجيش السوفيتي في شمال موسكو الى قنساء موسكفا - الفلجا ، وفي جنوبها الى كاشيرا . ولكن لم يحل يوم اول ديسمبر حتى كان فون بولك يبلغ هالدر « انه اصبح عاجزا عن متابعة الهجوم بقواته السميعة » (٢٤) . وفي ٣ ديسمبر اضطرت رؤوس اندفاع الجيش الرابع الى التراجع ، وفي ٤ ديسمبر اوقف زحف جيش جودريان جنوب العاصمة . وكان الخامس من ديسمبر هو اليوم الحاسم في توقف الزحف الألماني ، فقد اوقف التقدم في كل مكان في الجبهة التي تمتد مائتي ميل على شكل نصف دائرة حول موسكو . ولم يات المساء حتى كان جودريان يبلغ فون بولك ، ان قواته لم تضطر الى الوقوف لحسب بل تتحتم عليها ان تتراجع . « بينما بلغ فون براوختيش رئيس هيئة أركان حرب ، والياس بقطر من عباراته ، انه قرر الاستقالة من منصبه كقائد عام للجيش . حقا لقد كان يوما قاتما ومرا للجنرالات الألمان » (٢٤) . وكتب الجنرال جودريان فيما بعد يقول « لقد تحطم هجومنا على موسكو وضاعت جميع تضمينات جنودنا البواسل واحتملهم ، مهابوينا ، لقمينيلهمزيمة مؤلة » (٢٤)

الهجوم السوفيتي المضاد في شتاء ١٩٤١

في الخامس من ديسمبر عام ١٩٤١ كانت مجموعة جيوش الوسط قد بقي لديها ٦٧ فرقة في حالة شديدة من الانهالك المادي والمعنوي وليس لديها أي قوات احتياطية ، وفي نفس الوقت كانت

(٢٢) المرجع السابق .

(٢٣) نشأة وسقوط الرايخ الثالث صفحات ١١٣ ، ١١٢ ، ١١١ .

(٢٤) المرجع السابق .

منهم من « عصابة البرقة » نحو ١٢٧٧٠ شخصاً و١١٠٠٠ وحدة بخلاف خسائر الرومانيين والمجريين والفنلنديين ثم سيطر الهنود على الجبهة مع بدء ذوبان الثلوج، وأخذ هنر يعد للهجوم من جديد في الربيع .

القادة الألمان

انتاء قتيام مجموعة فون بوك بعملية « أماسير » كلفت قوات فون رونشتد تزحف في الجنوب نحو القوقاز حيث توجد حقول البترول ، وفي ٢٢ نوفمبر دخلت دبليات فيلق كليست المدرع مخينة ومستوفى الواقعة على مصب نهر القون ، وأعلن جوبلز أن « بوابة القوقاز » قد أصبحت مفتوحة أمام الألمان ولكن الجيش السوفيتي قام بهجوم مضاد على جنحى الألمان من الشمال والجنوب ، فطلب فون رونشتد من هنر السماح لقوات كليست بالانسحاب قبل أن يحطيمها السوفييت ، ولكن هنر مثل لره قائل « لا تقهر شعرة واحدة » فطلب فون رونشتد سحب هذا الأمر والسماح بالتراجع حتى تمس موسىس والأشجار إلى الاستقالة ، فقبل هنر: استقلته ولكنه يستسلم القيادة للجنرال وايفسكو: أول ديسمر ، الذى طلب بدوره من هنر السماح بالتراجع في نفس الليلة ، فسبح للآخر بذلك . وتم التراجع فعلاً مسافة ٥٠ ميلاً حتى نهر موسىس .

وعلى أثر اشتداد أيام معدة المارشال فون بوك بسبب القشل أمام موسكو ، حصل المارشال فون كلوج محله يوم ١٨ ديسمبر ثم لقي الجنرال جوردريان هو الآخر يوم ٢٥ ديسمبر لأنه تراجع دون إذن من رؤسائه ثم سقط الجنرال السوفيتي المضاد عند موسكو ، وأقبل زيهله الجنرال هونتر قائد فيلق المارتزو قرايغ لأنه اضطر أنفساً إلى التراجع شمال موسكو ، ثم قبل هنر استقالة المارشال براوخيتش قائد عام الجيش في ١٦ يناير عام ١٩٤٢ يومين نفسه تقداً لمها الجيش الألماني معلناً أنه « ليس هناك أى جنرال أعرفه يستطيع أن يقوم بهذه المهمة كما أقوم بها أنا » وهكذا أصبح رئيساً للدولة ووزيراً للحربية وتقداً أملى للقوات المسلحة وتقداً علياً للجيش في نفس الوقت . وهكذا حصل هنر قائدته العسكريين مسؤوليته فشل خطته « باربروسا » حتى لا يتسرف بالسبب الحقيقي للفشل ، ألا وهو المقاومة العنيدة للجيش السوفيتي الماسل ، الذى دق أول مسمار في نعش « ألمانيا الغربية » يوم ٦ ديسمبر عام ١٩٤١ ، هناك فوق الثلوج التى غطت السهوب والغابات المعتدة حول موسكو ، معلناً بذلك بدء لقول نجح

خطوط مواصلاتها البرية تتعرض لهجمات « الانتصار » الذين شنوا حرب عصابات واسعة النطاق خلف الخطوط الألمانية . وفي نفس الوقت كان الاحتياطي السوفيتي الهائل قد تم حشده استعداداً للقيام بالهجوم المضاد العام الذى أخلت القيادة السوفيتية تعد له منذ أواخر نوفمبر . ورسمت خطة الهجوم على أساس توجيه ضربات قوية إلى جناحى الألمان في شمال موسكو وجنوبها ثم القيام بزحف عام في اتجاه الغرب ، وكان على الجناح الأيمن لجبهة كاليين بقيادة الجنرال كوتيف أن يهاجم الجناح الشمالى لمجموعة جيوش الوسط بالتعاون مع الجناح الأيمن لقوات الجبهة الغربية . وفي نفس الوقت تقوم قوات المارتسكال تيموشينكو المؤلفة للجناح الأيسر بالهجوم على الجناح الأيمن أى الجنوبي للقوات الألمانية . وتولى الجنرال زوكوف قيادة العملية كلها . وفي يوم ٦ ديسمبر بدأ الهجوم فعلاً وانطلقت سبعة جيوش وفيلقا فرسان يبلغ مجموعهما حوالي مائة فرقة تتألف معظمها من جنود يدخلون القتال لأول مرة ولم تكن المخبرات الألمانية لديها عنهم أى فكرة عندما قدرت قوة السوفييت قبل بدء الحرب . وكانت الجيوش التى تؤلف مجموعة كوتيف هى البائدة بالهجوم ولتها القوات الرئيسية في الوسط ، ثم تلته في اليوم الثانى قوات تيموشينكو . وحطم الهجوم السوفيتي الخطوط الألمانية ، الأمر الذى هدد بتطويق الإجنحة الألمانية المتقدمة شمال وجنوب العاصمة وأجبرها على الانسحاب وهى معرضة للإبادة فوق الثلوج التى غطت السهوب الشاسعة والغابات القراية أمام موسكو . واستمر الهجوم حتى شهر فبراير عام ١٩٤٢ ، وتراجع الألمان نتيجة له مسافات تراوحت بين ٥٠ و ١٠٠ ميل ، وكان يمكن أن يتراجعوا مسافات أطول من ذلك لولا أوامر هنر المشددة بمنع الانسحاب خشية ضياع القوات في السهوب الجليدية ، كما حدث منذ مائة ولألفين عاماً لجيش نابليون . هكذا تراجعت جيوش هنر لأول مرة منذ بدأت الحرب العالمية الثانية ، بعد عامين من الانتصارات العسكرية المتلاحقة ، وبدأت استراتيجية الحرب الخاطفة تصطبم بأولى عناصر فشلها . وهكذا أصبح يوم ٦ ديسمبر من عام ١٩٤١ نقطة تحول هامة في تاريخ الحرب العالمية الثانية . وكتب هاتر في يومياته يقول « لقد تحطمت الأسطورة القائلة بأن الجيش الألماني لا يفور » (٢٥) . ثم سجل هاتر الألمانية حتى يوم ٢٨ فبراير عام ١٩٤٢ مقدراً أياها « بـ ١٦٦٠٠٠٠٠٠ قتلى منهم نحو ٢٠٢٥١٠٠٠٠ وفقد ١١١١٠٠٠٠ ولم يبق لهم على أثر ، ومات

هتلان : وروايات هذه الانتصارات الحاطة : او بقاية
قتل حرب « البليت كريج » .

مسؤولية الشتاء الروسي

كتب الجنرال جودريان فيما بعد وهو يسترجع الأحداث ليبرد أسباب الفشل أمام موسكو فقال :
« إن كل من رأى تلك الفاتحات التي لا حدود لها من الطلوج الروسية في ذلك الشتاء الذي علينا معنى الشقاء وكل من لمس بالرياح الجليدية التي كانت تهب فوقها ، دلفنة بين طيات الطلوج كل ما تلقاه في طريقها . وهو يقود سيارته ساعده بعد ساعة مير هذه الأرض التي لا يقيم فيها انسان ، ليسل في النهاية إلى ماوى هتى لليلة ، يجد فيه بعض الرجال أنصاف الجياع الذين تنقصهم الملابس الشتوية المناسبة ، ثم رأى أيضا الجنود السيبريين (السوفييت) وهم على التقيض من ذلك ، قد ارتدوا الملابس الدافئة وحصلوا على ايجاد الاطعمة ، وأعدوا بكل ما يلزمهم في قتل الشتاء . . . مثل هذا الشخص فقط هو الذى يستطيع ان يحكم على الأحداث التي وقعت الآن » (٢٧) .

ولقد كتب كثير من القادة الألمان لتقواا مسئلة محاولين تحميل الشتاء الروسي مسؤولية هزيمتهم أمام موسكو في شتاء عام ١٩٤١ ، وشاركهم في ذلك كثير من الكتائب الغربية الذين يميلون إلى التقليل من شأن السمود السوفييتي في وجه الغزو الألماني ، ذلك السمود الذي أبداه جسود الجيش السوفييتي من أمثال ، القناية والعشرين جنديا من الفرقة ٢١٦ مشاة الذين لوققوا تقسم . دجلة المتقية عندبلدة دويوسيكوفو حطوا ١٨ دجلة منها . وحول مسؤولية الشتاء الروسي هذه يقول « ولين شير » مؤلف كتاب « نشأة وسقوط الرايخ الثالث » : « وهو الذى الأصل لأمريكا الجنسية حاليا ولا يندى أى تعامل مع الاتحاد السوفييتي طوال مسلفت كتليه هذا - « فالرغم من اعترافنا بقسوة الشتاء الروسي ، وبأن القوات السوفييتية كانت بطبيعة الحال ، مهيأة بصورة أفضل الألمان لهذا النوع من القتال ، إلا أن المسائل الأساسية في كل ما حدث الآن ، لم يكن الطقس ودرجته ، وإنما كان القتل العنيف الذى خاضته قوات الجيش الأحمر وعزيمتها التي لم تصحف على عدم التسليم ، وأن يوجيات هالدر ، وتقارير قادة الأيدسان ، التي تحدثت باستمرار عن دهشتها من مدى عتق

الهيجمات والهجمات المضادة الروسية بوعت باسمها من انتكسالت الألمان وخسائرهم ، هي خير دليل على ما لقول . ولم يستطع القادة النازيون أن يفهموا لماذا لم ينهار الروس ، كما انهيار الفرنسيون وكثيرون غيرهم ، كتبت ميراثهم في انهيار أقل من ميراث الروس ، التي تبطلت في نظرهم الصائم والتنتاج المفجعة التي أتزلتها بهم الضربات المتتالية الأولى » (٢٦) . إن الشيء الذى لم يستطع القادة النازيون أن يفهموه من سر عدم انهيار الشعب والجيش السوفييتي ، إنما يرجع في الحقيقة إلى أن الشعب السوفييتي لم يحل الهزيمة في نفسه ولم يؤمن بهائونما آمن بنورته الاشتراكية ومنجزاتها ، وضرورة الحفاظ عليها حتى الموت .

المساعدات الأمريكية والبريطانية

هناك رأى شائع لدى بعض الكتائب الغربية يقول ، أنه لولا المساعدات البريطانية والأمريكية التي كتبت تتدفق على ميناء أوكناجل السوفييتي الواقع في أقصى الشمال ، لكان من المشكوك فيه أن يتمكن الجيش السوفييتي من حصول الموقت المسكوى لصلحه عند موسكو عام ١٩٤١ وخلال معارك عام ١٩٤٢ عند ستالينجراد الخ . والواقع أن هذا الرأي غير صحيح ومبالغ فيه بدرجة كبيرة . فتشرشل يقول في ذكرائه : « وقد بذلت جهدي منذ اللحظة الأولى لمساعدة روسيا بالذن والذخائر سواء بالواقعة على تحويل المساعدات الأمريكية إليها ، أو بالتضحيات البريطانية المبشرة . وأرسلنا في مطلع شهر سبتمبر عام ١٩٤١ ما يعادل سربين من طائرات الهليكوبتر (المقاتلة) . . إلى ميناء مورماتسك في الشمال . . وكنت أدرك ، أننا في مستهل تحالفنا ، لا نستطيع أن نفعل الكثير ، وحاولت أن أملأ الفراغ بالحمالات (٢٧) ويقول الأمريكيون أن قلتي بلوعود جزافا ، بصدد نقل هذه التموينات عبر الطرق البحرية القطبية الشاقة والمليئة بالأخطار . ونظرا لما وصل إلى مساهمنا من عبارات اللوم والتعنيف الزرية التي صدرت عن ستالين عندما قلنا أن القوافل لن تفلح أن بعد ذوبان الطلوج ، فقد كان ما تمنعنا به هو أن تكون هذه التموينات جاذفة في مراكز الإنتاج البريطانية والأمريكية » (٢٨) . وقد ذكر فليمنج في كتليه « الحرب الباردة وجورها » : « إن سبر المساعدات بموجب مشروع الإعارة والتأجير كان شحيها ، ففي

(٢٦) نشأة وسقوط الرايخ الثالث صفحة ١١٢٩ .

(٢٧) مذكرات تشرشل صفحة ٧٧٢ الترجمة العربية .

(٢٨) المراجع السابق صفحة ٧٨٢ .

الهجوم الألماني في صيف ١٩٤٢

بلغ عدد الفرق الألمانية في الجبهة الروسية خلال شهر يونيو عام ١٩٤٢ ١٨٤ فرقة ، بالإضافة إلى ٥٢ فرقة أخرى روسية وإيطالية ومجرية وفنلندية . وقد استطاعت القيادة الألمانية العليا أن تحشد هذه القوات الضخمة لأنها لم تكن مشتغلة في أي ميادين قتال أخرى بشكل جدي ، فالتقوات الألمانية التي كانت تحارب في ليبيا ومصر حينئذ لم تكن تزيد من أربع فرق لمصعب ، وفي نفس الوقت لم يتم الحفلاء الغربيين بأي جهد جدي لفتح جبهة ثانية في فرنسا ، وظل تشرشل مسنوعاً فلاش ويمتدز استلثين فيها من عدم امكانه فتح هذه الجبهة في وقت قريب ، وكانت نتيجة ذلك الضعف أن تحمل الجيش السوفيتي العبء الأساسي للقوة الهتيرية طوال الفترة الواقعة بين ٢٢ يونيو ١٩٤١ و ٦ يونيو ١٩٤٢ عندما تزلزلت الجيوش الأمريكية والبريطانية في نورمندى بفرنسا . وفي ٥ أبريل ١٩٤٢ أصدر هتلر توجيه رقم ٢٤ الذي حدد فيه المهام الرئيسية للهجوم الألماني المقبل في صيف هذا العام . والتي تلخص في القيام بهجوم رئيسي في الجنوب للاستيلاء على ما تبقى من مناطق القسح والمنامة في ذلك الجزء من الاتحاد السوفيتي . ثم قطع عبر الفولجا المثلث وغزو التتوقاز للاستيلاء على حقول البترول الموجودة فيها ، وأيضاً الاستيلاء على شبه جزيرة القرم ومينائها الرئيسي سيبستوبول . وفي ذات الوقت تقوم قوات الوسط بهجوم تفتيني في قطاع موسكو لمنع إرسال أي قوات من هناك لتعزيز قوات الجنوب ، وفي الشمال تبذل القوات المحاصرة ليتجرأ محاولة للاستيلاء عليها .

واستعدت خمسة جيوش ألمانية وجيش روماني وآخر إيطالي وثلاث مجري مؤلفة كلها من مجموعة جيوش الجنوب الكبرى ، لتقيام بالهجوم الرئيسي . وقد قسمت هذه الجيوش إلى مجموعتين ، الأولى وهي المجموعة (ب) ويقودها المارشال غون بولنا - الذي أميد أن تتقدم القيادة مؤخرًا - . وكان عليها أن تتقدم إلى نهر الدون في قطاع موروتنج لتتجه بعد ذلك جنوباً بين الدون والوولجا إلى ستالينجراد . والمجموعة (أ) ويقودها المارشال فون ليبست وكان عليها أن تتقدم جنوباً إلى حوضي الدون الأسفل وغزو التتوقاز واحتلال السهل الشرقي للبحر الأسود وشبه جزيرة القرم .

وقد قام الجيش السوفيتي بهجوم في ١٢ مايو

عام ١٩٤١ كانت المساعدات رمزية ومعتوية . ولم تكن المساعدات التي أرسلت إلى روسيا في عام ١٩٤٢ كبيرة (٢٩) . وقد يبلغ مجمل المساعدات الغربية للاتحاد السوفيتي طوال سنوات الحروب من الدبليات والطائرات وفقاً لرقم ٤ دائرة المعارف البريطانية (٥) : ٧٠٥٦ دبيلة ، ١٤٧٩٥ طيارة من أمريكا في الفترة من أكتوبر عام ١٩٤١ حتى أغسطس عام ١٩٤٥ ، و ٥٢١٨ دبيلة ، ٧٤١٠ طيارة من بريطانيا في الفترة من أكتوبر ١٩٤١ حتى مارس ١٩٤٥ (٣٠) . ولكننا إذا ما عرفنا أن ما دفعته الصناعة السوفيتية من دبليات وطائرات خلال سنوات الحرب ، بلغ ١١٠ آلاف دبيلة و ١٥٠ ألف طيارة على وجه التقريب ، أدركنا القيمة النسبية للمساعدات الغربية التي وصل معظمها بعد انتهاء الفترات العرجة في سنوات ١٩٤١ ، ١٩٤٢ .

والواقع أن الاتحاد السوفيتي استطاع كسر شوكة الهجوم الألماني الخاطف بغسل القتال البطولي الذي خاضه الجيش والشعب السوفيتي . بعد زوال اثر المفاجأة الأولى ضد الغزاة النازيين . وبفضل الجهد الجبار الذي بذله العمل السوفيتي في نقل المصانع من المناطق الغربية المهدة بالغزو إلى أقصى الشرق وإعادة تسقيها مرة أخرى . فقد تم خلال الأشهر الثلاثة من الحرب نقل ١٣٦٠ مصنعاً كبيراً ، منها ٤٥٥ نقلت إلى الأورال و ٢١٠ إلى مناطق سيبيريا الغربية و ٢٥٠ إلى آسيا الوسطى وكازخستان . وترب على عملية النقل هبوط الإنتاج الصناعي بنسبة النصف بين شهري يونيو ونوفمبر عام ١٩٤١ ، كما هبط إنتاج المصلن الحديدية بنسبة ٧٠ في المئة وإنتاج المصالحن الأخرى بنسبة ١٨ في المئة ، هذا لأن المناطق التي احتلها الألمان من ٢٢ يونيو حتى نوفمبر كانت تنتج ٦٨ في المئة من الحديد ، ٥٨ في المئة من الصلب ، ٦٣ في المئة من الفحم و ٦٠ في المئة من الألومنيوم . ورغم هذا فقد بدأ الخط البياني للإنتاج في الارتفاع في ديسمبر من عام ١٩٤١ ، ولم يحل شهر مارس عام ١٩٤٢ حتى كان الإنتاج الحربي في المناطق الشرقية معادلاً لمستويات ما قبل الحرب في البلاد كلها (٣١) .

وفي ظل هذه الظروف استطاع أن تثبت الأبعاد الحقيقية لعظمة النصر السوفيتي في معركة موسكو في شتاء عام ١٩٤١ ، ونستطيع أن نؤمن بجميعار موضوعي مدى تأثير العون البريطاني والأمريكي على مسود الشعب السوفيتي في وجه الجحافل الهتيرية الماسعة .

(٢٩) دائرة المعارف البريطانية المجلد الأول صفحة ٦١٨ .
(٣٠) دائرة المعارف البريطانية المجلد ١٩ الجزء الخامس : روسيا ص ٢٢٢ .
(٣١) الحرب المالية الثانية من وجهة النظر السوفيتية ص ١٧٤ .

بهدف الاستيلاء على نقطة خاركوفا الصناعية ؛ ولكن هذا الهجوم كان مباشرا لدرجة أدت الى قتله وطويلا بشكل استهلك معه كل القوات الاحتياطية ، وأدى في النهاية الى أحداث بروز خفيف في الخطوط الأمامية ، فاح للقيادة الألمانية أن تقوم بهجومها الرئيسي الذي استمدت لهطول للشقاء والربيع في شكل هجوم مضاد قوى فاجأ القوات السوفيتية وهي في وضع غير ملائم، وكان محور الهجوم الألماني الرئيسي موازيا للبروز السوفيتي ومضادا له في الاتجاه ، وقد انطلق يوم ٢٨ يونيو من طام كورسك شمالي خاركوفا . واستطاع الجيش الرابع المدرع ، الذي مثل رأس المرح في هجوم الجبهة (ب) ، أن ينفذ من فترة في خطوط الدفاع السوفيتية تقع بين مدينة كورسك ومدينة بيلوجورود وتقدم ١٠٠ ميل نحو نهر الدون حيث وصل يوم ٦ يوليو الى مقربة من مدينة بوريتش حيث أوقفته العتود السوفيتية القوية ، فاضرب في مناوراة واسعة نحو الجنوب الشرقي زاحا في الممر الواقع بين نهرى الدون والدونيتز . وكان الجيش السادس مشاه بقيادة الجنرال فون باولوس يتابع تقسيمه خلف الجيش الرابع المدرع . وفي هذه الأثناء كانت الجبهة (ا) تهاجم في أقصى الجنوب عند سحل البحر الأسود وفي شبه جزيرة القرم ، يتقدمها الجيش الأول المدرع بقيادة الجنرال كليس ، الذي زحف حوالي ٢٥٠ ميلا نحو نهر الدون بالقرب من روستوف في ٢٢ يوليو، كم تابع تقسيمه نحو القوقاز ، وبعد أن زحف مسافة ٢٠٠ ميل أخرى في وجه مقاومة عنيفة احتل مدينة ميكونج حيث قطع أولى آبار البترول يوم ٤ أغسطس بمعونة الجيش الرابع المدرع الذي انضم اليه من جبهة الشمال لمساعدته ، بينما تقدم جيش المشاه السلافي في اتجاه ستالينجراد . ثم واصل كليس تقسيمه نحو جروزني حيث تقع متول بترول أخرى ، ولكنه أوقفها في الأسبوع الأول من سبتمبر في التلال المليئة بالغابات الكثيفة عند سفوح جبال القوقاز على بعد ١٥٠ ميلا الى الشرق من ميكونج ، حيث كانت هناك نحو ٢٥ فرقة سوفيتية تدافع من المرات الجبلية الموجودة في المنطقة بينتيي الخناد . وبهذا فشلت الألمان في الاستيلاء على جروزني أويلكو حيث توجد حقول البترول الرئيسية . أما البترول الموجود في ميكونج فلم يستطع الألمان الانادة منه ، لأن السوفيت تخربوا الحقول تخريبا شديدا ، وحرصهم بذلك من حوالي مليوني طن بترول في السنة .

أما شبه جزيرة القرم ، التي كان هتلر يعتبرها

خاتمة فترات سوفيتية تهدد بترول رومانيا ، فقد هوجبت من يوم ٢ يونيو واحتلت في ٢٢ يوليو من نفس العام ، بعد أن سقطت مدينة سبستوبول الباسلة في أيدي المهاجمين في ذلك التاريخ .

ستالينجراد نقطة التحول الكبرى

في ١٢ يوليو ١٩٤٢، انشأت القيادة السوفيتية جبهة الفولجا ومهدت بتقديتها عسكريا الى الجنرال يروينكو وسياسيا الى « نيكيتا خروشوف » ، وذلك استعدادا لصد الزحف الألماني نحو ستالينجراد . وبدأ الجيش السادس الألماني زحفه نحو ستالينجراد في أواخر يوليو ولكنه واجه مقاومة عنيفة من القوات السوفيتية ، فسحبت القيادة الألمانية الجيش الرابع المدرع من جبهة القوقاز ودفعت به نحو ستالينجراد ليديم زحف الجيش السادس . ودارت خلال شهر أغسطس معارك طاحنة في المناطق القريبة من المدينة ، ليدى فيها الجنود السوفيت ببسالة بمنازاة في القتال، « فقد تمكن مثلا أربعة جنود من الفرقة الثالثة والثلاثين التابعة للجيش الثاني والسنتين ، كانوا يصلون مدفعين مضادين للدبابات من مواجهة ٣٠ دبابة ألمانية ودمروا منها ١٥ دبابة في يوم واحد . كما تمكن ستة عشر جنديا من المشاة الألمانية الأرمين مشاة من صد سرية من المشاة الألمانية تدعيمها ١٢ دبابة قاتلت بخمس هجمات متتالية في يوم ١٦ أغسطس ، وغنما نفذت الذخيرة من الأحياء الباقين من الجنود السوفيت هاجموا ستالينجراد من الجانب الجنوبي ، واضطرت القوات السوفيتية في يوم ٢١ أغسطس وتحت الضغط الشديد أن تسحب من الحلقة الخارجية للخطوط الدفاعية خارج المدينة الى الحلقة الداخلية ، وفي يوم ٢٢ أغسطس قام السلاح الجوي الألماني بغارات وحشية على المدينة أدت الى قتل آلاف من المدنيين ، فأظلمت المدينة من السكان وبدأ الاستعداد للقتال في شوارعها نفسها .

وفي يوم ١٣ سبتمبر انتقل القتال الى شوارع المدينة عملا ، ودافع الجيش السوفيتي الشاسي والسنتين من كل بيت فيها ببسالة منقطعة النظير، رغم الصعوبات التي تفرضها الظروف الجغرافية للمدينة ، وذلك لأنها تمتد نحو ٤٠ كيلومترا على الشلال الى الجنوب بينما لا يزيد عرضها على ٣ كيلومترات ، كما أن السويوب الواقعة حولها

خريطة توضح الزحف الألماني على الاتحاد السوفيتي في عامي ١٩٤١-١٩٤٢



من أقر أن أي موقع فيها بالتران الشنفسية المستجمر. ويصف تشرشل هذه الفترة العرجاني مذكواته فيقول « لم يتمكن الألمان من الوصول إلى ضواحي ستالينجراد إلا في الخامس عشر من سبتمبر بعد محاربه ضارية في المنطقة التي أصبحت بين نهري الدون والفولغا. وتمكنت الهجمات الهائلة التي استمرت خمسة أشهر التالي من تحقيق بعض التقدم ولكن مقابل خسائر باهظة دامية » ولم تستطع أية قوة القلب على الروس الذين يقاوتون بجسماس وإخلاص وسط خراب مدينة» (٣٣). ورغم أن حتى خطوط الدفاع لم

تكتظ بالأخاديد والممرات الممتدة من الغرب إلى الشرق حتى ضفة النولجا، لتتسم بذلك المدينة إلى عدد من المناطق وتبين مهابة قتل الجنود والأسلحة فيها، وفي نفس الوقت كان اتساع النولجا العظيم يخلف صعوبات شديدة في عمليات تبوين الحامية، ولذلك كانت هذه العمليات والتحرركات عموما لا تتم إلا ليلا، وقد خرج موقف الجيش الذي والستين في منتصف أكتوبر بعد استيلاء الألمان على مصنع الجرارات في المدينة والذي كان يمثل نقطة دفاعية بالغة الأهمية، وعلى المراجعات المشرفة على المدينة التي يكتهم

يؤكد في بعض الأوقات ٢٠٠ متر كم الفولجا
 إلا أن الجيش القوي والسريع استطاع صد الهجوم
 الألماني ، منحيا بذلك الفرمسة للقيادة العامة
 السوفيتية للأعداد للهجوم المضاد الذي كانت من
 أجله تحافظ على مواقفه على الأجنحة الألمانية
 وتحشد لذلك قوات ضخمة منذ منتصف سبتمبر
 إلى الشمال الغربي والجنوب من الحنية .

وقد بدأ الهجوم السوفيتي المضاد يوم ١٩ نوفمبر
 على الأجنحة الخارجية للجيش السادس الألماني،
 وكان يحميه الجيشان الرومانيان الثالث والرابع
 والجيش الإيطالي الثامن ، لأنه لم تعد هنالك
 قوات ألمانية تستطيع أن تغطي كل خطوط الجبهة
 الجنوبية الطويلة والتي تمتد من مورونيخ على طول
 نهر الدون حتى ستالينجراد ثم تصل إلى سفوح
 جبال القوقاز . ويرجع هذا النقص إلى الخسائر
 الفادحة التي كبدتها القوات الألمانية خلال عمليات
 عام ١٩٤١ ، وعمليات ربيع وصيف عام ١٩٤٢ .
 وهكذا بدأ حصار يقع في ستالينجراد لمن فشل
 «البلتكريخ» أثناء موسكو في شتاء عام ١٩٤١،
 فقد استطاع الجيش السوفيتي أن يهزم عليه
 بفضل صموده الخفيف ، سياسة الحرب الطويلة
 الأمد التي لا تحتلها موارد ألمانيا البشرية والمادية
 والمعنوية ، لأن فشل عملية «بارباروسا»
 السرية ، مكن القيادة السوفيتية السياسية
 والمسلحة من حشد طاقات الإنتاج البشرية
 والصناعية والفنية ، وتشغيلها بالكامل طوال
 شتاء ٤١ - ١٩٤٢ ، الأمر الذي جعل القوة
 السوفيتية تستطيع أن تنتقل في خريف ١٩٤٢ من
 الدفاع إلى الهجوم على طول الجبهة ، وكانت
 ستالينجراد هي النقطة التي بدأ السيل من عتدها .
 لقد أستقامت منذ أن بدأت المعركة من أجلها في
 ١٧ يوليو وحتى ١٩ نوفمبر أن تحتل خربة اللرق
 الألمانية في الجنوب وتستغل قواها في تون لاينلير
 من المعارك الملاحقة التي دارت فوق حيز شيق
 من الأرض . وقد عبر أحد الضباط الألمان من
 هذا الوضع فقال في رسالة إلى أهله : «اننا
 نقلل من أجل أن نصل إلى الفولجا نعلم بيننا
 ألا يكون هن واحد ، إلا أننا نفوض من أجل هذا
 الكيل من قتال أطول من الحسب التي دارت
 للأستيلاد على فرنسا كلها ؟

وقد حلت القوات السوفيتية المهلجمة في شكل
 ثلاث مجموعات من جيوش الشتاء والفرسان
 والبدليات ، مجموعة جيوش الدون بقيادة
 الجنرال « بركوسونسكي » ومجموعة جيوش
 الجبهة الجنوبية الغربية بقيادة الجنرال
 فاتونين وكان عليها التقدم من الشمال الغربي
 للالتقاء بمجموعة جيوش ستالينجراد ، التي كان
 يقودها الجنرال إيرمينكو ونقيب الجنرال زاخاروف ،
 والتي رحت جزء منها من الجنوب . هذا وقد

أخذ الهجوم السوفيتي شكل كثافة مزدوجة ذات
 شعب مختلفة وذلك كي تقلل حدة الحصار بالحكام،
 وقد تم الحصار فعلا يوم ٢٢ نوفمبر ، بعد أن
 اخترعت أجنحة الجيش الألماني المسلسل التي
 تحمينا جيوش رومانية . وهكذا تم تطويق ٢٠
 فرقة ألمانية ورفرتين رومانيتين يبلغ عدد جنودها
 نحو ٢٢٠ ألف جندي داخل ستالينجراد . وحاولت
 القيادة الألمانية العليا إمداد قواتها المحاصرة بالمؤن
 من طريق الجو وخصصت لذلك نحو ١١٠٠
 طائرة لحملية تواصل طائرات النقل التي كانت
 تهبط في المطارات الخمسة المحيطة بالمدينة ،
 وحشدت القيادة السوفيتية نحو ٨٠٠ طائرة مقبلة
 في المنطقة ، كما قامت نظابا شايلا للتعامن بين
 المدفعية المضادة للطائرات وهذه القوة من الغارات
 لمقاومة طائرات النقل الألمانية ، أدى إلى اسقاط
 معظمها في المنطقة الواقعة بين الحلقة الداخلية
 والحلقة الخارجية للحصار والتي كان يتراوح
 مرضها بين ٢٠ و ٤٠ كيلومترا . ثم بذلت القيادة
 الألمانية محاولة أخرى لاتخاذ جيش فون بولوس
 المحاصر ، فكانت مجموعة جيوش في القطعاع
 الجنوبي الشرقي من الجبهة ، وفي جبهة نهر الدون
 بقيادة المارشال فون فافشبين وكانت تضم جيش
 الليترز الرابع والجيش الثالث والرابع الرومانيين
 وقوات المانية أخرى ، وقامت هذه المجموعة بهجوم
 عنيف من منطقة كوتلينكوفو جنوبى ستالينجراد
 بدائه يوم ١٢ ديسمبر ، واستطاعت أن تخترق
 حلقة الحصار الخارجية بواسطة فرقتي الباقز ٤٦
 ٢٢ اللتين ركزا ضربتهما على فرقة المشاة
 السوفيتية ٣٠٢ من الجيش ٥١ ، واخترقا
 خط الدفاع تؤيدها قوة جوية ، وبدأ الزحف
 يتجه ناحية الشمال الشرقي . ودارت سلسلة من
 المعارك العنيفة في الأيام التالية ، بلغت أشدها
 يوم ٢٢ ديسمبر حين أصبحت القسوات
 الألمانية المتحصنة على مرتبة ٣٥ أو ٤٠ كيلومترا
 من قوات فون بولوس المحاصرة ، ولكن صمود
 قوات الجيش ٥١ أدى إلى وقف التقسيم تماما ،
 ثم قامت قوات الجيش الثاني بقيادة الجنرال
 مالبينوسكي الذي أرسلته القيادة المسبلة من
 الاحتياط الموجود لديها ، بالهجوم يوم ٢٤ ديسمبر
 في اتجاه كوتلينكوفو ، واستمر هذا الهجوم حتى
 ٣١ ديسمبر وخسر الألمان فيه خسائر أدت إلى
 عدولهم تبابا من أي محاولة لاتخاذ جيش فون
 بولوس .

وفي ٨ يناير عام ١٩٤٣ تدمت القيادة السوفيتية
 انذارا نهائيا إلى فون بولوس بالتسليم ، ولكن
 حذر أمره بالاستمرار في القتال ، وبدأ الجيش
 السوفيتي في نفس اليوم مجوسا مركزا على القوات
 الألمانية المحاصرة استمر حتى يوم ٢ فبراير ، عندما
 استسلمت القوات المتبقية والبالغ عددها ٩١ ألف
 جندي من بينهم ٢٥٠٠ ضابط و ٢٤ جنرال

والمارشال تون باتلوس ثلثة ٢ وبلغ عدد القتلى من الألمان والرومانيين داخل ستالينجراد ١٤٧ ألف قتيل ٥

وقد كتب الجنرال جودريان حول اثر معسكرة ستالينجراد كخطمة تحول كبرى في الحرب العالمية الثانية فقال « لقد مثلت ستالينجراد نقطة التحول في الحملة الروسية ، فقد غلظت الجبهة تتراجع في تشنجات ، تفصل بينها فترات ، ولكن بصورة لا انقطاع فيها » (٢٤) . وكتب تشرشل معلنا على نتيجة الحركة فقال « وهكذا انتهت محاولة هظر لاحتلال روسيا » (٢٥) . وقد دارت بعد ذلك سلسلة من المعارك الكبرى في تاريخ الحسرب السوفيتية الالمانية ، كانت آخرها معركة برلين في مايو عام ١٩٤٥ التي انتصر قرب نهايتها هظر نفسه وهو تابع كالفار الذمور في حجرة تحتبني دار المستشارية ، بينما كانت القوات السوفيتية تشق طريقها للوصول اليه على بعد ميل واحد فقط . ولكن مصير هذه المعارك كلها ، وبصير هظر نفسه ، كان قد حسم من قبل فوق السحوب الباردة المتراصة حول موسكو وستالينجراد في شتاء عاين ١٩٤١ و ١٩٤٢ . ورغم أن ألمانيا الهتارية كانت قد وصلت الى أقصى اتساع بلغته في فحواهاها - أكتوبر عام ١٩٤٢ - فـ كانت جيوشها قد وصلت الى ضفاف القوقاز في الاتحاد السوفيتي ولبواب الاسكندرية في مصر ، إلا أن ذلك لم يكن إلا مسحوقا قبل بداية القبلية المضمومة ، النهاية التي فرضها فشل استراتيجية الحسرب الخاطلة التي تحطمت على صخرة الصمود السوفيتي عند سهوب موسكو وستالينجراد ٥

أبرز الخبرات المستفادة

توافرت عن الحرب السوفيتية الالمانية خبرات هائلة ثبينة ، لا يتسع المجال الآن للحديث عنها جميعا ، ولذلك سنركز حديثنا على أبرز هذه الخبرات وفي أبعاد شديدة :

١ - أهمية دور الحزب السياسي :

كتب المارشال فاسيلفسكي الذي اشرف من قبل القيادة السوفيتية العملية على الامداد للهجوم المضاد في ستالينجراد يقول « كنتيجة للمسل

السياسي الهائل بين القوات ، كانت الروح المعنوية عالية جدا ، وروح القتال مرتفعة » . لقد لعب الحزب الشيوعي السوفيتي دورا هائلا في تنظيم المقاومة الشعبية وصمود الجيش السوفيتي ، وتجلى هذا الدور بوضوح في معركة موسكو وستالينجراد وصمود ليننجراد الذي استمر ٩٠٠ يوم ، وفي تنظيم حرب المصليات واحمال المعاتمة السرية خلف الخطوط الالمانية ، لقد كان الحزب هو العمود الفقري في تنظيم كافة اعمال مقاومة العدو الالماني ، سواء في جبهات القتال بين القوات النضابية ، او خلف خطوط الألمان بين قسوات المصليات ، او في المؤخرة السوفيتية بين العاملين الذين يمدون الجيش والشعب بالاحتياجات النضال من سلاح وذخار ومؤن ومهمات . « ولقد كان لبو صنف الحزب متواسلا رغم الخسائر في المعارك ، ففي نهاية ١٩٤١ كان في القوات المسلحة ١٣٠٠٠٠٠ عضو ومرشح ، وفي عام ١٩٤٢ أكثر من مليونين ، وفي عام ١٩٤٤ مليونان و ٧٠٠ ألف ، وفي نهاية الحرب أكثر من ٢ ملايين و ٣٠٠ ألف ، أي ٦٠ في المئة من مجموع اعضاء ومرشحي الحزب ٥٠ كما تعززت منظمات الشبيبة ، وفي المرحلة الأخيرة من الحرب كان في كل سرية بالقرب من ٧ - ١٠ اعضاء ومرشحين حزبيين و ١٠ - ١٥ عضوا في اتحاد الشبيبة » (٢٦) ٥

وقد لعب الحزب دورا هائلا في ذلك أكل الحرب النفسية التي كانت تشنها أجهزة الدعاية النازية ، وخاصة في المراحل الأولى من الحرب حين التزمت القوات السوفيتية موقف الدفاع ، فقد لخصت هذه الأجهزة - تقتر الإشارات - من انهيار باقي جبهات القتال في كل جبهة على حدة ، محاولة بذلك بث الذعر في صفوف المدافعين « وقد فضح القواد والمعلمون الساسيون والأعضاء النشيطون من الحزب ، التلميذات المساعية وحضوها . ووصلوا الوضع في الجبهات الأخرى وفي كل البلاد وصفا صادقا . وقصد استخفيت كل إمكانية أن تصل الى علم المسكرين بلاغات وكالة الأنباء السوفيتية عن النشاط الناجح للقوات السوفيتية في الجبهات الأخرى أو في قطاعات معينة من الجبهة . وكانت التشنوزات المعادية تصبح بسرعة وتلف ، كما كانت محطات المعو الاسلانية تسكت بليتران أو يشوش عليها » (٢٧) . ولكن الحزب لم يستطع أن يلعب دوره الرئيسي القيادي هذا ، إلا لأن اعضاءه كانوا دائما موضع نقصة

(٢٤) - الحرب العالمية الثانية صفحة ٢٨١ ٥

(٢٥) - مذكرات تشرشل ١٠٩٩ ٥

(٢٦) - من تجربة العمل السياسي في الجيش السوفيتي ص ١٢٠ ٥

(٢٧) - المرجع السابق ص ١٤٠ ٥

رائداً لجميع تشعّوب أوروبا في شمالها منذ الغزاة
الامان . وقد بدأت المرحلة الاولى من هذه الحرب
الشعبية في الفترة ما بين صيف عام ١٩٤١. ونهاية
خريف ١٩٤٢. بتأليف وحدات الانتصار وارساء
البنیان التنظيمي لها . واكتشاف احسن السبل
لمحاربتها ، ثم انشأت هيئة اركان حرب مركزية
للاتصار في مقر القيادة العامة للجيش السوفيتي
في يوم ٣٠ مايو عام ١٩٤٢ ليتيم من طريقها تنسيق
نشاط وحدات الانتصار مع نشاط القوات النظامية .
وقد قامت هذه الوحدات بنشاط كبير خلال هذه
المرحلة في غابات منطقة مينسك حيث قتلوا في
المرحل الاولى حوالي ١٦٠٠ من الالمان على رؤسهم
نائب الحكم العام لروسيا البيضاء ، كما حرقوا
بمساكن واسعة من الارض اقلوا فيها ادارات
محلية . كما ساعدت وحدات الانتصار القوات
النظامية طوال القتال العنيف الذي دار على ابواب
موسكو في خريف وشتاء ١٩٤١ كما سبق ان
مرقنا . « واصدرت القيادة العامة في ٦
سبتمبر ١٩٤٢ أمراً لقر بان « المصائب في الشرق
تحولت الى خطر لا يحتمل في خلال الاشهر القليلة
الماضية ، واصبحت تهدد خطوط التجهيز في الجبهة
تهديداً خطيراً » وكانت بعد ايام مأسـمـذرت
تعليماتها عن طريق محاربة المصائب في
الشرق » (٣٨) . وبدأت المرحلة الثانية في حركة
الانتصار عندما بدأ الهجوم السوفيتي في منطقة
ستالينجراد وانتهت في ربيع ١٩٤٤ عندما تم تحرير
جميع اراضي البلاد ، وخلال هذه المرحلة تحول
الانتصار الى العمليات الهجومية الضخمة بالتعاون
الوثيق مع الهجوم الذي شنته القوات النظامية .
وقد بلغ عد رجال وحدات الانتصار في خريف عام
١٩٤٣ حوالي ٣٦٠ ألف رجل بالإضافة الى حوالي
نصف مليون آخرين احتياطي لهم في نفس المناطق
المحتلة . هذا وقد تمكن انتصار روسيا البيضاء
على سبيل المثال خلال شهري أغسطس وسبتمبر
عام ١٩٤٣ « من تخفيض حركة السير في المنطقة
المحتلة . من روسيا البيضاء بنسبة ٤٠ في المائة ،
بما مثل مونا كبيراً للقوات السوفيتية . الزاحفة ،
كما قتلوا منذ بداية الحرب حتى اول ديسمبر عام
١٩٤٣ حوالي ٨٢ ألفاً من الضباط والجنود الالمان ،
ونسفوا ٥٧٥٨ من قطاراتهم و ٣٥٠ جسراً من
جسور الطرق والسكك الحديدية ، ودمروا ٢٥٥
طنجرة و ٨١٢ دبابة ، كما قتل انتصار ليننجراد
نحو ٤٤٧٦ من الضباط والجنود الالمان منذ
بداية الحرب وحتى الاول من ابريل عام ١٩٤٣ » (٣٩)
واخذت قوات الانتصار تزحف أمام زحف القوات
النظامية متراجعة مع القوات الألمانية لتساهم
في العمليات المساعدة للقوات النظامية ، وقامت

وتفكر بقية الجنود أو الانحائي في المدن والقرى
لأنهم كانوا دائماً في مركز المنداحة في مجال
التضحية والبسالة ، فلانهاية وعشرين جندياً
التضحية للثورة ٣١٦ الذين سجدوا لخمسين دبابة
ألمانية ودمروا منها ١٨ دبابة عند دويوسيكوفو على
مقربة من موسكو يوم ١٦ نوفمبر عام ١٩٤١ ،
كتتوا تحت قيادة العامل السياسي كلوتشكوف ،
والاثنين وعشرين جندياً الذين صدحوا أمام عشرين
دبابة ألمانية وسرية من المشاة يوم كابلاندقديرة
ستروكوفو بالقرب من مونسكو ، كتتوا تحت قيادة
الملائم الثاني فريستون والعامل السياسي مفلوف .
وهناك آلاف الأمثلة الأخرى من تضدر اعضاء
الحزب السيلسي لأخطر المهام العسكرية لا يتسع
المجال لسردها ، ولكتها كلها توضح السبيل
الوحيد الذي يستطيع به الحزب السيلسي القائد ان
يلعب دوره الفعالي في اعمال مقاومة العدوان .

٢ - أهمية دور المقاومة الشعبية :

ان الشيء الجديد الذي واجهته الجيوش الألمانية الهتلرية
منذما قامت الاتحاد السوفيتي ، هو مواجهة قوى المقاومة
الشعبية بصورها المختلفة بشكل لم يسبق له مثيل
في البلاد الأخرى التي غزتها منذ سبتمبر عام ١٩٣٩ .
وقد اتخذت المقاومة الشعبية صوراً مختلفة خلال
الحرب السوفيتية الألمانية ، منها تكوين فرق من
المطوعين المدنيين للدفاع عن المدن الكبرى مثلاً
بعثت في موسكو مثلاً عام ١٩٤١ حيث شكلت ١٢
فرقة من أهلها للمشاركة في الدفاع عنها ، وقد
سأهلت هذه الفرق في القتال الذي دار حول المدينة
عملاً ، بطلان أن القوة التي طردت القوة الألمانية
التي وصلت يوم ٢٠ ديسمبر الى ضلحية « خبيكي »
على بعد ٢٠ كيلومتراً من العاصمة ، قد طردتها
قوة من مطوعي عمال احد المصانع القريبة
بمساعدة بعض الدببات . ويرى دور المقاومة
الشعبية في تنظيم الدفاع في المدن ، أثناء حصار
ليننجراد الطويل الذي استمر حوالي ٩٠٠ يوم ١٠
وفي الدفاع عن مدينة لوفيسا على ساحل البحر
الاسود ، التي سقطت لهجوم ١٨ فرقة ألمانية
وروسية من يوم ١٠ أغسطس حتى يوم ١٦ أكتوبر
عام ١٩٤١ حيث سقطت أخيراً في أيدي الغزاة .
وقد تولت وحدات صغيرة من مشاة الاسطول
ورجال المقاومة الشعبية الدفاع عن المدينة طوال
هذه الفترة في وجه هذه القوى المتفوقة في العدد .
كما نظم الحزب السيلسي المقاومة الشعبية في المناطق
المختلفة في شكل « حركة الانتصار » التي قامت بشن
حرب عصابات واسعة النطاق ضربت مثلاً طليهما

على سبيل المثال أثناء المعركة التي دارت من أجل السيطرة على نهر الخنيزير في خريف عام ١٩٤٢، بالاستيلاء على رأس جسر كبير على الضفة الغربية للنهر، كما أخذت ٢٥ ميبراً على انهيار ديسنا والخنيزير وبيويات للقوات النظامية للزحف، تلك الصورة بريئة موجهة توضح أهمية الدور الذي لعبته قوات المقاومة الشعبية ووحدات الانصار على وجه الخصوص أثناء الحرب السوفيتية الألمانية في سنوات ١٩٤١ - ١٩٤٤.

٣ - دور المدرعات :

حصل الجيش السوفيتي خسائر فادحة كان يمكن تجنبها بسبب الاستخدام الحديث للمدرعات الذي تبنه الألمان خلال المراحل الأولى من الحرب، إذ أنه لو لم تهل تقاع مناورات عام ١٩٣٥، السبق الأهمية إليها لكان الوصول إلى تقاع الفضل في المعركة الأولى، خاصة وأن الدبابات الروسية الجديدة من طراز (ت ٢٤) كانت متوفرة بشكل ساحق على الدبابات الألمانية في ذلك الوقت، فقد كانت الدبابة الألمانية مارك ٣ مثلاً مسلحة بمدفع ٥٠ مم الذي تزن طاقته ١٧، وطلد الدبابة مارك ٤ مسلحة بمدفع ٧٥ مم الذي تزن طاقته ٧ ابريل. كما لا تزال لدى فرق البانزر بعض بقايا دبابات مارك ٢ المسلحة بمدفع ٣٧ مم الذي تزن طاقته وطلد فقط، هذا بينما كانت الدبابة ت ٢٤ السوفيتية مسلحة بمدفع ٨٥ مم الذي تزن طاقته حوالي ١٧ رطلاً، ويزيد مهارة التأثير من ١٠٠ متر بالانفصال اليه كدروعها الذي لا يؤثر فيه من الامم الدافع الاثنية المضادة للدبابات من عيار ٣٧ مم و ٥٠ مم إما المدفع ٨٨ مم فقد كان الوحيد الذي يمكنه أن يؤثر فيها ولكنه كان قليل العدد، ولذلك كان يمكن لهذه الدبابات لو انهم انتجت بكميات كبيرة قبل الحرب واستعملت في جحود ضخمة كترك وفيلق وجيوش مدرعة أن تغلب نتائج هجوم جيوش البانزر الأولى ولحسا على ميهم. ومهما فقد اضطرت القيادة الألمانية إزاء هزب مقاومة مواقع المشاة السوفيت التي تصارعها أو تعطلها قوات البانزر، أن تعطل من سرعة زحفها لأن تدميرها بطيئاً كان يعطل في كثير من هذه الأحوال، فتضطر الدبابات أن تتوقف وتحفر لها جحراً عميقة تغتبر فيها بحيث لا يظهر منها غير المدفع حتى تستطيع أن تواجه هجمات المشاة والمدفعية وهي قادرة على المناورة والتحرك، ثم أخذت القيادة الألمانية بعد ذلك مسع إزدياد المقاومة السوفيتية وتحق خطوط الدفاع، تأخذ بأبواب دفع الدبابات وهي معززة بالمشاة المدرجة والراكبة بها نحو الخطوط الروسية حتى تستطيع

أن تعطل المقاومة، وتتضاعف المشاة على اختلافها، أما الجيش السوفيتي فقد لام بسرعة بين طيعة تسليحه وظروف الحرب الضخمة التي أبرزتها المعركة الأولى من الحرب، وبدأ في إنشاء الفرق المدرعة على نطاق واسع خلال شتاء ١٩٤١ - ١٩٤٢، وتظهر ذلك التغيير في الهجوم المضاد في جبهة ستالينجراد في خريف ١٩٤٢، ثم مع إزدياد الإنتاج الحربي الجديد في مناطق الأورال وغيرها، نشأت القيادة السوفيتية جيوشاً كالمية من الدبابات استخدمتها على نطاق واسع في شن الهجمات المضادة العنيفة خلال معركة كورسك الكبرى التي دارت في يوليو عام ١٩٤٢. ثم أخذت تزيد من تشكيلات الدبابات والأسلحة المدرعة الأخرى المأونة لها مثل الدافع المدرعة ذاتة الحركة عيار ٨٥ مم وعيار ١٥٥ مم والعربات المسنعة حاملة الجنود والدافع الخفيفة المضادة للطائرات الخ، حتى استطاعت أن تعطل معركة برلين الأخيرة وقد زودت فرق المشاة كلها بالدبابات حتى الكتاب فيها كانت مسلحة بثلاث دبابات، هذا بالإضافة لجيوش الدبابات الكونة من فرق مدرعة وأخرى مشاة ميكانيكية. كما ظهرت في صيف عام ١٩٤٤ في القتال حول بلوخستي حيث أثار البترول الشهيرة في رومانيا، دبابات جديدة ليس لها مثل في العالم وتنتج هي ستالين ٢٠ التي كانت تزن حوالي ٦٥ طناً ومسلحة بمدفع عيار ١٢٢ ميميل مداه إلى أكثر من ٣٠٠ متر. ويبلغ وزن طاقته حوالي ٨٠ رطلاً، واضطر الألمان إلى تصميم دبابات جديدة تستطيع أن تواجه الدبابة ت (٢٤)، فصنعتوا الدبابة مارك ٥ ومارك ٦ التي مررت باسم «النمر» وكانت مسلحة بمدفع عيار ٨٨ مم ويبلغ وزن طاقته ١٧ رطلاً. وهكذا تمت الصنعة السوفيتية للجيش السوفيتي أسلحة قوية فالت في الجودة يمكنت تقدم الصنعة الأمريكية والبريطانية، فقد كانت الدبابة الأمريكية الأساسية في الحرب العالمية الثانية هي «الشيرومان» ذات الدفع ٧٥ مم الذي تزن طاقته ٩ رطال فقط وكذلك كانت الدبابة البريطانية «تشرشل» وهذا يوضح أن الاتحاد السوفيتي اعتمد أساساً على نفسه في إنتاج الأسلحة الجوهرية التي كسب بها الحرب ضد النازية، ويصفه ولهم شير اثر ظهور الب (ت ٢٤) على الألمان يقول « ولقد خلف عدد من الجنرالات وبينهم جودريان ويولمنريت وسبب ديتريش، تقارير تعرب عن دهشهم عندما واجهوا لأول مرة الدبابات الروسية (ت ٢٤) التي لم يكونوا قد سمعوا عنها من قبل والتي كانت مصفحة بشكل قوى إلى الحد الذي لا يؤثر فيه قذائف الدافع الألمانية المضادة للدبابات». وتقول بلومنريت فيسليد «أن ظهور هذه الدبابة قد رمز إلى بداية عصر يسمى «بإرهاق الدبابات»» (٤٠).

٤ - أساليب الدفاع ضد الدبابات

بالبنادق المضادة للدبابات التي كانت تادرة على تدمير دبابات الألمان من على مسافة ١٠٠-١٥٠ مترا . ثم تطور نظام الدفاع ضد الدبابات بحيث لم تصبح المدافع توضع على خط واحد رصيفها وإنما سمرت توزع في خط دفاعية منسقة سمح في الاتجاهات المهددة بالدبابات مع وجود اتصال نيرانى بينها ، ولبت أن هذه الطريقة في الحصن سبيل لصد هجمات الفرق المدرعة المركزة ، هذا لاتمسا كلفت تؤدي الى تقوية الضربة المركزة للدبابات وتدمرها جزءا جزءا ، وبفضل هذه النقط الدفاعية يمكن للفرقة المشاة ٣١٦ التي سبق الحديث عنها أن تدمر في قطاعها أثناء معركتها ٨٠ دبابة ألمانية وذلك في الفترة ما بين ١٦ ، ٢١ أكتوبر عام ١٩٤١ ، وقد بلغ عدد النقط الدفاعية في قطاع هذه الفرق ١١ نقطة مهيأة ٦ كبلومترات ، وقد روعي في وضع المدافع في هذه النقط أن تكون في شكل دائري حتى تستطيع أن تصد الهجمات من كل اتجاه ، وكلفت هذه النقط تحوي مرمي مدد من المدافع المضادة للدبابات وعدد من البنادق المضادة للدبابات وجعاعات محطى الدبابات أيضا في خنادقهم حولها في كل الاتجاهات ، وهذا بالإضافة الى أنها كلفت تنسق نيرانها مع نيران مواقع مدافع الميدان الموجودة خلف الخط الدفاعي كله . وهذا بخلاف فصائل سلاح المهندسين الذين تكفوا بحلول معهم الأتفام المضادة للدبابات يرسونها في طريق هجوم الدبابات ، وبمصر هذه الفصائل كان متحركا على سيارة ، ويوجد في احتياطى الفرقة مع بعض المدافع المضادة الدبابات ليكن توجيهه الى النقط التي تواجه سفنطا شديدا أثناء القتال . وقد استخدمت هذه النقط الدفاعية على نطاق واسع أثناء معركة ستالينجراد ، بحيث أصبحت كل سيرة من المشاة (حوالي ١٥٠ جنديا) لديها نقطة مضادة للدبابات مسلحة بفلان أو أربع مدافع وجعاعة أو فصيلة من محطى الدبابات وحطة البنادق المضادة للدبابات وبعض مدافع الهاون ، وقد أدى هذا الى نبت تنظيم الدفاع في المنطقة كلها خاصة وأن النقط كانت توزع بمق .

فك هي بعض الخبرات المستخلصة من الحرب السوفيتية الألمانية التي اتسح المجال لعرضها .

في بداية الحرب كان أساس الدفاع المضاد للدبابات هي نيران بعض المدافع المضادة للدبابات من عيار ٢٧ م و ٤٥ م الموزعة على قنات المشاة ، وكانت هذه المدافع توزع بالتساوى على طول الجبهة بحيث كلفت كلتاهما تصل من ٢ الى ٥ مدافع على الكيلومتر الواحد ، ولكن هذا النظام الدفاعي ثبت فشله في مواجهة الهجمات المركزة التي كانت تقوم بالازدحام ، فعلى سبيل المثال واجهت فرقة مشاة واحدة سوفيتية في الأيام الأولى من الحرب هجوم فرقتين بارتز و فرقة مشاة ميكانيكية ، وقد نجحت الدبابات الألمانية في اختراق سبعة دفاعات هذه الفرقة وتقدمت الى اسمق المطلوب لتدمر مدفعية الميدان الموجودة في الخلف وتواصل تقدمها الخلف بعد ذلك . وهذا رغم أن الدفاع ٤٥ م كان قويا وقادرا على اختراق دروع الدبابات الألمانية من جميع المراتك الوجسودة وقتئذ ، فقد كان سيك درع الدبابة يترك ٢ - ١٥ م وسمك درع الدبابة يترك ٢ - ٥٠ م ، بينما كان هذا الدفاع يستطيع اختراق ٥٧ م سلب من مسافة ٥٥ متر ، ولكن المشكلة كانت في قلة عدد المدافع من ناحية وسوء التنظيم الدفاعي من ناحية أخرى ، ولذلك قام الجيش السوفيتي بتدريب الآف من جنود المشاة على وسائل تدمير الدبابات ، ثم نظمهم في جعاعات مرفت بلسن « منطسى الدبابات » كانت توزع على كتائب المشاة بموتقوم بحفر خنادق صغيرة تغطيها بالأشجار تتسع لجندي أو اثنين ، وتقع أمام خط الدفاع بمسافة معينة ، يقع فيها هؤلاء الجنود الى أن تقترب الدبابات الألمانية وتصبح على بعد ٥٠ أو ٦٠ مترا ثم يقتلونهم بزعاجات « مولوتوف » للصراقة والتليل اليدوية المضادة للدبابات مستخدمين أمكن ضعيفة وقابلة للاشتعال بسهولة في الدبابة ، وأحيانا كانوا ينتظرون حتى تمر فوق خنادقهم ثم يضعون قنابلهم بين جنايرها فتوقف عن السير ثم يهاجمون أفرادها وهم داخلها من فتحات البرج بالرماسي أو القنابل اليدوية ، وقد كتب هؤلاء الأبطال مثلت من قصص البطولة النادرة .

وفي خريف عام ١٩٤١ بدأ تسليح قوات المشاة





تجربة من

كوريا الديمقراطية

مسيرة الشعب الكورى من مجتمع الزراعة المتخلفة الى مجتمع الصناعة الثقيلة

د. محمد الخفيف

١٥ اغسطس عام ١٩٤٥ تم
للشعب الكورى تحرير ارض
بلادهم من الاحتلال اليابانى الذى
استمر مايقرب من خمسة
وثلاثين عاما والذي كان اتسب
واشع يتعرض له الشعب

في

الكورى من الوان الاحتلال والاستغلال . ولئن
تمكن الاستعمار الابريكى من ان يحتل بقواته
ارض الجنوب ، معطرد القوات اليابانية ممارسا
الاستغلال والتحكم في ايشع سورهما الا ارطد
القوات اليابانية كان نقطة تحول تاريخية، اذ بدأ
الشعب في الشمال على الفور في بناء دولة حرة
مستقلة تمام الاستقلال ، دولة كوريا الديمقراطية
الشعبية .

ولم يكن الطريق سهلا ... فلما كان طريق

يعرض الكاتب في هذا المقال تجربة
الشعب الكورى في الانتقال بمجتمعهم من
مجتمع الزراعة المتخلفة الى مجتمع
الصناعة الثقيلة .
وكان الكاتب قد عرض في مقال العدد
الماضى (مارس) من الطليعة مسيرة الشعب
الكورى السياسية من الاحتلال الى
الاستوائية .

حبيب بلاده وجرته الشجيرة الأبيض لسكنى الولا
الاستثمار والاستغلال ، وعلى قمة هذه الثروة
وفي القلب منها قيادة حكيمة خاضت معه الجوارح
والتقلت معه من نصر الى نصر .

الديمقراطية أولا

هذه ايام النصر على الاحتلال الياباني جديدا
الى جماهير الشعب قديما ورفيق نفساها الرئيس
كيم ايل سونغ فقال :

« ان دولتنا لا يمكن ان تكون مستقلة تماما
الاستقلال ، ولا قوية ومزدهرة بحق الا اذا
جميع مؤسساتها بكادر جيد مزود بالبحث وسائر
العلم والتكنولوجيا ، الا اذا انتجنا كل ما نحتاج
اليه من ضروريات الحياة ومن السمدة والالات
والسيارات والجارات والسفن وغيرها » .

وحدد الحزب المهمة الاولى من مهام بناء المجتمع
الجديد على انها مهمة اقلية قاعدة ديموقراطية
قوية ، فلا يمكن تصوريها بدون نقاش ، والنقادون
هم جماهير الشعب الذين حرروا ارضهم بتضلعهم
وارواحهم ، وقوى الجماهير لا حدود لها ولكنها
ورغم التحرر السياسي لاتزال مقيدة ، وبذلك
فهي عاجزة عن العمل ، فلا بد لمن تعلم
القيود . وكان القيد الاول والاساسى هو الارض
« نعم الارض التي حرروها ولكن لم يملكوها » .
كان شاقون في الملة من الشعب الكورى لا يكون
شيئا واحدا من الارض للزراعة ، وان كانوا هم
المتعبين لالاسلحين لخيراتها ، وكانت اربعة في الملة
من المعالجات تلك ٢٥٨% من هذه الارض ، كانت
ملكية الارض ملكية اقطاعية وكانت بالتالى
ملاقات الانتاج ملاقات استغلال اقطاعية .

من هنا كان لا بد ان تكون اول خطوة من خطوات
اقلية القاعدة الديموقراطية هي الغاء هذه الملكية
والملاقات اقطاعية ليتم تعليم اهم قيد بكل
قوى ثقتين في الملة من جماهير الشعب ، بل
ويميق ايضا تطور القوى الانتاجية الزراعية .
وهكذا صدر قانون اصلاح الزراعى كاجراء
ديموقراطى من ناحية وكجراء اقتصادى من ناحية
اخرى ، وبمك هذا القانون صودرت بدون تعويض
اراضى المنكسر الموالية للبلدان ، وارضى الثلاث
فيا يزيد على خمسة جونغبو (حوالى عشرة
افنته) وكل الاراضى التي تستغل من طريق
الاجار ، ووزعت الارض بدون مقابل على فقراء
الفلاحين والاجراء ، اما الخليات ومزارع الفاكهة
وسائل البرى فالت ملكيتها الى الدولة .

ولم يغفل الحزب عن حقيقتين هامتين : الاولى
هى ان الديموقراطية ليست منحة وانما هى نضال

الحزب ملينا بالمشعب ، كان ايضا طريق البناء
بعد التحرر محفوا بالصعاب ، صعب وان اختلفت
بطبيعة الحال من صعب طريق التحرر الا انها
لم تكن اقل منها فعدة ، وكما نوح الشعب الكورى
فى تعليم صعب التحرر ، نوح ايضا فى تعليم
صعب التنمية والبناء ، فاباذا كان نسوع هذه
الصعاب وماذا كان طريق الشعب الكورى الى
بناها ؟

الارض الكورية على ضيق مملحتها غنية
بالموارد الطبيعية اذ تحمل فى باطنها ما يزيد
على ثلاثمائة مئتين ، من بينها مائتان
ذات قيمة اقتصادية ، ففى من اثنى بلاد العالم
بالذهب والتنجيد والتاجيد والجرايت وحجر
الجير ، كما انها غنية ايضا بخام الحديد والفحم
والرصاص والزنك والنحاس والالومنيوم ، ثم هى
ايضا بما يجرى فيها من انهار ومساقط المياه
تستطيع ان تحصل على قوى محركتها عشرة
مليار كيلو وات ، وكذلك الابر بالنسبة الى الثروة
النسبية فهناك اكثر من ٥٠٠ نوعا من النباتات
للاستغلال الصناعى ، و١٠٠ نوع من النباتات الطبية
و ٨٠٠ نوع من اشجار الفاكهة البرية والحشائش
الغذائية ، اما البحار والانهار والبحيرات فيعيش
فيها اكثر من ٥٠٠ نوعا من الاسماك والحياء
التيه .

غير انه على الرغم من هذه الثروة الضخمة ،
وملى الرغم من ان جانيا كبيرا منها يقع فى الشمال
الان الشعب الكورى استردوها بعد التحرر من
الاحتلال الياباني شبه بظلمة ، فقد ورث من
المجتمع القديم اقتصادا تابعا شديدا التخلف فى
مختلف القطاعات ، فلم يكن الاستثمار الياباني
لهتم بطبيعة الحال بظية البلاد ، وكان لا ينشئ
من المشروعات الا ما ينسجم اهداف الاقتصاد
الياباني ويحقق نيوه وتكديه ، وحتى العدد
القليل من المشروعات الهزيلة التي اقامها لم
ينس ان يدمرها قبل ان تسلمه .

هكذا كانت المشكلة الرئيسية التي واجهت
الشعب الكورى بعد التحرر ، موارد هائلة لم
تستغل ، وموارد اخرى لم تكشف بعد ، زراعة
متخلفة وسياحة اشد تخلفا ، وملاقات انتاجية
شبه اقطاعية ، ثم اخطر من هذا كله فقر متقع
من حيث الخيرات اللانها لخصن استغلال هذه
الوارد من اجل اقلية مجتمع جديد . ثم فسوق
هكذا كله قوات استعمار جديدة لشد ضراوة
تحتل نصف البلاد وتعبد العدة لانهال النصف
الآخر .

ولكن الشعب الكورى كان يملك ثروة اخرى
اشم ، كان يملك روح النضال التي لا تقهر
والتي راجتها معارك الجحير صليبة ، وكان يملك

الخطوط الأساسية للتخطيط

لم يبدأ تخطيط الاقتصاد القومى فى كوريا الشمالية تخطيطا شاملا الا عام ١٩٥٤ ، أى بعد ثمانى سنوات من طرد الاحتلال اليابانى ، إذ كان لابد أولا كإكتيكنا من إرساء القاعدة الديموقراطية عن طريق إعادة توزيع الأرض وتطعيم قيسود الاستغلال الإقطاعى فى الريف ، وعن طريق القضاء على الملكية الخاصة لوسائل الانتاج الرئيسية فى الصناعة . وقد استغرقت هذه الخطوات مليقرب من عشرين . وإلى جانب هذا كان الاهتمام الأول للشعب الكورى بوجهها نحو عملية توحيد البلاد بممارسة مختلف وسائل الضغط النيولويسى لتنفيذ القرار الذى أصدره مؤتمر وزراء خارجية الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وبريطانيا بضرورة توحيد كوريا فى دولة ديموقراطية مستقلة ، وتشكيل حكومة مؤقتة واحدة لكل البلاد ، غير ان الولايات المتحدة التى كانت تسمى منذ أكثر من مائة عام لتحتل من كوريا قاعدة لعدوانها على كل دول شرق آسيا خربت كل المحاولات ، وأجبرت التخطيط مزينة فى الجنوب ، وشكلت على أساسها حكومة برئاسة أول ميل لها سينجيان رى . ولم يسمع للشعب فى الشمال الا ان يجرى الانتخابات العامة ويشكل جميعته الشعبية العليا كاملى سلطة فى البلاد ، والتى عقدت اول اجتماع لها فى سبتمبر ١٩٤٨ حيث أقرت الدستور وأعلنت قيام جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية ، وشكلت الحكومة برئاسة الرئيس كيم ايل سونغ لتحل محل « لجنة الشعب المؤقتة » التى كان الشعب الكورى قد شكلها غداة التحرر من اليابان .

وإزاء وجود الاستعمار الأمريكى بالجنوب كان من الطبيعى ان يكون الاهتمام الأول لحكومة الشعب ، الى جانب تدعيم السلطة الشعبية والإجراءات الديموقراطية ، العمل لىل نهال ويجهد لايك ويقيمى سرمة ممكنة على تدعيم القوة النفاذية للشعب استمدادا للعدوان الأمريكى المنتظر ، ولقد أثبت التاريخ ان الشعب وقيلانته كذا على حق فلم تنقض سنتان على تأسيس الحكومة الجديدة الا وشن الاستعمار الأمريكى عدوانه الإجرامى ضد البلاد ، والذي خذره الشعب بعد حرب من أشد الحروب غرارة دامت ثلاث سنوات .

الخطوة الاولى : إعادة

تعمير البلاد (٥٤ - ٥٦)

اندحر العدوان الأمريكى ، ولكن بعد ان أصاب

ومباركة ، والشكينة ان القضاء على نوع من الاستغلال ليعنى بالضرورة وطلاقا ان انواعا لفرض منه ان تثبت ، وهنوا فى ادراكه لهاتين الحقيقتين كان يهدى الهدف الاستراتيجى الاساسى ، اطلاق قوى الجماهير وطلاقها ثم تستبطن تعبئة منظمة من أجل ماذا ؟ .. من أجل إقامة مجتمع اشتراكى متقدم .

وكانت سياسة الحزب هى ان يقوم الفلاحون انفسهم بتنفيذ قانون الإصلاح الزراعى بمعاونة العناصر الحزبية القيادية من أبناء الطبقة العاملة ، وكان لهذه السياسة اثرها فى تدعيم الصلة بين الفلاحين والعمال وبين الفلاحين والحزب ، ثم فى تثقيفهم سياسيا وايدولوجيا . أما الوسيلة فكانت إنشاء لجان ريفية من قراء الريف والإجراء لها سلطة تحديد الأرض الخاصة لأحكام القانون وبصايرها وتوزيعها ، وبلغ عدد اللجان ١١٥٠٠ لجنة ، وبلغ عدد العناصر القيادية من العمال عشرة آلاف . وهكذا نفذ القانون أصحاب المصلحة الحقيقية فى تنفيذه ، الذين يعرفون الأرض شيئا شيئا ، ويعرفون الملاك ملكا بالكا ، ووسائلهم المتحددة فى التعرّب من القانون او الخلل عليه ، وهكذا ، حظيت القيد نفس الإيدى التى كانت مهيبة به . ونتيجة لتنفيذ القانون تم توزيع أكثر من مليون جونغجو (حوالى مليونى فدان) على سيممالة الة مجانية ، وكان أساس التوزيع عدد الأيدى العاملة فى كل مملكة . (يبلغ مجموع مساحة الأرض المزروعة حوالى ١٨٦٠.٠٠٠ جونغجو) .

وللحلول دون قيام علاقات استغلالية جديدة ، كان لابد الى جانب العمل السياسى من اجراء قانونى ، فتمن قانون الإصلاح نمنا بلنا تأجير الأرض بى شكل من الأشكال ، كما منعه من الأرض الموزعة والضارية عليها .

ثم بدأت الإجراءات الديموقراطية تتسارع بعد صدور قانون الإصلاح الزراعى لتوسيع حقوق الشعب العامل وحرياته فى جميع المجالات ، فصدر قانون العمل فى يونيو ١٩٤٦ محددًا ساعات العمل بثمانى ساعات يوميا ، وموفرا الحماية والتأمينات الاجتماعية والصحية . وحق العطلة باجر لجميع العاملين بالمصانع وأجهزة الدولة ، كما نص القانون على مساواة المرأة العاملة بالرجل من حيث الاجر ، وعلى حريم تشغيل الأحداث والأطفال . وفى يوليو ١٩٤٦ صدر قانون مساواة المرأة بالرجل محررا المرأة من قيودها التى قيدتها بها العلاقات الإقطاعية فاصبح لها نفس حقوق الرجل فى كل ميادين النشاط الاجتماعى . وفى أغسطس من نفس العام صدر قانون مصادرة وتأميم المؤسسات الصناعية والثقافية التى كان يملكها اليابانيون وعمالهم من الكوريين .

البلاد ونحو التركيز على البدء في إنشاء انواع الصناعة الثقيلة اللازمة لاعادة بناء الاقتصاد القومي ولاتنتاج ضروريات المعيشة ، والتي تاتي في نفس الوقت بنتائج اقتصادية سريعة، والتركيز لايعني باى حال من الاحوال اامال تنمية الصناعات الاستهلاكية والانتاج الزراعي، بل على العكس لابد من الاسراع بهذه التنمية ولكن دون اخلال بالهدف الاساسي ، اذ بدون صناعة ثقيلة لايمكن تنمية الصناعات الاستهلاكية والزراعة تنمية حقيقية .

وكان الحزب يرى ان هذا طريق صعب وشاق ولكنه ممكن ، فوق انه الطريق الوحيد ، ممكن بشرط حسن استغلال طاقات الجماهير والواردات المحلية ومعونات الدول الصديقة التي لم ترد على خمسة مليون من الروبيلات، وكان تقدير الحزب ان ثلاث سنوات من العمل الجاد المتصل ومن شد الاحزمة على البطون كافية بان ترمى الاساس الاول لقاعدة الاقتصاد القومي . ثم لم يكن محتملا ان تستمر الحرب ست سنوات بدلا من ثلاث ؟

ونجحت الخطة بل نجحت الجماهير المؤمنة بمستقبلها بملؤها حماس النصر في الحرب في ان تحقق الخطة في اقل من ثلاث سنوات ، وقفزت بمستوى الانتاج الى اعلى مما كان عليه قبل الحرب .

الخطة الثانية : انهاء ارساء أسس

الاقتصاد الاشتراكي (٥٧-٦١)

بالرغم من تحقيق الخطة الاولى ومن اعادة تعمير البلاد الا ان الموقفتان من الناحية الاقتصادية لايزال صعبا ، كانت البلاد لاتزال تعاني من نقص مواردها المستقلة ومن ندرة رأس المال اللازم للاستثمار ، وكان الشعب لايزال يحيا حياة قاسية اذ لم تكن قد حلت بعد كل مشاكل الغذاء والكساء والسكن ، كان لابد من زيادة انتاج الحبوب ومن الفوس في صناعة النسيج ، واقباله المسكن، وكانت المشكلة الرئيسية التي تواجه هذا الهدف هي التخلف التكنيكي في الصناعة والزراعة على حد سواء ، ولهذا كانت المهمة الاساسية للخطة الثانية هي خلق الظروف المادية والتكنيكية اللازمة لاداء جميع فروع الاقتصاد القومي بالتكنيكي الحديث في المستقبل .

واهم هذه الظروف طرفان : الاول هو توسيع قاعدة للسكية الاشتراكية لتغطي جميع ميادين الاقتصاد القومي ، والثاني هو زيادة الانتاج عن طريق تعبئة القوى البشرية ليصل الى الحجم

البلاد بقراب حقيقة ، وكلفت هذه المرة الثانية التي تعرض فيها البلاد للتخريب . المرة الاولى ايام الحرب ضد قوات الاحتلال الياباني التي دمرت مملكان في البلاد من مؤسسات قبلية العدد ، وهذه المرة التي دمرت فيها القوات الامريكية ما اعاد الشعب بنائه بعد التحرير ، وما انشأه من مؤسسات صناعية وثقافية جديدة . كان وضعنا بالغ السوء من مختلف النواحي ، فلقد فقد الشعب ما مؤسساته الصناعية والثقافية فحسب ، بل فقد ايضا ممتلكاته الخاصة . كما خربت موارده الزراعية . لقد خرج الشعب من الحرب منتصرا تشديد بطولته شعوب العالم ، ولكنه في نفس الوقت لم يكن يجد مايأويه، بل ما يكتفى به ، بل ما يسد رفته .

كانت المشاكل من التعقيد والكثرة والتوسع بحيث كان من الصعب حقيقة على اي انسان ان يحدد باى منها يسد . ولكن وسط هذا الواقع الذي تحيط به المشاكل من كل ناحية كانت لاتزال هناك ارض هذا الواقع حرة مستقلة ، وكانت لاتزال هناك جماهير الشعب يروحها التضالية الجارية اكثر تطلعا باراضها واكثر كرها للاستعمار والاستغلال واكثر صلابة ووحيا ، وكانت لاتزال هناك قيادتها التي خاضت ممسا المعركة لحظة بلحظة اعمق ووحيا ، واجهد نظرا ، واغوى ايما بقرة جماهيرها وطاقاتها التي لا حدود لها .

وكان لابد من تحديد المهمة الرئيسية الاولى التي يجب تركيز كل الجهود على القيام بها ، واجتمعت القيادة وكان قرارها ان لا حل هناك سوى البدء في اقامة صناعة ثقيلة ! انه الحل الامثل لجميع مشاكل ما بعد الحرب، على ان تصحبه في نفس الوقت تنمية الصناعات الخفيفة والانتاج الزراعي . وسمالت بعض الامسوات تعترض وتعيج كيف يمكن ان يطلب شعب ذات الامرين لمدة ثلاث سنوات بان يشد الاحزمة على البطون ليبني صناعة ثقيلة وهي صناعة لا تقدم طعاما ولا ملبسا ولا مسكنا .

وكان الرد بسيطا ومقتضا . فمن الناحية المادية لم يكن هناك مان واحد من حديد التسليح او الاسمنت او الخشب، بينما العاصمة مثالا يبق بها مسكن واحد سليم ، فهل كان يمكن استيراد مسكن لجميع الشعب ؟ لم يكن هناك مصنع نسيج الا واصابه قدر من التخريب ، ولم يكن هناك شبر من الارض المزروعة على نهرها الا وروته القليل (كان متوسط نصيب الكيلو متر المربع من القنابل ١٨ قنبلة) فهل كان من الممكن استيراد كل كيلومتر ملايين الشعب من كساء وغذاء ؟ من اين ؟ وبماذا ؟ لم يكن هناك سوى طريق واحد لاعادة تعمير

المناسب لاستخدام التكنيك . وهذا بالإضافة الى مكتسبه القوى العاملة من خلال هذه العملية من خبرات ترتفع بمستوى ادائها وتقلتها .

لازال الصل اذن في ابسدى الجباهير .. والجاهير ان تتراجع اذا هي فهمت السوق واقتضت بضرورتها . والسبيل الى هذا الفهم والاقتناع هو التوجيه المباشر من مواقع العمل الذي اتخذه الحزب دائما اسلوبا لعمله ، وبناء على قرار اللجنة المركزية للحزب في ديسمبر ١٩٥٦ رفع الحزب شعارين « زيادة الانتاج الى اقصى حد ممكن » و « الاقتصاد الى اقصى حد ممكن » رفع الحزب الشعارين ، ولكن هل ظلت قياداته في مكتبها كلا ، بل نزلت جميع العناصر القيادية من كل المستويات الى الجباهير في القرى والمصانع لتشرح لهم الموقف وضروراته ثم تعيش معهم بل وتعمل معهم من طريق تحويل الشعار العلم الى شعارات عمل تفصيلية تتفق وواقع كل موقع ، فلذلك يتفهم فرق من اعضاء الحزب للتسليم على زيادة الانتاج والحد من الاستهلاك ومحاربة الاسراف .

في هذه الظروف نمت من بين صفوف جباهير الشعب العمال حركة تتوكلها *Etallina* (وهو اسم حصان اسطوري لاجنحة يستطيع ان يقطع الف فرسخ يوميا) وهي حركة تطوعية لا يعرف المضمون اليها لراعاة طمعا يغلون كل اوقاتهم ويجودهم من اجل تحقيق اهداف الخطة ، ولقد كان لفرق هذه الحركة التي استمرت الى اليوم والتي تضم اليوم مايقرب من اربعة ملايين من العمال والفلاحين والموظفين والطلبة ، اي مايقرب من ثلث عدد السكان ، الفضل الاول في تحقيق الخطة في اربع سنوات .

اقامة التعاونيات

كان التعاون هو طريق الشعب الكورى الى توسيع قاعدة الملكية الاشتراكية لتسهيل وسائل الانتاج جميعا في الريف والمدينة على حد سواء . ولقد بدأت الحركة التعاونية عقب انتهاء العدوان الامريكى مباشرة . كان العدوان قد اسباب الفلاحين بخسائر فادحة ، وكان كل فلاح اعجز بفرده من ان يطلع ارضه بنجاح ، وفي نفس الوقت كانت الملكية الصغيرة والاستغلال الفردي للارض يعيقان تطور القوى الانتاجية للزراعة ويحون تطورها باستمرار لم يكن من الممكن زيادة الانتاج الزراعى . وتوقع بحيث وفى الاحياضات الغذائية للشعب ، واجتياحات الصناعة من ناحية ، وبصعوبة يلعب دوره في زيادة دخل الفلاحين أنفسهم من ناحية اخرى . وعلى حقول مهترى المزارع

التعاونية « لقد حورت الحرب الاتنا وقتلت ابقارنا . وتطوع التسلب في الحرب ولم يبق معنا الا العجزة والنساء فكان لا بد ان نعاون فيما بيننا لزراعة الارض ، فتكونت مجموعة تعاونية من ثمانى عشرة عائلة ، وكان لتفاجيح اثر في ان تحو حولا على العلاقات ، فتكونت ١٨ مزرعة تعاونية وفي اغسطس ١٩٥٦ انتجت كلها في مزرعة تعاونية واحدة هي التي تشرفلونها بزيارتكم اليوم » .

وكان يحكم الحركة التعاونية اسم ثلاثة : الاختيار لا الاجبار ، والتدرج لا التجميع مرفوعة ، والبدء بهجم صغير . وبدأ الامر بانشاء مزرعتين في كل مركز من فقاء الفلاحين والاجراء ، وزودهما الحزب بكثير من العناصر القيادية السيسية والعناصر الفنية ، فمن حيث عدد العلاقات بدأت المزارع بعدد يتراوح بين ٤٠ و ١٠٠ عائلة لكل مزرعة واثبتت بان ١٩٥٨ اى بعد بدء الحركة بخمس سنوات بدأ أصبحت المزرعة تضم عائلات كل القرية (حوالى ٣٠٠ عائلة في المتوسط) وخمسة مائة جونجو (حوالى ١٠٠٠ فدان) .

ومر التعاون الزراعى بثلاث مراحل ، المرحلة الاولى : هي تعاون في العمل فقط دون تجميع للأرض ، والمرحلة الثانية : تعاون في العمل مع تجميع للأرض في مساحة واحدة ، وتوزيع الدخل على اساس مايقضه كل فرد من عمل وما اسهم به من ارض ، والمرحلة الثالثة والنهاية والتي تغطي الريف باجمعه الآن : هي التعاون الاشتراكي حيث الملكية للمزرعة ككل والدخل يوزع على اساس العمل البشور فقط ، وفي اغسطس ١٩٥٨ كان التعاون الاشتراكي قد شمل الاراضى الزراعية كلها .

وكما اعترض البعض على التركيز على الصناعة الثقيلة اعترض الاخر ايضا على نشر التعاون الزراعى ، وكانت حجته ان المبحث انشاء تعاونيات زراعية بيننا الصناعة لم تطور بالقدرة الكافية بعد ، وانه لا بد من الاقتصاد حتى تستطيع الصناعة مد التعاونيات بكل ما تحتاج اليه من آلات واسدة وجارات وغير ذلك من مستلزمات المزرعة الحديثة ، والا فما جدوى تجميع الارض في مزارع كبيرة ، وكان رد الحزب انه وان كان احد لا يمكن ان الصناعة تلعب دورا اساسيا في زيادة الانتاج الزراعى وتقومه الا ان التعاون لا يجب ان يكون مرهونا ببلوغ الصناعة المستوى النسبي للتسليم ، ذلك ان جميع العمل البدوى تعاونيا يلعب دورا في زيادة الانتاج ، كما يلعب دورا اجنيايا لا يقل اهمية من دوره اقتصاديا ، اذ يربط بين الفلاحين بعضهم وبعض ويشجع فيهم روح الفريق بدلا من الروح الفردية ، ليست درجة نمو الصناعة اذن هي التي تحدد موعد بدء التعاون الزراعى وانها التي يحدده امراة شعور الناس بالعلية

اليه « وكثرة التوجه الثورية على تنكيته كما وان يدم التعاون الزراعي قبل نمو الصناعة ، اذا ماتوفر هذان الشرطان ، له فائدة تهديد الارض مقنما للمملكات الانتاجية والقيم الجديدة اللازمة لحسن استخدام منتجات الصناعة والتكنيك الحديث في الزراعة .

التعاون في القطاع الخاص

في الصناعة والتجارة

كانت سيطرة الرأسمال الياباني على الاقتصاد الكوري سيطرة شبه كاملة لم تدع فرصة حقيقية امام تكوين رأسمالية محلية وبالتالي كان القطاع الخاص في الصناعة والتجارة بعد التحرر قطاعا هزليا يضم في غالبيته الحرفيين وقلة من اصحاب الاموال ، ثم جاءت الحرب ضد العدوان الامريكي فامسايته بأضرار بالغة ولم يكن امامه وسيل للبقاء الا الالتجاء الى الدولة من طريق انشاء تعاونيات بدأت بتعاونيات الحرفيين ، فلما ان دُمجت وحقيقت نجاحا انضم اليها اصحاب الصانع الصغيرة مكونين تعاونيات انتاجية بادئة بالمرحلة الثانية من مراحل التعاون حيث يوزع الدخل على اساس العمل المبذول وقية ما اسهم به كل عضو من رأسمال وتعاون في المرحلة الثالثة حيث أصبحت الأدوات ووسائل الانتاج ملكا للجمعية ككل وأصبح العمل وحده اساس لتوزيع الدخل ، كذلك نشأت تعاونيات للتجارة الداخلية فتشأت تعاونيات مشتركة ، انتاجية وتجارية .

الخطة الثالثة : تزويد الاقتصاد

بأحدث تكنيك (٩٦ - ٩٧)

هذه الخطة هي ادارة الاقتصاد القومي بحيث فروعه بأحدث وسائل التكنيك او ما يمكن أن يسمى بالبناء التكنيكي للاقتصاد القومي . وتلك قضية هامة من قضايا التصنيع الاشتراكي في البلاد المختلفة وخاصة في بلد مثل كوريا لم تشهد ثورة صناعية ولم تمر بمرحلة البلوغ المتأخرة للتطور الرأسمالي ، ان تصور بناء مجتمع اشتراكي بدون تكنيك متقدم امر في حكم المستحيل فكيف يكون الحال اذا كان هذا الشعب انيلق من سبقوه ، وكان من مسبقوه يدخلون كل يوم أفقا جديدا من افاق التكنيك ، ولقد كان تصويلا كل العلاقات الانتاجية في كوريا الشمالية الى علاقات انتاج اشتراكية قبل البناء التكنيكي للاقتصاد فاملا بمساعدة فتح الباب واسماهمود الطريق أمام القوى الانتاجية لتطور بشوا من

طريق الثورة التكنيكية تون ماتقوت وقوت قوتوت تفرضها علاقات انتاجية مختلفة ، ومن هنا تنبش اهمية تحويل ملكية الارض الى ملكية تجميعية .

ولم يكن ممكنا ان تتحقق الثورة التكنيكية ان لم تسبقها وتصلحها ثورة ثقافية تشمل جميع مجالات الاقتصاد في المدينة وفي الريف على وجه الخصوص ، وذلك لان أهم عقبتين كانتا تعترضان طريق التكنيك هما انخفاض مستوى المعرفة العامة وقلة عدد الكادر اللازم اداريا وفنيا واقتصاديا وكان لابد لتخطي العقبة الاولى من نشر التعليم الاجباري على اوسع نطاق ، ولكن بالرغم من الاهمية الملحة لهذه المهمة الا ان ظروف البلاد المادية ثم ظروف العدوان الامريكي وماتنبر نتيجة له من المدارس ودور الثقافة تسببت في تأخير التنفيذ او عدم سيره بالسرعة المطلوبة ولهذا نجد ان التعليم الابتدائي لم يصبح اجباريا الا في ١٩٥٦ والتعليم الثانوي تأخر حتى ١٩٥٨ ، وبداية للرحلتين سبع سنوات وفي اول عام ١٩٦٦ ادخل تعديل هام على نظام التعليم الثانوي فزادت مدته بستين واصبح تعليمها ثانويا هاما وفنيا في نفس الوقت وذلك بهدف توسيع قاعدة المعرفة الاساسية اللازمة للارتفاع بالمستوى التكنيكي العام من جهة والتي تبالاقتصاد القومي بالتمسك الصالحة للخصم التكنيكي العالي من جهة اخرى ، وهكذا أصبح التعليم اجباريا وبالجمان لمدة سبع سنوات ، أي الى العمر الذي يصبح فيه الشاب قادرا على العمل .

غير ان الشعب الكوري لم يقتصر في تعليم ابنائه على المدارس التقليدية ولكنه اضاف اليها المدارس في مواقع العمل تحت شعار « ادرس واثبت عمل » فانشئت في المصانع والمزارع فصول دراسية ابتدائية وثانوية فنية وعالية ، لتزويد العاملين بمختلف مستويات المعرفة ، وذلك بالإضافة الى الدراسات المسائية خارج مواقع العمل والدراسة بالمرسلة . ونتيجة لهذه الشبكة الواسعة من دور التعليم أصبح رسم عدد افراد الشعب ملحقا بمعاهد الدراسة المختلفة .

كانت العقبة الثانية هي قلة عدد الكادر فنيا واداريا واقتصاديا وفي هذا المصد اتخذ الحزب الكوري منذ البداية موقفا واضحا ومحددا هو انه في بلد مختلف مثل كوريا تتأثر درجة تطور البلاد اقتصاديا وثقافيا الى حد كبير بمدى اشتراك « مثقفي المجتمع القديم » في عملية بناء المجتمع الجديد فهم الاداة الاولى لتوجيه عملية التنمية من ناحية ولتدريب كادر جديد من ناحية اخرى ، وهذا بطبيعة الحال الى جانب الاستعانة بالخبرة الاجنبية من البلاد الصديقة وابساد اليعنات اليها ، ولكن الاساس رأى الحزب ، تطبيق لمبدأ الاعتماد على النفس (جيو تشي) .

الأيدي العاملة الزراعية .. والسبب في هذه الظاهرة هو أن الزراعة في كوريا زراعة كثيفة ، ويعتبد نظرا لضيق المساحة الزراعية ، على الزراعة المختلطة (Mixed Planting) والحفيل والتداخلة (Inter-Cropping) كما وأن الارز وهو المحصول الرئيسي للبلاد لا يمكن ميكة كل مبيعات زراعته وهذا بالإضافة الى أن سكان في البلدة من الأرض المزروعة أرض جبلية.

غير أن أهداف الثورة التكنيكية في ريف كوريا ليست قاصرة على زيادة الإنتاجية ويمكن سببته من الاعتماد على أنفسهم فقط في زراعة الأرض وهذا في حد ذاتها هدفان على اقل من درجتين من الاعمية الاقتصادية ، ولما أيضا أهداف اجتماعية أصيلة قامت من أجلها الثورة ونشأ من أجلها الفلاحون برحومهم فاليابانيين نهضوا للاستعمار الأمريكي .. أن الفلاحين في ظل الاشتراكية ، وخاصة إذا كانوا يشكلون أغلبية الشعب ، لابد وأن يعيشوا حياة جميلة مستقرة لا تكلف ثمنها .. أن الريف لابد أن يقترب من مستوى الحياة حتى يساويه ولابد أن تنهض كل الفوارق بين الريف والحينة .. لقد ظل الفلاحون عبر آلاف السنين يبرزون تحت أكثر أنواع العمل مشقة ويعيشون أقصى أنواع المعيشة وأكثرها ظفلا ، وأن لم يتبع الاشتراكية هذا نهجا لا لهم ، وإذا لم ترتفع بمستواهم وتختلف عنهم أغياء الحياة ، وإذا لم تدهم بها ينعم به سكان الحينة فهم أن كانت ثورتهم وفيهم كانت تصحياهم ؟ تلك هي نظرة الشعب الكوري الى الثورة التكنيكية في الريف والتي جذ الحلب لها مجالات أربعة :

● **قوى :** وذلك لأن جفنا كبيرا من الأراضي الزراعية تعتمد على الأمطار ويكاد لا يمر عام دون كلفة ، أما كلفة جفاف أو كارثة سيول ، ومن هنا كان تحويل كل الأراضي الى رى مستديم مهمة من الدرجة الأولى ، وقد أخذ الشعب الكوري لجأها كثيرا في هذا المجال حتى أنهم يقولون اليوم « قبل الثورة كانت المياه لا تجري إلا من أعلى الى أسفل ، أما في عهد الثورة فقد تعلمت كيف تجري أيضا من أسفل الى أعلى » .

● **الميكة :** مع التركيز أولا على أكثر الامصال مشقة للفلاح كالحرث والنقل ، وجنود بالذبح في هذا الصدد اهتمام الصناعة بفتح ماكينات تنفق وظروف الريف الكوري من حيث جفافه وطبيعة أرضه وتركيبه محسولة وفي نفس الوقت اهتمام الزراعة بتحصين نظمها لتخلق الظروف المواتية للميكة .

● **السكوية :** وذلك لمسدحين : الأول أن من السهل أن تبنى ومثل الري والميكة تبارها بدون الكوريات والتي هي توريد القري ويسكان

هنا كانت البلدة ، ولكن ماذا لو أن ؟ ملتقى المجتمع القديم تطورا في دورهم هذا ؟ هنا تكون الثورة هي المسئولة أساسا ، تكون قد فشلت في اتباع سياسة سلمية تكسب بها المثقفين الى صلب الثورة ، فإذا كنا نعتبرهم من « المجتمع القديم » فإن العمل والفلاحين أيضا من المجتمع القديم .. صحيح أن هناك فارقا ضخما هو الفارق الطبقي نتيجة أن المثقفين في الدول المختلفة هم أصلا من الطبقات الملاكية وكانوا يضمون أساسا عن كسره أو طواعية ، مصالح الاستعمار والقوى الاستعمارية ولكنهم في نفس الوقت كانوا يتبعون تحت الاضطهاد والتحكم الاستعماري وكانوا يمثلون من الفترقة الصالحة بينهم وبين الأجانب ويلتالي فهم نوع ميول ثورية ولربكونوا جميعا يسعون من الثورة التحررية بل شارك بعضهم فيها ، ثم أضف العدوان الأمريكي على البلاد ضللا جنودا فهو لم يفرق في عنوانه بين طبقة وأخرى .. كل هذه العوامل تجعل من الممكن كسب الغالبية العظمى من المثقفين الى صف الثورة ، والى قضيا الشعب العامل لولوجيا الحزب سياسة سلمية لإعادة تربيتهم ايدولوجيا وهم الموالون بينهم وبين العمال والفلاحين مع اتباع الحزب اتجاه أي انحراف أو تخريب منجمه .

تكتكة الريف

رغم ضيق مساحة الأرض المزروعة في كوريا ، فإن غالبية الشعب تسكن في الريف ويعيش على الزراعة التي كانت ، كما هو الحال في كل البلاد المختلفة ، المصدر الأساسي للدخل . ولي كوريا الشمالية تتحمل المسألة الزراعية بظاهرة تكاد أن تفرق بها وهي أن القوى العاملة بالريف ، رغم أنها تشكل الغالبية العظمى من الشعب ، لا تكاد تكتفي للملح الأرض بل تحتاج الى قوى خارجية لمساعدتها من طريق فرق من المظلومين في أوقات مواسم العمل .. وكما قال الرئيس كيم ايل سونج :

« في بلادنا اليوم ليس الفلاحون وههم هم الذين يملكون الأرض بل أن الشعب كله يشاركهم .. وهذا أمر غير عادي »

ونتيجة لهذا الوضع فانه على عكس ما في الدول حيث تساعد ميكة الزرامة على توفير جانب من القوى العاملة في الريف لينتقل الى الصناعة ، فإن الميكة في كوريا الشمالية ليس منتظرا منها سوى أن تفتي الريف عن المساعدة الانسانية من خارجها ، ومن هنا تتضح الأهمية القصوى للأسراع بالثورة التكنيكية في الصناعة لحل مشكلة نقص الأيدي العاملة الصناعية ، والتي لا يمكن سدده بسهولة ، كما في باقي البلاد من وقت

الفلاحين بالإضاءة الكهربائية ولتدخلت الكهرباء الآن كل منزل في ريف كوريا .

● **الكيمويات** : ذلك بتفاج احتياجات الأرض من أسمدة ومبيدات حشرية ، هذا بالإضافة إلى استخدام أحدث وسائل الملم في استنباط البذور وتنوع الحصول وفتحاح المحاصيل الصناعية .

ولعل اهم دليل على الاهتمام بالثورة التكنيكية في الريف هو ان الخطة الثالثة حددت ان يكون بكل مزرعة تعاونية خمسة مهندسين . وبكل فرقة عمل مهندسان . ولقد اصبح الآن بالريف عشرون الف جزار اى بمعدل جزار لكل ملكتي فدان واحين يخشى فقدان مايقرب من مائتي كيلو من الاسمدة .

نظام الادارة

تقوم نظرة الحزب الى ادارة مراكز الانتاج الصناعية والزراعية على حد سواء ، بل وكل مؤسسات الدولة ، على ان الاسلوب اولا ثم ياتي الشكل ، ذلك انك مهما غيرت من نظم الادارة او طورت فيها او ادخلت عليها من تعديلات فلن تجني اية ثمرة على الاطلاق ما لم تستلم تغير الاسلوب . والاسلوب الذي اهتدى اليه الشعب الكورى في الادارة اسلوب جديد وقديم في نفسه الوقت ، واعني به ليسونه بالسلوب اللوجيستي المباشر من مواقع العمل (تشون ري زيو On the spot guidance) قدسهم

لانه كل اسلوبه في معارك التحرير ضد قسوات الاحتلال الياباني ، ولكنه جديد بالنسبة الى ميدان الادارة اذ انه لم يظهر الا مع حركة تشوليانونتيمة له ولهذا بدا تطبيقه اولا في المزارع التعاونية في مزرعة تشونجسان ري ثم بدى تجربته بعد ذلك في الصناعة في مصنع للالات الكهربائية بمدينة ديوان ، ولهذا السبب يطلقون عليه في الريف طريقة تشونجسان ري وفي الصناعة طريقة ديوان والاسلوب يقوم على اساسين : الاول هو ان العمل السيلبي هو القوة المحركة الرئيسية في الادارة ، والثاني هو الفصل بين الاشراف والتنفيذ لانهما وجهان لعملية واحدة ومن ثم فهما متلازمان اذا انفصل احدهما عن الاخر تاملنا

ولكن ماذا يعنى العمل السيلبي في الادارة ؟ هل يعنى ان يدير الحزب المنشأة ادارة مباشرة عن طريق مسئول اللجنة المركزية ؟ هل يعنى اصدار قرارات ملزمة في كل الامور والتدخل في التفصيل اليومية للمعمل ؟ كلا . . . وانما يعنى جماعية الادارة من طريق اشراك جميع العاملين وتعبئتهم في فريق واحد واطلاق قواهم وتجميع خبراتهم . . . وكذلك الامر بالنسبة الى الفصل بين الاشراف والتنفيذ اذ لايعنى هذا تدخل الاختصاصات او انعدام مسئوليات المتوليات انما يعنى ان ينع الاشراف عن مواقع التنفيذ وان يشترك

تصنيع الريف

منذ البداية راعى الحزب الكورى في تخطيطه لتصنيع البلاد مبدا هاما هو انه لايمكن السلام من الارتفاع بمستوى الفرية والقضاء على مايلينا وبين البنية من فروق ، ولا يمكن الحديث من الارتفاع بمستوى الفلاحين اجتماعيا وثقافيا وسهرهم في وحدة بنيت مع العمال والمقنيين ، اذا لم تنتشر الصناعة في أرجاء الريف ، هذا فضلا عن الاعتبارات الاستراتيجية العسكرية التي تليها الظروف السياسية الدولية الحيلة كوريا . ومن هنا كان التركيز في اقلية المصناعات الاستهلاكية على الريف الذي اصبح له الان الفان مستمنا من الحجم الصغير والمتوسط والكبير تنتج اكثر من نصف احتياجات البلاد من الغذاء والكساء والاداث والادوات المنزلية . لقد اصبح في كل مركز عشرة مصانع بين صغيرة ومتوسطة ومزرعة على قصى المركز ، وتابعة للحكم المحلي ، ومصنع كبير مركزي في عاصمة المركز . صحيح ان مستوى جودة المنتجات لايزال اقل مما يجب ، وتوهمها لايزال محدودا ولكن كما يقول الفلاحون « المهم اننا نتيج بايدينا وايدي ابنائنا ما نحتاج اليه من سلع استهلاكية . . . وغدا سنحل دون شك مشكلتي الجودة والتنوع »

ولقد كان لحركة تشولليا الفصل الاول في تصنيع الريف ، فمن طريق العمل المتواصل لفرقتها بنيت هذه المصانع والمدارس والعيادات والنوادي ومجتمعات الطرق واقفيت منشآت الري والكهربية باقل التكاليف وبأقل استهلاك من الدولة وموارد معظمها محلية . . . هذا بخلاف ما ساهمت به هذه الحركة في مجال التربية الابدولوجية وخاصة في الريف الذي يعتبر في جميع الدول المتخلفة والنامية متخلفا للايديولوجية الرجعية . . . لقد كانت هذه الحركة هي المدرسة الحقيقية لتسليح الفلاحين بالوعي الاشتراكي ، لتعليمهم روح التعاون والعمل

الجميع في وضع الخطأ وفي تطبيقها سببنا لان
تكون القرارات معبرة عن خبرة الجميع ومتصلة
اتصالا وثيقا بالواقع ..

ان اية خطة لاسيم في وضعها جسيمير
المختصين ليست في النهاية سوى خطة لاختلافك
محتود من الافراد ، وان فرعى مثل هذه الخطة
على التجنيز ليس سوى عمل بيروقراطي اقل
من انفسهم من اخطار ان يكون الخطط في والوفد
في/واو آخر ويظهر الامر بان تصبح الخطة لاسعة
، وهذا قول ينطبق على كل السويات من
مستوى الدولة ككل الى مستوى الوحدة
الاقتصادية . فالحظوظ السليم للوحدة الاقتصادية
يستلزم معرفة كل ظروف الإنتاج الواحدة ، حالة
الات ، مدى انتظام توافر المواد ، حالة القوى
المهيمنة المستوى التقني للمباني ، وليس
لحد اقل على معرفة كل هذه الأمور سوى
العمل انفسهم فلا بد وان يكون لهم رأي سموع
العمل يطلب الوهم تنفيذ .

طريقة ديوان

يقوم علم الإدارة وفقا لطريقة ديوان التي
لصناعة. الآن هي الطريقة السائدة في نطاق
الصناعة في كوربي على أساس جماعية الإدارة
في طريق لجنة الحزب، فيها هو دور هذه اللجنة
بالتحديد تضم لجنة الحزب أعضاء من الإداريين
والفنيين والعمل إلى جانب سكرتير جهة منظمة
الشباب. ورئيس اللجنة التقنيية وسكرتير اللجنة
نفسيا. هو في نفس الوقت المسؤول الأول فيها
والثلاثة يتفرغون للعمل السياسي. ودور اللجنة
هو أولا عقد اجتماعات دورية لمناقشة خطة الوحدة
مناقشة تفصيلية حرة مع جميع العاملين واتخاذ
قرارات تعديلها وإقرارها على ضوء المباشرة.
كل تحديد المهام التفصيلية لتنفيذ الخطة، مناقشة
كل المسائل العلمية المتعلقة بإدارة العمل في الوحدة
وإتخاذ قرارات بشأنها. على هذا حسب
بل إن الدور الأهم هو دورها في تنظيم فرق
تشغيلية في الوحدة من الأعضاء الحزبيين
لشمل ناز الوحدة الاشتراكية في الوحدة
ولضرب أرقام الخطة ..

يأتي بعد لجنة الحزب مدير الوحدة وهو عضو في اللجنة ولكن غير متفرغ للعمل الشئسي بطبيعة الحال .. وقرارات لجنة الحزب ملزمة له كما هي ملزمة لكل العاملين لانه قد اشترك في وضعها بوصفه عضوا باللجنة وكنت له بكل الحرية كما لكل العاملين في ابداء رايه، والنفاء عنه قبل اتخاذ القرار النهائي .. ولكن .. لا كنت قرارات اللجنة ملزمة له الا انه هو المسئول الوحيد عن الادارة اليومية

المصنع وله سلطة اتخاذ القرارات. فيما يتصل بمسائل العمل اليومي وليس اللجنة الحزب ان تتدخل في عمله هذا. الا اذا رأت ان مابشره من قرارات تفصيلية تتعارض مع قراراتها العلمية ويكون تعاضها عن طريق الدعوة الى اجتماع للنقشة الموضوع وقرارها بعد ذلك نهائى.

وولي الخير في السام الوظيفي كبير المهندسين هو الدكتور الماثل الاول والوحيد عن حركة الانتاج - لنكول الانتاج - ولابد لكل معركة من رئيس اركان حرب يقوى جميع شئونه وكبير المهندسين هو رئيس اركان حرب الانتاج ، فخطيئة واعدادا وتوجهات وانفذا ، ولابد بطبيعة الحال من ان يكون على اعلى مستوى تكتيكي ، يمكن ، وان يكون على معرفة بكل ملخص الانتاج ، وبهذا تعنى على الانفصال الذي كان قلما يسن في الاسواق الانتخابية واصبحت جميعا وهذات في عملية واحدة تخضع لتوجيه واحد .

وللحيد العام نقيان : الناب الأول معنه
توفير المواد والستمرات والآلات اللازمة
الانتاج في المايعه القصصه ، ولكيما التي
تضمن عدم توقف الانتاج ، ويحث ل يتصرف
المشرون منها للفي في نفس الوقت ، اي انه
يسون ايجو من سلاسل القويين . وبهذا
يتفرع الانتاج لعملية الانتاج وحسن استخدام
الآلات وصيانتها بدلا من أن تورع جهودهم
في الانتاج نفسه وبين توفير مستلزماته . أما
الناب الثاني فنهجه جيدة حقا وعلى أكبر قدر
يمكن من الأهمية في نفس الوقت ، ذلك أن منه
هو وادارته تخفض في ضاين توفير الاضايحات
المعيشية اليومية للمبلين . هو السون
حسن تفيذهم ومسطهم ولبسهم واسكنهم
بل ونظافتهم العامة . مسئولون ان يتلقى
المعامل الحد الأدنى اليومي من المواد الغذائية
والمواد النظافة . مسئولون تنظيم وقت فراغهم
وتسليماتهم بها . مسئول أيضا من نظافة
مكان العمل ، بل هو طالب فوق هذا كله أن يجعل
من الوحدة ملبط بها مكانا جمعا ونظيفا
وسعيا . وهو في حالة العمل الكبير المركز
القام في عصمة المركز يراس لجنة من ملين
تختلف الهيئات الحكومية المختصة بالوحدات السكنية
مخازن الجلة ، والمزارع الغناوية ، ومطحات
تربية المشية وغيرها من المؤسسات المبلة .
ويؤده الطريقة يسمح كل عامل على البيل سن
حيث متابع المعيشة اليومية وتخلي جهودكمها
في عملية الانتاج لإستهلاك مساوما .

ولعل من أهم مزايا هذه الطريقة أنها لعبت دوراً هاماً في الارتقاء بالمستوى التكنيكي لدى العاملين ، أن العمليات الإنتاجية ليست في النهاية سوى عمليات تكنيكية ، وبدون قدر مناسب من

المعرفة التكنولوجية ومنصب القيام بهذه العمليات ولكي يلم العاملون بهذا القدر من المعرفة لإيجاد وأن يقوم التكنيكون بتوجيههم توجيهاً مباشراً من موقع العمل .

ان الطريقة التقليدية التقليدية ، قبل طريقة ديوان ، ولو أنها كانت طريقة اشتراكية بسبب الملكية العامة لوسائل الإنتاج ، إلا أنها كانت لا تخلق من سمات راسمالية ، إذ كانت تصنف بالبورقراطية والروح الفردية وانفصال الأقسام بعضها عن بعض ، وإصدار القرارات والأوامر من أعلى كما كانت سبباً فيها كان يجري من خلافات بين لجنة الحزب والادارة ، وبين المدير العام وكبير المهندسين ، وبين المقيمين والعمل .

طريقة تشونجسان ري

ادارة المزارع التعاونية

كانت ادارة المزارع التعاونية بان يتخمسب العاملون بالزراعة لجنة لتديرها على ان يكون رئيسها « هو رئيس » لجنة التسمب وهي اللجنة التنفيذية للمجلس الشعبي في القرية ، على ان تشرى اللجنة الشعبية للمركز على مزارع القرى التابعة له ولها نية حركة تشو لهما من ناحية ، ولتوسع العمل بالزراعة وإزدياد عهده ثم إزدياد مسدد التعاونيات من ناحية أخرى كان لابد من أسلوب توجيهي المباشر من واقع العمل .

وقد رويتم منذ البداية عند تقسيم البلاد اداريا ظروف الريب واهمها تبسفر قراء واختلاف طبيعته الجغرافية من مكان الى آخر عالم قلة عدد الكالز الاداري والبنى والسباني ، وهي ظروف مستدعي ان تكون الوحدة القائمة للادارة (المركز) منطقة ذات حجم متوسط وطبيعة جغرافية متجانسة بقدر الامكان ، ومن المساحة بحيث يستطيع ان يخدمها على احسن وجه السكان المتوزر والوسائل التكنيكية والقائنية الحدود . ويشمل كل مركز ما بين ١٥ و ٢٠ ري (قرية او موطن صناعي) وبالتالى بين ٢٠١٥ مزرعة تصلونية ، ولا تزيد مساحة الارض المزروعة فيه على عشرة آلاف جونغبو (حوالى عشرين ألف فدان) .

واتخذت طريقة تشونجسان من حيث للشكل « لجنة ادارة المزارع التعاونية بالمركز » وهى فرائض رئاسة مباشرة كل مؤسست الفولة التى تخدم المزارعة (مصطلح الاالت) وسائل الري ، المراكز البيطرية ، ورش الاصطلاح ، الخ) تحسبا

توزيع ايمتا الفنين المختلفين ، ونهائيا الاشراف على جميع اللواحي الادارية والمالية والفنية للمزارع وربطها بعضها ببعض ، وتحقيق الربط بين الملكية العامة لوسائل الإنتاج مهلة في مصانع المركز وبين الملكية التعاونية ممثلة في المزارع وبالتالى ربط العمال بالفلاحين ، وربط المصانعة بالمزارعة ، ونقل أسلوب الادارة في المصانعة الى المزارع . واسلوب العمل كما ذكرنا هو التوجيه المباشر ، أى ان اللجنة وان كان مقرها الرسمى في عاصمة المركز إلا أنها لاتقيم به بل تنقسم الى فرق كل فرقة بغيرها وأخصائيتها تخصص بعدد من المزارع تنزل اليها وتعيش معها وتوجهها من طريق الاشتراك معها في العمل ومناقشة مسائل الزرعة مع أعضائها . ثم تتم اجتماعات دورية موحدة للفرق لتبادل الخبرات وللتوحيد بين المزارع المختلفة .

ويعلو لجنة ادارة مزارع المركز التى يرأسها رئيس لجنة التسمب بالمركز ، مستوى فان هو لجنة الاقتصاد الريفي للتعليم والى تشريعتس الطريقة على لجان المركز وتقدم لها المحونة الفنية وتساعدوا في وضع الخطط وترتبط بعضها ببعض .

كما تحولت وزارة الزراعة الى لجنة مركزية عليها مهامها الاساسية دراسة الاتجاه الذى يجب ان يتطور فيه التكني الزراعي ودراسة مشاكل التنمية طويلة المدى للزراعة ، ثم انشاء مراكز للبحث العلمى ولتحرييب الكالز وتبينته والاشراف عليها ثم تنفيذ مشروع الضطة العامة للزراعة البلاد وهكذا اعميت تباها من كل الملم الادارية لتتفرج للمسائل الاقتصادية والعلمية العامة ولها تخريج افواج جديدة من الكالز اللازم للمزارع ،

ولعل من اهم مزايا طريقة تشونجسان ري هذه انها حققت نجاحا ملموسا في مشكلة من اهم مشكل التخطيط في الدول النامية وهى مشكلة التخطيط للزراعة ولتعرض طويقة من مصمولات في تحديد الاهداف واتقاء الفلاحين بها ومتابعة تنفيذها في المواعيد المحددة واستخدام الاساليب العلمية مع الاخذ في الاعتبار التجارب الذاتية الطويلة للفلاحين وكيفية تمهينها وتحويلها على اساس علمى .

ان فلسفة التخطيط في كوريا الشعبية تقوم على حقيقة اساسية ، هى ان القوى البشرية هى اهم ثروة تملكها الدول النامية وأنها قادرة على صنع المعجزات متى فهمت المسوق ووات في البذل والفضيحة باليقق آمالها ومصلحتها هى ، ومن ثم فلا يمكن لاية خطة مهما اوتيت من العلم ان تنجح الا اذا اشتركت الجماهير اشتراكا فعليا في صياغتها قبل القيام بتنفيذها .



- تصاعد المتلومة في الارض المحتلة
- الانتخابات في السودان بين الانتصار والخيبة
- أفريقيا : قسارة الصراعات
- مسئولية الايب العربي امام المؤتمر السادس

■ الجمهورية العربية المتحدة

مشاكل النوبة ووفد مجلس الامة

في

النصف الثاني من شهر مارس ١٩٦٨ عقد اجتماع كبير ضم ممثلي الجمعيات والاندية النوبية وجمع غير من النوبيين في القاهرة لتكريم السيد / خالد محيي الدين رئيس لجنة الخدمات بمجلس الامة واعضاء اللجنة الذين زاروا قرى النوبة لتفقد احوال اهليها .

وفي الاجتماع استمع النوبيون الى كلمة السيد/ خالد محيي الدين الذي أكد فيها أن مشاكل النوبيين في حاجة ماسة الى الحل ، وأن النوبيين يجب ان يعرضوا باكثر مما عرضوا به ، اذ فقدوا بفقر قراهم القديمة لا اشياء مادية فحسب بل اشياء معنوية من ذكريات طفولة ورفات اجداد ، ثم التفت السيدة / بثينة الطويل عضوة لجنة الخدمات بمجلس الامة تقريرا تفصيليا عن مشاكل النوبيين والطول التي توصل اليها الوفد في اسوان .

وفي نهاية الاجتماع اتفق المجتمعون ووفد مجلس الامة على اقامة حلة تنظيمية دائمة بين لجنة التهجير النوبية ولجنة الخدمات بمجلس الامة لحصر المشاكل وتقديم الحلول لها اولا باول .

وكان وفد مجلس الامة « لجنة الخدمات » قد وصل الى اسوان في النصف الاول من مارس ، وتقدم له الحكم الحظي ياسوان «برنامج سياحي» لزيارة اثار النوبة والمنشآت الصناعية في اسوان، ثم يفتتح البرنامج بعقد اجتماع في مدينة « نصر » مخصصة قرى النوبة ، يحضره الموظفون والمسؤولون هناك . ولكن خالد محيي الدين رئيس الوفد قرر ان مهمة الوفد ليست سياحية ، وطلب الاجتماع مع المزارعين النوبيين في قراهم لفهم المشاكل من افواههم في مواجهة وكلاء تسعير زراعات كترو يرافقون وفد مجلس الامة .

وتحقيقا لهذا المفهوم عقد اجتماعان في قرى ابر سمبل وكلايشة ، ضم المزارعين وابناء القرى المجاورة الذين عرضوا مشاكلهم ، بعد ان انسح وفد مجلس الامة عنده لهم في الاجتماعين ، وفي اجتماع اسوان الذي دام حتى الصباح عرض النوبيون مشاكلهم المختلفة :

ثانياً : وردد النوبيون في الاجتماعات، وبشوات ابنائهم من القيمين خارج بلاد النوبة - في إقامة مسيكن لن استمتم الشئون الاجتماعية « بالمفترين » - تفاديا لاثارة الكراهية بين أبناء العائلة الواحدة (من لم يملك منزلا يعتقد على من ملك ويحمله المشوية) ولطريقا لمحدث الرئيس في « أبو مسيل » قبل التهجير من ان الثورة ستسلم شمل النوبيين في مكان واحد (الوطن الجديد) .

وقال وكيل وزارة الاسسكان ان الاعتقاد المخصص لإقامة مسكن « المفترين » التي لظروف الحرب . وكان رد النوبيين :

• انه قيسل النكسة لم بين منزل واحد « للمفترين »

• انهم مستعدون لتقدير ظروف الحرب وكل ما يريدونه سووافقه على ذلك وقد مجلس الامم هو للبدء التدريجي في بناء هذه المنازل ... في خمس سنوات أو ست أو أكثر

ثالثاً : وكانت المشكلة الثالثة في الاجتماعات « اسس تملك الاراضى الزراعية للنوبيين » ، عندما يبدأ التوزيع .. من المعسوف ان وزارة الإصلاح الزراعى وضعت اسسا للتمليك وتشترتها على النوبيين .

• المزارع ولوكان مملوفا ، سوف يملك ارضا بعد اقصى خمسة افنة وحسب حجم أسرته .

• الملك « غير المزارع » سوف يملك ارضا بحجم ملكيته في النوبة القديمة بعد اقصى خمسة افنة ، وذلك اذا كانت ملكيته في النوبة القديمة فداناً فأكتر .

ومعظم النوبيين في النوبة القديمة من « غير المزارعين » كانوا يملكون اقل من فدان ، أو لا يملكون شيئاً ، ولذا صرخ النوبيون في الاجتماعات قائلين « طبقا لاسس التملك المذامة من وزارة الإصلاح لن نملك شيئاً في النوبة الجديدة ، رغم اننا احق بالتمليك من غيرنا »

وانتهى المجتمعون ومعهم وفد مجلس الامم الى رأى واحد هو ضرورة تملك من كان يملك اقل من فدان في النوبة القديمة دون مجلس بلوليت التوزيع ... المزارعون أولاً ثم الملك .

والملك الاغنياء كانوا يمثلين في هذه الاجتماعات - وعددهم ضئيل جداً في كل قرية - طالوبوا إلغاء الحد الاقصى للتوزيع (خمسة افنة) أى توزيع الارض الجديدة - في نظره - بنفس حجم الملكية في النوبة القديمة ، من كان يملك اكتر من خمسة افنة في النوبة القديمة يملك نفس النسبة في النوبة الجديدة ، ولكن هذا الاتجاه لاني هجوم من جميع النوبيين الفقراء والمتوسطين الذين حضروا الاجتماعات .

• تشقق المنازل والمرافق العامة
• إلغاء المعونة اللبية التي تصرف لهم من وزارة الشئون الاجتماعية في مرحلة معينة ، ثم تخفيضها في مرحلة اخرى
• سوء المواصلات الداخلية وارتفاع اجورها
• انعدام مياه الشرب عدة ايام في الشهر
• التأخير في استصلاح الاراضى المفروسة بملكها للنوبيين

• توزيع قطع ارض لبناء حظائر عليها خارج المنازل (اعتاد النوبيون ذلك في قراهم القديمة) .

• عدم وقوف القطار المتجه الى اسوان او القاهرة في محطتي « بلانة » و « كلابشة » قرينان نوبيتان .

وفي حضور مندوبي الوزارات التسعة ، ومندوبي الاتحاد الاشتراكي وصل الوفد البرلماني الي حلول لأغلب هذه المشاكل ، وحللت « مدد زمنية » لانجازها ، فوعد ممثل الاسكان بترميم المنازل والمرافق العامة ، وخصصت هيئة النقل « هريات سياحية » لقرى النوبة ، بعد ان وعدت بعد بلاد النوبة في خلال اشهر بسيارات لا تتأخر ماكيناتها بالانربة بسرعة ، ووعد ممثل الإصلاح الزراعى بتسليم الارض حوالى ٢٨٠٠٠ الف فدان في ديسمبر لاهالي بعد مدها بالياه ، وتقرر تقوية محطة المياه بكم امبو لشبان مد القرى بالياه المسالمة للشرب ، واتفق على مبدأ مد النوبيين بقطعة ارض بسعر رمزي لإقامة الحظائر عليها ، ووافق مندوب هيئة السكة الحديدية بعد جهده - على وقوف بعض القطارات بمحطتي « كلابشة » و « وبيلا » بعد تجهيزها فنياً .

ولكن هناك مشاكل معينة نالت الاهتمام الاكبر في كل الاجتماعات ، وهي نفس المشاكل التي تناولتها مذكرات المكتب التنفيذي للاتحاد الاشتراكي في « نصر » منها :

اولاً : سرعة تملك المنازل التي قامت الحكومة ببنائها منذ التهجير (النوبيون يشغلونها الان دون تملك) . وقد سال خالد محيى الدين وكيل وزارة الاسكان عن رايه في هذا المطلب فقال ان الوزارة مستعدة للتمليك بشرط ان يدفع النوبيون ثمن المنازل على اقساط سنوية لمدة اربعين سنة (المنزل من ٤ غرف المخصص لاسرة تتكون من خمسة افراد فأكتر ثمنه ٩٠٠ جنيه)

.. قال الترييسون ردا على وكيل الوزارة ان النوبيين الذين يتلقون المعونة من وزارة الشئون لا قدرة لهم على دفع الاقساط . وانهم ضسحوا بقرائهم القديمة وما عليها في سبيل السد العالي . واقل ما يجازون به هو التملك بدون اقساط .

■ الصراع العربي الاسرائيلي

تصاعد المقاومة في الارض المحتلة

أكدت

نتائج العدوان الاسرائيلي على الاردن في ٢١ مارس الماضي، فشل المخطط الصهيوني لتحقيق اهدافه السياسية، في القضاء على المقاومة العربية، وارهاب سكان الضفة الشرقية وطردهم من اراضيهم، واحتلال المناطق الجبلية وعزل مدينة عمان عن الضفة الشرقية، والضغط على الملك حسين لمعد صلح منفرد مع اسرائيل، كما أدت المقاومة الفعالة للعدوان الى تشجيع سكان الضفة الغربية ورفع منسوبهم وأزدياد إقبال المقاومة في صفوفهم، كما أعلن الملك حسين تأييد حركة الغدانيين، وأثار العدوان على الاردن استنكار ومخبط دوائر متزايدة في الرأي العام العالمي، وكان مجلس الامن قد اتخذ قرارا بالإجماع، ولأول مرة منذ عدوان ٥ يونيو الماضي، بإدانة عدوان اسرائيل الأخير على الضفة الشرقية لنهر الاردن، ومطالبة اسرائيل بالامتناع من القيام بأية اعمال او نشاط يتعارض مع القرار رقم ٢٢٧ لعام ١٩٦٧.

وهن ناحية أخرى تكشف الأنباء عن تصاعد واتساع نطاق المقاومة التي تشمل كل يوم مساحات متزايدة من الارض المحتلة، والتي تقوم بها في الوقت الحاضر قوات العاصفة التابعة لمنظمة فتح، وقوات التحرير الشعبي التابعة لمنظمة تحرير فلسطين، وقوات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. واستطاعت ان تكبد العدو خسائر كبيرة في القوات العسكرية والمنشآت الحيوية. كما تمكنت من اصابة موسى ضيان وزير الدفاع الاسرائيلي في كمين أمدته له قوات العاصفة في ٢٠ مارس الماضي، واصابته باصابات خطيرة.

وقد تميزت عمليات الهجوم المركزة على المواقع العسكرية ومراكز تجمعات القوات الاسرائيلية، بحيث شملت مناطق جنين والخليل ورام الله وأريحا ونابلس في الضفة الغربية، وعلى امتداد الطرق الى بير سبع ورفح وخان يونس في قطاع غزة، ومطلة جولان السورية. ولكن الشيء الجديد الذي اثار دهشة جميع الرأىين والعصافة الغربية، وسبب الفزع للسلطات الاسرائيلية، هو توغل قوات المقاومة العربية بين المستعمرات الاسرائيلية، داخل فلسطين المحتلة، وتدمير المنشآت الحيوية داخل هذه المستعمرات، كما حدث بالنسبة للهجوم على مستعمرة جيشر في وادي بيسان، وعين عروس

جنوبى البحر الميت، وكفار روبين، وماعوز حليم، وما احتوت، وتيرات زفي، وبسدا، والشدود يعقوب، وبيرعوزة على طريق مونساه ايلات، ونحلل أوز، وماد مردخاي، وفي منطقة القدس وصحراء النقب - هذا بجانب أعمال المقاومة المسلحة المستمرة بالنسبة لبيت الانعام، ونصب الكمين على امتداد الطرق، وبمهاجمة الدوريات وقوافل سيارات العدو - كما استتبع تطور اعمال المقاومة العربية، استخدام انواع جديدة من الأسلحة مثل المسواروخ، ومدافع الهاون والقذائف المضادة للدبابات، بعد ان كلفت مقصورة من قبل على الأسلحة الخفيفة كالبنادق والرشاشات والقنابل اليدوية.

وقد وصفت سلطات اسرائيل تصعيد عمليات المقاومة العربية، « بأن تطور خطة رجال المقاومة توصف انهم يستهدفون التركيز في مهاجمتهم على المستعمرات والمنشآت الحيوية، وأن عملياتهم أصبحت على مستوى اعلى من التدريب والتعليم ». كما صرح موسى ديان، وزير الدفاع الاسرائيلي في مؤتمر صحفي في ١٨ مارس الماضي بقوله: « ان اسرائيل تواجه موجة جديدة من الرعب نتيجة النشاط المتزايد لقوات المقاومة العربية، وأن اسرائيل تنظر الى هذه الاعمال نظرة خطيرة للغاية ».

وقد ذكرت الأنباء، ان الاسابيع القليلة القادمة ستشهد تطوراً جديداً في اعمال المقاومة العربية داخل الاراضي المحتلة، بشكل اوسع وأعمق، بعد ان كشفت تنسم بطابع الهجمات السريعة الخاطفة.

وفي اتباء أخرى، ان منظمة فتح وجهاتها العسكرية العاصفة، تستعمل الآن استمداداتها نهيدا لتنفيذ المرحلة الجديدة، ولانها ثبت اخفاها اغلب مجيوماتها الخاطفة الى الاراضي المحتلة.

ومن ناحية أخرى، تجري في الوقت الحاضر محادثات بين القوى الفلسطينية المختلفة لتوحيد اجزاء الثورة الفلسطينية، وتشكيل المجلس الوطني، الذي يتكون من ١٠٠ عضو يمثلون مختلف القوى والمنظمات والاتصادات العمالية والملايكة والنسائية والشخصيات الفلسطينية.

وقد صرح يحيى حمود، رئيس منظمة تحرير فلسطين، بأنه يتوقع « اتساع نطاق عمليات المقاومة حتى تتحول الى حرب شاملة ». وقال في حديث صحفي: « ان حكومة الاردن لا تعمل شيئاً لوقف عمليات رجال المقاومة، وانها أطلقت سراح رجال المقاومة المعتقلين ».

تجدد الدعوة لعقد مؤتمر القبة

وتجري في الوقت الحالي اتصالات سريعة ، وعلى املي المستويات ، بين المواسم العربية ، من اجل الدعوة إلى عقد مؤتمر قبة عربي ثورا ، لبحث الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل في اوائل مارس الماضي ، بشأن قسم المناطق العربية المحتلة . وكلفت الامانة الاسرائيلية قد اعلنت في ٢٩ فبراير الماضي ، على لسان حليم شليو ، وزير الداخلية الاسرائيلي ، بيقا يقول « انه لن ينظر بعد الان الى الضعة العربية وقطاع غزة وسيناء ومرتفعت جولان عند حدود سوريا على انها اراض تابعة للمع من الناحية القانونية » . كما اتخفت عديد من الاجراءات لتغيير الاوضاع في هذه المناطق .

وقد احدث هذا القرار رد فعل عنيفا في العالم العربي وداخل الاوساط السياسية والصحافة والاذاعات العربية . واعلنت الدوائر العربية المطلعة في القاهرة ان هذا القرار سيكون ايذانا بهزيمة لا يمكن تقدير نتائجها بالنسبة لازمة الشرق الاوسط ، واي احتمال لطلها سياسيا ، خاصة وان هذا القرار الضير من جانب اسرائيل قد جاء في الوقت الذي كان فيه جونار يارنج ، بموجت الامم المتحدة في الشرق الاوسط ، يجتمع بيوثاتل ، العسكرية المسماة للامم المتحدة في مقر المنظمة الدولية في نيويورك ، لبحث نتائج مهمة الجيوش الدولية ، التي لم يصل فيها الى نتيجة ، بشأن موقف اسرائيل ، بما يعتبر ضربة موجبة الى قرار مجلس الامم المتحدة في ٢٢ نوفمبر الماضي لحل ازمة الشرق الاوسط ، والذي نص على انه لا يجوز احتلال اراض بالقوة المسلحة ، كما انه لا يجوز التوسع بالمعنوان ، الى جانب المطالبة بالانسحاب من الاراضي العربية التي جرى احتلالها في معارك يونيو الماضي . وهو الامر الذي كان من نتيجته تجددت الدعوة لعقد مؤتمر القبة للملوك والرؤساء العرب ، لمواجهة الوقت ، والاتفاق على الخطوات القادمة .

وقد اصدرت حكومة الكويت بيانا تدعو فيه الى عقد مؤتمر القبة العربي ثورا لاعادة النظر في الوقت ، كما اعلنت حكومة السودان تمسكها بضرورة عقد مؤتمر القبة في اقرب فرصة ممكنة ، خاصة بعد التطورات الاخيرة والبيانات الاسرائيلية بشأن الوضع في الاراضي المحتلة التي وادت من تدهور الوقت في المنطقة .

كما ذكرت الانباء عن ايفاد مبعوثين من السودان والاردن والعراق والمغرب الى الملك فيصل لتطلبه الموافقة على عقد مؤتمر قبة ملجل ، لبحث خطوات العمل العربي الموحد من اجل

ازالة آثار الحقوان ٢ وايكسما عن احتياج الله فيصل بمندوب المغرب ، وانه بحث معه امكانية عقد مؤتمر القبة الخامس .

وقد اعلنت الدوائر العربية المطلعة من رايها في تزايد حرص عقد مؤتمر القبة ، بعد ان ايدت سوريا موافقتها المبدئية على الاشتراك في المؤتمر ما دام الغرض منه اتخاذ خطوات عملية للرد على تصرفات اسرائيل ، وانه بما كانت الاستجابات التي من اجلها رئي لتجلب مؤتمر القبة العربي الخامس من قبل ، فان ما اتخذه اسرائيل من اجراءات خطيرة بشم الاراضي المحتلة يستوجب عقد مؤتمر القبة ثورا .

وقد طالبت اللجنة السياسية المتبقة من مجلس الجامعة العربية في ختام الدورة الاخيرة في شهر مارس ، بضرورة الاسراع بعقد مؤتمر قبة عربي لدراسة الوضع الراهن ، ومواجهة المسؤولية القومية المشتركة تجاه الشعبان الاسرائيلي وتصفية جميع آثاره .

وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد تعرض في حديثه الى القوات العربية المسلحة في جبهات القتال في ايام العيد ، لاهمية التفسيان العربي في هذه المرحلة الدقيقة ، بقوله « في الماضي كان التلاحم العربي ضرورة ، اما الان فان التلاحم العربي والعمل العربي الموحد اصبح ضرورة ملحة ، لان هذه المعركة لن تؤثر فقط في البلدان المحتلة باسرائيل . ولكنها ستؤثر ايضا على جميع انحاء الامة العربية . اما ان نتنصر فقط الامة العربية كلها . واما ان نتنكر لنتنكر الامة العربية كلها . وانا اقول انه ليس امانا الا ان نتنصر بعون الله ، لان هذه المعركة ستقرر مصر الامة العربية كلها ، وهي معركة حائلة » . كما قال ايضا « وفي الحقيقة اقول لكم ولا اخفي عليكم انه لا توجد خطة عربية موحدة بالنسبة للبلاد العربية ، سواء في الناحية السياسية او في النواحي العسكرية . ولست اهد مرحلة اخطر من هذه المرحلة التي نمر بها ، ولها اثرها في مصر الامة العربية كلها . وتدعو كل القادة العرب كل العرب في كل بلد عربي الى التصميم في هذه المرحلة على وضع خطة سياسية موحدة تتبهم كل دولة عربية ، وعلى مهل خطة عسكرية موحدة ، خطة تبينة المائة مليون عربي وقوامه حتى نواجه هذا التفسر الاسرائيلي الاستعماري الذي نتعرض له . والمسؤولية تدعو الى هذا ونقره » .

مهمة يارنج تسير في طريق مستود

وقد بحثت الجمهورية العربية المتحدة بشكوى

والعروف أن محمود يرفض. قام بجولة طويلة خلال الشهر الماضي زار خلالها ليبيا والمغرب والجزائر وإيطاليا وأسبانيا وفرنسا وتركيا، لاجراء مباحثات وتبادل وجهات النظر حول تطورات أزمة الشرق الأوسط. وقد دخل معه رسالات بعبء الرئيس جمال عبد الناصر إلى ملكة رؤساء ليبيا والقرب والجزائر وأسبانيا، كما سلم رسالات أخرى رداً من الملك والرؤساء إلى الرئيس جمال عبد الناصر.

وكان وزير الخارجية غير صريح قبل مغادرته المغرب إلى أسبانيا والجزائر بأنه متردد فيما يتعلق بمباحثاته مع المسؤولين المغاربة التي تناولت أزمة الشرق الأوسط وجولاه المختلفة ووقوفه الدلول غير العربية منها.

كما أن جولته في العواصم الأوربية قد حققت الغرض منها، وأن المسؤولين في أسبانيا وإيطاليا وفرنسا قد أبدوا تفهماً واضحاً لوجهة النظر المصرية في الأزمة. وهي ضرورة لتسحاب إسرائيل قبل البحث في أي حل للأزمة.

عنوان: من جانب إسرائيل ومناورات أمريكية في مجلس الأمن

يكن العدوان الذي شنته إسرائيل على القضية الفلسطينية لنهر الأردن فجر الصباي والمضامين من مارس الماضي — مفاجأة للأردن، ولا للرأي العام العالمي.

فقبل أيام من العدوان، عقد كادة الجيش الإسرائيلي مؤتمراً صحفياً، حضره مؤنن فنان، وزير الدفاع، والجنرال هسليم بارليف، رئيس أركان الجيش، والجنرال إهارون بارليف، مدير المخابرات الإسرائيلية. حاولوا أن يطلوا فيه أن المقاومة لا تتبع من داخل المنطقة المحتلة، وقالوا أن إسرائيل تواجه بوجه جديدة يقوم بها رجال المقاومة، الذين اتخذوا من الضفة الشرقية لنهر الأردن قاعدة لهم، وصرح بارليف، أن رجال المقاومة ينتقلون في حرية ويترددون زعيم وشبانهم وأن السلطات الأردنية على علم بذلك.

وحملت الصحافة الإسرائيلية بالتوسيدتها بشأن هزلات انتقامية لمجليات المقاومة.

وقد أذيع أن الأردن قد تلقى تحذيراً من منظمة النتح من داخل الأراضي المحتلة، أكدت فيه أن إسرائيل تنهى هجداً عسكرياً منذ ٤٨ ساعة.

الأرياف التي تقفها بقرار إسرائيل تغيير الوضع في الأراضي المحتلة تدعمها لتوايهاا التوسعية، كما بعثت كل من سوريا والأردن بشكوى مماثلة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة. ولقد أجمع المراقبون على أن أقدام إسرائيل على تنفيذ هذه الإجراءات العنيفة من جانبها — قد كشفت عن توايهاا التوسعية الحقيقية في المنطقة، وهي تكذب ما تزعمه إسرائيل بالاتصال عن الرغبة في السلام.

وهناك الآن ما يشبه الإجماع على أن مهمة جوناز يارنج قد وصلت إلى طريق مسدود، وبعد مرور حوالي أربعة أشهر على إسطلامه بمهمة كميونث للأمم المتحدة بسبب رفض إسرائيل تنفيذ قرار مجلس الأمن. ومن ناحية أخرى أعلن يونثت أنه ينتظر تقريراً في نهاية شهر مارس من جوناز يارنج من نتائج محاولته الأخيرة لدراسة أمور متسلسلة، ثم يقرر بعد ذلك إمكانية خروجه على المجلس، وأن المجلس هو الذي سيتجبع ثم يحدد بعد ذلك موقفه النهائي من القرار، ومن مهمة للسلم جوناز يارنج.

وقد أعلن محمود رياض وزير الخارجية رداً على اتهام أبا إيان وزير خارجية إسرائيل في المؤتمر الصحفي الذي حاول فيه أن يبرر إسرائيل من مسؤولية الأزمة التي وصلت إليها معادلات جولاز يارنج بالقائه هذه المسؤولية على الجمهورية العربية المتحدة بحجة أنها ترفض التفاوض مع إسرائيل بقوله: «إن تصريحات وزير خارجية إسرائيل هي محاولة مكشوفة لفحطت مؤلفها العدواني وسياستها التوسعية واحتلالها للأراضي العربية، وأن إسرائيل لا يمكنها الاستمرار في خداع الرأي العام العالمي بتدخلها من السلام في الوقت الذي تمارس فيه سياسة العزب والعدوان، وأن هذه التصريحات تسمى أن إسرائيل لفعت إلى نصف مهمة يارنج، وأن إسرائيل قد رفضت حتى الآن تنفيذ قرار مجلس الأمن الذي ينص على عدم جواز احتلال أرض من طريق العدوان، وعلى ضرورة انسحاب القوات المحتلة من الأراضي التي احتلتها، هذا في الوقت الذي أملت فيه الجمهورية العربية المتحدة التمسك بجوناز يارنج استعداداً لتنفيذ قرار مجلس الأمن.

وانضم وزير الخارجية تصريحه قائلًا: أن المجتمع الدولي قد أصبح الآن مخصصاً ضد سياسة الخداع التي تمارسها إسرائيل، وأن كل يوم يمر دون انسحابها من الواقع التي احتلتها يعد هزيمة يارنج. أما هو في حد ذاته فدوان متجدد ضد الدول العربية وميثاق الأمم المتحدة وقرار مجلس الأمن مهما حاولت إسرائيل أن تخدع العالم بالتحديث عن السلام.



● يوثقات ●

تحقيق اهدانه ، ويرى بعض المراقبين ان القوات الاسرائيلية كانت تريد من وراء العدوان احتلال التلال الواقعة على الضفة الشرقية لنهر الاردن ، وليس شرب مراكز الفدائيين فقط .

ولقد جون لوثون ، مراسل اليونايكند بريس ، انه شاهد مع غيره من المراقبين ، الفدائيين العرب يسيطرون فعلا على الضفة الشرقية لنهر الاردن .

واسرائيل نفسها لم تخف ان العملية لم تحقق كل اهدافها ، وعاد اشكول ، يهدد من جديد ، بلجراء آخر .

ولقد كان للعدوان الاسرائيلي على الاردن رد فعل واسع في البلدان العربية — واستجابت غالبية الدول لدعوة الملك حسين ، بمقد اجتماع قمة عاجل ، ولقد الرئيس جمال عبد الناصر في برقية للملك حسين انه « ليس هناك بديل الآن عن وقفة عربية واحدة تجعل الارض العربية كلها جبهة واحدة ، وبشعب الامة العربية كلها جيشا واحدا » .

ولقد جاء العدوان الاسرائيلي في مرحلة وصلت فيها مهمة يارونج ، الى طريق مسدود ، وكانت اسرائيل تزعم انها ليست مسؤولة عن هذا — جاء العدوان ليفضح حقيقة النوايا الاسرائيلية امام العالم اجمع — ولقد بدأ واضحا من اتجاهات الصحافة العالمية — ان الرأي العام العالمي قد بدأ يدرك حقيقة اهداف اسرائيل .

ففي لندن قالت « المورنج بوست » ، ان تيلام

كما اذيع ايضا ان السلطات الاردنية قد تلقت معلومات من القاهرة ، التي كان لديها بيانات مفصلة عن العملية العسكرية الاسرائيلية منذ اول لحظة بدأت فيها ، وان هذه المعلومات كانت تتحدث ان اسرائيل ستدخل الى منطقة الكرامة على ثلاثة محاور ، وانها ستقوم بإزالة قوات المظلات شرق الكرامة — بهدف محاصرة المنطقة من ثلاث جهات ، وتبسيطها حتى تصل الى منطقة الكرامة .

وقبل العدوان ببومين ، اكدت صحيفة الديلي تلغراف البريطانية ، انباء الهجوم الاسرائيلي المتوقع ، وقالت ان اسرائيل اصدرت تعليماتها الى دبلوماسيها في الخارج باعداد الرأي العام العالمي لهجوم انتقامي كبير تقوم به اسرائيل ضد الاردن .

ولقد استخفيت اسرائيل في هجومها مير نهر الاردن ثلاثة الوية آلية (عشرة آلاف جندي) ، مدممة بمائة دبابة ، وتغطيهم مجموعة سربين من المقاتلات ، غير مجموعة من طائرات البيلوكويزر ، قامت بإزالة قوات المظلات ونقل الجرحى والقتلى .

وبالرغم من ان الاردن هي البلد العربي الذي لم يعد تجهيز قواته بعد العدوان بسبب الضغط الأمريكي الشديد والوعود الأمريكية ، التي لم تتحقق ، عن تزويد الاردن بالسلح ، بالرغم من هذا ، فان المفاجأة التي كانت في انتظار الممتدين الاسرائيليين ، هي المسؤولية العنيدة التي واجهتهم ، والتي تفانرت فيها قوات الجيش الاردني ، ومجموعات من رجال المقاومة خففت على ارض المعركة .

وقد اكد مراسلو وكالات الانباء ، وشهود العيان من الصحفيين العالميين ، ان الممبارك دارت يمينه العنف ، وبعضها كان بالسلح الابيض « ويبدأ بيد » ، وان ميسور اسرائيل للجسور الثلاثة ، قد كلفها غالبا — وان قوات جيش التحرير الفلسطيني قد تصدت لجنود المظلات الاسرائيليين ، وابادت سرايا كاملة منهم .

ووصف المتحدث باسم الجيش الاسرائيلي انسحاب القوات الاسرائيلية من الضفة الشرقية بقوله « ان القوات الاسرائيلية المنهكة بدأت تنسحب من منطقة الكرامة بعد الظهور ، بعد معركة وصفها بأنها وحشية ، استمرت طول اليوم مع رجال المقاومة والجنود العرب في واحدة من أعنف المعارك منذ حرب يونيو » .

ولقد وضع تساما ، ان المقاومة العنيفة التي واجهت العدوان الاسرائيلي ، قد حالت دون

تقارير الشهر

اسرائيل ثابتت بعدوانها الاخير على الاردن ، لاتما تريد استمرار سيطرتها على الاراضي العربية التي احتلتها في حرب يونيو ، وانه لابد من ارغام حكم اسرائيل على تنفيذ قرار مجلس الامن ، او فرض العقوبات التي ينص عليها ميثاق الامم المتحدة على اسرائيل .

وعقد مجلس الامن اجتماعا طارئا ، بناء على طلب الاردن ، لبحث العدوان الاسرائيلي . وكان رئيسي المجلس قد تلقى قبل العدوان ببومين رسالة من محمد الفزا ، مندوب الاردن ، يبلغه فيها ان اسرائيل تخطط لشن هجوم على الضفة الشرقية للاردن ، وان الموقف خطير جدا ، يستدعي المعالجة على وجه السرعة . ثم جاء العدوان ليضع مجلس الامن امام اختيار قاس - جميع الوفود توافقت على مسؤولية اسرائيل في العدوان . وقدم يولانت للمجلس تقريرا تلقاه من الجنرال اوبدول ، كبير المراقبين - يقنع بان اسرائيل كلفت تبليت العدوان على الاردن . الا ان المناقشت التي دارت في المجلس قد كشفت عن محاولات مستتية من جانب امريكا لمنع مجلس الامن من اتخاذ قرار بادانة اسرائيل ، واثارها فيما لو تكرر منها عدوان جديد - وقاومت امريكا مشروع القرار الافرواسيوي المقدم للمجلس . واقترح مندوب امريكا ، ارسال مراقبين دوليين الى منطقة وقف اطلاق النار بين الاردن واسرائيل ، وقد رفضت الدول العربية والاسيوي افريقية ، والاتحاد السوفيتي هذا الاقتراح ، ووصفه جاكوب مالك ، بأنه يهدف الى تحويل انظار المجلس عن المشكلة الاساسية وهي طلب وقف كل الاعمال العدوانية الاسرائيلية فوراً ، كما اوضح العرب ان الهدف من وراء ارسال مراقبين دوليين ، هو تثبيت الوضع الحالي ، وحقونه الى « خط هدنة » جديد .

وقد توصل المجلس بعد جهود مضمينة الى حل وسط بين المشروع الاسيوي الافريقي ، الذي قدمته الى المجلس كل من الهند وباكستان والسنغال ، وبين المشروع الامريكي الذي لم يقدم للمجلس ، ولما كان محور الضغط الامريكي على وفود الدول الاعضاء في المجلس .

وينص القرار الذي اصدره مجلس الامن بالاجماع على ادانة « هذا العمل المسكري الذي قلمت به اسرائيل في انتهاك صريح لميثاق الامم المتحدة والقرارات وقف اطلاق النار » ، كما ينص على ان مجلس الامن سيشطر على بحث اتخاذ خطوات اخرى اكثر فاعلية وفقا لما ينص عليه الميثاق لضمان عدم تكرار مثل هذه الاعمال .

القوات الاسرائيلية بغزو الاراضي الاردنية ، طيل جديد على احتثار الدوائر الحكيمة الاسرائيلية لدى الرأي العام العالي - ووصفت الصحيفة سياسة اسرائيل ، بأنها ستؤدي بها الى الهلاك .

وتالت صحيفة الاسكوتسمان ، انه من الصعب ، بصورة متزايدة ، ان يعتقد المرء ان اسرائيل تريد حقا تسوية سلمية في الشرق الاوسط . وقالت الجارديان البريطانية « ان اسرائيل بتصرفاتها هذه ، تلهب المشاعر وتجعل الابل في وضع التسوية التي تريدها ابعد منالا » .

وفي موسكو ، اكدت البرافدا ، ان العدوان الاسرائيلي على الضفة الشرقية لنهر الاردن ، يهدف بصورة اساسية الى القضاء على جهود جونا رينج ، الذي يسعى لتنفيذ قرار مجلس الامن .

وفي امريكا ، تالت صحيفة «التيموريك تايز» ، ان مسؤولية تزييق الهدنة في الشرق الاوسط تقع على عاتق اسرائيل ، وقالت انه من المستحيل ان يقبل اى انسان تأكيد اسرائيل ، بان اندفاعها داخل الاراضي الاردنية ، وعلى جبهة طولها ٢٠٠ ميل بالذبابات والطائرات المختلفة النفاذة ، وجنود المظلات ، وتوغلها حتى مسافة ٢٥ ميلا من ممان يدخل في نطاق « التدابير الوقائية المحدودة » .

وقلت صحيفة اللومنتيه الفرنسية ، ان



● موسى ديان ●

■ الوطن العربي

الدولة العربية الخامسة عشرة دفاع عن عروبة منطقة الخليج

استقبلت

الجماعين والأوساط الرسمية في كافة أرجاء الوطن العربي بترحاب شديد نبأ تكوين الاتحاد الفيدرالي بين الإمارات العربية في منطقة الخليج العربي وإعلان قيام الدولة العربية الخامسة عشرة في الأسرة العربية ، تحت اسم « اتحاد الإمارات العربية » ، وهذه الإمارات العربية هي: البحرين ، وقطر ، وأبو ظبي ، ودبي ، والشارقة ، ورأس الخيمة ، وعجمان ، وأم القيوين ، والعجوة .

وكان قد سبق إعلان تكوين الاتحاد الفيدرالي الجديد — اندماج إمارتي دبي وأبو ظبي في اتحاد فيدرالي في ١٨ فبراير الماضي — والذي كان فاتحة لوحدة شاملة تضم إمارات الخليج العربية لتتصم ، وتكوين الدولة العربية الجديدة ، التي أعلن عنها في المؤتمر الذي عقد في دبي بين أمراء الخليج العربي في ٢٧ فبراير الماضي ، ليبحث مستقبل المنطقة بعد انسحاب القوات البريطانية منها في عام ١٩٧١ .

وينص ميثاق الاتحاد على توحيد السياسة الخارجية والتبثيل الدبلوماسي مع الدول الأجنبية والدفاع المشترك ، على أن تكون كل إمارة مسئولة عن شؤونها الداخلية . كما ينص الميثاق على أن أعلى سلطة للاتحاد هي المجلس الأعلى الذي يتكون من حكام الإمارات التسع ، فهو المختص بوضع السياسة العليا والشؤون الخارجية والدفاعية ، وتصدر قرارات المجلس بالإجماع وأن تكون رئاسته دورية بتناوبها الحكم كل عام . كما تقرر أن يكون للاتحاد مجلس تنفيذي ، يتولى تنفيذ قرارات المجلس الأعلى ، على أن تصبح قراراته نهائية بعد التصديق عليها من المجلس الأعلى ، ومن المقرر أن يبدأ العمل الرسمي للاتحاد في يوم ٣٠ مارس عام ١٩٦٨ الذي يوافق بداية السنة الهجرية الجديدة ، كما سينعقد في نفس اليوم الاجتماع الأول للمجلس الأعلى للاتحاد في الدوحة عاصمة قطر لناقشة المسائل التفصيلية المتعلقة بالاتحاد ، ووضع دستور للاتحاد واختيار رئيس للمجلس ، واختيار عاصمة الدولة الاتحادية الجديدة ، والشؤون الدفاعية والمالية .

وعلاق الآقربون على حدة « صغوات النزيمة » الهابة التي تشهدها المنطقة ، بأنها في واقع الأمر تغيير من تيار القومية العربية ، والرغبة في الإسراع بتدعيم الواقع العربية في الخليج في مواجهة الخطر الإيراني الذي يتهدد عروبة المنطقة . وكلفت إيران قد أعلنت في أواخر فبراير الماضي ، بأنها ما زالت متمسكة بحقوقها ومطالبها الزعمية في البحرين ، كما تشير لثبائه أخرى عن حسيود برية وبحرية وجوية إيرانية بذلك تتجمع في المنطقة العربية ، وأن إيران قد تعاقدت على شراء أسلحة بما قيمته ٥٠٠ مليون دولار لزيادة قدرتها العسكرية في محاولة لرد ما يسمى بالفراغ في الخليج .

وكلفت وكالة اليونايته برس قد ظلت في برقية لها في ٢٢ فبراير الماضي ترميزاً لمعنى هويدى رئيس الوزراء والمسؤولين الإيرانيين ، بينهم نفسه الجمهورية العربية المتحدة بأنها وراء تيار القومية العربية الذي نشأ في منطقة الخليج ويتشجع منها . كما أنها التي تثير مسألة حقوق العرب في إقليم عربستان (الخليج للعراق) ، وتوجد به أغنى موارد البترول والذي تحظه إيران الآن) ، وأن مصر هي التي أطلقت اسم الخليج العربي على هذا الخليج الذي كان يعرفه فيها بعض مايسم الخليج الفارسي .

والمعروف أن الجمهورية العربية المتحدة نفسها سبق أن أعلنت مراراً تأييدها ووقوفها بجانب إمارات الخليج العربي ضد الاطماع الإيرانية ، ورفضها للمحاولات الاستعمارية للتدخل في الخليج تحت ستار ما يسمى بالفراغ السيلسي والمسكرى وتأييد المملكة السعودية في اتخاذ كل الخطوات اللازمة للدفاع عن عروبة واستقلال الخليج . وكان الأمر مستقر بين سلطان القيسية حكم الشارقة الشرقي ، وحسين سليمان ممثل دولة عمان في القاهرة ، قد أمريا من شكرهما للرئيس جمال عبد الناصر لتأييده لقضية الخليج العربي في خطابه التاريخي في حلوان . وقد صرح الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين أن اتحاد إمارات الخليج يعتبر قوة ونواة للوحدة العربية الشاملة للأمة العربية كلها .

وتستعد إمارات الخليج لخطابة برلمانية بالغاء اتفاقيات الحماية واستبدالها بإختصاصات صداقة ، حتى تتجنب من سياسة استغلالها ومن المقرر أن تتقدم الدولة العربية الجديدة بطلب الانضمام للجامعة العربية ، وعرضية هيئة الأمم المتحدة ، والارتباط بالعراق والسعودية والكويت بمساعدة دفاع مشترك .

اليمين الجنوبية الشعبية قد شهدت تطورات هامة في الأيام السليقة ، من أجل دعم الثورة الشعبية وتعميقها في البلاد ، من طريق القرارات التاريخية الهامة ، التي اعلنها المؤتمر العام للجبهة القومية ، الذي اختتم امس في اوائل مارس الماضي ، ويعد المؤتمر الاول للجبهة منذ توليها السلطة بعد الحصول على الاستقلال من بريطانيا في ٣٠ نوفمبر الماضي . ومن اهم هذه القرارات :

● اعلان الجبهة القومية ، وهي التنظيم الذي يتولى الحكم في البلاد ، عن تبنيه للاشتراكية العلمية ، باعتباره تنظيميا طليعيا .

● تم انتخاب هيئة قيادية جديدة للحزب مكونة من ٤١ عضوا تتولى قيادة التنظيمات الحزبية في جميع الاقاليم .

● انشاء مجالس شعبية منتخبة في جميع انحاء البلاد لتحقيق « الديمقراطية الشعبية » .

● المضي في تحقيق اصلاح الزراعة ، وتطوير الاقتصاد الوطنى الى النواحي الانتاجية والصناعية .

● اعادة تنظيم القوات المسلحة وتعيين قادة سياسيين بالقوات المسلحة ، واتاحة فرص التعليم لارادها .

● تكوين ميليشيا شعبية من العمال والطلبة والفلاحين ، واتخاذ الوسائل لتدريب الجماهير على استخدام السلاح . وطالب المؤتمر بضرورة القضاء نورا على عناصر الثورة المضادة في اجهزة الدولة ، لضمان تحقيق الحكم الديمقراطي الشعبى ، والاستفادة من خبرات وتجارب الدول الاشتراكية الاخرى .

واعلان المؤتمر التزامه بتأييد حركات التحرر الوطنية ضد الاستعمار والامبريالية في العالم وخاصة في الخليج العربى وفلسطين .

وكانت حكومة اليمن الجنوبية الشعبية ، قد أصدرت قرارا في اواخر فبراير المسلف بطرد الخبراء العسكريين والاداريين والطيارين البريطانيين من القوات المسلحة ، بسبب رفضهم الاشتراك في مقاومة اعداء الثورة . ولم يكن من الغريب بعد ذلك ان يعلن جورونوى روبرتس وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطانية صراحة سحب بريطانيا لوجودها السابق بتقديم قرض قيمته ٦٠ مليون جنيه الى اليمن الجنوبي ، نظرا للوضع الذى استجدت في اليمن الجنوبي - الشعبية بعد الاستقلال . وقد وضعت الحكومة سياسة اقتصادية للتكشف ومواجهة الظروف

اليمن

تطهير الحدود الشمالية والشرقية في الشمال ودعم الثورة الشعبية في الجنوب

اعلنت

وزارة الداخلية للجمهورية العربية اليمنية ، انه قد تم فتح الطريق بين صنعاء وصعدة بعد القضاء على تجمعات المصلين المرتقة ومعهما بعض القبائل المبردة في منطقة حدان ، وتطهير المناطق الشمالية والشمالية الغربية ، التي كانت مسرحا للمعارك والاشتباكات منذ اوائل شهر يناير الماضى ، حيث بلغت خسائر هذه التجمعات بما يزيد من ٣٠٠ شخص معظمهم قتلى ، وان هذه التجمعات قد سلمت كل ما لديها من اسلحة ثقيلة وخفيفة و ذخائر الى الحكومة اليمنية ، كما اعلن زعماء القبائل المبردة اعتذارهم لموقفه السابق . ويعد هذا ثلثي انتصار لقوات الجمهورية على مصليات الملكيين المرتقة التي تتولى مسلحهم وتدريبهم الخبرات الامريكية ، بعد المعارك الرئيسية التي انتهت بفتح طريق صنعاء الجديدة في اوائل شهر فبراير الماضى . وفي المناطق الشرقية اصبحت القوات الجمهورية في موقف الهجوم ، حيث يقوم السلاح الجوى بدوريات تفحص مستجرة لاية تجمعات للمصلين المرتقة في المنطقة .

وفي منطقة الحدود الجنوبية انتشرت قوات جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية مع قوات الجمهورية العربية اليمنية في الشمال ، في مطاردة مصليات المرتقة والمتسللين من قوات القصور المضادة في الشمال في منطقة الوشش الجبلية على الحدود بين البلدين ، واستعادة بلدة مقبورا التي كانت تستخدم كقاعدة للمرتقة والمتسللين ، وتطهير كل المناطق الجبلية .

وكان الرئيس قحطان الشعبي رئيس جمهورية اليمن الشعبية ، قد اعلن في فبراير الماضى ، ان الثورة المضادة التي يقوم بها الامبرياليون والرجعية في اليمن تعتبر موجها ايضا ضعنا ، ولهذا ننحن نذكر مسؤوليتنا ونسامم بطريق مبتكر في ضد الهجمات التي تقوم بها قوات الثورة المضادة في الشمال .

وفي الجنوب تمكنت قوات الثورة الوالية للرئيس قحطان الشعبي من احباط محاولة لقلب نظام الحكم في ٢٠ مارس الماضى بقصد مرفقة تقدم البلاد ومسيرها الثورية ، وكفت جمهورية

٣- تقارير التتبع

في الوزارة القلبية سيخوضان المعركة بقائمة موحدة .

وحزب الأمة (جناح الصادق المهدي) كان في جبهة معارضة موحدة - منذ ان خرج من الوزارة وانتمت ازمة الجمعية التأسيسية في السودان - مع احزاب الائتلاف الاسلامي (الاخوان المسلمون) وسائو الجنوبي ومؤتمر البجة .

وهناك الجبهة الاشتراكية المكونة من الحزبين الشيوعي والاشتراكي ، وهي ستخوض المعركة الانتخابية بقائمة موحدة .

ويلاحظ الراقبون السياسيون الاتي :

● في عدد من الدوائر يوجد اكثر من مرشح للحزب الواحد

● ان المرأة السودانية لم ترشح نفسها هذه المرة ، (في الجمعية التأسيسية السابقة كانت ممثلة بالثانية فاطمة احمد ابراهيم) ومن المعروف ان الاصوات الانتخابية للمرأة في السودان تبلغ ثلث الاصوات (مليون من ثلاثة ملايين) .

● ان هناك مرشحا من امضاء المجلس الاعلى للقوات المسلحة - السلطة العليا اثناء حكم مبدع - وهو اللواء محمد احمد عروة وزير الداخلية في ظل الحكم العسكري .

● ان الصراع حاد بين مرشحي جناحي حزب الأمة ، فكل جناح يبذل كل ما في طاقته لاثباته الذي ينتج عنه طائفة الانصار « القائمة الجاهلية » لحزب الأمة بجناحيه ، ووصل الصراع الى حد اطلاق الرصاص في « جزيرة ابا » معقل طائفة الانصار حيث يتنافس فيها محمد احمد محبوب المؤيد من جناح الهادي المهدي ، واحمد المهدي المؤيد من جناح الصادق المهدي .

● ان التنافس بين الاحزاب والهيئات السودانية شديد في دوائر العاصمة المظفة (تقدم للترشيح ٨١ مرشحا في ١٠ دوائر) ، اذ يخوض المعركة الانتخابية في هذه الدوائر ابرز واهم الشخصيات السياسية في السودان .

● في الخرطوم بحري يتنافس على عبد الرحمن نائب رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي ضد فاروق البير (جناح الصادق المهدي) .

● في أم درمان الجنوبية رشح الحزب الاتحادي الديمقراطي لحد اقل طلبة « احمد زين العابدين » وزير الصحة في الحكومة الحالية ضد عبدالخالق محبوب سكرتير عام الحزب الشيوعي السوداني ، وكانت هذه الدائرة هي دائرة اسماعيل الازهري في كافة الانتخابات السابقة . وعندما اختير عضوا في مجلس السيادة جرت فيها الانتخابات

الصعبة الناجمة من ذلك ، تتضمن اصلاحا وطنيا خفضت بهتضاه المرتبات الكبيرة بنسب وصلت الى ٦٠ ٪ .

ومن المنتظر ان تسافر الى الشمال قريبا لجنة وزارية من الجنوب لدراسة كيفية تحقيق الوحدة البينية بين مدن وصنعا ، اهل الشعب اليمنى في الجنوب، والشمال .

■ السودان

الانتخابات بين انشقاق الاتصار ووحدة الختمة

١٨ ابريل ١٩٦٨ يتوجه الناخب السوداني الى صناديق الانتخاب، ليخار نوابه لثاني جمعية تأسيسية بعد ثورة أكتوبر ٦٤ التي اطاحت بحكم مبدع العسكري .

ويتنافس عدد كبير من المرشحين ، في ٢١٨ دائرة انتخابية ، ويتنمى هؤلاء المرشحون للحزب والهيئات السودانية الاتية :

● حزب الاتحاد الديمقراطي الذي يرأسه الازهري وهو نتاج اندماج الحزبين ، الوطني الاتحادي بزعامة الازهري، والشعب الديمقراطي بزعامة علي مبد الرحمن .

● حزب الأمة (جناح الهادي المهدي زعيم طائفة الانصار) .

● حزب الأمة (جناح الصادق المهدي رئيس الوزراء السابق) .

● جبهة الميثاق الاسلامي (الاخوان المسلمون)

● حزب سائو الجنوبي

● الحزب الشيوعي السوداني

● الحزب الاشتراكي

● اتحاد عمال السودان

● مؤتمر البجة

● جبهة الجنوب

● اتحاد ابناء جبال النوبة

والمعركة الانتخابية السودانية ليست صراعا بين احزاب فقط بل هي صراع بين جبهات انتخابية محددة ، فقد طرح محمد احمد محبوب رئيس الوزراء ان حزب الاتحاد الديمقراطي (الازهري) وحزب الأمة (جناح الهادي المهدي) المؤتلفان



● محمد أحمد محبوب ●

التأسيسية الأولى بعد ثورة أكتوبر، وإن الحزب الوطني الاتحادي وحده فاز بـ ٤٥ مقعداً في الجمعية التأسيسية .

كما يتوقع الراقبون أن يخسر حزب الأمة بجناحيه عدداً من المقاعد نتيجة انتسابه .

أما دوائر الجنوب (الستون) فسوف تكون وقفاً على حزبي سائو الجنوبي ، وجبهة الجنوب . مما يقوى من مركزهما في أية مشاورات قادمة لتكوين وزارة ائتلافية .

وقد فاز الحزب الشيوعي في الانتخابات السابقة بـ ١١ مقعداً في دوائر الخريجين ، ولكن الغاء هذه الدوائر — بتخليط متعمد — سوف يقلل من عدد الدوائر التي سيفوز بها الحزب .

وترى الدوائر الوطنية والتقاعدية أنه بعد ثورة أكتوبر التي أطاحت بالحكم العسكري وهزمت مواقع البين السوداني — انتهجت قوى البين السوداني لاقبلة حكم رجعي سوداني من طريق النظام البرلماني التقليدي . وكان أن ألغت دوائر الخريجين ورفضت أن تخصص دوائر للعمال والزراعيين السودانيين — ثم كُان مشروع الدستور الذي دفعت به القوى الرجعية إلى الجمعية التأسيسية — وهو مشروع يصادر حقوق الشعب الأساسية التي اكتسبها بفضلها الطويل من أجل الاستقلال والديمقراطية الجديدة ، ويعتدي على استقلال القضاء ويحرم الجماهير العاملة من حريتها في التنظيم ومن حقها في حزبها السياسي . وهو عدوان يهدد بمستقبل التطور الديمقراطي والثوري في السودان ويستهدف في النهاية تصفية كل القوى الشعبية التي تملأ برزت اتجاه البلاد في طريق للتخلف والنمو الرأسمالي البطيء .

بين نفس المرشحين وكان الفرق بينهم ٨٤ صوتاً . لصالح الأول .

● في الخرطوم الشمالية رشح حزب الازهرى **أحمد السيد حمد** السكرتير العام للحزب الاتحادي الديمقراطي ضد **أحمد سليمان** عضو الحزب الشيوعي ووزير الزراعة والغابات في حكومة ثورة أكتوبر .

● في ام درمان الشمالية ، **محمد أمين حسين** ضد **محمد عثمان صالح** (جناح الصالح المهدي)

● في الخرطوم الشمالية ، (**الشيخ أحمد الشيخ** وهو سكرتير اتحاد نقابات عمال السودان ووزير الدولة في حكومة ثورة أكتوبر ضد **إبراهيم الملقى** لطلب حزب الاتحاد الديمقراطي .

ويبعداً من العاصمة ، رشح الصالح المهدي نفسه في دائرة الجبلين ضد مرشح الحزب الاتحادي الديمقراطي . واستقال **فيلمون ملجوك** ممثل الجنوب في مجلس المسيدة من عضوية المجلس لرشح نفسه في دائرة من دوائر الجنوب . أما الدكتور **حسن الترابي** (زعيم الاخوان المسلمين) فقد رشح نفسه في دائرة من دوائر الاقاليم .

وقد طالبت القوى التقدمية السودانية بأن تشرف على الانتخابات حكومة قومية تمثل الاحزاب والهيئات السودانية ، ولكن الحكومة الائتلافية المكونة من حزب الاتحاد الديمقراطي برئاسة الازهرى وحزب الأمة (جناح الهادي المهدي) لم تستجب لهذا الطلب .

وفي المعركة الانتخابية الدائرة وجه **عبد المجدد أبو حسيو** ودوائر سياسية سودانية أخرى إلى الصالح المهدي زعيم المعارضة اتهامات بتظلم في:

● اتعاندى — أثناء مناقشة العدوان الاسرائيلي في ٥ يونيو — بحكم قطع العلاقات مع امريكا بحجة أنه ليست هناك دلائل مادية على تدخل امريكا في الحرب او في مستعديها لاسرائيل .

● أنه يكن عداً للجمهورية العربية المتحدة .

● أنه تلقى اموالاً من دوائر استعمارية اجنبية يغذي بها تمساره في الحركة الانتخابية .

وتقول هذه الدوائر ان تحالف الصالح المهدي مع حزب سائو الجنوبي — المسيحي ذي الاتجاهات الانفصالية والتمصرية والاخوان المسلمين — وميولهم معروفة — يؤكد الاتهامات الموجهة إلى الصالح المهدي .

ويتوقع الراقبون الا يفوز حزب واحد بأغلبية يمكنه من الحكم منفرداً ، ومن المعروف ان حزب الشعب الديمقراطي قاطع انتخابات الجمعية

وتقول هذه الدوائر ان الادعاء بان الانتكاسات المالية ستؤدي الى قيام وضع مستقر يفتح الطريق امام مهام البناء بعد الاستقلال ادعاء ضعيف اذ يرجع مناصر عدم الاستقرار الى اسباب اخرى غير الاوضاع الدستورية ، منها الفشل الذي منيت به الاتجاهات الرئيسية للقادة للبناء الاقتصادي منذ اعلان استقلال السودان حتى اليوم - سياسة البقاء في دائرة النفوذ الاقتصادي الاجنبى - استمرار سير البلاد في طريق التطور المعوى الراسملى وخاصة توسط القطاع الحديث، والمجزء الدائم عن أحداث اى تطوير في القطاع الاقتصادى التقليدى - الامر الذى ادى الى تجميد الاوضاع وضعف معدلات النمو الاقتصادى والى الانخفاض المستمر في مستوى معيشة الجاهل . . كل ذلك وصلت اليه البلاد ليس بسبب وجود هذه الحكومة او تلك ، وانما نتيجة حكم البلاد بواسطة العناصر المتخلفة والفئات الرأسمالية المشتركة بين كل الاحزاب التقليدية على السواء - ولذلك ترى الفيارات التقدمية ان الاستقرار رهين بنقد سياسة الجبود والتنمية الرأسمالية المعثرة - وهو بذلك يعنى ضرورة قيام سلطة جديدة من قوى الشعب السودانى القادرة على التصدى لمشاكل التنمية والتطور غير الرأسمالى ثابتة الطريق التقليدى والرأسمالى ذى القدرات المألوفة من تحقيق تطور حقيقى .

وتردد بين الرافضين السياسيين ان المجلس الجديد الذى سيشكل بعد الانتخابات الحالية لن يكون قادرا على إحداث التغيير الثورى المطلوب في السودان ما دامت المؤسسات التقليدية المتخلفة هي التي تشكله وتكون مموهة الفئرى ، وما دامت هذه القوى التقليدية مصرة على اصفاف مراكز الطبقات التقدمية في المجتمع السودانى من مستغنين ومبائل ومزارعين في مواقع الاقتصاد المتقدمة وفي المؤسسات الدستورية والديمقراطية المتخلفة وكذلك اصرارها على رفض تقوية مراكز المدن في قوانين الانتخابات . الامر الذى ما زال يضع كل المؤسسات القبلية وشبه الانطامية بكل تقاليدها ومقوماتها في مركز السيادة .

الافريقيا

قارة المراكم

القارة الافريقية ، في الاسابيع الاخيرة ، شهدت التطورات الهامة بمقتضى المراقبتين بقما تثل مؤشرات بالغة الدلالة لما يمكن ان تؤدي اليه من نتائج قد تسفر عن بعض

شهدت

المصاعك المرتبطة التي صوّتت تؤثر في مستقبل القارة . ونستطيع ان نحصر اهم هذه الاحداث في: تطورات مشكلة روديسيا ، انجتماع مؤتمر وزراء الخارجية لقميسة الوحدة الافريقية ، تطورات السياسة الفرنسية في افريقيا ، مظاهره الاجتماعات الاقليمية ذات الطابع الاقتصادى في الاساس .

روديسيا : وحدة العمل تؤتي ثمارا

لأول مرة ، قام الوطنيون الافريقيون بشن هجوم مسلح كبير ضد قوات حكومة ايان سميث المنصرفة في روديسيا الجنوبية . وتقدر وكالات الاتباء عدد قوات هؤلاء الوطنيون بس ٢٠٠ جندي استطاعوا - على حد قول وكالات الانباء - دخول روديسيا عن طريق حدودها مع زامبيا .

وينظر للرافضين الافريقيين الى هذا الحدث الهام من زاويتين اساسيتين . اولاً : دلالة هذا الحدث كتمهيد لمبوس لبروز حركة الكفاح الوطنى المسلح في روديسيا بعد مرحلة طويلة سادها ضعف الحركة الوطنية وانقسامها . ثانياً : ان الهجوم نموذج واضح للنتائج التي يمكن ان يسفر عنها توحيد بعض القوى الوطنية الافريقية في جنوب القارة ككل لمعلم المشترك وتنسيق مبادرات نضالهم ضد هدف مشترك يوحد وينسق فيها بين قواه المتعددة .

ومن المعروف ان حزب اتحاد شعب زيمبابوى الافريقى (روديسيا) وحزب المؤتمر الوطنى الافريقى (جنوب افريقيا) كانا قد اتفقا على القيام بعمل مشترك في مقاومة النظم العنصرية في كل من البلدين ، وذلك منذ اغسطس من العام الماضى .

وقد وقع الهجوم الاخير ، بعد سلسلة احكام الاعدام التي نفذتها حكومة سميث فعلا ضد ثلاثة من الوطنيين الافريقيين في روديسيا . ومعروف ان هناك ١٠٠ وطنى آخر في انتظار نفس المصير في السجون . وجدير بالذكر ان هذه الاحكام ، كانت قد اثارت موجة واسعة من الاستنكار في دوائر الراى العام العالمى علمة والانفريقى بشكل خاص . وقد تقدمت ٢٦ دولة افريقية في الامم المتحدة بطلب عقد اجتباع لمجلس الامن ليحث احتمال استخدام القوة ضد حكومة سميث . وكان ويلسون رئيس الوزراء البريطانى قد رفض دعوة رؤساء ووزارات دول الكومنولث لمقتد اجتباع ملرى ليحث الموقف في روديسيا . ذلك ان كلمة شركلت التعدين والمزارع الرأسمالية الكبيرة روديسية ، تقع في لندن بحيث تملك كثيرا من الابتكيات الاقتصادية والتقنية التي تمكنها من ان تلعب دورا في مضاعفة الازمة المالية التي تواجهها .

بريطانيا اذا حاولت العمل ضد سميث .

تساير الصحراء

كان الوقت الغالب هو ادعاء الحياد من جهة إلى ادانة الطرفين من جهة أخرى .

وتحاول الصحافة الإسرائيلية أن تنقل من أثر هذا القرار تعبيرا عن خيبة الأمل التي منيت بها . فتقول صحيفة معاريف الإسرائيلية : « .. وبارجوج إلى تجاربا السليقة ، فقلنا نتوقع أن يحتج عليها وزراء الخارجية الأفريقيون ورؤساء الدول الأفريقية التي تقيم علاقات وطيدة مع إسرائيل . » وذلك من قبيل دفع ضريبة كلاجية (١١) إلى مصر أو إلى الدول الأفريقية الأخرى الأقل ولاء لإسرائيل ، في مقابل أن تقف هذه الدول معها في القضايا الأفريقية الأخرى . « ولكن الصحيفة لا تثب أن تسقط من نفسها سطر الزيف فتقول : « .. يجب هذه المرة ألا نمر بسلام على هذا المؤتمر ، لأنه وجه لومنا لطيفا لإسرائيل أكثر من أية مرة سابقة ، ولكن لأن هذا القرار الدبلوماسي له وزنه الخطير في الظروف الراهنة » ، ثم تسفر الصحيفة عن حقيقة دور إسرائيل في أفريقيا فتقول : « اتسا لا نقر أبدا أن تكون دائما في موضع الذي يقدم المونة الخفاف ، في حين أن الطرف الآخر ينغم ملائمة إلى معسكر أعدائنا »

وجدير بالذكر أن المسؤولين الإسرائيليين مرتبوا بأن حكومتهم سوف تعيد النظر فوراً في مساعداتها لبعض الدول الأفريقية رداً على موقفها على القرار .

وتعتقد بعض الدوائر الأفريقية ، أن جوسودا فخمة وواعية يجب أن تبذل في تنمية بني الدول الأفريقية لهذا القرار من أجل تحقيق مزيد من هزلة إسرائيل وفضح أهدافها العدوانية . وتذكر هذه الدوائر في نفس الوقت ، أن هذه الخطة تسوون تتطلب تقديم بعض المساعدات الاقتصادية من الدول الأفريقية المحررة وفسق تخطيط مسليهم ومدروس .

والجدير بالذكر أن المؤتمر قد اذان في إجماعه الدول التي تقدم مساعدات عسكرية واقتصادية إلى جنوب أفريقيا والبرتغال ، وهي الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والمانيا الغربية وبريطانيا . كما وافق على ادانة موقف بريطانيا من مشكلة روديسيا ، وعلى مبدأ تقديم المساعدة العسكرية والاقتصادية للوطنيين الروديسيين . كذلك حدد أن يتم مؤتمر القمة الأفريقي القادم في الجزائر في الفترة من ١٢ - ١٦ سبتمبر القادم . « ووافق المؤتمر أيضاً على سحب الإشراف بحكومة أنجولا في المنفى التي يرأسها هولدن روبيرتو على أساس « أن تشكيل حكومت مؤقتة من شأنه أن يصر في المناضلين من نضالهم » . « ومعروف أن حكومة هولدن تعوم حولها شبهات التعامل مع أميركا ، بينما استطاعت الحركة الشعبية لتحرير أنجولا

ويجمع المراقبون الأفريقيون على أن تركيز وكالات الأنباء وأجهزة اعلام حكومي روديسيا وجنوب أفريقيا على أن الوطنيين قد تنفوا إلى روديسيا من طريق زامبيا ، يبنى من نوايا الحكومتين العنصريتين تجاه زامبيا . ويقول تابو رئيس حزب المؤتمر في حبيته إلى مجلة سيغفيا الناطقة بلسان الحزب : « أن فترة سميت على الاستمرار في الحكم ومقاومة سقوط السكفاح الوطني والرأي العام العالي ، تصوقف إلى حد كبير على مساعدات حكومة جنوب أفريقيا التي قد تهاجم زامبيا من الجنوب بمنف طفلنا على النظم العنصرية . » ثم يضيف « اعتقد أن ذلك خطر حقيقي . وبمجرد أن يسفر فورستر وسميث بالخطر فسوف يقدمون على هذه الخطوة . » وإذا شنوا هجوماً على الشمال فلن يتوقفوا عند حدود زامبيا .

هذا ، وتقول صحيفة زيمبابوي ريفيو الناطقة بلسان حزب اتحاد شعب زيمبابوي الأفريقي في روديسيا ، « أن السنوات القادمة ، جد عصية . » إنها سنوات العنف والدموية التي سيواجه بها المستعماريون قواها الوطنية التي تقبل التحدي . « وتضيف الصحيفة « أننا لا نحارب من أجل إصلاحات في إطار نظام الأقلية العنصرية القائم . ولكننا نحارب من أجل إسقاط النظام كله وإقامة حكم أفريقي وطني . »

اديس أبابا : تم ملحوظ

رغم أن قرار مؤتمر مجلس وزراء خارجية منظمة الوحدة الأفريقية الذي عقد في أواخر فبراير الماضي في اديس أبابا بإدانة العدوان الإسرائيلي على الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والأردن ومطالبته بإسحاب إسرائيل فوراً من الأراضي التي احتلتها بعد ٥ يونيو ، رغم أن هذا القرار قد ووفق عليه بالتصديق - ورغم أن عدداً من اللغويين في المؤتمر حرصوا على تكميلهم على توضيح أن موافقتهم على القرار « لا يعني الحكم على جوه المشكلة ذاتها » ، إلا أن صدور هذا القرار ، كان مفاجأة كبيرة لكثير من دوائر المراقبين الغربيين ولحكومة إسرائيل .

وينظر المراقبون الأفريقيون إلى هذا القرار ، باعتباره انعكاساً للتغير الذي طرأ على مواقف كثير من الدول وقطاعات الرأي العام العالي إزاء العدوان الإسرائيلي بعد أن كشفت تصريحات المسؤولين في إسرائيل وإعداداتها العسكرية عن طبيعة وجودها العدوانية وحقيقة طمسها التوسعية . فمن المعروف أنه أثناء حرب يونيو ، لم تكن توجد سوى قلة من الدول الأفريقية تؤيد الدول العربية بشكل واضح في الأمم المتحدة ، بل

ومن الملاحظ ان فرنسا تشجع مطالب هذه الدول في ان تتمع بجزايا جبركية لدى السوق ، وفي تحديد حصص لمصادراتها تتنوع بالأغواء من الرسوم الجمركية او بفرض رسوم تلبية عليها ، والانتفاع بنظم الانفصالية او تصديق حد أدنى لاسعار منتجاتها . وتطالب الدول الاربعة عشرة - فصيلا من ذلك - بضرورة تخفيف شروط المساعدات وفوائدها .

ثانيهما : دراسة هذه المطالب على ضوء مطالب دول العالم النامية من الدول الغنية ككل ومنها دول السوق الأوروبية . فنفرد لان الدول الأربع عشرة من أقل المناطق تصنيعا في العالم . فهي لا تملك عددا كبيرا من صناعات التصدير . ولذلك فان استفادتها من الامتيازات ذات الطابع الدولي التي تتيح لسلم الدول النامية دخول أسواق الدول المتقدمة ، سوف تكون أقل من الاستفادة مع دول امريكا اللاتينية وبعض دول آسيا ، كذلك فان الغاء المعاملة التفضيلية من جانب السوق المشتركة ، يمانه ان هذه الدول الأفريقية التي تعتمد الى حد كبير جدا على تصدير مواد أولية ، سوف يكون عليها ان تقسم مع بقية دول العالم النامية ، المزايا التي تتمتع بها منتجاتها في الوقت الحاضر في السوق المشتركة .

ويميل المراقبون الى الاعتقاد ، بان اتفاقية يواندى سوف تجدد وتحقق بعض مطالب منظمة الإفرومالاتي ، لانهم يميلون ، الى تصور ان موافقة ألمانيا الغربية وهولندة وبنجيا على تجديد هذه الاتفاقية ، سيكون لنا موافقة فرنسا على قبول طلب بريطانيا الحصول على عضوية السوق الأوروبية .

فرنسا : الاسواق والانصقاء

تكاد لا تخلو صحيفة بريطانية او امريكية ، خلال الاسابيع القليلة الماضية ، من هجوم مباشر وافر مباشر . على فرنسا والجنرال شارل ديغول . لسبب بعض الاجراءات التي اتبنت عليها الحكومة الفرنسية في افريقيا . ومن الملفت للانتباه ان اهتمام الصحافة الانجليزية والامريكية بالاجراءات الفرنسية ، قد فاق بشكل قاطع اهتمام الصحافة الافريقية نفسها بهذه الاجراءات .

فيعد ان نجحت فرنسا في اقامة علاقات اقتصادية قوية مع مستعمراتها الافريقية التي استقلت ، سواء من خلال السوق الأوروبية المشتركة او بشكل منفرد ، استطاعت شركاتها بفرادة ان توقع اكثر العقود الخاصة بشروعات التنمية مع هذه الدول ، رغم انها تدفع من نفقات المعونة

ان تحظى بتقدير وتأييد الدوائر الافريقية الوطنية ، كذلك وافق المؤتمر على مقاطعة الدورة الاولمبية التي تستمد في المكسيك في اكتوبر القادم . بسبب اشتراك جنوب افريقيا فيها . وتطالب المؤتمر بانهاء وصاية حكومة جنوب افريقيا على اقليم جنوب غرب افريقيا ، ومطالبة الامم المتحدة بتعيين مندوب سام افريقي لادارة الاقليم تحت لشراف المنظمة الدولية .

١٤ دولة : في انتظار ٢١ مايو

تبدا في ٢١ مايو القادم ، المفاوضات التي تتعلق بتجديد اتفاقية يواندى التي وقعت عام ١٩٦٢ بين دول السوق الأوروبية المشتركة و ١٤ دولة افريقية هي : الكاميرون ، فولتا العليا ، ساحل العاج ، السنغال ، تشاد ، النيجر ، رواندا ، زامبي ، توجو ، جمهورية وسط افريقية ، جابون ، مدغشقر ، الكونجو (كينشاسا) .

ومن اجل ذلك ، عقد رؤساء هذه الدول مؤتمرا في اواخر يناير الماضي في نيابى (عاصمة النيجر) ، في اطار المنظمة الاقتصادية لدول افريقيا ومالاتي (مدغشقر) التي كانت تمثل واحدة من الكيانات السياسية السبلية على تاسيس منظمة الوحدة الافريقية ، ثم حصرت اعمالها في حدود اقتصادية محد . حل هذه الكيانات تهيدا لدخولها جميعا منظمة الوحدة .

وبغض النظر عن طابع العمل السياسي الذي قامت به المنظمة في اجتماعها الاخير في مناقشة المسائل المتعلقة بالانقلابات والتغيرات التي تمت اخرا في اكثر من دولة افريقية ، فان الاجتماع قد ركز بشكل اساسي على دراسة مشكلات الامضاء الاقتصادية وظروف تجديد اتفاقية يواندى .

وتنحصر مناقشات مؤتمر نيابى الاقتصادية في نقطتين اساسيتين :

اولهما : دراسة نتائج انتسابها الى السوق الأوروبية المشتركة ، ومطالبتها تجاه هذه الدول عند تجديد الاتفاقية ، فبرغم بعض الاستفادات المحدودة التي حصلت عليها دول المنظمة من دول السوق ، الا ان اتفاقية يواندى قد فشلت في حصة الدول الاربعة عشر من الناحية التجارية . فعدم تحديد سعر ادنى لمنتجاتها ، تهديد دائم لاقتصادياتها في ضوء ظاهرة تذبذب اسعار هذه المنتجات ، وحرمان المستهلكين . حتى ان الخصائر الناتجة من تدوير هذه الاسعار ، قد فاق الى حد غير قليل قيمة لمعونات التي تمنحها دول السوق .

■ كويبا

ضلالتات في قيادة الحزب الشيوعي واسئلة حول العلاقات مع الاتحاد السوفيتي

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكويبي في دورة اجتماعها من ٢٤ - ٢٦ يناير ١٩٦٨ نشاط « انيبال اسكلاتني » و « رامون كلاسنييز » وجوزيه مائر . . . أعضاء اللجنة وبقية المجموعة .

ناقشت

وقد نشرت جريدة « جرانتا » لسان حال اللجنة المركزية أثناء الاجتماع تحت عناوين بارزة مثل « كشف القناع عن التكتل المصغر » و « انيبال اسكلاتني والخونة الآخرون أمام محكمة الثورة »

ويستفاد من المعلومات التي نشرتها الجريدة :

● ابلجنة الامن بالقوات المسلحة قدمت - من طريق راؤول كاسترو - شقيق فيديل كاسترو وزير الدفاع تقريراً طويلاً من أهداف هذه المجموعة مدعماً بالوثائق والأدلة .

● ان « انيبال اسكلاتني » و « رامون كلاسنييز » و « جوزيه مائر » اعترفوا بالنشاط العدائي الذي قاموا به .

● ان اللجنة المركزية تقرر ان تستخدم انيبال اسكلاتني وبقية المجموعة الى محكمة الثورة ، لتتولى المحاكمة ، بعد ان تنفع « أجهزة الحزب » تحت يدها التحقيقات التي اجرتها .

● ان مجموعة اسكلاتني قامت بحملة هجوم ومعارضة للخط الاساسي للحزب والاجراءات الاساسية ، من طريق المظاهرات القسرية والنشرات الدعائية ، بشكل يمشي مع حجج « ادعاء الثورة في أمريكا اللاتينية » .

● ان المجموعة اعطت توجيهات ملتبسة لبعض المجموعات الحزبية ، وقامت بنشاط انتقالي بين صفوف أعضاء الحزب الذين يرتد اصلهم الى الحزب الاشتراكي الشيوعي .

ومعروف ان الحزب الاشتراكي الشيوعي هو الحزب الشيوعي القديم الذي كان « اسكلاتني » احد زعمائه ، وهو الحزب الذي اتحد مع حركة ٢٦ يوليو بزعامة كاسترو في حزب واحد هو « الحزب الشيوعي الكويبي » الجديد .

التي تقدمها دول السوق الأوروبية لهذه الدول ، مبلغاً يساوي ذلك الذي دفعه المانيا الغربية مثلاً (٢٤٦ مليون دولار في خمس سنوات) . . . مما اثار غضب حكومة بون .

واذا كانت فرنسا قد احرزت ثائراً ملموساً في سياسة حكومة الكونجو كينشاسا ، وفي داخل نيجيريا وغيرها من البلاد الافريقية الاخرى ، فقد كشفت التقارير الذي اذيعت في الاسابيع الاخيرة ، ان فرنسا قد استطاعت ان تقدم لمنافسة النفوذ الأمريكي والبريطاني في موطنين يعدان من موطنهما الاساسية في القارة ، هما جنوب افريقيا وروديسيا .

وتبين صحيفة نيو ستيتسمان البريطانية ان فرنسا قد اصبحت مورداً اساسياً للأسلحة لضروب افريقيا . فقد امدتها في الآونة الاخيرة بأسلحة شملت طائرات هليكوبتر من طراز « كوييت » و « سوبر فريلون » وعربات مدرعة من طراز « باتهار » كما زاد حجم التبادل التجاري بين فرنسا وروديسيا الجنوبية بنسبة ٢٠٠ ٪ في اواخر عام ١٩٦٧ عما كان عليه في اواخر عام ١٩٦٦ . وتقدر كميات البترول التي تمد بها محال توتال لتكرير البترول الفرنسية الى روميسيا ، بما يقرب من ٢٠٠ الف طن سنوياً . كما زادت كميات تصدير الطائرات الفرنسية الى البرتغال بدلاً من ايركا والسويد ، بشكل ملحوظ . كذلك وقعت فرنسا اتفاقية مع زامبيا لإنشاء مشروع كلغوي لتوليد الكهرباء ، فضلاً عن القرض الذي حصلت عليه زامبيا من بنك باريس يبلغ ٦ ملايين جنيه استرليني لتطوير عمليات استخراج الفحم في منطقة سيانكا نويوا . وجدير بالذكر ان نسبة الخبراء الفرنسيين في الكونجو كينشاسا في تزايد عكس مع خروج الخبراء البلجيكي الذين كانوا يعملون فيه .

ومن المعروف ان عدد خبراء المونة الفنية الفرنسية في المناطق الافريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى ، يقدر بـ ١٣٣٣٦ خبيراً . بينما يقدر عدد الخبراء البريطانيين بـ ١٢٢٤ خبيراً والأمريكيين بـ ٣٧٨٤ خبيراً ، والبلجيكيين بـ ٢٧٨٤ خبيراً . أما مجموع القوات الفرنسية في افريقيا فتقدر بـ ٦٥٠٠ جندي بعد ان كانت ٢٧٠٠٠ جندي . وقد تدخلت بعض هذه القوات في اوضاع ما سمي « بحركات التمرد » في بعض الدول كما حدث في جنوب شرقي الكاميرون .

ويعلق بعض المراقبين على نشاط فرنسا الملحوظ في الآونة الاخيرة في افريقيا ، فيقولون « ان النشاط الفرنسي في افريقيا يهدف الى كسب اسواق أكثر مما يهدف الى كسب اصداق » .

فيتنام

الامريكيون يبحثون عن استراتيجية جديدة !!

الراقبون السياسيون والعسكريون باهتمام كبير ، تطورات معركة هي سلفه بشمال فيتنام الجنوبية ، لما سيطرت عليها من آثار تتعلق بتطور الحرب الفيتنامية ذاتها بعد ان وصلت وحدات مهلبية من الثوار اخيرا الى بعد نصف ميل فقط من المواقع الامريكية الالمانية في الطرف الجنوبي للقاعدة . وقد اوضح الجنرال رينيه كوني القائد العام للقوات المسلحة الفرنسية في فيتنام الشمالية سنة ١٩٥٤ ، وواضح خطط الدفاع عن قلعة ديان بيان فو ، ان الفرنسيين لم يكن في حوزتهم مثل تلك القوة الجوية المدمرة الجبارة التي تتوفر للامريكيين اليوم . ولكن تلك القوة الجوية المدمرة لم تمنع حصار خي سلفه في نظره ، لان جميع الجارات يرتكبون نفس المماثلات ، اذ يضعون مدافعهم دائها وسط الوديان ، ويدعون الاعداء يحاصرونهم ويطلقون عليهم من قمم التلال !! كذلك يرى كوني « ان الفيت كونج قد عرفوا كيف يتقنون مدفعيتهم وسط الازدغال والجبال وكيف يستخدمونها بشكل فعال . ويرغم ان المعروف في الفنون العسكرية ان المدفعية تستخدم في شكل وحدات ، الا ان الفيت كونج لم يفعلوا ذلك ، بل بنوا انفاقا وضعموا فيها مدافعهم ، فلم يتمكن الطيران الامريكي من اسكاتها وتدميرها » ويرى كوني ان موقف الامريكيين اليوم هو نفس موقف الفرنسيين في

يتابع

ان المجموعة تفتت معلومات زائلة عن خطط الثورة الكوبية الى بعض موظفي البلاد الاجنبية ، بهدف تخريب العلاقات بين كوبا وهذه البلاد .»

ويلاحظ ان جريدة « بيرانا » لم تحدد اسماء هذه البلاد .»

● أطلق الاجتماع على هذه المجموعة اوصاف « الاتزان بين القدامى ، السلاطين ، الانتهازيين ، الفاسدين ، اللاأخلاقين » .»

● ان « رامون كاسينيز » فصل من عضوية اللجنة المركزية والحزب ، أما « جوزيه مائير » فقد فصل من اللجنة المركزية فقط .»

● ركر الاجتماع بصاته الاسلمية ضد « انييل اسكلانتى » .»

● ومن المعروف ان « اسكلانتى » كان قد نفى الى ميكسيكوسلوفاكيا في ١٩٦١ ، وعاد منذ سنوات الى كوبا مرة أخرى .»

● ولم تكف اللجنة المركزية بهذه الاجراءات بل قررت ايضا عدم ارسال وفد كوبي الى اجتماع الاحزاب الشيوعية في بودابست ، واتخاذ اجراءات تعزيبية وحكومية بشأن اخراج البترول .»

● ومن المعروف انه في كل ٤٤ ساعة ترسو ناقلة وتزول سوفيتية في هافانا .»

● وقد حظي اجتماع الحزب الكوبي والاجراءات التي اتخذت فيه باهتمام المعلقين في الصحافة الغربية فقد نشرت «زود دويتشر زيتونج» الالمانية الغربية في ٢/٦ عددا من الملاحظات حول العلاقات بين موسكو وهافانا منها :

● ان الحكومة الكوبية تحدث اقلية ارضية من اتباع اسكلانتى .»

● ان العلاقات بين كوبا وموسكو لم تتحدر الى المستوى الذي وصلت اليه اليوم حتى ولا في ايام سحب الصواريخ السوفيتية في ١٩٦٢ . من كوبا .»

● ان كاسترو الذي يتشدد عن اي وقت مضى في قبيلته للحزب يحاول ان يرسم لنفسه معالم سياسية جديدة .» ويقول الجريدة ان كاسترو يقوم بدعاية مستقرة لحرب المصالحات في امريكا اللاتينية ، ويسعى الى نقل الاشتراكية من الجزيرة الى بقية القارة عن طريق حرب المصالحات .»

● ومن المعروف ان هناك خلافات بين الحزب الكوبي وبعض الاحزاب الشيوعية في القارة حول حرب المصالحات .»

● وعملت الجريدة الالمانية الغربية اجراء كاسترو من اخراج البترول بخوفه من ان يلجأ كوسبيجيز الى منح البترول من كوبا .»



● وستمولاند ●

في عام ١٩٥٤ مشكلة وأهنتها كلها ، ولشأن حل مشكلة سايجون هي الأخرى » .

على أن هجأت رأس السنة القمرية التي شنها الثوار قد أظهرت للراقيين العسكريين تقدما كبيرا في تسليح جيش الثوار ، إذ أصبحت جميع وحدات الجيش الفيتنامي الشيوعي المقاتل ، مزودة بالصواريخ الأوتوماتيكية الصينية من طراز أ.ك ٧٠ ، وهي تعمل بقوتها قوة الصواريخ الأمريكية من طراز م ١٦٠ . كذلك انضج ان هينة أركان الحرب الأمريكية لم تحسن تغيير قوة العدو ، خاصة وأن المدافع القاذفة للمقاتل من طراز ب ٤٠ ، الصينية ، أكثر مرونة من مدافع البازوكا ، وهي تنسحب إلى حد كبير مدافع البنزرفوست اللحية التي كانت تستخدم في الحرب الأخيرة . وقد قللت هذه المدافع فاعلية استخدام المدرعات في معارك الشوارع الأخيرة ، إذ لا يمكن إنقاذ أسلحتها ، نسيبا ، الإحباط « تيجر » ، ومع ذلك فقد استطاعت هذه الخففة أن تصيب ٦ دببات من هذا الطراز في « هوي » ، ولكن الدبابات الخفيفة وناقلات الجنود الخفيفة تعتبر أهدافا مغالية لهذا النوع من المدافع ، على أن الجانب الأمريكي يحتفظ بطائرات جديدة هي طائرات ٢١٢ . لم يستفد منها بعد حتى كتابة هذا التقرير ، وتعلق القيادة الأمريكية أملا كبيرة على قوتها الجبلية . كذلك أشار الرابثون العسكريون إلى الدور الخاص للمدافع ميل ١٢٢ مم والتي استخدمتها الجبهة في الحلق التدمير العام بجميع القواعد الأمريكية الكبرى في ١٨ فبراير الماضي »

على أنه إذا كانت استراتيجية وستورلاند تعتمد في الأساس على حشد قوات كبيرة على طول حدود فيتنام الجنوبية ، لمنع تغلق الإمدادات من الخارج إلى الثوار ، ففئة استراتيجية جديدة ، أشارت الصناديق تايلز البريطانية إلى أنه يجري دراستها الآن باهتمام كبير من جانب الأمريكيين ، هذه الاستراتيجية تعتمد أساسا على سحب القوات الأمريكية من مواقمها الحالية وحشدتها على طول السواحل الفيتنامية بهدف دفع الثوار إلى القيام بهجمات ، وعندئذ يمكن النيل منهم من طريق قوة الثيران الأمريكية والسلاح الجوي الأمريكي الذي يتفوق على الثوار بشكل حاسم »

على أنه إذا كانت القيادة الأمريكية تعود بعد سنوات من القتال الوحشي والهزائم التي منى بها الأمريكيون أملا للثوار إلى البسدم في دراسة استراتيجية جديدة ، فإن معظم المحلقين الغربيين يدركون أن ذلك لن يغير من الحقيقة العالمة للموقف شيئا . فالفرانكفورت الجبيني تسايونج الألمانية ترى أنه « إذا استمرت أمريكا على الاستمرار في توجيه الحرب بنفس الطريقة التي تسير عليها

أواخر مارس ١٩٥٤ ، عندما بدأ وقّع الفرنسيين في ديان بيان فو يأخذ طليعا دراماتيكا وذلك قبل خمسة أسابيع من الاستسلام » .

وعلى أية حال ، فمحدد نهاية معركة خي سانه لا يتوقف على امكانيات الثوار العسكرية فحسب ، بقدر ما يتوقف على توقيتهم لانتهائها ، وهو توقيت يستهدف أهدافا سياسية عليا يمكن أن تؤثر على مجرى الحرب الفيتنامية ، كاستخبارات الرئاسة الأمريكية مثلا .

ويرى المحلقون العسكريون أن الجنرال جيان يتفوق على عدوه الآن من ناحيتين هامتين : الأولى أنه يمتلك زمام المبادرة ، والثانية : أنه يملك عنصر المفاجأة .

ويحاصر الثوار الآن بالإضافة إلى خي سانه ، أقاليم (كانج تري) و (توتانين) . وترى جريدة « جازيت دي لوزان » السويسرية ، أن ذهب الجنرال إيرل هويلر إلى سايجون أخيرا لمدة ٣ أيام ، يدل على أن القيادة الأمريكية ترى أن المستقبل في فيتنام مظلم . ونظرا لأن هويلر اقترح إرسال ١٠٠.٠٠٠ مقاتل آخرين و ٨٠٠ طائرة هليكوبتر جديدة إلى وستورلاند ، فإن ذلك يبرهن على أن الهجوم الذي شنته جبهة التحرير الوطنية وفيتنام الشمالية لم يكن أقصى ما عندهما . وترى الجريدة السويسرية أن طلب ٨٠٠ طائرة لخدمة القوات الأمريكية يعني أن حركة جيش وستورلاند تصطدم بعقبات كبيرة في المناطق الشمالية » .

ويرى الراقيون أن موقف أمريكا الآن في الجبهة يشبه إلى حد كبير الموقف الذي كان سائدا في أوائل عام ١٩٦٦ ، حينما جرت المحاولات الأولى لتوسيع السيطرة الأمريكية انطلاقا من سلسلة في المناطق الأمريكية المخلقة ، فلكأنه بعد احتشاد القوات الشيوعية في كان فو بيلتا نهر ميكونج ، والهجوم على سايجون العاصمة ، وكوانج تري في الشمال وعلى سفة في أقصى الشمال ، اضطر الأمريكيون لأن يسحبوا أعدادا كبيرة من جنودهم من ميدان القتال المتحرك ، لحاجة المناطق التي كانت من قبل تحت ناطق مخلقة لاستراتيجيةهم في عام ١٩٦٦ . ويتخذ جوهدهم الآن لدعم هذه النقط أولا وقبل كل شيء .

هذا ويعزز الثوار مواقمهم حول سايجون ، في حين يصوبون نيران حالية على خي سانه . وفيما يتعلق بالموقف العام في سايجون ، صرح بعض المتحدثين باسم جبهة التحرير الوطني إلى جريدة الفيجارو الفرنسية موضحين « نحن نعلم أن سايجون تمثل مشكلة ، وقد درست المسألة . ولقد كتب هاتوري تامل إلى الأخرى إيلم حكم الفرنسيين

الحكومة والحزب الشيوعي البولندي التي تناصر العرب في صراعهم مع الصهيونية الاسرائيلية والاستعمار العالى . وقد اوضحت صحيفة « سلوفو بوفتشين » البولندية وهي صحيفة كاثوليكية يسارية ان هذه الحملة الصهيونية اتها تحاول تقويض الزعامة البولندية ولا سيما سلطة فلاديسلاف جومولكا زعيم الحزب الشيوعي البولندي ، الذي يمثل وحدة السياسة الخارجية البولندية . وفكرت الصحيفة ان المصهيونيين لا يستطيعون ان يغتفروا لجومولكا ادانته للعدوان الاسرائيلي على الجهورية العربية والبلاد العربية في ٥ يونيو الماضي ، ولذا فهم يحاولون لذلك تحريض الطلبة والمثقفين ضد الحكومة البولندية . وأشارت الصحيفة ايضا الى انه من بين منظمي الاضطرابات الأخيرة ، اولئك الاشخاص الذين يحملون مسئولية اخطاء عهد ستالين وتصرفاته غير العادلة .

وقد اوضحت صحيفة « كوريري بولسكي » البولندية ، ان منظمي الاضطرابات اعضاء في « نادى بابل » التابع للجمعية اليهودية القتالية البولندية ، وهو المنتدى الذي اعرّب عن فرحهم « لاتقصار اسرائيل على العرب » . وقالت الصحيفة ان عددا من الكتل البولنديين قد حرضوا الطلبة كذلك على التظاهر واشتركوا في عملية صهيونية معادية ، واتهموا السلطات البولندية بمعاذاة السامية ، واطلقوا شعارات وخطبا معادية للاشتراكية . ومن المعروف ان ارفع اتحاد الكتل البولنديين في وارسو يقسم ٦٠٠ شخص لا يتبع بمضوية الحزب الشيوعي منهم سوى نسبة ١٠٪ فقط . هذا وقد اصدر اتحاد المحاربين القدامى الذي يرأسه ميشلا فيموتشوار وزير الداخلية بيانا هاجم فيه الصهيونيين لاثارتهم المظاهرات والاضطرابات الأخيرة .

والحقيقة ان نشاط المصهيونيين والرجعيين البولنديين قد تزايد منذ يونيو الماضي ، بعد ان قطعت بولنده علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، واتهم جومولكا زعيم الحزب الشيوعي البولندي اليهود المصهيونيين البولنديين بانهم طابور خامس يعطى ولاء لاسرائيل . ومنذ ذلك الوقت تم طرد عدد من اليهود العاطفين على المخططات الصهيونية المدونة من وظائفهم في الحزب ومن بينهم ليون كاسمان رئيس تحرير صحيفة تريبيونا لودو الناطقة الرسمية بلسان الحزب .

وفي نفس الوقت الذي واجهت فيه الحكومة البولندية هذه الاضطرابات الداخلية ، قامت المنظمات الصهيونية في الخارج ، وعصيدة من الصحف والمجلات الغربية بالهجوم على الحكومة البولندية التي كشفت دور الصهيونية العالمية في اثار الاضطرابات الأخيرة في الجامعة البولندية .

الآن ، فستصبح محتاجة الى اكثر من مليون من الجنود » ، وهو رقم مستحيل حشده لمركة خارج الولايات المتحدة ، كذلك اشار جورنال وول ستريت الى انه « يجب على الشعب الأمريكي ان يقبل حقيقة تدهورنا وضياح مجهوداتنا عباء في فيتنام » ، « يجب الان ننتس ان عنصاد (جونسون) قد يصل بمالجه الى حد غير معقول والواجب يحتم على الحكومة ان تدرك ان الحرب لا تساوى ثمنها » . اما « النيسويوك تايمز » الامريكية فترى هي الأخرى « ان الحقيقة المؤسسة والريعية هي انه لا واشنطنون ولا مسليجون يستطيعان الاستناد الى شيء آخر غير قوة النيران ، وبمساهمتها يستطيعان تدمير فيتنام الجنوبية ، لكنهما لن يستطيعا ايدا انقاذها من الشيوعية او من اى شيء آخر » .

■ بولنده

رجال « نادى بابل » وراء الاضطرابات

طلبة جامعة وارسو لغسرا ، مؤتبرا حضره ٨٠٠٠ من طلبة الجامعة اعلنوا فيه تمسكهم بالاشتراكية ، وطلبوا الحزب والحكومة بعدم السماح للسماح للصهيونية والرجعية ببيشارة نشاطها في المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية .

وكانت هذه المظاهرات ثابتة بالثرة الاضطرابات في العاصمة البولندية ، بقدا على سياسة



● جومولكا ●

وَمِنْ خَدَا التاريخ ، برز الخلاف المصيني
السوفيتي ، واتخذ النزاع طبعاً علنياً ، وشملت
كل الجهود للحد من تفاقمه ، كما فشلت المحاولات
للمعتد اجتناع عالي للاحزاب الشيوعية . وليس
هناك من يخلف بسواء في صفوف الحركة
الشيوعية العالمية ، او في بلدان العالم الثالث
المتطلعة الى تحررها من سيطرة الاستعمار القديم
والجديد ، ان هذا الخلاف ، واكتسابه ابعاداً
عالمية ، من شأنه ان يفسد قوى التحرر
والاشتراكية في وجهه زيادة عدوانية قوى
الاستعمار عموماً ، والاستعمار الامريكى بوجه
خاص .

وباتت الحاجة ملحة لرأب الصدع ، وابعاد
الصياغة الملائمة لتحقيق هذا الهدف . وقد نجح
اجتناع بودابست بالفعل في ضم ٦٣ حزباً شيوعياً
وعالمياً . بعد ان كانت آخر محاولة للمعتد اجتناع
مماثل منذ ٣ احوال بالفيش في مارس ١٩٦٥ ،
لم يفلح الا في ضم ١٨ حزباً .

وصحيح انه قد دخل من الاجتناع عدد من
الاحزاب الشيوعية الهامة ، في تقنيها بالطبع
الحزب الشيوعي الصيني . ولم يحضر الاجتناع
احزاب شيوعية — لاسباب مختلفة — في بلدان
اشتراكية او نمالية ، هي في المواقع الاممية التي
تعرض اليوم لهجوم مركز من جانب الاستعمار
الامريكى ، مثل الحزب الشيوعي في فيتنام
والشمالية ، وكوريا واندونيسيا في آسيا ، وكوبا
في القارة الامريكية . ولم يحضر من بلدان اوربا
الشرقية الحزب الشيوعي في البانيا ، وعمسبة
الشيوعيين اليوغوسلاف ، وانسحب الوفد
الروماني من الاجتناع . وحضرت احزاب
شيوعية من جميع البلدان الرأسمالية المتطورة
(باستثناء اليابان والنسويد وهولندا ، واكتفى
الحزب النرويجي براسال مراقبين) ، ومن جميع
بلدان القارة الامريكية (باستثناء كوبا) ، وحضرت
الاحزاب الشيوعية العربية جميعها (بما في ذلك
ممثلون للشيوعيين الجزائريين) ، ومن افريقيا
غير العربية لم يحضر سوى حزب شيوعي واحد
هو حزب جنوب افريقيا . ولم يحضر مندوبون
من الاحزاب الثورية في مالي وبنينا وغيرها من
بلدان افريقيا السوداء ، علما بان احزاباً لا تطلق
على نفسها اسم « الحزب الشيوعي » قد حضرت
من قبرص وايران وسويسرا وهلايت . الخ .

ولكن رغم ان خريطة حضور الاجتناع لم تضم
كافة الاحزاب الشيوعية والعالمية ، كما كان
عليه الحال في اجتناع ١٩٦٠ ، وتختلف من حضور
اجتناع بودابست عدد من الاحزاب الهامة ، الا

فادت مجلة « تايم » الامريكية ان الحكومة
البولندية تقوم مرة اخرى ، وعلى مستوى
رسمي ، باحياء اتجاه معاداة السامية في بولندا ،
كذلك اصدر برلمان جولد رئيس اللجنة اليهودية
في نيويورك بياناً هاجم فيه السلطات البولندية .
وعلى اية حال ، يرى العديد من المراقبين
السياسيين ، ان اياً من هذه الاضطرابات
والؤامرات لن يؤثر قط في موقف الحكومة
البولندية ازاء الصراع في الشرق الاوسط — بل
على العكس فان دور الصهيونيين الاساسي في
الاضطرابات الاخيرة سيحفظ لجان الحزب الشيوعي
البولندي ، على مضاعفة جهودها لكشف حقيقة
التآمر الصهيوني الاستعماري العدوانى على
الشعوب العربية ونظمها التقديمية .

■ بودابست — صوفيا

وحدة العمل ضد الامبريالية مع اقرار مبدأ تعدد مراكز القيادة

الاحداث العالمية الهامة ، التي
جذبت انتباه اوسع الدوائر
السياسية خلال شهر مارس
الماضي ، انعقاد دورة اجتماعات
اللجنة الاستشارية للاحزاب الشيوعية والعالمية
في بودابست ، من ٢٦ فبراير الى ٥ مارس ،
اقيمتها مباشرة دورة اجتماعات اللجنة السياسية
الاستشارية لحلف وارسو في صوفيا في يومى
٦ و ٧ مارس .

وانتمت الدوران باهمية غير عادية ، وميرتا
من تعاليم الاخطار التي اصبحت تواجه المرحلة
الرائحة في التطورات العالمية ، وردود فعل
هذا الواقع على اتجاه وحركة البلدان الاشتراكية
والاحزاب الشيوعية والعالمية .

وتبرز اهمية دورة اجتماعات الاحزاب
الشيوعية والعالمية في بودابست من زوايا
بمعددة ، اولى هذه الزوايا هي اتساع عدد
الاحزاب المشتركة . فمن المعلوم ان هذه الاحزاب
لم تلتق في عقد اجتناع يشهها جميعاً منذ اجتناعى
موسكو في ١٩٥٧ و ١٩٦٠ . واصدر كل من
هذين الاجتسامين بياناً عبر في وقته عن المنبر
المشترك للاحزاب الشيوعية والعالمية في العالم ،
نضلاً من « وثيقة السلام » التي اصدرها اجتناع
١٩٥٧ . وبلغ عدد الاحزاب المشتركة في اجتناع
١٩٦٠ ، واحداً وثمانين حزباً .

وبين البلدان الاشتراكية . واضاعت كينسكو ، متنوب حزب العمال المتحد في بولندا : « ان الحاجة الى مؤتمر دولي ينبع من الطبيعة الدولية للحركة الشيوعية ، وكذلك من الوضع الدولي الراهن ، وهو وضع يتسم بزيادة عدوانية الدوائر الاستعمارية . وينبغي ان تتركز اضراء المؤتمر على النضال ضد التدخل الاستعماري ، الذي يرمى الى النيل من تطلعات الجماهير الى تحقيق تحررها . » واكد عدد من المنادين ان مزيدا من التأجيل في عقد المؤتمر من شأنه ان يلحق الضرر ، وان يعود باية مائدة ترحي للتحركة الشيوعية ، وحركات التحرير المعادية للاستعمار في العالم .

واجتمع المناديون على ضرورة التركيز على تقاطع الاتفاق في النضال المشترك ضد الاستعمار . قبل التعرض لنقاط الخلاف والتباين ، وحل نقاط الخلاف من خلال اتجار خطوات عملية في مجال العمل المشترك .

وفي ضوء هذه الاعتبارات ، تقرر عقد كونترانس للأحزاب الشيوعية والمعملة بيموسكو في نوفمبر وديسمبر من العام الجاري ، على ان يقتصر جدول الاعمال على نقطة واحدة فقط ، هي « مهام النضال ضد الاستعمار في المرحلة

ان نسبة الحضور تمثل طرفة كينسكو بالانتماء لاجتماع موسكو السابق في مارس ١٩٦٥ ، وكما جاء ببيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، تعليقا على الاجتماع ، « فان الاتجاه الرئيسي في الحركة الشيوعية الدولية اصبح الاتجاه الى التجمع والتلاحم على اساس مبادئ الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية » بدلا من ان يكون الاتجاه الغالب هو الاتجاه الى التباين والفرق . ولم يكن ذلك بغريب ، فقد ردد عدد من المنادين في كلماتهم ان الاستعمار ، وبخاصة الاستعمار الامريكي ، قد استغل التفرق في قوى التحرر والاشتراكية في المرحلة السابقة للالتقاء في مواعيد مجوم كما يشهد بذلك سلوكه في ليندنا ، وفي منطقة الشرق العربي ، وغدا كوريا وكوبا وفي غيرها من مناطق العالم . وكما قال فؤاد نصر ، الابن العام للحزب الشيوعي الاردني : « ان كلفة القوى المعادية للاستعمار أصبحت تترك ان كل نقص او ضعف في وحدتها انما هو تشجيع للاستعماريين ، ويفسح لهم المجال لتوسيع افعالهم العدوانية . وليس من باب الصدفة ان العدوان الامريكي قد تساقم في السنوات التي برزت فيها اتجاهات الى قسم الوحدة داخل صفوف الحركة الشيوعية العالمية

معركة التفسير في تشيكوسلوفاكيا

مهددة ويحيط بها الامداد من كل جانب الا ان التطورات التي حدثت في السنوات التالية والتغيرات الكبيرة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ازادت التعقيدات المعقدة بين القوى الاجتماعية المتباينة وحلت مشكلة السلطة فصبحت قوى القوية الهائلة لا تتجلى باي نفوذ ، ولتأجيل خطرا بذكر ، بل وسادت حالة من الصداقة والتعاون بين الفئات الاجتماعية المختلفة اثناء عملية البناء الاشتراكي ، وكان من الطبيعي ان يصعب هذه التغيرات السياسية تعديل في اساليب الحكم بتشجيع الظروف الجديدة وان تتطور المفاهيم الفاسدة بالديمقراطية ودور الحزب والمؤسسات الجماهيرية واساليب ادارة الانتاج . الخ . ولكن نجد القيادة التطبيقية جعلها تكتسب طابعا محافظا يتناقض مع احتياجات التغير .

وقد اعلن اليكسندر دوبشيكسكو في الايام للحزب ان المناقشات في اجتماعات

التي كانت تخدم وتنتهي مع مرحلة معينة من التطور ، لم استغلت لغراضها واصبحت عينا بقل ويعرقل عملية التقدم وهي الاساليب التي تركز كل المسؤوليات في الحزب وتثبيت الحكم المركزي من القيادة الى القاعدة ، وتعمل على وضع الحكومة والمؤسسات الاجتماعية والجماهيرية تحت وصاية الحزب ، وانت الى تجميد الحزب ولتزاله من الجماهير وخلفت ثغورات بين القوى الاجتماعية المختلفة وقادت الى ظهور التفرقات خطيرة تحولت في ميادين الفرد وحقن للشرعية الاشتراكية وسيطرة البروقراطية وقد استمر الصراع الطبقي . على اشد في تشيكوسلوفاكيا بعد الحرب العالمية الاولى ، وبلغ ذروته في فبراير ١٩٤٨ ، عندما سجلت الجماهير العالمية انتصارها على القوى الرجعية . وكانت الصراعات والتناقضات المعنوية في اوجها والرجعية وميلاتها ونشاطها المعادي للثورة يتطلب لدرا من الحركة يتناسب مع ظروف كانت فيها السلطة الشعبية

تعليق

ان التوافق الرضي لاصحات بولندا وتشيكوسلوفاكيا ، والتقارب المظهري بين بعض الشعارات الداعية الى الحرية والديمقراطية ، قد يعطي صورة مشوشة من حقيقة ما يجري هناك . لطابع التفرقات (بين الطبقة اسلما) في بولندا يغلب عليه الفكر البورجوازي الليبرالي ، ويصمم بعداء للاشتراكية ونظليه وشتمه لمنعصر صهيونية . اما التغيرات في المجتمع التشيكوسلوفاكي فتعزى لظواهر الأوضاع الاشتراكية ، من اجل طبيعتها وتدعيمها استجابة لخطبات الانعقاد بظهور اسرع واكثر فاعلية في طريق البناء الاشتراكي ، وللخضوع من مواقف كانت تعزل حركة التقدم ، ولتعديل اساليب الحكم لتكتمل احتياجات المرحلة الجديدة . انه الصراع بين الاتجاهات المختلفة والقيادات القديمة ، فالاولى منها قد تجمدت واصبحت المعوق في مواجهة التغيرات الجذرية العميقة التي جرت في المجتمع التشيكوسلوفاكي ، تتسك بالمعاداة الذاتية واساليب العمل التقليدية

بُنيت فكرة بضمي حزب لفرض ارادة على حزب آخر ، ومن باب اولى تطلع حزب للسيطرة على الحركة ككل . وطلب عدد من المنويين ، اشراك عصبة الشيوعيين اليوغوسلاف في الكونتراتس بموسكو ، التي لم تدع الى الاجتماع ، بسبب عدم حضورها مؤتمر عام ١٩٦٠ ، كما طلبت وفود اخرى ، منها مؤتمر الحزب الماركسي على سبيل المثال ، توسيع الكونتراتس ، ليفهم الاحزاب التقدمية والمثقلة لحركات التحرر الوطني .

وطالبت الولود ببلتدان الاشكال الديمقراطية التي استقرت اثناء اجتماع بودايست الى الامم المتحدة لاجتماع موسكو والاجتماع ذاته . وسجل البيان الخطي للقاء بودايست ، بان اللجنة التي ساعدت للكونتراتس مستقيم ممثلين من كافة الاحزاب التي ترغب في ان تساهم في عمليات الاعداد ، بما في ذلك مسدوبون من احزاب لم تحضر اجتماع بودايست ، وابقت رغبتي في ذلك . وعلى هذه اللجنة ان تستخلص الخطوط الرئيسية لكافة اقتراحات الاحزاب ، وان تميمها ، وان تحتفظ بمسئلتها الوليدة بهذه الاحزاب طوال مرحلة الاعداد . وان تعقد اجتماعا في ٢٤ ابريل القادم لاراجعة ما تم من اعمال . ولجست

الارادة ؟ ووحدة العمل بين الاحزاب الشيوعية والمالية ، وكفة القوى المالية للاستمرار .

وايضا اجتماع بودايست بالاجماع يعلن تعيين الى حزب العمل بفيشلم الديمقراطية وجمعية التحرير بفيشلم الجنوبية ، باعتماد ان شعبي يتنام عقب اليوم في طليعة التمثل المالي المبادى للاستمرار ، وعبر المضمون من امراض الذي لا يزعزع على تقسيم كل المساعدات المكنة ، وتوسيع هذه الجهود مستقبلا ، لنصرة شعب فيشلم في نفسه

وربما كان من ابرز ملامح اجتماع بودايست هو تأكيد الاساليب الديمقراطية في التعامل بين الاحزاب الشيوعية ، وفي تبادل الاراء ، فلم يحدد وقتا لكلمات المنويين ، وجعل الرخصة بالتوالى حسب الحروف الابجدية ، واخذ بحق كل وفد في ان يطلع رايه ويقره حسبها يرى ، واكد بهذا تعدد مراكز القيادة ، واكد اكثر من مندوب انه لم يست هناك قضية وجود مركز بوجه للحركة الشيوعية المالية ، وليس هناك حاجة لثل هذا المركز . كما رفضت تماما فكرة « فصل » او « ازالة » او « تجريم » حزب من الاحزاب . كما

سواء من داخل الحزب او خارجه ، وان يفسح المجال لكل مكوناتها وجميع مؤسساته للاداء ببرايفها اساهية في تقرير كل الأمور ذاتية الدور المكون بها ، الخلاصة بشروء اخطال الاساليب الجيدة في الادارة الاقتصادية المكنة على المباديات والعمل الفعالي من جانب الجماعي المالية ، وتوسيع كفاءة الديمقراطية وصيغة الشرعية الاشتراكية

برامدة اندورها في حماية مصالح المالين وفي اتحاد الشباب والطلبة كاتحادية واحدة ، والتركيز على التضامن الشيوعي ، بلا تفسير لقيمة الشباب او اهتمام بشيكله الفلسفة . كما لم تواجه عمليات ادارة الانتاج بالمرنة الكفيلة ، ولم يفسح المجال لمناصرة الانتارالاتية مما قلنى على المباديات والصف الطلقات

لايكون يوجد مجال واحد من شرفاته النقد ، الا انه قد في المبدأ التكرر الاشتراكي يعني التقدم بمسئلات كبر وبمالية اكثر ، وذلك نراه دائما مصحوبا بالمولود والتمزجت . فالخزب جواسيس ، ويملك اشكال انصافية ويكسب الجماعي عن طريق الانتاج ، وعليه ان ينفق ويحطم ويغير النقد

اللجنة المركزية في ديسمبر ويأخذ المجلس ليشاوله ولارادات الامر الثالث عشر للحزب بل تطرقت الى اساليب العمل المالي والمشاريل « ان ان اناهم التي طرحتها لمرس الحزب ليمكن انجازها بالاساليب الفنية التي قامت اليك الى طريق مسدود .

وجدت يتفق تفهم اليك تخطيطا واسما فطعت الاجتماعات في كل مكان ، في مخاض صمي لمه بفعالية . وقد استلمت لقاء زيارتي لبراج الى محلات تجارية في جميع المنويات بين اعضاء اللجنة المركزية وكفدية العلوم ومعدلات كفة العلوم السياسية وعمليات التحرير فوقاليسل انبراساسي والتفريخ للحزب ، وبين كل من التفت بهم من المالين وركزا لتد حول الاساليب الفنية والاطفاء التي امكن في جميع مجالات المبادى ، ويظل مسائل محددة من الاسلوب الذي جرى فيه اثناء المنويات « باي كون » والذي لم يراع الظروف الفلسفة والحدود للكون ، ومعالجة الامسكت الجماعية كتراسع للحزب ما سدد تشامها وطلاتها واشتمت بكتبتها في تقنيات العمل كمن التركز على الانتاج دون

تأكيد أن الولايات المتحدة ، بعد الانتصارات الأخيرة التي أحرزتها قوى التحرير في فيتنام ، أنها تتجه إلى توسيع نطاق الحرب ، وهناك خطر مباشر يخلق فوق لاس وكوبيديا ، وتهديد بالجلود إلى استخدام الأسلحة النووية . وهذا بدوره يهدد العالم كله بخطر حرب عالمية جديدة .

ولا تقف أمريكا وحدها في هذا الموقف المشحون بالخطر . بل هناك بعض الدول الأعضاء في حلف الأطلسي تواصل تأييد العدوان الأمريكي ، على رأسها الدوائر الانتقامية في ألمانيا الغربية ، وبعض الحكومات الأوروبية الأخرى . ويعلم البيان أن « الحكومات التي تشترك مع الولايات المتحدة بشكل مباشر أو غير مباشر في العدوان وكل الجرائم ضد الشعب الفيتنامي البطل لن تستطيع أن تفلت من المسؤولية » .

ورغم محاولات بعض الصحف الغربية للتقليل من أهمية قرارات بودابست وصوفيا ، إلا أن هذه القرارات تعبر بلا شك عن اتجاه إلى مزيد من التمسك بغالبية الأحزاب الشيوعية والمالية في العالم ، على أسس ديمقراطية أكثر رسوخا ، ويحكم هذا التحول في المقام الأول تفاقم الوضع الدولي ، والخطر الذي أصبحت تتهدد المسالمة من جراء زيادة عدوانية الدوائر الاستعمارية ، وعلى رأسها الاستثمار الأمريكي ، وأن تأكيد التفاسير بين الحركات المسالمة المتعددة للاستعمار ، أصبح اليوم يلح كشرط ضروري لا غنى عنه لمواجهة احتمالات تصعيد الحرب في جنوب شرقي آسيا والشرق الأوسط ومناطق أخرى من العالم ، ولتجنب تدهور الوضع الدولي بصورة يصعب بعدها تدارك ما ينجم عنها من ويلات مخيفة .

■ الاقتصاد

سوقان للذهب

الصفحة المالية لمدة أيام متوالية بها سعى أزمة الذهب ، أو ما قال عليه البعض « جنون الذهب » . ولكن الواقع هو أن جهود المتعاملين في الاسوان الرأسمالية من بنوك ومؤسسات وأفراد لا ينساقون لتسييل وراء حركات ليس لها ما يبررها . وإنما الإقبال على شراء الذهب له مسيبه الموضوعي وتبرير على الاقتصادي ، ألا وهو تزعزع الثقة بالدولار

■ شملت

الصحافة التقدمية في العالم ، بل وكثير من كبريات الصحف البرجوازية ، بأن اجتماع بودابست يعتبر خطوة عملية حاسمة نحو عقد مؤتمر دولي للأحزاب الشيوعية والمالية ، بعد اقتسار الحركة الشيوعية إلى مثل هذه المؤتمرات لمدة ثماني سنوات .

وينبغي الإشارة إلى موقف الحزب الروماني ، وهو الحزب الذي انسحب من الاجتماع بعد أن اتخذ قرارا بحضوره . وقد أكد مندوبه في كلمته تمسكه بالمبادئ الاستثنائية للاجتماع ، وضرورة عودة المندوبين إلى أحزابهم قبل إقرار ما يتم الاتفاق عليه ، وضرورة عقد اجتماع استثنائي آخر قبل عقد كونفرانس الأحزاب . وأكد وفد الحزب الروماني أن أعمال الكونفرانس ، يجب قصرها على مشكل الفصل ضد الإمبريالية ، ورفض فكرة إصدار وثيقة تنسم بطابع البرنامج المزمع للاجتماع ، أو تتوسع لناقشة أو نقد أحزاب هاشرة أو غائبة .

وأصر وفد الحزب الروماني على الانسحاب من اجتماع بودابست ، بعد أن تعرض الحزب لنقد من جانب خالد بكداش ، الأمين العام للحزب الشيوعي السوري . وقد وصف خالد بكداش موقف الحزب من الأحداث الأخيرة بالشرق الأوسط ، بأنه موقف قومي ضيق الأفق ، معاد للعرب ، وفي خدمة الصهيونية . وعلى الرغم من أن خالد بكداش قد وافق على سحب هذه الفقرة من الخبطة ، تلبية لروح الاجتماع وانصاهه العام في عدم التركيز على النقاط الخلافية ، إلا أن الحزب الروماني بعد أن اعتبر الحادث منتفيا ، عاد وأصر على الانسحاب .

ولكن رغم انسحاب رومانيا من اجتماع بودابست ، تمسكت بحضور اجتماع اللجنة الاستثنائية لحلف وارسو ، ووقعت بياته مع بقية البلدان الاشتراكية . وأعلن هذا البيان بصراحة وحسم ، أن كل خطوة جنيذة لتصعيد الحرب في فيتنام ، سوف تقبل بتصعيد مضاد . وأعلنت بلدان حلف وارسو ، أنها « متواصل تقديم المساعدة الكاملة ، وكل أنواع المساعدات الضرورية الاقتصادية والدفاعية ، وفي الآلات ، والخبراء إلى شعب فيتنام ، طالما كان شعب فيتنام وجمهورية فيتنام الديمقراطية في حاجة إليها لتحقيق الانتصار الحسم . كما أكد البيان استعداد هذه الدول لإرسال متطوعين إذا ما طلبت ذلك حكومة فيتنام الديمقراطية » .

وصفت الصفحة المالية بيان صوفيا ، بأنه تحذير قوى الولايات المتحدة ، وهو ينطوى على

ومنذ الحرب العالمية الثانية ، احتل الدولار المركز الأول كوسيلة دفع دولية ، بالذقة لمسة مركزه ولفترة واشتغل على شراء وبيع الذهب بأية كمية بسعر ثابت هو ٢٥ دولاراً للأونصة من الذهب . ومن المألوف أن السلطات النقدية والبنوك وغيرها من الهيئات المشتغلة بالخدمات الدولية تفتقد باحتياط من وسائل الدفع الدولية ، وطوال حوالي ربع قرن ، كان الدولار يقوم بدور وسيلة الدفع الدولية ، فكان كل طرف في أي مسألة دولية يتقبل سداد حقوقه

الأمريكي . فالمشكلة في الأسس هي مشكلة وسائل الدفع في المبادلات الدولية . والأصل أنه ما دامت لا توجد سلطة سياسية فوق سلطة الدول وليس من الممكن فرض التعادل على النطاق الدولي بعملية ليس لها قيمة ذاتية . والتعامل بالأسترليني لمشرات السنوات كان يستند إلى مثاقير مركزه ، الذي كان التعبير الآخر عنه أن حامل الأسترليني يستطيع في أي لحظة أن يحصل في مقابلته على قيمته ذهباً بسعر ثابت ، ودون تعقيد كمية معينة .

عن التفرغ . . . ومعرض المتفرغين

أصلي قوى بالإجسام ومعالجة للور والفل يمكن أن تصل إلى مستوى كبير إذا توفر على استخدام الآلات استخدام سبائر الاكتشافات التي جعلت التصوير المعاصر في دنيا اللون . وقد رزت أعمال الخلف لصبي الدين صحن وكانت على مستوى كبير في أبحاثها الجسمية : الاستخدامات اللونية .

في أنه كان لميد للوالب مرس ويوسله رافت التراجع الكبر من استحداثها اللونية .

ويختلف يوسف الف في معالجة التجميع للنبوغ عن كل من رمسيس بوزان وفؤاد كابل حيث للتجا كلاًهما إلى الاعتماد على قيم تجريبية فحسب .

وتنيزت أعمال رمسيس بامتدادها على علاقات أولية كالمسكية مخالفة وتواجه ملحوظة في أحداث « جو » له إبعاد . وهذا على خلاف تجريدات فؤاد كابل التي أصبحت على معالجة تنكسية حدة ومحاولة الوصول إلى تسخيف لوحة والتفاتين بن الأبيض الناصع إلى التلوينات الكون مع راحة في سحب الفراسة « أحداث شكلات للوحة . يبدو أن فؤاد كابل جردى أنه يترك بوسيلة تنكسية ثم بعد ظهره لتل القيم الإحصائية فحسب بل وأدعى ظهره أيضاً للتخلص من الحدة في التصوير المعاصر . ذلك أن القيم التجريبية لم تد له أي أحدث الاتجاهات في عالم التشكيل .

وبعد هذه النتائج خلال سنوات فإن تجربة التفرغ يجب أن تسير حتى تصل إلى حل جذري الشكل التلنكسي لينا ولينا وعلى أسس علمية تتوافق مع تلوينا الاجتماعي . وهذا مع التفرغ رسالة أخرى هي تفرغ بعض الفنانين : تفرغ .

داود خير

الصلصة (ذات الفنان) ولك ذلك في خلال معالجة التوافق التطور الخاص بالصلب الحق ذاتها . وفي أي عنصر من هذه العناصر الثلاثة إنما بعد من القيمة الفنية إذا لم يعط بها . ومن هنا نجد أهمية أن يتلقى الفنان المنتج التطور بالصلب المصنوع لهذا المنتج وذلك في خلال أسلوب فني في خلال رؤية تنكسية حديثة ومعاصرة . وبهذه القياس التقنية الضرورية يمكن أن تتعرض بشكل موهج لما جعله المتفرغون من نتائج فنية . هذه القياس أصبحت ضرورية في وقت الحالت فيه التفرغ بتساريت .

ومن بين المتفرغين المتفرغين نجد فريد شعله مظهر المعاصرة ومشاكلها مثل التناجات نيل الصينيين والمصورة أنجي الطائون ولكن كان من الواضح أن الصيغة التنكسية منجها ذات آثار محدودة .

وهناك من تلق معاولته عند حد ، الاعتماد على صياغة تنكسية مستلهمة من التناجات القوية والأثرية إلى وقت واحد ويجعل محدود وإن كانت التناجات المستحبة عند جمال محدود أكثر عند ل انتقال القيم اللونية إلى استخدام الخط الخفي .

لأنه لا يمكن بلقاء مستوي يتبع لهم التناجات نحو إبعاد أكبر فهم التناجات جبري الذي توصل إلى تحقيق قيمة درامية لعمل التشكيلي كما خلق تكاليف بين الصياغة الفنية والإشغال فحسب حية . والتخلص آدم حتى باستحداث التلوينات المشحونة بآليات ذات قوة كافية . والمصور مصطفى أحمد في الصلصة بالمتكون الفارس والكتلة ولا كانت تلمسه رحلة سرورية إلى عالم اللون وتلك الصور رأتها صفير في معالجة الأجواء المعينة التي اختارها من خلال

تعليق

« خالق الفن مواطن مائع من حيث هو ، فإن فهو ليس معالجة إلى عمل آخر كي يسبح له من الهاء في جميع الشرائح طفت » . وهذه الكلمة شاهد المتفرغون في الفنانين التشكيليين أن يسبحوا تحسباً لفكرة تلح عليهم . والكلمة صرخة تؤكد لفنان حقه في الحياة . وواجبه أن ينتج فناً في مقابل ذلك . ويجب أن يسلم بأن دور الفنان التشكيلي هو بالفعل إبداع العمل الفني . ودور المنتج أن يكمل لهذا الفنان وسائل يشه . وهذه المشكلة تلم في هذه الأيام على الفنانين التشكيليين وهم يحاولون أن يجدوا حلاً لها . فمهمرة الفنانين من المتفرغين وغير المتفرغين وجدوا في الحلبة سوق للفن التشكيلي باع به الأعمال الفنية كأي سلعة بمعنى العمل . ويسى المتفرغون اليوم ليركضوا أن المجتمع عليه أن يفرغم لانتاج العمل الفني . وهذا الحل أو ذلك يحذر في باب الحلول الجزئية . لها الحلول الشككية لمشكلة الفن والفنان التشكيلي . بل تتلقى بالأسس التي يجب أن تقوم عليها نهضة فنية جديرة بتلوينا .

غير أنه من الضروري أن نتحدث هنا عن مسؤولية الفنان التشكيلي أيضاً . هل هي مجرد لنتاج الفن حتى ولو كان يتبع فقط من ذاته الفنان ولا شيء آخر غير ذاتية الفنان ! وهذا السؤال يتره معرض الفنانين المتفرغين ويجب أن نواجه هذا السؤال بشجاعة كافية . فذاتية الفنان تفرس نفسها دائماً على أي حل فني . ولكن مكونات العمل الفني كبد أن تتألف من عناصر أخرى حتى تتكسب العمل الفني قيمة الحقيقية . وهذه المكونات تتبع التخطيط من انعكاس قرون المعاصرة على الصورة

ولا شك السماح بوجود سعرين للذهب : سعر ثابت تتعامل به السلطات النقدية فيما بينها ، وهو ٣٥ دولارا للاوقية من الذهب ، وسعر حر يتعامل به الأتراء والهيئات الخاصة ، ولا يخضع للسعر والمطلب .

أول دلائل لهذا القرار ، هو انه خطوة في سبيل تخفيض قيمة الدولار . فمن اللحظة التي يمكن فيها بيع الذهب بسعر أعلى من ٣٥ دولارا للاوقية ، يترك الدولار من ان يكون مرادفا للذهب ، ويصبح من الأفضل استخدام الذهب كاحتياطي . ويعبارة أخرى سيكون للدولار سعران : سعر رسمي ، وسعر حر . ومن المعروف ان السعر الحر بالنسبة للعملة ، في بلد رأسمالي ، يكون دائما أكثر تعبيرا عن قيمتها وينتهي دائما بالتأثير على سعرها الرسمي .

ومن ناحية أخرى ، لابد ان يؤدي وجود سوقين للذهب الى ان تؤثر احدهما في الأخرى . فلذا عرضنا جلالا ان سعر السوق الحر الخفض عن السعر الرسمي ، فانه لا يكون متصورا ان تحتج البنوك المركزية في دول جميع الذهب من شرائه بذلك السعر المنخفض . اما اذا واصل ارتفاع سعر الذهب في السوق الحرة ، فانه يفتقر استمرار تلك الدول في التعامل بالسعر الرسمي .

وأغلب الظن ان محاسنات البنوك المركزية الأوروبية يميلون الى تخفيض قيمة الدولار . ولكنهم استجابوا لرغبة جونسون في عدم اجراء التخفيض قبل انتخابات الرئاسة . كما انهم من ناحية أخرى يعتبرون ان تخفيض قيمة الدولار أكثرا متعددة ، تشمل اول ما تشمل الأوضاع النقدية في أوروبا الغربية . ومن ثم يطمح الحرس على توفير فترة لالتقاط الأنفاس والاعداد لذلك العملية المضخمة .

■ نقاش

مسئولية الاديب العربي أمام المؤتمر السادس

الكثيرون من الأدباء والنقاد اهابية كبيرة على انعقاد المؤتمر السادس للأدباء العرب ، الذي تم فيما بين ١٦ و ١٩ من مارس ١٩٦٨ ، ذلك انه ينعقد في ظروف تختلف كثيرا عن الظروف التي عقدت فيها المؤتمرات الخمس السابقة ، هي ظروف العدوان الاستعماري الصهيوني الجديد .

علق

بالدولار . بل حتى في اتفاقات الدفع الخاصة بين الدول التي ترى في النهاية الى تسوية الحسابات من طريق القاصصة ، ودون دفع عملي بالنقد ، كان « الدولار الحسابي » يستخدم كوحدة نقدية لتقدير مقدار مديونية كل طرف . فلما احاطت بالدولار ظروف عرضتها « الطبيعة » في عهدنا السابق ، في تقرير بعنوان « العمال والبرطاني » ، اصبح من المشكوك فيه ان تستمر قدرة الولايات المتحدة على المحافظة على نسبة التبادل الثابتة منذ ١٩٣٤ ، بين الذهب والدولار . وقد دفع هذا الوضع للسلطات النقدية في كثير من البلاد الى التخلص من جزء على الاقل من احتياطياتها الدولارية لتحل محلها ذهباً . وهكذا زاد الطلب على الذهب . وقد حاولت واشنطن ان تواجه هذه الزيادة في الطلب بزيادة مائلة في العرض حتى لا يرتفع سعر الذهب ، (او يخفض سعر الدولار) . وترتب على هذه السياسة نزيف في رصيد الذهب في الولايات المتحدة ، الذي هبط من ٢٤٠٠٠ مليون دولار سنة ١٩٤٨ ، الى اقل من ١٢٠٠٠ في سنة ١٩٦٨ ، واضطرت الحكومة الأمريكية في العام الماضي الى اعفاء البنوك من نسبة الاحتياطي الذهبي . كما طرحت قضية اعفاء بنوك الاصدار من نسبة الغطاء الذهبي القانونية وقدرها ٢٥٪ .

وقد اكدت هذه الأوضاع لدى المتعاملين في الاسواق المالية الدولية ، حقيقة الاخطار التي تتهدد سعر الدولار ، فتزايد الطلب عليه من جديد . وساعد على تفاقم هذه الظاهرة أزمة الاسترليني ، التي أدت الى تخفيض قيمته ، دون ان تثبت مكافئته تبلياً على السعر الجديد . فقد أخذ عدد من الدول والهيئات النقدية والمصرفية في التخلص من احتياطياتها من الاسترليني . ولما كان الدولار بدوره مهدداً ، فسان تلك الدول والهيئات لم تشتتر دولارات بلل الاسترليني ، وانما اخذت تشتري ذهباً . وهكذا يكون الوضع الصحيح للنقدية ، هو اننا بصدد أزمة للدولار ، وليس أزمة ذهب .

وقد باشرت واشنطن الى الدعوة لاجتماع لحفاظي البنوك المركزية في الدول المشتركة من جميع الذهب . ومن المعروف ان تلك الدول كانت ثباتي ، اتفقت فيما بينها على التعامل على المحافظة على سعر الذهب عن طريق امداد بعضها البعض بكميات من الذهب لمواجهة اي اشتداد في الطلب على المعن النفيس في اسواقها . ثم انسحبت فرنسا في يونيو الماضي من المجمع الذي يضم الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية وإيطاليا وهولندا وبلجيكا وسويسرا . وقد انسفر الاجتماع عن عدة قرارات اخطرها

— تلويح الشن —

دائرته معروف عربية ، فقد تطعت المؤسسة العلمية للتأليف والنشر بالقاهرة خطوات تمهيدية في سبيل تحقيق هذا العمل .

وقد لقيت الأبحاث طوال جلسات اليوم الأول — صباحا ومساء — والجلسة الصباحية من اليوم الثاني ، بينا دارت المناقشات مساء اليوم التالي وطوال اليوم الثالث ، حيث أعدت القرارات والبيان النهائي للمؤتمر . وكان البحث الذي القاه **خيري حماد** ، في مقدمة البحوث التي ناقشت « رسالة الأديب العربي في مكافحة الصهيونية » ، حيث قال « أن الواجب إيقوى والوطنى كان يفرض دائسا على الأبناء العرب بوجه عام ، وعلى أبناء فلسطين بوجه خاص أن يلتزموا بمكافحة الصهيونية الباغية التي تحالفت مع الاستعمار المالى الذى الفت هي جزءا لا يتجزأ منه ، والتي تأمرت مع الإمبريالية على اقتطاع جزء غال من الوطن العربى بعد تشريد أهله منه ، وإقامة حكم فيه ، يستند إلى أبشع قواعد التمييز العنصرى والعنصرية البغيضة ، والاستيطان الاستعماري المالى والجائر ، والمعونان الدائم والمستمر ، وإذا كان قد جسُرَ للآباء أن يتقاسموا في المسافى عن التعامل مع هذا الواقع ، وعكسه في صور فنية تطوى على الكمال ، وعلى امتق الشاعرة الإنسانية ، فإن هذا التقاسم لم يعند جائزا ولا مكنيا بعدد النكبات الخوالية التي حلت بأمتنا العربية » .

ومرض وفد الجمهورية العربية السورية في البحث الجهمى ، الذى القاه **هاني الراهب** ، تحت عنوان « رسالة الأديب العربى في مكافحة الإمبريالية » لتطوير الأدب في محاصرة التطور الإجتىامى ، وكيف أن الإمبريالية المالية قد بلغت مرحلة البأس الذى تبدى في إنتاج الغرب الأدبى . ولكن الغزو الثقافى الاستعماري للعالم ما يزال على أشده متركزا على دعم الرجعيات المحلية « .. ولا تتورع الدوائر الاستعمارية من استغلال كل المصادرات الثقافية والإنفاقات الفعلية » ، والولايات المتحدة في محاولتها تشويه الثقافة العربية ، وتغسيرها من ثقافات البلدان الأخرى لا تختلف عن أية دولة استعمارية أخرى إلا في شيء واحد ، هو استغلال الثقافة من طريق المخبرات في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية مباشرة ، وفي تدمير الحركات المضادة للفرقة التحريفية ، في حين لم تكن الدول الاستعمارية القديمة تطمح إلى أكثر من ضرب الثقافة الوطنية بقية تدمير البنية القومية ومحوها في المستعمرات . . . وانتهى بحث الوفد السوري إلى أن « **الأديب المقترع يفسر الواقع ، والقميسة عندئذ تقع ، نصيرا موفوسويا لا يجوز أن يقع في خطيئته** »

ومن ناحية أخرى يتم اعتقاد المؤتمر في ظل تكوين الاتحاد العام للآباء العرب من مجموع الاتحادات والجمعيات الأدبية في الوطن العربى . ومن وحى المناخ السياسى الذى يمسود المنطقة العربية بأسرها ، حدد المكتب الدائم للآباء العرب الموضوعات الرئيسية التالية للمناقشة :

● رسالة الأديب العربى في مكافحة الإمبريالية .

● رسالة الأديب العربى في مكافحة الاستعمار الجديد .

● رسالة الأديب العربى في مكافحة الصهيونية

● ادب المقاومة العربى .

وتد افتتح المؤتمر الدكتور **ثروت عكاشة** ، وزير الثقافة ورئيس المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالجمهورية العربية المتحدة فقال « أن الشعب العربى ليعلم علم اليقين دور الأدب في تمهيد الطريق أمام الحركات التحررية التى تتجلى في العالم العربى ، ويعلم أيضا دور الأدب في مواكبة هذه الحركات على الطريق الطويل ، حتى حققت الكثير من غاياتها وأشرفت على تحقيق الكثير ، لهذا نراه اليوم وقد تطلعت أنظاره برجال الأدب والفكر وأصحاب الكلمة وقرسان الشعر ، ينتظر منهم مزيدا من الجهد والكفاح ، ومزيدا من التماسل والمعاونة ، ومزيدا من السعى الدؤوب وراء الحقيقة والصدق . بطبيعة الأديب الإصفياء تفرض عليه التزاما تجاه شعبه وقضاياهم . وهو بحكم هذه الأضلة يتأثر لا محالة بما يجرى حوله من أحداث ، يحيلها أدبا مشرقا يعبر من ذات الأمة ، كما يعبر من دخيلة الفرد سواء بسواء ، فيكون اثره في المجتمع وفي الإنسان الفرد أقوى من الأحداث ذاتها » .

ثم عرض **يوسف السباعى** تقرير الأمين العام حول توصيات المؤتمر الخامس ، فقال أن الجمهورية العربية المتحدة قد حققت بنجاح قصور الثقافة الجماهيرية التومسية الخامسة بمطالبة الآباء بتوجيه مسئوليتهم إلى القاعدة الشعبية . وكذلك منيت دور النشر العربية والمصاحف والآباء بقضية فلسطين تنفيذًا للتومسية الخاصة بفلسطين . أما من حيث توصيات المؤتمر الخامس بضرورة توضيح الأطر الفكرى « للاشتراكية العربية » ، والتأكيد على التراث العربى والإسلامى ، والعمل على وضع دائرة مصارف عربية شاملة ، فإن الاتحاد الاشتراكي في العراق ومصر يوجهان منية كبيرة لتحقيق هذه الغاية . ومن حيث العمل على وضع

التخفيف أو التهوين أو التفرير ، لكنه ينطلق من وجهة نظر مستقبلية وإيمان لا تصدعه الظروف والنتائج الخيبة .

وقد ناقش حسين مروة « رسالة الأدب العربي في ككلحة الاستعمار الجديد » في البحث الذي تقدم به الوفد اللبناني ، نيلية منه لتفنيه عن حضور المؤتمر ، فقال أنه كان لابد للبريالية كي تحتفظ بوجهي كيتها ووجودها ، ان تبث من وسائل جديدة لتبنيها خيرات الشعوب ولإبقاء البلدان المنحرة رهن سيطرتها ولأفراغ الاستقلال السياسي من مضمونه الاقتصادي أي جعله استغلالا شكليا ليس غير ، فكان « الاستعمار الجديد » هو ذلك الذي يجبع هذه الوسائل الجديدة ، واخترت البحث بسرد مفصل للوحدات الفكرية الاستعمارية في الوطن العربي التي تتستر تحت لافتات الحرية والدمع الطلى

والمعاهد الأكاديمية كالجامعات الأمريكية ودوزن للنشر كرائكين .

وعن « ادب المقاومة » ، قدم جورج مسالم عضو الوفد الفلسطيني بحثا حول ادب المقاومة في النجاة الجزائرى . . واتخذ من اشعار محمد العيد ومحمد صالح وصالح الخرقى ومالك حداد نماذج لهذا الادب المفضل الذى مهد للثورة وشارك فيها وأرخ لها . وفي مجال الرواية تنصدر قصة « نجمة » لكاتب ياسين وثلاثية محمد ديب ادب المقاومة الجزائرى ، الذى يتصف بسهميه لتغيير القيم في المجتمع ووسيع قيم جديدة له . « نقد فرض الاستعمار خلال أقاليمه في الجزائر قيه ، وأن الثورة إذ تسمى تحرير الوطن من الاستعمار ، إنما تسعى كذلك الى تغيير هذه القيم الفلسفة » . الى ان يتول ان حياة الانسان لم تعد لها قيمة أمل حياة الوطن ومستقبله ،

« المسامر » من التصور النظرى الى التحقيق الفنى

لجبا للمستعمر ليل نهار لآياتهم اهدمهم عبره أو أرقعه أو يمهله في أية لحظة كبرز فيها كتياب الحبل . جزوا ابرهم على لقاءات سرية تكفل لهم الصاحب والمكمداد ورسم الخط . وبينوا ذلك المحدث أصعب المصيلة تنقسم سوف تلقى بصفاء الناس والذين يؤثرون الاستسلام . وبينها نجد أمام القرية بنضم القيم ، نود أن المبرس يتهدم منهم ، ولناظر الميزة وتعرض بهم ، والمالك بتهم لثة سائلة الى سائته من المحدثين . ولكن الأحداث طسوز الشخصيات معها ، فيجده ردى الى مدرك البوليس « ليحتج » على تحويل الجنود للدراس الى استبيلات لغيرهم ويلجأ هناك بأهل حريته والدماء تترى من جلودهم التي تهرلت تحت غريبت السيلة ليعوده العسكري الى المحر وتبشر من رأسه غريبات « للحمارة » التي وتغر بها للأكيل احتلالهم . ول المحز بلتي « بكتين » من نوع مختلف هذا . هو وكيل النيلية الذى أنرج من كل فلاح بطولهم ، وهذا مهنس الرى الذى رفض أن يطغ البياه من العرش التزوي حتى التوت رضى السكر من الطس . وهذا كاتب سعة الكراكى لثب من شهادة الوفاة أن الفراج تمل برساس الكليل ، وهكذا « ميني

والنظم لعد الإيدائية » كان علينا أن نستعمل مجبوة مخالفة من الشخصيات بنمضا يبنى الى ثلة الملاك وصلوى راسهم زبدان ، ويضمهم لآخرين مثلى ولجرا من الزارمين وعلى راسهم عبد الله ، ويضمهم من المظفر أو الخملين « بتبر لى كلام القرية الشيخ مبد الصمد والخمس ردى . ولايتصر المايين بين الشخصيات صلى توكيهم القري » ولما تهيى كحذلك مواثهم وقت توكيهم الناس والذهنى . ولايتل اللين طيلة العرض المسرحى راسخا ليزجرح بل أن ثبة « شيئا » بطرا على مسار البمش لتطوون مواثهم من التفقي الى التفقي . وعلى قوة هذا الطوع في تكوين الشخصيات تتفرع مواثها من لاحت قلمى والصحت الأولى على حد سواء . أما الصحت القرمى « وهو الجلد » فقد توتت بقله الوالك « لالى حذاء ارش نلد بجلده وآلى مطم كاسد يبنى على حيالوه الشرب وآلى مصاصى أرش وماء خلوس تامد يدور على واحد ياجره يتشرب له « كيا قال الشيخ عبد الصمد « ولما بالتاسة لاحت الأولى نلد حرم اولك اللين ليلىكون ابرهم على القتال » ماديت حياتهم تد أصبحت

تعليق

على التفقي من « الكوليس » مالج سعد الدين وجية في مسرحية «المسامرة» لصدي المراحل المعلقة في قريتنا لحدث حتى ثورة ١٩١٩ ، فقد حاول ان يزاوج بين الحدث التاريخى والحياة المعاصرة في مركب واحد من الماشى والحاضر . أما التاريخ فيقول ان الملة تالقت في كثر الشيخ والقرى المجاورة ليا تاروتت السلطات البريطانية مبيجة ٢٦ مارس ١٩١٩ لسيطة من الجنود الاجلوز مسكرت في ميني احدى المدارس وراحت تهب البيوت والمخيمات التجارية والمحول وتغرض على الناس افوة من نوع فريب هو الجلد . وفي موضع آخر ينكر مبد البون الترامى انه حدث في بلدة نزلة الشوك أن جهى الجنود البريلكيون على ابرمة من الاصلى ودنوم في الارض حتى الصفا سادهم سه بدورى الحقيق معهم — ثم تتلوم روبا بالرسس « بتلول الكتب هذه الواقعة في إطار مبن في البسطة يكاد ان يتبرر شكلا من السامر الرى لولا انه يثقة ثنائية السيل ، ذلك ان بولن المسامر كان صابا في مبيته باختيار الشخصيات والأحداث والمواقف . . فبال أن قال وتريز « القدى كان مبال يقر في البلد . . كلة فيلند كان للى عنده أرغى واسترتف في الحكومة

لأنها لا تفسح المجال في قضية حيوية كهذه للقاعدة العريضة من الأبناء ، يمربون فيها عن أرائهم الحرة ، وقد أخذت هذه الأزمة « التنظيمية » دورها كحيلة في اللجنة التي خصصت لذلك ، إذ اقترح أحمد عبد الأعلى حمزى ، ورجاء النقال عدة توصيات تمثل من لائحة الاتحاد العام ، إلا أن تعديل اللائحة لم يكن بنذا في جدول الأعمال ، كما قالت الدكتور مسهر القلياوي ، رئيسة اللجنة ، واستطردت بأن المكتب الدائم هو جهة الاختصاص في تلقى توصيات التعديل .

ووددت الأزمة الثانية في مناقشة بحث الوفد السوري ، حين أعلن عبد العزيز الحسوقي ، عضو الوفد المصري احتجاجاً على بعض المبادرات التي وردت في البحث وتجاه منها — في تصوره — أنها تهين مقدمات الشعب العربي الدينية . وقد شرح مقodob الوفد السوري وجهة

نظاره لا يحارب من أجل نفسه ، ولا من أجل أولاده ، بل يحارب من أجل الجميع الذين لا يعرفهم والذين لم يولدوا بعد ، « وألموت نفسه الذي يفرغ منه الفرد ويخشاها لم يعد فيه ما يفرغ الناس القانرين لأنهم يموتهم سيحورون بلادهم » والاديب الجزائري — بهذا المنهج — قد أسهم بأدبه في معركة التحرير أسهماً واسعاً في النهضة للثورة والمسير معها .

وقد تخللت المؤتمر خلال مناقشته لهذه الأبحاث ، وغيرها بعض الأزمات التي انارها البعض حول ديمقراطية التشكيل الانتخابي لاتحاد الأبناء العرب ، فقد تباه أمين الأور ، عضو الوفد اللبناني ، إلى أن التضامدة الثقلة بتكوين المكتب الدائم من رؤساء الوفود الذي يتشكلون فيما بينهم جمعية عمومية ، تقوم وحدها بانتخاب الأمين العام ومساعديه ، قاعدة غير ديمقراطية ،

بس في حدود إمكانياته الواسعة أن يندخل ضيه ليهلنا القليلة أو يسرنا الجيدة .

ومن ناحية أخرى فإن بطونة هيد الله التي تتعد على طول المرحاض بلولة « الصباغ » وبالقول لا بقول فليل فليل — أيا كان — لابد وأن توسع حركته على الحك العمل حتى كتع به تقدا لهذا الصراع الحوي الجهي . . ونحن لم نتعرف على عبد الله إلا في مناقشة مع الفلاحين أو في فقيه من الجدول في الحديث من فراهمة المحسرة ولكننا تعولنا على إبطال حقيقتين أخريتين كمللة زوجته وسلم معها ، هذان حولجان واضمان في حلة لمل ، حلة حطسور . . ولقد ههنا سمد الدين وحبة استرجحه بسذ البداية أن تكون فيها قريبا من المسرح الكلي من البطولة اللرية ، ولكنه اكمل — في حلا — إلى جليل رعية مد الله وهاهنا كرافت على لصورة حبة غير محقة منها في السرية ، بينما الأحداث تروح فضصيات أخرى كمللة وسلم التحرير من أزمة البطولة وهويينها وما يليق مسسجيلة مكتنبر أولك «السلي» فكلهم يندخل ملأها تراجيديا ليرية البطل على نحو خاص ، فقد ترك الأحداث البسيطة تحبر من أرمنا البسيطة في بطولات سميطة . وأن كان التويلق تد جابله في تركزل هذه الصوة على كفسية معينة دون مبرر فلي

قالى شكوى

أما لوحدنا . . . وهي السكيات — أو طلتك الرعلى — التي يشترك بها سمد الدين وحبة في حلة الصراع الدائر حول معركتنا الأخيرة مع الاستعمار الديوتي والصيرانية ، أنه يهيب على سؤاها « يا المل » بأنه لا يفرق ليناها سوى القتل والحرب المسلمة . وهي أهلية لورية حسا . أعوزها الهند المرحى القانين على تصميدها .

للمعالجة إلى مشهد من لورة ١٩١٩ تقاد تنطى تلبا لأن هذا المشهد ليهذا الزاين ألا بكرة « الجاد » وهي فكرة لتأنيج من الفسوبة حدا يهلي ضرورتها . وتكاد هذه الصامجة تنطى مرة أخرى لأن المرحية لاينج المثلثي تقدا — أي قدر — من يذلق لورة ١٩١٩ وتكنهنا التاريخية وأقارن لالامكية على ركائز من هذه الثورة لكراهه بسدح جن ومصارح من استمد على شيء غير قائم بلأمل من ناحية ، ولا تربطه بملطنا الحاضرة أية وشاق من ناحية أخرى . المور العرابي في ممرية « المسلم » يدر حويلشكنا الراحة بخر له أو التواء ، بغرملجة إلى رموز أو كملات ، ولم يستطع المشهد الذي استعاره من كتاب هيد الرخص الرافعي أن يظم فريدا مسرحيا للنتيجة الثورية التي لكثس اليها . .

ولا الحركة اللزانية فكاد الشيخ واللاورة ١٩١٩ كلها انتهت إلى هذه النتيجة الرائمة . . ومن هنا كان بدعهم على المؤلف أن يوليه الواقع المجلس مواجهة مباشرة دون اللجوء إلى مصوب ترضي

فلا تكتكبر . . عليه معاهم وفيه عليهم . . وتوالى حوادث الهجوم المسلح على التجليل ، ويبرز اسم « عبد الله » من بين جميع الأبناء ككائله لهذا الزحف السرى من الفلاحين ، ولكن يبرز زوجته « عاتلة » ومها مسلم ، كمثلين حقيقتين يرباجون الحركة وأقربا وطوب صليدة مسورة . وفي إحدى الرات يندك التجليل من القفى على ملوان ونصور وسلم ، اتان من الذين ككروا ويأثرون السصائل ، والثالث هو الامل ، الذي بلا وجهه صفحات المرحية كلها بأبل كبير في الند . هؤلاء الثلاثة هم الذين يمتكهم التجليل وقد فذلوا انص اجسادهم في الأرض ، وبقيت الأصابع الطوية إلى الرخص والتوف الفيا التي أضيت إلى مياه الأجيل فيحاوله جديدة لأذابة المسير بدارتها الصابر التي لويسا الاستعمار في أرضها « المسلي التي في الأرض ساهت . . معها الدم التي نزل فوهها . . هم القليلة التي ملزين يعيشوا ويفتوا غيرهم يعيش . . ولا تلبس المرحية بسدح الأعداء ، وأبنا بمللية مللية مع الأبناء والأوقات وملقات الرخص القنادية من الجبول « أثيروا كلكم . . الأرض حريز مليشاش مسلي . . والسما حويلك ميهاللى فربان . . وأيديك حديد وتويك حديد . . أثيروا . . ألقا كلها بقتري عليك . . شاكياتك . . وسامعك . . أخلص مليشاش مليشاش مسلي . . بلنا بمللية بمللية

تقاير الشبه



● يوسف السباعي ●



● د. ثروت عكاشة ●

الاعلام او التضيق عليه في وسائل العيش ، التي تضمن كرامته .

على ان الملاحظة الرئيسية التي ابتدئها معظم الوفود ، هي افتقار المؤتمر بشكل صارخ الى جهاز تنظيمي قادر على التحضير له ومواكبته ، ومنعابه تنفيذ قراراته .. لهذا الجهاز هو الضمان الوحيد لوضع القرارات الاجنبية موضع التطبيق العملي ، لما تركها بغير أية ضوابط تنظيمية ، فانه يحيلها الى مجرد حبر على ورق .

وقد ابدى الكثيرون من اعضاء الوفد المصري دهشتهم من الاسلوب التنظيمي الذي اتبع في دعوتهم الى الاشتراك في المؤتمر ، فقد آثرت سكرتارية الوفد ان تدعو جميع اعضاء جمعية الادباء لتنشادي النزاعات بين « اشخاص » الادباء ، وكانت النتيجة الطبيعية لهذا التكوين الشكلي ان توجىء الادباء المصريون جميعا بدعوتهم الى حضور المؤتمر قبل انعقاده بايام ، فلم تصلهم القضايا والموضوعات المارة للتفكير فيها ومناقشتها الا في وقت متأخر لا يسمح بشيء من اعداد الفكر الموضوعي . بل ان جدول الاعمال قد تم وضعه دون مناقشات واسعة بين الادباء المدعوين تسبق انعقاد المؤتمر بنقرة كلية بان ترفع مستوى هذه المناقشات . وكذلك تم تكليف بعض الاعضاء بكتابة البحوث التي شارك بها الوفد دون مناقشة جهامية لهذه البحوث قبل اقرارها ، حتى تتوب عن الوفد لا ان تصبح - كما حدث بالفعل - ابحاثا تتوب من اشخاص الذين قدموها وحدهم . لقد تسببت هذه العوامل مجتمعة في مقاطعة الكثيرين من الادباء المصريين - من مختلف الاتجاهات الفكرية والفنية - لجلسات المؤتمر ، كما اعدت الى غلبة السلبية في مناقشة الابحاث وانخفاض مستواها العلمي .

نظره خائلا ان ما قصده حرفيا هو ان هناك فريقا يتمسك وراء الدين ، والذين بنه وراء ولكن العضو المصري اصر على حذف العبارة المقصودة ، وانسحب محتجا على رفض اللجنة لاقتراحه . واقيمت الازمة الثالثة في مهرجان الشعر ، حين التي فزار فلباني قصيدة يتهم فيها الشعراء المعاصرين بالتقاعس عن اداء واجيبهم ، واستثنى شعراء الارض المحتلة ، وقال اننا لم نعد في مستوى الاحداث التي تجابه الامة العربية ... فانبرى له احمد السكاف ،

عضو الوفد الكويتي ، وانقسمت القاعة بين مؤيدين ومعارضين ، وانتهت المناقشة باستئناف اللقاء بقية القصائد .

غير انه بالرغم من هذه الازمات ، يمكن المؤتمر من اقتضاد بعض القرارات الاجنبية في المجال السياسي كالتنبيه الى خطورة بقاء القواعد العسكرية الاجنبية في بعض البلاد العربية ، وتأييد الشعب العربي في الجمهوريات العربية البينية في كفاحه ضد الاستعمار ، وقوى التسلل والمرتزقة الاجانب ، وتأييد الجهود الرامية الى تثبيت عروبة الخليج العربي والبحرين وعمان ، واستنكار التفرقة العنصرية التي تمارسها الامبريالية ضد الشعوب الافريقية والاسيوية ، واستنكار العدوان الامريكي على شعب فيتنام البطل . وقررت لجنة الكفاح ضد الصهيونية التوضيحية بدعم المقاومة العربية في الارض المحتلة ، و « يري الادباء وجوب التمييز بين اليهودية كنين والصهيونية كحركة عدوانية عنصرية فاشية توسعية » . وقرر المؤتمر ان تكون « مشكلات الاديب في الوطن العربي » موضوع المؤتمر السابع ، وان تنظم حلقات دراسية ، ولقاءات بين المؤتمرات ، وان تعقد الصلوات بين الاتحادات المحلية . وبشأن حرية الاديب العربي « يوصي الانحداد بالدموسة الى حرية الاديب وراعينته بالنسبة لضمان حريته في التعبير ، ويدافع الاتحاد عنه ضد الاجراءات التمسكية ، التي قد تتخذ ضده بسبب آرائه ، ويتبنى الاتحاد مطالبة المسؤولين في كل بلد عربي برفع اي قيد مفروض على الاديب ، من جراء معتقداته الخاصة ، كالسجن او سحب جواز السفر او مصادرة المؤلفات او الحرمان من وجوه النشاط في اجهزة



الصين في عام ٢٠٠١

بقلم : هان سوين

عرض وتلخيص : محمد مصطفى غنيم

الطبعة الانجليزية ١٩٦٧

في الموضوع من أولئك الذين يهتمون بالتطورات
الرائدة ..

١ - لحلت من الماضي

يقول « ديك ويلسون » في كتابه « ربيع الجنس
البشري » : « لقد اعتدنا في الماضي ان نتجاهل
الصين ، غفلين عما تترك فيه وتشعر به حقيقة ،
منضلين الصور التي نرسمها لها في خيالنا » .

وينذ مشرين علينا فقط... كما قد يفكر كل من
عاش في الصين... كانت هناك افتراضات عديدة،
تفوح منها رائحة التعصب العنصري ، شسمة
من الشعب الصيني ، تزعم انه ضعيف ، جبان ،
يؤمن بالخرافات ، عاجز عن التنظيم ، يشيع
فيه الفساد والرشوة ، غير جدير بالثقة ، وكانت
تلك الافتراضات مقبولة كحقيقة واقعة ، اما
اليوم ، فقد تغير الصينيون ، وكان التغيير مذهلاً
لانه لم يكن متوقعا... وبدأت الدول والمؤسسات
التي كانت تسيطر عليها ، تتقبل تفوق الصين
باعتباره شيئاً طبيعياً ، وتتشعر بأنها مهددة
بالخطر منسداً تلحق بالصين دورة التغيير ،
وتتخلص من سيطرتها ، غير ان التصريح الذي
يدرس اليوم في الغرب ، ما زال يشغل التفكير

الكتاب... كما تقول مؤلفته « هان
سوين » نتاج زيارات للصين على
مدى عشر سنوات ، تراوحت في
كل مرة بين اسبوعين وثلاثة
اشهر ، والمعلومات التي وردت فيه قلبت المفاهيم
سجماً على نطاق واسع في المدن والمتسلط
الريحية ..

ان السرعة المبهمة التي تجري بها خطى
التغيير في الصين ، ولا سيما منذ الثورة الثقافية ،
التي بدأت عام ١٩٦٦ ، تجعل كل دراسة
للأحداث شيئاً عتيقاً... وتقول الكاتبة ان كثيراً
من الدراسات التي اجريت عن الصين في الخارج
كانت متأثرة بحقيقة ان معايير القياس والاستنتاج
المنطوق المستمدة من التطورات الغربية
والروسية قد طبقت على تقدم الصين ، وهي
افتراضات مشكوك فيها كثيراً ..

ولما كانت وجهة النظر الصينية في تقدير
المواقف والمشكلات التي تعرضت لها الصين
وكيفية معالجتها ، لم تجد من يصفى عليها ما
يستحقه من عناية ، على الرغم من انها اهم
عنصر في الموقف الحالي في الصين بصفة خاصة ،
والعالم بوجه عام ، فان هذا الكتاب يحاول سد
تلك الفجوة ، مما يشجع على المزيد من التفكير

التي وقعت ؟ ويصر على أن يعقل المصغر في المدارس اشياء وضعت عن عالم لم يعد له وجودا

ان بروز الصين واهبتها في العالم امر يؤثر على المستقبل المبشر لكل حكومة غربية، ويشغل فكرها ، غير انها ما زالت تعتبره شئنا غير مناسب لها ، ومن ثم فانه يثير الهلع ، ويجب اخفاؤه من الوجود .

وخلال العشرين عاما الاخيرة ، لم تتوقف الصين عن اثبات ان كل كلمة قيلت عنها كانت زائفة ، وان معدل تطورها وسرعة نموها يجعلان كل كتاب وضع عنها شيئا على الدهر .

ان الصين تضم ربع الجنس البشرى ، وهو ربع متعلم ، على جانب كبير من المعرفة والوعي ، يؤمن بالاركسية في حيلها ، ويدرك تساما بمسئوليته حيل البشرية ، ومن ثم فان من الضروري الى حد كبير ان يعيد الغرب اكتشاف حقيقة الصين ، وان يسعى الى ما تقوله . . ان الصين ليست معزولة الا بواسطة محاولات الآخرين لمزلها ، وليس هناك شيء معتد فيها يتعلق بها . .

لقد ظلت الصين حتى اليوم — بعد ١٧ عاما من ثورة ١٩٤٩ — بمعيدة من الأمم المتحدة ، وما زالت تظلم منها تسمى فورموزا توى شيانج كاي تشيك وفاعته الإبريكية ، بينما اتخذت أمريكا وحلفائها بريطانيا سياسة التجاهل ضد الصين ، ولا يمكن ان تقبل أية دولة تحترم نفسها هذه المحايلة غير العادلة ، ومع ذلك فانهم يتوقعون من الصين ان تقبلها ، ويعتبرون احتجاجها عليها « فطرسة » . . ان الولايات المتحدة تبذل كل ما في وسعها لمزل الصين ثم تصر على ان الصين « معزولة » . .

ولقد ادت هيليت السلب والتهب في الماضي الى ان يعتبر الكثيرون في الغرب الصين مجرد « شيء » يلقى اميل دول الغرب دون ان يحرك ملكا ، وهو مثل كل الضحايا عجز من ان يقرر شيئا لنفسه ، وكانت ثورتها على القبع الاجنبي ، تعامل — ككل المستعمرات — باعتبارها تمردا . . على نظام من صنع الله !

هذا « الشيء » تثير الان واصبح قوة كبرى لعالة مستقلة . . . ومع ذلك ما زالت حراسة لمنين توجهها مصالح الدول الغربية في آسيا ، وتعهدنا النهائي بربير تلك المصالح — في الماضي او الحاضر — بدلا من النظر اليها من وجهة نظر الأمة الصينية ، وبروزها الى العصر الحديث ، ومسالمتها وتبنيها

ان الغرب ما زال غير مستعدة لقبول الأدلة على الواقع الكائن اليوم ، لان هذه الأدلة سوف تدبر الافتراض اليسير بأن الغرب ما زال له حق التدخل ، سواء باسم ميزان القوى ، او « احتواء الشيوعية » في قارة آسيا ، حيث كان تحرير الصين بقواتها الخاصة بشرا بالنهاية الحقيقية للاستعمار .

ومن خمسين عاما — بل ومن عشرين عاما — كتبت مصائر شعوب آسيا تتقرر في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية ، أما اليوم ، فان ظهور الصين — وبسبب هذا الظهور — زادت القوة الدافعة للتغيير في الهند واندونيسيا ، وإفريقيا ، وأمريكا اللاتينية ، وجعل من هذه الحقبة ، حقبة ثورة عالمية . .

ومع تطور الصين — أول دولة غربية تصبح قوية بواردمها الخاصة ، وجهودها الذاتية ، وطمية التغيير الثوري في العالم — يظهر أسلوب جديد في اعاده تشكيل العالم في الوقت الذي تضمحل فيه الاحلاف والالتزامات القديمة ، وتتدهور الدول الحاكمة ويسبها التفكك ، وان عدم الاعتراف يمدى هذا التغيير وسرعته لن يحول دون وجود المستقبل ، وان كان سيبليل الفترة التي يسير فيها السائقون في نومهم في ردهات احلام الهمس .

ومنما حققت الثورة الشيوعية في الصين انتصارها الأكبر عام ١٩٤٩ ، كتبت الصدمة التي أصابت عالم من المؤرخين صدمة كبرى ، اذ جاء سقوط كاي تشيك سريعا جدا ، بل بأسرع مما توقع العسكريون الأمريكيون ، وبدأ التحول بخطى سريعة الى حد ان القواعد والانتراخت القديمة من التقاليد والشخصية والثقافة والتأخر الصيني تطيرت كلها واحدا بعد الآخر . . هذا الانهيار المفاجيء للتاريخ المخلق ، ادى الى ظهور مدد كبير من الكتب ، تناول ان تفسر اسباب فشل « الغرب » . . وفي ذلك الحين كانت كلمة الغرب برادفة في الصين لكلمة « الولايات المتحدة الأمريكية » . وطوال السبع عشرة سنة الاخيرة تتفق سيل من امسلك تلك الدراسات ، التي تتضمن الكثير من المعلومات ، وان كان ترتيبها قلما على اساس الاقلى لا الملاحظة الدقيقة ، وكان اغلبها مسندرا من الجامعات ومراكز الدراسة .

ولابد لنا من ان نراعي مدى ما في ردود انفعال الغرب حيال حقيقة الصين من افتراضه ، ان هناك « قراغا في القوى » في كل ركن من العالم لا يحتله وجود غربي ، اذ ان هذا الافتراض الذي يعتبر ان مثل الوجود خارج حدود أوروبا او

الولايات المتحدة - هي الصورة التقليدية لمسلم
طبيعي ، هو ذاته افترض غير طبيعي .

بين الموضوعات التي لا تحرس قط لاي شعب
خاضع للاستعمار ، بطريقة منسوبة ، موضوع
تاريخ ذلك الشعب ذاته ، ففي كثير من دول
افريقيا « المستقلة » اليوم ما زالت الثقافة تبدأ
بدخول أوروبا الى افريقيا - وإن كانت بعض
الدول الحديثة تحاول أن تعيد تفسير تاريخها
في سميتها للبحث من ماضي يكشف لها من جديد
ثقافتها القومية ... غير أن المثقفين الصينيين
اغفلوا من الطبيعة العقلية الكلية بسبب تعاليدهم
القديمية العنيدة من التاريخ المكتوب ، وهو تقدم
واشمل تاريخ في العالم ... أن التاريخ - كما
يراه الصينيون - يتضمن دائما الاستمرار ، لا
مجرد دراسة الأيام الغابرة ، ماضى والمضمر
والمستقبل تشكل كلها كيانا زنيا واحدا ، وهذه
الفكرة من الزمن التاريخي تكعد لتساق ، هي
فكرة جوهرية بالنسبة للثقافة الصينية ، والثورة
الخاصية التي قامت في ١٩١٦ ، والموجهة الى
الاجيال القادمة ، اتما تجرى في هذا التقليد
التاريخي ...

وبهذا المعنى ، فإن ثورة الصين ، كما عاشها
ابطالها وناضلوا من اجلها في الخمسين عاما
الآخرة ، تشكل اساس تجربة تاريخية ، يمكن
الآن نقلها الى آخرين كبداية مرشدة لثورتهم
الخاصة ، وما يجري اليوم يجعل تاريخ الصين
جزءا لا يتجزأ من تاريخ العالم ..

وهكذا تصبح دراسة التاريخ في ذاتها قوة
تشكل المستقبل ، وتثير وعيا لما بالاحداث
لمساعدة الشعوب على تحرير نفسها من العبودية
الذهنية ، وتحرير عقولها .

ان الصين بعد أن اتت ثورتها تدخل الحلية
اليوم كملعبية للحركات الثورية ومرشدها في
ثاني العالم ... في دول افريقيا وأمريكا اللاتينية
وبقية آسيا ، التي يطلقون عليها اسم « الدول
غير النامية » .

وقد صادقت حركات التحرر الوطنية في النصف
الاول من القرن العشرين - قوة أخرى ، هي
الثورة الاشتراكية ، التي بدأت مع ثورة أكتوبر
١٩١٧ ، في روسيا ... هاتان القوتان : القومية ،
والاشتراكية ، تشكلان أكبر التيارات التاريخية
في عالم اليوم ، وتسيطران على العمليات
لتاريخية في كل دولة .

وإن حصيلة الصين من الخبرة والتجارب
في مختلف مراحل النضال من أجل التحرر الوطني ،

وكونها دولة اشتراكية ، تشكل الآن قسرا من
المعرفة يوضع تحت تصرف كل الأحزاب الثورية
في العالم ، كتليل للعمل ، هذه الخبرة يطلق
عليها « ذروة الماركسية - اللينينية في عصرنا » ،
أو « أفكار ماوتسي تونغ » ، غير أن الثورة لا يمكن
أن تستورد أو تصغر ، وعلى كل دولة أن تخلق
طريقها وتكيف تحرير نفسها معتبرة علم
شعبها ..

الماضي القطاعي وثورات الفلاحين

من المنامر المهمة في التاريخ الصيني ، الدور
الذي قامت به ثورات الفلاحين على غرار ماحدث
في أوروبا خلال العصور الوسطى ، فقد دام
استغلال هؤلاء الناس في الصين أكثر من ٢٥٠٠
سنة ، حتى ١٩٤٩ .. وعلى الرغم من الثورة
الشيوعية ، وسبمة مثير علما من التزينة
الاشتراكية ، فإن المرء ما زال يستطيع أن يرى
محاولات لبث بعض أنواع الاتطاع البيروقراطي
- وإن كان تحت ستار شعارات ماركسية - يند
أن تغفل في أذهان وعادات وتقاليد دولة بأسرها ،
وتحاول الثورة الثقافية التي قامت في ١٩٦٦ ،
من جديد ، أن تقطع الجذور العميقة لهذه
العتلية ، لأنها ان لم تقطع ، فإن اساليب الفكر
القطاعية سوف تبقى .

ولم يكن الفلاح الصيني عبدا ، وإن كانت
هناك وجوه كثيرة من العبودية في حالته ، فتمسك
كانت السخرة سائدة في إقليم ششوان حتى عام
١٩٤٨ ، حيث يعمل الناس دون مغال من أجل
صاحب الأرض أو الدولة ، وكان نظام الإيجار
النومي للأرض - حيث يأخذ المالك من ٥٠ إلى
٧٠ ٪ من المحصول في بعض المناطق - أداة
يصبح فيها استغلال الفلاحين مستترا ... ولما
كان الإيجار يدفع فيها طوال فترة الاتطاع
البيروقراطي ، الذي استمر ٢٥ قرنا ، فإن كمية
النقد التي ظلت متداولة بين الفلاحين كانت
قليلة ، وأدى هذا الى عرقلة نمو التجارة وتبادل
السلع .

وقد تركت عبثة ملايين من الفلاحين للاممال
العبدة الكبرى - كالقنصاة الكبرى ، والسور
العظيم - تقليدا للعمل الجسماني بين فلاحى
الصين ... واتسم ثورة الفلاحين في الصين كما
تدل السجلات ، حدثت في عام ٢٠٩ قبل الميلاد ،
وأخبرها قبل الثورة الشيوعية ، هي ثورات
تبيين دين في القرن التاسع عشر ، بل أن الثورة
الشيوعية تستمد جذورها من ثورات المزارعين
في « تيينج » .

وقد مات ٦١٧ قسطنطين ثورات تحت حكم الإمبراطور يانغ تي « لأنه كان يكره الناس على بناء مشروعات كثيرة جسارة » . وكثرت هذه المشروعات تأخذ ملايين من الأيدي العاملة من الزراعة خلال أوقات الحصاد ... بل إن النساء كن أيضا يجمعن للعمل في المنسجفة ، وكانت الضرائب تجمع لعشر سنوات متتالية ، وهي عادة كرهها المستعربون حتى عام ١٩٤٩ . عندما جمعت الضرائب في إقليم تشولان من الفلاحين لسبعين سنة مقدما .

غير أن نتائج الاستغلال الاستعماري ، الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والروحي للصين في المدة من ١٨٤٠ حتى ١٩٤٩ ، تشكل جانباً من حصيلة الآلام التي تجمعت ، والتي تعانى منها اليوم ، فالحسين اليوم هي نتاج لا لنظامها الاتعالي الطويل فحسب ، بل وكذلك للكراه المبرر ضد الاستغلال الغربي ، والذي دام ١٢٥ عاماً .

تحطيم الاقتصاد الصيني

إن الأثر المزدوج للعدوان الغربي والتفكك الداخلي الناتج عن فساد ومجسز ملوك أسرة ماتشو ، أدى إلى تحطيم الاقتصاد الصيني .

ولما كان النظام الرأسمالي الاحتكاري الغربي يصدر رؤوس الأموال للسيطرة على المناطق اللامدة من رخص الأيدي العاملة والمواد الأولية فيها ، ويخشى ظهور قوى صناعية تنافسية ، وله تفوق ساحق في السيطرة على تنفيذ التصدير ، فإن كل محاولات المواطنين الصينيين لتلبية رؤوس الأموال والتصنيع قد تبليت بمرقعة تامة . وقد ظهرت عملاً طبقة رأسمالية بدائية . وكان أول رجل للصناعة في الصين هم حكام الأقاليم ووزراء الإمبراطور ، وقد صمم لهم بتكوين شركات تعمل في الظاهر على ترويج الصناعات الوطنية ، ولكنها تعتمد على الآلات وقطع الغيار الغربية ، وكذلك نصالحها الغنية ، مما جعلها مبتدئة بصورة مطلقة على احتكارات أجنبية كبرى .

وكان من الممكن أن تجلب ثورة ١٩١١ - التي طاحت بهكم أسرة ماتشو - إلى السلطة طبقة رأسمالية قوية ، مما كانت ضعيفة ، لأنها كتبت في أساسها ثورة بورجوازية ديمقراطية ، قامت بها عناصر بورجوازية تؤيد الدكتور صن يات سن ، ولكنها فشلت بسبب ضعفه ، لأن الدول الغربية دعمت القوى الاتعالية بالأسلحة والمال والتأييد .

ويبدو أن مسان يات سن ، كان حتى ١٩٤٩ ، يؤمن بالديمقراطية بالأسلوب الغربي ، غير أن غدر مؤثر فرساي أقتنه - كما أقتن عشرات الآلاف من المثقفين الصينيين ، بأن الحديث من الحرية وتقرير المصير وحقوق الأمم ليست إلا مهزلة شريرة .. وقد اتلعت الحرب العالمية الأولى من ١٩١٤ - ١٩١٨ للصين راحة مؤقتة من السيطرة الاقتصادية والسياسية التي كانت تعاقبها ، وازدادت المشروعات الصناعية الوطنية ، بسبب انسحاب الدول الأوروبية من الصين ، وقد شغلت بنخب بعضها البعض ، غير أن هذا التراجع المؤقت للرأسمالية الغربية أتاح للصين فرصة لزيادة غزوها الاقتصادي للصين . وفي عام ١٩١٥ ، قدمت لحكومة الصين يومئذ ما يشبه الإنذار النهائي الذي هرف بلسم « الواحد والعشرين مطلباً » ، التي تعتبر الصين مستعمرة خاصة لها .

ولما كتبت أوروبا تعالي من نقص في الأيدي العاملة ، فقد طلبت إلى الصين الاشتراك في الحرب ، وفي ١٩١٧ ، تم تجنيد حوالي ٢٠٠ ألف من العمال والطلبة الصينيين لإدارة المرافق العامة في فرنسا وأمريكا وبعض الدول الأخرى ، وكان دخول الصين الحرب نتيجة لاتفاق أمريكا لها ، التي وعدت باستخدام مصادرها الحربية مؤثر الصلح لإعادة النظر في المعاهدات غير المتكافئة .

سياسة ذات وجهين

ولسكن في أكتوبر ١٩١٧ ، تسببت الثورة الشيوعية في روسيا ، وانسحبت روسيا من الحرب ، وفي لحظة اختل « ميزان القوى » . واحتلت أمريكا أنه لا بد لها من استخدام اليابان ضد الدولة السوفيتية الحديثة ، التي تهدد مصالحها في آسيا . وهكذا عقدت أمريكا في نوفمبر ١٩١٧ ، اتفاقاً سرعياً مع اليابان ، تعترف فيه بحقوق اليابان ومصالحها الخاصة في إقليم شانتونج وبنشوريا مقابل الشراكة اليابان في غزو سيبيريا !

وفي مؤتمر الصلح الذي عقد في فرساي عام ١٩١٩ ، استطاع وفد اليابان أن يزوه بأنه مقد ستة انتصاقت سرية مماثلة مع ست دول غربية ... على حساب الصين !

وكانت نتيجة هذه الخيانة ، هي مظاهرة ٤ مايو ١٩١٩ - وهركة ٤ مايو كما أطلق عليها - نقطة حاسمة في تاريخ الصين ، فنبذ هذا التاريخ حتى ١٩٤٩ ، نجد أن التاريخ جزء

البرامج الثورية من قول آخرى ؟ بل كان هدفه دائما أن يضع برنامجا مستهددا من واقع الصين ذاتها . وقد أدرك بعقريته أهمية التنظيم الاجتماعي للصين ، واختلافاته عن نظام الغرب ، تفكيك الشيوعية مع ظروف الصين .

وعندما تولى الحزب الشيوعي السلطة في ١٩٤٩ ، كلفت الأحوال المالية في الصين لسوانحي مما كانت عليه في ١٩١٩ ، فقد تخربت البلاد بالحرب مع اليابانيين (من ١٩٣١ - ١٩٤٥) ، والحروب الأهلية مع شيانج كاي تشيك ، وكان ٥٠ مليون فلاح صيني يكدون كما كفوا يفعلون منذ ألفي عام ، والأمراض والأعراض والتيزق في كل مكان ، كانت أرفسا مخربة ذات احتياجات هائلة ، تلك التي استولى عليها الحزب الشيوعي .

غير أنه كان هناك رصيد واحد لدى ماوتسي تونج ، يفهمه منذ البداية ، ولم يخضه قهره أبدا . . . ذلك هو الإنسان ! كان يقول : ما هو اثنين شيء على ظهر الأرض ؟ أنه الاثنين . . ان شعبنا فقير صفر اليدين ، ولكن أجل قصيدة شعريّة يمكن أن نكتب على ورقة بيشاء . .

وبهذا الإيمان بالإنسان والفكرة ، بدأ زحف الصين الطويل الثاني ، نحو الخمسين عاما التالية ، ابتداء من ١٩٤٩ .

٢ - تغير من القاعدة

كانت الصين ولا تزال اسلما ، بلدا زراعي . . غنيل ١٩٥٠ كان أكثر من ٨٥ ٪ من سكانها يعملون في إنتاج السلع الأولية ، التي تنفسن الزرع والحصاد ، وما زال أكثر من ٧٠ ٪ منهم يمارسون هذا العمل اليوم .

واللامح الاسفيسية للاراض الصينية ، هي تنوعها وأبداها ، ومواردها التي لم تستغل بعد . وقد تغير مواردها الطبيعية منذ ١٩٥٠ ، تغيرا كبيرا . . كانت الدراسات التي أجريت في الزراعة والموارد الطبيعية الصينية تقوم على افتراضات خاطئة . كما هو الحال مع التاريخ - فقد كانوا يزعمون ان الصين ليس بها موارد بترولية ، وأن ١٣ ٪ فقط من أراضيها قليلة للزراعة ، وكلفت تلك الافتراضات بتسبب من ذلك ان الصين لا يمكن ان تصبح بلدا صناعيا . . بيد ان كلا الافتراضين ثبت خطأه . .

لقد كان الحزب الشيوعي عندما تولى السلطة متبرسا جيدا في أغلب أنواع العمل الزراعي ، إذ

واحد ٣٠ ٪ منها تشكل كلا واحدا مقيتا ؟ هو ظهور الشيوعية في الصين ، والاطلحة بالقوى التي كلفت ترسخ « ثلاثة جبال ضخمة » على ظهر الشعب الصيني ، وهي الاقطاع ، والامبريالية الغربية ، وحكومة السكومتنتج . وكلفت هذه القوى الثلاث برابطة متداخلة معا . وقد اطاح بها كلها انتصار الجيوش الشيوعية بقيادة ماوتسي تونج في ١٩٤٩ .

ومن حركة ٤ مايو ، بدأت الخطوات السريعة الهائلة للتاريخ الصيني ، التي لا تزال مستمرة حتى اليوم . . . ويقول البروفسور ج . فريكلد أنه « لما كانت الصين هي أكبر كتلة موحدة من البشرية ، ولها أقدم تاريخ مستمر ، فإن عدوان الغرب عليها في القرن الماضي ، كان مقدرا له ان يخلق ثورة ثقافية منيفة ومستمرة ، لم نر نهائيا بعد . »

وقد شهدت السنوات الثلاثون من ١٩١٩ حتى ١٩٤٩ ، مولد وصعود الصين الجديدة من خلال الطول وأعنف صراع مسلح في المصور الحديثة ، وأكثرها بطولة ، وكلفت نتيجته « صين شيوعية » ، لأنه لم يكن من الممكن وجود أي نوع أخير من الدول ، وهو امر تركه تمسكها « الديمقراطية » الغربية . . وطوال تلك السنوات الثلاثين ، كان ماوتسي تونج بنفسها تبالها في الحركة ، لم يتخل يوما واحدا عن تحقيق الثورة .

وبينما خاضت روسيا حربها الأهلية ، بعد ثورة أكتوبر ١٩١٧ ، فإن الصينيين كسبوا حربهم الأهلية ، وقوامهم الجماهيرية بين الفلاحين ، وتجاريهم التنظيمية ، قبل ان يصلوا الى الحكم في ١٩٤٩ .

وفي حين ان الثورة في روسيا سارت من البروليتاريا في المدن الى الريف ، فإن الامر كان على العكس في الصين ، فمن الريف - حيث المستودع الهائل البطولي ذي الملايين الصاعدة من احتياطي البشر ، الذي عاتى قرونا من الحرمان والنظام - حوصرت المدن وتم غزوها . .

وفي هذا الاختلاف الهام يمكن الدليل على الاختلافات التاريخية الأخرى . غير أنه بسبب هذا التطور التاريخي بالذات ، فإن دروس الصين الثورية تصبح ذات أهمية كبرى لعالم الفلاحين في بقية آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، حيث للثورة البشرية المحرومين من السيطرة بسبب الاقتصاد الاستعماري المشابه لها ولجهته الصين .

وقد نجح ماوتسي تونج لأنه رفض ان يقلد

آثار الإصلاح الزراعي

لقد بدأ الإصلاح الزراعي عملية إطلاق القوى الانتاجية في المناطق الريفية ، أولا بالقضاء على العوامل المعرقلية ، والأجور المبالغ فيها ، والربا ، والتمنع ، وسرقة اصحاب الاراضي .. وقد تم القضاء على كل ذلك قبل ١٩٥٢ ، ولاسيما العمليات السرية والبيوت الخفية ومنظفات الكومنتاج . ولم يعد غير عدد قليل من اصحاب الاراضي نسبيا ، وهؤلاء هم الذين ارتكبوا جرائم اخرى غير الاستغلال المعتاد ، بينما وضع كثيرون منهم تحت الاختيار « تحت اشراف الجياع » . وقد تلقوا نصيبهم من الارض ليعملوا فيها وحرروا من حقوقهم القانونية ، ولكن ابناءهم لم يحرروا من فرصة العمل والتعليم وهكذا لم يحسم الفلاحون الاغنياء ، ويتوا حتى اليوم في كثير من الكوميونات وان كانوا غالبا مصدرنا للمناصب ، نظرا لبقاء الاقطاع العشائري .

وفي عام ١٩٥٢ ، بعد ان بدأت فرق تبادل المساعدة تعمل ، كان محصول حبوب الطعام ١٥٠ مليون طن ، وبدأت الخطة الخمسية الاولى ، واقترح انشاء مزارع جماعية في ١٩٥٢ .

ان انداء زراعية جماعية اشتراكية في الظروف السائدة في الصين امر ضروري من اجل استخدام الآلات والكهرباء فيها مستقبلا ، وعلى الخطوات التي تتم لتناجح الكوميونات يتوقف بناء مستقبل الصين بأسرها « كدولة متقدمة صناعية حديثة واشتراكية واعية » .

على ظل المزارع الجماعية فقط يصبح من الممكن ايجاد الظروف التي يصبح فيها الفلاح الاقطاعي رجلا متعلما ذا عقل علمي ، مماثل حامل المصنع الفني المتعلم غير الامي .. ومن هذا المحيط البشري الكبير من الفلاحين ، الذين كانوا يعيشون في عالم من التمسك والجهل ، سوف يظهر ملايين من المخترعين والخبراء والفنيين ، لخلق العلوم والفنون والاداب .. وعالم جديد ..

أهمية الكوميونات

وتبدأت حركة انشاء كوميونات تطلقا باندماج عدد من المزارع الجماعية في إقليم هونان ، قبل ان تصبح الكوميونات برنامجا رسميا في ١٩٥٨ ، بمثابة عشر شهرا . وفي خلال ستة اشهر انشئت ٢٦ الفا من الكوميونات ، وفي ١٩٦٢ ، تم تقسيمها الى ٧٤ الفا ، نظرا لانه تبين ان كل منها اضعف مما يجب ، بسبب حالة المواصلات البدائية .

والكوميونات ، عمل من ابتداء ماوتسي تونج

فما ماوتسي تونج الى القيام بعمل تلك الدراسات طسوال فترة القواعد الحمراء (من ١٩٢٨ - ١٩٤٨) ، في يينان ، خلال الحصار الاقتصادي الذي فرضته حكومة الكومنتاج .

وما زالت الزراعة هي القاعدة المعرضة للاقتصاد القوي في الصين حتى اليوم ، رغم ان الصناعة ، التي لم يكن لها وجود - قد توطدت اساسها الان ، واصبحت السلع الصناعية والمنتجات تشكل ٤٠ ٪ من صادرات الصين مقابل ٥ ٪ قبل ١٩٤٩ .

ان الزعامة الصينية مقتنعة بان الاكتفاء الذاتي في الطعام ، من الزركان الاساسية الهامة في الاستقلال لدولة ذات سيادة .. والريف - لا اذينة - هو القاعدة الاشتراكية التي يقوم عليها النظام الصيني . ومن ثم فان الزراعة ستظل محتفظة بأولويتها ، وفي هذا الصدد لم تصان الزعامة الصينية من عقدة الخسوف لجاذبية التصنيع على حساب الزراعة ، « فالأمن ان يجب ان ياكل قبل ان يتمكن من عمل اي شيء » .

وبعد كتبت حركة الإصلاح الزراعي من ١٩٤٩ - ١٩٥٢ ، صراعا طبيا وعلميا تربويا ، بالفاء الانقسام الزراعي في الملكية وبدائية العمل الجماعي في الزراعة ، ومن ١٩٥٢ ، وما بعدها بدأت المزارع الجماعية في طريق تبادل المساعدات بين الفرق ، والتعاونيات الدنيا ثم التعاونيات الأعلى ، وظلت تسير خطوة خطوة حتى انتهت بإنشاء « الكوميونات » في ١٩٥٨ .

هذه الخطوات تحققت بأسرع مما كان يتوقع واضعو خططها انفسهم .

بدأ الإصلاح الزراعي بالقضاء على الملكيات الكبرى ، ولكن اعادة توزيع الارض التي انتجت اقتصادا مربحا للنتاج الصغير بين خمسمائة مليون فلاح ، لم تحل مشكلة الزراعة . فقد كتبت حصيله غلال الطعام في ١٩٣٦ حوالي ١٤٠ مليون طن متري ، فاذا به في عام ١٩٤٩ حوالي ١٠٨ ملايين طن متري فقط .. كتبت الأدوات بدائية جدا نظرا لانخفاض الحديد ، وكثرت المصاريف من الخشب يجرها الناس بايديهم ، في حين كان من المصير العنور على الفئوس والمعارق ، ولم يكن هناك شيء . ٥ مليون من حوالب العمل في الحقل ، ولم يسفر اعادة توزيعها من اية زيادة في قدراتها ، كما ان المخصصات الكمية لم تكن موجودة ، والسود في حالة مخربة ، بينما يستشري المرض والجوع والوباء في انحصار البلاد ... وهكذا لم يكن من الممكن رى اكثر من ٤٠ مليون فدان من الارض المزروعة ومساحتها ٢٤٠ مليون فدان .

والتحول والاسباب الفنية بعيداً عن الرقعة ، بل ان عملية عكسية تجرى الآن في الواقع ، حيث يتيم ملايين من شباب الطلبة والمهنيين في الكومينونات بعيداً عن المدينة .

ان المتاجر الكبرى للسلع الاستهلاكية ، والحدائق العامة والمصانع والمدارس والمستشفيات وامكن الزراعة لم يكن لها وجود قط في الريف الصيني قبل ١٩٤٩ ، ولكنها برزت الى الوجود في الكومينونات الصينية .. وقد قل احد اعضاء لجنة التخطيط الاقتصادية في بكين اخيراً : « ان بنى اية مدن أخرى بعد الآن » .

٣ - شروط لكل مشروع

ليس هناك مبنى او طريق او مصنع يقام في الصين اليوم ، او قاعة او مدرسة او مستشفى دون ان تحقق ثلاثة شروط اساسية هي :

١ - كيف تحقق افضل خبنة لصالح الشعب في المدى الطويل ، ليس الآن فقط ، بل خلال الثلاثين عاماً القادمة ؟

٢ - كيف يمكن تحقيق أقصى فائدة بأقل تكاليف ، عن طريق عمل المتطوعين بلا أجر من ابناء المنطقة انفسهم .

٣ - كيف يمكن تزويد هذه القطع باعتبارات اجمالية ، سواء من ناحية الظروف في زمن السلم او الدفاع الاستراتيجي خلال الحرب .

وهكذا ، فان نظام الكومينون هو الخطة التي ستقام عليها الصين في عام ٢٠٠١ ، بامتيازها الوحدة القوية الصناعية المنتجة للطعام في البلاد .

وخلال السنوات الأربع الأخيرة اقم حوالي مليون ونصف المليون من الشباب المنتف في الكومينونات ليمشوا فيها طوال حياتهم .

ان التصنيع قد جاء الى الكومينونات ، وسيتم ادخال الآلات والتكنولوجيا الى المناطق الريفية في خلال السنوات العشرين القادمة بويربها اقل نواحي الحسابات داخل الكومينونات حقيقة لانها ناجحة في مجموعها غير ان هذه الحسابات يجب الا تتركز حول الذات ، قائماً ذهبت سمعته يقولون : « اننا لا نعمل لانفسنا فحسب ، بل نعمل ايضاً من اجل ثلثي العالم الآخرين الذين ملأوا موضع استغلال »

ذلك هي الاستجابة التي تكاد تكون آلية في كل مكان .. هذا الضمور بان العمل الذي يتم ميلاً ثوري ، لا لراحة الشخصية فحسب ، بل لسعي يشارك الآخرون في جبع ثمار النجاح ، وهي نتيجة هامة في تطور التطوير الاشتراكي للفلاحين في الصين »

فخصيصاً ، بعد شهور من جولة خاصة قام بها للتحري والاستقصاء ، ورغم الفشل الذي واجهها في البداية ، بسبب بعض الاخطاء والكوارث الجوية ، فانها بقيت وازدهرت واثبتت انها افضل اسلوب للتنظيم ابتكر حتى الآن ، لتحقيق اهداف الصين ، لا في القطاع الزراعي بحسب ، بل وفي التشغيل بنشر الاشتراكية بين السكان جميعاً ، والقضاء على المركزية في الصناعة ، الذي بدا في ١٩٥٦ .

وقد كملت خطة السنوات الاثنتي عشرة لتبعية الزراعة من ١٩٥٦ الى ١٩٦٧ ، الخطوط العريضة لحو الامية ، وانشاء المدارس ، والنهوض بالوعي الاشتراكي بين الكوادر ، فضلاً عن الفلاحين . وتدريب الملايين من الكوادر الاقل مرتبة على الفنون العسكرية .

كثفت نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة في الريف قبل ١٩٤٩ ، لا تزيد على ٥ ٪ ، اما اليوم فليس هناك شخص تحت سن الاربعمين في الكومينونات لا يعرف القراءة والكتابة . وهذا يعني ان اكثر من ٦٠ ٪ من مجموع سكان الصين في المناطق الريفية اصبحوا الآن يقرؤون ويكتبون .

وفي ١٩٤٩ ، لم يكن هناك فلاح يعرف شيئاً من التجارب العلمية .. اما في ١٩٦٦ ، فان ستة ملايين فلاح وعامل لايمزقون فقط كل شيء من النشرة وتحسين البذور ، بل ويستطيعون كذلك اجراء التجارب ومقد المؤتمرات وتبادل معلوماتهم في اجتماعات علمية !

ولكن المجال الاقتصادي للكومينون يستهدف جعلها اكثر من مجرد وحدة زراعية تستخدم الآلات كالمشودج الروسي ، بل سوف تصبح الكومينون الوحدة الاساسية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والسياسية والعسكرية (للدفاع عن النفس) ، للدولة الاشتراكية ، وهذا يعني تصنيع الكومينونات ، فضلاً عن توطينها كجزرة جامعية محصنة ضد الجفاف والسيول .

وسوف تتولى الكومينونات كل التنظيمات الحكومية المحلية ، واداة للقضاء على الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، وستصبح كل منها مجعاً زراعياً - صناعياً ، يدير ثلثونه الخاصة ، بمثابة دولة صغيرة ، ولتكنها تتصل بكل الكومينونات بروابط من وحدة ثقافية واقتصادية وسياسية وعسكرية .

وسوف تقضي الكومينونات على فكرة ان المدينة هي مركز لتقاي ، ومستودع للطوب والفنون ، وقلة حصينة للمعاهد ومقر الحكومة .. ان المدينة يجب الا تجتذب كل المواهب

وكلّ عصفور من أعشاش الكوميونولت يخشع
بالتسك بهذه التواهي الثلاث :

● لانتطبوا مالا من الدولة (القروض من أجل
المشروعات حاولوا عليها بأنفسكم)

● لانتبشوا مساعدة من الكوميونولت الأخرى .
● لانتتركوا أية مسؤوليات تمرقل عليكم (اننا
نستطيع ان نأمر الشمس والقمر بتغيير مكتبيهما
- ونستطيع تغيير الأرض)

٣ - الصناعة : أعدادا وارض جديتين

يقول الكسندر اكشتاين في كتابه « نواالصين
الشيوعية الاقتصادية وتجارتها الخارجية » . .
ان السنوات الخمس عشرة الأولى من الحكم
الشيوعي أسفرت من دولة موحدة عملية ، ذات
حافز قوى لتحويل الصين الى دولة صناعية
ومسكية كبرى في قصر وقت ممكن . . .

ان الصين من ناحية امتدادها الجغرافي
ومواردها المادية وسكانها تستطيع ان تصبح
واحدة من كبر ثلاث دول حديثة في المسالم في
الاستقلال القريب ، وهذا يتطلب التصنيع السريع
الشامل ووفقا لأعلى المستويات التكنولوجية .

وموارد الصين الطبيعية اكبر ولكثر تنوعا
مما كانت تقدر عمليات المسح البيولوجية السليقة،
فقد كتبت في ١٩٤٩ لازلل دولة لم تستكشف
جيولوجيا بمد ، ولكن عمليات المسح التي قام بها
الصينيون انفسهم منذ ذلك الحين أسفرت من
اكتشاف ثروات تحت الأرض اكبر مما كان منتظرا،
بما في ذلك البترول والذهب والبلاتين واليورانيوم،
والثوريوم ، وكميات لإسبا بها من معادن كان
معتقدا انها غير موجودة ، ومناجم الفحم الصينية
كافية لمواجهة أي قدر من التصنيع ، كما ان مناجم
الحديد فيها أغنى واكثر وجودا في مناطق شاسعة
مما قدر من قبل .

غير اننا قبل ان نناقش تصنيع الصين يجب ان
نعرف : أي نوع من الدول الصناعية تريد الصين
انشاءه ؟ . . ان الصين تريد انشاء دولة صناعية
اشتراكية كبرى ، مع التركيز على كلية اشتراكية
وكان معنى ذلك في وقت ما اتباع الأسلوب الروسي،
غير ان الصين الآن تبني أسلوبها الخاص ولاسيما
منذ ١٩٥٦ . هذا الأسلوب يتوقف الى حد كبير
على اعتبارات ايديولوجية وتقنيات استراتيجة،
وعلى مبدأ تنمية القدرات الخلاقة الى أقصى حد،
وقدرات الشعب الصيني على العمل بكفاءة في
نطاق الموارد الصينية .

واذا قيسمت القاعدة الصناعية الصينية في الوقت
الحاضر بالمعايير الأمريكية أو الروسية ، نجد
انها مازالت صغيرة ، غير ان قدرتها على سرعة
النمو والتطور شيء آخر . لقد كان متوسط النمو
خلال السبع عشرة سنة الماضية يتراوح بين ٩
و١٤ ٪ ، وليس سرا انه خلال السنوات القادمة
سوف يعترف العالم بالتقدم الاقتصادي الكبير
وظهور الصين كدولة صناعية متقدمة تماما على
نفسها ، فهي الآن على أبواب هذا النصر العظيم،
ولن يمنع هذه النتيجة اذا نشبت الحرب وغربت
الناطق الصناعية في الصين الشعبية ، فقد اتخذت
إجراءات لوقاية نفسها تضمن تخطيط المناطق
الصناعية بطريقة تستهدف التخفيف من اثر
الغارات الجوية .

وكانت السنوات من ١٩٤٩ الى ١٩٥٢ - كما هو
الحال في الزراعة - سنوات تعمير للمناطق التي
كثت بها صناعة ، فقد تجمع المهندسون وبقيّة
المالين لإعادة تشغيل المناجم والسكك الحديدية،
بعد ان مرقها الاهمال والحرب وعدم الإصلاح . .

ولكن إعادة تشغيل دور الصناعة الضخفة ،
كمصانع النسيج والورق ومطاحن الدقيق الكاثية
في شنجهاي وفينتشين وهانكو ، ولكن لم يكن هناك
مصانع للالات من أي نوع ولا مصانع للبطاطا،
وكثت مصانع الحركات الصغيرة تقوم فقط بجمع
الاجزاء المستوردة ، وكثت المصانع الثقيلة
الوحيدة بالمعنى الصحيح هي مصانع الصلب التي
يسيطر عليها اليابانيون في « هانين بينج » وتنتج
٤٠ الف طن من الفولاذ ، وفي منشوريا مصنع
آخر للصلب بناء اليابانيون وقد اميد بناؤه تماما
على النموذج الروسي .

وفي عام ١٩٤٩ كان نصف السكك الحديدية
واربعة اضعس مناجم الفحم ٥٧ ٪ من الكهرباء
والغاز والماء تحت سيطرة اجنبية، وكان الاستيلاء
عليها وادارتها جزءا من عملية التصنيع في المراحل
الاولية ، وقد كفلت عودة الامتيازات وارصتها
الثابتة ، والمرافق المأتمو البنوك والذهب وممتلكات
اليابانيين والكومنثقف والفسك تكوين الموارد
الاولى لالات الانتاج واعتماداتها، وظلت مشروعات
رؤوس الاموال الغربية الصغيرة الوطنية على
اساس خاص حتى ١٩٥٦ .

وعندما وضعت الخطة الخمسية الاولى ،
الاهتمام موجهها الى الصناعة الثقيلة ولاسيما
انتاج الصناعات التي تصنع وسائل الانتاج ، وكان
٧٠ ٪ من استثمارات الخطة الاولى في الصلب
ومصانع بناء الات ، و ١٣ ٪ لصناعات السلع
الاستهلاكية وكان على كل الصناعات الثقيلة الأخرى
- هذا الصلب - ان تبدأ من العدم ، ومن ثم كان
من الضروري ان تكون التنمية الصناعية على
مراحل مع اولويات خاصة . .

مصانع عامة في اقاليم نائية ، بل وفي بعض المناطق التي تمتنع بحكم ذاتي للاتحادات القومية في سنكيكاج والتبت ..

وظهر «وايزن اقليني» جديد يتركز حول المناطق الصناعية القريبة من موارد الثروة المعدنية الجديدة والفيزير ، وقد جعل كشف آبار البترول في منشوريا ومناطق كثيرة في سنكيكاج من الصين دولة ذات اكتفاء ذاتي في متطلباتها البترولية لتنميتها المحلية ، فهي تنتج الآن كل انواع المنتجات البترولية ، وحوالي عشرة ملايين طن من البترول الخام سنويا ، وربما تضاعف هذا الرقم في ١٩٧٠ .

تدريب في كل المصانع

ان وفرة العاملين التي يلاحظها بعض الزوار في المصانع الصينية يرجع سببها الى التدريب ، اذ تزود الحاجة بسرعة بالغة الى مجال مهرة ، ولهذا تجد لكل عامل في المصنع اثنين من «الصينيين» الذين يتدربان ويتملمان منه داخل المصنع ، فكل مصنع وكل كوميون الان يعتبر مدرسة لافنية فحسب ، بل وفكرية ايضا ، اذ لا بد من الاهتمام بالسياسة في كل مكان ، وبهذا تنخفض نفقات التعليم الى ادنى حد ، وتكثف المحاضرات والمناهج الفيزيوية . والدراسات القصيرة الامسد في المعاهد الفنية .

وفي الصين الان حوالي ١٠ مليون من العمال المهرة نتيجة لهذه السياسة تأخذ منهم مشروعات الدولة مليون كل عام ، والباقيون يعملون في مصانع الكوميونات . وتحتج المصانع والوحدات الصناعية في الاقاليم بقدرة كبير من الاستقلال ، وهي تخضع لسلطات المحلية او الاقليمية .

وتستطيع الصين اليوم ان تنتج آلات للمصناعة ، والزراعة والدفاع والنقل والابحاث العلمية ، كما يمكنها ان تنتج كل انواع محركات السفن والسيارات والطائرات والقاطرات ومصانع نسج بأكملها ، وهي تنتج الالياف والخيوط الصناعية والبلاستيك والمكبس ، والالات الحاسبة ، ومصنع الاسمدة ومصنع الصلب ومصنع التكرير ، وتبيع مصانع كبلية في الخارج .

وقد زادت الخطة الخمسية الثالثة (١٩٦٦ - ١٩٧٠) من الاستثمارات للمصانع الثقيلة ومصانع الاسمدة والبترول والمنتجات البترولية والصلب باعتبارها « مناعات متوتبة » وذلك مع استمرار الاهتمام بالزراعة باعتبارها اساس الاقتصاد القومي بالإضافة الى الصناعة .

لقد بلغت الصناعة والعلوم والفيزيولوجيا في الصين اليوم مرحلة تستطيع فيها ان تصنع

كان الصلب هو الاول وذلك بإنشاء مصانع صلب كبرى جديدة في ثلاث مناطق تتلوه مشروعات توليد الطاقة الكهربائية من مساقط المياه ، واكثر من ١٥١ من المشروعات الصناعية الرئيسية : وكلها وفق اسس تجارية عادية .

وفي خلال هذه من ١٩٥٤ - ١٩٥٧ كان معدل النمو في الصناعة حوالي ١٢٪ سنويا ، وكان مزم الصين على ان تلحق بالغرب صناعيا يجب ان يتم في « ٥ سنوات » .. بيد ان اعمال القاعدة الزراعية للفلاحين لم تكن من افكار ماو تسي تونج الاشتراكية وهكذا واجهت الحكومة مشكلتان مشكلة التحول النفساني للحوافز وهو لبر ضروري في نظر ماو لزيادة الاشتراكية في الزراعة والصناعة معا ، ومشكلة التوازن الكلي بين الصناعات الخفيفة والثقيلة وبين الزراعة .

الوثبة الاولى

وفي عام ١٩٥٨ حدثت الوثبة الاولى العظيمة للامام في الصناعة ، بالإضافة الى خلق الكوميونات في حركة شاملة لتفدي برنامج خاطف للتصنيع .. والجزء الاكبر من الاموال المستفدية لانتشاء المصانع الانتاجية في الصين يأتي من ارباح المشروعات الصناعية للدولة (اكثر من ٨٠٪) والضرائب الزراعية والجمارك (حوالي ٢٠٪) ، وفي ١٩٥٦ كانت نسبة الاموال التي تجتمعت نتيجة لتوفير نسبة من الدخل القومي للتعبئة تمسكحل حوالي ٢٠٪ سنويا من الإيرادات وظل هذا هو متوسطها لغاية ١٩٦٦ . وان هذا المعدل المرتفع من الاندثار المأخوذ كلية من الموارد المحلية يعزى مباشرة للتأكيد المستمر على التدريب والاقتصاد وتخفيض العائد ومحاربة الاسراف ، والابتكارات التي توفر الوقت والمواد ، ومساهمة كل المواطنين في الاستثمار بالعمل وقتا اضافيا في الصناعة بلا أجر .. وكان شعار الوثبة هو « انتاج المزيد بطريقة اسرع واحسن واكثر اقتصادا »

وفي عام ١٩٥٧ كانت القيمة الكلية للنتائج من الصناعة قد زادت بمعدل مرتين ونصف مرة عما كانت في ١٩٥٢ .

واستحدثت الخطة الخمسية الثانية من ١٩٥٨ - ١٩٦٢ التوسع في الصناعة الثقيلة ولاسيما توليد الكهرباء ومصانع الاسمدة الكيميائية ، وقد استقر العمل في سدود النهر الاصفر ، في ليوشوا وسانتان (مليونان من السكيلوات) وقد انشأ كبرية منطقة شلمسة وبساعدا ايضا على رى مشرين مليون فدان على الاقل من ارض قفر .

وعند وضع الخطة الخمسية الثالثة تغير التوزيع الجغرافي للمصانع ، متجها الى الداخل ، فقلت

قدما في التواضع الضئيلة حتى اذا حوضر تقابلها
فكل مشروع لتوسع صناعات يفسح في حصيلته
الهجوم الأمريكي المنتظر .

٤ - التجارة والسكان والاقتصاد القومي

بازال كثيرون من المؤرخين ينتقدون احكام
المسمن من الاتجار مع الغرب ويمتدرونه شيئا
يسوجب اللوم ، غير ان هذا الاحكام لم يكن
شيئا تفردت به الصين ، فلان انجلترا لم تكن تسمح
لبحارة السفن الاجنبية بالنزول الى شواطئها حتى
القرن الثامن عشر ، وقد ظلت الهند واليابان وقتا
طويلا ترفضان قيودا على الاختلاط بالاجانب ..
ومقاومة غزو السوق الصينية امر مستحيل في
الوقت وفي المعاهدات غير التكافئة التي بدأت منذ
١٨٤٢ واستمرت حتى ١٩٤٢ . وكفت رسوم
الجوارك الصينية في تلك الفترة بل وحتى ١٩٤٩
تحدد هذه المعاهدات الضريبة بحوالي ٥٪ بالنسبة
لاغلب السلع ، وهذا ادى الى جعل دخل حكومة
الصين محدودا ببلوغ اسمى ، يذهب الجزء الاكبر
منه في سداد فوائد القروض السليقة .

وكان ٨٠٪ من واردات الصين تسيطر عليها
الشركات الاجنبية ، وكذلك ٦٦٪ من صادراتها ،
وقد تضائل الحريم - وهو اهم صادرات الصين
في البدء من ١٩١٤ الى ١٩٢٢ امام تجارة الحرير
الياباني ، كما ان الرسوم الجمركية التي فرضتها
بريطانيا على الشاي الصيني حطمت تجارة هذا
الشاي وكان يمثل ٥٠٪ من صادراتها في ١٨٨٣
فانصبحت يمثل ٢٪ فقط في ١٩٢١

وكانت تجارة الصين تعتمد كلية على تصدير
المنتجات الزراعية ، ولكن هذا القطاع ايضا كان
اغلبه في ايدي شركات الاستيراد والتصدير
الاجنبية ، والاسمار تسيطر عليها الاحتكارات
الاجنبية .. وكذلك كفت اغلب مصانع النسيج
والصلب والفحم في ايد اجنبية ..

وفي عام ١٩٤٨ كانت التجارة مع الخارج منهورة
والتخلف يشتري مع الفساد والنهب والارسل
كميات كبيرة من السيولك الذهبية الى فورموزا
مما مزق الاقتصاد الصيني تماما .

وجاءت الحرب الكورية عام ١٩٥٠ لكي تفرض
دول الغرب حصارا وحظرا تاما على الصين ؛
مما اضطر اغلب الشركات الاجنبية الى التوقف
عن العمل ..

التجارة الخارجية

ان التجارة الخارجية في اية دولة هي اهم مصدر
للمعاملات الاجنبية - عدا السياحة - غير انه

يجب ان نوضح مرة اخرى انه ليس هناك
اقتصاد قومي حقيقي يمكن ان ينبثق من اي شيء
غير توسيع التجارة الداخلية التي تحميها حواجز
جمركية بنسب كافية ، وفي هذا النطاق تلعب
التجارة الخارجية دورا نافعا ومهما في اغلب
الاحيان .. ولكن اذا كانت الدولة تسيطر عليها
تماما وتخطها من اجل مصلحتها .

وحتى ١٩٤٨ كان الشيوعيون الصينيون يعربون
عن رغبتهم في الاتجار مع الدول الاجنبية على اساس
من المساواة والتبادل والمعاملة بالمثل ..

وتقدر حصيله التجارة اليوم باكثر من ٥٠٠٠
مليون دولار امريكي مقابل ١٥٠٠ مليون في ١٩٥٢ .
ولكن هذه التجارة الخارجية ضئيلة اذا قورنت
بالتجارة الداخلية في الدول ذات المساحات الشاسعة
كالولايات المتحدة بأسواقها الداخلية الكبيرة
واكتفائها الذاتي تقريبا .

وقبل ١٩٤٩ كفت تجارة الصين مع روسيا
غير ذات اهمية ، ومع دول الكتلة الشرقية
ال اخرى لا وجود لها ، بينما كانت امريكا تسيطر على
سوق التجارة في الصين من ١٩٤٥ الى ١٩٤٩ ،
وجاءت حرب كوريا ١٩٥٠ والخطر الامريكي وتجميد
الارصدة الصينية في البنوك الامريكية ، فاضطرت
الصين الى تحويل تجارتها نحو الكتلة السوفيتية ،
وهنا ارتفعت تجارة الصين مع روسيا والكتلة
الشرقية من ٢٧٪ عام ١٩٥٠ الى اكثر من ٨٠٪
عام ١٩٥٤ .

ولكن الصين بدأت تكشف عن رغبتها في توسيع
تجارتها الخارجية مع الدول الاخرى في ١٩٥٦ وفي
بعد افتتاح المعارض التجارية في كانتون ، وفي
العام التالي بدأ الحظر الدولي على الصين في
التنازل ، وابدت دول اوربية كثيرة استعدادها
لحزم التقيد به والاتجار مع الصين ، ولم تعد تهيبس
بهذا الحظر غير الولايات المتحدة .

وفي العام الماضي استقرت تجارة الصين مع
الاتحاد السوفيتي ودول شرق اوربا عند ٢٥٪
بينما تذهب نسبة تتراوح بين ٧٠ و ٧٥٪ الى
بقية دول العالم ، وكذلك هناك زيادة هائلة جدا
مع دول العالم الثالث في امريكا اللاتينية وآسيا
وافريقيا حيث زاد حجم للتجارة معها الى ثلاثة
اضعافه في السنوات القليلة الماضية .

وتلعب هونغ كونج بوقتها الاستراتيجية الهام
دورا كبيرا للاقتصاد الصيني باعتبارها اهم مورد
للحصول على العملات الاجنبية للصين .

ومنذ عام ١٩٥٦ أصبحت الصين تصدر اكثر
مما تستورد ، حتى خلال الازمة الزراعية في سنئي
١٩٦١ و ١٩٦٢ وذلك بفضل الرقابة الصارمة
على ميزان المدفوعات الكلي ، وكلها ازدامت الصين
توسعا في التصنيع ، أصبحت هي المورد الاساسي

الات والاتصاح والتضخيم وتعض الحاصل
الاستهلاك لسدول العالم الثالث محدية بذلك
اليابان والغرب .

وتصدير الخدمات الفنية من مختلف الاتوع
لبعض دول آسيا وافريقيا هوسورة من المساعدات
التي بدأت الصين تقديمها منذ بضع سنوات ،
والفنيون الذين ترسلهم للخارج يعيشون على نفس
المستوى الذي يعيش عليه حشد البلاد التي
يزورونها ، ويعودون بمجرد اتمام عملهم ، وهي
تقدم كل مساعداتها بلا فوائد ، ودون أية قيود ،
وذلك وفقا لبرنامج للباديء الثبانية للمساعدات
الذي اعلنه شواين لاي في ١٩٦٢ .

ولدى الصين الان فائض من العملات الاجنبية
يقدر بحوالى ١٥٠٠ مليون دولار سنويا ، بمزياة
مستمرة فيه .

وقد قال ملوتسى تونج : « لانا لسنا ضد احد
ماعداء الرجعيين في الداخل والخارج الذين يعرقلونا
من اداء عملنا . » ومعنينا نهمهم بتوحيد كل القوى
الداخلية والدولية نستمكن من التعامل مع كل
الدول الاجنبية وانشاء علاقات دبلوماسية معها
على اسس من المساواة وتبادل المنفعة والاحترام
المبادل للسيادة والتكامل الاقليمي . »

٥ - السكان مورد قومي

هل السكان الكثيرون نعمة ام نقمة ؟

ان الفكرة السائدة تقول ان الزيادة في نمو
السكان تضيق اثر النمو الاقتصادي ، وان المصروفات
الاضافية لاطعام وتعليم كل هذا العدد تفلل الدخل
القومي في الدول النامية . كما ان تقدم الطب في
الدول التي يتم تصنيفها بعد يقل وفيات المواليد
ويزيد عدد المستهلكين اكثر مما يزيد عدد المنتجين .

وقد ادت المناقشات الجادة لهذه المشكلة
في الصين الى بعض التقلبات في السياسة حيال
تحديد النسل حتى ١٩٦٢ متنها اصبح تخطيط
الاسرة دعاية حاسمة في الاطر القومية للتقدم .

ولكن بالنسبة لبلد لم تكن جدا فيه استخدام
الات في العمل ، تعتبر زيادة السكان نعمة ايضا
وان فرضت جهدا على الاحتيالات الزراعية للمدى
التقصير وكذلك على التعليم والنمو الاقتصادي .

والواقع ان سكان الصين الكثيرين يعتبرون من
ابرز مواردها الطبيعية ، ويجب ان ينظم مثل كل
الوارد ، وان يستخدم في العمل والاستثمار .

ولقد حدثت الزيادة الكبرى للسكان في الصين
بعد ١٩٤٩ فقد اظهر اول احصاء شسيومي
للسكان في ١٩٥٣ ان عدد السكان اكثر من ٥٨٢ .

ملونا يتنم حوالى ٦٠ مليون نفل اعتبارهم على
اربع سنوات ، ويرجع السبب في هذه الزيادة
الهائلة في اربع سنوات الى التدابير الصحية
الاجبرية التي نفذتها الحكومة الشيوعية في انحاء
الدولة وتحسن الظروف في الريف .

ولم ينشر اى احصاء رسمى بعد ذلك ، غير
ان الميل الى الزيادة ظل مستمرا بمعدل ٢.٢ ٪
سنويا ، وقد قدر بعض زعماء الحكومة حشد
السكان في عام ١٩٦٦ بحوالى ٧٠٠ مليون نسمة ،
بينهم ٢١٥ مليوناً تحت سن الثالثة عشرة و ٣٥٠
مليوناً فوق سن الجيلية والعشرين .

ولكن هذا الرقم رغم ضخمته وما يمثله من
مشاكل ، لايشكل ازديدا في السكان بالنسبة
للسين ، فان ٧٠٠ مليون في الصين معناه حوالى
١٩٠ شخصا في الميل الرابع ، وهو نفس المعدل
بالنسبة لاوروبا . بل انه اقل من نصف عدد
سكان الميل الرابع في هولندا وبلجيكا واليابان
مثلا .

وكان توزيع السكان في الصين غير متساو ، فان
السواحل الشرقية ، وعلنا الاتهار والمناسلق
الزراعية الاكثر خصوبة ، واحواض زراعة الارز
ذات المعدل الضاغط ، تزدحم بحوالى الف لكل
ميل مربع ، ويعيش ثلثا سكان الصين فوق سطح
مساحة البلاد والبقون في امكان بظرفوة بمقادة
بعضها فيه اقل من شخص في الميل الرابع .

غير ان الصورة تغيرت اليوم بفعل الغاء المركزية
في التصنيع نقل السكان من المدن الى مناطق
جديدة ، كما ان الطرق الجديدة للعمل والدراسة
في نفس الوقت تعمل على نشر السكان ، وتحديد
المواليد ، وتقليل نفقات التلميم والاستهلاك .
ان التلميم هو استثمار في راس المال الانساني
فيزيد من قدرته وفعالته . والفلاح العالم ،
والمهمل المخترع يخلقان الثروة ، ونظام العمل
والدراسة في نفس الوقت يجعل نصف الشعب
من الشطب ضمن القطاع المنتج .

واذا نجحت وسائل السيطرة على النسل
وتحديده في السنوات العشر القانية فسيصبح
في الامكان تثبيت معدل الزيادة في السكان عند ٠.٢ ٪
سنويا ، وتدمو السلطات الان الى تأخير الزواج
واستخدام سبل منع الحمل المختلفة . . .

فإذا قدر لهذه السياسة النجاح ، فانه يمكن
القول انه في عام ٢٠٠١ سوف يستقر عدد السكان
عند حوالى ١٢٠٠ مليون نسمة او اقل من ذلك
فإذا تضاعفت الحاصلات بالنسبة للفدان وفي
بعض المناطق زادت الى ثلاثة امثالها فان انتاج
الطعام سيكون كافيا . . . ولكن المشكلة الان
مبقا بين الخلة والاعداد المتزايدة من الاطفال
الاصحاء .

إن الأبحاث العلمية في الصين تلقى اهتمامها وفيها منذ ١٩٥٦ ، وقد زارها أهمية ذلك التهديد المستمر بالتطويق والاحتواء .. ومنذ ١٩٦٢ بالهجوم الذي يكاد يكون مؤكداً في المستقبل للنظر من جانب الولايات المتحدة ..

وفي الصين اليوم أكثر من ١٠ آلاف عالم بيولوجي مؤهل مقابل ١٢٠٠ في عام ١٩٥٠ ، وقد اكتشفوا في الصين منساجم للتوريم واليورانيوم المستخدمين الآن في الأبحاث الذرية وذلك إلى جانب مقرات من للمعادن الأخرى ..

وفي خلال السنوات العشر الأخيرة لم تستطع الصين اتخاذ الخطوات اللازمة لأول ثورة صناعية فحسب ، بل وقامت بالثورة الصناعية الثانية التي أصبحت لازمة بسبب التقدم في التصنيع الآلي واستخدام الطاقة الذرية ..

وكان الاهتمام الأول في الزرامة موجهها لنشر المعلومات العلمية على الفلاحين أنفسهم على أوسع نطاق ، والتعاون والتنسيق بين العالم والفلاح ، وقد أصبحت فكرة البحث وشعاره « الدراسة والتجربة » جزءاً من حديث كل فلاح ..

أما في الصناعة ، فإن في كل مصنع خطأ أو أكثر من الأبحاث حيث ينتقلش العلماء والمعلم والكوادر الإدارية في كل المشكلات الفنية ووسائل تحسين العمل ..

إن الانتصارات العلمية تحدث في كل القطاعات لا في ميدان التنمية الذرية فحسب ، وقد أمكن إنتاج **أنسولين صناعي** ، والمواد الخام المستخدمة في صناعة اللدائن ، كما ابتكرت وسائل جراحية مثيرة في المستشفيات الصينية ، حتى تلك التي في الريف ويتم إنتاج كل الأدوات الطبية حتى المعقد منها في الصين نفسها ..

وكذلك سار برنامج التطوير الذري في الصين بسرعة ، ونجحت الصين في تفجير قنابلها الذرية والهيدروجينية ، بل وإنتاج صواريخها الموجهة ..

٦ - الاقتصاد القوي

في ١٩٦٦ لم يكن من الممكن انكار ان الصين حققت اقتصاداً قومياً خالصاً بها ، ولأنها أحرزت تقدمها رائعاً في سبع عشرة سنة رغم مسنوعات الكسفة في ١٩٦٠ و ١٩٦١ ، ولا ينطبق هذا على البرنامج الذري وحده ، بل على كل قطاعات التنمية في الصين ..

لقد تم تحويل القاعدة في قطاعي الزراعة والصناعة إلى اقتصاد اشتراكي موجه في عام ١٩٥٦ . كما تحقق أيضاً دور موجه من الدولة في التجارة والأعمال المالية والنمو .. وقيل هذا العام أمكن الوصول إلى إلغاء كل المصالح الأجنبية داخل البلاد ، والاستيلاء على الشركات التي يسيطر عليها الأجانب ، ومن ثم فإن التصول الاشتراكي كان يعتبر في عامه العاشر في عام ١٩٦٦ ..

وبسبب القدرة على السيطرة على الأسعار والأسواق الأجور ، ووضع الخطط مقدماً وتنشيط أسعار المعيشة ، فإن النكسات المؤقتة لم تزعزع قبضة الدولة على الاقتصاد ..

وكان التصحر من كل السيون والرهونات والقروض الخارجية والداخلية يعني أن كل الفئوس من الميزان التجاري يمكن استخدامه لشراء أشياء لازمة للنمو الاقتصادي ..

ومنذ ١٩٦٢ زاد حجم السلع في السوق الداخلية بمعدل ١٠ ٪ سنوياً ، بينما تناقصت اثنان الأشياء التي تستجيبهم صفة حلبة بنسبتتراوح بين ٣ و ٤ ٪ سنوياً ، وقد بدأ تحسن الحالة المعيشية في حقيقة أنه لا توجد هناك أية بطالة في الصين ، كما أن هناك ضماناً اجتماعياً للجميع كبراً وصغراً ..

وليس هناك خيرية على الدخل في الصين حتى لا تنقص الأجور ، وأصبح أجر العمل في المتوسط اليومي يزيد ١٨٠ ٪ عما كان عليه في ١٩٥٢ ، بينما الميزات الأخرى التي ينتفع بها تجعل هذه الزيادة أكبر كثيراً ..

والاهمية الأساسية في هذا النوع من الاقتصاد الثوري ذي الحوافز غير المادية تبدو بوضوح ، وكانت موضع مناقشات كثيرة ، فالزيرية الذهبية تجعل كل العمال والفلاحين على وهمي سيدي وهو أمر ضروري لتغيير الدوافع والتصرفات ، وخلق المسؤولية والوعي بالفوائد على المدى الطويل بدلاً من البزوات البسائرة على المدى القصير ، وهو شيء جوهرى لجعل النظام الاشتراكي يعمل بكفاءة وينمو بسرعة ..

وكان لابد من تحول شامل من قيس الماضي والقضاء على العوامل المعرقة ، كاحتقار العمل اليسوى والمبالغة في الاحترام على كل من يعرف القراءة والكتابة ، والتي تجعل المنطق كاتنا ممتعاً بكل شيء ، ومن الاقلية المتعلمة طبقة في حد ذاتها ، وكذلك كان لابد من تغيير عقلية العايل للخلاص من مقدة «الهنس — وملاحظ العمال» ولهذا فإن دعم التعليم الإيديولوجي أمر ضروري من أجل التقدم والتجّاح ..

الأيديولوجية في القيادة -

أنكار ماوتسى تونج والثورة الثقافية

ان العلاقة بين الانجازات المادية والاهداف السياسية والذهبية في الصين امر ملموس اليوم ، فالاهمية التي تمنحها الزعامة الصينية للتكوين الروحي شيء يثير دهشة الشيوعيين الاخرين باستمرار ، فالديكتاتورية المادية بالنسبة للصينيين تعنى ان الروح والمادة معا مظاهر للمادة ذاتها بصورة لا يمكن فصلها .. فكما ان الانسان يفكر فانه يعمل ايضا ، وكانت عملية التفكير وتكييفها موضع دراسة كبرى ومناقشة كثيرة ، فاعادة منع الانسان ، وتغيير الدوافع ، واحتشوت الروح شيء ضرورى لاعادة منع الارض الصينية ، بل انهما في الواقع يجب ان يتبا معا ..

ومن ثم فان هذا التحول الروحي والاجتماعي يجب ان يتحقق بتعليم الاخلاق الاشتراكية والارتفاع بالوعي السياسي ، على ان يكون مصحوبا بتطبيق النظريات التي تم تعليمها لكي لا تكون مجرد اقوال .

وقد مهدت دراسة وتطبيق خلاصة النظرية الثورية المعروفة الآن باسم « أفكار ماوتسى تونج » الطريق الى التفكير ومعرفة كيفية التفكير بطريقة صحيحة وعلمية .. ويوجد الآن سبعمائة مليون شخص يتعلمون كيف يفكرون ويعملون مستخدمين طريقة ماوتسى تونج مرشدا لهم .

وكانت اول مرة فكرت فيها عبارة « افكار ماو » في ١٩٤٥ م ثم استحدثت مرة اخرى في ١٩٥٢ ، بعد التحرير مندبا تمهد مقفوق الصين ان يدرسوا الماركسية اللينينية . والكان ماوتسى تونج .. وفي السنوات الاخيرة زاد التأكيد على افكار ماو باعتبارها ذروة الماركسية - اللينينية في عصرنا ، وهي ليست شيئا جديدا او مختلفا منها ولكنها مكملة لها فقط .

وفي كل حين ، كان الصراع الايديولوجي يعنى على كل المستويات داخل المجتمع .. فهو يقع بين الطبقات ، وبين الافراد ، ودخل كل فرد ونفسه .. انها معركة موجودة داخل الحزب الى الابد ، بين الخطا والصواب ، الماضي والمستقبل ، الافكار الصحيحة والخطأنة . هذا الصراع لايرتد احدا ، وفيما ام متواضعا ، بين العدو والصديق ، وبين قوى الظلام والند المشرق ..

وفي دراسة تحول القاعدة الاقتصادية الى ينثر الرء بما يبدو انه ارتداد او فشل بحيث يعتقد ان الاهداف سوف تنقر ، فان شعار «خطواتنا للامام وخطوة واحدة للوراء » مزال حركة للامام

تحو الاشتراكية ، واللا يتلجج على التركة الايديولوجية

ويمكن ان توصف الحركات المختلفة من ١٩٤٩ الى ١٩٦٦ بـ لا يزال كان منها كل مزدوجا : ايدولوجي وعمل ، وكل منها كان له غرض محدد وكل منها يستهدف اشراك اكبر عدد ممكن من الناس ، وفي نهاية كل حركة تجرى عملية تقييم وتخصيص للتجربة ، وتبدأ فترة للمراقبة او الدعم ، لمعرفة مدى اثرها على تشكيل حملة المد التالية .

وفي كل هذه الحركات تظهر ملامح معينة ، منها اسلوب الخط الجماهيري ، « من الجماهير الى الجماهير » . وما ان تفهم الجماهير الاهداف والمقاصد حتى تؤيد الزعامة بحباسة ثورية هائلة ..

ولكل حركة ابطالها وشعاراتها التي يمكن حفظها بسهولة وترديدها ككاشيد السحف العسكرية حتى تيد شحن الفرد بالطاقة والثقة في معنى عمله .. وكما الجماهير تخلق شعاراتها الخاصة ، ولكل كوميون شعاراته بالاضافة الى الشعارات العامة ..

ويعد وصول الحزب الى السلطة في ١٩٤٩ بدأت الحاجة الى مد الحركات الفكرية الى السكان جميعا ، فلمصر العسكري لا يكتفى وحده لدم نولة اشتراكية ، بل ان الحركة تكسب او تفقد في القلوب والاذنان ..

وكانت الحركة الاولى التي بدأت في ١٩٤٩ على نطاق الامة كلها .. حركة دراسة .. للدعوة الى التعليم الذاتي للماركسية بين كل من امكن الوصول اليهم ولا سيما الموظفين المدنيين ، السكين كان كثيرون منهم موظفين في عهد الكومنتانج ..

وكذلك كانت حركة الاصلاح الزراعي من ١٩٤٩ الى ١٩٥٢ اكبر واهم حبات التنظيم في نشر الاشتراكية في الريف ، اذ شملت ٥٥٠ مليون فلاح واكثر من مليونين من الكوايز وحوالي ١١٠ الف مقف ومدرس وطالب وقنان وكتب ..

وفي ١٩٥١ شنت حملة اخرى للدراسة والفكر بين المدرسين في المدارس الادمانية والتوسطة واخرين الكتاب والفنانين في اقاليم حرك كوريام .

ولا يمكن البناء الاشتراكي ان يعنى قما بدون المثقفين ، وقد ارتكبت اخطاء في التعامل معهم ، وكان وضع خطة للتنظيم العلمي لمدة ١٢ سنة تتطلب تجميع كل القادرين وراء مساهمة الحكومة . وقد اعترف بان ٤٠٪ فقط من المثقفين يمكن ان يطلق عليهم اسم « تقسدين » في ١٩٥٦ ، لما الباقون فكفوا مترددين او ممثلين بافكار غير صحيحة ..

وفي ١٩٥٧ حدثت خلافات مباشرة بين تونج ومؤسسه واستمرت الشكوك تنمو بشأن العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ، وفي فبراير ١٩٥٧ التي ماوتسي تونج خطابه الشهير عن الطريقة السليمة لمعالجة التناقضات بين الشعب .»

وذهب ماو نفسه الى موسكو في خريف ١٩٥٧ للاحتفال بالذكرى الأربعين لثورة أكتوبر ، وهناك امكن تسوية الخلاف مؤقتا ، ويذا ان التسييم هاد بين الدولتين .»

ولكن خروشوف تراجع في يونيو ١٩٥٩ في انفتاحه على الأسلحة الذرية والمساعدات الفنية الأخرى ، وزاد خلافه مع بكين بزيارته لأمريكا خلال أزمة الحدود الصينية - الهندية .» وشاهد عام ١٩٦٠ إلغاء مفاوضات لمشروعات السوقية وسحب الفنيين السوفيت من الصين نما اوقف المشروعات الصناعية ، وكاد يقضي على اقتصاد الصين .» غير انه رغم ملاحظته من يطمح في النمو الاقتصادي للصين فترة قصيرة بسبب ذلك ، فقد كان له اثر عظيم في تقرير مستقبلها ، واستمرار تطورها السريع نحو الاعتماد على النفس .»

وفي ١٩٦٢ استعادت الصين كل ما فقته بسبب ثكساتها .» وفي سبتمبر من نفس العام ردد ماوتسي تونج تحذيره الشهير : « لاتنسوا قط صراع الطبقات » .»

وتعتبر السنوات من ١٩٦٢ - ١٩٦٦ بالغة الأهمية فيها يتملق بالتقدم المادي والتحسين الديمولوجي بما زيادة الاعتماد على النفس ، وقد بدأ ذلك في ازدياد الرفاهية ووفرة الطعام وتخلفان اثنان الثوب الضروري مع زيادة في السلع الاستهلاكية وتقدم سريع في الصناعة والتكنولوجيا وازدياد الثقة ، وتوسيع القاعدة الاقتصادية مما يشير بوجهة جديدة .»

وفي الفترة من ١٩٥٨ الى ١٩٦٥ تم نشرودم اللواتف السياسية التالية بين الجماهير ، وهي اشياء ضرورية من اجل المستقبل :

١ - أصبح العمل اليدوي مقبولا كجزء عادي من التعليم وأحياء ، وقضى تباها على احتقار الاعمال اليدوية ، وبدأت حركة لارسال المثقفين الى الريف للمعيش والعمل مع الفلاحين ، وتلك في حد ذاتها ثورة .» وثورة ناجحة .»

٢ - حركات اصلاحية لتحسين نوع الكوادر في الريف ، مما ادى الى اصلاح المنظمات الجماهيرية كجمعية الفلاحين الفقراء والتمسطين في ١٩٦٤ .»

٣ - نقل التعليم الى الريف على اوسع نطاق ممكن .» ولا يعني ذلك مجرد القراءة والكتابة بل والتفكير العلمي ، والعمل الاشتراكي .»

وكذلك تعاون الاتحاد القسالي في كل مكان بنشر الوعي السياسي بين نساء الريف ، واصبحت المساواة التامة للنساء ، والعدد الكبير من النساء في المراكز القيادية في الريف ، واصلاح قوانين الزواج جزءا من الاسلوب الاجتماعي للحياة .»

٧ - أفكار ماوتسي تونج

قال ماوتسي تونج « ان الثورة الصينية في اسسها ثورة فلاحين .» ومن ثم تصبح مشكلة الفلاحين المسألة الاساسية للثورة الصينية ، وقوة الفلاحين هي القوة الاساسية للثورة .» .» ويقول ماو ، انه حتى بعد انتصار الاشتراكية فلا تزال هناك تناقضات في النظام الاجتماعي ، فان الجديد قد ولد من القديم ، وطالما بقيت الطبقات ، فمستوى تكون هناك تناقضات بين الانكار الصائبة والخالطة ، لا بين الشعب تحسب ، بل وداخل الحزب ايضا .»

وهذه التناقضات بين الشعب لا يمكن ولا يجب حلها بالانقلاب المادي كما فعل ستالين ، لان هذه طريقة خاطئة ، للتناقضات بين الناس مسألة روح ونفس ، ولا يمكن ان تختفي الا باعادة صنع روح الانسان من طريق التعليم والعمل والممارسة والاتصال بالجماهير العاملة .»

وما زالت التناقضات قائمة بين الناس ، والجماهير الثورية ، وان استمرار الصراع الطبقي ، حتى في النظام الاشتراكي امر طيب ، كما يقول ماو ، فان عملية التعامل مع هذه التناقضات من القوى الدائمة للتقدم والدمم ، ومن ثم فانها يجب الا تعالج بخشونة كما هو الحال مع الاءاء ، بل يجب تصحيحها بالتفكير والمناقشة .»

والفلسفة بالنسبة لماوتسي تونج لم تكن تط شيئا مجردا ، بل كانت دائما منطقتا يعمل .» والفلسفة ليست منفصلة عن العلوم ، بل هي ذاتها موضوع للتجربة العلمية عن طريق الممارسة .»

ومن اجل بداية عملية تعليم كيف يفكر ، فان على العامل والفلاح او الجندي ان يبدأ بقراءة مؤلفات ماوتسي تونج ، فيفهم افكار ماو - التي تعنى فهم كيفية التحصيل والاستقصاء وغربلة الحقائق والتحصن بالضروريات - يسكن اتخاذ حلول ثورية .»

ويقول ماو انه ليست هناك طريقة افضل من الجدل لتوحيد القوى ، فان الجدل والمناقشة والتقدم ، والتقدم الذاتي ، انما ينتج اقتناعا وتوحيدا .» ولكل فرد قدرة هائلة على التفكير

والقوة في نفسه أو كما يقول : « كل انشيصان
قاعدة صخرة » ايدولوجيا ومليدا »

الثورة الثقافية الكبرى

سوف تصبح سنة ١٩٦٦ في التاريخ ، سنة
القرار الحاسم بالنسبة للصين : قرار التقسيم
بوثية مادية للألم ، تقوم على النجاح الاقتصادي
لنظام قومي حديث مستقل شامل .. سنة النجاح
المسكرى في الأسلحة الذرية والصواريخ
الوجهية التي تحملها ، سنة الثورة الثقافية التي
تضمنت حملة نفسية وسياسية شاملة لإعادة
تشكيل الدواعي والأخلاق الاشتراكية لاكثر من
٧٠٠ مليون شخص ، كما كتبت سنة اعداد
مسكرى كلى ، أصبح الشعب فيها بأسره
جنودا .

ان سرمة النمو الاقتصادي في السبع عشرة
سنة ، التي مرت منذ ١٩٤٩ ، ليس لها مثيل في
التاريخ ، وقد تشهد السنوات العشر القادمة
مضاعفة هذه السرعة ، اذ ان التقدم الهندسي
يقوم على اساس اتصالية تختلف كلية عن
اسس ١٩٤٩ ، وأكثر منها قوة ، كما ظهر في كل
قطاعات الاقتصاد .

ومن ثم فقد أصبح امرا محتملا ان تشترك
المادة البشرية - التي ستعده كيف تملل هذه
القوة المستقبلية - في المسألة الكبرى موضع
البحث ... والتحولات الروحي هو اكثر الانواع
صعوبة وتمقيدا واستهلاكا للوقت ، وهو في
النهاية اكثر اهمية من سواء .

والثورة الثقافية - مثل كل زحف طويل قام به
ماوتسي تونغ - مسألة متعددة المستويات ،
وكانت هذه الثورة اكثر الظواهر التي لسم فهمها
واسي تصويرها في الخارج .

لقد كان ماو ، الذي ابتعد من انظار الجماهير
منذ سنة ١٩٥٩ ، هو الذي نشر التطورات
النظرية والانساب العملية التي تجتمعت في
الثورة الثقافية .. ولا شك ان ماو ينظر الى
هذه الثورة كآخر حملاته وريسا اعظمها ،
ومساهمته الاخيرة لتأمين الاشتراكية في الصين
والناكد من ان الجيل التالي لن يضع المكسب
التي كسبت بمشقة خلال الازميين عليها المفضية ،
وان الشعب الصيني لن يتخلى قط من بقية
الشعوب - حوالي ثلثي الجنس البشري -
الذين ما زالوا ضحية للاستغلال .

وهكذا كان من الواجب ان توضع خطوط
الثورة الثقافية للناكد من ان الجيل القادم من

الشباب سيكون الورثا التالية : بصقرو بأن يكون
خليفة للثورة .. وكان لابد من اعداد نفسي وبنى
للسكان جديدا .. بما فهم الشباب - لصرب
طويلة على التربة الصينية وقد روى مسددا
الاحتلال منذ ١٩٥٨ ..

وازداد الانتعاش بين العرب لمر لا يمر منه
وان الطريق الوحيد المعقول هو الاستعداد
الكامل ، ولقد هذا الانتعاش عدد في أمريكا ككسوة
مسلمة محتلة عسكريا لاراضي في آسيا والجزر
الحيطية بالصين في المحيط الباسيفيكي ، ومن ثم
كان على الصين ان تستعد لاحتيل فزوها ..

ومنذ ١٩٦٢ ، زاد الاهتمام بدور الجيش
وجيش التحرير الشعبي ، باعتباره الاطراف
النظمية لمعوية تمويل كل موارد الصينيين
البشرية والانتاجية الى وضع شبه عسكري
لخضاع من البلاد عند الضرورة .. وأعيد تدريب
جيش التحرير الشعبي وفقا لخطوط « حرب
الشعب » بواسطة لين بيساو ، الذي دعاه الى
دراسة انكل ماوتسي تونغ بدقة بين صفوفه
الجيش جميعا .. وفي ١٩٦٢ ، كان رجال الجيش
يشتركون في حركة التعليم الاشتراكي في الريف
... ووفقا لنظرية « حرب الشعب » ، فان كل
رجل وكل امرأة وكل طفل هو ايضا جندي .

واذ تدرس المشكلات التي تواجه الصينيين
بوضوح منذ ١٩٦٠ ، الجيل الجديد ، والناكد من
الهجوم المتوقع ، ظهرت مشكلة ثالثة ، هي
ظاهرة الارتداد .. تلك هي مشكلة المراجعة في
الكيان الانساني لدخل هيئات الحزب ، على كل
مستوى ، وفي مراكز التفوذ والزعامة ..

وبعد ١٩٥٨ ، بذلت للشكوك ترداد بأن هناك
ظاهرة مراجعة موجودة في الصين ، بين زعماء
المفكرين والزيويين والعمالية ، وكذلك في المستمع
والجيش وقطاع التجارة ، وازداد هذا الاتجاه
في الدوائر الثقافية وبخصوصا في عامي ١٩٦٠
و ١٩٦١ ، عندما بدأ يتجر على صفحات المجلات
والكتب والمصحف البوذية .. وكان اثر هذا
الاتجاه قويا بصفة خاصة في بعض الجسلمات
والمعاهد التربوية ، لانها كانت مزودة بأسسا
بمنقذين من العهد القديم ، وحتى بين امضاء
الحزب الذين تذبذب هيلهم بين الكونفوتاج
والحزب الشيوعي .

وكان الجيل الجديد غير معد اعدادا سليما
قليل الخبرة ، كثير السذاجة ، بحيث كان من
الممكن ان يخضع بسرعة لهذه الراء ، حتى انهم
بدأوا يشكون في صحة الحكايات التي كانت تنقل
من « الماضي المير » .. وكان لابد من بذل جهود

خضعت للتفكير بهم بالثلاثي وشروطه ٥ صبراح
البلطات ٣

كانت حركة التعليم الاشتراكي في الريف هي
البدائية المثيرة للثورة الثقافية ، بعد ان وردت
تقرير من الاحوال في الكوميونات ، كتشفت ان
معايير الاخلاق الاشتراكية قد تدهورت في بعض
المنطق ٥٥ وتولى التلاميذ بالحركة كواحد الدعاية
في الجيش ، والمدرسون ، واسلحة الجامعات
وطلبتها والفنانين ٣

وكانت حملات التطهير موجهة نحو منع عودة
افكار ملاك الاراضي ، وحوافز الربح المادي ،
والاختلاسات والرشوة والمحسوبية . وكانت
الزعماء في بعض الكوميونات قد اصبحت شرعية
لاسر اصحاب الاراضي السابقين ، كما كتشفت
انحرافات جنسية ومحسوبية في كثير من
الكوميونات ٣

وفي ١٩٦٤ ، انتشرت الحركة في المدن ، وفي
ذلك الحين كانت الوحدات او القطاعات التي
تعمل زعمائها بنشاط في نشر دعايات ضد
ماوتسي تونج والافكار المراجعة قد اصبحت
معروفة ومحددة المعالم ٥٥ وكان ماوتسي تونج
في الايام من ١٩٦٢ الى ١٩٦٥ ، قد أصدر
دعايات هامة جدا ، بشأن ضرورة الثورة
الثقافية قائلا ان الطبقات المستقلة قد نزلت
اسلحتها ولكن افكارها الرجعية ما زالت متغلغلة
في العقول ٥٥ لقد صادفنا ممتلكاتها ، ولكننا لم
نستطع التخلص من عقولها ذات الافكار
الرجعية ٣

وقد تطلب ذلك حجوما كبيرا على مجموعة
الافكار القديمة ، الانطاكية والراسبالية ،
والرجعية والمراجعة في حملة شاملة يشترك فيها
كل شخص في الصين ، وتضمن ذلك عملية
مبتدئة جماهيرية على نطاق لم يسبق له مثيل ٣

وكانت هذه التهيئة للجماهير تعني ان التطور
البارز في الثورة الثقافية ، هو انشاء هيئات ثورية
جماهيرية لاستئصال الانحلال الذين في مراكز
السلطة داخل منظمات الحزب ، الذين تثبت
هليهم تهيئة العمل عمدا على الترويج لسمودة
الماضي ، اي الطبقة الجديدة وزعمائها .

وكان السؤال الذي تردد هو : هل تظهر طبقة
جديدة تعود الى استئصال الفلاحين السنيين ؟
ولم يكن السؤال هاما فحسب ، بل وكان ملحا ،
لان جيلا جديدا باسمه يزيد عدده على ٢٥٠ مليون
شاب شبيوا دون لية تجربة مباشرة للامم والمناق

٣

التي نتجت عن الاستغلال في الماكس ٥ بل ان
كثيرين منهم كانوا يسألون : « من هو صاحب
الارض ؟ »

وقلت التحريات في الجامعات والمدارس
المتوسطة في المدن على انه بعد ١٧ عاما من
التجربة الاشتراكية ، فلن اكثر من ٤٠ ٪ من
الطلبة ما زالوا من اسر بورجوازية وراسبالية
واصحاب الاراضي السابقين ، بل انهم في جامعة
بيكن ، ومعهد شنغهاي الموسيقي ، كانت نسبتهم
تصل الى ٩٠ ٪ .

وتسلت الافكار الرجعية الى السينما والمسرح
والصحف والاذاعة ، مما اصبح يحدد بعودة
المطبخ على الماضي ، وماعدت الزيادة السريعة
في اعضاء الحزب للشيوعيين بعد التحرير ، على
تسال كثير من العناصر الانتهازية الى الصفوف
الثورية والمنظمات الاقتصادية المختلفة .

وهكذا بدا واضحا ان المعركة ستكون من اجل
اذهاب الجيل الجديد ، جلي ان يشتركوا فيها
تماما لكي يدركوا بنزاه ٥٥ وصاح ماو قائلا :
« دعوا الشباب بنفسه يتور ٥٥ دمجهم بطهر
صفوفه بنفسه ٥٥ دعوا الجماهير تعلم انفسهم
خلال حركاتها الجماهيرية » .

من هذا نجد ان الخرس الاحمر والثورة
الثقافية لم تكن — كما حاولت صحافة الغرب ان
تصورها — عملا متمجلا طائشا ، فتح « ابواب
البلطجة » ، بل ان الثورة الثقافية كانت مسألة
ذات أهمية بالغة من اجل مصر وآمال الحزب
والدولة والثورة العالمية ٥٥

ان صورة الصين في عام ٢٠٠١ تعتمد كلية
على الخرس الاحمر ، والثورة الثقافية القائمة
اليوم ، كما ان صورة العالم نفسه في سنة ٢٠٠١ ،
سوف تتوقف على ما يحدث اليوم في الصين !

٨ - الحرب والسلام ٥٥ وميزان الرعب

يقول ماوتسي تونج : « اننا ندعو الى الغام
الحرب ، ونحن لا نريد الحرب ، ولكن الحرب
لا يمكن الغاؤها الا بالحرب ، ولكي نتخلص من
الدفع ، لا بد من ان تحصل الدفع » . ولقد اصبحت
الصراع اليوم صراع حياة او موت ، اذ لم يكن
الخيار قط يمثل هذه الحدة او الحسم ، او يمثل
هذا المجال الضخم ٥٥٥ انه ليس مستقبل
الصين وحدها المعرض للخطر ، بل مستقبل
العالم بأسره .

ويمكن تصنيف سياسة الصين الخارجية الى

فترات متميزة ، الأولى من ١٩٤٩ حتى اتفاقيات جنيف عام ١٩٥٤ ، والثانية من ١٩٥٤ ، حتى خريف ١٩٥٩ ، والثالثة حتى نهاية أكتوبر ١٩٦٢ ، لها الرابعة منذ ١٩٦٢ ، حتى اليوم .

في الفترة الأولى ظلت الحرب الكورية - العامل الوحيد الذي جعل من المستحيل على الصين ان تتبع اية سياسة خارجية غير سياسة « الميل الى جانب واحد » ، التي اعلنها ماو في ١٩٤٩ . وقد حدد هذا المسلك الدور الذي تلعبته به امريكا ومساعداتها لشيانج كاي تشيك ضد الجيش الاحمر خلال الحرب الاهلية في الصين . وهي مساعدات بلا حدود .

ولم يكن هناك وقت تضع فيه الصين سياسة خارجية اخرى ، غير سياسة الميل نحو جانب واحد ، والبقاء حيال امريكا فضلا عن ان الظن الذي نرضه . الامم المتحدة بوساطة امريكا اضطرها الى الميل نحو الاتحاد السوفيتي وحده .

ومهما كانت الاسباب التي دفعت الصين الى دخول حرب كوريا ، فقد كانت آخر شيء تريده بيد ان تهديدات ماك آرثر لحدود الصين كانت ابرا لا يمكن تجاهله . . وقد اكدت هذه الحرب رأي الصين في ان مصالح امريكا في آسيا مطامع دائمة وليست مؤقتة . .

وبعد انتهاء الحرب الكورية ، وفي مؤتمر جنيف لعام ١٩٥٤ ، استطاعت الصين لأول مرة ان تتخذ زمام المبادرة في سياساتها ، وكان سلوكها هناك مؤثرا ومعتدلا تماما . . كانت تلك هي بداية دور الصين كقوة عالمية في سياسات العالم ، ومع ذلك فان هذه الفترة من التناوب الطيبة والاعتدال توليت بتشويه بالغ في التاريخ المعاصر ، ولم تولها صحف الغرب اي اهتمام ، ولم تلق رغبة الصين في انشاء علاقات خارجية مع الدول الاخرى ، اي اذن صاغية ، ولم ترجع امريكا من تأييدها المستمر لكاي تشيك ، والحيلة دون دخول الصين الامم المتحدة . .

وراحت الولايات المتحدة تزيد مسلحتها العدائي تجاه الصين ، بعد اتفاقيات جنيف عام ١٩٥٤ ، فاشتمت حلف جنوب شرق آسيا ، ومقحمت تحالفا ثانيا مع فوروزا ، ثم حلف الانتروس مع استراليا ونيوزيلندا ، واتهمت امفرا تيجسة الرذ الشامل الذي شكل جزءا من سياسة امادة التسليح التي بدأت بعد ١٩٥٨ ، حتى اصبحت استخبارات امريكا العسكرية تعادل ٦٠ ٪ من ميزانيتها .

وفي اغسطس ١٩٥٨ ، ردت الصين على

استعدادات الهجوم في جعزون كيجون بطلاق قذائفها على الجزر ، بما أدى الى تدخل امريكا بطائراتها وسفنها ومشاة اسطولها .

وفي السنوات ابتداء من ١٩٥٨ ، وما بعدها ، اصبح مركز القوة ملثا يضم « الصين وامريكا والاتحاد السوفيتي » وكان خطسلب كيندي من « الحدود الجيدة » ، هو اول تغير بهذه القسوة الثلاثية .

ان سياسة « احتواء » الصين القائمة اليوم ليست الا استمرارا للسياسة التي لم تتخل عنها امريكا بعد ١٩٤٩ ، وان كانت قد اختلفت عليها وسائل عسكرية ضخمة . . وقد بدأ دخول امريكا الهند الصينية في ١٩٥٤ ، متحيا شكلت حكومة تجوئين ديم ، قبل توقيع اتفاقيات جنيف بخمسة عشر يوما ، وشكلت حلف جنوب شرقي آسيا ، لاحتواء الصين عسكريا في ١٩٥٤ .

ان عملية التدمير التي تقوم بها امريكا بطائراتها ضد فيتنام الشمالية لاجبارها على طلب السلام ، انها تستهدف التقليل من هبة الصين في آسيا ، وان تثبت امريكا لشعوب العالم الثالث ان حركت التحرير الوطنية لا يمكن ان تنجح بالثورة المسلحة ، مع ضمان قاعدة ثابتة في جنوب شرق آسيا ، لبقاء المنطقة كلها خاضعة لها ، والاعداد للهجوم الكبير ضد الصين .

ولقد كان للأسلحة الذرية تاتير آخر ، فقد طبعت معها طبعة جديدة من المستشارين في السياسة الخارجية ، هم العلماء الذريين الذين اصبحت آراؤهم ترجح آراء الدبلوماسيين والسياسيين ، واصبح من السياسة بأسره في امريكا يقوم على فرض القوة عن طريق الارهاب . . ولم يعد لاية دولة قيمة أو حساب ، الا اذا كانت لديها قدرة فريدة قاطعة ، فهي الشيء الوحيد الذي يضمن لها السيادة والاحترام . . وقد حدث هذا التحول الى اتصو درجات الهيبة البدائية بسمرة بالغة ، حتى انه لم يتح الوقت للكثيرين لادراك ان العلاقات الدولية اصبحت تقوم على الارهاب النووي . . واصبح العالم يعيش في حالة من ميزان الرعب .

ولقد كانت قدرة الصين على انتاج التسليح الذرية والهيدروجينية والصواريخ الموجهة دون مساعدة الدول الغربية ، او الاتحاد السوفيتي تشكل تحديا عظيما لاتساق الدولتين الغربيين الكبيرتين ، واستغلال الرعب لفرض الخضوع والاعطال .

نكرة أي الضمير هي يَبْذُرُ الضميمة « وعلية »
البشرية المظلمى و « مركز العالم » ، كأنها هذه
الاقوال رجعة الى الماضي .

غير ان تنعاس الآخرين هو الذى دفع الصين
اليوم الى حل مسئولية الثورة ، وكذلك اكدت
الصين ان على الدول الاخرى ان تحرر نفسها
بنفسها ، ولن يتحقق ذلك الا من طريق كسبها
السلح ، فالحرية لا يكسبها الا الذين هم على
استعداد للنضال من اجلها ، ولا يمكن ان توهب.
من احد ، ولن تستطيع اى دولة اخرى مها
كفت مطلبها او توتها ان تفعل ذلك من اجلهم .

وهنا ايضا نلمس مشكلة تطور الجنس البشرى
ذاته ، فنحن انها نرى الان فى الصين مأساة
الانسان على وجه الارض ، ونراها تمثل ايضا
فى عالم من المحتالين .. انها عملية تفسخ
الانسانية عبر وخلال التناقضات التى اتاهاها ،
والنظم التى اوجدتها ، والطبقات التى خلقتها ،
والانكار والاعمال التى انتجها بوجودها
الاجتماعى ، والآلات التى يبنى بها نفسه ويديرها
.. انه الانسان ، وهو يحاول ان يحطم مبادئ
الماضى ، ويبنى لنفسه مستقبلا افضل ، والذى
يجب عليه الان ان يختار فى ألم .

ان عملية جعل الانسان اكثر انسانية ، هي
العملية التى تقاوم القسوة والحيوانية ، والعودة
الى الهمجية .

انها العملية التى يشير اليها ماوتسى تونج «
عندما يقول : « ان الانسانية ما زالت فى
طفولتها .. » وعندما يشير الى مصر شعب
الصين بأنه « يقدم للبشرية اسهاما اعظم بكثير
من ما فعل حتى الان » .

هذا الاسهام يعنى اليوم قبول التحدى بأن
التفوق فى الاسلحة لا يمكنه ان يقرر مصير
الانسان ، بل ان الافكار والانسان اهم كثيرا من
القبيلة الخرية .

ان الاجيال المقبلة ستكون حاسمة .. لقد
مضت ابرامطورييت الماضى ، وابرامطوريات
اليوم تحفر قبورها بنفسها .. ولكن المستقبل
قد دخل حاضرا فعلا ، وان اتركه البعض بشدة
حينما من الوقت ..

لقد بدأ عالم ٢٠٠١ فى الصين اليوم .

ان خطوات التفتح نحو القوة الذرية « يشكل
اليوم اهم تطور سياسى وعسكرى فى العصر
الحاضر ، فقد توقفت المسير حتى على فرنسا
وبريطانيا فى ميدان الصواريخ النووية ، كما ان
فى استطاعتها ان تصنع الان قنابل هيدروجينية ..

وكان فى ذلك نهاية للديبلوماسية الذرية وميزان
الرعب النووى ..

كلمة ختامية

ان ثورة مظلمى تلوح منذ الآن حتى عام ٢٠٠١
.. لن يكون هناك حيلة او منتصف الطريق ،
بل سوف تشترك فيها كل البشرية بدرجات
متفاوتة ، فى جانب او آخر ..

ولقد بدأ المحاك او الخطر الفاصل بين الحقبة
الجديدة والعديدية فى فينتام .. قد يكتب مؤرخو
المستقبل ان حرب العالم الثالث قد بدت فى
١٦٦٥ ، بضرب امريكا لفينتام للشعبالية
بالقنابل ..

ان الصين اصبحت فعلا دولة مظلمى ، وسواء
كانت الاموم الثلاثين القادمة حريا باردة ام
ساخنة ، فلن يستطيع اى ثور ايقانها الان ..
وفى عام ٢٠٠١ ، ستصبح الصين دولة اشتراكية
صناعية قوية ..

ولكن اى نوع من الدول ستكون الصين ؟ ..
بإى نوع من الاخلاقيات سوف تتبعه ؟ .. ان
هذا السؤال يجرى تقريره الان بشدة والم من
طريق الثورة الثقافية الكبرى ، انهم يحاولون
اعادة صنع الانسان والنسبة لربع العالم ..

سيكون من المستحيل على الانسان ان يشبع
ذاته ، وان يصبح اكثر انسانية ، اذا قبل بدائع
من الخوف والميوينية ان تقرر القوة مصيره ،
اذا لم يحدد القوة الفاشية ، واذا لم يطرح
اعتباراته الخاصة او التوعية جليا ، ويعمل فى
سبيل خير المجموع .. ان ماوتسى تونج ، هو
الذى رأى المشكلة فى صورتها الحالية .. اعادة
صنع الانسان .

ان اولئك الذين يرون فى ماو « عودة الى عهد
كونفوشيوس .. » وفى اهداف الصين « عودة
الى الصين ابرامطورية » يشيرون عادة الى

مناقشات
مفتوحة

9

كتابات
جديدة

كتابات جديدة

البحث العلمى وقضايا التنمية

عمر الفاروق عثمان

مصادر الدولة واستثمار مخرجاتها الوطنية . ومن الواضح هنا ان الامكانيات المادية والعلمية والتكنولوجية لاي دولة وظروفها الاجتماعية والاقتصادية تحسب تمامها عملية استخدام العلم في هذا المجال . وفي النظم الاشتراكية يكون هناك تخطيط متكامل يربط كل اتجاهات العمل والبناء على اساس الامكانيات المتاحة بشريا وماديا . أما في المجتمعات الرأسمالية ، وعلى الرغم من الزعم بخسرية البحث العلمى والباحث العلمى ، فانه تجرى في الواقع عملية تسخير مخططة العلم في خدمة الطبقة المستغلة سواء في وقت السلم او في وقت الحرب ، ويصبح الهدف المحدد العلم في هذه المجتمعات هو استغلال اقصى ما يمكن من طاقة من يبيعون قوة عملهم (ومنهم العلماء والتكنولوجيون) للوصول الى اقصى عالم ممكن يدخل خزانة

النسبي في هذه المؤسسات مع إبقاء كثرة تغير القيادات مع عدم وضوح سبب الرغبة في التغير وبالتالي وصول قيادات ترك لها الباب على مصراعيه مفتوحا بلا قيود لإجراء تغييرات جذرية في هذه المؤسسات وفي اتجاهاتها العامة ، وبتكرار هذه العملية وصلت هذه المؤسسات الى درجة مؤلة من عدم وضوح الرؤية ضلت معها قياداتها الطريق .

وفي رأي ان القضية هنا سياسية بالدرجة الاولى قبل ان تكون علمية . فالعلم والسياسة لا ينفصلان على الإطلاق ، ومن المؤكد ان العلم دائما يخضع سياسة الدولة سواء في المجتمع الاشتراكي او المجتمع الرأسمالي . ففي المجتمعات الاشتراكية يكون الهدف المؤكد والواضح لاستخدام العلم هو الوصول الى احسن الطرق واقصرها لتنمية

بطرة سريعة على تاريخ البحث العلمى في السنوات العشر ، او الخمس عشرة الأخيرة ، نجد للوهلة الاولى انه عند انشاء الجامعات العلمية الرئيسية في وطننا لم يزل فكر مخططها الى اعمق من حد الانشاء كهدف محدد او خلق كادر فني متخصص يخلب عليها كونها ذات كفاءة خاصة ومحدودة .

اقول هذا نتيجة لتابعة برامج الجامعات العلمية واتجاهات عملها والاقتراب بقدر ما ومتابعة ومناقشة فكر بعض مؤسسيها او مديريها بصرف النظر مما نص عليه في اللوائح والقوانين الخاصة بأنشائها . كذلك وضع التلق المستر لدى المسؤولين في الدولة على هذا القطاع . وكان من نتيجة ذلك عدم الاستقرار

في

صاحب رأس المال أو في استغلال
دول أخرى بأي صورة من صور
الاستعمار القديم أو الحديث .

والمطلوب الآن أن نصل إلى
صورة لجمعية ربط البحث العلمي
بعمليات الإنتاج. يشهد الإمكانات
المادية والبشرية المتاحة للدولة في
الوقت الحاضر ، بعد أن عبرنا
سنوات طوال في عمليات التنمية
رافعين الشعارات من العلم
المنزّم ومن ارتباط العلم بالنتاج
بدون الوصول إلى عمق فكري
كاف لينبع بهذه الشعارات إلى
مجال التنفيذ. ولقد جاء في خطاب
الرئيس عبد الناصر في عيد العلم
الأخير « أن العلم الملتزم ليس
معناه أن نطلب إلى العلماء ترويض
الشعارات أو أن يتركوا أبحاثهم
في الجامعات والمعامل لائقاء
الخطب ، ليس ذلك هو العلم
المنزّم ، وذلك لو سطنا فيه
يسمح طفولة ساذجة في تصور
المنى الحقيقية للترازم العلم
العلم الملتزم في أي وطن من
الأوطان هو العلم الذي يتوسع
أبصار هذا الوطن، ومعنى ذلك أنه
يعيش فيها ، وأنه يمتصها ، وأنه
قادر على خدمتها » .

إن السبيل إلى المصلحة
والتكنولوجيا الدائر في العالم
الآن هو الفيلسوف في بناء قوى
الدول الاقتصادية والعسكرية ،
وبالتالي بقاؤها ومكانتها بين دول
العالم الأخرى ، وهذا السبيل أو
الصراع يلزم نفسه بحث على
منطلقا بكثير مما قد يفرضه على
أبحاث أخرى في العلم في الوقت
الحالي .

لقد حققت بعض الدول النامية
أبنة فذة على نجاحها في
استخدام وتطويع العلم
والتكنولوجيا ، فقد استطاعت
الصين الشعبية تفجير قنابل
نوية بعد قرابة سبعة عشر
عاما من انشائها ، وليس تفجير
القنبلة في حد ذاته هو ما يهمنا ،
وليسكن المستوى العلمي
والتكنولوجي الذي يمكن لهذا
العمل هو ما يجب حسبنا
وتقديره .
وبكل أمثلة وبكل إخلاص فإن

قضية البحث العلمي في مصر
الآن أصبحت قضية تخطيط
وليست قضية تنظيم . ومن
الواضح أنه إذا أمنا بهذا المفهوم
وسعيّا لتنفيذ خطة علمية
محددة يمكن أن يخفى كثير من
العقبات .

وبما أن تخطيط البحث العلمي
يرتبط ارتباطا وثيقا بمسئد من
أوجه النشاط في الدولة فيجب
لذلك أن يتم اعداد خطته على أعلى
مستوى سياسي وتنفيذي في
الدولة . فمثلا يرتبط مشروع
معين بوجود خبرات فنية على
مستوى الباحثين وتدرج نزولا
إلى العامل الفني الماهر ، ونقص
أي حلقة من هذه الحلقات ، يعني
شللا للحلقات الأخرى . ولذلك
يجب أن تكون الخطط معدة مسبقا
لتخريج العمال المهرة والماسدين
الفنيين والاختصاصيين والباحثين
بحيث تتوافق هذه الخطط زمنيّا
لتحقيق الغرض المطلوب . وهذا
يوضح ارتباط خطة البحث
العلمي مثلا بالقطاعات الحيوية
الأخرى في الدولة مثل قطاع
التعليم سواء التعليم العام أو
الفني أو الجامعي أو ما بعده .

وفي تصوري أن أية محاولة
للاطلاع لحل هذه القضية على
أساس واقعها الحالي مسوف
لا تؤدي إلى الهدف المطلوب
وأثنا مستؤدي إلى عملية تغطية
للأخطاء القائمة حاليا — بصرف
النظر مؤقتا عن تسبب فيها —
وستقوم القياسات الحالية
للقطاعات العلمية على مختلف
المستويات بعملية تويه وتعمية
الغرض منها محاولة الاستمرار
في تصد قطاع حيوي وخطير في
الدولة ، ولكن المطلوب هو عملية
جذرية تقطع فيها جذور الرجعية
العلمية المتغلغلة ، وتعطى الفرصة
لقيادات شابة قادرة بالدرجة
الأولى ومخططة لشعبها ووطنها
قبل إخلاصها لنفسها ، تلك أفكارا
مناسلا بمعنى من أجل تجميع
مقبات التطبيق .

على أنني هنا لا أتفي دور
القواعد العلمية الشسلة في
مؤسسسات البحث العلمي

وتجالات التطبيق ، ولا أتقي عليها
مسئوليتها التي تجعلها نتيجة
لاستمرار انحراف مؤسساتها
عن الأهداف التي كان يجب أن
تعمل من أجلها ، ولكن الواقع
أن هذه القواعد قد ناضلت بقدر
مستحسب به أسلحتها ضد طغيان
واحتكار من أبسط ما عرف يوم
تحكم في مصائرها ، سمحت به
قوانين ما كان يجب تواجدها
ويكاد أن يستحيل تغييرها إذا لم
تتجاوز القيادات السياسية مع
القواعد من أجل إنهاء هذا
الاحتكار .

فإذا اتفقنا أولا على أن القضية
الآن قضية تخطيط فانه يمكن أن
نطرح اتجاهات علمية تكون بداية
لما يجب أن يستكمل كإطار خطة
علمية على مستوى الدولة :

**أولا : مصادر الطاقة والقوى
الحركة والنقل :** وهي تمثل عناصر
أساسية في أي عملية من عمليات
الإنتاج ، وتتوقف على كفاءتها
كفاءة العمليات المبينة عليها ،
ويجدر بالتفكير هنا أن ننسب إلى
خطورة الانسحاق وراء تجارب
الأخرين ، ولكن يجب مراعاة
الظروف الطبيعية والاقتصادية
والاجتماعية لمجتمعنا على المدى
البعيد ، وهذا لا ينفي مطلبا
الاستفادة الكاملة من تجارب
الأخرين ومن نتائجهم . وتشمل
مصادر الطاقة في مجتمعنا مواد
الوقود وفي مقدمتها البترول
ومشتقاته والغاز الطبيعي والحم
كجبهة واحدة . ومسائل
إنتاج الكهرباء ، إلى جانب
الانشآت الأخرى كالتقاسير
والسدود . وتشمل الطاقة
الشمسية مصدرا هائلا لا ينفذ
للطاقة في المستقبل يجب التخطيط
له من الآن — أيا بالنسبة للطاقة
النوية ، فهناك من الخططات
الخاصة بهذا البلد ما يدفع
للحرص قبل أي انطلاق في هذا
البدان . ويمثل النقل عنصر
حيويا في عمليات التنمية والمطلوب
اعتبار أكثر وسائل النقل ومطرقه
إمكانية واقتصادا مثل النقل
النهرى والبحرى .

تانيا : المواد الأولية والمياه
العلنية ويجدر بالذكر هنا انه لم تجر حتى الان البحوث اللازمة للكشف عن الخبايا المعدنية كما وكيفا خصوصا في جنوب الجمهورية العربية المتحدة . حيث تزداد احتمالات تواجدها يحكم طبيعة التكوينات الصخرية هناك ، ويدخل في هذا المجال جميع عمليات المسح الشامل على مستويات مختلفة من الحقول جميع اجزاء الجمهورية سواء من الناحية الجيولوجية او الجيوفيزيائية او التنبؤية .. الخ . وهذه تسهم بتشغيل واستغلال خريجي الكليات العملية وغيرهم من الفئات المساعدة اذا ما توفرت الاكثيات اللازمة لهذه العمليات ، وتكون بذلك احيالا من الفنيين يسون الاحتياجات الحقيقية للمنتج ، ويجهزون بمعلم هذا طريقا علميا سليما لعمليات التنمية المستقبلية بعيدا عن مخاطر المجازفة .. كذلك فان موارد المياه العذبة يجب ان تدرس وتحدد بمنأى الى جانب ملاحظة الجهود المبذولة لتعظيم المياه المتاحة على المستوى العالمى سواء من طريق الطاقة النووية او الشمسية لما لهذا المصدر من تأثير هام وحيوى على مستقبل الصحارى ، اغلب مساحة ارضنا .

ثالثا : تنمية الزراعة وتنمية الفيا وتصنيع الريف : وهذا
بالتالى يحتاج الى مقاومة الافات الزراعية واستنباط سلالات لكر كفاءة وانتاج ومقاومة للافات واستخدام الاسود ومعدلات التسيد المناسبة وتقنين الري والصرف وتحسين طرقه وذلك بالنسبة للتنمية الراسية . هذا الى جانب استصلاح الاراضى البور ومحاولة استزراع التربة الرملية والاراضى الملحية .. الخ .. لما تصنع الريف فلا بد في تصورى ان ينطلق من تصنيع المنتجات الزراعية واستغلال المخلفات الحقلية الى اقصى درجة ممكنة ، وهذه من العمليات التى يمكن ان ترفع من معدل الدخل الفردى بدون اللجوء الى رفع سعر المنتجات الزراعية خصوصا بعد ان وصل سعرها الى حد يؤثر في تسويقها خارجيا .

رابعا : تنمية الثروة الحيوانية والاسماك : وهذا الاتجاه يمثل انتاج جزء رئيسى من البروتينات اللازمة لاعداد الجوع الشعبية بجلجتها من هذه المواد التى لا غنى عنها للثوب الصحيح للفرد . خصوصا في مراحل النمو الاولى .

خامسا : تصنيع المواد الأولية المتوفرة محليا وانتاج المسابك المختلفة وتصنيع المنتجات

الزراعية . ومع التوسع ان
انتاج المسابك المعدنية المختلفة بالدقة المطلوبة يمثل حجر اساس في تنمية الانتاج الصناعى .

ويجب ان يكون واضحا تبعا
ان تحتاج الى خطة علمية برون بالمستوى الحضارى المطلوب ، وعلى هذا نجد ان **القضاء على الامة** مثلا يمثل عابلا حاسبا ومؤثرا في نجاح برامج التنمية عموما . وقد يقف هذا المستوى الحضارى عقبة في سبيل التنمية ما لم تتمكن القيادة السياسية الواعية من مواصلة رفع هذا المستوى على نطاق جهاير الشعب الكالحة .

ولا يسمنى في النهاية الا ان
اكثر كلمتين مسخرتا في الميثاق اولاهما « ان المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الكبرى التى يتصدى شمسنا اليوم لمواجهةها لابد لها من طول علمية » وثانيهما : « ان السلطات الشعبية بدون العلم قد تستطيع ان تشر حملة الجواهر لكنها بالعلم وحده تقدر على العمل تحقيقا لطلاب الجماهير » . كذلك اود ان اذكر ان نضال القرواد الشعبية بالؤسسات العلمية يجب الا يتوقف لحظة من محاولة دفع مزيد من الفكر والجهد من اجل هذه القضية الهامة »

مناقشات مفتوحة

الاباضية .. بين الزيدية والخوارج

وكتب كمال كوا من الجمهورية العربية السورية - دوما - يقول :

لما كنت من قراء الطبعة وانا فخور بذلك ، يعز

على التفاضل من بعض الاخطاء التى وردت في « ملف خاص للعدالة الرابعة عشرة في الاسرة العربية » صفحة ١٢٧ - المصود الاول سطر ٣٢ - حاشية ظفار - فقد ذكر مكرم محمد احمد كاتب القسالة الذى نشر في عدد يناير الماضى « .. والاباضية فرع من الزيدية التى هي فرع

من تفرعات الأدب المروي المتأخرة « صلباً بأن الإباغية هي إحدى فرق الخوارج الذين انشقوا على علي عقب معركة صفين . وقد اشتبك معهم في النهروان ، والإباضية وهي فرقة اتبعت عبدالله ابن إبليس النجيبى »

هذا مع أن رأى بان القتال جاء في أوائله وموضعا محققا مجهولة بالنسبة للكثيرين في القطر السوري .



الكتابات الجديدة .. ومجلات وزارة الثقافة

وكتب المواطن فييل فرج - من الاسكندرية - من ضرورة اهتمام مجلات وزارة الثقافة بالكتابات الشابة الجديدة ، يقول :

لست أظن أن في القاهرة أدبياً واحداً لم يعلن نضال المشرعين سنة الماضية من أزمة النشر . ذلك أن الحياة الأدبية في بلادنا خضعت في هذه الفترة لما يعرف بنظام التثلي التي لا يستطيع كسر سيجلها إلا من نامرها ، وقبح لأفراحها الطاعة والولاء .

ولقد كان من جراء هذه الظاهرة أن توقف عن الكتابة كل من شق عليه الانتماء إلى هذه الفئة ، أما بحكم أقامته البعيدة في أنحاء الجمهورية ، أو لأنه يؤثر كبريائه على أي شيء آخر .

فإن فئة ثالثة وجدت في الهجرة التسالبة من القاهرة والآنهم حل أمثل للمشكلة ، فهاجرت إلى بيروت توفيق وترجم .

وليس من الغلو أن أفرد أن معظم اللطالاع النقدية التي تصدر حيفنا الثقافية في الوقت الحاضر هاجرت ، في مستهل حياتها الأدبية ، إلى بيروت ، حيث وجدت لها متنفساً .

ولعل الحرب التي شنت على الشعر الجديد ، بقيادة « لجنة الشعر » بالجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، هي التي دفعت صلاح عبيد الصبور وأحمد عبيد المعطي جازي إلى نشر قصائدهما الأولى (وهي أفضل ما قلناه إلى الحركة الشعرية) في مجلة « الآداب » البيروتية ، التي تولت دارها بعد ذلك جمع هذه الأشعار ، وأصدرتها في الدواوين الشعرية : « الناس في بلادى » و « مدينة بلا قلب » .

كذلك يمكن القطع بأن مدينة مناضلة مثل بورسعيد لم تقدم منذ سنة ١٩٥٦ الكاتب الخلاق لهذا السينيفس ، ولأن الحركة الأدبية المتحركة في القاهرة شملت بنفسها صياغة هذا الكاتب .

هذه صورة من صور الماضي القريب ، يعرفها ويعرف أكثر منها جميع الأدباء ، قبلت في حينها

على متخلى ، ولكنها تعد الآن ، في ظل الأحداث الثقافية التي تتم في بلادنا ، ابتداء مثيرة للغاية . أجل - أن الوزارة تحشد كافة القوى الفكرية لتحقيق ثورة ثقافية تؤدي الكلمة فيها وظيفتها على مستوى العالم العربي بأسره ، لأحداث ثقلة حضارية هي سبيلنا الوحيد إلى تحقيق الانتصارات العربية ، ثقلة تصح فيها الآداب والفنون غذاء ضرورياً للسلاطين ، وسلاحاً فعالاً من أسلحة المعركة القائمة على المدى .

وأصحاب الكتابات الجديدة الجادة ممن اعنيهم ، في المدن الصغيرة والقرى النسيبة ، أقدر على التعبير عن قضايا شعبنا وتجاربهم ، لالتصاقهم الشديد به ، ومن لم التعبير عن حقائق مصرنا الاشتراكية أيضاً .

الآن بعض المشرعين على المجلات يحاولون من جديد فرض الهجرة على الأدباء الذين يتضافر مدغم في المد الثقافي ، بقتل باب النشر أو قصره على بعض أسماء معينة تقيم في القاهرة - الأمر الذي يحصر بلادنا من طاقات شابة مساعدة ، ويعوق بالتالي نجاح هذه الثورة .

أن كاتباً أصيلاً لا يحتاج له أن يؤدي نشاطه الإنساني بالإبداع الأدبي ، لأنه ليس من سكان العاصمة المقدسة ، جريمة أخلاقية مزعجة تقع كل يوم عشرات المرات ، وهي في ظروف المصيركة ، خسارة وطنية فادحة لا يمكن أن تقع في مجتمع يعاد تشكيله على أسس من العدالة الاجتماعية الحقنة .

وكما فتحت قصور الثقافة الجماهيرية لأدباء الأقاليم ، يمارسون فيها نشاطهم وقادهم بالحياة وتطورهم المنزلي ، فلتنتج لهم فرص المشاركة في المجلات الشهيرة .

وليكن الميلاد سهلاً ، حتى يكون العطاء ثرياً .. والحق أنه لا مسبيل إلى ذلك إلا بان تنص الوزارة على أن يفرد للكتابات الجديدة الجادة عدد معين من الصفحات في مجلاتها الست ، بحسب طاقة كل واحدة وطبيعة المادة التي تقدمها . وأن تصدر توصية مماثلة لساتر مجلات المؤسسات الأخرى الأسبوعية والشهرية - على نحو ما خصصت « دار الكاتب العربي » لهذه الكتابات سلسلة شهرية تحمل نفس العنوان ، وتقدم للقراء ملامح أدب المستقبل .

بلدك تمكن الحركة الثقافية في بلادنا ، بفضل أولئك الأدباء المرتبطين بجماهير الشعب في المدن والقرى من أن تستكمل التعبير عن الواقع النوري الجديد ، وتؤدي وظيفتها الكاملة أزاء العصر .

السينما المصرية .. وقضية الفكر

وكتب المواطن محمود حنفي كسحاب .. من طنطا - عن السينما المصرية ، يقول في خطابه :

من أهم مشكلات السينما المصرية - في رأيي - انفصالها عن حياة الناس، لأن الممثلين في السينما المصرية يشكلون طبقة يعيشون في مستوى لا يمتنع به سواد الشعب . وبالتالي فهم يعتبرون أنفسهم المجتمع كله ويقدمون في أفلامهم مجتمعهم وأحلام منزل المواطن المصري يحتوى على بار، وأرفف لزجاجات الويسكى، وإثاث المنازل أثاث فخيم . هذا في الأفلام التي تجري حوائثها في الحضر، أما في الأفلام التي تجري حوائثها في الريف فتجد منازل الفلاحين للكادحين نظيفة مزينة بالثريات، وليس من أثر للزرائب أو القذارة التي يشيع وجودها في ريفنا المصري، ونجد بطل الفيلم حين تنازم أحواله يذهب إلى « الخمارة » يعب الويسكى . . . وكان الويسكى يتراب الفلوس، حتى في الأفلام التي تجري حوائثها بين الصيادين نرى الفيلم المصري يقدم لنا مجتمعهم داخل الحانات، وبين أحضان بنات الهوى أء وهذه بالطبع ليست حياة الشعب

وترجع أزمة السينما المصرية إلى أيام العرب العالمية الشعبية، حين تطلبت ظروف الحروب أن تقدم السينما نوعا من الأفلام يعتمد على الرقص والفناء ليس إلا . . . بلا موضوع . . . بلا مضمون . . . بلا تشيل . وكان يكفي أن تكون هناك أحدا هن أولادها الجنود السكاري الأجانب، ويضع لخدمته شيء يسمى الفناء حتى يصنع من مزج رقص هذه بهذا فيلم، وفيلم، وفيلم . وكان يمكن أن تنتهى هذه الموجة، ولكنها للأسف لا تزال سائدة تدر الربح حتى يمسد أن تغير خريطة المجتمع وأصبح الملايين دورها . بل أن هذا النوع من الأفلام سمى ذوق الجماهير في البلدان العربية، وأصبح الموزعون في المغرب العربي مثالا لا يطلبون سوى هذا النوع من الأفلام المتهتكة . رغم أن الجماهير هناك تشاهد الأفلام العالمية ذات المستوى الرفيع من الأفلام الفرنسية والإيطالية وغيرها .

وحين وجد القطاع العام في السينما المصرية مكان الظن أن فن السينما المصرية سينتقم ولكن ذلك لم يحدث . لأن صناعة السينما دخلوا القطاع أمام بالكان القطاع الخاص، وحدث التخريب . القطاع العام يدفع والمخرجون والتسجرون يباخون ولا يقدمون شيئا ذا قيمة .

وفي سينما القطاع العام يجب أن تكون السينما للجماهير . ولكن الذي حدث أن مجموعة من الأفلام الجادة والهادئة مثل « العيب » و « جفت الأمطار » و « القاهرة ٣٠ » لم تجد صدى لدى الجماهير وحقت بعضها خسارة . وعلى العكس مجموعة من الأفلام التافهة مثل الحياة طوة، وصغيرة على الحب ومعمودة الجماهير حققت إيرادات ضخمة . فما السبب ؟! لا شك أن الإجابة تكون : أن منتجي القطاع الخاص سموا

الأفلام الجماهيرية . فهم يتولون ألم نقل لسينما « الجمهور عاوز كده » ولكن هل معنى أن فيلمًا كفيلم « العيب » الذي يعتمد على قصة لأديب عظيم هو يوسف اندريس لم يحقق إيرادات أن الفيلم فاشل فنيا بالعكس . فالفيلم كان خطوة تقدمية في الفيلم المصري . ولكن معيار الربح يسوده والعللة الرديئة تطرد العملة الجيدة . أن المسألة تحتاج إلى صبر . وهذا يقودنا إلى سؤال : وما هو العلاج ؟ لا شك أن الجماهير تقع عليها العبء الكبير . وقبل كل شيء لابد من نشر الوعي السينمائي لديها . وكيف يتحقق ذلك ؟ بإنشاء والتوسع في جمعيات الفيلم، التي من طريقها يمكن تربية طليعة تقوم برفع مستوى التذوق السينمائي لدى الناس . وعن طريق ذلك يتكون الرأي العام المستنير الذي يمكنه أن يكون قوة ضاغطة من شأنها إواد الأفلام الرخيصة التي لا تملك رصيدا من الفكر أو الفن »

إن أزمة السينما المصرية تنحصر في افتقارها الإيديولوجية، وإذا ما فقدت السينما الفكر فقلنا صناعة عظيمة تدر ربحا وسعرة وعلمة وصعرة واحتراما من العام . أن فيلمها واحدا وألغا وعظيما يكون بدلا من مصنع . فليكن أن اعتبارنا أن كل فيلم ينتجه القطاع العام هو بمثابة تشييد مصنع . أن السينما المصرية تشيع التواكل في الشعب، والاستهتار في الشباب . أن الثورة مضى عليها خمسة عشر عاما ورغم هذا فالسينما المصرية لاتعلم ما إذا كانت مصر في ثورة أم لا ؟، ما زالت السينما المصرية تعيش في مهذالك فاروق . أن المضي في إنتاج الأفلام لا يحل سوى التواكل والشبان، وتفتح بالجلس السلاج . . لا يعني سوى شيء واحد هو إعاقة أهداف الثورة في خلق علاقات اجتماعية جديدة .

ويثور حسا سؤال : لماذا لم تنطلق السينما المصرية بطول وعرض الوطن العربي ؟ هل تنقص الإيكتيات ؟ هل لا تقاد العناصر الفنية اللازمة؟ هل لعدم وجود القصة ؟ فالذي نعلمه أن الفيلم المصري هو الذي يترجم إلى عرض الأفلام التي تعرض في جميع دور السينما في الوطن العربي الكبير . وأن الإمكانات موجودة . والدولة بإنشائها للقطاع العام قد أعطت الفرصة لتطور الفيلم الجيد الذي يمكن أن يعطى الوطن العربي . أما بالنسبة للعناصر الفنية فنحن نملك مخرجين يستطيعون أن يصلوا إلى المستوى العالمي . عندنا يوسف شاهين، وكمال الشيخ، وتوفيق صالح، وصالح أبو سيف . . . وحسين كمال، وجمال الشرفاوي وأحيانا حسام الدين مصطفى . أما بالنسبة لتوافر القصص المناسبة للإنتاج السينمائي فاعتقد أنه لا يوجد أكثر من القصص في أدبنا العربي . حقيقة نفتقد القصص السينمائية . ولكن يمكن لكتاب السيناريو الجيدين أن يحولوا القصص الأدبية إلى قصص سينمائية .

المسح لحرق قوتهم أرواح الشهداء في حرب ١٩٥٦ في بورسعيد من أجل السيد العالي . ينبغي ان يدرس لهم ان الاشتراكية حولت المصانع الى ملكية الشعب العامل . ينبغي ان يدرس لهم ان الامبريالية تحاربنا بالكلمة والصورة والفيلم والاشاعة والسلاح .

ان السينما فن عظيم . واذا كان السينمائيون في موقع الولاء لشعبنا فيكون الفيلم العربي جدير بمكانة شعبنا صاحب الهبة العظيمة في ١٠ يونيو ١٩٦٧ التي اسقطت كل الزيف ، واعادت الى الالهة اسطورة شعبنا المناضل الحر .

ان قلبنا تجرئ حوادثه في القرب او الجوارح او السودان او سوريا او اليمن او فلسطين ، من الممكن ان يكون وثيقة خطيرة نستخدمها في اقتناع العالم بعدالة حقوقنا . ان السينما المصرية ليست ملكا لنفسها ، انها ملك لمئة مليون من الخليج الى المحيط ، فلماذا لا ينطلق الفيلم المصري ؟

ان سينما الشعب ينبغي ان تكون للشعب لكنه تأخذ واليه توجه . ان الولاء لشعبنا ينبغي ان يدرس للعاملين في صناعة السينما . ينبغي ان يدرس لهم ان هناك الملايين في الحقول تكافح دودة القطن . وان الاف العمال قاربوا الانتهاء من بناء

آراء ٠٠ في مشروع قانون العمل الجديد

يقال قانون العمل الجديد ، مناقشات واسعة بين مختلف الفئات والطبقات ، وبخاصة في الوسط العمالي . وقد نالت الطليعة سعدا من الاثراء والتميمات حول المشروع . ونظرا لاهمية الموضوع ، نلجأ لطباعة صفحات من « مناقشات مفتوحة » للراي والتميمات التي تصلها . واذ لمكة الطليعة - من جديد - انها تقر هذه الآراء بغض النظر عن مدى اختلافها او اختلافها مع وجهة نظرها ، فانها تدعو كل العاملين بهذه القضية الى المشاركة الايجابية في هذه المناقشات . وسوف نواصل نشر ما يصلنا من تعليقات وآراء في هذا الصدد .

العاملين في وضع خطط التنمية وبرامجها والاشراف على مقايمة تنفيذها وتحقيق الرقابة الجاهرية في العمل الاقتصادي .

وانتهت القدوة الى مجموعة من التوصيات منها :

● ان يتضمن الباب الثاني من الفصل الاول (الاعداد المهني والطبقة الصناعية) نصا يلزم الادارة المحلية ووزارتى الصناعة والعمل والاجهزة الشعبية بقضاء مركز للطبقة المهنية في دائرة كل مركز من مراكز المحافظات .

● التوصية بضرورة تعديل المادة ٥٠ من المشروع ، بخصوص عقد العمل الفردي ، بحيث يكون العقد من ثلاث صور ، وازالة نص لمحاربة الصورية في العقود ، والتي يلجأ اليها اصحاب الاعمال لاختفاء العلاقة بينهم وبين العمال ، والا يعتد بهذه العقود الا اذا كانت مسجلة مسجلا نهائيا بالجهة المختصة .

● يجب ان يتضمن الفصل الثالث في تنظيم الاستخدام المؤقت والموسمي نصا واضحا يلزم التثبات التي تستخدم العمال المؤقتين والموسمين بتشغيلهم بمبادرة ، وليس عن طريق الوسيطاء ومقاولي الاعمال .

● تعديل المادة ٥٧ ، بخصوص خصم ما يتلوه العامل ، بحيث لا يتم الخصم الا بعد التحقيق امام لجنة شئون العاملين في القطاع العام وامام اللجنة الثلاثية في القطاع الخاص .

ندوة نسوق لمناقشة مشروع قانون العمل ٠٠

في يوم ١٤ فبراير الماضي نظم قصر الثقافة بكثر الشيخ ندوة جماهيرية في مركز نسوق لمناقشة مشروع قانون العمل ، وقد اشترك في هذه الندوة ممثلون لعمال النقل البري وسلامة الجلود والاعلام والترفيه والتجارة والصناعات الهندسية والمعدنية والصناعات الغذائية والخدمات . كما اشترك في الندوة امين العمل بمكتب تنفيذى كبر الشيخ ، وامين مكتب تنفيذى نسوق ، كما حضر من مجلة الطليعة منذ المنع الغزالي ، وعن مجلة روز اليوسف جمال سليم .

وانتهت اللجنة بعد حوار استمر اربع ساعات الى مجموعة من التوصيات الهامة حول المشروع المتروح من قبل وزارة العمل .

ولقد رأت الندوة ان قانون العمل الجديد يجب وان يقتن لمعلاقات الإنتاج في مرحلة البناء الثوري الجديد للبلاد ، وهي مرحلة التحول الى الاشتراكية - ولقد اغفل القانون ذلك تماما ، حيث سكنت القانون الجديد من التعرض لموضوع اشتراك العاملين في الادارة وصناعة هذا المبدأ الهام على خسوه التجربة المبتهدة منذ اجراءات يوليو حتى الآن ، كما وان القانون في هذا المجال اغفل تماما موضوع ديمقراطية الادارة ، وهو موضوع جدير بان يفرده له باب خاص ، كما خلى القانون المقترح كذلك من اى صياغة تقتن لما عرف « بديمقراطية الإنتاج » ، اى تنظيم طريقة اشتراك

● تعديل المادة ١٣٠ : بشأن المادة التي يجوز انهاء العمل فيها من مختلفة علم بهذا رئيس العمل - تعديل بالرجوع الى نص المادة ٦٦ من القانون ٩١ لسنة ١٩٥٦ ، والذي يصدها بخمسة عشر يوما من عليه بها ، وثلاثين يوما لتوقيع الجزاء .

● بخصوص المادة ١٣١ : والتي تجيز فصل العامل في احدى عشرة حالة فلتها يجب وان تعلم تعديلا جوهريا ، على اساس ان فلسفة العقاب في نظام بيني الاشتراكية تختلف من فلسفة العقاب في النظام الرأسمالي ، فجوهرها انها فلسفة تربوية ، ليس اسسها البذر وقطع اوراق النسل ومد سوق البطالة ياعدها متراذبة .

● بخصوص المادة ١٤٥ : بشأن ما يصرف من وفاة العامل ، فيجب ان يصرف له ما يعادل مرتب شهر او مشورين جنيها ، ايها اكبر ، وذلك مع صرف مرتب الشهر الذي توفي فيه العامل ككلا ، ومرتب الشهرين التاليين للموايد المقررة لهذه المرتبات .

● بخصوص التوفيق في منازعات العمل : توصي الندوة بفالغاء لجنة التوفيق المنصوص عليها

● تعديل المادة ٧٥ : بخصوص اختلال العمل بالتقرير السنوي اذا كان تقديره دون المتوسط او اقل ، فيجب ان يكون كتابيا ، وليس مشافهة حتى يتمكن العامل من اعداد تظلمه والرد على اسباب هذا التقرير .

● تعديل الفقرة الاخرى من المادة ٧٦ ، والتي تقضي بإجازة الفصل والاكتفاء بالتفصيل مرة أخرى او غيره من الجزاءات .

● تعديل المادة ٨٣ ، في شأن العلاوات ، بحيث يتم منح العلاوة او جتها التي تقرر حسب المركز المالي للشركة ، وليس حقيقته من اعداد سنويا لمستحقها ، وعلى كل سنتين ، على ان يجمع العامل المرتب الي درجة اعلى بين الترقية وحقه في العلاوة الدورية .

● تعديل المادة ١١١ ، بشأن اجر العامل اثناء المرض ، بحيث يصرف الاجر كاملا من الشهور الثلاثة الاولى ثم ٧٥٪ من الاجر حتى يتم شفاؤه ، او تقرر لجنة طبية حالته بعد مرور ستة شهور أخرى ، وضمن مدة خدمة العامل السابقة ، حتى يستعيد من الاجازات .

يقول الدكتور محمد مصفور المحامي :

« ان عقوبة الفصل في نظام اشتراكي غير متصورة عقلا ومنطقيا وقانونيا في دولة تسير على كل مناحي الانتاج ، وتعتبر ان العمل حق لكل مواطن . لقد كان الفصل مبصورا في نظام الاقتصاد الحر ، خاصة ونحن نقيد العود للعمل بعد الفصل حيث ينص على ان العامل المفصول لا يعود الى عمله الا بعد اربع سنوات .

ان المادة ١٢٦ من مشروع القانون الجديد تجيز للفصل في احدى عشرة حالة كلها حالات تقديرية . ومنها مثلا الفقرة العاشرة والتي تجيز الفصل : « اذا ثبت وقوع اعتداء من العامل على المدير المسئول ، او اعتداء جسيما على احد رؤساء العمل اثناء العمل » . ونحن اذا اردنا ان نحدد ما هو الاعتداء فيجب ان يكون اعتداء ماديا ومباشرا ويشترط الا يكون مسبقا باستفزاز وان يكون العدوان واضحا وبينا ، وان يكون مباشرا حتى لا نتخذ وسائل الواسيلة ذريعة لتوقيع عقوبة الفصل ، ومثال آخر : الفقرة السابقة من نفس المادة والتي تجيز فصل العامل اذا اخل بالعقوبات العقد الجهرية سان كلمة جهرية مثارا لاختلافات في التفسير لما يعتبر جوهريا في تفسير لا يعتبر كذلك في تفسير آخر ، وما يعتبر جوهريا في وحدة كذلك في وحدة أخرى ، فضلا عن انه من المفروض ان التزامات العقد كلها على قدم المساواة من حيث الوصف والاتى القانونيين فلا يجوز تمييز بعض التزامات على الاخرى بوصفهم مميز دون ان يكون لهذا التمييز صدى في طبيعة الالتزام نفسه .

والذي اقترحه امكان الفصل من الوظيفة ونقل العامل الى وظيفة اخرى قد تكون ادنى في امتيازاتها او في حقوقها . وبذلك تحقق شعار الاشتراكية القائل بان العمل حق والعمل واجب . اما ما قبل من انه لا يجوز ان يفرض على النظام الاشتراكي عاطلين او غير راغبين في العمل بعبء انه لا توجد عمالة كاملة ، فهو مردود عليه بانه من المفروض في نظام اشتراكي ان تتحقق هذه العمالة الكاملة فلذا لم تحقق لسبب او لآخر فلتها لا يجوز اتخاذ هذا النقص سندا لارتكاب مخالفة خطيرة وهي تشريد عشرات العاملين واسرهم بسبب نقص في التفكير اذى الى عدم اتئام بين العمال وبين العمل الذي يؤديه . ويكون هذا الشخص أولى بالرعاية من اي انسان لم يعمل بعد لان الاول ارتبط فعلا بالتزامات معيشية هو واسرته والحقوق المكتسبة ورعاية في القانون أولى من مجرد احتمال العمل .

(م ٢٨٥) ويتضح على أن يتنازع النزاع إلى لجنة قضائية مشكلة من ثلاثة مستشارين في محكم الاستئناف ، ويجوز الطعن في قراراتها أمام محكمة النقض ضمتا لمعدلة القضاء .

● ولأخذت النقطة بصفة عامة ، كثرة الاحالة إلى اللجان التي يشكلها وزير العمل ، مع ما في ذلك من احتمال عدم تشكيل هذه اللجان أصلا ، علاوة على التعقيدات وقلية الروتين في طريقة عملها ، واقتضت النقطة أن يقن الشرع مباشرة ما أحيل إلى اللجان ، إلا في حالات الضرورة التي تفرضها الظروف الموضوعية .

● وبالنسبة لتشكيل لجنة تشوّن العمالين (م ٧٥) ، واللجنة المشتركة لانتزاع مستويات الأجور (م ١٠٢) ، واللجنة الثلاثية (م ١٣٧) - فإنه تبين مع ما جاء بالبنق في ضرورة تبثيل العمال بنسبة ٥٠٪ على الأقل في كافة التظلمات ، يجب أن ينص في هذه المواد على طريقة التشكيل التي تحقق هذه النسبة .

● بالنسبة لجدول المرتب ، فإنه نظرا لمستويات المعيشة ، يرى أن ترفع الحد الأدنى للأجور للفئات الأدنى مع التمثيل ما أمكن من بدلات التمثيل والامتيازات للفئات العليا ، واختصار عدد الدرجات ، وذلك حتى تلتف النسبة بين أدنى مرتب وأعلى مرتب في الجدول وهي ١٠ إلى ٢٠ ، وتصبح مثلا ١٢ إلى ١٤ .

ولقد ختمت النقطة عملها بأن أعلنت أنها تعتبر أن عرض مشروع قانون العمل الجديد ، عمل إيجابي ، وتقليد ثوري ، لاشراك أصحاب المصلحة في مناقشة القوانين التي تبهم وتصدر من أجلهم .

وكتب المواطن كرام اسماعيل أحمد رئيس النقابة العامة للإعلام والترفيه - يناقش فقرتين من فقرات مشروع قانون العمل الجديد ، وهما الفقرة الأخيرة من المادة (٢) من الفصل الأول من الباب الأول ، والفقرة (ب) في المادة (٣) من الفصل الثاني . فيقول :

لقد عانى العاملون من المادة ٣ التي تناولت تعريف الأجر في مشروع القانون . فاشترت إلى أن الامتيازات المعينة تدخل ضمن الأجر - والفروض أن يوضح المشروع ماهي هذه الامتيازات المعينة تلك التي يحصل عليها عمال الفنادق والمقاهي والطعام وغيرهم . كذلك ترى النقابة أن صرف البدلات والامتيازات المعينة يجب أن يعتبر جزءا من الأجر إذا استقر الصبري ثلاثا

مستويات متصلة . قائما بتكسب بذلك صفة الدوام . وذلك حتى لا يحتال أصحاب الأعمال على العامل بحرماته من هذه الحقوق وعدم قيدها في عقد العمل .

كذلك هناك مادة لا تبشئ مع مجتمعنا الاشتراكي . إذ انها حددت أجر العاملين في المحال العامة وما شابهها . وهو الذي يحصل عليه من « الوهبة » وهذه الكلمة تعني « الإحسان » الأبر الذي لا نقره في مجتمعنا الاشتراكي ، إذ أن العامل يجب أن يحصل على أجر وليس على (وهبة) لأن المقصود بذلك هو مقابل الخدمة التي تعرف في جميع المحال العامة والفنادق في العالم .

ولا يجوز أن يعتمد عليها العامل كاجر له ، لأن الأصل في الأجر أن يتحملة رب العمل ولا يتحملة رواد العمل .

كما أن القانون يجب أن ينطبق على عمال المنازل الخاصة . لأن جميع التشريعات التي رفضت خضوع هؤلاء العمال لقانون العمل ، كانت تشريعات رجعية ولا يعقل أن رجلا أو امرأة يعيش من كده لا يمكن أن يتمتع بحقوق القانون ومزايا عقد العمل . بالإضافة إلى أن عمال المنازل الآن هم فئة خاصة لانصراف الأغلبية منهم إلى أعمال أخرى وهم لا ينتمون الآن في العائلات اندماج المنفى ، علما بأن القانون اعطاهم الحق في تكوين نقاباتهم . وفي الوقت نفسه أغفل حقوقهم كمواطنين لهم الحق مثل باقي المواطنين في الدولة .

وكتب محمد محمد عرفة رئيس النقابة العامة للخدمات الصحية من قانون النقابات في مشروع قانون العمل الجديد . فقال :

أن نصومي الباب السابع لم تحدد علاقة الكيان النقابي بالمجتمع الذي يعيش فيه - فلنقابته تكاد أن تكون بالمفهوم العلم في هذا الباب مجرد جمعية خيرية مهمتها التوجيه دون أن يكون لها مقومات الكيان النقابي حيث لم تحدد العلاقة بينها وبين الإدارة والأجهزة التنفيذية ، وأصبح على النقابة واجبات دون أن يتوفر المناخ السليم والقدرة الحقيقية لتأدية هذه الواجبات الأساسية . ولابد من وجود نص واضح وصرح يحدد هذه العلاقة ويضبط للحركة النقابية الوجود واعتقد أن النص المأخوذ من البنق في المادة ٢٢٨ هو نص يعرف ولا يحدد أسس وتواعد العلاقة بين النقابات والمجتمع والمؤسسات الأخرى . أنه من المفروض أن النقابة لا تبدأ من فراغ ، انها تبدأ من واقع عمالي واتجاني .

أن ما جاء في باب النقابات - الباب السابع من

المخروح ، لا يزيد في الحقيقة من كونه طريقة لتنظيم وتشكيل التقاية وأنه لا يعطى إطلاقاً وضوح بزيه الحركة التقائية ولا يحدد لها معالم الطريق ولم يضع بين أيديها القدرات لمواجهة الظروف . والحركة التقائية تسمى في طريق نضالي لتثبيت دعائم المجتمع الاشتراكي وتطبيق ما جاء في الميثاق وهذا يتطلب أساساً كفاحاً وصلابة ونضال ومواجهة تناقضات حتمية . ومواجهة مراكز قوى . ولكن ليس معنى ذلك أن تعمل النقابات من مراكز ضعف وبلا مقومات في مواجهة مراكز القوى المدعمة بكل الامكانيات والحاطة بكل الضمانات والقادرة على استغلال كل القوانين وما بها من ثغرات . ولابد من حماية العمل النقابي حماية حقيقية حتى يقوم بدوره الطبيعي . واشترط العمل النقابي في عملية الانتاج وزيادته لا يمكن أن تتأني من طريق ازدواج السلطة في النضال والنشأة وإنما من طريق تقنين العلاقة بين النقابة والإدارة والتنظيم السياسي في مجال الانتاج ، وعلى أساس أن اللجنة النقابية لها دورها في الرقابة على حسن تطبيق القوانين المالية وصيانة الحقوق . أن النقابة يجب وأن تشارك في التخطيط للعمل الانتاجي وفي وضع جميع البيانات والإحصائيات حتى تكون النقابة ملتزمة وقادرة على تحريك القاعدة على أساس من الفهم والعمق ومعرفة الإبعاد المطلوبة .

لم استعرض أحمد عثمان ظروف العمل في أعلى البحار ، وقاربها بظروف العمل في البر ، وطالب بضرورة مراعاة الشرع لهذه الظروف وهو يشرع لعمال البحر .



نداء إلى المثقفين الثوريين

نحننا من دكرنس هذا النماء الذي وقعه عدد من المواطنين يعبرون فيه عن وجهة نظرهم إلى رجال الفكر والثقافة في مصر ، وهذا هو نص البيان :

في هذه الظروف الحاسمة من تاريخ البلاد والتي تلغى أطي قدر من المسؤولية لدى كل شريف بحس وأجبه آراء بلده بتقسيم من دكرنس إلى رجال الفكر والثقافة في مصر ، تلك القوى التي هي مرز توجيه والتربية ، والتي في النهاية تشكل نسبة وفيه المواطن بسا عظيم من مادة فكرة - تنظيم اليهم بهذا الأداء مستفزين في اصحابه العنصر الشريف للامسان الواسع والصحين في اعتبارنا كافة الظروف الطبقية والفلسفية والسياسية التي حالت وتعمل دون لغتهم الحق طيلة فقرات طويلة من تاريخ البلاد طالين بهم نظى حسود الذاية والمخالفات الشخصية من أجل .

« وحدة نسهم وميثاق عمل فكرى يجمعهم » وعلمنا نطالهم بهذا نذكر بمواقفهم العادلة التي وفوها في الفترات الحاسمة من تاريخ البلاد ، عندما كانوا يتصمون مجتمعين لمواجهة المؤامرات الاستعمارية التي كانت تحاول العبث بمستقبل البلاد - فمواقفهم الشجيرة ابن الكفاح المسلح ، وإضفاء مؤامرة العدوان الثلاثي وكذلك التضحية الناجح لشروع إيزنهاور - هذه يعلى امجادهم التي يصبى في اصحاب المواطن المصري العادي الذي لا يسيء الذين وهوا جانبهم ، ورفعوا راية الطيفه مهما طر عليها الزمن .

تقدم اليكم ونحن نقضى انه ما لم يبادروا بالتخاذ هذه الخطوة الحاسمة بأسرع ما يمكن ، وأن تكلوا من النهش التخاذل بين قواكم الثورية فسكون النتيجة أن القوى المتخلفة في مجال الفكر والتي انصر ضنها الصوت في هذه المرحلة وتبقى في منطقة الظلال مسوفى تلقى نكسة من خلالات تمتلئ من جديد صورة القيادة الفكرية في كافة الوراق الفكرية تشتت رسوم التشتت والهزيمة ، وتقدم

جواز المرور لفكار الثورة الحاصدة . ونقترح : المهذ فوراً بعمل ميثاق فكرى يلتزم به كل من يحس انه مطالب ببذل نفسه من أجل وطنه . يوقع عليه الجميع ، ويترجمون به أدبياً أمام المواطنين والمتمسك به كل في مجاله حتى أن يتضمن هذا الميثاق وأن يسمع في اعتباره القيودات الآتية :

- ١ - شطت قوائم المواطنين للاتي :
- ١ - مسائلة القيادة الثورياني لمواجهة كافة المؤامرات التي تصادفها بواسطة قوى الثورة الفاسدة في الدرس والضرار .
- ٢ - توجيه كافة الطاقات لزاوية ابن العدوان بوانجاز مرحلة التحول الاشتراكي .
- ٣ - مسائلة حركات التحدر في العالم المصري ، واللايفي خاصة في العالم على وجه العموم .
- ٤ - جذب المثقفين لوى الأفكار الليبرالية - ولوى الطيفية التردد الى جهة الصل الثوري .
- ٥ - حر لا يجد قوى الثورة الحاصدة فيهم سندا لها .
- ٦ - لاتي : العلمية في الكتابة متخلصين من دة ، ولا يفرهم .
- ٧ - المسئلة ، والإعلام الذاتية التي يضر الخبر من مراكز

وكتب أحمد عثمان رئيس اللجنة النقابية للمعلمين بالشركة العربية المتحدة للبحارة البحرية من مشكلة تنظيم العمال البحارة ، يقول :

من الطالب الهامة البحارة ، ضرورة أن تقوم النقابة العامة بتنظيم البحارة الذين لا يعملون في الشركة العربية المتحدة وذلك بتكوين لجان مهنية حتى توفر لهم الحماية النقابية والقانونية ، ويبلغ عددهم حوالي ٨٥٠٠ بحار في أنحاء الجمهورية . أن تنظيم هؤلاء البحارة نقابياً سيسهل الكثير من مشاكلهم سواء عندما يتعاملون هنا في الواتى أو عندما يعملون - فالضوء النقابى هو الذى يحظى بالرعاية والحماية الدولية .

يجب أن تكون واقعيين وأن تسمح بتكوين نقابة عامة للبحارة - مهنية - تنظم كل البحارة ويكون لها مندوب نقابة على كل سفينة بحيث لا تتم محاكمة بحار أو توقيع جزاء عليه الا بوجود هذا المندوب في مجلس التفتيش . وأن تفرغ هذه النقابة عددا من أعضائها في الواتى الثلاث لأنه لا يمكن للنقابي أن يعاير دوره النقابى وهو في أعلى البحار ، ويجب الاهتمام بالعمل البحارة لجسمية دورهم ولارتباطهم بالعالم الخارجى . أن وجود نقابة عامة لهم ستتمكن من أعداد ثقافة عمالية خاصة بهم وتقديم خدمات لهم في حالات المرض والبطالة وتسقيع العلاقات الدولية مع النقابات - المتاملة في العالم لتبادل الخدمات » .

الاعلام ، وتؤدي الى دفع المواطن في اتجاهات تنتهي به الى الصراع والذلوع فريسة سهلة لبرائن الثورة المضادة .
ويقتضي ذلك تبصر المواطن بالخط السياسي السليم ، وتوضيح قوى الاصدقاء وقوى الاعداء ، حتى لا يقع في بيللة فكرية ، ولكن يتفطن من الآثار الفكرية والسياسية والمذهبية والفسادة التي فرصت تاريخيا من كافة الاجهزة الثقافية .

ثالثا : الصحافة في مواجهة الاخطاء ذات الناحية السار على سائر البلاد في مرحلتها الحاسمة ، وذلك في اطار الوحدة الوطنية والحرية المنظمة .
رابعا : ضرورة وجود قيادة فكرية طليا للتخطيط عمل على مستوى كافة مراكز الاعلام لتخطيط العمل وتوجيهه بما يقدم هدف المرحلة التي نجتازها البلاد .

ايها الصديق ،
انا كتبت اليك ونوجه لك نداءنا لشعنا انك واحد من الثراء الذين تهتم قضية التقدم في مصر .

وخامسا ندعانا الطيبة لك وكل الثراء .

دكرتني في مارس سنة ١٩٦٨
محمد احمد بك - ساسي الجبل - محمود عويس
محمود الدوالي - سراجي المرسى - جمال ابراهيم - طيحه
فرج احمد - احمد ابراهيم حامد - طلعت التميمي
محمود ابو العينين - صلاح زكريا - عيد الفتاح الجبل
جلال الموالى - سيد راشد شحم - محمود فودة - حسني
سعد - محمد حشيش - زكي عبد القم - ابراهيم موسى
صابر عيد

بيان

اجازنا من مكتب السيد كمال الدين الهناوي
عضو الامانة العامة للتحاد الاشتراكي وامين
الاتصال الخطاب التالي :

السيد رئيس تحرير مجلة الطليعة

تحية طيبة وبعد :
ارسل رفقنا صورة التقرير الملم من المواطن/ السيد
رزق حسري ولم بشاؤوس مركز ميت غير محافظة الدقهلية
والمتضمن عدم صحة الاقوال المصنوعة اليه بمسند المجله
المصدر في فبراير سنة ١٩٦٨ .
ورجاء التنويه بذلك في عدد قائم من مجلته .
وتكشفا بظهور احتياي .

(كمال الدين الهناوي)

في ١٩٦٨/٢/١٧
السيد المحترم/ امين القبطي بيت غير
نشرت مجلة الطليعة بعدد الصادر في شهر فبراير سنة
١٩٦٨ . حنبنا من مكتوب واستنكره وابرا منه اذ لا علم لي
بجهه المجله ولم اشترها في حياتي مرة واحدة . . ولم اتراها
وانتي اندي مخبريا والمسؤولين فيها ان يواظبوني بأصل
الخطيب المرسل مني لها او التوب الذي اخذ عني هذا
الحدث وانتي ابرا من كل كلمة من كلمات الحديث لانه لا يصدر
لا من شخصي خائن لوجهي . لا يندر مقدار ما وصلنا اليه . من
لهذه الخلف في جميع الجالات . . ولا انكي نضي قلنا بعمل
بشميل الاشتراكية بين مواطني واوقف المواطنين في القرية
على كل امساحات الثورة والخصات التي حرقها الاشتراكية
للتامل والافلاخ من فوق غير المسجد في صلاة الجمعة . . .
: . . اوافل التي تفيض اخلاصا ووفاء من الرئيس جمال لاميته
فلا يمكن ان يصدر عني هذا الحديث وقد ارسلت شكيا لهذا
الحديث . لتشر في الصحف المحلية ولا كنت مضوية
الاحداث الاشتراكي بناحية بشاؤوس وامينا مساعدا للجماعة
القبطية . وكما اني اعرف الاصول التنظيمية لاني اؤوس

المستول الجبرال عن المنطقة وهو السيد/ اسماعيل عيد
الحمد الوكيل عضو المكتب التنفيذي بيت غير لارسل هذا
الاستنكار الى جميع القيادات حسب سلسله .
وانه اكبر والمزة للعرب وقاتل الرئيس جمال عبد الناصر
مفسده

امساح/ السيد رزق حسري
امين مساعدا للجماعة القبطية
بناحية بشاؤوس مركز ميت غير

في ١٩٦٨/٢/١٧
صورة طبق الاصل

الطليعة :
وردت الى الطليعة شهادة السيد/ رزق حسري
امين مساعدا للجماعة القبطية بناحية بشاؤوس
مركز ميت غير في رؤية الفلاحين للوقوف الراهن
(عدد فبراير ١٩٦٨) خلال حديث اجراء معه
الزبدل الصحفي فني خليل عبد الفلاح ، وهو في
نفس الوقت من ذات القرية .

ومما تجدر الانتباه اليه ان الطليعة قد نشرت
في عدد يناير وفبراير ٦٨ شهادة واعية للعمل
والفلاحين بالتعاضد الى شهادات نشرت في الاقوال
الصافية منذ صدورهما ، ولم يصب لي من اصحاب
هذه الشهادات المكتوبة والشعوية ان كتبها .
اما عن حديث السيد حسري من مجلة (الطليعة)
فلا يستحق الرد وهو حر طيبا لرايه وموقفه منها .

وقد عرضت الطليعة الخطابين المختصين
اعلاه على فتحي عبد الفتاح ككتب يقول :

حينما طليت بني الطليعة الاستنكار في مسند
الشهادات الواقعية عن الزرق فثبت الشهادة المصاحبة
والاسماء سيد رزق حسري . فهو من اهل قريتي ولهم
دائما بذائنه واخذ رايه في كل مرة اؤوس فيها القرية ،
وقد كتبت اعني مقالتيه دائما اعبية خاصة لمدة اسبابه :
اولا انه من العناصر المنتسبة في القرية وكان له نشاط
معاوني واسع قبل التنظيم الاخر للجمعيات التعاونية
وبالاي لانه يعلم وفلاح وراؤوس نفسه فهو مدرسي في
الدرسة الابتدائية ويملك ويؤوس تسعة الفدنة اي انتميل
فنه لها دورا وبسببها في القرية ، وكنت اخطا دائما
من خلال مناقشات مع المواطن سيد رزق ان لديه افكارا
كثيرة خاطلة من الاشتراكية والتطبيق الاشتراكي في
بلدا بالزرق من اني مدفع ان مصلحته في النهاية هي
مع الاشتراكية وانه بطلي رغم كل شيء . ولهذا كتبت
اخرى دائما غلي مناقضه في تلك الاكثار التي كان
يطرحها . . . ولقد سبق ان كتبت له اراء مشابهة ولي
التعاون الزراعي بالاداء في جريدة الجمهورية (المسند)
سنة (١٩٦٤) .

وحينما فثبت بطليسا لمناقضاتي مضمه في مسند
من الاسئلة التي طرحها الطليعة ورايه الواضح في ذلك
الاشكال فلم يكن القوي بالطبع الاقرار به حتى يصارع
الي الكذب ويؤام نفسه بهم لا ايساعا له ، ولكنهم
محاوله بني لطح على هذه الاثراء التي تعال في المؤسسات
الخاصة بصراحة ولذلك حتى يكن مناقضها بموضوعة
وهي بين المواطن السيد رزق حسري مواطن الخطا
في تفكيره . . . فكمحا في هاجه بطليح ان يقول كلمات
جماسية في الاجتماعات المنتهية تم يقول عكس هذا في
جلسات الخاصة . . .

وهذا التصرف قلما يتبع من القناع بان مصلحة
المواطن السيد رزق وغيره من متوسطي المال في القرية
هي في النهاية مع الاشتراكية وانه من المخلصين الذين
يجب ان يزل مهم اليهود لاداية الاثراء الضالقة
منهم ولكسبهم شيئا حقيقيا الي مصغوب الكثرة ،
وليس كسبا شكيا . . .

وثائق

الميزان العالمي للقوى العسكرية ١٩٦٨-٦٧

مقارنات
مع
الدراسات
الاستراتيجية
(بريطانيا-فرنسا)

نستكمل في هذا العدد بيان القوى العسكرية
للدول المحايدة في آسيا . تم نشر القسم الختامي
من تقرير ميزان القوى العسكرية لعام ١٩٦٧ -
١٩٦٨ ، الصادر عن معهد الدراسات
الاستراتيجية بلندن .

وقد تضمنت الاجزاء التي نشرناها في الاعداد
الثلاثة السابقة بياناً بالقوى العسكرية لدول كل
من العسكريين الاشتراكي والراسمالي ، مع بيان
تفصيلي للتركيب المهيكل لكل من حلفي الاطلنطي
ووارسو ، باعتبارهما المنظمتين العسكريتين
المعظمين في عالم اليوم ، وبيانات الدول التي
ترتبط بالولايات المتحدة الامريكية بحلف اقليمي
او احلاف ثنائية ، تم بياناً بالقوى العسكرية للدول
المحايدة في الشرق الاوسط .

ويتضمن هذا القسم الآخر بياناً بأهم العمليات
العسكرية وأهم الاضطرابات الداخلية التي

١٠

الحديث عن حرب الشرق الأوسط ، حيث لا إشارة عن البدايات بالمعنى الدبلوماسي . لا حديث عن البدايات بالحرب كلها ، بينما نرى كاتبى التقرير يعنون جداً بتبرير استمرار العدوان على الأراضي السورية بعدد يقول وفق إطلاق النار في ٩ يونيو ، حيث يقولون : « .. لتتوقف نشاط الدفعة السورية بعد قبول وفق إطلاق النار فقدمت القوات البرية الإسرائيلية ، بدعم جوى ، لهجومه المواقع السورية .. الخ » . كذلك لا حديث عن الأعداد للحرب الكيماوية من جانب إسرائيل ، ولا حديث عن استخدام القابالم ، ولا عن عمليات الإبادة للمدنيين لجبار أكبر عدد من العرب على ترك الأراضي المحتلة .. إلى غير ذلك مما هو معروف جيداً عن كل أشكال الجرائم التي لا تقل عن الجرائم التي ترتكب في فيتنام . كذلك هناك اغفاله بتعمد لحادث السفينة ليرنى ، ولإعتراف الولايات المتحدة نفسها بوجود طائرتين استثنائيتين فوق منطقة القتال أثناء العمليات ، وما يتضمنه ذلك من تنسيق بين مخابرات العدو الإسرائيلي والمخابرات الاستعمارية المالية .. الخ .

ويصف التقرير العمليات العسكرية في اليمن بأنها « الحرب الأهلية » ، بينما الحقائق تؤكد أنها عمليات تسال رجعى تمت بعد انهيار النظام الملكى القديم ، تمولها وتسندوها الدوائر الاستعمارية ، وتقدمها المرتزقة الغربيون وهي حقيقة لا يستطيع التقرير أن يخفيها . ويبالغ كاتبو التقرير من قوة ما يسوونه بقوات الملكيين (حيث يقولون أنها ٤٠ ألفاً) بينما يقللون من شأن القوات الجمهورية ، ويمطون إيهاء بأن النظام الجمهورى لا يستطيع أن يعيش يوماً واحداً إذا تركت قوات الجمهورية العربية أراضي اليمن . وتلك كلها ادعاءات يكذبها الصمود البطولى للجمهورية اليمنية وقواتها المسلحة بعد شهون عديدة من مصادرة القوات المصرية للأراضي اليمنية .

كذلك لا حديث عن التدخل الاستعماري الخارجي ودوره في إشعال نيران الحرب الأهلية في نيجيريا ، وفي مساعدة حكام الإقليم الشرقى المشرق لصدى الحكومة الاتحادية بقوة السلاح . ولا يوجد إلا ذكر عارض لدور المرتزقة الأجانب في تدبير المذابح التي يروح ضحيتها آلاف من أبناء القارة الأفريقية ، والتي تهر كيان الدول الأفريقية حديثة الاستقلال ، وتعمل على سرها نحو الاستقرار وأبناء السلمى التي هي في أشد الحاجة إليه . أما عن حركات التحرير المسلحة التي تجري في أجزاء مختلفة من العالم ضد قوات الاحتلال الاستعمارية أو ضد الحكومات الرجعية والعميلة في أجزاء عديدة من القارات الثلاث ، فلا يجرى ذكرها إلا في كلمة عارضة لا تتاد تلتك النظر .

استخدمت فيها القوات المسلحة في مختلف أجزاء العالم في الفترة الممتدة من أغسطس ١٩٦٦ إلى أغسطس ١٩٦٧ . وطبيعى أن تحتل الحروب الفيتنامية مكان الصدارة في هذا المقام ، وتلقى بعدها حرب الشرق الأوسط . ثم يختار كاتبو التقرير بعد ذلك المعارك العسكرية في اليمن ، ثم الحرب الأهلية في نيجيريا ، ثم يفرغون مكانها صفها لإيراد يضع كلمات عما يعتبرونه أحداثاً أقل أهمية .

ونؤكد هنا مرة أخرى أن « الطليعة » إذ تنشر ترجمة كاملة ليزان القوى العسكرية الصادر في سبتمبر ١٩٦٧ ، أنها تحاول بذلك أن تسهم في تنوير الرأي العام العربى بالحقائق العسكرية في عالم اليوم ، وفي وقت يعتبر فيه التحدى العسكري من أخطر ما تلجبه الأمة العربية من تحديات ، وأشدّها الصلحا ، علماً بأن ميزان القوى العسكرية هو أوفى وثيقة من نوعها أمكن الحصول عليها . ويدعى مركز الدراسات الاستراتيجية بلندن أن الأبحاث التي ينشرها (وينبئها على العالم بأسره) تتميز بدرجة عالية من الدقة ، وهو ادعاء ربما تثبت صحته في مواضع كثيرة . غير أنه يجب أن يؤخذ بخبر شديد ، على اعتبار أن أية بيانات لا بد وأن تخضع في طريقة جمعها وعرضها والتعليق عليها لوجهة نظر من يقدمها . وللسنا بحاجة إلى التأكيد بأن وجهة نظر المعهد محكومة أولاً وأخيراً بالدفاع عن الغرب الأبرويالى .

وان صح هذا الكلام على الأجزاء السابقة بصفة عامة ، وهي أجزاء تتضمن بيانات عن تعداد القوات المسلحة وكميات الأسلحة وأنواعها وما أشبه ذلك ، فإن هذا يصح بصفة خاصة على القسم الختامى الذى ننشره في هذا العدد ، والذي يتضمن عرضاً للمعارك العسكرية . وهذا العرض ، على الرغم من أيجازه الشديد ، إلا أنه يتضمن موقفاً أمبريالياً لا يمكن إخفاء تحيزه .

ففى الحديث عن حرب فيتنام مثلاً ، نرى الميل واضحاً إلى التقليل من شأن الخسائر الأمريكية وخسائر قوات الدول المتحالفة لها ، حيث يهمل كاتبو التقرير إلى الاعتماد على المصادر الرسمية الأمريكية التي يصفها المراقبون الأمريكيون أنفسهم بأنها تعمد إلى تضليل رأى العام الأمريكى عن حقيقة هذه الخسائر . كذلك نلاحظ سكوتاً هربياً عن فظائع وجرائم الحرب التي لا تحصى ، والتي ترتكب ضد شعب فيتنام المفضل ، وضد قواته الثورية ، سواء التنظيمية أو القديسية ، وذلك على الرغم من أن حديث هذه الجرائم يقضى مضاميع الضمير العالمى كله .

ونجد نفس هذا السكوت عن الجرائم في

بريطانيا عن مدن والجنوب اليمنى ، وإلى اعلان بريطانيا عزمها على تصفية قواعد شرفى السويس ، بينما العمليات العسكرية فى اليمن والى ركزوا عليها كل هذه الاضواء ، لم تنه الا الى دعم مركز الثورة والجمهورية اليمنية .

ومن المفارقات الواضحة والى تلقت نظر القارىء العربى بصفة خاصة ، تركيز كل هذا الضوء على المعارك العسكرية فى اليمن ، مع عدم ذكر شىء من التضال المسلح فى عدن والجنوب العربى ، وهو التضال الذى بلغ الذروة فى الفترة التى يتناولها التقرير ، والذى انتهى الى اجلاء قوات

على اية حال ، هذا نوع من التفكير المتكامل من جانب اوساط قوية التفوذ فى الغرب الامبريالى ، وهى تفيد من حيث تبين ظرتهم الى هذه الامور البالغة الاهمية وكيف يبنون مواقفهم ازاءها . وقد اوردنا هذه الامثلة ليكون القارىء على حذر ، وثقتنا كبيرة فى قدرة الراى العام العربى على تبين مواقع خطواته ، واستيعاب كل ما يقال له او عليه ، والاستفادة من كل ما يقوله الخصوم والاصدقاء على السواء ، وبخاصة ان كل شىء قد طرح ونوقش بمنتهى المصراحة والوضوح ، وبوغبة خالصة فى مواجهة الحقيقة ، والتصدى لسكل فكرة ورأى ومشكلة .

بقية الباب الثالث

دولـ عدم الانحياز

أَسْـيَا

التمهيد

ارهام عامة :

- عدد السكان : ٥٠ ملايين
- الخدمة العسكرية : بالقطوع
- مجموع عدد القوات المسلحة : ١٧٧ الفا .
- الميزانية العسكرية : ١٩٦٧ - ١٩٦٨ : ١٦٦٤

مليون روبية (١٩٦٢) مليون
دولار .

الجيش :

مجموع القوات : ٩٠٠ ألف
فرقة مدرعة مزودة ببذليات
سنطوريون .
١.٢ فرقة مشاة .

- ٩ فرق للقتال الجيئى
- لواء مظليين
- توجد كتائب بذليات مع ستة من فرق المشاة ، والفرق السنن الاخرى فيها كتائب استطلاع مزودة ببذليات خفيفة اكس - ١٣ ، ستبول ، ب ت - ٧٦ ، ٨٠٠ بذلية .

حوالي ٢٥٠٠ قذيفة مدفعية معظمها بريطانية الصنع ، ٢٥٠ رطلا . جيشي للاتحاد السوفيتي ٢٠ ألفا

الاسطول :

مجموع القوات : ١٧ ألفا حاملة طائرات ١٦ ألف طن فوامستان (مسوفيتينا الصنع) .
١. طرادان .
٢. مدرعات .
٣. فرقاطات مضادة للطائرات .
٥. فرقاطات مضادة للغواصات .
٥. فرقاطات حراسة .
٤. كاسحات الغام موحل .
٢. كاسحات الغام تعمل قرب الشواطئ .
سفينة انزال جنود .
٩ زوارق دفاع في عرض البحر .
٩ سفن أخرى .
سلاح الطيران التابع للأسطول فيه ٦٠ طائرة مهاجمة طراز سي هوك ،

١٢ طائرة بحرية للدورية طراز البريه ، وعدد من الهليكوبترات طراز الويت ٣ . يمكن لحاملة الطائرات ان تقل في وقت واحد ٨ طائرات سي هوك ، وأربع طائرات البريه ٢٠ هليكوبتر الويت

سلاح الطيران :

مجموع القوات (النظامية) بها في ذلك القوات الأرضية ٦٠ ألفا ، ٥٠٠ طائرة حربية .
٥٠ قاذفة قتال خفيفة كتبرا ب (١) .
٨ طائرات استكشاف كتبرا ب ر - ٥٧ .
٦٠ مقاتلة معترضة ميغ - ٢١ .
١٥٠ طائرة مقاتلة وهجوم ارغى هتتراف - ٥٦ .
١٢٠ مقاتلة معترضة جنات مارك ١ .
٦٠ مقاتلة ميسير ٤ .
١٦ طائرة استطلاع بحري

كونتر ب - ٢٤٥٠ حوالي ٥٠ مقاتلة معترضة فاسينين وأوراجسان (في الاحتياطي) .
٣٥ طائرة نقل متوسطة سي - ٤٧ ، ٩٠ سوبر كونتسليشن ، ٧٥ سي - ١١٩ ، ٢٢ البوشن - ١٤ ، ٢٢ أنتونوف - ١٢ ، ٣٠ أوتر ، ١٨ كاريو .
هليكوبترات : عدد ٦٠ سي ٤ ، ٢٥ ألويت ٣ ، ٢٠ بل - ٤٧ ، ٦٠ سي - ٥٥ .
حوالي ٦٠ طائرة مراقبة خفيفة أوستروكرتشاك . عدد من بطاريات صواريخ من الأرض إلى الجو جايدلان سا - ٢ .
٦ بطاريات مدفعية مضادة للطائرات .
توجد قوة طيران مساعدة تستخدم أسلحة طائرات تدريب هارفارد وفالبري ٣٠

تسليكات شبيه عسكرية :

توات امن تعدادها حوالي ١٠٠ ألف في مناطق الحدود

والمنحسين والإمدادات ٣ .
٤ كتائب دبابات تقريبا مسلحة بدبابات خفيفة أيكس - ١٢ ، أو دبابات خفيفة سوفيتية ب ت - ٧٦ ، وسيارات مدرعة طراز صلاح الدين ١٠٠ . وقد تم الحصول على بعض السيارات المدرعة لأعمال الاستكشاف من أوروبا الشرقية .
أنواع عديدة من مدفعية الكلمة السوفيتية .
مدافع سوفيتية مضادة للدبابات ميسار ٥٧ مم ،

١٦ لواء مشاة مشكلة من ١٠٠ لورطة مشاة تكونت بعض الوحدات الخاصة مثل لواء كوماندو المظليين الأول ، والقيادة الاستراتيجية للفرقة الرئيسية وتحت إمرته ٤ لواءات تقريبا من المظليين وكتائب المشاة .
وتسخر عدد من الكتائب المستقلة في الأقاليم النائية، بحيث المهمة الأساسية هي الأمن الداخلي والعمل المدني .
بعض وحدات المدفعية

الاستراتيجية

أرقام عامة :

● عدد السكان : ١٠٠ ملايين .
● الخدمة العسكرية بالاجتبار .
● مجموع القوات المسلحة : ٣٥٢ ألفا .
● الميزانية العسكرية : ١١٦٧ : ٢٠٢٢٥ مليون روبية جديدة (١٠٣٠ ملايين دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٢٠٠ ألفا

ونضيبكات الرادار اللازمة لها .
الاسلحة الصغيرة صناعة قريبة وصناعة سوفيتية .

الاسطول :

مجموع القوات : ٤٠ الفاً (٢٥ الفاً في القسوات القتالية للاسطول وسلاح الطيران التابع له ، وسلاح كوماتو مشاة الاسطول فيه ١٤ الفاً) .
طراد ثقيل ، سوفيتي الصنع من درجنسفرلوف ١٢ شواصة ، سوفيتية الصنع ، من درجة ٥ و ٤ .
٧ مدمرات سوفيتية الصنع من درجة سكوركي .
١١ فرقاطة (منها ٧ سوفيتية الصنع من درجة ريجا) .
٣ سفن حراسة صغيرة .
١٢ سفينة حراسة سواحل ٧ زوارق طوربيد .
٦ سفن دورية .
٣٣ زورق طوربيد الى (منها ١٢ من درجة كومل

ومزودة بالصواريخ) .

٢١ كاتحة الغام .
٣ سفن امداد ايتلفواصات
٧ سفن لانزال الجنود .
٧ سفن لانزال الجنود .
٥٠ سفينة اخرى .

سلاح طيران مسير تابع للاسطول يضم طائرات بيجس ل ٢٨ —
وهليوكوبترات مي — ٤ ،
لواءان من مشاة الاسطول (١٤ الف رجل) .

سلاح الطيران :

مجموع القوات ٢٢ الفاً ،
بينها وحدات الدفاع الجوي ،
٢٠٠٠ من المظليين .
وسلاح الطيران الاندونيسي موزع على خمسة مناطق جوية ومجموع الطائرات الحربية ٥٥٠ ، مشكلة من ٣٠ طرازاً مختلفاً ، اقل من ٢٠٠ منها صالحة للعمل في اسراب حاملة .
اكثر من ٦٠ مقاتلة معترضة

كلها طائرات ميج ، بينها ١٨ طائرة ميج ٢١ .
٢٥ قاذفة متوسطة بوبوليت — ١٦ ، بمضخمتها مزود بصواريخ من الجو للارض
١٨ قاذفة خفيفة طراز ميتشلب — ٢٥ ، وانفادور ب — ٢٦ ذات مخترقات مكبسة .
٢٠ طراد ثلثه خفيفة مستحق ف — ٥١ د .
حوالي ٦٠ طائرة نقل بينها اليوشن — ١٤ سي — ١٠٣ والتونوف — ١٢ .
حوالي ٣٥ هليوكوبتر سوفيتي وامريكي ، بينها طراز هوك مي — ٦ .
توجد ٣ قواعد لاطلاق الصواريخ يقال انها مزودة بصواريخ من السطح الى الجو طراز جابلانز .

تشكيلات شبه عسكرية :

قوة البوليس عددها حوالي ١١٠ الفاً ، بينها قوة شبه حربية (اللواء المتحرك) ، عدده ٢٠ الفاً تقريباً .



ارقام عامة :

- مسدد السكان ٩٤٠٠٠٠٠
- الضخمة العسكرية بالتطوع .
- مجموع عدد القوات المسلحة : ٣٢٠٠٠
- الميزانية العسكرية ١٩٦٧ : ٣٩٢٠ مليون دولار باليزي . (١٢٨ مليون دولار امريكي)

الجيش :

مجموع القوات : ٢٧٦٠٠٠

الاسطول :

مجموع القوات : ٣٠٠٠ .
فرقاطة بحرية للفواصات ٦ كاتحات الغام سطحية القتالية .
خفيفة لانزال الدبابات .
٤ زوارق دورية نربية (اقل من ١٠٠ طن) .
٢٢ زورق دورية اخرى .
٢ سفينة امدادات .
احتياطيات الاسطول عددها ٢٠٠ .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٢٦٠٠
لطاقات حربية .
طائرات نقل متوسطة

معددها ١٥ طراز بيونير ٨٠
هيرالد ٣٠ كاريبو .
٢٠ هليوكوبتر للويت ٤٢
٦١ هليوكوبترات س - ٦١
طائرات اتصال عدد ٢ طراز
دوف ، ٢ طراز هيرون .

تشكيلات شبه عسكرية :

مجموع القوات : ٢٢ ألفا .
٢٤ جماعة بوليس ميداني
شبه عسكرية .

سفن بحرية

ارقام عامة :

• عدد السكان :
ملونان .
• الخدمة العسكرية
بالنوع .
• مجموع عدد القوات
السلحة : ٢٠٠٠ .
• الميزانية العسكرية
١٩٦٧ : ٧٨٩ مليون

ستريت . (٢٥ مليون دولار)

الاسطول وسلاح الطيران :

الجيش :

مجموع القوات : ٢٠٠٠ .
٢ اورطة مشاة .
احتياطى الجيش ٥٠٠٠
ويمكن ان يتشكل في ٢
اورطة مشاة وكتيبة
مخفية .

تتمتع سنغافورة ، في
دفاعها البحرى والجوى ،
على الوجدات البحرية
والجوية البريطانية
الوجودية حاليا في
سنغافورة . الاحتياطيات
البحرية ومعددها ١٥٠٠
موجودة على سفينة تدريب
صغيرة .



ملحق

النشاط العسكرى وصفقات الأسلحة بين يوليو ١٩٦٦ ويوليو ١٩٦٧ حرب فيتنام

تشارك

القوات النظامية وغير النظامية لثمانى دول (فيتنام الجنوبية ، فيتنام
الشمالية ، كوريا الجنوبية ، استراليا ، نيوزيلندا ، (اللين ، تايلاند ،
الولايات المتحدة) في القتال الدائر في فيتنام الجنوبية . وثمة اربع دول
اخرى (الصين ، الاتحاد السوفييتى ، لاوس ، كمبوديا) تقوم بتقديم
الاسلحة والعتاد ، او تسمح باستخدام اراضيها للاطراف الاساسية .
ولم تعلن اية دولة من الدول المشتركة الحرب على اية دولة اخرى . وقد
دار كل القتال البرى داخل حدود فيتنام الجنوبية ، او في المنطقة المنزوعة السلاح بين
فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية . وتقوم الولايات المتحدة بفترات جوية تقصف فيها
اهدافا في كل من فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية بالقنابل ، وعلى اهداف في فيتنام
الجنوبية يقوم بقية شركاء فيتنام الجنوبية بفترات مماثلة .
وملجوع القوات النظامية والتشكيلات شبه العسكرية لفيتنام الجنوبية ٦٤٥ ألف
رجل . ويستخدم تقريبا ثلثا هذه القوات في مهمات دفاعية ستيائية ، وهي لا تزود الا
بالاسلحة الخفيفة . والقوة الضاربة المتحركة التابعة لجيش فيتنام الجنوبية تقتصر على
فرقة تنقل بالطائرات ، ولواء من مشاة الاسطول (حوالى ٢٥ ألفا) . ابا قوات الولايات
المتحدة ، وكوريا الجنوبية ، واستراليا ، ونيوزيلندا العاملة في فيتنام الجنوبية فلها
تقوم بمهمات دفاعية ستيائية الى جانب مهمات الضربات الجوية المتحركة .
وقد قسمت اراضي فيتنام الجنوبية الى اربع مناطق عسكرية . وهذا التقسيم تشارك

فيه القوات الأمريكية والكورية الجنوبية مع قوات جيش فيتنام الجنوبية . وفي يوليو ١٩٦٧ ، وصل عدد القوات البرية في فيتنام الجنوبية الى ٢٨٥ ألفا ، يضاف اليهم ٢٥ ألفا من قوات الاسطول و ٥٥ ألفا من قوات سلاح الطيران . ومن المتوقع ان يصل المجموع الكلي لهذه القوات في منتصف ١٩٦٨ الى ٥٧٠ ألفا . وفي يوليو ١٩٦٧ ليسا كان عدد قوات كوريا الجنوبية ٤٦ ألفا ، وقوات استراليا ٦٥٠ ، وقوات تايلاند ٢٥٠٠ ، وقوات الفلبين ٢٢٠٠ ، وقوات نيوزيلندا ٢٠٠ ، وكلها قوات برية او وحدات تموين وامدادات ، وتأتي الضربات الجوية الأمريكية لكل من فيتنام الشمالية والجنوبية من حاملات الطائرات الأمريكية في بحر الصين الجنوبي ، ومن القواعد الجوية في جوام وتايلاند ، ومن فيتنام الجنوبية ذاتها . ويقوم سلاح الطيران الملكي في لاوس بقصف الأماكن التي يشتبه بوجود تجمعات لقوات فيتنام الشمالية فيها . وعدد القوات الأمريكية ، البحرية والجوية ، الموجودة في تايلاند يبلغ ٢٥ ألفا .

وقد قام الأمريكيون ببناء قواعد ساحلية للامداد والتعوين في كوي نون ، نها ترانج ، كام رانه ، فونج تاو - في فيتنام الجنوبية ، وفي خليج سياتاهيب في تايلاند . والاسطول الأمريكي السابع ، الذي يقوم بغالبية عملياته الآن قرب السواحل الفيتنامية ، يضم ٨٠ ألفا من قوات البحرية ومشاة الاسطول ، وحوالي ٢٠٠ سفينة (بينها ٥ حاملات طائرات مهاجمة) ، وحوالي ٧٠٠ طائرة (بينها ٢٥٠ قاذفة قنابل خفيفة) .

وفي يوليو ١٩٦٧ ، وصل عدد القوات الشيوعية ، النظامية وغير النظامية ، في فيتنام الجنوبية الى ٢٦٥ ألفا . منها ١٠٠ الف منتظمة في ٩ فرق ، و ٥٥ ألفا في وحدات فدائية صغيرة ، و ٧٠ ألفا في وحدات تموين وامدادات ، و ٥٠ ألفا من الكوادر الفنية والسياسية . ومن العدد الكلي للقوات الشيوعية ٥٥ ألفا من القوات النظامية لفيتنام الشمالية ، والباقي تم تجنيده في فيتنام الجنوبية . وتأتي القوات والامدادات من فيتنام الشمالية عبر أجزاء من أراضي لاوس وكمبوديا (دوت هوشي منه) ، ومن طريق البحر ، او تجتاز خط العرض ١٧ مباشرة . وليس للشيوعيين قوات بحرية على أراضي فيتنام الجنوبية .

وبلغت خسائر حكومة فيتنام الجنوبية منذ ١٩٦٢ الى ٦٠ ألف قتيل من افراد القوات النظامية ، اكثر من ١١ ألف قتيل من المدنيين ، ٣٠ ألف جريح ، ٤٠ ألف مفقود ، وذلك نتيجة لنشاط الثوار . وفي نفس الفترة بلغت خسائر القوات الأمريكية والقوات المتحالفة الاخرى التي تحارب في صفها ١٢ ألف قتيل ، و ٧٠ ألف جريح . ويقدر عدد القتلى من بين الشيوعيين في نفس الفترة بحوالي ٢٠٠ ألف .

وقد فقدت القوات الأمريكية خلال خمس سنوات اكثر من ٢٤٠٠ طائرة نتيجة للحملات العسكرية في فيتنام . ويتضمن هذا الرقم ١٤٧ طائرة ذات اجنحة ثابتة ، و ٩٣٠ هليكوبتر ، كما يتضمن الطائرات التي دمرت بسبب الحوادث او الهجمات البرية على المطارات . وفقدت فيتنام الشمالية حوالي ٥٠ طائرة .

الحرب العربية الاسرائيلية

صباح ٥ يونيو ١٩٦٧ بدأت العمليات العسكرية بين اسرائيل ومصر . قام سلاح طيران اسرائيل بالاغارة على ١٩ مطاراً مصرية وبدأت القوات البرية الاسرائيلية تتقدم صوب المراكز المصرية في سيناء وفي نفس اليوم قامت الطائرات الاسرائيلية بقصف مطارات سوريا والاردن والصراع بالقنابل . وبعد ان قصفت المدفعية الأردنية ارض اسرائيل ، تقدمت القوات البرية الاسرائيلية صوب المراكز الأردنية في منطقة القدس . وفي هذه الجبهة ، وقامت قاذفات القنابل العراقية بقذف نيتانيا الاسرائيلية بالقنابل . وتقول اسرائيل انها دمرت ٣٧٤ طائرة عربية .



وفي يوم ٦ ، ٧ يونيو واصلت القوات البرية الاسرائيلية تقدمها في جهتي سيناء والضفة الغربية . وفي مساء ٧ يونيو قتل الملك حسين التداء الثاني لجيش الامن بوقف اطلاق النار . وحين انتهى القتال في تلك الجبهة في اليوم التالي ، كانت قوات اسرائيل تحتل كل اراضي الضفة الغربية للاردن ، بما في ذلك كل مدينة القدس . وفي ٨ يونيو كانت القوات البرية الاسرائيلية بدعم من القوات الجوية قد احتلت كل اراضي شبه جزيرة سيناء ، وقضت على غالبية ما بقي هناك من القوات المصرية ، واتمت احتلالها لقطاع غزة .

وكانت قوة اسرائيلية صغيرة قد احتلت المراكز المصرية في شرم الشيخ في صباح ٧ يونيو . وفي مساء ٨ يونيو قبلت كل من الحكومتين المصرية والاسرائيلية نداء مجلس الامن بوقف اطلاق النار .

وانشاء الایام الثلاث ٥ - ٧ يونيو ، اقتصر النشاط على الحدود الاسرائيلية السورية على فذف المدفعية السورية للاراضي الاسرائيلية ، ولم يتوقف نشاط المدفعية السورية بعد اعلان قبول وقف اطلاق النار ، فتقدمت القوات البرية الاسرائيلية ، بدعم جوي ، لمهاجمة المواقع السورية شمالي بحيرة طبرية . وعندما توقف القتال في ١٠ يونيو ، كانت القوات الاسرائيلية قد استعصت المواقع الدفاعية السورية وتقدمت حوالي ١٢ ميلا داخل الاراضي السورية ، واحتلت بلدة القنيطرة .

وحسب ٢٠ أغسطس ، كانت القوات الاسرائيلية ما تزال تحتل كل الاراضي التي احتلتها اثناء القتال الذي دار في الفترة من ٥ الى ١٠ يونيو . ومن الوجهة العسكرية ، فان حالة وقف اطلاق النار ما تزال قائمة في الجبهات الثلاث . وتعتبر اسرائيل من جانب ، والدول العربية ومن بينها الجزائر ولبنان والكويت والعربية السعودية من جانب آخر ، انها في حالة حرب . وفي الایام الأولى من يوليو حدث تبادل لاطلاق النار بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية امتدت آثارها مسافات معينة على جانبي قناة السويس ، كما حدثت بعض اشتباكات بين القطع البحرية الاسرائيلية والمصرية .

ومن المستحيل تقدير الخسائر العسكرية بدقة . وقد اعلنت السلطات الاسرائيلية ان خسائرها ٦٧٦ قتيلًا ، و ٢٥٠٠ جريح . و اعلنت السلطات الاردنية ان خسائرها ٦٠٩٤ بين قتيل ومفقود ، و ٧٦٢ جريحًا ، و ٤٦٣ أسيرًا . ونشرت صحيفة الاهرام المصرية ان مصر خسرت ٥٠٠٠ قتيل تقريبًا . و اعلنت سوريا ان قتلاها عددهم ١٤٥ . اما الخسائر في الاسلحة والمتار الحربية ، التي دمرت أو تم الاستيلاء عليها اثناء حرب الایام الستة فهي تقدر على النحو الآتي :

الدولة	دبابات (٥)	طائرات (٥)	سفن
اسرائيل	١٠٠	٤٠	
مصر	٦٠٠	٢٤٠	٤
الاردن	١٥٠	٢٠	
سوريا	٥٠	٥٠	
العراق	٢٠	٢٠	

الحرب في اليمن

الذي درته مصر ، يصل عدده الى حوالي ١٢ ألفا وهو تشكيل شبه عسكري يقوم بدور البوليس المسلح . والقوات الملكية النظامية تقدر عددها بـ ٤٠ ألفا ، مقسمة الى اربع قيادات محلية . وهي تعتمد على تايد قبائل صديقة يصل عددها الى ٣٥٠ ألفا ، وان كانت هذه القبائل متفرقة على مساحات شاسعة ، ومع القوات

من مصر والعربية السعودية تستمر في امداد كل من الجمهوريين والمكيين على التناظر . وكان صدد القوات المصرية النظامية في اليمن في يونيو ١٩٦٦ حوالي ٧٠ ألفا ، وانخفض الرقم الى ٣٠ ألفا في يونيو ١٩٦٧ . وتتمركز هذه القوات في بعض المناطق الساحلية وفي المدن الثلاث : صنعاء وتعز والحديدة والجيش الجمهوري اليمني ،

الحرب الاهلية التي اندلعت في اليمن في سبتمبر عام

١٩٦٢ ، بين القوات الجمهورية والقوات الملكية ، استمرت على مقياس أصغر في عامي ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ . وعلى الرغم من اتفاقية وقف اطلاق النار التي وقعت بين الرئيس عبدالناصر والمك فيصل في أغسطس ١٩٦٥ ، إلا ان كلا

(*) دبابات خفيفة ومتوسطة وقناصة خفيفة : يمتد : ٧٩ - ٥٤ - ٢٤ - ٥ - ٥٤ - ١٥٠
 من : ٧ - متريون ، باتون ، صرمان ، أمكي ١٢ - وليس من بينها دمورات الدبابات مثل مو - ١٠٠
 أو المانع ذاتية الحركة من طراز دوتنر .
 (٥) طائرات حربية كلف ، وهي تشمل على مقاتلات محارزة ، ومقاتلات خفيفة ، ومقاتلات متوسطة ، ومقاتلات خفيفة ، وطائرات استطلاع ، وطائرات هجوم مداعمة ، ولا تشمل طائرات النقل والهجومي وطائرات التدريب غير المسلحة .

التيكة بوجلا عدد قليل من المرتقة الأجانب ، وتمسدها العربية السعودية بالعتاد الحربي وان كانت لم ترسل اية قوات . وعلى الرغم من ان المصارك البرية كانت محدودة منذ وقف اطلاق النار الذي اعلن في اغسطس ١٩٦٥ ، الا ان سلاح الطيران المصري استمر في قصف

القرى التي يستغل عليها اللصوص ويقول المليون ان الفترات التي شنت في يناير ومايو ويونيو من سنة ١٩٦٧ استخدمت فيها الغازات السامة . وقد وافق ممثلو هيئة الصليب الاحمر الدولية على وجود ادلة تثبت صحة بعض هذه الادعاءات

وبلغت مجموع الخسائر في هذه الحرب منذ ١٩٦٢ ، ٥٠٠٠٠٠ من المصريين والجمهوريين البنيين ١٥ الف جريح ، بينما بلغت خسائر المليون ١٠ الف قتيل و ٣٠ الف جريح ، وعلاوة على ذلك فان الخسائر بين المدنيين ربما تصل الى اكثر من ٥٠٠ الف بين قتيل وجريح .

الحرب الاهلية النيجيرية

٧ يوليو ١٩٦٧

يساء الجيش النيجيري الاتحادي

في

هجومه عبر الحدود الشمالية للانظم الشرقي الانفصالي (بيافرا) . وتقاوم قوات بيافرا هذا الهجوم ، وما يزال القتال دائرا حتى ١٠ اغسطس . ومن غير الممكن تكوين صورة دقيقة للتقدم الذي يحرزه اي من

الجانبين ، او من الخسائر التي يتكبدها .

ويقدر عدد الجيش الاتحادي بحوالي ١٢ الفا ، وعدد قوات بيافرا بحوالي ٦ الاف . وعلى أية حال فلا يمكن استخدام كل القوات الاتحادية للقتال في الشرق . وتملك القوات الاتحادية عددا من السيارات المصفحة والمدفعية الخفيفة . اما قوات « بيافرا » فليس لديها « اساسا

الاسلحة الخفيفة . وتضم القوات الجوية عددا من طائرات النقل وطائرات التدريب في صفها القوات الاتحادية ، وهددا اقل من طائرات النقل عند قوات بيافرا » .

ويتكون الاسطول الاتحادي من فرقاطة ، وثلاث سفن دورية ساحية ، وعدد قليل من المنشآت الالية . اما بيافرا فلا تملك أية سفن حربية ذات شأن » .

الأحداث والاضطرابات الهامة

التي استخدمت فيها القوات المسلحة

في الفترة من يوليو ١٩٦٦ الى يوليو ١٩٦٧

يوليو ١٩٦٦ : • انتهام الواجهة العسكرية بين اندونيسيا وماليزيا . • سفن الاسطول البريطاني تواصل اعمال الدورية في مضيق موزمبيق .

من ٢٩ يوليو الى ٢ اغسطس ١٩٦٦ : • تمرد في الجيش

النيجيري ينتهي الى انهاء الجنرال ايرنست من الحكم وتولى الكولونيل جيون قيادة الجيش ورئيسة الحكومة .

١٥ اغسطس ١٩٦٦ : • طارتا ميج منوريتان تقطعا المظاهرات الاسرائيلية فوق بحيرة

طبرية في معركة جوية . • حوادث اطلاق النار بين الحدود ، التي تبلغ عنها اسرائيل ، تستمر طول العام .

سبتمبر ١٩٦٦ : • تمرد ٢٥٠٠ من قوات الجندرية الكاتنجية في مدغشقة كيسانجاني (ستالييل)

٢٠ تم تسولى قوات حكومة
كينشاسا أعمال التمرد .

٢١ أكتوبر ١٩٦٦ : • فشل
محاولة انقلاب فى لاوس
قام بها قائد السلاح
الجوى الملكى .

٢٢ نوفمبر ١٩٦٦ : • ستة
جنود أمريكيين وجندى
من كوريا الجنوبية يقتلون
فى حادث على الحدود مع
كوريا الشمالية (تم تكرار
حوادث الحدود فى صيف
١٩٦٧) .

٢٣ نوفمبر ١٩٦٦ : • قوات
إسرائيلية ، يقدر عددها
بأربعة كاملة ، تقوم بهجوم
على قرية السوع وتلحق
عددا كبيرا من منازل
القرية . بلغ عدد القتلى
فى هذا الحادث ١٥ أردنيا
وإسرائيل واحد .

ديسمبر ١٩٦٦ : • سبعة
جنود برتغاليين يقتلون فى
قتال على الحدود بين
الجول والكونغو (كينشاسا)

يناير ١٩٦٧ : • مزيد من
تبادل إطلاق النار عبر
الحدود السورية
الإسرائيلية .

• الزوارق المسلحة
الصينية تدخل ميناء مكاو
لتأكيد الاحتجاجات التي
تقدمت بها الحكومة
الصينية التي أصعبت
إطلاق النار على المظاهرات
الشيوعيين فى ديسمبر
١٩٦٦ .

• وفى نيكاراغوا قوات
الجيش تطلق النار على
المظاهرات التي قامت أثناء
المركة الانتخابية .

١٤ يناير ١٩٦٧ : • انقلاب
فى توجو يتولى على اثره

الجيش مقاليد السلطة فى
البلاد .

مارس ١٩٦٧ : • سبعة من
جنود جيش بوليفيا يقتلون
فى هجوم للفلتئين .

٢٢ - ٢٠ مارس ١٩٦٧ :
• انقلاب عسكري فى
سيراليون . الكولونيل
جوكسون سميت يتولى
على اثره رئاسة الحكومة .

أبريل ١٩٦٧ : • انقلاب
فاشل قام به ثلاثة ضباط
صغار فى غانا . أثناء
المحاولة يقتل الجنرال
كوتوكا ، قائد الجيش .

٧ أبريل ١٩٦٧ : • ستة
طائرات سورية تسقطها
المقاتلات الإسرائيلية ،
المركة الجوية تعقب تبادل
إطلاق المظمية عبر الحدود
بالقرب من بحيرة طبرية .

٢١ أبريل ١٩٦٧ : • الجيش
اليوناني يقبض على زعيم
السلطة فى البلاد بعد انقلاب
عسكري . يتولى ضباط
الجيش ٤ مناصب وزارية
فى الحكومة الجديدة ، من
بينهم وزراء فى الفساح
والداخلية .

١٤ مايو ١٩٦٧ : • اعلان
تعبئة القوات المسلحة فى
كل من مصر وسوريا
والاردن .

١٨ مايو ١٩٦٧ : • اعلان
تعبئة القوات المسلحة فى
كل من العراق والكويت .

١٨ - ٢٤ مايو ١٩٦٧ :
• اعلان تعبئة القوات المسلحة
فى اسرائيل ، ١٤ قتلى مند
انفجار لغم عند احسدى
نقط المراقبة على الحدود
الإردنية الإسرائيلية .

١٩ مايو ١٩٦٧ : • قوات
الطوارىء الدولية تبدأ فى
التسحاب من قطاع غزة
وشرم الشيخ .

• يونيو ١٩٦٧ : • اندلاع
الحرب العربية الإسرائيلية
(انظر ماقبله) .

٧ يوليو ١٩٦٧ : • اندلاع
الحرب الاعلى فى نيجيريا
(انظر ماقبله)

٨ - ١ يوليو ١٩٦٧ : • تمرد
فاشل تقوبه عناصر مميعة
فى جيش الكونغو (كينشاسا)
والمرتزة الاجانب هم
الذين يقودون التمرد .
عدد من الطائرات
العسكرية الامريكية تطير
الى كينشاسا لدعم العمليات
العسكرية التى تقوم بها
الحكومة لغرب المتمردين

٢٤ - ٢٦ يوليو ١٩٦٧ :
• لواء من مظليين القوات
الاتحادية فى الولايات
المتحدة ينتقل لدعم
السلطات المحلية أثناء
الاضطرابات العنصرية فى
مدينة مديويت .

٣٠ - ٣١ يوليو ١٩٦٧ :
• اخبار تقول باستخدام
قوات المظليين الصينيين فى
اقتيودهم ضد مظاهرات
مجانبة للحكومة .

• وإثناء هذه الفترة ايضا
استمرت المحاولات
للاتقلابية والثورية المسلحة
ضد السلطات الحاكمة فى
كل من انجولا ، وبوليفيا ،
ويورما ، وكولومبيا ، والهند
وموزمبيق ، وغينيا
(البرتغالية) ، والجنوب
الحربى ، والتبت ، وبوتسوانا
كذلك استمرار القتال دأرا
على الحدود بين اثيوبيا
وكينيا والصومال .

مشتقات الأسلحة الأساسية - في الفترة من يونيو ١٩٦٦ إلى يونيو ١٩٦٧

الدولة الناشئة	الدولة المستهدفة	بيان بالأسلحة والعنادر وتاريخ التقاعد	الفترة التقديرية بالمئات من الطائرات
الولايات المتحدة	الجزائريين البريطانيين الفرنسيين البريطانيين الفرنسيين البريطانيين	١. طائرة تدريبية تيه - ٣٧ - يناير ١٩٦٧ ٢. طائرة تيه - ١١١ - ١١ - مارس ١٩٦٧ ٣. طائرة خاتوم تيه - ١ - ١ - ديسمبر ١٩٦٦ ٤. مقاتلة تيه - ١٥٠ - ١٥ - ديسمبر ١٩٦٦ ٥. مقاتلة كوكبيك تيه - ٥ - أغسطس ١٩٦٦ أسلحة وقنابل لاجينس - ديسمبر ١٩٦٦ مقاتلة طائرات	١٠ ٧٥ ١٠٠ غير معروف ١٤ ٩٠ اعادة
بريطانيا	شمال البريطانيين الفرنسيين البريطانيين الفرنسيين	٩٠. مقاتلة نفاثة - هنت - ديسمبر ١٩٦٦ ١. صواريخ - أغسطس ١٩٦٦ صواريخ صواريخ لاجينس - أغسطس ١٩٦٦ طائرات تدريب وقنابل لاجينس - ديسمبر ١٩٦٦ ٢٧ صواريخ قاذرة بيرة سام - أكتوبر ١٩٦٦ ماكينات طراز سبي للطائرات الصاعقة - ١ - أغسطس ١٩٦٦	٤١ ٧٠ ١٥ ٥٦ ٢٠ ١٠٠
فرنسا	بريطانيا جنوب إفريقيا	٦٥ - هليوكوبتر - أكتوبر ١٩٦٦ طائرات طراز ترانسان - ١٦١ - هليوكوبتر - يونيو ١٩٦٦ ٣ عناصات - أبريل ١٩٦٧	٥٠ ١٥٠ ٣٠
ألمانيا الغربية	ياجوسكا فيتو دولر	٣٣٤ - دبابة طراز النمر - يوليو ١٩٦٧ ٧٤ - مقاتلة نفاثة تيه - ٨٦ - نوفمبر ١٩٦٦	٧٠ ٤٠
كندا	الجزائريين الفرنسيين	١٢ طائرة نقل طراز فالكو - مارس ١٩٦٧ ١٠٥ - مقاتلة كوكبيك تيه - ٥ - فبراير ١٩٦٧	٤١ ١٤٥
الاتحاد السوفيتي	الجزائريين الفرنسيين البريطانيين الفرنسيين البريطانيين الفرنسيين	٥٠ طائرة سبي ٢١ مضيق مضيق صواريخ سام - يونيو ١٩٦٦ قاذبات قنابل صواريخ - صواريخ سام - ١١ - يناير ١٩٦٧ قاذبات قنابل صواريخ - طائرات نقل - أغسطس ١٩٦٦ طائرات سبي - ١٥ - مايو ١٩٦٧ ١. طائرة سبي ٢١ - أسلحة وقنابل لاجينس - صواريخ سام ١. دبابة صاير - يونيو ١٩٦٦ - يونيو ١٩٦٧ طائرات سبي ٢١ - صواريخ سام - مقاتلات سومري - ٧ زوارق صواريخ صواريخ - دبابة ت - ٥٥ - أغسطس ١٩٦٦ يونيو ١٩٦٧	غير معروف ١٠٠ غير معروف " " ١٠٠ غير معروف
الصين	الباكستان	١٠٠ دبابة تيه - ٥٩ - ٥٠ - طائرة سبي ١٩ - ١٠ - طائرات لاجينس - ٢٨ - ١٩٦٦	١٢٠

بالإضافة إلى هذه الجدول، يمكن استنتاج الأسلحة الجوالة والصواريخ التي تم تدميرها في المعركة الجوية
والمعركة الجوية السوفيتية للجو والبحرية والمعركة الجوية اليابانية، ولم يتم محاولة كسب نصيب في هذه
الجدول مشتقة من الأسلحة الجوالة، والمناجحة عين المقاتلات التي أبرمت في يوليو ١٩٦٧.

نصيب من المعركة الجوية والبحرية السوفيتية والجوية في شمال، والولايات المتحدة الجوية والبحرية في جنوب طرابلس

التفقات العسكرية والاقتصادية اديان المتوعية

الدولة	مصاريف الدولة لسنة ١٩٦٧-١٩٦٦	بالدولار	بالدولار	بالدولار	بالدولار
التفقات العسكرية	بالنسبة للعقد	بالنسبة للعقد	بالنسبة للعقد	بالنسبة للعقد	بالنسبة للعقد
أوروبا الغربية					
ألمانيا	٥٢٥	٥٥٠	٥٦	١٩٢٠	٤٠٩
فرنسا	٦٠٨١	٦٠٠٠	١٢٥	١٨٨٥	٦٠٤
البريطانيا	٤٨٨	٣٠٠	٦١	٢٣٠٠	٤٠٦
هولندا	٤٦٦٥	٤٨٧٩	٩١	٢٠٦٥	٤٠٤
إيطاليا	٤٣٣٥	٤٦٢٥	٧٦	٢١٠٥	٣٠٦
اليونان	٤٠٦	٢٠٨	٤٤	٧٠٠	٣٠٤
البرتغال	١٩٨٤	٢٠٧٥	٣٨	١١٥٠	٣٠٣
لوكسمبورج	٩	٤	٤٧	٤٠٠	١٣٣
هولندا	٧٨٤	٨١٧	٦٣	١٦٤٥	٣٠٨
اليونان	٤٨٠	٣٠٤	٧٤	٢٠٣٥	٣٠٦
البرتغال	٤٤٤	٤٧٤	٤٤	٤٤٥	٤٠٧
إيطاليا	٤٨٤	٥٨٤	١٥	٦٨٠	٤٠٤
أوروبا الشرقية					
ألمانيا الشرقية	٤٠٨	٤٢٨	٤٥	٦٣٠	٣٠٨
بولندا	١٤٧٠	١٤٥٤	٨٩	١٥٦٠	٤٠٧
الاتحاد السوفيتي	٩٧٥	١٠٦٣	٥٧	١٧٠٠	٣٠٣
الاتحاد السوفيتي	٢٠٠	٣١٣	٤٩	١٠٤٠	٤٠٨
الاتحاد السوفيتي	١٥٨٩	١٦٦٤	٥٠	٩٤٠	٤٠٣
الاتحاد السوفيتي	٥١٠	٥٣٠	٤٦	٧٤٠	٣٠٥
الاتحاد السوفيتي	٢٩٨٠	٣٣٠٠	١٤٩	١٤٥٠	٨٠٩
الشرق الأوسط					
إسرائيل	٤٥٥	٤٨٠	١٠	٢٧٥	٣٠٦
العراق	١٦٧	٤٤٦	٤٤	٤١٠	١٠٠
لبنان	٤٤٧	٤٦٣	١٦٩	١٣٩٠	١٤٠٤
الأردن	٦٠	٦٤	٣٠	٤٤٥	١٤٠٤
البحرين	١٣٨	٤٨٦	٤٨	٢٣٠	١٤٠٤
سوريا	١١٠	١٤٥	٤٠	١٦٨	١٤٠٤
لبنان	٣٧٧	٤٣٩	١٤	٤٨٠	٤٠٣
مصر	٤٩٤	٦٥٥	١٦	١٤٤	١١٠
الهند					
الهند	١١٤٠	١٣٧٨	٩٦	٢٠٧٠	٤٠٧
باكستان	٥٠	٥٥	٨	١٣٥	٤٠٩
بنغلاديش	٦٥٠٠	٧٠٠٠	٨	٨٥	١٠٠
الهند	١٤٥٩	١٤٩٤	٤٠	٧٥	٣٠٣
الهند	٩٥٨	١٠٥٩	١٠	٩٠٥	١٠١
الهند	٤٥	٣٨	٨	١١٦	٦٠٩
الهند	١٤٦	١٤٨	١٣	٣٠٠	٤٠٣
الهند	١٤٧	١٤٦	٤٨	٢١٠٥	٤٠٣
الهند	٤٧٣	٤٥٧	٤	١١٠	٤٠٦
الهند	٩٤	١٠٤	٣	١٧٠	١٠٨
الهند	١٤٦	١٨٠	٥	١١٠	٤٠٥
الهند	١٥٠	١٩٣	١٠	٩٠	١٠٥
الهند	٢٧٠	٣٠٠	٤١	٢٣٥	٨٠٩
الهند	١٠٤	١٤٥	٣	١٣٠	٤٠٣
أمريكا الشمالية					
الولايات المتحدة	١٤٦١	١٥٦٩	٧٣	٤٦٠٥	٤٠٨
الولايات المتحدة	٦٧٩٥	٧٣٠٠	٣٤٦	٣٧٦٠	٩٠٤

تقدير مقارن للأسلحة الاستراتيجية في أواخر ١٩٦٨

الولايات المتحدة	بريطانيا	الصين	فرنسا	الاتحاد السوفيتي	نوعيات الأسلحة
١٠٥٤	-	-	-	٥٢٠	الصواريخ والقوة الجوية • صواريخ هابطة القاذفات • صواريخ قاذفة بريدية ...
٦٥٦	-	-	-	١٣٠	• صواريخ قاذفة طليعة • قاذفات بريدية
-	-	-	-	-	• صواريخ مضادة للدروع
٥٢٠	-	-	-	١٥٠	• قاذفات قنابل القاذفات بريدية
٧٥	٨٠	١٢	٦٠	١١٠٠	• قاذفات قنابل مضادة
٢٨	٥	-	٤	-	القوة البحرية • حاملات طائرات "ميتس" • غواصات "ألوفا"
١٤	-	-	٩	٢٠	• طرادات
٣٣٠	٧١	٢٠	٤٨	١٩٨	• سفن حربية هابطة
٣٧	-	١	-	٤٥	• غواصات قنابل نووية
١٠٣	٣٦	٣٠	٢١	٣٣٥	• طرادات مضادة

ملحوظة :

أضخمت سنة ١٩٦٦ باعتبارها القويصة تيسرت عنها أرقام النفقات العسكرية وأرقام مجموع الانتاج القومي للبلاد المعنية . والأرقام بين الأقواس هي الأرقام المستهدفة للنفقات العسكرية بالنسبة لعام ١٩٦٧ (أو ١٩٦٧ - ١٩٦٨) التي تيسرت معرفتها . وأرقام الانتاج القومي بالنسبة لدول أوروبا الشرقية والصين قدرت بما تكافئه من قوة ثرائية غربية . وأرقام النفقات العسكرية لهذه البلاد (باستثناء الصين) هي الأرقام المنشورة رسمياً ، بعد أن تم تحويلها وفقاً لمعدلات التبادل التي يستخدمها « بنوا ولويل » عند تقديرهما للنفقات العسكرية في العالم (انظر الملحوظة المرفقة بالجدول التالي) .

كل ذلك تم حساب الناتج القومي وفقاً للأسعار السوق بالنسبة لجميع البلاد . والنفقات العسكرية لم تختصب - في جميع الحالات - وفقاً لنفس الأسس تماماً (في بعض هذه الميزانيات لا تستعمل مثلاً على المعاشات العسكرية ، أو نفقات أقسامه مخزون استراتيجي ، وهي التي تدخل ضمن تعريف دول حلف الأطلس للنفقات العسكرية) .

وأخيراً فإن الأرقام الواردة في هذا الجدول بخصوص كل من الهند وبنغلاديش الجنوبية تلغذ في اعتبارها التخفيض الذي حدث في قيمة عملة كل منهما في يونيو ١٩٦٦ .

جدول رقم (١)

توزيع الميزانية العسكرية على أبواب الصرف المختلفة

الدولة	مجموع النفقات العسكرية	على أفراد القوات المسلحة	على العمليات والمعدات	الدراسات والبحوث والتطوير	النسبة المئوية
بريطانيا	٥٨٠٠	٤٤	٢١	٣٣	١٢
كندا	١٥٣٩	٤١	٣٩	١٧	٣
البريطانية	٦٠٠٠	٣٠	٤٥	٢٥	٢٠
فرنسا	٥١١٥	٣٥	١٥	٣٥	١٥
ألمانيا	٤٩٦٥	١٨	٣٥	٤٣	٤
الهند	١٦٥٠	١٩	٣٥	٤٦	صفر
إيطاليا	١٤٩٠	٢٩	٤٠	١٩	٢
اليابان	٨٣٥	٤٣	٢٩	٢٧	١
هولندا	٧٥٠	٣٧	٢٨	٢٣	٢
الاتحاد السوفيتي	٢٧٠٠٠	٣٢	١٧	٤٠	١٠
الولايات المتحدة	٥٢٠٠٠	٣٠	٢٦	٣٠	١٤

المصدر :

هذا الجدول مستمد من أعمال البروفيسور إميل بنوا والدكتور هارولد لوبل ، جامعة كولومبيا ، وبخاصة من الفصل الثاني من كتاب « نزع السلاح والارتباطات الاقتصادية الدولية » (نيويورك ، مطبعة جامعة كولومبيا ١٩٦٧) .
وفي بعض الحالات ، فإن التقديرات التي توصل إليها بنوا ولوبل هي أحدث تقديرات ممكنة على ضوء آخر المعلومات المتاحة ومعظم البيانات مستخلص من الميزانيات العسكرية المنشورة للدول المعنية . ولا يلجأ إلى التقديرات إلا في حالة تعذر الحصول على هذه الميزانيات . وآخر سنة يمكن حساب توزيع الميزانيات العسكرية فيها على أوجه الصرف المختلفة هي سنة ١٩٦٥ .

الملاحظات :

- وتشمل المرتبات والبدلات لكل أفراد القوات العاملة ، ونفقات المكلل والمليسي والانتقال والمأوى ، ولكنها لا تشمل معاشات أفراد القوات المسلحة .
- وتشمل النفقات الحارية لصيانة المنشآت والأسلحة والمعدات العسكرية كلها ، والتنفقات المباشرة على التدريب والعمليات العسكرية ، ومرتبات وأجور الأفراد غير العسكريين الذين تستخدمهم الهيئات العسكرية .
- وتشمل نفقات وشراء كسل المعدات والأسلحة ، والأنظمة الدفاعية ومكوناتها ، وما يلزم كل ذلك من قطع غيار ونخيرة ، سواء من مصادر حكومية أو من منشآت خاصة ، كما تشمل نفقات إنشاء المنشآت والمباني العسكرية .
- وتشمل جميع المبالغ التي تنفق على الأبحاث والتجارب والاختبارات وأعمال التطوير التي تقوم بها السلطات العسكرية سواء كان لها أهداف عسكرية محدودة أو لم يكن .
- (هـ) أقل من ١٪ .

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلادنا .. يحقق الخير والرفاء
ويوفر آلاف العمالة الصعبة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج

تتروكيميا

٢٦٪ آزوت

السماذ الأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية
جما

اعرف شركاة المؤسسة المصرية العامة للصناعات الكيماوية

باسوان



مكتبة
147
مكتبة

مناير :

- عربي وحارسين من
- السياسة الاقتصادية نوراه
- الاحبار .

فبرابر :

- السوق السوداء مغارير
- وشهادت واقعية .
- السوق السوداء وظاهره
- ادعاء الانصار .
- التجارة الداخلية فرصة
- لسوق سوداء ام خدمة للاقتصاد
- الوطني .
- دور المنظمات السمعة
- في بوجه الاستهلاك .

مارس :

- انصاء على ازمة النقل .

ابريل :

- شهادت واقعية من
- سياسة ريف الاجر الانجاز ..
- وتعليماتها .
- الإصلاح الزراعي النورى .

مايو :

- الادارة بين مسئولية
- الرجل الواحد وحماة القمادة .
- استبدال الصاعق في
- محال الادارة .
- مع يدانه دور جند
- للمصروفه المتجربة في محال
- الادارة .
- دور المغاربات في الدور
- عبر الراسمالي .

يونيو :

- دور القطاع العام في
- السيرة .
- الحفظ على المسون
- القهر والقموع في الوطن العربي .

يوليو :

- مهام الهجرة الى اقتصاد
- حرب .
- الحرب الاقتصادية ضد
- الاسعار .

اغسطس :

- حول اقتصاديات حرب
- التحرر العربي .

سبتمبر :

- الاقتصاد في ظروف
- الحرب
- مراحله الدولية في مسود
- الحسابات الخارجية والداخلية .
- الطبقة العاملة . الصحة
- والديمقراطية .

- الزراعة والاقتصاد
- الحرب .

- مصر في الحرب العالمية
- الاولى

- الجماهير يحوج لمعالج
- الاحتكاكات البريطانية .

- الاعاء الاقتصادية للحرب
- العالمية الدائمة .

- كونا في مواجهه الحرب
- الاقتصادية الامريكية .

نفسهين :

- العنقسط . ومعاهد
- الترام في العرب .

٣٠ مارس في التطبيق

خبريات

٥٠ عامًا في

الحرب الجوية

من وثائق الحركة العمالية

• برنامج الاتحاد العام لعام ١٩٢٤-١٩٢٥

• أول احتفال بعيد أول مايو في مصر

نحو "جبهة عربية" من حول "المقاومة الفلسطينية"

الفهرس

العدد الخامس - السنة الرابعة - مايو ١٩٦٨

- نحو جبهة عربية .. من حول
المقاومة الفلسطينية «الافتتاحية»
لطفي الخولي ص ٥

كراسي للطليعة :

- حول المهمل اليهودية للجنة الكفاحية والمنابر
الوطني واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي
ص ٩

٣٠ مارس في التطبيق

- حتى يتحول البرنامج من
صورة تخطيطية الى واقع نضالي
● ظاهرة مراكز القوى بين ثورة
٢٢ يوليو وبين ٣٠ مارس
● حول تعريف العمل والملاح :
لكن نصون الدعاية الرئيسية
لديمقراطية الشعب المسجل
● الاتحاد الاشتراكي بين الماضي
والمستقبل
● ملاحظات حول القانون الاساسي
للحزب الاشتراكي
● توسيع قاعدة الانتخاب
في الاتحاد الاشتراكي
● انتقادات النظم من القاعدة
الى القمة .. لماذا ؟ وكيف ؟
● بيان ٣٠ مارس واحدة
ببناء الحركة النقابية
- د. محمد الخطيب ص ١٤
علمي ياسين
مادل سيف النصر ص ١٩
د. اسماعيل صبري
عبد الله ص ٢٤
د. محمد عجلان ص ٢٩
مادل غنيم ص ٣٩
د. جمال العطش ص ٤٠
ابو سيف يوسف ص ٤٣
د. عبد القويوف ابو علم
عبد القم الخراي ص ٤٩
عطية المصري ص ٥٢
د. كاظم حبيب ص ٦٠
محمود عزمي ص ٦٨
مخيم الدين محمد ص ٨٤
ص ٩٩
ص ١٠٠

تقارير الشهر

- مكتبة الطليعة
ص ١٢٠

كتابات جديدة ومناقشات مفتوحة

- الوثائق :
من وثائق الحركة العمالية في الفريثيات
(برنامج الاتحاد العام لنقابات العمال)
بالقبر العربي (الاتحاد الثاني) ١٩٢٤-١٩٢٥
- ص ١٤٩

الطليعة

طريق المصاعين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير

لطفي الخولي

مستشارو التحرير

- د. ابراهيم سعد الدين
ابو سيف يوسف
د. اسماعيل صبري عبدالله
د. جمال العطفي
د. رشدي سمعد
د. عبد الرازق حسن
د. لطيفة الزيات
د. محمد الخطيب
محمد سيد احمد

مدير التحرير

ميشيل كامل

سكرتارية التحرير

عبد القم الفصاح
سعد زهران

عنوان المراسلات

« الطليعة »

مبنى مؤسسة الاحرام ١٤ شارع معلوم
القاهرة بولون ٤٦٦٤ - ٤١٤٤

الاشتراكات

لست بالبريد العادي - ج.ع.م ودول
الاتحاد البريد العربي ودول البحار
البيضاء ١١٥ قرشا .

أن « الطليعة » ميثاق مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادها أن
تقابل الآراء الحرة على اختلافها هو وحدة الذي يستطيع أن
يلتزم ويستخلص وحدة فكرية أصيلة

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذي أطلقه فولتير في
القرن الثامن عشر « قد اختلف معك في الرأي ولكني على
استعداد لأن أطلع حياتي، ثمنا لحقك في الدفاع عن رأيك »

نحو جبهة عربية .. من حول المقاومة الفلسطينية

بعد خافيًا على أحد ، بعد حرجونيوي ، أن مسألة « الملة مليون عريى الذين يواجهون المليونيين والنمى مليون اسرائيلى » لم تكن الا مجرد مسألة تصبها المواطن كلابا حاسبا على الريق . وترتفع بها الشعارات الملتبهة ، وتتغنى بها الاالحان العباسية ، ولكنها فى التطبيق العملى ، كما دلت على ذلك احداث يونيو ، تنقلب الى التقيض تماما . بمعنى ان « المليونيين ونصف المليون اسرائيلى » يجنسون كسل الامكانيات السديتة والمنعوية للصهيونية العالمية وحلفائها من الولايات المتحدة حتى جنوب افريقيا فى وحدة عمل مركزية القوى موحدة الاتجاه والهدف ، فى حين تظل امكانيات « الملقهليون عريى » جيبسة البثرة والتفكك ، تميدة عن التحرك الفعل الموحد .

لم

هذه حقيقة مرة ولكنها واقعية . ولاتهاجرة وواقعية ، فان علينا جميعا وبلا استثناء اليوم ان نتصددى لها بكل شجاعة وموضومية ، اذا كنا حقا ، كما تقول السنثنا واتلامنا ، هازمين على ممارسة مسئولياتنا التاريخية فى تصفية العدوان الاستعمارى الصهيونى ، قبل ان يتحول بالفصل الى « اسرائيل السيكري » . واسرائيل الكبرى لاثنتهم فلسطين فحسب نواتها اجزاء اخرى شاسعة من الاردن والعراق والسعودية وسوريا ولبنان ومصر جميعا .

وكما يتحرك العدو المحتل اسلما من خلال وحدة الحركة الصهيونية العالمية ، فلا مفر من ان نتحرك نحن ايضا من خلال وحدة القوى العربية . والا كنا اعداء انفسنا .

حقيقة ان وحدة الحركة الصهيونية اسهل نسبيا في تحقيقها من وحدة القوى العربية . ولكن ليس معنى ذلك ان تحقيق وحدة القوى العربية ، وفي هذه الظروف بالذات ، عملا مستحيلا .

ان الحركة الصهيونية لها « قاعدة دولية واحدة » ، تصب فيها وتحشد كل قواها من أجل صليتها وتدعيمها وتوسيعها . وهي اسرائيل .

في حين ان القوى العربية لها اكثر من « قاعدة دولية واحدة » ، او بتعبير آخر اربع مشرة دولة ، تختلف فيما بينها من حيث النظم الاجتماعية والسياسية والنمو الاقتصادي . ومن هنا تنشأ الصعوبة الاساسية في تجميع القوى العربية لهذه الدول جميعا في وحدة عمل .

بيد ان الظروف الراهنة ، حيث المواجهة الساخنة المصرية ، ضد عدو عنصر يستهدف التوسع على حساب الوجود القومي العربي ككل من ناحية ، وعلى حساب سيادة ارض وكيان ست دول عربية مختلفة النظم من ناحية اخرى . . هذه الظروف تخلق ارضية جديدة ملائمة لبناء وحدة القوى العربية .

ولعل هذه الوحدة ، في الوجدان العربي المعاصر ، لم تكن ملحة وضرورية في اى وقت ، كما هي الان ، امام ذلك الحشد العدواني للصهيونية العالمية من خلف اسرائيل .

وعندما نتحدث من وحدة القوى العربية في المعركة المعاصرة ، يبرز اماننا في الحقيقة نوعان من الوحدة :

● وحدة عمل الدول ●

● ووحدة عمل الشعوب ●

وحتى الان ما زالت وحدة عمل الدول او القوى الرسمية الحاكمة ، تتردد بين الجزر والمذ ، دون حسم قاطع . وفي اعتقادي انه لن نستطيع الوصول الى الحسم المطلوب هنا الا من خلال بناء وحدة القوى الاصلية التي تملك بوزنها ان تفرض « هذا الحسم » تاريخيا . . اي وحدة القوى الشعبية .

والواقع ان الجماهير العربية ، بشرقا ومغربا ، رلمعت - بوعيا وصبر - في احساناتها - منذ عام ١٩٦٦ ، شمريناه وحدة قواها الثورية . وكان ذلك في الوقت الذي راحت فيه سحب المؤامرات الاستعمارية الجديدة ضد مسيرة الثورة العربية التحريرية الاشتراكية الوندوية تتجمع وتتكاثف في سماء الوطن العربي كله وتلقى ظلال الخطر على اكثر من موقع .

وكانت موجة العنف الاستعماري في اوج نشاطها العدواني المخرب وقتذاك في العالم كله ، ابتداء من « فيتنام » في آسيا حتى « سان دومنجو » في أمريكا اللاتينية ، و « غانا » في افريقيا . وكانت الامة العربية تواجه - كما كان الحال منذ عشرين عاما ولكن بقوة متزايدة - خطر عدوان امبريالي صهيوني جديد ، وبالذات ضد النظم التقدمية ، حيث قاعدة الحركة لتصفية القواعد العسكرية والاحتكارات البترولية في الشرق الاوسط .

وفي الفترة من بدايات عام ١٩٦٦ حتى شهر مايو ١٩٦٧ ، قبيل تفجر عدوان ٥ يونيو ، انفتح على أوسع وأعمق نطاق حوار مصيب شمل الشرق والغرب معا ، في الصحف وبين الأحزاب والتنظيمات الوطنية والتقدمية ، حول اممية وحسدة القوى العربية الوطنية والتقدمية واكتيكتيات بناء تنظيميا وحركيا . وتوج ذلك بالندوة التي انعقدت في شهر مايو ١٩٦٧ في الجزائر بقيادة الرئيس هواري بومدين بمسئته لتضاضية كموطن عربي .

وخلال منقشلت هذه الندوة ، لكشف الوطنيون والتقدميون من مختلف البلاد العربية ومختلف التنظيمات والحزاب ، انما يجمعهم حاليا ضد الامبريالية والاستعمار القديم والجديد والصهيونية والتخلف الاقتصادي والاجتماعي ، هو اكثر واعيق مما يلقى بينهم حول تصور مستقبل المجتمع العربي ، سواء في كل بلد او على مستوى الوطن العربي ، بعد التحرر ونسقية التخلف . ومن هنا انمقد الاجماع على ضرورة بناء وحدة عمل القوى الشعبية والجاهرية على نطاق الوطن العربي ، استكمالا لاهداف التحرر السياسي والاقتصادي ، ونسقية التخلف والاستغلال في نفس الوقت .

ورغم هذا الاجماع فقد ظل البحث دائرا عن « عمود فقري » مادي ومحسوس يمكن ان يبنى من حوله مبلها هذه الوحدة العربية الجماهيرية ، تنظيميا وحركيا . واليوم ، يقدم واقع الوطن العربي بعد هزيمة ٥ يونيو ، هذا « العمود الفقري » الذي كان مفتقدا حتى مايو ١٩٦٧ .

واعنى بهذا « العمود الفقري » ، العمل الذي تتزاج فيه دون انفصال الاهداف القومية ، والاهداف التقدمية المبينة لكل القوى الشعبية العربية . ويصبح بالتالي نبعنا ومسببا لكل حركة جماهيرية في كل بلد عربي ولا استثناء .

وهذا العمل هو باختصار « المقاومة العربية الفلسطينية المسلحة للاحتلال الاسرائيلي » . وهذه المقاومة التي فحت لأول مرة ، منذ المصادم العربي الاسرائيلي الشامل في ١٩٤٨ ، المجرى الرئيسي للحركة العربية التحريرية ضد الاستعمار الاستيطاني في اسرائيل . واكتسبت بذلك مشروعيتها . ووزنها الفعال ، عربيا ودوليا على السواء .

ولا يستطيع عربي ايا كان موطنه عوايا كان وضعه الاجتماعي ، وايا كان تنظيمه الحزبي ، وايا كان اتجاهه الفكري او السياسي ، ان يقف موقفا معانينا . او حتى سلبيا من حركة المقاومة . ذلك ان الاختيار هنا حاد وقاطع ، ليست له هوامش جانبية يمكن احدا من اتخاذ موقف « بين بين » . فلما « مع » حركة المقاومة ، واما « ضد حركة المقاومة » . ولا وسط .

ومن هنا تبرز « المقاومة المسلحة للاحتلال الاسرائيلي » ، كعمود فقري لحركة الجماهير العربية كلها . ويصبح بالتالي تجميع هذه الحركة بجموعها الوطنية والتقدمية من حول هذا « العمود الفقري الحي » هو الاختيار الطبيعي والحتي ، الذي لا يبدل له . وهو امر قد بدا يتحقق تلقائيا بالفعل . ومهمتنا اليوم هي في تنظيمه وتدميجه والميل على سرعة بلورته وشموله . وذلك عن طريق بناء جبهة شعبية عربية عريضة لدعم وتقوية المقاومة المسلحة بمودها بكل الامكانيات المادية والانسوية لتطورها الى حرب تحرير شاملة .

والواقع ان مثل هذه الجبهة العربية الشعبية المنظمة الحركة من حول المقاومة
ن شأتها ان تخلق الظروف الموضوعية لاتجاز الاهداف الجوهرية التالية :

● تعبئة الموارد البشرية والمالية اللازمة لحركة المقاومة وذلك بالمستوى
الكمي والنوعي الذي يستلزمه الموقف وتطوراته .

● تهديد الأرضية الصالحة لتوحيد منظمات المقاومة الفلسطينية .

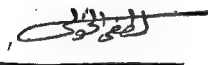
● تهيئة أعداد المناخ القومي والعالمي وتوفير الإمكانيات الضرورية لتطوير حركة
المقاومة هدفها سلب استقرار العدو وامنه وجره الى حرب تحرير شاملة هدفها تصفية
الاحتلال واسترداد كل الحقوق القومية للشعب الفلسطيني .

● بناء (بونورا) الحركة القوية الدافعة لكل النظم والحكومات العربية لتنسيق
جهودها ، وإمكانياتها المادية والمعنوية في وحدة عمل جاد ومسئول ضد العدو ، دون
السماح ببنورات أو تعاملات أو فتح معارك جانبية .

وفي اعتقادي ان مسؤولية الخطوة الأولى نحو تكوين هذه الجبهة العربية الشاملة، تقع
على مائق حركة المقاومة . وذلك بحكمها تملكه من وزن متزايد في صفوف الجماهير
العربية ، وما تتمتع به من قدرة ، ليست موضع شك أو حاسسية من أي نوع ،
على العقل والحركة .

واذا كانت هذه المسؤولية تتصل بكل منظمات المقاومة الفلسطينية بلا استثناء ،
فان « منظمة فتح » بالذات تتحمل — في رأيي — القسط الأكبر من المسؤولية . وذلك
بحكم ريادتها في الكفاح المسلح من ناحية ، وما تتمتع به نسبياً من وزن كمي ونوعي
في حركة المقاومة ككل من ناحية أخرى .

ومن هنا فاني اسبح لنفسى بأن اقترح على كل منظمات المقاومة ، و « فتح » على
وجه الخصوص ، بأن تتبنى بأسرع وقت الدعوة الى مؤتمر قومي لتأسيس هذه
الجبهة ، وتحديد كيفية بنائها التنظيمي ، وبرنامجهما في العمل والنضال . وبذلك نلحم
ملائع الكفاح المسلح بواقع الحياة اليومية في كل أرجاء الوطن العربي ، ونجند كل ابداع
وجهود و فكر الشعب العربي في مجرى ومحو الحركة المنتجة .



حول المهام الجوهرية للجنة المؤقتة والمؤتمر القومي واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي

ركزت أسرة تحرير الطليعة جانباً من مناقشتها الجماعية لبيان ٢٠ مارس ، حول القضايا المعطية للتنفيذ ، وضمان ذرع قيمه ومؤسسته .. وخاصة الاتحاد الاشتراكي نوعاً ديمقراطياً ليخلقنا الاجتماعي والسياسي .

وقد انتهت المناقشات على أن مركز التناول يتحدد - معطياً - في البناء الديمقراطي التسمي الجيد للاتحاد الاشتراكي . ومن هنا تعرضت المناقشات بالضرورة للمفهوم ومهمة كل من اللجنة المؤقتة التي ستشرف على الانتخابات التنظيمية ، ثم بالتالي مهام المؤتمر القومي واللجنة المركزية .

وهذا الكراس يضم خلاصة آراء والمناقشات أسرة التحرير ، حول المهام الجوهرية للجنة المؤقتة والمؤتمر القومي واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي ، تطرحها الطليعة للمناقشة . وذلك باعتبار أنها الموضوع الذي يتنوع بالأولوية بعد الاستفتاء .



يبتدئ الاشتراك العضوية . ويحسن ان يعفى الاعضاء من دفع الاشتراكات المتأخرة حتى لا تكون حافلا دون ممارسة . جهاهم غفيرة لمسئولياتها ، وحتى لا تكون فرصة لتفجر الانتخبات لشراء اصوات المتأخرين .

د - منح العضوية للشباب الذين بلغوا سن العضوية .

هـ - البحث عن اساليب مناسبة لمشاركة فئات الجيش والشرطة ورجال القضاء في العمل السياسي .

و - منح العضوية لطلاب العضوية من رفع العزل السياسي عنهم .

ولا ريب في ضرورة إتاحة الفرصة الكاملة زمنيا لتقديم وقبول طلبات العضوية ، ويحسن ان تكون اللجنة المؤقتة هي المختصة بالبت النهائي في هذه الطلبات .

٦ - تنقسم الوحدات التأسيسية الى وحدات جهاهية تتكون في مجال العمل ، ووحدات سكنية تتكون في الاحياء لارباب المعاشات وريات البيوت وامسحاب الحرف والحوانيت . ومن الطبيعي ان تكون الوحدات الجماهيرية أكثر تميراً عن الجماهير . ولذلك يجب ان تقل الاهتمام الأكبر في تحديدها وخلاصة في المدن ، كما يجب ان تحظى كل وحدة جهاهية بالوزن الذي تستحقه بحكم عددها .

٧ - يجب الحرص على ان تكون الوحدة التأسيسية من حد اثنى وحد أعلى من الاعضاء ، وقد يكون ٢٠٠ عضو حدا اثنى لقيام وحدة تأسسية ، كما قد يكون ١٠٠٠ عضو حدا اقصى لهذه الوحدة . فلا تتكون وحدة تأسسية لاعضاء يقل عددهم عن ٢٠٠ ، ولا لاعضاء يزيد عددهم عن ١٠٠٠ . وعنهما يزيد العدد ، يوزع الاعضاء على أكثر من وحدة . ولا يوجد ما يمنع من الجمع بين هذه الوحدات في وحدة تنظيمية اعلا على مستوى القسم او المؤسسة .

٨ - كذلك يجب التخلي عن قيام لجنة تأسيسية من عشرين عضوا لكل وحدة تأسيسية ، بل يجب ان تنتخب اللجنة تأسيسية اعضائها ، وتقترح ان يكون هناك عضو قيادي منتخب لكل خمسين عضوا قاعدا .

٩ - يجب توحيد العمل السياسي لكل مجال عمل واحد . فالوحدة الانتاجية الكبيرة التي تضم عدة وحدات تأسيسية ، يجب ان تشكل قسما بأكمله ، ويمكن ان يتحد مقر هذا القسم بمجال العمل الذي يجمع أكبر عدد من العاملين بالوحدة الانتاجية الكبيرة .

١ - يعلن بيان ٢٠ مارس ان النصر على العدو رهن بحركة الشعب المنظمة سياسيا ، اي رهن بنقل السلطة الى تحالف قوى الشعب جميعا ، اي رهن بمشركة العمال والفلاحين والمتقنين في السلطة . وبهذا فان بيان ٢٠ مارس يحسم المناقشات الواسعة التي دارت في بلاتنا في اعقاب الهزيمة . باتخاذ صريح الى صفوف الشعب العامل في مطالبة باستمرار المقاومة للعدو . باستمرار التنمية الاقتصادية ، باستمرار الثورة الاجتماعية ، بنقل السلطة الى قوى الشعب العامل جميعا .

٢ - كان طرح بيان ٢٠ مارس للاستفتاء انها معنى منح المناضل جمال عبد الناصر رمز ١٠ و ١٠ يونية بها يمثل من يتم نصليته ، تفويضا جديدا بالقيادة الثورية ، تفويضا يتخطى جميع القوى المضادة ويتجاوز جميع مراكز القوى ، تفويضا يضع جمال عبد الناصر مباشرة على رأس الحركة السياسية المنظمة لجماهير الشعب . ومن ثم طرح الاستفتاء على الفور مهمة ثقيلة هي اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي عن طريق الانتخاب من القاعدة الى القمة .

٣ - وتجرى انتخابات الاتحاد الاشتراكي تحت اشراف « لجنة مؤقتة » يصدر بتشكيلها قرار من الرئيس عبد الناصر ، مؤسس التنظيم ، فداء اقرار بيان ٢٠ مارس . والفروض ان تغسل اللجنة المؤقتة تحت قيادة عبد الناصر في اطار الاتحاد الاشتراكي وذلك بعد استقالة قياداته في مختلف المستويات حرصا على سلامة الحركة الانتخابية .

٤ - وتتحدد مهام اللجنة المؤقتة بالفرض من تشكيلها وهو الاشراف على الانتخابات ، ولذلك فان مهمتها الجوهرية هي ضمان تجريق قضوى الشعب المعاملة من رايها بانتخاب ممثلها الجدد في قيادات الاتحاد الاشتراكي . ومن المفهوم ان تدبى القيادة السياسية الانتخابية بايدي المناضلين عبد الناصر والمناظر الاشتراكية والديمقراطية واعضاء الاتحاد الاشتراكي وطنيين واشتراكيين .

٥ - سيدعو بيان ٢٠ مارس لاحادية تأسيس الاتحاد الاشتراكي من طريق الانتخاب ، ومعنى هذا ان البيان يسمح بالاستفتاءات التالية :

١ - العضوية في الاتحاد الاشتراكي عضوية اختيارية .

ب - استحالة التمييز بين عضو عامل وعضو منتسب .

ج - عدم منح العضوية للعضو الذي لم

المؤتمر مهله التي اتفقد من اجلها ، وفي رئيسنا
انه يلقى في مقدمة هذه المهام جميعا :

أ - في بداية الدورة ، اقرار خطة العمل
الوطني لتحرير الارض المحتلة . وتلك هي المهمة
الجوهرية للمؤتمر .

ب - وفي نهاية الدورة ، يكون على المؤتمر
انتخاب اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي لتواجه
بدورها مهم القيادة العليا .

ومن المفروض ان يتولى المؤتمر في الوقت
الحاضر ، وخلال دوراته الخفيفة ، متابعة مراحل
النضال الوطني وتوجيهها ، والت في امر قيامه
بنفسه بعملية وضع مشروع الدستور الدائم بدلا
من مجلس الامة تمهيدا لطرحه للاستفتاء الشعبي .
ومع ذلك ، فليس من الطبيعي ان يقوم المؤتمر
بوضع مشروع الدستور الدائم ، بل يمكن ان تصدى
لهذا الامر اللجنة المركزية التي ينتخبها . ونظرا
للمهمة الجوهرية للمؤتمر هي اقرار خطة العمل
الوطني لتحرير الارض المحتلة ، هذه الخطة التي
تزم التفويضات الجماهيرية ومؤسست الدولة .

وعندما يحقق نجاح العمل الوطني بإزالة آثار
العدوان ، يمكن ان يتفنى المؤتمر القومي الاول .

١٦ - سفي نهاية الدورة الافتتاحية وهي الدورة
الاولى للمؤتمر ، يقوم بانتخاب اللجنة المركزية
وهي السلطة القيادية العليا للاتحاد الاشتراكي
فيما بين دورات انعقاد المؤتمر .

هذه اللجنة المركزية الاولى تضل في حالة
ايعقاد دائم ، بحيث يمارس القيادة الفعلية للبلاد
طوال مرحلة العمل الوطني لتحرير الارض
المحتلة . ولهذا فان المهام التي تواجه اللجنة
المركزية يجب ان تدفع على هذا الفهم لدورها .
ولقد طرح بيسان ٣٠ سلسا عددا من المهام
في هذا الصدد مثل :

أ - التصدي لمسؤوليات النضال الوطني
لتحقيق النصر .

ب - رسم سياسات العمل لاعادة البناء
الداخلي .

ج - المشاركة في وضع الخطوط العريضة
للدستور الدائم .

د - بناء التنظيم السياسي للملتاح الاتحاد
الاشتراكي .

١٧ - ينص القانون الاساسي للاتحاد
الاشتراكي على ضمان نسبة ٥٠٪ على الأقل
للمعلم والفلاحين من مجموع الاعضاء ، وذلك
عند تشكيل كل التنظيمات القيادية . وهذا يلوجب
اعادة النظر في تعريف المعلم والفلاح ليطبق
الواقع .

١٨ - ينص قانون الاتحاد الاشتراكي على ان
يتكون مؤتمر اللجنة او القسم او المؤسسة من
جميع اعضاء اللجان القيادية للوحدات التأسيسية ،
على ان يضاف لهم عدد من الاعضاء يعينون طبقا
لقرار من اللجنة التنفيذية العليا ، واليوم والاتحاد
الاشتراكي يعاد بناؤه بالانتخاب وحده ، لا داعي
للاخذ بالتعيين .

١٩ - سيتشكل مؤتمر المركز من مندوبين لجميع
الوحدات التأسيسية في نطاق المركز ، وهذا مايدمو
لان يراعى الوزن النسبي لكل وحدة ، حتى يكون
لها مندوبون بنسبة عدد اعضائها . وتطور مشكلة
خاصة بالوقت الذي تتم فيه عملية انتخاب اولئك
المندوبين ، وفي الاكابر ان يتم الانتخاب مع عملية
انتخاب اللجان القيادية للوحدات التأسيسية ،
كما تطور مشكلة اخرى ، وهي تتعلق بالمندوب
الذي ينتخب ، فيمكن ان يكون مندوب المؤتمر للمركز
عضوا قياديا في اللجنة التأسيسية . اما اذا لم
يكن ، فانه ينضم بحكم القانون الى عضوية اللجنة .

٢٠ - لضمان حسن اختيار مندوبين الوحدات
التأسيسية الى مؤتمر المحافظة يحسن ان يكونوا
هم انفسهم مندوبين الوحدات الى مؤتمر المركز .
على ان يضاف لمندوب كل وحدة ايمها ان لم يكن
منهم .

٢١ - يبقى انتخاب اعضاء المؤتمر القومي
العام . ويجوز ان يكون انتخابهم من مؤتمرات
الاقسام . اما حيث توجد مراكز فيجيب ان يكونوا
منتمين من مؤتمرات المركز . وفي الحالات يجب
ان يكون التمثيل نسبيا اي بسمة اعداد هذه
المؤتمرات .

٢٢ - سوبالتمقاد المؤتمر القومي يتشكل ايملا
سلطة سياسية بالاتحاد الاشتراكي ، ولا يتفنى
هذه السلطة العليا بمجرد انعقادها شان جميع
المؤتمرات . وانها يظل هذا المؤتمر بلذات قلبا
الى مابعد ازالة آثار العدوان . ومن ثم يتوقع
ان يعقد اكثر من دورة مائة ، بشرط ان يعقد
دورة بكامل هيئته مرة كل ثلاثة شهور .

والدورة الاولى التي تبدأ في ٢٢ يوليو ١٩٦٨
هي دورته الافتتاحية . والمفروض ان تبدأ
الجلسة بانتخاب هيئة رئاسة المؤتمر التي تتولى
القيادة السياسية والتنظيمية للمؤتمر . ثم يواجه

المركزية ان تتصدى لها بكل ما تملك من مقدرة ،
هى وضع خطة العمل الوطنى التى اقترحها المؤتمر
فى التطبيق ، وذلك من خلال :

١ - تحرير الارض المحتلة .

ب - واعادة البناء الداخلى .

ج - واتجاح التنمية الاقتصادية .

١٨ - وكل هذا مما يضاهف المسؤولية التى
تقع على هذه اللجنة المركزية ، ويلقى اهمية
مضاعفة على حسن انتخاب اعضائها ، ثم يوجب
بعد ذلك تحديد اسلوب راقى لمعملها . ويطلب
بيان ٣٠ مارس بان تعمل اللجنة المركزية
مستعينة بلجان متخصصة ، تابعة لها مباشرة
هى اللجان السياسية والعسكرية والاقتصادية
والاجتماعية . ويضاف اليها لجنة للحريات .

والمفهوم ان تعد هذه اللجان كل ما يعرض على
اللجنة المركزية بكامل هيئتها ، ولذلك فالمفروض
ان تكون اللجان المتخصصة تحت اشراف اعضاء
من اللجنة المركزية لا يشترط بالضرورة ان يكونوا
متخصصين وانما يشترط ان تكون الاغلبية
الواضحة من اعضاء هذه اللجان ذوى خبرات
متخصصة ، بالاضافة الى ما يشترط فيهم من
جوانب نفسية .

وتعمل اللجنة المركزية كقيادة يومية عن طريق
اللجنة التنفيذية العليا التى تتولى تشكيلها
بالانتخاب من بين اعضائها .

وتستبر اللجنة المركزية الاولى التى انتخبها
المؤتمر القومى الاول قائمة بدورها القيادي الصاق
حتى يعقد المؤتمر القومى الثانى .

« الطليعة »

ومن الواضح انها مهمك ثقيلة حقا ، ولهذا يجب
على الجميع ان يبتذلوا كسل ما يمكن من راي
لتسهيل مهماتها .

والواقع ان المشاركة فى وضع الخطوط العريضة
للمستور الدائم يجب ان تتوقف عند حد وضع
خطوط عريضة تستهدى بانقسط العشر التى
طرحها بيان ٣٠ مارس ، ثم تكليف هيئة محدودة
العدد من رجال الفكر والعمل بمهمة وضع مشروع
المستور الدائم ، تتفرغ على وضعه ، تمهيدا
لطرحة للمناقشة التنظيمية ثم للاستفتاء الشعبى .

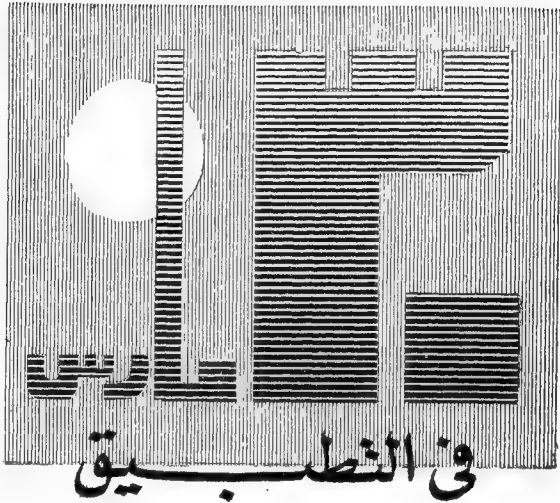
١٧ - ساما يناء التنظيم السياسى لطلائع الاتحاد
الاشتراكى فقد يكون مهمة مصمم على اللجنة
المركزية ان تتصدى لها . فالتنظيم السياسى
لطلائع الاتحاد الاشتراكى ، ليس هو حاصل
جمع فيادات الاتحاد الاشتراكى المنخبة . لكنه
(جهاز جديد) داخل اطار الاتحاد الاشتراكى
(يجند العناصر الصالحة للقيادة) . وبالعلى فان
آفاقه تتجاوز افاق الاتحاد الاشتراكى .

ولا تبدأ مهمة بناء التنظيم الطليعى من لاشيء .
فهناك تجربة جريت منذ سنوات ، ولابد ان لها
حصيله من النتائج يجب الاستناد اليها ، وهناك
ثانيا تجربة الانتفاخات لاعادة بناء الاتحاد
الاشتراكى نفسه ، وهى تجربة لابد ان تكشف
من عناصر قيادية تمنح كل ولائها لقضية الاشتراكية،
وهناك ايضا عناصر لم تتح لها فرصة التجربة
وولاءها للاشتراكية لم يهتز فى اى لحظة .

من خلاصة هذه التجارب والعناصر يمكن ان
يبدأ بناء التنظيم الطليعى ، ويكون على اللجنة
المركزية للاتحاد الاشتراكى ان تروى فمصعب الى
طريق البناء ، دون ان تتورط فى عملية البناء
نفسها .

ولكن المهمة الحقيقية التى يكون على اللجنة

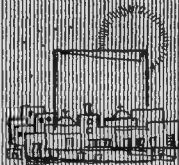




بعد اجراء الاستفتاء مباشرة بيندا الشعب في ممارسة اكر مسئولياته التاريخية في هذه المرحلة الخطيرة من مراحل نضاله .. مسئولية بناء تنظيمه السياسي القادر على حمل اعباء المعركة مع العدو ، و اعباء المعركة الاجتماعية معا وفي وقت واحد .

والدراسة الرئيسية التي تقسمها « الطليعة » في هذا العدد هي تصور (نعم) التي سيقولها شعبنا غدا في مجال التطبيق: المشكلات والحلول التي ستواجه مسيرتنا الثورية، ومنهج التغيير الذي تفرضه حصيلة التجربة التي جاء بيان وبرنامج ٢٠ مارس مذكلا موضوعيا لتحديد ابعادها .

حتى يتحول البرنامج من صورة نمتاها إلى واقع نحياه



د. محمد الحفص

ومؤيدا انما يحتاج الى اكثر من ذلك ، يحتاج الى
ان يكون الشعب امامه موجها وقلدا » .

وهو قول قاطع يعبر عن حقيقة اثبتتها ولا تزال
تشهنا كل يوم تجارب الشعوب في كل زمان ومكان .
ذلك ان الواقع الذي نريد ان نحياه ليس واقعا
يطعم به فرد او بضعة افراد ، ثم يحاولون فرضه
على الآخرين . ولما هو واقع كائنات من اجله
جسامير الشعب جيلا بعد جيل وسنة بعد اخرى
ونسيت خيوطه من تجاربها المتكررة وما تعرضت

الحقيقية لبرنامج ٣٠ مارس هي
ان يتحول من وثيقة تفكر الى وثيقة
عمل ، من مسورة نمتاها الى
واقع نحياه . ولن يتحقق هذا
الا اذا اصبح الشعب هو الوجه
والتقيد ، وكما يقول الرئيس في
نفس البرنامج :

القيمة

« ان أي نظام ثوري يستند على الجسامير
وتهدمها ولا يكفيه ان يكون الشعب وراة راضيا

له خلالها من مختلف الحن والشدائد، وما التزمته بانطرافها وارواحها من مكاسب.. مثل هذا الواقع لا يبينه فرد أو أفراد ظليد وان تبنيه الملايين ، والملايين لا يتبنون الا اذا قامت عملية البناء ووجهتها ، والا فبن يضمن لها ان تقوم البناء على الوجه الذى تريد ؟

من هنا لا يكون كافيا لكى يصبح النظام ثوريا ان تكون الجماهير راضية عنه او مؤيدة له ، لا يكون كافيا ان يكون بالسلطة من يظنها ، بل لابد وان تكون الجماهير نفسها هي التي تبني النظام ، لبد وان تكون هي التي تقود مظهرها بالسلطة وتوجههم ، ولا قيادة او توجيه بدون ان تكون لها سلطة الرقابة دون حدود ، ومن سلطة الرقابة حق عزل من يحدد من طريق الجماهير او يحاول اعراضه او تفرغه الى تعاملات جانبية .

الخطوة الحقيقية الاولى

والقيادة والتوجيه والرقابة ليست عملية فوضوية ، يكون بمتكافا لكل فرد ان يفعل ما يحلو له ، وان يتمتع من حبل ما لا يرضى به ، وان رضى به الآخرون . او ان يكون له حرية اطلاق ما يرى من اهتمامات ، او تشكيك فيها يشاء من أجهزة الحكم ومؤسسته ، او فيمن يتسولون بمسئولية العمل بها . . . ولكن القيادة والتوجيه والرقابة ليست ايضا عملية شملت براءة تغلب بها لب الجماهير وتضلل بملهمهم ، تكررها على أسماهم ليل نهار ، حتى اذا انقض السلسر عاد كل الى بيته .

القيادة والتوجيه والرقابة عملية ممارسة . ويقتر بها يسمح نظام من النظم بممارستها ، بقدر ما يكون ثوريا . وليست الممارسة ان يقول النظام للناس ، هيا مارسوا حكمكم فى القيادة والتوجيه والرقابة فاننا نظام ثورى . وانما الممارسة هي ان يسمح للنظام ، او بشكل اقل ، ان يكون من طبيعته ان تقوم تنظيمات شعبية تضم الجماهير لتمارس من خلالها قيادة العمل الوطنى الاجتماعى وتوجيهه والرقابة عليه . وهنا افكر للبناء عبد الناصر قولاً سيظل ابدا مله اقنى هو :

« ليست الديمقراطية الحقيقية ان تجعل الناس ينفثون عن شكواهم ، ولكن هي ان تجعل الناس يقررون بلغاتهم ما يريدون تغييره » .

ولا بفر من الاعتراف من انه بالرغم من انتفاض سنوات عدة الا ان الخطوة الحقيقية الاولى نحو الديمقراطية الحقيقية التي هي « ان يقر الناس بلغاتهم ما يريدون تغييره » كانت في برنامج ١٩٥٤

مارس ٤ وبعد ٩ يونيو . لقد كان الشعب قبل ٩ يونيو « وراء النظام راضيا ومؤيدا » ولكنه بعد ٩ يونيو يريد ان يكون « امله موجها وقائدا » . وهو بهذا الوقت يثبت ان النظام نظامه . . . يريد ان يقول لاسمائه واعدا على حد سواء . . . نعم بالنظام نواحي نقص ولكنه نظلى . . . بالنظام جوانب سلبية ولكنه نظلى . . . ويتوجهى رقيافتى ومع قتادى عبد الناصر سلسد نواحي النقص وساحل من السلبات ايجابية والا اذا لم يكن النظام نظلى فلماذا لم انقض عنه ؟

واقول ان برنامج ٣٠ مارس هو الخطوة الحقيقية الاولى وليس كل الخطوات . . . خطوة حقيقية لا يربط بشكل قاطع ومريح بين وجهى القضية ، قضية ان لا رقابة ولا توجيه ولا قيادة ولا ديمقراطية حقيقية بدون تنظيمات شعبية تمارس الجماهير من خلالها هذه الحقوق ، والا فما السبيل الى ان يقر الناس بلغاتهم ما يريدون تغييره « واين وكيف؟ والا فما الضمان لان تظل الديمقراطية هي « ان ينفث الناس من شكواهم » بل ما الضمان حتى ان يستمر الناس فى التفتيش عن شكواهم .

وهو يحقق هذا الربط بين الديمقراطية شعرا ، والديمقراطية ممارسة ، من طريق تركيز معظم اهتمامه على قضية اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي بناء كليا من الجذور ليصبح - وهو نظريا « اكثر الصغ ملاع لاحتشاق القوى الشعبية بوسيلة الديمقراطية وعلى اساسها » حقيقة من الناحية العملية تجسيدا لحنى « ان تكون الثورة للشعب وللشعب » ثم هو بعد هذا يحدد برنامجا زمنيا لعملية اعادة البناء .

ولكن بالرغم من ان البرنامج خطوة حقيقية نحو الديمقراطية الا انه خطوة أولى بمعنى ان مجرد اعلانه لم الاستفتاء عليه لنعم لا يجملان من الديمقراطية ابرا محققا على الفور ، وانما يجملان منها ابرا مبكرا . ولكى يتحقق لابد وان تتبع الخطوة الاولى خطوات، ولابد ايضا وان يجمع كل خطوة من هذه الخطوات .

الانتخابات هي الخطوة الثالثة

من هنا فبرز الاهمية القصوى لعملية اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي . . . انها ليست بدكها يريد البعض ان يصورها - مجرد عملية تطوير للاتحاد الاشتراكي او تدميم له، او اصلاح لبعض فيوبه، انها ليست مجرد عملية نيمت من ان التعيين لم يحقق كل ما نرجو فلنلجأ للخطاب . . . ان العملية اعمق من هذا واخطر بكثير . . . انها عملية نقل السلطة كل السلطة الى الشعب ووضعها

في يده وتكريسها لتحقيق مصلحة .. انها قضية اقية « الواجهة العريضة التي تضم تحالف قوى الشعب العاملة كلها » وكذلك « تنظيم سياسي يقوم وسطها من الطلائع القادرة على قيادة التفاعل السياسي نحو هدف تدوير الفوارق بين الطبقات »

ولئن كانت عملية الاستيلاء على وسائل الإنتاج هي الدعامة الاجتماعية التي يفسرها لا تتحقق الديمقراطية ، فإن عملية بناء الاتحاد الاشتراكي وتنظيمه السياسي هي العملية السياسية التي بدونها تظل العملية الاجتماعية ثلثة وسط خضم من التناقضات ، وتظل الديمقراطية عرجاء تسير على قدم واحدة ، ولا يضمن احد اين يذهب متقد العمل الوطني ولا كيف يوزع ..

هكذا تصبح عملية الانتخابات القلبية عملية من عمليات المسير ، اد على نتيجتها تتوقف قضية الديمقراطية الحقيقية .. انها عملية اختيار القيادات الجماهيرية التي ستقود العمل الوطني وتوجهه وترافقه . والصل الوطني يكتسب في ظروفنا الحالية أهمية على أهمية ، فهو يعجز في حينهين متلازمين : جهة تحرير الأرض المحتلة ، وجهة انهاء ما بدأنا من جهود خلال السنوات الماضية من أجل تحرير الإنسان . ولن ينجح مثل هذا العمل المسمى الضخم الا اذا حشدت حوله حشدا واضحا محمدا كل الجماهير الشعبية بكل طاقاتها التي لا حدود لها ، والا اذا كان الحشد حول مبادئ واضحة لا لبس فيها : احوال محددة بخلاف عليها ، وحوال اسلوب العمل لا تشقت فيه ، وذلك هي مبادئ الجماهير واهدافها وذلك هو ايضا اسلوبها . ولا يمكن لاية قيادات مهما ادمت لنفسها القدرة والمبررة ، ومهما اصبحت على نفسها من لبوس الجماهيرية ، ومهما اصبحت التندق بالسلطان الديمقراطية والجدالية والالتزام ، لا يمكن لها ان تحشد الجماهير وان تقودها الا اذا كتبت اصلا جزءا اصيلا من الجماهير ، الا اذا كتبت خلاصة للجماهير لا ينقله لها فحسب . وهناك فرق بين التثبيث والخدعة ، ان تثبيث الجماهير على أهمية القضية لا يكفي وحده ، بل لابد وان تكون القيادات خلفية لها ، فليس كل ممثل للجماهير يكون بالضرورة متوحدا مع آلامها وآمالها واهدافها تلم الفود ، والتثبيث لا يبنى بالضرورة عم التمسك وعدم الانحراف من مصالح الجماهير في كل مستترة وكبيرة . تثبيث الجماهير لا يكون تثبيثا حقيقيا الا اذا ارتبط بخدمتها . وان يقتل من رضى وحب قضية الجماهير الا من كان واجدا منها . ولكن « ما السبيل ؟ ولهم الخوف ما ذابت الجماهير على التي ستقوم بالانتخاب ؟ او ليست تدرى من هو منها ومن ليس منها ؟ ..

وهنا وقبل ان استطرد ، ليجد ان الحقنة اترام

من يقرأ الى ان اقول اننى كنت لفترة ليست بالقصيرة من انصار فكرة التمييز لا الانتخاب ، وكان ظنى ان في ظروف بلادنا بما لا يزال فيها من بقايا قديم قديمة ومن ارتباطات عقلية وقبيلية ، ومن آثار قوية لنفوذ ملكية الأرض في الريف ، كان ظنى ، او اعتقدى ، ان التمييز يكون أكثر سلامة من الانتخاب ، وخاصة بعد ان أدت انتخابات لخبان العشرين الاولى بنتائج غير مشجعة . غير ان الأيام أثبتت عكس ما ظننت . فالتحزب والاعتقاد انا وكثيرون غيرى ، لقد أثبتت التجربة ان الانتخاب مبدأ أساسي من مبادئ الديمقراطية لا يجوز اهداره بحال من الأحوال ، ولا تحت اية حجة من الحجج ... وإذا كان علاج الديمقراطية هو مزيد منها ، فإن علاج ما يشوب الانتخابات من نقص في ظروف معينة هو مزيد من الانتخابات . لقد أثبتت التجربة اننا اهدرنا الانتخاب ولم يأت التمييز بنتائج لفصل كثيرا من نتائج الانتخاب . لقد أثبتت التجربة ان مراكز القوى ، التي كانت تشكل عقبة رئيسية على طريق الجماهير والتي تمت تصفيتها ، هي التي تولدت أساسا من عملية التمييز ولقد أصاب الرئيس جوهر الحقيقة بقوله في برنامج ٢٠ مارس :

« ان اسلوب التمييز ليس افضل الاساليب ، وان التمييز في النهاية قد لا يعطينا الا ما نرغزه مراكز القوى ، او ما نلحمه المجموعات المختلفة والنشال »

حتى لا تتكرر انتخابات لجان العشرين

عنما يتور السؤال الذى يتور لدى غالبية الناس هذه الأيام وهو ما الضمان ؟ فانها لا تهرب من حقيقة ان الجماهير هي الضمان . . . صحيح انها تعرف من هو منها ومن هو ضدها . . . وصحيح ايضا انها تريد تغييرا حقيقيا وانها ستخبر ، كل في مجاله ، العناصر القيادية التي تصدت لتسلطها ومسيرت الطيب من الخبيث ، والايحلى من السلبى ، والمنافس من المنافرج ، او كما يطو للبعض ان يسميه « الفصيلي » . . . كل هذا صحيح ولكن لا يكفي ، فلابد من ان تجد الجماهير ان الظروف الموضوعية والمنوعية المحيطة بعملية الانتخاب ظروف صحيحة ديمقراطية لا غنت فيها ولا ارهاق ولا تدخل ولا راحة اكراه . . . ان حجر الزاوية في الديمقراطية هو حرية الراى ، ولولى فرص ابداء الراى حرا هي فرصة الانتخابات . . . وقد يسأل احد وملاذا تتصور ان يكون قيودا او شبهة قيد على حرية ابداء الراى في الانتخابات ؟

.. اول قيد او شبهة قيد هو ان يشعر الناس مجرد شعور ، وشعور الثامن دائما صحيح ، ان هنالك انصافا الى اتجاه مناصر منمية . . . وقد لا يكون هناك اتجاه كهذا الانصاف ولكن قد يكون

هناك من التصرفات ما يوحى به ، كأن لا يقسأى جميع المرشحين في فرص اللقاء بالناس والاجتماع بهم ، او كان يسمح لبعض المرشحين دون غيرهم ببعض الوسائل والإكثاف ، او كان تطلق بعض الجهات او الأوقاف حول بعض المرشحين مما يشكك الجماهير فيه او يجعلها تخاف انتخابه .

ان الانتخابات لا يجوز على الإطلاق لى احد او جهة ان يتدخل فيها او يؤثر على سيرها . ويوجه خاص الجهات الادارية . سواء اخذت حقوقه او كانت اجرة داخل الشركات خضعت الامر مثلا . وكذلك الامر بالنسبة الى التنظيمات الحفيسة للاضداد الاشتراكي التي يجب ان تعتمد نهج البعد التنظيمات من الانتراف او التدخل باى شكل من الشكل في عملية الانتخاب . ان هذا لا يعنى تجسيدا ومصاد هذه المصطنع . ولا يحى ادانهم او الحكم عليهم للملك مضمونهم حقوق اى عضو من حيث الترشيح والانتخاب . ولكن الذى يسميه انه لا يعقل بهال من الاحوال اننا ونحن سعيد بقاء الاتحاد الاشتراكي . من طريق الانتخاب ان تكون لتنظيماته المشكلة بالتمكين اية سلطه او اى دور رسمى في عملية الانتخاب ، والا فليدار كانت اعادة البناء . بل ان البرلماني نفسه يتجه الى هذه الحقيقة فيقترح تشكيل لجنة خاصة بحالده ، لا يكون لأعضائها حق الترشيح ، لتصرف على الانتخابات .

مراكز القوى

ان مراكز القوى قد تمت تصنيفها ، ولكن المراكز الرئيسية على مستوى الدولة ككل هي التي سكتت وهذه خطوات هائلة تمثل مطلباً رئيسياً من مطلب الجماهير . غير ان هذه المراكز انشاء وجودها وبحكم اسلوبها خطراً منها في وحدت الاتحاد ووحدة الخدمات وفي مختلف الأجهزة التنفيذية في المدن والقرى على حد سواء . ولا جدال في انهم الضمانات الحقيقية لسلامة الانتخابات ان تصفى الى على الأقل ما هو ظاهر منها ، قبل بدء الانتخابات . ان وجود مركز من هذه المراكز في مصنع مثلا أو قرية كليل بأن يرهب الناس فان لم يرهبهم فعلى الأقل يجعلهم يشككون ، او على احسن الظروف يجعلهم يحسبون حسابها وهم يخلون بأصواتهم . ولهذا قبل الناس بالترحيب والارتياح اعلان الرئيس في بيان ٣٠ مارس عن تغييرات قلبية في قيادات الاتحاد وفي المحافظين ورؤساء المدن ، وترجو ان تتم هذه التغييرات قبل البدء في عملية الانتخاب . وذكر هنا واقعة شهدتها منذ حوالي سنتين في

معينة (كوم ابرو) في اجتماع سياسي شهد عدد كبير من الفلاحين والعمال . واطلها خير دليل على ما أقول . فقد وثق أحد الفلاحين بلن انتم ان انتخابات لجان العشرين قد ايت الى نسل عدد غير قليل من العناصر المعادية والانتهازية . وقبل الحاضرون قوله بتصفيق شديد ، الامر الذي دفعنى الى ان أقول ان كل من صق لأبد وان يكون عارفا بواحد من هذه العناصر ، وان اضعف الإيمان يقتضيه ان لا يسمعه صوته في المرة القادمة . وكانت مفاجأة ، لى لا للحاضرين ، ان يقوم فلاح آخر ويقول : بل ساعطيه صوتي المرة القادمة ايضا . لماذا ؟ . لان النذر اليسير من الخدمات التي تلقاها نحن بسطاء الفلاحين سواء من الجهات الادارية او حتى من مصنع السكر اننا لا نأثنا الا من طريق هذه العناصر الا اذا انتخبناهم .

حرية الاجتماع

الانتخاب عملية سياسية . وهو هذه المرة من اهم العمليات السياسية اذ يستهدف حشد الجماهير الشعبية وترتيبها اشراكا جماعيا في السلطة . ولا يمكن لهذه العملية ان تصبح اداة احست الجماهير ان هناك تقيودا على حريتها في الاجتماع ، وليس شرويا ان تكون القيود ملبوسة من طريق الاجراءات الادارية كالمنع او الفسخ او اشتراط الاشتذان او ابلاغ جهات معينة بهووسة الاجتماع ومكافئه ، فقد تكون هناك قيود غير مباشرة . كان يحال بين العاملين في وجهه . بن الوصداات . وبين المكان المصالح للاجتماعات ، او كان يشترط حد معين لعدد المجتمعين . كما كان يعترض على وجود التجمع ، او كان يضرع الناس ان هناك من يحاول التكبىس متى اجتماعاتهم او نقل ما يكون بها الى ذوي الاختصاص .

وحرية الاجتماع تعنى أيضا حرية تكوين اللجان الانتخابية وتعنى حرية الدعاية للمرشحين ولغيره . وهو اهم ، حرية خلقية للمرشحين وخامسة من كل منهم فعوا قليلا بالمضى . . ماذا فعل ؟ وماذا لم يفعل ؟ . وكيف كان سلوكه ؟ . وأيه تقسيمات قدم ؟ . وأي جهود بذل ؟ .

عدد أعضاء اللجنة القيادية

من نواحي التقسيم الهامة التي فحجت الطريق في الانتخابات الأولى للجان العشرين اهم كثير من العناصر ممن لا يملكون لقيادة الجماهير اشتراط

اختيار الاعضاء الصالحين ، لا عددا محددا من الاعضاء ايا كانت صلاحيتهم .

ويرتبط بهذا المسألة مسألة اخرى هي تمثيل الوحدات القاعدية في مؤتمر المحافظة او في المؤتمر الوطني ، اذ لا يجب على الاطلاق ان تتساوى الوحدات من حيث عدد ممثليها في هذه المؤتمرات بمعنى ان يكون لكل وحدة مندوب او مندوبان مثلا . . هنا ايضا لابد ان يكون لعدد الاعضاء ولوزن الوحدة النسبى دور في تحديد عدد المندوبين لكل وحدة ، وقد تكون الطريقة ان يحدد لكل عدد معين من الاعضاء مندوب فيكون مثلا لكل الف عضو مندوب فاذا قل عدد الاعضاء عن الف انضموا الى اقرب وحدة او وحدات ليكونوا الفا فيختارون مندوبهم .

وهناك نقطة اخيرة يطالب بها الكثيرون تحقيقا لتزيد من الاطمئنان، وهي ان تتم عملية كتابة اسماء المرشحين بقلم الحبر لا بقلم الرصاص .

ان سلامة الانتخابات القاعدية مسألة اساسية اذ يتوقف عليها سلامة تكوين المؤتمر الوطنى ولجانه ، وهو اعلى سلطة وهو الذى سيبنى عن طريق لجنته المركزية التنظيم السياسى الطليمى .

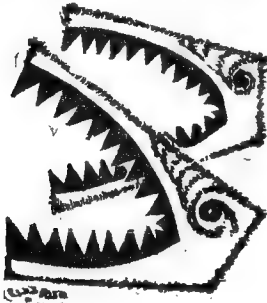
لما تعريف الفلاح والمسايل فلسنت اظن انه بحاجة بعد الى كلام .

قانون الاتحاد الاشتراكى ان يكون عدد اعضاء اللجنة القيادية لاية وحدة مهما كان عدد اعضائها عشرين عضوا ، ثم اشتراط ان ينتخب كل عضو عامل عشرين مرشحا والا يطل صوته . ولقد ثبت بالتجربة ان عددا كبيرا من الناخبين لا يعرف عشرينا يصلحون للقيادة . وبالتالي كان مضطرا لكي لا يطل صوته الى ان يكمل القائمة بأية اسماء كيفما اتفق ، وانا اعرف شخصا نال الغالبية العظمى من الاصوات بطريقة مبتكرة هي انه اتخذ لنفسه مقعدا امام باب لجنة الانتخاب ولم يجرعه منذ الصباح حتى المساء . فكان الناخب اذا (انمطر) في اسم تذكره فكتب اسمه ! .

ولست ارى ضرورة لهذا الوضع . ان بعض الوحدات لا يتعدى عدد الاعضاء المابلين بها خمسين عضوا فلاى سبب الاصرار على ان تكون لجنة كل وحدة مكونة من عشرين عضوا . ان العدد يجب ان يختلف من وحدة الى اخرى وفقا لواقعها لا من حيث عدد اعضائها المابلين فحسب بل من حيث ثقلها النسبى ايضا . . ان وحدة انتاجية في شجرة الخبثية مثلا او في الحلة او في كفر الدوار لا يعقل ان تكون اهميتها هي نفس اهمية وحدة صغرة بمصنع حرقي صغير . كما يجب ايضا ان لا يشترط ان يختار الناخب عددا مساويا لمحدد اعضاء اللجنة بل تترك له حرية الاختيار ، قد يختار واحدا او اثنين او اكثر وفقا لما تتبحه له معرفته بالمرشحين . . ان القضية الاساسية هي



ظاهرة مراكز القوى بين ثورة ٢٣ يوليو وبيان ٣٠ مارس



حلمى ياسين
عادل سيف النصر

وعليه فمن المسلم به نظريا ان تكون سلطة الدولة هي تجسيد لسيادة القوى الاجتماعية المتحالفة والمشكلة لتحالف قوى الشعب العاملة. ومن المسلم به ايضا ان هذه السيادة لا تتحقق الا اذا حصلت تلك القوى الاجتماعية على السيادة السياسية .

ولقد رسم اليشاق الطريق الى تجسيد سلطة قوى الشعب العاملة وحدد مهامها بقوله « ان الوحدة الوطنية التي يصنعها تحالف هذه القوى الممثلة للشعب هي التي تستطيع ان تقيم الاتحاد الاشتراكي العربي ليكون السلطة الممثلة للشعب والدافعة لامكانيات الثورة والحارسة على قيم الديمقراطية السليمة »

والسؤال الذي طرح نفسه - هو - الى اي مدى حقق الاتحاد الاشتراكي منذ تكوينه وبمؤساته المختلفة - دوره التفاضلي بالسلطة

ان القضية الاساسية في كل ثورة انما هي قضية استيلاء الطبقات والفئات الثورية على سلطة الدولة . وتحقيق سيادة هذه الطبقات والفئات على سلطة الدولة انما يعنى تصفية

السلطة القديمة - سلطة الطبقات المخلوعة - واقامة سلطة ثورية جديدة تعبر عن مصالح ومستقبل الطبقات والفئات التي توحدت في الثورة .

لاشك

ومنذ ان تفجرت ثورة ٢٣ يوليو - قصدت لسلطة تحالف الاستعمار والاقطاع - وعبر مراحل متعددة من تاريخها التفاضلي قامت الثورة تصفية هذه السلطة مفسحة بذلك المجال امام البديل الشرعي ، وهو سلطة تحالف قوى الشعب العاملة الممثلة في الفلاحين والعمال والمتقنين الثوريين والجنود والراسمالية الوطنية .

والسيادة السياسية لتحالف قوى الشعب العاملة جميعها ؟ - والى أى مدى ساهم الاتحاد الاشتراكي في دفع الثورة خطوات للأمام وسكن من غرس وتطوير قيم الديمقراطية السليمة ؟

والحقيقة التي لم يعد من الممكن إنكارها والتي يقر بها الجميع - أنه على الرغم من الجهود الصادقة التي بذلت والنيات السليمة التي أحاطت بظروف عدد كبير من الذين تصدوا للعمل في الاتحاد الاشتراكي على اختلاف مستوياتهم - هو أن هذا التنظيم لم يتمكن حتى اليوم من تكوين قوى الشعب العاملة جميعها من السلطة السياسية وإنما اليوم وبعد ست سنوات من حياة الاتحاد الاشتراكي العربي - نجد المتأصل جصال ميد الناصر يشرع في محاولة نقل السلطة إلى تحالف قوى الشعب من خلال بيان ٣٠ مارس والأجراءات التنفيذية لتحقيقه سواء بالاستفادة أو بإعادة بناء الاتحاد الاشتراكي على أسس ديمقراطية من القامدة حتى القيادة .»

ويمكن لنا أن نلخص الأسباب الكامنة وراء عدم التمكين لسلطة تحالف قوى الشعب العاملة حتى الآن من ممارسة سيادتها السياسية - بسبب نشاط ومقاومة مراكز القوى على النحو التالي :

أولاً أن الاتحاد الاشتراكي باعتباره واجهة مريضة تضم تحالف قوى اجتماعية متنوعة تسمى كل منها دون شك لغرض هيمنتها على التحالف والاستحواد على أكبر قدر من السلطة داخل التحالف - افترض دائماً وجود التنظيم السياسي الطبيعي القادر على تنظيم وقيادة الصراع السلمي الدائر داخل التحالف بالشكل الذي يضمن تحقيق السلطة والهيمنة لقوى التحالف جميعها .

إن غياب التنظيم السياسي الطبيعي أدى إلى تمكين القوى الأقل مصلحة في الثورة الاشتراكية - وهي في نفس الوقت التي تشكل المستويات العليا والمتوسطة في مراكز الإنتاج وجهاز الدولة والمجتمع - تمكينها من أن تسيطر على التحالف وتستحوذ على السلطة فيه .

ثانياً أن ثورة ٢٣ يوليو بكل ما قدمته قيادتها الثورية من إنجازات وطنية واجتماعية لم تستطع حتى اليوم خلق وبناء جهاز الدولة الثوري القادر على وضع خط السلطة الثورية في التطبيق . واضطرت القيادة الثورية في المراحل المختلفة الثورة إلى الاعتماد على القلب الرئيسي لجهاز الدولة القديم - ذلك الجهاز المرتبط فكرياً وعضوياً - في أفضل الظروف - بطبقات اجتماعية

بعضها ولا يفتح بوجوده ولا يوجه ولائه لصالح قوى الشعب جميعها .

وكان لابد من أن يؤدي استمرار هذه الظاهرة وتفاقمها إلى خلق تناقض شاذ بين قمة السلطة الثورية وجهاز دولتها ، الأمر الذي كان في المتطالقات الحاسمة لمجرى الثورة ويظهر أن هناك سلطة بجانب السلطة الثورية ، الأمر الذي كان يدفع بالسلطة الثورية إلى الاستعانة بجبهة خاصة بها غير أجهزة الدولة التقليدية لتنفيذ إنجازاتها وتطوراتها الثورية .

ثالثاً : ما أشار إليه الرئيس في خطابه مارس ونوفمبر ١٩٦٤ ونصها « أنه ينبغي لنا مهما كان الثمن ألا نسمح بظهور طبقة جديدة تظن أن الامتيازات أرفأ لها بعد الطبقة القديمة . » علينا أن نقاوم مثل هذا الانحراف ونقوم ونثور عليه إذا اقتضى الأمر ونجرده من أى سلاح يكون قد حصل عليه « كما أن « البروقراطية في مرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية تشمل بكل الوسائل التي أن تحصل على أكبر قدر من السلطة حتى تستطيع أن تقوم بدور حاسم في الإنتاج وفي العلاقات الاجتماعية وتحكم هذا الدور ، ويفضل هذا الاحتكار تأخذ مكان الرأسمالية »

وأياً أن البلاط الثورية التي خرجت بالقوات المسلحة ليلة ٢٣ يوليو للاستيلاء على السلطة ، واجهت بعد نجاح الثورة وضعاً بالغ التعقيد ، فلقد حاولت القوى القديمة من الأحزاب والجماعات التي اصطاح على تسليتها بالمستقلة وجماعات من الانتهازيين والوصوليين ، حاولت جميعها أن تفرض وصايتها على الثورة .

والأ كانت الثورة قد نجحت في كشف خداع هذه القوى والأحزاب في وقت مبكر ، إلا أن رد فعلها لم يكن تخطي هذه القيادات والانفتاح على الجبهات الشعبية الواسعة التي رحبت بالثورة وأبدتها

ولقد شكلت هذه العناصر مصلحة الأصول العسكرية مع « المنصر التي لمبتدورا في الثورة ولكن الثورة تجاوزت قدراتهم وتجاوزت مصالحهم وتجاوزت استعدادهم للظهور « - شكلوا جميعاً مركزاً لقوى يرفع رأسه حتى قمة السلطة - وقد لعب هذا المركز دوراً بالغ الخطورة في إعاقة خطوات القيادة الثورية

خاصاً في الانعطافات الحاسمة في مسيرة ثورة ٢٣ يوليو ، كانت الثورة تتقدم للأمام دون تصفية

وذلك من طريق إغراق الجماهير في تفاصيل الانحرافات وسلوك أفراد تلك المراكز . أي تسعى لتحويل هذه الظاهرة السياسية الى ظاهرة اخلاقية وشخصية . وعلى ذلك يصبح من المهم التعرض للمصادر المادية التي تولد تلك المراكز والأسباب الموضوعية والتاريخية التي تسمح بظهور مراكز القوى في المراحل المختلفة من نشأتها . ولقد أكد بيان ٢٠ مارس هذه الفكرة حينما قال : « اننا استطعنا تصفية مراكز القوى التي ظهرت وكان من طبيعة الأمور وطبيعة النفوس ان تظهر في مراحل مختلفة من نشأتها » .

للقوى الأفضلية لتقدم الثورة . - ٢ - وكنتن التطور الوسط هي الحلول التي تمكن من السير بسلام وتجنب استبدادات قد تكون لها اضرار بليغة (١) . ولكن هذا أدى الى ان الثورة تقدمت الى مواقع امامية وفي صفوفها قوى عديدة رافضة لهذا التقدم ، عاملة من خلال مواقعها في صفوف الثورة على تفرغ التقدم من مضمونه الثوري وتحويله الى تقدم شكلي .

ظاهرة ازدواج السلطة ومراكز القوى

الاساس المادي لظاهرة ازدواج

السلطة وظهور مراكز القوى

من المعروف انه بالقدر الذي تتوحد فيه اهداف ويصلح قوى الثورة الاجتماعية ، بالقدر الذي تتوحد فيه مواقف الممثلين لتلك القوى بالسلطة أي تتوحد فيه السلطة في حركتها .

و ثورتنا الوطنية التقدمية لم تحدث ليلة ٢٣ يوليو « ولكن الطريق اليها قد فتح على مصراعيه في تلك الليلة المظلمة » . فطريق الثورة في بلادنا قد فتح بالفعل ليلة ٢٣ يوليو على ثورين : ثورة سياسية ، وثورة اجتماعية . وقدر من يومها على قائد الثورة جمال عبد الناصر وزعمائه ان يعيشوا بين « شقي الرعي » - بين الثورة الاجتماعية التي تفرض الصراع والتفرقة والاختلاف ،

وبالقدر الذي عكست فيه ثورتنا مراحل التضال الوطني واحتدام قضاياها ، شاهدت سلطة ثورة ٢٣ يوليو الوحدة والتماسك بين صفوفها

وبالقدر الذي عكست فيه ثورتنا مراحل التضال والتحول الاجتماعي ، كان لابد - برغم ارادة العناصر المشككة للسلطة ان تفرض على قواها الصراع والاختلاف - خاصة بعد اجراءات يوليو ١٩٦١ - بمعنى ان تتكون بالسلطة - موضوعيا - مواقف واتجاهات سياسية قيادية ومتصارعة

ان نشوء مثل هذا الوضع في السلطة ، ليس

ان مراكز القوى هي جزء لا يتجزأ من السلطة على الرغم من ان بعضهم يكون لفترة مازالها . ونحن وان كنا لا نتعرض هنا لمراكز القوى المضادة للسلطة أي مراكز قوى الثورة المضادة - فان هذا لا يعني ايضا استبعاد امكانية تحول بعض مراكز القوى المتصارعة داخل السلطة - في لحظة معينة - موضوعيا - الى مراكز قوى لا تحظى في حركتها ومواقفها من الثورة وقيادتها - من موقف وحركة مراكز قوى الثورة المضادة .

وخول مراكز القوى تجمع وتشكيل الكل والتشليل سواء على اساس موضوعي او ذاتي ، وهي لا تستطيع ان تعيش وتنمو ، الا من طريق اسلوب التكتل والتشليل . هذا الاسلوب الذي من طريقه تمت نفوذها داخل المجتمع .

ان التكتل والتشليل ، هي القاعدة المباشرة في المجتمع لمراكز القوى المتعددة داخل السلطة . ونظام التكتل والتشليل لا يقوم الا على حساب المبادئ والقيم . فالتكتلات والتشليل لا يعيش على المبادئ بل تماديا . ولا تتمسك بالقيم بل تهدهدها . وهكذا لابد ان تنتهي معلما الى الاشد بأساليب الانسداد والتحلل الاجتماعي .

والهم دائما الا يغيب عن ادراكنا ان مراكز القوى والتكتل والتشليل ، دائما ابتدا ، تتحرك وتتصرف لتبر من مواقف واتجاهات سياسية اجتماعية . وان سلوكها الشخصي او الذاتي ، والذي لابد وان يتفهم قديما او اخر من الانحراف ، ليست هي المسالة التي نركز عليها انتظارتنا - حيث ان القوى الاجتماعية التي تعزز تلك المراكز وتحميها تسمى حينما يتكشف او تصفى بعض مواقع قواها - الى صرف الانتظار من الدلالة والطبيعة السياسية والاجتماعية لها .

الفعلة المثلة للشعب والدافعة لإمكانات الثورة والحارس على قيم الديمقراطية .

وهكذا أعلن المناضل جمالٌ مبدئ الناصر في « بيان ٣٠ مارس » : « لقد تجاوزت الأمور حدا لا يمكن قبوله بعد النكسة لأن مراكز القوى وقعت في طريق عملية التصحيح خوفا من ضياع نفوذها ومن اكتشاف ما كان خافيا من تصرفاتها لذلك فلقد كان واجبا بصرف النظر عن أي اعتبار تصفية مراكز القوى » .

ما هو السبيل لمواجهة مراكز القوى وكيف نعمل على تصفيتها أن ظهرت ؟

علينا أن نستعيد يومى الأرويات والمواقع التى أقيمت مراكز القوى فى الماضى ، كى نسد الطريق عليها ، ونعمل على تصفيتها أن ظهرت مستقبلا . خاصة وأن جبهتنا الداخلية العامة أحوج ماتكون الى وحدة قوى تحالف الشعب العامل ووحدة السلطة ووحدة الإرادة والعمل .

وفى تصورنا أن مراكز الإنتاج ، ومراكز العمل السياسى ، ومراكز العمل الثقافى ، ومراكز الأجهزة التنفيذية والإدارية ، يمكن أن تكون أرويات ومواقع صالحة لانبثاق وتفرغ مراكز قوى جديدة .

مواقم الإنتاج

فى وحدات الإنتاج تتركز اليوم الغالبية العظمى بين الطبقات المادية والبشرية لاقتصادنا القومى . ويمكن فى ظروف معينة لبعض الفئتين والإداريين الذين يسيطرون عمليا على كافة مواقع الإنتاج ، أن يشكّلوا مراكز قوى ضاغطة على السلطة السياسية ، وخلق مراكز تستخدم النجاحات التى أحرزتها فى مواقع عملها لى فقط للحصول على المزيد من الامتيازات بل فى الأساس لتدعيم جبهتنا ونفوذها وفكرها على السلطة السياسية التى يجب فى كل الأحوال أن يكون يدها القرار النهائى فى توجيه النشاط الاقتصادى البلاد .

« أن الليبرالية فى مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية يستعمل على أن تحصل بكل الوسائل على أكبر قدر من السلطة حتى تستطيع أن تقوم بدور حاسم فى الإنتاج وفى العلاقات الاجتماعية وأن تحكّم هذا الدور » (٢) .

هذه القضية الدائبة للعناصر المثقلة للسلطة ، ولا يفسره القول بصراع الأفراد على السلطة . بل مصدره الطبقي المادى وأساسه الموضوعى هو طور موقف وحركة واتجاه القوى الاجتماعية العريضة التى ساندت سلطة ثورة ٢٣ يوليو يوم قيامها ، وذلك خلال مراحل الثورة ذاتها . وحينما أخذت الثورة تشق طريق التقدم الاجتماعى والبناء الاشتراكى - كان لابد وأن يتم استقطاب القوى الاجتماعية التى ترفض المضى بالثورة

هى أن عملية الصراع والاستقطاب ، عملية شاقة وطويلة نسبيا . وخلالها للحفاظ قيام ونشوء مراكز القوى اجتماعيا ، وبرز ظاهرة ازدواج فى السلطة .

ولقد جلد المناضل جمالٌ مبدئ الناصر فى كتاب « فلسفة الثورة » طبيعة الظواهر الاجتماعية التى تحكم موقف الطبقات والأفراد من ثورة ٢٣ يوليو الوطنية والاجتماعية بقوله « قد لنا أن نعيش اليوم ثورتين - ثورة تحتم علينا أن نتحد وننتخب وننتفضى بالهدوء ثورة ترضى علينا رغم أراذلنا أن نتفرق ونسودنا البغضاء ولا يفكر كل منا إلا فى نفسه » .

وبفضل هذا الومى الاجتماعى المبيق ، كان لابد للمناضل جمالٌ مبدئ الناصر من أن يتوحد مواقفه وتنسق فى كافة مراحل الثورة الوطنية والاجتماعية . وأن يكون دائما مع الثورة وقدمها وتجدها . ولابد أن يكون ضد ثقافة مراكز القوى والتكتل والشللية التى تنشأ لتعرق سير الثورة وتطورها وفقد ازدواج السلطة .

ولهذا كله ، كان لابد لمبدئ الناصر ، كقائد السلطة أن يتعرض لصفوف مراكز القوى التى كثرت ما كانت تتمتع فى فرض مواقفها على السلطة ، ككل ، لتتخذ موقفاً وسطاً يعبر عن توازن قوى تلك المراكز المتصارعة . ولهذا ايضا كان لابد فى لحظات تاريخية حاسمة فى تاريخ ثورتنا عندما أصبحت مراكز القوى تهدد مصر الثورة ذاتها . كان لابد أن يحسم مبدئ الناصر الصراع الدائر بنفسه وينفذ القرار الذى يصون الثورة ويوضح استمرارها . وأن يستجيب لثورة الجماهير فى يومى ٦ ، ١٠ يونيو وأمرارها على أن يبقى قائدا لثورتها الجديدة ومعبراً عن وحدة أراذلها بسلطة موحدة ، تصفى مراكز القوى التى ظهرت ، وتقيم جهاز الدولة المنفرد مع السلطة الثورية الجديدة ، ويمعيد بناء الاتحاد الاشتراكى ديمقراطيا ليكون السلطة

مراكز العمل السياسي والجماهيري

والاتحاد الاشتراكي العربي، بدون ديمقراطية، وبدون تنظيم سياسي طليعي يقود وينظم الصراع الدائر داخله، يمكن ان يتحول الى مركز قوة .

ان نجاح الفئات الاقل مصلحة في الاشتراكية في السيطرة على الاتحاد الاشتراكي وتحويله الى حزب خاص بها ، انما ينفي من الاساس صيغة تحالف قوى الشعب ، ويحولها الى نظام للحزب الواحد يفرض سيطرته على الحياة السياسية للبلاد .

ويمكن ايضا ان تتحول مراكز العمل الجماهيري من نقابات أو جمعيات أو اتحادات الى مراكز قوى متويزة ، تستهدف من طريق مؤسساتها وتنظيماتها الجماهيرية الى فرض سيطرتها على العمل السياسي ، او ان تتحول الى اداة تستخدما مراكز القوى التي تظهر في مراكز الانتاج او مراكز العمل السياسي .

مراكز العمل الثقافي

كان مجتمعنا ولا يزال ارضا خصبة للفكريات والثقافات المتعددة . وقد نصحت قوى الاستعمار والرجعية تاريخيا في غرس افكار وثقافات استعمارية في عقول طبقات اجتماعية عديدة . ولا نستطيع على الرغم من الجهود التي بذلتها ثورة

٢٣ يوليو في ميدان الفكر والثقافة ، الا ان تسلم بانسازات هذالكفكريات وثقافات متخلفة متروسة في عقول تحالف قوى الشعب .

لذلك فان رجال الفكر والثقافة والاعلام والصحافة والمؤسسات الاعلامية على اختلافها ، تشكل بالطاقات والامكانيات التي توضع تحت تصرفها ، مراكز قوى فعالة ومؤثرة على حركة الوحدة والصراع الاجتماعي من خلال ما تقدم من دعابة واثارة وشرح لابعاد العمل الوطني والاجتماعي واستغلال فرصة الاتصال اليومي بالكلمة المكتوبة او المسموعة ، تلك التي تكون احيانا - ليس فقط من اقوى وامضى الاسلحة في ايدي مراكز القوى المتصاعدة ، بل تصبح ايضا هي في ذاتها مركزا قوة .

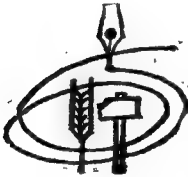
ان التصفية الكاملة لمراكز القوى وسد الطريق على نشوء الجديد منها انما يرتفع بتقدم الثورة واستمرارها في انتاج التحول الاشتراكي ، واتمام تصفية العلاقات الاجتماعية القديمة التي تفري تلك المراكز بالقوة والنفوذ ، وتدعيم وممارسة الديمقراطية الاشتراكية . وان تتولى الجماهير الشعبية ممارسة سلطة الرقابة السياسية من خلال المجالس الشعبية .

ان جماهير ١٠٤٩ يونيو التي كملت كل مراكز القوى وشملت قدرتها على الحركة ومكنت لقائد الثورة من ان يقضي عليها - وحدها القادرة بعملها الديمقراطية للخلاص على المحافظة على وحدة السلطة الثورية وثقافتها وسد الطريق على أية محاولة جديدة لتكرار ما حدث



حول تعريف العامل والفلاح

لكي نصون الدعامة الرئيسية.. لديمقراطية الشعب العامل



د. اميراعيل صبري عميد الله

والوضع الخاص الذي جملة الميثاق للفلاحين والعمال في تجربة ديمقراطية الشعب العامل يشكل إحدى دعائمها الرئيسية التي لا يمكن الحديث عنها إلا في ضوء ذلك الدور (١). ويبرز هذا الدور الخاص للفلاحين والعمال داخل تحالف قوى الشعب العاملة في أربعة مجالات هامة :

● نص الميثاق على أن يكون ٥٠ ٪ على الأقل من أعضاء التنظيمات الشعبية السياسية بما فيها مجلس الأمة من الفلاحين والعمال .

● تمثيل العمال في مجالس إدارة شركات القطاع العام .

جاء بيان ٣٠ مارس بعد تسعة شهور من مناقشات طويلة تناولت فيما تناولت تجربة الديمقراطية في مصر . وحسم البيان ، بين ما حسم من قضايا ، جوهر تلك التجربة

ومحتواها الاجتماعي وأسلوب ممارستها . وكان الخط العام الذي حكم ما جاء في البيان أن ديمقراطية الشعب العامل التي حدد الميثاق معالمها الرئيسية سليمة في جوهرها ، وأن قضية الساعة هي تحريرها مما فرض عليها من قيود ، وتخليصها مما علق بها من شوائب وعلاج مشاكلها في التطبيق من نواقص خطيرة . أكدت تلخيص بعض من أهم ملامحها الإيجابية .

لقد

(١) البيان في تحليل عناصر ديمقراطية الشعب العامل : التسمية : ١٧٧٠ في المجمع المأثور : ديمقراطية الشعب العامل في التطبيق : د

● النص على أن يكون أربعة أعضاء مجالس إدارة الجمعيات التعاونية من الفلاحين الذين لا يجوزون أكثر من خمسة أفدنة .

● نص قانون الاتحاد الاشتراكي على أن يكون ٥٠٪ على الأقل من أعضاء لجبان العشرين من العمال والفلاحين .

وقد كان هذا الوضع الخاص للفلاحين والعمال محل حملة عنيفة من الدوائر الرجعية انسقلت إليها بعض العناصر الوطنية الشريفة . ولكن بيان ٣٠ مارس جاء حاسماً وقاطعاً في التمسك بهذه الدعامة الرئيسية من دعامات ديمقراطية الشعب العامل . بل لقد طالب جمال عبد الناصر بأن ينص عليها الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة .

لماذا هذا الوضع المتميز ؟

ولذلك فانه ليس من التزويد أن نعود الى الحديث من الحكمة التي تكمن وراء هذا الوضع المتميز للعمال والفلاحين . والحق أن الميثاق قد اجاب على كل الاسئلة التي يمكن ان تثار بهذا الشأن حين قال من الفلاحين والعمال « هي القوى السكونة للاقلية ، وهي القوى التي طُلب استغلالها ، والتي هي صاحبة مصلحة عميقة في الثورة ، كما انها بالطبيعة الوعاء الذي يخزن طالسات ثورية دافعة وعميقة بغسل معاناتها للحرمان » .

فالول مجرد الوضع الخاص للعمال والفلاحين داخل تحالف قوى الشعب العاملة هو أنهم يمثلون الاقلية الساحقة للشعب . ويكفي أن نسوق ذليلاً على ذلك من آخر بيانات إحصائية أصدرها الجهاز المركزي للتنمية والإحصاء . سكان الريف هنذا يبلغ مقدم ١٧٧ مليون نسمة ، وعدد من يملكون منهم ارضاً زراعية تزيد مساحتها من خمسة أفدنة ١٧٨ ألف نسمة فقط . وإذا فرضنا أن عدد التجار وأصحاب المهن الحرة والوظفين المقيمين بالريف يمثل خمس هذا العدد أو ضعفيه ، فلنأخذ نجد أن بالريف

أكثر من ١٧ مليوناً لا يملكون شيئاً أو يملكون خمسة أفدنة فأقل . أي أن الفلاحين الذين يعتمدون على العمل اليدوي يمثلون وحدهم ٦٠ ٪ من مجموع سكان الجمهورية (٢٠ -) فإذا أضفنا اليك العمال اليدويين والحرفيين في المدن وأسرهم لارتفعت النسبة الى أكثر من ٨٠٪ على أقل تقدير . وبذلك تضع المعنى الديمقراطي العميق لاشتراط ألا يقل نصيب العمال والفلاحين من ٥٠٪ من مقاعد التنظيمات السياسية المنتخبة . ان الديمقراطية في أبسط تعريف لها هي حكم الاقلية . والنسبة التي حددها الميثاق أقل بدون أدنى شك من الاقلية الحقيقية التي تكونها هاتان القوتان من قوى الشعب العاملة . ولا يجوز أن يعترض أحد على هذا الوضع باسم انتشار الامية بين العمال وخصوصاً بين الفلاحين . فمثل هذه الدعوة معادية تماماً للديمقراطية . وحتى في إطار الديمقراطية الغربية التي هي التعبير السياسي عن النظام الرأسمالي سقطت منذ امد طويل كل القيود التي فرضتها البرجوازية على حق الانتخاب ، ومن المعروف ان النظم الديمقراطية الغربية كانت تشترط في البداية « نصاً مالياً » ، لزاولة حق الانتخاب ، أي تؤمن قدراً ائني من الملكية ليدى المواطن حتى يباشر اول وبسط الحقوق السياسية . وازاء سحق الجماهير سرعان ما أصبح « النصب التلقائي » يقضى من النصب المالي . ولكن الكتاب الديمقراطيين اوضحوا ان النصب التلقائي هو في حقيقته نصب مالي ، إذ لا يتلقى العلم الا من يملك أهله من المال ما يمكنهم من الانفاق عليه . وقد ناضلت الجماهير حتى حصلت بالفعل على حق الاقتراع العام في بلد مثل إنجلترا أو فرنسا في وقت كانت الامية مازالت متفشية بين العمال والفلاحين ، ولهذا فإن كل من يقف ضد الحق السياسي للعمال والفلاحين يعادي الديمقراطية في أبسط أشكالها ولا يحق له أن يتكلم عنها أو يعنى التمسك بها . وسال البعض من حسان النية : ولكن لماذا تغرد بلادنا بنظام الاحتفاظ بنسبة معينة للعمال والفلاحين ؟ والرد على هذا السؤال مستمد من واقع الحياة السياسية في بلادنا . فلو كنا قد أخذنا مبدأ تعدد الاحزاب وكان لدينا بالفعل حزب للعمال والفلاحين ملتحج بالجماهير ، لما كانت هناك حاجة لمثل هذا النص . فمثل ذلك الحزب يكون قادراً على انتزاع الاقلية الساحقة في أي انتخابات لا سيما بعد تصفية مراكز الاقطاع ورأس المال الكبير وحرمان الرجعية

لا بد من ان يكون تعريف الفلاح والعمال من الدقة بحيث لا يسمح بتسرب الفئات الأخرى إلى القدر الأدنى المحتفظ به لواتين القوتين من قوى الشعب العاملة . وفي ضوء التجربة التي تمت سسنتي ١٩٦٢ و ١٩٦٤ ، نأرجح كثر حول تعريف الفلاح وتعريف العمال ، مما جعل من الضروري ان تدخل القيادة الثورية لحسم هذا الموضوع قبل انتخابات الاتحاد الاشتراكي التي ستجرى في اخطر ظروف مرت بها بلادنا في تاريخها الحديث .

ونقطة البدء هنا هي التعريف الذي وضعته سنة ١٩٦٢ « لجنة المائة » المنبثقة عن المؤتمر الوطني للقوى الشعبية . وقد نص تعريف « لجنة المائة » للفلاح على انه المقيم بالقرية والمشتغل بالزراعة على ألا يزيد ما يحوزه من ٢٥ فداناً . وأول ما تلفت النظر في هذا التعريف هو عدم الإشارة إلى الفلاحين المعدمين أو العمال الزراعيين . فالفلاحين من عمال التراصيل لم يستوفوا لجنة المائة وقد يقال ان العمال الزراعيين حمل تضمهم نقابات تنتمي إلى الاتحاد العام للنقابات . ولكن تكوين هذه النقابات لم يتم إلا في النصف الثاني من ١٩٦٤ ، أي أنها لم تكن موجودة حين كانت لجنة المائة تضع تعريفها الشهير . ومهما يكن من اعتبار الفلاحين المعدمين عمالاً ، فإن واقع الانتخابات يجعل منهم جزءاً لا يتجزأ من حياة القرية ، ومن ثم لا بد من التنبؤ به ووضعهم وإبراز الدور الذي يجب ان يلعبوه في التنظيمات السياسية . والامر الشاسع الذي يستدعي الانتباه ويثير التساؤل هو حد الخمسة وعشرين فداناً . فلماذا خمسة وعشرين وليس عشرين أو خمسة عشر أو ثلاثين ؟ ما هو المعيار الموضوعي الذي سمح للجنة بهذا التحديد ؟ ماذا يبحث من تفسير مقنع لذلك الاختيار ، في غير المصالح التطبيقية المحددة لبعض فئات سكان الريف . ان الفارق الكيفي الوحيد بين سكان الريف هو العمل اليدوي . فالزارعون فريقان : فريق يفلح الأرض ، وينتهي على الفاس يساعد افراد أسرته ، وفريق لا يخرج إلى الحقل إلا لاجراء التسمية ، لراقب الفلاحين الاجراء الذين يفلحون لحسابه . اما غير ذلك ففروق كمية لا تفرق الوضع الطبقي تغييراً جدياً . فليس ثمة فرق في الوضع الطبقي بين من يملك عشرين فداناً ومن يملك اربعين فداناً ، فكلهما لا يعمل بيده ، بل يعتمد على العمل الاجير .

ولهذا فان التعريف الوحيد المقبول علمياً هو ان نقول ان الفلاح هو من يفلح الأرض بيده .

من قوة المال التي تؤثر بها على الانتخابات في الدول الرأسمالية . وصيغة الاتحاد الاشتراكي المتحالف لقوى الشعب العاملة تستهدف توفير الاطار الصالح لحل قضايا الصراع الطبقي بين تلك القوى بالطرق السلمية ، ومن ثم كانت ضرورة ضمان قدر ادنى من التمثيل للفلاحين والعمال حتى لا تسيطر على التحالف وعلى كل الأجهزة التي تتبع منه القوى الأخرى التي لها من الدعاية بالشئون السياسية ، ومن التعليم اسلحة قوية ، ان الأغلبية التي يكونها الفلاحون والعمال هي المبرر الأساسي لنسبة ٥٠ ٪ ، وهي مبرر ديمقراطي لا يمكن الطعن فيه .

ولكن ثمة مبرراً ثانياً يجعل من الوضع التحيز للفلاحين والعمال ضماناً لاستمرار الثورة وتأكيد محتواها الاجتماعي . فعلاً هم الفقراء الذين لا أمل لهم الا في الاشتراكية ، الذين لم يعرفوا الاستقلال الا كضحايا له ، الذين لا يجذبهم إلى الرأسمالية روابط قديمة أو حنين كاسي ، أو تعلق بأمل زائف . أنهم اشتراكيون يحكم وضعهم الطبقي ويتردهم على ما يقع عليهم من استغلال . وهم حين يتبنون الفكر الاشتراكي لا يعانون أي تناقض بين موقفهم الفكري ووضعهم الاجتماعي . وهذا ما مبرر عنه الميثاق بان لهم مصلحة عميقة في الثورة ، وما اكده جمال عبد الناصر في حلوان حين قال : أنهم « اصحاب المصلحة الأولى في الثورة »

وأخيراً ، ان الثورة تضال . وطريق الثورة . وما يتطلب فينبغيه جلدًا ومثابرة ، وقدرة على التضحية ، وصبراً وطول نفس ، وأصراراً يفوق كل المصائب والتكسبات . ومن اقدر على ذلك من الفلاحين والعمال الذين هانوا صنوف الحرمان وعبروا محن القهر والاستغلال ؟ ان هودهم لاصلب ، وان اصرارهم على المستقبل المشرق لا يعمل الا آلام المضي . أنهم لم يفقدوا في طريق الثورة شيئاً ، وان امامهم الغد السعيد ، كما يقول الميثاق « الوفاء الذي يخترن طاقات ثورية دافعة وعميقة بفعل معاناتها للحرمان » . ولكل هذا فانه لا اشتراكية يفر العمال والفلاحين ولا يستقيم منطق من يؤكد انه اشتراكي ولا يرحب بالنور الفاص للعمال والفلاحين .

الفلاحون والعمال

هم من يعملون بأيديهم

وحتي يكتسب الدور الخاص للفلاحين والعمال في الوازع كل دلالة سياسية التي ارادها الميثاق

لجنة الملة تد ائى تعليا في اغلب الاحوال الى ان تكون المقاعد في الهيئات المنتخبة عن الريف في يد الراسمالية الوطنية وحدها تقريبا . فمفسها بين من يجوزون هاندائوا اقل والنسب الاخرين من يجوزون اكثر من ذلك . وفي مجلس الامة جاء ممثلو الفلاحين - فيما عدا عددا محدودا من المنتخبين في مناطق الاسلح الزراعي - من يمكنون اكثر من خمسة افدنة اى من الراسمالية الوطنية .

لما بالنسبة للعامل فقد اخذت « لجنة الملة » بالتعريف النقابي الذي يدخل في مفهوم العامل كل من نظمه الاساسي اجر باستثناء الدينين . وهذا المفهوم له مبرراته في العمل النقابي . فالهيئة الرئيسية للجنة النقابية هي الدفاع عن حقوق العاملين والسهر على تطبيق تشريعات العمل والتفاهم مع الادارة حول ظروف العمل ، ونظم المكلفات والخصلص التي تقدمها الشركة . . الخ . ولذلك من الطبيعي ان ينظم في صفوفها كل العاملين الا من يكون منهم الادارة .»

اما في مجال العمل السيلسي فليس لمة ما يبرز التمسك بهذا التعريف ، بل على العكس ان التعريف النقابي يؤدي عملا الى حرمان العمال من النسبة التي نص عليها الميثاق . وهو من ناحية اخرى يلغى التمييز المنطقي للموظفين باعتبارهم احدى قوى الشعب العامل التي يتكون منها التحالف .»

فالبنيان لم يقرر مفهوم المثلث على الادياب والفنانين ، فالولئك اقلية في المجتمع لا يمكن ان تكون احدى القوى الاجتماعية ، وانها كان يقدر با يسمى احيانا « الكادحين الذهنيين » اى الذين يعيشون مما يحملون عليه من اجر مقابل عملهم ذهني . يقولونه . فلتصير المثقفين يضل متسببه المنهين الى جانب الادياب والفنانين والعلماء واستاذة الجامعات . والمهندسون والاطباء والحاسبون وربائل القفون الذين يعملون في شركات القطاع العام ليسوا عمالا بالمعنى الذي قصد الميثاق توفير العميلة له . . . وهم لم يكونوا اصلا بحاجة الى حماية من طريق نص خلس يحميهم لهم نسبة بقية من الفيل ، لان لهم من وضعهم النقابي والاجتماعي ما يفتح امامهم فرص الانتخاب واسمة . ومن استفاد القطاع ورأس المال الذي كان يتحكم في تلك الشركات اصبح النفوذ والكلفة لاولئك الفتيين الذين يهيمنون على القطاع العام .»

ويدخل في هذا التعريف الفلاح المعدن الذي لا يملك الا قوة عمله . كما يدخل فيه الفلاح الفقير الذي يملك او يستاجر فسدانا او بعض فسدان ويعمل بالاجر في حقل غيره ليستكمل قوته . ويدخل فيه كذلك من يملك ثلاثة او اربعة افدنة يزرعها بيده وتستوعب عمله وتقنيه عن ان يعمل لدى الغير . ولقد دل استقراء اوضاع مساح الرقي في مختلف أنحاء الجمهورية على ان مساحة خمسة افدنة هي القوي ما يمكن ان تزرعه اسرة الفلاح دون ان تستعين بعمل الغير بشكل منتظم . وهذا التحديد ، ككل تحديد لظاهرة اجتماعية واقتصادية برقم معين ، قد يبدو مرتفعا في بعض المناطق ومنخفضا في مناطق اخرى . كما انه قد يثور التساؤل حول من يملك ستة افدنة . . الخ ولكن التحديد سليم في جوهره ، صالح في الغالبية العظمى من الحالات . وعلى اية حال فلا بد من تحديد رقمي في مثل هذه الظروف . وقد صاغتنا مشكلة محاظلة عند تحديد الحد الاعلى للملكية الزراعية حين اثار البعض التساؤلات في خصوبة الارض . ومن ناحية اخرى لا يدخل في تعريف الفلاح من يملك خمسة افدنة او اقل ولكنه لا يملكها بيده لانه يمارس تجارة او مهنة حرة او لانه موظف او لانه لا يقيم بالقرية اصلا . . الخ .»

اما من يجوز اكثر من خمسة افدنة فهو ضمن الراسمالية الوطنية ، وهنا يجب ان تؤكد ان صفة الراسمالية الوطنية ليست هيبا ، فالراسماليون الوطنيون احدى قوى الشعب العاملة . ولهم مكانهم في تحالف تلك القوى ، ومن ثم فليس ما يدعو الى التجرب منها . كذلك لا ينبغي ان نأخذ بالمفهوم المسادج للراسمالي ، فلما نعد من الراسماليين الا كل غنى واسع الثراء . فالتعريف العلمى للراسمالي هو انه الشخص الذي يملك من وسائل الانتاج ما يريده من قدرته في العمل يديه ، وما يجعله بالتالي يعتمد على عمل الغير الاجير . ويمكن بعد ذلك ان يكون الراسمالي صفرا ، او متوسطا ، او كبيرا على حسب مقدار ما يملك من وسائل الانتاج ، وهي في الزراعة الارض اساسا .»

واى توسع في تعريف الفلاح بهذه الحكمة التي ارادها الميثاق . وقد دلت التجربة على ان تعريف

اليدوى والتخلص من تراث الاتطاع والراسمالية
في ازدرائه والتعالى عليه .

وقد يلح البعض وضع « سفار الموظفين » .
ونحن نقول ان الامر ليس امر « كلر » او تسمية
وانما العبرة بالممارسة الفعلية للعمل اليدوى او
العمل الذهنى . فمن يعمل بيده هو العامل بالمعنى
المقصود فى الميثاق ، ومن يعمل بذهنه وما اكتسبه
من التعليم مثقف يدخل ضمن قوة اخرى من قوى
الشعب العاملة . ان التعريف النقابى للعامل
قد ادى الى ان يكون مظلوم العمال فى مجلس
الامة فى خالبيتهم من الفنيين والاداريين ، ادى
الى سيطرة « الموظفين » سيطرة كاملة على
الحياة السياسية داخل وحدات الانتاج . ولم يكن
غريبا بعد ذلك ان يكون اهتمام لجان العشرين
بأمور الانتاج محدودا لان العمال هم الصق الناس
بالانتاج واقدرهم على الاحساس بتفسيه
ومشكلاته وعلى ابتكار الحلول الملائمة لها .

وتؤكد على العمال يتبع لهقرصة القوة بالمقامد
التي كانت قديما من نصيب اصحاب رأس المال .
وفى انتخابات مجلس الامة سنة ١٩٦٤ تقدم كبار
المسؤولين من القطاع العام بصفتهم من الراسمالية
الوطنية ، وتقدم من يليهم من موظفى الشركات
باعتبارهم عمالا ، ولم يتقدم احد بصفته من
المثقفين . . . ! وليس بعد هذا دليل على فساد
تعريف العامل .

ان العامل الذى قصد الميثاق توفير نسبة
خاصة له هو ذلك الذى لو تركت الامور على
تلقائيتها لحصر من حقه المشروع ، هو العامل
اليدوى . والتعريف الملبى للعامل هو من لا يملك
الا قوة عمله اليدوى . اما العمل الذهنى فمازال
حتى ثمة انفلق راسمالي فى تحصيل العلم ،
ومازال يمثل نوعا من رأس المال . واعلاء قيمة
العمل . باعتبارها كبرى القيم الاجتماعية الذى
دعا اليه بيان ٢٠٠٠ مارس يقتضى تبييد العمل



الاتحاد الاشتراكي بين الماضي والمستقبل



د. محمد عجلان

كثت على سوء نية بابل ان نزع هذا التجسسه
لتحالف قوى الشعب الممل والذى يغيره يخلو
الجو السياسي لملا لتسلط الرجعية والانتهازية
.. نقول بصرف النظر عن كل هذا ، فان كبر
الفضائل في مميزات الفوران السياسي هي انها
تجبرنا على ان نراجع افكارنا السابقة . هل
ما زالت صالحة او قد زالت هذه الصالحة ؟ ..
وان نزن الاعمال التي تربت على هذه الافكار ،
وهل كثت متشعبة معها او منحرفة عنها ؟ ..
وان نستقرئ نتائج التجربة العملية لنرى القصور
الذى ابرزته ، ثم بعد ذلك ننظر الى المستقبل
وتخرج من هذا كله بما يجب ان يتوفر له تحقيقا
لاتطلاق اسرع واتبث تميزا ..

وهذا ما نرجو ان نعالجه من امر الاتحاد
الاشتراكي هنا .. لماذا استهفنا منه عند انشائه
وملذا رأى اليائس - دليل هملنا الثوري - في
شانه ؟ . وكيف انعكس هذا في قانون انشائه ؟ ثم

اسباب انكار البعض شانه من
الاتحاد الاشتراكي ، وتصدي
خطاب الرئيس في حلوان لهذا
الشعر ، ولبرز المحتوى الخاطيه
فيه ، باعتبار ان الاتحاد الاشتراكي
كان - وسيظل - الصيغة التي تحقق بها وحدة
وطنية ، تتيج السير في بناء مجتمعنا الاشتراكي
بديمقراطية كاملة ، ووضع التساؤل .. لماذا
نادى بحل الاتحاد الاشتراكي ، ولا نقول اصلاحه ،
وضمان ان يحقق ما نستهدفه منه ؟ .. ولتبع هذا
في بيان ٢٠ مارس باقتراحات محددة للاصلاح تتخذ
طريقها الى التنفيذ بعد ان نجيب على الاسئلة
ببعض .

هنا

وبصرف النظر من الاهداف التي كثت وراء
المناداة بحل الاتحاد الاشتراكي ، سواء كثت من
حسن نية وامل في ان يكون فيها اصلاح ، او

قد لا تتفق كل هذه الطبقات على كل تفاصيله واشكاله وعلى طريق التطور اليه .. ونعيش حاليا فيه من النظم المتعارضة الى حد المعيشة على حافة حسب تقنى ولا تضر ، وبلاندا بسبب موقعها وخيراتها وتقدمها لجزء العالم المحيط بها يسيل لها ألعاب الاستعمار القديم والجديد .. في ضوعل هذا كل لابد ان نبص من صيغة (البيتنا من الداخل) نتبع لنا ان نعير هذا البحر المتلاطم الى بر السلامة والامن ، حيث الحرية ، والاشتراكية ، والوحدة العربية طريقا الى الوحدة الانسانية الشاملة

الوحدة والصراع

ولقد ابرزت خبرة السنوات التي سبقت ظهور الميثاق ان أقصى سلاح استطعنا به ان نزيح تحالف الاقطاع ورأس المال ، وان نحقق جلاء الاستثمار وان نهزم عدوانه الثلاثي في ١٩٥٦ ، ثم ان نقوم حصاره السياسي والاقتصادي بعد ذلك ، كان هو الوحدة الوطنية التي تكونت بين جميع فئات الشعب ومطبقته بعد ان ازيح كبوس الرجعية ورأس المال .

كثت الوحدة الوطنية للعمل والفلاحين والراسمالية الوطنية والمثقفين الثوريين ، هي السلاح الذي حقق كل هذا ، ومن ثم كان على الميثاق ان يأخذ بهذه الصيغة للعمل الوطني التحريري والاشتراكي الانشائي ككفاءة الرئيسية في تشكيل قوى المجتمع ، لان هؤلاء هم الشعب ، ومن اجل مصالح هؤلاء يجب ان يكون اتجاه العمل الوطني والاجتماعي .

واشترط لهذا التحالف ان يتم في ديمقراطية كاملة ، لان « الديمقراطية السياسية لا يمكن ان تتحقق في ظل سيطرة طبقة من الطبقات ، وان الديمقراطية بنحانها الحق ، هي سلطة الشعب ، سلطة مجوع الشعب وسيادته » .

ونحن نختار الصيغة الملائمة لنا ، صيغة ان يكون حل الصراع سلميا في إطار الوحدة الوطنية ، وعن طريق تخريب الفوارق بين الطبقات ، اذ ان ذلك قد تيسر الوصول اليه بعد ان زال التصادم بين مصالح الرجعية التي تلك كل اجهزة القهر ومصالح مجوع الشعب ، وبالتالي صسر ممكنا ان « يتفلسح الحال بعد ذلك ديمقراطيا للتفاعل الديمقراطي بين قوى الشعب العامل » .

ويقرر الميثاق في نهاية الامر : « ان تحالف هذه القوى الميطة للشعب العامل هو البديل الشرعي لتحالف الاقطاع مع رأس المال المستقل ، وهو الغادر على احوال الديمقراطية السلمية محل

لغيت كانت تجربة النعير الحالي به ؟ - اولا مدى التزامنا بتصور الميثاق له ، ومدى الانحراف من هذا التصور ، وثانيا مدى التطبيق لقانونه ومدى القصور في هذا التطبيق .. واخيرا ونحن على ابواب مرحلة جديدة في حياة تنظيمنا الشعبي كيف يجب لها ان تكون ؟ »

الميثاق وقانون الاتحاد الاشتراكي

يحدد الميثاق في تهيدده لفكرة الاتحاد الاشتراكي عددا من المبادئ الرئيسية ، تمثل الخلفية الفكرية التي وراء انشائه .. وتكوينه ، والتي لابد لهذا ان تنعكس في قانونه ونشاطه العملي ..

لقد تخلفنا من الحكم الملكي ، ونجحنا في طرد الاستثمار ، وتحررت بهذا ارادتنا ، فينبور السؤال ، لن هذه الارادة الحرة التي استخلصها الشعب من قلب المعركة الرهيبة ؟ ويكون الرد انها « لا يمكن ان تكون لغير الشعب ، ولا يمكن ان تعمل لغير تحقيق اهدافه » .

ولكن من هو الشعب ؟ هل يمكن ان تشمل هذه الكلمة رأس المال الاحتكاري ، او اقطاع الارض ؟ ويحسم فكرنا السياسي في هذا الصدد ان «تحالف الرجعية ورأس المال المستقل يجب ان يسقط » مهما ليس من مسوح الديمقراطية البرلمانية او غيرها ، لان الديمقراطية السياسية لا يمكن ان تنفصل عن الديمقراطية الاجتماعية ، ولان اى شكل منها ينشأ في ظل سيطرة رأس المال المستقل لا يمكن ان يكون الا دكتاتورية الرجعية ..

وبالتالى سقطت السلطة الرجعية وازيحت من مسرح الوجود السياسي والاقتصادي ، ولكن هل يعنى ذلك ان قد انتهى وجود عدد آخر من الطبقات في المجتمع ؟ وان قد زال التعارض بين مصالح هذه الطبقات المختلفة ؟ هل كان فيصورنا انه لاتنفض هناك بين العامل وصاحب العمل ابن الراسمالية الوطنية ؟ او انه لا تعارض هناك بين العمال الزراعي والفلاح الاجير وبين صاحب المصلحة المحددة في الارض الزراعية ؟ .. هل تتحقق بزوال سلطة الرجعية وحدة وطنية متكاملة بين الموظف الصغير ، او العامل الحكى ، وبين مجوع رؤسائه والذين هم في الاغلب ابناء الطبقة المتوسطة ذات التطلعات ؟ ان الميثاق يؤمن بوجود « صراع حتمي وطبيعي بين الطبقات لا يمكن تجاهله او إنكاره » .

والان وقد ازيت الرجعية بسلطانها ونقوذها السياسي والاقتصادي المسيطر ، ولكن بقيت طبقات بينها بحكم طبيعة الانشاء صراع حتمي وطبيعي .. كما نستهدف اقلية مجتمع اشتراكي

ديمقراطية الرجعية ... وأن الوحدة الوطنية التي يصنعها تحالف هذه القوى الممثلة للشعب هي التي تستطيع أن تتيح الاتحاد الاشتراكي العربي ليكون السلطة الممثلة للشعب ، والدافعة لاكتسيات الثورة ، والحارسة على قسم الديمقراطية السليمة » .

وعلى ذلك فاليثاق يصل بنا في وشوح إلى ان الاتحاد الاشتراكي كيان سياسي من الاتساع بحيث يشمل الشعب كله بطبقته المختلفة ، حتى يتحقق عن طريق تجميعها الديمقراطية سلطة مجموع الشعب . لأنه يوجد بين هذه الطبقات صراع حثي وطبيعي ، فعلى الاتحاد ان يهيء امكانية حل ذلك الصراع سلبيا بالتفاعل الديمقراطي بينها ، وصولا إلى توحيد القوايق بين الطبقات .

ولكى يستطيع الاتحاد الاشتراكي ان يمارس دوره في نجاح ، كان لابد من توفر عدد من المقومات يمكن ان تحقق له ذلك ، اولها في شأن الطريق المصري للاشتراكية ، الايمان بان الحلول الحقيقية لمشاكل أى شعب لا يمكن استردادها من تجارب غيره . ولتكن في نفس الوقت في حاجة إلى ان نهضم كل زائد نحصل عليه ، وان نهزجه بالمصبرات الناتجة من خلايقا الحياة . وفي النهاية تكن حاجتنا الكبرى في ممارسة الحياة على ارضنا دون نقل لواجهات دستورية — او غيرها — شكلية ، ودون التزام بنظريات جامدة لم تخرج من مهب المارسة والتجربة الوطنية . والاتحاد في هذا الصدد لابد ان — كما كنا في شأن الطبقات يجمعها للتفاعل الديمقراطي — ان يفتح لكل اتجاهات الفكر — الا ما اربط بالطبقات التي تمت ازاحتها — تتعامل ديمقراطيا في داخله ، ويلبس حريتها في التعبير عن الرأي ، حتى تخرج بالحصيلة والزيج الملائم لواقعنا واراضنا . ويتلقى بكل دعوة فيه إلى غير ذلك تتل من كونه المجال الواسع للتفاعل الديمقراطي لمختلف الطبقات ومختلف الامكار .

وثانيا : في شأن تمثيل الطبقات المختلفة وضرورة ضمان ان يمثل العمال والفلاحون خمسين في المائة على الاقل في جميع الشكليات والمجالس المنتخبة . وما ذلك مطلقا بهدف تغليب طبقة على طبقة ، والا كنا ننفي التفاعل الديمقراطي والحل السلمي لصراعات المجتمع ، ولكن لان لهذه الطبقات وزنها العدي الضخم الذي يفوق هذه النسبة بكثير ، ووزنها الانتخابي والاستهلاكي الواسع ، وهي فوق هذا كله صاحبة المصلحة الحقيقية في بناء الاشتراكية بمعناها البسيط ، نحو استغلال الانسان لآخيه الانسان .» .

باني آخر : حقيقة التماثل كقولاً : « ... » والاستغلال لم تكن لديها الفرصة ايدا للتعبير من رأيها ، والاستماع إلى صوتها » .

وثالثا : سلطة المجالس الشعبية المنتخبة ، ليس مرة أخرى من أجل تغليب تشكيل ما على آخر ، ولكن لأنه يحكم طبيعة تطور مجتمعنا والطريق الذي تسلكه إلى الاشتراكية ، لا يمكن ان نفترض ايدا ان لجهزتنا الادارية على وعى كابل ووضوح كالب بأهداف المجتمع ، بل لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان اجزاء ليست بسيطة منها ، يحكم النشا الطبقي والميراث الفكري ، قد تكون معادية في الاصل لهذا المجتمع الجديد ، تغ افكاره واتجاهاته غصة في حلوقها ، لا تستطيع يلما ، تاهيك بهضمها . والمجالس المنتخبة هي فوق كل شيء ، وغسم اى اعتبار أكثر تبجيلا للشعب صاحب المصلحة الاصيل ، واقدر عند التعبير على مصلحته . ولكن تأكيد السلطة هذا لا يمكن ان يكون بتسليمها زمام السلطة ، والا كان ازدواجاً لها لا يمكن في ضوءه ان يسمي المراكب . واتيا تأكيد السلطة يأتي بالمارسة الديمقراطية بين الاجهزة التنفيذية والاجهزة الشعبية ، ويأتي بالحوار الهادف البناء ، والذي مع ذلك لا يمكن ان يسمح بعقبات تعوقه من المسير .» .

ورابعا : جماعية القيادة ، فسيما نخذ جروح الفرد ، وتأكيدا لاتمكس تحالف جموع الشعب المليل دون ما سيطرة ، وارساء لقاعدة الديمقراطية إلى أعلى المستويات ، لا يت امر الا بعد نقاش واسع ، واقتناع من كل الأطراف » .

وخامسا : قاعدة الانتخاب ، الحر المباني لجميع المستويات . فتجسد قانون الاتحاد الاشتراكي ينس على انتخاب لجان الوحدات الاساسية ، ثم يشكل مؤتمر القسم الذي ينتخب لجنته الخامسة ثم يكون مؤتمر المحافظة الذي ينتخب لجنته ، ثم المؤتمر القومي الذي ينتخب للجنة المركزية . فسيما ان نكرنا بتطبيق من « التفاعل الديمقراطي بين مجموع الشعب » ، لابد ان نتحقق للجهايم ايسط اشكال الديمقراطية وأهمها ، وهو ان تغتخب ممثلها . ومهما ردد الفكر الرجعي بأن القاعدة غير راعية بعد ، وان العناصر التي تبرزها الانتخابات ليست افضل العناصر ، بل في بعض الاحيان اسوأها ، فذلكا مالا يجوز باسمه الخروج على حق لا يمكن ان تكون هناك ديمقراطية في غيابه . وان اختلست القاعدة غير ما تريد ، فذلك لا يجوز ان يبنى عرض الوصاية عليها ، لان النتيجة الوحيدة التي تنتج منه هي استمرار الاعتماد على حق الطبقات

ويثور الآن تساؤل أسكى من الشروري
الاجابة عليه قبل استمرار الاستطراد في هذه
المنافسة ، وهو هل ما زالت هذه الصيغة للعمل
الوطني ومن أجل الاشتراكية هي الصيغة
الصالحة والملائمة تطور المجتمع ؟

والاجابة على هذا السؤال تتحدد في ضوء
اعتبارين :

الاول : من حيث ان هذه الصيغة منطلق
نظري ، يجب ان يكون مبني على اساس علمي
دقيق لملائت القوى داخل المجتمع ، والمستوى
الذي تطور اليه ، والاهداف المعالجة التي يسعى
للوصول اليها تهيئدا لآخرى ابعد اترا واعمق
جذورا ..

الثاني : من حيث هي صيغة قد تعرضت
للتجربة العملية ، وربما كشفت التجربة عن
تقصير او نظرت في بعض النواحي ، يجب
التخلص منه ، او صلاحية محددة يجب تبنيها
... وهكذا ..

فاذا كان هذا المنطلق النظري صحيحا وسليما
وقد تطور الميثاق ، حيث حدد انه في ظروف
ضرورة التنمية الاجتماعية السريعة وازاحة
كبروس تحالف الرجعية ورأس المال ، وفشل
الاستثمار العالي قديمه وجديده تكون الصيغة
الملائمة هي تحالف لجسوع الشعب الصالح
تتفاعل ديمقراطيا لحل تناقضاتها سلبيا داخل
الاتحاد الاشتراكي الذي يقوده جهاز سياسي
علمي قادر . نقول اذا كان هذا هو المنطلق
الصحيح وقت ظهور الميثاق فانه لا يمكن ان يفقد
صلاحية الا اذا كثرت الخلفيات التي وراهه . قد
تغيرت بصورة جذرية واساسية حيث يصبح
الواجب تنفيذ البحث عن صيغة اخرى .

واذا نحن تبينا هذه المراحل الثلاثة خلال
سنوات مضت منذ صدور الميثاق لوصولنا الى انها
وان تكن قد اميلتها بعض سبلات التغيير ،
بطبيعة الاشياء في حركتها ، الا انها مازالت في
الجوهر قائمة .

فالمالم مازال يتميز بوجود ذلك المعسكر
الاشتراكي ذو القوة التي تقف بالرصد لجسوع
الاستثمار العالي ونزعاته ، ولا تتأخر من سيطرة
قوى التحرير والاستقلال والاشتراكية في غيرها
من البلدان .

وهذا المعسكر وان كان قد اسليه بعض التفتت
تفجئة الانقسام الخطير الذي تتوده الصين الا انه
لم يقد مع هذا الانقسام صفته الرئيسية في كونه

الشعبية الخروية ، وعلى العمال والفلانين ،
واستمرار في معاناتها للكبت وعدم ابداء الرأي ، وان
اختارت القاعدة غير ما نريد ، فهو لا يعني الا
اننا قد فشلنا او لم يكتل نجاحنا بعد في جذب
اعتبارها للتفاعل السياسي القائم . ان الاعتماد
على هذا الحق لا يخدم الا الرجعية ، ولا تثبت في
جوه الا مراكز القوى على اختلاف مستوياتها
وقوتها ، وهو يفتلي هدم للقاعدة الرئيسية التي
يضمها الميثاق اساس حركتنا بعد الاستقلال ،
وازاحة تحالف الرجعية ورأس المال ، وهي
التفاعل الديمقراطي الحر بين مجموع الشعب
وصولا الى حل سلسلي للصراعات فيه بتذويب
الفوارق بين الطبقات ..

وسأنتسها : ما يتعلق بالتنظيمات القبلية ،
والروابط المهنية وغيرها ، نجد كلا من الميثاق
وثانون الاقتصاد الاشتراكي ينص على ضرورة
تدعيمها وتنويعها ، فهو لا يخل محل النقابات
او التعاونيات او مخططات الشباب ، وانما يعمل
على القيام برسلته وتحقيق اهدافه بمساعدة
هذه المنظمات ، ، وذلك باعتبارها في الاسس
مجالس شعبية منتخبة لغرضها محدد ، وتجهيها
لجزء من قوى الشعب العامل الذي لابد ان يمارس
حقه في التعبير عن رغبته وآماله ومصالحه في
هذا الشكل او ذاك من الاشكال التي ارضيناها
لنضع نظريتنا الثورية موضع التطبيق ..

وسأليها : جهاز سياسي جديد ، داخل الاتحاد
الاشتراكي . للتحليل الواقعي لمجتمعنا وطنية
الطبقات التي نعمل على تحالفها ، بالصورة التي
لا يمكن ان تجعل منا كلا متكابلا واضح النظرة
نحو الاشتراكية التي نرجوها ، يتناسق الخطى
في الحركة نحوها . والاتحاد الاشتراكي كيان
واسع يجمعها ، ويجب ان يحتويها كلها في داخله
حيث تذهب في امر تطورتنا بمذاهب وشيما
وجاهات نتيجة واقعا المحسد القائم واهدائها
ومصالحها الذاتية . ونحن لهذا في اشد الحاجة
الى جهاز قائد بطبيعة اختيار افراده القوة
القادرة على ضبط ايقاع الحركة ، وعلى تنسيق
عملية التفاعل الديمقراطي بين جوع الشعب
العامل ، وعلى التصدي الفكري الحر لاي
انحراف لها ، وعلى الانتعاش بالجديد الذي
نرجوه ، او بالتضحية التي نريدها ، او بالذويان
للجزء في الكل . ويدون هذا الجهاز يمكن ان تأخذ
حركة المجموعات اي ماضد ، ويدونه يتعرض
التفاعل الديمقراطي الرجوع للاستيلاء من هذا
الجانب او ذاك ، ويدونه لا تكون هناك فسادة
للمجاهير على اساسها ، وكما ان تصبح
الجهامير هو في حد ذاته قوة ، الا انه بدون
القيادة الرشيدة الواعية لا يمكن ان ينجح ..

قوة في الاجتماعي القريب في الماركلة ضد الاستعمار
ومن أجل الاشتراكية .

والاستعمار العالي، وان كان قد حقق خلال هذه
السنوات بعض المكاسب النورية هنا وهناك ،
بالاطاحة بنظام شعبية وديمقراطية في عدد البلدان
وبتسليم رؤوس أمواله للاستعمار بناسية الاقتصاد
في بلدان أخرى ، إلا أن حركت التحرير مازالت
قادرة على أن تكبل له الضربات ، يمثل ذلك في
صمود كوبا له ، وانتصار فيتنام السالح عليه ،
وانتصار الإرادة العربية رغم انه . وبقدرة ما حقق
من بعض النصر هنا وهناك إلا أن ازمنة الداخلية
تتزايد هي الأخرى تفاديا وتجعل ميزانه مع قوى
الشموب مازالت حيث كفت .

وكئلة العالم الثالث مازالت كما كفت تتأوبا
هوامل الجنب تارة والانتصا تارة أخرى ، بحيث
لم تستطع حتى اليوم أن تمثل قوة متمسكة بقوة
لها اثرها على موقف وحركة أى من الجبهتين
السبتين ، وان افلحت في الوقوف في بعض
الأوقات في وجه الاستعمار .

ومن الناحية الداخلية هناك بالفعل بعض
التغيرات الموضوعية في بنائنا الداخلي وملات
القوى ، بل كفت هذه بحيث قد غيرت كفيها من
الوضع وقت صدور الميثاق .

انها حقيقة أن التنمية الاجتماعية السريعة
كلفت ضرورة ملحة ، وهي اليوم أكثر الملها ،
زاد من ضرورتها معدل النمو السكاني المتزايد بعد
انتشار الرماية الصحية والارتفاع النسبي لمستوى
المعيشة ، وضغط الدول المتقدمة في حلية التجارة
الدولية ، ويزوغ فجر الثورة التكنولوجية
العالمية . ولكنها حقيقة كذلك أن معظم القوة
والنشاط القومي مازال في يد الملكية الفرعية سواء
بلاك الاراضى او الرأسمالية الوطنية المنشأية
والتجارية . وبالتالي صارت ضرورة كما كفت
وقت الميثاق . أن تجند كل هذه القوى في اتجاه
التنمية بشرط أن تكون قادرة ومستعدة لذلك
وفي حدود تخطيط قومي شامل .

حقيقة أن الطبقة العاملة قد ازدادت مسحا
وقوة ، وانها تساهم أكثر وأكثر في بناء الثورة
القومية ، ولكن تحالف بعض الظروف جعلها
لا تفكر بعد قيادتها القوية القادرة التي تستطيع
بها أن تسحب المجتمع كله في اتجاه حركتها
الاشتراكية .

وحقيقة أنه قد تحررت قوى الفلاحين ، وزالت
عنهم سيطرة الاقطاع ، ولكن مازالت هوامل
الزيادة السكانية ، وضيق الأرض بالنسبة للود

المتاحة ، وسيطرة الأجهزة الإدارية وغيرها بحيث
لم تجعل الحركة الفلاحية تأخذ بنطلقها الطبيعي
في مجتمع يسمي إلى الاشتراكية بالاتحاد مع حركة
العمال لتجديا وراهما باني الطبقات .

وحقيقة أن الاستعمار يلعب ادخاليين بظرونا ،
وانه يجد في غلول الرجعية وفي التنظيمات الفاشية
النسحة ، وأحيانا في أبناء الطبقة المتوسطة
المتطلعة من يروج ويرسم ويخطط لما يريد ، ولكن
مازالت حركة الجماهير الشعبية صاحبة الثورة
أقوى من أن تفت في عضدها الشائعات ، وقادرة
على كشف زيف النداءات والشعارات ، ويكفى
في ذلك مثالا موقفا يومى ٩ ، ٤ ، ١ يونيو .

وحقيقة أنه قد تكدت ملامح طبقة جديدة من
أبناء الطبقة المتوسطة الذين أتاحت لهم ظروف
ضعف الحركة الشعبية تسبق البناء الاجتماعي
في قيته ، وتشكل فيه حسب مصالحها ، وتوجه
حركته كلما استطاعت للمحافظة على امتيازاتها .

ذلك في اعتقادي — كله قائم وكائن ، ولكنه لم
يغير من التركيب الاجتماعي كفيها عن يوم صدور
الميثاق . هي تفرات هنا وهناك يمكن العودة
بالجامعة منها والاسراع بالتأخرة منها ولكن يظل
المجتمع بسلكه الرئيسية التي كان عليها في
١٩٦٤ .

وفاني بعد دراسة الظروف الحالية وما تفسر
بها وآثارها ، وملات القوى الداخلية وما كان
منها ، مرحلة إزالة آثار العدوان وما تستلزمه
من ضرورة دفع عملية التنمية الاقتصادية وبالتالي
جذب كل القوى التي تملكها وليس تنفريها أو
اثارة الصراعات معها ، ومن ضرورة الوحدة
الوطنية حتى لا نتيح للاستعمار فرصة لاحتداد
الفرقة التي يقفز بعدها فوق جيلنا جميعا ، ومن
ضرورة حل مرافقنا سلميا دون ما صدام يحد
يؤثر على مدى البظة الواجبة ضد الاستعمار
وأعدائه . وهكذا .

ونخلص من هذا إلى الظروف الحالية والداخلية
التي أملت الصيغة التي رسمها الميثاق للعمل
الوطني ، وما زالت تستلزم استمرار نفس هذه
الصيغة بل وصلاحياتها وضرورتها لعبور مرحلة
التحرير الوطني ثم النصر .

ولكن يبقى بعد ذلك من الاعتبارات التي
أوردناها . اعتبار أن هذه الصيغة قد وضعت
موضع التجربة بالفعل فبالأ كشتفت منه من
تصور ، وهل كان في سيرنا أي انحراف منها ؟
ثم تتلج هذا التصور وذلك الانحراف أملا في

خبرة تدرك بها المرحلة الثانية المسببية
والخاصة .

ويصبح السؤال إذن ما تعطينا ؟

الاتحاد الاشتراكي في الميزان

ليس هناك من ينكر ان جهاز الاتحاد الاشتراكي بعد سنوات من العمل قد وصل الى حلة من الضعف بحيث لم يعد مستطيعا اليوم ان يحقق الاهداف التي انيطت به منذ تكوينه ، ناهيك بان يقود الجماهير في حركة واعية قوية من اجل التحرر والاشتراكية . وليس من مكابر في ان هذا الجهاز لم يستحذ تماها على ثقة الجماهير الكاملة ، بل وفي الكثير من الاحيان قد انعزلت وحدانه عنها ، وما دامت الصيغة التي بنى على اساسها سلبية في جوهرها وما زالت تتمتع بهذه الصلاحية ، بل وهي الصيغة الوحيدة الفادرة على ترجمة مطالبنا وتطلعاتنا ، فلماذا ان العيب عيب الممارسة واسلوب التطبيق . ولذا نحن نناقشنا الامر في صير ودون حساسية لوصولنا الى عديد من نقاط الضعف الخطيرة التي لم يكن ليكن معها ان تكون الصورة غير الصورة . وعلينا الان ان نراجع بعضها واحدة وراء الاخرى فلفعل في هذا زادا لمرحلة القادمة .

ان التعريف الواسع للعامل والفلاح قد ادى في قدر كبير من الحالات سواء في المدينة او في الريف ، ان يمثل العمال والفلاحين عناصر الطبقة المتوسطة . والنتيجة الطبيعية لهذا الوضع ان يميز هؤلاء عن ان يكونوا ممثلين لمعنيين لآمال ورفيات، هذه الجماهير العريضة الواسعة . ويولد اذى الطبيعي تنصرف الجماهير منهم ، ومن ثم من الاتحاد الاشتراكي ، وتكون بهذا قد فقدنا عنصرا رئيسيا من عناصر تكوين الاتحاد وهو ثيلها من حق وصقل لاجمع الشعب . ونحن تنصرف الجماهير عن هؤلاء المثلثين ، ومن الاتحاد ، يخلو الجو لها لتمارس لميتها التقليدية الكسب الذاتي من اوضاعها الشخصية ، والظهور بملحوظ السلطة وهو مرة اخرى اخطر ما يمكن ان يفقد الاتحاد شعبيته بين الناس .

وعلينا الان ان نضع تعريفا آخر يتيح ان يكون العامل عضو الاتحاد هو ذلك الذي لا يملك الا جهده العضلي في الاساس ، وان يفصل بين الفلاح الاجير وزميله الذي لا يملك شيئا من زميله الفلاح الذي قد يملك خمسا او عشرة او عشرين فدانا .

الثقافات والجمعيات القانونية تنظيمات

ديمقراطية تحقق بالفعل تبنيها صحيحا لاجتماعات طبقية محددة في المجتمع ، ولكل منها دوره في بناء المجتمع الاشتراكي ، وبطبيعتها هذه هي مجال تعبر فيه هذه التجمعات عن آمالها ورفياتها . وتنشيط المنظمات هذه ليس للتنشيط لميلية التفاعل الديمقراطي السلمي المطلوب . اما ان يجعل الاتحاد من نفسه بديلا لها فلا ينتج عن ذلك الا اضعفها واستمرار عدم تمثيل الفئات الشعبية التي اراد الميثاق ان تتاح لها فرصة التعبير عن رايها ومشاركتها الديمقراطية في حركة المجتمع . ولا ينتج عنها كذلك الا اغراق الاتحاد نفسه فيما لا يتيح له ان يهيئ النشاط الكافي للممارسة السياسية المطلوبة منه ، وتنتج عنه اضعاف الكمية التي ظلت تقام لسنوات من مهام كل من النقابة والاتحاد الاشتراكي وعضوية مجلس الادارة والعلاقة فيما بينها ، وصارت القاعدة في عديد من الاحيان يقرب بعضها ببعض كوسيلة للخروج من رقابة اي منها .

بالانتخاب تبني جميع مستويات الاتحاد . هكذا ينص قانونه الاساسي ، وهكذا بدأ خطوة تكوينه الاولى بلجان العشرين ، وفي ضوء انها كانت اول ممارسة لتنظيم سياسي شعبي في تاريخنا الحديث ، وان الوضوح السياسي لاسلوب ميل الاتحاد ودوره في المجتمع لم تكن قد ارسيت له تقاليد وقواعد . كان لابد ان تأتي الانتخابات عندئذ - وربما مازالت - بخصائص ليست على المستوى المطلوب ، وان يظنها البعض سلطة تد اكتسبها . الى آخر ما يمكن حدوثه من انحرافات . ويثور السؤال كيف تصبح هذه الاوضاع . والطريق العلمي الوحيد يقول - يزيد من التنشيط السياسي ويزيد من المناخ الصالح والقرام بقاعدة الانتخاب وفي وقتها القانوني المحدد ، وهي الامور الكتيبة بالتدريب السياسي للجماهير ورفع وعيها ، وجذبها الى معركة البناء ، وبالتالي - وبالضرورة - اختيارها لعناصر اكثر صلاحية وقسوة واستعدادا . ولكننا رفضنا هذا وجبنا لجان العشرين ، وخرجنا الى الوجود بتشكيلات غير منصوب عليها في القانون الاساسي من مكاتب تنفيذية وجماعات قيادية - لا ننسب انصافا في شيء - ولكنها تنفذ الصلة الاولى الضرورية في مثل هذا التنظيم الشعبي الواسع وهي ان تتبع من الجماهير ، وان تكون من اختيارها هي .

ان تيارا كهذا الذي بدأ بالتعريف الواسع للعامل والفلاح ، ثم اضعف التنظيمات الشعبية المتخفة ، ثم انصرف عن قاعدة الانتخاب لا يمكن ان يؤدي في النهاية الا الى ابتعاد الاتحاد عن الجماهير الشعبية العريضة ، والى تفرخ مستمر لمراكز القوى ، وبالتالي يفقد الهدف الرئيسي من تكوينه وهو ان يكون وعاء لفاعلات الديمقراطية

السلمى بين الطبقات ، ويصبح في الحقيقة تحت رحمة اتجاهات الطبقة المتوسطة دون غيرها.

وتأتى بعد ذلك مجموعة أخرى من الاخطاء تتبع من أن الاتحاد قد مارس دوره ، واتجاهاتنا في أسلوب عمله الى أن يكون حزيا ، وهذا مالم ينبغي الالتئاع ، وما لا يمكنه بحكم طبيعة الاشياء أن يكونه .

الاتحاد ليس حزيا يعبر عن طبقة ، ولكنه تحالف لمجموعة من الطبقات لكل منها تجميعها الخاص ، النقابات للعامل في المدينة وللمسال الزراعة في الريف ، والغرف التجارية للتجار واصحاب المصانع ، وربما جمعيات تعاونية انتاجية للمنتجين الصغار ، ونقابات مهنية لمناضري المثقفين وهكذا . في كل مجال من هذا تعبر الطبقة او الفئة عن مصالحها الذاتية المحددة ، وتتنازل من أجلها . ولكن الاتحاد حين يجمعها فذلك بهدف أن ينسق خطاها جميعا ، ويجمعها من اقتناع وقبول ورضا في الخط الواحد الملام لتطور المجتمع . وهو بهذا الطريق وحده يمكن أن يمارس دوره المفروض منه .

الاتحاد قد اخذ بقاعدة الالتزام سواء في التنفيذ أو في الفكر . وهو أبر أن جاز في النظام الحزبي فهو لا يمكن بعد أن يجوز في التجميع الواسع ، لأنه يتكون من طبقات فكرتها مختلفة في الأساس ، ومصلحتها متعارضة ، وإن يحقق الالتزام الفكري هنا تفاعلا سلبيا بل سوف يؤدي الى إثارة المنازعات أو على الأقل ابتعاد المجموعات المختلفة . ان المفروض أن يتسع صدر الاتحاد وأن يجمع في داخله كل الفكريات — فيها عدا ما يتعارض مع الميثاق — وأن يهييء في رحابه كل الفرصة لتلتقي مع الوقت والزمن حول أصلها وما يتفق مع ظروف بلاننا وتطورها .

واخذ الاتحاد ببدا خضوع المستويات الدنيا للمستويات الأعلى ، وهي قاعدة أن جازت في الامور التنفيذية فهي مرة أخرى لا يمكن أن يمسح

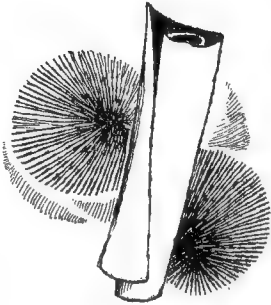
بها في الامور الفكرية لنفس الاسباب التي ذكرناها سابقا .

هذا ولابد أن نضيف أن الالتزام أو خضوع المستويات الدنيا للعليا في الامور التنفيذية أبر لابد أن نربطه باستكمال تنظيمات الاتحاد ، ويكونها منتخبة ، فيقانون الاتحاد لم يعمل تكوين مؤتمراته على مستوى المركز والحفاظة وهكذا . ودور المؤتمرات معروف ومفهوم ، فيها يلتقي ممثلو هذا التحالف الطبقي لينتشوا مستوى العمل الوطني واتجاهاته والخطوط التي يجب أن يتخذها حتى المؤتمر التالي . وهو بهذا يحقق اتفانعا فكريا حول خطوات تنفيذية محددة خلال فترة محددة . وان هذه الحدود تكون قاعدة الالتزام وقاعدة خضوع المستويات الدنيا للمستويات الأعلى . ولكن تشكيلات الاتحاد هذه لم تشكل ، وبالتالي حين تخفي المناقشة الديمقراطية الضرورة فلن يكون لاتباعها من نتيجة ألا تغليب وجهة نظر تد لا يكون ذلك التحالف الطبقي متفقا عليه ، وبالتالي ههنا من أساسه ، وههنا كيان الاتحاد ذاته .

وإذا كان عدم اكتمال تنظيمات الاتحاد يؤدي الى هذا التناقض الذي لا ينتج عنه إلا تزايد ضمه ، فإن لخطر تنظيم لم يتم تكوينه هو الجهاز السياسي الذي عبر عنه الميثاق ، هذا الجهاز الذي قد تعبر عنه في تشبيه بسيط بأنه ضابط الإيقاع أو المايسترو لفرقة موسيقية تنتج ألانها مختلف النغمات ، ولكنها يعمل هذا المايسترو أو الضابط تتوافق وتتداخل وتركب مع بعضها بحيث تؤدي نغما واحدا مطلوبيا .

والخلاصة إذن أن الظروف المالية والداخلية التي فرضت صيغة الاتحاد الاشتراكي مازالت قائمة ، وإن هذه الصيغة مازالت صالحة لمرحلة إزالة آثار العدوان ، ولكن الاتحاد الاشتراكي يجب أن يتخلص من عديد من الشوائب التي أدت الى ألا يمارس دوره الرئيسي المطلوب منه وهو أن يعبر بصنق من تحالف طبقاته بينها صراع حتى وطبيعي ، وأن يهييء كل الفرص السليمة هذا الصراع واتجاهه نحو التحرر والاشتراكية .





ملاحظات
خبرية

القانون الأساسي للاتحاد الاشتراكي

عادل غنيم

طرح

كمؤسسة سياسية وعلاقته ببقاى مؤسسات المجتمع .

صحيح ان المشاكل والتناقضات التي عاناها الاتحاد الاشتراكي لم تكن ترجع الى قصور او عيوب في « صيغته العامة » ، وانما كانت اسباب القصور والعيوب في التطبيق . واول هذه الاسباب هو ان عملية اقامة الاتحاد الاشتراكي لم تكن على الانتخاب الصريح من القاعدة الى القمة ، وانما بنيت على القمع . غير ان هذا لا ينفي القصور في الفكر والايديولوجية التي كانت تقف وراء التطبيق العظمي « للصيغة العامة » . وتتوحد خطاه . ذلك ان مضمون اي شعار او « صيغة عامة » انما يتحدد في النهاية عندما ينزل الى الواقع في التطبيق والممارسة العملية ، وعندما تحكه وتتحدد مضمونه علاقات القوى الطبقيّة ونتائج الصراع الطبقي .

بيان ٣٠ مارس قضية اعساده
بناء الاتحاد الاشتراكي على
أسس ديموقراطية من طريق
الانتخاب من القاعدة الى القمة
وتشكل هذه القضية الحلقة
الرئيسية في برنامج اعساده
البناء السياسي لبلادنا .

والواقع ان اي محاولة جادة لاقامة مخرج التحالف الديموقراطي للشعب العامل لابد وان تنطلق من نقد وتقييم تجربة العمل السياسي ، فكرا وتطبيقا ، خلال السنوات الست الماضية لنستخلص منها كل ما هو ايجابي وتقديري ، ولنتجنب في المستقبل كل سلبياتها ، وحتى نصل الى مفهوم واضح المعالم لدور الاتحاد الاشتراكي

وسوف نعالج في هذه الدراسة الاسس والمبادئ التي قام عليها القانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي باعتبار ان هذا القانون هو المستوى الاول لحاونه تجسيد « الصيغة العامة » لتحالف قوى الشعب العاملة .

علاقة الاتحاد الاشتراكي

بأجهزة السلطة ومؤسسات الحكم

تتم مقدمات القانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي على انه « هو السلطة الشعبية » يقوم بالعمل القيادي والتوجيهي والرقابة التي يمارسها باسم الشعب بينما يقوم مجلس الامة وهو سلطة الدولة العليا ومعه المجالس النيابية والشعبية بتنفيذ السياسة التي يرسها الاتحاد الاشتراكي » .

وميزة النص على هذه الصورة ، لا تحسم قضية العلاقة بين الاتحاد الاشتراكي ومجلس الامة ، فكيف يمكن التوفيق بين التزام مجلس الامة بتنفيذ سياسة الاتحاد الاشتراكي واعتباره في نفس الوقت اعلى سلطة في الدولة ؟ . وما هو المقصود بان المجالس الشعبية تقوم بتنفيذ سياسة الاتحاد الاشتراكي ؟ وكيف يمكن ان نوفق بين هذا النص والعمل على نقل سلطة الدولة الى المجالس الشعبية المنتخبة كهدف من اهداف الاتحاد الاشتراكي ؟ . وما هو مضمون الرقابة التي يمارسها الاتحاد الاشتراكي ، وما هي حدودها وادواتها ، وهل هي رقابة داخلية مباشرة ، ام رقابة خارجية وغير مباشرة ؟

واذا كان الاتحاد الاشتراكي باعتباره المؤسسة السياسية التي تمثل سلطة الشعب العاس ، هو مركز انفاذ القرارات السياسية والاقتصادية في المجتمع فلان هذا يعني الاخذ بنظام الديموقراطية المباشرة كأساس لنظامنا السياسي والمستوى ، وهو ما يتعارض مع الاسس التي يقوم عليها الدستور المؤقت والذي يأخذ بمبدأ الديموقراطية غير المباشرة او الديموقراطية التلبيسية . واهم مؤسساتها مجلس الامة . وهو ايضا يتعارض مع الاسس التي يقوم عليها تنظيم وادارة مؤسسات القطاع العام ووحداته المختلفة ، فللتجربة المصرية لم تأخذ بصيغة « التسيير الذاتي والادارة Administration » لا تزال بالرغم من اشراك العاملين في مجالس ادارات الوحدات الاقتصادية — هي مركز اتخاذ القرارات الاقتصادية والتنظيمية وتعتبر النقائص التي ظهرت في التطبيق داخل الاشتراكي الى حد كبير من التناقض وعدم الاتساق بين المبادئ التي تحكمها .

وقد حسم جمال عبدالناصر قضية علاقة الاتحاد الاشتراكي بسلطة الدولة (في بيان ٣٠ مارس وفي خطابه في المنصورة في ١٨/٤/١٩٦٨) عندما اشار الى « تكليف سلطة قوى الشعب العاملة وتجسيدها في الاتحاد الاشتراكي الذي تنقل في كل قوى الشعب العاملة وتتخالف في اطره لتوحيد حركتها النضالية » . بقوله :

« نحن نريد ان نسلم السلطة لقوى الشعب العاملة لنضمن استمرار الثورة ولنضمن تحقيق اهداف الثورة ولنضمن النصر ايضا في المعركة »

ومن هنا تبرز اهمية تحقيق الاتساق والتوافق بين المبادئ التي تحكم وظيفة الاتحاد الاشتراكي ، باعتباره مؤسسة من مؤسسات السلطة ، ومركزا لاتخاذ القرارات . . وبين المبادئ التي تحكم ادارة وتنظيم مؤسسات القطاع العام ومؤسسات الدولة عامة .

واذا ما طلنا النصوص المتعلقة بهيكل التنظيم للاتحاد الاشتراكي ومستوياته المختلفة واختصاصاتها وعلاقاتها فنفقدان الجوانب البنية التنظيمية الذي يحكمها هو هذا المركزية الديمقراطية ، نؤكد اكبر على المركزية وعلى حساب الديموقراطية . . فللقانون الاساسي يعطى اللجنة المركزية واللجنة التنفيذية العليا سلطة تعديل والغاء اي قرار من منظمات الاتحاد الاشتراكي في المستوى الادنى ، اذا كان فيه خروج من الاهداف او السياسة المقررة له . ولها ايضا سلطة حل اي منظمة من منظمات الاتحاد اذا اخلت بواجباتها المنصوص عليها . (م ٢٤ و ٢٥ من القانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي) كما يخضع اي مستوى من مستويات التنظيم لقرارات وتوجيهات المستوى الاعلى ، في حين انه ليس للمؤتمر الحق في ان ينسحب الثقة من اللجنة المنتخبة على مستوى الوخدة الاساسية او القسم او المركز او المحافظة . . ولابد من تقرير هذا الحق مستقبلا لضمان الرقابة الديموقراطية من جانب الجماهير على قياداتها المنتخبة في كافة المستويات .

الخلط بين مفهوم الاتحاد الاشتراكي

وبين مفهوم الحزب الطليعي

الاتحاد الاشتراكي هو تنظيم سياسي لحلفاء « مريض يضم طبقات اجتماعية مختلفة (العمال والفلاحون والمثقفون والجنود والراسخين الوطينية) وليس حزبا لطبقة من الطبقات . وبنية التنظيم الطليعي داخل الاتحاد الاشتراكي هي التصدي

لقيادة وبناء التحالف وتوجيهه حماية التفاعل الديموقراطي ، وإدارة الحوار بين قوى الشعب العاملة ، ومعالجة التناقضات التي تنشأ في صفوفها ، بهدف توحيد الفوارق بين الطبقات . وذلك بالعمل السياسي من خلال تنظيمات الاتحاد الاشتراكي .

ولا ينبغي الخلط بين مفهوم الاتحاد الاشتراكي كتحالف وبين مفهوم الحزب أو التنظيم الطليعي .

ونلمس مظاهر هذا الخلط في التطبيق (تجربة المكتب الثمينية) ، وفي بعض أحكام القانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي .

فمثلا نص في مقدمة القانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي بأنه « الطليعة الاشتراكية التي تقود الجماهير وتعبّر عن ارادتها » . وفي موضع آخر تصفه بأنه « الوعاء الذي تلقى فيه مطالب الجماهير بوائده » بشكل الاطار السياسي الشامل للعمل الوطني ، وتتسع تنظيماته لجميع قوى الشعب من سلاحين ومهسال ومثقفين وجنود وراسماليه وطنية » .

ويبدو هذا الخلط واضحا في احكام القانون التي تحدد واجبات العضو المسجل بالاتحاد الاشتراكي وهي كما حددتها « المادة الرابعة » من القانون الاساسي :

- ان يكون متمسكا بالقيم الروحية والاشيائية
- ان يطبق القانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي .
- ان يحافظ دائما على وحدة الاتحاد الاشتراكي العربي وتماصكه .
- ان يبذل قصارى جهده في تنفيذ ما يقرره الاتحاد الاشتراكي العربي وليكلفه به من واجبات .
- ان يجرس مرارات منظمات الاتحاد الاشتراكي باستمرار ويتولى شرحها للغير .
- ان يقبل قوا الاغلبية حتى ولو كان مخالفا لرايه ويميل على تنفيذها باخلاص وتفان .
- ان يكون قوته حسنة لغيره ويكون مثلا للمواطن الاشتراكي يهتدى به في محيط عمله وفي تصرفاته .
- ان يمين دائما على رفع مستوى الفكرى والمفادى ويتعمق في فهم مبادئ الميثاق الوطني ويتولى شرحه للغير .
- ان يضحى دائما بمصلحته الشخصية في سبيل مصلحة الاتحاد الاشتراكي العربي ومصلحة الشعب .
- ان يمارس النقد والنقد الذاتى ويعمل على تصحيح اخطائه بروح طيبة .
- الا يطلب لنفسه او لغيره امتيازات او استثناءات .
- ان يمتثل على التوفيق على محيطه المظى وان يقوم بالوعية والتنقيف الاشتراكي بين افراد هذا المحيط بطريقة عملية ناجحة .
- ان يعمل على الاتصال الدائم بفراد الشعب في تطلعه ليلمس رغباتهم واحتياجاتهم مع التعاون معهم في ايجاد الحلول المناسبة لهذه الرغبات والاحتياجات وشرح رأى

الجماهير في الاتحاد الاشتراكي العربي . ● ان يعمل على اكتشاف العناصر القيادية في مجتمعه المحلي وان يعمل على ضمها لتنظيمه الفرعى ويساعد في توجيهها وقيادتها .

واغلب هذه الواجبات يمكن ان تكون واجبات لعضو الحزب (التنظيم الطليعي) فهي تتطلب درجة عالية من الوعى السياسي والانضباط التنظيمي والثقافة الاشتراكية ، ولكنها لا يمكن ان تكون واجبات لعضو الاتحاد الاشتراكي ، وهو التنظيم الجماهيري الواسع الذي يضم الملايين من مختلف الطبقات الشعبية على اختلاف فكرياتها ونفائات ثقافتها ووعيمها .

ولهذا فنفتح الاكتفاء عند تحديد واجبات العضو العامل في الاتحاد الاشتراكي بما يلي : ١ - ان يعمل بالميثاق الوطني كبرنامج للعمل الوطني حتى ١٩٧٠ . ٢ - ان يساهم في تحقيق اهداف وسياسة الاتحاد الاشتراكي . ٣ - ان يلتزم بلاتحاف الاتحاد الاشتراكي ويسعد اشترك العضوية .

● ضرورة تحديد العلاقات التنظيمية التي تربط الاتحاد الاشتراكي بمستوياته ومؤسسته المختلفة بالتنظيم الطليعي ومستوياته المختلفة .

فقد خلا القانون الاساسي من الاحكام المنظمة لهذه العلاقات .

● ضرورة تحديد علاقة الاتحاد الاشتراكي بالتنظيمات الجماهيرية (النقابات والتعاونيات والاتحادات والروابط) بما يضمن استقلاليتها وفاعليتها وحريتها في التعبير عن مصالح الطبقات والفئات الاجتماعية التي تمثلها تدميا للديموقراطية

وقد يساعد الاخذ بفكرة العضوية الجماعية Collective membership على بناء علاقات سليمة وديموقراطية بين الاتحاد الاشتراكي والتنظيمات الجماهيرية .

والمقصود بالعضوية الجماعية للاتحاد الاشتراكي عضوية التنظيمات الجماهيرية (النقابات والتعاونيات ...) التي تقبل اهداف الاتحاد الاشتراكي وتعمل على تنفيذها وهي عضوية اختيارية ، ويصدر قرار الانضمام الى الاتحاد الاشتراكي من اعلى هيئات التنظيم الجماهيري الذي يرغب في الانضمام (الجمعية العمومية للنقابة او الجمعية التعاونية) .

وللعضو الجماعي الحق في تقديم الاقتراحات وابداء الراء في نواحي النشاط المختلفة للاتحاد الاشتراكي ، ويحظى بمساعدته في حل المشاكل في القطاع الذي يعمل فيه . والعضوية الجماعية

هي مقبولة للتظيم الجماهيري (النقابة او الجمعية التعاونية) باعتبارها شخصا معنويا ومفوض التنظيم الجماهيري النظم لا يصبح عضوا في الاتحاد الاشتراكي الا اذا انضم اليه شخصا .

اعادة النظر في الهيكل التنظيمي للاتحاد

الاشتراكي كما حدده قانونه الاساسي

ان الهيكل التنظيمي الحالي يتكون من خمسة مستويات :

١ - مستوى الوحدة الاساسية : - مؤتمرو الوحدة الاساسية ويتكون من جميع العاملين بالوحدة الاساسية ويجتمع مرة كل اربعة شهور .
ب - لجنة الوحدة الاساسية وتتخبط من المؤتمر كل سنتين وتجتمع مرتين على الاقل شهريا .

٢ - مستوى المدينة او القسم او المؤسسة الجماهيرية التي بها اكثر من وحدة اساسية :

١ - مؤتمر المدينة او القسم ويتكون من اعضاء لجان الوحدات الاساسية ويجتمع كل ستة شهور .
ب - لجنة المدينة او القسم وتتكون بالانتخاب من المؤتمر .

٣ - مستوى المركز : - مؤتمر المركز ويتكون من مندوبين لجميع الوحدات الاساسية الموجودة في نطاق المركز ويجتمع كل ستة شهور .
ب - لجنة المركز وتتخبط كل سنتين وتجتمع مرتين على الاقل شهريا .

٤ - مستوى المحافظة : - مؤتمر المحافظة ويتكون من مندوبين لجميع الوحدات الاساسية الموجودة في نطاق المحافظة ومجته اربع سنوات .
ب - لجنة المحافظة وتتخبط كل اربع سنوات وتجتمع مرتين على الاقل شهريا .

٥ - المستوى القومي : - المؤتمر القومي ومجته ست سنوات ويجتمع مرة كل سنتين .

- لجنة المحافظة وتتخبط كل اربع سنوات وتجتمع مرتين على الاقل في السنة .

وكثرة المستويات التنظيمية على هذه الصورة من شأنه ان يعرض الاتحاد الاشتراكي للبيروقراطية ويعرقل عملية التعامل بين قيادة التحالف ووحدهاته القاعدية . ولهذا نرى الاكتفاء بارب مستويات والغاء مستوى المركز .

● كما نرى ضرورة اطلاق حرية الحركة

والمبادرة للوحدات الاساسية . ونسده يقتضي الحد من سلطة المستويات الاعلى في الغاء قرارات المستويات الانفى ، ووضع سلطة الغاء القرارات الصادرة من المستويات الانفى في يد مؤتمرات المستوى الاعلى في التنظيم .

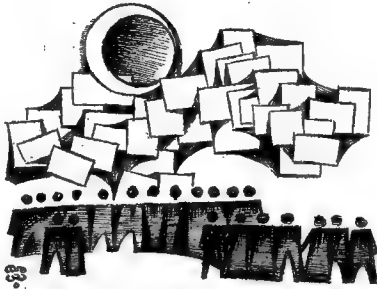
علاقة الاتحاد الاشتراكي بالصحافة

والاتحاد الاشتراكي باعتباره تحالف طبقي واسع يضم طبقات اجتماعية متعددة ذات مصالح متباينة لا بد وان تتعدد الآراء في داخلها وتتصارع ومشكلة الديمقراطية والحرية داخل الاتحاد الاشتراكي باعتبارها الصيغة الملائمة لهذه وصراع الطبقات التي تلف حول الميثاق الوطني تلخص بالقدرة في : بناء المؤسسات التي تضمن حرية التعبير لخطوط الطبقات التي يضمها هذا التجمع الوطني العريض . فمن خلال الحوار المفتوح والتفاعل الديمقراطي بين الجماهير وحدها النضالية السياسية والفكرية على اساس منب من الديمقراطية . ولهذا فلا بد وان تتعدد المسابر الصحفية وان يكون التنظيمات الشعبية (اتحادات العمال والفلاحين الطلبة . الخ) حرية اصدار صحافتها . وهذا يقتضي اعادة تنظيم المؤسسات الصحفية التي يطكها الاتحاد الاشتراكي ، واعادة بناء العلاقات القسائية بين الاتحاد الاشتراكي والمؤسسات الصحفية ، ونقابة الصحفيين على اساس جديدة ديمقراطية ، وذلك على غسوة الاستفادة من التجربة .

ان الحوار الديمقراطي الواسع الذي تنهين في بلادنا بعد ه يونيو لم يئل من وحدتنا الوطنية ومن التفلف جماهير شعبنا حول قيادتها الثورية بل زاد وحققا صلابة ورسوخا ، ولقد اسفطت التجربة الديمقراطية التي عايشها الجماهير طوال الشهور الماضية هيج للرجفين وامسداه الديمقراطية .

● بقيت مسألة اخيرة وعامة وهي ضرورة تعريف العامل والفلاح في القانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي :

فالقانون الحالي ينص على ان يكون ٥٠ ٪ من مجموع الاعضاء في القيادات المنطية حتى المؤتمر القومي من العمال والفلاحين ، ومن هنا تبرز الاهمية الحيوية لتعريف العامل والفلاح في القانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي تعريفا ثوريا ينفق مع الواقع . والعامل في رايانا هو من كان مضوا في نقابة عمالية وليس له حق الانتخاب لمقابلة مهنية . والفلاح هو الذي يطلع الارض بنفسه دون الحاجة الى استئجار منتظم للعمل ، والذي لا تزيده هيارته من خمسة الفنة .



توسيع قاعدته الانتخابيات في الاتحاد الاشتراكي

د. جمال العطيفي

القاعدة هو ما يقتضيه التعبير الصحيح من هذه الإرادة الشعبية ، وما تتحقق به ديمقراطية حقيقية للتنظيم السياسي .

القضية التقنية : ان المهام التي يلقيها برنامج ٣٠ مارس على عاتق المؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي ، مهام خطيرة في هذه المرحلة من نضالنا ضد الاستعمار والصهيونية . فالمؤتمر سيظل قائما الى ما بعد ازالة آثار العدوان ، يعمد دورة يكامل هيئته مرة كل ثلاثة شهور ، لكي يتابع مراحل النضال ويوجهها ويصحب في شاتها ما يراه ، كما ان اللجنة المركزية المنبثقة عنه ستظل في حالة انعقاد دائم ، ولجانته هي التي سترسم سياسات العمل في جميع المجالات استنادا لتحقيق النضال . فالمؤتمر القوي العام ولجنته المركزية سيظلان يتصدان مهام العمل الوطني للمرحلة الجديدة ، فضلا عن مسؤوليات الظروف الخاصة للتفصيل الوطني في مرحلته

٢ مايو تبدأ مرحلة جديدة هامة في العمل الوطني ، هي مرحلة اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي . وهي مرحلة تطرح سؤالا هاما : من الذين يتيمون الاتحاد الاشتراكي ؟ اي ممن تتكون قاعدته العريضة ، التي سيستخض وحداته الاساسية ، وتتدرج في الانتخابات حتى تصل الى المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي ؟

اهم اعضاء الاتحاد الاشتراكي الحاليون ؟ ام ان هذه القاعدة يمكن ان تستوعب اعضاء آخرين ، لم تسمح الظروف من قبل بقضائهم الى الاتحاد الاشتراكي ؟

واهمية هذا السؤال تبدو في ناحيتين :

القضية الاولى : اننا اذا اردنا ان نقيم الاتحاد الاشتراكي بالإرادة الشعبية وحدها ، فان توسيع

بعد

الخافرة . وهذه المهام والمسئوليات فعلى جماهير المواطنين . . في قاعدة يجب ان تزيد في اتساعها عن القاعدة الجماهيرية للاتحاد الاشتراكي في صورته الحالية .

والاجابة على السؤالين هذين الاجابان، تقتضي ان نعود فنذكر بما اكدناه من قبل ، من طبيعة الاتحاد الاشتراكي ، وانه ليس حزبا ، ولكنه تحالف جماهيري واسع ، وقد اوضحه بيل ٣٠ مارس هذه الحقيقة في محاضراته الفريضة ، الى ان « الاتحاد الاشتراكي وفقا لليثاق » هو واجهة عريضة تضم تحالف قوى الشعب العاملة كلها ، ثم تنظيم سياسي يقوم ومنظما . من الطلائع القادرة على قيادة التفاعل السياسي نحو هدف تدوير الفوارق بين الطبقت .

٣٠ مارس . يذكر طبيعة الاتحاد الاشتراكي كواجهة عريضة للتحالف الجماهيري واسع . وهذا التحالف الجماهيري الواسع لا يقضي محله ان يكون له جبهة سياسية الطليعية داخل الطرح .

ورغم ان تحديد طبيعة الاتحاد الاشتراكي على هذا النحو تبدو وكأنها امر واضح مبين به . الا اننا لم نخمس تفهيد النتائج التي خرجت على هذه الصفة في كثير من الأحيان ،

فالجميع الرئيس للتحالف الاشتراكي انه منير عام تتصارع فيه داخل اطار المثالي آراء القوى التي يضمها التحالف . فهو صيغة هندسية للديمقراطية المتحركة ، التي يشار فيها المواطنون جميعهم في مناقشة القضايا الاجتماعية والسياسية ، اى انه ساحة عريضة ومتحركة بلورة المسائل العامة التي تهم المواطنين ، وهو نوع من جبهة الشعب العامل من مختلف الاتجاهات والميول غير المتعارضة مع مسيرة الاشتراكية ، تفاصيل من اجل هدف تدوير الفوارق بين الطبقات .

وبهذا المفهوم فان عضوية الاتحاد الاشتراكي يجب ان تكون مفتوحة لكل المواطنين الذين يتمتعون بحق الانتخاب ، وليس معنى هذا ان يضم كل المواطنين تلقائيا اعضاء في الاتحاد الاشتراكي ، كما كان الامر في الاتحاد القوي ، بل ان ذلك يتوقف على رغبة المواطن في الانضمام الى هذا التنظيم الجماهيري الواسع ، فالجدا الاساسي الذي يحكم تنظيمات الاتحاد الاشتراكي ان الانضمام اليه اختياري .

وفي نفس الوقت ، فان قوى الشعب العاملة هي التي تقوم الاتحاد الاشتراكي ، ومن ثم فان العناصر التي تخرج عن كونها جزءا من قوى الشعب العاملة لا يمكن ان يضمها هذا التنظيم ، رغم وصفه بأنه جماهيري ، لانه تنظيم جماهيري يتسع لقوى الشعب العاملة وهذا .

لذا ثابنا تجسيرة السنوات الماضية ، والتي

انتهت الى وضع الاتحاد الاشتراكي في صورته الحالية ، تبين ان القانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي ، الذي صدر به قرار من اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي ، والذي لحقته عدة تعديلات ، ينص على ان الاتحاد الاشتراكي يشكل الاثر السياسي الشامل للعمل الوطني ويقسم تنظيماته ليجتمع قوى الشعب من فلاحين وعامل وجنود ومثنيين وراسمالية وطنية . وينص على ان عضوية الاتحاد الاشتراكي مفتوحة لكل مواطن من قوى الشعب العاملة . ولكنه يضع لهذه العضوية شروطا قد تترك للجنة التي يعهد اليها بالبت في طلبات العضوية تقديرا وامننا في القول او العكس ، مثل شرط ان يكون « المواطن ضالعا في مسئلة » . وعلى شرط ان « يؤمن باليثاق » .

لذلك فان المرحلة الحالية التي تقتضي توليف جميع القوى الوطنية تقتضي ان يتكفى في عضوية الاتحاد الاشتراكي بان يكون للمواطن حق الانتخاب . وهذا يقتضي بدوره الا يكون محروما من حقوقه السياسية . وهنا نحتاج الى وقفة لمناقشة مدى تأثير الحرمان من الحقوق السياسية على حق الانضمام الى الاتحاد الاشتراكي . اذ اننا سنلاحظ الى جانب الاسباب التقليدية للحرمان من ممارسة الحقوق السياسية ، مثل الحكم على المواطن في جنائية او جنحة ماسة بالشرع ، او ان يكون موافقا لمصل تاديبا لاصحاب سلطة بالشرع - اسباب اخرى حددتها القانون الصادر عام ١٩٦٢ ، بوقت مباشرة التحول السياسية لمدة عشر سنوات ، فقد وضع هذا القانون في توائم المحرومين غسقت كثيرة ، ليست بالضرورة من الفئات التي تخرج من نطاق تحالف قوى الشعب العاملة ، مثل الذين اجبروا وهمهم تحت التحفظ الاداري بمقتضى قرار من مجلس قيادة الثورة في ٢٢ يونيو ١٩٥٦ ، او الذين اخذت عليهم احدى تدابير الامن - وبعض هؤلاء قد زالت اسباب التفاضل بين مواظهم السياسية السابقة ، وبين التفاضل الى الاشتراكية ، لذلك كان بطبيعا ان يصدر قرار رئيس الجمهورية في نوفمبر الماضي باستثناء طائفة كبيرة من الحرمان من ممارسة الحقوق السياسية - وان يسترد هؤلاء حقهم في الانتخاب ، وبالتالي يكون من مهم ان يطلبوا الانضمام الى الاتحاد الاشتراكي . ويصرف النظر عن ان حالات وقف جائرة الحقوق السياسية تحتاج الى اعادة نظر ، فان اولئك الذين تقرر استثنائهم من العزل السياسي ، ولم تكن تحت ايضاح لهم فريضة الانضمام الى الاتحاد الاشتراكي ، يجب ان نضع لهم باب عضويته . ونفتح باب العضوية على النخوة المتقدم ، لكل من يتمتعون بحق الانتخاب ، يقتضي الا يحرمان مواطن يتمتع بحق الانتخاب من عضوية الاتحاد

الاشتراكي اذا طلبها ، والا فان الجهاز السياسي حاليا في الاتحاد الاشتراكي والمختص بقبول طلبات العضوية ، وهو جهاز غير منتخب ، يمكنه في الظروف الحالية ان يمنح العضوية او يمنحها وفق تعديرات ، قد يكون لها تأثير على التعبير عن الإرادة الحقيقية للجماهير وتتحول معه تنظيمات الاتحاد الاشتراكي الى نوع من الاحتكار السياسي .

وتدل تجربة السنوات الماضية ، على انه بعد ان اميد فتح باب الانضمام الى الاتحاد الاشتراكي في نوفمبر ١٩٦٢ ، بمناسبة انتخابات تشريعية للوحدات الأساسية للاتحاد الاشتراكي ، ظل الانضمام الى الاتحاد الاشتراكي مقفرا بالنسبة لآلاف المواطنين الذين لم تكن قد توافرت فيهم شروط العضوية في ذلك الحين ، واهما شرط السن - فليس ١٩٦٣ ، اي منذ حوالي خمس سنوات ، لا شك ان الكثيرين من المواطنين قد بلغوا السن التي توجب لهم الانضمام الى الاتحاد الاشتراكي . ومن ثم فان توسيع قاعدة الانتخاب يقتضي ان يفتح باب الانضمام الى الاتحاد الاشتراكي لكل هؤلاء المواطنين . ثم ان نظام انضمام المنتسبين في الاتحاد الاشتراكي لم يأخذ طريقه في التطبيق ، مع ان تنظيم الانضمام من شأنه ان يفتح الباب أمام المواطنين الذين تغيرت مراكزهم الاجتماعية بمقتضى تطبيق القوانين الاشتراكية ، لكي يتبوأوا من خلال سنوات الانضمام مدى ايمانهم بالاشتراكية ، وصلاحياتهم لتحمل واجبات العضوية العاملة . وفي تقديرنا ان نظام الانضمام يجب ان يسمح لكل هؤلاء بحق الانتخاب ، دون ان يكون لهم حق الترشيح في تنظيمات الاتحاد الاشتراكي ، وذلك على خلاف النظام الحالي للاعضاء المنتسبين ، الذي لا يسمح لهم لا بحق الترشيح فحسب ، بل بحق الانتخاب ايضا .

وتوسيع قاعدة الانتخاب على هذا النحو ، لا يتعارض مع الدعوة القائمة الى وضع تعريف جديد للتسليح والفلاح ، بل انه يستوجبهما . فالعمال والفلاحون يمثلون الغالبية العظمى في هذا التحالف ، وتوسيع قاعدة العضوية للاتحاد الاشتراكي لجميع عناصر قوى الشعب العاملة يندفع به في الحقيقة ما لم يرتبط بفهمان حق العمال والفلاحين في تصف مقاعد المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي ، وما لم يحدد العمال والفلاح على نحو يحقق تمثيلا حقيقيا لاصحاب المساهمة الحقيقية في الثورة الاشتراكية . كذلك فان توسيع قاعدة الاتحاد الاشتراكي لا يتعارض مع مهام جهاز طليعي داخله ، بل ان تقايسة التنظيم هي صيغة للتوفيق بين ناحية الفرصة لكل مواطن من قوى الشعب العاملة لان يسهم في هذا البرنامج الشعبي الواسع ، ويسهم ما يقتضيه تنظيم الطليعية الثورية من ان يضم عددا محدودا . ومن

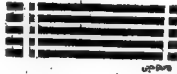
ثم فائتسا يجب ان نتحدث عن الكثرة بين الاتحاد الاشتراكي كجنتج جسامهري واسع ، وبين التنظيم القائم في داخله كجهاز سياسي طليعي . بلا نحاول ان نطبق على الاتحاد الاشتراكي في تنظيمه الواسع ، مفاهيم الحزب الطليعي .

وكذلك يلاحظ ان قانون الاتحاد الاشتراكي ينص على ان العضو العامل ، الذي لا يسبند اشتراكه لمدة ستة شهور تزول عنه صفة العضوية . وتطبيق هذا النص قد حرم عددا كبيرا من المواطنين من العضوية ، في وقت كانت جدية العمل السياسي فيها موضع تساؤل ، وكانت اللجان الأساسية قد انفصلت بحكم اختيارها بالتمسكين عن تواعدا الشمسية . وفي نفس الوقت ، فان مطالبة الاعضاء باشتراكهم النادرة كشرط لاستمرارهم في العضوية ، او استعادتها ما قد يسببوا الجرحان العملي من هذه العضوية .

ثم اتينا يجب ان ننبه الى ان اللجنة التنفيذية العليا ، كانت قد اصدرت قرارا في عام ١٩٦٤ ، يلصق لائحة بالاجراءات التنظيمية للاتحاد الاشتراكي ، وهي تصعد حالات محاسبية عضو الاتحاد الاشتراكي ، والمقويات التي توقع عليه ومنها الفصل من العضوية العاملة ، بل تتضمن ضمانات عديدة للتحقيق مع الاعضاء العاملين ، وسماح فاعلمهم فيها يتسبب اليهم . ومع ذلك فان احكام هذه اللائحة كثيرا ما اهدرت ، واصدرت قرارات مختلفة بالفصل من العضوية العاملة للاتحاد الاشتراكي ، دون مراعاة هذه الاجراءات ، وهي حالت يجب ان يسمح باعادة التظلم منها الى لجنة الخمسين ، التي ينتظر ان تشكل لتصرف على اجراء عملية انتخابات المؤتمر القومي . كذلك فانه يجب - وحتى يتم تشكيل المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي ، واصدار لائحة اجراءات تنظيمية جديدة - ان يستمر العمل بهذه اللائحة ، وان يحبط اغضاء الاتحاد الاشتراكي الصاليون ، ومن يقرر شسهم في المرحلة الحالية - بكل الضمانات التي تكفل عدم تعرض اي عضو للفصل من العضوية العاملة الا بناء على اسباب محددة ، وبعد تحقيق جندى نظر فيه لجنة الخمسين .

وبعد ، فان ديمقراطية التنظيم السياسي ، هي المهمة الضرورية لديمقراطية نظام الحكم . فما دام الاتحاد الاشتراكي هو القوة السياسية الموجهة ، وما دام ان عضويته تعبر شرطا للترشيح في المجالس الشعبية المنتخبة ، التي تمثل سلطة الدولة ، فمن التفتار ان يكون جهاز سلطة الدولة المنتخب خاضعا لتوجيه تنظيم سياسي ، لا تقتل له مقولة الديمقراطية ، ومن هنا تبدو اهمية توسيع قاعدة الانتخاب في الاتحاد الاشتراكي .

انتخابات التنظيم من القاعدة للقمة متى .. وكيف ؟



أبوسيف يوسف

ان نقول ان البيان يتوجه الى الشعب مطالبا
ايام بان يتولى نفسه احداث التغييرات المطلوبة
في الجبهة الداخلية .

ولقد جرى على الورق مداد كثير ، واستفاد
الكتاب في شرح المقصود من التغيير وابعاده .
الا ان نظرة سريعة على الوضع الداخلي قبل
يونيو توفر علينا كثيرا من الجهد ، وتوضح لنا ان
القيادة الثورية التي يمثلها جمال عبد الناصر
كانت قد شرحت ، تطرح - منذ اربع سنوات -
قضية التغيير ، وذلك حين لخصت اهداف هذا
التغيير على اعتبار انه يتجه اسلما الى نقل
السلطة الى تحالف قوى الشعب العاملة . ومنذ
١٩٦٤ ، وفيما تلاعب من السفين مير عبد الناصر
في احاديثه وبياناته من « العملية الى مرحلة
جديدة » ، لا بد وان تكون ثورة جديدة » ، (١) . واكد
على ان القوى الطليعية في المرحلة الجديدة هم
العامل والفلاحون باعتبارهم « اصحاب السلطة

بيان ٣٠ مارس في مقدمته ان
الجماعية الشعبية جوهرها
يومي ٩ و ١٠ يونيو قد مكنت
« للتحويلات الهائلة من ان
تحدث فعلها والثرها » .

ولسنا بحاجة الى انفصل
القول في تلك التحويلات : يكفي ان نشير الى ان
انتفاضة الشعب العظيم مكنت البلاد من
السمود ، ثم مكنت القيادة الثورية من ان تتحرك
على اكثر من جبهة في الداخل والخارج باقتحام
بناء القوات المسلحة وضعية مراكز القوى .

سجل

على انه اذا كانت هذه التحويلات قد فتحت
الطريق امام ما تم اتجاؤه حتى الان ، فقد اطلقت
للقيادة الثورية ايضا ان تستخلص الحروس
والخبرات من نكسة يونيو وان تصوغها في صورة
مواقف سياسية محددة مطروحة على الشعب
للتنفيذ في بيان ٣٠ مارس . من هنا يحق لنا

(١) خطاب الرئيس عبد الناصر في اول مايو ١٩٦٤ .

الحقيقية في الثورة (٢) - وجدجت عبد الناصر من أداة هذا التغيير فاشل الى « ان التنظيم السياسي ... هو الخطوة الرئيسية اللازمة لمواجهة التحديات واستمرار الدفع الثوري للبناء الاشتراكي » (٣) . ثم عبر ايضا عن ثقته في امكان ابداء التغيير فاشل الى توعية القيادات المطلوبة :

« فيه قيادات تستطيع ان تعمل الكثير بدون ان نمرقها .. المهم هو اكتشاف هذه القيادات ووضعها في مكانها الصحيح » .

في ذلك الوقت اي قبل يونيو ١٩٦٧ ، كتبت قضية التغيير تطرح نفسها بقوة وذلك بفعل تناقضات شتى : تناقضات بين قوى الشعب من ناحية وبين قوى الابريلية والرجعية الداخلية من ناحية اخرى ، تناقضات بين قوى الشعب العامل ذاتها ، تناقضات بين قوى مختلفة في السلطة ذاتها حول مسار الثورة الاجتماعية وهل تتقدم ام تقف وتتجمد ؟

وقد ظلت هذه التناقضات بعيدة عن الحل لان العامل الاساسي في حلها وتجاوزها - وهو حركة الجماهير الشعبية - لم يتجلى له ان يتبدل بصورة منظمة وثابتة . الا انه عندما نشأ وضع جديد بعد العدوان والهزيمة العسكرية والاحتلال الاسرائيلي ، وعندما تفجرت الجماهير الشعبية الى ساحة الحل السياسي منذ ليلة ١٩ يونيو ، أصبحت قضية التغيير قضية حادة لا تحتمل التأجيل .

واذا كان الخط العام للقيادة الثورية قد ظل ثابتا في مرحلتي ما قبل وما بعد يوليو ، الاستقلال والتقدم الاجتماعي والوحدة العربية والسلام العالي والتضامن مع حركات التحرر الوطني ، الا ان خط سير القيادة الثورية في احداث التغيير كان لابد وان يكون مختلفا في المرحلتين . قبل يونيو ٦٧ كانت القيادة الثورية تجري التغييرات المتاحه من اعلى السلطة مستندة الى الاستعداد الكامن في صفوف الجماهير للتجاوب مع القيادة . لكن القيادة الثورية كتبت تتغير طريقها وسط صعوبات بالغة لان بعض القوى الاجتماعية التي اشتريكت في ثورة يوليو كانت لتعارض استمرار الثورة من مواقعها في داخل السلطة ، واعتبارا على مراكز القوى التي اكتشفتها .

وكانت مجسدة هذا كله ومصدر الخطر الشديد على الثورة ان التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي بدأت منذ يوليو ٦١ واستمرت حتى اغسطس

١٩٦٤ واستهدقت تحقيق « الحرية الاجتماعية » للعمال والفلاحين - هذه التحولات ولدت عزلاء : بمعنى ان الجماهير التي افادت منها لم تتسلح في نفس الوقت بالحرية والحقوقيات الديمقراطية التي تبكتها من الفاعل عن المنجزات ومن تامين مسيرة الثورة بكيفية ثابتة وبمضطردة . وتحت الاصلح بهذا التناقض الخطر ظلت احاديث الرئيس عبد الناصر تطرح - خصوصا منذ ١٩٦٤ - مشككة الديمقراطية ولكن دون ان يتم تحول جاسم في هذا الاتجاه . ان هذا يفسر لنا لماذا كتبت القيادة الثورية تعتمد في مواجهة لسلطة قوى الثورة المضادة على كفاءة هذا الجهاز الاداري وذاك ، اذ لم تجد القوة السياسية المنظمة التي تستطيع - بالاستناد الى حركة الجماهير - ان ترتفع الى مستوى المواجهة الحائرة والحاسمة مع اعداء الثورة .

لكن بيان ٣٠ مارس يادم - في تقديرنا - منها غير المنهج الذي ساد قبل يونيو ٦٧ . انه يسجل - باختصار - ان التناقضات الاساسية انما ينبغي ان تحل وتحمس من واقع خبرة ٤٩ ١٠ يونيو ، اي بفضل حركة الجماهير المتعاضدة ، وان الديمقراطية - وفقا لهذا التصور - انما تتحقق فقط بوسائل ديمقراطية . ومن هنا تأتي انتقادات الاتحاد الاشتراكي في القاعة القبية ، لتكون المحلل الجديد لاحداث التغيير المرتقب اي لتبكين قوى الشعب العامل وخاصة العمال والفلاحين من المشاركة في السلطة .

— ٢ —

ولقد تبدو قضية « لماذا الانتخبات ؟ » من القضايا الواضحة بذاتها ، والتي لا تحتاج الى تفسير او تفسير . غير ان الامر على خلاف ذلك في الواقع . والبلبل هو ان الاعلان عن انتخابات المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكي قد اثار تساؤلات مشوية بقلق وتحفظ . فقبل في هذا المسدد : « وكيف تلقى البلاد نفسها في مواجهة الانتخابات ، والعدو جهات في ارضها ؟ »

ومن الملاحظ ان التناقض من اجراء الانتخاب لا ينبغي التسوي والارسياسل الرجعية في الداخل - على الاقل حاليا - لان هذه القوى ينمسا تتسلح الى تسخير فكرة الانتخابات بهدف نشر السلبية في صفوف الجماهير ، نراها من ناحية اخرى تحاول ان تتسلل اليها وتستمدع لخوضها ، تهديها الى

(٢) خطاب الرئيس عبد الناصر لاجتماع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي - ١٢ مايو ١٩٦٥
(٣) خطاب الرئيس عبد الناصر في ميدان الثورة - يوليو ١٩٦١ .

ذلك عزيزة متجهة إلى الخطر الذي يتهدد كيانها،
ويعتمد في الوقت ذاته على خبرات متراكمة
في العمل السيلسي .

— ٢ —

العمل على أساس ديمقراطي أيضا ، وهي
الوحدة للرشحة لتكون أبهى اسلحتنا في نفسية
العدوان الاسرائيلي ودره .

على ان الامر الذي يشغلنا في الواقع هو ذلك
الضوء الذي تبديه بعض قطاعات من الطبقات
المتوسطة الصغيرة (البرجوازية الصغيرة) التي
تتنفذ في العادة بين الملل الاشتراكي الاعلى وبين
القيم والافكار واساليب الحياة التي ارساها
النظام الرأسمالي . وتحت وطأة هذه العقلية
المزدوجة ، وفي ظروف الانعطافات السياسية
والاجتماعية الحاسمة والمفاجئة ، تفقد هذه
القطاعات من البرجوازية الصغيرة اتجاهها وتقع
فريسة للبليلة . ففي وقت معين تندفع الى أقصى
اليسار لتطالب بنظام ديموقراطي « طوبوى »
ونحريات « سائقة » ، فتعطب بذلك - وبدون
ولوى - لعبة البرجوازية الليبرالية . ثم بما تلث
في وقت آخر ان تنسحق الى أقصى اليمين
فتندوب محافظة تليها ، وجليدة وغير راغبة في
التغيير ، وربما ينعكس هذا الموقف كالوضوح ما
يكون في مواقف بعض المواطنين الذين يعملون
في مستويات مختلفة من الاتحاد الاشتراكي .
وهؤلاء المواطنون قد لا يمارضون الانتخاب معارضة
مريحة الا انهم يتصرفون في الموقف العملي بالكمية
التي تهدد بحصر الانتخابات في اضيق دائرة ، وفي
حدود « الشللة » ، وينبذون عن تدخل الجماهير .

مثل هذا الاتجاه الذي يسيطر على مواقف
قطاعات من البرجوازية الصغيرة ، يتناقض بالمثل
مع مواقف واتجاهات بيان ٣٠ مارس ، ويتعارض
مع رغبة الفلاحين والعمال والمثقفين الثوريين
في احداث تغييرات ديموقراطية حقيقية ، وهذا
صحيح . لكن علاج هذا التناقض هو ان نقرر
ابتداء ان البرجوازية الصغيرة في بلادنا لها وزنها
السياسي والاجتماعي الضخم في حياة البلاد ، وانها
تنتمي بالضرورة الى معسكر الثورة ، وان
التناقضات التي تخلقها مواقفها ليست من قبيل
التناقضات العدائية . ومن ثم فان ميلا مستبورا
من التومية والتقييد يجب ان يتم لتصحيح الاراء
الخاطئة ، لكن هذا العمل يجب الا يحصر نفسه
في نطاق حوار مع افكار البرجوازية الصغيرة نواحيها .
يجب ان يعتمد في المحل الاول - لكي ننجح - على
جذب العمال والفلاحين ، بكيفية مترابطة الى
مبركة انتخاب المؤتمر العام لكي يلقوا بظلمهم
الحقيقي فيها (وعلى اساس هذه الحركة
الشعبية النشطة يمكن جذب هذه القطاعات من
البرجوازية الصغيرة ، بل وتستطيع القوى
الثورية كافة ان تفتح بالخرى الهام . لانتخابات
المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكي ، حتى يستقر في
وعينها ان هذه الانتخابات انها تضع الشعب امام
فرصة مواتية بل ونادرة - لا لوضع اساس
الديمقراطية فحسب ، بل لدمج وحدة الشعب

ولما كان برنامج مارس قد ركز في الشق الثاني
منه على اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي بحيث
تؤدي انتخابات اللجان التأسيسية الى :

- مؤتمر عام منتخب للاتحاد الاشتراكي ،
- لجنة مركزية منتخبة من المؤتمر العام ،
- تنظيم سياسي طليعى يقود الاتحاد
الاشتراكي ،
- ومجالس قومية متخصصة .

فنحن اذن بازاء مهمة خطيرة تتمثل في ان
الجماهير مدعوة الى ان تقيم القيادات السياسية
التي تقود البلاد في كافة المجالات السياسية
والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ومن هنا يتركز الحديث عن « لماذا الانتخاب ؟ »
على النقاط التالية :

١ - ان الانتخابات مدعوة الى ان تشرك
الشعب الماهل خلسة العمال والفلاحين اشراكا
متزايدا في السلطة .

ب - ان الانتخابات يجب ان تعيد بناء الاتحاد
الاشتراكي على اساس ديموقراطية شعبية .

ج - ان الانتخابات يجب ان تدخل بالضرورة
في باب التعبئة الوطنية والشعبية اللازمة لمواجهة
قضية العدوان .

١ - تمكين الجماهير الشعبية من المشاركة في
السلطة :

لا يترك احد ان الفلاحين والعمال يطولون الغالبية
العضوية من ابناء الشعب ، هذه الحقيقة وجدت
كما نعلم في مرحلة ما قبل ثورة يوليو ، واستمرت
ايضا بعد قيام الثورة ، غير ان الفرق بين مرحلتين
يمثل في هذه الواقعة ، وهي ان الخط الاقتصادي
والاجتماعي الذي طبقته قيادة الثورة قد ادخل
تغييرات ملحوظة في علاقات القوى بين الطبقات
المكونة للمجتمع المصري . يمثل ذلك ادى اتساع
قاعدة التصنيع الى ازدياد الوزن الاجتماعي
للطبقة العاملة في البلاد .

والى هذا اشار جمال عبد الناصر عندما قرأ
« ان الطبقة العاملة كانت مستغلة وكانت قليلة
العدد قبل الثورة . وقد خلف ذلك نتيجة التغيرات

السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحدثت في البلاد .

وربب ميد التناصر على ذلك ان : « هذه الطبقة تمثل النظام الاشتراكي المركز القيادي » .

وكما ازداد وزن الطبقة العاملة ازداد مسدد الفلاحين الذين تكلوا راضي الإصلاح، وتعرّز مركز الفلاح المتوسط في مواجهة كبار الألاك شسبه الاقطاعيين ، لكن عدم استكمال الثورة الزراعية في الريف كان السبب الرئيسي في ان مشكلة كمشكلة عمال الزراعة قد تأخر حنها بحيث ان جمال عبد الناصر رأى ان يطرحها في بعض احاديثه .

« اما ايضا مشكلة ثلاثة ملايين في العمال الزراعيين في الريف عليم هناك ضمان للاجر المنظم المستقر يحمي بهم ، وليس هناك قدر من التأمين الاجتماعي يحمي مستقبلهم ، ولا تصل لهم حتى الان اهل الخدمات » .

وبع ذلك فانظره الوضومية تقولنا الى ان نقرر ان المارك التي دخلتها الثورة ضد بقايا الاقطاع في الريف وما صاحبها من اجراءات قد نقلت عمال الزراعة — ومنهم عمال التراجيل — الى مستوى اعلى من الومي والاستعداد للحركة والتنظيم .

فإذا نظرنا بعد ذلك الى القضية الاولى قضية ازدياد الوزن الاجتماعي للطبقة العاملة ، فسوف نجد ان مشاركة العمال في مجلس ادارة المؤسسات والشركات كان تعميما عن هذا الواقع الاجتماعي . ولكن اذا نظرنا الى ان النتائج المرجوة من هذه المشاركة لم تحقق تمازها ، ادر كتبنا لنا بآراء قضية سياسية في المحل الاول هي قضية الصوت السياسي للعمال ، لا على مستوى مجلس الادارة ، بل على مستوى اجهزة الدولة . ولم يكن صحيفة ان نضع لجنة المائة تعريفا للمسائل والفلاح لا يقيق تهيلا حقيقيا للعمال والفلاحين في اجهزة الدولة . الامر الذي يتعارض بكيفية صراحة أولا مع روح الميثاق باعتباره الوثيقة النظرية للثورة ، ويتعارض ثانيا مع نص الميثاق الذي يلتزم التزاما محددا بنسبة الخمسين في المئة للعمال والفلاحين وهم الاغلبية « التي ملل حرمتها من حقوقها » ، ويتناقض ثالثا مع منهج الميثاق في حرصه على حل التناقض بين قوى الشعب العامل بالطرق السلمية .

من هنا نشأ تناقض شديد : فبينما اتجهت الثورة الى ان تحقق للعمال مكاسب اقتصادية واجتماعية ، افتقدت الثورة — في نفس الوقت — التنظيم السياسي القادر على ان يرفع هذه

المكاسب من مجرد حقوق للطبقة العاملة الى حوافز تلم الطبقة العاملة الى حصول هذه الحقوق الى مكاسب للشعب بأكمله وتمثيل وتحقيق قفزات جبهة في الانتاج ، وفي البقطة الواجبة التي تحمي القطاع العام وتقدم دوره باعتباره القطاع القائد في الاقتصاد القومي . وهذا بدوره يفسر لنا لماذا ان حركة الطبقة العاملة ظلت سجيئة الكفاح او العمل الاقتصادي ، هذا الكفاح الضيق الذي صاحبه وتصاحبه على الدوام اعراض جانبية غير صحية . بل ان هذا بدوره يفسر ايضا لماذا ظلت الحركة النقابية فريسة لتدخلات غير ديموقراطية من جانب بعض الاجهزة الادارية ، الامر الذي حال بين النقابات وبين ان تكون دعائم جماهيرية جبرازة للاتحاد الاشتراكي .

وما يقلل من ضعف الوجود السياسي للطبقة العاملة يمكن ان يقلل سواء بسواء من كتلة صغار الفلاحين وعمال الزراعة . وان واقعة واحدة تنفي في الدلالة عن مشرعات الصلحات « فعندما اطلت الرجعية في الريف براسها عام ١٩٦٦ وظلّت ان الوقت ملائم لارهاب الفلاحين لم تكن المبادره في مواجهته حركات الرجعية من جانب اجهزة الدولة بل جاءت من قبل للقيادة الثورية التي فجرته على مسيحين الشعب ، واتجهت الى انتقاد اجراءات حاله ورادعة ولكن — وهنا التناقض — لم تجد القيادة السياسية في نهاية الامر ما تستند عليه في ردع الرجعية في الريف غير العمل الاداري . ويعبره اخرى فان مواجهه الرجعية في الريف لم تستند على حركة الفلاحين المنظمين في الاتحاد الاشتراكي الذي يؤكد الميثاق — بره اخرى — سلطته فوق سلطة الاجهزة الادارية . وما ذلك الا لان تمثيل الفلاحين داخل الاتحاد الاشتراكي لا يعمس وزنهم الحقيقي في المجتمع .

هنا يقدم بيان ٣٠ مارس تصحيحا جديرا لهذا الوضع عن طريق اعادة تكوين الاتحاد الاشتراكي تكوينا ديموقراطيا يضمن النسبة التي حددها الميثاق للعمال والفلاحين .

فلذا ما تم تصحيح تعريف المسائل والفلاح — ثم اجريت الانتخابات في مناخ صحي يضمن مشاركة ايجابية من الشعب في معركة الانتخابات بكل مستوياتها ، فسكنون طمأنينة على ابواب تفسير ميثاق يحمل في طياته المعجزات . ذلك ان الفلاحين والعمال سوف يتبينون من واقع خبراتهم انهم مدمومون لا الى انتخابات شكلية بل الى المشاركة الفعلية ، والى المشاركة المتزايدة في ادارة شؤون البلاد .

ب — بناء الاتحاد الاشتراكي على اساس ديموقراطية :

يقول المثل المروءة « سيد القوم خلهم » .
وتطبيق هذا المثل في المجال السياسي يعني ان من يتصدر لسنولية القيادة السياسية تحت شعار خدمة الشعب لابد وان يروض نفسه على ان يروض تحت جهر النقد والجلسية . ومن المعروف ان النقد الموضوعي والمنسول لحركة تنظيم سياسي لا يمكن حل ان تؤدي الى هدم هذا التنظيم . وعلى العكس فان قبول التنظيم للنقد هو من الامور التي ترفع من مكانته وتبينها في اعين الجماهير ، وذلك مهما بدا هذا النقد قاسيا وموجعا .

ولقد تصدى الاتحاد الاشتراكي منذ سنوات لقيادته العمل السياسي باعتبار انه يمثل سلطة الشعب المنظمة . وهنا يدعونا واجب الحرص على الوحدة بين القوى الوطنية والتقدمية ان نتعالج قضية الاتحاد الاشتراكي بكونه موضوعية تساعد على المزيد من الوضوح ، وتفتح الطريق لوضع بيان ٢٠ مارس موضع التنفيذ ، اى لتتمكن الجماهير من اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي على اسس ديمقراطية .

فاذا اردنا ان نبدا بتفخيص ما هو ايجابي في نهضة الاتحاد الاشتراكي قلنا :

١ . ان مجرد قيام معنى تنظيماته قد حال دون استغلال خط الفراغ السياسي ، خصوصا في بعض المواسم والذن الكبرى التي تعتبر بوصفها مركز الحركة والتوجيه السياسي في البلاد . فمن طريق تنظيماته كان الخط السياسي للقيادة يصل بكونية او باخرى الى قطاعات مختلفة من المواطنين .

٢ . لابد من ان نقرر انه قد وجد داخل الاتحاد الاشتراكي قيادات وعناصر ثورية لعبت دورها السياسي بكفاءة وإيجابية ، وان هذه القيادات - على قلة عددها - قد حققت الارتباط الحي بقطاعات هامة من الشعب العامل واكتسبت خبرات ثمينة في العمل السياسي .

لكن الاتحاد الاشتراكي لم يقم بدوره المؤهل له ، ومستمر هنا على بعض الاسباب الرئيسية :

٣ . كان الاتحاد الاشتراكي يعانى من تخلف حاد بين نظرية الاتحاد الاشتراكي كما جاءت في الميثاق ومن وضع هذه النظرية موضع التطبيق . اذ بينما ينص قانون الاتحاد الاشتراكي على حق الاعضاء في الترشيح والانتخاب بكافة المستويات، الا ان عملية بناء الاتحاد الاشتراكي كما ذكر يهسان ٢٠ مارس - « لم تن على الانتخاب الحر من القاعدة الى القمة » . وهذا الخلط الباطل والجميع يمكن ان ترد اليه معظم النواقص :

والمعيب الرئيسية التي ظهرت في حركة الاتحاد الاشتراكي وميله . ذلك ان تشكيل قياداته بالتعيين ، وعدم تطبيق قانونه الذى ينص على حق الاعضاء في الترشح والانتخاب ، قد اوجد عزلة بين هذه القيادات وبين القاعدة .

٤ . وبغض هذه التناقضات ، وبسبب فيضال التنظيم السياسي الطليعى ، ما كان يمكن ان يوقف الاتحاد الاشتراكي اكثر مما قدم .

واذا سلطنا من نقطة بدء اساسية وجوهرية في اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي ، وهى الصيغة الملائمة لتحالف قوى الشعب العامل - فلن تكون هذه النقطة سوى ان يعاد الاتحاد الاشتراكي مرة اخرى الى الشعب ، ليتحقق الميلاد الجديد . ليقول الشعب رايه الحر فيمن يمثله من قياداته . وحتى الان لم تتوصل الاساسية الى وسيلة خير من الوسيلة الديمقراطية . ان يسود الانتخابات صياح عصى يمكن الكادحين موهبا وخصوصا العمال والفلاحين من ان يجدوا مكانهم داخله ، وان يقرروا فيه حق الاختيار الحر لقياداتهم . هذا الحق الذى يفت تسنده اليوم قوة واضحة ، هى قوة البقطة القوية التي ارجعت بعد حرب يونيو بين صفوف الشعب . وعندئذ سوف يحل تمثيل العمال والفلاحين التناقضات التي حصلت بين الاتحاد الاشتراكي وبين ان يصبح في الواقع المعلى ذلك الحلب والتنظيم الديموقراطى والشعبى الذى حدد الميثاق قسوته .

٥ . - الانتخابات هى التعبئة الشعبية لحرر
العنوان :

حدد بيان ٢٠ مارس موقفه من قضية العدوان الاسرائيلى الاميرالى على اساس ان « المعركة لها الاولوية على كل ما عداها ، وفي سبيلها وعلى طريق تحقيق النصر فيها يهون كل شيء ، ويرخص كل بذل مالا او جهدا او دما » .

ومعركة بهذه الابعاد تتطلب بذاءة حشدا شعبيا موهبا ، وتعبئة لم يسبق لها مثل في تاريخ بلادنا وايضا المصرية التي تواجه عدوا شرسا ودمويا تسفده قوى شرسة ودموية . وهذه التعبئة وذلك الحشد تعبر من نفسها - في النهاية - في شكل بسلك محدد للجماهير الشعبية وحياتها اليومية ، وايضا كانت : في مواقع الانتاج وفي مواقف المقاومة الشعبية والدفاع الخنى .

وهذا السلك لحيته وسداه الانضباط الذاتى الذى يواجه كل المخالجات وكل الانتهاكات الخادة التي تقترن عادة بمعركة تحرير وطنية وشعبية ، كما يواجه كل المحاولات التي يبذلها العدو لنشر البلبلة وتصدية الجبهة الداخلية . هذا الانضباط الذاتى المملوئ شبيهاً يكون انضباطا ملى النحر .

الشعب إلى أن يتوجه إلى معركة المواجهة مع العدو ماراً بطريق اللجان التأسيسية والمؤتمر العام للاتحاد الاشتراكي ، ليعود بعد ذلك بنصر وطني سيكون بدوره الإطار الصلب للتنظيمات والحقوق والحريات الديمقراطية التي يطالب بها الشعب .

ولعلنا بعد ذلك لا نستطيع ان نختم كلمتنا من الانتخابات دون ان نرى انفسنا مواجهين بذلك السؤال :

وهل تستطيع الجماهير الشعبية وفي مقدمتها العمال والفلاحون ان ترتفع إلى المستوى الذي تخوض بها انتخابات يمكن ان تؤثر تأثيراً حاسماً في مصائر البلاد ؟

والجواب قطعاً بالإيجاب . لا لأن للجماهير الشعبية حاسة ثورية نفذة فصبب بل ان بلادنا ذاتها تعيش معارك النصر :

- معارك تحرير الوطن
- معارك استمرار الثورة
- معارك التغيير السيلسي

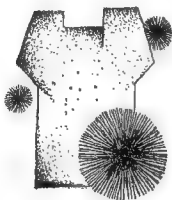
ولقد تخرج شعبنا في مداروس تضالية كثيرة ، كان آخرها مدرسة حرب يونيو . وفيها تلقى تنقيفاً سياسياً مكثفاً ، وارتفع إلى مستوى التضحيات والانضباط الذاتي المطلوب .

المسكوى ، على النحو الذي يلتزم به الجنود في الصف . والسبب واضح ، وهو ان تضحيات المعركة تفرض ان يعطي الشعب من ماله ومن جهده ومن دمه عطاءً غير مشروط حتى ينحقق النصر . لكن الشرط الوحيد لهذا العطاء غير المشروط ان تقتنع الجماهير العريضة بأنها صاحبة المعركة ، وان تشارك في قيادتها . وهذه المشاركة تتحقق من خلال مؤسسات يلتف حولها الشعب وبينها الثقة كل الثقة .

هنا تطرح قضية انتخابات اللجان التأسيسية للاتحاد الاشتراكي باعتبارها المدخل إلى مشاركة العمال والفلاحين في مختلف المستويات القيادية للاتحاد الاشتراكي . ومن طريق تبثيل حقيقي للفلاحين والعمال يمكن الاتحاد الاشتراكي من أن يقود الشعب قيادة اختيارية . وتسدل تجارب جميع الشعوب التي تحررت على أنه يقدر ما تكون القيادة اختيارية أو يقدر ما تقوم على ثقة الجماهير ، يقدر ما يتمو ويتماثلن الفزالم الجماهير نحوها ، بقدر ما يتمو وتتعزيز — بالتالي — درجة انضباطها في المواقف التي تتطلب أقصى درجات الانضباط .

من هنا نعرف ان بيان ٣٠ مارس عندما طرح قضية الديمقراطية باعتبارها الشق الثاني من البرنامج — بعد معركة التحرير — فانما يطرح هذه القضية ثورياً وعلى مستوى تضالي ربيع ، لا نخطيء اذا قلنا معه ان بيان مارس انما يدعو





بيانات ٣٠ مارس..

وإعادة بناء الحركة النقابية

د. عبد الرؤوف أبو عاصم

عبدالمعظم الفزائي

وبعد الحرب العالمية الثانية برز في الحركة النقابية اتجاهان :

الاتجاه الأول - وهو اتجاه تولت قيادته بصفة رئيسية القوى الاشتراكية الجديدة، وتشكل هذا الاتجاه ر.ا. هسبين وعديين ونسليين وطنيين مستقلين وشيوعيين . وقاد هذا الاتجاه الحركة العمالية الجاهمية بالفعل في معركة السكك الحديدية ضد الاستعمار ورأس المال السكير (المشاركة في اللجنة الوطنية للعمل والطلوثة ١٩٤٦ - الكفاح المسلح ١٩٥١) . كما ناضل هذا الاتجاه بن أجل وحدة عمال مصر في اتحاد عام يميّزها من القيادات السياسية البورجوازية . كما قاد العديد من المارك الطبقيّة السكير (لضرابات عمال الخبز والمحلة والإسكندرية وعمال النقل) .

والاتجاه الثاني - وقد ظل امتدادا لكل العناصر والقوى اليمينية والرجعية ، والتي كانت بد تهرب وتكونت في علاقات مع الإمبراطورية السياسية الليبرالية - السعديين والاحرار - أو ارتبطت بالبرئيس عباس حليم واستمرت مرتبطة به وبمجموعة الباشاوات التي كانت تشكل الهيئة الرئيسية لحزبه ، أو العناصر التي ارتبطت بمكتبه

الميسال من التنظيمات الجماهيرية الديمقراطية التي تعزيتاريها النضالي الطويل . فنهذ نشأتها الأولى في نهاية القرن الماضي ترمست في معاركة الصراع ضد رأس المال وضد

نقائات

الاستعمار ، وفرضت وجودها التنظيمي والقانوني بقوة حركتها النضالية . وواجه التنظيم النقابي المصري عبر هذا التاريخ الطويل بدا وجزرا ، صمودا وهبوطا ، غسوطا وقهرا واضطهادا، وعرف عبر مراحل تطوره قيادات نقابية عمالية ماضلة ، وقيادات اشتراكية ، وقيادات انتهائية سواء كانوا عميالا تطلوا من طبقتهم أو من أبناء البورجوازية .

وإنه بصفة خاصة ، ومنذ أن ضرب أول اتحاد لنقائات العمال في مصر في ١٩٢٤ واضطهد قاده اليساريون ، فإن مناصر نقابية إصلاحية وتبعية للطبقات الرأسمالية تنكست من السيطرة على الحركة النقابية المصرية لفترة طويلة امتدت منذ يوليو ١٩٢٤ (الاتحاد الثاني برئاسة عبد الرحمن بك فهمي) ثم (مجموعة الرئيس عباس حليم) حتى ظهور أول تشريع يهقره بالنقائات في ١٩٤٢ .

ان هذه القيادات النقلابية والتي تعصبت نفسها في مكانها حارقة البخور لكلمات « الاشتراكية » و « الشيوعية » والديمقراطية لم تواجه تواجها تواعدها منذ يولييه ١٩٦٤ حتى اليوم وتمكنت من « خنق » اى صراع صحي من القاعدة لاصلاح الاوضاع وتغييرها ، ودامت بعنف رقباء أية ملاحظات جديدة حاولت ان ترفع رأسها لتقاوم فسادها وبيروقراطيتها وانتهزتها .

ثم جاءت النكسة ، وكان من دروسها المستفادة ان اتضع مجز هذه القيادات النقلابية عن القيام بمهام المرحلة .

وجاء بيان ٣٠ مارس دعوة للتغيير — تغيير كل السليبات التي ظهرت في طريق نفسنا ومحاربتها والنضال ضدها . والبيان دعوة لتغيير الاشخاص السليبين والمفسدين وتغيير الاساليب والمناهج وتوحيد الافكار والاعتماد على كل القوى والمناصر القادرة على الانطلاق بحيوية مع الجماهير في معركة الصمود والبناء .

ان اطلاق الطاقات الخلاقة هو عملية ثورية لا يراى كل ايجابيات نورسها ، وكل المكاسب التي تحققت للطبقة العاملة والحفاظ عليها وتطويرها وتمحيقها في اتجاه نقل السلطة لتقلوريا ديمقراطيا الى الشعب العامل .

لقد تمكنت هذه القيادات البيروقراطية ان تخفى بعنفها كل ما هو مضى ومشرق فيجتمع السد العالي . والحديد الصلب فتبدو الصورة قائمة متشائمة . ان قضية التغيير بالنسبة للحركة النقلابية مطروحة اليوم اكثر من اى يوم مضى ، ولا بد من التخطيط لها . ومحور هذا التغيير طرحه بيان ٣٠ مارس عندما طالب « باطلاق الطبقات الخلافة في الحركة النقلابية » .

الاساس الفكرى للتنظيم النقابى

واذا كان التنظيم النقابى قد تخلف عن تطور الاحداث في الفترة الأخيرة : منذ بداية التصول الاشتراكي عام ١٩٦١ ، واذا كنا اليوم نرفع شعار اطلاق الطاقات الخلاقة في نقابات العمل لاماكن علاج هذا التخلف ، فان هذا يدفعنا بالضرورة الى البحث عن الموقوتات الحالية التي تواجه التنظيم ، والتي تمنعه من بناء تنظيم نفسىالى بقاءات نضالية .

اولا : ان اولى هذه الموقوتات عدم نضوج الاساس الفكرى للتنظيم النقابى في اطار فلسفة النقلابية السياسية . وفي هذا لا بد وان تقسم الاجهزة المعهدة للمسئولة من الثقافة المعاليسة

العمل ومكثره البريولالى منذ تأسيسه فى الثلاثينيات ، ومناصر جديدة فرضها رأس المال على الحركة النقلابية في التشكيلات النقلابية التي عرفت باسم نقابات المنشآت ، والتي كان الهدف من تكوينها اضعاف القدرة النضالية لحركة العمال بعد الحرب بتفتيتها وتجزئتها . لقد ظهرت بعد الحرب قيادات نقلابية جديدة ، عملت في الخدمة المباشرة لرأس المال الكبير ، وكان من الامثلة الصراخلة هذه القيادات تلك التي فرضت على نقابة المحلة بعد الاضراب الكبير (١٩٤٧) ، نقابة الرؤساء في شبوا الخيبة ، والقيادات النقلابية البيروقراطية .

وجاءت ثورة ٢٣ يوليو ، وخلال تطور الثورة المصرية من موقع متقدم الى موقع اكثر تقدما ، تمكنت قوى الاتجاه التالى من ان تبرر على السطح وان تتلون مع كل مرحلة من مراحل هذه الثورة ، وتمكنت لنفسها بطرق مختلفة ، معها الارتباط ببراكز القوى والمراكز البيروقراطية والقيادات الادارية ، وتمكنت من الاستمرار في الحصول على ميزات اكثر ، نتيجة انفرادها لفترات طويلة ببراكز العمل النقابى ، ولقد تحولت هذه الميزات لتصبح نوعا من الامتيازات الطبقية ، كما ان هؤلاء القادة الانتهازيون اشركوا بوسائل غير ديمقراطية في تصفية الكثير من العناصر والقوى الثورية والوطنية والاشتراكية من مراكز العمل النقابى .

وجاءت اجراءات يوليو ١٩٦١ وميثاق العمل الوطنى ، فكان الاعتراف بالمكان والدور الطليعى للتنظيم النقابى للطبقة العاملة في العمل الوطنى ، وسدر القانون الجديد للتنظيم النقابى (القانون ١٢ لسنة ١٩٦٤) حيث اعيد تشكيل هيكل التنظيم على اساس اخذ بعيدا النقابة الصناعية العاملة .

وبوسائل ملوية وبيروقراطية وادارية ويتجميع للشلل ، وعلى اساس من العلاقات الشخصية تم تشكيل الهيكل الجديد فجاءت السيادة فيه للاتجاه الثانى — فكان قوة ضاغطة على الحركة الجماهيرية للطبقة العاملة ، وانزل بعيدا في مكتبه يغير الحركة النقلابية لايقودها ، يبق الطبول للشعارات غير مشارك في التخطيط للعمل الوطنى وفي الرقابة والتلعية والتنفيذ ، ميمتصدا من الجماهير وعن الارتباط بها غير مكثرت بحركتها وحياتها ، وسعت معظم قياداته الى الخضم والمناصب والمراكز فتحدثت مراكزهم القيادية وتويعت دخولهم ، وكوونا داخل الحركة النقلابية طبقة جديدة بعند تباها من الجماهير ومشاكل البناء فاصبحت بتمبير ميثاق العمل الوطنى « طبقة عازلة تحول دون تدفق العمل الثورى وتجمد ومول نتائجها عن الجماهير التي تحتاج اليه » . واصبحت هذه القوى بالفعل تعمل في الاساس لارضاء تطلعات طبقة خاصة بها ممتعجة تباها من تطلعات الجماهير .

يكون للتنظيم صفة ثقافية يومية وشعبية وأنشودية،
تتعرض للاحداث التي تتلاقح وطنيا ودوليا بصورة
سريعة، يجانب دورها الثقافي والترفيهي.

وابعا : وهذا كله في حاجة ماسة الى قيادات
ثقافية متفرغة، وإلى أجهزة فنية على درجة
عالية من الكفاءة، وإلى مقار مناسبة لاختلاف
التشكيلات الثقافية. فالفرغ الثقافي أصبح الآن
ضرورة بعد تطور النقابية وتعدد المهام والمسؤوليات
الملقاة عليها، ولابد وأن يصلح الفرغ التركيز،
بمعنى الفرغ للعمل النقابي وحده بملاحظة في
الوقت الحاضر ان نسبة الفرغ ضئيلة جدا، وان
القيادات الثقافية، بفرغة وغير متفرغة، تتولى
مناصب ومراكز عديدة في مجالات العمل السياسي
والترفيهي والإداري. الخ حتى وصل
الامر الى تولى بعضهم أكثر من مشرة مناصب،
وهذا كله ولا شك على حساب العمل النقابي.

خامسا : التنظيم النقابي يعاني أيضا من
ضعف أجهزته الفنية، أو بمعنى أدق من عدم
وجودها على الإطلاق، خصوصا على مستوى
القطاعات العامة واللجان الثقافية. وهذه الأجهزة
أصبحت اليوم ضرورة في مجتمع ينتقل الى
الاشتراكية يصل في أطار من التخطيط ويأخذ
بأساليب التقدم العلمي. ان العديد من الشركات
وحدات الإنتاج عفا عليها أجهز فنية متخصصة،
فلا يصح ان تبقى القطاعات العامة التي تقسم
العاملين على مستوى الصناعات كلها، والاتحاد
العام للعمل، قمة التنظيم النقابي في البلاد دون
أجهزة فنية على مستوى كبير من الكفاءة.

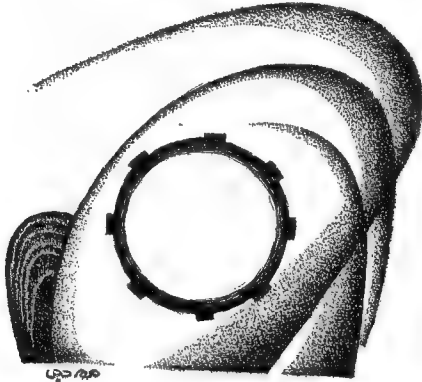
ويزيد من ضرورة انشاء وتدريب هذه الأجهزة
تمثيل العمال في العديد من المؤسسات والهيئات
بجانب مجلس الأمة والتنظيمات السياسية.
خالفروض ان تعمل هذه الأجهزة على مد مجال
العمل في المجالات المختلفة بما يحتاجون اليه من
أبحاث ودراسات تمكنهم من المساهمة الفعالة
في هذه الأجهزة، ومن حسن تمثيل العمال فيها،
وكسب ثقة فئات الشعب الأخرى.

ان الظروف السياسية والمرحلة الثورية التي
تمر بها البلاد تفرض الضرورة على جماهير العمال
ان يتحركوا بوعي وفعالية وبممارسة للديمقراطية
كاملة، من أجل اعادة بناء الحركة النقابية
واحداث التغيير المطلوب بإطلاق كل الطاقات البديعة
والمنفصلة للعمل. وفي نفس الوقت فإن القيادة
السياسية يجب وان تولى هذه الحركة كل
اهتمامها، تحركة جماهير العمال المنظمة الواعية
هي الضمان الاكيد لتحويل بيان ٣٠ مارس الى
حقيقة واقعة، وهي الضمان الوحيد لانجاز المهام
الطلبية من أجل النصول والانتقال الى
الاشتراكية.

بحوز رئيسي وقمائل حتى يصل هذا المهوم الى
ملايين العمال والفلاحين فيزداد وعيهم وارتباطهم
بتنظيمهم النقابي، وبأهدافه سواء لأخبة العمال،
أو لأخبة البلاد في مرحلة تحولها الى الاشتراكية.
وهذا الوضوح الفكري لدى القاعدة العمالية لابد
وان ينتهي من خلال انتخابات نقابية حسنة، الى
تصديق قيادات ثقافية جديدة مؤمنة بالفكر النقابي
الاشتراكي. وعلى هذه القيادات بعد ذلك تقع
مسئولية تطهير التنظيم النقابي من السليبيات
التي عرقلت تقدمه في الأعوام الأخيرة، وإعادة
تنظيمه على اساس علمية تسمح له بإبراز الدور
الطليعي للطبقة العاملة، في أطار تحالف قوى
الشعب، لانهاج مرحلة التحول الى الاشتراكية.

ثانيا : إطلاق الطاقات الخلاقة في قطاعات العمل
يستلزم بجانب ماسبق توصفة دائمة مستمرة، بجوا
صالحا من الديمقراطية الثقافية، فلا بد وان يسود
التنظيم النقابي في كل وقت، وبما كلفت الظروف
ديمقراطية ثقافية، تمكن كل عضو من المساهمة
في إدارة شئون تنظيمه، ويقلل من الارتباط
الوثيق به، ان التنظيم النقابي حركة جماهيرية،
عضوية اختيارية، وتدعيمه يستلزم في المقام
الاول ديموقراطية واسعة داخل التنظيم تمكن
ملايين العمال الاعضاء من حشد طاقاتهم وإطلاق
قدراتهم، والا انتهى الامر بتحكم أقلية في شئون
ملايين العمال وتنظيماتهم الثقافية، وفي خلق الشلل
والحاسب، الامر الذي يفقد العمال تقدمه في
التنظيم شيئا فشيئا، ويؤدي الى جهوده وعصم
فاعليته.

ثالثا : لا شك ان تصديق قيادات ثقافية مؤمنة
بالفكر النقابي الاشتراكي داخل تنظيم يمارس
الديمقراطية الثقافية على اوسع مدى، من شأنه
ان يدعم جماهيرية التنظيم ويربطه بأعضائه
الملايين في شتى المصانع ووحدات الإنتاج في
جميع أنحاء البلاد. ويجعل التنظيم يعيش مشاكل
أعضائه اليومية، مرتبطا بحياتهم للمابة والخاصة،
كما ان من شأنه أيضا ان يجعل التنظيم يعيش
أحداث مجتمعا الدائم التطور والتحول، ويساهم
إيجابيا في حل المشاكل التي تواجهه سواء على
المستوى الوطني أو الدولي. وتدعيم جماهيرية
التنظيم يمكن ان تتم بأساليب عدة، في مقدمتها
مقدد الاجتماعات الدورية والمؤتمرات في مواعيدها
وتعرضها بالمناقشة للمواضيع الحية التي يعيشها
العمال، وتفرضا مسؤوليتهم في الإنتاج، مع
اتصال مستمر بين القيادة والقاعدة، ومنها تدعيم
الصحافة العمالية، أي تلك التي تصدر عن
التنظيم النقابي، حتى يكون للتنظيم صحافته التي
تعبر عن رأيه في مجرى الأحداث، وتحقق الفكر
العمالي الاشتراكي، وتربط أعضائه بعضهم
ببعض، وتربطهم جميعا بالتنظيم، وبالأحداث
الوطنية والدولية المختلفة، ومن المفروض ان



م. ج. ج.

الايجابيات والسلبيات في قانون العمل الجديد

عطية الميرفت

- القضاة على الملكية الفردية لوسائل الإنتاج ..
- عدم اعتبار قوة العمل الإنساني سلعة ..
- احترام العمل وتقديره باعتباره مصدرا للثروة والحياة ..

وكان نتيجة لهذه العلاقات الانتاجية الجديدة زيادة الانتاج وتطويره بواسطة الطبقة العاملة المصرية ، وذلك وصولا ثوريا الى تحقيق مبدأ الكفاية والعدل ، يشهد على ذلك تصريح الدكتور

أخذت تتحدد آثار التحولات الجذرية في المجال الاقتصادي والاجتماعي، وتزداد عمقا على مر الأيام - وأخذت هذه الآثار تخلص المجتمع المصري شيئا شيئا من العلاقات الاجتماعية

القديمية في مجال العمل والإنتاج . ويمكن ان نحدد مسلمات العلاقات الاجتماعية الجديدة في الخطوات والإجراءات الهامة التي اتخذت في اتجاه :

لقد

وينسحب تسياراً لا يجوز تفسير الديمقراطية ثلاثت الحريات التقليدية ومشيمونها الاجتماعي ، وكان ذلك بمثابة هدف الأهداف في مواصلة تخريب العلاقات الجديدة ، حيث صغيت التقلبات المالية من اشرف قائلها ، ومن خيرة مناضليها ، وصغيت ايضا من طبيعتها الطبقة والديمقراطية بمعنى انها لم تعد تنظيمات طبقية خالصة هدفها الدفاع عن العمال والمشاركة الفعالة في العمل والانتاج ، بسبب التعريف غير العلمى الذى قصته لجنة المالية المؤتمر القوى الوطنية ،

وقد تمت هذه التصنيفية برسمية (برجزة) التقلبات المالية ، لكي يتوقف نشاطها الثورى عموما ، وينتهى دورها الفعل في العمل الوطنى الذى اكده الميثاق الوطنى بقوله « يجب ان تكون التقلبات قوى متقدمة في ميساتين العمل الوطنى الاشتراكى . ومعينا لا ينضبط للقيادات الوامية التى تمس بأصليهما مباشرة تمصليب الجماهير » وقد وضعت هذه الرسالة بسمطرة مفنصر ذات فكر راسملى على قمم التقلبات ومراكزها القيادية من خلال عضوية المهنيين والمعلمين من لبناء الذوات والاغنياء ، الذين وقفوا على الحياة التقلبية قبل وبعد صدور تعريف العمال والفلاح بواسطة لجنة المالية المعروفة ، وكذلك من خلال العمل التقلبيين الانتهازيين والموصوليين ، الذين أصبحوا بفضل مراكزهم التقلبية شسبابا اقتصاديا واجتماعيا ، بحيث انفصلوا فكريا واجتماعيا عن العمل ،

والمعجب ان سيطرة الاتصاهات الرئاسية على تقلبات العمل بدت صارخة لدرجة ان احدا لصحاب العزب اصبح بقسرة قاذر ، شفصية نقيلية بارزة . وان جميع المراكز القيادية في التنظيمات الشعبية في اكبر واصخم شركة لصناعة الغزل والنسيج في مصر ، قد استحوذ عليها المهنيون وخريجو الجامعات — فرييس اللجنة التقلبية طبيب ، وامين الاتحاد الاشتراكى لطبيب ، وكل اعضاء مجلس الادارة المنتخبين من كبار الموظفين . . . وقد نتج من هذه السيطرة غير المالية ، وغير الديمقراطية ، وجسود بعض المظاهر الفسرة في الحياة المالية والتقلبية كان أبرزها :

● لم تعد تقلبات العمال تعبر عن الوحدة الطبقية والتضالعية للطبقة العاملة المضربة — بعد ان أصبحت تنظيمات مخططة اجتماعيا وفكريا ، وبالتالي أصبحت المفسوسة التقلبية مسألة هامشية في حياة العمال .

● ضياع استقلالية التقلبات ، لتدخل الجهات الادارية في لخص شئونها .

هزير صغفى ٢ وزير الصناعة ٢ في عام ١٩٦٢ الذى قال فيه « ان قيمة انتاج الشركات المومة قد بلغت في السنة المالية ١٩٦٢ / ١٩٦٢ — ٥٢٠ مليوناً و ٣٤ الى جنيه ، بينما كلفت قيمة انتاج هذه الشركات في السنة المالية ١٩٦٠ / ١٩٦١ ، اى قبل التأميم مباشرة ٣٩٩ مليوناً و ١٢٤ الى جنيه . اى زيادته قدرها ١٢٠ مليوناً و ٥٤٩ الف جنيه . اى زيادة بلغت نسبته ٢٢٤ ٪ ، بعد التأميم الاشتراكى مباشرة » .

والحقيقة التى لا جدال فيها ان العلاقات الانتاجية الاشتراكية لها عمل السحر على زيادة الانتاج وتطويرة . ففى الصين الشعبية تكنت الطبقة العاملة التى تسود حياتها هذه العلاقات من انجاز الخطة الخمسية الاولى ، التى كان مقرر لها ان تبتدىء عام ١٩٥٧ ، وتنتهى عام ١٩٦٢ ، في ثلاث سنوات بدلا من خمس سنوات . وفى سياق انعام هذه الخطة زادت انتاجية العمل في الصناعة بمقدار ٢٥ ٪ ، وفى البناء ٢٠ ٪ ، وفى النقل والمواصلات ٢٠ ٪ . وبمت تخفيضات كبيرة في نفقات الانتاج بمقدار ٨ ٪ في الصناعة ، و ٦١ ٪ فى النقل والمواصلات ، و ٥٥ ٪ فى التجارة — وكان كل واحد من المسقة من زيادة الانتاجية يقابل زيادة في الدخل القومى بمقدارها ١٥٠٠ مليون يون ، وكل واحد من المسقة من تخفيض الانتاج يقابل زيادة مقدارها ٦٠٠ مليون يون . وفى السلم الاشتراكى عموما ، الذى تسوده هذه العلاقات قد زادت بمعدلات النمو الاقتصادى من مثيلاتها في العالم الرئاسلى ، كما تبين الاحصائية التالية :

السنة	١٩٥٥/١٩٥٦	١٩٥٧/١٩٥٨	١٩٥٩/١٩٦٠	١٩٦٠/١٩٦١
العالم الرئاسلى	١٩٦	٢٠٨	٢١٥	٢١٥
العالم الاشتراكى	٣٦٢	٤٠٤	٤٤٥	٥٢٤

محاولات لتخريب العلاقات الجديدة

وبطبيعة الحال لم يرحب الحزب الرجمى عموما بهذه العلاقات الانتاجية المتقدمة ، بل عمل على تخريبها بواسطة انصاره المنتشرين في القطاع الصناعى ، وفى اجهزة الدولة — هؤلاء الانصار الرجميون الذين قد اوجدوا جوا قليسا وخلقا في الحياة المصرية عموما ، وفى الحياة المالية والتقلبية خصوصا . حتى قد أصبح الخوف الخرافى والفزع الشديد يسيطران حتى على خيال العمال البسيط على رزقه وحريته

● **النشأة** على الديمقراطية ذكرنا التغيرات في معنى تعطيل حرية الانتخابات والترشيح ، وبمعنى تعطيل حرية النقض والمحاسبة والمناقشة .

● **تجنيد** بعض الناخبين في خدمة معنى الأجهزة الإدارية .

● **تثقيف** النفاق الاجتماعي بشكل واضح ومفوض ، في مجالات التنظيم مع رؤسائه الأجهزة الإدارية والأجهزة الأمن ، وذلك لكسب ودهم .. يشهد على ذلك ما حدث مثلا عند وفاة والده رئيس مجلس طنطا ، حيث امتلأت الصحف يومها بسلطان النعي البهائي المزين ، التي قد كتبها النخبون في الحرية ونعموا منها من جيوب العمل الذين لم يعرفوا شيئا عن العقيدة الكريمة .

الدعوة إلى عبادة الفرد

وهكذا تحولت التغيرات في جعلها إلى تظاهرات مفادة للسلالة ، الذين أصبحوا ينظرون إلى تعاليمهم ولسان حالهم يقول « جيتك يا عبد الممن تعني » ، « أتيتك يا حبيب الممن تعني » ، والذين أصبحوا يقولون لبعضهم البعض « .. اتقا أصيحا كالابن » ، على موائد التسلية ، حيث تم تفرغ العلاقات الاشتراكية الجديدة من جوهرها للنساء لتتبنها وترجمتها إلى قوانين وتشريعات عمل بعيدا من مشاركة العمال أصحاب الحق والمصلحة .. ومن الطبيعي أن مثل هذه القوانين والتشريعات لم تتمكن من تمثيل الرضى الاجتماعي في نفوس العمال لصورها القبيح من الحق في الأمور الهامة الأتية .

أولا : لم تعمل هذه القوانين بجدية وحسب على تزيين الفوارق بين الطبقات ، بل جعلت لانساف على توسيعها وتكبيرها ، فاستبد على ذلك الفرق الفاسد نسبة الحد الأدنى إلى الحد الأقصى للأجور في بلادنا ، الذي بلغ وأجسد إلى نسبة وخمسين ، كما يقول أحمد مهيوم ، رئيس اتحاد العمال ووكيل مجلس الآلة .. ملها بأن هذا الفرق في الجوائز ، التي تملأنا تما لا تزيد نسبتها في الأجور من واحد إلى أربعة فقط ..

ثانيا : عدم الأخذ بجدية الكتابة والمسلح ، في توزيع أجور العاملين وفقا للصيغة الاشتراكية القائلة « كل حسب قدرته » ، بل كل حسب مهله .. ونتيجة لذلك يعتمد موظفو المكاتب والإدارة وخاصة كبارهم أعلى ثلثات الأجور وأضعفها ، رغم توتمتهم الدائنة في الغرف الكريمة صبيحا ،

والدائنة شيئا ، في حين يتحصل العمال الكادحين الذين يتطورون الإنتاج في الورش والمنابر وفي المراء على أصط الأجور وانهاها . مع العلم بأن البلاد التي تملأنا تعطي لعمالها الكادحين أعلى الأجور ، بينما تعطي موظفي المكاتب ممسا كن ثلثهم أجورا أقل طبقا للعادلة الاشتراكية في التوزيع ..

ثالثا : أهمل تطبيق مبدأ الأجر المتساوي للعمال المتساوي ، باعتباره أحد مسمليات حياة العمال في الوطن التي تمخضت طريق الاشتراكية - ولهذا تشاهد حقيقتنا العمالية تليانا وإضحا في توزيع الأجور في الأعمال المتساوية ، بسبب تدخل « جوازات المرور القرائية » (المؤهلات) ، وبسبب تدخل نفوذ مراكز القوى في المؤسسات والشركات دعميا للعلاقات الشخصية والعائلية والشالية ..

رابعا : حرمان العمال من المساواة الديمقراطية إزاء علاقاتهم بوسائل الإنتاج ، بمعنى عدم امتلاكهم الحق كل الحق في المشاركة المتساوية في مسؤولية إدارة مؤسساتهم من خلال مؤتمراتهم وجلساتهم العمومية ، ومن خلال ممارستهم للنقد والنقد الذاتي - وذلك وفقا لمبدأ هام من مبادئ العمل الديمقراطي ، التي هددها الميثاق « مبدأ جماعية القيادة » التي وصلها بأنها « أمر لابد من مسهقة في مرحلة الانطلاق الثوري » ، لأنها « ليست موصفا من صروح الفرد مصعب » ولها هي تأكيد الديمقراطية على أعلى المستويات .. كما أنها في الوقت ذاته ضمان للاستمرار الدائم المتجدد ..

ولكن ما علاقة الديمقراطية بالإنتاج ؟ .. إن العمل الوطني كله ، كما يقول الميثاق « وعلى جميع مستوياته لا يمكن أن يصل سلبيا إلى أهدافه إلا بطريق الديمقراطية .. ووسيلة الديمقراطية أن تتوفر الحرية في مراكز الإنتاج جميعها لكي يتمكن جميع العاملين فيها من أن يعملوا كل جهدهم الفنى والوطني من أجل كمال العمل .. على أن يتم ذلك بالطبع تحت لوصام تسليط المسؤولية .. ولذلك قد نتج من هذا الأمر شيئا شرا : ..

● إن حرمان جماهير العمال من المشاركة الفعلية في إدارة مؤسسات القطاع العام ، كان بمثابة دعوة إلى عبادة الفرد وتكريسه من قبل قوانين المسبل ، التي وضعت بمعرفه خبراء الإدارة المتجهين بملفلة المركزية وحدها وقدره الفرد وحده على كل شيء .. ولهذا أضحت هذه القوانين على شخصية رئيس مجلس الإدارة

بوتى ١٩٠٩ و١٩١٠ في أعقاب الثورة الاشتراكية - وكان العمل يطالبون بتغيير يطابق احتياجاتهم في هذه المرحلة - بحيث يفضى قديما في اتجاه الثورة ، وبحيث يكون تعبيرا صافيا لمطالبات الإنتاج الاشتراكية ، حتى تسمح بحق تشريمت العمل وسيلة تنظيمية وقانونية ديمقراطية للوصول بها الى تحقيق غاية اجتماعية متقدمة »

ومسند قانون العمل الموحد الجديد وطرح لمشاقته بشكل جماهيري في مجالات العمل والإنتاج . وفك تنظيم ديمقراطي يجب اتباعه يستمر - وما يلت النظر في مشروع القانون الجديد ، استهال أغلب ابوابه بشعارات الميثاق الوطني ، وذلك دون ان يكون لهذه الشعارات أى معنى او تأثير على نموه - حتى بدت هذه الشعارات مجرد زينة بلاغية وفكرية لتجميل مشروع القانون الجديد . ولهذا فان الشعارات وهذا ليست سببا ولا عسلا »

وتليدا لهذا ما جاء بالخزرة التفسيرية لهذا القانون الجديد . حيث قالت : « اعتبار المبادئ التي وردت في الميثاق لها لى صلة بشئون العمل والإنتاج نوصوا في القانون لتصدر احكامه ليكون دليلا ومرشدا في تفسيره ، ويرجع اليها في حالة عدم وجود نص يوضح الحكم الواجب التطبيق » والحقيقة ان هذا التوضيح يتسبب بالابهام والمبومية المطلقة ، ومزلة الشعارات الميثاقية من احكام هذا القانون ، كما تبين بالملاحظات الآتية على مشروع القانون :

● تنص المادة الاولى من القانون على مايلي :

« تعتبر قوى العمل ملكة لمصلحة الإنتاج ، وتكون مسئوليتها كاملة عن ادوات الإنتاج التي وضعتها الجنتس كله تحت ارادته ، وتقبل مسئولية تشغيل هذه الادوات بكيفية وإمالة »

« وان يكون الهدف من هذا التشغيل هو تحقيق مصلحة عامة تعادل في زيادة الإنتاج وتحسينه وتوفر اكبر قدر ممكن من السلع والخدمات للجنتس كله ، لتحقيق سعادته ولتأمين رفاهيته »

وهذا النص الذي يتشبه بالقانون الجديد كشمس تد تم تفتينه ، أصبح نصا قانونيا مبنورا ونقصه حيث اعطى العمل سند الملكية وحجتها وما يترتب على ذلك من واجبات ومسئوليات ، دون ان يعطيه حقوق هذه الملكية التي تقضى لهم بتأثير كل شئونها ومهامها بحرية . ولذلك اضمح هذا الشكل من الملكية يشبه الى حد ما ملكية القامير او السفيه ولا يرقى حتى الى ملكية

جبروتا متخفا : بحيث تقتبلة الى جهاكي العمل متوجا بنصومها وحصلها بسلطنت مطلقة . ويمكنه ان يحيى ويميت ويرزق من يشاء بغير حساب . وعلى هذا يجب عبقفه والا لمعذاب الاليم ، حيث أصبح من حق هذه ترقية من يشاء حتى الدرجة الثالثة ، وممارسة قرارات لجنة شئون العاملين ، او التصديق عليها ، على ان يكون تراره الأخير لا مرد له . وان يحصلب الجميع بدون ان يحاسبه الجميع . . وان يوقع الجزاء وان يخلفه وان يفسده »

● عدم خضوع كبار الموظفين للرقابة عملا بنص المادة ٢٠ من لائحة العاملين بقطاع العام التي تقول . « يخضع لنظام التقرير الدورية جميع العاملين هذا امضاء مجلس الإدارة والعاملين الشافلين لوثائق من الفئة الثانية وما يحلوها . » وذلك راجع ايضا الى سيادة النظرة العلوية التي تحيد المركزية وحدها ، دون الديمقراطية ، والتي ترى ان الجماهير مجموعة من المهملات لا قيمة لهم بغير انبياء ، والإدارة من كبار الموظفين الذين يجب ان يتبعوا بخصامة خرسانية تصبهم من تذاث الحساب والمسايلة ، لان المصلحة العامة تقضى بان يترعوا في ملكوتهم فوق الصواب والخطا على السواء »

هالمسا : حرمان العمال من الحماية المتساوية حيث نصمت لأئحة العاملين في ملائها الستين على حق رئيس مجلس الإدارة في توقيع كل انواع الجزاءات ، بما في ذلك الفصل على العاملين شاغلي احدى الفئات ، حتى الفئة الثانية - وهؤلاء هم اكثر العمال عددا - أما باقي الفئات وخاصة الفئات التي يشغلها كبار الموظفين ، فلا يملك الحق في توقيع الجزاءات الجسيمة عليهم الا بحكم من المحكمة القضائية المختصة . وهذه فرصة من فرص الحماية لا يجمع بها مسفلون العمال »

سائسا : بخالفة الميثاق الوطني نصا وروحا ، وذلك بعدم النص صراحة على تأكيد سلطة التنظيمات الشعبية فوق السلطة الادارية في الشركات والمؤسسات . وذلك كتأكيد لسلطة الديمقراطية الاشتراكية نفسها .

الشعارات ليست عملا وسعنا

كان من الضروري تغيير تشريمات العمل برمتها ، وخاصة بعد تواجد المناخ الديمقراطي الذي غطى الحياة المصرية بفضل الموقف الصاد العظيم لجماهير العمال والفلاحين والمثقفين في

هزيلة ، كما تحض مواد الفصل السادس في الباب الرابع من القانون — وحتى الحماية القضائية عند الفصل من العمل لمليست متناسبة وعادلة لحياة الجماهير العاملة ، لعدم قدرتها على عودة العمل المفصولين الى نفس أعمالهم اجباريا والزاميا في حالة حكم المحكمة « بعدم شرعية فصلهم » .

● الخى في تعميق الفوارق الطبقيية بدلا من تنويعها — حيث ينص جدول الاجور المرفق بشروع القانون على تحديد الحد الأدنى لاجر شاغلي الدرجة الثانية عشرة ببلغ ٦٠ جنيه سنويا ، في حين قد حدد هذا الاجر لشاغلي الدرجة المتفردة ببلغ ١٨٠٠ جنيه سنويا . وهذا يعنى ان نسب الاجور حسب هذا القانون تصبح واحدا الى ثلاثين ، واذا افصفتنا البدلات والامتيازات الاخرى التى يحصل عليها شاغلو الدرجة المتفردة ، فان هذه النسبة تصل الى واحد الى خمسة وخمسين .

● عدم الخضوع لقاعدة العدالة الاشتراكية في توزيع الاجور وفقا لشغل — لكل حسب عمله — ومن كل حسب قدرته ، هذا الشعار الذى يدعو الى المساواة الواعية في توزيع الاجور التى هو التعبير الصالح الصحيح من قدر مساهمة العمال في الانتاج ، في رحاب المجتمع الاشتراكي وذلك بعكس الاجور في المجتمع الرأسمالي ، حيث تمثل انكمسا حقيقيا لاستغلال الانسان لاجه الاتساع .

● عدم توفر استقلالية النقابات كبدا اساسي من مبادئ الحريات النقابية ، بسبب تدخل وزارة العمل في اخص شئون النقابات ، وذلك طبقا لنصوص القانون الجديد . وهذه النصوص التى اعطت الحق لوزارة العمل في التدخل في شئون النقابات في قرابة اثنين وعشرين حقلا ، علما بان مواد الباب المخصص للنقابات لا تزيد من واحد وثلاثين مادة تقاونه . ومن أبرز حالات التدخل :

١ — ما نص عليه القانون في الفقرة ١٤ من المادة ٢٣٢ ، بخصوص اصدار قرار من وزير العمل بلاحقة نموذجية للنظام الاساسي للنقابة العامة تسترشد بها النقابات في اعداد لوائحها . وهذه الفقرة في حقيقتها تمثل مصادرة حرية جماهير العمال في تحديد وتنظيم علاقات وحدتها العضوية والاجتماعية داخل نقاباتها ، تبعا لمصلحتها التى هي اكثر الناس فهما وادراكا لها — كما تمثل ايضا عجم الثقة في قدرتها ومواعها

٢ — اعطاء وزير العمل الحق في اللجوء الى

الشرطة « المرقوع » بحسب التعريف النجاري ، وذلك لان هذا النص قد حدد مسؤولية العمال كابلية ازاء ملكيتهم لوسائل الانتاج ، بغير ان يعطيهم سلطة ممارسة هذه المسؤولية ذات الصلة الاجتماعية والثورية ، لانه لا توجد مسؤولية بلا سلطة ، في حين ان القانون الجديد كالتداد للقوانين السابقة اخذ منها تجسيد السلطة كلها في فرد واحد ، هو رئيس مجلس الادارة . وبذلك ضاعت جماعية القيادة ، التى هي خلاصة الخبرة الجماعية لجميع العاملين . وضاعت الى ابعد الحدود توسيع قاعدة الادارة في القطاع الاشتراكي ، واستقرت قاعدة المركزية وحدها دون الديمقراطية ، حتى نشأ نتيجة ذلك تناقضا حادا بين الطبيعة الاجتماعية للانتاج والطبيعة الفردية الخاصة لادارة مؤسسات ووحدات الانتاج في القطاع العام ..

● نص المادة ٢٦٠ على الاتي : « يجب ان تتوفر الحرية في مراكز الانتاج جميعها ، لكي يتمكن جميع العاملين فيها من ان يعطوا كل جهدهم الفنى والوطنى والمسياسي من اجل العمل » ، وهذا النص ايضا باعتباره شعارا قديمه الثقتين ، دعا الى ممارسة الحرية في مجال العمل والانتاج ، ولكن بشئ ضمانات شمعية وتقاضية لمواجهة الجزاءات التفسيرية والتفسيرات السرية الظالمة والتهمة التغليبية بالتشغب وبليلة الانكار وتعميق الانتاج « وكذلك تسلط الفرد » رئيس مجلس الادارة .

● سيادة الوظائف المكتبية والادارية على الوظائف الفنية والانتاجية المباشرة ، بمعنى سيادة المكتب على الورشة . وذلك بفضل نمو البدعة الادارية الرأسمالية المسماة بشئون الأفراد ، التى قد اخذ بها ايضا مشروع القانون الجديد .

● تضخم السيطرة الفردية في ادارة الوحدة الانتاجية من خلال السلطات التى ينصها القانون الجديد لرئيس مجلس الادارة . هذه السلطات التى سوف تبقى لها وفرعنا كما كان ، والتى سوف تسمح له ايضا باحتواء سلطة التنظيمات الشعبية والهيمنة عليها بالوعد واما بالوعيد ، كما يتم حاليا . وهذا مخالف لما نص عليه الميثاق بضرورة تأكيد سلطة التنظيمات الشعبية فوق سلطة الاجهزة الادارية ..

● توفير الحماية والضمانات القضائية للسادة من كبار الموظفين من شاغلي الدرجة الثانية وما يعطونها ، الذين يجنون لك ضمانة وضمانة بحكم مراكزهم الوظيفية وعلاقاتهم المخططة — انا جماهير العمال فلا يتمتعون الا بحماية ادارية

الحكبة لاصدار حكم بطلان تكوين النقابة منسلا بنص المادة ٢٢٧ ، علما بان المرفع الديمقراطي لا يعطى هذا الحق الا للجماهير من اعضاء النقابة فقط .

٣ - تنص الفقرة ب من المادة ٢٢٩ « تكون الجمعية العمومية للنقابة العامة من يمثلون من اعضاء اللجان النقابية المشمل اليهم في البند (ا) على النحو الذى يبين بقرار من وزير العمل » . وتنص المادة ٢٥٤ ، بان يكون « التمثيل للنقابات العامة في الجمعية العمومية للاتحاد بالشروط والافاض التي يصدر بها قرار من وزير العمل » . وتبقى المادة ٢٥٤ ، تنص على ان سيكون « تشكيل وتنظيم الاتحاد المحلي للعمل بالشروط والافاض التي يصدر بها قرار من وزير العمل » . وهذه الحالات من التدخل تجسده التفسيرات من شخصيتها واستقلاليتها ، وتجهلها بحدوث تنظيمات ملجئة وتابعة لادارات وزارة العمل . . . بحيث يصبح الاندسية من موظفي ومفتشي وزارة العمل هم الذين يقررون كل شيء في الحسابات التفسيرية المصرية . - وبذلك تزداد سلبيتها وتصبح تفسيرا مؤهلة على الاطلاق للعمل في قيادة العمل الوطني صوميا . . .

٤ - بل ويتم التدخل ايضا في اعداد النيابات والبعثات الخاصة بسير العمل في النقابات ، حيث ينص القانون في مادته ٢٢٦ ، على اعدادها بقرار يصدره وزير العمل . . . ولا شك ان هذا يوضح مدى مدى الوصاية التي تفرسها وزارة العمل على الحركة النقابية - هذه الوصاية التي تفوق الوصاية الابوية في المجتمع المصري ، والتي تشبه الوصاية على الولد القاصر ، وطبقا لهذا الاتجاه ترافقه بشدة حركتنا المسببة والنقابية ، لانه يمثل اهانة بالغة لتاريخها القوي العظيم . . .

● لم ينص مشروع القانون مراجعة على حق النقابات في المشاركة الفعلية في تنفيذ وتطبيق احكام هذا القانون ، وذلك باعمالها هي الرقابة والتبني ، وحق تحويل المخالفين الى النيابة والقضاء . . . وذلك باعتبار انها الوريث الشرعي والطبيعي لجمعية مجال وزارة العمل التي يجب ان تتخلي عن مسئولياتها رويدا رويدا ، واضرارها وزارة مدنية بحكم مناطق التفويض القوي .

ايجابيات القانون الجديد

لا خلاف على ان هذا القانون قد تضمن مجدا من الايجابيات ، رغم انه في جملته قد جاء مائلا بصنق النظرة الاجتماعية للمعاصر الادارية المشرفة

مستوى في وزارة العمل او في شركات القطاع العام . هذه المعايير التي تدعى النوبة في فهم اعمال الادارة والعلاقات العامة . . . وقد بدت ايجابيات القانون الجديد في وجود الاشياء الادارية من قبل وزارة العمل على تطبيق هذا القانون على القطاعين العام والخاص ، على السواء . وبخاصة المخالفين لتهذيبهما كالتزامهم في كلا القطاعين - حيث اصبح من حق مفتشي وزارة العمل مثلا تحويل المخالفين من المملين بالقطاع العام الى النيابة الادارية كمنص المادة ٢٢٩ من نفس القانون ، وكذلك تحديد ساعات العمل كمنص المادة ١٥٢ ، التي تؤكد ان الاجل ان يكون الحد الاقصى ٤٢ ساعة اسبوعيا او ١٦٨ ساعة كل اربعة اسابيع ، بعد ايام ثباتي مساعات يوميا ، لا تدخل فيها الفترات المخصصة للراحة وتناول الطعام ، دون ان يرتب على ذلك تخفيض اجر العامل . .

ومن اهم ما ورد في هذا القانون تنظيم العمل لعمل الترحيل لأول مرة في حياتهم المهنية القاسية . حيث خصص القانون الجديد جميع مواد الفصل الرابع من الباب السادس لتحديد معالم هذا التنظيم للتقسيم الذي قد اوجب على المنشآت التي تقوم بتشغيل عمال الترحيل ان تلزم بترتيبهم ذهابا وايابا على نفقتهم . وان تتكفل بمضار الادوات التي يعملون بها ، وان تلزم ايضا بمضار المساء التي لشركهم وكافة استجواباتهم . وان توفر لهم المسكن الصحية المناسبة لانباتهم . . . وحتى يتكامل هذا التنظيم الجديد من القانون على تحريم التفضية التي كان يمارسها مقلولو التفرط طبقا للمادة ٣١ ، التي جربت على المنشآت ان تمهد الى محمد بطوريه عمال ، حيث اصبح هذا العمل يمثل جريمة يعاقب عليها القانون بالجس ، وجوبا كمنص المادة ٣٠٥ من نفس هذا القانون . .

نحو تشريعات ديمقراطية وعادلة

ان هذا السكينة والمعدل لن يحقق ابدا الا بوجود تشريعات مهيبة تمثل بحق وصديق روح الميثاق وطبيعة المرحلة التي نعيشها وما ولدته من علاقات انتاجية جديدة في مجال العمل والاتحاد - وذلك كجزء هام من تقنين الثورة المصرية صوميا . .

ولذلك لما اوجب ان تيسر التشريعات وتبسط القوانين بتبسط اساسا قاعدتي الديمقراطية الاشتراكية كسلطة ، والمعادلة الاشتراكية كحق مقسوس . . . وذلك بدون اي خوف من ممارسة العمال لحقهم الديمقراطي لانهم اكثر الناس ثورية ، حتى ولو اخطأوا مرات ومرات تمسوا

يقامون الكثير بمقتضى وتكرار = كما تؤكد ذلك الخبرة المالية للثورات الاشتراكية والمالية . وكما تؤكد ذلك أحداث يومى ٩ و ١٠ يونيو ، حيث وضع الجميع مدى ثورتهم وقيادتهم ومدى وعيهم ويقلظهم ونظرتهم البعيدة للمباحة رغم النكسة العسكرية وظلالها المظلمة ، وعلى هذا الاساس ، فان الطبقة المسبلة المعرية مدموة الى مناقشة هذه الاقتراحات وتعميقها لاضافتها الى قانون العمل الجديد ، وعلى هذا الاساس نقرر الآتى :

أولا : من اجل اقامة الديمقراطية الاشتراكية فى الورشة والمكتب على السواء ، بمعنى تمكين العاملين عموما من مباشرة حقهم المساوى فى حرية التصرف فى شئونهم المشتركة بوحدة عملهم ، باعتبار « ان قوى العمل أصبحت هى المالكة لمالية الانتاج ذاتها شريكة فى ادارتها » ، كما ينص الميثاق ، يجب « جبهة » المسؤولية والسلطة بما من خلال توسيع قاعدة الادارة . وذلك بضرورة افسلة فصل جديد ومشروع القانون باسم « الديمقراطية فى مجال الانتاج » وينصن المواد الآتية :

مادة ١ : ان ينشأ فى كل وحدة انتاجية يزيد عليها على خمسين عاملا تنظيميين رئيسيين للادارة :

١) مؤتمن جميع العاملين بالوحدة الانتاجية .

٢) مجلس ادارة نصفه اعضاءه على الاقل من العمال المنتخبين .

مادة ٢ : يعقد مؤتمن جميع العاملين مرة كل سنة بدعوة من التنظيمات الشعبية فى الوحدة الانتاجية او بدعوة من تلك مجالس الوحدة الانتاجية ويختص بالنظر فى المهام التالية :

(ا) مناقشة نشاط الوحدة الانتاجية عموما من النواحي الانتاجية والاقتصادية والوظيفية (المالية) من السنة المنتهية وتحديد السياسة العامة لهذا النشاط فى السنة المقبلة . وذلك فى حدود الالتزام العام بالخطة العامة للدولة ، وفى حدود الالتزام بمصالح الشعب والعمل .

(ب) مناقشة واتخاذ موقف فى قرارات الفصل والنقل والتزليل من الدرجة ، وكذلك تعديل قرارات الترقية والفاها وتثبيتها . وتحديد تقارير النشاط السنوى للعاملين .

(ج) انتخاب وعزل اعضاء مجلس الادارة المنتخبين بعد عملية تقييم لنشاطهم وتقديم

٣ : الاقتراح بمزل وتعل وأبعاد اعتصاء مجلس الادارة المينين وكبر الموظفين من شافلى الفئة الثالثة وما يطوها . وكذلك الاقتراح بمقائهم وتثبيتهم وترقيتهم . ووضع تقارير النشاط السنوى الخاصة بهم على ضوء فعاليتهم فى تنمية الانتاج وزيافته ، وعلى ضوء علاقاتهم العامة بالعاملين .

مادة ٣ : يستن مجلس الادارة فى حالة انعقاد طول السنة ، ويرشح من بين اعضاءه رئيسا ويندوبا لعضوية مجلس ادارة المؤسسة النومية ، على ان يرشح واحد من الاعضاء المنتخبين ، وواحد من الاعضاء المينين . وذلك للتصديق على هذا الترشيح من الجهة المختصة . . ويختص مجلس الادارة بمباشرة سلطات مؤتمن العاملين ، ويكون مسئوليا بشكل جماعى عن ادارة الوحدة الانتاجية طوال السنة .

مادة ٤ : من حق اعضاء التنظيمات الشعبية التنشيط والاطلاع على مجالات ووثائق الوحدة الانتاجية ، وكذلك حضور جلسات مجلس الادارة كاعضاء مستمعين فقط .

مادة ٥ : تعتبر قرارات الفصل والنقل الاكراهى والتزليل من الوظيفة والدرجة سارية المفعول الا بعد موافقة التنظيمات الشعبية (اللجنة التتالية) ، وكذلك الحال بالنسبة لقرارات الترقية وتقارير النشاط السنوى للعاملين . . وفى حالة الموافقة يحق للعامل النظم الى مؤتمن العاملين ، او الى المحكمة ، على ان يكون قرارها مشمولا بالنفاذ .

مادة ٦ : تقوم اللجنة النقابية بالاشارة على تطبيق احكام قانون العمل فى الوحدة الانتاجية ، ولها الحق فى تحويل المخالفين لاحكامه الى القضاء والتبالة الادارية .

ثانيا : تقديرنا للعاملين القدامى وتقديرنا لخبرتهم ومهارتهم ، وكذلك تشجيعا لزيادة ثقافتهم العامة ، وترقية مداركهم المهنية والفنية ، فمن اللازم ان يسود مبدأ تكافؤ الفرص عند الترقية ، وذلك بالنص على ان تكون الترقية عموما من احدى الدرجات الى اقصاها بالاتقنية المرتبطة بالخبرة والمهارة . ويتم ذلك باهتمام العاملين المتقاربين فى الاقتصادية نظريا وعمليا لترقيتهم الى الوظائف المطلوبة . على ان تصرف اللجنة النقابية والادارة بما على قواعد الامتحان وتفيذه وتقدير درجات العمال المتحقين - ويرمى الناجحون فى الامتحان بحسب الاسبقية فى ترتيب

النجاح في عدة جوانب: اللجنة النقابية تحل على ذلك».

ثالثا : تصدق المادة ٧٠ - على النحو الآتي تنشأ في كل مؤسسة أو وحدة اقتصادية لجنة أو أكثر لشئون العاملين ، وتشكل بقرار من مجلس الإدارة من ثلاثة أعضاء ، على أن يكون من بينهم عضو من اللجنة النقابية ، وعضو من أعضاء مجلس الإدارة المنتخبين ، وعضو من إدارة الوحدة الاقتصادية ، على أن يكون رئيسها العضو الأول أو الثاني ، وتجتمع بناء على دعوة رئيسها أو بدعوة من رئيس مجلس الإدارة . وتصدر قراراتها بأغلبية الآراء - ويتولى أعمال السكرتارية بهذه اللجان عضو من اللجنة النقابية ورئيس شئون العاملين ، أو من يقوم بعمله ، دون أن يكون لأي واحد منهما صوت معهود - . وقرارات هذه اللجان نهائية إلا إذا اترض عليها القضاء أو مؤتمر العمال أو اللجنة النقابية .»

وأخيرا : إن قضية الأجور في بلادنا معقدة للغاية ، وسوف نحل هكذا إذا لم نطبق بشجاعة وبسرعة مبدأ الاشتراكي في توزيع الأجور ، كل حسب عمله ، ولكل حسب قدرته . فهذا يعني أول ما يعني تنويع الفوارق الطبقة بضغط نسب الأجور حتى لا تعيش أغلبية الجباة العاملة في قطاع «سلم الأجور» أو على مشارفه ، ولذلك فالواجب أن ينص صراحة على عدم زيادة نسب الأجور من حد معين ، على أن يستثنى من ذلك قط أصحاب المواقب والمقررات الطبقة والعملية كالمخترعين وكبار العلماء والفنانين .»

خامسا : لا يمكن أن توزع الأجور بشكل عادل ، بل يجب أن توزع كذلك بشكل رشيد ، خدمة لمصالح الاقتصاد الوطني ، وذلك بالنص قانونا على ربط الأجور بالصناعة حسب أهميتها ، وصنوية العمل فيها ، وبالمناطق الجغرافية حسب قربها أو بعدها عن الممران ، وظروف المعيشة فيها ، وبالإنتاج زيادة ونقصا . ويتم ذلك بأعداد أكثر من جدول للأجور يجسد هذا الاتجاه المأمول والرشد في توزيعها ، باعتبار أن هذا الاتجاه تطورا وأخيرا لمبدأ الأجر المتساوي للعمل المتساوي .»

سادسا : تأمينا لوحدة العمال وحريتهم في تنظيم أنفسهم ديمقراطيا بالطريقة التي تقتضيها مصالحهم ، التي هي من صميم مصالح التشعب العامل ، يستلزم ضمان استقلالية النقابات ورفع أية وصاية إدارية عليها من قبل وزارة العمل ، حتى لا يكون وضعا عليها غير أعضائها وجباةها

مع العمال - ولذلك فمن اللازم أن يأخذ قانون العمل الجديد بمبدأ المركزية الديمقراطية في الحياة النقابية - حيث يخضع المستوى الأدنى للمستوى الأعلى ، أي تخضع اللجنة النقابية للنقابة العامة - وتخضع النقابة العامة للاتحاد العام للنقابات - ويخضع الاتحاد العام لمؤتمره أو جمعياته العمومية . هذا المؤتمر الذي سوف يكون مسئولا عن دور النقابات في الإنتاج وفي الدفاع عن مصالح العمال أمام الشعب كله ، وأمام القيادة السياسية والسلطة الثورية في بلادنا ، بعيدا عن تقويض ورقابة وأشراف وزارة العمل ، وكل إجراءاتها التي لابد أن تتحول للمستويات النقابية - وحيث تكون جميع المستويات النقابية بالانتماء الحزبي المسطر ، بغض النظر عن الجنس والدين والعقيدة ، بواسطة العمال الذين يجب أن يملكو الحق في انتخاب وعزل كافة أعضاء مجالس إدارة المستويات النقابية ، وفي فضور جميع جلسات مجلس إدارة المستويات كمستعين ، وكذلك الإطلاع على كافة مسجلات ووثائق النقابات بخبرة تامة .»

سابعها : تدعيم الوحدة العمالية رأسيا وأفقيا ومهنيًا واقتصاديا ، يجب أن يتخذ القانون الجديد هيكل تنظيمي للنقابات على هذا النحو :

● اللجان النقابية كوهلات أساسية في التنظيم النقابي .»

● الاتحاد الاتمهي ، وهو أعلى مستوى نقابي على نطاق المحافظة ، وتتكون جميعته العمومية من مندوبي اللجان النقابية في الصناعة والتجارة والزراعة بالمحافظة الواحدة .»

● النقابة العامة ، وهي أعلى مستوى نقابي على نطاق الصناعة ، وتتكون جميعتها العمومية من مندوبي اللجان النقابية في الصناعة الواحدة في كل الجمهورية .»

● الاتحاد العام للنقابات ، وتتكون جميعته العمومية من مندوبي الاتحادات القطاعية والنقابات العامة - وبذلك يصبح هذا الاتحاد تجسيدا حقيقيا للوحدة العمالية على المستويين الاتمهي والصناعي .»

ثامنا : مراعاة للظروف الخاصة التي تميز على حياة عمل الزراعة والتراجل ، يجب إضافة هذه الفترة إلى فترات المادة ٥٨ « يعني أعضاء مجالس إدارة اللجان النقابية لعمل الزراعة والتراجل في كافة تقاعدهم بالمقطرات والسيارات العامة من دفع نصف الأجرة المقررة » ، وذلك حتى يتيسر لهؤلاء العمال تأدية نشاطهم النقابي .»

رأى من العراق

طبيعية أجهزة الدولة وحضرة الشيخ



الطائف من المهوم الثوري للحركة العربية ، من واقع احتلال التجربة المبررة ملك العرب جميعها ، يحتمل في نظام حبيب المتاحل العراقي في الاندلس براه حول مشكلات التغيير في أجهزة الدولة ويقتصر الحلول الاقتصادية ، والذكور كالم من المتخصصين في الاقتصاد ، ويعمل بانها ظميا في ملهد اقتصاديات البلدان الفلانية في كلية الاقتصاد ببرلين بجمهورية ألمانيا الديمقراطية .

د. حسن الحكيم حبيب

منها ، ان الآراء نظرة على أنظمة الحكم القائمة في غالبية البلدان النامية نجد فيها ان سلطة الدولة وأجهزتها المختلفة تمثل مصالح الطبقات والفئات البرجوازية المحلية وكبار المال ، أي ان طبيعتها من طبيعة العلاقات الانتاجية تشبه الاقضية السائدة ، ومن طبيعة العلاقات الانتاجية الرأسمالية النامية حديثا ، وخاصة في القطاع الصناعي والبنوي ، مع اختلاف درجة نمو العلاقات الأخيرة من بلد الى آخر ، وفي الوقت الذي كانت الدولة وأجهزتها المختلفة تلجأ - ولا تزال تقوم بهذا الدور - الى محاولة قمع ومقاومة نفسها الطبقات والفئات الوطنية المضادة للاستعمار والمصادقة الى الهشاء السيطرة الاستعمارية والتهب المستعمر من قبل الاحتكارات الاحتكارية للضرائب والبروات الوطنية لهذه البلدان ، والمهادنة في ذات الوقت الى تصفية العلاقات شبه الاقتصادية والاستغلال البعج الناجم عنها ، الى جانب وضع البعد لتطور العلاقات الرأسمالية في

حقيقة ثابتة تلك الموضوعية

التي تؤكد بان سلطة الدولة وأجهزتها المختلفة ما هي الا نتاج العلاقات الانتاجية السائدة وتميز عن طبيعتها وتجسيد لاهداف ومصالح الطبقات والفئات الاجتماعية المهيمنة لوسائل الانتاج . ان سلطة الدولة وأجهزتها في البلاد الرأسمالية المختلفة ما هي الا أداة لقمع وحراسة في آن واحد ، انها سلاح ذو حدين ، تحاول بحد تصفية القوى المضادة وأخماد معارضتها وترويضها فكريا وسياسيا واقتصاديا ، وتحاول بالبعد الآخر حراسة مصالح وكيان القوى التي تمثلها وتثبيت وتطوير كيانها وادامة وجودها .

ان مسعوب البلدان النامية هي طبر من غير هذه الحقيقة ، ويستطيع التقليل على طبيعة ودور الدولة والأجهزة المختلفة المهيمنة

الاقتصاد الوطني وتصفية سيطرتهم السياسية، كانت الدولة ولا تزال تسعى في ذات الوقت، ومن خلال هذه المهمة، إلى حراسة مصالح واهداف الامبريالية السالفة والرجعية المحلية يخطف قضايلها وإلى تثبيت وجودها وادامته . وقد عبر اليشاق عن هذه الحقيقة خير تعبير حين ورد فيه قوله : « ان من الحقائق البديهية التي لا تقبل الجدل ان النظام السياسي في بلد من البلدان ليس الا انعكاسا مباشرا للاوضاع الاقتصادية السائدة فيه وتعبيرا دقيقا لمصالح المتحركة في هذه الاوضاع الاقتصادية » (١) .

وانطلاقا من ان الدولة وسلطتها هي اداة قمع وحراسة فهي تستند في انجاز مهمتها التاريخية في هذه المرحلة او تلك على اجهزة متنوعة واسعة الانتشار مسلحة ببقرة طويلة اكتسبتها عبر تطور دور الدولة في ظل التجمعات الطبقية الاستغلالية ، والتي بدأت مع اول ظهور لبيدرة تقسيم العمل وظهور ولسرة في انتساج الفرد والجماعة من خلال تقسيم العمل والتطور اللاحق للقوى المنتجة وتكون السوق . وتشمل اجهزة الدولة كافة اجهزة التشريع والقضاء والتنفيذ واجهزة الدعاية والنشر ، اجهزة التعليم ، اجهزة القمع وخلاصة الشرطة والسجون والمعتقلات ، وجيش جردار من الاداريين والفنيين المدربين لهذا الغرض .

ان اعتبار الدولة - كل دولة - اداة قمع وحراسة تبتني من وقائع وجود تمايز طبقي مبني على اساس الملكية الفردية لوسائل الانتاج والذي ينجم عنه طبيعته الحال سوء في توزيع واعادة توزيع الثروة الوطنية ، وإلى انتفاء وجود العدالة الاجتماعية في هذا التوزيع ، وبالتالي سوء استخدامه لصالح المجموع ، وهذا يعني بدوره انشاق صراع طبقي بين تلك الفئات التي تمتلك وسائل الانتاج بصورة فردية ، والتي على اساس ذلك يمكنها الاستيلاء على القسم الاكبر من الناتج الاجتماعي ، وبين تلك الفئات والطبقات الاجتماعية التي لا تملك سوى قوة عملها فتضطر الى بيعها بما يساعد على سد رمقها وبقائها ، وهي على اساس ذلك لا تحصل من الثروة الاجتماعية الا على التز الريسر ، على الرغم من كونها خالصة للناتج الاجتماعي . ان هذا الصراع الناجم من التناقض العدائي بين الطبقة الفردية لملاقات الانتاج ، وبين الطبقة الاجتماعية للقوى المنتجة من جهة اخرى والتضييق المستمر من جانب الملاقات الانتاجية على انطلاق وتطور القوى المنتجة ينعكس اذن بصورة اليومية في

صراع حثيف يشتت باستمرار مع ازدياد شدة الاستغلال الطبقي حول كيفية توزيع الثروة الاجتماعية بين مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية ، وتصبب كل منها حول : من سيملك وسائل الانتاج ؟ هل ستبقى فردية ام ستتحول الى ملكية عامة لمجموع الشعب والقضاء الملكية الفردية لوسائل الانتاج الأساسية ؟ وكان من الممكن ان ينطفي وجود الصراع لو ابدت هذه الفئات المستغلة استعدادا بالتخلي عن وسائل الانتاج لصالح الطبقة المنتجة ، لصالح مجموع الشعب ، الا ان تجارب الشعوب تثبت بما لا يقبل الشك بان الصراع وعنقه ناجم اساسا من عدم استعداد تلك الفئات ، التي يدها وسائل الانتاج للتنازل اختيارا عن هذه « الملكية » وبالتالي عن انتزاعها القسم الاكبر من الثروة الاجتماعية التي تنتجها الفئات « غير المالكة » عمليا لوسائل الانتاج . ويشير اليشاق الى هذه الحقيقة بدقة حيث جاء فيه ما يلي :

« ان عراوة الصراع الطبقي ودعومته والاختلاف الهائلة التي يمكن ان تحدث نتيجة لذلك هي في الواقع من صنع الرجعية التي لا تريد التنازل عن احتكاراتها ، وعن مراكزها المعنوية التي توصل منها استغلال الجماهير » (٢) .

وفي هذا الصراع غير المتكافئ بين اقلية مألقة واكثرية غير مألقة ، نجد الاقلية المألقة نفسها امام حاجة ماسة لاداة تستخدمها للدفع عن « ملكيتها » ومن « حقها » في الانتزاع القسري للقسم الاكبر من الثروة الاجتماعية ، ولادامة التمايز الطبقي لصالحها . ولكل الاداة الخاصة التي تحتاجها والتي يجب ان تتمتع بقدرة خاصة على القمع من جهة والحراسة من جهة اخرى هي سلطة الدولة واجهزتها المختلفة الواسعة التابعة لها والمتبقة منها والمجسدة لطبيعتها . ولجأ سلطة الدولة واجهزتها الطبقية المقترمة الى سن التشريعات وإلى اصدار القوانين والراسيم والقرارات الادارية المختلفة ، التي تحصل من نشاطها ومن طبيعة العلاقات الانتاجية السائدة وما يرتبط بذلك من توزيع غير عادل للثروة الاجتماعية أمورا مشروعة وحقوقا معترفا بها يقرها القانون ويلبب دوره في الحفاظ عليها . وتسمى سلطة الدولة واجهزتها الى استخدام كافة الوسائل والامكانيات من الصناعات التعليمية الى السجون لفرض هذه التشريعات وتطبيقها . ويشير اليشاق الى هذه الحقيقة حول واقع مبصر قبل الثورة فيقول ما يلي :

« ان سيادة الاقطاع التحالف مع رأس المال

(١) رايج : الميثاق الوطني ص ٤٤
(٢) رايج : الميثاق الوطني ص ٢٧ .

المستغل على اقتصاديات الوطن كانت لابد ان
تمكن لهما طبيعيا وحتميا من السيطرة على العمل
السياسي فيه وعلى اشكاله وعلى ضمان توجيهها
لخدمة التحالف بينهما على حساب الجماهير
واخضاع هذه الجماهير بالخدمة والارهاب حتى
تقبل او تستسلم (٤) .

واجزئتها لا يسمع بئى حال من الاحوال القبول
بما يطرحه مفكرو البرجوازية وكافة الطبقات
المستغلة من حيادية الدولة واجزئتها ، واعتبارها
فوق الطبقات وفوق الميول والاتجاهات السياسية
والاقتصادية ، وانها تسعى الى نشر العدالة
والمساواة بين المواطنين .

وفي مقابل هذه الحقيقة ، واعنى هنا الملكية
الفردية لوسائل الانتاج وسخير سلطة الدولة
للقمع والحراسة من جانب الفئات المستغلة ، فان
الطبقة العاملة والفلاحين وبقية جماهير البرجوازية
الصغيرة في المدن مجبرة على خوض نضال حاد
ومرير لا تراخ حقوقها وفرض ارادتها وتغيير
الارضاء السائدة . ومن اجل هذا الغرض تلجأ
كل طبقة وفئة اجتماعية الى تنظيم صفوفها
واستخدام كافة الوسائل التي تقع ضمن امكاناتها
وتطويعها . وهي خارج السلطة . وخاصة
استخدام كافة اساليب النضال من التوقيع على
عريضة ذات مطالب اقتصادية الى الكفاح المسلح .
ان التجارب النضالية للعديد من شعوب البلدان
النامية تشير بوضوح الى ان القوى الرجعية غير
مستعدة باى حال من الاحوال الى اقاء السبلح
والاستسلام امام ارادة الاكثرية الساحقة من
الشعب . لهذا السبب فان النضال سيكون
حادا قاسيا ومريرا ، ولكنه سيكون مكثا بالنصر
الحتمى . وان اختيار اسلوب الكفاح في هذا البلد
او ذاك يقرضه الظروف الموضوعية والذاتية لهذا
البلدان وقدره القوى الثورية فيها الى تشجيع
تلك الظروف واستخدامها لصالح المبادئ الثورية .
وقد اصطلح الميثاقى زكيد الحقيقة حين اكد ذلك
بقوله :

« ان الرجعية تصادم في مصالحها مع
مصالح مجموع الشعب بحكم احتكارها لثروته
ولهذا فان سلمية الصراع الطبقي لا يمكن ان تتحقق
الا بتجريد الرجعية اولا وقبل كل شيء من جميع
اسلحتها » (٤) .

واهم تلك الاسلحة واشدها خطرا هي سلطة
الدولة . وحال الاستيلاء على سلطة الدولة
لن طرح القضايا التالية ذاتها كهماء ملحة واساسية
مثل تصفية المراكز الاقتصادية لهذه الفئات
والتيهيير الكامل الاجرة القديمة ، وحجب الحرية
عنها ، واطلاقها للجماهير الشعبية . وستبقى
هذه المسألة في حدود طبيعة الفئات الجديدة التي
تتسلم سلطة الدولة .

ان هذا العرض السريع لطبيعة سلطة الدولة

ان كافة تجارب الشعوب تعطي اليقين القاطع
بان الدولة والقواعد القانونية المنظمة لها والقائمة
على اساسها والسائرة على هديها وكذلك كافة
الاجرة التشريعية والتنفيذية والقضائية ما هي
الا انشاقق موضوعي وتعبير طبيعي للواقع
الاقتصادي والسياسي والاجتماعي المتميز في هذا
المجتمع او ذاك ، اي انها تعبير دقيق لطبيعة
العلاقات الانتاجية السائدة ، وهي تخدم اهداف
ومصالح الطبقات المملكة لوسائل الانتاج . ان
هذا يعنى بان الدولة وقوانينها واجزئتها . . الخ
في اى مجتمع من المجتمعات البشرية ما هي الا
البناء القوي لبناء تحتى قائم ، وان طبيعة البناء
التحتى هي التي تحدد ملامح وطبيعة واهداف
البناء القوي ونشاطه ، كما ان صراعات البناء
التحتى وحدتها تؤثر بهذا القدر اواذك على سلوك
ونشاط البناء القوي والاساليب المتبعة . ومن
باب تعميل الحاصل ان نذكر بان اى تغيير
جذرى في طبيعة العلاقات الانتاجية ستكون قادرة
على تقرير مصير البناء القوي . ان اى تبدل في
البناء التحتى يفترض موضوعيا اجراء تبدل في
البناء القوي مواز لذلك التبدل . ولكن ليس
اى تبدل في البناء القوي يفترض بالضرورة
تبدلا في طبيعة البناء التحتى . وفي هذا نريد
الاشارة الى كثرة الانقلابات العسكرية الجارية في
البلدان النامية والتي هي انقلابات فوقية في
الكثير من الحالات وفي حدود الفئات الحاكمة ،
سواء بصورة مباشرة او غير مباشرة ، وهي ربما
تفرضها مثلا الرغبة في اجهاض الحركة الثورية
والد الثوري المتصاعد في بلد من البلدان ، او لثغرات
التبدلات الجذرية ، او نتيجة لصراعات داخل اطماع
الطبقات المستغلة .

واذا ما حدث تبدل ثوري في قمة هرم البناء
القوي . . اي السلطة . فان هذه القوى ، من
اجل الحفاظ على السلطة التي استلمتها ، ملزمة
باتخاذ نوعين متلازمين من الاجراءات يستكمل
احدهما الآخر ، واعنى هنا اجراء التحويلات
الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في اطار
ومضمون البناء التحتى للمجتمع ، ثم اجراء تغيير

(٢) راجع : الميثاق الوطني ص ٥٦
(٤) راجع : الميثاق الوطني ص ٣٢

اجراءات قيادة الثورة في المجال الاقتصادي وبين رفع مستوى مساهمة الجماهير الشعبية في تنفيذ هذه الاجراءات وتطويرها ومتابعتها والرقابة عليها .

ثالثا : ضعف مساهمة الطبقة العاملة والفلاحين - قوى الثورة الاساسية - في قيادة الدولة والاقتصاد وفي الحياة الاجتماعية .

ومن اجل ادراك هذه المظاهر لا بد لنا من اعطاء تقييم حول طبيعة السلطة واجهزتها قبل الثورة ثم التغييرات التي طرأت على ذلك بعد الثورة .

من المتفق عليه بين مختلف اوساط القوى التقدمية بان سلطة الدولة في مصر قبل الثورة كانت تمثل التحالف بين كبار الملاك - العلاقات شبه الاقطاعية - وبين البرجوازية المصرية الكبيرة - العلاقات الرأسمالية التجارية - وجم الثقلن القلم بينها - من جهة ، وبين الاحتكارات الامبريالية من جهة اخرى - رغم وجود تناقضات فيما بينها ايضا . وان هذه الفئات وخاصة الاخيرة كلت تسيطر على المقاييس الاساسية للاقتصاد الوطني وتتحكم فيه . وفي هذا المستوى يؤكد ما يلي :

« ولقد كانت القوة الاقتصادية في مصر قبل الثورة في يد تحالف بين الانقطاع وبين راس المال المستغل ، وكان محتما ان تكون الاشكال السياسية ... تعبرا عن هذه القوة وواجهه ظاهرة لهذا التحالف بين الانقطاع ورأس المال المستغل » (٥) .

وهذه الحقيقة تؤكد بان اجهزة الدولة - وهي الاشكال السياسية للقوة الاقتصادية - كافة اجهزة الدولة العاملة في مصر كانت تمثل وتجسد اهداف هذه الفئات وتباعد عن مواهبها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ومن خلال ذلك تحافظ على مكانتها الذاتية . ان هذه الاجهزة كانت تتميز باللامع والطبيعة التالية :

● جهاز طبقي رجعي متيقن من واقع سيطرة طبقات وثقات اجتماعية رجعية مستغلة على الحكم ، وهدف الجهاز صيانة الحكم القائم وتحقيق اهداف تلك الفئات . جهاز مهادن للشعب ولعصافه الاساسية ويوجد في القوة الثورية ومجموع الشعب السكاكح هدوا يهدون مصالح اسلافه وامثاله ومكاسبه الذاتية ، جهاز مشبع بالكره العنيف للديمقراطية الحقيقية ويقف في وجه كل مساهمة للشعب في الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

شامل ثوري لثبة الاجهزة في البناء القوي من اجل خلق الانسجام بين البناء التحتي والبناء القوي . اما اذا لجأت هذه القوى الوطنية التي استلمت قمة الهرم في البناء القوي - سلطة الدولة - الى اجراء تحولات تقليدية عميقة في البناء التحتي لميت دوبا بلوا في نمية جديدة للقوى الطبقة في المجتمع ، لم حافظ على طبيعة اجهزة البناء القوي القديمة ، فان كل التحولات الثورية المحققة في البناء التحتي من جهة ولم سلطة الدولة ذاتها ، اي قمة الهرم تكون من جهة اخرى مهددة بالانكسار والفساد .

ان تجارب العديد من البلدان النامية ، التي استطاعت فيها فئات معينة من القوى الثورية في صفوف البرجوازية المصرية استلام السلطة، برهنت على فشل تلك الفئات في تحقيق المهام الراحلة لانها وفقت - ضمن اسباب عديدة - واساسية اخرى - متارجعة قلقة أمام الضرورة الموضوعية في حتمية اجراء التغيير الجذري في اجهزة الدولة ومن خلال ذلك فقدت عناصر قوتها وتمطل عمل الثرائين والاوردة التي تنقل الدم من والى البناء القوي والبناء التحتي ، انهما فقدت القدرة في ايجاد الانسجام بينهما ، وبذلك فقدت القدرة على البقاء . ان قوة البناء القوي تنبثق من انسجامه وتطوره مع البناء التحتي وفي استناده عليه .

وعلى اساس هذه الحقائق نود القاء نظرة على اجراءات السلطة الوطنية في الجمهورية العربية المتحدة من اجل ايجاد الانسجام بين التحولات الثورية في القاعد الاقتصادية للبلاد وبين طبيعة اجهزة الدولة العاملة والمسئولة من تنفيذ تلك التحولات الثورية .

ان النواصة الموضوعية للتطورات الحاصلة في الجمهورية العربية المتحدة تستطيع ان تلمس الحقائق التالية في هذا المجال :

اولا : عدم وجود الانسجام بين الاجراءات والتحولات العميقة في المجال الاقتصادي والسياسي من جهة وبين اجهزة البناء القوي المسئولة عن تطبيق هذه الاجراءات . ان التغيير الضروري في اجهزة الدولة متخلف تماما وكليا عن التغييرات التي حصلت في طبيعة الدولة وفي المجال الاقتصادي ، وهذا يعبر عن وجود تناقض في طبيعة قمة الهرم ووجود قوة ثورية دافعة نحو التقدم .

ثانيا : عدم وجود الانسجام الضروري بين

● جهازاً يروقر اكل متخلف وعقارق قبحر من الاوراق والسجلات والادامر الادارية والفردية ، جهاز قائم على اساس المركزية المشددة وقتل المبادرة والمساهمة الفعالة من جانب العاملين في اجهزة الدولة في قاعدة اجهزة الدولة .

● جهاز متخمس بالموظفين والمستخدمين والخبراء الاجانب المسيطرين والمسيرين لصالح البلاد والاقتصاد الوطني . جهاز ضخيم ولكته قليل الانتاج على الرغم من استنزافه جزما مهما متزايدا باستمرار من الدخل القومي على شكل رواتب واجور ومخصصات ومصروفات عملة ١٠٠٠ الخ »

● جهاز فاسد تسيطر عليه السلبية والاكالية وضعف الشعور بالمسؤولية وتسره المحسوبية والتسوية والرشوة »

ان هذا التبطيل لا يعنى وجود موظفين ومستخدمين ثوريين ومناضلين معادين لهذه الطبيعة ذاتها في اجهزة الدولة . ان الحديث هنا على طبيعة الاجهزة وطبيعة نشاطه وشخصه الاساسيين .

والى اليوم وبعد مرور خمسة عشر عاما على الثورة المصرية التى انطلقت فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، لا بد لنا ان نلقى نظرة على اجهزة الدولة والتغيرات الحاصلة فيها . اننا سنحاول اعطاء تلخيص مركز من اهم مميزات اجهزة الدولة فى المرحلة الراهنة والتي تجسدت فى :

اولا : لقد طرأ تحول تدريجى فى طبيعة السلطة ودورها ومهامها منذ ثورة يوليو ١٩٥٢ استغرقت سنوات العقد الخامس ، ثم شهدت تحولات مبرعة نسبيا فى مفهوم وطبيعة السلطة ودورها ومهامها فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية انعكست الى حدود بعيدة فى الميثاق الوطنى الذى صدر فى عام ١٩٦٢ . الا ان هذا التحول فى طبيعة السلطة ، اى من دولة لقطاع والبرجوازية الكبيرة والاحتكارات الاجنبية ، الى دولة تظلم

على تكوينها البرجوازية الصغيرة بشكل خاص فى فكرياتها والمصالح التى تمسكها ، وهادفة الى اجراء تحولات تقدمية فى العلاقات الانتاجية وفى ازالة التخلف والتبعية الاقتصادية ، لم يصاحبه تبدل ثورى ضرورى فى طبيعة ومحتوى اجهزة الدولة الاساسية ودورها فى عموم عملية التطور . ويشير الرئيس جمال عبد الناصر فى اكثر من خطاب الى حاجة مصر الى ثورة فى الادارة وعمل اجهزة الدولة (٦) . الا ان التطبيق العملى لم يعر ذلك . يتساءل الرئيس عبد الناصر بقوله : « هل تغير جهاز الدولة ؟ » فيجيب على هذا التساؤل بصرح العبارة قائلا : « ان جهاز الدولة بقى فى معظم الاحوال كما كان ولم يحدث الا تغير قليل » (٧) .

ثانيا : ان التحول الذى طرأ على طبيعة السلطة ومهامها والفئات الاجتماعية التى تمثلها فرض ايضا اتخاذ السلطة اجراءات على النطاق الاقتصادى - كالاصلاح الزراعى واجراءات التأميم وتقييد فى سياسة الضرائب ، وفى دور القطاع العام ومسائل البرمجة الاقتصادية . الخ وهذه الاجراءات كانت تفترض اساسا وجود جهاز مستوعب لهذه الاجراءات ومؤمن بها وقادر على تنفيذها . ان الاجراءات التقدمية العميقة النخلة والعديد من القوانين الصادرة على مختلف المستويات وذات الطبيعة الثورية كانت تتحول الى اجراءات اصلاحية بطيئة وبالتالي تفقد تدريجيا المحتوى الاساسى للعملية كلها . اننا نفيى من ذلك القول بان مصلحة السلطة الوطنية والفئات التى تمثلها يتجسد فى التمجيل بعملية التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعى وفق برنامج محدد ينطلق من تلك المصالح ، فى حين ان اجهزة الدولة المختلفة التى كانت تجسد مصالح كبار الملاك والراسمالية المصرية قبيل يوليو ١٩٥٢ ، لم تكن مبعدة للتنفيذ الثورى المطلوب ، ومعنى هذا ان الجهاز الرسمى غير الناصر كان يقف حاجر شرعية جادة امام عملية التنمية الاقتصادية وازالة التخلف والتبعية .

ثالثا : ان التغيرات الضرورية التى كان لا بد منها فى اطار اجهزة الدولة لم تشهد التطبيق اللازم فى كيانها وتركيبها واسلوب عملها والواقع

(٦) المصدر : راجع : جمال عبدالناصر « على طريق الاشتراكية » كتب فومية الحد ١٩٦٥/١٩٦٥ - القاهرة - دار الحرية للنظام والشر - خطاب فى مجلس الامة المصرى فى شهر تشرين الثانى - سبتمبر ١٩٦٤ .
(٧) المصدر : راجع : نفس المصدر ص ٤٩

وبقاء اللوائح السابقة على اوتباعها وعدم الحسم ضد الجوانب السلبية في أجهزة الدولة قد اقيمت على كل السبلات السابقة كالرشوة والمحسوبية والنسوية والانتكالية والامبالاة وعدم الشعور بالمسئولية الخ .

ان هذا الواقع الذي يلف أجهزة الدولة المختلفة يتناقض فعلياً مع رغبة قيادة الدولة من جهة ، والجماهير الشعبية من جهة أخرى في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي نحو الأمام ، ويعقد في الواقع إمكانية إزالة الخلل والتنمية الاقتصادية. ولقد اثبتت التجربة الأخيرة صحة هذه الحقيقة والتي لا بد من إيجاد حلول واقعية ثورية وحلقة لها . ان الظروف الضامس الراهن الذي يمر به حركة التحرر الثورية في الوطن العربي وما للتجربة المصرية من أهمية في نضال الشعوب العربية وبشكل خاص للشعب المصري في معركته مع الاستعمار وما يرتبط بذلك من تحلل وتبعية ، وعدا هذا وذاك فان ما ننوئ السمع عليه من اقتصاد للحرب يستوجب الاهتمام بالتنمية الاقتصادية من جهة وتنمية القوة العسكرية وتسهيل تموين الجبهة العسكرية وإيجاد الصيغة الملائمة بين ضرورات التنمية وضرورات الدفاع الوطني ، فان إجراءات تغييرات ثورية في أجهزة الدولة ونسائلها وشؤونها ولوائحها (إراساسي) بل وسيتحول تدريجيا الى امر حاسم في المعركة المقبلة .

وفي هذا المجال يجب اتخاذ عديد من الإجراءات الأولية الضرورية بهدف جعل أجهزة الدولة تلائم وإجراءات الدولة على النطاق الاقتصادي وتساعد على تسهيل مهمة القطاع العام واسلوب البرمجة الاقتصادية وفي التوعية السياسية وجعل مشاكل الجماهير الشعبية .

والإجراءات المقترحة تتلخص في:

أولاً : إجراء دراسة اقتصادية وعلمية صريحة لطبيعة أجهزة الدولة وخصائصها والوظائف والنظم التي تعمل بموجبها ، على ان تكون هذه الدراسة هادفة الى :

● إيجاد الانسجام اللازم بين البناء القوي والبناء التحتية للمجتمع على أساس التغيير الهام للصالح في حشد القوى الطبقيّة في المجتمع

التي تشير على تعديها : البعض بهذا لخصت ، بل كذلك حتى في الأفراد والعناصر الأساسية للأجهزة السابقة . وقد حدثت بعض التغييرات في بداية الثورة لبعض مراكز العناصر الرئيسية النظام القديم ، وتعيين كواد أخرى مكثها ، الا ان العديد من تلك العناصر لم تتطور فكريا وسياسيا مع تطور الثورة وفقدت صلتها بالجماهير الشعبية وتحولت الى عناصر معرقة لكامل عملية التحول . ويشير الرئيس عبد الناصر في خطاب له في مدينة حلوان العمالية في شهر اذار عام ١٩٦٨ قائلًا :

« ... ان مراكز القوى القديمة تتمثل في طبقة من العسكريين السياسيين ، بعضهم ادى دوره في الثورة ... ولكن الثورة تجاوزت قدرتهم ، وتجاوزت مصالحهم ، وتجاوزت استعدادهم للتطور ، كانوا يريدون السلطة » (٨) .

ويقول في مكان آخر :

« ان هذه الطبقة العسكرية السياسية كانت قد وصلت الى حيث اعتبرت نفسها وريثا لثورة ١٩٥٢ او بمعنى اقل وريثا للحكم ، او بمعنى اكثر تحديدا ان الثورة بالنسبة لهم أصبحت هي الحكم والحكم بالنسبة لهم أصبح مظهر ومفان » (٩) .

وهذا يعني ان الحكم وأجهزة الدولة تبقى في اطار محدود، ولينطلق الى اسهام القوى الشعبية لكي يمكنها فرض رفاقها على هذه الأجهزة وعلى العناصر الحاكمة فيها ، وبالتالي محاولة تلك العناصر توجيه مكاسب الثورة لصالحها وعلى حساب مصالح الشعب .

وبالنسبة لتغيير اللوائح والقوانين فان الرئيس جمال عبد الناصر يشير الى عدم اتخاذ إجراءات اساسية في هذا المجال ، وبقاء الاجور على حالها السابق حيث يشير قائلا :

« وهناك في نفس الوقت طبعاً اخطاء ، توجد لوائح قد تكون من ايام محمد علي ولم نغيرها ، وأنا اعتقد أننا بالنسبة للتشريع واللوائح والقوانين لم نحقق الثورة المطلوبة ، ويجب ان نقوم بثورة في هذا الميدان ، وهذا من بين الاسباب والمشاكل التي تعقد لنا الامور » (١٠) .

ان عدم إجراء تغيير جديد في أجهزة الدولة

(٨) راجع : جمال عبد الناصر - خطاب في ١٩٦٨/٧/٤ - جريدة « الاخبار » المصرية - المجلد ٤٨٩٢ ص ١٦ .
(٩) راجع : ١٩٦٨/٧/٤ - القاهرة - ص ٤
(١٠) المصدر : راجع : جمال عبد الناصر - على طريق الاشتراكية : - ميسر سابق ص ٤٩

المحضر وخاصة بعد إجراءات حساب ١٩٦٢ وما بعدها .»

● إيجاد الانسجام على أساس التفسيرات الحاصلة في واقع ملكية وسائل الانتاج الأساسية والفريات القوية التي وجهت لواقع الرأسمال الكبير المحلي وكبار الملاك والرأسمال الاجنبى بشكل خاص .»

● خلق الانسجام بين قمة هرم أجهزة الدولة - السلطة - وبقية اجزاء الهرم

● إيجاد الانسجام بين نظمات السلطة الوطنية والجماهير الشعبية في التقدم الاجتماعي وإزالة البصمات الأساسية الصارخة للتخلف والبقية في الاقتصاد الوطنى وبين الأجهزة التي تسعى لتحقيق هذه النظمات .»

ان هذه الدراسة يجب ان تنطلق من اعتبار أن أجهزة الدولة تمثل ليس فقط مشكلة إدارية بحتة بل كونها مسألة سياسية واقتصادية واجتماعية في آن واحد وأنها مشكلة مترابطة ترابطا عضويا، وأن التغيير يجب ان يمس على أساس تثبيت المبادئ الأساسية التالية :

● المركزية الديمقراطية والتخلص من كل أشكال البيروقراطية .»

● الوضوح والدقة في التسلسل الهرمي للوظائف وتبسيطها بما يخدم سرعة التنفيذ وحقته .»

● خلق التكامل والتخصص في نشاط الأجهزة المختلفة والتخلص من الازدواجية والتداخل .»

● تثبيت مبدأ المسؤولية الجماعية من جهة والمسئولية الذاتية من جهة أخرى مع التأكيد على مبدأ ان يصبح الموظف في الدولة هو في ذات الوقت إنسان سيلى ملتزم بمصالح الجماهير الشعبية وأهدافها وأرائها .»

● مكافحة الاتكالية والسلبية وكافة الآفات الأخرى وتشجيع روح المبادرة والإبداع والانفتاح لجماهير الشعبية . وضع نظم سليمة للمكافآت والمعوقات الثبوتية والرادعة والمحفزة .

● إيجاد التنسيق اللازم بين أجهزة الإدارة

وأجهزة الرقابة والمنظمات الجماهيرية وتحقيق أدوارها ومهامها في كمال عملية التحرك الاجتماعي .»

ثانيا : إجراء دراسة موسعة لفحص السكان العامل في أجهزة الدولة وخاصة المراكز الحساسة التي تمس أمن ونظام الدولة وتلك التي ترتبط بالحياة الاقتصادية والاجتماعية . ان المعيار المركزي للكادر يجب ان يكون أولا وأخيرا الاخلاص للثورة وأهداف الجماهير الشعبية واستيعاب عملية التطور الاجتماعي وضمان المستوى الرفيع في الاختصاص ، أى ان تتوفر في الكادر الوعى السياسى الثورى والمستوى الفنى . ان اجراء تطوير واسع النطاق مسألة حيوية ولا بد منها بالنسبة لمعوم التطور الاقتصادي والاجتماعى . ان هذه المهمة بطبيعتها حلل مهمة معقدة الى أبعد الحدود وتحتاج الى جهود كبيرة فوق العادة خاصة بعد ان مضت خيبة مشر علماء على انتصار ثورة الشعب المصرى - ولكن على كفاءة القوى ان لا تتريث بعد الآن في ضرورة التغيير . ان البدء بالعملية من منطلقات ثورية وإدراك واع لأهمية التغيير والنظر في الشمولية لمعظم الأجهزة الإدارية والعاملين فيها سياسيا واجتماعيا واقتصاديا من في غاية الأهمية .

ان عملية جرد الكادر وغربلته يجب ان تقتزن بعملية تنقيح واسعة النطاق تستهدف توعية الكادر الفنى والإدارى والاقتصادى بثقافة عملية من منطلقات الثورة وأهداف الشعب ومصالحه . ان المهمة يجب ان تتمركز في توعية أجهزة السلطة المخلفة بالثقة بالشعب وقدراته واعتباره مصدر كافة الانتصارات التي أحرزها ويحرزها النظام الجمهورى الوطنى والتقدمى ، وان مهمة الأجهزة هي تنفيذ إرادة الشعب ومصالحه الأساسية .

وبودنا هنا ان نشير الى العديد من التوصيات التي اتخذها مؤتمر الإدارة الذى عقد في نهاية عام ١٩٦٥ بالقاهرة حيث تركزت توصياته في :

● فيما يتعلق بالتنظيم الإدارى : إعادة النظر في أهداف مختلف الأجهزة بصورة تضمن عدم التناثر او الازدواج في الاختصاصات والقضاء على التعقيدات المكتبية وتبسيط الإجراءات ، وأعداد دليل التنظيم الإدارى .

● وفي مجال أعداد القوى العاملة : العفة في اختيار القادة وتحليل رؤساء الأجهزة المسئولية المباشرة أمام رئيس الحكومة عند التنظيم التدريب وتطويره ، وتعامل الجهاز الإدارى مع الاتجاه السياسى للدولة ، وتحسن سياسة الأجور والحوافز مع الأرباح والقدرة على الابتكار .»

التقني من خلال إسهام الطبقة العاملة والفلاحين في قيادة السلطة واعنى هنا معنى الطبقة العاملة المصرية ؟

ليس من الضروري التخلص من التناقض في السلطة والتخلص من العناصر المفرطة في البيئية والتي تعوق كل تحول ثوري للمجتمع ولصالح تكثيف السلطة بالعنصر الثوري المخلص ؟

ان الاجابة على هذه الاسئلة في الطرف الراهن، وفي الحركة الكبيرة التي تخوضها شعوب الامة العربية وخاصة في الجمهورية العربية المتحدة مسألة حيوية واساسية فعلا ولا بد من البت فيها نهائيا .

ان الاجابة الثورية على هذه الاسئلة تتلخص في تقديرى في ضرورة التعجيل بتوسيع قاعدة الحكم الحالي بتطعيم السلطة بمعلى الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين الثوريين .

اثنا نابل ، بعد ان ادركت القوى الشورية في الجمهورية العربية المتحدة — وخاصة بعد ازمة المدحان الاستعماري الصهيوني الفاسد — ضرورة التغيير في سلطة الدولة واجهزة الحكم ، ان تبادر لتطبيق المقترحات الضرورية التي طرحها القوى التقدمية والثورية في مصر اكثر من مسرة ووجدت تعبيرها ايضا في خطاب الرئيس عبدالنصر في مدينة حلوان في اوائل شهر اذار عام ١٩٦٨ .

هذه بعض الملاحظات المعالجة التي وردت بها المساهمة مع ما يدور اليوم من نقاش في الجمهورية العربية المتحدة حول مشاكل السلطة والتغيير الضروري الذي لابد منه في تركيب السلطة وفي تركيب ونشاط اجهزة الدولة المختلفة . ان الهدف الاساسي الذي يدفع القوى التقدمية للتأكيد على هذه المسألة هو حرصها على النظام القائم في مصر وضرورة تطويره من اجل ضمان تعززه على اسس ديمقراطية ثورية ومن اجل ان يساهم في تعجيل عملية التحول الثوري ، كعامل مساعد ، في البلدان العربية الاخرى .

• وفي مجال تحديد الاختصاصات : اعادة النظر في التشريعات القائمة بمختلف صورها ويقتصد توزيع الاختصاصات في الوحدات الادارية المختلفة وعدم تركيز السلطة في الوحدات الكبرى .

• وفي مجال الرقابة والتلمية : اعادة تنظيم ادارات التخطيط والتلمية وربطها باعلى المستويات واتخاذ التقييم اساسا لحسابية الوحدات التنظيمية عن مدى نجاحها « (١١) » .

ولكن هل يمكننا عمليا اجراء مثل هذه التغييرات على ضوء المقترحات التي قدمتها في نقاط سابقة او بالنسبة للمقترحات التي طرحها مؤتمر الادارة في عام ١٩٦٥ ؟ في اعتقادي ان امكانية تطبيق مثل هذه المقترحات ومقترحات كثيرة اخرى غرضها تغيير الاجهزة العاملة في الدولة وفي كافة القطاعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ترتبط بكل شيء بطبيعة التغيير الذي بدأ في الآونة الاخيرة يتحول ليس فقط الى رغبة لدى هذه الفئة لوتلك من القوى التقدمية ، بل الى ضرورة موضوعية ترتبط بواقع استمرار النظم الجبهوري التقدمي او عكسه .

• اننا قبل ان نفكر بأبكانية تغيير اجهزة الدولة الموروثة ، علينا ان نفكر بطبيعة الاجهزة والقيادات التي ستجرى مثل هذا التغيير ، بطبيعة السلطة الموجهة والمشرفة على مثل هذا التغيير . ان التغيير يجب ان يبدأ بكيان وتركيب السلطة وربط متنها بتغيير ثوري حقيقي في كمال اجهزة الدولة ولا اعنى هنا الادارات الحكومية وحدها بل جميع اجهزة الدولة .

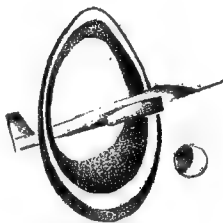
والتغيير في تركيب السلطة الحالية في الجمهورية العربية المتحدة يجب ان يتمركز في ضرورة اعادة النظر في مسائل عديدة اساسية منها مثلا :

— هل يجب ان يستثمر العسكريون تقوة اساسية تدير نظام الحكم واجهزة الدولة ؟

— اليس من الضروري ان يبدأ الثوريون الحقيقيون في قيادة السلطة في توسيع قاعدة الحكم



خبراست ٥٠ عاما في الحرب الجوية



محمد عزيم

هذه القوة الجوية الاستراتيجية فيها بعد انتهاء معارك الحرب العالمية الثانية .

وقامت الولايات المتحدة الامريكية بتطوير قاذفات قنابلها خلسة أثناء تولي الجنرال « ولیم ميتشيل » قيادة السلاح الجوي الامريكي ، الذي كان شديد الاقتناع بأن القوة الجوية تفوق في الاهمية القوة البحرية ، ولذلك اهتم بتطوير القدرة التدميرية للقاذفات ، وقام بقيادة عمليات قصف جوى تجريبى على مجموعة من السفن الحربية التي غرمتها امريكا من ألمانيا بعد انتهاء الحرب الاولى واتم اغراق بارجة وطرادا ومدمرة وغواصة بمعد قليل من القنابل زنة ١٠٠٠ رطل صوبت بدقة أثناء اختبار اجري خلال عام ١٩٢١ . كما قام باغراق البارجتان القيمتان « هيرجينا » و « نيوجرسى » بقنابل زنة ٢٠٠٠ رطل القيت من قاذفات تطير على ارتفاع ١٠٠٠ قدم أثناء اختبار تنفي عام ١٩٢٢ . كما قامت الولايات المتحدة ببناء أول قاذفة قنابل ذات هيكل معدني في عام ١٩٢٢ - إذ كتبت هيكل الطائرات تصنع قبل ذلك من الخشب

خبرات استخدام الطائرات في العمليات الحربية أثناء الحرب العالمية الاولى ، الاهمية المتزايدة لها كسلاح بالغ الخطورة في القتال ، بالاضافة الى قيمتها التي لا تقدر كدواء

فعالة في اسيال الاستطلاع . ولذلك اخذت الدول الكبرى تبذل جهودا مستمرة لتطوير صناعة وبحوث الطيران ، ونشئ وتدمج سلاحها الجوي . فقامت بريطانيا بانشاء السلاح الجوي الملكي البريطاني في ابريل عام ١٩١٨ الذي حل محل الفيلق الجوية البريطانية التي كانت تخارب في غرب فرنسا أو في انجلترا أثناء معارك الحرب الاولى ، وعهدت بقيادة هذا السلاح الى اول مارشال للجو اللورد (توتنهام) الذي دافع بعناد عن فكرة استقلال السلاح الجوي وجعله سلاحا قائما بذاته مثل الجيش والبحرية ، كما اهتم بانشاء قيادة مستقلة للقاذفات للتقابل حتى يتوفر للسلاح الجوي قوة استراتيجية هجومية فعالة ، وقد ثبتت قيمة اسراره هذا على تكوين

الكتبت

الخفيف والشمع القوي الى ان تمكنت شركة جوتنكر الألمانية من صنع معدن خفيف لايتار بالمواهب الجوية استخدمته في صنع طائرته مدنية عام ١٩٢٣ ، لان معاهدته فرساي كتبت تحرم على ألمانيا صناعة الطائرات الحربية - ثم صنعت قاذفة تقابل ذات أربع محركات عرفت باسم « القلاع الطائرة » أوب ١٧ ، التي لعبت دوراً بارزاً خلال غارات الحلفاء على ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية ، وقد تمت تجربة أول قاذفة من هذا الطراز في عام ١٩٣٥ . وكذلك قامت فرنسا ببناء قاذفات تقابل جديدة بمحركين ، وقامت إيطاليا هي الأخرى ببناء قاذفات «فيات» ذات الثلاثة محركات التي استخدمتها في حربها مع الحبشة عام ١٩٣٥ ، وفي الأشرطة على مصر وفلسطين والسودان في بداية الحرب العالمية الثانية خلال أعوام ١٩٤١ - ١٩٤٢ .

أما الاتحاد السوفيتي فقد ركز في الثلاثينات على صناعة المقاتلات القوية وطائرات الهجوم التكتيكية . كما قامت ألمانيا رغم تجريدها من سلاحها الجوي بقتضي معاهدة فرساي بمعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى ، بتطوير طيراتها من طريق التركيز على تحسين الطيران المدنى والشراعى ويحوت تكنولوجيا الطيران وبالذات منذ عام ١٩٢٦ ، بل لقد قامت بتكوين بعض اسراب حربية سرا قبل ان ينولى هتلر الحكم عام ١٩٣٣ ، ولذلك كان من السهل على هتلر ان يسرع في إنشاء « اللوفتواف » أى السلاح الجوى الألمانى فور توليه السلطة مباشرة وإن يمتلك قوة جوية تفوق قوة بريطانيا وفرنسا قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ، بل أخذ يعلن منذ عام ١٩٣٥ أنه أصبح يمتلك سلاحاً جويًا يعادل في القوة السلاح الجوى البريطانى، الأمر الذى أثار موجة من الفزع لدى الرأى العام والحكومة فى بريطانيا ، فخرج وزير خارجيتها «سير جون سيمون» الى برلين للاجتماع بهتلر في مارس عام ١٩٣٥ ، وقد انتهر هتلر هذه الفرصة ليزيد تأثير حربه النفسية هذه ، ولكل للوزير البريطانى ان ألمانيا قد حققت بالفعل التساوى في القوة الجوية مع بريطانيا ، وأنها توى الاستمرار في تقوية تلك القوة حتى يكون لديها سلاح جوى مساوى مالى بريطانيا وفرنسا معا . والحقبة ان السلاح الجوى الألمانى في هذا الوقت لم يكن قد وصل بعد الى مستوى القوة الذى زعمه هتلر وجورننج قائد ذلك السلاح ، وأما اراد هتلر استئثار حالة الفزع من أحتلال الحرب الجوية ومدى الدمار الذى تلحقه الغارات الجوية الذى لسته الدول بصورة مبنية خلال الحرب العالمية الأولى ، ويصوره أكثر وضوحاً خلال الحروب

اليابانية الصينية التى كانت ناشبة منذ عام ١٩٣١ ، وخلال غزو إيطاليا للحبشة عام ١٩٣٥ ، ثم لكتته بعد ذلك خبرات الحرب الأهلية الإسبانية التى بدأت في يوليو عام ١٩٣٦ وانتهت سنة ١٩٣٨ ، وقد جريت ألمانيا وإيطاليا طائرتها الحديثة أثناء هذه الحرب من خلال المساعدات التى أدا بها الجنرال فرانكو الفاشى في حربه ضد الجمهوريين الديمقراطيين الأسبان ، أراد هتلر استغلال هذا الخوف المتزايد من القوة الجوية في عملياته الإبتزاز الدولى التى قام بها بعد ذلك ، مثل عملية تحطيم فيود معاهدة فرساي التى فرضت على ألمانيا حدوداً معينة في الصلح ، ومثل عملية ضم النمسا الى ألمانيا . ثم ضم تشيكوسلوفاكيا بعد ذلك في عام ١٩٣٨ الخ ، وقد ساعده تهديد بوتلويحه المستمر بقوة « اللوفتواف » المتزايدة على تحقيق أغراضه هذه ، بمليو وضع أهمية الدور الذى أصبح الطيران واستعمالاته العسكرية يلعبه في ميزان السياسة الدولية ، ولكن يجب ان نوضح أنه كان يمكن كبح جماح هتلر وتوسيعاته النازية كلها ، لو لم تكن بريطانيا وفرنسا وأمريكا قد اتبعت سياسة سلفته النازية في ألمانيا بل وتدعيمها ، على أمل ان نوجه فورتها ضد الاتحاد السوفيتى لتحطيمه وتقتضى عليه ، كما أوضحت اتفاقية ميونيخ التى عقدت عام ١٩٣٨ بين بريطانيا وفرنسا من جهة وألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية من جهة أخرى . ولكن الحكومة البريطانية بدأت عنى أى حل بعد انداز هتلر هذا ، في زيادة قوتها الجوية لتواجه أى احتمالات مقبلة، ولكن خطواتها في هذا الاتجاه كانت بطيئة ومتردة بسبب الأرضية السياسية التى تركز عليها . فوضعت حكومة «بولدوين» التى كانت تنتمى لحزب المحافظين ، برنامجاً لزيادة القوة « الى ١٢١ سراً قولها ١٥١٢ طائرة خط أول قبل ابريل ١٩٣٧ » (١) . وفى هذا البرنامج كتبت القاذفات لا تزال لها الأهمية الشاغفة على المقاتلات ، وذلك لان الرأى السائد في السلاح الجوى البريطانى كان في صف استراتيجية الهجوم التى وضع أسسها للسرد « ترنشارد » ، وكانت الوزارة مقتنعة بأن قاذفة القتال ذات الأربعة محركات الجارى وضع تفاصيل صنعها بالفعل توفر سلاحاً يكسب الحرب ، ولكن هذا الرأى لم يكن مقبولاً من مارشال الجو «سير هف داوونج» الذى أصبح قائداً عاماً لقسيادة المقاتلات عند إنشائها في عام ١٩٣٦ . وقد كان داوونج يدرك أنه في المراحل الأولى لاى مسدأ مسلح مقبل مع ألمانيا سيكون السلاح الجوى البريطانى أقل في العدد ، ولذلك فسوف يضطر الى اتخاذ موقف الدفاع ، ولهذا طلب بالتوسع في اسراب المقاتلات وتدعيمها بسرعة بالطائرات الجديدة من طراز « هاريكين » و « سبيتفاير » التى

كانت قد ظهرت حقلاً. والمتلحة بملكية جيدافع
رشاشية في الجناحين مما جعلها من أقوى طائرات
في قوة النيران ، ولكن استراتيجية بناء القاذفات
جذبت إليها معظم الاعتمادات المالية المخصصة
للسلاح الجوي ، ولذلك لم يكن لدى قيادة المقاتلات
في سبتمبر عام ١٩٣٨ ، وقت انفصالية ميونيخ ،
« سيوى ٤٠٦ » طائرات في السـ ٢٩ سربا المخصصة
للخفاة عن بريطانيا و ١٦٠ طائرة في الإحتياطى
وامداد شهري من المصانع قدره ٣٥ طائرة « ٢٢ » ،
وكانت معظم الاسراب غير مزودة بالطائرات
الجديدة ، اذ لم يكن هناك وقتش سوى خمسة
اسراب هاريكن فحسب ، في الوقت الذى كانت
فيه اسراب مقاتلات « اللفتواف » قد تم تزويدها
بالقمل بطائرات هرسشيدت ١٠٩ التى كانت
تعتبر احدث مقاتلات في العالم وقتئذ .

العمليات الجوية في بداية

الحرب العالمية الثانية

عند نشوب الحرب في سبتمبر عام ١٩٣٩ كانت
القوة التقريبية للسلاح الجوي الاتى « ٦٠٠٠
طائرة للخط الاو و ٢٠٠٠ للخط الثانى في
الاحتياطى ، والاطلس ٢٠٠٠ طائرة في الخط الاول
و ١٠٠٠ للخط الثانى وفرنسا ٦٠٠ طائرة صالحة
للقتال وبريطانيا ما بين ١٥٠٠ و ٢٠٠٠ طائرة
جوية « ٢٢ » . وفي صباح يوم اول سبتمبر، عندما
بدأ الغزو الألماني لبولندا ، قامت اسراب الطائرات
المخصصة من طراز « شتوكا » بهجومه القوية
الجوية البولندية المكونة من ٤٠٠ طائرة قسجية
الطراز ، وهى جالسة على ارض المطارات ، وفي
اقل من ثلاثة ايام كانت هذه القوة قد دمرت ولم
تصبح قوة ذات فاعلية في المقاومة . ثم حولت
الطائرات غاراتها الى جسور السكك الحديدية
وقطاراتها وحرثاتها لتحطم خطوط مواصلات
الجيوست البولندية ، ثم ركزت غاراتها ضد
الجوابير المتحركة على الطرق من الرجيل
والسيارات والعربات ، وبعد ذلك ركزت على
العاصمة « وارسو » آخر معاقل المقاومة وانزلت
بها ذخائر شديدة في المنشآت والارواح ، حتى
سقطت يوم ٢٧ سبتمبر وانتهت الحملة كلها
تقريبا بسلامها . وقد بيت طائرات « شتوكا »
ذات الازيز الهلبي عند الانقراض العمودى الذى
كانت تقوم به ، للراثنين العسكريين الذين
تلوا دروس هذه الحملة وقتئذ ، انها بعمالها
مع طوابير البانزr الثمرة ، تشكل سلاحا وتكتيكا
جديدا في القتال لا يقره .

وهكذا قدرا لخداعين حثيثين كانا لا يزالان في خور.
الطفولة خلال الحرب العالمية الاولى ، ان لم يعد
دورا حاسما في القتال لم يكن مقصورا من قبل
على هذا الحد ، ولا وهما الطائرة الحديثة الدابة .
وعلى اثر بدء الحملة البولندية اعلنت كل من
بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا ، فصار
« داوونج » مطالبا بتعزيز قيادة المقاتلات على ضوء
ما انتصح من قوة « اللفتواف » ، اذ كان لديه ٣٩
سربا فقط ذهب أربعة منها الى فرنسا في الاسبوع
الاول من الحرب وعينت أربعة اسراب أخرى
لحماية القوافل البحرية على الشاطئ الشرقى
لاتجلترا والوانى الشمالية ، وبهذا لم تعد الاسراب
الباقية كافية في نظر « داوونج » لتوفير الحماية
اللازمة للعبء البريطانية وبراكر الصمصانة
الهامة داخل الجزيرة ، ولذلك طلب انشاء ١٢
سربا أخرى ، ولكن انتاج المصانع (٩٣ طائرة
فقط هاريكن وسبتيور) في شهر سبتمبر لم يكن
كافيا حتى لاداد الاسراب القائمة فعلا وبسد
خسائرها في القتال الجارى في شمال فرنسا ، كما
ان اولوية الانتاج كانت لاتزال معطاة لقيادة
القاذفات ، التى كان لديها في ذلك الوقت ٥٥ سربا
وجارى مجها بطائرات من طراز جديد بمعدل ٢٥٠
طائرة شهريا ، وكان مجلس الطيران مجسبا من
تقليل هذا الانتاج ، ولذلك وافق على انشاء سربين
فقط من الاتى عشر سربا التى كان داوونج في
حاجة لمسة اليها . وفي نفس الوقت لم تقم قيادة
القاذفات بغارات استراتيجية فعالة على ألمانيا
خلال هذه المرحلة ، ويرجع هذا اساسا الى ان
حكومة تسيرلين الانهزامية كانت لاتزال تعيش
تحت تأثير احلام ميونيخ الوردية ، كما ان الحكومة
الفرنسية التى كانت تهتم بملاحة الممسال
الفرنسيين اكثر من اهتمامها بالحرب مع ألمانيا ،
كانت تخشى غارات الالمان الانتقامية على باريس
والمدن الأخرى . ولذلك سادت لفترة من الهدوء
تخللها اشتباكات قليلة بين الطرفين طوال شهور
الشتاء التى تلت سقوط بولندا ، اقتصر فيها
نشاط « اللفتواف » تقريبا على اعمال الاستطلاع
الواسعة التى مهدت الطريق لمبارك ربيع عام
١٩٤٠ التى قامت في اراضي هولندا وبلجيكا
وفرنسا والنرويج . وفي فجر يوم ١٠ مايو بدأ
هتلر هجومه على هولندا وبلجيكا بعمليات انزال
واسعة النطاق لجنود المظلات ومشاة الجو
الذين تحلهم الطائرات الشراعية لتفهم بهم في
سكون الليل فجأة دون احدث اى ضجة ودون
حاجة الى النزول في مطارات معدة ، وقصد من
 وراء هذه العمليات احتلال المصانع الهامة
الهولندية وبعض الجسور والحصون الهامة في
بلجيكا ، وتخريب المواصلات واحداث حالة من

انه من ذلك الوقت فصاعداً. يبتقى حكم ارسال
مقاتلات أخرى في الوقت الحاضر » (٤) .

كما تقرر في نفس الجلسة أيضاً توجيه هجمات
القنابل الاستراتيجية إلى منطقة الرور الصناعية
في ألمانيا على أمل جذب جانب من اللقوات بعيداً
عن الحركة البرية ، ولكن هذه الغارات كانت غير
فعالة واستطاع العدو ان يصدها ويسير في
تأييد الهجوم البري في نفس الوقت . وفي يوم ١٦
مايو اخترق الألمان دفاعات خط ماجينو عند سيدان
فأضطر مجلس الحرب ان يرسل أربعة أسراب
أخرى إلى فرنسا ، ولكن رينو اصر على ارسال
المئة الأخرى ، واجتمع المجلس مرة أخرى لبحث
الموقف ، فأرسل داودنج إلى المجلس خطباً من
طريق رئيس أركان حرب السلاح الجوي جاء
فيه « ينبغي أن يكون في مقدورنا مواصلة القتال
بمفرنا لبعض الوقت ، أن لم يكن إلى مالا نهاية .
ولكن اذا أصبحت قوة الدفاع الجوي عن الوطن
نتيجة محاولة يائسة لاصلاح الموقف في فرنسا ،
لأن الهزيمة في فرنسا سيترتب عليها الهزيمة
النهائية للكلمة لبريطانيا » . وعلى ضوء هذا
المنطق المقنع تقرر عدم ارسال اي اسراب جديدة
إلى فرنسا .

المعركة فوق دنكرك

في العشرين من مايو ١٩٤٠ كانت الديابات
الالمانية تشرق طريقها إلى «أينفل» وهي مدينة
فرنسية تقع على ساحل المانش ، وفي نفس اليوم
كان تشرشل يأمر البحرية البريطانية بتجميع
السفن اللازمة للقيام بإجلاء محتمل لقوات الحملة
البريطانية وغيرها من قوات الحلفاء من موانئ
القتال الأنجلزي ، وفجأة في مساء الرابع والعشرين
سدر أمر حظر نفسه بوقف زحف هذه الديابات
وهي على بعد عشرين ميلاً فقط من «دنكرك» .
وقد أتاح هذا التوقف للورد «جورت» قائد الحملة
البريطانية ان يحشد ضدها ثلاث فرق للمشاة
تدعمها المدفعية ، استطاعت ان تعيق زحف هذه
الديابات عندما استلقت تقديماً مرة أخرى بعد
يومين على اثر الفاء حظر لأمره السابق . وفي
مساء هذا اليوم ، وهو السادس والعشرون ،
بدأت ٨٥ سفينة بخطفة الاشكال والإحجام بحملة
أجلاء قوات الحلفاء من ميناء وشواطئ دنكرك
إلى إنجلترا ، وعلى الفور بدأت المعارك الجوية
تشتد فوق المنطقة بين طائرات «ميرسيت»
و «إيثركا» الالمانية وبين «سيفير» البريطانية
التي تحمي عملية الإجلاء . واستمرت المعارك
الجوية عنيفة طوال الأيام التسعة التالية حتى

الفوق في المؤخرة ، وقد تحت تدهر الغيالات
كلها تحت حملة مقاتلات اللقوات من طراز
«ميرسيت» وقاذفاته المنقصة «شتوكا» التي
استطاعت التغلب بسرعة على اللقوات الجوية
للضادة لها وحصلت بذلك على السيادة الجوية ،
وربكت اللقوات بعد ذلك غاراته على تجمعات
الدفاعات الأرضية في بلجيكا وفرنسا ، فضلاً عن
مهاجمة القوة الجوية الفرنسية والسكك الحديدية .

ولقد كان تركيز القوة الجوية الالمانية قوياً
بحيث ان الجيوش البرية الالمانية لم تصافص سوى
صعوبات قليلة في اختراقها لخطوط اللقوات الواقعة
في غابات الاردين وسهل بلجيكا الوسطى وخط
ماجينو الفرنسي عند سيدان . كما أنه اللقوات
بنجاح عمليات حماية أجنحة فرق البازر المدرعة
التي انطلقت بعد ذلك الاختراق إلى بحر المانش
مطوقة بذلك حوالي مليون جندي للحلفاء في
بلجيكا ، ودافعة أمامها قوات الحملة البرية
البريطانية في أوروبا إلى مصيدة «دنكرك» . وقد
أوقع الزحف الالتي هذا الهجوم بقوة
اللقوات ، قيادة المقاتلات البريطانية في حيرة
شديدة ، إذ ان القوة الحاملة لهذه القيادة كانت
٥٢ سرباً (تكلفت هذه القيادة من زيادة قوتها
أثناء شهر السشامن ٢٩ سرباً في سبتمبر ١٩٣٩) إلى
٥٣ سرباً في مايو ٤٠ ستة منها كانت في أوروبا ،
والباقي كان وفقاً لرأي «داوننج» ولكاد يكتفي
للحلفاء من أرض بريطانيا نفسها خمسة وأنه لم
يكن هناك ميلد من أثره غير احتياطي هزيل
للشاة ، ومع ذلك طلب منه بمسجد ثلثاً
لأيام من بدء هذا الهجوم ان يرسل ستة أسراب
أخرى إلى فرنسا واثنين إلى النرويج . وفي اليوم
التالي مباشرة ، أي في ١٤ مايو ١٩٤٠ طلب رئيس
وزراء فرنسا وقتئذ «بول رينو» ارسال ١٠ اسراب
أخرى ، ووافق مجلس وزراء الحرب البريطاني
(وكان مكوناً من وزراء البحرية والطيران والبحرية
والإنتاج الحربي) على طلبه هذا ، ولكنه عاد
للاعتقاد في اليوم التالي بناء على الحاج داودنج
الذي استجاب في ممارسة هذا القرار طوال هذه
الجلسة ، «وعندما شعر ان المناقشة تسير ضده ،
قام من المنصة الطويلة وسار بيده نحو كرسي
تشرشل ، وهو يحمل قلمية ورقية وقلمين بعض
الحاضرين أنه على وشك تقديم استقالته ، ولكن
مأوضعه ألام رئيس الوزراء كان رسماً يدياً
يوضح أنه اذا استمر السماح بالنسبة العالية
في فقدان طائرات الهاريكين في الاستمرار بمعدل
٣٠ طائرة في اليوم — وهو المعدل الذي كان
ساندا أتذرك — فإن الناتج منها سيستهلك في خلال
سبعة أسابيع ، وحينئذ تقرر مجلس وزراء الحرب



طائرة مقاتلة فرنسية سنة ١٩١٥

طائرة الإيوان « رابت » سنة ١٩٠٣ طائرة « برابوت » سنة ١٩٠٩

للمراكز الصناعية ومصادر الطاقة ، اتساع كل مايلزمها . هو تدمير او اضعاف الطيران المعادي وتخريب المواصلات وضرب امدادات العدو ونقطته الدفاعية القوية .

وقد حقق اللغزوف نجاحا كبيرا في اداء واجبه . في تنفيذ هذه الاستراتيجية ، لانه اعد من قبل لهذا الغرض ، وزود بالمقاتلات السريعة بنسل « المرسشميت » والقاذفات المنخفضة « شتوكا » بمينا وقتت قوة القاذفات البريطانية شبه مشلول بسبب السياسة المترددة للحكومتان البريطانية والفرنسية ، ويؤكد « ولهم شيرر » هذه الحقيقة في كتابه « نشأة وسقوط الرايخ الثالث » فيقول « كانت الحكومة الفرنسية قد أصرت منذ البداية ، على ان يمنع السلاح الجوي البريطاني عن مهاجمة الأهداف في ألمانيا ، مخالفة ان يثار الألمان بالأغصاء على المصانع الفرنسية ، مع العلم بان الإشارة بشكل قوى وشامل على الدور ، قلب اللقيا الصناعي ، كان كفيلا بان يترك أثرا مفعمة عند الألمان (٥) ».

معركة بريطانيا الجوية

في وقت انهيار فرنسا كفت جميع اسراب الهاريكين والسبتيغر نقل من العدد الأصلي، وكان ثلثاها غير صالح للقتال ، ولو كان « اللغزوف » قد ركز هجومه على بريطانيا أثناء الأسابيع القليلة التي تلت استسلام فرنسا لكان قد حصل على السيادة الجوية اللازمة لنزوها بحرا . ولكن هلر كان يريد وقتئذ « عقد اتفاق مع بريطانيا يعطيه حرية الحركة في اتجاه الشرق ويمكنه من تجنب القتال في جبهتين ، وكان يعتقد ان في مقدوره الحصول عليه . . وكان مستعدا لان يكون كريمه انه ليهبط لكثير من استعداد المستعمرات الألمانية السابقة والاعتراف بسلطانه على أوروبا الغربية . وعلى هذا الاساس قام هلر بعدة اتصالات مملوكة مع بريطانيا في اواخر يونيو ، وبالرغم من التوصيات المشددة التي قدمها جورنجن (قائد اللغزوف) ورايدر

يوم ٤ يونيو منحا تبت عملية الاجلاء وانتقد نحو ٣٢٨ الف جندي بريطاني وفرنسي من الوقوع في اسر الألمان الزاحفين من الجنوب والشمال . وقد تمكن السلاح الجوي البريطاني خلال هذه المعارك من اسقاط حوالي ٢٠٠ طائرة المانية مقابل ١٦٠ طائرة و ٧٥ طيارا ، وكانت هذه اول ضربة جزئية نصيب اللغزوف ، وقد تمكنت الطائرات الألمانية المنخفضة من اغراق ٢٤٣ قطعة بحرية مخططة . هذا وقد بلغت جملة خسائر قيادة المقاتلات البريطانية بين يومى ٢٠ يونيو و ٢٠ يوليو من ذ بدء الهجوم الألماني حتى استسلام فرنسا ٤٦٣ طائرة و ٢٨٤ طيارا . والواقع ان اللغزوف كان يمكنه شل عملية الاجلاء وتحطيم القوة البريطانية لو انه سمح له بتركيز قوته فوق دنكرك ، ولكن هلر كان لا يريد القضاء على القوات البريطانية الموجودة في فرنسا ، لانه كان يهدف الى عقد صلح مع بريطانيا لا يكون فيه مسلما بكرامتها . ويعترف مؤلف كتاب « الصراع من اجل أوروبا » (وهو انجليزى) بهذه الحقيقة فيقول « اذا كان هلر قد ركز كل القوة الضاربة للغزوف فسد دنكرك لكان قد تمكن اما من شل عملية الاجلاء او اجبار قيادة المقاتلات على الدخول في معركة دفاعية منيعة كانت قد استنزفت المزيد من قوتها المضطحة بالفعل (صفحة ٢٩) من الترجمة العربية) ».

بعض دروس هذه المرحلة

لقد استخدم الألمان قوتهم الجوية خلال المرحلة الاولى من الحرب العالمية الثانية في واجهست تكتيكية متوافقة مع العمليات البرية ، فكان خير انهم بمثابة مدفعية جوية معاونة لزحف المدرعات . ولم يستخدم اللغزوف طوال هذه الفترة استخدأيا استراتيجيا واسع النطاق ، ويرجع هذا الى ان الاستراتيجية الألمانية العلية كانت قلقة على فكرة واسلوب « الحرب الخاطفة » اى « البليتز كريب » التي لا تحتاج الى ضرب جوى استراتيجى

(تلاذ البحرية)، فقد منع القيام بهجوم بحري على موانئ ومدن إنجلترا (٦). وعندما نشأ من الحصول على موافقة سريعة من بريطانيا على فرضه هذا، قرر في ١٦ يوليو ١٩٤٥ القيام بهجوم بحري وبخبري عن طريق الغواصات على الجزيرة الصغيرة، التي فقدت مناعتها الفعالة، كجزيرة يدافع عنها اسطول غريفي قوتهم جيرانه، وهذا ان خترعت الطائرة واستخدمت كسلاح حربي فعال، ولكن الجزيرة البريطانية كانت قد تهيأت لهذا الهجوم، فقد توفر لداونج الوقت الكافي لتتموضع حسنته في فرنسا، واضمح لديه اسر سرياملا وثغرات اسراب اخرى في عرجة متقدمة من التدريب واعادة التجهيز، ولم له ذلك بفضل زيادة انتاج المقاتلات منذ ان تولي اللورد «سيفربروك» الوزارة الجديدة التي انشئت خصيصا لانتاج الطائرات، فقد ارتفع الانتاج من ٣٢٥ طائرة في شهر مايو، الى ٤٤٠ في يونيو، الى ٤٩٠ في يوليو. كما ان اللقوات لم يكن مستعدا للضرب الاسرائيلي، وهو النظم اساسا للجيش والفرقة الجائرة للجيش، ولذلك لم يكن من الممكن ان يتحول بسرعة لاداء هذا الواجب الاستراتيجي الضخم. لقد كان الامر يطالب توسيع وتعميق المطارات الفرنسية والبلجيكية والهولندية واعادة تدريب الاسراب وتجهيزها بما يحتاجها قادرة على اداء دورها الجديد المنتظر. ولذلك تضي اللقوات قهر يوليو بريز. شاراه تدريجيا على الملاحقة البريطانية وعلى الموانئ الجنوبية، وكان الهدف الاساسي من هذه العمليات التي نيت بواسطة طائرات «ستوكا» و «منر شيت» اجتذاب المقاتلات البريطانية الى معركة جوية خاسرة فوق المانش، ولكن «داونج» لم يقع في هذا الخطأ، واكتفى بدفع جزء صغير من قوته كي يحافظ على طائراته للمعركة المنتظرة فوق الجزيرة البريطانية، ولذلك استطاع الامسان افرار اربع مدمرات وثمانية عشرة سفينة تجارية، والحقوا اضرارا شديدة بموانئ الجنوب بولتهم فقادوا ٢٩٦ طائرة خطمت و ١٣٥ غطيت، بينما لم يلقط السلاح الجوي البريطاني أكثر من ١٤٨ طائرة.

وفي اوائل أغسطس أصدر هتلر اوامره الأخيرة بضرب بريطانيا جوا، ووقف «جورنغ» يوم ٦ أغسطس يقول لقادة «الفرقة» الكبار «لنقومون بالرابعة النهائية للخطط في «مقالة كارين للمعاملات» ان ألمانيا بممارستها السيطرة الجوية من طريق ملاحها الجوي يمكنها تحقيق الازايا الاستراتيجية لواقع الجزر البريطانية، وسيجرد القضاء على السلاح الجوي البريطاني سيكون الطريق مفتوحا

لغزو بريطانيا اذا كان ذلك سيصبح قهوريا» ثم عرض تفاصيل خطة الهجوم الجوي التي كانت تلخص في القيام بهجوم مركز لدة اربعة ايام على مطارات المقاتلات في جنوب إنجلترا، ثم يدفع الهجوم تدريجيا وعلى مراحل، شمالا حتى يتهدد السلاخ الجوي البريطاني. من آخر قواعد في بريطانيا، وفي نفس الوقت يتم تدمير مستنقع الطائرات نهارا وليلا، وقد ان تم هذه العملية خلال اربعة اسابيع. وقد اطلق على هذا الهجوم المخطط الاسم الرمزي «يوم النسر». وكان لدى جورنغ لتحقيق هجومه هذا ثلاثة اساطيل جوية، اولها الاسطول الثاني بقيادة هاريشال الجو «كيسلر» ويعمل من قواعد جوية في هولندا وليجيكا وشمال فرنسا، وثانيها الاسطول الثالث بقيادة هاريشال الجو «سبيرل» ويعمل من قواعد في فرنسا، وثالثها الاسطول الخامس بقيادة الجنرال «شتوبن» ويعمل من قواعد في النرويج والدانيمرك. وكان الاسطول الاول يسكن ٩٩٩ طائرة مقاتلة و ٨٧٥ قاذفة قتال و ٣١٦ طائرة «ستوكا» متفصة، بينما كان الاسطول الاخير اصغر حجما ويشمل ١٢٣ قاذفة قتال و ٣٤ طائرة مقاتلة بعيدة المدى ذات محركين من طراز «ميرشيت» (١١). ولم يكن لدى السلاح الجوي البريطاني سوى ٧٠٤ مقاتلات هاريشال وسنطفر مسالحة للخدمة يستندزها احتياطيا يبلغ ٥٠٠، ولكن لم يكن هناك احتياطي في الطيارين بخلاف المخرجين الجدد كل اسبوع، وحيث ان هذه ال ٧٠٤ مقاتلة كانت موزعة بالضرورة على طول الجزيرة البريطانية «فكان من المخطط للسلاح الجوي الألماني ان يخز فوقها ملاحيا بجمعية تصل الى ١٠٠ مقاتل ا تحي فوق جنوب شرق إنجلترا، حيث القوة الرئيسية لقيادة المقاتلات مجمعة (٨)

وبتجره انتهاء مؤتمر «جورنغ» خملت الجبهة اللاتسكي والبرق الاسم الرمزي لبدء العملية للمطارات والتقاطات في جميع انحاء أوروبا الغربية، وتلقى الطيارون الألمان هذا الامر باترياح، واحتفظوا بالمانسية في هذه الليلة في «جيسيت» المطارات المعتدة من «برلين» حتى «برينيت» على ساحل غرب فرنسا، وقد ملأهم التشوق والتمنى عظماء كان كآلهم من قيل الذين اغفروا بعاميد «زين» وقائلاتهم البداية التي كانت تظهر بسرعة ٩٠ ميلا في الساعة على بريطانيا في سننات ١٩١٥ = ١٩١٨ خلال الحرب العالمية الأولى.

وفي صباح يوم ١٢ أغسطس انطلق الطيارون الألمان المخططون لغرب إنجلترا، بطائراتهم نحو

١ - انظر من أجل الزيادة في الجوى، الجزء الأول - صفحة ١١
٢ - انظر من أجل الزيادة في الجوى، الجزء الأول - صفحة ١١
٣ - انظر من أجل الزيادة في الجوى، الجزء الأول - صفحة ١١
٤ - انظر من أجل الزيادة في الجوى، الجزء الأول - صفحة ١١

نهائية لشنارتك هذا الاسطول في معركة بريطانيا ، اذ لم يعد مطلقا الى الهجوم بعد هذه الكارثة التي لحقت به . أما في الجنوب فقد حقق اللغزوات بعض النجاح ، فمن الهجمات الاربع التي شنّها امكن اعتراض اثنين منها بنجاح ، ولكن الاخرى لم يمكن صدّها ، وقد اصيبت خمسة مطارات واربعه مصنع للطائرات في «كرويدن» ، وخسر اللغزوات اثناء هذه الهجمات ٧٦ طائرة مقابل ٣٤ مقاتلة بريطانية .

وقد استطاعت قيادة المقاتلات ان تحرز هذه الانتصارات ضد قوى تفوقها عددا ، بفضل استخدام الرادار ببراعة ، فقد كان الانجليز يتقنن فيه كثيرا عن الاذن في ذلك الوقت ، فنفذ اللحظة التي كانت تفكر في الطائرات الالمانية مطاراتها ، كانت تظهر على شاشات الرادار البريطانية ، وبدا قيادة المقاتلات في متابعتها بدقة وتقرر الزمان والمكان الذي يجب ان يتم فيه الهجوم ، ونجح ذلك فقد وقع جورنج في خطأ عدم الاستمرار في مهاجمة محطات الرادار الذي بدأ يوم ١٢ ، واستمر لمدّة يوم ١٥ بوقت الهجوم عليها قتلا ، اننى اشك كل الشك فيما اذا كانت هناك اية فائدة في استمرار مواصلة الهجمات على محطات الرادار ، خاصة وانّه لم يكن شل اى واحدة من جميع تلك المحطات الى هوجيت . وفي ١٧ ، اغسطس خلّفت العمليات الجوية غواصة احدى ومبعين طائرة معظمها من طراز « شنوكا » مقابل سبع وخمسين طائرة بريطانية ، فلم جورنج بسحب هذه الطائرات من المعركة ، لانه قد ثبت انهم لم يجعلها فريسة سهلة للمقاتلات البريطانية ، وادى هذا السحب الى هبوط قوة القاذفات بنسبة الثلث تقريبا . ثم سالت فترة خمسة ايام من الجو الرديء توقفت خلالها العمليات الجوية غواصة احدى مرة اخرى في ٢٣ اغسطس بقصد تدمير طائرات السلاح الجوي البريطانى المقاتلة سواء في الجو او على الارض ، وبعد جورنج بنحو الف طائرة كل يوم اعتبارا من ذلك التاريخ حتى السابع من سبتمبر لتحقيق هذا الغرض ، وقد دارت خلال هذين الاسابيع الحرجين اعنف معارك الحرب الجوية التي جرت في بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية واكثرها خطورة وحسما .

وبدأت القاذفات الالمانية هجماتها على خمسة مطارات للمقاتلات في جنوب انجلترا وست محطات جوية من المحطات السبع المحيطة بلندن ، والتي تتولى عملية توجيه المقاتلات بواسطة اللاسلكى اثناء القتال على أساس آخر الانباء والمعلومات التي تعطى لها محطات الرادار ومحطات المراقبة الارضية من الطيارين في الدوريات الجوية . ولمن جورنج في بداية هذه المرحلة بان يقتصر على استخدام نصف المقاتلات الالمانية للحراسة الباشرة للقاذفات ، على ان يقوم النصف الاخر بالاشتبكات مع المقاتلات المعادية في عمليات جرة توفر ظروفها

تخمس محطات الرادار بين نورف وبيزيرة وايت في جنوب شرق انجلترا ، وقد كانت هذه المحطات اهدافا لاصعب اكتشافها بسبب امدها الظولية من الحديد التي ترتفع الى علو ٣٦٠ قدما فوق قمم التلال الساحلية والمرتفعات الداخلية . وقد تم اصطب اربعة منها وتدمير واحدة تدميرا تاما ، وفي نفس الوقت قلمت طائرات اخرى بهاجية ثلاث مطارات ايامية تقع بمقاطعة «كنت» ، وثلاث غارات اخرى في تالين سريع على بمقاطعات التيمس وبورتسموث ودوفر ، وذلك بغرض تقسيم القوة المدافعة واخلال توازنها . وتكن الانجليز من اصلاح محطات الرادار المصلحة قبل فجر يوم ١٣ اغسطس ، واعطيت بالفعل دليلا مبكرا على كفاءتها في العمل ، فقد تمكنت من التقاط جميع تشكيلات الماتيين فوق امين بفرنسا من على مسافة ١١٠ ميل في الساعة ٥٢٠ ميلها ، وبعد ذلك بفاثق قليلة اكتشفت تشكيلين بالقرب من ديب وشال شيربورج على الساحل الفرنسي ، وبهذا كانت جميع الحركات الالمانية تحت المراقبة ويتم تسجيلها ، ومن داخل غرفة عمليات المجموعة ١١ ، التي كانت تقود الدفاعات الجوية في جنوب شرق انجلترا ، تلك الغرفة السكينة على عمق خمسين قدما تحت سطح الارض ، وجهت عشرة اسراب من المقاتلات التي تصدت للطائرات الالمانية في الساعة ٢٣٠ ميلها وهي على وشك الوصول الى الساحل ، ورغم تباعد التشكيلات المهاجمة من بعضها بدرجة كبيرة لتشتت قوة الدفاع ، الا ان أسلوب قيادة المقاتلات في الاعتراض المنظمو بواسطة الرادار ومحطات المراقبة الارضية كنّها من صد كل تشكيل . وقد شن الالان بعد ذلك طسوال ذلك اليوم سلسلة من الهجمات على تحد عشر مطارا استخدموا فيها ٤٨٥ قاذفة ومقاتلة فتقدوا خلالها ٢٧ طائرة مقابل ١٢ طائرة بريطانية ، ويرجع ذلك الى أسلوب توجيه قيادة المقاتلات لطائراتها في حشود وعدم مبعثرها ، بحيث كانت تحصل على تفوق محلي في كل نقطة تتعرض فيها الطائرات المنيرة . كما ان الطائرات التي هوجيت لم تكن خاصة بالمقاتلات مامدا واحدا فقط على عكس ملكنت تصور مخبرات « اللغزوات » .

وفي صباح يوم ١٥ اغسطس قذف « جورنج » يس ٨٠١ قاذفة قتال و ١١٤٩ مقاتلة في هجوم ضخم ، بدأ بارسال شاملة طائرة على الساحل الجنوبي الشرقي وتصدت له المقاتلات في قتال جوى مرير ، وعلى اثر ذلك تصور « جورنج » ان السواحل الشمالية الشرقية قد خلت من اية طائرات بريطانية ، فارسل مائة قاذفة تحرسها ٢٤ مقاتلة «مرشيين» ١١ من قوة اسطول الترويج والدانيمرك لهاجمتها ، ولكنها فوجئت بسبعة اسراب من «الهاريكن» و « السبتر » تصدى لها وتحطم ٢٤ قاذفة منها ومقاتلة واحدة كون ان تكبد اية خسائر ، وسجل هذا النصر

مواجهة للقتال الجوي بنيدا على القاذفات - وتحتوي لها في نفس الوقت حيلة غير مباشرة ، وتطهقت هذه الهجمات وذلك لتغيير في تكتيكات القتال الجوي تائج فعالة للغاية ، اذ تم تدمير خمسة مطارات دمرًا تاما وست محطات جوية ، وبدأ ان جهاز الاتصال الجوي كله على وشك الانهيار ، الامر الذي كان يهدد بهزيمة السلاح الجوي البريطاني ويحقق السيادة الجوية للفتواف . وقد خسرت قيادة المقاتلات البريطانية خلال هذين الاسبوعين ٤٦٦ مقاتلة (٩) . وهنا وقع جورجيج في خطئه الكبير الثاني ، اذ امر بتركيز الهجوم على مدينة لندن لتدمرها ، على اعتقاد ان هذا الضرب سيضع السيطر الجوي المحبوبة للنسب البريطاني ويجعله يضغط على تشرشل لقبول الصلح ، وخاصة وانه اصبح مقتنعا بان قيادة المقاتلات البريطانية « لم يعد لديها شيء يذكر » ، وانها قد حفظت نفسها حتى ذلك الوقت من الفناء ، فقط بالنسبة لها الى مطارات تقع خارج مدى عمل المقاتلات الاسمية فربية المحرك » (١٠) ، وقد تصور ان الغارات النهائية على لندن سوف تفسد السلاح الجوي البريطاني الى القاء ما تبقى له من قوة السبتمبر والهاريكين ، تلك القوة التي تدمرها مغالرات الفتواف بس ٣٥٠ طائرة ، بينما كانت هي في الحقيقة ٥٦٠ طائرة .

الغارات على لندن

لقد لعبت الاقدار دورا غريبا في معركة بريطانيا ساعد « داوونج » على النجاة من احتمالات الفناء التي كانت تلوح في سماء محاركة الاسبوعين الحرجين من ٢٣ اغسطس حتى ٦ سبتمبر عام ١٩٤٠ . فقد حدث في ليلة الثالث والعشرين من اغسطس خطأ ملاحى طفيف من ضوالى مشر قاذفات المائة مهد اليها بضرب مصنع الطائرات ومستودعات البنترول في ضواحي لندن ، ادى بها ان ضلت طريقها والقت تتسلبها في وسط العاصمة نفسها ، فدمرت عددا من المنازل وقتل كثير من المدنيين وبخيل الى الانجليز ان هذه الغارة كانت مقصودة فسارع تشرشل بالامر لقيادة القاذفات لتضرب برلين في الليلة التالية ، ولم تكن الغارة ناجحة ، فقد غطت السحب سماء برلين في تلك الليلة ولم تتمكن الا نصف القاذفات البريطانية الاحدى والثلاثين التي قامت بالغارة من الوصول الى هدفها ، ولذلك كانت الاضرار طفيفة ، ولكن

اثن هذه الغارة على مجنزيات الانان وعثر كائ كبيرا ، اذ ان هذه كانت هي المرة الاولى التي تسقط فيها القنابل على برلين ، كما اسقط خسائلها الطيارون البريطانيون عددا من المنشورات جاء فيها « ان الحرب التي بداها هتلر مستسمر ، وستطول ما طالت حياة هتلر » فوقف هتلر في الرابع من سبتمبر بعد تكرر هذه الغارات الليلية يخطب قائلا « ان المستر تشرشل يمرض الان الطفل الجديد الذي ابتكرته فكره ، الا وهى الغارات الجوية الليلية .. التي يلقى فيها الطيار الانجليز قنبله كلما وجد شوما ، دون ان يهمل اين تقع .. وها نحن نرد الان ليلة مقابل ليلة ، وعننا يلقى السلاح الجوي البريطاني ، الفين او ثلاثة آلاف او اربعة آلاف كيلو جرام من القنابل فسئلنى نحن ١٥٠ الفا او ٢٢٠ او ٣٠٠ او ٤٠٠ الف كيلو جرام (١١) . وبعد هذا انقلب تلقى جورجيج الامر بضرب لندن وبدا في تحويله الى تنفيذ .

بدلت الغارات على لندن بعد ظهر يوم السبت ٧ سبتمبر ، عندما ارسل جورجيج ٣٧٠ قاذفة قتال في حراسة ٦٤٢ مقاتلة ، للقيام بهجتين مركبتين في تتابع سريع ، ولما كان داوونج قد توقع النجاة الكبيرة القليلة على العاصمة البريطانية ، فانه اتخذ ترتيبات لخدمة تعزيز المجموعة الحادية عشرة من المقاتلات بواسطة المجموعات التي على انجلبها ، كما صدرت الاوامر لمواجهة الهجوم بأكبر قوة ممكنة بين الساحل وخط مطارات المجموعة ١١ ، وان يجري دفع الاسراب مثلثى مثلثى ، وان لا يجري الاشتباك مع ستارة مقاتلات العدو الحرة الحركة التي تطير على ارتفاع كبير الا ببعض اسراب سبتمبر ، لها القوة الرئيسية من السبتمبر والهاريكين فتركز على القاذفات المعيرة ، وقد تم ارسال ٢١ سربا من المقاتلات اعترضت فعلا القاذفات المعيرة ، ولكن الهجوم كان قويا ومستمر بدرجة لم تكن قيادة المقاتلات من الاحتفاظ بدفاع مستمر ، ففي الوقت الذي اقبلت فيه الموجة الثانية من الطائرات المعيرة ، كتلت الاسراب التي اشبكت مع التشكيلات الاولى اخذة في البهوط للزود بالوقود ، ولذلك اخترقت نسبة كبيرة من القاذفات الدفاعات الجوية الى لندن ولم يجر اعتراضها الا وهى في طريق عودتها ، ولذلك حدث دمار كبير في حي الايست آند واشتعلت النار في المخازن على كلا ضفتي نهر التيمز لمسافة عدة اميال ، وبذلك ونسرت عملية ارشاد لا يمكن ان تضلها الموجة الثالثة القاذفات البالغ عددها ٢٥٥ قاذفة التي كانت

٩ - صفحة ٢٩٠ من الجزء الثالث من كتاب « الاربعة لكتات » الترجمة العربية

١٠ - صفحة ٤١ من كتاب « الصراع من أجل أوروبا » الترجمة العربية

١١ - صفحة ٢٩٥ من « الاربعة لكتات » ج ٢ ص ٢٠٠

كل محاولة لغزو إنجلترا نظرا لفشل جورج في تحقيق السيادة الجوية المطلوبة ، أي بتجميع قيادة المقاتلات البريطانية . « وقد خسر اللغويات خلال معركة لندن هذه في الفترة من ٧ سبتمبر حتى ٣٠ منه ٢٥ طائرة ، بينما لم يفقد الإنجليز سوى ١٦٤ طائرة فقط ، هذا وقد بلغ إجمالي الخسائر الألمانية في معركة بريطانيا منذ بدء العمليات الأولية يوم ١٠ يوليو حتى ٣٠ سبتمبر ١٤٠٨ طائرة ، بينما لم ينجحوا في إسقاط سوى ٦٩٧ مقاتلة بريطانية » (١٢) . وتحول جورج بمعدنك إلى أسلوب القنارات الليلية التي لم يكن للغويات حين الإعداد بالنسبة لها من حيث الأجهزة الفنية اللازمة أو الاطمئنان المادية الكافية للقيام بعمل هذا العمل ، هذا وقد قام اللغويات بحوالي ٢٠٠ غارة ليلية على لندن حتى نهاية عام ١٩٤٠ ثم انتهت القنارات الشديدة على لندن في صيف ١٩٤١ ، أي بعد بدء هجوم هتلر على الاتحاد السوفيتي في ٢٢ يونيو ١٩٤١ ، وتركزه أكثر من أربعة إسقاطات جوية ليلية هذا الهجوم بلغ عدد طائراتها نحو خمسة آلاف طائرة .

ولقد تحقق هذا النصر الجوي لبريطانيا في صيف عام ١٩٤٠ بفضل توافر عدة عوامل إيجابية وثيقة الارتباط ببعضها ، أهمها : الجراحة التكتيكية للطيارين ، ودقة أجهزة الرادار البريطانية التي كان يجري تطويره سرا منذ عام ١٩٣٤ تقريبا ، وكفاءة شبكة السجلات على المقاتلات التي تستند إلى معلومات الرادار ، ونقاط المراقبة الأرضية والمحطات الجوية التي تمثل حصبب الاتصال بمختلف سبله بين غرف العمليات وهذه الأجهزة وبينها وبين الأسراب المقاتلة في الجو ، ثم كفاءة داوونج قائد قيادة المقاتلات ، ويشأبب إلى ذلك إصرار الشعب البريطاني على المسود في وجه الغيرة ، ومهارة ومناخ القيادة السببية المتبعة في رئيس الوزراء « تشرشل » الذي وقف يقول في إحدى خطبه بحسب العموم خلال تلك

بالهجوم بعد طول التلالم . وقد فقد الألمان في هذه الغارات التي تحت في هذا اليوم ١٤ قاذفة و ٢٤ مقاتلة مقابل ٢٨ مقاتلة بريطانية . ثم وجه جورج يوم ٩ سبتمبر ضربة نهائية أخرى إلى لندن ، ولكن إجراءات الدفاع كلفت أكثر فاعلية ، فقد أجبرت نصف القاذفات المخرة تقريبا على العودة ، بينما أجبر النصف الآخر نتيجة اعتراض المقاتلات وشدة تيران المدفعية المضادة إلى إلقاء حملاته من القنابل جزافا . وفي يوم ١٥ سبتمبر دفع جورج ١٢٢ قاذفة في حراسة ٦٩٩ مقاتلة ، أي أن نسبة الجراسة قد بلغت ٥ إلى ١ ، وأهتني عبائة خاصة لضمان تجميعها وتنظيمها ، ولكن هذا لم يؤد إلى إعطاء محطات الرادار البريطانية انذارا إضافيا ، وتوفرت للمجموعة الحادية عشرة للمقاتلات بالغالى فرصة تنظيم أسرابها في تشكيلات كبيرة وتدعيمها من المجموعات التي ملأ الجانب ، وكان هذا هو العمل الحليم في المعركة الوحشية التي دارت فوق لندن وجنوب شرق إنجلترا لمدة ساعة في ظهر ذلك اليوم ، وقد تم اعتراض الطائرات الألمانية وهي تبير فوق السجل ولذلك تحطبت تشكيلات جورج وتبعثرت ، وقد فكرت في تلك القصة في المعمر ، وبلغت خبيرة الألمان في ذلك اليوم سنا وخمسين طائرة بنسبة ٤٤ قاذفة ، أي تم إسقاط أكثر من ربع القاذفات رغم الجراسة المشددة من المقاتلات ، ويرجع ذلك إلى أن جورج لم تكن الجوريل الحرة وأجبر المقاتلات على السرب بجانب القاذفات ، ولا تشترك مع مقاتلات العدو إلا إذا هوجبت ، هذا بالإضافة إلى كفاءة شبكة الإنذار والبطيرة على المقاتلات وإدارة تحركاتها .

واسبتر جورج بعد ذلك بحلول الإشارة نهرا إلى لندن بواسطة مقاتلات قاذفة تطير على ارتفاعات عالية ، وكان هجومه بدافع الغضب أكثر من أي شيء آخر ، إذ أن هبط كان قد أصبح بعد معركة ١٥ سبتمبر أبرأ في ١٩ سبتمبر بتأجيل



القاتلة البريطانية « جيج ٢١ »

قاذفة قتال القويستل ٢٥ الأمريكية المقاتلة الألمانية المرسب شهباء ١٩٤٠ سنة ١٩٤٠

الأيام العصيبة من سبتمبر ١٩٤٠. « لم يحدث قط في تاريخ أى صراع بشري ، أن أحس مثل هذا العدد الكبير من الناس بمثل هذا الدين الضخم ، لهذا العدد القليل من الناس ، مثل ما نشعر به جميعا اليوم تحوطيريا » (١٢) . لما سبب عدم نجاح اللقنات في تدمير القوة الجوية البريطانية وتحقق السيادة الجوية مقلتا حدث من قبل في بولندا والنرويج وهولندا وبنجيكا وفرنسا ، فترجع إلى عدة عوامل يأتي في مقدمتها ، أن أساس نظرية عمل اللقنات في القتال كان الاعتقاد بأن من الممكن دائما تدمير القوة الجوية المعادية من خلال هجمات خاطفة فجائية ، تتم في الأيام الأولى للمعركة في أية حملة ، تنتهى بتمهيم مطاراتها ومشتاتها الأرضية والقضاء عليها على الأرض في أغلب الأحوال ، ثم يبدأ بعد ذلك في ضرب طرق المواصلات ووسائلها المختلفة وحشود القوات البرية والجن الأهلة بالسكان في حالة استمرار المقاومة قليلا ، وإن تمكّن هذا القصف والقتل في النهي أساسا ، ولهذا يمكن لللقنات في حقيقة الأمر يستعدا بالصورة الكافية لمواجهة مدو حسن التنظيم يستعين بالأجهزة المصممة الحديثة ولا توجد فرصة لمخايفته ، ويستطيع بالتالي أن يوفر الوقت الكافي تحويل اقتصاده وانتاجه الصناعي إلى اقتصاد وانتاج حربي ، مثلما حدث ببريطانيا ، التي استطاعت أن تزيد انتاجها من المقاتلات بعد بدء الحرب في سبتمبر عام ١٩٣٩ على النحو الآتي :
 سبتمبر ١٩٣٩ : ٩٣ طائرة ، يناير ١٩٤٠ : ١٥٧ طائرة ، أبريل : ٢٥٦ طائرة ، مايو : ٢٢٥ طائرة ، يونيو : ٤٤٠ طائرة ، يوليو : ٤٩٠ طائرة .
 وبلغ مجموع المقاتلات المنتجة طوال عام ١٩٤٠ في بريطانيا ٢٨٣ طائرة مقابلة « هلوكن » و « سبتمبر » ، كما بلغ عدد القاذفات المنتجة في نفس العام ٣٧٠ قاذفات ، وهذا لأن بريطانيا أدركت مدى أهمية المقاتلات لمواجهة القوة الجوية الألمانية بعد تجارب حملات « البليتزكريج » التي شنتها أوروبا في بداية الحرب العالمية الثانية ، ولذلك أعطتها أولوية في الإنتاج على خلاف سياستها السابقة من حيث إعطاء الأولوية للقاذفات الاستراتيجية .

فردية الحركة كان قصيرا ولا يسمح لها بالتجول بمضى أو لفترة طويلة فوق بريطانيا ، يضاف إلى ذلك أخطاء جورج من حيث عدم التركيز بدرجة كافية على محطات الرادار والخدمة الجوية ، ومن حيث عدم الاستقرار في ضرب المطارات . هذا وقد بلغت حملة خسائر الأفراد في بريطانيا بسبب القصف الجوي خلال الحرب العالمية الثانية ٦٠٥٩٥ قتيلًا و٨٦١١٢ جريحًا شديدا الإصابة ، مقابل ١٣١٦ قتيلًا ، ٣٠٠٠ جريح خلال غارات الحرب العالمية الأولى ، وهذا يوضح مدى التطور الخطير الذي طرأ على وسائل الحرب الجوية في خلال إحدى وعشرين عامًا انقضت بين الحربين ، كما بلغت حملة خسائر اللقنات خلال غاراته هذه طوال الحرب العالمية الثانية ٢٦٠ طائرات ، أسقطت منها المقاتلات البريطانية ٣٧٤٧ طائرة ، والدفعات المضادة للطائرات ٨٣٣ طائرة ، والبالونات التي كتبت نطق في سماء المدن والوادي اصطدمت بها ٢٤ طائرة أخرى . (جميع هذه البيانات مسقاة من دائرة المعارف البريطانية المجلد الأول صفحة ٤٥٩) .

الحرب الجوية في الاتحاد السوفيتي

بعد انتهاء معركة بريطانيا الجوية في خريف ١٩٤٠ ، أخذ هتلر يستعد لغزو الاتحاد السوفيتي تحت ستار كثيف من السرية والخداع ، ومن أجل ذلك أخذ اللقنات يجري عملية تجديد وتحسين كبير لطائراته طوال شتاء ١٩٤٠ - ١٩٤١ ، سرعان ما ظهرت خلقها واضحة في الراجل الأولى من الحرب مع الاتحاد السوفيتي « فابيث بجداره ان الطائرات الألمانية تستحق شهرتها السابقة » (١٤)

وفي صباح يوم ٢٢ يونيو عام ١٩٤١ قصف اللقنات بأربعة أساطيل جوية وفيلق جوي منفصل في الهجوم المفاجيء ، الذي شنه هتلر على الاتحاد السوفيتي ، بلغ عدد طائراته حوالي خمسة آلاف طائرة ، ولذلك استطاع أن يدمر حوالي ١٢٠٠ طائرة - سوفيتية على أرض المطارات القريبة من الحدود ، ولكن المقاومة السوفيتية بدأت تشتد فور زوال اثر الصدمة الأولى للهجوم المفاجيء ، واخذ السلاح الجوي السوفيتي يثبت من خلال المعارك الملاحية والهجمات القوية على طوابير الدروع الزاحقة ، انه لا يقل كفاءة وساليب القتال عن اللقنات ، انزل مكيزيد عنه في مقدار شجاعة وتنسيق الطيارين ، فقد تمكن مثلا « الملازم الثاني طيار « كوكوريف » ان يحقق أول عملية قتل جوي في تاريخ الحرب في

أما جورج فقد أعطى للقاذفات أولوية في الإنتاج خلال عام ١٩٤٠ خاصة بعد انهيار فرنسا ، فبلغ مجموع انتاج القاذفات طوال هذا العام ٣٩٥٩ قاذفة مقابل ٢٤٢٤ مقاتلة فقط ، هذا بالإضافة إلى أن المقاتلات الألمانية كانت تعمل في سماء بريطانيا بدون أن تتسافر لها نفس الأجهزة والخدمات الفنية والعلمية التي توافرت لدى قيادة المقاتلات البريطانية ، كما أن مدى المقاتلات الألمانية

١٢ - صفحة ٣٩٩ من « نشأة وسقوط الرايخ الثالث » - ج ٢ - الترجمة العربية
 ١٤ - صفحة ١٠٠ من كتاب « الأسطول الجوية والتكتيكات في الحرب السوفياتية - الألمانية » الطبعة الإنجليزية عام ١٩٤٢

طراز « هينكل ١١١ » ذات المحركين والسلحة ضد القنابل بسعة مدافع رشاشة ومدمع من عيار ٢٢ مم ، والسرب رقم ٢٦ الجيز بقاذفات متقدمة ذات محركين بعيدة المدى من طراز « جونكرز ٨٨ » ، وبلغ مجموع هذا التكتيكل نحو ثلاثمائة قاذفة قليل من مختلف الأنواع .

وفي الساعة العاشرة من مساء يوم ٢١ يوليو ١٩٤١ بدأت أولى الغارات الألمانية على موسكو ، فقامت أربع مجموعات من القاذفات ببلغ عددها حوالي سبعين طائرة ، تمثل الموجة الأولى من القوة المخيرة بمصولة الوصول الى المدينة لتلقنها بالقتال ، ولكن قوة الدفاع الجوي حالت بينها وبين ذلك ، وتم اسقاط اربع طائرات ، واضطرت الطائرات الأخرى ان تلقى قنابلها على الحقول والغابات المحيطة بالمعاصرة وتسرع بالعودة الى قواعدا ، ثم وصلت الموجة الثانية من الطائرات المخيرة في مجموعات صغيرة فشل معظمها في الوصول الى المدينة ، ماعدا مدهاسنرا استطاع ان يفلت من حلقه الدفاع الخارجية ويلقى قنبله جزافا على بعض المنازل فاستقلت منها ثلاث طائرات في ضواحي المدينة . هذا وقد بلغ مجموع القاذفات المخيرة حوالي مائة وخمسين طائرة ، وفي الليلة التالية تأتت القاذفات بغارة ثانية على المدينة ولكنها اضطرت ان تطير على ارتفاع من ٢١ ألف قدم الى ٢٧ ألف قدم بدلا من عشرة آلاف الى اثني عشر ألف قدم أثناء الغارة الأولى ، وكثت السحب الكثيفة فغطى مساء المدينة في هذه الليلة ، الامر الذي حاق عمل القناتل ، الليلية والانوار الكاشفة التي ترشد المدمعة المضادة ، فاستطاعت مجموعات قليلة من هذه القاذفات من طراز « جونكرز ٨٨ » ان تخترق الدفاعات وتلقى قنابلها على المدينة دون ان تصيب أية اهداف عسكرية ، هذا وقد بلغ عدد موجات الطائرات المخيرة في هذه الليلة اثني عشرة موجة ، تشكل في مجموعها حوالي مائتي قاذفة مخيرة . هذا وقد بلغ عدد القاذفات التي استطاعتها القناتل السوفيتية خلال شهرين على موسكو حوالي ١١٠ طائرة ، كما اسقطت المدفعية المضادة ما يقرب من ٦٠ طائرة ، واصطبت ثلاث أخرى بقلوبنا الدفاعية . وقد بلغ عدد الغارات التي شنها اللقنوا على المعاصرة السوفيتية في الفترة بين ٢١ يوليو و ٣١ ديسمبر ١٩٤١ ، ١٢٢ غارة أسقطت خلالها ١٠٣٥ طائرة (١٧) .

وتعلق دائرة المعارف البريطانية على هذه الغارات

المساعات المبكرة من صباح الثاني والعشرين من يونيو ، عندما حمل ذيل مقاتلة ألمانية من طراز « مرسيت » بمحرك طائزته ، ثم هبط سالبا في احد الحقول . كما وجه النقيب طيسلر « جاستيلا » في السادس والعشرين من يونيو طائرته التي كانت قد اشعلت فيها النيران ، ليهوى بها فوق رتل من الدبابات والورليات الألمانية فعمل عدة عشرات منها نتيجة انفجار طائزته (١٥)

كما اثبتت الاتواع الجديدة من القناتل السوفيتية من طراز « بك » و « ميغ » والقاذفات الخفيفة من طراز « اليوشن ٢ - ٢ » ، انها لاتقل كفاءة من الطائرات الألمانية ، ولكن المشكلة انها كانت قليلة العدد في المراحل الأولى من القتال اذ لم تكن الصانع قد انتجت بمدفئرة السلم الاعداد الكافية لتجديد غاليمة الاسراب . وقد فقد اللقنوا نتيجة لهذه القاذفة السوفيتية المتزايدة في الفترة من ٢٢ يونيو الى ٥ يوليو ١٩٤١ ، ٨٠٧ طائرات من جميع الأنواع ، كما اسقطت وحدات الدفاع الجوي - التي كانت تضم حوالي ١٨٠٠ مدفع مضاد للطائرات و ٧٠٠ طائرة مقاتلة - حوالي ١٧٠٠ طائرة ألمانية خلال الاتسهر الستة الأولى من الحرب ، اتساف للغارات على موسكو ولينينجراد (١٦)

هذا وقد اتبع اللقنوا اسلوبه المعروف في القتال الجوي ، اي استخدام القوة الجوية اساسا في تقديم المحاولة التكتيكية لغرق البانزر المدرعة وهي تنفذ عمليات « البليتز كريج » اي الحرب الخاطفة ، مع تخصيص بعض قاذفاته بعيدة المدى في القيام بمجموعات من الغارات الاستراتيجية على موسكو والسدن الروسية الكبرى الأخرى كلينينجراد وكيف و خاركوف .

الغارات على موسكو

خصص اللقنوا في بداية الحملة على الاتحاد السوفيتي بعض اسراب من قاذفاته للأغارة على موسكو ، كان يقودها مجموعة من خيرة الطيارين والطعم القاذفات الذين اكتسبوا خبرة في العالم السابق أثناء الغارات على لندن والمدن الانجليزية الأخرى ، كما دربوا جيدا على الطيران الليلي طويل المدى ، وكثت اهم هذه الاسراب الممعدة لهذه الغارات ، السرب رقم ٥٢ المسكون من مجموعات قاذفات ثقيلة من طراز « فوك - وولف كوننور » ذات الأربعة محركات ومجموعات أخرى من القاذفات المتوسطة بعيدة المدى من

١٥ - صفحة ١٧٢ من كتاب « الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية » ترجمة خيرى حماد .
١٦ - صفحة ١٤ من « مجلة العسكرية السوفيتية » العدد الثامن سنة ١٩٦٧ لجمعية الانجليزية .
١٧ - صفحة ٢١٢ من كتاب « الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية » ترجمة خيرى حماد .

تقول « أن الغارات الثقيلة على موسكو والمدن الأخرى كانت سبب التخطيط ، وقد تسبب عنها خسائر شديدة بواسطة القاذبات المفعمة المضادة للطائرات السوفيتية ، خاصة وأن التلغيات التي لحت بالاهداف كانت قليلة الخطورة نسبيا » (المجلد الاول صفحة ٤٦٠) . هذا وقد ترتب على شدة خسائر اللقوات في معارك الجبهة السوفيتية ، ان أصبح انتاج المسلع لا يكفي لسد المعز المتزايد في قوة الاسراب المشتركة في العمليات ، بالاضافة الى تزايد المعز في الطيران المدربين نظرا لان اللقوات كان قد فقد حوالي اثني عشر الف طيار في العمليات الجوية السابقة في اوربا الغربية وبريطانيا ، الامر الذي جعل الاستفادة من الطائرات الجديدة التي سميت اثناء الحرب بعد ذلك غير كافية بسبب ضعف مستوى تدريب الطيران الذين ضم معظمهم الى القوة الجوية في النصف الثاني من عام ١٩٤٠ . او النصف الاول من عام ١٩٤١ نوالذين وجدوا ان من الصعب عليهم اتقان الطيران والقتال الجوي بواسطة الطائرات الحديثة المعقدة التركيب ، ومن الجانب السوفيتي استخدمت القوة الجوية في معظم فترات الحرب استخداما تكتيكيا لمعاونة عمليات الجيش البري سواء في الدفاع او الهجوم ، ولم يتم السوفيت بأي قصف جوي استراتيجي للمدن الألمانية فيما عدا برلين اثناء احتلالها في ابريل ١٩٤٥ ، عندما كانت المارك تدور فعلا في شوارعها او ضواحيها .

القصف الجوي الاستراتيجي

لحلفاء على ألمانيا

في ليلة ٣١ مايو عام ١٩٤٢ قامت حوالى الف قاذفة قنابل بريطانية من مختلف انواع بالاغارة على مدينة « كولونيا » الألمانية الواقعة على نهر الراين ، والقمت عليها الاتقابل شديدة الانفجار والحارقة دون تمييز لاي اهداف عسكرية او صناعية ، وفي ليلة ٢ يونيو التالية قامت قوة اخرى بمحاولة من القاذفات البريطانية بالاغارة على مدينة ايسن متممة نفس الاسلوب ، وهكذا بدأت المرحلة الاولى من القصف الجسوى الاستراتيجي للحلفاء على ألمانيا الذي اصبحت بعد ذلك بهالة ضخمة من العملية . ولقد اتبع السلاح الجوي البريطاني اسلوب الغارات الليلية ، لأنه كان يدرك ان الهجمات النهارية ستكون غاليا بسبب قوة مقاتلات اللقوات المتزايدة منذ بدء الهجوم على الاتحاد السوفيتي ، واضطراب تيانته الى اعطاء المقاتلات والقاذفات الخفيفة

المتنقضة اولوية في الانتاج لمواجهة التكتسيات المتزايدة في الجبهة الروسية . وفي ١٧ اغسطس ١٩٤٢ قامت قوة صغيرة من قاذفات القنابل الامريكية من طراز «ب١٧» ذات المحركات الاربعة التي عرفت باسم « القاع الطفرة » بأول غارة نهائية فوق فرنسا المحتلة ، ولكن القصف الاستراتيجي بمعناه الفعلي لم يبدأ الا في منتصف عام ١٩٤٣ ، بعد ان اتفق تشرشل وروزفلت على وضع «خطة الهجوم الجوي المشترك للقاذفات» في مؤتمر الدار البيضاء الذي عقد في يناير ١٩٤٣ ، تلك الخطة التي تقرر فيها ان يقوم السلاح الجوي الامريكي بغارات نهائية ، والسلاح الجوي البريطاني بغارات ليلية ، شاملة ومستمرة تهدف الى « تخريب وتعطيل الصناعات الألمانية العسكرية ، والاسلوب الاقتصادي الاتي ، وتقويض الروح المعنوية للشعب الألماني الى الحد الذي تصل فيه قدرته على المقاومة المسلحة الى الضعف الممت » (١٨) . وبدأ السلاح الجوي الامريكي تنفيذ هذه الخطة في ١٣ اغسطس ١٩٤٣ ، عندما قامت بمضى القاذفات الثقيلة التابعة للقوة الجوية التاسعة من قواعدها في حوض البحر الابيض المتوسط بهاجمة مصنع لطائرات « مسرشميت » يقع بالقرب من فيينا بالنمسا . كما هاجمت قاذفات القوة الجوية الثانية ، التي تعمل من قواعد في بريطانيا ، مصنع آخر للمسرشميت في ريجنسبيرج بألمانيا يوم ١٧ اغسطس ، وفقدت ٦٠ قاذفة من مجموع ١٧٧ قاذفة اشتركت في الغارة ، اي ١٦٪ من مجموع القوة المنتشرة . ثم حققت هذه القوة ٦٠ قاذفة اخرى اثناء غارة تمت يوم ١٤ اكتوبر التالي على مدينة شويينفورت ، حيث كان يوجد مصنع للرماسي ، وكان مجموع القوة المشتركة في هذه العملية ٢٩١ قاذفة أمريكية ، وكانت هذه الخسائر المتزايدة تحدث بسبب تعرض القاذفات النهارية لهجمات مقاتلات اللقوات (التي زاد انتاجها الشهري من الفين طائرة خلال هذا العام) ، دون ان تحميها مقاتلات ، لانه لم تكن هناك مقاتلات بعيدة المدى قادرة على مصاحبة القاذفات طوال رحلتها الى ألمانيا ، الى ان صنعت القاذفات الامريكية الجديدة من طراز «بوستاج» والمقاتلات القاذفة البريطانية من طراز «بوسكينو» قيادة عام ١٩٤٤ الذي شهد توسعا خطيرا في هذا القصف الاستراتيجي .

كما قامت قوة مكونة من ١٧٧ قاذفة امريكية متوسطة من طراز «ب٢٤» من قواعدها في ايطاليا يوم اول اغسطس ١٩٤٣ ، بالاغارة على برعاجل تكرير البترول في « بلوخستي » بروسيا ، منزلة بها خسائر شديدة ولكنها فقدت ٤ مقاتلة

مائة الف طن ، الامر الذي ادى الى تخفيف عمليات تصف المدن الالمانية والمراكز الصناعية ، هذا وقد بلغ مجموع الطلعات التي قامت بها القاذفات البريطانية والامريكية خلال الحرب العالمية الثانية على ألمانيا والناطق الحظ في أوروبا « حوالي مليون ونصف مليون طلعة ، ألفت فيها حوالي ٢٧٥٠٠٠ طن قنابل ، وفقدت خلالها حوالي عشرين ألف قاذفة وحوالي مائة وستين ألف رجل مناصفة بين بريطانيا والولايات المتحدة » (٢٠) . وبمقارنة كمية هذه القنابل التي استقطت على ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية بكمية القنابل التي ألقاها الطلقات البريطانية على حوض الراين خلال الحرب العالمية الأولى ، والتي بلغت ٥٥٠ طناً فقط ، يبرز لاهنا بوضوح كابل مدى التطورات الخطيرة التي طرأت على القصف الجوي والاتار الخطيرة التي تترتب عليه .

آثار القصف الاستراتيجي للحلفاء

لم يؤد القصف الاستراتيجي على الماتين الى تخريب وتدمير الصناعات الألمانية العسكرية ، كما جاء في قرار مؤتمر « الدار البيضاء » ، كما كان متوقعا منه بصورة المخلوبة التي تستطيع ان تنتهي الحرب كما كان تصور بعض القادة الجوين للحلفاء ، وهذا بسبب ان القاذفات اتجهت الى ضرب المناطق الالهة بالسكان وطرق المواصلات والنقل ، بعد ان لمست قوة الدفاع الجوي الألماني عن المصانع التي تعمل بالانتاج الحربي او المتصلة به . ويسبب ان كثيرا من الشركات الأمريكية الاحتكارية كانت شريكة وممولة لشركات صناعية ألمانية احتكارية هي الأخرى ، وان كثيرا من المصانع الحربية الألمانية كانت مملوكة داخل اتفاق قوية تحت سطح الأرض بعيدا عن تأثير القنابل ، والجدول الآتي المأخوذ من بحث شابل للانتاج الحربي قامت به وزارة « الانتاج الحربي والتسليح الألمانية » من الفترة ١٩٤٠ - ١٩٤٢ ، يوضح حقيقة عدم تآثر الصناعة الحربية الألمانية بهذا القصف :

خلال هذا الهجوم ، أي بنسبة تزيد عن ٣٠٪ « وازاء تزايد خسائر طيران الحلفاء في الغارات على المصانع الألمانية التي كلفت بحلطة بكثافة بالمجمعة المضادة للطائرات والمقاتلات النفاثة الجديدة من طراز « مسرشميت ٢٦٢ » التي اخترعها الألمان خلال عام ١٩٤٤ ، أخذ الضرب الاستراتيجي خلال ربيع ١٩٤٤ يتحول أساسا الى ضرب المناطق الالهة بالسكان ، وبعض معاليل الزيت الصناعي والمطاط الصناعي وطرق المواصلات المؤدية الى نورمندى خلسة ، تهيدا لغزوها الذي تم في ٦ يونيو عام ١٩٤٤ ، وازاء القصف المركز على المدن الألمانية أمر هتزر بضرب لندن ومدن بريطانيا الأخرى بالقنابل الملوثة « ف - ١ » التي تبصر بدون طيار ويحركها محرك نفث ، وبالصواريخ الموجهة « ف - ٢ » - ابتداء من ١٣ يونيو ١٩٤٤ ، وقد أطلق الألمان من مواد إطلاق وينجوكوشمل فرسا حواريه ميه لأن قنبلة طائرة أو أكثر ، استطاعت المدمية المضادة للطائرات ان تسقط منها ١٧٨٧ والمقاتلات ١٨٤٦ . وبالبلونات ٢٢١ ، ومجموعه يسقط منها في منطقة الهدف بلندن وماتشستر ٢٤٢٠ ، ونجح من هاتل ١٨٩٦ شخصا واصابة ١٧٩٨١ آخرين بجروح شديدة ، ٢٤٩٩٣ بجروح خفيفة » (١٩) . كما أطلقوا عدة آلاف أخرى من الصواريخ الموجهة « ف - ٢ » من قواعد إطلاق في هولندا وشمال ألمانيا استهدفت منطقة لندن ونورويش وميناء أنتويرب في بلجيكا بعد استيلاء قوات الحلفاء عليه في خريف ١٩٤٤ ، وقد أدت هذه العملية « الى مقتل ٢٧٥٤ شخصا في انجلترا واصابة ٦٥٢٣ بجروح شديدة ، ١٥٤٣٨ بجروح خفيفة » (١٩) . هذا وقد بلغت نسبة قذائف « ف - ١ » - « ف - ٢ » - التي أصابت هدفها ٢٩٪ من القذائف الملوثة ، واسقط منها نسبة ٤٦٪ بوانحراف ٢٥٪ منها من وجهة السير المقررة ، واضطرت قيادة القاذفات المشتركة للحلفاء ان تحول جزءا أساسيا من قوتها لاتخاذ اجراءات مضادة لهذه الأسلحة الصاروخية الخطيرة ، فقامت بقصف مستر قواعد إطلاقها وحاولت تجنب مصانعها ، مستخدمة في ذلك كميات ضخمة من القنابل بلغت

نسوع القصف الحربي	عام ١٩٤٠	عام ١٩٤١	عام ١٩٤٢	عام ١٩٤٣
الخصبة (بالطن القنابل)	٨٠٥٠٠٠	٥٤٠٠٠٠	١٢٧٠٠٠	٢٠٥٨٠٠٠
الأسلحة الاتوماتيكية	١٧٠٨٠٠	٢٢٤٨٠٠	٢١٦١٧٧	٤٣٥٤٠٠
الغصية (جميع الاتواع)	١٠٩٩٠	٧٠٨٢	١١٦٨٨٨	٣٦٩٠٤
الدرعصت (جميع الاتواع)	١٣٥٩	١٦٧٥	٥٥٧٣	١١٨٩٧
الطائرات (جميع الاتواع)	٨٠٠٧٠	٩٥٤٠	١٢٦٨٥٠	٢٢٠٥٠

المرجع : صفحة ١٥٧ من كتاب « الصراع من اجل أوروبا » الجزء الاول .

١٩ - صفحة ٥٥٦ من دائرة المعارف البريطانية - الجزء الاول -
٢٠ - صفحة ٤٦١ من دائرة المعارف البريطانية - الجزء الاول -

ويعلق كاتب الكتاب على هذا الجدول فيقول : « لقد زادت وتزايدت ثقة هيلو من منكمته من الاحتفاظ بالجبهة الشرقية وسد عملية الغزو عبر القنال، نتيجة عليه بأنه خلال العامين المنصرمين ، بالرغم من أن قوة الجيش الألماني قد اضمحلت ، إلا أن القوة الاقتصادية التي تغذي عجلة الحرب الألمانية قد نمت بمعدل هائل ولا تزال تنمو ، بالرغم من الغارات الجوية التي كان يشنها الحلفاء ، وأصبح إجمالى التوطين من الصلب المنتج والستورد والنفط والزيوت وغيرها من المواد الرئيسية أعلى ما وصل إليه الانتاج في تاريخ ألمانيا ، كما بلغ انتاج الاسلحة والخناير رقما لم يسبق له مثيل حسب ما يوضحه هذا الجدول .. ولقد زاد معدل انتاج الاسلحة والخناير في ديسمبر ١٩٤٣ مسا كان عليه في فبراير من العام الذي قبله بمقدار ١٥٠٪ ، وبالرغم من الإسهامات والخسائر المترتبة عليها في الجزء الآخر من عام ١٩٤٣ ، كان الجيش الألماني مجهزا بالاسلحة في بداية عام ١٩٤٤ بطريقة أفضل مما كان عليه عند بدء الحرب الروسية » ، (صفحات ١٥٧ ، ١٦١) .

ويستطرد الكاتب موضحا هذه المسألة فيقول : « وقد زادت قسوة المدرعات في الجيش من ٤٥١٢ دبابة يوم أول يناير ١٩٤٢ إلى حوالي ١١.٠٠٠ بعد ذلك بعامين . وقضلا من ذلك ، تم في هذه الفترة إعادة تسليح الفرق المدرعة بمعدات أثقل وأقوى ، لقد تم تزويد الجيش الألماني جيدا بالذبابات الثقيلة - الفهد والنمر - التي كانت أقوى من أي ذبابات لدى الحلفاء فيها عدا دبابات جوزيف ستالين » . وفي بداية عام ١٩٤٢ لم يكن لدى الجيش الألماني سوى ٧٢ دبابة نمر ؟ ولكن في نهاية العام كان هناك ١٨٢٣ في أيدي الوحدات ، ٣٧٥ غيرها أتية من المصنّع كيلي شهر » ، (صفحة ١٦٢) .

ولقد ترتب على هذا القصف الاستراتيجي الذي ركز أساسا على المناطق الاهلالية السكان ، خسائر فادحة بالمدنيين واليهود في المدن الألمانية بلغت وفقا لما أورده دائرة المعارف البريطانية « ٢٥٠ ألف قتيل من المدنيين و ٣٠٠ ألف مصاب بجروح بالغة ، كما دمرت حوالي ثلاثة ملايين ونصف مليون منزل أو شقة تمثل ٢٠٪ من مجموع المباني في ألمانيا » (صفحة ٤٦١ من المجلد الأول) . ان هذا القصف الاستراتيجي لم يكن حاسما بالنسبة إلى نتيجة الحرب كما زعمت الدعاية الفريزية تواتها تركزت آثاره الجوهرية كما يقول جي. ان. سي. فولر في كتابه « الحرب العالمية الثانية » الصادر في لندن عام ١٩٤٨ ، « على السكان المدنيين ليس الا ، وكان البربر لهذه الذابح المفزعة الرهيبة التي يخجل منها ابتلاء زعيم الدبابرة ، هو المتطلبات العسكرية » ، (صفحة ٢٢٨ من الطبعة الإنجليزية) . وقد ظلت الصناعات الحربية الألمانية

سلمية في جوهرها تضاعف في انتاجها حتى في عام ١٩٤٤ ، على الرغم من ان القتال التي انشبت في السنة اشهر الاولى من عام ١٩٤٤ على ألمانيا والدول المحتلة في أوروبا يزيد عددها على كل ما استقطته طائرات الحلفاء طوال السنوات التي سبقت ذلك من الحرب . لقد هزمت ألمانيا الهتلرية في الحرب العالمية الثانية ، بسبب المقاومة المسلحة العنيفة التي ابدتها في الأساس الشعبان السوفيتي والبريطاني ، وزحف القوات البرية السوفيتية والطيقة بعد ذلك لإجبار القارة الأوروبية ، وحرمان ألمانيا من موارد دول القارة الاقتصادية نتيجة لهذا الزحف ، وقد نجح هذا الزحف البري الدموي بمعونة جوية تكتيكية ، بسبب توفر معدات القتال بوفرة متزايدة نالت ما كانت تستلعبه طائرات ألمانيا الصناعية رغم كل ملاحقتها من نمو وتطور ، وبسبب توفر الاصرار والقيادة السلمية عسكريا وسياسيا للقوات الزافعة ، خاصة من الجانب السوفيتي الذي جعل المعبر الرئيسي للحرب ، وإلجبال الدور الحاسم فعلا في القضاء على ألمانيا النازية . ويوضح مؤلف « الصراع من أجل أوروبا » مثلا يثبت هذه الحقيقة حين يقول « فيها هذا الشهر العام بان هنتر قد دفع قواته إلى مكان فوق طقاتهم ، فان الكارثة التي حدثت في ستالينجراد في شتاء عام ١٩٤٢ - ١٩٤٣ لم تكن بسبب أي نقص في انتاج الاسلحة ، ففي عام ١٩٤٢ ويفضل نجاح « سبير » ، (وزير الانتاج الحربي الألماني) في تطوير وتنمية الصناعة ، زاد الانتاج على المستهلك في جميع الأنواع الاساسية من الاسلحة والمدرعات والخناير ، وبالرغم من تيك « سبير » من تلبية الطلب المنهال عليه ، الا انه لم يتمكن من انتاج مخزونات كبيرة ، وقد احدثت الخسائر التي وقعت في ستالينجراد مينا شجيدا على أي مخزونات ضئيلة كانت هناك . وتوضح سجلات القيادة العليا للجيش انه في ستالينجراد فقد الجيش الألماني لمعدل انتاج ستة أشهر من المدرعات والبريات ومن ثلاثة إلى أربعة أشهر في الذخيرة ، وانتاج شهرين من الاسلحة الصغيرة والموتلت . وبعد هذه الكارثة اعترف هنتر في آخر الامر بالحاجة إلى توسيع جبهات وعظيم في انتاج الاسلحة والخناير » ، (صفحة ١٦٠ من الجزء الاول - الترجمة العربية) .

ان مسود الشعب البريطاني في معركة بريطانيا الجوية عام ١٩٤٠ ورفض الصلح مع هنتر ، ومسود الشعب والجيش السوفيتي في جدارك موسكو ولينينجراد وستالينجراد في صاير ١٩٤١ - ١٩٤٢ ، أدى إلى فشل استراتيجية « البليتوكريج » أو الحرب الخاطفة التي بنى هنتر خطته التوسعية العدوانية على أساسها ، واجبر ألمانيا النازية على الخسول في حروب طويلة الأمد لا تجلبها مواردها الاقتصادية

سبتلة ميل في الساعة ، ولكنها كانت لا تستطيع ان تطير اكثر من سبعة دقائق؛ بسبب استهلاكها الكبير للوقود ، كما ان كانت تتطلب وقودا خاصا نادر الوجود لدى ألمانيا في ذلك الوقت ، ولذلك لم يكن من الممكن تدريب غير عشرة طيارين في الشهر ، رغم ان انتاج هذه الطائرات كان ثنائين طائرة شهريا ، ولهذه الاسباب انتجت المصانع طائرة نفاثة أخرى في عام ١٩٤٤ عرفت باسم «مسر شميت ٢٦٢» ذات محركين نفاثين كانت لا يستهلكان كميات الوقود الكبيرة التي كانت تستهلكها «مسر شميت ١٠٩» ، كان ان وقودها كان من نوع اقل تخصصا من الوقود السابق ، وقد استخدمت هذه الطائرة كقاتلة وكناقلة منقطة ، وتصدت فعلا لطائرات الحلفاء لاول مرة فوق النرويج ثم في سماء ألمانيا ، وقد ركزت غارات الطغاف في ربيع ١٩٤٤ على مصانع هذه الطائرات ، الامر الذي اثر على العدد المطلوب منها لاجراء مواجهة فعالة بها لطائرات الحلفاء، وفي نفس الوقت استمرت وزارة الطيران البريطانية بقتاج طائرة نفاثة ركب عليها محرك «هوبيتل» السابق تجربته ، وعرفت هذه الطائرة باسم «بيبور» ثم ظهر انتاجها في الشهور الاخير من الحرب ، لم جرى تصحيحا بعد انتهاء الحرب ، وفي سبتمبر عام ١٩٤٦ سجل بها طيار بريطاني رقبا قياسيا جديدا في السرعة فوق ساحل اسكس ببريطانيا ، عندما بلغت سرعتها ٦١٦ ميلا في الساعة . وهكذا دخل الطيران الحربي عصر النفاثات ، وبدأ السباق الخافض السريع ادى لم يتوقف حتى الان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في تصميم وانتاج وتطوير جميع انواع الطائرات النفاثة خاصة الحاربة منها ، ذلك السباق الذي يقضيه ويشغله باستمرار سباق التسليح الذي العالي الذي يدفع بالعالم الى حافة حرب عالمية ذرية مدمرة . واصبحت الاسلحة الجوية للدول الكبرى الان مزودة بكامل بنائواع مختلفة من الطائرات النفاثة، منها الغلاتات النهارية والغلاتات ليلية الاجواء ، والغلاتات القاتلة المنقطة ، والغلاتات المتوسطة ، والغلاتات الثقيلة بعيدة المدى ، وطائرات النقل، وطائرات القتال العمودية النفاثة الخ . وهكذا دفعت احتياجات الحرب الجوية ، اخراها حديثا للغاية جرب لاول مرة في ديسمبر ١٩٥٣ على ايدي الاخوان رايت ، الذين صنعوا طائرة سارت بسرعة ثلاثين ميلا في الساعة، الى اتفق عظيم في التطور في حوالي نصف قرن فقط من الزمن . والجسود الاتي الذي سنعرض فيه بعض انواع الطائرات المعروفة بن مراحل مختلفة بصورة مقارنة مع الانواع الحديثة المعروفة لنا من الطائرات النفاثة لخلف السدول يوضح لنا مدى التطور الخطير الذي لحق الطيران الحربي .

هذا وبينما كانت مقاتلات الحرب العالمية الثانية تسليح بمعدن من الدافع الرشاشية العادية والثقيلة

وقدراتها البشرية والصناعية ، ويوضح مؤلف الصراع من أجل أوروبا » هذه السلسلة حين يقول « فيما بين سبتمبر ١٩١٩ وفبراير ١٩٤٢ .. لم تحدث سوى زيادة طفيفة في إنتاج الأسلحة والدختر ، لأن خطط هنتر وضعت على أسس افتراضى أن الحرب منها قصيرة ومداها محدود، وقد اعترضت هيئة التخطيط الاقتصادى في القيادة العليا بشدة على هذا الافتراض ، ولكن خبرة السنين الأولى بدت مؤيدة له ، فقد تم كسب كل حملة بفقدان ثقل كثيرا عما كان متوقعا .. لذلك تمهيز أى خطط للحرب طويلة أو لتطوير وتنمية الانتاج الاقتصادى الاضطرارى لبلانها في صراع على صد حلف بن الدول العظمى في السلم .. وبالرغم من أن زيادة الانتاج الحربى الاقليمى في مسمى ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ ، كادت كسب إذا ما قسورت بالزيادة الطفيفة التى تمت في السنين الأولى للحرب ، إلا أن اجمالى الانتاج يمكن كبيرا بالدرجة اللازمة لإعداد عمليات طويلة تمريية في أكثر من جبهة قتال واحدة ونيسية ، لأنه لم يكن لدى ألمانيا الموارد الكافية لكسب حرب اهتلا طويلة .. فمثلا انتجت ألمانيا والدول المحطة لهاهتار أثناء عام ١٩١٣ .. ٢٤٩٤٤٠٠ طن من خام الحديد، ولكن هذا كان أقصى انتاج بلغته ، ورغم هذا فقد كان أقل من خمس اجمالى الانتاج المشترك للدول المعادية لألمانيا » (صفحات ١٥٩ ، ١٦٢ في الجزء الأول - الترجمة العربية) .

الحرب الحوية في عصر النفاثات

في اواخر عام ١٩٢٠ بدا طيار انجليزي شاب يهودي هندسة الطيران ، يدعى «فراנק هوبويل » يجرى تجاربه الاولى من اجل صنع محرك ثفلت، وذلك بعد ان لزمته الفكرة الجديدة لهذا المحرك هذا ان سنوات من كان لايزال طالباً في كلية الطيران عام ١٩٢٨ . وقد اتم «هوبويل» فلابناء طيار المحرك في ابريل ١٩٢٨ ، واهتمت وزارة الطيران بهذه البحوث وكلفت بصنع «جاستر» للطائرات بصنع اول طائرة تستخدم هذا المحرك، ولقد تبث ناس تجربة هذه الطائرة في مايو١٩٢٨ وعرفت باسم «جاستر ٢٩/٢٨». وفي نفس الوقت كان الالمان منذ عام ١٩٢٨ يحاولون صنع طائرة ثفلتة ، وقد اتوا فعلا بصناعة القنبلة الطائرة «فا-١» التي كانت تسير بمركانثك بدون طيار خلال سبيل عام ١٩٢٢ وفي خريف ١٩٢٢ ايضا اتجعت بصنع «ميرشميت» طائرة ثفلتة مقاتلة عرفت باسم «ميرشميت ١١٣» فكانت لها بجركان صرلورحيان ، اول لانتلاع الطائرة وبضعها في سمود راسي سريع يمكن ان يصل بها الي اربعين الف قدم في الجو خلال ثلاث دقائق تقريبا ، والثاني لدفعها بذك في طياران سقيين ، وقد بلغت سرعة هذه الطائرة حوالي

مقايير من المقاتلات المروحية		
الدولة المنتجة	السرعة القصوى/ميل/ساعة	طراز الطائرة ونوعها
ألمانيا	٣٦٠ ميلا	(البرشميت ١٩) - مقاتلة مروحية المحرك
ألمانيا	٣٣٢ ميلا كمقاتلة	(البرشميت ١١) - مقاتلة مروحية المحرك
بريطانيا	حوالي ٣٦٠ ميلا	(سبيكتر ١٢) - مقاتلة مروحية المحرك
بريطانيا	حوالي ٤٥٠ ميلا كمقاتلة	(موسكيتو) - مقاتلة مروحية المحرك
أمريكا	حوالي ٣٦٠ ميلا	(لوستاج ٥١) - مقاتلة مروحية المحرك

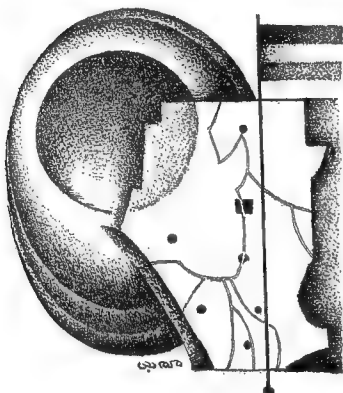
مقايير من المقاتلات النفاثة		
الدولة المنتجة	السرعة القصوى/ميل/ساعة	طراز الطائرة ونوعها
الاتحاد السوفيتي	١٢٨٦ ميل/ساعة، ٤٠ ألف كلم	(بيج ٢١) - مقاتلة مروحية مروحية المحرك
الاتحاد السوفيتي	١٥٢٠ ميل/ساعة، ٤٠ ألف كلم	(بيج ٢٢) - مقاتلة مروحية مروحية المحرك
الاتحاد السوفيتي	حوالي ١٢٨٦ ميل/ساعة، ٤٠ ألف	(سوخوي ٧) - مقاتلة مروحية مروحية المحرك
فرنسا	حوالي ١٥٢٠ ميل/ساعة، ٤٠ ألف	(براج ١١) - مقاتلة مروحية مروحية المحرك
أمريكا	حوالي ١٢٢/١٢٦ ميل/ساعة	(ف ١٠٥) - مقاتلة مروحية مروحية المحرك

● مراجع الجدول : طائرات الحرب العالمية الثانية من كتب مختلفة ، الطائرات النفاثة الحديثة مأخوذة من كتاب « أحدث الطائرات » تأليف الميجر « سميد شعبان »

كوريا ، وكنت نسبة الخسائر أربع طائرات أمريكية مقابل كل طائرة ميغ تسقط أو لم تعرف بعد على نحو دقيق نتج اشتباكات اليج ٢١ بالمقاتلات الأمريكية في فيتنام . هذا وقد استخدمت أمريكا طائراتها النفاثة المقاتلة وقاذفة القنابل في كل من كوريا وفيتنام استخداما تكتيكيا في معارضة العمليات البرية المباشرة ، واستخداما استراتيجيا واسع النطاق يستهدف المناطق المأهولة بالسكان والمصانع وطرق المواصلات واللوانى والطارات ، وتقتصرون القادة العسكريون الأمريكيون بناء على تحقيق السيادة الجوية شبه الكليّة للسلاح الجوي الأمريكى ، أنهم يستطيعون كسب الحرب في كوريا وفيتنام بالمقصف الجوى وحده ، وخاصة القصف الاستراتيجى الذى يتركز على السكان المدنيين لتعطيل الروح المعنوية للشعبين ، ولكن تجربة القتال ثلاث سنوات في كوريا ، وثلاث سنوات أو أكثر في فيتنام ، قد حطمت هذه الأسطورة تماما ، وأثبتت أنه متى صمم شعب من الشعوب بواقده السياسية ، على كسب حريته والحفاظ على استقلاله ، فإنه يستطيع ان ينتصر وان يحافظ على ثورته وحرية ، متى أحسن القتال ولازم بين وسائله الدفاعية المتاحة له وبين ظروف الحرب الحديثة بأسلحتها الفتاكة ، لأنه بالانسان قبل السلاح تكسب المعركة ضد الغزاة المستعمرين ، وسوف نناول بعض خبرات أساليب هذه الشعوب في مواجهة أساليب الحرب الجوية الحديثة عند حديثنا عن وسائل الدفاع الجوى .

يتراوح عددها بين أربعة الى ثمانية ، وأحيانا كان يضاف الى تسليحها مدفع خفيف من ميار ٢٠ مم أو ٤٠ مم ، أصبحت المقاتلات النفاثة الحديثة تسليح بدافع ٣٧ أو ٤٠ مم التى يضبط طلقتها جهاز رادار بالإضافة الى صواريخ موجهة من الجو الى الجو تصيب الطائرات المادية على بعد عشرين ميلا تقريبا ، ويكتفى ان تحصل صواريخ من الجو الى الأرض وقنابل نابالم ، هذا بينما كانت المقاتلة التى تصل الى ارتفاع ثلاثين أو أربعين ألف قدم ، تعتبر مقاتلة ممتازة للنفاة ، فإن معظم المقاتلات النفاثة الحديثة تستطيع ان تصل الى ٦٠ ألف قدم مثل الميج ٢١ ، ٢٣ والميراج وبعض طائرات الابحاث الصاروخية تستطيع ان تصل الى ارتفاع ٩٠ ألف قدم في الجو . ولكن لم تحدث منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مواجهات واسعة النطاق بين الطائرات النفاثة في قتال جوى ، حتى يمكن لنا ان نستخرج منها خبرات كافية في أساليب القتال الجوى الحديثة ، باستثناء اشتباكات محدودة للنفاة حدثت بين مقاتلات «بيج ١٧» والمقاتلات الأمريكية «ف ٨» و «٨٦» فوق كوريا في سنوات ١٩٥٠ - ١٩٥٣ وبين مقاتلات «بيج ٢١» ومقاتلات «ف ١٠٥» في سماء فيتنام الشمالية في سنوات ١٩٦٦ - ١٩٦٧ . ولكن عند الطائرات أو المعارك كان قليلا نظرا لسهولة حجم السلاحين الجزيئين لكوريا الديمقراطية وفيتنام الشمالية بالقياس للتركيز الهائل للسلاح الجوى الأمريكى في كلا الحربيين ، ورغم هذا فقد ثبت تفوق «الميج ١٥» في:

ملاحظات حول الفكر السوداني



محمد علي الدين محمد

هذه الفترة نتيجة وحسب ، لوتوع فئة من المفكرين في برائن نهضة رومانتيكية في الغرب ، بل كان أيضا نتيجة لنمو سريع في الطبقة البورجوازية المصرية . وكان تأثير هذا النمط من الآداب ويمثله المنفلوطي والرافعي عميقا وصل إلى أحوار الوجدان الشعبي ، فالجواهر التي أحست بالظلم وماضت تلك الفترة الثقيلة ، كانت — بسيكولوجيا — تتجه نحو الآداب والفنون التي تكشف عن أحران الطبيعة ، وعن شرورها . . . ومنذ زمن بعيد اعتبر مجرد الاشتراك في منساحة خارجية — بالنسبة للشاعر المصرية الصميمة — جزءا من فك الأسرار وإزاحة المناخة الداخلية والأحران الخاصة .

ورغم ذلك ، لم يكن نمو الفكر الرومانتيكي إلا تهييلا عفيفا لانفصال جماعة من المثقفين من أصولها الطبقية ، واحتضانها لفكر جماعة أخرى يشتركون معها في نوعية الطبوجات والأحلام .

الفكر بنية منفصلة من حركة المجتمع . أنه جزء منها ، ولكنه جزء متأثر ومؤثر معا . وليست أنماط الآداب والفنون التي اختلفت على المصور الأدبية في أوروبا مثيلا ، إلا أنماطها من

ليس

النمو الحضاري لهذه المجتمعات ، انعكست على الشعر والقصة وفنون الرسم والنحت بصورة واضحة أو متضمنة . . فالفكر ليس في الحقيقة إلا وجهها دقيقا للعصر . وفي مصر ، أنت فترة المظالم إبان الحكم التركي ثم الانجليزى إلى مرض شامل ألم بجميع قطاعات الوطن وأجهزته وهوسساته ، لم يستطع مواجهتها إلا بعد انقضاء فترة الاحتلالين ، ومع نمو الحس القومي والرغبة بالتحرر ، وبعد الفترة الاقتصادية المبهدة التي تجر بها الدول عادة بعد الاستقلال .

ولم يكن نمو واتجاهات الإدياب الرومانتيكية في

ولكن حركة المجتمع المصري المتطورة ، لم تخضع طويلا بهذا الشكل البورجوازي ، لاذ كان التشابك في تلك الفترة باحدا دويبا عن مركز جديد للحركة ، تتم من خلاله انطلاقا أخرى مختلفة . وسرعان ما نقلت اليه - بتأثير حاجة داخلية - نتائج عمليات الفحص العقلية والعلمية التي كانت تتم في الغرب . وهكذا اهتم المجتمع الى نظرية التطور ، وإلى الاشتراكية وإلى حرية المرأة وإلى الوحدة العضوية في القسيمة . ورغم قوة اليقين التي تميزت في السراي وفي الاحزاب والمؤسسات الأخرى المتضامنة مع الاحتلال الإنجليزي ، فقد كان اليسار مؤثرا الى حد ما . فلم تسكن ميثا تلك الانفجاعات والمناقشات والحركات السرية والطنينية ضد قوى الجيود والتخلف . وسرعان ما دمت الحاجة إلى انشقاق في الحزب الفيخمي الذي كان يمثل مصلحة الإقطاع والرأسمالية ، وإلى ظهور جناح يساري ثام في داخله . واضطرت القيادة البهنية إلى الانسحاب فترة ، وبعد ذلك لم يكن غريبا أن تكون جريخته الناطقة باسمه مركزا من مراكز اليسار المتجمع في مصر ، والمثلث حول قيادة لم تكن قد نضجت بعد .

القبلي في السودان

وفي السودان أيضا كان الوضع مماثلا لما حدث في مصر ، إلا أنه كان أكثر مسسوفا . فبالإضافة إلى الاحتلال التركي ثم الإنجليزي ، كانت هناك تركت أخرى ثقيلة ، ما زالت تشغل السودان حتى اليوم ، وأحدى هذه التركات هو النظام القبلي .

تمتد مساحة السودان فتبلغ حوالي مليوناً من الأيال المربعة ، يشغلها من السكان حوالي ٨٠ ٪ من الرعاة والمزارعين ، يشكل الرعاة منهم حوالي ٦٠ ٪ ، وطبيعة ملهم تدعوهم إلى التنقل باستمرار وراء الكلا أو الماء أو بيع الماشية والأبل . والحق ، لقد كان عدم استقرار هذه النسبة الضخمة من السكان ، ومزكهم وتفرقهم ، أحد الأسباب السبيرة لعدم ظهور القومية السودانية إلا في فترة متأخرة جدا .

فالقبائل السبيرة كالسبيلش والكواهلة والهندوة والبشارين وملائمة رعاة البقر (البقرة) وقبائل البجة وغيرهم ، تلا السودان باختلافات متعددة في أنماط الحياة والتقاليد واللهجات .

وأخيرا بتماركتات في الصالح تتجهم عنها لمرات اقلية وطقية حادة (١) . . بل إن مملكة الفونج التي استطاعت لدة طويلة جدا أن تهد نفوذها في كل السودان الشمالي ، وأن توحد القبائل تحت تاج واحد ، لم تستطع أن تستأنس شائعة هذه التمرات القبلية . ولا شك أن هذه التمرات الصعبة في قلب القومية السودانية ، هي التي سهلت على (محمد علي) فتح السودان ، فالشاحر بين القبائل ، واحساس كل قبيلة بغيريتها ، وعزلتها ، أدت إلى اعتماد الحص القوي الشامل الذي يجمع بين طبقات الأمة في حالات الغزو الخارجي . . ولما قامت حركة الثورة المهدية عام ١٨٨٢ ، وقضت على الحكم التركي ، استطاع النفوذ الديني ، وبداية التشكيل القوي للسودان أن يذخا قدرا كبيرا من انسياع القبائل لتقليدها في العزلة والطقية . . ذلك لأن شدة المظالم والفساد الذي استشرى في الوطن ، استطاع أن يوجه إلى مدى بعيد ، أحلام مختلف القطاعات ، بضرورة خلق نظام وطني جديد للحكم ، تلج من الداخل . . وبهذا لم تكن الثورة المهدية مجرد تغيير في صيغة الحكم من خضوع إلى استقلال ، بل كانت ، بهذا التوحيد ، بداية البذرة القومية في السودان الجزا المنخوب .

رغم هذا الذوبان الذي كان أن يكون كليا في دولة المهدي ، ورغم انصهار هذه الاختلافات والتجزئة في بوتقة الدين الاسلامي ، إلا أن المهدي لم يستطع القضاء تماما على النظام القبلي . . وليس ذلك غريبا في أرض مسمعة الإرجاء لا يربط بين أطرافها رابط من طرق أو وشائج . .

ولما تولى الإنجليزي حكم السودان ، استطاعوا أن يفيدوا من هذه الطائفية ، فخفوها وأجروا بالمعون المادي والأدبي ، واقطعوا زعماء العشائر متلاين متفولة من المال نظير إخضاعهم للقبائل ، وشراء سكوتهم ، وواد حصولاتهم للثورة أو الترد . فنفذ زين بعيد ، أراد الحكم الإنجليزي تعميق الخلافات بين قبائل الجنوب بسلسلة من المناورات التي تعمدت أن تغسد بين مجموعة القبائل النيلية في مديرتي بحر الغزال وأعلى النيل ، وبين المجموعة التي تعيش في المديرة الاستوائية وتعرف (بالفريت) ، « كما أن الخلاف القبلي ظل على أشده بين قبائل هذه المجموعات نفسها كالخلاف بين القبلي (الدينكا) و (التوير) » ثم أرادوا خلق فتنة بين الجنوب والشمال بواسطة الفصل بينهما واقامة دولة مسيحية سوداء ، وقد وضع لذلك في عام ١٩٥٨ ، هيث

(١) السودان (كتابه محمد اتحاد الطلاب السودانيين في لبنان) عام ١٩٦٥ المكتب الثالث بـ دان التكاية بيروت - ١٩٦٥

تحوّلت طلبات الجوتيين في الدعوة إلى (الفديشين) ، وهو ليس إلا الخطوة الأولى لإقامة دولة عنصرية جنوبية منفصلة عن الشمال . ثم أسدوا أخيراً بين زعماء العشائر والطبقة المثقفة التي كانت تقود الحركة الوطنية ، باستماتتهم والانقسام عليهم بالترتب والقياسين والالغاب (مسر) والرشوة في غالب الأحيان (٢)

وقد كان اتساع رقعة السودان ، ومصبوية سيطرة الحكومة المركزية على أرجائه ، والاتجاه إلى إقرار نظام محدد للحكم المحلي ، حسب ملاحظة اللورد ملتر في مذكرته : « .. فالحكومة البروقراطية المركزية لا تلائم السودان على الإطلاق ، وإنما تلائمها اللامركزية .. » (٣) . أحد الأسباب التي مكنت للحكم الإنجليزي أن يبالغ في تنفيذ الوحدة القومية .

المؤسسة الدينية

يقول محمد أحمد محبوب في كتابه (الحركة النكبة في السودان) : « .. لا يمكن أن نتجيب أية حركة لإحداث انقلاب أو تغيير بعض الأوضاع إلا إذا كانت حركة دينية أو متشعبة على الأقل بشوب الدين » .

ورغم ما قد يبدو من مبالغة في هذه الفقرة ، إلا أنها تصبغ عن حقيقة عظيمة في مراعاة تأثير الدين على الشعب السوداني ، وهو تأثير خطير لا يكاد المراقب يجد له نظيراً في المنطقة العربية بأسرها . « فعندما قبل الدين الإسلامي في السودان ، لم يتم ذلك لتبذال البساطة وأسلوب العبادة التي تقدمها وحسب ، بل قبل لأنه أيضاً وعد عظيم بالمعادلة والمساواة ، وعمل وتشريع أرشيد . لقد جاء الدين الإسلامي بملقحة من التثريعات ، سرعان ما أدت إلى انتشاره بين أوساط من الناس تشكو الفقر والتبذير الطبقي والعزلة » .

وفي عهد الترك ، أدى الفساد السياسي والبطش والإرهاب إلى تبكين هذه العقيدة في نفوس الناس ، « ذلك لأنهم رأوا في قدرة شيوخهم

الخارقة ما يره عنهم بطش الحكام ، كما وجدوا في حلقات الفكر تعويضاً عن حياتهم المعادية ، وفي اتباع طريقة معينة ، جماعية تقيهم في الدنيا والآخرة .. ومن ثم رسبت هذه التعاليم الصوفية في نفوس عامة الشعب لبساطتها وقربها إلى نفوسهم .. » (٤) وما أسرع ما امتد تأثير الدين الإسلامي حتى أبعد القرى وأشد المناطق وعورة ، وقلم الفقهاء العرب بإنشاء الكتابات البليغة التي يسونها (الخلاوى) لتسليم المزارعين قراءة القرآن واللغة العربية والسيرة في جميع مناطق السودان المسلم ، إلى درجة أنه نشأت حركة شعرية عبقة وواسعة ، قدمت مئات النماذج من شمعاء متصوفة لا يتكلمون إلا عن الدائح النبوية والأشواق .. وليس أدل على فرط تأثير الدين من الحكاية التالية (٥) :

« حدث قبل حوالي أربعين سنة أن ظهرت في العالم الإسلامي العربي عادت الفتيان وشرب القهوة ، وكان للسودان من بين الاقطار التي غزتها هاتان العادتان . واهتم علماء سلطنة (سنار) بهاتين القضيتين ، ولم يستطيعوا أن يقرروا أن كان التدخين حلالاً أم حراماً . وكتبتا يشكون في شرب البين أو حلال أم حرم . وبدأ مع هذه البلبلة الفكرية نشاط ذهني منقطع النظير : يتقصى أسباب (التحليل) أو مسببات التحريم » .

وتقصى السودانيون أمر شرب القهوة وعرفوا أن الشاذلي وهو أحد علماء البين كان من بين أوائل المتعاطين للقهوة من العلماء ، ثم بحثوا في أسباب التحريم أو أنه يحرق ثم يشرب ، أم لأنه يتعارض مع الصحة العامة ، أو لأنه مطلق لليل . ونشطت المبررات الطبية في هذا الجدل ، إذ كان بعض العلماء السودانيون يريدون أن يمزجوا وجهة نظرهم في (تحليله) ، إلى سند علمي طبي ، ولذلك رأى بعضهم أن (يحللها) لن اطلوا عليهم ، أهل الطبيعة البليغة ، وكتبتا اتفقا على أن القهوة تساعد على التخلص من الفلة الشعبية » .

كثر الجدل بين العلماء في موضوع التدخين ، فقد رأى الشيخ إدريس ابن الشيخ عبد الرحمن بتحريم تعاطيه ، بينما عارضه الشريف عبد الوهاب

(١) (عمل وإمل) - مطبوعات مكتبة مطبعة مصر (السودان امسند)
(٢) مذكرات اللورد ملتر - كتاب (السودان) مجموعة وثائق صادرة عن رئاسة مجلس وزراء مصر - المجلة المصرية بالقاهرة - ١٩٥٢
(٣) (الشعر الحديث في السودان) الدكتور محمد إدراجيم الكوش - الطبعة الأولى - جامعة الدول العربية - معهد الدراسات العالية - ١٩٦٢
(٤) نلاحظاً مطابقتها مع مقال (المسود) شرار صالح غراب : « ظهور الحركة الفكرية العربية في السودان » راجع كتاب (السودان) الذي يهده الطبعة السودانيون بلانكا - مجلته عام ١٩٦٥

لم يصلح الاحتفال بالعيد في هذه
الدين دون أن يفيد منه فائدة قصوى ، فقد علم
بأمر هذه السلطة الوثيقة الخطيرة التي تربط بين
(الفكي) او الفقيه بتأثيره كوسيط ، وبين بقية
أوساط الناس ، ولاحظ شدة تعلق البسطاء من
الرياسة والمزارعين بهذه القلب والإفخرة ،
وبأولئك الأولياء والنجوين ، فأحسن استخدام
(الفكي) لصالحه ، ولخدمة أغراضه في قهر
النمو القوي ، والرغبة بالتخلص من الاستعمار
.. وبهذا أصبح ذلك الممثل الروماني - دون
أن يدري - أداة من أدوات الاحتلال البريطاني
وحكم الإثراء ، يستخدمونه في التعميق والتعطيل ،
وتثبيت قوى المجتمع منذ حد الموروثات والتقاليد ،
وتقديم السلف ، وإثبات السيلالية بالمسيكوت
على كل شيء ..

المستوطنون

ان الممول (٦) نحو أسكن الاستقلال في هذه
الارض المزروعة المقترعة بحوالي ٧ ملايين فدان ،
من مجموع ١٠٥ ملايين فدان سلطة للزراعة ،
ولا وجود للاقطاع بالضرورة التي كان عليها في
مصر أو العراق ، فالحكومة تتوهم منذ مدة طويلة
بدور هام في القطاع الزراعي وفي قطاعي الإسكان
والمواصلات ..

« والممول لا يدخل الميدان الانتاجي كشريك له
نصيب معلوم في غلة الأرض ، بل يفضل نوعا من
العلاقة الخارجية مع بقية العوامل المشاركة .
وغالبا ما تكون هذه العلاقة تمويلا مقابل فائدة
للمتعة ، أو احتكار شراء أو تسويقا ... هذا
الممول هو (تاجر التسييل) في القطاع التقليدي ،
وهو البيوتات المالية في القطاع الحديث ، وهما
مصدر الاستقلال في القطاع الزراعي السوداني (٧)

وعلاقة الممول بالأرض هي علاقة الوسيط
والسبب الرئيسي في بقاء هذا الوسيط وتضخم
نفوذه ، هو عدم استقرار السوق ، وتفاوت
الربح بين موسم وآخر .. وقد كان هذا سببا في
أن يمتد نفوذ الممول وأصحاب البيوتات التجارية
حتى الى أجهزة الحكم المحلي بحكم مسيطرتهم
المادية والايدية على المناطق التجارية والزراعية
الخاضعة لإبرائهم ، ثم امتد ذلك النفوذ الى

الذي أباحه . وكما اشهدت الكفالة بين الملتحقين
والحاضرين من العلماء ، جميعهم وزير السلطة
الشيخ عجيب المتطالك في مدينة زعامة ، وعقد
مجلسا لرجال العلم المتجادلين ، والتقت الوزير
الى الشريف عبد الوهاب ، وقال له : « ان الشيخ
ادريس حرم الدخان فما ريك ؟ » ولم ترق هذه
الفتوى للتشريف وتساهل سافرا : « من أين لي
بهذه الفتوى ؟ أين رأسه ام كراسه ؟ » ثم لخذ
يخض فكرة التحريم في مجلس الشيخ عجيب .
واحتج الشيخ ادريس بأنه اعتد في فتواه بتحريم
الدخان على ما أصدره السلطان العثماني
مصطفى من فتوى في ذلك الشأن . واستند في
حجته بالذهب الملكي الذي يقول بوجوب طاعة
سلطان المسلمين في كل ما لم يرد فيه نص
شرعي . وأيد حجته ببعض المسائل التي لم يرد
فيها نص بالتحريم في الشريعة ، والتي اتفق فيها
الناس على قبول رأى ولاتهم فيها ..

ولكي يعضد حجته ، فقد لجأ الشيخ ادريس
الى آراء جريئة . فذكر ان النبي (ص) أخيره
بتحريم الدخان ، وان كلا من الشيخ محمد الهيم
والشيخ حسن ولد حسونة يشهد على ذلك .
وكان للشيخ محمد الهيم معتبر من الأولياء
الصالحين المصابين بلوثة من الدروشة جعلته
يرتكب بعض المخالفات الشرعية الصريحة ، فقد
تزوج بأكثر من أربع في وقت واحد ، كما انه
يجمع بين الإختين . وكان الشيخ حسن ولد
حسونة من كبار العلماء الصالحين . واضاف
الشيخ ادريس بأن القاضي (دشن) ، وهو قاضي
مدينة (أرجي) ، ومن عرفوا بالفتنة في الدين
كان يشرب الدخان ولا ينكره على نفسه او غيره
حتى توفي .. واسترسل الشيخ ادريس قائلا بأنه
إذا سئل هذا القاضي في غيره الآن من حكم الدخان
لنادى بتحريمه ..

وتقول الروايات بأن الشيخ ادريس أرسل
بالعلم الشيخ (دفع الله العركي) العالم الجليل
الى قبر القاضي (دشن) وهناك نادى دفع الله
القاضي بن قبره وسأله عن أمر الدخان فصاح القاضي
من تحت قبره مجيبا الشيخ دفع الله وهو يقول
له بأن الدخان حرام ، ويكرر ذلك . ثم يتسيف
القاضي حيلارات استغفار كثيرة لما ارتكب من
معصية ويطلب من دفع الله ان يسأل الشيخ
ادريس ليستغفر له الله على شره الدخان ..

(٦) يعني هؤلاء المولدين هم (أبو علاء) دائرة الجدي . عبد الحميد . راي ايلانز مكتبة مكتبة القديس . شركة تسويق « شركة
التحويل الزراعي » .
(٧) يقول و : « كامل في تقرير من إمكانية تطبيق جسيات التحسين في السودان » ٢٠٠٢ استندت مع جيه جيه ان تاجر من
الذي يسيطر المزارع إلى دفعه (للممول) فكان يخرج بين ٢٠٠٠ و ٥٠٠٠ (ربي) في الاستقلال ويساعد المزارع في السودان مع
محمد حاشم عيسى) .

والاسمهم بد عتصبت المخطط البريكنسي مد في
تفتيت الوحدة القومية ، وزيادة النزعات الطائفية ،
وتحطيم تقاليد العمل ، وطرد الكادحين من
اعمالهم وتشريدهم في السجون والمعتقلات ..

لقد كل منتهى امل البورجوازية الوطنية
المنظمة في الاحزاب الاتحادية ان يتم جلالة
المستمر ، وان تقوم حكومة ديمقراطية تتخذ
الاسلوب الغربي في الحكم حاليا ، (انتخابات
وبرلان) . ولما كلفت هذه الاحزاب الاتحادية ،
تمثل في الممارسة والمدن مركزا للتجميع الفكري
بين المثقفين ، كان طبيعيا ان يخلق كادر مثقف
يرى في نظرية التدرج الديمقراطي والنظم الغربية
ثمة الاساليب الدستورية في الحكم .

ان الديمقراطية السودانية ليست الا شكلا
مجردا دونها محتوى ، لان وجود السلطة في
ايدي القلة يعني اهدارا للديمقراطية ، واهياء
لشكل من اشكال النظام الدكتاتوري ، حيث
تعرض طبقة ثرية صغيرة العدد ، نفوذها الخطير
على شعب فقير ناقص الوعي ، وفائد للتعظيم .
وبعد ثورة أكتوبر تمود نفس الصورة القديمة ،
فيحكم البلاد رجال الادارات القبلية وكبار
اصحاب المشاريع الزراعية وكبار البيروقراطيين
المتقاعدين والراسخين والتجار (١١) .

عزلة المثقف

منذ زمان بعيد ، كتبت مصر مشعلا لهذا
القطر العربي الافريقي ، وكثرت البعثات الى
الازهر ، والهجرة في سبيل العيش ، والرحلات
الشقية والواسمة تشكل تأثرا لا بد من وضحه
في الاعتبار . فعندما انتقلت الحركة الرومانتيكية
المصرية الى الفكر السوداني ، لم يحدث ذلك الا
نتيجة لنظم مثليه من البطش الاستعماري
والاستغلال الداخلي وظروف السياسية
والاجتماعية التي يحياها الشعب السوداني في
ظل ظروف لا تقل سوءا من ظروف الشعب
المصري . ولما كان الشعر هو الشكل الوحيد
الباقى من اشكال الفن في السودان ، بعد اللوان
من الكبت استشرت في المعهدين التركي ثم
الانجليزي ، وأخيرا بسنوات الحكم العسكري
السوداء ، كان الشعراء السودانيون هم اول من

اجهزة الحكم المركزي لا وتظهر اتجاه واضح بين
الجمومات العزبية لتأكيد روابطها وتميعتها
بالدخل في احوال تجارية تضم بعضا من رجال
الاعمال القدامى والجدد ، وقد تمثل هذا الاتجاه
في قيام شركات زراعية وتجارية مثل شركة
المناسي سواكن والتمير الشمالي العمومي ،
وشركة شرق السودان للتنقيب والتمدين اللتين
ضمتا نفرا من البرلمانيين من اعضاء حزب
الوطني الاتحادي (آنذاك) ، ومثل شركة الفونج
للتعير والزراعة ، والشركة السودانية لحاج
القطان وقد ضمتا نفرا من اعضاء حزب الأمة
البرلمانيين (٨) .

وقد كان اغلب رجال المقدمة في الاحزاب من
رجال الاميل ، نكان هناك رؤس للوزراء مثلا ،
كان عضوا في عدة شركات للزراعة والتسويق
والتحويل ..

بل ان هؤلاء استطاعوا ان يوجهوا الصناعة
الحلية وجهة تخدم وجودهم الطبقي الممتاز
« بقتناء مصانع لإنتاج مكيفات الهواء ومبردات
المياه او مصانع اطارات السيارات ، فالغرض
الاولى كان سد احتياجات الطبقة الثرية والعناصر
الاجنبية الفاعلة في البلاد » (٩) .

« والبيوتات التجارية السودانية شديدة الصلة
برجال الأعمال الاجانب . واهم مظاهر هذه
الصلة ، اعتماد كبار رجال الأعمال على سلفيات
البنوك الاجنبية ، واعتماد المولدين السودانيين
على البنوك التجارية لاتقراضهم الاموال التي
يستثرونها بدورهم في التحويل الزراعي بأنفس
الفوائد . كما ان هذه البيوتات تعتمد كثيرا على
الاجانب في ادارة اعمالها ، كذلك نجد ان لبعض
قادة الاحزاب الكبار صلات وثيقة مهنية وشخصية
مع رجال الأعمال الاجانب ، وكثير منهم يتمتعون
بمراكز ادارية واستشارية هامة في شركاتهم .
كما ان من المعروف ان كثيرا من الشركات الاجنبية
تساهم بتمسك وان في تمويل بعض
الاحزاب » (١٠) .

ان الارض الزراعية في السودان ، تكاد تخضع
لنفوذ الاحتكاري المتسلط لهذه الطبقة
البورجوازية التي تهد اصحابها الطويلة (بحكم
صلاتها) الى مناطق الحكم ، وتتولى من هناك
عملية اعداد الحريات ، والتفكير بالحركة الوطنية

(٨) المصدر السابق ص ٢٨ . (٩) التماسيات للسودان (المكونة من مائة جزء) - الاحزاب الاقتصادية - ملحق عدد اول سبتمبر سنة ١٩٥٩ .

(١٠) ص ٥٨ . الاستغلال وامساك الحكم في السودان - المرجع السابق . (١١) مفهوم الديمقراطية وعناصرها العقلية النفسية (محمد ابراهيم قلند) المرجع ٤٨ - نقرة ليجرل من (الاشتراكية
في الوطن العربي) .

تأثير يهودا الحبيص الروبانتيني المفرط ٢ جمل عذلة .
تصوفية واستغرافية استهوت طويلا . ولا يرجع
السبب في ذلك الى ان الشعر كان اكثر بكرة علي
البتلي من الفنون الأخرى ، بل يرجع ببساطة
الى ان حركة الاستعداد الروبانتيني كانت في
مصر حركة شمسرية بالدرجة الأولى ، وحتى
الروايات التي وجها المتغلب ، لم تعتمد مطلقا
على صيغة الرواية ، والا لقت شيئا فرعا ، بل
اعتبرت على الصيغة الشعرية ، وعلى الايقاع ،
ورنة البضابة اللغوية ، وجزالة النبلية ،
والصناعات البيديمية والمهارات الزخرفية في اللغة
العربية .

وقد كان نشوء الشعر المصري في السودان
جزءا من تلك الروح الدينية التي ارضتها بطلية
الاستعداد الاجنبي ، فلم تجسد الا في الإثرائات
والانهايات ، هروجا من عذاب الابر ، وللم
لغز الطويل .

ونحن نيلجا حين ندرس الشعر السوداني
يكم هائل من تصاليد المبحج النبوي والإثرائات
المصوفية التي ظلت دهورا عبقية في طريقي تصنيف
هذا الفن المتوحد أو تطويرة ، حتى نيلجا هيث
التأثر بالرومانتيكية المصرية ، لم تختف هذه
الانماط الإثرائية ، بل ازددت صلا ورهبة .

لقد خلف التصوب الذي لم يالجاة البسيطة
في السودان آثارا عميقة في الوعي الفكرى
بالنسبة للطلية المثقة ، ادى الي انبصال مجيم
بين هذه الطلية وبقية الجبابير . وكان نصلمان
الطلية السياسية المحتل في ابتعاد الجرب أو
المؤسسة اليسارية الرائدة ، وطيفين الإحزاب
المبيلة والتقليدية والبرجوازية ، يؤدى دورا
تجديديا بالنسبة للأوضاع (١٢) .

والى هذه اللطية ، لم يستطع الفكر
السوداني ان يتخلص من ميوب تلك المرحلة
المعقدة غير الحديثة ، الا في فرع من فروع الفكر
هو الشعر وجسب ، بل ان التطور الخطير الذي
حدث في هذا الفرع لم يتم بشكل ذاتي ، وانها تم
بتأثير انعكاس من الطلقة الشورية الجديدة
التي انطلقت في أرجاء الوطن العربي . بل ولم
يتش لجابة الجبراء السودانيين الذين هجروا
فترة الى مصر بعد الحرب العالمية الثانية ، ذلك
الثناء بكرة التجديد الشعرى في مصر والعراق ،
لما كان بين المحتل ان تصير صيغة الشعر
السوداني قبل عدد آخر من السنوات . . لها

بالنسبة لفرع النقلة الآثري كالفصة والرواية
والمرجحة ، فمنا لا نكاد نجد في هذه الأعمال إلا
اجتمادات لا تخفف لى شكل معروف من
الاشكال الكلاسيكية أو الحديثة ، فنى القصة
القصة وفي الرواية ميا ، تخطط الاقاصات
الذاتية بلقاء الحكمة والخوارق والموعظة .
اي يشتقى اللسان التي لا معنى لها ، في قالب
لا يخلو من المذاجة والبساطة . وليس ذلك
غربا ، فنى البلد المؤر - مصر - لم تتخل هذه
الاشكال الفنية من ميوبها الا مؤخرا جدا .
ويتغير عبق في المجنح المصرى .

عندما تنقلب الاداة الفنية لتصبح صيغة ،
لا يكون هذا الانقلاب الا في مصلحة الطلية التي
تجكم . بل انه لا يكون في الاصل الا تعبيرا عن
نحو متضارع في قدرات هذه الطلية وفي مجالها .
وفي هذه الحالة لا يكون الفكر مستعبدا من واقع
الامة والشعب ، بل يكون جزءا من مصر الطلية
الحاكمية ، والطلية المستعينة من بقاء التقاليد
ونظم الحكم الروائية والتمتية . ونعتقد تحول
الاشكال البنية الى انبساط يستحيل تغيرها الا
بالخوض في ثورة مبالسة التنظيم ضد النقلة
والجود .

لقد تم تجالفتونيقي بين المستعير والبورجوازي
وشبه الاقطاعي ، يساعدهم نفوذ (الفكى) على
استنزاف موارد السودان وتطعيم امكثياته
وريفيته في التطور . وجاءت فترة السنوات الست
التي عاشها السودان تحت وطأة فكرة من تاريخه
في ظل الحكم العسكري ، وبلا مرة في الديمقراطية
وعلى الاقتصاد وعلى الفكر . . فنى ذلك العهد
بلغت جهون السودان شيمون مليونيا من .
الجنيهايات ، وامتلأت الوزارات والمساح
والمؤسسات بالموفود والخبراء من كل الدول .
ثم توجعت في لجنة دولية واحدة للاشراف على
نؤوس الاموال الاجنبية ههنا . وشكلت هذه
اللجنة من الدول الاستعمارية (امريكا ، انجلترا ،
المغيا الغربية ، بلجيكا ، هولندا) ، التي لها
نؤوس اموال في السودان عام ١٩٦٢ = في
نيويورك تحت اشراف البنك الدولي . ثم تم ربط
مجة الاقتصاد السوداني بالانتماء الغربى ،
حين تم اقراض السودان ببلغ ١٩٧ مليونيا من .
الجنيهايات (١٣) .

وونحت الحكومة الامريكية تروشفا
للمواصلات والبنية (ما يهم مبالسة الإبتزاز
بالنسبة للمستعير - فلاديم من وجود شبكة حينة

(١٢) تكون الجرب الشورى : السواداني عام ١٩٦٣ .
(١٣) ٤٧/٤٥ (٢١ أكتوبر) جرة الشعب السواداني . تأليف محمود عثمان كفتي - من دار النا للطلية ١٩٦٤ .

في اتصال نقل المواد الخام الى الواثي و ولاية
من وجود مصانع خفيفة تساعد في عملية
الاستنزاف - كصناعات الاخشاب ومنتجات السكك
الحديدية ، وصناديق الكرتون .. الخ) - وقد
كان نصيب السكك الحديدية يبلغ ١٣ مليوناً من
الجنيهات ، ونصيب طريق الخرطوم - بورسودان
(ميناء السودان الوحيد) ٢٤ مليوناً من
الجنيهات ، وبلغت تروض الدول الاستعمارية
١١ ٪ من مجموع القروض (١٤) .

لقد عاد السودان في تلك الفترة امواها الى
الوراء ، فزادت عزلة الطبيعة المتفككة من
الجواهر - وكان اليسار كله في السجون -
بتأثير المصلحة او الخوف ، وارتفعت نفخة
الشكسية اللسانية في الصحف والمجلات والكتب ،
ولم تعد للجواهر طليعة الا ما كان منها يعمل
خفية او تحت ستار من السرية .

ولكن حركة المجتمع لا تقيد مهما كان الضغط
والارهاب ، وبمها كان السطح زيتياً املس ،
وعارياً من التوجهات والتفريعات ، وهكذا اطاح
الشعب بالحكم العسكري ، واستطاع اليسار
ان يؤثر ولو لفترة وجيزة .

قال السير جون ماني (حاكم السودان) في
خطاب له : « ان المادة البشرية التي نكفيها لنا
كلية غوردون التذكارية لتفسير دولاب العمل
الخشيم .. » ، ماني زمن قريب ، كلفت
الجامعات تخرج أعداداً من الخريجين لا يصلحون
الا لازالة امل كتيبة وادارية ، « ففي السنوات
من ١٩٥٦ الى ١٩٦٢ ، كان خريجو كلية الاداب
يبلغون ٣٦٦ طالباً ، اما كلية الهندسة والاقتصاد
فقد خرجتا ١٩٨٣ طالباً على التوالي » (١٥)

وبهذا تركزت في اجهزة الحكم المحلي والمركزي
طائفة ضيقة من البيروقراطية المكتبية ، ارتبط
عملها بتفسير المجلة الحكومية ، واتحصرت
تطلعاتها في العلاء وتحسين المراتب والمركز
الادبي ، وبهذا امكن لها ان تضخم الجود
السياسي والفكري دون ان تدري .

وفي مثل ظروف السودان الذي تمثل الثروة
الزراعية والحيوانية مكان الصدارة فيه ، استطاع
الحكم الاستعماري ان يثقل عسدة الطليعة الذين
يهرسون الزراعة والبيطرة الى اشل حد يمكن
« تكملة الزراعة التي تتسع لقوى ملتي طلب ،
بها أربعة وأربعون » (١٩٦٢) ، وكلية الطب البيطري

التي تتسع لتخزين المقتطبات ، بها الآن أربعة وخمسون ،
والسبب الاساسي لذلك هو اتجاه الطليعة نحو
الكليات التي تؤهل لمن اكثر جزاء مادياً للتخرج
كالطب والهندسة - ومما يدعو الى الاسف ان
بصفة عامة ان ظاهراً القصور في طليعة العلوم
الزراعية تواجه جميع الاقطار الافريقية الوسطى
والغربية ، فقد وجد متوسط نسبة طليعة الزراعة
والغابات ٢٩ ٪ بالاقالة من مجموع الطلبة ، بينما
يجب ان يكون ٨ ٪ بالاقالة - اي ان عدد طليعة
الزراعة في جامعة الخرطوم كان يجب ان يكون ١٥٠ .
طلبا بدلا من الـ ٤٤ طالبا ، والذين يصادلون
٢٩ ٪ من المجموع » (١٦) .

لقد نمت معظم الكدارات المتفكة من القطاع
الشعبي العريض ، حيث الفقر وقلة الامكانيات
والحيون الزراعية وغيرها .. وفي هذه الصلة
لا يكون الانتقال من فئة الكادحين الى فئة المثقفين
الا طبوحا لتغيير الحالة الاجتماعية وتطويرها .

وهكذا خلقت في العاصمة والمدن ثغرات ثقفة ،
كلفت في البداية موازية لوجود الطبقة
البورجوازية ، ثم ارتبطت بمصالحها سوياً ، الى
الدرجة التي اصبحت فيها الفئة المثقفة مركبة
على الجسم البورجوازي - فالتطالب لا يدرس
محنة الطب لان الوطن فقير في نسبة الاطباء ، او
لان احتياجات الشعب تؤهل المثقف لرسالة كهذه ،
بل لان هذه المهنة اكثر جزاء مادياً ..

ان ارتباط مصلحة المثقف السوداني بمصلحة
الطبقة البورجوازية ، ادت الى عزله من
الجواهر ... هذه العزلة التي انتجت في القطاع
الادبي ذلك النمط الموشى من الكليات والتعديرات
القفوية المسننة ، تساعد في ذلك عزلة السودان
السابقة عن الوطن العربي التي استمرت طويلاً ،
والتي اثرت تأثيراً عميقاً في سوق للكتب والمؤلفات
عارية عن النتاج الطليعي والملمى لبغية الوطن .
في عام ١٩٢٨ ، قرر المثقلون مواجهة المستعمر
حول مصر السودان ، فالتقوا في جبهة واحدة
اطلقوا عليها اسم (مؤتمر الخريجين) - وحاولوا
مباشرة كسب اعتراف الحكومة بحق المثقفين في
التحدث باسم السودان ، ولكنهم فشلوا في ذلك
لانهم لم يكونوا يصنفون من قاعدة شعبية
واسعة - بيد ان هذه الخطوة الاولى خلصت على
ضرورة توسيع القاعدة التي يرتكزون عليها ،
وكان السبيل الوحيد هو اشتراكهم في منظمات
شعبية تضم اكبر عدد ممكن من فئات الناس

(١٤) المصدر السابق
(١٥) من ٦ التعليم الجامعي في السودان - الناشر طبع الله - جامعة الخرطوم - لجنة الدراسات الانشائية صفة ١٩٦٢
(١٦) المصدر السابق ص ٨

وليتقائهم .. وهكذا ولحقت فكرة الأحزاب ، وظهور
الى الوجود حزبا الاشتقاء (١٩٤٤ ل.) ، والامة
(١٩٤٥ ل.) .»

يقول محمد احمد محجوب ، وعبد الحليم محمد
في كتابهما (موت دنيا) : « .. واذا ما رجعنا
وقد انقض ساهل الحسان وتحققا وشكونا لواعج
نفسنا كان القمر يزداد في تالله ، فما سكا الى
ارثنا الا واستدعيت ذكريات المساء ، وخيل
اليك ان القمر غاضب لان احسدى من ارسل
بأسعته لكي يزيدها جمالا على جمالها ، ابت الا
ان ترد اليه جميله فخطاهه ، وما انت ترجس
انكس الى واستدعيت وتكسرها بله يقول : « واذا
اخذت من عالمها هذا واشتحت بوجهي من دنياها
هذه اترى لماذا يكون شاتها وشان صوبيحتها
الحامدات ؟ » واقسم انك قد كنت ترد قللا :
« انها سستين ممسا ، فما نحن نهبين قلوبنا
ونبنيها شعرا وحبا ولا نجد منهن غير تسديد
السما الى قلوبنا : فلذا سنا بقلوبنا عليهن
فماذا تفعل هؤلاء الملائكات الصالحات ؟ » ..
والقمر لا يزال ... الخ .. الخ » (١٧)

هذه نهبة قصد بها ان تكون من ادب المخدرات،
نحس فيها ذبيب التعبير القوي المنقوش لفسى
ما حاجة تدعو اليه ، فلا وجود لفكرة او لمحف
سوى التحدث والكلام - رغم ان لعب المخدرات
هو احد الاداب التي تقفز فيها الحادثة او الفكرة
لحتل مكانا اربع من مكانة الكلمات ، (فتشرشل)
مثلا ، هو احد ذوى الاساليب الميزة في اللغة
الانجليزية الحديثة ، بل ان كثيرا من نقاد الادب
يستعمرون نصوصا من بلاغته وقدرته اللغوية
الفة ، ويغارونهم (بين جونسون) .. رغم ذلك
فان مخدراته تكاد - رغم اسلوبها الادبي المتيز
- تركز على الحدث والخطرة والمقتل - انها
تتاج على لحفارة عقلية متقدمة .

ولكننا نجد غريبة في ان يكون النص السابق
قطعة من ادب المخدرات او الرواية او الخواطر،
فالكلف بالاسلوب كان وما زال احد ملاح الفكر
السوداني الذي الى بنفسه بين احضان المزللة ،
ناغوته انماط البلاغة القديمة ، واغتره امكانيات
الاسترسال والتعجج والمطوية في اللغة العربية
.. ولم يكن الشعر السوداني التقليدي ليسلم
من عثرات وقع فيها التدد والكتيلة الثنرية ،
ولغة الشعر اقرب الى الغوض والى التهمة
والزخرفة واغرب الى ان تظهر فيها سيئات التعم
اللفظي والفكري ، لذلك وضحت فيها تلك المثالب

بشكل يدعو الى الرثاء ، حتى في جمش احتفال
الشعراء الذين انطلقوا من معين آخر اكثرت تطورا
واكثر تخصصا بالواقع الاجتماعي .. فللموروثات
الادبية القديمة قوة التأثير ، حتى اذا دعت
الحاجة الى اطراح تلك الموروثات كمعقبة في سبيل
التطور - اما في النماذج الشعرية التي ارتبطت
بتلك الموروثات الادبية والفكرية فلا نجد بها
سوى التأتيل الميثر ، وبسوى الاغراق في
الحض على ما تبته المؤسسة الدينية من اركان
وتقاليد - ولا غربة في هذا - فمنعنا امتد
الاسلام الى السودان ، ابتضت معه النماذج
الفكرية والادبية التي عرفها العرب بعهد النبو
الباهر للدين الاسلامي في المنطقة ، وبعد ذلك
ظلت هذه النماذج قوالب يستعين بها طبقات
الكتب والشعراء طوال الاجيال التي تلت النصح
السوداني ، وقد اسهمت المزللة المعيقة التي
عاشها السودان في تأكيد تلك القوالب وتعميق
جذورها ..»

بالدخيل النبوي والعشق الصوفي والالهيات
تظهر في الشعر السوداني اكثر مما تظهر في
جياح حصيلة الشعر للمنطقة العربية بأسرها ..»
يقول الشيخ مير الازهرى :

محمد صفوة الباري وضعت
المختل من رسله لانس والجان
نو المعجزات التي قد اعجزت مسدا
من رام عسدا باللق لك ديوان
اضحت بمسكة في يوم مولد
الاصنام والشرك قد امسى بخسران
واقار اضحت بارض القوس خادمة
من غير ما ملة تعزى لذي جان
ويقول الشيخ ابراهيم احمد هاشم :
يا حاتم الرسول الكرام وواهب الا
تسلم فارحم مسبوتي ونواحي
وتوالت من كل خطب مسالتي
واكرم ولاطفني ورش اجناس
واهم لابراهيم احمد هاشم
والق وأكرمه ببيل ملاح (١٨)

والنماذج كثيرة لا حصر لها ، على هذا
الاستغراق الصوفي الذي اترعت به التمسنا
السودانية في تلك الفترة الطويلة ، والتي تدل
على مزللة معيقة من الحياة والمجتمع ، وانفتاح
على ما اسميه حياة الليل في السودان ، حيث
ينتهي يوم العمل بالنسبة للزادج او الراعى
فتوجه كل خليجته نحو الخلق ، ونحو السماء ..»

(١٧) من ٩ - موت دنيا - مخترع محمد احمد محجوب - عبد الحليم محمد ملاح دار للنشر اليوم ١٩٤٦ .
(١٨) النماذج من كتاب (الشعر المعيش السوداني) للكتور ابراهيم القنوشي ، يابرجع السابق .

تؤله لذلك صوّات كمولية من التفكير والعضلة
والعبادة الحارة .»

ولا شك أن هناك بعضاً من التمسك الذي
تكلمت من حياة النصارى ، ومن يوم الممسل في
السودان ، من الظلم الاجتماعي والفقر والفساد ،
ولكنها رغم التطور الذي حفل عليها ، إلا أنها
ظلت تبني تلك الصيغة التقليدية التي صحت البروج
الشعري وتفتت فيه . . فحتى النقد الاجتماعي
كلفت تحكيمه نفس المؤثرات التي لونت الفسفر
الصوفي والشمع الاستغراقي ، لأن الصلبي النعدي
الذي ظهر فجأة ، ظل متأثراً تماماً بمجالات الجذب
الرومانتيكية والتقليدية .»

تصحيح الأوضاع

ان تصحيح الأوضاع بالنسبة للفكر السوداني ،
لا يعني تغييراً في الصيغة ، فمن شأن ذلك أن
يبنى قضية مختلفة ، هي قضية الشكل الفني
التي نرى أنها يجب ألا تبتل في السودان قضية
ذات شأن . أن تصحيح الأوضاع عبارة مبدئية
تصمد بها إعادة فحص وإرساء الظروف التي
أدت إلى هذا التخلط الفكري الضخم ، ثم البداية
من نقطة أخرى للمفهم مختلفة ، بحيث يتم تفصيل
مدروس حتى في مناهج اكتشاف الذات .
فالوضع الفكري في السودان يخالف إلى قدر كبير
من الدراسات المركبة في الموازية ، لأن السودان
لم يتقدم في جميع أنشطته تاريخاً الفكر وعده ، بل
لقد تم التخلط كل شيء ، سواء الوضع الفكري
أذن نتيجة تكاد تكون مباشرة لمسوء الأوضاع
الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وفي هذه
الحالة تصبح عبارة (تصحيح الأوضاع) حافلة
إذا كانت تعني الفكر وعده .

ان الحاجة شديدة التي قدو كبير وجتاه من
الدراسات الاجتماعية لخطف أوجه النفس
الاقتصادي والسياسي والنفس والفكر تنطلق
منها مستورة واضعة للتجسس الذي يطلب
بالتنقيب ، ويخضع في المفارقة ومن التمسك .
وفي ظل غيبة (١٩) هذه الدراسات الناهية التي

يغالي عليها السوداني ، تتأخر إلى حد يفقد فرضي
اكتشاف الذات بالنسبة المنهج . فكل اغنيته ،
ويبدو أنها لا تكون الأرض تحتها إلا خجلاً رخصاً لا
مكان فيه لثبات أو لتقدم .

هناك ملاحظة ابدأها اللوردنفر في مذكرة (٢٠)
عن ضرورة الاهتمام بالتعليم الفني والهندسي
في السودان ، تصليح بالفعل نقطة للبحث .
السوداني التخلط بضاجة إلى حماية كبيرة بالأرض
جيولوجيا وزراعيًا ، وبسوء تدفنا المطوجات
بأغريب الحقائق من عظم مساحة الأرض الصالحة
للزراعة والمهجورة حالياً دون أن يبدل فيها الجهد ،
ونحننا أيضاً بضورة من كحوز لا خسر لها من
المخادن . . أنها ثروات طبيعية لا تجد اليد التي
تقتطعها من خلائها الخام . والأرض الزراعية في
السودان تستطوع بمخفود كبير أو قليل أن تصبغ
مزرعة لكافة الاطرار المضاورة ، فرغم عظم
مساحة الأرض الصالحة للزراعة ، فإن الظروف
مثلاً تشكو من الشكوى من ارتفاع أسعار الخضر
والفاكهة .

ان الاهتمام الذي أبدته الدولة قديمنا
بالدراسات الأدبية والدينية ، والذي تسبب في
تفريق نظام غسخم من القطايع البيروقراطي
المكثي ، والذي خضع على قلعة وتوسيع لطاقته
الحكام البيرونيستين للسودان ، بغية صرف
الانتباه مغلياً من تطور السودان المعناني
والزراعي ، أن هذا الاهتمام يوجب أن يوجه الأن
إلى خنق قطايع مختلف من التكادرات الفنية
البحثية ، لأن التخلط الشديد الذي يغالي منه
السودان نتيجة منطقية لاقتاد المسويات الفنية
على اختلاف ألوانها . لقد أسهم جنوح الفكر
الأدبي في السودان إلى الانهزال داخل قوقعة
الجنالية والتفوق البلاغي ، وانفصلا من التطور
المعالي والمعالي الذي تقضم بالأساليب الخراسية
والفنية والطلاقة ، إلى ضهور شديد في كبحينة
تناول المفكرين ومعالجتهن للعضايا الاجتماعية .
وتنح نلاحظ رنة الجنالية حتى في الدراساتك
التي غصد بها أولا الانتعاش المعالي والمنطقي .
مالمطين الماعلي والتصوفي يخيم بشكس من حد
على كل ماله صلة بالكتابة أو الدراسة .

وفي بعض كعب التصاريح من المعروض انجسا

(١٩) ان اعلم من الدراسات التي وضعتها المقتنون والحكام الانجليز ، فليس لنا يقارن الخطوط ، ورغم أنها تكاد تشكل فصيحاً
أساسياً من مصادر التفكير بالسودان لا تها من الفرض ومن التسلف ومن الصلحة .
(٢٠) كتاب (السودان) مجموعة وتضمن ١٢ لبرابر ١٨٤١ إلى ١٢ لبرابر ١٩٢٢ يقول القرد مفر : « ليس في السودان
مجال ليعيش من مصادر المستعدين وللحبيب ان يوجه التعليم بحيث يرى في السودانيين القابلية والبل أن الأعمال
الأخرى كالزراعة والصناعة والتجارة والهندسة لا حاجة إليها الآن ، بل التي التي تأتي في يومها استخدام من نظام
إداري على غاية من الامتثال » ص ١٢ .
وجدير بالذكر أن الأدب إلى أن حين المبدأ الذي يلازم (مفر) يغالي باعتدال لعمل السودان من حصر واستئثار الجازات
والمصادر يقول : « أما الروايات المسجلة التي يملكها السودان بغير في عرفت مختلفات في الزمان والمكان ، فكانت دائماً روابط
واحدة . . . » ص ١١ .

لم يستطع كثير من الكتاب اكتشافها أو مراقبتها .
ان الرعاة والمزارعين وابناء الجنوب يظهرون فيها
لاول مرة وقد اكتسبوا خصلا جديدة ، وابعدا
اعين .
ولن نجد في هذه المحاولات ، تلك
الانشطة الخادمة التي تجرى بلهفة وراء قيمة
مزية ، مهما كانت المحولة ضعيفة ، الا انها
تنبىء من بحث دؤوب وسلمي .

اما الثقافة العربية - وهي كما قلت ثقافة
تقليدية قديمة لم تعرف ما دخل على شقيقتها في
الوطن العربي من تقدم - فتجد في اعمال المثنيين
المعتزلين بشكل نهمة نجد مطها في الكثير من
اعمال الحركة الفكرية الرومانتيكية في مصر .

على اننا تكلمت بصيصا من الامل في مثل
هذا التناقض غير الحاد . فالصيغة التي اطلقت
عليها - تجاوزا - الفكر العربي في السودان ،
قادرة على النمو والتطور ومواجهة الظروف
المعقدة والمؤلمة ، اذا استطاعت ان تزيل
ارتباطاتها المصلحية بالطبقة البورجوازية ، واذا
تكنت من الانطلاق خارج قوتها . وهنا فقط
تستطيع الصيغتان ان تصلا الى المنطلق الواحد
الذي يؤهل لهما سسويا مجالا جديدا للعمل
والثاني - مما اطلقت عليه (الثقافة الاثريية) في
السودان ليس في الحقيقة متعلما الى هذا الحد
مع وجود لغة عربية وفكر عربي وروابط اخرى
عديدة . ومختلفة بالوطن العربي . . انما يحدث
التناقض الحق لو كتبت لغة اخرى تشبعتك مع
العربية في الثاني وهو جال وجسود له . .

ان التأثير الاثريي الذي يظهر في اعمال بعض
الثنيين والكتاب تأثر اقليمي ، يشبه المؤثرات
الاخرى التي تصبغ طبقات الكتاب في البلدان
المجاورة او البعيدة ، وهو بحث اصيلا عن
الذات ، وتنفض عن المنطق والمبدأ والغلبة . .
ففي مثل طغيان ذلك النمط من التنمية العربية
في فنون الكتابة التي تنبع وجهة تطلق عليها -
امطلاقا - (بعيدة من الواقع السوداني)
يكتسب الفنان الحقيقي ان عليه ان يبحث عن
نقطة وجود اخرى اشد اتصالا بالارض وطابع
علاقات الناس في المجتمع . . وهكذا يعود شميرين
والفيثوري والطبيب صالح وصالح احمد ابراهيم
اكتسابهم للطبيعة الاثريية في السودان . . وهو
اكتساب يصلح في الحقيقة نقطة بداية امسيلة
للفكر السوداني الحقيقي . فمن الطريق الاتليي
والحلي فقط - لا العالي او التليف على النسق
والمشابه الوجود في الجواز - يستطيع

السودان ان يخلق ادبا وثقا مقبيرا وواضحا .
وهذه اللغة العربية التي يتكلم بها السوداني (٢٤) .
لا تعنى خضوعا اعلى لانباط الصيغ التي يترك
بها ويكتبها ابناء الوطن العربي .
لا تعنى الاقليمية والمحلية انغلاقا على الذات ،
وايصادا للابواب في وجه الثقافة العربية
والغربية ، بل تعنى البداية باكتشاف الذات اولا ،
ثم الانتقاذ بعد ذلك في مصر .

المؤسسة الثقافية

لا بد في البداية من طرح ملاحظة اولى للدرس
والنقل . ففى مثل وطننا المخلط ، وفي مثل
الظروف التي يحياها الفكر السوداني ، لا يجب
الاعتماد على (تصحيح للاوضاع) ياتي من اعلى ،
ويكون مصدره المفكرون السودانيون . فانباط
العزلة والارتباطات المصلحية بالطبقات
الارستقراطية ، والفقر ، تكاد وحدها تصبد
مسارا من المشكوك فيه ان يكون في مصلحة
الطبقات الشعبية وجماهير الناس ، ان الفكر
ليس بمعزل عن حركة المجتمع في التاريخ ،
ولهذا بمن الصعب التفكير في (تصحيح للاوضاع)
يعتمد على تغيير او تطوير في الصيغ او المناهج
الفكرية وحدها ، بما لهذا الفكر من جهود او
تخلف مؤقت . كذلك فمن الصعب الاعتماد على
صيغ النداءات والبيانات والمقالات ، لان من شأن
ذلك اغفال الجوانب الحقيقية اللازمة ، وتركيز
الانتباه نحو جوانب اخرى فرعية مركبة فوق ذلك
الجانب الحقيقي المؤثر الفعال .

ولا شك ان المناخ الديمقراطي الظاهري الذي
يجيا فيه السودان بعد ثورة اكتوبر يمكن ان
يساعد بجهد كبير او قليل ، على طرح القضية
بكافة مستوياتها . فمرغم تعامل سيطرة البيين
على المؤسسات الصحفية والاعلامية ، وشدة
تأثير المكرين غير اليساريين على اوساط
الناس ، تصاعدهم في ذلك طبيعة العلاقة بين
المؤسسة الدينية وممثليها (الفكي) وبين الفقراء
والشغيلة في الريف والمدن ، يستطيع اليسار
احيانا ان يجد متنفسا للتعبير ولقاء الناس .

ان هناك فقدا في بعض الارضيات التي يقوم
عليها جانب من التطوير الفكري ، كتعدام وجود
المسرح ، والجللات الفكرية المتخصصة ،
والصحف المجازة المستوى ، وصالات عرض

الريثية والمجتمعية ، وتكون العزلة الوضعية .. ثم اهتمام الأذمة والتليفزيون بالبرامج السلبية التي تعتمد على الإيتاع والتسلية .. ذلك يؤثر تأثيرا خطيرا في تبنيع هذا البناء ، بل وتطحيه .

ان المدينة تحظى في السودان بالرعاية القصوى (٢٥) ، فالاهتمام موجه للطبقة البورجوازية والتجارية ، وغلبة الموظفين الحكوميين وغير الحكوميين بتطلعاتهم وطموحاتهم .. ولا شك ان الصحف وبقية أجهزة الاعلام تتوجه الى هذه الطبقة بصفتها صاحبة التأثير والنفوذ . اما الجرائد التقدمية واليسارية فتعاني من الافلاس ، وعدم اقبال المؤسسات التجارية على دعمها بالاعمال والتأييد المادي ، وليس غريبا في هذه الظروف ان تموت الجريدة التقدمية ، وان تحيا وتزدهر جرائد صفراء تنطق بيلمع السيد المؤسسات السيليسية تخلفا ورجعية .

ان المشكلة الرئيسية والحقيقية هي السودان الخلف اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، وكل ما يتبع ذلك من مشكلات ، ليس الا نتائج طبيعية للخلية ، فمقابلة على اساس هذه المشكلة الرئيسية ، فالخلف الفكري انما ليس انما كميائا غائما او قبيحا لطبيعة الفكر السوداني ، بل هو النتاج الطبيعي المؤكد - لا المحتسب - لتفرد السودان الانتعاشية والاجتماعية والسيليسية . اي لقد كان من غير المحتمل ان يتطور الفكر والفكر السوداني وحدها ، في مزلّة عن تطور المجتمع ، وان يقدمنا انتاجا تقدما او غريبا او ممتازا .

لقد عاش السودان الفتر اجيالا طويلة تحت وطأة حكم الاقلية الثرية ، ولا شك ان انقلابا في الحياة يغير ظروف المجتمع من حكم الاقلية الى حكم الاقلية ، سوف يثير طرح الجواب من مشكلات متعددة في الفكر او الفنون .

ولكننا مع ايئنا بان التفكير في اسلوب الحياة هو اضخم الاسول في التغييرات اللاحقة لا تصود ان في مجرد انتظار حدوث ذلك التغيير ، طرعا لاحد البطول . ففي كل خطوة تخلف اليوم - حتى مع الاستعانة بهذه الأجهزة المتخلفة والتقليدية التي تخدم الطبقات والفئات السليكة - نتجه الى الامم ، وبهذه الصورة ، ومع ادراكنا ان تغيير الوعى للشديد هو احد المواقف الخطيرة في سبيل مد الفكر الشعبي وتزويده بعصارة الافكار والآراء المنحرة في الجوار والبعيد ، لا نجد الا البداية بالاستعانة ببعض الاساليب التي حققت بعض النتائج في البلدان المجاورة كالجمهورية العربية المتحدة ، على اساس انها مجرد خطى على الطريق .

ان لغة الاساليب الالية كوا اثبات التوتج والثقافة احد المعالم الكبرى لنشر الوعى بين طبقات الشعب الالية والجاهلة - ولابد في هذه الحالة من وجود مؤسسة منظمة كبرى تشرف على عملية نشر الثقافة في الاسواط البعيدة عن المركز الدائري الذي يحيط بالخرطوم وبعض المدن الكبرى . ففي مثل وضع السودان ، لا يكون الاستعانة بالجهود الفردية او الاساليب العلة الا تعوقا ، فلا فرار من مواجهة تنميتها الدولة ضد هذه النفوس الخطيرة .

والامل معقود على الشعب السوداني اولا ، لان الشعراء الشبان الذين هاجروا فترة باتلهم وفكرهم الى سر التقدمية المجرية ، نبعوا اصلا من الريف السوداني - لا الخنية - بل ان تيارات الشعر القصوى والشعر الوصفى والنقدى ، لم تكن الا صدى مدينا لاتماط الحياة التي يحياها الشعب في مجادته الواسعة .

ان التغيير الفكري الذي نطالب به ، يدعو في الحقيقة الى التفكير في ايجاد صيغة للعمل . فاي تأخير يسم في توسيع هذا الفاصل بين المثقف وبقية الجماهير ، ويميق اعتماد المثقف على الطبقات التي تمسك بين يديها بالفكر والتقاليد والصحف والراى وكل شيء .. ولا شك ان بث الوعى بين طبقات الشعب ، يؤهل لزيادة الصلة بين المثقف والجماهير ، ويؤهل لنشر الافكار المتطورة والتقدمية ، ويميل بتغيير الانقلابى الذى نطالب به للجماهير .

اننا ندعو الى خروزة انشاء وزارة للثقافة ، لا تخضع صلاحياتها لصلاحيات وزارة الاعلام ، يصعب في وسعها ان تعمم التربية الثقافية ، وان تصدر المجلات المتخصصة ، وان يغير عشرات الكتب والدراسات والابحاث التي لا تجد نكرا سودانيا واحدا ، وان تنشئ المسارح ، وتستقيم الفرق التمثيلية ، وتبث في جهاري الاذمة والتليفزيون برامجها الثقافية المتعددة ، وان تبث بقوافل الثقافة الى الاقاليم والريف الواسع ، وان تنشئ المكتبات العامة .. ولختصار ، ان تمارس صلاحياتها الموقودة عليها .

انه لول جارف وعزيل ، قد يكون بداية لوتيات من التفكير النقائ الذى يترنج تحت ضربات مراكز الجمود والتقليدية ، وقد يكون تحقوقا لرفيات المثات من الكهايو الفنتيين التقدميين الذين مهاجرون بفكرهم وادبهم وتجاهلهم الى بيروت ، ثم ينوبون في عتب حياة مملكة لا ابل فيها ، ويوجدون في صميم الفكر الملاج في وطننا .



فلترفع النازية الصهيونية أياديها عن المناضل وليم نصار

نشرت البيان - الملحق الاسيوعى للطليعة - في عددها الثالث الصادر في ٢٢ ابريل الماضي بيانا من « قيادة فتح » تضمن تفاصيل اعمال التعذيب البربرى الذى يتعرض له المناضل الفلسطينى ولیم نصار بسبب يهوديته ويهدد حياته بالخطر . وقد دعت « البيان » المواطنين الى الاسهام فى حملة جمع توقيعات على الرسالة الموجهة الى السكرتير العام للأمم المتحدة .

و « الطليعة » تدعو اصديقاءها الى المشاركة فى الحملة ضد اعمال التعذيب للمناضلين الفلسطينيين التى تمارسها النازية الصهيونية .

ولمّا بلى نص التحقيق الذى نشرته « البيان » والرسالة الموجهة الى سكرتير الأمم المتحدة .

جانبا البيان القتالي من القيادة العامة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»، عن المقاومة العربية (الملازم وليم نصار) ، الذي يواجه اليوم خطر الموت تحت القمطيبي في سجونهم على ايدي خبراء القمطيبي السري والخبايا الاسرائيلية .

عربية يوضوغة ، لا ، في ١٩٦٨
مع اسرقتها في فلسطين المحتلة .

وكان من اوائل المناضلين الذين انضموا لمضوية فتح، والتحق بسفد ذلك بتفليهما العسكري للضامنة ، وتعد ابدى خلال المعارك شجاعة فائقة وروحانية في القتال ، ونال عدة ترتيبات عسكرية بسبب مسالمة في غديد من العمليات . وفي زمن وجيزا ترقى من جندي الى ملازم . وتلقى خلال ذلك تدريسا خاصا على حرب العصابات التحريرية في قيتام . ولقد كان من الصحف التاريخية انه التقى خلال تدريبه في فيلتنام مع اسعد الجبود الأمريكيين الذين ضلحوا « موسى ديان » خلال زيارته لجيش الاحتلال الامريكى في فيلتنام ، ووقع بعد ذلك في اسر جيش التحرير الوطني الفيتنمى .

ومثل غيره من محاسن من مناضلين ، ضحى « وليم تقيبا نغسفر » بدراسته للهندسة في معهد « هايكازيان » ببيروت ، ثم باحد المعاهد الهندسية بالمانيا الغربية ، في تسهيل تريس كل جهده وخطاه من اجل تحرير الوطن المحتل . وقام من خلال حضويته بلتح ، جسمه وتوليت خامة في تحبة

واستشهد اثناءها اثنان من ثوارنا الأبطال وجرح آخران تمكن العدو من اسرها ، من بينهما قائد المعقل الملازم البطل وليم نجيب نغسفر . هذا وتخذر القيادة العامة لقوات العاضفة العدو من اتخاذ اى اجراءات تصفية ضد الاسريرين البطلين . وامام ضراوة المعركة والزمن الذي استغرقته (٤ ساعات) ، والضائير التي منى بها العدو ، لم تستطع قيادة الجيش الاسرائيلى - كعادتها - التحكم في اخفاء انبئها ، واضطرت الى الاعتراف بها وباسر مناضلينا « الملازم وليم نجيب نصار » وذلك على لسان النباطق العسكري الاسرائيلى في نشرة الاخبار الغيرية الاولى ليوم ٥ / ٣ / ١٩٦٨ .

والملازم « وليم نجيب نصار » هو من خيرة مناضلينا ، ومن القواد الاقطينيين لقواتنا ، وكان يتولى حتى يوم وقومه في الامر اثار الجراح التي اصيب بها ، قيادة المجموعة (٨٢) . وقد تم بعد ذلك نباشرة تمكيك المجموعة وتغيير خواتمها وافرادها ، وذلك وفقا لما تقتضيه دواى الامن في حرب العاضفات التحريرية .

والمنافضل « وليم نجيب نصار » مواطن فلسطينى من اب عبرى مسيحي ، وام

في ١٩٦٨ / ٣ / ٦ ، اسدرت القيادة العامة لقوات العاضفة (فتح) ، بلاغها العسكري رقم (١٠١) ، متضمنا بياناً لعملياتها الاربع التي قامت بها قواتها يومى ٤ و ٥ مارس ١٩٦٨ . وكنت العملية الاولى في البلاغ خاصة بالمجموعة رقم (٨٢) التي يقودها الملازم « وليم نجيب نصار » .

يقول البلاغ « اشنتبتك توة من المجموعة (٨٢) ليلة ٤ / ٣ / ١٩٦٨ ، مع قوة العدو قرب رام الله في معركة ضارية استمرت اربع ساعات . وقد تمكنت قواتنا من اباداة قوة العدو المتكبدة . وعلى الفور تكدف العدو بقوات كبيرة جديدة الى ميدان المعركة ليضرب حصارا حول المنطقة ، بدا بعده عملية زحف الى بعض معازل ثوارنا الذين عاجلوا قوات العدو اثناء تقدمهم بفتح التران من الرشاشات السريعة والقنابل اليدوية من عدة كمين فوق الاشجار واسطح المنازل المحيطة بالمنطقة . وقد اوقعوا في صفوف العدو عددا كبيرا من الخسائر ، الا ان قوات العدو تكاثرت على مكان المعركة التي احتمد وطيسها .

وتنظيم الشباب الفلسطيني
من أجل المعركة في المقاتلة
الغربية وأوروبا»

وعندما اكتشف أمره
لعملاء المخابرات الإسرائيلية
في ألمانيا الغربية ، حاولت
« الشين بيت » الضغط
على إسرائيل والدفع لاستخدامها
قنصه بهدف وقف نشاطه
الوطني من أجل تحرير
فلسطين ، ولكن فشلت كل
المحاولات أمام صلابته
وعروية المناضلي ولهم نجيب
نصار . ومن هنا لم تجد
« الشين بيت » مفرا من أن
تعد مؤامرة لخطفه من ألمانيا
الغربية ونقله إلى تل أبيب ،
ولكن رفاقه العرب
استطاعوا تخديره وإنقاذه في

الوقت المناسب ، وتقديم
رجلى المخابرات الإسرائيلية
متطوعين إلى سلطات
البوليس الألماني »

تم عرض - وسأزال -
مناضلا ولهم نجيب نصار ،
بعد وقوعه جرحا في أسر
قوات العدو ، إلى تعذيب
ممنوعى وبذنى بشع . فقد
ترك مدة طويلة ينزف دما من
جراحه دون أى إسعاف ،
وفي نفس الوقت ساقوه -
عن طريق محقق نفسي -
على الإعلان كيهودى ،
(باعتبار أن يهودية الإنسان
طبقا للدين اليهودى من الأم

لا من الأب) بأنه لم ينضم
للفتح لاختيارا ، ولكن تحت
التهديد ، وذلك حتى يرضى
« الأطباء الإسرائيليون » أن
يعالجوا جراحه ، ولكنه
رفض باصرار وحسم .
وعندما نزلت المساومة
درجة بطلب أن يصرح فقط
بأنه كان مضلا ، وأنه يعلن
الان توبته ، وبذلك يحصل
على العفو ، صرح المناضل
ولهم نصار ، في وجه محققه
ومعذبه أنه يرفض العفو
كعربى وطنى من عدو شعبه
ومحتل أرضه . ولما لم تجد
كل المحاولات سلم المناضلين
لخبراء التعذيب النازيين
التابعين للشين بيت ،
ولا يزال حتى الآن في قبضتهم .

5 وهم « فتح » أن تؤكد أن حياة
مناضليها الجاسل في خطر
شديد الآن ، وقد أصبح
معلوما لديها آخر اسماء
معظم المجادلين القاريين « في
الشين بيت » ، الذين يتولون
تعذيب اللازم ولهم نجيب
نصار ، وأنهم لن يكونوا
بعيدين عن عقاب الفتح
الشروع إذا ما استشهد
تحت آلات تعذيبهم »

و « فتح » ، باعتبارها
حركة تحرير وطنية تقدمية ،
لوطن محتل من قوة عسكرية
عدوانية عنصرية « تحمل

سلطات الاحتلال أمام الضمير
العالمى مسئولية حياة ولهم
نجيب نصار كاسر حرب .
وهى مخاطبة الرأى العام
العالمى ، من فوق أرضيتها
الإنسانية النضالية ، التى
تحتضن كل المكافحين
الوطنيين على اختلاف
أديانهم ، والمعادين لكل
اشكال الاستعمار والتعصب
والعنصرية ، ان يتحرك بكل
قوته الإنسانية لشل أيدي
الصهيانية ، النازيين الجدد ،
عن خلق الحياة في جسد
المناضل العربى من أجل
الحرية (ولهم نجيب نصار) .

عاشت فلسطين حرة عريضة
عاشت وحدة الفضال للشعب
الفلسطينى

الهزيمة للاستعمار والصهيونية
العنصرية

تعليمات الى جهاز
الاتصال المركزى :

يقدم هذا البيان فور وصوله
الى « مجلة البيان » نشره
بسمها الجديد . . مع اطيب
التحيات .

التاريخ ٢٠ / ٤ / ١٩٦٨
القيادة المسلحة لحركة التحرير
الوطنى الفلسطينى « فتح » .

تقارير للشهر

■ تصاعد المقاومة في الأرض المحتلة
■ محاولة انقلاب فاشلة .. وتحولات اجتماعية جريئة
■ هل ينتهى « الجلائف » بمصرع كينج ؟
■ ادب المقاومة من الهزيمة الى النصر

■ الجمهورية العربية المتحدة
في مؤتمرات مناقشة بيان ٣٠ مارس .

تعرض الرئيس في خطبه بالتفصيل للحوار الذى دار قبل النكسة ، وتفجر بعدها ، وشبل كل شيء ، ثم انتج في النهاية البيان الذى قال منه الرئيس انه « من وضع جماهير الشعب وصنعها ، والصدى المباشر لصوتها منذ يومى ٦ ، ١٠ يونيو حتى ٣٠ مارس » .

ومن مستقبل بيان ٣٠ مارس قال الرئيس عبارات ذات دلالة عميقة . انه « ليس نصا مقدسا لا يجوز الاضافة عليه » . « المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى يستطيع ويملك سلطة الاضافة عليه والتفصيل فيه » . وقال الرئيس « البيان مشى هو النهاية » « بيان ٣٠ مارس نقطة تنفق عليها كلنا تكون دى بداية الطريق »

لقاءات الرئيس مع
قوى الشعب العاملة

لقاء مع الفلاحين

المنصورة كان اللقاء الاول بين الرئيس عبد الناصر والفلاحين

« باعتبار وزنهم الضخم في المجتمع أولا ، وباعتبار مصلحتهم في الثورة

ثانيا » . الفلاحون « بمعيار الديمقراطية اغلبية هذا الشعب بغير منازع و بمعيار الاشتراكية مصدر طاقته هائلة لدفع احتمالات الثورة وآمالها » .

كان خطاب الرئيس في المنصورة ردا مقنعا على التساؤلات والاستفسارات ، وفي نفس الوقت

في

العربية ، ومواصلة الثورة الاشتراكية بما تحملها
المركة المزوجة من صعوبات ومشاق .

اللقاء مع المثقفين

وفي الجامعة كان اللقاء الثاني للجناسل عبد
الناسر بالمثقفين — اسفذة الجامعة وطليعتها ،
والخريجين من اعضاء النقابات المهنية والمسؤولين
عن وحدات الانتاج . واصل الرئيس حديثه عن
صعوبات المركة ومشاقها وقال انه لا يستمر مركة
سهلة تكسب في يوم وليلة ، انما هي مركة شاقة
وصعبة تتطلب من الجماهير الاستعداد الجدى
بالضبط على النفس ، وتوفير المخرجات التي تساعد
على البناء والمركة ، ومن هنا ربط الرئيس ربطا
وثيقا بين صعوبة المركة ، وبين الاستفتاء باعتباره
المقياس الحقيقي للتصميم الشعبي لازالة اكار
العدوان بدون تنازلات لاسرائيل ، ودون قبول
لشروط امريكا واسرائيل . وفي استعداد للنضحية
ودفع التكاليف في اول مركة حقيقية تواجهنا .

واغلن الرئيس ان الاتحاد السوفيتي قدم لنا
امسحة عسكرية بدون مقابل لتعويض ما فقدناه
في سيناء ، وذلك في نفس الوقت الذي تقف فيه
امريكا الى جانب اسرائيل 100٪ لتساندها وتمنعها
السلح وتزورها في الامم المتحدة .

وفيما يتلقى بالمثقفين ابرز الرئيس عدة حقائق ،
القت الاضواء على عدد من المفاهيم ... منها :

● المثقفون ليسوا طبقة تجمعهم مصلحة واحدة ،
وانما هم قوة موزعة على الطبقات المختلفة ، وهناك
العامل المثقف والفلاح المثقف والعالم المثقف .

● هناك فرق كبير بين « المتعلم » الذي حصل
على اكبر الشهادات واتمزل في الشعب ، وبين
المثقف الذي تتمدى اهتماماته حدود مصلحة
الخاصة ايا كانت آراؤه .

● « المثقف الثوري » هو من يعمل من اجل
تحقيق اهداف الشعب .

● الالتزام المطلوب هو الالتزام تجاه آمال
الشعب والجمع والوطن .

وابرز الرئيس في خطابه مبددا من ميو
المثقفين ، كالمبحث من الكمال في وطن محدود
الاكتيات ، والابتهاار بالحصارة القريبة والبعيدة
المرتفعة في البلاد المتقدمة ، وبينها وطننا لم ينجح
بعد في حل مشاكل عمل التراحيل ، وتصوير
« المصرية » بأنها انفصلت عن التقاليد العريقة

ونالت قضية التنظيم السياسي ، والبناء
السياسي اهتماما خاصا من خطاب الرئيس عبد
الناسر قال عنه « ... البناء السياسي محتفاه
ان قوى الشعب العاملة لازم تلخذ دور اكبر من
الدور اللى كانت واخدها قبل النكسة ... في
القيادة ... وفي العمل السياسي ... »

واوضح الرئيس ان نقطة الاتفاق على البيان
الاستفتاء تمثل « بداية البناء السياسي » وأكد
ما سبق ان قاله من ان صيغة تحالف قوى الشعب
العاملة هي الصيغة التي تناسبنا فعلا .

وعزز الرئيس حديثه بمجموعة من الاجراءات
سوف تكون ذات تاثير حاسم في تحديد مستقبل
تطور الاتحاد الاشتراكي .

من هذه الاجراءات :

● المنحرفون في الاتحاد الاشتراكي سوف
يحرمون من عضويته .

● باب العضوية مفتوح ، وهي بطبيعتها سوف
تكون « اختيارية » .

● ان الرئيس « ليس ميالا في الوقت الحاضر
لاشتراك القضاء او القوات المسلحة او الشرطة
في التنظيم السياسي » قبل ان يتم بناؤه ، ويثبت
فالمليته ومدى تميره عن قوى الشعب العاملة
واصاله تجسيده لسلطة الشعب .

● قبول الاستقالات التي قدمت من اعضاء
اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي واهضاء
امانته العامة ، ليمارس هؤلاء القادة — دون
تأخير — عملية الانتخاب التي وصفها الرئيس
بأنها « اهم مسألة ... اهم موضوع ملشان
تحقيق هدف تأكيد سلطة قوى الشعب العاملة » .

● اللجنة المؤقتة التي مستشرف على الانتخابات ،
سوف تكون — كما قال الرئيس — من احسن
العناصر واصفها تجيلا للشعب ، لتباشر مهامها
السياسية في العاصمة وفي المحافظات المختلفة ،
تحت الاشراف المباشر للرئيس ، ومن مقرر الاتحاد
الاشتراكي . واضاف الرئيس ان هذه اللجنة
بصفتها السياسية — وليس القضاء — هي
البقارة على بناء الاتحاد الاشتراكي بالانتخاب .

وفي تركيز اوضح الرئيس عبد الناسر ان
الهدف من الحوار الذي دار منذ ٩ ، ١٠ يونيو ،
والبيان المعروف للاستفتاء وانتخابات الاتحاد
الاشتراكي هو التحضير لمركة تحرير الارض

للمجتمع والشعب ، وان يضع المثقفون العاديون في الأجهزة التنفيذية موافق وموانع الحركة .

وصور الرئيس عبد الناصر للمثقفين ، للثقافة الذي يتشدده المجتمع وهو « ... الفن والثقافة ، التخصص والثقافة الذي يدرك ان المستوى جزء من حياة مجتمعه ... الذي لم يصل بعد الى مرحلة الانطلاق » . وقال ان الثقافة « ... بالتزامه الاجتماعي نحو وطنه ونحو شعبه مطلب بالبقاء مع هذا المجتمع الذي أعطاه مطالبه » احساسا بمشكل المجتمع وردا لحيته عليه .

واعلن الرئيس موافقته على :

● رفع الوصاية عن الطلبة

● تكوين اتحاد عام لطلاب الجمهورية

● تنشيط العمل السياسي بين الطلاب ، مع توجيه النصح لهم والحرص وعدم الانفعال .

● الانجتماع مع الطلبة بعد الاستفتاء

بدأ الرئيس حديثه للفلاحين ببرد قصة الحوار الذي دار قبيل النكسة وبعدها ، وختم حديثه للمثقفين بمباراة ذات دلالة مهيبة ، وذات رنين خاص لدى المثقفين . قال « ... ليس من حق أحد ان يعترض المناقشة الحرة التي يجري بها حوار قوى الشعب العاملة نحو اهدافه العظيمة ... المجتمع الذي لا يناقش مشاكله لا يستطيع ان يعرض إنجازاته والا أصبحت المناقشة مجرد اعلانات » .

وردنا على التساؤلات حول ضمانات التغيير والتغيير لوضع ان قوى الشعب وقسمة الجماهير وحركتها هي الضمان « ان تنسك الجماهير بالاشتراكية واضرارها على بناء سلطة قوى الشعب العاملة هي الضمان » .

حركة الجماهير بعد بيان ٣٠ مارس

بلاننا طوال شهر ابريل أيانا حافلة بالحيوية والنشاط السياسي — لقد جذب بيان ٣٠ مارس اهتمام قوى الشعب العاملة وأثار حماسها — وكانت المناقشات

عاشت

الواسعة حول محتوياته وقسماته تنفيذ هي اكثر المسائل بروزا في النشاط السياسي العام .

وفي مئات الندوات التي عقدت — وشارك فيها الوزراء والمسؤولون ، وفي الاجتماعات التي عقدتها لجان ٣٠ مارس وفي البيئات التي اصدرتها ، وفي التحقيقات والمناقشات التي نشرت في الصحف ، برز اتجاهان :

● اتجاه يحاول تفسيق المناقشة ، وقصرها على الخطب .

وقد وجهت جماهير الشعب انتقادات عديدة للاجتماعات الشكلية ، وايدت معارضتها وخالفها من اشراف الاتحاد الاشتراكي بوضعه الراهن على الانتخابات .

● والاتجاه الثاني — استقبال بيان ٣٠ مارس على انه « دعوة بلحة الى التفكير السياسي والتحرك الجماهيري ، الموحد القوى ، من اجل أحداث (التغيير) الذي كشفت الهزيمة من ضرورته ، وضرورة التغيير هنا تتركز في تحسين بناانا الاجتماعي والسياسي مؤسسات وشر وعلاقات ضد اي ه يونيو جديده خارجي او داخلي ، وكان هذا الفهم أساس لكثير من الجهود الجادة التي بذلت لادارة حوار ايجابي مفتوح ، وضخى حول البيان وجذب المواطنين للتعبير الحر عن كل ما يحول في خاطرهم من اسئلة وتطلعات للمستقبل — والعمل لأن ينزل البيان الى الجماهير في تنظيماتها للفهم والمناقشة والاعداد الواعي للاستفتاء ولما بعد الاستفتاء من انتخابات سوف يترتب عليها التأثير في مسار الحياة السياسية لسنوات عديدة قادمة وفي مرحلة حاسمة من حياتنا ، وبذلك كله يكون التأثير بالبيان تغييرا من القاء ايجابي لارادة الشعب بالاناضل جميل عهد الناصر .

وفي صفوف الاتجاه الثاني — تتسع الدعوة الى انه « لكي يأتي التغيير ثمرة حقيقية لارادة الجماهير فانه يلزم اول ما يلزم ان تمارس الجماهير حركتها من خلال ادوات ديمقراطية فعالة تصفها بنفسها — وقادرة على الحركة الذاتية دون وصايات ادارية — وهذا يمكن ان يتبلور في

وفي خطاب الفاضل جمال عبد الناصر في المنصوره أكد على « ان عملية الانتخاب هي اهم مسأله وأهم موضوع لضمان تحقيق الهدف وحيايته — وأن الانتخابات من القاعده للقبه هي الوسيله الوحيدة لتأكيد سلطة قوى الشعب العامله بالديمقراطيه وتجسيدها في الاتحاد الاشتراكي العربي المثل لتحالف قوى الشعب من أجل ضمان استمرار الثورة، وضمان تحقيق أهدافها وضمان النصر في المعركة » .

وأكد الفاضل عبد الناصر — ان الطريق الوحيد للوصول الى المؤثر القوي العام هو الانتخاب من القرية أو الوحدة الأساسية، يستوي في ذلك أعضاء اللجنة التنفيذية العليا الحالية أو الإحثة العامة والوزراء .

ومن أجل تأكيد حرية الانتخابات وإبعاد أي مظنة للتأثير عليها من الاتحاد الاشتراكي بوضعه الراهن، فقد أعلن الرئيس جمال عبد الناصر أنه إذا جاءت نتيجة الاستفتاء بنعم فسوف يقبل استقالة أعضاء اللجنة التنفيذية العليا وأعضاء الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي، وسوف يصدر قراراً بتشكيل لجنة « من أحسن العناصر وأقدرها تمثيلاً لقوى الشعب العامله » ولن يكون من بين أعضائها أحد من أعضاء اللجنة التنفيذية العليا أو الإحثة العامة .

وسوف يقيم المناضل عبد الناصر مع اللجنة في مقر الاتحاد الاشتراكي حتى نهاية المعركة الانتخابية .

وقد عرف العامل والفلاح — هي أكثر النقاط بروزاً في المناقشة الدائرة حول الضمانات اللازمة لتحقيق بيسان ٣٠ مارس .

ويكاد يكون هناك إجماع على « ان المرحلة المقبلة من بعدان حدد برنامج ٣٠ مارس خطوتها بوضوح — تنظيم اطلاق طاقات كل قوى الشعب وخاصة الفلاحين والعاملين — ولكن يتحقق هذا لا بد من ضمان تعريفت دقيقة ففهم الاطوار السليم لكل قوى الشعب وحتى يمكن ان تأخذ مكانها في الحلف الثوري وتتلجر كل منافها من طاقات هائلة » .

ويرى الرافضون ان اعداد تعريف العامل والفلاح مطلب عام بعد اجراء انتخابات الاتحاد الاشتراكي عام ٦٢ ، وانتخابات مجلس الامة لأنه ثبت بعد التطبيق أنه تعريف واسع يستوعب فئات كثيرة لم يكن يقصدها — روح الميثاق — وأنه كان

« لجان ٣٠ مارس » التي تستطيع فعلها اليومى الدعوى والتحرر من القيود الادارية في كل المواقع ويعملها من داخل الاتحاد الاشتراكي ايضاً — من شأنها ان تمنح حركة الجماهير ثقلاً الاجتماعى والمساسى وقدرتها على الحوار المنظم المسئول الذي يقوم ايجابيات التجربة ويعزل عنها سلبياتها » .

ووسط التأييد الواسع الذى تبديه قوى الشعب العامله لبيسان ٣٠ مارس — بروز في المناقشات نقاط هامة ومحورية تدور كلها حول الضمانات التى تضمنورها الجماهير من أجل ان يتحول البيسان الى حقيقة واقعة .

ويمكن ان نلخص أهم النقاط فيما يلى :

أولاً : فتح باب العضوية لاستيعاب العناصر الفائرة على الغل السيلنى وغلب الشنجال التى اتبت ثمانية عشر عاماً — والخلفين من سداد الاشتراكات .

ثانياً : جسر العناصر المنعزلة داخل التنظيم .

ثالثاً : شكل الانضمام للاتحاد الاشتراكي في وضعه الجديد وهل سيكون شبه إجبارى أم اختيارى .

رابعاً : الضمانات لانتخابات ديمقراطية تضمن تميلاً حقيقياً لقوى الشعب العامل — ويشكل أساسى ضرورة ضمان ٥٠٪ للعمال والفلاحين — مع توفير التعريف الحالي للعامل والفلاح .

وقد اكتسبت المناقشات حيوية — وازدادت اسما أكثر من أى مرة سابقة — فمعنا بدا واضحا من أن القيادة الثورية تتجاوب مع نبض الحركة الجماهيرية وانها قد اهتمت بتجاسد سلسلة من الاجراءات والقواعد التى تستلزم بها في الانتخابات القادمة للاتحاد الاشتراكي — وفي كلها اجراءات تستهدف ازاحة بعض الضمانات التى على منها الناس طويلاً — وتوفر المزيد من الضمانات لان تلأخذ قوى الشعب العامله السلطة بين ايديها فعلاً .

لقد تقرر فتح باب العضوية امام الشنجال الذين اتبوا ثمانية عشر عاماً — وإعالم الخلفين من سداد الأقساط

التفتيش في القطاع العام

الاسباب القليلة القليلة لاجراءات تفتيش عدد غير قليل من القيادات في موانع الانتاج . ومنذ تشكلت الوزارة الجديدة — طرحت القضية على مجلس الوزراء — وتقرر ان يعد كل وزير دراسة شاملة للعناصر القيادية في المؤسسات والوحدات الاقتصادية التابع لوزارته بحيث تكون الدراسات كلها معدة للبت فيها بعد ظهور نتيجة الاستفتاء .

تشهد

وفي كل الثنويات التي عقدت في وحدات الانتاج لناقشة بيان ٣٠ مارس — كانت قضية التفتيش في قيادات القطاع العام التي طرحها البيان على اسس — ان الكثيرين ممن يشغلون هذه المناصب ادوا مسؤولياتهم بجدارة واستحقاق ، ولكن بعضهم لم يكن على مستوى المسؤولية سياسيا وتفيديا — كانت هذه القضية تحظى بالاهتمام الواسع من العاملين — كما طرحت القضية في المناقشات الدائرة في الصحافة .

ولقد كشف الاختبار القاسي الذي تعرّفته له البلاد بعد النكسة — ان كثيرا من العاملين على شؤون الانتاج لم يستطيعوا ان يولجوا في المسؤوليات التي فرضتها النكسة ، وكشفت الصعوبات والاختلالات التي واجهتها بعض الوحدات الاقتصادية من الكثير من الاخطاء والاعترايات .

ويرى المراقبون ان « مراكز القوى كانت تعكس نفسها بشدة في تعيينات المناصب القيادية للقطاع العام — الامر الذي كانت تحمي فيه الاخطاء وتوهم عنده مسئولية الاعترايات » .

وتتم الدراسة الشاملة التي تجري حول مختلف وحدات الانتاج — على اسس مجموعة تقارير اعتمدها الرقابة الادارية والجهاز المركزي للمحاسبات ووزارتا الصناعة والخزانة ، كما تم اعادة تقييم دقيقة للقيادات الادارية والفنية في الشركات والمؤسسات — ومؤهلاتها وخبرتها — وندى قدرتها على القيام بالمسؤولية الملقاة عليها .

وكشف التقارير من مدهم الملاحظات الهامة:

فقد لوحظ في بعض المؤسسات والشركات — المغفلة في تقدير ايرادات السنة المالية اضافة ايرادات بلاياذوا افعال قيمة خسائر ومصروفات

يتمثل فكريا اعضاء لجنة الملة وليس الواقع الذي وصفه الميثاق وهو يتحدث من العمال والفلاحين ..

وبالنسبة لتعريف الفلاح ، فان الاتجاه الغالب هو ان يكون من يملك او يحوز من الارض يستطيع بجهده وجهد عائلته ان يزرعه ولا يستخدم في زراعة هذه الارض عمالا زراعيين اجراء — وان تكون الزراعة المورد الوحيد لرزقه .

وفي تحديد هذا القدر من الارض نجد الاغلبية الكبيرة من المشتركين في المناقشة ترى انه خمسة افدنة — وهذا يعني ان يشمل التعريف ٩٤٪ من ملاك الاراضي — وهذا القطاع من الفلاحين لهم تنظيمات قائمة لعملي التنظيمات التعاونية، والتي يمكن ان تصبح مدارس فعالة لممارسة نشاطهم السياسي والاجتماعي الى جانب النواحي الاقتصادية والعينية .

وفي تعريف العامل — نجد ان الاتجاه الغالب في النقاش الدائر — هو ان يكون العامل الذي يقوم بنفسه بعمل يدوي او عملي امام الآلة ويشغل ذلك الذين اصبحوا رؤساء اقسام او ورديات ومساعدين للمهندسين ، وطائفة الاسطوانات الذين وصلوا الى مستوى الاشراف نتيجة الخبرة والعمل .

وهناك اتجاه يطلب باعتبار الذين لديهم مؤهل متوسط بين العمال .

ومن الملاحظ في المناقشة الدائرة ان القيادات النقابية ترى ان يكون العامل هو كل من يعمل لقاء اجر ، عدا الذين يملكون سلطة توقيع الجزاء وسواء كان هذا العمل يدويا او ذهنيا او فنيا في اي مجال من مجالات التجارة والصناعة والزراعة والخدمات .

كما ان بعضهم يرى في حصر تعريف العامل فحين يميل ببجي فقط — ما يقود الى مفهوم اقتصادي غير فكري او سياسي — وانه يجب ان تربط بين الجانب الاقتصادي والاجتماعي في تحديد العامل — دون الوقوع في سطحية اقتصادلية تحاول عزل العناصر الاندراكية الناضجة للتمتة بالانفاد من العمال من اخذ مكثهم الطبيعي .

ومن اجل تديم وسيلة التجربة الديمقراطية التي تقبل عليها قوى الشعب العاملة — تطالب الجماهير في الثنويات والاجتماعات بالنص على حق الجماهير في سحب الثقة من منبثيها اذا انحرفوا او اعملوا .

تقارير التميز

الخاص على اعمل من بلطن القطاع العام نظير عمولة .

ثالثا - اتجاه قيادات القطاع العام لطلب مزيد من السلطات وشحن حملات التشكيك في اجهزة الرقابة وفي التنظيم السياسي - ومحاولات سافرة لاستخدام اساليب راسبالية في معاملة العمال والجزاءات التعسفية .

وفي المناقشات الواسعة التي دارت حول شكل التعبير في القطاع العام - تركزت المناقشات حول نقطتين :

الاولى - التعبير المطلوب في اسلوب العمل في وحدات الانتاج .

الثانية - الصفات المطلوبة في قادة الانتاج وكيفية اعدادهم .

وبالنسبة للنقطة الاولى كان الاتجاه الواضح هو ان يكون معيار النجاح الاقتصادي - هو مدى نجاح المشروع في تحقيق خطة التنمية الموكولة اليه باقل التكاليف ، وبغير اخلال بحقوق العاملين ، وبغير اضرار بحقوق المستفيدين والمضروحات الاخرى . على ان تعدد مسئولية ومهام القائد الانتاجي والمفردة الزمنية التي يجب ان ينهي خلالها مشروعه .

ويدعو هذا الاتجاه الى ازالة كل الحساسيات التي كانت تثابة ضد تمثيل العاملين في قيادات الانتاج - ومواجهة الدعوات الرجعية بعدم قدرتهم على ذلك .

اما في النقطة الثانية والتي تركزت حول الصفات المطلوبة في قادة مواقع الانتاج وكيفية اعدادهم - فقد اكدت المناقشات - انه ليس شرطا في قيادات الانتاج ان تكون اشتراكية كون الطبيعي ان تكون بعض هذه القيادات غير اشتراكية كوضع طبيعي ثلثي من التزينة الفكرية التي كانت متباددة في المجتمع - وانما الشرط الحقيقي هو - الا تكون هذه العناصر معاينة للاشتراكية . وان تبدأ تربية هذه العناصر في الجامعة فريضة بنواتر نهجها العلم والالتجاسر للاشتراكية .

وفي المناقشة برزت دعوة لانشاء معهد عال للدراسات الادارية والاشتراكية معا ، او بتظيم دراسات من نوع معين لقيادات الانتاج في المعهد العالي للدراسات الاشتراكية ، او بتحويل

- ولوحظ تقييم البشاعة بقيمة تختلف من قيمتها الحقيقية او تزيد على التكلفة - ولوحظ اظهار قيمة رأس مال وبعض الاموال على غير حقيقتها وينضج في الجرد الفعلي تصور عن الارصدة الدفترية، وينضج ايضا تقيم رميد آخر اعمده للبشاعة المحولة على اساس سعر البيع لا التكلفة الواقعية . ويلاحظ في اغلبية ميزانيات قطاع الاسكان والمرافق والسيولة والتكلفة - عدم اظهار حقيقة المستحقات طرف الغريما يؤدي الى افعال تحصيلها - وكذلك ظهور تضخم وهمي في الالتزامات قبل الغير مما يؤدي الى صرف مبالغ دون وجه حق .

وفي قطاع الزراعة بلغ العجز بسبب المبالغة بتقدير الإيرادات نسبة تصل الى ٤٣٪ .

وفي احدى شركات النقل خدعت ضمير الاستهلاك بمبلغ ٩٤ الف جنيه، بينما البنت المراجعة من واقع الكشف انه لا يزيد من ٧.٥ الف جنيه بل ان قدره ٢٣٥ الف جنيهه .

وثبت ان عددا من الشركات والمؤسسات لم يقدم الحساب الفعلي للزيادة منذ ثلاث سنوات حتى الان، وان ٦٠٪ من المؤسسات والشركات لم تقدم حساباتها الختامية من عام ٦٦/٦٥ - الامر الذي يسمح بتداخل الميزانيات، ويمكن من تحريك الاعتمادات من ميزانية لاخرى لاختفاء الوضع الحقيقي للوحدة . كما كشفت التقارير عن وجود طاقات ضخمة في القطاع العام معطلة ، اما بسبب عدم استغلال الاموال الثابتة المختلفة استغلالا اقتصاديا والابقاء على كثير من العدد والالات والمهمات في صناديقها سنوات عديدة او تركيبها وتركها سنوات دون تشغيل - مما جعل احدى الشركات تنتج مكافئته ١٩٩ الف جنيهه فقط ، بينما طاقة مصانفها ٢/ مليون جنيه . كما كشفت التقارير عن وجود طاقات بشرية تترسد في نهاية بيئنا تحتاج اليها نواح اخرى .

وقد نهبت التقارير الى ثلاث قضايا هامة لابد من التعرض لها ودخعت الى معالجتها بحسب :

اولا - الثغرات القائمة في القوانين والتلفاض القائم في اللوائح المفعول بها - كلما تسهل عملية الانحراف وتسهل في نفس الوقت الافلات من المسؤولية .

ثانيا - النمو غير الطبيعي ودون مبرر في ملاقات القطاع العام بالقطاع الخاص - وتسيام شركات القطاع العام بتسهيل حصول القطاع

بها الخبراء السوفيت والعرب احتمالات وجود مخزون كبير من البترول في منطقة سيوه بالصحراء الغربية وسوف تبدأ عمليات التنقيب خلال شهرين — وسوف يشترك الاتحاد السوفيتي في تمويل عمليات البحث — وسيشارك في تقديم المعدات اللازمة في إطار اتفاقية التعاون الاقتصادي والعلمي بين البلدين .

ويعد انتهاء أعمال البحث السيزيموجرافي — تقرير حفر أول بئر عربية للبترول تحت مياه البحر الأبيض المتوسط في موقع يبعد ١٩ كم شمال قرية البرج ٤٢ كم شمال شرق بور سعيد .

وقد أعلن الدكتور عزيز صدقي وزير الصناعة وشئون البترول عن بدء الدراسات لانشاء خط لتليب البترول بين السويس والإسكندرية لمواجهة التطورات المالية في نقل البترول — حيث يتجه المالم لبناء ناقلات ضخمة تزيد حمولتها على ٢٠٠ ألف طن — ويجري قناة السويس لايصبح بمرور ناقلات تزيد حمولتها على ٨٠ ألف طن .

وسوف يتم تنفيذ المشروع على عدة مراحل — تبدأ بخط واحد بنقل حوالي ٥٠ مليون طن سنويا ويتكلف حوالي ١٠٠ مليون دولار .

وقد ثبت من بعض الوثائق التي نشرت أخيرا ان احتمالات دخول مصر الى عصر البترول الكبير كلفت موضع النقطة في اجتماع خاص عقده مجلس الأمن القومي الأمريكي بحضور الرئيس جونسون بهدف تبين الآثار السياسية والاقتصادية التي سوف تترتب على ذلك .

ويرى خبراء البترول ان متطلبات دخول عصر البترول تستدعي تغييرا جاسما في قطاع البترول — ليس مجرد تغيير في الأشخاص — وإنما في الظروف وفي المناخ — تغيير يؤدي الى فكرواشرح وحشد أقوى وتخطيط أدق .

● يجب توفير الاعتمادات اللازمة لشراء أجهزة الحفر وتشغيلها — حيث تبلغ تكاليف تشغيل جهاز الحفر الواحد في اليوم ألف جنيه ، تضاف في حالة الحفر تحت الماء — وحتى الآن ، ورغم ظهور البترول في العلمين والقنطرة ، وتنطق الغازات في أبو سنان ، فإن جهازين وحيدين للحفر فقط يعملان في كل الصحراء الغربية — بينما ارتفع عدد الأجهزة في ليبيا من ثمانية أجهزة عام ١٩٥٨ الى ٣٦ جهازا في عام ١٩٦١ .

● عدم الاتصال على الاتجاه الحالي في

المهد القومي للإدارة العليا عن وضعه الحالي الذي لم يمكنه من ان يلعب دورا كافيا لتكوين وضل وتطوير القيادات .

وتفيد هذه المناقشات ان التغيير يجب ان يكون مراجعة شاملة لكل الثغرات التي ينفذ منها الانحراف والنوازل وعدم الالتزام .

احتمالات كبيرة لدخول عصر البترول

الدلائل التي إن هناك احتمالات كبيرة لدخول الجمهورية العربية المتحدة — خلال السنوات القليلة المقبلة — عصر البترول ، وفي الفترة الأخيرة تواتت انباء اكتشاف البترولية .

ففي منطقة أم البسري بخليج السويس جنوبي رأس غارب يتدفق البترول بمعدل ١٢٠ مترا مكعبا في اليوم ، ويطلق الخبراء أهمية خاصة على هذا الكشف الجديد نظرا لأن موقع البئر الجديدة يبعد عشرين كيلو مترا عن رأس غارب محط صناعة البترول ، كما ان البترول المكتشف في المنطقة الارضية على عمق يتراوح بين ١٢٠٠ و ١٤٠٠ متر .

وفي حقل المرجان زادت انتاجيته الى ١٢٧ ألف برميل يوميا ، ومن المقرر ان تصل الى ٢٠٠ ألف برميل يوميا خلال السنوات الثلاث القادمة .

وجدير بالذكر ان اكتشاف حقل المرجان كان بداية لظهور الحقول الكبيرة في منطقة خليج السويس .

وفي أبو ماضي بالعلمين تم اكتشاف الغازات الطبيعية مما سيؤدي الى ان توفر الدولة ٢٠ مليون دولار سنويا .

وفي حقل العلمين بالصحراء الغربية تم حفر ثلاث آبار من مجموع ثمانية آبار تقرر حفرها لترتفع بانتاجية الحقل بعد ثلاث سنوات الى ٢٠٠ ألف برميل يوميا ندر خلا ثلثنا قدرة ١١٠ ملايين و ٤٧ ألف وخمسة مائة دولار .

هذا وقد أثبتت الدراسات الأولية التي قام

— تقاليد الشهر —

الفلستينية كحقيقة قائمة لا يمكن إنكارها ، امل
انظار العالم بأسره .

ولقد كفت كل مناطق الارض المحطة طساول
الشهر الماضي بها في ذلك اراضى اسرائيل نفسها،
مسرعا لعمليات ونشاط رجال المقاومة وهجبتهم
الناجحة ، اذ دمرت منشآت العدو في مسنمرة
الحبيبية ، وكفار روبين ، والزروع ، ونيراثزي،
وماعور حليم ، والمقولة ، وشية بكرت شهل
قطاع غزة . وكذلك بالنسبة للهجوم على معسكرات
العدو بالقرب من حيفا ، وعين ام الفلوس ،
وابو سوس ، ونبلس ، والخليل ، وتل الريمين ،
والقوس وخان يونس ، وشتل بيناء ايلات ، وفال
حوز شرقى قطاع غزة ، وشبل بيت حانون ،
وشرقى كفار ماير . . كما زادت عمليات نصب
الكيلن للقنائل العسكرية ، وبث الافلام على
نطاق واسع في جميع خطوط تحركات العدو
المسكرة ، والاشتبكات المستمرة مع الدويرات
الاسرائيلية . . . ولعل اهم وابرز تلك الاعمال
هو تستل قوات المقاومة التابعة للجبهة الشعبية
لتحرير فلسطين الى داخل تل ابيب نفسها
وقتلهم بعمليات التفجير الجسرية الناجحة
واشاعة الخوف والرهبة بين سكان المصلحة
الاسرائيلية ، مما جعل حكم اسرائيل مقروغون
بمختلف هجمات الفدائيين العرب .

ومعد زيارة ليفى اشكول رئيس وزراء اسرائيل
ومعه الجنرال جاييمس بارليف رئيس الاركسان
الاسرائيلي للمستعمرات الاسرائيلية التي تعرضت
لهجمات رجال المقاومة في وادي بيسان ، اعلن
ان الحرب التي تخوضها قوات اسرائيل ضد
رجال المقاومة العرب ستكون مبررة وطويلة وهي
اشق من وجهات نظر عديدة من المعرك البادية
كما اعترف الجنرال حليم بارليف لسكان
المستعمرات الاسرائيلية ، بان اعتداءات اسرائيل
على القرى الاردنية لم تمنع رجال المقاومة من
مواصلة هجبتهم ضد المستعمرات .

وكفت السلطات الاسرائيلية قد قامت في اوائل
الشهر الماضي بترحيل اهالى المستعمرات الثلاث
عشرة في وادي بيسان فيها عدا القنارين على جبل
السلح ، وقامت السلطات بخطر الضانق واقامة
الاستحكاكات الدفاعية لمحيطها من رجال
المقاومة . . كما ذكرت الاتباء ايضا ان عددا كبيرا
من اليهود من الجنسيات المختلفة القيمين في
اسرائيل قد اضطروا الى مغادرتها في الاسابيع
القليلة الماضية بعد ان ثبت فعسز الحكومة
الاسرائيلية عن مواجهة نشاط الفدائيين المتزايد .

وقد سرحت نمسز مريجريت ملكاى عضو مجلس

البحث فقط من مزيد من الاكتشافات والحقول
واعطاء الدراسات الطبية والتكنولوجية واعطاء
الفكر الجماي قدرا اكبر من الاهتمام .

● توفير المتخصصين من الخبراء والدريين .

● تعديل القوانين واللوائح المالية الخاصة
بقطاع البترول وجعلها مرنة بحيث تواجه المشكلات
للمعقدة التي تتضمنها عمليات البحث من البترول .

■ الصراع العربي الاسرائيلي

تصاعد المقاومة في الاراضى المحتلة

من كل اعمال الازهاب والفظائع
التي تقوم بها اسرائيل على العدو
الاردني وداخل الضفة الغربية
وبقية الاراضى المحتلة ، فاتها لم

بالرقم

تستطع ان تبال او تحد من اعمال المقاومة العربية
التي اخذت تتزايد بشكل ملحوظ في الفترة الاخيرة،
وخاصة بعد معركة الكرامة في الضفة الشرقية في
٢١ مارس الماضي ، والدور الكبير الذي قام به
الفدائيون سواء من ناحية التنسيق الذي تم بينهم
وبين الجيش الاردني ، او من حيث اشتباكاتهم
مع القوات الاسرائيلية بالسلح الابيض وتعقيمهم
للقنولهم المنسحبة ، وهي المعركة التي يعتبرها

المرابطون نقطة تحول هامة في تاريخ حركة المقاومة
العربية ، وكذلك بالنسبة للورهم في احباط المحاولة
الاسرائيلية لاحتلال منطقة الاغوار الشمالية في ٢٩
مارس ، وهي المعركة التي ارادت اسرائيل ان
تثار بها نفسها لما اصلها في معركة الكرامة ،
ولذلك منها لكشف الفدائيين خطة العدو لاحتلال
بعض المرتفعات في الضفة الشرقية لنهر الاردن
من طريق جسر الجامع ، فقلبا بنسف الجسر
قبل وقوع العدوان بأربع ساعات ، وفي اثناء
اشتباكات القوات الاردنية مع قوات العدو ، قام
الفدائيون ببث الافلام خلف خطوط العدو ، وتفجير
هذه الافلام تحت سيارات ومدعرات العدو اثناء
عودة قواته ، وقد انتهر الفدائيون هذه الفرصة
فراحوا يهاجمون قوات العدو المنسحبة ويلحقون
بها خسائر فادحة في الارواح والمعدات . . . وكفت
نتيجة فشل العدوان الاسرائيلي في ٢١ ، ٢٩
مارس ، ان سماعت في ابراز حركة المقاومة

ويربط الزائرون بين هذه الاعتداءات الإسرائيلية المكررة والتي زادت بشكل ملحوظ منذ معركة التكرامة في ٢١ مارس الماضي ، وبين الموقف البطولي للصنادل للاردن ، على اطول خط دفاعي عربي اتمل الصنادل الاسرائيلي . وان اسرائيل تهدف من وراء اعتداءاتها المستمرة على الاردن ، ان تفتتق في النهاية من روح المقاومة ، بأبذل أحداث شقي في الجبهة العربية تنفذ منه الى غرضها من تفتتق جبهة الصنادل العربية على خط وقتها اطلاق النار ، والوصول الى نوع من التسويات . . . خاصة بعد ما ظهر من ضعف مجلس الامن في اتخاذ اي اجراء في ٥ ابريل الماضي ازاء العدوان الاسرائيلي على الاردن ، ولكنني بصدار بيان هزيل اعلن فيه : « انه يرى ابقاء الموقف المتدهور في الشرق الاوسط في جدول أعمال المجلس » .

.. وكأنت الدول العربية قد اصررت على ان ينسب اي قرار للمجلس على ادانة العدوان الاسرائيلي وفرض عقوبات عليها ، بينما اصررت الدوليات المتحدة على وضع مراقبين دوليين على خط وقف إطلاق النار على الحدود الاردنية الاسرائيلية . . . وذلك بهدف تحويل خطوط اطلاق النار الحالية الى حدود دائمة لاسرائيل «تسببتنا لاحتسابها بالاراضي التي استولت عليها بعد حرب يونيو الماضي» .

وقد عثقت بنتوى الاردن على نتيجة المناقشات، بأن المجلس بهذه الطريقة انها يشجع اسرائيل على العدوان ، كما ابلغ الملك حسين جونايراج ورئيس الاردن لفكرة «فتح مراقبين بين الامم المتحدة على خط وقف إطلاق النار بين الاردن واسرائيل» .

ومن ناحية اخرى ، انتهى في اوائل ابريل الماضي اجتماع «المليونيرات» الذي عقد في القدس، والذي اقترح فيه المليونير الصهيوني «رونشيلد» بتقديم مساعدات مالية واقتصادية الى اي بلد عربي يوافق على السلام مع اسرائيل بالطريقة التي تريدها اسرائيل .

وكان الدكتور محمد حسن الزيات المتحدث الرسمي باسم الحكومة ، قد منح في الندوة التي عقدها المهتمون لمناقشة بيان ٢٠ مارس بقوله : ان اسرائيل تتسلم الآن عطاءات انشاء خط انابيب بترول من ايلات . . . وعملية انشاء خط على البحر الابيض المتوسط ، وان اسرائيل تستعد بإنشاء خط انابيب البترول لتحقيق حلمها في الاستيلاء على بترول العرب، كما اعلن ايضا : ان امريكا تتبنى ان تهاجم مقاومة وضوء الدول العربية ، وان تتقدم بقبول برنامج اسرائيل الذي يكمل النقطة الرابعة فيه وهو التعاون الاقتصادي

السوم البريطاني في المؤتمر المحتفى الذي عقده في مبان في ١٩ ابريل الماضي ، بعد مقابلتها لعدد من رجال المقاومة من منظمة فتح ، بقولها « انهم يريدون التضحية والبذل دفاعا عن حرية اراضيهم وتحريرها وهو مطلب عادل » . كما اعلن الاتحاد السوفيتي من تأييده للقائمة العربية « على اساس ان لكل شعب يعلى من العدوان النقي الكلال في ان يقاوم المعتدين وان يحير أرضه منتهزم » .

وكان من أبرز أخبار حركة المقاومة الفلسطينية، خروج منظمة فتح الى دائرة الضوء ، وإعلان اسم قائدها المناضل الفلسطيني «ياسر عرفات» الذي اشتهر باسم هرثي «أبو عاز» . وقد هلت وكالة أسوتيتديرس على هذا التأييد بقولها « ان ظهور منظمة فتح العربية الى السطح اطلق تصوف يولي على جنسرى الاحتداد في الشرق الاوسط لسنوات قادمة » .

والملاحظ ان الاجراء العام في عدد من البلدان العربية « هو تدمير حركة المقاومة كجسوء جن التهمة للشبابلة لتحصير الاراضي المرجسة » ، وكوسيلة اثبتت قهرتها وقاطعتها في استتقواف قوى العدو وارهقة بشكل يستمر خلال الشهرين الاخيرة . ففي الجمهورية العربية المتحدة اعلن الرئيس جمال عبد الناصر « ان الجمهورية العربية المتحدة تؤيد المقاومة الفلسطينية وتقدم لها كل عون تحتاج اليه بما في ذلك السلاح » ، لان هذه المقاومة جزء من الحركة التحررية للامة العربية ، ولانها حق مشروع للشعب الفلسطيني الذي كان يحوله بالمقاومة المسلحة واحدا من أبرز العناصر الايجابية منذ يوم النكسة » . ومن الجوائز اعلن الرئيس هوارى يومين اثناء استقباله لمجلس منظمة فتح استمدهه بتقييم جميع المساعدات الى فداين المنظمة ، وفي بغداد اعلن افتتاح اذاعة جديدة عهد بالاشراف على برامجها الى المنظمات الفداية الفلسطينية ، وايضا من بدء حملة لجمع جيون دينار في العراق لمنظمات المقاومة العربية .

هذا ، ومن المفكر انه يعلن عن تطورات استانية في التنظيمات الفلسطينية في المستقبل القريب ، بعد خروج منظمة فتح الى العمل العلني .

تجدد العدوان الاسرائيلي واهدافه

لم تتوقف الاعتداءات الاسرائيلية على طول الجبهة الاردنية طوال الاسابيع الاخيرة ، تحت ستار وقف نشاط رجال المقاومة .

— تقارير الشهر —

التي تضمنها جدول أعمال المباحثات بها في ذلك المسائل الاقتصادية التي تهم البلدين .

وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد اشار في خطبه امام وفد الحامين العرب ، الى رفض اسرائيل لقرار مجلس الامن وقال : يجب الان اعتماد على قرارات الأمم المتحدة لتحل لنا مشاكلنا او تسترجع لنا اراضيها ، ولكننا بصبان نعتمد على أنفسنا وعلى حشد قوى الأمة العربية كلها من اجل المعركة ومن اجل النصر .

وقد اوضح الرئيس كذلك : ان علينا ان نكسب الراي العام العالي الذي بدأ فعلا الان يكتشف كيف خدمته اسرائيل ، ويكتشف ان اسرائيل دولة عدوانية ، وان اسرائيل دولة توسعية . وان اسرائيل سبيلها العدوان وسبيلها الحرب ، وان اسرائيل رفضت كل قرارات الأمم المتحدة » .

اتصالات عربية على مستوى القمة

ابدى المراقبون السياسيون والمصالحة الاجنبية اهتماما كبيرا بالمحادثات التي اجراها الملك حسين مع الرئيس جمال عبد الناصر في القاهرة في يومى ٦ ، ٧ ، ٨ أبريل ، والتي تناولت اهمية العمل العربي الموحد واهمية الاتصالات الثنائية بين مختلف الدول العربية لمواجهة اية اعتداءات اسرائيلية على الاردن او أية دولة عربية أخرى وهي المحادثات التي وصفها الدوائر المطمعة في القاهرة . بانها مرغوبة وتدعو الى الارتساج الشديد وكثت هذه المحادثات بداية لسلسلة من الاجتماعات التثقيية على مستوى الملوك والرؤساء لست دول عربية هي ، الجمهورية العربية المتحدة والعراق والاردن والسعودية والمغرب والكويت .

كما ذكرت الأنباء ان الملك حسين يعتقد ان هذه المحادثات ستحل الدول العربية على تسويق جهودها العسكرية ، وتقديم المساعدات العسكرية والمالية اللازمة للاردن لتبكيته من الصمود في وجه الاعتداءات الاسرائيلية .

وقالت محادثات الملك حسين مع الرئيس عارف الؤقف العربي ومسألة عقد مؤتمر عربي للغة ، وكذلك فيها يجب ان يكون عليه العمل العربي في المستقبل ، وعلم ان وجهة النظر بينهما ككتا مقاربين ، وان الرئيس عارف اعرب عن اعتماد العراق لمساعدة الاردن في جميع المجالات .

واعلن بهجت الطهوني رئيس وزراء الاردن ، ان

.. اي لن تصبح كل هذه الاسواق والوارد ، معها قوت تابعة لاسرائيل » .

آخر جولات يارنج

تشكل التقارير الرسمية الى ترجيح فشل مبعوث الأمم المتحدة الدكتور يارنج في مهمته ، بعد مرور حوالى خمسة شهور على اضطلاعها بمهمته في الشرق الأوسط ، سيجد المقيات التي تنفسها اسرائيل في طريق نجاح مهمته وكان محمود رياض وزير الخارجية قد صرح بعد اجتماعه الاخير بجنار يارنج في القاهرة بان مبعوث الأمم المتحدة لم يأت بجديد ايضا هذه المرة ، فلم تبلغه اسرائيل حتى الان بما يدل على قبولها تنفيذ قرار مجلس الأمن ، وان القاهرة بازالتبصره على تنفيذ قرار مجلس الأمن . واطرح وزير الخارجية : بأنه لا توجد مقترحات من المبعوث السحولى ، وأنه « طلب الاستمرار في مهمته ونحن نرحب به في اى وقت وعلى استعداد لمعاونته في مهمته ، وسعد جلسة مجلس الأمن لعرض المشكلة عليه من جديد مرتبط بفعل المبعوث الدولي وبناء على التقرير الذى يقدمه للمسكرير العام . ونحن ننتظر تطورات المؤتلف في شوء تحركاته وما يحوزه من نتائج » .

وقد صرح عبد النعم الرفاعي وزير السحولة الارنى : ان هناك اتفاقا ككلا في وجهت النظر بين حؤف الاردن والجمهورية العربية المتحدة من محادثات يارنج بالنسبة لازمة الشرق الأوسط .

وينتظر ان يعود جنار يارنج الى القاهرة مرة ثانية بعد اجتماعه ببؤثقت سكرتير الأمم المتحدة في طهران ، وكان يارنج قد غادر القاهرة وهو يحمل رايا واضحا وصريحا من السيد محمود رياض ، بان الجمهورية العربية المتحدة تنتظر صدور بيان يؤكذ استعداد اسرائيل لتنفيذ قرار مجلس الأمن ، وعلى هذا الاساس تكون القاهرة على استعداد لمناقشة تنفيذ القرار مع المبعوث الدولي . وقامت القاهرة باجراء اتصالات هامة مع عدة حؤامس عالمية ، بعد ان انتقلت الاتصالات السياسية حول أزمة الشرق الأوسط الى الأمم المتحدة .

.. وكان محمود رياض قد زار موسكو في اواخر الشهر الماضي واجرى محادثات مع ليونيد بريجنيف سكرتير عام الحزب الشيوعى السوفيتى واندريه جروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتى ، وتناولت المحادثات بحث المؤقف في الشرق الأوسط من جميع جوانبه ، واحضالات امسلة مشكلة الشرق الأوسط الى الأمم المتحدة ، وكان هناك اتفاق تام في وجهت النظر حول جميع المسائل

الرياض، وفي « كوستي الجنوبية » و « المسيد »
ببور سودان .

الاحزاب عقدت تحالفات فيما بينها ، الحلف
الحكومي بين الحزب الاتحادي الديمقراطي
(الأزهرى وعلى عبد الرحمن) وحزب الأمة
(جناح الهادى) .

أما الأمة (جناح الصادق المهدي) فتحالف مع
الإخوان المسلمين ومع بعض التجهيلات الأخرى .

الجيبة الاشتراكية — وقد حصلت في الانتخابات
السابقة على ٧٩ ألف صوت — تضم الحزب
الشيوعي السوداني والحزب الاشتراكي (أمين
الشبلى) واتحادات العمال والمزارعين .

لحزب الجنوب التي قاطعت الانتخابات
السابقة وتنافس على ٦٠ دانسر من دوانسر
الجنوب ، وزعت نفسها على تحالفات احزاب
الشمال حزب ساقو (جناح الفريد ولى)
وجبهة الجنوب بزعملة (كلينت أمبورو) يستأن
مع الحزب الاتحادي الديمقراطي ، وحزب الاحرار
بزعملة (بوت ديوا) وزير الري يتعاون مع الأمة
(جناح الهادى) ... الحزب الديمقراطي
الجنوبى بزعملة (جوزيف جرنج) مؤلف مع
الجيبة الاشتراكية حزب ساقو الجنوبي
(جناح وليم ديننج) ذو الاتجاهات الانفصالية
يتعاون مع الأمة (جناح الصادق المهدي) .
والغريب أن الاحزاب الشمالية كانت اتفقت فيما
بينها على التعاون مع الاحزاب الجنوبية والحدودية
ولكن الصادق المهدي نقض هذا الاتفاق فتعاون
مع وليم ديننج ، ونادي باختيسار نائب رئيس
الجمهورية من الجنوب ، والاتجاه بشكل اكبر
نحو أفريقيا .

دار الصراع الانتخابى حول قضايا :

● الدستور الدائم — الذى وضعته لجنة فنية
في فبراير ٦٦ دون اشتراك الحزب الشيوعى
وحزب الشعب الديمقراطى — والمقترح اقراره
من الجمعية التأسيسية الجديدة
تركز الصراع حول المواد التي تتعلق بدين الدولة
ولغتها الرسمية ، ووحدتها ترابيا ، والكيان العربى
والاشتراكية ، والحريات الديمقراطية .

احزاب الجنوب ترفض النص على ان دين
الدولة الاسلام وتري النص على « السحياتات

زيارة الملك حسين للسعودية واجتماعه بالملك
فيصل والملك الحسين قد حققت نتائجها المرجوة،
وكان التفاهم كامل بين الزعماء الثلاثة ، وان
الملك فيصل ابدى استعدادا لمساعدة الاردن
ماديا ومعتويا وعسكريا .

وكانت الأنباء قد ذكرت من قبل نقلا عن مصادر
اردنية مسئولة ، ان هناك بوادر مشجعة ، وان
الدوائر الاردنية تعلق آمالا كبيرة على امكانية
قيام تمسيق بين الاردن وسوريا ، خاصة بعد ان
قامت وفود شعبية سورية بزيارة للاردن في الفترة
الاخيرة ، وهذه اول مرة تزور فيها وفود سورية
الاردن منذ عدوان يونيو الماضي .

ومن المنتظر ان يصل الى القاهرة في الاسبوع
الاول من مايو الدكتور نور الدين الاناسى رئيس
الدولة السوري على رأس وفد سياسى وعسكرى
كبير ، لاجراء محادثات مع الرئيس جمال عبد
الناسر تتعلق بمخطط العمل العربى في المرحلة
القادمة .

وهذه الزيارات تربط بالجهود التي تبذل بين
القادة العرب من طريق الاتصالات الثنائية ،
والتحرك يختلف الوسائل على كافة الجبهات
لتقريب وجهات النظر المختلفة وتحليل الصعوبات
التي قد تعترض اللقاء العربى .

■ السودان

انتخابات السودان .. والاستقرار

١٨ ابريل يتوافد الناخبون
السودانيون البالغ عددهم ثلاثة
بلايين على صناديق الانتخاب ،
لاختيار ٢١٨ نائبا من ١٠٠٠ مرشح
ينتمون لـ ٢٨ حزبا وهيئة .

الصراع الانتخابى كان عنيفا في دوائر العاصمة
المنطقة « العشرة » وفي بعض دوائر الاقاليم
« جزيرة ابا » حيث وصل الصراع الى اطلاق

— تقارير الشهر —

السوداني ، وتظهر الواقع من المطلقة والاطلاع وتنتج في الحفاظ على وحدة التراب السوداني امل مشاكل الجنوب المتفاقمة .

نتائج الانتخابات سوف تظهر خلال الاسبوع الاول من هذا الشهر . والتقدير حول النتائج كالآتي :

— الحزب الاتحادي الديمقراطي له مرشحون في كل الدوائر الشمالية تقريبا ، سيفوز بها بين ١٠٠ و ١٤٠ مقعدا .

— حزب الامة (جناح الهادي) له مرشحون في عدد كبير من الدوائر سيفوز بها بين ٥٠ و ٦٥ مقعدا .

— سيفوز الصديق المهدي وحلفاؤه بها بين ٢٥ و ٤٥ مقعدا .

— الجبهة الاشتراكية لها ١١ مرشحا ستفوز بثلاثين مقعدا ، اذ حرمت القوى اليمينية هذه الجبهة من دوائر الخريجين التي فازوا فيها بـ ١١ مقعدا في الانتخابات الماضية .

— ويقتل ان جبهة الجنوب ستفوز بـ ٢٥ مقعدا من مجموع دوائر الجنوب الستين .

وينتوقع المراقبون ان يشهد السودان تطورات هامة بعد ظهور نتائج الانتخابات في الايام القادمة .

■ لبنان

توازن غير مأمون العواقب

في شهر ايريل الماضي معركة الانتخابات العامة لمجلس النواب الجديد في لبنان ، وقد اسبغرت الانتخابات عن نتائج لم تكن متوقعة في جنباب المراقبين السياسيين ، كما كانت مفاجأة ايضا بالنسبة للقوى الوطنية

انتهت

المساوية » وترفض رسمسية اللغة العربية وحدها وتنتزع النص على اللغتين « العربية والانجليزية » ، وتقاوم فكرة « الدولة الموحدة » وتقدم نموصا مائة تصف من هذه الوحدة . اما الامة (جناح الصالح المهدي) فيرفض النص على « الاشتراكية » والجبهة الاشتراكية وقوى اخرى من الحزب الاتحادي الديمقراطي تكافح من اجل إلغاء النص الذي يحرم الوجود الشرعي والملتني للحزب الشيوعي والى جانب ذلك هناك صراع حول طبيعة الجمهورية « رئاسية » ام « برلمانية » ومجلس السيادة هل يظل قائما بعد الانتخابات ام تنتخب الجمعية التأسيسية غيره .

وقد صرح السيد / اسماعيل الزهري رئيس مجلس السيادة ان الهدف من الانتخابات هو « خلق الاستقرار » الذي افتقده السودان منذ الاستقلال ، ويتفاهل بعض الوزراء بان « الاستقرار » سيكون لخميس بسوات ، ولكن المعلقين والمراقبين والدوائر التقنية السودانية تنك في امكانية تحقيق هذا الهدف بالانتخابات الحالية . لعدة اسباب موضوعية ، تتخذ مظاهر محددة .

١ — الحزب الاتحادي الديمقراطي الذي انتخب حديثا بعد عدوان يونيو لم ينصهر بعد — كما يقول على عبد الرحمن — بدا ذلك في ان كل دائره تشهد تنافس اكثر من مرشح فيها ، والحزب لم ينجح الا في اقناع القليل بالانتزاع ، وهو يضم قوى يمينية ويسارية ، ولجل — نتيجة خلافة — موضوع الحزب الشيوعي السوداني ، شرعية وجوده ، والقانون معه الى وقت آخر « حسب تصريح على عبد الرحمن » .

٢ — حزب الامة ممزق الى جناحين كليلين .

٣ — الائتلاف القائم بين الاتحادي الديمقراطي والامة « جناح المهدي » يهتز نتيجة احتمالات التنافس بين الازهرى والهادي على رئاسة الجمهورية مستقبلا ، ونتيجة للخلافات حول تشكيل وزارة ما بعد الانتخابات « حزبية ام ائتلافية ام قومية » .

وعبوما تقول هذه الدوائر ان السودان في حاجة لقيادة (تنمو حاليا في المجتمع السوداني وتتزايد) تستجيب لطالب التغيير ، وتحدى التحلل السوداني ، وتبني الاقتصاد

على اوتخاع لم تكن تتصور ان تكون ، وانها
ان تسمح للتخطيط بنفذ ولا لمخطط ان يمر» .

ويتجه الاهتمام الان في لبنان الى معركة
رئاسة مجلس النواب ، وتشكيل الحكومة
الجديدة ، وقد بلغت كتلة النهج بتأييد الكتون
عبد الله اليافي لتشكيل حكومة جديدة تخلف
حكومته الحالية ، التي تنتهي في شهر مايو الحالي ،
وحيث يبدأ انعقاد المجلس الجديد في الرابع من
نفس الشهر . ويتوقع المراقبون ان يكون توازن
القوى داخل المجلس الجديد عائثا في جهة المجلس
واستمرار بقائه وفي سبيل تحقيق العمل المنتج
من اجل صالح لبنان .

وتقول جريدة المحرر اللبنانية : ان حل المجلس
الجديد في رأي الاوساط السياسية اللبنانية ،
متوقع على انه لن يتم الا بعد تعديل قانون
الانتخابات ، الحالية ، بشكل يؤدي الى
اجراء انتخابات صحيحة تعبر بها من رغبة
الاکثرية الشعبية الساحقة من اللبنانيين ،
الذين فرضت عليهم بعض المواقف في بعض
دوائر جبل لبنان مثلاً ، بسبب الصوب والنوافس
الكثيرة في القاتون الحالي . وكان قد اعلن
عن تكوين جبهة شعبية بعد الاجتماع الذي
عقد بين الرئيس رشيد كرامي وكبار جنابلاط
في اواخر ابريل الماضي . ويعتقد المراقبون ان
قيام هذه الجبهة الشعبية سيكون نواة لخصم
بقية القوى التقدمية والوطنية في لبنان ، للوقوف

والتقدمية في لبنان . . فقد استطاعت القوى
اليمنية المتطرفة المتنفذة في « التكتل الثلاثي »
(شمعون ، الجميل ، اده) — وهي من العناصر
المعروفة تاريخيا بارتباطها مع الاستعمار
والاحتكارات المالية ، وبعدائها الشديد للقومية
العربية — ان تحقق نجاحا كبيرا ، وان تحصل
على ٢٢ مقعدا ، من مجموع مقاعد البرلمان
وعندها ٩٩ مقعدا ، وبزيادة ١٢ مقعدا عن
المجلس السابق ، بينما حصلت « كتلة النهج »
التي يتزعمها رشيد كرامي وتضم القوى الاشتراكية
المتعددة على ٤٣ مقعدا ، وهي الكتلة التي
تسير على نهج الرئيس مؤاذ شهاب ، الذي
قاد سياسة لبنان خلال السنوات العشر الماضية
مها ادى الى استقرار الوضع في لبنان والمحافظة
على الوحدة الوطنية ، وابرار وجه لبنان العربي ،
والوقوف بحسب الجناح التحرر العربي ، والالتزام
بسياسة الحياد الإيجابي ومناصرة قضايا التحرر
ضد الاستعمار .

وجاء هذا الفوز على حساب المستقلين
وكتلة الوسط (التي يتزعمها صائب سلام) ، وقد
ادى هذا النجاح غير المتوقع الى ايجاد نوع
من التوازن بين القوى الوطنية واليمنية داخل
المجلس الجديد ، تصفه جريدة المحرر اللبنانية
« بأنه توازن خطر كل الخطر » ، لن تكتب له
المواقف السلبية . وقد هاجمت القوى
الوطنية ، الشريين على الانتخابات ، واتهمهم
بالتزوير . كما هاجم كبار جنابلاط زعيم الحزب
التقدمي الاشتراكي وجبهة النضال الوطني ،
في مقال له بصحيفة « الاتباء » المسؤولين الذين
أشرفوا على الانتخابات ، وانتقد وزير الدولة
هنري فرعون الذي استقال بعد الانتخابات ،
وزعيم الداخلية سليمان فرنجية ، واتهمها
بالتدخل في الانتخابات لصالح مرشحي التكتل
الثلاثي ، مما ادى الى سقوط عدد من اعضاء جبهة
النضال الوطني ، وقال : « اتناقض نتائج هذا
المجلس برمتها ، ويرفضها منا الرأي العام الوطني
اللبناني ، ويسمى الى تقويضها في اقرب ظرف
مناسب بعد تهيئة الظروف لذلك » .



● عبد الله اليافي ●

وعلمت صحيفة النضال اللبنانية على نتائج
الانتخابات ، فذكرت : ان كل ملحق كان ينتج
تخطيط اعد من قبل ، وان القائمين على تنفيذ
نجاحوا في استغلال الخلاف بين القوى الوطنية
وخصمتها ، ومحاولة استغلال تكتسة يونيو
الماضي ، بهدف ابعاد لبنان من الصف العربي
وتحييده وابعاده عن القضية العربية . وختبت
المصحفة قولها : بان القوى الوطنية قد استقطقت

الرأي العام في بعض البلدان من الطلاب المتطلة
حسب الجامعة نفسها .

والواقع ان المراقبين الأجانب يرون انه لمظاهرات
طلبة الجامعة في تونس ثلاثة اسباب رئيسية :

● الحكم الذي صدر ضد محمد بن جفات
الطالب بكلية الوعظ والارشاد الاسلامية بالسجن
لده عشرين عاما لقيامه بمظاهرة توجهت الى
سفراني الولايات المتحدة وبريطانيا والى حي
اليهود يوم ٥ يونيو احتجاجا على العدوان
الاسرائيلي .

● الخلاف حول سيطرة الحزب الدستوري
على الاتحاد العام للطلاب ، واستخدام « قسم
الطلبة » التابع للحزب في ذلك . مما كسب سببا
لاحتكاكات مستمرة بين الطلبة والحكومة اخرها
مظاهرات ديسمبر ١٩٦٦ والتي اعتقل فيها ٢٠٠
طالب وأصيب ١٢ وقدم الى المحاكمة حكم على
٦ بينهم بالسجن . ويرى الطلبة ان سيطرة
الحزب تتناقض مع مبادئه الاتحاد التي نصت عند
تأسيسه على تجميع كل الطوائف من كل
الاتجاهات .

● تصدى قواعد اتحاد الطلاب — مثلها مثل
قواعد اتحاد العمال — لمرضعة سياسية
الحكومة الخارجية وبالدرجة الاولى فيها يتعلق
بالوقوف من العدوان الاسرائيلي على ميناء ، والدعوة
للصالح مع اسرائيل . وكذلك ممرضعة سياسية
الحكومة الداخلية والطلبة بحسرة القمص .
وايضا للديمقراطية داخل الاتحاد ، والتبديل
المسلم لطلبة . واستقلال اتحادهم عن الحزب
الدستوري . وقد رفع الطلبة في مؤتمرهم الحادي
عشر في اغسطس ١٩٦٣ قضية الاسرائيلية في
وق هذا ايضا يشبه موقف الاتحاد العام
لعمال — وطالبوا ببيع الارض المصادرة من
الفرنسيين للبلاد التونسيين ، ودمم التعاون
وتقديم القروض لفساد المزارعين والنجار ، وانهم
الشركات الاجنبية وتجارة الجبل ونصف الجبل
والتجارة الخارجية والمصارف وشركات التأمين ،
ومساعدة الحرفيين وخفض الاسعار .

ومنذ مظاهرات ٥ يونيو ١٩٦٧ والحكم على
بن جفات ورفاقه بالاشغال الشاقة بمدد متفاوتة
ويعد رفض بن جفات « طلب العفو » من بوقرية
لانه « لم يرتكب جريمة يطلب العفو عنها » على
حد تعبيره ، والحركة الطلابية في تونس تجتمع
صفوفها في محاولة للقيام بحركة موحدة للأفراج
عن المعتقلين ولتحقيق مطالب الطلاب . وآراء
هذا لجأت الحكومة الى الاساليب التالية :

في وجه مختططات التكتل الثلاثي المشبوه ، التي
تعمل على تنفيذها في لبنان . وايضا لمجابهة
الاتجاه المتطرف الذي ظهر في اعقاب الانتخبات
الاخيرة في البلاد .

■ تونس

« قضية الساعة »

ساعة واحدة من مغلفه رئيس
ساحل الماج لتونس . اصدر
اليامي الادغم ، الامين العام للحزب
الاشتراكي الدستوري ووزير الدولة
للحزب الاشتراكي الدستوري ووزير الدولة
لشؤون الرئاسة والدفاع يدعى الى فيه « عزم
الدولة على استئصال بدور الشر » في صفوف
طلبة الجامعة ، واكد ان الحكومة التونسية
« مائة على السير في طريقها مهما كلفها ذلك
من ثمن حتى ولو دامت في منبرتها اجساد الذين
يعيدون عن الطريق ، وان القوة تستخلص
الشريعة الضالة من الطلبة والاستاذة والفتاير
المشبوكة » .

واعلم ان البليقي قائد السبيسي ، وزير الداخلية
ان « حركة الهيجان التي ظهرت في الاسابيع
الماضية داخل الجامعات وفي بعض المدارس
الثانوية بالمعاصرة انما هي من فعل عناصر هدامة
تحتن بالاذهاب اليسارية ، شيوعية وبعثية » .

واعلمت منظمات الامن التونسي في ٢ ابريل
ان هناك ٣٤ معتقلا من الجامعة قد تم التحقيق
مهمهم وسيقدمون الى محكمة خلسة . فما هو
متعب « هيجان » الطلبة هذا ومظاهراتهم التي
تحدثت في الفترة الاخيرة ؟

في تعليق بقلم « محمد الحرزي » في جريدة
« الخدام » لمسأل حال الاتحاد العام التونسي
للشغل تحت عنوان « قضية الساعة » كيقول
« ان الاسباب الحقيقية لهذه الموجة من التهريج
والهيجان التي اجتاحت الجامعة التونسية في
الاسابيع الماضية لا صلة لها بما يدعيه الادعاء
من رغبة التأييد والمساعدة لبعث الحركة او
الشعوب المناهضة ولا صلة لها ايضا بتنا توحده

مؤتمرات الاتحاد ، فقد استقبلت المعارضة ٣٠ عضوا من ١٥٠ عضوا في مؤتمر الاتحاد الرابع عشر في ١٩٦٦ رغم وجود الصادق المقدم وراحت تندد بالتدخل الحكومي والعداء بالديمقراطية ، وبمساعدة الحكومة للعدوان الأمريكي في فيتنام.

الجزائر

عمال البترول والاحتكارات العالمية

بالجزائر في الفترة من ٤ الى ٦ ابريل مؤتمر عمال البترول المناهض للاحتكارات البترولية في بلدان البحر الابيض المتوسط والبحر الاسود والشرق الاوسط ، وقد حضر المؤتمر ٥٨ مندوبا يمثلون المنظمات النقابية في ١٧ دولة من الدول المنتجة للبترول ، ومن بينها الجمهورية العربية المتحدة والعراق والكويت وسوريا والاردن ولبنان واليمن الجنوبية الشعبية والسودان والجزائر والمغرب . وقد ناقش المؤتمر مدينا من الاحتكارات العالمية المدعومة بالاحتكارات ، والتي تكشف استغلال الاحتكارات العالمية للبترول العربي ، واستغلالها للعمال في حقول البترول.

عقد

وتحدث مندوب الجمهورية العربية المتحدة عن دور الامبريالية والاحتكارات العالمية في خلق دولة اسرائيل في منطقة الشرق الاوسط ، كاداة لخفية اهداف ومصالح الاحتكارات العالمية في التهديد والعدوان على الدول العربية ، كلما حاولت ان تنزع حقوقها من الشركات الاحتكارية ، وضرب على ذلك مدة امثلة ، وهو ان العدوان على مصر عام ١٩٥٦ ، جاء بعد تأميم شركة قناة السويس ، كما جاء عدوان ٥ يونيو بعد تحدى العراق وسوريا للشركات البترولية الاحتكارية ، وبطلب المؤتمر في النهاية بادانة اسرائيل بوصفها قاعدة عدوانية في خدمة الاهداف الاستعمارية والشركات الاحتكارية في الشرق الاوسط .

وتحدث مندوب قبرص فاتهم الامبريالية والاحتكارات الاستعمارية بانها تقف وراء الاضطرابات والانتقليات الداخلية في قبرص ، كما تحدث مندوب الاتحاد السوفيتي وبلغاريا وادان كل منهما العدوان الامبريالي على الدول

تقديم موعد اجازة الربيع حتى تصريح من وجود الطلبة في العاصمة وتتمتع جميعهم في الجامعة فكثير من الطلبة قد قدم من مدن اخرى.

اصدار بيانات موقعة باسماء الاساتذة لدعوة الطلبة الى الهدوء والاهتمام بخراساتهم ، ومن بين الاسماء التي وردت في هذه البيانات اسم رهير الماني الاستاذ بكلية الطب ، والحبیب عطيه الاستاذ المساعد بكلية الاداب ، رغم انه يتردد بين الاوساط الطلابية انها معقلان وان توفيهما بخصوص .

عقد المؤتمرات الحزبية لدراسة اوضاع الجامعة فقد عقدت «لجنة الدراسات الاشتراكية» التابعة للحزب الحر الدستوري ندوة لدراسة موضوع الجامعة راسها احمد بن صالح ، الامين العام المساعد للحزب ووزير الدولة للتخطيط والاقتصاد الوطني ، ومنظر الاشتراكية الدستورية ونشرتها مجلة « الفكر » في نوفمبر ١٩٦٧ . كما عقد المجلس القومي لاطارات النقابات القومية للتعليم الابتدائي مؤتمرا اعلن المؤتمرون في ختامه انهم « يستنكرون بكل شدة اعمال الشرمة الجامعة الهدامة للعليلة على تفكيك الوحدة القومية وتهدم الكاسب الشعبية ».

وتتراوح سياسة الحكومة في تونس ازاء الطلبة بين اجراءات القمع وبين عمليات الترفيع . ففي ابريل ١٩٦٥ اعتقلت مجموعة من الطلبة يوزعون نشره يصدرونها في باريس ، وفي ديسمبر ١٩٦٦ جرح مجموعة من الطلبة بموجب تقاون وضعته الادارة الفرنسية في ١٩٥٥ بمنع الاجتماعات ، كما ارسى مجموعة من الطلبة الى الجيش كعقاب لقيامهم بالظاهرات ، وفي نفس الوقت يعلن الباهي الادغم ان « الحكومة على استعداد للعفو من منعت بخطئه ويطلب المغفرة » . وتدمو اجهزة الاعلام الطلبة الى الاهتمام بدروسهم اولا واخيرا وعدم شغل انفسهم بالمسائل العلمية .

وقد نجح الحزب الدستوري في فرض مسئول حكومي على قيادة اتحاد العمال ، فبدأ الطلبة يتجهون الى مصرهم واصدروا « ميثاق الطلاب » الذي يؤكد رغبة الطلبة في الاستقلال عن الحزب الدستوري والارتفاع حول كل الخلافات - حتى يسهم الشباب في عملية البحث الوطني ومقاومة التخلف . وفي المؤتمر التاسع للحزب نجح الحزب في فرض سيطرته على قيادة الاتحاد . ومع ذلك لم تستسلم المعارضة الطلابية ، بل اخذت تمبى جهود الطلاب للمقاومة ، وفي هذا لعب « قسم باريس » التابع للاتحاد دورا هاما . ومع ان الحكومة ترسل نفرا من اكفأ رجالها لرياسة

العربية ، وتحكم في هذه الظروف الحقيقة التي تعرض فيها منطقة الخليج لمنطق متزايد من القوى الاستعمارية والتهديدات الإيرانية .

ويستند من الإنباء الواردة من منطقة الخليج ، أن تأجيل مؤتمر حكم الإمارات العربية ، كان نتيجة ظهور بعض الخلافات في وجهات النظر بين حكام الإمارات ، حول تقسيم عدد من البعثات العالمة والاسس التي يقوم عليها الاتحاد ، والتي جاءت في البيان الرسمي المشترك الذي صدر من مؤتمر حكم الإمارات في دبي في أواخر فبراير الماضي . وهذه الخلافات تطبق بهذا التصويت على القرارات ، فبينما يرى البعض أن تكون القرارات بالإجماع ، يرى البعض الآخر أن ذلك سوف يؤدي إلى استخدام أي عضو لحق «الفيو» ، ومن ثم رفض وتعليق القرارات . والنقطة الثانية هي الخلاف حول تحقيق الوجود الشعبي داخل تنظيمات الاتحاد الذي يطلب به بعض الحكام ويرفضه الاتجاه الآخر . والنقطة الثالثة وهي تتعلق باختيار مقر الاتحاد وتحتوي رؤسها وما إذا كانت نسبة زيادة عدد السكان ، أو الثروة في أي من الإمارات هي التي يجب أن تكون مقراً للاتحاد . وبالتالي يصبح حاكمها رئيساً للاتحاد . (وتعد البحرين أكبر إمارات الاتحاد في عدد السكان) كما تمتد أبو ظبي أغنى الإمارات من حيث حجم الثروة البترولية والزراعية .

وكان الاتحاد تعرض خلال الشهرين الماضيين لحملات من النقد الشديد ، من جانب عدد من القوى الوطنية والديمقراطية في الخليج ، التي ترى فيه مولوداً ناقصاً حلزاً ، وأنه لن يحقق الغرض منه — إذا كان الهدف الوقوف في وجه القوى الاستعمارية وحماية المنطقة وعرويتها من الاطماع والتهديدات الإيرانية ، وهو الخطر الذي لا خلاف عليه بين جميع حكام الإمارات العربية — وذلك لغيب العنصر الرئيسي وهو الجماهير العربية ، وتجاهل دورها الإيجابي كقوة قادرة على التصدي للطامع الخارجية والدفاع عن أراضي المنطقة وعرويتها .

ومن ناحية أخرى تتوالى الأنباء عن إزدياد موجات التصلب الإيراني إلى أسس الإمارات الخليج بشكل غير ملائم وخلمة في الفترة الأخيرة ، وأن هناك أكثر من ١٥٠٠ إيراني تسللوا إلى إمارات الخليج في الأسبوع الأول لإعلان قيام اقتصاد الإمارات وذلك في ٢٨ فبراير الماضي . وكذلك نبا اكتشف السلطات في إمارة دبي مخزوناً للأسلحة والخمور في المتوسطة الإيرانية في شهر مارس الماضي ، وأخيراً حاصت الوفود الرسمية الإيرانية في إحدى إمارات الخليج في الشهر الماضي ،

العربية .. وقد اتخذ المؤتمر في النهاية مدة توصيات هامة من بينها :

● إنهاء الوساطة الاحتكارية التي تمارسها شركات البترول ، وأن تكون تجارة البترول في شكل عمليات مباشرة بين الدول المنتجة للبترول والدول المستهلكة . على أن يقتصر دور شركات البترول على ممارسة العمليات الفنية في مراحل الإنتاج والتصنيع والخدمات نظير مائد عادل .

● أن تصدر حكومات البلاد المنتجة للنفط التشريعات المناسبة التي تلزم بها شركات البترول بتخصيص الحظب الأكبر من الأرباح التي تجنيها من عملياتها ، لإعادة استثمارها في مشروعات التنمية .

● إعادة النظر في سياسة الأجور الحاصلة للمسال ، واشتراك النقابات في عمليات تقييم الوظائف .

● الاهتمام بموضوع التدريب المهني ، والزمام الشركات بتوفير جميع الوسائل المادية اللازمة للتدريب وتخصيص نسبة من الأرباح لأغراض التدريب المهني .

● وقد شكل المؤتمر لجنة دائمة لمتابعة قرارات المؤتمر ، تتكون من الجمهورية العربية المتحدة والمراق والجزائر والاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا وفرنسا وليبيا .

الخليج العربي

اتحاد الإمارات والدفاع عن هوية الخليج

نبا تأجيل عقد اجتماع المجلس الأعلى لاتحاد الإمارات العربية ، الذي كان مقرراً عقده في ٢٠ مارس الماضي — وهونفس التوقيت الذي كان محددًا للإعلان الرسمي لقيام دولة اتحاد الإمارات العربية — كثيراً من التكهات والقلق في الأوساط الرسمية الشعبية في الوطن العربي . حول مصر الاتحاد الذي تم بين إمارات الخليج

أنظر

وأنهم الرئيس التنفيذي الولايات المتحدة وأنفسه تشجيع الأعمال المعدنية للثورة في جنوب اليمن.

وكانت حكومة اليمن الجنوبية قد اتخذت قرارا بطرد الملحق العسكري الأمريكي وطلبت منه مغادرة البلاد في خلال ٢٤ ساعة .

وقد كشفت صحيفة «الشرارة» التي تصدرها الجبهة القومية في المحافظة الخابنسة في حضرموت السر في طرد الملحق العسكري الأمريكي. وذكرت أن الملحق الأمريكي هو الذي دبر واشرف بنفسه على تنفيذ محاولة الانقلاب الفاشلة في ٢٠ مارس الماضي والتي أمدتها المخابرات المركزية الأمريكية والبريطانية بالتعاون مع قوى الثورة المضادة في البلاد ، وكان يتولى متابعة عمليات الاعتقالات التي شملت ثمانية من أعضاء القيادة العامة للجبهة ، ومن بينهم عبد الفتاح اسماعيل وزير للتسليحة والارشاد ، وعلى ستاليم الأبيض وزير الدفاع وأكثر من خمسين من قادة الجبهة القومية ، من غرة العمليات في معسكر اللواء السادس الذي تولى حيلة الاعتقالات بمساعدة استخبارية . . . وأن الملحق العسكري الأمريكي وقوى الثورة المضادة كانوا وراء ترتيب عملية دعائية واستغفاني الاستاذ وأوساط الجيش والامن هناك ما استعملوه «بالمخاطر الشيوعي» تهييدا لحيلة الانقلاب الرجعي .

وقد اتخذت القيادة العامة للجبهة القومية قرارا بتحويل الرئيس سلطان الشعبي الصلاحيات اللازمة التي يراها لمواجهة الأزمة الحالية .

ومن ناحية أخرى أصدر الرئيس الشعبي قرارا بتنفيذ قانون الإصلاح الزراعي ، السذي يتضمن مصادرة جميع أراضي ومنشآت السلاطين والوزراء السليبيين ومخالفته فوراً ويعون تحويلها وتحديد الحد الأقصى لل ملكية الزراعية من ٢٥ إلى ٥٠ دانا وفقاً لنوع الأرض ، وتوزيع الأراضي المصادرة على الحاربين القدامى والملاحين المصنفين وأعداد مشروعات لتكوين «مليشيات مسلحة من العمال» ، وأجراء حركة تطهير واسعة شملت ٣٠٠ شخص من العسكريين والادنيين في أجهزة الدولة . ومن بينهم يخوض على لقمان كثير الفضاضة ، والتصديق على الاختكالم التي كانت لصنعتها مخزنة لبع الدولة في ١٨ مارس الماضي ، والتي تعفي بإعدادها بقعة من السلاطين والحكام السابقين ، المتواجدين حالياً في السنعودية ونيروث .

وأعلن أيضاً في جمهورية اليمن الجنوبية.

والذي كان يحمل معه ثمانية حقائب كبيرة اكتشف بطريق الصدفة أنها تحوي جوازات سفر إيرانية خالية لتوزيعها على من هم من أصل إيراني ، وعلى غيرهم من الجنسيات الأخرى وأغرائهم بالمال ، وذلك بهدف تحقيق أغلبية إيرانية تفوق نسبة الأصول العربية في تلك الإمارة وغيرها من إمارات الخليج العربية .

وهذه الأخبار وغيرها تفتحى مع ما ذكر من قبل عن المخطط «الأمريكي - الإيراني» المستتر ، الذي يدخل الآن في حيز التنفيذ ، لاحقوا منظمة الخليج العربية وطرد سكانها الأصليين وتحويلهم إلى لاجئين ، وخلق منظمة فلسطين أخرى في الوطن العربي .

هذا ومن المتوقع ان يجتمع حكام الإمارات خلال الأيام القادمة لمناقشة وضع أسس الاتحاد الجديد . كتحقيق أبناء أخرى من اتجاه «سميد ابن تيمور» سلطان مسقط وعضان للدخول في اتفاقيات للوحدة مع أبو ظبي . . . ويعتقد بمعنى المراقبين ان اتجاه مسقط (حوالي مليون نسمة) إلى الوحدة مع إمارات الخليج سوف يؤدي إلى تقوية وتدعيم مركز الاتحاد الجديد .

■ اليمن الجنوبية الشعبية

محاولة انقلاب فاشلة وتحولات اجتماعية جريئة

الرئيس تحملتان الشعبي رئيسي جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية لأول مرة عمليات محاولة الانقلاب الفاشلة التي وقعت في ٢٠ مارس الماضي ، وذلك في المؤتمر الشعبي الكبير الذي دعته إليه قيادة الجبهة القومية التي تعلى بتقليد السلطة في عدن ، وذكر أن بعض ضباط القوات المنتجة قابوا باحتلال عدد من أعضاء الحكومة وأنهم أمرشوا حظر التجول وأغلاق الحدود والمطارات ، قبل أن يتم استجوابهم ، وأعلن أن القيادة العامة للجبهة القومية لن تسمح بوجود تكتلات أو أنظمة داخلها ، وأنها لن تسمح بأي خروج على نهادى واهداف الثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٦

كشف

من قبل تحت تصرف حكومة سينت « هذا فضلا عن شحنات البترول التي قدمتها جنوب افريقيا والبرتغال والمثلث الغربية وامريكا وفرنسا »

وتفيد آخر التقارير الواردة من داخل روديسيا ، ان اعمال الوطنيين المسلحة ضد الحكم العنصري أخذت في الاتساع . فعلى اثر النداء الذي وجهته قيادة الحركة الوطنية لروديسيا في دار السلام ، والنداء الذي وجهته **لجنة التحرير** ، التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية ، بأن يحمل الوطنيون السلاح ضد النظام العنصري ، قامت مجموعة من الفدائيين بعمليات عسكرية في الطريق المؤدى الى جنوب سالزبورى (العاصمة) ، واشتبكت مع قوات تابعة للحكومة . ورغم استخدام قوات الحكومة لطائرات هليكوبتر وطائرة نفثة ، الا ان الثوار تمكنوا من التقدم مسافة ٥٠ ميلا ، واصبحوا — كما تقول وكالة رويتر — على بعد ١٢٠ ميلا من العاصمة ، واستولوا على مدينة **ميلي** في الشمال الغربى لسالزبورى . وازاء هذه الانتصارات اضطر بعض المستوطنين الاوروبيين في شرق **كاروى** ، الى الرحيل من المنطقة .

ويكشف تصريح القائد الحكومى لتوات مواجهة الثوار الى « **التونى هويات** » ، مراسل رويتر ، من مدى تزايد حجم عمليات الثوار ، الا يقول « اننا نحاول تدعيم قواتنا بقوات من البوليس ويميزين طائرات هليكوبتر » . افترى الحكومة ان عمليات حرب العصابات هذه تهدد خطى الامن . ويقول الغربيون القادمون من روديسيا ان سدادات الطرق التي تحرسها قوات من الجيش والبوليس ، تنتشر في الشوارع « ويمتلك ان تلاحظها بسهولة » .

وفيد تصريح « **الجميس شيكرما** » ، الرئيس التنفيذى لحزب اتحاد شعب زيمبابوى الافريقى ، الذى يقود الحركة الوطنية في روديسيا ، وذلك في حديثه مع مراسل مجلة **نيو تلين** السويدية « ان تعذيب واعداد الفدائيين قد جرى بشكل رئيسى في داخل روديسيا ، حيث كل الفلاحون الحباية لهم حتى صدرت الاوامر بالعمل . وجدير بالذكر ان حزب اتحاد شعب زيمبابوى ، وحزب **المؤثر الوطنى** في جنوب افريقيا ، كما قد أعلنوا في اغسطس الماضى في بيان مشترك ان الحزبين سيملان معا بالتحالف المشترك المسلح ضد العنصرية في كل من روديسيا وجنوب افريقيا »

وفي جبهة العنصرين البيض ، حدث — في الشهر الماضى — انتقام بزملة **ايفنشون** «

الشعبية من ترحيب الحكومة بمودة جميع أبناء الجنوب ومن بينهم اعضاء جبهة تحرير جنوب الين المحل سابقا ، للمشاركة في بناء وتعمير البلاد ، وان الحكومة تنفع زراعيها لكل من يريد العودة الى الجنوب ، ولكنها حذرت من انتها ستعظم كل من يعمل لضرب النظام الجمهورى سواء اكان من الداخل او الخارج »

■ روديسيا

كفاح مسلح للافريقيين .. وانتقام فى البيض

حجم حركة الصراع داخل روديسيا الجنوبية ، بشكل يمكن القول معه ، انها اصبحت العنصر الرئيسى الذى يمكن ان يترتب على نتائجه . . استمرار روديسيا تحت حكم الاقلية العنصرية البيضاء ، او ان نخشى باستقلالها الوطنى الحقيقى تحت حكم الافريقيين اصحاب البلاد .

يتزايد

ببرغم الجهود التى بذلت في المجتمع الدولى من جانب الدول الافريقية المستقلة من جهة ، والقوى الوطنية والاشراكية في العالم من جهة اخرى ، والأمم المتحدة من جهة ثالثة ، الا انها لم تبهر جديدا من نتائج عملية ملبوسة . ولعل لشغل مجلس الامن — في اجتهاده في منتصف الشهر الماضى — في الوصول الى اى قرار خاص بالمشكلة ، او حتى في يوم جديد لاستئناف نقشة المشكلة ، يقدم دليلا واضحا على ذلك . وكان الخلاف في مجلس الامن ، يقوم من وجهة نظر الدول الافريقية والاسيوية الاعضاء في المجلس ، والتي تطالب ببريطانيا باخضاع كل الاجراءات ، بما فيها استخدام القوة لمواجهة تبرد العنصرين البيض في روديسيا ، وبين اتجاه بريطانيا والدول الغربية الى مجرد الدعوة لتوقيع مزيد من العقوبات الاقتصادية . وجدير بالذكر ان مجلس الامن ، كان قد اتخذ في ديسمبر عام ١٩٦٦ ، قرارا يفرض عدد من العقوبات الاقتصادية ضد روديسيا ، لم تسفر جميعها من شيء ، بل ان بريطانيا نفسها لم تمتنع من ارسال قطع غيار ناظمات القنابل . من طراز كيتبرا ، التى وضعت

الخطوة ، في نقطتين أساسيتين : أولا : هل يقوم قرار حكومة تنزانيا على أساس مفهوم « الأمر الواقع » ؟ وثلا : اية اجابة على هذا السؤال ناقصة ما لم تتضمن تفسيراً لاختيار هذا الوقت بالذات ، وبعد بضي علم تقريبا على اعلان انفصال بيافرا . ثانيا : هل يمكن النظر الى قرار حكومة تنزانيا هذا ، على انه محاولة من جانب دولة افريقية على تغيير المشكلة وطرحها بالاحاح بهدف الاسراع في ايجاد حل لها . وذلك كاسلوب للضغط على حكومة « يعقوب جيون » الاتحادية . وتظل اية اجابة على هذا التساؤل ناقصة ما لم تتضمن الاجابة على سؤال آخر هام : وهل يمكن تشريع مبدأ الحركات الانفصالية كاسلوب لايجاد حل لمشكلة ما تواجهها اى دولة افريقية ؟

وعلى اية حال ، فان المراقبين الافريقيين يميلون الى الاعتقاد بأنه من الصعب استخلاص دلالات سياسية معينة ازاء هذه الخطوة التنزانية المفاجئة .

ومن الجدير بالفكر ان محاولات منظمة الوحدة الافريقية — بتشكيل وفد من بعض رؤساء الدول الافريقية لزيارة نيجيريا من اجل البحث عن حل للمشكلة النيجيرية — قد باءت بالفشل .

ويستطيع المتابع لتطورات الحرب الاهلية في نيجيريا ، ان يلحظ بوضوح ان قوات حكومة بيافرا لا تستطيع ان تبرز نصرا عسكريا يثبت اعلانها الاستقلال . كما ان قوات الحكومة الاتحادية ، تحتاج الى فترة طويلة من الوقت — تزيد عن عام — لكي يمكنها ان تنهى المشكلة بحل عسكري . وذلك بسبب المشاكل الاقتصادية التي ترتبت على الحرب الاهلية واستمرارها لكثر من تسعة اشهر .

والمعروف ان الحكومة البريطانية ، تبذل — من طريق وزير الكومنولث — جهودا لتدخلها كوسيط بين الحكومة الاتحادية والحكومة الانفصالية . . بحثا عن حل .

ونرى الدوائر الوطنية الافريقية ، ان استمرار مشكلة نيجيريا بدون حل ، مسألة يمكن ان تنتهي الى فقدانها لاستقلالها الوطنى لنفسه . ومن هنا تعتمد هذه الدوائر بحق الاقلية القبلية في ممارسة حياتها على اسس المساواة بين القبائل الاخرى . ولكن دون انفصال او تفتيت للوحدة الوطنية .

ولهذا ففهما يؤمن بضرورة الوصول الى حل عن طريق التفاوض المتبادلة . وتؤمن هذه

داخل حزب الجبهة الصلح ، الذى يمثل اتمى التطرف داخل المنظرين . اذ يعارض هذا الانقسام ما اسماه « عملية الانحياز المنصرى » التي تتم بطريقة خفية تحت حكم سيث . كما يدعم حزب المعارضة الجديد الى اعلان الجمهورية وقطع العلاقات مع بريطانيا . ويتناول الايكويوميسيت البريطانية ، انه من الصعب على ايدنشون ان يحصل على تأييد أكثر من ٢٥ ٪ من اعضاء حزب الجبهة . ويرى ان مشكلة الانقسام في حد ذاتها لا تهدد مركز سيث . ولكن المشكلة تكمن في حدوثه في وقت تتجه فيه الأمم المتحدة الى توقيع عقوبات اقصى بروديسيا ، وكذلك تزايد اقبال الكناك المسلح للوطنيين الافريين .

ويرى المراقبون السهايون ان هذه التطورات تكمن وراء الانقسام بين كثير من المستوطنين لطانية حكومة سيث للدخول في حوار من جديد مع حكومة بريطانيا ، للوصول الى اتفاق . وذلك ما ينسر لنا حديث ايان سيث في اواخر مارس الماضي — عن طريق الراديو — حين اقترح استئناف المادثات مع بريطانيا ، وان حدد لها اطار « مستقبل روديسيا المستورى » .

وعلى اية حال ، فان نجاح المادثات او تمررها ، او تنفيذ ترارات الأمم المتحدة والتوسع في نطاق العقوبات المفروضة . او عدم تنفيذها ، ان يضع حلا للمشكلة ، حيث نظل وفقا على مدى قوة الحركة الوطنية المسلحة في روديسيا .

■ نيجيريا

•• البحث عن تفسير ••

دهشة الراقين — على اختلاف اتجاهاتهم — اعلان حكومة تنزانيا اعترافها بجمهورية بيافرا (الاقليم الشرقى المنقسم على حكومة نيجيريا الاتحادية) . ولم يستطع اى من المراقبين تقديم تفسير واضح لهذا القرار المفاجيء من تنزانيا .

وقد تركزت تساؤلات المراقبين حول هذه

■ آثار



● جنرال جيباب ●

حكومة كولومبيا الفيتنامية الجنوبية ، التي تمثّل بـ «السد» السياسي الأخير في سبيل الحادثات . وبما هو جدير بالذكر أن إيلدون هريغيت ، النائب البريطاني المحافظ ، يرى أن اعتماد الأمريكيين لا يتعلق فقط بمعد هفنة ، بل أنهم يسمون إلى التوصل إلى تسوية سياسية أطول مدى تصبّح «للسلام» أن يستمر ويبقى في تلك المنطقة .

والمسموعة الأولى التي تواجه الولايات المتحدة في مثل هذه التسوية ، هي أن مسألة توحيد فيتنام كلها تظهر في الشرطين الأول والرابع من شروط هاتوي الأربعة ، من أجل التوصل إلى اتفاق بشأن هفنة . والولايات المتحدة تعرف مقدما اتجاه تلك الهدنة ، إذا تمت في وقت سيطر فيه الشيوعيون على فيتنام الشمالية كلها ، وعلى ١/٤ فيتنام الجنوبية . كذلك فإن حكومة سايغون سوف تتألم بشدة أي انتخابات عامة تؤدي إلى تصفيتها ، وهناك تفكير في إحياء لجنة الرقابة الدولية القديسة ، والتي تطلعت في مراقبة اللجنة الفرنسية - الفيتنامية ، التي اتفق عليها في جنيف ، ولذا تبدو فكرة أليك دوجلاس هيويم ، الزعيم البريطاني المحافظ ، بوضع قوة دولية على طول الحدود ، أكثر قبولاً ، إلا أن عدم رغبة فيتنام الشمالية السماح بأن يكون للأمم المتحدة وجود في فيتنام ، يشكل عقبة واضحة في هذه الناحية .

ولحسن الحضور التي يراها المسئولون

الدوائر بأن مشكلة نيجيريا هي - في جوهرها - تعبير عن الحاجة إلى بناء نظام أكثر تقدماً يتخطى حدود الخلافات القبلية إلى حدود الوحدة الوطنية والقومية .

■ فيتنام

عقبات على طريق التسوية طويلة المدى

الرئيس الأمريكي ليندون جونسون ، في بحث التنازل العسكري والسياسية المختلة ، لوقف الغارات الأمريكية على فيتنام الشمالية ، كخطوة أولى لإجراء مفاوضات سلام مع حكومة هاتوي ، في الوقت الذي تدور فيه اتصالات لتحديد موعد ومكان الاجتماع بين ممثلي واشنطن وهاتوي . وقد اتجهت مصادر هاتوي لتأكيد أن الحادثات التمهيدية بين الجانبين الآن ، إنما تتعلق فقط بأجالية شروط فيتنام الشمالية ، وهي وقف الغارات الأمريكية على فيتنام الشمالية بشكل دائم ، وذلك كإجراء سابق لأي محادثات سلام شاملة .

وهو الواضح أن هناك دلائل في ميدان القتال بفيتنام ، على أن الجانبين يقولان بتخفيض العمليات العسكرية بشكل متبادل . إذ انحصرت الغارات الأمريكية على المناطق الواقعة جنوبى خط عرض ١٩° ، ورغم الجنرال هيبب حصاره من قاعدة خي سلفه الأمريكية ، إلا أنه إذا كان الرئيس هونسون قد بحث برسالة إلى القوات الأمريكية في جنوب شرقى آسيا ، «هذر فيها» من أن القتال لم ينته بعد ، وإذا كتبت هذه الرسالة قد فسرت على أنها بمثابة ضغط على هاتوي ، إلا أن تشارلز كولفينجود ، مراسل إذاعة محطة هيئة إذاعة كولومبيا ، الذي زار هاتوي أخيراً ، قد أكد على أن زعماء فيتنام الشمالية «لا يشعرون بأي ذعر يدفعهم إلى تعجيل إجراء المفاوضات» بل يشعرون أن الوقت إلى جانبهم .

ومما يتعلق بالمفاوضات المقبلة ، فقد أشار جونسون إلى أهمية التحرير التيتنامية ، بوصفها طرماً لا بد منه في المفاوضات ، ومن المتوقع أن يثير هذا الموقف رد فعل متفهم من جانب القيادة العليا للقوات الأمريكية ، وبصفة خاصة من جانب

٥٠ مليون دولار ، فقد كتبت قرصة من ناحية أخرى ، لقيام سلطات الولايات المتحدة بإجراءات تمس واسعة وعنف ضد الزوج اسفرت عن عشرات من القتلى ومسلت من الجرحى والمشردين والجائعين ، والاف من المعتقلين الزوج في السجون الأمريكية ، وكما اوضحت جريدة «لومباتييه» الفرنسية ، فان « عملية اغتيال التي وقعت في ميفيس ، جاءت في الوقت المناسب لتثبت فعالية الاستعدادات الجديدة والأسلحة الجديدة التي زودت بها الشرطة الأمريكية ، وهي على أبواب صيف ينذر بان يكون « ساخنا .. من جانب الزوج » .

والحقيقة ان قضية التفرقة العنصرية في الولايات المتحدة ليست يسيرة الحل ، فكما احذر الكونجرس الأمريكي - على اكفان الرئيس كيندى - اهم قانون من قوانين الحقوق المدنية في التاريخ الأمريكى ، وافق أخيرا وبصفة نهائية على المشروع الجديد للحقوق المدنية ، وعلى اكفان الزعيم الزنجى لوفر كينج . ولا يتنبأ مايك مانتسفيد زعيم الاغلبية في الكونجرس الآن ، بحل كابل للمشكلات التي تسببت في ظاهرة العنف التي هزت الولايات المتحدة أخيرا - بل ان عددا من المراقبين يرون انه اذا لم تحقق الإصلاحات التي يطلب بها الزوج في مجال الوظائف والسكان والتعليم ، فان الحركة الداعية الى نبذ استعمال العنف تكون قد حذفت « التوبى » الذى دما اليها .

والواضح من موقف جونسون الذى اتبعه رحلته الى هاواى ، للتهديد بالمصادقات بشأن وقف الحرب الفيتنامية ، انه كان اشد حرصا على اصدار الاوامر للجيش الأمريكى بالصدى للسود ، من اصداره الاوامر للشرطة بالقبض على قاتل الدكتور كينج . وعلى هذا النحو يكون جونسون قد حقق ويحقق بالفريط اهداف غلاة المناصرين للعنصرية الذين يودون ان تسفر ثورة الزوج من زيادة حدة القمع ضدهم بشكل عام في الولايات المتحدة .

وفيما يتعلق بتوقيات اغتيال كينج ، فقد جاء في وقت بدأ نفوذه فيه يقل بوضوح أمام مبادرات انصار فكرة «السلطة السوداء» ولم يكن لجووه أخيرا الى تنظيم المسيرات الضخمة الا لمخافة الهزيمة أمامهم بعد ان اكتسبوا أهمية متزايدة بدلت تحول الانتظار من دموته بومربا يؤدى مصرعه الى نهلية فلسفة عدم العنف ضد التمييز العنصرى الأمريكى ، لان دور لوتر كينج في الحفاظ على هذه الدومة ، كان كبيرا بفضل قوة شخصيته ، وبكأنه الدولية ، كذلك فان هذا التوقيات قد جاء في الوقت الذى كان كينج يعد فيه المدة لافتتاح حملة جديدة

الأمريكيون هو ، عقد معاهدة دولية تقم الدول الكبرى ، وكذلك الدول الصغرى المجاورة لفيتنام . غير ان الصعوبة الهامة التي تواجه مثل تلك المعاهدة ، هي انه ليس باستطاعة أية دولة نووية ان تلزم بضمان حدود غير محددة تحديدا واضحا في ادفال جنوب شرقى آسيا . ويلخص النائب البريطانى المحافظ ايلدون جريفيث ، حقيقة علاقات القوى في فيتنام من وجهة نظره بقوله « انه من المشكوك فيه ان هاتوى سوف تتخلى - عما سماه - بطوحها الى السيطرة على فيتنام الجنوبية بأسرها . ولكن ما من احد ان تعمل ذلك ، وكل ما تطلبه واشنطن - مثلبا حدث في كوريا - وبرلين والمكيا - هو ان يتخلى الشيوعيون عن استخدام القوة كوسيلة لتحقيق اهدافهم » .

ولكن هل تستجيب الضرورات الملحة لاجراء تحرر وطنى عام في شرق القارة الاسيوية الاقصى ، مع مصالح الأمريكيين ومتطلبات سياستهم الأبريالية ؟ ان حسم تلك المسألة بملكه حركة التحرير الاسيوية بينها ، تلك الحركة التي ازدادت شجاعة وجراة على مواجهة الأبريالية الأمريكية ، التي بدأت تنفضها الجراح الخارجية والداخلية . ومما لا شك فيه ان سلامة بكن يتهجون اليوم ، عندما يرون نبوءاتهم من تورط أمريكا في فيتنام قد تحققت ، وذلك بيده فيلم أزمة في داخل أمريكا ، وترمز عن نظام المحالفات الأمريكى . ومما لا شك فيه ايضا ، انه سيكون على دين رأسك ، وزير الخارجية الأمريكى ، ان يظل جهودا ثلاثة اربع الروح المنوية لحلفاء أمريكا الاسيويين في حلف جنوب شرقى آسيا ، الذين قد ينفثون من غضبهم وخيبة املهم في فيتنام بلقاء اليوم على بريطانيا ، تلك الدولة التي تحول خطتها في الانسحاب من الشرق الاقصى دون تشجيع مايزيى او سنغافورة على الانضمام الى ذلك الحلف الاستعمارى .

الولايات المتحدة الأمريكية

هل ينتهى « الملائف » بمصرع كينج ؟

كتبت ثورة الزوج الأخيرة ، عقب مصرع الزعيم الزنجى الدكتور مارتن لوتر كينج ، قد أدت الى اندلاع الاضطرابات والحرائق في ١٢٥ مدينة أمريكية ، والى خسائر مالية تقدر بنحو

استعمال القوة بدأت تزايد ، بالإضافة الى تهديد باستخدام التمدد القومي كسلاح جديد . لذا لم يعد حتى لوثر كينج المسالم مرغوبا فيه لدى الاوساط المتطرفة للبربرالية الامريكية . وهكذا فان جريمة اغتياله لا يمكن ان تغرى الى مجرد نزوة فرعية لايبيض متمصب ، بقدر ما ينبغي ان توضع في اطارها التاريخي المناسب .



• لوثر كينج •

وهكذا جاء الدور على جارتين لوثر كينج بمصرع الزعيم الزنجي مالكولم اكس الذي ناشد الزواج الاعتدال على النفس ، ومصرع ميجر ايفرزد الحامل والزعيم المكلف من اجل الحقوق العنينة في ولاية كنتسيسي . واذا كان المتطرفون الامريكيون قد هجموا الى محاولة التخلص من كارمايكل في عمرة الاحداث الاخيرة بتوجيه الاتهام اليه بتحريك الثورة الزنجية الاخيرة ، الا ان تلك التهمة لم تلق رواجا كبيرا ، بسبب ما يعتقد من ان تأثير مصرع كينج على الزواج هو سبب الانفجار الرئيسي ، كذلك صرح وليامز السنكرتير التنفيذي لفرع الرابطة القومية لتقدم الملونين في واشنطن بأنه لا يعتقد ان وجود كارمايكل في واشنطن كان هو الشرارة الرئيسية التي اشتعلت فيها الاضطرابات .

وان اهمية الدور للشخصي لمارتن لوثر كينج في حركة عدم العنف ، لا يمكن تعويضها ، اذ لا يبرح وسطا اقتفاس حركة اللاعنف ، زعيم آخر ذا شان يستطيع تمثيل اتجاه دكتور لوثر كينج والمضي به الى الانهال . ذلك ان زعماء اللاعنف الاخرين مثل روي ويلكنز ، ويني يونج ، وبيلارد وسلي ، ليس لهم تأثير كبير ، لانهم يمثلون جيلا قديما في البورجوازية العنينة تخشى العنف وحوادث الشغب مثلما يخشاهم البيض تماما . اما الشخص الذي يبنى بالقدرة على التصدي لقيادة اتجاه اللاعنف في المرحلة القادمة فهو الدكتور **اندرو يونج** (٣٥ عاما) ، وهو نائب رئيس منظمة كينج والذي لا يوجد استجابة لطبيعتين عتاسين الشغب الزنجي في حركة اللاعنف .

على ان تطور الصراع العنصري في الولايات المتحدة قد قطع بحركة الزواج الى تخطي اتجاه اللاعنف مائة ، لمصلحة اتجاه السلطة السوداء ، ويترجم هذا الاتجاه بتسوكلي كارمايكل المولود في ترينيداد والبالغ من العمر الان ٢٧ عاما في المشهود له بلابلاغة الخطابة ، والصدق في الايمان ، والذي اظهر مقدرة تنظيمية فائقة عندما قام بانشاء اللجنة المتحدة للسوداء من مختلف المنظمات الزنجية في واشنطن .

تسمى بـ « حملة الشعب الفقير » في واشنطن ، وصفها بعض مساعديه ، بأنها اخر ضربة لحركة عدم العنف . ولو ان عددا من الرافقين يمزون التدهور الذي لوحظ اخيرا في حركة انصار عدم العنف الى قيام الدكتور كينج واتباعه بتغيير وجهة نضالهم في الجنوب حيث التمييز وامتنعت الى الشمال حيث هو اقل وضوحا .

كذلك يرجع تدهور حركة انصار عدم العنف اخيرا الى تأثير الطعن الاقتصادي للزواج على اتجاهاتهم . ذلك ان الذين يناصرون كينج كانوا من البورجوازية الليبرالية البيضاء والبورجوازيين الزواج الذين يكفل لهم النظام الرأسمالي في الولايات المتحدة حدود الامن الاقتصادي بنما يعملهم يكافحون ضد التمييز العنصري ولكن في اطار النظام القائم . اما الجناح السوداء الواسعة التي لا تنسرباى ايمان اقتصادي فذهبت بسبب وضعها الى حد المقاومة العنيفة المضطحة في دعوة « السلطة السوداء » بقيادة **ستوكلي كارمايكل** ، ومن ناحية اخرى فان توقيت اغتيال كينج اتي بعد ان تعرض لعمليات نقد متزايدة من جانب الحكومة والمصافة الامريكية ، وذلك امر ليس يستغرب في كينج لم يعد الرجل الذي يستطيع ان يقتنع لهم احتواء حركة الزواج في اطار النظام ، في اطار اللاعنف ، ولذا اصبحت المصطفه الامريكية في الفترة الاخيرة شوكا كثيرة على تكيكاته ، واهمته في بأنه فقد السيطرة على « منظاهه » الذين يتجاوز الى العنف ، كما اتهموه بان نزعته الى

■ العالم الشيوعي :

التطهر .. الديمقراطية .. الدستور .. النشاط الحزبي

بولندة وتشيكوسلوفاكيا تحتلان دائرة الاهتمام فيما يتعلق بتلمية التطورات. الداخلية للحركة الشيوعية العالمية ، أحزابا ودولا ، وان كانت تتبنى الاشارة ايضا الى الاهمية التي حظي بها الاستفتاء على الدستور في ألمانيا الشرقية ، والاجتماع الكابل الاخير للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي .

لا تزال

● بولندة :

التطهر لدعم الاشتراكية

فيما يتعلق ببولندة نستطيع ان نقول ان الموقف يسمى في اتجاه دعم لحكم الحزب الشيوعي يستهدف « تخليص الحكومة البولندية من البيروقراطيين وغير الكفاء وبشرى الاضطرابات » حسبما اوضح جوزيف سمي انليكفيتش رئيس الوزراء هناك . ذلك ان العناصر الصهيونية المعادية للعرب ، والتي تعمل على بث روح العداء للنظام الاشتراكي في بولندة ، قد ذهبت بعيدا في الشطط وتصرفت بحيرة مستغلة اموته الحدود الديوقراطية التي يسمح بها النظام هناك . لذا يتجه الحزب الشيوعي والحكومة هناك لحر هذه الاتجاهات ومطارتها واقتصادها من مراكب النفوذ والسيطرة في الحياة البولندية . وقد اعلن زفينون كليزكو الذي يعد بمثابة فيلسوف الحزب هناك ، ان التطهر سيسير وقد شمل ٣٦ اسما معظمهم من اليهود حتى منتصف ابريل الماضي ، عدا ٥٠٠ آخرين لم تحدد اسمائهم الصحف او المجلات التي وصلت اليها حتى كتابة هذا التقرير . ووضح كليزكو ان الهدف من هذه الاتصامات ايضا هو اتاحة الفرصة لشباب الحزب ليتولى المناصب الكبرى . وقد كشف رئيس الوزراء البولندي ، الاتصامات الزائفة التي توجه الى بولندة ، على اساس وجود روح معادية لليهود فيها ، باعتبارها افتراءات ، وحيلة شهيرة تشنها المراكز الاستعمارية والصهيونية . وقد اعلن رئيس الوزراء اصرار الحكومة البولندية على موقفها المطالب بتسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية الشرقية التي احتلتها .

البولندية العالية من جانب المتحلفة العالية . وان كان قد اشير حتى كتابة هذا التقرير الى انه من المتوقع ان تشكل وزارة بولندية جديدة يعنى منها يوجينوز تسمي نائب رئيس الوزراء ورئيس لجنة العلوم والتكنولوجيا ، كما يعنى منها ٣ وزراء آخرين .

والحقيقة انه كان من الضروري ان تصدى سلطات الحزب والحكومة البولندية للنشاط المعادى من قبل الصهيونيين والرجعيين ، الذين توسلوا بتسلطهم - في احد الفروع - الى تزيف الحقائق التاريخية في دوائر المعارف البولندية ، وذلك بالادعاء بان اضطهادات النازي اتصبت على اليهود وحدهم ، بينما تؤكد الحقائق ان الشعب البولندي قد قدم الالاف بل الملايين من ابنائه ضحايا على مذبح العدوان النازي الاجرامي .

على ان هذه الاجراءات لمواجهة الرجعيين والصهيونيين لا ترتبط في بولندة باى اتجاهات للوجود الاقتصادي والسياسي ورفض التطويرات النافعة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد . ذلك ان البولنديين قد قبلوا باحداث تغييرات في التطبيق الاقتصادي لديهم ، وفي البرجة والتسيير ، وعلى نحو محدد منذ سنة ١٩٥٦ - سنة ١٩٥٧ . والخطوط الفكرية للتصحيحات التي قررت الدورة الرابعة للجنة المركزية لحزب العمال البولندي الموحد (الحزب الشيوعي البولندي) افضاها على نظام برجة وتسيير الاقتصاد الوطني في فترة ١٩٦٦ - ١٩٧٠ . انما استهدفت زيادة استقلال ومبادرة المؤسسات الصناعية وغيرها من اوجهات الاقتصادية ، مع تعزيز واتقان البرجة المركزية ، والى تطوير التسيير الذاتي المعالي في المؤسسات الصناعية ، والى اشاعة اللامركزية في الادارات المكلفة بتنسيق النشاط الاقتصادي ، والى منح دور اهم للجالس الشعبية المحلية وتطوير نظام الحوافز الاقتصادية باعتبارها ادوات برجة وتسيير الاقتصاد ، وتضيق دور اساليب التسيير الادارية الصرف . وفي هذا الاطار يدرك العديد من المعلقين القلقين ، ان الهجوم الحاد من جانب الدوائر الصهيونية العالمية ، والصحف الغربية اليمينية ، على حكم الرئيس چوبولا ان يحول بين حزب العمال البولندي الموحد وبين ادانة اعمال العدوان الدولي في الخارج ، والعمل لتوطيد النظام الاشتراكي في بولندة اقتصاديا وسياسيا وبكافة الوسائل .

● تشيكوسلوفاكيا :

التطهر لدعم الديمقراطية

اما فيما يتعلق بتشيكوسلوفاكيا ، فلان ما جد بها من تطورات انما يتفق مع حاجتها الموضوعية

هذا ولم تحظ استقالة الرئيس البولندي ادوارد اوشيب الذي خلفه في رئاسة الجمهورية ماريان سبيكالسكي وزير الدفاع (٦١ عاما) ، بنس الاهتمام الذي لاقته اجراءات التطهر



● بريجنيف ●

كذلك يدعو من تشكيل الوزارة الجديدة من ٢٩ عضوا برئاسة **أولدرينش تشيرنيك** انها ستكسر جهدا كبيرا من جانبها لحل المشاكل الاقتصادية ، خاصة من بين نوابشيرنيك ، الدكتور **أولاشيك** الخبير الاقتصادي الذي عقد الأوضاع التحكيفية التي تتمتع بها بعض الوحدات الاقتصادية والإنتاجية والتجارية والذي يحاول إعادة «السوق» دون ترك مجال للحكبة الخاصة في الحياة الاقتصادية لبلاده . هذا وقد خرج في التشكيل الجديد ١٦ من الوزراء ، الذين كان بعضهم قد ظل يحتفظ بمنصبه الوزاري منذ أكثر من عشرين عاما . ومن أبرز وزراء التشكيل الجديد الجنرال **جوزيف بافيل** الذي عين وزيرا للداخلية والذي تضي ١/٢ حياته في السجن سواء إبان الحرب الأهلية الإسبانية ، أو أيام الحكم النازي ، أو لمعارضة الاتجاهات الستالينية سنة ١٩٤٩ . وما هو جدير بالذكر ان **الكسندر دوشيك** سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا قد تولى شرح التطورات الجديدة في بلاده للزملاء الشيوعيين الآخرين الذين اجتمع بهم في مؤتمر قمة شيومي طاريء في برسدن .

وعلى أية حال فمما لا شك فيه ان التسيير المفرط المركزية ، للاقتصاد الوطني كان له اثره على الحياة السياسية ، وصفيها بظائع معين هو الذي اسفر عن كل نواقص الحكم في ظل الرئيس نوفوتني ، ولذا فمن شأن التطورات الاقتصادية الجديدة ، ان تعكس نتائجها بالمثل على الحياة السياسية في تشيكوسلوفاكيا ، ان اتجهت أكثر ديموقراطية للبوطن الاشتراكي .

لدفع التطور الديموقراطي تنها إلى الأمام وبخاصة في النواحي السياسية ، وهو اتجاه للانتفاخ الديموقراطي .

فبرنامج العمل الذي اصدره الحزب الشيوعي التشيكى انما يهدف إلى اصلاح النظام السياسى في البلاد لتأكيد ضمانات حرية التعبير والرأى . وقد اقترح البرنامج فصل أجهزة أمن الدولة إلى وحدتين مستقلتين احدهما للدفاع عن الدولة ضد اعدائها في الخارج ، والاخرى للمحافظة على الامن العام ومكافحة الجرائم في الداخل . وكذلك تضمن البيان استقلال المحاكم عن أية عوامل سياسية والغاء الرقابة « الاولى » على الصحف ، والسماح بحق السفر والإقامة إلى الخارج ، كما اقترحتنا جديدا لانتخابات تجرى في نهاية هذا العام على اساس أكثر ديموقراطية تتيج مزيدا من الحرية في اختيار المرشحين ، بالإضافة إلى العمل لإقامة نظام برلمانى أكثر قوة واعطاء قدر اعظم من الحيوية للجمعية الوطنية .

اما في المجال الاقتصادي فقد اوضح البيان ، ان السلطات سوف تسمح للقوى الطبيعية للسوق بالعمل للمساعدة في الوصول إلى نظام تسعير أكثر منطقية ، كذلك اشار إشارة ذات مغزى إلى ان الكيان السياسى الجديد ، يجب ان يكون ضمانا ضد العودة إلى نظام « التحكم القديم » ، والمقصود به فترة الحكم تحت رئاسة **انطونين نوفوتنى** رئيس الجمهورية السابق .

وبناء على اهداف هذا البرنامج نقل **مروسلاف مامولا** مدير البوليس السرى إلى احد الملتقى ، كما أعين **جوزيف كوفونا** وزير الداخلية ، و**ايان يارتوسكا** الدعى العام من منصبهما ، كما أعين المئات من قادة الحزب في المراكز والأقاليم ممن يعتبرون من رجال نوفوتنى ، من مناصبهم ، واضمرا قدم نوفوتنى استقالته من رئاسة الجمهورية . ولذا فإن التغيير استهدف هنا تصفية مساوئ حكم الرئيس نوفوتنى الذي وصفه البرنامج التشيكوسلوفاكى « بالتحكم » . على انه اذا كانت وكالات الدعاية الغربية والصحف البيهنية الكبرى قد املت في ان يسفر التطوير الديموقراطى في تشيكوسلوفاكيا عن احداث اضرار في العلاقات السوفيتية — التشيكوسلوفاكية فان قرار الجمعية الوطنية التشيكوسلوفاكية بتعيين الجنرال **لودوفيك سفويودا** (٧٢ سنة) خلفا لنوفوتنى في رئاسة الجمهورية ، يمكن ان يكون ذا مغزى بهذا الصدد . إذ العرف عنه الاحساس بالصدائة نحو الاتحاد السوفيتى ، خاصة وانه قاد الفرق التشيكوسلوفاكية التي حاربت إلى جانب السوفيت في الحرب العالمية الثانية .

لقد تم الاتفاق على الاجتماع الكلي للجنة المركزية للحزب ، الا ان المصادر المطلعة في موسكو ذكرت ان ليونيد بريجنيف السكرتير الاول للجنة المركزية قد قدم تقريرا في الاجتماع من « حالة الاتحاد » عرض فيه المشاكل التي تواجه الحكومة السوفيتية والجراءات التي اتخذتها لمواجهة هذه المشاكل . كما صرحت هذه المصادر بأنه من المتقد ان تكون اللجنة المركزية قد بحثت في اجتماعها ، محاولات اقرار السلام في فيتنام ، والاحداث الجارية في تشيكوسلوفاكيا وبولنده ، ومستقبل العلاقات السوفيتية الامريكية وغيرها من المسائل الهامة .

على ان اهم سمات البيان الذي صدر في موسكو من اجزاء اللجنة المركزية هو انه وجه اهتماما ملحوظا لقضية الصراع المذهبي بين الرأسمالية والاشتراكية ، وللنشاط المذهبي للحزب الشيوعي عامة ، ويربط مفيد من المعلقين بين ذلك التركيز وبين الهجمات التي دأبت القوى الاستعمارية العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة ، على توجيهها ضد البلدان المحسرة والبلاد الاشتراكية ، وذلك ابان موجة المد الرجعي المضاد للثورة الذي لوحظ عالميا في السنوات الاخيرة . كما انه يمد تأكيدا لدور العامل المعنوي والفكري جنبا الى جنب مع الاهتمام بالموائل والحوافز الاقتصادية التي تؤكدتها التجربة السوفيتية .

ويتضح ذلك التركيز الملحوظ من جانب اللجنة المركزية ، فيها اعلنته من ان المرحلة الحالية تنضم باذنيها خطورة الصراع المذهبي بين الرأسمالية والاشتراكية . وان جهاز الدعاية المضادة موجه كله الآن ، لتقويض المجتمع الاشتراكي في الداخل . وان الامبريالية وامبريالية الولايات المتحدة اولا ، تتركس جهودا اكبر للصراع السياسي والمذهبي الهدام ضد الدول الاشتراكية والحركة الديموقراطية .

واوضح بيان اللجنة انه في مثل هذه الظروف ، فان الصراع ضد ايدولوجية المدعو وكشف نوايا الامبريالية ، وتوسيع النشاط المذهبي للحزب ، قد صارت له اهمية خاصة ، واصبح جزءا من واجبات المنظمات الحزبية . كما اكد على ان واجب هذه المنظمات هو شن الكفاح ضد ايدولوجية البورجوازية والوقوف ضد محاولات اجتذاب آراء غربية على ايدولوجية الاشتراكية ، وللمجتمع السوفيتي ، من طريق اعمال الافراد في مجال الادب والفن .

ومما هو جدير بالذكر انه في نفس الوقت الذي دعت فيه اللجنة الى انتاج المؤتمر الدولي الجديد للحزب الشيوعي والمالية في نوفمبر وديسمبر القادمين ، فانها اعلنت كذلك تأييد الحزب

ولا شك ان بعض القوى غير الاشتراكية او المعادية سوف تحاول استغلال اخطاء التطبيق لترويج لفكرات تصادى اساسيات النظام الاشتراكي ، وتدعو للاتجاهات الليبرالية . وهو من ثغور الخوف البعض ، الا ان المواقف الاخيرة تبند هذا القلق الى حد كبير .

● المانيا الشرقية :

الاستفتاء على الدستور الجديد

اما فيما يتعلق بالمانيا الشرقية ، فقد اسفرت نتيجة الاستفتاء على دستورها الجديد من موافقة اقلية ساحقة من الشعب عليه ، والحقيقة ان نسبة الموافقة على هذا الدستور والتي بلغت 95 ٪ من الاصوات انما تعكس حقيقة موقف الشعب الالمانى في جمهورية المانيا الديموقراطية من نظام حكمه . وقد اعتبرت المصادر الغربية هذا الاستفتاء على دستور المانيا الشرقية اكبر خطوة اتخذت حتى الان ، لتأكيد وجود دولتين المائيتين ، وذلك بسبب دعم جمهورية المانيا الديموقراطية سياسيا من جانب الاغلبية الساحقة من مواطنيها .

والجديد في الدستور الذي جرى عليه الاستفتاء بالمانيا الديموقراطية ، هو انه لا يعد مسجود تسجيل الواقع الاتحادي والعلاقات الاجتماعية وفقا لما تم من تحولات ، وانما هو تحديد ايضا لما ينتظر انجازه من تحولات في المستقبل .

وقد جاء ذلك الاستفتاء ، تنويها لنشاط سياسي ضخم ، لم يسبق له مثيل في البلاد ، شمل الشعب بأسره منذ يناير الماضي . وبلغ عدد المشاركين فعلا في المناقشات 11 مليون نسمة من شعب يبلغ تعداد الكلي 17 مليونا ، واشرف على تنظيم هذه المناقشات وجمع وتنسيق الاقتراحات بإجراء تعديلات على نص المشروع ، لجنة شكلها البرلمان ، يرأسها رئيس الجمهورية وتمثل الجبهة الوطنية التي تضم الاحزاب الخمسة القائمة في البلاد . وقد عدل بالفعل — استجابة لانتراحتات الجماهير 55 مادة من مواد الدستور الم. 1960 .

ومما لوحظ ان قانون الاستفتاء بالمانيا الديموقراطية قد راعى بقاء القيم مفتوحة مجدداول الانتخاب حتى الليلة السابقة على اجراء الاستفتاء ، سيما لحكم استبعاد احد ممن له حق التصويت .

● الاتحاد السوفيتي :

الاهتمام بالنشاط المذهبي للحزب

وفيما يتعلق بالاتحاد السوفيتي ، فلم تشر وكالة ناس معلومات محيية من الموضوعات التي

— تقارير الشهر —

ولكن « الاطلال » هنا تتخذ معنى آخر ، وان ارتدت ثوباً عربياً قديماً ، فالشاعرة لا تبكي غراباً مفقوداً ، هو غرام حقاً ، ولكنه غرام البيت المهجور ، الدار التي حولها العدو الى انقراض . « ملي ان « البكاء » وحده لم يعد هو الحل ، لذلك « مسحت عن الجفون ضفيرة الدمع العربية » ؛

وهي تباين اعينكم
اللهما وامسحها جموع الامس
وازرع منكم قديمي في وطني وفي ارضي
وازرع منكم عيني في ديب السنى والشمس

والقصيدة الثقية كتبها نزار قباني « الى شعراء الارض المحتلة » ، وهي القصيدة التي اثارت جدلاً حاداً عند القلقا بالوزير السائد للادباء العرب في القاهرة . وهي ليست الا امتداداً لقصيدتي الشاعر السابقتين « هوابش على فخر النكسة » و « القدس » . وكلتاها صرخة دامية من الامعاء ، ينزع فيها نزار الفشاة من العين العربية التي اخلتها طويلاً سمح الترجيسة وتضخيم الذات وجنون العظمة ، واعمالها أسلوب الرنزاقي بالكلية .

الشاعر لينا درويش يترنح في حلقات الذكر
والشاعر يعلى هوني لايم القصر
الشاعر يضي الشفتين بهذا الشعر

ولقد تصمد هذه السكليت بموضع « المزن الزمن » ، الذي طال تجاهلنا له في ثلوثنا ووجداننا ، ولكن تظل هذه الكلمات بالرغم من كل ما يوجه الى صاحبها من اتهامات بتولية التذير حتى لا تكرر « المأساة » ، او تتحول الى « مهزلة » .

ولذا كانت قصيدة نزار تصمم بثلث حث المباشرة والتعريية ، فان قصيدة حجازي « خمس اغنيات لثاني القسي » ، تعد من اندر نماذج الشعر العربي الحديث ، التي تفتت في « المقاومة » ، دون ان تصرخ او تهتف ، وبغير ان يتصدها الكشيه او الشعر . فالقصيدة فيها يشبه الهمس والائين ، تقدم لنا « رؤيا » عميقة الاغوار في النفس العربية المخبئة ، التي تحبل صليب الاحتلال الصهيوني ، ولكنها ابدا لا تموت ، بل هي « تبث » دائماً و « تقوم » و « تصمد » الى سماء فلسطين .

اعلم اني انا فلسطين ، اعود
اعود وحدي متسللاً اليك في المساء
نهت تحت ارجح ساطعة ،
على رمال رطبة ،

السوقيتي ومعاولته لشعبكيتهم والقوى المناهضة للاستعمار .

كلنا فقد عبرت اللجنة المركزية من تليدها الكابل للخطوات التي اتخذها المكتب السياسي بالحكومة السوفيتية لمساعدة الدول العربية لازالة آثار العدوان وتحرير الارض العربية المحتلة ، بالتأييد الشامل للقوى التقدمية في الدول العربية ، بما أعلن بوضوح ان خطورة الموقف في الشرق لاوسط انما تتبع من الاعمال العدوانية «الدوائر لحكمة الاسرائيلية التي تساقدها الابريالية لأمريكية » .

■ ادب

ادب المقاومة من الهزيمة الى النصر

مجلة « الاداب » اللبنانية عدداً خاصاً من « ادب المقاومة » ، اشتمل على الابحاث التي التفت في مؤتمر الادباء العرب الاخير ، بالاضافة الى مجموعة جديدة من البحوث والمقائد التي تتناول « النكسة » بمنطق التخلل والمقاومة .

■ اصحرت

ويعد البحث الذي كتبه فسان كفافي ، تحت عنوان « ابيسدا ومواقف في ادب المقاومة الفلسطينية » ، من اهم البحوث التي تناولت قضية الانتاج الادبي في الارض المحتلة . وللظاهرة الرئيسية التي يلتقطها الكاتب من رصده الدقيق لهذا الادب ، هي انه قد ربط ربطاً محكماً بين المسألة الاجتماعية والمسألة السياسية ، واعتبرها طرفين من مسيعة لا بد من تلاعبها ، لتقوم بهمة المقاومة . وقد مضى ذلك الادب الى ابعد من هذا ، حين أدرك في وقت مبكر ايضا التراب المضوي بين قضية مقاومة الاحتلال الاسرائيلي ، وبين قضايا التحرر في البلاد العربية وفي العالم ، وعلى هذه الجبهات جميعها بكل تعقيداتها خاض ادب المقاومة في فلسطين المحتلة معركة التزاماته . ويضرب فسان كفافي لملة واقعية على صدق هذه النظرة من اعمال توفيق فلياش ومحمود درويش وسامح القاسم .

وتضمن العدد ثلاث قصائد جديدة لكل من عدوى طوقان ونزار قباني واحمد عبد المعطي حجازي . والقصيدة الاولى تستلهم فيها الشاعرة عدوى « الملاح » العربي التقليدي :

■ قفا نيك

على اطلال من رهلا وفقوها

وأنت في شبه نسيب
وأنت في شبه نسيب ، تشرقن يا بلادي ،
تتجلن لطفك الوحيد !

والبحر يأتي من بعيد
وفي شراع ، في مكان ما ، يضيض من ضياء
يضحو قليلا ، ثم يخيو من جديد

صاؤون القاهرة - ٤٤

وكان من الأفضل أن يسميها كما سمي
لوحته في الحرف (تون ١ ، ٢) ، ذلك
أن التونيين لا يهضون كثيرا بالتعير من
الشيء مميته وحتى الاتجاهات الشعبية
من التونيين لأنها تتلصق في الاستكلا
المجردة ربما لا أكثر . وهو امر نقفده
في القوم .

الاستخدامات اللونية الفاتحة كانت
بارزة في لوحات الفنان « بوزانت » ولوحة
« اللزبة الصيد الوهاب مرسى وفي
لوحته « جانبية سرى » .

أما العالم الذي يخلقه « بهاء الدين
النصري » فانه يصلح لأن يكون خليفة
سندرم في الاتهام التكنولي أو ديكر
لإتلاف خيالية من النوع « الفانتازي » .
« وأحسن المحاولات في العصر كانت
محاولات « بورغلي من العنيفة » حيث
التكويرات لينة والوحدات مبررة ، أما
« حسين الجبالي » فتشبهه المرأة
التكنيكية كثيرا .

ولا يلقى النحت في المستوى المناسب
وكانت تظهر « خامون الشيخ » المتعززة
من الخشب ذات قبيلة في اللوحة
والنحت .

ولا بد أن نشير إلى المحاولات
للجسود التي يقوم بها الفنر الجدي
في استخدامه للوسيل . ولا تعتبر
تقعة « الكليب » التي قدمها بصفحة
من الجيد لصن ما قدمه من أعمال
تجسوية في مرضه الآخر وينسأ إقامة
قبيل بعض الصاؤون . وعلى أي حال
فهو قد أظهر نجاحا ملحوظا في تطويعه
مادة الخشب وأغصنها لتصفية الغنية
وهو سنبه كثير في هذا المجال .
أن الاتجاه العام في المشرق يشير
إلى روح متفككة تسود الحركة الفنية
على الرغم من قباب كثير من الاسماء
التيوة في عرض هذا العام .

وكانت المحاولات المديدة كثير من
شعب الفنانين تعيرضا من ذلك فهم
يتكلمون في جرة إلى مستقبل احسن
للحركة الفنية رغم كل العقبات التي
يلقها الفنان التشكيلي وما أكثر هذه
العقبات .

داود هزيقا

أما « فرور » السجيتي فقد أمكنها هي
أيضا أن تخلق قيمة تعبيرية انسانية ، ولها
أن كانت تنقصها الخبرة بتدوع الصليب
الصغير احتيازا على تنوع الصياغة
للتعبير عنها انها تحدت على « تونك »
لونية مكررة دون القسوس في فمسار
التمولات الإيجابية اللونية بما يفسل
مبهاا أكثر جولا إلى التيسيط دون
المسألة .

وأذا تركنا الاتجاه الذي تغلب عليه
الانزعة التعبيرية وتناولنا اتجاهها آخر
يتجيز بمحاولة تصوير لقطات من الحياة
أسلوب طريق بيج . ويصل « الفنتازي »
في هذا الاتجاه في قوة خلقه . وربما
كان من المجد التمرس في إشباع مثيل
هذا الاتجاه من أنه « اتجاه تقري » .
والحقيقة أن وصف هذا الاتجاه بالتقري
يعبر من الإطراء التقني الخطر .
فالمدرسة التقرية لها جانب علمي في
تقنيها للآليات ، هو الجانب التكنولي
للشعر وعلاقته بالكون . وذلك مسمية
مجزئة في المدرسة التقرية وواحد من
خصائصها الأساسية . وقد أدى ذلك
إلى اشتغالات تقنية في وسائل استخدام
اللون ، وهو امر نقفده في العمل
« الفنتازي » وغيره من الفنانين الذين
يشاع عنهم أنهم من التكنيين ! فلا
يغني حلا أن تساعد في خلفية لوحته
« الفنتازات » بقاعة خضراء بجانبها أخرى
حمرات وهي يقلل من الفنان أنه تقري !
كما أنه يغني أن تساعد الزرعية الانسانية
فلس الملوحة القوية بلون الكريم « خلا
نجد أي اتجاه تحليل اللون أو ما شاعبه ،
ولنفس الغيرة لتلك في معالجة الأزوج
والجسم ، فهل يبقى اللقاء بفع من
القدره التاسع على أجزاء من اللوحة
لتحولاته من تقري ! طبعا لا . لأنه
قد جاء على حدة الألبوم بل ولشد من الخد
إمعانا عند « التاور » أو « جبرالتيا »
من قلمها فذا تقري !

أما الاتجاه التجريدي في المشرق فقد
كانه اميرال «لؤاد صني» وهو قد
شدك في التصوير بلوحين بوما ارتان
والصاح في التكوين وتناكم في الاوانون
ربما كان من الخطأ أن يطلق اسماء على
أفكاره « فليس العالي » أو غيره .

تعليق

العرض هذا العام اعلى في مسواه
التي عنه في الصلبي القديم . ولها
تجاذ آخر حقله جديفة منى القنن
الجبيلة ، ذلك انها قدمت بمروضهاها
بقامة العرض بوباق اللؤلؤ حيث يرداد
القامة عدد كبير من الشاعدين ، وحس
تخلصت من ظروف العرض البسيطة التي
برزت في العام الماضي بأرضي البؤيرة .
فإن أهم ما حقله بروضها هذا
العام هو اللون وتعدد الاتجاهات فحسنة
في التسيير . ومن هنا نحن نحرمي
إلا للأعمال التي لمبر من اتجاه أو
تجيز لمخصوصية معينة .

ونقف لوجه « عبد الرحمن المنشأ »
« النسي » في جديفة الامان بلا جدال
وسبب اللؤلؤ لا يصلح لقط بفضفسي
الموضوع باعتبارها من الموضوعات المعية
والتي تلح الشاعر الوطنية الجريفة
وتأيا بسبب الجديفة التي تناول بها
الفنان موضوعه ، بسبب الاتجاه الحسي
على مخالفة عكس العمل بكافة
تفاصيله . وليرز عند الفنان معالجة
تكنيكية محسنة ورتهم واع لدور الرؤية
الجديدة للصورات حتى يمكن أن تزدى
دورها في أحداث شحنة تحيرية مؤثرة .
فلاشكال نضل طالما أيا يعضى الطابع
اليتكني للتلألؤ الصلح الذي دارع
الأرض المصنعية ، والأجسام مملوكة
ويجسود بها ملقة على الأرض المبددة
في الفضاء البعيد . ومن خلال التجسود
والفاتحة والتكوين اشتداد والتعريف
« المسرور » في أشكال اللؤلؤ وفي
الاديان بأن النضج الجزئي للتفصيلات
فرايا حزن . ولانفس من القبيصة
الفنية للعمل إلا التماسكي في نفس
الاديان بأن النضج الجزئي للتفصيلات
قد جاء على حدة بعض عناصر التاليف
في اللوحة .

وهناك محاولة بمقلدة وتقدمها « صابر
عبد » هي انها محاولة ينتسبها
التاليف الحكم والسفحة الجيدة بمضى
في العناية بالتفاصيل إلى جانب الاعتماد
في بعض الحالات في مضاة القوم
بشكل يفرحها فيه من الفرش . وبعينك
نقل هذا لا يقلل من أن أعمال الفنان
« سرات » تعبية « جنوة بالانكاز

فيهم ليست الا اوضح الظاهر وانماها «هناك بلاد كثيرة تحكمها بالدم الامريكي انظمة قاتلة على القمع والفساد والتجريد ، وليس هناك من يستطيع ان يشعر بالامان الان ، لافي اوروبا ولا حتى في الولايات المتحدة » .

ويقتر هاتز ان ما يقوله ليس جديدا كل الجدة اذ يوجد بالبركا من اخلصوا الحقيقة وحدها مثل ياران وهورفيتز وهوريمان وسوزي وزين وشومسكي ، ولكن الحرب الفكرية المظنة ونسبها في الدوائر الأكاديمية ضدولفاتهم ، تحيط اسماءهم امام الراي العام بهالة ضبابية سيئة ، ليس انتماء انتهم بالشيوعية والتقتيل من الاهمية العلمية والاصلة النهجية في ابحاثهم . بل ان هذه الحرب الفكرية تستغخم ايشع الوسائل في جريمتها ضد الراي العام حين تستبعد من القاموس الفكري البحت كلمات مثل « الاستغلال » و « الامبريالية » وتحتل مكانها العديد من التفسيرات والشروح الملتوية التي تفسح عن تفكير عملي لا ملائمة له بالعلم « بل لقد ذهب بعض علماء الاجتماع حتى الى انكار وجود طبقة حاكمة . ومن البهيمن ان الغاء كلمة استغلال ليس من الغاء ما تعنيه ، ولكن هذا لايسمح للاسف بالتحلل من المعضلة » .

ويعقد هاتز مقارنة بين امريكا اليوم والمثا الاسمي فيقول ان الجميع يعرفون ان مديري البنوك والجنرالات والصناعيين لا يشبهون شيئا من مصطلحات الدماء كالتي تشاهدها في السينما فهم في المادة اشخاص طلق العشر يحبون موسيقى الصالونك وتستهوهم العلاقات الانسانية ، وهذا النوع من الانبيين لم يكن غائبا عن ألمانيا ايام الثلاثينك . ان جنونهم لا يصدر عن عيبهم الخالص ، بل عن وطنيتهم الانخبافينة . ومن الغريب ان يتم في الولايات المتحدة - يقول انترانسبيرجر - كل من نفسه بهذه الراء ، بالشيوعية . بينا يجمع على هذه الراء اتس متعدو الافكار والمشارب والمصادر كليونتيند الاحرار ورؤساء اساتذة لبركا اللاتينية والفلاحين في الترويج والصناعيين الفرنسيين . . . فهل يمكن - مع الانصاف للنفس لا للفر - ان نضع هؤلاء جميعا على طبق واحد ونسميهم « شيوعيين » ؟

ويساتذ هاتز في استنتاجه ان خطف مع الرئيس الامريكي في عزم اتيانه بخوفى « الاجرام الخبيثي » . لقد توجه جنودون الى الجيخود الامريكيين كوربا قتلا « لا تخلصوا دائها اننا لسنا الا متي مليون في عالم يعد سكانه ثلاثة مليارات نسمة . انهم يريدون كل ماتلتكم . ولتكنهم ان يخلصوا عليه » هذه الصورة الجشعة

وتتكاو هذه الخاتبة التي يرتفع تشبيها الى مستوى « النبوة » مع بقية الفقرات التي سبقها لتتسوع اغلب اغتيال العودة .

وسيطل هذا المسدد من الاداب وثيقة حية للعمل التي نبات واكبت وارخت لاعيق آثار المقاومة الغربية المعاصرة .

تفافة

مطلوب من الشعب الامريكي ان يقرأ هذه الاستقالة . . .

جامعة وسليان الامريكية المذكر الالائي هاتز . انترانسبيرجر لالقاء عدة محاضرات على طلبة « مركز الدراسات المتقدمة » . وزند نفسى ثلاثة اشهر قدم هاتز استقالته من الجامعة بحددا الاسباب التي املت عليه هذا الموقف ، ومطالبها بان تكون الاستقالة بمثابة « خطاب مفتوح » الى الشعب الامريكي لكي يتبين الدوافع الحقيقية التي تجعله يضحي بهذا المنصب الهام ، ويختار بدلا منه السفر الى « كوبا » حتى يجد انسا يتعلم منهم اكثر مما تعلمه من طلبة جامعة وسليان . وهاتز انترانسبيرجر الى جانب كونه في طليمة الشعراء الانان المعاصرين ، فهو يشرف على تحرير مجلة تكافح انيمك القومية الالائية .

وقد بدا هاتز استقالته بقوله « ان الطبقة التي توجه سياسة السولايات المتحدة الامريكية والحكومة التي تطبقها تشكلان اخطر فئة في العالم كله . ان هذه الطبقة تبتل ، على نحو او آخر ، تهديدا لجميع الذين ليسوا منها . فهي تشن حربا غير معلنة ضد اكثر من مليار انسان . واسلحتها تتراوح بين القصف الركن السكيف وبين احق اساليب الاقتاع ، اما هدفها فهو اقامة سيطرة سياسية واقتصادية ومسكرية على جميع قوى العالم الاخرى » . ثم يقول ان كثيرا من الامريكيين يشعرون بالقلق البالغ على تطور بلادهم ، فهم يدمغون الحرب ضد فيتنام ، ويلتصسون الوسائل لوضع نهاية حاسمة للحرب الاهلية داخل امريكا « ولكن معظمهم لا يزالون متعلقين بفكرة ان هذه الازمات ليست الا احداثا طارئة سيئة تمزي الى ادارة رديئة للاممال » ولا يسع للمكر الالائي ان يقبل هذا التفسير ، لان ظاهرة الحرب الفيتنامية ليست بمعزل عن بقية ظواهر التدخل الامريكي في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، ان ظاهرة

الى ثلاثة اشهر لانهم ان التسهيلات التي كنتم تمنحونني اياها ستكون نتيجتها النهائية ان تجعلني على الاستسلام ، فافقد جمهوري ، وتفقذ كلماتي كل ما تحتويه من قيم .

ويستشهد هانز في خاتمة استقالته المفتوحة بقول ريجيه دوبريه « لكي تحكم على منقذ، لا يكفي أن تدرس أفكاره . إن ما يمول عليه هو التوافق بين أفكاره وأفعاله » لذلك « قررت أن اذهب إلى كوبا ، وإن اعمل فيها فترة طويلة . وليس هذا تضحية أقوم بها على الإطلاق : إن لدى بكل بساطة شعورا أن بإمكانني أن اتعلم من الشعب الكوبي أكثر مما اتعلم من طلبة جامعة وسليان . - وإنني استطيع أن اكون هناك أكثر نفعا مما اكون هنا . »
وتكلمة الشكر الوحيدة التي يستطيع أن يقدم بها هانز « للضيافة الكريمة » التي لقيها طيلة مدة إقامته في أمريكا هي هذه الاستقالة المطولة ، فلعل أمريكا طيبا — أو أكثر — يقرأها ، ويتدبر بومي ما جاء فيها ، لعل أمريكا طيبا — أو أكثر — ينفذ الولايات المتحدة من خاتمة التراجيديا الألمانية !

تكمّل خطوطها إذا احسبنا ما تنهيه الولايات المتحدة من دول وشعوب العالم الثالث لاستطعنا ان نحصل على نفس النتيجة التي وصل اليها علماء ممتازون مثل «(دوب)» و«(بتلهاي)» و«(جاليه)» و «(روينسون)» وهي النتيجة التي تفسر سحر أمريكا في إبقائها على فقر البلدان الفقيرة لأن « تخلفها » هو الذي يمول الاقتصاد الأمريكي ، وهنا يعود انزانسبرجر الى تشبيه أمريكا بالفايا النازية « وأنا اطلب منكم قبل ان ترفضوا هذا التشبيه ان تفكروا انه لم يكن هناك آنذاك من سمع بغرف الغاز أو فكر في بنائها ، وأن عظماء دول كثيرة كانوا يتوجهون الى برلين ليمساحوا هنر ، وأن غالبية هؤلاء كانت ترفض تصديق ان ألمانيا وضعت مشروعا للسيطرة على العالم » ولكن النظرة الناقبة للامور كانت تضع بعض الأيدي الذكية على ظاهرة انتشار الفكر العنصري وتضخم اليزانية العسكرية « ولكن تشيبي يتوقف عند هذا الحد : فالحق ان قلنا انكم اليوم لا تكفون بأن يملكو طاقة تدميرية لم يطمع بها الاعداء النازيون أبدا » بل أصبحت المعارضة الكلامية « اللفظية » رياضة مؤرخية « لقد احتجت



الاشتراكي المؤتمد ؟ ، وعن إيطاليا (المـزب الشيوعي ، وحزب اتحاد البروليتاريا) ، وعن اليونان (الحزب الشيوعي ، واتحاد اليسار) وعن البرتغال (الجبهة الوطنية للحرر الوطني) ، وعن تركيا (حزب العمل) ، وعن يوغوسلافيا « الاتحاد الاشتراكي لقوى الشعب العامل » .

كما حضر المؤتمر كذلك مراقبون لمجلس السلام المالي ، ولنظمة التضامن الاسوي الاقربى ١٠٠

وكان قد سبق عقد المؤتمر عدة مؤتمرات تحضيرية لتحديد الأحزاب المدعوة وتحديد جدول

مؤتمر الأحزاب والقوى التقدمية في البحر الأبيض المتوسط في روما في الفترة بين ١١ ، ٩ أبريل : حضر المؤتمر ١٨ حزبا يمثلون الأحزاب

عقد

التقدمية في كل دول المنطقة (ماعدا لبنان وتونس وليبيا) . . . اشتركت جبهة التحرير الجزائرية ، الاتحاد الاشتراكي العربي (ج .ع .م) ، حزب البعث الاشتراكي (سوريا) ، الحزب الشيوعي البغري ، وحزب الاتحاد الوطني للقوى الشعبية ، الحزب التقدمي للشعب العامل (قبرص) ، وعن اسبانيا (الحزب الشيوعي ، الجبهة المتحدة) ، وعن فرنسا (الحزب الشيوعي ، والحزب

— التاريخ الثوري —

الإسرائيليون والإجانب .. وقد جاء البيان الذي أعلن قويا ومحددا وخاصة بالنسبة للقضية العربية يمكن إيجازه في النقاط التالية :

● اعتبار الاستعمار الأمريكي الخط الأساسي الذي يهدد شعوب العالم وشعوب البحر الأبيض المتوسط وبذات ويتهمل العدوان الأمريكي في إسرائيل والاسطول السادس والقواعد العسكرية وحلف الأطلسي والمطالبة بتصفية القواعد العسكرية وحلف الأطلسي ومسح الاسطول السادس .

● ادانة العدوان الإسرائيلي والنظرة التوسعية للحكومة الإسرائيلية الصهيونية العنصرية والمطالبة بسحب القوات الإسرائيلية فوراً من الأراضي التي احتلها ، وتحيية حركة المقاومة الفلسطينية باعتبارها حركة تحررية تهدف إلى التحرر القومي والمطالبة بإعطاء شعب فلسطين حق تقرير المصير .

● ادانة الحكم الفاشي في كل من اليونان وأسبانيا والبرتغال والمطالبة بالإفراج من المعتقلين هناك وإطلاق الحريات وتأييد المناضلين في تلك البلاد .

● تأييد محاولة التفاهم بين فينيتام الشمالية وأمريكا على أساس الحقوق المشروعة لشعب فينيتام وانسحاب القوات الأمريكية العنصرية واعتبار ذلك نصراً كبيراً . حقبة الشعب الفيتنابي وضربه للاستعمار الأمريكي .

● المطالبة بتركاز مثل هذا المؤتمر الذي يقيم لأول مرة الأحزاب التقدمية في البحر الأبيض المتوسط وتوسيع هذه اللقاءات . ويمكن أن يتم بالشكل التالي أو جماعية .

هذا وقد حضر لويجي نونجو سكرتير عام الحزب الشيوعي الإيطالي الجلسة الختامية التي طلى فيها البيان والتي كُتبت باسم الحزب حيا فيها المؤتمر وأعماله كما حيا بوجه خاص وفد الاتحاد الاشتراكي العربي ..

وقد اُخرجت صحيفة اليونانيا صفحات مملوءة طوال انعقاد المؤتمر لكلمات الوفود ، كما أن الصحف الأخرى مثل « المساجيرو » و « الكوريري دي لاسيرا » كانت تنقل المؤتمر كما نشرت أجزاء من البيان . وهناك إجماع بين كل الوفود أن المؤتمر حقق نجاحاً كبيراً وأنه يمثل دفعة قوية لحركات التحرر والاشتراكية .

فايسل سمن

الاعتقال ، وقد ساعد ذلك إلى حد كبير على انتعاش المؤتمر ..

وقد افتتح المؤتمر توليو فيسيتي سكرتير عام الحزب الاشتراكي الإيطالي لاتحاد البروليتاريين (انقسام من حزب نهى) . ثم تكلم بعد ذلك ممثلو الأحزاب والتنظيمات المشتركة ، وقد لقي السيد حسين ذو الفكار صبري كلمة الاتحاد الاشتراكي العربي ، وأبدى ممثلو الأحزاب أرياحا وتقديراً كبيراً لتلك الكلمة التي شملت على ثلاث نقاط رئيسية .

أولاً : الدعوة إلى تكرار مثل هذا اللقاء بين أحزاب البحر الأبيض على اعتبار أن شعوب المنطقة تجمعها مصالح مشتركة وأسس تاريخية مشتركة ..

ثانياً : اعتبار أن الاستعمار الأمريكي في المنطقة يمثل خطراً رئيسياً بالنسبة لكل شعوب البحر الأبيض ويتحمل هذا الخطر في إسرائيل والاسطول السادس وحلف الأطلسي .

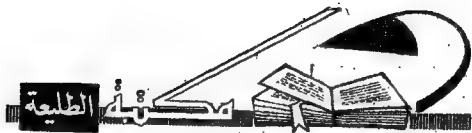
ثالثاً : شرح قضية إسرائيل ببساطة وواقعية مع تقديم إحصائيات وحقائق حول الطبيعة العدوانية والتوسعية للصهيونية وأربطها بالاستعمار ، والفرقة بين النظرة إلى اليهود والنظرة إلى الصهيونية ، ثم تحديد الحل الذي يمكن أن يقوم عليه السلام في الشرق الأوسط .

● انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي المحتلة وتفصيلة أكثر العدوان الإسرائيلي .

● وضع أسس لفهم حقوق شعب فلسطين المشروعة ، واستطاع أن يقول أن الواقعية والتحديد في الكلمة التي ألقاها السيد حسن ذو الفكار صبري باسم الاتحاد الاشتراكي قد لمت دوراً كبيراً في بلورة موقف المؤتمر من القضية العربية .

ثم تكلم بعد ذلك بقية الأحزاب وتبادلوا كلمهم نقلاً مثل خطورة الاستعمار الأمريكي والعدوان الإسرائيلي والاسطول السادس ، كما تناول عدد كبير منهم في كلمته الوضع في اليونان وقبرص وأسبانيا والبرتغال ..

وقد استمرت الوفود في لقاء كلماتها لمدة يومين ، وفي اليوم الثالث تشكلت لجنة للمناقشة وصياغة البيان .. وفي مساء ١١ أبريل أعلن البيان الصادر عن المؤتمر في جلسة عامة حضرها الصحفيون



الاساس الاجتماعى للثورة العربية

● بقلم : رفعت السعيد

● عرض ونقد : توفيق حنا

يمثل هذا الشعب المصرى بحكم هذا التكوين الحضارى بالسير .. السير الايجابى البناء .. سير البذرة حتى تصير ثمرة ناشجة .. وسير الفكرة حتى تصبح بذها واتجاها وسلوكا كما يمثل هذا الشعب الفلاح بالقاومة .. هذه المقاومة التى ورثها عن النيل الذى قاوم وقاوم حتى حفر لنفسه مجرى ويكون هذا الوادى الاخضر الجليل وسط هذه الصحراء .. فالقاومة من اهم مناسير النفس المصرية .. ويخطئ من يقول ان الشعب المصرى « شعب كتبت عليه الذلة والسكينة والخضوع لغيره فى مختلف المصور » ويخطئ من يقول ان الشعب المصرى « جوع من العوام والذعر والجميحية » .. والشعب المصرى يرجع الى هذا السير والى هذه المقاومة حب السلام .. السلام الذى ينبع من الارتباط الصوفى بالارض .. بالطين .. ومن هذا الالتزام الذى يجعل الزراعى وبالسلك الفلاحى .. واذا قيل ان الفلاح الزراعى البناء صانع الحضارة قدم فى جو السخرة هذه الاعمال الجيدة البطولية من الاهرام حتى قناة السويس فكم من الاعمال المنظمة الجبارة كان يمكن ان يقدمها لو كان حرا وسعيدا .. علينا ان نعيد النظر ونحن نتحدث عن الشعب المصرى .. اذ

المؤلف لى العنوان التحقيقى لكتابه هو : صراع الطبقات وتطورات القوى الاجتماعية التى ولدت الثورة العربية ..

يقول

وفى التقديم الخلس الوامى الدقيق يقول خالد معبى الدين : « يتحدث الكتاب عن الجهود التى بذلت ايام محمد على والتى حولت الكثيرين من أبناء الفلاحين الفقراء الى طلاب وصناع وجنود ويتبع المؤلف فى نهاية الاثر الميق الذى تركه هذا العمل فى التكوين الاجتماعى والمسىلى للقرية وفى تطور اساليب كللها » ..

ولهذا افضل ان اضع لهذا الكتاب عنوانا آخر هو : ثورة الفلاحين ..

الشعب المصرى شعب عريق .. اصول .. كان اسبق الشعوب فى الاستقرار وفى زراعة وفى فلاحة الارض وفى صناعة الحضارة ، وهو ابن هذا النيل البطل الذى شق له طريقا فى هذه الصحراء التى تمتد غربا وشرقا ، ويمكن ان يقدم للتساقية اول حضارة .. وان يقدم للعالم كله اول فلاح واول مهندس واول فلسفى واول زياتى ..

ولا تكن ظالما حتى لا تدور عليك الدوائر ..
لا تسلب فقيرا ماله ولا تهبط ضعيفا تعرفه ،
ان مال الفقير حياته ومن اخذ مال الفقير فقد
خنته .

وقد ولّيت لتفتى فيها بين الناس من خصام
وتعاقب المجرم
ان العدالة خالدة ابدًا ..

واذا كنت توره مرابي قد انتهت الى شيء
يشبه الفضل بحكم النتائج السريعة المرتبطة
بزمان النوره .. فان شكوى الفلاح الفصح -
في مصر القديمة - قد انتهت بقتصار الحق
واقامة العدل .

ولكن لماذا فشلت ثورة الفلاحين التي قادها
مرابي ؟ الاجابة على هذا السؤال قدم لنا
رفعت السميد كله ، وهو وثيقة من ادق وثائق
هذا التاريخ المصري الذي يكتب حتى الآن ،
وثيقة شجاعة وأبينة ومساندة وتمتاز بهذه
النزاهة والموضوعية والجراءة التي تميز العمل
العلمي الصحيح . وهذا الكتاب من جزأين :

في الجزء الاول شرح لنا المؤلف كيف تكونت
الطبقة الجديدة من ملاك الارض المصريين الذين
يقدرون ان يلعبوا دورا كبيرا في الثورة
المصرية .. ولكن اي دور ؟ وكيف أصبح
العمدة ممثلا لجهار الاداري بكل جبروته وقوته :
السخره والقرعة العسكرية والفرائب ..
وكيف اضطر الفلاح الى الهرب والفرار وكيف
استفاد بشلح البلاد من فرار الفلاحين ليريدوا
ثرواتهم من الأرض .. وكيف كان اسمايل يعثر
الاموال بجنون محوم .. وكيف كانت عصبات
اللمسوس الاجانب من كل جنس تلثف حوله
لتقتص من خلاله دماء الشعب المصري كله ..
وكيف كانت تترامق القروض وفوائد القروض
وعمولات القروض واقتساملها .. وكيف كان
معب هذه الفرائب يقع على كاهل المصريين ..
على كاهل الفلاحين .. وكيف بدأت مقاومة
النواب تشفع في اتجاه المطالبة بالدمستور ..
فالدستور والحكومة المسؤولة امام مجلس
الشورى هما السلاحان اللذان يمكن ان مضنا
لطبقة كبار الملاك ان تكبح بهما جماح الخديوى
والتمسك الاجنبى وصندوق الدين .. وكيف كان
الدمستور هو المظلة الواقية التي تحصى الطبقة
الجديدة من اعدائها .. وتصلح في نفس الوقت
وهذا هو المهم سدارا لاستغلالها ونهبها للفلاحين
الفقره ..

في هذا الجزء الاول من الكتاب يقدم لنا رفعت
السميد سلاحا جديدا يتاوم به الفلاح كل الوان
التمسك والقبور والاستبداد .. سلاحا آخر فهم

انى لاحظ ان كثيرا من المؤرخين المصريين
يحاولون - بحسن نية - ان يصفوا ما مر من
أحداث في حياة الشعب المصري من وجهة نظر
مليبة .. تقوم على ما احتله هذا الشعب
المصري من اضطهاد واستعباد واستغلال
ويحاولون ان يرجعوا الى هذه العوامل ما قام
به الشعب المصري من ثورات في مراحل تاريخه
المعلاق . ولكنى ارى انه من الواجب ان ننظر
- من وجهة نظر ايجابية - الى هذه المسيرة
الكبرى التي نطعمها هذا الشعب البطل في الزمان
من العصر الحجري القديم حتى الآن .. فلك
لان الانسان السائر في طريق جديد .. لا بد وان
يكون مستعدا لكل الوان التمعاب والمغيبات
والمصائب والالام المظلم والجوع وقطاع
الطريق .. حتى يصل .. او يموت في مسيل
تحقيق اهدافه العظيمة .. منذ ان استقر
الشعب المصري واصبح فلاحا وهويقاوم ويقاوم ..
وهو يصبر ويصبر .. وهو يبنى ويعمل ويصنع
الحضارة وينتج في سلام . وهو مع حبه للسلام
يكبر كل الوان الخضوع والذل والاستسلام ..
فهو يملك ارادة سليبة ويملك ضميرا يقظا يملئ
عليه عمل المروء والابتناد عن المنكر .
والشعب المصري هو صاحب اول ثورة على
الظلم والفساد وعلى الاقطاع والطغيان . وهذا
في نهاية الدولة القومية الفرعونيه . وما اقرب
احد مرابي - الفلاح النثر في القرن التاسع عشر
- من هذا الفلاح الفصح في القرنين
الواحد والعشرين قبل الميلاد .. وما اقرب كليات
مرابي - هذا الفلاح البطل الذي وقف في شجاعة
وجرأة امام الخديوى - من كليات خونا نوب ..
الفلاح القميى وهو يتحدث الى كبير الايمان
ويطلب منه :

« بدد الكذب واقم حياة السدق واجب دأى
الحق واطرح الشر أرضا .

اننى اتكلم معى ان تسمعنى .

اقم العدل .. بدد بلائى فقد فسقت فرما
بحزنى » .

ويقول له ايضا :

ادفع السارق

واحم المسكين

ولا تكن تبارا جارفا على من استجار بك

انق دنو الاخرة

واحد ان يذهب بك حبل الدفة الى عكس ما
تريد فانما تزن امور البلاد بالعدل .

كن رحيما محسنا ، ونقب عن الحقيقة ..

الفرار والعرب .. سلاحا ايجابيا .. قد هذا السلاح هو كتابة المرائض .. كيف زحفت جموع لا اول بها ولا آخر على القاهرة تطفى آخر سهم من سهام الصبر .. شاكية بالحنة من العدل .. كتلت المرائض احتجاجا جماعيا وكانت بديلا جديدا للفرار الفردي .

وفي اماته وموضومية وتزاهة يقرر رفعت السعيد ان سلاح القيس من النور الذي اطل في ليل الفلاح المظلم كان محيد على ، عندما اراد محمد على ان يكون له جيش مصرى ، وعندما اراد ان تكون له صناعة حديثة ، ولانه اراد كنية وموظفين واعلاء ومهندسين مصريين لجيشه وحكومته .

وفلك لانه لم يجد في العنصر التركي القدرة ولا المتابعة ولا الطاعة .

ولانه لم يجد في العنصر الاوربي الاخلاص .

عندما وجد انه ليس هناك غير الفلاح المصرى جنديا وعابلا وتلميذا وموظفا .

ويشرح لنا رفعت السعيد كيف بدأت الاستار للكثيفة تنزاح بعيدا من القرية .

ولكن عندما اشتد الظلم من جديد وعندما تكاثرت الضرائب والمقابلة وارتفاع الاسعار والسخره والتكويرا والمجاعة على الفلاح .. لم يلجأ الى الفرار هذه المرة ، بل لجأ الى احد القارئيين الكاثين - كما ومنهم محمد عبده - الذي له مريضه .. يرفعهما الى مراحم الخديوى ..

وفي يوليو ١٨٦٩ كتبت صحيفة البروجرية المصرية : « ان الفلاح المصرى قد بدأ يخرج من صمت المبودية الذى كان يبرز تحفه قرونا ، ويذا يجار بالشكوى . » وكتبت نفس الجريدة تقول « ان الراى العام قد بدأ يتكون في مصر » .

ثم يقدم لنا رفعت السعيد المدينة .. موطن الازهر والتجار وبناء البلد .. ويقدم لنا عبد الله النديم الرجل الثاني بعد عرباى .. وهو صورة للثالث جيفارا .. يطل القرن العشرين .. البطل الذى استشهد في سبيل حرية وسلام العالم كله ..

والنديم شاعر شعبي .. وهو رائد حركة الشعر الجديد المكتوب بالعربية المصرية ، والنديم يحلل لنا الوضع الطبقي في القاهرة في هذه القصيدة الشعبية :

اهل البشوكة والاطيان
ساروا على الاعيان اعيان
وابن البلد ماشى مريان
بهم حالي غلبان
وتنتهى القصيدة بهذه النهاية الساخرة :

شوف الجهالة يا سيدنا
الى جانبهاها بايدنا
حتى صبحنا في يوم عيدنا
نسمح بلاننا نتشددنا
شرم برم حالي غلبان

ويصف لنا رفعت السعيد كيف وقف عمر مكرم في شجاعة وجراة يملن في وجه مندوب محمد على :

« اذا امر الباشا على مظلله ، فلننا نكتب الى الباب العالي ونثير عليه الشغب ، وانزله من كرسىه كما اجلسه عليه » ويقول تعليقا على موقف عمر مكرم

« ولكن محمد على كان قادرا على اللعب بهلرة .. فقد استطاع ان يحول كبار مشايخ الازهر الى كبار ملاك ومنهم التزامات كثيرة »

ويصف لنا المؤلف جو المدينة والاسباب التي ادت الى الثورة « كانت المدينة تطفى .. التجار في حالة سكد ويلاتون مياضة غير ملائمة - من الاجانب - وغير شريفة .. والدرسو ، والطلاب من ابناء الفلاحين في الازهر ينقلون احلسيس قراهم التي تفنيها المجاعة . وبتزجهمونها لمرأ ضد الجهود وفسد الشيخ بمثل المذهب الصلبي والمتفقون المحدثون يماثون ما هو اقصى وامر .. ومجلس النواب تحول بالتدريج منبرا لترجسة السفط الذى يلا مشور المصريين جيبها ابتدءا من كبار الاعيان الى الطلاب المجاور في احد اروقة الازهر » .

ويشرح لنا رفعت السعيد دور رفاعة رافع الطهطاوى ويعقوب منوع وهبد الله النديم في جعل الصحافة مدرسة للشعب .. حتى تلصق بالجاهل وتنداولها الايدي في سرعة فريية .. وعندما طبع النديم ثلاثة آلاف نسخة من العدد الاول للفتيك والتبكت م يرتد منها الا حبس نسخ فقط .. وبذلك اصبحت الصحافة سلاحا خطيرا في ايدي القوى الوطنية توجه بها الهجمات ضد الاجانب والمستبدين ..

وتستلبر المعركة الصحفية .. وتضطر الحكومة المستبدية الجبلة الى اصدار قانون الطبوعات في ٢٦ نوفمبر ١٨٨١ . ثم يقف لنا رفعت السعيد عنصرا لها وعابلا خطيرا في هذه الثورة .. هو جبال الدين الافتغاني الذي

الاجتنب — وصقلته الآخرة . وعلى تلكه مذهب انتشار النفوذ الاجنبى . . وكيف كان التجارب المصريين يخلصون ويموتون من وطأة الضرائب بينما كان الاجتنب يزدادون ثراء ويعفون من الضرائب ايضا . وكيف كان السلاك السكيار والصغار على السواء محبين للاجتنب وكيف كفت اراضيهم الرقنثة نفلت وبسرعة من ايديهم . والمتقون المصريون لا مكان لهم في سجل الوظائف والذي يجد مكانا لا يقبض مرتبه وضباط الجيش يسرحون والذي يبقى لا يقبض مرتبه ايضا .

وفي هذا الجو يتلوثر شمار مصر للمصريين وكان طبيعيا — كما يقول ملتر — « ان تتجهسه الحركة العرابيه بكل توتها من معاداة تصرفات الرقابة التتقيية الى معاداة النفوذ الاوربى ، بل الى معاداة اى تدخل اوروبى » .

وهنا ينتهى الجزء الاول او المقدمة التى مهد بها رفعت السعيد للصحف من عرابى وعن الثورة العرابية ، عن القوى الاجتنبية وينور الصراع .

وفي الجزء الثانى يتحدث رفعت السعيد عن الثورة والثورة المضادة .

اما عرابى فهو ابن واحد من الفلاحين .

وهو نتاج كل القهر والفسط والحربان .

وهو واحد من ابناء الفلاحين الذين مزقوا ستر الظلام وانطلقوا نحو المدينة ليتعلموا ويصبحوا سبلا في الجيش .

وفي افتتاحية هذا الجزء نقرأ كلمات من منشور اصدره عرابى طالب من الشعب للتوقيع عليه وتوكيله للدفاع عن مصالح الامة :

« اعلموا يا محاسن الوطنيين ان اولادكم المنتظمين في سلك الجهادية قد اكلوا على الباري سبحانه وتعالى ومزموا على منع كل ما من شأنه الاجتنب بحقكم . . فالملطوب منكم ان توثقوا على الكتلة المرسله اليكم من ضمن هذه النشرة وهى الكتلة المقصود بها ان اكون نائباً عنكم في كل ما يتعلق باحوال البلاد » .

وفي كلمات بسيطة يقدم لنا رفعت السعيد المنزل الذى ولد فيه زعيم الفلاحين ويطل الثورة العرابية :

« الله . . محمد . . على

رب يسر ولا تعسر

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٠١٠٣٠٨٩٠١٠٨٨

كان رجل قتيح ومتفقا عصبيا في وقت واحد والذي كون ما يشبه الحلقة الدرامية السرية من محمد عبده وابراهيم الحفنى وسعد زغلول وعلى بطور وحفنى نلسن وعبد السلام المولىحى وابراهيم المولىحى وسليم النقاش واديب اسحق ومحمود سالى البارودى وعبد الكريم سبلان وعبد الله النديم وابراهيم الهلباوى . .

ويكون الافغانى الحفل المسونى ولكن بعد مدة يحس النديم اين الشعب البسيط بالفرة وسط هذه الجمعية ويحاول ان ينقلهم مطالبا بتغيير اسلوب العمل « فكان كلما نسه عقالا اسكته . . فلذا ألح عليه قتيه ويكنه » واضطر النديم الى الانسحاب ملتحجا الى الفقراء « فلم اجد طريقا لتدنيه الوجوه والامراء الا بمصيبة كونها من الفقراء » .

ويلتقى النديم بعرابى — الفلاح الفقير — فهو اقرب اليه . اما جماعات المثقفين فاتها تبقى على عزلتها تحارب الطفيلين بمحاولة ائتناع الطغاة . .

وكان محمد عبده ضد الثورة اذ كان يرى ان البلاد لم تنضج بعد للحكم الدستورى ويكتب قصيدة يهاجم بها حركة الجيش يوم ٩ سبتمبر — هذا التاريخ الجيسد الذى اصبح اليوم عيداً للفلاحين — التى اسفرت عن طرد رفايى باشا .

ويعلق رفعت السعيد على هذا اليوم الخالد في تاريخنا الحديث : « مع انتشار الجيش في ٩ سبتمبر امتلات القاهرة بالاعلام والسرانقات والاحتفالات . كان التجار يوزعون الشريفت والمليس في الشوارع وكان الامهسان يقيمون الاحتفالات . والمثقفون ينجون الخطاب والقصاد مدحا في عرابى . ولكن تصدر مجلة الجوائب وفيها « بياناته » يصدره الخليفة ضد عرابى ، يقرر فيه :

« بارادة سيحنا ومولانا السلطان المعظم امير المؤمنين خليفنا المعظم اشعرا لجميع المسلمين بان الافعال التى اجراها عرابى واموانه ورفقاؤه في مصر مخالفة لارادة الدولة العلية السلطانية وصمايرة لصالح المسلمين وبناء على ذلك تقرر ان عرابى واموانه عصاة بغاة وبهذه الصفة تجرى معاملتهم .

وما اشبه هذا الموقف الفاسد الخبيث من موقف الحزب الوطنى من الزعيم الملاح للمرى احمد عرابى .

ثم يقدم لنا رفعت السعيد تلخيصا لكتابت « بنوك وباشاوات » وهو مجموع الرسائل التى تبوولت بين ديرفريو — واحد من اكبر المنصليين

الكلمات للبرق والارقام لآباء الطلبة
مكتوبة بخط سلاج على واجهة المنزل الصغير
المبنى من الطين .. المنزل الذي ياعوه منذ عدة
سنوات بخمسين جنينا لا أكثر .. في هذا المنزل
ولد احمد مرابي .

ابوه يمتلك ثمانية فدادين ونصف ..
لم يتعلم في الكتب .

لكن اياه سلمه الى صراف الناحية ميتسائل
غطاس فلازبه خمس سنوات تعلم فيها القراءة
والكتابة والحساب .. ومن غطاس الى الازهر
حيث اقام الفتي أربع سنوات كلمة .

ثم عاد الى قريته لينهليه الفلاحون « الشيخ
احمد » لكن الشيخ احمد ينتزع من القريه جيرا
ليجند في الجيش .. ومن رتبة نقر حادي بدا
مرابي رحلته في العسكرية « ولما كان مستعيد قد
فتح مجال الترقى واسما امل التقياط المصريين
فلم يبلغ مرابي العشرين من عمره حتى يصبح
قائما .. اهم ما يميز مرابي هو انه فلاح من
طبقة الفلاحين .. كان واحدا من هذه الطبقة
وليس مجرد قائد لها .. هو قطعة من الفلاحين
.. يتصف بنفس صفاتهم .

يقول فنييت في خطاب الى بلنت :

« ان مرابي ليس مجرد قائد للفلاحين لكنه
قطعة مجسدة من ذلك الطبى الاسمر الذى يحمله
النبيل » .

رفض مرابي ان يتخلى عن رسالته ..

كان روتشيلد مستعدا ان يعطى مرابي
١٠٠.٠٠٠ فرنك سنويا مدى الحياة اذا ما ترك
مصر ..

رفض مرابي كل اغراء .. ورفض ان يصبح
اداة في ايدي المملطان مقابل كرسى الخديوية .

وعرض عليه البارودى — وكان وقتها ناظرا
للجهادية — ان ينادى به خديويا لمصر ..

ولكن مرابي رفض قاتلا :

« لا يا محمود باشا ، فلتنى لا اريد الا تحرير
بلادى وليس بى طمع اصلا في الاستقلال بالمنافع
الشخصية » .

وعندما ترك مرابي الخديوى توفيق يرحل الى
الاستكفندية ملق بلنت على سلوكه هذا قاتلا :

« لو كان مرابي حاكما قويا بحق ، لو كان

يحتق اختيار النلس واتتهز الفرض ، وبخاصصار
لو كان مرابي رجلا عمليا ولم يكن رجلا حالما لكن
قد استطاع ان يكسب الجولة الدبلوماسية ضد
اعدائه الحاديين .. كان يتحتم عليه ان يبطش
باعدائه الذين دبروا فتنة الاستكفندية .. ان هذا
الزعيم لم يكن رجلا شحيد الوطاة .. وانما كان
رجلا حالما .. يتمسك بالبيداء التمسكينة
المجردة .. كان يجهل أوروبا والخداغ الاوروى ،
وظل يتعامل معها متمسكا بالبيداء » .

ومن الغريب ان يتم بلنت مرابي بالتمسك
بالبيداء التمسكينة .. ولكنى اقول هنا انى
أؤيد واحيى موقف مرابي .. ذلك لان الفسنية
النبيلة تفرض الوسائل النبيلة .. والوسائل غير
النبيلة لا تؤدى ابدا الى غايات نبيلة .. فلما ضد
من يقول ان الخلية تبرر الوسيلة .. فهذا اتجاه
براجماتى رفضه مرابي وانما ارفضه معه ..

كان مرابي يمارس نشاطه داخل الجيش ..
وفى خلال هذا النشاط النقى يعلى الروى قائد
التنظيم السرى المسكرى . ويضم الى هذا
التنظيم مجموعة من الفسائلى الذين يلتهبون
حماسة .. وعلى ميسيد — جيلاراب الثورة
العراقية — وعلى فهمى وعبد الحلى والحلى
يوسف ..

والحقيقة ان قيام هذا التنظيم كان البداية
الحقيقية لحركة شعبية فلاحية .. فالجنود
والضباط المصريون هم ابناة فقراء الفلاحين ..
ابناء تلك الطبقة المظحونة التى يختطف منها
ابناؤها الى العسكرية .. ومن هؤلاء كتلت الغالبية
العظمى من التنظيم المسكرى ولهذا افشل ان
اطلق على الثورة العراقية اسم ثورة الفلاحين ..

وفى يوم ٩ سبتمبر اصطف جنود الجيش خلفه
مرابي الذى وقف وجهها لوجه امل الخديوى ..
شاهرا سيفه .. مجليا ارادة الشعب ..

ان الفلاح الصغير لم يتكف هذه المرة بالشكوى
وعرض حاله ، بل حمل سلاحه واستعد لتعطيم
كل ما يمتدح طريق الفلاحين الى الحرية
والكرامة والاستقلال . يقول بلنت :

« منذ البداية كان مرابي ينادى بالمساواة بين
الطبقات ولجرام الفلاح باعتباره المنصر الرئيسى
في القومية المصرية ، وكان ايمان مرابي بالفلاح
المصرى هو الشيء الاساسى الذى يميزه عن بقية
الناشطين بالاسلاح في عصره .. ان حركة مرابي
في جوهرها حركة قومية شعبية » .

ولكن الحركة الثورية العارمة التى الهبها
وقفة الجيش فى ٩ سبتمبر واقتالة رياض باشا

ويستمر هذا الخديوى في تمريره :

« وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي أَن قُلُوبَ كَثِيرٍ مِنْ رَعِيَّتِنَا لَا تَأْوِي إِلَّا بِأَسَاسِيَّةٍ مِثْلَةِ الَّتِي عَرَابِي بِالرَّغْمِ مِنْ أَوَانِهَا السَّالِفَةِ . فَلَمَّا آمَنَّا بِهَذَا الْمَشْهُورِ مَعْنَيْنِ فِيهِ أَنَّ كُلَّ شَخْصٍ يَعْرِفُ ذَا فَضْلٍ مَعَ عَرَابِيٍّ وَمِثْلَ لَهُ ، عَدَدَانِ عَاصِيَا مُسْتَحَقَّانِ لِحِزَابِ الْعَصَا » .

ويقول عبد الله النديم :

« كم اتبني ان ارى مرش السلطان وهو ينهار فوق رأسه » .

ولقد تحققت أمنية النديم بعد سبعين سنة . . وعرابي لم يكن متفلا مصريا فحسب ، لكنه كان أملا لكل البلاد الإسلامية . . كان رمزا لنضالها الصليد الشجاع ضد الاستعمار الأوربي والفساد التركي .

وحومرت الثورة بين نيران ثلاث فاسلية :

خيانة كثير من الاعيان والمثقفين وكبار الموظفين وانضمامهم للخديوى .

خيانة السلطان واعداد تجريده لغزو مصر وامداده بيانا بمصرين عرابي .

خيانة أوروبا وتراجعها في آخر لحظة ومباركتها للمنوان الإنجليزي .

ووسط هذه التيارات الثلاث قاد عرابي ركبة الثورة في بسالة نادرة .

والشعب المصري بحمته يطلق على كل هذه الاحداث في مثل من أمثاله الشعبية الباقية فيقول « الخلفى هزم عرابي » .

ورغم تفوق العدو في الرجال والسلاح فإن عرابي أسهف بالقلوب خفي النهاية . . وكانت استجابة الشعب أكثر من رائعة . . والمظاهرات تطوف في كل مكان وهي تردد :

يا توفيق ياؤش القبة

مين قلاك تعمل دى العملة

وترعد ايضا :

يا زب يا زيز

كبة تاخذ التجليل

ولكن البسالة وحدها لا تكفى . . فبالخيلة كفيلة بان تهزم أقوى وانضم الجيوش . ويؤكد

وانتساء مجلس النواب وانتفاضة الفلاحين الجارفة للمطالبة بحقوقهم . . هذه الحركة اضافت المعتقلين في الحزب الوطنى . . والمتوجسين من شعبية عرابي ومن انتفاضة . .

ويتحدث بلنت من البرنامج الفلاحى الذى يقدمه عرابي للإصلاح وليتحرر من برنامج الحزب الوطنى . ويتخصص هذا البرنامج في :

١ - إلغاء السخرة التى يفرضها الباشاوات والأتراك على الفلاحين .

٢ - القضاء على احتكار الباشاوات لمياه النيل وتحكمهم فيها .

٣ - حماية الفلاحين من المرابين اليونانيين الذين ينشبون اظواهرهم في اجساد الفلاحين مستعينين بالحاكم المخططة .

٤ - اصلاح النظام القضائى الملىء بالفساد .

٥ - كفالة حق التعليم للرجال والنساء على السواء .

٦ - كفالة حرية الانتخابات للبرلمان الجديد .

٧ - إلغاء الرق .

ويقول عرابي :

« ان حركة الفلاحين تناضل من اجل التخلص من تسلط الخديوى والامراء والباشاوات والاغنياء » .

والمرابيون يفضلون النظام الجمهورى ويسعون في حذر من اجل اعلان الجمهورية والتخلص من أسرة محمد على .

وعندما تلهب الثورة ويهرب الخديوى الى احضان الاسطول الإنجليزي وبدأ المعركة الحقيقية وبدأ الفلاحون لتطبيق ما نادى به عرابي ضد الباشاوات والأتراك وفد المرابين الاجانب . . انتفاضة حركة توعية بالغمسل استخدم فيها الفلاحون - لأول مرة - في تاريخ مصر - العنف الثورى في مواجهة الاغنياء الطبقيين . . ولأول مرة في تاريخ مصر يشنكو الباشاوات والأتراك من ظلم الفلاحين ويتحدثون عن معاناتهم وتحملهم للذل والهوان . وهذا نصل الى تصريح . . الى بيان يشبه بيان السلطان العظيم . . تصريح أصدره الخديوى توفيق :

« نحن خديوى مصر نعلن لجميع المصريين ان عرابي باشا قد ارتكب آثما جسيمة عظيمة . . واعلن جهرا عصيانه باكاذيب الظاهرة ، فلذلك نعد عاصيا ومستحقا لاشد العقوبات » .

لحد القنبلة التي قسحوا موقعة ١٤ سبتمبر
أنه رأى بنفسه سبعة من الضباط المصريين
يتودون الانجليز ويوجهونهم .

ورغم كل هذا .. ورغم هول المفاجأة فقد
سمد الجنود المصريون اليوأسل ضاربين أروع
آيات البطولة .. محمد عبيد الذي سمد سمود
الابطال حتى آخر طلقة ، وظل لحوات عديدة
شبحا يخيف المستعمرين واسطورة يرددوا
للفلاحون كلما ارادوا ارحاب الانجليز .. هنا
ظهر محمد عبيد .. محمد عبيد في يافا .. محمد
عبيد يستعد لتكوين جيش .. والانجليز يمدقون
كل ذلك ويفتشون ويقلبون الدنيا بحثا عن البطل
الشهيد ..

الست معى بعد هذا كله وأنا ادموه جيفارا
الثورة المراهية ..

وعندما سمعت الشاعرة ملك عبد العزيز في
قصيدتها « اغنية الى جيفارا » وهى تقول :

يا فارس الفرسان في زمان قد خلا من الشهامة
يا هاويا خلال ابحر التضليل والقتالة
نعرف ماتريد . لم تضلك المساومات والفتالات
والقباس الامن والسلامة
يا راهبا خرجت واطرحت زينة الحياة والامن
والرفاه

لننشد الخلاص للانسان حيث تاه
من ريفة الفقر ومن ذل الجباه ..

اقول منكما سمعت هذه الاغنية الى بطل
القرن العشرين الخالد جيفارا تفكرت البطل
المصرى الاسطورة محمد عبيد .

وفي احدى الرسائل يقول النديم :
« وائى لاسف على البطل يوسف ابودية فما
احسن ما ابداه من الثبات وهو تحت المشقة ،
بعث قال له مدير الغربية ابراهيم ادم :

هل تريد شيئا تحضره لك قبل القضاء عليك ؟
فاجاب البطل :

اريد لمر الاستقلال الذى كان محقق الامال .
اى شيء يرضيني وقد قطعت آملا ..

لكن
اليوم لكم
وغدا لنا » .

ويقول خالد محيى الدين في ختام تقديمه
الامين :

« ان ثورة هرايى زعم قسلا في عام ١٨٨٧ كانت

بداية النهاية بالنسبة لاولئك الذين تآمروا على
عرايى ولورته .. كانت مقدمة لثورة اخرى قام
بها نفس الجيش في يوليو ١٩٥٢ » .

ويقول خالد محيى الدين في افتتاحية هذا
التقديم : « دراسة التاريخ الوطنى على اساس
علمية ، تكشف جوانب الصراع الطبقي وتطورها
في فترات التاريخ المتلاحقة ، تعتبر سلاحا من
الاسلحة الهامة في معركة التحول الاجتماعى
الذى تخوضه جماهير شعبنا من العمل
والفلاحين والمثقفين الثوريين ، وهى سلاح
لتنقيف الجماهير بالعلم والوعى لتفهم حركة
مجتمعهما وتقيها على اساس اكثر صدقا
وموضوعية » .

وفي ختام هذا العرض اتقدم الى وزارة التعليم
العالى باقتراح لمشروع ينطق بمناسج قسم
التاريخ بالجامعات المصرية ، وهذا بعد ان اطلعت
على مقررات هذه الاقسام التى تسعى - فرسا
- الى تكوين الوعى التاريخى والى اعداد
الباچين والدارسين لتاريخ بلادهم ..

اقترح :

ان يقسم تاريخ مصر الى عصور ثلاثة ؟
العصر القديم ، ويشمل حضارة مصر الفرعونية
حتى تمبيذ .

العصر الوسيط ، ويبدأ بالاسكندر وينتهى
بنابليون ، ويشمل دراسة حضارة مصر الهلينية
وحضارة مصر القبطية وحضارة مصر الاسلامية
.. مع دراسة شاملة للثورات التى خاضها
الشعب المصرى ضد الحكام الاجانب حتى محمد
على .

العصر الحديث ، ويبدأ بثورة القاهرة التى
قادها عمر كرم ضد الاحتلال الفرنسى ، ويشمل
دراسة الثورات التى قام بها المصريون ضد
الاحتلال البريطانى حتى قيام ثورة ١٩٥٢ .
ونلك ..

حتى يعى طالب قسم التاريخ وعيا واضحا
جليا متاسكا متكابلا بتاريخ بلده .

فالوعى التاريخى اساس وخطوة اولى للوعى
الاقتصادى والوعى الاجتماعى والوعى
السياسى والوعى الفنى .

وهذا يتطلب تسجيل تاريخنا المصرى من
زاوية مصرية ومن زاوية كفاح الشعب المصرى
وتضاله لبناء حضارته المدنية والروحية .

وهذا العمل الضخم تقوم بتحقيقه لجان بن

تصمة شيخ: أيقنى الشعب دكل اءءء مقاهى
مءىنة المنصورة .. واستطاعت ءلسة الشىء ..
لم يكلم اءءاء ولم يهء به اءء .. وفءاءة انطلق
شاب .. يقال انه من الءزب الوطنى .. ووقف
منفضا :

— هل انت مرابى باشا الءان ؟

وبهء الءزل المجوز وسكت لءلة ثم قال :

— انا مرابى .. لكنى لست ءائنا .. ولست
باشا .

وهز الءنى راسه فى سءفرة ثم بسق على
الارض فى اءقار وبفى .. ولم يكن اءلم الءزل
المجوز سوى ان يىكى ..

علماء التاريخ والاثار والءءرافىاء والاقتصادىاء
والفن .. علماء يشءط فى اءءىارهم الوعى
الامىن بمصرىهم وان ءتوفر فىهم الشءىءىة
الملمىة المسئلة اللى لا ءءضغ اءءسة اءنىىة ،
ولا ءءضغ الا لءصءىرها العلمى ولوطنىءىها
الصاءقة .

وحتى لءمل هذه الءلان فى ءو من الءرىة
والعلمانىة اقءرء انشاء مءرك ءومى للءءوء
التارىءىة بءفرء فىه البلاءءون والءارسون
والعلماء لكلاءة تارىءنا .. اسوء بما هو مءىع
فى المءرك القومى للءءوء العلمىة .

والذى اوءى الى رفعت السعىء بءكلىة هذا
الءفاع الءىء الصاءق الامىن عن مرابى ، هذه
القصة اللى سمعها وهو سءفر من والءه :



ءول الاشتراكىة والءرىات

■ مجلة المءاماة (فبرارى — مارس ١٩٦٨)

مجلة « المءاماة » ، اللى ءصءرها
نءابة المءلمىن بالءبهورىة العربىة
المءءة عءءها ، الصاءر فى مارس
١٩٦٨ ، لءراسمة « الاشتراكىة
والءرىات » . وكاءت ءء بءلء هذه الءراسمة فى
مءء فبرارى .

والءارس للاءءاء المنشرة فى مءىن المءبىن ،
بءء اءلمه اءطلة نظرىة وءطبىقىة لءذا الموضوء
الهام . فئبة مءة بءبوءاء من الءراسلء ، كل
منها ءءالء اءء ءوابب الموضوء .

فالكءور اءمء سسولم العربى ، بءكب من
« الءرىات وءقوق الانساءن » ، ءلك الءقوق
اللى هى « مباءىء اسمى من الءلءئون مءوءه
الراءعة ، هى ءطء اساسىة فءءرت من ءءارب
ومءنىاء ءرون مءءلقة لءرسم الءطوء المظى
للقوائىن اللى ءءءء ءقوق المءامن وواءىءه ،
وسوى بىن الناس فى المءاملة » .

وبءمء الكلاء عربىا تارىءىبا لءطوار هذه
المقوق ، مءء ءءطىم الرق فى الاءراطورىاء
القءىىة ، الى هءم الاطءاع ومزابا الطبىقاء
بالءورة الفرنسىة ، الى ءورة اءءوبر سنة ١٩١٧ ،
وما ءاءء به من مباءىءه نءفى الى البورءوارىة
والراسمالىة الفرىة . على ان الاسءمءل كان له
اثر ءلسم فى ءصر ءقوق الانسان على الشءوب
المءسلطة ، اللى ءسوء العالم ، اء لم يكن
الاسءمءل الاوروبى معءرف بءق السبءاء للشءب
فى الشرق المءلوب ، ءلك ان هذه الءقوق ، ءما
ءبل « سءراىو » ، اءء انطاب الءورة الفرنسىة ،
لا ءرد بالنسبة للاءلمىن فى الاءراطورىة الفرنسىة .
وهذا ما يؤءءه انء الفقىة المءسورى بءءلى ،
الذى يقول ان « ءقوق الانساءن والمءامن
والءباءن العلم والءرىاء والمساواة » لىءء لها
كلىل كلىل الا بالنسبة لاءل فرنسىا فى القسارة
الاورىة . وءزل مءءشءر ، او الءند الصىنىة ،
مهما كان مءركه وءقائقه وءعلىه لا يسءوى مع
الفرنسى ، الذى من الوطن الام » .

هلى ان هذه النظرة الاسءملىة ، ءللى
مصرىها ءء انءاض الغرب ، اللى ءلءىها
الءربىن المءابىءان .. وىكءبء ءمىع الاطراف فى

أوروبا ، وفي مستعمراتها ، أن الامتياز الأدبي ، الذي كان يدعمه الرجل الأبيض ، ليس أكثر من خرافة .

وهكذا نصل الى حقوق الإنسان في ميثاق الأمم المتحدة ، الذي يعترف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية ، ويحثوهم المتساوية التالية .

وهنا يعرض الدكتور المصري ، للحضارة العربية ، ويقول انها سبقت الثورات الغربية في الاهتمام بحقوق الإنسان . ويقدم الإطلة على ذلك من ناحية المساواة والحريات والمساواة الاجتماعية . ويقدم عرضا لما تضمنه المصاحف المصرية والميثاق الوطني ، من نصوص تقرر هذه الحقوق .

ويواصل الأستاذ فخري رضوان ، تمييز الفكرة التي تعتبر ان « نظام الحكم هو ثورة تراث الشعب الفكري وتقليده وتطورات تاريخه » ، ويطبق هذه الفكرة على النازية والفاشية ونظام الحكم في الاتحاد السوفييتي ، وفي مصر . ويخلص من ذلك كله الى ان كرامة الإنسان وحريته تشأ أولا في طوب الناس ووجداتهم ، ثم تخرج الى القانون ليصوغها مجرد صياغة .

وفي نفس هذه المجموعة من الأبحاث النظرية ، يقدم الدكتور نعيم عطية مقالته من « القانون والحرية » ، يعرض للدراسة التالية في القانون التي شادها « روسو » « وكنت » و « هيجل » ، وهي التي رأت ان حرية الفرد لا تولد من تعقيد الحاكمين قبله ، بل ان السير وفقا لقاعدة عليا والاجتهاد على انبامها ، هو جوهر الحرية . فالخضوع للقانون يجب ان يكون رضائيا ، باعتبار ان خضوع الإرادة للمسالخ والخفكة ، انما هو خضوع للمجانب الغير من الإرادة ذاتها .

ولكن هذا النظر ، في رأي الدراسة الوائتية يتناقض مع ما تخلص اليه التجربة ، فلا يمكن ان يعجز الفرد الذي تخلى عن إرادته الذاتية لتتبنى في إرادة عليا ، بقرضا فيها الصواب ، تقدمنا له مجتمعنا بالحرية . وهكذا نخلص الى نظرية في القانون تعتبره ليس مجرد مجموعة من الأوامر تستند بشرعيتها من إرادة من أصدرها ، بل مجموعة من التواعد تسمى الى اشباع الرغبات الانسانية ، وكلها كانت تلك القواعد أكثر شغيا الى ايفاء الحاجات البشرية الحيوية ، كلها كان نصيبها من الاحترام .

وفي الدراسة التي يتقدمها الدكتور محمد هـ صبور ، ونشر القسم الاول منها في عدد

فبراير ، والقسم الثاني في عدد مارس ، فمبر من القسم النظري الى البحث التطبيقي .

ويبدأ الكاتب مقاله الاول عن « مفهوم الحرية في ضوء القيم الاشتراكية » بالسؤال الاتي : « ما الذي يعنيه تعقيد الثورة ؟ » . ولديه ان معالجة موضوع الحريات ، يجب ان تربط منذ البداية بنظام اشتراكي ، فيقال كيف تنهم الاشتراكية الحرية ، وكيف تنهم قيودها . اذ لا يجوز الحديث من تعقيد الحريات كالمزمن مفصل عن الاشتراكية وقيمها وغاياتها .

وفي ضوء هذه الحقيقة ، يمالج الكاتب مفهوم الحرية في الاشتراكية ، وهي قبل كل شيء « إيمان بالإنسان » ، ويقارن بين النظرة المجردة التي كان ينظر بها المذهب الحر الى الإنسان ، ونظرة الاشتراكية اليه كائنا يشقى ويكافح ويصبر لكي يعيش . ومن هنا كان اهتمامه بحق الإنسان في الحياة قبل حقوقه السياسية . فالإنسان في الاشتراكية واقعيا نظريا هو مصدر قيم المجتمع كلها . ومن الطبيعي ان ترد هذه النظرة الى الحريات اعتبارا وكرامتها ، ذلك ان قيمة بهذا الوصف تفرض على كافة السلطات في المجتمع ، لا يستطيع هذا المجتمع ان يهزرها والا اهدر اسس الولاء له . فالاشتراكية بطبيعتها ديمقراطية ، بل ان منجلي الاشتراكية يجعلها ذروة الديمقراطية .

ثم يعرض الدكتور هـ صبور ، بمد ذلك ، لتعود الحريات ، التي تجد مصداقها في التحول الى الاشتراكية ونظام الطوارئ وتدابير امن الدولة . ويدرس في هذا المجال احكام القانون ١١٩ لسنة ١٩٦٤ ، لينتهي الى ان هذا القانون واجب الاخلاء برحمته لانهاهسته الاصول الدستورية والديمقراطية والحرية وسيادة القانون .

ولقد خصص مقالته الثاني في عدد مارس لدراسة « ضمانات الحرية » ، وهو لا يتصور ان يختلف وضع الحرية في نظام اشتراكي منها في نظام غير اشتراكي . فوضعا واحدا في كافة التنظيم وان كان مداها يختلف من نظام الى نظام . فالخبرة في أية صورة من صورها ليست الا حقا للمواطن في مواجهة سلطة من السلطات . وهذا هو السبب في انه لكي يامن المواطنون مع حرياتهم ، التي هي دائما حقوق في مواجهة السلطة ، لا يكفي ان تتوافر ضمانات للحريات ذاتها ، وانما لابد ان تقوم ضمانات لنظام الحكم كله ، تمنح خصائص نظام حر ، وتجهل من الممكن اذعان السلطة لمطالب الحرية . . .

ويغري الكاتب بين نوعين من القيود التي ترد

معركة الحرية ؟ فيشارك بذلك في إرساء أصول
نلسنتها .

وينطلق بغير ما تضمنته دراسة الدكتور
محمد مصفر ، يرى الأستاذ عبد الله على حسن
في مقاله عن « قضية الحريات والنضال ضد
الغدران الصهيوني الاستعماري » ، أن الذين
طرحوا قضية الديمقراطية بعد العدوان ، « قد
أحيوا الأمل في كل عناصر الثورة المضادة للحركة
تجهيدا للوثوب والطمع في قضية الاشتراكية .
لقد تم ذلك بحسن قصد ، أو بسوء قصد ، فبدلا
من أن تناقش قضية الحريات ، بصفتها طبيعة
أسيلة في النظم الاشتراكي ، تبادر إلى ذهن
الكثير من الناس أن القصد من طرح هذه القضية
عملية مراجعة لبعض التطبيقات الجوهرية في
الاشتراكية ، وبساعدهم في ذلك ما تم من
الاجراءات السخنة تدميما للجبهة الداخلية في
مواجهة المعركة الضارية ضد الاستعمار ... »

وينتهي الكاتب إلى أن تنظيم جماهير الشعب
هو الأسس ، وهو الضمانة لحشد طاقاتها
ومكانتها الخلاقة لمحرك النضال الوطني .

وأضح بما تقدم أن المناقشة تتم على أرض
« الحرية وقيودها » . وهي تتم في ظروف تاريخية
معيّنة : هزيمة عسكرية مذلّة ، ومراكز قوى
لا تمثل جماهير الشعب وتصر على البقاء في
مواقعهم متحدين في ذلك الذئب العظيم لجماهير
الشعب ليلة ٩ يونيو ، ومع ذلك تربع هذه
الراكر نفسها فسمعل الديمقراطية ، تحاول به
خداع الشعب .

في هذه الظروف بدأ الحوار الجاد الغير
بالبعض انطلاق من مبدأ الحرية - يدعو إلى
اطلاعتها ، والطرف الآخر انطلاق من قيود الحرية
الواجب فرضها على دماء الثورة المضادة .

ويبدو أن مسار الحوار يخطئ لو أن نقطة
البداية كانت « السلطة » أن تكون ؟

فلو أن الشعب انتقلت إليه السلطة فعلا ،
وليس دستوريا أو قانونيا فحسب - فحينئذ
أرضية الحوار ومساره .

ولما أصبح ثمة مجال كي تتكون مراكز القوى
وترفع شعار الديمقراطية ، وتثير الاضطراب
الفكري وسط جماهير الشعب .

وهكذا يعرض الدكتور وليم سليمان في مقاله
« سلطة الشعب ضمان للحرية والمساواة » ،
كيف انطلقت الثورات التأسيسية من مبدأ الحرية

على سلطان الدولة ويخاطونان على تجميع جمعي
الحرية : النوع الاول ، مستند من « العقيدة
السيسلانية » ، التي هي المصدر السيسلي
للحريات ، وهي التي تشع على بناء الحريات كله
بكلية مبادئ وطبقته . والنوع الثاني ، مستند
من « الصياغة القانونية » ، التي تقيم الحريات
على أساس قانوني ، وتضعها موضع التنفيذ ،
كما تزودها بجزء يكفل لها قانون الاحترام
والحماية . وليس هناك ما يمنع أن يؤتم في دولة
اشتراكية : أن النوعان من القيود .

ويستعرض الدكتور مصفر ، في « بحث
تجديدي - بين سيادة القانون والشرعية
الاشتراكية » ، ما دار في مصر من حوار جاد ،
بعد أحداث يونيو ، حول تقنين الثورة . وأورد
مقتطفات طويلة مما دار على اقلام الكتاب في هذا
الصدد ، لينتهي إلى « التأكيد بأن هناك تدرجا
مشتركا بين كافة النظم الديمقراطية (اشتراكية
وغير اشتراكية) ، في فهم سيادة القانون
والشرعية الاشتراكية تعني رد اعتبار القانون .

ثم يدرس الكاتب بعد ذلك « الضمانات
القانونية لنظام ديمقراطي حر » ، وهي في رايه :
مبدأ الفصل بين السلطات ، واستقلال القضاء ،
ومبدأ الرقابة القضائية على تصرفات السلطة
التابعة لشرعيته وإدارية ، ثم يدرس « الضمانات
الدستورية والفنية والجنائية والادبية للحريات »

فالضمانات الدستورية تنفي أولا أن الحريات
المكتولة بنصوص الدستور تنفذ بذاتها ، حتى ولو
لم يصدر أي تشريع يضع تفاصيلها ، والأمر
على خلاف ذلك بالنسبة لما يتضمنه الدستور من
قيود على الحريات . وثانيا : أنه لا يجوز أن
تعالج الحريات الا بقانون صادر عن البرلمان ممثل
السلطة الشعبية .

والضمان الفني للحرية ، معنى التفرقة بين
الحريات المطلقة والحريات المقيدة ، واستلزام
صعود تعديل دستوري لتقييد الحريات المطلقة .

وفي نطاق الحماية الجنائية للحريات ، يرى
الكاتب أن النصوص الوضعية التي تحرم العدوان
على الحرية لا تحقق الضمان الكافي ، كما أن
بعضها غير رادع .

وينتهي الدكتور مصفر من دراسته ، إلى أن
الضمان الحقيقي للحرية هو « الضمان الادبي » ،
الذي يتمثل في إيمان الشعب بها إيمانا عميقا ،
واستعداده لفرض احترامها على حكابه . وهذا
يتطلب شأوا كبيرا في التربية السياسية يتلقاها
الشعب نتيجة كحاح طويل ، يخوض فيه بنفسه

على حساب المساواة . مكان الاستغلال في ظل
الراسمالية . وعبر عن ذلك المبدأ الدستوري الذي
يقول بأن « السيادة للأمة » ، ويصل إلى أنه
لا يمكن أن تكون السيادة لأمة أو للشعب ، بل
يجب أن تنتقل السلطة بالفعل إلى من يمثل
الأغلبية الحقيقية من المواطنين . وإذا كانت
الثورة مبالا تنديما ، شعبيا ، فإن ضمان الديمقراطية
هو في الشعبية — ومن هنا يكون معنى تقنين
الثورة أن تكون جميع العلاقات في المجتمع
والدستور والقوانين التي تنظم هذه العلاقات
مبيرة من هذا التقدم ، ولن يتم ذلك إلا إذا كانت
المؤسسات الدستورية التي تصدر الدستور
والقانون ذات طابع شعبي حقيقي . فليس يمكن
في نظام الحكم كي يكون ديمقراطيا أن يكون لصالح
الشعب ، بل لابد أن يكون بواسطة الشعب .

ولدى الكاتب أن نقطة البداية في تقنين الثورة
هي وضع الشعبية موضع التطبيق العملي .
ويستعرض الوسائل التي أمد بها الميثاق
لتحقيق هذا الغرض ، وهما أولا : تخصيص
نصف مقاعد المنظمات الشعبية والسياسية ،
بها فيها المجلس النيابي لجميع الفلاحين . ويؤكد
على ضرورة تصديق تعريف الممثل والفلاح .
وثانيا : تأكيد سلطة المجالس الشعبية المنتخبة
باستمرار فوق أجهزة الدولة التنفيذية .

ونصل إلى المجموعة الثالثة من الدراسات
التي تتناول كل منها جانباً عملياً هاماً من نظم
الحرية .

الدكتور على الشريف المحامي ، يدرس
« حرية العمل » ويستعرض تطورها التاريخي :
من نظام ثورات المهن إلى الرق إلى السخرة
إلى طوائف المهن ، ليصل إلى العصر الحديث ،
حيث استقرت حرية العمل ، في مظاهرها الهامة
وهي حرية الاحتراف وحرية الانضمام للentesيات
وحرية الاستخدام وتحريم الاستعداد على حرية
العمل والإضراب واحتلال المصنع والمطاطمة .

ويتقدم الأستاذ طارق البشري ، دراسة
لألفية وضعية أصيلة عن « القضاء الإداري
والحرية » ، يبدأ بدراسة المراحل التي مر بها
انشاء مجلس الدولة المصري منذ أواخر عصر
اسماعيل ، ثم في تقرير اللورد دوغرين ، وعقب
ثورة ١٩١٩ ، ودستور ١٩٢٣ ، ويعرض لمشروعي
١٩٣٩ و ١٩٤١ ، وكيف عصفت بهما الخصومات
الحزبية ، إلى أن صدر القانون ١١٢ لسنة
١٩٤٦ ، بقضاء مجلس الدولة .

ويوضح كيف بدلت الهيئة الجديدة عليها
قوراءها كل تقاليد وتراث القضاء المصري ، سيما

في الثورة التي اعتبرت ثورة ١٩١٩ « وحولنا
معركة وطنية ديمقراطية وأزمة اجتماعية بالفتى
الحدة وحركة شعبية ضخمة ، تصارع الرجعية
والتخلف والاستبداد ممثلة في الملك والاحتلال
وأكبر ملاك الأرض .

ويستعرض بعد ذلك تطور احكام المجلس في
شان الحرية ومبدأ دستورية القوانين منذ
انتمائه حتى الآن .

ويدرس الأستاذ نبيل الهلالي ، « حق الدفاع
من الحرية » ، فيشرح دور الحماية والحامين
في هذا المجال . ويقول أن الحماية لن تمكن من
اداء رسالتها التبشيلة ما لم يقرر حق الدفاع ،
ويكمل القانون حرية الدفاع ، ويضمن القانون
حصوله الدفاع . ويؤكد في هذا النطاق مبدأ حرية
اتصال المحامي بموكله ، وحرية حضور إجراءات
التحقيق والإطلاع على أوراقه وحرية المرافعة ثم
استقلال المحامين .

ويستعرض الأستاذ محمود شعبان الهنشري ،
في مقاله «تفريغنا الجنائي يؤتم تمذيب المواطنين»
نصوص قانون العقوبات الخاصة بذلك ويوضح
كيف أن الواقع يجري على خلاف القانون في كثير
من الأحيان ، لينتهي إلى أن سيادة القانون ليست
في كثرة مواد أو تطوير نصوصه فحسب ، وإنما
في التزام أكله ودقة تنفيذه .

وهكذا تأتي حصيلة هذه الدراسات الشاملة
القصبة . فالأستاذ محمد أبو الفضل العيزاوي
يؤكد « أهمية التغيير لأرساء قواعد الميثاق
والديمقراطية وسيادة القانون » ، فيدعو إلى
ضمانات محددة لتحقيق مبدأ سيادة القانون هي :

١ — إلغاء أو تصديق جميع القوانين التي
تتعارض نصوصها مع الحقوق المدنية والسياسية
التي وضعتها هيئة الأمم المتحدة .

٢ — أن يضمن القانون الحريات الأساسية
للإنسان وحق الأجن .

٣ — ضمان استقلال القضاء .

٤ — ضرورة الإسراع في تقنين الثورة ، بما
يحبها من صفة الارتجال .

٥ — تنظيم سلطة الاعتقال ، التي تدعو إليها
ظروف إعلان حالة الطوارئ .

٦ — ضرورة إعادة سلطة التحقيق كاملة
للنيابة وسلطة المحاكمة للقضاء العادي .

٧ - الرقابة على أجهزة الامن بواسطة
الاجهزة الشعبية المنتخبة .

٨ - المساواة امام القانون .

ويرى الاستاذ زكي مراد ، في « ملاحظات
اولية في قضية الحريات » ، ان مشكلة تأمين
الحريات لا تحل بمجرد التصومص الثورية
الطائفة ، وان هناك قوانين معادية للحرية ظل
معمول بها لوقت طويل بعد الثورة وبعضها مازال
قائما حتى الان . واحيرا ان البداية السلبية
لتربية جديدة ترسخ مفهوم احترام الحريات لدى
الكافة ، ولدى رجال الادارة والقائمين على تنفيذ
القوانين بصفة خاصة ، هي الحسب على ما قد
ارتكب بالفعل من جرائم في حق الحريات .

ولقد بدا الاستاذ القتيب احمد الفواجه ،
تقديم هذه الدراسات جميعا ، بان الحرية مرادفة
للمتقراطية ، وانها لا يمكن ان تتحقق الا في ظل
الضمانات الاتية :

اولا : ان يكون لكل مواطن نصيب حقيقي من
ثروة بلاده تحرر رأيه من كل ضغط .

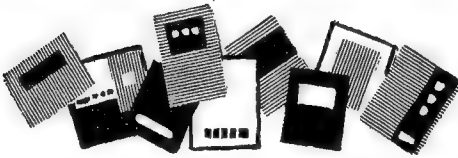
ثانيا : ان يكون هذا الرأي الحر هو الذي تبني
عليه كل التنظيمات الشعبية والسياسية .

ثالثا : ان هذه المجالس المنتخبة من الشعب
لا يجوز لها ان تفرض على حقوقه الانسانية في
الحياة قيدا او حدودا بغير الرجوع له في
استفتاء عام تساله الرأي في قضايا الكبار .

رابعا : ان هذه المعاي لا يمكن ان تتأكد الا
اذا كتبت هناك ضمانة قضائية لممارسة الحرية
بأسلوب صحيح .

خامسا : اطراح القيود التي ترد على الافراد
في الانحاء الى القضاء .

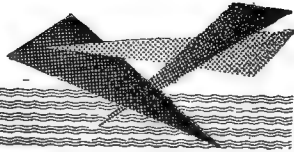
سادسا : ان تحقيق الضمانات السالفة يجعل
الحرية حقا ويجعل ممارستها واجبا ، ويشجع
الحرية في اول خطوة على الطريق الصحيح .



مناقشات
مفتوحة

9

كتابات
جديدة



كتابات جديدة

وحدة القوى التقدمية .. ضرورة وطنية

رسميس لييب عبريال

انطلاقاً على ارض صلبة ، لابد ان تكون الرؤية واضحة والشعارات محددة وطبيعية اشكال النضال معروفة جيداً ، مع تحفظ علينا ان نورد منذ البداية ، وهوان ايه صيغة تأخذ مضبوئها الحقيقي في التطبيق ونتيجة للظروف والاجراءات التي تحيط بهذا التطبيق ، ويبقى للدراسة الان قنبلة استشراف المستقبل والقول بما يجعل الصيغة الملائمة تأخذ الوجود الذي يدفع بمسرتنا الى الامام .

ومحاولة الاجابة من التساؤلات المطروحة لا تعدو

اشكال الحزب الواحد ؟ ام جبهة ؟ سواء كلفت وطنية ام شعبية ام شكل جديد له ملامحه الخاصة وهل تلائم هذه الصيغة الجديدة واقع المرحلة التي نمر بها ، والمهام التي تجلبه شعبنا ؟ واذا كلفت تلائم هذه المرحلة فكيف . يمكن تجسيدها في الواقع الملموس ؟

ولا يمكن تجاهل مثل هذه التساؤلات بحجة ان بعضها يدفعنا الى مناقشات فقهية لا محل لها الان ، وذلك لان المسيح العالة غير المحددة لا تحقق الرؤية الواضحة والسليمة . وحتى يكون

بيان ٢٠ مارس
معبيراً عن
تطلعات جماهير
شعبنا الى
وضمها في
السلطة الفعلية في انطلاقة
ديموقراطية لبناء مصر
الجديدة ، المحررة والاشتراكية ،
وقدم البيان فيما قدم مسيغه
جديدة للاتحاد الاشتراكي دفع
الى التساؤل عن طبيعة الاتحاد
الاشتراكي وفقاً لهذه الصيغة ،
او بالنظر الى تجارب الشعوب
الآخري في مجال الاشكال
السياسية التي تعبىء الشعوب
وتعتبر عنها . فهل هو شكل من

جاء

ان تكون محاولة للتطمين والتهدئة
تدعو جميع الثوريين الى
مناقشتها وتعميقها وتلاقى ما قد
يكون فيها من قصور .

وحتى نتمكن من الاجابة على
هذه التساؤلات لابد ان ننطلق
من التعرف على الملامح الجديدة
والاساسية للاتحاد الاشتراكي
في صيغته الجديدة ، واللامح
الاساسية لواقع بلادنا والمهام
التي تجلبها في هذه المرحلة .
ومستناول هذه الملامح دون
الخوض في تفاصيل لا محل لها
الان .

فبالنسبة للاتحاد الاشتراكي
كما تحميه بيان ٣٠ مارس تمثل
ملاحه الرئيسية في انه واجهه
حريضة تضم تحالف قوى الشعب
العامله ، وذلك على اساس
الديكتاتورية ، وعلى اساس
الانتخابات من القاعده الى اعلى
سلطة في قياده الفضل الوطني
وتوجيهه ، والسلطة الوكيل
التي اهمية وضع الدستور الدائم
وبناء التنظيم السياسي الذي
يضم الطلائع الاشتراكية القادرة
على قيادة العمل السياسي نحو
هدف تزويد الفسواق بين
الطبقات .

هذا بالنسبة للاقتصاد
الاشتراكي ، اما بالنسبة للملاح
الاساسية لواقع بلادنا والمهام
التي تجلبها فيمكن القول بانها
تمثل في ان بلادنا تخوض حركة
لازالة آثار السعوان ومحلية
استقلالنا الوطني ومجزاتنا
الثورية في مواجهة السعوان
الامبريالي الدموي بقوى
الاستعمار العالي ، وخوضنا
للمحركة يتم في ظل وجود قطاع
عام يقوم في الجسرة الاكبر من
اقتصادنا الوطني الذي نعمل على
تنميته ، وفي ظل قبول الشعب
بالاشتراكية هدفا لمسيرة نضاله ،
وارتكازا على ضيقاته نضاله
الميثاق تسعى لوضع العمال
والفلاحين في موضع القيادة
من تحالف الطبقات الوطنية
والثورية مع الاخذين الاعتبار

مافي الترقية الحالي الضام
والفلاح من قصور - في رأي -
كل ذلك مع ملاحظة ان المجزات
الثورية التي تمت في بلادنا ، كانت
بالدرجة الاولى ببساطة من
القيادة الثورية في ظروف عدم
وجود تنظيم جماهيري تركز
عليه ، الامر الذي ترك آثاره
الكيرة في مملر الثورة نفسها .
كذلك ترك النهج الذي كان
سائدا قبل بيان ٣٠ مارس ،
بصمته على واقع حركة
الجماهير ومستوى وعيها . وان
كان من الضروري هنا ان نقول ان
الهزة العنيفة التي مستمتها
الثورة في جماهير شعبنا لم
هية ٩ ، ١٠ يونيو المجيدة . .
وما أعقب ذلك كله من تحولات
هامة ، قد صقل وعي الشعب
ويقلته .

فهل الاتحاد الاشتراكي حزب
حتى يمكن ان نقول ان بلادنا
تشهد مولد نظام الحزب الواحد ؟

اقول ، انه اذا كان مفهوم
الحزب هو طليعة طبقة معينة
ومميرا من مصالحها كما يضم
ملائح هذه الطبقة ، ولا يطرح
نفسه عند التكوين على مستوى
الشعب كله بخلاف طليقة . .
اقول لا يمكن ان يكون الاتحاد
الاشتراكي الذي سيتم تكوينه
وانتخاب قياداته على مستوى
الشعب كله . . حزبا من
الحزباب .

اذا لم يكن الاتحاد الاشتراكي
- ان - حزبا من الحزباب ،
فلا يمكن القول ايضا انه جبهة
وطنية او شعبية او أي شكل من
أشكال الجبهة . . لان الجبهة -
كما هو معروف - عبارة عن
التقاء احراب متعددة تمثل مصالح
طبقات مختلفة ، تلتقي في مرحلة
معينة حول هدف وبرنامج محدد
.. ثم تنفض بعد ذلك للتضييق
او تتوسع حسب الظروف .

واذا استطعنا تشكيل الجبهة
ونظرنا الى مضمونها . من حيث
انها تجسج طبقات حول

هذه محدة ، أينما التوصل
ان الاتحاد الاشتراكي في صيغته
الجديدة يأخذ بمضمون الجبهاتيون
شكلها . . أي انه شبه جبهة او
تجسج لطبقات وثلاث متمدد حول
هدف واحد ، ولكن يبقى التساؤل
حول ما اذا كان هذا التجسج
تجمعا وطنيا يهدف الى تحرير
الجزء المحل ومجابهة الاخطار
التي تتهدد الاستقلال ، فنبض
كل الى حال سبيله . . ومصلحه
الطبقة .

اننا نعتقد ان الاتحاد الاشتراكي
في صيغته التي يقدمها بيان
٣٠ مارس ، واذا روعيت روح بيان
مفري الديمقراطية الجماهيرية ،
واذا تحركت الجماهير بطريقة
نشطة يمكن ان ينطوي على
مضمون اكثر تقدما من مضمون
الجبهة الوطنية ، وذلك بفضل
اللامح الاساسية لواقع بلادنا
هذه المرحلة ، وبرزها قبول
الشعب بالاشتراكية هدفا له ،
ووجود بنحزبات ثورية يحقق
تدعيمها وتعميقها . والمعروف
ان العدو لا يستهدف فقط القضاء
على استقلالنا الوطني بل
والانتكاس بلبناء الاشتراكي .

ومن هنا فأتنا وان كنا نعمل
في هذه المرحلة على تجسج كل
القوى التي ترفض احتلال ارض
الوطن والسيطرة الاستعمارية ،
الا ان كل ذلك بشروط يضمن
التغلب عن شوء من منجزاتنا
الثورية التي يشكل تدعيمها
المكشيكات الحقيقية للسلود
والانتصار . أي ان الاتحاد
الاشتراكي يمكن ان يكون شبه
جبهة او شعبي او أي شكل من
أشكال الجبهة . . لان الجبهة -
كما هو معروف - عبارة عن
التقاء احراب متعددة تمثل مصالح
طبقات مختلفة ، تلتقي في مرحلة
معينة حول هدف وبرنامج محدد
.. ثم تنفض بعد ذلك للتضييق
او تتوسع حسب الظروف .

ولا يطعن في قولنا هذا وجود
التنظيم السياسي في قلب الاتحاد
الاشتراكي لان هذا التنظيم يفترض
فيه ان يضم الطلائع الاشتراكية

التي تتمركز بالنظرية العلمية والتي تتحرك في قلب الاقتصاد الاشتراكي بالتوجيه والتعبئة بأساليب الديمقراطية وحدها ويعمل الجماهير ليصبحون الانطلاق الى الاشتراكية ممكنا بفضل قيادة العمال والفلاحين للتحالف .»

ونعتقد ان هناك ابورا ينبغي ان نراعى حتى يتواءم للاقتصاد الاشتراكي مضمون الجبهة ومنها:

اولا : ينبغي الا يكون هناك تشدد في الالتزام الا فيسبا يتعلق بالمبادئ الأساسية الديمقراطية والفروشي ان يبقى لكل رايه الذي يدافع عنه . لان انقضاء الالتزام الجامد في الجبهة هو الذي يميز بينها وبين الحزب ، وهو الذي يعطيها إمكانية التعبير عن كل القوى وكل الآراء .»

ثانيا : لا يمنع أحد من فئات التحالف من دخول الاتحاد الاشتراكي الذي ينبغي ان يعمل على ان يضم القوى الوطنية، وان يعبر عنها ، وهذا ما يفرق بينه وبين التنظيم السياسي الذي يجب الا يضم الا الاشتراكيين الحقيقيين الذين يقبلون التضحية بحياتهم في سبيل قضية الاشتراكية والشعب . ومن هنا تنفي - في رايي - أهمية وجود عضوية عابدة ومتنوعة داخل الاتحاد الاشتراكي .»

ثالثا : ينبغي دراسة قضية الترشيع ب مفهوم التحالف . بمعنى هل يحق للاتحاد الاشتراكي الاعتراض على ترشيح واحد من فئات التحالف الذي يضمه لم كيف تكون المسألة ؟ .»

تأتي الآن قضية : كيف يمكن وضع هذه الصيغة موضع التطبيق العملي . يتطلب ذلك في رايي عدة شروط هي :

اولا : الا يوجد أي تبا على حركة الجماهير . واذا استمدت ظروف الحركة اتخاذ اجراءات استثنائية ، فيجب ان يكون ذلك على أساس انه اذا كان الامر يتعلق بفئات خارج التحالف ، للدولة حق اتخاذ هذه الاجراءات .»

ابا اذا كان الامر يتعلق بأحد من فئات التحالف فان الاتحاد الاشتراكي - كممثل للتحالف - يجب ان يشارك سلطة نظر مثل هذه الاجراءات .»

ثانيا : الا توجد اية قيود شكلية او قانونية - من شأنها ان تنشل حركة القوى الاشتراكية على اختلاف مصادرها الفكرية . لان من شأن هذه القيود ان تعطي القوى الرجعية إمكانية جرداد الجماهير وتضليلها فيقع الاتحاد الاشتراكي في يدها وكذلك التنظيم السياسي .»

ثالثا : لابد من الاسراع باتخاذ التدابير اللازمة لابعاد تأثير مراكز القوى او العناصر المعوقة التي كسبت التمسك من افلاسها ومعاداتها بحركة الجماهير . وكذلك الاجهزة التي تضخمت وقامت بدور كبير في تصويتنا نتيجة لماناخ الذي كان سائدا قبل النكسة وصدر بيان ٢٠ مارس .»

هذه هي الابور التي من شأنها ان تجعل الاتحاد الاشتراكي جميعا للقوى الوطنية والتقدمية يقوم بهيمته الوطنية خير قيام ويكون له الفاعلية المرجوة .»

ومن المتفق عليه ان اعادة الاحزاب القديمة فضلا عن استحداثها لا يتلاءم مع المرحلة التي نمر بها والتغيرات التي حدثت في الواقع المصري منذ ثورة يوليو حتى الآن ، خصوصا اذا لاحظنا ان تلك الاحزاب تكونت ونمت في ظل الاستعمار والقصر والرجعية وفي غياب الحزب الذي يمثل العمال والفلاحين .»

من كل ذلك يتضح لنا ان الاتحاد الاشتراكي في شكله الجديد يمكن ان يكون افضل الاشكال لتحشد الجماهير في هذه المرحلة بشرط ان تراعى روح بيان ٢٠ مارس الديمقراطية والجماهيرية والواقع المصري الذي يسبصر حكمه على هذه التجربة .»

والان كيف يمكن وضع هذه الصيغة موضع التنفيذ ؟ . كيف يمكن ان يتجسد الاتحاد الاشتراكي وفقا للصيغة التي قممها ببيان مارس ؟ .»

ونعتقد ان ما هو اساسي الان هو توفير روح بيان ٢٠ مارس في كل ما يستخذ من اجراءات استثنائية لاتخاذات قيادات الاتحاد الاشتراكي واساليب العمل فيه وتوفير ما سبق ان اشرنا اليه من ضروره اطلاق كل القوى الخلافة للجماهير وللقوى الثورية والتقدمية نون ايتقود او موافق تستفيد منها القوى الرجعية .»

ان بناء الاتحاد الاشتراكي كتجمع وطني تقدمي يتوقف في النهاية على حركة الجماهير ويقطنها ، حتى لا يقع الاتحاد الاشتراكي والتنظيم السياسي في يد القوى الرجعية فيتمسك كل شيء ، كما يتوقف على الدور النشط والفعال الذي يجب ان تقوم به القوى الثورية والتقدمية التي ينبغي عليها ان تعضن هذه التجربة وتطلق بالقوى ملقاتها . لان هذه التجربة يمكن ان تكون المحك الحقيقي للثورة .»

واذا كان الثوريون ينطلقون من مناهج مختلفة ، واذا كنا لا نستطيع ان نقل من شأن الحوار حول هذه المناهج ، الا انه ينبغي الا يصل الحوار الى الصدام والتعسف ، الذي لا يستفيد منه غير اعداء الشعب والاشتراكية . يجب ان يقفوا

« وعلى الجماهير شعبنا وكل القوى الثورية ان تطلق باتصفي طائفتها ويبل يقظتها في طريق بناء مصر المحررة الاشتراكية »

اننا على ابواب اختلافات جديدة في تاريخ بلادنا ، والان سيتحدد كل شيء وسينقرر مصر بلادنا وامالنا . « لمصنوعات عديدة قادمة

جميعا على ارضية موحدة في مواجهة امعاء الشعب والاشتراكية لان الحركة معركة حياة او موت »

مناقشات مفتوحة

الانتخابات في ضوء بيان ٣٠ مارس

واعتقد انه يجب ان يكون منطلق تجربة الانتخابات الجديدة ، هي العناصر المناهضة التي خدمت في ظروف الحركة في لجان المقاومة للشعب ولجسان الدفاع الحزبي والتحرير ، والعناصر الخلفية العاملة على زيادة معدلات الانتاج . « كذلك العناصر التي ساهمت بجهداتها الفكرية في التصدي للفكر المضاد للاشتراكية »

اننا نأمل ان تفوز الانتخابات — بعد ان مر الشعب بكثير من تجربة عصيبة — عناصر وكوادر سياسية على مستوى الحركة »

ومن ثم ، يجب ان تنشط الجماهير لمعقد الندوات والاجتماعات لمناقشة بيان ٣٠ مارس من جهة ولتحديد المواصفات والطرق التي يمكن بها ان تضمن نجاح قيادات منها معبرة عنها وممثلة لها بشكل حقيقي . قيادات قادرة على الحركة وعلى العمل السياسي ملتزمة بأمال الشعب في ضحية النصر وبناء الاشتراكية »

كتب المواطن ابراهيم الطواني، بالشركة العامة للبتروك وعفسو منظمة الشباب ، يعلق على الانتخابات التي سوف تجري من أجل إعادة بناء الاتحاد الاشتراكي ، فيقول :

من القضايا الهامة التي طرحها بيان ٣٠ مارس « بهدف حشد امكانيات العمل السياسي الى جانب امكانيات العمل العسكري لازالة آثار العدوان . قضية انتخاب اعضاء الاتحاد الاشتراكي من مستوى الوحدة الصغيرة الى مستوى اللجنة التنفيذية العليا — اي أعلى مستويات التنظيم .

ويضع البيان — بذلك — امام جماهيرنا الشعبية مسئولية اختيار القيادات النابعة منها والمعبرة من مصالحها وآمالها »

رأى في التنظيم النقابي

واود ان تعرض هنا لاهم اسباب هذا المرض المتمثل في النظام او القانون الذي يحكم التنظيم النقابي . ويمكن ان نبدا برصد الملاحظات التالية :

يتم انتخاب اللجان النقابية في الوحدات الإنتاجية . ويعقب ذلك

النقابية ، مشكلة جهود الحركة النقابية . ولكنهم لم يحاولوا — في رأيي — تشخيص مرضهم الثقة المتفشى بين قيادة وقاعدة الحركة النقابية »

ويسير المواطن محمد عبيد الواحد الشيخ — في رسالة له للطلبة ، من رأيه واقتراحاته للتنظيم النقابي ، فيقول :

تناول كثير من المهتمين بالقضايا

أن ننظر هذه الجان متدوين عنها بنسب معينة لحضور الجمعية العمومية ، ثم تقسم الجمعية العمومية بفتحاجب أعضاء مجلس إدارة النقابة من ١٠ أعضاء

وبطابق لهذا النظام يتم الانتخاب عن طريق أن يبدى مندوب الحلة (مثلا) رايه في مرشح الاسكندرية او القاهرة او كفر الدوار .. او العكس . وذلك رغم عدم معرفة أى منها بالآخر .

وإذا راي أحد المتدوين غيره ولم ينتخب سوى من يعرفه وبالتالي لم يؤثر فكرة الانتخاب أمام الس ١٠ . عسوا المطلوب انتخابهم ، يعتبر سونه بلطلا . والملاحظ أن الجعب يحرمون على عدم بطلان أصواتهم ، ومن ثم يلجأ كل منهم الى اختيار من يرغب نجاحه ، ثم يكمل على الس ١٠ . أعضاء « بالبركة » . كما أنه قبل إجراء الانتخاب تتم اتصالات خلف الكواليس على غرار الصققت التصارية .. والفرق الوحيد بينهم تبادل الأصوات بدل تبادل السلع علوة على جواز الترشح من خارج أعضاء مجلس ادارات اللجان النقابية ..

وبطابق لهذا النظام يتسلل الى مجلس إدارة النقابة بعض الأشخاص المهزوزين والتهنيزيين من لفطهم الطبقة العالبة في القاعدة ، كما أنه استحدثتقتن في الفترة السابقة ليفسح الطريق أمامهم للورور الى مجلس إدارة النقابة ، فمثلا : لا يجوز للمل أن يجمع بين مجلس إدارة أكثر من تشكيل نقلي علوة على المركزية الملقة بممارسة مجلس إدارة النقابة لأمعله ، او بمعنى اصح لسلطاته . فقد حدث في الفترة السابقة أن اختار أعضاء مجلس إدارة إحدى اللجان النقابية بالاسكندرية شخصا ليكون رئيسا لمجلس إدارة اللجنة

ولكن النقابة تختل وتقررت شخصا آخر ليكون رئيسا للجنة .

ان مثل هذه التصرفات التي تتم بالبروقراطية تتنافى مع الديمقراطية التي اكتسبتها الطبقة العاملة من خلال جاربها وكفاحها الزير طوال السنين الماضية .

وعلى العموم من خلال التجربة التي مر بها التنظيم النقابي من سنة ١٩٥٩ حتى هذا التاريخ ثبت فشله فلا محل لفرض نفس النظام مع تغيير بعض الالفاظ في القاتون . واننى لاسأل : ما هي الاسباب الحقيقية التي تكمن في العمل على الاقلال من مسد النقابات العابة ؟ اهي مصلحة الطبقة العاملة أم مصلحة بعض الاداريين ؟ لماذا لا تكون هناك نقليات اقليمية نوعية على نطاق المناطق الانتاجية او على نطاق المحافظة . أى يكون هناك نقابة علة لعمال النسيج وملحقته بالاسكندرية وغسواحيها او القاهرة وسواحيها او محافظة البحرة ، ولكل مهنة نقابة على هذا النمط أيضا ، على أن تجمع المهنة اتحاد نوعي للنقابات ثم اتحاد عام لجميع الاتحادات المهنية حتى يكون من الممكن تقويم تبادات الاتحادات او النقابات التي تصرف وفي نفس الوقت يكون اختيار أعضاء مجلس إدارة النقابة بواسطة مثلى العمال في اللجان النقابية على نطاق المنطقة المحدودة عن دراية ومعرفة حيث يكون من السهل التصرف على نشاط مرشحي مجلس النقابة .

وانى لاونباهية أن يتم تغيير نظام اختيار أعضاء مجلس إدارة الاتحاد ليكون كما يلى بالتمسلسل من اللجنة النقابية حتى الاتحاد :

● يتم انتخاب مجلس إدارة اللجنة النقابية في الوحدة الانتاجية مترشح عدد أمثلها ٥ أعضاء فأكتر على أن يتكون من سبعة أعضاء ..

ويجوز أن تشكل لجنة نقابية لعدة وحدات انتاجية متى بلغ عددهم ٥٠ عضوا على أن يشكل لكل لجنة هيئة مكتب من رئيس وسكرتير وامين صندوق .

● تشكل الجمعية العمومية للنقابة من جميع هيئات المكاتب في اللجان النقابية في المنطقة الانتاجية او المحافظة ومن يشتركون في نشاط مناعى مشابه

● تختار الجمعية العمومية أعضاء مجلس الادارة بطريقة الانتخاب السرى العام من ٢١ عضوا ، على أن تكون مدة الدورة سنتين .

● يختار مجلس إدارة النقابة المندوب الذى يمثل في الاتحاد النومي .

● يشكل المجلس التنفيذي للاتحاد من جميع المتدوين الذين تم اختيارهم بواسطة النقابات والتي تشترك في نشاط مشابه على أن يكون عدد أعضاء المجلس التنفيذي ٢١ عضوا . وإذا كان هناك عدد زائد يحضرون الاجتماع كمراتبين .

● بعد مضي نصف مدة الدورة تجرى قرعة لاسقاط عضوية عدد يمثل العدد الزائد الذى لم يدخل عضوية المجلس التنفيذي للاتحاد ويحل مكانهم من كانوا يحضرون كمراتبين .

● يتبع نفس النظام في طريقة تشكيل المجلس التنفيذي للاتحاد العام والاتحادات الدولية النوعية اذا ما اشترك اتحاد النسيج او اتحاد الزراعة في اتحاد دولى من نفس النوع .

واعتقد ان هذا النظام فيه شوء من الدقة في طريقة اختيار الطبقة العاملة لممثليها في المستوى الاعلى ..

ظفار الثورة

أرسل النا مكتب جبهة تحرير ظفار ، الممد المائل (السنة الثانية) الصادر في أول أبريل الماضي ، من نشر ظفار الثورة التي يسددها المكتب كل شهر . وعلى امتداد ١٨ صفحة ، تعرض ظفار الثورة لممد من القضايا السياسية والاجتماعية والفكرية التي تشمل أساسا بقضية الثورة الوطنية في أمارات الخليج العربي .

في فتيحت وعدة أراضى المنطقة ونهب ثرواتها المعدنية الهائلة .

وتحذر ظفار الثورة الوطنيين في صفحتها الحادية عشرة ، من سلايب عملاء الاستعمار في منطقة الخليج العربي وعمل . فتشير إلى انتهاء هذه العناصر الطبقية ، وتحذر من أسلوب هذه العناصر إذ تلجأ إلى الهجوم علنا على الحكم القائم هناك وفسد الاستعمار بهدف كشف العناصر المناهضة والوطنية وتسليمها لسلطات الابن ، كذلك خديتهم من ضرورة طرد المستمر وتجميع الشباب حولهم لتحقيق نفس هدف كشف العناصر الوطنية وتبليغ السلطات عنها .

وتنقد ظفار الثورة في صفحتها الثالثة عشرة ، التحقيق الذي نشرته آخر ساعة الصرية لوجه مسكاوي (١٧ / ٢ / ١١٦٨) وترى ان الموضوع غير دقيق من جهة ، فضلا عن أنه — في رأيهم — لم يعرض رأى القوى الوطنية في ظفار .

وتنفي ظفار الثورة مسددها هذا ، بقصيدة « من ادب الثورة » تصجد الوطنية وثورة ظفار وشعبها .

لمصالح الخليج العربي ، تهدف إلى أقلية اتحاد فيدالي مزيف . فهذه الامارات والكيانات الهزيلة منعمها الاستعمار وعمل دائما على تثبيتها وجعلتها رغم ارادة الجماهير العربية » .

وتشبه ظفار الثورة مشروع الوحدة ، بالاتحاد الذي اتقاه بريطانيا من قبل في جنوب الين المحتل قبل استقلاله . وينتهي المقال إلى دعوة كل « القوى الثورية والتقدمية في الخليج العربي » إلى الوحدة ضد هذا الاتحاد .

وتشتر ظفار الثورة بعد ذلك ، عددا من البلاغات العسكرية من معارك مسلحة قام بها ثوار جبهة تحرير ظفار ضد « قوات المدو » ثم توجه بعد ذلك نداء إلى طلبة ظفار ببسالة دورهم الوطني في الثورة « جنبا إلى جنب مع جبهة مائنا وفلاحينا الذين يتحدون اصلا منهم ، والذين هم في أمس الحاجة اليهم لحو أكثر التركة الاستعمارية » .

وتعرض ظفار الثورة في صفحتها الثانية ، لتاريخ الاستعمار البريطاني في شبه الجزيرة العربية بؤدوره التخريبي

ويبدأ مد ظفار الثورة لأول أبريل بمناقشة قضية الديمقراطية والتخلف السياسي مؤكدا على أن مفهوم الديمقراطية « يتحدد بفهوم القوى المائلة فقط فتصبح الديمقراطية حقا لهذه القوى » وليس هادرا للديمقراطية ، حرمان الفئات الرجعية والفسادة للثورة ، من الحقوق السياسية . ويتحدث بعد ذلك عن الوحدة الفكرية داخل التنظيم ، فيقول « ان التنظيم السياسي يسمح بنوع من الاختلاف الفكري داخل حدوده . ولكن في الوقت نفسه ، يشترط حدا أدنى من الوحدة الفكرية حتى لا يؤدي الاختلاف إلى تفرق التنظيم وتفككه وانتهيار وحدته » .

ومن أهم موضوعات المدد ، موضوع يحدد موقف جبهة تحرير ظفار من مشروع اتحاد امارات الخليج العربي . وقد جاء به « ان الرجعية ومن ورائها الاستعمار ، تحاول اليوم وبعد ظروف النكسة ، استغلال الموقف العربي الراهن ، وتسخره لتثبيت وجودها الذي من خلاله يسوف يتهدد استعمار استبداد واستنزاف ثرواتها وتحصينه في مسيلاتها الوطنية . ان ظواهر التيجيح

نقد الظليمة .. وتعقيب

— مشكورا .. الظليمة .. والا ختابها التي يعبر فيه من تبنيتها . وهذه رسالته بعد ذلك .

الكتاب الثوري ، هو الذي ينطلق — في كتاباته — من استراتيجية الثورة ، سواء اكانت في وطنه ، أو في أي بقعة أخرى من المناطق التي يمتد منها الخطوط نوايا التوسع الاستعمارية

وفي رسالة كتبها خالد عبد الكريم السوقي من عدن ، ويرجو نشرها « بحذائرها » ، ويوجه فيها نداء للظليمة . وقبل عرض رسالته نقول أننا لم نحذف من رسالته الا مقدمتها التي يمتدح فيها

والاستيلاء على جمعى الشعبين الذين تريد
استخلاص أرضها . وموجزا ما أريد قوله هو :

لماذا لا تهتمون بغضائى الثورات فى أفريقيا ؟
— وهى ليست بعيدة عنكم — إسأذا وهناك
الكثيرون يحاربون فى جبال مرتفعات ارتريا ؟
لماذا وهناك القتل بالجملة فى صفوف الفلاحين ؟
لماذا وهناك الدماء الزكية تراقى على تربة الوطن
العزيز ؟ لماذا وهناك الإنسان يعلق على الأشجار
كثيرة قطعت ورميته كئنه لم تك فيه حياة ، وكان
قلبه لم ينبض يوما بأحاسيس الكرامة ..
وبأحاسيس المختصب أرضه ؟ لماذا وهناك الآلاف
يعيشون على حدود السودان والعوز والفقر
يخيئان عليهم ، لماذا وهم يفتشون الأرض
ويلتفتون السماء ، سواء لكن فى البرد أو
الحر ؟ أين الإنسان فى كتابتكم ؟ أين الثورات فى
تفكيركم ؟ ألمكم تتزعرون بأنكم لا تعلمون من ثورة
ارتريا شيئا . إذا كان كذلك فأنتم وحكم الذين
تحملون وزر هذا الخطأ .. فأنتم الكتاب ، وأنتم
أصحاب القدرة على مجلاتكم . وكما توجد المجلات
مفتوحة بين أيديكم على امتداد قراكم ..

هل تريدون أن يأتى اليكم ثلثا من ارتريا
ويقول : « أكتبوا على .. من ثورتى » لا اعتقد
ذلك . متى كفاية انه لا يجد السلاح من تلك
الدول « القديمة » . متى كفاية انه يحارب دون
مؤونة كافية . الا لظمت أنظمتكم المذابح
الإنسانية .. الا تكيكم أحراق القرى بما فيها
ومن عليها ؟؟ اليس كل هذه مبررات لتجمل
أحاسيسكم وأفلامكم تحرك على صفحات المجلات
التي بين أيديكم ؟

على كل ، ربما تكون هناك قضايا مهمة أكثر
من قضية الثورة المسلحة فى ارتريا ، وفى أنجولا
أيضا ، وقضية فلسطين هى الأهم . لأننى كعربي
أؤمن بأن عليكم حشد كل إمكانياتكم الإعلامية
والفكرية لقضية فلسطين . ولكنى أربط قضية
لمسطين مع قضية الثورة فى ارتريا ، فالتقسيمان
متشابهتان من حيث أبعداهما ، فلسطين سلبت
وارتريا اغتصبت من طريق مخططات استعمارية
.. وأصبحت ارتريا مفتضية وفلسطين سلوية .
فأيووبيا تدمى أن ارتريا جزء لا يتجزأ منها

والصهيونية تقول أن فلسطين أرضهم .. إذن
القضيتان تسيران فى خط واحد ، فهناك وعد
بغور فى مثلثات المسلب ، وهى المخططات
الاستعمارية لغص ارتريا لانيوبيا . ولا يوجد هناك
بدل سوى الثورة المسلحة . وكما هو معروف
« ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » هذه
القضية جلية أمامكم فلماذا لا تولوها بعض ،
وليس كل اهتمامكم ؟

وأخيرا أرجو نشر رسالتى بحذافرها .
وأحب أن أنوه الى أننى لا أقصد شيئا — سوى
لفت نظركم ونظر الآخرين لبعض الثورات التى
لا تزال مجهولة فى تفكير بعض كتلنا . ولكنها فى
الواقع ليست مجهولة ، بل أن هناك آلاف
المنارات التى تشعل من دماء المناضلين لتضيء
الطريق إليها .

الطلبة : يادى ذى بدء ، نحن لا نزعم أننا قد
أدبنا كل واجبنا نحو معالجة القضايا الأفريقية .
ولكننا نزعم — فى نفس الوقت — أن بعضا من الجهد
قد بذلناه فى هذا الصدد . وأسمح لنا أن نستعرض
بعض — بلغة الأرقام — ما نشر فى الطلبة (..) عددا
حتى الآن (..) بشأن هذه القضايا . فقد نشرنا ٢٠
مقالا ودراسة و ٦٦ تقريراً من تقارير الشهر ، وحرصنا
لجنة كتب عن أفريقيا ، وكذلك مجلات تناولت
قضايا أفريقية .

ونود أن نذكر هنا ندوة « أفريقيا : حركة التحرر
الوطني والإستراتيجية » التى نظمتها الطلبة مع
مجلة قضايا الحرية السلم والإستراتيجية .. فى القاهرة
فى الفترة من ٢٤ — ٢٩ أكتوبر ١٩٦٦ . هذه الندوة
التي شارك فيها ٢٥ حزبا ومنظمة أفريقية . وقد
قلبت الطائفة بتبجيل وثائق هذه الندوة الهامة فى
ثلاث مجلدات باللغات الثلاثة : العربية والإنجليزية
والفرنسية . نطقت منها أكثر من طبعة .

لما لقية ارتريا بالذات ، فنود أن نتطلع محسنا
صفحة ١٤٥ من العدد التاسع لعام ١٩٦٦ ، لتجد
موسوما بطوان « قضية ارتريا » بعرض البشاعة
بالقام الوطنيين فى ارتريا القسوم ، عسكيا بطوا
للطبعة بكتابتهم . ونرجو ملاحظة أن المعلومات عن
ارتريا غير متوفرة .

على أية حال ، نحن نقدر ذلك ونقدر انه يصدر
عن شعور طيب تجاه القضية ، ونأمل فى نفس الوقت
أن نؤدى واجبنا ككاتب فى هذا المجال .



وثائق

برنامج الاتحاد العام لنقابات العمال بالقصر المصري "الاتحاد الشاق" ١٩٢٤-١٩٢٥

في عام ١٩٢٤ وفي ظل حكومة الوفد الاولى شهدت البلاد سلسلة من الاضرابات العمالية وخاصة في مدينتي القاهرة والاسكندرية كان معظمها بقيادة اتحاد نقابات العمال . وقد واجهت حكومة الوفد هذه الاضرابات بتوجيه ضربة عنيفة الى الحركة النقابية ، فخلعت اتحاد النقابات ، كما حلت الحزب الشيوعي واقت المفضي على قائده .

ولجأ الوفد الي العمل على تنظيم العمال تحت قيادته ففي ١٥ مارس ١٩٢٤ أسس عبد الرحمن بك فهمي « النقابة العامة للعمال - واصنر صحيفة عمالية باسم اتحاد العمال ، ظهر اول عدد منها في ١٢ يونيو ١٩٢٤ . وفي يوليو ١٩٢٤ تحولت النقابة العامة للعمال الى اتحاد عام لنقابات العمال - وصدرت لائحته في يوليو ١٩٢٤ ، وعرفت باسم قانون ١٩ يوليو ١٩٢٤ ، وقد نشرت في الممدد الخامس من جريدة اتحاد العمال بنفس التاريخ وتعتبر هذه اللائحة من الوثائق الهامة في تاريخ الحركة النقابية المصرية .

نشر هذه الوثيقة بمناسبة عيد اول مايو الذي احتفل به عمال مصر على مر السنين في ظروف قاسية معرضين للكبك والارهاب ، حتى فرض عليهم الاحتفال به سرا في معظم الاحوال ، ولما جاءت النورة أصبح عيد العمال من المناسبات الشعبية يحتفل به رسميا .

وبهذه المناسبة ننشر ايضا النص الكامل لمقال بعنوان « عيد اول مايو » نشر بالمعد السادس عشر من مجلة الحساب في اول مايو عام ١٩٢٥ .

من
وثائق
الحركة
العمالية
في
المستشفيات

١١

قانون ١٩ يوليو سنة ١٩٣٤ الاتحاد العام لنقابات العمال بالقطر المصري

الباب الاول

المادة ١ - قد تأسس بالقطر المصري بمقتضى هذا القانون اتحاد عام لنقابات العمال باسم « الاتحاد العام لنقابات العمال بالقطر المصري » .

المادة ٢ - مركز الاتحاد العام هو مدينة القاهرة ويجوز ان ينشئ له فروعها بمحسريات ومحافظات القطر المصري على مقتضى احكام هذا القانون .

المادة ٣ - مدة هذا الاتحاد غير محدودة .

المادة ٤ - يبدأ العمل بهذا القانون بمجرد نشره بالمصحف اليومية .

المادة ٥ - الغرض من تكوين الاتحاد العام :

اولا - ايجاد مركز رئيسي ترتبط به جميع نقابات العمال والطوائف بالقطر المصري .

ثانيا - تنظيم حركة العمال وتوحيد جهودهم والوصول بهم الى كل ما فيه الخير لهم ادبيا وماديا واجتماعيا وصحيا واقتصاديا .

ثالثا - الاشراف على نقابات العمال والطوائف التابعة لها .

رابعا - الاتصال باتحادات العمال في بلاد العالم المختلفة والاشراك في مؤتمراتهم .

خامسا - انشاء وتعميم النقابات للعمال واصحاب المهن والحرف والطوائف الأخرى بالقطر المصري .

سادسا - الدفاع من مصالح العمال وتلايف لجنة برلمانية

لخدمة اغراضهم المشروعة والسعى لامتياز الحكومة بهيئتهم .

سابعاً - عقد مؤتمرات دورية في مختلف عواصم القطر المصري للبحث في شئون العمال العامة .

ثامنا - العمل على ايجاد تشريع خاص بحماية العمال قبل اصحاب رؤوس الأموال وارباب الاعمال بتحديد ساعات العمل وتقدير الاجور وترتيب المعاشات والمكافآت والامعالت في حالة العطل والمجز والاصابة ومنح الاجازات والعلاوات ووضعت نظام الترتيبات واعداد الوسائل لتسهيل سكتاهم وتعليم ابناتهم ووقاية صحتهم .

الباب الثاني

المادة ٦ - اعضاء الاتحاد العام هم :

اولا - نقابات العمال والطوائف وذوو الحرف والمهن .

ثانيا - نقابات موظفي الحكومة والمصالح الاهلية والمستفيدين والاجراء .

ثالثا - الاشخاص ذوي الكفاءات والميزات الخاصة غير التابعين لنقابات ممن يرى الاتحاد مصلحة لدى قبولهم ضمن اعضائه .

المادة ٧ - يشترط لقبول اية نقابة في عضوية الاتحاد العام ما يأتى :

اولا - الا يقل عدد اعضائها عن خمسين عضوا عابلا .

ثانيا - ان يوافق الاتحاد على قانونها .

ثالثا - ان تقبل اشراف الاتحاد العام على ادارتها ومالياتها .

رابعا - ان تقبل العمل بالقوانين والقرارات واللوائح التي اصدرها ويصدرها الاتحاد العام .

خامسا - ان تدفع ٢٥ ٪ في المئة من صافي ايرادها الشهري بصفة اشتراك للاتحاد العام من تاريخ تقرير انضمامها .

المادة ٨ - يشترط لقبول الاشخاص غير التابعين لنقابات اعضاء في الاتحاد ما يأتى :

اولا - ان يرى مجلس ادارة الاتحاد مصلحة في قبولهم .

ثانيا - ان يدفع اشتراكا سنويا قدره مائة قرش صافيا .

المادة ٩ - يجوز لمجلس ادارة الاتحاد العام ان يفصل من عضويته كل شخص او نقابتي الاحوال الاتية :

اولا - مخالفته للقوانين واللوائح والقرارات .

ثانيا - التوقف عن دفع الاشتراك الشهري لمدة ثلاثة اشهر متوالية بعد اذار كتابية بالدفع .

ثالثا - اثبات اى عمل من شأنه ان يحلل الاتحاد العام اية مسئولية ادبية او قانونية او مالية .

المادة ١٠ - يجوز لمجلس ادارة الاتحاد العام في كل الاحوال ان يعيد الى عضويته اى شخص او اية نقابة فصلت بالاسباب المسالفة اذا رأى وجهاً لذلك وبالشروط التي يضعها .

الباب الثالث

في هيئات الاتحاد العام

الجمعية العمومية :

المادة ١١ - تتكون الجمعية العمومية للاتحاد من :

اولا - اعضاء مجالس ادارة فروع الاتحاد بمواسم الدورات والمحافظات .

ثانيا - اعضاء مجالس ادارة النقابات التابعة لسفروع الاتحاد العام .

ثالثا - اعضاء الاتحاد غير النشيطين لنقابات .

اختصاص الجمعية العمومية :

المادة ١٢ - تختص الجمعية العمومية بما يأتي :

اولا - انتخاب مجلس ادارة الاتحاد العام .

ثانيا - التصديق على الحساب الختامي للاتحاد من السنة الماضية واعتماد مشروع الميزانية من السنة التالية .

ثالثا - تعديل القانون او تغييره او تفسيره .

رابعا - النظر فيها بحره مجلس ادارة الاتحادين الاعمال .

خامسا - حل مجلس ادارة الاتحاد .

سادسا - حل الاتحاد العام ويشرط في ذلك اجتماع تسعين في المائة من اعضاء الجمعية العمومية ووافق ثلثي الحاضرين .

المادة ١٣ - تجتمع الجمعية العمومية للاتحاد اجتماعا عاما مرة كل عام في الاسبوع الاول من مايو ويجوز انعقادها بصفة غير عادية بدعوة من رئيس الاتحاد او بطلب ثلث اعضائها .

المادة ١٤ - تجتمع الجمعية

العمومية فيكون الاجتماع العادي بدعوة ترسل لاعضائها قبل الاسبوعين يوما كالملة وينشر عنها في اربع صحف يومية مرتين فيحضر خمسة عشر يوما السابقة على يوم الاجتماع وتشكيل الدعوى على بيان مكان الاجتماع وزمته وبرئاج الاعمال واسماء الرشحين للاستشارة والمراقبة المالية والبلقة المسندوق والسكترتارية العامة وصورة من الحساب الختامي ومقروع الميزانية والاقتراحات .

المادة ١٥ - تجتمع الجمعية العمومية للاتحاد اجتماعا غير عادي بدعوة ترسل الى الاعضاء قبل موعد الاجتماع بخمسة عشر يوما وينشر عنها في اربعة صحف يومية في الاسبوع السابق ليوم الاجتماع .

المادة ١٦ - يكون اجتماع الجمعية العمومية مسجحا في اول دور اذا اجتمع نصف عدد الاعضاء فان لم يتكامل العدد يؤجل الاجتماع اسبوعا وتعاد الدعوة بالنشر بالجرائد وفي هذه الحالة يكون الاجتماع مسجحا باي عدد .

المادة ١٧ - قرارات الجمعية العمومية بالاغلبية المطلقة فاذا تساوت الاصوات يرجح جانب الرئيس .

المادة ١٨ - يجوز لافضاء الجمعية العمومية في جميع الاحوال التوسكيل كتلة لحضور الاجتماع على ان تصل توكيلاتهم الى الاتحاد قبل الجلسة بثلاثة ايام على الاقل .

المادة ١٩ - لكل مضمومت واحد وللوكلاء اصوات بمعدد موكيلهم .

مجلس الادارة

المادة ٢٠ - يتكون مجلس الادارة من رئيس ووكيلين واربعة مستشارين ومرتاتين ماليين وامين للصندوق تتخيم الجمعية العمومية بالاقتراع السري وبالاغلبية المطلقة لم

تتوالى يعاد الانتخاب بالاغلبية النسبية وعضو نائب من كل اثنين من الاعضاء غير التابعين لفروع وعضو من كل نوع للاتحاد .

المادة ٢١ - يجري انتخاب مجلس الادارة مسفويا مامعدا الرئيس ويتشكيل للاتسنوات .

المادة ٢٢ - يشكل مجلس الادارة في اول جلسة بعد انتخابه منه من بين اعضاء اربعة لجان واحدة للتشريع واخرى للتحكيم وثالثة للمالية ورابعة للتنفيذ .

المادة ٢٣ - لجنة التشريع وعضواها الرئيس او احد وكيله ومستشارين وعضوين آخرين من مندوبين النقابات والفروع وتختص لجنة التشريع باعداد القوانين واللوائح والمشروعات الخاصة بالعمل او النقابات وفروع الاتحاد .

المادة ٢٤ - لجنة التحكيم وعضواها الرئيس او احد الوكيلين واحد المستشارين وعضوين آخرين من مندوبين النقابات او الفسروع وتختص بالفصل بصفة نهائية وبالاغلبية النسبية في المنازعات التي بين العمال وبعضهم او بينهم وبين نقاباتهم او بين النقابات وبعضها او بين فروع الاتحاد والنقابات التابعة لها او بين الاتحاد ان النقابات . وكذلك تختص بلخص جميع المطالب والشكاوى وكافة الشئون المتعلقة بالعمل او النقابات او فروع الاتحاد قبل اصحاب رؤوس الاموال وارباب الاعمال والمصالح .

المادة ٢٥ - اللجنة المالية وعضواها الرئيس او احد الوكيلين وامين الصندوق والسراقتين الماتين واحد المستشارين وعضوين آخرين من مندوبين النقابات او الفسروع تختص بوضع مشروع ميزانية الاتحاد والحساب الختامي ومراقبة مالية النقابات او فروع الاتحاد الاخرى والاشراف على الاعمال المالية والاقتصادية للاتحاد واعتماد اخونات المرف

المبالغ التي تزيد عن العشرين
جنيهاً .

المادة ٢٦ - اللجنة التنفيذية
وأعضاؤها الرئيس أو أحد
وكيله والسكرتير العام واحد
المستشارين وعضوين آخرين
من مندوبي النقابات أو الفروع
وتختص بتنفيذ قرارات مجلس
الإدارة والقيام بإدارة شئون
الاتحاد العام في الأمور المستعجلة
على أن تعرض أعمالها على
مجلس الإدارة في أول انعقاد
له ولها أن تستدعي أي لجنة
للاستعداد وكذلك مجلس الإدارة
متى رأت موجباً لذلك .

المادة ٢٧ - كل لجنة تنظم
اجتماعاتها وتدون أعمالها وتختص
سكرتيراً لها وترسل تقاريرها لمجلس
الإدارة .

اختصاصات مجلس الإدارة

المادة ٢٨ - يمثل مجلس
الإدارة الاتحاد العام أمام
جميع الهيئات والسلطات
والجائلس الرسمية ولجان التوفيق
والشركات وأصحاب الأعمال
والأموال وأرباب الأعمال
والمصالح .

المادة ٢٩ - يدير مجلس
الإدارة شئون الاتحاد العام من
جميع الاشتراكات وتخصيل
الإيرادات والعمل على تنفيذ
القوانين واللوائح والقرارات
وتقرير الترخيص إلى اتحادات
العمال في البلاد الأجنبية وتمثل
الاتحاد في مؤتمرات العمال
الدولية وتنظم حركات الإضراب .

رئيس الاتحاد

المادة ٣٠ - رئيس الاتحاد
هو زعيم العمال وهو الذي يمثل
الاتحاد ويرأس جلسات الجمعية
العمومية ومجلس الإدارة واللجان
ويأذن بصرف المبالغ التي لا تزيد
من عشرين جنيهاً بدون قرار من
اللجنة المالية .

المادة ٣١ - رئيس الاتحاد
هو الذي يمين السكرتير العام
وموظفي إدارة الاتحاد ويقرر
مرتباتهم على مقتضى الميزانية
ويوقع إجراءاتهم .

المادة ٣٢ - يوقع القرارات
والمنشورات .

الوكيلان

المادة ٣٣ - للوكيل الذي
يقوم مقام الرئيس أثناء غيابه
ما للرئيس من الاختصاصات .

أمين الصندوق

المادة ٣٤ - يدير حسابات
الاتحاد ويستلم الاشتراكات
والإيرادات ويمثل عنها اتصالات
الاستلام ويصرف للمبالغ التي
يؤذن بصرفها بمقتضى هذا
القانون ويقدم تقريراً شهرياً
لمجلس الإدارة عن إيرادات
ومصروفات الاتحاد .

السكرتير العام

المادة ٣٥ - يشرف على أعمال
الاتحاد الكتابية والإدارية ويكتب
الاتحاد وفروعه ويدعو للجلسات
ويحرر المراسلات والمكاتبات .

المراقبان الماليان

المادة ٣٦ - يراقبان إيرادات
ومصروفات الاتحاد ويراجعان
الحسابات الشهرية ويرفعان
بذلك تقريراً للجنة المالية ويراقبان
الإدارة المالية للنقابات والفروع
ويتدآن عنها تقريراً كل ثلاثة
أشهر .

الباب الرابع

مالية الاتحاد

المادة ٣٧ - تتكون مالية
الاتحاد من : (١) الاشتراكات
الشهرية (٢) التبرعات

والهبات التي يقدّمها مجلس
الإدارة والوصايا والأوقاف (٣)
ما يتحصل من إيرادات فروع
الاتحاد .

الباب الخامس

فروع الاتحاد

المادة ٣٨ - ينشئ الاتحاد
فروعاً له في كل مديرية أو
محافظة بها ثلاث نقابات على
الأقل .

المادة ٣٩ - الجمعية
العمومية لفرع الاتحاد تتكون
من مندوب عن كل مائة (١٠٠)
من أعضاء النقابات التابعة
لها .

المادة ٤٠ - تنتخب الجمعية
العمومية رئيساً ووكيلاً وأمين
صندوقاً وسكرتيراً ويستشار
مدير مشهم الاتحاد العام ويكون
لذلك بالاقتراع السري وبالغلبة
النسبية وتنتخب كل نقابة عضوين
عنها يجلسان في مجلس إدارة
الفرع .

المادة ٤١ - ينتخب مجلس
إدارة الفرع كل سنة .

اختصاص الفروع

المادة ٤٢ - فروع الاتحاد
هي واسطة الاتصال بين الاتحاد
العام والنقابات التابعة له .
وتختص فروع الاتحاد بما يأتي :

تبليغ وتنفيذ قرارات الاتحاد
العام، جمع وتخصيل الاشتراكات
والتبرعات في دائرة اختصاصهم
وتوريدها للاتحاد .

المادة ٤٣ - يجتمع مجلس
إدارة الفرع كل شهر مرة
ويجوز لرئيسه أن يدعو عند
الاعتضاء .

المادة ٤٤ - يجتمع مجلس

تسهيلها عليهم هذا العمل وزيادة
الأثران على نسبة كبر الزو؟
والطبع الإجبارى الجاتى لطبقة
الشعب .

هذه هى المطالب والحقوق
الاولية التى يجب على الشعب
الطليقة بها . وعلى الشعب ان
يكون شعاره : نريد ان نعيش فى
بلاد حركتواطين احرارا نولكى
تصل الطبقة العاملة الى هذه
المطالب يجب ان تنظم صفوفها
فى هيئات ونقاباتها الخاصة ،
والا فلها ان تحصل على شيء .

على كل عامل مصرى حقيقى
ان يقول نفسه يوم اول مايو
ان واجبى ان اسمى لتقوية
نقابلى لانك مع رفائى من وضع
مطلبا والسعى للحصول عليها،
يجب ان اعلم ان هيئة الطبقات
العاملة المنظمة هى وحدها التى
تدافع من حقوقى فيجب ان
اسمى لطرد كل طغى غريب
من العمال يندس بينهم لمصلحته
الخاصة . على ان افعل ذلك
لاهر نفسى وزملاي من الاحتطاط
الخلقى والمعنوى ، ولأحصل على
حالة معيشية لعائلتى احسن من
حالتها الحاضرة ، ولاهيه
مستقبلا حسنا ان لم يكن لى
فلأولادى ، فليكن يوم اول مايو
مطالبة فاتحة المعرالجديد واول
مايو فى ربيع حياة العامل التى
يجب ان تكون بهجة .

ليحى اول مايو

(رقيق جهور)

» نشر النص الكامل لهذه المقالة
بالبعد السادس عشر من مجلة
الحساب «

اعزقت بعض حكومات أوروبا
بأول مايو رسميا وقررت تعطيل
الاعمال فيه بىبقى اعيادها
الرسمية مثل المتقيا
وتشيكوسلوفاكيا واستراليا
وروسيا والسويد وهولنده
اسا فى البلدان الأخرى
فينقطع العمل عن العمل فى ذلك
اليوم ويؤلفون المظاهرات الكبرى
التي تضم مئات الآلاف والملايين
منهم فيطوفون الشوارع هافين
ليومهم هذا الذى تقدم فيه
مطالبهم عادة .

ويجدر بالعمل المصرين ان
يقتنوا برفاقهم الأوروبيين
ويقتنوا اول مايو يوم عطلة
لراحتهم من عناء الأعمال
فيجتمعون فيبلدواولوا فيوقتهم
ومطالبهم الاقتصادية والاجتماعية
والسياسية .

ماهى المطالب التى يجدر
بالطبقة العاملة المصرية ان تطالب
بها فى مثل هذا اليوم ؟ عليها ان
تطالب بجلاد الجيش الإنجليزى
عن القطر المصرى واستقلال
مصر الكامل بالقضاء الامتيازات
الاجنبية التى تقضى على حياة
البلاد الاقتصادية والسياسية
ويجعل ساسات العمل تهاى
ساعات فى اليوم يحدد حدادنى
لاجور كل طائفة من طوائف
العمال ، وان تقاوم الحكومة غلاء
الحاجات المعيشية الاولى
ومحاكمة المضاربين فيها ، على
الطبقة العاملة ان تطالب بليوت
الصحية وبالملاج الجاتى ،
بمقاومة البطالة بانشاءشروعات
عامة فى البلدان لتشغيل العمال
الماطلين ويتوزع بعض اراضى
الحكومة على فقراء الفلاحين
لاصلاحها واستغلالها مع

هذه الفكرة وقدما الى تحقيقها .
قد خرج عامل شيكاغو فى مثل
هذا اليوم من ٢٨ مسنة الى
الشوارع فى شكل مظاهرة كبرى
طالين تمسين حالتهم واجلية
مطالبهم مثل جعل ساعات العمل
ثمانية وزيادة الاجور وبناء
المساكن المصيفةاجابت الحكومة
الرجمية التى كانت تمثل المالىين
وارباب المصانع على تلك
المظاهرة السلمية والمطالب الحققة
بمقاومة الجواهر بالقوة مما
كلف تلك المدينة فقدان زهرة
مهايا وانشط افراد الطبقة
العاملة فيها فان الحكومة كتبت
نست بين العمال المظاهرين
بعض جواسيسها ليخلوا بالامن
العام لنجلدفسهاعزرا لاستعمال
القوة المنتاهية والذى احد هؤلاء
الجواسيس اثناء المظاهرةقتبله
انفجرت على رجال الامن العام
فكان ذلك علامة البدء بالجزرة
ثم التى البوليس القيش على
كترين من زملاء العمال الذين
هوكوا وحكم عليهم بالامسدام
واعدموا حالا وبعد مدفستوات
فصحت تلك المؤامرة الشنيعة
وهتكت اسرارها بنوع لم يسع
الحكومة معه الا تاليف محكمة
اخرى لتحقيق حوادنها ، وقررت
ذلك المحكمة ان الشعب كان
بريا بما اتهم به ظلما وعدوانا،
وان القليلة لم يلقها سوى احد
الجواسيس الناجورين ، وان
الذين اعدموا كانوا ابرياء .

ومن ذلك اليوم قرر عامل
العالم جعل اول مايو يوم عطلة
ليبرهنوا بذلك على تضامنهم
الدولى ، وعلى قوة اراحتهم فى
سبيل الحصول على شروط عمل
احسن من الشروط الحاضرة يوقد



◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلادنا .. يحقق الخير والرفاء
ويوفر آلاف العمالة الصعبة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج

شتروكيما

٢٦٪ آزوت

السماذ الأصيل .. لجميع المحاصيل

شتروكيما شركة الصناعات الكيماوية المصرية

إدارة شركة مصر للدراسات والبناء العامة للصناعات الكيماوية

بأسوان

شتروكيما

مجلة

البيان

ملحق أسبوعي
مؤقت للطلبة
يصدر صباح
كل اثنين

الطلیعة

عدد ٦

٦

طريق للثمنين إلى الفكر الثوري والناضج

حوار القوى الوطنية الشعبية حول برنامج انتحالي

التي هي مفتوحة للجميع

والتالي من بين القوى
التي هي مفتوحة للجميع
التي هي مفتوحة للجميع

التي هي مفتوحة للجميع
التي هي مفتوحة للجميع
التي هي مفتوحة للجميع

يونيو ١٩٦٧ .. يونيو ١٩٦٨

أن « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى آخر ، وفي اعتقادها أن
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن
يبaur ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير فى
القرن الثامن عشر « قد اختلفى معك فى الراى ولكنى على
ستعداد لأن ادفع حياتى ناعاً لحملك فى الدفاع عن رأيك » .

يونيو ١٩٦٧ .. يونيو ١٩٦٨

إن نصت « المسألة الزمنية » المدة من يونيو ١٩٦٧ إلى يونيو ١٩٦٨ ، بأن « علما من دورة الزمن قد اكتملت أيامه منذ اشتملت حرب الأيام الستة » .

نستطيع

ولكننا ، في نفس الوقت ، نستطيع أن نقدم وصفا آخر للنسب المسألة الزمنية ، فنقول : « علم من دورة الزمن قد اكتملت أيامه منذ نزلت الهزيمة بالعرب في حرب الأيام الستة مع إسرائيل ، خلال صحراء سيناء ودروب القدس وصفاء الأردن وتمتعت سوريا ، حيث لا يزال العدو — متجسدا في العسكرية العنصرية الصهيونية سيحتل جميع هذه المناطق ، علاوة على استعماره الاستيطاني لفلسطين منذ عشرين عاما » .

ما الفرق بين الوصفين .. وإيهما نعتبدا

الوصف الأول عام ومجهول ، بعكس الوصف الثاني الذي يركز على طبيعة الحق الذي اشبهل الحرب ، وعلى نتائجها بتدعيم كامل من وقومها .

ومن هنا يبدو الوصف الثاني أكثر حقولا أكثر واقعية ، وإن كان أعمق إيمانا من الوصف الأول . ولهذا فهو أيضا أكثر استقرازا — إذا صح هذا التعبير — للقوى الوطنية التقدمية التي تعيش وتعايش واقع الهزيمة ، لكن تواصل جهودها لتغييره دون ما كلل أو تهاون به .

ويتغير آخر ، فان الوصف الاول لا يمكن الا ان يكون وصف مرأتين أو متفجرين - من قريب أو بعيد - للموقف وواقعه ، لا وصف « أهل القضية » . في حين ان الوصف الثاني ، بكل آلامه ، هو وصف الذين يمثلون الموقف ويعملون ويابلون في التغيير .

وإذا كان في مقدمة الحروس التي تملئنا هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، هو ان نقصدي للواقع كما هو . ولا نحاول الهرب منه الى التعميم أو التجويل أو التزييف ، فان الوصف الثاني للمبافة الزمنية بين يونيو ١٩٦٧ ويونيو ١٩٦٨ ، يصبح هو « الوصف الموضوعي » الذي يجب ان نعتديه لتحديد لبعاد الواقع الحى ، المتمد والمؤلم ، الذى نعيشه ونعتيه ونعمل من اجل تغييره .

والسؤال الاول الذى يطرحه هذا الواقع: هل ما برحت ظروف وعلاقات القوى التى كانت سائدة في يونيو ١٩٦٧ ، وادت الى الهزيمة ، هى نفس ظروف وعلاقات القوى في يونيو ١٩٦٨ ، أم انها تغيرت لصالحنا ؟

واعتقد ان الاجابة الواقعية على هذا السؤال هى : « نعم » و « لا » في نفس الوقت . وليس في هذا تناقض . ذلك ان حركة الواقع في أية ظروف وفى أى عصر ليست وحيدة الاتجاه . وهى لا تطرح « حلوما » كله في جانب ، و « مرها » كله في جانب آخر . وانما هى تطرح « الحلو والر » معا - وان كان ينسب متفاوتة - في كل من الجانبين معا .

واقمنا الحى ، بعد عام من الهزيمة ، من خلال الرؤية الموضوعية المتطورة من العواطف والتنبؤات ، يؤكد ان ثمة تغيرات لصالحنا تدت بالفعل في بعض المواضع ، في حين لم يحدث تغير في مواقع أخرى .

ولعل في مقدمة المسئوليات التى تقع على عاتقنا جميعا في الوطن العربى ، هى ان نحاول بالقصى درجة من الصدق الموضوعى ، تحديد ومناقشة المواقع التى اصابها التغيير ، والمواقع الاخرى التى مابهرت جامدة . ومدى التغيير وعيقه ودلالته من ناحية ، ثم كيف تحرك المواقع الجبلدة من ناحية أخرى . وذلك كله في ضوء « ان هزيمة يونيو ١٩٦٧ » ليست الا معركة من معارك التحرر الوطنى التقدمى في منطقتنا ، والممتدة تاريخيا حتى تصفية الاستعمار القديم والجديد والمنصرى والمعدوان ، وان الهزيمة لا تلحق ببلد عربى دون بلد عربى آخر ، وانما هى هزيمة « لكل » بالمعنى الاستراتيجى والشعبى والقومى لهذا « الكل » . كما انها ليست مجرد هزيمة ذات طابع عسكري بحسب ، وانما هى هزيمة ذات ابعاد اعبقى من « القشرة العسكرية » لانها « ابنة شرعية » لحصول سلبيات عديدة تراكت في وطننا العربى عامة وفي كل بلد عربى على حدة خاصة . سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وفكريا . وسواء في علاقات البلدان العربية بعضها مع بعض ، أم في علاقاتها الدولية ، أم في نظرتها وطريقة مواجهتها العملية للعدو نفسه .

والآن .. ماهو مضمون « نعم » فى الاجابة على السؤال ؟

يمكننا - باختصار - ان نرصد هنا ثمة « تغيرات لصالحنا » في كل من المجال المحلى والقومى والمسالى . وذلك بالنسبة للظروف وعلاقات القوى بيننا وبين العدو .

فعلى القطر المحلى في مصر ، تولدت في المجتمع قوة هائلة وغنية للتغيير ، وهى قوة الحركة الجماهيرية التى تجسدت في ثورة ٩ و ١٠ يونيو ١٩٦٧ ضد الهزيمة ، وضد مسبباتها الخارجية والداخلية معا . وراحت هذه القوة ، متخطية كل السدود والمقبات

وملتحمة مع قيادتها الثورية التي اختبرت أصالتها ، تعرى بشجاعة وإخلاص ومسديق
الغطاء عن كل السلبيات والظن وقوى التردد والهزيمة والانتكاسة بمسيرة الثورة الوطنية
التقدمية ذات الأفاق الاشتراكية . وتمهيداً ينطق « النار الموضوعى » من الهزيمة
ومسبباتها ، هز وغريلة الأجهزة والمؤسسات السياسية والإدارية والاقتصادية في
المجتمع .

وانتهجت « قوة التغيير الشعبية » التي نجرت طاقات إيجابية في الثرى والظن ، الى
فتح حوار صمى حول « القضية » بكل وجوهها . وذلك على أسس خطين
جوهريين :

أولهما : عدم الفصل بين « العدو الخارجى » ممثلاً في الاستعمار المالى
والاستعمار الأمريكى بوجه خاص ، وإسرائيل كقوة عدوانية إقليمية ، وبين « العدو الداخلى »
ممثلاً في قوى إثارة المضادة (الرغبة في التراجع) وتردد القوى المحافظة (الرغبة
في التجديد) من ناحية ، وقوى السلبيات الكامنة في قوى الثورة نفسها من ناحية أخرى . وهى
السلبيات التي ظهرت إما في الاعتنان المرضي بالذات الثورية وقوتها ، في التهور من قوة
العدو ، وفي عدم كفاءة الأجهزة والمؤسسات التي تتحرك المسيرة الثورية من خلالها . بل
وفي انحراف بعضها وانتهاك البعض الآخر لاتساقية المواطن .

ثانيهما : عدم الفصل بين الاشتراكية والديمقراطية ، في صياغة المجتمع المصرى
العربى الجديد . ذلك ان عملية الفصل ليست طبيعية ، ومن هنا نهى تلحق الضرر والعطب
— بالضرورة — بكل من الاشتراكية والديمقراطية . فإذا كان لا يمكن — نظرياً
— عملياً — توفير الديمقراطية في المجتمع دون العمل على إلغاء استغلال الإنسان للإنسان ،
فإن محاصرة الديمقراطية يعنى محاصرة حركة الجماهير — صاحبة المصلحة في بنسائه
الاشتراكية — من مراقبة ومحاسبة أجهزة المجتمع على اختلاف أنواعها . فضلاً عن
ان هذا الفصل يذو من ناحية بذور السلبية واللامبالاة ، ومن ناحية أخرى يتيح الفرصة
لنشوء عناصر طفيلية تنخر كالموس في كل أبنية المجتمع ، سياسية واجتماعية وعسكرية
واقتصادية ، سعياً وراء الامتيازات والنفوذ الشخصى . وذلك على حساب المصلحة
العامة ، واتجاه التطور ، والكفالية والقدرة الجماعية على ممارسة المسؤوليات .

ومن خلال مثنين الخطئ حققت حركة التغيير في المجتمع المصرى ، خلال المسافة
الزمنية من يونيو ١٩٦٧ الى يونيو ١٩٦٨ ، ثلاثة انتجازات إيجابية :

● منح المجتمع المصرى الذى أصابته الهزيمة القدرة على الصمود . بحيث يمكن
ان يقال بحق ان هذا العام كان عام الصمود ، الذى حالى دون الانهيار الذى استعمله العدو
الخارجى من ناحية ، وحمى الجبهة الداخلية من انقلابات الثورة المضادة من ناحية أخرى .

● إعادة بناء القوات المسلحة على أسس إنسانية واجتماعية جديدة ومتقنة ، وذلك بعزل
القيادة العسكرية البيروقراطية السليقة ، واطاحة الفرصة بالتنظيم الموضوعى الحديث
ولفاعلية التدريب للضباط والجنود على تاييد قدراتهم القتالية وحسن استخدامهم للأسلحة
الحديثة ، ممثلاً وضع بصورة إيجابية في معارك خرق وقف القتال من جانب العدو ، هراً وجوا
ويحراً . وفي نفس الوقت تطعيم الجيش بجم جديد من الشباب المؤهل عليها ، وتنقيتها
العلاقات بين الضباط والجنود من شوائب الانتهاك الاتساقى .

● بلورة الحوار الشعبى الواسع النطاق عن « بيان ٣٠ مارس » كبرنامج عمل محدد
الخطوات لأحداث التغييرات المطلوبة لتدعيم الجبهة الداخلية سياسياً واجتماعياً
واقتصادياً ، وتنقيتها من السلبيات التي كشفت عنها الهزيمة . والبدء في هذا الجدل

بخطوة جوهرية ، وهي العمل على نقل السلطة نقلا فعلياً الى تحالف قوى الشعب العاملة المتجسدة في الاتحاد الاشتراكي وجهازه الطليعي . وذلك باعادة بناء الاتحاد الاشتراكي عن طريق الانتخاب من القاعدة الى القمة . ويعني هذا ضرورة العمل على صنع أداة التغيير السياسية الرئيسية بحيث تمثل قدرات فعالة وحقيقية ، ووضهما في خدمة حركة الجماهير الثورية .

وفي المجال القومي العربي تبلورت ، بفضل المد الثوري الذي شمل شعوب الوطن العربي - مشرقاً ومغرباً - بدرجة لم يسبق لها مثيل ، قوة شعبية ذات تأثيرات ايجابية ، مادية ومعنوية .

ومن خلال حركة هذه القوة امكن تحقيق ثلاثة انجازات هامة :

● مواجهة النفوذ الامبريالي - والامريكي بالذات - في الوطن العربي ، واضعاً قدرته النسبية على المناورة ، مستغلاً الخلافات بين الدول والانظمة العربية ، من اجل فرض الاستسلام الجزئي او الكلي على العالم العربي . وذلك لصالح احتكاراته واستعمارها الجديد من ناحية ، ولصالح اسرائيل وتوسيعها العدواني من ناحية اخرى .

● للوصول الى حد ادنى من الانسحاق المشترك بين حكومات الدول العربية ، وخاصة المتاخمة لاسرائيل ، على الخط السياسي العام المتحيز في عدم الاعتراف بإسرائيل او المفاوضة معها او عقد صلح . وفي عدم تصفية القضية القومية للشعب الفلسطيني .

وذلك مع المشاركة الجماعية من جانب الدول العربية المنتجة للبترول في الدعم المالي لكل من مصر والاردن اللتين تائرتا مواردهما الاقتصادية تأثراً كبيراً نتيجة الحرب .

● انطلاق وتوسع المقاومة الفلسطينية المسلحة التي بدأتها منظمة « فتح » وتبعتها منظمات الجبهة الشعبية وجيش التحرير ، ضد العدو المحتل . وتبنى الشعوب العربية مادياً ومعنوياً الى اقصى حد حركة المقاومة ، واعتراف الدول العربية بها ، واكتسابها الشرعية الدولية الى حد كبير ومتزايد مستمر ، وخلصه بعد دورها الايجابي في العدوان الاسرائيلي على الكرامة خلال شهر مارس ١٩٦٨ .

وفي المجال الدولي ، يمكن القول ان ميزان القوى العالمي تحسباً في التغير في نهاية يونيو عام ١٩٦٧ - يونيو ١٩٦٨ ، مائلان في بدايته . والمظهر الاساسي لذلك هو التعتز - ولا نقول التفضيل - لوجهة المدا الاستعماري العنيف الذي قاتله « سياسة الدولار على ظهر الدرع الامريكي » في شكل الحروب الخاصة والحروب المحدودة والتدخل الانتلابي . وذلك منذ بداية الستينيات .

والامبريالية الامريكية بالذات هي ، من ناحية ، العدو العام الاستراتيجي لحركة التحرر العربي القومية التقدمية . وهي ، من ناحية اخرى ، الحليف التاريخي القوي لاسرائيل ، قاعدة العدوان وادائه الرئيسية الراجئة ضد حركة التحرر العربي .

ومن هنا فان ما يصيب الامبريالية الامريكية وتحركاتها من ضربات واخفاقات داخلية وخارجية بما يؤثر على وزنها وملي قدرتها على الحركة في المحيط الدولي ، يشكل بالتحية اشعاعاً نوعياً « لجبهة العدو » في معركة العرب المصرية المعاصرة ، وبغير بالثالي من موازين القوى لصالح « الجبهة العربية » .

وبالحساب الموضوعي للعوامل الداخلية والخارجية فإن « أمريكا في يونيو ١٩٦٨ » هي أضعف نسبيا من « أمريكا في يونيو ١٩٦٧ » ولعل المظهر الأساسي لذلك هو « المستوطن السياسي والمعنوي » للرئيس جونسون كرمز للسياسة الأمريكية في الستينيات « الحولار على ظهر الخف » . سواء في داخل الولايات المتحدة أو خارجها . وقد كشف آخر استفتاء كبير قامت به مجلة « تايم » الأمريكية بين أكثر من مليون طالب في ١٢٠٠ من كليات الجامعة الأمريكية أن جونسون لم يحصل إلا على ٦٪ فقط من أصوات الطلبة . وهمجيل الشباب الذي يقود الآن حركة المعاداة للحرب والمعدوان ويطلب بتغييرات ديمقراطية واجتماعية متقدمة نسبيا ، داخل المجتمع الأمريكي .

وإذا أضفنا إلى ذلك بلوغ العدوان الأمريكي في فيتنام إلى أوجسه ، وفي نفس الوقت إلى نقطة بداية الانهيار التي بلورها الهجوم الصاعق والتراجع لقوات جبهة التحرير في ٣٠ يناير ١٩٦٨ . الأمر الذي دفع أمريكا ، صاحبة أقوى جهاز حرب عدواني في العالم ، إلى طلب التفاوض مع الفيتنام .

وفي الداخل تبدد إلى هباء مشروع بنساء المجتمع العظيم أمام الأزمة الاقتصادية التي زعزعت مركز الدولار ، اتسوى المبيعات الدولية على الإطلاق بعد الحرب العالمية الثانية وحتى الستينيات . وانفصاح هوة التضخم ، وزيادة الضرائب ، والاضطرار إلى رفع سعر الفائدة إلى ١٢٪ وهو أعلى معدل لها منذ الأزمة المالية الطاحنة التي عصفت بالولايات المتحدة في عام ١٩٢٦ . أو على حد التعبير الحرفي لويليام مارتن مدير بنك الاحتياطي الفيدرالي في أمريكا . أن « للبلاد تمر بأسوأ أزمة مالية في تاريخها منذ علم ١٩٣٢ » . وهي أزمة تنعكس في أحسود وجوها فيما اعلنت وزارة الخارجية الأمريكية من ارتفاع المعز في الميزان التجاري الأمريكي خلال شهر مارس ١٩٦٨ وهذه إلى نسبة ١١٩٪ (١٢٧ مليون وسبعة مائة الف دولار) .

وفي نفس الوقت انفجرت الحرب الاهلية داخل المجتمع الأمريكي بين البيض والسود بصورة دامية لم يسبق لها مثيل . وجاء مقتل القس الزنجي « مارتن لوتر كنج » ضربة في نفس الوقت لما يسمى بالتيار المعتدل في حركة مناهضة التفرقة العنصرية وتقوية للتنهار اللوري الذي يطلق عليه اسم « القوة السوداء » ، ويتزعمه براون وسفوكلي كارميكيل . وينادي بالثورة المسلحة من أجل تحرير « الأفريقيين الأمريكيين » في الولايات المتحدة . ويعدى بالقوة اسرائيل كقاعدة عدوانية للامبريالية الأمريكية في الشرق الأوسط .

وانتقل التمرد على الزعامة الأمريكية في الغرب من فرنسا إلى بلاد أخرى ، بدرجتها متفاوتة ولكنها أخذت في الازدياد ، مثل بلجيكا وإيطاليا وتركيا والسويد . وأيندت ذلك إلى آسيا أخيرا ، حيث اعلنت الباكستان إلغاء اتفاقية القاعدة الجوية في أمريكا .

وخلال « يونيو عام ١٩٦٧ - يونيو ١٩٦٨ » برز عامل هام جديد ، وهو انتهاء انفراد الأسطول الأمريكي السادس بالبحر الأبيض المتوسط كجيرة أمريكية . وذلك بعد ازدياد تواجد قطع الأسطول السوفيتي بوزن كبير .

وهذا كله أدى إلى أضعاف مادي ومعنوي لوزن الولايات المتحدة الأمريكية في يونيو ١٩٦٨ عنه في يونيو ١٩٦٧ ، وفرض مزيد من القيود على حركتها العدوانية : عسكريا واقتصاديا وسياسيا .

وإذا ما حولنا ترجمة ذلك في « واقعنا » . نستجد أن الولايات المتحدة لم تستطع «

رغم كل المحاولات الظاهرة والخفية ، أن تخفف من موجة العداء الشعبي المتصاعدة ضدها في منطقة الشرق الأوسط والوطن العربي خاصة ، أو أن تستعيد تواجدتها المؤثر ماديا ومعنويا . وفشلت حتى الآن كل محاولاتها للدخول من «التوافقة الخلفية» في الوطن العربي بعد أن اغلقت في وجهها «الابواب الاممية» ويمكن القول ان موقفها الفعلي المؤيد للعدوان الاسرائيلي على الكرامة في الاردن ، رغم علاقات النظام الاردني بها ، قد نضج نهائيا ادعاءات صدقتها مع أي تنظيم عربي إذا ما تعلق الامر بالعدوان الاسرائيلي . واصبح في مفهوم رجل الشارع العربي ، على طول وعرض الوطن ، ان «الاتفاق مع امريكا لحل الازمة» مرادف تليما «للخيانة والاستسلام للعنصرية الاسرائيلية» .

ورغم ان الولايات المتحدة ، لا تزال بحكم مصالحها وسياستها الخارجية ، هي الحليف القوي لاسرائيل ومنتج ترسلتها العسكرية والتبرعات والمساعدات المالية والاقتصادية والمثير الاساسي للدعاية والديبلوماسية الصهيونية ، الا ان الرأب يستطیع ان يلحظ ، ان جرعات التقوية العسكرية والمادية والمعنوية لاسرائيل ، محكوم عليها موضوعيا بالهبوط النسبي حاليا . وذلك بحكم الازمة الاقتصادية الداخلية ، وتبديد الحركة الامريكية خارجيا ، وحصارها بالتمرد من حلفاء صهيونيات الرأي العام العالي المعادية وضربات الحرب الفيتنامية ، والسقوط المادي والمعنوي «لجونسون وسياسته» واضطراره الى عدم ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة القادمة .

وقد انعكس ذلك مثلا في الموقف الامريكي الرسمي الاخير من تران مجلس الامن بادية اجراءات اسرائيل العدوانية ضد القدس ، فلو كانت امريكا في مثل قوتها التي كانت عليها في يونيو ١٩٦٧ . لاستخدمت «الفيتو» ضد القرار ، ولكنها — مرغمة — اكتفت بالامتناع عن التصويت .

وقد شرع هذا كله ، يتم «بعض القلق» في اسرائيل ازاء الحليفة «الحامية الكبرى» وبالأذات في ابريل الماضي بعد اعلان الرئيس جونسون من عدم ترشيحها لنفسه في انتخابات الرئاسة ، وبالتالي تعرض اسرائيل لفقد «رئيس مضمون الولاء» يشاركه في رسم وتنفيذ سياسته العدوانية مع اسرائيل في الشرق الاوسط «رياضي يهودي صهيوني» مكون من الاخوين روستو ويندي وجولدبرج .

وتد مير من هذا «القلق الاسرائيلي» بموضوح السيلسي الاسرائيلي الصهيوني «الكتور يوهنان بيتر» في مثل لمجريدة «هايم» الاسرائيلية الصادرة في الخامس من ابريل ١٩٦٨ . . حيث تل ، وهو في معرض الاشارة «بجونسون» والتنبؤ ببعض ما يسمى «بالاتجاهات الأكثر مرونة في وزارة الخارجية الامريكية» ، ازاء الموقف الزامن في الشرق الاوسط .

«وعلى ضوء السياسة الامريكية الياغية التي تمثلها وزارة الخارجية الامريكية ، من واجبنا ان نعبر عن تقديرنا لموقف الرئيس جونسون . . وهو لم يوافق على هذه السياسة مرة واحدة . . وفي اللحظات الحاسمة تدخل واستخدم سلطته العليا ، وغير اتجاه السياسة التي سلتها ان تلحق الاذى بنا . .»

وعلى هذا الاساس من الصعب عدم التعبير عن قلقنا ازاء قرار الرئيس جونسون بعدم ترشيح نفسه في الانتخابات القادمة وأنه سيترك البيت الابيض عام ١٩٦٩ .

والحقيقة ان جميع المرشحين للرئاسة الآن هم من اصققاء اسرائيل . . ولهذا السبب

يندو ظاهريا انه ليس لدينا اى سبيل للشعور بالقلق . ولكن القارق بين الرئيس جونسون ، وبين المرشحين المتنافسين على كرسي الرئاسة هو ان جونسون اثبت اخلاصه لاسرائيل بناء على اعماله . واما الآخرون فبالاقتوال والقصيرحيات فقط . . . اتنى لا اريد اثارة للشكوك حول السياسة الامريكيةين الفارزين حيث لا ذنب لهم ، لانه لم تعط لهم الفرصة لترجمة اقوالهم الى اعمال . . . ومع ذلك فان المستقبل هو الذى سيجيب على السؤال : هل الذى سيحل محل جونسون سيواصل طريقه في علاقته باسرائيل ، او انه سيتقلب اكثر من الرئيس جونسون على جميع العقبات التى يعتبر مصدورها وزارة الخارجية الامريكية » ؟

ما اريد ان اخلص به من هذا ، ان ميزان القوى المالى بالنسبة للاميرالية الامريكية كعدو استراتيجى عالم ، وكحليف وحلى قوى لاداة العدوان فى المنطقة — اسرائيل — يتغير فى غير صالحها . وبالتالي فهو بالضرورة يتغير لصالحنا ، وهو عامل جديد نسبيا فى يونيو ١٩٦٨ .

وفى نفس الوقت فان القوى الغربية الاخرى ، يحاولونها — بمعد فرنسا — التخلص من التبعية للسياسة الامريكية ، وتمكس ذلك فى مواقف جديدة نوعا ما من ازمة الشرق الاوسط ، تتراوح بين الحياد الترنسى الى عدم التورط لمساعدة اسرائيل بنفس القوة التى ملستها فى يونيو ١٩٦٧ ، كما هو الحال فى بريطانيا وايطاليا والسويد والنرويج . وما اربط بذلك — ونتيجة لميلات الازهاب والاحتلال الصهيونى ذات الطابع النازى — من بداية تحول فى الراى العالم العربى . ضد العنصرية الاسرائيلية . وصل الى حد المظاهرات العدائية لآيا ايلان وزير خارجيتها خلال زيارته الاخيرة لكل من السويد والنرويج . كما ظهر هذا ايضا فى ادانة اسرائيل اخيرا من خلال قرارات مجلس الامن ضد العدوان على الكرامة والعرض العسكرى فى القدس واجراءات ضم القدس .

ويجب فى هذا المجال ان لا نفصل من الحساب ، عامل موجبات التمرد التى يقوم بها شباب الدول الغربية ، من اجل تغيير لتسياسية واجتماعية داخلية .

وفى الكفة الاخرى من ميزان القوى العالمية نجد الاقتصاد السوفيتى والدول الاشتراكية — باستثناء رومانيا — تواصل معاطفتها الدبلوماسية لاسرائيل رغم ما تتعرض له من ضغوط وحيلات تشهير . كما تستمر فى الدمق الصنلحي والمادى والممنوى للدول العربية . وفى نفس الوقت عمد الاتحاد السوفيتى الى زيادة ميزانية الدفاع لعام ١٩٦٨ بحوالى ١٥ ٪ عما كتبت عليه فى عام ١٩٦٧ . وراح يرمس سياسة جديدة اكثر قدرة فى مواجهة العدوان الامريكى بحروبه الخاصة والمحسودة مستخدما الاسلحة التقليدية . وقد تبلور ذلك من خلال المناورات الضخمة بالاسلحة التقليدية الجديدة التى صنعها الاتحاد السوفيتى والتى جرت فى اوكرانيا خلال سبتمبر ١٩٦٧ فى ظروف مماثلة جغرافيا لبيتنام والشرق الاوسط . ولم يعد سرا ان الاسلحة التقليدية السوفيتية الجديدة وتكتيكاتها المستحدثة قد ساعدت الشعب الليتوانى الشمالى والجنوبى على تسجيل انتصاراته الحاسمة نسبيا فى الؤونة الاخيرة والتى اضطرت معها امريكا الى طلب المخاوضة وتخفيض حجم عملياتها العدوانية ضد فيتنام الشمالية .

كذلك فان ما انكشف من قوة الحركة الصهيونية فى التخريب القومى والاجتماعى فى عدد من البلاد مثل «فرنسا» فى الغرب ، و«بولندا» فى الشرق ، قد اطلق طلائع ايجابى فى هذه البلاد لتطهير اجهزتها من العناصر الصهيونية ، ممن ملخصين الاتهام التقليدى بمساعدة المنالبة . وترجع اهمية هذه الظاهرة ، الى ان الصهيونية لم تعد فقط موضع اتهام من العرب ، كسما كل الجال ، حتى يونيو ١٩٦٧ . واثما غدت بم

ولاول مرة - موضع اتهام عالمي واسع متراخيذسوا في البلاد الرأسمالية او البلاد الاشتراكية او بلاد آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . وهذا من شأنه لو استمر ان يضيق من رقعة الصداقة المأهولة لإسرائيل باعتبارها « التجسيد الدولي » للحركة الصهيونية ، وذلك على عكس ظاهرة الإفراط السببي لرقعة الصداقة الحالية ، او على الأقل انقراض الموضوعي ، للقضية العربية عامة والفلسطينية خاصة . وقد ساعد على ذلك عدة حوامل منها السلف والتصميم والبيئة النسيجية التي كشفت عنها إسرائيل في تصرفاتها بعد حرب يونيو ، التطور الذي أصاب الدبلوماسية والدعاية العربية الى حد ما ، ونجاحها النسبي في اعادة عرض القضية العربية - دوليا - عرضا علميا موضوعيا يخطر من الضباب السلطاني والعنصري .

هذا باختصار هو محصلة « نعم » في الاجابة على سؤال التغييرات الاجيلية في « صلحنا » خلال المسافة الزمنية الممتدة من يونيو ١٩٦٧ الى يونيو ١٩٦٨ . ولكننا نخطئ خطأ فاحشا اذا افلقنا عيوننا عن رؤية وتخصيص ومعالجة وجه « لا » في الاجابة . والمجسد في التغييرات التي تمت « صلح العدو » من ناحية ، و « للوجود » الذي لا تزال عليه بعض مواقفنا من ناحية اخرى .

ويمكن - في حدود الطاقة الممكنة ، جبرا واختيارا - ان نحدد وجه « لا » في النقاط الرئيسية التالية :

● هناك بداية فطن للارتداد الى الاسلوب السلطاني وغير العلمي في رؤية المشاكل والتفصيل ، وهو الاسلوب الذي اتين من الشعوب العربية بشدة بعد يونيو ١٩٦٧ واعتبر احد الاسباب الداخلية للهزيمة . ويظهر ذلك في حديد من الاشكال حاليا . منها الخلط بين الوسيلة والهدف ، واعتبار ان غاية المراد هو الوصول الى الوسيلة ، ولا يهم بمقد ذلك ضمن استخفافها واستثمارها او تحريكها في عمل جاد نحو الهدف . وذلك مثل الارتكان الى الحشد المادي للسلاح دون زيادة القدرة والفاعلية التكتيكية على استخدامه بكفاءة . ومثل تصور ان مجرد الاعلان عن الرغبة في التغيير والتبني النظري لخطوات التغيير هو كل شيء ، دون العمل عمليا على احداث التغيير المادي والمنسوي البشري والفني ، السيسلي والاجتماعي والاقتصادي ، من خلال حركة الجماهير الصحية . ومثل استمرار الالتفات من حول رفع شعارات المقاومة والحرب الشعبية دون التهيئة الحقيقية لقوى المقاومة والحرب الشعبية وادواتها واساليبها بالعمل . ومثل سياسة التفضيخ والمغالاة في حجم وقية الاحداث ، وتسيير المكاسب الجزئية على انها مكاسب كلية جريا وراء مفهوم « اجمل من الحياة قبة » . وهناك مثال هي على ذلك ، نشارك جميعا في سننوايته ، وهو تضخيم حادثة الانتصارات الجزئية في العدوان على الكرامة في مارس الماضي . بما من شك في ان القوى العربية المسلحة - رجال مقاومة وجنود نظاليين - قد سجلوا بطولات ضد العدو وكبدوا خسائر جسيمة نسبيا ، لم يكن يتوقعها . ولكن هذا كله لا يخرج عن كونه في النهاية صيدا دغائيا يحته الواجب وليس اكثر من ذلك . وهو بالتالي لا يشكل انتصارا استراتيجيا على العدو وانما مجرد مكسب تكتيكي محدود . ويدعون ان نلتزم بالفتحة الموضوعية في رؤية الاحداث واجراء حساباتها بالحجم الطبيعي ، يمكن ان ننزل مرة اخرى الى التقويم المتصل للمواقع .

● واذا كانت حركة الجماهير العربية الصحية قد استطاعت في بلد او آخر ان تحرر اسباب الهزيمة الداخلية ، وتصدى لنقدنا ومعالجتها ، فان هذه الحركة لا تزال تواجه مسؤوليات وسدودا وعقبات في عديد من البلاد العربية ، تحول بينها وبين تحقيق

الوحدة الوطنية الضرورية من جانب ، وتصفية السبلات في المجتمع من جانب آخر .

● ان الجماهير الشعبية العربية في كل الوطن العربي والتي ارتفع معها الثوري الى اقصى حد خلال حرب يونيو لم تستطع حتى الآن ان تحقق وحدتها التنظيمية في الحركة ، بحيث تستطيع ان تعطي شرها بقوة اكثر ويسجل اسرع ، وتفقد « الفئران القومي العام » للصمود والمقاومة دون مساومات او انحرافات حتى النصر . هذا على الرغم من ان الواقع الراهن قد بلور عموداً فقرياً يمكن من حوله بناء الجبهة العربية الشعبية تنظيمياً ، وهو المقاومة المسلحة الفلسطينية : ولم تلح حتى الآن كل الجهود في الانتقل من دائرة الضعفاء والتداعيات ، التي لا خلاف عليها في هذا الصدد الى دائرة العمل الفعلي .

● لا يزال العدو يسجل تفوقاً ملحوظاً في تعبئة الطاقات المادية للحركة الصهيونية المالية ، عن التعبئة العربية في هذا المجال . ويكفي هنا ان نذكر تغطية مصاريق الحرب الاسرائيلية بدعم صهيوني مسالى من المساعدات والتبرعات بلغ ١٥٠٠ مليون دولار في اقل من عام ، فضلاً عن تخطيط أكثر دقة ووفرة لاستثمارات التطوير للكيان الاسرائيلي وتدراجه العدواني من خلال مؤتمر المليون اليهود المصاليين الذين عقدوا باسرائيل في اغسطس ١٩٦٧ وأبريل ١٩٦٨ . في حين اننا مازلنا نقف عند الحدود الضيقة للدعم المالي الذي اقره مؤتمر الخرطوم ، ونتمتع في انشاء صندوق التنمية العربية . والحق انه ، اذا كانت القضية قومية حقاً ، فان الامر يستلزم تعبئة اكثر قوة للطاقات المادية العربية دعماً للكيان العربي كله وقدراته الاقتصادية والعسكرية في المعركة التي لا مفر منها ، وذلك من خلال عقد مؤتمر اقتصادي عربي مركزي بأسرع ما يمكن .

● رغم الصراعات القائمة في الكيان الاسرائيلي ، تهيمن اتجاهات متضاربة داخل الحركة الصهيونية المالية ، ثم بين بعضها اتيار جولدمان مثلاً وبين حكومة اسرائيل ، فان مثل هذه الصراعات لم تمنع مختلف الاتجاهات — امام مصيرية القضية بالنسبة لها — من ان تتفق في حركتها ازاء العرب وفي علاقاتها الدولية على خط مبدئي واحد . وهذا هو ما نفتقده حتى الآن في الجبهة العربية — رغم مصيرية القضية ايضا — ليس فقط على مستوى حكومت الوطن العربي كله ، بل حتى بين الدول المجاورة للكيان الاسرائيلي وذات الصدام المباشر معه ، سواء سياسياً او عسكرياً . وهذا من شأنه ان يوجد تضارباً في الخطط العسكرية ، ويجعل هناك اكثر من « وجه عربي » وخط عربي ، في الميدان الدولي . والواقع انه اذا لم نجسم ذلك سريماً فلتنا شيئاً اقل من نشأ خلق الجو المناسب لزيادة وسوء الفهم من جديد حول « القضية » في الوطن العربي . وهي ثغرة عتيقة منها الكثرو كانت بالفعل احد اسباب الهزيمة ويجب ان نبذل كل جهد من ان لا نتفتح مرة أخرى .

● لم تصف بعد كل القواعد العسكرية الاجنبية في الوطن العربي اذا استثنينا من ذلك التصفيات التي وقعت في الجزائر والجنوب اليمني والغاء الكويت لاتفاقية الدفاع مع بريطانيا .

● ليس هناك شك في ان من أبرز العوامل الايجابية ، بعد حرب يونيو ، هو تحرك المقاومة الفلسطينية المسلحة باعمال الفداء داخل الاراضي المحتلة . وهو تحرك كان لمنظمة فتح تاريخياً فضل المبادرة فيه . وقد تبعتها على الطريق منظمات أخرى مثل حركة التحرير الشعبية وجيش التحرير التابع لمنظمة تحرير فلسطين .

وحتى الآن فشلت كل محاولة للتوحيد أو التشويق الجاد بين هذه المنظمات .. ولا جدال في أن التوحيد ليس بعملية تتم على الورق وبين الحجرات المغلقة وإنما على أرض المعركة ، ومن خلال العديد من التجارب الناجحة التي يمكنها أن تتغلب على رواسب الخلافات الحزبية القديمة وعدم الثقة الخ .. ولكن يظل التوحيد الموضوعي هذا لا يخل عنه ، لأنه — مع مواصل أخرى — هو الكفيل بتطوير مستوى العمل الفدائي من عمليات مقاومة متفرقة تميز ببطولات فدائيين إلى حركة تحرير مسلحة تعبى سياسيا واجتماعيا وعسكريا طاقات الشعب الفلسطيني كله .

كما أنه يسد الثغرات الهامة التي احتملت لا مفر منها في كل حركة مقاومة متعددة التنظيمات — من المزايدات والمبالغات وتبني بعض الجهد في معارك جبهية داخل الجبهة نفسها .

وإذا كانت مهمة التوحيد الموضوعي لمنظمات المقاومة هي في الأساس مسئولية هذه المنظمات خلال الشعب الفلسطيني، إلا أنه يظل من واجب القوى الشعبية العربية أن تنهى المناخ الصحي لهذه الوحدة، وذلك بتأييد العمل الفدائي على أساس أنه طليعة للشعب الفلسطيني ، وحبايته من أية محاولات تحرفه نحو الوقوع في « دواء التحيزات الفئوية » ، أو للتوقع في حدود البطولات الفردية ، أو اسناد أدواريات المضلة ، وتحويل رجال المقاومة من منافسين إلى نجوم على صفحات الصحف وشاشات السينما .

ولقد كسبت حركة المقاومة حلبة وفتح خاصة وزنا عربيا وعالميا ، خلق الأرضية المسلحة للاستثمار والتطوير . بحيث يمكن القول أن المقاومة قد حققت بالفعل هدفها الأول ضد العدو محليا وعالميا ، وهو رفض الاحتلال وعدم قدرته على الاستقرار وجني ثمرات عدوانه طوال عشرين عاما . وبلغت اليوم مقترق طرق . فلما التجبد في صورة « محلك سر » ينحصر في الأطر الصالي ويصبح بالنسبة للعدو مصدر إزعاج لحسب ، وأما الانتكاس ، وهذا أمر لا يجب أن نخشى من أعلانه ، وأما التطور إلى حركة تحرير شعبية شاملة ، أو بتعبير آخر « ثورة فلسطينية عربية » بكل ما تتضمنه هذه العبارة من محال وإبعاد . وتنظيمات سياسية وإدارية بجسقب التنظيمات العسكرية .

ولا يسع المرء ، أعلم ما حققته حركة المقاومة من انتجازات حتى الآن ، ومعدل تطورها المادي والبشري والعمل ، وعلامة الظروف العربية والعالية الراحنة ، والنفاه الثوري لرجال المقاومة .. إلا أن يبقى في فترة المقاومة على التحول إلى ثورة . والمهم الآن أن نتحرك في خطوات عملية في هذا الاتجاه قبل أن يفوت الأوان . ومسئولية « فتح » هذا ، تاريخيا ، مسئولية جوهرية .

وبعد .. إن محصل تغيرات يونيو ١٩٦٨ ، الإيجابية والسلبية على السواء ، تقف بنا على أرض أصلي ، محليا وتوميا وعالميا ، من الأرض التي وقفنا عليها في يونيو ١٩٦٧ . ولكن تظل القضية هي في زيادة صلاحية الأرض بعلاج السلبات الراحنة ، وما تد ينكشف من سلبيات أخرى . وفي سلامة اتجاه تحركنا على هذه الأرض نحو تصفية القوى الاستعمارية والعنصرية الصهيونية في وطننا .

الحمد لله

ملف خاص



في هذا الملف نتابع « الطلبة » حركة الأحداث ، بعدها ونجزها خلال عام ليس ككل الأعوام في تاريخ مصر والوطن المصري والمالم . وهو عام الهزيمة والصمود .. الاحتلال والمقاومة .

وتقدم بذلك صورة شاملة للموقف العالمي والقومي والحلي الذي نبدأ منه مرحلة جديدة من مسيرة النضال ضد الاستعمار والصهيونية وقوى الثورة المضادة معا .

أولا حركة الأحداث عالميا

سورة ما قبل يونيو ١٩٦٧

— ١ —

وكان انهيار امبراطوريتها نتيجة لمعالم حركة التحرر الوطني في أعقاب النصر العالمي على الفاشية من جانب ، ولتدهور مكانة كل منها إلى مصاف القوى الدولية الثانية ، من جانب آخر . وكان النصر في حرب السويس هو قمة الانتصارات في الحركة التحريرية العالمية التي احتدمت لتصفيتها في أعقاب الحرب العالمية الثانية . ولا شك في أن موقف كلا الدولتين العظميين في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ، كان عنصرا أساسيا في نجاح تلك الحركة .

فإن موقف الاتحاد السوفيتي هو تقديم المعونات

ربما دخلت حرب يونيو ١٩٦٧ كتقطعة تحول في تاريخ العالم وتاريخ العلاقات الدولية ، لا تقل أهمية عن حرب السويس ، في خريف ١٩٥٦ ومواجهة البحر الكاريبي (كوبا) في خريف ١٩٦٢ .

كانت حرب السويس هي قمة المعركة ضد ما بقي من الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة . وكانت بريطانيا وفرنسا هما آخر تلك الإمبراطوريات

وبخاصة محاولة تجنبها في أحلاف أقاليمية تحت الوسيلة الأمريكية . وكان ذلك من عوامل حفر المقاومة ضدّها في بلاد العالم الثالث التي اتخذت غالبيتها « عدم الانحياز » شعاراً ، أما في سياستها العالية .

عصر المواجهة مع الاستعمار الجديد

- ٢ -

وفي أوائل الستينات ، بدلت تتضح أبعاد المشكلات الداخلية التي تجلبه البلاد حديثة الاستقلال بكل تنميتها ونقلا . وأصبح واضحا ألا مخرج لهذه البلاد من مشكلاتها ، ولا حل لقضيتي الاستقلال والبناء الاقتصادي وكسر حلقة الفقر والتخلف الخائفة ، إلا بربط ثوراتها السياسية بالثورة الاجتماعية .. إلا بالتلاحم الحتمي بين الثورة الوطنية التحريرية ، والثورة الاجتماعية الاشتراكية .

وكان ذلك هو طريق اللامودة بالنسبة للاستعمار الجديد . ومن ثم كان الاختيار صعبا على القيادات الوطنية التقدمية في هذه البلاد ، لأن ذلك يعني سدأما مباشرا مع الاستعمار الأمريكي الذي نصب نفسه وريثا وحيدا لكل الإمبراطوريات الاستعمارية المنتشرة .

وفي هذه الظروف ، حدثت مواجهة الكاريبي أو أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا ، في أكتوبر ١٩٦٢ . ولا يخفى اثنان على أن أيام الكاريبي كانت ردة إلى الوراء بالمقاييس إلى أيام السويس ، وذلك من وجهة نظر حركت التحرر والبلاد الصغيرة في العالم الثالث .

ولعل من أهم ما تلخصت منه أزمة الكاريبي هو تصور أمريكا لفكرة أن عملية حفظ السلام الدولي ، أصبحت مرافقة لفكرة التفاهم بين الدولتين العظيمتين في العالم ، ولو على غير علم البلاد الصغيرة التي قد تكون طرفا مباشرا في المشكلات المعنية . وكانت هذه الفكرة بالذات هي الاسهام الأكبر للرئيس الأمريكي الراحل جون كينيدي . ولم تكن تسوية الكاريبي على النحو الذي تمت به هي النتاج الوحيد لهذا الفهم ، وإنما أقيم أيضا الخط التليفوني المباشر بين الكريبتين والبيت الأبيض . ولم يكد يمضي الاتهام على أزمة الكاريبي إلا وتم أكبر إنفاق من نومه في عالم مباحة اكتشاف الأسلحة النووية ، ألا وهو الانسحاق على التوقف الجزئي لتجارب التفجيرات النووية .

النادية والأمنية الحركة التحريرية العالمية المناهضة للإمبريالية والاستعمار ، حتى ولو كتقديراتها بعيدة كل البعد عن الطبقة الحاكمة وعن الفكر والتطبيق الشيوعي - هذا من جانب . ومن جانب آخر ، كانت الولايات المتحدة تمنى النفس ، طالما بقيت هذه القيادات في الأطر القومي البورجوازي نصيب ، بأن تجد وسيلة لكي ترث الإمبراطوريات الاستعمارية الزائلة بسلايب الفصل الاقتصادي والغزو الفكري . ومن ثم كان موقفها موقفا المتفرد من المصير الذي ينتهي إليه الاستعمار القديم في بعض المناطق ، بل ميلها - أحييتنا - إلى الظاهر بالتشجيع على اقتلعه حين ترى أن نهايته قد حلت ، لكي تتخذ من هذا الظاهر مجررا للزحف بنفوذها واستلام التركة فيما بعد .

ولسنا بحاجة إلى بيان كيف تجتمعت هذه الجسور كلها لتجسمل من عام ١٩٥٦ ، ومن انتصار السويس ، ذروة العملية التلويحية العالمية لتصفية الاستعمار القديم .

- ٢ -

وبعد انتصار السويس ، شهد العالم موجة من التفاؤل حيث آسيا وأفريقيا . وازدهرت سياسة عدم الانحياز ، وارتفعت بكافة الاتحاد السوفيتي إلى ذروة لم تصل إليها من قبل . وأصبحت العملية الناجمة لتصفية الاستعمار القديم مرافقة للجهود اتصالي العلم لصيقة السلام العالي .

غير أن أمريكا لم تترك فرصة تفكر أمام بلاد العالم الثالث لكي تلتقط أنفاسها بعد إجهال من أهلال العبودية وظلام التخلف . وكلنا نذكر كيف أخرج « إيزنهاور » و « دالاس » على المسام بعد أقل من شهر على جلاء قوات العدوان الثلاثي من بورسعيد ، بعشرونها الذي يتحدث عن وجود « فراغ » في منطقة الشرق الأوسط ، سببه انسحاب بريطانيا وفرنسا من السويس . كان ذلك المشروع تعبيرا لجان رغبة صريحة مباشرة في أن يحل الاستعمار الأمريكي الجديد مكان الاستعمار القديم الذي انهال . وأن كان (مشروع إيزنهاور) لم يكتب له النجاح عام ١٩٥٧ لأسباب عديدة ، إلا أن الانكار التي أبلت مصلحته ظلت هي « المبادئ » الأساسية التي حكمت سياسة أمريكا تجاه بلاد العالم الثالث التي تحررت من غير الاستعمار القديم .

والى أن انتهت ولاية « دالاس » في تسير السياسة المسبلة للولايات المتحدة ، ظلت المحاولات الأمريكية لورثة جماعة الدول الانداسيوية تدور في إطار المصايفات التقليدية ،

وكان النجاح الطرد من منابر التشجيع التي اغرت الرئيس الأمريكي بالانفراج في سبلته دون تبصر . وقد لامعوا الحقيقة اذا قلنا ان « جونسون » كان يخطط لكي يجعل في ١٩٦٧ علما لاتصلرانه الكبرى باعقارها الورقة الرابعة التي كان يحلم ان يكسح بها انتخابات الرئاسة في العام التالي .

المثلث المضطرب

— ٦ —

لم يكن الرئيس الأمريكي يعلم بالانتهام من الحرب الفيتنامية فحسب (وهذا ماينتهه العمل الحميم الذي تصانعت به العمليات العسكرية خلال ١٩٦٧ ، وانبسا كان يخطط ايضا لكسب جولة لاساسية في الصراع من اجل السيطرة المالية ، وذلك باعادة غزو الشرق الاوسط واخضاعه تبليبا للارادة الأمريكية . وهذا مااتل عليه الضجة التي اثيرت حول ماسي « بالثلث المضطرب » ابتداء من شهر مارس من العام الماضي ، وهو رقعة شلمة من صالحة العلم ، تقع رؤوسه في « طهران » شرقا ، و « مكديشو » جنوبا ، و « الدار البيضاء » غربا ، وتضم — علاوة على كل البلاد العربية — الصومال والحبيشة واليونان وقبرس وتركيا .

ولفت القصة بالفض حسدا جعلت الرئيس الأمريكي يعلن سراحة من يخطله لاضساع الثلث المضطرب بكل بلاده التي تقارب المشرين هذا ، ويتيم في بيته الابيض لجنة خلسة مكلفة بتابعة العمل اليومي للتنفيذ ، ولم تكد تمضي أيام على هذا الاعلان حتى بدأت أولى ثيراته تسقط بنجاح . الانقلاب العسكري الذي دبرته المخابرات الأمريكية .

غير ان مركز الثقل في المخطط كله كان هو العالم العربي ، والاداء الرئيسية لتنفيذه هي اداة الحرب الاسرائيلية بالتسويق والتملوق الوثيق مع اداة الحرب الأمريكية واجهزتها الخفية . وقد كتب احد كبار معلقى الغرب يقول : ان جونسون ، بعد ان تلقى للقرارات الاولى التي تبين انتهاء سمر العمليات العسكرية في ٥ يونيو « ذهب لنظام وهو والى الجبال ، وترك شئون القتال للجنرال نينان »

وقبل ان نستربل عن الوضغ في الشرق

— ١٧ —

ولعل هذا لم يجب غلاة المخرقين الأمريكيين ، ولعل هذا ايضا كان من الاسباب التي كلفت الرئيس كيندي حياته . وعلى ذلك ، وقبل ان تصف دماء كيندي ، كان قد بدلت السياسة المعالية الأمريكية تغلب جاتها آخر ما تضمنته تسوية الكاريبي . ذلك ان قسما هاما من مناسة أمريكا والغرب ميوها ، فهم ان تسوية الكاريبي كلفت « الاشتراكية » وطبيبي ان كلمات « الاشتراكية » و « الشيوعية » و « الثورة » و « الامعيل الانتلاقية » و « المدوان غير المبشر » — كلها بمصلحات مخططة ومتداخلة في اذهان يخططي السياسة الأمريكية ، وكلها تمنى تقريبا — « ين تشهر في وجه بلد سفير — تمنى ان الامور في هذا البلد لايسير وفق هوى السامعين للسيطرة المعالية في واشنطن .

واعطت حكومة جونسون حق تشخيص الحال في أي بلد من بلاد العالم الثلاث وفقه قليبها ، وحق الانفراد بالعمل لتقمحركته بالوسيلة التي تختارها وطور الاستراتيجيون الأمريكيون في هذه الاثناء ، أدوات تنفيذ هذه السياسة ، ابتداء من استقدام أجهزة المخابرات ، الى استقدام الحكومات الجديدة ، والاحلاف القبلية ، الى الإلجاء الى الحروب الخاصة والحروب المحدودة ، ومن اهم عناصر الحروب المحدودة الاعتماد على الأسلحة القتالية ، فقمح حركة شطب سفير لانتلزم اكثر من نزهة عسكرية صغيرة يقوم بها ابناءهم المم سام — او عملاؤهم — بالأسلحة التنتيجة . كما ان هذا شبلان لعدم حدوث مواجهة نووية مع الاتحاد السوفيتي ..

— ٥ —

لم يضع الرئيس جونسون وقته ، وفي اواخر ١٩٦٤ ، بدأ في وضع المخطط الجديد في التطبيق . ومن اهم (حملاته) :

● الغزو الأمريكي — البلجيكي للكونغو في اكتوبر ١٩٦٤ .

● الغزو الأمريكي للدومينيكان في ابريل ١٩٦٥ .

● تصعيد الحرب في فيتنام في فبراير ١٩٦٥ .

● الانقلاب في اندونيسيا الذي بدأ في اكتوبر ١٩٦٥ .

الأسبوع ، فلان نادا كاج تصفاه مقلد الرئيس
جونسون ليجعل من ١٩٦٧ علما لاتصلراته .

الحصاد في فيتنام

— ٧ —

لنبدا بفيتنام .

ان التصعيد الجنوني للحرب الفيتنامية لم يؤد
الا الى عكس النتائج التي كان يهدف اليها .
فعلى الرغم من حشد أكثر من مليون ونصف مليون
جندي من القوات الاميركية وقوات ست دول
اخرى تابعة على ارض فيتنام الجنوبية (من بينها
أكثر من نصف مليون جندي امريكي) الا ان موقف
هذه القوات ازداد سوما في مواجهة قوات جبهة
التحرير الوطني الفيتنامية . وبعد ان كان القادة
الامريكيون يتحدثون عن « احراز نصر عسكري »
لاجبار فيتنام الشمالية على الجلوس الى مائدة
المفاوضات » ، ريناهاهم قريب نهاية العام الماضي
يتحدثون عن « نهاية مشرفة » للحرب الفيتنامية .
ثم اذا بالصحف الناطقة بلسان الغرب الاميرجالي
تحدث فيها بعد من « حل للمشكلة الفيتنامية
يحفظ ماء الوجه للأمريكيين » . ومنذ ١ يناير
١٩٦٨ ، بدأت حكومة هاتوي التي تعرض
على الأمريكيين البدء في مفاوضات لقرار السلام
وذلك بعد ان أصبح واضحا ان التفوق العسكري
في سلاح قوات الثوار . واخذت امريكا تهاطل
في بدء المفاوضات ابلا في ان تردد تقنما في ميدان
القتال . وقد انتهزت القيادة الاميركية فرصة
اعلان هتنة مؤقتة (كان متفقا على ان تستمر
٣٦ ساعة) بمناسبة رأس السنة القمرية
الفيتنامية في ٢٩ يناير ، ونقضتها ، وقامت بهجوم
غادر على قوات الثوار ، وغارات مركزة على
فيتنام الشمالية . وكان الثوار يخشون مفاجأة
غير سارة بالنسبة للمعتدين ردا على غدرهم .
فذلك انه في ٣٠ يناير ، بدأ هجوم الثوار الشامل
في جميع الجبهات ، وهو الهجوم الذي استمر
بحوالى ستة أسابيع ، وانتهى الى اخراج ٢٥٣ ألفا
من قوات امريكا واتباعها من ميدان المعاملات
بين قتيل وجريح واسر ، وتحرير مناطق جديدة
تضم ١٢٠٠٠٠ را من سكان فيتنام الجنوبية ،
واقترام عشرات المدن الاقليمية والعواصم ، من
بينها « هوى » ، العاصمة الامبراطورية القديمة
والعاصمة « سايجون » ، واحتلال السفارة
الاميركية فيها لمدة عدة ساعات .

ولاجدال من ان هجوم رأس السنة كان نقطة
تحول في الحرب الفيتنامية ، اذ أصبح واضحا
ان امريكا ليست عاجزة من تحقيق أى نصر
فصعب ، ولكنها أصبحت تتلقى — أمام أعين

العلام كله — هزائم مهينة لم يتسبق لها لقيتها مع
قبل في تاريخها كله .

وقد حاولت الدوائر الاشد عدوانية في واشنطن
في غمرة اليأس من الوضع الذي تدهورت اليه
في فيتنام ، ان تتخذ خطوات تهيئية لاستخدام
الاسلحة النووية التكتيكية في فيتنام ، فارسلت
معدا من الطلاء الى جبهات القتال ليدرسلوا
امكانية استخدامها على الطبيعة . ولكن رد فعل
الرأي العام العالي ، وفي داخل امريكا نفسها ،
كان من العنف بحيث اضطرت الحكومة الاميركية
الى تكذيب الاخبار التي تثار حول هذا الموضوع
والتراجع غير المنظم عن تلك المحاولة الانتحارية .

وفي قمة هجوم رأس السنة القمرية في ٩ فبراير
١٩٦٨ ، جسد الرئيس « هوشي منه » عروض
بدء المفاوضات . بل ان صحافة فيتنام الديمقراطية
وجبهة التحرير اخذت تتحدث عن امكانية الوصول
الى اتفاق يحفظ ماء الوجه بالنسبة لأمريكا ،
لكي يسهلوا على حكائها ابتلاع هزيمتهم — هذا
طبعا في حدود المبادئ الاربعة الاساسية التي
وضعتها الجبهة لتسوية المشكلة .

ولمرا ، اضطر « جونسون » ، في اوائله
ابريل ، الى اعلان قبول البدء في المفاوضات .
ولم بالوقت الجزئي للغارات الاميركية الى المناطق
الموجودة جنوبي خط العرض ١٠° . وقد قابل
العلام هذا القرار بزعيق من الترحيب والشك .
فذلك ان الثقة في نوايا الولايات المتحدة أصبحت
معدومة . وقد جاءت الاحداث بعد ذلك لتؤكد
هذا الشك . فذلك ان الغارات الاميركية ازدادت
هتفا على المناطق المسوح بالاغارة عليها في فيتنام
الشمالية ، كما بذلت القوات الاميركية في فيتنام
الجنوبية ، جهدا مستميتا لتسترد ولو جانا من
قدرتها على المبالاة . كذلك بدأت المفاوضات
في باريس بعد أسابيع من الخلافات المفتعلة حول
مكان عقدتها ، وبدأت بداية متمفرة تحول فيها
امريكا ان تهاطل في الشرط الاولى البسيط ، وهو
وقف الغارات الجوية على اراضي فيتنام الشمالية .
وهو الشرط الذي سبق لجونسون ان أعلن قبوله
مقنما ، بمجرد ان تملن حكومة هاتوي استمدادها
للتفاوض .

وكان الرد الطبيعي للثوار ان قاموا بهجومهم
العام الثاني الذي بدأ في ٥ مايو . وهو الهجوم
الذي حاولوا فيه اقتحام العاصمة مرة اخرى ،
بعد ان كانوا قد انسحبوا منها في أعقاب هجوم
بداية السنة القمرية . كما تقوم قوات الشوار
باقتحام « هوى » وغيرها من المدن . وقد اذاع
الثوار ان مجموع القتلى والجرحى والاسرى من
قوات امريكا واتباعها بلغ ٣٠ ألفا في الأسبوع
الاول للهجوم .

تحتفظ بقوة وثقافة على غالبية الأرض ، وبخاصة
القوات الحكومية في عواصم الإقليم .

- ٩ -

ولتقف مدوى حروب التحرير الثورية عند
حدود شبه جزيرة الهند الصينية ، فهي شبه
الجزيرة الكورية ، بدأت تنشط أعمال المقاومة
ضد حكومة كوريا الجنوبية الصيلة ، التي تضع
بلادها تحت السيطرة الأمريكية المطلقة ، وتحفظ
على أرض بلادها بجيش احتلال أمريكي يبلغ
تعدادة عشرات الآلاف ، وترسل خمسين ألف
كوري للمشاركة في العدوان الفاشع على الشعب
الفيتنامي . وقد بدأت الأمراء تسلط على المقاومة
الشعبية المسلحة التي بدأت ضد هذه الحكومة
بعدم المحاولة التي دبرها رجال المقاومة في ديسمبر
الماضي لاحتلال رئيسها .

وتلقت الولايات المتحدة صفعة مبهنة أخرى
من حكومة جمهورية كوريا الديمقراطية (الشعبية)
ففي ٢٣ يناير ، قامت زوارق الحراسة الكورية
بسر السفينة الأمريكية **بويلو** متلبسة بأعمال
التجسس في المياه الإقليمية لكوريا الشمالية
بالقرب من ميناء ووسان ، وهكذا ، قدم الكوريون
الشماليون بحارهم مثلا آخر للشعوب الصغيرة
التي تريد وتقدر على أن تحتفظ بكرامتها الوطنية
كبيلة ، وأن ترد الصاع صاعين لكبر قوة
استعمارية في العالم ، كما زاد هذا من دفع معنوية
مواطنيهم الذين يقاومون التبعية والظلم في
الجنوب ، فازدادت حركة المقاومة نشاطا ، ويتوقع
المراقبون أن يتسع نطاق هذه الحركة في المستقبل
القريب لتخلق فيتنام أخرى في الشرق الأقصى ،
وهذا ما يتوقعه تحك كوریا الجنوبية أنفسهم ،
وبخاصة وهم يرون ما تنطوى عليه تطورات
الحرب الفيتنامية من تشجيع للشعوب ، ومن
أثبت لنجاح نظرية وتكتيك حروب التحرير
الشعبية .

وتتملى الصحافة الأمريكية المحافظة في هذه
الأيام بأقوال رجال الحكومات التابعة للولايات
المتحدة في شرق وجنوب شرقي آسيا . وهي كلها
شكوى ملهورة ، ودعوة ذليلة إلى الأمريكيين
بالاستمرار في احتلال بلادهم ، وتعبير عن الخوف
القاتل من المصير الذي ينتظرهم على أيدي
شعوبهم إذا انتهت الحرب الفيتنامية بالفعل إلى
جلاء الأمريكيين جلاء كاملا عن فيتنام ، وسقوط
النظام العميل في سايجون ، وتوحيد شطرى
البلاد تحت حكم وطني ديموقراطي محاد . وهي
شكوى يشترك فيها حلفاء أمريكا الذين يرسلون
إبناء بلادهم للقتال إلى جانبها ضد شعب فيتنام ،

وهي أية حال ؟ فالنتائج التي تكونت
العصر الحاسم في انتهاء الحرب الفيتنامية . وإنما
ستحدد الحرب مسار المفاوضات ونتائجها .
وهذا ما يدركه الثوار جيدا ، بل هذا هو ما ملوه
لكل البلاد المقهورة التي تواجه عدوان الاستعمار
الجديد . وإن تكون نتيجة المفاوضات - بأي
حال - الإبقاء على موطئ قدم للاستعمار
الأمريكي على أرض فيتنام ، شمالا أو جنوبا .

جنوب شرقي آسيا والشرق الأقصى

- ٨ -

بل إن المسار الذي اتخذته الحرب الفيتنامية
حتى الآن يشير بأن نهايتها إن تكون نهائية
للاستعمار في فيتنام فحسب ، وإنما بداية النهاية
للفوز الاستعماري الأمريكي في جنوب شرقي
آسيا والشرق الأقصى عموما .

فحتى الآن ، انتشرت حرب التحرير الثورية
في كل من « لاوس » « تايلاند » ، حيث تتخذ
الولايات المتحدة قواعد جوية وبرية لضرب ثوار
فيتنام وللإغارة على فيتنام الشمالية ، ففي تايلاند
جيش احتلال أمريكي من ٣٥ ألف رجل ، و ٨٠٪
من الغارات الأمريكية على فيتنام تخرج من
ملارنجا . وقد اعتبرت مجلة « نيوزويك »
الأمريكية أن جيش تايلاند خسر إحدى المراكز
الاستراتيجية التي دارت في ديسمبر الماضي معوقات
الثوار في المناطق الشمالية الشرقية التي يسيطرون
عليها ، وأن الجيش فقد في هذه المعركة ١٢٠٠
رجل . و ٢٠٠ جريح . وردا على ذلك قامت الحكومة
بإخلاء عشرات القرى وحرقها بالنابالم . وقالت
المجلة أن النتيجة الطبيعية لذلك هو ازدياد مقاومة
السكان وازدياد نشاط رجال المقاومة ، الذين
يعمون الآن بالآلاف « لاوس » ، التي انتهك
الأمريكيون حيادها المنقذ عليه عام ١٩٦٢ ، فقد
تسلط فيها قوات « البلايت لاو » في الفترة
الآخيرة ردا على النشاط والنفوذ الأمريكي المتزايد
على الحكومة المركزية في **فييتنام** . فلأمريكا الآن
حوالي ٥٠٠٠ من « المستشارين » ، كما أنها
تقوم بفنارات جوية على القرى والطرق اللوئية بمدوى
تعقب قوات وإمدادات الثوار الفيتناميين الذين
يلجأون إلى أرض لاوس . والرد هو تحفظات
استولت فيه قوات بلايت لاو في يناير الماضي على
الموقع العسكري « بام باك » وهو مفتاح الطريق
إلى العاصمة الملكية لوانج برابنج ، واتساع
رقعة المناطق الريفية التي يسيطرون عليها ،
بذيت تعترف النيوزويك بأن « الشيوعيين يحكمون

وعى كمنه لتكمل المتاعب اليتيمية في ثلاثة ابلاد
الاسبوية الاخرى .

— ١٠ —

ولكى تكتمل الصورة لا يوفونا ان نذكر الصلصة
التي اصابته الولايات المتحدة بعد تفجير الصين
لتنقيبها الهيدروجينية الاولى في ١٧ يونيو ١٩٦٧
بالاعتماد الكامل على طاقتها العلمية والفنية
والصناعية . وجاء هذا التفجير ليحل على المعدل
المعدل الذي تقدم به الابحاث العلمية والطاقة
الصناعية والتكنولوجية للصين الشعبية (بين
التفجير الذي والهيدروجيني الصيني ٢٢ شهرا
فقط ، وبين التفجير الذي والهيدروجيني
الامريكي ٨٨ شهرا) . وليكذب كل الزعم من
تخلف الصين ، وتعرها نتيجة لاحداث الثورة
الثقافية . بل ان هذا التقدم يوحى بان الثورة
الثقافية كان لها ايضا نتائج ايجابية . وقد جاء
هذا التفجير في ايام يونيو الحالكة ، فغاضخوها
من الامل .

حرب الشرق الاوسط

— ١١ —

وكان الشرق الاوسط هو الميدان الثاني
للمواجهة العالمية بين الاستعمار الجديد وشعوب
العالم الثالث بعد فيتنام وجنوب شرقى اسيا ،
وان كانت أزمة الشرق الاوسط قد احلّت ، أثناء
يونيو الماضي ، مركز الصدارة في الاحداث العالمية ،
وتضاعفت أثناءها الخطورة على السلام العالمي الى
درجة قاربت الانفجار .

وحتى الان ، ما تزال كثير من اسرار تلك الايام
السوداء من يونيو غير معروفة او غير معلنة .
وهذا امر طبيعي . فان بعض اسرار المؤامرات
مصر في حرب السويس اذيت بعد اكثر من عشر
سنوات على لسان الوزير البريطاني السابق
(« افونى قلنغ ») . ولعل اهم جسيب في اسرار
حرب يونيو هو الدور الذي لعبته امريكا في
العدوان .

والجديد في حرب يونيو ان امريكا لم تسيطر
مطلبة بأي عمل كبير من اعمال العدوان المباشر
كما حدث بالنسبة لبريطانيا وفرنسا في حرب
السويس ، وكما حدث في الغزو الامريكي البريطاني
لبنان والاردن في ١٩٥٨ . بل انهم لم يتورعوا عن الا

يعنى ان لا تتركها وتكون استولوا المتاحض وصنع
تجسسها على بعد اميال قليلة من ميدان العمليات
وضبط طائرتين من طائرات استكشافها فوق
منطقة القتال في اليوم الثاني من ايام الحروب
وبعض تحركات طيراتها من حاملات الطائرات
في البحر المتوسط ، ومن القواعد الامريكية الموجودة
في المنطقة لولم التي الذي يكامل الى حجة اليقين
هو التعاون الوثيق بين المخابرات الامريكية وخبايا
اسرائيل (الشين بيت) ، وهو تعاون متعمد
اليوتاني له اهميته القسوى في الحروب الحديثة .

ولكن الثابت هو الدور الذي لعبته الولايات
المتحدة في تسليح اسرائيل وتاهيلها للقيام
بالعدوان قبل حرب يونيو ، وهو الدعم المطلق
لكل مواقفها بعد الحرب في داخل الامم المتحدة
وحادجها . والتي تلخص في تمكين « الدولة
الصهيونية » من جنى ثمار عدوانها . ويعترف
قادة اسرائيل انفسهم ، لا يمكن « لدولتهم » ان
تستمر في الحياة ، فضلا من قدرتها على العدوان
واستمرار فرضه على الارض العربية المحتلة ، الا
بالاستناد الى الدعم الامريكي فلا عجب ان زبطت
الشعوب العربية بين المعركة ضد الصهيونية
العدوانية والاستعمار الامريكي . ولم يحدث ان
ارفعت موجة الكراهية للولايات المتحدة ، على
جميع المستويات الرسمية والشعبية ، كما ارتفعت
أثناء حرب يونيو وفي أعقابها . قطعت ست دول
عربية علاقاتها السياسية بالولايات المتحدة .
وتوقف ضخ البترول العربي اليها . صحيح ان
هذا لم يستمر من جانب بعض البلاد الا اياما ،
ولكنه سيظل امرا بالغ الدلالة حين نعلم النفوذ
التي تمتلكه الاحتكارات البترولية على اقتصاديات
ومصائر البلاد التي اقممت على هذه الخطوة .
وفي خلال ايام من العدوان تم ترحيل الاف الرايا
الامريكيين من الوطن العربي الى بلادهم . وصمت
العالم العربي كله مظاهرات كبرى لم يسبق لها
مخيل محلية للصهيونية وللإستعمار الامريكي هذا .

وكل هذا قبلت به وشطن لاقتناع حكامها
الراسخ بان غضبة الشعوب العربية لا تعني الكثير
وان منطق القوة هو الوحيد الذي يجب ان يستخدم
هذا ما تريده امريكا من البلاد العربية وهي لا تريد
البترول وبعض القواعد العسكرية ، وان اسرائيل
كفيلة بالقيام بالهجمة ، وفرض الخضوع
والاستسلام على الوطن العربي كله ، واسلاسل
قيادته للاستعمار الجديد ، وهي يلمته اسرائيل في
الرشحة لتلمع دور الأقلية العنصرية البيضاء في
العالم العربي .

— ١٢ —

هذه هي الخسارة الفجة التي وقعت فيجسـ

واشنطن : وما تزال ... إلى أين توجه التوجه ؟

لقد كسبت إسرائيل ، ومن وراءها أمريكا جولة عسكرية في يونيو ١٩٦٧ ، ولكنها أبعد ما تكون عن كسب الحرب الدائرة ضحنا . فالأمة العربية صابدة لا تقبل الاستسلام أو الهوان ، وان تكشف الروح العدوانية التي يفسرها المستعمرون الجدد وادواتهم تجاه الشعوب العربية ، والفلسطين الغاشية التي ارتكبت أثناء الحرب وبعدها على الأرض المحتلة ، كل ذلك فجر عناصر لل مقاومة لم تكن تدخل في حسابات المستعدين . فلم يصل إحساس العرب بحجم الخطر وحقبة الأفراد بوحدة المصير والتضامن . كما أحسوا به بمخترع يونيو ، ولم يصل التضامن بين الشعوب ، والحكومات إلى حد ما إلى المستوى الذي وصل إليه ، ولم تشهد أرض فلسطين مثلاً تشهد اليوم من حركات المقاومة المسلحة ، التي بدأتها « فتح » وبعثتها منظمات أخرى كالجبهة الشعبية وجيش التحرير الشعبي . صحيح أن هذا كله لا يزال دون المستوى الواجب ، قيادة وتنظيماً ، ولكن تلك الأشياء تكسب خلال الممارك التي التفت بذورها قوية بتفجرة على الأرض العربية . وهي بذور سيكون حصاد المستعمرين والصهيونيين منها مراداباً .

الأرض العربية المحتلة : وإتمام حالة الحرب مع البلاد العربية وإسرائيل ..

ولم يفسر المصالح التجارية لإبلاذ أوروبا الغربية بأقل مما أصرت بريطانيا .. وقد نجحت الدولة الصهيونية ومن وراءها أمريكا في تصوير عدوان يونيو ١٩٦٧ ، على أنها — من زاوية معينة — حملة دفاعية ضد البلاد العربية المتوردة على النفوذ الغربي ، وأن إخضاع هذه البلاد وإسلاسل قيادتها للغرب أمر لن يستغرق إلا أسبوعين أو ثلاثة ، يكفل بمدها الغرب ضمان بمصلحه إلى الأبد في هذا الجزء المضطرب من العالم . ولا جدال في أن هذا الوهم دخل في روع الغرب لفترة من الزمن ، وبخاصة في أعقاب النصر المخالف الذي حققته إسرائيل في حرب الأيام الستة . غير أن الصمود العربي ، والسفدة غير المحدودة التي قدمها الاتحاد السوفيتي والبلاد الاشتراكية ، والربط الجيني بين إزالة أكثر العدوان وإمادة فتح القناة للبحارة ، كل هذا جعل هذا الوهم يتبدد شيئاً فشيئاً . وأكثر من هذا ، رأت بريطانيا وبلاد أوروبا الغربية أن المستقبل الوحيد من العملية كلها هو احتكارات البترول والملاحة الأمريكية التي لا تمثل قناة السويس بالنسبة لها أهمية كبيرة ، بل توست أميالها مع أوروبا الغربية واليابان نتيجة لإغلاق القناة .

الحصاد المر في أوروبا

— ١٣ —

وحصاد مخامرة الشرق الأوسط تعد أكثرها المرة إلى أوروبا . فالمر مرة يتضح كيف تسخر أمريكا من مصالح أوروبا الغربية وبريطانيا وتضحي بها إرضاء لشهوة السيطرة الأمريكية الصهيونية على مصائر العالم العربي . لقد بيع صوت «هارولد ويلسون» ووزرائه بالشكوى من الأضرار الكبيرة التي أصابت الاقتصاد البريطاني نتيجة لإغلاق قناة السويس وتعطيل حركة البترول والتجارة المالية ، وزيادة نفقاتها إلى حد كلف الاقتصاد البريطاني أكثر من ٢٠٠ مليون جنيه إسترليني في العام الذي بدأ بإغلاق القناة في صيف ١٩٦٧ ، وأعلن « جورج براون » أكثر من مرة — قبل استقالته وبعدها — أن مشكلة الشرق الأوسط هي المشكلة المالية الأولى التي تهم بريطانيا ، وسمى هذا السياسي البريطاني المحك — من زاوية — إلى محاولة حلها ، حتى أنه هو بنفسه الذي صاغ القرار البريطاني الذي وافق عليه مجلس الأمن في نوفمبر الماضي وصولاً إلى حل سياسي . وسط يضمن جلاء للقوات الإسرائيلية من

ولا نجد في هذا المجال أبلغ مما نشرته «جريدة تريبيون دي ناسيون» الفرنسية ، في مقال نشرته في ٦ أكتوبر الماضي ، حيث تقول :

« لأول مرة في التاريخ تقوم الولايات المتحدة بالاشتراك مع تل أبيب بسجن أوروبا في البحر الأبيض المتوسط ومنع الطرقي المؤدي إلى الشرق الأقصى عنها ، وقطع مواصلاتها مع جزر الهند والمحيط الهندي . أن مستقبل أوروبا مهدد في السويس ، نقطة لقاء البحر المتوسط الأوروبي والعالم الأفروآسيوي ، والنقطة الحيوية لكونه قلب الصناعة والحضارة الحديثة » .

وتستطرد الجريدة :

« وبسفيرة غربية قلب الزعماء الإسرائيليين الأوضاع وصالحوا بغيابة فرنسا وحكومتها ، بينما هجومهم المبني لإيهاف إلا إلى تحويل البحر الأبيض المتوسط إلى اطنطى أمريكي ، ودفع الغرب الأوروبي إلى التبعية الأمريكية ، وتصفي سياسة الجنرال ديغول » .

— ١٤ —

وبهذه المناسبة لا يمكن أن ننفل الوقت الأخلاقي واللبني الذي وقفه الجنرال ديغول وحكومته

تخطط بمقومة وبخلاف لمواجهة ما يسببه الحلف « بالهندى » . كذلك درس الحلف الموقف العسكري في البحر المتوسط ، الذي يدعو « الحد الجنوبي الشرقى للحلف » ، حيث ظهر الاسطول السوفيتي بحشود كبيرة .

البلاد الاشتراكية تواجه المخاطر على السلام العالمى

— ١٧ —

وفي هذا الجدل لاحظ المراقبون ان الاتحاد السوفيتي ودول حلف وارسو بدأت تولي اهتماما اكبر للاستعدادات العسكرية ، وبخاصة بعد ان خرج النازيون القدامى ودعاة الانتقام في ألمانيا الغربية يتفنون بأسلوب الحرب الخاطفة التي شنتها الدولة الصهيونية على البلاد العربية ، ويقولون صراحة ان ذلك هو الوسيلة الوحيدة لتوحيد ألمانيا ، وان « برلين » لا يمكن ان تتوحد الا بالأسلوب الذي وحد به موفى ديان مدينة « القدس » ، وقد رفع الاتحاد السوفيتي ميزانية دفاعه لعام ١٩٦٨ - ١٩٦٩ بنسبة ١٥ ٪ عما كانت عليه في العام السابق .

وزادت عدد قطع الاسطول السوفيتي التي تتجول بصفة دائمة في البحر المتوسط منذ ازمة الشرق الاوسط ، بحيث زادت عن ٤٠ قطعة ، وكانت لا تزيد من قبل على اربع او خمس قطع . كذلك بدأ ظهور الاسطول السوفيتي بشكل منتظم في مياه المحيط الهندي ، حيث في برنامجه زيارات الموانئ الهندية والباكستانية والعربية .

وجدير بالتنويه ذلك الموقف الثابت التي اتخذته الدول الاشتراكية منذ اليوم الاول لعدوان يونيو حتى اليوم . ونعني موقف التأييد الكامل لموقف الدول العربية ومدها بكافة المساعدات المادية والسياسية والعسكرية ، فقد سارعت بقصع جلاقتها مع اسرائيل (باستثناء رومانيا) ، واعلنت موقفا ثابتا وحازما من ضرورة جلاء القوات الاسرائيلية عن الاراضي العربية المحتلة ، وتقديم كل عون للبلاد العربية يساعد على ازالة آثار العدوان .

ولم تمر هذه الخطوات دون مخاطر . فقد تحركت بقايا عناصر صهيونية قوية النفوذ في بعض هذه البلاد ، وبخاصة في بولندا ، حيث توجد أقلية يهودية ، كبيرة العدد نميبا ، وفي تشيكوسلوفاكيا ، حيث استطلت العناصر الصهيونية القليلة العدد

مقابلة ازمة الشرق الاوسط ، وان هذا الموقف على أوروبا الغربية وعلى تقسيم واسعة من الرأى العام المالى صوباً ، وأيا كانت النتائج التي ينتهي اليها الصراع الاجتماعى والسياسي الذي يتفجر الان على ارض فرنسا ، ويصل الى ذروة لم يسبق لها مثل في تاريخ فرنسا الحديث اشبه كتنسبة هذه السطور (٢١ مايو ١٩٦٨) ، وأيا كان مصير حكم الجنرال ديغول بمعد هذه المسئلة ، فسيتظل هذا الموقف يذكر ليجول ولفرنسا كلها ، في تاريخ العلاقات الدولية ، وفي تاريخ الملاتت الفرنسية العربية بصفة خاصة .

تصفية امبراطورية شرقى السويس

— ١٥ —

وقد اسهم السود العربى ، بطريق مباشر وغير مباشر ، في القرار الذي اتخذته بريطانيا (١٦ يناير ١٩٦٨) لتصفية توابعها والتزاماتها العسكرية شرقى السويس في موعد اقصاه عام ١٩٧١ . ولو نجحت الزايرة الصهيونية الاستعمارية لفرض الاستسلام على العالم العربى ، لما نجحت الثورة في جنوب اليمن ، ولما خرج الى الوجود دولة مربية بحرة عاصمتها عدن في تاريخ يكر كما حدث . وكان تصفية قاعدة عدن هذا هو بداية النهاية بالنسبة لامبراطورية شرقى السويس ، التي لم تكذب بريطانيا تبدأ في تنفيذها . وكان ذلك لمبة تأسية لخطأ الاستراجية الامريكية للسيطرة العالمية . فلم تكن امبراطورية شرقى السويس الا فصلا صغيرا وملحقا بامبراطورهم الطنوح للسيادة العالمية .

مزيد من التفتك في التحالف الغربى

— ١٦ —

أما التحالف الغربى صوباً فقد دخل مرحلة جديدة من التفتك . ففي أكتوبر نقل مقر حلف الاطلنطي نهائيا من باريس الى بروكسل . وفي ١٢ ديسمبر عقد مجلس الحلف اول اجتماع له في مقره الجديد . وقررت لجنة الحلف الدفاعية (التي انشئت منها فرنسا) امبراطورية « الردع المرن المتدرج » . ويقوم هذا البدا الاستراتيجى على الاستخدام المتدرج للأسلحة النووية ثم الأسلحة للزينة الكتنيكية . والاستراتيجية « وفق

حركة عامة قام بها الشباب ، لتلئق مع النظام الاشتراكي ، والضغط لاضعاف ارتباطات تشيوسلوفاكيا ببقية امصار امرة الدول الاشتراكية ، والعمل على اعادة العلاقات مع اسرائيل .

حرب الشباب في البلاد المتقدمة

— ١٨ —

ولم تقتصر حركات الشباب على تشيوسلوفاكيا وبولندا ، بل ان تفرعاتها كانت اشد عنفا في الغرب المتقدم . وكانت تلك الحركات من اهم سمات العام المنصرم . وربما كانت تعبيرا — بشكل متفاوت وعيا ونضجا — عن قلق يتلجج في نفوس الجيل الجديد من جراء المخارقات المذهلة التي ترتق في سمر ووجدان الناس في البلاد المتقدمة . فهم يحسون ان التقدم الملمى والتكنولوجيا وصل الى الحد الذي يكفل التحرر الفكري والرخاء المادي والعدل الاجتماعي لكل البشر . ومع ذلك ، فان مظاهر العنف والاضطهاد القوي والعنصرية والمقاصد والتبديد الجنوني على التسلح والاستعداد للحرب والقتال الدائر فعلا ضد كثير من الشعوب المستهدفة — كل هذا وصل الى درجات من الحدة لم يصلها من قبل ، ويستنفذ جانبها هائل من الطاقات البشرية والمالية دون بهره . متع . . ان هذا القلق الذي يعمص ببالجيل الجديد المتفك يعم — في قطاعاته البعيدة — من السمعين اجل نظام سياسي اجتماعي وطني وعالمي افضل ، حيث اصبح الجميع يدركون ان السلام لا يتجزأ ، وان الرخاء لا يتجزأ ، وهما شرطان ضروريان لتوفير الطمأنينة الروحية والصحة النفسية والازدهار الحضاري الانساني ، وهي معان يبت المجتمعات المتقدمة تشكو من الشكوى من افتقارها . ولعل من بعض الالة على سلامة هذا الافتراض اجماع تلك الحركات على تأييد نضال شعب فيتنام والتقدم بمطالب سياسية واجتماعية ذات طابع ديوقراطي اصيل ، واستنكار كافة اشكال الاضطهاد القومي والعنصري ، وقبام جبيع مظاهرات الشباب في هذه البلاد برفع صورة شهيد العالم الثالث الكبير « انستوتشي جيفارا » تعبيرا عن تطلعه بالاهداف السلبية التي دافس عنها ، وعن تقديسهم لهذا المثل الانساني النادر لانسكار الذات والفضيحة ، مفاصا من حقوق المضطهدين والمضطهدين والمحرمين في كل مكان . لقد دعا جيفارا ، قبل شعور من استشهاده في شهر اكتوبر من عام الالام الي « خلق انسان جديد غير انسان القرن التاسع عشر ، وغير انسان القرن الحالي الفاسد المتدهور . . . علينا ان نخلق انسان القرن الحادي والعشرين » .

.. وقادة الجيل السابق ، ممن يمسكون البوصلة

بمقاييد الحكومات والاحزاب التقدمية ، يدفعون للتعاون مع نظمات الجيل الجديد ، وافساح المجال لامله ، وخلق الروح المحافظة ذات الطابع الفصامي والاكثبي الضيق الاقن . والا لان هذه الانفجارات قد تخرج عن سيطرة الجميع ، وتؤدي الى عواقب وخيمة في عالم محيل بالازوار والضرور مهدد بالانفجار في طريق يقاس ممر اذا تقطعت خيوط توازنه القلق . وقد قال جيفارا : « ان المهمة الرئيسية التي تواجه المرحلة الانتقالية الراهنة هي الاعداد للثورة الاشتراكية العالمية وبناء قاعدتها المالية ، وليست هذه المرحلة هي مرحلة البناء الاقتصادي للاشتراكية في دولة واحدة » .

كذلك ، فان تحركات الجيل الجديد بهذه القوة الهائلة ، وفتح امام الحركة الوطنية التقدمية في العالم العربي ، آفاقا جديدة وتوافد جديدة على الغرب المتقدم . فقد كان الشهيد « جيفارا » يدرك ابعاد الصراع العربي الاسرائيلي . ادرك ثوريا وانستيا ميقا ، ويدعو اليها الى حمل السلاح لتحرير ارضهم من رجس الصهيونية العنوانية . ولأهب بجيلارا طليعة الجيل الذي يحمل لواء النضال ضد الاستعمار العربي الجديد وعمله الصهيونية ، واجدال في ان الجيل الثوري الجديد في أوروبا وأمريكا اقرب الى فكر جيفارا وروحه منه الى المتفكرين من ابناء الجيل القديم ، مثل « كلود لانزمان » ذلك الذي يدعي التقدمية ويقول : « ان كان جونسون » سيجي اسرائيل من العرب فاني اهتم لجيى جونسون (١) . انه وامثاله من بقايا قوم يعجزون في ماضيهم ، في ماضي العرب ضد الثورة ومعاداة السامية . وهم يعجزون عن بوعى او غير وعى ، من متابعة سير الاحداث وتفهيم روح العصر . انهم يعجزون عن بين ان الاستعمار الجديد هو الوريث الوحيد للفاشية ، وان الصهيونية جزء لا يتجزأ من هذا الاستعمار الجديد . انهم عاجزون عن ان يسلوا حضرةهم بلأسيهم . انهم يخونون هذا الماضي . ومن بعض اسباب ثورة الجيل الجديد من المتفكرين عليهم هو ادراكه لانهم خافوا : بأنفسهم الثعور واصبحوا محاطين في جوهرهم . وامامنا نحن الوطنيين التقدميين في الوطن العربي ، ان نسمي الى كسب حقول ووجدان ابناء هذا الجيل الجديد . لقد كسبت لنا فينيلم بوكسب لنا جيفارا اكثر من نصف معركة من اجل الظفر بهم ، وليس امامنا الا شوط بسيط . ولكن هذه مهمة تلجأها ببساستحتة من الفهم والحيطة .

الفقراء يزدادون فقرا

— ١٩ —

ومن نيودلهي . ارتفعت مية تحذير اخرى :

المنطقة والاقتصاد تحو البضائر المنطوقة في بلاد غرب أوروبا الكبيرة ، ألمانيا وفرنسا وإيطاليا . كما أنه دليل على أن الشعوب لم يعد لديها أي شعور بالاعتماد على الوسائل التي تلجأ إليها في اليأس للتخفيف من حدة أزمتها ، ومن أهمها سباق التسليح والاضطهاد العنصري وحروب التسلسل والعدوان على الشعوب الصغيرة والبلاد النامية .

وجاء الانفجار العنصري ليكون دليلاً آخر على المجتمع المريض في أمريكا . وقد وصلت الاضطرابات العنصرية ذروتها في يونيو من العام الماضي . في أبريل عام ١٩٦٨ ، على أثر اغتيال الزعيم الزنوجي مارتن لوتر كينج ، الداعية الأول للسكافح السلمي . وتعد ضحايا هذه الاضطرابات بعشرات القتلى ومئات الجرحى وآلاف المعتقلين ، غالبيتهم من الزنوج . وهكذا ارتفع صوت العنف ، حيث سجد جيل جديد من زعماء الزنوج الأمريكيين — على رأسهم « ستوكلي كارميكيل » — يقول أن الخطوة الأولى لتحرير الزنوج الأمريكيين من حال العبودية التي يعيشون فيها هو أن يتعلم كل زنوجي حمل السلاح ، وأن الهدف هو إقامة دولة خاصة بالزنوج في أمريكا من الولايات التي يشكل فيها الزنوج غالبية عدد السكان ، وأن نضال الزنوج الأمريكيين هو جزء من نضال شعوب العالم الثالث لتحرير من اضطهاد الاستعمار الأمريكي الجديد ومؤامراته وغزواته ، ومن أجل هذا يقول « كارميكيل » أن حركته هي الحركة الوحيدة في الولايات المتحدة التي تفهم حقيقة الصراع العربي الإسرائيلي وتقف إلى جانب العرب ضد الصهيونية التي يديرها كارميكيل — بحق — امتداد للحركات العنصرية الاستعمارية التي ولدها الغرب الرأسمالي الاستعماري .

مشكلة العالم رقم (١)

- ٢١ -

وهذا يعود بنا مرة أخرى إلى أمريكا ، التي أصبحت — على أيدي رئيسها الحالي جونسون — مشكلة العالم رقم (١) . أن العام الذي اراده « جونسون » ليكون عام انتصارات لائحد الدوائر رجعية وتطرفا وانفصافا في الطبقة الحاكمة الأمريكية ، عام ١٩٦٧ ، لم يكن عام انتصارات للسياسة الأمريكية بأي حال ، على الرغم من كل ما حشنته آلة الحرب الأمريكية وأجهزتها الخفية من وسائل القتل والدمار والتأمر .

والإرقام . « فقد اتفق هؤلاء مؤتمري التجارة والتنمية التابع للجم المتحدة الذي أنهى أعماله في شهر فبراير ، وحضره مندوبون عن ١٢٧ دولة ، وعن ٤٤ هيئة دولية . وللمرة الثالثة ، حذر من المؤامرة التي تدبرها الاحتكارات الدولية لجعل الدول الفقيرة تزداد فقرا ، وتوسع الهوة التي تفصلها عن الدول الغنية ، وذلك بالخفض المستمر لاسعار المواد الخام التي تصدرها ، والارتفاع المستمر للمواد المصنوعة التي تصدرها البلاد الصناعية المتقدمة . وبين أن هذا يحرم البلاد النامية من ثمرات كل جهودها لبناء صناعاتها واقتصادها المستقل . ومن الأرقام التي نشرها المؤتمر أن مجموع ما تنتفقه البلاد النامية على التسليح كل عام ١٥٠ ألف مليون دولار ، بينما لا تزيد مجسوع (المعونات) المقدمة للبلاد النامية من ٩ مليارات دولار تدفع منها ٤ مليارات القساط وفوائد . أي أنصافي ما تنتفقه الدول النامية لايزيد على ٥ مليارات . فإذا خصصنا من هذا المبلغ المليارات المعيدة التي تأخذها الدول الرأسمالية المتقدمة من استثماراتها في العالم الثالث ، لتبين أن عملية استنزاف ثروات البلاد النامية ما تزال مستمرة على أوسع نطاق . سواء من طريق التجارة أو القروض أو الاستثمارات .»

الأزمة المالية والمجتمع المريض

- ٢٠ -

وعلى الرغم من كل هذا النهب ، فإن الأزمة المالية والاقتصادية بدأت تهمك بفنق الاقتصاد الرأسمالي المالي . ومن ملامحها الخطيرة : خفض قيمة الجنيه الاسترليني ، والتدافع على الذهب ، وإزمة النقد المالية ، والخطر الذي يات يهدد الدولار وهذا كله من نتائج السياسة الجنوبية التي يدفع الاستثمار الجديد والإمبريالية ، العالم إليها . سياسة التسيب على التسليح ، وتصعيد التوتر العالي عوهوروب العدوان والتدخل في شؤون بلاد العالم الثالث ، والفنق والمؤامرات الداخلية ، والإربك ومجسم إلكتاف في التجارة الدولية .

وجاءت هذه الهزات المالية والاقتصادية العنيفة دليلاً جديداً على صحة ما يذهب إليه الفكر الانتقراكي العلمي من تعثر الرأسمالية الإمبريالية في أزمتها العملة . وأن تغيير هذا النظام القائم على انقاس الشعوب أصبح مطروحا على رأس جدول أعمال الشعب العامل في الغرب الرأسمالي المتقدم نفسه ، وهذا ما تدل عليه الانفجارات

والأمم التي أرادها هؤلاء أن يكون هناك
الحصاد ، عام إعادة انتزاعه رئيسا كحلا بفساد
الانتصار ، يدعو من بدايته وكأنه عام الهزائم
الساحقة بالنسبة للسياسة الخرقاء التي قلد
جونسون أمريكا إليها . ولعل أمالته من عدم
رغبته في ترشيح نفسه للرئاسة اعترافا بنسبه
شخصيا بما انتهت إليه مكلفته من تدهور بين
الطبقة الحاكمة الأمريكية نفسها في الداخل ، وما
انتهت إليه أمريكا من عزلة في العالم .

وربما ظلت العزة تأخذ بالآثم ، وهو المروء
منه المناد في الباطل ، والصلافة في غير ذكاء .

وقال يعزول محاولة الوصول لأية مشكلة من
المشكلات التي زادها تعقيدا سياساته ، وعلى
رأسها المشكلة الفيتنامية ومشكلة الشرق الأوسط
وعلى الرغم من الكفاح الدؤوب للشعوب المعنية ،
الأن الاحتال قائم أن تظل المشكلات دون حل
إلى أن ينزع جونسون عن عرش الإمبراطورية
الأمريكية التي أصبحت في مهده شديدة التسلل
على أنفاس هذا المعالج المعذب . وعلى أية حال ،
فإن إزاحته عن هذا العرش هي بمعنى إمرائه
كفاح هذه الشعوب ، فقد انتهى الزمن الذي كانت
فيه انتخبات الرئاسة في الولايات المتحدة عملية
أمريكية خالصة .

ثانياً حركة الأحداث .. قومياً

صدمة الهزيمة

- ١ -

إذا أردنا أن نتخاض الصلابة التي كان عليها
العرب قبل مسدوان يونيو ١٩٦٧ ، فلنفسا
تلفس في أنهم لم يكونوا يعرفون مواقع أقدامهم ،
لم يكونوا على علم بالقوة الحقيقية للخصم ،
والخبط الحقيقية للطنف الاستعماري الصهيوني ،
ولا كانوا يعرفون قوتهم الحقيقية ، لا كل دولة
على حدة ولا قوتهم مجتمعين ، كما لم يكونوا قد
حددوا سلما أهدافا واضحة للصدام الذي كان
الجميع يعلمون أنه وشيك الوقوع .

ولا نزع من صدمة الهزيمة قد أفكت العرب
بها ، فاصبحوا على كابل الوعى بكل الحقائق ،
وعلى كابل الوضوح بكل الأحداث ، وأنها الذي
لا شك فيه هو أن العرب بعد صدمة الهزيمة
اصبحوا بعد عام - أقل استسلاما للأوطام ،
وأكثر انتمية في تحديد قواهم ، وأكثر استقامة
بها ، وأكثر قرة على تحديد أهدافهم - على
الأقل نيبا اصطاح على تسبجه « مرحلة إزالة
أثر العدوان » .

ولا جمل في أن نتعرف بأن مصر ، بصحة وزنها
البشرى والسياسي ، ومكانة قوتها التحريرية

الاجتماعية بين توترات الوطن العربي لا جمل
في أن نتعرف أن مصر تتحمل المسؤولية الأولى في
الأوضاع التي تسببت العالم العربي قبل يونيو
١٩٦٧ . ولا جدال أيضا في أن المسود التناقص
الغالب للشعب مصر ، في أحلك لحظات المحنة ،
وقدرة القيادة الثورية فيها على استعادة القواين ،
حاليا وعربيا ومحليا - لا جدال في أن هذا كان
الجميل الإنساني في صعود الأمة العربية كلها ،
وتعلمتها بأساليب البناء ، ووضع قديما مرة أخرى
على طريق النهوض ، ومواصلة مسيرتها من أجل
استكمال ثورتها التحريرية ، وتقدمها الاقتصادي
والاجتماعي .

كانت الفئة الاجتماعية الجديدة ، التي تكتسب
على سطح البناء الاجتماعي في مصر ، تحول إلى
تحقيق سير الثورة إلى الأمام ، مكتفية بما حققته
من نقوذ ومكسب ذاتية ، بل كان بعضها قفا
وصل به الانفصال عن الصبغة الثورية حدا ربطه
بالجنح القديم وتعلمه إلى إعادة الأوغساع
الطبقية الزائلة ، والارتباط بالغرب الاستعماري .
وكان مطلو هذه الفئة الاجتماعية في أجهزة
السلطة يحاولون أن يحكسوا هذا الموقف
الاجتماعي ، لا في داخل مصر فحسب ، ولكن
على طول الوطن العربي . ومن ثم سارت علاقاتنا
مع كثير من البلاد العربية تعكس ارادة غير ملتنة
لتجديد الثورة العربية . وكان أسلوب المصافرة
والتمسك ، والسعي وراء المسالح الذاتية الذي

الى كروتها . ولا يحقنى بقاء جثث لوف يكون
لهذا من آثار داخلية في مصر ذاتها . وكان مقترحا
ان تتم هذه الحملة في موسم ما في النصف الثاني
من عام ١٩٦٧ م .

● مواصلة الضغوط الاقتصادية والحوادث
الدماجية ضد النظام القائم في الجمهورية العربية
المتحدة ، والمضاربة على ان تاتي هذه الضغوط
بشرائنها في نفس الوقت الذي تكون فيه الآثار
المرتقبة في كل من اليمن وسوريا قد وصلت الى
تبتها .

● المضاربة على مناصر الثورة المضادة في كل
من مصر وسوريا لاستغلال كل هذه الأوضاع
للقضاء على كل من النظامين القائمين في القاهرة
وبمشق . ولكي لا يكون هذا الماخذ احسن
من هذا اكرا ويجعلنا .

- ٣ -

وكانت المصليفة الغربية « المظلمة »
تتحدث علنا من ان نهاية عام ١٩٦٧ ستكون
مشهدا ختاميا لكل التنظيمين . وذلك هو العلم
الذي كان الرئيس جونسون يخطط ليجعله عام
انتصاره الكبري ، العلم الذي كان يحلم فيه
بالخضاع ثوار فيضلم ، فحين له آسيا كلها من
بعد ، والذي كان يحلم فيه بالخضاع القاهرة
وبمشق ، فحين له الوطن العربي كله من بعد .

إذا لحست القيادة الثورية في القاهرة بخطورة
المخطط الاستعماري ، ففضلت ان تكون المواجهة
صريحة مباشرة بين الشعب العربي وبين اعدائه لا
بدلا من ان تكون بين عرب وعرب على ارض
اليمن ، او بين عرب وعرب في القاهرة او
بمشق . لقد تمكنت القيادة الثورية ، بالخطوات
التي اتخذتها في شهر مايو ١٩٦٧ ، من ان تقوت
على الاستمرار مخطط الضرب بيد الثورة المضادة ،
واختارت المواجهة المباشرة لكي تكون الاداة هي
الدولة الصهيونية ، وليتبين الشعب العربي عدوه
الاصلي . وكانت المواجهة قاسية ، وضع فيها
كل شيء موضع الاختبار . وحدث ما حدث من
تفجعات وآلام ، وخسائر وبطولات .

يحكم ثلاثة أجهزة المكبرات المتحركة بالواقفين
في الداخل ، كان هذا الأسلوب يندد الى بقية
الوطن العربي ، فمسيب التعاون الشعبي العربي
بالاضمحلال ، ويحصر التعاون على المستوى
الرسمي في شكلية ، تخفي وراءها عمليات
تستهدف تحقيق بعض المكاسب الذاتية الصغيرة .

ولتمويه هذا التدهور ، هد بعض القائلين
على الاعلام الى تزيف الصورة بالعبارات
الانثائية والخطب الحماسية ، كما هدت بعض
الأجهزة الى تزيف الصورة من جبال العدو
وحالنا ، ووصل التزيف الى حد اعطاء صورة
غير حقيقية من حال قواتنا المسلحة واستعدادها
حسية وقوع العدوان به . وذلك يعني ما كشفت
منه بحكمة الثورة . وهكذا انعمت قدرتنا على
بؤة مواقع اقداما قبل العدوان .

١ لخطة العامة للعدو

- ٢ -

وبين أمس واليوم ، بين مجزنا من
رؤية مواقع اعدائنا وفتح ميوتنا على الحقائق ،
بين الظروف التي انت الى الهزيمة ، ووضع
اعدائنا على الطريق الذي يوصل الى النصر ، من
علم من المعاناة والصمود معا ، تجد معالم
الطريق فيه سلسلة من الأحداث البارزة ، التي
سيكون بعضها آثار بعيدة في تاريخ الأمة العربية
ومعالمها بالمعالم .

كانت خطة العدو الاستعماري الداخلية ضمن
مشرومه الكبير : للمثلث المضطرب « منذ اوائل
١٩٦٧ ، والتي كان يتحدث عنها بصوت مسجع ،
ابعاما في التقة والاستخفاف بشأن الأمة العربية لا
كانت الخطة تلخص في الآتي :

● المضاربة على مواجهة مسلحة بين
الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية
السعودية على ارض اليمن .

● تصعيد اعمال الاستقرازا ، في نفس الوقت ،
التي تقوم بها اسرائيل ضد كل من الاردن وسوريا
. وكان حكم اسرائيل يفتحن علنا من الاعتداد
لحملة كاملة ضد سوريا . وتوقيت هذه الحملة
مع وصول الحملة ضد القوات المصرية في اليمن

صندوق النقد والاتصالات القوية التي كانت بين الملك والرؤساء في القاهرة ، كانت تعبيرا مباشرا عن ذلك . وقد سافر الرئيس بومدين الى موسكو (١٢ - ١٥ يونيو ١٩٦٧) يحمل رغبة نظر العرب جميعا ، كما سافر الملك حسين الى واشنطن مغفيا بالتعبير عن وجهة النظر العربية كلها . وفي هذا لم تتأكد وحدة العرب على المستوى الرسمي في ظروف الحصة محسب ، بل عرف العرب ، على المستوى الرسمي أيضا ، من هم الاصغاء ، ومن هم الاعداء . ومن قبلها قطعت سبع دول عربية علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وبريطانيا .

• منع البترول العربي عن الولايات المتحدة وبريطانيا . باعتبارها دولاً مؤيدة للمعوان % ومساهمة في تشجيع الدولة الصهيونية عليه .

• لأول مرة في التاريخ يستخدم البترول العربي على هذا المقياس الشامل . كسلاح بيد القومية العربية . صحيح أن هذا الاجراء لم يستمر في بعض الحالات إلا اياما معدودة % ولكن هذا لا يقلل من تأثيره ، وبخاصة اذا اخذنا في الاعتبار النفوذ الكبير الذي تملكه احتكارات البترول الاجل : امريكية في هذه البلاد . على أية حال % لقد عرف العرب ان يستخدموا هذا السلاح % ولو لدة وجيزة ، والارجح انهم اذا احتاجوا اليه في المستقبل فسيكون استخدامهم له افضل .

• مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في الخرطوم ، من ١٨ اغسطس الى اول سبتمبر ١٩٦٧ ، توجيا للاتصالات والملاقات العربية السابقة . وفيه وصل العمل العربي الموحد % على المستوى الرسمي ، الى قمته ، حيث تم الاتفاق على %

١ - ان تقسم كبرى البلاد العربية المنتجة للبترول بمعونة مالية قدرها ١٢٥ مليون جنيه استرليني للبلاد العربية التي اضربت من العدوان ، الى ان يتم ازالة اثاره . (ونمرة اخرى يلعب البترول العربي دورا بطريق غير مباشر) .

٢ - الاتفاق على المبدأ العام الذي يحكم قبول الحرب لاي حل سياسي ، وهو الا ملاوثة مع اسرائيل ، ولا اعتراف بها ، ولا تفرط في حقوق شعب فلسطين .

٣ - حل مشكلة اليمن على اساس تجاذرة القوات المصرية للاراضي اليمنية ووقف المساعدات العسكرية التي تقدمها المملكة السعودية عن جميع اليمنيين . وهكذا زال كل احتمال للصدام بين

ولمسل من اضم التسلح التي كشفت منها الهزيمة ، هو ان الذي سقط في ذلك الاختبار القاسي لم يكن هو الشعب العربي ، ولم تكن هي القومية العربية ، وانما سقط اولئك الذين وضعوا انفسهم بمعزل عن الشعب وثورته ، واولئك الذين تصرفت طسقاتهم الاجتماعية او الفكرية عن التجاوب العميق مع متطلبات النضال القومي ، وتصوروا القومية العربية تصورا قاصرا . اب الشعب العربي ، على الرغم من التضحيات والام التي تجل عن الوصف ، والتي لم يسبق ان ناه بثقلها في تاريخ الحديث ، فله اجتاز الاختبار والحنة بقدره على الصمود اذهلت الاعداء والاصغاء ، وان ارادة البناء والنصر فيه غالبة على الحن والخطوب .

• وانما القومية العربية فلم يسبق ان عركت مودها بحنة كحل التي واجهتها ، فخرجت منها اكثر نضجا ، واشدا احساسا بكيافتها ، واخصى هزيمة على المني في طريق استكمال مقاومت وجودها ووجعنها .

علامات على طريق الصمود

• • •

وفي مجل رصد علامات الصمود العربي يمكن ذكر النقاط التالية :

• الهبة التاريخية الرائعة للشعب العربي كله ، من المحيط الى الخليج ، في مساء ٩ يونيو ١٩٦٧ . وفيها حول الشعب العربي اللحظة التي ارادها الاعداء ان تكون قاع الانهاس بلباس والضباع ، الى لحظة من اروع لحظات المقاومة في تاريخه العريق الطويل . ولم يحدث ان حدثت الصامير العربية اعداءها وادانتهم بمثل الاجاع والقوة التي اظهرتها في الوقت الذي تصور فيه هؤلاء الاعداء انهم اخضعوها . وبذ تلك اللحظة رسخ في وجدان الصامير وعقولها الا تفرقة بين الصهيونية العنصرية العدوانية ، وبين الاستعمار الامريكي الذي يمدحها بكل مناسر الوجود ، ويكبل ادوات العدوان .

• التعارب الذي تم في نفس تلك اللحظة ، بين جميع الحكومات العربية ، لأول مرة في

الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية

جيتنة . ولم يدة أيام العتق الالانجساء الى اسبابه التاتية في شرب الخنئين والنشآت السبابية ، كما حدث في مصانع التكرير بالسويس عقب اغراق ايلات .

● التناك السيلي للجهة الداخلية في الجمهورية العربية المتحدة . ومن اهم علامات الطريق على ذلك ، غريب مؤامرة الاستيلاء على القيادة العامة للقوات المسلحة ، التي كان يراد لها ان تتم في ٢٧ أغسطس ، والتي كانت تهدف الى الاتيان بحكومة موالية لأمريكا ، (على حد تعبير كبير القاترين في معكسة الثورة) بكل ما يقرب على ذلك من قبول لشروط التسليم وخومرها « شراء سيناء » مقابل دخول النفوذ الاستعماري الى مصر والسهيوني للقاهرة ، وهو الطريق الى فرض التبعية على كل الوطن العربي ، والتفريط نهائيا في حقوق شعب فلسطين ، وتصفية القضية الفلسطينية » .

وكان مسدون يسان ٣٠ مارس هو الملامة الثانية الهامة على طريق التناك السياسي للجهة الداخلية . وكان صدور البيان تعبيرا عن ارادة المسود لشميناء ، وعن موجة فقد النفس التي غمرت العالم العربي بعد الهزيمة ، وعن تحركات العمال والطلاب في القاهرة ، وعن ارادة التغيير الداخلي ، لكي لا تتكرر احتمالات نكسة اخرى ، وتحقيا لبدأ كل شئ من اجل المعركة

وتحت عنوان التناك السياسي للجهة العربية تنفج قدرة الحكومة السورية على شرب مؤامرة انقلاب استعماري في اهلك ايام شهر يونيو ١٩٦٧ . واحباط المصاولة التي قادها طاهر الزيمري لقلب النظام الجزائري (١٥ ديسمبر ١٩٦٧) ، ثم فشل محاولة اخرى من تدبير كريم بن قاسم (٢١ فبراير ١٩٦٨) ، واخيرا فشل محاولة اغتيال الرئيس بومدين في ٢٦ ابريل .

تحولات دولية

- ٦ -

وقد حدثت تحول في موقف منسكذ من الدول ، منذ اللحظة الاولى للعدوان لغير صالح اسرائيل . بدأ باخاذا البلاد الاشتراكية موقفا حازما ، واصل قطع العلاقات الدبلوماسية بينها

ولا زال العرب حتى اليوم ، يمينين من ان يكون لهم خطة عسكرية واحدة ، وقيادة واحدة . وما تزال المواجهة المنفردة هي الاحتمال الراجح مع اسرائيل . وقد اعلن الرئيس جمال عبد الناصر ان مصر تبني استعادها وموقفها على هذا الاساس .

وتتخذ محاولات لعمل قسوي عسكري بين البلاد العربية المتاخمة لاسرائيل ، وتهنق بالمعبء العسكري الهائل . وكانت زيارة للكتور الاناسي للقاء هارفي شهور مسايو محاولة لنزع التضامن بين دمشق والقاهرة خطوة الى الامام في جميع المجالات ، وان لم تظهر لها نتائج ملموسة حتى الان .

● التناك العسكري للجهة العربية على خطوط وقف اطلاق النار . وهذا امر وثيق الارتباط بالجهد الخارق الذي بذل لامادة بنساء القوات المسلحة ، ولقدرة قواتها المسلحة على المحافظة على معنوياتها وقدرتها القتالية ورفض الهزيمة ، تمثلا لروح المسود النافرة للشعب . وكذلك المعونة السوفيتية التي قدمت بغير حدود أو شروط لتعويض كل ما فقناه من اسلحة ، مع تقديم الخبرة اللازمة لاتقان التدريب على استخدامها .

وكان منع اسرائيل من انزال زوارتها في القناة ، ثم منعها من ادخال قطع بحرية فيها من ناحية السويس (٤ سبتمبر) ، ثم الاستيلاات التي حدثت على طول منطقة القناة (٢٧ سبتمبر) ، ثم اغراق المبرة ايلات (٢١ أكتوبر) ، ثم اسقاط طائرات اسرائيلية من بين طائرات اغارت على منطقة القناة في اول يناير من هذا العام . كلت هذه كلها من علامات تناك الجهة المصرية ، واستعادة قدرتنا الدفاعية . ولم يعد من السهل ان تكرر الدولة الصهيونية في تصعيد العدوان لفرض الشروط باقتحام الجهة المصرية ، كما كانت تهدد في اعقاب النكسة

أوربا بدأ يصير في أفعاله القسرة على إسرائيل لحرماتها من جنى ثمار عدوانها ، وبدت الموقعة الإسرائيلية حقيقة .»

وهذا التحول الأخير بدأ منذ العنوان الإسرائيلي على الكرامة في ٢١ مارس ، وتجدد العدوان على الضفة الشرقية لنهر الأردن في ٢٩ مارس ، وإدانة المجلس لإسرائيل في كل منهما .»

وقد دفع هذا إسرائيل إلى إعلان موقفها صراحة من قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ نوفمبر ، ومن مهمة المبعوث الدولي جونار يارنج ، وتظهر تضحيها للسلطة لأي قرار لا يتفق مع أهدافها العدوانية - كل ذلك مغشاة على شيء واحد ، هو تأكيد أمريكا على طول الخط لهيكل التحدي .»

المقاومة الفلسطينية

— ٨ —

ومضت حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة على الأرض المحتلة إلى مستوى من النضج بخطته اختلافها كيفما مما كانت عليه قبل عدوان يونيو ، ومن أهم ملامت الطريق على ذلك خروج منظم فتح إلى دائرة الضوء في إبريل ١٩٦٨ ، والسعي لتوحيد منظمات المقاومة على الأرض المحتلة ، ووصولاً إلى هذا الهدف لامن تكوين الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في ٢٩ نوفمبر ١٩٦٧ ، نتيجة لاتحاد هذه تظاهرات هي الجبهة القومية ، وجبهة تحرير فلسطين ، ومنظمة أبطال العودة ، وتغيير قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ومصادرة استقلال رئيسها السابق أحمد الشقيري .»

وقد تطلعت أعمال المقاومة معظم الأراضي المحتلة بما في ذلك الأراضي الواقعة داخل إسرائيل ذاتها ، وتطلعت في الهجوم على المستعمرات الإسرائيلية وتدمير المنشآت الحيوية ، وبيش الألغام على طرق القوافل العسكرية والهجوم على المعسكرات ومراكز تجمع العدو ، ونصب الكمائن لقوات العدو .» ومن أشهر العمليات نسف السبارة التي كانت تحمل موسى ديان وأصابته هو وثلاثة من مساعديه في ١٠ مارس .»

وقد شهدت الفصول الأخيرة تطوراً شديداً في المقاومة واستخدام أنواع جديدة من الأسلحة ، مثل الصواريخ ومدافع الهاون والقذائف المضادة للدبابات ، ومن بين رجال المقاومة من تلقى تدريباً

جديداً (باستثناء رومانيا) وبين إسرائيل ، لأول مرة منذ إنشاء الدولة الصهيونية ، ثم بإعلان الرئيس « تيجول » موقفه من أدانة العدوان والتضامن إلى الرأي الصالح المثالي المطالب بإجلاء القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة ، ومنع السلاح الفرنسي عن إسرائيل ، ومن نتائج هذا الموقف إزدياد إسرائيل اعتماداً على الولايات المتحدة ، وانفضاحها لنبله كأداة للسياسة الأمريكية ، بكل ما تنفيه السيفنة الأمريكية أمام العالم اليوم من عدوانية ورفية في السيطرة والاستعمار .»

وبدا الانقسام بين القوى الدولية التي تضالبت مع العدوان منذ وقومه ببدائية التغيير في موقف بريطانيا . فقد أضرت المصالح البريطانية نتيجة لإغلاق القناة إلى الحد الذي كلف الاقتصاد البريطاني ٢٠٠ مليون جنيه إسترليني في العام المنصرم .» وكان محور واشنطن تل أبيب يصور الأمر على أنه إخضاع الحكومات العربية المتمردة على النفوذ الغربي في بحر أسبوعين أو ثلاثة ، تهيدا لجعل المصالح البترولية والتجارية في المنطقة مؤمنة على أيدي الغزاة الصهيونيين .» وكان للصمود العربي هو العنصر الأساسي في ثبوت فساد هذه الفكرة .» كما تبين من الاستمرار الذي عالج به محور واشنطن - تل أبيب لمشكلة الملاح في القناة ، تبين أن هذا المحور يرضى في الحقيقة بمصالح بريطانيا وأوروبا الغربية والتجارة الدولية جميعاً مصالحه وإطماعه في السيطرة على المنطقة العربية .»

وجاء المشروع الذي تقدمت به بريطانيا إلى مجلس الأمن ، ووافق عليه المجلس في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، والذي ينص على إجلاء القوات الإسرائيلية عن الأراضي العربية التي احتلتها ، مع إنهاء حالة الحرب بين البلاد العربية وإسرائيل - جاء هذا المشروع ليصير من تحول أولى وهام في موقف بريطانيا لصالح العرب ، وليس غريباً أن بدأت تعود العلاقات الدبلوماسية بين بريطانيا وبلدان العربية ابتداء من شهر ديسمبر الماضي .»

— ٧ —

وتجلى التحول الثاني الهام في وثائق الدول معوما في الاجتماع الأخير لمجلس الأمن (٢١ مايو ١٩٦٨) ، والذي قررن فيه المجلس مطالبة إسرائيل بإلغاء الإجراءات التي اتخذتها لضم القدس العربية ، وفي هذا القرار لم ينتج عن التصويت سوى أمريكا وكندا . ومعنى هذا أن الموقف الرسمي لدول العالم الثالث يقف بـ

هناك مع التقريب في الجزائر ولقيتم. والصحيح .

وكان « خليل عز الدين الجبل » هو أول تسمية عربية فلسطيني استشهد على الأرض المحتلة وهو يقتل في صفوف قوات العاصفة . وكانت جنازته في بيروت (٢٧ أبريل) مظاهرة وطنية كبرى ، اشترك فيها أكثر من مائتي ألف لبناني ، وتقدمها رئيس الوزراء وكبار الشخصيات اللبنانية وسار فيها جميع طوائف الامة اللبنانية ، تعبيرا عن ارادة المقاومة والوحدة الوطنية وردا على ايد اليميني الذي صاحب محولة كيبيل شمعون ان يصل برأسه في الانتخبات الاخيرة . واعقب المظاهرة حركة تطوع كبيرة بين الشباب اللبناني . وحاولت اسرائيل ان ترد بضرب قرية الحولة اللبنانية على الحدود . وكان رد الفعل انخفاضا اكثر نحو تأييد حركة المقاومة والتطوع فيها ، ومطالبته ببنافرض الحدود اللبنانية لتكون مراكز حسيبة تقف في وجه أي عدوان من جانب اسرائيل الطامعة في التوسع على حسلب الاراضي اللبنانية .

والحل الذي تقدمه منظمة فتح للقضية الفلسطينية تحت شعار **الدولة الفلسطينية الديمقراطية والكفاح الثوري المسلح من اجل القضاء على الوجود الصهيوني العنصري المهيمن للإحتكارات الإستعمارية** - - يلقي كل يوم مزيدا من النهم والتأييد من جانب القوى الوطنية ، الديمقراطية والاشتراكية في العالم ، على أساس انه يمثل انسب الاشكال والطول لقضايا البلدان التي تسمى الى العصر .

وقد أعلن الرئيس جمال عبد الناصر التأييد الكامل ، المادي والسيفي ، لحركة المقاومة الفلسطينية ، كما جعد الرئيس الجزائري هواري بومدين ، بتقديم جميع المساعدات لمنظمة فتح . وفي المراق تم افتتاح اذاعة جديدة تشرف عليها منظمات المقاومة ، وتنظم حملة لجعب مليون دينار عراقى لصالح منظمات المقاومة . كما تم افتتاح اذاعة جديدة في القاهرة باسم « صموت العاصفة » - - الجناح العسكري لمنظمة فتح .

وكانت المقاومة الفلسطينية غصنا حاسما في احباط الضغط الصهيوني الاستعماري لغرض حل منفرد على الارض . كما كانت عنصرا حاسما في انسداد الخطط الصهيونية لاثابة دولة فلسطينية صورية في جزء من الاراضي المحتلة تحت الحماية والاحتلال الاسرائيلي . ورفعت حركة المقاومة من محنويات الشعب العربي في الارضي المحتلة ، فانخفضت نسبة الهجرة من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية للاردن الى حوالي الثلث بسد معركة الكرامة . وتعددت مظاهرات السكان العرب ضد قوات الاحتلال ، وتتنوعت اشكال المسماعديت التي يقدمونها لرجال المقاومة .

وتد كانت معركة الكرامة ، في ٢١ مارس ، والتسويق الذي تم بين المنظمات الثلاث والدور الذي قام به الجيش الاردني ، كانت هذه المعركة نقطة تحول هامة في تاريخ المقاومة الفلسطينية ، وكذلك الدور الذي قامت به منظمات المقاومة في احباط المحاولة الاسرائيلية الثانية لاحتلال منطقة الاغوار الشمالية في ٢٩ مارس . وكانت قوة حركة المقاومة ، ونجاحها في التسسيق مع الجيش الاردني ، تاملا في التماسك العسكري للجبهة الاردنية على خط المواجهة مع العدو .

وقد اثارت الخسائر التي منى بها العدو في الارواح والمعدات ضجة كبيرة في داخل اسرائيل الى درجة جعلت « ليفي اشكول » يصرح في خطابه بين سكان المستعمرات الاسرائيلية التي تعرضت لهجمات رجال المقاومة ، بأن « الحرب التي تخوضها قوات اسرائيل ضد رجال المقاومة العرب ستكون حربية وطويلة ، وهي اشق - من وجهات نظر عديدة - من المعارك العادية » .

وكتب براسل وكالة اسوشيتدپريس من داخل اسرائيل بتاريخ ١١ ابريل ١٩٦٨ . يقول : « ان اسرائيل تعتقد ان عدد قوات المقاومة ارتفع من حدود الالفه فتجاوز بضعة الاف في شهر قليلة . وتحول عمليات المقاومة بسرعة الى حرب عمليات حقيقية . كما ان محاولات اسرائيل للسيطرة على خط وقف اطلاق النار واقتفاله في وجه رجال المقاومة مستحيلة ، وقد ثبت ان الاسلاك العسكرية ووسائل الانذار الالكترونى غير فعالة ، وكذلك اهيل القمع واعتقل مئات الشباب بتهمة انهم من رجال المقاومة او على اتصال بهم . وكانت اسرائيل تعتمد على امكان صدام بين قوات المقاومة والحكم الاردني ، ولكن بعدت الان تعاون وثيق بين الحكم الاردني وبين قوات المقاومة » .

وتعطي حركة المقاومة الفلسطينية بملف وتأييد الجهادي في كافة اتجاه الوطن العربي . وقد وجد التأييد طريقه العملي في اقبال الشباب العرب ، من مختلف البلاد ، على التطوع للقتال في صفوف المنظمات الفدائية ، وفي شكل التبرعات المالية التي يبعث بها الفلسطينيون العرب في الخارج . كما تلقى حركة المقاومة المعطف والتأييد من جانب اقسام واسعة من الرأي العام العالمي ، كحركة وطنية تحررية مشروعة ضد قوات الاحتلال الصهيونية المقتنصة ، ومن ورائها الامبريالية والاحتكارات الاستعمارية .

والآن نختم الحديث عن التطورات العامة في الوطن على طريق ارادة السواد والنسر ، بهذه الكلمة السريمة من المقاومة الفلسطينية ، نقول ان هذا ربما كان اهم تلك التطورات هوميا وربما لتكون مبشرين من مجرد املينا اذا قلنا ان على المستعمر والصهيونية ، ان ايمنا في العدوان الى النهاية ، ان ينجيها احتلال خلق فينام جديدة على الارض العربية ، ان نتوقف ماركها الى الاجزاء بها على كل نفوذ للمستعمر الجديد ومبيلته الصهيونية في المنطقة كلها .

ولقد كانت نتيجة وضع الشركات الأمريكية والبريطانية تحت سيطرة الدولة - خلال الشهور الأولى من الاحتلال النازي - حصول الجزائر على أكثر من ٥٠ مليون دينار بعمليات الاجنبية الى خزينة الدولة ، عن طريق اعادة ثمن بيعاتها من البترول في الخارج ، وكذلك تحصيل مبلغ ٣٧ مليون دينار جزائري قيمة ضرائب على الارباح التي كانت تتعرب الشركات الامريكية من دفعها الى خزينة الدولة .

وبعد هذه التطورات العالمة ، نستعرض التقدم الذي أحرزته حركة النحر العربية في عدد من البلاد التي حولت انكساسة الى جاذب للانطلاق نحو مزيد من التحرر السياسي ، والتقدم الاجتماعي ، والبناء الاقتصادي .

— 9 —

وقد وسّعت الصحف العربية ثوران الخوكة الجزائرية بتلميح شركات البترول الأمريكية « بأنه شكل منيف للحدى يؤكد لقوى الاستعمار ان الشعوب قادرة على قبول تحديها بتحد اعلم وان الجزائر تؤكد بخطوتها الثورية هذه ان العمل الثورى الحسم والسريع هو اسلوب النضال الذى يجب اتجاهاه لمواجهة المرحلة الراهنة »

وكانت حكومة الجزائر قد أعلنت في 7/11/1991 فرض الحراسة على ثلاث شركات هولندية في الجزائر، وهي شركات شغل، وشركة م.س.ب.ا. للبتروك، وشركة فوفلايغز للزيت والصابون، ويبلغ رأس المال الهولندي المستثمر في هذه الشركات 90%، وذلك ردًا على موقف هولندا وأرسلها شحنة أسلحة لإسرائيل أثناء

لقد اكدت القيادة الجزائرية منذ المساعات الاولى مسؤوليتها الكاملة في الحركة ، وانها تعتبر نفسها طرفا اصيلا في الحرب بين الامة العربية وقوى الاستعمار والصهيونية ، وذلك للتأكيد الذي اخذ طريقه المعلي باعلان التضييعة العامة في البلاد ، وتحريك اعداد كبيرة من قواتها المسلحة والطيران اليهجه القاتل ، واخذتتخذ الاجراءات اللازمة ضد الدولتين الاستعماريتين امريكا وبريطانيا لوقفهما من العدوان ، فاملت رسميا قطع العلاقات الدبلوماسية معها ، وقلبتبوضعت شركات البترول الامريكية والبريطانية تحت سيطرة الدولة ، واغلاق جميع اللوائى الجزائرية امام السفن الامريكية والبريطانية وامام سفن جميع الدول التي تساعد اسرائيل .

وفي أول نوفمبر وبمناسبة العيد الثالث عشر للثورة الجزائرية ، أصدرت الحكومة الجزائرية قرارا بمنع البنوك الأجنبية في الجزائر من إجراء العمليات المالية خارج البلاد ، وقترت هذا القرار على البنوك الوطنية ، وقد شمل هذا القرار سمعة بنك فرنسية وبنيك باركليز البريطاني . كما أعلنت الجزائر خطة كبرى لتأكل أرباحها من التسهيلات الاقتصادية ، الا وهي تطهير الجزائر من القواعد العسكرية الفرنسية نهائيا من أراضيها . وكانت آخر هذه القواعد هي قاعدة المرسى الكبير التي تسلمتها القوات الجزائرية رسميا من فرنسا في أول شهر فبراير العام .

ولقد أدركت القيادة الجزائرية بمصدق أحاسيسها ووعيتها الثوري أبعاد الخطط الصهيونية الإمبريالية وأنه يستحيل على الجزائر العربية أن تواصل مسئوليتها وواجبها في الحركة المصرية للأمة العربية بدون تحرير الوجود الجزائري ذاته من براثن الاحتكارات الاستعمارية، وإغلاق كافة النسل في وجه الاستثمار الجديد.

وفي (١٦٨/١/٢٦) اعلان في الجزائر عن
تكوين شركة حكومية تتولى توزيع البترول
ومنتجاته في الجزائر بدلا من الشركات الأجنبية
ومن في شهر مايو تأميم جميع شركات انتاج البترول

ففى ٣٠ اقسطس ١٩٦٧ انضمت الحكومة الجزائرية قرارا بتأميم شركات البترول الامريكية والفرنسية ونقل كافة منشآتها ومقوماتها فى الجزائر الى الدولة ، وان تتولى شركة البترول الوطنية عمليات الإنتاج والتسويق ، والشركات اللأمة

والتوقيع، كما تم تأميم أكثر من عشرين شركة تجارية أخرى. ولقد أدت الجزائر ذاتها بموافقتها العملية مسؤوليتها إزاء النضال العربي وقدميه عندما أعلنت في (٢٢/١/٦٨) من تقديم ١٠ ملايين فرنك فرنسي، مساعدة مالية للجمهورية العربية اليمنية لمساندة الثورة اليمنية والوقوف بجانبها ضد التدخل الأجنبي — كذلك أكد الرئيس الجزائري تمهده لوفد ممثلي منظمة فتح الفلسطينية في (٤/١٢) بتقديم جميع المساعدات إلى المنظمة لتدعيم الكفاح لتحرير الأرض الفلسطينية. »

وكان من الطبيعي أن تلقى سياسة الرئيس بومدين معارضة شديدة من جانب الاحتكارات الاستعمارية والقوى الرجعية والعميلة في الداخل، ومن ثم كانت المحاولات الانقلابية الفاشلة التي نجحت الحكومة الوطنية الثورية في القضاء عليها. »

وقد أعلن الرئيس بومدين عقب نجاحه من محاولة الأغتيال الفاشلة لاختياله في ٢٦ أبريل : « ان هذا العمل الإجرامي لن يعرقل من تصميم الجزائر على مقايمة السبر من أجل تحقيق أهداف الثورة الاشتراكية. »

السودان

— ١٠ —

أعلن السودان منذ اليوم الأول للعقوبات على لسان « محمد أحمد محبوب » رئيس وزراء السودان في الجمعية التأسيسية « ان السودان في حالة حرب مع إسرائيل ». كما أعلن « اسماعيل الأزهرى » رئيس مجلس السيادة في خطابه إلى الشعب السوداني « ان إسرائيل بدأت عدوانها على الوطن العربي ، وان السودان هو جزء متفالم من الوطن العربي ، ودعا فيه الشعب السوداني ليأخذ مكانه في المعركة ». وقرّر مجلس الوزراء السوداني في جلسته الاستثنائية عقد اتفاقية دفاع مشترك مع الجمهورية العربية المتحدة. »

واتخذت الحكومة السودانية اجراءات حاسمة لإلواحة الإستعمار البريطاني الأمريكي تمثلت في قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وأمريكا والمملكة المغربية — وتحويل الارصدة المالية المودعة في البنوك البريطانية إلى البنوك السويسرية — وطرد ٥٥ طيارا من البريطانيين العاملين بالخطوط الجوية السودانية — وأغلق المطارات في وجه الطائرات البريطانية والأمريكية ، وحظر عليها

التخليق في الأجواء السودانية — والتبرع بجمع مائة ألف جنيه لمساعدة الأردن — ووضع شركة ثل ومعمل التكرير البريطاني في بور سودان تحت إشراف الحكومة — ومقاطعة جميع السلع البريطانية والأمريكية ، ووقف جميع العمليات التجارية مع هاتين الدولتين — سحب الامتياز الممنوح لشركتين احدهما بريطانية والاخرى أمريكية ، ككتا تقومان بإيصال من البترول والمعادن في شرق السودان — والاستيلاء على شركة التفراف الانجليزية ببورسودان ، وإشراف الحكومة على جميع أجهزة الإرسال باللاسلكي والطراف بالسودان — تحويل التجارة الخارجية إلى الدول الاشتراكية الصديقة ودول عدم الانحياز وتوسيع نطاق التبادل التجاري مع البلدان العربية — رفض معونة أمريكية تعليمية قيمتها مليوني جنيه ، وسحب الطلبة السودانيين من الجامعة الأمريكية ببيروت. »

كما اتخذت الحكومة السودانية خطوة هامة أساسية أخرى ، وهي « سودنة » السرافق والوظائف الرئيسية في قطاعات المواصلات والتجارة والتكوين والسياحة. »

وكانت نقيصة هذه الخطوات المسببة والالاقتصادية ، أن بدأ السودان يتخلص من عبء النفوذ والصيغة والروابط غير المتكافئة مع الدول الاستعمارية ، وأصبح الطريق مفتوحا أمامه نحو المستقبل. »

وفي أعقاب النكسة وفي غيرة الشعور بالحق والضييق ، كان الموقف العربي يتطلب عملا سريما يعطى أملا جديدا ، في هذه الظروف ويؤكد العزم والاصرار على اجتياز تلك المرحلة الحقة والصعبة من تاريخ الامة العربية . وتقدم السودان الصف العربي ، ليأخذ المبادرة بطلب الدعوة لعقد مؤتمر قمة عربي لبحث الموقف العربي ، وما يمكن اتخاذه من موقف مشترك في المرحلة الراهنة. » وفتح السودان ذراعية ليستقبل المؤتمر التاريخي للوك والروساء العرب بالخرطوم ، وقام ببدء في تصفية الجو العربي وفي تحقيق النجاح للمؤتمر ، وكذلك بالتنمية للوصول إلى تسوية مشكلة اليمن بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة السعودية .

ولقد تعرض السودان بسبب سياسته المتحررة للمؤامرات من جانب الدوائر الاستعمارية والقوى الرجعية في الداخل ، كما حدث بالقسبة للتحاول الفاشلة التي قامت بتسديدها وتسويلها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لاستسقاط الحكم الوطني في السودان في أوائل شهر أغسطس الماضي ، وإثل انعقاد مؤتمر القبة بالخرطوم. »

في زبوع اليمن عوثة الثورات الحرة ، لتنفذ على الثورة اليمنية بمنتهى الوحشية ، وأن تعمد ضد كبر عدد من المصلحين والمرتقة البيض الذين تشرف عليهم وتولمهم القوى الرجعية ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية . كما حدث بالنسبة لؤامرة المرتقة البيض في شهر ديسمبر الماضي ، لاثارة الاضطرابات والحرب الاهلية في اليمن وتكشف دور وكالات الانبياء الغربية في الحرب النفسية وتحمل الاكاذيب التي شنتها ضد الجمهورية اليمنية . وايضا في الهجوم الكبير على صنعاء والحديدة وتعمد محاولة الاستيلاء على الطرق الرئيسية في المناطق الشمالية والشرقية ، ولقد استطاعت القوات المسلحة وقوات المقاومة الشعبية في المدن ورجال القبائل في الجبال ان تحطم كل هذه المحاولات الفاشلة وان تكبدها الالف القتلى وان تستولي على كميات هائلة من الاسلحة المختلفة الامريكية الصنع .»

ومنذ شهر ديسمبر الماضي بعد عودة القوات السرية ، خطت اليمن عدة خطوات من اجل دعم نتائجها الاقتصادية والعسكرية ، تبثت في الانتفاضة الاقتصادية والعسكرية مع الاتحاد السوفيتي . وتنفذ هذه الانتفاضة بان يقدم الاتحاد السوفيتي معونات اقتصادية وعسكرية ومن بينها طائرات حربية . كما قامت بتكوين المقاومة الشعبية في البلاد وتوزيع الاسلحة على الشباب في اجهزة الدولة والمؤسسات والشركات لمحاربة مكسب الثورة ، واصدار قانون التجنيد الاجباري ، بهدف تنمية القوة العسكرية خلال فترة لاتجاوز ستة اشهر ، ووضع خطة لتوسيع الجيش اليمني ليشمل ٦٠ الف اخرى .»

جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

- ١٢ -

كانت من اهم معالم النضال العربي بعدة هزبت يونيو ، انتصار الثورة المسلحة في الجنوب المحتل وعلان استقلال الجنوب اليمني عن بريطانيا تحت اسم « جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية بوضلم الجبهة القومية السلطة من بريطانيا وهذا احتلالا استمر ١٩٦٩ عاما » .»

والشعب العربي ليذكر بالفخر والافراز والوقت البطولية للطبقة العاملة في حشد ومساندتها للنضال التحرري لامة العربية في معاركها ، ضد الاستعمار والصهيونية ، وخلاصة عند وقوع العدوان الصهيوني الامبريالي على الدول العربية في ٥ يونيو ، وعلان اتحاد العمل في مدن مقاطعة

وكان السودان قد عقد صفقة اسلحة مع الاتحاد السوفيتي في اواخر عام ١٩٦٧ ، تنفي بدعم القوات الجوية والبحرية السودانية واتشاء مدرسة لتدريب رجال الطيران ، وايجاد مجموعة من الضباط السودانيين الى موسكو للتدريب ، كما تم عقد ايضا مع يوجوسلافيا على تزويد السودان بكميات اخرى من الاسلحة ، لتعزيز القوات المسلحة وتقوية وسائل الدفاع من الوطن العربي .»

لقد وقف السودان موقفنا ناهيا من قضية المصير العربي . وتمند اي تضرلات تهدف الى اضعاف الحق العربي ، ومازال يقوم بجبهوده من اجل تحقيق التضامن العربي والعمل على تصفية آثر العدوان .»

الجمهورية العربية اليمنية

- ١١ -

اعلنت اليمن منذ اللحظات الاولى من قطع العلاقات مع الولايات المتحدة ، وخسرت من صنعاء مسيرة شعبية ضخمة تعلن من سحق الشعب اليمني ضد الولايات المتحدة وبريطانيا على مساندة اسرائيل ضد العرب ، ومقداجتماع شعبي كبير تقرر فيه مقاطعة البضائع الامريكية والبريطانية ، وافتتحت حملة تبرعات بلغت اثناء الاجتماع ١٠٠ الف ريال ، ويعد ممثلو القبائل برفقة الى الرئيس جمال عبد الناصر يعلنون فيها وضع كل امكانياتهم تحت تصرف الجمهورية العربية المتحدة ، واستعدادهم لخوض معركة الامة العربية ضد الاستعمار الامريكي والبريطاني وضد العدوان الصهيوني من اجل تحرير فلسطين .»

ولقد شهدت الجمهورية العربية اليمنية خلال العام الماضي احداثا وتطورات هامة ، كما استطاعت ان تحتار بسلام من تجارب عديدة .» ويجمع المراقبون على ان الثورة اليمنية تبدا الان وبعد انقضاء عدة اشهر ، على عودة القوات المصرية من اليمن ، انها قد اجتازت مرحلة الخطر وتقدم سريعا نحو دعم قواتها ونهائها الداخلي .»

من ناحية فقد تميزت تلك الفترة القصيرة بنعته الهجمات والمراكب الضلالية من جانب مصابات المكيين والمرتقة البيض ، ومن ورائهم القوى الرجعية والاستعمارية ، التي كانت تنظر خطوات تنفيذ اتفاقية الخرطوم لاجلال المسلمين

جميع الصناعات والحلارات الأمريكية والبريطانية ، وخروج العمال في المظاهرات العنيفة لمعالجة التواعد العسكرية البريطانية في عدن والعمل الحرائق في المنشآت البريطانية والأمريكية في المدينة ، حتى بلغ عدد القتلى من العمال في اليوم الأول ١١ شخصا وأصابة ٢٧ آخرين بجراح .

ولقد أعلنت القيادة الثورية منذ اليوم الأول لتسلم السلطة بدء الثورة الاجتماعية ، واتخذت الإجراءات الكفيلة لمواجهة الحالة الاقتصادية والاجتماعية السيئة في البلاد . فقامت بمصادرة ممتلكات السلاطين والأمراء والوزراء السابقين الذين حاربوا الثورة وتعاونوا مع الاستعمار في الماضي ، وتطهير الجيش من العناصر الاقطاعية والمبيلة ، وتخفيض المرتبات بواقع ٦٠٪ بالنسبة لاصحاب المرتبات العالية ، وينخفض تدريجيا الى ٦٪ لاصحاب المرتبات الصغيرة ، لمواجهة العجز في الميزانية ، وتخفيض اجارات المسكن بنسبة ٤٠٪ .

كما جاء المؤتمر الأول للجبهة القومية بمد

الاستقلال ، ليضع في أوائل مارس المنهج برنامج العمل للقيادة القومية في المرحلة القادمة ويعلن اختيار البلاد طريق الاشتراكية العلمية ، ومن أهم قرارات المؤتمر انتخاب هيئة قيادية جديدة لتنظيم الجبهة القومية من ١٤ عضوا لتولي قيادة التنظيم في جميع الاقاليم ، وإنشاء مجالس شعبية منتخبة في جميع انحاء البلاد لتحقيق الديمقراطية الشعبية ، والمضي في تنفيذ قانون الإصلاح الزراعي ، وتحرير الاقتصاد الوطني من سيطرة الرأسمال الاستعماري ، وإعادة بنائه وتوجيهه الى النواحي الانتاجية والصناعية وإعادة تنظيم الحرس الشعبي (الفدائيين) وتدعيمه ، وإقامة ميليشيا شعبية من العمال والطلبة والفلاحين ، وتطوير القوات المسلحة والامن وكلفة أجهزة الدولة والمؤسسات من مناصر الثورة المضادة والعنصر المبيلة والحلقة والمشبوهة بوقد صاحب ذلك انتقسات في صفوف الثورة ، والمعلومات المتوفرة حتى الان لا تكفي لتحليل الحكم الموضوعيين . وان كان هناك اخفاء لعدد من الشخصيات الوطنية التقدمية بالفعل ،

ثالثا حركة الأحداث .. محليا

— ١ —

سبقت يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ على من التاريخ ، ومزا لبطولة الشعب وصموده . لقد أمكن للشعب ان يجعل من سمات الهزيمة والحرز ، نهاية مرحلة كاملة ، وبداية مرحلة أخرى من حياته وثورته .

وان يجب على أهم سؤال طرحه كل عربي على نفسه في ذلك اليوم — وهو ما العمل ؟ وكانت اجابة جماهير الشعب على هذا السؤال « بالتصميم وبالمقاومة وبالصمود والاستعداد لكل التضحيات » .

— ٢ —

لقد وجه « جمال عبد الناصر » خطابا الى الامة عن الازمة وتطوراتها ، قال فيه : « انه يرغم

اية عوامل قد اكون بنيت عليها موقفي في الازمة فاقني على استعداد تتحمل المسؤولية كلها ... ولقد قررت ان اتنحي تماما ونهائيا عن اي منصب رسمي وى دور سياسي وان اعود الى صفوف الجماهير » . واعان الرئيس عبد الناصر انه كلف زكريا محيي الدين نائب الرئيس في ذلك الوقت ، ان يتولى رئاسة الجمهورية وفكاً للدمر .

ونجر خطاب عبد الناصر الطاقات الكامنة في الجماهير . ادرك الشعب في لحظة ان القضية المطروحة هي استمرار الثورة . او انتكاسها ، صيانة المكاسب الوطنية والاجتماعية او التخلي عنها ، التصدي للعدوان الامبريالي الصهيوني وقبره او السماح له بتحقيق اهدافه .

وتدققت جموع العمال والفلاحين والمثقفين الوطنيين الثوريين في القرى والمدن كالطوفان متخطية حدود كل التنظيمات والقيادات

— ٣ —

السياسية والثقافية القائمة . وارتفع هديرها « سنحارب - سنقاوم - لا استسلم - » لا قائد غير عبد الناصر . وزحفت مئات الألوف من أبناء الشعب ، إلى القاهرة ، وانضموا إلى جماهيرها في محاصرة مجلس الأمة طوال الليل . وحتى ظهر اليوم التالي ، حين أعلن عبد الناصر عدوله عن التنحي في رسالة وجهها لمجلس الأمة ، وقال فيها انه « سيمضي حتى تنتهي الفترة التي تمكن فيها جميعا أن نزيل آثار العدوان ثم يطرح الأمر كله على الشعب ليقرر فيه كلمته » .

لقد كانت هبة الجماهير تعبيرا عن ثقتهم في قيادته المناضل جمال عبد الناصر ولحميله مسئولية قيادة حركة الجماهير لتخليص البلاد من آثار الهيمنة . ومنحته الجماهير تفويضا لاجراء النقيضات الضرورية واللازمة لاعادة البناء العسكري والسياسي والاقتصادي للبلاد .

اعادة بناء القوات المسلحة

— ٣ —

لم يكن هناك خلاف على أن نقطة البدء هي اعادة بناء قواتنا المسلحة وتعليم قدرتها وفعاليتها .

لقد حسرنا في معارك يونيو (حايبر) من ثمانين في المائة من معداتنا العسكرية ، وما يقرب من عشرين % من الجنود ونصبنا بين قنيل وأسير وجريح . وكان جيشنا في حلاله نلقى الصدمة بسن ما يهتله ونفنيه . . . ولم نسبح ظروف الهزيمة باظهار بؤسنا جنودا بالصدر الثاني ، أو بئس الذين قاموا بأعمال حصاره وهدموا تحصينات لا مثيل لها وحاصروا بدون طران ووعسا خطاه في ١٥ شهر ١٩٥٦ بمر من شجعانهم) .

ومن هنا فقد كانت عملية اعادة تنظيم القوات المسلحة من اصعب ما يكون وتمت في ظروف بالغة التعقيد . وحكمت عملية التغيير اعتبارين :

اولهما : ان الامر ليس مجرد تغيير فيسادات القوات المسلحة بل هو ابعث واعمق من هذا بكثير - « انه تغيير طبيعة القوات المسلحة ذاتها »

ثانيهما : ان تتم اعادة بناء قواتنا المسلحة على اساس انها لا تستطيع اداء دورها على الوجه الاكمل بغير « التلاحم كامل بين الجيش والشعب » . هذا التلاحم الذي اصبح اكثر ضرورة من أي وقت مضى .

وتمكنت القيادة الثورية ان تحقق مجموعة هامة من الاجراءات لتخليص القوات المسلحة من كل ما يعيق قيامها بواجبها :

اولا : تم تغيير كل القيادات في القوات المسلحة . . . ورفض المناضل جمال عبد الناصر قبول أي حل وسط حاولت مراكز القوى ان تعرضه في هذه القضية ، سواء بالقاهرة العسكرية يوم ١١ يونيو ١٩٦٧ ، او بمحاولة الاستيلاء على القيادة العامة للقوات المسلحة في ٢٧ اغسطس ١٩٦٧ . وجرى محاكمة المسؤولين من كاربه الطران والمتأمرين من اجل الاستيلاء على القيادة .

ثانيا : ابعدت عن القوات المسلحة « كافة العناصر التي استغلت الوضع السياسي للقوات المسلحة وحاولت ان تشكل منه مركزا للنفوذ » . وكانت « تقيم من نفسها طبقة عازلة فوق القوات المسلحة ذاتها » .

ثالثا : ابعدت كافة العناصر التي اظهرت تجربه الاستعداد عدم كفايتها ، وذلك التي ابعث تجربه ميدان القتال انها غير قادرة على مسئولية ميدان القتال .

رابعا : اعتبار العنصر البشري اكثر اهمية من السلاح ، وان بناء القوات المسلحة لا يتم بخزن السلاح ولكن بالقدرة على استخدام الاسلحة الحديثة ، وما يتطلبه ذلك من علم وجهد في التدريب والاعداد .

وقد اكد المناضل جمال عبد الناصر في احاديثه للجنود في الجبهة يوم ٦٨/٢/١٢ على انه « طلب من الاتحاد السوفيتي خبراء سوفيت لكي يمكن ان يعرف جنودنا كل شيء عن الاسلحة التي داخلها من الاتحاد السوفيتي . وان نأخذ كل ما عندهم من معلومات وان نعرف كيف تستخدم هذه المعلومات حتى تتفوق تكتيكيا وعلميا وتدريبيا على عدونا » .

خامسا : اكد الرئيس عبد الناصر على ان « الاتحاد السوفيتي وقف معنا في وقت الشدة وعمل كل ما يمكن ملتصان بسنحجب لمطابنا في التسليح المطلوب لقواتنا » . « وأعلن أيضا ان « الاتحاد السوفيتي » اعطانا هذه الاسلحة ومدفعا من فلوسها ولا مليم - جزء اخذنا من الاول مساهمة من الاتحاد السوفيتي بدون مقابل بمتوا لنا طيارات بدون ثمن ودبابات » .

قواتنا المسلحة ترد على تجدد أعمال العدوان

— ٤ —

ومنذ التاسع من يونيو ٦٧ حتى اليوم قسام العدو بمدة محاولات لاحتلال اراض جديدة او اختراق المجال الجوي او المياه الإقليمية وأحبطت قواتنا المسلحة كل محاولاته وكبته خسائر كبيرة في المعدات والارواح .

المستحكمة فنحن لا نتردد في مناقشة العمل السياسي - ولا نمانع في تجربة أي طريق سياسي بل ونرحب به .

ولكن القبول بالحل السياسي لتصفية آثار العدوان - يتوقف على حماية الحل السياسي الذي يستطيع المجتمع الدولي ان يفرضه على إسرائيل . هل يتفق مع حقوقنا ومع المبادئ التي التزمنا بها والتي « لا يمكن ان تقبل فيها اخذا وعطاء » . وقد حددنا الرئيس عبد الناصر امام مجلس الامة تحديدا واضحا بانها :

● الانسحاب الكامل من كل شبر من الاراضي العربية - التي جرى احتلالها في معارك يونيو ١٩٦٧ في الجمهورية العربية المتحدة او الملكة الاردنية الهاشمية او الجمهورية العربية السورية .

● اننا لن نسمح لاسرائيل مهما كان الثمن ، ومهما كانت التكاليف ان تمر في قناة السويس ، فلتتوزع في قناة السويس جزء لا يتجزأ من قضية فلسطين الاصلية وهو ليس جزءا من قضية ازالة آثار العدوان .

● الالتزام بالخطوط الاربعة التي قررها مؤتمر القمة العربي في الخرطوم وهي لا امتداد لها في اسرائيل ، لا صلح معها ، لا تفاوض ، لا تصرف بالقضية الفلسطينية لانها ملك الشعب الفلسطيني

والمجتمع الدولي كله يسعى من اجل حل سياسي لتصفية آثار العدوان ، ولكن الحل السياسي الذي يسعى اليه الاصدقاء غير الحل الذي تسعى اليه اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية . .

● **الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية .**
ودول عدم الانحياز ترى ان نقطة البداية في اي حل هو انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي التي احتلتها بالعدوان ، وأنه بدون تحقيق هذا لا يمكن الحديث عن السلام .

ولكن اسرائيل ومن خلفها الولايات المتحدة الامريكية بكل ثقلماء ترى الحل السلمي في استسلام العرب لمسيحتهم ، في المفاوضات المباشرة مع اسرائيل ، وضمان حدود جديدة للدولة الصهيونية تضم جانباً من الاراضي التي احتلتها وفي تصفية قضية شعب فلسطين .

ومواجهة قضية الحل السياسي - نتطلق الحركة الواسعة على نطاق العالم كله لتكسب الاتصال لحقنا المشروع وعزل اعدائنا ، وهي

في شهر يوليو حاول العدو مراراً التقدم من القنطرة شرق ، شرق قناة السويس في اتجاه يور فؤاد وفي منطقة « راسي العشي » . واستطاعت القوات المصرية الموجودة في المنطقة صد هتله الهجمات واحدة بعد الاخرى ، وكبدت العدو خسائر كبيرة وتمكنت من اسقاط ستة طائرات ميراج ، وتدمير عدة مراكز اسرائيلية للدفعية على الضفة الشرقية .

وفي شهر سبتمبر حاول العدو ادخال ثلاث قطع بحرية في اتجاه مدخل قناة السويس الجنوبي ، واحبطت قواتنا المحاولة ، ومحاولات عديدة اخرى لانزال قوارب اسرائيلية في مياه القناة .

وفي أكتوبر انتهكت البحرية الاسرائيلية « ايلات » وهي احدي مدمرتين كبيرتين في الاستقلال الاسرائيلي ، المياه الإقليمية المصرية بالقرب من يور سعيد ، فتصدت لها قوارب الصواريخ المصرية وضربتھا واغرقتها . وبعد ثلاثة ايام قامت القوات الامرائيلية بضرب المؤسسات الصناعية في السويس بالمداغ للانتقام من اغراق ايلات .

وفي شهر ديسمبر اشكتك المدفعية في منطقة السويس مع اربعة طائرات اسرائيلية اخترقت المجال الجوي للمنطقة . وامسقطت ثلاثة طائرات منها .

لقد اكدت هذه المواجهات المتعددة بين مختلف الاسلحة البرية والبحرية والجوية ، ارتفاع الروح المعنوية لجنودنا ، واشتعال روح القتال وبرزت كفاءة التدريب والاستعداد وجبن استخدام الاسلحة .

وفي خطابه امام مجلس الامة في (٢٤/١١/٦٧) اعلن المناضل جمال عبد الناصر « اننا قد استكملنا مقدرة الدفاع ، ويجب ان نتقدم باستعداداتنا لتستطيع ان نتحمل مسؤولية الهجوم - والهجوم لتطير ارض لنا يحتلها العدو حق مشروع لنا » .

الحل السياسي

- ٥ -

واكد المناضل جمال عبد الناصر « انه في الوقت الذي نقوم فيه باستكمال استعداداتنا

« ليست معرفة سهلة ولا يمكن ان تقف قبيلتها جامدين ، ولا يجوز ان نضع أى قيد على حركتنا الا ما تفرضه مبادئنا » .

لقد حققت الجهود السياسية التي بذلت من جانبنا ومن جانب الدول الصديقة في المسكر الاشتراكي ودول عدم الانحياز نتائج ايجابية ملموسة ، سواء في اتجاهات الراى العام العالى ، او في مواقف عدد غير قليل من الدول ، من بينها انجلترا ، وفرنسا والدول الافريقية . واذا كان لنا ان نقدم مثالا واضحا على العمل السياسي الناجح - فهو استجابة الجمهورية العربية المتحدة لمسامى بعض الدول الصديقة لأخراج السفن المحتجزة - منذ العدوان - في قناة السويس ، لقد وافقنا على اخراج السفن ويشترط الا تتمكن اسرائيل من تحقيق أى مكسب سياسي بالمشاركة في الاعمال التحضيرية ، وامرت الجمهورية العربية المتحدة على ان تقوم وحدها ، ودون تدخل من الامم المتحدة ، باخراج السفن . ثم ما كان بعد ذلك من التدخل الاسرائيلي المسلح ، وعلان القاهرة وقف العمل نهائيا في اخراج السفن في ٢٠ يناير من هذا العام .

ولقد رفضنا الخضوع للضغوط الامريكية من اجل فرض مسملا قائل على الاستسلام لاسرائيل - ونحن نسعى مع اصدقائنا لان يقوم السلام على اساس العدل والحق وفي كل حركة لنا نعلم « ان الضمان الوحيد الذى يعطى لى عمل سياسى القوة الحقيقية - هو درجة استعدادنا العسكري الهجومي » (من خطاب الرئيس امام مجلس الامة في ٢٢ نوفمبر الماضى) .

الصمود الاقتصادي

- ٦ -

اذا كانت هبة الجماهير الشعبية يوم ١٠٠٩ يونيو قد منعت المعتدين من ان يحققوا هدفهم بالقضاء على النظام السوري في مصر ، الا ان الولايات المتحدة الامريكية كانت تعلم بان العدوان وما سبقه من ضغوط اقتصادية ، ومواصلة هذه الضغوط بعد العدوان ، سوف يخلق موقفا اقتصاديا بالغ الصعوبة ، وان اتينا حتما لا بد وان يصيب النظام خلال شهور قلائل ، فنفروا انها لن تتجاوز نهاية عام ١٩٦٧ .

والجانب الذى لا جدال في حسنته - هو ان اغلاق قناة السويس ، وتوقف انتاج البترول والوارد المدنية الاخرى من سيناء ، وكذلك توقف الدخول من السياحة ، الى جانب هبوط الانتاج العام كرد فعل لنتيجة العدوان - كل هذا قد حرم البلاد من موارد اساسية للدخل القومي ، (حوالى ١٥٠ مليون جنيه) في وقت فرضت علينا المعركة العسكرية والجهود المبذولة لاعادة بناء القوات المسلحة ، اعباء مالية جديدة .

ولكن مالم يدركه الاستعمار هو ان شعبنا ٩ يونيو - وقد اختار طريق الصمود والنضال والتضحية - سوف يقاوم على الجبهة الاقتصادية ، وسوف يقدم المزيد من التضحيات ، وسوف يجد في نضاله المعادل المساندة والعون من الشعب العربي في كل مكان ، ومن اصدقائه اوفياء على الصانع العلم كله .

ويادرت الحكومة لاعداد برنامج لمواجهة الموقف ، يسمح بتحقيق الاستقرار الاقتصادي مع النمو ، برنامج يستهدف :

● اعادة التوازن الاقتصادي الداخلى بين الانتاج والانفاق الاستهلاكي ، وذلك من طريق الحد من ضغوط الطلب على الاستهلاك .

● استثمار خطة التنمية الاقتصادية ، وان تباطأ معدلها مما كان مقدرا لها في الخطة ، وذلك بالتركيز على تنفيذ مشروعات الاستثمارات التي تحظى بالاولويات الهامة .

وتطبيقا لهذا ، اتخذت الحكومة عدة اجراءات اقتصادية هامة ، صلت بها قوانين في شبهرى يوليو وأغسطس ١٩٦٧ :

● فرض ضرائب اضافية على بعض الدخول ، قللت حميلتها بـ ١,٧ مليون جنيه .

● رفع اسعار بعض السلع والخدمات (السجائر والبيرة والصاوين والسفر بالنسك الحديدية وسيارات التاكسي) قللت حميلتها بـ ٢٩ مليون جنيه .

● زيادة الضريبة على السيارات والركبات القطرية والموتوسكلات ورسوم اجهزة استقبال التليفزيون والتليفون ومضايفة رسوم اللغة »

● فرض ضريبة لاغراض الامن القومي على الاراضي الزراعية والمقاربات والمربيات .

● دافع معقل الأذخار الإيجارى للعاملين في الدولة وتصل حصيلته إلى ١١ مليون جنيه .

● تخفيض جميع البدلات والرواتب الإضافية والتعويضات التي تمنح للمسلمين المدنيين والمسكريين ، فيما عدا بدلات السفر ومصاريف الانتقال الفعلية ، وبديل الغذاء وإعانة غلاء المعيشة . وترتب على ذلك تخفيض بدلات التمثيل أو الاستقبال بنسبة ٥٠٪ وتخفيض باقى البدلات والرواتب الإضافية بنسبة ٢٥٪ .

● عدم صرف مكافآت أو بدل حفسور عن جلسات مجلس ادارة الشركات والجمعيات والنشبات التابعة لقطاع العام ، وذلك بالنسبة الى كل من الاعضاء المنتخبين أو المنتخبين .

وفي مؤتمر القمة العربي بالشرطوم تقرر ، في اول سبتمبر الماضي ، أن تقدم كل من المملكة العربية السعودية دولة الكويت ومملكة ليبيا مبلغ ٩٥ مليون جنيه سنويا وحتى إزالة آثار المدوأن لتعويض الجمهورية العربية المتحدة عن الضائير الناجمة من اغلاق قناة السويس ويتم دفع هذا المبلغ على أقساط .

ومن الاتحاد السوفيتي وبلدان المسكر الاشتراكي ومن الدول الصديقة ، قدمت لشعبنا المعونات والقمح والسيارات الإنمائية والقروض لتمكين شعبنا من مواصلة الصمود والمقاومة .

مواصلة البناء الاقتصادي

— ٧ —

ان العام الذي اراداه المستعمرون والصهيونيون أن يكون عام النهاية لشعبنا ، وأن يشهد انهيار المقاومة والاستسلام لخططهم ، لم يكن تقط عام صمود أمام الضغوط الاقتصادية . وإنما كان عام بناء ، وأصلنا فيه العمل والانتاج ، وشهد هذا العام ثلاثة أحداث بالغة الأهمية في مجال البناء الاقتصادي :

● في العيد الثامن لبدء العمل في مشروع السد العالي بأسوان ، وهو المشروع الذي يمثل بالنسبة لشعبنا رمزا لآماله وتجسيدا لأرادته وصموده في وجه الضغوط الاستعمارية ، احتفل بافتتاح محطة الكهرباء المركزية بالسد العالي ودخل ج.ع.م عصر الطاقة الكهربائية وإمكاناتها الهائلة في مجالات أنطوز والتقدم .

— ٢٨ —

ويتم في الوقت الحاضر توكيف ٢٠٠ ألف كليوات من تشغيل التوربينات الثلاثة الأولى - وهي كمية من الطاقة تكفي في الوقت الحاضر لتغذية القاهرة والوجه البحري وتغذية الاسكندرية بحوالى ٤٠ ألف كيلوات يوميا .

هذا وقد أصبح من المؤكد على ضسوه ما تم انجازه من بناء السد ان ينتهى العمل فيه في يناير ١٩٦٩ أى قبل عام كامل من المدق المحددة .

● دخل مشروع مجمع الحديد والصلب - مرحلة التنفيذ الفعلية بتوقيع اتفاقية مع الاتحاد السوفيتي - وسوف يبدأ العمل فيه في يوليو القادم .

ومجمع الحديد والصلب هو أضخم مشروع صناعي في الشرق الأوسط ، وسوف تزيد طاقته خمس مرات (مليون ونصف مليون طن) من طاقة المصنع العالي الحديد والصلب ، وسوف يبلغ الانتاج السنوي من الحديد ما قيمته ٨١ مليون جنيه يصدر منها ما قيمته ٢٠ مليون جنيه .

● - تشير الدلائل التي تواتت خلال العام في مجال الكشف البترولية على ان هناك احتمالات كبيرة لدخول ج.ع.م خلال السنوات القليلة المقبلة عصر البترول .

وقد زادت انتاجية حقل مرجان الى ١٢٧ ألف برميل يوميا ، وتم حفر ثلاثة آبار من مجموع ثمانية آبار تقرر حفرها في حقل العلمين بالصحرار الغربية ، بحيث يصل انتاج الحقل الى ٢٠٠ ألف برميل يوميا ، تد دخلا ثابتا قدره ١١٠ ملايين و ٤٧ ألف وخمسمائة دولار سنويا . وتم اكتشاف الغازات الطبيعية في « أبو ماضي » بالدلتا . وتقرر بداية التنقيب عن منطقة سيوه بالصحرار الغربية ، وكذلك تحت مياه البحر الأبيض شمال شرقي بورسعيد ، بعد ان ألتبت الدراسات احتمالات كبيرة للبترول ، وتقرر تنفيذ مشروع مد خط للأنابيب من السويس للاسكندرية لمواجهة مشكلة الناقلات الضخمة التي لا تستطيع عبور القناة .

هذا ويقوم مجلس الوزراء حاليا بدراسة شاملة للأوضاع في مؤسسات وشركات القطاع العام بهدف تطبيق اجراء اصلاح مالي واقتصادي شامل يتيح تحرير الانتاج من كل المعوقات ويمكن من افضل الاستخدامات للمكانيات المتاحة .

البناء السياسى والطهارة الثورية

- ٨ -

التي حققها البعض دون وجه حق تأليداً لحقيقة
أن العمل وحده هو الذى يعطى الإنسيان لاي
إنسان .

ب - النقاء الثورى لكل من تولى المسؤولية :

صبر قانون الكسب غير المشروع ، وتقرر أن
يطبق على كل من تولى المسؤولية اعتباراً من ٢٣
يوليو ١٩٥٢ ، ابتداء من رئيس الجمهورية
والعاملين في الدولة والقطاع العام وقيادات
التنظيم السياسى .

وقانون الكسب غير المشروع يستهدف وضع
حد ، بطريق المؤسسات القضائية ، لعمليات
الكسب الغير مشروع التي يمارسها « فئة من
المتنفعين بالثورة » سعت حيلة مراكزها في
السلطة والمسئولية الى مصادرة مكاسب الثورة،
والاستفادة من منجزاتها لمصالح وتطلعات خاصة
تتناقى مع آمال الجماهير . وطمعاً في أن يثروا
الامتيازات التي كانت من قبل وقفاً على الطبقات
القديمة المخلومة .

العمل للقضاء على مراكز القوى

من أبرز ما كشفت عنه هزيمة يونيو من جوانب
سلبية في حياتنا العامة ، وجود مراكز قوى كان
لها سيطرة ونفوذ على اجهزة ومسئوليات
حساسة للغاية . وهذه القوى ، بالرائد التي
كانت تحتلها وبالسلطات التي كانت تمارسها ،
مسئولة مسئولية إسمية عما اصاب الشعب
في قوائمه المسلحة في هدوان يونيو .

لقد خشيتم هذه العناصر من التضاح أمرها
وبعد ٩ يونيو أدركت هذه الجماعات أنها تواجه
اختيار حياة أو موت ، فوفقت ضد التغيير الذي
طالب به الشعب ، وقاومت بالمظاهرة العسكرية
يوم ١١ يونيو ، وبمحاولة الاستيلاء على القيادة
العامة للقوات المسلحة ومحاولة فرض شروطها
على القيادة الثورية .

أن جماهير الشعب التي هبت يوم ٩ يونيو
تعلن تمسكها بالثورة وبقيادة المناضلين جمال
عبد الناصر ، إنما كانت تتظاهر دفاعاً عن كل
ما حققته الثورة من إيجابيات ، والتفويض الذي
منحته الجماهير الثائرة لعبد الناصر كقيادة ،
إنما كان تعبيراً عن رغبة الشعب في التقدم بالثورة
الى مواقع جديدة ، وأن نزاع من طريقها كل
المعوقات التي كبلت مسيرتها . ومكنت للهزيمة
أن تنزل بالشعب .

وإذا كانت الهزيمة العسكرية قد نزعحت بعض
بالغ الفناء من الكثير من الجوانب السلبية في
القوات المسلحة ، فإن موجة النقد قد انتشرت
لتشمل الكثير من المظاهر السلبية المنتشرة في كل
مناحي الحياة السياسية والاجتماعية .

ولم يكن هناك خلاف على أنه لا يمكن أن يعاد
بناء القوات المسلحة بدون تلاحمها مع الجماهير
الشعبية . ولا تستطيع القوات المسلحة أن
تحوز القتال ، دون أن تكون خلفها جبهة قوية
متماسكة . وإذا كانت ضرورات المعركة قد
فرضت إعطاء قضية إعادة بناء القوات المسلحة
الاسبقية على كل ما عداها ، فإن عملية إعادة
البناء السياسى الشعبى ضرورية لتحقيق النصر .
لقد طالب الشعب ببداية جادة وحازمة تتفق مع
جدية الظروف التي نواجهها . ولم يكن هناك من
سبيل لتعبئة كل الجماهير بما لها من إمكانيات
واطلاق طاقاتها الا بإزاحة كل المعوقات . ولقد
بدا العمل من أجل البناء السياسى الشعبى على
أسس أربعة :

١ - وضع حد للامتيازات التي حصل عليها
البعض دون حق . وكانت تلك الامتيازات
نتيجة لاستقلال النفوذ من حسابات
بعض السذجين اتبعت لهم فرصة تسولي
المسئولية ، فتقرر إعادة النظر في استخدام
السيارات الحكومية ، وفي الجمع بين المرتب
والمعاش ، وفي الشقق التي اخذت من العراصات
بإيجار رخيص .

لقد كان الشروع في القضاء على الامتيازات

وكما أوضح « بيان ٢٠ مارس » لقد تجاوزت

أكثر المسائل بروزاً في النشاط السياسي العام منذ إعلان البيان حتى يوم الاستفتاء في ٢ مايو ١٩٦٨ .

واستقبلت الطلائع في تحالف قوى الشعب العاملة « بيان ٣٠ مارس » على أنه « دعوة ملحة إلى التفكير السياسي والتحرك الجماعي ، الموحد ، القوي ، من أجل أحداث (التغيير) — الذي كشفت للجزيرة عن ضرورته .. وضرورة التغيير ههنا ترك في تحسين بنائها الاجتماعي والسياسي . مؤسسات ويشرا وعلاقات ، ضد أي ه يونيو جديد خارجي أو داخلي »

وكان هذا الفهم أساساً لكثير من الجهود الجادة التي بذلت لإدارة حوار إيجابي مفتوح ووضعي حول قضايا المصير التي طرحها البيان ، ومن أجل جذب المواطنين إلى حلبة العمل السياسي والديمقراطي وتجاوز عجز كثير من تنظيمات الاتحاد الاشتراكي السابقة من استيعاب حركة الجماهير والتعبير ، كذلك تخطي المحاولات التي بذلت من أجل تضيق المناقشة وقصرها على الاجتماعات الشكلية .

لقد فرضت الجماهير القضايا التي تشغلها على المناقشات الدائرة ، وجسدت حركتها في أشكال مختلفة كـ « بيان ٢٠ مارس » وكانت قضية توفير الضمانات التي سوف تجعل بيان ٣٠ مارس حقيقة مجسدة ، وإن يتحقق فعلاً الهدف الذي رسمه بيان ٣٠ مارس « وهو تسليم السلطة لقوى الشعب العاملة ضماناً لاستمرار الثورة وضماناً لتحقيق أهدافها وضماناً للنفس » .

لقد أكد المناضل جمال عبد الناصر في لقائه مع الفلاحين « أن الانتخابات من القاعدة إلى القمة هي الوسيلة الوحيدة لتأكيد سلطة قوى الشعب العاملة بالديمقراطية وتجسيدها في الاتحاد الاشتراكي الممثل لتحالف قوى الشعب » . وبهذا فإن عملية الانتخابات لبناء الاتحاد الاشتراكي سوف يترتب عليها التأثير في مسار الحياة السياسية لسنوات عديدة قادمة وفي مرحلة حاسمة من حياتنا . وهذا يفرض إحاطتها بكل الضمانات التي تبعد عنها كل التأثيرات وتدخلها معبرة فعلاً من حركة الجماهير .

وتبلورت في المناقشات الدائرة حول الضمانات نقاط عديدة انعقد حولها ما يشبه إجماع :

● علم أشرف الاتحاد الاشتراكي بالشكل الذي كان قائماً قبل ٣٠ مارس على الانتخابات

الأمر هذا لا يمكن قبوله بهذا النكسة ، لأن مراكز القوى وقفت في طريق عملية التصحيح . وذلك خوفاً من ضياع نفوذها ، ومن اكتشاف ما كان خافياً من تصرفاتها . لذلك فقد كان واجباً بصرف النظر عن أي اعتبار تصفية مراكز القوى » .

لقد كان الشروع في القضاء على الامتيازات ، كما أكد المناضل جمال عبد الناصر في خطابه يوم ٢٤/١١/٦٧ « أن سقوط دولة المخابرات التي تتمثل في جهاز المخابرات بكل ما امتشقر إلى ، أمر يعتبر من أهم الجوانب السلبية التي تخلصنا منها في سبيل تطهير الحياة العامة في مصر » .

د - اشاعة جو ديمقراطي في البلاد :

وخلال عام الصمود — شهدت بلادنا مرحلة غصبة من العمل السياسي والديمقراطي . لقد دارت في مئات الاجتماعات العامة والندوات ، وفي الصحافة ووسائل الإعلام ، أوسع المناقشات واعتقدنا حول قضايا الوطن والمصر ، وغير كل مواطن عما يراه من نقد وما يتصوره طريقاً لتغيير وممارسة الجماهير النقد العلني

بيان ٣٠ مارس

- ٩ -

ولقد جسدت المناضل عبد الناصر في « بيان ٣٠ مارس » « محصلة الخلاصة الإيجابية للمناقشات التي دارت في فترة من أهم فترات تاريخنا » . وأكد في تقديمه لبيان ٣٠ مارس أن البيان ليس نصاً وضعه وليس اقتراحاً من عنده وإنما هو من وضع جماهير الشعب . وأنه تركيز وخلاصة للحوار الذي دار في وطننا منذ يوم ٩ ، ١٠ يونيو إلى ٣٠ مارس ، وهو تركيز لكل ما هو إيجابي في هذا الحوار وكل ما هو مخلص وكل ما هو أصيل .

لقد جذب بيان ٣٠ مارس اهتمام قوى الشعب العاملة وأثار حماسها . وكانت المناقشات الواسعة حول محتوياته وضمانات تنفيذه ، هي

انتخابات الاتحاد الاشتراكي تقرر قبول العضوية لجميع المواطنين الذين رفع عنهم العزل السياسي .

لقد اعلن الشعب المصري بموافقة الاجماعية على برنامج ٣٠ مارس تأكيد اختياره لطريق النضال ورفض الاستسلام او التسلمة مع العدو الاسرائيلي وقوى الاستعمار الجديد الذي تسنده كما هير الشعب عن يقينه بان انتقال السلطة الى قوى الشعب العامل هو الطريق الوحيد لتعبئة الجهود الكثيلة المبذورة قديما في معركة الصمود والمقاومة لم الانتصار .

الاعداد للانتخابات

- ١٠ -

بالموافقة الاجماعية على بيان وبرنامج ٣٠ مارس - دخل العمل السياسي مرحلة جديدة مفعلي اساس الصلاحيات التي تركبت على تاييد الشعب لبيان ٣٠ مارس . وطبقا لما اعلنته المناضل جمال عبد الناصر في اجتماعه بالفلاحين في المنصورة - اعلن قبول استقالة اعضاء الامانة العامة للاتحاد الاشتراكي - وتقرر تكليف « شعراوي جمعة » - الذي كان يتولي مسؤولية التنظيم في الامانة العامة قبل استقالة اعضائه بمسؤوليات مؤقتة في الاتحاد الاشتراكي الى ان يتم تشكيل اللجنة التي ستشرف على انتخابات المستويات المختلفة للتظيم .

وتقرر الفاء انتداب ١٩٠٠ موظف وعامل من الذين كانوا متتبعين للعمل في امانات الاتحاد الاشتراكي واعادتهم لاعمالهم الاصيلة .

وفي مجال عضوية الاتحاد الاشتراكي فقد تقرر ان الاتجاه قد استقر على ان عضوية الاتحاد الاشتراكي يجب ان تكون مفتوحة بلا حاجز لكل الذين ادلوا بمسؤولتهم في الاستفتاء على بيان وبرنامج ٣٠ مارس ، حيث يمكن اعتبارهم في حقيقة الامر مواطنين ادخلنا كايلا بضميم مهمة الاتحاد الاشتراكي ومبادئه .

وكانت لجنة طلبات العضوية التي كان يرأسها كمال الحناوي امين الاتصال السابق بالاتحاد ، قد وافقت قبل استقالة اعضاء الامانة العامة على قبول ٤٥ الف طلب عضوية جديد الى جانب ٣٥

الف الف الف الواسعة لتغيير تمزيق العامل والفلاح الذي وصفته لجنة الثالثة في ١٩٦٢ ، لانه ثبت بعد التطبيق انه تعريف واسع يستوعب فئات كثيرة لم يكن تقصدها روح الميثاق . وانه كان يمثل فكرة اعضاء لجنة الثالثة وليس الواقع الذي وصفه الميثاق وهو يتحدث عن العمال والفلاحين .

● من اجل تدعيم وميمنة التجربة الديمقراطية التي تقبل عليها قوى الشعب العاملة ، طالبت الجماهير بالنص على حق الجماهير في سحب الثقة من ممثليها اذا انحرفوا او اهلوا .

● المطالبة بفتح باب العضوية لاستيعاب العناصر القادرة على العمل السياسي وفنصر الشباب ابتداء من سن ١٨ .

● ضرورة تطوير الاتحاد الاشتراكي من العناصر المنحرفة .

● المرونة في حل مشكلة الاشتراكات المتخلفة وبشكل خاص في الريف حتى لا تستغلها بعض القوى للتأثير في مجرى الانتخابات .

ولقد شارك المناضل عبد الناصر في الحوار الدائر بحديثه الى الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين في اربعة لقاءات واسعة ، واجاب على التساؤلات التي ابدتها الجماهير :

● اعلن ان الطريق الوحيد للوصول الى المؤتمر القومي العام هو الانتخاب من القسرية والوحدة التأسيسية ، يستوي في ذلك اعضاء اللجنة التنفيذية العليا والامانة العامة والوزراء

● فتح باب العضوية لمن ادلوا بعامة عشر عاما والمتخلفين عن سداد الاشتراكات

● قدم تعريفا اوليا للفلاح والعمال على اساس ان الفلاح هو الذي لا يعود اكثر من ١٠ افدنة على ان تكون الزراعة مصدر رزقه الوحيد وعمله ، وان يكون مقيما في القرية .

والعامل هو الذي يعمل يدويا اذ هنيئا ويعيش من دخله الناتج من هذا العمل ولا يحق له الانضمام الى نقابة مهنية سواء كان من عمال الصناعة او الزراعة او الخدمات

● وفي اول اجتماع اللجنة الاشراف على

الف طلب لعضءة منظمة الشباب . ويقتدر هكذا طلبات العضوية الجنديد القسم للاتحاد الاشتراكي حتى الان بـ ٨٠ الف طلب مستوفاة شروط العضوية العاملة .

وتقرر ان تبحث طلبات العضوية الجديدة على مستوى المحافظات - على ان تقوم المكاتب التنفيذية للمحافظات بإرسال قوائم بالطلبات التي توافق على منحها العضوية - الى سكرتارية لجنة طلبات العضوية لمراجعتها واستصدار القرارات اللازمة بقبولها من رئيس الاتحاد الاشتراكي . وحتى يتم انتخاب اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي فقد تقرر ان يعرض المناضل عبد الناصر اختصاصات اللجنة التنفيذية العليا ، وذلك على أساس التوفيق الذي اعطاه له المؤتمر الوطني القوى الشعبية ١٩٦٢ ، عندما اعطاه صلاحية بقاء الاتحاد الاشتراكي العربي كتشظيم سياسي تتعالف قوى للشعب العاملة .

وقد اسند جمال عبد الناصر بوصفه رئيسا للاتحاد الاشتراكي العربي على أساس الصلاحيات المخولة له ثلاثة قرارات اساسية تتضمن :

١ - القانون الاساسي الجديد للاتحاد الاشتراكي العربي

٢ - تشكيل اللجنة التي سوف تشرف على انتخابات الاتحاد الاشتراكي

٣ - قرارات بتحديد طريقة تكوين اللجان الاساسية للاتحاد الاشتراكي وطريقة تكوين مؤتمراته على مختلف المستويات

١ - القانون الاساسي الجديد للاتحاد الاشتراكي العربي

لقد صدر القانون الجديد ليحل محل القانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي العربي الذي صدر عام ١٩٦٢ .

ولم تدخل اية تعديلات في مقدمة القانون الجديد من مقدمة قانون ١٩٦٢ ، والتي اوضحت اهداف

الاتحاد الاشتراكي العربي وواجباته ومبادئ العمل واهمها كما جاء في المقدمة « ان يكون قوة ايجابية تدفع العمل وتحقق مبادئ الثورة واهدافها . وتتاضل من اجل تصفية اثار تحكم الرأسمالية والافطاع والتضال ضد تسلسل النفوذ الاجنبي وضد تسلسل الرجعية التي تم استغلالها وتسلل الانتهازية ، ومقاومة السلبية والانحراف ومنع الارتجال في العمل الوطني » .

ويلتزم اعضاء الاتحاد باحترام الاقلية لارادة الاغلبية والسعي لكسب ثقة الشعب من طريق الاقتاع والعمل على حل مشاكل الجماهير واطلاع الجماهير على الحقائق وعدم ممارسة أي نوع من التعالي على جماهير الشعب العامل والاعتراف بالإخطاء والمبادرة الى اصلاحها .

وقد تضمن القانون الجديد نفس ما نص عليه قانون ١٩٦٢ من المدد القانونية المقررة لكل مستوى من المستويات التنظيمية المنتخبة سواء في مؤتمر القسم او مؤتمر المحافظة او المؤتمر العام . وقد دوعي في هذه المدد ان تتزايد مع ارتفاع مستوى كل تنظيم وذلك كي لا يحدث فراغ تنظيمي في هيكل الاتحاد الاشتراكي . وسوف تجري انتخابات مؤتمر القسم كل سنتين ، وانتخابات مؤتمر المحافظة كل اربعة سنوات ، وانتخابات اللجنة التنفيذية العليا تجري كل ستة سنوات من بين اعضاء اللجنة المركزية .

كما تضمن القانون الجديد تعديلات ادخلت على القانون القديم :

اولا : كانت خططات الاتحاد الاشتراكي في القانون القديم خمسة مستويات .

● مؤتمر لجنة الاتحاد الاشتراكي للوحدة الاساسية القرية ومايمثلها والمؤسسة الجماهيرية

● مؤتمر ولجنة الاتحاد الاشتراكي العربي للبحينة او القسم او المؤسسة الجماهيرية التي بكل منها التجز من وحدة اساسية

● مؤتمر ولجنة الاتحاد الاشتراكي العربي للمركز

● مؤتمر ولجنة الاتحاد الاشتراكي العربي للمحافظة

● مؤتمر قومي عام ولجنة عامة ولجنة تنفيذية عليا

٢ - تشكيل اللجنة المؤقتة المشرفة على الانتخابات

كما اصدر الرئيس عبد الناصر بوصفه رئيساً للاتحاد الاشتراكي العربي وطبقاً لما هو مفرد في بيان وبرنالج ٣٠ مارس قراراً بتشكيل اللجنة المؤقتة التي ستقوى الاشراف على الانتخابات .

وكانت الاسس التي تم على اساسها تشكيل اللجنة المؤقتة التي ستتولى الاشراف على الانتخابات ، هي ان تقوم اللجنة على تمثيل حقيقي للقطاعات المهنية الكبرى والهيئات ونقابات العمال البارزة والحركة التعاونية والهيئات لطلّاب والجامعات وغير ذلك من المؤسسات ذات الوبن المؤثر في المجتمع . الى جانب ان يكون المختارين لعضوية اللجنة صفة شرعية جماهيرية او تاترى بالتوجه الفكرى والسياسى والاجتماعى وذلك لى يكون الاختيار معزواً بسند جماهيرى او بدور واضح في التأثير على حركة المجتمع .

وقد تم تشكيل اللجنة من خمسة مضاومين بينهم ٥ من رؤساء النقابات المهنية الكبرى ، و ٢ من مديري الجامعات ، و ٢ من ممثلى العتوق ، ووكيل مجلس الامة ، و ٢ من السفراء ، ورئيس اتحاد طلاب جامعة القاهرة ، و ١٢ من المشتغلين بالخدمة العامة ، و ١٦ من رؤساء الهيئات ونقابات العمال الضخمة (نقابات الشحن والتفريغ والفنل التاخلى النقل المائى ونقابة عمال الصناعات الخدائية والبتروى) ، وقسم ايضا ٩ من الفلاحين من القيادات السياسية والتعاونية .

وفى اول اجتماع عقدته اللجنة وراسه المناضل جمال عبد الناصر اصدرت اللجنة طائفة من القرارات الهامة :

● ان يكون للعضو العامل الذى تاخر فى سداد اشتراكات العضوية حقوق العضو الصالح فى الانتخابات والترشيح فى الوحدات الاساسية للاتحاد الاشتراكي بعملى جميع المستويات ، على ان يجرى فيما بعد تسديد الاشتراكات المتأخرة

● ان تقوم المكاتب التنفيذية فى المحافظات ، والصحافة بطبع استمارات طلبات العضوية واعدادها للتوزيع لطلبيها على اوسع نطاق ممكن .

● ان يستعان بطواع الاتحاد حيث اتى لا

وفى القانون الحالية اقتصر على اربعين مضاوماً بحسب .

● مؤتمر ولجنة الاتحاد الاشتراكي العربى للوحدة الاساسية

● مؤتمر ولجنة الاتحاد الاشتراكي العربى للمركز او القسم او البندر

● مؤتمر ولجنة الاتحاد الاشتراكي العربى للمحافظة

● مؤتمر قومي عام - ولجنة مركزية ولجنة تنفيذية عليا

هذا وقد نصت المادة الحالية عشرة من القانون الجديد على ان المؤسسات الجماهيرية التى تتكون فيها ملة وحدات اساسية ولتى يصان ويتحددها قرار من اللجنة التنفيذية العليا - تعتبر فى حكم القسم ويكون لها تنظيماته .

كما نصت المادة السادسة من القانون الجديد على انه يجوز ان تشكل الوحدة الاساسية القترية او ما يماثلها او المؤسسة الجماهيرية وحدات قربية .

ومن اهم التعديلات التى ادخلت على تشكيل المؤتمرات هو ما نصت عليه المادة ١٢ من القانون الجديد على ان مؤتمر المحافظة يكون من مندوبين لجميع المراكز والاقسام والبنادر الموجودين فى نطاق المحافظة . وكانت المادة القابلة فى القانون القديم تنص على تكوينه من مندوبين لجميع الوحدات الاساسية الموجودة فى نطاق المحافظة .

وبينما كان القانون القديم ينص على الا يزيد عدد اعضاء اللجنة التنفيذية العليا من ٢٥ عضواً فقد نص القانون الجديد على ان اعضاء اللجنة التنفيذية احد عشر عضواً بما فيهم رئيس الاتحاد الاشتراكي العربى ، والذى نص القانون الجديد على ان ينتخبه المؤتمر العام مباشرة . وقد استبعد فى صياغة المادة التاسعة عشر من القانون الجديد - والخاصة بتحديد نسبة النجسب والفلاحين بـ ٥٠ ٪ على الاقل - ما ورد فى المادة التاسعة عشر من القانون القديم (التعريف بالعمال والفلاح الذى جاء فى تقرير الميثاق) .

والتعديل الاخير فى القانون الجديد هو ما اضيف الى المادة السابعة والعشرين بشأن اسقاط العضوية من الذى لا يستد اشتراكاً لمدة اشتهور - حيث اضيف للمادة ان ينظم تفصيلاً هذا بقرار من اللجنة التنفيذية العليا .

تتوزع حاليا قبول طلبات العضوية ، يتقام الاتحاد الاشتراكي مقابل تحصيل قيمة الطوائف .

• ان يستمر قبول طلبات العضوية الجديدة حتى آخر شهر مايو الحالي .

• قبول طلبات العضوية ممن صلد قرار رئيس الجمهورية برفع العزل السياسي منهم اسوة باى طلبات جديدة اخرى .

٣ - القرارات الخاصة بتحديد طريقة تكوين لجان الاتحاد الاشتراكي ومؤهلاته

واسمى الرئيس جمال عبد الناصر بوصفه رئيسا للاتحاد الاشتراكي العربي اربعة قراءات اوضحت الصورة الكاملة والعميلة للطريقة التي سيتم بها بناء الاتحاد الاشتراكي بالانتخاب ، من الوحدات الاساسية حتى المؤتمر القومي العام واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي .

١ - تتكون لجنة الاتحاد الاشتراكي في الوحدة الاساسية من ١٠ اعضاء ينتخبهم اعضاء الوحدة الاساسية على ان يكون نصفهم على الاقل من العمال والفلاحين

٢ - يقوم اعضاء كل وحدة منتخبة بانتخاب مندوبين من بين اعضائها لتمثيلها في مؤتمر المركز او القسم او اليندر - بواقع مندوبين اثنين من اكل ٢٠٠ عضو من اعضاء الوحدة الاساسية وبعد اقصي عشرة مندوبين

٣ - ويجتمع مؤتمر الاتحاد الاشتراكي للمركز او القسم او اليندر يقوم اعضاؤه بانتخاب لجنة لهم على هذا المستوى من ٢٠ عضوا .

٤ - يتكون مؤتمر الاتحاد الاشتراكي المحافظة من مندوبين الاتحاد المنتخبين من المراكز والاقسام والينادر التي تدخل في نطاق المحافظة بعد ادنى ٨ اعضاء وحده اقصي ١٦ وتشكل لجنة المحافظة للانتخاب من ٢٠ عضوا .

٥ - يتكون المؤتمر القومي العام من اعضاء مؤتمرات المحافظات وينضم الى عضويته اعضاء اللجنة المؤقتة للاشراف على الانتخاب .

٦ - ينتخب المؤتمر القومي العام من بين اعضائه ١٥٠ عضوا يكونون اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي

هذا وقد نصت القرارات على انه لا يجوز الجمع بين منصبى الامين والامين المساعد للوحدات الاساسية وبين المندوبين للمؤتمر القسم او المركز الا اذا كان عدد مندوبى الوحدة عشرة .

وتنص القرارات ايضا على ضرورة توافر نسبة لا اقل من ٥٠ ٪ في اللجان المنتخبة للوحدات الاساسية ولجان المراكز ولجان المحافظات . ويستثنى من ذلك الوحدات الجامعية وتلك الخاصة بالمصالح الحكومية .

ونص القرار على ان تشكل اللجان الاساسية الكليات الجامعية والمعاهد العليا من اربعة اعضاء من هيئات التدريس والمعيدين وثلاثة من العاملين وثلاثة من الطلبة .



حوار

القوى الوطنية التقدمية حول برنامج انتخابي للاتحاد الاشتراكي

شارك في الندوة (بالترتيب الأبجدي)

الدكتور أحمد القنبري - ٤٥ سنة - استاذ بكلية حقوق عين شمس .
السيد/أحمد مصطفى - ٤٠ سنة - أمين مخزن .
القاضي/جرجس بتي - ٥٠ سنة - مدير الديوان البلطيريكي .
المهندس/جمال فوزي بشري - ٢٦ سنة - مهندس .
السيد/جوزيف رياض شحاتة - ٢٦ سنة - رئيس قسم بصنع البللور .
السيد/شعبان الحق - ٤٢ سنة - عامل نسج .
السيد/صلاح أبو المجد - ٤٠ سنة - رئيس نقابة العمال الزراعيين .
السيد/عباس طه - ٤٠ سنة - رئيس قسم تجهيز .
المهندس/عباس مرسى - ٣٥ سنة - مهندس .
الدكتور/عبد السلام الزيات - ٥٠ سنة - أمين عام مجلس الأمة .
الدكتور/عبد الغفار خلاف - ٤٤ سنة - سكرتير نقابة المهن الطبية .
الانسة/عائشة عبد الهادي - ٢٥ سنة - عضو مكتب تنفيذي محافظة الجيزة .
السيد/عبد الرحمن محمد - ٤٩ سنة - عامل نسج .
السيد/فتحى اسماعيل - ٣٧ سنة - رئيس مكتب أمن .
السيد/كامل المناوى - ٥٥ سنة - عامل نسج .
السيد/وجيه مكاري سيفين - ٢٧ سنة - مهندس .
الدكتور/وليم سليمان - ٥٥ سنة - نائب بمجلس الدولة .

دعت « الطلبة » الى ندوة مفتوحة لمناقشة قضية القفسا اليوم وهى زرع برنامج ٣٠ مارس زرعاً حقيقياً وديمقراطياً في الجفيل السياسى والاجتماعى ، وضمان تنفيذ...
والا كان مركز النفل في هذه القضية هي نفس السلطة الى قوى الشعب العاملة من خلال تحالفها الوطنى فان هذه السلطة تتجسد اول ما تتجسد في أداة تنظيمية رئيسية هي الاتحاد الاشتراكي العربى .

ومن هنا تحتل مسألة بناء الاتحاد الاشتراكي ديمقراطياً وبالاختيار من القاعدة الى القمة ، اول القائمة في الاهتمام الشعبى . ويعكس هذا الاهتمام ضرورة ان يتوفر للانتخاب مناخ سياسى صحى يتيح لاعضاء الاتحاد ان يقدموا الى المستويات القيادية المختلفة في اجهزة الاتحاد اوعى واصلب عناصر التحالف ، والطريق السليم الى هذا هو ان يتم الاختيار الانتخابى على اساس موضوعى لا ذاتى سياسى لا هوى شيق . ويكون الاختيار بين المرشحين على اساس برامج واضحة تستند الى « مادة (روح) الميثاق الوطنى وبيان ٣٠ مارس ، وليس على اساس العلاقات الشخصية او المهنية او الاقضية .

وهذا هو هذه الندوة التى ضمت عناصر ممثلة لجميع القوى الوطنية التقدمية في التحالف هو تقديم الارضية الفكرية التى يمكن من خلالها بلورة مشروع نقاط برنامجية لرشحه القوى الوطنية التقدمية في التحالف .

وهو المشروع الذى صاغته أسرة الطلبة وتطرحة امام حركة الجماهير لمناقشته وتبينه ، وذلك على ضوء مناقشات الندوة .

ولذلك فان « الطلبة » تنشر الحوار الذى دار بالندوة ، وتبعمه بنشر النقاط البرنامجية ، ثم تعليق عليها من احدى كتابها الذين راقبوا مناقشات الندوة دون الاشتراك فيها .

السيد/مفتي عادل كامل - ٢٦ سنة - كيمالي
الدكتور/محمد عجلان - ٤٠ سنة - مدير مصنع
الزجاج والبلالور .
السيد/يحيى السيد - ٣٣ سنة - عضو مكتب
تنفيذي مسطرد .

وقد اعتذر الشيخ عبد الرحمن النجار وكيل
إدارة المساجد ورئيس اللجنة النقابية في وزارة
الأوقاف واعتذر بسبب اضطراره للسفر في مهمة
خارج القاهرة .

أسرة الطليعة :
د. أسما عيل صبري عبد الله .
د. جمال المطيحي .
سعد زهران .
د. عبد الرزاق حسن .
عبد الحميد الغزالي .
لطفي الخولي .
د. محمد الخفي .
محمد سيد أحمد .
بشيل كامل .

لطفي الخولي :

باسم اسره تحرير الطليعة
نشكر استجابتكم للدعوة .
هدف الندوة هو محاولة القاء
أضواء على الحركة الانتخابية
التي احضا مقبلين عليها لبناء
الاتحاد الاشتراكي ديمقراطيا .
بعد اقرار بيان ٣٠ مارس
احنا داخلين معركة انتخابية .
واعتقد اننا لسنا في حاجة الى
القول بانها ليست بمعركة
انتخابية ككل الممارك الانتخابية
التي سبقو خضناها خصوصا
وانها تأتي بعد الهزيمة وفي
محاولة التغيير . هذا
التغير الذي طالبت كل
القوى الشعبية بضرورته
وبان يكون جذريا وعلى اساس
الرقية الشعبية في التغيير ،
خرج بيان ٢٠ مارس .
واعتقد انكم توافقونني على
ان مركز الثقل في بيان ٣٠ مارس
هو الاتحاد الاشتراكي واعادة
بنائه ببناء ديمقراطيا على
اساس انه اداة التغيير الذي
يجب ان تجسد سلطة قوى
الشعب من خلالها وتتيح لها
حرية الحركة والفاعلية .
والنقطة البارزة الان هي كيف
ستكون هذه الانتخابات ؟ وعلى
اي اساس وكيف يتم للناخبين
من اعضاء الاتحاد الاشتراكي
اختيار المرشحين موضوعيا .
بمعنى الحرص على ان تجري
الانتخابات التنظيمية في إطار
مبادئ حقيقي ، وليس في إطار
نقابي بحث او فتوى ضيق او
على اساس المصلح الشخصية
والعصبية الخ ... ويجب

لا يكون الصراع في الانتخاب
.. وای انتخاب لا مفر من وجود
صراع فيه ومنفصلت - بين
اشخاص واتجاهات .
واذا اتفقتا على ان وحدة قوى
الشعب العاملة تعني وجود
قوى اجتماعية مختلفة ،
وبالتالي لها افكار واتجاهات
مختلفة ، ولكن يتجمعا في نفس
اهداف اساسية مشتركة هي
التي تكون الوحدة .. اي ان
هذه الاتجاهات الاساسية
المشتركة لا تمنع من وجود اختلافات
في مصلح هذه الفئات بعضها
ويعني : واننا لسنا في
حاجة الى القول بوجود تناقضات
بين قوى الشعب العاملة .
ولكنها ليست بالتناقضات
المعدنية . وهذه حقيقة قد
اصبحت موضع الاقتناع .

وعلى هذا الاساس تكون امام
التزام علم باليثاق وبيان ٣٠
مارس .. لكن من حق جميع
القوى ، ومن حق كل اتجاه
داخل اتحاد قوى الشعب
العاملة ان يكون له برنامجه
الانتخابي بحيث انه لا يتورع عملية
الانتخاب على اساس التفضيل
الشخصي او الذاتي ، ولا يكون
الصراع بين اشخاص واتجاهات
تكون الافضلية على اساس
برامج وعلى اساس اتجاهات
فكرية واتجاهات اجتماعية .
وبالتالي يخرج من دائرة الصراع
حول الاشتراكي والصراع
الفئوي والصراع النقابي
الضيق ، وهكذا نفس
اطارا سياسيا عاما للمعركة
الانتخابية في التنظيم السياسي .

هدف الندوة ان هو محاولة
الوصول الى برنامج يرضو
- اذا استطعنا القول - على
اغلبية الاتجاه الوطني التقدمي
في بلادنا ، والذي نرى فيه انه
من الممكن ان يكون برنامجا
للمرشحين لهذا الاتجاه داخل
تحالف قوى الشعب العاملة ،
واذا اخذنا الواقع الحالي على
اساس انه من الممكن القول
بوجود قوى محافظة - وقوى
تقدمية داخل تصاليف قوى
الشعب العاملة .. قوى
محافظة يعني انها تريد ان يجد
الوضع على ما هو عليه دون
اي خطوة تقدم الى الامام ،
وترى ان ما وصلنا اليه هو
تهليط الطاف وليس بعده اي
تقدم سواء على الناحية الوطنية
او الناحية الاجتماعية ، اما
القوى الوطنية التقدمية فترى
انه بالعكس ، ليس هناك
جهد ، وان حركة المجتمع لا بد
ان تستمر ، وان ما وصلنا اليه
هو مرحلة ، لا بد من ان تبنيها
خطوات للتقدم طبقا لما تطرحه
الحياة نفسها ، وتضججه من
مشاكل ومن قضايا ومن اهداف ..
على هذا الاساس اعدنا
مخروبا بنقاط معينة نرجو
الفتار اليها كاساس او «مبادئ»
لمعملية النقاش في الندوة
وتنظيمها . وذلك بغرض
الوصول الى تسياس البرنامج
الذي نريد ان نتفق عليه .

وقبل بدء المناقشة اقترح ابداء
الرأي في جدول الاعمال الذي
وزع على حضراتكم وتنفس
النقاط التالية :

الراسمالية الوطنية ؟ فهل نوافق على هذه الإضافات . الطلبة بن ناحيتها موافقة على هذه الإضافات وتمتحنر عن اغفالها في مشروعها .

(اقر المجتمعون مشروع جدول الاعمال بإسلافاته) .

١ بيان ٣٠ مارس والتغيير

لطفى الشوي :

نبدأ اذن بالنقطة الاولى من جدول الاعمال .

« ما هي المعاني التي اكدها بيان ٣٠ مارس والتي يجب ان تتحقق وتتجسد في المعركة الانتخابية وفي الهيئات التي ستتخض منها الانتخابات ؟ »

د. محمد الزيت :

نقطة البداية في هذا البحوثي هذه النقطة هو الانتقال على قضايها بحيثية تمثل نقط اللقاء بين امراض قطاعات الشعب ويمكن ان تلقى متدها كقوى وطنية وقوى تقديمية وتجعلها في ملها اساس الحركة . . . اري ان نحدد نقطة البداية في قضايها بحيثية تنطق عليها . يمكن اكرنا بيشل بمضطوائه او بمض فئت . . . بقدر ايضا بالاشدراك في المناقشة انه يعني لنا الانتقال على قضايها بحيثية معينة ، بتدور المناقشة حولها . . . كقوى ثورية وقوى

فبالنسبة للمشروع هل لديهم اعتراضات بحيثية فيها يتعلق به ؟ وهل توجد اضافات او تعديلات تريدون اضافها عليه ؟

محمد الشكري :

لو سمحتم لي اقترح فيها يتعلق بالجهات التي مكتورة في البند ثانيا من الفقرة « ١ » كنت اود ان اري بمعد حصر الكلام عن النقابات والجمعيات التعاونية والادارات والقطاع العام والجهز الحكومي اضافة الجامعات والقطاع الطلابي على اساس اني انا بصور ان ايجاد دعائم للديمقراطية في هذا القطاع من الاهمية بكان خصوصا على ضوء احداث الاسهر الاخيرة .

يحيى المسيد :

انا ملاحظ برشه ان النقاط الاساسية التي اثيرت في مشروع جدول اجمال الندوة لم تفكر شيئا من موقف الراسمالية الوطنية . . . بعض من الضروري ان ننقل موقف الراسمالية الوطنية من المرحلة الحاسمة التي يمر بها . . . يمكن نعطها في بند « ثانيا » في قسمية الديمقراطية حول « ما هي وسائل تحقيق الديمقراطية » .

لطفى الشوي :

يعني انا شليف حسب المناقشة انه لا يوجد اعتراض على جدول الاعمال كما هو الان وانا متفقون على مناقشته كله وانا القضية متعلقة بالاضافات المقترحة الى نقاط القضية الديمقراطية والقسمية الاجتماعية والخلاصة بالجامعة وقطاع الطلاب وقطاع

سندوة الطلبة

مشروع جدول اعمال

موضوع الندوة :

مناقشة نقاط انتخابية مشتركة وطنية وديمقراطية واجتماعية تلطف حولها وتتوحد جميع القوى الوطنية والتقدمية .

١ - مقدمة :

ما هي المعاني التي اكدها بيان ٣٠ مارس والتي يجب ان تتحقق وتتجسد في المعركة الانتخابية وفي الهيئات التي ستتخض منها الانتخابات ؟

٢ - القضية الوطنية :

ما هي الاهداف الوطنية المعالجة في مرحلة ازالة آثار المعوان ؟ تحقيقا لفكرة كل شيء من اجل المعركة .

٣ - قضية الديمقراطية والقضية الاجتماعية

اولا : ما هي الضمانات العامة ؟ سامعني الغاء الاجراءات الاستثنائية وميادة القانون ؟ ما بعدى اهمية السريط بين قضية الديمقراطية السياسية وديمقراطية البناء الاقتصادي وعلاقة ذلك بقضية التنمية ؟ ثانيا : ما هي وسائل تحقيق الديمقراطية والتقدم الاجتماعي في كل من : النقابات الجمعيات التعاونية ادارات القطاع العام الجهاز الحكومي اجيزة الحكم المحلي .

والمثلية في الحركة الانتكاسية القاذبة ، بما يضمن ان تنثر المناقشة في وقت قصير، خاصة واننا اصبحنا على ابواب الحركة .»

لطفي الخولي :

اذن نبدأ في قضية المقبة اذا كان فيه أحد الزملاء يتفضل بان يعرض لنا صورته للمعاني التي اكدها بيان ٣٠ مارس .

اسماعيل صبري :

في اعتقادي ان فيه معنى عميقا فيحكم بيان ٣٠ مارس والبرنامج الذي تضمنه هذا المعنى العميق هو ان البيان يحاول ان يمسك لجمهاير الشعب المعاملة نفسها الفرمة لكي تتولى بنفسها تشكيل مستقبل البلد ومواجهة القضايا المسببة التي ترتبت على النكسة والتي يظهر في كثير من مجالات العمل الوطني . . . لان حجر الزاوية في التقاط البرنامجية الموجودة في البيان ، هو اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي بطريقة ديمقراطية اي بالشكل الذي يكفل ان يكون فعالا لواءا للملي يستوعب مجمل القوى للشعب العاملة . . . وان يكون نوعا ديمقراطيسا من حيث تشكيله ، ثم في حياته اليومية لان الجماهير لا يمكن ان تمارس دورها الا من خلال تنظيم . . . وهذا التنظيم هو الاتحاد الاشتراكي . بيان ٣٠ مارس هو بمثابة اعلان بلوغ الشعب المصري من الرشد ، وان عليه ان يتصدى بنفسه لمشاكل التي تواجهه ، وان يحلها حلا ديمقراطيا في إطار هذه المبادئ وهو التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي في مسيرى بناء الاشتراكية . وهذا المعنى الديمقراطي العميق هو الذي يحكم كل شيء في البلد وبالتالي كل الحاجات الاخرى التي جت في البيان مرتبة على هذا المعنى الديمقراطي ومتملقه وملتزمة

مع حيثية التقيد باحترام هذا المبدأ الديمقراطي الاساسي .

لطفي الخولي :

هل توجد تعليقات ؟ . اذا اخنت لي اقترح ان يقدم لحداءء اسرة الطلبة عرضا لوجبة نظر الطلبة باختصار شديد في البداية بالنسبة لكل نقطة وبعد ذلك نفتح المجال للمناقشة والتعقيب على هذه النقطة او اعطاء تصوير بذيل . . . يعني المفروض ان أحد الزملاء في الطلبة يبدى تصويرنا للنقطة ، فاذا كان فيه تصوير بذيل لدى أحد الزملاء نرجو انه يتقدم به ، واذا لم يكن فيه تصوير بذيل يبقى في هذه الحالة يناقش المرض الذي قنمه الزميل من اسره الطلبة . واذن هل هناك تصور بذيل لبيان ٣٠ مارس غير الذي تقدم به الدكتور اسماعيل صبري من الطلبة .

يحيى السيد :

هو تصويري كضالفة للتصوير الذي قنمه الدكتور اسماعيل صبري ، فان محتوى بيان ٣٠ مارس يتضمن ٣ قضايا رئيسية بيصور حوالها . القضية الاولى هي قضية ازالة آثار العدوان والموضوع الثاني هو قضية الديمقراطية . . . ويعتد الصليحة الثلاثة التي اثارها بيان ٣٠ مارس هو اسلوب ضمان الضريقتي الديمقراطية ، الذي ورد في المبادئ العشرة التي نص عليها بيان ٣٠ مارس . اعتقد ان هذه القضايا الثلاث الرئيسية تجتبر كبنية الرئيس عبد الناصر هي نقطة اللقاء يمكن ان تتلقى حولها كافة القوى الاجتماعية التي تعيش داخل المجتمع المصري وتعتبر منطقا لتحقيق ما هو ابعد من ذلك بمسء الاجراءات التي حاتم من طريق المؤتمر القومي وعن طريق اللجنة المركزية .

لطفي الخولي :

مره اخرى هل فيه تصوير بذيل لدى أحد الزملاء ؟ لا يوجد اذن نبدأ المناقشة

لطفي الخولي :

منفى تصوير ؟ . يبقى التعليق

احمد مصطفى احمد :

باعتقولي زي ما قال الدكتور صبري ان البيان بيوصلنا الى سن البلوغ . . . هل ما حصلت انتخابات في الاتحاد الاشتراكي قبل كده وطلعت لجان العشرين كنا راغبين في اقامه لجان العشرين دي ؟ هل حققي كانت لجان فاسدة واضطرت الدولة معاهما انها تبدلها بالثمين ؟ او ان التصور ده كان خطأ واحنا مشناوراه ؟ واذا كان خطأ فمن يضمن لي انه لا يتكرر مرة اخرى ان احنا ننتخب لجان عشرين جديدة ويتبدى تكون الاتحاد الاشتراكي بالانتخاب . . . هل من حاجتنا نفس الشيء مستقبلا ؟ ده اللي خفوني ، الحقيقة لاتنا كطبعة مبالغة ماينوسلش لفوق ، محيطنا تحت ، واللى فوقنا بيقدريشوه صورتنا زي ما هو ماوز ، وبينقدريش تدافع من انفسنا . ده اللي انا يا فكر فيه واللى خفوني ان احنا نكرر نفس الشيء اللي حصل .

اسماعيل صبري :

يتقصد قضية الجماعات القبلية يعني ؟

لطفي الخولي :

لو اذنت لي ، كلام الزميل احمد مصطفى سابق لاوانه وسياى الحديث منه في القضية التالية . . . احنا لازلنا في المقبة . . . اي الاتفاق على تصوير عام لبيان ٣٠ مارس . لو سمحت نؤجل ده للقضية التالية .

نقد الرأى القسمة :

في الواقع بيان ٣٠ مارس يبيح التفتيش فوق الحروف لكثير من المشاكل التي يتعرض لها وهي كانت موضوع مناقشات طويلة . باختصار يوضح ان الفرية لا يمكن ان تحل مشاكل المجتمع . الفرية يرتبط بها الانتهازية والسلبية ، ويلتقي ان اي عمل لا يمكن ان يتم من خلال افراد مهما كبر هؤلاء الافراد ومهما عظم مستواهم . بل يجب ان يتم من خلال الجماعة . ايا كان شكل هذه الجماعة . النقطة الثانية : ان العمل بدون تفكير علمي يؤدي الى مفوية التصرف والعاطفية في حياتنا ، وفي تصرفاتنا يجب ان احنا نأخذ كل حاجة علي اساس العلم والمنطق بمعنى ان نعيش حياة يتم الا يسيبها كل حاجة تحدث لها نتيجة ، لان منكر باستمرار لو حصل كذا وكذا فالحصول كذا .

في الواقع كانت المسألة مسألة مفوية بالنسبة لنا ينتظر باستمرار ايه التي حصلت من قوى عليا حتى ولو كانت اجزة الدولة . كل واحد ينتظر في شركة حليم ايه رئيس مجلس الادارة ؟ حليم ايه الوزير ؟ حليم ايه مجلس الوزراء ؟ ومن الملاحظ ان هذا الانطباع اغلينا كان ملبس فيه ، وده الانطباع الذي حسينا بخطورته في معركة بينوا للناس حسنت انها ضايعة وده التي فرض عليها انها تتجمع كلها لان « التجمع » هننا في هذه المرحلة هو تجمع الخوف من المصير . الناس كلها لما تبصس بالبرد تتجمع مع بعض فشان يحسوا بالدفء ، واي مجموعة حتى ولو كانت حيوانات لما يتبصس تلاتي ان فيه مشكلة يتحاول تجمع بعضها من خلال الجماعة ، الخاطار اللي يتعرض لها اي واحد او الجماعة كلها تبقى نسبية اقل .

المسألة الثالثة وهي قضية بدا انه لا يمكن ان احنا نقدر نحل مشاكلنا كلها من طريق الدعاية ووسائل الاعلام . وانما من طريق الوضوح والمصراحة . الوضوح في مبادئنا وبيننا وبين بعض ، الوضوح في فهمنا لجميع القضايا والواقع ان « التفاهل الاجتماعي » التي مفتشى في اغلينا يعتبر قضية اساسية يجب ان يتقصر عليها .

ان ما حدث في يونيو يجب ان لا يتكرر . هنك عملية التواكل وبسيادة الحالة من السلبية حتى من بعض الكبار التي موجودين في مراكز السلطة ، هذه السلبية في منتهى القرابية ينتظرون ان فيه تسوي عليا باستمرار حنق نقده الموقف ، وفي وقت ، وكان بيستدور حتى في اقله المناقشات حول الحل السلمي . بينا يجب دأينا ان يكون فيه خط رجعة . ممكن جدا ان احنا اذا كان فيه تفكير او اثر موضوع الحل السلمي ، لكن يجب ان لا نتطلع اليه وكأنه الحل النهائي .

صلاح ابو الجعد :

البرنامج في الحقيقة فتح الباب علي مصراعيه لقوى الشعب العاملة وللناشطة والقادر علي ان تأخذ مكتباهم يعني كل الناس التي كانت بتصوبل دونها الموقلت ، اصبح فيه فرصة انهم ياخذوا مكتهم . يعني البرنامج فتح الباب علي مصراعيه لكل القوى الثورية والاشتراكية المنغلقة الحرة والشرقية والتساهرة علي انها تأخذ مكتبا ولها شميبتها . . . تحقيق البرنامج طبعاً برغسه بيتوقف علي مشاركة الجماهير . . قيام تنظيم شعبي في بلدنا بانتخاب مبائر وحر ، يخرج من القمامة ويقود . باعتقد ان ده سيكون دافعا الي عمل تحولات كبير قلوبنا وخصوصا انه لن تكون هنالك مراكز للقوى والصراع . يعني مراكز

القوى ضمنت او اغلبها صفى . . مافيش « شل » . . قضية « الشلل » وعملية المعارف وعملية الاسحقاء ، وفلان يجيب فلان وفلان ده مافيش . . ويلتقي الشعب حليتولى زمام امره . . حقيقة ان هنك امورا لابد ان نوضحها والمجتمعسون ينقلوها . . ازاي الشعب حليجيب الناس التي حليشتركوا . . ومن هم الناس التي حليشتركوا في عملية الانتخاب . . ثم ماهي الضيقات التي تكفل للناس الذين لم يكن لديهم امكانية انهم يقودوا ، وبعده ناس شيوريين . وناس اصحاب مصلحة حقيقية بالفعل ؟ وكنت بتقف امامهم المواقف ؟ امامهم المصريات ، امامهم قوى الرجعية وقوى الاقطاع .

لطفي الخسولي :

أسف للبلبلعة ، ولكن احب ان اوضح اننا الان نتناقش الاطار العام فقط لبيبان ٣٠ مارس يعني انت قلت نقطة اساسية وهي لابد لتفويض بيان ٣٠ مارس من التصبرك الجماهيري والقوى الجماهيرية .

هل فيه نقطة اخرى ؟ . ايا كيفية التحرك الجماهيري فسياني الحديث منها في قضية الديمقراطية عند مناقشتها .

صلاح ابو الجعد :

وهو كذلك .

ميشيل كامل :

الي عزيز اتوله . . الحقيقة البيان عبارة عن محصلة لآراء او مثير لكل القوى الاجتماعية البسلة في داخل الاتحاد الاشتراكي . . يعني هو خلاصة الآراء التي طرحت في المؤتمرات لفترة معينة واستخلص منها الرئيس

النقطة الأولى : يمكن ٣٠ مارس جاء بمعد مرحلة زمنية معينة من الهزيمة ناقش فيها الناس بعضهم بعضا من مراحل النقد والتفكير الذى كان يمثل الحقيقة لمرحلة هامة من مراحل الصراع والفكر الذى فجرته الهزيمة على كل التيارات وفى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية .

النقطة الثانية : أنه وضع من خلال هذا الحوار وقد جسده البيان ، ان الهزيمة لم تكن هزيمة عسكرية فقط وإنما أيضا هزيمة لكل الميوسوب والاحترافات فى المجتمع ، وبالتالى لها وجوها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بجانب وجوها العسكرية . . . وان المحور الاساسى فيها حدث وفى الهزيمة هو ان السلطة الحقيقية لم تكن قد انتقلت فعليا وبشكل حاسم الى قوى الشعب العاملة ، ومجده الى اداة اساسية لها ، وعلاقات صحية بين التنظيم السياسى وبين اجهزة التنفيذ .

النقطة الثالثة : انه من اجل نقل السلطة الى تحالف قوى الشعب العاملة يجب ان نعيد بنام التنظيم السياسى المجدل لإرادة وحركة تحالف قوى الشعب العاملة ، وذلك بمود فقرى داخله هو الجهاز السياسى او الحزب الاشتراكى اذا شئنا التعبير الدقيق للجهاز السياسى .

وانه فى خلال المعركة المصرية التى نخوضها . . . والمعركة لها وجها اساسيان . . . وجه تصفية العدوان وحجر العدو ، ووجه تصفية الميوسوب والاحترافات والمثالب التى ظهرت بعد النكسة ، وبالتالى لا يمكن الفصل بين قضية التحرر الوطنى وطرد الاحتلال ، وبين اعادة بناء الجبهة الداخلية على اسس ديمقراطية وعلى اسس استمرارية عملية النضال الاشتراكى .

اشتكاض ، والا كلنا نتأثر بالهزيمة

بيان ٣٠ مارس وكلنا موافقين « وبالصين » على كل شيء وكلنا اشتراكيين ، ولا تفرقة بين الاشتراكى الحقيقى وبين الرجعى - لان الرجعى يتخفى وراء اقرار نفس الميوسوب جهارا ليتأمر فى الظلام . . . لدى نقطة انا شليف انها من النقط الرئيسية التى يجب اننا نوضح فى الاعتبار ، فى مجال الاختيار .

محمد سيد احمد :

انا كتبت ماورى اهل تطبيق بسيط على النقطة الاولى . . . عندما تفكر فى بيان ٣٠ مارس لا يجب ان تقصر تفكيرنا على النكسة . . . وظروف ما بعد النكسة . . . ده الجانب الوطنى فى البيان وواجب ازاله اثر العدوان ، لازم تفكر فى اطار اوسع ، والاطار الاوسع هو مفسر الثورة والاحترافات والميوسوب حدثت فى الشورة امت الى النكسة وتصحيح هذه الميوسوب فى الجانب الاجتماعى هو الشرط الضرورى لسكى تتغلب على النكسة . ففى الواقع المشكلة ليست جانب وطنى فقط . . . فيه جانب وطنى وفيه جانب اجتماعى وفيه جانب ديمقراطى . . . ودى النقط الثلاث التى اعتقد انها تحدد المناقشة فى النقطة الاولى التى يتناول تعرضها على بساط البحث .

لطفي الفسولى :

فيه حد ماورى يتكلم فى النقطة دى ؟ (لا لحد يطلب الكلام) . . . طيب يبقى اذن نستطيع ان نحدد الموضوع بان المقضية بقصودها الاطار الذى سيستم خلاله المناقشة وهذا الاطار الذى حاول فيه الدكتور اسماعيل صبرى وبقية الزملاء وضع خطوطه ، واذا قدرنا لنلخص الاطار ، من الممكن تجسيده فى خمس اوصاف .

هذه الاوصاف الخمسة التى قد يلتفت عليها - والتفت عليها فعلا - قوى الشعب العاملة . . .

من الجانب الثنائى فيها طبعاً خلافات وتناقضات بين قوى الشعب . . . المشكلة هنا فى الانتخابات القادمة . . . ومما يميزها عن الانتخابات السابقة التى كان يحصل قبل هذه ان كان يبرز بيان عام وكل الناس يؤيد البيان ده وتستسارع بالحنسنة شكلاً . . . فكرة ان تأييد بيان او آخر معناه ان كل القوى اشتراكية . . . ملكاتى فيه مايز او تميز بين شخص او شخص آخر . على اسس انهم كلهم يؤيدوا مثلاً الميثاق او غيره من السياسات يسون الدخول فى التفاصيل . . . بالنسبة للانتخابات القادمة يجب ان يكون فيه هذا التمايز ، بمعنى انه عرف الاتفاق على بيان ٣٠ مارس بين الجميع ، مع ذلك نقط خلافية . وان القوى المختلفة لما تتقدم لترسيخ نفسها فى الانتخابات . كل واحد له حق وحسبه فى التعبير عن وجهه نظره . . . وخصوصاً فى مسائل اجرائية مثل داخلية فى صلب بيان ٣٠ مارس ، يعنى مثلاً تعريف العامل والفلاح : تعريف العامل والفلاح هو محصلة مناقشات . . . انا مختلف مع هذا التعريف يمكن العامل يكون له تعريف خاص ومختلف من التعريف الاخر الذى طرح . ولكن الرئيس راعى صياغته على اساس انه محصلة لآراء القوى الوطنية كلها . . . فيه عدة مشاكل اخرى تثير اختلافات بين الفئات والطبقات المتباعدة الراسمالية . . . الوطنية لها موقف والمعامل لهم موقف ثان وهذا التمايز لازم يكون موجود على اساس ان يكون الاختيار بين القوى المختلفة محدداً واضحاً ، وهنا يتدخل المناقشة والحوار فى الاطار السياسى الذى اتكلم عليه الزميل لطفي ، وهنا المسألة تبقى مسألة اختلاف حول نقاط سياسية محددة وليست خلاقاً حول

الديمقراطية والاقتصادية الاجتماعية وحتى القضايا الاقتصادية التي يجلبه تفصيلا في البحث هي أيضا تفصيلًا لنقطة عامة يصح ان تجيء في صياغة الاهداف الوطنية، ولذلك يمكن تصاغ الاهداف الوطنية بصياغة عامة، وفي نفس الوقت توفى بالفرض وعشان كدهانا بالفتح ان تصاغ الاهداف الوطنية في نقطتين اساسيتين :

النقطة الاولى : ودي بديهية وواضحة وان يحدث اختلاف عليها وهي اجلاء قوى الاحتلال الصهيوني من الاراضي العربية المحتلة وهذا الهدف يتبعه كثيرين اساسيين :

١ - الفكرة الاولى ان هذا هو جوهر البرنامج العربي بتنازع والمرحلة الراهنة مرحلة ازالة آثار العدوان، لان الثورة العربية لها اهداف متعددة بعضها ملحق بها ومنها طويل الابد ، بعضها سيلي هو الهدف المباشر الذي يوجد قوى الامة العربية والقومية العربية في مرحلة ازالة آثار العدوان ، وعلى ضوء هذا الهدف يمكن فهم كثير من الاجراءات وتأييدها واخذها منطبق اوسع اذا كانت الثورة المصرية يتركز على اهدافها الاجتماعية ،

ب - الفكرة الثانية التي تتبع هذه الفكرة هي ان تكون معينة قوى الشعب هي وسيلتنا لتحقيق النصر ، وان الحركة على الرغم من ان القوات المسلحة هي اهدافها الرئيسية الا انه لا بد من الاتحاد على قوى الشعب كله ، لا بد من ان يكون الشعب احتياطيا ملحقا وممنويا ومحميا للقوات المسلحة في الجبهة ، لا بد من الاخذ بفكرة اننا في معركة تدار على اساليب الحرب الشعبية، وبالتالى لابد من الاخذ بجميع العناصر التي تتبع هذا دون الدخول في تفاصيل لان ده خليجي بمدين في النقاط التي يجلبه ، ، مظهر

المسائل يجب ان نصل الى نتيجة ، بصرف النظر عن التي معروف لنا او لاكثرنا ، ، كلنا عارفين ايه هي اهدافه ، ، وايه هي الوسائل التنفيذية التي تضمن تحقيق اهداف هذا البيان ،

٢ القضية الوطنية

لطفى الخسولي :

هل هناك رأى آخر ؟ اننا ننقل الى القضية الاولى ، ، القضية الوطنية ، ،

سعد زهران :

القضية الوطنية ليست موضوعا بالصدفة على رأس القضايا المخلفة ، ، وطبعاً بيسان ١٩٠٠ مارس يحدد ان كل شيء من اجل المعركة وهو صلب في ظروف معروفة للجبيغ وهدفه الاساسي هو التهيئة من اجل ازالة وصية الهزيمة التي لحقت بنا في يونيو ١٩٦٧ ، ، وفي نفس الوقت احنا عاوزين ان كل القوى الوطنية التي حازلت المعركة الانتحالية انها تتقدم بتسلط بسيطة أولاً في المسألة الوطنية وفي نفس الوقت تبين الحدود الواضحة بين قوى الشورى الوطنية وقوى الثورة المضادة. فالملطوب الوصول الى صياغة بسيطة ومركزة جدا تضمن الهنئين ، وعشان كده وبدون الدخول في الوسائل تفصيلا لان الوسائل بداهة حلتضمن جميع الاشياء لان القضية

النقطة الرابعة : انه في خلال

عملية التحول الاشتراكي قد اصبح من الضروري وقف كل محاولة للفصل بين الديمقراطية ، ، ذلك الفصل المتعسف والمفصل - وانه لا يمكن تصور الاشتراكية بدون ديمقراطية او الديمقراطية بدون اشتراكية ، ، طبعا ده كله في اطار قوى الشعب العالمة .

النقطة الخامسة :

ان قضية التحرر الوطني ليست قضية مرتبطة بمصر فقط وانا بحكم ارتباطها بقضية فلسطين وبحكم ارتباطها بقضية الاستعمار القديم والجديد وبالذات الامريكي في المنطقة ، هي قضية تتعلق بالوطن العربي ككل ، وبالتالي تحدثت بيسان ايضا عن خط اساسي هو انتهاء مصر الى الوطن العربي، وهو يقصد من وراء ذلك ان القضية الوطنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بكل القوى الوطنية العربية ، ، اذا افنقتا على ان هذا هو الاطار العام، ننقل الان الى النقطة التفصيلية الاولى وهي القضية الوطنية ، ،

عبد السلام الزيات :

بالاضافة الى ما سبقناه فان بيان ٢٠ مارس فيه قسمين . **القسم الاول :** هو اهداف عامة للنفسانيين الشبيين . اهداف قريبة واهداف بعيدة . واعتقد ان هذه النقطة احنا جيبوعا بتفكيرين عليها وهي تتعلق بالاهداف المحددة لبيسان ١٩٠٠ مارس . **القسم الثاني :** وسائل تنفيذية لضمان التحقيق وضمان مسيرته ، واعتقد ان موضوع البحث هو بالتحديد ، ، ما هي الوسائل التنفيذية لضمان تحقيق هذه الاهداف وحيلاتها على مدى المسيرة القريبة والمسيرة الطويلة . ، يبقى نقطة الدراسة الان تنحصر هنا في الوسائل التنفيذية سواء كانت وطنية او ديمقراطية او اجتماعية او اقتصادية . اذا نصبت ان احنا نبرز هذه

فكرة اقتصاديات الحرية ومثل
فكرة اعداد الشباب اعدادا
عسكريا ، ومثل فكرة التهيئة
السياسية للمسترة الى آخره
... ده البند الاول ..

النقطة الثانية : او البند الثاني
هو الذى يفصل حقيقة بين
قوى الثورة وقوى الثورة
المضادة .. لان قوى الثورة
المضادة لا يمكن ان تختلف على
فكرة اجلاء قوات الاحتلال
الصهيونى من الاراضى المحتلة
.. وانما يمكن وهبا نظير
الفكرة الخبيثة بتاعهم فيسار
بسيط ممكن الناس تحفظه وهم
ان امريكا تريد ان تبني لسا
سبناة مقابل ان تحتل القاهرة ..
يعنى ان البعض من قوى
الثورة المضادة يمشون ان النزول
على شروط الولايات المتحدة
ممكن ان يحقق شغلا امريكا
على تل ايها ويقط اجلاء
القبائل الصهيونية من تل ايها ..
طبعا الشروط الامريكية الى
حاولوا يفرسوها من مدقوهي
شروط يتحاول تفرض على مصر
من عبر الثورة المصرية نفسها
وقدسية وقسمتها مصرورة
ومشروحة وكلنا حافظينها ان
مطلوب النفوذ الامريكى وفى
ركابه النفوذ الصهيونى يدخل
القاهرة اقتصاديا وثقافيا
وسياسيا .. ومشان كده هذا
الهدف السياسى هو فعلا الذى
يعزل قوى الثورة المضادة بين
الجماهير وبخاصة بين جماهير
المثقفين والفئات الاجتماعية
المتوسطة التى هي عندها ضعف
للدعائم المضادة فى الظروف
الراهنة وواجب القسوى
الوطنية ان تشرح هذه النقطة
وتجعلها هدفا اساسيا ..

وانا بالقرحة ان النقطتين
قول بالتحديد التى يمسافوا
كاهداف وطنية واللى يتركز فيهم
فكرة « كل شيء من اجل
المعركة » اوزالة اثار العدوان
او ازالة وضية الهزيمة مش
ماوزين تختلف على الالفاظ
انما مفهوم المصون ..

مناقشة هذا الهادى :

فى الواقع ان النقطة التى اثارها
الاستاذ زهران هو ان احنا
مش بنعيش فى ظروف المعركة
.. وان الصورة اللى احنا
عايشينها ملووت بعيدة تلبا
من ظروف المعركة اللى احنا
فيها ، وده يمكن انا بارجمعه
لسنين .. لان هناك قوى مضادة
وعناصر مضادة فى البلد تحاول
انها تنسى الجواهر الواقع اللى
احنا عايشينه .. او هنك
اتجاه آخر وهو ان احنا لا
نعمل الشعب او الجماهير
تعيش فى مناخ الحرب واحنا
لسة ماخلفناش دخول فعلى
على عملية عسكرية مباشرة ..

انا فى رأي ان لابد من تهيئة
الجماهير وتهيئتها تهيئة كلية
لدخول المعركة، سواء مظناها
لدولت او بعدين .. السلسع
الغذائية لما يكون الواحد عايش
فى معركة حوب .. فى ظروف
حرب يتختلف تلبا عنها لما انا
ياكون عايشة فى وقت سلم
مالاقيش المواد الغذائية التى
اراهنا بهذه الصورة وبهذه
الوفرة والرخس .. لكن ده كله
لاينع ان الشعب المصرى شعب
وطنى بطبيعته ومرتب بالقضية
المصرية ومرتب بالقضية اللى
احنا عايشنها .. بيعسى ان
الكل عايش فى هذه القضية ..
اللى بالطلب به ان احنا
نفصح باب التطوع لخدمة
التفانى الوطنى ونعد الجماهير
لمعركة الحرب الشعبية ..
والاحتمال كبير جدا فى اى لحظة
ان العدو يدخل فى اى وقت
لايد من اعداد الجماهير لهذه
العملية .. انا بالشوف ان مصر
لا تعيش حياة المعركة ، وانما
بتعيش فى ظروف وكتاتها فى وقت
السلم ، لا يعيش هذه الظروف
الا الموجودون على خط القتاة .
انه لا يد من اعداد الناس
وتهيئتهم لدخول المعركة سواء
ملووقت او بعدين ..

النقطة الثانية هي ان في مصلحة

كل الناس الى موجودة في مصر
ان الاحتلال يخرج .. لكن
يختلف كل واحد فى موقفه من
الاستعمار والاحتلال .. يعنى
يختلف المواطن النورى في مصر
من عناصر الثورة المضادة في
مصر .. اللى وافقوا على بيان
٢٠ مارس دول عدد كبير جدا ..
وانما قوى الثورة المضادة بتتظلم
ضوفها بحيث انها يتوافق على
هذا البرنامج بهدف الوصول
لواقع السلطة من طريق او آخر
.. والجر مهد لها .. ان لم تكن
احنا يعنى صاحبين تلبا ..
بتتجع القوى الوطنية بغض
النظر من انها تنتم اى اثار
.. يعنى احنا دائما كنا بخاف
كقوى وطنية ان تتجعب لئلا يقال
عنا اى حجة .. ما عايش فيه
الخوف ده .. يعنى ما عايش
عندنا عقدة الخوف اننا نتجعب ..

.. احنا واضحين تلبا .. احنا
موافقين تلبا على برنامج ٢٠
مارس .. بعدين ١٠٠ ٪ مش
ماوزين غير ان احنا نتحقق الكلام
اللى احنا بتقلوه .. ونقف ضد
كل واحد .. ولابد من جميع القوى
الوطنية بصورة ظاهرة وليست
خفية .. يعنى اذا كتفت القوى
الرجعية ملووت بتتجعب في صورة
تخفية فالمفروض ان القوى
الوطنية تتجعب في صورة ظاهرة
وواضحة بالنسبة لكل الناس
.. حتى يمكن التفرقة بين قوى
الثورة وقوى الثورة المضادة ..
كل واحد دلوقت اذا كان بيند
.. اذا قال راي يتهم على طول
ياكته من القوى المضادة .. فى
حين انه هو مؤمن بهذه القضية
.. من يرى التصور والخطا
ويسكت عليه يبقى هو ده اللى
غير وطنى .. لكن اللى بيتشوف
خطا ويصلحه هو ده الشخص
اللى اساميا يجب ان احنا
نشده معنا .. وماخلفناش منه
وما نعدوش حنا ..

وبعدين فيه صورة تانية من
المصور اللى يجب اننا نعد
الناس من اجلها .. وهي مرحلة

تقريباً هائلة فكرة التعليم الجماهير، والعملية ماشية يعلم وصلنا لدرجة ان الانسان احياناً يفكر ان البش يمكن حاسن انتميش قتل السوسس مقفولة ولا ان فيه غشط علينا ولا ان المعركة يمكن تدور تاني وبمعدن مشغلت ان البلد معساة التعبئة الحرية الواجبة ..

لما طلوت عايشين في القاهرة لا شاعين مظهر من مظاهر الاعداد للحرب ولا مظهر من مظاهر الوقاية من الحرب رغم ان احنا لو حصلنا معركة عارفين ان المعركة دى حثكون قسارية، وحتكون طولية وحتكون كبيرة، لطينا مصانع وكتكاه ووناهما في امكن بغد مختلفة علشان لو حصل معركة لانصر وحداد الانتاجية كلها دفعة واحدة ، لا امدينا الشعب على انه يعيش في جنس الشعب بصفة مستمرة زى الشعب في عيتام اصعب حياته العالوية انتميشو بمارك ولاطينا امتياز للقوة المعادية للشعب اللى هي الرأسمالية العالية ، ومنها ناس موجودة هنا في وسطنا في القاهرة وفي ما امديناش الشعب وحياته للاضطار الحياتية بنا لا مازالت تدافع فكرة ان البنيون مليون بنى آدم تدايك. وانت ١٠٠ مليون واحنا حناكلهم في مساة ، زى مكان موجودين في النكسة. بمعنى كل الكلام اللى انت بكتبه في الطليعة انا بقراه علشان يلقن احبب الطليعة، لكن هل كل الشعب يقرأ اللى بيكتب في الطليعة ؟ العملية هاوزه كادور في كل مكان .. كادور وطنية تنزل تيش مع الجماهير وتهميان المعركة مش معركة طلائين .. ولا معركة سبلة حنطلهم وتلاي البلد برضه سليبة وولاية اكل وخير .. في البلد مدوان وكل واحد من العمال فاهبان انتصن امريكا وفرس شرط امريكا معنى يعيش تطبيق اشتراكية

يعقود نعل الصلحة لنا .. هذا البرنامج بيدنا السلطة فينتحرك من خلاله .. الحركة دى من خلال البرنامج او تشكيل اللجان حصول بيان ٣٠ مارس معنى كانت بتقصر تفسير ماهاوش سلم .. رغم ان هدف الناس اللى يتناقش البرنامج وتعبى الناس هدف نبيل واساسى من اجل ازالة آثار المدوان .. ولكن لان الناس النشطة بيتاخذوا عليها ان لها مواقف فكرية .. من الناحية دى بيصلوا قدامها محاذير ويخوفوها ..

نقضي اسبابنا

لما اؤيد كلام الانج الحديق والابتدأة مقشة .. هو فيه عملا ناس بيتكلموا حتى على مستوى الصجالة .. والناس اللى يكتب تعريف السلاح ، والعدل ويتكلموا بصراحية توجه اليهم الاتهات حتى عند التراء .. معنى تيس تلاقى اجبا لان ايضا برنامج ٣٠ مارس ده مش علشان خاطر الانتخا ولا انا حلصل .. كل الحاجات دى مقلش اى تفصيل عند العمال .. دى قضية تشكلكم انتم كرجل الفكر .. انما انا باؤيد برنامج ٣٠ مارس علشان خاطر اثبت ان برنامج ٣٠ مارس ده من اجل ان اؤكد اني انحلض في معركة ازالة آثار المدوان واشيل مراكز القوة اللى جلبت لى النكسة .. هي دى الحاجة اللى خرجت الناس علشان خاطرها تؤيد البرنامج بتاع ٣٠ مارس لان الثورة بتاعة ٩ و ١٠ يونيو اللى خرج فيها الشعب تلقى حلولوا اتمم ايضا يشكوا الناس في خروج الجماهير .. لاننا مثل ذلك كنا وصلنا لدرجة ان احنا كنا بتقدم كده زى التايهين بالشعر وبالاتنين لغاية ما الرئيس يتكلم ، او تحصل معركة في خط انار تشد الجماهير تلاقى البلد .. احنا ماخاضنا عايشين في جو معركة ولا فيه

جا بعد ازالة آثار الجوع .. لاني انا باشوف برضه ان مهمة بيان ٣٠ مارس هي مش برحلية .. وانها تمتد الى ما بعد ازالة آثار المدوان ..

اسبان الحق :

لما في رأى ان التركيز على العملية اللى بنسبها «انتصا الحرب» دى مفيدة قوى .. انا مع الاخت في الكلام اللى قلته .. في رأى اننا نمسود الناس على جو المعركة .. دى حاجة والحاجة الثانية انا راي ان كل الناس اللى يكتب وتتسطل من المكاتب تنزل وتتسوف الكلام ده .. وترد .. لان عملا الكلام مثلا بتقراه في الطليعة او بتقراه في البيان .. وبمعدن ينبغي تناقش فيه الناس تحت .. اى كلام بيتناش نجد انه بيتنسر، تقصر فلف .. مخرجنا خلال الشهره كانت حول بيان ٣٠ مارس .. العملية دى يمكن اترد عليها رد سىه للغاية من جانب عدد ليسوا من المسؤولين ولا من السلطة الموجودة .. حركة الناس دى اى واحد بيتكلم ويشرح البرنامج شرح كويس .. شرح بوعومي بعد يوم او اثنين باستقرار بيجامر .. بيجامر حتى من الناس اللى يقول لهم هذا الكلام .. خلوا بالكم ان الراجل اللى بيتكلم ده ماهاوش مخلص البرنامج ده انه هاول من خلال البرنامج ده انه يعمل له ارضية ويعمل له شسمية عشان مستتبلا الناس اللى تجمع حوايه بقدر يخوض فيها معركة في انتاجه تاني وفي ايمان الحق دى يجب ان احنا ننهه لها لان دى عملا في الوسط المالى حساسة للغاية ..

الشهر اللى قلت ده كان شهر يميز بنشاط قوى في الوسط المالى .. والناس عملا قايلت برنامج ٣٠ مارس مقابلة كبيرة وتسمكت فيه .. وقلت ان ده

يعني عودة الرأسمالية ..
يعني عودة الاستبداد الى احنا
عشناه ، بش بس ترفنا عنه
والاحتمس به .. بنام على ذلك
يصعب الواجب الاول هو اعداد
وحسد لصفوف العمال
وصفوف الفلاحين لمركة مدوية
.. صراع دموى ..

العمال لم يكن عندها ثقة كبيرة
في الاتحاد الاشتراكي اللي كان
موجود .. أين هم العمال اللي
في الاتحاد الاشتراكي ؟ العمال
كانوا يشكون ١٥٪ من كل
القيادات الموجودة في الاتحاد
الاشتراكي مقابل ١٥ الف
مترغ أومترغ قاعدن لا يطلوا
أى واحد من العمال ولا مشاكل
العمال ..

الموضوع ان احنا ناهمين
وواعيين وعلى استعداد ان
احنا نوت ونعط ارواحنا في
سبيل الحركة الدائرة ، مش
عاوزين نعيش على المعونات
وعلى النفقة وبمعدن في
الاستبل ؟ لا اولانا حيلعلوا
ولا حنبى جبيع مقدم ..

.. احنا لخاية النصارى في
منطقة شبرا الخيبة فتننا ٨٤٪
درجة تاسعة فما تحت .. ولما
بيحصل في مصنع علوات نجد
ان ٩٠٠ يحصلوا في الجزانية
على بيحصل عليه ١٠٠ ، كل
الحاجات دى موجودة بومعين
بعض القيادات مش عايزة
الا الستانيين اللي بيجبوا
النفاق ، ولسه برضه الواحد
شاعر وهو يتكلم مع جيراو
مع القيادات او في الاتحاد
الاشتراكي انه بيرد عليه
مجابة .. انه يعني يتقدمه
قدامه على الكرمي كوع من
الوضة وليست حاجة اصيلة
لا يشفر بالرمالة او شاعر بان
فيه قضية مشتركة ..

اول ما طلع البيان الناس
اتكلت على الانتخاب .. ما
يخش اللي يخشى ويخرج اللي

يترج ، احنا في موقف صريفة
اهيه موجودة والبلد يا تقدم
يا مقصده .. تقسيمية
الاشتراكية نفسها حقتنى
والا مش حقتنى ، حقتنى
امريكا والا مش حقتنى ؟
النهاردة فيه اعتقاد عند البعض
ان المركة لم تعد في ايدينا ..
يعني لم نعد احنا اصحاب
مصرنا ، وان المركة النهاردة
خرجت من نطاق انه صراع بين
العرب واسرائيل ، الى
صراع بين الكسطين .. الى
مثلا القول بان روسيا تسبب
للأمريكان شوية في فيتنام
والأمريكان يتساهلوا معنا
شوية ، يعني مش شاعرين
ان احنا بقينا اصحاب .. مصرنا
.. وهناك اتجاه للاعتماد على
الخير .. من غير المعول انا ما
اشتغلتي في مصنع سامتين
للجهود الحربى يوميا ..
ومش معقول ان الحكومة بيص
تلاتيهما ببساطة اتراجعت
وعملت تاني نظام الـ ٨ ساعات
وكان الساعة للجهود الحربى
دى كانت قرس وعطلان ، وده
في الواقع يعود الى عدم
الاعتماد بالتمينة الحقيقية
لناس الخلسة اللي تنزل في
كل مكان علشان تعين
الجواهر ..

هنك ايضا التأييد الشكلى
لبيان ٣٠ مارس من جانب عدد
من الناس .. كل واحد بيدور
له على شلة تنجعه في الانتخاب
وكان حركة الانتخاب دى بمركة
شخصية ، مش معركة البلد
.. الراحل الوطنى مسعود
وافق في الشارع هو وطنى ..
داخل في مجلس الامة هو وطنى
وليس في اى منصب خالص
هو وطنى ، المهمان تكون هنك
كواحد نضالية في كل مكان ..
نحطه في الانصلاح الزراعى
علشان ينجع لك الانصلاح
الزراعى .. نحطه في بنك
النسليف علشان ما ياخشى
من الناس رشوة ، ويقدم الفلاح
بافلاص ، نط واحد موطن

والا واحده مقتر في وحدة
انتاجية يخلى الناس كلها
تلتفت الى الانتاج وبرنامج
الانتاج ونطلع الخير للجميع ..
لم يحدث ان طلبنا من الناس
تضحية ولم يعطوها لنا .. رومن
الى حليوت .. ما هو احنا الى
حليوت .. رومن الى حليوت
اى حاجة تحصل ما هو احنا
.. واحنا واعيين هل نزلت
واعطينت للشعب كل الحقائق ؟
هل وضعتم كل الحقائق قدام
الناس والشعب قل لك لا
اكلش طقتين ؟ هل اتم هياتم
الشعب التعينة السليمة زى
ما تعينه القوى المضادة ..

الثورة المضادة الى احنا
مباين نضخم فيها ، ونضخم
فيها وفي الحقيقة لو واحد ميل
سفر وقت في كل حارة فان
قوى الثورة المضادة تفضى
الحجر وما تخرجش ايدا ..
ولكن احنا واعيين كل اليوم
على الثورة المضادة ونحطها
كل الاخطاء ، كل واحد عاوزه
ما يشتغلش ، يكفى ششار
الثورة المضادة ، انا شادين
احنا لو مبانا الشعب التعينة
الى هو مبنا بيها شعب زى
شعب فيتنام الذى يقدم كل يوم
تضحيات .. مش ده بنى آدم
برضه بليدين ورجلين زينا ؟
ويكمن ليس مندميل ما متفنان
ثروة خياض عليها ، ولكن
الفرق هنا انه عبيد .. انحط
في كل حته واحد مفضل بيمى
الشعب ..

هنا نجد ان كل واحد حنط
كلتين خلاصتي اشتراكي هو
في صميم اعماله ولا حتى من سقط
الرجعية .. انا لما خرجت علشان
.. انا لما خرجت علشان
جمال ميد الناصر يوم ٩ يونيو ،
كل علشان مرفعتان الرجعية
لو نجت الصبح ما فيش
مصنع اشتغل فيه ، الرأسمالية
حترج .. الفلاح برضه خرج
على اساس حماية لرضه ..

الثاني قول عازرين لونهوم الطبقة التي يقول عليها الأستاذ نفس الطبقة التي عايشة على أساس أن تقل الكلمة القوية فإن كنا لننا نصن من هذه الأوضاع بالذات فينا نؤمن بها نقوا تبنا ان اللي معانا دول حايونوا بها .. فلاننا هاوز ننظر للمستوى الجذري ده .. عاوز اتقول التهاودة انا عندي في شيوا مثلا بحكم على كيدير البابوية لو مدير البطيركية ده عمل اداري اثنا على الرعوى داخل شيوا رئيس كنيسة وهذه الكنيسة بجوارها جامع .. هذا الجامع والكنيسة الاثنين يملوا مسما .. يوم الجمعة انا اروح عنده بعد خطبة الجمعة بتكلم شوية في اخواننا المصلين رهوه يجي عندي يوم الاحد بتكلم شوية عندي اسبوعهم ويحسهم ان احنا ملبسين بسع بعضي .. الامريكتي بتاع الدولار اللي هاوز يقول انا مسيحي انا بامرفوش انا قاعد في حلي ، لكن الرئيس بتاع زبيلي المسلم اللي جنبى هو اللي رئيس برديف نفس الشغل ، فده الوضع اللي يجب ان يكون في وقت الحركة اللي احنا داخلين فيها ، داخلين فيها على اى اساس ؟ هدة بس لا .. يجب ان يكون الاصلح بغض النظر من اية اوضاع والاصلح ماتدركش تجهيه من فوق تجهيه من الناحية الجذرية من داخل الجامع وداخل الكنيسة .. انا هاوز اتقول مركز الاتماع لتعبئة الشعب اساسا هو داخل الشجع وداخل الكنيسة وده الانسالى اللي يجب ان نضعه بشكل سليم .. ان احنا نبدأ من الحته دي .. في تهيئة الشعب للحركة ، الشعب المؤمن يؤمن بوطنه ، ويقدّر يصونه ويقدّر بقدر التامعين ، الشعب النقى المصلى عنده ايمان بنهضة الشرق يا اخواننا .. الشرق بالذات كان اشعاع في جميع النواحي الدينية ..

كل ملاك ٥٠٠ حصل متصنع .. وانا في اعتقادي ان الميثاق جه ووشع في وقت من الاوقات عشان يقتر يهيه افكار مهبهاا مده من الزمن وجه على اسلمها الاتحاد الاشتراكي فالوضع ده بالذات قدردنا ناخذ منه الفترات اللي فيه .. كلها بيان ٣٠ مارس ويحطها على نظلم الطبيعة وعلى الوضع اللي داخل الشعب بالذات .. ومن هذه الناحية تصبح التعبئة الشعبية ضرورة ولا بد ان تقوم على اساس سليمة .. انا في الناحية دي بالذات اقدر اخذ الجنب الذي يخصني .. انا واخواننا الامراء .. من رجال الدين الاسلامي لا نحتاج ان احنا نكون من ضمن المنتخبين .. لا .. ده رايي الشخصي .. لا نحتاج ان نكون من ضمن القيادة .. لا .. نحتاج لهذا لان احنا قيادة بطبيعتنا .. طبيعة علمنا قيادة هو طبيعة عمله قيادة يتخلل له تقول له يابولانا ، وانا يجي لي الشايب المتعلم المتقف ولاخترني مسلم على ويتقل ايدي .. الوضع ده مش معناه لى سيد له لا .. هو بيحب انى انا ابوه الروحي .. فلانلمية المتوبة دي اقدر لركز فيها الحجة وطنه وتضحيته وعمله الانسالى لاني انا شايف الاوضاع اللي تحصل في الناحية الاسلامية اللي هي الناحية الشكلية بالذات معنى السيد الرئيس مثلا شاف الاوضاع اللي انا فكلهم عليها بين الطلبة بحث الوضع ده بالذات بقية ووجد ان مقدم حق في نواحي متعددة بالمشاكلهم عندي اثنا راح لهم عندهم .. وللملح برضهم لرضاهم بمعنى كلية لرضاهم .. اخذ اسماقتهم اللي بملوهم وحطهم جنبه عشان يستشعرهم معنى حسط الناحية العلمية في مكانها .. ده كلام سليم يبقى بينظر لمستوى الناس حسب مطالبهم .. فيه ناس بيجمعوا في الجامع وفيه جماعة بيجمعوا في الكنيسة

رحنا المصالح حلفين وجرينا ملبشان خاطر مهبنا ان ذهب جبال ميد الناصر ، يعني مانيش .. الشراكية ..

الحقيقة ان ما نطالب به وسما خرجنا من اجله ، ثم تاييدنا لبيان ٢٠ مارس عشان خاطر ازالة اكلر العدوان .. اذا ازلنا اكلر العدوان ده في حد ذاته انتصصار لينا كشعب ، وانتصار للحياة كلها وبعد كده يمكن ما يبقاش فيه مسخيل مش حنقد نمبله لان احنا غاهيين .. يعني التهاودة ، المعركة شربيتنا وبين اسرائيل الجسر المتقسم للاستعمار العالمى ، عاوزة ناخذ اسواقنا ، وكل ماتجى نمسل مشروع بناعى بضريرونا ولما هبلنا السد العالمى بضريرونا .. ولما جينا نمبل صناعات تقليدية بضريرونا وخايين من بوتننا وخايين ان احنا نقصنع وخايين ان احنا يبقا المبل بتاعنا زى المكلع عندهم ونخذ منهم اسواقهم وكل الممارك الفكرية اللي بتتورق وسطيكم دي بتدور بيننا كعمل ، طالما اتت في الحكومة ويحمل حزب وانت في السلطة تبقى زى حقة السكر اللي بيطلع عليها الطير لايد ان يجي لك كل واحد هاوز يترسم ويلبس العيلة ، يبقى واحد منصبه اداري هاوز يحط نفسه في الاتحاد الاشتراكي والا ياخذ سلطة سياسية عشان ياخذ بيها مصالح ..

القيص / جرجس متى :

انا لي تعليق بسيط في هذه النقطة بالذات .. الاخ موضع كل شيء على نظام الطبيعة ومن داخل افكار الشعب والعمل .. في الواقع كان حديثه كله جيل جدا وصريح .. انا اللي هاوز افوله مش عازرين نكي على اللي مش ، بل تفكر في كيفية اصلاح الاخلاء اللي حصلت .. انا مع الاخ في

الأشواخ يتولون هذه الأعمال
الأساسية يخرجون ناحية الشرق
ولذلك الغرب أقصد النواحي
التيانية شكلية لكن الشرق ما
زال مديسكا .. المسلم مصلى
يعنى المصلى والتبلى مصلى
يعنى المصلى .. وهكذا ..
ممايز أقول النقطة التي تفصل
بالذات التعبئة الشعبية ،
أرجو انكم تضعوها في البحث
على أساس انها يجب ان تكون
جزئية من الناحية الدينية أو
وضع الروح الدينية القوية في
شخصية المصري الامين أو
الشرقي الامين ، العربي الامين ،
بخس النظر من أى نوع أو أى
صنف هو ..

اسماعيل صبرى :

الحقيقة اننا قبل ما اتكم اود
ان اصبى الكلمة التي قالها
هيونا انفس جرجس متى وهى
الطريق جميل جداورائع للمعنى
اللى اشار اليه بيل ٢٠ مارس
من اهمية القيم الروحية
والخلفية ..

فما يتعلق بالتعبئة الوطنية
فالحقيقة ان جزءا اساسيا منها
قاله الاثنت عششة مبد
الهادى ، وهو دور التعبئة في
المعركة . ونحن فعلا لا
نعيش في جو المعركة لا في
النواحي الاقتصادية ولا في
اسلوب حياتنا اليومية ولا في
مشاغلتنا اليومية . نحن لا نفكر
في كل لحظة من لحظات حياتنا
بعملية شعب معتدى عليه
وزرع ارضه محل ، ولم نفكر
بعملية شعب بينظره معركة
تحرير قال منها الرئيس حاتكون
طويلة ومريعة .

واشكال التعبئة متعددة ،
واشهر بعض الزملاء اليها ..
ولكن اللى عاوز اقلوه انه يجب
ان لا ترى اطلاقا ان "عشاك"
تتافسنا ما بين اعادة بناء
الهيئة الداخلية وبذلك عملية
بناء الاقتصاد الاشتراكي بطريق

الانتخاب ؟ وبين التعبئة كواجبة
المفركة ، لان اننا اعتقد ان عملية
اعداد بناء الاقتصاد الاشتراكي
بالانتخاب ، واتاحة الفرصة
لجماهير الشعبينية لبدء زايها
.. وانها تتدخل ، وانها تقضم
القضايا الهامة ، قد يمكن من
اول واهم اشكال التعبئة .
الاستعداد للمعركة ليس فقط
بالجنش ، ليس فقط بتدريب
قوات مقاومة شعبية ولا بإيجاد
مطلوعين للدفاع عن الوطن
حسب ، ولكنه ايضا وفي
الغام الاول بالاشتراك الشعب
في تحديد مصره .. وبيان ٢٠
مارس جاب حاجات مهمة جدا
في هذا الشأن ، لانه قل ان
المؤتمر القومي لما يجتمع مشى
ما ينفذ الا بعد ازالة آثار
العدوان ، وان اللجنة المركزية
التي حانتقضيها المؤتمر حانتعبر
نفسها في حالة انعقاد دائم الى
ان تصلى آثار العدوان ، وان
هذه اللجنة ستشكل لاجتها
الشعبينية والاقتصادية
والعسكرية اللى تساهم في رسم
سياسة البلد كلها .

معنى كده ايه ؟

معنى كده اشتراك مباشر لمثل
الشعب في اعلى مستوى في
رسم وتنفيذ اهم القضايا اللى
يتحكم مصيرنا مستقبلا .. يعنى
بعد كده نهار ما نقرر ان لابد
من حمل السلاح من جديد
ما يكون هذا القرار مساهم
فيه الممثلين بتوهمنا اللى احنا
انتخبناهم .. ووده يجب ان يكون
له انعكاسه المباشر على تقييمنا
لمعركة الانتخابات .

انا باختلف مع الاخ فتحي اللى
اتكم وقال مش مهم مين اللى
يجب وبين اللى ما يجيش ..
لا مهم جدا صوتنا اللى حنديه ،
ومهم جدا مين حييجي ، لان لو
لم يسد التغيير لتفهمى انا
وتفهمى انت للصوت اللى انت
حانتقمه .. اذا احذرت هذا
الصوت واحذرت لى واحد ..

فالاختصاص اللى بيقوم عليه
البنيان كله حا يكون اساس
فلسه .. فلابد ان البنيان ينهار
لاننا بقدر ما نقدر نواجه هذه
المعركة بجدية ، بقدر ما نحرف
من الناس اللى بيتلونا ..
الناس اللى صوتهم حا يقرر
مصري ومصيرك ومصير
اولادنا ، بقدر ما حنبت جدارتنا
على ممارسة الديمقراطية
وقدرتنا على مواجهة العدو
الاستعماري والعدو
الراسمالي ..

وبرضه انا باختلف مع نفس
الاخ لما قال انه حييجوا ناس من
نفس النوع ، وان طول ما فيه
العناصر الراسمالية .. الطيبة
العابلة .. او الطبقات الشعبية
والفقيرة بسطة عابلة .. حا تكون
مطلوبة على امرها انا با أقول
ده مش صحيح ، لان زى ما قال
الاخ نفسه فيه تغيرات عبيقة
تبت في المجتمع المصري ، وان
معامل السلطة الاقتصادية من
كبار ملاك الاراضى الانطايعيين
ون كبار الراسماليين
احتكاريين ، كانوا مسيطرين
على حياتنا كلها ، وبسيطرين
على الفلوس اللى هي بتفسد
كل عملية انتخاب بتتم في البلاد
الراسمالية . المعامل الاساسية
دي انضريت ، والراسمالية
الموجودة في بلادنا النهارده هي
في مجموعها طبقة وطنية
وحريصة على استقلال مصر
مثل حرمي وحرسك على
استقلالها ، انا باختلف معاهما
في بعض حاجات متعلقة بالتطبيق
الاشتراكي ، لكن في الاساس
هي طبقة وطنية وعابدة
للاستعمار وميزة مصر تكون
بمستقلة ، زى ما احنا كلنا
عايزين مصر تكون مستقلة ..
يمكن في تفكيرها يكون فرد
وحش او افراد وحشين ، لكن
احنا بتتكم من الفئة في مجموعها
وحش والتكر القبال اللى بيخش
الشكاي لو دعا دامي المعركة
برفضه حا يحمل السلاح ويقف
جنيك وحها يخوض المعركة ..

والثورة منظمة أيضاً فبالتالي يجب ان نستخدم هذه الفئات، فهناك ضباط الد ٥٠ ٪ للعمال والفلاحين ، وخصوصاً بعد التعريف الجديد ، ممكن عملاً يساعد على ايجاد توازن اسلم بين فئات قوى الشعب العاملة المختلفة داخل الاقتصاد الاشتراكي .. وبقدرتنا على اننا نختر ممثلين حقيقيين للعمال والفلاحين مشي بس لانهم مبال وفلاحين ، ولكن لانهم أيضا عناصر واعية وحريصة على مصالح طبقاتنا التي هي مصالح الشعب في مجموعه ، بقدر ما خففت ندى الاقتصاد الاشتراكي الطابع التي يخليه اصديق تعبيرا من كل قوى الشعب العاملة الموجودة فيه ، واللى حثفلينا نقدر ندى فرصة للطبقات التي حرمت طويلا وتشكل الاغلبية من ان تكون لها الكلمة بالفعل .. كسا ان معركة الانفصاليات سيطوها مباشرة المؤثر القومي، ولاننا كواثنين بنسلس اولى حق لنا كأعضاء في الاقتصاد الاشتراكي ، حق الانتخاب .. لكن دورنا لا ينتهي عند هذا الحد ، وانما يجب ان نقدم مطالبات للمؤثر الوطني .. الكلام الذي يبتدل النهارد من ان لازم ننظم تمهلة شعبية لا زم ننظم وسائل دفاع مدني جذية وفعالة مشي بس جيلان تتمدق قدام البيوت .. الواحد لما يبلكر ان ممكن حالة حرب فنزل تقبلتني على حى زى حى جبرا فيه ثلث سكان القاهرة يتشوف السكوارث التي ممكن ترتب عليه ، ولما يتمدق في مواجهة كده الصورة التي شفتناها في الصحافة الاجنبية في يونيو التي فلت لطلل اسرائيل بتاع ١٩٤٦ سنة ، وهو يحفر خندقا قدام بيوتهم ويقول اننا بلاستعد للحرب ، الانسان منا بيتأثر جدا .. احنا لازم نقدم للمؤثر الوطني للقوى الشعبية مطلب فيها يتعلق بالتمهلة واشكالها ، ولانم يخصص لكل واحد منا

جزء من وثقة ويوصى بمرتبته بالمعركة ، في عمل من الاعمال المنفصلة بالمعركة ..

مساعدة للانتاج زيادة ، حيث يمكن ان يكون هذا الانتاج ممكنا ومفيدا للاقتصاد القوي يمكن تصريفه .. مساعده تطوع في حفر الخنادق .. مساعده تدريب عسكري .. مساعده تدريب على اعمل الاسعاف .. اى لابد على الاقل جزء من وقت كل واحد جتنا يذهب لملل مرتبط مباشرة بالمجهود الحسري .. ويربط بالمعركة ، وده يبقى الشكل العملي لربط العمل بين حياتنا وبين المعركة .. وكونه اقرب المصيح على حمل السلاح ، لو فلت على الجمعية التعاونية بمد الشهر وبلقش جينترى مشي هيزمل لكن لانه برشه طولاً التهل يملس حياة عادية ، لما يوصل عندا البقالوما يلاقيش الجنية بيزمل ، لانه بره جوا المعركة ..

كامل الخلق

أريد ان اتول ان التفضيحية الوطنية تفتاح الى وطنيين .. ومعنى احتياجها للوطنيين .. انما تتطلب مقاييس معينة .. القوى الاجتماعية المختلفة بتحاول تشكك في بعضها وبخاصة فيما يختص بالفتلت الشعبية .. المسال .. واحد كويس يعنى فاهم او واهى .. نجد انه يواجه بسيل من الاتهات العنيفة ، من تلحمة مسوه شيوعى ، ومن ناجية مسوه مخرب ، المولف ده لا يمكن ان يكون صاحب وطنى ، وفي محاولته هذه بيكسر النفس التي ممكن تكون طلائع واعية لتحميل مسئولية العمل الوطني .. بيكسرنا بتشكيكه فيها .. ده مشي ممكن اسمه وطنى ابدا .. لانه لو كان وطنى كان هو من نفسه يتسحق الجبال لهذه العناصر الجديدة ، بحيث انها

تسكن مصيرة عن احتياجنا الفضل ..

انا اتول ان كلمة الوطنية هي كلمة عامة ، انما احنا نلصها منين ، احنا فنزل المارك كلنا وحقول المعركة الوطنية مطلية كذا ، والمعركة الوطنية عاوزه كذا .. انما تحيدى للناس التي ممكن يكونوا وطنيين بالفعل لا بصرف النظر عن مواقفهم الاجتماعية اذا كان راسيالية وطنية او متفقين ..

لنا احيد ده ازاي ؟

دى الحقيقة المشكلة الاساسية التي بتواجه خاصة العمل او الفلاحين .. في تصوري انه يجب السباح ومن الان بتألف لجان في كل مواقع العمل ، هذه اللجان تتبع من العناصر الواعية ذات الاهتياحات السياسية ، ان تعمى الطبقة العاملة وطبقة الفلاحين ونلس كويسين وتحاول تفتي عناصر كويسة وتحاول تمنع العناصر الوحشة ، ودى مسألة مهمة جدا .. بحيث لما تبجي المعركة تكون قد اكتسبت عدة حاجات .. انما تكون معركة سياسية .. معركة جماهيرية ، اتت بعناصر واعية ومخلصة للعنفية ، ويدون هذا الواحد يطلع بقولك دعوتني .. ومصدقين يطلع لك واحد تاني ويقول لك ده شيوعى ومصدقين بالطريقة دي حتى الماركة شخصية .. ومعركة اتهات بتكون لجان في كل مواقع العمل ، في اللجان دي بتتبع من ذاتها .. يعنى كل مبسنع يحاول انه يطلع نلس ونلس بتكلم ونلس لهما اهتماماتنا .. ومشي كل الناس مش وافية ومشي عادية القلبية ، الناس لها اهتماماتنا .. وللناس فان بعض العنصرين الجترة والمسئولة بتحاولوا

تلك لها وبشكل في أهدافها .. وهذه اللجان المتحركة يمكن أن تعمل حركة سلسة وحركة تومية من خلال كلابها على العناصر الطيبة .. وربط الناس بالقضية .. ولديه ده وحش .. ولديه ده كلامه مزيف .. ودطيه كلامه سليم .. من خلال الكلام ده يمكن تجبيع ناس وامية .

صلاح ابو المجد ؟

في الحقيقة ان الزملاء افانوا في الموضوعات واوضحوا كثيرا من النواحي الخاصة بشرورة القومية ، وتكلموا عن مدة موضوعات هامة بتشغل بال الشعب .. وده يسكن انا باستخلفه من رأى كل الناس الى انا متصل بهم سواء في الربف او في المدينة .. الحقيقة ان جو المدينة يختلف من الربف تماما ، لان الذي الاحظه في مدينة القاهرة يختلف من الربف اختلافا كبيرا ، للناس الى في القاهرة شغلاهم مشاكل او مشاغل ومطالب الحياة ومظاهرها من الحركة الحقيقية ، وهذا الكلام احنا سمعناه من زملاء عمال زارونا من الوفد الاجنبية .. يعنى مثلا انا اذكر ان الوفد المبالي السوفييتي بعد العدوان مباشرة زارنا وكان له بعض ملاحظات حول المظاهر التي شاهدها في مدينة القاهرة ، وذكر صراحة انهم كانوا متصورين ان مدينة القاهرة حيثسوفوا فيها مظاهر غير المظاهر التي شاهدها .. والقالية طبعا مهمت وقيلت هذه الملاحظات وتوقفت ثلاثة موضوعية .. والبعض طبعا ما كانش متقبلا وتساءل يعنى ان ده نوع من التدخل ، لكن طبعا احنا رجبنا برأيهم كراى زملاء واصدقاء عمال كاتوا بيزورونا .

النهارد احنا لو نظرنا للبلاد الاخرى .. التي هيرت انتباه

الحصص .. هيك كانت وكيف أصبحت ؟ علينا عاوزين نشوف ازاي استطاع هؤلاء الناس ان ينوا بلادهم ، ويضعوا الخطة التي بترفع مستوى المعيشة يوما بعد يوم ؟ يعنى انا زيت الحيا الديمقراطية سنة ١٩٦٦ ، في سنة ٦٨ شفت فارق عجيب جدا بين الحياه منذذ والجياه الان .. وكذلك في الاتحاد السوفييتي .. نتيجة ايه ؟ لابد من ان العملية دى علوزه دراسة ، وطبعا دى علوزه من الناس المتخصصين يعنى الاقتصاديين ، والناس اللي لهم الخبرات العملية دى ..

وفيها يتعلق بخشد قوى الشعب ، كل ما نروح بلد او قرية من قرانا ، او قرية او بلد من البلاد نسبح التسلاخ يقول انا بنسخدم خذ الجلاية بتاعتي انا مستعد ان نضلت محليا الجلاية ابيهم في سبيل .. انا اظهر بلدى من العدوان .. الطبقة المسالمة على استعداد كامل انها تعطى وتعطى وتعطى .. والاخ اوضح العملية دى .. ان كشت باظلف معاه في نقطة بسيطة انه هو يعنى استهان بقوى الثورة المضادة .. انا رايي ان قوى الثورة المضادة في الحقيقة منظمة ولها اسلوبيها ولها تكتيكها ولها خبرتها ولها اتصالها .. التي في اسوان بيمرغز اللي في اسكندرية ، والتي في اسكندرية بيرغز اللي في اسوان وفي القاهرة وهم بتجمعوا ويتلاقوا .. لا يجب اطلاقا ان تستهين بهم في اى لحظة من اللحظات بل يجب ان نهمز اهتماما كبيرا بالفصصدي لهم .. والقوى الرجعية دى اذا كانت بالفعل راحت في مساندق الانتخاب وتالت نعم فملينا ان نكون على اشد قدر من اليقظة والصخر لاتهم قالوا نعم .. هم لو قالوا لا .. يمكن كنا قلنا انهم انصحو عن انفسهم .. هم النهارد

تحتلهم هتروا وكنا ياتوا ليعموا في الظلام .. انا حاضر لكم مال .. بيجيبوا صناديق البندات الحشرية بتساعة دودة القطن مكتوب عليها انها جاية من امريكا ، فاستغلنا العناصر الاقتصادية الرجعية الباقية او ابناء الاقطاعيين استغلال ما بعده استغلال .. شوفوا المبيدات ؟ شافين ؟ شافين ؟ كان مالنا ومال مش هارفين ؟ واستغلوا هذه العملية .. يعنى حاجات بسيطة ببسطوها وييسروها يتكسروا عليها مضبوط .

انا عاوزه اتكلم من القري الاسرائيلية ، ويرغه احنا صخفا نفسمنا بتكتب من انه لما بيعصل عدوان من اسرائيل او هجوم من قوات المقاومة تجد ان كل قرية اسرائيلية فيها خايف .. وفيها استعدادات ومعدن شفا في مساحلتها ان اقليم بحرين ، وترانا في مساحلتها ان كل الجباعة الصهيونية معدون اعدادا عسكريا على اعل مستوى وعند الحرب بيبقوا جاهزين .. لسا اقل شانا لا من دول ولا من هذه العناصر الاسرائيلية ، بل شعبنا على استعداد انه هو يضحى .. واذا كان ضحى في سبيل هذا البلد ، وفي سبيل هذا الوطن بس ١٠ آلاف نهو ٢٠ الف الفو .. ٥ الف الفو .. الف الفو .. الناس هل انتم زماطين لوت مليون ؟ حيا يقولوا احنا مستعدين .. بس ما بيوتوش المليون في سبيل ان بعض العناصر تستفيد وبعض العناصر تعمل مراكز قوى وبعض العناصر تستغل وتسرغ ويصبح عندها رأس مال ، وتصبح عندها اموال وتعمل ضد الثورة .. طبعا فيه ناس عندها دخول في اليوم الف جنيه ، رايي الناس دول باعتقد ان لايد من القضاء عليها سريعا ..

التيست فكرة مثاقفة جمع فكرة الاعتراف بوجود تباين بين مصالح قوى التحالف .. لما النهارد بنضرب مراكز القوى مش لازم أن هذا المفهوم يتبدد لفكرة ضرب التباين بين قوى التحالف .. واقتصد بالذات القوى الأجنبية الأصلية الداخلة في إطار التحالف .. وإذا كنا النهارد عايزين فعلا أن الحوار الشعبي يتكسب كل اعباره الوطنية لأيد أن الأطراف المختلفة تجد وسيلة التعبير عن نفسها على أرضيتها لأن أرضيتها كلها وطنية ، وأن كانت يتباين من الزوايا الاجتماعية .. دى نقطة في غاية الأهمية .. مايفيش حاجة أسهما مقيس .. مطلق من جنب واحد .. المشكلة أن فيه مجموعة مصالح .. وحتى تسهم كل هذه المصالح وكل هذه القوى الوطنية في المعركة ، لأيد أن نعرف أنه ممكن يكون فيه تباين وأن التباين لا يتناقض مع الوحدة .. ومايز أربط الحاية دى بفكرة ثانية - أن التباين ده ما يكونش على الأسس الفئوى ، لأن الأسس الفئوى بيغرق فقط .. التباين لازم يكون يرتقى فوق المستوى الفئوى إلى المستوى السياسى ، لأن المستوى السياسى يجمع مع الاعتراف بوجود هذا التباين والأوضاع الفئوية داخل هذه التحالف ..

يحيى السيد

بالنسبة لشمار: تحقيق فكرة كل شيء من أجل المعركة ، آثار الزملاء موقف الرجعية بر بيان واستفقاء ٣٠ مارس ، برضه أنا كنت هايز أقول أن دلالة هذه العملية .. دلالة الرثم إلى أئبح حول ختم الموافقة هو أن الرجعية كتبت ذكية في الواقع ، ولم ترد في هذه المرحلة بالذات أن تكتشف من جهها الحقيقي ، أنها تخطط لمعركة تستطيع أن

الحقيقى ٢ وبالفعل أعطت فترة نذنت منها القوى المضادة .. الناحية الثباتية التي تدخل في القضية الوطنية هو البعد القومى العربى - باتصور أن ده لأيد يكون واضح في علينا عموما في المجال الوطنى ، أن فيه خلفية وراءها ، وفيه مدى أبعد ودأبه أوسع لازم نغمها في اعتبارنا ونعدنا الأعداد المسلم ، وهي تجمع القوى التقدمية العربية دون أخراج الحكومات والتمسبات ومؤثرات الفبة وما إلى ذلك ، فانا باتصور أن المستقبل للعمل الشمى وهذا المستقبل للعمل الشمى لأيد أن احنا نهد له وإن يسيكون عندينا النواة من التباين المؤمنين قضية الوحدة العربية التقدمية التي يستطيعوا أنهم يمدوا أيديهم ويتوسوا بحركة واحدة عربية ما فيش فيها ادعاعات لسيادة من جنب تباين عاوزين يفرضوا التماثل على حركة أو رئاسة على حركة وأنا تعاون بين كل القوى التقدمية للوصول إلى تحقيق البعد القومى للحركات الوطنية .. المسألة الأولى أهمية القوة الاشتراكية بخاصة الطليعة الاشتراكية الحقيقية وساتناولها في الجزء الخلفى بالديمقراطية ، وأهمية البعد القومى في عملية الحركات الوطنية الواحدة في القومية ..

محمد سيد أحمد

هايز أفكر معنى معيناً هو أن الحشد لا يتعارض مع الاعتراف بالتباين داخل قوى الشعب ، واقتصد فيه من هذه النقطة ؟ .. احنا شغنا قبل أيام التمسكة أن التباين ده لم يكن معترفا به .. والنتيجة شغنا مراكز القوى .. شمسفنا من حيث لا ندرى انقسام .. والانقسام والتمتر والشلل .. وترقب على كده تمسكة وعزيمة .. ففكرة الحشد

موشوع القضية الوطنية في هذا ذاته احنا كشمب لا يموت .. لكننا نريد القيادات الواعية الحقيقية ، وأنشأه كواحد سياسية مؤمنة بالمبادئ الاشتراكية الحقيقية تنزل وتتود العمل .. يجب أن نبني كواحد في كل مكان .. في كل حي وفي كل قرية .. مش ناس واخدينا مظهر أو من قبيل « التعيش » فيه ناس يتدوس على القوى الثورية النامية ، ولكن احنا من جاتنا بنحاول نقضى عليها ..

أحمد القشيري

لو سمحتم لى ملحوظة اود أن اسجلها .. كم تنهيت أن مثل هذا الجو وهذا النقاش المريح الواضح لصوت القاعدة يصل إلى المستويات الأعلى ، فهي في حاجة لسباح هذا الكلام .. في الجتماعات وفي بعض مراكز الفكر التي محتاجة بالفعل إلى انها تسمح للكثير من الحقائق التي الواحد سمعها النهارد وقوت من ألياته بمستقبل بلقا ، مادام هذا هو تصهم القاعدة ، فيه مسألة اتكلم فيها الزملاء ، ولذلك سمحت لنفسى أن أقول بعض ملحوظات أو بعض اقتراحات في شأنها .. البعض قتل جدا من شأن القوى المضادة وتال انها مش موجودة ، والبعض الآخر قوى من شأنها وتال انها بتلعب دور خطير جدا .. أنا باتصور أن الحقيقة لاهى في هذا الصنف ولا هي في الصنف الآخر .. القوى المضادة موجودة لكن ليست بالخطورة التي افشار اليها البعض ، فأذى اعطى للقوى المضادة فرصة للعمل والتأثير على الجماهير في الفترة الماضية هو عدم وجود القيادات الاشتراكية بالمعنى الحقيقي .. الصور التي كتبت موجودة في بعض قطاعات العمل السياسى ، وفي قطاعات الحكم في البلد ، كانت سورا أبعد ما تكون من السلوك الاشتراكي

نزال منها ثمرا، أو تستطيع أن تحقق منها مكاسب معينة . وهذا يتوفا إلى تخصص الأرضية الحقيقية ونحن نطالب بالتجميع من أجل الحركة - أن أتنا لأن نعمل حسابات القوى الحقيقية التي موجودة وكيف تستطيع أن تكتل الجبهة الداخلية لمزول قوى الثورة المضادة ، والطريق إلى هذا - في تصوري - هو ضرورة تشكيل الاتحاد الاشتراكي بطريقة انتخابية حرة ، مع التأكيد على ضمان أن تصل العناصر الاشتراكية الحقيقية إلى الحكم . أنا في تصوري المؤثر القوي المأم كواقع يعتبر أعلى سلطة سياسية في البلد .

وعلى المستوى العربي بالنسبة للفضية الوطنية ، فإن حركة التحرير الفلسطينية الموجودة النهاده بتشكيلاتها المختلفة في الأساس بحاجة إلى تدميم . وأن كل القوى العربية تساعدها سواء كانت شعبية أو حكومية وستساعدها مستعدانية وبشرية من أجل تحقيق النصر ، لأن في الواقع الدور الذي يقوم به هذه القوى أو هذه القوات ، لا يقل أهمية - بـمكان من الدور - التي يمكن أن تؤديه القوات النظامية في حالة الخول في معركة مسلحة مع العدو ، بل قد يكون في مستوى أعظم من الأهمية . وفي هذا المجال من الضروري تجميع كل الطاقات العربية . إبراز فكرة القومية العربية ، وفكرة الوحدة الوطنية العربية في نفس الوقت . الالتقاء على مستوى القوى الشعبية بجانب الالتقاء على مستوى الحكومات . التحقيقات الشعبية الوطنية يستطيع أيضا أن تلعب دورا في تعبئة الجهد البشري العربي من أجل المعركة .

وبالنسبة للموضوع الذي نرى حول الظروف التي تعيش فيها

اليوم . هذه المعركة كائن قويا رأى أن من مطلوب ، أو قد لا يكون من المفيد أن يضغط الشعب من أجل الخول في معركة ، وبالتالي فإن استئازة الشعب باستمرار قد تؤدي إلى هذه العملية . أنا بأرى عكس هذا أن أتنا نستطيع أن توجه هذه العملية . نستطيع أن نثير الشعب . نستطيع أن نثير حماس العمال ، ولكن بأسلوب آخر ، نستطيع أن توجه هذا الحماس نحو زيادة الإنتاج ووضع الإنتاج في خدمة الحركة وتبنيك الجبهة الداخلية .

• محمد حلال :

الواقع أنني أريد فترة محد من التساؤلات . قد يكون السؤال الذي ينطرحه على نفسنا النهاده ، ما الإجهاد الوطنية المعالجة في مرحلة إزالة آثار العدوان ؟ لكن هل أتنا بنؤمن أن واجبا الوحيد هو مرحلة إزالة آثار العدوان ، أم أتنا في حالة عدوان مستمر ؟ طالما أتنا بنمعمل مجتمع اشتراكي . وطالما فيه المجتمع الراسمالي الاستعمازي في العالم ، فهناك حالة تناقض وعدوان مستمرة داخل أشكال مخططة . لأن أي السؤال ده إيه ؟ لأن أي إجراءات يتبع من مرحلة إزالة آثار العدوان لأيد وأن تصرف كذلك للتعبئة إلى الاشتراكية العدوان الأخرى التي حفظ مستمرة طالما أتنا بعمل اشتراكية .

من الناحية دي أفكر أتنا ممكن تراجع أنفسنا بسرعة في بعض المشاكل التي قابلنا في المسدة الأخيرة . موضوع اقتصاد الحروب الذي لم يرفع حتى الآن - الاشتراكية - الأخير والتأجيل في هذا هو شيء في بعد العدو بتأمننا وليس في صحت البلد . أتنا لما نلخذ

بجاذية جديدة لتغيير الاتجاهات وتغيير الأداة وتغيير العمل . المبادئ التي ثبت أنها انسدت الخطة الخمسية الأولى ، بينما الخطة الاقتصادية هي دعاية البلد القادر على الوتوف خلف جيشها . تغيير هذه المبادئ يعتبر ضرورة حاسمة وسريعة جدا - تخطيطنا لعجلة التنمية بما شابه من غلبة الخدمات على الإنتاج ، كذلك أعتقد أن الموقف لم يجل حتى الآن وهو موقف صف العدو أكثر مما هو في صفنا . وموقف لا يتوقف على مرحلة إزالة آثار العدوان بحسب . لكن على مرحلة احتمال العدوان المستم .

كذلك نقطة زى الاتهامات التي كثير من الأخوان ، وبالذات العمل أثاروها . الاتهامات التي تكال بيننا وشعبا . البش هذا تفتيا لقوة الشعب الوطنية ، يجب أخذه بالحزم وبالشدة ؟

أرفت تجميع مثل هذه الاتهامات ضد العمل ، أانا أرى فيها خيفة وطنية ؟

الأخوان التي اتسكلموا عن استعداد العمل أتنا تقدم كل شيء . والفلاحين أيضا على استعداد أتنا تدى . أانا مسلم بهذا . . . لكن ما أعتقدش أن العامل مستعد أتنا الشغله بسعة جنهات وأنا ألفه بدل تمويل كل يوم . بأعتقد أن هنا يجب أن يثار مبدأ مبدأ المساهمة المتكافئة من مختلف فئات الشعب ، ولأيد أن تطبق فوراً نظرية الفناء « الملتحق المكتسبة من الراسمالية » ، وإذا ما خدمش في وقت المصعدوان متى ستهتم ؟

فيه نقطة أخيرة كذلك أعتقد أن ظروف مرحلة إزالة آثار العدوان وظروف مرحلة ما بعد أزالته ، أو احتمالات العدوان

الاشياعية الاقتصادية * ومن الناحية الاجتماعية .. يعني اذا كانت مواردنا محدودة ، فيجب ان لا ينصب ذلك على ان مستجنش موارد كفاية للتنمية ، فتقف حركة التنمية ، بمنقش موارد كفاية للتعليم ، فيقل عدد المفروض انهم يتعلموا - لا .. المفروض تحمل العبء ، يعني ان المستفيد اكثر فيجب ان يتحمل نسبة اكبر ..

وهذه النظرية ما هيئت نظرية حتى الاشتراكية ، وانما نظرية ياخذ بها كل مجتمع - حتى المجتمع الرأسمالي - المجتمع الانجليزي كان يفرض شرائب تصل في بعض الاحيان الى ٨٠ ٪ ، بما يزيد من ربح ما قبل الحروب .. ضريبة التركة وصلت الى ٨٠ ٪ لكن مع الاسف نجد ان الكلام عن اقتصاديات الحرب لا يطبق .. بل ولا يثار لسبب بسيط لان الاجهزة التي هي ميزة تثير اقتصاديات الحرب - الاجهزة التي احنا بصراحة نقدر نقول انها القوى المهيمنة للثورة - هذه الاجهزة تدرك ان معنى الاخذ باقتصاديات الحرب - معناه المباشر والعظيم لمجتمع يسير نحو الاشتراكية ، او حتى لمجتمع واع ، انه يجب ان يتحمل القادرون الجزء الاكبر من العبء ..

ودي بالتفتي منا تعليمات كثيرة حتى من ناحية الومي * النحاس التي مش ميزة تهيء نفسها للمعركة وخالية تخش المعركة خشية التضحيات * وستقرض عليها المعركة ، عليهم انهم يدركوا ان الخوف من الضارة يؤدي الى القضاء على كل شيء .. مراكز القوة تكونت من عناصر هدفها العمل على الحصول على اكبر نفع .. والنتيجة كل شيء من الممكن ان يزول منقضا تطلع عليه الشمس .. ليه ؟ لانه غير قائم على قوة مستند على اساسها ..

المنطقة الثالثة متعلقة بتعمقة انفسنا .. التاريخ المصري كله .. تاريخ كفاف .. والكفاف كان كفاف شعبي .. والامتنان لما يقرأ في كتب التاريخ التي كتبت بطريقة مبشرة ، كتبت بتقل الحياة نقل تلقائي زي الجبرتي وابن الياس وغيره ، نقنع فعلا ان القوى الشعبية كتبت بتقف مواثف في منتهى القوة والعظمة ولذلك انا بامتقد ان دراسية التاريخ ذه يفهمنا انفسنا ، ويفهمنا ان احنا شعب منفصل .. في نفس الوقت نفهم نفسية الشعب ، وكيف يمكن اعداده بزرعه نفهم تواحي الضعف في الشعب على مدار التاريخ ، بحيث تقدر على تلاعبها وبالشكل ده تواجه العدو مواجهة واعية تقوم على تقدير صحيح للقوة وللضعف ، نستطيع ان نتبينها من الدراسة العلمية ..

٥. عبد الوازي حسن

الواقع لو رجعنا للمنطقة التي نثرها .. نجد اميلنا مسئلا كثيرة جدا ، وعلينا ان ناخذها فعلا ياخذ الجد .. الموقف او الشجر الاساسي الذي نرسمه هو ان يعيش صوت يملو على صوت المعركة .. يعني ايه ؟ العملية الاساسية تقتضي تعبئة عامة لجميع القوى والموارد .. اصرار على ان نخش المعركة ليس فقط لرد العدوان ، وانما ايضا لتحقيق مكاسب اكبر للشعب .. وعتما نتكلم عن التنمية ، البعض يفتضون ان التنمية تأتي عن طريق التنمية بكثير من المكاسب .. ايذا ؟ دي مسألة خطيرة ، التنمية من اجل المعركة تقتضي الاصرار على المكاسب الشعبية السابقة ، ولكنها ايضا تقتضي حسن توزيع الاعياء العارضة .. يعني ايه ؟ يجب ان يتحمل الشعب الاكبر القادرون على تحمل العبء ..

اذ اردنا تحليل هذا الكلام من

المستقر * هذه الظروف تتطلب موقفا محددا ، علينا ان نكون جاهزين ومعتدين .. ما موقتنا من القوى العالمية المختلفة ؟ لسانية النهارد كل اجهزة وقيادات الدولة ليس اوضح في افهامنا من العداء للشرق .. والتشكييعات التي يتم حتى انتشرت في جميع الاوساط .. ذه الحقيقة موقف لازم ان يتحدد كذلك .. من هو العدو ، ومن هو الصديق ؟ وينطبق بكل وضوح في سياستنا مش مجرد ان عبد الناصر يقول انا بيت السلاح كله من روسيا بلاش .. اذا كانت كل اجهزة عمادي الشرق ، بينا هو الصديق الدائم والوحيد لنا ..

٦. وليم سليمان

اود ان اضيف نقطتين اعتقد انه من اللازم ان ناخذها في الاعتبار ونحن في مرحلة ازالة آثار العدوان .. هيا نقطتين متعلقتين بالومي :

المنطقة الاولى ، ان نصرزة العدو .. هذه نقطة مهمة جدا لتهيئة الشعب للمعركة .. احنا طيبا قبل ٥ يونيو كان الطابع العام هو الاستهانة بلسرائيل والاستهانة بالطريقة التي كنا نراها في الكاريكاتير وما ينشر في الجرايد .. التي حصل بعد العدوان رد فعل تبال في موجة من التضخيم لاسرائيل .. طيبا احنا مايزين نقيم العدو تقريبا سليما ، نعرف مظاهر القوة التي عنده ، ونعرف مظاهر الضعف التي عنده ، ونعد نفسمنا لمواجهة هذا العدو اعدادا .. طيبا سليما ، نعرف الفكرة القتالية ونواجهها ونكشف العناصر العنصرية الموجودة فيها .. نعرف القوى السياسية والتواحي العسكرية .. الارباطات الخارجية ، كل الحاجات دي بنعرفها حتى نستطيع ان نعد نفسمنا للمعركة ..

امرارنا على المكاسب الشعبية
دى مسألة اساسية ، لانا لا
نتكلم فى فراغ .. نتكلم فى معركة
انتخابية .. الى يوافق على ان
مغيث انتكاس اطلاقا لمكاسب
الشعب هو ده الى المفروض
نديله موفتا ، مش بس كده ،
الى يورينا ازاى نقضى على
التناقضات ، بما معنى التلارب
بين القمة والقاعدة ، هو ده
المفروض ان احنا نزيد فى كل
وجهات .. ودى ايشا بتطلب
ان احنا بنمىء مواردنا للمعركة
.. وهنا لنا حاجة بسيطة ، او
مش حلف تحلفنا ازاى ؟ او
اجزة الاعلام عنفنا .. وكلها
ماشية فى تيار غريب اذا حبينا
نحلله من وجهة نظرنا
الاقتصادية « مى تبيد لكثير من
القوى والموارد المادية والبشرية
ضد الحركة » ، مثل الاعلانات
الى بتنزىل من موارد القطاع
العالم ..

هذه هى الاهداف العاجلة ..
الاهداف العاجلة ان احنا
ما نفقدش ازاى مكسب .. لكن لما
نيجى ننسور النهارده ان الناس
يقولولهم ادى انتم كسبتى من
الاشتراكية .. ومعنى ذلك
ما دام مايزين الاشتراكية مليكم
انكم تتحولوا امياها .. كلام
غير منطقي وغير سليم ، لان
لسه احنا فى مرحلة البدائية ،
وما زال المستفيدون معد بسيط
جدا فى العملية ، معد بسيط
فعلا ، وده الى يخلق كثير من
التناقضات الى احنا موجودين
فيها .. المؤكد زى ما اخواننا
العساليين بيتكلموا بكل صراحة
انهم مستعدين واحيانا بعضهم
يتالم انه مش لانى القسوة فى
الامساك الى هو بيؤديها ..

فى اناوقع ملينا احباب ان نفرز
ملفات الناس دى ونسأل كل
واحد خا يخش الانتخابات ..
ايه اللي قاله ؟ ايه الشعار الى
رفعوه ؟ ايه التضييحية الى
تحملها ؟

ان يقوم بهذه المعركة غير الناس
الى حيا يكونوا مندوبين للشعب
.. اذا كنا فعلا محرين على ان
العامل والفلاحين لهم على الاقل
٥ ٪ ، لانهم اصحاب المصالح
الحقيقية ، وما دام هم محرين
على دخول المعركة ، وما دام
هم عاوزين ينتصروا عشان
يتمسكوا ويطوروا من تحقيق
المبادئ التى يبسعوها اليها ،
فانن يجب الصمود حول هذه
المبادئ اساسا . بالطريقة دى
اعتقد نلحق الامل ..

أحمد مصطفى :

من المسائل التى تؤثر حقيقى
العامل .. لانا ابص الاتى زى ما
قال الدكتور مجلان انياخذ .. ؟
جنبه .. مش حا قول خمسة
اوسنة .. وجنب منى واحد ،
لا عمل له ، ومفروض انى انا
شايه على اكتاب ، ومفروض
على ، بياخذ ١٠٠ او ١٢٠ جنبه
.. لما ابص لده وابص لنفسى
وابص اميشقى وميشقة ،
ومعنين انا صاحب المسألة
الحقيقية ، عين مسئلتى اذا
كان ده بياخذ كل المكاسب الى
انا بتعيب علشنتها ؟

ثانيا : من اجل التعبئة للمعركة ،
المفروض كسا قال الاخوة ان
احنا نميشق حياسة مختلفة ..
فما زالت السيارات مفتوحة ،
وما زالت السينمات بتدنا افلاما
ملعبة .. وما زالت وسائل اللهو
الى بتلهايتى من اتفسلون
بيوتنا موجودة ..

مش انا اللي تبت فى ٩ و ١٠
يونيو وجريت وسبت بيتى ونمت
هناك جنب بيت الرئيس مشان
ميتحاشى ؟ مش انا اللي يلروح
اتمد فى البار ؟ اللي يبقمد فى
البار الى مكلفش نفسه حتى
انه يقوم الساعة تسعة الصبح
عشان يحصلنى ويمشى معايا فى
موكب ٩ و ١٠ يونيو ده ..

ثم انا شايف اننا ما زلنا رغب

هنية ٩ و ١٠ يونيو وركم بيسان
٣٠ مارس .. هذه القوى لا يمكن
سقطي عليها طالما ان احنا
كثوريين مش قساريين ننظم
انفسنا .. فى مفهومى ان احنا
اذا كسا مايزين تحرك طماعة
الشعب الخلاقة فعلا ، علشان
يعيش ، لازم نرفع من دماغه
فكرة الخوف التى كانت مسيطرة
عليه فى الماضى .. انا مش عارف
حتى المسألة ، واحنا بتقرا
واحنا كلنا تحت .. مغيث جد
من العنصر الشورى الى
شفناها باللى حسينا بيها واللى
حس بالامنا ، اتوجد فى موقع
سلطة حقيقى ، ايدا لا زالت
نفس العنصر موجودة ..
ولا زالوا هم المسيطرين ؟
والعامل البسيط جدا بفهم دى
يوم ما قلنا لهم اشتغلوا
ساعات مشان المجهود الحرى
قال لى طيب ، والدكتور فلان
دفع ايه للمجهود الحرى ؟ ده
حصيل .. والسبب يا جبابرة
اشتغلوا للمجهود الحرى ..
احنا مستعدين .. مش تستغل
بس ، لكن خدونا وارمونا هناك
تدام اسرائيل نموت ولا نشوفش
حد فى ارضنا والله العظيم بهذا
اللفظ .. لسكن انا عزيز انهم
هاجة ، الدكتور فلان دفع ايه ؟
ورئيس مجلس الادارة دفع
ايه ؟ كل دول حصلوا ايه انا
اروح ادايع من دول ؟ ادايع
من مكاسبى الى خدوها منى ؟
مش ممكن ..

.. فاذا كان حنفضل برضه فى
الكلام حنقال الناس مش مؤمنة
غير بعيد الناصر لوحدته ..
واقفكر ان ميد النصار مش
جينزل فى كل موقع يقود الناس
ابدا ، هازر اجنحة تمش جنب
منه ، تبقى تاكل من فكره وتدنى
للناس ، حتى تعيش الناس
كلها فى فكر واحد ، وده لا يمكن
يحصل ، طالما ان فيه مكاسب
اعتدى عليها وسلبت ..

الفرق الشلشع بينى وبين
الدرجة الاولى ده لازم حد ينكر

المعركة الانتخابية على اساس
الاهداف الوطنية ؟ ..

الاهداف الوطنية التي سيعملها
كلنا بثمن بها ، ملايين الشعب
يؤمن بها ، أما كيف تكون هي
اساس المعركة ؟ وكيف تتأكد
في كل مراحل الانتخابات ؟ نحن
لانتكلم عن الفواصل الشخصية ،
بل نتكلم عن المعركة الانتخابية
.. مايزين نؤكد هذه المعاني
.. ونحصى بها هذه المعاني ..
مايزين تابع هذه المعاني ،
بحيث نطبلن الى انها سوف
تسرى طريقها ، وأن تصل بنا الى
تحقيق النصر المسمى
تحقيق ازالة آثار العدوان وتأكيد
مكاسب الاشتراكية ..

يتصل بهذا المعنى معنى آخر
وهو كيف نسبح للجماهير
باستكشاف القيادات الوطنية
الصالحة والتي تستطيع ان
تتصدى لهذه الاهداف وتسطيع
ان تضم هذه الاهداف خدية
تفصيلية حقيقية ، والتي هي
تشكيل الاتحاد الاشتراكي
العربي .. انا من رأي ، ويمكن
يكون ده حل اوسع ويستدعي
دراسة اوسع ، ان لابد من
عملية تمهيد للانتخابات ، لابد
من حوار .. هذا الحوار الذي
سيعملنا هنا نستكشف عن
طريقه هذه العناصر الوطنية
والتقدمية التي نستطيع ان
نقدمها الى مراكز السلطة
لتحى هذه الاهداف .. الاهداف
التي اتفقنا عليها .. والتي هي
أمة ، اغانينا ، واعيان الشعب ..
ان نستطيع استكشاف هذه
القيادات الوطنية الا عن طريق
عقد الاجتماعات التمهيدية قبل
الترشيح .. فيه وحدنا
اساسية وفيه وحدنا جماهيرية
واحدنا مومنا في الانتخابات كلها
ان نخسر بين المرشحين ..
المرشحين بينهم عناصر مضادة
للثورة ، ازاى حجبنا كشفهم ؟
يمكن ييجي في وحدة جماهيرية
في مصنع حاكون الدعاية ذيرة
هناك .. فيه مطلب طبعاً

الاستقلال صعبة .. حران ؟ هو
يقول ان امريكا تحاول ان تبني
لنا سيناء مقابل ان تدخل امريكا
الى القاهرة .. انا باعتمد ان
زعم الموقف خرج من يد امريكا
بالنسبة لاسرائيل .. لا امريكا
ولا جد امريكا حيقدر يسحب
اسرائيل .. ازاى ؟ في سنة
١٩٨٨ ، على ما اعتقد المؤتمر
اللى انعقد في «بل» في سويسرا
بقيادة هرتزل ، حطوا
البروتوكولات دي بتنفذ النهارده
وده جزء من التنفيذ ، معنى هذا
ان هم بيستغلوا امريكا لما
يريدونه في الشرق الاوسط ،
ان ينتظروا امرا من امريكا
علشان ينسحبوا من سيناء
اطلاقاً .. هم دول اذا ما كتش
حضرهم وتقتضى عليهم ، مبرهم
ما هم طلعين ، لا بامريكا ولو
اجتمعت امريكا وروسيا
والصين وفرنسا لانهم سيطروا
وتغلطوا في امريكا ، واصبح
جونسون « شخيلة » في ايدهم
واى حاكم حبيتي شخيلة في
ايدهم وهم وصلوا الى وصلوه ..
واذا لم نغرب مش هيطلموا ؟
بيتهالى كده يعنى ..

الاستاذ سميد قال ان امريكا
يمكن تطلعهم من سيناء نظير
دخولها للقاهرة ، رأيي في
الموضوع ده ، انه لا يمكن
لاسرائيل ان تخرج من منطقة
سيناء او الاراضي التي احتلتها
كلها اطلاقاً ، مهما كان الضغط
الامريكي او الضغط العالمي او
اي ضغط كان ، الا بفسطنا
احنا بسلطانا احنا ..

٣ - عهد السلام الزيت :

الواقع ان احنا يعنى بهذا
الحوار استوفينا مناقشة
الاهداف الوطنية في مرحلة ازالة
آثار العدوان ، سواء كانت في
الدائرة الوطنية او الدائرة
القومية او الدائرة الدولية ..
اتسا المسألة التي تدور في
أذهاننا هي كيف نكمل ان تدور

فيه .. وبمعنيين انا النهارده
شايف ان تيار الثورة كل سنة
يقول لك قرار جمهوري بتميين
خريجي الجامعات وخريجي
المعاهد .. انا ابني اللي
معلمتوش بروح فين ؟ ابني اللي
وصل لحد الثانوية المتصلة
بروح فين ؟ ابني اللي
مكدرتش اوصله لاكمال
الاعدادية بروح فين ؟ تاملوا
ظاهرة الباعة الجائلين باعطارها
نوع من البطالة المتعة ؟ في كل
الشوارع النهارده فيه باعة
جائلين ، ده لو لقي شغل
لا يمكن حيقف في الشارع ابدأ ،
كما ان هذا الوضع يؤدي الى
نوع من الاستغلال لابد من
التفكير فيه .. ايه هو ؟ التاجر
اللى عنده سلسلة مسمرة
بيرميها ضد البائع الجائل ،
بيعها في ما هو ماز ، وانا
اللى بائع اللبن ..

ومن ناحية ثانية انا شايف ان
القطاع العام نفسه اللي بنى
علشان يمنع الاستغلال ، فيه
استغلال ، بحكم القيادات
الموجودة فيه ، وعندي ما يثبت
هذا .. مثلاً عندنا في مصنع
البلاور نصنع « الزجاج » ..
الزجاج يتامن من يوم ما اتشوه
المصنع في القطاع الخاص
ما غلش سعره الا في حدود
ضئيلة .. اللي بيعهم ان
القطاع العام بدون ما ينظر
لمصلحة الشعب ، ويدون
ما ينظر للنار التي حناكل الناس
يرفع ثمن السلعة ويعدين
بيعه للتاجر .. للتاجر باقتالي
لازم يضيق .. وكل الاضغاث
دي على حسابي انا .. لدى
كلها عوامل اظن انها يجب ان
توضع في الاعتبار اذا كنا
مايزين نحشد القوى الوطنية
الشعب ، اتا كوننا بتقول كلام
ممكن الاول لك يا سلام العمل
مستعدين ، والدنيا كلها عال
قوى وكلنا تمام واتفعلوا
اعملوا اللي اتنوا مايزينه ..

وكان عندي تعقيب على كلمة

للثقيفة .. ويتخالفان للثقيفة ملحة ، وأنا مش قادر اتفق مع الإخوان مع قضي اسماعيل .. الزلم واقع على طبقة العمال ، وفي ده ضغط - اتسا ازاى حاسنتكشف هذه العناصر .. الوحدة الجماهيرية او الوحدة الاساسية عاوزه مشرة ويقدم عشرة .. كيف افاضل بسين هؤلاء المشورة .. انا باروح انتخب نفس يا عرف منهم اثنين وباكل المشرة حسا اعلم على المشرة وخلاص او خبسة مطلوبين منى او سبعة حسب ما يكون عليه نظام الانتخاب ..

انا باعتقد ان ما يجب ان نلح عليه في هذا الوقت بالذات ان نطالب بعقد اجتماعات تمهيدية في الوحدات الاساسية وفي الوحدات الجماهيرية ، يدور فيها حوار ، وكل واحد يكشف عن نفسه من طريق الحوار ومن طريق النقاش .. ممكن نعلمنا حاكينو الاختيار افضل ..

بيشيل كامل :

الواقع انه ورنجت هذا آراء جديدة حول الاتحاد الاشتراكي باعتباره تنظيم يضم كل قوى الشعب العاملة .. وأنا متفق تماما مع الراي القائل بان كل عناصر هذا التحالف بما فيها الراسمالية الوطنية تصمد من القوى الوطنية .. ولكن هناك أيضا فارق أساسي بين الراسمالية الوطنية وبين الفئات الوطنية الأخرى من ناحية دورها في معركة التحرير الوطني ، فالأولى رغم استعدادها للمشاركة في هذه المعركة إلا أنها غير قادرة على تولي القيادة ، والطبقة الوسطى هامة تتسم مواضعها بالتردد وعدم الحزم بحكم وضعها الطبقي ، وتطلعاتها خلسة وان ثورتنا تتزوج فيها الاهداف الوطنية بالأهداف الاجتماعية .. ومن أسباب النكسة ان هذه

القوى كانت تقوى التضادة ؟ اي ان فئة من فئات التحالف وليس جميع قوى التحالفات بيدھا المواعع الرئيسية في السلطة وهي أتل الفئات قادرة على مواجهة مهلم المرحلة الحاسمة والمصرية في تاريخنا . ومن هنا كان الاسلرفى عملية التغيير هو نقل السلطة الى كل قوى التحالف وان يكون مركز النقل في التحالف للعمل والفلاحين .. لاستمدادهم لخوض المعركة حتى النهاية . وأحب انبه ان الخطر الرئيسي في المعركة القادمة يتثل في عودة نفس القوى للسيطرة وتولى قيادة الاتحاد الاشتراكي وهنا ستعرض للنكسة أخرى لان اسبابها نطل قلبية عويتى الطامة الكبرى .. فلتغيير يجب ان يمس المحتوى الاجتماعي في المستويات التقليدية من التنظيم السيلسي ..

لطفي الخولي :

اتان اننا غطينا الموضوع الأول بما فيه الكفاية .. فمن لديه تعليقات يتفضل .. لكن ارجو ان تكون مختصرة ومركزة ..

شعبان الحنق :

فيما يتعلق بمقالة التوزيع لابعاء الحرب .. احنا كعمال بتقدم ساعمة عمل زيادة بالاجر .. انارايي الناس اللي عندها امكانيات مادية تقدم برهسه بنفس مقدار الاجر اي ملقبيل اجر الساعمة الاضائية من عمله .. وده يمكن بيلبس دور في وحدة الدفع .. المسألة الثانية، اتا راياي ان احنا نحدد ادنى لعملية النجاح معنى مثلا اللي بيلخذ ٥٠٪ من الاصوات او ازيدوه اللي يتجمع في الانتخابات .. ما يتقالس اتني انا مفروض اتني باعمل السنة كلها لاثبات المعيرة ..

لطفي الخولي :

هذه النقطة واردة في بحث القضية الثانية ..

كامل الفتاوى :

الحقيقة انه كان يهني ان اثير نقطة مهمة وهي ما يتعلق بطبيعة الدولة كنهف من الاهداف الوطنية في المرحلة الراهنة .. الدولة كانت موجودة في ظل النظام الراسمالي ، ويعدين حصل فيها بعض التعديلات . لكن هذه التعديلات لا شك انها كانت بتتبع مراكز القوى التي كانت موجودة .. وبالتالي افرزت الدولة عناصر في مراكز القوى اللي لها مصالح معادية او مضادة لصالح الناس .. في هذه اللحظات بالذات التي نمر بيها بنجد ان جهازا من هذه الاجيزة لاشك بيماي جهايرية الحركة ..

النقطة اللي اثراها الدكتور عبد الرزاق من ان الاجيزتلم تفتح من اعداد اقتصاد الحرب لا تشكل ان دي متعلقة بجهاز الدولة ودي بتخص قضية الدولة والثورة .. ثورة بتقول الاشتراكية وجهاز الدولة فيها بيشفي اتجاه آخر لا لذلك اري من الاهداف الوطنية الاساسية تغيير طبيعة جهاز الدولة حتى يستطيع ان يساهم في الثورة الاشتراكية .. الوطنية الاشتراكية ..

النقطة الثانية انا بيتبالي ان فيه شعاع مرفوع .. وأنا مش عارف بسعة شاطمة معنى يكن اكون فطان .. اقتصد شمار «الراسمالية الوطنية ..» انا حليف امكس للشعاع ده اتول وطنية «الراسمالية» بحيث انه ما يتقالس فيه راسمالي ووطني الا اللي بيدل بليستمران بانه رجل ووطني .. وياحرب مثلا ، ان الدكتور صبرى يقول ان التوافق اللي بيتشئ الشاى ده

تسبقت خروج الخلل من هنا
مرينا بالمرحلة دي .. والمرحلة
اللى احسا فيها مرحلة جديدة
نظرا لان احنا خفلنا في الثورة
الاجتماعية تمسلا .. الثورة
الاجتماعية هم دولوت امبوا
مضادين لها .. يعنى مش
معتول ابدأ احنا نضحك على
بعض .. هم دولوت من مصلحتهم
انهم يتعاونوا مع ائناس يجوا
وهم الورثة الطبيعيين ، يعنى
شوفوا الامتداد اللى موجود
دولوت .. يا عبد الناصر يا
الاستعمار .. يعنى عبدالناصر
يا أمريكا .. وكل ماتصل أمريكا
من مشلوع .. الناس والطبقة
اللى استغللت وضللت ومعلنة
مراكز قوة ومش على استعداد
انها تتنزل عن طبقيتها برضه
على استعداد انها تصاعد ..
الناس اللى هم اضيروا من الثورة
الاجتماعية مش معتول ابدأ
هم معانا اطلاقا .. هم على
الاستعداد زى ما حصل ايام
مركبة ٥٦ واجتبعوا وجوا
يروجوا للرئيس ويتولوا له
سلم ، والرئيس قل في مجلس
الوزراء افرغهم يفرصام
لو جم يطالبوني بالنسليم
الناس دول برضه موجودين
في أي صورة من الصور وعلى
استعداد انهم يتفقوا مع أي
بنى آدم .. واننا لما كنت بقول
الراسمية العالمية اللى موجودا
منها ناس في وسطنا هو عبارة
عن ايه اهو الرجل الراسمالي
يعرف مصلحته ومن ، ومغش
حاجته اسمها الوطنية ولا
انسانية ولا دين ولا أي حاجة
اكثر من مصلحته الاحتكارية .. وفي
سبيل ذلك يقدموا على كل شيء
واحنا شغنا ازاى تتلوا كيندى
وغیره .. كل الحيلجت دي احنا
بنشوقها ومش معتول النهاردة
انا آين للرجال بتساع الثورة
المضادة .. ولكن الرجال بتساع
الثورة المضادة معروف هو
الرجل اللى بيضار من تطبيق
الاشتراكية وهو الرجل اللى
قوانين الاشتراكية انطبقت
عليه .. انا ماهبه ومرغبه ..

لتوقع من أمام المسلمين تجسروا
فرض هذه الضرائب فراضوا
الشيخ الأزهر في ذلك الوقت وكان
اسمه الشيخ تقي الدين بن خبيق
العبد .. وطلبوا منه فتوى
تجيز فرض هذه الضرائب ،
فأفتى - ودى موجودة في كل
كتب الفلسفية - وكثرت
الفتوى بأنه لا يجوز اطلاقا
فرض أي ضريبة على افراد
الشعب لتحويل حطة ، حتى
ولو كان كل الشعب بيؤيدها ،
مادام منك درهم واحد من
الفضة أو الذهب في قصور
الممالك وفي قصور اصحاب
السلطان .. فلما بقصرو انه
يعنى في هذا المثل مع ابلتة
كثيرة أخرى في تاريخنا ، انبيين
نملا اعداد المعركة القلدية
لو الشعب احصوا من امتداد
في الماضي تحطها العنصر
المستفيدة من أجهزة الدولة
يمكن جدا ان الحساس الشعبي
والتمنية تتحقق ، اكثر مما
تحققها الخطب النبرية والخطبة
وما الى ذلك ..

فتى اسماعيل :

معلقا على بعض النقاط التي
اثرت ردا على حديثي في بداية
الجلسة أحب توضيح بعض
المسائل .. الدكتور صبرى
اعتقد ان كلامي ينصب على البقال
والرجل الراسمالي الصغير وانما
لم اتعد الراسمالي الصغير في
معناه البقال اللى بيفش الشاى
انا بالقصد انه لما يكون فيه
ثورة سياسية وثورة اجتماعية
.. احنا مرينا بفترة الثورة
السياسية ويعدين مرينا بفترة
الثورة الاجتماعية .. والان لما
مرينا بالثورة السيفسية طمعا
كل البلد كانت بتتحد مع بعضها
وكان اهدافهم انه لما تخرج
الاجلاز اهم برضه يسقولوا
على شركاتهم ويتدروا يطسوا
مطرحهم كراسلهم وطلتى ..
او راسمل مصرى ، وكلهم
كسوا .. بيسامدوا الثورة
السياسية الله هي كانت

وطلى عاوزا المعركة .. ابدأ
ده مش ممكن ابدأ عاوز يخش
المعركة .. لانه لو كان عزيز
المعركة تجح ملكتش ويفش
الشى ويعلل لى اثارة في
الشارع ، وبالتالي يعمل اثارة
عامتو الرجل اللى بيعيب الاحفية
غالبية ، والرجال اللى بيفش
الجينة وغيره .. ده بيعمل اثارة
للجنامير الشعبية اللى بتدفع
ويتدفع كل يوم عرق جبينها
وبدها عايشين نجاح المعركة ..
ومن هذا نصل الى الهدف
المرجو ..

الثورة المضادة اللى بعض
اخوانا يقولوا منها انا بقول
ان هذه الثورة المضادة بتقتسو
حيث تقل الديمقراطية وتكسر
وتتفخك ملكت الديمقراطية
لا تمارس ، او لا تمارس الطريقة
المقبولة ..

وليم سليمان :

انا باعتقد انه من بين الاهداف
الوطنية المعالجة اللى تسمنها
بيسان ٣٠ مارس ربط القوات
المسلحة بالمشة .. دي نقطة
مهمة جدا طمعا وتعتبر من اهم
النقط في مواجهة المرحلة دي
عاشان الجيش ياخذ الوضع
الحقيقى بتمامه ويقدر يستند
الى الشعب ..

١٠ احمد القشيري :

اتقدم لكم مثلا صغيرا تاريخيا
تشيا مع ما ذكره الدكتور وليم ..
واحدان اطرحه على حضراتكم
لنتامل في جزء من تراثنا .. دي
ايام الحروب الصليبية في عهد
الظاهر بيبرس كان فيه جيش
من جيوش مصر انهزم والحقلة
رجعت .. فحاصلوا يعضروا
حيلة جديدة ، ليدبوا حيلة جديدة
من حيلات القتل ، فالمالكيك
ارادوا انهم يفرغوا ضرائب
على الشعب ، وكان نوع
الشرعية اللى موجود في ذلك
الوقت يمثل في انهم ياخذوا

أكلها من الإخلال ، يعنى كتابة
دولتي بنفهم أو نعرف أن
فيه فرق في الأجور من ١ : ٨٢
رغم أن الصين عندها من ١ : ٢
والجـزائر من ١ : ٤٠٠
الجزائر التي ليسه ماشية
بالتدريج .. طبعا الحاجات
دى كلها قضايا بطرح ..

احمد مصطفى :

الدكتور الزيات يقول أنه من
خلال الحوار مع العناصر التي
حانترشح بقدر نعرف المنصر
الطيب من العناصر الخبيث ..
انا باقول غير كده .. أن الكلام
عندنا كمناعة وكان رائجة
وتويسة جدا .. ومفيش
اسهل من أني اسهر طول
الليل اقرا مقالة احفظها ،
واسبح الصبح اقولها واضيف
عليها زي ما انا هايز ولكن الي
في القلب في القلب .. الحقيقة
أنى ما اتدريش اتقول على
منصر انه ثورى واشتراكى
حقىقيا الا باسلوبه في العمل ،
بتحضرني التهادرة تجسيرة
يشرفني ان اقول انها حصلت
منلانا في المصنع في سنة
١٩٦٥ سما بين ٦٥ يوليو ١٩٦٥
قام بالتجربة دى شخص نهض
بالمصنع نهضة ما حصلتش في
تاريخه من يوم ما اتشأ ، من
طريق استخدام الاسلوب
الاشتراكى ، مش اكثر من
كده ، لا ادى نصانع ولا ادى
وعود ولا اى حاجة .. بالعكس
طحن الناس في الشغل وطلع
انتاج لاقصى مداه بالرغم ان
احسنا كنا خايفين على الكن
ليبوط من كثر الانتاج الي
يطلع .. وبصدين انقرب لانه
منصر اشتراكى ثورى .. من
خلال هذا العمل انا باقدر اقيم
البنى آدم .

لطفي الخولي :

اذكر لنا اسم هذا المواطن ،
فهو مثل مشرف .

احمد مصطفى :

معلش .. بلاش احسن ..

الريش لكشة على حجاب على
انهم جايض يملوا تحركات ونام
وحط المسدس جنب منه ،
والكلام ده انتشر في مقالة
بصراحة الي بيكتبها الاستاذ
هيكل ، يعنى مقدروش يتحركوا
نتيجة ان الشعب كان متحرك
يكل قوته .. ومادام بيتحرك
مش ممكن ابدأ ان الثورة
المضادة تقدر تعمل حاجة
طلبا الجاهير .. جواهر
الشعب كلها متحركة لو فيه
الكوادر التي موجودة الي
بتقدر تحركها .. بدليل وضع
الشعب الصيني نفسه الآن ..
الشعب الصيني لما حركته
الجهزة سياسية وكواد
سياسية هو نفس الشعب الي
كان بيأكل افقون ويتعد يفتح
يقه قدام الحيطان ، هو نفس
الشعب الي تقضى على الطير
وهو نفسه الي تقضى على
العصافير وهو نفس الشعب
الي تقضى على كل الحاجات
الي كتبت بنموحه .

فالثورة المضادة التكلت منها
ومابا قلش انه لو شاتها بس انا
كتبت باقول انه لو وقفت لها
عناصر تضالاية في كل مكان
ولو واحد في كل حتة سيجعلها
تأزم حدها وتدخل جحورها .
الاخ احمد لما كان يقول من
الفوارق الي موجودة . ولقاية
دلوكت برضه موجودة ، وأنا
قلت الكلام ده .. قلتان فيه
لا زال ٤٠ ٪ هم الي يملكوا
نصف الدخل القومي على الأقل
وكان الكلام ده برضه بيلخل
فيه انه لا يزال متوسط
الاجور او الفرق ...

لطفي الخولي :

ما مصابر هذه النسبة التي
تقررها

فتحى اسماعيل :

والله انا قرأتها .. برضه في
الجريد ، وأنا يعنى تماقني

ولكن حقو من ٥٥ المصنوع
الاساسي الوجود .. ال ١/٢
الذين سيطروا على الشعب
في العهد السيفي اولاد مجتمعة
ال ١/٢ لا زالوا موجودين وهم
اولادهم باالوا موجودين في كل
مكان ، وفي كل مركز من مراكز
الكوادر السيفي الكوادر الادارية
وكسل الكوادر الي موجودة
بتحكم البلد .. منها هي الي
عزلت .. ثم بنسجم التهادرة
وبنقرا في الجرائد ، وفي الاهرام
بالذات عن مشكلة المتخصصين
او الناس الي هم اولاد الطبقة
.. المتوسطة .. الي بيروح
ياخد بعثة وبيجي يضطهد
وبيطارد لانه كفاية ، لكن من
أبناء الشعب ما بيفيلوش
فرصة .. لكن برضه كتبت
اولاد بعض المثنيين لهذه الفئات
«بتتصل» لهم للوظائف ، تبص
ثلاثي فلان ابن الدكتور ، فلان
بتقى بتصلة الوظيفة عليه في
الجامعة .. استاذ والا مهيد
بفصل الوظيفة في الاعلان الصبح
لتنطبق على ابنه .. وطبعنا
دموضوع اثري فيروز اليوسف
مرة من كلية الطب بالذات مثلا
كبتل .. يعنى التماسي بتوع
الثورة المضادة الي موجودين
انا ما باهوئش من شاتهم ولكن
عورهم ما تصدى لهم ناس
جادين وثوريين حق .. ليه ؟
لان الناس الي موجودة كلها
واخدة الموضوع ايه ؟ آهي
اشتراكية ، اشتراكية خلاص ،
كله حيكون اشتراكية وخلاص
.. ومبيل باجود ولم شوية
ناس حوالينا ، يرش سجاير
ويميل اى حاجة .. ده اتسا
بتاكم واقى ، خذوا الكلام
زي ما تاخذوه لكن انا بقول
ان بتوع الثورة المضادة لسو
وضيفي مواجهم بناس وطنيين
في كل مكان سيهونهم بمسا
كانت قدرتهم وقوتهم .. لان
الراجل مصلح المصلحة
الحقيقة مهاد لكثرة الشعب
بدليل ان الثورة المضادة بكل
عنقوانها ما قدرتش تقى في
اعتبار ١٠٠٩ يونيو بدليل ان

« وتلكه القوى الثورية انضمت وما زالت فيه كثير منها مضروب ، ومثل كسده المحجوب بن صديق الى موجود دوليت في القرب ماحدش قادر يدافع عنه . . وماحدش قادر يقف جنبه ولا يطلعه من السجن . . » وأنا يا قول ان ده نتيجة انها احست بلن القوى الثورية العربية في بعض الواقف عندها نية التجميع . . الحكومات تجعنت ضد الشعوب . وأدى احنا بتكتشف اليوم انه يجب التركيز على التنظيمات الموجودة واهمية نقل القضية العربية على المستوى الشعبي . .

لطفى الخولى :

اعتقد انا وفيما الموضوع حقه في المناقشة ، وقبل الانتقال الى النقطة التالية ادعو سعد زهران الذى بدأ يعرض الموضوع انه يعقب على المناقشة .

سعد زهران :

الحقيقة انا ما عندىش اى تعقيب على نقطة معينة ، مجرد ملحوظة عليا ، كثير مما قيل ينمى الى النقاط التى حاطرخص في المناقشة بعد كده . . فمثلا كل النقاط الاقتصادية التى اثرت ممكن تبجى تحت بند ديمقراطية البناء الاقتصادى وملاقة ذلك بقضية التنمية وايضا بقضية الديمقراطية السياسية لان لا ديمقراطية سياسية بلا ديمقراطية اقتصادية . . واحنا كان لنا مفهومنا عن الديمقراطية الاقتصادية فعاوزين نطور هذا المفهوم ونطرحه في المعركة الانتخابية القادمة . وكثير من الموضوعات التى اثرت ثبتت الى هذه النقطة . . كذلك مسألة القضايا الاجتماعية الحالية . . فيه قضية الإصلاح الوظيفى التى اثير اليها فيما يتعلق بالمرتبات . . الإصلاح الضريبي الى اشار اليها

هذا النوع ولا يمكن انه هو . . يعنى يسمع صوت القواعد الى احنا بنقولها دلوقت الا اذا كانت هناك اجهزة معاونة وموجودة وصاحبة . . وده المناخ الى يمكن ان الناس تقدر على ضوته انها تستغل لان فيه احتمال كبير ان الناس دى تطلع كويسه وان الانتخابات تجيب العناصر الكويسه ولكن المناخ الى حوالىهم لاسامعدهم على الاطلاق بانهم يقبلدروا يقوموا بهذه العملية . . دليل ان احنا كان عندنا مراكز القوى في البلد بنعاني منها والى ما زلنا بنعاني منها في بعض المواقع . . فاذالم يكن المناخ المحيط بهذا المؤتمر العام سيساعده ويمكنه من اداء دوره احنا يرضه بنرجع للحلقة المفرغة الى احنا بندور فيها . . وبالنسبة للاهداف الوطنية البعيدة او العاجلة الى احنا بنشوقها القضايا العربية الى نقلها بالصورة المضبوطة . . لا نتوقف على الجبهة الداخلية فقط ، وانما هى في صميمها ابعد من كده على المستوى العربى كله وعلى المستوى العالمى . . وأنا يرضه بالشوف انده مش دورنلس معينة . . ليس دور الحكومة وحدها ولا دور الدولة فقط ، فهناك ايضا دور التنظيمات الجماهيرية النقابات المهنية . . نقابات العمال . . لنشر القضية العربية على املى مستوى وعلى مستوى الشعب . . وده سؤال كان مطرح منذ انعقاد مؤتمر القمة العربى . . وهو ان القضايا العربية لم تكن في حاجة الى تجميع او وحدة صف بين الحكومات العربية ، وانما يجب ان نستهدف وحدة القوى الثورية في الوطن العربى . . في حين ان احنا كنا بننادي ان العناصر الثورية الموجودة في الوطن العربى تملرس نشاطها ضد حكوماتها المتخلفة او المترددة ، حتى وان كان فيه تجميع صف الحكومات العربية

ده الى فوق ما يشوتش الى تحت ، وأنا تحت ماحدش شابانى ، وبعدين اناك تانى ، يبقى عملت ايه ؟ الميوعة الى موجودة الهاردة فينا كفايين في الواقع بتاعتنا جت منين ؟ لاني انا مش قصادر اوصل صوتى لاي حد . . مش قادر اعمل اى حاجة . . العامل مابقاش يقف في . . والتقى . . والتالت . . والرابع وهكذا . . يمكن « بيتيهالى ان العامل ابتدا يرفع دماغه شوية تحت ستر اى كلام او ادعاء » ، لا زلت اصر على ان اسلوب العمل نفسه هو الى يشوله ده اشتراكى او مش اشتراكى . . الكلام ما بقيناش يؤمن به لان كان يفتقدوا يقولوا لنا كلام ، ياسلام اجمل من كده مفيش ، ويتقد بفصص الميثاق حصة حصة وبعدين علسسان يحل مشكلة مش ممكن . . ويتكلم بكل صراحة ووضوح كده يقولك فوق مايعملوش حاجة . . فوق مايعملوش حاجة . . هيد الناصر الى موت نفسه علسان البلد مايعملوش حاجة ابدا . . هؤلاء الأشخاص هم الى مش قادرين بعملوا حاجة ، او يقصدوا من كده ان قاعدة التدرج تنسح وتنسح اليوم الى هم مايبرينه علسان يعملوا ثورة مضادة في البلد . . ده منهوى للعملية . .

مناشة عبد الهادى :

هناك مشاكل في التطبيق كثيرة ، والمشاكل الى ناتجة عن التطبيق دى لا يمكن تقسدر تقضى عليها الا اذا كان عندنا المؤتمر القومى العام الى لا بد وان يكون مكونا من ١٥٠٠ ، او من اى عدد من الاعداد ، لا يمكن حايقندر بعمل حاجة الا بمعاونة باقى الاجهزة الموجودة . . يعنى في التنظيم السياسى في صورته القادمة في شكل المؤتمر العام وقواته المركزية لا يمكن حايقندر يؤدى

إن تقود هذه الوحدة لتسرد المحتل .

التقطعة الهامة جدا التي اثارها الاخ نصحي ، هي قضية ان الشعب ليس طفلا ، وانه جرت العادة عندنا ان نحاول ان نبذو اذكي من الشعب دائما واكثر قدرة على ادراك امور تصور انه لا يفهمها . . اذا كان هذا متصورا وهو تصور خاطيء - في كثير من الامور ، فهو غير متصور على الاطلاق بالنسبة للقضية الوطنية . . لان الشعب في هذه الحالة يبولاجه عدوا واضحا مجسدا محددا يبحث جزوا من ارضه عاير يشيله ويرمي به . . في هذه الامور ، نجد الأوضاع عميقا وشاملا بالنسبة للقوى الشعبية جميعا .

والمحور الهام في هذا الامر هو تعبئة . . وكيفية تعبئة تكل هذه القوى ؟ وهنا تثار مشكلة اساسية وهي قضية الوحدة الوطنية ، وكيف تكون ؟ والى اي مدى يمكن ان تحدث ؟ تقليديا يسمي الوحدة الوطنية هي وحدة كل الطبقات والافراد الذين لهم مصلحة في طرد العدو من الارض المحتلة . . لكن لي ملاحظة على هذه المسألة ، وهي ان هذه الارض التي نريد ان نطرد منها المحتل هي في مرحلة تحول نحو الاشتراكية . . وبالتالي قضية التحول نحو الاشتراكية تستبعد من الجبهة الوطنية التقليدية طبقات وطنية تقليدية ، ليس في مصالحها ان تستمر عملية التحول او على الاقل تريد ان تجمع عملية التحول . . وبالتالي فالمطلوب هنا وحدة وطنية في ظروفنا الحالية ، وهي بالتالي وحدة جديدة وغير تقليدية . . اي بالذقة وحدة وطنية بقيادة اشتراكية . وبدون هذا لا اعتقد ان احنا سنستطيع ان نسير في الطريق الذي يمكن ان يؤدي الى طرد المحتل

اجتماع الآراء يمسك بتعلق بالمسائل الاخرى ونصيفها برضه في صيغات محددة في النقاط الى جايه بعد كده . .

لطفى الخولي :

اذا سمح لي بان اذكر تعقيب بسيط في ختام المناقشة حول نقطة القضية الوطنية . هناك نقطة هامة جدا اعتقد انها يجب ان تكون موضع اعتبارنا في المناقشة وهي ان كل شيء متداخل . . يعني اننا صحيح كما يقول سعد لما نتكلمنا عن القضايا الوطنية دخلنا في عدد كثير من المسائل المتدرجة تحت البنود الاخرى الى حناقشها . . ولكن هذا لا يمنع في محاولة التصنيف ، اننا لا بد وان نركز على نقط محددة في كل مرحلة من المناقشة دون ان يدخل ذلك بعملية التداخل ما بين البناء السياسي والبناء الاقتصادي والبناء العسكري والقضايا الوطنية والقضية الديمقراطية وقضية الانتاج وقضية النقاء الشورى ، او النضال او تربية الكادر الى آخر كل هذه المسائل المترابطة في محاولة لتحديد ابعاد الحركة الوطنية ، فمن الواضح خلال المناقشات ، ان لها ثلاث دوائر او ثلاث اطارات متداخلة بعضها مع بعض الاطار المحلي الوطني الخاص بمصر على وجه التحديد والاطار العربي المتصل بالوطن العربي والاطار الثالث هو الاطار العالمي . .

في الاطار المحلي من الواضح اننا نواجه اول ما نواجهه ويقسوة شديدة الاحتلال لجزء من الارض المصرية ، بالتالي يصبح الهدف هو طرد هذا المحتل ، ولا يمكن طرد هذا المحتل الا بتعبئة شاملة لكل القوى البشرية والاقتصادية والسياسية والعسكرية في وحدة وطنية بقيادة قادرة على

الدكتور عبد الرزاق فيما يتعلق بعدالة التوزيع للاعباء في اقتصاديات الحرب . في البناء الاقتصادي . . فيه مسألة الضمانات العامة . . التعبير عن التخوف من اي تحيز او ظلم يقع على الناس الى اعتبار من اربها او على القيادات الشعبية التي ينتشأ ، ونجى هذه النقطة تحت بند حصول الضمانات العامة . . فيه فكرة سيادة القانون والغاء الاجرامات الاستثنائية دي جايه بعد كده . . فيه المسألة الثانية التي هي تحقيق الديمقراطية . . فيه مثلا نقاط كثيرة منها ادارات القطاع العام والجهاز الحكومي واجهزة الحكم المحلي . . دي تندرج تحتها كثير من المسائل التي هي محل شك . . فانا شايف ان احنا ما نوسعش في المناقشة وعاوزين نلم ده في صياغة نقاط او مشروع لبرنامج . وهي صياغة امانى الناس وامالها في نقاط محددة - والذهن البشري بيصفن دي تقع تحت بند الوطنية . . ودي تقع تحت بند الديمقراطية . . ودي تقع تحت بند الاقتصادية . . الى آخره . . فاذا كنا هاوزين نطلع نتيجة فاقول انه يمكن الصيغة الى انا قدمتها في البداية تكون اصنع في جميع النقط التي تقع تحت بند القضايا الوطنية . . مع اضافة الحاجات التي اثرت في هذه النقطة . . زي التعبئة ، عملا النقطة التي اثارها اسماعيل صبرى . . وقال ان على كل مواطن مصري ان يجند جزء من عمله يوميا لهذا . . اهي دي تاتي مباشرة في المسألة الوطنية . . ازاي تفصيل ده ؟ ممكن بمعنى تقدم بحاجات محددة فيها وهكذا

واقترح اننا بعد التوضيح ده، نجعل المسألة اللجنة الصياغة لفرز منها المسائل الوطنية الخالصة ويمدين بقى نتذكر الحاجات التي حازت على

أقية ٢ عقليات القوى الاجتماعية المسيطرة فيه ، الاتجاهات السياسية فيها سواء أكانت اتجاهات إصلاحية أو غيرها الخ .. وبالتالي فإن عملية أن يوجد ناس مناضلين يؤمنوا بأنه لا بد من أن يتحول المناخ إلى مناخ قتالي بكل معنى الكلمة ماديا وروحيا واقتصاديا وعسكريا ، يستلزم أن يسيطر وبملا هذه الأداة مناضلون .. وهذا لا يمكن أن يتأتى إلا إذا دخلوا الاتحاد الاشتراكية - الأداة السياسية - وأصبحوا من قياداته ، وبالتالي إذا كان الطريق هو طريق الانتخابات .. فيبقى إذن أنه لا بد وأن تستخدم قوى الشعب طريق الانتخابات كي تقسم المناضلين المعبرين عنها الذين يستطيعون تحويل هذه الأداة إلى أداة ثورية قادرة على التعبئة والحركة الفعالة النتيجة .

ومن هنا المعركة الانتخابية جزء لا يتجزأ من معركة طرد المحتل تماما .. كما كانت تحاول أن تعيد بناء الجيش من عناصر بشرية صالحة ومؤمنة وقادرة على القتال وعلى استخدام الأسلحة الحديثة ، فأتت أيضا لا بد من أن تعيد القوة السياسية التي يمكن أن تحمي وأن تقود وأن تدفع بهذه العملية على مختلف الجبهات . وهذا لن يتأتى إلا من خلال التنظيم باعتباره هو الأداة .. وهذه هي النقطة التي عن طريقها من الممكن تعمل قضية الاتحاد بين القوات الضاربة : القوات المسلحة وقوات الشعب ، التي تكلم عنها الدكتور وليم ، وحتى يصبح الشعب باستمرار هو الشعب الحي والتجسد لقوى القتال في جميع الجبهات التي تكلم عنها الأخ سعد زهراء .

وهنا ثور القضية العملية ، وهي أن المعركة الوطنية معركة طرد الاحتلال تستلزم هزموه من الكتل والوجدة .. معركة الانتخابات

بالنسبة للقضية المركزية الوطنية هي فقط القوى المرتبطة مصالحها مع الاستعمار ، وما عدا ذلك فهو جزء من القوى الوطنية حتى ولو كان لها بعض التحفظات على مسيرة التحول نحو الاشتراكية . وهذا الوضع يستلزم بالضرورة وجود ضمان هام يوجه القوى الوطنية ضد العدو وفي نفس الوقت لا يحرف اتجاه التطور العام في المجتمع نحو الاشتراكية . وهذا الضمان هو وجود قيادة اشتراكية للجهة الوطنية .. قيادة اشتراكية مركزية ، في قلب تحالف منظم في الاتحاد الاشتراكي وهو تحالف كل القوى بالإضافة إلى العمود الفقري وأقصد به الجهاز السياسي أو الحزب الاشتراكي وهذا على العموم موضوع نناقشه تفصيلا في النقطة التالية :

هناك أيضا قضية التعبئة .. وفي قضية التعبئة تثار قضية هامة جدا .. وهي قضية الانتخابات .. الأخ فحش ، أنا مختلف معه عندما يقول بأننا « في معركة ضد الاحتلال ، لها أهمية قضية الانتخابات ، ما يجسجى إلى يجسجى والا ما يجسجى إلى ما يجسجى » وكثير من الزملاء ردوا عليه .. وأنا اعتقد أن دي نقطة مهمة جدا .. إذا كنت تقول أن جو المعركة الحالي ومناسخه الوجود في البلد الذي إنتكلمت عنه الزميلة عائشة وتحدثت عنه كل الأخوان ، أنه ليس جو معركة قتال .. الشعب ليس معدا للقتال . فمعنى هذا أن الأداة ، أو الأدوات أو المؤسسات السياسية في المجتمع بما فيها الاتحاد الاشتراكي غير قادرة على أنها تخلق هذا الجو وهذا المناخ ، وأن تقوم بعمل التعبئة أو غير راقية بحكم مصلحتها .. وهذه جاي من إيه ؟ جاي من التكوين الخاص لهذا الاتحاد ، تكوين الكادر إلى

وأجله ؟ تكون إيه مساهمات أو نرصد تجاهه : القسوى الاستعمارية والصهيونية .. فلقد أصبح واضحا أن كان هدف الاحتلال هو ضرب التطور الاشتراكي والتطور التقدمي في المنطقة .. وهذا الواقع يقربنا عليه عدة مسائل .. قضية الوحدة على مستويات مختلفة .. مثلا وحدة الصليب والهلال التي تكلم عنها بعمق واستغاضة أبونا القمص جرجس متى ، وصاغ لها اشكالا ثابته فملا من التاريخ المعري الحقيقي خلال الثورة الوطنية صورا وهي وحدة استطاعت - بالتجربة - أنها تحطم كل محاولات الاستعمار في استقلال الفرقه ما بين طائفتي الأمة التي هم المسيحيين والمسلمين . النقطة الثانية أيضا التي أثرت وهي قضية الثورة المضادة .. قضية الثورة المضادة بالنسبة للقضية الوطنية ليست أيضا هي فقط قضية الثورة المضادة بالنسبة لعملية التحول الاشتراكي وهنا لازم نكون في منتهى الوضوح .

المثل الذي أعطاه اسماعيل صبرى .. يقصد به إيه ؟ يقصد به أن مثل هذا التاجر الصغير ممكن يفتش الشاي صحيح ، وهذا يؤثر فعلا بطريق مباشر على عملية التحول الاشتراكي لكن الممكن أن نجد مثل هذا التاجر الذي يفتش الشاي يعطى في نفس الوقت تبرعا للمجهود الحربي .. هذه الصورة موضوعية وموجودة ولا نستطيع تجاهلها .. هبل أرفض منه هذا التبرع للمجهود الحربي ؟ مش ممكن .. ولأزم نكون واقعيين . والواقعية هنا مش بالمعنى الجاد ، أو بالمعنى الميكانيكي إنما بالمعنى الثوري ، وبمعنى الظروف الحالية القائمة .. وبالتالي وعلى هذا الأساس فإن قوى الثورة المضادة

بطلبهم لا يسأل من ان يتم
خلالها نوع من الصراع
والتنافس .. وبتى القضية
كيف توفق بين ما يطلبه من
وحدة في المعركة الوطنية
وما يطلبه من صراع في المعركة
الانتخابية ؟ ... هنا يأتي
اهمية الاقتراح الذي قدمه
الدكتور الزيات ، وهو كيف

يمكن ان تتم المعركة الانتخابية
في إطار الوحدة الوطنية وفي
إطار العمل السياسي من أجل
المعركة ؟ والمناقشات التي
تجرى في هذا الشأن ليس
معناها اننا نمتنع فقط في
اختيار المرشحين على أساس
ينقول نأخذ كلام الناس كلامهم
فقط دون مواقفهم .. وأما
معناه اننا نأخذ كلام المرشحين
كتمثيل حقيقي أو غير حقيقي من
مواقفهم ، نوزعها من خلال
عملية الصراع ومن خلال
الحوار الذي يجري ، إذ يمكن
أنك في خلال هذا الحوار تقوم
ونسأله عن مواقفه .. وبالتالي
يتكشف التناقض بين ما يقوله
وبين موقفه الحقيقي .. وهذا
هو العمل السياسي .. العمل
السياسي هو أنك بالنسبة
للرجل الذي ترصده اما أن
يتوافق ما يقوله مع ما يفعله
ومع موقفه وحياته ، وأما
يتناقض هذا مع ذلك .. ومن
هنا القضية كانت في رأيي
قضية مهمة ..

قضية قوى الثورة والثورة
المضادة .. أنا في الحقيقة مع
رأي الدكتور القشري والذي
واقفه عليه الآن فتحي ، وهو
اننا يجب ان لا نستعين بهما
ولكن في نفس الوقت لا نرفض
فيها .. لان القوى المحافظة
ايضا في المجتمع من مصالحها
ان نرفض من القوى المضادة
للثورة لكي تخيف القوى
التقدمية من أي حركة تدفع
الى التقدم .. كذلك من
مصلحة الرجعية أو اليمين -
انها تقلل من شأن قوى الثورة
المضادة حتي لا يلتفت اليها
والى حركتها وخطرها ..

هناك أن نأخذ قوى الثورة
المضادة بحجمها الحقيقي
وبقدرتها الحقيقية .. وبقدرتها
على الحركة .. وفي اعتقادي
اننا نستطيع .. وقد استطاعت
القوى الشعبية حتى الآن انها
تقف للثورة المضادة وهي كفيفة
فعلا بإسقاطها ، بشرط ان
تطلق حرية الحركة الجماهيرية
- قوى الشعب العلهة - في
التصدي لها ، وان يكون المناخ
ديموقراطيا لقوى الشعبية
زي ما قال الأخ كامل .

المنطقة الثانية هي الإطار
العربي للمعركة الوطنية ..
الإطار العربي للمعركة الوطنية
يفرض نفسه موضوعيا ، لانه
بعد عمليات التحرر في مصر
وبعد عمليات التحرر في سوريا
وفي لبنان والجزائر والعراق ،
والهنوع الجنوب اليمني وخلسة
من الاستعمار القديم من القواعد
المسكينة .. تجسدت مرة
أخرى قوى الاستعمار القديم
مع الجديد بالنسبة للقضية
فلسطين .

قضية فلسطين من الواضح
انها احتلال استيطاني مثل
الاستعمار الفرنسي في الجزائر
لماذا ؟ قوى مضادة لها
ارتباطات مع الاستعمار وقوى
رجعية عنصرية لها طابع
خاص ، ليست القضية هي
امريكا فقط وإنما هناك ايضا
شيء خاص اسمه اسرائيل ..
وذلك خاص اسمه الصهيونية
.. واسرائيل في الحقيقة
بنتحول الى شكل مضادة
مسكينة في شكل دولة ..
وهذا هو الجديد في الامر ..
وبما انها قاعدة مسكينة في
شكل دولة ، فيالتالي هي
البديل للقواعد المسكينة
القديمة في المنطقة .

ومن هنا اننا في اعتقادي ان
القوى الرجعية العربية
والانظمة الرجعية العربية ليس
من مصالحها التمسك على
اسرائيل ولكن قد يكون من

مصلحتها عدم توسع اسرائيل
.. فيه فرق .. لان التوسع
الاسرائيلي يخلق مناخ ثوري
في الوطن العربي يشع شعوب
الانظمة الرجعية ضد حكوماتها
وهذا مالا تريده .. وفي نفس
الوقت التوسع الاسرائيلي
يلتهم اجزاء من ارض هذه
البلاد الرجعية لانه لو اخذنا
« حركة اسرائيل الكبرى »
التي تعمل الان فانها تستهدف
احتلال اجزاء من مصر لشاية
النيل .. وفي نفس الوقت
تحتل جزءا من لبنان ،
وتستولي على جزء كبير من
سوريا ، وتأخذ الأردن كله ..
وتأخذ جزءا من السعودية
والعراق .. وبالتالي هناك
مصلحة مشتركة قومية ضد
التوسع والمدون الاسرائيلي ،
اسرائيل يتوجهها كمعسكر
عربي ولابد بالتالي من ان يقوم
في مقابله معسكر عربي عربي
ايضا قادر على ضربه . ومن
هنا يتحدد اسرائيل في مقابل
مصر .. لكن اسرائيل ايضا
لها قوة ضخمة جدا او هي
جزء من قوة ضخمة جدا
عالمية هي قوة الصهيونية
العالمية .. البديل للصهيونية
العالمية في الجانب العربي هي
القوة العربية القومية ..
وليس لنا بديل آخر ..
وتوحيد الصهيونية حول
اسرائيل اسهل من توحيد
البلاد العربية ، لانه في توحيد
البلاد العربية هناك النظم
المختلفة وهناك الشعوب ..
قضية الشعوب ليست موضع
خلاف لان هناك وهي شامل
وعميق بضرورة ان يكون هناك
وحدة لكل القوى الشعبية
بالبلاد العربية ، وانا في رأيي
وتقديري انك كتلت المشكلة هي
عدم وجود عمود فقرتي لتلف
من حوله هذه الشعوب
العربية . باستمرار رفضنا
تتمار وحدة القوى الثورية و
... و .. الى آخره لكن لم
يكن لدينا « عمل حقيقي
محدد » من الممكن ان تلف
حوله . اما الان فقد اصبح

٣ القضية الديمقراطية والاجتماعية

عامل عام وهو الذي يرى العالم الدولي الذي يجب ان يكون مواليا لنا ، او على الاقل عاطفا علينا بنفس القدر الذي يعطف به على العدو ، معنى في حالة حياد ، وذلك اذا اردنا ان احنا نخوض المعركة القادمة ضد اسرائيل .

وفيما يتعلق بالاطار العالمي.. اذا كانت جبهة العدو من الواضح انها محددة في اسرائيل والصهيونية المالية وامريكا . وامريكا هي احدي الدولتين الكبيرتين في العالم فلابد اننا ايضا نواجه من زاويتنا الجبهة

الاخرى .. هذه الجبهة هي مصر والسودان العربي والبلاد الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي الذي هو ايضا احدي الدولتين الكبيرتين في العالم . واذا اردنا ان نتناقص الموضوع حتى من زاوية من له اعتراضات على الاتحاد السوفيتي ، فلهذا اذا فرضنا ان الوضع على المكس وكان الاتحاد السوفيتي هو الذي يعطى لاسرائيل السلاح كان لابد من اني اخذ من امريكا . فالقضية هي قضية موضوعية مادية محددة تستلزمها حسابات المعركة البحتة . ومن هنا تبرز القضية كقضية

اساسية ، فمما بال لوكان الاتحاد السوفيتي بحكم موقفه المبني يصادي الاستعمار والعنصرية الصهيونية ، وهذا ما يتفق مع موقفنا فضلا عن مصلحة الاتحاد السوفيتي بالنسبة لامنه الذي يرتبط بتحرر الشرق الاوسط القريب من حدوده . فاذا اخفنا كل هذا في الاعتبار ، فلهذا يكون موضوعيا وضروريا في الاطار العالمي للقضية الوطنية وجود الاتحاد السوفيتي الى جانبنا .

هناك عمل حقيقي هو حركة المقاومة الفلسطينية ، يمكن ان تكون هي النواة لتوحيد هذه القوى العربية . الا ان حركة المقاومة الفلسطينية اذا ظلت بالوضع الذي هي عليه حتى الان ، رغم انهيارنا باعمالها البطولية ، لن تستطيع الاستمرار ما لم تتحول من مقاومة جزئية الى حرب تحريرية الى حركة تحرير .. وانا لا اعتقد ان هذا من الممكن الوصول اليه دون ان تكون وراها كجزء من وحدة القوى الشعبية العربية .

وهنا ايضا تثار قضية .. وهي ان فيه بلادا عربية فيها نظم رجعية .. هذه النظم العربية كما سبق ان ذكرت ، ليس من صالحها القضاء على اسرائيل لكن من صالحها عدم التوسع . في هذه الحدود .. في حدود عدم التوسع .. وفي حدود رد العدوان .. لابد من انني استفيد من كل ما تستطيعه ، قوى النظم العربية ان تقدمه من دعم مالي ، ومن تقديم ارض للمقاومة ومن تقديم تسهيلات ، ومن تقديم تبرعات لرجال المقاومة الى آخر كل هذه المسائل .

من هنا الازدواجية التي يجب ان نعمل على اساسها ، وهي العمل الاساسي مع القوى الشعبية بالإضافة الى عملية تجميع اي جهد عربي على المستوى الرسمي للمعركة .. لهذا التجميع على المستوى الرسمي يفيد في قضية المعركة السياسية في الامم المتحدة وفي المجالات الدولية والتي لا يمكن ان نتفائله ، لاننا لو تغلبنا نكون قد اسقطنا من حسابنا

لطفي الخولي :

نتنقل الان الى القضية التالية وهي : قضية الديمقراطية ونبدأ بعرض بعض النقاط العامة ثم نشرع في التفصيل حولها .

ميشيل كامل :

لو حدثنا حركة ١٩٤٩ ، يونيو كخط فاصل بين مرحلتين في تاريخ مصر او تاريخ الثورة بالذات ، سنجد قبل ١٩٤٩ ، يونيو كان فيه عدة مكاسب حققها الشعب ، ولكن في نفس الوقت كان فيه تراكم لمناسبات أدت الى التكلفة وتسببت فيها . بعد ١٩٤٩ ، يونيو بدا يظهر وضع جديد او مناخ ، امكن الاعتماد عليه في اجراء بعض تغييرات حققت المسود امام العدوان ، فحركة ١٩٤٩ ، يونيو أدت الى التماس الشرح الى حصل في النظام ومنعت تحوله الى كسر كابل او الى اسقاط النظام .. وامكن لها ايضا سد الطريق امام قوات العدوان في وقت كان فيه الطريق مفتوحا الى القاهرة . كما قال الرئيس عبد الناصر .. وامكن مبادأة بيان ٣٠ مارس ، وامكن تحقيق كثير من المكاسب على طريق تغيير يضمن استمرار عملية المسود وتحويل المسود الى نص ..

في الواقع انه قبل ١٩٤٥
يؤنيو المكاسب التي حققتها
الثورة كانت بتقدير برهه على
طاقات الشعب وعلى قوى
الشعب ، ولكن القوى الكائنة
النير متحركة الجيدة في كثير
من الاحيان .. اما بعد ١٩٤٥
يؤنيو فاصبحت هذه الطاقات
محتسرة وانطلقت انطلاقتها
الجبارة ، وهذه الانطلاقة مستمرة
حتى يومنا هذا .. وبذلك
يصبح المبادئ الاساسي
والرئيسي ، والذي نرى فيه
الضمان الوحيد للتغيير ، هو ان
حركة الجماهير يجب انها تستمر
ونفس لها كل مقومات
الاستمرار ، وان نزع كل عقبة
تقف في طريق نموها وتطورها
وطك هي المعركة الرئيسية
اليوم ، معركة الديمقراطية .
الصراع بين حركة الجماهير
الثورية الخلاقة النيرة من
أهالي الشعب ، وبين بعض
التي تحاول ان تعزل نمو
وتطور هذه الحركة ..

وكان من الواضح في المرحلة
الآخرة ان هذه العملية لم تمر
بسهولة لان كان فيه قوى فعلا
يتعمد .. وظهرت قوى
منظمة وتعمل ضد حركة
الجماهير ، تتبذل في اتجاهات
ضد الانتفاضات او فكرة
الانتفاضات .. اتجاهات ضد
فتح باب مضمونية الاقتصاد
الاشتراكي .. اتجاهات ضد
اعادة تعريف المبدأ والفلاح
.. الخ . في عهد من المبدأ
الآخري .. كانوا ضالون
وضيقوا القاعدة الجماهيرية
لاصفي الحدود ، وعملوا على
تصفيه الحركة الثورية وتحصرها
في نفس المؤسسات القيدية ،
ارادوا ان ينعوا اي تغيير من هذه
المؤسسات ، ولكن بصره
الجماهير التنظيمية الفضية
تمكنت قوى الشعب العاملة
من التصدي ، وتمكنت من الثورة
بعض نقاط اساسية تحولت
الى مطالب جماهيرية وقامت
القيادة الثورية باحتضان اغلب
هذه النقاط ونزلت بها في

قرارات واجراءات مثل تلك
الخاصة بفتح مضمونية الاتحاد
الاشتراكي .. السماح لن لم
يخضع اشتراكات ان ينعوا
الاشتراكات لحفظ حقهم في
الانتخابات ، اعادة تعريف
المبدأ والفلاح .. وعديد من
المسائل التي تفسح مساحات
ديمقراطية للحركة الجماهيرية
بتتوسع في قاعدتها من ناحية
وبكفلة سبل الاستمرار لها
من جانب آخر .. ولكن ما زالت
برهه الموقلة والقوى الموقلة
بتحاول انها تحد من حركة
الجماهير ..

واذا كانت الجماهير تحققت
طوال المرحلة التي لمقت عدة
تغييرات حتى اقرار بيان ٣٠
مارس .. فاهم مايسكن ان
تحققه الجماهير هو تطبيق
بيان ٣٠ مارس وتضديد مبادئه
في شكل تغيير حقيقي لمؤسسات
السلطان تشترك في مؤسسات
السلطة جيمهما المبدأ
والفلاحون .. القوى الرئيسية
للثورة ، ولاستمر هذه
المؤسسات مقصورة على فئة
محددة واحدة ، وهي فئة الطبقة
المتوسطة بكل مقتضيسه
مليعتها من تردد وميومة
ولانها فئة غير قادرة على قيادة
مهام المرحلة المصرية القادمة ،
اذن تكمن كل قدراتها في ان
تسهم في المعركة تحت قيادة
اشتراكية ..

اذن فالضمان الرئيسي هو
استمرار حركة الجماهير ،
هذا الضمان فيه عدة اساس
يجب انها تتوفر حتى يتحقق ،
وطبعا اهم هذه الاسس هو
الجانب التنظيمي .. الجانب
التنظيمي بمعنى ان الحركة
التلقائية ، مهما كانت فاضلتها
ومها كانت تقوتها ، فهي مهددة في
مرحلة معينة وفي وجود قوى
مضادة وموقلة ، انها تهبط
وانها تضعف وتفتقر ، ولكن
التنظيم هو وحده الكفيل بان
يحيل هذه القوى والطاقت
التلقائية الفضية الى قوى

منظمة يصعب على اي قوى
اخرى منافستها انها تصدى لها ..

ولكن مشكلة التنظيم قد
القيت على مساق الجماهير
النهاريه .. مسئولية امادة
بناء التنظيم الضخم الاقتصاد
الاشتراكي او تحالف قوى
الشعب العاملة .. وهذا يجب ان
يستكمل ايضا ببناء الحزب
الاشتراكي فهو حجر الزاوية
والنقطة المحورية في اي تغيير
ويجب ان توكل مسئولية تكوين
الحزب الطليعي لجماهيرين من
اجهزة التحالف ، كما يجب ان
يؤجل هذا الموضوع الى مابعد
تصفية آكل العدوان ، بلديدا
فورا ومن الان في نفس الوقت
الذي ينبغي فيه الاتحاد الاشتراكي
والذي يسود فيه المناخ المناسبي
وفي ظل الحركة الثورية
الموجودة حاليا ، نتحن لبدء ان
تبنى التنظيم الطليعي في افضل
مناخ وانسبه ، فهو موسم
الاقتصاد بالنسبة للكانداتوري
الاسمير ، ده والا فمعمرنا
ماحتسرين تنبيهه في المستقبل
فيعد ازالة اثر العدوان من
المتوقع ترجع ثلثي الاوضاع
الى هبوط يتي من الشعب
ان احنا نختار احسن مناصر
ثورية اشتراكية اذا فترت حركة
الد الثوري الراهنة .

الجانب الثاني هو ضرورة
حرية الاجتماع . لان الاجتماعات
هي المجال الوحيد التي يمكن
التعرف فيه على مين التي
تخفاه .. لان من واقع خبرتنا
في تتبع ماكان يبور في هذه
اللقاءات الشعبية ، النهاريه
الوضع مختلف من زمان وتيرة
الومي المرتفع الوجود حاليا ..
ان اي واحد يتقدم للقيادة
او من القديسات التقليدية
بيناقش ويبسقل من جانب
الجماهير ويطلب بتحديد موقفه
من مسائل عديدة جدا وحاجات
تفصيلية ... ومن خلال
تحديد الموقف دي بتقدر
تعرف مين التي مع الناس

على قمة المستوى ... وأما لا تصلح ولازم نشوف حل علشان يبقى في تنظيم سياسي في البلد. الى آخره، حتى وصلنا الى ما وصلنا له النهارده ؟ أنا أخشى انه يحصل نفس الشيء طلع لجان .. احنا لسه لم نمارس انتخابات بالصورة اللي نكتمها من التجربة مرة واثنين وثلاثة علشان نوصل الى احكاما وزيه انا بتوقع انه حش حاجيتي ٥٠٪ صالحي في الانتخابات دي .. لكن لازم نتوجد للناس دي ونمارس حقها وفي النهاية بارجح اقول .. يجب مراقبة وتنقية عملية الوصي مندهم .. وبالصورة دي بالوصل مع الزمن لمستوى ارفع انها آجي بمجرد ما لقيت عناصر بتسبب اقول ان ده منفعش .. وان الشعب ده منفعش يحكم نفسه .. واجب له عناصر ثانية وإجبر أشخاص آخرين ويعدين نرجع تاني نشككي ..

فماوزين نشوف معنى ازاي نوصل لده ؟ ازاي يوصل صوبنا احنا ؟

احنا بنسلكم النهارده هنا بحرية .. لو اتنا علنا في كل شهر أو كل ثلاث أربع شهور ندوة زى دي وقمنا انكلينا بحريتنا ، بنجيب كل الصوب اللي بنشولها ويتعالج ماوزين صوبنا بتسبب ، ومحتشردى علنا، حاجة ومحتشردى على كلانا وعلى صس ان احنا ما بنفهمش ..

عاشقة عبد الهادي :

المسائل اللي اكدها بيان ٣٠ مارس بالنسبة لقضية الديمقراطية هو نقل السلطة ليد الشعب حقيقة .. بمعنى نقل السلطة من مراكز القوى اللي كفت قد تجكبت في الجاهري ايدى الناس .. وعلى الجاهري ان يتحسب نتيجة الخط اختيارها وتحمل نتيجة الخط اللي هي فرضيه ..

الى تخلى هذه اللجان مقومش بدورها ، ويعدين بنقول ايه اللي يضمن لنا ان اللجان اللي حلتهاجي ملتشدش في نفس الخط وتضرب بنفس الصورة ونرجع تاني للتميينات والحاجات دي ..

ولا تزلت بلطرح هذا السؤال وأنا عايز اجابة عليه اونقلش في الامور .. عايز اضمن لى مارجعين اعلال كطلل بتي ..

لطفي الخولي :

طيب وما اجابتك .. اجابتك على سؤالك ؟

احمد مصطفى :

بلطرح السؤال علشان نناقشه ..

لطفي الخولي :

ماهو علشان كده بقول لك هل احبك اجابة على السؤال الذي اتره .. لم تكتلى فقط بطرح السؤال ؟

احمد مصطفى :

والله الاجابة الحقيقة زى ماسبق ان قلت هي اتنا بمجرد ما انتخبت لجان المشرين كان فيه فورة حبلى بلغت مدى الواحد ما يستش به .. ويعدين ابتنت تجع كل مشاكل الناس وتقف على رجلها ، وابنتت تصعد مشاكلها للجهة الاعلى .. لما كان من الجهة الاعلى الا انها كفت بتلحد مشاكل دول في ورق وتلها في طوية .. في نظري كده .. وتروج ضرباها في صافهم في دماغ الناس اللي قاعدين هنا تحت .. وهذه الصورة لما تكرزت المرة تلو المرة الناس انفسهم بدلوا يفتقوا الثقة ثم يهشروا لجان المشرين، فوصلت الصورة لفوق ان الناس دي

حقيقة .. ومن اللي قدس الناس ..

السئلة لم تعد ان اتا مع الميثاق وبس ، خطابة وكلمات رنانة فصص لا ، ده لازم يحدد موقف بالنسبة ليه هو العايل وبين هو الفلاح ، الحد الاننى والحد الاقصى للدخول ، بالنسبة لمعضية الاتصال الاشتراكي بالنسبة لمعيد من المسائل يحدد موقف كل واحد وعلى اساسها يسكن فمسلا اختيار العناصر الاكثر صلاحية والاقترب الى الاحساس .. والى مشاعر الجماهير .. واللى ممكن تلبى رغباتها ..

ومن اهم الامور النهارده ان يمسرف او يمان من ان اى شخص يبتت عقبة في طريق اى اجتماع ، مهما كان هذا الاجتماع، وان يعتبر موقفه ممل معادى للثورة ومشاكل للثورة ولازم يجلس عليه قوتونا .. يعنى بالنسبة لى وقت وخصوصا في فترة قصيرة جدا نخطط فيها لمركة الانتخابات ..

يجب اعتبار اى اجتماع حق شرعى وقانونى ، ولاى جماعة الحق في عقد اجتماع ..

اذن هناك الجانب الجماهيرى وينثل في استمرار الحركة الجماهيرية وتوقف الجوانب الاخر هو استصدار مجموعة من الاجراءات من قبل القيادة الشورية استجابة لمطالب الجماهيرية والتوسيع في هذه الاجراءات ليحفظ ويضمن للحركة انها تستمر وانتهتسج اكثر واكثر وانها تتابع بقبتها دون توقف ..

احمد مصطفى :

السؤال المطروح هو كيف لا يتكرر ما حدث قبل كده لازم نقيم دور لجان المشرين الى هات .. ويعدين بنشوف ايه

يسان ٣٠ ملوحن والتسح في هذا الخط .. الرئيس قبل ان تحركة الجماهير في ١٠ يونيو تم تأويلها من بعض الافراد سواء كانت القوى الرجعية او بمعنى الافراد التي تلقوا انها كانت حركة عسكسية ..

الذين خرجوا لتأييد عبد الناصر باعتباره رمز التنفيل كان يؤيد الثورة الاشتراكية ، ولزالة الشار العدوان .

السؤال المطروح بالنسبة لهذه القضية وبالنسبة للتحليلات .. هو الناخب ؟ لو من هو الذي سيبني الاتحاد الاشتراكي العربي .. باعتبار ان هذا التنظيم هو تنظيم جماهيري وليس تنظيم حزبي ، لانه ملأ انه تنظيم جماهيري يضم تحالف قوى الشعب العاملة ، فليس من حق اى انسان ان يمدد افراد مواطن في هذا المجتمع من الامم فيه ، ملأ انه داخل ضمن اطار تحالف قوى الشعب العاملة وليس الثورة وفسد الاشتراكية في مصر .. القضية الطروحة هي معنى من هم الناضحين الذين لهم حق الادلاء بصوتهم او اقلمه بناء التنظيم السيلسي في مصر ..

يكون ٣٠ ملوحن فاصبح متحرك هؤلاء الجماهير او من حق هؤلاء الناس انهم يساعدوا او ببساعوا في عملية اعادة بناء التنظيم السيلسي .

النقطة الثانية التي هي عملية المناخ العام .. الاسلوب او الظروف المحيطة بالتنظيم السيلسي ، سواء كانت الظروف المحيطة دي في التنظيم القائم حاليا او التنظيمات الموجودة خلوقت .. او في التنظيم التي احنا بنشوفه بعد كده .. انا بقول ان الميسوب ليست دايما في الافراد .. لكن هناك احتمال كبير جدا ان الميسوب الموجودة داخل السلطة وعدم تمكينها لهذا التنظيم من اداء دوره .. باعتبار ان هذا التنظيم يبنى من السلطة او يبتنى تشكيله من السلطة .. ويلتقي على السلطة لامتلاكه ولما فيكون على هؤلاء الناس انهم يقرضوا وجودهم على السلطة ، وهنا يحصل عملية صراع او عملية تناقض بين السلطة وبين التنظيم .

يعنى المطلوب ان المناخ العام المحيط بهذا التنظيم مفروض انه يمكن هؤلاء الناس من اداء دورهم ..

البيانات انها ببقاء من المؤثرات الداية والفكرية ملقد يتغيرها على التصدي للتيار الثوري .. هنا احتمال كبير جدا انه يحصل في القرى وفي الريف ، ان هؤلاء الناس يتصدوا لهذه العملية ، وان هم يستفيدوا من الاخطاء التي حصلت قبل كده ، وتكون لهم لامل لعملية الدعاية لهم ، او تمكينهم من الدخول مرة اخرى في مجال الانتخاب .. لكننا بنطالب بفتح كل اماكن التجمعات .. مقرر التنظيمات المهمة .. والنقابات العمالية .. والنوادي .. والقبائل ، وعلى القوى الوطنية والقوى الثورية انها تتواجد في هذه الاماكن وتوجه دفعة الحديث وبلغة المناقشة للمصالح العام ، وحتى تكشف القوى الرجعية التي موجودة املوا تركها مفتوحة بالصورة التي تجعل كل واحد حرية عمل اجتماع ويحول هذا الاجتماع لصالحه الشخصي او لامتلاكه الشخصية انا بشوف ان ده مش سليم .. فها القضية التي احنا نطرحها .. من هم الناضحون ، ومن هم الاعضاء المابلون .. النقطة الثانية المناخ العام والظروف التي تمكنا من اداء دورها ..

عيد المنعم الغزالي :

الحقيقة القضية التي احنا بنناقشها هي قضية الضمانات العملية .. المفروض ان نطرح نقط برنامج ، نناضل من اجلها ونعبره الجماهير حولها حتى يمكن ان احنا فسلنا نحقق او نوجد هذه الضمانات . قضية الضمانات قضية فضائية ومفروض ان احنا نصيرها صياغة محددة .. نقاط محددة لقضايا فعلا . الناس واجهوا مشاكل وصعوبات في كفلهم في الفترات الماضية .. لما بنقول المشاركة الحقيقية .. بنقول المشاركة الحقيقية لجماهير الشعب العامل .. او لدى الشعب العاملة .. العمال

المناخ العام يشمل مؤسسات الدولة في جميع اشكالها ..

اما النقطة التي اشار اليها الاستاذ ميشيل .. وهي حرية الاجتماعات وحرية المناقشة دون قيود ، انا بلأد هنا تحفظا كبيرا جدا .. احتمال كبير جدا ان في القرى وفي الريف بالذات انه يحصل تجمعات دون قيود ، ولكن ان يكون هناك شخص اشتراكي حقيقي يقدر يوجه هذه الاجتماعات ، وتكون النتيجة عكسية باعتبار ان الريف فيه عدد كبير من القوى المضادة او القوى الرجعية التي ذكرها

لطفي الخولي :

يعنى قسسدك ما هي شروط العضوية ومدى انفتاح بابها امام طلبةا ..

عائشة عبد الهادي :

تمام ، يعنى من هم الذين عليهم مسئولية اقلية الاتحاد الاشتراكي .. هنا فيه نقطة مهمة .. الذين شاركوا بعملية الاستفتاء مش كلهم اعضاء الاتحاد الاشتراكي ، منهم الاعضاء ومنهم التي خسرل الاتحاد الاشتراكي العربي .. وناعتبر ان الناس وافقت على

يكون هذا التنظيم السياسي أو هذا الجهاز السياسي ، جهازا قاعدا وطليعيا للعمل السياسي في هذا البلد .. ومن هنا من الممكن جدا ان يصبح الشعب بقيادة الجهاز السياسي الطليعي الموحد الفكر الى شعب الشعب نفسه مركز قوة يفرغ نفسه على مراكز القوى الأخرى ، وما اضلش مايزين نخاف من نقل السلطة الى الشعب لان المفروض في هذه الحالة ان يصبح الشعب مركز قوة .. ان يصبح الشعب هو الذي يفرغ الكفة بفاعته على كافة الأجهزة وعلى كافة التنظيمات والهيئات الموجودة .

فتحي اسماعيل :

الاتحاد الاشتراكي لا زال في اذهان الناس قائم - المكتبات التغيضية لا زالت بتباشير سبطاتها - منظمة الشباب موجودة ، وينفرض دلوقت ان لابد يحصل تغير ، يسمح ان يفسحوا بصرف النظر عن انوارهم - وبصرف النظر عن الطريقة التي كانوا يمارسوا فيها نشاطهم . وبصرف النظر عن مدى مسئوليتهم او عدم مسئوليتهم في التنظيمات ، فان ما حصل في النكسة ترتيب عليه اتجاه لتحويل كل الناس الموجودين المسئولية ، رغم وجود ناس كويسين منهم . عاوزين تغير وجوه جديدة، وكان العمل السياسي وكان الوطنية يعني تهليل في السبنا - الناس حاتفتي ماوزين واحد مثل جديد او دور جديد ، مش نشالي ، نحن لم نبدا من فراغ بل من حياة طويلة مليئة بالكناج والخبرة .

نريد ان نضمن عدم وجود تكتلات تحت اي اسم من الاسماء تخطي في المعركة الانتحافية والا يلقى فيه انقسام لقوى الشعب وهي مصلحة مصلحة حقيقية في تطبيق الاشتراكية بنقل ضد بعضها البعض .

كثفوا يعضلوا على اميزات ، وحصلوا على اميزات نتيجة اشتغالهم في هذا العمل السياسي .. فيجب ان تكون هناك طلبة جماهيرية ويجب ان يكون هناك التزام من هؤلاء الذين سيتصدون للقيادة في المرحلة المقبلة بالنضال من اجل الغاء كافة الاميزات الخاصة للقيادات سواء كتبت هذه القيادات موجودة في السلطة او موجودة في العمل السياسي .

ونقطة رابعة يجب ايضا ان ننقل من اجلها في المرحلة المقبلة . هذه النقطة ، هو ان العمل السياسي في المرحلة الماضية من عيوبه انه كان يعتمد في حركته على اجهزة السلطة على الأجهزة الإدارية . ومن هنا يجب ان ننقل ايضا الى ان يكون العمل السياسي معتمدا اساسا على الجماهير وعلى نشاط الجماهير ومبادرة الجماهير وعلى السلطات الخالقة التي موجودة لسدى الجماهير . والجماهير غنية بالمناصر القيادية وفنية بالسكاوير الجندية وغنية بالطاقات التي يمكن تبني فعلا هذا البلد بناء كبيرا ..

ونقطة اخرى هي ضرورة تكوين الجهاز السياسي الذي سيشكل داخل الاتحاد الاشتراكي .. وان يقوم هذا التشكيل على اساس فكر يوجد وكادر وعضوية الاشتراكية حقيقية جادة من اجل العمل من اجل بناء الاشتراكية ويكون اعضاء هذا التنظيم قنوة .. لان الجماهير محتاجة لمشان تمشي وراء اي تنظيم سياسي في مصر للقنوة . ومن سلبنا المرحلة الماضية ان ملكتش فيه قنوة في كثير من مواقع التنظيم السياسي والدولة . وان يكون هذا الجهاز السياسي موجود في وضع التهاير متحرك تحت نور الشمس امام الجماهير واسام اعينها حتى لا يتحول ايضا الى ما ينسونه بهراكر قوى .. وان

والخلاصة في التسلسلة ١٠٠٠ في عملية البناء الوطني . ان هذا التعبير يجب ان ترجمه الى صيغة عملية ندعو الجماهير وتدعو المنظمات الديمقراطية المخلفة للنضال من اجلها .. الصيغة دى هي انسا نطالب ويجب علينا ان نناضل وان ندعو الجماهير لتناضل من اجل الغاء كافة القيود الخفية والظاهرة على مشاركة الجماهير في السلطة ، هذه القيود الخفية والظاهرة سواء كتبت بمشكلة في قيود ادارية او قيود قانونية او قيود بوليسية او قيود نتيجية وجود شلل ، او وجود مراكز قوى اجتماعية .

النقطة الثانية التي يجب ان نناضل من اجلها ، هي ضمان هام جدا ، ويجب ان يصبح نقطة من برامج العمل بناها في المرحلة التي جايه ولتدعيم قضية الديمقراطية وهي حق سحب القيادات المنتخبة في حالة انحرافها .

لطفي الخولي (متسالا) :

تقصد فيسادات فن ؟ في التنظيم السياسي والا فيجلس الامة ؟

عبد المنعم الغزالي :

في مجلس الامة او في اي تنظيمات سياسية او مؤسسات ديمقراطية .. ومن التجربة السابقة فان الكثير من القيادات سواء جات بطريق التعيين او بطريق الانتخاب في المرحلة الماضية استغل وجوده القيادي لصالحه ولتطلعاته الذاتية ، ولم يحرك المركز القيادي بتامه او الكرسى القيادي بتامه لمصلحة الجماهير او لمصلحة الناس .

النقطة الثالثة ايضا التي يجب ان نناضل من اجلها .. هو ان كثرا من الناس اللي كثفوا يشتغلوا في العمل السياسي

د. عبد الفتاح خلاف :

قضية الديمقراطية أساساً هي قضية نقل السلطة للشعب وحتى لا نفرق في مناهات كثيرة القضية منحصرة في هذا التعبير .. السؤال الذي يطرح نفسه كيف يتم ذلك ؟ في رأيي يتم بحاجة .. الحاجة الأولى هي تنظيم سياسي قائم .. والحاجة الثانية منظمات جماهيرية واسعة وقوية . أو أخذنا خيرة الاتحاد الاشتراكي سواء في مراحله الأولى التي كانت فيها بالانتخاب ، أو في مقره الثانية التي سادها طريقة التمييز . في تقديري كان فيه ميباساسي موجود ونشج عنه العيوب الأخرى . هذا الميباساسي أن الاتحاد الاشتراكي بتشكيله وبحكم تكوينه منظمة جماهيرية واسعة جداً - ما فاسف في داخله الجهاز الطليعي القائد .. الجهاز السياسي .

في المرحلتين الأولى والثانية كان الاتحاد الاشتراكي يشغل كجسم من غير رأس .. لم تكن له قيادة بالمعنى المفهوم في التنظيمات الحزبية .. لم تكن له أبداً لجنة مركزية لا في الأول ولا في المرحلة الثانية .. ومن هذين السببين ممكن نستنتج العيوب الأخرى التي يمكن تنشأ والتي لاحظناها كأمراض موجودة في هذا التنظيم ..

وسدون وجود التنظيم السياسي بشكل متكامل ، فإن أعمال المنظمات الجماهيرية المساعدة بتجني معطلة أو غير منتجة . وعلى هذا الأساس رى ما أحسا شمسنا أن كل المنظمات الجماهيرية المساعدة إما أن بعضها لم تكون بعد رى المجلس الشعبية في المحافظات أو كانت موجودة من زمان قبل نكده ، رى النقابات .. أو وجد في هذه الاتحاد رى مجلس الأمة وغيره ، كانت أعمالهم فعلاً مشلولة أو معطلة

فالمطلوب هو أن يتشكل

التنظيم ويقوى بتكوين الجهاز الطليعي في داخله ويشكون قيادته .. ثم أن تطلق الحريات لتشكيل المنظمات الجماهيرية المساعدة .

جمال فوزي :

الديمقراطيات تحتاج الى ترتيب عاجل رى حرية الكلام وحرية المناقشة .

كان دور القاعدة المتصلة بالجماهير منذ الخطوات أو عقد مؤتمرات شعبية علشان الناس بتجني تصفق ، بقول الواحد السككتين الى حافظهم واللى مستلهم من المكتب التنفيذي ، ما كتش فيه رابطة حقيقية بين قاعدة لجنة المشرين الموجودة .. أو متصلة بصورة مباشرة بالشعب .. لم يكن الاتحاد الاشتراكي متفاعلاً تفاعلاً طيباً مع الجماهير ، لأيد أن يكون للتنظيم رايه الواضح في أي مشكلة سواء كانت مشكلة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ، ويجب أن تكون كل وحدة لها رايها الخاص ولا لتتزم التزاماً أسمى أبداً برأي القيادات العليا .. بهذا نصل الى تحقيق ديمقراطية الشعب لان القيادات كلها ووحدات المشرين بتقدر توصل راي الشعب .

د. محمد الخفيف :

الواقع أنا هلوز اتصور نفسي متقدم للانتخابات أو مرشح نفسي للانتخابات .. وعاوز افكر ايه شكل الأسئلة الى حتوجه لي من الناس الذين سادهم أو أنا متصور أنهم حينئذ يوتوني .. فليما يتصل بسيد الضمانات العامة للديمقراطية طيما معروف عند كل واحد الان ماهي الضمانات العامة للديمقراطية .. حرية القول .. حرية الاجتماع .. حرية الرأي .. حرية القيادة ..

حرية العقيدة .. دي كلها ضمانات عامة للديمقراطية .. ولن نخترعها الان .. دي معروفة للانسانية منذ انشأت فكرة الديمقراطية .. لكن احنا بتفكر الان في مشروع برنامج ننزل به او تصور ان المرشحين اتلى حيزوا الحركة حيتقدموا بيه .. طيب حيزوا ايه في حرية الاجتماع .. حرية الاجتماع موجودة في الدستور .. حرية الراى موجودة في الدستور .. حرية العقيدة موجودة في الدستور .. وطبعا الضمان الدستوري يمتير اكبر ضمان أو اكبر نص يحول دون المدون على هذه الحريات .. فالمتقدم العمرة الانتخابية دي من اجل انه يكون عضو قيادي في الانحصاد الاشتراكي .. حيزول ايه في هذا المجال ؟ متيها لي دي الى مفروض تتشعل فيها شوية علشان نسهم أو تساعد المرشحين على الكلام في الموضوع ده .. يمكن اول حاجة تبادر الى ذهني ان رغم ان الدستور واى دستور يعترف بمثل هذه الحقوق جميعاً الا ان المادة بلحق بها دائماً تعبير «في حدود القانون» .. يعنى حرية الراى مكفولة في حدود القانون .. حرية الكلام مكفولة في حدود القانون اى قانون ؟ دي الحقيقة نقطة هامة لأيد ان تثار في البرنامج الى احنا بنوضمه .. لان النقطة دي على طول حتتقنا الى عملية وضع القانون .. ومن الذي يقوم بصياغة القوانين المنظمة لهذه الحقوق .. حتتقول الاجتماع مكفول وحر وكل حاجة يس محدود بكذا وكذا وكذا .. حرية للكتابة موجودة بس بشرط كذا وكذا .. طيب الشروط دي .. كيف اتضمن انها لا تاتى معطلة للحريات التي نكلم منها والتي بدوئها لا يمكن ان تحقق الضمانات العامة للديمقراطية . يبقى مفروض انه لما نتكلم عن القانون بقول من الذي يضع القانون ؟

الناس دول بالذات وهم بساط
في تكريمهم .. وقال لهم ايه ؟
قال : تعالوا .. انتم بدل ماتم
تصيدوا سمك حاطكم
تصيدوا ناس ، فده انا خلاي
لاحظت ان بيان ٣٠ مارس ٥٠ ٪ من
الفلانين والعامل ٥٥٥٠ .. يعنى
جايهم على اساس كدة ..
بعد ما اداهم كيفية الوصول
سلمهم عشان يفودوا .. يعنى
يلخصنل من العناصر التي
تماش الناس وعرفوا الحقيقة ،
وهم دول بالذات الى يصلوا
في الرواية وفي الجامع وفي
الكيسة .. هم دول الى
يعاملوا بعض على طريقة انهم
تعاونوا مع بعض ، ده يشيل
مع الثاني ، هم دول الى مشايرو
بضمير حى .. مضى عليهم مدة
من الزمن اكوا قتهم .. اصبغ
الواحد يشتغل طول اليوم
وازاى يرضى انه ياخذ جزء
يعيش بييه .. هم دول الى
اولادهم كانوا يرلوهم معلمهم
وشغلهم بدرجة محدودة لما
رفعت منهم الامية .. هم دول
.. الى اخره .

فعليز اقول الناس دول
هايزين مننا حاجة دلوقت ..
ازاى نوحهم ؟ وازاى نقول لهم
تعالوا ادى حكم ايه .. بيتي
من فضلكم استعملوا الفسمر
الحى .. استعملوا التفكير
السليم استعملوا اساس دينكم
في تصرفكم .. والاديان ولاسيما
اي بلد اخر .. الاديان في
الغرب ، مع احترامى ، همما
كانت طوائفهم شكلية .. وقت
محددومعين توعد كده بمارس
كل ما هو هايزه بعد ماطلع
من الكيسة او من الجامع ..
لكن في الشرق يقولوا انه هو
طالع من الجامع او من الكيسة
يقول لا .. لا .. لا .. لا .. لا ..
فيه رقيب حلى ، مستنى معايا ،
ايه الرقيب ده ؟ الى هو بينعنه
ويصلى له داخل مكان الصلاة
النسابة الشقية صحيح الى
ياشوقه في التواحي الادارية ،

هناك قسبل كفت انها تحقق
لانا بتدري سلطة مين الى
حيتفد هذه القوانين ؟ ومين
الى حيراقب تنفيذها ؟ برضه
احنا .. واحنا عن طريق ايه ؟
عن طريق اجهزة وتنظيمات
وتشكيلات اخرى تتولى عملية
التنفيذ والرقابة .. دى النقاط
ايضا لازم يتضمنها البرنامج ..
التنفيذ عن طريق الشعب ..
مسألة الجالس الشعبية لازم
تكون مطروحة .. ازاي حيتفد
المسائل دى الاعن طريق مجالس
شعبية .. وكيف تتكون ؟

القسم جرجس متى :

في الواقع ان الفسمر
نوقشت على مستوى نظيفى
وسياسي ، ولكن انا حابعتها
من ناحية ثانية .. فيه ضمان
مخفى ما اخدناش بالثامنه ،
يعنى سبنا الناحية الادارية
كلها .. سلمنا السلطة للشعب
.. يبقى الشعب له ضمان
اساسى وهو زى ما يقبول
الدكتور الخفيف عاوز انا
انتخب نفسى .. فلانا عاوز
الضمان الى يدى الانسان انه
ينتخب نفسه .. وهو ضمان
الفسمر الحى .. مثلا ..
المسيح ، له المجد ، جه يوم
عشان يحط ضمان .. فنزل
على شط البحر لقي جماعة
الصيداين .. قال لهم بتصطادوا
ازاي ؟ قالوا له نترمي الشبك
ونطلع سمك .. قال لهم : لا ..
امشوا لغاية العمق .. دخلوا
جوه لغاية العمق ، في الواقع
الصيد ما كانوا يباخدوه من
العمق في الوقت ده .. كانت
شباكهم صغيرة .. قالوا له
احنا تعبنا وما قدرناش نصيد
حاجة .. قال لهم : برضه
ازموا الشباك ، قالوا : على
كلمتك تلقى الشباك لتفتنايك ،
ولان احنا وضعنا كل فتتنايك
راح نرمي الشباك .. ولما رموا
الشباك طلعلوا سمكا كثيرا جدا
.. يبقى الثقة بالذات هي الى
تقدر تطلع الحاجة الصحيحة
السليمة .. فاخذ من الناس
دول المصيداين .. احند

واسم القانون مع الناحية
الشكلية او من الناحية الفنية
هي الدولة اجهزة الدولة ..
طبعاً اجهزة الدولة سواء منها
التنفيذية او التشريعية .. ممكن
تتقدم بمشروع قانون لمجلس
الامة ، ومجلس الامة بتمسده
ويقره والقانون يتبع اساسا
من مجلس الامة .. وفي
النهاية اجهزة الدولة هي التي
تحتفظ القانون ..

اذن مفيتى مفسر ابدا ان
شروط القانون لا تكون معرفة
لقضية الديمقراطية ، الا ان
الذين يضمنون هذه القوانين في
اجهزة الدولة المختلفة لابدوا ان
يكونوا منا .. يعنى ايه مننا ؟
يعنى يكونوا مثلين حقيقيين
للقوى التي همهمها وجود
الضمانات العامة للديمقراطية .

طيب احنا حتمل فين ؟
احنا بنمثل في تنظيم اسمه
الاتحاد الاشتراكي .. يعنى
اذن لابد ان يكون من نقط
البرنامج ان لايد من ايجادشكل
يحمل الاتحاد الاشتراكي هو
المصدر الاول لصياغة القوانين ..
او التوصية بالقوانين ، بحيث
تكون التوصية ملزمة .. ما
يجيش جهاز من اجهزة الدولة
تشريعية كفت او تشبسية ،
وتحاول ان تضع قانون يخالف
ما اوصى به الاتحاد الاشتراكي
في المستوى الاعلى .. وليكن
الجنة المركزية او المؤتمر
القسمى في مسألة القوانين
تحقيقا للضمانات العامة
لليديمقراطية ، طبعاً مش عاوز
استطرد لان وانا باكله عاوز
احضر كلامي في الحقيقة في
حدود برنامج .. او وضع
مشروع برنامج .

ثم وبعد تحقيق الضمانات
العامة دي ، نيجي بعد كده
قضية الرقابة ، وقضية وضعها
موضع التنفيذ .. احنا برضه
الى حنفلها ، برضه ان لم
تقم نحن بتنفيذها لن يكون

والى سمعته دلوقت ، والى

مسامحه من زمان ، والى ياشوقه
فى بلاندا فى الفلاحين فى الصعيد
... والعصيات .. انا عايز
اقول الى بيسموها دلوقتى
بلغة العصر « الشلل » لا .. انا
ياقول « العصيات » ببنى عارف
فلان وواتسق من فلان
.. ده وضع انتهى خلاص ..
مفيش دلوقت مراكز القوى
.. اعتقد انها مفيش دلوقتى
.. انتهت وبلاش تنبلكى على
الماضى .. مؤثر لقول أن
احنا علوزين نعمل حاجات
نوعى بيه .. نوصل الى درجة
نحط الرجل المناسب فى مكانه
المناسب بالمشبط .

وانا فى اعتقادى ان هنك
ثقافة بين العماليين والفلاحين ،
ثقافة قوية جدا . وانكر بالذات
والكنور ولهم كان موجود معايا
فى ندوة من الندوات عن الدستور
.. فواحدنا خاوتنا الفلاحين
تخذت من نقطة انا شخصيا
خرجت من هذا المكان وولتت
تمام الثقة ان هذا الرجل شكلا
اسمه فلاح ، لكن طلع اقوى
مايكن من التحية القانونية
بالذات .. معنى كانه دارس
القانون .

وطلع لنا نقط يومها انا
شخصيا بروحتو على استعداد
اقول ان الجباة دول لى
مسيكوا جزء كبير من القباة
هاينصلح حالنا تلم .

سعد زهران :

فى مشروع جدول الاعمال
الموزع والى اقر فى بداية
الندوة ، موجود وتحت بند
ثولا : الضمانات المالية .. فيه
فقرات توحى بالقصور
بالضمانات المالية .. مثل
معنى الغاء الاجراءات
الاستثنائية وسيادة القانون ؟
وما دى اهمية الربط بين قضية
الديموقراطية السياسية
وديمقراطية البناء الاقتصادى
وعلاقتهم ذلك بالتقسيب

التيستة وثلاثة م حسو
الحقيقة قضية الضمانات
العامة اثرت بمناسبة ماسى
بالتبلى على الماضى .. لان
الماضى بيذكر ملى للتبلى عليه
يقتر ماينذكر للاستفادة من
تجربته .. والى احنا شغناه
فعلا اذا اردنا تقييم حركة
فبراير ، فالتقييم الاساسى لها
هو احترامنا للطلب العام الى
تقدم به جيل ناثىء سواء فى
المال او فى الطلبة .. يطلب
الديموقراطية .

مطلب الديمقراطية فيه
جانب تفصيلى جليل له بعد
كده فى الحديث من النقابات او
فى الجمعيات التعاونية .. او
فى القطاع العام الى آخره ..
اننا له جانب علم ايضا يتعلق
باساسيات عامة جدا .. زى
فكرة الاوضاع والاجراءات
الاستثنائية .

هو طبعنا كل ثورة سياسية
او اجتماعية تصحبها عملية تغيير
فى الاجهزة الحاكمة وفى اشخاص
الحكام وفى الفئات الاجتماعية
التي فى ايديها السلطة وبالتالي
تصحبها عمليات واجراءات
استثنائية عديدة .. وهذا
مشاهدناه لفترة طويلة منذ
١٩٥٢ حتى الان .. وهذا قىء
مألوف فى جميع الثورات بس
عادة ان بعد فترة يتطلمع
الجباة الى التخفيف من هذه
الاجراءات الاستثنائية .. لانه
احيانا بعض اجهزة الامن القوي
يتلجأ فى ظل هذه الاوضاع
الاستثنائية الى اساءة استخدام
السلطة بما يولد مشكونا به
من مراكز قوى .

والمقصود بالضمانات العامة
والمناقشة التي اثرت بخصوص
الضمانات العامة بالذات فى
الصحافة وفى كثير من المنتديات
السياسية مقصود بها هذا ..
واذا اردنا ان نصل لصياغة
برنامجية لمسألة الضمانات
العامة اعتقد ان من اقترح الناس
الذين تكلموا فى الموضوع ده

وحضرت بتقترى اقوا هيئة التمن
الغزالي الى خط مجموعة من
الاقتراحات ، منها التقليل او قطع
السبيل على الاستفادة من المراكز
السياسية ، وانا بياضيف بتجديد
بالذات فى مسألة سيادة القانون ..
وسيادة القانون نقطة برضه
اثرت حوالها جدل كبير واثرت
شكوك حول مواقف القوى
التقنية من فكرة سيادة القانون
.. والحقيقة انه لا يستفيد من
سيادة القانون اكثر من قوى
الشعب والقوى التي تريد ان
تعمل فى النور .. وعلى فكرة
بعد التقصينا .. وبانها تستطيع
ان تكسب قضيتها بالامانة
المفتوحة لها وبالصلح الواسع
بين الجماهير ..

ويحضرنى فى مجالسيامساءة
القانون ، بحث قرأته وتضمن
بعض مبادئه اساسية منها ..
انه لايجب ان يكون هنالك
ازدواج فى القوانين القائمة ..
لاننا شغالين ان كثيرا من
القوانين التي كان موجود قبل
كده على الرغم من مسدود
قوانين اخرى تتعارض معها
الجمهور وفى النص الا انها
لا تزال قائمة ولم تلغ بنس
صرح .. وهذا يخلق ظروف
معيبة الفرصة لاستحضار هذه
القوانين كما تستحضر الارواح
الشريرة لتخويف الناس ..

وعلى ذلك فالطلب اليوم
اصلاح تشريعي يمنح القوانين
السابقة لكي لا يلجأ الى هذه
القوانين فى ظروف معينة
تستفيد منها القوى المعاكسة
للنور .

الفكرة الثانية فى مسألة القضاء
والقانون برضه بحسب ما
قرت فى الجرايد ان فيه ١٢
حالة او ما يشبه كتلت الجهات
الادارية والهيئات التنفيذية
اتخذ فيها قرارات وينص على
انه لايجب الاحتكام الى القضاء
او لا يجوز الاحتكام بالقضاء
.. مطلب اساسى وهو انه لا
يجب ان يعطى اى جهاز تنقيدى

أو أدارى على فكرة الاحتكام بالقضاء . وهذا أمر جرس بيان ٣٠ مارس على الإشارة اليه .

النقطة الثالثة في هذا هي مبدأ العلانية في الإجراءات القضائية . . لأن كثيرا ما كفت لجسا الجهات الإدارية والتنفيذية إلى إخفاء الإجراءات التي تتسم شكلا باسم القانون وهي في جوهرها متناقية لكل روح القانون بحسب ما انتهى إليه الفقهون في كل المجتمعات المتقدمة الحديثة .

الحاجة الأخيرة هي ضرورة تحديد الاختصاص في الهيئات القضائية ، لأن احنا شياطين أن تنازع الاختصاص في الجهات القضائية وتعددها كان كثيرا ما يمسئف من التسوى البيروقراطية في تسخير حقوق الفئات الشعبية . . تهيج تحتكم لهيئة يقول لك ده سن اختصاص هيئة ثانية إلى آخره . أو إعطاء القوى التي تفرس القوانين الشرعية الشعبية ، والشرعية الاشتراكية فرصة للتهرب . . ليجا لهيئة معينة ما تصفوش فيلجا لهيئة ثانية نفسه .

فتمسيق المبادئ في مسألة سيادة القانون يجب ان يوحى عليها وان تبسط للفحسب ، لأن من ضمن الاسلحة التي كلفت بتسليح ضد الشعب ، الممارات القانونية . . فاحضنا عاوزين في حيلة التورية ان نهمر الشعب بحقوقه القانونية ونبسط هذه الحقوق ومعهه الإجراءات قدامهم بحيث يصبح مطلب سيادة القانون مطلب شعبى . . ومطلب شعبى مفهوم مش معقد أو يخشى من الانتباه اليه .

أنا ترات في الجرائد برفسه بتشمسكل مساهم اتسه في تشكيل كوسولوكيا ونتيجة لاضطاء

عقيدة متبانية خصلت في بلاد عديدة . . وده مش نفسية لايجتمع . . لأن احنا عايشين في عصر تفر مليء بالزقاق . . انه في تشكيل كوسولوكيا فصلوا بين الدولة الداخلى من أمن الدولة الخارجى ، واحضا عايشين في عالم فيه تسوى مضطربة عالية مخيفة ومبتغا لاجزة خفية برعية . . وده السبب في ان كل دولة ثالثة بشمل لها جهاز مخبراتقوى . . فجهز المخبرات بمن شرويات الدولة التي عايشة في عالم مضطرب حتى الموت . . وأنا لا انكر ولا ائتمان عامل ينكر حق الدولة في ان يكون لها جهاز مخبرات بمن أنا لمسلا اكتشفت ان النفس دول حكياه التي بعد تجربة أكثر من ٢٠ سنة فلوا لا . . لأن الدولة الداخلى حسابة وده يخلصع للفقون والمرومية بالمضى الذي قلته . . أما أمن الدولة الخارجى وأمن المخبرات الامريكية وأمن المخبرات الامرائيلية إلى آخره فاحضنا بش صلايين وما يبينشش المسألة دى ، بالمعكس دهههنا انها تجرى في تكلم وأن نحيط أنفسنا بعناصر المصيرية الواجبة .

٥- أهد القشري :

في الواقع يعنى بعد الكلام إلى سبحة دولوت ويلاذات إلى قالة الاخ زهران فيها يتعلق بسيادة القنون والقضاء والقانون ، واعتبارى رجل قانون لا استطيع الا ان انضم تسالبا للكلام إلى قالة . . يكن صاحب اضيف حاجة صغيرة ، أن من الاساسيات التي يمكن تدعيم المبادئ التي ذكرها لفرقان لا يتم أى قيش أو نوع سن تقييد حرية أى مواطن الأبالجاء قانونى يعرض فوراً على الجهات القانونى ، مش بسجرد وقف قانون احكام مرفية وغير فلك ، وأما بتاتين صريح وواضح ويضح خساتلت قضائية تعيد

بمصلحة الاعتقال في أى صورة كانت .

كذلك فكرة القضاء الاستثنائى . . القضاء الاستثنائى وإنشاء حكاه خمسة لمجاعة انواع معينة من الجرائم ، أنا بالتصور ان ده يبتل من الثقة السلبية في مسائل أو طرحت على أى قضاء عادى كان يمكن انه هو بمطها عالية أو رعاية بحيث أن يقول الشعب للمحاكمة يمشى اقوى من قبوله للإجراءات التي تتم بواسطة قضاء يكن لم يحوا الاعداد الكافي لمواجهة بل هذه المواقف .

لكن مع تقديرى لكل هذه الضمائمات القانونية والفسورية والتشريعية فاعني انصور انها ضممات شكلية ، وهذه الضممات في أى دستور مكتوب لاندع أن تكون ورة ، يمكن الخروج منها بواسطة اجسزة يشلو على سلطة القنون مالم توجد الرقابة الشعبية الحقيقية . . والرقابة الشعبية الحقيقية لا يمكن تصور ان تحيا وتعيش الا في ظل نظام حريى . . بمعنى أن احنا بلد بنى بجمع اشتراكى يبقى لابد عنايتنا الأولى تكون لمصلحة أيجاد ضمان من طريق أن تكون السلطة الحقيقية في أي حزب اشتراكى تقدمي ، بمعنى أن اصعب المسألة الحقيقية في التغيير الاشتراكى الوامى للقادرين ان يلعبوا دورا لابد ان يصعدوا إلى سمن القنواين . . لمصلحة الرقابة الشعبية . . لمصلحة ضمان عدم وجود أى انحراف من انحرافات . . الخ .

في كمل المجتمعات بتوجد الاعترافات عده مش عيب في أى نظام من النظم . . لكن العيب ان احنا نسبح ونسكت عنها . . وده مايجيشي الا عن طريق اضطاء بتنى بوجوده في التفكير السليمى . . أنا بالتصور ان هذا

نفسه جسوراً، كالمسلمات الديمقراطية، لأن الضمانات الشكلية موجودة في كل التشريعات، وفي كل الدساتير. نجد ضمانات شكلية مخصوصة عليها... وحتى تتحول هذه الضمانات الشكلية إلى حقيقة واقعية لا ياتي هذا إلا بالسلطة الشعب - وسلطة الشعب بواسطة ممثليه - ممثليه الثورية هي التي تستطيع أن تنقذ وتقف صريحة لتصبح هذه الأخطاء المبكدة.

ولذلك اتصور في برنامج انتخابي للتنظيم أن المطلب الذي يجب تسليط الأضواء عليه، فكرة تنظيم إجراءات تكوين الطليعة الثورية التي يقوم بها الحزب القائد والتي نص عليها الميثاق، وإذا كان فيه إجراءات لتكوينه، وإذا اعتنق، أو لمسه، هل تكون مفروض أنه يتم في الثورة بحيث أن أعضاءه - ودون فكرة يمكن طرحها قبل كده - فكرة إخراج الجهاز السياسي إلى السور عن طريق إلزام كل عضو من أعضائه أن يتقدم في الانتخابات القادمة الذي يحصل من بين أعضائه على ثقة الجماهير، يستطيع أنه يستمر في عمله... ومن لا يحصل على ثقة القادمة يبقى يروح يستريح.

وفي نفس الوقت كذلك كل واحد تولى أي نوع من أنواع السلطة سواء في الحكم أو في الاتحاد الاشتراكي في مسيرته القومية، يتصور أن لا تمهد إليه أية مسئولية عامة إلا عن طريق الانتخاب حتى نتأكد من أن استمراره نتيجة محاسبة ومساءلة لما قام به في الماضي... وإذا نجح في الاختيار والاختيار من طريق الشعب والسلطة التي حلتى له الثقة الشعبية.

د. ولیم سلیمان :

أنا يقول أنا لا أريد أن نضيف

عظم الفضل المنتخب من القاعدة التي انتخبته بحيث أن أحداً متخليهوش يفهم أن رجوعه إليها خلاص على وقت إعادة الانتخاب. زى ما قال الأستاذ عبد الممن القرالي - فمن حق التنظيم سحب الثقة من أعضائه - كيف يمكن إشراك أعضاء التنظيم في عملية المحاسبة هذه... هل يمكن في المسألة دي أن بعض أعضاء القاعدة إذا انصرفوا لمثل بناتهم نتيجة الظروف... يمكنهم أن يقوموا الانحراف باستمرار... أنا يا أستاذ حجة محددة... وهي أن أحداً نضيف إلى البرنامج أن كل منتخب من كل شخص انتخبته القاعدة لإبدان يرجع إلى قاعدته دورياً... كل فترة معينة، يقدم إلى هذه القاعدة تقريراً عما عمله بوضوح أثناء المدة وما عمله الوحدة أو المستوى الذي هو عضو فيه.

لطفي الخولي :

لغشى لك لتترقق بين عقوبة التنظيم السياسية وعقوبة مجلس الأمة.

د. ولیم سلیمان :

الآن :

لطفي الخولي :

لا، هناك فرق على ما أعتقد.

د. ولیم سلیمان :

أنا أقصد بها فكرة تشكيل الآنين بحيث أن كل واحد يرجع للقاعدة سواء قاعدة التنظيم السياسي أو جماعة النخبة في مجلس الأمة، ويقدم لها تقريراً عما أداه وتتاح الفرصة من مناقشة هذا التقرير... وبهذا نصل إلى شكل من المحاسبة ويشارك الشعب في العمل السياسي ويمطي توجيهات المجلس الجليل.

للوحدة، وبهذا تكون بأحزاب أو أن الشعب السلطة منتقلة إليه وأنه هو يمارس فعلاً السلطة بطريقة عملية.

وجه مكاري :

الحقيقة أنا كنت حاولت أقسم صوتي لمسألة الحق التي يكون موجود لسحب الثقة من أي عضو، يعني يكون في التنظيمات السياسية والجهازية خلال المرحلة الراهنة من وجهة نظر أن الأعضاء التي ينتخبوا في الفترة القادمة حيث كانوا من القاعدة الجماهيرية... لا أعلم يحدث وضوح كامل بالنسبة لها من طريق حوان جهاري، لقد يبرز طبيعة المرحلة التي فلتت بها فيها من مسليات وأيجابيات على أساسها يمكن يحدد صلاحيات العضو التي حمله في أي تنظيم جهاري حيث يجب بعد كده... ففي المرحلة القادمة تعتبر عملية سحب النائب للثقة ضرورية في المنتخب في التنظيمات الجماهيرية لعدم توازن الأوضاع للتحقيق لفريق الأشخاص الصالحين.

محمد سيد أحمد :

أنا الحقيقة كنت حاولت أتناول بعض الأساسيات في الضمانات جوهر الانحراف التي أحداً بنحاول نعالجها هو أن الثورة بدأت ثورة وطنية وأصبح بعد كده إلزام عليها أن تتخذ أبعاداً اجتماعية... نجم من كده أيه؟ أن القاعدة الاجتماعية للثورة في مرحلتها الأولى كانت أوسع من المرحلة اللاحقة، وبدأت تبرز مع ضرورة القول ببعض الفئات التي من محاسبة لاستمرار هذا التحول، وبالتالي أصبحت تفصل من الحركة الثورية، مستفيدة من مركزها التي احتلتها في المرحلة الوطنية... وأصبحت تشكل فلتت تحاول أن تتغلب بالثورة بدلاً من أن تخدم الثورة وكانت وسيلتها أنها تنضم إلى فلتت الشعب.

الى قوى الشعب العاملة ..
وربطة بالتالى بان القانون
اساسا هو تعبير عن ارادة
قوى الشعب العاملة، وطالما انه
تعبير عن هذه الارادة فيجب ان
تكون له السيادة .. وسيادته
في هذه الحالة اتيا هي تعبير
عن سيادة الشعب ، اى يجب
اننا نحل مبدأ سيادة القانون
وهو مبدأ سيادة الحكم .. هو
ده الاساس يمكن انا بافضل
استعمل تعبير الشرعية عن
تعبير سيادة القانون .. لان ان
كان سيادة القانون بتخاطب فكرة
.. هل لا يكون للقانون سيادة
ده بمكان ان هذه السيادة تعنى
سيادة الشعب والا الشعب
لما يقرره بمعتبره القانون نفسه
.. الفكرة دى كتبت بتدلى الى
بعض الخلط فى المفاهيم القريبة
وهنا كده انا بانجنب تعبير
سيادة القانون وبفضل تعبير
الشرعية .. يعنى القانون الذى
يتصدره قوى الشعب العاملة،
كل ما يرتبط على سيادة القانون،
كل الكلام الذى ورد بشأن
او سميات الحريات
كل ده فى الواقع تطبيق لمبدأ
سيادة القانون ، يعنى لما اكلم
برسه عن إلغاء التفتيش
الاستثنائى وان الشخص يحاكم
عن طريق المحاكم ، وان
الحاكمات تكون علنية او يكون
فيه ضمانات ضد القبض
والاعتقال او ان يكون فيه حرية
مطلقة او غير .. كل ده
مرتبط على مبدأ سيادة القانون
لان القانون لا يمكن ان يعبر
ويزدهر الا فى ظل الحرية ..
لان كل واحد يعبر عن رأيه
حتى يجيى القانون فعلا مبرا
عن ارادة قوى الشعب العاملة
وليس مبرا عن ارادة الحاكم
لوحده .

هنا برسه انا بالتقى مع
الزملاء ، واظن الى بدأ هذا
الموضوع هو الدكتور الخفيف
فى شرحه لمسألة تنظيم الحريات
لكل حاجة .. منفا مثلا حرية
المصحفة ... حرية الاجتماع
.. حرية الشخص فى القبض

واحب الله النظر الى ان هذا
لا يعنى ان تلك الفئات لا يجب
ان تعتبر جزءا من قوى الشعب
.. لا، فعلى جزء من قوى
الشعب .. ولكن بحجمها
الطبيعى وينسبها الطبيعية
مضى بنسبتها الجالبغ فيها .

ده فى تقديرى ضمان مبولكن
يجب ان يتقابل هذا الضمان
شئ آخر، يجب ان نضمن القدر
الافنى من القومية السياسية
اللى تكفل ان هؤلاء الممثلين
للعمل والفلاحين بعد تعديل
التعريف يكونوا فعلا ممثلين
للعمل والفلاحين سياسيا
وبش مجرد ممثلين ثنويين او
مصلح ثنويى لو .. الخ .
وهذا المعنى يرتبط بكلام اتقال
كثير عن مشكلة التنظيم
السياسى وأهمية التنظيم
السياسى ، وانا فى واقع الامر
بأقول ان من المشكل الذى
تواجهنا فى المرحلة المصلية
ان فيه انتخابات حتم بسدون
وجود تنظيم الطلاب .. تنظيم
الطلاب هيكون اجراء لاحق
فىنقله التامى ، وبنائه المستبدن
تحت ، ومضى الكون فى اطر
وفى مناهج التعميم .. دى مشكلة
.. ان احنا بنجرى الانتخابات
وتنظيم الطلاب مضى موجود
بهذا المعنى .

النقطة الثانية .. التى تواجهنا
هى انه من يوم ٩ يونيو لفلة
النهضة الجسامير تحركت
وعبرت عن وجودها وفهرست
حوارها بطرق تلقائية ، لها
القوى المناوئة والقوى الموحدة
فى الظروف الحالية بما زالت
تحتسرك التنظيم والقدرة على
التنظيم .. ودى مشكلة برسه
من المشاكل الاساسية ، فى
الانتخابات القادمة .

جمال الطيفي :

وسيادة القانون فى الواقع دى
ما اشتركى من الزملاء مرتبطة
ايضا وثيقا بنقل سلطة الدولة

بتكون ان تكون ممثلة لقوى
الشعب العاملة حقيقة .

وبهذه الصورة ، وبهذه
التطلعات الى الاستفادة من
الثورة لافراض خاصة والى
تحقيق مصلح ذاتية وغتوية
اصبحت تفصل عن حركة
الثورة ، ولم تعد قادرة لا ان
تعمل الثورة فى مرحلتها
الاجتماعية ولا حتى فى مرحلتها
الوطنية ، والدليل على كده
الاملاص كما ثبت عند اختيارها
وبموتها عند وقوع النكسة .
التقسية الاساسية اليوم هى
فى حقيقة الامر ضرورة النظم
من هذه الفئات المنتخبة .. انا
اعتقد ان تعريف الممثل والفلاح
يشكل ضمانا مهما من هذه
الزاوية . لان حقيقة كان يحدث
ايه قبل كده ؟ زى ما بنشوف فى
بعض الشركات ان يكون واحد
مثلا واحد ٥١٪ من الاسهم
عشان يضمن السيطرة على
الشركة، كان فيه ظاهرة مشابهة
تتمثل فى محاولة للاستفادة من
النس الموجود فى الميثاق
لنستفيد منه فلة منتفعة معينة
باسم الممثل والفلاحين تضمن
لنفسها ٥٠٪ من المصاعد فى
الجالس الشعبية صموا ، لان
فى حقيقة الامر الى كقوا
بيبلوا ٥٠٪ مبال وفلاحين
كانوا بالفعل هذه الفئة التى
وجهت اليها ضربة بالتعريف
الجديد ، والى كل منسوح لها
حسب التعريف القديم الذى
وضعت فى تفسير الميثاق عن
طريق لجنة الد ١٠٠ ، والى
النهضة بالتعريف
الجديد .. بهذه الفئة كتبت
بتحاول تحتكر الثورة لملحتها
عن طريق هذا التعريف الخاص
الذى يمتنع امتياز اخصا لشرية
اجتماعية معينة ممكن نعتبرها
الاساس الاجتماعى لراكر
القوى .. يعنى مراكز القوى
كانت تستند الى امتياز معين
لشرية اجتماعية معينة هى
المثالة فى تحويل تعريف الممثل
والفلاح على يد لجنة المائة .

والاعتقال كل هذه مخصوصين عليه في الدستور .. ولكن كل الدستور ينص « في حدود القانون » .. ييجى بعد كده القانون اللي مكاثرش يبر من ارادة قوى الشعب العالمة ويجيد من هذه الحريات الحد فلها فملاحق انه في ظل بدأ الدستور القاضي باحترام الحرية الشخصية ، كان فيه اعتقالات بتجرى ، وكان سبب الاعتقالات بتجرى مش ضمانات الشعب أو اعداء الثورة انها كلفت في بعض الأحيان بتجرى ضد الخلاص فعلا للثورة والخلاص للتقدم الاجتماعى .

والنوعية حتى في البلاد الاشتراكية كلها ذات الدستور الحديثة الجاتهم الى النص في صلب الدستور على تنظيم الحريات تنظيم اكمل ، ولا يكتفون بالاحالة الى القانون .. يعنى لدرجة ان فيه بعض الدساتير الاشتراكية ينص ان مدة الحبس الاحتياطى لاتزيد عن ثلاث اشهر ، وذلك في صلب الدستور نفسه .. وان لا يجوز القبض على شخص الا بمعرفة مسطرة قضائية ..

هناك ايضا موضوع علاقة القضاء بسلطة الدولة .. وهو موضوع يكثر الجدل فيه . وانا لي وجهة نظر في هذا الشأن . فالواقع ان معنى استقلال القضاء ليس بمعناه ان القاضي يبقى له كرامة ومنعزل من المجتمع ، انما هو ضمان للمواطن مرميزة للقاضي نفسه .. والنقطة المرتبطة بهذا تكيف تحقق سيادة القانون في مجتمع يبتحول للاشتراكية ؟

من المعروف ان المجتمع يبتحول للاشتراكية فحين يحتاجين في كل وقت الى اجراءات وهذه الاجراءات والتدابير قد تسبب بعض الأشخاص وقد تجعلهم في موقف صعب لقضية الدول الاجتماعى .. وان مواجهة هذه المسألة

كان لها اسلوبان : اسلوب الاجراءات الاستثنائية وده اسلوب محبب لان الاجراءات الاستثنائية ليس لها ضابط وليس لها ضوابط وقد تشرف وقد توجه فمضلا الى التمسك الاشتراكية انفسهم .

الشعب في كل وقت قد نوضع له قوانين وقواعد عليه لضبط وحماية الثورة الاشتراكية وده هو الدعم اللي جه في بيان ٣٠ مارس لما قاتل .. حماية الثورة في ظل سيادة القانون .. يعنى انا افضل مثلا بدال ملكنا نعمل محاكم استثنائية مشكلا من ضبط ان نعمل محاكم فيها منصر قضائى الى جيتاه عناصر شعبى .. ويقي ده تنظيم عام في هذه الفترة بالذات لاننا مضطرين في يوم من الايام ان نواجه هذه المسألة انما نحفظ يا اما نتجه الى اقصى اليمين ونقول لا مابين القضاء يحكموا وعاوزين الضمانات القضائية الكاملة ولا يتحقق هذا في المبدأ ، ونلجا الى محاكم استثنائية .. وهذه فكرة خاطئة ، لا تتحقق حماية الثورة ، والفكرة الاخرى لا تتحقق حماية الفرد .. لازم ندور على الصيغة الملائمة ودي المسائل اللي انما يجب ان نتاولها في البرنامج المقترح . النقطة الثانية : موضوع الاتحاد الاشتراكي اللي اشار اليه بعض الزملاء .. الاتحاد الاشتراكي تنظيم جباهيرى واسع يضم تحالف قوى الشعب العاملة ، المفروض ان يكون فيه اختلاف في الاراء والافكار المادية ومانية فكرية موحدة .. يمكن فيه فكر موحدة بين الرأسمالية الوطنية انما ضرورى يكون داخل فيه متناقضات ، وفي نفس الوقت الاتحاد الاشتراكي يتعد تمثيلها من سلطة الدولة .. والمعنى ده انما نؤكد بلسنتنا .. فعلى سبيل المثال المعنى انا قرأت من يومين عن قلوبون جديد للاجراءات يقول لك ان لجان الاجراءات فيها اعضاء

من الاتحاد الاشتراكي ده وهذا خطأ لان اعضاء الاتحاد الاشتراكي اذا دخلوا لجان الاجراءات يصبح معناه انهم يدخلوا ايضا في سلطة الدولة .. الاتحاد الاشتراكي وظيفته سياسية محضة .. وظيفته انه يبين الجماهير ويوقدها ويؤثر على دورها في الدولة ولذلك يمكن انا اخطئ مع التعبير الى قلة الزميل الدكتور القشري عندما قال الجهاز السياسى او الاتحاد الاشتراكي يكون له سلطة حقيقية .. السلطة الحقيقية دايما للشعب سواء كان فيه اتحاد اشتراكي او جهاز سياسى ، التأثير الحقيقى هو المطلوب منه .. مطلوب ان يؤثر لكن اذا اعتبرناه سلطة او سلطة الدولة او سلطة حقيقية يبقى احنا ما معلنين حاجة ، وبنقى برشه نظل معتمدين على الاساليب الادارية ، الجهاز السياسى ازاى يكون .. وامتى يكون ؟ دى المسألة .. الجهاز السياسى لأيد انه يكون من خلال تولى قوى الشعب العاملة للسلطة داخل الاتحاد الاشتراكي من خلال قيام قوى الشعب العاملة بدورها داخل الاتحاد الاشتراكي تستطيع ان هي فعلا تكون الجهاز السياسى ، قبل ذلك لا يمكن يكون الجهاز السياسى .. الحقيقة دلوقت اتنا بنفوس الانتخابات واحنا في فراغ من هذه الناحية .. كنتيجة سياسية .. ولكن دى ورطة لا سبيل الى حلها .. احنا بتطلع الى تقوية الاتحاد الاشتراكي وبعد كده داخل الشعب العاملة .. الـ ٥٠ ٪ بتاعة العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ينضموا لهم ويكافحوا في تنظيم الجهاز السياسى بش السلطة العليا والامكن الجهاز السياسى يبقى عندنا حاجة اسمها الجهاز السياسى .. ولكن هو جهاز سياسى للطلبة الاجتماعى او البرجوازية المتوسطة ..

الجاهلية للصلاحي وتحتوي
مشاركين في السلطة وليسوا
تأمين للسلطة...، وذلك ضمن
طريق التنظيم وهذه نقطة
لي أننا اتفقا عليها..

ولاجل أن يكونوا مشاركين لابد
من أن يكون هناك نوع من
التجسيد الصحي للتنظيم...
التنظيم عندما يحكم ظروفنا
تتأق الترتيب، اتحاد اشتراكي
يضم الاطراف العام الواسع
للقوى الوطنية... أي تسعى
للتحرير الوطني، وبدايات
التحول الاشتراكي، وبيضيت
نفس الوقت مسودة الفكري
وهو الجهاز السياسي أو حزب
الطليعة الاشتراكية الذي يتبنى
بنظره الاستراتيجية البعيدة
التي يتفاهل من أجل انبثاق
عملية التحول الاشتراكي كخاتمة
ومعنى... والخصائص هنا
ببخل لي أننا يجب نأخذها
بمفهوم واقعي محدد وليس
بمفهوم مجرد... واعتقد أننا
بنفسه خطأ شديدا عندما
ننظر ما نريده من ديمقراطية
في بلدنا بالديمقراطية الغربية...
لأنه لسانا جميع رسالي...
وتخطيء أيضا نفس الخطأ
إذا قارنا ما نريده بديمقراطيتنا
بالديمقراطية في البلاد التي انتهت
مرحلة التحول الاشتراكي... لأننا
لمنصيح بعد مجتمعنا اشتراكي
وأننا نحن في مجتمع مرحلة
الانتقال إلى الاشتراكية...
وعلى هذا الأسس أنا ببخل
لي أن الخصائص لابد أن تؤخذ
بمفهوم أساسي :

مفهوم ازدواج الثورة التحررية
التعددية ذات الاتفاق
الاشتراكية :

ومفهوم مرحلة الانتقال المحددة
نحو الاشتراكية .

وهذا يطرح في رأي عدة
تفصيليا :

الغضبية الأساسية أن التنظيم

لكن الجاهلية أيضا لا يمكن أن
تكون فعالة ومنتجة إلا إذا كانت
منظمة... حركة الجاهلية
صحيح لا يمكن أن تكون عضوية
في البداية... لكن لكي نتج ولكي
تكون فعالة لابد من أن تكون
منظمة... ولابد أن تكون
منظمة لابد لها من أن تكون
واعية بما تفعله... ولابد أن
تكون واعية لما تفعله لابد لها
من برنامج واضح ومحدد الأهداف
في مرحلة زمنية معينة... ولابد
لها كذلك من أن يكون لديها
أداة تستطيع من خلالها أن
تنفذ الأهداف التي جاءت في
برنامجها... وبالتالي فإن حركة
الجاهلية تستلزم الوعي... أي
البرنامج والأهداف... وتستلزم
التنظيم... :

والتنظيم يستلزم... فمبدأ
يستلزمه... أن يكون تنظيميا
حقيقيا وليس مجرد تنظيم
شكلي... ولكي يكون تنظيميا
حقيقيا يجب أن يكون مفتوحا
أساس الجاهلية... حركة
الجاهلية... ويستوعبها بمفهوم
ويستجيب... لأنه إذا لم
يستوعبها... مستخرج الجاهلية
بحركتها عن هذا التنظيم...
ويصبح شيئا لها بدلا من أن يكون
قيادة لها... :

وهذا يستدعي أن تفتح أبواب
المضوية بلا استثناء لجميع
يؤمنون بالبرنامج في هذا
التنظيم... وبين تطبيق عليه
شروطه دون استثناء والبرنامج
واضح ومحدد الآن وهو الميثاق
كخط عام للحركة حتى عام
١٩٧٠... والبيان كخطوات تقنية
للتغيير المطلوب بعد هزيمة
يونيو ١٩٦٧... :

وده يستدعي أن تكون هناك
حياة ديمقراطية داخل التنظيم،
تتيح لعضو التنظيم أن يكون
مشاركا في بثقه وفي حركته وفي
تراراته، وفي توجيهه وليس
مجرد تابع أو كوكب مهمل لعضو
يكتفي به أي أن حركة

لنقل القول ٢

من الواضح... كجما قرد في
غالبية كلام الزملاء... أن
نصوص القوانين والدساتير
وحدها لا تكفي لضمان
الديمقراطية... وإنما ضمان
الديمقراطية تعني ممارستها
فعلا... وأن ممارستها من
طريق حركة الجاهلية التي
أشار إليها الأخ ميشال في
عرضه البدئي... ولكن حركة
الجاهلية ليست شيئا مجردا
... وإنما هي توظيف ومصلح
ويشعر والجاهلية تتحرك في واقع
معين... وفي ظروف معينة... ومن
نوعية جهاوية معينة...
حركة الجاهلية في مصر ليست
هي حركة الجاهلية في إنجلترا
... وليست هي حركة الجاهلية
في الاتحاد السوفيتي... ليست
هي حركة الجاهلية في السودان
... ليست هي حركة الجاهلية
في لبنان... وإنما لكل مجتمع
معين حركته الجاهلية فاذ
قلنا حركة الجاهلية في مصر
فبمعنى هذه الأمور في رأيي :

الامر الأول أن مصر تزوج فيها
ثورة ذات وجه وطني تحرري
وثورة ذات مضمون اجتماعي
يرى إلى التحول الاشتراكي...
وبالتالي جهاوية هذه الثورة
هي الجاهلية التي بازواج
الثورة... أي بتحقيق الهدف
الوطني التحرري والهدف
الاجتماعي بأفقه الاشتراكية...
ومن هنا تنبع أهمية أن يكون
مركز الثقل في هذه الحركة هو
الجاهلية... العمال والفلاحين
والمثقفين الوطنيين الثوريين...
باعتبار أن هؤلاء الجاهلية أو
هذه النوعية من الجاهلية
أو هذا العمود الفقري من
الجاهلية... هو الذي له مصلحة
في أن لا يفت التطور متعدهود
لا يتعداهما... حدود لإخطاها
التطور... ولا يتخطاها
استمرار الثورة... وذلك لأنه
ليس لديها مصلح تخالف عليها
من أن يهددها التطور في طريقه...

يجب أن يبنى قاعداً بشكية من التنظيم الواسع، أي أن الاتحاد الاشتراكي يجب أن يبنى قاعداً ديمقراطياً ومن خلال اوسع قاعدة للجماهير وبالوزن الحقيقي للعمل والفلاحين ، أي الوزن السياسي لا التقابلي الضيق ، والا تتحول المسألة إلى وجود منتفعين بالتنظيم ... يعني يبقى جمعية منتفعين بالتنظيم زى ماحدث للأسف الشديد في عدد من أجهزة الاتحاد الاشتراكي .

وهنا بنشأ مسألة أثرت خلال الندوة ، وأغنى بها أن التنظيم يجب أن يكون مفتوحاً باستمرار للدم الجديد الجيد .

وأننا في اعتقادي أن ماحدث في ٢١ فبراير كان من الممكن لوكان الاتحاد الاشتراكي في بيئته السابق تنظيمياً ديمقراطياً وصحياً كان من الممكن أنه يستوعب حركة الشباب الصحية ، وبدلاً من أن تضطر إلى التفرع خارجة لاستدساك المسالك أليها .

والقضية الثانية وهي قضية أساسية : « جماعة القيادة » في الاتحاد الاشتراكي . واعتقد أن هذه لم تفرها في الندوة بالدرجة الكافية ... وهو أنه لا يمكن أن تنظيم أن يتم على أساس أوامر فردية وقرارات من أعلى لفصائب ... وزى مايقولوا أن الثورة الدسوية الصحية في أي تنظيم ليستبن فوق تحت فقط ... وأننا من تحت لفوق في نفس الوقت ...

القضية الأخرى أيضاً التي أثرت وهي حق القادة في سحب الثقة من الرئاسيين هنا يجب في رأيي أن نتخلط بين مدة أمور ... بين أن يكون ذلك بالنسبة لعضو مجلس الأمة المنتخب وهذا وأرد ... هناك بعض البلاد تعطى الحق للقادة بأنهم تصحبهم برشعها أو تصحب نائبيها في البرلمان ، وتصعبوا الانتخاب إذا حدثتة انحراف

وذلك بناء على قواعده وشروطه ... ولو أن هذا الحق وبناء على التجربة العملية ليست النظرية، أخذ في التخصص حتى في البلاد الاشتراكية التي بدأت الأخذ به ... وأنا في هذا يعني يقول لا تجعل الشعارات البراقية التي تخلقها نضج ونحم وأنا الشعارات في ضوء التجربة العملية ... لأنهم وجدوا أن ده يبدى نوع من التجاسرات السياسية ويبدى نسوع من التكتلات ودى بالافعلا خاضت عملية سياسية ضخمة وفيها كواد سياسية ... أكبر منا ومع ذلك نجد أن هذا خطر على انتظام الحركة السياسية . أما بالنسبة للتنظيم ، فلا يوجد ... على قدر على ... في أي مجتمع سواء رسمياً أو اشتراكي حتى سحب العضو أو عدم سحبه من مركزه القيادي . لماذا ؟ لأنه المفروض أن فيه لائحة تنظيمية تحكم علاقات الأعضاء بالقيادة والمستويات الدنيا بالمستويات العليا والحاسبة .

المشكلة هنا في الاتحاد الاشتراكي أنه لم يكن هناك لائحة تنظيمية تحكم الانتخاب، والملاقات وتحكم أراي يمكن محاسبة العضو في التنظيم في أي مستوى يكون .

د . ولهم سليمان (مخاطباً) : موجودة القاعدة دى لكن مش مطبقة

نظفي الخولى :

الحقيقة لا أستطيع أن أكون متأكد . إذا كنت قائمة أم لا . على الأقل إذا كنت موجودة فهي مش مطبقة . في التنظيم السياسي يوجد مجلس يبنى التصعيد والتزليل ، لكن لا يوجد إطلاقاً شيء اسمه سحب الثقة من العضو المنتخب ودى نقطة أنا ببخيل لى يجب أن احسبنا وأصبح فيها ولا نطلقها إطلاقاً هيا ...

يعنى كسده هى بنقى الملاحظات اللى ممكن انى اضيها ... وفيه نقطة مهمة أخرى وهى قضية الجهاز السياسى . والواقع أنه في البلاد اللى زينسا واللى هى محتاجة لى جبهة والى اطار عام للحركة السياسية الوطنية ... وفي نفس الوقت الى قيادة اشتراكية ... اللى ببحدثوا لى حدث في هذه البلاد أنه حزبها الاشتراكي اوالجهاز السياسى لها هو الذى تبدأ منه الحركة لتكوين الجبهة الوطنية اللى هى البديل للاتحاد الاشتراكي اللى عندها ... احنا عندها العكس وهو أنه الاتحاد الاشتراكي هو اللى حايين الجهاز السياسى ... أنا باعتقد أنه كان من الأفضل أن التنظيم الطليعى هو اللى يبنى الاتحاد الاشتراكي وليس العكس . لكن السياسة كما نعلم ليست فن صناعة المستحيل ، وأنا هى فن صناعة الممكن ، طابا أن فيه الان اتحاد اشتراكي يبنى ديمقراطياً أنا ببخيل لى أنه من خلاله ومن خلال الانتخبات الجديدة والنقطة اللى اشار اليها الدكتور الخفيف واللى ركر عليها ابونا القمص متى ان يكون الامر كما لو كانت الجماهير تنتخب نفسها ... من الممكن أن تظهر المعركة . كواد نضالية تصلح نواة للجهاز الطليعى داخل الاتحاد .

والان اذا سمحتم ننقل الى النقطة الثانية بن جدول الاعمال .

محمد الخفيف :

أنا احب أبدا من التعريف الذى جاء في مؤتمر القوى الشعبية ، أن الديمقراطية ليست أن تجعل الناس يطمنون على شكواهم وأنا من الديمقراطية أن تجعلهم يثيرون بأنفسهم ما يريدون تغييره ... في ضوء هذا التعريف الديمقراطية في

الحقيقة. يقوم تضمية الوسائل
.. اي انه اذا كانت الديمقراطية
تعني ان تغير جواهر الشعب
ماتريد تغييره بانفسها فلا بد من
وسائل لهذا التغيير ..

يجيى النقطة الثانية .. اين
تقع جواهر الشعب ؟ جواهر
الشعب طبعاً ليست جواهر
مجردة مطلقة وانما موجودة
حيث تتجمع وحيث تعمل وحيث
تنتج ، وبالتالي التجمعات التي
تتبع فيها هذه الجواهر او
التنظيمات التي تجمعها او
امكن العمل ايضا التي تجمعها
هي قضية هامة او ركن هام
من اركان الديمقراطية .. لان
علشان تغير ، حتفر حيث تعمل
وحيث تتجمع وحيث تنتشط
يوجه عام .. اي اننا لوخنا
امكان العمل مثلا .. الجهاز
الحكومي مكان من امكان العمل
الذي تعمل فيه الجواهر او
تتجمع فيها الجواهر من اجل
القيام بعمل معين .. من
الممكن ان الجواهر تستطيع
ان تغير هذا المكان .. ايضا
ادارات القطاع العلم بما فيها
الشركات .. او القطاع العلم
الى هو بنسبه او بنقل عليه
قلعة بناء الاشتراكية من حيث
الانتاج والخدمات .. ايه
المطلوب من مثل هذه القاعدة
الجواهرية ؟

ما المطلوب من الجواهر: ان
تفعل حتى تغير ما تريد ..
الجمعيات التعاونية .. فيه
جمعيات برضه تنتشط فيها
الجواهر سواء الجمعية
الانتاجية او جمعيات زراعية
او جمعيات استهلاكية ..
التنابات كتتنظيمات جماهيرية
سواء العمالية او المهنية ، وان
كان هناك تحفظ من التنابات
المهنية .. ليس موضعه هنا ..
لكن اساسا التنابات العمالية
اشكال تنظيم ، تنظم فيه
جواهر العمل والفلاحين ..
ما هي الوسائل التي تستخدمها
جواهر الشعب في تجمعاتها
التي ذكرناها دي من اجل ؟

١ - تغيير ما يجب تغييره

٢ - تنفيذ او تخطيط هذا
التغيير ..

طبعاً لما تجارب او لنا تجربة في
المسائل دي كلها .. فنحن لا
نبداً من فراغ ابداً .. ولدينا
تجارب ماضية وتجارب حديثة
ايضاً .. مثلا تجربة تحقيق
الديمقراطية في ادارة القطاع
العلم .. بالشارك العايلين في
ادارة القطاع العلم ، لاي مدى
نجح هذا ؟ وما السر انه لم
يحقق نجاحا يذكر ؟ هذه وسيلة
جربناها من الوسائل .. اشراك
المساييلين في مجلس الادارة
باعتبارها اعلى سلطة في
الشركة .. لحدنا لم يحدث النجاح
المريجو ؟ وهل تلحق هذه
الوسيلة ؟ او تفكر في وسيلة
اخرى ؟ او تدخل تعديلا عليها ؟
الواقع دي قضية يجب ان نتكلم
فيها لانها جزء من برنامج ممكن
نتقدم على اساسه ، بالرغم من
اننا نتقدم لانتخابات الاتحاد
الاشتراكي .. انتخابات
الاتحاد الاشتراكي ، وهو
التنظيم الى سيشتمل باقي
التجمعات كلها .. من نقابات
وجمعيات تعاونية وامكن العمل
الى آخرة ..

النقطة الثانية ودي المهمة جدا
في موضوع تحقيق وسائل
الديمقراطية في الاماكن المختلفة
وهي النقطة التي اشار اليها
لطفى .. الجهاز السياسي ..
هل لان كل العالم بدأ جبهته
وتنظيمه الواسع من طريق
الجهاز السياسي ، يصبح هذا
الوضع قاعدة ؟ .. في وضعنا
نحن نبدأ بالتحالف وينصل الى
الجهاز المنهاسي .. ولا سبيل
لنا .. وثبت معلما ان لا سبيل
لنا غير ذلك ، على الاقل ..
علشان نفاذي الى قل عليه
الاخ فتحي امبارخ حجة السكر
الى بيطلع حوالها الختاي ..

هنا يبقى تنظيم او ترتيب وانت
السلطة تبقى زينة السكر
الى الدبان ينظم عليها .. سايى
تنظيم الاتحاد الاشتراكي وحده
بالتخلي .. ومنه ينظم الجهاز
السياسي .. فيه طريق آخر ؟
في رأيي سافيش دامى نعلم
نفسنا طريق المانة من
اجل البدء بالجهاز السياسي
وسعين نعمل التحالف .. انا
رايى ايه ؟ الوسائل التي
تستخدمها في تحقيق الديمقراطية
في الامكن دي هي التي ستكتننا
في النهاية من ايجاد جهازا
سياسي طبيعي حققي .. يعني
من طريق العمل في هذه
التنظيمات والتجمعات وامكن
التجمع .. ومن طريق ممارسة
الجواهر لعملية التغير في هذه
الاماكن واتباعها لوسائل التغيير
تعتبرنا فعلا العناصر القياسية
التي مع الاسف يتكون مش
مارينهم لاننا لم نرب بتجارب
ومن وسيددث زى باقي
الشعوب من خلال حزب
قامتحت العناصر وصبرت ..
يا .. الى آخر التي كتا بنقول
.. دلوقت دي الفرصة ان احنا
من طريق ممارسة لعملية
التغير في هذه الاماكن وتبسكا
بها من طريق برنامج ونقطتبرنا
العناصر التي ستفرض قيادتها ..
والتي ستصهرها هذه المعركة
وليس معركة اقل ولا اضعف
من المراكا التي بتخوضها
الشعوب الاخرى في اثناء بنائها
لجتمعاتها ..

٣ - بيد الفقار خلاص

الدكتور الخفيف الحقيقة اثار
تحفظ على النقابات المهنية
انا اوافقه فيه من ناحية المبدأ
ولا اختلف معه فيه ..

٤ - لطفي الخولي

بمس لا هو كل ما هو التحفظ
وانت ايضا لم توضحه ..

بذ الفخر خلافة ؟

مأوضحه .. هو يمكن كيرتجع غريب في بلدنا ، وفي بعض البلاد العربية بالذات ، هو وجود نقابات مهنية ، بينما موجود في أنحاء العالم ، ويمكن في البلاد الاشتراكية ، نقابات عامة تضم جميع العاملين في الصناعة أو في الخدمة ، وفي البلاد الرأسمالية موجود نقابات طبعا مهنية نقابية ، ووجود جمعيات للمهنيين .. . وأنا بينهي إلى أن الذين انتسبوا للنقابات المهنية في بلادنا في الأربعينات كانوا متأثرين بالنظام الموجود في إنجلترا وإذات

هناك مثلا اتحاد الأطباء المتأخرين ، الوظيفة والشروط والأحوال التي يقوم بها هي تقريبا التي يقوم بها النقابة هنا في مصر مع فارق واحد .. .»

فرض أنه يقوم بحماية أعضائه ويحمل التكاليف قبل تجسده يقوم بحماية شروط العمل نفسها .. الخ ، من كل هذه الأنشطة ، ويضيف إليها عمل آخر هو النشاط العلمي ..

بينما إلى أن المسألة تاريخية في بلدنا ، بدأت في الأول جمعيات علمية في المجالات المهنية المختلفة .. لو خذنا مثلا في مجال الطب بدأت الجمعية الطبية المصرية سنة ١٩١٩ ، والنقابة تكونت سنة ١٩٤٩ .. الجمعيات الطبية يحكم أن الناس التي بتقل على ممارسة التشخيص الطبي وتتمه بتقني تلة ، حتى في وسط المهنيين ، ونرى ثلاثيا مع الوقت بقيت بضم عدد محدود جدا من الأعضاء ، واضرب مثلا بتسليط الأطباء ، ويحكم خبرتي بالعمل فيها .. نجد أن عضوية نقابة الأطباء عبارة عن ١٥ ألف طبيب ، والجمعية الطبية المصرية ، وهي موجودة عضويتها ٦٠٠ عضو يس .. فالحقا ووجهتها بهذا

النوع من التنظيم الذي يتحكم الأطباء في نقابته ، وكانت يقوم أساسا لغاية سفة فالتجارية أعضائها وحقوقهم .. أما الجمعية الطبية فكنت ضعيفة وصغيرة جدا يحكم عضويتها مملسان تقوى النشاط الطبي ..

كان قدامنا الحقيقة إما فكرنا مشكلة .. هل يظن النقابات المهنية أصلا ويكتفى بالعضوية التكليفية للتقنيات المهنية ، لتضم المهنيين والعاملين جنيا إلى جنبه .. . والا فستتر هسذه النقابات المهنية ؟ يمكن مير الاستحاف لطفي في كلمته التي قالها قبل شويه ، أن احنا في مرحلة انتقل ..

أنا مؤمن شمسفيا بوجوب تشكيل التنظيم النقابي الواحد .. لكن جواهر الأطباء لا تؤمن بذلك .. وكان معنى أنك تطلب هذا الطلب التقسيم حاليا أنك يتعمل من الجواهر الموجودة . يحكم هذه الأوضاع كان لا بد من أيجاد شكل أخرى تسير مع التقدم .. وبينهي إلى أن نقابة الأطباء هي الوحيدة التي قامت بهذا العمل ، وذلك في مشروع قانونها الذي يناقش حاليا في مجلس الأمة .. وقد طرح المشروع قضية تشكيل اتحاد العاملين في الخدمات الصحية بضم الأطباء .. وأطباء الأسنان .. والنقابة العامة للعاملين في الخدمات الصحية كمسئلة للفئات الأخرى مع بعضها ..

في نفس السوت كل لا بد من التفهيم على الزهواجية التنظيم الموجودة للأطباء حاليا ، وهو التسليط في ناحية والجمعية الطبية في ناحية أخرى ، وعلى اعتبار أن مع حركة التقدم سوف يتشأ تنظيم نقابي واحد يضم كل الناس دى ، وتعمل وظيفة التسليط أساسا إلى النشاط الطبي .. فكان لا بد من دمج الجمعية الطبية المصرية

الموجودة حاليا ؟ والنقابة مع بعض ، لتحقيق شكل واحد لتنظيم الأطباء ، وفي نفس الوقت يتحقق انتشار الثقافة العلمية والنشاط الطبي ..

دى كانت مقسمة لا بد منها فالحنا نعرف الواقع الذي احنا موجودين فيه حاليا .. خلوت كيف تطلق حركة النقابات .. . بينهي إلى أنه ٣ نقاط رئيسية : الأولى : أن النقابات المهنية الموجودة حاليا لا بد وأن تشارك في المشاكل الصابة والخلة العامة ، وتقضي ذلك .. . مثلا الشطة الصحية خلال وضعها وإنهاء التنفيذ ..

فالتشارك التقنيات المهنية في وضع الشطة وفي تنفيذها ، يسمح لهذه النقابات بأنها تخرج من دائرة الاختصاص الضيق في المحافظة على أعضائها ، إلى الانتفاح الواسع على مطالب المجتمع ..

القطعة الثانية : هي توسيع دائرة العمل النقابي ، فالحنا اعتقد أن تشكيل النقابات الصحية ، ويحكم قوانينها ، نشاطها ضيق وينحصر في الخدمات بمرارة أعضائها .. . ويمكن توسيع قاعدة العمل النقابي بطرق ثلاثة :

ضم المصوبة في حد ذاته إلى بتقوى القدرات التسليطية .. . والشئ أنه سيكون كله مركزى في القاهرة ، لازم يكون موسع في المحافظات ، وبالطريقة دى بتسليط حركة واسمة وتنسطة لعمل التسليط على مستوى الجمهورية ككل .. ثم في أن تحمل النقابة بمشاكل أعضائها ، وأن تحافظ على حقوقهم .. . مثال ذلك .. النقابة يكون لها حق المشاركة في شروط العمل وظروف العمل .. . وأن يكون لها حق تصدق بعض المسماسادات ، أو حتى المعاشات ..

والفكر الاشتراكي الذي أصبح النهر الذي هو الأسس في عملية تحقيق أهداف المجتمع الاشتراكي . أما بالنسبة للتقسيم الثاني من هذه المؤسسات ، فهو إدارات القطاع العام والجهاز الحكومي ، والذكور الخفيف قال أن تجربة الانتخابات للعمال في مجالس الإدارات فشلت ، أنا بشي متفق تماماً مع هذا الرأي ، يقول لا ، هي لم تفشل ، وإنما لم تحقق الهدف الذي كان يجب أن تحققه هي نجحت إلى حد ما ، وده أمر طبيعي أنها لا تنجح كلية ، ولكن ما هو السبب ، حتى نلناه في المرحلة القادمة ..

لنا في تصوّر السبب هو أن الناس الموجودة في هذه الإدارات لا تفكر بعتبة اشتراكية . إذا كان هناك فرد يفكر بعتبة اشتراكية على رأس إدارته من إدارات القطاع العام ، فكان مفروض سيكون هو أول المحسّنين لنجاح هذه التجربة قبل العمال . لأن العمال الذين يشاركون لأول مرة في هذه المسؤلية تتوقع منه أنه ؟ يتوقع منه وهو لسه بيتعلم ، فلان يخطئ ، فلا يجب أن يكون أنا بقى سيف مسلط عليه ، ويعدين أبعده من أول مرة .. واقده حتى الثقة في نفسه ، ثم من الذي شمر بتجربة العمال في مجالس الإدارات ؟ أنهم قيادات القطاع العام هم الذين كانوا يفهمون باستمرار ، وهم الذين قالوا أن العمال لا يصلحوا لهذه العتبة ، هم الذين ادانوا التجربة بالفشل ..

أما فيما يخص الجهاز الحكومي كجهاز خدمات متصل مباشرة بالشعب . كيف يمكن أن نتحقق الديمقراطية في هذا الجهاز ؟ بالإجابة على السؤال الاتي : كيف يمكن أن تتدفق الضخبة ثوريا إلى الجماهير دون ما تعقيدات إدارية ؟

في كتبة متصالحها الشخصية .. وهناك ، بالإضافة إلى ذلك ، القيود الإدارية ، فمثلا وزارة العمل ليه تعمل لايحة للحركة النقابية ؟ نغيا ، وزارة العمل ليه تعلق الميزانية أو الفلوس بناعة العمال أموال ملحة ..

كون العمال متعلمين لايحة ، ومتفكرين في تعديل لايحة .. كون العمال لاتساهم ولا تشارك في مواجهة وحاسبة أعمال النقابات من الميزانية .. ولا مساطة أعضائها .. فاصبح العمال في حالة من السلبية وفي حالة من القتل السياسي .. الحقيقة هذه النقطة بتهمنا إزاي نتخلص منها . في تصوّر أنه لا يمكن أبدا أن توجد حركة نقابية ما لم تكن جماهيرية ، وما لم تكن سياسية ، وما لم تطلق للعمال الحرية الكاملة في التعبير عن أنفسهم . بالطريقة دي يمكن تساهم ويشكل عمال واجبي في التطور ، وفي التقدم ، وفي حماية النظام السياسي في البلاد ..

بهي السيد :

بالنسبة لوسائل تحقيق الديمقراطية في هذه المؤسسات المفروضة أن هذه المؤسسات هي مؤسسات اشتراكية في الأسس ، وألنا بتحدث عنها في مجع اشتراكي . يبقى لأبد أن نصير في الخط الاشتراكي ، وهي في الواقع تقدر نفسها إلى قسمين : جزء منها هو النقابات والجمعيات التعاونية والاتصالات الطلابية ، ودي أسسنا تأني بطريق الانتخاب المباشر ، ويمكن الحاجة الوحيدة التي نستطيع أن أأنا نقولها في عدم تحقيق الديمقراطية الكلية في هذه المؤسسات ، بخصوص الانتخاب في هذه المؤسسات في المرحلة القادمة ، هو عدم وجود القيادات التي استطاعت أن تطور نفسها مع الفكر التقدمي

والنقطة الثالثة وهي النقطة الأساسية التي سبق أن أشرت إليها قبل كده ، وهي النشاط العلمي وتوفره ، وتمكين الناس من أنها تتابع التقدم العلمي بكافة الصور .. أعتقد أن هذه النقطة الأساسية تمثل حركة انطلاق يمكن النقابات المهنية من أن تشارك في تجميع أعضائها من ناحية ، وفي توجيههم لضفة المجتمع من ناحية أخرى . كما أنها بداية لانعماج الحركة النقابية العامة في المستقبل ..

لبل القلوي :

في الحقيقة أن الحركة النقابية ليست جماهيرية حتى الآن .. فهناك كثير من المسائل بمسألة العضوية .. بمسألة القيود الإدارية .. يعني بيتهسالي أن العمال واللاجن لسياسة دلوتت - وأن كان ما نعيش بيانات أو أعضائها - ما فيش منهم الثلث أعضاء في النقابات ، وده ميب كبير جدا .. والقيام هذا جاء من خلال مناقشتي مع بعض المسئولين في الحركة النقابية ..

زمان كان ممنوع على النقابات أن تشغل بالعمال السياسي .. أجال تعمل إيه ؟ تكفي فقط بأن تكون حركتها أو مجلسا اقتصادي . دي خلت الملب العمال يقتصرون نشاطهم على كيفية حل مشكلة مستمرة وشروط العمل ، أنها ما كلفتش بتفكر في وضعية الطبقة العاملة ودورها من المجتمع .. أو موقف المجتمع من الطبقة العاملة ، أو وضع النظام من الطبقة العاملة .. كل هذه المسائل كانت العناصر النقابية أو الحركة النقابية في السابق لا تستطيع مناقشتها ..

من يومها حصل إيه ؟ ظهرت بعض العناصر الانتخابية تعمل

عشائراً تتم هذه العملية لابد من
توازن ثلاث نقاط :

أولاً : أن يكون على رأس
هذه الأجهزة المتعددة أفراد أو
قيادات الاشتراكية ...
والاشتراكية ليست مجرد كلاما
ولكن الاشتراكية سلوكا
وعملا .

القطعة الثانية : أن يتم سريعا
تغيير النظام واللوائح المنظمة
للعمل داخل هذه الأجهزة ، بما
يحقق تدفق الخدمة ثوريا
للجسام . وفي هذا العدد
لا مانع طبعاً من أن يكون
التنظيم الشعبي المثل للجوامير
دور في وضع هذه الأسس
العريضة والنظم واللوائح .

والقطعة الثالثة : وهي المهمة ، أن
يتم تغذية هذه الأجهزة قياديا
بكادر من التنظيم السياسي ،
ويمكن دي بتفتي على مشكلة
النفسة التي ظهرت في المرحلة
السابقة ، وهي نفسة « مشاكل
التطبيق » أي فترة أو أي
لخلال بحاجة أو التغير من فهم
ييجي يقول لك دي مشاكل
التطبيق : في الواقع دي مشاكل
مشاكل التطبيق ، ولكن مشاكل
عقلية الناس اللي بيطبقوا هذه
النظم ، لو أنه يطبقها بسكر
اشتراكي مضبوط ما كفتش
هاتيتي فيه مشاكل .

سبعان الحدق ٢

أنا عاوز أضيف كلمتين للكلام
اللى قاله الزميل كابل المناوى
حول موضوع الحركة النقابية .
قبل ما اتكلم في الموضوع عاوزا
أرجع لورا شوية . هي الحركة
النقابية والمشاكل التي عانت
منها نتيجة الظروف التي شرحها
بإضيف إليها حاجة ثالثة ، وهي
أن مشاكل الحركة النقابية . .
يترجع إلى الميؤبىبى التنظيمية
نبرة واحدة . ثم إن الحركة النقابية
كانت باستمرار بعيدة عن العمل

النصيائى ؟ وأضجحت حركة
اقتصادية . . وعشان تلتاق
هذه الميؤبىب ليد في رأى إن
يحدث في الحركة النقابية عملية
انتخابات مستمرة . . وإحنا
شيلين إن من فترة طويلة
ما حصلش انتخابات في الحركة
النقابية . . وبالطريقة دي
ينضم إن يستمرار تتجدد
القيادات . . وبالطريقة دي
ينقدر تحقق وسائل تحقيق
الديمقراطية داخل الحركة
النقابية .

مباس هه ٢

أنا باقول إن العمل السياسى
لا بد أن يرتبط بالأجهزة التنفيذية
العمل السياسى في الماضي
كان لا يملك الإرادة أو السلطة
التي تحكم الاتحركات أو تحدد
تصديق وضع أو قانون من
القوانين . هي كلها توصيات .
لكن احنا عايزين نتخل في تطبيق
الديمقراطية .

بالنسبة للقطعات المهنية . . الإخ
الى اتكلم ، هو صحيح فطى
دور النقابات المهنية في الإشراف
على المشروعات الحكومية في
الدولة الى بتتبنى النهارده .
الحقيقة النقابات المهنية يجب أن
تصرف على كل المشروعات
لثلاث الإخطاء في التخطيط
والقرارات ، ومشروعات تبدأ
ثم تهاون .

برسه بقول الأجهزة السياسية
... فيه مشكلة في التنظيمات
السياسية بتجمع في الوحدات
الانتاجية وفي القرى وفي
المؤسسات ، ويمكن في التنظيم
الجنيد . . في الطلبة . . فيه
نقبات . . ويمكن فيه اقتصاد
اشتراكي . . ويمكن فيه مجالس
إدارات . وحتى نزيل التناقضات
ونضجع الأسس لتنفيذ
ديمقراطية وسائل تطبيق
الديمقراطية السليمة . . يجب
أننمجم ممثلى هذه التنظيمات

في أماكن واحدة ونضجع . . «مختبر»
يعنى إن فيه اتحاد اشتراكي ،
وفيه مجلس إدارة أربعة . .
وفيه نقابة ٧ أو ١١ . . بتقسمهم
إلى لجان ، وهذه اللجان بنخس
فيها كل مجموعة من هذه
التنظيمات ويمثل في لجنة واحدة
في هذه الشركة أو في هذه
القرية . . الخ ، ويطبق نفس
الوضع بالنسبة للتنقبات
والتنظيمات السياسية كلها .
حتى يصبح عضو مجلس إدارة
مع عضوية مع عضو سياسى
في لجنة واحدة . . بيملوا لجنة
داخل التنظيم أو داخل الوحدة
السياسية الانتاجية .

القطعة الثانية : يا قول إن
برسه عايز الديمقراطية في
الإدارة الصفائية تشترك مع
السياسة . . يعنى إن يكون
فيه خطة تضمها الإدارات أمام
التنظيمات السياسية مجتمعة ،
في يوم من أيام الشهر ،
أمام التنظيم السياسى كله .
والتنظيم السياسى يناقش هذه
الخطة سواء أن كانت خلال
شهر أو ثلاثة أو ست شهور
... هذه هي الديمقراطية فعلا
والتنظيم السياسى أو المجموعة
بإاعة التنظيمات الشعبية
بنناقش هذه البرامج وينحدد
على ضوئها المشاكل التي تلتزم
بها فعلا ، لأن الإدارة هي التي
بتخطط ، ولكن التي بتنفذ هي
الطبقة العاملة ، وفيه ممثليها
داخل التنظيمات الشعبية .

ونتنتقل إلى نقطة كيبسة
ممارسة العضو المنتخب دوره
مع الأجهزة التنفيذية ؟ لابد أن
تتقلب السياسة إلى سبيسة
وتنفذ ، برسه يعنى مايتقش
عمل سياسى فقط من بعيد ، لازم
يكون فيه تحديد لعلامة المنتخب
مع الإدارة المنقذة ، أو مع
الأجهزة المنقذة داخل الوحدة
بشاعة ؟ ويعسدين عايزين
شهادات يمكن قانون الاتحاد
الاشتراكي معطاش القطعة التي
قالها الاقتصاد الخولى ، وأنه

الاجتماعية والتكتلات اليومية ،
والتي ليس لها قرار ، يخشى في
مشكلة الخبثات ، ومشكلة
الفرديات التي مالهش قرار ،
ويكده يتبنى ثلاثي فيه ثنائية
موجودة في قلب اي وحدة انتاج
.. مجلس ادارة منتخب ..
وتقولوا لي اذا كان فيه تجربة
مجلس ادارة في اي حجة نجحت
زي الاخ يحيى ما قال ..
مافيش اعضاء مجلس ادارتولو
كان اللي دخلوا اعضاء مجلس
الادارة ما هاشي مبال .. هم
الناس اللي بيملكوا
يسودوا الضمعات .. الناس
اللي كانوا يبقروا يائروا
على القاعدة بخمنهم اللي هي
ملك للعامل .. ولكن هم اللي
ظلموا فعلا مجلس الادارة ..
اذا كان من طبيعتهم ان
يستمر مش من طبيعتهم ان
يضرب ويبعد عن تهيئة العاملين
في مجلس الادارة .. فالعمل
لا يشغرون في تخطيط الادارة
وليس لهم حق ان ينزلوا اللي
يعرفوا اي كلام يتقال في
مجلس الادارة بحكم سرية
جلسات مجلس الادارة .. ان
كان يجوز في النظام الرأسمالي
على اعتبار ان دي مصلحة
تجارية فلا يجوز في المجتمع
الاشتراكي اللي احنا بنقول ان
العامل اصحاب مصلحة في
التطبيق ..

النتيجة مالهش عامل
اعضاء مجلس الادارة لا يؤدون
دورهم .. الاتحاد الاشتراكي
ما بيعني تلاتي الناس فرقته في
المشاكل اليومية التي ليس لها
قرار او تصطدم اصطداما يؤول
تاويلاسيا ، اما انه ياخذ موقف
سلبي .. يا يطبل ورا الادارات
ويقول آسبن ومايمش اي
حاجة ، ويكده بتتقد القواعد ..

ببلي مرسى :

نحن شعب له ظروف تاريخية
ولنا قيم روحية وقيم دينية ..
وارادة الجماهير هي اللي بتقود

او تضيق حق الانحصار
الاشتراكي ؟ عدم تنفيذ او عدم
حل اي مشاكل يواجه الجماهير
اللي بتنتظها النقابة مع الادارة
.. كان الاول المسألة سهلة كان
فيه راسالي ، وموجود النقابة
بتناضل ضده .. بتقول ده طلب
اصلحة العاملين مالوزينه ، واذا
لم يقر المطالب تجا لكل وسائل
للضغط عليه حتى يجيب
المطلب ، وبالطريقة دي بتاخذ
وضعها واحترامها في صفوف
العامل ويتاخذ السكبة ..
المسوعة في صفوف العمال ..
الان ما يحدث هو ان انت بدون
ما تشمر الادارة تخليك تصطدم
يقول لك انت حطتكم .. ده
القطاع العام .. والدولة ثالث
والمؤسسة ثالث .. ورئيس
المؤسسة يوديكي في داهية
ويخلوا الرجل « يتلش » يرجع
الرجل للقواعد بتاتعه وهو لا
يملك الحل .. من الطبيعي ان
القواعد بتتقد الثقة فيه .. وما
بتسحق كلامه ولا توجيهه ،
وهو بالتالي بيلخذ موقف سلبي ،
وحليم ايه ؟ حليمصطدم بين ؟
كان الاول بيقدر يجيب نتيجة
بالضغط على الراسالي ، هو
احتجاج او تعبير عن غرضه
بكل الوسائل اللي كان بيلكها
التقليبي او كان بيلكها التقليبين
وكنت مشروعة ..

فلنتقالية بتتطلب
تعيينات وما بيدوهابي اي
سعة ، مروض عليها وصالية
كذلك النقابة العالمة التي تجمعت
وجلبت شتي الناس وفوقها او
على رأسها نقابيون محترقون ،
ما حشش يعرف دول جم منين ،
وبقت الحكاية زي وراثة جاي
من المؤتمر ده رايح المؤتمر ده ،
لا له قواعد في وسط العمال
ولا يعرف يحل اي مشكلة وهات
لي اي نقابة من يوم ما كان
القطاع العام يتي قطاع عام ،
حلت مشكلة العمال بتوعها ..
وتخلت النقابات من حل للمشاكل
والسياسي ينفق في مشكلة

محتلن جهانات .. يعني كجق
نترك المنتخب الذي ينفق
يستمر في دوره ، لا يهون فيه
ضمان ضد هؤلاء ..

هناك نقط اغفلها القاتون ،
كيف نوقف العضو المنتخب اذا
انحرف عند حسده ، لازم من
وجود ضمان للعامل المنتخب ،
جنبنا يتعامل مع الادارات
الموجودة في دائرته وفي نطاقه .
وفيما يتعلق بالنقابات ، فلابد
من تطوير اللوائح ، لكننا نجد
ايضا ان مجلس الادارة بالوش
لاثة .. ومجلس الادارة اذا
لم يكن قد قام بدوره ، فذلك لان
ليس له لوائح بتضع الخطة مع
الاعضاء في مجلس الادارة ..
المؤسسات ما كنتش بتفصح
هذه اللوائح ، وما كنتش بتقدم
هذه القطاعات ، كنت بتسيها
ترعى في الصغراء .. المؤسسات
ما عليها الا ان تشوف الميزانيات
وتحاسب زي المعلم اللي منده
ناس ويبشغلهم .. الحقيقة
احنا ماليزين المؤسسات تشرك
حتى لا تصبح وسائل التطبيق
بنائي من الديمقراطية ، وان
تكون للشركة برهسة حرية في
التنفيذ ، وعلى المؤسسة اتها
تخطط مع الشركة او توافق
على تضطيق الشركة ، لان
الشركة مسؤولة من التنفيذ ..
ماكنوش فيه المعوقة ، وهي
اللي بتفرمل ..

تحي اسماعيل :

الواقع اننا مهما وضعنا قوانين
وكلام كويس على الورق ،
برهسة حاتيبي تمتب تاتي ، لانه
لازم النقابة بيتي لها دور محدد
زي ملكات موجودة قبل القطاع
العام .. بمعنى ان النقابة تعود
لها قوتها كجهة بتتل المسالحي
القنوية للعامل .. وبيتي لها
الحق في انها تحل مشكلة وتاخذ
نتيجة الحل تدية القاعدة بتاتعها
.. لان دلوقت ماذا يحصل
لجماهير بتضرب من النقابة

تحقيق المحركات «... وفيه آية كريمة ، يسأل الله الرحمن الرحيم (أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) » . إذن لو رجعنا للقيم الدينية الموجودة عندنا والمذخور التاريخية الموجودة ، في الشعب بخاصة ، ها نغسر نحقق الديمقراطية بأوسع معانيها ، ولذا نطالب رجال الدين في كل موقع وكل مكان تهتم بالتموية الروحية والدينية والتبصير السليبي ، لأن القاعدة أساسا من التي موجود في التجمعات دى ؟ الشعب . . الناس . . وكن التجمعات الاساسى في الصانع يا اما في الكنيسة .»

عائشة عبد الهادي :

احنا الواقع بنهزب من نقطة تجربة التغيرات وتجربة اعضاء مجالس الادارة - التي تتعرض للشكوى الكثيرة منها في حين انها التنظيم الوحيد الذي يمكن تحقيق الديمقراطية فيه . . التي ينبغي اساسا بالانتخاب دون تعيين من اى جهة . . ده رغم وجود بعض المشاكل .»

والحركة النقابية في مصر: حالها الموجودة وشكلها المعروف هي قيادات تربست على العمل في فترة معينة وبحكم التعريف اللي كان موجود وبحكم مراكرها او مسسورها اللي موجودة قدرت انها تنفذ الى الواقع الموجودة ، سواء كانت هذه اموات في شكل تنظيم نقابي او في شكل تنظيم سياسي او في شكل تنظيم مجلس الامة .

الظاهرة الاخرى التي نشهدا في الحركة النقابية ، هي ان صورة الانضمام فيها هي عملية اصبحت عملية روتينية في القطاع العام بالذات . . وهو ان كل واحد يبيجي آخر الشهر ويتخصص منه اشترك النسبة كاي خصم يبنزل عليه ، ومنهم من ليس له رغبة في الانضمام

الى الحركة النقابية ، وانصا تجرى بصورة الخصم الادارى . كما اننا انتقدنا الكوادر النقابية السياسية او بمعنى تاني ، ان احنا عندنا الحركة النقابية السياسية القادرة على مسيرة المجتمع الجديد . . واحنا نقول ان الحركة النقابية في مصر المفروض انها بتمثل اكبر قسوة موجودة ، وهي قوى الانتاج ، وبالتالي فانها بجسب تمثيلها لصالح فئة ، يجب انها تشارك مشاركة ايجابية في حركة المجتمع ككل . . ليس لتمثيل طبقة العمال فحسب ، وانما في حركة المجتمع ككل ، باعتبار ان عمالنا في طبقة القوى وفي طبقة التحالف الموجود .»

والجانب الاخر هو افتقار التنظيم النقابي الى الاجهزة الفنية التي يتمكن من اداء دوره الطبيعي ، الذي نص عليه الميثاق ، وبيقوم بداله دلو قتي اجهزة وزارة العمل . . زي الثقافة العمالية ، او التدريب المهني ، او التفتيش الادارى على التغيرات . . حتى ان الحركة النقابية اذا ارادت ان تأخذ هذه الاختصاصات فيكون التنفيذ من طريق هذا الجهاز ايضا ، جهاز وزارة العمل ، وليس جهاز نقابى متخصص ، يمكن الحركة النقابية من اداء دورها على اساس اصحاب المصلحة او الكوادر النقابية .»

ومن اجل انطلاق الحركة النقابية وتكوينها من اداء دورها مفروض ان نمطها تدريجيا اختصاصات وزارة العمل ، او ينتقل اليها تدريجيا اختصاصات وزارة العمل ، واحنا بنشوف ان في المجتمعات الاشتراكية وزارة العمل ليس لها وجود ، وانما اختصاصاتها كلها بتأخذها التنظيمات النقابية في حالة قدرتها على قيادة العمل النقابي داخل المجتمع . . اللي بنعني به . . هنالك ايضا مشكلة العلاقات مع

الحكومات الاخرى . . او بتعشى تاني الاتصال بالاتحادات العمالية على المستوى العالمى وعلى المستوى العربى دون التقيد برأى الحكومة في هذا الاتجاه ، باعتبار ان الحركة النقابية المفروض انها تطلق يدها في هذه الامور . . وحتى يمكن ان احنا نتعاون مع جميع مجالس العالم لوصول قضيتنا ووصول فكرنا الى جميع المنظمات الموجودة .»

ده بالنسبة للحركة النقابية . . النقطة الثانية المتعلقة بالقطاع العلم واشترك العاملين في مجالس الادارة . . في الواقع ان هذه التجربة بدأت بداية

سليمة ، ولكن بعد كده ما قدرناش ان احنا نشي فيها بضبوط لعدة اسابيع . . في البداية قانون يوليو ٦٦ نص على ان احنا ندخل اثنين في مجلس الادارة ، واحد عن العمل ، وواحد من الموظفين . . هنا كان بيحتم على العاملين في المنتج انهم يدخلوا لازم واحد من العمل ، وكان معنى العامل هنا اللي بيتقاضى اجرا باليومية . . معنى اللي كان بياخذ اجر باليوم ، هو ده اللي كان له الحق انه يدخل من العمل وآخر من الموظفين . . بعد صدور لائحة العاملين بالشركات والنظام الموحد بالنسبة للقطاع العام اصبح ميثاق يفرق بين العمال اللي باليومية والعمال اللي بالشهر على اساس ان الكل بقى بياخذ باليومية . . ونظرا لوجود مراكز قوى . . مراكز نفوذ داخل الوحدات الانتاجية . . في شكل رؤساء الاقسام او مديري الادارات قدرت هذه العناصر انها تتفطل وتدخل مجالس الادارات ، فاصبحت مجالس الادارات لا تمثل العاملين ، وانما اصبحت بتمثل في واقع الامر الادارات ورؤساء الاقسام لا الطبقة العاملة .»

واعضاء مجالس الادارة. وكلهم يبلتروا حولين شيء واحد .. لو كانت التسوية تهتم بالذات بمشكلات العاملين ومصلحتهم حاشا تقدر بعدها عن مجالات ثانية .. لو خابنا الاتحاد الاشتراكي ببسبب الجباهير للفسدية الاشتراكية ولعملية النضال في تحقيق الاهداف يبقى يعذاه عن مشاكل ثاقية وخلينا مجلس الادارة او الجمعية العمومية بتفكر في الاهداف الخاصة بالانتاج في الوحدة .. في مراقبة تنفيذها .. في عملية توزيع الارباح وفي الحسابات دي ..

هدم مصطفى ٣

علينا الآن ان نحدد نقطة يمكن نزيل بها العيوب اللي حاصلة التهايدة كان عندنا نقليات نشطة ويتشتل ومالهش اى هدف غير مصلحة العاملين .. صحيح لم تكن يتدخل في المسائل السياسية ، لكن كتبت برضه بتحارب الاستعمار ، وتتحارب الاستقلال وتتحارب الراسالية المستقلة وكل ده .. ويعتد في التشكيل النقابي المفروض يكون فيه جمعية عمومية .. هذه الجمعية العمومية انا مش شايف لها اثر وياترثخ الاثنى :

١ - انه لابد من دور ايجسالى تقوم به الجمعية العمومية للنقابة العمالة والجمعية العمومية للاتحاد العام ، وذلك بان تلتزم بمقتضى اجتماع الجمعيات العمومية كل ستة اشهر لراجة اعمل النقابة العمالة والاتحاد العام .

٢ - لابد من حل وصالية النقليات العمالة على اللجان النقابية وذلك بان يكون من حق اللجان النقابية استلام اشتراكات اللجان عمالها وهي التي تمطر للنقابة العمالة حصتها الشبلة لحصة الاتحاد العام

على ان لا يتركة نسبة ٢٠٪ من الإيراد الاجمالى .

٣ - احكام الرقابة المالية على النقليات - على الاقل في المرحلة الحالية - منعاً من الانحرافات لان المال السليب كما يقولون يعلم السرقة .

٤ - اقترح ان تكون نقليات فرعية لكل عمل مهنة متشابهة مثلاً لجميع عمال البلاستيك نقابة ، وعمال الزجاج نقابة فرعية ..

وعمل الصناعات الكيماوية نقابة وهكذا على ان يجمع كل هذه النقليات الفرعية المتشابهة نقابة عمالة للتصنيف المهنى .

وفيما يخص الجمعيات التعاونية افترض برضه علشان يكون فيه رقابة شعبية على الجمعيات التعاونية والقرية او الجمعيات التعاونية الاستهلاكية ، يكون من الناس المستفيدين جميعه عموميه تراقب نشاط هذه الجمعيات التعاونية علشان يمنع انحرافاتهما ويبقى حتى على الاقل هو فاهم انه لو عمل اى شيء فيه ناس موجودين في الحى او في القرية او في المكان اللي هو موجود فيه حترافيه وتحابسه على اللي بيعمله .

ثم في مجال القطاع العام اللي حصل اتنا في جرية اعضاء مجلس الادارة انضريت بنفس الصورة التي شربتها في ضرب لجان العشرين بنفس الطريقة، لذلك اقترح ان يكون للموقع الانتاجى جمعية عمومية ، والتنظيات كلها تجتمع كل سنة اشهر او ٣ اشهر او اى وقت تعدده الوجة الانتاجية نفسها في اجتماع يضم جميع التنظيات وهم الذين يهملوا الجمعية العمومية ويحاسبوا ويراقبوا ويشتوا معها في الخطه او يناقشوها في الخطه العمالة مش في التفاصيل التي يمكن

للالدارة تعدل قيسها وفي خط سيرها او تمشى عليها او .. الخ .

عبد النعم الغزالي :

الحقيقة بالنسبة لموضوع تطبيق الديمقراطية في النقليات فان المهمه المعالجة التي يجب ان تنفذ من اجلها الان وان نحشد الجماهير ونعينا في معركة الانتخابات القادمة من اجل تحقيق ديمقراطية حقيقية في النقليات هي - ازاحة القوى المظلة والمعوقة لحركة الجماهير ازاحة ديمقراطية على اساس ان الانتخاب المباشر او على اساس ممارسة النقد والنقد الذاتى وعلى اساس ممارسة القيادة الجماعية ومشاركة الجماهير مشاركة حقيقية في اختيار قادتها في العمل النقابى .

هذه القضية او هذه المهمة المعالجة تتطلب منا ان نفهم بعض الخلل في نهجها فمثلاً .. احنا موجودون فنفنا في قيادة النقليات العمالة حوالى ٥٤٠ قتلنا نقابيا في ٢٧ نقابة عمالة ، منهم نسبة تزيد على النصف ليسوا عمالا على الاطلاق ١٠٠ ولا مستخدمين بل هم اعضاء في نقليات مهنية كاطباء ومهندسين ، ومنهم نسبة كبيرة جدا وهم مدبرو عموم ، والنسبة دى يتصل في نقالية السبكة الحديد الى نسبة الثلث مثلاً . ثلث اعضاء مجلس النقابة العمالة من مدبري عموم .

في المستوى الاخر ... المستوى العريض من القيادة في اللجان النقابية وهذا المستوى وصل مده الى حوالى ٥٤ الف قائد نقابى بسا قيم الـ ١٣ الامثلة النقابية الخاصة بعمل الزراعة . نجد ايضاً ان هذا التكوين العريض جدا والعديد الكبير من القادة الموجودين في المستويات القاعدية غالبية عظمى منه

عندما ينتزك جماهير الماملين
ببأخذ منها أكثر لمسا بمرطهم
بالسياسة بداعة البلد ..

انا اضرب مثل ، ان لما حصل
التبح بتاع امريكا اتبغ منها
وبقي في البلد ازمة دولار كان
القتاد في الوحشة الانتاجية
بيحركها سياسيا ، بيرض على
الوقت بتساع القمح او تدره
العملة الصعبة بانه يرفعها
العمال لاتنتاج كل قطع الفيلار
اللى كانت بتستورد .. ده بييجي
من ايه ؟ ، بييجي من ان على
راس الوحدة الانتاجية راجل
سياسي او قائد سياسي بيحرك
الجماهير كلها اللي هي في الوحدة .
وبيتطلب على كل العمال
الغنية من خلال ربط الماملين
بالفكر السياسي اللي بتواجهه
البلد او بالحزب السياسي ..

لو كان بيبقى فيه مؤثر
انتاج بتعمل كل ٣ اشهر او
بيعمل كل ٦ اشهر وده برضه
تعمل ان كنت كل الخبرات
الغنية وكل الخبرات السياسية
بتضع على ترابيزة وتضع كل
المشاكل اللي بتكون موجودة
على الترابيزة وتقدم حلول ، الا
ان هذه المؤثرات ليس لها
قوة ملزمة تزم الادارة بالكلام
اللى بتقال رغم ان الكلام ده
بيشارك فيه كل العقول اللي
هي بتدير الناحية الفنية في قلب
الشركات ..

لو ان الواجب اللي بيقود
الوحدة الانتاجية راجل سياسي
بيشارك الماملين في الخطة
المطلوبة كل ما يكون ده ميسر
كل ما الماملين بتجاوب اكثر
وبيسامعوا كل الاجهزة
السياسية وكل الاجهزة اللي
بتشرف على المسئل او اللي
بتقود العمال في الاتجاه ويربط
الماملين في اتجاه الدولة ..

الجهاز الحكومي لفي
دلوقت لاسف اتكلنا عليه كثير
وسمنا انهم بيعااولوا
ببصلحوه ويطوروه ، وبصلحو

الوائج اللي هي مالتى عليها
لكن الجهاز الحكومي لفي
دلوقت يمكن ٣ مجالس لمة
حصل ولم يستطع اى مجلس
لمة انه يطور ولا قاتون من
القوانين اللي هي الفرمقات
بداعة ملى عارفه الخديوي مين
انا بيتقلى ان برشه وجسود
نلس على راس الجهاز الحكومي
او المصلح الحكومية على وعي
سياسي ممكن بيمعلمنا سرمة
ومرونة في التنفيذ ..

الجهاز الحكومي لفي
دلوقت لما بيرش على القطاع
العام بيعمل مصلح كثير جدا
بسبب اللوائح ، تضرب مثل
باليزانيات .. اليزانيات لمسا
بتعمل بين الجهاز المركزي وبين
الوزير بتخلي في وحدات الانتاج
بليلة .. ملى بليلة على ان
اليزانية لم تمتد لان المصلح
لا يمه هذا الامر من الناحية
الشكلية ، ولكن العامل بيبص
للموضوع ده ، هل الاشتراكية
بنفذه واللامش بنفذه ؟ ده
آخر مظهر من المظاهر اللي
بيص بها المسائل المعادية
للسيودو الومي المصدود
اللى منده وومي محدود بفهم ان
الاشتراكية اعطته ارباح
واعطته عضوية مجلس الادارة
واعطته صوت .. لما بيشوفوا
الحاجات دي معطلة ويشوف
ان اليزانية بتامع بتفعل مسنة
بعد السنة المالية مسا بتتقل
نتيجة ان الجهاز المركزي والرقابة
والحاجات دي كلها بتدخل
ببشعر طول السنة بليلة لان
ما بيرفش نتيجة جهده السنة
اللى فلتت ..

دي من ضمن الحاجات اللي
بتضرب بها الاشتراكية في داخل
وحدات الانتاج وده برشه نتيجة
سيطرة الجهاز الحكومي على
القطاع العام ونتيجة وجسود
المؤسسات التي بتعتبر جهة
حكومية وملاش اى دخل في
الناحية التجارية او المرونة
الاقتصادية اللي يجب ان تكون
عليها وحدة الانتاج .. بالقول

اذا كان قيسه معنى مزية من
السلطات المركزية مع رؤساء
وحدات الانتاج تنهم مرونة في
التنفيذ فمستوف نحصل على
نتائج افضل وهي تاييد وجود
مؤثر .. سموه زى ما انتم
عاوزين ... ولكن بيعاسب
محليا وببشرك الراى المصام
في داخل الوحدة مع التنفيذ ..
وبخوف ببوجد راى عام يخوف
اى منحرف .. بخوف اى واحد
معوق .. ببوجد راى عام في قلب
الوحدة الانتاجية ... ده بيدينا
قوة ذاتية في قلب الوحدة
الانتاجية بخلاف انها يمكن
تساعد كل الاجهزة اللي بتراقب
بعد كده بالطريقة المعادية
الرونتينية بتاعنا ..

احمد القشيري :

الواقع معنى فيه حقائق
جوهرية يجب ان احنا ناخذها
في الاعتبار اذا ارنا ان نفهم
الواقع الموجود في القضاة
الجامعي .. الجامعة يمكن بتتل
بالنسبة للدولة المصرية أهمية
كبيرة على اساس انده المستقبل
القيادات الطيفية اللي حثود
مستقبل البلد في يوم من الايام
بتد في الجامعات في مراكز
العلم ..

الوزير الجوهري الذي حصل
ولعل هذا يمكن اكثر نقطة
ايجابية قامت بها الثورة هو
فتح التعليم على اساس ان
ابناء الطبقات المملية مستطعموا
بجدهم وبكفاحهم انهم بوصولوا
الى اقتحام محافل الجامعات
اللى كانت في الماضي مقصورة
على ابناء الطبقات المتوسطة او
الغنية ..

التغير ده سيظهر في المدى
الطويل .. ولبن بواوره بدأت
تظهر في الوقت الحاضر الجامعة
بتتكون من استاذ وطالب ،
مفروض الاستاذ بيبقى هو
القوة وهو اللي يعلم الطالب
وهو اللي بيديله قيم كثيرة منها
القيم بداعة المجتمع اللي بيبقى

يتلقى على ما يكون مختصرة
والانكار فيها محددة ..

النقطة الرئيسية هي ان
الشعب هو الاساس في
الديمقراطية السياسية وهو
الاساس في ديمقراطية البناء
الاقتصادي .. ف الشعب هو
الهدف من برامج التنمية والشعب
هو القائد على اتسام برامج
التنمية .. ومن هنا نجد ان
الشركاء الجماهير الحريضة من
المحل في ادارات القطاع العام
مسألة عامة جدا وينبغي اننا
نحظى بالاهتمام والرعاية ، فاولا
ضرورة التمسك بالكتائب
الاشتراكية الخاصة بديمقراطية
البناء الاقتصادي اي اشراك
المحلي في مجلس الادارة لا بد
من التمسك بها ، وجنب مختلف
النواحي التي احنا بنشوق ان
المطلين بوضع العمل فبروا فيها
والتي يتسكن منها العمال ينبغي
ايضا ان احنا نطالب بمنع اي
امتناع مادي يقترب على الانتخاب
لكي نضمن باستمران ان مثلاً
العمل يظل مرفه بهم ..

ثانياً .. لا بد من توفير
التنظيم الى ضمن بالفعل
نجاح هذا المبدأ ويكون هذا
باعتبار مجموع العاملين في
الوحدة الاقتصادية بمثابة
جمعية عمومية لها .. تقوم
بتنظيمها مشيها في مجلس
الادارة وتتمتع دوريا لمناقشة
قضاياها الانتاج في الوحدة ...
وعلى وجه التحديد تعتبر خطة
التنمية وكيفية انجازها نصيب
الوحدة الاقتصادية منها
ومعوقات ذلك ومنشغلته هي
الموضوع الرئيسي الذي تبجته
الجمعية العمومية في اجتماعاتها
الدورية .. ومن ناحية اخرى
يجب ان يبرز في تقرير مجلس
الادارة على هذه الجمعية

تتلمذ عن الفهم ان تحلل
انحرافات ..

لذلك المرفوض ان احنا نتبع
للشباب فرصة التعبير من رايه
بحسبة تابة في داخل اطره
الجانبى ، وانما اعتد والتجربة
فلتي يمكن في الاجتماعات
التالية التي جلس فيها اعضاء
هيئة التدريس مع الطلاب
وفهموا مشكلتهم أو الطلاب
ابتدوا يتكلموا فيها بصراحة -
انه كانت تعتبر عملية مفاجئة
ومحصنة بالتمسية لاعضاء
التدريس على مشاكل مكالتي
يبتصروا انها موجودة بالفعل
... عملية ايجاد نوع من
التضيق بحيث ان المكتب أو
اللجان التي نشأ في المستقبل
لمباشرة العمل السياسي في
الجماعات مرفوض ان العنصر
الطلابي فيها يكون مثلاً ، ولا
يكون مثلاً .. كما يقتصر
البعض - بفحص واحد يكون
موجود اسماً بل يجب ان يكون
التفصيل أكثر من هذا لان الموضوع
الوليد الطلابي اذا كان موجوداً
مضى هليسنر يلعب دور ، أو
يأشر حريته الحقيقية في التعبير
عن رايه . ولكن اذا تمعد ممثلو
الطلاب في اللجان أو في المكتب
يمكن في هذه الحالة ان يبقى
التفصيل مجدي .. ولذلك اننا
بالتصور ان من المسائل الهامة
في المرحلة القادمة ان نوسع
الجهات الفاعلة على رعية
الشباب سياسياً وبكافة
النواحي بالفرقة بين سياسية
وادارية يجب اننا نزول في هذا
الاجل .. كل دهمل ميسوفى
القام الاول ويجب ان يكون
واحد والقيادات تبقى واحدة
وليسا هذه القيادات المنتخبة من
القائمة لا بد ان تلقى لقاء
عضوا كلاً مع اعضاء هيئة
التدريس بحيث نقضى على
الفرقة الموجودة حالياً ..

والم سليمان :

هو في الواقع ان المشكلة

قبة ، ولذا كان بلد الاشتراكي
مفروض ان الاستاذ يخبرته
وبالتدوية في تصرفاته في سلوكه
مع الطلاب هو الذى يلقن
الطلاب الاسس التي يجب ان
يكون عليها الشخص الاشتراكي
والبيداء الاشتراكية ..

لكن مع الاسف نقدر نقول ان
تجربة الاسير الاخيرة يعنى
اظهرت ان الجامعة لم تستطع
القيام بالدور المطلوب في هذه
الجلس .. الطلاب دول
هم طلائع القوى الشعبية الذين
وصلوا بكفاح الابعاد مشان يبروا
اولادهم ، الاولاد دخلوا الجامعة
شعبيين وانتمم الاجتسامى
كويس قوى وابتدوا يتعلموا ..

يجب ان نحسب تغييراً ،
والتغيير لابد ان يكون تغييراً
جوهرياً ، والجامعة يجب ان
تدور فيها مناقشات حرة ...
وانا بالتصور ان الضل الى
كان موجود في العمل السياسي
في الجامعة هو التعمد ... لان
عننا اتحادات طلابية .. عننا
اتحاد اشتراكي .. و عننا منظمة
اتحاد اشتراكي .. وعننا منظمة
شباب ... عننا رعية شبابي
... ووزارة الشباب وما الى
ذلك من جهات كثيرة .. وكثيراً
ما تسير هذه الجهات في خطوط
متضاربة او متوازية لسببها لا
فلتي ، وبالتالي يتصور ان من
المرفوض ان يكون هناك توجه
للمعمل السياسي في الجامعة ..

وهذا التوحيد للمعمل السياسي
لا يجب ان يظل ماثى في الخط
الى هو ماثى فيه حتى الآن .
ان اعضاء هيئة التدريس
لوحدهم هم المكتب التنفيذي هم
التي يبدروا كل شيء والطلاب
يعينون من المشاركة الحقيقية
في العمل السياسي .. انما التصور
ان هذا الوضع يثبط لهم ويوجمل
الجهود بتدأ والشباب بالطريقة
دى لا يجد الوسيلة المنظمة
الشرعية للتعبير عن نفسه

ومؤتمن بهذا التكوين الجيد
سيكون متضمنا لمثل العمل
وبهذا تنفصاى سيطرة
البيروقراطية والتكتوقراطية
على هذه المؤتمرات .»

بهذا الشكل يصبح الشعب
هو محور ديمقراطية البناء
الاقتصادى كما هو محور
الديمقراطية السياسية كما انه
هو ايضا نفسه محور القضية
الوطنية .»

(انتهت الندوة)

العفوية في هذه الشركات
ويكون لكل مؤسسة جمعية
عمومية هي مجموع مجالس
ادارات الشركات التابعة لها
تبحث ايضا ظروف تنفيذ خطة
التنمية في هذا القطاع بمايضمن
تناسق العمل بين الشركات .
رابعا .» بهذا نصل الى
مؤتمن قوى لادارة الانتاج من
مجموع مجالس ادارات الشركات
والمؤسسات .» او من طريق
الانتخاب الديمقراطي من مجموع
هذه المجالس .»

العمومية لمايكلفه قبل ارساله
للبؤسسة او الوزارة ويرسل
لهذه الجمعيات الرأىسية
معدوبا بجميع مناقشات
الجمعية العمومية وقراراتها
بشأنه .»

ثالثا .» تطوير نظام
المؤسسات العلية بما يكفل
تحقيق الديمقراطية فيها .» .
فيكون مجلس ادارتها شاملا
عناصر منتخبة من كل شركة .
سواء من طريق مجالس ادارات
الشركات او بواسطة الجمعيات

نقاط برنامجية مستخلصة من الندوة

١ - توثيق العلاقات مع الدول
الاشتراكية ، والدول الصديقة ،
والقوى التقدمية في العالم كله .
والشرح المستمر لعدالة قضيتنا
وذلك بهدف كسب المزيد من
الانصار في الرأى العام العالمى ،
باعتمادها قضية تحرر وطني
تسد العنصرية الصهيونية
والاستعمار العالمى .

٢ - الحل السلمى غير
مرفوض من حيث المبدأ ما دام
يحقق تصفية العدوان ولا يتضمن
الاعتراف بإسرائيل ولا المساومة
على حقوق شعب فلسطين . ولكن
يظل من اهم وسائل الوصول
الى الحل السلمى هو ان يدرك
العدو مدى جدية قدرتنا

٣ - الدعم المستمر للقوات
المسلحة وتحقيق تلاحمها الفعلى
مع جماهير الشعب .

٤ - التدريب على أعمال المقاومة
الشعبية والتطوع لأعمال الدفاع
البنى .

٥ - التعبئة الاقتصادية
لتعويض ما تحقق من خسائر ،
ومواجهة احتمالات تجدد القتال،
والمحافظة على التنمية
الاقتصادية .

٦ - العمل الدؤوب على
توحيد قوى الأمة العربية في
مواجهة العدوان على المستوى
الحكومى وعلى المستوى الشعبى .
ومن خلال العمل التضالى .

أولا : التفضال بكل الوسائل
وعلى كل الجهات
لتصفية العدوان وتحرير كل
الأراضى التى احتلتها إسرائيل .

وهذا يقتضى :

١ - التعبئة السياسية
والفكرية لكل القوى المعادية
للاستعمار والصهيونية حول
طبيعة العدوان الصهيونى
الاجريلى وأهدافه وفضح كل
الدعاوى الأنهازمية التى تحاول
عزل إسرائيل عن الاستعمار
لتبرر التسليم للاستعمار
الاجريكى .

٢ - التعبئة العسكرية
بعسويتها المختلفة .»

وإمكاناتنا على استخدام الحق
المسكوي .

ثانياً : توفير أوسع أشكال
الديموقراطية لقوى
النسب العامل دعماً للجهة
الداخلية وتحققاً للتعينة الشعبية
بأعلى درجاتها وإقراراً للجمهر
بحقها الأصيل في المشاركة في
تقرير مستقبل الوطن .

وهذا يلتقي :

١ - أن يكون الاتحاد
الاشتراكي العربي التجميع
الجماهري العريض الذي يضم
اللائين من الفلاحين والعمال
والمتقنين والراسمالين الوطنيين
يبنى بالديموقراطية وينشط في
جو ديموقراطي يفسح المجال
للتفد ، وللحوار الصحي بين
الأراء والاتجاهات المختلفة في
أطار الالتزام ببناء الاشتراكية
والحل السلمي لقضايا الصراع
الطبقى كما جاء بإتفاق .

٢ - أن يبنى الجهاز السياسي
الطليعي من داخل الاتحاد
الاشتراكي، معتمداً على العناصر
المتصلة الصحية والمؤمنة إيماناً
راسخاً بالقضاء على كل مظاهر
استغلال الإنسان للإنسان .

٣ - إطلاق الحرية للتنظيمات
الجماهرية وفي مقدمتها الحركة
النسبية والشباب والطلاب
والحركة النسائية لتعمل بعيداً
عن كل وصاية إدارية ، وتضد
في صفوفها ، بالاختيار ، أوسع
الجماهر ، وتقيم تنظيم بناتها
الداخلية على أسس ديموقراطية .

٤ - احترام سيادة القانون
وتوفير المشروعية الاشتراكية ،
وحيث لا يحكم شخص على فعل
لم يكن محظوراً وقت ارتكابه .
ولا يحاكم إلا بالظروف القانونية
العادية وأمام قاضيه الطبيعي .

٥ - ضمان ألا يضار مواطن
في حريته أو رزقه بسبب عقيدته
الدينية أو السياسية أو
الاجتماعية ، وضمان ألا يتخذ
العمل السياسي وسيلة للتنسب
للشخص ، أو لاحتياز لا تقبله
خدمات فعلية للمجتمع .

٦ - توسيع ديموقراطية الإنتاج
وذلك بالتصك بعيداً مشاركة
العمال في مجلس الإدارة ،
وتنظيم جمعية عمومية للعمال في
كل شركة أو وحدة اقتصادية
تناقض نشاط الشركة وميزانياتها
وخطه الإنتاج فيها .

٧ - الاسراع بتشكيل المجالس

الشعبية المنتخبة لتتولى اغناء
الحكم المحلي ابتداء من القرية .
٨ - البدء في اخفال نظام
المحلفين النسيبيين في كل القضايا
الجنائية .

١ - التنفيذ الملجل
ثالثاً : والحاسم لقانون الكتب
غير المشروع ، والقضاء على
الامتيازات ومصادر الانراء على
حساب الشعب .

٢ - التوزيع العادل للاعباء
الاقتصادية التي تفرضها عملية
التنمية وظروف المعركة بما يحقق
المساواة في التضحية بين الطبقات
المختلفة .

٣ - تطوير نظام التأمينات
الاجتماعية تطويراً ديموقراطياً
واسعاً ، بما يصون حقوق العمال
ويجهم من البيروقراطية
وأجاراتها المعقدة وتكاليفها
الباهظة .

٤ - الاسراع باصدار قانون
الاحوال الشخصية دعماً للأسرة
وضماناً لحقوق المرأة والأولاد ،
٥ - امتصار القضاء على
الامية هدفاً شعبياً ولتوربا يتولاها
الاتحاد الاشتراكي والتنظيمات
الجماهرية وتجسد له طاقات
جماهرية واسعة ، وفي مقدمتها
الشباب والطلبة .

تعليق

صوت المعركة في ندوة الطلبة

وفي الندوة - كما قلت - قلت كلاماً ناقضاً الخطأ . في
الحوار الذي جرى قد كل على ان يابود بين الناس
الوطنيين والتفصين اكبر واقدم مما يفرق بينهم .

فلى مواجهة القضية الرئيسية : قضية تصفية العنوا
الشرائلي الجبرالي ، اتفق الجميع على ان جهاه النسب
وفي مقدمتها الملاعن والعمال قد أبدت وازارل ندى
استعداداً عظيماً قليل والتضحية ، وانها تقف على مستوى
الفهم والوعي الحاليين .

● ولقد اعطى المشتركون في الندوة بتحديد شروط النص

فلنكن
هذه الندوة مثلاً حياً من لظة الحوار
البناء الذي يدور بين القوى الوطنية
والثنية على اختلاف آرائها واتجاهاتها ، فلا ينع اختلافها
أحياناً ، وينقضها أحياناً أخرى ، من أن تصل - على
الرغم من ذلك كله - إلى وحدة حقيقة حول القضايا الأساسية
التي تتعلق بمصر الوطن والبلاد .

هكذا شعت الندوة عملاً ورجال دين ، ومعلمين لعمال
الزراعة وموظفين ، واسكدة جامعت وطالبا ، واشتراكيين
من أعضاء المكاتب الشفافية .

المضادة وتقرها به فاعلم : عندما تجد التنظيم السياسي الذي يحنونها .

وبن ناحية اخرى من الخطا ان نهول ونبالغ من خطر الدورة المضادة ونقل — في الوقت ذاته — من قوى الشعب ، واسعداد جهات الفلاحين والعمال لحماية الوطن والثورة . والاصح ان يقال ان الشعب عندما يبعث ، وعندما ترفع المحتال في يده ، وعندما يجد الوسائل لاسماع صوته ، ففي هذه الحالة يستطيع ان يزم قوى الدورة المضادة ويربها على ان تزم الجحور .

● ولقد ثار الجدل ايضا حول الصلة بين طرد المحتل الصهيوني وبين انتخابات الاتحاد الاشتراكي .

والواقع ان هذه العلاقة لاتزال — لئلا — لئلا — واضحة في ذهن الكثيرين . هؤلاء الذين يسألون « لماذا الانتخابات والمعدو جائئ من ارضنا ؟ » .

في انه يجب الا نلوم من يطرحون هذا السؤال . واهرى بنا ان نسال نحن : لماذا يطرحونه ؟

والجواب : هو ان المواطنين يشتقون الشكل او الاشكال العملية التي تربط بين حياتهم اليومية وسلوكهم وبين متطلبات معركة التحرير . وهنا تثار بالضرورة قضية التهيئة والحشد التسمي للثورة . والواقع انه لتسهيل الى حل التناقض الظاهري بين متطلبات معركة التحرير وبين معركة انتخابات الاتحاد الاشتراكي — ولا يمكن ان تحل هذه الانتخابات شعيرات واهدافا بيان ٢٠ مارس .. فنقول لا يمكن ان يتم هذا الا من خلال البدء بالتمهيد الشعبية . وعندما تبدأ هذه العملية فسوف تطرح الحياة على الفور قضية القيادات الشعبية على مختلف المستويات . سوف تطرح الحياة قضية : من يتصدى لهذا العمل ؟ من يتقدم هذا الموضع او ذاك . وسوف تظهر التجربة العناصر التي تستحق ان تحتل مراكز القيادة في جميع مجالات العمل الوطني على متعددتها واتساعها . لذلك لم يكن غريبا ان يصرى الاتحاد في القادة على ان التهيئة من اجل الحركة انما تحتاج الى « كوادر سياسية .. تنزل وتقدم العمل » . ثم جاء بيان ٢٠ مارس ليدعو الى الكشف عن هذه الكوادر . هذه القيادات ، عن طريق انتخابات الاتحاد الاشتراكي ، هذه الانتخابات التي حددت التسوية صيغاتها في التسم الفصلي بالديمقراطية .

وبعد : اذا قد ركنا في هذا التعليق السريع على جانب المعركة الوطنية كما مرصت له ندوة الطلبة ، فلعلنا لنطفيء ايضا اذا قلنا ان هذه الندوة طبقت عليها شعارات بيان ٢٠ مارس ، فاعتدت صوت الحركة ، وفي إطار معركة التحرير تضمنت الندوة تناقش قضية الديمقراطية ، بما في ذلك قضية اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي .

« أبو سيف يوسف »

على الفتور والافطار يتقن ان البلاد لا تعيش بغير الحركة . واكدوا على ان التهيئة على مستوى شعبي واجبة وطاعة ، وان حشد الجماهير للطرح في المقاومة والانتاج والتدريب واعمال الاسعاف هي قضية الساعة .

● وفي تحديد شروط النصر ناقشت القادة نقلا على جانب كبير من الهمية :

— واحدة منها تتعلق بضرورة سيادة الجبهة الداخلية وتضمين الوحدة الوطنية . وفي هذا المجال كشفت القادة عن المحاولات المتسببة التي تبذل للايقاع بين صفوف الاسرائيليين .

وفي اعتقادنا ان الندوة قد اصبحت صنما بالتحديد من هذا المغر عندما ردت الى نشاط القوى الممادية للثورة . في ان الحرس على وحدة كل القوى الاشتراكية يضمننا الا نفرض المن من هذه الواقعة ايضا .

وهي بعيدا هذا انما نطلي — موضوعيا — بالتيار الرجعي وتعلم لديه . وهي ان تتورط في هذا التسمي انما تصير الى وحدة القوى الوطنية والاشتراكية ، بل انما تصير الى نفسها — ان اجلا او علوا — بطريقة مباشرة : الامر الذي لا يبعد منه سوى الرجعية الداخلية .

وهذا التلق الذي نوجهه الى هذه العناصر الوطنية والاشتراكية يحتم علينا ان نبين من اسباب وقوعها في هذا الخطا . وفي تقديرنا ان في مقدمة هذه الاسباب هو ان مزيج بعض العناصر الوطنية والتقدمية تمثل معسرة انتخابات الاتحاد الاشتراكي عن اطار الحركة الكبرى : تحرير الوطن من الاحتلال الصهيوني وماتفرسه هذه الحركة من واجبات . وبالطبع يؤدي الفصل بين معركة انتخابات الاتحاد الاشتراكي ومعركة التحرر الى ان تلحق هذه العناصر الى تلبية الصالح المألوف والمصلحة الى ابرز التناقضات التناقضية بين القوى التقدمية ، في حين ان الوضع الراهن في البلاد يتطلب ان تلبى عوايل الوحدة — خصوصا — بين القوى التقدمية والاشتراكية في مواجهة الاجريالية الاجريكية والصهيونية والرجعية الداخلية .

● وفي مجال المحافظة على سلامة الجبهة الداخلية وعمايلها تعرض اعضاء الندوة لقضية الثورة المضادة .

وقار الجدل حول هذه القضية فرأى البعض ان هناك مغالاة في تضييق وتقييد نشاط وقوة الثورة المضادة ، بينما رأى البعض الاخر ان الخطر شديد من الثورة المضادة ، ولا بد من خطورتها اساليبها ومخططاتها الخفية . في ان الحوار في التحدث قد تمحور حول هذه المسئلة .

— فمن ناحية وضعت القادة ان وجود حركة جماهيرية لتفانيه يجب الا يدفعنا الى التقليل من خطر قوى الثورة المضادة ، لان هذه الحركة تستطيع ان تواجه الثورة

حتى تحقق معركة الانتخابات ديمقراطية الشعب العامل



محمد سعيد أحمد

بلا حساب .. كما يعبر في نتیجته عن اصرار على مواصلة عملية التغير ، عمقا واتساعا ، حتى يتحقق للشعب العامل فعلا بطريق الديمقراطية سلطة التحكم في مصالره ، ومباشرة توجيه الثورة وقيادتها ، دون ان تشوب هذه السلطة شائبة ..

وبعد اعلان برنامج التغير ، واقارره شعبيا ، أصبحت المهمة المباشرة التي تسبق في اهميتها كل مهمة سواها ، هي اشتراك الجماهير ديمقراطيا في احداث التغير النشود في الوجهه وألتاخ ، بما يكفل وضع روح بيان ٢٠ مارس قبل نصه ، موضع التطبيق بالفعل ..

بهذا المفهوم للتحويلات الرقبة ، لا ينبغي ان ننظر الى طرح البيان للاستفتاء على انه مجرد اجراء يستهدف تصحيح اوضاع ما بعد النكسة ، وما هو مجرد اقراء لمؤشد فكرى يخطط طريق تحويل الهزيمة العسكرية الى نصر .. ان البيان

الشعب على برنامج ٢٠ مارس ، انتهت مرحلة اولي في عملية التغير ، لتبدأ مرحلة اكثر مشقة وخطورة .. مرحلة خوض الانتخابات لاعادة بناء الاتحاد الاشتراكي من القاعدة

الى القمة ، مرحلة الانتقال من اقراء البيان الى تحديد اطار تطبيقه ، بتجديد التنظيم السياسى ، اداة التغير النشود .

باستفتاء

والاستفتاء كاجراء يتوج مرحلة منقشقة واقراء بيان ٢٠ مارس ، يفوق في دلالاته ، وبخاصة في الظروف الدقيقة التي نجتازها حاليا ، بلوغ عدد الموافقين على محتوياته اجماعا كبيرا . انه يتطوئ على تفويض من جانب الشعب ، بالعمل من اجل مزيد من التنمية والحشد لتحرير الارض ، وتحقيق النصر ، والتزام من كل فرد بما يتطلب ذلك من بذل اكبر ، وتضحيات يجب ان تغدق

مقدور القائد ان يوجه خبراته المتلاحقة لمواطن
الخلل ومواقع الانحراف ..

وقطع بعد انجاز هذه العمليات من خلال اعظم
حوار وامتحان للذات ، ومراجعة لكل فكر عاشته
مصر منذ سنوات ، اصبح طرح بيان ٣٠ مارس ،
وعرضه للاستفتاء ، وتبنيه على اوسع نطاق ،
امرا ممكنا ..

واصطلح على اطلاق اسم « مراكز القوى »
على مواطن الخلل والانحراف .. ولكن ينبغي
التجديد من بعض الاستنتاجات التي يمكن
اليعض تربيتها على هذا المصطلح .

فلا ينبغي ان ترتب على ادانة « مراكز القوى »
وجوب العمل على ازالتها بمفهومها الذي اصبح
دارجا ، استخلاص النتيجة ان فكرة « القوى » في
الاجتماع لا ينبغي ان يعترف لها بانه شخصية
مستقلة ، اذ لا بد ان تتطور الحركة الفكرية
والسياسية داخل المجتمع في صورة « حركة
قوى » ، اذا كان المقصود بهذه « القوى » هي
القوى الاجتماعية والطبقية ذات المصلحة الانسانية
الثورة ، وذات الحركة المشروعة داخل المجتمع ..
لكل القوى التي عرفها الميثاق « بقوى الشعب
المتنامة » .

ان حركة « القوى الشعب العاملة » هي التجسيد
الحق لاجبيات الثورة ، ولا بد ان تجد متفهما
شرعيا لحركتها ، وتعميرا مكثفا عن مصلحتها
وتطلعاتها في صورة اتجاهات متبلورة ، متخلفة
داخل اطار الاتحاد الاشتراكي ، وكل محاولة
لطمس الملامح المميزة لهذه الاتجاهات لا بد وان
يفسح المجال لمراكز عمل غير شرعية ، لا تستمد
« قوتها » من قوى الشعب الصاملة ، والنتيجة
تجربة الثورة ان بها وفيها تتجسد السليبيات
والمواقف والانحراف ..

ان « مراكز القوى » بالمرنى الذي تدنيه ، هي
التي تشبها على غير اساس من الشرعية الثورية ،
هي التي تجد طريقها الى السلطة ، ومراكز
المسؤولية ، بأسلوب التسلسل بعيدا من قاعدة
الثورة العربية .. هي التي كثيرا ما تبرز عنها
في الوجود بالانتساب الى قوى الشعب العاملة ،
ولكن دون ان تملك مؤهلات تمثيلها بالفعل .. وقد
تكون في بعض الاحوال بيئة الصلة اصلا بالمصادر
الطبيعية لحركة الثورة ، وينابيعها الخالصة
والمتجددة ..

وظهور فئات منتفعة بالثورة خلال مجراها
ليس بالامر الغريب .. بل هي ظاهرة صاحبت
معظم الثورات .. ونخشى بالذكر ثورات البلدان
النامية ، التي تنطلق في الاصل من مواقع وطنية ،

يمتد بجسوره الى ما هو ابعد واميق .. انه
يتسع - نشنا او لم نشأ - الى تنازل سلبات
وانحرافات مست مجرى الثورة ذاته ، ذلك لان
البيان كان لا بد ان يتعرض لاسباب التمسك ،
ولا ان يقتصر على مجرد اكلها .. وكان لا بد ان
يتصدى للعوامل التي تسببت في حدوث الهزيمة ،
كشرط لا غنى عنها لازالة عوائقها ..

ان البيان لم يكن فقط ترديدا وتاكيدا لما جاء
في الميثاق منذ ست سنوات .. بل كان في الوقت
ذاته استخلاصا للدروس المستفادة من تجربة
ما بعد الميثاق ، فصحت في اسطق صورة من فعل
معاناة التمسك واكارها ، وبفضل تصحيح الشعب
على تجاوزها بالنصر ، مهما تكلف ذلك من ثمن .

الاجبيات والسليبيات

وذاوية الرؤية عقب القرار بيان ٣٠ مارس
تسمح لنا بطرح ماضي حركة الثورة ، وتوطئة
لواصلة مسيرتها مستقبلا ، في الاتي :

كانت حركة الثورة ، وهي في ذلك لا تختلف
من غيرها من الثورات ، تنطوي على اجبيات
وسليبيات .. ولا ينبغي ان ننكر ان السليبيات
امكن لها ان تنخر البنيان الثوري من داخله ،
لانقاذ النظام الى ما يكفل كشف ومزل العوامل
السلبية الا بالول بطريق الديمقراطية الفعالة ،
وبعضان وشغافية الاتصال بين قيادة الثورة
اعليا ، واعديها العربية .. واخلت هذه العوامل
السلبية تواصل فعلها ، وتتراكم دون ان تبرز
على السطح حتى شاعت الظروف ان يختبر تماسك
البنيان في اشد امتحان .. ووقعت الهزيمة ،
وكانت الصدمة .

وكانت الصدمة حنيفة بدرجة انها كادت
تعصف بكل شيء ..

ولكن انتفاضة الجماهير الثاقبة عقب وقوع
الهزيمة مباشرة ، اثبتت ان رصيده الثورة من
الاجبيات كان اعظم ، ورغم هول المحنة ، وربما
بفضل هول المحنة ، تحركت الجماهير كما لم
تتحرك من قبل ، بمسكا بقائد الثورة ورمزها ،
ولم يكن ذلك الحاجز النخيل الذي حال دون امتداد
الهزيمة العسكرية الى انتكاس بالثورة كلها ،
وانهيار لكل ما انجزته ، بل تفشمت في الوقت
ذاته تزويد القائد بصلاحيات اكسبته حرية عمل
لم يكن من الممكن ان يملكها من قبل ، وقطع
بالاستناد الى حكمة الجماهير العسامة التي
لعبت لانتفاذ الثورة في اهلك لحظة ، اصبح في

الوثيق بهمكم **الوحدة القاسمة** ، مهام إعادة بناء الاتحاد الاشتراكي بطريق الانتخاب .

فليس هناك شك في ان احلال « **الانتخاب** » محل « **التعيين** » في إعادة بناء الاتحاد الاشتراكي من القاسمة الى القمة ، يتناول تغييرا في أسس التنظيم ، يتجاوز مجرد التغيير في الوجوه والافراد - انه يحقق تغييرا في الهيكل يكفل على الأقل ان العضو المنتخب يستمد سلطته من ادنى ، من القاعدة العريضة ، من حركة « قوى الشعب العاملة » المنظمة داخل صفوف « الاتحاد الاشتراكي » ، وبالتالي لم يعد مركزه موهونا بولائه لسلطة عليا ، لمجموعات أو شغل في مراكز المسؤولية ، من « مراكز قوى » تنتقى الافراد حسب هواها ، ومقدار اخلاصهم لاشخاصها . . . والتي تجعل من هؤلاء الافراد بعد تعيينهم أدوات بين ايديها ، وأمتدادا لسلطتها وعميقا لها . . . وكان لا بد للتنظيم القاسم على التعيين من قبل ، ان ينطبع بطابع السلطة المتغيرة فوق الجماهير ، المعزولة من حركتها ، مهما انتسبت اليها اسما او اقتراضا . .

أسئلة تنتظر اجابات

ولكن ما زالت هناك مجموعة أسئلة تلح ، وتنتظر اجابات شافية :

- الى اي حد يستطيع الاتحاد الاشتراكي كيان سياسي حي ، وهو في جد ذاته « موضوع تغير » ، ان يصبح في نفس الوقت « أداة تغير » ؟
- اذا كانت صيغة الاتحاد الاشتراكي هي صيغة التنظيم السياسي الأكثر ملائمة لاتخاذ عملية التغير ، فان هذه الصيغة تنطوي على « واجهة عريضة » تضم تحالف قوى الشعب العاملة كلها ، ثم « تنظيم سياسي » يقوم وسطها من الطلائع القادرة على قيادة التعامل السياسي نحو هدف تلويب القوارق بين الطبقات . .

وليس التغير الذي يشمل الاتحاد الاشتراكي في المرحلة الراحنة مسوى ذلك الذي يصحح قدرته على تمثيل واحتواء « **الواجهة العريضة** » باحلال الانتخاب محل التعيين ، ولكنه لا يمس قبل اجراء الانتخابات ، قضية **التنظيم السياسي للطلائع** ، وهو ركن اساسي من اركان الاتحاد الاشتراكي ، في صيغته المجردة .

● ما هو الضمان ، بعد استبعاد التعيين ، وفي غياب التنظيم السياسي المنبثق من ارادة

ذات أهداف التحرر الوطني والسيادة القومية ، التي تنسج لقاعدة اجتماعية عريضة . . . الا انه لا تلبث ان تكشف الثورة في خلال مجراها ان صون المكاسب الوطنية رهن باقدام الثورة على تحولات اجتماعية تسمى مصالح بعض الفئات التي التفت حول الثورة من قبل . وليس بغريب ان تناهض هذه الفئات استمرار الثورة في طريقها ، وان تحاول استغلال المواقع التي تحتلها لاغراض تتصل بتغليب مصالحها الثوبية وتطلعاتها الخاصة على مصالح حركة الثورة في اتجاهها العام . .

قلنا ان هذه الظاهرة شائعة ومألوفة . . . وتكاد تكون حتمية ، الا ان الذي يختلف من تجربة ثورية الى اخرى ، حسب خصائص كل تجربة منها ، هي الاشكال والظروف التي تتيح لهذه الفئات كي تمارس مناهضتها لاستمرار التحول الثوري ، وزيادته عمقا واتساعا . . . واساليبها في افساد مفعول الثورة ، وقتل حيوييتها بيت عوامل الشلل والفساد في اكثر مواقع العمل الثوري فصالية وحساسية .

وهذه القوى المعوقة لا بد ان تصطدم - عاجلا او آجلا - بحركة الثورة الاصيلية ، وقد تختلف « **النسب** » التي من شأنها اطلاق شرارة التصادم ، واسلوب حدوثه ، ولكن وقوع الصدام امر حتمي لا مفر منه .

ولا شك ان احداث حرب يونيو كانت تنطوي على اكثر من دلالة ، ولكن لا يجوز ان ننكر في مقدمة هذه الدلالات ، هو ان الصدام العسكري كان « مناسبة » لتغيير المتناقضات التي طالما فعلت فعلها في الخفاء ، وفجأة من خلال هول الصدمة ، اكتشف ما كان مخفيا فوق السطح ، وانطلقت الجماهير في حركة عارمة تطالب بتطوير وتجديد الثورة ، وبتصفيية السلبات مسوئا للاجابيات ، وتلكيدا لمسيرة الثورة قديما الى الامام ، بانتقال السلطة كاملة غير منقوصة الى « قوى الشعب العاملة » ذات المصلحة الاصيلية في استمرار التحول الثوري . .

وجاء بيان ٣٠ مارس تعبيرا عن تمكن القائد من مواقع الانحراف ، وروعها المبدية . . . وجنأه الاستفتاء تعبيرا عن تلاقي التنام والتحامه الشامل بجماهير الشعب العامل في تشخيص المرض . . . وتأكيدا لمشاركتها الايجابية والضرورية في العلاج . .

الانتخاب والتعيين

واذا رايانا اهمية انتقاء هذه الزاوية بالذات في عرض صورة الاحداث ، فذلك لارتباطها

التغيير ، الا تسلسل قوى وجهية ، والا تسيطر قوى معوقة بطريق الانتخاب ، وهي قوى قد تكون اكثر قوة من غيرها في التحريك والتجمع والتنظيم في ظروف ما زالت حركة الجماهير الخاصة تنسم فيها بطابع التلقائية . .

● واخيرا ، ومن الوجهة العملية المحضة ، ما هي القاييس التي يجوز للجماهير بمقتضاها ان تميز بين مرشح وآخر في الانتخابات . فالكمل يعمل في اطار برنامج ٢٠ مارس . . ولا يصلح تأييد البيان وحده أساسا للتمييز !

من أجل انطلاقة ديمقراطية شاملة

وهنا تبرز أهمية تحديد مفهوم « مراكز القوى » ليست القضية باسم إزالة « مراكز القوى » هي قضية إزالة التباين والتمايز بين القوى الاجتماعية المشروعة . . . لانه من المحتم ان توجد قوى تمكس وتكف المصالح الاجتماعية التباينة لقوى الشعب الصالحة ، ايا كان مقدار الوحدة والتحالف بينها ، ذلك ما دعنا بهصدد تحالف قوى طبقية غير متجانسة . .

ان اغفال حركة هذه القوى الاجتماعية والطبقية على تباينها ، وبصورة شرعية ، ومن طريق مؤسسات منظمة ، تنبثق من التمسك الصادق عن المصالح المتميزة والأصلية لقوى الشعب العاملة ، ان يترتب عليه سوى نتيجة حتمية واحدة . وهي اعادة ظهور مراكز قوى غير شرعية، تتجمع حول مواقع السلطة وتستمد وجودها من طمس حق التمسك من الحركة الاجتماعية الحية في كل تنوعها وثرائها . وهذه المراكز غير الشرعية ان تلبث ان تفرض كيانها القاطط ، مستفيدة من تعلق الجميع بها ، كمنفذ لبواغ اهدافها ، لتشهد مرة أخرى المجزى الطبيعي لحركة الجماهير الخالصة الملتفة حول الثورة . .

وليس هناك سبيل لاحتشاك جذور مراكز القوى بالمعنى الذي اصبح دارجا ، سوى ان يعترف من خلال مؤسسات مشروعة ، بحركة قوى التحالف على تباين زوايا رؤيتها تعبيرا عن مصالحها التباينة ، داخل اطار تحالفها الشامل، ووعائها التنظيمي الاتحاد الاشتراكي .

وإذا صبح ان برنامج ٢٠ مارس هو برنامج يلتقي حوله كل قوى التحالف ، فهو لانه يتسع للتميز من تنوع الفترات وتطلعات كل قوة من هذه القوى منفردة ، ولكن هذا لا ينفي تباين اسباب الانقاف حول البرنامج ، ولا ينكر تباين زاوية الرؤية في تفسيره وتبينه .

وليس هناك من سبيل لاستقلال وتأميل أوجه النظر المختلفة ، الا من خلال حوار مشتمل بين « منابر » تمثل هذه القوى المختلفة وتؤكد بلورتها ، ويبرز من طريقه نقاط الخلاف حتى يمكن بناء نقاط الاتفاق على اسس قوية واسعة .

وليس هناك من سبيل لتأصيل والراء البرنامج في تفاصيله الحية ، توطئة لتطبيقه الواقعي ، الا من خلال حوار منظم كفيل بتعبئة كل قوى التحالف ، لا حول ما يجمعها فحسب ، بل حول ما يميزها كذلك .

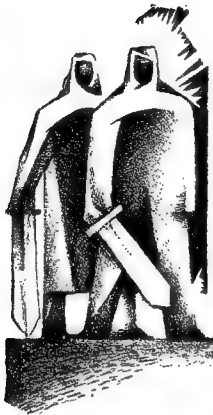
فقط في ضوء مثل هذا الحوار ، يتمايز الافراد كممثلين لاجهات فكرية اصيلة في المجتمع ، داخل اطار التحالف ، ومن أجل تنشيط الحشد،

ويتمايز الافراد كممثلين عن اتجاهات ، يصبح للتخلف مفسداه ، وينهض على اساس من البلورة السياسية ، لا على مجرد التقييم الفردي للمرشحين .

وفي مثل هذا الجو ، تتأكد فرص التعبير عن مصالح وتطلعات قوى الشعب ، بما في ذلك العمل على حشد ثنائيات الاكثر خلفا سياسيا . وتوسع فرص التعبئة والتنظيم على حساب الطابع التلقائي الذي مازالت تنسم به حركة اوسع الجماهير ، وتتضائل فرص تسرب القوى الرجعية والموقفة ، فهي قوى سوق لتجا للنسقى الى مراكز السلطة الى كل سلاح ، وكل اسلوب ، ماعدا سلاح « السياسة » ، نظرا لانها لا تجرؤ في وجه حركة الجماهير المنظمة ، ان تكشف من تطلعاتها السياسية صراحة .

بتنظيم مثل هذا الحوار ، لن تتوافر شروط الاعداد لمعركة الانتخابات في افضل الظروف لمصالح قوى الشعب العاملة فحسب ، بل سوف تبرز في الوقت ذاته فرصة استكشاف طلائع هذه القوى المختلفة، الجديرة ببناء « التنظيم السياسي » داخل الاتحاد الاشتراكي ، لا على مجرد الانتقاء من اعلى ، ولكن على اساس متين من ثقة اوسع جماهير الفئات التي تنبثق منها وتبصر عنها . .

بلذلك يصبح الاتحاد الاشتراكي « موضوع تقرير » و « أداة تغيير » دون ما تناقضي بين هذا وذاته . . واتصور ان اللجنة التي سوف تشرف على انتخابات الاتحاد الاشتراكي سستكون قد قامت باجل مهمة اذا خصصت جزءا غير قليل من جهودها لتنظيم هذا الحوار الواسع تعميقا واثراء لروح بيان ٢٠ مارس ومحتواه ، وحشدا لاوسع جماهير شعبنا في هذه اللحظات المصرية من تاريخنا .



الطريق
لمواجهة
العدوان
وتصفية
الكيان
العنصري

في إسرائيل

عادل حسين

فبن جوريون يقول بعد قيام إسرائيل مباشرة في ١٤ مايو ١٩٤٨ « إن الصهيونية حققت هدفها في ١٤ مايو ١٩٤٨ ببناء دولة يهودية أكبر مما كان متوقفا عليه ، ويفصل قوات الهجاء . وأبست هذه نهاية كفاحنا ، بل أننا اليوم قد بدأنا ، وعلينا أن نمضي لتحقيق الدولة التي جاهدنا في سبيلها : من النيل إلى الفرات » .

ويقول بن جوريون في عام ١٩٥٠ « فلنهم الجميع أن إسرائيل قد قامت بالحرب وإنها لن تقنع بحدودها ، وأن الأبراطورية الإسرائيلية سوف تمتد من النيل إلى الفرات »

وفي الكتاب السنوي الحكومي لعام ١٩٥٥

قضية العدوان الإسرائيلي هي القضية الأساسية التي تشغل شمعنا وأفكار إسرائيل عن ضم الأراضي المحتلة ، يجعل الأمر أكثر إلحاحا ، ويدفعنا إلى السرعة في العمل .

ان

ولا ينبغي أن ننظر إلى هذه الأصوات على أنها مجرد ضلالة ، أو « تهويز » .. فهي أصوات تمبر عن التوايا الحقيقية التي تحرس إسرائيل على تحقيقها ، وحكاية من « النيل إلى الفرات » ليست كلاما انشائيا ، وليس كلاما بطلاة المتطرفون تتكلم بهجج .. وإنما بطلاة الساسة المسئولون في إسرائيل كتعبير حقيقي عن أهدافهم .

« **واشكركم كل لا يقل عن ذلك عذما حين قال :**
« ان اسرائيل تحل الانراضي جديدة استراتيحية ،
ولن تعود ابدا الى الحدود السابقة » .

**والحقيقة ان المتنبع للمناقشات التي تديرها
الصحف الاسرائيلية والصهيونية منذ يونيو ،
يدرك اصالة الاتجاه التوسعي في الاراضي العربية
.. ولا انسى ابدا المقال الذي نشرته « جويش
اوبزرفر » منذ اشهر لتتشكك في ان سيهاء
كفت ثلثة لصر من الناحية القانونية ! .**

ولكن اذا اردنا ان ننظر الى راهيم بطريقة
اعمق ، وتقوم على الفهم الحقيقي للفكرة الصهيونية
التوسعية .. **فلنرى هناك ابلغ من كلمات بن جوريون
التي نشرها في صحيفة ها آرنس في أكتوبر ١٩٦٧ :**

يقول بن جوريون ان المعركة لازالت محتمة
في داخل اسرائيل بين تيار « الاخلاق والتقاليد »
الذي ينادي بامادة المناطق التي تخلت عنها
الجيش العربية ، وبين تيار التوسكين بتعاليم
التوراة « اي انصار التوسع » .

« **ولم يغسر لنا رجال « التقاليد والاخلاق »
لماذا يحق لاهلي ديجانيا وافاليم وباساذا ان
يستوطنوا عبر الأردن (اي في اسرائيل) ولا يحق
لأبناء اهلي كثار عشيون الذين قتلوا من عشرين
سنة على يد الفيلق العربي ان يعودوا لينا ديار
آبائهم التي ضربها القنلة (اي أبناء الضفة الغربية) ،
ولا لماذا يحق لأبناء بودابست وبيلاستوك ان
يستوطنوا منذ تسعين سنة قرية ملبس وغيرهوا
اسمها الى بناح تكفا ، ويحظر قرة أبناء البلاد من
اليهود ، أو على أبناء شميهيم في امريكا والمغرب
ان يستوطنوا الضفة الغربية » .**

« **قبل اعلان قيام الدولة بايام قامت بمناقشة
في الوكالة اليهودية — التي أصبحت فيها بعد
حكومة مؤقتة — حول اعلان حدود الدولة ، وذكر
رجال القانون في الحكومة المؤقتة انه ليس هناك
دولة بغير حدود مطنة . وقد صيغت الحدود في
قرار الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ .. ولكن
بن جوريون المرشح لرئاسة الوزارة ووزارة
الدفاع ، عارض في تعيين الحدود ، وهاجم رأى
القانونيين ، وذكر ان امريكا لم تعلن حدودها
عندما اعلان استقلالها في سنة ١٧٧٦ ، وعلى
مر الزمن اتسعت هذه الحدود ، فقد كانت تشمل
ولايات لدى اعلان الاستقلال ، واصبحت الآن ٥٠
ولاية ، من المحيط الاطلسي للمحيط الهادى .
وبإغلبية خمسة أصوات ضد أربعة ، تقرر
عدم تعيين الحدود » .**

« **يجبان نخذ من الفروخ العسكرية اساسا
للاستيطان لايمكن انكفره ، وإنجاد واقع انساني**

**اعلان رسميا ان « كائن الدولة الجديدة لاينتمن
بحال من الأحوال اطار الحدود التاريخية لأرض
اسرائيل » .**

وقد نشرت في الاتحاد السوفيتي (١٩٥٨)
بعض وثائق سرية متعلقة بهيئة اركان حسوب
ألجيش الاسرائيلي (جاء هذا في كتاب دولة
اسرائيل - وضعها وسياساتها) . وقد بينت
هذه الوثائق الخطط السرية لاسرائيل ،
واستعداداتها للاستيلاء على الاراضي المجاورة ،
متى سمحت الظروف بذلك .

لقد جاء — مثلا — في هذه الوثائق « ان المهمة
القومية التي تضطلع بها دولة اسرائيل ، وهي
جمع شتات الجاليات اليهودية البعثة في العالم ،
وتجريها الى اسرائيل ، تستدعي هجرة متصلة
لمدة جيل واحد (٣٠ مليا) على الأقل .. وعلى
الدولة الاسرائيلية ان تؤمن الاحوال الطبيعية
لحياة هؤلاء السكان من المهاجرين .. ولذا فان
مهمتنا هي احتلال الاراضي العربية ، وتوطيد
سيطرتنا عليها ، ووضع ثروتها المالية في خدمة
السكان اليهود والقطليات القومية القاطنة في
اسرائيل » .

« **النقب وجزيرة نيران وجزيرة صنفاس
وشبه جزيرة سيناء ومنطقة قناة السويس : ان
امتلاك اسرائيل لهذه المناطق سيؤمنا استخداما
غير محدود النطاق لخليج العقبة وميناء ابلات .
وسيسمح في خدمتنا الموارد البترولية الكبيرة ،
كما سيكتمل من استخدام الامكانيات التجارية التي
تتطوى عليها قناة السويس » . ان تلك الامكانيات يجب
ان تدر علينا بايين ١٠ و ٢٠ مليون دولار سنويا ،
بينما سيدر علينا ميناء ابلات ١٠ ملايين دولار
سنويا » .**

قبل هذا في الوثائق التي نشرت عام ١٩٥٨ :

ولا شك ان الانتصارات العسكرية لاسرائيل
هي فرصة عظيمة لتحقيق مآتميو اليه ، ولذا
فان رغبتنا في الاحتفاظ بالاراضي العربية ، هي
رغبة اكيدة ، مالم نرغم على غير ذلك .

والقادة الاسرائيليون لم يخفوا هذه التوايا
مبذ حرب يونيو .

فهو شويان يقول في اغسطس ١٩٦٧ « ان
لعود الى اتفاقيات الهدنة والحدود التي نصت
عليها » وهو يقول بعد الحرب مباشرة « ان
تواتي ينبغي ان يبق في سيناء .. ان القدس
ينبغي ان تظل خاضعة لاسرائيل وتحت سيطرتها
.. ان اسرائيل يجب ان تتنازل عن قطاع غزة
والضفة الغربية من الأردن » .

واقتصادي وثقافي واجتماعي تجنيد يعجز الجميع على الاعتراف به وإدخاله في حسابه .

« الا يدرك اصحاب (التقليد والاخلاق) الذين يهاجمون حقنا في توسيع حدودنا ، وضم المناطق المحتلة ، انهم انما يسامعون العدو الذي لا زال ينازع في الاراضي التي تحت يدينا ، لان جزءا من هذه الاراضي قد ضم للدولة بموافقة الامم المتحدة ، وجزءا آخر ضم دون موافقة الامم المتحدة » .

هذا هو المنطق الصهيوني المتكامل ، والمتسق مع نفسه ، بنجوريون واضح تماما .. فلذا حدث - كما يقول - ان قبلوا مبدا ان الاراضي التي اخذت بطريقة غير شرعية يتراجع عنها ، فان الامر لن يقف عند اراضي يوتية .. بل من الطبيعي ان يمتد الى الاراضي الاسرائيلية الاخرى

ضم الاراضي ليس متاورا لذئ .. وانما هو لخطا الصهيوني التوسعي الاصيل ، الذي قامت على اساسه اسرائيل .

كافة الظروف ضد التوسع الاسرائيلي

والحقيقة ان كافة التغيرات والمجسات تجعل استقرار اسرائيل وتوسعها مسألة عجيبة ولا تستند الى اساس .

لقد كانت فكرة الدولة الصهيونية العنصرية ، تبدو - قبل المؤتمر الصهيوني الاول (١٨٩٧) - وبعبء - كهدف بعيد التحقيق ، فالفكرة تفترض جمع يهود من مختلف البلاد ، لكي يستوطنوا ارضا يملكها شعب آخر ، وتسيطر عليها دولة كبرى (السلطنة العثمانية ايام هيزل) .

كان الامر بالغ الصعوبة يقايس القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين . اما الآن فان استمرار هذا العمل يبدو مستحيلا .. وليس صعبا فقط . فكافة العوامل الموضوعية تعمل ضد الاستقرار والتوسع الاسرائيلي .

● في الزمن الماضي كانت موجة الاضطهاد العنصري - في دول الشمال - شديدة .. المذابح في روسيا وبولندا ، سواء في ١٨٨١ ، او في اوائل القرن العشرين ، كانت تنفع اليهود الى الهروب ، والى البحث عن مكان امن . والمذابح النازية - بعد ١٩٣٣ - زادت الاتجاه حدة كما هو معروف .

● كانت اسباب الهجرة متوافرة آن .

وكانت - ايضا - ممكنة . فان كثيرا من قول « الشمال » لم تكن تمنع في هجرة اليهود بعيدا عنها .. كثير من هذه الدول كانت ترحب ، بدرجة او اخرى ، ولسبب او آخر . لقد ثبت انه حتى روسيا العنصرية - في اوج الاضطهاد - لم تكن تمنع ، وثبت ان هتلر كان مستعدا للدخول في بعض صفقات من هذا القبيل .

اما الدول الاخرى - وعلى راسها بريطانيا - فقد رأت في اقامة وطن قومي لليهود ، ثم دولة يهودية في فلسطين ، مسألة هامة لتخريب الوحدة العربية ، وضمان المصالح الاستعمارية . ومن ثم تعالفت مع الحركة الصهيونية ، وولمت نهضات هائلة للوكالة اليهودية في استقدام المهاجرين ، واعطتهم الارض وفرص الحكم والادارة .

● اما الشعب العربي الذي يسكن فلسطين وما جاورها ، فلم يكن ذا وزن كبير في تحديد الامور . فذلك الايام .. كان يمكن ان تنجح مقاومته وتثبت . ولذا كانت الحركة الصهيونية تدرى ان الوصول الى بعض التفاتات ، مع الدول الكبرى للنعنة ، يجعل فكرتهم قابلة للتنفيذ ، ودون ان يبدو الامر شاذا او غريبا على منطق العصر . فلحمر - ايلها - عصر الابريالية والفوز والهجرة البيضاء الى مختلف اتجاه الارض .

... في هذه المرحلة .. كانت هذه هي الصورة ؟ .. وكانت هذه هي العوامل الموضوعية التي تتحكم في الحركة التاريخية .

ولكن الصورة الآن تختلف تماما .

● فمع الهزيمة العسكرية والفكرية للنازية ؟ انتهت تماما موجة الاضطهاد العنصري ضد اليهود .. ولا يتصور انسان ان الكرة يمكن ان تعود .. ويلجأ الى فان حافظ اليهود على الهجرة تحت تأثير الخوف .. ويدافع البحث عن الامان ، قد تناقض الى اقصى حد .

● ومن ناحية ثانية ، فان ازدهار اقتصاديا وليوسا قد تحقق في النصف الشمالي من الكرة الارضية (في اوربا وامريكا) .. وفي هذا النصف الشمالي نشأت الحركة الصهيونية ، وفي هذه الدول يوجد المصنف (اللرائي) من اليهود (الاشكيناز) الذين يتمتعون بملهم احلام الصهيونية في بناء دولة متقدمة علميا وتكنولوجيا .

ان الدولة الاسرائيلية لم تقم ليجع اى يهود ، بل ولما لاجتمع من مجيء يهود الين ، ولكن الاهداف السياسية - للحركة الصهيونية - لن تتحقق الا بيهود الولايات المتحدة (٥ ملايين) - واوربا (اكثر من مليون) والاتحاد السوفيتي (٣ ملايين) .

● **وبالإضافة الى التلويك الوشسوسية**
السابقة، فإن هناك ظرفا - رابعا - لاتستطيع
ان نتجاهله .

فالحقيقة انه اذا كانت الظروف الموضوعية
تساعد حركة التحرر العامة ، فإن العالم العربي
- بالذات - له وضع خاص في هذه الحركة
العامة ، وفي مواجهة التوسع الاسرائيلي .

فتحتن لا نتفوق على خصمنا - فقط - بالعقد ،
ولا نفرد فقط - بميزة الموقع الجغرافي والوارد
الاقتصادية ، نضبط بهما على العالم .

ولكن هناك دول في المنطقة - كصر - تلك
استقلالاً حقيقياً ، وقدره واسعة على الحركة
الدولية الحرة . وهذا هام جدا .

نعم ان الامكانيات الطبية والفنية لصر لاتقل
كثيراً عن امكانيات اسرائيل . وتراث مصر في
الحضارة وفي التنظيم الاداري والسياسي ، وفي
النضال الوطني . هو ثراث غني وعريق .

وكل هذا يبعثنا في موقف افضل من الشعوب
الافريقية التي تقابل ضد اقلية، عنصرية - او
نظم استعمارية من اي نوع .

واذا كان يوسع الشعوب الانسوية والافريقية
ان تسحق اعداءها رغم اندحام اي توازن في
المقاييس الطبية والتكنولوجية ، بينها وبين
اعدائها . اذا كانت الشعوب الاخرى تستطيع
ان تفعل ذلك ، مستفيدة من كثرة مددها ، ومن
تنظيم قواها على اساس ثورية . فكيف يكون
الحال معنا ، ونحن نملك ، او نستطيع ان نملك
كل هذا (اي العدد الكبير والتنظيم) . . . بالإضافة
الى التوازن - النسبي - حضارياً وعلمياً ، مع
اعدائنا ؟ !

اسرائيل والولايات المتحدة

ولا يرد هنا بان اسرائيل تستفيد من الامكانيات
الفنية الواسعة للولايات المتحدة . فحين
- ايضاً - نستفيد من امكانيات حلفائنا . وليس
صحيحاً - في تقديري - ان ارتباط اسرائيل
بلاويات المتحدة ، يعوق ارتباطنا باصقائنا وعلى
رأسهم الاتحاد السوفيتي .

ان اسرائيل ليست تليماً للولايات المتحدة . . .
وهي - ايضاً - لاتحكم الولايات المتحدة . صحيح
ان الصهيونيين تأثروا على دوائر الحكم هناك ،
ولكن ليس الى الحد البذخي الذي يصح

ان نحتاج او فنكلاً الحركة الصهيونية ، يوفقت
على نجاحها او فشلها في اجتذاب هؤلاء اليهود
بالذات . . ولكن ارتفاع مستوى المعيشة من ناحية ،
وموجة التحرر التي قشت على القلق والاضطهاد
من ناحية اخرى . . ثم قرارات المنع الحاسمة
في معظم الدول الاشتراكية من ناحية ثالثة . .
هذه العوامل - بما - لم تعد تتسبج على
استمرار الهجرة من هذه الامكن .

وبالارتام . . فإن الاسرائيليين من مواليد آسيا
وافريقيا زادوا من ٧٠ الفا (١٩٤٨) الى ٦٤٣
الفا (١٩٦٤) . اما الاسرائيليون من مواليد اوربا
وامريكا فقد زادوا في نفس الفترة من ٣٩٤ الفا
الى ٧١٤ الف .

واذا كان الفارق بين الرقمين يمثل - تقريباً -
الهجرة ، فإن مهجري آسيا وافريقيا كانوا ٥٧٣
الفا . ومهجري اوربا وامريكا ٣٢١ الفا . منهم
٢٧٠ الفا في الفترة من ١٩٤٨ الى ١٩٥١ - و ٩٣
الفا فقط في المدة من ٥٢ الى ١٩٦٤ .

(وبالنسبة فان اليهود الذين هجروا من
آسيا وافريقيا هم - اساساً - من البلاد
العربية ، وقد نساءل هنا : هل كان تشجيعنا او
سماحنا بهذه الهجرة مفيداً ؟ ! هل كان مفيداً ان
تزيد الامكانيات البشرية لاسرائيل ، ونزودها
بجنود يشتركون في حربنا ؟ وهل يعال ان نعمل
فلك في نفس الوقت الذي نطلب فيه من الدول
الاشتراكية ان تمنع الهجرة ؟) .

نخلص من ذلك ان مصادر الهجرة اليهودية
قد نصبت او كانت . . ولا شك ان هذا التغير
يضع عبء كبير امام التوسع الاسرائيلي .

● وكذلك نشع الى التغير الذي طرا على
الوضع الدولي ، فمصادر الشعوب التي كانت
ترسم في الدول الكبرى ، لم تعد الآن كذلك ؟ الى
حد كبير .

كان يوسع قادة الصهيونية ان يتفلسوا مع
الانتداب البريطاني ، فيضعوا اقدامهم في فلسطين ،
ويقيموا المستعمرات . ولكن توازن القوى في
العالم لم يعد يسمح بهذا . فحركة التحرر الوطني
خلقت دولا مستقلة وثورات تفرض اراءها وتخطط
مستقبلها . واذا كانت شعوبنا قد حطمت سيطرة
الدول الاستعمارية الكبرى ، فكيف تصمد اسرائيل
لتي فرنست في حماية هذه الدول ؟ !

هل كان ممكناً - مثلاً - ان تسحب فرنسا من
الجزائر ، ثم يظل « المستوطنون » يملكون
ويحكمون ؟ طبعاً هناك فوارق بين هذا الوضع ،
ووضع اسرائيل . . ولكن اساسي الفكرة واجد .

والاستراتيجية الصهيونية العنصرية في الشرق الأوسط . ان الضغط الصهيوني مسلسل مؤثر على السياسة الأمريكية .. ولكن العامل الحاسم هو المصالح الأمريكية ، ونحن نتحالف الولايات المتحدة مع الكيان المستقل المسمى إسرائيل ، فإن هذا يرجع — أساسا — الى اتفاق المصالح والأهداف لكل من الطرفين ، في مرحلة تاريخية معينة .

وليس صحيحا — بالنسبة — ان اليهود يسيطرون على الاقتصاد الأمريكي . ومن المفيد ان يبحث هذا الأمر تفصيلا .. ولكن من المعروف — بشكل عام — ان نفوذ اليهود في الولايات المتحدة مركزي في قطاعات محدودة .

كان هتلر يذبح اليهود .. لم تستطع الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة ان تجبر الحكومة على فتح الباب امام افواج اليهود الهاربين .. وهذا يعني ان موقف الولايات المتحدة — اليوم — لا ينجح من سيطرة اليهود ، ولا من المواطنين الباقية نحو اليهود ..

وقد يكون مفيدا كذلك ان نذكر انه في عام ١٩٥٦ ، لم يكن هناك تسويق كامل بين إسرائيل والولايات المتحدة حين اهتمت علينا .. ومن المعروف ان إسرائيل لم تكن موافقة — ايديا — على الانسحاب من سيناء ، وكان الضغط الأمريكي من العوامل الهامة في قراجها .

وكذلك فان تتبع الحركة الصهيونية وإسرائيل يدل على ان هذه الحركة كانت تحتفظ — دائما — بقدر كبير من الاستقلال . وانها كانت تنتقل في تحالفاتها مع الدول الكبرى حسب مصلحته المصالح والظروف . فهيرل حاول ان يعتمد على غليوم الثاني اول الامر (١٧٦٨) ، ونحن فضلنا حاول ان يعتمد على الدولة العثمانية (١٩٠١) ، ففشل ايضا .

ومنذ ١٩٠٢ بدأ الاعتماد على بريطانيا ونجحت الحركة الصهيونية في هذه المرة (في فترة وايزمان) وتطور نجاحها الدبلوماسي بصورة وعده بلفور في عام ١٩١٨ .

وقد قيل في تلك الأيام : وما تلاها من اموار ، مايقال اليوم من علاقة الحركة الصهيونية بالولايات المتحدة .. فهناك من قال ان الصهيونية تحكم بريطانيا ، وهناك من قال ان الحركة الصهيونية مجرد تابع وامتداد لبريطانيا .

وقد كان كل من الاستنتاجين خاطئا .. والامر — ببساطة — ان بريطانيا اقتضت بها لم يستطع هيرل ان يتقنع به المصلحان الشهائي .. لقد

اكتشفت بريطانيا بان الدولة اليهودية مستعززة فحما وحيفا للمصالح البريطانية ، ضد العرب ، وضد بنفسي بريطانيا (كفرنسا في ذلك الوقت) .

ولكن الصهيونية كانت تتحرك — في هذا التحالف — حركة مستقلة ، ولذا نقلت مركز نشاطها اثناء الحرب الى الولايات المتحدة بلا اي تردد . ولم يكن ذلك — فقط — لان الولايات المتحدة أصبحت الدولة الاقوى ، ولكن — ايضا — لان الولايات المتحدة بدأت تد بمصالحها الى الذرى الاوسط ، فكان طبيعيا ان تسمى للاستفادة من جهود الحركة الصهيونية ، كما قتلت بريطانيا من قبل . وهكذا تالتت الازمات : ارادة الولايات المتحدة ، وارادة الحركة الصهيونية .. ولكن دون ان يندمج .. ونحن يقول بنجورين « ان إسرائيل ليس لها في العالم حق طيب واحد وثي : هو الشعب اليهودي » فان في قوله بعض الصحة .

(ولكن ليس كل الصحة ، لانه حتى هذا الصحيح لن يكون وفيا الى النهاية ، فمستوف يتزداد .. بلا شك — اذا ثبت عدم واقعية فكرة الدولة الاسرائيلية)

لقد كان الاستطراد في هذه النقطة هاما لسببين :

● **السبب الاول :** هو الاخطار في التوازن الدولي للمعسكر الاسرائيلي ، فمن خطري خطأ جسيما اذا اعتبرنا ان وزن إسرائيل هو وزن الولايات المتحدة (سواء باميلها جزءا تلبها او بمسيطره) .

ان إسرائيل لها حلفاء اقوياء .. ونحن ايمسنا نملك حلفاء اقوياء . وتأييد الولايات المتحدة لإسرائيل لن يعتمد ايدا قواعد التوازن الثوري مع الاتحاد السوفيتي ، والتي يصحبها ويلتزمها — كل من الطرفين — التزاما دقيقا .

● **اما السبب الثاني :** فهو اهمية ان نرى ان هذا التحالف يمكن ان يتفكك اذا اكتشفت الولايات المتحدة انه يضر بمصالحها اكثر منها يفيد . وهذا ممكن — على الاقل تكتيكا او جزئيا — مع تقدم الحركة العربية الثورية ضد إسرائيل ، ونحن يتشع للولايات المتحدة ان التأييد السافر والمطلق لإسرائيل مقاربة لانكسب منها الا يزيد من العداء ، في منطقة تملك فيها مصالح كبيرة .

وقد حدث مثل مشابه الى حد ما .. فبريطانيا التي اتلعت — في فترة الانتداب — اكبر الفرص للتدخل الصهيوني ، ولقيام مؤسسات الدولة الاسرائيلية ، اضطرت الى اصدار الكتاب الأبيض في عام ١٩٣٦ ، كي تلقي تقرير لجنة بيل (بمسا

هناك من كلام حق لتتبعهم فلتكلمهم لا وتعلمك أنما
مستعد من استمرار الهجرة .

وقد تسبب الكتاب الأبيض في خلق تناقض واضح
بين بريطانيا والصهيونيين ، وقد وصف بن جوريون
(ومن بعده تشرشل) هذا الكتاب بأنه وثيقة
مخجلة .

وما حدث في هذه الفترة هو أن بريطانيا كانت
مضطرة إلى التراجع تحت ضغط الثورة الفلسطينية
المسلحة ، والتي استمرت طلائعها بحمد أعمال
الحرب بين بريطانيا والملي في سبتمبر ١٩٢٩ .

لقد خافت بريطانيا من استمرار اتساع
الثورة ، ومن إمكانية أن تتعاون مع الألمان أو
تخدم مصالحهم .. خاصة وأن العمليات الإلثية
للمعادية لليهود ، كان يمكن أن تصطب اقسلسا
واسعة من الجماهير العربية ، التي تعالى من
الغزو الصهيوني بوالدم البريطاني لهذا الغزو ..
ولا شك أن استمرار القتال في هذه الفترة
الحرجة ، كان يهدد المصالح البريطانية واليهود
الحربي البريطاني - في الشرق الأوسط - تهديدا
خطيرا .

وباختصار .. لقد ظهر التناقض بين بريطانيا
والحركة الصهيونية ، حين وجدت بريطانيا أن
استمرار التأييد السافر للحركة الصهيونية في
هذه الفترة بالذات قد يضر أكثر مما يفيد .

انهم يدعمون إسرائيل كي يحبوا مصالحهم ،
ويشتتوا قوى الثورة العربية ، فإذا وصل الدم
إلى الحد الذي يؤدي إلى عكس الغرض فيهدد
المصالح ، ويلجأ قوتنا .. فاتهم سيراتجمون عن
هذا الدم الواسع لإسرائيل .

نخلص من كل هذا إلى أن الظروف الموضوعية
في عصرنا الحالي - ضد الاستقرار والتوسع
الإسرائيلي .. وإذا كانت إسرائيل قد استطاعت
- رغم ذلك - أن تسمح ضد التيار ، فإن ذلك
لا يرجع إلى براعة إسرائيل ، بقدر ما يرجع إلى
فشلنا في استخدام ما في يدا على النحو المطلوب .

هل تصفية إسرائيل ممكنة ؟

ولكن إذا كانت الظروف غير مواتية للتوسع
الإسرائيلي ، فهل هي مواتية لنا كي نعالج المشكلة
الإسرائيلية من جذورها ؟

إن البمعنى يتصور أن التوازن كان مفروضا أن
يمنع التوسع الإسرائيلي .. ولكنه - أيضا -
يمنع العرب من التعرض للكيان الإسرائيلي . وأن
الموقف كان مفروضا أن يتجدد إلى فترة طويلة .
واضح أن يكون هذا ما قصده محمد سيد أحمد
(الطليعة عدد أكتوبر ١٩٦٧) حيث قال أن (إزالة
هذه القاعدة العنصرية ليست مرهونة بلادة
العرب وحدهم ، بل ترتبط أوثق الارتباط بالتوازن
الدولي الراهن بين قوى الاستثمار والقوى
المعادية له .. وهي أشبه بمشكلة «فورموزا»
وغيرها من المشاكل الملقة بالمبالغة التي لا يتوقف
حلها في الحال على الحق والمحل ، ولكن على
موازن دقيقة ، يحددها - في التطليل الأخير -
توازن القوى الاجتماعية والعسكرية على نطاق
المصالح أجمع .. ويرتبط حلها الجذري بتفجير جذري
في هذه الموازين ، لصالح قوى التقدم والحرية » .

ولا شك أن هناك مشاكل دولية ينطبق عليها
هذا التطليل (مثل فورموزا التي ذكرها بيرلين
وكوريا الخ) وبالتالي فهي - بالفعل - مشاكل
منطقة إلى أجل غير مسمى .

ولقد أخطأ كثير من الثوريين العرب ، إذ كانوا
يعتقدون - قبل يونيو - أن مشكلة فلسطين هي
من ضمن هذه المشاكل - بل لقد كان هذا الاعتقاد
هو أساس استراتيجيتنا الماضية قبل المشكلة
الفلسطينية .

ولقد أخطأنا في ذلك لأننا تصورنا أن حل القضية
سيكون في أعداد قوات مسلحة نظامية نفوق
جيشي « الدفاع » الإسرائيلي ، وعندئذ سنستطيع
أن نكتسح العدو ، ونحرر الأرض الفلسطينية .

ولا أدري لم تصورنا الأمر على هذا النحو ،
فدخلنا في دائرة مغررة ؟ . وبدا الحل بعيدا كحل
مشكلة فورموزا !

فمع كل زيادة في تسللنا كان العدو يسمى
إلى تحقيق التوازن ، فيبدأ السباق لا نهائيا ..
ومن ناحية أخرى كنا دائما نتسائل : ماذا سيحدث
لو هاجمنا إسرائيل ؟ وماذا سيحدث إذا بدأ اتنا
مكتسحها ؟

إن الدول الاستعمارية لن تتردد في دخول
الحرب إلى جانبها ! .. وماذا عن موقف الرأي
العالم العالمي والأمم المتحدة ونحن نمتدئ على
«دولة معترف بها» من أغلب الدول ؟ وماذا سيكون
موقف الاتحاد السوفيتي ؟ هل سيسامعنا في غزو
إسرائيل ؟ هل هو مستعد لمخاطر المواجهة مع

الولايات المتحدة لكي يتحيز دولة اسرائيل ؟ ثم هل هو يقتنع - اصلا - بوجهة نظرنا في موضوع اسرائيل ؟

استمر ان لم يباينة الغاء الشعب الفلسطيني ودوره العلمي في قضيته .. وهى السياسة التى بدأت واستمرت منذ ١٩٤٨ .

● **النقطة الثانية :** ان الاستراتيجية تفترض من الجيوش النظامية ان تهاجم اسرائيل .. ولا ادري لم ؟ او ما الغاية ؟

ولكن قبل الاستطراد في شرح هاتين النقطتين ، ينبغي ان نتساءل اولاً عما نقصده حين ننادي بتصفية الكيان الاسرائيلي ؟

ماذا تعنى بتصفية اسرائيل ؟

نحن لا نقصد اننا سنسعود الى فلسطين ، ونقتضى على القلعة العنصرية من طريق الابادة والفتح الجماعى للقوم المتخمين في اسرائيل .

كذلك لن يحدث ان تعود الصورة - بالكليل - الى الوضع الذى كانت عليه قبل ١٩٤٨ . فلنطورات التى حدثت منذ هذا التاريخ ، لابد ستترك بصماتها بشكل او آخر . ومن الصعب ان نرصد - من الان - الملاحك الكابله للوضع الذى سيقتبط انفسار الازادة العربية .

ولكن - بشكل علم - نستطيع ان نقول الاتي :

اسرائيل بلد تكون اغلب سكنته بدمغيات المهاجرين . وقد بدأت مخيل الهجرة تجب - على النحو الذى ذكرته - والجزء الذى وصل .. وصل بنصور انه جاء الى الارض التى سيدع اليهودى فيها ائنا واستقرارا لا يتوقعه في وطنه الاصلى .. فلذا وجد ان الارض الجديدة تحقق ائنا واستقرارا اقل من وطنه الاصلى ، نانه يفضل - في اغلب الاحوال - ان يعود .

والاسرائيلي بنصور كذلك ، انه لن يظل طول عمره في هذا الشريط الضيق الجذب ، ولسكنه سينومع شرقا وشمالا وجنوبا .. وان لم يتوسع بلحتلال اراضى جديدة ، فبالتسداد المساحات والمصالح فيها جاوره من مناطق ، اى ان لم يكن بوسائل الاستثمار القديم ، فبوسائل الاستثمار الجديد ، وحين يتحقق هذا ، سيرتفع مستوى المعيشة في اسرائيل ، على حساب هؤلاء الجيران « المتخلفين » .

هذه هى الامل التى ترسمها الحركة الصهيونية لاجتذاب المهاجرين .. فلذا ثبت ان هذا الطريق ممدود ، فان جزءا كبيرا منهم - وبالسذات الاشكيناز - سينقل ان يعود الى حيث فرص الازدهار اوفر . انهم سيقنعون - ساعتها -

كانت هذه الاسئلة تتلاحق علينا .. وهى اسئلة منطقية ، ونلغمة من الفهم الاستراتيجي الذى وضعناه . ولكنها اسئلة معجزة ، نضعنا في دواية ، ونضع القضية الفلسطينية على الرف .

ولقد قيل - احيانا - في محاولة الاجابة على هذه الاسئلة ، وفي اصرار على اولوية استخدام القوات النظامية التقليدية ، ان الحركة الثورية في العالم العربى ستتصير من بلد الى بلد .. ومع انتصارها ستسيطر الشعوب العربية على اقدارها .. ستحرر من سيطرة الاستعمار ، وتتلاقى في دولة واحدة . وحينئذ سنستطيع ان نكون جيشا يحقق التفوق المسمى ، وسنستطيع ان نستخدم البترول كسلاح نهدد به الغرب لو تدخل .

لقد كان ميد الله الريماوى والقوميون العرب على راس الخصمين لهذا التصور الاستراتيجي ، والذى عبر عنه - احيانا - باسم دولة الطوق .

وفي الكتاب القيم (اسرائيل .. هل هى سليمة ؟) يبداء بمحمد مبراة بمقدمات سليمة حين يتحدث من الوقف من اسرائيل ، ولكنه لا يلبث ان ينتهى الى فكرة دولة الطوق .

« ان التحرر العربى الكامل هو الذى سيفقد اسرائيل مبررات وجودها ، لانه لا حياة للقاعدة الاستعمارية في الوطن العربى دون وجود الاستثمار في هذا الوطن . ان اليوم الذى ستشهد فيه البلاد العربية تحريرها الناجز الحقيقى من الاستثمار والامبريالية ، ستشهد فيه - ايضا - ذبول مقوملت القاعدة الاستعمارية من السكان الاسرائيلي الصهيونى » .

لا شك ان دعم الدول الاستعمارية لاسرائيل يتناسب مع حجم المصالح الاستعمارية في المنطقة ، ولا شك ان تقوى الدول الاستعمارية في اقتصاد وسياسة قسم كبير من البلاد العربية ، يضاف من قدرتها على مواجهة اسرائيل .

ولكن هذا لا يضمن ان تقوم استراتيجيتنا على مرحلتين منفصلتين : مرحلة تصفية الاستثمار والوحدة ، ثم مرحلة تصفية اسرائيل . فالمحركتان متكاملتان . ويجب ويكمن ان نخوضهما في نفس الوقت . وكل انتصار نحسوزه في ايهما يساعد تقبنا في المرحلة الاخرى .

لقد كان الخطا في استراتيجيتنا يتركز في نقطتين :

● **النقطة الاولى :** ان هذه الاستراتيجية هى

بان الجزء الأكبر من اليهود الجزائريين ، الذين فضلوا الهجرة الى فرنسا ، بدلا من اسرائيل . كانوا عقلاء جدا .

ومن المعروف — على أى حال — بالأرقام .. ان الأزمة الاقتصادية التي احاطت بإسرائيل في عام ١٩٦٦ ، و ١٩٦٧ أدت الى تزايد الهجرة من إسرائيل ليبلغت عام ١٩٦٦ حوالي ١٠٠ ألف . ومعروف أيضا ان جزءا كبيرا كان يحتفظ بجنسيته الأصلية استعدادا للرحيل في أى وقت . وقد أوضحت الأكاديمية الفرنسية في أوائل أبريل ١٩٦٧ ، ان معظم هذه الالات التي تهجر في كل شهر ، من المهندسين والفنيين ، الذين فضلوا البحث عن عمل في الخارج .

في آخر مايو ١٩٦٧ كتبت وكالات الأنباء تفيد بان عددا كبيرا من الصهيونيين شرعوا في تصفية املاكهم ، وتهريب اموالهم الى الخارج . وكان التقرير الخالى في إسرائيل يشير الى ان عجز الميزانية خلال الاثني عشر السنة الأولى من السنة المالية ١٩٦٧/٦٦ قد بلغ ٢٧٢ مليون ليرة إسرائيلية (السنة المالية تبدأ في أبريل) .. وهذا رقم قياسي في تاريخ إسرائيل ..

كثير من البنوك افلس ، وكثير من المصانع اغلق ، وبلغت البطالة أرقابا بالغة الارتفاع . لقد أعلن بيجال الون وزير العمل في فبراير ١٩٦٧ بان عدد المعطلين في أواخر ١٩٦٦ بلغ حوالي ٩٦ ألف عاطل . واكد حقوق سميت مدير هيئة القوى العاملة نفس الرقم .. كما اكدت بيلت مكتب الإحصاء ان عدد المعطلين الذين سجلوا في مكاتب العمل ، في تلك الفترة ، بلغ ٩٦ ألفا .. وهذا رقم هائل يساوي ١٠.٣٪ من قسوة المبل الإسرائيلية . ولكن الحر الاقتصادي لـ « كول هامام » يقول ان هذا الرقم — مع ذلك — لا يمثل كل الحقيقة ، وان الرقم الصحيح يزيد ٤٠٪ عن الرقم المسجل في مكاتب العمل . وان البطالة — كما قالت الاوبزغر (أبريل ١٩٦٧) مركزة بلذات في المدن الكبرى (القدس و تل أبيب و حيفا) ، وقد أعلن وزير العمل انه يتوقع تضاعف هذه الأعداد من المعطلين بعد جنى الحفشيات .

.. ولقد ظهرت أبعاد الأزمة الاقتصادية بشكل واضح في معدل النمو للنتائج القومية الذي وصل الى ١.١٪ فقط عام ١٩٦٦ (وكان متوقعا ان يستمر هذا المعدل او يزداد تدورا في عام ١٩٦٧) . وكان متوسط معدل النمو في الفترة بين ١٩٦٠ و ١٩٦٥ هو ٤.١٪ ..

والحقيقة ان محرر « كول هامام » كان محقا حين قال تعليقاً على كل ذلك « ان الأزمة ليست

بجراحة تجميل في مياينة الحكومة .. انها اكثر من ذلك .. انها أزمة النظام الاقتصادي والسياسي لإسرائيل » .

هذا صحيح ، ولكنه لم يركز في دراسته بعد ذلك على المسألة التي لا حل لها في الاقتصاد الإسرائيلي .

فالاقتصاد الإسرائيلي لم يكن ابدا اقتصادا طبيعيا ، ولذا فان أزماته لا تتبع من داخله فقط ، وانما ترتبط — الى حد كبير — بعوامل تخرج من دائرة تحكيمه .

فلقد نما سكان إسرائيل ، ونما دخلها بمعدلات مفتعلة ، لانها اعتمدت في النمو البشري والنمو الاقتصادي على مصادر خارجية . لقد زاد السكان ثلاثة اضعاف نتيجة للهجرة ، وحقق النمو الاقتصادي معدلات قياسية ، لان إسرائيل تلقت من الخارج ، منذ عام ١٩٤٩ ، ٥٠٠ مليون دولار . في اشكال مختلفة ، وهذا شيء لم يحدث في أي بلد في العالم ، والمشكلة التي واجهتها إسرائيل منذ ١٩٦٤ ، هي ان هذه المصادر اخفت جف ، وبلغت الأزمة أوجها في مايو ١٩٦٦ و ١٩٦٧ ..

وقد عبرت « معاريف » عن الأزمة حين قالت انها « لا تنتظر في عام ١٩٦٧ أية تغييرات إيجابية ، لآتنا سناواجي في الايام القادمة اضمحلال مصادر التمويل من الخارج » .

لقد شحت مصادر الهجرة منذ عام ١٩٦٤ ، وتزايدت الهجرة المضادة .. اي من إسرائيل للخارج ، حتى بلغت قبتها — كما قلت — في عام ١٩٦٦ .

وبالنسبة لوردود راس المال فقد بدأ تدفقه يراجع في السنوات الأخيرة ، والتمويشات الائتمانية لإسرائيل والافراد (٨٠ مليون دولار) انتهت .

لقد تسلمت إسرائيل من الخارج في عام ١٩٦٢ حوالي ٦١٠ ملايين دولار ، وفي ١٩٦٤ ، ٥٦٠ مليوناً ، وفي ١٩٦٥ — ٥٠٠ ، وكان مقدرا ان يبطئ الرقم الى ٣٠٠ مليون دولار في عام ١٩٦٩ .

ان هذه الأزمة — غير الطارئة — للاقتصاد الإسرائيلي ، كانت تكمن خلف الجهود الواسعة التي بذلتها إسرائيل في الولايات المتحدة ، وفي دول السوق الأوروبية ، وافتت نافذة على الدول الاشتراكية عن طريق رومانيا .

بل ان هذه الأزمة كتبت — بلا شك — خلف مؤامرة العدوان التوسعي الأخير ..

ولكن هذه قضية أخرى ..

الاتجاه، كلتيت بعكس الاستراتيجية التوسعية في الماضي .

كل مفروض ان تقوم استراتيجيتنا على غير الاسبر الخاطئة التي التزمنا بها .. ففي الاستراتيجية الثورية، كان واجبنا ان يكون الشعب الفلسطيني هو القوة الفاعلة الأساسية ، والجيش النظامي العربية تقوم مهمتها - استراتيجيا وليس تكتيكا - على اساس دفاعية .

ان الدور الاساسي والطبيعي للشعب الفلسطيني هو مسألة تبدو بديهية ، فالقضية الفلسطينية - مهما كانت تعقيداتنا - هي في التحليل النهائي، قضية من قضايا التحرر الوطني . والشعب - صاحب القضية - هو المسئول اساسا عن تحرير بلده .

ولقد كانت للشعب الفلسطيني انتفاضات هامة في عام ١٩٢٠ ، وفي ١٩٢١ ، و ١٩٢٩ .. وكانت مظاهرات ١٩٣٣ ، و ثورة الشيخ القسام في عام ١٩٣٥ تعبيرا من مقاومة بطولية ضد الانتداب البريطاني والتسرب الصهيوني ، وكانت الاحداث الثورية المسلحة في عامي ١٩٣٦ و ١٩٣٧ ، والتي استمرت حتى عام ١٩٣٩ ، ملابا هاما في الحد من نتائج الغزو والمخازات .

ولذا لم يكن صدفة ان استهدفت قرارات التقسيم في عام ١٩٤٧ ، تصفية الوحدة الارضية والشعبية للشعب العربي الفلسطيني ، فهو موزع - طبقا لقرار عالي ثلاث مناطق، تربط - ارضيا - بالبلاد العربية المحيطة ، اكثر مما تربط ببعضها البعض .

ولقد كان الغرض من ذلك ان ينفرد عقد الشعب الفلسطيني ، ويدور في الكيانات العربية الاخرى ، فيجدد - بالتالي - قدرته على المبادرة والحركة الثورية الموحدة .

وحين دخلت الجيوش العربية حرب مايو، ١٩٤٨ ، زادت الامر سوءا .. سواء باستبعادها للفلسطينيين من مسرح العمليات العسكرية ، او بالهزائم التي اكسبت اسرائيل مساحة تزيد من نصيبها في التقسيم بمقدار الثلث ، او بالتأجج السياسية التي اعقبت ذلك ، والتي ادت الى اتقسام الفلسطينيين .. ليس فقط لانعدام الروابط الارضية ، وانما - اساسا - لتفوق الولاء طبقا لحدود الدول التي وضعت في اطارها .

والحقيقة ان فكرة انشاء منظمة التحرير الفلسطينية ، كانت تعبيرا من محاولة للحد من هذا التجاهل للشعب الفلسطيني . وكذلك فان

قما نهيما هنا هو تركيز الضوء على التكوين السكاني والاقتصادي غير الطبيعي لاسرائيل ، وكيف أنه لا يمكن ان يحقق ازدهارا مستقرا .. ويعني هذا ان افكارنا النظرية صحيحة ، حول ان هذا المجتمع مختل ، وان اليهود لا يملكون امة ، وان موابل التخل في الكيان الاسرائيلي متوافرة .

طبعا .. نحن لانقص من ذلك ، اننا يمكن ان نستعين ، ونترك اسرائيل للزمن ..

فنحن ان استعنا ، او اذا لم نستعد للقبيل بدورنا ، فان الزمن لن يكون لصالحنا . لان الاستعانة ، او فقدان البقطة ، سيمنح اسرائيل من غزونا بكل الوسائل : العسكرية والاقتصادية والسياسية والفكرية .. ونحن نتجح اسرائيل في ذلك ، كما حدث - جزئيا - في يونية ، فلها تستطيع - بلا شك - ان تحل بعض تناقضاتها ، وتكسب - لفترة - قدرا من الاستقرار . فلدي اي انتصار لاسرائيل ستعود ابعثات المعسنة الخارجية والهجرة البشرية ، بالاضافة الى زيادة قدرتها الذاتية من طريق استغلال الاراضي الجديدة ، وان علاقات اقتصادية تدفعه الى اقامتها في المناطق المجاورة .

ليس متصورا - اذن - ان نستعين ، ونعتقد ان التناقضات الداخلية ، في هذا الكيان غير الطبيعي ، ستكون كافية بالاجزاء عليه . ولكن المقصود هو انه اذا اخذنا البساطة في معنا ، واستغننا من كل دقة ، في تنفيذ مخطط على واضح .. فان قدرتنا على الانتصار ، وعلى تصفية هذا الكيان الغريب ، متوافرة ولا شك فيها .

ان الاختناق الذي بدأت اسرائيل تواجهه في عام ١٩٦٦ ، وفي النصف الاول من ١٩٦٧ ، كان ممكنا ان يتضاعف ، ويزداد حدة ، لو اننا كنا اكثر قدرة على الحركة ، وفق خطة ثورية وواقعية .

خطة تستهدف اضعاف القدرة الاقتصادية والبشرية لهذا الكيان المختل ، عن طريق هجرة الافراد منه وانسحاب رؤوس الاموال .

حينئذ سيضعف الكيان ويفقد قدرته العدوانية ، وقد يصبح ممكنا حينئذ ان توجه سبعة مقولة للعيش ، مع الاقلية اليهودية التي تفعل البقاء في فلسطين . سيصبح ممكنا ان تنصر لتجاهل معتدلة ، بين اليهود ، فينبذون الدولة العنصرية ، وتقوم علاقاتهم بالعرب الفلسطينيين على اساس من الحق والديمقراطية .

اذا كان هذا هو منهج المودة للفلسطين ، وتصفية الدولة الاسرائيلية ، فان تحقيق هذا

على صفة أي هجوم انتقامي توجهه اسرائيل ضدنا ، او على حدودها .

وعلىنا ان نتصور ماذا كان يمكن ان يحدث في اعقاب حرب يمنية ، لو ان استراتيجيتنا كانت مرسومة ومنفذة بكفاءة على هذا الاساس .

لم يكن مطلوباً ان نهجم ونحتل القبة ، او ندخل الى تل ابيب .. كان مطلوباً ان نهجم اسرائيل ، فتمتج من اختراق خطوطنا ، ونصاب بخمسائى جسيمة ، سواء في حربنا النظامية ، او بالهجمات الواسعة للتوريين الفلسطينيين خلف الخطوط ، التي كانت اسرائيل مضطرة الى تركها في الفراغ .

لو حدث هذا .. لاصبحت الظروف مهيأة تماماً لتصفية الكيان الاسرائيلي .. كانت كل خطتنا التي شرحناها لتصفية اسرائيل ممكنة التنفيذ .. كان قسم كبير من السكان سيهاجر ذعرا وياسا .. كانت كل الاحلام الصهيونية مستهدفة ، وكان الجميع سيفيقون على حقائق العصر ، التي ترفض الاستعمار والتعصب العنصري .. كانت القيادة الصهيونية ستتكسر ، وكابت التيارات المعتدلة التي تطلب حلاً معقولاً وغير عنصري ستزدهر وتقوى ، وتصبح مشكلة اللاجئين الواقيى الوحيد بين اليهود الذين يودون الاستمرار في الحياة على ارض فلسطين .

الموقف بعد يمنية

على أي حال .. لنضع الان مآكان مفروضاً .. فلقد خيرت حرب يمنية الموقف ، واصبحت امام خريطة جديدة ، ومشاكل مختلفة .

ولكن اذا كنا سنفر من خططنا بناء على تغير الاوضاع ، فان خبرات الماضي ستظل مفيدة ومرشدة .

كيف ستواجه الوضع الجديد ؟

ان اول اهدافنا هو ان تنسحب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها في مصر وسوريا والاردن . ولكننا يجب في نفس الوقت ان نعتبر هذا الانسحاب مرحلة من مراحل النضال ضد اسرائيل ليس الا . ولن نشترى الانسحاب في مقابل الاعتراف باسرائيل ، او أي شيء يعنى التنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني .

ونحن نعلم ان اسرائيل ترفض ذلك .. وهذا منطقي جداً .. فاسرائيل تتصور انها تتكلم من مركز القوة ، وترى ان من حقها ان تقبض ثمن انتصارها العسكري .

الاقتراح الذي طرحه احدهم بهاء الذين ياتشاء دولة فلسطينية ، هو تغيير ارقى عن نفس المعنى: تجسيد الفلسطينيين ككيان مستقل ، في وجهه مؤامرات التصفية والاذابة . (وان كان هناك تحفظ حول موضوع الدولة ، وهل هو الشكل المناسب للكيان الفلسطيني حالياً ام لا ؟) .

ولكن اذا كان الاعتراف بالكيان الفلسطيني مهما ، فانه مهم لانه يمكن الفلسطينيين من استرداد حقهم في رسم استراتيجيتهم الثورية الخاصة بشكل مستقل ، يعنى ان من حقهم ان ينفوا ما فعلته مصر او سوريا ، وما فعلته الجزائر واليمن وجنوب اليمن .. صحيح ان فلسطين تحتاج الى الجهد العربى ، ولتنسيق مع الشعوب العربية ، اكثر من معظم الثورات العربية الاخرى ، ولكن ينبغي - اولاً - ان يوجد هذا الذى سينسق .. لا بد ان توجد اولاً فلسطين ، والشعب الفلسطيني .

منظمة فتح

والحقيقة ان الثوريين الفلسطينيين كانوا قد وصلوا الى هذه النتيجة فعلاً ، فلقد كان هذا هو الاساس الذى قامت عليه حركة التحرير الوطنى الفلسطيني « فتح » .

وحين بدأ الثوريون الفلسطينيون من هذه النقطة ، وصلوا الى السؤال التالي : ماذا نعمل ؟ الفلسطينيين ؟ وكانت الاجابة ان الشعب الفلسطينى ينبغي ان يحمل السلاح فوراً . وان الثورة المسلحة الفلسطينية هي استراتيجية كاملة للتحرير ، وليس تكتيكاً تكمله الجيوش العربية التي تزحف الى الاراضى الاسرائيلية .

وكلفت هذه هي نقطة البدء للمنظمة التي تجمنا الاسئلة الطويلة التي مررناها ، والتي توهمنا انها ستجسد القضية الفلسطينية الى اجل غير مسمى .

ان الاستراتيجية الصحيحة كانت تبدأ اذن .. بعكس ما كنا نرسم .. بحيث كانت الاستراتيجية القديمة تضع دور الشعب الفلسطينى في مركز ثانوى ، كان يجب ان تقوم الاستراتيجية على اساس ان دوره رئيسى .

والجيوش العربية لم يكن مفروضاً ان تصعد للهجوم على اسرائيل ، وانما تقوى تخلف وتحمى قواعد حرب العصابات التي يشنها الفلسطينيون . كان مطلوباً من الجيوش العربية ان تكون قادرة

وبالتالى فتعلن مدغومون دفعا الى استخدام القوة دفعا عن استقلالنا ومستقبلنا .

وليس مهن ان نقول: ايها الاسلوب الاساسى وايها الاسلوب الثانوى .

ومع ذلك ، فلذا اردنا ان نحدد ، نقول انه فى نواح معينة ستكون الحرب النظامية اساسا ، وفى نواح اخرى ستكون حرب العصابات اساسا .

فلذا كان الحديث من ميناء وجولان فان الحرب النظامية ستكون الاساس والعصابات مساعدة .

اما بالنسبة للقضية الفلسطينية ذاتها فالجيوش العربية لن تحلها لنفس الاسباب التى كانت تمنعنا قبل يونية ، ولكن انتصارنا فى ارضنا سيحطم معنويات العدو واستعداداته ، وبم عهد الطريق واسما امام الثورة الفلسطينية ، التى منتصماعد-حليفهاووقتترب بن مستوى الجيوش النظامية ، كى تلعب دورها التهاى والواسع فى داخل فلسطين . هنا سيكون دورها اساسيا لغرض حل نهائى للقضية الفلسطينية .

بقى الان بعض نقساط وملاحظات خباسة بالواجبات المباشرة فى مصر ، وبين الفلسطينيين .

واجباتنا فى مصر

بالنسبة لمصر ، نعيد تأكيد فكرة اننا نملك كل المكتبات النصر لو احصنا استخدام ما تحت ايدينا .

ولا نيك ان الجهود الهائلة التى تبذل حاليا فى القوات المسلحة هى جهود فى الاتجاه الصحيح .

ولكن سنقول - مع ذلك - نلح فى ان الاستعداد للحرب لا يمكن ان يتم فقط بتدريب القوات المسلحة . فالعرب حرب الشعب كله . ان الدور الاساسى للقوات النظامية لايعنى انالعرب ليست حريا شعبية .

هذا كلام نعلمه جميعا ، وهو صحيح فى كل بلد تدخل الحرب ، فى ظروف كثرولنا .

ولكننى ارد انالفت النظر الى حقيقة معينة - اذ يبدو ان الطبيعة الخائفة لحرب يونية تجعل صورة الحرب القادمة « متزعة » فى مفيلتنا .

ان الحرب القادمة مع اسرائيل لن تكون حربا خائفة مياقتة . فتمن لن نغاجيه اسرائيل ،

والجديد فى الموقف بصد يونية ، ان مصر وسوريا قد اصبحتا - مباشرة - جزءا من النزاع العربى-الاسرائيلى . لم نعد نقف خلف الفلسطينيين ، تضامنا ودفاعا ضد خطر محتمل يهددنا ، وانما اصبحنا الان فى الصف الامامى وضد خطر حال يحتل جزءا من ارضنا .

.. هذه ناحية .. والناحية الاخرى ، ان باقى الارض الفلسطينية والشعب الفلسطينى (فى الضفة الغربية وغزة) قد وقع فى امر الاعداء .

وقد تروى على هذين التحزين ان دورالجيوش النظامية ، لم بعد مغروضا ان يقتصر على حماية قواعد حرب العصابات ، فحرب العصابات - كما قال محمد حسين هيكل - لا يمكن ان تخبرر سينا او مرفعات جولان .. والحقيقة انه - ايضا - غير مطلوب .. فمن غير المقول ان نطلب من الفلسطينيين ان يعبروا لنا سيناء فنتسده مهمة الشعب المصرى والجيوش المصرى .

وبالتالى فمن السلم به اننا يجب ان نحرر بچيشنا وشعبنا ارض سيناء . ولاشك اناجبات يونية قد عقيت عدما لاسرائيل ، وزادت فهمنا بطبيعتها العدوانية التوسعية .

لقد تصاعقت المهمة الملقاة على عاتقنا ، ولكن الشعب الان اكثر استعدادا للتضحية ، ولتعمل اى اميا تفرضها حرب التحرير .

هذا هو التحيز الاول فى استراتيجيتنا وفى دور قوتنا المسلحة .

اما بالنسبة للشعب الفلسطينى فقد تائر وضعه بعد يونية كذلك .. ان واجب الشعب الفلسطينى لازال مطالبا .. يدل واكثر من اى وقت مضى .. ولا ينبغي ان ينتظر ملهالمسكرى حتى تنتهى من اعداد قوتنا .. وهو - بالفعل - لم ينتظر .. انه الان طليمة الحرب التحريرية العربية . ووجوده فى ارض العدو قد يكون عاملا موانيا لاندفاعه الثورى ، ولتاكيد فصاليته . ولا شك ان كافة الشعوب العربية تؤمن الان باهمية دوره .

ان اوضاع ما بعد يونية تؤكد ان العمل الثورى المسلح الفلسطينى ، والاستعداد المسكرى للجيوش العربية ، هما جزءان متكاملان فى حرب واحدة .

ولن نستطيع إسرائيل أن تفلت . بمئة تجربة
يونية . وبالتالي فإن الحرب القادمة ستشهد
معارك ضارية وطويلة .

في حرب يونية لم يمتد التسدع الى مواقع
الانتاج وطرق المواصلات لأن الفريزات المفاجئة
شلت قواتنا المسلحة ، بحيث لم تكن إسرائيل
مضطرة الى ضرب الاهداف غير العسكرية . .
ولكن في حرب طويلة ، سيصبح ضروريا لكل من
الطرفين المحاربين أن يمد ضرباته الى الخطوط
الخلفية كي يشل عمل الجيوش المعاربة ، ويؤثر
على المعنويات العامة .

وبالتالي فإن أعداد القوات المسلحة للحرب
لا ينبغي أن ينفصل عن خطة موازية تعالج هذه
الاحتمالات جميعا بدقة وتفصيل ، وسيحتاج
ذلك عمليات نقل لبعض النشآت ، وإقامة منشآت
جديدة او طرق ، كذلك مستكمل احتياجات
الدفاع المدني والخدمات الطبية المنتشرة
والمتنقلة . . الخ .

ولكن هذا يطرح قضية اقتصاد الحرب . .
أن اى خطة فنية ستحتاج الى خطة مالية وتقنية . .
وهذه المسائل نوقشت في مؤتمر « نقابة المحاسبين » ،
ونوقشت في مؤتمر « الجمعية المصرية للاقتصاد
السياسي والتشريع والاقتصاد » ، ونوقشت
أيضا في مؤتمر الغرفة التجارية ، وفي نقابة المهن
الهندسية .

والحقيقة أن اقتصاد الحرب يثر مسألة
اخرى هي سياستنا في الاعلام ، فلا شك أن
سياستنا في الاعلام تتماشى مع ضغوط الموقف
الحالي .

ليس مطلوبا طبعاً أن نفهم الناس أن الحرب
ستتم غدا . . ولكن ليس صحيحاً - أيضاً -
ما يقال من أن تمبة الجماهير وأثارة الحماس ،
يمكن أن تمنا في ٢٤ ساعة ، فنحن لانطالب بأشغال
جهاش عاطفي مؤقت . نحن نطالب بإعادة تنظيم
شاكل، ونطالب الناس بانتظام وإمانة في العمل،
ونطالبهم بتضحيات كبيرة ، ونطالبهم بتغيير كافة
أساليبهم في الحياة ، وهذه مسائل نحتاج وقتنا
طويلاً وجهوداً دعوية منتظمة .

آراء عن الثورة الفلسطينية

اما بالنسبة للثورة الفلسطينية فاود ان اشر

الى بعض الملاحظات . ولا شك أنه لا يحق لنا أن
نتدخل في امور تفصيلية لا نفهمها . فالثورة
الفلسطينية لها طلائعها المنظمة التي تخوض
النضال بالسلح والدم . وهي ادرى منا بكثير
من الجوانب .

● ومع ذلك . . فإن من واجبتنا ان نقول ان
الثورة الفلسطينية تحتاج الى قيادة موحدة، ومن
واجب العناصر الخلسة ان تسرع بلورة هذه
القيادة . ان المرحلة حاسمة ، وظروف النضال
صعبة ، وينبغي ان تملو مصلحة الثورة على اى
نظرة ضيقة او انتهازية .

وقد ثبت ان الشعار الذى اطلقته حركة
التحرير الوطنى الفلسطينى (فتح) من ان النضال
السلح هو طريق الثورة الفلسطينية ، هو شعار
سلم . وحين قالت ان هذا الكفاح استراتيجىة
كاملة وليس تكتيكاً ، كانت ايضا محقة .

ومن هنا فان مقياس الاخلاص للثورة
الفلسطينية والعربية اليوم . . هو الموقف العملى
من هذا الكفاح السلح . والوحدة التى تمثل
ارادة الشعب الفلسطينى ، هي الوحدة التى
تنبع من الدم في المعركة .

ان الوجه الاساسى للقضية الفلسطينية ، لم
يعد وجها سياسيا ، وإنما الوجه الاساسى هو
النضال السلح . ولذا فإن هذه الحقيقة لا بد وان
تتكمس في تشكيل اى مؤتمرات للتوصية . ومن
هنا يعتبر المؤتمر الذى عقد في القاهرة ، وحضره
٨ منظمات تشتغل بالعمل العسكري في الارض
المحتلة ، خطوة ثورية جادة .

● اما المسألة الاخرى ، فهي التسلط التى
اوردها وليد الخالدى في الندوة التى عقدها
الأهرام .

فالنقاط تتضمن تشكيكا في مقدرة العمل
الفلسطينى السلح . وقد اورد وليد الخالدى
مقارنة مع الجزائر ، جاء فيها ان مساحة
الجزائر مليونى كيلو متر مربع ، بينما مساحة
فلسطين ١٦ ألف كيلو متر مربع ، وبني على ذلك
انه لا يوجد متر مربع من الارض الفلسطينية
لا يمكن الوصول اليه برا خلال ٣٠ دقيقة .

وقال وليد الخالدى انه كانت الجزايريين
ملاحية وقواعد خارج الجزاير ، لم تستطع ، او
لم ترغب ، فرنسا في ضربها . على عكس موقف

اسرائيل من قواعد العمل القتالي الفلسطيني
الخارجية .

الثورات لا تعنى اننا ان مستقبلا مسلحوا ينتظرون
الثورة الفلسطينية .

واخيرا فان نسبة الجنود الفرنسيين الجزائريين
كانت ٨ : ١ ، بينما نسبة الجنود الاسرائيليين الى
العرب المدنيين ١ : ٢ .

ولا شك ان هذه النقاط هامة ، وتوضح فروقا
حقيقية بين ظروف الثورة الجزائرية ، وظروف
الثورة الفلسطينية .

ولكن هل هذه الفروق تعنى ان الثوريين
الفلسطينيين لا يستطيعون ان يلعبوا دورا حاسما
في قضيتهم ؟

في الحقيقة اننا لا اتفق مع النتيجة التي انتهى
اليها وليد الخالدي .

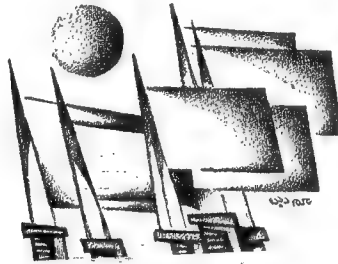
ان هذه الفروق تجعل نقل تكتيكات العمل
المسكوي الجزائرية نقلا حرفيا غير ممكن . ولابد
لاي ثوري في فلسطين ان يضع هذه النقاط القيمة
في ذهنه ، وهويسعى للاستفادة من التجربة
الجزائرية ، وهذا هو شأننا ونحن ندرس -
ايضا - تجربة كالتجربة الصينية او الفيتنامية
او الكورية او الكوية . ولكن هذه الفروق بين

فيالنسبة للفرق بين مساحة الجزائر
ومساحة فلسطين ، لا اعتقد ان احدا يقول ان
هذا الاعتبار يمكن ان يمنع حرب العصابات ،
كل مافي الامر انه يطبع عملياتها بطابع مناسب
مسرحة العمليات . وفي كتاب دوبريه (ثورة في
الثورة) كثير من الامثلة التي تناقش الظروف
الجغرافية في دول امريكا اللاتينية واختلافها عن
الظروف الجغرافية للصين ، والسر ذلك هل
اساليب حرب العصابات في كل منهما .

اما بالنسبة للقواعد الخارجية ، فلا ادري لم
قال وليد الخالدي - كقاعدة مسلمة - ان هذا
شرط مفتقد في القضية الفلسطينية . صحيح
ان العدو - في حالة فلسطين - كما في حالة
فيتنام ، يضرب القواعد الخارجية ، ولكن اليس
مطلوبا وممكنا ان تصمد هذه القواعد الخارجية ؟

اما مسألة النسبة العددية ، فان وليد الخالدي
نسى هنا ان الجبهات الاسرائيلية منتشرة الان
على مساحات واسعة تستنفذ جزءا كبيرا من
قوات العدو النظامية . فهل تستطيع اسرائيل
في الوضع الحالي ان تركز قواتها ضد الثورة
الفلسطينية ؟ والى اي حد يكون الامر مهددا
لكيانها لو انها فعلت ذلك ، وتركت حدودها هاربة ؟





الاشتراكية العلمية .. وحركة التحرر الوطني المعاصرة

د. أوليفاتوفسكي

انتصار ثورة أكتوبر
بعملية ميثقة الجذور من
التفاعل السياسي والاقتصادي
والمسكري والثقافي والتكتيكي
الميق بين قوى الثورة
الاجتماعية والتحرر الوطني
للسعوب للظوبة على اسرها . وبدأت افكار
الاشتراكية العلمية وافكار الثورات الاشتراكية
والمعادية للامبريالية في الانتشار في جميع انحاء
العالم بقوة لا ترد . وحتى في ابعاد اركان السكرة
الارضية بدأت هذه الافكار تستحوذ على عقول
الجمهير ، وتصبح الفكرة القيادية للقرن العشرين
ولذلك فهي تتحول الى اعظم قوة مادية في العملية
الثورية .

جاء

وفي خلال ثورات التحرر الوطني فان عناصر
قومية — ديوقراطية وثورية وطنية تنتمي لآكثر
القطاعات الاجتماعية ثورها ، ومنها القطاعات
المتوسطة ، تبدأ في أن تدرك بعمق أن الظفر
بالاستقلال السياسي ، وخلق دولة وطنية ، ليس
مناهها التخلص من استغلال الامبريالية
الاقتصادي ومن تعيد عودة النظام الاستعماري .
ويدرك عشرات الملايين من النشطين ضد
الامبريالية ، بشكل متزايد ، أن الاستقلال السياسي
سينحول الى وهم ما لم ينفذ الشعب التحرر
تغييرات هامة في البناء الاجتماعي — الاقتصادي

يكتب هذا المقال المفكر والسياسي السوفيتي
الكبير (د. أوليفاتوفسكي) .
ويراسي « أوليفاتوفسكي » بكتاب خبيراه
الاشئون الدولية وخاصة فيما يتعلق ببلاد
آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، السابع
للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي .
ويحتل مكانة مرموقة في العالم الاشتراكي
باعتيازه من رواد الحركة المركزية المعاصرة
المعادية للجهود الذهني والتحرر العقائدي .
وقد كتب العديد من الأبحاث والكتب الهامة
عن مشاكل وقضايا ثورات التحرر الوطني
المعاصرة . وصدرت اثرا كتاب هام عن
آسيا في مواجهة الاستعمار الجديد باسم
« آسيا والولار » .

وكان أوليفاتوفسكي قد شارك كمراقب في
دعوة الاشتراكيين العرب التي عقدت بالجزائر
في مايو ١٩٦٧ .
وفي هذا المقال الذي نشره اليوم « الاشتراكية
العلمية وحركة التحرر الوطني المعاصرة »
يعرض أوليفاتوفسكي وجهة نظره ومن زاوية
ماركسية لمختلف الظواهر الجديدة في بلدان
حركة التحرر الوطني وذلك بمفهوم مختلف عن
المفاهيم التقليدية الجارية التي سادت قديما
بين غالبية الماركسيين اللينينيين .
ويتعرض المقال لقضية العلاقة بين الامبريانش
والاشتراكية العلمية في بلدان حركة التحرر
الوطني التقدمية وتبين كيف انها يتجزأ وأنه
لا يوجد حاجز لا يمكن تخطيه بينهما في الواقع .
ويطالب الماركسيين والديمقراطيين الوطنيين
أن يأخذوا هذه الحقيقة الموضوعية في الاعتبار

للجنتج ؟ وما لم يتحل على بناء اقتصاد وطني قوي .»

فأى نظرية اجتماعية وأى نظام إيديولوجي يمكن أن يصعب المصدر الحقيقي للتصرف على الواقع تعريفاً ثورياً ، وللمعمل الفعلي بالنسبة للقطاعات العلمية من السكاجين ، وبالنسبة للديمقراطيين الثوريين الوطنيين ؟ .»

— ١٠ —

الراشالية التقنية كحصب : بل ككافة في البلدان الحديثة العهد بالتحضر .» وتحليل كيف أثرت الاشتراكية العلمية في الاتجاه الاجتماعي السياسي لقادة هذه البلدان ، مهمة شاقة في دراسة تأثيرها على حركة التحرر الوطني .»

إن استكشافات الشعوب للطرق الخاصة بهم المؤدية إلى الاشتراكية أمر حتمي ومشروع من الوجهة التاريخية ومن الأمور الجديرة بالترحيب أن القادة الديموقراطيين والتقدميين والأحزاب السياسية التي تمكن مصالح القطاعات الاجتماعية المتقدمة لشعوب البلدان الحديثة العهد بالاستقلال «... يسعون للبحث بدليل عن مساهمة توجد نظرم في الطرق التي يتخذونها لاصلاح بناء المجتمع من خطوط تقود إلى الاشتراكية .» لكن يختلف الأمر عندما يستبدل استكشاف الطرق التي يتخذها البلد إلى الاشتراكية ، باستبعاد من جعلتهم وبـ «اشتراكية» بنيت أفكارهم» ، وكما يقول «موديبوكيتا» قد تفقد الاشتراكية معناها وتستغلها الحكومات البورجوازية الرجعية كستار .»

وفي آسيا وأفريقيا يوجد عدد كبير قليل من «الاشتراكيات» وحسب لكي تخدم نوايا مختلفة . فهناك اشتراكية حزب المؤتمر الوطني الهندي ، و «اشتراكية خير» في كمبوديا ، و «الاشتراكية البورمية» ل.ي.نو ، و «اشتراكية بانتسا شيل» في الأنونيسيا و «الاشتراكية البروجاتية» في نيجيريا و «الاشتراكية الأفريقية» في السنغال وكينيا ، وبلدان أخرى في أفريقيا الوسطى .«وتظهر هذه «الاشتراكيات» والكثير غيرها أنه تفسيرا تاريخي .»

وتسعى دراسة وتعليل المبادئ الأساسية للاشتراكية العلمية في صراع حاد بين انتشارها وخسومها ، وفي ظروف رجحان كبرى للبورجوازية الصغيرة والفلاحين ، واليسامير المأهولة من البروليتارية . وهذا الصراع في حد ذاته تطور إيجابي حتمي ، وهو يدل على أن القادة السياسيين في آسيا وأفريقيا لا يتفون موقف اللابالاة من أفكار الاشتراكية . ويسفر «فودونيام» (من أبرز رجال الدولة في جمهورية السنغال) رواج الاشتراكية في أفريقيا الاستوائية كما يلي : «أ - عاشت المجتمعات الأفريقية دائما وتطورت داخل إطار اشتراكية تقليدية يمكن أن نسميها اشتراكية فطرية . ب - برزت الاشتراكية الأوروبية كالبطل المعلق للشعوب المستعمرة ، واعتبرت الأخيرة سلاحا تستخدمه في النضال ضد الإمبريالية .»

وأى نظرية علمية لنظام اجتماعي جديد يمكن أن تساعد على تصفية التخلف الاجتماعي - الاقتصادي والثقافي للشعوب التي تهرت سياسيا وتجنيها من القضاء على أمراض التخلف الذي عاشت دهورا ؟ .»

إن نظرية الاشتراكية العلمية التي نجحت في اجتاحت التاريخ على كل من السمينين الوطني والدولي طلبى هذه المطالب . ولا يجب أن قادة المسكر الديموقراطي في البلدان الحديثة العهد بالحرية ، وبإذات جناحه اليسارى ، يتجهون إلى الاشتراكية العلمية بدرجة تزيد أو تقل . فهم يريدون أن يعرفوا على رد للاستئلة الملحة التي طرحها الحياة في نظرية الاشتراكية العلمية ، وفي الخبرة العملية لبناء الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الأخرى .»

ولم يحدث في بلد أن بدأ نضال التحرر الوطني باملائن مهمة بناء الاشتراكية . بل أنه في عملية النضال وحدها والتجارب الداخلي للقوى الاجتماعية، استحوذت أفكار الاشتراكية بالتفريج ، على مقول المتأخرين الأكثر تقدما من أجل التحرر . أولئك العمال التقدميون أحسد بمثل الطيقة المعسالة الصغيرة نسبيا ، والضعيفة من الوجهة التنظيمية ، والمتفنون الثوريون ، وكذلك الديموقراطيسون الثوريون من الفلاحين الأكثر ثباتا الذين وجدوا في مبدأ الاشتراكية مفهوم يجمع بين أهداف النضال ضد الإقطاع وضد الإمبريالية ، والنضال من أجل التحرر الاجتماعي . وجميعهم ملولوا إلى هذا الحد أو ذاك تطبيق بعض مبادئ الاشتراكية العلمية في النضال الثوري خلال البناء الاجتماعي غير التلقائي لبلدانهم . وكفت هذه مرحلة حتمية في النضال الجينية ، لعملية «تكييف» الاشتراكية العلمية مع ظروف البلدان الزراعية - الفلاحية التي تقع عند مرحلة ما قبل الرأسمالية - أو عند مرحلة الانتقال إلى الرأسمالية . وبهذا «فئة محدودة» من البروليتاريا والبورجوازية الوطنية .»

ويعد انتصار الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية ، وتكون النظم الاشتراكي المالي في وقت بدأ فيه انهيار النظام الاستعماري أصبحت الاشتراكية العلمية أقوى إيديولوجية في البلدان

بـ « وآخرها هناك كثرة في إفريقيا يرون في الاشتراكية أداة للتنمية الاقتصادية » (١) .

وقدم « دودويام » مددا من الأساليب لرواج أفكار الاشتراكية على نطاق شعبي واسع . وتلك هي السعي التلقائي السخي لا يرد من جانب الجماهير في سبيل العدالة الاجتماعية ، الذي يؤدي إلى احلام بالعودة إلى « الاشتراكية الطبيعية » الفطرية ، للنظام الكوميوني البدائي ، ويتأكد الدور البارز للاشتراكية في النضال ضد الاستعمار وفهم الاشتراكية كمبادئ حاسم للتقدم الاقتصادي .

طرف آخر هام يجب ان نضيفه . فلا يقتصر الأمر على جاذبية الاشتراكية ، بل وايضا ازدياد انصراف وعزم اقبال الجماهير على الرأسمالية . وفي أذهان ملايين الناس الذين تخلصوا مؤخرا من النير الاجنبي ، فإن الرأسمالية بصورة لا انفصال لها مع الاستغلال الاستعماري .

يقول « ا. سيكوتوري » رئيس جمهورية غينية « ان الاستعمار هو شكل للحكم ينبع من طبيعة النظام — النظام الرأسمالي » (٢) .

لكن سيكون من الخطأ ان نقصر اسباب قيام ونمو الاتجاهات الاشتراكية في البلدان حديثة التحرر على مجرد امتهارات ايديولوجية او عاطفية او ارادية ، كما يحاول بعض الدارسين البورجوازيين الغربيين ان يفعلوا في بعض الأحيان . ان الايديولوجيين التقنيين في الدول الفتية والمستقلة ، ومتروكون من حق — على مثل هذا التفسير ، ويشير « ميثاق الجمهورية العربية المتحدة » إلى ان الحل الاشتراكي لفضائل النضال الاجتماعي والاقتصادي في مصر ، ومعالجة التقدم ثوريا ، ليس فرضا يقوم على أساس الاختيار الحر ، بل « ان الحل الاشتراكي عتمة تاريخية يقرها الواقع وآمال الجماهير ، وكذلك طبيعة العالم المتغير في النصف الثاني من القرن العشرين » (٣) .

والعامل « الاجتماعي — الاقتصادي » له أهمية خاصة بين الأسباب التي تقصر على أساسها الاختيار الاشتراكي الحي يقوم به مدد من الدول الافريقية — الآسيوية . والكثيرون من قادة هذه البلدان ، من العناصر الديموقراطية اليسارية ، ومناضلون يمارسون النشاط ضد الاجبرالية والاستعمار الجديد ، مقتنعون بأن الاشتراكية هي وحدها القدرة على كلفة التقدم الاقتصادي وانهاء النضال .

هذه الحماسة للنسالة ، وعلى تحول بضائع العصر الثوري يتحداها اشتراكي الجناح الايمن القرب ، الذين ينظرون إلى الاشتراكية على انها نتيجة لتطور اصلاحي بطيء . ومن الأمثلة على ذلك تصريحات « روبرت روتشيس » مسكرتير اللجنة الفرعية للدول النامية بالأممية الاشتراكية ، ان يزعم ان تحقيق الاشتراكية يعتمد على أساس صلب ، وعلى ظروف اقتصادية وسياسية وثقافية كافية ، وعلى مستوى عال من النمو (٤) . « والظروف الكافية » تعني مستوى مرتفعا من تطور الرأسمالية لم يحققه أي بلد في إفريقيا وآسيا .

وحجج « روتشيس » تشبه بصورة ملفنة للنظر الرأي الخفي بإتفاق الثورة الاشتراكية في روسيا الذي كان ينادي به « ن. سوخانوف » في مقاله « ملاحظات عن الثورة » ، ونحن نذكر ان « لينين » انتقد آراء سوخانوف بسبب « محاليتها الفلسفية للمضي » ، ولتصميمها طريق تطور الرأسمالية والديمقراطية البورجوازية للساند في أوروبا الغربية ، وانتقد سوخانوف وقرانه فكريا لكونهم « غريبا تبعا على فكرة انه في الوقت الذي يتبع فيه تطور التاريخ العالي كل قوانين عامة ، فليس من المستبعد بله عكس ، بل على العكس من المفروض ان بعض فترات التطور قد يكون لها خصائصها اما من ناحية الشكل أو من حيث سياق هذا التطور . » والكثيرون من العلماء الغربيين المتخصصين في التاريخ المعاصر في البلدان الآسيوية والافريقية يتجاهلون الخمين حيا من تجربة بناء الاشتراكية في الأراضي التي كانت واقعة عند اطراف روسيا القيصرية ، وتجربة جمهورية منغوليا الشعبية . ولقد اشار « لينين » إلى انه « اذا كان من الضروري وجود مستوى محدد من الثقافة لبناء الاشتراكية (رغم انه ما من احد يستطيع ان يقول أي مستوى محدد من الثقافة هو ، لأنه يختلف في كل بلد أوروبي غربي) اذن لماذا لا نستطيع نحن (وكان لينين يشير إلى روسيا المختلفة نسبيا ...) ان نبدأ فنحن مطالبات بلوغ ذلك المستوى المحدد من الثقافة بطريقة ثورية . ثم ... نتابع الطريق للحاق بالشعوب الأخرى ؟ » .

(مجموعة أعمال - جزء ٣٢ - ص ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٨ - ٤٧٩) .

واعداء الاشتراكية في عدد من البلدان المستقلة الفتية ، مثلهم مثل زملائهم الغربيين ، كثيرا ما

(١) هودويام ٥ السياسة الخارجية للدول الافريقية ، ص ١٩٦٥ ص ٢٢٢
(٢) جريدة غوربوا ، ٢١ أكتوبر ١٩٦٥ ص ٧
(٣) الجمهورية العربية المتحدة — البيان — الكفاح ، ص ٢٩
(٤) الامم المتحدة — التقرير ، الجزء ١٩ ، ص ١٩٦٤ و ٢٢٧ ص ٢٨ و ٢١٩ .

يقارون على نقطة أن الانتقال إلى الاشتراكية يتطلب قوى انتلجية ناعية نسبيا ، أي على الأقل ، معدل متوسط لتطورها . ويحتجون بأن ذلك كان ولابد وأن تحققه الرأسمالية ، لكنها لم تفعل ذلك لأنها كانت رأسمالية استعمارية ، قرونية ، اجنبية . وفي رأي مثل هؤلاء العلماء « أنه حيث أن الرأسمالية لم تم ، فينتهي لا يوجد أسس اقتصادي للاشتراكية » .

لكن مسألة خلق المقومات المالية والتسكيكية والاجتماعية للانتقال إلى الاشتراكية يجب أن نعالجها واضمين في اعتبارنا وجود النظام الاشتراكي العالي ، والدور الجديد لحركة الطبقة العاملة الدولية وتحالفها مع حركة التحرر الوطني . فانهيار نظم الإمبريالية الاستعمارية وأصوله بالصنف أمام هجوم بلدان الجبهة الاشتراكية ، والطبقة العاملة الدولية وحركات التحرر الوطني . . . ذلك كله يخلق ظروفًا جديدة نوعيًا لحل قضية إرساء أسس الاشتراكية . وفهم هذه الحقيقة تشجع به الوثائق البرنامجية وتصريحت قادة الأحزاب الوطنية - الديمقراطية في الجمهورية العربية المتحدة ، والجزائر ، وسوريا ومالي ، وغينيا .

حقا أن معظم البلدان الآسيوية والأفريقية لم تصل إلى مستوى نمو للقوى الانتلجية يكفي لانتقال مباشر إلى الاشتراكية . لكن مع المعدلات الحالية للنمو فإن مثل هذه القوى الانتلجية ستخرج في أفضل الحالات على مدى يتراوح بين ٨٠ و ١٠٠ عام عبر الطريق الرأسمالي . وفي عدد من البلدان الشديدة التخلف من الناحية الاقتصادية مستحتاج إلى ما يتراوح بين ١٢٠ و ١٥٠ عاما . وهذه عملية طويلة الأمد ومرهقة ، تصل للحرج من والمآلة للجهايم .

بيد أنه في عصر الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية على نطاق عالمي ، توجد الإمكانيات الحقيقية لتبني البلدان ذات البنية السابق على الرأسمالية ، أو الهياكل الاقتصادية الرأسمالية المخلفة من تحقيق تقدم اجتماعي - اقتصادي ، ومادي وتكنيكي . وذلك بمقايمة الإمبريالية والرأسمالية من أجل الانتقال تدريجيا إلى الاشتراكية مع تجاوز الرأسمالية .

والإمساك بناحية الأساليب الرئيسية للبناء الاشتراكي . سيكون شعوب البلدان الجديدة من أن تطور حياة المجتمع في فترات قصيرة تاريخيا ، وأن تصفى الخلل الاقتصادي والثقافي وأن تعجل بتقدمها عبر طرق التقدم الاجتماعي . ومن المواقف ذات الأهمية الهائلة في هذا المضمار ، أن هذه الشعوب تستطيع أن تعتمد على المساهمة السياسية والاقتصادية من جانب بلدان الجبهة الاشتراكية ، وكذلك على مساعدتها وإسئله .

وتعتبر عملية تولد التحالف بين حركة التحرر الوطني والاشتراكية المالية عملية ذات أهمية تاريخية هائلة ، أنها تمكن البلدان الحديثة العهد بالتحرر . . مع توفر ظروف داخلية وخارجية معينة من أن تقوم بإدرات الإمبريالية بنجاح . . وذلك يحول حركة التحرر الوطني للعالم إلى حليف للاشتراكية المالية ، والطبقة العاملة الدولية ، الأمر الذي يميز بدوره انتشار أفكار الاشتراكية العلمية ، ويجعلها أكثر قربا وسهلا إدراكا بالنسبة لثلاث الملايين من شعوب آسيا وأفريقيا .

إن الاشتراكية العلمية هي نظرية التصور الاجتماعي للبروليتاريا . ولقد كتبت حركة التحرر الوطني ذاتها طيفا وثيقا للطبقة العاملة الدولية . . . وجميع الحركات الديمقراطية العامة الموجهة ضد رأس المال الاحتكاري ، وضد الاستعمار والرجعية أصبحت الآن لوقت طلاء حركة الطبقة العاملة الدولية والنظام الاشتراكي العالي . . وعلى نفس النوال فإن الآراء الاشتراكية للمثقفين المعادين للإمبريالية ، وسكان المدن الفقراء ، والقطاعات المتقدمة من الفلاحين الكادحين وانساق البروليتاريا في المدن والريف . . . يعتبرون أكثر فأكثر من الاشتراكية العلمية .

وبعد ذلك إلى الأذهان قول لينين : أن الاشتراكيين إذا أرادوا من أغلبية الناس أن يتبعوا من وهم الاشتراكية العلمية فليعلم أن يظهروا القدرة على « الارتباط والإبقاء على أكثر العلاقات وثوقا . . . » وإذا أدرتم . . . أن يلتصقوا ، مع أراض قطاعات الجماهير العاملة وفي مقدمتها البروليتاريا ، لكن أيضا مع الجماهير غير البروليتاريا من الجماهير العاملة (مجموعة أعمال . جزء ٣ ص ٢٤-٢٥) . هذا التقارب يعبر عن وحدة الأفكار التاريخية ، والأهداف النهائية ، ومبادئ الطبقة العاملة الدولية ، والجماهير العاملة غير البروليتارية الذين يشكلون التواة الرئيسية للمناضلين في صفوف حركة التحرر الوطني .

والاشتراكية العلمية ، وهي تلبي المصالح الأساسية للطبقة العاملة والجماهير المعرصة في الدول الاشتراكية والبلدان الرأسمالية المتقدمة ، تلتقي أيضا مع المصالح الأساسية للجماهير البروليتارية ، وغير البروليتارية المعرصة التي تشترك في حركة التحرر الوطني . . وإذا لم تحقق هذا الوضع ، ولو أن الاشتراكية العلمية ومبادئها السياسية - الاقتصادية الأساسية ، كانت قريبة على الجماهير الكادحة والفلاحين الكادحين في المقام الأول والفقراء من أهل المدن والمثقفين في البلدان الحديثة العهد بالاستقلال ، لما أمكن للاشتراكية العلمية أن تصبح أعظم قوة للتأثير .

التوزيع في مئات اللجان مع الناس في البلدان العالم الثالث

لاستثمار المقام الاشتراكية الوطنية . ويجب الا نرجع ظهورها الى الظروف الخاصة بأفريقيا وآسيا وحدها . فكل من أوروبا وأمريكا عرفنا ظواهر مماثلة أو قريبة منها في الماضي ، وروسيا قبل الثورة أيضا عرفتنا الى مدى بعيد . تلك سمة مميزة للحركات البورجوازية الديمقراطية ، والوطنية - الديمقراطية عند المرحلة البدئية من التطور .

والنضال من أجل تدعيم الاستقلال الذي تحقق يتحول بالحنية ضد الإمبريالية ، التي تحاول بكل وسيلة ممكنة منع الدول الفتية من الوقوف بحزم على أقدامها . لذلك فإن « الاشتراكيات الوطنية » تتجه الى مدى بعيد ضد تسلسل وضد فرضي آراء ايدولوجية غريبة ينشرها استثماريون أو عمالوهم . وذلك وجهتها الإيجابية ، طالما أنها ذات طبيعة محلية للإمبريالية ، وتتجه ضد تأثير الاستثماريين الجدد الأيدولوجي .

ومفاهيم « الاشتراكية الوطنية » لها أيضا وجهة أخرى سلبية . فهي إذ تظهر في مجرى الحركة الديمقراطية الوطنية ترتفع بها القطاعات غير المعنية بالزيد من تنمية ثورة التحرر الوطني الى مستوى الحقيقة التي لا تقبل الجدل ، وتريد أن تقف على غلظت الإصلاحية ، أي أنها تكون على استعداد للتصالح مع الإمبريالية . وفي نفس الوقت فإن القوى الديمقراطية حقاً ، تبحث وتصر على أرض مشتركة مع الاشتراكية العلمية . ومن ذلك يتضح أن نظريات « الاشتراكية الوطنية » تكتسب صبغة متزايد أهمية سلبية مع نمو ثورة التحرر الوطني ، وتقدمها نحو مرحلة تاريخية جديدة الانتقال الى ثورة اجتماعية .

كتب لينين يقول : « أن جميع الشعوب ستصل الى الاشتراكية ... ذلك أمر محتم ، لكنها - لن تفعل ذلك بنفس الطريقة تماماً ، بل أن كل منها سيساهم بشيء ما من فئه ، وبشكل ما من الديمقراطية ، بنوع ما من ديمقراطية البروليتاريات ، يجعل مختلف من التحولات الاشتراكية في الوجهات المختلفة للحياة الاجتماعية » (مجموعة أعمال جزء ٢٣ ، ص ٦٩ ، ٧٠) . والرأي اللينيني حول تنوع طرق انتقال مختلف الشعوب الى الاشتراكية لا يستبعد على الإطلاق ، بل هو يؤكد وجود القوانين التاريخية العلمية . لكن على الدافعين عن « الصيغة الاستثنائية » لـ « اشتراكيهم » فإن هذه الفوارق تصفى القوانين العامة للتقدم التاريخي ، وتخلق البلدان الحديثة العهد بالاستقلال أصالة محدودة مذبذبة ، لتطورها الاجتماعي - التاريخي .

وفكرة أن تحليلها طبقياً ، على سبيل المثال ، لا ينطبق على دراسة لطور التنمية في بعض البلدان

ان الاشتراكية العلمية تؤثر بشكل متزايد لعنصر التحام وتماثل على نطاق عالمي . فكل من حركة الطبقة العاملة الدولية ، والقطاعات المتقدمة من حركة التحرر الوطني أي جناحها اليساري يستبدان من ايدولوجية الاشتراكية العلمية الإفسار التي توجد بينهما ، وتكفل فاعليتها وتقدمها في النضال من أجل التقدم الاجتماعي . هذه العوامل وصمت بصورة هائلة من المهام الثورية لحركة التحرر الوطني ، ومن جهة نضالها ، ومن تكوينها والقوة العددية للنضالين الذين يشكلون جيش الثورة المعادية للإمبريالية والثورة الاجتماعية .

ويوجد اتجاه آخر في حركة التحرر الوطني المعاصرة ، الاتجاه لا الى « الاقتراب من » بل « الصدد » والانسحاب عن الاشتراكية العلمية ، وحركة الطبقة العاملة الدولية ، والمجموعة الاشتراكية . ويمكن من الخطأ الا نلاحظ انتشار الاتجاه الأخير . بل انه الاتجاه السائد في عدد من البلدان الجديدة ، وإن كان من الواضح أنه وضع مؤقت . فالقوانين الموضوعية للنضال ضد الإمبريالية تفرض بالحنية وحدة العمل ، ومؤيدو نظرية « الصدد » يقتدون بمرآتهم بالتفريط .

لكن الثورات الاجتماعية وثورات التحرر الوطني تخطف عن بعضها أساساً ، وهما تستكشفان وتجدان أهدافها الحقيقية في النضال من أجل تصفية استغلال الإنسان للإنسان ، واستقلال الطبقة للطبقة ، واستغلال بلد لبلد ، وفي نفس الوقت تصفيان الجوع والفقر وآلام الشعوب .

- ٢ -

المعروف أن محاربة الإمبريالية ، كسمة أساسية لحركة التحرر الوطني المعاصرة ، تبيل بشكل طبيعي الى أن تتحول الى محاربة الرأسمالية . وفي المرحلة الراهنة فإن هذا الاتجاه يجد تعبيراً له في نشاط الديمقراطية الوطنية - الثورية ، والكثيرون من مثليها يقررون بالتفريط عن الاشتراكية العلمية . ولقد قدم لينين وأثبت مبدأ الاتصال المستمر ، والمساعدة المتبادلة الوثيقة ، والاشتراك التام في الاتحاد بين قوى حركة التحرر الوطني والثورة الاجتماعية على أساس النضال المشترك في سبيل التقدم الاجتماعي ، وضد الإمبريالية والرأسمالية .

وفي العصر الراهن فإن اتجاهات اشتراكية تنتشر في البلدان الحديثة العهد بالحرية في قلبها وطني جديد . وتقرر البيزات التاريخية والاجتماعية خصوصية ، وفي بعض الأحيان الطبيعة الاستثنائية

وفي البلدان الأفريقية والاسيوية بين التماسك الاجتماعي - السياسي بارقياء سريع ، وفي عملية التطور هذه فان الرقبة في جناب بالغا نظريات « الزنجية » والعنصرية القومية تتكشف بشكل متزايد .

وقد انتقد (سيكوتوري) بشدة نظرية الزنجية ، قال : « عند الاتصال بثقافات اخرى يجب على افريقيا ان تتخلص بحزم من كل عقدها بها فيها الزنجية » (٧) . ويقدم سيكوتوري « عند مفهوم الزنجية » فكرة القانون الموضوعي للتطور الاجتماعي ، ويتحدث عن احتواء الانسان في العملية الاجتماعية - التاريخية المستقلة عن ارادته » ، ويصير الى ثقافتها الاقتصادية بين الناس الذين يخضعون لـ « قوانين الانتاج والاستهلاك » كاساس حياة المجتمع الانساني . ويشرح « سيكوتوري » مبدأ الاشتراك في طرق التطور الانساني يودعو الى رفض التراكيب غير العقلية والاستنتاجات التالية ... وهي أبعد ما تكون من خنية شعوب افريقيا » (٨) .

ويستلزم ان تقسم الاتجاهات المسيحية للفكر الاشتراكي في بلدان السلام الثلاث كما يلي : (الفكرية) وتقدم هجما كبيرا من آراء البورجوازية الصغيرة ذات طابعية يوتوبية (خيالية) « (الاصلاحية) » وهي قريبة بما يسمى بالاشتراكية الديمقراطية الغربية ، وتتطور في صلة وثيقة مع ايدولوجية الاصلاحية الأوروبية الاجتماعية الديمقراطية ، « (الاورية - الديمقراطية) » التي تكلت على اساس الطب على محاربة الامبريالية وتحت تأثير جميع للآراء الاشتراكية العلمية اليسارية ، وأخيرا « الاشتراكية العلمية » .

وتمايز الفكر الاجتماعي - السياسي يتلخص بشكل صراع القوى الاجتماعية المختلفة ، الذي يحضن وجودها نظرية « استثنائية » التطور الوطني للشعوب الافريقية - الاسيوية .

وكتاب « عناصر الاشتراكية الافريقية » وهن من تأليف القس الجزائري (١) « يبدى أونوها » ، ايضا بارز لبلد الاشتراكية من النمط القومي ، والكتاب الذي ينمك بفاهيم الاستثنائية الافريقية و « الزنجية » يضع الاشتراكية الافريقية ضد كل من الرأسمالية والاشتراكية العلمية ، ويندد بتدريك المسكية في ايدى الافراد ، أو في ايدى الدولة ، ويدعو الى شعور الملكية على اساس

الافريقية لتفت وزا « يحسن توازن الاشتراكية من النموذج الوطني » . وهذه الفكرة تعكس ، في صورة غريبة ، بعض الظواهر الحقيقية في الحياة الافريقية . بفاهيم المجتمع اللاتقني في افريقيا تربها ملكية مضافة واسعة النطاق للارض يودع احتلال التمايز الطبقي ، وسيادة العلاقات الدينية والتبعية ، وتجاوز عملية تطور البناء الطبقي التي لم تكتمل . وهكذا فان التمايز الطبقي الضعيف ، ووحدة معينها بين مصالح المجموعات الطبقة المختلفة في موقفها من الابريالية ... ذلك هو الاساس الايدولوجي لمفهوم « عدم امكان تطبيق » موقف طبقي ، على افريقيا . وايدولوجية البورجوازية الغربية ، وهم يسمون في نسبيل اهدافهم الطبقة ، لهم مصلحة في دعم وتميز هذه الآراء .

وينصب شيق اقمي بعض ايدولوجيو الاشتراكية من النمط الوطني ، في الدرجة الاولى ، على انهم يسمون خصوصية كل من التاريخ الماضي والحظة الراهن ، وينطلقون لا من القوانين التي تحبكم المرحلة الراهن من التطور ، بل من « استثنائية » تكاد تكون اسطورية وفيسولوجية نفسية طبيعية ، يزعمون انها تجعل الافريقيين ، والعرب ، والهنود ، والاندونيسييين وغيرهم غير خاضعين للقوانين التاريخية العامة .

ومفهوم « الزنجية » الذي يعلن استثنائية ، لا مقدرات افريقيا التاريخية فقط ، بل كذلك فردية الشكل النفسي لمثل « الشخصية الافريقية » هو أبرز تعبير مما يمكن ان نسميه تجسولا بـ « الاساس الفلسفي » لما يسمى بالاشتراكية الافريقية .

و « لـ : سفور » ، ايدولوجي « الزنجية » يربس المجتمع الافريقي التقليدي في صورة مثالية وينسب اليه صيغة اشتراكية ذاتية . ويقول : « لقد خلقنا الاشتراكية قبل مجيء الاوروبيين » . وواجبا هو ان نبعثها من جديد وان نملونها بالحياء الكوز الروحية (٢) . ويتحدث سفور في الدرجة الاولى من كوز ذات طابعية روحية وتوحيدها مع الاشتراكية . ويتساءل : « هل نستطيع ان نخلق وحدة متكاملة من الكوز الثقافية الافريقية الزنجية ، وبالذات الكوز الدينية ، ومن الاشتراكية » . علينا ان نجيب على الاطلاق بـ « نعم » لا يخوض فيها ، على هذا السؤال (٣) .

(١) لـ : سفور « الامم والشرق الافريقي للثقافية » باريس ١٩٦١ ص ٣٧
(٢) لـ : الكتاب ص ٤١
(٣) هروبا - ١٥ سبتمبر ١٩٦٥
(٤) لـ : المسند ص ١٨ و ١٧ و ١٥ سبتمبر ١٩٦٥
(٥) يبدى أونوها « عناصر الاشتراكية الافريقية » لندن ١٩٦٥

بما لا يتعارض مع تلبية احتياجاتهم، ولكن نقاداً إلى المنتجع، إلى الدولة»

والجدير بالذكر، أنه رغم كل رغبته في خلق ما يراه مخططاً مبتكراً للمجتمع الاشتراكي، فإن «أونوها» لا يخرج إلينا إلا بيجورد مزيج من عناصر الاشتراكية اليسوعية والأملاصية البورجوازية المعروفة منذ زمن طويل في المؤلفات الأجنبية - السياسية والاقتصادية في أوروبا وآسيا، وأمريكا، وفي هذا الصدد فهو ليس جديداً على الإطلاق بل هو يمثل بالاتجاه الاجتماعي الذي تولد منذ زمن طويل ولم يستند لامتحان التاريخ، وفي نفس الوقت فإن «أونوها» يعتقد أن التفتتين بين العمال وأصحاب الأعمال مجرد خداع للتفتين، ويعلم أن الانقسام الطبقي لن يمكن تجنبه إلا إذا أصبح القانون ديمقراطياً بشكل حاسم يتيح تحول العمال إلى أصحاب أنفسهم.

ويعتبر «أونوها» بأن الأب خطئة القرآن المعدلة الاجتماعية غير تأميم وسائل الإنتاج، هو «أف» ماكسويل» وهي حقيقة تثير الشكوك حول أصالة اشتراكيته الأفريقية. ومن الواضح أن «أونوها» لا يلحظ مدى خطورة خطئه بالنسبة للدول الغنية وبالنسبة لمعسكر الاشتراكية هناك، مع ذلك فهناك سمة واحدة في صالح «أونوها» تفصله عن أنصار اتجاهات الجناح الأيمن البورجوازي الأملاحي، فهو يعد أن استثمار ممتلكاته من الثروة البورجوازية أفضل عليه، عدم تصالح عبيق وذاتى تجاه الرأسمالية، وفي رأي «أونوها» أن الرأسمالية هي سرقة مشروعة وهي نظام يركز باستمرار الثروة في أيدي الأقلية ويحول الأغلبية إلى بوليتاريك. ونستحق آراء أونوها هذا الاهتمام لأنها تعبر عن واديكاليسة فلاحية مساندة لا يمكن أن نجد لها بين إيديولوجى الاشتراكية في كينيا أو السنغال.

فرع آخر للاشتراكية القومية يتميز، مثله مثل الأول، بمحاولات العثور على دليل غير اشتراكي غلبى للمنتجع الرأسمالي، يقول «سنفور» : «نحن نؤمن بالطريق الوسط وهو الاشتراكية المتوخة» (١٠)، وهذه في رأي إيديولوجيا يجب أن تعارض كلا من الرأسمالية والشيوعية.

و «الطريق الوسط» إذا عزلناه من قالبه القومى، فهو في الواقع نظير للتقدم الاقتصادي البورجوازي، على أساس البرمجة الحكومية

وتتقدم الاقتصاد، وتزاوله الإيديولوجية مع الاتجاهات الأملاصية الغربية واضحة، وقد أكد «ل» سنفور» مثله مثل قادة كثيرين غيره من هذا النمط في إفريقيا وآسيا، أكد مراراً قربانه الوثيقة من «الاشتراكية الديمقراطية» من الحركة الاشتراكية غير الماركسية في أوروبا، ويشير «ل» أدولفين» المعلم الأمريكي إلى التماثل بين التراكيب الاشتراكية المتداولة في تونس وليبيا وبلدان منظمة افرو-مالاجاشي المشتركة مع نظريات الرفاهية الاجتماعية للمعلمين البريطانيين والاشتراكيين الفرنسيين وما إلى ذلك (١١).

وبالدراسة المدققة نجد أن هذه المحاولة للعثور على «طريق وسط» للاشتراكية هي أيضاً ليست جديدة، بل إن جذورها تمتد إلى المفاهيم التي ظلت متداولة حولاً إلى مئة عام في أوروبا، وإثناء هذه الفترة أثبتت أفلاسها النظرى وجديها العملى. والجدير بالذكر أن بعض النقاد بالاشتراكية الديمقراطية في البلدان الحديثة العهد بالتحيز اعترفوا بالفعل بأن أهمية التجربة الأملاصية الأوروبية الغربية بالنسبة لإفريقيا وآسيا محدودة للغاية.

والناحدون بين «الطريق الوسط» يعتبرون الوجهة الطبيعية للانتقال إلى الاشتراكية كشيء غريب عنهم تماماً، ويقول «جومو كينييا» أن نظرية النضال الطبقي لا علاقة لها أبداً كانت بالموقف الفخفى في إفريقيا (١٢)، ونحن هنا لسنا بحدس رفض تطليق غير نافع لفكر الطبقات التي تولدت في أوروبا، على إفريقيا، بل أننا بصدد التكرار لهذا النضال الطبقي، التي تتزايد اتجاهاته بروزاً في كل من إفريقيا وآسيا. ومن المعروف بصفة عامة، على سبيل المثال أن نظام رؤساء القبائل تخول بالتفريج إلى القطاع، والقادة الشينيين يدمون إلى «تبع جبرى لنظام رؤساء القبائل الرجمى الاستغلالي»، بينما برنامج هزب كاتو الحزب الحاكم في كينيا يرى في رؤساء القبائل هراساً، يقتصر نفوذهم على الدين والقانون العام.

ومع تطور العلاقات الرأسمالية وادخال رأس المال الأجنبى، يقوم بشكل طبيعى تناقض بين العمل ورأس المال، لكن «سنفور» يرى الوجود لئلا هذه القضية وأنها كاذبة، وهو يعتقد أن الأهم من تحليل العلاقات بين العمل ورأس المال هو الاعتراف بحقيقة أنه فيما يتعلق بمستوى معيشة العمال الدينيين والملاحين في إفريقيا، فإن الطبقة العاملة أقلية متميزة (١٣).

(١٠) ل.سن. سنفور «الأسس والطريق الأفريقى للاشتراكية» ص ٧٧ و ٨٧.
(١١) ص.د.الفران «لمازج الفكر الاشتراكي الأفريقى» القصر الإفريقى الجزء الأول رقم ٢ - سنة ١٩٦٦ ص ٥٠
(١٢) «جومو كينييا» طرابلس - مطبعة جامعة الكوفرد ١٩٦٤ ص ٢٤
(١٣) ل.سن. سنفور «الطريق الأفريقى للاشتراكية» القصر الإفريقى الجزء الأول رقم ١١ و ١٥

أكثر من ذلك، وكما يحدث في مثل هذه الحالات، تؤخذ حقيقة واقعية من جانب واحد، ثم تحول إلى شيء مطلق - وواحدة من أخسرس وثائق الديمقراطية الوطنية، وهي « إعلان أروشا » لحزب تلو (تنزانيا)، تتحدث عن الامتيازات المادية الثقافية لاهالي المدن بصفة عليا (لا العمال فقط كما يقول سينغور)، بالمقارنة بالرقيين، وتدعو إلى توزيع عادل للدخل الوطني. لكن « إعلان أروشا » يؤكد كذلك انقسام آخر للمجتمع التنزاني، إلى عناصر رأسمالية، وعناصر اقطاعية من ناحية وعمال وفلاحين من ناحية أخرى (١٤)، وهكذا فإن الانقسام الأساسي إلى استغلاليين ومستغلين لا يتجاهل ولا يخفى بالإشارة إلى امتيازات مزعومة لـ « سكان المدن ».

ويفهم ايدولوجيو الديمقراطية الثورية الوطنية في وضوح أن تطور الرأسمالية التلقائي لا يمكن قتمه غير وضع حواجز لا يمكن تخيلها على طريقها. وتدخل تصريحت قادة الجمهورية العربية المتحدة، وسوريا، والجزائر، ويوميا، ودول أخرى على أنه رغم التغييرات الاقتصادية الهائلة التي وجهت خربة ملموسمة إلى العناصر الاستغلالية فإن الرأسمالية تواصل التطور في عدد من الميادين ويخدرات في الصناعة والنقل وفي الزراعة جزئيا. ويذكر « الرئيس ناصر » بـ « النصيب الهائل الذي ترك للقطاع الخاص في التجارة والبناء - يقصد الحديث عن تجارة الجملة والمقاولين من الباطن التي تم تأميمها - والذي يمكن من تجميع ثروات كبيرة. بما يقرب على ذلك من محاولات للسيطرة (١٥)».

والجدير بالذكر في هذا الصدد هو الصورة التي يقدّر بها ايدولوجيو ثاتو الاتصاهات الاستغلالية. ويسجل « إعلان أروشا » أن تنزانيا دولة من العمال والفلاحين لكنها حتى الآن ليست دولة اشتراكية، إذ لاتزال توجد بها عناصر رأسمالية واقطاعية، هذه العناصر تستطيع أن تنمو وتزداد قوة.

- ٣ -

التجربة العمليّة تقرب الديمقراطيون الوطنيين المشايخين من نظرية وممارسة الاشتراكية العلمية. ويشير « ميتاق » الجمهورية العربية المتحدة » إلى أن « الاشتراكية العلمية هي النهج السليم في البحث عن الاسلوب الصحيح الذي يؤدي إلى التقدم » ومن المستحيل

لتطبيق التقدم الثوريّة فيه بأسلوب آخر. » وأعلن المؤتمر السادس « للاتحاد السوداني »، وهو الحزب الحاكم في السودان الاشتراكية العلمية هي الأساس ايدولوجي للحزب.

وكثير ما يقدم ايدولوجيو الديمقراطية الوطنية تفسيرهم للاشتراكية العلمية، وهو تفسير يختلف في بعض الأحيان عن التفسير الماركسي لعدد من القضايا الهامة. لكنه يقترب كثيرا من الانكار الماركسي في عدد من المسائل الأساسية. لذلك فهي عملية تبين الديمقراطيين الوطنيين للمضامين الغني المتنوع للاشتراكية العلمية، أسرع منها عملية انكار لهذا المضامين كما يريد العلماء والسياسيين البورجوازيون الغربيون أن يصوروا الأمر. فإيدولوجية الديمقراطية الثورية المنباعدة بغير أن تقف بعض ملامح اليسار الجنوني للاشتراكية البورجوازية الصغيرة والاستغلالية « الوطنية » تنمو بالتدريج وتستغل تنمو عبر خطوط قنائل الاشتراكية العلمية.

وبصفة عليا فإن الديمقراطية الوطنية تنظر بارتياح إلى فكرة الانتقال من المرحلة الاستعمارية المتبقية على الرأسمالية للتعبئة الاجتماعية إلى الاشتراكية، مع تحطى التشكيل الرأسمالي. ويؤكد « إعلان أروشا » أن مثل هذا الخط يرتبط بالاستراتيجية الرامية إلى إلغاء رأس المال الخاص. وهو يشير إلى أن سياسة إفساح للرأسماليين في بناء صناعة في البلد، قد تاتي بفنجاح في خلق الصناعة الضرورية، لكنها أيضا قد تنبع من اقلية الاشتراكية لأنه ليس من المقنن به أن الاشتراكية لا يمكن الوصول إليها بغير بناء الرأسمالية أولا.

وفي هذا الصدد يجيب أن نلاحظ أن نشاط فريق « ملوتسي تونج » يفر بقتضائ امكان الاشتراكية العلمية في البلدان الحديثة العهد بالثورة. أن فريقا ملو يعارض بصفة خاصة إمكانية الانتقال إلى الاشتراكية مع تحطى الرأسمالية. وبعض قادة الأضواء الشيوعية في اندونيسيا ويوميا والملايو يرفضون أيضا هذه إمكانية.

وخسوم جدا التنية غير الرأسمالية يتجاهلون نقطة أن التنية غير الرأسمالية ليست مطابقة للاشتراكية، وأنها لا يمكن ولا يجب أن توضع في موضع المناقش للاشتراكية، وأن التنية غير الرأسمالية لاتطبق من الوجهة الاقتصادية

والسياسية ديكتاتورية البروليتاريا ، لذلك لا يمكن مقارنتها ببناء الاشتراكية على نطاق كابل ، وهو الامر الذي يبدأ بسلطة الطبقة العاملة . وهم لا يمتثلون بان التنمية غير الرأسمالية خطوه حقيقية ، وهي المرحلة الاولى للاشتراكية . وهكذا فان خصوم الطريق غير الرأسمالي يرفضون فكرة انه شكل معين ثابت تاريخيا للانتقال الى الاشتراكية ، وخلالها تخلق بعض الضرورات المادية والتقنيية وبعض الضرورات الاجتماعية لبناء الاشتراكية على نطاق كابل في المستقبل بقيادة الطبقة العاملة . لذلك هم يعارضون مفهوم الديمقراطية الوطنية باعتبارها أكثر الاشكال السياسية فعالية لنقل بلد الى التنمية غير الرأسمالية ، وهم ايضا ضد قيادة الجماهير العاملة غير البروليتارية تدريجيا الى فكرة بناء الاشتراكية في البلدان المختلفة اقتسبانيا وثقافيا وتكنيكيا .

ويتبين ايديولوجية القسم الطلعي من الديمقراطية الوطنية بلهم الاشتراكية كتنافس طليقية تحتاج الى توازن خاص للقوى السياسية والاجتماعية . والاشتراكية ، في السلسل الاعلى للديمقراطيين الوطنيين طبق في عملية حل وتنقضات المجتمع الداخلي خلال صراع الطبقات ، والاعتراف بالانفصال الطبقي هو اعظمهم مكسب لايديولوجية الديمقراطية الوطنية الذي يجسد ضمنيتها الثوري . ويلاحظ « ميثاق الجمهورية العبرية المتحدة » ان الصراع الطبقي طبيعي وخمين ولا يمكن تجاهله او رفضه . ونفس الشيء نقوله ايضا وثائق حزب البرنامج الاشتراكي في بومرا . كذلك فان اعلان اروشا مبيح يروح الانفصال ضد الاستغلايين .

والحاجة الى توحيد جميع القوى الصاعدة في الأمة ، للانفصال ضد الرأسمالية يقود بعض ايديولوجيو الديمقراطية الوطنية الى فكرة وحدة الشعب كله . لكن الاعتراف بأهمية جبهة متحدة معادية للاستعمار ومعادية للامبريالية لا يرتبط بالضرورة بمفاهيم السلام الطبقي ، لانه من ناحية فان القوى الرجعية والمتصالحة مستغل بالطنع خارج الجبهة المتحدة المعادية للامبريالية ، ومن ناحية اخرى هناك بعض المناقضات الطبقيية بينهاها داخل حدود الجبهة . قال « (سيكوتوري) » ، « ان الثورة لا تستطيع ان ترضى جميع المراتب الاجتماعية . طالما انها تلبى احتياجات التحول الاجتماعي الذي يؤثر بالتحديد في فريق محدد من الناس بالنسبة لامتيازاتهم او مصالحهم (١٦) » .

ونعكس منطق في ان القادة الثوريون رفعوا شعار « الثورة ضد الملكية ثورية مضادة » . والنيقظ الثوري ضد مؤامرات الامبريالية مهمة هامة بالنسبة للدول المستقلة الفتية .

وايديولوجيو الديمقراطية الوطنية الابدن نظرا يرون في توجيه الجماهير الوجهة السياسية السلبية وتنظيمها ، وفي حشد القوى الطبقة التي تدافع عن التنمية غير الرأسمالية ضلعا للجفاظ على المكاسب الثورية ودعمها . ويسند دور كبير الى « الحزب الحاكم » و « الدولة » باعتبارهما شكلين رئيسيين للتنظيم السياسي ، وادانتين حاسبتين للتغيير الاجتماعي . وايديولوجيو الديمقراطية الوطنية يصفون الحكم الثوري للدولة بأنه « ديمقراطية جميع قوى الشعب العاملة ، وجميع قوى الشعب الوطنية » ، يوليه « الديمقراطية الوطنية » او « ديكتاتورية الشعب » او « ديكتاتورية الديمقراطية » .

وهنا تقدم فكرة الديكتاتورية الثورية — الديمقراطية للشعب العامل . وبالنسبة لمضمونها الموضوعي فان هذه الديكتاتورية ترب من مصالح كافة القوى الثورية ، المعادية للاستعمار ، المعادية للقطاع ، المعادية للرأسمالية . لكن الوثائق النهائية تسند دورا متعاطفا ايدا للعمال والفلاحين . وعلى سبيل المثال فان « اعلان اروشا » يدعو في الدرجة الاولى الى ان يوضع في الاهدان ان حزب تقو « حزب الفلاحين والعمال » . وفي الحالة التي نحن بصدها فان اية محاولات لوضع ديكتاتورية للشعب العامل الثورية — الديمقراطية في تناقض مع ديكتاتورية البروليتاريا ، واقامة جدار لا يتخطى بينهما ، وتجاهل الأهمية التاريخية الانتقالية لكل منها بالنسبة للمرحلة المقبلة من الثورة . هذه الحلولات لا اساس لها ، وهي مثالية جبهادة . وكل حكومة ثورية حقا وذات وجهة اشتراكية ، تمكس المصالح الأساسية للشعب العامل ، هي في ايمانا قريبة من ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين المعوزين ، وبينهما التكرير المشترك من حيث الاهدان ، واشكال واساليب النشاط . بل مجرد « سبيل تاريخي » لها . وبهذا المعنى فان الديكتاتورية الثورية — الديمقراطية هي في وقت واحد نتيجة لديكتاتورية البروليتاريا الاممية القائمة ، كما يجسدها النظم الاشتراكي العالي . وسبيل لديكتاتورية البروليتاريا في بلدها ، وعلى اية حال فبعد أكثر من مفر سنوات من تنهية الديمقراطية الوطنية فان المفاهيم الاشتراكية

الديمقراطيين الوطنيين تتسبب بتعزيز الديمقراطية بأجهاه
سياسي طبقي »

تجرحه قوية بقدر تفكرية قوية ، ١٧٧-٦
ويقول سيكوتوري (١٨) ، « لا يمكن ان تكون
هناك ثورة بغير وعي ثوري » . وذلك امر بالغ
الاهمية لان الكثيرين المفسدين بـ « الطريق
الوسط » يقفون موقفًا معارضا تباعا من النظرية
الثورية » وعلى سبيل المثال فان « توم موبيا »
في كينيا ، يعتقد بأنه « لا حاجة الى المناقشة حول
الايديولوجيات في أفريقيا وان » الاشتراكية الافريقية
تكتفل في الممارسة وليس في النظرية (١٩) »
ومن هنا اهتمام الديمقراطيين الثوريين بنقطة
ايديولوجية متقدمة لتطعيم الشعب اجتماعيا ،
ويرى الديمقراطيون الثوريون في ذلك وسيلة من
اهم وسائل اعادة توجيه الجماهير العالمة
اشتراكيا .

— ٤ —

ينمو تأثير الاشتراكية العلمية في كل
مكان لكن بشكل غير متناسو
وحيث يكون هذا التأثير عميقا ويسقط على ارض
طبية فهو يؤدي الى مراجعة جذرية للمفاهيم
والنظريات الاجتماعية القديمة . واكثر ملحوظ
هذا في محيط برليناري ، وثوري — ديمقراطي
وهنا يؤدي انتشار الاشتراكية العلمية الى آثار
تنظيمية وسياسية معينة ، ويقرب بالتدريج بعض
القادة والجماعات والاحزاب ثورية ، لانهم اكن
استعدادا وبسلا الى الاشتراكية ، والى اتخاذ
برامج اشتراكية مبدئية وتنفيذها .

وفي عديد من البلدان الافريقية — الاسيوية
فان انتشار الاشتراكية العلمية تصحبه رغبة في
ان يعزجوا في فكرهم الاجتماعي مفاهيمها من ناحية
مع مفاهيم الافكار الاشتراكية النيوتونية ، ومع
مفاهيم المساواة الاجتماعية المبنية على نطاق
عريض في الديانات الكبرى لبلدان الشرقية (الاسلام
والبوذية) من ناحية اخرى . ولا يوجد حاجز
لا يمكن تخطيه بين الاشكال الاولى والثانية لتسمية
الفكر الاجتماعي . فالمعتقد الدينية تتغلغل تغلغلا
عميقا في الفكر الاجنساني في هذه البلدان حتى
الآن . واتجاهات الخط الاول والخط الثاني
تفرض تأثير الاشتراكية العلمية في الوعي المسنى
والديني الاجتماعي متناسبا تماما وكثيرا ما
يمتزجان لدة طويلة . تلك هي وقائع الحياة في
هذه البلدان ، ويجب على الماركسيين والديمقراطيين
الوطنيين ان يأخذوها في الاعتبار .

والتطلعات الثورية في بعض الاحيان تجعل
الديمقراطيين الوطنيين في بعض البلدان يتخذون
تدابير سريعة ، كثيرا ما تشمل جبهة عريضة من
النضال الاجتماعي ، قبل التلميم الذي لا يبرر له
من الوجهة الاقتصادية ، لتجسدة القطامي ،
ومنشآت الخبث العالمة والصناعة المفسرة
والمتموسطة ، وذلك رغم انهم يعترفون من حيث
المبدأ بسلامة وحقية السماح مؤقتا بنمو رأس
المال الخاص . لكن الذي يميزهم عن انصار
« الطريق الوسط » هو انهم يرون المسدود وراء
الحركة . وهم اذا فعلون ويتفكرون الإصلاحات
الثورية الاجتماعية — الاقتصادية يحاولون تحطيم
الارض تحت اقدام القوى الاستغلالية في السياسة
والاقتصاد ، وان ينظروا علاقات اجتماعية جديدة
بين الناس . والديمقراطيون الوطنيون لا يراعون
دائما جميع مصائب التغييرات الاجتماعية
الاقتصادية . لكن اذ لم تعد المدة — اقتصاديا —
لهذه الإصلاحات بصورة كافية ، واذا نفدت بأخطام
خطرة — تكون من اعلى في اغلب الحالات ،
وبطريقة بيروقراطية ، ويغير استعداد الى الجماهير
واشراكها اشتراكا فعلا — فقد تعقد بشكل حيوي
الموقف الاقتصادي ، بل وتؤدي مؤقتا الى تدهور
احوال معيشة الجماهير ، وذلك تستفله القوى
الخارجية والداخلية في اعادة النظام القديم . لكن
الديمقراطيين الثوريين الثابتين يؤمنون بأن طريق
تصفيه المصائب ليس التخلي عن الإصلاحات
بل تنفيذها بطريقة اكثر مرونة واكثر كفاءة ، ايجاد
اعدادها والتحكم بها ، وبالاعتدال على الجماهير
وقطاعات الشعب ذات المصلحة الحيوية في بنام
حياة جديدة .

ويعترف الديمقراطيون الوطنيون بالدور البارز
للنظرية في العملية الثورية . تقول صحيفة
« ليسور » صحيفة الاتحاد السوداني ، لاتوجد

(١٧) ليسور — ٢٢ نوفمبر ١٩٦٥
(١٨) هوروي — ٥ — ٩ نوفمبر ١٩٦٥
(١٩) « الاعلام الاشتراكي القومي » جزء ١٤ رقم ١٠ من ١١٢

والجدير بالذكر انه في كلتا الحالات كان الموقف من الفهم العلمي للاشتراكية يصبح بالتدريج مقياس التقدم الاجتماعي ، والمقدرة على اتباع سياسة داخلية بعيدة المدى مصلح للشعب . والموقف من الاشتراكية العلمية يصبح اساسا لمبدأ موضوعيا ، وبوسيلة لتفجير القسوى السياسية والطبقية ، ودمم يؤدي كحلة يسارية ضد قوى الامبريالية والرجعية .

ولا يسع المرء الا ان يرى كل تعقد الموقف وحدة الصراع الاجتماعي حول الاشتراكية بمعناها الحقيقي . انظمة البورجوازية الصغيرة التي تقوم بطريقة او بآخرى على اساس نظرية تصالح الطبقات ، قسوة للفصلية بين السديقراطيين الوطنيين . ونتيجة لذلك يضع وقت كثير في البحث من صيغة لمصالحة قوى الرجعية والتقدم ، الامر الذي كثيرا ما يؤدي الى سوء تقدير سياسي والى ازمات في بعض الاحيان .

وادراك عدم امكان الوافقة بين المصالح الطبقية للتقدم والجديد لا يتم على الفور بل على مدى سنوات ، وجزئيا ، مرحلة بعد مرحلة ، وفي ميادين متفرقة للاندولوجية والسياسة والاقتصاد . ومن الواضح ان هذه عملية حتمية ، لان هذه هي خاصية التمسك الطبقي في ظروف التخلف الاجتماعي .

ويستطيع المرء ان يثمر على الكثير من اوجه التنقسم في المذاهب الاشتراكية للديمقراطية الوطنية ، لكن هذا التنقسم يقرره رغبته المخلصة في التخلص من الرأسمالية ، وخوض نفسال منابر ضد الامبريالية ، وفي ان تحارب نفسها في سبيل التقدم الاجتماعي ، ومن اجل السلام ، الرأسمالية واثار البورجوازية الغربية والوطنية . ولقد كان ذلك ، وسبيل لمدة طويلة الامر الرئيسي في التمثل والتقارب بين انصار الاشتراكية العلمية والديمقراطية الوطنية .

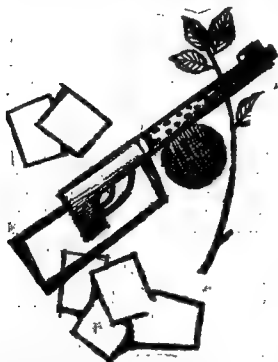
ان الديمقراطية الوطنية تستكشف ، متناضل وتزحف الى الامام . ولقد دخلت العملية الصعبة مرحلة الانتقال الى التغيرات الاجتماعية ، وهي تمر بتطور في اتجاه سليم تاريخيا بصفة علمية . والمثابرون من الديمقراطيين الوطنيين يكرهون

الركوة : ذلك يعني الى الامام انهم حيصلمون في اظهار امكانياتهم الايديولوجية والثورية ، وهم يأخذون في الاعتبار احتياجات التنمية الثورية ، وتجربتهم الدولية في تقديم الاجتماعي . ويؤمن الديمقراطيون الثوريون بالتقاليد الوطنية والتاريخية والثقافية . وهم يسمون لتوحيدها مع افكار الاشتراكية العلمية . والديمقراطية الوطنية تسير عبر طرق صعبة ولكنها سليمة ، في النضال من اجل الاستقلال والتقدم الاجتماعي للشعوب الحديثة العهد بالحرية .

ولقد كان مؤيدو الاشتراكية العلمية اول من بنوا نواة القوى الاشتراكية الثورية في جميع البلدان وجميع القارات . وعكسوا دائما ، على نحو اكثر ما يكون كمالا مصلح الطبقة العاملة والشعب العامل كله . وكثاوا ولا يزالوا اكثر المناضلين اخلاصا من اجل التحرر الوطني ، وضد الامبريالية وساروا دائما ، ولا زالوا يسرون في طلبية هذه الحركة لا ترهيبهم المخاطر المبيتة التي تهدمهم بها الامبريالية والقوى الرجعية . وحاولوا دائما ان يعثروا في حركة التحرر الوطني المريضة ، على قوى من الممكن ان يكونوا معها تحالفا وثيقا من اجل خلق ودمم حركة اجتماعية تعمل من اجل المصالح الطبقية للكلحين .

ان مسألة علاقة القوى الوطنية والاجتماعية بنفس الشعوب من اجل التحرر ، وتغلغلها في هذا النضال ، كانت دائما ولا تزال بالغة التعقيد . وهي تتطلب من الماركسيين - اللينينيين افقا سياسيا مريضا ، ونضجا ايديولوجيا ، وخبرة ودراسة عميقة وتاريخية للحقائق . وبمراعاة هذه الظروف ، وبذلك فقط يستطيع الماركسيون اللينينيون تأكيد التوازن السليم والتسلسل الحقيقي الذي يتفق مع الواقع بين تياري النضال الثوري الواحد، التيار الوطني المعادي للامبريالية، واليار المعادي للرأسمالية بغير المبالغة في تقدير او التهمين من شان واحد منهما، ومهما كان الامر، فله نتيجة لانتشار افكار الاشتراكية العلمية نحن نشهد الان العملية المعقدة، عملية تقتظ الشعوب الانريقية - الاسيوية ، التي بدأت بعد انصهاراتها في النضال التحرري من اجل الاستقلال الوطني ، وهي يقظة عمل من اجلها ، ولا يزال يعمل في انكار للذات انصار الاشتراكية العلمية، الماركسيون - اللينينيون .

من جبهة القتال في فيتنام إلى مائدة المفاوضات في باريس



خيري عزي

أن

مند خط عرقش ٥٢٨ ، لوجدنا انها لم تنه الوجوه
الامريكي في كوريا كليا ، اذ بقيت كوريا الجنوبية
قاعدة ومنطلقا للنفوذ الامريكي .. وهذا يوضح
حقيقة أن الولايات المتحدة قد حافظت ، برغم
فشلها العسكري في كوريا ، على رأس جس
استراتيجي لها عبر شبه الجزيرة الكورية . ولذا
فإن السياسة الامريكية بالنسبة للمحيط الهادي ،
تلك التي تعتبره بحيرة امريكية ، والتي تستهدف
اقباله جسور استراتيجية بين الشاطئ الغربي
للولايات المتحدة ، وبين الشاطئ الشرقي للقارة
الاسيوية .. هذه السياسة التي تستهدف الإبقاء
على رموس جسور امريكية في اليابان ، وكوريا ،
وفورموزا ، والفلبين ، وفيتنام ، قد خرجت من
مخوضات اللجنة الكورية ، محققة على رأس
الجسر الامريكي عبر شبه الجزيرة الكورية .
ليس ذلك قاصب ، بل لقد نجح الامريكيون في
انشاء جيش عميل لهم في كوريا الجنوبية ، واقباله
حكومة عملاء هناك استطاعت المحافظة على

لدى الدوائر الصحفية والسياسية
العالية ، كل الحق ، في الاعتقاد
بأن محادثات باريس الجارية
حاليا بين ممثلي الولايات
المتحدة الامريكية ، وفيتنام
الشمالية ، ستكون أمقد
وأصعب محادثات تتم منذ انتهاء الحرب العالمية
الثانية حتى الآن . بل إن لبعض الصحفيين الجلات
العالمية ، ما يبرر تهابا اعتقادها ، بأنها ستكون
أعقد وأصعب محادثات في التاريخ العالي للمصر
بأسره .

ذلك أن هذه المحادثات تتعلق بأوضاع وظروف
لم يسبق لها مثيل في تاريخ العلاقات الامريكية -
الدولية . أوضاع وظروف لم تجابهها الولايات
المتحدة قط من قبل . فإذا أخذنا - على سبيل
المثال - مفاوضات الهدنة الكورية التي انتهت
الحرب بين الولايات المتحدة وبين كوريا الشمالية

ويوجد بها بالاربعاء ٤ وباتباعه صيانة الحقيقة
والنار منذ سنة ١٩٥٤ حتى الان ..

أعتقد وأصعب من مفاوضات الهدنة الكورية

أما في فيتنام ، فلقد اخففت الامور كلية من
ذلك ، لان الولايات المتحدة فشلت الى حد كبير
في اقامة حكومة عميلة في فيتنام الجنوبية ،
تستطيع بقدرة ذاتها الذاتية ، المحافظة على وجودها
فشلت في اقامة حكومة تستند لقل قدر من التأييد
الشعبي برغم مساندة العسكرية للعلاء
الفيتناميين الجنوبيين بما يزيد على ٢/ مليون
جندي امريكي وتايغ ، وبرغم استخدامها لنصف
سلامها الجوي ، وثلاث اساطيلها في تلك العملية .
بل على العكس من ذلك ، تجد ان الثورة الفيتنامية
التي انتصرت في الشمال من قبل ، اتكملت هذه
المرّة في الجنوب ، واجتاحت القوات الثورية
فيتنام الجنوبية ، واستولت على ١/٤ اراضيها
تقريبا من المستعمرين الامريكيين وعيالتهم ،
وانتقلت من السيطرة على الريف ، الى الكفاح
داخل « سايجون » العاصمة نفسها وداخل المدن
الرئيسية الكبرى ، حيث عجزت حكومة فيو - كي
العميلة عن الدفاع ، حتى من منشاتها ومؤسساتها
لها هجمات الثوار . كل ذلك يوضح ان الحرب
الثورية ، بلغت هنا حدا لم تبلغه في شسبه
الجزيرة السكورية اذ استولى الثوار على معظم
فيتنام الجنوبية نفسها ، بما يهدد بتعطيل رأس
الجسر الامريكي نفسه من فيتنام كلية .

آثار انسحاب امريكا

على حلفائها في آسيا وأوروبا

تلك هي اولى الحقائق المريرة الخطيرة ، التي
تواجه المفاوضات الامريكي في باريس ، والتي لم
يواجه اى مفاوض امريكي ، مثلها من قبل في
تاريخ الولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب
المالية الثانية . وما يزيد من توقع اقتراب مفاوضات
الولايات المتحدة في باريس على انحدار موقف
التشدد الاقصى ، هو اندراك السلسلة الامريكيين
لخطورة انسحابهم من فيتنام ، على الوجود
الامريكي في القارة الاسيوية ، وعلى مستقبل
السياسة الامريكية في تلك القارة صالة .
فالجنرال ماكسويل تيلور الرئيس السابق لهيئة
اركان الحرب الامريكية يرى بهذا الصدد انه « اذا
انسحبنا من فيتنام الجنوبية ، فليس هناك مكان
نستطيع ان نتوقف فيه على الاطلاق ، في شرق
آسيا ، وسيكون علينا ان نترك نصف المحيط
الهادي ، ونبلغ في جزر هاواي » . ويضئ
المطرفين الامريكيين يذهبون الى ابعاد من ذلك
فيرون انه « اذا لم نلق على رهوس الجسور التي

تحتلها قوى تشاوية شرق آسيا اليوم ، فتسوق
نضطر الى الدفاع عن انفسنا على التشاوية
القوية للولايات المتحدة نفسها » .

لما حلفاء الولايات المتحدة واتباعها واصدقائها
في شرق آسيا وجنوبها ، وجنوب شرقها ، في
تايلاند ، ولاوس ، وكوريا الجنوبية ، والفلبين ،
وماليزيا واندونيسيا ، وحتى في الهند نفسها ،
فسوف ترتدع فرائضهم لمل ذلك الانسحاب الذي
سوف يعطيهم جميعا درسا عمليا بالغ الوضوح
على « قيمة » الحماية الامريكية ، ومدى الضمان
الحقيقي الذي يمكن ان تضمنه قوة الثيران الامريكية
ضد حركة التحرير المنظمة في القارة الاسيوية .
ولاشك انه سيكون على دين واسبك وزير الخارجية
الامريكية بلل جهود شاقة لرفع الروح المعنوية
لحلفاء امريكا الاسيويين في حلف جنوب شرقي
آسيا ، الذين لن ينجوا مخرجا ، سوى التفتيس
عن غضبهم وخيبة املهم في فيتنام ، بلقاء اللوم
على بريطانيا ، التي تحول خطتها في الانسحاب
من الشرق الاقصى ، دون تدعيم هذا الحلف ،
ودون تشجيع ماليزيا وسنغافورة على الانضمام
اليه . وما يزيد من حساسة وخطورة المسئلة
على المفاوضات الامريكي ، ان اشار اى هزيمة
امريكية في محادثات باريس ، وستكون اول هزيمة
كبيرة تمنى بها الحماية الامريكية للدول المتحالفة
مع الولايات المتحدة او التابعة لها منذ سنة ١٩٤٥ ،
ان اشار هذه الهزيمة ، يمكن ان تهدد الى القارة
الاوروبية نفسها ، لفتية الى خطورة الاعتماد الكامل
على تمهيدات الولايات المتحدة وحمايتها ، وخطورة
الخنسوع المطلق لسياساتها ، وهو نفس ما يتنبه
اليه السلسلة الفرنسية الحليفة التي يتبعها الرئيس
شلول ديغول .

آثار الانسحاب الامريكي

على اليابان والصين الشعبية

كل ذلك فمن بين مخاطر الانسحاب الامريكي من فيتنام
والمائلة في ذهن المفاوضات الامريكي ، احتمالات
تاثيره على اليابان ، التي أصبحت الان من اكبر
الدول الصناعية في العالم . فاذا كانت الولايات
المتحدة قد استطاعت حتى الان ان تجعل من
اليان عملات اقتصادية وصناعية وقربا سياسيا في نفس
الوقت . فليس من المعروف قط ، المدى الذي
يمكن فيه المحافظة على مثل هذا الوضع الشاذ ،
اذا ما بدأت الولايات المتحدة انسحابها من شرق
آسيا . ذلك ان هذا الوضع الجديد كليل - مع
حوابل لاسياسية اخرى باطلوع - يدفع اليابان
قنبا ، لتعذب دورا اكثر خطورة بالنسبة لمستقبلها
السياسي ، وبالنسبة لمستقبل القارة الاسيوية
جمعا ، وهو دور ينبغي ان ياتي في النهاية متفقا
مع الحجم الكبير الذي أصبحت تتمتع به اليابان
في ميدان الاقتصاد العالي .

والأدهى والأمر من كل الأثر السابق للامتحاني الأمريكي من فيتنام ، هو ادراك السلسلة الأمريكية لخطورة ذلك الانسحاب على نفوذ الصين الشعبية في آسيا وعلى دورها العالمي عامة . فمن شأن مثل ذلك الانسحاب ، زيادة نفوذ الصين الشعبية وتأثيرها إقليمي وعالمي ، خاصة بعد أن دخلت الصين المجال النووي ، واكثت نجاحها الاقتصادي بقدرتها على اطعام سكانها الـ ٨٠٠ مليون ، وقدرتها — فيما لو سارت بمعدل نموها الحالي — على تصدير ١/٣ انتاجها من المواد الزراعية ، وهو حجم كفىل بإحداث خلل خطير في تركيب التجارة الدولية الحالي ، يمكن أن يزيد من وجود الصين الشعبية وتأثيرها في مجريات الأمور العالمية .

كل ذلك يلقى على دور المفاوضات الأمريكية في محادثات باريس أهمية تاريخية استراتيجية ، بالنسبة لمستقبل الخطط المسالمة التي كتبت الولايات المتحدة تعمل على تنفيذها ، بغرض احكام سيطرتها الاستعمارية العالمية ، فالصين التي تغلبت على كل أنواع المقاومة ، وانتهت شكل ادهش العالم، انها قادرة بمفردها على إيجاد وسائل تطورها ، « ثورة الفقراء » هذه ، العالمية يخف للاستعمار الأمريكي ، والتي تقسم نفسها كنموذج لاجتمع من طراز جديد ، تخشى الولايات المتحدة خضبة الموت ، أن تشر في جميع البلاد المختلفة — ان عاجلا أو آجلا — وعن طريق النموذج الذي تقسمه ، حركات لإعروف مداها . فإذا كانت احتمالات الأمم المتحدة توضح أن الوفاقين الأمم المتحدة والأمم المتحدة تزداد مع كل علم انضماما ، في حين لم تسمح مساعدات الولايات المتحدة ، لأي بلد طاقاها ، يقهر التخلف ، وانما سمحت فحسب بإزدياد التفاوتات الاجتماعية العبارة ، فمن هنا تتبع خطورة التجهيز الصينية من وجهة نظر الأمريكيين . لأنه اذا كتبت عملية اكتساب الوصي الثوري تجري بشكل بطيء في البلاد الفقيرة البائسة ، فإن النجاح الصيني ، يمكن أن يزيد من سرعتها جدا . ولذا فإن رصود المفاوضات الأمريكية أمام ممثلي الثورة الصينية في باريس ، معناه بشكل غير مباشر ، دعم النجاح الصيني ، وهزيمة النطق الأمريكي القائم على محاولة منع الصين من النجاح ، وهو النطق الذي كان مبسوتا بشكل أو بآخر ، وراء تصعيد أعمال الولايات المتحدة العدوانية في جنوب شرقي آسيا .

مستويان من المفاوضات

إن أهداف الأمريكيين من محادثات باريس ، وفقا لما استقاه النائب البريطاني المحافظ ايلدون جريفيث خلال زيارته الأخيرة للولايات المتحدة ،

لا تتعلق فقط بمقدار عددة ، إذا أنهم هيئتوا إلى التوصل كذلك إلى تسوية سياسية طويلة المدى ، تتيج لما يسمى « بالسلام » من وجهة نظرهم ، أن يستمر ويثبت في جنوب شرقي آسيا . ووفق هذا التخطيط يفكر الأمريكيون في مستويين من المفاوضات . يتعلق أولهما باتفاقية لوقف إطلاق النار على وجه السرعة ، وتتضمن تحديد خطوط تفصل بين الجيوش التحلرية ، وتراقب أي نقبل للجدادات من جانب كل من الولايات المتحدة وفيتنام الشمالية ، داخل وخارج فيتنام الجنوبية ، وهو تقدير ينطوي على افتراض إمكانية موافقة « جبهة التحرير » على وقف السفكاح من أجل التجبر والاستقلال الوطني، وهو افتراض مستبعد كبا أنه — حتى مع افتراض القبول به — بالغ التعقيد وصعب التنفيذ عمليا ، نظرا لانتشار النار عبر الجبال والأدفل ، بحيث يستحيل على أي مراقبينيز الكثيرين منهم من السكان المدنيين ، والمستوى الثاني من المفاوضات ، يتعلق بضرورة التوصل إلى تسوية طويلة المدى بين « واشنطن » و « هانوي » و « موسكو » و « بكين » . والتسوية الأولى التي تواجه الولايات المتحدة في مثل هذه التسوية ، هي أن مملكة توحيد فيتنام كلها ، تظهر في الشرطين الأول والرابع من شروط هاتوي الأربعة من أجل التوصل إلى اتفاق بشأن الهدنة . « نفاذا كانت الوحدة ، لا يمكن أن تتم سوى على أساس « الانتخابات الحرة » ، فإن الولايات المتحدة ، تعرف مقدما نتيجة تلك الانتخابات اذا تمت في وقت يسيطر فيه الشيوعيون على فيتنام الشمالية كلها ، وعلى ١/٤ فيتنام الجنوبية . كذلك فإن حكومة سيلجون سوف تقاوم بشدة أي انتخابات محلية يمكن أن تؤدي إلى تصفيتها . ويلى كل ذلك الضوء على طبيعة الوضع المعقد الصعب الذي يجلبه المفاوضات الأمريكية في المحادثات .

على أن هناك لدى بعض الساسة الأمريكيين ، تفكير في أحباء « لجنة الرقابة الدولية » القنينة ، ولكنها فشلت في مراقبة الهدنة الفرنسية الفيتنامية التي اتفق عليها في جنيف ، ولذا تبدو فكرة اليك دوجلاس هيم الزعيم البريطاني المحافظ ، بوضع توة دولية على طول الحدود، أكثر قبولاً لدى عدد آخر من السلسلة الأمريكيين . بيد أن عدم رغبة فيتنام الشمالية ، السماح بأن يكون للأمم المتحدة وجود في فيتنام ، يشكل عقبة فعلية من هذه الناحية .

والفصل الطول التي يراها عدد كبير من المسؤولين الأمريكيين ، وحسبها استقنى ذلك ايلدون جريفيث ، هو مقد معاهدة دولية تضم الدول الكبرى ، وكذلك الدول الصغرى المجاورة لفيتنام . غير أن الصعوبة الهامة التي تعترض مثل تلك المعاهدة ، هي أنه ليس باستطاعة أي دولة ، حتى ولو كتبت توتوية ، الالتزام بضمها

هجومًا كبيرًا متعمدًا وتحديًا واضحًا ، في أديغالجنوب شرقي آسيا ، والحقيقة التي تبدو جلية بعد كل هذا ، هي أن الخطأ الرئيسي في تناول الأمريكيين السياسي للمشكلة ، ينبع من معالجتهم للموقف في فيتنام الجنوبية على أساس استراتيجي جاهد في حين يتحرك هو كل يوم ، مع هجومات الشوارب الشاملة الأخيرة وتقدمهم ، حركة ديناميكية متصلة سيتون لها الاثر الحاسم في تشكيل نوع النتائج التي يمكن ان تنخفض عنها محادثات باريس .»

أصعب نقاط المحادثات

تمثيل جبهة التحرير

على انه اذا كان من المتوقع تباعا ، قيسام المفاوضات الامريكيتين ، في باريس ، باعمال التكتيكات لاعانة تقدم المفاوضات وعرقلتها ببيان تصفية النقطة الاولى في جدول اعمال المحادثات وهي وقف قصف فيتنام الشمالية بالقتال ، وفقا تامادون قيد اوسطا فكان اصعب نقاط المحادثات قاطبة ، ستكون مسألة تمثيل جبهة التحرير الوطنية في المحادثات ، والاعتراف بها كممثلة للشعب فيتنام الجنوبية . ذلك ان معظم السياسة الامريكيتين يعتقدون انه « في اللحظة التي سيضع فيها جونسون توقيعهم على وثيقة تسمح لجبهة التحرير الفيتنامية ، بالاشتراك في حكومة سايجون ، فان هذه الحكومة سوف تقلب خلال ٢٤ ساعة » ، كما ان المفاوضات الامريكيتين يدرك من ناحية اخرى حقيقة الاثار الرهيبة التي سوف تتركها التصفية المكشوفة او المقتعة ، بحكومة سايجون ، على اصدقاء امريكا وتوابيعها المهرزوين في القارة الاسيوية . ويشكل خاص من ناحية ادراكهم لدى قدرة الولايات المتحدة الحقيقية ، على الوقوف سدا منيعا في وجه ما يسوونه «بزحف الشيوعية» في القارة الاسيوية ، ولذا سيحاول المفاوض الامريكى جهد استطاعته الحيلولة دون حدوث مثل تلك الاثار اثناء لمواقفها على مستقبل الوجود الامريكى في آسيا ، على ان عددا من المسألة الامريكيتين والغربيين اللذين يبدون تفهما اكثر واقعية لحقيقة الموقف في فيتنام الجنوبية من هذه الناحية ، وعلى راسهم روبرت كينيدي ويوجين مكارثي المرشحين الديموقراطيين في انتخابات الرئاسة الامريكية ، وليستير بيرسون رئيس وزراء كندا السابق وغيرهم . فكيندي ومكارثي على سبيل المثال يؤيدان قيام حكومة ائتلافية في سايجون تشارك فيها جبهة التحرير ، في حين يرى بيرسون « ان قيام حكومة ائتلافية في سايجون امر لا مفر منه ، بالرغم من انه يعنى سيطرة الشيوعيين على فيتنام الجنوبية ، اذ ليس هناك من حل آخر سوى القبول بهذه المخاطرة » . على ان الموقف الرسمي للحكومة الامريكية فيها يتعلق بلك النقطة

المالية ، فذ عتبر عنة بكل وقروح وتضمن أكثر ، اندوبها في محادثات باريس ، افريل هاريمان ، اذ اوضح « ان الولايات المتحدة لم تقبل اطلاقا ولن تقبل فكرة اقامة حكومة ائتلافية في سايجون » .

على ان الحقيقة الجوهرية هي ان قضية تمثيل جبهة التحرير ، واشراكها او قياها بالحكم في سايجون لا تتعلق فقط بقدرات المفاوض الامريكى في محادثات باريس على اعمال التكتيك والشاور والمعرفة ، بقدر ما تتعلق بقدرات جيش التحرير الوطنى على فرض وجود عسكري وسياسى واقتصادى للجبهة في فيتنام الجنوبية ، بقوة الكفاح المسلح ومنطقه . ويخطئ من يضع مثل ذلك التساؤل - بشكل مطلق - بمن سيحكم سايجون بعد انتهاء محادثات باريس ؟ . اذ يمكن ان يتحدد اكثر فيما يتعلق بمصير تلك القضية ، قبل انتهاء هذه المحادثات خاصة وانه ينبغي الا يغيب من اذهننا بهذا الصدد ان الانتصار الرئيسى الحاسم لقوات « هيت مينه » على الفرنسيين في « ديان بيان فو » ، لم يأت قبيل الجلوس على موائد المفاوضات في جنيف وانما اتى بعده .»

معارك الجبهة وموائد باريس

وفي جبهة القتال ، يرى رجال جبهة التحرير الوطنية الفيتنامية على خلاف كثير من التقديرات الخاطئة المتبينة التي ظهرت في العالم الخارجى حول حدود قدراتهم الحقيقية ، انهم « قادرون تماما على كسب الحرب من الناحية العسكرية » وهم لا يعنون بالحق هزيمة عسكرية بالعدو انهم سيفنون جيشه من آخره ، فلم يقض على الجيش الفرنسى بعد معركة ديان بيان فو ، وانما يعنون « ان الموقف الحالى على المستوى العسكرى والسياسى سينهار الى درجة يكون من المستحيل فيها على الامريكيتين من الناحية العملية ، ولاسباب سياسية واقتصادية ان يواصلوا هذه الحرب » .

واذا كان هجوم الثوار الشامل في ٣٠ يناير الماضى (١٩٦٨) قد حرر مناطق جديدة بمساحة ٢٠٠.٠٠٠ كم^٢ فيتناميا ، واخرج من ميدان المخابرات العسكرية حوالى ٢٠٠.٠٠٠ جنسدى امريكى وحكومى ومخالف فقد اوضحت «اللايكونوميست» البريطانية اخرا ، ان القوات الثورية قادرة مع ذلك خلال الربيع والصيف الحالى ، على القيام بهجوم جديد له نفس فاعلية هجوم ٣٠ يناير . هذا في الوقت الذي نجد فيه ان القوات الامريكية لا تسيطر سيطرة كلية ، ما بين الـ ١٥٠٠ الى قرية في فيتنام الجنوبية ، سوى على ١٦٨ قرية فقط وتسيطر سيطرة جزئية على ٢٠٠٠ قرية ، في حين يسيطر الثوار على الباقي . ويدخل كفاحهم حاليا مرحلة جديدة ، هي مرحلة الهجوم العام المتواصل ، والانتفاضات العامة المتواصلة للقوات المسلحة وشعب فيتنام الجنوبية ، لا في المناطق

مع الحزب الفيتنامي والتي اختلفا سائلا والتي بدأ بعضها في الظهور بوضوح في ظل محادثات باريس، يمكن ان تكون ايدئانا - مع عوالم مابة أخرى طمحا - بتحول تاريخي في مركز الولايات المتحدة الدولي، من وضع القوة الاولى المفردة بضواغط وتأثيرات معينة على مسار السياسة الدولية، الى وضع القوة الكبرى المحركة للحركة امام القوى الكبرى الاخرى في العالم. والحقيقة التي يتوقعها عدد كبير من المراقبين السياسيين هي ان هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام، قد تدفع بعناصر جديدة الى الحكم في جنوب شرقي آسيا، وبخاصة في الدول التي تدور في تلك الولايات المتحدة، والتي بدأ التركيز فيها بيننا ينسب على نغمة «الاعتماد على النفس».

ومن ناحية أخرى اشارت «النفويل اوزيرهايتو» الفرنسية أخيرا الى ان الولايات المتحدة ستفقد هزيمتها اهم الثورة الاسيوية، يزيد من العنف في الثورة السوداء».

امبا بالنسبة للغرب فقد اوضحت «الاكونوميست» البريطانية في اواخر ابريل الماضي: «ان فقدان مركز القوة الرئيسي في العالم الليبرراطي (تقصد الولايات المتحدة) لروحه المعنوية، ستكون له الثارة، التي لن تقتصر على جنوب شرقي آسيا، وذلك اذا ما اعقب انسحاب الجيش الأمريكي من فيتنام، قيام حكومة شيوعية في سيلجون». في حين اشارت «الدي فيلت» الالمانية الغربية الى ان «حلف شمال الاطلسي ان يكون له من المكاة بعد انتهاء حرب فيتنام، مثلا كحل له قبل هذه الحرب، بل ومن المحتمل ان تتباعد الولايات المتحدة عن اوربا، عسكريا، في المستقبل كنتيجة نفسية لتجاربها في آسيا». اما فيما يتعلق بخطط الدفاع الاستراتيجية من الاستعمار والاستعمار الجديد الغربيين في القارة الاسيوية، اوضح عدد من الخبراء البريطانيين في شئون جنوب شرقي آسيا، «ان اي خط للدفاع ضد الشيوعية في آسيا، لابد وان يبدأ من تيلاند، وليس من فيتنام».

حول المدى الزمني

وإذا كان معظم المراقبين يتوقعون ان تكون محادثات باريس اعقد واصعب من مفاوضات الهدنة الكورية التي استغرقت عشرين سنة، وليس من الضروري ان تستغرق محادثات باريس نفس مداها الزمني، او تزيد عليه. ذلك ان تطور هذه المحادثات واطرها، لن يتحولان تصولا مريعا، مع التطور السريع للاجداث في جبهة القتال بينتنام نفسها. الا انه من غير المنتظر على أية حال، ان يتم التناق كابل على تسوية المشكلة الفيتنامية بكل ابعادها وتفرعاتها

السلمة والسلم قيتكم الجنوبية، لاي المستحق الرفيعة فحسب، وانما في المامصة نفسها وفي المدن الكبرى أيضا، خاصة بمعد ظهور تنظيم «تحالف القوى الوطنية الديموقراطية والمحبة للسلام في فيتنام»، والذي يعد تأسيسه آخرًا، خطوة بالغة الدلالة على مدى القوة السياسية التي أصبحت تتمتع بها الحركة الثورية في المدن الفيتنامية. ولذا يعتقد كثير من المراقبين السياسيين في الغرب، انه اذا كان اهالي المدن قد استجابوا جزئيا للثوار في الهجوم الشاسل الاول، فان استجابتهم ستكون كاملة شاملة في الهجوم الثاني بحيث يهب جميع اهالي المدن للانضمام الى صف الثوار بحيث تنجح ثورة الجنوب وتحقق اهدافها. كذلك فمن الناحية الاقتصادية، يشهد اقتصاد حكومة سيلجون، أزمة خطيرة لم يسبق لها مثيل، بسبب فقدان مناطق ريفية واسعة، وانقطاع خطوط المواصلات، وهنم المستلصع، وتحطيم المتاجر، بحيث اصبح من المستحيل على نظام كي - ثيو، مداواة اقتصاد مخرب تنخر فيه السوق السوداء واعمال النهب والفساد والتضخم، اقتصاد يمشي فحسب على المعونة الامريكية.

وهكذا تجد الولايات المتحدة نفسها اكثر فاكثرا، امام طريق مسدود من الوجهة العسكرية والسياسية والاقتصادية في فيتنام الجنوبية، فاذا ما اصررت ببناء على التصاعد بالحرب نارية، وتوسيعها، فستحتاج الى مليون جندي جديد، لكي تحافظ على وجودها، وتومض خسفوها، وتستعيد فحسب وضعها السابق، لا لكي تحقق النصر. فاذا كان من الصعب تحية مثل هذا العدد الضخم، لمركة خسار اراضي الولايات المتحدة من ناحية، فان الارادة الامريكية اللازمة لمواصلة الحرب، قد انكمرت بعد اقدام الولايات المتحدة على التفاوض، عقب انتكاسة عسكرية مشهودة لقواتها، من ناحية أخرى. هذا بينما يزداد اطلاق الثوار على سيلجون، التي يقيم شعبها الحواجز والمخاريس في الشوارع، ويقتل جنبا الى جنب مع الثوار. واذا كان رجال جبهة التحرير، يوضحون في الفترة الاخيرة، ان الاستيلاء على «سيلجون» - كسائر المدن الكبرى - يمثل مشكلة بالنسبة لهم، فانهم يؤكدون من ناحية أخرى، ان «هانوي» كانت تمثل لهم نفس المشكلة من قبل، وانهم كما استطاعوا حل مشكلة هانوي والاستيلاء عليها من قبل، سيحلون كذلك مشكلة سيلجون.

الولايات المتحدة والغرب

في ظل محادثات باريس

وفيما يتعلق بالوضع العام للولايات المتحدة الامريكية، نعتقد ان كافة النتائج السلبية المترتبة

المعسكر الاشتراكي ٢ وتحركات الطبقة المعسلة
 العالمية ، وقوى السلام في الغرب الرأسمالي ، وضغط بلاد العالم الثالث كتهمة وحدها بأجبار السياسة الأمريكية على وقف التصاعد . أن هذا التحليل ، ثبت من واقع التطور المعسلي الأمريكي للمشكلة الفيتنامية ، أنه لم يكن واقعا واثميا لدرجة كبيرة . لأن كافة الضغوط العالمية التي مورست على الولايات المتحدة ، مع كل تأثيرها ، وهو تأثير حقيقي ، حتى ذلك شك لم تمنع تقدم التصاعد الأمريكي الذي سار في خط مضطرب النمو بفعل العنصرية والتجبر الأمريكيين ، وأما كان هجوم ٣٠ يناير الشامل للثوار الفيتناميين ، هو الضربة الرئيسية الكبرى التي وجهت إلى قلب سياسة التصاعد الأمريكية ، وحملت الأمريكيين على الوقف الجزئي لغرب فيتنام الشمالية بالتنازل .

ولقد اثبتت التطورات الأخيرة في شرق القارة الآسيوية ، وبشكل خاص في الجبهة الفيتنامية ، وفي موقف جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية من سفينة التجسس الأمريكية (بوبيلو) ، أن مايسمى بسياسة « كبح الصاع بالصاع » ضد السياسات الاستعمارية العدوانية والحرية ، هي السياسة الواقعية الفعالة .

ومن طريق النضال المركز الواعي ، يمكن إجبار الاستعمار على التفتت ، وإحراق تخفيف حقيقى في التوتر الدولى . أما التهدة الدائشة والتفتت الدائم في مواجهة العنف الاستعماري المتزايد ، سواء على نطاقات عالمية أو اقليمية ، فلن يؤدي قط إلى تخفيف حقيقى في التوتر الدولى ، وأما يشجع لحسب المستعمرين على مزيد من عدوانهم .

ان انتصار شعب فيتنام الجنوبية في كتابه من أجل الاستقلال والحرية ووحدة أراضى بلاده ، سيكون حافزا عظيما لدفع نضال الشعب الثورى في كوريا الجنوبية ، بشكل خاص ، لشن نضال ثورى حازم ضد المستعمرين الأمريكيين وعملاتهم ، يستهدف نفس الاهداف النبيلة . بل ان انتصار هذا الشعب ، سيكون حافزا عظيما لكل الشعوب المستعبدة والمضطهدة في العالم ، لطسرح نزع الاستعباد الاستعماري ، واساره منها .

وبعد ، فللحقبة المشرقة الناصعة التي تبقى حاملة بكل مخزاه وبروتها لنا ، نحن الشعوب المناضلة والمضطهدة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، هي ان الجبهة الآسيوية ، هي جبهة الهجوم الرئيسية لقوى التحرر والاشتراكية ، هي جبهة الاستراتيجيات والتكتيكات السيلسية والمستكرية الناجحة ضد القوى الاستعمارية العالمية ، هي جبهة الانتصارات الرئيسية ، لقوى التحرر والاشتراكية

الصينبة المتخذة في هذا العالم . والاثرب الى الاحتمال ، هو استمرار السمر في محادثات باريس حتى يقدم رئيس جديد للولايات المتحدة ، يستطيع ان يقدم بحرية وجرة نسبية - مع حفظ ماء الوجه للولايات المتحدة كذلك - على اجسراء التفريات في السياسة الأمريكية ، التي يطلبها ويحتمها الموقف التحول الجديد في فيتنام . وعلى أية حال ، مما يمكن ان يقال هنا ، هو أنه اذا كانت ائتلافية جنيف قد وضعت نهائية لفصل كامل في تاريخ الهند الصينية من ناحية - اقارها لأول مرة مبدأ تقسيم فيتنام ، فربما تسببا محادثات باريس فتح صفحة جديدة في تاريخ الهند الصينية ، تؤدي في مدى زمني طل او قصير ، الى وحدة فيتنام كلها على أسس من الحرية والاستقلال والاشتراكية .

حركة التحرر والاشتراكي

في ظل محادثات باريس

لقد اكد اقدام الولايات المتحدة اخيرا على الجلوس الى مائدة المحادثات في باريس ، حقيقة سياسية هامة جدا . بالنسبة للنضال التحرري عامة ، وهي « أنه عندما يهزم العدو ، يبدأ في الحديث عن السلام » ، للولايات المتحدة التي رفضت بكل فطرسه وتجبر عروض السلام المتكررة التي قدمتها هافو منذ مطلع سنة ١٩٦٨ ، وقيل ذلك التاريخ ، ورفضت . أيضا . كفاءة اشكال : الوساطة المتكررة التي يبادر بها بولانت والسويد ، ولنبطلس الى نبذة المحادثات في باريس الا بعد هزيمتها الواضحة امام هجوم الثوار المخاض الشامل في ٣٠ يناير الماضي . وفي ذلك الموقف تكمن مبرة هامة ان يريدون تحصيل - للروس من علاقات الولايات المتحدة بحركة التحرير الوطني . فيهم كامل - لعقيلة العدو الأمريكي ومؤامراته ونواياه ، دعا الرئيس هافو معه مع بدء محادثات باريس ، الى مزيد من الانتصارات الكبرى لقوات الثوار في ميدان القتال .

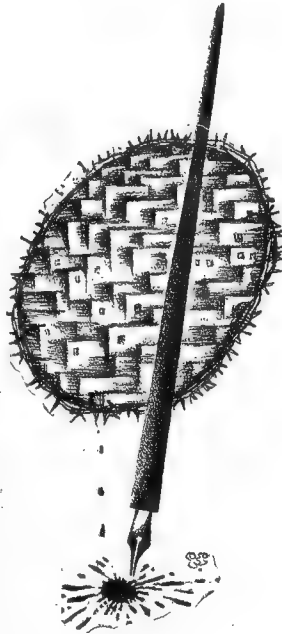
بذلك اثبتت الحرب الفيتنامية في مجال التخطيط العسكري الاستراتيجي عقلا يعتمد ببعض النظريات التي أهملت تقدير الدور المؤثر للناضلة العقلية في تشكيل ميزان القوى العالمية في الفترة - التاريخية - الماضية ، تلك النظريات التي اقتضت على نوع من الانسان الاحادي الجانب بالاسلحة النووية وخلف - الابتزاز النووي .

لقد اوضح تطور الحرب الفيتنامية حتى بدء محادثات باريس ، حقيقة هامة في سجل التقديرات الدولية داخل معسكر السلام . ذلك أن تحليل السياسة الأمريكية القديم على اعتقاد في سقوط

الشعر العربي في الأرض المحتلة سيمفونية الآلام والأمال في فلسطين

مאתنين واربعة

كفر قاسم
أنتى عدت من الموت لأقيا - لاغنى
أقدميني أستمع صوتى من جرح توهج
وأعيني على الحق الذى يزرع فى قلبى عوسج
أنتى مندوب جرح لا يسلم
علمتى ضربة الجلاء
أن أمشى على جرحى
وأمشى لم أمشى «» وأقاوم لـ



هذه أبيات من تصديرة طويلة « للشاعر محمود درويش » ، الشاعر الفلسطيني في الأرض المحتلة ، والذي ما زال منذ عام ١٩٤٨ ، وهو يفرد شعر النكبة والمقاومة «» ولا شك أن هذا الشعر النضالي العالي الثبرة ، يعبر بحق إضافة ثرية الى الحركة الشعرية العربية المعاصرة ، بل هو صفحة جديدة من صفحاتها . لم تكن مطروقة من قبل ، ولا شك أن تداول هذه النماذج الشعرية الجديدة والتعرف الاميل من كتب على هؤلاء الشعراء للجمهورين في الغالب سيفتح أمام المثقوق العربي ، وأمام النقاد العربى الزاخر للظواهر الشعرية المعاصرة مجالا جديدة

الجزائرية والثامن والتتبع كما هيستيعاذ على
تفهم حقيقة النفس العربية الشاعرة ازاء اعيق
ولخطر محنة تعرضت لها هذه النفس العربية ،
فكانت اهتزازاتها الشعرية تنبأ حارا جياشها
تصلخب فيه صنوف عديدة تتراوح بين التحسس
النضالي البارز وامسدام التهمة ووقتة الامل
المشرب. وايضا انكسار الاسبى والحزن واتعطلة
الانسى نمو مستتيل عربى اكثر اشراقا وتلقا .

ان تصد شعراء الارض المحتلة تتميز من
غيرها من حصاد الشعر العربى ، بانها لم يكتبها
قاتلونها لتكون ترنا شعريا ، وانما هى اولا وقبل
كل شيء حصيلة طبيعية صادقة لارتطام الشعراء
الغاضبين بالمآثر بحسب التكية ووقائعها .
وبالتالى فهو شعر حاد يلمس ملتعب ، يصدر
فى لحظة الارتطام والصدام ، دون ان يكون وليد
التأمل الفسيح ، او منتلقا من اسرار مخزون
الذكريات والتجارب فى هدوء او روية ، انه شعر
يلهب بروح الثورة الزاخرة ينتاج بدهو الثورية
البربرية ينفث ، يقدح ما تحف هذه النفس ، ثم
هو يحقق نيبا يحقق مستوى عاليا من التعمير
عن الاتيان العربى على ارض المأساة ، عندما
يرى يمينه ويحسب يمينه وقلبه ابعاد لرضه
يستلب من تحت قدميه ، وعندما يتزق قلبه
ويشالته شظايا ورام كل شبر يتخشب من
ارضه ، وعندما تجتاحه ليلالى الغربة الملتمة
والتشريد القاسى المرير ، ويصبح هذا الشعر ، هذه
الحميلة من القصائد زاهة ومظهره ومأواه
هى رقة الذى ياولى اليه ، ينفخ ويكي بين يديه
ويمنح به دموع الاسبى وانكسار اللوعة ، واتت
الغربة والفرقة .

ان هذا الشعر بالنسبة لثقله يؤدي وظيفة
هامة وخطيرة لم يؤدها الشعر العربى من قبل ،
انه تمويض من الارض التى سلبت ، وحلم بالقد
الذى لم يشرق بعد ، وصياغة حارة ، وانتمالية
لأن كان يطبع بالامن الوارف والسكنة الظليلة ،
فماذا به تجاه رماد وضباب وطريق يفضى الى
لا نهاية .

ان هذا المحتوى من شعر المقاومة للاحتلال
والمنعمرية ، يعكس فى اصبلة وصفا طبيعة
النظرة العربية لجوهر المأساة منذ تحسسها
المواطن العربى للفلسطينى بشكل خاص . ولذلك
فالتصايد فى مجموعها تشكل سلسلة متصلة
الحلقات ، تؤكد نمو هذه النظرة واتسامها
وتشمواليتها ، واحتوائها للمسجد من العنصر
القيومية والانسانية ، التى تمكس بدورها اصابع
الامنى وهضبة التجربة الثورية ، وتنفوخ المعلقة
الاستمررة ، واستعادة هذه النظرة من الغفريات
التي طرأت على المستنقعات العربى والدولى ،

والتي كينت التكية سببا هاما من اسبيلها . ولماذا
فان هذه القصائد التى تقدم نموذجا لها من خلال
هذا المقال ، انما تحوى خططا بيتينا ناهضا
بحقيقة النظرة العربية الفلسطينية لجوهر المأساة ،
كما عبر عنها الشعراء العرب الفلسطينيون فى
املر من العنف حينا ، والرفض جينيا آخر ،
والاسبى الموجل احيانا . لكن الجوهر لا يلبث ان
يتكامل ، فلذا بالقصائد جيمها سيفونية الالام
والامل معا ، صحيفة التضحية ، والانكسار
والبطولة فى نفس الوقت .

ثم هنالك حقيقة اخرى جديرة بالاشارة
والتنبيه ، وهى هذه المشاركة الواعية بين
التحسس النضالى البارز لطبيعة التكية النضالية
فى هذا الشعر العربى الفلسطينى ، وبين معارك
الامة العربية على اختلاف مستوياتها وابعادها من
المحيط الى الخليج . ان هؤلاء الشعراء المجهولين
لك ايها القارئ العربى يلعبون باوتارهم الرقنية
وجدان الشعب العربى كله ، عندما تصبح
القضية فى ميونهم وامام ايامهم معركة واحدة
لجبل عربى واحد ، خلف اهداف عربية واحدة ،
ومن هنا كانت هذه القصائد الجيدة التى نشرت
فى دواوين الشعراء من معركة بورسعيد مثلا ،
باعتبارها ذروة الصدام بين جيل النضال العربى
المعاصر ، وبين الاستعمار والصهيونية معا .
حيث يقول الشاعر الفلسطينى ((عصام العباسي))
وهو يصف لنا معركة الحرية فى بورسعيد البطلة :

من فنشواى لبورسعيد نداء
داو تيميد لوقعه الارجاء
يعلى على التاريخ غر مسطوره
ويدور بالتاريخ كيف يشاء
فيهل بيتراس خلت اسورة
ويطيش منه بلندن رؤساء
ويعيد للمولى العلية صفاءه
فيقتل بطلق لحنه الشهداء
لسموا طريقا وصفت بدمائهم
وتنشرت من فوقها الانسلاخ
افضحت طريقا للحياة وحيية
ومن الجماسم ظلت افواه
تغضى الى باب ، فلامصرية
العمراء باب شامخ وبشاء
وكذا فلابا تؤخذ الدنيا وما
نيل المطالب منه وعطاء
يا من ذهبت الى الطلول تنوحها
ان الطلول حجارة صيناء
ان يستجد الترك خالد يعرب
ما دام فى العسرب الاية اياه
فى كل يوم خالد متجند
والخولة الزوراء والخنساء

القوية : بل شجاعة فاعلمت اشعارهم انهم
تخزي الكائن وتنتج بالطفة المتكرين لاختناق
الاسنان علة والشعب العربي الفلسطيني
خاصة .

فالشعراء العرب في هذه البلاد صوروا مأساة
شعبهم النازح والمقيم بسداد من دماء قلوبهم .
وسكبوا قصائدهم انشد من النقة الصالحة ،
ففى شعرهم ترانيم يهوى منها ميسر القرية
العربية التي تحولت الى اطلال دارسة ، وفيها
اغاني حزينة تروي تعلق الفلاح الشسيد بقرية
آبائه واخداه ، وفيها صلوات ثائرة بعقد النازح
وامرارته على العودة الى وطنه الحبيب .

هنا الشرق .. شره مستعمره
وبسيف بك الذي استعبد
هنا يستكون قبور الطفنة
ومن عظماء اهلته الموحدة
هنا تشرق الشمس في ارضنا
وتضع قبلة ... مرعدة

ففى هذه الترانيم والاغاني والصلوات العائرة
تتغير من الحقد المروع على اولئك الذين هموا
القرية ، ونهبوا الارض العربية ، وحولوا حياة
الجناس العربي القبيصة الى جهنم وصعدوا
باسلاكهم الشسكة العائنة الذي يحن الى ربوع
بلاد .

قا في تراكيب سا بلادي
نغمة الارض الفنية
قا في كروم الزيتون
نعمت ... شقية
وهنا جذوري في تراكيب
في تراكيب مستعمرية
وهنا جذوري كيف تقلمه
ايك ... اجنيبة

وهكذا يتجلى العاطفة لطيفة دورا ، هابا بالنسبة
للشاعر في ارضنا القبيصة ، فليس من عارفة
ووجدان ، وجرس وايقاع ، والشاعر العربي في
ارضنا السلبية يعيش تجربة ذاتية وانسانية
يتغلب بها انتمالا ليهب عاطفة واضميس
الجماع . فكل القصائد تنجي مأساة الشعب
مأساة الضياع والشرذمة التي يعيش فيها شعب
فلسطين الصائد .

ولو اخذنا هيئة تراثنا في هذه الحافة كيف
يتجارب الشعراء الثوريين في فلسطين المحتلة مع
نضات الشعب العربي ، فيصورون المأساة
الصينية الناجمة عن الحقد العنصري بدون ان
يقتل عدوي العنصرية عليهم . ولعل اصبح مثل

ان قصيدة الحركة الشعرية الحديثة في
جوهرا رد فعل طبيعي للمأساة ذاتها ، فكما
عمقت مأساها في فلسطين شعورنا القومي ،
وردنا الى حقيقة هذا الكيان القومي ، فقد جعلتنا
نرفض الكثير من القيم والمواصفات التقليدية .
وكلفت الثورة التي يروج بها شعراء الوطن العربي
الجدد على لتقيم الشعر التقليدي بتجسدة
طبيعية ، وامتدادا طبيعيا لحدوث المأساة ذاتها .

ان شعر هذه النخبة من الشعراء الذين تقدم
نماذج من شعرهم في السطور التالية ، قد
تتراوح بين هذين الشكليين من الوان التعبير
الشعري ، وان كانت تصنيفها بالشكليين تسمية
غير مطلقة او مضطربة تبعا ، فلو اتفق اثنان
وجدنا شكلا واحدا مستقرا لطبيعة القصيدة
التقليدية ، فمن المسموعة يمكن ان نتعرف على
شكل ثابت مستقر للقصيدة الجيدة ، كما يكتبها
الان شعراء الطليعة العرب ، فعلا عن الفرق
بين اللونين ، هو بالاساس لارق في التجربة
الشعرية ، والرؤية الشعرية ، وحقيقة الانشاق
بالمفهوم الشعري الجديد قبل ان يكون مجرد لارق
في الشكل او في لون التعبير .

غير اننا سنلاحظ على الفور ان الشكل
التقليدي في هذه القصائد لدى هؤلاء الشعراء ،
كثير لورانه واستعماله منحيا تولدت هذه النض
الشعوري ، ومن نموذج التجربة الشعرية الى
الثبات والاستقرار . على حين جاء استعمال
النموذج الجديد ميسرا من تفككت التجربة
الشعرية وتغيراتها وانطلاقتها ، وازدهار ملام
النور وجيشان اللغات الشعرية ، وتكيف
الموقف الشعوري . وهكذا كان اللونان معا
مستحقين في تصويبهما لحقيقة هذه المعاناة الشعرية
في مستوياتها وابعادها المختلفة . واكتمل منهما
مما « حصاد وفير » .

ان ما نرجوه بالفعل ، ان تلقى هذه النماذج
الشعرية لشعرائها المجهولين بعض الضوء على
حقيقة شعر النخبة ، وان يتوافر من خلالها نظرة
شبه شاملة الى هذا القطاع من تراثنا الشعري
العربي ، وان يكون نشرها صافرا لجمع
ما تلتفت وقرق من هذه النماذج ، بفعل ظروف
عديدة ، بحيث يمكن للقراري الثاني ، ولشاعر
الراصد ، والمؤرخ الامين المتابع ان يهتدوا جميعا
الى حقيقة الرأي في طبيعة هذا الشعر التفاضلي
الموهج الملى الثيرة ، والجمير الصوت ، الفاجع
اللون والظلال .

ان شعراء الارض المحتلة احتفظوا بجذورهم
في تربتهم ، وخرجوا من صحتهم القوية الهبة ،
ولهم يعزل خروجهم هذا الفسيفسائي والمصدية

على 2013 « تلك الأيام السود حين سقط القتيان
الخمس العرب ضحايا البطش والإضطهاد
القوى على حدود الهندة ، أو على مقربة منها
عام ١٩٦٦ ، آنذاك غنى « توفيق زياد » اغنيته
الحزينة : أضي الكبير ، توصف كيف ودعه وفي عينيه
الف بريق غريب .. قال :

تلمبا
كجارتنا قبل عام
مضى ابنها في الطريق الجيد
وعند المساء
أعيد إليها
أعادوه في شرف أبيض
تأولوه بقع من حماء
أعادته شرمية من جنود
دمى من جلد
وقالوا
خلجه قتلناه عند الحدود

ومثل هذه الاغنية الحزينة الثائرة غنى
« محمود درويش » في قصيدته «وعاد في كفن» ،
وهي قصيدة تمتاز بوصفها الدقيق لهؤلاء الضحايا
الشهداء الذين غدرت بهم قوى صهيونية . فالعمر
كما يقول الشاعر :

عمر برعم لا ينكر المطر
لم يبك تحت شرفة القبر
لم يوقف الساعات بالسهر
ولم تسافر خلف خيط شهوة هيناه

ومحمود درويش الشاعر المسابد ، رغم
ما لحق به من سجن واضطهاد ، يقول في قصيدة
أخرى يمت بها لأمه من مئناه :

لو قلت لي تعال
لو قلت لي تعال
أني غريب
ضائع جوال
أجوع

لا كما يجوع سقر الرجال
أجوع كل يوم
فمرة للتبغ والرفيف
ومرة لتقريب الأطلال
ويبنى الشاعر هذه الصلاة الثائرة بقوله ؟
ما قيمة الإنسان
بدونما عنوان
بدونما وطن
بدونما علم
ما قيمة الإنسان

بهذا الاستقصاء الصادق والشعور المتفوق
كتب أخوتنا في الأرض السليبية قصائدهم الثائرة ..

وبهذا الايمان ما زالوا يعبرون بالحرف الثائر
وبالكلمة الشجاعة في اشعارهم من حقهم في
تحرير أرضهم ويعودوا شعبهم .

ومن القصائد الرائعة التي كتبت حول أحداث
بمعينة ، وحول توقعات حصلت ، يقول الشاعر
« سميح القاسم » :

بكفاحي
يبدلني التغيرات
من جراحي
سوف استل صيلحي
من نيب الظلمات
همني القمصاء
والصبر سلاحي
تسعون

ليل الخنا حانت نهليته
فسوف تغسل في بيروت أدران
وسوف يشقى في بغداد طائفة
وسوف يسحق في صنعاء ثعبان
فلن تظل ربوع الشرق
منتجعا للمجرمين

تقيم ذوبان
ان كان زندك يا غربي قبيلة
فلن زندى يوم الزود بركان

وفعلا صدقت توقعات الشاعر الذي يعيش
أحداث الوطن العربي ، وهو سجين الأرض
المحتلة ، فلقد سقط تسعون في لبنان بثورة شعبية
عازمة ، وسقط في بغداد نوري السعيد على يد
الثوار ، ويصحح حكم عائلة حميد الدين في صنعاء %
وهكذا تعبر القصيدة القومية من كل ما يجيش
في خواطر الشعب . لقد كانت وما تزال أصداق
ترجبان واوضح . محيرا عن أحاسيس الشعب
والجواهر المتطلعة الى استرداد حقها من انياب
الخلاة المظلمين ..

وفي قصيدة « حلقوه » ، نجد هذه الرائعة
للشاعر الفلسطيني « ابن زيفون » ، من الشامين
في مهرجان الكرنفال في تل أبيب فوجدهم الأهرابيين
من الضهانية يرتعون ويهرجون ويرقصون حول
عربة تحمل جثة عربي مصلوب ، والجثة عبارة
من نصيب من الجبسي ، وقد البسوه ملابس
تقليدية ، وهنا يصور الناظر بقوله :

علقوه
صلبوه
فوق عود من خشب

اشعلوا النار وداروا

حول بيت الله

عربي شفقوه

وعندو سحقوه

فارقصى يا ربح هبي

قهقهات وطرب

عربي بدوى

ليس اسمر

جل لون القمح

من وجه تعفر

اسود كالقار

من قلب الظلام

فصلصوه

انه الشيطان في زى البشر

ملود من عيقر

جاء هذى الارضى

من القى عام

ثائر ضد الظلم

فأشفقوه

أحرقوه

واهتفوا باسم السلام

أنا اسرى قاس

ما وعوا معنى السلام

ايه داود القبي هات

مزمارا وصنجا نهبي

وغوان وعبيد وقوان

ادع نبرون الضبي وشعوب

الارض جميعا كي ترى الآفة

في هذا الزمان ونرى

تقيياء

سبحوا الله

بشئى عربي

أبا الشامس « راتشد حسين » ، فيوجه رسالة

الى شعبنا في الجليل ويقول :

أسمود اليك وجبرحي

ملى خنـ

أسمود اليك وجبرحي

عيون بنـ

أسمود اليك وجبرحي

حبال مشـ

أعزود اليك اليوم والجرح كبر

فهلأ أمرت الجرح مهما تجبروا

أجره .. دى افنى ستاد مرفقه

وجرحي حتى في حزيران ينظر

لملك ان اسسقت مسفرىك من دى

حشى الصخر الغلبا لظى تنفجر

لملك ان اسسقت حقلك من دى

نما فيه يضفى القمح حين يصادر

وان ضوفن الزينون او جز شعره

نفسول نسسما زينه حين يعصر

خيلنى اسمود وقلبي

مشـ

وشـعري سنلايا ذلبي

يـسزقن قـ

جليلى احب والىكن

حقوقى وشـ

وفي تمبدة محمود درويش « ما زلت اذكرهم »

نجد الثورة المتأججة في كل نلس ، رغم حكم الحديد

والنار والارهاب الذى لا يتوقف منذ حد .. يقول

محمود درويش :

ما زلت اذكرهم

وهل انسى يدى ان قطعوا

يوما يدى

ما زلت اذكرهم

وهل انسى ندى لو جمدوا

يوما ندى

حتى آنا

ما دام لى اهل .. وان هبط الظلام

ما بيننا

فألدرب باي والعمام

هذا البريد الأسعري يطير

في حجم الحنين

هى آنا

ما دام لى هقل

وان عصفروه خيرا من عروق الفاتين

هى آنا

ما دام لى جيل

وان طعنوا الصغور واجنيت القرحين

هل تعلم الأسطاة ان نجومها وعبرها واليهامسج

من صنع جدى

من جموع الراحلين

كانت لنا خلف السياج

ليمونة

كانت لنا

هباتها الصفراء تلمع كالسراج

والأزهر مروجها الشذا في حيننا

ولكى تزين من أنجليها

ويجمل شعرها عطر وتاج

قطعوا آنا ليموننا

فسلى الربيع عيوننا

يا وجه جدى

يا نبيا ما أبسـم

من أى قبر جفنى

البيست قديرا بلون دم عتيق فوق صخرة

وعبادة من لون خضرة

يا وجه جدى

يا نبيا ما أبسـم

يا هَرَنَ هَتَلْ بِعَمَلِ الْإِسْلَاءِ وَالزَّيْنُونِ وَالرَّيْحِ الْهَرَمِ

من اى قبر جئتني

لتحيتني بمثل سم

الدين اكبر

لم ابع شبرا

ولم أخضع لضيم

لكنهم رقصوا وغنوا فوق قبرك

فلنقم

صاح انا

صاح انا

صاح انا حتى العدم .

والحقيقة التي لا شك فيها انه حين يقوم المؤرخون بتدوين ادب النكبة والمقاومة ويقارنون بين الانتاج في هذه البلاد ، والانتاج في عسالم المعتادين ، سيجدون في فرع الشعر ان شعراء هذه البلاد لنظرتهم الصادقة كانوا في الطليعة . انهم في اغانيهم واثعارهم يشعلون الثورة في كل الصدور المؤمنة بالكفاح وتحرير فلسطين ، ولهؤلاء المجهولين من ابناء الامة العربية على ارض فلسطين الذين جفت دماؤهم ولم تجف بعد كليتهم ، والذين عاشت ارواحهم بفعل الضيق والتشريد والكفاح ، لكن قصائدهم من بعدهم ظلت تدوى وترع الاسماع وتمزق ستائر السنين .

ولهؤلاء الذين امتلكوا القدرة على ان يناضلوا

ويعضلوا القلم بالآخرى ، متسجلين في سجل العزيم الحديث ، ليس فقط صفحات من اروع صفحات بطولتها ، وانما ايضا صفحات مضيئة من اروع صفحات تراثها الشعري المتجدد الالهام ، النابض بالصدق والبراءة والاصالة ، القوى التأثير على تتابع الصور والاجيال تقدم تحية الشعب العربي ونزداد معهم :

علقوني على جدائل نخلة

واستقوني

فلن اخون النخلة

هذه الارض لي

وكنت قديما

احلب النوق راضيا وموله

وطني ليس حزمة من حكاي

ليس ثكري

وليس هقل اهله

وطني ليس قصة او نشيدا

ليس ضوفا على سوائف فله

وطني غصبة الغريب على الحزن

وطفل يريد عيدا وقبلة

ورياح ضاقت بحجرة سجن

وعجوز يبكي بنيه . وحفله

هذه الارض جلد عظمي

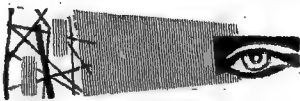
وقلي

فوق اعشائها يطير كتحلة

علقوني على جدائل نخلة

واستقوني

فلن اطيع النخلة





■ إسرائيل تتحسدى قرار مجلس الأمن
■ خطوات جديدة نحو تدعيم الجبهة العربية
■ هل يستجيب ديجول للدعوة الى الاصلاح
■ الانتخابات الايطالية دفعة جديدة نحو اليسار

الكثير من هذه القرارات بشكل ايجابي تضاميا
مديدة ثار حولها الجدل قبل الاستفتاء سواء في
النموتات أو الاجتماعات الواسعة أو في الصحافة
ووسائل الاعلام — كاعادة فتح باب المفسودية
للاتحاد الاشتراكي العربي — والمرونة في معاملة
المختلفين في تسديد الاشتراكات — وقبول مسؤولية
الذين رفع عنهم العزل السياسي .

ولكن المناقشات ازدادت اتساعا حول قضايا
هامة تطرحها عملية الانتخابات لبناء الانسداد
الاشتراكي العربي بامقيار « أن اصعب مراحل
العمل الوطني بدأت بعد ٢ مايو وهي تحويل
برنامج ٣٠ مارس الى برنامج للعمل والتفويض
والعمل والحاسبة نواتنا اذا كنا قد اجتزنا امتحانا
طلاقا يومى ٩ ، ١٠ يونيو فثقبنا مقبلون على
امتحان منظم في يونيو القادم » .

ان المعيب الاكبر في المعركة يقع على طليعة
الجباهير من الفلاحين والعمال والمثقفين وجميع
القوى الثورية والاشتراكية فهم يخوضون المعركة
الانتخابية مستعدين على جباهير ٩ يونيو وبرنامج
٣٠ مارس — وعلى ضوء الجو السياسي العام

■ الجمهورية العربية المتحدة

حركة الحوار الفكري بعد اقرار البيان

استفتاء ٢ مايو بوضوح، إذ شعبنا
يقب متحمدا ومتناسكا من أجل
تحقيق أهداف بيسان ٣٠ مارس ،
ولقد أكد الشعب — بموقفه في
الاستفتاء وبعد انقضاء ما يقرب من عام على
العدوان — انه اختار طريق النضال الشاقي
من أجل تحرير الأرض المحتلة والقضاء على آثار
العدوان — وعلى أن وسيطته الى ذلك — الى
جانب اعادة البناء العسكري — هو نقل السلطة
الى تحالف قوى الشعب العاملة المتينة في بناء
الاتحاد الاشتراكي العربي على اسس ديمقراطية

أبرز؟

لقد توالى منذ ٢ مايو — الاجراءات والقرارات
التي تستهدف الخطوات التنفيذية اللازمة لتحويل
بيان ٣٠ مارس الى واقع ملموس . وقد حسب

الذى خلق ارضا ثورية للتعبير عن الجماهير وارادتها .

وتناولت المناقشات مهام اللجنة المؤقتة المشرفة على الانتخابات وطرحت اقتراحات عديدة لميل اللجنة .

وهناك اجماع على ان اللجنة المؤقتة ليست شيئا منفصلا عن عملية التغيير — بل هي جزء من صميم هذه العملية ذاتها وانها احدى الوسائل لضمان اعادة بناء الحياة السياسية — ومن هنا فلا يمكن ان يقلل ما نادى به البعض من حصاد اللجنة بين التنظيم الاشتراكي الشعبي وبين الحزب الرجعي الذي أعلن السيد رئيس الجمهورية انه يدارس نشاطه .

كما ان دور اللجنة ليس في ادارة وتهيئة لعملية الانتخاب وانما في ادارة العملية ب مفهوم سياسي دقيق وبمنطلقة منهجية تجعل من الحركة الانتخابية (مصفاة طبيعية) للرشحين وميدانا للتجسس والانسحاب لا للتفكك والتمزق .

ومهمة اللجنة ضمان حرية الانتخاب والمفاظد على حركة الجماهير السليمة والعمل على عدم تدخل الادارة في الانتخاب او محكسة حركة الجماهير .

وفي المناقشات كان هناك اجماع حول ضرورة الضل على اكتساب الحركة طابعها السياسي — وذلك بمقتضى ندوات واجتماعات بكلفة الطرق وعلى اوسع نطاق ، وان تشجيع الحوار بين المرشحين حول المبادئ والاهداف والقضايا التي تضفيها بين ٢٠ مارس وان تدومهم للالتزام ببرنلسج سياسي مريض يتفق مع الميثاق وبين ٢٠ مارس .

كما اتفجر البعض ان يجلس المرشحون على مقاعد واحدة امام الناخبين ، ويعرض كل منهم خلفيه وبرنلسجه في مناقشة مفتوحة ويكون اية مؤثرات .

ومع المطالبة بضرورة الاهتمام بتركيز القضية الشعبية على اوساط المجال والفلاحين وساعاتهم على التعبير عن آرائهم بخبرة كاملة . وإلى جانب المطالبة العلية بضرورة نيل اساليب المهارات والمسائل الشخصية — فان هناك دعوة لوضع قواعد موضوعية لتقييم حركة العملية الانتخابية للرشحين — وانه اذا ثبت مخالفة على احد من المرشحين بعد تحقيق هيئة رقابة بنتيجة من اللجنة — فيجب سحب حق الترشيح منه .

ومن اجل ان تقيم اللجنة لانتخاباتها بجدية مع الواقع الجماهيري ودفعي عليها — طرح اقتراح بان تنشئ اللجنة كتبا مركزيا يتلقى اراء واقتراحات اعضاء الاتحاد الاشتراكي حول عملية الانتخابات وادارتها ويقوم بدراستها وتطويعها واداد اللجنة

كما طرحت مجموعة من الاقتراحات العملية لضمان طاق وتوسيع الجو السياسي للمركة — وكذلك عملية المركة ذاتها .

● منح الاولوية المطلقة لضم العضو الجديد للوحدة الجماهيرية التي ينتسب اليها بحكم عمله وقصر الانضمام الى الوحدات السككية على من لا يعمل في مجال به وحدة جماهيرية .

● ابطال فكرة التزكية لان النجاح بالتزكية لا يطمح للسلطة الجماهير ولكن يستغلها اصحاب المناسبات الكبرى والعائلات الكبيرة في الريف بالذات ويقضي على اسكيتيات خلق جو سياسي ممل تدور خلاله المركة .

● هناك اجماع على عدم ابطال صوت الناخب الذي لاينتخب عدوا مساويا للطلوب انتخبهم .

● ضرورة منح الدعاية الانتخابية امام لجان الانتخاب وكذلك منع توزيع القوائم امام اللجان خاصة في الريف .

● ضرورة وجود سيدة في اللجان التي بها اصوات نسائية في الريف — لمنع التلاعب .

وطرحت محايير محددة للترشح الذي تتطلب اليه الجماهير في الانتخابات . والنقطة المحورية التي تنطلق منها المناقشة هي ان تجربة يونيو لم تكن شيئا منفصلا قريبا بذاته، بل هي في الواقع نتاج طبيعي لما قبلها وابتدأ لها . ومن هنا فلا بد للترشح الذي يتقدم للانتخابات من ان يكون له خلال التجربة التي مرت بها منذ ٥ يونيو موقفا محدد .

● يجب ان يكون مقتضا تهما بالمركة ومستعدا للمساهمة فيها جهسا كان الثمن وجهسا بلغت التفصيلات في تصريح كل شبر من الارض العربية .

● لا بد من ان تنطلق اقوال المرشح مع انشاله — فالذي ينادى بالديمقراطية يجب ان يكون محاربا لها ، والذي ينادى بالاشتراكية يجب ان يكون سلوكه اشتراكيا .

● ان يكون له موقف واضح من النقد الاجتماعي

ملفات الثورة

مرحلة مناقشة المشاكل والنتائج العملية التي نظرتها التعريف الجديد للعامل والفلاح الذي قدمه الرئيس جمال عبد الناصر شعبية الإشتغاء. وكان هناك إجماع على أن التعريف الجديد الذي طرحه الرئيس عبد الناصر سوف يؤدي عند التطبيق إلى إفساح رقعة أوسع من الأرض في ميدان العمل السياسي لجماعه العمال والفلاحين أصحاب المصلحة الأصلية في الثورة يتم على حساب رقعة الأرض التي تتحرك عليها الفئات الأخرى من تحالف قوى الشعب العاملة ومنها على الأخص القيادات الفنية والإدارية في مراكز الانتاج في القطاع العام والراسمالية الوطنية في المدينة والريف.

والتعريف السابق كما أقرته لجنة المائة عقب صدور الميثاق لم يكن جدلا مغرما من أي محتوى اجتماعي بل جاء تعبيرا عن ضغوط وتطلعات فئات اجتماعية ضئيلة - حاولت وقتذاك من خلال توسيع التعريف الحد من تمثيل الأبنام الحقيقيين لهاتين الطبقتين بمقتضى الحق الذي أقره الميثاق

أن مقامد العمال والفلاحين قد وزعت بين مختلف الفئات التي نسبت نفسها حسب التعريف السابق لفئة العامل أو فئة الفلاح - ولم يعد لهذه الفئات هذا الحق في ضوء التعريف الجديد - وسوف يؤدي التعريف الجديد إلى التغيير في تمثيل ما يقرب من ٥٠ ٪ من أعضاء البرلمان القيادية في الاتحاد الاشتراكي العربي.

وكان هناك اتجاه في مناقشة التعريف الجديد للفلاح بأن تترك معيار الحيازة إلى معيار أدق وأصدق وهو الملكية - فالملكية ثابتة والإحصاء العام منها موجود - أما الحيازة فتتغير بحسب إرادة الحائزين ، وكثيرا ما تستخدم الصورية في تفريق الحيازة - وقد أثبتت التجارب المأخوذة أن الأخذ بمعيار الحيازة دون الملكية مكن الانقياد بعد أن نزلوا بحيازتهم إلى الحد القانوني المقرر - من احتلال مقاعد الفلاحين البسطاء

ولتفادي تلاعب من يمكنون في الحقيقة الكثير من الإغندة البسطة باسمهم في الشهور العقارية - يقترح بعض الفلاحين أنه عند إقرار حيازة الملكية لا يسأل فيه الشهر العقاري بل تسأل فيه الجمعية التعاونية الزراعية بالتضامن مع المصروفات وذلك بمقتضى سجل الحضر المعنى الذي يتم مام ١٩٦٨ لأنه أفضل وأشمل.

وكذلك اختيار من يزرع أرضا لا يملكها بل يستأجرها - فلاحا مهما بلغت حيازته - وكذلك الأمر بالنسبة لآلته.

ومنتجات الثورة بمعنى أن يكون في نظره على أساس النقد البناء الموضوعي والحرص على بقاء الثورة وتطورها - ورفض محاولة مناصر الثورة المضادة التي تريد أن تحول عملية المراجعة إلى تراجع من أهداف الثورة ذاتها.

● أن يكون من الذين ساهموا في تحقيق معدلات الانتاج المطلوبة أو حاولوا تطوير أساليب الانتاج والإدارة وخفض الاستهلاك ولم يحصل على امتيازات شخصية ولم يقف في مجاله مسوقا المنجز من الفساد.

● أن تتوافر فيه الجماهيرية بمعنى خب الجماهير وبقائها فيه - وأن تتوافر فيه الشجاعة والجرأة في الحق مهما كلفه ذلك من ثمن في حدود النقد الموضوعي الهادف والمصلحة العامة.

وعلى ضوء هذه المعايير الموضوعية يجب أن تكون الأغلبية من جموع العمال والفلاحين والفقيرين من الشباب - فالكادرات الشعبية اقرب إلى تحقيق أهداف التغيير من الكادرات غير الشعبية ويجب إتاحة الفرصة دون ما غشط أو تأثير على جيل الثورة للفاعل مع انطلاقته الرائعة بعد أحداث النكسة وضمان عدم تجدد المركز القيادية بين أيدي الجيل السابق - ولما يان المكتب التنفيذي الحالية في المحافظات هي التي ستستمر في عملها تحت إشراف اللجنة المؤقتة وهي التي ستولي الأعداد الإداري والتنفيذي لعملية حصر الوحدات وأعداد بطاقات الانتخاب.

وفي النقطة كان هناك الحاج على أن يكون للجماهير حق سحب الثقة من المنتخب - إذا ما اتضح أنه لا يعبر عنها إذا اتخذ موقفا لا يرضى عنه ، أو كان سلبيا وليس له فاعلية ، والآن هذا الجدل يشمر المنتخب أنه تحت الرقعة الدائمة ولا يستطيع أن يستمر طوال مدة الولاية الجاهية. ولقد تم، ومن ناحية أخرى يجعل الجماهير في حالة نشاط سياسي مستمر.

كما طالب بعض المشتركين في النقطة أن يشترط في المرشح أن يقدم تزكية لترشيحه من عشرين عضوا على الأقل.

وفي الريف برز اتجاه قوى لمنع العمدة والشيخ ورجال الإدارة من الترشيح ومنع المشاركة في الانتخابات حتى الدرجة الرابعة بالنسبة للمعالمات التي طبقت عليها قوانين الإصلاح الزراعي أو الحراسة.

والمناقشة الواسعة والشاملة التي كانت تدور حول تعريف العامل والفلاح - قد انتقلت إلى

تتقدم كفاح العمال من أجل الحصول لتعويض الاشتراكية

وهناك دعوة عامة في المناقشات لان تطلق الرغبة الجماهيرية قبل الاجراءات الادارية في التحقق من صحة تطبيق التعريف على المرشح بوصفه عاملا او فلاحا - وذلك باتاحة الفرصة امام الجماهير للظن في اي ترشيح على ان تولي البيت في هذه الطعون سلطة تتبع اللجنة المؤقتة راسا .

لقد اظهرت المناقشات الواسعة حول قضية بناء الاتحاد الاشتراكي العربي بالانتخاب تجسيدا لتحالف قوى الشعب العمال - انه من غير المستطاع ان ندعو الى الوحدة تتسع وتمتد لتشمل كل قطاعات الشعب العامل بما في ذلك الرأسمالية الوطنية دون ان تتحد القوى الاشتراكية وقوى اليسار داخل التحالف الوطني العريض القلب النابض للتجمع الوطني

ويجب على القوى الاشتراكية وقوى اليسار تجنب المماركة الفرعية وتبادل الاتهامات لم الالتقاء والواجهة في حوار بناء على اسس سياسية حول الافكار والمبادئ لا الاشخاص والاتفاق على نقاط اللقاء وهي عديدة ، وعلى القوى الثورية ان تحقق المزيد من الانتماء بحركة الجماهير الثورية حيث يصبح تآزر مراكز القوى وتتغنى الشللية وتزوي الاتجاهات الانقسامية

كما اصدر الرئيس جمال عبد الناصر بوصفه رئيسا للاتحاد الاشتراكي قرارا رسميا بالجدول الزمني الذي حددته اللجنة لاجراء عملية الانتخابات تمهيدا لاعادة بناء الاتحاد الاشتراكي ديمقراطيا .

وينص القرار على ان يكون ٢١ مايو اخر موعد لقبول طلبات العضوية الجديدة وان يفتح باب الترشيح لمعضية لجان الوحدات الاساسية ولجنة اربعة ايام ابتداء من يوم ١٥ يونيو وتجري الانتخابات لاختيار لجان الوحدات الاساسية يوم ٢٥ يونيو

وتقوم لجان الوحدات الاساسية يوم ٤ يوليو بانتخاب ممثلي لجان الوحدات الاساسية في مؤتمرات المراكز والانقسام التي سوف تعقد يوم ٦ يوليو وتجري انتخاب لجان الانقسام والمراكز ويمثلي هذه الانقسام والمراكز في مؤتمرات المحافظات يوم ٨ يوليو تمهيدا لانتقاد المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكي يوم ٢٢ يوليو .

وقد اذاعته لجنة الاشراف على الانتخابات بياننا

وفي المناقشة اتجه قوى يرى انه اذا كان التعريف من تعريف الفلاح هو تحديد القسوة الاساسية التي تعتمد عليها ارادة التغيير الثوري في مرحلة التحول الاجتماعي في الريف بشكل خاص - فان الاعتماد الاساسي يجب ان يكون على ملائمة الخمسة افدنة الفدان الذين يبلغ عددهم ١٠٠٠٠٠٠٠٠ ويشكون ٩٥ ٪ من الملاك - وان من الواجب التنبيه على ان التعريف الجديد سوف يسمح لجماعة ملاك الاراضي ما بين خمسة افدنة وعشرة - بنفوذ كبير في الريف ، وعدد هذه الفئة ٦١ الف مالك ، اي ما يعادل ١٩ ٪ من مجموع الملكية ٨٣٧ - وهم فئة تعتبر مستقلة اقتصاديا - فهي تملك الاراضي وادوات الانتاج والماشية والتقود السائلة لمواجهة المصاريف الجارية ومنها العمل المأجور .

يكاد يكون هناك اجماع في مناقشة التعريف الاولي - للعامل انه مكسب كبير وخطوة سياسية هامة - الا ان هناك مشاكل يجب ايجاد حلول لها لتحقيق الهدف من التعريف الجديد

فهناك مشكلة بعض المديرين والرؤساء الذين لا يشعرون للعامل ولا يحق لهم ايضا الانضمام لاي نقابة وفي نفس الوقت لهم تأثير على العمال - وهناك جملة المؤهلات العالية ممن لا تتوافر فيهم شروط الانضمام للنقابات المهنية - فهناك مثلاً ٤٢٠٠٠ من خريجي التجارة لا تضم منهم نقابة المحاسبين سوى ١٥٠٠ ، وكذلك الامر بالنسبة لخريجي كلية الاداب الذين لا يعملون في التدريس

وهناك اتجاه يدعو الى تحديد الفئات التي لا تعتبر من العمال ، ولم تتوافر فيها شروط الانضمام الى نقابة مهنية على ان يشمل ذلك حملة المؤهلات العالية ، وكذلك العاملين في الفئات التي تبدأ من الناتجة وما يلوها . وكل من له حق توقيع الجزاء

ويرى في المناقشة راي يدعو لاهمية وجود تعريف للعامل تعريفات تقابلي واسع يستوعب لجميع المواطنين في الدولة في جميع القطاعات وعلى كل المستويات بالانضمام اليه والمساهمة فيه ، وتعريف سياسي للعامل - تعريف ضيق يفهم ان يكون ممثلو العمال سياسيا منتظمين انتماء حقيقيا للطبقة العاملة وفكرها العمالي ومعبرين بصديق من مصالحها

ويرى اصحاب هذا الاتجاه انه يحقق وجود قاعدة عمالية مريضة تعمل في اطار يعبر جهودها في قضية الانتاج - ووجود طليعة عملية سياسية

في قاع الخليج ومن حوله حوالي ٢٠٠٠ مليون برميل من الزيت .. مما زالت عمليات البحث والتنقيب عنها تجري بنشاط ..

والإنتاج السنوي يبلغ نحو ٦٠ مليون برميل من الزيت الخام ، بما يعني بمصاحبات خبراء البترول انه يمكن - وعلى هذا المعدل من الإنتاج اليومي لابار الخليج ١٦٠ ألف برميل من البترول - ان نستهلك احتياطي البترول الراقد في قاع الخليج بعد ٦٠ سنة ككلية .

وتتجه جهود الخبراء نحو الاستفادة من كل قطرة بترول سباحة في قاع الخليج خلال اقل وقت ممكن .. ومن ثم فان جهودهم وغلبهم على طول خليج السويس يتجه الآن نحو طريقتي :

● طريق زيادة معدل الإنتاج اليومي من الحقول المكتشفة والمنتجة لسد المجز في البزان البترولي ولتمويض حصة الصادرات البترولية قبله المعوان ..

● وطريق يتجه نحو مزيد من الدراسات والبحوث للكشف عن مزيد من الابار والحقول الجنيذة .. وامكن تجميع البترول تحت البحر والارض ..

في البداية - وعلى حد قول المسؤولين في مؤسسة البترول - نجد ان حقل المرجان البحري في خليج السويس يمثل وحده نحو ٨٠٪ من إنتاج بترول الخليج كله .. ففي كل يوم ينتج الحقل ١٢٢ ألف برميل من الزيت المسلم حسب آخر الأرقام في الوقت الذي تنتج فيه كل الحقول البرية على طول الخليج حوالي ٢٨ ألف برميل كل يوم ..

والواقع ان خلال عام واحد - الفترة بين ابريل ٦٧ وابريل ٦٨ - ارتفع انتاج حقل المرجان من ٢٠ ألف برميل يوميا الى ١٢٢ ألف برميل يوميا .. وهو امر يوضح مدى الجهد الصادق الذي بذل لتحقيق هذه النتائج .. بل ان طليعة العمل في البحث من البترول واسترجاعه من قاع البحر يحتاج الى مزيد من الجهد .. والي مزيد من الأموال والتكليف .. كل ذلك وبسط ظروف اتقى من العمل وسط الصحراء ..

المهم انه مع نهاية هذا العام سوف يحصل انتاج المرجان الى ١٨٥ ألف برميل من البترول كل يوم .. وعلى مدى ثلاث سنوات سوف يرتفع الانتاج حسب تقدير الخبراء الى نحو ١/٤ مليون برميل يوميا ..

ولعل الامر الذي يستحق الغفول تلك الجهود

سياسية أكدت فيه تصميم اللجنة على الالتزام بجادة القانون في كل ما يتعلق بعملية الانتخاب وحرصها على حيادية الانتخابات ونزاهتها لكي يعبر المؤتمر القومي تعبيرا صحيحا عن ارادة قوى الشعب العاملة ، ودعت اللجنة الجماهير لان تظهر جو لمركة الانتخابية من كل ما يشوبه من تصرفات - وان الشعب رقيبا على عمل اللجنة الذي سوف يعتمد بصفة اساسية على ثقة الجماهير واعتبار ايجابية المواطن واستقلاله الفكري اهم الاركان المؤثرة في العملية كلها .

هذا وقد تقرر ان تقوم اللجنة بالاشراف المباشر على حصر المضوية العاملة وتسجيلها وامداد كشوف الناخبين ، ووضع اسس واسلوب الدعاية الانتخابية وتحديد اجراءات الترشيع والانتخاب في كافة المستويات والمراحل ..

كما أعلن انه لن يكون هناك امتراض على ترشيح اي مواطن يتمتع بصفة المضوية العاملة .

فتش عن الذهب الأسود تحت الارض أو تحت الماء

الامر

الذي لا خلاف عليه ، ان خليج السويس اصبح - الآن على الاقل - بيشية الأمل الذي موشى لصناعة البترول في مصر بما شاع مؤقتا من حقول سيناء . بل ان الدوائر البترولية الامريكية قد اكدت هذه الحقيقة كما عبرت عنها مجلة « اويل اند جاز » التي تصدر في نيويورك والتي قالت في عددها الأخير : « ان صناعة البترول في مصر قد ظهرت انتمالها سريريا .. » . وان هذا الانتمالش ايهلته للنجاح الذي حققه حقل المرجان تحت مياه خليج السويس .. بالإضافة الى ٦ حقول أخرى منتجة للزيت على طول خليج السويس .. وقد موشى هذا من النقص الذي حدث بسبب عدم الاعتماد مؤقتا على حقول شبه جزيرة سيناء ..

وخليج السويس الذي تبلغ مساحته ١٠ آلاف كيلومتر مربع - يصبح الآن - وحسب تقدير بعض خبراء البترول - فوق بحيرة من البترول قولمها نحو ٣٥٠٠ مليون برميل . وهذا الرقم يمثل احتياطي الخليج كله من البترول .. وقد يتم العثور على نحو ١٥٠٠ مليون برميل من هذا الاحتياطي .. وعرفت اياكن تجميعها على وجه التحديد .. ويبقى بعد ذلك من الرصيد البترولي الهائل الراقد

أحقت الأجهزة المصرية جرافيكو الجيوغرافية ١٩٥٧٠٠٠ والخبراء يعمدون الآن تقويم كل الأرض المصرية جيولوجيا .. وعندهم الأول بطبيعة الحال الأرض أو الماء الذي يقضى تحته الذهب الأسود ..

■ الصراع العربي الإسرائيلي

اسرائيل تتحدى قرار مجلس الأمن

مهمة جنودان يارنج بمبعوث الأمم المتحدة مرحلة جديدة ، بعد أن نقل يارنج جهوده إلى من الأمم المتحدة في منتصف الشهر الماضي ، وذلك في محاولة لتوسيع نطاق اتصالاته لتشمل قوى أخرى على اتصال بالآزمة ، على أن يسيطر اتصالاته بندوقى الدول العربية في المنظمة الدولية .

دخلت

وكان يارنج قد اجتمع قبل سفره بمبعوث دياس وزير الخارجية في القسامة في ٩ مايو ، وعقب الاجتماع صرح وزير الخارجية : « بأنه لم يحدث هناك تغيير في موقف اسرائيل من الموضوع الاصلى وهو احترام وتنفيذ قرار مجلس الأمن ، إذ أنها ما زالت تتعبد التلزام بالالفاظ وتدمى أنها على استعداد للتعامل مع يارنج ، وغرضها الفصل من مسئولية فشل يارنج .. وأن اسرائيل وهى تسلك هذا الطريق الخادع طبق مع الاسف مساعدة من بعض الدوائر الصهيونية في الولايات المتحدة ، ولذلك فقد كدنا ليارنج مرة أخرى لتتسا على استعداد لتنفيذ قرار مجلس الأمن ، وعلى استعداد للتعامل معه كممثل للسكربتير العلم . وقال محمود رياض أننا : لكننا ليارنج أننا لا نقبل بأى حال من الأحوال أى حل يؤدي إلى التنازل عن شعب واحد من الأراضي العربية المحتلة » .

وكان السيد بهجت التلهوني رئيس وزراء الاردن قد صرح في حديث صحفي لجريدة الانوار اللبنانية بتاريخ ٨ مايو بقوله : ان موقفنا وموقف الحقيقة الكبرى الجمهورية العربية المتحدة من مهمة المبعوث الدولى واضح وصريح فنحن قبلنا القرار ونتمتع بتفقيده ، ولكن اسرائيل قبلت القرار ولكنها لا تنفذه . وما تصريحات وزير الخارجية الاسرائيلية الا محاولة للظهور امام الراى العام العالمى بمظهر المؤيد بيننا تصرفات اسرائيل نظون نوابها العدوانية وعدم احترامها للأمم المتحدة وقراراتها سواء في الماضي او في الحاضر » .

ويكن يارنج قد اختتم محادثاته بخصوص أزمة الشرق الأوسط مع وزير خارجية لبنان في يوم

الخامسة التى تبذل على السليبي العربي كليبج السويس ، ومنها :

● **جهد يتمثل في** انه مع أول يوليو القادم سيبدأ انتاج البترول من حقل « أبو اليسر » الجديد .. وساعتها سيتحقق الحقل لأول مرة من البئر الجديد بطاقة إنتاجية قدرها نحو ٢٥٠ ألف برميل كل يوم .. وبعد ان يرتفع عدد الآبار في الحقل الجديد بعد شهرين إلى ٩ آبار منتجة ..

● **ويجهد يتمثل في** انه تم حفر البئر رقم خمسة في حقل « شحير » ويبدأ خلال أيام حفر البئر السادس .. وانتاج الحقل كل يوم حتى الآن ٣٠٠ برميل من الزيت الخام .. يضاف آبار الغاز الموجودة في الحقل والتي تنتج كل يوم نصف مليون متر مكعب من الغاز سوف تبدأ عمليات استغلالها في القريب ..

● **وفي حقل (بيكو) تم** حفر البئر رقم ٧٦ وانتاج الحقل من البترول الخام كل يوم ٢٠ ألف برميل ..

● **بجانب هذا كله — وعلى البر —** توجد حقول منتجة كثيرة مثل حقل غارب وانتاجه ٨٠٠٠ برميل يوميا تخرج من ١٩٧٠ بئرا .. ثم حقل كريم وقوامه ٣٠ بئرا وانتاجه ٢٥٠٠ برميل يوميا .. في الوقت الذى تم فيه بالفعل حفر البئر رقم ٧ في حقل « حابر » .. أيضا ، ووصلت عمليات الحفر في البئر الاستكشافية في حقل « خير » .. إلى ١٠٠٠ متر وبفضل خلال لستوسمين إلى ١٥٠٠ متر لفحيد الطبقة البترولية . ومع نهاية هذا الشهر ينتهى العمل في ربط الحقول البترولية في رأس غارب . بالحقل الجديد في « أم اليسر » بشبكة أنابيب رئيسية لتوصيل البترول الخام إلى المستودعات الازيمية الموجودة — وتتسع مليون برميل من البترول الخام .. في نفس الوقت يجري العمل في بناء ٤ مستودعات جديدة أمام حقل المرجان لتتسع هى الأخرى لمليون برميل من البترول ، وسوف ينتهى العمل منها وتشغيلها كلها مع أوائل يوليو القادم .

.. وقد بدأ قطاع البترول في بلندا — بعد الفسكة — يبنى تخطيطاته ويوجد قوره ويخطط ببنائاته حاليا منتظبا .. وهذه إعادة تقويم كل مناطق البترول ..

ان ٢٧ خبرا مصرية و ١٠ خبراء من السوفيت يعملون الآن جنبا إلى جنب ويضبط بروفيسور « باباييف » أحد كبار خبراء البترول السوفيت .. من أجل اعداد مخطط علمي منظم لعمليات استخراج وانتاج البترول في مصر وكل ذلك يتم الآن في إطار التعاون الفني والاقتصادى مع الاتحاد السوفيتى .. ويعملون الطبقة البشرية الفنية ..

وتحركا لاتعقب الخطة الامريكية — وهي تطع الطريق على تحول قطاعات كبيرة من الرأي العام العالمي من تلييد اسرائيل وتصرفاتها .

ومن ناحية اخرى تكشف الاتيساء كل يوم مدى العزلة التي بدأت اسرائيل تعاني منها بسبب سياستها العدوانية وتصفيها لمجلس الامن والرأي العام العالمي ، وقد اوضحت المظاهرات المعادية لاسرائيل التي تقود بها آبا اييان وزير خارجية اسرائيل في الدول المستقلة حقيقة شعور الجماهير نحو اسرائيل في بلدان شمال اوربا ، واتل الترويج والسويد وفنلندا والدانمرك قد ابليت آبا اييان محاربتها لوقف اسرائيل منذ بداية تجاؤل مجلس الامن في ٢٢ نوفمبر الماضي .



• محمود ريفاض •

وكثرت آخر هذه التحديثات الاسرائيلية لمجلس الامن والوأي العام العالمي ، هو ما اعلنه وزير خارجية اسرائيل من معارضة اسرائيل لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢/٥ والخاص « بملف الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل او تتخذها في المستقبل لضم مدينة القدس العربية اليها » . وهو مشروع للقرار الذي سبق ان دعمته باكستان والسفاح ، ووافق عليه المجلس باغلبية ١٣ صوتا وامتناع امريكا وكندا عن التصويت ، ثم صرح لشكول بأنه لا نشوب حرب جديدة ولا الفدائيين ولا التسخط الدولي سيقتل اسرائيل بالانسحاب من الاراضي التي تحتلها وذلك حتى يتم توقيع معاهدة صلح بالفلوسات المباشرة .

٥/١ قبل مغادرته الشرق الاوسط الى نيويورك ، وجاء في البيان الرسمي الذي اذاعته وزارة الخارجية اللبنانية عقب الاجتماع : « ان وزير الخارجية قد ابدي وجهة نظر لبنان وكند تفصيله الكلي مع الدول العربية وبصورة خاصة مع الجمهورية العربية المتحدة والاردن ، وبين المآخذ العديدة على موقف اسرائيل من قرار مجلس الامن ، والرح على ضرورة اعتبار هذا القرار نافذا برمته ، واهرب من رغبة لبنان في أن يتابع السفير يارنج مهمته وفقا لاحكام القرار » .

— والمحرور ان الولايات المتحدة كانت قد حاولت من قبل منع مجلس الامن من اصدار قرار بإدانة اسرائيل بخصوص تحديثها لقرار مجلس الامن في ٢٨/٤ ، الذي يطالب اسرائيل بالامتناع عن إقامة العرض العسكري في مدينة القدس في ٢ مايو . وكان ان اتخذ المجلس قرارا « هزيلا » بتاريخ ٥/٣ يهرج فيه من اسفه العميق للعرض الذي اقامته اسرائيل في القدس . كما حاولت الولايات المتحدة ايضا وضع العرائيل اسم المجلس للمرة الثانية لإصدار قرار بإلغاء اجراء مسدد ضد اسرائيل ، وذلك قبل صدور القرار الاخير .

وهناك اعتقاد بين المراقبين السياسيين ان مسمام يارنج في الامم المتحدة لن تحقق أي تقدم يذكر لحل أزمة الشرق الاوسط .

وقد ندد بنحوب الاردن بموقف امريكا وامتناعها عن التصويت بحجة « انه يمكن ان يضر بمهجة يارنج » . كما ندد جاكوب ملك رئيس الوفد الموفيتي في مجلس الامن بموقف امريكا وكندا « بأنه محاولة للتصديق على العدوان بلوغ ضد تشجيع اسرائيل على المزيد من الاعمال العدوانية » .

وفي تصريح لمسئول كبير في القاهرة لصريده المحرر اللبنانية يذكر فيه : « ان القاهرة وافقت على قرار مجلس الامن بأكمله ، وهي واثقة من ان اسرائيل لن تقبل به ، وان القاهرة مفتتمة بأن مهمة جوناو يارنج ان تسهل الى نتيجة » وأن الاتصالات التي ستجرى في نيويورك لن تكون احسن خطا من الاتصالات التي جرت في المنطقة . ولكن القاهرة لن تلن فشل مهمة يارنج ، واتمسا سبتك له ان يعلن هذا الفشل ، مشرا — امل الرأي العام العالمي — الى المسئول — . وإن القاهرة بحثت تفصيليا مع يارنج ، قبل سفره الى نيويورك ، الحملة الامريكية التي تحاول ان تشوه موقف الجمهورية العربية المتحدة من قرار مجلس الامن . ولقد كان يارنج منفيها لحقيقة موقف القاهرة

وشعبية في كلفة اتحاد الوطن العربي ، وإلى يوم
للفنسان مع المقاومة الفلسطينية المسلحة .

ففي القاهرة أعلن الدكتور محمد حسن الزيات
التحدث الرسمي في مؤتمره الصحفي بقوله :
« أريد أن لا يكون هناك أي شك في تصميمنا على
حل قضية شعب فلسطين بما يرضى شعب
فلسطين نفسه » .

وانسحبت الامة العيلة لجامعة الدول العربية
بينما كتبت فيه حزم العرب وأصرارهم على إزالة
آثار العدوان وإعادة الحق إلى أهله .

وفي الخرطوم قامت المظاهرات الضخمة التي
تطلب بالتحديد والسلاح لخوض معركة مصر
شد العدو الصهيوني ، ووجه السيد اسماعيل
الأزهري رئيس مجلس السيادة كلمة من راديو
أهرمان قال فيها : « لقد مضى وقت الكلام وجاء وقت
المعمل الجاد الصلاد ، والوطن العربي في حاجة
إلى جهد كل فرد من أفرادنا وإلى مساهمته المادية
والمعنوية لإكمال العمل الذي بدأه هؤلاء الشبان في
داخل إسرائيل والأراضي العربية المحتلة . وقال :
« لنضع أيدينا في أيدي أولئك الإبطال المناضلين
حياة الحرية لنضع بعلمهم إلى الأمام » .

وفي بيروت أعلن الدكتور عبد الله الثاني رئيس
الوزراء اللبناني في خطبه أمام الجماهير الفائرة
المطالبة بالسلاح قتلاً : « إن مطلبكم أمانة في
الاعتناق وقد جاء وقت العمل ولكننا فداء فلسطين » .
وفي عمان دعا السيد بهجت التلهوني رئيس
وزراء الأردن العرب إلى أن يتخذوا من هذه
الذكرى حافزاً لهم على الاتحاد والبذل وتحكيم
العقل والضمير في الجبهة القومية الواقعية .

وفي سوريا قامت لجان الدفاع عن الوطن بجميع
التفرعات لمنظمة « فتح » الفلسطينية ، كما دعت
المنظمات الشعبية في بيئاتها القوية التقدمية في
الوطن العربي إلى تعبئة وتوحيد كلفة إكباتها
وجهرها لتحقيق النصر في معركة التحرير والوقوف
في وجه المخططات الإبريالية والصهيونية في
المنطقة العربية .

وفي العراق أكد اتحاد العمل تصميم العمال
على المضي قدماً لاستعادة الأراضي السليبة فلسطين
ودما المواطنين إلى تقديم التبرعات للمنظمات
الفدائية الفلسطينية .

وفي الجزائر اشترك في إحياء ذكرى فلسطين
حزب جبهة التحرير والحكومة الجزائرية والهيئات
الشعبية والدينية واتممت صلاة الغائب على أرواح

فلسطين :

اتساع نطاق وفاعلية المقاومة الفلسطينية في الذكرى العشرين لاغتصاب فلسطين

انباء المعمل الفدائي كل يوم من
تصاعد واشتداد حركة المقاومة
الفلسطينية . فقد امتد نشاط
المقاومة داخل الأراضي المحتلة
خلال الشهر الماضي ليغطي مناطق جديدة ، كما
حدث بالنسبة للهجوم على « منطقة رملة » يشمل
سيناء ومستعمرة « المنارة » الإسرائيلية بالقرب
من الحدود اللبنانية وذلك في يوم (٥/٧) .

تكشف

ومن ناحية أخرى فقد تميزت هجمات رجال
المقاومة بالجرأة والعنف والتركيز الشديد على
قوات العدو مما يكسرها خسائر متزايدة في المعدات
المسكية والقوى البشرية ، على النحو الذي تم
في الهجوم الجريء الذي شنته الوحدات الانتحارية
التابعة لمنظمة « فتح » على مؤخره المعرض
العسكري للجيش الإسرائيلي في مدينة القدس في
٥/٢ وذلك بالرغم من كل الاحتياطات الاستثنائية
التي قامت بها القوات الإسرائيلية ، وأن توقع
بقوات العدو خسائر فادحة مما أدى إلى ارتباك
قوات العدو ودعا السلطات الإسرائيلية إلى
لخصاص العرفي العسكري وإخلاء النصة
الرسمية ، ثم الاشتباك مع القوات الهائلة للعدو
داخل المدينة في معركة عنيفة استمرت ساعتين
ونصف الساعة ضد جنود المخلات والسيارات
المضفحة والذبابات والطائرات الهليكوبتر ،
واستطاعت الوحدات الانتحارية أن تدمر للعدو
عددا من الذبابات والمصفحات بالإضافة إلى ٣٠
من الجنود بين قتل وجرح ، وانتهت المعركة
باستشهاد أربعة من أبطال المقاومة .

وكانت وكالات الأنباء قد ذكرت ، أن الدوائر
الرسمية الإسرائيلية تنظر بقلق متزايد لهجمات
الفدائيين في سيناء وعلى الحدود اللبنانية وأن تلقى
إسرائيل من الهجوم على مستعمرة المنارة قد يكون
إذناها بفتح جبهة أخرى لقوات المقاومة .

ومن جهة أخرى فقدوافق يوم ١٥ مايو الماضي
الذكرى العشرين على اغتصاب فلسطين ، حيث
شمل الاضراب العام كلفة الأراضي العربية المحتلة ،
وتوقف العمل في جميع المصالح في الوطن العربي
أعربا عن التأييد لشعب فلسطين . ولقد تحول
هذا اليوم للذكرى التقسيم واغتصاب فلسطين
لأول مرة منذ عشرين عاما إلى مظاهرة سياسية

شهداء كالح الفخريو الفلسطيني في وقت الطفرة
في المدارس دقيقة حدادا لهذه المناسبة .



وفي الوقت الحاضر يتزايد الطلب على الانضمام الى العمل الفدائي بين الشباب العربي ، وقد افتتحت المنظمات الفدائية الفلسطينية عددا من المكاتب لقبول المتطوعين في بعض البلاد العربية.

وقد بلغ عدد الذين تلوعوا في لبنان وحدها للعمل الفدائي أكثر من ٥٠٠ شخص، وذلك منذ استشهاده المناضل اللبناني خليل عز الدين الجبل شهيد قوات « العاصفة » في أواسط شهر أبريل الماضي. ١٥

■ **الوطن العربي**

● نور الدين الأتاسي ●

ويربط المراقبون بين هذه الخطوات القاضية وبمع
التحصيل الوزاري الذي تم في الاردن في ٤/٢٥
وأبعد عدد من الوزراء من بينهم السفير خابسي
المجالي وزير الدفاع، وحسن الكايد وزير الداخلية،
ونقل النواب محمد رسول الكيلاني مدير المخابرات
الى منصب سفير في وزارة الخارجية^{١٠١}

وقد ذكرت وكالة اليونيتد برس ان هذه العناصر الثلاثة التي تم ابعادها عن العمل السياسي ، معروفة بعمارتها الشديدة لنشاط رجال المقاومة العربية .^(١٠)

وكان الملك حسين قد صرح في لندن بتاريخ ٥/٨ انه لا مجال لحل وسط مع اسرائيل ، وقال ان رجال المقاومة لا يخطون الى اسرائيل نفسها ، ولتكمث ويخفون في بعض الحظوظ وفي مناطق هربية اخرى . ورويت بين عمليات الدفائين وامسلا المقاومة الاوروبية اثناء الاحتلال النازي خلافا الحرب العالمية الثانية . كما يشير بعض المراقبين الى احتمال اجراء تعديل وزاري داخل الوزارة العراقية .

وكان الرئيس العراقي هادي الرضا عرفت قد
بنايخ ٥/٥: ان الحل السياسي لا اراه
لاذ ان يوتا في الحرب انفسهم بينهم ، فلذا
من بناء قوتنا وعلمنا ان نتفق ونتردد ونسقط خلافتنا
للشعاع عن حريتنا واراضينا واسترجاع كرامتنا
التي اضرمت بكل ما اوتينا من قوة ، لان العدو
لا يرحم ويسفل الوقت لصالحه . وقال : انه
واجب علينا ان نساعد العمل القدائي الفلسطيني

خطوات جديدة نحو تدعيم الجبهة العربية

أبخت

في القاهرة في أوائل شهر ماي الماضي، خلاصة وان هذه المحادثات تتم في ظروف بالغة القلة والتعقيد بالنسبة للأوضاع التي يمر بها الوطن العربي في الوقت الحاضر. وقد جاء في البيان المشترك أن المحادثات بين الرئيسين تناولت التنسيق التعاون بين البلدين وتوحيد المواقف وحشد كافة امکانيات لتعزيز مسود الأمة العربية وتقدراتها على مواجهة العدوان الإسرائيلي وإزالة آثاره وتحرير أراضي المحطة.

وتعد هذه الحادثات حلقة هامة في سلسلة الاجتباامات الثنائية بين القطب العرب والتي يحدث الاجتباام الذي عقد بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك حسين في القاهرة في اوائل شهر ابريل الماضي، وتشير كل المصادر السياسية الى ان الايام القادمة سوف تشهد اجتماعا يضم: الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والاردن والعراق ، يستهدف تحقيق التنسيق بين الدول الاربع التي تشارك بقوات مسلحة في جبهات القتال لتدعيم الجبهات العربية على الحدود المتاخمة للعدو ، ولواجهة التحديت الاسرائيلية ، وتدعيم المقاومة العربية المسلحة داخل الاراضي المحتلة ، والاتفاق على اجراء موحّد في اقالم اعلان فشل المساعي الدولية لحل ازمة الشرق الاوسط.

على هذا الموضوع ؟ وتجرى اجتماعات اللجنة في مقر هاتين المنظمتين على التوالي .

● يمكن للجنة اقتراح واتخاذ الإجراءات الكلية بتبني مهلبا المذكورة ، وذلك وفق روح بيان صسوتيا .

● وكذلك يمكن أن تتخذ اللجنة من التوصيات بآراء مناسباً لتطوير عملها وتوسيعه بهدف تحقيق التعاون بين المنظمتين على أن تخضع هذه التوصيات لموافقة المنظمتين .

كل هذا ، بهدف إلى شرح وتعريف تضلياً العرب العادلة للراي العام العالي ولصالح تعزيز النضال المشترك ، وفصح اسرائيل ، ويمكن على الخصوص أن تشمل هذه الإجراءات :

● ندابات مشتركة ، محركات ، بمختلف الاشكال ، افلام ، اذاعات بالراديو أو التلفزيون موجهة إلى عمل العالم ، ومن أجل تنوير الراي العام العالي وتعبئته لجانب العمل المشترك والتضامن المعنوي والمادي . ويمكن اضافة إلى الأعمال الأخرى النظر في ارسال وفود مشتركة من اتحاد النقابات العالي والاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب إلى مختلف البلدان .

● الترتيبات المتعلقة بإجراء الاتصالات بمختلف المنظمات النقابية ، وتنظيم ندوات واجتماعات طاولية مستديرة بشكل ثنائي أو متعدد الأطراف ، مخطى أو عالي ، بما فيها النقابات المهنية ، بهدف تعزيز العلاقات وتبادل الخبرة مباشر شكل هاملاً لاغنى عنه في تحقيق الأعمال المشتركة .

● عقد مؤتمرات أو اجتماعات نقابية منظمة أو مالية في نطاق المبادرات المختلفة . . .

● القيام بأعمال مشتركة لدى منظمة الأمم المتحدة والهيئات المختصة التابعة لها ، وذلك للدفاع عن المصالح المشتركة في جميع المجالات .

● تبادل وجهات النظر ، والمطبوعات والمطويات بين الاتحادين (الاتحاد العالي للنقابات والاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب) بشكل منتظم ، فيما بين الاجتماعين .

وفي نهاية الاجتماع وجهه المجتمعون نداه إلى أوثقت السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة ، ونداه إلى العمل في العالم للتضامن مع الشعوب العربية في نضالها العادل ضد الامبريالية وضد الغزو الاستعماري الصهيوني .

بكل امكانياتنا ، واعتقد انه واجبت على جميع الدول العربية بمساعدة العمل الغذائي وتدعيمه بكافة الإمكانات سواء العسكرية أو المدنية ، وخلاصة بنقد ما لمس الجميع مدى فقرته على المستوى العربي والعالي .

وقد ذكرت جريدة « البحر » اللبنانية في تعليق لها تحت عنوان : « المشكلة ابيضد من يارنج والدبلوماسية » تعلق فيه على ما يجري الآن في العالم العربي ، جاء فيه « أن بروز موقع النضال لتحرير فلسطين ، أو موقع الكفاح المسلح لتحرير فلسطين ، كموقع مواز وضروري لمواقع الثورة في كل بلد عربي ، انبأ بقي ، لشكلة الشرق الأوسط ، شيولها وبعدها الفلسطيني الاساسي .

ان انضمار مواقع الثورة في كل قطر عربي — مهما كانت مهمات تلك الثورة — أصبح شرطه الانساني انضمار تصعيد حركة تحرير فلسطين ، إلى وتحرير فلسطين .

اجتماع اللجنة الدائمة بين الاتحاد العالي للنقابات والاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب

يومي ٢٠ و ٢١ مايو ١٩٦٨ عقدت لجنة العمل الدائمة بين الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب والاتحاد العالي للنقابات أول اجتماع لها بالقاهرة ، وقد حدد هذا الاجتماع أهداف هذه اللجنة بأنها العمل على : تعزيز وتطوير التعاون وتبادل الخبرة بين سكرتاريات المنظمتين ، وتطوير التضامن بجميع أشكاله من أجل دعم الحق العربي ونضاله من أجل تحرير الأجزاء المحتلة من وطنه . والتعريف بقضية الشعوب والعمال العرب باعتبار أن نضالهم جزء من النضال العام للشعوب والعمال ضد الامبريالية وميلاتها .

وأتفق على أن تضم اللجنة ممثلين دائمين يقوم بتعيينهم كل من الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب والاتحاد العالي للنقابات .

وحدد الاجتماع كذلك أسلوب عمل هذه اللجنة على النحو التالي :

● تعييج اللجنة مرتين في السنة ، ويمكن أن تجرى اجتماعات أخرى لدى موافقة المنظمتين

■ نيجيريا :

بيافرا : بين أزمة نيجيريا .. وازمى الشرق الأوسط ومنظمة الوحدة

من

الصعب - حتى كتابة هذا التقرير - التنبؤ بمقما بمصير المفاوضات الرسمية التي ستجرى في ٢٣ مايو في كيبالا (أوغندا) بين وفد حكومة نيجيريا الاتحادية ووفد حكومة بيافرا . ففى نفس اليوم الذى اعلن فيه موعد ومكان المفاوضات الرسمية ، اذاعت وكالات الأنباء ان قوات حكومة نيجيريا قد اسولت على بعض منشآت تكرير البترول بالقرب من ميناء هاركوروت في بيافرا . ثم اعلنت الحكومة - بعدها بآيام - استيلائها على الميناء نفسه الذى يعد النفوذ الوحيد لبيافرا للخارج .

ولاشك ان قيام المحادثات التمهيدية بين الجانبين في النصف الاول من الشهر المنقضى والاتفاق على اجراء مفاوضات رسمية بين الجانبين ، يعنى ان مشكلة انفصال بيافرا قد دخلت مرحلة سياسية جديدة وهامة بعد ان كان كل من الجانبين يتشدد فيما قبل بشأن موقفه . ويمزى المراقبون قيام المحادثات بين الجانبين الى عدد من الاحتمالات الهامة هي :

اولا : ان الحرب الاهلية لم تنته - رغم مخي مايقرب من علم عليها - الى انتصار اى من الطرفين . واصبح واضحا ان اياها لا يستطيع ان يحقق نصرا عسكريا حاسما يحل به المشكلة لصالحه . وذلك برغم تفوق قوات الحكومة الاتحادية . ولم يحن تسعي نيجيريا من الحرب حتى الان سوى قتل الالاف فضلا من الجرحى واللاجئين بلا مأوى . ثانيا : الاتز الذى ترتب على امتراسكل من نترانيا وجابون وسلحل الماعج وزامبيا ببيافرا كجمهورية مستقلة . ولا يستبعد بعض المراقبين احتمال اعتراف عدد آخر من الدول الافريقية وخاصة في غرب افريقيا . واصبحت الحكومة الاتحادية بذلك امام مأزق لا بد معه من ايجاد حل له قبل ان تصبح المشكلة اكثر تعقيدا . ثالثا : الدور الذى لعبته بريطانيا التى يزداد الشعور المهادى لها في بيافرا واصبحت منشآت شركتها البترولية فيها مهددة بالتمسح . كما تسمى بريطانيا الى ضرورة ايجاد حل قبل ان تتسع الفرصة - اكثر فاكتر - امام قوى غربية اخرى - وخاصة امريكا وفرنسا - تعمل جهدها على ان ترث نفوذ بريطانيا في نيجيريا . ولعما : ان حكومة بيافرا نفسها قد خسرت قوات غير قليلة ، وكذلك بعض الاراضى . وحيث اصبح استمرار مقاومتها بنفس الحد .. عملية تعترضها كثير من المصاعب ..

وكانت المشكلة تد بلفت حظ الانتفاخ ، على اثر اعلان حكومة يعقوب ججون الاتحادية . - تقسيم نيجيريا الى ١٢ اقليم جديد في مايو من العام الماضى . على النحو التالي : ١٢ اقليم بدلا من الاقليم الشمالي حيث تعيش قبائل الهوسا ويبلغ عدد السكان حوالى ١٨ مليون نسمة . و ١٢ اقليم بدلا من الاقليم الشرقي حيث تعيش قبائل الايو ويبلغ عدد السكان حوالى ١٢ مليون . و ١٢ اقليم بدلا من الاقليم الغربي والغربي الأوسط حيث تعيش قبائل البوروا وبعض الايو . ويبلغ عدد السكان ١٢ مليون . وقدم سبق هذا الاعلان ، ان قامت محادثات بين حكام الاقليم الاربعة في ابورى (غانا) في يناير من العام المنقضى . ولكنهم لم يسلوا الى حل يرضى مطلب الاقليم الشرقي السياسية والاقتصادية وخاصة بعد قيام المذابح التى جرت في الاقليم الشمالي بعد انقلاب الجنرال يعقوب ججون في يوليو ١٩٦٦ . رد على اغتيال زعماء الاقليم الشمالي السياسيين والدينيين في انقلاب يناير ١٩٦٦ . ومن المعروف ان انقلاب يناير ١٩٦٦ قاده عدد من الفضايل السولنيين والتمسعين بقيادة شوكونو نزيوجو الذى لم يتمكن من الاحتفاظ بسلطة لمدة ايام فتمسبها الجنرال ايرونسى الذى شكل حكومة قامت بالقضاء مستورا نيجيريا الفيدرالى واعلنت فوجدهم بولاية نيجيريا . ويعتقد المراقبون ان بولونية حكومة ايرونسى السابقة ولكهم يافنون عليه خطأ اساسيا حين قام بحل جميع الاحزاب السياسية التى كانت قائمة في ذلك الوقت . « باعتبار ان ذلك كان خطوة « سليقة للوان » خلسة وان حزبا وحدويا كبيرا يحل محل الاحزاب السابقة التى كانت تستند الى اسس قبلية ، لم يخلقها ايرونسى . كما ان الحزب الاشتراكي للعمال واللاهين الذى يتزعمه تونجي اوتيجي (وهو الحزب الوحيد الذى لا يتوكل على اسس قبلية) ليس من القوة والانتشار بحيث يستوعب الحركة السياسية في البلاد .

ويلاحظ المراقبون ان قيام التسلط التفرسى في نيجيريا ثم محاولات انفصال بيافرا ، قد ارتبط بالتنام « حكومة ججون » على تعديل الاتفاقيات المالية مع شركات البترول لتعزيز اثرات الحكومة على رأس الاجنبي وحتى لا تتلاعب هذه الشركات في حصة الأرباح المستحقة للحكومة . وبينما قبلت شركات البترول الانجليزية - على سخص - تنفيذ التعديلات الجديدة الا ان الشركات الامريكية والفرنسية رفضت هذه التعديلات بل وأوقعتا الانتعاج .

ولما فشل اجتباع ابورى في ايجاد حل لاتفاقيات الايو المضطربة . وخاصة الاثن منها التى هاجرت من الشمال الى الشرق دون توفر الاموال اللازمة لدى حكومة الاقليم التبرتي لطية متطلباتهم المعيشية

أشرفت منظمة الوحدة الإفريقية . وطلبت بإجرائها اما بشراف منظمة الأفرومالاجاني في دكار (السنغال) او منظمة الخدمات المشتركة لدول شرق افريقيا في دار السلام (تانزانيا) .

هذا ، ويرد المراقبون الافريقيون التقديرون ، ازمة نيجيريا القومية ، الى الازار التي ترتبت على حكم الاستعمار البريطاني — لاكثر من ٧٠ سنة — وفق مبدأ « فرق تسد » والى النهج المحافظ وسياسة الاقطاع والبورجوازية الكبيرة الذي كانت تمثله حكومة **باليو**ا حتى انقلاب ينسير ١٩٦٦ . ثم الى محاولات الاستعمار الجديد للسيطرة من خلال اذكاء المشاعر والصراعات القبلية في البلاد .

نيجيريا

ماذا وراء « النعمة المريبة » ؟

تعد حركة المجتمع الدولي بشأن مشكلة **نيجيريا الجنوبية** — داخل الأمم المتحدة او خارجها — تمثل نفس النقل من الابهية الذي كانت تمثله منذ اعلان الاقلية العنصرية البيضاء لاستقلال نيجيسيا من جانب واحد في نوفمبر ١٩٦٥ .

لم

ففي النصف الثاني من الشهر الماضي ، لم تسفر اجتماعات مجلس الامن لنظر المشكلة « عن شيء . وازاء طلب **بريطانيا** — من جهة — اتخاذ عقوبات اقتصادية جديدة ضد روديسيا ، وطلب الدول الافريقية — من جهة اخرى — بضرورة دعوة بريطانيا الى استخدام القوة لانهاء حالة التمرد العنصري والاستقلال غير الشرعي ، لم يجد مجلس الامن خلا لانقاذ هيئة المنظمة الدولية .. سوى تأجيل جلساته مرة بعد اخرى .

ولا يعرف المراقبون السياسيون — مقبعا — بجذوى أية اقتراحات تدعو الى فرض عقوبات اقتصادية جديدة ، او حتى اقدام على اجراء مغاويات جديدة بين حكومة بريطانيا وحكومة الاقلية العنصرية . ويتضح مدى تاثير اى عقوبات اقتصادية جديدة ، من مقال **انتوني هوكنز** مراسل **الهيئتال تايمز** في **سالزبورى** حين يقول « .. وحتى الخطر الشليل على التجنيد مع روديسيا — بفرض ايكاتية تحقيقه — لن يكون اكثر من مجرد هلال مثير لضيق دء . سميت دون ان يعرض حكه للانهيار . » . الدعوة الى المغاوبات ، فيمكن التنبؤ بمصرها مقبعا .

في ذلك الوقت تعالت الدعوة الى انفضال الاقليم الشرقي . ثم رفض الكولونيل **اوجوكو** حاكم الاقليم الشرقي ، دفع الرسوم المستحقة عن انتاج البترول وحركة ميناء هاركورت الى الحكومة الاتحادية . وعندئذ قامت الحكومة الاتحادية بقطع كل الاتصالات مع الاقليم الشرقي . وفي ٣٠ مايو ١٩٦٧ رُيلاحظ ان حكومة جيون اعلمت التقسيم الجديد في ٢٧ مايو) ، اعلان اوجوكو استقلال بيافرا .

وقد كتب واحد من المثقفين النيجيريين التقديمين في مجلة **السلو الحريو** الاشتراكية يقول « .. ولا تخفى الاحتكاكات بينا تها تهتمصير نيجيريا وثوراتها وبالدرجة الاولى ببترونها . فقد كتبت صحيفة التايمز اللندنية بهذا المسند تقول ان بترول نيجيريا المركز في بيافرا ، يقتسب اهمية حيوية في الوقت الذي اغلقت فيه قناة السويس وتمسرى فيه للخطر شحن بترول للشرق الاوسط الى الغرب » . وتتهم صحيفة **انفاس** (لسان حال الحزب الاشتراكي للمال والفلاحين في نيجيريا) **الولايات المتحدة** والخبرات الامريكية بتضريب وحدة نيجيريا « وبتجنيد مرتزقة بواسطة امريكيين لحساب الجيش الانفصالي وتقديم الاسلحة لهم . وتستشهد في ذلك بحادث الطائرة الامريكية التي كانت تحمل اسلحة تعطي في **الكامرون** حين كانت تتجه الى ميناء هاركورت في الاقليم الشرقي . وجدير بالذكر ان نيجيريا تعد ثالث دولة افريقية في انتاج البترول والدولة السابعة عشرة لانتاجه في العالم . كما تقسم ١٠ ٪ من البترول الذي تسودره بريطانيا . ويقتدر الخبراء الامريكيون لشئون البترول انه بعد خمس او عشر سنوات يمكن ان تكون نيجيريا واحدة من اهم ١٠ دول منتج البترول في العالم . هذا فضلا عن انها تنتج ٩٠ ٪ من الانتاج العالمي للكلومبييت و ٩٠ ٪ للتصدير . بالإضافة الى انتاج الخشب والقطن والنخيل والجلود وفول الصويا . وتقوم شركة **شل برينش بتروليم** بتصدير ٨٥ ٪ من بترول نيجيريا بالقرب من هاركورت . وبذلك الشركة ٤٠ ٪ من الاسم ، وبذلك حكومة نيجيريا ٢٠ ٪ . الباقية فيملتها القطاع الخاص في البلاد . ويسيطر على الحياة المصرفية في نيجيريا بنكان هما بنك **باركليز** (بريطاني) وبنك **اوغوست افريكا** (بريطاني) . كما تسيطر شركة **يونيليد افريكا كومباني** الانجليزية (وهي فرع من احتكار **يونيلر**) على كثير من اقتصاديات البلاد . وجدير بالذكر ان ٣٦ شركة امريكية تعمل في البلاد . كما تعد نيجيريا واحدة من بين ٩ دول اخفت ٨٦ ٪ من مجموع المونات الامريكية الخارجة .

ومن المعروف ان حكومة بيافرا كانت قد رفضت اجراء أية محادثات مع حكومة نيجيسيا .

الثوار ان ينشقوا تقبلا ملحوظا حيث اصبحوا على بعد ١٠٠ ميل من العاصمة . كما تمكنوا من الاستيلاء على مدينة **ميسلي** في شمال غرب سالزبوري .

وقد خلق هذا الوضع الجديد مشكلة خطيرة امام حكومة **سبيث** . إذ ان أعداد قوات جديدة لمواجهة الموقف .. سوف يفاقم من المشكلات الاقتصادية التي تربت من قبل على استئداء القوات الاحتياطية في الشهرين الآخرين . وتزداد حدة المشكلة ، امام التطورات الجديدة الناجمة عن رفض القوات الأفريقية التابعة لجيش **سبيث** مقاتلة اخوانهم الثوار .. واقدام **سبيث** على اعتقال اعداد غير قليلة من افراد هذه القوات . وتلقى **الايكوبوميس** البريطانية الضوء على المشكلات الاقتصادية لحكومة **سبيث** فتقول « ان المرء ليستطيع ان يرى من خلال مسح الدخان المراكية في افق هذه المنطقة ، نيرانا تتلجج حيث لانضطها المين . فقد انخفض معدل النشاط الاقتصادي ومعدل رتب الدخان من حيث الجودة بنسبة ٢١٪ ومعدل نشاط قطاع المواصلات والمصنع الصغيرة بنسبة ٥٪ » مما دفع حكومة **جنوب أفريقيا** لان تستورد بضائع روميسية ليست في حاجة اليها لمحاوتها . كما ترك عدد من رجال التجارة اسواقهم الداخلية ليتيحوا الفرصة امام بضائع روميسية . وبالرغم من مساعدات جنوب افريقيا و**البرتغال** .. وبالرغم من بتول فرنسا ، فان حكومة روميسية لم تستطع ان تحول دون فشلها في اعادة صياغة موقفها الاقتصادي بما يعطى ضمانات للمستقبل . » وتقول صحيفة **سكتسمان** « وترى الدوائر البيضاء ان استمرار الحكم لفترة طويلة يعتمد على اجتذاب ١٢ الف مهاجر سنويا . ولكنها تستورد قاتلة » وكيف يمكن ذلك ، بينما القتل يدور في مزارع البيض انفسهم وعلى مسافة عشرات الاميال من العاصمة »

ومن الملاحظ ان عمليات الاقلية البيضاء تتركز الان حول نقاط ثلاثة : أولا : محاولة وصليبايتها للحرب التي يشنها الوطنيون على انها مجسرة « تسلي » و « قتال محدود » لا ثورة وطنية . ثانيا : العمل بكل الطرق على الترويج لمزاعم ان قوات الثوار تبنى دائما « بغضائر كبيرة توشك على ان تنهى حركتها » . ثالثا : الزعم بان حشائر قوات الحكومة « محدودة للغاية » . والجدير بالذكر ان الجنرال **كيلي** مدير بوليس حكومة جنوب افريقيا قد تقدم خلال الشهر الماضي لحكومة **سبيث** عرض ارسال مزيد من قوات لمساعدة قوات **سبيث** في مواجهة الموقف الجديد .

اذا اخفنا في الاعتبار تصريح **ليان سبيث** في حديثه لراسل **الصفداي تايلز** ، والذي قال فيه « ان الحل الوحيد الممكن لاتقاء الاقلية البيضاء بقبول فكره حكم الاغلبية (الافريقيين) هو ان تجعل هؤلاء البيض يؤمنون بان تطبيق هذه الفكرة لايعني ان اي تغيير سيطرا على الموقف خلال السنوات المائة القادمة . » هذا ، فضلا عن ان مسودة الدستور الجديد الذي تقدمت به حكومة **سبيث** الى البرلمان — ولم يقر بعد — لا يشير من قريب او بعيد لاي احتمال او حتى الاتجاه لحكم الاغلبية .

وتكشف معظم الصحف البريطانية عن مدى فزع البيض — بل وكثير من الدوائر البريطانية — من تطورات الحرب الوطنية التي فجرها الوطنيون الروميسيون منذ مارس الماضي ، حين لاحظ بوضوح النخبة الجديدة التي تسود تطبيقات هذه الصحف والتي تتسائل في خبث « هل ان اوان لتضاد موقف **حاسم** في روميسيا ؟ » . وتقص بذلك موقف **حاسم** من الثورة المسلحة ضد المنصرين ، حيث راحت تزعم هذه الصحف بان « الاتحاد السوفيتي والصين يقدان وراء هذه الثورة » ، وان ذلك — كما تواصل الصحف مزاعمها — « يشكل خطرا كبيرا » . ويتشكك المراقبون الافريقيون في الاهداف الحقيقية التي تكمن وراء هذه الادعاءات . وهم يعتقدون — في نفس الوقت — ان احتمالات موقف بريطانيا والغرب بشكل عام من مستقبل تطورات أحداث روميسيا يمكن التنبؤ بها من الان على ضوء بروز هذه المزاعم بشكل ملحوظ ، وعلى لية حال ، فان هذه الادعاءات ، اتبا تكشف الى اي حد وصلت اليه فعالية الثورة المسلحة الان في روميسيا .

فبرغم تعدد بيانات حكومة **سبيث** عن « القضاء على حرب المصلحات » ، الا ان برقيات وكالات الأنباء تفيد ان الاشتباكات مازالت مستمرة طوال الاسابيع العشرة الماضية . تقول صحيفة **سكتسمان البريطانية** « ومن اخطر المشاكل ، ان المناضلين يستنبيون الان ان ينجحوا الى سلطة القتل اعدادا كبيرة ربما اخضع من ان تستطيع قوات روميسيا التنظيمية مواجهتها ، فضلا عن ان اسلحة المناضلين واساليبهم القتالية قد احرزت تقدما كبيرا . » وتكشف نشرة « **انباء زيمبابوي** » الناطقة بلسان حزب اتحاد شمسب **زيمبابوي** الافريقي — الذي يقود الثورة المسلحة بالاشتراك مع مناضلي حزب المؤتمر الوطني جنوب افريقيا — ، تكشف عن تصاعد المبيعات العسكرية للوطنيين والتي كان آخرها « قيام مجموعة من الفدائيين بمعملية عسكرية في الطريق المؤدى الى **سالزبوري** العاصمة واشتكت مع قوات لجمعة للحكومة التي كانت تستخدم طائرات هليكوبتر ، واستطاع

زامبيا :

٣ أسباب ٣ متطلبات

تتبع

الدوائر المهنية للشؤون الإفريقية تطورت الأحداث في زامبيا — باهتمام ملحوظ — منذ انقضى الرئيس كينيث كواندا على اتخاذ قرار — « بالاستيلاء على إدارة الشركات الأجنبية في زامبيا » ، ومعروف ان هذا القرار لا يعني ان تكون الدولة شريكة في ملكية شركات التعدين القائمة البلاد . ولكن كينيث يوضع قيود على أرباحها الموزعة .»

والواقع انه لمن الصعب على أي محلق للشئون الإفريقية ، تحديد الخط الأيديولوجي العام الذي يحكم سياسة حكومة زامبيا ، وتحاول صحيفة **التايمز البريطانية** التاء الشؤون على هذه الخطوة — من وجهة نظرها — نحن نقول « ان بواصت هذا التغيير ، ترجع في واقع الامر الى القوى المؤثرة في جميع أرجاء القارة الإفريقية بعد انتهاء عهد الاستعمار ، ويعتبر هذه القوى أساس كل التغييرات التي يبدو من الظاهر انها وليدة أسباب عسكرية أو قبلية . وهذه القوى الاقتصادية في جوهرها ، وهي تثيق من رغبة الإفريقيين الماربة في كل مكان في رفع مستويات معيشتهم على وجه السرعة .»

.. والملاحظ ان استمرار مشكلة روديسيا بدون حل وبقاء حكومة سيث كبا هي ، تشكل عنصرا هاما من عناصر مشاكل زامبيا الاقتصادية التي تفاقمت بعد اعلان الاستقلال غير الشرعي لروديسيا التي كانت تمثل ممرا لتصريف بعض منتجات زامبيا وطريقا هاما لتصدير انتاجها من النحاس والنفط . مما اضطر حكومة زامبيا إلى البحث عن ضرورة مواجهة مشكلة المواصلات من **لوزاكا** (العاصمة) إلى موالى (تشانزانيا) . وهناك طريق واحد يربط بين البلدين الآن ولكنه لا يصلح للاعتماد عليه .» وجدير بالذكر ان الصين الشعبية كانت قد تقدمت لحكومة زامبيا بمشروع أن تبني لها طريق لوزاكا- دار السلام . يتكلف ٣٠ مليون دولار . مع تقديم كافة التسهيلات المالية والفنية . كما تقدمت أمريكا — رغبة في إنشاء زامبيا من قبول عرض الصين — بمشروع خطية الطريق المقام الآن « بطبقة صلبة » (يتكلف ٤٠ مليون جنيه) . وتقول مجلة **نيوزويك الأمريكية** « ان التجارب المبررة التي تمت في زامبيا قد تدفعها إلى قبول العرضين الأمريكي والصيني معا لأن الدولة لا تستطيع ان تستغنى عن شرايين النقل مهما تمددت .»

وزعم أن المراتج % يرتفع قرار كواندا الى الظروف المعيشية السيئة التي يعيشها الشعب وضرورة مواجهة هذه المشكلة المتفاقمة ، إلا أنهم يربطون — في نفس الوقت — بين القرار ، وبين تطور أحداث ثلاثة هي : **أولا** : مظاهر الاستياء التي تسود صفوف الشباب من أعضاء حزب **الاستقلال الوطني الموحد الحاكم** ، بسبب المشاكل الاقتصادية وتزايد البطالة . **ثانيا** : فقدان الحزب لسمعته في أربع دوائر انتخابية حيث خسرها في الانتخابات الفرعية التي جرت أخيرا . **ثالثا** : عبء الأمل الذي كان يراود بعض الدوائر الحاكمة ، في ان تتدخل بريطانيا لإيجاد حل لمشكلة روديسيا ، علاوة على التهديدات التي أبلى بها المسئولون في جنوب أفريقيا « بشن حرب ضد أية دولة في شمال جنوب أفريقيا تساند الوطنيين في روديسيا في كفاحهم المسلح وتهدد بهم من أراضيها » . وجدير بالذكر ان معظم شركات التعدين في زامبيا « مملوكة بريطانيون ».

وعلى أية حال ، فإن خطوة حكومة زامبيا ، قد لقيت تأييد الدوائر الوطنية الإفريقية وتشجيعها . وتعتقد هذه الدوائر بضرورة العمل على الاستعانة بخبرات الدول الصديقة في أفريقيا والعالم في تسير الإدارة الوطنية وعدم الاعتماد على وجود الخبراء الغربيين . كذلك ترى هذه الدوائر ان الموافقة على إقامة طريق لوزاكا — دار السلام ، سوف يقدم حبة كبيرة لاقتصاد زامبيا وتجارتها الخارجية . وتربط هذه الدوائر ، بين هذه الخطوات وبين ضرورة تحسين مستوى معيشة الفئات الشعبية هناك ، ورفع كل القيود على حركتها السياسية .

فرنسا

هل يستجيب ديغول للدعوة الى الإصلاح ؟

حكومة ديغول — حتى كتابة هذا التقرير — ان تحتاج أزمة الاقتراح بلوميه في الجمعية الوطنية ، حيث حصل « اقتراح اللوم » على ٢٢٢ صوتا فقط أي أقل من نصف عدد أصوات الجمعية (٤٨٦) .

استطاعت

وقد أشار جورج بومبيو رئيس الوزراء في حديثه أمام الجمعية ، إلى احتمال إجراء انتخابات عامة أو استفتاء في شهر يونيو الحالي . هذا ، وتفيد التقارير الواردة من باريس إلى بواد



• ديغول •

بيير منديس فرانسى الرئيس السابق للوزارة الفرنسية ، قد وضع العديد من النقاط التى تلقى الضوء حول هذه الأزمة الكبرى فى فرنسا - إذ أوضح هذا البيان الذى وزع على الصحفيين ، أن « السلطة » فى فرنسا ظلت طوال عشر سنوات ترفض التحدث مع ممثلى العمال والطلبة والفلاحين وكذلك مع ممثلى الشعب ، وأنها تحتكر وحدها حتى اتخاذ القرارات . وأيد البيان إشراك الطلبة فى اتخاذ القرارات التى تتعلق بهم ، واستقلال الجامعات . كما أيد الاعتراف بدور النقابات فى المؤسسات الصناعية . وأشار إلى أن انقطاع أصبح مشكلة عامة بين العمال والطلبة والفلاحين وأن النظام الرأسمالى يتجاهل حق الأجيال الجديدة فى التعبير عن نفسها . وأنه لو ضمنت الدولة للطبقة العاملة ، استمرار العمل وظروف الحياة اللائمة ، ولو أقرت الديمقراطية فى المصانع والجامعات ، ولو فتحت آفاقاً سعيدة للشباب ، لما وصلت إلى الحالة التى نحن عليها الآن .»

وقد دعا منديس فرانس فى بيانه إلى انهاء النظام القائم فى فرنسا ، دون أن يذكر اسم الرئيس ديغول بهذا الصدد . كذلك صرح هالدريك ووشيه سكرتير الحزب الشيوعى الفرنسى ، بأن الوقت قد حان لوضع نهاية للحكومة الحالية ، وفتح طريق ديموقراطى حقيقى ، وفتح الطريق أمام الاشتراكية ، وأن كان الحزب الشيوعى قد

انفراج الأزمة بعد أن أعلن انتقاد نقابات العمال أنه « مستعد للدخول فى محادثات مع الحكومة لتسوية مطالب العمال » . وذلك استجابة لتسداء يونيندو . كذلك أصدرت الحكومة قراراً عفو عن كل الطلاب الذين اعتقلوا فى الاضطرابات الأخيرة .

• وجدير بالذكر ، أن الحكومة الفرنسية قد أصدرت قراراً بمنع الطلاب الإلثى الجنسية - الذى يدرس فى باريس - دانييل كوهين بنديت وهو أحد الطلبة الذين تزعموا حركة المظاهرات ، من دخوله فرنسا باعتبار أن « وجوده أصبح أمراً غير مرغوب فيه » . ومعروف أن كوهين كان قد ألقى خطاباً فى اجتماع للطلبة فى برلين الغربية ، أنهم فيه السلطات الفرنسية « يتحكم نياً وفاة ١١ طالباً أثناء الاضطرابات » .

ويعتبر العديد من المراقبين أن المظاهرات الطلابية والاضرابات العمالية التى سادت فرنسا أخيراً ، وأدت إلى حالة من الشلل التام فى البلاد ، هى ثانى المفاجآت السياسية التى أسفرت عنها أوضاع أوروبا الغربية وذلك بعد احتجاجات مظاهرات الطلبة الألمان واحتجاجاتهم ، مدن ألمانيا الغربية عقب محاولة اغتيال الزعيم الطلابى اليسارى رودى دوتشكة ، وهى المظاهرات التى رفعت صوراً لبين وجينار ومارتسى تونج وروزا لوكسمبرج فى قلب برلين الغربية .

أما فى فرنسا ، فقد توقفت حركة المواصلات الجوية والبحرية والبرية ، واحتل العمال محطات الكهرباء فى أنحاء البلاد ، وامتدت الاضرابات إلى الصناعات الثقيلة ومناجم الفحم ومعامل تكرير البترول ، بجانب مكاتب البريد والتليفون ، وأضرِب المدرسون فى جميع أنحاء البلاد ، بالإضافة إلى عمال وموظفى السكك الحديدية ، ووسائل المواصلات الأخرى ، كما توقف العمل فى مصانع « بيجو » ، و « ستروين » و « رينو » لإنتاج السيارات . واحتل موظفو ومسال الطيران المطارات الفرنسية المختلفة ، وفى مارسيليا ، احتل العمال جميع السفن الراسية فى الميناء ، ورفضوا عليها أعلام الثورة الحمراء ، كما رفعت هذه الأعلام على . . . مصنع آخرين ، وقدر عدد المضرين بنحو ٦ ملايين عامل .

• ذلك ما أسفرت عنه المظاهرات التى بدأها الطلبة فى باريس فى النصف الأول من مايو الماضى احتجاجاً على النظم التعليمية المبتعة فى الجامعات الفرنسية ، ومن أجل استقلال الجامعة هناك .

• وقد اكتنف الضغوط الأسباب الحقيقية ، والضمنية - وراء هذه الأحداث - وأن كان بيان

ايطاليا

الانتخابات الإيطالية

دفعة جديدة نحو اليسار

نتائج الانتخابات مفاجأة غير سارة للأوساط اليمينية الإيطالية والسياسة الأمريكية معا ، وخرجت صحيفة « البونيتا » وهي الصحيفة الرسمية للحزب الشيوعي الإيطالي بعنوان رئيسي يقول « النصر » .

جاءت

وفي هذه الانتخابات التي تجرى كل خمسة ايام « كان اخرها سنة ١٩٦٣ » يتنافس حوالي عشرة احزاب رئيسية ، وان كان الصراع الرئيسي دار ويدور حول ثلاثة احزاب كبرى ، هي الحزب المسيحي الديمقراطي ، والحزب الاشتراكي المتحد ، والحزب الشيوعي .

ولقد لايت المركة الاخيرة مدة ظروف جعلتها اكثر احتداما واكثر اهمية من الممارك السابقة التي داوت في ايطاليا في الست سنوات الماضية .

فهذه اول مرة يدخل فيها الاشتراكيون الديمقراطيون الانتخابات موحدين ، وذلك بعد الوحدة التي تمت بين حزب جوسيو ساراجات وحزب بيتروني ، والتي ادت الي ان يفسخ « نيني » تحلفه مع الشيوعيين والذي استمر اكثر من ١٢ سنة ، ليشترك في الوزارة التي تمثل تحالفا بين المسيحيين والاشتراكيين الديمقراطيين ، والمعروفة باسم وزارة « اليسار الوسط » .

وقد ادت الوحدة بين نيني وساراجات ، الي انقسام عدد كبير من حزب « نيني » ليشكلوا حزبا جديدا دخل المركة وحده لأول مرة وهو « الحزب الاشتراكي لاتحاد البروليتاريا » والذي يتزعمه توليو نوفييتي ودخل التحالف مع الشيوعيين ..

وكانت المفاجأة بالنسبة لثنيي وساراجات ان خسران في الانتخابات الاخيرة حوالي ثلث اصواتهم ، فيعد ان كان للاشتراكيين ١٢٠ نائبا في البرلمان الماضي لم يستطيعوا في هذه الانتخابات الفوز باكثر من ٩١ مقعدا ، هذا بينما استطاع حزب اتحاد البروليتاريا ان يحصل على ٢٤ مقعدا واكثر من مليون ونصف المليون صوت » .

وهذه المفاجأة في تقدير من لهم دراية بالوضع السياسي الإيطالي والخسارة التي مني بها الاشتراكيون الديمقراطيون ترجع في الاساس الي المواقف اليمينية التي اتخذوها في خلال

لتجرب في نفس الوقت ، اعمال المعتد في تواجده باريس » .

ومما هو جدير بالذكر ان اتجاه الوسط في الجمعية الوطنية الفرنسية ، والذي يعتبر يبر ايلين سكريه العام ، يعيدوناسة مندس فرانس الحكومة الفرنسية ويدعو بوجود ذلك ، غير ان اتصان الرئيس ديغول يعتقدون ان الرئيس الفرنسي ، يفضل ان يقدم اي تنازلات على ان يعطي الوزارة لمندس فرانس اذا تم اسقاط وزارة جورج بومبيدو » .

ولقد ابدت الدوائر الصحفية والسياسية العالية اهتماما وقتلا ملحوظين حول طبيعة الاجراءات التي سيقدم عليها الرئيس ديغول ، لمواجهة الأزمة بعد ان قطع خطه الي ديمتريو وعاد الي باريس . وان كان الرئيس الفرنسي قد اتى الفرض على اتجاهه للاستجابة الي هذه التيارات الجديدة الداعية لاصلاحات متنوعة في كافة نواحي الحياة الفرنسية ، وذلك بتصريحات وزير الاستعلامات الفرنسي التي تبين منها ان ديغول « يوافق على الاصلاحات ، ولكن دون فوضى » .

والحقيقة ان اغرابات العمال ومظاهرات الطلبة التي سبقتها لم تتم بتوجيهات من الاحزاب اليسارية القائمة بما فيها الحزب الشيوعي الفرنسي ، خاصة وبعض التيارات الطلابية السائدة تعتبر على يسار ، اليسار التقليدي في فرنسا . كذلك فان العمال المضربين والوظفين رغم وفهمهم للاعلام الحمراء ، الا ان مطالبهم ما تزال اقتصادية في جوهرها ، اذ يطالبون بتخفيض ساعات العمل الي ٤٠ ساعة في الاسبوع ، وزيادة الحد الأدنى للأجور الي ما يساوي ٢٠٠ دولار شهريا ، والنساء اللأمة الجديدة للتأمينات الاجتماعية ، وشارك العمال في الادارة .

على ان من سمات الموقف الحالي القسوى اليسارية في فرنسا ، انه بينما تحاول قوى اليسار عامة ، اسقاط حكومة جورج بومبيدو ، الا ان اليسار غير الشيوعي يخشى في نفس الوقت من تشكيل حكومة جديدة تحت سيطرة الطبقة العاملة الفرنسية والشيوعيين . كذلك فان موقف الحزب الشيوعي الفرنسي ، من شجب اعمال العنف في الاغرابات والمظاهرات الاخيرة ، يعد في نظر العديد من المراقبين ، نواها من ضبط النفس للحيولة دون استفلال العسكريين الاشد يمينية للوقوف والتدخل لفرض حكومة عسكرية اليمين المتطرف في فرنسا ، مما يمكن ان يؤثر على السياسة « المستقلة الارقمية » التي يادر بها الرئيس ديغول في الغرب الاوربي عامة » .

الفلاحين الذين ازداد السخط بينهم في السنوات الماضية نتيجة انخفاض اسعار المنتجات الزراعية، كما أنه وسع قاعدته بين العمال على حساب الحزب الاشتراكي الديمقراطي بتبنيه سياسة أكثر ارتباطاً بمصالح الطبقة العاملة في رفع الأجور ورفع المعاش وجعله ٨٠٪ من المرتب والمطالبة بتأميم بعض الصناعات .

ولا شك ان المواقف الأخيرة للكنيسة الإيطالية والحزب الشيوعي والقاعات التي تمت بين عدد من قادة الحزب وعدد من رجال الدين التقدميين قد ساعد على هذا النصر ، فلقد كانت الكنيسة الإيطالية ، ولها سلطة لا يستهان بها حتى الآن ، تشن حرباً مقدسة في الانتخابات ضد الحزب الشيوعي ، ولصعد قرارا بحرمان أي مسيحي يصوت للحزب، ولكن الظروف تغيرت في السنوات الأخيرة فأعلن البابا « انه سيترك المسيحيين لقضيمهم لينتخبوا الإصلاح والأصدق » يدل أن عدد من الكرادلة مثل كاردينال بولونيا كان يدعو بصراحة في الانتخابات الأخيرة للتصويت للشيوعيين ، بل ودخل الحزب وحصل على مضوية كثير من المسيحيين .. يضاف الى ذلك ان مواقف الحزب في المطالبة بالانسحاب من الاطنتي وادانة سياسة أمريكا في فيتنام والشرق الأوسط كسبت له عددا كبيرا من أصوات المسيحيين محبي السلام .

اما الاحزاب الصغيرة الأخرى مثل الحزب القاعدي الجديد والمكثين فورم الفضة المالية التي يثيرونها أثناء الانتخابات الا ان قواعدهم الانتخابية تأخذ في الانحسار مثلما اثبتت الانتخابات الأخيرة ..

ولعل الشيء المؤكد والذي يجمع عليه المراقبون حاليا أن اليسار قد حقق انتصارا كبيرا في إيطاليا وأن الحزب الشيوعي وحزب اتحاد الرولتاريا يمثلون معارضة قوية جدا داخل البرلمان الجديد ستجعل مصر حكومة التحالف بين الاشتراكيين الديمقراطيين والمسيحيين في خطر مستمر .

بوقدا

الحركة الصهيونية .. والاشتراكية

المصحفة البولندية بأبحاث وفراغتك عديدة الأحداث الأخيرة التي جرت في بولندا ، وخاصة بعد حدوثها مظاهرات الطلبة بلغت قبتها في ٨ و ٩ من شهر مارس الماضي ، وقد

تناولت

السنوات الخمس الماضية ، فهم على نطاق السياسة الخارجية يريدون الارتباط بالاطنتي، كما ايدوا مواقف امريكا في فيتنام والشرق الأوسط ، في الوقت الذي زاد فيه السخط بين الشعب الإيطالي ، وبالذات بين الشباب والطلبة على السياسة الأمريكية والاطنتية . اما في مجال السياسة الداخلية فان الحزب الذي كانت له مواقف يسارية قبل ان يشترك في الحكومة ، لم يقبل شيئا منذ ان اشترك مع المسيحيين الديمقراطيين سنة ١٩٦٣ ، بل ان بعض المراقبين سجلوا انه منذ اشترك نبتى في الحكومة توقف الاتجاه الإصلاحى الذى كانت تنتجه حكومة المسيحيين الديمقراطيين ، والذي أدى الى تأميم بعض الصناعات ورفع الأجور ، ولكن بعد دخول نبتى انعكست الآلة فاوقفت قوانين الاشراف على نشاط القطاع الخاص ، كما ان أجور العمال ظلت في حالة شبه متجمدة .

اما الحزب المسيحي الديمقراطي فانه يمكن القول بان وضعه ثابت خلال السنوات الماضية قبارهم من أنه كسب ستة مقاعد زيادة عما كان له في البرلمان الماضي ، الا ان دلالة هذه الزيادة محدودة اذا وضعنا في الاعتبار لتدعيم الجناح اليسارى داخل الحزب .

والحزب المسيحي الديمقراطي وهو أكبر حزب في إيطاليا ينقسم بالفصل الى ثلاثة تيارات رئيسية تكاد كل منها تمثل حزبا مستقلا ، فهناك الاتجاه اليميني المحافظ وهو يؤيد على طول الخط سياسة الارتباط بالاطنتي والولايات المتحدة الأمريكية وهذا الاتجاه منى بغسائر في الانتخابات الأخيرة ، لم هناك تيار الوسط أومين اليسار ويمثله فاتفاني ومورو وهو التيار الأغلب في الحزب ويدعو الى بعض الإصلاحات الاجتماعية وإلى البقاء في الاطنتي مع التخفيف من الارتباط به وبالساسة الأمريكية ، اما الاتجاه الثالث وهو تيار يسارى يتزعمه جوليتي فهو يدعو صراحة إلى الخروج من حلف الاطنتي وإلى اتساع سياسة راديكالية بالنسبة للشئون الداخلية .

ويقدر ما أدى الصراع بين التيارات الثلاثة الى كثير من الانقسام والشلل بالنسبة للحزب ككل ، الا ان وجود هذه التيارات الثلاثة قد ساعد على ان يحتفظ الحزب حتى الآن باستوائت تأخيه (١٣ مليون صوت) ثابتة .

اما الحزب الشيوعي فقد حقق انتصارا في الانتخابات الأخيرة لم يحققه منذ عشرين عاما ، فلقد كسب الحزب أكثر من ٣٠٪ من مجموع الأصوات ، ويرجع هذا الانتصار الكبير (٨ مليون صوت) الى عدة عوامل : أهمها نجاح الحزب أخيرا في تدعيم قواعده في الجنوبية وبين

استحدثت هذه الأحداث الفرصة لتصحيح عيوب كثيرة تعلقت بأوضاع سابقة ، وذلك بعد أن تبلورت قوى مموعة ، كتحت عمل بطرق مختلفة في صورة حركة اسفرت بشكل مكشوف من اتجاهها المناهض للسلطة الاشتراكية . ولم تكن هذه القوى المعوقة مبنية الصلصة بالصهيونية ، وتتركزها على القطاع المالي ، بعد أحداث يونيو ١٩١٧ في الشرق الأوسط .

من المعلوم أن بولندا ، قبل الحرب العالمية الثانية ، كانت تضم أكبر طائفة يهودية في أوروبا ، بلغ عددها ثلاثة ملايين ونصف المليون نسمة . وأن الألمان بعد غزوهم لبولندا أصدروا قرارا بإبادة اليهود ببولندا إبادتية ، بعد محاصرتهم في أحياء خاصة بهم (جيتو) ، كان انتشعروها « جيتو وارسو » . ورغم تضحيات عشرات الآلاف من البولنديين وجهودهم البطولية للحد من سياسة إبادة اليهود النصرية ، وبخاصة من جانب حركة المقاومة السرية ، وكلفت قد أخذت على عاتقها مد اليهود بمواد تنويجية واغذية وأدوية ، وأمكن إيواء للعناصر الهاربة من أحياء الجيتو ، ومستندات مزورة لأفقاء هويتها . وقد تولى تنظيم خاص يدعى « ريجونا » هذه العمليات ، وكان الوحيد من نوعه في كل أوروبا المحتلة ، إلا أن هذه الجهود لم يكن في مقدورها أن تحول دون استمرار حالات الإبادة النصرية ، وبخاصة بعد ثورة جيتو وارسو في ١٩٤٣ .

وكان من الطبيعي أن هذه المحنة التي تعرض لها اليهود في بولندا ، كان لابد أن ينعكس على وضع من ظل منهم على قيد الحياة بعد انتهاء الحرب والانتصار على الفازية . وقد اكتسب اليهود نوعا من « الحصانة » ، واستطاعوا أن يحققوا لأنفسهم مركزا ممتازا ، نظرا لأن كل تعرض لهم أصبح يفسر على أنه استمرار لموقف العداء للسامية الذي حكم موقف التزويين أثناء الحرب .

● في أعقاب الحرب :

وقد شهدت سنوات ما بعد الحرب ببولندا نوعا من « الوضع المتأخر » لليهود الذين ظلوا على قيد الحياة ، لسببين :

السبب الأول كرد فعل لانضهاد التزويين لليهود أثناء الحرب وإبادةهم بالجملة ، وأصبح كل تعرض لمركز أغفره منهم يشر الاستنكار ، ويدغم بانه صورة من صور استمرار السياسة النصرية الضمرية .

والسبب الثاني (وهو الذي أفسح للسبب الأول فرصة اكتسب انتهاء خطرة) ، هو بعض الظروف التي تسببت التحول إلى الاشتراكية في ظل الستالينية ، حيث لجأ إلى عناصر ليست أصلية

الارتباط بوجدان الأمة البولندية ، ولما كانت لها المستقل وسميتها المنيرة ، التي تحد من التزامها أمام الجماهير ، كي تحتل مراكز مسئولة داخل الحزب والدولة البولندية ، وبخاصة بعد استبعاد جوبلكا من السلطة في نهاية الأربعينات . وقد أحلت بالمثل بعض العناصر اليهودية مراكز كبيرة في قيادة الحزب ، ربما كان من أبرزهم جاكوب برلمان ، العضو بالكتب السياسي ، والمستول من اينيولوجية الحزب ، ومن جهاز المخابرات ، ومن منظمات الشباب ، وكذلك الأستاذ ميخا ، المستول الأول عن الاقتصاد البولندي في هذه المرحلة .

وقد أصبحت هذه العناصر اليهودية تناهض لأسباب موضوعية ، ودفعا من مراكزها في السلطة ، صعود عناصر أكثر قدرة على التعبير بصديق من حركة الجماهير العاملة الأصلية في المجتمع البولندي الاشتراكي .

● عودة جوبلكا :

وبعد أن أجرى تصحيح للأوضاع داخل قيادة الحزب ، في أعقاب عودة جوبلكا إلى الحكم في أكتوبر ١٩٥٦ ، أصبحت القوى المناوئة للديمقراطية الاشتراكية ، وللتعبير الصادق عن حركة الجماهير تلجأ في نشاطها إلى سلطة الجامعات ، مستفيدة من الحصانة الجامعية ، ومن الظروف الخاصة الناتجة من تقاليد الجامعات البولندية في الاحتفاظ باستقلاليتها ، ومستغلة هذا الامتياز لأغراض لا تبت في الواقع إلى البحث العلمي النزيه بصله . وأصبحت هذه القوى تتطلع إلى الهيئة على بعض مجالات العلم ، وبالأذات تلك التي لها اثرها المباشر في توجيه الفكر الاجتماعي بين الشباب ، أي مجالات الفلسفة والاقتصاد والثقون . وأخذت تطالب بالحريات والديمقراطية ، قاصدة بذلك حرية احتفاظها بما حققته من احتكار في السيطرة على تلك المجالات العلمية . وأصبحت تتشبه من مناصبها العلمية على رأس الجامعات مركزا لاشاعة فكرية معاكسة لخط الثورة الاجتماعي ، ولتشجيع المفاهيم المتعصبة والقومية الضيقة ، ولتصحيح الايديولوجية الاشتراكية ، وليث الإيدام للاتحاد السوفيتي ، وللاتبهار بالغرب وبقية وفكرية ، وبمناقشة موقف الحزب في كبشيه بأذات السياسة العدوانية لالتميا الغربية . وكان في طليعة هذه الاتجاهات أسفدة من أصل يهودي لأسباب تتعلق قبل غيرهم بعدم ارتباطهم بارتباطا أصيلا بوجدان الشعب البولندي ، وباغترابهم عن كيان الأمة البولندية .

ويقت في طليعة هذه الاتجاهات إسبادة مثل أستاذ الاقتصاد البروفيسور بروسي ، وكذلك يلكسكو ويلرمان . وكثروا يجمعون من قبل

١٠٠ نظريات السوق

العملية التفاوض الواضح بين المؤسسات الكبيرة على حساب المؤسسات الصغيرة ، والتهم المؤسسات الضخمة للأخرى الصغيرة ، وبهذه الطريقة تنشأ الاحتكاكات ، ويقالى مركزية من نوع جديد .

ونوع المركزية التي يقترحها البروفيسور بروسي هي مركزية من النوع الاقتصادي ، وهو يستحدث هدفا جديدا للإنتاج ، ومسائل جديدة للاقتصاد المركزى الموجه ، وكوادر جديدة للرؤساء والمديرين ، وبهذا النوع من المركزية لايت وإن تنتقل السلطة الحقيقية الى ايدى مجموعة صغيرة من خبراء الاقتصاد - ويصبح الدور التوجيهى للحزب ضيقا الى اقصى الحدود ، ويصبح الحكم الذاتى ملفيا تابعا من الناحية العملية ، والنظرية تعنى فى نهاية الامر التصول بالاشتراكية نحو التكتوتراطية ، نحو الديمقراطية .

● أخطر النشاط المعادى بالجامعات ؟

وقد ابضنا فى شرح نظرية « اشتراكية السوق » ، كتهودج للكبريات المناهضة للاشتراكية التي اخذ هؤلاء الاساتذة يشربونها ، وكان هؤلاء الاساتذة حريصون - كما تبين من التحقيقات التي اجريت عقب الاحداث - على الاستفادة من مناسبتهم الجامعية وخصامة كراسيهم وادارتهم لاملح البحث العلمى بالجامعات ، كى يفسحوا مجال الترقية لاجواتهم واتابعهم ، وابعاد العناصر المناهضة لهي ، التي تجرئ على تقديم الكذبة بتدعيم ابحاث على اساس خلافة لا تتلزم باستلذيتهم ، وقد تجنح حول بروسي على منبيل المثال زامبروفسكى وكولريشكى وسبولان ، وكتوبا جميعا بمن لعبوا دورا بارزا فى احداث الطلبة ، وهم جميعا ينتهون الى « مجموعة هوزيلينسكى » المعادية بالجامعات - كما كان لنادى « بايل » للنشاط الاجتماعى والتتاق للشباب اليهودى بجامعة وارنسو - بسلة بهذه المجموعات ، وبهذه الاحداث ، ولم يخف اعضاء هذا النادى سعادتهم بالتصان اسرائيل على التعريب فى خرب يوتويو ، وككت هذه الانظمة الى التي عاجبها چومكا بعتة فى اعتسبت الحرب مياشرة .

وهذا النشاط الذى ككت تتزامة بعض الخوازم الجابية ، ومن بينها عناصر يهودية لا ، وينبى التاكيد ان هذا النشاط لم يكن ينسحب على كل العناصر اليهودية بدون استثناء ، كما كان سرى فى المجتمع فى اتجاه تبني الخط الاشتراكي ، ولكن دون ان يكشف من نفسه بشكل ميسر وخفوض .

فى مسئولية الجيش البولندي - لم اقتتلوا الى النشاط العلمى ابتداء من عام ١٩٥٣ ، وهي الفترة التي عرفت فى تاريخ البحث العلمى البولندي بالحد من البحث العلمى ، والالتزام ببعض المساهم المستوردة ، وضرب الجهود الابداية الاصلية بانتقادات لم تكن فى احوال كثيرة تبت الى اصول الحوار العلمى البناء .

وبعد ان كان هؤلاء العلماء يميزون بموقف شديد التزم فى جهوده ، انقلبا بعد ١٩٥٦ الى مواقف اقرب الى التحريفية ، لا تتلزم بالركسية الا اسما وشكلا ، ومن الامثلة البارزة من ذلك نظريات البروفيسور بروسي من « اشتراكية السوق » .

● نظرية اشتراكية السوق ؟

وتنهض هذه النظرية على تلمذ للقرارات الاقتصادية بالبلدان الاشتراكية ، على انها لا تتبع من واقع حركة السوق فى المجتمع ، ولكن تملها دائما السلطة السياسية المركزية ، والتنافس بين مركزية الادارة والتخطيط السياسى والاقتصادى ، ودين القوى السالبة ، تعتبر فى نظرية بروسي اساسا مفلجا لبادئ الاشتراكية ، وان اللامركزية هي الحل الطبيعى لزالة هذا التنافس ، وعلى هذا الفهم ، يصبح تعريف المركزية على انها لا تسمح بطور ونمو الكفاءات الخاصة ، واللامركزية هي من مسمي الديمقراطية .

الا ان الصحافة البولندية تعلق على هذه النظرية بقولها : « لا شك ان القرارات الاقتصادية المركزية المتطرفة اثبتت تناقضها مع السير المنسجم للاقتصاد ، وتناقض ضرورة التطور الذاتى الضروري لقوى الإنتاج ، ولا يحتمل الشك ايضا فى ان تدخل السلطة المركزية فى تفاصيل ادارة وسائل الإنتاج فى الشركات والمؤسسات يهدم الاساس الحقيقي لبدء الديمقراطية المعالية ، ولو ان حرية اتخاذ القرارات تركت للشركات والمؤسسات ، واعتهدت سياسة الاجور وتدخل المعامل على الوافق والنتائج الاقتصادية لهذه الشركات ، لكان لذلك تأثيره الطيب على الموقفة الاقتصادية » .

« ولكن اذا اضليت الشركات والمؤسسات الحرية الكاملة ، لادى ذلك لاستغلال هذه الحرية بكل الطرق لرغ الاسعار ، والتسابق للحصول على احسن المواد الخام ، ضيقا لرغ الاسعار ، وفى مثل هذه الاحوال تكون الاستفادة للشركات والمصانع اصغافا بضاغفة ، اذا قويت باستفادة المجتمع ، والذى يؤدى حتما الى ظهور تناقض بين للاقتصاد والمجتمع ، بمعنى ذلك فى الحقيقة » .

الا ان صحفة الحزب تؤكد ان مثل هذا التناقض في الصراع الداخلي ضد القوى المناهضة والموتة تستدعي في الوقت ذاته مزيدا من الجهود في طرح الحقائق بصراحة على الجمهور ، وقطع كل محاولة لاشاعة البلبلة ، بسبب اوجه القصور في احاطة الجمهور بالمعلومات الصحيحة ، وأكدت أهمية اجراء حوار أكثر عمقا وصراحة مع اوسع الجماهير للتخلص من كل جوانب الشكوك في الأوضاع الصليقة .

كما تؤكد صحافة الحزب أهمية الحرص على سيادة القانون ، وحسن الحريات الفردية ، والتخلص من الاهتسام بالمظاهر قبل التعرض لجوهر المشاكل وحلها بشكل جذري سليم ، ومقاومة البيروقراطية والروتين ، كشرط لا بد منها لتعميق تعبئة الجماهير وتدعيم وحدة الأمة .

وتشير الصحافة البولندية الى ان الجهود التي بذلت في هذا الاتجاه اسهمت خلال الاشهر الأخيرة في رفع انتاجية العمل وزيادة الالتفات حول الحزب ، وتنشيط العمل السياسي والانتاجي في كافة المجالات .

الا ان الموقف قد تغير خلال هذا العام ، وبخاصة بعد انتصار اسرائيل في حرب يونيو ، واتخاذ الدول الاشتراكية ، ويولندا بوجه خاص موقفا حاسما من الدوائر اليهودية التي تتجاوب ميلا ومفرا مع حركة الصهيونية العالمية . وانفجر هذا النشاط في صورة مظاهرات معادية صراحة للسلطة الاشتراكية ، الامر الذي استدعى مواجهته بحسم واجتثاثه من جذوره .

ويرتبط هذا النشاط في نظر الحزب البولندي بالجهود التي تبذل حاليا لتدعيم العلاقة بين الاحزاب الشيوعية في اجتماع بودايست وتوطئة لاجتماع موسكو القادم ، فبالا عن موقف البلدان الاشتراكية من الصهيونية واسرائيل ، وهو موقف يهدف في محتواه تحطيم الصداقة البولندية السوفيتية . وقد لوحظت محاولات مماثلة في عهد من البلدان الاشتراكية .

وقد اتخذ الحزب البولندي اجراءات حاسمة ضد هذا النشاط ، وذلك بفصل ١٧ من كبار اعضائه ، واستبعاد ١٤ وزيرا ونائب وزير ، و ١٢ مديرا من رؤساء المؤسسات والمصالح الحكومية و ٢٠ من اساتذة الجامعات ، و ٢ من كبار علماء اكلاديمية العلوم .

ثلاثة معارض ... لاربعة فنانين

انصرفت الفنانين من صحنه ومطبعة بل وقعت فريسة لثقافة التفرقة والاضواء والاستخدام اللوني الصالح وهو طابع الفنان الذي درج على استغلال الفنون الشعبية .

●●●

واعمال التصوير التي لديها دهره حين لا تبتعد عن التفرقة والاضواء في الاداء كما جاء في الاشارة التي سجلها كتلوج يهرسه وانما هي السرب الى اهتمام بجزء اليوم المصلي والهنسي احيانا في احداث التكرار الفني منه تكراره بوسيلة او بأخرى بالتفاهم او بتصوير او باستخلاص فورم جديد ينسحق عن الاول ليقط له مسارا جديدا . ومن هذه التجهيزات الكثيرة والمتنوعة تتشكل اللوحة وتربط بعناصر مساعدة تحيط بالمشكلة الفنية الاساسية تشكل اطرافا حو جزء من الصورة .

والطريقة ان اعمال د طه حسين لها طابعها الحي ، وعند الفكرة القوية في ان تليق اعماله دورا انفعاليا مع

الفيد او ان الفنان في محاولته اللونية لم يكتف بالتميز التلقائي في استخدماته اللونية بل عمد الى استنباط قيم لونية منها يضيف اليها احيانا جديدة .

واذا كان التعبير التلقائي سواء في استخدام اللون او التشكيل مألوفه اذا كانت مفسره ومستوحاة من الفنون الشعبية ، فان الاعتماد على التعبير « البصري » يستبعد تبسيلا عنصر التلقائي في الصياغة الفنية .

ومن هنا يكون التفسير المعقول للفنان الذي يصي به الشاهد في العمل الواحد تلك ان الفنان حاول ان يبرز في اعلمه بين الانجاسين ، تلقائية مصنوها النثار بالادان والتفويص الشعبية ، وبصرية مصنوها الرغبة في ادخال مستحضات « اللابيه » ولم ينطق الانسجام في العمل لان الانجاس البصري يعجز عن استخدام شج الانمي للتفويص المتكررة التي تسلك تقايما معينا وانتقالا صارما يؤدي في آخر الامر الى احداث التكرار البصري الجمالي المجرة . والتعبير الواضح هو

تعليق

في قاعة المركز الثقافي التشيكي كان معرض د. رمزي مصطفى

وفي قاعة المركز الثقافي الألماني (معهد بونه) كان معرض كل من دهره حسين وفؤاد كامل

وفي قاعة المختون كان معرض د. محمود انيسوي .

اما معرض دهرزي مصطفى فقد طار بجسيمات غشبية اودع فيها فكرته التي تهدف الى الربط بين الشيء والجسم في الاسطح والفضات وبين انتشار الابع اللونية والتشاكل والتباين الملمسة على هذه الاسطح .

والاشادة الاولى لعطينا اقتناعا بان براعة الفنان للتذكور المبرحي تلح عليه لتفعله بنحو هو الخصيصات والفراغات اللونية والاعمال بينها . فخر ان هناك شيئا آخر يباع على الفنان ، هو استخدامهم للالوان القوية التي تنتشر في الاستعمالات الشعبية (لون عروسة اولد و سندوق الزواج عند الملايين الخ) ، وكان من

تشيكوسلوفاكيا

«كليمان جوتوالد» والتغيرات الجديدة

لا تزال

انباء التجديدات الاخيرة في تشيكوسلوفاكيا تحظى باهتمام كبير من جانب الرأي العام التقدمي العالمي، والرأي العام الاوربي خاصة. كذلك لم يخف على احد، اهتمام الاوساط الرجعية واليمينية للعالية، بتلحسمة التطورات في تشيكوسلوفاكيا، ومحاوله استغلالها الى اقصى حد، خدمة لاجل اعمال التشويش والاضطراب الايديولوجي المهادى للنظم الاشتراكية.

والشئ الملحوظ اخره هو تركيز القيادة التشيكوسلوفاكيين على التوجيهات الجديدة في السياسة الخارجية التشيكوسلوفاكية: فقد وضحت صحيفة «برامدا» التشيكوسلوفاكية التي تصدر في براتسلافا: «ان الحكومة التشيكوسلوفاكية تفتح توجيحه سياستها الخارجية بصورة جديدة، بحيث تضمن تقوية علاقاتها مع الدول الغربية، وعلى الاخص الدول المجاورة لها

وهي النمسا والمثيا الغربية، مع العمل على تحسين علاقاتها مع فرنسا وايطاليا وهولندا وبلجيكا وبريطانيا». كذلك فان هذا الاتجاه لتحسين العلاقات مع الدول الغرب اوروبية، ارتبه بدعوة اخرى من جانب التشيكوسلوفاك لتصفية النكتلات العسكرية في اوربا، ظهرت هذه الدعوة في تصريحات اولدرنشتي تشيخ نيك رئيس الوزراء في البرلمان، وفلاسيفسلاف بليسكوف نائب وزير الخارجية في اثناء اجتماع اللجنة الاقتصادية التابعة للامم المتحدة.

وبالطبع فان الزعماء الشيوعيين في تشيكوسلوفاكيا، قد رحبوا «بتغيرات الرأي العام الديموقراطي في المثيا الغربية» التي انعكست في المظاهرات الضخمة الاخيرة هناك، وان كان رئيس الوزراء التشيكوسلوفاكي قد اشار الى «ان افضل الاحتمالات لتطور الرأي العام الديموقراطي في دول الغرب، موجودة في فرنسا، وانجلترا، ودول البينلوكس».

وبهذا الاهتمام الجديد بتحسين العلاقات مع الدول الاوروبية الغربية، تكون تشيكوسلوفاكيا قد نحت منحى رومانيا في سياستها الاوروبية بالذات، وهو المنحى الذي اشارت الطليعة في تقاريرها

تشير الى ذلك. في ان الفنانين في بعض الاحيان تلذذوا الرقبة في الدراسة بل ان الموضوع في بعض الاحيان يفرس ضرورة الفحص والدراسة. هذا واضح في لوحات «الكتكتلات الصناعية» «الحيطان الخشبية» «الخطوط النباتية» «الفرحات المضافة». وكان على الفنان ان يبالغ في طرح الاعسام وانتقالاتها بحيث تلعب الكل دورا في هذه الفراغ وهي ترى الامتداد على اقل القوة القديم، وهي نفس فراغات الفراغات الدائرية في موضوع «الفرحات المضافة» خلا. ولقد قدمت الحارس الحديثة على ايدي ميزان ويكاسو ويصلي اسنادات المدرسة المسيكية الحديثة حلا لتلف النكتلات التشكيلية الهامة وهي حاولت ساعد ولا شك تلك اليوم على التجاوب وتحقيق ادمائه الفنانين في سهولة اخرى ولكن يبدو ان الفنان ليس بدميعة هذه اللغة الهامة والتي كان يمكن ان تمتع موضوعه خصوبة وقوة. وحتى استخدامات الفنان للالوان فتعصبها المعرفة بانتقالات التونل ولغة الهيربوني والتشاد اللوني مما ادلى الى ان نعيش فورمات واشكال الروحات في جو لوني فقط يفتقر الى تسبيل الهواد تشكلا.

داود عزيز

به. ومن هنا فهو من اوضح الفنانين التجريبيين. وليست جمعة اخطاء اسماة فكونيته. والتي الرئيسية في اعمال غواد كليل هو سيرته الحقيقية على تسليح القوة صنفها في ذلك الانشطة المسحوبة والبلغ المتسلسلة. وهو يترك هذه الصيغيات لفره للمساعد بايضايات محددة. فلهذا امام رؤية مكوسكوبية ونسكوبية جينا اخر. ومرة توهي بالكتلة الصماء او التشظيفات الصغرية او الطلقات الطينية بمجرة اخرى توهي بدورة السطح او النسط المصلحة. ودور المشوائية واضح في اعمال الفنان. ذاتية الفنان هي جوهر البناء الفني، وهي ذاتية لا حدود لها ويبدو ايضا انه لا تساه منها.

ويختلف دمجحدو اليسوني في اعماله عن اعمال الفنانين الذين اشرا اليهم. وللك في اعناده على موضوعات ملووسة وعناصر محسوسة، وتلف لوجهه من اشكال وموضوعات تنفسها من الطبيعة والحياة.

والطبع الغلب على اعمال الفنان هو انه يتجهزوا زخرفيا. وهذا واضح في كل من اللوحات، و لوحة «تجريدية»

الشاهد، لذلك فهو كثيرا ما يفيض بصرياته يمزأ يذيله كعصا من عناصر العمل. ان معاني الحياة تلح وطاق الفنان ولكن غالبا ما نجد هذا المعنى وقد تاء وزججه عناصر التشكيل البصرية، والفنية اللونية التي يقدمها كتعبير الخاص لا يمكن انكارها ايضا.

في انه يجب القول بان اعمال د.هه حين تلك بين مغزى الطرز: اما ان تشر في طريق الحياة وتطوير المعاني والبروز من خلال رؤية بصرية جديدة واما الوصول الى طريق مسدود بالانهدام في اعماله الى الرؤية البصرية التجريدية، هل يلعب الوحي دوره عند د.هه حين في تحديد اتجاهه الخلف؟

اما زيجله الذي يشتركه قامة المرئي الفنان غواد كامل فقد اخطف لنفسه منها «محدد» لقد ارضى العزلة السكانية والسعي وحيدا نحو المجهول، نحو الخلق، وهو من خلال الالوان الزرقاء والسوداء والبيضاء بدرجاتها وانتقالاتها فيمرحلة الاولى ومن خلال اللونين الاخضر والداكن والاحمر الفلح مع درجاته الاخرى والاسود في المرحلة الثانية يقيم الفنان لنفسه عالما يتسج منه اعماله التجريدية. ولغواد كامل يعرف اين يلق، فلاعمال فند. لا اسماة لها وكل عمل يلق بميزه

القائم التثويتهات : وخلال فترة الانفصال في الحزب » .

وأوضح : « ان القدرة على تطويع النظرية الماركسية لتتلاءم والحقيقة الوطنية التشيكية والتسلافية تعد من اكبر سمات القيادة الجوتوالدية (نسبة الى كليمان جوتوالد) لفترة ما بعد الحرب في حزينا . اذ عرفت جوتوالد والحزب كيف يصلان الى الطريق التشيكوسلوفاكي للاشتراكية . ولكن لسوء الحظ ، جرت بعد هذه الفترة — التي شهدت نشاطات وجهود للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي حازت ثناء الاصغاء — جرت تشويبهات لكثير من الاعمال — بسبب عوامل موضوعية واخرى ذاتية ، في الحركة الشيوعية الدولية كلها ، ولم تنج تشيكوسلوفاكي من آثارها ، وعلى اثر الاخطاء التي أصبحت الان معروفة بشكل عام ، ضففت سمعة حزينا في البلاد وفي الخارج ، نتيجة اخطائنا المتعددة ، وبشكل خاص بسبب السياسة غير المستقلة التي خبينا فيها أمل الكثير من اصديقاتنا ، اتينا نجاهد حاليا للتخلص من هذه الاخطاء ، واعادة ارتباطنا بالخط الذي اتبعه حزينا بنجاح طوال سنوات عديدة ، وبخاصة ذلك الذي عده ، غداة تحرير الرقيق « كليمان جوتوالد » عندما اشار الى طريق خاص بنا ، يحترم بشكل كامل خصائص تطورها الخاص ، ويفسح في مساهمة السمات السياسية والاقتصادية والتاريخية لبلاندا . »

واكد دويتشيك على حقيقة ذات مخزى خاص بالنسبة لطبيعة تطوير النظام في تشيكوسلوفاكي في الفترة الراهنة وهي « اننا نريد ان نثبت ان الحزب الشيوعي قادر على ان يبدأ بنفسه ، ويقدم تحليلا تقديرا لنشاطه ، وانه قوى بالفعل ، بحيث يفسن اجراء التجديد الخاص به . ان التحويل الديمقراطي في بلاندا اشتراكي الطابع تماما ، واننا على هذا النحو ، نقدم خدمة للحزب الشيوعي في الغرب ، » ان الامر لا يتعلق باتباع مبادئ « مقلدة » بدأت في ١٩٥٦ ، ذلك اننا نريد ايضا اصلاح الاخطاء التي ارتكبت ضد شعبنا وضد كل المجموعات ، والاشخاص الذين تعرضوا للظلم ، واننا لنوافق بشكل خاص تطوير التقاليد التقدمية للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي في الثلاثينات والاربعينات ، وبوجه خاص في عامي ١٩٤٥ و ١٩٤٨ ، عندما نجح حزينا ، بفضل العمل السياسي الواعي ، باعاده ، في تجميع عدد متزايد من مواطنينا حوله ، وهو الجهد الذي استمر في المجالات السياسية والتنظيمية حتى وصل الى ذروته ، بالتصاير القوي التقدمية في بلاندا في فبراير ١٩٤٨ ، حيث تقصرو بشكل قاطع السير بيجينها نحو الاشتراكية . »

النسبة من رومانيا والعالم الشيوعي لا انتقدوا الفهرست بمسحدي ديسمبر ١٩٦٧ ، وديسمبر ١٩٦٦ . ان تقارير العالم الشيوعي ورومانيا) الى انه سيكون بالنسبة لداخل اوربا ، خط المستقبل في السياسات الاوروبية للدول الاوروبية الشرقية ، وان يكن بالضرورة بتفاوتات ملحوظة وهي السياسة التي تشكل موازنا اوربا شرقيا ، لسياسة تهتة الحرب الباردة وتخفيف التوتر الدولي في اوربا ، التي يعتبر الرئيس الفرنسي شارل ديغول اكبر السياسة الرسميين الدائمين لها في الغرب الاوربي

هذا . وقد مالت معظم وكالات الانباء ، والدوائر السياسية المراقبة ، الى توضيح ان تطورات الاوضاع الجديدة في تشيكوسلوفاكي ، كتبت احد المواضيع ، ولم ربما تكون الموضوع الرئيسي في لقاء زعماء الحزب السوفييتي ، والبولندي ، والمجري ، واللاتفي الشرقي ، والبلغاري اخرها في موسكو ، وهو اللقاء الذي حضره قسطنطين كاتوشيف ، السكرتير الجيد للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي مع كوسيجين وبريجيف وبوجورني .

وفيما يتعلق بالتغيرات الجديدة في جميع مناحي الحياة في تشيكوسلوفاكي وردا على كثير من التساؤلات في العالم الخارجي حول هذه التطورات اكد الكسندر دويتشيك زعيم الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي في حديث اجرته معه مجلة « الديمقراطية الجديدة » الفرنسية اخيرا : « نريد ان نقول بوضوح ، سواء لمن هم في داخل بلاندا او في خارجها ، ان خطنا العام واهدافنا في مجالات السياسة الداخلية والخارجية لم تتغير . » اننا نجري تحليلا تقديرا لنواحي الفشل في عمل الحزب ، ونبحث عن الطريق للكفيل بضمنان تطور مناهج ومقاصد الاشتراكية ، للمساهمة في توطيد مقام وحدة الحركة العمالية العالمية ، ان الزمن سيكون افضل حكم على معنى واهداف قرارات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي . »

واكد دويتشيك : « اننا نعالج خلق نموذج جديد للنظام السياسي في المجتمع الاشتراكي ، مختلف من النظام القديم البالغ المركزية والبيروقراطية . وان اللجنة المركزية قد اذات فكرة قيام دور الحزب القيادي على اساس مراكز القوى ، كذلك فان الجهد الايجابي لكل تنظيمات الحزب ، هو الذي سيخلق الوسيلة الاكثر ملائمة لحل كل المشاكل التي تجمعت خلال السنوات الاخيرة ، ومنع ظهور اي طرف ، منا لا يمكن تفادي ظهوره ايا فترة

متفاوتة من التوعية والمعانة من المجتمع الجديد ، فان جيلا جديدا بعد عشر سنوات من هبذ التاريخ بدأ يخلق تيارا دافقا من التجارب التي لم تتبلور بعد في اتجاه فكري او فني .. ولكنها بغية شك اصبحت في حاجة الى الرصد والتحليل .

وقد كان العدد الخاص الذي اصدرته مجلة «الفصل» عام ١٩٦٥ والعدد الخاص الذي اصدرته « المجلة » في العام الذي يليه بمثابة « شهادة الميلاد » لهذا الجيل من ناحية الكم .. اي ان عدد الابداء الجدد الذين ارتفع مستوى انتاجهم بشكل عام الى الدرجة التي تجيز نشره في منابر معترف بها ، يمثل « جيلا » كاملا لا ظواهر فردية . ولكن هذا الجيل عبر من نفسه بصورة « كيفية » جديدة في قلة من الجبوعات القصصية التي اصدرتها دار الكاتب العربي لمحمد البساطي ومهدد حافظ رجب ومحمد طويبا واحمد هاشم الشريف ، وكذلك في المجلة الجديدة التي اصدرها هذا الشهر بعض

جيل جديد أم رؤيا جديدة ؟

مراع

الاجيال في الادب والفن من العلامات الطيبة التي يحصيها النقاد عادة لتنتشر شيئا جديدا يغير من المذاق السائد على ثمرات الخلق والإبداع . وهو مراع مشروع بالرغم من كل ما يثيره من مواسف فكرية من شاتها للتطرف هنا أو هناك . على ان النقاد يفرقون بين الجيل الجديد والتجربة الجديدة .. فان يكون هناك صف جديد من الابداء الشباب ، تلك ظاهرة طبيعية في كل عصر ، ولكن ان تنبثق هذه الظاهرة من رؤيا جديدة للعالم ، فذلك هي القضية التي تفوز باهتمام مؤرخي الادب ودارسيه . وإذا كان الانبثاق المصري الحديث قد عرف جيلا جديدا من الابداء الشباب منذ قامت الثورة ، عبر بدرجات

المرصع الجلي يحطم الزواج

الحديث ، وكان الشخصيات الأخرى والكورس والجمهور مجرد ركيزة لستند عليها الشخصية في مواجهة الذات .. حتى الشكامل التي يكبلها الجمالة صرفة للجمع ، هي من أحد الوجودات التي بتوفر عن هذه المواجهة الملوية . و « الموف » الذي اكتشفه حديث لجة هو انه إما ان يساق مع فريسة زوجته في حياة « الفانين » ، وإما ان يتأذى على « المرصع الجلي » وكلاهما الذي تؤدي لتحمي « الفانين » . وقد افلتحت منذ اللحظة الأولى التي ترك فيها مكتبه جيرا على غير العادة ، ان يتكلم الفانينة الأولى في حياته ، هذه الملائكة الكبرية التي تربطه بزوجته تلمس تطلعاتها كلها الى حياة الفانين الزهراء بشتراء بدوس الآخرة من أوروبا ومجاللة الشرايب من أمريكا . وهذا « الاختيار » الذي يبدأ مع رفع الستار عن الفصل الأول ، « توقف » حديث عن ان يكون شخصا آخر .. وهذا الاختيار الذي ان يحاول الطوفان في مكتبه لتكوين هذا الشوم الثمين قبل ان يهرب من دمايه ، الى خروجه من البيت ثمراء الكروانجنتية ، الى تعابه الى المرصع الجلي يكتب

بما تلهية له من التناقضات ، ويحتم كياته بهزات شمووية لأحد لها .. غير ان أزمة كصيب أعينها تكونها صمدى مركزا لآزمة أكثر شموولا منه ، بل هي تتجاوز في كثير من الأحيان . فليست مشكلة حديث مع زوجته هي القضية ، وليست مشكلته مع المرصع الجلي هي القضية ، ولكن أزمة الحقيقة هي التناقض للوجود بين مايمثله من قيم ومبهرات الواقع المحيط به من قيم .

لهذا السبب لا « تطور » شخصية حديث وفق المفهوم التقليدي لتطور الشخصية المرحية ، لأن الأحداث وقيمة المكتوبة له ، ولاتبل من وضعها غوايا هي تقوم فحسب بدور « التصفاء » القوي الذي يعرف حديث في دائرة « الفصول » . ومن هنا لا يصح « الحوار » هو مسند البناء الدرامي ، وإنما « المونولوج » .. حتى ما يجالته من أحداث مع الناس ، ليس حوارا معهم ، بل هو حوار مع النفس من خلال الآخرين يمتحن به مسند ثقافته للأدب والاشياء . وهذا مايفسر لنا التمسك الخاطئ بين مايتوجه به الى إحدى الشخصيات من حديث ، يعطيه لجة ، لتوجيهه الى الجمهور ، بما يليق من

تعليق

لا تختلف مسرحية « الزواج » التي يرصها مسرح الصليب باسم « المرصع الجلي » من بقية أعمال ميخائيل رومان في ذلك الاتجاه التمسك على طول الدراما وفرضها ، على مشكلة سياسية مباشرة لتدور أعماله في خلقة مايمثي بالمرح السياسي . وهو المسرح الذي لايقصر على عرض مشكلة « ما » ، من وجهة نظر سياسية ، بل يتناول مشكلة سياسية محددة ، تلتفط بشتاتها وجهات نظر الكاتب .. وتتطور في ضوء هذا الاختلاف عناصر البناء المسرحي الذي يختاره الكاتب .

والإناء الذي يليه ميخائيل رومان في معظم أعماله ، يعتمد استمسا على « الشخصية الدرامية الزاوية » التي تدور من حولها الأحداث لتكشف من جوهر أزمتهما ، لا لمسيل على تطويرها . ان « الموف » والحدث ، هو الإطار الدرامي الذي يمسحغ الشخصية ، فالحدث وباقية الشخصيات يعبرون بدور « المرافة » المصنعة للشخصية الرئيسية و « الفصول » المسند على مكان القلب منها .

حديث في مسرحية « المرصع الجلي » هو هذه الشخصية المتحركة ، على أعمالها

— بين مجلة ١٩٦٨ والجاد الذي أصدره نادي القصة هذا الشهر وتضمن القصص التي فازت في مسابقات نادي القصة ، والمجلة التي أصدرها النادي أيضا ، لتجمع بين إنتاج الجيلين في وقت واحد .

ان الأهمية البالغة التي يعلقها مؤرخ هذا الجيل على المعدين الذين أصدرتها كل من « المجلة » و « القصة » خلال عامي ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ أنها أبرزت إلى الوجود الأدبي هذه المجموعة من الأسماء : إبراهيم أصلان ، جليل عطية ، يحيى الطاهر عبدالله ، مجيد طويبا ، محمد حافظ رحب ، ضياء الشرفاوي ، أحمد هاشم الشريف ، محمد البساطي ، عبد العال الهمامي ، جمال الفيتاني فغالبية هذه الأسماء هي التي ينتمى إنتاجها بعالم « التجريبية الجديدة » التي انتصفت رؤياها قبيل النكسة الأخيرة يتقلبه شديدة وتزق ملتاع ، ومن ناحية الشكل تجاوزت فننا الأسلوب التبصري ليوسف اديس وتجنب محفوظ على السواء

الأديب والفنانين باسم « مجلة ١٩٦٨ » .. أهمية هذا الخبر بالرغم من كل ما يؤخذ عليه من تحفظات ، والفلة القليلة من « الكتابات الجديدة » التي أصدرتها الكتلة العربي هي أنها تجسد مضى من جوانب « الرؤيا الجديدة » التي لم تتبلور بعد في الإنتاج الرئيسي لهذا الجيل .. وهي الرؤيا التي تنفرق بين الاتجاه الطبيعي والاتجاهات التقليدية المحافظة بين ألباء نفس الجيل . أي أنه لم تعد الأعمال الشابة المقاربة هي المعامل الحاسم في التفرقة بين جيل وآخر ، بل أصبح التغيير الكلي في النظرة إلى الأدب والحياة هي الفصل بين طليعة الجيل وأن اتخذ أسلوبها منهجا تجريبيا يفرس على الكثيرين بل ويصيب البعض بما يشبه الصحة ، وبين بقية أبناء الجيل الذين قد يصلوا إلى درجة ضالقة من الموهبة والأجتهاد ولكن في إطار التجربة الأدبية والحداثية السائدة . فالرؤيا الجديدة لا تتاني لجيل من الأجيال إلا إذا خاض لبحار تجربة بكر . وهذا هو الفرق — مرة أخرى



واحدة مركزة . ولحسن المرحمة المرفوعة إلى النص الأصلي حين خلعت منه العودة غير المألوفة من جانب هدى إلى فريد في خضم المرحية . هذه العودة ، التي قد يؤخذ على المستوى الرزي ، فيقال إن هدى تراجع عن ثورته تحت ضغط الرباط الماعطى الذي يبتدئ إلى زوجته . وقد لفت العرس منذ نداء هدى إلى كافة أهل الوادي بنوصيل الشكوى التي لاكتسب سوى كلمة واحدة « الفلاني » و « لأم موم الخلق تجهز فوراً بكرة يوم الانتصار » ولأنك إن هدى حيث قد تحمل أمها هذا « البطل » المركب الإبداع ، فهدم عرضاً بالغ الدخلة في التعبير والإبداع .. فالدور يحتاج إلى قدرة مألوفة في الإبداع بزماء المؤولوج الطويل الذي قد يدعو إلى الإحلال ، أو لم يولد الجبال المرحية والصوت المألوف للكتابة . كما يحتاج الدور إلى بليغة كاملة في مواجهة أطراف « المصلحة » مواجهة مستوجب التنبيل الحد لكل شخصية موهبة . وقد استطاع هدى تحت الوفاء بهذه الشروط الهامة لتجاذب الدور . فإن التنبيل لمجموعة كان قادراً على تمثيل النص الصميم المرحوم .

ويبقى إيفانيل رومان ، بعد أن اختتم هذا الأوسم خفايا طيباً ، أنه أصناف إلى صيد عينا جديداً يعجز كسابقه بشجاعة الفكر والفن .

غالي شكوي

«البحث» مرة ، «بوليتي» مرة أخرى ، و «مجنون» مرة ومرة ومرة . هذه الأسوار المألية بين الحلق المتدار على «الفلانين» التي لا فرق بين المداخلها ، ومن يجرعها ، وبين الجبهة والمرشحاتية وأولاد أليد ، لكن لهم فخرتهم غير المستوردة من أوروبا وأمريكا ، هذه التي يبيعون فيها السجور أو الكشري .. هذه الأسوار هي «الوقفة» الدرامي الذي اضطر به سلامة هدى وأمتحن معننه ، وهو الموقف الذي صاغه في مونولوجات أسبقه موجهة ، نزل في رغبنا أحياناً إلى مصوى الشعر ، وهدم أحياناً لفسرى إلى مصوى «الطرشة المصالحية» ، كما كان يدعوها الدكتور مندور .

ولقد أسست المسرحية المرفوعة وأجست في نفس الوقت ، إلى النص الأصلي . أسات وكثير يندخل المخرج الأستاذ عبد الرحيم الزلفاني ، تدخل في جزير في نص المسرحية إلى ثلاثة فصول ، وهي في الأصل تنقسم إلى مشهدين .. ربما كان المشهد الثاني طويلاً بقياس النكم ، ولكنه يشكل وحيداً واحدة لتجزأ . وقد أراد المؤلف إن يواجه هدى بوجهي للصورة على لمعين ، الأولى مع الوجه الذي تملك زوجته ، والأخرى مع الوجه الذي يشغله المرشحاتية والمفردة وابن أليد . أما المخرج فقد نسق وقسم المشهد الثاني إلى فصلين لأنه لم يترك المخرج المصيق لوحدة المشهد واستيقظته في جرمة

«الشكوى» التي لفتلته مع المرشحاتية وأولاد أليد والمفردة ، إلى القلم مرة أخرى بزوجته عند نهاية المشهد الأخير .. هذه الأحداث كلها ، من الواحدة بعد الأخرى ، لاكتشف أو تكتف أو تصل إلى «وضع» الشخصية وأنها «تتحدث» هذا الوضع وتري ذواياها .

والقراءة الأولى ، في إنسان شخصية هدى ، هي موهبة الفكر الحاسم من « الطبيعة الجديدة » التي تنوع المسار الثوري تطور المجتمع الذي يعيش فيه . وهي الطبيعة التي عبرت فريدة بالتطلع إليها عن الداخل الذي وصلت إليه من التفرق والانحلال . وهي الطبيعة التي عبر عنها « الحبر » في لغة المألف بكه ، التي أجاد المؤلف تصويرها .

والزاوية الثانية في إنسان شخصية هدى ، هي موهبة من « الشكوى » التي يصر على إرسالها بغير عنوان ، لأنها كن تصل الطريق إلى المرسل إليه ، فكراً ما استمع إليه ، وحراراً مقلد له مطلب .

والزاوية الثالثة ، هي موقفه الاجتماعي من هذه الجماعة التي اختصت بحوله من كافة طوائف هذه الطبيعة التي ندعو المرافعات الكنديين ، فيالزمن من أن الموقف التنبيلي لهذا التعبير لاقت بالثورة أن يرتبط توا بهذه الجماعة ، إلا أنها على الأسوار التي تملك بقل الزمن بينويعيم .. الأسوار التي تجمل منه فينخرم

محقق .. وتقرهم من كتاب المرحلة الواقعة بين أواسط الأربعينات وأواسط الخمسينات. أما معظم التجارب في مجلة ١٩٦٨ فتها تصدر — اذا كان من المضمّن ان نجد لها اية شرعية — من ذلك **التيار التجريبي** الذي لم يتطور وعرفته بعض الجبايات الفنية في الجامعة وخارجها. ان تلك الفترة ، وهو التيار الذي ضم في الماضي يوسف الشاروني وعيسى أحمد ولقحي غانم وبدر الديب ومحمود المعلم وادوار الخراط ، ورمسيس يونان واحمد مرسى ، وقد انتقل هذا التيار فجأة ، لما لتوقف بعض هذه الجبايات عن نشاطها الفني او لتطور اصحابها الى اتجاهات جديدة اهمها الاتجاه الواقعي . وتصدر تجربة مجلة ١٩٦٨ ايضا من تشجيع — ولا اقل تأثير — المحاولات الجديدة لتجريب محفوظ ويوسف ادريس في مجال الاقنومة ، فقد شجعت هذه المحاولات بجنتها وخروجها على الانباط المألوفة للكاتبين ان « يحاول » الشباب ايضا شيئا جديدا اي ان انتاج محفوظ وادريس هيا « مسافحا » خصبا لتقبل الكثيرة الجديدة للشباب ، وبخاصة ان هذا المناخ كلفت تسوده رائحة « الفصيلة والكلب الهاد » . وتصدر تجربة مجلة ١٩٦٨ اخيرا من التأثير باتجاهات الادب الجديد في اوربا في المسرح والرواية ، بل وفي السينما .. وهي الاتجاهات التي كان يتم نقلها الى ثقافتنا بسرعة نسبية .

تلك هي الاسول والمصادر الاولى التي اثمرت بالاشتراك مع التجربة الرئيسية في حياة الشباب العربي اليوم ، تجربة الهزيمة ، هذه المحاولات في القضية والمسرح والشعر ذات الاتجاه التجريبي الواضح في الممد الاول من مجلة ١٩٦٨ بالرغم من كل ما يوجه اليها من تحفظات كثر اية ترجحات يمكن ان تجد لها مكانا في اية مجلة اخرى وكثير اعمال جيدة في ذاتها ولكنها لاتقدم تجربة جديدة تجيز لها النشر في مجلة طليعية ، وكثير نماذج رديئة لايشفع لها اسلوبها « التجريبي » في الارتفاع الى مستوى مخالطة القراء، وربما يمكن القول بان قصة « لائم يرون الارض » لابراهيم اصلاص ، وقصة « هو » لعلي زين العابدين من اهم التجارب التي تقديتها مجلة في عهدها الاول .. بينما لايرتفع الشعر الى المستوى « التجريبي » الواجب نشره في المجلة الا في محاولة خليل كفاف وما كان ينبغي ان يكتب امام نثر نعيم عطية كلمة « شعر » . غير ان مجلة ١٩٦٨ في النهاية تصلح لان تكون نقطة انطلاق للتجارب الطليعية في بلادنا ، وهي تجارب الجيل الذي لم يتبلور رؤياه بعد ، ولكنه اختار لنفسه بوعى ان يشق رائدا جديدا في ابناء الحديث

فدخلت بذلك من اكبر العيوب التي تصادف الاجيال الادبية في نشأتها ، وهو عيب النقل والمحكاة .

ولعل المقارنة بين مجلة ١٩٦٨ ومجلة نادي القصة تشق على نفس القالبين بالر مجلة الاولى لاتها تخطف بظهورها وامكانيتها اختلافا تلبا من المجلة الثانية .. ولكن لا يفر ونحن نجد اتسنا امام مجسين ظهورنا في وقت واحد لتحقيق هدف واحد هو افساح المجال امام الشباب ان يجري مقارنة سريعة بينهما في اطار الخطوط العامة لكل منهما ، فمجلة نادي القصة ، والمجلد الذي ضم خمسين قصة فازه بجوائز نادي ، كلاهما تعبر عن تبه (جيد) متباينين منذ ١٩٥٦ الى الان من الصراع بينه وبين الاجيال « القديمة » المعاصرة له . والحق اننا هما امام اتجاه والمجلد يبيى ان نتمرن بالدور الكبير والهام الذي قام به نادي القصة ازاء جيل الشباب الذين تتابعوا منذ ١٩٥٦ الى الان من لابل **امين ريان وكمال مرسى وصبحى الجبار ، ويحيى الكيلاني ومحمد حافظ . جيب ويحيى المسال والسيدي السوريجي ،** وادا كانت هذه الاسماء السبعين تبرز من بين خمسين اسمالناك انها اختلفت بدورها من بين مئات الاسماء ، فلنا نستطيع ان ننصو المشقة الكبيرة والمقاة التي قاسها اعضاء نادي القصة من الجيل الذي اشرف على المسابقات احبارا وفدا وبوجيا . وكذلك يبيى الاعتراف بدور المجلس الاعلى لرعاية الفنون والادب في اصدار مجلد ضخم كهذا (يبلغ ٧٠٠ صفحة) بالإضافة الى سلسلة « **الكتاب الاول** » التي نشر فيها الكثير من الذين لمت اسماؤهم في السنوات الاخيرة . ولكن الفرق — مع كل هذه الاعيبرات — يفي فاتها وواسما ، بين الجهود التي بذلها ويبدلها نادي القصة والمجلس الاعلى ، والجهود التي بذلتها تلة من الشباب الناشخ في مجلة ١٩٦٨ .. فجهود النادي والمجلس — في معظمها — لم تشر سوى « **صف طويل** » من الادياب الجدد ، ولم تشتمل الا في القليل النادر على التجربة الجديدة والرؤيا الجديدة . بينما مجلة ١٩٦٨ ابدلها مجموعة قليلة المدة، ولكن أهم ما يميزهم هو محاولة الانتماء بالتجربة الادبية السائدة نحو طريق جديد لم تعرفه حياتنا الفنية من قبل . ان الغالبية العظمى لنقص المتشورة في الجدل والمجلة الصادرين من نادي القصة لاتشذ عن « **النماذج التقليدية المعروفة** » في ادبنا الحديث ، سواء كانت نماذج **التيسار الرومانسي** : يوسف السباعي ، عبد الحليم عود الله ، امين يوسف غراب ، ابراهيم الورداني ، ثروت باخله ، او نماذج **التيار الواقعي** : نعمان عاشور ، الفريد فرج ، لطفي الخولي ، محمد



صبي

من أجل
حماية
شواث
المقاومة
الفلسطينية
ومعالمهم
كأسرى
حرب

« تصفية » الأسرى من رجال المقاومة باقتيالهم في السجون، ثم الإعدام بأنهم وجدوا ينتحرون في زناناتهم، كما حدث للمناضل الشهيد النقيب مير أبو ليلى والشهيد محمد سمارة وغيرهما من المناضلين الفلسطينيين .

و « الطليعة » التي دعت المواطنين الى متابعة حملة جمع التوقيعات احتجاجا على العمليات الاجرامية التي تقع داخل دولة اسرائيل الصهيونية والاراضي المحتلة ، فتأسدهم مواصلة نشاطهم في جمع التوقيعات على النداء تضامنا مع حركة التحرير الفلسطيني، وتأييدا لمطالبات المقاومة العادل باعتبار كل من يقع في ايدي الاعداء أسير حرب تنطبق عليه القوانين الدولية .

وقد تلقت « الطليعة » مئات الآلاف من التوقيعات من مختلف أنحاء العالم العربي ، بعضها

المحكم العسكرية الاسرائيلية حكما عليه وزميلة كامل التمري — وهو أيضا من لم يهودية — بالسجن مدى الحياة بوصف الأول قائد مجموعة منظمة «فتح» في منطقة القدس، والثاني نائبه في قيادة المنظمة .

وكانت منظمة « فتح » وكذلك المناضلين أثناء المحاكمة قد طالبوا بأن يعتبر المسجونون من رجال المقاومة الذين يقعون في يد العدو أسرى حرب تنطبق عليهم كل القوانين التي وضعت من أجل حماية الأسرى ، لانهم ينتهون الى حركة ثورية تتوحد تضاملا ومشروعا في سبيل استعادة الحق المكتسب للشعب العربي الفلسطيني . كما ناديت بتشكيل لجنة دولية محايدة ، للتحقيق في كافة الجرائم البشعة التي ترتكب في سجون اسرائيل ، خاصة بعد أن ثبت التجاوز السلطات الصهيونية الى

لم تفلح اعمال التعذيب التي جازسها السلطات الصهيونية النازية في اضعاف مقاومة المناضلين المقاومة الفلسطينية الذين يقعون في اسرها .

وكانت مجلة « البيان » — الملحق الاسبوعي المؤقت — قد كشفت الستار عن التعذيب الممنوع والبدني البشع الذي تعرض له المناضل العربي وليم نجيب نصر بعد وقوعه جريحا في أسر القوات الاسرائيلية . فقد بذل « الجستابو » الجسيدي في اسرائيل جهودا مسعورة لانتزاع اعتراف منه بأنه الحق بمنظمة فتح تحت التهديد . وكان التركيز عليه بصفة خاصة لأن له هوية يهودية تعيش مع اسرتها في فلسطين المحتلة . ولكن المناضل العربي رفض الاستجابة لهم بصلابة وحسب . كما رفض وليم نصر اعلان «توبيته» ليقابل العلن عنه ، فاصدرت احدي

تقرير الشؤون

الطلبة العرب في لوزان (فرنسا)
مدرسة تاسم أمين للبنات
(الاعدادية) . شركة الغازات
الصناعية . العاملون بمؤسسة
تصميم الأراضي (الفتي)
مدرسة تاسم أمين الثانوية
كلية الحقوق (جامعة القاهرة)
مجلة الطلائع الحقلية التي
يصدرها الشباب بالبنك المركزي
كلية الهندسة (جامعة اسويط)
شركة مصر للفزل والنسيج
(كفر الدوار) . عبال مصنع
بولينكس (شبرا الخيمة)
هيئة التدريس والعاملون بالمعهد
الفني للمصنوع الحصرية
العاملون بالمؤسسة الكيماوية
المعاملون بمنقلبة القاهرة
التعليمية : العاملون بالهيئة
العلمية للإصلاح الزراعي . لجنة
٣. مارس (البنك الاهلي
المصري) . مركز رعاية الشباب
(دسلاط) . شركة الورق
الاهلية (الاسكندرية) . شركة
لنفس للبقاولات (القاهرة)
شركة النصر لتعبئة الزجاجات
(مصنع طنطا) . مدرسة
الدواوين الاعدادية للبنات
المعامل في محافظة الشرقية
منظمة الشباب بشركة النيل
العالية . انوبيس شرق الدلتا
(فرع الزقازيق) .

طلبة جنوب اليمن . طلبة افريريا
المعلمون الاردنيون . الاطباء
الاردنيون . التجار الاردنيون .
الموظفون الاردنيون . القضاء
الاردنيون . المعلمون الاردنيون
ومات البيوت في الاردن . طلبة
مخينة ناصر للبعوث الاسلاميه .
الطلبة البينيين . النقابة العلمة
لمعمال الزراعة (القاهرة) .
للشركة القومية للاسمنت . طلبة
عراقيسون . العاملون بشركة
السويونللفزل (الاسكندرية) .
مدارس القديس يوسف المارونية
(القاهرة) . شركة مصر للفزل
والنسيج (المحلة الكبرى) .
جامعة سوريا . كلية الهندسة
(جامعة القاهرة) . كلية طب
الانسان (جامعة القاهرة) .
كلية العلوم (جامعة القاهرة) .
كلية الطب البيطري (جامعة
القاهرة) . شركة مصر للفزل
(كفر الدوار) . المخرسون في
جمهورية اليمن الجنوبية (عدن)
المبيل في جمهورية اليمن
الجنوبية (عدن) . كلية الطب
(جامعة الاسكندرية) العاملون
بشركة راكتا . قصر الثقافة
الجبابرية (محافظة الغربية)
هيئة المواصفات السلعية
والاسلكية . النقابة الصلبة
للعاملين المدنيين بالمصانع الحربية .

كوب بالدعاء ، كما طالبه مدد
كثير من انشاء الامة العربية
الاتضمام الى قوات المقاومة
المسلحة لتحرير الارض المحتلة

ومساهم المجلس القومي
للسلام - الذي تلقى ايضا
مشرات الاال من التوقيعات على
الحلة العادلة ، فوجه رسالة
الى كل حركات المسلم العربية
لتشارك في الحلة ، كما وجه
السيد/ خالد محيي الدين رسالة
عاجلة الى السكرتارية الدائمة
لمجلس العالي للسلام بفيينا
يطلب اليهم تنظيم حيلة مماثلة
على نطاق العالم كله .

ووصل الطلبة اكثر من مائتي
الف توقيع بحث بها كثير من
الهيئات والمؤسسات الجماهيرية
في مصر والعالم المصري ،
بالاضافة الى الاال من التوقيعات
الفردية . وذلك من اجل انقاذ
حياة المناضل الفلسطيني وليم
نجيب نصار .

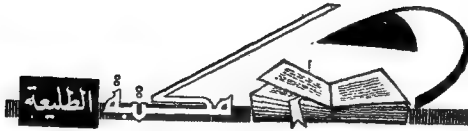
وفيما يلي بعض من الهيئات
والمؤسسات التي بحثت
بتوقيعاتها :

الاتحاد العام لطلبة فلسطين .

صورة من الخطاب المرسل لسكرتير عام الأمم المتحدة ونحو
الخطوة المواطنين الى الاستمرار في مقاومة حملة التوقيعات

Mr. Secretary General of U.N.C.

We appeal to you to interfere
for saving the life of William Nassar and
his comrades , who are subjected to inhuman
treatment and criminal torture , reminding
us of Nazi methods . They have been arrested
by Israeli authorities while carrying out
their legitimate right of armed struggle
against occupation forces.



مقدمة عن الاستعمار الجديد

● تاليفي : جاك وودين
● عرض ونقد : ثروت سلامة

يبدأ بالمقدمة وينتقل الى الفصل الاول ليقسم تعريفه للاستعمار ، ثم يناقش في الفصل الثاني الاسباب التي ادت الى نشوء الاستعمار الجديد ، ويأتي الفصل الثالث ليعرض دور الاستعمار الجديد في التطبيق . ثم يختتم المؤلف كتابه بالفصل الرابع والاخير فيناقش مستقبل الاستعمار الجديد . ورغم ان الكتاب صدر في ١٢٤ صفحة من القطع الصغيرة ليناقد قضية هي من أهم قضايا الساعة في جدول أعمال الشعوب . فهو من هذه الناحية ، وكما يقول المؤلف ليس الا كتابا مختصرا او مقلمة بسيطة للموضوع برعما تهدف الى تعريف القارئ ببعض الحقائق التي تمكنه لكشف النقاب عن الاستعمار الجديد ودوره ووسائل هزيمته . ومع ذلك فقد تعدى الكتاب حدود المناقشة السياسية لظاهرة الاستعمار الجديد ليخرج من الاحداث والوقائع بالاستنتاجات والاسس الفكرية التي تشكل هيكل اساسيا للموضوع .

كان ثروي ، لودركالما ، بن بركة .. لثلاثة فهداه استشهدوا في النضال من اجل حرية شعوبهم ، كل منهم يمثل قارة من القارات الثلاث القارات التي تدور عليها المعركة الاخيرة ضد الاستعمار الجديد . وهكذا اختارهم جاك وودين ليهدي لهم والى ذكراهم مؤلفه الجديد الذي صدر في عام ١٩٦٧ بعنوان « مقدمة عن الاستعمار الجديد » .

ومما تجدر الإشارة اليه ان الكتاب صدر قبل ان يروع احرار العالم باقتيال للثائر المناضل أونستو جيغارا ، ذلك ان جيغارا اكثر من رمز يمثل كفاح شعب كوبا او شعوب أمريكا اللاتينية ، هو بطل القارات الثلاث ورمز لمعركة واحدة لا تتجزأ .. هي معركة القضاء على الاستعمار الجديد واقتلاع النظام الرأسمالي من جذوره .

يناقش الكاتب موضوعه في اربعة فصول حيث

غير المتكافئة ، والتناقضات بين القوى الاحتكارية المختلفة والصراع اللبني على ضوء هذه التناقضات

ومما لا شك فيه ان ذلك النظام الاستعماري طبع بصماته على المستعمرات وادى الى تشويه اقتصادها وإفقار شعوبها الى آخر الحقائق التي يفصل الكتاب في عرضها . غير ان ما يهمنا في هذا المجال هو تبين الطبقات والفئات الاجتماعية داخل البلدان المستعمرة ، فهذا هو السبيل الى دراسة كيف نشأت ظاهرة الاستعمار الجديد فيما بعد .

ولا يعتبر الكاتب ان النظام الاستعماري كان مجرد سيطرة اجنبية « ولكنه في الحقيقة تحالفا بين سلطة الاحتلال والقوى التقليدية المحافظة داخل البلاد » ، وباطبع تمثلت هذه القوى في الاقطاعيين ، أو رؤساء القبائل وكل فئات ما قبل الرأسمالية مثل التجار الفلسطينيين الذين عاشوا واستفادوا من الارتباط بالدول الاستعمارية . فسر ان التقدم التكنيكي في القرن العشرين ومستلزمات الحكم الاستعماري نفسه ادبا الى خلق وجذب نخبة من المثقفين بثقافة الغرب وبتمدد عليهم في الادارة الاستعمارية وتنفيذ اهدافها .

ولكن ما اهمية كل ذلك ؟ ان اهميته تتضح في اشارة الكاتب الى ان جوهر النظام الاستعماري كتحاليف مع قوى اجتماعية داخلية قد خرج بحركة التحرر من اطار التخلص من القوة الأجنبية الى نورة لها اهدافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية توجه حراياها بالاضانة الى السيطرة الاستعمارية نحو السيادة الاجتماعية الداخلية التي يقوم عليها النظام الاستعماري .

كان من المستحيل دراسة ظاهرة الاستعمار الجديد بدون هذا التقديم النظري الذي يوضح جوهر النظام الاستعماري ، كما وصل اليه في اواخر القرن التاسع عشر .

يرى الكاتب ان ظهور الاستعمار الجديد تعبير من تراجع اضطرت له الامبريالية العالمية نتيجة التغيرات في ميزان القوى في العالم . وقد جاءت هذه التغيرات نتيجة تضارب ثلاث قوى سياسية تمثلت في نجاح ثورة أكتوبر الاشتراكية وقيام معسكر اشتراكي فيما بعد ، وتعاظم حركة التحرير ونضال عمال وشعوب البلدان الاستعمارية ذاتها . غير ان هذا التراجع لا يعني تغيرا في جوهر الامبريالية ولكنه محاولة للحياة في ظروف جديدة ، اتبها محاولة لاستمرار النظام الرأسمالي . كما ان ذلك التراجع لا يعني تخليا كاملا عن التدخل الاستعماري المباشر ، فعندما ترى الامبريالية خطرا محققا لم مصالحها الاستغلالية فانها لاتتورع من كشف القناع من وجهها ، وما يتحدث اليوم في

من هنا ، وعلى الرغم من اهمية الجانب السياسي ، والوقائع التفصيلية التي يقدمها الكاتب للقارئ ، فسان الأهم من ذلك هو كيف يفكر المؤلف ؟ ان دور الاستعمار الجديد واشكله في صورة احداث وارقام تملأ العديد من صفحات الكتب التي تناولت الموضوع نفسه في السنين الأخيرة ، لذلك تبدو اهمية تبين الجانب الفكري والنظري في عمل جاك ووديز الأخير .

لا شك أن هناك خطأ فكريا محددا يرتبط صفحات الكتاب من الكلمة الأولى حتى الأخيرة ، غير انه من المؤلف ان هذا الخطأ الفكري لا يبرز واضحا امام القارئ العابر بعينه على السطور ، ولكنه يتوه وسط الصفحات الأخيرة بالوقائع والنماذج التي يعرضها المؤلف . ربما كان العذر في ذلك ان الكتاب مختصر ، من الكتب السياسية التعليمية التي لا تستهدف في المجال الاول المناقشة الفكرية العميقة .

نعرف جميعا ان النظام الاستعماري الحديث لم يتطور الى صورته المعروفة الانبطور الرأسمالية وانفصالها من مرحلة المنافسة الحرة الى مرحلة الاحتكار والامبريالية . فلم يكن احتلال الدول الأوروبية لاجزاء كبيرة من افريقيا وآسيا واستراليا وأمريكا يجري في الماضي الاقامة مراكز تجارية ومعسكرية واصطفايا العبيد واستغلال الذهب والفضة . الخ . كل هذا ساعد على تراكم راس المال وهي العملية التي كانت لازمة لتطور الرأسمالي الحديث . غير ان جوهر النظام الاستعماري يتمثل في تصدير راس المال وهو ما يستلزم درجة محددة من النمو الرأسمالي .

ربما اشار المؤلف الى هذه الحقائق في بداية كتابه ليؤكد نقطة البدء في نظره ، وهي ان الأساس الاقتصادي انما هو جوهر النظام الاستعماري الحديث . ومن هنا يستطيع بنفس هذه النظرة ان يفحص ويدرس ظاهرة الاستعمار الجديد التي انبثقت في السنين الأخيرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . فاذا كان « الجوهر السياسي للاستعمارية هو اخضاع بلد لبلد آخر اخضاعا مباشرا وكاملا على اساس كون سلطة الدولة في ايدي الدولة الأجنبية المسيطرة » فان « الدافع الاقتصادي كان الدافع السائد » ولم تكن سلطة الدولة والحكم اجنبي المباشر للشعوب المستعمرة يهدفان لمصالح الى تسهيل استقلال هذه الشعوب بل ايضا ابعاد القوى المنافسة » .

وهكذا لم يأت النظام الاستعماري انعكاسا لدرجة التطور في الدول الرأسمالية فحسب ولكنه عكس كذلك كل خصائص النمو الرأسمالي في المرحلة الامبريالية بما في ذلك قانون التطور

قياساً ليس إلا تعبيراً صادقاً عن هذه الحقيقة .
أن الامبريالية ترى دائماً أنه « مهما كان الثمن
فإن العمال والفلّاحين لا يجب أن يسمح لهم
بالوصول إلى السلطة » .

ويعتقد الكثيرون أن الاستعمار الجديد يتمثل
في التخلي عن الحكم الاستعماري المباشر والتسليم
بقيام دول مستقلة سياسياً مع إخضاعها اقتصادياً
وسياسياً من طريق غير مباشر . ولا شك أن هذا
الفهم لا يمثل الحقيقة كلها ، وأن كان لا يعتمد
عليها ، فهو الصورة الخارجية لهذا النظام . أن
القضية ليست تفرقاً في جوهر الامبريالية ولكنه
تغير في علاقات القوى المختلفة على النطاق العالمي
والمحلي . أن العديد من الكتابات قد بينت أهمية
قيام النظام الاشتراكي العالمي في هذا المقام ،
وهو ما أشار إليه جاك وودبر في كتابه الأخير .
كذلك فإن كتابات كثيرة أشارت إلى تعاضل حركات
التحرير كعامل آخر . فمع أن هذا لا يكفي من
اجل فهم أعمق يندون تسليط ضوء واضح على
التغيرات الاجتماعية في خريطة الطبقات على أرض
البلدان المستعمرة .

إن النظام الاستعماري قد حمل إلى المستعمرات
تناقضاته معه . لقد ساهم تصدير رأس المال في
تقويض اقتصاد ما قبل الرأسمالية ، وإثبات
طبقات وثقات اجتماعية جديدة حملها تيار الكفاح
الوطني بصورة أو بأخرى إلى تولي سلطة البلاد
السياسية عند الحصول على الاستقلال . وتختلف
هذه الفئات الاجتماعية عن رؤساء القبائل
والأنظمة والتجار الطفيليين في معيها لتقدم
بإلحاحها بما يتفق وتطور القرن العشرين . وهكذا
خلص جاك وودبر إلى اعتبار الاستعمار الجديد
في جوهره تحالفاً جديداً مع قوى أخرى غير ذلك
التحالف القديم الذي أشار إليه . « لقد أدركت
القوى الغربية أنها تستطيع أن تمارس نفوذها
في الدول الجديدة في هذه المرحلة الجديدة فقط
عن طريق العمل مع القوى الاجتماعية الجديدة
التي رفعتها الثورات الوطنية إلى مراكز السلطة
وهذا يعني فوق كل شيء - النتيجة الجديدة من
الرجوعية الصغيرة والثقفتين والأدبيين الجدد
والثكنيين والقيادة العسكرية ، والقوى
الرأسمالية المحلية التي بدأت في الظهور » .

وإذا كان النظام الاستعماري القديم في جوهره
تحالفاً بين الامبريالية وقوى ما قبل الرأسمالية فإن
« الاستعمار الجديد يمثل بصورة عامة تحالفاً
جديداً تحالفاً بين الامبريالية من الخارج وقوى
الرجوعية المحلية والرجوعية الصغيرة » .
ولا يعني هذا تخلي الامبريالية عن ارتباطاتها
السابقة مع الفئات الاجتماعية القديمة . أن شكل
التحالف ومداه يختلف من بلد إلى آخر وفقاً
للظروف التاريخية الخاصة .

وكان من الطبيعي أن يؤدي هذا التحسّس
الجديد الذي فرضته ظروف العالم المتغيرة إلى
وضع خطة جديدة ، فمن البت أن يواصل
الاستعمار الجديد تشييده بتخليد النظم الإقطاعية
والقبلية في نفس الوقت الذي يسعى فيه إلى
التحالف مع فئات اجتماعية جديدة . وطالما ظل
جوهر الامبريالية كما هو فإن الاستعمار الجديد
لا يمكن أن يطلق العنان حتى للتطور الرأسمالي
في المستعمرات السابقة . ولكن في عالم مثل
عالم اليوم يتجه نحو الاشتراكية بضغط الاستعمار
الجديد إلى تشجيع التطور الرأسمالي وخلق
فئات رأسمالية جديدة في ظل إصلاحات زراعية
وتصنيع محدود في إطار يحافظ على دعائم السيطرة
الاقتصادية الامبريالية .

ويبدو فهم هذه القسمة الأساسية ، يستحيل
التعرف على حقيقة الاستعمار الجديد والأساليب
التي يمارسها من أجل تحقيق هدف الامبريالية
الاسمي ، وهو استغلال أقصى ربح ممكن
باستغلال شعوب المستعمرات السابقة . ويؤدي
هذا الفهم إلى نتائج هامة . فلا بد وأن توجه
ثورات التحرير حراًها اليوم نحو التحسّس
الجديد . . نحو الامبريالية وحلفائها القدامى
والجدد ، نحو اقسام من الرأسمالية المحلية ، وضد
الطريق الرأسمالي . وهذا هو معنى أن الثورة
الوطنية قد اكتسبت مضاميناً جديدة مضاميناً
اشتراكية . وهي لا تقوض الامبريالية فحسب
ولكنها تساهم في تقويض النظام الرأسمالي العالمي

من هنا يبرز عنصر سياسي جديد من العناصر
الأساسية التي تميز الاستعمار الجديد ألا وهو
الثورة المضادة . . سبيل الامبريالية إلى إعاقه
الشعوب من الوصول إلى الاشتراكية . وعن
طريق الإدراك العميق لارتباط الاستعمار الجديد
بالثورة المضادة يستطيع الفكر السياسي أن
يفهم كما فعل جاك وودبر في الفصل الثالث
بمعرضه التفصيلي كافة الأشكال وجميع الأسلحة
التي يستخدمها الاستعمار الجديد لتحقيق أهدافه
في الميدان الأربعة الرئيسية ، مثل الميدان
السياسي والفكري والعسكري والاقتصادي .
ويقدم المؤلف في هذا الفصل عرضاً واضحاً
لنشاط الاستعمار الجديد وأساليبه المختلفة
ويعطي اهتماماً خاصاً بطبيعة القروض التي
تقدمها الدول الامبريالية إلى الدول النامية
والتبصير التي تميزها . كما يشير المؤلف إلى
تقلع هامة ، وهي أن الاستعمار الجديد لم يهمل
الفرصة لاتقاء علاقات استغلالية بين كل قوة
امبريالية على حدة والدول النامية ، ولكنه فتح
الجلج إلى استغلال مشترك ، أو ما يطلق عليه

اسم «الاستعمار الجاهل» موحى ذلك بالمعنى من الاغلة .

وعلى أى حال .. فقد التزمنا منذ البداية بالتركيز على توضيح الخط الفكرى الذى يحكم المؤلف فى دراسته المقدمه ، ومن ثم نعود الى مناقشة نقطتين هامتين ، لم يعطهما جاك ووديز حقهما فى العرض، فلقد انتقدنا الاستعمار الجديد عبر من تراجع اضطرارى لجات اليه الامبريالية لهم زحف الاشتراكية وحركت التحرير .

يقول جاك ووديز « واذا كان الحصول من الحكم الاستعماري المباشر الى الحكم غير المباشر، فان الاستعمار الجديد يميز عن ضعف الامبريالية . عندئذانه يصبح أساسا قدرة القوى الامبريالية لاستخدام طرق الاستعمار الجديد بدرجة معينة من التراجع المؤقت فى عدد من البلدان لهو عبارة على عدم اكتمال قوة ونفوذ حركات التحرير الوطنى فى مثل هذه البلدان . كما هو معلنة كذلك على عدم كفاية الوحدة بين القوى المعادية للامبريالية على النطاق العالمى . أن توازن القوى المعادية اليوم وقوة حركات التحرير الوطنى فى مختلف المناطق قوية بدرجة تكفى لتراجع الامبريالية بشكل عام ولكنها ليست كافية لتغلب عليها كلية » .

نهم من ذلك ان الطريق الذى تراجعت فيه الامبريالية أمام زحف القوى التقدمية المعادية قد تخلف من فراغ لم تملأه هذه القوى الزاحمة . هذا الفراغ هو الذى اعطى الامبريالية الاكثية التاريخية للالتفاف من جديد ومحاولة التقدم بنجاح فى صورة الاستعمار الجديد . واذا كان المؤلف قد كتب عن هذه الحقيقة مبينا عدم كفاية قوة حركة التحرير وقوة الوحدة بين القوى المعادية المعارضة للامبريالية ، فيجدر بنا ان نذكر فى هذا المجال حقيقتين هامتين .. الاولى ان بعض القوى فى المعسكر الاشتراكي لم تنتبه بعد الحرب العالمية الثانية الى التغييرات التى حدثت فى الخريطة الطبقة لحركات التحرير الوطنى . أو . اساعت تقديرها ، وخاصة النور النضى الذى طمعه مثلت الرأسمالية الوطنية فى حركات التحرير فى مراحل معينة ، والذي وصل فى بعض البلاد الى تولي قيادة العريكية الوطنية . من أجل الحصول على الاستقلال السياسى . وقد ظل ستالين يحل باسم الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى حتى على منبر المؤنر التاسع عشر عام ١٩٥٢ ان البرجوازية الوطنية قد خالت القضية الوطنية واقتضيا ملانها فى الوحد . ومن هنا يتضح أن تلك الفئات وقعت فى مرحلة محدودة اعتبرت الحرب العالمية الثانية وحيدة لهم اغرامات ومسئوليات الاستعمار

الجديد .. وهى التى ينهل عليها الاستجابة لظك الاغرامات بحكم اوضاعها وبمصلحتها الطبقة . غير اننا يجب أن نضع هذا الموقف فى تلك المرحلة التاريخية المحدودة فى اطار اننا موقف سياسى سهل للاستعمار الجديد تحصب الاكثية التاريخية التى انتهت له بحكم ظروف أخرى اشرل اليها المؤلف .

والحقيقة الثابتة حول وحدة القوى المعارضة للامبريالية والاستعمار الجديد والتي لم يشر لها المؤلف تتمثل فى أهمية الانقسام الحادث داخل صفوف المعسكر الاشتراكي منذ سنوات عدة . وارتباط هذا الانقسام والصراع الزرتب عليه بفتجحات الخطرة التى تمكن الاستعمار الجديد من أحرارها ضد عدد من شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

وأخيرا يهتم المؤلف كتيبه بمنقشة مستقلل الاستعمار الجديد . فإذا كان الاستعمار الجديد كنظام للامبريالية فى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية يعطى فرصة جديدة للرأسمالية المعادية كى تبد من أجل حياتها ، فله مجرد ظساعة مؤقتة . ان الاستعمار الجديد يخلق للرأسمالية العالمية حفارى قبرها . أن حركة التحرير توجه خرابها للنظام الرأسمالى نفسه وتسعى الى تقويضه .

واذا كان الاستعمار الجديد ظاهرة مؤقتة ، فلا يجب أن ننزل من خطرهم على الثنورات الوطنية . ان الوضع داخل بلدان « العالم الثالث » متقد ، فالغالبية الساحقة من شعوب هذه البلدان من الفلاحين الفقراء المعدمين ، أما الطبقات المعالمة رغم نموها السريع ، إنما هى قليلة العدد وضعيفة التنظيم حيث لا تستوعب الصناعة والمدن الاقلية من السكان . وفى بعض الأحيان لاتوجد احزاب سياسية تقوم على أساس الاشتراكية الطمية ، فإذا ما واجهت على أرض الحياة السياسية فانها غالباً ما تفتر للخراب .

ويؤكد جاك ووديز قوله : « أما الاحتزات السياسية التى ساعدت شعوبها فى الحصول على الاستقلال فهى عبارة عن خليط من القوى الاجتماعية التى تلك مفاهيم مختلفة فيما يتعلق بمستقبل تطور بلادتها بعد الحصول على الاستقلال ، ويبدو قريباً بالفعل فى مثل هذه الظروف ألا ترتكب الأخطاء ولا تتخذ مسارات خاطئة ، أو تقترح اجرامات غير فعالة ، أو يوضع أشخاص غير أكفاء فى مراكز المسئولية » .

ويعود المؤلف ليحذر مرة أخرى فيقول : « أن الاستعمار الجديد ليس بيساطة الامبريالية

وأخير زينا كلن ماسبق كافيا لأن يلم القارئ
بالخط الفكري الذي يربط صفحات الكتب ،
ولكنه لا يعطي صورة واضحة والمستحقة للمناقشة
التصليية، والعرض المفصل للدوار التي يمارسها
الاستعمار الجديد في التطبيق .»

في تراجمها ولكنها الأتريالية وهي تبحث عن
أساس جديد تواصل عليه نشاطها في المسام
الثالث . وأن عنورها على هذا الشكل الجديد
رغم أنه تعبير عن مركزها الضعيف ، يكشف
أنها لم تنهك بعد ولم تهزم بعد .»



مجلة الديمقراطية الجديدة الفرنسية



مجلة « الديمقراطية الجديدة »
الفرنسية مددا خلافا لاستكشاف
واسع للعالم العربي في اعقاب
النكسة ، هو مددها الصادر في
فبراير ١٩٦٨ ، وتلعت المجلة هذا الحوار في
معدى مارس وابريل . وتتناول الابحاث
التي نشرت في أغلبها بقلم كتّاب ومفكرين
عرب ، فضلا من بعض الكتّاب الفرنسيين
الذين وقفوا بجانب الحق العربي ضد عدوان
اسرائيل في أحداث يونيو .

من حزب البعث وتكفي الشذائ من احكام
الصلال ومحمود قبلي وسامح مطية من الوزراء
المسوريين - وقمن سعد فبراير ندوة عن
« دروس النكسة » شارك فيها لطفى الخولي
واحمد بهاء الدين ، ود. لويس عوض وسعد
زهران ومحمد سيد أحمد وفيليب جلاب . ونشر
بمعدى مارس ندوة عن تعليقات « صحفيين فرنسيين
على محتويات معد فبراير ، هم : بول نوارو ،
رئيس تحرير مجلة « الديمقراطية الجديدة »
وأريك رولو من جريدة « لوموند » والبير بول
لتنان من « فرانس أوبسرفاتور » وجاك كوبر
من جريدة « لومباتيه » وجان فرنسوا من
مجلة « الكسبريس » .

ومن الكتّاب العرب غير المصريين ، اسهم في معد:
فبراير وائل زياد بقتل من (لماذا المقاومة
الفلسطينية ؟) والشيخ عبد الله الطريقي ببحث
عن (العرب والغرب والنظ) ، وصليبة خيس
رئيس تحرير « الاتحاد » مجلة الحزب الشيوعي
الاسرائيلي بقتل من اسرائيل اسيرة انتصارها ،
وليف الاخير بقتل من (ثورة تقودها البرجوازية
الصفيرة) وعصام الزعيم ببحث عنوانه (دمشق:
مساهمة النظام ، لوجه قصوره واحتلاله
مستقبلا) - وفي معد مارس ، نشر عبد الرحمن
يوميدي ، عضو المكتب السياسي بالاتحاد الوطني
للقوى الشعبية مقالا بعنوان (الغرب ، واليسار
وازمة الشرق الأوسط) .

وقدمت مجموعة الابحاث المنشورة صورة
واسعة ومبينة للظورات على اتساع المسام
العربي بعد النكسة ، وبخاصة في مصر وسوريا .
وقد شارك في معد فبراير بالكتابة من كتّاب
الطليعة د. اسماعيل مبري عبد الله (الثورة
العربية ، حركتها ومحتواها) وميشيل كابل
(الاتهاميون ، لثراء الريف والفلاحون) ومحمد
سيد أحمد (عن الثورة الاجتماعية في بلدخلف)
كما تسنن المعد مقالا استرعى الانتباه لخلد
محبي الدين عن (الحزب الذي يتعين علينا
مناؤه) ومقالا لمعد الرحمن الشرقاوي عن
(مسؤوليتنا ككتّافين ثوريين) ولعصام عيسى
عن (المنقذين الجدد) . كما شمل المعد أحداث
مع السادة محمود رياض ومحمد فلق وثروت
عكاشة وكامل رفعت وسيد مرمي ود. ابراهيم
سعد الدين والسيدة شاهدة زوجة الشهيد
صلاح حسين من مصر ، وخلد بكداش ، أمين
علم الحزب الشيوعي السوري ، وكامل حسين

وقد اسهم في معدى فبراير ومارس من الكتّاب
الفرنسيين جاك ديكلو وجاك كولان ولوران
جاسبار من الحزب الشيوعي الفرنسي ، والكتّاب

جان. لكتور بقال من (نيجول والمغرب)
والاستشرق البروفيسور جاك برك يبحث من
(تحليل أحداث الأزمة وعاليتها) والمستشرق
مكسيم رودانسون يبحث من (الاسلام والراسمية
والاشتراكية) .

وتواصل مجلة « الديمقراطية الجديدة »
الفرنسية حوارها في عدد ابريل ببحث لملل
غني من الكتوراطين ويومجر من (البحث من
الايدولوجية) وحسين مروة من (المثقفين العرب
في النزاع) . ود. جمال الطيفي من (الاخوان
المسلمين) ود. ولیم سليمان من (الاقلية
والاسلام) .

ويتضح من هذا الكشف الطويل ان مجلة
« الديمقراطية الجديدة » قد اخذت على عاتقها
ان تجري نقاشا واسما تقدمه للجمهور الفرنسى
لوجهة النظر العربية بعد أحداث التكملة في
يونيو ١٩٦٧ . ومجموع الدراسات المتضمنة في
أعداد المجلة كما جاء على لسان الصحفيين
الفرنسيين تطبيقا عليها ، يشكل بلا شك « اقرا »
لدعوة القضية ، وهذه الدراسات جديرة فعلا
بان تكون موضع بحث ودراسة متعمقة . فهي
تعرض لمختلف جوانب الأزمة ، وفقدت جغرافيا
لمعالجة التاريخ السياسي والاجتماعي من مصر وسوريا
في ارتباطها بالبحر بقتية فلسطين بالشرق
العربي الى بحث انعكاساتها بالغرب العربي
(المغرب - الجزائر) - وتوسع تاريخيا لتتناول
جذور النزاع البعيدة ابتداء من تناول قضية
المسيونية في ارتباطها بالاستعمار ودور وطنية
اسرائيل الى قضية الاسلام في مواجهة الراسمية
والاشتراكية (مكسيم رودانسون) ، ولكن مع كل
هذا التنوع - جغرافيا وتاريخيا - ليس البحث
طرحا للمشكلة بمسوره مجردة ، بل ينطوي في
جوهره على حوار محدد ، هو حوار القوى
التقدمية العربية على تنوعها ، وبناء على واقعها
الواقعية في ظروف مجعد التكملة في مختلف
البلدان العربية ، مع اليسار الاوربي المنفتح
لوجهة النظر العربية ، واليسار الفرنسى بوجه
خاص ، وهذا اليسار هو أيضا لايتحرك ولايتك
بطريقة مجردة ، بل متأثرا بالظروف الحسنة ،
وبالاجواء السائدة في اوربا بعد الصدام .

ومن هذه الزاوية ، تدور الابحاث المطروحة
حول محاور اساسية ، ترد بتعابير مختلفة
من زوايا متعددة في المقالات والاحاديث والنوادر
وهذه المحاور تشكل منظر هذا الحوار وموضع
سؤال واستكشاف المتحاورين .

وربما كانت القضية الاولى المطروحة في هذا

الشان هي تحديد طبيعة العدوان الاسرائيلي ،
وطرحه في اطار سياسة الاستثمار العالي
المعاصر ضد حركة التحرير العربية ، وارتباطه
الخاص بسياسة الولايات المتحدة ، فضلا عن
اطباع الصهيونية التوسعية . ويرتبط بتحديد
محتوى هذه النقطة الاولى ، مشروعية المقاومة
الفلسطينية ، ورفض فكرة قسم القدس الى
اسرائيل ، واحتمالات ايجاد حل لازمة الشرق
الاقوسط بما يراعى :

— الحق العربي في ازالة آثار العدوان وفي
استرداد الارض المحتلة وفي حل مشكلة اللاجئين
على انها ليست مجرد قضية انسانية ، بل قضية
وطنية في المقام الاول ، وهي قضية حق شعب
فلسطين في ارضه وكيانه القوي .

— اقرار هذا الحق لاينطوي على
لكرة تهديد اليهود بالابادة او ازالة
وجودهم المادي بالقوة ، وانما يفرس
وضع حد لوجود كيان صهيوني في قلب الوطن
العربي يمهز بحكم طبيعته على التوسع والعدوان
واسنار هذا الكيان الصهيوني وتدميه بمساعدة
الاستثمار العالي هو الذي يحول دون انقوص
الى حلول سلمية لازمة تتسم بطابع الاستقار ،
وتكفل الضمانات لتسوية نهائية .

والقضية الثانية المطروحة في الابحث ، وربما
تعتبر اهم دروس التكملة ، هي ان ازالة آثار
العدوان الاسرائيلي قضية لا تقتصر على جانبها
الوطني والقومي فحسب ، بل تنطوي قبل ذلك
على ابعاد اجتماعية ، بمعنى ان اسباب التكملة
لا تنجم من مجرد مخطط استعماري صهيوني
لغزب الثورة العربية في امم منجزاتها . وهي
تأكيد وتدميه مكتسباتها الوطنية التحررية ، وانما
تعود كذلك الى اوجه القصور في حركة الثورة ،
والنضال من اجل ازالة اوجه القصور هذه عنصر
اساسي في انجاز الحشد الاجتماعي الضروري
لازالة آثار العدوان وانتهاك السيادة الوطنية .
وقد اسهم اكثر من مقال في تسليط الضوء على
اوجه القصور الاجتماعية ، وتركزت ابحت عديدة
على دراسة ظاهرة بروز « طبقة جديدة » .
وتحليل تكوينها ، وتحديد محتواها ، ماعبارها
نتائج اجتماعية حاولت ان تصادر مكسب الثورة
لمصلحتها وبفصلها عن مسيرة الثورة وبمصلحتها
البعيدة ، واصبحت تفقد ارتباطها بالتحول
الاجتماعي وايضا بالتحول الوطني من اجل حيلة
الثورة . وفي هذه الظاهرة تكمن الاسباب العميقة
للتكملة .

وقد درست المقالات هذه الظاهرة على صورها .

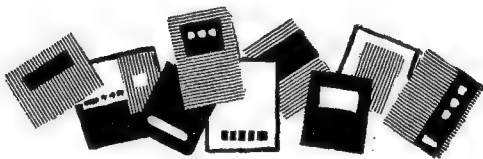
الدعاية العربية القاصرة عن مواجهة الرأي العام الاوربي ينطلق كقيل يكسبه الى جثائب الحق العربي في مواجهة جهود اسرائيل والمسيهيونية التي لاتهدأ . ويرتبط ذلك بأدراك أعمق لواقع اسرائيل ، وأهمية إيجاد وسائل أكثر كفاءة في كل الجبهات لمناهضة فعالية هذا الواقع وتأثيره وقدراته ..

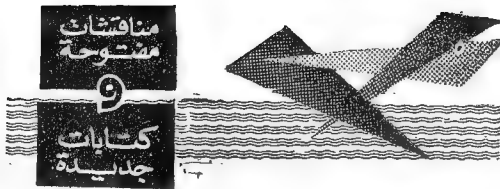
ولكن ربما كان أهم الدروس المستفادة من رد فعل اليسار الفرنسي لدراسة المقالات العربية في البحث هو أن زيادة فعالية هذا اليسار في الوقوف بجانب الحق العربي يرتبط في المقام الأول بالتطور العربي ذاته بزيادة كفاءة العرب في مناهضة آثار العدوان ، في انطلاق المقاومة الفلسطينية في الأرض المحتلة ، وفي تعميق التحول الديمقراطي داخل البلدان العربية المتحصرة ، والانتقال بثورة قذبا الى الامام بإزالة اسباب التنكس قبل آثارها ، وهذا هو المنصر الكفيل بالتأثير الحاسم على الرأي العام التقدمي الخارجي وزيادته قدرة وقوة في مواجهة الدعاية المسيهيونية والانقلاب بوضوح أعظم حول النضال التحرري العربي ١٥

المتوقعة في البلاد العربية التحررة . وتجاهت هذه المقالات قبل بيان ٣٠ مارس في مصر ، وشبتصحة تحليلها من التطورات اللاحقة . ومحتوى البيان الذي يذكر ضرورة انتقال السلطة فعلا الى تحالف قوى الشعب العاملة ، تجاوزا لفئات نسبت الى نفسها تمثيل هذه القوى دون أن تمثلها بالفعل ، وربما كان من أبرز الدراسات في تطيل الظاهرة مقالا ميشيل كابل وحسام عيسى ، وفي عرض حل لها مقال خالد محيي الدين وفي محاولة تقديم تاصيل عام لها لفيف الاخضر ، وفي ربط الظاهرة بالثورة التكنولوجية المعاصرة مقال محمد سيد أحمد .

ولكن ينبغي الإشارة الى أن استعراض اسباب التنكس وأسلوب ازالة آثارها من جانب المتحدثين العرب لم يكن إلا جزءا من الحوار ، والجزء الآخر هو النقطة التي وجد المتحدثون الفرنسيون أهمية إبرازها ، انطلاقا من أرضية اليسار الاوربي والفرنسي بوجه خاص في التحرك بجانب الحق العربي ضد العدوان الاسرائيلي الاستعماري

آثار هك برك ضرورة تصحيح بعض اساليب





كتابات جديدة

الديمقراطية الجديدة.. ليست عودة لجمع بين المتناقضات

عزة صالح

فرد بالفرصة المتكافئة أمام غيره
من البشر ليحقق سعادته .

ولماذا — مثلاً — تغفل هذه
الاقلام حقيقة وجود الصراع
الطبقي ، وهي حقيقة علمية .
وقد اثبتت كل الظروف انها
الحرك الاساسي لتطور المجتمعات
البشرية وتقدمها ، وای حق يجيز
لهذه الاقلام العودة الى اسلوب
الارهاب القديم لوقف حركة
البحث العلمي في « علم تمييز
المجتمعات » وكيف يمكنها ان
تقيم التوافق العلمي او حتى
التوافق الذهني البسيط بين
اشادتها بالتظيم السياسي الذي
يقوم من الطلائع القادرة على قيادة
التفاعل السياسي نحو هدف
تنويع الفوارق بين الطبقات وبين
انكارها المسبق لحقيقة وجود
الصراع الطبقي ذاته ؟ ومحاولتها

للحرية الشخصية والامن بالنسبة
لجميع المواطنين في كل الظروف
— هل يصح تفسير (جميع)
و (كل) لتنسحب حتى على
القوى المضادة للتحويل الاشتراكي
الذي هو الوسيلة الحقيقية
الفعالة لكسب معركة التحرير ،
وهدف مجتمعنا الذي عبر عنه
بآمال مابعد التحرير ؟ .

هل تكون المجالات
الديموقراطية التي تفتحت في
صالحتنا وسيلة للعودة الى الإقطاع
القديم للتشكيك في ولاء وحقيقة
كل من يتصدى لتحقيق هدف
تنويع الفوارق بين الطبقات
باعتبار ان ذلك الهدف هو
التجسيد الى المجتمع
الاشتراكي الذي يصبح فيه
المعمل المنتج المعيار الاوحد
للتبايز بين الناس لكي يحظى كل

يعنى التفتح
الديمقراطي
الذي تشهده
حياتنا

ماذا

السياسية في هذه الايام ؟
وبالتحديد ماهي اهدافه ؟ وهل
يمكن عندما نتحدث عن الحرية
وحق ممارستها ان تغفل هدف
اقلية مجتمع الديمقراطية
والاشتراكية ، وان تطرح من
حسابنا السؤال الواجب دائماً :
الحرية لن ؟ وان يكون في مقنورنا
ان نحدد الاجابة على اساس
علمي ينأى بنا عن الوقوع في
اخطاء الذاتية ، والتطبيق
المنحرف ؟

وهل يصح — على نحو
ما جرت به بعض الاقلام — ان
يكون تفسير مقترحات الدستور
الجديد من توفير كل الضمانات

تأثيم واتهام كل من يعترف بهذه الحقيقة ؟ ثم ليس ماثقوله هذه الاثلام - حتى حد ذاته - دليل على وجود الصراع ، ودوره في تحريك فكرها ؟ اذن كيف تنفيه ؟

والدى يهينا اكثر في الواقع هو الدرس الذي يجب الاستفادة به دائما ، والذي يمثل في ضرورة ان تلزم قوى التحالف وفي طليعتها العمال والفلاحون ومثقفوهم بفتحها لاسلوب العلمى في نضالهم المتقزم ببرنامج ٢٠ مارس لتحقيق اعداده المعالجة في التحرير والنصر ، وفي تحقيق آمال ما بعد التحرير والنصر المنتلة في هدف الشعب العامل ، تحقيق مجتمع الديمقراطية والاشتراكية . مجتمع الحرية الحقيقية للانسان .

و اول قواعد المنهج العلمى الالتزام بالموضوعية ، واعمال النظرة الشاملة ، وربط الجزء بالكل ، وذلك يعنى ضرورة ايجاد الترابط بين هدف النضال القريب وهدف النضال البعيد : النصر في

معركة تحرير الوطن ، والانتصار في معركة تحرير المواطن . الاولى هدفها ازالة العدوان واسترداد حق الوطن العربى المكتسب ، والثانية هدفها تحقيق حرية الانسان العربى سياسيا واجتماعيا .

ولقد ارتضينا الديمقراطية اسلوبا دائما لنضالنا - لكن هذه الديمقراطية لا يمكن ان تكون انتكاسة او عودة للجمع بين المناقضات . ان شعار « الحرية كل الحرية للشعب ولا حرية لاعداء الشعب » هو الشعار الصحيح الذى يجب ان نقتضمه ، وتمسك به قوى الثورة بعد ان نفيه من عيوب الادعاء والذاتية والتطبيق المنحرف ليكون شعارا ثوريا نظما ، وحتى تكون الحرية في يد الشعب العامل سلاحا له ولا تكون الحرية في يد اعداء الشعب سلاحا عليه للقمع على مكتسباته ..

وعندما نقول (الشعب) هاتنا نقصد بالتحديد الشعب العامل

— صاحب الحق والمصلحة المشروعة — وقسواء الاساسية الغالبية ، العمال والفلاحون ومثقفوهم ..

وعندما نقول بحماية المكتسبات ، هاتنا نؤكد الشعار الصحيح : « ان المكتسبات التى اخذت بالثورة الاشتراكية لا يمكن حمايتها الا بمزيد من الدعم للثورة الاشتراكية » ..

ذلك كله يفرض علينا نحن قوى الشعب العاملة التزاما واعيا برفض كل فكر لا يربط بين اهداف معركة التحرير وآمال ما بعد التحرير ، والتمسك دائما بالضرورة الحيوية لطرح السؤال الصحيح عند مناقشة الحريات : الحرية لمن ؟

وتكون الاجابة الصحيحة لهذا السؤال هي الاجابة الصحيحة على السؤالين التاليين :

القصر بمن ؟
والقصر لمن ؟

مناقشات مفتوحة

الارادة الشعبية .. طريق القيادة الثورية

كتب يوسف بدر ابو هندية - ديوان محافظة الغربية - يمبر من رايه في دور قوى الشعب العاملة في اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي . فيقول :

نتيجة للسبولة التى تم بها كسر النظام القديم - كما اوضح عبد الناصر في اجتماع الهيئة البرلمانية مايو سنة ١٩٦٥ - فان قوى الثورة لم « ترغم » على تنظيم نفسها ، وحذ يوليو سنة

١٩٥٢ فان قضية التنظيم السياسى للثورة طرح نفسها كخطر مهمة يجب على القيادة التاريخية للثورة ان تنجزها ضمنا للاستمرار بالثورة وتجدها .

وفي الواقع فان هذه القيادة لم تال جهدا في محاولة انجاز هذه المهمة الكبرى ، الا ان المحصلة الرئيسية لكل هذه التجارب التنظيمية - بصراحة - لم تستطع ان تنجح تماما في اداء المهمة الاساسية لاي تنظيم سياسى ، واعنى بها (تنظيم وقيادة حركة الجماهير بهدف حماية الثورة واستمرارها)

ولعل ابرز هذه الاسباب كما أوضح الرئيس عبد الناصر هي :

١ - الخطأ الناتج من توهم امكانية قيلم تحالف بين القوى الشعبية صاحبة المصلحة في الثورة والقوى التي لا بد ان تسلبها الثورة امتيازاتها الاستغالية .

٢ - ان عملية بناء الاتحاد الاشتراكي لم ترتكز على الانتخاب الحر من القاعدة الى القمة .

وعندما وضع المناضل عبد الناصر - بفضل الوعى الشعبى - يده على نقطة الخطا الرئيسية في عملية اقلية التنظيم السياسى للثورة خلال المرحلة الماضية ، وادرك انه لا بد « ان تقوم قوى الشعب العاملة باختيار قياداتها المعبرة منها والمستوية لاجلها الثورية » فلما من الطبيعى ان يكون صدق هذه الخطوة عند القوى والفئات التى تمشى على ارض هذا الوطن بخطا باختلاف درجات ومستويات المصلحة الحقيقية في المرحلة التى وصلت اليها الثورة .

يظهر البعض القلق لاحتمال تسرب الثورة المضادة للاتحاد الاشتراكي ، الا ان هذا البعض يجب الا ينسى ان شعب ثورة ١ يونيو ، مصر - بكل الجهد والمسؤولية - على الا يكون سندا وميدا فقط للنظام الثورى ، بل على ان يكون - ايضا - قائدا وموجها له .

وهذا لا ينفي - بل يقطع - ان قوى الثورة المضادة قد تحاول بل انها ستحاول فعلا ان تتسرب الى التنظيم الجديد ، ولكن ما قصده هو الا « تنزع من الخوف اسرى للخوف نفسه » فنفس كل حركة على انها « ضد آمال هذا الشعب » .

ان استمرار الثورة - اى ثورة - يخطئ مصالح مجموعات كانت في مراحل سابقة تعبر عنها وتلتحق باسمها ولكنها - تصور بلوهم - ان لديها « تفويضا لهما » بالقيادة في كل المراحل .

ان الإرادة الشعبية هي التى تملك - وحدها وبلا وصاية - ان تضع قياداتها وان تحدد لها مكانها ، وان اى محاولة للوصول الى القيادة عن غير هذا الطريق ستكون محصلتها النهائية السقوط والفشل .

حتى لا تتكرر سلبيات الانتخابات السابقة

ويقول مصطفى الصلبي - امين مكتب تنفيذى شيخة معروف - في رسالة له :

حذال تردده الجاهل بقلق شكية بعد الواقعة الاجرامية على بيان وبرنابج ٣٠ مارس كخط ثورى يحقق استراتيجية التحرير والنصر :

هل يمكن ان تتكرر سلبيات الانتخابات السابقة للاتحاد الاشتراكي العربى ؟ ذلك ان انتخابات لجان العشرين افرزت الكثير من العناصر المنسلقة والانتهازية .

ولجاهل شعينا الحق في هذا القلق ، فقوى الثورة المضادة وحلفائها لا هدف لهم الا السعى وراء محاولة افراغ تنظيمنا الثورى من محتواه التقدمى وابعاده عن طريق الحرية والاشتراكية والوحدة انفذوا الجاهل في حالة ضياع يهدم للحلف المضاد ان ينقض على المكاسب الثورية في غيبة تنظيمها الثورى .

ورغم ايمانى بحق جباهينا في قلقها المشروع الا انى ارى ان تجربة انتخابات لجان العشرين لن تتكرر سلبياتها مرة اخرى للأسباب الالية :

١ - هبة ١٩٦٩ ، يونيو كانت من اجل التمسك بكل ايجابيات الثورة ولغف كل سلبياتها ، كانت من اجل التمسك بالقد عبد الناصر ومن اجل التمسك بالنقاء والطهارة الثورية ، وفي ظل هذا المناخ الثورى بعد تجاوز آلام التكتلات الجاهل في اشد حالات وعيها واقدر على فرز القيسادات الصلبة .

٢ - الحوار الذى دار في مجتمعنا عقب التكتلة كشف عن معسكر الثورة المضادة الذى كان يطلب التسليم للاستعمار الامريكى وباتراجع من التطبيق الاشتراكي ، واصبحت الجاهل تعرف في كل موقع من مواقع العمل او السكن ، القوى الانتهازية ولن تسمح لها ان تنصت قيادة التنظيم .

٣ - وجود الشباب الاشتراكي الذى صهرته منظمة الشباب مقلدا وتنظيها سيكون عاملا ميسرا في كل موقع لضرب معسكر الثورة المضادة وفرض الجاهل من حولها .

٤ - انتشار الفكر الاشتراكي بين المثقفين وفي اوساط العمال والفلاحين نتيجة لوجود المعاهد الاشتراكية في كل الاقاليم ولوجود كثير من الكوادر الاشتراكية المتزمنة بالخط الثورى في اجهزة الاعلام يعمل الجاهل القدر على فرز القيادات الثورية وتصعيدها لمستويات التنظيم المختلفة .

٥ - التعريف الجديد للعمال والفلاح يكلل لن تتوفر في تشكيلات التنظيم المخططة القوة

الاشتراكية صاحبة الصلحة لهذا شأن ثمة ؟
يطلب ولادة من التطبيق الاشتراكي .

وحدة القوى الثورية ... مرة أخرى

وكتب **عبد الرحمن محمد بيومي** — القاهرة —
 يقول :

إذا كان بيان وبرنابج ٣٠ مارس بمثابة المظلة الفكرية والحركة الثورية ، فإنه لن الجدير بنا هنا أن نعيد إلى الأذهان مكتب في الفترة الماضية من وحدة القوى الثورية . ولأننا لم نأبأ على أن أقول أن مكتب من وحدة القوى الثورية كان بمثابة موجة عارمة سرعان ما انتهت ، بل وتناست من معظم مكاتب وعبر . كما أنها لم تشق طريقها إلى التطبيق الخلاق . وحتى لا تكون الكتلة عن وحدة القوى الثورية بمثابة عمل موسمي ، فليأتية الأذهان إلى أن بيان ٣٠ مارس وما احتواه من برنامج ماهو إلا دعوة جعودة إلى وحدة القوى الثورية صاحبة الصلحة الحقيقية في الثورة واستمرارها شيئا لاستكمال بلقاء الاشتراكي وفقط ولفنا الموضوعية وعلى أسس علمية .

أن ذلك يعني أول ما يعني تضامن وتبلسك وحدة القوى الثورية . وللعمل والاتسك والتاريخ أيضاً نقول أن عبء المسؤولية يقع أول ما يقع على عاتق القوى الثورية الموجودة في الحكم لما لها من إمكانيات توحيد القوى الثورية في تنظيمها السياسي الطبيعي المرتقب . ذلك أنه إذا لم تتوحد القوى الثورية وتضامن فإن التغيير المقبل يبقى — في تقديرى — تغييراً في المصائب والاختصاص .

ومن هنا أتى إلى مالكه برنامج ٣٠ مارس من أن التغيير المطلوب لابد أن يكون تغييراً في الظروف والمفاهيم . والأفان أشخاصاً جديداً في نفس الظروف وفي نفس المناخ سوف يسرون في نفس الطريق الذى سبقه إليه غيرهم .

والتغيير المطلوب يجب أن يكون فكراً أوضح ، وحشداً أقوى ، وتخطيطاً أدق ، وبذلك يكون للتغيير معنى ، وتكون للإدارة الشعبية مقدرة اجتياح كل العوائق والسعوط لنصل إلى هدفنا : أن هذا معنى قولاً وعملاً تضامن وتلاحم القوى الثورية .

وبناء الجبهة الداخلية قوية علمية يستلزم أول

جاستلزم بقاء وإبراز وحدة القوى الثورية لتتشق طريقها إلى الثورة ، ولتؤكد دورها الإيجابي من أجل تحقيق مصالح الشعب وأكمله .

أن قصور العمل السياسي داخل الاتحاد الاشتراكي في الفترة الماضية ، يمكن أول ما يمكن في عدم تلاحم وتضامن القوى الثورية . وبالتالي يتطلب الأمر العمل وبسرعة على إنجاز وإبراز وحدة القوى الثورية حتى تمكن قوى الشعب العاملة من فلاحين وعمال ومثقفين ثوريين شرفاء ورأسمالية وطنية غير مستغلة من الدخول في معركة الانتخابات المقبلة حتى تكون حاجزا منيما كى تسد الطريق أمام القوى الرجعية والحفاظة قوى المصالح الذاتية من أن تستغل الشعارات والجماهير وتنفذ إلى صفوف تنظيمنا السياسي المقبل . أن تلاحم وتضامن القوى الثورية هي وحدها القادرة على كشف وتمصير العناصر الانتهازية التي ترفع شعارات الاشتراكية زيفاً وترغم تأييدها لبيان وبرنابج ٣٠ مارس ، حتى إذا ما تبجحت اعانت التطبيق وشوهرته بكل الحجج وتحت كل الشعارات ويلسبها .

أن شعار وحدة القوى الثورية يجب أن يستمر مرفوعاً ، وفي داخل الاتحاد الاشتراكي حتى يتحقق . لأن القوى الثورية هي القادرة على أن تسد الطريق أمام كل القوى الرجعية والانتهازية والحفاظة والموقفة . وذلك حتى نحقق النصر ، ومن أجل آمال ملبعد معركة التحرير .

اتحاد كتاب الاقاليم ... ومحو الامية

وفي رسالة **إحمد حافظ رجب** — المتحدث اليوناني الروماني بالاسكندرية — يتحدث من غرور وحشد طالقات كتاب الاقاليم لمواجهة واحدة من أهم مشاكل بلادنا .. مشكلة الأمية ، فيقول :

انتهت بنا تجاربنا الإنسانية الثرية — خلال أكثر من عشرين سنة — إلى حتمية تكوين الاتحاد العام لكتل الاقاليم .

أن النجاح الفردي مهما كانت قوة توجهه ، يستخدم بنوازع مختلفة تهدم قوة بنيانه ، وتوقف اندفاعات حركته ، وتنتهى به إلى هزيمة شائنة تدن الظروف الوحشية مصدر الهزيمة .

والعثرات التي تصانفها أى بهوية مصرية تصنعها ظروف غريبة لا إنسانية .. ومعقدة القسوة ،

لاتحلبها نذرة احتمال الزهبة وبعدها . فينتهي الصراع — غالبا — بنتيقتها ومبستها حتى .

ومن ملوئ برزت مواهب (قاومت الصبت من مكانها بصراع عنيف) ومن دغفور برزت مواهب (فرت بجلدها من دائرة الاختناق) . ومن القصورة برزت مواهب ، ومن أسوان .. برزت مواهب . بعض هذه المواهب صمدت .. وكان سرسبودها مخاضها لبينة الصمت وانتقلها الى القاهرة حيث ساعدتها عوامل بيئة الضوء على الظهور وظل الظهور محصورا داخل دائرة النشاط الفردي المقطوع الصلة ببيئته . وبعض هذه المواهب توقف صمودها ولحققتها الهزيمة سواء في بيئة الظهور أو في بيئة الصمت .

وكان لابد من المرور على الحل الحقيقي لانقاذ الموهبة المصرية من الغل والفضاع . وذلك بتجميع كل ارادات الطاقات المختلفة في ارادة طقواحدة وتجميع امكانيات الحركات المتفرقة البمثرة في طاقة حركة واحدة ، تصد في مكان بيئتها الاولى لتتفاعل فيه مع مصدر قوتها (جماهير هذه البيئة) وتنقل من هناك اشعاماتها الى كل مكان . ومن جميع الطاقات الكثيرة المتعددة في طاقة واحدة متحركة يحدث — في رأيي — التفجير الابداعي من أجل خلق حركة ثقافية شاملة تشبيل كل قرى الريف والمدن الصغيرة . يقدرها كسلب الريف والمدن الصغيرة ذاتهم في مواقع تجاربهم وخبراتهم .

وأول تجربة حقيقية كذلك سيارسها ككتاب الريف والمدن الصغيرة داخل اتحادهم الذي تكونت — وتكون — كتابته في كل مكان : في ملوئ وشباب مصر والمنصورة قبلى والدقهلية وبنهاوالاسكندرية هي : مكلفحة الامية بين الفلاحين والمعلمين داخل الوصول تكون في تصور الثقافة الجماهيرية .

نداء من شباب الشركة الاهلية للصناعات المعدنية

بمفت وحدة منظمة الشباب الاشتراكي — بالشركة الاهلية للصناعات المعدنية ، بنداء الى الطليعة بوجه الى كل رؤساء تحرير الصحف والمجلات :

السيد / رئيس تحرير مجلة الطليعة ١٤ اشانزع مظلوم — القاهرة

تحية طيبة وبعد ..

في الاجتماع الذي عقده الشباب اخيرا يمد

الاستفتاء على بيان « ٣ مارس » قرن الشباب متادة جميع السادة رؤساء تحرير الصحف والمجلات الصادرة في الجمهورية العربية المتحدة ، بأن آبهة النضال الوطني تتطلب منهم خلال المرحلة القادمة ان يكونوا ممنا الميوز التي تراقب تطبيق البيان كما كانوا لجهة لتأييد البيان وشرح جوانبه وفتح باب المناقشة .

ان الشباب ينشداهم باسم شهداء معركة يونيو المنيمة وباسم ستة عشر ملبا من الكفاح من أجل غد مشرق للامة ان يكونوا اقلاما حرة تضيء النور الاحمر لكل ماهو بخلاف لتطبيق البيان ، وان يوضحوا لجماهير شعبنا التي ايدت البيان بنسبة ٩٩٪ الطريق في عمليات الانتخابات القادمة للاتحاد الاشتراكي وكيفية اختصار الرهيل المناسب لهذه المرحلة من نضال شعبنا .

والشباب الاشتراكي يطلبكم ان ترفعوا قضية المعركة والارض المحلة الى المكان الذي يستحق ان يحس به رجل الشارع .

ان جزءا من لرفنا يحل الان ولاصوت في هذا البلد اعلى من صوت المعركة . اتنا ننظم البكم وكلنا ابل وفتة بان اقلامكم ونوتاكم ستكون هي المعبر عن الالام وآمال الكادحين .

ستكون هي طريقنا الى النضال الوطني من أجل مصر وليس لمصلحة افراد ، نحن نحقق اولنا النصر وحتي يتحقق للشعب ديمقراطيه .

مقر الشباب
احمد محمد زاهر

الاتحاد الوطني لطلبة المغرب .. وندوة حول فلسطين .. في فرنسا

تبدأ « في اواخر مايو واوائل يونيو » — في باريس ، « ندوة حول فلسطين » التي ينظمها الاتحاد الوطني لطلبة المغرب — فيدرالية فرنسا ، ودعا اليها ٣١ شخصية من مختلف البلاد العربية .. كما يجانف رسالة الاتحاد : خالد محيي الدين (رئيس حركة السلم المصرية) — لطفى الخولي (رئيس تحرير الطليعة) د. محمد اتيس (الاستاذ بجامعة القاهرة) — محمد دويدار (اقتصادي مصري) — مصطفى اسماعيل (الاستاذ بجامعة دمشق) — عبدالرزاق

الفلسطينية دخلت اطارها الحقيقي وخرجت من
الاطار الضيق الذي كانت سجنه فيه منذ أكثر من
عشرين سنة . الا انه لا يجب الاكتفاء بسرد هذه
الحقيقة الموضوعية ، كما انزلت ، مادامت لم تكن
هناك بحوث وتحليل علمية تثبت هذا وتشكل
السلاح الفكري الذي يمكن بواسطته ان ترد من
قضيته كل قريبات الاعداء من دمايات كاذبة ،
وادعاءات مغرضة وتحريفات زائفة ومزيفة
والخلط والمغوض الذين لازال يخيما على ذهن
كثير من الناضلين العرب .

حتى الان كانت كل كتاباتنا تقتصر على جراسات
تاريخية تكفي بسرد الاحداث والوقائع دون ربطها
بعضها ببعض والاحاطة بظروفها وملاسلها
واعطائها مدلولاتها وإبعادها المنعكسة في شتى
الميادين .

وفي سبيل الخروج من هذه الحلقة المغرقة ولسد
الترعة التي تلتصق منها كل اتواع الفريعات ، فلن
الاتحاد الوطني لطلبة العرب ، يرى ضروريا
ومستجلا الاسهام في ايجاد وجهة نظر مريضة
موحدة تجيب عن كل تقصيا الثورة العربية
والفلسطينية . وخصوصا في ظروف عصيبة مثل
هذه ، والتي يمضي الشعب العربي فيها أمام
امتحان حاسم . ومساهمتنا في هذا الميدان تنجلي
في تنظيم ندوة عن القضية يشارك فيها مثقفون
عرب من كل الافق الفكرية والاتجاهات السليبية
التقضية .

وان عملنا هذا مامو الا اشعر عيني لرغبة
جهايرنا العربية من الخليج الى المحيط التي تكافح
من اجل التحرر من قيود وكبل الابريالية وفيها
المسيونية والرجعية المبيلة ون اجل الوحدة
والاشتراكية .

١. - لماذا هذه الندوة ؟

١. - وضع حد للخلط والمغوض الذين ما زالوا
يسيطران على تفسير وشرح القضية .

ب. - سد الفراغ الموجود في هذا الميدان ،
يعني عدم وجود بحوث ووثائق ومستندات عملية
تسكن الناظر العربي من الرد على التفسيرات
الخالطة والتحريفات والافتراءات ومن اجل شرح
القضية شرحا عمليا للرائى العام العالي .

ج. - المساهمة في ايجاد وجهة نظر عربية
موحدة حول القضية الفلسطينية بكلها . نتيجة
بحث ودراسة وتبادل آراء مختلفة بين مثقفين عرب
مسؤولين لهم بمكتاتق الاوساط السياسية والفكرية .

الثقائى (كاتب مصرى) يتخوذ امين العالم
(رئيس مجلس ادارة اخبار اليوم) - اسماعيل
مبصرى عبد الله (مدير المركز العربى للدراسات
السياسية والاقتصادية بالاهرام) - ابراهيم سعد
الدين (مدير المعهد العلمى للدراسات الاشتراكية)
- كامل صعين (عضو القيادة القومية لحزب
البعث) - الياس مرتضى (كاتب سورى) -
جورج الطرابيشى (مثقف سورى) - رفيق
الخورى (مثقف لبنانى) - عبد الله الطريقى
(مهندس وخبير في النفط) - نساجى ملوش
(صحفي وكاتب فلسطينى) - يوسف صليخ
(اقتصادى فلسطينى) - سميد العطار (وزير
اقتصاد الين) - محمد كشلي (صحفي لبنانى)
- على نعمة (مدير جريدة الكفاح الوطنى) -
محمد الحبابى (الأستاذ بجامعة الرباط) - عزيز
يلا (الأستاذ بجامعة الرباط) - بشير دوق
(داب الطلبة) - بيروت - محمد الطاهرى
(مهندس زراعى) - عبد الرحمن يوسف (سياسى
مغربى) - محمد يزيد (سياسى جزائرى) -
عفيف الأخضر (مثقف جزائرى) - يوسف سلمان
(اقتصادى مراقى) - الكرمدي (استاذ تونى)
- مظهرين من منظمات المقاومة الفلسطينية -
جبران مجدلاوى (مثقف سورى) احمد بهاء الدين
(صحفي مصرى) - جلال طلبةاى (مثقف مراقى)

وتتعرض الندوة لقضية « المظلون العرب امام
المشكلة الفلسطينية والثورة العربية » . ويتضمن
جدول الامايل مناقشة عدد من القضايا المقترحة
من قبل الاتحاد الوطنى لطلبة المغرب - فيدرالية
فرنسا . . بالإضافة الى ما تفرحه الشخصيات
الدموية .

وتجوز القضايا المقترحة من الاتحاد حول ؟

١. - المعطيات التاريخية للثوار وقد الشعب العربى
الفلسطينى . ٢. - الصهيونية والمصالح الابريالية
في الوطن العربى . ٣. - حركة التحرر الوطنى
الفلسطينى والثورة العربية . ٤. - اسرائيل
والتدخل الامريكى في العالم الثالث . ٥. - الثورة
العربية ومشكلة الاتيكات . ٦. - الثورة
العربية ومشاكل القضية . ٧. - الثورة العربية
والكفاح المناهض للابريالية في العالم . ٨. -
خلاصة الندوة . . الهام المستجلة والاتاق .

وفيها يلى نص « الورقة » المقببة من قبل
الاتحاد الوطنى لطلبة المغرب . فيدرالية فرنسا
حول الندوة :

ندوة حول فلسطين

لقد اتفقنا جليا على ندوة ٥ يونيو ان القضية

3 - أخرج كتاب أبيهريكون مصنفًا وترجمًا
أساسيا للقضية العربية»

٢ - أهداف الندوة :

أ - الندوة عمل وحدوي :

أن تنظيم ندوة من هذا النوع ، تجمع مفكرين من كل الأقطاب السياسية والفكرية التقدمية ، وفي ظروف عصيبة . وحلقة تجتازها الآلة العربية جمعاء ليسهل في حد ذاته عملا وحديا .»

أنه غير خاف عنا أن المستفيد الأول من تفرقة الشعب العربي وقواه التقدمية هي الامبريالية المالية وذلها الصهيونية والرجعية العربية الصيلة ولهذا فنحن مجبرون على تكثيل وتوحيد كل قوانا ومقاتنا البشرية المادية والفكرية لمحاربة العدو المشترك . أن جميع مسئولين سياسيين ومفكرين من مختلف الأقطاب الفكرية والسياسية حول مسألة واحدة في هذه الظروف . بالذات لتعبير صادق عن مدى اهتمامنا بهذا الشغل .»

ب - الندوة عمل نقابي :

أنه إلى يومنا هذا يزال المتفوق العرب بعيدين عن المعركة وحتى إذا ساهموا كانت مشاركتهم مشاركة فردية يراها كل منهم من زاويته الخاصة الشيء الذي لم يساعد على إيجاد وجهة نظر عربية

ولكي تصل الندوة إلى غايتها الثميلة فإتانا نود أن تمر في جو أخوي ورفاعي يعني احترام كل الانكسار والآراء والنقد الموضوعي السليم ، وأن تكتسب الندوة بالجدية والمسؤولية ويسودها طابع الموضوعية والتحليل العلمية وأن تبتمس من الديمقراطية والشفافية والمجادلات العلمية ، الشيء الذي أساء كثيرا إلى القضية العربية .»

أننا نود كذلك أن تكون منصة الندوة منصة استيعاب وبحث واتاحة الفرصة لكل المشاركين بأن يساهموا مساهمة فعالة في البحث من أجل إيجاد وجهة فكرية ولغوية تكون السلاح الناجع الذي نرمر به كل الهجبات الديمقراطية .»

وفي غمرة هذا الجو النقابي ، يصعب على متلقينا أن يخرجوا بوسائل ومطرق جديدة للنضال في هذا الميادين مستغلين فرصة هذا الالتقاء للاتفاق على هذه الطرق الجديدة ، ونحرمهم بتوابعها مستساعدنا في النتائج على تحمل مسئولياتنا التاريخية الملقاة على عاتقنا في هذه الظروف .»

٣ - الندوة عمل تبادلي :

أن الندوة لها إبعاد سياسية كذلك ، خصوصاً وأنها تعتمد في ظروف سببية مزال الشعب العربي فيها في مفترق الطرق بلعنا عن أتبع وسائل للكفاح .»

أن هذه الأبعاد السياسية تتجلى فيما يلي :

١ - فضح الدعاية الصهيونية التي كذبت وما زالت تخطر الرأى العام العالمى منذ نشأة « إسرائيل » إلى يومنا هذا مستعملة في ذلك كل الوسائل التي لا تخفى على أى مناضل عربي .»

٢ - تحطيم الطابور الخامس السكون من الاستثمار والصهيونية والمنسوين باليسارية الذين استغلوا تصريحات الاستقالة لبعض القادة العرب والرجعية بغية تشويه تقيمتنا أمام الرأى العام العالمى .»

٣ - دعم القوى الأوربية المتأيدة للقضية في الخارج وبمساعمتها وإعطائها الأسلحة الكافية للرد على كل الإدعاءات والتشويهات المغرضة .»

٤ - المساهمة في إخراج كتاب يبين يكون التعبير العربي عن قضايا الثورة العربية والفلسطينية والذي ننوى ترجمته إلى عدة لغات وتوزيعها ونشرها على نطاق واسع .»

أن فيدرالية الاتحاد الوطني لطلبة المغرب بفرنسا ، لم تقتنع أن عملاً من هذا النوع سيؤدي لمفعوله في الأوساط التقدمية الأوربية حيث سيستأخذ كثيراً على شرح وتوضيح القضية إلى الرأى العام العالمى وإلى كثير من العريين الذين مازالت القضية غامضة في ذهنهم .»

واختارنا باريس كمكان لالتقاء منصة الندوة مامو الا تقدير لما تخطه باريس من إمكانيات ومجالات واسعة يجب استغلالها وخوضها للتحريف بقضيتنا وجلب أكبر وأوسع مساعدة لها من طرف التقدميين . علاوة على هذا فإن باريس تتصف بـ :

أولاً : أنها محور الانكسار السياسية في العالم .»

ثانياً : أنها إحدى الاقطاب الرئيسية للصهيونية في العالم .»

ثالثاً : التأييد للقتال العادل الذي تقيته الشعبية الفرنسية المعروفة بحساسيتها ونضاليتها من أجل دعم نضالات الشعوب المضطهدة ، وأنفسنا .»

تتبع على هذا تأييدها لتسليح شعبى الجزائر والفيتنام .»

جميع المنظمات الطلابية العربية والمنظمات الطلابية المسندة لقضيئنا ، وأن تساهم كذلك فى اتياح هذه الندوة .»

اننا نوجه نداهم صاعرا الى جيسع المثقفين والمناضلين التقدميين العرب ، لى يساهموا مساهمة فعالة وببناءة فى هذه الندوة حتى تصل الى الاهداف المرجوة منها .»

ان الندوة لا يمكن ان تؤدى المهمة المرجوة منها اذا لم يكن هنالك اتفاسق بين المثقفين على التزامهم فى المعركة القادبة بالاسلحة الجديدة والتي نأمل ان يكون جزء هام منها سنيمة هذه الندوة .»

ونحن ننتظر كذلك تاييدا ومساندة من طرف

نحو جبهة شعبية عربية لدعم المقاومة الفلسطينية المسلحة

بماذا البيان التالى من « اللجنة السياسية » للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :

بعد هزيمة ٥ يونيو تبلورت بلامح مرحلة جديدة كانت قد بدأت وشقت خطوطها فى خارطة العمل الفلسطينى مع بدء دق طبول الحرب على يد المحتلين فى ارضنا المحتلة . هذه الملامح تمثلت فى تبنى شعبنا للكفاح الشعبى المسلح طريقا اساسيا للتحرير . ولقد واكبت الصحافة العربية هذا الكفاح وتطمس اخباره وتتبع خطى ملائحته فى محاولة لايضاح صورته فى ذهن الجماهير العربية . ولكن هل استطاعت الصحافة العربية ان تخرج للجماهير بصورة واضحة للمقاومة الفلسطينية ؟ فى راينا ان الصحافة العربية لم تطمس ولم تر من المقاومة الا بيتائها العملية وبشكل مجزء مقطوع عن فهم جملة قضايا اساسية يرتبط بها الكفاح المسلح .»

ان المطلوب من الصحافة العربية فى تقديرنا :

أولا : استخلاص كافة النتائج التى ابرزتها هزيمة يونيو . ان مراجعة الاوضاع الداخلية أمر مهم ، وبناء القوات المسلحة لا يقل أهمية . ولكن يجب ان نمى فى نفس الوقت أهمية مراجعة ودراسة خطوط الاستراتيجية السابقة التى تحركنا عليها فى طريقنا للتحرير فى فترة ما قبل ٥ يونيو . لا بد من جس هذه الخطوط وتخصس بسدى صلابتها ومتانتها ، وهن نستطيع ان نبين على هذه الخطوط معركة تحرير جديدة ؟ كذلك لا بد من دراسة كاملة للنتائج التى افرزتها هذه الاستراتيجية على صعيد الواقع العربى ، وعلى صعيد اوضاع العدو فى فترة ما قبل يونيو . والتى نخلنا الحرب على ضوئها . ان استخلاص كافة النتائج المتعلقة بهذا الموضوع يعطى ضووا ساطعا حول المقاومة الفلسطينية المسلحة وما تشكله بلانسية لقضية التحرير .»

ثانيا : لا بد للصحافة من ان تفهم المقاومة المسلحة وان تسعى لتوضيح الاتفاق السياسى والخطوط الاستراتيجية لهذا الكفاح المسلح . ان الرؤيا الاستراتيجية الواضحة لصركة المقاومة المسلحة هى القاعدة التى توفر ليست ضمنتان نصرها فحسب ، ولكن ايضا سرعة انتصارها وتمتيعها ونورها . وبالتالى سرعة انتاج مهماتها .»

ثالثا : يجب ان تتبنى الصحافة - لسكونها امرأة صادقة تعكس بمصدق وبإيجابية آراء الجماهير - الدعوة الى :

١ - تشكيل جبهة شعبية عربية لدعم المقاومة الفلسطينية المسلحة . ولقد قام الاسناد لطفى الخولى رئيس تحرير مجلة « الطلبة » فى العدد الصادر فى شهر مايو بهذه الدعوة .»

وهذا الموضوع يتخسج الى القاء ثون مشاكل لخلق جوانب هذه الجبهة ومهامها ومكانها في الجبهة للتصدي امام اسرائيل والامبريالية الامريكية »

ب - الدعوة للوحدة الوطنية لجبهة النضال الفلسطيني بحيث يشكل (وحدة المقاتلين على الارض المحتلة اسلحها ومحورها) . ان تبني هذا الخط يجب الا يكون سببه الاحتياجات العملية ولكن يجب ان يكون وراء هذا التبنى لوحدة العمل قناعة راسخة بان وحدة العمل خط استراتيجي يترتب عليه قفزة نوعية في صورة المقاومة وقدرتها على النمو وتعبئة الجماهير . »

و اهما : لا بد للصناعة العربية ان تلقى مزيدا من الضوء على طبيعة الوجود الصهيوني ، وعلى سبيل المثال لا الحصر :

١ - التناقضات الداخلية بين اليهود الشرقيين والغربيين واتمسكاته الملمية وامكانية الاستفادة منها »

٢ - التناقضات المرحلية بين الداعمين للتوسع والداعمين للبقاء في الحدود القديمة وبالتالي الاستفادة منها مرحليا »

ج - عدم قدرة هذا الوجود الصهيوني على افرازا وضع طبقي (يتحكم فيه وارثا هذا الوجود ككل بالامبريالية الامريكية بشكل حتمي . ان الوصول لتوضيح كامل لهذا الموضوع باستخدام أدوات التحليل العلمية امر مهم لكسب الاتجاه اليساري القوي »

على ضوء هذا كله فان التزام المسألة العربية بهذه النقاط والتحركات اليومية لاستيعابها وتوضيحها بشكل ارضية التي يجب ان توضع عليها احيان وقضايا العمل المسلح . من اجل هذا فان الجبهة الشعبية تدعو لتشكيل لجنة صحفية يضاهي اليها مثل من كل من الاطراف المقاتلة ويكون الشعار الذي يتحرك ضمنه (دعم المقاومة الفلسطينية) وتتحرك على الخطوط التالية :

١ - توضيح الخطوط المذكورة في الفقرة »

٢ - تحريك الصناعة للتصدي لاي وشعيرتة عقبة امام كفاح المسلح »

٣ - التحرك على مستوى الصحافة العالمية »

وفي هذا الصدد فاننا نقترح تشكيل لجنة من الصحفيين الإقليميين تكون مسئلة لتحويلها وتهدد لعقد مؤتمر للصحفيين في الخارج لدعم كفاح شعبنا من اجل التحرير . »

٤ - تبني الدعم المالي للعمل المسلح »

اللجنة السياسية
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

وثائق

تحقيق جيران ساليان عن قرية "داي لاي"

أولفت المحكمة الدولية التي كونها «برتواند رسل» و «جان بول سالتر» وغيرهما من كبار المحققين والمتقنين الماليين لضبط ومحاكمة جرائم الصرب في بيلتنام، عددا من المفكرين والكتاب والمراقبين والفنيين إلى بيلتنام الشمالية. وذلك لتحقيق الجرائم في أماكنها على الطبيعة وتقديم شهادات واقعية إلى المحكمة. ومن مجموع هذه الشهادات الواقعية «المحققة على الطبيعة» تكون «ملف القضية» أمام المحكمة. وتنتشر «الطليعة» في هذا العدد بعضاً من أوراق الملف، وهي تضم التحقيق الذي قام به الكاتب الفرنسي جيران ساليان في نوفمبر ١٩٦٧ في قرية «داي لاي» بمقاطعة «نای بنه» ببيلتنام الشمالية.

وثائق من
ملف محكمة
رأسل
عن جرائم
الحرب في
بيلتنام

في الثالثة من نوفمبر ١٩٦٧ وصلت الى مقاطعة « تاي بنه » . وكان هدفي ان اقوم بتجقيق عن الفلاحين في « تلقا التكونيكه » . وكنت قرية « داي لاي » قد تعرضت لضرب من الجو في اليوم السابق . واخذني المسؤولون الى هناك استجابة لطلبي في فجر الرابع من نوفمبر ، اى بعد مضي اربعين ساعة على ضرب القرية .

واذا وضعنا مقاطعة « تاي بنه » في اطار البلاد برمتها ، فينبغي الإشارة الى ان هذه المقاطعة تعد - نسبيا - من اقل المقاطعات تعرضا للقصف الجوي ، وذلك من حيث ان الاهداف التي تعتبر اعداءنا استراتيجية فيها قليلة للغاية . والواقع ان المنطقة زراعية خالصة ، وهي من الناحية الجغرافية مسطحة تماما وتقدر فيها الغابات ، ومن ثم فهي بوضعها لا تسمح بتوزيع وتفرق المواقع الاستراتيجية فيها .

وعلى الرغم من ذلك فقد هاجمت الطائرات الاميركية المقاطعة ٢٣٠ مرة في الفترة بين ١٩٦٥ و ١٩٦٦ . كما هاجمتها ٤١ مرة في عام ١٩٦٧ . وحتى نهاية اكتوبر من هذا العام ، وذلك وفقا لما فكرته السلطات المحلية . ولقد تحققت بنفسى من ان مامستها التي ضربت من الجو عام ١٩٦٦ . قد دمرت تماما يكاد ان يكون ذلك .

اما السدود المائية التي تلعب دورا حيويا في فتح قناة الفيضان ومنع الجفاف فقد موجبت ٤ مرة . بينها اصعب تلك مجموع الغارات ، السكان المدنيين اصابت مخطلة .

ولم يزودنى احد بالرغم الكلى لعدد الضحايا ، لان هذا يعتبر سرا من الاسرار العسكرية . غير انه قيل لى ضمن ما قيل ، ان قصف خميسة « لونج مان » في مايو ١٩٦٦ قد ادى الى مصرع ٥٠ نسمة ، وان قصف مدرسة قرية « نوى دان » في اكتوبر ١٩٦٦ قد نتج عنه مصرع ثلاثين شخصا .

واضيف من جانبى انه في خلال الاسابيع الخمسة التي قضاها في فيتنام الشمالية ، من ٥ اكتوبر الى ١٠ نوفمبر ١٩٦٧ ، وبدون الاشارة الى ضرب هانوى فان قصف « داي لاي » كان بالنسبة لى اثره الثالثة التي اشهد فيها بمعنى ضرب قرية من القرى . اما المرة الاولى فكانت في قرية « نوى هوى » في مقاطعة « جيافين » . وقد ضربت في

٨ اكتوبر ١٩٦٧ حيث توجهت الى زيارتها في ٩ اكتوبر بصحبة الصحفي الفرنسى اوليفيه تود . وقد نجم من القصف الذى بدأ من الليل ٧ من القتلى ، و ٨ من الجرحى . ولم يكن يحيط بالقرية

ولعدة كيلو مترات ب اى شيء . يهزج اق يقبكه في انه هدف استراتيجى ولا حتى مخف مفسد للطائرات . ولما المرة الثانية فكانت في قرية « كيم باي » في مقاطعة فان هوى على الطريق رقم ٢٠ ، حيث جات في ٢١ اكتوبر امواج ملاحقة من الطائرات لتدمر عشرين مبنى من المباني القائمة ببلاد صلبة ، ومن بينها صيدلية ودار حضانة . وقد وصلت الى القرية يوم ٢٩ اكتوبر ، وكان القصف قد ادى الى وفاة ١٧ والى جرح ٢٢ . واحب ان الفت النظر الى اتنى لم اذهب في سفرتى الا الى خط ٢٢ شمالا ، ولتسلسا الى دلتا النهر الاحمر . هذه المنطقة التي تعد من اقل المناطق تعرضا للغارات الجوية .

اذن فحالة قرية « داي لاي » ليست فريدة في بلها . اذ لا توجد فيها اهداف استراتيجية من اى نوع كان . ذلك ان هذه القرية تقع بين شعبتين متبعتين على بعد كيلو متر واحد من الطريق الزراعى كما انها تبعد اكثر من ٥ كيلو مترات من اقرب جسر ، وهي في بقعة مسطحة تلبها القنوات ، ومزارع الارز والمستنقعات . ولم ار في هذه المنطقة اى مخف مضاد للطائرات .

كان عدد الطائرات الميرة اثنتين . وكانت السماء صافية ، ولم يكن من الممكن بحال ان يزعم انسان وجود مجز فنى في احدى الطريقين ، او يزعم ان طائرة قد اسيت بعبط لاوتها - من ثم - تحاول ان تتخلف من حولتها ، وتجاهد لكي لا تسقط على الاراضى الفيتنامية .

وقد قمنا بزيارة القرية في الصباح الباكر ، كالج الرمال لا يزال سلخنا في املكه ، وكان ثمة رجالا ونساء منصرفين الى ازالة الانتفاش . وكانت الطائرات قد القت وابلا من القنابل الحارقة والقنابل المتفجرة . ويجمع للشاهدون على انهم سمعوا اكثر من ١٥ انفجارا . وكان ذلك في الساعة الواحدة من اليوم التالى من نوفمبر . وكان هناك ٥١ من الموتى و ٣٩ من الجرحى . وكان عدد السكان في قرية « داي لاي » ٢٥٥٠ نسمة . ومن بين ٤١ منزلا فان ٣٤ مقالة دمرت منازلها او محيت محوا تماما من على سطح الارض . لها المنازل التي سلمت من الاصابة فتعد على اصباع اليد الواحدة .

كان بعض الرجال يكون في صمت . ولما مرة شابة تقوس ظهرها ويستندها بجدران كفت تتحب بصوت يرتفع . وكانت امرأة اخرى ترف الدمع وهي تزيل الحطام من البقعة التي كان

يقول عليه تبارك وتعالى : « وعلمنا ما كنا نعلم » .
انفجرت تيكى وتقول :

« لم يستطع ان ينجو بسبب الوهج ، ورايت
نراعيه تبرزان من خلال الذهب » .

في ذلك اليوم ، وفي الساعة الواحدة ، كانت
الغالبية العظمى من الفلاحين والفلحلات في الحقول
تقوم بحصاد الشون العائى . وفي القرية كان
بعض الفلاحين يدرسون البادى في الجرن .
وعندما سمعوا الطائرات اخفا الجيع في الخنادق
او في المخايير القريبة . اما الاطفال فقد دخلوا
- عقب اول انفجار - الى الحفر المعدة داخل
النار . وقد انفجرت بعض المنازل بفعل القنابل
والشعلت التيران في منازل اخرى اسقطها من
القنص . وامتدت السنة التيران الى القرية كلها .
ومن ثم تمزقت اعمال الانتفاذ . ومع ذلك فقد
تمكنت الميليشيا من ان تنفذ بعض الاشخاص .
ولقد وجدنا في الحفر جثثا متفحمة تفسد لرحمها
بفعل الحرارة . وكانت هناك اجسام تبرزت
اوسالها شر مرق وتمخر التحقن من هويتها .
ومن بين ١٥ من الضحايا كان ٣٩ من قتل اعمارهم
غن ٥ سنة .

تم بحلتى « بوى تى تيه » نائب مدير اللجنة
الادارية للكتابيون ، والذي كان يتولى الاممال
الخاصة بالتحقق من شخصيات الموتى ووضعهم في
النعوش ، فقال :

« كنت على بعد كيلو متر من القرية . ومن
داخل الجفرة القريبة ، رايت طائرتين ، احدهما
اكثر انخفاضا من الاخرى . وبدأت الطائرة التى
كانت تلج على انخفاضا في السماء حولتها من
القنابل . حدث ذلك بعد تناول الطعام . وكان
العمال قائمين في الحقول ، وكان آخرون يتأهبون
للرحيل . وكان المسنون والاطفال في طريقهم الى
القبائل . واستطعت ان احصى ١٦ قنبلة انفجرت
في مسار دائرى ، وارتفعت نيران هائلة حتى لقد
طاوالت قيم الاشجار . لقد قاموا بالتحرب ثم
رجلوا ، حدث هذا بسرعة فائقة . وعلى الفور
ركض رجال الميليشيا ، وجاء السكان يحملون الدلاء
والصبال والمجارف . وحاولوا ما وسعهم ان
يطفئوا التيران ، وغرقوا الماء من المستنقعات .
وحاصروا التيران من جميع الجهات وعبروا احد
الطرق ليصلوا الى الخنادق الوالعة في قلب النار .
كما كان هناك من يحفر بالمجارف ليخرج الناس من
الخنادق التى طبره ، وهيت ريج ساعدت على
انتشار الحريق . ولقى بعض رجال الانتفاذ حتفهم

وماتوا مقترلين » . وخرجت احسة رجال المزرعة
التعاونية في قرية مجاورة واسمه « تيم » واستطاع
ان ينفذ - بمفرده - سبعة من الجرحى منهم
واحدا بعد الاخر على ظهره وهو لا يكف عن
الروح والقوة . اما عاتلة « روان » احد رجال
المزرعة التعاونية فقد كان لها اربعة اطفال في
خندق المنزل . غير ان انفجار قنبلة مرق روان
الى اربعة اجزاء ، بينما يسر في منتصف الطريق الى
انتفاذ اطفاله .

واسرعت بصحبة ثلاث بنات اخريات ، وكان
في حقينتي ضهادات من الشائش والظن سلمتها
الى بعض الرفاق . وفي الطريق رايت جثتا مدفونة
تحت كومة من القش ، فهرعنا لخراجها من هناك .
غير اننا تحققنا من انه لم يبق من هذه الجثة غير
الفخذين . اما الجزء العلوى فقد تبخر في اماكن
اخرى . كانت هناك السنة نيران كثيرة ، وبخان
كثيف . ولم يكن المرء يقادر على ان يرى على بعد
اكثر من ٥ امتار . كان الجو شديد الحرارة .
وكان عدونا كبيرا جدا ، وكنا نتزاحم على القيام
باممال الانتفاذ . كانت هناك مياه وجشت على جرن
الدراس . وفي هذه الاثناء كان الجرحى يحملون
على نقالات ، ولم يعد في قديمي خداء ، وكانت
قدمائى تعاني من اللسعسات ، لان الارض كانت
ساخنة عند حافة النار . وحالما انتهى اللصف
سارعت العائلات من الحقول ، وكان فيهم من
يصيح ومن يبول ، بينما كانت السنة التيران تصعد
الى غنان السماء . وكان الناس هناك يجاهدون
لاطفاء الحريق . وحاولت زوجة « روان »
ان تلقى بنفسها الى النار لتنفذ اولادها . وكانت
قد رأت لتسوها زوجها وهو يتأبط الى اسلاخ
لأمام ناظرها . وعندما اراد الناس ان يصلوا
بينها وبين ان تنفذ النار مزقت ملابسها كمن مسه
خبل ، والفت بنفسها على وصرفت : « خذنى
الى الحريق » ، فقلت لها : « اذا كنت تحبيننى
فينبغى ان تاتى معى » . فاجابت : « ولماذا تريد منى
ان آتى ، ومع من اعيش . الكل قد ماتوا » . وظلت
تردد : « مع من ، مع من اعيش » . وحاولت مرة
اخرى ان تلقى بنفسها الى النار ، فقلت لها :
« ستعيشين معنا » ، ومضينا بها الى مكان آخر .
« رايت اطفاسل عائلة « روان الخمسة »
مذبوحين في نفس الخندق مع امهم . وكانوا من
اوائل الذين استخرجوهم . اما عاتلة « نجوا »
فقد كان هو وزوجته في الحقل . ولم يبق لهم غير
طفل واحد لم يكن في القرية . والارعة الآخرون
ماتوا : ثلاثة منهم في الخندق . واكرهم لم يجدوا
منه غير الحذاء وغير الفخذ اليسرى . وبالقرب
منهم كان هناك منزل يعيش فيه اربعة افراد
الزوج ، والزوجة كانا في الحقل ، والطفلان اصبحا
في عداد الموتى . اما عائلة « خوى » العامل في
المزرعة التعاونية ، والذي كان بمفرده في الحقل ،

القتال تخلت خارج الخبا ليستاعد الآخرين على ان يدخلوا الخبا اولاً . وقتل . شحت انفجارات القنابل راسه . فاضخت اصيح وابكى بينما التي سكان الزرعة التعاونية بانفسهم لينتقوا افراداً من عائلاتهم . هناك رغبت في ان التي بنفسى الى التيران لانقاذ امى واولادى . لكنهم حالوا بينى وبين ان افعل ، ثم مضوا بى الى مكان آخر حتى لا ارى الشهود ، وحملوا جثث اهللى ، وقد فقدت امى ومعها طفلى الذى كتبت تحميلة على فراعيها . وفقدت زوجى وفقدت طفلى ذو الخمس سنوات . وفقدت زوجى

● بوى فان نجواو : فلاح - ٣٦ سنة - يروى

في تلك اللحظة ، كنت في منزلى اقوم بصناعة مكائس للزرعة التعاونية . كنت جالساً وفي مواجهتى المطبخ وفيه هاون لحق اللونه . وفي تلك اللحظة ابشسا كتبت ابنتاى تتسلس اللونه وكان اخواهما الصغيران يلعبان بجوارهما . وكسنت زوجتى قد تركت بنيتى (١٨ شهراً) نائمة في مهدها المعلق ، وتوجهت الى المستنقع لتفلسل الملابس .

وعندما رأت زوجتى الطائرات وهى ثقيل : هربت الى المنزل لكنها انفككت على وجهها وهى في منتصف الطريق بخلع الهواء الذى احسنته الانفجار . وفي تلك اللحظة انفجرت قنبلة في المطبخ وكسنت اطفالنا الاربع ، كما انهيار المنزل واشتعلت فيه النار وسقط السقف على . لما الصغرة التي كانت في مهدها المعلق فقد اخذت بيكى ، فنهضت وذهبت لاحضارها ، عندئذ هربت التيران ومعى ابنتى . وفي الفناء وجدت زوجتى منطرحه ارضاً ومدفونة الى نصفها تحت الجدار ، وعندما اقتربت منها حاولت ان تنهض ، كتبت ملايسها قد تبرزت تيملاً ، وكان وجهها يتفصد دماً ، فاعدت اليها الصغرة لتحملها ، وهرعت لاهول تخليص ابنتاى الاربعة .

تبشت العظام افشنى عن اطفالى ، وبعد ان جمعت الاشلاء وجعت انها تكون ثلاثاً من الجثث ، ولم استطع ان اصل الى جثة كبرى بناتى . وبالباس فقط وجدت جثتها ملقاة في حديقة على بعد سبعة ابحار ، كان جسمها مدفوناً كومة من الرمد ، وقد استطعت ان اجدّها بفضل من علونونى على تخليصها من تحت الانقاض . بولذت ظننت لأول وهلة انها شخص آخر ولكن عندما نظرت تحققت ان الاذن كانت بالحقه انها هى . وكان عمرها ١٤ ربيعاً .

هقد فضت كلها ، كان ظلاله وزوجه الحامل في شهرها الثامن وابه مطروحين على اقصان اشجرة الخبز » وقد سال الدم على الجذع الى اسفل الشجرة ، وعندما تم اطفاء الحريق مكنت لالوم باجراوات وضع الجثث في القموش . واندم بيت الدولة اربعة امتار من القماشى لسكل نابوت . وكانت الساعة الثانية والنصف عندما بدأ جمع الجثث . ولقد رايت مناظر قطعت نياط قلبى : كان ثمة جثث متفحمة ليس فيها شى جلد مشدود على عظام ، وغير احشاد تطل من بطن متفجرة . ولم يكن في تلك ما يمت الى عالم الانسان باى صلة ، وجميعنا اجزاء من للجثث والانزع والافخاذ وكنا احياناً نعرف ان هذا امرأة عندما نرى خصللات شعرها . وبينما كنت اسجل اسماء المتوفين في السجل ، كان آخرون يخطون بالطباشير على لاهنات الاسم او السن المخرضى ليوضح على الكبير . وكانت هناك جثث لم يتم التعرف عليها . وكان عمرها يقدر بالنظر الى طول القدم : فكسا نكتب على النعشى : طفل . سنوات او . سنوات بدون اسم » .

« ولقد رايت بين هذه الاشلاء كومة من الدم قدرنا انها لفافة في ربيعها الخامس عشر ، وكان يختلط بلحمها قطعة من الفخذ كانت لا تزال مستتيرة وذهبية ، وكانت هناك جثث اطفال متفحمة ما اشبهها بجثث بطلاب لم يكتمل نموها » .

ولقد قبضى لى ان اجمع شهادات ٦ من اعضاء هائلات الضحايا . اقتبس منها بعض المقطعات :

● تراه تى ساي : فلاحه ٣٠ سنة . تروى :

في تلك اللحظة ، كنت اسير في الطريق ، كنت ذاهبة الى الحقل للحصاد . وكنت برفقة بعض الاساقفة . وعندما سمعت الطائرات نزلت في حفرة انفرادية لاختبئ . وبعد القتال ركضت حالاً نحو منزلى لارى ماذا عسى ان يكون قد حدث .

وعندما اقتربت من القرية رايت ان القرية كلها شعله من نار . عندئذ القيت جانباً حملاتى الخشبية لاصل بسرمة اكبر . ان طفلى الثانى الذى كان ولدا استطاع ان يخرج من الحريق . وبعده اخوه الاسمر (٥ سنوات) ولكنه لم يستطع ان يركض بسرمة اكبر فاحترق في فناء البيت . اما امى فقد حملت سترى (١٢ شهراً) لتهرب به ولستكهما احترقا احياء على عتبة المنزل . وبقيت لى الان ابنتى (١٠ سنوات) التي كانت قد ذهبت لمرعى جاموسة المزرعة التعاونية . وكان زوجى رئيس فريق للعمال في القرية في جرن الدراس التابع للزرعة التعاونية . وكان على وشك ان يدير الرضى ينقشر اليادى . وفي لحظة القسام

• **كوانج بان: فلاح - ٢٢ سنة - يروي:**

كنت في الطريق الى الحقل مع عمال آخرين لنقوم بالحصاد . فسمعت الطائرات فنظرت ولم ار شيئا . وبغثة سمعت انفجارات ورابت قويتى تشتمل . كنا على بعد كيلومتر واحد من القرية ، فركضنا ومنحما وصلنا كانت الحرائق قد احاطت بالقرية .»

اما زوجة اخي التي كانت راجعة من الحقل وكانت تحبل بين ذراعيها صغيرها (وعمره سنتان) وقد انفجر دماغه . فنادت لكى اذهب الى مساعدة اطفالها . وكان منزلي يبعد ٢٠٠ متر من منزل اخي ، ولم تكن قد عدت الى منزلي فاسرعت الخطى نحو منزل اخي . ان المنزل لم يحترق ولكنه انفجر ولهبق فيه من شيء : لاسقفا ولا جدراناً ، وركضت فوق خندق المنزل ويقع تحت السرير . وكان على الحفرة غطاء . وعلى حافة هذه الحفرة اظهرت نصف جثة لطفلة صغيرة عمرها سنتان ، هي ابنة اخي . فاخضت هذه الجثة النصف لاضعها في الغطاء ، وعدت ادراجى لاتبش الحفرة . فاخرجت واحدة من بنات اخي عمرها ١٠ سنوات . كان رأسها قد انفجر تحت قتل حمام الغطاء . وكان احد ذراعيها قد كسر ، اما جسدها فقد اصطبغ بالسواد . ومرة اخرى دخلت هذه الجثة الى الغطاء ، واخرجت بنية ثلاثة هبرها ٨ سنوات تحمل رأسها بسبب الغطاء

ايضا . وكانت ساقها قد جفرت . وبعد ذلك تم اخراج صغيرتين من نفس الحفرة عمر كل منهما سنوات وهما بتتان لاهى يستكن بالقرب وكانت قد جاءتا لطعنا .

ولم تصب اى من هاتين البنتين بجروح ، بل حدثت الوفاة نتيجة الاختناق ، هكذا مات ستة من الاطفال . اما اخي فلم نجد منه سوى بقايا . في الملبخ وجدنا ذراعيه ، وساقيه ، وعظمة الترقوة . لكن رأسه لم تكن هناك . ولم يبق على قيد الحياة سوى زوجته ، وهي تعيش كمن اصابه من من الجنون . انها الآن تعيش في بيتي : تصرخ وتبكي وليس هناك من يستطيع ان يتحدث اليها .

احب ان افسيف الى اننى تبكت من زيارة الخمسة الذين اصيبوا بجراح خطيرة والذين كانوا في مستشفى الاقليم . اما الآخرون فكانوا بالمجون اما على نطاق المقاطعة او الكوميونة .

ان مذبحه « داي لاي » - لانه كيف يمكن ان نصف الممارات الجوية بغير هذا التعبير - قد حققها ايضا يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٧ كل من سيفن لوسته ، وهو صحفي من السويد يعمل في « راجينز نيهتر » الصحيفة الليبرالية اليومية في استكهولم ، كما حققها بنفسه « انتونيللو ترومبادورى » ، الصحفي الايطالي والمراسل الخاص لجريدة « يونيتا » .



◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلدنا .. يحقوه الخير والرفاء
ويوفر آلاف العملا الصعبة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج

شروكيما

٢٦% آزوت

السماذ الأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية

بأسوان

مصرى بترابها المؤسسة المصرية العامة للصناعات الكيماوية

الطليحة

رئيس جامعة القاهرة
د. محمد عبد الوهاب
رئيس جامعة القاهرة
د. محمد عبد الوهاب
رئيس جامعة القاهرة
د. محمد عبد الوهاب

يفسايير :

- موقع ١٩٦٧ من القرن العشرين .
- مؤتمر صوفيا ، والصين وفيتنام .
- جهازه ويديم النظم القديمة في
افريقيا .
- الحرب الجبلية ، وحزب ،
الطلعة في البلاد المحررة .

فيراير :

- الانحاء لتتبع صناعة السيارات
الفرنسية تحت وطء المنافسة
الدولة .

سايو :

- التجربة الانساركية في نبراسا .

بونيوو :

- لا . انه ليس ملنا مضطربا ،
ولكنها التسويج الناتج ، تعلق .
- الدولتان الامساك : حركة الواقع
وانجاهات المستقبل .
- فلنكن هناك أكثر من فيتنام واحد
.. هذا هو الشعار .

يولسو :

- ماذا يريد أمريكا ؟
- خلف يولسو . بل است ، ورت
البارية والمردود .

أغنيطيس :

- نحن والامم المتحدة .
- مهاده أمريكا ، طرول مسدود
- الاخلاف والاستثمارات الامريكية
في العالم .
- الاستثمارات الامريكية المستشره
خارج الولايات المتحدة الامريكية .

سيففجير :

- ماذا لنا الربوع في امريكا الى
الصف ؟
- كوبا في مواجهة الحرب الاقتصادية
الامريكية .
- كل شيء من اجل الحياة ، كل
شيء من اجل النصر .
- جهاز الحرب الامريكي .

اكسوير :

- بطرات في الوضع الراعي ...
عالميا .
- الاختراقات السرورية و ...
اسرائيل .

وهجير :

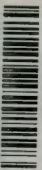
- حفايرا ... وابوعراله (افساجه)
- بطور علاقه الحروب بالدولة في
الحزبه اليوغوسلافية .
- العالم الثالث بين صناعة عدم
الانحدار وبمطلبات الواقع الحذر .
- ثورة اكسوير .. ونزوات البحر
الوطني في نسوة حروب الشرق
الايست .
- ثورة اكسوير السوفيتية . حركته
الاحداث . ملف .

لنسيوير :

- امريكا من الداخل : حوار مع
كارمايكل ، وارمه النصار .



Bibliotheca Alexandrina



0535787